إحياء علوم الدين

تأليف

الإمام المجدِّد، حُجة الإسلام والمسلمين

زين الدين، أبي حامد

محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي

الطُّوسيّ الطابرانيّ الشافعيّ

رضي الله عنه

(٤٥٠ـ٥٠٥هـ) ـ (١٠٥٨ـ١١١١م)

رُبع العبادات / القسم الأول

كتاب

العلم ـ قواعد العقائد

أسرار الطهارة ومُهمّاتها ـ أسرار الصلاة ومُهمّاتها

دار المنهاج

Hüccetü'l-İslâm, Zeynü'd-Dîn

İMAM GAZÂLÎ

-rahmetullahi aleyh-

İHYÂU ULÛMİ'D-DÎN TERCÜMESİ

Tercüme Eden:
Ahmed SERDAROĞLU

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْأٓخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ

قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ

خُطبةُ المؤلّف

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

ربِّ يسّر وأعن وتمّم بخير يا كريم

قال الشّيخ الإمام الأوحد زين الدّين شرف الأئمّة حجّة الإسلام أبو حامد محمّد بن محمّد بن محمّد الغزالي رحمة الله عليه :

أحمدُ اللهَ تعالىٰ أوّلاً ، حمداً كثيراً متوالياً وإنْ كانَ يتضاءلُ دونَ حقِّ جلالِهِ حمدُ الحامدينَ .

وأصلِّي وأسلِّمُ علىٰ رسولِهِ ثانياً، صلاةً تستغرقُ مع سيِّدِ البشرِ سائرَ المرسلينَ .

وأستخيرُهُ سبحانَهُ وتعالىٰ ثالثاً ، فيما انبعثَ لهُ عزمي مِنْ تحريرِ كتابٍ في إحياءِ علومِ الدينِ .

وأنتدبُ لقطْعِ تعجُّبِكَ رابعاً ، أيُّها العاذلُ الغالي في العذلِ مِنْ بينِ زمرةِ الجاحدينَ(١) ، المسرفُ في التقريعِ والإنكارِ مِنْ طبقاتِ المنكرينَ الغافلينَ .

---

(١) **أنتدب** : أسارع ، **والغالي** : المجاوز الحد في كل أمر .

فلقدْ حلَّ عَنْ لساني عقدةَ الصمتِ ، وطوّقني عهدةَ الكلامِ وقلادةَ النطقِ ما أنتَ مثابرٌ عليهِ من العمىٰ عَنْ جليَّةِ الحقِّ ، مع اللَّجاجِ في نصرةِ الباطلِ وتحسينِ الجهلِ ، والتشغيبِ علىٰ مَنْ آثرَ النزوعَ قليلاً عَنْ مراسمِ الخلقِ ، ومالَ ميلاً يسيراً عن ملازمةِ الرسمِ إلى العملِ بمقتضى العلمِ ؛ طمعاً في نيلِ ما تعبَّدَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ بهِ من تزكيةِ النفسِ وإصلاحِ القلبِ ، وتداركاً لبعضِ ما فَرَطَ منْ إضاعةِ العمر يأساً عَنْ تمامِ التلافي والجبْرِ ، وانحيازاً عَنْ غِمارِ مَنْ قالَ فيهم صاحبُ الشرعِ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم : « أشدُّ الناسِ عذاباً يومَ القيامةِ عالمٌ لمْ ينفعْهُ اللهُ سبحانَهُ بعلمِهِ »(١) .

ولعمري ؛ لا سببَ لإصرارِكَ على النكيرِ إلا الداءُ الذي عمَّ الجمَّ الغفيرَ ، بلْ شمِلَ الجماهيرَ ؛ من القصورِ عنْ ملاحظةِ ذُروةِ هـٰذا الأمرِ ، والجهلِ بأنَّ الأمرَ إدٌّ والخطبَ جِدٌّ(٢) ، والآخرةَ مقبلةٌ والدنيا مدبرةٌ ، والأجلَ قريبٌ والسفرَ بعيدٌ ، والزادَ طفيفٌ والخطرَ عظيمٌ ، والطريقَ سَدٌّ ، وما سوى الخالصِ لوجْهِ اللهِ تعالىٰ من العلمِ والعملِ عندَ الناقدِ البصيرِ ردٌّ ، وسلوكَ طريقِ الآخرةِ مع كثرةِ الغوائلِ مِنْ غيرِ دليلٍ ولا رفيقٍ متعبٌ مكدٌّ .

فأدلَّةُ الطريقِ هم العلماءُ الذينَ همْ ورثةُ الأنبياءِ ، وقد شَغَرَ عنهمُ الزمانُ ، ولمْ يبقَ إلا المترسِّمونَ ، وقد استحوذَ علىٰ أكثرِهِمُ الشيطانُ ،

---

(١) رواه الطبراني في « الصغير » (١٨٢/١) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (١١٢٢) ، والبيهقي في « الشعب » (١٦٤٢) .

(٢) الإدُّ : الداهية والأمر الفظيع .

واستغواهمُ الطغيانُ ؛ فأصبحَ كلُّ واحدٍ بعاجلِ حظِّهِ مشغوفاً ، فصارَ يرى المعروفَ منكراً والمنكرَ معروفاً ، حتىٰ ظلَّ علَمُ الدينِ مندرساً ، ومنارُ الهدىٰ في أقطارِ الأرضِ منطمساً .

ولقد خيَّلُوا إلى الخلقِ أنْ لا علمَ إلا فتوىٰ حكومةٍ تستعينُ بها القضاةُ علىٰ فصلِ الخصامِ عندَ تهارشِ الطَّغامِ[1] ، أو جدلٌ يتدرَّعُ بهِ طالبُ المباهاةِ إلى الغلبةِ والإفحامِ ، أو سجعٌ مزخرفٌ يتوسَّلُ بهِ الواعظُ إلى استدراجِ العوامِّ ؛ إذْ لمْ يرَوا ما سوىٰ هـٰذهِ الثلاثةِ مصيدةً للحرامِ وشبكةً للحُطامِ .

فأمَّا علمُ طريقِ الآخرةِ وما درجَ عليهِ السلفُ الصالحُ ؛ ممَّا سمَّاهُ اللهُ سبحانَهُ في كتابِهِ فقهاً وحكمةً وعلماً ، وضياءً ونوراً ، وهدايةً ورشداً . . فقدْ أصبحَ مِنْ بينِ الخلقِ مطويّاً ، وصارَ نسياً منسيّاً .

ولمَّا كانَ هـٰذا ثَلْماً في الدينِ ملِمّاً ، وخطباً مدلهمّاً . . رأيتُ الاشتغالَ بتحريرِ هـٰذا الكتابِ مهمّاً ؛ إحياءً لعلومِ الدينِ ، وكشفاً عَنْ مناهجِ الأئمَّةِ المتقدمينَ ، وإيضاحاً لما هي العلومُ النافعةُ عندَ النبيِّينَ والسلفِ الصالحينَ ، سلامُ اللهِ عليهمْ أجمعينَ .

ولقدْ أسَّسْتُهُ علىٰ أربعةِ أرباعٍ : ربعِ العباداتِ ، وربعِ العاداتِ ، وربعِ المهلكاتِ ، وربعِ المنجياتِ .

---

(١) قوله : (**إلا فتوىٰ حكومة**) : هو ما يكتب في أجوبة المسائل في الواقعات والنوازل من الحلال والحرام والإباحة والمنع ، **والطغام** : أراذل الناس وأوغادهم . « إتحاف » (١/ ٥٨) .

وصدَّرتُ الجملةَ بكتابِ العلمِ ؛ لأنَّه غايةُ المهمِّ ، لِأكشفَ أولاً عَنِ العلمِ الذي تعبَّدَ اللهُ عزَّ وجلَّ الأعيانَ بطلبِهِ علىٰ لسانِ رسولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ؛ إذْ قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « طلبُ العلمِ فريضةٌ علىٰ كلِّ مسلمٍ »(١) ، وأميزَ فيهِ العلمَ النافعَ مِنَ الضارِّ ؛ إذْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « نعوذُ باللهِ مِنْ عِلْمٍ لا ينفعُ »(٢) ، وأحقِّقَ ميلَ أهلِ العصرِ عَنْ شاكلةِ الصوابِ ، وانخداعَهُمْ بلامعِ السرابِ ، واقتناعَهُمْ مِنَ العلومِ بالقِشْرِ عَنِ اللبابِ .

* * *

ويشتملُ ربعُ العباداتِ علىٰ عشرةِ كتبٍ :

كتابِ العلمِ ، وكتابِ قواعدِ العقائدِ ، وكتابِ أسرارِ الطهارةِ ، وكتابِ أسرارِ الصلاةِ ، وكتابِ أسرارِ الزكاةِ ، وكتابِ أسرارِ الصيامِ ، وكتابِ أسرارِ الحجِّ ، وكتابِ آدابِ تلاوةِ القرآنِ ، وكتابِ الأذكارِ والدعواتِ ، وكتابِ ترتيبِ الأورادِ في الأوقاتِ .

وأمَّا ربعُ العاداتِ . . فيشتملُ علىٰ عشرةِ كتبٍ :

كتابِ آدابِ الأكلِ ، وكتابِ آدابِ النكاحِ ، وكتابِ أحكامِ الكسْبِ ، وكتابِ الحلالِ والحرامِ ، وكتابِ آدابِ الصحبةِ والمعاشرةِ مع أصنافِ الخلقِ ، وكتابِ العزلةِ ، وكتابِ آدابِ السفرِ ، وكتابِ السماعِ والوجْدِ ، وكتابِ الأمرِ

---

(١) رواه ابن ماجه (٢٢٤) .

(٢) رواه مسلم (٢٧٢٢) .

بالمعروفِ والنهي عَنِ المنكرِ ، وكتابِ آدابِ المعيشةِ وأخلاقِ النبوَّةِ .

وأمَّا ربعُ المهلكاتِ . . فيشتملُ علىٰ عشرةِ كتبٍ :

كتابِ شرحِ عجائبِ القلبِ ، وكتابِ رياضةِ النفْسِ ، وكتابِ آفاتِ الشهوتينِ : شهوةِ البطنِ وشهوةِ الفرجِ ، وكتابِ آفاتِ اللسانِ ، وكتابِ آفاتِ الغضبِ والحقدِ والحسدِ ، وكتابِ ذمِّ الدنيا ، وكتابِ ذمِّ المالِ والبخلِ ، وكتابِ ذمِّ الجاهِ والرياءِ ، وكتابِ ذمِّ الكبْرِ والعُجبِ ، وكتابِ ذمِّ الغرورِ .

وأمَّا ربعُ المنجياتِ . . فيشتملُ علىٰ عشرةِ كتبٍ :

كتابِ التوبةِ ، وكتابِ الصبرِ والشكرِ ، وكتابِ الخوفِ والرجاءِ ، وكتابِ الفقرِ والزهدِ ، وكتابِ التوحيدِ والتوكلِ ، وكتابِ المحبَّةِ والشوقِ والأنسِ والرضا ، وكتابِ النيَّةِ والصدْقِ والإخلاصِ ، وكتابِ المراقبةِ والمحاسبةِ ، وكتابِ التفكُّرِ ، وكتابِ ذكرِ الموْتِ(١) .

* * *

فأمَّا ربعُ العباداتِ : فأذكرُ فيهِ مِنْ خفايا آدابِها ، ودقائقِ سُنَنِها ، وأسرارِ معانيها ، ما يضطرُّ العالمُ العاملُ إليهِ ، بلْ لا يكونُ مِنْ علماءِ الآخرةِ مَنْ لمْ يطلعْ عليهِ ، وأكثرُ ذلكَ ممَّا أُهملَ في فنِّ الفقهياتِ .

وأمَّا ربعُ العاداتِ : فأذكرُ فيهِ أسرارَ المعاملاتِ الجاريةِ بينَ الخلقِ ،

---

(١) وقد التمس الحافظ الزبيدي في « إتحافه » (١/ ٦٠) ترابطاً منطقياً لهـٰذه الكتب الأربعين .

وأغوارَها ، ودقائقَ سنَنِها ، وخفايا الورعِ في مجاريها ، وهيَ ممَّا لا يستغني متديِّنٌ عنها .

وأمَّا ربعُ المهلكاتِ : فأذكرُ فيهِ كلَّ خُلُقٍ مذمومٍ وردَ القرآنُ بإماطتِهِ وتزكيةِ النفسِ عنهُ ، وتطهيرِ القلبِ منهُ ، وأذكرُ مِنْ كلِّ واحدٍ مِنْ تلكَ الأخلاقِ حدَّهُ وحقيقتَهُ ، ثمَّ سببَهُ الذي منهُ يتولَّدُ ، ثمَّ الآفاتِ التي عليها تترتَّبُ ، ثمَّ العلاماتِ التي بها تتعرَّفُ ، ثم طرقَ المعالجةِ التي بها منها يُتخلَّصُ .

كلُّ ذلكَ مقروناً بشواهدِ الآياتِ والأخبارِ والآثارِ .

وأمَّا ربعُ المنجياتِ : فأذكرُ فيهِ كلَّ خُلُقٍ محمودٍ ، وخَصْلةٍ مرغوبٍ فيها مِنْ خصالِ المقرَّبينَ والصدِّيقينَ ، التي بها يتقرَّبُ العبدُ مِنْ ربِّ العالمينَ ، وأذكرُ في كلِّ خَصلةٍ حدَّها وحقيقتَها ، وسببَها الذي بهِ تُجتَلَبُ ، وثمرتَها التي منها تُستفادُ ، وعلامتَها التي بها تتعرَّفُ ، وفضيلتَها التي لأجلِها فيها يُرغبُ ، مع ما وردَ فيها مِنْ شواهدِ الشرعِ والعقلِ .

* * *

ولقدْ صُنِّفَ في بعضِ هـٰذهِ المعاني كتبٌ(١) ، ولكنْ يتميَّزُ هـٰذا الكتابُ عنها بخمسةِ أمورٍ :

---

(١) كـ « قوت القلوب » و« الرعاية » و« منازل السائرين » و« الرسالة » و« التعرُّف » وغيرها . « إتحاف » (١/ ٦٢) .

الأوَّلُ : حلُّ ما عقدُوهُ ، وكشفُ ما أجملُوهُ .

الثاني : ترتيبُ ما بدَّدُوهُ ، ونظمُ ما فرَّقُوهُ .

الثالثُ : إيجازُ ما طوَّلوهُ ، وضبطُ ما قرَّروهُ .

الرابعُ : حذفُ ما كرَّروهُ ، وإثباتُ ما حرَّروهُ .

الخامسُ : تحقيقُ أمورٍ غامضةٍ اعتاصتْ على الأفهامِ لمْ يُتعرَّضْ لها في الكتبِ أصلاً ؛ إذِ الكلُّ وإنْ تواردوا علىٰ منهجٍ واحدٍ فلا مستنْكَرَ أنْ ينفرِدَ كلُّ واحدٍ مِنَ السالكينَ بالتنبُّهِ لأمرٍ يخصُّهُ ويغفُلُ عنهُ رفقاؤُهُ ، أوْ لا يغفُلُ عن التنبُّهِ لهُ ولكنْ يسهو عَنْ إيرادِهِ في الكتبِ ، أوْ لا يسهو ولكنْ يصرفُهُ عَنْ كشفِ الغطاءِ عنهُ صارفٌ .

فهـٰذِهِ خواصُّ هـٰذا الكتابِ ، مع كونِهِ حاوياً لمجامعِ هـٰذِهِ العلومِ .

* * *

وإنَّما حملَني علىٰ تأسيسِ الكتابِ علىٰ أربعةِ أرباعٍ أمرانِ :

ـ **أحدُهما وهو الباعثُ الأصليُّ** : أنَّ هـٰذا الترتيبَ في التحقيقِ والتفهيمِ كالضروريِّ ؛ لأنَّ العلمَ الذي يُتوجَّهُ بهِ إلى الآخرةِ ينقسمُ إلىٰ علمِ المعاملةِ وعلمِ المكاشفةِ .

وأعني بعلمِ المكاشفةِ : ما يُطلبُ منهُ كشفُ المعلومِ فقطْ .

وأعني بعلمِ المعاملةِ : ما يُطلبُ منهُ معَ الكشْفِ العملُ بهِ .

والمقصودُ من هـٰذا الكتابِ : علمُ المعاملةِ فقطْ دونَ علمِ المكاشفةِ التي لا رخصةَ في إيداعِها الكتبَ ، وإنْ كانتْ هيَ غايةَ مقصدِ الطالبينَ ، ومطمحَ نظرِ الصدِّيقينَ(١) ، وعلمُ المعاملةِ طريقٌ إليهِ ، ولكنْ لمْ يتكلَّمِ الأنبياءُ صلواتُ اللهِ عليهِمْ معَ الخلقِ إلا في علمِ الطريقِ والإرشادِ إليهِ ، وأمَّا علمُ المكاشفةِ . . فلمْ يتكلَّموا فيهِ إلا بالرمزِ والإيماءِ علىٰ سبيلِ التمثيلِ والإجمالِ(٢) ؛ علماً منهمْ بقصورِ أفهامِ الخلْقِ عنِ الاحتمالِ ، والعلماءُ ورثةُ الأنبياءِ ، فما لهُمْ سبيلٌ إلى العدولِ عن نهجِ التأسِّي والاقتداءِ .

ثمَّ إنَّ علمَ المعاملةِ ينقسمُ إلىٰ **علمٍ ظاهرٍ** ؛ أعني العلمَ بأعمالِ الجوارحِ ، وإلىٰ **علمٍ باطنٍ** ؛ أعني العلمَ بأعمالِ القلوبِ .

والجاري على الجوارحِ : إمَّا **عبادةٌ** أوْ **عادةٌ** .

والواردُ على القلوبِ التي هيَ بحكمِ الاحتجابِ عنِ الحواسِّ مِنْ عالمِ الملكوتِ : إمَّا **محمودٌ** ، وإمَّا **مذمومٌ** .

فبالواجبِ انقسمَ هـٰذا العلمُ إلىٰ شطرينِ : ظاهرٍ وباطنٍ ، والشطرُ الظاهرُ المتعلِّقُ بالجوارحِ انقسمَ إلىٰ عبادةٍ وعادةٍ ، والشطرُ الباطنُ المتعلِّقُ بأحوالِ القلبِ وأخلاقِ النفسِ انقسمَ إلىٰ مذمومٍ ومحمودٍ ؛ فكانَ المجموعُ

---

(١) كما قرر المؤلف رحمه الله تعالىٰ ذلك في « المنقذ من الضلال » ؛ إذ ألَّفه لتحقيق ذلك .

(٢) لأنه من الأمور الوجدانية ، فإن العاقل يكفيه الإشارة ، والغافل لا يفيده صريح العبارة . « إتحاف » (١/ ٦٣) .

أربعةَ أقسامٍ ، ولا يشُذُّ نظرٌ في علمِ المعاملةِ عنْ هـٰذهِ الأقسامِ .

ـ **الباعثُ الثاني** : أنِّي رأيتُ الرغبةَ مِنْ طلبةِ العلمِ صادقةً في الفقهِ الذي صلَحَ عندَ مَنْ لا يخافُ اللهَ تعالىٰ للتدرُّعِ بهِ إلى المباهاةِ والاستظهارِ بجاهِهِ ومنزلتِهِ في المنافساتِ ، وهو مرتَّبٌ علىٰ أربعةِ أرباعٍ ، والمتزيي بزِيِّ المحبوبِ محبوبٌ ، فلمْ أُبعدْ أنْ يكونَ تصويرُ الكتابِ بصورةِ الفقهِ ؛ تلطُّفاً في استدراجِ القلوبِ ، ولهـٰذا تلطَّفَ بعضُ مَنْ رامَ استمالةَ قلوبِ الرؤساءِ إلى الطبِّ ، فوضَعَهُ علىٰ هيئةِ تقويمِ النجومِ ، موضوعاً في الجداولِ والرقومِ ، وسمّاهُ « تقويمَ الصحَّةِ »(١) ؛ ليكونَ أُنسُهُمْ بذلكَ الجنسِ جاذباً لهمْ إلى المطالعةِ ، والتلطُّفُ في اجتذابِ القلوبِ إلى العلمِ الذي يفيدُ حياةَ الأبدِ أهمُّ مِنَ التلطُّفِ في اجتذابِها إلى الطبِّ الذي لا يفيدُ إلا صحَّةَ الجسدِ .

فثمرةُ هـٰذا العلمِ طبُّ القلوبِ والأرواحِ ، للتوصُّلِ بهِ إلىٰ حياةٍ تدومُ أبدَ الآبادِ ، فأينَ منهُ الطبُّ الذي تعالجُ بهِ الأجسادُ وهي معرَّضَةٌ بالضرورةِ للفسادِ في أقربِ الآمادِ ؟!

فنسأل الله سبحانه التّوفيق للرّشاد والسّداد
إنّه هو الكريم الجواد

---

(١) وكأنه عنىٰ به كتاب المختار بن الحسن بن عبدون المتطبب ؛ فإنه سمَّاه كذلك ، وعلىٰ نهجه بنى ابن جزلة وابن البيطار كتابيهما . « إتحاف » (١/ ٦٤) .

MUKADDİME

İlk olarak, her ne kadar büyüklüğünün hakkı karşısında çok küçük düşerse de, her hamd edenin hamdi gibi, ben de Allâhu Teâlâ'ya dâimâ ve sonsuz hamdler ederim.

İkinci olarak, diğer peygamberler de dâhil olmak üzere, son Resûlüne salât u selâm ederim.

Üçüncü olarak, telîfine azm etmiş olduğum **İhyâu Ulûmi'd-dîn** kitabını yazmakta Allâhu Teâlâ'dan hayır ve yardım dilerim.

Dördüncü olarak, ey levm ediciler arasında en ziyâde taşkınlık gösteren; gâfil ve dalgın münkirler arasında inkâr ve yermekte aşırı giden çekiştirici! Bir ân önce senin taaccübüne (kendini beğenmene) son vermek isterim.

Gerçekten, dilimden sükût düğümünü çözüp konuşma gerdanlığını boynuma geçirten ve beni konuşmaya sevk eden husûs, senin, cehâleti beğenip bâtıla yardımdaki inâdın ve açık gerçeği görmemekte direnmen ile sâhib-i şerîat Peygamber Efendimiz'in (s.a.v.), haklarında:

«أَشَدُّ النَّاسِ عَذَاباً يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعْهُ اللّٰهُ بِعِلْمِهِ»

"Kıyâmet gününde, en ağır azâbı görecek olan, Allâhu Teâlâ'nın, ilminden kendisini faydalandırmadığı âlimlerdir."[1] buyurduğu

---

[1] Taberânî **"Sagîr"**inde, Beyhakî **"Şu'abü'l-İman"**da Ebû Hüreyre'den rivâyet etmişlerdir.

kimselerden ayrılarak, her ne kadar tamamını telâfi mümkün değilse de, ömründen boşa geçen bâzı eksikleri tedârik etmek, kalbini ıslâh, nefsini tezkiye gibi, Hak Teâlâ'nın emrettiği kulluk mertebesine yükselebilmek ümîdi ile halkın merâsiminden azıcık ayrılmayı tercih ve bu merâsimlerden bir parça uzaklaşarak ilminin mûcibiyle amel etmek isteyenleri ayıplaman olmuştur.

Ömrüme yemin ederim ki, inkârda direnmenin tek sebebi, cemm-i gafîri kaplayıp ekseriyette olan bir hastalıktan başka bir şey değildir. Bu hastalık, dâvânın sonunu düşünmekteki kusur ile büyüklüğünü ve ehemmiyetini idrâk etmemek, dünyanın arkada kalıp âhiretin bize yöneldiğini, ecelin yaklaştığını, yolculuğun uzun, azığın az, tehlikenin büyük, yolun kapalı bulunduğunu, Allah için olmayan ilmi ve ameli, hakîkî sarraf olan Hak Teâlâ'nın reddedeceğini, büyük tehlikeler ile rehber ve yoldaşsız âhiret yoluna girmenin çok güç olacağını bilmemektendir.

Hak yolunun kılavuzları, peygamberlerin vârisi olan hakîkî âlimlerdir. Hâlbuki bu zamanda böyle âlimler hemen hemen kalmadı. Ancak taklîdcileri kaldı. Onlara da şeytan nüfûz ederek çoklarını azdırdı ve her biri maddî menfaat sevdasına kapıldı. Bu sebepten marûf (iyilik) münker (kötülük); münker (fenalık) maruf (iyilik) sanıldı. Hattâ dînin alâmeti bile gölgede kaybolarak hidâyet ışığı yeryüzünden kalktı. Böylece ilmi, insanlara, yalnız kargaşalık çıkaran âdî kimselerin arasını bulmakta kadıların baş vurduğu fetvâ hükümlerinden veya kendini beğenenlerin hasımlarını ilzâm ve onlara karşı üstünlüklerini ilân için büründükleri cedelden veyahut avam tabakasını aldatmak için vâizlerin muzahref (yaldızlı) secîli sözlerinden ibâret imiş gibi göstermeye çalıştılar.

Çünkü haramı avlamak ve bunun için şebeke kurmakta bu üç şeyden başka çare bulamadılar.

Allâhu Teâlâ'nın Kur'ân-ı Kerîm'de, **fıkıh**, **hikmet**, **ilim**, **ziyâ**, **nûr**, **hidâyet** ve **rüşd** diye adlandırdığı, **selef-i sâlihîn**in tâkîb ettikleri âhiret yolu ilmi, insanlar arasından dürülüp kaldırıldı ve tamamen unutuldu.

Vaktâ ki bu hâl, dîn nâmına zararlı bir gedik ve karanlığa götüren korkunç bir tehlike oldu, dinî ilimleri yaşatmak, ilk imamların yollarını açıklamak, İslâm büyükleri ve Peygamberimiz (s.a.v.) katında faydalı olan ilimleri anlatmak için bu kitabı yazmayı mühim bir vazîfe bildim.

ESERİN TERTİBİ

Kitabı dört **Rub**'a (cilde) ayırdım:

Birinci rub: İbâdât: İkinci rub: Âdât: Üçüncü rub: Mühlikât: Dördüncü rub da: Münciyât'tır.

En önde ilim geldiği için hepsinin başına Kitâbu'l-İlm'i koydum. Gâyem, Allâhu Teâlâ'ya kulluk sayılan ve Resûl'ü vâsıtasıyla bizlerden istenen ilmin, hangisi olduğunu anlatmaktır. Nitekim Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»

"İlim öğrenmek, her Müslüman'a farzdır."[2] buyurmuştur. Diğer gâyem faydalı ilmi zararlısından, ayırmaktır. Nitekim Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«نَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ»

---

[2] İbn Mâce, Enes'den rivâyet etmiştir.

"Faydasız ilimden Allah'a sığınırız."[3] buyurmuştur.

Yine bunun gibi, zamane insanlarının, nasıl ilmin özünü bırakıp kabuğu ile yetindiklerini ve serâbın sahte parlaklığına aldanarak nasıl doğru yoldan ayrıldıklarını ortaya koymaktır.

1. RUB (**RUB'U'L-İBÂDÂT**) 10 KİTABI İHTİVÂ EDER

1- İlim, 2- Akaid kaideleri, 3- Taharetin sırları, 4- Namazın sırları, 5- Zekâtın sırları, 6- Orucun sırları, 7- Haccın sırları, 8- Kur'ân okumanın âdâbı, 9- Zikr ve duâ, 10- Çeşitli vakitlerde okunacak evrâdın tertibi kitapları.

2. RUB (**RUB'U'L-ÂDÂT**) 10 KİTABI İHTİVÂ EDER

1- Yemek âdâbı, 2- Nikâh âdâbı, 3- Kazanç hükümleri, 4- Helâl ve harâm, 5- İnsanlar ile hoş geçinme ve konuşma âdâbı, 6- Uzlet, 7- Yolculuk âdâbı, 8- Semâ ve vecd, 9- Emr-i ma'rûf, nehy-i münker (İyilikleri emredip fenâlıklardan men etmek), 10- Geçim âdâbı ve Peygamberlik ahlâkı kitapları.

3. RUB (**RUB'U'L-MÜHLÎKÂT**) 10 KİTABI İHTİVÂ EDER

1- Kalbin acâib hâllerini açıklamak, 2- Riyâzet, 3- İki şehvetin (Mide ve cinsî münâsebet düşkünlüğünün) tehlikeleri, 4- Dilin âfetleri, 5- Gazab (Öfke), hıkd (kin) ve hasedin âfetleri, 6- Dünyanın zemmi, 7- Servet ve cimriliğin zemmi, 8- Riyâ ve rütbe ile mevkie düşkünlüğün zemmi, 9- Kibir ve ucbun zemmi, 10- Gurûrun zemmi kitapları.

---

[3] İbn Mâce, Câbir'den rivâyet etmiştir.

4. RUB **(RUB'U'L-MÜNCİYÂT)** 10 KİTABI İHTİVA EDER

1- Tövbe, 2- Sabr ve Şükür, 3- Havf ve recâ (Korku ve Ümîd), 4- Fakr ve Zühd, 5-Tevekkül (Allah'a bağlanmak) ve Tevhîd, 6-Muhabbet, şavk (şiddetli istek), üns ve rızâ, 7- Niyet, sıdk ve ihlâs, 8- Murakabe ve muhasebe, 9- Tefekkür, 10- Ölümü hatırlama kitapları.

Rub'u'l-İbâdât'da, fıkıh kitaplarında ihmâl edilen, ibâdetin gizli kalan edeplerini, sünnetlerindeki incelikleri ve mânâların gizliliklerini anlatacak ve açıklayacağım. İlmiyle amel edenler bunlara şiddetle muhtâçtır; bunları bilmeyenler âhiret âlimi sayılamaz.

Rub'u'l-Âdât'da, insanlar arasında cereyân eden muâmelâtın derinlik ve gizlilikleriyle yollarının inceliklerini ve muâmelâtta kaçınılması gereken tehlikeleri, en ehemmiyetsizlerine varıncaya kadar anlatacağım ki, hiç bir Müslüman bunlardan müstağnî kalamaz.

Rub'u'l-Mühlikât'da, Kur'ân-ı Kerîm'de yasak edilen kötü huyları, nefis ile kalbi bunlardan temizlemeyi ve bu kötü huyların her birinin ayrı ayrı tarifini, sonra doğuş sebeplerini, sonra bunların sebep olduğu âfetleri, teşhis ve alâmetlerini, tedâvi ve kurtuluş çarelerini, âyât-ı kerîme, ehâdis-i şerîfe ve selef-i sâlihînin bize ulaşan hâllerine dayanarak anlatacağım.

Rub'u'l-Münciyât'da, kulları Allâhu Teâlâ'ya yaklaştıran, sıddîkler ve mukarreblerin hasletlerinden olup, rağbet edilen bütün iyi hasletleri, her hasletin hakîkat ve mâhiyetini, güzel ahlâk edinmenin çarelerini, elde edilen iyi netîcelerini, tanınma alâmetlerini ve rağbet görmelerine sebep olan fazîletlerini, bu husûstaki şer'î ve aklî delîller ile anlatacağım.

ESERİN BU MEVZÛDAKİ DİĞER ESERLERE ÜSTÜNLÜĞÜ

Burada zikredilen mevzûların bâzıları hakkında kitaplar yazılmışsa da bu kitap beş hususta onlardan ayrılmaktadır:

– Onların muğlak (kapalı) olarak anlattıklarını açıklaması ve ihtisar ettiklerini (kısalttıklarını) mufassal bir şekilde anlatması,

– Karışık mevzûlarını tertipleyip dağıttıklarını toplaması,

– Uzattıklarını kısaltıp açıklaması,

– Tekrarlarını atıp, yazdıklarını intizâma koyması,

– Anlaşılması güç olduğu için hiç bir kitapta ele alınmayan ince meseleleri halletmesi bakımlarından ayrılmaktadır.

Her ne kadar bütün âlimler aynı yolu tuttularsa da, bunlardan bâzılarının bilip diğerlerinin bilemediği yâhut bildiği halde unutup yazamadığı veya temâs edebilmesine herhangi bir engelin mâni olduğu hususâtın bulunduğu inkâr edilemez.

İşte bu saydıklarım eserin husûsiyetlerini teşkil etmekte ve zikri geçen ilimlerin hepsini içine almaktadır.

Beni, bu eseri dört bölüm hâlinde hazırlamaya sevk eden iki sebeptir:

Birinci ve asıl sebep: Tahkik ve tefhîm bakımından bu tertîbin zarûrî oluşudur. Zîra kendisiyle âhirete teveccüh edilen ilim, **muamele** ve **mükâşefe** olarak, ikiye ayrılır. **Mükâşefe** ilmi'nden yalnız malûmun keşfini, **muamele ilmi**'nden de, malûmun keşfiyle beraber ameli kastediyorum. Bu eserin gayesi, yalnız **muâmele ilmini** açıklamaktır; yoksa kitaplarda yazılmasına müsâade edilmeyen **mükâşefe ilmi** değildir. Her ne kadar sıddîkların göz diktiği ve isteklilerin son emeli olan; **muâmele il-**

minin kendisine ancak bir yol olabileceği **mükâşefe ilmi** ise de Peygamberler, insanlara sâdece mükâşefeye yol gösteren **muâmele ilmi**nden bahsetmişler, halk idrâkinin bu yükü çekemeyeceğini bildikleri için, mükâşefe ilminden temsîlî olarak imâ ve işâret yolu ile çok kısa bahsetmişlerdir. Âlimler de peygamberlerin vârisleri olduklarından onların açtıkları yol hâricine çıkamazlar.

Muâmele ilmi de: 1- **İlm-i zâhir** yâni azâlar ile alâkalı ilimler; 2- **İlm-i bâtın** yâni kalbî ilimler olmak üzere ikiye ayrılır. Azâlar ile alâkalı olan ya **âdet** veya **ibâdet** olur. Allâhu Teâlâ'nın dış hassalardan gizlediği kalbin hâllerine gelince, onlar da **mahmûd** (makbul) ve **mezmûm** (kötülenmiş) olmak üzere ikiye ayrılır. Bu vaziyet karşısında zarurî olarak, bu ilim de, **zâhirî** ve **bâtınî** olmak üzere ikiye ayrılmış oldu. Üstelik azâlar ile alâkalı **ilm-i zâhir** de, yukarıda açıklandığı gibi, **âdet** ve **ibâdet** olmak üzere ikiye ayrılınca, hepsinin dört olduğu meydana çıkar. İşte bu bakımdan, eser dörde bölünmüştür. Zâten muâmele ilmi de bu dört bölümden ibârettir.

İkinci sebep: İlim tâliplerinin ciddî bir şekilde tâlip oldukları, Allâhu Teâlâ'dan korkmayanlara karşı, ona bürünüp iftihar etmeye ve nefis mücâdelelerinde mevki ve derecelerini tayîne yarayan **Fıkıh ilmi** de dört bölüm üzerine kurulmuştur. Sevimli kılığa giren sevilir. Bu kitabın da **Fıkıh**ın bölümleri tertîbinde yazılmasıyla aldığı letâfet bakımından, gönülleri kendine çekeceğini umdum. Nitekim büyüklerin gönüllerini tababete çekmek isteyenler de, tıbbî eserlerini yaldızlı cetvel hâlinde olan takvim şeklinde süslediler ve adını **"Takvîmü's-Sıhha"** koydular ki, bu kabîl levhalara alışkın olanları, tıbbî eserleri okumaya çeksinler...

Şüphesiz ki, yalnız vücûd sıhhatini sağlayan tıp ilmini güzelleştirip, câzip bir hâle sokmaktan, ebedî hayatı temîn edecek olan bu ilmi süsleyip câzip hâle getirmek, elbette daha mühimdir. Bu ilmin semeresi, sonu olmayan ebedî hayata ulaştırıcı rûh ve kalp tabâbetidir. Nerede bu ilim, nerede ancak en yakın istikbâlde ölüme mahkûm olan bedenin tedâvisine yarayan tıp ilmi?

Allâhu Teâlâ'dan bizleri doğru yola ulaştırmasını dileriz. Allah, cömert ve kerîmdir.

Ebû Hâmid Muhammed Gazâlî
(Hicrî 495)

كِتَابُ
العِلْمِ

وهو الكتاب الأوّل من ربع العبادات
من كتب إحياء علوم الدّين

Rub'u'l-İbâdât

BİRİNCİ KİTAB

İLİM KİTABI

(KİTÂBÜ'L-İLM)

البَابُ الأوّلُ
في فضل العلم والتّعليم والتعلّم وشواهده من النّقل والعقل

فضيلة العلم

شواهدُها من القرآن :

قولُهُ تعالىٰ : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ ﴾ ، فانظرْ كيفَ بدأَ سبحانهُ وتعالىٰ بنفسِهِ ، وثنَّىٰ بملائكتِهِ ، وثلّثَ بأهْلِ العلمِ ، وناهيكَ بهٰذا شرفاً وفضْلاً ، وجلالاً ونبلاً .

وقالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ ، قالَ ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما : (للعلماءِ درجاتٌ فوقَ المؤمنينَ بسبعِ مئةِ درجةٍ ، ما بينَ الدرجتينِ مسيرةُ خمسِ مئةِ عامٍ)(١) .

وقالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ .

---

(١) قوت القلوب (١/ ١٣٩) .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ ﴾ ؛ تنبيهاً علىٰ أنَّهُ اقتدرَ عليهِ بقوَّةِ العلمِ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ ﴾ ، بيَّنَ أنَّ عِظَمَ قدْرِ الآخرةِ يُعلمُ بالعلمِ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ .

وقالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ ﴾ ، ردَّ حكمَهُ في الوقائعِ إلى استنباطِهِمْ ، وألحقَ رتبتَهُمْ برتبةِ الأنبياءِ في كشْفِ حُكْمِ اللهِ .

وقيلَ في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ ﴾ يعني العلمَ ، ﴿ وَرِيشًا ﴾ يعني اليقينَ ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ يعني الحياءَ(١) .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ ، وإنَّما ذكرَ ذلكَ في معرضِ الامتنانِ .

---

(١) قوت القلوب (١/ ١٣٨) .

وأمّا الأخبارُ :

فقالَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيراً . . يُفَقِّهْهُ في الدينِ ، ويُلْهِمْهُ رُشدَهُ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « العلماءُ ورثةُ الأنبياءِ »(٢) ، ومعلومٌ أنَّهُ لا رتبةَ فوقَ النبوَّةِ ، ولا شرفَ فوقَ شرفِ الوراثةِ لتلكَ الرتبةِ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: «يستغفرُ للعالِمِ ما في السماواتِ والأرضِ»(٣) ، وأيُّ منصبٍ يزيدُ علىٰ منصبِ مَنْ تشتغلُ ملائكةُ السماواتِ والأرضِ بالاستغفارِ لهُ ؟! فهوَ مشغولٌ بنفسِهِ ، وهمْ مشغولونَ بالاستغفارِ لهُ(٤) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ الحكمةَ تَزِيدُ الشريفَ شرفاً ، وترفعُ المَمْلُوكَ حتَّىٰ يجلسَ مجالسَ الملوكِ »(٥) .

وقدْ نبَّهَ بهٰذا علىٰ ثمرتِهِ في الدنيا ، ومعلومٌ أنَّ الآخرةَ خيرٌ وأبقىٰ .

---

(١) رواه البخاري (٧١) ، ومسلم (١٠٣٧) ، وزيادة : « ويلهمه رشده » عند الطبراني في « الكبير » (١٩/ ٣٤٠) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٤/ ١٠٧) .

(٢) رواه أبو داوود (٣٦٤١) ، والترمذي (٢٦٨٢) ، وابن ماجه (٢٢٣) .

(٣) رواه أبو داوود (٣٦٤١) ، والترمذي (٢٦٨٢) ، وابن ماجه (٢٢٣) .

(٤) إن العالم لما كان سبباً في حصول العلم الذي به نجاة النفوس من أنواع المهلكات ، وكان سعيه مقصوراً علىٰ هٰذا ، وكانت نجاة العباد علىٰ يديه . . جوزي من جنس عمله ، وجعل من في السماوات والأرض ساعياً في نجاته من أسباب الهلاك باستغفارهم . « إتحاف » (١/ ٧١) .

(٥) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٦/ ١٧٣) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (٩٧٩) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « خَصلتانِ لا تكونانِ في منافقٍ : حُسنُ سمْتٍ ، ولا فقهٌ في الدينِ »(١) .

ولا تَشُكَّنَّ في الحديثِ لنفاقِ بعضِ فقهاءِ الزمانِ ؛ فإنَّهُ ما أرادَ بهِ الفقهَ الذي ظننتَهُ ، وسيأتي بيانُ معنى الفقهِ ، وأدنىٰ درجاتِ الفقيهِ أنْ يعلمَ أنَّ الآخرةَ خيرٌ من الدنيا ، وهٰذهِ المعرفةُ إذا صدقَتْ وغلبَتْ . . برَّأتْهُ مِنَ النفاقِ والرياءِ .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « أفضلُ الناسِ المؤمنُ العالمُ الذي إنِ ٱحتيجَ إليهِ . . نفعَ ، وإنِ استغنيَ عنهُ . . أغنَىٰ نفسَهُ »(٢) .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « الإيمانُ عُريانٌ ، ولباسُهُ التقوىٰ ، وزينتُهُ الحياءُ ، وثمرتُهُ العلمُ »(٣) .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « أقربُ الناسِ منْ درجةِ النبوَّةِ أهلُ العلمِ والجهادِ ؛ أمَّا أهلُ العلمِ . . فدَلُّوا الناسَ علىٰ ما جاءَتْ بهِ الرسلُ ، وأمَّا أهلُ الجهادِ . . فجاهدُوا بأسيافِهِمْ علىٰ ما جاءتْ بهِ الرسلُ »(٤) .

---

(١) رواه الترمذي (٢٦٨٤) .

(٢) رواه البيهقي في « الشعب » (١٥٩١) عن أبي الدرداء موقوفاً عليه .

(٣) رواه ابن أبي شيبة في « مصنفه » (٣٦٣٨٣) من كلام وهب بن منبه ، وكذا ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦٣/ ٣٨٩) ، وقال أبو طالب في « القوت » (١/ ١٣٨) : (وقد أسنده حمزة الخراساني عن الثوري ، فرفعه إلىٰ عبد الله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم) ، وكذا هو عند الخطيب في « الفقيه والمتفقه » (١٢٩ ، ١٣٠) مرفوعاً وموقوفاً .

(٤) قال في « القوت » (١/ ١٣٩) : (وقد روينا عن عبد الرحمٰن بن غنم ، عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . . .) وذكره ، وهو في « الفقيه والمتفقه » (١٣٢) من كلام إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « لَموتُ قبيلَةٍ أيسَرُ منْ موتِ عالمٍ »(١) .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « الناسُ معادنُ كمعادنِ الذهبِ والفضةِ ، فخِيارُهُمْ في الجاهليَّةِ خِيارُهُمْ في الإسلامِ إذا فَقُهُوا »(٢) .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ: «يُوزنُ يومَ القيامةِ مِدَادُ العلماءِ ودمُ الشهداءِ»(٣) .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « مَنْ حَفِظَ علىٰ أُمَّتي أربعينَ حديثاً مِنَ السنَّةِ حتَّىٰ يُؤَدِّيَها إليهِمْ . . كنتُ لهُ شفِيعاً وشهيداً يومَ القيامةِ »(٤) .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « مَنْ حملَ مِنْ أمتي أربعينَ حديثاً . . لقيَ اللهَ عزَّ وجلَّ يومَ القيامةِ فَقِيهاً عالِماً »(٥) .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « مَنْ تَفَقَّهَ في دِينِ ٱللهِ عزَّ وجلَّ . . كفاهُ ٱللهُ تعالىٰ همَّهُ ، ورزقَهُ مِنْ حيثُ لا يحتسبُ »(٦) .

---

(١) رواه البيهقي في « الشعب » (١٥٧٦) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١٧٩) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣١٨/٣٨) .

(٢) رواه البخاري (٣٣٥٣) ، ومسلم (٢٦٣٨) .

(٣) رواه أبو نعيم في « تاريخ أصبهان » (٢/ ١٧٨) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١٥٣) من حديث عبد الله بن عمرو وأبي الدرداء رضي الله عنهما ، وانظر « الإتحاف » (١/ ٧٤) .

(٤) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٤/١٨٩) ، والبيهقي في « الشعب » (١٥٩٧) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٢٠٥) .

(٥) رواه تمام في « فوائده » (١٠١)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢٠٤) .

(٦) رواه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٢١٦) ، والخطيب في « تاريخ بغداد » (٣/ ٢٤٢) .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « أوحَى اللهُ عزَّ وجلَّ إلىٰ إبراهيمَ عليهِ السلامُ : يا إبراهيمُ ؛ إنِّي عليمٌ ، أُحِبُّ كُلَّ عليمٍ »(١) .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « العالِمُ أمينُ ٱللهِ سبحانَهُ في الأرضِ »(٢) .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « صنفانِ مِنْ أمَّتي إذا صَلَحُوا . . صَلَحَ الناسُ ، وإذا فسدوا . . فسدَ الناسُ : الأمراءُ والفقهاءُ »(٣) .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « إذا أتَىٰ عليَّ يومٌ لا أزدادُ فيهِ علماً يُقرِّبُني إلى ٱللهِ عزَّ وجلَّ . . فلا بُورِكَ لي في طلوعِ شمسِ ذلكَ اليومِ »(٤) .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ في تفضيلِ العلمِ على العبادةِ والشهادةِ : « فَضْلُ العالِمِ على العابدِ كفضْلِي علىٰ أدنىٰ رجلٍ من أصحابي »(٥) ، فانظرْ كيفَ جعلَ العلمَ مقارناً لدرجةِ النبوَّةِ ، وكيفَ حطَّ رتبةَ العملِ المجرَّدِ عن العلمِ وإنْ كانَ العابدُ لا يخلو عن علمٍ بالعبادةِ التي يواظبُ عليها ، ولولاهُ . . لمْ تكنْ عبادةٌ .

---

(١) ذكره ابن عبد البر تعليقاً في « جامع بيان العلم وفضله » (٢٣٦) .

(٢) رواه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٢٥١) ، ومن شواهده ما رواه القضاعي في « مسنده » (١١٥) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٤/ ٢٦٧) : « العلماء أمناء الله علىٰ خلقه » .

(٣) رواه تمام في « فوائده » (٩٠١) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٤/ ٩٦) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١١٠٨) واللفظ له .

(٤) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٨/ ١٨٨) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٣١٨) .

(٥) رواه الترمذي (٢٦٨٥) .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « فَضْلُ العالِمِ على العابدِ كفضلِ القمرِ ليْلةَ البدرِ علىٰ سائرِ الكواكبِ »(١) .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « يشفعُ يومَ القيامةِ ثلاثةٌ : الأنبياءُ ، ثمَّ العلماءُ ، ثمَّ الشهداءُ »(٢) ، فأعظمْ برتبةٍ هيَ تِلْوُ النبوَّةِ وفوقَ الشهادةِ ، مع ما وردَ في فضلِ الشهادةِ .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « ما عُبِدَ اللهُ تعالىٰ بشيءٍ أفضلَ من فقهٍ في الدينِ ، ولَفقيهٌ واحدٌ أشدُّ على الشيطانِ مِنْ ألفِ عابدٍ ، ولكلِّ شيءٍ عمادٌ ، وعمادُ هٰذا الدينِ الفقهُ »(٣) .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « خيرُ دينِكُمْ أيسرُهُ ، وخيرُ العبادةِ الفقهُ »(٤) .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « فضلُ المؤمنِ العالِمِ على المؤمنِ العابدِ سبعونَ درجةً »(٥) .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « إنَّكُمْ أصبحتُمْ في زمانٍ كثيرٌ فقهاؤُهُ ،

---

(١) رواه أبو داوود (٣٦٤١) ، والترمذي (٢٦٨٢) ، وابن ماجه (٢٢٣) .

(٢) رواه ابن ماجه (٤٣١٣) .

(٣) رواه الطبراني في « الأوسط » (٦١٦٢) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٢/ ١٩٢) ، والبيهقي في « الشعب » (١٥٨٣) .

(٤) رواه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٩١) بلفظه ، والشطر الأول منه في « مسند أحمد » (٣/ ٤٧٩) .

(٥) رواه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٩٥) ، وهو عند أبي يعلىٰ في « مسنده » (٨٥٦) بزيادة .

قليلٌ خطباؤُهُ ، قليلٌ سائلُوهُ ، كثيرٌ معطُوهُ ، العملُ فيهِ خيرٌ مِنَ العلمِ ، وسيأتي على الناسِ زمانٌ قليلٌ فقهاؤُهُ ، كثيرٌ خطباؤُهُ ، قليلٌ معطوهُ ، كثيرٌ سائلوهُ ، العلمُ فيهِ خيرٌ مِنَ العملِ »[1] .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « بينَ العالِمِ والعابدِ مئةُ درجةٍ ، بينَ كلِّ درجتينِ حُضْرُ الجوادِ المضمَّرِ سبعينَ سنةً »[2] .

وقيلَ : يا رسولَ اللهِ ؛ أيُّ الأعمالِ أفضلُ ؟ فقالَ : « العلمُ باللهِ عزَّ وجلَّ » ، فقيلَ : الأعمالَ نريدُ ، فقال صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « العلمُ باللهِ سبحانَهُ » ، فقيلَ : نسألُ عَنِ العملِ وتجيبُ عَنِ العلمِ ؟ فقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « إنَّ قليلَ العملِ ينفعُ معَ العلمِ ، وإنَّ كثيرَ العملِ لا ينفعُ معَ الجهلِ »[3] .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « يبعثُ اللهُ عزَّ وجلَّ العبادَ يومَ القيامةِ ، ثمَّ يبعثُ العلماءَ ، ثمَّ يقولُ : يا معشرَ العلماءِ ؛ إنِّي لمْ أضعْ علمي فيكمْ إلا لعلمي بكُمْ ، ولمْ أضعْ علمي فيكُمْ لأُعذِّبَكُمْ ، اذهبُوا فقدْ غفرْتُ لكُمْ »[4] .

نسألُ اللهَ حُسْنَ الخاتمةِ .

---

[1] رواه الطبراني في « مسند الشاميين » (١٢٢٥) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١٠٣) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٠٣/١٢) .

[2] رواه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١٢٩) ، **وحُضْرُ الجواد المضمّر** : مقدار عدْوِ الجواد المهيَّأ للركض ، **والحضْرُ** : ارتفاع الفرس في عدوه .

[3] رواه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٢١٤) .

[4] رواه البيهقي في « المدخل » (٥٦٧) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٢٣٢) .

وأمَّا الآثارُ :

فقد قالَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنهُ لكُمَيلٍ : (يا كُميلُ ؛ العلمُ خيرٌ مِنَ المالِ ، العلمُ يحرُسُكَ وأنتَ تحرسُ المالَ ، والعلمُ حاكمٌ والمالُ محكومٌ عليهِ ، والمالُ تَنقُصُهُ النفقةُ والعلمُ يزكو على الإنفاقِ)(١) .

وقالَ أيضاً : (العالمُ أفضلُ مِنَ الصائمِ القائمِ المجاهدِ ، وإذا ماتَ العالمُ . . ثُلِمَ في الإسلامِ ثُلْمَةٌ لا يسدُّها إلا خَلَفٌ منهُ)(٢) .

وقالَ رضيَ اللهُ تعالىٰ عنهُ نظماً(٣) : [من البسيط]

ما ٱلْفَخْرُ إلاَّ لأَهْلِ ٱلْعِلْمِ إنَّهُمُ ... عَلَى ٱلْهُدَىٰ لِمَنِ ٱسْتَهْدَىٰ أَدِلاَّءُ
وَقَدْرُ كُلِّ ٱمْرِىءٍ ما كانَ يُحْسِنُهُ ... وَٱلْجاهِلُونَ لأَهْلِ ٱلْعِلْمِ أَعْدَاءُ
فَفُزْ بِعِلْمٍ تَعِشْ حَيّاً بِهِ أَبَداً ... اَلنَّاسُ مَوْتَىٰ وَأَهْلُ ٱلْعِلْمِ أَحْياءُ

وقالَ أبو الأسودِ : (ليسَ شيءٌ أعزَّ مِنَ العلمِ ؛ الملوكُ حكَّامٌ

---

(١) رواه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٦/٣٧٦) ، وبنحوه أبو نعيم في « الحلية » (١/٧٩) ، وهو في « قوت القلوب » (١/١٣٤) . وقوله : (والمال تنقصه النفقة) لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم : « ما نقصت صدقة من مال » ؛ فإن المال إذا تصدقت منه وأنفقت . . ذهب ذلك القدر وخلفه غيره ، وأما العلم . . فكالمقتبس من النار ، لو اقتبس منها العالم . . لم يذهب منها شيء ، بل يزيد . « إتحاف » (١/٨٦) .

(٢) قوت القلوب (١/١٤٣) ، ورواه الخطيب البغدادي في « الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع » (٣٥٠) .

(٣) ديوان سيدنا علي، الموسوم بـ « أنوار العقول لوصي الرسول صلى الله عليه وسلم » (ص٣٠) .

على الناسِ ، والعلماءُ حكامٌ على الملوكِ)(١) .

وقالَ ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما : (خُيِّرَ سليمانُ بنُ داوودَ عليهما السلامُ بينَ العلْمِ والمالِ والمُلكِ ، فاختارَ العلْمَ ، فأُعْطِيَ المالَ والملكَ معهُ)(٢) .

وسئِلَ ابنُ المباركِ : مَنِ الناسُ ؟ فقالَ : العلماءُ ، قيلَ : فمَنِ الملوكُ ؟ قالَ : الزهَّادُ ، قيلَ : فمَنِ السَّفِلَةُ ؟ قالَ : الذي يأكلُ بدينِهِ(٣) .

ولمْ يجعلْ غيرَ العالمِ مِنَ الناسِ ؛ لأنَّ الخاصيةَ التي بها يتميَّزُ الناسُ عنْ سائرِ البهائمِ هيَ العلمُ ، والإنسانُ إنسانٌ بما هوَ شريفٌ لأجلِهِ ، وليسَ ذلكَ بقوَّةِ شخصِهِ ؛ فإنَّ الجملَ أقوىٰ منهُ ، ولا بعظَمِهِ ؛ فإنَّ الفيلَ أعظمُ منهُ ، ولا بشجاعتِهِ ؛ فإنَّ السَّبُعَ أشجعُ منهُ ، ولا ليأكلَ ؛ فإنَّ الثورَ أوسعُ بطناً منهُ ، ولا ليجامعَ ؛ فإنَّ أخسَّ العصافيرِ أقوىٰ على السِّفادِ منهُ ، بلْ لمْ يُخلقْ إلا للعلمِ(٤) .

---

(١) ذكره ابن قتيبة في « عيون الأخبار » (٢/ ١٢١) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٣١١) تعليقاً .

(٢) تاريخ دمشق (٢٢/ ٢٧٥) ، وهو عن عبد الله بن المبارك في « جامع بيان العلم وفضله » (٢٦٦) .

(٣) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٨/ ١٦٧) ، والخطيب في « تاريخ بغداد » (٧/ ٢٠١) ، وهو عند صاحب « قوت القلوب » (١/ ١٥٣) .

(٤) قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾ ، فهؤلاء هم الجهال الذين لم تحصل لهم حقيقة الإنسانية التي يتميز بها صاحبها عن سائر الحيوان . « إتحاف » (١/ ٨٩) .

وقالَ بعضُ الحكماءِ : (ليتَ شعري ؛ أيَّ شيءٍ أدركَ مَنْ فاتَهُ العلمُ ، وأيَّ شيءٍ فاتَهُ مَنْ أدركَ العلمَ ؟!)(١) .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « مَنْ أُوتيَ القرآنَ فرأىٰ أنَّ أحداً أُوتيَ خيراً منهُ . . فقدْ حقَّرَ ما عظَّمَ اللهُ تعالىٰ »(٢) .

وقالَ فتحٌ المَوْصِليُّ رحمهُ اللهُ : (أليسَ المريضُ إذا مُنِعَ الطعامَ والشرابَ والدواءَ يموتُ ؟ قالوا : بلىٰ ، قالَ : كذلكَ القلبُ إذا مُنِعَ عنهُ الحكمةُ والعلمُ ثلاثةَ أيامٍ . . يموتُ)(٣) .

ولقدْ صدقَ ؛ فإنَّ غذاءَ القلبِ العلمُ والحكمةُ ، وبهما حياتُهُ ، كما أنَّ غذاءَ الجسدِ الطعامُ ، ومَنْ فقدَ العلمَ . . فقلبُهُ مريضٌ ، وموتُهُ لازمٌ ، ولكنَّهُ لا يشعرُ بهِ ؛ إذْ حبُّ الدنيا وشغلُهُ بها أبطلَ إحساسَهُ ، كما أنَّ غلبةَ الخوفِ قدْ تُبطِلُ إحساسَ ألمِ الجراحِ في الحالِ وإنْ كانَ واقعاً ، فإذا حطَّ الموتُ عنهُ أعباءَ الدنيا . . أحسَّ بهلاكِهِ ، وتحسَّرَ تحسراً عظيماً ثمَّ لا ينفعُهُ ، وذلكَ كإحساسِ الآمنِ مِنْ خوفِهِ والمفيقِ عنْ سكرِهِ بما أصابَهُ منَ الجراحاتِ في حالةِ السكْرِ أوِ الخوفِ ، فنعوذُ باللهِ مِنْ يومِ كشفِ الغطاءِ ؛ فإنَّ الناسَ نيامٌ ، فإذا ماتوا . . انتبهوا .

---

(١) انظر « مفتاح دار السعادة » (١/ ١٧٥) .

(٢) رواه البيهقي في « شعب الإيمان » (٢٣٥٢) ، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ٣٩٦) .

(٣) انظر « مفتاح دار السعادة » (١/ ١٧٥) ، وأورد بعضها الشعراني في « طبقاته » (١/ ٨٠) .

وقالَ الحسنُ رحمهُ اللهُ : (يوزنُ مدادُ العلماءِ بدمِ الشهداءِ ، فيرجحُ مدادُ العلماءِ بدمِ الشهداءِ)(١) .

وقالَ ابنُ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ : (عليكُمْ بالعلمِ قبلَ أنْ يُرفعَ ، ورفعُهُ أنْ تهلَكَ رواتُهُ ، فوالذي نفسي بيدِهِ ؛ لَيودَّنَّ رجالٌ قُتلوا في سبيلِ اللهِ شهداءَ أنْ يبعَثَهُمُ اللهُ علماءَ لما يرونَ مِنْ كرامتِهِمْ ، وإنَّ أحداً لم يُولدْ عالماً ، وإنما العلمُ بالتعلُّمِ)(٢) .

وقالَ ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما : (تذاكُرُ العلمِ بعضَ ليلةٍ أحبُّ إليَّ مِنْ إحيائِها)(٣) ، وكذا رُويَ عنْ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ(٤) ، وأحمدَ ابنِ حنبلٍ رحمهُ اللهُ(٥) .

وقالَ الحسنُ في قولِهِ تعالىٰ: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً﴾ : (إنَّ الحسنةَ في الدنيا هي العلمُ والعبادةُ، وفي الآخرةِ هي الجنَّةُ)(٦) .

---

(١) رواه أبو نعيم في « تاريخ أصبهان » (٢/١٧٨) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١٥٣) من حديث عبد الله بن عمرو وأبي الدرداء رضي الله عنهما مرفوعاً ، وأخرجه الشيرازي في « الألقاب » من حديث أنس مرفوعاً ، فلعل الحسن سمعه من أنس . « إتحاف » (١/ ٩٠) .

(٢) روي مفرقاً إلا قوله : (فوالذي نفسي بيده . . . كرامتهم) في « الزهد » (٨٩٩) لأحمد ، « سنن الدارمي » (١٤٤) ، « جامع بيان العلم وفضله » (١٠١٧) .

(٣) رواه عبد الرزاق في « المصنف » (١١/ ٢٥٣) .

(٤) حلية الأولياء (٢/ ١٩٢) .

(٥) انظر « جامع بيان العلم وفضله » (١٠٨) ، و« مفتاح دار السعادة » (١/ ١٧٤) .

(٦) الترمذي (٣٤٨٨) .

وقيلَ لبعضِ الحكماءِ : أيُّ الأشياءِ تُقتنَىٰ ؟ قالَ : الأشياءُ التي إذا غرقتْ سفينتُكَ . . سَبَحَتْ معك ؛ يعني العلمَ ، وقيلَ : أرادَ بغرقِ السفينةِ هلاكَ بدنِهِ بالموتِ(١) .

وقالَ بعضُهُمْ : (مَنِ اتخذَ الحكمةَ لجاماً . . اتخذَهُ الناسُ إماماً ، ومن عُرِفَ بالحكمةِ . . لاحظتْهُ العيونُ بالوقارِ)(٢) .

وقالَ الشافعيُّ رضيَ اللهُ عنهُ : (مِنْ شرفِ العلمِ أنَّ كلَّ مَنْ نُسِبَ إليهِ ولوْ في شيءٍ حقيرٍ . . فرحَ ، ومن دُفِعَ عنهُ . . حَزِنَ)(٣) .

وقالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ : (أيُّها الناسُ ؛ عليكُمْ بالعلمِ ، فإنَّ للهِ سبحانَهُ رداءَ محبَّةٍ ؛ فمَنْ طلبَ باباً مِنَ العلمِ . . ردَّاهُ اللهُ عزَّ وجلَّ بردائِهِ ، فإنْ أذنبَ ذنباً . . استعتبَهُ ، فإنْ أذنبَ ذنباً . . استعتبَهُ ، فإنْ أذنبَ ذنباً . . استعتبَهُ ؛ لئلا يسلُبَهُ رداءَهُ ذلكَ وإنْ تطاولَ بهِ ذلكَ الذنبُ حتَّىٰ يموتَ)(٤) .

وقال الأحنفُ رحمهُ اللهُ : (كادَ العلماءُ أنْ يكونوا أرباباً ، وكلُّ عزٍّ لمْ يؤكَّدْ بعلمٍ فإلىٰ ذلٍّ مصيرُهُ)(٥) .

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (٢٨٠) .

(٢) جامع بيان العلم وفضله (٢٨١) .

(٣) ذكر الحافظ الزبيدي بأنه روي عنه بإسناد حسن . « إتحاف » (١/ ٩٢) ، وهو في « جامع بيان العلم وفضله » (٢٩٥) بغير نسبة .

(٤) جامع بيان العلم وفضله (٣٠٠) ، ومعنى (استعتبه) : طلب رجوعه إليه واستقالته . « إتحاف » (١/ ٩٢) .

(٥) رواه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (ص ٣٢٤) .

وقالَ سالمُ بنُ أبي الجعدِ : (اشتراني مولايَ بثلاثِ مئةِ درهمٍ وأعتقني ، فقلتُ : بأيِّ حرفةٍ أحترفُ ؟ فاحترفتُ بالعلمِ ، فما تمَّتْ لي سنةٌ حتَّىٰ أتاني أميرُ المدينةِ زائراً ، فلمْ آذنْ لهُ) .

وقالَ الزبيرُ بنُ أبي بكرٍ : (كتبَ إليَّ أبي بالعراقِ : عليكَ بالعلمِ ؛ فإنَّكَ إنِ افتقرتَ . . كانَ لكَ مالاً ، وإنِ استغنيتَ . . كانَ لكَ جمالاً)(١) .

وحُكِيَ ذلكَ في وصايا لقمانَ لابنِهِ ، وقالَ : (يا بُنيَّ ؛ جالسِ العلماءَ وزاحمْهُمْ بركبتيكَ ؛ فإنَّ اللهَ سبحانَهُ يحيي القلوبَ بنورِ الحكمةِ كما يحيي الأرضَ بوابلِ السماءِ)(٢) .

وقالَ بعضُ الحكماءِ : (إذا ماتَ العالمُ . . بكاهُ الحوتُ في الماءِ ، والطيرُ في الهواءِ ، ويُفقدُ وجهُهُ ولا يُنسىٰ ذكرُهُ)(٣) .

وقالَ الزهريُّ رحمهُ اللهُ : (العلمُ ذَكَرٌ ، ولا يحبُّهُ إلا ذُكورُ الرجالِ)(٤) .

* * *

---

(١) المدخل إلى السنن الكبرىٰ (٣٩٩) .

(٢) الموطأ (٢/ ١٠٠٢) بلاغاً ، وعند البيهقي في « المدخل إلى السنن الكبرىٰ » (٤٤٥) عن عبيد الله بن عمر رضي الله عنهما .

(٣) انظر « الإتحاف » (١/ ٩٣) .

(٤) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٣/ ٣٦٥) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٢٩٦).

فضيلة التعلم

أمَّا الآياتُ :

فقولُهُ تعالىٰ : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ ﴾ .

وقولُهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

* * *

وأمَّا الأخبارُ :

فقولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ سلكَ طَريقاً يطلبُ فيهِ علماً . . سلكَ اللهُ بهِ طريقاً إلى الجنَّةِ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ الملائكةَ لَتضعُ أجْنحتَها لطالبِ العلمِ رِضاً بما يصنَعُ »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لأَنْ تغدوَ فتتعلَّمَ باباً من العلمِ . . خيرٌ مِنْ أنْ تصلِّيَ مئةَ ركعةٍ »(٣) .

---

(١) رواه مسلم (٢٦٩٩) .

(٢) رواه أحمد في « مسنده » (٤/ ٢٣٩) ، وهو بتمامه عند الترمذي (٢٦٨٢) .

(٣) رواه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١١٤) ، وبنحوه عند ابن ماجه (٢١٩) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « بابٌ مِنَ العلمِ يتعلَّمُهُ الرجلُ . . خيرٌ لهُ مِنَ الدنيا وما فيها »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « طلبُ العلمِ فريضةٌ علىٰ كلِّ مسلمٍ »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « اطلبُوا العلمَ ولوْ بالصِّينِ »(٣) .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « العلمُ خزائنُ مفاتِحُها ٱلسُّؤالُ ؛ فاسْألوا ، فإنَّهُ يُؤجَرُ فيهِ أربعةٌ : السائلُ ، والعالمُ ، والمستمِعُ ، والمحبُّ لهم »(٤) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا ينبغي للجاهلِ أنْ يسكتَ علىٰ جهلِهِ ، ولا للعالمِ أنْ يسكتَ عَلىٰ علمِهِ »(٥) .

وفي حديثِ أبي ذرٍّ رضيَ اللهُ عنهُ : « حضورُ مجلسِ عِلْمٍ أفضلُ منْ صلاةِ ألفِ ركعةٍ ، وعيادةِ ألفِ مريضٍ ، وشهودِ ألفِ جنازةٍ » ، فقيلَ :

---

(١) هو من قول الحسن البصري كما في « روضة العقلاء » (ص ٤٠) ، و« جامع بيان العلم وفضله » (٢٥٥) .

(٢) رواه ابن ماجه (٢٢٤) .

(٣) رواه البيهقي في « المدخل » (٣٢٤) ، و« الشعب » (١٥٤٣) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٢٠) .

(٤) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٣/ ١٩٢) .

(٥) رواه الطبراني في « الأوسط » (٥٣٦١) .

يا رسولَ اللهِ ؛ ومِنْ قراءةِ القرآنِ ؟ فقال صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « وهلْ ينفعُ القرآنُ إلا بالعلمِ ؟! »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ جَاءَهُ الموتُ وهوَ يطلبُ العلمَ ليحييَ بهِ الإسْلامَ . . فبينَهُ وبينَ الأنبياءِ في الجنَّةِ درجةٌ واحدةٌ »(٢) .

* * *

وأمَّا الآثارُ :

فقالَ ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما : (ذَلَلْتُ طالباً ؛ فعززتُ مطلوباً)(٣) .

وكذلكَ قالَ ابنُ أبي مُليكةَ رحمهُ اللهُ : (ما رأيتُ مثلَ ابنِ عباسٍ ؛ إذا رأيتَهُ . . رأيتَ أحسنَ الناسِ وجهاً ، وإذا تكلَّمَ . . فأعربُ الناسِ لساناً ، وإذا أفتىٰ . . فأكثرُ الناسِ علماً)(٤) .

وقالَ ابنُ المباركِ رحمهُ اللهُ : (عجبتُ لمنْ لمْ يطلبِ العلمَ كيفَ تدعوهُ نفسُهُ إلىٰ مكرمةٍ !)(٥) .

---

(١) تقييد المصنف بروايته عن أبي ذر فيه إشارة إلى الحديث المتقدم : « يا أبا ذر ؛ لأن تغدو فتتعلم باباً من العلم . . . » ، ولفظه عند صاحب « القوت » (١/ ٦٧) حيث قال : (وروينا من حديث أبي ذر . . .) وذكره ، وانظر « الإتحاف » (١/ ٩٩) .

(٢) رواه الدارمي في « سننه » (٣٦٦) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٢١٩) عن الحسن مرسلاً .

(٣) رواه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (ص ٢٨٤) .

(٤) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٤/ ٨) .

(٥) جامع بيان العلم وفضله (٢٨٦) وسير أعلام النبلاء (٨/ ٣٩٨) .

وقالَ بعضُ الحكماءِ : (إنِّي لا أرحمُ رجالاً كرحمتي لأحدِ رجلينِ : رجلٍ يطلبُ العلمَ ولا يفهمُ ، ورجلٍ يفهمُ ولا يطلبُهُ)(١) .

وقالَ أبو الدرداءِ رضيَ اللهُ عنهُ : (لأَنْ أتعلَّمَ مسألةً أحبُّ إليَّ مِنْ قيامِ ليلةٍ)(٢) .

وقالَ أيضاً : (العالمُ والمتعلِّمُ شريكانِ في الخيرِ ، وسائرُ الناسِ هَمَجٌ لا خيرَ فيهِمْ)(٣) .

وقالَ أيضاً : (كنْ عالماً ، أو متعلِّماً ، أو مستمعاً ، ولا تكنِ الرابعَ فتهلَكَ)(٤) .

وقالَ عطاءٌ : (مجلسُ ذكرٍ يكفِّرُ سبعينَ مجلساً مِنْ مجالسِ اللهوِ)(٥) .

وقالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ : (موتُ ألفِ عابدٍ قائمِ الليلِ صائمِ النهارِ أهونُ مِنْ موتِ عاقلٍ بصيرٍ بحلالِ اللهِ وحرامِهِ)(٦) .

وقالَ الشافعيُّ رضيَ اللهُ عنهُ : (طلبُ العلمِ أفضلُ مِنَ النافلةِ)(٧) .

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (٦٤٢) ونسبه للفرّاء .

(٢) الفقيه والمتفقه (٥٥) .

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١٣٤) ، وروي مرفوعاً كما هو عند ابن ماجه (٢٢٨) .

(٤) جامع بيان العلم وفضله (١٤٢ـ ١٤٤) .

(٥) قوت القلوب (١/ ١٤٩) .

(٦) زوائد مسند الحارث (٢/ ٨١٣) .

(٧) رواه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ١١٩)، والبيهقي في «مناقب الشافعي» (٢/ ١٣٨).

وقالَ ابنُ عبدِ الحكمِ رحمهُ اللهُ : (كنتُ عندَ مالكٍ أقرأُ عليهِ العلمَ ، فدخلَ الظهرُ ، فجمعتُ الكتبَ لأصلِّي ؛ فقالَ : يا هـٰذا ؛ ما الذي قمتَ إليهِ بأفضلَ ممَّا كنتَ فيهِ إذا صحَّتِ النيَّةُ)(١) .

وقالَ أبو الدرداءِ رضيَ اللهُ عنهُ : (مَنْ رأىٰ أنَّ الغُدوَّ إلى العلمِ ليسَ بجهادٍ . . فقدْ نقصَ في رأيِهِ وعقلِهِ)(٢) .

* * *

---

(١) شرف أصحاب الحديث (ص١٢٧) بنحوه . وانظر « الإتحاف » (١/ ١٠٣) .

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١٥٩) .

فضيلة التعليم

أمّا الآياتُ :

فقولُهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ ﴾ ، والمرادُ هوَ التعليمُ والإرشادُ .

وقولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ ، وهو إيجابٌ للتعليمِ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ، وهوَ تحريمٌ للكتمانِ ؛ كما قالَ تعالىٰ في الشهادةِ : ﴿ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ﴾ ، وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما آتى اللهُ عالماً علماً إلا أخذَ عليهِ مِنَ الميثاقِ ما أخذَ على النَّبيِّينَ أنْ يبيِّنُوهُ للنَّاسِ ولا يكتموهُ »(١) .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ .

* * *

---

(١) رواه ابن عدي في « الكامل » (٢/ ٢٨٧) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥٥/ ٣٦٦) .

وأمّا الأخبارُ :

فقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لمَّا بعثَ معاذاً رضيَ اللهُ عنهُ إلى اليمنِ : « لأنْ يهديَ اللهُ بكَ رجلاً واحداً خيرٌ لكَ مِنَ الدنيا وما فيها »(١) .

وقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ تعلَّمَ باباً من العلمِ ليُعَلِّمَ النَّاسَ . . أعطِيَ ثَوابَ سبعينَ صِدِّيقاً »(٢) .

وقالَ عيسىٰ عليهِ السلامُ : (مَنْ علِمَ وعمِلَ وعَلَّمَ . . فذلكَ يُدْعَىٰ عظيماً في ملكُوتِ السماواتِ)(٣) .

وقالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إذا كانَ يومُ القيامةِ . . يقولُ اللهُ تعالىٰ للعابدينَ والمجاهدينَ : ادخلُوا الجنَّةَ ، فيقولُ العلماءُ : بفضلِ علمِنا تَعَبَّدُوا وجاهدُوا ، فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : أنتمْ عندي كبعضِ ملائكتي ، اشفَعُوا . . تُشَفَّعُوا ، فيشفعونَ ، ثمَّ يدخلونَ الجنَّةَ »(٤) ، وهـٰذا إنَّما يكونُ بالعلمِ المتعدِّي بالتعليمِ ، لا العلمِ اللازمِ الذي لا يتعدَّىٰ .

---

(١) رواه ابن المبارك في « الزهد » (١٣٧٥) بلفظه ، وأصله في « البخاري » (٣٧٠١) ، و« مسلم » (٢٤٠٦) ، قاله لعلي رضي الله عنه .

(٢) نسبه الحافظ المنذري في « الترغيب والترهيب » (١/١٢٦) للديلمي في « مسند الفردوس » ، وانظر « إتحاف السادة المتقين » (١/١٠٦) .

(٣) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٦/٩٣) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٧٩١ ، ١٢١٦) .

(٤) قال العراقي : (رواه المرهبي في « العلم » عن رواية محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس) ، وبحث فيه الزبيدي . انظر « الإتحاف » (١/١٠٧) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ اللهَ تعالىٰ لا يَنْتَزِعُ العلمَ انتِزاعاً مِنَ النَّاسِ بعدَ أَنْ يُؤْتِيَهُمْ إيَّاهُ ، ولَكنْ يذهبُ بذهابِ العلماءِ ، فكلَّما ذَهَبَ عالمٌ . . ذهبَ بما معهُ من العِلْمِ ، حتَّىٰ إذا لَمْ يَبْقَ عالمٌ . . اتخذَ الناسُ رؤوساً جُهَّالاً ، إنْ سُئِلُوا . . أفتَوا بغيرِ علمٍ ؛ فَيَضِلُّونَ ويُضِلُّونَ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ عَلِمَ علماً فكتمَهُ . . أُلجِمَ يومَ القيامةِ بلجامٍ مِنْ نارٍ »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « نِعْمَ العطيَّةُ ونِعْمَ الهديَّةُ كلمةُ حكمةٍ تسمَعُهَا ، فتَطْوِي عليها ، ثم تحملُها إلىٰ أخٍ لكَ مسلمٍ تُعَلِّمُهُ إيَّاها ، تَعْدِلُ عبادةَ سنةٍ »(٣) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الدنيا ملعونةٌ ، ملعونٌ ما فيها ، إلا ذكرَ اللهِ سبحانَهُ وما والاهُ ، أو مُعَلِّماً ، أو مُتَعَلِّماً »(٤) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ اللهَ وملائكَتَهُ وأهلَ السماواتِ والأرضِ ، حتَّى النَّملةَ في جُحْرِها ، وحتَّى الحوتَ في البحرِ . . لَيُصَلُّونَ علىٰ مُعَلِّمِ الناسِ الخيرَ »(٥) .

---

(١) رواه البخاري (١٠٠) ، ومسلم (٢٦٧٣) .

(٢) رواه أبو داوود (٣٦٥٨) ، والترمذي (٢٦٤٩) ، وابن ماجه (٢٦١) .

(٣) رواه الطبراني في « الكبير » (١٢/ ٤٣) .

(٤) رواه الترمذي (٢٣٢٢) ، وابن ماجه (٤١١٢) .

(٥) رواه الترمذي (٢٦٨٥) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما أفادَ المسلمُ أخاهُ فائدةً أفضلَ من حديثٍ حسنٍ بَلَغَهُ فَبَلَّغَهُ »⁽¹⁾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « كلمةٌ مِنَ الخيرِ يسمعُها المؤمنُ فيعملُ بها ، ويعلِّمُها . . خيرٌ لهُ مِنْ عبادةِ سنةٍ »⁽²⁾ .

وخرجَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ذاتَ يومٍ ، فرأىٰ مجلسينِ ؛ أحدُهُما : يدعُون اللهَ عزَّ وجلَّ ويرغبونَ إليهِ ، والثاني : يعلِّمونَ الناسَ ، فقالَ : « أمَّا هؤلاءِ : فيسألُونَ اللهَ ؛ فإنْ شاءَ . . أعطاهُمْ ، وإنْ شاءَ . . منعهُمْ ، وأمَّا هؤلاءِ : فيُعَلِّمُونَ الناسَ ، وإنَّما بُعِثْتُ مُعَلِّماً » ، ثمَّ عَدَلَ إليهِمْ وجلسَ معهُمْ⁽³⁾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مثلُ ما بَعَثَنِي اللهُ عزَّ وجلَّ بهِ منَ الهدىٰ والعلمِ كمثَلِ الغيثِ الكثيرِ أصابَ أرضاً ، فكانتْ منها نَقِيَّةٌ⁽⁴⁾ قبلَتِ الماءَ ، فأنْبَتَتِ الكلأَ والعشبَ الكثيرَ ، وكانتْ منها أجادبُ أمسكَتِ الماءَ ، فنفعَ اللهُ بهَا النَّاسَ ، فشَرِبُوا وسَقَوا وَزَرَعُوا ، وكَانَتْ منها طائفَةٌ قيعانٌ لا تُمسِكُ ماءً ولا تُنْبِتُ كلأً »⁽⁵⁾ .

---

(1) رواه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٢٠٢) .

(2) رواه ابن المبارك في « الزهد » (١٣٨٦) ، وتقدم بنحوه عند الطبراني .

(3) رواه ابن ماجه (٢٢٩) .

(4) أي : طيبة طاهرة .

(5) رواه البخاري (٧٩) ، ومسلم (٢٢٨٢) .

فالأوَّلُ ذكرَهُ مثلاً للمنتفعِ بعلمِهِ ، والثاني ذكرَهُ مثلاً للنافعِ ، والثالثُ للمحرومِ منهما(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إذا ماتَ ابنُ آدمَ . . انقطعَ عملُهُ إلا مِنْ ثَلاثٍ : عِلْمٍ يُنتفَعُ بهِ . . . » الحديثَ(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الدَّالُّ على الخيرِ كفاعلِهِ »(٣) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا حَسَدَ إلا في اثنتينِ : رجلٌ آتاهُ اللهُ حكمةً ، فهو يَقْضِي بها ويُعَلِّمُها النَّاسَ ، ورَجُلٌ آتاهُ اللهُ مالاً ، فهوَ ينفقُ منهُ سرّاً وجهراً »(٤) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « علىٰ خلفائي رحمةُ اللهِ » قيلَ : ومَنْ خلفاؤُكَ ؟ قالَ : « الذينَ يُحيُونَ سُنتي ويعلِّمونَها عبادَ اللهِ »(٥) .

* * *

---

(١) أي : حين قال في تتمة الحديث : « فذلك مَثَلُ من فَقُهَ في دين الله ونفعه ما بعثني الله به ، فعلم وعلَّم ، ومَثَلُ من لم يَرْفَعْ بذلك رأساً ، ولم يقبل هُدَى الله الذي أرسلت به » . « البخاري » (٧٩) .

(٢) رواه مسلم (١٦٣١) .

(٣) رواه الترمذي (٢٦٧٠) بلفظه ، وأصله عند مسلم (١٨٩٣) .

(٤) رواه البخاري (٧٣) ، ومسلم (٨١٦) ، ولفظه : « . . . مالاً ، فسلَّطه علىٰ هلكته في الحقِّ » .

(٥) رواه الرامهرمزي في « المحدث الفاصل » (١) ، وأبو نعيم في « تاريخ أصبهان » (١/ ١١١) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٢٢٠) واللفظ له .

وأمَّا الآثارُ :

فقدْ قالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ : (مَنْ حدَّثَ بحديثٍ ، فعُمِلَ به . . فلهُ مثلُ أجرِ مَنْ عملَ ذلكَ العملِ)(١) .

وقالَ ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما : (مُعلِّمُ الناسِ الخيرَ يستغفرُ لهُ كلُّ شيءٍ حتَّى الحوتُ في البحرِ)(٢) .

وقالَ بعضُ العلماءِ : (العالمُ يدخلُ فيما بينَ اللهِ وبينَ خلقِهِ ، فلينظرْ كيفَ يدخلُ)(٣) .

ورُوِي أنَّ سفيانَ الثوريَّ رحمهُ اللهُ قدِمَ عَسْقَلانَ ، فمكثَ ولا يسألُهُ إنسانٌ ، فقالَ : (اكتروا لي لأخرجَ مِنْ هـٰذا البلدِ ، هـٰذا بلدٌ يموتُ فيهِ العلمُ)(٤) ، وإنما قالَ ذلكَ حرصاً علىٰ فضيلةِ التعليمِ ، واستبقاءِ العلمِ بهِ .

وقالَ عطاءٌ رضيَ اللهُ عنهُ : (دخلتُ علىٰ سعيدِ بنِ المسيَّبِ وهو يبكي ، فقلتُ : ما يبكيكَ ؟ فقال : ليسَ أحدٌ يسألني عَنْ شيءٍ !)(٥) .

---

(١) رواه الحاكم في « المدخل إلى الصحيح » (ص٨٧) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٢٥٦) عنه مرفوعاً .

(٢) رواه الدارمي في « سننه » (٣٥٥) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١٨٠) .

(٣) سنن الدارمي (١٣٩) ، وحلية الأولياء (٣/ ١٥٣) عن محمد بن المنكدر .

(٤) جامع بيان العلم وفضله (١٠٤٦) .

(٥) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٢٦٩٤٣) عن عطاء عن سعيد بن جبير .

وقالَ بعضُهُمْ : (العلماءُ سُرجُ الأزمنةِ ، كلُّ واحدٍ مصباحُ زمانِهِ ، يستضيءُ بهِ أهلُ عصرِهِ)(١) .

وقالَ الحسنُ رحمهُ اللهُ : (لولا العلماءُ . . لصارَ الناسُ مثلَ البهائمِ) أيْ : أنَّهمْ بالتعليمِ يُخرجونَ الناسَ مِنْ حدِّ البهيميَّةِ إلىٰ حدِّ الإنسانيَّةِ .

وقالَ عِكْرِمَةُ : (إنَّ لهـٰذا العلمِ ثَمناً ، قيلَ : وما هو ؟ قالَ : أنْ تضعَهُ فيمَنْ يُحسنُ حملَهُ ولا يضيِّعُهُ)(٢) .

وقالَ يحيىٰ بنُ معاذٍ : (العلماءُ أرحمُ بأمَّةِ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مِنْ آبائِهِمْ وأمهاتِهِمْ ، قيلَ : وكيفَ ذلكَ ؟ قالَ : لأنَّ آباءَهُمْ وأمهاتِهِمْ يحفظونَهُمْ مِنْ نارِ الدنيا ، وهمْ يحفظونَهُمْ من نارِ الآخرةِ)(٣) .

وقيلَ : (أوَّلُ العلْمِ الصمتُ ، ثمَّ الاستماعُ ، ثمَّ الحفْظُ ، ثمَّ العمَلُ ، ثمَّ نشرُهُ)(٤) .

وقيلَ : (علِّمْ علمَكَ مَنْ يجهلُ ، وتعلَّم ممَّنْ يعلَمُ ؛ فإنَّكَ إذا فعلتَ ذلكَ . . علمتَ ما جهلتَ ، وحفظتَ ما علمتَ)(٥) .

---

(١) رواه ابن بطة في « الإبانة » (٤١) .

(٢) المحدث الفاصل (ص٥٧٥) .

(٣) ذكره السخاوي في « المنهل العذب الروي » (ص ٨٥) ، والشعراني في « طبقاته » (١/ ٨٠) .

(٤) حلية الأولياء (٦/ ٣٦٢) ، وبنحوه من قول محمد الحارثي (٨/ ٢١٨) .

(٥) جامع بيان العلم وفضله (٦٤٧) ، ورواه عن الأحنف ابنُ عساكر في « تاريخ دمشق » (٢٤/ ٣٤٤) .

وقالَ معاذُ بنُ جبلٍ في التعليمِ والتعلُّمِ ورأيتُهُ أيضاً مرفوعاً : (تعلَّموا العلمَ ؛ فإنَّ تعلُّمَهُ للهِ خشيةٌ ، وطلبَهُ عبادةٌ ، ومدارستَهُ تسبيحٌ ، والبحثَ عنهُ جهادٌ ، وتعليمَهُ لمنْ لا يعلمُهُ صدقةٌ ، وبذلَهُ لأهلِهِ قربةٌ ، وهوَ الأنيسُ في الوحدةِ ، والصاحبُ في الخلوةِ ، والدليلُ على الدِّين ، والمصبِّرُ على السّراءِ والضرّاءِ ، والوزيرُ عندَ الأخلاّءِ ، والقريبُ عندَ الغرباءِ ، ومنارُ سبيلِ الجنَّةِ ، يرفعُ اللهُ بهِ أقواماً ، فيجعلُهُمْ في الخيرِ قادةً سادةً هُداةً يُقتدَىٰ بهِمْ ، أدلةً في الخيرِ ، تُقتَصُّ آثارُهُمْ وتُرمقُ أفعالُهم ، وتَرْغَبُ الملائكةُ في خُلَّتِهِمْ وبأجنحتِها تمسحُهُمْ ، وكلُّ رطْبٍ ويابسٍ يستغفرُ لهُمْ ، حتَّىٰ حيتانُ البحْرِ وهوامُّهُ ، وسباعُ البرِّ وأنعامُهُ ، والسماءُ ونجومُها ؛ لأنَّ العلمَ حياةُ القلوبِ مِنَ العمىٰ ، ونورُ الأبصارِ مِنَ الظُّلَمِ ، وقوةُ الأبدانِ مِنَ الضعفِ ، يبلغُ بِهِ العبدُ منازلَ الأبرارِ والدرجاتِ العُلىٰ ، التفكُّرُ فيهِ يعدلُ بالصيامِ ، ومدارستُهُ بالقيامِ ، بهِ يُطاعُ اللهُ عزَّ وجلَّ ، وبهِ يُعبدُ ، وبهِ يُوحَّدُ ، وبهِ يُمجَّدُ ، وبهِ يُتورَّعُ ، وبهِ تُوصَلُ الأرحامُ ، وبهِ يعرفُ الحلالُ والحرامُ ، وهوَ إمامٌ والعملُ تابعُهُ ، يُلْهَمُهُ السعداءُ ، ويُحْرَمُهُ الأشقياءُ)(١) . نسألُ اللهَ تعالىٰ حسْنَ التوفيقِ .

* * *

في الشواهدِ العقليّةِ :

اعلمْ : أنَّ المطلوبَ مِنْ هـٰذا البابِ معرفةُ فضيلةِ العلمِ ونفاستِهِ ، وما لمْ

---

(١) رواه أبو نعيم في « الحلية » (١/ ٢٣٨) موقوفاً ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٢٦٨) مرفوعاً .

تُفهَمِ الفضيلةُ في نفسِها ولمْ يُتحقَّقِ المرادُ منها. . لمْ يمكنْ أنْ يُعلمَ وجودُها صفةً للعلمِ أوْ لغيرِهِ مِنَ الخصالِ ؛ فلقدْ ضلَّ عَنِ الطريقِ مَنْ طمعَ أنْ يعرفَ أنَّ زيداً حكيمٌ أم لا وهو بعدُ لمْ يفهمْ معنى الحكمةِ وحقيقتَها .

والفضيلةُ مأخوذةٌ مِنَ الفضْلِ ، وهوَ الزيادةُ ، فإذا تشاركَ شيئانِ في أمرٍ واختصَّ أحدُهُما بمزيدٍ . . يقالُ : فَضَلَهُ ، ولهُ الفضْلُ عليه ، مهما كانتْ زيادتُهُ فيما هوَ كمالُ ذلكَ الشيءِ ، كما يقالُ : الفرسُ أفضلُ مِنَ الحمارِ ؛ بمعنىٰ أنَّهُ يشاركُهُ في قوَّةِ الحملِ ويزيدُ عليهِ بقوَّةِ الكرِّ والفرِّ وشدَّةِ العدْوِ وحسْنِ الصورةِ ، فلوْ فُرِضَ حمارٌ اختُصَّ بسلعةٍ زائدةٍ . . لمْ يُقَلْ : إنَّهُ أفضلُ ؛ لأنَّ تلكَ زيادةٌ في الجسمِ ونقصانٌ في المعنىٰ ، وليستْ مِنَ الكمالِ في شيءٍ ، والحيوانُ مطلوبٌ لمعناهُ وصفاتِهِ لا لجسمِهِ .

فإذا فهمتَ هـٰذا . . لمْ يخْفَ عليكَ أنَّ العلمَ فضيلةٌ إنْ أخذتَهُ بالإضافةِ إلىٰ سائرِ الأوصافِ ؛ كما أنَّ للفرسِ فضيلةً إنْ أخذتَهُ بالإضافةِ إلىٰ سائرِ الحيواناتِ ، بل شدَّةُ العَدْوِ فضيلةٌ في الفرسِ وليسَ فضيلةً على الإطلاقِ ، والعلمُ فضيلةٌ في ذاتِهِ وعلى الإطلاقِ مِنْ غيرِ إضافةٍ ؛ فإنَّهُ وصفُ كمالِ اللهِ سبحانَهُ ، وبهِ شرَّفَ الملائكةَ والأنبياءَ ، بلِ الكيِّسُ مِنَ الخيلِ خيرٌ من البليدِ ، فهيَ فضيلةٌ على الإطلاقِ مِنْ غيرِ إضافةٍ .

واعلمْ : أنَّ الشيءَ النفيسَ المرغوبَ فيهِ ينقسمُ إلىٰ ما يُطلبُ لغيرِهِ ، وإلىٰ ما يُطلبُ لذاتِهِ ، وإلىٰ ما يُطلبُ لغيرِهِ ولذاتِهِ جميعاً ، فما يُطلبُ لذاتِهِ أشرفُ وأفضلُ ممَّا يُطلبُ لغيرِهِ .

والمطلوبُ لغيرِهِ الدراهمُ والدنانيرُ ؛ فإنَّهما حجرانِ لا منفعةَ فيهما ، ولولا أنَّ اللهَ تعالىٰ يسَّرَ قضاءَ الحاجاتِ بهما . . لكانا والحصباءُ بمثابةٍ واحدةٍ .

وأمَّا الذي يُطلبُ لذاتِهِ . . فالسعادةُ في الآخرةِ ، ولذَّةُ النظرِ إلىٰ وجْهِ اللهِ تعالىٰ (١) .

وأمَّا الذي يُطلبُ لذاتِهِ ولغيرِهِ . . فكسلامةِ البدنِ ؛ فإنَّ سلامةَ الرِّجْلِ مثلاً مطلوبةٌ مِنْ حيثُ إنَّها سلامةٌ للبدنِ عَنِ الألمِ ، ومطلوبةٌ للمشيِ بها والتوصُّلِ إلى المآربِ والحاجاتِ .

وبهٰذا الاعتبارِ إذا نظرتَ إلى العلمِ . . رأيتَهُ لذيذاً في نفسِهِ ، فيكونُ مطلوباً لذاتِهِ ، ووجدتَهُ وسيلةً إلىٰ دارِ الآخرةِ وسعادتِها ، وذريعةً إلى القربِ من اللهِ تعالىٰ ، ولا يُتوصَّلُ إليهِ إلا بهِ .

وأعظمُ الأشياءِ رتبةً في حقِّ الآدميِّ السعادةُ الأبديَّةُ ، وأفضلُ الأشياءِ ما هوَ وسيلةٌ إليها ، ولنْ يُتوصَّلَ إليها إلا بالعلمِ والعملِ ، ولا يُتوصَّلُ إلى العملِ أيضاً إلا بالعلْمِ بكيفيَّةِ العملِ ، فأصلُ السعادةِ في الدنيا والآخرةِ هوَ العلمُ ، فهوَ إذاً أفضلُ الأعمالِ .

---

(١) وهو أعلىٰ أنواع نعم الله الموهوبة والمكتسبة وأشرفُها ، وإياها قصد بقوله تعالىٰ : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ ﴾ الآية ، وذلك هو الخير المحض والفضيلة الصرف ، وهو أربعة أشياء : بقاء بلا فناء ، وقدرة بلا عجز ، وعلم بلا جهل ، وغناء بلا فقر . « إتحاف » (١/ ١٢٥) .

وكيفَ لا وقدْ تُعرفُ فضيلةُ الشيءِ أيضاً بشرفِ ثمرتِهِ ، وقدْ عرفتَ أنَّ ثمرةَ العلمِ القربُ مِنْ ربِّ العالمينَ ، والالتحاقُ بأُفُقِ الملائكةِ ، ومقارنةُ الملإِ الأعلىٰ . هـٰذا في الآخرةِ .

وأمَّا في الدنيا . . فالعزُّ والوقارُ ، ونفوذُ الحكْمِ على الملوكِ ، ولزومُ الاحترامِ في الطباعِ ، حتَّىٰ إنَّ أغبياءَ التُّرْكِ وأجلافَ العربِ يصادفونَ طباعَهَمْ مجبولةً على التوقيرِ لشيوخِهِمْ ؛ لاختصاصِهِمْ بمزيدِ عِلْمٍ مستفادٍ مِنَ التجرِبَةِ ، بلِ البهيمةُ بطبعِها توقِّرُ الإنسانَ ؛ لشعورِها بتميُّزِ الإنسانِ بكمالٍ مجاوزٍ لدرجتِها .

هـٰذهِ فضيلةُ العلمِ مطلقاً ، ثم تختلفُ العلومُ كما سيأتي بيانُهُ وتتفاوتُ ـ لا محالةَ ـ فضائِلُها بتفاوتِها .

وأمَّا فضيلةُ التعليمِ والتعلُّمِ . . فظاهرةٌ ممَّا ذكرناهُ ؛ فإنَّ العلمَ إذا كانَ أفضلَ الأمورِ . . كانَ تعلُّمُهُ طلباً للأفضلِ ، وكانَ تعليمُهُ إفادةً للأفضلِ .

وبيانه : أنَّ مقاصدَ الخلقِ مجموعةٌ في الدينِ والدنيا ، ولا نظامَ للدينِ إلا بنظامِ الدنيا ؛ فإنَّ الدنيا مزرعةُ الآخرةِ ، وهي الآلةُ الموصلةُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ لمنِ اتخذَها آلةً ومنزلاً ، ولم يتخذْها مستقرّاً ووطناً ، وليسَ ينتظمُ أمرُ الدنيا إلا بأعمالِ الآدميِّينَ ، وأعمالُهم وحرفُهُمْ وصناعاتُهُمْ تنحصرُ في ثلاثةِ أقسامٍ :

أحدُها : أصولٌ لا قِوامَ للعالَمِ دونَها ، وهيَ أربعةٌ : **الزراعةُ** وهيَ

لِلمَطْعَمِ ، **والحياكةُ** وهيَ للملبَسِ ، **والبناءُ** وهوَ للمسكَنِ ، **والسياسةُ** وهيَ للتأليفِ والاجتماعِ ، والتعاونِ علىٰ أسبابِ المعيشةِ وضبطِها .

الثاني : ما هيَ مهيِّئَةٌ لكلِّ واحدةٍ مِنْ هٰذهِ الصناعاتِ وخادمةٌ لها ؛ كالحدادَةِ ، فإنَّها تخدُم الزراعةَ ، وجملةً مِنَ الصناعاتِ بإعدادِ آلاتِها ، وكالحلاجةِ والغزلِ ، فإنَّها تخدُم الحياكةَ بإعدادِ محلِّها .

الثالثُ : ما هيَ متمِّمَةٌ للأصولِ ومزينةٌ ؛ كالطَّحْنِ والخَبْزِ للزراعةِ ، وكالقصارةِ والخياطةِ للحياكةِ .

وذلكَ بالإضافةِ إلىٰ قِوامِ أمرِ العالَمِ الأرضيِّ مثلُ أجزاءِ الشخصِ بالإضافةِ إلىٰ جملتِهِ ؛ فإنَّها ثلاثةُ أضربٍ أيضاً :

إمَّا أصولٌ ؛ كالقلبِ والكبدِ والدماغِ ، وإمَّا **خادمةٌ لها** ؛ كالمعدةِ والعروقِ والشرايينِ والأعصابِ والأوردَةِ ، وإمَّا **مكمِّلَةٌ لها ومزيِّنَةٌ** ؛ كالأظفارِ والأصابعِ والحاجبينِ .

وأشرفُ هٰذهِ الصناعاتِ أصولُها ، وأشرفُ أصولِها السياسةُ بالتأليفِ والاستصلاحِ ، ولذلكَ تستدعي هٰذهِ الصناعةُ مِنَ الكمالِ ممَّنْ تكفَّلَ بها ما لا يستدعيهِ سائرُ الصناعاتِ ، ولذلكَ يستخدمُ ـ لا محالةَ ـ صاحبُ هٰذهِ الصناعةِ سائرَ الصُّنَّاعِ .

والسياسةُ في استصلاحِ الخلْقِ وإرشادِهِمْ إلى الطريقِ المستقيمِ المنجي في الدنيا والآخرةِ . . علىٰ أربعِ مراتبَ :

الأولىٰ وهي العليا : سياسةُ الأنبياءِ عليهِمُ السلامُ ، وحكمُهُمْ على الخاصَّةِ والعامَّةِ جميعاً في ظاهرِهِمْ وباطنِهِمْ .

والثانيةُ : الخلفاءُ والملوكُ والسلاطينُ ، وحكمُهُمْ على الخاصَّةِ والعامَّةِ جميعاً ، ولكنْ علىٰ ظاهرِهِمْ لا علىٰ باطنِهِمْ .

والثالثةُ : العلماءُ باللهِ عزَّ وجلَّ وبدينِهِ ، الذين هُمْ ورثةُ الأنبياءِ ، وحكمُهُمْ علىٰ باطنِ الخاصَّةِ فقطْ ، ولا يرتفعُ فهْمُ العامَّةِ إلى الاستفادةِ منهُمْ ، ولا تنتهي قوتُهُمْ إلى التصرُّفِ في ظواهرِهِمْ بالإلزامِ والمنعِ .

والرابعةُ : الوعاظُ ، وحكمُهُمْ علىٰ بواطنِ العوامِّ فقطْ .

وأشرفُ هٰذهِ السياساتِ الأربعِ بعدَ النبوَّةِ إفادةُ العلمِ ، وتهذيبُ نفوسِ الناسِ عنِ الأخلاقِ المذمومةِ المهلِكةِ ، وإرشادُهُمْ إلى الأخلاقِ المحمودةِ المسعِدَةِ ، وهو المرادُ بالتعليمِ⁽¹⁾ .

وإنما قلنا : إنَّ هٰذا أفضلُ من سائرِ الحرَفِ والصناعاتِ ؛ لأنَّ شرفَ الصناعةِ يعرفُ بثلاثةِ أمورٍ :

إمَّا بالالتفاتِ إلى الغريزةِ التي بها يُتوصَّلُ إلىٰ معرفتِها ؛ كفضْلِ العلومِ

---

(١) وهو مقام شريف ، لا يعلوه إلا النبوة والرسالة والصديقية ، وأصحاب هٰذا المقام هم الجامعون بين علمي الشريعة والحقيقة ؛ فإن إفادة العلم ترجع إلى العلوم الظاهرة ، وتهذيب النفوس والإرشاد بعلماء الحقيقة المتصرفين في بواطن مريدهم . « إتحاف » (١/١٢٧) .

العقليةِ على اللغويَّةِ ؛ إذْ تُدرَكُ الحكمةُ بالعقلِ ، واللغةُ بالسمعِ ، والعقلُ أشرفُ من السمعِ .

وإمَّا بالنظرِ إلىٰ عمومِ النفْعِ ؛ كفضْلِ الزراعةِ على الصياغةِ .

وإمَّا بملاحظةِ المحلِّ الذي فيهِ التصرُّفُ ؛ كفضْلِ الصياغةِ على الدباغةِ ؛ إذْ محلُّ أحدِهما الذهبُ ، ومحلُّ الآخرِ جلْدُ الميتةِ .

وليسَ يخفىٰ أنَّ العلومَ الدينيةَ ـ وهي فقهُ طريقِ الآخرةِ ـ إنما تدركُ بكمالِ العقلِ وصفاءِ الذكاءِ ، والعقلُ أشرفُ صفاتِ الإنسانِ كما سيأتي بيانُهُ ؛ إذْ بهِ قَبلَ أمانةَ اللهِ تعالىٰ ، وبهِ يصلُ إلىٰ جوارِ اللهِ سبحانَهُ .

وأمَّا عمومُ النفْعِ . . فلا يستريبُ فيهِ أحدٌ ؛ فإنَّ نفعَهُ وثمرتَهُ سعادةُ الآخرةِ .

وأمَّا شرفُ المحلِّ . . فكيفَ يخفىٰ والمعلِّمُ متصرِّفٌ في قلوبِ البشرِ ونفوسِهِمْ ، وأشرفُ موجودٍ على الأرضِ جنسُ الإنسِ ، وأشرفُ جزْءٍ من جواهرِ الإنسانِ قلبُهُ ، والمعلِّمُ مشتغِلٌ بتكميلِهِ وتحليتِهِ(١) وتطهيرِهِ وسياقتِهِ إلى القرْبِ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ ؟!

فتعليمُ العلْمِ مِنْ وجهٍ عبادةٌ للهِ تعالىٰ ، ومِنْ وجهٍ خلافةٌ للهِ تعالىٰ ، وهو أجلُّ خلافةٍ ؛ فإنَّ اللهَ تعالىٰ قدْ فتحَ علىٰ قلْبِ العالمِ العلمَ الذي هوَ أخصُّ

---

(١) وفي (أ) : (وتجليته) ، وهي التصفية ، وفي نسخة عند الزبيدي : (وتخليته) ، وهو مناسب للتطهير . « إتحاف » (١٢٨/١) .

صفاتِهِ ، فهوَ كالخازنِ لأنفَسِ خزائِنِه ، ثمَّ هوَ مأذونٌ لهُ في الإنفاقِ منهُ علىٰ كلِّ محتاجٍ إليهِ .

فأيَّةُ رتبةٍ أجلُّ مِنْ كونِ العبدِ واسطةً بينَ ربِّهِ سبحانَهُ وبينَ خلقِهِ في تقريبِهِمْ إلى اللهِ زلفىٰ ، وسياقتِهِمْ إلىٰ جنَّةِ المأوىٰ ؟!

جعلَنا اللهُ منهُمْ بكرمِهِ ، وصلَّى اللهُ علىٰ كلِّ عبدٍ مصطفىً .

* * *

Birinci Bab
Öğretme ve Öğrenmenin Fazîletleri

İLMİN FAZÎLETİ

Kur’ân-ı Kerîm’den Deliller:

«شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لَآ إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَآئِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَآئِمًا
بِالْقِسْطِ»

“Allah, şu hakîkati: Kendinden başka hiç bir Tanrı olmadığını, adâleti ayakta tutarak (delilleriyle, âyetleriyle) **açıkladı. Melekler** (bunu ikrâr etti, hakîkî) **ilim sahipleri** (nebîler, âlimler) **de** (böylece inandı)**.”** (Âl-i İmrân sûresi, 3/18)

Bak! Allâhu Teâlâ nasıl kendi zâtıyla başladığı şehâdette, ikinci derecede melekleri, üçüncü derecede de ilim ehlini zikretmiştir. Allâhu Teâlâ’nın ilme verdiği kıymeti anlatmaya yalnız bu âyet bile kâfidir.

«يَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذِينَ اٰمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ»

“Allah içinizden îmân edenleri yüceltir; bunlardan kendilerine ilim verilmiş olanları ise kat kat derecelerle yükseltir.” (Mücâdele sûresi, 58/11)

Bu âyetin tefsîrinde ibn Abbâs radıyallahu anh Hazretleri buyuruyor ki: “Âlimler ile câhiller arasında yedi yüz derece fark vardır. Her derecenin arası da beş yüz senelik yol kadardır.”

«قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذٖينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذٖينَ لَا يَعْلَمُونَ»

"De ki, hiç bilenlerle bilmeyenler bir olur mu?" (Zümer sûresi, 39/9)

«إِنَّمَا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَٓاءُ»

"Kulları arasında Allâhu Teâlâ'dan -en çok- **korkanlar âlimlerdir."** (Fâtır sûresi, 35/28)

«قُلْ كَفٰى بِاللّٰهِ شَهٖيدًا بَيْنٖي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ»

"De ki, benimle sizin aranızda Allah ve bir de nezdinizde kitap bilgisi bulunanların şahâdeti kâfidir." (Ra'd sûresi, 13/43)

«قَالَ الَّذٖي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا اٰتٖيكَ بِهٖ»

"Nezdinde kitaptan ilmi olan, dedi ki: Onu (Belkıs'ın tahtını) **sen gözünü kırpmadan sana getiririm."** (Neml sûresi, 27/40)

Bu âyet-i celîlede, bu mühim işin ilim sâyesinde başarıldığına tenbîh vardır.

«وَقَالَ الَّذٖينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللّٰهِ خَيْرٌ لِمَنْ اٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا»

"Kendilerine ilim verilenler, yazık size dediler, inanıp iyi işler yapanlar için Allâhu Teâlâ'nın sevâbı daha hayırlıdır." (Kasas sûresi, 28/80)

Bu âyet-i celîlede de âhiretin derecesinin, ilim ile anlaşılabileceğine tenbîh vardır.

«وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَٓا إِلَّا الْعَالِمُونَ»

“İşte misaller! Biz onları insanlar için irâd ediyoruz. Âlim olanlardan başkası, onları anlamaz.” (Ankebût sûresi, 29/43)

«وَلَوْ رَدُّوهُ إِلٰى الرَّسُولِ وَإِلٰى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ
الَّذٰينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ»

“Eğer onu (o hükmü) **peygamberlere ve kendi aralarındaki ulü’l-emirlerine** (âlimlerine) **havale etselerdi** (peygamber bileceği gibi) **onlardan o hükmü oradan çıkarabilenler de bilirlerdi.”** (Nisâ sûresi, 4/83)

Hak Teâlâ hâdiselerdeki hükmünü anlamayı âlimlerin çalışıp çıkarmasına havâle buyurmakla, onları peygamberler seviyesine yükseltmiştir.

«يَا بَنٖيٓ اٰدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارٖي سَوْاٰتِكُمْ وَرٖيشًا
وَلِبَاسُ التَّقْوٰى»

“Ey Âdemoğulları size, (şeytanın açmak istediği) **çirkin yerlerinizi örtecek bir libâs, bir de giyip süsleneceğiniz bir libâs indirdik. Takva libâsı ise o, daha hayırlıdır”** (A’râf sûresi, 7/26)

Âyet-i celîledeki **“libâs”** kelimesinden murâd ilimdir. (Çünkü ilim, cehâlet ayıplarını örter.) **“Rîş”** ise yakîndir, **“libâsu’t-takvâ”** hayâ (utanma duygusu)dır.

«وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلٰى عِلْمٍ»

“Hakîkaten biz onlara öyle bir kitap gönderdik ki, (inanacak herhangi biri insan topluluğuna, doğru yolu göstermek ve rahmet olmak için,) **tam bir ilim üzere onu kısım kısım ayırdık.”** (A’râf sûresi, 7/52)

«فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ»

"Behemehal onlara her şeyi bilerek haber vereceğiz." (A'râf sûresi, 7/7)

«بَلْ هُوَ اٰيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فٖي صُدُورِ الَّذٖينَ أُوتُوا الْعِلْمَ»

"Fakat o Kur'ân kendilerine bilgi verilenlerin sînelerinde yerleşmiş açık ve parlak âyetlerdir." (Ankebût sûresi, 29/49)

Hak Teâlâ yine buyuruyor:

«خَلَقَ الْاِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ»

"İnsanı yarattı, ona açık söylemeyi belletti." (Rahmân sûresi, 55/3-4)

HADÎSLERE GELİNCE

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) şöyle buyuruyorlar:

«مَنْ يُرِدِ اللّٰهُ بِهٖ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فٖي الدّٖينِ وَيُلْهِمْهُ رُشْدَهُ»

"Allâhu Teâlâ kime iyilik dilerse, onu dîn âlimi yapar ve dînine zarar verecek şeyleri ona bildirir, doğruyu gösterir."[1]

«اَلْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ»

"Âlimler, peygamberlerin (manevî) *vârisleridir."*[2]

---

1. Buhârî ile Müslim, Muâviye'den rivâyet etmişlerdir. Bakınız Tecrîd-i Sarîh Tercümesi C. 1, shf. 77.
2. Ebû Dâvud, Tirmizî, İbn Mâce ve İbn Hibban, Ebû'd-Derdâ'dan sahih senetle rivâyet etmişlerdir.

Peygamberlikten üstün rütbe olamayacağına göre, bu mîrâsa sahip olmaktan büyük şeref tasavvur edilemez.

«يَسْتَغْفِرُ لِلْعَالِمِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ»

“Yer ve gök ehli, âlim için Allah’tan mağfiret diler.”[3]

İnsan kendi ile meşgul iken, yer ve gök meleklerinin kendisi için istiğfarı, şüphesiz en büyük şereftir.

«إِنَّ الْحِكْمَةَ تَزِيدُ الشَّرِيفَ شَرَفًا، وَتَرْفَعُ الْمَمْلُوكَ حَتّٰى
يُدْرِكَ مَدَارِكَ الْمُلُوكِ»

“Muhakkak hikmet, şerefli adamın şerefini arttırır, köleleri de melikler seviyesine yükseltir.”[4]

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bu hadîsi ile ilmin dünyadaki ehemmiyetini anlattı. Âhiret, ebedî ve daha hayırlı olduğuna göre, ilmin, oradaki faydasının daha üstün olacağı aşikârdır.

«خَصْلَتَانِ لَا يَكُونَانِ فِي مُنَافِقٍ:
حُسْنُ سَمْتٍ وَفِقْهٌ فِي الدِّينِ»

“İki haslet var ki, bunlar münâfıkta bulunmaz: Güzel sîret ve ahlâk ile dîn ilmi.”[5]

İçi dışına, sözü işine uymayan bu zamanın bâzı dîn âlimlerine bakıp bu hadîsin doğruluğundan sakın şüphe etme. Çünkü Peygamber Efendimiz’in (s.a.v.) dîn âlimi buyurduğu kimselerden kastı, senin zannettiğin ibâdet ve muamele âlimi değildir. Bu ilim, ileride açıklanacaktır. Bunun en düşük derecesi, âhiretin dünyadan hayırlı olduğunu bilmektir. Bunu böyle bilip hakîkaten inanan kimse, nifâk, riyâ ve benzerî fenâ hâllerden uzaklaşır.

---

[3] Ebû’d-Derdâ’dan.

[4] Ebû Nuaym **“Hilye”** de rivayet etmiştir.

[5] Tirmizî, Ebû Hüreyre’den rivâyet etmiştir.

Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.) buyuruyorlar:

«أَفْضَلُ النَّاسِ الْمُؤْمِنُ الْعَالِمُ الَّذِي إِنِ احْتِيجَ إِلَيْهِ نَفَعَ، وَإِنِ اسْتُغْنِيَ عَنْهُ أَغْنٰى نَفْسَهُ»

“İnsanların en efdali, bir mü'min âlimdir ki, gerektiği zaman yardım eder, gerekmediği zaman da kendi kendine kalır.”[6]

«اَلْإِيمَانُ عُرْيَانٌ وَلِبَاسُهُ التَّقْوٰى وَزِينَتُهُ الْحَيَاءُ وَثَمَرَتُهُ الْعِلْمُ»

“İmân çıplaktır, elbisesi takvâ, süsü utanmak, meyvesi ise ilimdir.”[7]

«أَقْرَبُ النَّاسِ مِنْ دَرَجَةِ النُّبُوَّةِ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْجِهَادِ، أَمَّا أَهْلُ الْعِلْمِ فَدَلُّوا النَّاسَ عَلٰى مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، وَأَمَّا أَهْلُ الْجِهَادِ فَجَاهَدُوا بِأَسْيَافِهِمْ عَلى مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ»

“Peygamberlik derecesine insanlann en yakını, âlim ve mücâhidlerdir. Âlimler, peygamberlerin buyruklarına insanları irşâd ederler. Mücâhidler ise Peygamberlerin buyruğu üzere, silâhlarıyla muharebe ederler.”[8]

«لَمَوْتُ قَبِيلَةٍ أَيْسَرُ مِنْ مَوْتِ عَالِمٍ»

---

6. Beyhakî **“Şu'abu'l-Îmân”** da rivâyet etmiştir.
7. Hâkim **“Tarih-i Nişabur”** da rivâyet etmiştir.
8. Ebû Nuaym, İbn Abbâs'dan rivâyet etmiştir.

“Bir kabîlenin ölümü, bir âlimin ölümünden ehvendir.”[9]

«اَلنَّاسُ مَعَادِنُ كَمَعَادِنِ الذَّهَبِ والْفِضَّةِ فَخِيَارُهُمْ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا»

“İnsanlar, altın, gümüş mâdenleri gibi -ayrı ayrı değer taşıyan- mâdenlerdir. Müslüman olmadan hatırı sayılanlar, Müslüman olunca da hatırlıdırlar.”[10]

«يُوزَنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِدَادُ الْعُلَمَاءِ بِدَمِ الشُّهَدَاءِ»

“Kıyâmet gününde âlimlerin mürekkebi, şehitlerin kanı ile tartılır.”[11]

Yine buyuruyorlar:

«مَنْ حَفِظَ عَلٰى أُمَّتِي أَرْبَعِينَ حَدِيثاً مِنَ السُّنَّةِ حَتّٰى يُؤَدِّيهَا
إِلَيْهِمْ كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا وَشَهِيداً يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

“Ümmetime ulaştırmak üzere, sünnetimden kırk hadis ezberleyene, kıyâmet günü şâhid ve şefaatçi olurum.”[12]

«مَنْ تَفَقَّهَ فِي دِينِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ كَفَاهُ اللّٰهُ تَعَالٰى مَا أَهَمَّهُ
وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ»

“Dinde âlim olanı, Allah korur ve ummadığı yerden rızkını verir.”[13]

---

[9] Taberânî, Ebû’d-Derdâ’dan rivâyet etmiştir.

[10] Buhari ve Müslim, Ebû Hureyre’den rivâyet etmişlerdir.

[11] İbn Abdülberr, Ebû’d-Derdâ’dan rivâyet etmiştir.

[12] İbn Abdülberr, İbn Ömer’den rivâyet etmiştir.

[13] Hatib, **“Tarih”**inde rivâyet etmiştir.

«أَوْحَى اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلٰى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا إِبْرَاهِيمُ
إِنِّي عَلِيمٌ أُحِبُّ كَلَّ عَلِيمٍ»

"Allâhu Teâlâ, İbrâhim aleyhisselâma buyurdu ki: Yâ İbrâhim! Ben âlimim, her âlimi severim."[14]

«اَلْعَالِمُ أَمِينُ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ فِي الْأَرْضِ»

"Âlim, yeryüzünde Allâhu Teâlâ'nın güvendiği kimsedir."[15]

«صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي إِذَا صَلَحُوا صَلَحَ النَّاسُ، وَإِذَا فَسَدُوا
فَسَدَ النَّاسُ: اَلْأُمَرَاءُ وَالْفُقَهَاءُ»

"Ümmetimden iki sınıf düzelirse, bütün insanlar düzelmiş olur: bozuldukları vakit, bütün insanlar da bozulur. Bunlar, âmirler ile âlimlerdir."[16]

«إِذَا أَتَى عَلَيَّ يَوْمٌ لَا أَزْدَادُ فِيهِ عِلْمًا يُقَرِّبُنِي إِلَى اللّٰهِ عَزَّ
وَجَلَّ فَلَا بُورِكَ لِي فِي طُلُوعِ شَمْسِ ذٰلِكَ الْيَوْمِ»

"Beni, Allâhu Teâlâ'ya biraz daha yaklaştıracak yeni ilim edinemediğim günün doğmasında, benim için hayır yoktur."[17]

Âlimin, ibâdet edenden daha kıymetli olduğunu anlatmak üzere şöyle buyuruyorlar:

«فَضْلُ الْعَالِمِ عَلٰى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلٰى أَدْنٰى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِي»

---

[14] İbn Abdülberr rivâyet etmiştir.

[15] İbn Abdülberr, Muaz'dan rivâyet etmiştir.

[16] İbn Abdülberr, İbn Abbas'dan rivâyet etmiştir.

[17] Taberânî **Evsat**'ta, Ebû Nuaym **Hilye**'de, İbn Abdülberr Hz. Âişe'den.

"Âlimin âbide nisbetle değeri, ashabımdan -derece bakımından- en küçüğü üzerine olan fazîletim gibidir."[18]

Bakınız Hazret-i Peygamber (s.a.v.), ilmi, nasıl peygamberlik derecesine yükseltmiş ve tamamen ilimsiz ibâdet olamayacağı gibi, her ne kadar devâm ettiği ibâdette azıcık ilmi varsa da, bilgiden soyulmuş amelin derecesini de, nasıl düşürmüş oldu.

«فَضْلُ الْعَالِمِ عَلٰى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلٰى سٰائِرِ الْكَوٰاكِبِ»

"Âlimin, ibâdet edenden üstünlüğü, ondördüncü gecede, ayın diğer yıldızlardan üstünlüğü gibidir."[19]

«يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ: اَلْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْعُلَمَاءُ ثُمَّ الشُّهَدَاءُ»

"*Kıyâmet gününde üç sınıf insan şefâat eder. Bunlar peygamberler, sonra âlimler ve sonra da şehîdlerdir."*[20]

Şehâdetin fazîletine dâir söylenenle berâber, Peygamberlikten sonra şehâdetten de üstün derece ilme verilmiştir.

«مَا عُبِدَ اللّٰهُ تَعَالٰى بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ فِقْهٍ فِي الدِّينِ، وَلَفَقِيهٌ وٰاحِدٌ أَشَدُّ عَلٰى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ، وَلِكُلِّ شَيْءٍ عِمَادٌ وَعِمَادُ هٰذَا الدِّينِ اَلْفِقْهُ»

"Allâhu Teâlâ'ya yapılan ibâdetlerin en üstünü dînde -fıkhda- âlim olmaktır. Hattâ bir dîn âlimi -fakîh- şeytan nazarında, bin

---

[18] Tirmizî, Ebû Umâme'den.

[19] Ebû Dâvud, Tirmizî, Neseî, İbn Hibbân.

[20] İbn Mâce Osman b. Affan'dan.

âbidden fenâdır. Her binânın direği olduğu gibi, İslâm dîninin direği de ilimdir."[21]

«خَيْرُ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ، وَخَيْرُ الْعِبَادَةِ اَلْفِقْهُ»

"Dînimizin hayırlı tarafı, kolaylığıdır. İbâdetlerin hayırlısı da dîn âlimi (fakîh) *olmaktır."*[22]

«فَضْلُ الْمُؤْمِنِ الْعَالِمِ عَلٰى الْمُؤْمِنِ الْعَابِدِ بِسَبْعِينَ دَرَجَةً»

"Âlim olan mü'min, ibâdet eden mü'minden yetmiş derece üstündür."[23]

«إِنَّكُمْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ كَثِيرٍ فُقَهَاؤُهُ قَلِيلٍ قُرَّاؤُهُ وَخُطَبَاؤُهُ، قَلِيلٍ سَائِلُوهُ كَثِيرٍ مُعْطُوهُ، اَلْعَمَلُ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْعِلْمِ. وَسَيَأْتِي عَلٰى النَّاسِ زَمَانٌ قَلِيلٌ فُقَهَاؤُهُ كَثِيرٌ خُطَبَاؤُهُ، قَلِيلٌ مُعْطُوهُ كَثِيرٌ سَائِلُوهُ، اَلْعِلْمُ فِيهِ خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ»

"Siz, dîn âlimleri -fukahâsı- çok, okuyucu ve hatipleri az, soranları az, cevap verenleri çok olan bir diyâr ve zamandasınız. Bu vaziyet karşısında, amel, ilimden hayırlıdır. Yakında bir zaman gelecek, âlimler -fuhakâ- azalacak, konuşmalar çoğalacak, soranlar çok olacak, cevap verebilenler az bulunacak. İşte o zaman ilim amelden hayırlıdır."[24]

«بَيْنَ الْعَالِمِ وَالْعَابِدِ مِئَةُ دَرَجَةٍ بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنَ حُضْرُ الْجَوٰادِ الْمُضَمَّرِ سَبْعِينَ سَنَةً»

---

21. Taberânî.
22. İbn Abdülberr, Enes'den.
23. İbn Adıyy, Ebû Hureyre'don.
24. Taberânî.

“Âlim ile ibâdet eden arasında yüz derece fark vardır. Her derecenin arası besili koşu atı ile yetmiş senelik mesâfedir.”[25]

«قِيلَ: يَا رَسُولَ اللّٰهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ فَقَالَ: الْعِلْمُ بِاللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقِيلَ: أَيُّ الْعِلْمِ تُرِيدُ؟ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اَلعِلْمُ بِاللّٰهِ سُبْحَانَهُ، فَقِيلَ لَهُ: نَسْأَلُ عَنِ الْعَمَلِ وَتُجِيبُ عَنِ الْعِلْمِ؟ فَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ قَلِيلَ الْعَمَلِ يَنْفَعُ مَعَ الْعِلْمِ بِاللّٰهِ، وَإِنَّ كَثِيرَ الْعَمَلِ لَا يَنْفَعُ مَعَ الْجَهْلِ بِاللّٰهِ»

“Denildi ki: Yâ Resûlallah, en efdal amel hangisidir? Peygamber Efendimiz (s.a.v.) buyurdu:

“Azîz ve Celîl olan Allah’ı bilmektir.” Onlar:

“Hangi bilgiyi kasdediyorsunuz?” dediler. Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

“Noksan sıfatlardan münezzeh, kemâl sıfatlarıyla bezenmiş olan Allâhu Teâlâ’yı bilmeyi kastediyorum.” diye cevap verdiler. Onlar:

“Ey Allah’ın Resûlü, biz amelden soruyoruz, siz ilimden cevap veriyorsunuz.” deyince Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

“İyi biliniz ki, Allâhu Teâlâ’yı bilerek yapılan az amel fayda verir. Fakat cehaletle yapılan amel, çok da olsa fayda sağlamaz.” buyurmuşlardır.”[26]

---

[25] İsfahânî **“Et-Tergîb ve’t-Terhîb”**de.

[26] İbn Abdülberr, Enes’den.

«يَبْعَثُ اللهُ سُبْحَانَهُ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ يَبْعَثُ الْعُلَمَاءَ ثُمَّ يَقُولُ
يَا مَعْشَرَ الْعُلَمَاءِ إِنِّي لَمْ أَضَعْ عِلْمِي فِيكُمْ إِلَّا لِعِلْمِي بِكُمْ،
وَلَمْ أَضَعْ عِلْمِي فِيكُمْ لِأُعَذِّبَكُمْ، اِذْهَبُوا فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ»

"Allâhu Teâlâ kıyâmet günü, bütün kullarını ve âlimleri diriltir. Sonra âlimlere hitâben: Ey âlimler, ben hâlinizi bilerek, ilmi size verdim; bunu size azâb etmek için vermedim. Kusurlarınızı bağışladım. Buyurun Cennete..."[27] buyurur.

İSLÂM BÜYÜKLERİNİN SÖZLERİNE GELİNCE

Hazret-i Ali radıyallahu anh **Kümeyl**'e hitap ederek: "Ey Kümeyl, ilim maldan hayırlıdır. Çünkü malı sen koruyacaksın, fakat ilim seni korur. İlim hâkim, mâl mahkûmdur. Mâl sarf etmekle azalır, ilim sarfiyatla çoğalır." buyurmuştur. Yine Hazret-i Ali radıyallahu anh: "Bir âlim, gündüzleri oruçlu olduğu halde harp eden, geceleri de ibâdetle geçiren mücâhid âbidden daha üstündür. Bir âlimin ölümü ile İslâm âleminde açılan boşluğu, onun gibi yetişecek bir âlimden başkası dolduramaz." demiştir. Yine **Hazret-i Ali** radıyallahu anh bir manzûmesinde şöyle buyuruyor:

"Övünmek ancak ehl-i ilme mahsûstur. Çünkü onlar doğru yolda oldukları gibi arzû edenlere de doğru yolu gösterirler.

Herkesin derecesi bilgisi ile ölçülür. Câhiller ise âlimlere düşmandırlar.

Âlim ol ki, ölmeyesin. Çünkü insanlar ölür, fakat âlimler diridirler."

---

[27] Taberânî, Ebû Mûsâ'dan.

Ebû'l-Esved: "İlimden daha değerli bir şey olamaz; çünkü sultanlar insanlara hükmederken, âlimler sultanlara da hâkimdir." diyor.

İbn Abbâs radıyallahu anh: "Süleymân aleyhisselâm mâl, ilim ve hükümdârlık arasında muhayyer iken, ilmi tercih etti ve bu sâyede diğer ikisine de mâlik oldu." buyuruyor.

İbn Mübârek'e sordular:

"– Kâmil insanlar kimdir? İbn Mübârek:

– Âlimlerdir, dedi. Yine sordular:

– Melikler kimlerdir? İbn Mübârek:

– Zâhidler (Dünyayı terk edip Allah için çalışanlar)dır, dedi.

–Alçak seviyeli insanlar kimlerdir, diye sorulunca İbn Mübârek:

– Dîn kisvesi altında dünya menfaati sağlayanlardır," diye cevap vermiş ve âlimden başkasını kâmil insan saymamıştır. Çünkü insanın diğer canlı mahlûklardan ayrılığı, ilmi sâyesindedir. İnsan hangi husûsiyetle diğerlerinden ayrılırsa, kemâli de o sâyededir. Şüphesiz, insanın diğer mahlûkattan imtiyâzlı olması, güç ve kuvvetiyle değildir! Çünkü deve kendisinden kuvvetlidir. Vücûd iriliğiyle de değildir. Çünkü fil insanların hepsinden büyüktür. Yiğitlikle de değil; zîra arslan herkesten yüreklidir. Çok yemesiyle de değil. Çünkü öküzün karnı daha büyüktür. Bunun gibi cinsî münâsebet bakımından da değil. Çünkü bu husûsta da, en küçük mahlûkattan olan serçe kuşu, insanlardan daha kudretlidir. Şu halde insan, ancak ilim için (Allah'ı bilmek için) yaratılmıştır.

Diğer bâzıları: "Câhillerin kazançları ile âlimlerin zararlarının ne olduğunu bilemedim" demişlerdir. Hattâ bu husûsta Peygamber Efendimiz (s.a.v.) de şöyle buyuruyorlar:

«مَنْ أُوتِيَ الْقُرْاٰنَ فَرَأٰى أَنَّ أَحَدًا أُوتِيَ خَيْرًا مِنْهُ فَقَدْ حَقَّرَ
مَا عَظَّمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى»

"Kur'ân'ı okuyup anlayan kimse buna karşılık başkasındaki varlığı daha üstün görürse; Allâhu Teâlâ'nın büyüttüğünü küçültmüş olur."

Feth-i Mûsılî: "Yemek içmekten kesilen hasta gibi ilim ve hikmetten mahrûm olan kalp de ölüme mahkûmdur" diyor. Bu söz doğrudur; çünkü vücûdun gıdâsı yemek içmek olduğu gibi, kalbin gıdâsı da ilim ve hikmettir. Kalp de bunlarla yaşar. İlimsiz kalp ölüme mahkûmdur. Fakat aşırı korku, yaranın acısını duyurmadığı gibi, aşırı dünya sevgisi de bu hissi iptâl etmiştir. Ölüm, dünya telâşını kaldırınca, ayılan sarhoş veya korkuyu atan insanın sızılarını acı acı duyması gibi, bu hastalık da bütün çıplaklığıyla ortaya çıkar, insan helâk olduğunu anlar, tahassür içinde kalır. Fakat ne fayda? Nitekim *"İnsanlar uykudadır, ölünce uyanırlar"* buyurulmuş, fakat bu son nedâmetin fayda vermeyeceği de anlatılmıştır. Perdenin aradan kaldırılacağı büyük günden Allah'a sığınırız.

Hasan-ı Basrî: "Âlimlerin mürekkebi şehîdlerin kanıyla tartılır ve ağır gelir." demiştir. İbn Mes'ûd radıyallahu anh: "İlim yok olmadan okuyun; ilmin yokluğu, âlimlerin vefâtıyladır. Varlığım kudretinde olan Allâhu Teâlâ'ya yemin ederim ki, Allah uğrunda ölen hakîkî şehîdler, âlimlere verilen yüksek dereceleri görünce, âlim olmak için tekrar dünyaya gelmeyi arzû edeceklerdir. Doğrusu şu ki, kimse âlim olarak doğmamıştır. İlim, çalışıp öğrenmekle elde edilir." buyuruyor.

İbn Abbas radıyallahu anh: “Benim için gecenin, azıcık bir vaktini ilme ayırmak, bütün geceyi ibâdetle geçirmekten daha sevimlidir.” demiştir.

Hasan-ı Basrî: “Allâhu Teâlâ’nın,

«رَبَّنَآ اٰتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً»

“Ey Rabbimiz, bize dünyada da hasene ver, âhirette de hasene ver.” (Bakara sûresi, 2/201) âyet-i celîlesinde zikredilen dünyadaki haseneden murâd, ilim ve ibâdet, âhiretteki haseneden murâd da cennettir.” buyurmuştur.

Hakîmlerden birine: “Neyi sermâye edinelim?” diye sormuşlar. Cevabında: “Gemi battığı zaman sizinle kalabilecek sermâyeyi seçin.” demiştir. Geminin batması insanın ölümüyle tevîl edildiğine göre, kendisiyle kalacak sermâyesinin de, ilim olduğu anlaşılır.

Diğer bâzıları: “Hikmete uyan kimseye insanlar uyar ve onu öncü kabûl ederler. Hikmet sahipleri, dâimâ tazîm ve hürmet görür.” demişlerdir.

İmâm Şâfiî: (Allah ona rahmet etsin) şöyle buyurmuştur: “İlmin husûsiyetindendir ki, az da olsa ondan payı olan sevinir, olmayanlar da dâimâ mahzûn kalır.”

Hazret-i Ömer radıyallahu anh: “Ey insanlar! İlim öğrenin, Allâhu Teâlâ hüsn-i niyetle okuyanlara yücelik hil’ati giydirir. Hatâları varsa, bu hil’ati geri almamak için, kendisine üç defa hitâp eder. Bu hatâlar ölünceye kadar devâm etse de yine böyle olur.” demiştir.

Ahnef (Allah rahmet etsin): “Âlimler efendi olmaya lâyık kimselerdir. İlimsiz ululuğun sonu zillettir.” demiştir.

Sâlim b. Ca'd: "Ben köle idim. Beni üçyüz dirheme satın alan bir zât âzâd edince, kendime iş aradım ve okumayı tercih ettim. İlim sâyesindedir ki, aradan çok zaman geçmeden, beni ziyârete gelen pâdişahı kabûl etmedim." demiştir.

Zubeyr b. Ebûbekir: "Babam Irak'ta bana yazdığı bir mektupta şöyle diyordu: Oku. Çünkü ilim, fakirliğinde servet, zenginliğinde zînettir" demiştir.

Hz. Lokman da, oğluna aynı tavsiyelerde bulunmuş ve demiştir ki: "Oğlum! Âlimler meclisine devâm et. Bahar yağmuru ile yeri yeşillendiren Allah, hikmet nûru ile de mü'minlerin kalbini aydınlatır."

Diğer bâzıları: "Âlimin ölümüne, denizde balıklar ve havada kuşlara varıncaya kadar her şey ağlar. Dâimâ sîmâsı canlandırılır ve hatıraları anılır." demişlerdir.

Zührî: "İlim lafzı müzekkerdir. Onu hakîkî yiğitler sever." demiştir.

İLİM ÖĞRENMENİN FAZÎLETİ

Âyetler

«فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ»

"Onlardan bir kısmı dîn ve şerîat ilimlerini öğrenmek için geri kalsın." (Tevbe sûresi, 9/122).

«فَاسْئَلُوٓا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»

"Eğer bilmiyorsanız zikir ehlinden (âlimlerden) **sorunuz."** (Nahl sûresi, 16/43).

Hadîsler

«مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللّٰهُ بِهِ
طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»

“İlim yolunu tutana Allah cennet yolunu açar.”[28]

«إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضَاءً بِمَا يَصْنَعُ)»

“Melekler, öğrenciden memnûn oldukları için kanatlarını üzerine gererler.”[29]

«لَأَنْ تَغْدُوَ فَتَتَعَلَّمَ بَابًا مِنَ الْعِلْمِ خَيْرٌ
مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِئَةَ رَكْعَةٍ»

“Bir sabah bir mesele öğrenmen, yüz rekât namaz kılmandan hayırlıdır.”[30]

«بَابٌ مِنَ الْعِلْمِ يَتَعَلَّمُهُ الرَّجُلُ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»

“İlimden bir mesele öğrenmek, bütün varlığı ile dünyadan hayırlıdır.”[31]

«اُطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ بِالصِّينِ»

“İlim, Çin’de bile olsa öğreniniz.”[32]

---

[28] Müslim, Ebû Hureyre’den.

[29] Ahmed, İbn Hibban ve Hakim, Safvan b. Asal’dan

[30] İbn Abdülberr, Ebû Zer’den.

[31] Taberânî, Ebû Zer’den.

[32] İbn Adıyy ve Beyhakî, Enes’den, Taberânî İbn Mes’ûd’dan ve İbn Abbas’dan rivâyet etmiştir.

«طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلٰى كُلِّ مُسْلِمٍ»

"İlim öğrenmek, her Müslüman'a farzdır."

«أَلْعِلْمُ خَزَائِنُ مَفَاتِيحُهَا السُّؤَالُ؛ أَلَا فَاسْأَلُوا فَإِنَّهُ يُؤْجَرُ فِيهِ أَرْبَعَةٌ: اَلسَّائِلُ، وَالْعَالِمُ، وَالْمُسْتَمِعُ، وَالْمُحِبُّ لَهُمْ»

"İlim hazîne, suâl anahtarıdır. Sorun ki, öğrenin. Bir suâl sâyesinde dört kişi ecir alır. Soru soran, cevap veren, dinleyen ve bunları sevenler."[33]

«لَا يَنْبَغِي لِلْجَاهِلِ أَنْ يَسْكُتَ عَلٰى جَهْلِهِ وَلَا لِلْعَالِمِ أَنْ يَسْكُتَ عَلٰى عِلْمِهِ»

"Câhilin cehâletine susması, âlimin de ilmini saklaması doğru değildir."[34]

وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ:

«حُضُورُ مَجْلِسِ عَالِمٍ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ أَلْفِ رَكْعَةٍ، وَعِيَادَةِ أَلْفِ مَرِيضٍ وَشُهُودِ أَلْفِ جَنَازَةٍ، فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ وَمِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْاٰنِ؟ فَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَهَلْ يَنْفَعُ الْقُرْاٰنُ إِلَّا بِالْعِلْمِ»

Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

---

[33] Ebû Nuaym, Ali'den.

[34] Taberânî, İbn Mardûye'den.

– *“İlim meclisinde bulunmak, bin rekât namaz, bin hastayı ziyâret ve bin cenâzeyi teşyîden daha kıymetlidir.”* buyurduklarında, dinleyenler:

– “Ey Allah’ın Resûlü, Kur’ân okumaktan da hayırlı mıdır?” diye sorunca, Peygamber Efendimiz (s.a.v.) cevaben:

– *“Kur’ân ilim ile fayda verir. Mânâsı anlaşılmadan bir fayda sağlamaz.”* buyurmuşlardır.[35]

«مَنْ جَاءَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ يَطْلُبُ الْعِلْمَ لِيُحْيِيَ بِهِ الْإِسْلَامَ
فَبَيْنَهُ فَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْجَنَّةِ دَرَجَةٌ وَاحِدَةٌ»

“İslâmiyet’i yaşatmak için okurken ölen kimse ile peygamberler arasında bir derecelik fark vardır.”[36]

İslâm Büyüklerinin Sözleri

İbn Abbas radıyallahu anh: “Zorluğuna katlandım okudum, netîcede ululuğa erdim.” buyurmuştur. Hattâ İbn Mâlik, İbn Abbas hakkında: “İbn Abbas gibisini görmedim. Çünkü yüzüne bakan en güzel yüzü görmüş, sözünü duyan en tatlı sözü dinlemiş, fetvalarını tetkîk eden de, hakikî ilmi bulmuş olur.” demiştir.

İbn Mübârek: “Okumadan ululuk isteyene şaşarım.” buyurmuştur.

Bâzı hakîmler: “Hayatta en çok acınacak iki zümre vardır: Biri okumak istediği halde bir şey anlayamayanlar, diğeri de her şeyi anladığı halde okumak istemeyen kimselerdir.” demişlerdir.

---

[35] İbn Cevzî, **Mevzuât**’da Ömer’den.

[36] Dârimî, Hasan’dan.

Ebû'd-Derdâ radıyallahu anh: "Bir mesele öğrenmek, benim için bir gece ibâdetten daha sevimlidir." buyurmuştur. Ayrıca "Âlim ve ilim tâlibi hayırda berâberdir. Diğer insanlar ise bir kıymet taşımaz. Yâ âlim ya talebe veya dinleyici ol; bunların hâricinde kalma, helâk olursun." demiştir.

Atâ (rh. a.): "Bir zikir ve ilim meclisi, yetmiş lehviyât meclisindeki kusurları kapatır." buyurmuştur.

Hazret-i Ömer radıyallahu anh: "Gündüzü oruçlu, geceyi uykusuz geçiren bin âbidin ölümü; helâl ve harâmı ayıran bir âlimin ölümünden daha ehvendir." buyurmuştur.

İmâm Şâfiî (Allah rahmet etsin): "İlim öğrenmek, nâfile ibâdetten makbuldür." buyurmuştur.

İbn Abdilhakem (Allah rahmet etsin): İmâm **Mâlik**'ten okuyordum. Öğle vakti girince (nâfile) namaz kılmak için kitaplarımı topladım. Bunu gören hocam: "Eğer hüsn-i niyetle okuyorsan, kılmak istediğin namaz, okumaktan üstün değildir, dedi." diye nakletmiştir.

Ebû'd-Derdâ radıyallahu anh: "Sabahleyin ilim tahsiline gitmeyi, mücâhede saymamak akılsızlık olur." buyurmuştur.

İLİM ÖĞRENMENİN FAZÎLETİ

Âyetler

«وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ»

“(Okusunlar da diğerleri muhârebeden) **döndüklerinde onları korkutsunlar. Umulur ki, çekinirler.”** (Tevbe sûresi, 9/122)

Burada **“inzâr”** kelimesinden talîm ve irşâd murâd edilmiştir.

«وَإِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ»

“Şu günü hatırla ki: Allah, kitap verilenlerden şöyle bir söz almıştı. Elbette onu insanlara anlatacak ve gizlemeyeceksiniz.” (Âl-i İmrân sûresi, 3/187)

Bu âyet okutmayı farz kılar.

«وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ»

“Şüphesiz, onlardan bir kısmı, bilerek hakkı gizlerler.” (Bakara sûresi, 2/146)

Bu âyet-i celîle hak ilmi gizlemenin haram olduğunu beyân etmektedir. Nitekim lüzûmunda bildiğine şâhitlik yapmayanlar hakkında da şöyle buyuruluyor:

«وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ اٰثِمٌ قَلْبُهُ»

“Bildiğini gizleyenin kalbi muhakkak ki günâhkârdır.” (Bakara sûresi, 2/283)

Peygamber Efendimiz de bu hususta şöyle buyuruyorlar:

«مَا اٰتَى اللّٰهُ عَالِماً عِلْماً إِلَّا وَأَخَذَ عَلَيْهِ مِنَ الْمِيثَاقِ مَا أَخَذَ
عَلٰى النَّبِيّينَ أَنْ يُبَيِّنُوهُ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُوهُ»

“Allâhu Teâlâ ilim verdiği âlimlerden de peygamberlerden aldığı misâk (söz) gibi, ilimlerini saklamayıp insanlara açıklamaları için, söz almıştır.”[37]

«وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللّٰهِ وَعَمِلَ صَالِحًا»

“Ben Müslümanım deyip iyi ameller işleyerek Allah'a davet edenden daha güzel sözlü kimdir?” (Fussilet sûresi, 41/33)

«اُدْعُ إِلٰى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ»

“(İnsanları) **Rabbinin yoluna hikmetle, güzel öğütle dâvet et!”** (Nahl sûresi, 16/125)

«وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ»

“Ve onlara kitap ve hikmeti öğretecek...” (Âl-i İmrân sûresi, 3/48)

Hadîsler

Yemen'e gönderdiği **Muâz**'a hitaben, Peygamber Efendimiz şöyle buyurmuşlardır:

«لَأَنْ يَهْدِيَ اللّٰهُ بِكَ رَجُلًا وٰاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»

---

[37] Ebû Nuaym. İbn Mes'ud'dan.

“Senin yüzünden Allâhu Teâlâ’nın bir kişiyi hidâyete erdirmesi, senin için bütün varlığı ile dünyadan hayırlıdır.”[38]

«مَنْ تَعَلَّمَ بَابًا مِنَ الْعِلْمِ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ أُعْطِيَ ثَوٰابَ سَبْعِينَ صِدّيقًا»

“İnsanlara öğretmek için ilimden bir mesele öğrenen kimseye, yetmiş sıddîk sevâbı verilir.”[39]

İsâ aleyhisselâm da şöyle buyurmuştur:

«مَنْ عَلِمَ وَعَمِلَ وَعَلَّمَ فَذٰلِكَ يُدْعٰى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمٰوٰاتِ»

“Kim ki öğrenir, öğrendiği ile amel eder ve öğretirse, semâvatta tazîmle anılır.”

«إِذَا كانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقُولُ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ لِلْعَابِدِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ: اُدْخُلُوا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ الْعُلَمَاءُ: بِفَضْلِ عِلْمِنَا تَعَبَّدُوا وجَاهَدُوا، فَيَقُولُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنْتُمْ عِنْدِي كَبَعْضِ مَلٰائِكَتِي، إِشْفَعُوا تُشَفَّعُوا فَيَشْفَعُونَ ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ»

“Kıyâmet günü, Allâhu Teâlâ âbid ve mücâhidlere:

– Girin cennete der. Âlimler:

– Bizim öğretmemiz sayesinde ibâdet ve mücâhede ettiler, deyince Hak Teâlâ:

---

[38] İmâm Ahmed, Muaz’dan. Ayrıca Buharî ve Müslim.

[39] Ebû Mansûr ed-Deylemî, İbn Mes’ûd’dan

– Siz benim nezdimde bâzı meleklerim gibisiniz. Şefâat edin: şefâatiniz makbuldür buyurur. Onlar da şefaat edince cennete girerler."[40]

Bu şefaat hakkı, her âlime değil, bildiğini öğreten âlimlere mahsûstur.

«إِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنْتَزِعُ الْعِلْمَ اِنْتِزَاعاً مِنَ النَّاسِ بَعْدَ أَنْ
يُؤْتِيَهُمْ إِيَّاهُ وَلٰكِنْ يَذْهَبُ بِذَهَابِ الْعُلَمَاءِ فَكُلَّمَا ذَهَبَ عَالِمٌ
ذَهَبَ بِمَا مَعَهُ مِنَ الْعِلْمِ حَتّٰى إِذَا لَمْ يُبْقِ إِلَّا رُؤَسَاءَ جُهَّالًا
إِنْ سُئِلُوا أَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَيَضِلُّونَ وَيُضِلُّونَ»

"Muhakkak ki, Allâhu Teâlâ verdiği ilmi insanlardan çekip almaz. Ancak âlimlerin ölmesiyle ilimler de gider. Hattâ dîn makamları câhil başların elinde kalır. Kendilerine başvuruldukta yanlış fetvâlar vermekle kendileri sapıttıkları gibi insanları da şaşırtırlar."[41]

«مَنْ عَلِمَ عِلْمًا فَكَتَمَهُ أَلْجَمَهُ اللّٰهُ يومَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنَ النَّارِ»

"Öğrendiği ilmi saklayan âlimi, Allâhu Teâlâ kıyâmet günü, ateşten gem vurmakla cezâlandırır."[42]

«نِعْمَ الْعَطِيَّةُ وَنِعْمَ الْهَدِيَّةُ كَلِمَةُ حِكْمَةٍ تَسْمَعُهَا فَتَطْوِي عَلَيْهَا
ثُمَّ تَحْمِلُهَا إِلٰى أَخٍ لَكَ مُسْلِمٍ تُعَلِّمُهُ إِيّاهَا تَعْدِلُ عِبَادَةَ سَنَةٍ»

---

[40] Ebu'l-Abbas Ez-Zehebî, İbn Abbas'dan.

[41] Buhârî ve Müslim, Abdullah b. Amr'dan.

[42] Ebû Dâvûd, Tirmizî, İbn Mâce, İbn Hibbân ve Hakîm, Ebû Hureyre'den.

"En güzel hediye, hikmetli bir sözü iyice anlayıp, dîn kardeşine anlatmaktır. Bu aynı zamanda bir senelik ibâdete karşılıktır."[43]

«اَلدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرَ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ وَمَا وٰالَاهُ
أَوْ مُعَلِّمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا»

"Allah'ı hatırlatan ve Allah'a yaklaştıran cihetleriyle, öğreten ve öğrenenden başka, dünyada her ne varsa mel'ûndur."[44]

«إِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ سَمٰوَاتِهِ وَأَرْضِهِ حَتّٰى النَّمْلَةَ
فِي جُحْرِهَا وَحَتّٰى الْحُوتَ فِي الْبَحْرِ لَيُصَلُّونَ عَلٰى مُعَلِّمِ
النَّاسِ الْخَيْرَ»

"Muhakkak ki, Allâhu Teâlâ, melekleri, yer gök ehli, hattâ yuvasında karıncalar, suda balıklar, insanlara iyiliği öğretenlere duâ ederler."[45]

«مَا أَفَادَ الْمُسْلِمُ أَخَاهُ فَائِدَةً أَفْضَلَ مِنْ حَدِيثٍ
حَسَنٍ بَلَغَهُ فَبَلَّغَهُ»

"Duyduğu hasen bir hadîsi, dîn kardeşine duyurandan daha faydalı kimse olamaz."[46]

«كَلِمَةٌ مِنَ الْخَيْرِ يَسْمَعُهَا الْمُؤْمِنُ فَيُعَلِّمُهَا ويَعْمَلُ بِهَا خَيْرٌ
لَهُ مِنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ»

---

43. Taberânî, İbn Abbâs'dan.
44. Tirmizî ve İbn Mâce, Ebû Hüreyre'den.
45. Tirmizî, Ebû Umâme'den.
46. İbn Abdülberr, Muhammed b. el-Mükendir'den.

"Bir Müslüman'ın hayırlı bir sözü öğrenip öğretmesi ve onunla amel etmesi, bir senelik ibâdetten hayırlıdır."[47]

«أَمَّا هٰؤُلَاءِ فَيَسْأَلُونَ اللّٰهَ تَعَالٰى فَإِنْ شَاءَ أَعْطَاهُمْ وَإِنْ شَاءَ
مَنَعَهُمْ وَأَمَّا هٰؤُلَاءِ فَيُعَلِّمُونَ النَّاسَ، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ مُعَلِّمًا»

"Bir gün Peygamber Efendimiz, biri duâ ile meşgul olan ve diğeri ders okutmakta olan iki topluluk gördü ve duâ edenler için:

– *"Bunlar Allâhu Teâlâ'dan istiyorlar. Allah dilerse verir, dilerse vermez."* buyurdular. Okutanlar hakkında ise:

– *"Fakat bunlar öğretiyorlar. Zâten, ben de muallim olarak gönderildim."* dediler."[48] Sonra öğretenlerin meclisine oturdu.

«مَثَلُ مَا بَعَثَنِيَ اللّٰهُ بِهِ مِنَ الْهُدٰى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ
أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَتْ مِنْهَا بُقْعَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءِ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَاءَ
والْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا بُقْعَةٌ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللّٰهُ
عَزَّ وَجَلَّ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَكَانَتْ
مِنْهَا طَائِفَةٌ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلَاءً»

"Allâhu Teâlâ'nın benimle gönderdiği ilim ve hidâyet, bol bir yağmur gibidir; döküldüğü toprağın bir kısmı suyu içine alır, bol miktarda ot ve mahsûl yetiştirir. Bir kısmı da sert ve çorak olur, suyu içine almaz, fakat yüzünde tutar; insanlar içmek, sulamak ve ekim bakımından bundan faydalanırlar. Bir kısmı da yalçın ve kaypak-

---

[47] İbn Mübârek, Zeyd b. Eslem'den.

[48] İbn Mâce, Abdullah b. Ömer'den

tır, suyu içine almadığı gibi yüzünde de tutmaz, yağan yağmur, yüzünden sıyrılıp gider; ne bir şey bitirir, ne de kimseye faydası olur."[49]

Birincide öğrendiğiyle amel edene; ikincide amel etmeyip başkasına okutana; üçüncüde her ikisinden mahrûm olana misal verilmiştir.

«إِذَا مَاتَ ابْنُ اٰدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ...»

"Ademoğlu ölünce amel defteri dürülür. Ancak üç şeyden defterine sevap yazılır: Bunlardan birisi de, istifâde edilen bilgidir."[50]

«اَلدَّالُّ عَلٰى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ»

"Hayra delâlet eden, onu yapan gibidir."[51]

«لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ اٰتَاهُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ، وَرَجُلٌ اٰتَاهُ اللّٰهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلٰى هَلَكَتِهِ فِي الْخَيْرِ»

"Heves edilecek iki kimse var: Birincisi Allâhu Teâlâ'nın kendisine verdiği ilimle amel edip başkasına da öğreten; ikincisi de Allah'ın verdiği serveti hayra sarfedendir."[52]

«عَلٰى خُلَفَائِي رَحْمَةُ اللّٰهِ، قِيلَ: وَمَنْ خُلَفَاؤُكَ؟ قَالَ الَّذِينَ يُحْيُونَ سُنَّتِي وَيُعَلِّمُونَهَا عِبَادَ اللّٰهِ»

---

[49] Buhârî ve Müslim, Ebû Mûsâ'dan.

[50] Müslim, Ebû Hüreyre'den.

[51] Tirmizî, Enes'den.

[52] Buhârî ve Müslim, İbn Mes'ûd'dan.

"Hazret-i Peygamber: *"Allâhu Teâlâ'nın rahmeti benim vekillerim üzerine olsun."* diye buyurmuş. "Vekilleriniz kimlerdir?" diye sorulunca; *"Sünnetimi yaşatıp Allâhu Teâlâ'nın kullarına öğretenlerdir."* cevabını vermişlerdir."[53]

İslâm Büyüklerinin Sözleri:

Hazret-i Ömer radıyallahu anh: "Kim bir hadîs öğretir ve öğrettiği hadisle amel edilirse, amel eden gibi sevap kazanır." buyurmuştur.

İbn Abbâs radıyallahu anhüma: "İnsanlara hayrı öğretenler için, denizdeki balıklara varıncaya kadar her şey, Allâhu Teâlâ'dan mağfiret diler." buyurmuştur.

Diğer bâzıları: "Âlim, Allah ile kul arasındadır; bu keyfiyete dikkat etsin." demişlerdir.

Süfyân-ı Sevrî, Askalân şehrine gitti; orada bir müddet beklediği halde, kendisine birşey soran olmayınca: "Bu diyârda ilim ölmüştür, artık benim beklememe lüzûm yok, vâsıta temîn edin gideyim." dedi. Şüphesiz böyle demesi, öğreticiliğin üstün değerine ve fazîletine hevesi ve ilmin devâmını sağlamak arzûsundandır.

Atâ radıyallahu anh: "Sâîd İbn Müseyyeb'i ziyâret ettim ve kendisini ağlar gördüm. Sebebini sorduğumda, kendisinden bir şey sorulmadığı için ağladığını söyledi." demiştir.

Yine bâzı zevât: "Âlimler zamanın ışıklarıdır. Her âlim kendi asrını aydınlatır ve zamanının insanları onların ışığından aydınlanırlar." demişlerdir.

---

[53] İbn Abdülberr, Hasen'den. İbn Abdülberr.

Hasan-ı Basrî (Allah rahmet etsin): “Âlimler olmasa insanların diğer canlı varlıklardan farkı kalmazdı. Çünkü onların okutmasıyla insanlar insanlık seviyesine ulaşırlar.” buyurmuştur.

İ**krime**: “Bu ilmin bir kıymeti var, deyince; nedir?” diye soranlara: Onun kadrini anlayıp koruyacak bir ehline vermektir.” buyurmuştur.

Yahya b. Muâz: “Âlimler, Muhammed aleyhisselâm ümmetine anne ve babalarından da şefkatlidirler. Çünkü anne ve babaları onları dünya ateşinden, âlimler ise âhiret ateşinden korurlar.” buyurmuştur.

Denildi ki: “İlim edinmek için riâyet edilecek usûller şunlardır: Sükût edip dinlemek, ezberlemek, bildiğini tatbik etmek ve sonra da başkalarına öğretmektir.”

Yine denildi ki: “Bilmeyene öğret, bilenden öğren ki, bildiğini korumuş ve bilmediğini öğrenmiş olasın.”

Muâz b. Cebel: Okuyup okutanlar hakkında şunları söylemiştir: “Okuyun öğrenin, zîra Allah için ilim edinmek Allah’a karşı tazîm ve ibâdettir. Müzâkeresi tesbih, mübâhasesi mücâhededir. Bilmeyene öğretmek sadaka, liyâkatlisine bolca okutmak Allah’a yakınlıktır. İlim, yalnız ve kimsesiz yerlerde sıkıntıyı gideren bir arkadaş, doğru yola kılavuz, zorlukta kolaylık ve sabır mercîidir. İlim dostlar yanında vezîr, yabancılara yakınlıktır. Cennet yoluna ışık tutar. İlim sâyesinde Allâhu Teâlâ bir kısım insanları yükseltir, iyi işlerinde izlerinden gidilen rehber ve öncü yapar. İyilikleri anılır, eserleri kalır. Melekler onları sever ve kanatlarını üzerlerine gererler. Yaş ve kurudan her ne varsa, denizdeki balıklar, karadaki canlı varlıklar ay ve yıldızlara varıncaya kadar her şey, âlimler için Allâhu Teâlâ’dan mağfiret dilerler. Çünkü ilim, kalp gözünü açar, karanlıkta gözlere ışık saçar, zayıflıkta bedene kuvvet verir, insanı yüksek mertebelere ve ebrâr derecesine ulaştırır. İlmî tefekkür, gündüz orucuna ve gece ibâdetine denktir. Allâhu Teâlâ'ya itâat, ibâdet, tevhîd, saygı, şüpheli şeylerden korunmak, sıla-yı rahimde bulunmak ilim ile olur. Helâl ve harâm ilim ile bilinir. İlim öncüdür; amel ise ondan sonra gelir. İyilere ilhâm olur; fenâlar ondan mahrûm olur." Allâhu Teâlâ'dan hüsn-ü tevfîk dileriz.

AKLÎ DELİLLER

Bu bahiste açıklanmak istenen, ilmin fazîlet ve nefâsetidir. Fazîletin ne demek olduğunu bilmeyen ve fazîletten gâyenin ne olduğunu anlamayanların, ilimde veya ilimden gayri şeylerde bir haslet olarak bulunduğunu idrâk etmelerine imkân yoktur. Şüphesiz ki, hikmetin ne demek olduğunu bilmeden, falan adam hakîmdir veya değildir demek, saçmalamaktan başka bir şey olamaz. O halde, biz de fazîletin ne olduğunu anlayalım.

Fazîlet, **"fazl"** kökünden gelir; ziyâdelik, artma ve çoğalma mânâsına, fazlalık demektir. Bir hükümde ortak olan iki şeyden birisine hâs bir ziyâdelik olursa, işte bunun diğerine fazîleti var denir ki, bu ziyâdelik onun kemâli olur. Meselâ; "at, merkepten efdaldir" denildiği zaman, bunların yük taşımakta ortak oldukları, fakat atın daha ağır yük taşımakta, düşmana saldırmakta, koşup kaçmakta ve güzellikte merkepten üstün ve kemâlli olduğu anlaşılır. Hattâ attan büyük bir merkep kabûl edilse, yine bir değer taşımaz. Çünkü bu ziyâdelik vücûd bakımındandır ki, bir kemâl sayılamaz. Hayvan cismiyle değil, vasıflarıyla değerlenir. Bu îzâhatı anladınsa, atta diğer hayvanlara nispetle fazîlet olduğu gibi, diğer sıfatlara nispetle de, ilmin bir fazîlet olduğunu anlayacağından şüphe edilmez. Atın hızlı gitmesi bir kemâl değil, belki atta ayrı bir husûsiyet ve üstünlüktür. Ama ilim, zâtında hiç bir şeye nispet edilmeksizin mutlak bir fazîlet ve kemâldir. Çünkü ilim, Allâhu Teâlâ'nın kemâl sıfatı, melek ve peygamberlerin şerefi ve mutlak bir fazîlettir. Akıllı atın, ahmak attan daha hayırlı olması keyfiyeti, hiç bir şeye izâfe edilmeksizin mutlak olarak onun fazîleti olması gibi.

İyi bil ki, rağbet bulan ve nefis olan her şey üç sebepten biriyle rağbet görür ve beğenilir:

1 - Başka şeyi için,

2 - Zâtı için,

3 - Hem zâtı ve hem de başka şey için.

Elbette zâtı için rağbet gören, başkası için rağbet bulandan efdal ve şereflidir. Başkası için sevilen altın ve gümüştür. Bunlar, hadd-i zâtında insanın hiç bir ihtiyâcını gideremeyen birer mâden parçasıdır. Eğer ticâret vâsıtası olmasalardı, çakıl taşlarından farklı sayılmazlardı.

Zâtı bakımından heves edilen, Allâhu Teâlâ'nın cemâline bakmanın lezzetiyle âhiret saâdetine ulaşmaktır.

Hem zâtı ve hem de dolayısıyla istenip heves edilen, meselâ vücûd sağlığı gibi. İnsanın, ayaklarının sıhhatli olmasını istemesi, zâtı bakımından olur. Acı ve sancı duymaması gibi. Başka şey için olur. Arzu ettiği yere yürüyüp gidebilmesi gibi.

Bu itibarla ilme baktığın zaman onu, kendi zâtında tatlı bulursun ve ilim de zâtı için istenilir. Üstelik ilim âhiret saâdetine vesîle ve Allah'a yaklaştıran bir vâsıta olması bakımından da gayri için sevilir. İnsanoğlunun en büyük rütbesi ve arzu ettiği şey de, bu saâdet ve bu saâdete ulaştıran vâsıtadır. Bu da ilim ve ilme dayanan ameldir. Amel de ilimsiz olamayacağına göre, dünya ve âhiret saâdetinin aslı ve bütün ibâdetlerin efdali ilimdir. Nasıl olmasın ki, her şeyin kıymeti netîcesiyle ölçülür. İlmin netîcesi ise yüksek makamlara ermek, melekleşmek ve Allâhu Teâlâ'ya yaklaşmaktır. Buraya kadar anlattıklarımız, ilmin âhirete âit olan faydalarıdır.

Dünyalığa gelince: İzzet ve vakar, melikler (hükümdarlar)'e söz geçirme ve bunun netîcesi olarak hürmete lâyık olmak gibi hasletleri vardır. Türklerin en akılsızları ve Arapların eclafı bile, âlimlerine hürmeti tabiî bulurlar. Çünkü tecrübeleriyle onların daha bilgili olduklarını anlıyorlar. Yalnız insanlarda değil, hayvanlarda da, bu hassa mevcuttur. Hayvan da üstünlüğü takdir eder ve bu anlayışladır ki, kendisinden üstün olan insana itâat eder. Bütün bu saydıklarımız mutlak ilmin fazîletidir. Hâlbuki ileride beyân edileceği üzere, ilimler de kısımlara ayrılır ve fazîletleri itibariyle de ayrı kıymet taşırlar.

Bu îzahatımızla, ilim öğretme ve öğrenmenin fazîleti açıklanmış oldu. İlim her şeyden üstün olunca, elbette onu öğrenmeye çalışmak da en üstün şeyi istemektir, öğretmek ise en üstün, faydayı sağlamaktır.

Bunun beyânı şöyledir: İnsanların maksadı, dîn ve dünyalıkta toplanır. Dînin nizâmı ise dünyanın nizâmına bağlıdır. Çünkü dünya âhiretin tarlasıdır. Dünya; kendisini ebedî bir vatan tanıyanları değil, bir köprü ve bir misâfirhâne kabûl edenleri, Allah'a ulaştıran bir vâsıtadır. Dünyanın nizâm ve imâreti ise insanların çalışmalarına bağlıdır.

İnsanların iş, sanat ve meslekleri ise üç kısımda toplanabilir:

Birincisi: Yaşayabilmek için zarûrî olan işlerdir ki, bunlar da dörttür:

1 - Yiyecek temini için rençberlik,

2 - Giyecek temini için dokumacılık,

3 - Mesken temini için inşâat,

4 - Cemiyetin sevgi, saygı, yardımlaşma ve berâberliğini sağlamak için siyâset.

İkincisi: Bunlara yardımcı olup, yapılmalarına imkân veren işlerdir ki, bunlar da ikiye ayrılır:

1 - Rençberlik ve sanat için âlet hâzırlayan demircilik işi.

2 - Dokumacılığa hizmet eden, hallaçlık ve eğirme işi gibi.

Üçüncüsü: Bütün bu işleri tamamlayıp süsleyen işlerdir. Bunlar da (rençberlikten alınan mahsûlü öğütüp) pişirmek, (giyim eşyasını) dikmek, boyamak ve yıkamak gibi işlerdir.

Bütün bunlar dünya hayatına nispetle, bir şahsın uzuvları mesâbesindedir ki, bunlar da üçe ayrılır:

1 - Kalp, ciğer ve beyin gibi asıl uzuvlar.

2 - Bu asıl uzuvlara hizmet eden mîde, damar, şerâyin, sinir ve verdler.

3 - Bu asılları tamamlayıp süsleyen şeyler ki; deri, tırnak parmak ve kaş gibi.

Bu saydığımız sanatların en şereflisi asılları olup, asıllarının da en şereflisi siyâsettir. Bunun içindir ki bu siyâset sanatı, menşeinde diğer sanatların aramadığı kemâlâtı ister. Yine bunun içindir ki bu sanatın sâhibi, diğer sanatları kendine hizmet ettirir.

Beşeriyeti ıslâh ile dünya ve âhirette selâmete ulaştıracak doğru yolu gösteren siyâset, dört mertebedir:

Birinci ve en üstün mertebe: Peygamberlerin siyâseti, sevk ve idâresi olup avâm ve havas, bütün insanların zâhir ve bâtınlarına hükmetmeleridir.

İkinci mertebe: Halîfe, melik ve sultanların siyâseti ve her sınıf insanlara hükmetmeleridir. Fakat bunlar yalnız zâhire hükmeder, bâtına tesîr edemezler.

Üçüncü mertebe: Allahü Teâlâ'yı ve dînini bilen, peygamberlerin vârisi olan âlimlerin siyâsetidir ki, bunlar hiç bir sınıfın zâhiri işlerine karışmayıp kimseyi zecr ve men edemeyecekleri gibi, umûm insanlar da kendilerinden istifâde edemez. Ancak münevver tabakanın bâtınına hitâp edebilirler.

Dördüncü mertebe: Vâizlerin siyâsetidir. Bunlar da ancak insanların avâm kısımlarının bâtınına hitâp ederler.

Siyâsetin şu dört mertebesinde nübüvvetten sonra en şereflisi, insanları helâke sürükleyen, kötü huylardan arıtıp saadete ulaştıracak güzel huylar ile süsleyen şeyin, ilmin en büyük faydası olduğunda şüphe yoktur. İşte ilim öğretmekten gaye de budur.

İlmin diğer sanatlardan üstün olduğunu söyledik. Bunun izâhı şöyledir: Sanatın değeri üç şey ile bilinir:

Birincisi: O sanatı bilmeye vesîle olan garîza ve mîzâca mürâcaat etmekle. Aklî ve müsbet ilimlerin, lügat ilmine olan üstünlüğü gibi. Çünkü müsbet ilimleri bildiren akıldır. Lügati öğreten ise işitme hâssasıdır. Aklın işitmeden üstün olduğu aşikârdır.

İkincisi: Umumî faydalarını düşünmek ile rençberliğin kuyumculuğa üstünlüğünü düşünmek gibi.

Üçüncüsü: Üzerinde işlenen madde ile kuyumculuğun debbağlığa üstünlüğü gibi. Birisinde altın, diğerinde ise ölü hayvan derisi üzerinde iş görülüyor.

Şüphe yok ki âhiret yolunu aydınlatan dînî ilimler, tam akıl ve keskin zekâ ile elde edilir.

İleride açıklanacağı gibi akıl, insanoğlunun en üstün vasfıdır. Çünkü Allâhu Teâlâ'nın emânetleri, akıl sâyesinde kabül edilir ve yine akıl sâyesindedir ki insan, Allâhu Teâlâ'nın rızâsına mazhar olur.

İlmin umûmî faydalarına gelince; bunda hiç şüphe edilmez. Çünkü netîcesi ebedî saâdettir.

Mahallinin şerefine gelince: (Bu da gizli değildir.) Nasıl gizli olsun ki, ilim öğretenler insanların kalpleri ve akılları üzerinde tasarruf ederler. Yeryüzündeki en üstün yaratık insan, insanın en değerli kısmı ise kalbidir. İlim öğreten, kalbi olgunlaştırmak, temizlemek, cilâlandırmak ve rızâ-yı ilâhîye yaklaştırmakla meşguldür. Binâenaleyh her cihetten, ilim efdaldir, şereflidir.

Hülâsa ilim öğretmek, bir bakımdan Allah için ibâdet, başka bir bakımdan Allâhu Teâlâ'ya vekâlettir. Hem de en büyük vekâlet. Çünkü Allâhu Teâlâ, en hâs sıfâtı olan ilmi, âlimin kalbine yerleştirdi. Âlim, Allâhu Teâlâ'nın en değerli cevherlerinin hazînedârı gibidir. Bundan, bütün muhtâçlara infâk etme hususunda izinlidir. Cennet-i Me'vâ'ya ulaştırmaktan, Allâhu Teâlâ'ya yaklaştırmaktan ve Allâhu Teâlâ ile kulları arasında vâsıta olmaktan daha üstün rütbe olabilir mi? Allah kendi lütûf ve keremiyle bizleri de bu gibi kullarından eylesin.

Habîbine ve bütün hayırlı kullarına salât ve selâm olsun.

البَابُ الثَّاني

في العلم المحمود ، والمذموم ، وأقسامهما وأحكامهما
وفيه بيان ما هو فرض عين ، وما هو فرض كفاية
وبيان أنّ موقع الكلام والفقه من علم الدّين إلى أيّ حدٍّ هو ، وتفضيل علم الآخرة

بيان العلم الّذي هو فرض عين

قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « طَلَبُ العلمِ فريضةٌ علىٰ كلِّ مسلمٍ »(١) .

وقالَ أيضاً صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « اطْلُبُوا العلمَ ولوْ بالصِّينِ »(٢) .

* * *

واختلفَ الناسُ في العلمِ الذي هو فرْضٌ علىٰ كلِّ مسلمٍ ، وتحزَّبوا فيهِ أكثرَ مِنْ عشرينَ فِرقةً ، ولا نطوِّلُ بنقْلِ التفصيلِ ، ولكنْ **حاصلُهُ** : أنَّ كلَّ فريقٍ نزَّلَ الوجوبَ على العلمِ الذي هوَ بصددِهِ :

فقالَ المتكلمونَ : هوَ علمُ الكلامِ ؛ إذْ بهِ يُدركُ التوحيدُ ، وتُعلمُ ذاتُ اللهِ سبحانَهُ وصفاتُهُ .

---

(١) رواه ابن ماجه (٢٢٤) .

(٢) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٣/ ١٩٢) .

وقالَ الفُقهاءُ : هوَ علمُ الفقْهِ ؛ إذْ بهِ تُعرفُ العباداتُ ، والحلالُ والحرامُ ، وما يحرُمُ مِنَ المعاملاتِ وما يحلُّ ، وعَنَوا بهِ ما يحتاجُ إليهِ الآحادُ دونَ الوقائعِ النادرةِ .

وقالَ المفسرونَ والمحدِّثونَ : هوَ علْمُ الكتابِ والسنَّةِ ؛ إذْ بهما يُتوصَّلُ إلى العلومِ كلِّها(١) .

وقالَ المتصوفةُ : المرادُ بهِ هـٰذا العلمُ(٢) ؛ فقالَ بعضُهُمْ(٣) : (هوَ علمُ العبدِ بحالِهِ ومقامِهِ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ) .

وقالَ بعضُهُمْ : (هوَ العلمُ بالإخلاصِ وآفاتِ النفوسِ ، وتمييزِ لَمَّةِ المَلكِ من لَمَّةِ الشيطانِ)(٤) .

وقالَ بعضُهُمْ : (هوَ علمُ الباطنِ ، وذلكَ يجبُ علىٰ أقوامٍ مخصوصينَ همْ أهلُ ذلكَ)(٥) ، وصرفوا اللفظَ عنْ عمومِهِ .

---

(١) هما قولان ؛ فالمفسرون قالوا : هو علم كتاب الله ، وقال المحدثون : هو علم السنة .

(٢) أي : علم التصوف ، ثم فصَّل أقوالهم .

(٣) نسبه صاحبُ « القوت » (١/ ١٢٩) إلىٰ سهل التستري رحمه الله تعالىٰ ، وذكر كلَّ الأقوال التي أوردها الإمام هنا ، ونسب بعضها لقائل معين .

(٤) وبين خاطر الروح ووسوسة النفس ، وبين علم اليقين وقوادح العقل ؛ ليميز بذلك الأحكام ، وهـٰذا عند هـٰؤلاء فريضة ، وهو مذهب مالك بن دينار وفرقد السبخي وعبد الواحد بن زيد وأتباعهم من النساك ، وقد كان أستاذهم الحسن البصري يتكلم في ذلك ، وعنه حملوا علوم القلوب . « قوت القلوب » (١/ ١٢٩) .

(٥) أي : أهل ذلك العلم ، ولأنه جاء في لفظ الحديث : « تعلموا اليقين » [« حلية الأولياء » (٦/ ٩٥)] ، وعلم اليقين لا يوجد إلا عند الموقنين . « إتحاف » (١/ ١٣٠).

وقالَ أبو طالبٍ المكيُّ : (هوَ العلمُ بما يتضمَّنُهُ الحديثُ الذي فيهِ مباني الإسلامِ) ؛ وهوَ قولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « بُنِيَ الإسلامُ علىٰ خمسٍ . . . » الحديثَ⁽¹⁾ ؛ لأنَّ الواجبَ هٰذهِ الخمسُ ، فيجبُ العلْمُ بكيفيَّةِ العملِ فيها ، وبكيفيَّةِ الوجوبِ .

والذي ينبغي أنْ يَقطعَ بهِ المحصِّلُ ولا يستريبَ فيهِ ما نذكرُهُ ؛ وهو أنَّ العلمَ ـ كما قدَّمناهُ في خطبةِ الكتابِ ـ ينقسمُ إلىٰ علمِ معاملةٍ وعلمِ مكاشفةٍ ، وليسَ المرادُ بهٰذا العلمِ إلا علمَ المعاملةِ⁽²⁾ .

والمعاملةُ التي كُلِّفَ العبدُ العاقلُ البالغُ بها ثلاثةُ أقسامٍ : **اعتقادٌ ، وفعلٌ ، وتركٌ** .

فإذا بلغَ الرجلُ العاقلُ بالاحتلامِ أو السنِّ ضحوةَ نهارٍ مثلاً ، فأوَّلُ واجبٍ عليهِ تعلُّمُ كلمتي الشهادةِ وفهْمُ معناهما ، وهو قولُ : (لا إلٰهَ إلا اللهُ محمَّدٌ رسولُ اللهِ) ، وليس يجبُ عليه أنْ يحصِّلَ كشْفَ ذلكَ لنفسهِ بالنَّظَرِ والبحثِ وتحريرِ الأدلَّةِ ، بل يكفيهِ أنْ يصدِّقَ بهِ ويعتقدَهُ جزماً من غيرِ اختلاجِ ريبٍ واضطرابِ نفْسٍ ، وذلكَ قدْ يحصُلُ بمجرَّدِ التقليدِ والسماعِ مِنْ غيرِ بحثٍ ولا برهانٍ ؛ إذِ اكتفىٰ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ من أجلافِ

---

(1) رواه البخاري (٨) ، ومسلم (١٦) .

(2) أي : علم المعاملة القلبية والقالبية ، فالقلبية : إصلاح الباطن ، والقالبية : العبادات البدنية ونحوها . « إتحاف » (١/ ١٣٥) .

العربِ بالتصديقِ والإقرارِ من غيرِ تعلُّمِ دليلٍ(١) .

فإذا فعلَ ذلكَ . . فقدْ أدَّىٰ واجبَ الوقتِ ، وكانَ العلمُ الذي هوَ فرضٌ عليهِ في الوقتِ تعلُّمَ الكلمتينِ وفهمَهما ، وليسَ يلزمُهُ أمرٌ وراءَ هٰذا في الوقتِ؛ بدليلِ أنَّه لو ماتَ عَقيبَ ذلكَ . . ماتَ مطيعاً للهِ عزَّ وجلَّ غيرَ عاصٍ .

وإنما يجبُ غيرُ ذلكَ بعوارضَ تعرِضُ ، وليسَ ذلكَ ضرورياً في حقِّ كلِّ شخصٍ ، بلْ يتصوَّرُ الانفكاكُ عنها .

وتلكَ العوارضُ إمَّا أنْ تكونَ في الفعلِ ، وإمَّا في التركِ ، وإمَّا في الاعتقادِ :

أمَّا الفعلُ : فبأنْ يعيشَ مِنْ ضحوةِ النهارِ إلىٰ وقتِ الظهرِ ، فيتجدَّدُ عليهِ بدخولِ وقتِ الظهرِ تعلُّمُ الطهارةِ والصلاةِ ، فإنْ كانَ صحيحاً ، وكان بحيثُ لو صبرَ إلىٰ زوالِ الشمسِ لمْ يتمكَّنْ منْ تمامِ التعلُّمِ والعملِ في الوقتِ ، بلْ يخرجُ الوقتُ لو اشتغلَ بالتعلُّمِ . . فلا يبعُدُ أنْ نقولَ : الظاهرُ بقاؤُهُ ، فيجبُ عليهِ تقديمُ التعلُّمِ على الوقتِ ، ويحتملُ أنْ يقالَ : وجوبُ العلمِ الذي هوَ شرطُ العملِ بعدَ وجوبِ العملِ ، فلا يجبُ قبلَ الزوالِ ، وهٰكذا في بقيَّةِ الصلواتِ .

فإنْ عاشَ إلىٰ رمضانَ . . تجدَّدَ بسببِهِ وجوبُ تعلُّمِ الصومِ ، وهوَ أنْ يعلمَ

---

(١) كحديث إيمان ضمام بن ثعلبة رضي الله عنه في « البخاري » (٦٣) ، وغيره كثير ، وانظر « الاقتصاد » (ص٢٨٣) .

أنَّ وقتَهُ مِنَ الصبْحِ إلىٰ غروبِ الشمْسِ ، وأنَّ الواجبَ فيهِ النيَّةُ والإمساكُ عَنِ الأكلِ والشربِ والوقاعِ ، وأنَّ ذلكَ يتمادىٰ إلىٰ رؤيةِ الهلالِ .

فإنْ تجدَّدَ لهُ مالٌ أو كانَ لهُ مالٌ عندَ بلوغِهِ . . لزمَهُ تعلُّمُ ما يجبُ عليهِ من الزكاةِ ، ولكنْ لا يلزمُهُ في الحالِ ، إنما يلزمُهُ عندَ تمامِ الحولِ مِنْ وقْتِ الإسلامِ ، فإنْ لمْ يملكْ إلا الإبلَ . . لمْ يلزمْهُ تعلُّمُ زكاةِ الغنمِ ، وكذلكَ في سائرِ الأصنافِ .

فإذا دخلَتْ أشهرُ الحجِّ . . فلا يلزمُهُ المبادرةُ إلىٰ علْمِ الحجِّ مع أنَّ فعلَهُ على التراخي ، فلا يكونُ علمُهُ على الفورِ ، ولكنْ ينبغي لعلماءِ الإسلامِ أنْ ينبِّهوهُ علىٰ أنَّ الحجَّ فرضٌ على التراخي علىٰ كلِّ مَنْ ملكَ الزادَ والراحلةَ إذا كانَ هوَ مالكاً⁽¹⁾ ، حتَّىٰ ربَّما يرى الحزمَ لنفسِهِ في المبادرةِ ، فعندَ ذلكَ إذا عزمَ عليهِ . . لزمَهُ تعلُّمُ كيفيَّةِ الحجِّ ، ولمْ يلزمْهُ إلا تعلُّمُ أركانِهِ وواجباتِهِ دونَ نوافلِهِ ؛ فإنَّ فعلَ ذلكَ نفلٌ ، فعلمُهُ أيضاً نفلٌ ، فلا يكونُ فرضَ عينٍ .

وفي تحريمِ السكوتِ عَنِ التنبيهِ علىٰ وجوبِ أصْلِ الحجِّ في الحالِ نظرٌ يليقُ بالفقهِ .

وهكذا التدريجُ في علمِ سائرِ الأفعالِ التي هيَ فرضُ عينٍ .

وأمَّا التُّروكُ : فيجبُ علْمُ ذلكَ بحسَبِ ما يتجدَّدُ مِنَ الحالِ ، وذلكَ

---

(١) وذلك مما فَضَلَ عن مسكنه وعما لا بدَّ له منه ، وعلىٰ نفقة مدة ذهابه وإيابه ونفقة عياله . « إتحاف » (١/ ١٤٠) .

يختلفُ بحالِ الشخصِ ؛ إذْ لا يجبُ على الأبكَمِ تعلُّمُ ما يحرمُ من الكلامِ ، ولا على الأعمىٰ تعلُّمُ ما يحرمُ مِنَ النظرِ ، ولا على البدويِّ تعلُّمُ ما يحرمُ[1] الجلوسُ فيهِ مِنَ المساكنِ ، فذلكَ أيضاً واجبٌ بحسَبِ ما يقتضيهِ الحالُ ، فما يعلمُ أنَّهُ ينفكُّ عنهُ لا يجبُ تعلُّمُهُ .

وما هوَ ملابسٌ له يجبُ تنبيهُهُ عليهِ ؛ كما لوْ كانَ عندَ الإسلامِ لابساً للحريرِ ، أو جالساً في الغصْبِ ، أو ناظراً إلىٰ غيرِ مَحْرَمٍ ، فيجبُ تعريفُهُ ذلكَ ، وما ليسَ ملابساً لهُ ولكنَّهُ بصدَدِ التعرُّضِ لهُ على القرْبِ ؛ كالأكْلِ والشربِ . . فيجبُ تعليمُهُ ، حتَّىٰ إذا كانَ في بلدٍ يُتعاطَىٰ فيه شربُ الخمرِ وأكلُ لحمِ الخنزيرِ . . فيجبُ تعليمُهُ ذلكَ وتنبيهُهُ عليهِ ، وما وجبَ تعليمُهُ . . وجبَ عليهِ تعلُّمُهُ .

وأمَّا الاعتقاداتُ وأعمالُ القلوبِ : فيجبُ علمُها بحسَبِ الخواطرِ ؛ فإنْ خطرَ لهُ شكٌّ في المعاني التي تدلُّ عليها كلمتا الشهادةِ . . فيجبُ عليهِ تعلُّمُ ما يتوصَّلُ بهِ إلىٰ إزالةِ الشكِّ ، فإنْ لمْ يخطرْ لهُ ذلكَ وماتَ قبلَ أنْ يعتقدَ أنَّ كلامَ اللهِ سبحانَهُ قديمٌ ، وأنَّهُ مرئيٌّ ، وأنَّهُ تعالىٰ ليسَ محلاًّ للحوادِث ، إلىٰ غيرِ ذلكَ مما يُذْكَرُ في المعتقداتِ . . فقدْ ماتَ على الإسلامِ إجماعاً .

ولكنْ هٰذهِ الخواطرُ الموجبةُ للاعتقاداتِ بعضُها يخطرُ بالطبعِ ، وبعضُها يخطرُ بالسماعِ مِنْ أهلِ البلدِ .

---

(١) في غير (ج) : (ما يحلُّ) .

فإنْ كانَ في بلدٍ شاعَ فيهِ الكلامُ وتناطقَ الناسُ بالبدعِ . . فينبغي أنْ يصانَ في أوَّلِ بلوغِهِ عنها بتلقينِ الحقِّ ؛ فإنَّهُ لو أُلقيَ إليه الباطلُ . . لوجبَ إزالتُهُ مِنْ قلبِهِ ، وربَّما عَسُرَ ذلكَ ، كما أنَّهُ لوْ كانَ هـٰذا المسلمُ تاجراً وقدْ شاعَ في البلدِ معاملةُ الربا . . وجبَ عليه تعلُّمُ الحذرِ مِنَ الربا .

فهـٰذا هوَ الحقُّ في العلمِ الذي هوَ فرضُ عينٍ ، **ومعناهُ** : العلمُ بكيفيةِ العملِ الواجبِ ، فمن عَلِمَ العملَ الواجبَ ووقتَ وجوبِهِ . . علمَ العلمَ الذي هو فرضُ عينٍ .

وما ذكرَهُ الصوفيَّةُ من فهْمِ خاطرِ العدوِّ ولَمَّةِ الملَكِ حقٌّ أيضاً ، ولكنْ في حقِّ مَنْ يتصدَّىٰ لهُ .

وإذا كانَ الغالبُ أنَّ الإنسانَ لا ينفكُّ عن دواعي الشرِّ والرياءِ والحسدِ . . فيلزمُهُ أنْ يتعلَّمَ من علْمِ ربعِ المهلكاتِ ما يرىٰ نفسَهُ محتاجاً إليهِ ؛ وكيفَ لا يجبُ وقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ثلاثٌ مُهلِكاتٌ : شُحٌّ مُطاعٌ ، وهوىً مُتَّبَعٌ ، وإعجابُ المرءِ بنفسِهِ » الحديثَ ؟!(١) .

ولا ينفكُّ عنها بشَرٌ ، وبقيَّةُ ما سنذكرُهُ مِنْ مذموماتِ أحوالِ القلْبِ كالكبْرِ والعجْبِ وأخواتِهما تتبَعُ هـٰذهِ الثلاثَ المهلكاتِ ، وإزالتُها فرضُ عينٍ ، ولا يمكنُ إلا بمعرفةِ حدودِها ، ومعرفةِ أسبابِها ، ومعرفةِ علاماتِها ،

---

(١) رواه الطبراني في « الأوسط » (٥٤٤٨) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣٤٣/٢) ، والبيهقي في « الشعب » (٧٣١) .

ومعرفةِ علاجها ؛ فإنَّ منْ لا يعرفُ الشرَّ يقعُ فيه ، والعلاجُ هو مقابلةُ السببِ بضدِّهِ ، فكيفَ يمكنُ دونَ معرفةِ السببِ والمسبَّبِ ؟!

وأكثرُ ما ذكرناهُ في ربعِ المهلكاتِ من فروضِ الأعيانِ ، وقد تركَهُ الناسُ كافةً ؛ اشتغالاً بما لا يغني .

وممَّا ينبغي أنْ يُبادرَ في إلقائِهِ إليهِ إذا لم يكنْ قدِ انتقلَ عَنْ ملَّةٍ أخرىٰ : الإيمانُ بالجنَّةِ والنارِ ، والحشْرِ والنشْرِ ؛ حتَّىٰ يؤمنَ بهِ ويصدِّقَ ، وهوَ من تتمَّةِ كلمتي الشهادةِ ؛ فإنَّهُ بعدَ التصديقِ بكونِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ رسولاً ينبغي أنْ يفهمَ الرسالةَ التي هوَ مبلِّغُها ، وهوَ أنَّ منْ أطاعَ اللهَ ورسولَهُ . . فلهُ الجنَّةُ ، ومَنْ عصاهُ . . فلهُ النارُ .

فإذا تنبَّهْتَ لهٰذا التدريجِ . . علمتَ أنَّ المذهبَ الحقَّ هوَ هٰذا ، وتحققتَ أنَّ كلَّ عبدٍ فهوَ في مجاري أحوالِهِ في يومِهِ وليلتِهِ لا يخلو عنْ وقائعَ في عباداتِهِ ومعاملاتِهِ تجدِّدُ عليه لوازمَ ، فيلزمُهُ السؤالُ عنْ كلِّ ما يقعُ لهُ من النوادرِ ، وتلزمُهُ المبادرةُ إلىٰ تعلُّمِ ما يتوقَّعُ وقوعَهُ على القربِ غالباً .

فإذاً ؛ تبيَّنَ أنَّهُ عليهِ الصلاةُ والسلامُ إنَّما أرادَ بالعلمِ المعرَّفِ بالألفِ واللامِ في قولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « طلبُ العِلم فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ »(١) **علْمَ العملِ الذي هو مشهورُ الوجوبِ على المسلمينَ لا غيرَ** ، وقدِ اتضحَ وجهُ التدريجِ في وقتِ وجوبِهِ ، واللهُ أعلمُ .

---

(١) رواه ابن ماجه (٢٢٤) .

بيان العلم الذي هو فرض كفاية

اعلمْ : أنَّ الفرضَ لا يتميَّزُ عنْ غيرِهِ إلا بذكْرِ أقسامِ العلومِ ، والعلومُ بالإضافةِ إلى الفرضِ الذي نحنُ بصددِهِ تنقسمُ إلىٰ **شرعيَّةٍ وغيرِ شرعيَّةٍ** .

وأعني بالشرعيَّةِ : ما يستفادُ مِنَ الأنبياءِ صلواتُ اللهِ عليهِمْ أجمعينَ ، ولا يرشدُ **العقلُ** إليهِ مثلُ الحسابِ ، ولا **التجربةُ** مثلُ الطبِّ ، ولا **السماعُ** مثلُ اللغةِ .

فالعلومُ التي ليستْ شرعيةً : تنقسمُ إلىٰ ما هوَ **محمودٌ** ، وإلىٰ ما هوَ **مذمومٌ** ، وإلىٰ ما هوَ **مباحٌ** .

فالمحمودُ : ما ترتبطُ بهِ مصالحُ الدنيا ؛ كالطِّبِّ والحسابِ ، وذلكَ ينقسمُ إلىٰ ما هوَ فرضُ كفايةٍ ، وإلىٰ ما هوَ فضيلةٌ وليسَ بفريضةٍ .

أمَّا فرضُ الكفايةِ : فهوَ كلُّ علْمٍ لا يُستغنىٰ عنهُ في قِوام أمورِ الدنيا ؛ كالطِّبِّ ، إذْ هوَ ضروريٌّ في حاجةِ بقاءِ الأبدانِ ، وكالحسابِ ؛ فإنَّهُ ضروريٌّ في المعاملاتِ وقسمةِ الوصايا والمواريثِ وغيرِها ، وهٰذهِ هيَ العلومُ التي لو خلا البلدُ عمَّنْ يقومُ بها . حَرِجَ أهلُ البلدِ ، وإذا قامَ بها واحدٌ . كفىٰ وسقطَ الفرضُ عنِ الآخرينَ .

فلا يُتعجَّبْ مِنْ قولِنا : إنَّ الطبَّ والحسابَ مِنْ فروضِ الكفاياتِ ؛ فإنَّ أصولَ الصناعاتِ أيضاً مِنْ فروضِ الكفاياتِ ؛ كالفلاحةِ والحياكةِ والسياسةِ

بلِ الحجامةِ ؛ فإنَّهُ لو خلا البلدُ عنِ الحجَّامِ . . تسارعَ الهلاكُ إليهِمْ ، وحَرِجوا بتعريضِهِمْ أنفسَهُمْ للهلاكِ ؛ فإنَّ الذي أنزلَ الداءَ أنزلَ الدواءَ وأرشدَ إلى استعمالِهِ ، وأعدَّ الأسبابَ لتعاطيهِ ، فلا يجوزُ التعرُّضُ للهلاكِ بإهمالِهِ .

وأمَّا ما يعدُّ فضيلةً لا فريضةً : فالتعمُّقُ في دقائقِ الحسابِ وحقائقِ الطبِّ ، وغيرِ ذلكَ ممَّا يُستغنىٰ عنهُ ، ولكنَّهُ يفيدُ زيادةَ قوَّةٍ في القَدْرِ المحتاجِ إليهِ .

وأمَّا المذمومُ منهُ : فعلْمُ السحْرِ والطِّلَّسْماتِ⁽¹⁾ ، وعلمُ الشعبذةِ والتلبيساتِ .

وأمَّا المباحُ منهُ : فالعلمُ بالأشعارِ التي لا سخْفَ فيها ، وتواريخِ الأخبارِ وما يجري مَجراهُ .

وأمَّا العلومُ الشرعيةُ ـ وهيَ المقصودةُ بالبيانِ ـ : فهيَ محمودةٌ كلُّها ، ولكنْ قدْ يلتبسُ بها ما يُظنُّ أنَّها شرعيَّةٌ وتكونُ مذمومةً ؛ فلتقسمْ إلى المحمودةِ والمذمومةِ :

أمَّا المحمودةُ : فلها أصولٌ ، وفروعٌ ، ومقدماتٌ ، ومتمِّماتٌ ، فهيَ أربعةُ أضْربٍ :

---

(١) **الطلسمات** : مفردها الطِّلَّسْم بتخفيف اللام وتشديدها ، وهو اسم للسرِّ المكتوم ، وعلم تأليف القوى السماوية بقوىٰ بعض الأجرام الأرضية ليتألف من ذلك قوة ، ومنه ما يوافق الشرع ومنه ما يخالفه ، ويطلب ذلك في مواطنه .

الضربُ الأول : الأصولُ : وهيَ أربعةٌ : كتابُ اللهِ عزَّ وجلَّ ، وسنَّةُ رسولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وإجماعُ الأمَّةِ ، وآثارُ الصحابةِ .

والإجماعُ أصلٌ مِنْ حيثُ إنَّهُ يدلُّ على السنَّةِ ، فهوَ أصلٌ في الدرجةِ الثانيةِ ، وكذلكَ الأثرُ ؛ فإنَّهُ يدلُّ أيضاً على السنَّةِ ؛ **لأنَّ الصحابةَ رضوانُ اللهِ عليهِمْ قدْ شاهدوا الوحيَ والتنزيلَ ، وأدركوا بقرائنِ الأحوالِ ما غابَ عنْ غيرِهِمْ عيانُهُ ، وربَّما لا تحيطُ العباراتُ بما أُدركَ بالقرائنِ** ، فمِنْ هـٰذا الوجهِ رأى العلماءُ الاقتداءَ بهِمْ والتمسُّكَ بآثارِهِمْ ، وذلكَ بشرْطٍ مخصوصٍ وعلىٰ وجْهٍ مخصوصٍ عندَ مَنْ رآهُ ، ولا يليقُ بيانهُ بهـٰذا الفنِّ .

الضربُ الثاني : الفروعُ : وهوَ ما فُهِمَ مِنْ هـٰذهِ الأصولِ لا بموجَبِ ألفاظِها، بلْ بمعانٍ تنبَّهتْ لها العقولُ ، فاتَّسعَ بسببِها الفهمُ ، حتىٰ فُهِمَ مِنَ اللفظِ الملفوظِ بهِ غيرُهُ ، كما فُهِمَ مِنْ قولِهِ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « لا يَقضِي القاضي وهوَ غضبانُ »(١) أنَّهُ لا يقضي إذا كانَ حاقناً أو جائعاً أو متألِّماً بمرضٍ .

وهـٰذا علىٰ ضربينِ :

أحدُهما : يتعلَّقُ بمصالحِ الدنيا ، ويحويهِ فنُّ الفقْهِ ، والمتكفِّلُ بهِ الفقهاءُ ، وهمْ مِنْ علماءِ الدنيا(٢) .

---

(١) رواه البخاري (٧١٥٨) ، ومسلم (١٧١٧) .

(٢) مع بيانه رضي الله عنه كما سيأتي في (ص٧٤) أنه ـ أي : الفقه ـ لا يستغني عنه أحد من سالكي طريق الآخرة ألبتة ، فتنبه .

والثاني : ما يتعلَّقُ بمصالحِ الآخرةِ ، وهوَ علْمُ أحوالِ القلبِ وأخلاقِهِ المحمودةِ والمذمومةِ ، وما هوَ مرضيٌّ عندَ اللهِ تعالىٰ وما هوَ مكروهٌ ، وهوَ الذي يحويهِ الشطْرُ الأخيرُ مِنْ هـٰذا الكتابِ ؛ أعني : جملةَ كتابِ « إحياء علوم الدين » ، ومنهُ العلمُ بما يترشَّحُ مِنَ القلبِ على الجوارحِ في عباداتِها وعاداتِها ، وهوَ الذي يحويهِ الشطرُ الأوَّلُ مِنْ هـٰذا الكتابِ .

والضربُ الثالثُ : **المقدماتُ** : وهوَ الذي يجري منها مَجرى الآلاتِ ؛ كعلمِ اللغةِ والنحوِ ، فإنَّهما آلةٌ لعلمِ كتابِ اللهِ سبحانَهُ وسنَّةِ رسولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وليسَ اللغةُ والنحوُ مِنَ العلومِ الشرعيَّةِ في أنفسِهما ، ولكنْ لزومُ الخوضِ فيهما بسببِ الشرعِ ؛ إذْ جاءتْ هـٰذهِ الشريعةُ بلغةِ العربِ ، وكلُّ شريعةٍ لا تظهرُ إلا بلغةٍ ، فيصيرُ تعلُّمُ تلكَ اللغةِ آلةً .

ومِنَ الآلاتِ علمُ كتابةِ الخطِّ ، إلا أنَّ ذلكَ ليسَ ضرورياً ؛ إذْ كانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أمِّيّاً ، ولو تُصوِّرَ استقلالُ الحفظِ بجميعِ ما يسمعُ . . لاستغنىٰ عَنِ الكتابةِ ، ولكنَّهُ صارَ بحكمِ العجْزِ في الغالبِ ضرورياً .

الضربُ الرابعُ : **المتمِّماتُ** : وذلكَ في علمِ القرآنِ ، فإنَّه ينقسمُ إلىٰ ما يتعلَّقُ **باللفظِ** ؛ كعلمِ القراءاتِ ومخارجِ الحروفِ ، وإلىٰ ما يتعلَّقُ **بالمعنىٰ** ؛ كالتفسيرِ ، فإنَّ اعتمادَهُ أيضاً على النقلِ ؛ إذِ اللغةُ بمجرَّدِها لا تستقلُّ بهِ ، وإلىٰ ما يتعلَّقُ **بأحكامِهِ** ؛ كمعرفةِ الناسخِ والمنسوخِ ، والعامِّ

والخاصِّ ، والنصِّ والظاهرِ ، وكيفيةِ استعمالِ البعضِ منهُ معَ البعضِ ، وهو العلمُ الذي يسمَّىٰ : أصولَ الفقهِ ، ويتناولُ السنَّةَ أيضاً .

وأمَّا المتمِّماتُ في الآثارِ والأخبارِ . . فالعلمُ بالرجالِ وأساميهِمْ وبأسامي الصحابةِ وصفاتِهِمْ ، والعلمُ بالعدالةِ في الرواةِ ، والعلمُ بأحوالِهِمْ ليتميَّزَ الضعيفُ عَنِ القويِّ ، والعلمُ بأعمارِهِمْ ليتميَّزَ المرسَلُ عنِ المسنَدِ ، وكذلكَ ما يتعلَّقُ بهِ .

فهٰذهِ هيَ العلومُ الشرعيَّةُ ، وكلُّها محمودةٌ ، بلْ كلُّها مِنْ فروضُ الكفاياتِ .

* * *

فإنْ قلتَ : فلمَ ألحقتَ الفقهَ بعلمِ الدنيا ، وألحقتَ الفقهاءَ بعلماءِ الدنيا ؟

فاعلمْ : أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ أخرجَ آدمَ عليهِ السلامُ مِنَ الترابِ ، وأخرجَ ذريَّتَهُ مِنْ سلالةٍ مِنْ طينٍ ومِنْ ماءٍ دافقٍ ، فأخرجَهُمْ مِنَ الأصلابِ إلى الأرحامِ ، ومنها إلى الدنيا ، ثمَّ إلى القَبْرِ ، ثمَّ إلى العَرْضِ ، ثمَّ إلى الجنَّةِ أو إلى النارِ ، فهٰذا مبدؤُهُمْ ، وهٰذهِ غايتُهُمْ ، وهٰذهِ منازلُهُمْ .

وخلقَ الدنيا زاداً للمعادِ ؛ ليتناولَ منها ما يصلُحُ للتزوُّدِ ، فلوْ تناولوها بالعدلِ . . انقطعَتِ الخصوماتُ وتعطَّلَ الفقهاءُ ، ولكنَّهُمْ تناولوها بالشهواتِ ؛ فتولَّدَتْ منها الخصوماتُ ، فمسَّتِ الحاجةُ إلىٰ سلطانٍ

يسوسُهُمْ ، واحتاجَ السلطانُ إلىٰ قانونٍ يسوسُهُمْ بهِ .

فالفقيهُ : هوَ العالمُ بقانونِ السياسةِ وطريقِ التوسُّطِ بينَ الخلقِ إذا تنازعوا بحكْمِ الشهواتِ ، فكانَ الفقيهُ معلِّمَ السلطانِ ومرشدَهُ إلىٰ طريقِ سياسةِ الخلقِ وضبطِهِمْ ؛ لينتظمَ باستقامتِهِمْ أمورُهُمْ في الدنيا .

ولعمري ؛ إنَّهُ متعلِّقٌ أيضاً بالدينِ ، ولكنْ لا بنفسِهِ ، بلْ بواسطةِ الدنيا ؛ فإنَّ الدنيا مزرعةُ الآخرةِ ، ولا يتمُّ الدينُ إلا بالدنيا ، والمُلكُ والدينُ توءمانِ ، والدينُ أصلٌ والسلطانُ حارسٌ ، وما لا أصلَ لهُ . . فمهدومٌ ، وما لا حارسَ لهُ . . فضائعٌ ، ولا يتمُّ المُلكُ والضبطُ إلا بالسلطانِ(١) ، وطريقُ الضبْطِ في فصْلِ الخصوماتِ بالفقهِ .

وكما أنَّ سياسةَ الخلْقِ بالسلطنةِ ليسَ مِنْ علمِ الدينِ في الدرجةِ الأولىٰ ، بلْ هوَ معينٌ علىٰ ما لا يتمُّ الدينُ إلا بهِ . . فكذلكَ معرفةُ طريقِ السياسةِ ؛ فمعلومٌ أنَّ الحجَّ لا يتمُّ إلا ببَذْرَقَةٍ(٢) تحرسُ من العربِ في الطريقِ ، ولكنَّ الحجَّ شيءٌ وسلوكَ الطريقِ إلى الحجِّ شيءٌ ثانٍ ، والقيامَ بالحراسةِ التي لا يتمُّ الحجُّ إلا بها شيءٌ ثالثٌ ، ومعرفةَ طُرُقِ الحراسةِ وحيلِها وقوانينِها شيءٌ رابعٌ .

---

(١) ويرحم الله الإمام عبد الله بن المبارك إذ يقول في « ديوانه » (ص ٦٦) :

الله يرفع بالسلطان معضلة عن ديننا رحمة منه ورضوانا
لولا الأئمة لم تأمن لنا سبلٌ وكان أضعفنا نهباً لأقوانا

(٢) البذرقة : الخفارة والحرس ، وهي كلمة فارسية معربة .

وحاصلُ فنِّ الفقهِ : معرفةُ طرقِ السياسةِ والحراسةِ .

ويدلُّ علىٰ ذلكَ ما رُويَ مسنداً : « لا يُفتي الناسَ إلا ثلاثةٌ : أميرٌ أو مأمورٌ أو مُتكَلِّفٌ »(١) .

فالأميرُ هوَ الإمامُ وقدْ كانوا همُ المفتينَ ، والمأمورُ نائبُهُ ، والمتكلِّفُ غيرُهُما ، وهوَ الذي يتقلَّدُ تلكَ العهدةَ مِنْ غيرِ حاجةٍ .

وقدْ كانَ الصحابةُ رضيَ اللهُ عنهُمْ يحترزونَ عَنِ الفتوىٰ ، حتَّىٰ كانَ يحيلُ كلُّ واحدٍ منهُمْ علىٰ صاحبِهِ ، وكانوا لا يحترزونَ إذا سُئِلوا عنْ علْمِ القرآنِ وطريقِ الآخرةِ .

وفي بعضِ الرواياتِ بدلَ (المتكلِّفِ) : المرائي(٢) ؛ فإنَّ مَنْ تقلَّدَ خطرَ الفتوىٰ وهوَ غيرُ متعيِّنٍ للحاجةِ . . فلا يقصدُ بهِ إلا طلبَ الجاهِ والمالِ .

* * *

فإنْ قلتَ : هٰذا إنِ استقامَ لكَ في أحكامِ الحدودِ والجراحاتِ

---

(١) كذا في « القوت » (١/١٣١) حيث قال : (وقد روينا مسنداً) وذكره ، وقد رواه بنحوه أحمد في « المسند » (٦/٢٢) ، والطبراني في « الكبير » (١٨/٧٦) ، وأوله : « لا يقصُّ إلا أمير . . . » ، وله روايات أخرىٰ .

(٢) رواه ابن ماجه (٣٧٥٣) بهٰذا اللفظ ، ولكن أوله كما تقدَّم عند أحمد والطبراني ، ونحوه عند أبي داوود (٣٦٦٥) .

والغراماتِ وفصلِ الخصوماتِ . . فلا يستقيمُ فيما يشتملُ عليهِ ربعُ العباداتِ من الصيامِ والصلاةِ ، ولا فيما يشتملُ عليهِ ربعُ العاداتِ مِنَ المعاملاتِ مِنْ بيانِ الحلالِ والحرامِ .

فاعلمْ : أنَّ أقربَ ما يتكلَّمُ الفقيهُ فيهِ من الأعمالِ التي هي أعمالُ الآخرةِ ثلاثةٌ : **الإسلامُ ، والصلاةُ ، والحلالُ والحرامُ** .

فإذا تأمَّلْتَ منتهىٰ نظرِ الفقيهِ . . علمتَ أنَّهُ لا يجاوزُ حدودَ الدنيا إلى الآخرةِ ، وإذا عرفتَ هـٰذا في هـٰذهِ الثلاثةِ . . فهوَ في غيرِها أظهرُ :

أمَّا الإسلامُ : فيتكلَّمُ الفقيهُ فيما يصحُّ منهُ وما يفسدُ ، وفي شروطِهِ ، وليسَ يلتفتُ فيهِ إلا إلى اللسانِ ، وأمَّا القلبُ . . فخارجٌ عَنْ ولايةِ الفقيهِ بعزلِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أربابَ السيوفِ والسلطنةِ عنهُ ؛ حيثُ قالَ : « هلاَّ شَقَقْتَ عنْ قلبِهِ »(١) في الذي قَتلَ مَنْ تكلَّمَ بكلمةِ الإسلامِ معتذراً بأنَّهُ قالَ ذلكَ مِنْ خوفِ السيفِ ، بلْ يحكُمُ الفقيهُ بصحَّةِ الإسلامِ تحتَ ظلالِ السيوفِ ، مع أنَّهُ يعلمُ أنَّ السيفَ لمْ يكشِفْ لهُ عنْ شبهةٍ ، ولم يرفعْ عن قلبِهِ غشاوةَ الجهلِ والحيرةِ ، ولكنَّهُ مشيرٌ علىٰ صاحبِ السيفِ ؛ فإنَّ السيفَ ممتدٌّ إلىٰ رقبتِهِ ، واليدَ ممتدَّةٌ إلىٰ مالِهِ ، وهـٰذهِ الكلمةُ باللسانِ تعصمُ رقبتَهُ ومالَهُ ما دامتْ لهُ رقبةٌ ومالٌ ، وذلكَ في الدنيا ، ولذلكَ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أُمرتُ أنْ أقاتلَ الناسَ حتَّىٰ يقولوا : لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، فإذا

---

(١) رواه البخاري (٤٢٦٩) ، ومسلم (٩٦) ، قاله لأسامة بن زيد رضي الله عنهما .

قالوها . . فقد عصمُوا منِّي دماءَهُمْ وأموالَهُمْ »(١) ، جعلَ أثرَ ذلكَ في الدمِ والمالِ .

وأمَّا الآخرةُ . . فلا تنفعُ فيها الأقوالُ ، بلْ أنوارُ القلوبِ وأسرارُها وإخلاصُها ، وليسَ ذلكَ مِنْ فنِّ الفقهِ ، وإنْ خاضَ الفقيهُ فيهِ . . كانَ كما لو خاضَ في الكلامِ أو الطبِّ ، وكانَ خارجاً عَنْ فنِّهِ .

وأمَّا الصلاةُ : فالفقيهُ يفتي بالصحَّةِ إذا أتىٰ بصورةِ الأعمالِ مع ظاهرِ الشروطِ ، وإنْ كانَ غافلاً في جميعِ صلاتِهِ مِنْ أوَّلِها إلىٰ آخرِها ، مشغولاً بالتفكُّرِ في حسابِ معاملاتِهِ في السوقِ إلا عندَ التكبيرِ ، وهـٰذهِ الصلاةُ لا تنفعُ في الآخرةِ ؛ كما أنَّ القولَ باللسانِ في الإسلامِ لا ينفعُ ، ولكنَّ الفقيهَ يفتي بالصحَّةِ ؛ أي : إنَّ ما فعلَهُ حصلَ بهِ امتثالُ صيغةِ الأمرِ ، وانقطعَ بهِ عنهُ القتلُ أوِ التعزيرُ ، فأمَّا الخشوعُ وإحضارُ القلبِ الذي هوَ عملُ الآخرةِ ، وبهِ ينفعُ العملُ الظاهرُ . . لا يتعرَّضُ لهُ الفقيهُ ، ولو تعرَّضَ لهُ . . لكانَ خارجاً عنْ فنِّهِ .

وأمَّا الزكاةُ(٢) : فالفقيهُ ينظرُ إلىٰ ما يقطعُ مطالبةَ السلطانِ ، حتَّىٰ إنَّهُ إذا امتنعَ عن أدائِها ، فأخذَها السلطانُ قهراً . . حكَمَ بأنَّهُ برئتْ ذمَّتُهُ(٣) .

---

(١) رواه البخاري (٢٥) ، ومسلم (٢١) واللفظ له .

(٢) وهي قرينة الصلاة ، فهي من القسم الثاني الذي أشار إليه المصنف رحمه الله تعالىٰ .

(٣) بأخذه لها منه ، وهـٰذا إذا أخذ السلطان منه مما يجب عليه من الزكاة . « إتحاف » (١/١٥٧) .

وحُكِيَ أنَّ أبا يوسفَ القاضيَ كان يهبُ مالَهُ لزوجتِهِ في آخرِ الحوْلِ ، ويستوهبُ مالَها لإسقاطِ الزكاةِ ، فحُكِيَ ذلكَ لأبي حنيفةَ رحمهُ اللهُ فقالَ : (ذلكَ مِنْ فقهِهِ) ، وصدقَ ؛ فإنَّ ذلكَ مِنْ فِقْهِ الدنيا ، ولكنَّ مضرَّتَهُ في الآخرةِ أعظمُ مِنْ كلِّ جنايةٍ ، ومثلُ هـٰذا العلمِ هوَ الضارُّ .

وأمَّا الحلالُ والحرامُ : فالورعُ عنِ الحرامِ مِنَ الدينِ ، ولكنَّ الورعَ لهُ أربعُ مراتبَ :

الأولىٰ : الورعُ الذي يُشترَطُ في عدالةِ الشهادةِ ؛ وهوَ الذي يخرجُ بعدمِهِ الإنسانُ عنْ أهليَّةِ الشهادةِ والقضاءِ والولايةِ ، وهوَ الاحترازُ عن الحرامِ الظاهرِ .

الثانيةُ : ورعُ الصالحينَ ؛ وهوَ التوقِّي مِنَ الشبهاتِ التي تتقابلُ فيها الاحتمالاتُ(١) ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « دَعْ ما يَرِيبُكَ إلىٰ ما لا يَرِيبُكَ »(٢) ، وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الإثمُ حَوازُّ القلوبِ »(٣) .

---

(١) أي : هل هو حرام أم حلال . « إتحاف » (١/ ١٥٧) .

(٢) رواه الترمذي (٢٥١٨) ، والنسائي في « السنن الكبرىٰ » (٥٢٠١) .

(٣) رواه الطبراني في « الكبير » (٩/ ١٤٩) ، والبيهقي في « الشعب » (٦٨٩٢) ، وهو موقوف علىٰ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، **وحوازُّ القلوب** ـ بتشديد الزاي ـ : جمع حازَّة ، وهي الأمور التي تحزُّ فيها ؛ أي : تؤثر كما يؤثر الحزُّ في الشيء ، وهو ما يخطر فيها من أن تكون معاصي ؛ لفقد الطمأنينة إليها . ورواه شمر : « الإثم حوَّاز القلوب » بتشديد الواو ؛ أي : يحوزها ويتملكها ويغلب عليها ، ويروى : « الإثم حزَّاز القلوب » بزايين ، الأولىٰ مشددة وهي فعّال من الحزّ ، وفي (أ) : (حزَّاز) .

الثالثةُ : ورعُ المتقينَ ؛ وهو تركُ الحلالِ المحضِ الذي يخافُ منهُ أنْ يؤديَ إلى الحرامِ ؛ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا يكونُ الرجلُ مِنَ المتقينَ حتَّىٰ يَدَعَ ما لا بأسَ بهِ مخافةً ممَّا بِهِ بأسٌ »(١) ، وذلكَ مثلُ التورُّعِ عَنِ التحدُّثِ بأحوالِ الناسِ ؛ خيفةً مِنَ الانجرارِ إلى الغيبةِ ، والتورُّعِ عنْ أكلِ الشهواتِ ؛ خيفةً من هيجانِ النشاطِ والبطرِ المؤدِّي إلىٰ مقارفةِ المحظوراتِ(٢) .

الرابعةُ : ورعُ الصدِّيقينَ ؛ وهوَ الإعراضُ عمَّا سوى اللهِ سبحانَهُ ؛ خوفاً مِنْ صرْفِ ساعةٍ من العمرِ إلىٰ ما لا يفيدُ زيادةَ قربٍ عندَ اللهِ تعالىٰ ؛ وإنْ كانَ يعلمُ ويتحقَّقُ أنَّه لا يفضي إلىٰ حرامٍ .

* * *

فهٰذهِ الدرجاتُ كلُّها خارجةٌ عَنْ نظرِ الفقيهِ ، إلا الدرجةَ الأولىٰ ، وهوَ ورعُ الشهودِ والقضاةِ وما يقدحُ في العدالةِ ، والقيامُ بذلكَ لا ينفي الإثمَ في الآخرةِ ؛ قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لوابِصَةَ : « استفْتِ قلبَكَ وإنْ أَفْتَوكَ وَأَفْتَوكَ وَأَفْتَوكَ »(٣) .

---

(١) رواه الترمذي (٢٤٥١) ، وابن ماجه (٤٢١٥) .

(٢) والبطر أخف من النشاط ؛ لأنه دهش يعتري الإنسان من سوء احتمال النعمة وعدم القيام بحقِّها وصرفها عن وجهها . « إتحاف » (١/ ١٥٩) .

(٣) رواه أحمد في « مسنده » (٤/ ٢٢٨) .

والفقيهُ لا يتكلَّمُ في حزازاتِ القلوبِ وكيفيةِ العملِ بها ، بلْ فيما يقدحُ في العدالةِ فقطْ .

فإذاً ؛ جميعُ نظرِ الفقيهِ مرتبطٌ بالدنيا التي بها صلاحُ طريقِ الآخرةِ ، فإنْ تكلَّمَ في الإثمِ وصفاتِ القلبِ وأحكامِ الآخرةِ . . فذلكَ يدخلُ في كلامِهِ علىٰ سبيلِ التطفُّلِ ، كما قدْ يدخلُ في كلامِهِ شيءٌ من الطبِّ والحسابِ والنجومِ وعلمِ الكلامِ ، وكما تدخلُ الحكمةُ في النحوِ والشعرِ .

وقدْ كانَ سفيانُ الثوريُّ وهوَ إمامٌ في علْمِ الظاهرِ يقولُ : (إنَّ طلبَ هـٰذا ليسَ مِنْ زادِ الآخرةِ)(١) ، كيفَ وقدِ اتفقوا علىٰ أنَّ الشرفَ في العلمِ ليُعملَ بهِ ، فكيفَ يُظنُّ أنَّهُ علْمُ اللعانِ والظهارِ ، والسلَمِ والإجارةِ والصرْفِ ؟!

ومنْ تعلَّمَ هـٰذهِ الأمورَ ليتقرَّبَ بتعاطيها إلى اللهِ تعالىٰ . . فهوَ مجنونٌ ، وإنما العملُ بالقلبِ والجوارحِ في الطاعاتِ ، والشرفُ هو علْمُ تلكَ الأعمالِ(٢) .

---

(١) ذكره في « قوت القلوب » (١/ ١٣٥) ، وروى ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١٩٥٦) عن سفيان الثوري نحوه .

(٢) هـٰذا موطن من المواطن التي أنكر المغاربةُ فيها على المصنف رحمه الله كتابةُ « الإحياء » حين وصل إليهم ، فقاموا بإحراقه ، وكان ذلك في حياته وبعد مماته ؛ إذ قالوا : كيف يسمي العالمَ بالأحكام الشرعية مجنوناً ؟! « إتحاف » (١/ ١٦١) .
ويجب ألا ننسىٰ أن الذي يقرر ذلك هو واحد من العلماء الفقهاء ، صاحب « البسيط » و« الوسيط » و« الوجيز » و« الخلاصة » وغيرها ، فلا بدَّ من فهم مرادات المؤلف في مثل هـٰذه المواطن ، وذلك لا يخفىٰ عند أدنىٰ تأمّل . =

فإنْ قلتَ : لِمَ سوَّيتَ بينَ الفقهِ والطبِّ ؛ إذِ الطبُّ أيضاً يتعلَّقُ بالدنيا وهوَ صحَّةُ الجسدِ ، وذلكَ يتعلَّقُ بهِ أيضاً صلاحُ الدينِ ، وهٰذهِ التسويةُ تخالفُ إجماعَ المسلمينَ ؟

فاعلمْ : أنَّ التسويةَ غيرُ لازمةٍ ، بلْ بينَهما فرقٌ ؛ فإنَّ الفقهَ أشرفُ منهُ مِنْ ثلاثةِ أوجهٍ :

أحدُها : أنَّهُ علْمٌ شرعيٌّ ؛ إذْ هوَ مستفادٌ مِنَ النبوَّةِ ، بخلافِ الطبِّ ؛ فإنَّهُ ليسَ مِنْ علمِ الشرعِ .

والثاني : أنَّهُ لا يستغني عنهُ أحدٌ مِنْ سالكي طريقِ الآخرةِ ألبتةَ ، لا الصحيحُ ولا المريضُ (١) ؛ وأمَّا الطبُّ . . فلا يحتاجُ إليهِ إلا المرضىٰ وهمُ الأقلُّونَ .

والثالثُ : أنَّ علْمَ الفقهِ مجاورٌ لعلمِ طريقِ الآخرةِ ؛ لأنَّهُ نظرٌ في أعمالِ

= وكذلك يجب عند التأمُّل والتبصُّر في كلام الإمام الغزالي . . استكمال الفكرة أو الموضوع الذي يتكلم فيه ، فالاجتزاء والانتقاء وعدم الاستيعاب . . سبب لعدم الفهم المؤدي للإنكار ؛ كما قال المتنبي في « ديوانه » (٤/ ١٢٠) :

وكم من عائب قولاً صحيحاً ... وآفته من الفهم السقيم

فالإمام الغزالي ترابطت أفكاره ومعانيه ومفاهيمه في ثنايا هٰذا الكتاب ، من أوله إلىٰ آخره ، **والحكم على الشيء فرعٌ عن تصوره** .

فالاطلاع الكامل للكتاب بميزان العلم والمنطق الصحيح . . **يدرِكُ معهُ الموفَّقُ أنَّ الاسمَ وافقَ المسمىٰ** ، وأنه : **(إحياء علوم الدين)** .

(١) انظر « الاقتصاد » (ص ٧٩) .

الجوارحِ ، ومصدرُ الأعمالِ ومنشؤُها صفاتُ القلوبِ ، فالمحمودُ مِنَ الأعمالِ يصدرُ عَنِ الأخلاقِ المحمودةِ المنجيةِ في الآخرةِ ، والمذمومُ يصدُرُ مِنَ المذمومِ ، وليسَ يخفى اتصالُ الجوارحِ بالقلبِ(١) .

وأمَّا الصحَّةُ والمرضُ . . فمنشؤُهُما صفاتٌ في المزاجِ والأخلاطِ ، وذلكَ مِنْ أوصافِ البدنِ ، لا منْ أوصافِ القلبِ ، فمهما أُضيفَ الفقهُ إلى الطبِّ . . ظهرَ شرفُهُ ، وإذا أُضيفَ علمُ طريقِ الآخرةِ إلى الفقهِ . . ظهرَ أيضاً شرفُ علمِ طريقِ الآخرةِ .

* * *

فإنْ قلتَ : فَصِّلْ لي علمَ طريقِ الآخرةِ تفصيلاً يشيرُ إلىٰ تراجمِهِ وإنْ لمْ يمكنِ استقصاءُ تفاصيلِهِ . . **فاعلمْ** أنَّهُ قسمانِ : علمُ مكاشفةٍ وعلمُ معاملةٍ .

فالقسمُ الأوَّلُ : **علمُ المكاشفةِ** وهوَ علمُ الباطنِ ، وذلكَ غايةُ العلومِ(٢) ؛ فقدْ قالَ بعضُ العارفينَ : (مَنْ لم يكنْ لهُ نصيبٌ مِنْ هـٰذا العلمِ . . أخافُ عليهِ سوءَ الخاتمةِ ، وأدنىٰ نصيبٍ منهُ التصديقُ بهِ وتسليمُهُ لأهلِهِ)(٣) .

---

(١) وعليه المعول في كل صلاح أو فساد ؛ قال صلى الله عليه وسلم كما في « البخاري » (٥٢) : « ألا وإن في الجسد مضغةً : إذا صَلَحَتْ . . صَلَحَ الجسدُ كلُّه ، وإذا فسدت . . فَسَدَ الجسد كلُّهُ ، ألا وهي القلب » .

(٢) وإليه تنتهي همم العارفين ، لا يوجد وراءه مرمىً للأنظار . « إتحاف » (١/ ١٦٢) ، وإليه وإلىٰ ترجيحه علىٰ كل الطرق والعلوم انتهى المصنف رحمه الله تعالىٰ في كتابه « المنقذ » .

(٣) قوت القلوب (١/ ١٧٣) .

وقالَ آخرُ : (منَ كانَ فيهِ خصلتانِ . . لمْ يُفتحْ لهُ بشيءٍ مِنْ هٰذا العلمِ : بدعةٌ أو كبْرٌ)[1] .

وقيلَ : (مَنْ كانَ محبّاً للدنيا أو مصرّاً علىٰ هوىً . . لم يتحقَّقْ بهِ ، وقدْ يتحقَّقُ بسائرِ العلومِ ، وأقلُّ عقوبةِ مَنْ ينكرُهُ ألاَّ يُرزَقَ منهُ شيئاً)[2] .

ويُنشدُ علىٰ قولِهِ[3] : [من المنسرح]

وَٱرْضَ لِمَنْ غَابَ عَنْكَ غَيْبَتَهُ فَذَاكَ ذَنْبٌ عِقَابُهُ فِيهِ

وهوَ علْمُ الصدِّيقينَ والمقرَّبينَ ؛ أعني : علمَ المكاشفةِ ، فهوَ عبارةٌ عنْ نورٍ يظهرُ في القلبِ عندَ تطهيرِهِ وتزكيتِهِ مِنْ صفاتِهِ المذمومةِ ، وينكشفُ في ذلكَ النورِ أمورٌ كانَ يسمعُ مِنْ قبلُ أسماءَها ، فيتوهَّمُ لها معانيَ مجملةً غيرَ متضحةٍ ؛ فتتضحُ إذْ ذاكَ حتَّىٰ تحصُلَ المعرفةُ الحقيقيةُ بذاتِ اللهِ سبحانَهُ ، وبصفاتِهِ الباقياتِ التامَّاتِ ، وبأفعالِهِ وبحكمتِهِ في خلْقِ الدنيا والآخرةِ ، ووجهِ ترتيبِهِ للآخرةِ على الدنيا ، والمعرفةُ بمعنى النبوَّةِ والنبيِّ ، ومعنى الوحيِ ومعنىٰ لفظِ الملائكةِ والشياطينِ ، وكيفيةُ معاداةِ الشيطانِ للإنسانِ ، وكيفيةُ ظهورِ المَلَكِ للأنبياءِ ، وكيفيةُ وصولِ الوحيِ إليهم ، والمعرفةُ بملكوتِ السماواتِ والأرضِ ، ومعرفةُ القلبِ ، وكيفيةُ تصادمِ جنودِ

---

(١) قوت القلوب (١/ ١٧٣) .

(٢) قوت القلوب (١/ ١٧٣) ، ولذلك قال شيخ الطائفة الإمام الجنيد رحمه الله تعالىٰ : (الإيمان بعلمنا هٰذا ولاية صغرىٰ) .

(٣) البيت لابن نباتة المصري في «ديوانه» (ص ٥٧٤) .

الملائكةِ والشياطينِ فيهِ ، ومعرفةُ الفرقِ بين لَمَّةِ الملَكِ ولمَّةِ الشيطانِ ، ومعرفةُ الآخرةِ ، والجنَّةِ والنارِ ، وعذابِ القبرِ ، والصراطِ ، والميزانِ ، والحسابِ ، ومعنىٰ قولهِ تعالىٰ : ﴿ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ ، ومعنىٰ قولهِ تعالىٰ : ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْآخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ ، ومعنىٰ لقاءِ اللهِ عزَّ وجلَّ والنظرِ إلىٰ وجهِهِ الكريمِ ، ومعنى القربِ منهُ ، والنزولِ في جوارِهِ ، ومعنىٰ حصولِ السعادةِ بمرافقةِ الملأِ الأعلىٰ ، ومقارنةِ الملائكةِ والنبيِّينَ ، ومعنىٰ تفاوتِ درجاتِ أهلِ الجنانِ حتَّىٰ يرىٰ بعضُهُمْ بعضاً كما يُرَى الكوكبُ الدريُّ في جوِّ السماءِ ، إلىٰ غيرِ ذلكَ ممَّا يطولُ تفصيلُهُ .

إذْ للناسِ في معاني هٰذهِ الأمورِ بعدَ التصديقِ بأصولِها مقاماتٌ :

فبعضُهُمْ يَرىٰ أنَّ جميعَ ذلكَ أمثلةٌ ، وأنَّ الذي أعدَّهُ اللهُ لعبادهِ الصالحينَ ما لا عينٌ رأتْ ولا أذنٌ سمعتْ ولا خَطَرَ علىٰ قلبِ بشرٍ ، وأنَّهُ ليسَ معَ الخلْقِ مِنَ الجنَّةِ إلا الصفاتُ والأسماءُ .

وبعضُهُمْ يرىٰ أنَّ بعضَها أمثلةٌ وبعضَها يوافقُ حقائقَها المفهومةَ مِنْ ألفاظِها .

وكذا يَرىٰ بعضُهُمْ أنَّ منتهىٰ معرفةِ اللهِ تعالى الاعترافُ بالعجزِ عن معرفتِهِ.

وبعضُهُمْ يدَّعي أموراً عظيمةً في المعرفةِ باللهِ عزَّ وجلَّ .

وبعضُهُمْ يقولُ : حدُّ معرفةِ اللهِ عزَّ وجلَّ ما انتهىٰ إليهِ اعتقادُ جميعِ العوامِّ ؛ وهوَ أنَّهُ موجودٌ عالمٌ قادرٌ سميعٌ بصيرٌ متكلِّمٌ .

فنعني بعلمِ المكاشفةِ : أنْ يرتفعَ الغطاءُ حتَّىٰ يتضحَ لهُ جليَّةُ الحقِّ في هٰذهِ الأمورِ اتضاحاً يجري مَجرى العيانِ الذي لا يُشكُّ فيهِ . وهٰذا ممكنٌ في جوهرِ الإنسانِ لولا أنَّ مرآةَ القلبِ قدْ تراكمَ صدؤُها وخبْثُها بقاذوراتِ الدنيا .

وإنَّما نعني بعلمِ طريقِ الآخرةِ العلمَ بكيفيةِ تصقيلِ هٰذهِ المرآةِ عنْ هٰذهِ الخبائثِ التي هيَ الحجابُ عنِ اللهِ تعالىٰ ، وعنْ معرفةِ صفاتِهِ وأفعالِهِ ، وإنَّما تصفيتُها وتطهيرُها بالكفِّ عنِ الشهواتِ ، والاقتداءِ بالأنبياءِ صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهِمْ في جميعِ أحوالِهِمْ ، فبقدْرِ ما ينجلي مِنَ القلبِ ويحاذي بهِ شطرَ الحقِّ . . تتلألأُ فيهِ حقائقُهُ ، ولا سبيلَ إليهِ إلا بالرياضةِ التي يأتي تفصيلُها في موضعِهِ ، وبالعلمِ وبالتعلُّمِ (١) .

وهٰذهِ هيَ العلومُ التي لا تُسطَرُ في الكتبِ (٢) ، ولا يتحدَّثُ بها مَنْ أنعمَ اللهُ عليهِ بشيءٍ منها إلا معَ أهلِهِ ، وهوَ المشارِكُ فيهِ ، علىٰ سبيلِ المذاكرةِ وبطريقِ الإسرارِ .

وهٰذا العلمُ الخفيُّ هوَ الذي أرادَهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بقولِهِ : « إنَّ مِنَ العلمِ كَهَيْئَةِ المكنُونِ لا يَعلمُهُ إلاَّ أهلُ المعرفةِ باللهِ تعالىٰ ، فإذا نطقُوا بهِ . .

---

(١) من مرشدٍ حقٍّ علىٰ حد قوله : ولا بدَّ من شيخ يريك شخوصها . « إتحاف » (١/ ١٦٥) .

(٢) لأنها علوم ذوقية كشفية تدرك عن مشاهدة ، لا عن دليل وبرهان ، ولأن المسطور في كتاب يقع في يد المتأهل وغير المتأهل ، فإن لم يكن أهلاً لمعرفته . . يقع في حيرة عظيمة تترتب عليها مفاسد . « إتحاف » (١/ ١٦٦) .

لم يَجهلْهُ إلاَّ أهلُ الاغترارِ باللهِ عزَّ وجلَّ ، فلا تَحْقِرُوا عالِماً آتاهُ اللهُ تعالىٰ علماً ؛ فإنَّ اللهَ عَزَّ وجلَّ لَمْ يَحْقِرْهُ إذْ آتاهُ إيَّاهُ »(١) .

وأمَّا القسمُ الثاني : وهوَ علمُ المعاملةِ : فهو علمُ أحوالِ القلبِ :

أمَّا ما يُحمدُ منها . . فكالصبرِ ، والشكرِ ، والخوفِ والرجاءِ ، والرضا ، والزهدِ ، والتقوىٰ ، والقناعةِ ، والسخاوةِ ، ومعرفةِ المنَّةِ للهِ تعالىٰ في جميعِ الأحوالِ ، والإحسانِ ، وحسْنِ الظنِّ ، وحسنِ الخلقِ ، وحسنِ المعاشرةِ ، والصدقِ ، والإخلاصِ .

فمعرفةُ حقائقِ هاذهِ الأحوالِ وحدودِها وأسبابِها التي بها تُكتسبُ ، وثمراتِها وعلاماتِها ، ومعالجةِ ما ضعفَ منها حتَّىٰ يقوىٰ ، وما زالَ حتَّىٰ يعودَ . . مِنْ علْمِ الآخرةِ .

وأمَّا ما يُذمُّ منها . . فخوفُ الفقرِ ، وسخطُ المقدورِ ، والغلُّ والحقدُ ، والحسدُ ، والغشُّ ، وطلبُ العلوِّ ، وحبُّ الثناءِ ، وحبُّ طولِ البقاءِ في الدنيا للتمتُّعِ ، والكبرُ ، والرياءُ ، والغضبُ ، والأنفةُ ، والعداوةُ والبغضاءُ ، والطمعُ والبخلُ ، والرغبةُ والبذَخُ(٢) ، والأَشَرُ والبطَرُ ،

---

(١) بلفظه في « قوت القلوب » (١/ ١٧٥) معلقاً ، وقال الحافظ المنذري في « الترغيب والترهيب » (١/ ١٣٥) : (رواه أبو منصور الديلمي في « المسند » « ٨٠٢ » ، وأبو عبد الرحمـٰن السلمي في « الأربعين » التي له في التصوف) .

(٢) البَذَخ : تطاول وتكبُّر الرجل بكلامه وافتخاره وتعاليه .

وتعظيمُ الأغنياءِ والاستهانةُ بالفقراءِ ، والفخرُ والخيلاءُ ، والتنافسُ والمباهاةُ ، والاستكبارُ عنِ الحقِّ ، والخوضُ فيما لا يعني ، وحبُّ كثرةِ الكلامِ ، والصَّلَفُ⁽¹⁾ ، والتزيُّنُ للخلْقِ ، والمداهنةُ ، والعجْبُ ، والاشتغالُ عنْ عيوبِ النفْسِ بعيوبِ الناسِ ، وزوالُ الحزنِ مِنَ القلبِ ، وخروجُ الخشيةِ منهُ ، وشدَّةُ الانتصارِ للنفسِ إذا نالَها الذلُّ ، وضعفُ الانتصارِ للحقِّ ، واتخاذُ إخوانِ العلانيةِ علىٰ عداوةِ السرِّ ، والأمنُ مِنْ مكْرِ اللهِ سبحانَهُ في سلْبِ ما أعطىٰ ، والاتكالُ على الطاعةِ ، والمكْرُ والخيانةُ والمخادعةُ ، وطولُ الأملِ ، والقسوةُ والفظاظةُ ، والفرحُ بالدنيا والأسفُ علىٰ فواتِها ، والأنْسُ بالمخلوقينَ والوحشةُ لفراقِهِمْ ، والجفاءُ ، والطيشُ والعجلةُ ، وقلَّةُ الحياءِ ، وقلَّةُ الرحمةِ .

فهٰذهِ وأمثالُها منْ صفاتِ القلبِ مغارسُ الفواحِشِ ، ومنابتُ الأعمالِ المحظورةِ ، وأضدادُها ـ وهيَ الأخلاقُ المحمودةُ ـ منبعُ الطاعاتِ والقرباتِ .

فالعلمُ بحدودِ هٰذهِ الأمورِ وحقائِقِها وأسبابِها وثمراتِها وعلاجِها هوَ علمُ الآخرةِ ، وهوَ فرضُ عينٍ في فتوىٰ علماءِ الآخرةِ ، والمعرِضُ عنها هالكٌ بسطوةِ مَلِكِ الملوكِ في الآخرةِ ؛ كما أنَّ المعرضَ عَنِ الأعمالِ الظاهرةِ هالكٌ بسيفِ سلاطينِ الدنيا بحكْمِ فتوىٰ فقهاءِ الدنيا .

---

(١) **الصَّلَف** : التمدح بما ليس عند الرجل ، وادعاء ما هو دونه تكبراً .

فنظرُ الفقهاءِ في فروضِ العينِ بالإضافةِ إلىٰ صلاحِ الدنيا ؛ وهـٰذا بالإضافةِ إلىٰ صلاحِ الآخرةِ .

ولو سئِلَ فقيهٌ عنْ معنىً مِنْ هـٰذهِ المعاني حتَّىٰ عنِ الإخلاصِ مثلاً ، أوْ عنِ التوكلِ ، أوْ عنْ وجهِ الاحترازِ عنِ الرياءِ . . لتوقَّفَ فيهِ مع أنَّهُ فرضُ عينِهِ الذي في إهمالِهِ هلاكُهُ في الآخرةِ ، ولوْ سألتَهُ عنِ اللعانِ والظهارِ ، والسبقِ والرميِ . . لسردَ عليكَ مجلداتٍ مِنَ التفريعاتِ الدقيقةِ التي تنقضي الدهورُ ولا يُحتاجُ إلىٰ شيءٍ منها ، وإنِ احتيجَ . . لمْ يخلُ البلدُ عمَّنْ يقومُ بها ، ويكفيهِ مؤنةَ التعبِ فيها ، فلا يزالَ يتعبُ فيها ليلاً ونهاراً ، في حفظِهِ ودرسِهِ ويغفُلُ عمَّا هوَ مهمٌّ نفسِهِ في الدينِ ، وإذا روجعَ فيهِ . . قالَ : اشتغلتُ بهِ لأنَّهُ علمُ الدينِ وفرضُ الكفايةِ ، ويلبِّسُ علىٰ نفسِهِ وعلىٰ غيرِهِ في تعلُّلِهِ .

والفَطِنُ يعلمُ أنَّهُ لوْ كانَ غرضُهُ أداءَ حقِّ الأمرِ في فرْضِ الكفايةِ . . لقدَّمَ عليهِ فرضَ العينِ ، بلْ قدَّمَ عليهِ كثيراً مِنْ فروضِ الكفاياتِ ؛ فكمْ مِنْ بلدةٍ ليسَ فيها طبيبٌ إلا مِنْ أهلِ الذمَّةِ ، ولا يجوزُ قبولُ شهادتِهِمْ فيما يتعلَّقُ بالأطباءِ مِنْ أحكامِ الفقهِ ، ثمَّ لا نرىٰ أحداً يشتغلُ بهِ ، ويتهاترونَ علىٰ علمِ الفقهِ لا سيَّما الخلافياتِ والجدلياتِ والبلدُ مشحونٌ مِنَ الفقهاءِ ممَّنْ يشتغلُ بالفتوىٰ والجوابِ عَنِ الوقائعِ !

فليتَ شعري ؛ كيفَ يرخِّصُ فقهاءُ الدينِ في الاشتغالِ بفرضِ كفايةٍ قدْ قامَ بهِ جماعةٌ ، وإهمالِ ما لا قائمَ بهِ ؟!

هل لهٰذا سببٌ إلا أنَّ الطبَّ ليسَ يتيسَّرُ التوصُّلُ بهِ إلىٰ تولِّي الأوقافِ والوصايا ، وحيازةِ مالِ الأيتامِ ، وتقلُّدِ القضاءِ والحكومةِ ، والتقدُّمِ بهِ على الأقرانِ ، والتسلُّطِ بهِ على الأعداءِ ؟

هيهاتَ هيهاتَ ! قدِ اندرسَ علْمُ الدينِ بتلبيسِ علماءِ السوءِ ، فاللهُ المستعانُ ، وإليهِ اللِّياذُ في أنْ يعيذَنا مِنْ هٰذا الغرورِ الذي يُسخِطُ الرحمٰنَ ، ويُضحِكُ الشيطانَ .

وقدْ كانَ أهلُ الورعِ مِنْ علماءِ الظاهرِ مقرِّينَ بفضْلِ علماءِ الباطنِ وأربابِ القلوبِ :

كانَ الإمامُ الشافعيُّ رضيَ اللهُ عنهُ يجلسُ بينَ يدي شيبانَ الراعي كما يقعُدُ الصبيُّ في المكتبِ ، ويسألُهُ كيفَ يفعلُ في كذا وكذا ؛ فيقالُ لهُ : مثلُكَ يسألُ هٰذا البدويَّ ؟! فيقولُ : (إنَّ هٰذا وُفِّقَ لما علمناهُ)⁽¹⁾ .

وكانَ أحمدُ ابنُ حنبلٍ ويحيىٰ بنُ معينٍ يختلفانِ إلىٰ معروفٍ الكرخيِّ ولمْ يكنْ في علمِ الظاهرِ بمنزلتِهما ، وكانا يسألانِهِ⁽²⁾ .

وكيفَ وقدْ قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لما قيلَ لهُ : كيفَ نفعلُ إذا جاءَنا أمرٌ لمْ نجدْهُ في كتابٍ ولا سنَّةٍ ؟ فقال صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ :

---

(١) قوت القلوب (١/١٥٨) ، وفي (ب) : (أغفلناهُ) بدل : (علمناهُ) .

(٢) قوت القلوب (١/١٥٨) .

« سَلُوا الصَّالحينَ واجعلُوهُ شُورَىٰ بينَهُمْ ؟! »(١) .

ولذلكَ قيلَ : (علماءُ الظاهرِ زينةُ الأرضِ والمُلْكِ ؛ وعلماءُ الباطن زينةُ السماءِ والملكوتِ)(٢) .

وقالَ الجنيدُ رحمهُ اللهُ : (قالَ ليَ السريُّ شيخي : إذا قمتَ مِنْ عندي فمَنْ تجالسُ ؟ قلت : المحاسبيَّ ، فقالَ : نعم ، خُذْ من علمِهِ وأدبِهِ ، ودعْ عنكَ تشقيقَهُ للكلامِ وردَّهُ على المتكلمينَ ، ثمَّ لمَّا ولَّيتُ . . سمعتُهُ يقولُ : جعلَكَ اللهُ صاحبَ حديثٍ صوفياً ، ولا جعلَكَ صوفياً صاحبَ حديثٍ)(٣) .

أشارَ إلىٰ أنَّ مَنْ حصَّلَ الحديثَ والعلمَ ثم تصوَّفَ . . أفلحَ ، ومَنْ تصوَّفَ قبلَ العلمِ . . خاطرَ بنفسِهِ .

* * *

فإنْ قلتَ : فلمَ لمْ تُورِدْ في أقسامِ العلومِ الكلامَ والفلسفةَ وتبيِّنْ أنَّهما مذمومانِ أو محمودانِ ؟

فاعلمْ : أنَّ حاصلَ ما يشتملُ عليهِ علمُ الكلامِ مِنَ الأدلَّةِ التي يُنتفعُ بها

---

(١) رواه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١٦١٢) بلفظ : « اجمعوا له العابدين من المؤمنين ، واجعلوه شورىٰ بينكم ، ولا تقضوا فيه برأي واحد » ، ولفظ المصنف عند صاحب « القوت » (١/١٥٨) ، وروى الخطيب في « الفقيه والمتفقه » (١١٥٤) نحوه كذلك .

(٢) قوت القلوب (١/١٥٧) .

(٣) قوت القلوب (١/١٥٨) .

فالقرآنُ والأخبارُ مشتملانِ عليهِ ، وما خرجَ عنهما فهوَ إمَّا مجادلةٌ مذمومةٌ ، وهيَ مِنَ البدعِ كما سيأتي بيانُهُ ، وإمَّا مشاغبةٌ بالتعلُّقِ بمناقضاتِ الفِرَقِ لها ، وتطويلٌ بنقلِ المقالاتِ التي أكثرُها تُرَّهاتٌ وهذياناتٌ تزدريها الطباعُ ، وتمجُّها الأسماعُ .

وبعضُها خوضٌ فيما لا يتعلَّقُ بالدينِ ولم يكنْ شيءٌ منهُ مألوفاً في العصرِ الأوَّلِ ، وكانَ الخوضُ فيهِ بالكليَّةِ مِنَ البدعِ ، **ولكنْ تغيَّرَ الآنَ حكمُهُ** ؛ إذْ حدثتِ البدعُ الصارفةُ عنْ مقتضى القرآنِ والسنَّةِ ، ونبغتْ جماعةٌ لفَّقوا لها شبهاً ، ورتَّبوا فيها كلاماً مؤلفاً ، فصارَ ذلكَ المحذورُ بحكمِ الضرورةِ مأذوناً فيهِ ، بلْ صارَ من فروضِ الكفاياتِ ، وهوَ القدْرُ الذي يقابَلُ بهِ المبتدِعُ إذا قصدَ الدعوةَ إلى البدعةِ ، وذلكَ إلىٰ حدٍّ محدودٍ سنذكرُهُ في البابِ الذي يلي هـٰذا .

وأمَّا الفلسفةُ : فليستْ علماً برأسها ، بلْ هيَ أربعةُ أجزاءٍ :

أحدُها : **الهندسةُ والحسابُ** ، وهما مباحانِ كما سبقَ ، ولا يُمنعُ عنهما إلا مَنْ يُخافُ عليهِ أنْ يتجاوزَهما إلىٰ علومٍ مذمومةٍ ؛ فإنَّ أكثرَ الممارسينَ لهما قدْ خرجوا منهما إلى البدعِ ، فيُصانُ الضعيفُ عنهُ لا لعينِهِ ، كما يصانُ الصبيُّ عن شاطىءِ النهرِ خيفةً مِنَ الوقوعِ في النهرِ ، وكما يصانُ حديثُ العهدِ بالإسلامِ عَنْ مخالطةِ الكفارِ خوفاً عليهِ ، مع أنَّ القويَّ لا يُندبُ إلىٰ مخالطتِهِمْ .

والثاني : **المنطقُ** ، وهوَ بحثٌ عَنْ وجهِ الدليلِ وشروطِهِ ، ووجهِ الحدِّ وشروطِهِ ، وهما داخلانِ في علْمِ الكلامِ .

والثالثُ : **الإلـٰهياتُ** ، وهو بحثٌ عَنْ ذاتِ اللهِ سبحانَهُ وصفاتِهِ ، وهوَ أيضاً داخلٌ في الكلامِ .

والفلاسفةُ لم ينفردوا فيها بنمطٍ آخرَ مِنَ العلمِ ، بلِ انفردوا بمذاهبَ بعضُها كفرٌ وبعضُها بدعةٌ ، وكما أنَّ الاعتزالَ ليسَ علماً برأسِهِ ، بلْ أصحابُهُ طائفةٌ مِنَ المتكلِّمينَ وأهلِ البحثِ والنظرِ وانفردوا بمذاهبَ باطلةٍ . . فكذلكَ الفلسفةُ .

والرابعُ : **الطبيعياتُ** ، وبعضُها مخالفٌ للشرعِ والدينِ الحقِّ ، فهوَ جهلٌ وليسَ بعلمٍ حتَّىٰ يورَدَ في أقسامِ العلومِ ، وبعضُها بحثٌ عن صفاتِ الأجسامِ وخواصِّها وكيفيةِ استحالتِها وتغيُّرِها ، وهو شبيهٌ بنظرِ الأطبَّاءِ ، إلا أنَّ الطبيبَ ينظرُ في بدنِ الإنسانِ على الخصوصِ مِنْ حيثُ يمرضُ ويصحُّ ، وهمْ ينظرونَ في جميعِ الأجسامِ مِنْ حيثُ تتغيَّرُ وتتحرَّكُ ، ولكنْ للطِّبِّ فضْلٌ عليهِ ؛ وهو أنَّهُ محتاجٌ إليه ، وأمَّا علومُهُمْ في الطبيعياتِ . . فلا حاجةَ إليها .

فإذاً ؛ **الكلامُ** صارَ مِنْ جملةِ الصناعاتِ الواجبةِ على الكفايةِ حراسةً لقلوبِ العوامِّ عنْ تخييلاتِ المبتدِعةِ ، وإنَّما حدثَ ذلكَ بحدوثِ البدعِ ، كما حدثتْ حاجةُ الإنسانِ إلى استئجارِ البذْرَقَةِ(١) في طريقِ الحجِّ بحدوثِ

---

(١) البذرقة : الخفراء وهم الحراس .

ظلْمِ العربِ وقطعِهِمُ الطريقَ ، ولو تركَ العربُ عداونَهُمْ . . لم يكنِ استئجارُ الحرَّاسِ من شروطِ طريقِ الحجِّ ؛ فكذلكَ لو تركَ المبتدِعُ هذيانَهُ . . لما افتقرَ إلى الزيادةِ على ما عُهِدَ في عصرِ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ .

* * *

فليعلمِ المتكلِّمُ حدَّهُ مِنَ الدينِ ، وأنَّ موقعَهُ منهُ موقعُ الحارسِ في طريقِ الحجِّ ، فإذا تجرَّدَ الحارسُ للحراسةِ . . لم يكنْ مِنْ جملةِ الحاجِّ ، والمتكلِّمُ إنْ تجرَّدَ للمناظرةِ والمدافعةِ ولمْ يسلكْ طريقَ الآخرةِ ، ولمْ يشتغلْ بتعهُّدِ القلبِ وصلاحِهِ . . لم يكنْ مِنْ جملةِ علماءِ الدينِ أصلاً ؛ إذْ ليسَ عندَ المتكلِّمِ مِنَ الدينِ إلا العقيدةُ التي يشاركُهُ سائرُ العوامِّ فيها ، وهيَ من جملةِ أعمالِ ظاهرِ القلبِ واللسانِ ، وإنَّما تميَّزَ عنِ العامِّيِّ بصنعةِ المجادلةِ والحراسةِ ، فأمَّا معرفةُ اللهِ تعالىٰ وصفاتِهِ وأفعالِهِ وجميعِ ما أشرنا إليهِ في علْمِ المكاشفةِ . . فلا يحصُلُ من علْمِ الكلامِ ، بلْ يكادُ يكونُ الكلامُ حجاباً ومانعاً منهُ ، وإنَّما الوصولُ إليهِ بالمجاهدةِ التي جعلَها اللهُ سبحانَهُ مقدِّمَةً للهدايةِ ؛ حيثُ قالَ تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾ .

* * *

فإنْ قلتَ : فقدْ رددتَ حدَّ المتكلِّمِ إلىٰ حراسةِ عقيدةِ العوامِّ عَنْ تشويشِ المبتدعةِ ، كما أنَّ حدَّ البذْرَقَةِ حراسةُ أقمشةِ الحجيجِ عنْ نهْبِ العربِ(١) ،

---

(١) القماش هنا : المتاع ونحوه الذي يكون في حيازة الحاجِّ .

ورددتَ حدَّ الفقيهِ إلىٰ حفْظِ القانونِ الذي بهِ يكفُّ السلطانُ شرَّ بعضِ أهلِ العدوانِ عنْ بعضٍ ، وهاتانِ رتبتانِ نازلتانِ بالإضافةِ إلىٰ علْمِ الدينِ ، وعلماءُ الأمّةِ المشهورونَ بالفضْلِ هُمُ الفقهاءُ والمتكلمونَ ، وهُمْ أفضلُ الخلقِ عندَ اللهِ تعالىٰ ، فكيفَ تنزلُ درجاتِهِمْ إلىٰ هـٰذهِ المنزلةِ السافلةِ بالإضافةِ إلىٰ علْمِ الدينِ؟

فاعلمْ : أنَّ مَنْ عَرَفَ الحقَّ بالرجالِ . . حارَ في متاهاتِ الضلالِ ، فاعرفِ الحقَّ . . تعرفْ أهلَهُ إنْ كنتَ سالكاً طريقَ الحقِّ .

وإنْ قَنِعْتَ بالتقليدِ والنظرِ إلىٰ ما اشتهرَ مِنْ درجاتِ الفضْلِ بينَ الناسِ . . فلا تغفُلْ عنِ الصحابةِ وعلوِّ منصبِهِمْ ، فقدْ أجمعَ الذينَ عرَّضتَ بذكرِهِمْ علىٰ تقدُّمِهِمْ ، وأنَّهمْ لا يُدركُ في الدينِ شأوُهمْ ولا يُشقُّ غبارُهمْ ، ولمْ يكنْ تقدُّمُهُمْ بالكلامِ والفقهِ ، بلْ بعلْمِ الآخرةِ وسلوكِ طريقِها .

وما فَضَلَ أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ الناسَ بكثرةِ صلاةٍ ، ولا بكثرةِ صيامٍ ، ولا بكثرةِ روايةٍ وفتوىٰ وكلامٍ ، ولكنْ بشيءٍ وَقَرَ في صدرِهِ ، كما شهدَ لهُ سيِّدُ البشرِ صلواتُ اللهِ عليهِ⁽١⁾ .

فليكنْ حرصُكَ في طلبِ ذلكَ السرِّ ، فهوَ الجوهرُ النفيسُ والدُّرُّ المكنونُ ، ودعْ عنكَ ما تطابقَ أكثرُ الناسِ علىٰ تفخيمِهِ وتعظيمِهِ لأسبابٍ ودواعٍ يطولُ تفصيلُها ؛ فلقدْ قُبِضَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عنْ آلافٍ مِنَ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ كلُّهُمْ علماءُ باللهِ ، أثنىٰ عليهِمْ رسولُ اللهِ

---

(١) انظر « نوادر الأصول » (ص٣١) .

صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ولمْ يكنْ فيهِمْ أحدٌ يحسنُ صنعةَ الكلامِ ، ولمْ ينصِّبْ نفسَهُ للفتوىٰ مِنهمْ أحدٌ ، إلا بضعةَ عشرَ رجلاً .

وكانَ ابنُ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما منهُمْ ، وكانَ إذا سُئِلَ عنِ الفتوىٰ . . يقولُ للسائلِ : (اذهبْ إلىٰ هـٰذا الأميرِ الذي تقلَّدَ أمورَ الناسِ وضعْها في عنقِهِ)(١) ؛ إشارةً إلىٰ أنَّ الفتوىٰ في القضايا والأحكامِ مِنْ توابعِ الولايةِ والسلطنةِ .

ولمَّا ماتَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ . . قالَ ابنُ مسعودٍ : (ماتَ تسعةُ أعشارِ العلمِ ، فقيلَ لهُ : أتقولُ ذلكَ وفينا جِلَّةُ الصحابةِ ؟! فقالَ : لستُ أريدُ علمَ الفتوىٰ والأحكامِ ، إنَّما أريدُ العلمَ باللهِ سبحانَهُ)(٢) .

* * *

أفترىٰ أنَّهُ أرادَ صنعةَ الكلامِ والجدلِ ؟ فما لكَ لا تحرصُ علىٰ معرفةِ ذلكَ العلمِ الذي ماتَ بموتِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ تسعةُ أعشارِهِ ؟ وهوَ الذي سدَّ بابَ الكلامِ والجدلِ ، وضربَ صَبيغاً بالدِّرَّةِ لمَّا أوردَ عليهِ سؤالاً في تعارضِ آيتينِ مِنْ كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، وهجرَهُ وأمرَ الناسَ بهجرتِهِ(٣) .

وأمَّا قولُكَ : (إنَّ المشهورينَ مِنَ العلماءِ هُمُ الفقهاءُ والمتكلمونَ) . .

---

(١) قوت القلوب (١/ ١٣١) .

(٢) قوت القلوب (١/ ١٣٩) ، وبنحوه رواه الطبراني في « المعجم الكبير » (٩/ ١٦٣) .

(٣) صبيغ : كان يعنِّتُ الناسَ بالغوامض والسؤالات في متشابه القرآن ، وروىٰ هـٰذا الخبر الدارمي في « سننه » (١٤٦) .

فاعلمْ أنَّ ما يُنالُ بهِ الفضلُ عندَ اللهِ تعالىٰ شيءٌ ، وما يُنالُ بهِ الشهرةُ عندَ الناسِ شيءٌ آخرُ ، فلقدْ كانَ شهرةُ أبي بكرٍ الصديقِ رضيَ اللهُ عنهُ بالخلافةِ ، وكان فضلُهُ بالسرِّ الذي وقرَ في صدرِهِ ، وكانَ شهرةُ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ بالسياسةِ ، وكانَ فضلُهُ بالعلْمِ باللهِ الذي ماتَ تسعةُ أعشارِهِ بموتِهِ ، وبقصدِهِ⁽¹⁾ التقرُّبَ إلى اللهِ تعالىٰ في ولايتِهِ ، وعدلِهِ وشفقتِهِ علىٰ خلقِهِ ، وهو أمرٌ باطنٌ في سرِّهِ .

وأمَّا سائرُ أفعالِهِ الظاهرةِ . . فيُتصوَّرُ صدورُها مِنْ طالبِ الجاهِ والاسمِ والسمعةِ والراغبِ في الشهرةِ ، فتكونُ الشهرةُ فيما هوَ المهلكُ ، والفضلُ فيما هوَ سرٌّ لا يطَّلعُ عليه أحدٌ .

فالفقهاءُ والمتكلمونَ مثلُ الخلفاءِ والقضاةِ والعلماءِ ، وقدِ انقسموا : فمنهُمْ مَنْ أرادَ اللهَ بعلمِهِ وفتواهُ وذبِّهِ عن سنَّتِهِ⁽²⁾ ، ولمْ يطلبْ فيهِ رياءً ولا سمعةً ؛ فأولئكَ أهلُ رضوانِ اللهِ تعالىٰ ، وفضلُهُمْ عندَ اللهِ لعملِهِمْ بعلمِهِمْ ، ولإرادتِهِمْ وجهَ اللهِ تعالىٰ بفتواهُمْ ونظرِهِمْ ، فإنَّ كلَّ علْمٍ عملٌ ؛ لأنَّهُ فعلٌ مكتسَبٌ ، وليسَ كلُّ عملٍ علماً⁽³⁾ ، والطبيبُ يقدِرُ على التقرُّبِ إلى اللهِ تعالىٰ بعلمِهِ ، فيكونُ مثاباً علىٰ علمِهِ مِنْ حيثُ إنَّهُ عاملٌ للهِ بهِ ،

---

(1) معطوف علىٰ قوله : (بالعلم) .

(2) أي : طريقة الله عز وجل . « إتحاف » (١/ ١٩٠) .

(3) لصدور بعض الأعمال خالية عن الإخلاص والنية ، فلا يسمىٰ علماً حقيقة . « إتحاف » (١/ ١٩٠) .

والسلطانُ يتوسَّطُ بينَ الخلقِ للهِ فيكونُ مرضياً عندَ اللهِ سبحانَهُ ومثاباً ، لا مِنْ حيثُ إنَّهُ متكفِّلٌ بعلْمِ الدينِ ، بلْ مِنْ حيثُ هوَ متقلِّدٌ لعملٍ يقصدُ بهِ التقرُّبَ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ بعلمِهِ .

وأقسامُ ما يُتقرَّبُ بهِ إلى اللهِ تعالىٰ ثلاثةٌ :

عِلْمٌ مجرَّدٌ ، وهوَ علْمُ المكاشفةِ .

وعملٌ مجرَّدٌ ؛ وهوَ كعدْلِ السلطانِ مثلاً وضبطِهِ للناسِ .

ومركَّبٌ من علمٍ وعملٍ ، وهو علمُ طريقِ الآخرةِ ؛ فإنَّ صاحبَهُ مِنَ العلماءِ والعمَّالِ جميعاً .

فانظرْ إلىٰ نفسِك : أتكونُ يومَ القيامةِ في حزْبِ عمَّالِ اللهِ تعالىٰ ، أو علماءِ اللهِ سبحانَهُ ، أو في حزبيهِمَا فتضربُ بسهمِكَ مع كلِّ فريقٍ منهما ؟

فهـٰذا أهمُّ لكَ مِنَ التقليدِ لمجرَّدِ الاشتهارِ : [من البسيط]

خُذْ ما تَراهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ   فِي طَلْعَةِ ٱلشَّمْسِ ما يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ(١)

علىٰ أنَّا سننقُلُ مِنْ سيرةِ فقهاءِ السلفِ ما تعلَمُ بهِ أنَّ الذينَ انتحلُوا مذاهبَهُمْ ظلمُوهُمْ ، وأنَّهمْ مِنْ أشدِّ خصمائِهِمْ يومَ القيامةِ ؛ فإنَّهمْ ما قصدوا بالعلمِ إلا وجهَ اللهِ تعالىٰ ، وقدْ شُوهدَ مِنْ أحوالِهِمْ ما هوَ مِنْ علاماتِ علماءِ الآخرةِ كما سيأتي بيانُهُ في بابِ علاماتِ علماءِ الآخرةِ ، وأنَّهمْ ما كانوا متجرِّدينَ لعلْمِ الفقهِ ، بل كانوا مشتغلينَ بعلْمِ القلوبِ ومراقبينَ لها ، ولكنْ

---

(١) البيت للمتنبي في « ديوانه بشرح العكبري » (٣/ ٨١) .

صرفَهُمْ عنِ التدريسِ والتصنيفِ فيهِ ما صرفَ الصحابةَ عنِ التصنيفِ والتدريسِ في الفقهِ معَ أنَّهمْ كانوا فقهاءَ مستقلينَ بعلمِ الفتاوىٰ ، والصوارفُ والدواعي متيقَّنَةٌ ، ولا حاجةَ إلىٰ ذكرِها .

ونحنُ الآنَ نوردُ من أحوالِ فقهاءِ الإسلامِ ما تعلمُ بهِ أنَّ ما ذكرناهُ ليسَ طعناً فيهِمْ ، بلْ هوَ طعْنٌ فيمنْ أظهرَ الاقتداءَ بهِمْ منتحلاً مذهبَهُمْ وهوَ مخالفٌ لهُمْ في علمِهِمْ وسيرتِهِمْ .

فالفقهاءُ الذينَ هُمْ زعماءُ الفقهِ وقادةُ الخلقِ ـ أعني الذين كَثُرَ أتباعُهُمْ في المذاهبِ ـ خمسةٌ : الشافعيُّ ، ومالكٌ ، وأبو حنيفةَ ، وأحمدُ ابنُ حنبلٍ ، وسفيانُ الثوريُّ رحمَهُمُ اللهُ أجمعينَ(١) ، وكلُّ واحدٍ منهُمْ كانَ عابداً ، وزاهداً ، وعالماً بعلومِ الآخرةِ ، وفقيهاً في مصالحِ الخلْقِ في الدنيا ، ومريداً بفقهِهِ وجهَ اللهِ تعالىٰ .

فهٰذهِ خمسُ خصالٍ ، اتبعَهُمْ فقهاءُ العصرِ مِنْ جملتِها علىٰ خصلةٍ واحدةٍ ، وهيَ التشميرُ والمبالغةُ في تفاريعِ الفقهِ ؛ لأنَّ الخصالَ الأربعَ لا تصلحُ إلا للآخرةِ ، وهٰذهِ الخصلةُ الواحدةُ تصلُحُ للدنيا والآخرةِ إنْ أُريدَ بها الآخرةُ ، فلصلاحِها للدنيا تشمَّروا لها ، وادَّعَوا بها مشابهةَ أولئكَ

---

(١) وكان مذهب سفيان باقياً إلى القرن الخامس ، وكان من ينتحله موجوداً في زمان المصنف . . . ، وأما الآن . . فلم يبق من تقيّدَ مذهبه أو يعتزي إليه . « إتحاف » (١٩١/١) .

الأئمةِ ، وهيهاتَ ؛ فلا تقاسُ الملائكةُ بالحدَّادينَ .

فلنوردِ الآنَ مِنْ أحوالِهِمْ ما يدلُّ علىٰ هـٰذهِ الخصالِ الأربعِ ؛ فإنَّ معرفتَهُمْ بالفقهِ ظاهرةٌ :

أمَّا الإمامُ الشافعيُّ رضيَ اللهُ عنهُ

فيدلُّ علىٰ أنَّه كانَ عابداً : ما رُوِيَ أنَّهُ كانَ يقسمُ الليلَ ثلاثةَ أجزاءٍ : ثُلُثاً للعلمِ ، وثلثاً للصلاةِ ، وثلثاً للنومِ(١) .

قالَ الربيعُ : (كانَ الشافعيُّ رحمَهُ اللهُ يختمُ القرآنَ في رمضانَ ستينَ مرَّةً ، كلُّ ذلكَ في الصلاةِ)(٢) .

وكانَ البويطيُّ أحدُ أصحابِهِ يختمُ القرآنَ في كلِّ يومٍ مرةً(٣) .

وقالَ الحسينُ الكرابيسيُّ : (بتُّ مع الشافعيِّ رحمهُ اللهُ غيرَ ليلةٍ ، فكانَ يصلِّي نحواً مِنْ ثلثِ الليلِ ، فما رأيتُهُ يزيدُ علىٰ خمسينَ آيةً ، فإذا أكثرَ . . فمئةً ، وكانَ لا يمرُّ بآيةِ رحمةٍ إلا سألَ اللهَ تعالىٰ لنفسِهِ ولجميعِ المؤمنينَ ، ولا يمرُّ بآيةِ عذابٍ إلا تعوَّذَ منها وسألَ النجاةَ لنفسِهِ وللمؤمنينَ ؛ وكأنَّما جُمِعَ لهُ الرجاءُ والرهبةُ معاً)(٤) .

---

(١) رواه البيهقي في « مناقب الشافعي » (٢/ ١٥٧) .

(٢) رواه البيهقي في « مناقب الشافعي » (٢/ ١٥٨) .

(٣) رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥١/ ٣٩٣) .

(٤) رواه البيهقي في « مناقب الشافعي » (٢/ ١٥٨) .

فانظرْ كيفَ يدلُّ اقتصارُهُ علىٰ خمسينَ آيةً علىٰ تبحُّرِهِ في أسرارِ القرآنِ وتدبُّرِهِ فيها .

وقالَ الشافعيُّ رحمَهُ اللهُ : (ما شبعتُ منذُ ستَّ عشرةَ سنةً ؛ لأنَّ الشبعَ يثقلُ البدنَ ، ويقسِّي القلبَ ، ويزيلُ الفطنةَ ، ويجلبُ النومَ ، ويضعفُ صاحبَهُ عنِ العبادةِ)(١) .

فانظرْ إلىٰ حكمتِهِ في ذكرِ آفاتِ الشبعِ ، ثمَّ في جِدِّهِ في العبادةِ ؛ إذْ طرحَ الشبعَ لأجلِهِ ، ورأسُ التعبُّدِ تقليلُ الطعامِ .

وقالَ الشافعيُّ رحمهُ اللهُ : (ما حلفتُ باللهِ تعالىٰ لا صادقاً ولا كاذباً)(٢) .

فانظرْ إلىٰ حرمتِهِ وتوقيرِهِ للهِ تعالىٰ ، ودلالةِ ذلكَ علىٰ علمِهِ بجلالِ اللهِ سبحانَهُ .

وسئلَ الشافعيُّ رحمَهُ اللهُ عن مسألةٍ ، فسكتَ ، فقيلَ لهُ : ألا تجيبُ رحمَكَ اللهُ ؟! فقالَ : حتَّىٰ أدري : الفضلُ في سكوتي أوْ في الجوابِ(٣) .

فانظرْ في مراقبتِهِ لسانَهُ ، معَ أنَّهُ أشدُّ الأعضاءِ تسلُّطاً على الفقهاءِ ، وأعصاها على الضبطِ والقهرِ ، وبهِ يستبينُ أنَّهُ كانَ لا يتكلَّمُ ولا يسكتُ إلا لنيلِ الفضْلِ وطلبِ الثوابِ .

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في « آداب الشافعي ومناقبه » (ص١٠٥) .

(٢) رواه البيهقي في « مناقب الشافعي » (٢/ ١٦٤) .

(٣) ذكره ابن الصلاح في « فتاواه » (١/ ١٣) .

وقالَ أحمدُ بنُ يحيىٰ بنِ الوزيرِ : (خرجَ الشافعيُّ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ يوماً مِنْ سوقِ القناديلِ ، فتبعناهُ ، فإذا رجلٌ يسفِّهُ علىٰ رجلٍ مِنْ أهلِ العلمِ ، فالتفتَ الشافعيُّ إلينا وقالَ : نزِّهوا أسماعَكُمْ عَنِ استماعِ الخنا كما تنزِّهونَ ألسنتَكُمْ عَنِ النطْقِ بهِ ، فإنَّ المستمعَ شريكُ القائلِ ، وإنَّ السفيهَ لينظرُ إلىٰ أخبثِ شيءٍ في وعائِهِ فيحرصُ أنْ يفرغَهُ في أوعيتِكُمْ ، ولوْ رُدَّتْ كلمةُ السفيهِ . . لسعدَ رادُّها كما شقيَ بها قائلُها)(١) .

وقالَ الشافعيُّ رضيَ اللهُ عنهُ : (كتبَ حكيمٌ إلىٰ حكيمٍ : قدْ أوتيتَ علماً ، فلا تدنِّسْ علمَكَ بظلمةِ الذنوبِ، فتبقَىٰ في الظلمةِ يومَ يسعىٰ أهلُ العلمِ بنورِ علمِهِمْ)(٢) .

وأمَّا زهدُهُ رضيَ اللهُ عنهُ : فقدْ قالَ الشافعيُّ رحمَهُ اللهُ : (مَنِ ادَّعىٰ أنَّهُ جمعَ بينَ حبِّ الدنيا وحبِّ خالقِها في قلبِهِ . . فقدْ كذبَ)(٣) .

وقالَ الحميديُّ : (خرجَ الشافعيُّ رحمَهُ اللهُ إلى اليمنِ معَ بعضِ الولاةِ ، فانصرفَ إلىٰ مكةَ بعشرةِ آلافِ درهمٍ ، فضُرِبَ خباؤُهُ في موضعٍ خارجٍ مِنْ مكةَ ، فكانَ الناسُ يأتونَهُ ، فما برحَ مِنْ موضعِهِ ذلكَ حتَّىٰ فرَّقَها كلَّها)(٤) .

وخرجَ مِنَ الحمَّامِ مرةً فأعطى الحماميَّ مالاً كثيراً .

---

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٩/ ١٢٣) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٩/ ١٤٦) .

(٣) انظر « الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء » (ص ١٦٠) .

(٤) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٩/ ١٣٠) ، والبيهقي في « مناقب الشافعي » (٢/ ٢٢٠) ، وفيهما : (خارجاً من مكة) .

وسقطَ سَوطُهُ مرةً منْ يدِهِ ، فرفعَهُ إليهِ إنسانٌ ، فأعطاهُ جزاءً عليهِ خمسينَ ديناراً(١) .

وسخاوةُ الشافعيِّ رحمهُ اللهُ أشهرُ مِنْ أنْ تحكَىٰ ، ورأسُ الزهدِ السخاءُ ؛ لأنَّ مَنْ أحبَّ شيئاً أمسكَهُ ولمْ يفارقْهُ ، فلا يفارقُ المالَ إلا مَنْ صغرَتِ الدنيا في عينِهِ ، وهوَ معنى الزهدِ .

ويدلُّ علىٰ قوَّةِ زهدِهِ وشدَّةِ خوفِهِ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ واشتغالِ همِّهِ بالآخرةِ ما رُويَ أنَّهُ رَوىٰ سفيانُ بنُ عيينةَ حديثاً مِنَ الرقائِقِ ، فغُشِيَ على الشافعيِّ ، فقيلَ لهُ : قدْ ماتَ ، فقالَ : إنْ ماتَ . . فقدْ ماتَ أفضلُ أهلِ زمانِهِ(٢) .

وما رَوىٰ عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ البَلَوِيُّ قالَ : كنتُ أنا وعمرُ بنُ نباتةَ جلوساً نتذاكرُ العبَّادَ والزهَّادَ ، فقالَ لي عمرُ : ما رأيتُ أورعَ ولا أفصحَ مِنْ محمدِ بنِ إدريسَ الشافعيِّ رحمَهُ اللهُ ؛ خرجتُ أنا وهوَ والحارثُ بنُ لبيدٍ إلى الصفا ، وكانَ الحارثُ تلميذاً لصالحٍ المرِّيِّ ، فافتتحَ يقرأُ وكانَ حسنَ الصوتِ ، فقرأَ : ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ ، فرأيتُ الشافعيَّ رحمهُ اللهُ وقدْ تغيَّرَ لونُهُ ، واقشعرَّ جلدُهُ ، واضطربَ اضطراباً شديداً ، وخرَّ مغشيّاً عليهِ ، فلمَّا أفاقَ . . جعلَ يقولُ : أعوذُ بكَ مِنْ مقامِ الكاذبينَ ، وإعراضِ الغافلينَ ، اللهمَّ ؛ لكَ خضعتْ قلوبُ العارفينَ ،

---

(١) رواه البيهقي في « مناقب الشافعي » (٢/ ٢٢١) .

(٢) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٩/ ٩٥) ، والبيهقي في « مناقب الشافعي » (٢/ ١٧٥) .

وذلَّتْ هيبةُ المشتاقينَ ، إلـٰهي ؛ هبْ لي جودَكَ ، وجَلِّلْني بسترِك ، واعفُ عنْ تقصيري بكرمِ وجهِكَ .

قالَ : ثمَّ قمنا فانصرفْنا ، فلمَّا دخلتُ بغدادَ وكانَ هوَ بالعراقِ ، فقعدتُ على الشطِّ أتوضأُ للصلاةِ . . إذْ مرَّ بي رجلٌ فقالَ لي : يا غلامُ ؛ أحسنْ وضوءَكَ أحسنَ اللهُ إليكَ في الدنيا والآخرةِ ، فالتفتُّ فإذا أنا برجلٍ يتبعُهُ جماعةٌ ، فأسرعتُ في وضوئي ، وجعلتُ أقفو أثرَهُ ، فالتفتَ إليَّ فقالَ : هلْ لكَ مِنْ حاجةٍ ؟ فقلتُ : نعمْ ، تعلِّمني ممَّا علَّمَكَ اللهُ شيئاً ، فقالَ لي : اعلمْ أنَّ مَنْ صَدَقَ اللهَ . . نجا ، ومَنْ أشفقَ علىٰ دينِهِ . . سَلِمَ من الردىٰ ، ومن زهدَ في الدنيا . . قرَّتْ عيناهُ بما يرىٰ من ثوابِ اللهِ تعالىٰ غداً ، أفلا أزيدُكَ ؟ قلتُ : بلىٰ ، قالَ : مَنْ كانَ فيه ثلاثُ خصالٍ . . فقدِ استكملَ الإيمانَ : مَنْ أمرَ بالمعروفِ وأْتَمَرَ ، ونهىٰ عَنِ المنكرِ وانتهىٰ ، وحافظَ علىٰ حدودِ اللهِ تعالىٰ ، ثمَّ قالَ : ألا أزيدُكَ ؟ قلتُ : بلىٰ . قالَ : كنْ في الدنيا زاهداً ، وفي الآخرةِ راغباً ، واصدقِ اللهَ تعالىٰ في جميعِ أمورِكَ . . تنجُ معَ الناجينَ ، ثمَّ مضىٰ ، فسألتُ : مَنْ هـٰذا ؟ فقالوا : هوَ الشافعيُّ⁽¹⁾ .

فانظرْ إلىٰ سقوطِهِ مغشياً عليهِ ، ثمَّ إلىٰ وعظِهِ ، كيفَ يدلُّ ذلكَ علىٰ زهدِهِ وغايةِ خوفِهِ ؛ ولا يحصلُ هـٰذا الخوفُ والزهدُ إلا مِنْ معرفةِ اللهِ تعالىٰ ، فإنَّهُ إنَّما يخشى اللهَ مِنْ عبادِهِ العلماءُ .

---

(١) مناقب الشافعي (٢/ ١٧٦ـ١٧٧) . وانظر ما قاله الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (١/ ١٩٧) .

ولمْ يستفدِ الشافعيُّ رحمهُ اللهُ هـٰذا الخوفَ والزهدَ مِنْ علمِ كتابِ السَّلَم والإجارةِ وسائرِ كتبِ الفقهِ ، بلْ مِنْ علومِ الآخرةِ المستخرجةِ مِنَ القرآنِ والأخبارِ ؛ إذْ حِكَمُ الأوَّلينَ والآخرينَ مودعةٌ فيهما .

وأمَّا كونُهُ عالماً بأسرارِ القلبِ وعلومِ الآخرةِ : فتعرفُهُ مِنَ الحِكَمِ المأثورةِ عنه :

رُوِيَ أنَّهُ سُئلَ عنِ الرياءِ ، فقالَ على البديهة : (الرياءُ فتنةٌ عقدَها الهوىٰ حِيالَ أبصارِ قلوبِ العلماءِ ، فنظروا إليها بسوءِ اختيارِ النفوسِ ، فأحبطتْ أعمالَهُمْ)⁽¹⁾ .

وقالَ الشافعيُّ رحمَهُ اللهُ : (إذا أنتَ خفْتَ علىٰ عملِكَ العجبَ . . فاذكرْ رضا مَنْ تطلُبُ ، وفي أيِّ نعيمٍ ترغبُ ، ومِنْ أيِّ عقابٍ ترهبُ ، وأيَّ عافيةٍ تشكرُ ، وأيَّ بلاءٍ تذكرُ ؛ فإنَّكَ إذا فكَّرْتَ في واحدةٍ مِنْ هـٰذهِ الخصالِ . . صَغُرَ في عينِكَ عملُكَ)⁽²⁾ .

فانظرْ كيفَ ذكرَ حقيقةَ الرياءِ وعلاجَ العجْبِ ، وهما منْ كبائرِ آفاتِ القلبِ .

وقالَ الشافعيُّ رضيَ اللهُ عنهُ: (مَنْ لمْ يصنْ نفسَهُ . . لمْ ينفعْهُ علمُهُ)⁽³⁾ .

---

(1) رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥١/ ٣٣٤) .

(2) رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥١/ ٤١٣) .

(3) رواه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٧/ ٢٨٦) .

وقالَ رحمهُ اللهُ : (مَنْ أطاعَ اللهَ تعالىٰ بالعلمِ . . نفعَهُ سرّه) .

وقالَ : (ما مِنْ أحدٍ إلا لهُ محبٌّ ومبغضٌ ، فإذا كانَ كذلكَ . . فكُنْ معَ أهلِ طاعةِ اللهِ عزَّ وجلَّ)(١) .

ورُوِيَ أنَّ عبدَ القاهرِ بنَ عبدِ العزيزِ كانَ رجلاً صالحاً ورعاً ، وكانَ يسألُ الشافعيَّ رضيَ اللهُ عنهُ عنْ مسائلَ في الورعِ ، والشافعيُّ رحمهُ اللهُ يُقبلُ عليهِ لورعِهِ ؛ فقالَ للشافعيِّ يوماً : أيُّما أفضلُ : الصبرُ ، أوِ المحنةُ ، أوِ التمكينُ ؟ فقالَ الشافعيُّ رحمهُ اللهُ : التمكينُ درجةُ الأنبياءِ ، ولا يكونُ التمكينُ إلا بعدَ المحنةِ ، فإذا امتحنَ . . صبرَ ، وإذا صبرَ . . مُكِّنَ ، ألا ترىٰ أنَّ اللهَ تعالى امتحنَ إبراهيمَ عليهِ السلامُ ثمَّ مكَّنَهُ ، وامتحنَ موسىٰ عليهِ السلامُ ثمَّ مكَّنَهُ ، وامتحنَ أيُّوبَ عليهِ السلامُ ثمَّ مكَّنَهُ ، وامتحنَ سليمانَ عليهِ السلامُ ثمَّ مكَّنَهُ وآتاهُ مُلْكاً ؟ والتمكينُ أفضلُ الدرجاتِ ، قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ، وأيوبُ عليهِ السلامُ بعدَ المحنةِ العظيمةِ مُكِّنَ ، قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ ﴾ الآيةَ .

فهٰذا الكلامُ مِنَ الشافعيِّ رضيَ اللهُ عنهُ يدلُّ علىٰ تبحُّرِهِ في أسرارِ القرآنِ ، واطلاعِهِ علىٰ مقاماتِ السائرينَ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ مِنَ الأنبياءِ والأولياءِ ، وكلُّ ذلكَ منْ علومِ الآخرةِ .

وقيلَ للشافعيِّ رحمَهُ اللهُ : (متىٰ يكونُ الرجلُ عالماً ؟ قال : إذا تحقَّقَ

---

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٩/ ١١٧) .

في علمٍ يعلمُهُ ، وتعرَّضَ لسائرِ العلومِ ، فنظرَ فيما فاتَهُ ، فعندَ ذلكَ يكونُ عالماً ؛ فإنَّهُ قيلَ لجالينوسَ : إنَّكَ تأمرُ للدَّاءِ الواحدِ بالأدويةِ الكثيرةِ المجتمعةِ ، قالَ : إنَّما المقصودُ منها واحدٌ ، وإنَّما يُجعلُ معهُ غيرُهُ ليسكِّنَ حدَّتَهُ ؛ لأنَّ الإفرادَ قاتلٌ) .

فهٰذا وأمثالُهُ ممَّا لا يُحصىٰ يدلُّ علىٰ عظمِ رتبتِهِ في معرفةِ اللهِ تعالىٰ وعلومِ الآخرةِ .

وأمَّا إرادتُهُ بالفقهِ خاصةً والمناظرةِ فيهِ وجْهَ اللهِ تعالىٰ : فيدلُّ عليهِ ما رُوِيَ عنهُ أنَّهُ قالَ : (وددتُ أنَّ الناسَ انتفعوا بهٰذا العلمِ وما نُسِبَ إليَّ منهُ شيءٌ)[1] .

فانظرْ كيفَ اطلعَ علىٰ آفةِ العلمِ وطلبِ الاسمِ بهِ ، وكيفَ كانَ منزَّهَ القَلْبِ عنِ الالتفاتِ إليهِ ، متجرِّدَ النيَّةِ فيهِ لوجهِ اللهِ تعالىٰ .

وقالَ الشافعيُّ رضيَ اللهُ عنهُ : (ما ناظرتُ أحداً قطُّ فأحببتُ أنْ يخطىءَ)[2] .

وقالَ : (ما كلَّمْتُ أحداً قطُّ إلا أحببتُ أن يوفَّقَ ويسدَّدَ ويعانَ ويكونَ عليهِ رعايةٌ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ وحفْظٌ ، وما كلَّمْتُ أحداً قطُّ وأنا أبالي أنْ يبيِّنَ اللهُ الحقَّ علىٰ لساني أو علىٰ لسانِهِ)[3] .

---

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٩/١١٨) .

(٢) رواه ابن حبان في « صحيحه » (٢١٢٥) ، والبيهقي في « المدخل » (١٧٢) .

(٣) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٩/١١٨) .

وقالَ : (ما أوردتُ الحقَّ والحجَّةَ علىٰ أحدٍ فقبلَها منِّي إلا هبتُهُ واعتقدتُ مودَّتَهُ ، ولا كابرني على الحقِّ أحدٌ ودافعَ الحجَّةَ إلا سقطَ مِنْ عيني ورفضتُهُ)(١) .

فهـٰذهِ العلاماتُ هيَ التي تدلُّ علىٰ إرادةِ اللهِ وحدَهُ بالفقهِ والمناظرةِ .

فانظرْ كيفَ تابعَهُ الناسُ مِنْ جملةِ هـٰذهِ الخصالِ الخمسِ علىٰ خصلةٍ واحدةٍ فقط(٢) ، ثمَّ كيفَ خالفوهُ فيها أيضاً .

ولهـٰذا قالَ أبو ثورٍ رحمهُ اللهُ : (ما رأيتُ ولا رأى الراؤون مثلَ الشافعيِّ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ)(٣) .

وقالَ أحمدُ ابنُ حنبلٍ رضيَ اللهُ عنهُ : (ما صليتُ صلاةً منذُ أربعينَ سنةً إلا وأنا أدعو للشافعيِّ رحمهُ اللهُ تعالىٰ)(٤) .

فانظرْ إلىٰ إنصافِ الداعي ، وإلىٰ درجةِ المدعوِّ لهُ ، وقسْ بهِ الأقرانَ والأمثالَ مِنَ العلماءِ في هـٰذهِ الأعصارِ وما بينَهُمْ من المشاحنةِ والبغضاءِ ؛ لتعلمَ تقصيرَهُمْ في دعوى الاقتداءِ بهؤلاءِ .

ولكثرةِ دعائِهِ لهُ قالَ لهُ ابنُهُ : أيَّ رجلٍ كانَ الشافعيُّ حتَّىٰ تدعوَ لهُ كلَّ

---

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٩/ ١١٧) .

(٢) وهي المبالغة في تفاريع الفقه مع عدم الاهتمام لأمور الآخرة .

(٣) رواه البيهقي في « مناقب الشافعي » (٢/ ٢٦٤) .

(٤) رواه البيهقي في « مناقب الشافعي » (٢/ ٢٥٤) .

هـٰذا الدعاءِ ؟ فقالَ أحمدُ : يا بُنيَّ ؛ كانَ الشافعيُّ رحمهُ اللهُ تعالىٰ كالشمسِ للدنيا ، وكالعافيةِ للناسِ ، فانظرْ هلْ لهـٰذينِ مِنْ خَلَفٍ ؟[1] .

وقالَ أحمدُ : (ما أحدٌ يمسُّ بيدِهِ مَحْبَرَةً إلا وللشافعيِّ رحمهُ اللهُ في عنقِهِ منَّةٌ)[2] .

وقالَ يحيىٰ بنُ سعيدٍ القطانُ : (ما صليتُ صلاةً منذُ أربعينَ سنةً إلا وأنا أدعو فيها للشافعيِّ ؛ لما فتحَ اللهُ عزَّ وجلَّ عليهِ مِنَ العلمِ ، ووفَّقَهُ للسَّدادِ فيهِ)[3] .

ولنقتصرْ علىٰ هـٰذهِ النبذةِ مِنْ أحوالِهِ ؛ فإنَّ ذلكَ خارجٌ عَنِ الحصرِ ، وأكثرُ هـٰذهِ المناقبِ نقلناهُ من الكتابِ الذي صنَّفَهُ الشيخُ نصرُ بنُ إبراهيمَ المقدسيُّ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ في مناقبِ الشافعيِّ رضيَ اللهُ عنهُ .

وأمَّا الإمامُ مالكٌ رضيَ اللهُ عنهُ

فإنَّهُ كانَ أيضاً متحلِّياً بهـٰذهِ الخصالِ الخمسِ ؛ فإنَّهُ سئلَ : ما تقولُ يا مالكُ في طلبِ العلمِ ؟ فقالَ : حسنٌ جميلٌ ، ولكنِ انظرِ الذي يلزمُكَ مِنْ حينِ تصبحُ إلىٰ حينِ تمسي فالزمْهُ[4] .

---

(١) رواه البيهقي في « مناقب الشافعي » (٢/ ٢٥٤) .
(٢) رواه البيهقي في « مناقب الشافعي » (٢/ ٢٥٥) .
(٣) رواه البيهقي في « مناقب الشافعي » (١/ ٢٣٣ـ ٢٣٤) .
(٤) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٦/ ٣١٩) .

وكانَ رحمَهُ اللهُ تعالىٰ في تعظيمِ علمِ الدينِ مبالغاً ، حتَّىٰ كانَ إذا أرادَ أن يحدِّثَ . . توضَّأَ ، وجلسَ علىٰ صدرِ فراشِهِ ، وسرَّحَ لحيتَهُ ، واستعملَ الطيبَ ، وتمكَّنَ في الجلوسِ علىٰ وقارٍ وهيبةٍ ، ثمَّ حدَّثَ ، فقيلَ لهُ في ذلكَ ، فقالَ : أحبُّ أنْ أعظِّمَ حديثَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ(١) .

وقالَ مالكٌ : (العلمُ نورٌ يجعلُهُ اللهُ حيثُ يشاءُ ، وليسَ بكثرةِ الروايةِ)(٢) .

وهٰذا الاحترامُ والتوقيرُ يدلُّ علىٰ قوَّةِ معرفتِهِ بجلالِ اللهِ تعالىٰ .

وأمَّا إرادتُهُ وجْهَ اللهِ تعالىٰ بالعلمِ : فيدلُّ عليهِ قولُهُ : (الجِدالُ في الدينِ ليسَ بشيءٍ)(٣) .

ويدلُّ عليهِ قولُ الشافعيِّ رحمَهُ اللهُ : (إنِّي شهدْتُ مالكاً وقدْ سُئِلَ عنْ ثمانٍ وأربعينَ مسألةً ، فقالَ في اثنتينِ وثلاثينَ منها : لا أدري)(٤) .

ومَنْ يُرِدْ غيرَ وجهِ اللهِ تعالىٰ بعلمِهِ . . فلا تسمحْ نفسُهُ بأنْ يُقِرَّ علىٰ نفسِهِ بأنَّهُ لا يدري ، ولذلكَ قالَ الشافعيُّ رضيَ اللهُ عنهُ : (إذا ذُكِرَ العلماءُ . . فمالكٌ النجمُ الثاقبُ ، وما أحدٌ أمنَّ عليَّ مِنْ مالكٍ)(٥) .

---

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٦/ ٣١٨) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٦/ ٣١٩) .

(٣) رواه البيهقي في « المدخل » (٢٣٨) .

(٤) رواه ابن عبد البر في « التمهيد » (١/ ٧٣) .

(٥) رواه ابن عبد البر في « التمهيد » (١/ ٧٤)، وابن فرحون في « الديباج المذهب » (١/ ٦٣) .

ورُوِيَ أنَّ أبا جعفرٍ المنصورَ منعَهُ مِنْ روايةِ الحديثِ في طلاقِ المكرَهِ ، ثمَّ دسَّ عليهِ مَنْ يسألُهُ ، فروىٰ علىٰ ملأٍ مِنَ الناسِ : « ليسَ علىٰ مستكرَهٍ طلاقٌ » ، فضربَهُ بالسياطِ ، ولمْ يتركْ روايةَ الحديثِ(١) .

وقالَ مالكٌ رحمهُ اللهُ : (ما كانَ رجلٌ صادقاً في حديثِهِ لا يكذبُ . . إلا مُتِّعَ بعقلِهِ ، ولمْ يصبْهُ معَ الهرمِ آفةٌ ولا خَرَفٌ)(٢) .

وأمَّا زهدُهُ في الدنيا : فيدلُّ عليهِ ما رُوِيَ أنَّ المهديَّ أميرَ المؤمنينَ سألَهُ وقالَ لهُ : هلْ لكَ دارٌ ؟ فقالَ : لا ، ولكنْ أحدِّثُكَ : سمعتُ ربيعةَ بنَ أبي عبدِ الرحمـٰنِ يقولُ : نسبُ المرءِ دارُهُ(٣) .

وسألَهُ الرشيدُ : هلْ لكَ دارٌ ؟ فقالَ : لا ، فأعطاهُ ثلاثةَ آلافِ دينارٍ وقالَ : اشترِ بها داراً ، فأخذَها ولم ينفقْها ، فلمَّا أرادَ الرشيدُ الشخوصَ . . قالَ لمالكٍ رحمهُ اللهُ : ينبغي أنْ تخرُجَ معَنا ؛ فإنِّي عزمْتُ أنْ أحملَ الناسَ على « الموطأ » كما حملَ عثمانُ رضيَ اللهُ عنهُ الناسَ على القرآنِ ، فقالَ لهُ : أمَّا حملُ الناسِ على « الموطأ » . . فليسَ إلىٰ ذلكَ سبيلٌ ؛ لأنَّ أصحابَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ افترقوا بعدَهُ في الأمصارِ فحدَّثوا ، فعندَ أهلِ كلِّ مصرٍ علْمٌ ، وقدْ قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ :

---

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٦/٣١٦) ، وضاربه هو والي المدينة جعفرُ بن سليمان ، وكان ذلك بخلافة أبي جعفر المنصور .

(٢) رواه ابن عبد البر في « التمهيد » (١/ ٧٠) .

(٣) رواه ابن عبد البر في « الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء » (ص٧٩) .

« اختلافُ أُمَّتِي رحمةٌ »(١) ، وأمَّا الخروجُ معكَ . . فلا سبيلَ إليهِ ؛ قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « المدينةُ خيرٌ لهُمْ لوْ كانُوا يعلمونَ »(٢) ، وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « المدينةُ تَنْفِي خَبَثَها كما يَنْفِي الكيرُ خبثَ الحديدِ »(٣) ، وهـٰذهِ دنانيرُكُم كما هيَ ، إنْ شئْتُم . . فخذُوها ، وإنْ شئتُمْ . . فدعُوها(٤) .

يعني : أنَّكَ إنما تكلِّفُني مفارقةَ المدينةِ لما اصطنعتَهُ إليَّ ، فلا أُوثِرُ الدنيا علىٰ مدينةِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فهكذا كانَ زهدُ مالكٍ في الدنيا .

ولمَّا حُمِلَتْ إليه الأموالُ الكثيرةُ مِنْ أطرافِ الدنيا لانتشارِ علمِهِ وأصحابِهِ . . كانَ يفرِّقُها في وجوهِ الخيرِ ، ودلَّ سخاؤُهُ علىٰ زهدِهِ وقلَّةِ حبِّهِ

---

(١) رواه البيهقي في « المدخل » (١٥٢) بلفظ : « واختلاف أصحابي لكم رحمة » ، قال الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (١١/ ٩١) : (قال الخطابي : وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اختلاف أمتي رحمة » ، فاستصوب عمر ما قاله ـ كلام راجع لأصل الحديث المشروح ـ قال : وقد اعترض علىٰ حديث : « اختلاف أمتي رحمة » ، رجلان ؛ أحدهما مغموص عليه في دينه ، وهو عمرو بن بحر الجاحظ ، والآخر معروف بالسخف والخلاعة ، وهو إسحاق بن إبراهيم الموصلي . . .) .

(٢) رواه البخاري (١٨٧٥) ، ومسلم (١٣٦٣) .

(٣) رواه البخاري (١٨٧١ ، ١٨٨٣) ، ومسلم (١٣٨٢ ، ١٣٨٣) .

(٤) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٦/ ٣٣١) ، ووقع فيها : (المأمون) بدل (الرشيد) ، والمثبت هو الصواب ، والله أعلم .

للدنيا ، وليسَ الزهدُ فقْدَ المالِ ، وإنَّما الزهدُ فراغُ القلبِ عنهُ ؛ فلقدْ كانَ سليمانُ عليهِ السلامُ في مُلكِهِ مِنَ الزهَّادِ .

ويدلُّ على احتقارِهِ للدنيا : ما رُوِيَ عنِ الشافعيِّ رحمَهُ اللهُ أنَّه قالَ : رأيتُ علىٰ بابِ مالكٍ كُراعاً مِنْ أفراسِ خراسانَ وبغالِ مصرَ ما رأيتُ أحسنَ منهُ ، فقلتُ لمالكٍ رحمهُ اللهُ : ما أحسنَهُ ! فقالَ : هوَ هديةٌ منِّي إليكَ يا أبا عبدِ اللهِ ، فقلتُ : دعْ لنفسِكَ منها دابَّةً تركبُها ، فقالَ : أنا أستحيي مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ أنْ أطأَ تربةً فيها نبيُّ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بحافرِ دابَّةٍ(١) .

فانظرْ إلىٰ سخاوتِهِ إذْ وهبَ جميعَ ذلكَ دفعةً واحدةً ، وإلىٰ توقيرِهِ لتربةِ المدينةِ .

ويدلُّ علىٰ إرادتِهِ بالعلمِ وجْهَ اللهِ تعالىٰ واستحقارِهِ للدنيا : ما رُوِيَ عنهُ أنَّهُ قالَ : دخلتُ علىٰ هارونَ الرشيدِ ، فقالَ لي : يا أبا عبدِ اللهِ ؛ ينبغي أنْ تختلفَ إلينا حتَّىٰ يسمعَ صبيانُنا منكَ « الموطأَ » ، قالَ : قلتُ : أعزَّ اللهُ أميرَ المؤمنينَ ، إنَّ هـٰذا العلمَ منكُمْ خرجَ ، فإنْ أنتمْ أعززْتُمُوهُ . . عزَّ ، وإنْ أنتُمْ أذللتمُوهُ . . ذلَّ ، والعلمُ يؤتَىٰ ولا يأتي ، فقالَ : صدقتَ ، اخرجوا إلى المسجدِ حتَّىٰ تسمعوا معَ الناسِ(٢) .

---

(١) ترتيب المدارك (١/ ٩٣) . **والكراع** : اسم لجميع الخيل والسلاح .

(٢) رواه البيهقي في « المدخل » (٦٨٦) .

وأمَّا الإمامُ أبو حنيفةَ رضيَ اللهُ عنهُ

فلقدْ كانَ أيضاً عابداً ، زاهداً ، عارفاً باللهِ تعالىٰ ، خائفاً منهُ ، مريداً وجْهَ اللهِ تعالىٰ بعلمِهِ .

فأمَّا كونُهُ عابداً : فيُعرفُ بما رُوِيَ عنِ ابنِ المباركِ أنَّهُ قالَ : (كانَ أبو حنيفةَ رحمهُ اللهُ لهُ مروءةٌ وكثرةُ صلاةٍ)⁽¹⁾ .

ورَوىٰ حمَّادُ بنُ أبي سليمانَ أنَّهُ كانَ يحيي الليلَ كلَّهُ⁽²⁾ .

ورُوِيَ أنَّهُ كانَ يحيي نصفَ الليلِ ، فمرَّ يوماً في طريقٍ ، فأشارَ إليهِ إنسانٌ وهوَ يمشي وقالَ لآخرَ : هـٰذا هوَ الذي يحيي الليلَ كلَّهُ ، فلمْ يزلْ بعدَ ذلكَ يحيي الليلَ كلَّهُ ؛ وقالَ : أنا أستحيي مِنَ اللهِ سبحانَهُ أنْ أوصفَ بما ليسَ فيَّ مِنْ عبادتِهِ⁽³⁾ .

وأمَّا زهدُهُ : فقدْ رُوِيَ عَنِ الربيعِ بنِ عاصمٍ قالَ : (أرسلني يزيدُ بنُ عمرَ بنِ هبيرةَ ، فقدمتُ بأبي حنيفةَ عليهِ ، فأرادَهُ علىٰ بيتِ المالِ ، فأَبَىٰ ، فضربَهُ عشرينَ سَوطاً)⁽⁴⁾ .

فانظرْ كيفَ هربَ عَنِ الولايةِ واحتملَ العذابَ .

---

(1) تاريخ بغداد (١٣/ ٣٥٢) من قول سفيان بن عيينة ، وروىٰ معه أنه كان يسمى الوَتِد لكثرة صلاته .

(2) رواه ابن عبد البر في « الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء » (ص١٩٤) .

(3) رواه الخطيب في « تاريخ بغداد » (١٣/ ٣٥٣) .

(4) رواه ابن عبد البر في « الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء » (ص٢٥٥) .

قالَ الحكمُ بنُ هشامٍ الثقفيُّ : (حدثتُ بالشامِ عنْ أبي حنيفةَ أنَّهُ كانَ مِنْ أعظمِ الناسِ أمانةً ، وأرادَهُ السلطانُ علىٰ أنْ يتولَّىٰ مفاتيحَ خزائِنِهِ أو يضربَ ظهرَهُ ، فاختارَ عذابَهُمْ علىٰ عذابِ اللهِ تعالىٰ)(١) .

ورُوِيَ أنَّهُ ذُكِرَ أبو حنيفةَ عندَ ابنِ المباركِ فقالَ : (أتذكرونَ رجلاً عُرِضَتْ عليهِ الدنيا بحذافيرِها ففرَّ منها ؟)(٢) .

ورُوِيَ عنْ محمدِ بنِ شجاعٍ ، عنْ بعضِ أصحابِهِ(٣) : (أنَّهُ قيلَ لأبي حنيفةَ : قدْ أمرَ لكَ أبو جعفرٍ أميرُ المؤمنينَ بعشرةِ آلافِ درهمٍ ، قالَ : فما رضيَ أبو حنيفةَ ، فلمَّا كانَ اليومُ الذي توقَّعَ أنْ يُؤتىٰ بالمالِ فيهِ صلَّى الصبْحَ ثم تغشَّىٰ بثوبِهِ فلمْ يتكلَّمْ ، فجاءَ رسولُ الحسنِ بنِ قَحْطَبَةَ بالمالِ ، فدخلَ عليهِ فلمْ يكلمْهُ ، فقالَ مَنْ حضرَ : ما يكلِّمُنا إلا بالكلمةِ بعدَ الكلمةِ ـ أي : هٰذهِ عادتُهُ ـ فقالَ : ضعوا المالَ في هٰذا الجرابِ في زاويةِ البيتِ ، ثم أوصىٰ أبو حنيفةَ بعدَ ذلكَ بمتاعِ بيتِهِ ؛ فقالَ لابنِهِ : إذا أنا متُّ ودفنتموني . . فخذْ هٰذهِ البَدْرَةَ(٤) واذهبْ بها إلى الحسنِ بنِ قحطبةَ فقلْ لهُ : هٰذهِ وديعتُكَ التي أودعتَها أبا حنيفةَ . قالَ ابنُهُ : ففعلتُ ذلكَ ، فقالَ الحسنُ : رحمةُ اللهِ

---

(١) رواه ابن عبد البر في « الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء » (ص٢٥٥) .

(٢) رواه ابن عبد البر في « الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء » (ص٣٢١) .

(٣) والمراد ببعض أصحابه هنا هو الحسن بن عمارة أبو محمد الكوفي . « إتحاف » (٢١١/١) .

(٤) **البدرة** : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار .

علىٰ أبيكَ ، لقدْ كان شحيحاً علىٰ دينِهِ)⁽¹⁾ .

ورُوِيَ أنَّهُ دُعِيَ إلىٰ ولايةِ القضاءِ فقالَ : أنا لا أصلحُ لهُ ، فقيلَ لهُ : لِمَ ؟ فقالَ : إنْ كنتُ صادقاً . . فلا أصلحُ لهُ ، وإنْ كنتُ كاذباً . . فالكاذبُ لا يصلحُ للقضاءِ⁽²⁾ .

وأمَّا علمُهُ بأمورِ الآخرةِ وطريقِ الدينِ ومعرفتُهُ باللهِ عزَّ وجلَّ : فيدلُّ عليهِ شدَّةُ خوفِهِ مِنَ اللهِ تعالىٰ وزهدِهِ في الدنيا ، وقدْ قالَ ابنُ جريجٍ : (قدْ بلغَني عَنْ كوفيِّكُمْ هـٰذا النعمانِ بنِ ثابتٍ أنَّهُ شديدُ الخوفِ للهِ تعالىٰ)⁽³⁾ .

وقالَ شريكٌ النخعيُّ : (كانَ أبو حنيفةَ طويلَ الصمْتِ ، دائمَ الفكرِ ، قليلَ المجادلةِ للناسِ)⁽⁴⁾ .

فهـٰذا مِنْ أوضحِ الأماراتِ على العلمِ الباطنِ ، والاشتغالِ بمهمَّاتِ الدينِ ، فمَنْ أوتيَ الصمتَ والزهدَ . . فقدْ أوتيَ العلمَ كلَّهُ .

فهـٰذِهِ نبذةٌ مِنْ أحوالِ الأئمةِ الثلاثةِ .

* * *

---

(1) رواه ابن عبد البر في « الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء » (ص٣٢١) ، **وشحيحاً علىٰ دينه** : متمسكاً به غير مفرط .

(2) رواه الخطيب في « تاريخ بغداد » (١٣/ ٣٢٩) .

(3) رواه ابن عبد البر في « الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء » (ص ٢٠٩) .

(4) رواه ابن عبد البر في « الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء » (ص٢٠١) .

وأمَّا الإمامُ أحمدُ ابنُ حنبلٍ وسفيانُ رحمهُمَا اللهُ تعالىٰ

فأتباعُهُما أقلُّ مِنْ أتباعِ هؤلاءِ ، وسفيانُ أقلُّ أتباعاً مِنْ أحمدَ ، ولكنِ اشتهارُهُما بالورعِ والزهدِ أظهرُ ، وجميعُ هـٰذا الكتابِ مشحونٌ بحكاياتِ أفعالِهما وأقوالِهما ، فلا حاجةَ إلى التفصيلِ الآنَ .

فانظرْ الآنَ في سيَرِ هؤلاءِ الأئمةِ ، وتأمَّلْ أنَّ هـٰذهِ الأحوالَ والأقوالَ والأعمالَ في الإعراضِ عَنِ الدنيا ، والتجرُّدِ للهِ عزَّ وجلَّ : هلْ يُثمرُها مجرَّدُ العلمِ بفروعِ الفقهِ ؛ مِنْ معرفةِ السَّلَمِ والإجارةِ والظِّهارِ والإيلاءِ واللِّعانِ ، أو يثمرُها علمٌ آخرُ أعلىٰ وأشرفُ منهُ ؟

وانظرْ إلى الذينَ ادَّعَوا الاقتداءَ بهؤلاءِ : أصدقوا في دعواهُمْ أمْ لا ؟ واللهُ أعلمُ .

* * *

İkinci Bab
Övülen ve Yerilen İlimler

FARZ-I AYN OLAN İLİMLER

Resûlullah (s.a.v.) buyurdu ki:

«طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلٰى كُلِّ مُسْلِمٍ»

“İlim öğrenmek her Müslüman’a farzdır.”[54]

Diğer bir hadîsde de:

«اُطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ بِالصِّينِ»

“İlim, Çin’de bile olsa öğreniniz.”[55] buyuruluyor.

Her Müslüman'ın bilmesi farz olan ilmin hangisi olduğu hususunda insanlar ihtilâfa düşmüşler ve bu husûsta yirmiyi aşan fikir öne sürülmüştür. Tafsilâta girmeden bunları şöyle hulâsa edebiliriz. Her fırka kendi mevzûunun öğrenilmesini farz-ı ayn kabûl etmiştir. Kelâmcılara göre bilinmesi farz-ı ayn olan **kelâm ilmi**dir. Çünkü Allâhu Teâlâ’nın varlığı, birliği, zâtı ve sıfatları kelâm sâyesinde bilinir. Fakihlere göre Fıkıh ilmidir. Çünkü ibâdet ve muamelenin helâl ve harâm kısımlarıyla, mutlak helâl ve harâm fıkıh ilmiyle öğrenilir. Bu ilimlerin gayeleri de ender tesadüf edilecek ince meseleler değil, belki fertlerin muhtaç olduğu günlük meselelerin hallidir. Tefsir ve hadîs âlimleri bu ilimden maksat **Kur'ân** ve **hadîs** olduğunu söylerler. Çünkü diğer ilimler bunlar sayesinde elde edilir. Sûfiyye ise **tasavvuf ilmi**ni öne sürerler ki, bunlar da kollara ayrılır. Bir kısmı bu ilimden gaye, insanın kendi hâlini ve Allah katındaki makamını bilmesidir, derler. Diğer bir kısmı da ihlâs ve nefsin âfetlerini bilmek, şeytanın vesvesesi ile meleğin ilhamını ayırabilmektir derler.

---

[54] İbn Mâce Hz. Enes’den.

[55] İbn Adiyy ve Beyhakî Hz. Enes’den, Taberânî İbn Mes’ûd’dan ve İbn Abbâs’dan rivâyet etmiştir.

Diğer bâzılarına göre de ilm-i bâtındır. Bu ilim de erbâbına farzdır derler ve bu sûretle hadîsi umûmî şümûlünden çıkarmış olurlar. Bunun gibi Ebû Tâlib-i Mekkî de: **"Mebânî-i İslâm"** hadîsinin tazammun ettiği ilimdir" der. Bu (**"Mebânî-i İslâm"** hadîsi.)

«بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلٰى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ.»

"İslâm dini beş esâs üzerine kurulmuştur: Allâhu Teâlâ'nın varlığına, birliğine şehâdet getirmek..."[56] diye başlayan hadîstir. Çünkü farz olan bu beş şeydir. Elbette bunların farz olma keyfiyetiyle tatbîk şekillerini de bilmek farzdır.

Bu hususta, şüpheyi kaldıracak son sözün, bizim anlatacağımız olacağı kanâatindeyiz. O da **Mukaddime**de anlattığımız gibi ilmin: **muâmele** ve **mükâşefe ilmi** olarak ikiye ayrılması ve burada aranan ilmin muâmele ilmi olmasıdır.

Âkil ve bâliğ kulların yapmakla mükellef oldukları üç şey vardır:

– İtikad (inanmak).

– Fiil (inandıklarını yapmak.)

– Terk (yasak edilenleri yapmamak).

---

[56] Buhârî ve Müslim, İbn Ömer'den, Tecrîd-i Sarîh Tercemesi, C. 1, shf, 28.

Yaş haddinin tamamlanması veya rüyâlanmakla erginleşen akıllı kimselere evvelâ farz olan şey, anlayarak şehâdet getirmek, yâni Allah'ın birliğini ve Peygamber'in risâletini tasdîk etmektir. Bu şehâdet, taklîd ile de mümkündür. Bunun için delîl aramaya, kıyas ve kaziyyeler tertip etmeye lüzûm yoktur. Gâye, şek ve şüpheden uzak, katî bir inançtır. Böyle bir inanç bulundu mu maksat hâsıl olmuş olur. Bizzât Peygamber Efendimiz, Arap câhillerinin tasdîk ve ikrârıyla iktifâ eder, ayrıca kendilerine delîl öğretmezdi. Binâenaleyh inanarak ve anlayarak şehâdet getiren, ilk vazifesini yapmış ve o ân için başka bir farzı kalmamıştır. Şâyet o ânda ölse, itâat etmiş bir mü'min olarak ölür.

Bundan sonra gelen mükellefiyetler, ayrı ve başka sebeplere dayanır ki bunlar herkes hakkında zarûrî değildir. Hattâ çok kimseler bâzı mükellefiyetler hâricinde kalırlar.

Bu mükellefiyetleri îcâp ettiren sebepler **fiil, terk** ve **itikad** ile alâkalıdır:

FİİL İLE ALÂKALI MÜKELLEFİYETLER

Kuşluk vakti, îmân etmiş bulunan bir Müslüman'ın öğleye kadar yaşamasıyla kendisine yeni bir farzın düşmesi gibi. O da öğle vaktinin girmesiyle, şartı olan temizlik ile berâber, namazı bilmesidir. Hiç bir arıza ve engeli yok iken, tam öğle vaktini bekledikten sonra, namazın şart ve rükünlerini vakit çıkıncaya kadar öğrenemeyecekse, vakit girmeden hazırlanması farzdır, denirse de; farz olan amelin şartı olan bilginin farz olması, o amelin farz olmasından sonradır da denebilir. Buna göre de namaz bilgilerini namaz vakti girmeden öğrenmekle mükellef değildir. Diğer vakit namazları da bunun gibidir.

Eğer Ramazan'a kadar yaşarsa, kendisine yeni bir farz daha düşer. O da oruç ile alâkalı hükümlerdir. Oruç vaktinin imsaktan akşama kadar olduğunu, farz olan niyet ile yemek içmek ve temastan çekinmek olduğunu ve bu hâlîn Şevvâl ayına kadar devam ettiğini bilmektir.

Sonradan zenginleşir veya zengin olarak ergin olursa, kendisine yeni bir farz daha düşüyor. O da ne kadar zekât vereceği ve bunun hemen değil, artıcı olan malın, bir sene elinde kaldıktan sonra verileceği gibi hükümlerini bilmesidir. Hattâ her çeşit malın değil, ancak kendi elindeki mal cinsinin zekâtını öğrenmekle mükelleftir. Eğer yalnız devesi varsa, deve zekâtını bilmek yeter. Diğer mallarda da hüküm böyledir.

Hac farîzasına gelince; bu fevrî yâni acele olmadığı için hac mevsiminde hemen hac meselelerini öğrenmekte acele lâzım değildir.[57]

Fakat İslâm ulemâsına yakışan, azık ve binit gibi gerekli imkânlara sahip olana, haccın tehirî olarak farz olduğunu bildirmektir. Hattâ çok kere hemen haccetmek isterse o vakit hac keyfiyetini de hemen öğrenmek farzdır. Öğrenilmesi farz olan, haccın erkân ve vecîbeleridir. Sünnetlerini öğrenmek farz değil; sünnetler nâfile ibâdet olduğundan öğrenilmeleri de farz değil, nâfiledir. O anda asıl haccın kendisine farz olduğunu ona duyurmamanın harâm olup olmadığına dâir söz, fakîhlere aittir; bizi alâkadar etmez. Yapılması gereken diğer farz-ı aynlarda da hüküm böyledir.

---

[57] Şâfiî ve Hanbelîlere ve bizim imamlardan Muhammed'e göre, hüküm böyle olmakla berâber, İmam-ı Azam, İmâm-ı Mâlik ve bir sözünde Ebû Yûsuf "fevrî yâni zengin olduğu senenin hac mevsiminde haccetmek borçtur, tehiri günâhtır. Ancak hayatında haccetmek mümkün olursa tehir mesuliyeti kalkar. Şüphesiz mazeret halleri müstesnâdır." buyuruyorlar.

TERK EDİLMESİ FARZ OLAN ŞEYLERİ ÖĞRENMEK

Bunları da hâle nazaran öğrenmek elzemdir. Bu da şahsın vaziyetine göre değişir. Çünkü bir dilsizin "şu sözü söylemek yasaktır" bir körün "şuna bakmak haramdır", bir bedevînin "şu yerlerde oturmak yasaktır" diye öğrenmeleri farz değildir. Şu halde yapılması gereken şeyleri öğrenmenin farz olması da şahsiyet îtibârıyladır. İnsanın yapamayacağı yasaklardan değil, yapması mümkün olan yasaklardan îkaz edilmesi lâzımdır. Meselâ bulunduğu muhîtte Müslümanlar arasında ipek giyen, başkasının malını zorla alan veya namusa tecâvüz edenler varsa, bunların harâm olduklarını öğretmek lâzımdır. Şu anda değil, fakat ileride yapmak ihtimâli olan kimse de aynı hükümdedir. Hattâ bulunduğu muhîtte içki ve domuz eti kullanılıyorsa onun da bu yasağı yapma ihtimalini göz önünde tutarak bunların harâm olduklarını öğretmek farzdır. Öğretilmesi farz olan her şeyi öğrenmek de farzdır.

ÎTİKAD VE KALP İŞLERİ

İçinde doğacak şüpheleri giderecek kadar ilim edinmesi farzdır. Eğer şehâdet kelimesinin mânâsında şüphe ederse, bu şüpheyi izâle edecek kadar ilim öğrenmesi farzdır. Eğer kendisinde böyle bir şüphe uyanmaz ve kendisi de henüz Allâhu Teâlâ'nın kıdemini ve âhirette görüleceğini ve Allâhu Teâlâ'nın, hâdisâta mahal olmadığını ve bunlara benzer îtikad meselelerini öğrenmeden ölürse, mü'min olarak öldüğünde icmâ vardır. Fakat insanın kalbine doğacak bu gibi hatıralar, bâzen kendi tabiatı ve düşüncesinden, bâzen de başkalarından duymakladır. Eğer erginlik çağında, çocuk böyle kelâm münâkaşalarının alıp yürüdüğü bir muhîtte ise lâyık olan kendisini bu felsefeden korumak ve evvelâ yalnız hakkı öğretmektir. Çünkü boş bir cevher olan o çocuğun kalp ve beynine evvelâ o şüphe uyandıracak şeyler doldurulursa bunları atmak farz olur. Hâlbuki bu da bâzen çok güç olur. Nasıl ki tefeciliğin çoğaldığı bir memlekette alış-veriş eden bir Müslüman'ın, kazancının helâl olabilmesi için, meşrû kazanç yollarını öğrenmesi ve tefecilikten çekinmesi kendisine farz ise farz-ı ayn olan ilimler için de vaziyet böyledir. Bunun mânâsı, olan işin keyfiyetini bilmektir. Kim farz olan ilmi ve farz olduğu vakti bilirse, farz-ı ayn olan ilmi de bilmiş olur.

Sûfiyenin, farz-ı ayn hakkında: "Meleğin ilhâmıyla şeytanın vesvesesini ayırmaktır" demeleri de doğrudur. Fakat bu, herkes hakkında değil, ihtiyâcı olana, gönlünde böyle şeyler doğan kimseye mahsûstur. Vaktâ ki insanoğlu çok kere kendini gösteriş, çekememezlik ve benzerî kötü arzûlardan koruyamaz oldu ise insanı perişan eden bu hâllerden de korunacak kadar bilgi edinmesi farzdır. Bu ilim kendisine nasıl farz olmasın! Zîra Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir hadîs-i şerifinde şöyle buyuruyor:

«ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ: شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوىً مُتَّبَعٌ وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ
بِنَفْسِهِ»

"Üç şey insanı helâk eder: Son derece cimrilik, tamamen arzularına uymak ve kişinin kendini beğenmesi."[58]

Hâlbuki bunlardan kimse kendini kolay kolay kurtaramaz. İleride anlatacağımız kibir ve benzeri diğer kalbî hastalıklar, hadîs-i şerifte açıklanan bu üç esâsa bağlıdır. Bu hastalıkların tedâvisi, sahiplerine farz-ı ayndır. Bunları tedâvi için de mâhiyeti, kaynağı ve alâmetlerini bilip teşhislerini koyup tedâvi çarelerine başvurmak gerekir. Çünkü fenâlığı bilmeyen fenâlığa düşebilir. İlâç demek hastalığı zıddıyla tedâvi demektir. Teşhisi konulmayıp ilâcı bilinmeyen hastalık elbette tedâvi edilemez.

---

[58] Bezzâr ve Taberânî, Enes'den.

Bu mühlikât arasında saydıklarımızın çoğunu bilmek farz-ı ayn iken ne yazık ki topyekûn insanlar lüzûmsuz şeylerle vakit geçirir de bunları ihmâl ederler.

Müslüman çocuğuna inanması için, şehâdet kelimesinden sonra bunun tamamından sayılan; öldükten sonra dirilmeyi, hesabı, mîzanı, cennet ve cehennemi de öğretmek lâzımdır. Bu gencin, Peygamber aleyhisselamın Allah tarafından gönderilmiş bir resûl olduğuna inandıktan sonra, tebliğ ettiği risâletin de ne demek olduğunu anlaması lâzımdır. O da Allah ve Resûlü'ne itâat edenin cennete, bunları tanımayıp isyân edenin cehenneme gideceğini bilmektir.

Şu söylediklerimize dikkat edersen doğru yolun bu olduğunda şüphen kalmaz. Yine anlarsın ki insanoğlu gece ve gündüz her hâlukârda ibâdet ve muâmelesinde kendisini alâkadar eden yeni bir hâdiseyle karşı karşıyadır. Karşılaştığı ve karşılaşacağı vakalar için de yeni bilgi edinmesi, sorup öğrenmesi lâzımdır.

Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in: *"İlim öğrenmek her Müslüman'a farzdır"* buyurduğu hadîsindeki **"el-ilmu"** kelimesindeki lâm-ı tarifin de ifâde ettiği gibi, öğrenilmesi farz olan ilimden gayesinin Müslümanlar üzerine farz olan amel ilmi olduğu anlaşıldığı gibi, bizim beyânâtımızla da bunların farz olma zamanı açıklanmış oldu. Her şeyi olduğu gibi bilen ancak Allâhu Teâlâ'dır.

FARZ-I KİFÂYE OLAN İLİMLER

Bilmiş ol ki, ilimlerin kısımlarını, şerhetmeden, farz olanları ile olmayanlarını ayırmak mümkün olmaz. İlimler, esâs itibariyle ikiye ayrılır:

– Şer'î ilimler: Yâni hesap gibi akıl ile tababet gibi tecrübe ile lügat gibi işitmekle bilinmeyip ancak peygamberlerden öğrenilen ilimler.

– Şer'î olmayan ilimler: Yâni diğer vâsıtalar ile elde edilen ilimler. Bunlar da **mahmûd, mezmûm** ve **mübâh** olmak üzere üçe ayrılır.

Mahmûd olanlar, dünya işlerini düzene koyacak, insanların sıhhatini koruyacak ve ihtiyaçlarını cevaplandıracak tıp ve hesap ilmi gibi ilimlerdir ki bunlar da **farz-ı kifâye** ve **fazîlet** olmak üzere iki kısma ayrılır.

Farz-ı kifâye olanlar: Dünya işlerini tanzîm için lâzımdırlar. **Tâbâbet** gibi ki, insanoğlunun sıhhatli olarak yaşayabilmesi için zarûrîdir.

Hesâb gibi ki, bu ilim de, alış-veriş, mirâs, vasiyet ve bütün muamelâtta zarûrîdir.

Şu ilimleri bir beldede bilen bulunmazsa halk zorlukla karşılaşır ve hepsi birden mesûl olur. Fakat ihtiyaç nispetinde bir veya bir kaç bilenin bulunması kâfidir. (Artık hepsinin muhâsip veya tabip olmasına lüzûm kalmaz) ve bu sûretle diğerleri de bu vecîbeden kurtulmuş olurlar.

Tıp ve hesâbın farz-ı kifâyeden olduklarına dair beyânâtımıza şaşmayın. Hakîkat şu ki, bütün sanatların asılları aynı hükümde olup farz-ı kifâyedirler. Rençberlik, dokumacılık, siyâset, terzilik, tabâbet vesâire gibi. Çünkü bir memleketin tabibi olmazsa hastalık çoğalır, insanlar işinden gücünden kalır, tâkattan kesilir ve nihâyet ölüme mahkûm olurlar. Derdi veren Allah dermânını da yarattı. Kullarına, o devâyı bulacak kabiliyeti bahşetti ve faydalanmaları için sebebini de izhâr etti. Körü körüne ihmâl netîcesi ölüme mahkûm olmak doğru olmaz.

Öğrenilmesi farz olmayarak **fazîlet** sayılan ilimlere gelince:

Bunlar da saydığımız bu ilimlerin, çok ender lâzım olacak en ince teferruâtına inmektir. Elbette ki bu da, lâzım olan kısımları anlamayı kolaylaştırması bakımından bir fazîlet ve üstünlüktür.

Mezmûm (olup yerilen) **ilimlere gelince:**

Bunlar dînde yeri olmayıp, hiç bir fayda sağlamayan, sihir, tılsım, şûbeze, telbîsât gibi ilimlerdir.

Mübâh, (yâni ne yasak ve ne de öğrenilmesi mecbûrî) **olan ilimlere gelince:**

Çok ileri gitmemek şartıyla, eğlence olmayan şiirleri öğrenmek, eski tarihlerle meşgul olmak, bunlara misal olarak zikredilebilir.

Anlatmak istediğimiz şer'î ilimlerin hepsi **makbul**dür. Ancak, hakîkatte şer'î olmayan bâzı bilgiler de araya karışırsa **mezmûm** olur.

Bunların şer'î ilimlerden olduğu zannedilmiş olmasına binâen, dinî ilimler de **makbul** ve **mezmûm** olmak üzere ikiye ayrılır.

ŞER'Î İLİMLERİN KISIMLARI

Makbul olan şer'î ilimler: **Usûl, fürû, mukaddimât** ve **mütemmimât** olmak üzere dörde ayrılır:

Birinci Kısım (Asıl olan ilimler): **Kitap, sünnet, icmâ** ve **sahâbenin yolu**dur. Kitap ve sünnet asıl olmakla berâber, sünnete delâleti bakımından ümmetin ittifakı (icmâ) da üçüncü derecede bir asıldır. Ashâb-ı kirâm, vahye şâhid oldukları gibi sonradan gelenlerin bilmediği birçok şeylere yetişmişlerdir. Bâzen görünüşün anlattıklarını yazılar anlatamaz. Bu sebeplerden âlimler onlara uymayı ve izlerinden gitmeyi uygun buldular. Bunun da muayyen yolları ve husûsî şartları var ki, burada onlarla meşgul olmak uygun düşmez.[59]

İkinci Kısım: Fürû adını taşır ki, bu da bu asallardan çıkarılan ilimlerdir. Fakat bunların anlaşılması sözün gelişigüzel mânâsından değil, belki akl-ı selîmin tenbîhiyle genişleyen keskin zekânın konuşulan sözlerden, o sözle alâkalı başka mânâlar çıkarmasıyladır. Nitekim Peygamber Efendimiz'in şu hadîsinden çıkarılan mânâ gibi:

«لَا يَقْضِي الْقَاضِي وَهُوَ غَضْبَانُ»

"Kadı, gadaplı iken hüküm vermez."[60]

Gadap kelimesinin asıl mânâsı, hışımlı iken, bundan def-i tabiî ihtiyâcı, açlık ve hastalığı varken hüküm vermez mânâsını anlamışlardır.

Bu fürû ilmi de ikiye ayrılır:

1 - Dünya işlerinin tanzîmi ile alâkalı ilimler: Bunları fıkıh ki-

---

[59] Burada kıyâs-ı fukahâdan bahsedilmiyor. Çünkü kıyas, fer' ve usûl âlimlerinin vazifesidir; aynı zamanda Hanefîlere göre, kıyâs, hükmü isbât edemez, belki izhâr eder.

[60] Buhârî ile Müslim, Hz. Ebû Bekir'den.

tapları anlatır ve bunlarla meşgul olanlara “fakih” adı verilir. Bunlar dünya âlimleridir.

2 - Âhiret işlerinin tanzîmi ile alâkalı ilimler: Bunlar da kalbin, iyi ahlâk kötü ahlâk ve Allâhu Teâlâ katında sevilen ve sevilmeyen hâllerini bildiren ilimlerdir. Kitabımızın son kısmı bunu anlatır. Âdet ve ibâdette kalpten uzuvlara sirâyet eden hâlleri de bu kitabın birinci bâbı içine alır.

Üçüncü Kısım: ilimlere mukaddime olup âdetâ ilimleri elde etmeye birer âlet kabîlindendir. Lügat ve nahv ilmi gibi. Bunlar hadd-i zâtında dinî ilimlerden değildir. Ancak Kur’ân ve hadîs dinî ilimlerin anlaşılmalarında lâzımdırlar. Çünkü Kitap ve hadîs Arap lisânı üzerine olduğundan, dînimizi anlayabilmek için bu ilimlere muhtacız. Bunun gibi yazı öğrenmek de lâzımdır. Şu kadar ki lisân kadar zarûrî değildir. Çünkü Peygamber Efendimiz de ümmî idi (okur yazar değildi). Hattâ her söylenen ezberlenip unutulmasaydı yazı ihtiyâcı da azalmış olurdu. Fakat bu mümkün olamadığından yazı da zarûrî bir ihtiyâçtır.

Dördüncü Kısım bu saydığımız üç kısmı tamamlayan ilimlerdir ki, bunlar da biri Kur’ân, diğeri hadîs ile alâkalı olmak üzere ikiye ayrılır:

Kur’ân-ı Kerîm ile alâkalı tamamlayıcı ilimler üçe ayrılır:

1 - Kur’ân-ı Kerîm’in okuma şeklini, harflerin okunuş ve çıkış yerlerini bildiren ilim (Kıraat ve Maharicu’l-Hurûf).

2 - Kur’ân-ı Kerîm’in mânâsını anlamakla alâkalı ilimler. Tefsir gibi. Tefsir işi de menkûle dayanır. Yalnız Arap lisânını bilmek yetmez.

3 - Kur’ân-ı Kerîm’in ahkâmıyla alâkalı ilimler. Bunlar: **Nâsih**

(Kur'ân-ı Kerîm âyetlerinin eski hükmünü kaldıran yeni hüküm), **mensûh** (Kaldırılan hüküm), **âmm** (Çok mânâsı olan), **hâs** (Tek mânâsı olan), **nass** (Konuşma sanatıyla sözün mânâsı çok açık olan), **zahir** (Düşünmeden anlaşılan) gibi husûslar ve bunların bâzılarıyla amel edip bâzılarıyla amel etmemek keyfiyeti beyânında olan ilimlerdir. Bunları anlatan ilme **"Usûl-i fıkh"** denir ki, bu sünnete de şâmildir.

Hadîs ve haberleri tamamlayan ilimler: Hadîs âlimlerini isimleriyle, soylarıyla, sahâbenin isim ve sıfatlarıyla, râvilerde doğruluğu ve zayıfı kuvvetliden ayırmak için, râvîlerin hâlini ve hattâ mürsel hadîsi müsnedden ayırmak için yaşlarını bildiren ilimdir.

İşte bu saydıklarımızın hepsi mahmûd ve öğrenilmesi farz-ı kifâyeden olan dînî ilimlerdir.

Eğer "**Fıkhı** niçin dünya ilmine, fakîhleri de dünya âlimleri meyânına kattın?" dersen bil ki; Allâhu Teâlâ, Âdem'i topraktan çıkardı. Neslini de çamur suyundan ve atılan bir parça sudan yarattı ve onları babanın belinden ananın rahmine, oradan da dünyaya çıkardı; sonra kabre, sonra da huzûruna, sonra ya cennete veya cehenneme attı. İşte başlangıçları, işte netîceleri ve varacakları yerler. Dünyayı da, azık olmaya yarayacak kısmını almak için, âhiret kazancı olarak yarattı. Eğer insan dünyadan dürüst bir şekilde faydalansa, dedikodu ve husûmetler ortadan kalkar ve kendiliğinden fıkh ilmi de düşerdi. Lâkin dünyaya tamah ile sarılmaları, düşmanlığı doğurduğundan, onları idâre edecek hükümete ihtiyâç hâsıl oldu. Hükümet reisi de bu hususta kanunlara muhtaç oldu. İşte **"fakîh"** bu siyâset kanunlarını yapan ve halk arasındaki çekişmeleri kaldırmanın yolunu bilen aracı bir kimsedir. Fakîhler, milleti idâre eden hükümet adamlarının hocaları ve çekişmelerde halkı idâre etmenin doğru yollarını gösteren kimselerdir. Ömrüme yemin ederim ki, Fıkıh ilmi (Hukuk) dünya ile alâkalı olduğu kadar din ile de alâkalıdır. Lâkin din ile alâkası, dünya vasıtasıyladır. Zîra *“Dünya, ahiretin tarlasıdır.”* Din, dünya ile tamamlanır. Din ile sultanlık (devlet idaresi) arkadaştır, ikizdir. Dîn asıl (kök)dır, padişah (hükümet) onu korur. Kökü olmayan yıkılmaya mahkûm olduğu gibi korunmayan temeller de yıkılır, yok olur. Mülkün tamamlanması ve korunması hükümetle mümkündür. Husûmetlerde mülkü korumak ve nizâmı kurmak da fıkıhla halledilir.

Halkı siyâsetle idâre etmek bizzât dinden olmayıp, ancak dînin kendisiyle tamamlanabileceği şeylere yardımcı olduğu gibi, idare ve nizam yollarını bildiren fakîh de bunun gibidir.

Nitekim hacca gidenler haydutlardan korunmak için muhafıza muhtaçtır; (muhafız olmadan bu farîzayı yapamazlar.) Fakat bunun hac ile münâsebeti çok uzaktır. Çünkü hac başka, bu yola girmek başka, haccı tamamlayacak olan yolda muhâfaza ve korunmanın kanun ve hîlelerini bilmek başka bir şeydir. İşte fakîhler de hac yolculuğuna çıkanların emniyetle yolculuklarını temîn için korunma çarelerini bildiren kimselere benzerler. Onun hac ile alâkası ne derece ise fakîhlerin de dîn ile alâkası o nisbettedir ki, dördüncü derecede kalıyor. Bu davamıza Peygamber Efendimiz (s.a.v.)’in şu hadîsi açıkça şâhittir:

«لَا يُفْتِي النَّاسَ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: أَمِيرٌ أَوْ مَأْمُورٌ أَوْ مُتَكَلِّفٌ»

“İnsanlara ancak üç kimse fetvâ verebilir. Emir, memûr ve mütekellef.”[61]

“Emîr”, **imam** ve hükümdardır. “Memûr” onun nâibidir. “Mütekellef" ise ihtiyâç olmadığı halde, kendi kendine yorulup taklîd yolu ile fetvâyâ kalkışan kimsedir.

---

[61] İbn Mâce, Amr b. Şuayb’dan.

Hâlbuki sahâbe-i kirâm, âhiret ve Kur'ân'dan sorulduklarında hemen cevap verdikleri halde, fetvâ vermekten kaçınır ve fetvâ işini yekdiğerine havâle ederlerdi. Hadîsdeki **"Mütekellef"** yerine bâzı rivâyette **"El murâî"** yazılmıştır. Çünkü fetvâ için tâyin edilmediği halde kendi kendine taklîd ile fetvâya atılan kimsenin gâyesi mâl ve mevki talebinden başka bir şey olmadığı için riyânın tam kendisidir.

Eğer: "Senin bu söylediklerin, dünya nizâmı için olan cezâlarda **diyet**, **kısâs** ve dâvalarda haklıyı haksızdan ayırmak gibi kısımlarda doğrudur. Fakat ibâdetten olan namaz ve oruç meseleleriyle muâmelâttan olan helâl ve harâmı tayin etmekte doğru olamaz. "Çünkü bunlar tamamen dînîdir." dersen cevaben deriz ki; "Bir fakihin âhiret amellerine en yakın olarak mevzûbahis ettiği şeyler İslâmiyet, namaz, zekât, helâl-harâm olmak üzere üçtür. Düşünürsen bunlarda da fakîhin görüşleri dünyadan öteye geçemez. Bunların da dünyayı alâkadar eden işler olduğunu anladıktan sonra artık diğerlerinde şüphe kalmaz.

(Şimdi bu üç şeyi teker teker ele alarak dünyevî olduklarını açıklayalım:)

Fakîhler, İslâmiyetin sıhhat, fesad ve şartlarından bahsederler; ancak insanın sözüne, diline bakar, ona göre hüküm verirler. Kalp ise fakîhin idâre ve tahakkümü hâricinde kalır. Çünkü bizzat Peygamber Efendimiz kılıç kuşanan kumandan ve başkanları (Erbâbu's-süyûf ve's-saltana) kalbe müdâhaleden men etmiştir. Nitekim kelime-i şehâdet söyleyen kimseyi öldürene:

– Kelime-i şehâdet getirdiği halde niçin öldürdün, diye sorunca:

– Yâ Resûlallah, korkudan söyledi, yoksa kalbinden inanmadı, diye özür beyân etmesi üzerine Peygamber Efendimiz:

«هَلَّا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ»

“Kalbini yardın da baktın mı?”[62] dedi.

(Yâni “Kalbi, senin vazifen değil, diline bak.” diye kalbi aramadan men etti.) Belki fakîh, kılıç altında şehâdet getirenin İslâmiyetinin doğruluğuna hükmeder. Bununla berâber iyi bilir ki, İslâmiyet onun kalbine işlememiş, cehâlet ve şaşkınlık perdesini kaldırmamış, niyetini düzeltmemiştir. Ancak kılıcın sâhibine işâret ediyor, çünkü bir yandan malına el atılırken, öte yandan da kılıç boynuna inmek üzeredir. İşte yalnız diliyle getirdiği şehâdet, boynunu ve malını kurtarmış oluyor; bu ise dünyalıktır. Bu sebepten Peygamber Efendimiz (s.a.v.) şöyle buyuruyorlar:

«أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتّٰى يَقُولُوا لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ فَإِذَا
قَالُوهَا فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ»

“Ben insanlarla “Lâ ilâhe illallah” deyinceye kadar harp etmekle emrolundum. Bunu dediler mi, can ve mallarını benden korumuş olurlar.”[63]

Peygamber Efendimiz, şehâdetin faydasını, bunu ikrâr edenlerin mâl ve canlarının korunmasıyla beyân buyurdu. Âhirette ise malın fayda vermeyeceği meydandadır. Âhirette ancak kalbin ihlâsı ve nûru fayda verir ki, bu da fıkıh ile alâkalı değildir. Eğer bir fıkıh âlimi bundan bahsetmek isterse, kendi ihtisâsı hâricinde kalan, tabâbet ve kelâmdan bahsetmesine benzer.

---

[62] Müslim, Usâme b. Zeyd’den.

[63] Buhârî ile Müslim, Ebû Hureyre’den.

Namaza gelince: Bir fakih, namaz kılan kimse her ne kadar Allah huzûrunda olduğunu unutur ve zihni ile çarşıdaki işlerini ayarlamak ile meşgul olursa da Allah rızâsı için tekbîr alıp zâhirî şart ve erkânına riâyet ederek kılanın namazının sıhhati ile fetvâ verir. Hâlbuki kalbe nüfûz etmeyen şehâdetin Allah indinde kıymeti olmadığı gibi bu namazın da âhirette bir faydası yoktur. Fakih "Bu namaz sahîhtir." derken, evet Hak Teâlâ'nın emrine uydu ve bu sâyede tazîrden kendini kurtardı demek ister.

Huşû-i bâtınî ve namaza kalıbıyla girdiği gibi kalbiyle girme keyfiyeti ki, asıl âhiret ameli budur. Zâhirî ameller ancak bununla fayda verir; fakîh ise buna karışmaz, çünkü mevzûu dışındadır.

Zekâta gelince: Fakîh, zenginin vermekten yüz çevirdiği vakitte pâdişahın zenginden cebren alacağı miktârı, zenginin ödeyip ödemediğine bakar. Zengin bu muayyen miktârı verdiği vakit, fakîh de zengin için: "Berâet-i zimmet etmiştir" der.

Hikâye edildi ki: Kadı İmâm Ebû Yûsuf, zekât borcunu düşürmek için sene tamamlanacağı sırada malını âilesine hîbe eder, sonra da âilesi kendisine hîbe eder ve bu sûretle mâl, bir sene bir elde kalmazmış. Bu hâl, İmâm-ı Azam'a duyuruldu; İmâm-ı Azam da: "Evet, bu onun fıkıh bilgisindendir." dedi. Evet bu, dünya fıkhından olduğu tasdîk edildi. Fakat bu âlimin âhirette zararı, her cinâyetten üstündür; çünkü bu gibi ilimler zararlı ilimlerdir.

Helâl ve harama gelince: Evet harâmdan kaçınmak dindârlıktır. Lâkin bunun da dört derecesi vardır:

1 - Şehâdeti kabûl olacak derecede verâdır ki, bu kadarından

çekinmezse velîlik ve mahkemelerde şâhidlik hakkını kaybeder. Bu da açık olan harâmlardan sakınmaktır.

2 - Sâlihlerin verâıdır ki, bu da helâl ve harâm olması ihtimâli dâhilinde bulunan şüpheli şeylerden korunmaktır.

Nitekim bu hususta Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلٰى مَا لَا يَرِيبُكَ»

“Sana kuşku veren ve seni şüpheye düşüren şeyleri bırak da, şüphe vermeyen şeyleri yap.”[64] buyurmuşlardır. Ayrıca:

«اَلْإِثْمُ حَزَّازُ الْقُلُوبِ»

“Günâh, kalbin titremesidir. (Yâni; herhangi bir işi yaparken) *kalbin huzûr içinde olmalıdır. Eğer kalbin çarpıyorsa o iş makbul değildir.”*[65] buyurmuşlardır.

3 - Muttakîlerin verâıdır ki, bu da harâma sebep olması ihtimâli olan helâli terk etmektir. Nitekim Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir hadîs-i şerifinde:

«لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتّٰى يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ
مَخَافَةً مِمَّا بِهِ بَأْسٌ»

“Kişi, zararlı şeylere düşmek korkusundan, zararsız gibi görülen şeyleri terk etmedikçe muttakîlerden olamaz.”[66] buyurmuşlardır. Meselâ gıybete düşmek korkusuyla insanların vaziyetinden bahsetmemek, şehvetinin galeyânı sebebiyle bâzı yanlış yollara

---

[64] Tirmizî, Hasan b. Ali’den.
[65] Beyhakî, İbn Mes’ûd’dan.
[66] Tirmizî, Atıyye es-Sa’dî’den.

sapmak ihtimâlini göz önüne alarak, esâsında helâl olan, canının her arzû ettiği şeyi yemekten çekinmek gibi.

4 - Sıddîklar verâıdır. Bu da her ne kadar kendini harama düşürmeyecekse de, Allah'a yakınlığı artmayacak şekilde ömründen bir kısmının boşa geçeceği korkusundan, bütün mevcûdiyetiyle Allah'a teveccüh edip her şeyden yüz çevirmektir.

İşte verânın şu dört derecesi de -yalnız birinci derece hariç- fakîhlerin mesleği dışında kalır. Birinci derece ise maddî hayatta şehâdetinin makbul olup olmayacağı keyfiyetidir ki bu, âhiretteki mesûliyyetten insanı korumaz. Nitekim Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in Vâbise'ye olan şu sözü bunu teyîd eder:

«اِسْتَفْتِ قَلْبَكَ وَإِنْ أَفْتَوْكَ وَإِنْ أَفْتَوْكَ وَإِنْ أَفْتَوْكَ»

"Sana her ne kadar fetvâ verseler bile, sen kalbine danış."[67] Yâni müftüler sana her ne kadar cevaz fetvâsı verseler de, sen kalbine bak, eğer kalbin huzûr bulmadı ve tatmîn edilmediyse vaz geç, o işi yapma.

Hâlbuki fakîhler kalbin titremesinden ve kalp ile amel keyfiyetinden bahsetmezler; belki adalette aranan miktar ile kifayet ederler.

Anlaşıldı ki, fakîhin bütün hükümleri, âhiret yolu kendisiyle düzenlenecek olan dünya ile alâkalıdır. Eğer bu arada bilmünâsebe kalbe müteallik bir şey söylerse bu söz bil-asâle değil, belki bit-tebaiyyedir. Nitekim bâzen de mevzû arasına tabâbet, hesap, ilm-i nücûm ve kelâmdan bâzı sözler karıştığı olur. Yine hikmetin nahiv ve şiire karışması gibi.

---

[67] İmâm Ahmed, Vâbise'den.

Süfyân-ı Sevrî, ulûm-i zâhirede bir imam iken; "Bu ilm-i zâhirin, âhirette bir kârı yok." derdi. Hâlbuki şeref, gereğiyle amel edilen ilimde olduğunda ittifak vardır. Bu ilmin, **zihâr (hanımını** annesine benzetmekteki hüküm), **liân** (şâhitsiz zinâda karı kocanın karşılıklı lânetleşmesindeki hüküm), **selem** (ticarî muâmeledeki hüküm), **icâre** (kirâdaki hüküm) ve **sarf** (borçların ödeme mahallini gösteren hüküm) ilimleri olduğu nasıl zannedilir? (Zâten fakîhin meşgûl olduğu bunlardır.) Allah'a yakınlık için bunlarla meşgul olmak ahmaklıktan başka bir şey değildir. Amel, kalp ve âzalar ile yapılandır. Şeref de bundadır.

Eğer: "Sen tabâbet ile fıkhı bir tutuyorsun, Hâlbuki tıp sıhhat-i bedeni iltizâm edinmesi bakımından tamamen dünyevîdir; fıkıh ise dünyevî olmakla berâber, Allah'ın emrine, nehyine uyulması bakımından dîni tanzim eder; aralarındaki fark bârizdir. Senin bunları müsâvî tutman Müslümanların icmâına aykırıdır." dersen bilmiş ol ki; aralarında fark vardır ve beyânâtımızından da anlaşılacağı vechile müsâvat lâzım gelmez; belki fıkıh üç yönden şereflidir.

1 - Fıkıh, Peygamber (s.a.v.)'den öğrenilmesi bakımından şer'î ilimdir. Hâlbuki tıp şer'î ilimlerden değildir.

2 - Hasta olsun sağlam olsun, âhiret yolcularından hiç biri fıkıhtan müstağnî kalamaz. Fakat tıbba, nisbeten ekalliyeti teşkil eden hastalar muhtâçtır.

3 - Fıkıh ilmi, âhiret ilminin komşusudur. Çünkü azâlar ile amel keyfiyetinden bahseder ki, bunların menşei kalp ve kalbin hâlleridir. Amellerin güzelleri âhirette makbul olan güzel huydan meydana gelir. Kötü işler de fenâ huydan meydana gelir. Azâların kalp ile olan alâkası gizli değildir ama sağlamlık, hastalık kalbin

vasıflarından değil, bedenin vasfı olan mizaç bozukluğundandır ki, kalp ile alâkası yoktur. Fıkıh ilmi tabâbete nisbetle şereflidir; âhiret ilmi de fıkha nisbetle şerefli ve üstündür.

ÂHİRET YOLU İLMİNİN KISIMLARI

Son haddine kadar tafsîli mümkün olmamakla berâber, eğer âhiret ilminin bir nebze tafsîlini bilmek istersen agâh ol ki âhiret yolunu gösteren ilim, **mükâşefe** ve **muâmele** olmak üzere ikiye ayrılır.

Birinci Kısım: Mükâşefe ilmi adını alır ki, buna **ilm-i bâtın** da denir. İlimlerin gâyesi de budur. Hattâ bâzı ârifler; "Bu ilimden nasîbi olmayanın son nefesinden korkulur." demişlerdir. En az hisse de bu ilm-i bâtını tereddütsüz kabûl edip, ehline havâle etmektir.

Başka birisi: "İki haslet sâhibine bu ilimden bir şey açılmaz. O iki haslet de **bid'at** (Dine müteallik, sonradan îcad edilen şeyleri benimsemek) ve **kibir**dir." demiştir.

Yine denildi ki: "Bâzen diğer ilimler ile de tahakkuk eden bu ilim, kendisinde dünya sevgisi olup şehvetinin peşinden gidenlerde bulunamaz." Bu ilmi inkâr edenin en küçük cezâsı zevkinden mahrûm olmaktır.

"Sen kaybettiğinin kaybına râzı ol! Bu kayıp öyle bir azâbdır ki, cezası içindedir."

İşte bu mükâşefe ilmi, sıddîk ve mukarreblerin ilmidir. Bu ilim kötü huylardan arınılıp temizlendiği vakitte, kalbe tecellî eden bir nûrdan ibârettir. Bu sâyede birçok şeyleri görür, adlarını duyar mücmel ve kapalı olarak bunları mânâlandırmaya çalışır; derken kendisine geniş ufuklar açılır. Hattâ Allahu Teâlâ'nın, zât, sıfat ve ef'âli hakkında hakîkî mârifet sâhibi olur. Dünya ve âhireti yaratmakta ve dünyayı âhiret üzerine takdimdeki hikmetini anlar. **Nübüvvet** ve peygamberliğin, vahyi melek ve şeytanın ne demek olduğunu öğrenir. Peygamberlere vahyin vâsıl oluş keyfiyetini, şeytanın insana düşmanlık şeklini meleklerin peygamberlere görünüş keyfiyetini, yer gök hazînelerini ve bunların sâhibini anlar. Bundan sonra da kalbi, melek ve şeytanın kalbe hücûmlarını, meleğin ilhâmıyla, şeytanın vesvesesi arasındaki farkı, âhireti, cennet ve cehennemi, kabir azâbını, sırat, mîzan ve **hesâbı bilir ve:**

«إِقْرَأْ كِتَابَكَ كَفٰى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسٖيبًا»

“Oku kitabını! Bugün sana karşı, iyi hesap görücü olarak kendi nefsin yeter.” (İsrâ sûresi, 17/14)

«وَإِنَّ الدَّارَ الْاٰخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوٰانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»

“Eğer bilseler, yaşayış şüphesiz âhiret yaşayışıdır.” (Ankebût sûresi, 29/64) mealindeki âyetlerin mânâsını anlar. Ayrıca Allah’a mülâki olup cemâl-i bâ-kemâlini müşâhede etmenin, Allah’a yakınlık ve civârına ermenin, mele-i a’lâya yükselip melâike ve peygamberlere arkadaş olmakla mesûd olmanın, ehl-i cennetin bâzılarının bâzılarını, semâdaki yıldızlar gibi yüksekte görmekle aralarındaki derece farkını, -tafsîlinde söz uzayacak- bunlara benzer her şeyin ne demek olduğunu anlar. Çünkü bu sayılanlara, esâs îtibâriyle inanmakta ittifak edenlerin anlamalarında derece farkı vardır.

Bâzıları, Allâhu Teâlâ’nın cennette hâzırladığı gözlerin görmediği, kulakların duymadığı, hatır ve hayâle gelmeyen şeyler temsîlîdir dediler; hadd-i zâtında cennette insanlar ile esmâ ve sıfattan başka bir şey olmadığını sandılar. Diğer bâzıları da bir kısmının, tam lafızlarının mânâsında hakîkatlar olup, diğerlerinin temsîlî olduğunu kabûl ettiler. Bunun gibi bâzı kimseler Allah'ı bilmenin son haddi, O'nu bilmekten âciz olduğunu itiraf etmektir zannettiler. Buna mukabil bâzıları da Allâhu Teâlâ'yı bilmek babında birçok şeyler iddiâ ettiler. Diğer birçokları da Allâhu Teâlâ'yı marifetin haddi, herkesin anlayıp bileceği gibidir, dediler. O da "Allah vardır, birdir", "**alîm**dir" (Her şeyi olduğu ve olacağı gibi bilir, ilmi değişmez), "**kadir**dir" (Her şeye gücü yeter), "**semî**dir" (Her şeyi duyar, işitir), "**basîr**dir" (Her şeyi görür), "**mütekellim**dir" (Konuşur) gibi Allah hakkında inanılması gereken şeylere inanmaktan ibârettir, dediler.

İşte bizim ilm-i mükâşefeden gayemiz, Allâhu Teâlâ'nın sıfat ve ef'âlini bilmeye perde olan bu gibi kir ve paslardan kalp aynasını temizleyip cilâlandırma keyfiyetini bildirmektir.

Kalbin bu paslardan temizlenmesi de, şehevî ve behîmî arzûlarını terkederek, bütün hâlleriyle bize misâl olan peygamberlerin izinden yürümekle mümkündür. Kalbin cilâlanması ve Hakk'a yönelmesi nisbetinde bu ilmin nûrları kalpte parlamaya başlar. Buna da ancak ileride açıklayacağımız riyâzetle ve öğrenip öğretmekle erişilir. İşte bu, kitap sayfalarında yazılmayan ve ehlinden başkasıyla konuşulmayan bir ilimdir. Ehli de gizli ve müzâkere yoluyla buna iştirak edendir.

Peygamberimiz (s.a.v.)'in şu hadîsden murâdı da bu **ilm-i hafî** (gizli ilim) dir.

«إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ كَهَيْئَةِ الْمَكْنُونِ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا أَهْلُ الْمَعْرِفَةِ
بِاللّٰهِ تَعَالٰى فَإِذَا نَطَقُوا بِهِ لَمْ يَجْهَلْهُ إِلَّا أَهْلُ الْاِغْتِرَارِ بِاللّٰهِ

تَعَالٰى. فَلَا تَحْقِرُوا عَالِمًا اٰتَاهُ اللّٰهُ تَعَالٰى عِلْمًا مِنْهُ فَإِنَّ اللّٰهَ
عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَحْقِرْهُ إِذْ اٰتَاهُ إِيَّاهُ»

“İlimlerden gizli gibi tutulan bâzıları vardır ki, onları ancak ârif-i billâh olanlar anlar. Bu ilimden bahsettikleri vakit onları, ancak kendini beğenen gürûh techîl eder. Sakın Hak Teâlâ’nın kendi fazlından ilim verdiği âlimleri tahkîr etmeyin. Çünkü Hak Teâlâ onlara o ilmi verirken tahkîr etmedi.”[68]

İkinci Kısım: Kalbin ahvâlini bildiren, **muamele ilmi**dir.

Kalbin **mahmud** (övülen) hâlleri: **Sabr**, **şükr**, **havf** (korku), **recâ** (ümit), **rızâ**, **zühd** (dünya ile alâkasını kesme), **takva, kanâat, cömertlik** ile bütün nîmetleri Allah’tan bilip O’na bağlanmak, iyilik, hüsn-i zan, güzel ahlâk, iyi geçim, doğruluk ve ihlâs hâlleridir. Bu hâllerin hudûd ve hakîkatlerini, bunlara sahip olmanın sebeplerini, semere ve alâmetlerini bilmekle, zayıflayanları takviye edip kaybolanları iâdeye, yarayan ilim, âhiret ilmidir.

Kalbin **mezmûm** hâlleri: Fakirlikten korkmak, kaderine küsmek, **gıll** (hâinlik), **hıkd** (kin), **hased**, **gışş** (yaramazlık), benlik ve övülme isteği, dünyalık için uzun yaşama arzûsu, **kibir, riyâ, unf** (lüzûmsuz hiddet), **buğz u adavet**, **tama’**, **cimrilik**, **rağbet**, **bezah** (büyüklenmek), **eşer** ve **batar** (son derece neşe ve kibir), zenginlere saygı gösterip yoksullar ile alay etmek, **fahr, heylâ** ve **tenâfüs** (kendini beğenmek, benlik), **mubâhât** (varlığıyla övünmek), hakkı kabûl etmemek, lüzûmsuz şeyler ile uğraşmak, çok konuşmayı sevmek, gösteriş için süslenmek, **müdâhene, ucûb,** kendi noksanlarını görmeyip başkalarında kusur aramak, âhiret düşüncesi ve Allah korkusunu gönlünden çıkarmak, şahsı için intikam güderken hak ve hakîkata aldırış etmemek, husûmet beslediği kimseye dost görünmek, Allah'ın azâbından korkmamak, ameline güvenmek, **mekr, hiyânet** ve **hud'a, tûl-i emel, kasvet** ve **fezâzet** (merhametsiz ve katı yürekli olmak), varlıkta sevinmek, yoklukta üzülmek, insanlar ile ünsiyet edip yalnızlıkta mahzûn olmak, **cefâ** (haksızlık)**, tîş** (kışa görüşlülük), acelecilik, hayâsızlık ve merhametsizlik hâlleridir. İşte bu saydıklarımız ve benzerleri, fenalık tohumunu ekip kötü amel mahsûlünü yetiştiren, kalbin mezmûm hasletlerindendir.

---

[68] Ebû Abdurrahman es-Sülemî, Ebû Hüreyre’den, “**Erbaîn**”de.

Bunların mukabili iyi huylar olup Allah'a kulluk ve yakınlığın kaynağıdırlar.

Bu kötü huyların mâhiyet ve hudûdlarını, sebep ve alâmetlerini ve tedâvi çarelerini bilmek, âhiret ilmidir. Âhiret ulemâsına göre bunları öğrenmek her mükellefe farz-ı ayndır. Zâhirî amellere riâyet etmeyen, fakîhlerin fetvâsı gereğince pâdişahların kılıcıyla helâk olacakları gibi âhiret ilmine kıymet vermeyenler de kıyâmet günü mülkün gerçek sâhibi, Allâhu Teâlâ'nın kahr u galebesiyle helâk olacaklardır.

Fakîhlerin farz-ı ayn dedikleri, dünya işlerini tanzîm içindir. Bizim farz-ı ayn dediğimiz âhireti düzeltmek içindir.

Herhangi bir fakîhe bu anlattıklarımızdan birini, meselâ tevekkülden, ihlâstan veya riyâdan kaçınma çarelerinden sorsan durur ve cevap veremez. Hâlbuki bunları da bilmek farz-ı ayn olup ihmâl edilmesi âhirette helâki mûciptir.

Eğer fakîhe, **liân** (yâni bir koca karısının, zinâ ettiğini iddiâ edip şâhid bulamadığı ve kadın da inkâr ettiği vakit karı koca arasındaki lânetleşme hükmü)dan, zihâr (erkek şehvet hissiyle âlîesini annesine benzetirse buna terettüp eden hüküm)dan, **sebk** (müsabaka)den, remy (atış) gibi şeylerden sorsan, ciltler dolusu cevaplar verir ki ömür boyunca hiç biri lâzım olmaz; olsa da her yerde onu bilen bulunur. Geceli gündüzlü bu gibi şeyleri okumak, ezberlemek ve okutmakla uğraşır durur da mühim olan kısımları ihmâl eder. Kendisine bu yaptığın doğru değil denilse, hayır bu farz-ı kifâye olan ilimlerdendir der; hem kendisini hem de başkalarını şaşırtmış olur.

Aklı başında olan hemen anlar ki, bu fakîhin gâyesi farz-ı kifâyedeki emrin gereğini yerine getirmek olsa, evvelâ farz-ı aynı îfa eder.

Belki kendi yaptıklarından daha mühim olan farz-ı kifâyeleri öne alırdı. Nice memleketler var ki tabîpleri hâlâ **zimmî** (gayr-i müslim)lerdendir. Hâlbuki fıkhın tıp ile alâkalı husûslarında bunların şâhitlikleri makbul değildir. Buna rağmen Müslümanlardan kimse bununla meşgul olmaz. Fıkıh ilminde ve bilhâssa **hılâfiyyat** ve **cedel** ile uğraşırlar. Memleket bu gibi vakalara fetvâ veren fakîhler ile dolu.

Ne olaydı bileydim; nasıl olur da dîn fakîhleri birçoklarının bildikleri farz-ı kifâye ile uğraşır durur da, hiç ele alınmayan farz-ı kifâyeleri ihmâl ederler? Bunun sebebi ancak, tıp ilmi ile vakıflar mütevellîliğini almanın, vasî olmanın, yetim malı yemenin, kadılığı ve hâkimliği iltizâmın, emsâline üstünlüğün ve hasımları ilzâmın kolay olamayacağıdır. Yazıklar olsun, fenâ âlimlerin gerçeği gizlemeleriyle dîn ilmi mahvoldu. Yardımcımız ancak Allâhu Teâlâ'dır. Rahmânı kızdırıp, şeytanı güldüren bu aldanmadan korunmak için O'na sığınırız.

Zâhir âlimlerinden **verâ** sahipleri (harâmdan çekinenleri), bâtın âlimlerinin ve basîret sahiplerinin üstünlüğünü îtiraf ederler. **İmâm Şâfiî** radıyallahu anh, **Şeybân-ı Râî**'nin önünde, mektebe giden bir çocuk gibi diz çöker ve yapacağı işleri kendisinden sorardı. Kendisine "Senin gibi bir zât böyle bir bedevîden bilgi alır mı?" diye sorulduğunda; "Bu adam bizim bilmediğimizi bilir." cevabını verirdi.

Ahmed b. Hanbel ile **Yahyâ b. Maîn, Mârûf-i Kerhî**'ye baş vururlar ve ondan sorarlardı. Nasıl sormasınlar ki, Aleyhissalâtü vesselâm Efendimiz (s.a.v.) hazretlerine: "Kur'ân ve sünnette bulmadığınız bir vaka ile karşılaştığımızda ne yapalım?" diye sormaları üzerine:

«سَلُوا الصَّالِحِينَ وَاجْعَلُوهُ شُورٰى بَيْنَهُمْ»

"Onu sâlih kimselerden sorun ve onların istişâresine arz edin."[69] buyurmuştur.

Bu sebeple denildi ki: Zahirî ilimlerde âlim olanlar mülkün ve yeryüzünün süsü, bâtın âlimleri ise göklerin ve görünmeyen âlemin (melekûtün) zînetidirler. **Cüneyd-i Bağdadî** diyor ki: "Hocam Seriyyüssakatî, yanından ayrıldığım vakit kimlerle oturduğumu bana sordu. Ben de: "**Muhâsibî** ile otururum" dedim. **Seriy:** "Evet onunla otur, onun edep ve ilminden al, fakat kelâm hakkındaki sözlerine bakma, onu kelâmcılara havâle et" demiştir. Sonra yönümü dönünce şöyle dediğini duydum: "Allah seni önce hadisde (ve diğer ilimlerde) âlim ve sonra sûfî kılsın, evvelâ sûfî sonra âlim yapmasın." Bu sözü ile hadîs ilmini okuduktan sonra tasavvuf ile uğraşanın felah bulacağına, ilimsiz tasavvufa giren kimsenin helak olacağına işaret etmiştir."

---

[69] Taberanî ibn Abbâs'dan.

Eğer, ilmin tasnifinde, bu meyânda kelâm ile felsefeyi ve bunların da makbul veya mezmûm oluşlarını niçin açıklamadın diye sorarsan bilmiş ol ki, kelâm ilminin içine aldığı faydalı delîller, Kur'ân ile hadîste mevcûttur. Bunların dışında kalanlar ya yerilen çekiştirmelerdir ki, ileride açıklanacağı gibi bunlar **bid'attır** veya **muşagabe**, mezhepler arasında yekdiğerini nakzeden, aktarma lâflar ve kaba gürültülerden ibârettir. Bunların çoğu da tab-ı selîmin sevmediği, kulakların duymak istemediği hezeyânlardır. Diğer bir kısmı da din ile alâkası olmayan şeylerdir. Hâlbuki sahâbe ve tâbiîn devrinde bunların hiç biri yoktu. Bunlar ile uğraşmak tamamen bid'attır. Lâkin şimdi hüküm değişti. Çünkü Kur'ân ve hadîsin iktizâ ettiği hükümlerden alıkoyan bid'atler çoğaldı. Bu gibi eserler yazıp şüpheler uyandıran cemâatler türedi. Bunun için kaçınılması gereken bu yasağa, zarûri bir hüküm ile ruhsat verildi.

Hattâ haddini aşmamak şartıyla, insanları şaşırtmaya kalkışan bid'atçileri ilzâm edebilecek kadar kelâm ilmi öğrenmek, farz-ı kifâyeden olan ilimler arasına girmiştir. Bunun derecesini, inşâallah gelecek bâbta açıklayacağız.

Felsefeye gelince: Felsefe müstakil bir ilim olmayıp dört kısımdan meydana gelmiştir.

Birincisi: Hendese ve hisâbtır. Bu ilimlerden, yalnız ifrata kaçarak, bunlar ile mezmûm ilimlere geçenler men edilir. Çünkü bu ilimler ile uğraşanların bâzıları bunlardan bid'atlere sapmışlardır. Bu sebeple, îtikadı zayıf olanları bu ilimlerden korumak, ırmak kenarında dolaşan çocuğu suya düşmekten korumak veya eskileri için de makbul olmamakla beraber, İslâmiyete yeni intisâb edenleri kâfirler- ile ihtilâttan korumak gibidir.

İkincisi: Mantıktır. Bu ilimde delîl ile tariften ve bunların şartlarından bahsedilir ki, bunlar da, kelâm ilmi içindedir.

Üçüncüsü: İlâhiyâttır. Allâhu Teâlâ'nın zât ve sıfatlarından bahseder ki, kelâm ilmi içindedir. Çünkü felâsife bu husûsta, başka bir ilim ile kelâmcılardan ayrılmış değildir. Belki ayrılıkları bâzısı küfrü ve bâzısı bid'ati mûcib olan mezheplerindedir. Nitekim îtizâl (mutezile) başlı başına bir ilim olmadığı, mensupları yine kelâmcılardan olduğu halde bâtıl mezhepleriyle ayrıldıkları gibi felsefeciler de kelâmcılardan böyle ayrılmışlardır.

Dördüncüsü: Tabîiyyât (Fizik)tır. Bunların bâzısı, gerçek din ve şerîat mânâsına uymayan câhilâne şeylerdir. İlim değildirler ki, ilmin kısımlarından sayılsınlar. Diğer bâzıları da maddenin husûsiyet, evsâf ve değişikliklerinden bahseder ki, bir nevi tabâbete benzer. Şu kadar farkla ki, tabîp hastalık ve sağlığı bakımından insan bedenine bakar. Tabiatçılar ise değişikliği ve hareketi bakımından bütün cisimlere bakar. Fakat tababet, fizikten üstündür.

İşte yaptığımız şu açıklamadan anlaşıldı ki, bid'atçilerin avâmı aldatmasından avâmın kalbini korumak için kelâm ilmi de farz-ı kifâye olan ilimlerden olmuştur. Demek ki, kelâm ilminin doğuşu bid'atlerin ihdâsı sebebiyledir. Bedevîlerin zulüm ve haydutluğu sebebiyle hac yolunda hacıların muhafız bulundurmaları gibi. Eğer bedevîler bu çirkin huylarından vazgeçseler, hacıların muhafız bulundurmalarına lüzûm kalmazdı. Bunun gibi bid'at sahipleri de boş sözlerinden vazgeçselerdi sahabeler (radıyallahu anhüm) devrindekinden fazlasına yâni Kur'ân ve hadîs dururken kelâm ilmine ihtiyaç olmazdı.

Kelâmcı bilmelidir ki, dîndeki yeri hac yolundaki muhâfızlık gibidir. Eğer bu muhafız yalnız koruyuculukla kalır, hac yoluna girmezse, hacılardan sayılamayacağı gibi, kelâmcı da yalnız münazara ve müdâfaa ile kalıp âhiret yoluna girmedikçe ve kalbini düzeltmedikçe aslâ dîn alimleri safında yer alamaz. Kelâmcının dindeki yeri, avam tabakasının da ortak oldukları inançtan başka bir şey değildir. Bu ise dilin ve kalbin zâhir amellerindendir. Avam tabakasından ayrılması ancak mücâdele, muhâfaza sanatıyladır. Fakat Allâhu Teâlâ'nın zât, sıfat ve ef'âliyle, mükâşefe ilminde açıkladığımız bilgiler kelâm ilmi vâsıtasıyla elde edilemez. Belki kelâm ilminin bunlara perde ve mâni olmasından korkulur. Bu ilimlere sahip olmak, Allâhu Teâlâ'nın, hidâyete mukaddime kıldığı mücâhede ile mümkündür. Nitekim âyet-i celîlede şöyle buyrulmuştur:

«وَالَّذٖينَ جَاهَدُوا فٖينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَاِنَّ اللّٰهَ لَمَعَ الْمُحْسِنٖينَ»

"Bizim uğrumuzda mücâhede edenlere gelince, elbette biz onlara yollarımızı gösteririz ve şüphesiz Allah, muhsinlerle beraberdir." (Ankebût sûresi, 29/69)

Eğer: "Bu îzâhatın ile avâmın akîdesini bid'atçilerin şüphelerinden koruyan kelâmcıları, hacıların mallarını yağmacılardan koruyan muhâfızların seviyesine, fakîhleri de mazlumu zâlimden koruyan kanun muhafızlığının derecesine indirdin. Bu iki rütbe de dîn ilmine nispetle çok düşük rütbelerdir. Hâlbuki bu ümmetin ün almış fazîletli âlimleri, fakîhler ve kelâmcılardır. Allâhu Teâlâ katında en değerli yaratıklar da bunlardır. Dînî ilimlere nisbetle çok düşük olan bu derekeye onları düşürmek doğru olur mu?" dersen:

Bilmiş ol ki! Hakîkati insanlarda arayan, dalâlet çölünde şaşırır. **Eğer hakîkat yolcusu isen Hakk'ı bil ki, ehlini bilesin.** Eğer yalnız insanlar arasında ün alan fazîlet derecelerine bakar ve bununla kifâyet edersen, sahâbeyi ve onların üstün mevkilerini unutma. Bu andığımız kimseler de onların üstünlüğünde görüş birliğine varmış müttefiktirler. O sahabeler ki derecelerine değil, ayak tozlarına bile erişilmez. Böyle iken bunların fazîleti kelâm ve fıkıh ile değil, belki âhiret yolunu gösteren ilimleriyledir. Resûllerin Efendisi yüce Peygamberimiz (s.a.v.)'in de şehâdet ettiği gibi, **Hz. Ebû Bekir** radıyallahu anh'ın fazîleti fazla namaz kılması, fazla oruç tutması, çok rivâyet edip çok fetvâ vermesi veya kelâmcılığı ile değil, ancak kalbine yerleştirilen bir sır iledir. Sen de bu sırrı ara. Çünkü değer taşıyan kıymetli cevher budur. Görünüşe aldanarak tafsîli uzun olan bâzı sebepler ile insanların saygı gösterdiği kimselere boş ver. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) aralarından ayrıldığı, Allâhu Teâlâ'yı bilen binlerce sahâbeyi (Allah onlardan râzı olsun) övmüştür. Hâlbuki onlardan ancak bir tânesi kelâm sanatını bilmiş ve hemen on küsûrdan başkası fetvâ bile vermemiştir.

Abdullah b. Ömer Hazretleri de bunlardan birisidir. Kendisinden fetvâ isteyene "İnsanların sevk u idâresini uhdesine alan pâdişaha git ve bunu da onun boynuna geçir" derdi. Böyle demekle, fetvâ işinin vâli ve sultanlara âit olduğuna işâret etmiştir.

Hazret-i Ömer radıyallahu anh vefât ettiği zaman, Abdullah b. Mes'ûd Hazretleri: "İlmin onda dokuza gitti." dedi; bunun üzerine: "Aramızda hâlen büyük sahâbiler varken niçin böyle söylersin." dediler. Abdullah b. Mes'ûd da: "Ben hüküm ve fetvâ ilimlerini değil, mârifet-i ilâhiyyeyi kasd ediyorum." diye cevap verdi.

Görüyorsun, kelâm ve cedelden hiç bahsetmemiştir. Ya sana ne oldu da Hazret-i Ömer'in vefatı ile onda dokuzu giden ilmi öğrenmeye heves etmiyorsun? Hâlbuki Hazret-i Ömer, kelâm ve cedel kapısını kapamış, Kur'ân'da muâreze eden âyetlerden sorduğu için Dabîa'yı kırbaç ile dövüp sürgün etmiş ve insanlarla ihtilâttan men etmiştir.

"Âlimlerin meşhurları, fakîhler ile kelâmcılardır." sözüne gelince: Bilmiş ol ki Allah katında fazîlet sâhibi olmakla, insanlar arasında ün almak ayrı şeylerdir. Meselâ Hazret-i Ebû Bekir radıyallahu anh'ın insanlar arasındaki şöhreti hilâfetiyle, fazîleti ise kalbinde yerleştirdiği ve büyüttüğü sır iledir. Hazret-i Ömer radıyallahu anh'ın insanlar arasındaki şöhreti adâletiyle ise de fazîleti, kendisiyle berâber onda dokuzu giden, mârifetullah ile riyâsetinde halka şefkat ve adaletiyle, Allah rızâsını aramasındadır. Bu da içinde saklı olan bir sırdır. Diğer görülen işlerine gelince; bunlar, şöhret ve nâm almayı seven, mevki kazanmak için gösteriş yapmak isteyenlerde de görülebilir ve böylelikle şöhret, tehlikeli şeyde, fazîlet ise (Allâhu Teâlâ'dan başka kimsenin bilemeyeceği) gizlilik içindedir. Fakîhler ile kelâmcılar, halîfe, kadı ve diğer âlimler gibidir. Bunlar bir kaç kısma ayrılmıştır. Bir kısmı gösteriş ve âlâyiş aramayıp, ilim ve fetvâsıyla ancak Allah rızâsını ve Peygamber'in sünnetine uymayı ister. Bunlar, Allâhu Teâlâ'nın kendilerinden râzı olduğu kimselerdir. Allah katındaki fazîletleri de ilimleriyle amel ettikleri, fetvâlarıyla Allâhu Teâlâ'nın rızâsını istedikleri içindir. Her ilim ameldir. Çünkü kazanılmış bir iştir. Ama her amel, ilim değildir. Tabîp bile, bilgisiyle Allah'a yaklaşır ve bu sâyede sevâp kazanır; bu yakınlık dîn bilgisiyle değil, belki meslekî bilgisiyle çalışmalarında Allah rızâsını gâye edinmesiyledir. Sultan da Allah için, insanların idaresini deruhte ettiği için Allah'ın rızâsına nail olur ve sevap kazanır. Bu onun dîn ilmini tekeffül ettiği için değil, ilminin gereğiyle Allah için amel ettiğindendir.

Allâhu Teâlâ'ya yaklaşmanın üç yolu vardır.

1 - Yalnız ilim ile. Bu da **mükâşefe ilmi**dir.

2 - Yalnız amel ile. Bu da sultanların adaletle insanları sevk ve idâre etmesiyledir.

3 - İlim ve amel ile. Bu da âhiret ilmini bilip işlemekledir. Zîra bunun sahibi hem âlim ve hem de âmildir.

Kıyâmet günü hangi fırkaya katılacağını düşün! Mükâşefe erbâbı olan âlim-billah arasında mı yoksa Allah için amel edenlerle mi yoksa her ikisiyle misin? Nasibini her iki fırkadan da almaya çalış. Çünkü bu kuru bir nâm almak için olan taklîdcilikten çok daha mühimdir. Nitekim şâir şöyle söylüyor:

"Gördüğünü al, duyduğun dedikodulardan vazgeç. Güneş parlarken zuhalden ne beklersin?"

Şimdi sana, geçmiş fakîhlerin öyle güzel ahlâklarından bahsedeceğiz ki, mezheplerini taklid edenlerin onlara nasıl zulüm ettiklerini ve kıyâmet günü en büyük hasımlarının onlar olacağını anlamış olacaksın.

Çünkü o imamlar, ilimleriyle, ancak Allah rızâsını kasdetmişlerdir. Âhiret âlimlerinin alâmeti bâbında açıklanacağı gibi, onların âhiret âlimi oldukları, hâllerinden belli idi. Onlar, yalnız fıkıh âlimi değil, kalp ilmi ve kalp murâkabesi ile de uğraşırlardı. Fakat her biri tek başına bir fakîh olan sahâbe-i kirâmı fıkha dâir eser yazmaktan alıkoyan mânileri imamların da kalbe dâir eser yazmalarına engel olmuştur. Bu mâniler, malûm olduklarından açıklanmalarına lüzûm yoktur.

Şimdi biz İslâm fakîhlerinin hâllerini açıklayacağız. Fakat sözlerimizden de anlaşılacağı gibi, gâyemiz onlara çatmak değil, görünüşte onların mezheplerini taklîd ettikleri halde, amel ve ahlâklarıyla onlara muhâlefet edenlerin vaziyetini açıklamaktır.

Fıkıh ilminin reisi olup pek çok takipçisi bulunan, mezhep âlimleri beştir. Bunlar: **Şâfiî, Mâlik, Ahmed b. Hanbel, Ebû Hanîfe** ve **Süfyân-i Sevrî**'dirler. (Allah rahmet etsin). Bunların her biri âbid, zâhid, âhiret âlimi ve dünyaca halkın muhtaç olduğu fıkıh âlimi idi. Bu fıkıh ilmi ile de ancak Allah rızasını dileyen kimseler idi.

Zamanın fakihleri şu beş hasletten, yalnız fıkhın teferruâtında mübâlâğa ederek paçaları sıvamakla onlara uydular. Çünkü diğer dört haslet, yalnız âhirete yarar, bu bir haslet ise hem dünya ve hem âhirete yarar. Eğer bununla âhiret kastedilirse, dünyalığa olan kârı azalır. İşte zamânın fakîhleri şu beş hasletten yalnız fıkhın teferruâtıyla meşgul oldular; bununla berâber o imamlara benzediklerini iddiâ ettiler, nerede muhâfız bekçiler, nerde muhâfız melekler? İşte aradaki fark.

O imamların fıkıhdaki bilgileri apaçık meydandadır. Biz diğer dört hasletlerine delâlet eden hâllerini anlatalım:

İMÂM ŞÂFİÎ

Şu rivâyet **İmâm Şâfiî** (Allah rahmet etsin)'nin âbid olduğuna bir delîldir: Merhûm, geceyi üçe taksim eder, bir kısmını ilim, diğer kısmını ibâdet ve diğer kısmını da uyku ile geçirirdi.

Hüseyn-i Kirabisî diyor ki: "Birçok geceler İmâm Şâfiî ile bir arada bulundum, gecenin üçte ikisini namaz ile geçirirdi ve (bir rekâtta) elli âyeti geçmezdi, elli âyeti geçince yüz âyete çıkardı.

Rahmet âyeti gelince, kendisine ve bütün Müslümanlara rahmet dilerdi. Azâb âyeti gelince kendisi ve bütün Müslümanlar için kurtuluş dilerdi, korku ve ümit kendisinde toplanmıştı." Gecenin üçte ikisini namaz ile geçirdiği halde elli âyetten yukarı geçmemesi, Kur'ân-ı Azîm'in inceliklerini bilmesinin ve bunları düşünmesinin bir delîlidir. İmâm Şâfiî (rahmetullahi aleyh) buyurur ki: "On altı senedir doyasıya yemek yemedim, çünkü doyasıya yemek, bedene ağırlık verir, kalbi katılaştırır, zekâyı kaybettirir, uykuyu çeker ve sâhibini ibâdetten alıkor." Tokluğun âfetlerini anlatan hikmetine, sonra ibâdetteki cehd ü gayretine bak ki, bunun için yemeyi azaltmıştır. Nitekim "İbâdetin başı az yemektir." denilmiştir.

İmâm Şafiî diyor: "Ne yalan ne de doğru ömrümde bir defa Allah'a yemin etmedim." Bu, onun Allah'a saygısının ve Allâhu Teâlâ'nın yüceliğine ve kudretine olan bilgisinin açık bir delîlidir. Bir defa kendisine bir mesele soruldu; sükût etti. "Niçin sustun?" suâline cevap olarak: "Fazîletin sükûtta mı, cevapta mı olduğunu anlayıncaya kadar sükûtu tercih ettim." dedi. Fakîhlere en ziyâde musallat olan ve zaptedilmekte en çok isyân eden "dil" olduğu halde, bak ki dilini nasıl murâkabe altına almıştır. Bundan anlaşılıyor ki, **İmâm Şâfiî**'nin konuşması da, sükûtu da ancak sevâp kazanmak için idi.

Ahmed b. Yahya b. Vezîr diyor ki: "Mısır'ın Kandiller Çarşısı'nda İmâm Şâfiî ile yürürken, bir kişi bir âlim hakkında lüzumsuz sözler sarfediyordu. Bunu gören Şâfiî bize dönerek: "Bu gibi herze sözlerden dilinizi koruduğunuz gibi, kulağınızı da koruyun. Çünkü dinleyici, söyleyicinin ortağıdır. Fenâ insanlar kendi içlerindeki kötü şeyleri sizin gönüllerinize aktarmak isterler. Fenâ insanların sözlerini dinleyenler günâhkâr olduğu gibi, dinlemeyip reddedenler saâdete ererler." dedi."

İmâm Şâfiî diyor ki: “Hakimin biri, diğerine yazdığı mektupta: “Bilgini isyân ile kirletme, sonra bilginler, ilmin aydınlığıyla yollarına devâm ederken, sen isyânın karanlığı içinde kalırsın.” demektedir.”

İmâm Şâfiî: “Kalbinde, Allah sevgisiyle, dünya sevgisini toplayabildiğini iddiâ eden yalancıdır.” (Çünkü bir gönülde iki sevgi olamaz.) buyuruyor. **Humeydî** naklediyor: “İmâm Şâfiî bâzı vâlilerle Yemen’e ve oradan da on bin dirhem harçlık ile Mekke’ye gitti. Şehir dışında kendisine bir çadır kurdular. Ziyâretine gelenlere, parayı tamamen dağıtmadan oradan ayrılmadı. Bir defa da hamamcıya büyük bahşişler vermiştir. Düşen kamçısını kendisine verene de elli dînar vermiştir.” Bütün bunlar onun cömertliğini gösterir ki, buna benzer daha nice cömertlikleri vardır. Zühdün başı da cömertliktir. Çünkü bir şeyi seven ondan ayrılmaz, malını infâk eden, dünyalığı küçümseyen kimsedir. İşte zühdün gerçek mânâsı da budur.

İmâm Şâfiî’nin kuvvetli zühdüne, Allah’tan son derece korktuğuna ve bütün meşgalesinin âhiret olduğuna, şu rivâyet çok açık bir delîldir: “Bir gün **Süfyân b. Uyeyne,** rakîk bir hadîs rivâyet ederken, dayanamayan Şâfiî Hazretleri bayıldı. Bunu görenler, Uyeyne’ye, Şâfiî öldü dediler. Uyeyne: “Eğer öldü ise zamanın en fazîletli insanı ölmüştür.” dedi. Bir de **Abdullah b. Muhammed el-Belva**’dan şu rivâyet naklolunuyor: “Nebâte’nin oğlu Ömer ile âbid ve zâhidlerden bahsederken, Ömer bana, “Muhammed b. İdris-i Şâfiî kadar radıyallahu anh şüpheli şeylerden kaçınan ve fasîh konuşan bir insan görmedim.” dedi.

Yine bir gün ben, Şâfiî ve Lebîl’in oğlu Hâris Safa tepesine çıkmış, duruyorduk. Sâlih el-Murâ’nın talebesi olan Hâris, yanık sadâsı ile Kur’ân-ı Kerîm’den:

«هٰذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ. وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ»

"Bugün nutukları tutulacağı gündür. İzin de verilmez ki, özür dileyeler." (Mürselât sûresi, 77/35-36) âyet-i celîlesini okuyunca İmâm Şâfiî'ye baktım, rengi soldu; tüyleri diken diken oldu, dehşetli bir sarsıntı ile bayılarak yere düştü. Ayılınca:

"-Allahım, yalancılardan ve gâfillerin yüz çevirmesinden sana sığınırım. Allahım, âriflerin gönlü sana eğilir, isteklilerin boynu sana karşı zelîl olur. Ey Rabbim, cömertliğini bana bağışla, settâr isminle benim kusurlarımı ört, lutfu kereminle kusurlarımı affet." dedi ve gitti. Biz de Mekke'den ayrıldık. Bağdâd'a geldiğim zaman İmâm Şâfiî de Irak'ta, yâni o şehirde idi. Bir gün Dicle kenarında abdest almak için oturmuştum, bir adam yanıma geldi ve dedi ki: "Ey genç, abdestini güzel al ki, Allâhu Teâlâ da sana dünya ve âhirette güzel muâmele etsin." Döndüm baktım, ardında kalabalık olan bir zât gidiyor; acele abdest aldım ve onu tâkip ettim. Bana dönerek: "Bir dileğin mi var?" diye sordu. Ben: "Evet, bildiklerinden bana da öğretmeni istiyorum." dedim. O da: "Bilmiş ol ki, Allah'a sadâkatle kulluk edenler necât bulur. Dîninden korkan yâni: Son nefeste îmansızlık korkusunu saklayan selâmet bulur. Bu gün dünyanın lezzetlerine gönül vermeyen, yarın Allah'tan alacağı büyük mükâfatlarla huzûra erecektir. Daha ister misin?" dedi.

"- Evet" diye istek gösterince:

"- Kendisinde üç haslet bulunan îmânını olgunlaştırmıştır.

1 - **Emr-i marûf:** Allâhu Teâlâ'nın emirlerini başkalarına ulaştıran ve kendisi de kabûl eden,

2 - **Nehy-i münker:** Allâhu Teâlâ'nın yasaklarından başkalarını men eden ve kendisi de çekinen,

3 - Allâhu Teâlâ'nın çizdiği çerçeve dışına çıkmayıp bunları koruyan." diye devâm etti.

"- Daha söyliyeyim mi?" diye sorunca:

"- Evet," dedim.

"- Dünyadan yüz çevir, âhirete dön, her işinde Allah'a bağlan ki necât bulasın." dedi ve ayrıldı. Kendisini tanıyamamıştım; kim olduğunu sordum, İmâm Şâfiî'dir dediler."

(Kur'ân-ı Kerîm'in ilâhî beyânları karşısında) İmâm Şâfiî'nin nasıl bayılıp düştüğüne ve bu nasihatine dikkat edersen, Allâhu Teâlâ'dan ne derece korktuğunu ve nasıl bir zâhid olduğunu kolaylıkla anlarsın. Bu derece zühd ve korku, ancak Allâhu Teâlâ'nın azametini bilmek ile mümkündür. Nitekim: "Kulları içinde Allah'tan en çok korkanlar, âlimlerdir" buyurulmuştur. İmâm Şâfiî bu korkuyu, selem, icâre ve benzeri fıkıh meselelerinden değil, belki bütün bilgilerin kaynağı olan Kur'ân ve hadîsteki âhiret ilminden almıştır. Çünkü bütün ahkâm Kur'ân'dadır.

Kalbin sırlarına ve âhiret ilimlerine vâkıf olduğu da, kendisinden rivâyet edilen şu hikmetli sözlerinden kolaylıkla anlaşılır:

Kendisine riyâdan soranlara hemen şu cevabı verdi: "Riyâ, âlimlerin basîreti (Kalp gözü) önüne, hevâ-i nefsin diktiği bir fitnedir. Âlimler nefislerinin arzûsuna uyarak ona meylederse, amelleri mahvolur."

Yine buyuruyor ki: "Amelinde ucba düşmekten korkarsan, amelin ile kimin rızâsı, hangi nîmetlere heves edip hangi azâbdan kaçtığını, hangi âfiyete teşekkür edip ve hangi belâyı hatırlamakta olduğunu düşün. Bunlardan yalnız birini göz önünde bulundursan bile, amelini beğenecek tarafın kalmaz. (Çünkü onlara nisbetle senin amelin yok demektir.)" Bakınız, kalbin büyük hastalıklarından olan riyâ ile ucbu ve ucbun tedavi çarelerini nasıl açıkladı.

Yine Şâfiî Hazretleri: "Nefsini korumayan kimseye ameli fayda vermez." buyurmuştur. Yine (Allah rahmet etsin): "Bilerek Allâhu Teâlâ'ya kulluk edenin sırrı uyanır, sır (gizlilik) rûhdan ileridedir ve ibâdetinin manevî zevkini duyar." buyurmuştur. "Her insanın dostu ve düşmanı vardır. Bunun için (yâni dostunun mesûd, düşmanının rezîl olması için) Allah'a kulluk et." sözü de onundur.

Sâlih ve harâmdan kaçınan bir zât olan Abdülazîz oğlu Abdülkahir, İmâm Şâfiî'ye **verâ**dan sorardı. Kendisi vera ehli olduğundan İmâm Şâfiî radıyallahu anh ona iltifât eder, sözlerini cevaplandırırdı.

Bir gün İmâm Şâfiî'ye (âriflerin üç makamı olan) **sabır**, **mihnet** ve **temkîn**den hangisinin daha makbul olduğu soruldu. Şâfiî "Temkin, peygamberler derecesidir; önce mihnet, sonra sabır ve daha sonra da temkîn gelir. Baksana Allâhu Teâlâ, İbrâhim aleyhisselâmı evvelâ imtihân etti, sonra temkîn verdi. Mûsâ aleyhisselâmı da evvelâ imtihân etti sonra temkîn, tahammül verdi. Eyyûb aleyhisselâmı imtihân etti, sonra temkîn verdi. Süleymân aleyhisselâmı evvelâ imtihân etti, sonra temkîn ve büyük mülk verdi.

Binâenaleyh **temkîn,** derecelerin en üstünüdür. Nitekim Allâhu Allâhu Teâlâ:

«وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ»

“Ve işte bu sûretle Yusuf’u o arzda temkîn ettik.” (Yûsuf sûresi, 12/21) buyurmuştur. Eyyûb aleyhisselâma da büyük imtihân geçirdikten sonra kudret verildi. Nitekim:

«اٰتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ»

“Ve ona (Eyyûb aleyhisselâm’a) **bütün ehlini ve beraberlerinde daha bir mislini bahşettik.”** (Enbiyâ sûresi, 21/84) buyurmuştur. İmâm Şâfiî radıyallahu anh’ın bu açıklaması, Kur’ân’ın gizliliklerinde mütebahhir olduğuna ve Allâhu Teâlâ’ya yönelen Peygamberler ve velîlerin derecelerini bildiğine açıkça delâlet eder ki, bütün bunlar âhiret bilgileridir.

İmâm Şâfiî’ye radıyallahu anh “İnsan ne zaman âlim olabilir?” diye sormuşlar. Cevabında; “Okuduğu her fenni iyice anladıktan sonra, diğerine geçmek ve orada da eksiklerini tamamlamak sûretiyle.” demiştir.

Yunan hakimlerinden **Câlinus**’a; “Bir hastalığa niçin muhtelif ilaçlar tavsiye ediyorsun?” diye sormuşlar. Câlinus; “Gerçekte hastalığın ilacı birdir, fakat diğer ilaçların ona katılması o ilacın zararlı tesirlerini azaltmak içindir. Tek ilaç, kendisindeki kuvvetle bâzen aksi tesîr ederek hastayı öldürebilir. Fakat diğer ilaçlar onun bu kuvvetini azaltır ve yalnız şifâ verici hassası kalır.” demiştir. Bunun gibi tek cepheli bilgi, insanı ifrâta sevkedebilir; fakat diğer ilimler de ona karışınca îtidâle döner. İşte bunlar ve daha birçok meziyetleri, İmâm Şâfiî’nin âhiret bilgisi ve Allâhu Teâlâ’yı mârifetteki üstün mevkiine delâlet etmektedir.

Fıkıh ve fıkıhdaki mücâdelesinde gâyesi, yalnız Allah rızâsı olduğuna şu rivâyet açıkça şehâdet eder: “Hastalığı sırasında kendisini ziyâret eden Rebiî’ye; “Gayem, bana nisbet edilmeden, bildiğimi insanlara duyurmak idi" demiştir." İlmin ve ilim ile ün almanın âfetlerini bildiğine ve yalnız Allah rızâsını niyet ederek kalbinde bu gibi ün almaya aslâ iltifât etmediğine bak. İmâm Şâfiî diyor ki; "Münâzara ettiğim hiç bir kimsenin hatâya düşmesini aslâ istemedim."

Yine buyuruyor: "Her kim ile konuştumsa onun muvaffak olmasını, kuvvetlenmesini, yardım görmesini ve Allâhu Teâlâ'nın onu koruyup muhâfaza etmesini istedim." Yine buyuruyor ki: "İnsanlar ile münâkaşamda, hakkın benim veya onların lisânından çıkmasını hiç nazar-ı itibara almadım." (Yâni hak bulunsun da, ister hasmın ağzından çıksın, ister benim ağzımdan.) Yine buyuruyor ki: "Ortaya koyduğum gerçekleri kabul eden kimseye karşı saygı ve sevgiden başka bir şey düşünmedim, buna karşı gerçeği kuvvetlendiren delîllerimi kabul etmeyip mükâbere (bilerek inatla kibredenler) edenler de gözümden düştü ve onları kalbimden sildim." Bütün bunlar İmâm Şâfiî'nin fıkıh ilmindeki münâzaralarında gâyesinin Allah rızâsı olduğunu açıkça göstermektedir.

Görüyorsunuz, sonra gelenler şu beş hasletten yalnız fıkıhta ona uymakla kaldı. Asıl gaye olan ihlâsta ayrıldılar. Bunun için Ebû Sevr (Allah rahmet etsin): "Ne ben ve ne de gören gözler Şâfiî gibisini görür." demiştir.

Ahmed b. Hanbel (Allah ondan râzı olsun); "Kırk senedir kıldığım namazlarda, Şâfiî'ye duâ ederim." demiştir. Duâ edenin insâfına ve duâ olunanın yüksek derecesine bak. Bir de bu asırdaki emsâl ve akran âlimlerin birbirlerine karşı olan husûmet ve düşmanlığına bakınız da âlimler aralarındaki farkı bulunuz. Böylelikle, şimdiki fakîhlerin onlara uydukları hakkındaki iddiâlarında ne derece hatâlı olduklarını anlamış olasınız.

Ahmed b. Hanbel'in İmâm Şâfiî'ye sık sık dua ettiğini gören oğlu: "Şâfiî kimdir ki, ona bu kadar duâ ediyorsun?" diye sormuş. Ahmed: "Oğlum, Şâfiî, dünyaya nisbetle güneş, insanlara nisbetle âfiyet gibidir." demiştir. Şimdi düşün, bakalım bu zâtların yerini tutacak kimse var mıdır?

İmâm Ahmed diyor ki: "Divitine sarılan herkesin İmâm Şâfiî'ye bir minneti vardır."

Yahyâ b. Sâîd el-Kattan: "Kırk senedir kıldığım her namazda, Allâhu Teâlâ'nın kendisine bahşettiği ilim ve doğru yola tevfîk etmesi bakımından Şâfiî'ye duâ ederim." demiştir.

Şâfiî Hazretleri'nin sayılamayacak kadar hasletleri vardır. Biz bu kadarla kalalım. Bu yazdıklarımın çoğu, **Nasr b. İbrâhim el-Makdisî**'nin, İmâm Şâfiî hakkında yazdığı Menâkıb kitabından alınmıştır. Allah ondan ve bütün Müslümanlardan râzı olsun.

İMÂM MÂLİK

İmâm Mâlik de radıyallahu anh yukarıda açıklanan beş hasletle süslenmiştir.

Kendisine:

– İlim talebine ne dersin, diye sorulunca:

– Çok güzeldir, fakat öğreneceğin, günlük yaşayışında sana lâzım olan ilim olsun, demiştir.

Dînî bilgilere o kadar ehemmiyet verir ve saygı gösterirdi ki, bir hadîs rivâyet edeceği zaman hemen abdest alır, sakalını tarar, koku sürünür, vakar içinde diz üstü oturur ve ondan sonra hadîsi rivâyet ederdi. "Niçin böyle yapıyorsunuz?" diye kendisine sorulunca: "Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in mübârek ağzından çıkan değerli sözlere saygı göstermek için." diye cevap verirdi.

İmâm Mâlik buyuruyor ki: "İlim, fazla okuyup rivâyet etmek değildir; belki Allâhu Teâlâ'nın dilediği kimseye verdiği bir nûrdur." İlme olan bu saygı ve hürmeti Allâhu Teâlâ'nın yüceliğini kuvvetle bildiğine bir delîldir.

İlmiyle Allâhu Teâlâ'nın rızâsını kasdettiğine şu sözü açıkça delâlet eder: "Dînde mücâdele (dîn meselelerinde münâkaşa ve adâvet) hiç bir değer taşımaz (mezmûm bir haslettir)."

İmâm Şâfiî'nin şu sözü de fazîletine delâlet etmektedir: "Ben **Mâlik** hazretlerine kırk sekiz meseleden sorulup da otuz iki tânesine "bilmiyorum" diye cevap vermiş olduğunu biliyorum." İlmiyle, gâyesi Allah rızâsı olmayıp benlik olanlar "bilemiyorum" diyecek kadar semâhat ve tevâzu gösteremez. Bu sebepten yine İmâm Şâfiî: "Âlimler arasında İmâm Mâlik, parlak bir yıldız gibidir, Mâlik kadar minnetdâr olduğum kimse yoktur." demiştir.

Rivâyet olundu ki: (Halîfe) **Mansûr**, cebren hanımı boşamaktan bir şey lâzım gelmediğine dâir, hadîs rivâyetinden Mâlik hazretlerini men etmişti. Sonra, bu meseleyi soran bir adamı gizlice kendisine gönderdi, o da halk huzûrunda: "Cebren karısını boşayanın karısı boş olmaz." dedi. Bunun üzerine Halîfe, kendisini kamçı ile dövdüğü halde yine rivâyetinden vazgeçmemiştir. Yine Mâlik: "Kişi rivâyet ettiği hadîsde yalancı olmaz, doğruyu söylerse, ihtiyarlığında hastalanmaz, aklı kaybolmaz, hâssaları bozulmaz, ateh getirmez." demiştir.

Zühd ve takvasına gelince: Emîrü'l-mü'minîn Mehdî, Mâlik'e sordu: "Eviniz var mı?" Mâlik: "Yok ama sana Rebîa b. Ebî Abdirrahmân'dan duyduğum bir hadîsi haber vereyim: "Kişinin nesebi (aslı) evidir." Aynı şeyi Hârûn Reşîd de kendisine sordu. Ona da yok deyince, Hârûn Reşîd ev almak için kendisine üç bin dînar verdi. Parayı aldı, fakat kırk parasını harcamadı. Reşîd, Hicaz'dan Irak'a dönmek istediği sırada, Mâlik radıyallahu anh'a: "Benimle gelmeni arzû ediyorum. Çünkü Hazret-i Osman radıyallahu anh insanları Kur'ân'a dâvet ettiği gibi, ben de İslâmları **Muvatta** (İmâm Mâlik'in topladığı hadîs kitabıdır) kitabına dâvet etmek azmindeyim." Mâlik dedi ki: "İnsanları **Muvatta** kitabına dâvete imkân yok. Zîra Peygamber Aleyhisselâmın ashâbı, kendisinden sonra her tarafa dağıldılar ve hadîs okuttular. Her şehirde diğerinde olmayan nice hadîsler duyulmuştur. Hâlbuki Peygamber Efendimiz (s.a.v.) de bir mübârek hadîsinde: **"Ümmetimin ihtilâfı rahmettir."** buyurdular. Sizinle gelmeme de imkân yok. Zîra yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir hadîsinde:

«اَلْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»

"Eğer bilseler, Medine onlar için daha hayırlıdır."[70]

Diğer bir hadîsinde de:

«اَلْمَدِينَةُ تَنْفِي خَبَثَهَا كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ»

"Körük, demirin cürûfunu ayırdığı gibi, Medine de yaramaz adamlarını nefyeder."[71] buyurmuştur. İşte bunlar da verdiğin paralardır, isterseniz alın, isterseniz bırakın. Yâni siz bana yaptığınız ikrâm karşılığı Medine'den ayrılmamı teklif ediyorsunuz. Hâlbuki ben dünyayı, Resûlullah'ın şehri olan Medine üzerine tercih etmem."

---

[70] Buhârî ile Müslim, Sufyan b. Ebi Zübeyr'den.

[71] Buhârî ile Müslim, Ebû Hureyre'den.

İşte **İmâm Mâlik**'in dünyada zühdü böyle idi. Vaktâ ki ilmi etrâfa ün saldı ve her taraftan bol hediyeler gelmeye başladı, bunları tamamen hayır işlere taksim ederdi. Bu derece cömertliği, zühdünün ve dünyaya meyli olmadığının açık delîlidir. Esâsen zühd, fakirlik demek değil, kalbin mala meyletmemesi demektir. Nitekim Süleymân (a.s.) büyük bir varlık içinde iken yine de zâhidlerden idi. İmâm Şâfiî'den rivâyet edilen şu hâdise de onun dünyaya kıymet vermediğinin açık bir misalidir. İmâm Şâfiî radıyallahu anh diyor ki: "Mâlik'in kapısında Horasan atlarının, Mısır katırlarının en güzellerini görünce Mâlik'e: "Bunlar ne güzel" dedim. Mâlik: "Benden sana hediye olsun" dedi. Ben de: "Bir tânesini olsun kendine binek olarak bırak" dedim. Mâlik: "Resûlullah'ın bulunduğu beldenin topraklarını ben atımın tırnağına nasıl çiğnetirim," dedi. Mâlik'in, bütün hayvanları birden Şâfiî'ye hediye edişindeki cömertliği ile Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in medfûn bulunduğu Medine'ye olan saygısına bakın ki (saygıdan hayvana binmemiştir).

Dünyalığa kıymet vermeyip bilgisiyle Allah rızâsını kasdettiğine, kendisinden rivâyet edilen şu hikâye açıkça delâlet eder: Buyuruyor ki: "Hârûn Reşîd'in huzûruna çıktım. Hârûn Reşîd: "Yâ Ebâ Abdullah (Mâlik'in künyesi), buraya gelip çocuklarımıza, **Muvatta** okutsan iyi olurdu" dedi. Ben de: "Allâhu Teâlâ emîrimizi yüceltsin, bu ilim (hadîs) sizden yâni **Kureyş**'ten çıktı. Eğer siz bunu yüceltirseniz o yücelir, eğer kıymet vermezseniz o da düşer; ilim kimsenin ayağına gitmez, ilmin olduğu yere gidilir" dedim. Bunun üzerine Hârûn Reşîd: "Doğru diyorsun" dedikten sonra, çocuklarına: "Siz de câmie gidin ve diğer kimselerle bir arada dinleyin" diye emretmiştir."

İMÂM ÂZAM EBÛ HANÎFE

Ebû Hanîfe de aynı şekilde âbid, zâhid, Allâhu Teâlâ'yı bilen ve ondan korkan ve Allah rızâsını dileyen bir zât idi.

Âbid olduğu **İbn Mübârek**'in şu rivâyetiyle bilinir: İbn Mübârek diyor ki: "Ebû Hanife'nin mürüvveti (her iyiliğe istidâdı) ve çok gece namazı var idi. Hammâd b. Süleyman: "Geceyi tamamen namaz ile geçirirdi." diyor. (Bu, hayatının sonlarında idi.) Diğer bir rivâyette, gecenin yarısını ibâdetle geçirirdi, deniliyor. (Bu, ilk zamanlarında idi). Bir gün sokakta giderken birisinin, İmâm'ı göstererek: "Şu zât, geceyi baştan sona ibâdetle geçirir" dediğini duyduktan sonra bütün geceyi ibâdetle geçirdi ve ben: "Yapmadığım ibâdetle vasıflandırıldığımdan Allah'tan utanırım." dedi.

Zühdüne gelince: **Rebî b. Âsım**'dan rivâyet edildi ki: "(Küfe Vâlisi) Yezid b. Ömer b. Hubeyre, beytülmâli kendisine teslim etmek üzere beni Ebû Hanîfe'ye gönderdi. Ben de Ebû Hanîfe'yi getirdim, bu vazifeyi kabûl etmediğinden yirmi kamçı kendisine vurdu." Bakınız nasıl, kamçıları yemek pahasına da olsa riyâseti kabûl etmedi. Hakem b. Hişâm es-Sakafî diyor ki: "Ebû Hanîfe'nin çok itimada şâyân bir zât olduğunu duyan vâli kendisine: "Hazîne vekili olacaksın, kabûl etmezsen sırtına kamçı vurulacak" dedi. Ebû Hanîfe ise onların azâbını Allâhu Teâlâ'nın azabı üzerine tercih ederek bu vazifeyi kabûl etmedi." Yine rivâyet olundu ki; İbn Mübârek'in yanında Ebû Hanîfe'den (bir bakıma aleyhinde) söz açıldı. İbn Mübârek: "Bütün varlığıyla dünya kendisine arzedildiği halde ondan kaçan bir zâtın aleyhinde nasıl konuşuyorsunuz, dedi. Şücâ'ın oğlu Muhammed'in bâzı arkadaşlarından rivâyet ettiğine göre; Emîrü'l-mü'minîn Ebû Ca'fer Mansur'un onbin dirhem hediye göndereceği Ebû Hanîfe'ye haber verildi. Ebû Hanîfe buna râzı olmadı. Hediyenin geleceği gün, sabah namazını kıldıktan sonra başını örttü ve kimse ile konuşmadı. Kahtabe'nin oğlu Hasan'ın adamı hediye ile yanına geldi. Fakat Ebû Hanîfe onunla konuşmadı. Yanındakiler: "Bunun hâli budur, arasıra konuşur" dediler. Bunun üzerine gelen adam "Ne yapalım?" diye sorunca, "Şu beze bağlayın da köşeye koyun." dediler. Sonra Ebû Hanîfe oğluna şöyle vasiyet etti: "Oğlum, ben öldüğüm vakit beni defnettikten sonra şu deriyi Kahtaba'nın oğlu Hasan'a götür. "Bu, Ebû Hanîfe'ye bıraktığın emânettir, de." (Oğlu da vasiyetini yerine getirdiği vakit) Hasan: "Allah babana rahmet etsin, dini üzerine çok titiz idi." dedi.

Yine rivâyet olundu ki: "Halîfe tarafından Bağdâd'ın baş kadılığına dâvet edildiğinde: "Ben kadılığa selâhiyetli değilim, senin de bu vazifeyi bana vermen doğru olmaz." dedi. "Niçin böyle dedin?" diye kendisine sorulunca: "Eğer doğru bir adam isem bu vazife bana yaramaz, eğer yalancı isem, yalancılar kadı olamaz." diye cevap verdi."

Âhiret yoluna, dîn ilmine ve Allâhu Teâlâ'yı mârifetteki ilmine gelince: "Dünyalıktan yüz çevirmesi ve Allâhu Teâlâ'dan son derece korkusu bunun açık delîlidir. İbn Cureyh: "Ebû Hanîfe Numân b. Sâbit'in Allâhu Teâlâ'dan son derece korktuğunu sizin Kûfe'lilerden öğrendim." dedi. Şureyk-i Nehaî de: "Ebû Hanîfe, daimî düşünce ve uzun sükût sâhibi, insanlarla az konuşan bir zât idi." dedi. Bu hasletler, bâtınî bilgisinin ve dînde mühim meselelerle uğraşmasının en açık delîlidir. Kim ki sükûtu iltizâm eder, dünyaya meyletmezse ilmin bütününe sahip demektir. İşte bu saydıklarımız üç imamın bir nebze terceme-i hâlidir.

İMÂM AHMED VE İMÂM SEVRÎ

Ahmed b. Hanbel ile **Süfyân-ı Sevrî**'ye (Allah onlara rahmet etsin) gelince: Bunlara uyanlar az, hele Süfyân-ı Sevrî'nin tâbîleri daha azdır. Fakat bunların harâmdan kaçınmaları, dünyaya arka dönmeleri, verâ ve zühdleri daha meşhûrdur. Bu kitap onların işleri ve sözleriyle dolu olduğundan burada tafsilâta girmeye lüzûm yoktur. Sen bu anda şu üç imamın ahlâk ve ahvâline bak ve düşün ki bu sözler, bu işler, bu hâl ve dünyadan îraz etmek ve yalnız Allah'a yönelmek sâde fıkhın fürûdan olan **selem, icâre, zihâr, îlâ, liân** gibi meseleleriyle mümkün müdür? Yoksa başka bir ilim böyle bir netîce verebilir mi? Bir bunlara bak da "Biz bunlara uyduk" diyen âlimlerin yalancı veya doğru sözlü olup olmadıklarını düşün.

البَابُ الثَّالِثُ

فيما يَعُـدّه العامّة من العلوم المحمودة وليس منها وفيه بيان الوجه الّذي به يكون بعض العلوم مذمومًا وبيان تبديل أسامي العلوم ، وهو الفقه والعلم والتّوحيد والتّذكير والحكمة وبيان القدر المحمود من العلوم الشّرعيّة والقدر المذموم منها

بيان علّة ذمّ العلم المذموم

لعلَّكَ تقولُ : العلمُ هوَ معرفةُ الشيءِ علىٰ ما هوَ بهِ ، وهوَ مِنْ صفاتِ اللهِ سبحانَهُ ، فكيفَ يكونُ الشيءُ علماً ويكونُ ـ مع كونِهِ علماً ـ مذموماً ؟

فاعلمْ : أنَّ العلمَ لا يُذمُّ لعينِهِ ، وإنَّما يُذمُّ في حقِّ العبادِ لأحدِ أسبابٍ ثلاثةٍ :

الأولُ : أنْ يكونَ مؤدِّياً إلىٰ ضررٍ ما ؛ إمَّا بصاحبِهِ ، وإمَّا بغيرِهِ ، كما يُذَمُّ علمُ السحْرِ والطِّلَّسْماتِ ، وهوَ حقٌّ(١) ؛ إذْ شهِدَ القرآنُ لهُ ، وأنَّهُ سببٌ يتوصَّلُ بهِ إلى التفرقةِ بينَ الزوجينِ .

وقدْ سُحِرَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ومرضَ بسببِهِ ، حتَّىٰ أخبرَهُ

---

(١) أي : ثابت وجوده ولا يمكن إنكاره ، وإن اختلفوا في ماهيته ، وليس المراد الحقَّ الذي هو ضد الباطل .

جبريلُ عليهِ السلامُ بذلكَ ، وأُخرجَ السحرُ مِنْ تحتِ حَجَرٍ في قعْرِ بئرٍ(١) .

وهوَ نوعٌ يستفادُ مِنَ العلْمِ بخواصِّ الجواهِرِ ، وبأمورٍ حسابيَّةٍ في مطالِعِ النجومِ ، فيُتَّخذُ مِنْ تلكَ الجواهرِ هيْكَلٌ علىٰ صورةِ الشخصِ المسحورِ ، ويُترصَّدُ لهُ في وقْتٍ مخصوصٍ في المطالعِ ، ويُقْرَنُ بهِ كلماتٌ يُتلفَّظُ بها مِنَ الكفرِ والفحْشِ المخالفِ للشرعِ ، ويُتوصَّلُ بسببِها إلى الاستعانةِ بالشياطينِ ، ويحصُلُ مِنْ مجموعِ ذلكَ ـ بحكمِ إجراءِ اللهِ تعالى العادةَ ـ أحوالٌ غريبةٌ في الشخصِ المسحورِ .

ومعرفةُ هـٰذهِ الأسبابِ مِنْ حيثُ إنَّها معرفةٌ ليستْ مذمومةً ، ولكنَّها ليستْ تصلُحُ إلا للإضرارِ بالخلْقِ ، والوسيلةُ إلى الشرِّ شرٌّ ؛ فكانَ ذلكَ هوَ السببَ في كونِهِ مذموماً ، بلْ مَنِ اتبعَ ولياً من أولياءِ اللهِ ليقتلَهُ وقدِ اختفىٰ منهُ في موضعٍ حريزٍ(٢) إذا سألَ الظالمُ عَنْ محلِّهِ . . لم يجزْ تنبيهُهُ عليهِ ، بلْ وجبَ الكذبُ فيهِ ، وذكرُ موضعِهِ إرشادٌ وإفادةُ علمٍ بالشيءِ علىٰ ما هوَ عليهِ ، ولكنَّهُ مذمومٌ ؛ لأدائِهِ إلى الضررِ .

* * *

السببُ الثاني : أنْ يكونَ مضرّاً بصاحبِهِ في غالبِ الأمرِ ؛ كعلمِ النجومِ ؛ فإنَّهُ في نفسِهِ غيرُ مذمومٍ لذاتِهِ ، إذْ هوَ قسمانِ :

---

(١) رواه البخاري (٣١٧٥) ، ومسلم (٢١٨٩) .

(٢) حريز : منيع .

قسمٌ حسابيٌّ : وقدْ نطقَ القرآنُ بأنَّ مسيرَ الشمسِ والقمرِ محسوبٌ ؛ إذْ قالَ تعالىٰ : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ ، وقالَ عزَّ مِنْ قائلٍ : ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ .

والثاني الأحكامُ : وحاصلُهُ يرجعُ إلى الاستدلالِ على الحوادثِ بالأسبابِ ، وهوَ يضاهي استدلالَ الطبيبِ بالنبْضِ علىٰ ما سيحدثُ مِنَ المرضِ ، وهو معرفةٌ بمجاري سنَّةِ اللهِ تعالىٰ وعادتِهِ في خلقِهِ ، ولكنْ ذمَّهُ الشرعُ ، قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إذا ذُكِرَ القَدَرُ . . فأمسكُوا ، وإذا ذُكِرَتِ النجُومُ . . فأمسكُوا ، وإذا ذُكِرَ أصحابي . . فأمسكُوا »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أخافُ علىٰ أُمَّتي بعدي ثلاثاً : حَيْفُ الأئمَّةِ ، وإيمانٌ بالنجُومِ ، وتكذيبٌ بالقَدَرِ »(٢) .

وقالَ عمرُ بنُ الخطَّابِ رضيَ اللهُ عنهُ : (تعلَّموا مِنَ النجومِ ما تهتدونَ بهِ في البرِّ والبحرِ ثمَّ أمسكُوا)(٣) .

وإنَّما زُجِرَ عنهُ مِنْ ثلاثةِ أوجهٍ :

أحدُها : أنَّهُ مضرٌّ بأكثرِ الخلقِ ؛ فإنَّهُ إذا أُلقيَ إليهِمْ أنَّ هٰذهِ الآثارَ

---

(١) رواه الطبراني في « الكبير » (٢/ ٩٦) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٤/ ١٠٨) .

(٢) رواه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١٤٨٢) .

(٣) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٢٦١٦٢) .

تحدثُ عقيبَ سيرِ الكواكبِ . . وقعَ في نفوسِهِمْ أنَّ الكواكبَ هيَ المؤثرةُ ، وأنَّها الآلهةُ المدبِّرةُ ؛ لأنَّها جواهرُ شريفةٌ سماويةٌ ، يعظُمُ وقعُها في القلوبِ ، فيبقَى القلبُ ملتفتاً إليها ، ويرى الخيرَ والشرَّ مرجوّاً ومحذوراً مِنْ جهتِها ، وينمحي ذكرُ اللهِ تعالىٰ عَنِ القلبِ ، فإنَّ الضعيفَ يقصُرُ نظرُهُ على الوسائطِ ، والعالِمُ الراسخُ هو الذي يطَّلِعُ علىٰ أنَّ الشمسَ والقمرَ والنجومَ مسخراتٌ بأمرِهِ سبحانَهُ وتعالىٰ .

ومثالُ نظرِ الضعيفِ إلىٰ حصولِ ضوءِ الشمسِ عَقيبَ طلوعِ الشمسِ مثالُ النملةِ لو خُلِقَ لها عقْلٌ وكانتْ علىٰ سطْحِ قرطاسٍ وهيَ تنظرُ إلىٰ سوادِ الخطِّ يتجدَّدُ ، فتعتقدُ أنَّهُ فعلُ القلمِ ، ولا يترقَّىٰ نظرُها إلىٰ مشاهدةِ الإصبعِ ، ثمَّ منها إلى اليدِ ، ثمَّ منها إلى الإرادةِ المحرِّكَةِ لليدِ ، ثمَّ منها إلى الكاتبِ القادرِ المريدِ ، ثمَّ منه إلىٰ خالِقِ اليدِ والقدرةِ والإرادةِ ، فأكثرُ نظرِ الخلْقِ مقصورٌ على الأسبابِ القريبةِ السافلةِ ، مقطوعٌ عنِ الترقي إلىٰ مسبِّبِ الأسبابِ . هـٰذا أحدُ أسبابِ النهيِ عنِ النجومِ .

وثانيها : أنَّ أحكامَ النجومِ تخمينٌ محْضٌ ، ليسَ يُدرَكُ في حقِّ آحادِ الأشخاصِ لا يقيناً ولا ظنّاً ، فالحكمُ بهِ حكمٌ بجهلٍ ، فيكونُ ذمُّهُ علىٰ هـٰذا مِنْ حيثُ إنَّهُ جهْلٌ ، لا مِنْ حيثُ إنَّهُ علْمٌ .

ولقدْ كانَ ذلكَ معجزةً لإدريسَ عليهِ السلامُ فيما يُحكىٰ(١) ، وقدِ اندرسَ

---

(١) وحملوا عليه الحديث الذي رواه مسلم في « صحيحه » (٥٣٧) : « كان نبي من الأنبياء =

ذلكَ العلمُ وانمحقَ ، وما يتفقُ مِنْ إصابةِ المنجِّمِ علىٰ ندورٍ . . فهوَ اتفاقٌ ؛ لأنَّهُ قدْ يطَّلِعُ علىٰ بعضِ الأسبابِ ولا يحصلُ المسبَّبُ عقيبَها إلا بعدَ شروطٍ كثيرةٍ ليسَ في قدرةِ البشرِ الاطلاعُ علىٰ حقائِقِها ، فإنِ اتفقَ أنْ قدَّرَ اللهُ تعالىٰ بقيَّةَ الأسبابِ . . وقعتِ الإصابةُ ، وإنْ لم يقدِّرْ . . أخطأَ .

ويكونُ ذلكَ كتخمينِ الإنسانِ في أنَّ السماءَ تمطِرُ اليومَ مهما رأى الغيمَ يجتمعُ وينبعثُ مِنَ الجبالِ ، فيتحرَّكُ ظنُّهُ بذلكَ ، وربَّما يَحمى النهارُ بالشمسِ ويتبدَّدُ الغيمُ ، وربَّما يكونُ بخلافِهِ ، ومجرَّدُ الغيمِ ليسَ كافياً في مجيءِ المطرِ ، وبقيَّةُ الأسبابِ لا تُدْرَىٰ ، وكذلكَ تخمينُ الملاّحِ أنَّ السفينةَ تسلَمُ اعتماداً علىٰ ما ألفَهُ مِنَ العادةِ في الرياحِ ، ولتلكَ الرياحِ أسبابٌ خفيَّةٌ هوَ لا يطلعُ عليها ، فتارةً يصيبُ في تخمينِهِ ، وتارةً يخطىءُ ، ولهٰذهِ العلَّةِ يُمنعُ القويُّ(١) عنِ النجومِ أيضاً .

وثالثُها : أنَّهُ لا فائدةَ فيهِ ، فأقلُّ أحوالِهِ أنَّهُ خوْضٌ في فضولٍ لا يغني ، وتضييعُ العمرِ الذي هوَ أنفسُ بضاعةِ الإنسانِ بغيرِ فائدةٍ غايةُ الخسرانِ ؛ فقدْ مرَّ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ برجلٍ والناسُ مجتمعونَ عليهِ ، فقالَ : « ما هٰذا ؟ » فقالوا : رجلٌ علاّمةٌ ، فقالَ : « بماذا ؟ » قالوا : بالشعرِ

= يخط ، فمن وافق خطَّه . . فذاك » ، قيل : هو إدريس عليه السلام ، وقيل : المراد بالخط علم النجوم أو علم الرمل . انظر « فيض القدير » (٤/٥٤٥) .

(١) أي : في إيمانه واعتقاده .

وأنسابِ العربِ ، فقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « عِلمٌ لا ينفعُ ، وجهلٌ لا يضُرُّ »[١] .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « إنَّما العلمُ آيةٌ محكمةٌ ، أو سنَّةٌ قائمةٌ ، أو فريضةٌ عادلةٌ »[٢] .

فإذاً ؛ الخوضُ في النجومِ وما يشبهُهُ اقتحامُ خطَرٍ ، وخوضٌ في جهالةٍ مِنْ غيرِ فائدةٍ، فإنَّ ما قُدِّرَ كائنٌ، والاحترازُ منهُ غيرُ ممكِنٍ ، بخلافِ الطبِّ؛ فإنَّ الحاجةَ ماسَّةٌ إليهِ ، وأكثرُ أدلتِهِ ممَّا يُطَّلَعُ عليهِ ، وبخلافِ التعبيرِ وإنْ كانَ تخميناً ؛ لأنَّهُ جزْءٌ من ستةٍ وأربعينَ جزءاً مِنَ النبوةِ ، ولا خطرَ فيهِ[٣] .

* * *

السببُ الثالثُ : الخوضُ في علمٍ لا يستقلُّ الخائضُ فيهِ بهِ ، فإنَّهُ مذمومٌ في حقِّهِ ؛ كتعلُّمِ دقيقِ العلومِ قبلَ جليلِهَا ، وخفيِّها قبل جليِّها ، وكالبحثِ عنِ الأسرارِ الإلهيَّةِ ؛ إذْ تطلَّعَ الفلاسفةُ والمتكلمونَ إليها ولَمْ يستقلُّوا بها ، ولا يستقلُّ بها وبالوقوفِ علىٰ طُرُقِ بعضِها إلا الأنبياءُ والأولياءُ ، فيجبُ كفُّ الناسِ عنِ البحثِ عنها ، وردُّهم إلىٰ ما نطقَ الشرعُ بهِ ، ففي ذلكَ مَقْنَعٌ

---

[١] رواه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١٣٨٥) .

[٢] رواه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١٣٨٤ ، ١٣٨٦) ، وأصله عند أبي داوود (٢٨٨٥) ، وابن ماجه (٥٤) .

[٣] لما رواه البخاري (٦٩٨٣) ومسلم (٢٢٦٤) : « الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة » .

للموفَّقِ ، وكمْ مِنْ شخصٍ خاضَ في العلومِ واستضرَّ بذلكَ ! ولوْ لمْ يخضْ فيها . . لكانَ حالُهُ أحسنَ في الدينِ ممَّا صارَ إليهِ .

ولا يُنكرُ كونُ العلمِ ضارّاً لبعضِ الناسِ ؛ كما يضرُّ لحمُ الطيرِ وأنواعُ الحلاواتِ اللطيفةِ بالصبيِّ الرضيعِ ، بلْ ربَّ شخصٍ ينفعُهُ الجهلُ ببعضِ الأمورِ .

فلقدْ حُكِيَ أنَّ بعضَ الناسِ شكا إلىٰ طبيبٍ عُقْمَ امرأتِهِ ، وأنَّها لا تلدُ ، فجسَّ الطبيبُ نبضَها وقالَ لها : لا حاجةَ لكِ إلىٰ دواءِ الولادةِ ؛ فإنَّكِ ستموتينَ إلىٰ أربعينَ يوماً ، وقدْ دلَّ النبضُ عليهِ ، فاستشعرتِ المرأةُ خوفاً عظيماً ، وتنغَّصَ عليها عيشُها ؛ وأخرجتْ أموالَها وفرقتْها ، وأوصَتْ ، وبقيَتْ لا تأكلُ ولا تشربُ حتى انقضتِ المدَّةُ ، فلمْ تمتْ ، فجاءَ زوجُها إلى الطبيبِ وقالَ لهُ : لمْ تمتْ ، فقالَ الطبيبُ : علمتُ ذلكَ ، فجامعْها الآنَ ، فإنَّها تلدُ ، فقالَ : كيفَ ذلكَ ؟ قال : رأيتُها سمينةً وقدِ انعقدَ الشحْمُ علىٰ فَمِ رَحِمِها ، فعلمتُ أنَّها لا تهزلُ إلا بخوفِ الموتِ ، فخوَّفْتُها بذلكَ حتَّىٰ هُزِلَتْ ، وزالَ المانعُ مِنَ الولادةِ .

فهٰذا ينبِّهُكَ على استشعارِ خطرِ بعضِ العلومِ ، ويُفهمُكَ معنىٰ قولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « نعوذُ باللهِ مِنْ علمٍ لا ينفعُ »(١) .

فاعتبرْ بهٰذهِ الحكايةِ ، ولا تكنْ بحّاثاً عن علومٍ ذمَّها الشرعُ وزجرَ

---

(١) رواه مسلم (٢٧٢٢) .

عنها ، ولازمِ الاقتداءَ بالصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ ، واقتصرْ على اتباعِ السنَّةِ ، فالسلامةُ في الاتباعِ ، والخطرُ في البحثِ والاستقلالِ ، ولا تكثرِ التبجُّحَ برأيكَ ومعقولِكَ ، ودليلِكَ وبرهانِكَ ، وزعمِكَ : أنِّي أبحثُ عَنِ الأشياءِ لأعرفَها علىٰ ما هيَ عليهِ ، فأيُّ ضررٍ عليَّ في التفكُّرِ في العلمِ ؟ فإنَّ ما يعودُ عليكَ مِنْ ضررِهِ أكثرُ ، وكمْ مِنْ شيءٍ تطَّلِعُ عليهِ فيضرُّكَ اطلاعُكَ ضرراً يكادُ يهلكُكَ في الآخرةِ إنْ لمْ يتداركْكَ اللهُ برحمتِهِ .

واعلمْ : أنَّهُ كما يطلعُ الطبيبُ الحاذقُ علىٰ أسرارٍ في المعالجاتِ يستبعدُها مَنْ لا يعرفُها . . فكذلكَ الأنبياءُ أطباءُ القلوبِ والعلماءُ بأسبابِ الحياةِ الأُخرويةِ ، فلا تتحكَّمْ علىٰ سنَّتِهِمْ بمعقولِكَ فتهلَكَ ، فكمْ مِنْ شخصٍ يصيبُهُ عارضٌ في إصبعِهِ فيقتضي عقلُهُ أنْ يطليَهُ ، حتَّىٰ ينبهَهُ الطبيبُ الحاذقُ أنَّ علاجَهُ أنْ يُطلَى الكتفُ مِنَ الجانبِ الآخرِ مِنَ البدنِ ، فيستبعدُ ذلكَ غايةَ الاستبعادِ مِنْ حيثُ لا يعلمُ كيفيةَ انشعابِ الأعصابِ ومنابتَها ووجهَ التفافِها على البدنِ ، فهكذا الأمرُ في طريقِ الآخرةِ .

وفي دقائقِ سننِ الشرعِ وآدابِهِ ، وفي عقائدِهِ التي تعبَّدَ الناسَ بها . . أسرارٌ ولطائفُ ليسَ في سَعةِ العقلِ وقوَّتِهِ الإحاطةُ بها ؛ كما أنَّ في خواصِّ الأحجارِ أموراً عجائبَ غابَ عنْ أهلِ الصنعةِ علمُها ، حتَّىٰ لمْ يقدرْ أحدٌ علىٰ أنْ يعرفَ السببَ الذي بهِ يجذِبُ المغناطيسُ الحديدَ .

والعجائبُ والغرائبُ في العقائدِ والأعمالِ ، وإفادتِها لصفاءِ القلوبِ

ونقائِها وطهارتِها ، وتزكيتِها وإصلاحِها للترقِّي إلىٰ جوارِ اللهِ تعالىٰ ، وتعريضِها لنفحاتِ فضلِهِ . . أكثرُ وأعظمُ ممَّا في الأدويةِ والعقاقيرِ ، وكما أنَّ العقولَ تقصُرُ عنْ إدراكِ منافعِ الأدويةِ مع أنَّ التجربةَ سبيلٌ إليها . . فالعقولُ تقصرُ عنْ إدراكِ ما ينفعُ في حياةِ الآخرةِ مع أنَّ التجربةَ غيرُ متطرِّقَةٍ إليها ، وإنَّما كانتِ التجرِبَةُ تتطرَّقُ إليها لوْ رجعَ إلينا بعضُ الأمواتِ فأخبرَنا عنِ الأعمالِ المقبولَةِ النافعةِ المقرِّبَةِ إلى اللهِ تعالىٰ زُلْفَىٰ ، وعنِ الأعمالِ المبعِّدَةِ عنهُ ، وكذا عنِ العقائدِ ، وذلكَ لا مطمعَ فيهِ ، فيكفيكَ منْ منفعةِ العقلِ أنْ يهديَكَ إلىٰ صدْقِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ويفهمَكَ مواردَ إشاراتِهِ .

فاعزلِ العقلَ بعدَ ذلكَ عنِ التصرُّفِ ، ولازمِ الاتباعَ فلا تسلَمُ إلا بهِ ، ولذلكَ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ مِنَ العلمِ جهلاً ، وإنَّ مِنَ القولِ عَيالاً »(١) ، ومعلومٌ أنَّ العلمَ لا يكونُ جهلاً ، ولكنَّهُ يؤثِّرُ تأثيرَ الجهْلِ في الإضرارِ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أيضاً : « قليلٌ مِنَ التوفيقِ خيرٌ مِنْ كثيرٍ مِنَ العلمِ »(٢) .

---

(١) رواه أبو داوود (٥٠١٢) ، **والعيال في الحديث** : عرضك للكلام علىٰ من ليس من شأنه ولا يريده ، وقال الحافظ المناوي في « التيسير » (١/ ٣٤٥) : (أي : ملالاً ، فالسامع إما عالم فيملُّ ، أو جاهل فلا يفهم فيسأم ، وهو من عال العالة يعيل عيلاً وعيالاً بالفتح ، إذا لم يدرِ أيَّ جهة يبغيها) . وجاء في بعض النسخ : (عِيّاً) بدل (عيالاً) ، وهو نصُّ « القوت » (١/ ١٣١) .

(٢) كذا أورده صاحب « القوت » (١/ ١٣١) بقوله : (وفي الخبر الآخر) وذكره ، =

وقالَ عيسىٰ عليهِ السلامُ : (ما أكثرَ الشجرَ وليسَ كلُّها بمثمرٍ ، وما أكثرَ الثمرَ وليسَ كلُّها بطيِّبٍ ، وما أكثرَ العلومَ وليسَ كلُّها بنافعٍ !!)[1] .

* * *

= والمصنف تبعه علىٰ ذلك ، وبنحوه رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦٠/٣٤٨) بلفظ : « قليل التوفيق خير من كثير العقل . . . » .

(١) رواه الخطيب في « اقتضاء العلم العمل » (ص٦٨) بلفظ : (ويلكم يا عبيد الدنيا ؛ ماذا يغني عن الأعمىٰ سعة نور الشمس وهو لا يبصرها ؟! كذلك لا يغني عن العالم كثرة علمه إذا لم يعمل به ، ما أكثر أثمار الشجر وليس كلها ينفع ، ولا يؤكل !! وما أكثر العلماء وليس كلكم ينتفع بما علم . . .) . وأورده بلفظه الزمخشري في « ربيع الأبرار » (٤/١٢٣) .

بيان ما بُدّل من ألفاظ العلوم

اعلمْ : أنَّ منشأَ التباسِ العلومِ المذمومةِ بالعلومِ الشرعيَّةِ تحريفُ الأسامي المحمودةِ وتبديلُها ، ونقلُها بالأغراضِ الفاسدةِ إلىٰ معانٍ غيرِ ما أرادَهُ السلفُ الصالحُ والقرْنُ الأوَّلُ ، وهيَ خمسةُ ألفاظٍ : **الفقهُ** ، **والعلمُ** ، **والتوحيدُ** ، **والتذكيرُ** ، **والحكمةُ** .

فهـٰذهِ أسامٍ محمودةٌ ، والمتصفونَ بها أربابُ المناصبِ في الدينِ ، ولكنَّها نقلتِ الآنَ إلىٰ معانٍ مذمومةٍ ، فصارتِ القلوبُ تنفرُ عنْ مذمَّةِ مَنْ يتَّصِفُ بمعانيها ؛ لشيوعِ إطلاقِ هـٰذهِ الأسامي عليهِمْ .

* * *

اللفظُ الأوَّلُ : الفقهُ :

فقدْ تصرَّفوا فيهِ بالتخصيصِ لا بالنقلِ والتحويلِ ؛ إذْ خصَّصُوهُ بمعرفةِ الفروعِ الغريبةِ في الفتاوىٰ ، والوقوفِ علىٰ دقائقِ عللِها ، واستكثارِ الكلامِ فيها ، وحِفْظِ المقالاتِ المتعلِّقةِ بها ، فمَنْ كانَ أشدَّ تعمُّقاً فيها وأكثَرَ اشتغالاً بها . . يقالُ : هوَ الأفقهُ .

ولقدْ كانَ اسمُ الفقهِ في العصْرِ الأوَّلِ مطلقاً علىٰ علمِ طريقِ الآخرةِ ، ومعرفةِ دقائقِ آفاتِ النفوسِ ومفسداتِ الأعمالِ ، وقوَّةِ الإحاطةِ بحقارةِ الدنيا ، وشدَّةِ التطلُّعِ إلىٰ نعيمِ الآخرةِ ، واستيلاءِ الخوفِ على القلبِ .

ويدلُّكَ عليهِ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ لِيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ ﴾ .

وما بِهِ الإنذارُ والتخويفُ هوَ هـٰذا الفقهُ ، دونَ تفريعاتِ الطلاقِ والعتاقِ واللعانِ والسلَمِ والإجارةِ ؛ فذلكَ لا يحصلُ بهِ إنذارٌ ولا تخويفٌ ، بلِ التجرُّدُ لهُ على الدوامِ يقسِّي القلبَ ، وينزعُ الخشيةَ منهُ كما يُشاهدُ الآنَ مِنَ المتجرِّدينَ لهُ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ لَهُمۡ قُلُوبٌ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا ﴾ ، وأرادَ بهِ معانيَ الإيمانِ دونَ الفتاوىٰ .

ولعمري ؛ الفقهُ والفهمُ في اللغةِ اسمانِ بمعنىً واحدٍ ، وإنَّما نتكلَّمُ في عادةِ الاستعمالِ قديماً وحديثاً ، قالَ تعالىٰ : ﴿ لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٌ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴾ ، فأحالَ قلَّةَ خوفِهم مِنَ اللهِ واستعظامَهُمْ سطوةَ الخلقِ علىٰ قلَّةِ الفقهِ .

فانظرْ إنْ كانَ ذلكَ نتيجةَ عدمِ الحفظِ لتفريعاتِ الفتاوىٰ ، أوْ هوَ نتيجةُ عدمِ ما ذكرناهُ مِنَ العلومِ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « علماءُ حكماءُ فقهاءُ »(١) للذينَ وفدوا عليهِ .

---

(١) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٩/ ٢٧٩) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤١/ ٢٠٠) بلفظ : « علماء حكماء ، كادوا من صدقهم أن يكونوا أنبياء » .

وسُئِلَ سعدُ بنُ إبراهيمَ الزهريُّ : أيُّ أهلِ المدينةِ أفقهُ ؟ فقالَ : أتقاهمْ للهِ تعالىٰ[1] . فكأنَّهُ أشارَ إلىٰ ثمرةِ الفقهِ ، والتقوىٰ ثمرةُ العلمِ الباطنِ دونَ الفتاوىٰ والأقضيةِ .

وقالَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ألا أنبئُكُمْ بالفقيهِ كُلِّ الفقيهِ ؟ » قالوا : بلىٰ ، قالَ : « مَنْ لمْ يُقنِّطِ الناسَ مِنْ رحمةِ اللهِ ، ولمْ يُؤَمِّنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللهِ ، ولمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ ٱللهِ ، ولمْ يَدَعِ القرآنَ رَغْبَةً عنهُ إلىٰ ما سواهُ »[2] .

ولمَّا رَوَىٰ أنسُ بنُ مالكٍ رضيَ اللهُ عنهُ قولَهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لأَنْ أَقْعُدَ معَ قومٍ يذكرونَ اللهَ تعالىٰ مِنْ غُدْوَةٍ إلىٰ طلوعِ الشمسِ أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أعتقَ أربعَ رقابٍ »[3] . . قالَ : فالتفتَ إلىٰ يزيدَ الرَّقاشيِّ وزيادٍ النميريِّ وقالَ : لمْ تكنْ مجالسُ الذكرِ مثلَ مجالسِكُمْ هٰذهِ ، يَقُصُّ أحدُكُمْ ويخطبُ علىٰ أصحابِهِ ويسردُ الحديثَ سرداً ، إنَّما كنَّا نقعدُ فنذْكُرُ الإيمانَ ، ونتدبَّرُ القرآنَ ، ونتفقَّهُ في الدينِ ، ونعدُّ نعمَ اللهِ علينا[4] .

فسمَّىٰ تدبُّرَ القرآنِ وعَدَّ النعمِ تفقُّهاً .

---

(١) قوت القلوب (١/ ١٣٨) .

(٢) رواه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١٥١٠) مرفوعاً ، وهو في « سنن الدارمي » (٣٠٥) ، وغيره موقوف علىٰ علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٣) رواه أبو داوود (٣٦٦٧) .

(٤) قوت القلوب (١/ ١٥٠) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا يَفْقَهُ العبدُ كُلَّ الفقهِ حتَّىٰ يَمْقُتَ الناسَ في ذاتِ اللهِ ، وحتَّىٰ يرىٰ للقرآنِ وجُوهاً كثيرةً » ، ورُوِيَ أيضاً موقوفاً علىٰ أبي الدرداءِ رضيَ اللهُ عنهُ معَ قولِهِ : « ثُمَّ يُقْبِلُ علىٰ نفسِهِ فيكونُ لها أشَدَّ مقتاً »(١) .

وسألَ فَرْقَدٌ السَّبَخِيُّ الحسنَ عنْ شيءٍ ، فأجابَهُ ، فقالَ : إنَّ الفقهاءَ يخالفونَكَ ، فقالَ الحسنُ : ثَكِلَتكَ أُمُّكَ فُرَيقِدُ ؛ وهلْ رأيتَ فقيهاً بعينِكَ ؟! إنَّما الفقيهُ الزاهدُ في الدنيا ، الراغبُ في الآخرةِ ، البصيرُ بدينِهِ ، المداوِمُ علىٰ عبادةِ ربِّهِ ، الورِعُ الكافُّ عن أعراضِ المسلمينَ ، العفيفُ عنْ أموالِهِمْ ، الناصحُ لجماعتِهِمْ(٢) . ولمْ يقلْ في جميعِ ذلكَ : الحافظُ لفروعِ الفتاوىٰ .

ولستُ أقولُ : إنَّ اسمَ الفقهِ لمْ يكنْ متناولاً للفتاوىٰ في الأحكامِ الظاهرةِ ، ولكنْ كانَ بطريقِ العمومِ والشمولِ ، أوْ بطريقِ الاستتباعِ(٣) ، وكانَ إطلاقُهُمْ لهُ علىٰ علْمِ الآخرةِ أكثرَ ، فثارَ(٤) مِنْ هـٰذا التخصيصِ تلبيسٌ بعثَ الناسَ على التجرُّدِ لهُ ، والإعراضِ عنْ علمِ الآخرةِ وأحكامِ القلبِ ،

---

(١) رواه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١٥١٥ ، ١٥١٦) مرفوعاً وموقوفاً علىٰ أبي الدرداء رضي الله عنه ، وصحّح الوقف .

(٢) قوت القلوب (١/ ١٥٣) .

(٣) أي : يجعل علم الفتاوىٰ تابعاً لبقية علوم الآخرةِ . « إتحاف » (١/ ٢٣٥) .

(٤) ثار : قام منه وانبعث .

ووجدوا علىٰ ذلكَ معيناً مِنَ الطبعِ ؛ فإنَّ علمَ الباطنِ غامضٌ ، والعملَ بهِ عسيرٌ ، والتوصُّلَ بهِ إلىٰ طلبِ الولايةِ والقضاءِ والجاهِ والمالِ متعذِّرٌ ، فوجدَ الشيطانُ مجالاً لتحسينِ ذلكَ في القلوبِ بواسطةِ تخصيصِ اسمِ الفقهِ الذي هوَ اسمٌ محمودٌ في الشرعِ .

* * *

اللفظُ الثاني : العلمُ :

وقدْ كانَ يُطلقُ ذلكَ على العلمِ باللهِ تعالىٰ وبآياتِهِ وأفعالِهِ في عبادِهِ وخلقِهِ ، حتَّىٰ إنَّهُ لمَّا ماتَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ . . قالَ ابنُ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ : (ماتَ تسعةُ أعشارِ العلمِ) ، فعرَّفَهُ بالألفِ واللامِ ، ثمَّ فسَّرَهُ بالعلمِ باللهِ سبحانَهُ كما سبقَ .

وقدْ تصرَّفوا فيهِ أيضاً بالتخصيصِ ، حتَّىٰ شهرُوهُ في الأكثرِ بمنْ يشتغلُ بالمناظرةِ معَ الخصومِ في المسائلِ الفقهيةِ وغيرِها ، فيقالُ : هوَ العالمُ على الحقيقةِ ، وهوَ الفحلُ في العلمِ ، ومَنْ لا يمارسُ ذلكَ ، ولا يشتغلُ بهِ . . يُعدُّ مِنْ جملةِ الضعفاءِ ، ولا يعدُّونَهُ في زمرةِ أهلِ العلمِ ، وهـٰذا أيضاً تصرُّفٌ بالتخصيصِ ، ولكنْ ما وردَ منْ فضائلِ العلمِ والعلماءِ أكثرُهُ في العلماءِ باللهِ عزَّ وجلَّ ، وبأحكامِهِ وأفعالِهِ وصفاتِهِ .

وقدْ صارَ الآنَ يُطلقُ علىٰ مَنْ لا يحيطُ من علومِ الشرعِ بشيءٍ سوىٰ رسومٍ جدليَّةٍ في مسائلَ خلافيَّةٍ ، فيُعدُّ بذلكَ من فحولِ العلماءِ ، معَ جهلِهِ بالتفسيرِ

والأخبارِ وعلْمِ المذهبِ وغيرِهِ ، وصارَ ذلكَ سبباً مهلِكاً لخلْقٍ كثيرٍ مِنَ الطلبةِ .

* * *

اللفظُ الثالثُ : التوحيدُ :

وقدْ جُعِلَ الآنَ عبارةً عَنْ صناعةِ الكلامِ ، ومعرفةِ طريقِ المجادلةِ ، والإحاطةِ بطرقِ مناقضاتِ الخصومِ ، والقدرةِ على التشدُّقِ فيها بتكثيرِ الأسئلةِ وإثارةِ الشبهاتِ ، وتأليفِ الإلزاماتِ ، حتَّىٰ لَقَّبَ طوائفُ منهمْ أنفسَهمْ بأهلِ العدْلِ والتوحيدِ(١) ، وسُمِّيَ المتكلمونَ العلماءَ بالتوحيدِ ، معَ أنَّ جميعَ ما هوَ خاصيَّةُ هـٰذهِ الصناعةِ لمْ يكنْ يُعرفُ منها شيءٌ في العصرِ الأوَّلِ ، بلْ كانَ يشتدُّ النكيرُ منهُمْ علىٰ مَنْ يفتحُ باباً مِنَ الجدلِ والمماراةِ ، فأمَّا ما يشتملُ عليهِ القرآنُ مِنَ الأدلَّةِ الظاهرةِ التي تسبقُ الأذهانُ إلىٰ قبولِها في أوَّلِ السماعِ . . فلقدْ كانَ ذلكَ معلوماً للكُلِّ .

وكانَ العلْمُ بالقرآنِ هوَ العلمَ كلَّهُ ، وكانَ التوحيدُ عندَهُمْ عبارةً عنْ أمرٍ آخرَ لا يفهمُهُ أكثرُ المتكلِّمينَ ، وإنْ فهموهُ . . لمْ يتَّصِفُوا بهِ ؛ وهوَ أنْ يرى الأمورَ كلَّها مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ رؤيةً تقطَعُ التفاتَهُ عَنِ الأسبابِ والوسائطِ ، فلا يرى الخيرَ والشرَّ إلا منهُ جلَّ جلالُهُ ، وهـٰذا مقامٌ شريفٌ إحدىٰ ثمراتِهِ التوكُّلُ ، كما سيأتي بيانُهُ في كتابِ التوكُّلِ .

---

(١) وهم المعتزلة .

ومِنْ ثمراتِهِ : تركُ شكايَةِ الخلْقِ ، وتركُ الغضَبِ عليهِمْ ، والرضا والتسليمُ لحكْمِ اللهِ تعالىٰ .

وكانَ إحدىٰ ثمراتِهِ قولُ أبي بكرٍ الصدِّيقِ رضيَ اللهُ عنهُ لمَّا قيلَ لهُ في مرضِهِ : أنطلُبُ لكَ طبيباً ؟ فقالَ : الطبيبُ أمرضني⁽¹⁾ .

وقولٌ آخرُ لأبي بكرٍ لما مرضَ فقيلَ لهُ : ماذا قالَ لكَ الطبيبُ في مرضِكَ ؟ فقالَ : قالَ لي : إنِّي فعَّالٌ لما أريدُ⁽²⁾ .

وسيأتي شواهدُهُ في كتابِ التوكُّلِ .

وكانَ التوحيدُ جوهراً نفيساً ، **ولهُ قِشْرانِ** ، أحدُهما أبعدُ عنِ **اللُّبِّ** منَ الآخرِ ، فخصَّصَ الناسُ الاسمَ بالقشرِ وبصنْعَةِ الحراسةِ للقشْرِ ، وأهملُوا اللُّبَّ بالكليةِ :

فالقشرُ الأوَّلُ : أنْ تقولَ بلسانِكَ : (لا إلـٰهَ إلا اللهُ) ، وهـٰذا يسمَّىٰ توحيداً مناقضاً للتثليثِ الذي يصرِّحُ بهِ النصارىٰ ، ولكنَّهُ قدْ يصدُرُ مِنَ المنافقِ الذي يخالفُ سرُّهُ جهرَه .

والقشرُ الثاني : ألا يكونَ في القلبِ مخالفةٌ وإنكارٌ لمفهومِ هـٰذا القولِ ،

---

(1) نُسب هـٰذا القول لغير واحد من الصحابة ، وأكثر الروايات عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، كما رواه البيهقي في « الشعب » (٢٢٦٧) ، وانظر « الإتحاف » (١/ ٢٣٧) .

(2) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١/ ٣٤) .

بلْ يشتملُ ظاهرُ القلبِ على اعتقادِ ذلكَ والتصديقِ بهِ ، وهوَ توحيدُ عوامِّ الخلقِ ، والمتكلمونَ ـ كما سبقَ ـ حرَّاسُ هـٰذا القشْرِ عنْ تشويشِ المبتدعةِ .

والثالثُ وهوَ اللبابُ : أنْ يرى الأمورَ كلَّها مِنَ اللهِ تعالىٰ رؤيةً تقطعُ التفاتَهُ عَنِ الوسائطِ ، وأنْ يعبدَهُ عبادةً يفردُهُ بها فلا يعبدُ غيرَهُ ، ويخرجُ عنْ هـٰذا التوحيدِ أتباعُ الهوىٰ ، فكُلُّ مَنِ اتَّبعَ هواهُ فقدْ اتَّخذَ هواهُ معبودَهُ ؛ قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ ، وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أبغضُ إلـٰهٍ عُبِدَ في الأرضِ عندَ اللهِ تعالىٰ هوَ الهَوَىٰ »[1] .

وعلى التحقيقِ : مَنْ تأمَّلَ . . عَرَفَ أنَّ عابدَ الصنمِ ليسَ يعبدُ الصنمَ ، إنَّما يعبدُ هواهُ ؛ إذْ نفسُهُ مائلةٌ إلىٰ دينِ آبائِهِ ، فيتَّبعُ ذلكَ الميلَ ، وميلُ النفسِ إلى المألوفاتِ أحدُ المعاني التي يعبَّرُ عنها بالهوىٰ .

ويخرجُ مِنْ هـٰذا التوحيدِ السخْطُ على الخلقِ والالتفاتُ إليهِمْ ؛ فإنَّ مَنْ يرى الكلَّ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ كيفَ يسخطُ علىٰ غيرِهِ ؟! فلقدْ كانَ التوحيدُ عبارةً عَنْ هـٰذا المقامِ ، وهوَ مِنْ مقاماتِ الصدِّيقينَ .

فانظرْ إلىٰ ماذا حُوِّل ، وبأيِّ قشْرٍ قُنِّعَ ، وكيفَ اتُّخِذَ هـٰذا معتصماً في التمدُّحِ والتفاخرِ بما اسمُهُ محمودٌ معَ الإفلاسِ عَنِ المعنى الذي يستحقُّ الحمدَ الحقيقيَّ ؟!

وذلكَ كإفلاسِ مَنْ يصبحُ بكرةً ويتوجَّهُ إلى القبلةِ ويقولُ : (وجهتُ

---

[1] رواه ابن أبي عاصم في « السنة » (٣) ، والطبراني في « الكبير » (٨/ ١٠٣) بنحوه .

وجهيَ للذي فطرَ السماواتِ والأرضَ حنيفاً) ، وهوَ أوَّلُ كذبٍ يفاتحُ اللهَ بهِ كلَّ يومٍ إنْ لمْ يكنْ وَجْهُ قلبِهِ متوجِّهاً إلى اللهِ عزَّ وجلَّ على الخصوصِ ؛ فإنَّهُ إنْ أرادَ بالوجْهِ وجهَ الظاهرِ . فما وجَّهَهُ إلا إلى الكعبةِ ، وما صرفَهُ إلا عنْ سائرِ الجهاتِ ، والكعبةُ ليستْ جهةً للذي فَطَرَ السماواتِ والأرضَ حتَّىٰ يكونَ المتوجِّهُ إليها متوجهاً إليهِ ، تعالىٰ عنْ أنْ تحدَّهُ الجهاتُ والأقطارُ .

وإنْ أرادَ بهِ وجْهَ القلْبِ ـ وهوَ المطلوبُ المتعبَّدُ بهِ ـ فكيفَ يصدقُ قولُهُ وقلبُهُ متردِّدٌ في أوطارِهِ وحاجاتِهِ الدنيويةِ ، ومتصرِّفٌ في طلبِ الحيلِ في جمْعِ المالِ والجاهِ واستكثارِ الأسبابِ ، ومتوجِّهٌ بالكليةِ إليها ، فمتىٰ وجَّهَ وجهَهُ للذي فطرَ السماواتِ والأرضَ ؟!

وهـٰذهِ الكلمةُ خبرٌ عَنْ حقيقةِ التوحيدِ ، فالموحِّدُ هوَ الذي لا يرىٰ إلا الواحدَ الحقَّ ، ولا يتوجَّهُ وجهُهُ إلا إليهِ ، وهوَ امتثالُ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ ﴾ ، وليسَ المرادُ بهِ القولَ باللسانِ ، إنَّما اللسانُ تَرْجُمانٌ يصدقُ مرَّةً ويكذبُ أخرىٰ ، وإنَّما موقعُ نظرِ اللهِ تعالىٰ هوَ المترجَمُ عنهُ ، وهوَ القلبُ ؛ فهوَ معدِنُ التوحيدِ ومنبعُهُ .

⁂

اللفظُ الرابعُ : الذكرُ والتذكيرُ :

فقدْ قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وقدْ وردَ في الثناءِ علىٰ مجالسِ الذكرِ أخبارٌ كثيرةٌ ؛ كقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ

وسلَّمَ : « إذا مررتُمْ برياضِ الجنةِ . . فارتَعُوا » ، قيلَ : وما رياضُ الجنَّةِ ؟ قالَ : « مجالسُ الذِّكْرِ »(١) .

وفي الحديثِ : « إنَّ للهِ ملائكةً سيَّاحينَ في الهواءِ سِوَىٰ ملائكةِ الخلقِ ، إذا رَأَوْا مجالِسَ الذِّكْرِ . . يُنادِي بعضُهُمْ بعضاً : ألا هَلُمُّوا إلىٰ بُغْيَتِكُمْ ، فيأْتُونَهُمْ ويحَفُّونَ بهِمْ ويستمعُونَ ، ألا فاذْكُرُوا اللهَ وذَكِّرُوا أنفسَكُمْ »(٢) .

فنُقِلَ ذلكَ إلىٰ ما ترىٰ أكثرَ الوعَّاظِ في هٰذا الزمانِ يواظبونَ عليهِ ؛ وهوَ **القصصُ ، والأشعارُ ، والشطْحُ ، والطَّامَّاتُ** .

أمَّا القصصُ : فهيَ بدعةٌ ؛ وقدْ وردَ نهيُ السلفِ عَنِ الجلوسِ إلى القُصَّاصِ ، وقالوا : لمْ يكنْ ذلكَ في زمانِ رسولِ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ولا في زمانِ أبي بكرٍ وعمرَ رضيَ اللهُ عنهُما ، حتَّىٰ ظهرتِ الفتنةُ وظهرَ القصَّاصُ(٣) .

ورُوِيَ أنَّ ابنَ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما خرجَ من المسجدِ وقالَ : (ما أخرجني إلا القاصُّ ، ولولاهُ . . لما خرجتُ)(٤) .

---

(١) رواه الترمذي (٣٥١٠) .

(٢) رواه البخاري (٦٤٠٨) ، ومسلم (٢٦٨٩) بنحوه .

(٣) رواه ابن ماجه (٣٧٥٤) ، وفي « مسند أحمد » (٣/٤٤٩) أن أول من قصَّ تميم الداري رضي الله عنه . وقد استأذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أن يقص قائماً فأذن له ، والقص المذموم إنما حدث بعد الفتنة عقب مقتل سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(٤) قوت القلوب (١/ ١٥١) .

وقالَ ضمْرَةُ : (قلتُ لسفيانَ الثوريِّ : نستقبلُ القاصَّ بوجوهِنا ؟ فقالَ : وَلُّوا البدعَ ظُهورَكُمْ)⁽¹⁾ .

وقالَ ابنُ عوْنٍ : (دخلتُ على ابنِ سيرينَ فقالَ : ما كانَ اليومَ مِنْ خبرٍ ؟ فقلتُ : نهى الأميرُ القصَّاصَ أنْ يقصُّوا)⁽²⁾ .

ودخلَ الأعمشُ جامعَ البصرةِ، فرأىٰ قاصّاً يقصُّ وهوَ يقولُ: (حدَّثنا الأعمشُ، فتوسَّطَ الحلْقَةَ وجعلَ ينتفُ شعرَ إبْطِهِ ، فقالَ القاصُّ : يا شيخُ ؛ ألا تستحيي ؟! فقالَ : لِمَ ؟ أنا في سُنَّةٍ وأنتَ في كذبٍ، أنا الأعمشُ وما حدثتُكَ !)⁽³⁾ .

وقالَ أحمدُ ابنُ حنبلٍ : (أكثرُ الناسِ كذباً القُصَّاصُ والسُّؤَّالُ)⁽⁴⁾ .

وأخرجَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ القصَّاصَ مِنْ مسجدِ جامعِ البصرةِ ، ولمَّا سمعَ كلامَ الحسنِ البصريِّ . . لمْ يخرجْهُ⁽⁵⁾؛ إذْ كانَ يتكلَّمُ في علْمِ الآخرةِ ، والتذكيرِ بالموتِ ، والتنبيهِ علىٰ عيوبِ النفسِ وآفاتِ الأعمالِ وخواطرِ الشيطانِ ووجهِ الحذرِ منها، ويذكِّرُ بآلاءِ اللهِ ونعمائِهِ، وتقصيرِ العبدِ في شكرِهِ ، ويعرِّفُ حقارةَ الدنيا وعيوبَها وتصرُّمَها وقلَّةَ عهدِها ، وخطرَ الآخرةِ وأهوالَها .

فهٰذا هوَ التذكيرُ المحمودُ شرعاً ، الذي رُوِيَ الحثُّ عليهِ في حديثِ

---

(١) قوت القلوب (١/ ١٥١) .

(٢) قوت القلوب (١/ ١٥١) .

(٣) قوت القلوب (١/ ١٥١) .

(٤) قوت القلوب (١/ ١٥١) .

(٥) قوت القلوب (١/ ١٤٨) .

أبي ذرٍّ رضيَ اللهُ عنهُ حيثُ قالَ : « حضورُ مجلِسِ ذِكْرٍ أفضلُ مِنْ صلاةِ ألفِ ركعةٍ ، وحضورُ مجلسِ علمٍ أفضلُ مِنْ عيادَةِ ألفِ مريضٍ ، وحضورُ مجلسِ علمٍ أفضلُ مِنْ شهودِ ألفِ جِنازَةٍ » ، فقيلَ : يا رسولَ اللهِ ؛ ومِنْ قراءَةِ القرآنِ ؟ قالَ : « وهلْ تنفعُ قراءَةُ القرآنِ إلا بالعلْمِ ؟ »(١) .

وقالَ عطاءٌ رحمهُ اللهُ : (مجلسُ ذكرٍ يكفِّرُ سبعينَ مجلساً من مجالسِ اللهوِ)(٢) .

فقدِ اتخذَ المزخرفونَ هٰذهِ الأحاديثَ حجَّةً علىٰ تزكيةِ أنفسِهِمْ ، ونقلوا اسمَ التذكيرِ إلىٰ خرافاتِهِمْ ، وذَهِلُوا عنْ طريقِ الذكرِ المحمودِ ، واشتغلوا بالقصصِ التي تتطرَّقُ إليها الاختلافاتُ والزيادةُ والنقصُ ، وتخرجُ عَنِ القصصِ الواردةِ في القرآنِ وتزيدُ عليهِ ؛ فإنَّ مِنَ القصصِ ما ينفعُ سماعُهُ ، ومنها ما يضرُّ وإنْ كانَ صدقاً ، ومَنْ فتحَ ذلكَ البابَ علىٰ نفسِهِ . . اختلطَ عليهِ الصدقُ بالكذبِ ، والنافعُ بالضارِّ ؛ فلهٰذا نُهِيَ عنهُ ، ولذلكَ قالَ أحمدُ ابنُ حنبلٍ : (ما أحوجَ الناسَ إلىٰ قاصٍّ صادقٍ !)(٣) .

فإنْ كانتِ القصَّةُ مِنْ قصصِ الأنبياءِ عليهِمُ السلامُ فيما يتعلَّقُ بأمورِ دينِهِمْ ، وكانَ القاصُّ حاذقاً صحيحَ الروايةِ . . فلستُ أرىٰ بهِ بأساً .

---

(١) كذا أورده صاحب « القوت » (١/ ١٤٩) ، وانظر « لسان الميزان » (١/ ٤٩٥) ، وانظر « الإتحاف » (١/ ٩٩) .

(٢) قوت القلوب (١/ ١٤٩) .

(٣) قوت القلوب (١/ ١٥١) .

فليحذرِ الكذبَ وحكايةَ أحوالٍ تُومِىءُ إلىٰ هفواتٍ أوْ مساهلاتٍ يقصُرُ فهمُ العوامِّ عَنْ درْكِ معانيها ، أوْ عنْ كونِها هفوةً نادرةً مردفةً بتكفيراتٍ ومتدارَكةً بحسناتٍ تُغطِّي عليها ؛ فإنَّ العاميَّ يعتصمُ بذلكَ في مساهلاتِهِ وهفواتِهِ ، ويُمهِّدُ لنفسِهِ عذراً فيهِ ، ويحتجُّ بأنَّهُ حُكِيَ كيتَ وكيتَ عنْ بعضِ المشايخِ وبعضِ الأكابرِ ، وكلُّنا بصددِ المعاصي ، فلا غروَ إنْ عصيتُ اللهَ تعالىٰ ؛ فقدْ عصاهُ مَنْ هوَ أكبرُ منِّي ! ويفيدُهُ ذلكَ جرأةً على اللهِ تعالىٰ مِنْ حيثُ لا يدري .

فبعدَ الاحترازِ عنْ هـٰذينِ المحذورينِ فلا بأسَ بهِ ، وعندَ ذلكَ ترجعُ القصصُ المحمودةُ إلىٰ ما يشتملُ عليهِ القرآنُ ، وصحَّ في الكتبِ الصحيحةِ مِنَ الأخبارِ .

ومِنَ الناسِ منْ يستجيزُ وضْعَ الحكاياتِ المرغِّبةِ في الطاعاتِ ، ويزعُمُ أنَّ قصدَهُ فيهِ دعوةُ الخلْقِ إلى الحقِّ ، وهـٰذا منْ نزغاتِ الشيطانِ ؛ فإنَّ في الصدْقِ مندوحةً عنِ الكذبِ ، وفيما ذكرَهُ اللهُ سبحانَهُ ورسولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ غنيةً عنِ الاختراعِ في الوعظِ ، كيفَ وقدْ كُرِهَ تكلُّفُ السجْعِ وعُدَّ ذلكَ من التصنُّعِ ؟!

قالَ سعدُ بنُ أبي وقّاصٍ رضيَ اللهُ عنهُ لابنِهِ عمرَ وقدْ سمعَهُ يسجَعُ : (هـٰذا الذي يُبغِّضُكَ إليَّ ، لا قضيتُ حاجتَكَ أبداً حتَّىٰ تتوبَ) ، وقدْ كانَ جاءَهُ في حاجةٍ(١) .

---

(١) قوت القلوب (١/١٦٨) .

وقدْ قالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لعبدِ اللهِ بنِ رواحَةَ في سجْعٍ بينَ ثلاثِ كلماتٍ : « إيَّاكَ والسَّجْعَ يا بْنَ رواحةَ »(١) ، فكانَ السجعُ المحذورُ المتكلَّفُ ما زادَ علىٰ كلمتينِ ، ولذلكَ لمَّا قالَ الرجلُ في ديةِ الجنينِ : كيفَ نَدِي مَنْ لا شرِبَ ولا أكَلَ ، ولا صاحَ ولا استهلَّ ، ومثلُ ذلكَ يُطَلُّ؟ فقالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أسَجعٌ كسَجْعِ الأَعرابِ ؟! »(٢) .

وأمَّا الأشعارُ : فتكثيرُها في المواعظِ مذمومٌ ، قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ﴾ .

وأكثرُ ما اعتادَهُ الوعَّاظُ مِنَ الأشعارِ ما يتعلَّقُ بالتواصُفِ في العشقِ وجمالِ المعشوقِ ، وروْحِ الوصالِ وألمِ الفِراقِ ، والمجلسُ لا يحوي إلا أجلافَ العوامِّ ، وبواطنُهُمْ مشحونةٌ بالشهواتِ ، وقلوبُهُمْ غيرُ منفكَّةٍ عنِ الالتفاتِ إلى الصورِ المليحةِ ، فلا تحرِّكُ الأشعارُ مِنْ قلوبِهِمْ إلا ما هوَ مستكِنٌّ فيها ، فتشتعلُ فيها نيرانُ الشهوةِ ، فيزعقونَ ويتواجدونَ ، وأكثرُ ذلكَ أوْ كلُّهُ يرجعُ إلىٰ نوعِ فسادٍ ، فلا ينبغي أنْ يستعملَ مِنَ الشعرِ إلا ما فيهِ موعظةٌ وحكمةٌ علىٰ سبيلِ الاستشهادِ والاستئناسِ .

---

(١) كذا أورده صاحب « القوت » (١/ ١٦٩) ،وهو عند أبي يعلىٰ (٤٤٧٥) من قول عائشة بنحوه .

(٢) رواه مسلم (١٦٨٢) .

وقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ منَ الشعرِ لَحِكْمَةً »⁽¹⁾ .

ولوْ حوى المجلسُ الخواصَّ الذينَ وقعَ الاطلاعُ على استغراقِ قلوبِهِمْ بحبِّ اللهِ تعالىٰ ولمْ يكنْ معهُمْ غيرُهُمْ . . فأولئكَ لا يضرُّ معهُمْ الشعرُ الذي يشيرُ ظاهرُهُ إلى الخلْقِ ؛ فإنَّ المستمعَ ينزِّلُ كلَّ ما يسمعُهُ علىٰ ما يستولي علىٰ قلبِهِ كما سيأتي تحقيقُ ذلكَ في كتابِ السماعِ .

ولذلكَ كانَ الجنيدُ رحمهُ اللهُ يتكلَّمُ علىٰ بضعةَ عشرَ ، فإنْ كثروا . . لمْ يتكلَّمْ ، وما تمَّ أهلُ مجلسِهِ عشرينَ⁽²⁾ .

وحضرَ جماعةٌ بابَ دارِ ابنِ سالمٍ ، فقيلَ لهُ : تكلَّمْ ، فقدْ حضرَ أصحابُكَ ، فقالَ : ما هؤلاءِ أصحابي ، إنَّما هُمْ أصحابُ المجلسِ ؛ أي : أصحابي هُمُ الخواصُّ⁽³⁾ .

وأما الشطحُ⁽⁴⁾ : فنعني بهِ صنفينِ منَ الكلامِ أحدثَهُ بعضُ المتصوفةِ :

أحدهما : الدعاوى الطويلةُ العريضةُ في العشْقِ معَ اللهِ تعالىٰ ، والوصالِ المغني عنِ الأعمالِ الظاهرةِ ، حتَّىٰ ينتهي قومٌ إلىٰ دعوى الاتحادِ وارتفاعِ الحجابِ ، والمشاهدةِ بالرؤيةِ والمشافهةِ بالخطابِ ، فيقولونَ : قيل لنا :

---

(١) رواه البخاري (٦١٤٥) .

(٢) قوت القلوب (١/ ١٥٥) .

(٣) قوت القلوب (١/ ١٥٥) ، وابن سالم هـٰذا هو شيخ أبي طالب المكي .

(٤) وهو عند أهل الحقيقة كلام يعبر عنه اللسان مقرون بالدعوىٰ ، ولا يرتضيه أهل الطريقة من قائله وإن كان محقاً . « إتحاف » (١/ ٢٥٠) .

كذا ، وقلنا : كذا ، ويتشبَّهونَ فيهِ بالحسينِ بنِ منصورٍ الحلاّجِ الذي صُلِبَ لأجلِ إطلاقِهِ كلماتٍ مِنْ هـٰذا الجنسِ ، ويستشهدونَ بقولِهِ : (أنا الحقُّ) ، وبما يُحْكَىٰ عنْ أبي يزيدَ البسطاميِّ أنَّهُ قالَ : (سبحاني سبحاني) .

وهـٰذا فَنٌّ منَ الكلامِ عظيمٌ ضررُهُ في العوامِّ ؛ حتَّىٰ تركَ جماعةٌ منْ أهلِ الفلاحةِ فلاحتَهم ، وأظهروا مثلَ هـٰذهِ الدعاوىٰ ؛ فإنَّ هـٰذا الكلامَ يستلذُّهُ الطبعُ ؛ إذْ فيهِ البطالةُ مِنَ الأعمالِ معَ تزكيةِ النفسِ بدرْكِ المقاماتِ والأحوالِ ، فلا تعجَزُ الأغبياءُ عنْ دعوىٰ ذلكَ لِأنفسِهِمْ ، ولا عنْ تلقُّفِ كلماتٍ مخبطةٍ مزخرفةٍ ، ومهما أُنكرَ عليهِمْ ذلكَ . . لمْ يعجَزوا عنْ أنْ يقولوا : إنَّ هـٰذا إنكارٌ مصدرُهُ العلْمُ والجدلُ ، والعلْمُ حجابٌ ، والجدلُ عملُ النفسِ ، وهـٰذا الحديثُ لا يلوحُ إلا مِنَ الباطنِ بمكاشفةِ نورِ الحقِّ!(١) .

فهـٰذا وفنُّهُ ممَّا قدِ استطارَ في البلادِ شررُهُ ، وعَظُمَ في العوامِّ ضررُهُ ، ومَنْ نطقَ بشيءٍ منهُ . . فقتلُهُ أفضلُ في دينِ اللهِ منْ إحياءِ عشرةٍ .

---

(١) قال القطب القسطلاني في كتابه « اقتداء الفاضل باقتداء العاقل » : (أما قولهم : العلم حجاب الله ، وإن طلبه من أعظم الحجاب . . فهي كلمة حق أريد بها باطل ، وصفة نقص تحلّىٰ بها من هو عن الكمال عاطل ، وإنما ذكر أهل الطريق ذلك في قوم من صفتهم أنهم حصَّلوا ما تميَّزوا به عند أهل هـٰذا الشأن من علمي الشريعة والحقيقة ، ففوتحوا من الغيب بما يشهد لهم بنجاتهم ، فهم بالله مع الله معرضون عن ملاحظة صفاتهم ، فمن كان كذلك . . فإنه مشغول بما هو فيه عن النظر في العلم ، وأما من عريَ عن علم الظاهر والباطن . . فحقُّه أن يعلم ما يحتاج إليه في الطريق التي يسلكها ، فإن أبىٰ واستكبر . . فإنه بعيد عن الوصول إلىٰ منهج السعادة) . « إتحاف » (١/٢٥١) .

وأمَّا أبو يزيدَ البسطاميُّ رحمهُ اللهُ . . فلا يصحُّ عنهُ ما حُكِيَ ، وإنْ سُمعَ ذلكَ منهُ . . فلعلَّهُ كانَ يحكيهِ عنِ اللهِ عزَّ وجلَّ في كلامٍ يُردِّدُهُ في نفسِهِ ، كما لوْ سُمِعَ وهوَ يقولُ : ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِي ﴾ ؛ فإنَّهُ ما كانَ ينبغي أنْ يفهمَ منهُ ذلكَ إلا علىٰ سبيلِ الحكايةِ(١) .

الصنفُ الثاني مِنَ الشطحِ : كلماتٌ غيرُ مفهومةٍ ، لها ظواهرُ رائقةٌ ، وفيها عباراتٌ هائلةٌ ، وليسَ وراءَها طائلٌ .

وذلكَ إمَّا أنْ تكونَ غيرَ مفهومةٍ عندَ قائلِها ، بلْ يصدرُها عنْ خبْطٍ في عقلِهِ ، وتشويشٍ في خيالِهِ ؛ لقلَّةِ إحاطتِهِ بمعنىٰ كلامٍ قَرَعَ سمعَهُ ، وهٰذا هوَ الأكثرُ .

وإمَّا أنْ تكونَ مفهومةً لهُ ، ولكنَّهُ لا يقدِرُ علىٰ تفهيمِها وإيرادِها بعبارةٍ تدلُّ علىٰ ضميرِهِ ؛ لقلَّةِ ممارستِهِ العلمَ ، وعدمِ تعلُّمِهِ طريقَ التعبيرِ عنِ المعاني بالألفاظِ الرشيقةِ .

ولا فائدةَ لهٰذا الجنسِ مِنَ الكلامِ إلا أنَّهُ يشوِّشُ القلوبَ ويدهشُ العقولَ ، ويحيِّرُ الأذهانَ ، أوْ يحملُ علىٰ أنْ يُفْهَمَ منها معانٍ ما أُريدَتْ بها ، ويكونُ فَهْمُ كلِّ واحدٍ علىٰ مقتضىٰ هواهُ وطبعِهِ .

---

(١) انظر « مشكاة الأنوار » (ص٤١) ، و« المقصد الأسنىٰ » (ص١٢٨) ، وقد التمس المؤلف أعذاراً غير ما ذكره هنا .

وقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما حَدَّثَ أحدُكُمْ قوماً بحديثٍ لا يفهمونَهُ إلا كانَ فتنةً عليهِمْ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « كَلِّمُوا الناسَ بما يعرفونَ ، ودَعُوا ما ينكرونَ ، أتُرِيدونَ أنْ يُكَذَّبَ اللهُ ورسولُهُ ؟ »(٢) .

وهٰذا فيما يفهمُهُ صاحبُهُ ولا يبلغُهُ عقلُ المستمعِ ، فكيفَ فيما لا يفهمُهُ قائلُهُ ؟! فإنْ كانَ يفهمُهُ القائلُ دونَ المستمِعِ . . فلا يحلُّ ذكرُهُ .

وقالَ عيسىٰ عليهِ السلامُ : (لا تضعوا الحكمةَ عندَ غيرِ أهلِها فتظلمُوها ، ولا تمنعوها أهلَها فتظلموهُمْ ، كونوا كالطبيبِ الرفيقِ ، يضعُ الدواءَ في موضعِ الداءِ)(٣) .

وفي لفظٍ آخرَ : (مَنْ وضعَ الحكمةَ في غيرِ أهلِها . . جَهِلَ ، ومَنْ منعَها أهلَها . . ظَلَمَ ، إنَّ للحكمةِ حقّاً ، وإنَّ لها أهلاً ، فأعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّهُ)(٤) .

وأمَّا الطاماتُ : فيدخلُها ما ذكرناهُ في الشطْحِ ، وأمرٌ آخرُ يخصُّها ، وهوَ

---

(١) رواه مسلم في مقدمة «صحيحه» (١/ ١١) بنحوه موقوفاً على ابن مسعود رضي الله عنه ، ورواه العقيلي في « الضعفاء » (٣/ ٩٣٧) مرفوعاً بنحوه أيضاً .

(٢) رواه البخاري (١٢٧) موقوفاً علىٰ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ورواه الطبراني مرفوعاً في « الأوسط » (٨١٩٢) ، والبيهقي في « الشعب » (١٦٣١) بنحوه .

(٣) تاريخ دمشق (٦٨/ ٦٣) ضمن حديث طويل .

(٤) قوت القلوب (١/ ١٥٦) ، وبنحوه في « جامع بيان العلم وفضله » (٧٠٣ ، ٧٠٤) .

صرْفُ ألفاظِ الشرْعِ عنْ ظواهِرِها المفهومةِ إلىٰ أمورٍ باطنةٍ لا يسبِقُ منها إلى الأفهامِ فائدةٌ ؛ كدأْبِ الباطنيّةِ في التأويلاتِ .

وهٰذا أيضاً حرامٌ ، وضررُهُ عظيمٌ ؛ فإنَّ الألفاظَ إذا صُرِفَتْ عنْ مقتضىٰ ظواهِرِها بغيرِ اعتصامٍ فيهِ يُنْقَلُ عن صاحبِ الشرعِ صلواتُ اللهِ عليهِ ، ومِنْ غيرِ ضرورةٍ تدعو إليهِ مِنْ دليلِ العقلِ . . اقتضىٰ ذلكَ بطلانَ الثقةِ بالألفاظِ ، وتسقطُ بهِ منفعةُ كلامِ اللهِ سبحانَهُ وكلامِ رسولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ؛ فإنَّ ما يسبقُ منهُ إلى الفهمِ لا يوثَقُ بهِ ، والباطنُ لا ضبطَ لهُ ، بلْ تتعارضُ فيهِ الخواطرُ ، ويمكنُ تنزيلُهُ علىٰ وجوهٍ شتىٰ .

وهٰذا أيضاً منَ البدعِ الشائعةِ العظيمِ ضررُها ، وإنَّما قصدَ أصحابُها الإغرابَ ؛ فإنَّ النفوسَ مائلةٌ إلى الغريبِ ومستلِذَّةٌ لهُ .

وبهٰذا الطريقِ توصَّلَ الباطنيةُ إلىٰ هدْمِ جميعِ الشريعةِ بتأويلِ ظواهرِها ، وتنزيلِها علىٰ رأيِهم ؛ كما حكيناهُ مِنْ مذهبِهم في كتابِ « المُسْتَظْهِرِيِّ » المصنَّفِ في الردِّ على الباطنيّةِ(١) .

ومثالُ تأويلِ أهلِ الطامّاتِ قولُ بعضِهِمْ في تأويلِ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ : إنَّهُ أشارَ إلىٰ قلبِهِ وقالَ : هوَ المرادُ بفرعونَ ، وهوَ الطاغي علىٰ كلِّ إنسانٍ .

---

(١) وسماه « المستظهري » نسبةً للخليفة الذي أهداه إياه ، وهو المستظهر بالله العباسي .

وفي قولِهِ تعالىٰ : ﴿ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾ أيْ : كلَّ ما تَتوكَّأُ عليهِ وتعتمدُهُ ممَّا سوى اللهِ عزَّ وجلَّ ، فينبغي أنْ تلقيَهُ .

وفي قولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « تَسَحَّرُوا ؛ فإنَّ في السحُورِ بَرَكَةً »⁽¹⁾ أرادَ بهِ الاستغفارَ في الأسحارِ .

وأمثالُ ذلكَ ، حتَّىٰ يحرِّفونَ القرآنَ مِنْ أوَّلِهِ إلىٰ آخرِهِ عنْ ظاهرِهِ ، وعنْ تفسيرِهِ المنقولِ عنِ ابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُ وسائرِ العلماءِ .

وبعضُ هٰذهِ التأويلاتِ يعلمُ بطلانُها قطعاً ؛ كتنزيلِ فرعونَ على القلبِ ، فإنَّ فرعونَ شخصٌ محسوسٌ تواترَ إلينا وجودُهُ ودعوةُ موسىٰ لهُ ؛ كأبي جهْلٍ وأبي لهبٍ وغيرِهما مِنَ الكفارِ ، وليسَ مِنْ جنسِ الشياطينِ والملائكةِ ممَّا لمْ يدركْ بالحسِّ حتَّىٰ يتطرَّقَ التأويلُ إلىٰ ألفاظِهِ .

وكذا حمْلُ السحورِ على الاستغفارِ ؛ فإنَّهُ كانَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يتناوَلُ الطعامَ ، ويقولُ : « تَسَحَّرُوا⁽²⁾ ، وهَلُمُّوا إلى الغِذاءِ المباركِ »⁽³⁾ .

فهٰذهِ أمورٌ يُدرَكُ بالتواترِ والحسِّ بطلانُها ، وبعضُها يعلمُ بغالبِ الظنِّ ، وذلكَ في أمورٍ لا يتعلَّقُ بها الإحساسُ ، فكلُّ ذلكَ حرامٌ وضلالةٌ ، وإفسادٌ

---

(1) رواه البخاري (١٩٢٣) ، ومسلم (١٠٩٥) .

(2) إذ إنه صلى الله عليه وسلم تسحَّرَ مع زيد بن ثابت رضي الله عنه كما في « البخاري » (٥٧٦) .

(3) رواه أبو داوود (٢١٦٣) ، والنسائي (٤/ ١٤٥) ، وهو عند أحمد في « المسند » (٤/ ١٢٦) بلفظ : (الغذاء) بدل (الغداء) عندهما .

للدينِ على الخلْقِ ، ولمْ يُنقلْ شيءٌ مِنْ ذلكَ عنِ الصحابةِ ولا عنِ التابعينَ ، ولا عنِ الحسنِ البصريِّ معَ إكبابِهِ علىٰ دعوةِ الخلْقِ ووعظِهِمْ .

ولا يظهرُ لقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ فَسَّرَ القرآنَ برأيِهِ . . فليتبوَّأْ مَقعدَهُ مِنَ النارِ »[١] معنىً إلا هـٰذا النمطُ ، وهوَ أنْ يكونَ غرضُهُ ورأيُهُ تقريرَ أمرٍ وتحقيقَهُ ، فيستجرُّ شهادةَ القرآنِ إليهِ ، ويحملُهُ عليهِ مِنْ غيرِ أنْ يشهدَ لتنزيلِهِ عليهِ دلالةٌ لفظيةٌ ؛ لغويةٌ أوْ نقليةٌ .

ولا ينبغي أنْ يفهمَ منهُ أنَّهُ يجبُ ألاَّ يفسرَ القرآنُ بالاستنباطِ والفكرِ ؛ فإنَّ مِنَ الآياتِ ما نُقِلَ فيها عنِ الصحابةِ والمفسرينَ خمسةُ معانٍ وستةٌ وسبعةٌ ، ويُعلَمُ أنَّ جميعَها غيرُ مسموعٍ مِنَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ؛ فإنَّها قدْ تكونُ متنافيةً لا تقبلُ الجمعَ ، فيكونُ ذلكَ مستنبَطاً بحسْنِ الفهمِ وطولِ الفكرِ ؛ ولهـٰذا قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُ : « ٱللَّهُمَّ ؛ فَقِّهْهُ في الدينِ ، وعَلِّمْهُ التأويلَ »[٢] .

ومَنْ يستجيزُ منْ أهلِ الطامَّاتِ مثلَ هـٰذهِ التأويلاتِ معَ علمِهِ بأنَّها غيرُ مرادةٍ بالألفاظِ[٣] ، ويزعمُ أنَّهُ يقصدُ بِهِ دعوةَ الخلْقِ إلى الحقِّ . . يضاهي مَنْ يستجيزُ الاختراعَ والوضْعَ علىٰ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لما هوَ في

---

[١] رواه الترمذي (٢٩٥١) .

[٢] رواه البخاري (١٤٣) دون قوله : « وعلمه التأويل » ، وبتمامه عند أحمد في « المسند » (١/٢٦٦) .

[٣] وإنما حمله عليه ميله إلىٰ هواه . « إتحاف » (١/٢٥٨) .

نفسِهِ حقٌّ ولكنَّهُ لمْ ينطقْ بهِ الشرعُ ؛ كَمَنْ يضَعُ في كلِّ مسألةٍ يراها حقّاً حديثاً عَنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وذلكَ ظلمٌ وضلالٌ ، ودخولٌ في الوعيدِ المفهومِ مِنْ قولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ كذبَ عَلَيَّ مُتعَمّداً . . فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ »[1] ، بلِ الشرُّ في تأويلِ هـٰذهِ الألفاظِ أطمُّ وأعظمُ ؛ لأنَّها مبطِلَةٌ للثِّقةِ بالألفاظِ ، وقاطعةٌ طريقَ الاستفادةِ والفهْمِ مِنَ القرآنِ بالكليَّةِ .

فقدْ عرفتَ كيفَ صرفَ الشيطانُ دواعيَ الخلقِ عنِ العلومِ المحمودةِ إلى المذمومةِ ، وكلُّ ذلكَ بتلبيسِ علماءِ السوءِ بتبديلِ الأسامي ، فإنِ اتبعتَ هؤلاءِ اعتماداً على الاسمِ المشهورِ مِنْ غيرِ التفاتٍ إلىٰ ما عُرِفَ في العصرِ الأوَّلِ . . كنتَ كمَنْ طلبَ الشرفَ بالحكمةِ باتباعِ مَنْ يسمَّىٰ حكيماً ، فإنَّ اسمَ الحكيمِ صارَ يُطلَقُ على الطبيبِ والشاعرِ والمنجِّمِ في هـٰذا العصرِ ، وذلكَ بالغفلةِ عنْ تبديلِ الألفاظِ .

* * *

اللفظُ الخامسُ : الحكمةُ :

فإنَّ اسمَ الحكيمِ صارَ يطلقُ على الطبيبِ والشاعرِ والمنجِّمِ ، حتَّىٰ على الذي يدحرِجُ القرعةَ علىٰ أكفِّ السواديَّةِ في شوارعِ الطرقِ[2] .

---

[1] رواه البخاري (١١٠) ، ومسلم (٣) .

[2] **السوادية** : الأكّارون ـ المزارعون ـ نسبوا إلىٰ سواد الأرض وريفها لملازمتهم له . « إتحاف » (١/٢٦٣) .

والحكمةُ هيَ التي أثنى اللهُ عزَّ وجلَّ عليها فقالَ : ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ .

وقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « كلمةٌ مِنَ الحكمةِ يتعلَّمُها الرجلُ خيرٌ لهُ مِنَ الدنيا وما فيها »(١) .

فانظرْ ما الذي كانتِ الحكمةُ عبارةً عنهُ ، وإلىٰ ماذا نُقِلَ ! وقِسْ بهِ بقيَّةَ الألفاظِ ، واحترزْ عنِ الاغترارِ بتلبيساتِ علماءِ السوءِ ؛ فإنَّ شرَّهمْ أعظمُ على الدينِ مِنْ شرِّ الشياطينِ ؛ إذِ الشيطانُ بواسطتِهِمْ يتذرَّعُ إلى انتزاعِ الدينِ مِنْ قلوبِ الخلقِ ، ولهٰذا لمَّا سُئِلَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عَنْ شرِّ الخلقِ . . أَبَىٰ وقالَ : « اللَّهُمَّ ؛ غَفْراً » ، حتَّىٰ كُرِّرَ عليهِ ، ثمَّ قالَ : « هِمْ عُلماءُ السُّوءِ »(٢) .

فقدْ عرفتَ العلمَ المحمودَ والمذمومَ ومثارَ الالتباسِ ، وإليكَ الخِيرةُ في أنْ تنظرَ لنفسِكَ ، فتقتديَ بالسلفِ ، أوْ تتدلَّىٰ بحبْلِ الغرورِ وتتشبَّهَ بالخلفِ ، فكلُّ ما ارتضاهُ السلفُ مِنَ العلومِ قدِ اندرسَ ، وما أكبَّ الناسُ عليهِ فأكثرُهُ مبتدَعٌ محدَثٌ ، وقدْ صحَّ قولُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « بَدَأَ الإسلامُ غريباً ، وسيعُودُ غريباً كما بَدَأَ ، فطُوبَىٰ للْغُرَباءِ » فقيلَ : ومَنِ الغرباءُ ؟ قالَ : « الذينَ يُصْلِحُونَ ما أفسدَهُ الناسُ مِنْ سُنَّتِي ، والذينَ يُحيُونَ ما أماتُوهُ مِنْ سُنَّتِي »(٣) .

---

(١) انظر « الإتحاف » (١/ ٢٦٤) .

(٢) روىٰ بنحوه الدارمي في « سننه » (٣٨٢) .

(٣) رواه مسلم (١٤٦) ، وبتمامه الترمذي (٢٦٣٠) .

وفي خبرٍ آخرَ : « همُ المُتَمَسِّكُونَ بما أنتمْ عليهِ اليومَ »⁽¹⁾ .

وفي حديثٍ آخرَ : « الغُرباءُ ناسٌ قليلٌ صالحونَ بينَ ناسٍ كثيرٍ ، مَنْ يُبْغِضُهُمْ أكثرُ ممَّنْ يحبُّهُمْ »⁽²⁾ .

وقدْ صارتْ تلكَ العلومُ غريبةً بحيثُ يُمقَتُ ذاكرُها ، ولذلكَ قالَ الثوريُّ رحمهُ اللهُ : (إذا رأيتَ العالمَ كثيرَ الأصدقاءِ . . فاعلمْ أنَّهُ مخلِّطٌ)⁽³⁾ ؛ لأنَّهُ إنْ نطقَ بالحقِّ . . أبغضوهُ .

* * *

---

(1) كذا أورده صاحب « القوت » (١/ ١٤٣) ، وقد روى بنحوه ابن وضاح في « البدع » (٧٢) .

(2) رواه أحمد (٢/ ١٧٧) بنحوه .

(3) قوت القلوب (١/ ١٤٣) .

بيان القدر المحمود من العلوم المحمودة

اعلمْ : أنَّ العلمَ بهٰذا الاعتبارِ ثلاثةُ أقسامٍ :

قسمٌ هوَ مذمومٌ قليلُهُ وكثيرُهُ .

وقسمٌ هوَ محمودٌ قليلُهُ وكثيرُهُ ، وكلَّما كانَ أكثرَ . . كانَ أحسنَ وأفضلَ .

وقسمٌ يحمدُ منهُ مقدارُ الكفايةِ ، ولا يحمدُ الفاضلُ عليهِ والاستقصاءُ فيهِ .

وهوَ مثلُ أحوالِ البدنِ ؛ فإنَّ منها ما يحمدُ قليلُهُ وكثيرُهُ ؛ كالصحَّةِ والجمالِ ، ومنها ما يذمُّ قليلُهُ وكثيرُهُ ؛ كالقبْحِ وسوءِ الخُلُقِ ، ومنها ما يحمدُ الاقتصادُ فيهِ ؛ كبذْلِ المالِ ؛ فإنَّ التبذيرَ لا يحمدُ فيهِ وهوَ بذلٌ ، وكالشجاعةِ ؛ فإنَّ التهوُّرَ لا يحمدُ فيها وإنْ كانَ مِنْ جنسِ الشجاعةِ ، فكذلكَ العلمُ .

* * *

فالقسمُ المذمومُ قليلُهُ وكثيرُهُ : ما لا فائدةَ فيهِ في دينٍ ولا دنيا ، أوْ فيهِ ضررٌ يغلبُ نفعَهُ ؛ كعلمِ السحْرِ والطِّلَّسْماتِ والنجومِ ، فبعضُهُ لا فائدةَ فيهِ أصلاً ، وصرفُ العمرِ الذي هوَ أنفسُ ما يملكُهُ الإنسانُ إليهِ إضاعةٌ ، وإضاعةُ النفائسِ مذمومةٌ .

ومنهُ ما فيهِ ضررٌ يربي علىٰ ما يظنُّ أنَّهُ يحصلُ بهِ مِنْ قضاءِ وطرٍ في الدنيا ؛ فإنَّ ذلكَ لا يعتدُّ بهِ بالإضافةِ إلى الضررِ الحاصلِ منهُ .

* * *

وأمَّا القسمُ المحمودُ إلىٰ أقصىٰ غاياتِ الاستقصاءِ : فهوَ العلمُ باللهِ تعالىٰ وبصفاتِهِ وأفعالِهِ ، وسنَّتِهِ في خلقِهِ ، وحكمتِهِ في ترتيبِ الآخرةِ على الدنيا ؛ فإنَّ هـٰذا علْمٌ مطلوبٌ لذاتِهِ ، وللتوصُّلِ بهِ إلىٰ سعادةِ الآخرةِ ، وبذلُ المقدورِ فيهِ إلىٰ أقصى الجهدِ قصورٌ عنْ حدِّ الواجبِ ؛ فإنَّهُ البحرُ الذي لا يدركُ غورُهُ ، وإنَّما يحومُ الحائمونَ علىٰ سواحلِهِ وأطرافِهِ بقدْرِ ما يُسِّرَ لهمْ ، وما خاضَ أطرافَهُ إلا الأنبياءُ والأولياءُ والراسخونَ في العلمِ على اختلافِ درجاتِهِمْ ، بحسَبِ اختلافِ قوَّتِهِمْ وتفاوتِ تقديرِ اللهِ تعالىٰ في حقِّهِمْ .

وهـٰذا هوَ العلمُ المكنونُ الذي لا يسطَّرُ في الكتبِ ، ويعينُ على التنبُّهِ لهُ التعلُّمُ ومشاهدةُ أحوالِ علماءِ الآخرةِ كما سيأتي علامتُهُمْ ، هـٰذا في أوَّلِ الأمرِ .

ويعينُ عليهِ في الآخرِ المجاهدةُ والرياضةُ ، وتصفيةُ القلْبِ وتفريغُهُ عنْ علائقِ الدنيا ، والتشبُّهُ فيها بأنبياءِ اللهِ وأوليائِهِ ؛ ليتضحَ منهُ لكلِّ ساعٍ إلىٰ طلبِهِ بقدْرِ الرزْقِ لا بقدْرِ الجُهْدِ ، ولكنْ لا غِنَىٰ فيهِ عن الاجتهادِ ، فالمجاهدةُ مفتاحُ الهدايةِ ، لا مفتاحَ لها سواها .

وأمَّا العلومُ التي لا يحمدُ منها إلا مقدارٌ مخصوصٌ : فهيَ العلومُ التي أوردْناها في فروضِ الكفاياتِ ؛ فإنَّ في كلِّ علْمٍ منها اقتصاراً هوَ الأقلُّ ، واقتصاداً هوَ الوسطُ ، واستقصاءً وراءَ الاقتصادِ لا مردَّ لهُ إلىٰ آخرِ العمرِ .

فكنْ أحدَ رجلينِ : إمَّا مشغولاً بنفسِكَ ، وإمَّا متفرِّغاً إلىٰ غيرِكَ بعدَ الفراغِ مِنْ نفسِكَ ، وإيّاكَ أنْ تشتغلَ بما يصلِحُ غيرَكَ قبلَ إصلاحِ نفسِكَ ، فإنْ كنتَ المشغولَ بنفسِكَ . . فلا تشتغلْ إلا بالعلمِ الذي هوَ فرضُ عينِكَ بحسَبِ ما يقتضيهِ حالُكَ ، وما يتعلَّقُ منهُ بالأعمالِ الظاهرةِ ؛ مِنْ تعلُّمِ الصلاةِ ، والطهارةِ ، والصومِ .

وإنَّما الأهمُّ الذي أهملَهُ الكلُّ علمُ صفاتِ القلبِ ، وما يحمدُ منها وما يذمُّ ؛ إذْ لا ينفكُّ بَشَرٌ عنِ الصفاتِ المذمومةِ ؛ مِنَ الحرْصِ ، والحسدِ ، والرياءِ ، والكِبْرِ ، والعُجْبِ ، وأخواتِها ، وجميعُ ذلكَ مهلكاتٌ ، وإهمالُها معَ الاشتغالِ بالأعمالِ الظاهرةِ يضاهي الاشتغالَ بطلاءِ ظاهرِ البدنِ عندَ التأذِّي بالجرَبِ والدماميلِ ، والتهاونَ بإخراجِ المادَّةِ بالفصْدِ والإسهالِ .

وحَشْويةُ العلماءِ(١) يشيرونَ بالأعمالِ الظاهرةِ كما يشيرُ الطُّرُقِيَّةُ مِنَ الأطباءِ(٢) بطلاءِ ظاهرِ البدنِ ، وعلماءُ الآخرةِ لا يشيرونَ إلا بتطهيرِ الباطنِ

---

(١) وهم الذين يقتنعون بالقشر عن اللباب ، وينظرون إلىٰ ظاهر الأمور دون الاطلاع على الأسرار الباطنة . « إتحاف » (١/ ٢٦٩) .

(٢) وهم الذين يجلسون على الطرق ويداوون الناس علىٰ جهلٍ منهم . « إتحاف » (١/ ٢٦٩) .

وقطْعِ موادِّ الشرِّ ؛ بإفسادِ منابتِها ، وقلْعِ مغارسِها ، وهيَ في القلبِ ، وإنَّما فَزِعَ الأكثرونَ إلى الأعمالِ الظاهرةِ عنْ تطهيرِ القلوبِ لسهولةِ أعمالِ الجوارحِ ، واستصعابِ أعمالِ القلوبِ ؛ كما يفزعُ إلىٰ طلاءِ الظاهرِ مَنْ يستصعِبُ شُرْبَ الأدويةِ المرَّةِ المَقِرَةِ⁽¹⁾ ، فلا يزالُ يتعبُ في الطلاءِ ويزيدُ في الموادِّ ، وتتضاعفُ بهِ الأمراضُ .

فإنْ كنتَ مريداً للآخرةِ ، وطالباً للنجاةِ ، وهارباً مِنْ هلاكِ الأبدِ . . فاشتغلْ بعلْمِ العلَلِ الباطنةِ وعلاجِها ، علىٰ ما فصَّلْناهُ في ربْعِ المهلكاتِ .

ثمَّ ينجرُّ بكَ ذلكَ إلى المقاماتِ المحمودةِ المذكورةِ في ربعِ المنجياتِ لا محالةَ ؛ فإنَّ القلبَ إذا فُرِّغَ مِنَ المذمومِ . . امتلأَ بالمحمودِ ، والأرضَ إذا نُقِّيَتْ منَ الحشيشِ . . نبتَتْ فيها أصنافُ الزروعِ والرياحينِ ، وإنْ لمْ يفرَّغْ مِنْ ذلكَ . . فلا تشتغلْ بفروضِ الكفاياتِ⁽²⁾ ، لا سيَّما وفي زمرةِ الخلْقِ مَنْ قدْ قامَ بهِ ، فإنَّ مُهلِكَ نفسِهِ في طلبِ صلاحِ غيرِهِ سفيهٌ ، فما أشدَّ حماقةَ مَنْ دخلتِ الأفاعي والعقاربُ داخلَ ثيابِهِ وهمَّتْ بقتلِهِ وهوَ يطلبُ مِذبَّةً⁽³⁾ يدفعُ بها الذبابَ عَنْ غيرِهِ ممَّنْ لا يغنيهِ ، ولا ينجيهِ ممَّا يلاقيهِ مِنْ تلكَ الحيَّاتِ والعقاربِ إذا هممنَ بهِ !

---

(١) المقرة : المرَّة ، والمَقِر : هو الصَّبِرُ نفسه ، أو هو السم .

(٢) أي : إن لم يخلُ القلب من ذلك . . فلا تشتغل بفروض الكفايات اشتغالاً كلِّياً . « إتحاف » (١/٢٦٩) .

(٣) المذبّة : ما يتَّخذ من شعر ذنب الفرس أو نحوه لدفع الذباب .

وإنْ تفرَّغْتَ مِنْ نفسِكَ وتطهيرِها ، وقَدَرْتَ علىٰ ترْكِ ظاهرِ الإثْمِ وباطنِهِ ، وصارَ ذلكَ ديدناً لكَ وعادةً متيسرةً فيكَ ـ وما أبعدَ ذلكَ منكَ ـ فاشتغلْ بفروضِ الكفاياتِ ، وراعِ التدريجَ فيها :

فابتدِئْ بكتابِ اللهِ تعالىٰ ، ثمَّ بسنَّةِ رسولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ثمَّ بعلْمِ التفسيرِ وسائرِ علومِ القرآنِ ؛ مِنْ علْمِ الناسخِ والمنسوخِ ، والمفصولِ والموصولِ ، والمحكَمِ والمتشابِهِ .

وكذلكَ في السنةِ .

ثمَّ اشتغلْ بالفروعِ ، وهوَ علْمُ المذهبِ منْ علْمِ الفقهِ دونَ الخلافِ ، ثمَّ بأصولِ الفقهِ ، وهٰكذا إلىٰ بقيَّةِ العلومِ علىٰ ما يتسعُ لهُ العمْرُ ، ويساعدُ فيهِ الوقتُ .

ولا تستغرقْ عمرَكَ في فنٍّ واحدٍ منها طالباً للاستقصاءِ ؛ فإنَّ العلمَ كثيرٌ والعمرَ قصيرٌ ، وهٰذهِ العلومُ آلاتٌ ومقدماتٌ ، وليستْ مطلوبةً لعينِها بلْ لغيرِها ، وكلُّ ما يطلبُ لغيرِهِ . فلا ينبغي أنْ يُنسىٰ فيهِ المطلوبُ ويُستكثرَ منهُ .

فاقتصرْ مِنْ شائعِ **علْمِ اللغةِ** علىٰ ما تفهمُ بهِ كلامَ العربِ وتنطقُ بهِ ، ومنْ **غريبِهِ** علىٰ غريبِ القرآنِ وغريبِ الحديثِ ، ودعِ التعمُّقَ فيهِ .

واقتصرْ مِنَ **النحوِ** علىٰ ما يتعلَّقُ بالكتابِ والسنَّةِ ، فما مِنْ علْمٍ إلا ولهُ اقتصارٌ واقتصادٌ واستقصاءٌ ، ونحنُ نشيرُ إليها في الحديثِ والتفسيرِ والفقْهِ والكلامِ لتقيسَ بها غيرَها :

فالاقتصارُ في التفسيرِ : ما يبلُغُ ضعفَ القرآنِ في المقدارِ ، كما صنَّفَهُ عليٌّ الواحديُّ النيسابوريُّ وهوَ « الوجيزُ » ، والاقتصادُ ما يبلغُ ثلاثةَ أضعافِ القرآنِ كما صنَّفَهُ مِنَ « الوسيطِ » فيهِ ، وما وراءَ ذلكَ استقصاءٌ مستغنىً عنهُ ، ولا مردَّ لهُ إلى انتهاءِ العمرِ .

وأمَّا **الحديثُ** : فالاقتصارُ فيهِ تحصيلُ ما في « الصحيحينِ » بتصحيحِ نسخةٍ علىٰ رجلٍ خبيرٍ بعلْمِ متْنِ الحديثِ .

وأمَّا حفظُ أسامي الرجالِ . . فقدْ كفيتَ فيهِ بما تحمَّلَهُ عنكَ مَنْ قبلَكَ ، ولكَ أنْ تعوِّلَ علىٰ كتبِهِمْ ، وليسَ يلزمُكَ حفظُ متونِ « الصحيحين » ، ولكنْ تحصِّلُهُ تحصيلاً تقدرُ منهُ علىٰ طلبِ ما تحتاجُ إليهِ عندَ الحاجةِ .

وأمَّا الاقتصادُ فيهِ . . فأنْ تضيفَ إليهما ما خرجَ عنهما ممَّا أُورِدَ في المسنداتِ الصحيحةِ .

وأمَّا الاستقصاءُ . . فما وراءَ ذلكَ إلى استيعابِ كلِّ ما نُقِلَ منَ الضعيفِ والقويِّ ، والصحيحِ والسقيمِ ، معَ معرفةِ الطرقِ الكثيرةِ في النقلِ ، ومعرفةِ أحوالِ الرجالِ وأساميهِمْ وأوصافِهِمْ .

وأمَّا **الفقهُ** : فالاقتصارُ فيه علىٰ ما يحويهِ مختصرُ المزنيِّ رحمَهُ اللهُ ، وهوَ الذي رتبناهُ في « خلاصةُ المختصرِ »(١) ، والاقتصادُ فيهِ ما يبلغُ ثلاثةَ

---

(١) ويسمَّىٰ « خلاصة المختصر ونقاوة المعتصر » وقد صدر عن دار المنهاج بحمد الله تعالىٰ .

أمثالِهِ ، وهوَ القدْرُ الذي أوردناهُ في « الوسيطُ مِنَ المذهبِ » ، والاستقصاءُ ما أوردناهُ في « البسيطُ » ، إلىٰ ما وراءَ ذلكَ مِنَ المطولاتِ .

وأما **الكلامُ** : فمقصودُهُ حمايةُ المعتقداتِ التي نقلَها أهلُ السنَّةِ مِنَ السلفِ الصالحِ لا غيرَ ، وما وراءَ ذلكَ طلبٌ لكشْفِ حقائقِ الأمورِ مِنْ غيرِ طريقِهِ .

ومقصودُ حفْظِ السنَّةِ تحصُلُ رتبةُ الاقتصارِ منهُ بمعتقدٍ مختصرٍ ، وهوَ القدْرُ الذي أوردْناهُ في كتابِ قواعد العقائد من جملةِ هـٰذهِ الكتبِ(١) ، والاقتصادُ فيهِ ما يبلغُ قدْرَ مئةِ ورقةٍ ، وهوَ الذي أوردناهُ في كتابِ « الاقتصادُ في الاعتقادِ » ، ويُحتاجُ إليهِ لمناظرةِ مبتدِعٍ ومعارضةِ بدعتِهِ بما يفسدُها وينزِعُها عنْ قلْبِ العاميِّ ، وذلكَ لا ينفعُ إلا معَ العوامِّ قبلَ اشتدادِ تعصُّبِهِمْ .

أما المبتدِعُ بعدَ أنْ يعلمَ مِنَ الجدلِ ولوْ شيئاً يسيراً . . فقلَّما ينفعُ معهُ الكلامُ ؛ فإنَّكَ إنْ أفحمتَهُ . . لمْ يتركْ مذهبَهُ ، وأحالَ بالقصورِ علىٰ نفسِهِ ، وقدَّرَ أنَّ فيهِ عندَهُ جواباً هوَ عاجزٌ عنهُ ، وإنَّما أنتَ ملبِّسٌ بقوَّةِ المجادلةِ عليهِ .

وأمَّا العاميُّ إذا صُرِفَ عنِ الحقِّ بنوعِ جدلٍ . . فيمكنُ أنْ يُرَدَّ إليهِ بمثلِهِ قبلَ أنْ يشتدَّ التعصُّبُ للأهواءِ ، فإذا اشتدَّ تعصُّبُهمْ . . وقعَ اليأسُ عنهُمْ ؛ إذِ التعصُّبُ سببٌ يرسِّخُ العقائدَ في النفوسِ ، وهـٰذا أيضاً من آفاتِ العلماءِ

---

(١) أي : من الكتب الأربعين من « الإحياء » ، وكتاب (قواعد العقائد) هو الكتاب الثاني منها .

السوءِ ؛ فإنَّهُمْ يبالغونَ في التعصُّبِ للحقِّ ، وينظرونَ إلى المخالفينَ بعينِ الازدراءِ والاستحقارِ ، فينبعثُ منهُمُ الدواعي بالمكافأةِ والمقابلةِ ، وتتوفَّرُ بواعثُهُمْ علىٰ طلبِ نصرةِ الباطلِ ، ويقوىٰ غرضُهُمْ في التمسُّكِ بما نُسبوا إليهِ ، ولوْ جاؤوا مِنْ جانبِ اللطْفِ والرحمةِ والنصْحِ في الخلوةِ لا في معرضِ التعصُّبِ والتحقيرِ . . لأنجحوا فيهِ .

ولكنْ لمَّا كانَ الجاهُ لا يقومُ إلا بالاستتباعِ ، ولا يستميلُ الأتباعَ مثلُ التعصُّبِ واللعْنِ والشتمِ للخصومِ . . اتخذوا التعصُّبَ عادتَهُمْ وآلتَهُمْ ، وسمَّوهُ ذبّاً عنِ الدينِ ونضالاً عنِ المسلمينَ ، وفيهِ على التحقيقِ هلاكُ الخلْقِ ورسوخُ البدعةِ في النفوسِ .

وأما الخلافياتُ(١) التي أُحدثتْ في هـٰذهِ الأعصارِ المتأخرةِ ، وأُبدعَ فيها مِنَ التحريراتِ والتصنيفاتِ والمجادلاتِ ما لمْ يعهدْ مثلُها في السلفِ . . فإيَّاكَ وأنْ تحومَ حولَها ، واجتنبْها اجتنابَ السمِّ القاتلِ ؛ فإنَّها الداءُ العضالُ ، وهوَ الذي ردَّ الفقهاءَ كلَّهُمْ إلىٰ طلبِ المنافسةِ والمباهاةِ ، علىٰ ما سيأتيكَ تفصيلُ غوائلِها وآفاتِها .

وهـٰذا الكلامُ ربَّما يسمعُ مِنْ قائلِهِ فيقالُ : (الناسُ أعداءُ ما جهلوا) ، فلا تظنَّنَّ ذلكَ ، فعلى الخبيرِ سقطتَ ، فاقبلْ هـٰذهِ النصيحةَ ممَّنْ ضيَّعَ العمرَ فيهِ زماناً ، وزادَ فيهِ على الأوَّلينَ تصنيفاً وتحقيقاً وجدلاً وبياناً ، ثمَّ

---

(١) وهي المسائل التي فيها خلاف المذاهب . « إتحاف » (١/ ٢٧٥) .

ألهمَهُ اللهُ رشدَهُ وأطلعَهُ علىٰ عيبِهِ ، فهجرَهُ واشتغلَ بنفسِهِ .

ولا يغرنَّكَ قولُ مَنْ يقولُ : (الفتوىٰ عمادُ الشرْعِ ، ولا تُعرفُ عللُهُ إلا بعلمِ الخلافِ) ؛ فإنَّ عللَ المذهبِ مذكورةٌ في المذهبِ ، والزيادةُ عليها مجادلاتٌ لمْ يعرفْها الأوَّلونَ ولا الصحابةُ ، وكانوا أعلمَ بعللِ الفتاوىٰ مِنْ غيرِهمْ ، بلْ هيَ معَ أنَّها غيرُ مفيدةٍ في علمِ المذهبِ . ضارَّةٌ مفسِدةٌ لذوقِ الفقهِ ؛ فإنَّ الذي يشهدُ لهُ حدسُ المفتي إذا صحَّ ذوقُهُ في الفقهِ . . لا يمكنُ تمشيتُهُ علىٰ شروطِ الجدلِ في أكثرِ الأمرِ ، فمَنْ ألفَ طبعُهُ رسومَ الجدلِ . . أذعنَ ذهنُهُ لمقتضياتِ الجدلِ ، وجبنَ عنِ الإذعانِ لذوقِ الفقهِ ، وإنَّما يشتغلُ بهِ مَنْ يشتغلُ لطلبِ الصيتِ والجاهِ ، ويتعلَّلُ بأنَّهُ يطلبُ عللَ المذهبِ ، وقدْ ينقضي عليهِ العمرُ ولا يصرفُ همَّتَهُ إلىٰ علمِ المذهبِ .

فكُنْ مِنْ شياطينِ الجنِّ في أمانٍ ، واحترزْ مِنْ شياطينِ الإنسِ ؛ فإنَّهمْ أراحوا شياطينَ الجنِّ مِنَ التعبِ في الإغواءِ والإضلالِ .

وبالجملةِ : فالمرضيُّ عندَ العقلاءِ أنْ تقدِّرَ نفسَكَ في العالَمِ وحدَكَ معَ اللهِ ، وبينَ يديكَ الموتُ والعرْضُ والحسابُ والجنَّةُ والنارُ ، وتأمَّلْ فيما يعنيكَ ممَّا بينَ يديكَ ، ودعْ عنكَ ما سواهُ ، والسلامُ .

وقدْ رأىٰ بعضُ الشيوخِ بعضَ العلماءِ في المنامِ ، فقالَ لهُ : ما خبرُ تلكَ العلومِ التي كنتَ تجادلُ فيها وتناظرُ عليها ؟ فبسطَ يدَهُ ونفخَ فيها وقالَ :

طاحتْ كلُّها هباءً منثوراً ، وما انتفعتُ إلا بركعتينِ خلُصتا لي في جوفِ الليلِ !(١) .

وفي الحديثِ : « ما ضلَّ قومٌ بعدَ هُدىً كانُوا عليهِ إلاَّ أُوتُوا الْجَدَلَ »(٢) ، ثمَّ قرأ : ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ .

وفي الحديثِ في معنىٰ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾ الآية : هُمْ أهلُ الجدلِ الذينَ عناهُمُ اللهُ تعالىٰ بقولِهِ : ﴿ فَاحْذَرْهُمْ ﴾(٣) .

وقالَ بعضُ السلفِ : (يكونُ في آخرِ الزمانِ قومٌ يغلقُ عنهُمْ بابُ العملِ ، ويفتحُ عليهِمْ بابُ الجدلِ)(٤) .

وفي بعضِ الأخبارِ : (إنَّكم في زمانٍ أُلهمتُمْ فيهِ العملَ ، وسيأتي قومٌ يُلْهَمُونَ الجدلَ)(٥) .

---

(١) قوت القلوب (١/ ١٣٢) ، و« حلية الأولياء » (١٠/ ٢٥٧) .

(٢) رواه الترمذي (٣٢٥٣) ، وابن ماجه (٤٨) .

(٣) روى البخاري (٤٥٤٧) ، ومسلم (٢٦٦٥) مرفوعاً : « إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه . . فأولئك الذين سَمَّى الله ، فاحذروهم » .

(٤) قوت القلوب (١/ ١٣٨) .

(٥) قوت القلوب (١/ ١٣٨) ، وقول الحافظ العراقي : (لم أجده) في « تخريجه » فعلى احتمال رفعه ، ولكن الأمر ليس كذلك ، وهو قريب من قول الأوزاعي كما في « اقتضاء العلم العمل » (١٢٢) : (إذا أراد الله بقوم شراً . . فتح عليهم الجدل ومنعهم العمل) .

وفي الخبرِ المشهورِ : « أبغضُ الخلقِ إلى اللهِ تعالى الألَدُّ الْخَصِمُ »⁽¹⁾ .

وفي الخبرِ : « ما أُوتِيَ قومٌ المنطقَ إلاَّ مُنِعُوا العملَ »⁽²⁾ ، واللهُ أعلمُ .

* * *

---

(1) رواه البخاري (٢٤٥٧) ، ومسلم (٢٦٦٨) .

(2) قال صاحب « القوت » (١/١٣٨) : (روى الحكم بن عيينة ، عن عبد الرحمـٰن بن أبي ليلىٰ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أوتي . . . ») وشواهده ما سبق .

Üçüncü Bab
Makbul Olan ve Olmayan İlimler

MEZMÛM İLİMLERİN YERİLMESİNİN SEBEBİ

"İlim, eşyayı olduğu gibi bilmek ve tanımak olduğuna ve bu da aynı zamanda Allâhu Teâlâ'nın sıfatlarından bulunduğuna göre, nasıl olur da mezmûm olur" dersen bilmiş ol ki, ilim bizatihî mezmûm değil, belki üç sebepten biriyle insanlar hakkında mezmûmdur. Bunları açıklayalım:

1 - Sâhibini veya başkasını zararlandırması bakımından mezmûm olur. Sihir ve tılsımat ilimleri gibi. Sihir vâkidir. Kur'ân bunu haber vermiştir; hattâ çok samimî olan karı-koca arasını açmak için bir vâsıta olarak ona başvurulur. Peygamberimiz (s.a.v.)'e bile sihir yapılmış ve kendisi hastalanmıştır. Cebrâil aleyhisselâm-ın haber vermesi üzerine kuyu dibinde taş altındaki sihir vâsıtası çıkarılmıştır. (Buhârî ile Müslim, Hz. Âişe'den rivâyet etmişlerdir)

Sihir, yıldızların doğuş yerlerini hesap ederek maddelerdeki hâssaları bilmekle istifâde edilen bir nevi ilimdir. O maddelerden, sihir edilecek adamın heykeli yapılır, yıldızların doğumunun muayyen sâati beklenir, şerîate uymayan fâhiş ve küfür sözler söylenerek şeytandan yardım istenir ve bütün bunlardan âdet-i ilâhî gereğince sihir yapılan kişide acyip haller görülür. İlim olmaları bakımından bunları öğrenmek fenâ değilse de bunlar insanları zararlandırmaktan başka bir şeye yaramazlar. Fenâlığa yol açan her şey, fenâ olduğu için bu ilim de mezmûmdur. Hattâ iyi bir adamı öldürmek isteyen bir zâlime bulunduğu yeri göstermek, bildiği şeyi olduğu gibi ifâde etmek bakımından bir ilimdir. Fakat zarar doğurduğu için mezmûmdur. Burada yalan söylemek vâciptir.

2 - Çok kere sahibine zararı dokunması bakımından mezmûm olur. İlm-i nücûm gibi. Bu ilim de zâtı bakımından mezmûm değildir. Çünkü bu iki kısımdır. Bir bölümü hesaptır. Kur'ân-ı Kerîm, güneş ve ayın hesap ile seyrettiğini bildirir:

«اَلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ»

"Güneş ve ay hesap iledir." (Rahmân sûresi, 55/5)

Yine Cenâb-ı Hak buyuruyor:

«وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتّٰى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ»

"Aya da menziller takdir ettik. Nihâyet o eski hurma salkımının eğri çöpü gibi bir hâle dönmüştür." (Yâsîn sûresi, 36/39)

Bir kısmı da **ahkâm**dır. Bunun hülâsası; hâdiselere sebeplerle delîl bulmaktır. Bu ise tabîbin nabız yoklamasından, hastalığa delîl bulmasına benzer ki, Allâhu Teâlâ'nın yaratıklar üzerindeki âdetini bilmek demektir. Fakat şerîat bunu da yermiştir. Nitekim Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«إِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا، وَإِذَا ذُكِرَتِ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا،
وَإِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا»

"Kaderden bahsedilince sükût edin, yıldızlardan bahsedilince sükût edin, ashâbdan bahsedilince sükût edin." buyurdular. Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«أَخَافُ عَلٰى أُمَّتِي بَعْدِي ثَلَاثًا: حَيْفُ الْأَئِمَّةِ، وَالْإِيمَانُ
بِالنُّجُومِ، وَالتَّكْذِيبُ بِالْقَدَرِ»

“Benden sonra ümmetim için üç şeyden korkarım: İmamların zulmünden, nücûma inanmaktan, kaderi yalanlamaktan.”[72] diye buyurdular.

Ömer b. Hattâb radıyallahu anh: “İlm-i nücûmdan, kara ve denizde şaşmayacak ve yolu bulacak kadarını öğrenin; fazlasından vaz geçin.” buyurmuştur. Hazret-i Ömer’in bu ilimden men etmesi üç cihettendir:

Evvelâ, bu ilmin çok insanlara zararlı olması bakımındandır. Çünkü onlara, yıldızların seyri akabinde bu işler oluyor dendiği vakit, yıldızların bu işlerde müessir birer ilâh olduğunu zannederler. Onları içlerinden büyütür, onlara gönül verir, hayrı şerri onlardan bilir ve Allah’ı unuturlar. Çünkü îmanı zayıf kimseler vâsıtalara bakar. Hâlbuki gerçek âlimler, ay, güneş ve yıldızların Allâhu Teâlâ’nın emrine musahhar olduklarını bilirler. (Akîdesi) zayıf kimselerin güneşin doğması akabinde güneş ışığına bakmaları, kâğıt üzerinde duran ve akıllı diye farzedilen bir karıncaya benzer. Karınca kâğıt üzerinde yazılan kara yazıları görünce “bunları kalem yazıyor” der. Çünkü başını kaldırıp yukardaki parmakları, eli ve bunları harekete getiren irâdeyi, sonra yazıcı bir insanı, sonra el, kudret ve irâdeyi yaratan bir yaratıcıyı göremez, bilemez. İnsanların çoğu da en aşağı ve en yakın sebebi görebilir. Daha yukarı gidip sebeplerin yaratıcısını görmekten âcizdir. İşte ilm-i nücûmun yasak olmasının bir sebebi budur.

---

[72] İbn Abdülberr, Ebû Mihcen’den.

Sâniyen, yıldızdan çıkarılan ahkâmın, bütün insanların ne katî ve ne de şüpheli olarak anlayacakları şekilde sırf tahminden ibâret olması sebebiyledir. Bununla hüküm, cehâletle hükümdür. Binaenaleyh yerilmiş olması ilim değil, cehil olması bakımındandır. Bu ilim, İdris aleyhisselâmın mûcizesi idi. (Ölümünden sonra) bu ilim de kesatlaştı ve bitti. Müneccimlerin verdiği bâzı hâberlerin zuhûru tesâdüfîdir. Çünkü müneccim bâzı sebeplere âgâh olabilirse de, bu sebeplerin akabinde olacak işler daha nice şartlara bağlıdır ki, bunların içyüzünü anlamak insanların gücü dışındadır. Eğer Allâhu Teâlâ diğer sebepleri de takdir etmişse isâbet etmiş olur ve dediği çıkar. Eğer takdir etmemişse müneccim de hatâya düşer. Bu, şöyle demek olur: İnsanoğlu havanın karardığını, yüksek dağlardan bulutların sarktığını görünce bu dış görünüşe uyarak yağmurun yağacağını tahmin edebilir; fakat çok kere tahmini hilâfına güneş kızdırır, bulutlar dağılır, kaybolur gider. Bâzı kere de bir tarafta güneş parlar, diğer tarafta yağmur yağar. Demek ki yağmurun yağması için yalnız bulut kâfi değil, daha birçok sebepler var. Fakat bunları biz anlayamayız. Bunun gibi, gemiciler rüzgârlardan edindikleri kanâata göre selâmette olduklarını zannederler. Hâlbuki kendilerinin bilemediği o rüzgârların daha nice gizli sebepleri vardır. Bâzen tahminlerinde isâbet eder selâmeti bulurlar ve bâzen de hatâya düşerler. Bu sebeptendir ki, bâzı kere îmânı kuvvetli olanlar da nücûm ilminden men edilirler.

Sâlisen, bu ilimde belli başlı bir fayda olmaması sebebiyledir. Zîra bunu bilmek ne onu düzeltebilir ve ne de mukadderâtı değiştirebilir. Bu, boşu boşuna en kıymetli sermâye olan insan ömrünü tüketmektir. Kıymetli ömür sermâyesini isrâf ise en büyük zarardır.

«مَرَّ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «مَا هٰذَا؟» فَقَالُوا: رَجُلٌ عَلَّامَةٌ، فَقَالَ «بِمَاذَا؟» قَالُوا بِالشِّعْرِ وَأَنْسَابِ الْعَرَبِ، فَقَالَ: عِلْمٌ لَا يَنْفَعُ وَجَهْلٌ لَا يَضُرُّ»

“Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir adamın başına büyük kalabalığın toplandığını görünce:

– *“Nedir o”* diye sordu. Onlar da:

– Allâme, dediler. Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

– *“Ne bilir”* deyince.

– Şiir ve Arap soylarını, cevabını verdiklerinde:

– *“Cehlinde bir zarar olmadığı gibi bilinmesinde de bir kârı olmayan bir ilimdir.”* diye buyurmuşlardır.”[73]

Diğer bir hadîs-i şerîfde şöyle buyurulmuştur:

«إِنَّمَا الْعِلْمُ اٰيَةٌ مُحْكَمَةٌ أَوْ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ أَوْ فَرِيضَةٌ عَادِلَةٌ»

“İlim, âyet-i muhkeme veya sünnet-i kaime veya âdil bir farîzadır.”[74]

Anlaşılıyor ki yıldız ve benzerî ilimlere dalmak faydasızdır, cehâlete dalmak ve tehlikeli işe atılmaktır. Zîra mukadder âkıbete herkes uğrayacak ve kaçınmak mümkün olamayacaktır. Tabâbet bunun aksinedir. Çünkü ona ihtiyâç olduğu gibi birçok delîlleri de bilinir. Hattâ rüyâ tabiri de bunun gibi değildir. Her ne kadar tâbir tahminî ise de Peygamberliğin kırk altı kıs-

---

73. İbn Abdülberr. Ebû Hureyre’den.
74. Ebû Dâvud ve İbn Mâce, Abdullah b. Amr’dan.

mından bir cüz olması bakımından bir değer taşır ve bâzıları da bunu bilebilir.[75]

3 - Kişinin müstakillen anlayıp istifâde edemeyeceği ilimler ile uğraşmasının kendi hakkında mezmûm olmasıdır. İlimlerin zâhir ve kolay anlaşılan kısımlarını öğrenmeden, ince ve çetin kısımlarıyla uğraşmak ve esrâr-ı ilâhiyyeden bahsetmek gibi. Gerçi kelâmcılar ve feylesoflar ilâhî sırlardan bahsettiler. Fakat tamamen mâhiyetini anlayamadılar; bu husûsta istiklâliyet kazanamadılar. Bu gibi esrârı ancak peygamberler ve velîler anlar. Binâenaleyh gerekli olan, insanları bundan men edip şerîate havâle etmektir. Orada inananları iknâ edecek delîller vardır. Çok kimseler var ki daldıkları ilimlerden zarar görmüşlerdir. O ilimleri okumasalar dîndeki mevkileri daha güzel olacaktı. Kuş eti ve bâzı tatlıların henüz anne sütüyle beslenmekte olan çocuğa dokunması gibi, bâzı ilimlerin de bâzı kimselere zararlı olduğu inkâr edilemez.

Çok kimseler var ki, bâzı hallerde cehâlet onlar için daha faydalıdır. Adamın birisi âilesinin çocuk doğurmadığından tabîbe şikâyet etti. Tabîp, hanımın nabzına baktı ve "Doğurmadığı iyi, çünkü bu hanım kırk güne kadar ölecek" dedi. Bunu duyan hanımı dehşetli korku sardı, kederlendi; malını böldü, vasiyetini yaptı. Kırk gün yemez içmez, mâtem içinde bir hayat geçirdi. Kırk gün geçip de ölmeyince kocası tabîbi haberdar etti. Tabîb de:

– Şimdi münâsebette bulunun, çocuk doğurur, dedi. Adam:

– Nasıl olur, deyince tabîb:

---

[75] Bu husûsta Peygamberimiz (s.a.v.)'in hadîsi olmakla berâber, esasen 23 senelik peygamberlik devresinin ilk altı ayı rûyâ ile geçmiştir. İşte bu, nübüvvetin kırk altıda biri olur.

– Hanım çok şişman olduğu için yağ rahmin kapısını kapatmıştı. Bildim ki bunu ölüm korkusundan başka bir şey zayıflatmaz, ben de kendisini ölümle korkuttum. Şimdi zayıfladı, yağ eridi, çocuğun doğmasına mâni kalmadı, dedi. İşte şu kıssa bâzı ilimleri bilmenin (bâzı kimseler hakkında) zararlı olduğu hususunda seni ikaz eder ve sana Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in:

«نَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ»

"Faydası olmayan bilgiden Allah'a sığınırız."[76] mealindeki hadisinin mânâsını da anlatmış olur. Şu hikâyeden ders al ve şerîatın yasak ettiği bilgilerle uğraşma, sahâbeye (radıyallahu anhüm) sünnete uymakla kal. Çünkü selâmet ordadır. Tehlike ise bu gibi umûr-ı garîbe ile uğraşmaktadır. "Eşyayı, olduğu gibi anlamak için çalışıyorum; bundan ne zarar var" diye akıl, mantık ve delîllerine güvenerek böbürlenme. İyi bil ki (bâzı ilimlerin ileride) sana getireceği zarar, kârından çoktur. Çok şey var ki, onları bilmen, eğer Allâhu Teâlâ'nın lütfu yetişmezse, seni âhirette helâk edecek zararlara yol açar. Yine bilmiş ol ki, ilâçlardaki hassaları yalnız tabîpler bildiği gibi, kalplerin tabîpleri de peygamberler ve âhiret hayatının sebeplerine vâkıf olan âlimlerdir. Sakın, kendi aklınla onlara itirâza kalkışma; helâk olursun. Akla göre parmakta çıkan bir yaranın parmakta tedâvisi gerekirse, tabîp başka yerden tedâvisini emreder ki, akıl bunu aslâ kabûl etmez.

Çünkü damarların, bedendeki köklerini, dallarını, dolaştıkları ve toplandıkları yerleri tabîp olmayan bilmez. Âhiret yolunda şerîatın sünnet ve âdâbının inceliklerinde ve insanların, bilmesiyle mükellef oldukları inançlarında da öyle lâtif incelikler var ki, bunları şümûlüyle anlamak, aklın kuvvet ve ihâtası dışında kalır.

---

76. İbn Abdülberr, Câbir'den.

Nitekim kıymetli taşlarda bir takım acâyip hassalar vardır ki, hikmet sahipleri bile bunlardaki, husûsiyetleri çözmekten âcizdir. Hattâ mıknatısın demiri (çektiğini biliyor, fakat) hangi kuvvetle çektiğini bilemiyorlar. Kalbi temizleyip cilâlandırmak sûretiyle islâh ederek fazîlet duygularını tattırıp insanı Allah'a yaklaştırmaları bakımından dînî inanç ve şer'î hükümlerdeki acâyip ve garîp hâller, ilâçlar ve taşlarda olan hassalardan daha çok ve daha büyüktür. Tecrübe, bir vesîle olduğu halde, ilâçlardaki hassaları tamamıyla idrâk edemeyen akıllar, tecrübe ile bir şekilde alâkası bulunmayan âhiret yaşayışındaki faydalı şeyleri elbette tamamıyla anlayamazlar. Tecrübe buna yol bulurdu eğer ölülerden bâzıları geri dönüp de kendilerini Allâhu Teâlâ'ya yaklaştırıcı iyi amellerin, uzaklaştırıcı fenâ amellerin ve makbul inancın neler olduğunu haber vereydi ki, buna aslâ ümit ve imkân yok. Aklın menfaatinden, seni, Peygamber'in doğruluğuna ulaştıracak ve sözlerindeki işâretleri anlatacak kadarı yeter; lüzûmsuz şeylerle aklını yorma. Peygamber'in gösterdiği yola gir. Selâmet, ancak oradadır vesselâm. Bu sebeptendir ki, Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا، وَإِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيًّا»

"Gerçekten bilginin bâzısı cehâlet, sözün bâzısı da yorgunluktur." Diğer rivâyete göre: "ağırlıktır."[77] buyurmuşlardır. Şüphesiz ilim cehalet olmaz; bâzen cehâlet gibi zararlı olur. Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.) şöyle buyurmuşlardır:

«قَلِيلٌ مِنَ التَّوْفِيقِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْعِلْمِ»

"Az muvaffakıyyet çok bilgiden hayırlıdır."[78]

---

[77] Ebû Dâvud, Bureyde'den.

[78] Kaynağı bulunamamıştır.

İsâ aleyhisselâm da “Ağaçlar çok ama hepsi meyve vermez, meyveler çok ama hepsi tatlı olmaz, ilimler çok ama hepsi faydalı olmaz.” buyurmuşlardır.

DELÂLET ETTİĞİ MÂNÂ DEĞİŞTİRİLEN İLİMLER

Bilmiş ol ki, mezmûm ilimlerin şerîat ilimleriyle karıştırılmalarının kaynağı, fenâ maksatlarla, onların övülen adlarını tahrîf edip, birinci asırdaki iyi insanların murâd ettikleri mânâların hilâfına nakletmektir. Bunlar da **fıkıh, ilim, tevhîd, tezkîr** ve **hikmet** olmak üzere övülen beş isimdir. Bunlar ile bezenenler, dînde rütbe sâhibi kimselerdir. Ne yazık ki, bu lafızlar şimdi verilen mânâlarda nakledilmiş ve bu isimlerin onlara verilmesi şöhret bulduğu için, gönüller bunların mânâlarıyla vasıflanan kimseleri yermekten nefret etmektedir.

Birinci Lafız: Fıkıhtır. Bu sözü, başka mânâya aktarmadı ve değiştirmediler. Yalnız bu kelimeyi fürû-ı fıkhın fetvâlardaki garib meselelerini bilmeye, illetlerinin inceliklerini anlamaya, bu hususta sözü uzatmaya ve bunlarla alâkalı makaleleri ezberlemeye isim vermekle husûsîleştirdiler. Kim ki fürû-ı fıkhın inceliklerini bilir ve onlarla fazla meşgul olursa, ona daha fakîhtir derler. Hâlbuki birinci asırda âhiret yolu ve nefsin âfetlerinin incelikleri bilgileriyle amelleri bozan şeyleri bilmeye, dünyalığa kıymet vermeyip âhiret nîmetlerine bağlanmaya ve kalbini Allah korkusunun kaplamasına topluca **“Fıkh ilmi”** denirdi. Nitekim Hak Teâlâ’nın şu âyet-i celîlesi bunu açıkça göstermektedir:

«لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ»

“Dinde fakîh olup, kavm u kabîleleri döndüğü zaman onları korkutmaları için.” (Tevbe sûresi, 9/122)

Korkutmak kendisiyle mümkün olan, işte bu fıkıhtır: Yoksa **talak, itak, liân, selem** ve **icâre** meselelerini bilmek değildir. Çünkü bu meseleler ile ne inzâr ve ne de korkutma olur. Belki, yalnız bunlarla uğraşmak, kalbin korkusunu azaltır ve kalbi karartır. Nitekim bunlarla uğraşanlarda görüldüğü gibi. Bu gibiler hakkında Allâhu Teâlâ şöyle buyurmuştur:

«لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا»

"Onlar için kalpler var ki, o kalplerle anlamazlar." (A'râf sûresi, 7/179)

Buradaki **"fıkıh"** kelimesinden, "Fetvâları anlamazlar" değil. İmânın ne demek olduğunu anlamazlar mânâsı murâd edilmiştir. Ömrüme yemîn ederim ki, **fıkıh** ve **fehm** kelimelerinin ikisi de lügatte bir mânâdadır. Araplar arasında eski ve yeni şîvelerde ikisi de bir mânâda konuşulur. Allâhu Teâlâ buyuruyor:

«...لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللّٰهِ»

"Onlar, inanınız ki Allah'tan daha çok sizden korkuyorlar. Bu ise anlayışlı bir kavim olmadıklarındandır." (Haşr sûresi, 59/13)

Allâhu Teâlâ'dan korkularının azlığı ve insanların saldırısını büyütmeleri fıkıh azlıklarına havâle ediliyor. Bak bakalım bunların fakih olmamaları, fetvâların çeşitlerini bilmedikleri için mi yoksa bizim anlattığımızı bilmedikleri için midir? Peygamber Efendimiz (s.a.v.) kendisini ziyârete gelen bir cemâat hakkında fıkıh meselelerini değil, îmân, amel ve ahlâk esâslarını öğrenmelerini ve iyi hasletlerini anlatmaları üzerine:

«عُلَمَاءُ حُكَمَاءُ فُقَهَاءُ»

“Âlimdirler, hakîmdirler, fakîhdirler.”[79] buyurmuştur. (Hâlbuki bunların hiç biri diğer mânâda fıkıh meselelerini bilmezlerdi.) Zührî, kabîlesinden İbrâhim’in oğlu Sâ’d’a radıyallahu anh “Hangi şehir halkı daha fakîhdir?” “Allâhu Teâlâ’dan daha çok korkan” diye cevap vermekle fıkhın netîcesine işâret etmiştir. Çünkü ilmin bâtınî meyvesi fetvâ ve hükümler değil, takvâdır. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir hadîsinde şöyle buyurmuşlardır:

«أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِالْفَقِيهِ كُلِّ الْفَقِيهِ؟ قَالُوا بَلٰى. قَالَ: مَنْ لَمْ يُقْنِطِ
النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللّٰهِ، وَلَمْ يُؤَمِّنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللّٰهِ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ
مِنْ رَوْحِ اللّٰهِ، وَلَمْ يَدَعِ الْقُرْءَآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلٰى مَا سِوٰاهُ»

“Hazret-i Peygamber; *“Ey ümmetim, size gerçek fakîhin kim olduğunu bildireyim mi?”* diye sorunca, bildir yâ Resûlallâh cevabını alması üzerine şöyle buyurdu: *“Allâhu Teâlâ’nın rahmetinden ümit kesmeyip gazabından emin olmayanlar, başkasına meyletmek üzere, Kur’ân’ı terketmeyen kimselerdir.”*[80]

«لَأَن أَقْعُدَ مَعَ قَوْمٍ يَذْكُرُونَ اللّٰهَ تَعَالٰى مِنْ غُدْوَةٍ إِلٰى طُلُوعِ
الشَّمْسِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتِقَ أَربَعَ رِقَابٍ»

“Sabahın ilk vaktinden, gün doğuşuna kadar Allâhu Teâlâ’yı zikredenlerle bir arada bulunmak benim için, dört köle âzâd etmekten daha sevimlidir.” buyurduğunu rivâyet etmiştir.[81]

Bu mübârek sözünü rivâyet ettiği zaman Zeyd er-Rakkaşî ve Ziyâd en-Nümeyrî’ye dönerek: “Zikir toplulukları sizin bu topluluğunuz gibi, durmadan hadîsler okuyup vaaz etmek şeklinde değildir. Biz otururduk, îmanı müzâkere eder, Kur'ân'ı düşünür ve dînde fakîh olmaya çalışırdık. Allâhu Teâlâ'nın bize verdiğini tefekkuh ederek anlayarak sayardık ve Kur'ân-ı Kerîm'in mânâlarını düşünmeyi fıkıh sayardık." dedi. Kur'ân'ın mânâlarını düşünmek ile Allâhu Teâlâ'nın verdiği nîmetleri anlayarak saymayı "fıkıh" diye adlandırdı. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) buyurmuştur:

---

[79] Ebû Nuaym **“Hilye”**de Suveyd b. el-Hâris’den.
[80] Ebû Bekir b. Lâl **“Mekârim-i Ahlâk”**ta.
[81] Ebû Dâvud rivâyet etmiştir.

«لَا يَفْقَهُ الْعَبْدُ كُلَّ الْفِقْهِ حَتّٰى يَمْقُتَ النَّاسَ فِي ذَاتِ اللّٰهِ
وَحَتّٰى يَرٰى لِلْقُرْءَانِ وُجُوهًا كَثِيرَةً»

"Allah için insanlara husûmet etmeyip, Kur'ân'ın birçok vecihleri olduğunu kabûl etmedikçe, kişi tam mânâsıyla fakîh olamaz."[82]

Yine bunun gibi Ebû'd-Derdâ'ya mevkûfen bu hadîse şu ilâve vardır:

«ثُمَّ يُقْبِلَ عَلٰى نَفْسِهِ فَيَكُونَ لَهَا أَشَدَّ مَقْتًا»

"Sonra kendine döner de Zât-i Bârî hakkında nefsini herkesten daha çok levm eder."

Ferkad es-Sencî Hasan-ı Basrî'ye bir şey sordu ve cevabını aldıktan sonra, "Fakîhler, niçin senin fetvâlarına îtiraz ediyorlar?" diye sordu. Hasan:

– Annen seni kaybetsin ey Ferkadcik, sen şu gözlerinle fakîh mi gördün? Fakîh dediğin dünyaya arka verip âhirete yönelen, dînini koruyan, kusurlarını görebilen, Allâhu Teâlâ'ya karşı ibâdete devâm eden, her türlü şüphelerden, Müslümanların (ve hattâ bütün insanların) ırzına göz dikmekten kendini koruyacak derecede sakınan, insanların malına tamah etmeyen ve halka nasihatte bulunan kimsedir, dedi ve böylece fakîhi anlatırken fıkhın fürûlarına dâir fetvâlar veren kimselerden hiç bahsetmedi.

---

[82] İbn Abdûlberr, Şeddad b. Evs'den.

Bununla berâber fıkıh ilminin zâhirî hükümlerde fetvâ ile alâkası olmadığını demek istemedim. Fetvâ ile de alâkası vardır. Fakat fetvâ ile alâkası umûm ve şumûl tarikiyle veyahut âhiret ilmine tâbi olması bakımındandır. Hattâ eskiler, bu fıkıh ilmine daha ziyâde âhiret ilmi derlerdi. Bu ilmi yalnız fetvâya tahsîsten doğan karışıklık sebebiyle âhiret ilmi ve kalbin hâlleri ihmâl edildi. (Çünkü bu, kolay) fakat bâtın ilmi ise gizli, anlaşılması güç ve gereğini işlemek zordur. Bâtın ilmi ile kadılık ve reislik gibi dünya mevkîi, mansıp ve servetlerine ulaşmak zordur. Şerîatte makbul olan "fıkıh" ilminin ismi vâsıtasıyla, şeytan da bu ilmi onlara güzel göstermeye yol buldu.

İkinci Lafız: İlim lafzıdır. Aslında Allâhu Teâlâ'nın zâtını âyetlerini ve yaratıklarına olan muâmelesini bilmeye, **ilim** denirdi. Hattâ **Hazret-i Ömer**'in radıyallahu anh ölümünde İbn Mes'ûd radıyallahu anh: "İlmin onda dokuzu öldü." dediği vakit ilim kelimesini "El-ilmu" şeklinde (Lâm) ile mârife olarak getirdi ve bu ilmi de Allâhu Teâlâ'yı bilmek ile açıkladı. Hâlbuki onlar bu kelimeyi de husûsî mânâda kullanmakla değiştirdiler. Çok kere ilim kelimesini fıkıh ve diğer meselelerde karşılıklı münâzara mânâsında kullandılar da, bu gibilere: Hakîkî âlim, fuhûl-i ulemâ (âlimlerin üstünü) dediler. Bu gibi mücâdeleye giremeyenler ise gerçek bilginlerden sayılmayıp alelâde bilginler meyânında kaldı. İşte bu da ilim kelimesinde değişiklik ve onu husûsî mânâda kullanmaktır.

Hâlbuki Kur'ân ve hadîsde fazîletlerinden bahsedilen bilgi ve bilginler Allâhu Teâlâ'nın zâtını, ahkâm, ef'âl ve sıfatlarını bildiren ilim ve âlimlerdir. Şimdi şerîat ilimlerini lâyıkıyla kavramamış, ancak mantık yoluyla mücâdeleye girip hasmını ilzâma kalkışan kimselere bu isim verildi. Tefsir, hadîs ve mezhep ilimlerinde câhil olduğu halde, bu gibiler üstün bilgin mânâsında "âlimlerin efendisi" diye sayıldı ve bu hâl pek çok ilim tâlibinin helâkine sebep oldu.

Üçüncü Lafız: "Tevhîd" dir. (Tevhîd, aslında bütün kemâl sıfatlarıyla Allâhu Teâlâ'nın birliğini bilmek iken) şimdi kelâm ilminden ve mücâdele yollarını bilmekten, hasmın delîllerini çürütmeyi iyice anlamaktan, birçok şüpheler ortaya koyacak soruları, çenelerini eğe-büke cevaplandıracak kudrette olmaktan ve hasmı ilzâm için delîller tertîp etmekten ibâret olduğunu sandılar.

Hattâ bunlarla uğraşanlardan bir kısmı (Mûtezile) kendilerine "Adl ve tevhîd ehli" ünvânını verdiler. Kelâmcılara da "Tevhîd bilginleri" adını verdiler. Hâlbuki asr-ı evvelde (sahâbe ve tâbiîn devrinde) kelâm ilminin bütün husûsîyetlerinden hiç biri bilinmiyordu. Hattâ böyle mücâdele mevzûu açmak isteyenler şiddetle reddedilirdi. Ama Allâhu Teâlâ'nın birliğini ifâde eden ve ilk duyuşta kolaylıkla anlaşılan Kur'ân âyetleri ise hepsinin malûmu idi. Kur'ân-ı Kerîm'i bilmek, her şey bilmek demekti. Birinci asırdakilere göre tevhîd, ekserî kelâmcıların anlayamayacağı ve şâyet anlayan olursa onunla vasıflanamayacağı başka bir mânâda idi. O da vâsıta ve sebeplere yönelmeyecek şekilde her şeyi Allâhu Teâlâ'dan bilmektir. Ehl-i tevhîd hayrı da şerri de ancak Allâhu Teâlâ'dan bilir. Bu öyle yüce bir makamdır ki, bunun meyvelerinden birisi de ileride husûsî bölümünde açıklanacak olan **"tevekkül"** dür. Bunun netîcelerinden birisi de insanlardan şikâyette bulunmamak, onlara kızmamak ve "Her işte Allâhu Teâlâ'ya teslîm olun." hükmüne rızâ göstermektir. Bu mânâda tevhîdin bir meyvesi, Ebû Bekir'in radıyallahu anh hastalığı sırasında "tabîp getirelim" diyenlere:

– Beni hastalandıran tabîptir, diye verdiği cevapta görülür. Diğer bir zât da (yine Ebû Bekir'dir) hastalanınca:

– Tabîp hastalığına ne dedi, sorusuna cevap olarak:

– Dilediğimi yaparım, dediğini söyledi. Bütün bunların delîlleri tevhîd ve tevekkül bahislerinde gelecektir.

Tevhîd, iç içe iki perdesi olan kıymetli bir cevherdir. İnsanlar özü tamamen unuttular da dışındaki kabuğa ve kabuğu korumaya tevhîd ismini verdiler. Birincisi yâni dış kabuk veya perde; dil ile Lâ İlâhe İllâllah demektir ki buna, Hıristiyanların tasrîh ettikleri teslîsi bozan tevhîd adı verilir. Fakat bu tevhîd, içi dışına uymayan münâfıktan da duyulabilir. İkinci perde, dilin söylediği bu tevhîdi kalbin inkâr etmemesi, belki bunu, inanıp tasdîk etmesidir. Bu ise avâm tabakasının tevhîdidir. İşte kelâmcılar, tevhîd cevherinin bu iç kabuğunu bid'atçilerin karıştırmasından koruyabilirler. Üçüncüsü ki özdür, vâsıta ve sebeplere iltifâttan insanı alıkoyacak şekilde her şeyi Allâhu Teâlâ'dan bilmek ve ibâdetini yalnız ona tahsis edip başkasına kulluk etmememektir. Hevâ ve hevesinin ardından sürüklenenler nefislerini mâbûd tanıdıklarından bu tevhîd dışında kalırlar. Nitekim Allâhu Teâlâ bu gibiler hakkında:

«أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلٰهَهُ هَوٰاهُ»

"Nefislerini ilâh tanıyanları görür müsün?" (Câsiye sûresi, 45/23) buyurmuştur. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) de bu gibiler hakkında:

«أَبْغَضُ إِلٰهٍ عُبِدَ فِي الْأَرْضِ عِنْدَ اللّٰهِ تَعَالٰى هُوَ الْهَوٰى»

"Yeryüzünde tapılan tanrılardan, Allâhu Teâlâ'nın en çok buğzettiği hevâ-i nefistir."[83] buyurmuştur. Gerçek şu ki, iyi düşünen kimse, puta tapan kişinin de hevâ-i nefsine tapmış olduğunu anlar. Çünkü gönül ata dînine meyleder işte o kişi de nefsinin meyline uymuş olur. Zâten "hevâ" kelimesinin bir mânâsı da, nefsin alışkın olduğu şeylere doğru eğilmesidir. İnsanlara kızmak ve insanlara yönelmek de bu tevhîd dışında kalır. Çünkü her şeyin Allâhu Teâlâ'dan olduğunu bilen kimse, başkasına ne kızar ne de bir şey umarak iltifât eder. İşte tevhîd bu makamdan ibârettir. Bu makam da sıddîkler makamıdır. Düşün de bak, şimdi tevhîdi nasıl değiştirdi ve hangi kabuğu ile iktifa ettiler de, övülme mânâsından iflâs etmiş olan tevhîdin övülen ismine dayanarak nasıl bunu övülme ve üstünlük vesîlesi tanıdılar. Bu hâl sabâhleyin erkenden abdest alarak kıbleye dönüp: "Yüzümü yerleri, gökleri yaratan Allah'a yönelttim." dediği halde kalbi Allâhu Teâlâ'ya yönelmeyen kimsenin her gün yalan söylemesiyle namaza başlamasındaki iflâs eden hâline benzer. Eğer: "Yüzümü Allah'a yönelttim" dediğinde "yüz" kelimesinden gerçek yüzünü murâd ediyorsa çok fenâdır. Çünkü yüzünü Allâhu Teâlâ'ya değil, diğer yönlerden alarak Kâbe'ye çevirmiştir. Kâbe ise yerleri, gökleri yaratanın yönü değil ki, oraya dönen Allâhu Teâlâ'ya yönelmiş olsun. Allâhu Teâlâ, yönden ve mekândan münezzehtir.

Eğer kalbini Allâhu Teâlâ'ya çevirdiğini kastediyorsa -ki zâten aranan ve kendisiyle ibâdet yapılmak istenen de kalptir- bunu böyle söylerken kalbi başka yönlerde, maddî ihtiyâçları ve sebepleri çoğaltarak mâl ve mevki edinmek için hîleler peşinde ve tamamıyla bunlara yönelmiş bir şekilde ise yerleri, gökleri yaratan Allâhu Teâlâ'ya nasıl ve ne zaman yönelmiş oluyor? Hâlbuki: "Yüzümü, yerleri ve gökleri yaratan Allâhu Teâlâ'ya yönelttim" cümlesi tevhîdin gerçekliğinden haber veren bir cümledir. Tevhîd eden, ancak biri görür ve ancak bire (Allah'a) yönelir ki, bu da Allâhu Teâlâ'nın:

---

[83] Taberânî. Ebû Umâme'den.

«قُلِ اللّٰهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فٖي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ»

"(Rasûlüm!) **Sen "Allah" de, sonra onları bırak, daldıkları bataklıkta oynayadursunlar."** (En'âm sûresi, 6/91) fermân-ı celîlesine uymak demektir; yalnız dil ile konuşmak demek değildir. Dil, Kâbe tercümândır. Bâzen doğru ve bâzen de yalancı olur. Allahu Teâlâ'nın nazargâhı, dilin tercümânı olduğu kalptir. Tevhîdin kökü ve kaynağı da bu kalptir.

Dördüncü Lafız: Zikir ve **Tezkîr**dir. Zikir hakkında Allâhu Teâlâ:

«وَذَكِّرْ فَاِنَّ الذِّكْرٰى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنٖينَ»

"Hatırlat, hatırlamak mü'minlere fayda verir." (Zâriyât sûresi, 51/55) buyurmuştur. Zikir meclislerini öven birçok hadîsler vardır. Nitekim bir hadîsinde Peygamber Efendimiz (s.a.v.) şöyle buyurur:

«إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا. قٖيلَ: وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟
قَالَ مَجَالِسُ الذِّكْرِ»

"- Cennet bahçelerine uğradığınızda faydalanın." buyurunca sordular:

– Cennet bahçeleri hangileridir,

"– Zikir meclisleri." buyurdular.[84]

---

[84] Tirmizî, Enes'den.

Diğer bir hadîs-i şerifte şöyle buyruluyor:

«إِنَّ لِلّٰهِ تَعَالٰى مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الدُّنْيَا سِوٰى مَلَائِكَةِ الْخَلْقِ إِذَا رَأَوْا مَجَالِسَ الذِّكْرِ يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَلَا هَلُمُّوا إِلٰى بُغْيَتِكُمْ فَيَأْتُونَهُمْ وَيَحُفُّونَ بِهِمْ وَيَسْتَمِعُونَ، أَلَا فَاذْكُرُوا اللّٰهَ وَذَكِّرُوا أَنْفُسَكُمْ»

"Gerçek, Allâhu Teâlâ'nın, insanlar için yarattığı meleklerden başka, bir de seyahat eden melekleri vardır. Zikir meclislerini buldukları vakit arkadaşlarım: "Geliniz, aradığınız burada" diye çağırırlar, toplanır, onları kuşatır ve dinlerler. Ey ümmetim, Allah'ı anın ve nefsinize hatırlatın."[85]

İşte şu zikri zamane vâizlerinin çoğu, görüldüğü gibi kıssalar, şiirler, şath ve tâmmât olmak üzere dört şeye çevirdiler ve bunlara devâm ettiler.

Kıssalar ve hikâyeler, bid'attir. Önce gelen âmler kıssaları dinlemekten men ederek, Hazret-i Peygamber, Ebû Bekir ve Ömer devrinde olmadığını, sonradan fitnenin zuhûruyla kıssaların da şâyi olduğunu söylemişlerdir.

Rivâyet olundu ki, bir gün **İbn Ömer** (r.a.) mescidden çıktı ve: "Beni mescidden çıkaran şu hikâyeci olmuştur; eğer o olmasaydı ben de çıkmazdım." dedi.

(Şam Müftüsü) Zamre, Sufyân-ı Sevrî'ye:

– Hikâyeleri dinleyelim mi? diye sorunca Sufyân:

– Bid'atlere (Yönünüzü değil) arkanızı çevirin, diye cevap verdi

---

[85] Buhârî ile Müslim, Ebû Hureyre'den.

(Horasanlı) İbn Avn diyor ki: “İbn Sîrîn’i ziyâret ettim. İbn Şîrîn:

Bu gün ne haber var, diye bana sordu. Ben de:

– Pâdişah, hikâyecilerin hikâye anlatmalarını yasak etti, dedim. İbn Sîrîn:

– Doğru harekette bulundu, dedi.

A‘meş, Basra câmilerinden birine girdi. Orada bir hikâyeci:

– A‘meş bize böyle anlattı, diyerek hikâyesine devâm ediyordu. A‘meş bunu görünce dinleyiciler arasına girdi ve koltuklarını yolmaya başladı. Bunu gören hikâyeci:

– Ey ihtiyar, (İlim meclisinde bu hareketten) utanmıyor musun, deyince A‘meş:

– Neye utanayım, ben temizlik yapmakla sünneti işliyorum, sen ise yalan konuşuyorsun. İşte A’meş dediğin benim, ben sana ne zaman böyle bir şey anlattım, dedi.

Ahmed (b. Hanbel): “En çok yalan söyleyenler, kıssacılar ile fazla soru soranlardır” demiştir.

Hazret-i Ali radıyallahu anh, hikâyecileri Basra câmilerinden çıkarmış, fakat Hasan-ı Basrî’yi dinleyince, ona bir şey dememiştir. Çünkü Hasan-ı Basrî, âhiret ilmini, ölümü düşünmeyi, kendi kusurlarını düzeltmeyi, amellerin âfetlerini, şeytanın vesvesesini ve ondan korunma çarelerini anlatıyor. Allâhu Teâlâ’nın nîmetlerini ve bu nîmetlerin şükrünü edâdaki kusurları hatırlatıyordu. Dünyanın âdîliğini, ayıplarını, devâmı olamayacağını, vefâsızlığını, âhiretin tehlike ve çetinliklerini açıklıyordu. İşte şer’an övülen ve Ebû Zerr’in rivâyetiyle teşvîk edilen vaaz da budur.

Şöyle ki, Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«حُضُورُ مَجْلِسِ ذِكْرٍ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ أَلْفِ رَكْعَةٍ. وَحُضُورُ
مَجْلِسِ عِلْمٍ أَفْضَلُ مِنْ عِيَادَةِ أَلْفِ مَرِيضٍ. وَحُضُورُ مَجْلِسِ
عِلْمٍ أَفْضَلُ مِنْ شُهُودِ أَلْفِ جَنَازَةٍ. فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللّٰهِ وَمِنْ
قِرَاءَةِ الْقُرْءَآنَ؟ قَالَ: وَهَلْ تَنْفَعُ قِرَاءَةُ الْقُرْءَآنِ إِلَّا بِالْعِلْمِ؟»

"Zikir ve ilim meclisinde bulunmak, bin rekat namazdan, bin hastayı ziyâretten ve bin cenâzeyi teşyîden efdaldir." buyurunca:

– "Yâ Resûlallah, Kur'ân okumaktan da üstün müdür?" diye soruldukta:

– *"Kur'ân ancak ilim ile fayda verir." buyurmuştur.*[86]

Atâ (r.a.): "Bir zikir meclisi, yetmiş eğlence meclisinin günâhını bağışlatır." buyurmuştur. İçi berbat dışı yaldızlı olan kimseler bu gibi hâdisleri kendilerini tezkiyeye mesned ederek vaaz ve tezkîr adını kendi hurâfelerine (boş sözlerine) verdiler. Böylece övülen zikrin yolunu unuttular da ziyâde ve noksan ile birbirini tutmayan kıssalarla uğraşarak Kur'ân'daki kıssalardan ayrıldılar. Hikâyelerin faydalısı olmakla beraber doğru da olsa bâzılarının zararı vardır. Hikâyeciliği şiâr edinenler doğruyu, yalanı, kâr ve zararı birbirine katarlar. Bu sebepten hikâyecilik yasak edilmiştir. Bunun için Ahmed ibn Hanbel radıyallahu anh: "Doğru da söylese, hikâyeciye ihtiyaç yok." demiştir.

Kıssacı doğruyu söyler ve kıssaları dîn ile alâkalı, peygamberlere âit kıssalardan olursa bu gibi kıssaları anlatmakta beis yoktur. Hikâyeci yalandan, bâzı büyüklerin zelle ve ihmâlini andıran, avâmın mâhiyetini kavrayamayacağı hikâyelerden son derece çekinmelidir. Çünkü avâm tabakası bu gibi hikâyelerden cesâret alarak "Ne yapalım, ben kusurlu isem benden çok büyük olan şu zâtlar bu şeyhler de şöyle böyle hatâlar işlemiştir. Binâenaleyh hepimiz kusurluyuz" demekle kendisini mazûr göstermeye çalışır ve bu gibi hikâyeler onları isyâna teşvîk eder. Şu iki mahzurdan yâni yalandan ve anlaşılması güç olan hikâyelerden kaçınmak şartıyla kıssa anlatmakta beis yoktur. Zâten bu mahzurlar kalkınca kıssalar da sahîh kitaplarda ve Kur'ân'da bulunan makbul kıssalardan olur.

---

[86] Birinci Bâb'da geçmiştir.

Bâzı kimseler yalan da olsa halkı hakka davettir, zannıyla ibâdeti teşvîk eden zayıf hikâyeleri anlatmayı tecvîz ederler. Hâlbuki bu, şeytanın fitnesidir. Zîra doğrunun sahası yalandan geniştir. Allâhu Teâlâ'nın, Kur'ân-ı Kerîm'de ve Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in mübârek hadîslerinde anlattıkları kıssaların, vaazlarda anlatılan uydurmalara ihtiyâcı yoktur. Nasıl ihtiyâcı olsun ki, vaazlarda yapmacık cümleler ve uydurmacık-kelimelerle kafiyeli konuşmalar bile yasak edilmiştir. Sa'd b. Ebî Vakkas'ın kafiyeli konuşan oğlu Ömer, bir ihtiyâcı için kendisine geldiği vakit: "Senin böyle konuşman beni kızdırdı. Tövbe etmedikçe dileğini aslâ yerine getirmem." dedi.

Üç kelimede secî yapan İbn Revâha'ya Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«إِيَّاكَ وَالسَّجْعَ يَا ابْنَ رَوٰاحَةَ»

"Sakın secîli konuşma ey Revâha oğlu."[87] demiştir:

Kaçınılması gereken secî iki kelimeden fazla olanıdır. Bunun için (Hâmî b. Nâbiga) düşük çocuğun diyeti ile alâkalı olarak: "Yemeyen, içmeyen, ağlamayan ve sesi çıkmayan için nasıl diyet verelim? Bu hederdir." deyince ve bu ibâredeki kelimeleri secîli olarak ifâde edince, Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

---

[87] Bu ifade ile bulunamamıştır.

«أَسَجْعٌ كَسَجْعِ الْأَعْرَابِ!»

"Arab'ın secîli konuşması gibi var mı?"[88] buyurdular.

Şiirlere gelince: Bunların da vaazlarda çok söylenmesi uygun değildir. Allâhu Teâlâ buyuruyor:

«وَالشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُنَ: أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ»

"Şâirler, bunların arkasına da sapkınlar düşer. Görmez misin bunlar her vâdide hayran olurlar?" (Şu'arâ sûresi, 26/224-225)

Yine Allâhu Teâlâ buyuruyor:

«وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ»

"Biz ona (Peygamber'e) **şiir öğretmedik. Zaten ona yakışmazdı da."** (Yâsîn sûresi, 36/69)

Vâizlerin okuduğu şiirlerin, çoğu aşkı, mâşûkun cemâlini visâlin huzûrunu ve ayrılığın acısını anlatan şeylerden ibârettir. Hâlbuki dinleyenlerin çoğu, gönülleri güzel sûretlere meyyâl avâm tabakası insanlardır. Bu gibi şiirler, ancak onların gönüllerdeki aşklarını harekete geçirir, şehvetleri tutuşur, coşar ve kaynaşırlar. Bu gibi şiirlerin çoğu belki hepsi, dîni ifsâd eder. Yakışık alan, bu gibi şiirleri değil, belki davâsına delîl olacak, nasihat ve hikmet olan şiirleri okumaktır. Nitekim Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

---

[88] Müslim, Mugîre'den.

«إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ لَحِكْمَةً»

“Gerçekten, şiirlerden bâzıları hikmettir.”[89] buyurmuştur.

Eğer dinleyicilerin hepsi, Allah sevgisine dalmış havas tabakası olup mecliste başkası bulunmazsa o zaman, dış görünüşü insanlara, (Gerçekte ise Allah’a) işâret eden beyitleri okumakda mahzur yoktur. Çünkü her dinleyici, duyduklarını gönlünün isteğine göre anlar. Semâ bahsinde bunun hakîkati anlatılacaktır. Bunun içindir ki, Cüneyd, dâima on kişi civârındaki topluluğa hitâp ederdi. Cemâati yirmiyi bulsa, daha fazla konuşmazdı. Bu sebepten bir kere olsun cemâati yirmiyi bulmamıştır.

(Basra’lı) İbn Sâlim’in evi önüne kalabalık bir cemâat toplandı. “Bunlar senin adamlarındır, konuşmanı istiyorlar, konuş.” dediler. İbn Sâlim: “Bunlar benim adamlarım değil, meclisin adamlarıdır, benim dostlarım havâstandır.” dedi.

Şatha gelince, **şath** kelimesinden, bâzı sûfîyyenin îcâd ettiği iki sınıf kelâmı kasdediyoruz.

1 - Allâhu Teâlâ’ya olan aşklarını ifâde eden lüzûmsuz sözler ve zâhirî amellerden müstağnî kılan vuslât iddiâlarıdır. Hattâ bâzıları Allâhu Teâlâ ile birleşip aralarından perdenin kalktığı, Allâhu Teâlâ’yı gördüklerini ve ilâhî hitâba mazhar olduklarını iddiâ edecek kadar ileri gitmişlerdir. Onlar: “Bize Allah tarafından böyle söylendi, biz de böyle dedik” demekle kendilerini bu gibi sözleri yüzünden îdam edilen Hüseyn b. Hallâc-ı Mansûr’a benzetmek istediler ve onun **“Ene’l-hak”** sözü ile Bâyezîd-i Bistâmî’nin “Subhânî, Subhânî” (kendimi tesbîh ederim, kendimi tesbîh ederim) demesini de delîl gösterdiler. Bu nevi sözlerin

---

[89] Buhârî, Ubeyy b. Kâb’dan.

avâm üzerinde büyük zararları vardır. Hattâ bu sebepten birçok çiftçiler rençberlikden ayrıldı ve bu gibi davâlar ile meşgul oldular. Çünkü insan tabîati bu gibi sözlerden zevk alır.

Bu iddiâlarda, amelsiz yüksek makam ve hâllere ulaşmak sûretiyle nefsi tezkiye var. Ahmaklar bu gibi iddiâlardan çekinmez. Bu gibi muzahraf sürçmeleri söylemekten de kaçınmaz. Bu sözleri reddedildiği vakit de "Bize karşı inkârın kaynağı, ilim ve cedeldir; ilim perde, cedel ise benlik işidir. Bizim sözlerimiz ise hak nûrunun tecellîsiyle içten doğan sözlerdir" demekten çekinmezler.

Bu ve benzerî sözler her tarafı istilâ etti ve avâm tabakasına çok büyük zararları dokundu. Hattâ bu gibi sözleri konuşanları öldürmek, Allâhu Teâlâ'nın dîninde on kişiyi yaşatmaktan daha efdaldir.

Ebû Yezîd-i Bistâmî'ye gelince: Evvelâ ona izâfe edilen bu gibi rivâyetler doğru değildir. Eğer hakîkaten kendisinden böyle bir şeyler duyulmuşsa belki bunları Allâhu Teâlâ'dan hikâye yoluyla söylüyor. Bunları kendine mâl etmek doğru olamaz. Nitekim:

«إِنَّنِي أَنَا اللّٰهُ لَآ إِلٰهَ إِلَّآ أَنَا فَاعْبُدْنِي»

"Gerçek ibâdete lâyık Allah, benim, bana ibâdet edin." (Tâhâ sûresi, 20/14) âyet-i celîlesini onun ağzından duyduğumuzda bunu kendine mâl etmek doğru olamayacağı gibi.

2 - **Şath**'ın ikinci mânâsı, anlaşılmayan kelimelerden meydana gelen ve hiç bir kârı olmayan üstü kapalı korkunç bir takım ibârelerdir. Bunun iki sebebi var: Ya aklî muvâzenesinin bozulması ve hayâlinin karışmasından ağzından çıkanı kulağının duymaması sebebiyle ne dediğini kendisinin de bilmemesidir ki, çokları

böyledir. Veyahut bir şeyler anlayıp cehâleti sebebiyle anladığını kalıplandırıp ifâde edecek kelimeler bulamadığındandır. Bu gibi sözlerde bir fayda yoktur. Çünkü bu sözler, kalbi bulandırır, aklı şaşırtır, zihinleri hayrete düşürür veya dinleyenleri murâd olunmayan mânâları anlamaya sevk eder de herkes kendi kabiliyetine göre tevîllerde bulunur. Hâlbuki Peygamber Efendimiz (s.a.v.) şöyle buyurmuşlardır:

«مَا حَدَّثَ أَحَدُكُمْ قَوْمًا بِحَدِيثٍ لَا يَفْقَهُونَهُ إِلَّا كَانَ فِتْنَةً عَلَيْهِمْ»

"Sizden biriniz bir cemâate, anlayamayacağı şekilde hitâp ederse, o söz cemâatte fitne uyandırır."[90]

Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.) şöyle buyuruyorlar:

«كَلِّمُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ وَدَعُوا مَا يُنْكِرُونَ، أَتُرِيدُونَ أَنْ يَكْذِبَ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ؟»

"İnsanlara, anladıklarını söyleyin, anlamadıklarını terk edin, Allah ve Resûlü'nün yalanlamasını mı istersiniz?"[91]

İşte anladığını anlatamayanların hâli budur: Anlamadan konuşmak ise aslâ câiz değildir. İsâ (aleyhisselâm): "Hikmeti ehli olmayana vermeyin, hikmete zulmedersiniz; ehlinden esirgemeyin, ehline zulmedersiniz. İlâcı yara üzerine koyan tabîp gibi olunuz." buyurmuştur. Diğer bir ifâde ile hikmeti ehli olmayana vermek cehâlet; ehline vermemek ise zulümdür. Hikmetin hakkı olduğu gibi ehli de vardır. Her hak sâhibine hakkını veriniz.

Tâmmât denen lüzûmsuz sözlere, şath bahsinde anlatılanlar katıldığı gibi ayrıca muayyen bir mânâsı da vardır. O da şer'î sözleri, anlaşılan mânâlarından alıp da hiç bir faydası olmayan anlaşılmaz mânâlara nakletmektir. Bâtınîlerin tevîl âdetleri gibi. Bunun da İslâm dîninde harâm ve zararı çok büyüktür. Çünkü Sâhib-i Şerîat'ten bir haber olmaksızın ve akıl delâletinin îcap ettirdiği bir zarûret bulunmadan, lafızların mânâlarını değiştirmek sözlere olan itimâdı çürütür. Allâhu Teâlâ ve Peygamber (s.a.v.) kelâmının değeri kaybolur. (Çünkü kulluğumuzu, bu emirlerin zâhir mânâlarına göre tanzîm ediyoruz). Bunların iddiâsına göre, anlaşılan mânâya güvenmemek gerekir. Bâtın mânâ için bir kaide yoktur. Herkesin uydurmasına göre ayrı ayrı tevcîhlere gidilebilir. İşte bu da İslâm dînine büyük zararı olan bid'atlerdendir. Bunun sâliklerinin gâyesi, insan tabiatı garabete meylettiği ve bundan lezzet aldığı için, garip şeyler ortaya koymakla zâhirini tevîl ederek, şerîati yıkmak ve insanları kendi bâtın ve bâtıl inançlarına çevirmektir. Nitekim Bâtıniye'yi red için tasnîf edilen **"Mustazhariye"** adındaki eserimizde bunu anlattık.

---

[90] Ukaylî **"Zuafâ"**da.
[91] Buhâri, Ali'den.

Bu **tâmmât** ehlinin Kur'ân'ı tevillerinden bâzı örnekler:

«اِذْهَبْ إِلٰى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغٰى»

"Firavun'a git; o, azdı." (Tâhâ sûresi, 20/24)

Bunlar diyorlar ki, **"Firavun"** kelimesinden gâye, kalptir. Çünkü insan üzerine tuğyan eden kalptir.

«وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ»

"Ve asânı (değneğini) **at, bırak."** (Kasas sûresi, 28/31)

Buna da yaptıkları tevîl "Allâhu Teâlâ'dan başka dayandığın, her şeyi bırak." şeklindedir.

HADÎSLERİ TEVÎLLERİNDEN BÂZI ÖRNEKLER:

«تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَةً»

“Ramazan’da gece yemeğine kalkınız, çünkü onda bereket vardır.”[92]

Onlara göre: “Geceleri tövbe edin.” mânâsındadır. Buna benzer birçok tevîlleri var. Hattâ Kur’ân’ı baştan sonuna kadar tevîl etmişler ve zâhir mânâsından, İbn Abbâs’dan ve diğer âlimlerden rivâyet edilen mânâlardan ayrılmışlardır. Bu tevîllerin bâzılarının bâtıl olduğu katî olarak anlaşılır. **“Firavun”** kelimesine “kalp” mânâsı vermek gibi. Çünkü Firavun’un görülen bir insan olup Mûsa (a.s.)’ın kendisini davet ettiği, tarihin şehâdetiyle bize kadar gelen bir gerçektir. Ebû Cehil ve Ebû Leheb de bunun gibi. Bunlar göz ile görülemeyen, şeytan veya meleklerden değiller ki tevîl yolları aransın. **“Sühûr”** kelimesini istiğfâr ile tevîl etmek de bunun gibidir. Çünkü bizzât Peygamberimiz (s.a.v.) gece yemeği yer ve: *“Yeyiniz”* buyururdu.

Nitekim diğer bir hadîs-i şerîfte de şöyle buyuruluyor:

«هَلُمُّوا إِلٰى الْغَذَاءِ الْمُبَارَكِ»

“Mübârek gıdaya (gece yemeğine) *buyurun.”*[93]

İşte bu tevîllerin bâtıl oldukları tevâtür ve his ile bilinir. Diğer bâzılarının butlânı da zann-ı gâlib ile bilinir ki, bunlar hâssalar ile alâkalı olmayan şeylerdir. Bütün bu gibi tevîllerin hepsi harâm ve sapıklık ve insanların dînini ifsâd etmektir. Bu gibi bâtıl tevîller ne sahabe ve ne de tabiînden ve ne de insanlara vâz u nasihate düşkün olan Hasan-ı Basrî gibi zevâttan rivâyet edilmiştir. Tamamen uydurmadırlar. Eğer bu gibi tevîller câiz olsaydı, o zaman Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in şu hadîs-i şerifinin bir mânâsı kalmazdı:

---

[92] Buhârî ile Müslim, Enes’den

[93] Ebû Dâvud, Nesef, İbn Hibban, İrbaz b. Sariye’den.

«مَنْ فَسَّرَ الْقُرْءَآنَ بِرَأْيِهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»

"Kur'ân-ı Kerîm'i kendi arzusuna göre tefsir eden cehennemdeki yerine hazırlansın."[94]

Bu hadîsten, Kur'ân'ın, düşünce ve istinbat ile tefsirini yapmamak gerektiği mânâsını anlamak, doğru olmaz. Çünkü öyle âyetler var ki, bunlar hakkında sahabe ve müfessirlerden beş, altı ve hattâ yediye kadar mânâlar rivâyet edilmiştir ve bütün bu mânâların hepsi de Peygamber (s.a.v.)'den duyulmadığı bilinen bir gerçektir. Hattâ bu mânâlar telîf edilemeyecek şekilde ayrı ayrı da olabilir. Şüphesiz bunlar iyi anlayış ve uzun düşüncenin mahsûlüdür. Bu sebeptendir ki Peygamber Efendimiz (s.a.v.), Abdullah b. Abbas radıyallahu anh hazretleri için:

«اَللّٰهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ»

"Allah'ım, sen onu dînde anlayışlı kıl ve tevîli ona öğret."[95] diye duâ etmiştir.

Yaratıkları, yaratana dâvet ediyorum zannıyla, bilerek lafızları murâd olmayan bu gibi tevîllere çevirmeyi uygun gören ehl-i tâmmât, hadd-i zâtında doğru olan bir sözü, Peygamberimiz (s.a.v.) söylemediği halde söyledi deyip ona isnâd edenlere benzerler. Doğru olan her meseleye bir hadis uyduran gibi. Bu ise zulüm ve sapıklıktır; üstelik Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in:

---

[94] Tirmizî, İbn Abbas'dan.

[95] Buhârî İbn Abbas'dan.

«مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»

"Bir kimse, benim söylemediğimi kasten, söyledi diye bana isnâd ederse cehennemdeki yerine hazırlansın."[96] hadîsindeki hâle düşmektir. Hattâ bu tevîllerin fenâlığı, bu gibi isnâdlardan, daha çok ve daha büyüktür. Çünkü bu gibi tevîller, elfâza olan itimâdı sarsar ve Kur'ân-ı Kerîm'den istifâde yollarını tamamen keser.

Verilen bu izâhattan, şeytanın insanları övülen bilgilerden yerilen bilgilere nasıl yönelttiğini öğrenmiş oldun. Bütün bunlar, fenâ bilginlerin ilimlerin adlarını kendi arzularına göre tefsîr edip karıştırmalarındandır. İlk asırda bu isimlerden maksadın hangi ilimler olduğunu aramadan ve bilmeden meşhûr isimlere güvenerek bu zümreye uymak, şeref ve hikmeti, mesleği değil de, sâdece adı hakîm olan bir kimseden beklemek gibidir. Bu asırda tabîbe de, şâire de, müneccime de **hakîm** denmektedir. Bu da, lafızların değişmesini unutmaktandır.

Beşinci Lafız: "Hikmet" sözüdür.

Tabîbe, şâire, müneccime ve hattâ çok daha düşük kimselere de **"hakîm"** ismi verilmektedir. Hâlbuki hikmet, Allâhu Teâlâ'nın övdüğü şeydir. Nitekim Kur'ân-ı Kerîm'de buyuruluyor:

«يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَآءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ
خَيْرًا كَثِيرًا»

---

[96] Buhârî ile Müslim, Ebû Hureyre'den.

“Hikmeti dilediğine verir; hikmet kendisine verilen çok hayır elde etmiştir.” (Bakara sûresi, 2/269)

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir hadîsinde şöyle buyuruyor:

«كَلِمَةٌ مِنَ الْحِكْمَةِ يَتَعَلَّمُهَا الرَّجُلُ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»

“Hikmetten bir kelime öğrenmek, bütün varlığıyla dünyadan hayırlıdır.”[97]

Düşün bak, birinci asırda hikmet ne idi ve şimdi nereye nakledildi. Diğerlerini de buna benzet ve fenâ bilginlerin karıştırmalarından kendini koru. Bu gibi fenâ bilginlerin dîne olan zararları, şeytanların zararlarından çoktur. Çünkü şeytanlar (kendi başlarına bir şey yapamazlar.) Bunların aracılığıyla Müslümanların îmanını almaya çalışırlar. Bunun için Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'e, “İnsanların en fenâsı kimdir?” diye sorulduğu vakit cevap vermek işitemedi ve *“Allahümme gafren” (Allah'ım, mağfiret et.)* buyurdu. Tâ ki tekrâr tekrâr sordular:

لَمَّا سُئِلَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ عَنْ شَرِّ الْخَلْقِ أَبٰى وَقَالَ: «اَللّٰهُمَّ غَفْرًا» حَتّٰى كَرَّرُوا عَلَيْهِ فَقَالَ: «هُمْ عُلَمَاءُ السُّوءِ»

“Onlar, fenâ âlimlerdir.”[98] buyurdu.

İşte övülen ve yerilen bilgileri ve birbirine karışmalarının sebeplerini öğrendin. Serbestsin; istersen aklını başına alıp sahâbe ve tâbiîne uyarsın, dilersen ucub ve kibir ipine sarılır da bu gibilerin peşinden gidersin.

Selefin kabûl ettiği ilimlerin çoğu kayboldu. İnsanların daldıkları ilimler ise hep sonradan îcâd edilmiş şeylerdir. Elbette ki, Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in şu mübârek sözü doğrudur:

---

[97] Yukarıda geçmiştir.

[98] Dârimî.

«بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ فَطُوبٰى لِلْغُرَبَاءِ»
فَقِيلَ: وَمَنِ الْغُرَبَاءُ: قَالَ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَهُ النَّاسُ
مِنْ سُنَّتِي وَالَّذِينَ يُحْيُونَ مَا أَمَاتُوهُ مِنْ سُنَّتِي»

"İslâm dîni garîb olarak doğdu ve doğduğu gibi garîb olarak sönecektir. Garîblere müjde olsun." Garîbler kimdir, sorusuna cevap olarak: *"Benim sünnetimden insanların bozduğunu islâh edenler ve terk edilen sünnetleri yaşatanlardır."*[99] buyurmuşlardır. Diğer bir rivâyete göre de:

«هُمُ الْمُتَمَسِّكُونَ بِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ الْيَوْمُ»

"Onlar şimdi sizin gittiğiniz yolda olan kimselerdir."[100] diye cevap vermişlerdir. Diğer bir hadîs-i şerîfde de:

«اَلْغُرَبَاءُ نَاسٌ قَلِيلٌ صَالِحُونَ بَيْنَ نَاسٍ كَثِيرٍ، مَنْ يُبْغِضُهُمْ
فِي الْخَلْقِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يُحِبُّهُمْ»

"Garîbler, çokluk arasında az olan salih kimselerdir. Onları sevmeyenler, sevenlerden çoktur."[101] buyurmuşlardır. O ilimler o derece garîb kaldı ki onları anan kimseye düşmanlık ederler. Bu sebepten Sevrî radıyallahu anh: "Bir âlimin etrâfında toplanmış çok dostu olduğunu gördün mü? Bilmiş ol ki, o sâfî değil (riyâ ile) karışıktır. Çünkü eğer ilminin gereğiyle konuşsa, doğruyu söyle-

---

99. Müslim, Ebû Hureyre'den.
100. Aslı bulunamamıştır.
101. Ahmed, Abdullah b. Amr'dan.

yeceği için çokları da kendisine husûmet besler, hepsi dostu olmazdı." diyor.

MAKBUL İLİMLERİN ÖVÜLEN MİKTARI

Bilmiş ol ki, ilimler bu îtibarla üç kısma ayrılır:

1 - Azı da çoğu da yerilen,

2 - Azı da çoğu da makbul olan ve çoğaldıkça daha güzel ve fazîletli olan,

3 - Yetecek kadarı makbul, fakat fazlası makbul olmayan ilimler.

Bu, tıpkı bedene ârız olan hâller gibidir.

Azı da, çoğu da makbul olanı var: Sıhhat ve güzellik gibi.

Azı da, çoğu da makbul değil: Çirkinlik ve kötü huy gibi.

Yetecek kadar makbul, fazlası ise makbul değil: Mâl infâk etmek ve şecâat gibi. Mâlın azını vermek, iyi yerlere sarfetmek makbuldür. Hepsini harcamak, fenâ yerlere isrâf etmek mezmûmdur. Orta derecede kendini koruyacak kadar şecâat makbuldür. Fakat haksız yerde şuna buna saldırmak ise tehevvürdür, makbul değildir.

İşte ilimler de bunun gibidir.

1 - Azı da çoğu da yerilen ilimler, ne dîn ne de dünyaya kârı olan bilgilerdir. Bu gibi bilgilerin zararı, kârından çoktur. Sihir, tılsım ve nücûm ilmi gibi. Bunların bâzılarının hiç bir kârı yok, belki insanın en kıymetli sermâyesi olan ömrünü bunlara sarfetmekte zarar ve ziyânı vardır. Dünyalık için faydalı olduğu sanılan diğer bâzılarının da zararı, kârından çoktur. Onun var olduğu zannedilen kârı, zararına nisbetle hiç bir değer taşımaz.

2 - Azı makbul, çoğu daha makbul olan ilimler ise Allâhu Teâlâ'nın zâtını, sıfatını, ef'âlini, yaratıklar üzerindeki âdetini ve evvelâ dünyayı sonra âhireti sıralamaktaki hikmetini bilmektir.

Zîra bu ilimler, hem zâtî bakımından ve hem de âhiret saâdetine yol olması bakımından aranılan bilgilerdir. Bu hususta son haddine ulaşacağım diye çalışmak, Allâhu Teâlâ'nın azametini idrâk etmedeki kusurdan kaynaklanır. Çünkü o, bir deryâdır ki onun derinliğini kimse ölçemez. Ancak herkes kendi kudreti nisbetinde o deryânın etrâfında ve sâhilinde dolaşabilir. Onun kıyılarına dalabilenler, Allâhu Teâlâ'nın tayin ettiği derecelere göre peygamberler, velîler ve ilmin inceliklerini anlamış gerçek bilginlerdir. İşte bu ilim, kitapların satırlarına girmeyen gizli bir ilimdir. Bu ilmi elde etmeye yardım eden, erbâbından öğrenmek ve âhiret bilginlerinin ahvâl ve vaziyetini tetkik etmektir ki, bunların alâmetleri ilerde açıklanacaktır. Bu, sâlikin ilk hâlidir. Daha sonra mücâhede, riyâzet, kalbi tasfiye ve dünya alâkalarından temizleme, peygamber ve velîlerin yolunu tutmak, bu ilmi elde etmeye yardım eder. Bununla berâber muvaffakiyet yine Allah'ın takdîri nisbetindedir. Fakat herhalde mücâhede şarttır. Çünkü hidâyetin anahtarı mücâhededir ve bu kapıyı mücâhededen başka bir kuvvet açamaz.

3 - Yalnız muayyen bir miktarı övülen ve fazlası makbul olmayan ilimlere gelince; bunlar da birinci bâbda açıklanan, farz-ı kifâye olan ilimlerdir. Bu ilimlerin her birinin en azı (iktisâr), orta derecesi (iktisâd), ömür boyunca ucu bucağı olmayan, sonu gelmeyen kısmı (istiksâ) vardır.

Sen, ya kendini ıslâh edenlerden veya kendini ıslâh ettikten sonra başkasını düzeltenlerden ol, sakın kendini ıslâh etmeden başkası ile meşgul olma. Eğer kendini düzeltmekle uğraşıyorsan, vaziyetin îcâbı sana farz olan ilimleri ve bununla alâkalı temizlik, namaz, oruç gibi zâhir amelleri öğren. Fakat en mühim olanı, ekseriyetin ihmâl ettiği, kalbin vasıflarını öğrenmek, onların övülen ve yerilen kısımlarını bilmektir. Çünkü hiç kimse kalbin kötü vasıfları olan hırs, haset, riyâ, kibir, ucub ve benzeri fenâ hasletlerden sıyrılmış değildir. Bu hastalıkların hepsi (mânen) öldürücüdür. Bunları ihmâl edip, zâhir ameller ile uğraşmak, bedendeki yaraların içini temizlemeden dışını katran ile sıvamaya benzer. Sokak tabiplerinin yaranın dış kısmını katranlamayı tavsiyeleri gibi, mukallid âlimler de kalbi temizlemeyi bırakıp zâhir amelleri tavsiye ederler.

Âhiret bilginleri ise yarayı kökünden tedâvi için bâtın temizliğini emreder ve fenâlığı kökünden kesmek isterler. Çoklarının bâtın temizliğini bırakıp zâhir amele, dönmelerinin sebebi, kalbin temizlenmesinin zor ve zâhir amellerin kolay olmasıdır. Nitekim (kökü ciğerlere dayanan) uyuzlu hastanın acı ilâçları içmekten çekinip dış bedenini sıvamakla meşgül olması gibi. Durmadan dışarıya ilâç sürmesine rağmen hastalık artar. (Kalbi düzeltmeden yapılan ameller de bunun gibidir.)

Eğer âhireti arayıp kurtuluşu arzu eder, ebedî helâkten kaçınmak istersen "Rub-ı Mühlikât"ta anlattığımız şekilde iç hastalıklarını ve tedâvi çarelerini bulmakla meşgul ol ki, bu sâyede "Rub-ı Münciyât"ta anlattığımız makbul makamlara yükselesin. Toprak, çalı çırpıdan ve diken gibi şeylerden temizlenip düzenlendiği vakit yeşillikler ve güzel kokulu otlar yetiştirdiği gibi, kötü huylardan temizlenen kalbin de iyi huylarla dolacağında şüphe yoktur. Yabancı maddelerini temizlemediğin kıraç bir topraktan mahsûl alamayacağından, emeğin boşa gideceği gibi, kalbini temizlemeden boşuna farz-ı kifâyelerle uğraşma. Bilhassa halk içerisinde bu ilimlerle meşgul olan varken. Zîra başkasının iyiliğine çalışırken kendini helâke sürükleyen akılsızdır. Bu davranış, kendini öldürmek için boynuna dolanmış yılan, koynuna girmiş akrep dururken, başkasının üzerine konan sineği kovalamak için yelpâze arayan kimsenin hâli gibi, en büyük ahmaklıktır.

Farz-ı kifâyeler ile meşgul olmak için, önce kalbi temizlemek, günâhların gizli ve âşikâresini terk etmek lâzımdır. Bunda tamamen muvaffak olduktan sonra farz-ı kifâyelerle uğraş ve orada da ehemmi, mühim üzerine tercih etmek üzere, tertibe riâyet et. Önce Kur'ân-ı Kerîm'i, sonra hadîs-i şerîfeleri sonra tefsir ve sonra da Kur'ân-ı Kerîm'in **nâsih** ve **mensûh, mefsûl** ve **mevsûl** ve **müteşâbih** gibi diğer ilimlerini öğren. Hadîste de aynı şekli takip et. Daha sonra da fürû ile yâni mezheplerin amel bilgileriyle uğraş, **hilâf** ve **cidâl** ilimleriyle uğraşma. Sonra **usûl-i fıkıh** ile ve bunun gibi zamanın ve ömrün müsâadesi nisbetinde diğer ilimlerle meşgul ol. Bütün derinliklerini, inceliklerini anlayacağım diye bir fen ile uğraşma. Çünkü ilimler çok, ömürler ise kısadır. Bu anlattığımız ilimler âlet ve mukaddimeler olup bizâtihî maksûd değil, belki vâsıtadırlar. Vâsıta ile uğraşırken gâyeyi unutmamak lâzımdır. Lügat ilminden de Arap lisânını anlayıp konuşacak ve Kur'ân ve hadîsin garâibini bilecek kadarıyla kifayet et. Nahivden de kitap ve sünneti anlayacak derecedeki bilgi ile iktifa et ve iyi bil ki her ilmin, iktisâr, iktisâd ve istiksâ tarafları vardır. Diğerlerini de bunlara kıyâs edebilmen için biz **hadîs**, **tefsir**, **fıkıh** ve **kelâm**da bu mertebelere işâret edelim.

Tefsîrde iktisâr (kısaltma) Kur'ân'ın iki misli hacminde olandır. Alî el-Vahidî en-Nîsâbûrî'nin tefsiri gibi. Bu, veciz bir kitaptır. İktisâd, Kur'ân-ı Kerîm'in üç misli büyüklüğünde olanıdır. Yine aynı zâtın **"El-Vasît"** adındaki tefsiri gibi. Bundan fazlası da ömür boyunca lâzım olmayacak uzaltmalardır. (Yine aynı zâtın **"Basit"** adlı tefsiri gibi.)

Hadîste iktisâr: Hadis ilmine vâkıf bir zâtın düzeltmesiyle Buhârî ve Müslim'i okumak gibi.

Râvîlerin adlarını ezberlemeye gelince: Senden evvelkilerin onları bilmesi senin için de kifâyet eder. Sana düşen, onların kitaplarına itimad etmektir. Buhârî ile Müslim'i okuyacaksın derken bunları ezberleyeceksin demek istemedik. Ancak gerektiğinde oradan bulup alabilecek derecesi yeter. İktisâdı ise diğer sahih müsnedlerdeki hadîsleri de bunlar meyânına katmaktır. İstiksâ da zayıf, kuvvetli, sahîh, sakîm bütün hadîsleri ayrı ayrı rivâyet yollarıyla, râvîlerin ahvâlini, adlarını ve vasıflarını bilmek üzere öğrenmektir.

Fıkhta iktisâr: **"Hulâsatü'l-Muhtasar"** adlı eserde tertip ettiğimiz Müzenî'nin fıkhını okumaktır. İktisâd, bunun üç misli büyüklüğünde bir fıkıh kitabı okumaktır. Bu da **"el-Basît"**den telhîs ettiğimiz **"el-Vasît mine'l-Mezheb"** adlı eser gibi. İstiksâ ise **"el-Basît"** ve diğer uzun kitaplarda olduğu gibidir.[102]

Kelâm ilminin gâyesi: Ehl-i sünnetin selef-i sâlihînden rivâyet ettiği inanç esâslarını korumaktır. Bundan fazlası, eşyanın hakîkatini başka yollardan aramaktır. İktisâr derecede sünneti korumak, muhtasar bir kelâm kitabını okumakla mümkündür. O da bu kitapta bulunan **"Kavâidü'l-Akaid"** kısmı gibi. İktisâd derecesi de, yüz yaprak civârında olan bir kelâm kitabı okumaktır. **"el-İktisâd fi'l- İtikad"** adlı eserimiz gibi.

Kelâm ilminin iktisâd derecesine, bid'atçılar ile münâzara etmek ve avâmı onların ifsâd etmesinden korumak için ihtiyâç vardır. Bu da ancak bid'atleri taassuba varmayan avâma tesir eder. Yoksa isterse azıcık olsun mücâdele usûlünü öğrenen bid'at sahiplerine bunun bir tesiri olmaz. Çünkü bu gibileri kelâm yoluyla ilzâm etsen bile onlar taassuplarından ayrılmazlar. Ancak ilzâmını kendi acziyetine verir ve "ben âciz kaldım, bunu ilzâm edecek başka çareler var" der ve senin cedeldeki kudretin sayesinde üstün geldiğini zanneder. Ama avâm kısmının bu gibi mücâdele ile hakîkatten uzaklaştırıldığı vakit taassubu kuvvetlenmeden, yine böyle bir mücâdele ile hakîkat yoluna getirilmesi mümkündür. Fakat taassubu kuvvetlenince artık onları ıslâh ümidi tehlikeye düşer. Zîra taassup, inançları yerleştirmeye sebeptir. Bu da fenâ âlimlerin âfetlerindendir. Çünkü onlar, hakkı açıklamak için son derece taassup gösterir ve muhâliflerine horluk ve hakâretle bakarlar. Bu da onları misliyle mukabeleye sevk eder ve boş dâvâlarını gerçekleştirmek için bütün imkânlarını seferber ederler. Fakat eğer onlara tenhâlarda tatlılık ve yumuşaklıkla gidileydi ve taassup ve tahkîrden ârî davâlar nezâketle anlatılaydı dilekler yerini bulurdu. Ne yazık ki, rütbe ve mevkî ancak muhît ile olur; muhît edinmek için de böyle (yaygara koparmak), hasımlara çatmak, taassup gösterip tel'în etmek ile mümkün olabileceğinden, bunlar da taassubu âdet edinip, âlet olarak kullandılar ve hareketlerine de dîni koruma ve Müslümanları müdâfaa adını verdiler. Gerçek şu ki, bu harekette olanları taklîd bile, insanları helâke sürükler ve bu gibi bid'atleri insanların gönüllerinde yerleştirir.

---

[102] İmâm-ı Gazâlî, Şâfiî olduğu için, Şâfiî fıkıh kitaplarından örnekler vermiştir.

Şu son asırlarda mezhepler arasında türeyen hılâfiyât'a ve bu hususta selef devrinde eşine rastlanmayan uzun yazılar, tasnif ve mücâdelelere gelince: Öldürücü zehirden kaçar gibi bunlardan sakın ve bunların civârına bile yaklaşma. Çünkü bu ilim, tedâvisi olmayan fenâ bir hastalık gibidir. (Gurûr bahsinde) âfet ve tehlikelerini açıklayacağımız gibi bütün fakîhleri, taassupla beraber benlik ve övünmeye sürükleyen bu ilimdir.

Onlar kendilerini kurtarmak için "İnsanlar bilmediği şeylerin düşmanıdır." darb-ı meselini söylerlerse de sen buna kıymet verme. Bu hususta öncekilerden daha çok tasnif, tahkik ve mücâdele ile açıklamalarda bulunmak sûretiyle kıymetli vakitlerini harcadıktan sonra Allâhu Teâlâ'nın lutfuyla kusurlarını görüp bütün bunları terk ederek nefsini ıslâh ile uğraşan kimsenin şu nasihatini dinle. Fetvâ şeriatın direğidir, şeriatın gizli illetleri ancak Hılâfiyat (Mezheplerin ayrılıkları meselelerini bilmek) ile bilinir, diyenlerin sözüne kıymet verme. Zîra mezheplerin illetleri kendi mezhep kitaplarında yazılıdır. Ondan fazlası lüzûmsuz mücâdele ve münâkaşadır. İlk asırdaki bilginler ve sahâbe, fetvâda bu sonrakilerden daha üstün oldukları halde, bu gibi mücâdeleleri bilmezlerdi. Mücâdelelerin kârı olmak şöyle dursun, belki fıkhın zevkini bozan zararlı bilgilerdir.

Fıkıhtan gereği gibi zevk alan müftünün kanaati, onun çok kere mücâdele yoluyla ifâde edilemeyeceği merkezindedir. Mücâdeleyi şiâr edinen kimse, zekâsını hep bu yolda kullanır ve fıkhın zevkine varmaktan tenbelleşir. Gerçekte, cedele girişenler, ün yapıp mevkî isteyen kimselerdir. Buna bahane olarak da, gayesinin mezheplerin illetlerini arayıp onları açıklamak olduğunu gösterirler. Hâlbuki kıymetli ömür sermâyesi cedel yolunda giderken fıkıh ilminden mahrum kalır. (Çünkü o fıkha değil mücâdelesine çalışıyor). Görünmeyen cin şeytanlarından korkma. (Zîra sen onlara cephe almış haldesin, düşmanlığınız âşikârdır. Onlar, Allah'ın yardımıyla sana bir şey yapamaz.) Fakat (görülen) insan şeytanlarından (ki bunlar fenâ âlimlerdir) kendini koru. Çünkü onlar, insanları karanlığa sevketmekte ve aldatmakta, cin şeytanlarının pabuçlarını ellerine verecek kadar ileri gitmişlerdir.

Hülâsa, akıllı kimseler için makbul olan, bu âlemde tek başına Allah huzûrunda olduğunu, ölümün, hesâbın ve kitabın, cennet ve cehennemin önünde olduğunu düşünerek, bunlardan yarayışlı olanı alıp zararlı olanı atmaktır vesselâm.

Bâzı kâmil kimseler âlimin birini (öldükten sonra) rüyalarında görmüş ve “O mücâdele ettiğin ilimler ne oldu? Onlardan bir kâr gördün mü?” diye sormuşlar. O da avucunu açıp üflemiş yâni onlar kül olup dağıldı gitti (hebâen mensûra oldu). Ancak gece karanlığında Allah için kıldığım iki rekat namazdan fayda gördüm.” demiş. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir hadîs-i şerifinde:

«مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الْجَدَلَ» ثُمَّ قَرَأَ:

(مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ)

“Doğru yola girdikten sonra, mücâdele etmedikçe hiç bir kavim sapmaz.”[103] buyurmuştur. Sonra Peygamber Efendimiz (s.a.v.): **“Bunu sana sırf bir cidâl olarak fırlattılar, doğrusu onlar çok husûmetçi bir kavimdir.”** (Zuhrûf sûresi, 43/58) âyet-i celîlesini okumuştur.

Peygamber Efendimiz (s.a.v.), Allâhu Teâlâ’nın:

«فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ»

“Onlar ki, kalplerinde zeyğ (yamukluk, eğrilik) **vardır.”** (Âl-i İmrân sûresi, 3/7) âyet-i celîlesindeki **“Zeyğ”** kelimesinden murâd-ı ilâhîsi Allâhu Teâlâ’nın:

---

[103] Tirmizî ve İbn Mâce, Ebû Umâme’den.

«فَاحْذَرْهُمْ»

"Onlardan kaçının." (Münâfıkûn sûresi, 63/4) diye emrettiği mücâdelecilerdir, buyurmuştur.

Seleften bâzıları (ilk asrın büyükleri) cedel ve münâzarayı zemmetmek üzere diyorlar ki: "Son zamanlarda öyle insanlar gelecek ki, amel kapısı onlara kapanacak ve mücâdele kapısı açılacaktır."

Bâzı rivâyetlerde şöyle naklolunur ki:

«إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ أُلْهِمْتُمْ فِيهِ الْعَمَلَ وَسَيَأْتِي قَوْمٌ يُلْهَمُونَ الْجَدَلَ»

"Siz bir zamandasınız ki, bu zamanda size amel öğretilmiştir. İleride bir kavim gelecek, onlara da cedel öğretilecektir."[104]

Meşhûr bir hadîs:

«أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلٰى اللّٰهِ تَعَالٰى الأَلَدُّ الْخَصِمُ»

"Allâhu Teâlâ'nın en çok buğzettiği, mücâdelede direnen kimsedir."[105]

Diğer bir hadîste şöyle buyuruluyor:

«مَا أُوتِيَ قَوْمٌ الْمَنْطِقَ إِلَّا مُنِعُوا الْعَمَلَ»

"Mücâdeleyi öğrenen kavim, amelden uzaklaşır."[106]

---

[104] Kaynağı bulunamamıştır.

[105] Buhârî ile Müslim, Hz. Âişe'den.

[106] Kaynağı bulunamamıştır.

البَابُ الرَّابِعُ

في سببِ إقبالِ الخلقِ على علمِ الخلافِ وتفصيلِ آفاتِ المناظرةِ والجدلِ وشروطِ إباحتها

اعلمْ : أنَّ الخلافةَ بعدَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ تولاَّها الخلفاءُ الراشدونَ المهديُّونَ ، وكانوا أئمَّةً علماءَ باللهِ تعالىٰ ، وفقهاءَ في أحكامِهِ ، ومستقلينَ بالفتاوىٰ في الأقضيةِ ، فكانوا لا يستعينونَ بالفقهاءِ إلا نادراً ، في وقائعَ لا يُستغنىٰ فيها عنِ المشاورةِ ، فتفرَّغَ العلماءُ لعلْمِ الآخرةِ وتجرَّدوا لها ، وكانوا يتدافعونَ الفتاوىٰ وما يتعلَّقُ بأحكامِ الخلْقِ مِنَ الدنيا ، وأقبلوا على اللهِ تعالىٰ بكُنْهِ اجتهادِهِمْ ، كما نُقِلَ منْ سيرِهِمْ⁽¹⁾ .

فلمَّا أفضتِ الخلافةُ بعدَهُمْ إلىٰ أقوامٍ تولَّوها بغيرِ استحقاقٍ ، ولا استقلالَ لهُمْ بعلمِ الفتاوىٰ والأحكامِ . . اضطُرُّوا إلى الاستعانةِ بالفقهاءِ ، وإلى استصحابِهِمْ في جميعِ أحوالِهِمْ ؛ لاستفتائِهِمْ في مجاري أحكامِهِمْ .

---

(١) كما في « سنن الدارمي » (١٣٧) : قال عبد الرحمـٰن بن أبي ليلىٰ : (لقد أدركت في هـٰذا المسجد عشرين ومئة من الأنصار ، وما منهم أحد يحدِّث بحديث إلا ودَّ أن أخاه كفاه الحديث ، ولا يسأل عن فتيا إلا ودَّ أن أخاه كفاه الفتيا) .

وكانَ قدْ بقيَ مِنْ علماءِ التابعينَ مَنْ هوَ مستمرٌّ على الطرازِ الأوَّلِ ، وملازمٌ صفوَ الدينِ ، ومواظبٌ علىٰ سمتِ علماءِ السلفِ ، فكانوا إذا طُلبوا.. هربوا وأعرضوا ، فاضطرَّ الخلفاءُ إلى الإلحاحِ في طلبِهِمْ لتوليةِ القضاءِ والحكوماتِ .

فرأىٰ أهلُ تلكَ الأعصارِ عِزَّ العلماءِ وإقبالَ الأئمَّةِ والولاةِ عليهِمْ معَ إعراضِهِمْ عنهُمْ ، فاشرأبُّوا لطلبِ العلمِ ، توصُّلاً إلىٰ نيلِ العزِّ ودرْكِ الجاهِ مِنْ قِبَلِ الولاةِ ، فأكبُّوا علىٰ علْمِ الفتاوىٰ ، وعَرَضوا أنفسَهُمْ على الولاةِ ، وتعرَّفوا إليهِمْ ، وطلبوا الولاياتِ والصلاتِ منهُمْ ، فمنهُمْ مَنْ حُرِمَ ومنهُمْ مَنْ أَنْجَحَ ، والمنجِحُ لمْ يخلُ عَنْ ذلِّ الطلبِ ومهانةِ الابتذالِ ، فأصبحَ الفقهاءُ بعدَ أنْ كانوا مطلوبينَ طالبينَ ، وبعدَ أنْ كانوا أعزَّةً بالإعراضِ عنِ السلاطينِ أذلَّةً بالإقبالِ عليهِمْ ، إلا مَنْ وَفَّقَهُ اللهُ تعالىٰ في كلِّ عصْرٍ مِنْ علماءِ دينِهِ .

وقدْ كانَ أكثرُ الإقبالِ في تلكَ الأعصارِ علىٰ علْمِ الفتاوىٰ والأقضيةِ ؛ لشدَّةِ الحاجةِ إليها في الولاياتِ والحكوماتِ .

ثمَّ ظهرَ بعدَهُمْ منَ الصدورِ والأمراءِ مَنْ سَمِعَ مقالاتِ الناسِ في قواعدِ العقائدِ ، ومالتْ نفسُهُ إلىٰ سماعِ الحُجَجِ فيها ، فغلبَتْ رغبتُهُ إلى المناظرةِ والمجادلةِ في الكلامِ ، فأكبَّ الناسُ علىٰ علمِ الكلامِ ، وأكثروا فيهِ التصانيفَ ، ورتَّبوا فيه طرقَ المجادلاتِ ، واستخرجوا فنونَ المناقضاتِ في

المقالاتِ ، وزعموا : أنَّ غرضَهُمْ الذبُّ عنْ دينِ اللهِ ، والنضالُ عنِ السنَّةِ ، وقمعُ المبتدعةِ ؛ كما زعمَ مَنْ قبلَهُمْ أنَّ غرضَهُمْ بالاشتغالِ بالفتاوى الدينُ ، وتقلُّدُ أحكامِ المسلمينَ ؛ إشفاقاً علىٰ خلْقِ اللهِ ونصيحةً لهُمْ .

ثمَّ ظهرَ بعدَ ذلكَ منَ الصدورِ مَنْ لمْ يستصوبِ الخوضَ في الكلامِ وفتْحَ بابِ المناظرةِ فيهِ ؛ لما كانَ قدْ تولَّدَ مِنْ فتحِ بابِهِ منَ التعصُّباتِ الفاحشةِ والخصوماتِ الفاشيةِ المفضيةِ إلىٰ إهراقِ الدماءِ وتخريبِ البلادِ ، ومالتْ نفسُهُ إلى المناظرةِ في الفقْهِ ، وبيانِ الأَوْلىٰ مِنْ مذهبِ الشافعيِّ وأبي حنيفةَ رضيَ اللهُ عنهُما على الخصوصِ ، فتركَ الناسُ الكلامَ وفنونَ العلمِ ، وانثالوا على المسائلِ الخلافيةِ بينَ الشافعيِّ وأبي حنيفةَ رضيَ اللهُ عنهُما على الخصوصِ ، وتساهلُوا في الخلافِ معَ مالكٍ وسفيانَ الثوريِّ وأحمدَ وغيرِهِمْ رحمهُمُ اللهُ تعالىٰ ، وزعموا أنَّ غرضَهُمُ استنباطُ دقائقِ الشرعِ وتقريرُ عللِ المذهبِ ، وتمهيدُ أصولِ الفتاوىٰ ، وأكثروا فيها التصانيفَ والاستنباطاتِ ، ورتَّبوا فيها أنواعَ المجادلاتِ والتصنيفاتِ ، وهُمْ مستمرُّونَ عليهِ إلى الآنَ(١) ، ولسنا ندري ما الذي يحدثُ اللهُ فيما بعدَنا مِنَ الأعصارِ .

فهٰذا هوَ الباعثُ على الإكبابِ على الخلافياتِ والمناظراتِ لا غيرَ، ولوْ مالتْ نفوسُ أربابِ الدنيا إلى الخلافِ معَ إمامٍ آخرَ مِنَ الأئمَّةِ ، أو إلىٰ علْمِ

---

(١) أي : إلىٰ زمن تأليف الكتاب ، وهو سنة ثمان وتسعين وأربع مئة . « إتحاف » (١/ ٢٨٢) .

آخرَ مِنَ العلومِ . . لمالوا أيضاً معهُمْ ، ولمْ يسكتُوا عنِ التعلُّلِ بأنَّ ما اشتغلوا بهِ هوَ علمُ الدينِ ، وأنْ لا مطلبَ لهُمْ سوى التقرُّبِ إلىٰ ربِّ العالمينَ .

* * *

بيان التّلبيس في تشبيه هٰذه المناظرات بمشاورات الصّحابة ومفاوضات السّلف

اعلمْ : أنَّ هؤلاءِ قدْ يستدرجونَ الناسَ إلىٰ ذلكَ بأنَّ غرضَنا مِنَ المناظراتِ المباحثةُ عنِ الحقِّ ليتضحَ ؛ فإنَّ الحقَّ مطلوبٌ ، والتعاونَ على النظرِ في العلمِ وتواردَ الخواطرِ مفيدٌ ومؤثرٌ ، وهٰكذا كانَ عادةُ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ في مشاوراتِهِمْ ؛ كتشاورِهِمْ في مسألةِ الجدِّ والإخوةِ ، وحدِّ شرْبِ الخمْرِ ، ووجوبِ الغرْمِ على الإمامِ إذا أخطأَ ؛ كما نُقِلَ مِنْ إجهاضِ المرأةِ جنينَها خوفاً مِنْ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ، وكما نُقِلَ مِنْ مسائلِ الفرائضِ وغيرِها، وما نُقِلَ عنِ الشافعيِّ وأحمدَ ومحمدِ بنِ الحسنِ ، ومالكٍ وأبي يوسفَ ، وغيرِهم مِنَ العلماءِ رحمهُمُ اللهُ تعالىٰ .

ويطلعُكَ علىٰ هٰذا التلبيسِ ما أذكرُهُ ، وهوَ أنَّ التعاونَ علىٰ طلبِ الحقِّ مِنَ الدينِ ، ولكنْ لهُ **شروطٌ وعلاماتٌ ثمانٍ** :

الأوَّلُ: ألاَّ يشتغلَ بهِ وهوَ مِنْ فروضِ الكفاياتِ مَنْ لمْ يتفرَّغْ مِنْ فروضِ الأعيانِ:

ومَنْ عليهِ فرضُ عينٍ فاشتغلَ بفرضِ الكفايةِ ، وزعمَ أنَّ مقصودَهُ الحقُّ . . فهوَ كذَّابٌ ، ومثالُهُ مثالُ مَنْ يتركُ الصلاةَ في نفسِهِ ويتَّجرُ في تحصيلِ الثيابِ ونسْجِها ويقولُ : غَرضي بهِ سترُ عورةِ مَنْ يصلِّي عُرياناً ولا يجدُ ثوباً !

فإنَّ ذلكَ ربَّما يتفقُ ، ووقوعُهُ ممكنٌ ، كما يزعمُ الفقيهُ أنَّ وقوعَ النوادرِ التي عنها البحثُ في الخلافِ ممكنٌ ، والمشتغلونَ بالمناظرةِ مهملونَ لأمورٍ هيَ فرضُ عينٍ بالاتفاقِ .

ومَنْ توجَّهَ عليهِ ردُّ وديعةٍ في الحالِ ، فقامَ وتحرَّمَ بالصلاةِ التي هيَ أقربُ القرباتِ إلى اللهِ تعالىٰ . . عصىٰ ربَّهُ بذلكَ ، فلا يكفي في كونِ الشخصِ مطيعاً كونُ فعلِهِ منْ جنْسِ الطاعاتِ ما لمْ يراعِ فيهِ الوقتَ والشرطَ والترتيبَ .

* * *

الثاني : ألاَّ يرىٰ فرضَ كفايةٍ أهمَّ مِنَ المناظرةِ :

فإنْ رأىٰ ما هوَ أهمُّ وفعلَ غيرَه . . عصىٰ بفعلِهِ ، وكانَ مثالُهُ مثالَ مَنْ يرىٰ جماعةً مِنَ العطاشِ أشرفوا على الهلاكِ وقدْ أهملَهُمُ الناسُ وهوَ قادرٌ علىٰ إحيائِهم بأنْ يسقيَهم الماءَ ، فاشتغلَ بتعلُّمِ الحجامةِ وزعمَ أنَّهُ منْ فروضِ الكفاياتِ ، ولوْ خلا البلدُ عنها . . لهلكَ الناسُ ، وإذا قيلَ : في البلدِ جماعةٌ مِنَ الحجَّامينَ وفيهِمْ غنيةٌ . . فيقولُ : وهـٰذا لا يُخرِجُ هـٰذا الفعلَ عنْ كونِهِ فرضَ كفايةٍ .

فحالُ مَنْ يفعلُ هـٰذا ويهملُ الاشتغالَ بالواقعةِ الملمَّةِ بجماعةِ العطاشِ مِنَ المسلمينَ . . كحالِ المشتغلِ بالمناظرةِ وفي البلدِ فروضُ كفاياتٍ مهملةٌ لا قائمَ بها .

وأما الفتوىٰ . . فقدْ قامَ بها جماعةٌ ولا يخلو بلدٌ عنْ جملةٍ مِنَ الفروضِ المهملةِ ولا يلتفتُ الفقهاءُ إليها ، وأقربُها الطبُّ ؛ إذْ لا يوجدُ في أكثرِ البلادِ طبيبٌ مسلمٌ يجوزُ اعتمادُ شهادتِهِ فيما يعوَّلُ علىٰ قولِ الطبيبِ فيهِ شرعاً ، ولا يرغبُ أحدٌ منَ الفقهاءِ في الاشتغالِ بهِ .

وكذا الأمرُ بالمعروفِ والنهْيُ عنِ المنكرِ وهوَ مِنْ فروضِ الكفاياتِ ، وربَّما يكونُ المناظرُ في مجلسِ مناظرتِهِ مشاهداً للحريرِ ملبوساً ومفروشاً وهوَ ساكتٌ ، ويناظرُ في مسألةٍ لا يتفقُ وقوعُها قطُّ ، وإنْ وقعتْ . . قامَ بها جماعةٌ مِنَ الفقهاءِ ، ثمَّ يزعمُ أنَّهُ يريدُ أنْ يتقرَّبَ إلى اللهِ تعالىٰ بفرضِ الكفايةِ .

وقدْ روىٰ أنسٌ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّه قِيلَ : يا رسولَ اللهِ ؛ متىٰ يُتركُ الأمرُ بالمعروفِ والنَّهْيُ عنِ المنكَرِ ؟ فقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « إذا ظهرَ الإدْهانُ في خيارِكُمْ ، والفاحِشَةُ في شِرَارِكُمْ ، وتحَوَّلَ المُلْكُ في صغارِكُمْ ، والفِقهُ في أرذالِكمْ »(١) .

* * *

---

(١) رواه ابن ماجه (٤٠١٥) ، والمراد بالإدهان هنا : الملاينة في الكلام ، من المداهنة التي ترفع المناصحة ، ولفظ الإدهان عند أبي نعيم في « الحلية » (٥/ ١٨٥) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١٠٤٨) .

الثالثُ : أنْ يكونَ المناظرُ مجتهداً بذاتِهِ :

يفتي برأيِهِ لا بمذهبِ الشافعيِّ وأبي حنيفةَ وغيرِهما ، حتَّىٰ إذا ظهرَ لهُ الحقُّ في مذهبِ أبي حنيفةَ . . تركَ ما يوافقُ مذهبَ الشافعيِّ وأفتىٰ بما ظهرَ لهُ ، كما كانَ يفعلُهُ الصحابةُ رضيَ اللهُ عنهُمْ والأئمةُ .

فأمَّا مَنْ ليسَ لهُ رتبةُ الاجتهادِ ـ **وهوَ حكْمُ جميعِ أهلِ العصرِ** ـ وإنَّما يفتي فيما يُسألُ عنهُ ناقلاً عَنْ مذهبِ صاحبِهِ ، فلوْ ظهرَ لهُ ضعفُ مذهبِهِ لمْ يجزْ لهُ أنْ يتركَهُ . . فأيُّ فائدةٍ لهُ في المناظرةِ ومذهبُهُ معلومٌ وليسَ لهُ الفتوىٰ بغيرِهِ ؟!

وما يشكلُ عليهِ يلزمُهُ أنْ يقولَ : لعلَّ عندَ صاحبِ مذهبي جواباً عنْ هـٰذا ، فإنِّي لسْتُ مستقلاً بالاجتهادِ في أصلِ الشرعِ .

ولوْ كانتْ مباحثتُهُ عنِ المسائلِ التي فيها وجهانِ أوْ قولانِ لصاحبِهِ . . لكانَ أشبهَ ؛ فإنَّهُ ربَّما يفتي بأحدِهما فيستفيدُ منَ البحثِ ميلاً إلىٰ أحدِ الجانبينِ ولا يرى المناظراتِ جاريةً فيها قطُّ ، بلْ ربَّما تركَ المسألةَ التي فيها وجهانِ أوْ قولانِ وطلبَ مسألةً يكونُ الخلافُ فيها مبتوتاً .

* * *

الرابعُ : ألا يناظرَ إلا في مسألةٍ واقعةٍ أوْ قريبةِ الوقوعِ غالباً :

فإنَّ الصحابةَ رضيَ اللهُ عنهُمْ ما تشاوروا إلا فيما تجدَّدَ مِنَ الوقائعِ ، أوْ ما يغلبُ وقوعُهُ كالفرائضِ ، ولا ترى المناظرينَ يهتمونَ بانتقادِ المسائلِ التي

تعمُّ البلوىٰ بالفتوىٰ فيها ، بلْ يطلبونَ الطبوليَّاتِ⁽¹⁾ التي يتَّسِعُ مجالُ الجدلِ فيها كيفما كانَ الأمرُ ، وربَّما يتركونَ ما يكثرُ وقوعُهُ ويقولونَ : هـٰذهِ مسألةٌ خبريَّةٌ⁽²⁾ ، أوْ هيَ منَ الزوايا وليستْ مِنَ الطبوليَّاتِ .

فمِنَ العجائبِ أنْ يكونَ المطلَبُ هوَ الحقَّ ثمَّ يتركونَ المسألةَ لأنَّها خبريَّةٌ ومدركُ الحقِّ فيها هوَ الأخبارُ ، أوْ لأنَّها ليستْ مِنَ الطبولِ !

فلا نطوِّلُ فيها الكلامَ ، والمقصودُ في الحقِّ أنْ يقصرَ الكلامُ ويبلغَ الغايةَ على القربِ ، لا أنْ يَطُولَ .

* * *

الخامسُ : أنْ تكونَ المناظرةُ في الخلوةِ أحبَّ إليهِ وأهمَّ مِنَ المحافلِ وبينَ أظْهُرِ الأكابرِ والسلاطينِ :

فإنَّ الخلوةَ أجمعُ للهمِّ ، وأحرىٰ بصفاءِ الذهنِ والفكرِ ودرْكِ الحقِّ ، وفي حضورِ الجمْعِ ما يحرِّكُ دواعيَ الرياءِ ويوجبُ الحرْصَ علىٰ نصرَةِ كلِّ واحدٍ مِنَ المتناظرَيْنِ نفسَهُ محقّاً كانَ أوْ مبطلاً ، وأنتَ تعلمُ أنَّ حرصَهُمْ على المحافلِ والمجامعِ ليسَ للهِ ، وأنَّ الواحدَ منهُمْ يخلو بصاحبِهِ مدَّةً طويلةً

---

(١) التي يُدَقُّ لها بالطبل ، وهي كناية عن الاشتهار والاجتماع لها . « إتحاف » (١/ ٢٨٨) .

(٢) قد أخبر بها فلان من الشيوخ ، ونصَّ عليها فلان في الكتاب الفلاني . « إتحاف » (١/ ٢٨٨) .

فلا يكلمُهُ، وربَّما يقترحُ عليهِ فلا يجيبُ، فإذا ظهرَ مقدَمٌ(١) أوِ انتظمَ مجمَعٌ . . لمْ يغادرْ في قوسِ الاحتيالِ منزعاً حتَّىٰ يكونَ هوَ المتخصِّصَ بالكلامِ .

* * *

السادسُ : أنْ يكونَ في طلبِ الحقِّ كناشدِ ضالَّةٍ :

لا يفرِّقُ بينَ أنْ تظهرَ الضالَّةُ علىٰ يدِهِ أوْ علىٰ يدِ مَنْ يعاونُهُ ، ويرىٰ رفيقَهُ معيناً لا خصْماً ، ويشكرُهُ إذا عرَّفَهُ الخطأَ وأظهرَ لهُ الحقَّ ؛ كما لوْ أخذَ طريقاً في طلبِ ضالَّتِهِ ، فنبَّهَهُ صاحبُهُ علىٰ ضالَّتِهِ في طريقٍ آخرَ ، فإنَّهُ كانَ يشكرُهُ ولا يذمُّهُ ، ويفرحُ بهِ ويكرمُهُ .

فهكذا كانتْ مشاوراتُ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ ، حتَّىٰ ردَّتِ امرأةٌ علىٰ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ ونبَّهتْهُ على الحقِّ وهوَ في خطبتِهِ علىٰ ملأٍ مِنَ الناسِ ، فقالَ : (أصابتِ امرأةٌ وأخطأَ رجلٌ)(٢) .

وسألَ رجلٌ عليّاً رضيَ اللهُ عنهُ ، فأجابَهُ ، فقالَ : ليسَ كذلكَ يا أميرَ المؤمنينَ ، ولكنْ كذا وكذا ، فقالَ : أصبتَ وأخطأتُ ، وفوقَ كلِّ ذي علمٍ عليمٌ(٣) .

واستدركَ ابنُ مسعودٍ علىٰ أبي موسى الأشعريِّ رضيَ اللهُ عنهُما ، فقالَ

---

(١) مصدر ميمي ؛ أي : قدوم أحد من الرؤساء فاجتمعوا لملاقاة القادم . « إتحاف » (١/ ٢٨٩) .

(٢) المقاصد الحسنة (ص٣٢٠) .

(٣) رواه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٨٦٥) .

أبو موسىٰ : لا تسألوني عنْ شيءٍ وهـٰذا الحبرُ بينَ أظهرِكُمْ(١) ؛ وذلكَ لمَّا سُئِلَ أبو موسىٰ عنْ رجلٍ قاتلَ في سبيلِ اللهِ فقُتِلَ ، فقالَ : هوَ في الجنَّةِ ، وكانَ أميرَ الكوفةِ(٢) ، فقالَ ابنُ مسعودٍ : أعِدْهُ على الأميرِ ، فلعلَّهُ لمْ يفهمْ ، فأعادَ وأعادَ الجوابَ ، فقالَ ابنُ مسعودٍ : أنا أقولُ : إنْ قُتِلَ فأصابَ الحقَّ . . فهوَ في الجنَّةِ ، فقال أبو موسىٰ : هوَ ما قالَ(٣) .

وهكذا يكونُ إنصافُ طالبِ الحقِّ ، ولوْ ذكرَ الآنَ مثلُ هـٰذا لأقلِّ فقيهٍ . . لأنكرَهُ واستبعدَهُ ، وقالَ : لا يحتاجُ إلىٰ أنْ يقالَ : أصابَ الحقَّ ؛ فإنَّ ذلك معلومٌ لكلِّ أحدٍ(٤) .

فانظرْ إلىٰ مناظري زمانِكَ الآنَ كيفَ يسوَدُّ وجْهُ أحدِهِمْ إذا اتضحَ الحقُّ علىٰ لسانِ خصمِهِ ، وكيفَ يخجلُ بهِ ، وكيفَ يجتهدُ في مجاحدتِهِ بأقصىٰ قدرتِهِ ، وكيفَ يذمُّ مَنْ أفحمَهُ طولَ عمرِهِ ، ثمَّ لا يستحيي مِنْ تشبيهِ نفسِهِ بالصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ في تعاونِهِمْ على النظرِ في الحقِّ !

* * *

---

(١) رواه مالك في « الموطأ » (٢/ ٦٠٧) .

(٢) أي : إن أبا موسى الأشعري كان أميراً على الكوفة .

(٣) قوت القلوب (١/ ١٤٨) .

(٤) هـٰذا القيد الذي أتىٰ به ابن مسعود رضي الله عنه هو المفهوم من قوله صلى الله عليه وسلم علىٰ ما أخرجه البخاري : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا . . فهو في الجنة » . « إتحاف » (١/ ٢٩٠) .

السابعُ : ألا يمنعَ معينَهُ في النظرِ مِنَ الانتقالِ من دليلٍ إلىٰ دليلٍ ، ومِنْ إشكالٍ إلىٰ إشكالٍ :

فهكذا كانتْ مناظراتُ السلفِ ، ويُخرجُ مِنْ كلامِهِ جميعَ دقائقِ الجدلِ المبتدعةِ ، فما لهُ ولقولِهِ : هـٰذا لا يلزمُني ذكرُهُ ، وهـٰذا يناقضُ كلامَكَ الأوَّلَ فلا يقبلُ منكَ ؛ فإنَّ الرجوعَ إلى الحقِّ أبداً يكونُ مناقضاً للباطلِ ، ويجبُ قبولُهُ .

وأنتَ ترىٰ أنَّ جميعَ المجالسِ تنقضي في المدافعاتِ والمجادلاتِ ، حتَّىٰ يقيسُ المستدلُّ علىٰ أصلٍ بعلَّةٍ يظنُّها ، فيقالُ لهُ : وما الدليلُ علىٰ أنَّ الحكمَ في الأصلِ معلَّلٌ بهـٰذهِ العلةِ ؟ فيقولُ : هـٰذا ما ظهرَ لي ، فإنْ ظهرَ لكَ ما هوَ أوضحُ وأولىٰ منهُ . . فاذكرْهُ حتَّىٰ أنظرَ فيهِ ، فيُصِرُّ المعترضُ ويقولُ : فيهِ معانٍ سوىٰ ما ذكرتَهُ ، وقدْ عرفتُها ولا أذكرُها ؛ إذْ لا يلزمُني ذكرُها ، ويقولُ المستدلُّ : عليكَ إيرادُ ما تدعيهِ وراءَ هـٰذا ، ويصرُّ المعترضُ علىٰ أنَّهُ لا يلزمُهُ ، ويتوخَّىٰ مجالسَ المناظرةِ بهـٰذا الجنسِ مِنَ السؤالِ وأمثالِهِ .

ولا يعرفُ هـٰذا المسكينُ أنَّ قولَهُ : (إنِّي أعرفُ ولا أذكرُهُ إذْ لا يلزمُني) . . كذبٌ على الشرعِ ؛ فإنَّهُ إنْ كانَ لا يعرفُ معنىً وإنَّما يدعيهِ ليعجزَ خصمَهُ . . فهوَ فاسقٌ كذَّابٌ عصى اللهَ سبحانَهُ وتعالىٰ وتعرَّضَ لسخطِهِ بدعواهُ معرفةً هوَ خالٍ عنها ، وإنْ كانَ صادقاً . . فقدْ فسقَ بإخفائِهِ ما عرفَهُ

مِنْ أمرِ الشرْعِ وقدْ سألَهُ أخوهُ المسلمُ ليفهمَهُ وينظرَ فيهِ ، فإنْ كانَ قوياً . . رجعَ إليهِ ، وإنْ كانَ ضعيفاً . . أظهرَ لهُ ضعفَهُ ، وأخرجَهُ عنْ ظلمَةِ الجهلِ إلىٰ نورِ العلمِ .

ولا خلافَ أنَّ إظهارَ ما عُلِمَ منْ علْمِ الدينِ بعدَ السؤالِ عنهُ واجبٌ لازمٌ ، فمعنىٰ قولِهِ : (لا يلزمني) أي : في شرْعِ الجدلِ الذي أبدعناهُ بحكْمِ التشهِّي والرغبةِ في طريقِ الاحتيالِ والمصارعةِ بالكلامِ لا يلزمني ، وإلا . . فهوَ لازمٌ بالشرعِ ؛ فإنَّهُ بامتناعِهِ عنِ الذكرِ إمَّا كاذبٌ وإمَّا فاسقٌ .

فتفحَّصْ عنْ مشاوراتِ الصحابةِ ومفاوضاتِ السلفِ رضيَ اللهُ عنهُمْ : هلْ سمعتَ فيها ما يضاهي هـٰذا الجنسَ ؟ وهلْ منعَ أحدٌ منَ الانتقالِ منْ دليلٍ إلىٰ دليلٍ ، ومنْ قياسٍ إلىٰ أثرٍ ، ومنْ خبرٍ إلىٰ آيةٍ ؟!

بلْ جميعُ مناظراتِهِمْ مِنْ هـٰذا الجنسِ ، إذْ كانوا يذكرونَ كلَّ ما يخطرُ لهُمْ كما يخطرُ ، وكانوا ينظرونَ فيهِ .

* * *

الثامنُ : أنْ يناظرَ مَنْ يتوقَّعُ الاستفادةَ منهُ ممَّنْ هوَ مشتغلٌ بالعلمِ :

والغالبُ أنَّهُمْ يحترزونَ مِنْ مناظرةِ الفحولِ والأكابرِ ؛ خوفاً من ظهورِ الحقِّ علىٰ ألسنتِهِمْ ، فيرغبونَ فيمَنْ دونَهُمْ ؛ طمعاً في ترويجِ الباطلِ عليهِمْ .

ووراءَ هـٰذهِ شروطٌ دقيقةٌ كثيرةٌ ، ولكنْ في هـٰذهِ الشروطِ الثمانيةِ ما يهديكَ إلىٰ مَنْ يناظرُ للهِ ومَنْ يناظرُ لعلَّةٍ .

واعلمْ بالجملةِ : أنَّ مَنْ لا يناظرُ الشيطانَ وهوَ مستولٍ علىٰ قلبهِ ، وهوَ أعدىٰ عدوٍّ لهُ ، ولا يزالُ يدعوهُ إلىٰ هلاكِهِ ، ثمَّ يشتغلُ بمناظرةِ غيرِهِ في مسائلَ المجتهدُ فيها مصيبٌ أو مساهمٌ للمصيبِ في الأجرِ . . فهوَ ضُحْكَةٌ للشيطانِ ، وعبرةٌ للمخلصينَ ، ولذلكَ شَمِتَ الشيطانُ بهِ لِما غمسَهُ فيهِ مِنْ ظلماتِ الآفاتِ التي نعدِّدُها ونذكرُ تفاصيلَها ، فنسألُ اللهَ حسنَ العونِ والتوفيقِ .

* * *

بيان آفات المناظرة وما يتولّد منها من مهلكات الأخلاق

اعلمْ وتحقَّقْ : أنَّ المناظرةَ الموضوعةَ لقصدِ الغلبةِ والإفحامِ ، وإظهارِ الفضلِ والشرفِ عندَ الناسِ ، وقصدِ المباهاةِ والمماراةِ واستمالةِ وجوهِ الناسِ . . هيَ منبعُ جميعِ الأخلاقِ المذمومةِ عندَ اللهِ ، المحمودةِ عندَ عدوِّ اللهِ إبليسَ ، ونسبتُها إلى الفواحشِ الباطنةِ ؛ مِنَ الكبرِ ، والعجْبِ ، والحسدِ ، والمنافسةِ ، وتزكيةِ النفسِ ، وحبِّ الجاهِ ، وغيرِها . . نسبةُ شربِ الخمرِ إلى الفواحشِ الظاهرةِ ؛ مِنَ الزنا ، والقذفِ ، والقتلِ ، والسرقةِ .

وكما أنَّ الذي خُيِّرَ بينَ الشربِ وسائرِ الفواحشِ استصغرَ الشربَ فأقدمَ عليهِ ، فدعاهُ ذلكَ إلى ارتكابِ بقيةِ الفواحشِ في سكرِهِ(١) . . فكذلكَ مَنْ غلبَ عليهِ حبُّ الإفحامِ والغلبةِ في المناظرةِ وطلبُ الجاهِ والمباهاةُ بهِ . . دعاهُ ذلكَ إلىٰ إضمارِ الخبائثِ كلِّها في النفسِ ، وهيَّجَ فيهِ جميعَ الأخلاقِ المذمومةِ ، وهٰذهِ الأخلاقُ ستأتي أدلَّةُ مذمَّتِها مِنَ الأخبارِ والآياتِ في ربعِ المهلكاتِ ، ولكنَّا نشيرُ الآنَ إلىٰ مجامعِ ما تهيِّجُهُ المناظرةُ :

فمنها الحسدُ : وقدْ قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الحسدُ يأكُلُ الحسناتِ كما تأكلُ النارُ الحطبَ »(٢) .

---

(١) من زناً وقتل وغير ذلك ، حتىٰ سميت أمّ الخبائث كما في « النسائي » (٨/ ٣١٥) .

(٢) رواه أبو داوود (٤٩٠٣) ، وابن ماجه (٤٢١٠) .

ولا ينفكُّ المناظرُ عنِ الحسدِ ؛ فإنَّهُ تارةً يغلِبُ وتارةً يُغْلَبُ ، وتارةً يُحمَدُ كلامُهُ وأخرىٰ يُحمَدُ كلامُ غيرِهِ ؛ فما دامَ يبقىٰ في الدنيا واحدٌ يُذْكَرُ بقوّةِ العلمِ والنظرِ ، أوْ يُظَنُّ أنَّهُ أحسنُ منهُ كلاماً وأقوىٰ نظراً . . فلا بدَّ أنْ يحسُدَهُ ، ويحبَّ زوالَ النعمِ عنهُ ، وانصرافَ الوجوهِ والقلوبِ عنهُ إليهِ .

والحسدُ نارٌ محرقةٌ ، فمَنْ بُلِيَ بهِ . . فهوَ في العذابِ الأليمِ الدائمِ في الدنيا ، ولَعذابُ الآخرةِ أشدُّ وأعظمُ ، ولذلكَ قالَ ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما : (خذوا العلمَ حيثُ وجدتموهُ ، ولا تقبلوا قولَ الفقهاءِ بعضِهِمْ في بعضٍ ؛ فإنَّهُمْ يتغايرونَ كما تتغايرُ التيوسُ في الزريبةِ)(١) .

* * *

ومنها التكبُّرُ والترفُّعُ على الناسِ : فقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ تكبَّرَ . . وضعَهُ اللهُ ، ومَنْ تواضعَ . . رفعَهُ اللهُ »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ حكايةً عنِ اللهِ تعالىٰ : « العظمةُ إزاري والكبرياءُ ردائي ، فَمَنْ نازعني فيهما . . قصمتُهُ »(٣) .

ولا ينفكُّ المناظرُ عنِ التكبُّرِ على الأقرانِ والأمثالِ ، والترفُّعِ إلىٰ فوقِ قدرِهِ ، حتَّىٰ إنَّهم ليتقاتلونَ علىٰ مجلسٍ منَ المجالسِ يتنافسونَ فيهِ في

---

(١) رواه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٢١٢٥) .

(٢) رواه ابن ماجه (٤١٧٦) بنحوه .

(٣) رواه مسلم (٢٦٢٠) ، وأبو داوود (٤٠٩٠) واللفظ له .

الارتفاعِ والانخفاضِ ، والقربِ مِنْ وسادةِ الصدْرِ والبعدِ منها ، والتقدُّمِ في الدخولِ عندَ مضايقِ الطرقِ .

وربَّما يتعلَّلُ الغبيُّ والمكَّارُ الخدَّاعُ منهُمْ بأنَّهُ ينبغي صيانةَ عزِّ العلمِ ، وأنَّ المؤمنَ منهيٌّ عنْ إذلالِ نفسِهِ ، فيعبِّرُ عنِ التواضعِ الذي أثنى اللهُ سبحانَهُ عليهِ وسائرُ أنبيائِهِ بالذلِّ ، وعنِ التكبُّرِ الممقوتِ عندَ اللهِ بعزِّ الدينِ ؛ تحريفاً للاسمِ ، وإضلالاً للخلقِ بهِ ، كما فُعِلَ في اسمِ الحكمةِ والعلمِ وغيرِهما !!

* * *

ومنها الحقدُ : فلا يكادُ المناظرُ يخلو عنهُ ، وقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « المؤمنُ ليسَ بحقُودٍ »(١) .

ووردَ في ذمِّ الحقدِ ما لا يخفىٰ ، ولا ترىٰ مُناظراً يقدرُ علىٰ ألا يضمرَ حقداً علىٰ مَنْ يحرِّكُ رأسَهُ علىٰ كلامِ خصمِهِ ، ويتوقَّفُ في كلامِهِ فلا يقابلُهُ بحسْنِ الإصغاءِ ، بل يضطرُّ إذا شاهدَ ذلكَ إلىٰ إضمارِ الحقْدِ وتزيينِهِ في النفسِ ، وغايةُ تماسكِهِ الإخفاءُ بالنفاقِ ، ويترشَّحُ منهُ إلى الظاهرِ ـ لا محالةَ ـ في غالبِ الأمرِ .

وكيفَ ينفكُّ عنْ هـٰذا ولا يتصوَّرُ اتفاقُ جميعِ المستمعينَ علىٰ ترجيحِ

---

(١) وقد روى النسائي (٨/ ١١) : « ولا يجتمعان في قلب عبدٍ الإيمانُ والحسد » ، وقوله : « يجتمعان » علىٰ لغةٍ أو حذفٍ ، وأما الحديث بلفظ المؤلف « المؤمن ليس بحقود » . . فانظر « كشف الخفاء » (٢/ ٢٩٣) .

كلامِهِ ، واستحسانِ جميعِ أحوالِهِ في إيرادِهِ وإصدارِهِ ؟!

بلْ لوْ صدرَ مِنْ خصمِهِ أدنىٰ سببٍ فيهِ قلَّةُ مبالاةٍ بكلامِهِ . . انغرسَ في صدرِهِ حقدٌ لا تقلعُهُ يدُ الدهرِ إلىٰ آخرِ العمرِ .

* * *

ومنها الغيبةُ : وقدْ شبهَهَا اللهُ تعالىٰ بأكلِ الميتةِ ، ولا يزالُ المناظرُ مثابراً علىٰ أكلِ الميتةِ ؛ فإنَّهُ لا ينفكُّ عنْ حكايةِ كلامِ خصمِهِ ومذمَّتِهِ ، وغايةُ تحفُّظِهِ أنْ يصدُقَ فيما يحكيهِ عليهِ ولا يكذبَ في الحكايةِ ، فيحكي عنهُ ـ لا محالةَ ـ ما يدلُّ علىٰ قصورِ كلامِهِ وعجزِهِ ونقصانِ فضلِهِ ، وهوَ الغيبةُ ، فأمَّا الكذبُ . . فبهتانٌ .

وكذلكَ لا يقدرُ علىٰ أنْ يحفظَ لسانَهُ عنِ التعرُّضِ لعِرْضِ مَنْ يُعْرِضُ عنْ كلامِهِ ويُصغي إلىٰ خصمِهِ ويقبلُ عليهِ ، حتىٰ ينسبُهُ إلى الجهلِ والحماقةِ وقلَّةِ الفهمِ والبلادةِ .

* * *

ومنها تزكيةُ النفسِ : قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ .

وقيلَ لحكيمٍ : ما الصدقُ القبيحُ ؟ فقالَ : ثناءُ المرءِ علىٰ نفسِهِ .

ولا يخلو المناظرُ عنِ الثناءِ علىٰ نفسِهِ بالقوَّةِ والغلبةِ ، والتقدُّمِ بالفضلِ على الأقرانِ ، ولا ينفكُّ في أثناءِ المناظرةِ عنْ قولِهِ : لستُ ممَّنْ يخفىٰ عليهِ أمثالُ هـٰذهِ الأمورِ ، وأنا المتفنِّنُ في العلومِ ، والمستقلُّ بالأصولِ وحفظِ

الأحاديثِ ، وغيرِ ذلكَ ممَّا يتمدَّحُ بهِ تارةً علىٰ سبيلِ الصلَفِ ، وتارةً للحاجةِ إلىٰ ترويجِ كلامِهِ ، ومعلومٌ أنَّ الصلَفَ والتمدُّحَ مذمومانِ شرعاً وعقلاً .

* * *

ومنها التجسُّسُ وتتبُّعُ عوراتِ الناسِ : وقدْ قالَ تعالىٰ : ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ .

والمناظرُ لا ينفكُّ عنْ طلبِ عثراتِ أقرانِهِ وتتبُّعِ عوراتِ خصومِهِ ، حتَّىٰ إنَّهُ ليُخبَرُ بورودِ مناظرٍ إلىٰ بلدِهِ ، فيطلبُ مَنْ يَخْبُرُ بواطنَ أحوالِهِ ، ويستخرجُ بالسؤالِ مقابحَهُ ؛ حتَّىٰ يعدَّها ذخيرةً لنفسِهِ في إفضاحِهِ وتخجيلِهِ إذا مسَّتْ إليهِ حاجتُهُ ، حتَّىٰ إنَّهُ ليستكشفُ عنْ أحوالِ صباهُ وعنْ عيوبِ بدنِهِ ، فعساهُ يعثرُ علىٰ هفوةٍ أوْ علىٰ عيبٍ بهِ مِنْ قَرَعٍ أوْ غيرِهِ ، ثمَّ إذا أحسَّ بأدنىٰ غلبةٍ مِنْ جهتِهِ . . عرَّضَ بهِ إنْ كانَ متماسكاً ، ويُستحسنُ ذلكَ منهُ ، ويُعدُّ من لطائفِ التشبيبِ ، ولا يمتنعُ عنِ الإفصاحِ بهِ إنْ كانَ متبجِّحاً بالسفاهةِ والاستهزاءِ ؛ كما حُكِيَ عنْ قومٍ منْ أكابرِ المناظرينَ المعدودينَ مِنْ فحولِهِمْ .

* * *

ومنها الفرحُ بمساءةِ الناسِ والغمُّ لمسارِّهِمْ : ومَنْ لا يحبُّ لأخيهِ المسلمِ ما يحبُّ لنفسِهِ . . فهوَ بعيدٌ مِنْ أخلاقِ المؤمنينَ ، وكلُّ مَنْ طلبَ المباهاةَ بإظهارِ الفضلِ . . يسرُّهُ ـ لا محالَةَ ـ ما يسوءُ أقرانَهُ وأشكالَهُ الذينَ يسامونَهُ في الفضلِ ، ويكونُ التباغضُ بينهُمْ كما بينَ الضرائرِ ، فكما أنَّ إحدى

الضرائرِ إذا رأتْ صاحبتَها مِنْ بعيدٍ . . ارتعدتْ فرائصُها واصفرَّ لونُها ؛ فهكذا ترى المناظرَ إذا رأىٰ مُناظراً . . يَرْبَدُّ لونُهُ ويضطربُ عليهِ فكرُهُ ، وكأنَّهُ شاهدَ شيطاناً مارداً أو سَبُعاً ضارياً !

فأينَ الاستئناسُ والاسترواحُ الذي كانَ يجري بينَ علماءِ الدينِ عندَ اللقاءِ ، وما نُقِلَ عنهُمْ مِنَ المؤاخاةِ والتناصرِ والتساهمِ في السرَّاءِ والضرَّاءِ ؟! حتَّىٰ قالَ الشافعيُّ رضيَ اللهُ عنهُ : (العلمُ بينَ أهلِ العقلِ والفضلِ رَحِمٌ متَّصِلٌ) .

فلا أدري كيفَ يدعي الاقتداءَ بمذهبِهِ جماعةٌ صارَ العلمُ بينهُمْ عداوةً قاطعةً ؟! فهلْ يتصوَّرُ أنْ يستتبَّ الأُنْسُ معَ طلبِ الغلبةِ والمباهاةِ ؟

هيهاتَ هيهاتَ ! فناهيكَ بالشيءِ شراً أَنْ يُلزِمَكَ أخلاقَ المنافقينَ ، ويبرِئَكَ عنْ أخلاقِ المؤمنينَ والمتقينَ .

* * *

ومنها النفاقُ : فلا يحتاجُ إلىٰ ذكرِ الشواهدِ في ذمِّهِ ، وهُمْ مضطرونَ إليهِ ؛ فإنَّهُمْ يلقونَ الخصومَ ومحبِّيهِمْ وأشياعَهُمْ ولا يجدونَ بُدّاً مِنَ التودُّدِ باللسانِ وإظهارِ الشوقِ والاعتدادِ بمكانِهِمْ وأحوالِهِمْ ، ويعلمُ ذلكَ المخاطَبُ والمخاطِبُ وكلُّ مَنْ يسمعُ ذلكَ منهُمْ أنَّ ذلكَ كذبٌ وزورٌ ونفاقٌ وفجورٌ ، وأنَّهمْ متوادُّونَ بالألسنةِ متباغضونَ بالقلوبِ ، نعوذُ باللهِ العظيمِ منهُ ، فقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إذا تعلَّمَ الناسُ العلمَ وتركوا العملَ ،

وتحابُّوا بالألسُنِ وتباغضوا بالقلوبِ ، وتقاطعُوا في الأرحامِ . . لعنهُمُ اللهُ عندَ ذلكَ ، فأصمَّهُمْ وأعمىٰ أبصارَهُمْ » رواهُ الحسنُ(١) ، وقدْ صحَّ ذلكَ بمشاهدةِ الحالِ .

* * *

ومنها الاستكبارُ عنِ الحقِّ وكراهتُهُ والحرصُ على المماراةِ فيهِ : حتَّىٰ إنَّ أبغضَ شيءٍ إلى المناظرِ أنْ يظهرَ علىٰ لسانِ خصمِهِ الحقُّ ، ومهما ظهرَ . . تشمَّرَ لجحدِهِ وإنكارِهِ بأقصىٰ جهدِهِ ، وبذلَ غايةَ إمكانِهِ في المخادعةِ والمكْرِ والحيلةِ لدفعِهِ ، ثمَّ تصيرُ المماراةُ فيهِ عادةً طبيعيةً ، فلا يسمعُ كلاماً إلا وينبعثُ مِنْ طبعِهِ داعيةُ الاعتراضِ عليهِ ، حتَّىٰ يغلبَ ذلكَ علىٰ قلبِهِ في أدلةِ القرآنِ وألفاظِ الشرعِ ، فيضربَ البعضَ منها بالبعضِ .

والمراءُ في مقابلةِ الباطلِ محذورٌ ؛ إذْ ندبَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إلىٰ تركِ المراءِ بالحقِّ على الباطلِ ، فقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ تركَ المِراءَ وهوَ مُبْطِلٌ . . بَنَى اللهُ لهُ بيتاً في رَبَضِ الجنةِ ، ومَنْ تركَ المراءَ وهوَ مُحِقٌّ . . بَنَى اللهُ لهُ بيتاً في أعلى الجنةِ »(٢) .

---

(١) رواه الطبراني في « الكبير » (٦/ ٢٦٣) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣/ ١٠٩) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٣/ ١٠٠) من حديث سلمان رضي الله عنه مرفوعاً بنحوه ، والمراد بالحسن ـ والله أعلم ـ هو الحسن بن سفيان الشيباني صاحب « المسند » وغيره .

(٢) رواه الترمذي (١٩٩٣) ، وابن ماجه (٥١) .

وقدْ سوَّى اللهُ تعالىٰ بينَ مَنِ افترَىٰ على اللهِ كذباً وبينَ مَنْ كذَّبَ بالحقِّ ، فقالَ تعالىٰ : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥ ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥ ﴾ .

* * *

ومنها الرياءُ وملاحظةُ الخلقِ ، والجهدُ في استمالةِ قلوبِهِمْ وصرْفِ وجوهِهِم : والرياءُ هوَ الداءُ العضالُ الذي يدعو إلىٰ أكبرِ الكبائرِ ، كما سيأتي في كتابِ الرياءِ ، والمناظرُ لا يقصدُ إلا الظهورَ عندَ الخلقِ ، وإطلاقَ ألسنتِهِمْ بالثناءِ عليهِ .

فهـٰذهِ عشرُ خلالٍ مِنْ أمَّهاتِ الفواحشِ الباطنةِ ، سوىٰ ما يتفقُ لغيرِ المتماسكينَ منهمْ ؛ مِنَ الخصامِ المؤدِّي إلى الضربِ واللكْمِ ، وتمزيقِ الثيابِ ، والأخذِ باللِّحَىٰ ، وسبِّ الوالدَينِ ، وشتمِ الأستاذِينَ ، والقذْفِ الصريحِ ، فإنَّ أولئكَ ليسوا معدودينَ في زمرةِ الناسِ المعتبرينَ ، وإنَّما الأكابرُ والعقلاءُ منهُمْ همُ الذينَ لا ينفكونَ عنْ هـٰذهِ الخصالِ العشرِ .

نعمْ ، قدْ يسلَمُ بعضُهُمْ عنْ بعضِها معَ مَنْ هوَ ظاهرُ الانحطاطِ عنهُ ، أوْ ظاهرُ الارتفاعِ عليهِ ، أوْ هوَ بعيدٌ عنْ بلدِهِ وأسبابِ معيشتِهِ ، ولا ينفكُّ أحدٌ منهُمْ عنهُ معَ أشكالِهِ المقارنينَ لهُ في الدرجةِ .

ثمَّ يتشعَّبُ مِنْ كلِّ واحدةٍ مِنْ هـٰذهِ الخصالِ العشرِ عشرٌ أخرىٰ مِنَ الرذائلِ ، لمْ نطوِّلْ بذكرِها وتفصيلِ آحادها ؛ مثلُ الأنفةِ ، والغضبِ ،

والبغضاءِ ، والطمعِ ، وحبِّ طلبِ المالِ والجاهِ للتمكُّنِ مِنَ الغلبةِ ، والمباهاةِ ، والأَشَرِ ، والبَطَرِ ، وتعظيمِ الأغنياءِ والسلاطينِ ، والتردُّدِ إليهِمْ ، والأخذِ مِنْ حرامِهِمْ ، والتجمُّلِ بالخيولِ والمراكبِ والثيابِ المحظورةِ ، واستحقارِ الناسِ بالفخرِ والخيلاءِ ، والخوضِ فيما لا يعني ، وكثرةِ الكلامِ ، وخروجِ الخشيةِ والحرمةِ مِنَ القلبِ ، واستيلاءِ الغفلةِ عليهِ ، حتَّىٰ لا يدري المصلِّي منهُمْ في صلاتِهِ ما صلَّىٰ وما الذي يقرأُ ومَنْ الذي يناجيهِ ، ولا يحسُّ بالخشوعِ مِنْ قلبِهِ ، واستغراقِ العمرِ في العلومِ التي تعينُ في المناظرةِ معَ أنَّها لا تنفعُ في الآخرةِ ؛ مِنْ تحسينِ العبارةِ ، وتسجيعِ اللفظِ ، وحفظِ النوادرِ ، إلىٰ غيرِ ذلكَ مِنْ أمورٍ لا تحصىٰ .

والمناظرونَ يتفاوتونَ فيها علىٰ حسَبِ درجاتِهِمْ ، ولهُمْ درجاتٌ شتَّىٰ ، ولا ينفكُّ أعظمُهُمْ ديناً وأكثرُهُمْ عقلاً عنْ جُمَلٍ مِنْ موادِّ هـٰذهِ الأخلاقِ ، وإنَّما غايتُهُ إخفاؤُها ومجاهدةُ النفسِ بها .

واعلمْ : أنَّ هـٰذهِ الرذائلَ لازمةٌ للمشتغلِ بالتذكيرِ والوعْظِ أيضاً إذا كانَ قصدُهُ طلبَ القبولِ وإقامةَ الجاهِ ونيلَ الثروةِ والعزَّةِ ، وهيَ لازمةٌ أيضاً للمشتغلِ بعلمِ المذهبِ والفتاوىٰ إذا كانَ قصدُهُ طلبَ القضاءِ وولايةَ الأوقافِ والتقدُّمَ على الأقرانِ .

وبالجملةِ : هيَ لازمةٌ لكلِّ مَنْ يطلبُ بالعلمِ غيرَ ثوابِ الآخرةِ ، فالعلمُ لا يهمِلُ العالِمَ ، بلْ يهلكُهُ هلاكَ الأبدِ ، أوْ يحييهِ حياةَ الأبدِ ، ولذلكَ قالَ

صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أشدُّ الناسِ عذاباً يومَ القيامةِ عالمٌ لا ينفعُهُ اللهُ بعلمِهِ »(١) .

فلقدْ ضرَّهُ معَ أنَّهُ لمْ ينفعْهُ ، وليتَهُ نجا منهُ رأساً برأسٍ ؛ وهيهاتَ هيهاتَ ! فخطرُ العلْمِ عظيمٌ ، وطالبُهُ طالبُ آلةِ الملْكِ المؤبَّدِ والنعيمِ السرمَدِ ، فلا ينفكُّ عنِ المُلْكِ أوِ الهُلْكِ ، وهوَ كطالبِ الملْكِ في الدنيا ، فإنْ لمْ تتفقِ لهُ الإصابةُ في الأموالِ . . لمْ يطمعْ في السلامةِ منَ الأرذالِ(٢) ، بلْ لا بدَّ مِنْ لزومِ أفضحِ الأحوالِ .

* * *

فإنْ قلتَ : في الرخصةِ في المناظرةِ فائدةٌ ، وهيَ ترغيبُ الناسِ في طلبِ العلمِ ؛ إذْ لولا حبُّ الرئاسةِ . . لاندرستِ العلومُ .

فقدْ صدقتَ فيما ذكرتَهُ مِنْ وجهٍ ، ولكنَّهُ غيرُ مفيدٍ ؛ إذْ لولا الوعدُ بالكرةِ والصولجانِ واللعبِ بالعصافيرِ . . ما رغِبَ الصبيانُ في المكتبِ(٣) ، وذلكَ لا يدلُّ علىٰ أنَّ الرغبةَ فيهِ محمودةٌ ، ولولا حبُّ الرئاسةِ . . لاندرسَ العلمُ ،

---

(١) رواه الطبراني في « الصغير » (١/ ١٨٢) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (١١٢٢) ، والبيهقي في « الشعب » (١٦٤٢) .

(٢) **الأرذال** : الذين يعيشون سالمين من الأكدار ، لعدم توجه الأعين إليهم . « إتحاف » (١/ ٣٠٣) .

(٣) **الصولجان** : عصا يعطف طرفها ، يضرب بها الكرة على الدواب ، وهي لفظة فارسية معربة .

ولا يدلُّ ذلكَ علىٰ أنَّ طالبَ الرئاسةِ ناجٍ ، بلْ هوَ مِنَ الذينَ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فيهِمْ : « إنَّ اللهَ يُؤَيِّدُ هـٰذا الدينَ بأقوامٍ لا خَلاَقَ لهُمْ »⁽¹⁾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ اللهَ يُؤَيِّدُ هـٰذا الدِّينَ بالرجلِ الفاجرِ »⁽٢⁾ .

فطالبُ الرئاسةِ في نفسِهِ هالكٌ ، وقدْ يصلحُ بسببِهِ غيرُهُ إنْ كانَ يدعو إلىٰ تركِ الدنيا ، وذلكَ فيمَنْ كانَ حالُهُ في ظاهرِ الأمرِ حالَ علماءِ السلفِ ، ولكنَّهُ يضمرُ قصدَ الجاهِ ؛ فمثالُهُ مثالُ الشمْعِ الذي يحترقُ في نفسِهِ ويستضيءُ بهِ غيرُهُ ؛ فصلاحُ غيرِهِ في هلاكِهِ⁽٣⁾ .

فأمَّا إذا كانَ يدعو إلىٰ طلبِ الدنيا . . فمثالُهُ مثالُ النارِ المحرقةِ التي تأكُلُ نفسَها وغيرَها .

فالعلماءُ ثلاثةٌ :

إمَّا مهلِكٌ نفسَهُ وغيرَهُ ، وهمُ المصرِّحونَ بطلبِ الدنيا والمقبلونَ عليها .

وإمَّا مسعِدٌ نفسَهُ وغيرَهُ ، وهمُ الداعونَ إلى اللهِ تعالى المتخلونَ عنِ الدنيا ظاهراً وباطناً .

وإمَّا مهلِكٌ نفسَهُ مسعِدٌ غيرَهُ ، وهوَ الذي يدعو إلى الآخرةِ وقدْ رفضَ

---

(١) رواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (٨٨٣٣) .

(٢) رواه البخاري (٣٠٦٢) ، ومسلم (١١١) .

(٣) وقد روى الطبراني في « المعجم الكبير » (٢/١٦٦) مرفوعاً : « مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسىٰ نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه » .

الدنيا في ظاهرِهِ ، وقصدُهُ في الباطنِ قبولُ الخلقِ وإقامةُ الجاهِ .

فانظرْ مِنْ أيِّ الأقسامِ أنتَ ، ومَنِ الذي اشتغلتَ بالاعتدادِ لهُ ، ولا تظنَّنَّ أنَّ اللهَ تعالىٰ يقبلُ غيرَ الخالصِ لوجهِهِ تعالىٰ مِنَ العلمِ والعملِ ، وسيأتيكَ في كتابِ الرياءِ بلْ في جميعِ ربعِ المهلكاتِ ما ينفي عنكَ الريبةَ فيهِ ، إنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ .

* * *

Dördüncü Bab

TARTIŞMANIN ÂFETLERİ VE ŞARTLARI

Bilmiş ol ki, hilâfet vazîfesini Peygamberimiz (s.a.v.)'den sonra Hulefâ-i Râşidîn (Ebû Bekir, Ömer, Osmân ve Ali) radıyallahu anhüm deruhde etmişlerdi. Bunlar, Allâhu Teâlâ'yı bilen, ilâhî hükümlere vâkıf olan, gerçek imamlar idi. İstişâresi gereken bâzı meseleler müstesnâ, hüküm ve fetvâlarında kimseye ihtiyaçları yoktur. Bunun için devirlerinde âlimler tamamen âhiret ilmine hasr-ı nefs etmiş ve yalnız onunla meşgul olmuşlardı.

Dünya işlerinden, insanları alâkadar eden hükümler ve fetvâlardan çekinir ve fetvâ vermemek için kendilerini müdâfaa ederlerdi. Sîret ve ahlâklarından rivâyet edildiği gibi bütün imkânlarıyla Allâhu Teâlâ'ya yönelmişlerdi.

Vaktâ ki hilâfet, fetvâya gücü yetmeyen ehliyetsiz ellere geçti, fakîhlerden yardım dilemek ve hükümlerinde fetvâ almak için, her hâllerinde onları berâberlerine almak zorunda kaldılar.

Tâbiîn (Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'i görmeyip sahâbeye yetişen) bilginlerinden selefin yolunu tutan ve sahâbenin usûlüne riâyet eden bir kısmı kalmıştı ki, onlara kadılık ve fetvâ için mürâcaat edildiği vakit kaçınır ve çekinirlerdi. Bu sebepten halîfeler, vazîfe vermek için onları zorlamaya mecbûr oldular.

Pâdişahların âlimlere yönelmesini, âlimlerin ise bunlara iltifât etmediklerini gören zamanın insanları, padişahlar tarafından verilen mevkileri elde etmek için ilim öğrenmeye yöneldiler. Fetvâ ilmine çalıştılar ve kendilerini hükümdarlara takdîm ettiler; onlarla buluşmak için iltimaslar aradılar ve onlardan vazîfeler, hediyeler istediler. Kimisi umduğunu buldu, kimisi de bulamadı. Dileği yerine gelen isteme alçaklığından kendini kurtaramadı. İşte böylelikle fakîhler aranır halde iken, kendileri aramaya başladılar. Pâdişahlardan çekinmekle, onlara yönelmekle, yüce iken küçük düştüler. Ancak her asırda Allâhu Teâlâ'nın yardımına mazhar olan bilginler müstesnâdır.

Kaza ve hükümlerde fetvalara ihtiyâç fazla olduğu için o asırda en çok fetva ve hüküm ilimlerine yöneldiler.

Sonraları İslâm akaidine dâir bâzı sözleri işitip onları dinlemeye meyleden âmirler ve başkanlar peydâ oldu. Pâdişahların bu temâyülünü görenler **"Kelâm"** ilmine daldılar. Bu bâbda birçok eserler yazıp mücâdele usûllerini kurdular, makalelerinde muhâlefet yollarını açtılar. Böyle yaparken, dîni koruyup sünneti müdâfaa ettiklerini ve bid'atçileri horluğa düşürmek istediklerini zan ve iddia ettiler. Nitekim onlardan önce fetvâlarla uğraşanların, güyâ insanlara acımak ve onlara öğüt vermek için gâyelerinin dîni korumak, Müslümanların dînî işlerini boyunlarına almak olduğunu sandıkları gibi.

Daha sonra bir sınıf ekâbir zuhûr etti; bunlar da mamûreleri harâbeye çevirecek kadar açık husûmetlere ve kanlı mücâdelelere yol açtığı için kelâmda mücâdele kapısının açılmasını uygun bulmadılar da, fıkıhta mücâdeleye ve bilhassa İmâm Şâfiî ile İmam-ı Azam mezheplerinin hangisinin daha üstün olduğunu münâkaşaya meylettiler. Bunu görenler kelâm ve diğer ilimleri terk ederek, İmâm Şâfiî ve İmâm Ebû Hanîfe arasındaki ayrılıklar üzerinde durdular da, İmâm Mâlik, Süfyân-ı Sevrî ve Ahmed b. Hanbel ve diğerlerinin içtihâdlarını ihmâl ettiler. Böyle yaparken de, gâyelerinin şerîatın inceliklerini açıklayıp mezheplerin illetlerini yerleştirmek ve fetvâ usûlünü genişletmek olduğunu sandılar. Bu husûsta birçok garîb meseleler bulup çıkardılar, kitaplar yazdılar, çeşit çeşit mücâdele yolları buldular ki, bu hâl şimdi de devâm etmektedir. Gelecek asırlarda ne olacağını ve Allâhu Teâlâ'nın mukadderâtı neden ibâret olduğunu bilemeyiz.

İşte bilginleri, bu ilimiere sevk eden, büyüklerin bu ilimlere temâyüllerinden başka bir şey değildir. Eğer pâdişahlar ve ekâbir diğer imamların mezheplerine veya başka mezheplere meyletse onlar da ona yönelirlerdi ve gâyemiz Allâhu Teâlâ'ya yaklaşmak için dîn ilmiyle uğraşmaktır der ve bunu müdâfaadan geri kalmazlardı.

MÜNAZARA BAHSİ

Bilmiş ol ki bunlar, insanları bu yola çekerek "Bizim mübâhaseden gâyemiz, gerçeği açığa çıkarmaktır. Zîra aranan gerçektir. İlimde mânâyı bulmak için düşüncenin ve fikirleri karşılaştırmanın fayda ve tesîri büyüktür. İşte sahâbe-i kirâmın da radıyallahu anhüm âdetleri böyle idi." derler. Nitekim mîrasta, dede ile kardeş meselesi[107], şarap içenleri had meselesi[108], içtihâdında yanılan imama tazmînin borç olması, Ömer'den radıyallahu anh korkarak çocuğunu düşüren bir kadına Ömer'in diyet vermekle hükmolunması ve diğer ferâiz meseleleri ve benzerî meseleler ile Şâfiî, Mâliki, Ahmed b. Hanbel, Muhammed b. Hasan, Ebû Yûsuf ve diğer âlimlerden (Allah onlara rahmet etsin) nakledilenler gibi.

Sana yapacağım şu açıklama ile bu karıştırmalarını kolaylıkla anlayacaksın. Hakkı aramak için yardımlaşma, dînin icâbındandır. Fakat bunun sekiz şartı ve alâmeti vardır.

1 - Bu kabîl araştırmalar farz-ı kifâyeden olduğu için, farz-ı aynları bitirmeden bununla uğraşmamak. Üzerinde farz-ı ayn borçları dururken, hakkı aramak için farz-ı kifâye ile uğraşıyorum diyenler yalancıdır. Bu vaziyet, kumaş dokuyup dikmekle uğra-

---

[107] Ebû Bekir (r.a.) vârislerden dede ile kardeş bulunduğunda, dedeyi baba yerine tuttu. İmâm Azam da bunu kabûl etti. Zeyd b. Sâbit, hangisi kârlı ise onu kabûl etti. Şâfiî de, bununla fetvâ verdi.

[108] Şarap içene 80 değnek vurulur. Buhârî'deki rivâyete göre bir kısmı bunu kabûl etti. 40 değnek de vurulur. Müslim'deki rivâyete göre diğer bir kısmı da bunu kabûl etti.

şan bir beynamazın, bunu yapmaktaki gâyem: “İnsanları çıplak namaz kılmaktan kurtarmaktır.” demesine benzer ki, bu da bâzen böyle olur ve vukûu da mümkündür. Nitekim fakîhin, hilâf ilminde bahsedilen nâdir meselelerin vukûunun mümkün olduğunu zannetmesi gibi. Münâzara ile uğraşanlar ise kendilerine farz-ı ayn olan birçok şeyleri ihmâl ederler. Bir kimse, derhâl iâdesi gereken bir emâneti varken onu ödemeden en büyük ibâdet olan namaz kılmaya başlasa bile Allâhu Teâlâ’ya âsî olur. Kişinin mutî sayılması için vaktine, tertibine ve şartına riâyet etmeden yalnız yaptığı işin ibâdet cinsinden olması kâfî değildir. (İbâdet olması için bütün bunlara riâyet şarttır.)

2 - Bu münâzaradan daha mühim bir farz-ı kifâye olduğuna kanî olmayacak. Eğer bundan daha mühim bir farz-ı kifâyenin varlığı kanâatinde iken hâlâ münâzara ile uğraşırsa (mühimmi ehemm üzerine tercih ettiği için) günâhkârdır. Bu, susuzluktan ölüme mahkûm olanlara su bulmak imkânı varken, kan almak ilmiyle uğraşan kimsenin hâline benzer. Sanır ki, bu farz-ı kifâyedir. Eğer bir memlekette bu meslek erbâbı olmasa insanları ölüme mahkûm olur.

Kendisine bu işi yapan daha birçokları var dense, cevabında: “Başka bilenlerin bulunması bunun farz-ı kifâyeliğini kaldırmaz.” der. İşte memlekette ihmâl edilmiş daha mühim farz-ı kifâyeler dururken, münâzara ile uğraşanların hâli, susuzluktan ölüme mahkûm kimseler varken onlara bakmayıp kan almayı öğrenmeye uğraşan kimsenin vaziyetine benzer.

Fetvâ’ya gelince: Müslüman memleketlerinde fetva verecek birçok kimseler bulunduğu halde nice farz-ı kifâyeler vardır ki fakîhler, bunları ihmâl etmiş ve aslâ taraflarına bakmamışlardır. Bunların en mühimlerinden biri de tabâbettir. Öyle ki, çok memleketlerde şer'î hükümlerde sözüne îtimâd edilir Müslüman tabîb yoktur. Böyle iken fakîhlerden hiç biri bu mevzûyu ele almaz.[109]

Yine bunun gibi, **emr-i mâ'rûf, nehy-i münker, farz-ı kifâye**den iken münâzara eden kimsenin meclisinde, (erkeklere, giyilmesi yasak olan) ipek elbiseyi giyen (ve benzerî) yanlış hareketlerde bulunanlar varken bunlara aldırış etmez de, vukûu çok ender olan, olsa bile onu bilecek daha nice kimseler bulunan bu gibi farz-ı kifâyeler ile Allâhu Teâlâ'ya yaklaşacağını zanneder. Enes radıyallahu anh rivâyet ederek der ki:

«قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَتَى يُتْرَكُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا ظَهَرَتِ الْمُدَاهَنَةُ فِي خِيَارِكُمْ وَالْفَاحِشَةُ فِي شِرَارِكُمْ وَتَحَوَّلَ الْمُلْكُ فِي صِغَارِكُمْ وَالْفِقْهُ فِي أَرَاذِلِكُمْ»

"Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'e: "Emr-i mârûf, nehy-i münker ne zaman terk edilir?" diye sorulmuş, cevabında: *"Hayırlı adamlarınızda gevşeklik*, (müdâfaada çekimserlik) *hâli görüldüğü, fenâ adamlarınızda fuhuş ve zinâ çoğaldığı, idârî işleriniz küçüklerin ve ayak takımının eline geçtiği, fıkıh ilmi de rezîl kimselerin eline düştüğü zaman"* buyurmuştur.[110]

3 - Bu gibi münâzaraya girecek olan bizzât müctehid ve kendi reyi ile fetvâ verebilecek seviyede olmalı; Şâfiî, Hanefî gibi imamların mezhebiyle münâzaraya girip işine geldiğini bir imamdan,

---

[109] Nitekim İmâm Şâfiî (r.a.): "Bu mühim işi gayr-i müslimlere bırakmakla Müslümanlar, ilmin üçte birini kaybetmişlerdir." demiştir.

[110] İbn Mâce.

işine geldiğini diğer imamdan almak sûretiyle olmamalı. Sahâbe ve imamların yaptığı gibi olmalıdır.

İctihâd mevkiine yükselemeyenler, bu asırda olanlar gibi, kendilerine sorulan meseleye, ancak bağlı bulundukları mezhep imamından naklederek cevap verirler. Eğer imamının içtihadını zayıf bulursa, onu terk etmesi câiz değildir. Binâenaleyh başkasının ictihâdıyla fetvâ veremeyeceğine, mezhebi de bilinmiş olduğuna göre, daha mücâdele etmesinde ne kâr var? Eğer bir meselede şüphe ederse uygun olan: “Ben bunu anlayamadım, belki bağlı bulunduğum mezhep imamının bu bâbda bir cevabı var. Fakat ben bilemiyorum. Çünkü ben başlı başına bir müctehid değilim.” demesi lâzımdır. Münâkaşası yapılan meselede mezheb imamının iki sözü varsa bâzen bir tarafa meylederek benim nazarımda bu daha uygundur diyebilir. Hâlbuki şimdiki mübâhaseciler bu gibi meselelere asla yaklaşmaz da ayrılıkları katî olan meseleler üzerinde dururlar.

4 - Vuku bulmuş veya yakında vukûu muhtemel olan meseleler münâkaşa edilmelidir. Zîra sahâbe-i kirâm (radıyallahu anhüm) bütün meşveretlerini yeni olmuş veya yakında olması ihtimâli mevcûd bir hâdise için yaparlardı. Hâlbuki şimdiki mübâhaseciler, insanların muhtâç oldukları meseleler üzerine değil, belki gelişi-güzel mücâdele mevzuu olacak, davul sesi gibi her tarafa duyurup adam toplayacak lüzûmsuz meselelerin münâkaşasını yapar, sık sık görülen vakalara hiç temâs etmezler, ve bunlar ihbârîdir; yâni “falanca rivâyet etti, falan kitapta yazıyor, bunlar köşe bucak meseleleridir. Bu gibi toplulukta bunlar konuşulmaya değmeyen şeylerdir.” derler. Mübâhasedeki gâye, hakkı aramak olup hakîkati bulmakta seleften gelen haberlere dayanırken “Bu mesele ihbârîdir veya bu köşe bucak meselesidir, meclis-

te konuşmaya değmez" diyerek bu gibi meseleleri terk etmeleri cidden şâyân-ı hayrettir.

5 - Münâzaranın büyükler huzûrunda ve halk arasında olmaktan ziyâde, tenhâ yerlerde olmasını tercih etmektir. Zîra tenhâ yer, aklı bir noktaya teksif eder. Zekâ ve düşünceyi toplamaya, gerçeği anlamaya daha elverişlidir. Halk arasında mübâhasede riyâ (gösteriş) tehlikesi ve haklı haksız, üstün gelme hırsı uyanır. Hâlbuki sen bilirsin ki, münâzaralarını meclislerde ve büyükler huzûrunda yapmak istemeleri Allah için değildir. Bunlar arkadaşı ile başbaşa kalınca hiç de konuşmaz; hattâ sorduğuna bile cevap vermez. Ama büyüklerden biri gelse veya bir cemaat bulunsa hîle bâbında hiç bir şey bırakmaz, söz ebesi olmak için her şeyi sayar döker.

6 - Münâzara edecek olan, gerçeği aramakta kaybını arayan kimse gibi olmalıdır. Kaybını kendisinde veya yardımcısında bulması arasında bir fark gözetmemelidir. Münâzara ettiği zâtı düşman değil, yardımcı tanımalıdır. Kaybettiğini bulduran kimseye teşekkür ettiği gibi, hatâsını bildiren ve gerçeği gösteren zâta da aynı şekilde teşekkür etmeli, ona ikrâm etmeli ve kendisi de memnûn olmalıdır. Onu kötülememelidir. Sahâbenin radıyallahu anh müşâveresi böyle idi. Hattâ Hazret-i Ömer radıyallahu anhüm cemâat huzûrunda hutbede iken bir kadın sözünü reddedip hatâsından dolayı kendisini îkaz edince, Hazret-i Ömer: "Bir erkek yanıldı, bir kadın doğruyu buldu." diyerek memnûniyetini açıkladı.[111]

---

111. Hazret-i Ömer, hutbesinde "Peygamber zamânında mihr (nikâh paraları) 400 dirhemi geçmiyordu. Nedir siz bunu arttırıp duruyorsunuz? Artan kısmını hazîneye alacağım." deyince, Kureyş hanımlarından bir tânesi bu hususta âyet-i kerîmeden delil getirerek nikâh paralarının arttırılmasında

Hazret-i Ali'den radıyallahu anh bir mesele soruldu. Hazret-i Ali radıyallahu anh cevap verdi. Adam "Öyle değil, böyledir." deyince: Hazret-i Ali: "Ben yanıldım, sen doğruyu buldun. Her âlimin üstünde âlim vardır." buyurdu.

(Kûfe Valisi) Ebû Mûsâ'l-Eş'arî Hazretleri'ne biri sordu:

– Muhârebede öldürüp netîcede ölen neredDuring? Ebû Mûsâ:

– Cennettedir, demesi üzerine, bunu duyan İbn Mes'ûd Hazretleri:

– Belki vali suâli anlayamadı, bir daha git, diyerek adamı üç defa Ebû Mûsâ'ya gönderdi. Üçünde de Ebû Mûsâ:

– Benim bildiğim bundan ibârettir, deyince, İbn Mes'ûd:

– Eğer Allah yolunda hakkı bularak öldürdü ise cennetliktir, demesi üzerine, Ebû Mûsâ:

– Doğrusu budur. Bu âlim varken benden bir şey sormayın, dedi. İşte doğruyu arayanlar böyle insâflı olur.

Eğer bu meseleyi şimdiki bayağı bir fakîhe anlatsa İbn Mes'ûd'un sözünü kabûl etmez ve hemen itirâz ederek, İbn Mes'ûd'un: "Eğer hakkı bularak öldürdüyse" sözünü reddeder ve "Buna lüzum yok, çünkü bu herkesin bildiği bir şeydir." derdi.

Bugünkü münâzaracıların vaziyetine dikkat edersen görürsün ki hakîkat, hasmının sözünde tecellî edince yüzü kararır, rezil olur. Bütün imkânlarıyla ona üstün gelme çaresini arar, kendisini ilzâm edeni, ömrü boyunca yerer ve kötüler. Sonradan da gûyâ gerçeği aramakta kendisini sahâbeye benzetmekten de utanmaz.

---

bir mahzûr olmadığını söyleyip. Ömer'in sözünü reddetti. Bunun üzerine Hazret-i Ömer de: "Allah'ım, sen affet, herkes Ömer'den fakîhdir." diyerek yine aynı minberde sözünden döndü ve gerçeği kabûl etti.

7 - Münâzara ettiği yardımcısının (sûretâ, hasmı ise de gâye gerçeği aramak olduğuna göre, aslında hasım sûretinde yardımcıdır.) Başka delîle, bir şüpheden başka şüpheye geçmesine engel olmamak. Eskilerin mücâdelesi böyle (samimî) idi. Bunun gibi mücâdele arasındaki: "Bu söz beni ilzâm etmez, tenâkuza düştün." gibi lehine olsun, aleyhine olsun, bid'at sözleri çıkarıp atmalıdır. Çünkü gerçeğe dönmek dâima boş sözü nakzeder.

Binaenaleyh evvelki sözünü bozuyor diye kabul edilmemesi doğru olmaz. Hâlbuki şimdiki meclislerde cereyân eden münâzaralar hep bu gibi mübâhase ve mücâdeleler ile geçer. Hattâ delîl getiren bir aslî kaidenin kendi kanâatınca bir illet ile malûl olduğunu iddiâ eder. Hasmı "Bu kâidedeki hükmün bu illetle malûl olduğuna delîlin nedir?" diye sorunca: "Bu hüküm aslında şu illet ile malûldür. İşte bu hükümden benim anladığım budur. Senin daha kuvvetli delîlin var ise anlat da onun üzerinde duralım." der ve "Bu meselede senin anlamadığın daha başka mânâlar var fakat anlatmam. Çünkü anlatması bana düşmez." demekle taarruzunda direnir. "Mâdem ki bildiklerin var, onları söylemen lâzım." der. İtirâz eden anlatmamakta ısrâr eder ve "Anlatmak bana düşmez." der. Münâzara meclisi, bu gibi boş sözlerle sona erer. Bu miskin bilmez ki, "Bilirim fakat söylemem veya söylemek benim borcum değil." dediği, şerîata karşı sırf bir yalancılıktır. Zîra eğer bir şey bilmiyor ve yalnız hasmını ilzâm için böyle söylüyorsa, bu adam bilmediği halde "Bilirim" demekle fâsık ve yalancıdır. Allâhu Teâlâ'ya âsî olup hışmına uğramıştır.

Eğer gerçek biliyorsa, şer'î bir hükmü gizlemesi bakımından yine fâsıktır. Hâlbuki öğrenmek için dîn kardeşi kendisinden soruyor. Vereceği cevap doğru ve sağlam ise onu hemen kabûl edecek; zayıf ise zayıflık cihetlerini anlatacak ve dîn kardeşini cehâlet karanlığından ilim aydınlığına ulaştıracak. Sorulduktan sonra, dînî bir meseleyi bildirmenin vâcip olduğunda ihtilâf yoktur. Onun “Bunu söylemek benim borcum değil.” demesi laf ile güreş tutmakta olduğunu ve hîle yolunda kendi arzu ve isteğiyle îcat ettiği cedel şerîatinde lâzım değil demek istediğini gösterir. Yoksa Şerîat-ı Muhammedîye göre, bildiğini bildirmesi lâzımdır. Söylememekle ya yalancı veya fâsık mevkiine düşer.

Sahâbenin müşâveresiyle selefin fetvâ işlerini birbirlerine havâle etmelerine bak. Onlarda buna benzeyen bir şey var mı? Onlarda bir delîlden diğer delîle, kıyâstan hadîse, haberden âyete geçmek isteyene hiç müdâhale edilmiş midir? Belki bütün münâzaraları bu kabîldendir. Çünkü (gerçeği aramakta olan) onlar, hatırlarına gelen her şeyi olduğu gibi söyler ve onun muhâkemesini yaparlardı.

8 - Münâzarayı, kendinden istifâde edilmesi umulan âlimlerle yapmalıdır. Hâlbuki (Bugünün münâzaracıları) gerçeğin, hasmının sözünde tecellî etmesi korkusuyla dâima kendilerinden küçükleriyla münâkaşa eder ve boş şeyleri onlara yutturmak isterler, ekâbir ve efâzıl ile mübâhaseden kaçınırlar.

Münâzara için şu sekiz şarttan başka daha nice şartlar varsa da bu sekiz şart, Allah için münâkaşa edenle, başka bir gâye uğrunda münâzara edenleri sana tanıtmak için kâfidir.

Kısaca bilmiş ol ki, en büyük düşmanı olup dâima kendisini helâke götürdüğü ve kalbini kapladığı halde, şeytan ile mücâdeleyi terk edip ictihâd meselelerinde başkasıyla mücâdele eden ister isâbet etsin, ister isâbet edenlere mükâfatta ortak olsun; şeytanların eğlencesi ve hâlis insanlar için bir ibret levhası olur. Aşağıda sayacağımız âfetlerin karanlıklarına daldığı için, şeytan da sevinmiş olur. Allah'tan yardım ve hidâyet dileriz.

MÜNÂZARANIN ZARARLARI VE MÜNÂZARADAN DOĞACAK KÖTÜ HUYLARIN AÇIKLANMASI

İyi bil ki, hasmına üstünlük ve onu susturmak, insanlar arasında yücelik ve fazîlet elde etmekle böbürlenmek ve bu sebeple insanları kendine çevirmek için yapılan münâkaşalar, Allah yanında bütün kötü huyların kaynağı olup, buna karşılık şeytanın hoşuna giden bir hâldir. Bu gibi mücâdelenin, diğer ahlâkî hastalıklardan olan kibir, ucub, haset, kendini tezkiye, makam sevgisi ve benzerlerine nisbeti; şarap içmenin, **zîna**, **kazf** (Nâmuslu kadına iftirâ), adam öldürmek ve hırsızlık yapmaya olan nisbeti gibidir. İçki ile diğer (adam öldürme ve benzeri gibi) fenâlıklardan birini yapmaktan muhayyer olan bir kimse "İçki ehvendir." diye bunu tercih ettikten sonra, sarhoşluğun tesîriyle diğer bütün fenâlıkları irtikâp ettiği gibi, münâzaralarda üstün gelmeyi ve bununla övünmeyi seven ve makam âşığı olan kimsedeki bu hâl, bütün fenâlıkları kendisinde toplar ve kendisini her türlü kötülüklere sürükler. Bu huyların kötü oldukları Kur'ân-ı Kerîm ve hadîs delîlleriyle eserimizin **"Mühlikât"** bahsinde açıklanacaktır.

Fakat biz burada münâzaranın doğurduğu asıl fenâlıklara kısaca işâret edelim:

1 - **Hased** (Çekememezlik): Münâzaranın doğurduğu hastalıklardan birincisi hasettir. Hased hakkında Peygamber Efendimiz (s.a.v.) şöyle buyurmuşlardır:

«اَلْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ»

“Ateş odunu yaktığı gibi, haset de sevâpları mahveder.”[112]

Hâlbuki münâzara eden kendisini hasetten asla kurtaramaz. Çünkü bu adam bâzen gâlip ve bâzen de mağlup olur. Bâzen kendi sözü ve bâzen de hasmının sözü övülür. Dünyada bulunduğu müddetçe ya kendisi kuvvetli bilgi ve anlayışla övülür veya başkası daha iyi anlıyor ve daha güzel ifâde ediyor diye övülür. Mutlaka bu nîmetin başkasında kaybolmasını ve bütün insanların kendisine yönelmesini ister ve böylece kendisinden üstün olana haset eder. Hâlbuki haset, yakıcı bir ateştir. (Ateş, yakacak bir şey bulamazsa kendisini yakar tüketir). Haset hastalığına mübtelâ olan, dünyada da azâbdadır. Âhiret azâbı ise daha büyük ve şiddetlidir. Bu sebepten İbn Abbas radıyallahu anh: “İlmi, bulduğunuz yerde alın, fakat fakîhlerin birbiri hakkındaki sözlerini kabûl etmeyin. Çünkü onlar, ağılda birbiriyle oynayan tekeler gibidir.” buyurmuştur.

2 - **Kibir ve böbürlenme, insanlara üstünlük taslama.** Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir hadîsinde şöyle buyuruyorlar:

«مَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللّٰهُ وَمَنْ تَوٰاضَعَ رَفَعَهُ اللّٰهُ»

“Kibir edeni Allah alçaltır; alçak gönüllü olanı yükseltir.”[113]

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir hadîs-i kudsîde de, Allâhu Teâlâ’nın şöyle buyurduğunu haber veriyor:

«اَلْعَظَمَةُ إِزَارِي والْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، فَمَنْ نَازَعَنِي فِيهِمَا قَصَمْتُهُ»

“Ululuk gömleğim, büyüklük cübbemdir. -Bu iki vasıf yalnız

---

[112] Ebû Dâvûd, Ebû Hureyre’den.

[113] Hatîb, Ömer’den.

bana mahsûstur.- *Bunlarla benimle münâzaraya kalkışanı helâk ederim."*[114]

Münâzara eden emsâl ve akrânına karşı kibirden ve bulunduğu derecenin üstüne çıkmaktan kendini alamaz. Hattâ münâzaracılar dövüşmeye kadar gider; ben baş tarafta, sen aşağı tarafta oturdun diye birbirlerine böbürlenirler. Sadreye geçmekten övünür, geride kalmaktan canı sıkılır, dâima öne geçmeyi isterler. Bunun için de "İlmin şerefini korumak istiyorum ve esâsen mü'min kendini zillete düşürmekten men edilmiştir." diyerek mazeret beyân ederler ve:

«إِنَّ الْمُؤْمِنَ مَنْهِيٌّ عَنِ الْإِذْلَالِ لِنَفْسِهِ»

"Mü'min kendini hakir düşürmekten nehyedilmiştir."[115] hadîsi ile Allâhu Teâlâ ve Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in övdüğü tevâzua zillet, yasak ettikleri kibre de izzet adını verirler. İnsanları azıtmak için isimleri değiştirir. Nitekim hikmet, ilim ve diğer kelimeleri değiştirdikleri gibi.

3 - **Hıkd** (Kin): Münâzaracı, kincilikten kendisini kurtaramaz. Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«اَلْمُؤْمِنُ لَيْسَ بِحَقُودٍ»

"Mü'min, kinci olmaz."[116] buyurmuşlardır. "Hıkd"i zemmeden birçok rivâyetler vardır. Bir münâzaracı düşünemeyiz ki, hasmının sözüne baş sallayıp kendi sözünde duraklayan ve hüsn-i kabûl göstermeyen kimseye kin tutmasın. Mutlaka ona kin tutar ve bu kini içinde büyütür. Son gayreti nifakını gizlemektir. Fakat nasıl olsa bu nifâk sızarak hârice çıkar. Münâzara eden kendisini bu hastalıktan nasıl kurtarabilir? Çünkü bütün dinleyicilerin kendi sözünü üstün tutmasına ve her hâlinde beğenilmesine dinleyenlerin ittifakı düşünülemez. Hasmından, azıcık olsun sözüne kıymet vermemek hâlini görürse, ölünceye kadar çıkmayacak şekilde kalbine kin tohumu ekilir.

---

[114] Ebû Dâvud, İbn Mâce, İbn Hibban, Ebû Hureyre'den.

[115] Tirmizî, İbn Mâce, Ebû Hureyre'den.

[116] Kaynağı bulunamamıştır.

4 - **Gıybet:** Münâzaranın âfetlerinden birisi de gıybettir. Allahu Teâlâ, gıybeti ölü etini yemeye benzetmiştir. Münâzaracı devâmlı olarak ölü eti yer. Çünkü hasmının sözünü anlatmaktan ve onu kötülemekten kendini alamaz. En son koruma çaresi, onun hakkındaki hikâyelerinde yalan söylememektir. Fakat ifâdedeki noksanlarını, aczini ve fazîletinin noksan olduğunu mutlaka söyler. Zâten gıybet de budur. Eğer yalan söylerse o zaman iftirâ etmiş olur. Yine bunun gibi, kendi sözünü dinlemeyip hasmına meyleden ve hasmının sözünü tercih edene de saldırmaktan kendini alamaz. Hattâ ona da anlayışsızlık, ahmaklık ve cehâlet nisbet etmekten geri kalmaz.

5 - **Tezkiye-i nefs:** Münâzaranın âfetlerinden biri de kendini tezkiye ve övmektir. Hâlbuki Allâhu Teâlâ Kur'ân-ı Kerîm'de:

«فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقٰى»

"Kendinizi tezkiye edip durmayın, muttakîlerin kim olduğunu O (Allah) **bilir."** (Necm sûresi, 53/32) buyurmuştur. Hakîmin birisine; "Doğru sözün çirkini hangisidir?" diye sormuşlar. Hakîm; "İnsanın kendini övmesidir." diye cevap vermiştir. Hâlbuki münâzara eden; "Benim bilgim fazladır, hasmımı yenebilirim, fazîlet bakımından dâima emsâlime üstünüm." demekle kendini övmekten kurtulamaz ve münâzara esnasında bâzen övünmek ve bâzen de sözünün revâç bulması için; "Bunları ben bilmez miyim, benim aklî ve naklî ilimlerde ihtisâsım var, ben usûl bilirim, hadîs ezberimdedir." gibi sözler söylemekten kendisini alamaz. Hâlbuki aşırı derecede benlik ve övünmek şer'an ve aklen yerilen bir harekettir. (Bundan çekinmek lâzım gelir.)

6 - **Tecessüs:** Münâzara âfetlerinden birisi de tecessüs (casusluk) ve insanların gizli kusurlarını aramaktır. Hâlbuki Allâhu Teâlâ:

«وَلَا تَجَسَّسُوا»

"İnsanların kusurlarını araştırmayın." (Hucûrât sûresi, 49/12) buyurmuştur. Münâzara eden dâima akranının sürçmelerini ve hasmının kusurlarını araştırır. Hattâ memleketine böyle bir münâzaracının geldiğini duyduğu vakit onun bedenî arızalarına, kelliğine, alalığına varıncaya kadar çocukluğundan itibâren bütün kusurlarını ve gizli hâllerini bilecek adam arar. Lüzûmunda onu rezîl etmek için bütün noksanlarını kendisine sermâye edinir. Sonra onun üstün geleceğini sezdiği vakit, eğer maskeli konuşanlardan ise îmâ yolu ile kusurlarına işâret eder. Bu buluşu zâhiren güzel görülür. Eğer dili uzun ve eğlenceden şeref duyan kimse ise îmâ yolu ile değil, aşikâre onu rezîl etmekten çekinmez. Nitekim kendilerini fuhûl-ı ulemâdan sayan büyük münâzaracıların, bu yola başvurdukları hikâye edilmektedir.

7 - Münâzara âfetlerinden yedincisi de başkalarının kederlenmesine sevinmek, sevinçlerine üzülmektir. (Çünkü hasmı, üstün gelir sevinirse kendisi mükedder olur, hasmı mağlûp olursa kendisi sevinir). Hâlbuki kendisi için sevdiğini, dîn kardeşi için sevmeyen kimse, mü'minlerin ahlâkından uzakta kalır. Fazîletini açığa çıkarmakla emsâline karşı üstünlük isteyen kimseyi, hasmının sürçmesi elbette sevindirir ve aralarında, kumalar arasında oldu-

ğu gibi husûmet olur. Kumalardan biri, diğerini daha uzaktan görünce kalbi çarpıp benzi solduğu gibi, münâzaracılar da birbirini gördüğü vakit, gâlibiyet-mağlûbiyet korkusuyla âdeta azgın bir şeytan veya saldıran yırtıcı bir hayvan görmüş gibi olurlar. Nerede dîn âlimlerinin buluştukları vakit yekdiğerinin istirahatini temîne çalışmakla kurdukları ünsiyet, nerede onlardan nakledilen, darlıkta ve genişlikteki yardımlaşma ve kardeşlik? Hattâ İmâm Şâfiî radıyallahu anh; "İlim, fazîlet ve akıl sahipleri arasında yakınlık ve dostluk vesîlesidir." buyurmuştur. O böyle derken ilimleri ile birbirine düşman kesilenlerin, hiç çekinmeden onun mezhebinden olduklarını iddia etmelerine akıl erdiremem. Birbirine üstünlük iddiâsında bulunup dururken, aralarında ünsiyet olduğunu düşünmek mümkün müdür? Nerde? Çok uzak. Bir şeyin fenâ olması için, seni iyilerin ahlâkından uzaklaştırıp kötülerin huylarıyla ahlâklandırması kâfîdir.

8 - Münâzara âfetlerinden biri de münâfıklıktır. Münâfıklığın kötülüğünü anlatmak için şâhid dinletmeye hiç de lüzûm yoktur. Münâzaracılar, nifâka mecbûrdur. Zîra münâzaracılar, hasımlarıyla, hasımlarının dostları ve adamlarıyla buluştukları vakit, dilleriyle onlara karşı saygı, samîmiyet ve dostluktan başka bir şey göstermezler. Hâlbuki bunun yalan ve nifâk işi olup samimî olmadığını hitap eden ve muhâtab olan ve hattâ her duyan anlar. Onlar dil ile dost olurlarsa da kalp ile düşmandırlar. Bu çirkin vasıftan Allâhu Teâlâ'ya sığınırız. Peygamber-i zîşan Efendimiz (s.a.v.) bir hadîs-i şerifinde:

«إِذَا تَعَلَّمَ النَّاسُ الْعِلْمَ وَتَرَكُوا الْعَمَلَ وَتَحَابُّوا بِالْأَلْسُنِ وَتَبَاغَضُوا بِالْقُلُوبِ وَتَقَاطَعُوا فِي الْأَرْحَامِ. لَعَنَهُمُ اللّٰهُ عِنْدَ ذٰلِكَ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمٰى أَبْصَارَهُمْ»

"İnsanlar ilim öğrenip ameli terk ettikleri, dil ile muhabbet gösterisinde bulunup içten husûmet besledikleri ve sıla-i rahmi terk ettikleri vakit Allah onlara lânet eder; kulaklarını sağır, gözlerini de kör eder."[117] buyurmuştur. Bu anlattığımızın doğruluğu, bu hâlleri müşâhede ile sâbit olmuştur.

9 - Münâzara âfetlerinden biri de hakkı kerih görüp kabûl etmemek ve haksız olduğu halde mücâdeleye istekli olmaktır. Hattâ mücâdelecinin en hoşlanmadığı şey hakîkati hasmının ifâde etmesidir. Hasmı doğruyu söylese de bütün gayretiyle inkâra kalkışır; onu çürütmek için her çeşit hîleye ve her çareye baş vurur. Böylece mücâdelecilik kendisinde o kadar tabiîleşir ki duyduğu her söze, hattâ şerîatin hükümlerine, Kur'ân'ın delîllerine bile itirâza kalkışarak onları da birbirine katar. Hâlbuki (hakka şöyle dursun) bâtıla karşı da mücâdele mahzûrludur. Zîra Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bâtıla karşı, hak ile olsa da mücâdeleyi terk etmeyi teşvîk etmek üzere şöyle buyurmuşlardır:

«مَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ مُبْطِلٌ بَنٰى اللّٰهُ لَهُ بَيْتًا فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ،
وَمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ مُحِقٌّ بَنٰى اللّٰهُ لَهُ بَيْتًا فِي أَعْلٰى الْجَنَّةِ»

"Haksız olduğunu anlayıp mücâdeleden vaz geçen kimseye, Allâhu Teâlâ cennetin kenar yerinde bir ev binâ eder. Kim ki haklı olduğu halde mücedeleyi terk ederse Allâhu Teâlâ ona cennetin en iyi yerinde bir binâ inşâ eder."[118]

Allâhu Teâlâ, kendisine yalan isnâd eden ile hakkı tekzîb edeni hir tutmuştur. Nitekim Kur'ân-ı Kerîm'de:

«وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلٰى اللّٰهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُ»

---

117. Taberânî, Selmân'dan.
118. Tirmizî, İbn Mâce, Enes'den.

“Allah’a yalan isnâd eden veya hakkı yalanlayandan daha zâlim kim olabilir?” (Ankebût sûresi, 29/68) buyurmuştur. Diğer bir âyet-i celîlede ise:

«فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلٰى اللّٰهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُ»

“Allah’a yalan isnâd edenden veya kendisine ulaşan doğru haberi yalanlayandan daha zâlim kim olabilir?” (Zümer sûresi, 39/32) buyurmuştur.

10 - Âfetlerden biri de riyâdır. Riya, Hakk’ın rızâsını unutup halkın teveccühüne mazhar olmak ve gönüllerini kendisine çevirmek için çalışmaktır. İleride riyâ kitabında açıklanacağı üzere riya, insanları en büyük günâhları irtikâba sevk eden fenâ bir hastalıktır. Münâzaracının gâyesi, ün almak ve insanların övgüsüne mazhar olmaktan başka bir şey değildir.

Şu saydığımız on tânesi, münâzaracıların ahlâkî hastalıklarının büyüklerindendir. İnsanlar arasında değeri olmayanlar ve böyle maskelenmeyip daha ileri giderek birbirini dövecek, tâ’n edecek, yakasını yırtacak, sakalından tutacak, anasına sövecek, hocalarına küfredecek, açıkça her türlü fenâ sözleri söyleyecek kadar ileri gidenler müstesnâ. Münâzaracıların ileri gelenleri şu on hastalıktan kendilerini aslâ kurtaramazlar. Aslında bâzıları açıkça kendisinden üstün veya düşük olan, memleketinden uzakta bulunan, geçim sebepleri ayrı ayrı olan kimselere karşı bu hastalıkların bir kısmından kurtulabilirler. Fakat dereceleri bir olanlar, aslâ bu âfetlerden kendilerini alamazlar.

Şu saydığımız on fenâ hasletten, ayrıca on rezâlet doğar. Biz bunların tafsîli ile sözü uzatamayız. Ancak isimlerini saymakla kalalım. **Unf, gazab, buğz, tama,** mal ve mevki sevgisi, hasımlarına üstünlük hırsı, **mübahât** (başkasına karşı üstünlük taslama), **eşer** (Aşırı küfrân-ı nimet-nankörlük), **batar** (Son derece sevinmek), servetlerinden dolayı zenginlere saygı, mevki alma ümîdiyle pâdişahlara yaltaklık ve hazîneden yemek için onlara meyletmek, binek ve giyimde isrâfa varacak şekilde süslenmek, kibr ederek insanları küçümsemek, lüzûmsuz şeyler ile uğraşmak, fazla konuşmak, merhamet ve sevginin kalpten çıkması ve gafletin kalbi kaplaması. Hattâ münâzaracılar öyle bir hâle düşer ki, ne kıldığını, ne de okuduğunu hatırlar; kime karşı kıldığını bile hatırlayamaz. Namazın huzûr ve huşûunu duymazlar. Bununla berâber ömürlerini güzel ibâre okumak, kafiyeli konuşmak, ender ve garîb rivâyet ve hikâyeleri ve buna benzer âhirette hiç kârı olmayacak münâzara ilimlerini öğrenmekle geçirirler. Münâzaracıların dereceleri var; her biri derecesine göre ayrılır. Buna rağmen- en dindâr ve âlim münâzaracı da şu hastalıklardan kendisini koruyamaz. Son çaresi, bunları gizlemek ve nefis mücâhedesi yapmaktır.

Bilmiş ol ki, şu saydığımız rezâletler, nâm ve şöhret kazanmak isteyen, makama ulaşmak, servet ve ululuk temîni için uğraşan vâizler, hattâ kadılık, evkâf idâreciliği, emsâline üstünlük isteyen fetvâcılar ve mezhep ilimleriyle uğraşanlar için de aynıdır.

Hülâsa; ilim ile Allah rızâsından başkasını isteyenler için hüküm aynıdır. İlim, âlimi başı-boş bırakmaz. Ya ebedî felâkete veya ebedî saâdete ulaştırır. Bu sebeptendir ki Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَا يَنْفَعُهُ اللّٰهُ بِعِلْمِهِ»

"Kıyâmet gününde en ağır azâbı görecek olan, Allâhu Teâlâ'nın

ilminden kendisini faydalandırmadığı âlimlerdir." buyurdu. Görülüyor ki (Kalp gözünü açmadığı için) ilimsiz amelin, kâr yerine kendisine en büyük zararı dokunmuştur. Başbaşa kalaydı -ilim, ne lehine ve ne de aleyhine olaydı- çanına minnet, fakat nerede. İlmin tehlikesi büyüktür. İlmin tâlibi ebedî mülkün ve dâimî nimetin tâlibidir. Ya bu mülke veya helâke kavuşur. Bu adam, dünyada servet peşinde koşana benzer. Eğer kazanamazsa kendisini zilletten kurtaracağını ümîd etmez. Belki o dehşetli günde bütün gizli ahvâli açığa çıkacak ve rezîl olacaktır.

"Eğer makam sevgisi olmasa ilimler de ortadan kalkardı. Binâenaleyh insanları ilme teşvîk bakımından münâzarada fayda var." dersen, cevaben deriz ki: Evet, söylediğin bir bakıma doğrudur. Fakat dâvaya medâr olmaz. Zîra çevgân, top, topaç, kuş oyunu ve benzerî oyunlar va'd edilmeyeydi çocuklar mektebe heves etmezdi. Bu böyle olmakla onları sevmek makbuldür denemediği gibi, riyâset sevgisi olmasa ilim kaybolurdu demek, riyâseti isteyen necât buldu mânâsına gelmez. Belki bunlar, Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in:

«إِنَّ اللّٰهَ لَيُؤَيِّدُ هٰذَا الدِّينَ بِأَقْوَامٍ لَا خَلَاقَ لَهُمْ»

"Allâhu Teâlâ bu dîni, dînde nasîbi olmayan bir takım kimselerle de teyîd eder."[119]

«إِنَّ اللّٰهَ لَيُؤَيِّدُ هٰذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ»

"Gerçekten, Allâhu Teâlâ bu dîni fâcir kimselerle de kuvvetlendirir."[120] buyurduğu kimseler meyânına girer.

---

[119] Neseî, Enes'den.

[120] Buhârî ile Müslim, Ebû Hureyre'den.

Riyâseti isteyen helâktedir. Eğer riyâset sevgisini gizler ve zâhirde eski âlimler gibi görünür, dünya sevgisini terke dâvet ederse, başkaları onun sebebiyle düzelebilir ki, bu da kendisini yakıp, başkasına ışık veren lambaya benzer. Gayrin salâhı kendi helâkindedir. Eğer insanları fenâlığa dâvet ediyorsa kendisini de, başkalarını da yakan ateşe benzer.

Âlimler üçe ayrılır.

1 - Kendisini de, başkasını de helak edenlerdir. Bunlar, açıkça dünyalık isteyip insanları dünyalığa teşvîk eden âlimlerdir.

2 - Kendisini helak edip başkasını kurtaranlardır. Bunlar görünüşte dünyayı terk edip insanları âhirete dâvet ederlerse de gerçekte gâyeleri halkın teveccühüne mazhar olmakla mevkî kazanmaktır.

3 - Kendisini de başkalarını da mesud eden âlimlerdir ki, bunlar zâhir ve bâtınlarıyla insanları Allah'a dâvet edenlerdir. Bak bakalım sen hangi kısımdansın? İlmin ve amelinle neyi kastediyorsun? Allah rızâsı için olmayanları, Allâhu Teâlâ'nın kabûl edeceğini zannetme, **Riyâ** Kitabı'nda ve bütün **"Mühlikât"** bahsinde sana, şüpheni izâle edecek bilgiler verilecektir inşâallah.

البَابُ الخَامِسُ
في آدابِ المتعلّمِ والمعلّمِ

أمّا المتعلِّمُ : فآدابُهُ ووظائفُهُ الظاهرةُ كثيرةٌ ، ولكنْ تَنْظِمُ تفاريعَها عشرُ جملٍ :

الوظيفةُ الأولىٰ : تقديمُ طهارةِ النفْسِ عنْ رذائلِ الأخلاقِ ومذمومِ الأوصافِ :

إذِ العلمُ عبادةُ القلبِ ، وصلاةُ السرِّ ، وقربةُ الباطنِ إلى اللهِ تعالىٰ ، وكما لا تصحُّ الصلاةُ التي هيَ وظيفةُ الجوارحِ الظاهرةِ إلا بتطهيرِ الظاهرِ عنِ الأحداثِ والأخباثِ . . فكذلكَ لا تصحُّ عبادةُ الباطنِ وعمارةُ القلبِ بالعلمِ إلا بعدَ طهارتِهِ عنْ خبائثِ الأخلاقِ وأنجاسِ الأوصافِ .

قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « بُنِيَ الدِّينُ على النظافةِ »(١) ، وهوَ كذلكَ باطناً وظاهراً .

وقالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ تنبيهاً للعقولِ علىٰ أنَّ الطهارةَ والنجاسةَ غيرُ مقصورةٍ على الظواهرِ المدركةِ بالحسِّ ، فالمشركُ قدْ يكونُ

---

(١) رواه الرافعي في « التدوين في أخبار قزوين » (١/ ١٧٦) بلفظ : « فإن الله بنى الإسلام على النظافة » ، وعند الترمذي (٢٧٩٩) : « إن الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة . . . » .

نظيفَ الثوبِ مغسولَ البدنِ ، ولكنَّهُ نجسُ الجوهرِ ؛ أي : باطنُهُ ملطَّخٌ بالخبائثِ .

والنجاسةُ عبارةٌ عمَّا يُجتنبُ ويُطلبُ البعدُ منهُ ، وخبائثُ صفاتِ الباطنِ أهمُّ بالاجتنابِ ؛ فإنَّها معَ خبثِها في الحالِ مهلكاتٌ في المآلِ ، ولذلكَ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا تدخلُ الملائكةُ بيتاً فيهِ كلبٌ »(١) ، والقلبُ بيتٌ هوَ منزلُ الملائكةِ ومهبطُ أثرِهِمْ ومحلُّ استقرارِهِمْ ؛ والصفاتُ الرديئةُ مثلُ الغضبِ والشهوةِ ، والحقدِ والحسدِ ، والكبرِ والعجبِ ، وأخواتِها . . كلابٌ نابحةٌ ؛ فأنَّىٰ تدخلُهُ الملائكةُ وهوَ مشحونٌ بالكلابِ ، ونورُ العلمِ لا يقذفُهُ اللهُ في القلبِ إلا بواسطةِ الملائكةِ ؟! ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولًا ﴾ ، وهـٰكذا ما يرسلُ مِنْ رحمةِ العلومِ إلى القلوبِ إنَّما تتولاها الملائكةُ الموكَّلونَ بها ، وهمُ المقدَّسونَ المطهَّرونَ المبرَّؤونَ عنِ المذموماتِ ، فلا يلاحظونَ إلا طيِّباً ، ولا يَعْمُرُونَ بما عندَهُمْ مِنْ خزائنِ رحمةِ اللهِ إلا طيباً طاهراً(٢) .

---

(١) رواه البخاري (٣٢٢٥) ، ومسلم (٢١٠٦) .

(٢) قال المؤلف رحمه الله تعالىٰ : (**فإن قلت** : كيف آمن من كفر وأطاع من عصىٰ واهتدىٰ من ضل ؛ إذ كانت الشياطين لا تفارق قلب الكافر والعاصي والضال بما يبثون فيه من الأخلاق المذمومة ، وأصنافُ الخير إنما ترد من الله عز وجل بواسطة الملائكة ، وهي لا تدخل موضعاً يحل فيه شيء مما ذكر ، وإذا لم تدخل . . لم يصل إلى الخير الذي يكون معها ولم تصل إليه ، فعلىٰ هـٰذا يجب أن يبقىٰ كل كافر علىٰ حاله ، ومن لم يخلق مؤمناً معصوماً . . فلا سبيل له إلى الإيمان علىٰ هـٰذا المفهوم . **فالجواب** : إن للشياطينِ =

ولستُ أقولُ : المرادُ بلفظِ البيتِ هوَ القلبُ ، وبالكلبِ هوَ الغضبُ والصفاتُ المذمومةُ ، ولكنِّي أقولُ : هوَ تنبيهٌ عليهِ ، وفرقٌ بينَ تغييرِ الظواهرِ إلى البواطنِ وبينَ التنبُّهِ للبواطنِ مِنْ ذكرِ الظواهرِ معَ تقريرِ الظواهرِ ، ففارقَ الباطنيةَ بهـٰذهِ الدقيقةِ ، فإنَّ هـٰذا طريقُ الاعتبارِ ، وهوَ مسلكُ العلماءِ والأبرارِ ؛ إذْ معنى الاعتبارِ أنْ تعبرَ ممَّا ذكرَ إلىٰ غيرِهِ ، فلا تقتصرُ عليهِ ؛ كما يرى العاقلُ مصيبةً لغيرِهِ فيكونُ لهُ فيها عبرةٌ بأنْ يعبرَ منها إلى التنبُّهِ لكونِهِ أيضاً عرضةً للمصائبِ ، وكونِ الدنيا بصددِ الانقلابِ ؛ فعبورُهُ مِنْ غيرِهِ إلىٰ نفسِهِ ، ومِنْ نفسِهِ إلىٰ أصلِ الدنيا عبرةٌ محمودةٌ .

فاعبرْ أنتَ أيضاً مِنَ البيتِ الذي هوَ بناءُ الخلقِ إلى القلبِ الذي هوَ بيتٌ مِنْ بناءِ اللهِ تعالىٰ ، ومِنَ الكلبِ الذي ذُمَّ لصفتِهِ لا لصورتِهِ وهوَ ما فيهِ مِنْ سَبُعيَّةٍ ونجاسةٍ إلىٰ روحِ الكلبيةِ وهيَ السبُعيَّةُ .

واعلمْ : أنَّ القلبَ المشحونَ بالغضبِ ، والشَّرَهِ إلى الدنيا ، والتكالبِ عليها ، والحرصِ على التمزيقِ لأعراضِ الناسِ . . كلبٌ في المعنىٰ ، وقلبٌ في الصورةِ ، فنورُ البصيرةِ يلاحظُ المعانيَ دونَ الصورِ ؛ والصورُ في هـٰذا

= غفلات ، وللأخلاق المذمومة عزفات ، كما أن للملائكة غيبات ولتواتر الخير عليها فترات ، فإذا وجد الملك قلباً خالياً ولو زمناً فرداً . . حلَّ فيه ، وأراه ما عنده من الخير ، فإن صادف منه قبولاً ، ولما عَرَضَ عليه تشوُّفاً ونزوعاً . . أورد عليه ما يملؤه ويستغرق لبَّه ، وإن صادف منه ضجراً ، وسمع منه لجنود الشياطين استغاثةً ، وبالأخلاق الكلابية استعانةً . . رحل عنه وتركه) . « الإملاء » (ص٢٣) .

العالمِ غالبةٌ على المعاني ، والمعاني باطنةٌ فيها ، وفي الآخرةِ تتبعُ الصورُ المعانيَ ، وتغلبُ المعاني ، فلذلكَ يُحشرُ كلُّ شخصٍ علىٰ صورتِهِ المعنويةِ ، فيُحشرُ الممزِّقُ لأعراضِ الناسِ كلباً ضارياً ، والشرِهُ إلىٰ أموالِهِمْ ذئباً عادياً ، والمتكبِّرُ عليهِمْ في صورةِ نمرٍ ، وطالبُ الرئاسةِ في صورةِ أسدٍ .

وقدْ وردتْ بذلكَ الأخبارُ ، وشهدَ بهِ الاعتبارُ عندَ ذوي البصائرِ والأبصارِ⁽¹⁾ ، وشهدَ به شواهدُ الرؤيا ؛ فإنَّ النائمَ لما بَعُدَ عنْ عالمِ المحسوساتِ . . قربَ منْ ذلك العالمِ ؛ إذِ النومُ أخو الموتِ ، فيرىٰ في النومِ الموصوفينَ بهـٰذهِ الصفاتِ علىٰ هـٰذهِ التي ذكرناها⁽²⁾ .

* * *

فإنْ قلتَ : كمْ مِنْ طالبِ رديءِ الأخلاقِ حصَّلَ العلومَ !

---

(١) فما جادت به قريحة المؤلف من لطائف إشارات النصوص دليلُ فهم واستبصار ، قال رحمه الله تعالىٰ : (ولا نكْرَ في ذلك إذا دلَّ عليه العلم وجملة الاستنباط ، ولم تمجه القلوب المستضاءة ، ولم تصادم به شيئاً من أركان الشريعة ، فلا تكن جاحداً ، ولا تجزع من تشنيع جاهل ولا من نفور مقلد ؛ فكثيراً ما ورد شرع مقرون بسبب ، فرأىٰ أهل الاعتبار وجه تعدِّيه عن سببه إلىٰ ما في معناه ومشابهٍ له من الجهة التي تصلح أن يعديها إليه ، ولولا ذلك . . لما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ربَّ مبلغ أوعىٰ من سامع ، وحامل فقه إلىٰ من هو أفقه منه ») . « الإملاء » (ص٢٣) .

(٢) من قوله : (وشهد به شواهد) إلىٰ قوله : (التي ذكرناها) زيادة من (أ) ، ويؤكد نسبتها له ما في « كيمياء السعادة » (ص١٢٠) ، والله أعلم .

فهيهاتَ ما أبعدَكَ عَنِ العلْمِ الحقيقيِّ النافعِ في الآخرةِ الجالبِ للسعادةِ ؛ فإنَّ مِنْ أوائلِ ذلكَ العلمِ أنْ يظهرَ لهُ أنَّ المعاصيَ سمومٌ قاتلةٌ مهلكةٌ ، وهلْ رأيتَ مَنْ يتناولُ سمّاً معَ علمِهِ بكونِهِ سمّاً قاتلاً ؟!

إنَّما الذي تسمعُهُ مِنَ المترسِّمينَ حديثٌ تلقَّفُوهُ ، يوردونَهُ بألسنتِهِمْ مرَّةً ، ويرددونَهُ بقلوبِهِمْ أخرىٰ ، وليسَ ذلكَ مِنَ العلمِ في شيءٍ ؛ قالَ ابنُ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ : (ليسَ العلمُ بكثرةِ الروايةِ ، إنَّما العلمُ نورٌ يُقذفُ في القلبِ)(١) .

وقالَ بعضُهُمْ : (إنما العلمُ الخشيةُ ؛ إذْ قالَ تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾)(٢) .

وكأنَّهُ إشارةٌ إلىٰ أخصِّ ثمراتِ العلمِ ، ولذلكَ قالَ بعضُ المحققينَ : معنىٰ قولِهِمْ : (تعلَّمْنا العلمَ لغيرِ اللهِ ، فأبى العلمُ أنْ يكونَ إلا للهِ)(٣) : أنَّ العلمَ أبىٰ وامتنعَ علينا ، فلمْ تنكشفْ لنا حقيقتُهُ ، وإنَّما حصلَ لنا حديثُهُ وألفاظُهُ .

* * *

---

(١) رواه أحمد في « الزهد » (٨٦٧) وفيه : (ولكن العلم الخشية) كما هو في الخبر اللاحق .

(٢) وهو ـ كما سبق ـ لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وهو في « الحلية » (١/ ١٣١) ، وانظر « الدر المنثور » (٧/ ٢٠) .

(٣) هو قول سفيان الثوري كما صرح به الإمام الغزالي في كتاب (العزلة) .

فإنْ قلتَ : إنِّي أرىٰ جماعةً مِنَ الفقهاءِ المحقِّقينَ برّزوا في الفروعِ والأصولِ ، وعُدُّوا مِنْ جملةِ الفحولِ ، وأخلاقُهُمْ ذميمةٌ لمْ يتطهَّروا منها .

فيقالُ : إذا عرفتَ مراتبَ العلومِ ، وعرفتَ علمَ الآخرةِ . . استبانَ لكَ أنَّ ما اشتغلوا بهِ قليلُ الغَناءِ مِنْ حيثُ كونُهُ علماً ، وإنَّما غناؤُهُ مِنْ حيثُ كونُهُ عملاً للهِ تعالىٰ ، إذا قُصِدَ بهِ التقرُّبُ إلى اللهِ تعالىٰ .

وقدْ سبقَ إلىٰ هـٰذا إشارةٌ ، وسيأتيكَ فيهِ مزيدُ بيانٍ وإيضاحٍ إنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ⁽¹⁾ .

* * *

الوظيفةُ الثانيةُ : أنْ يقلِّلَ علائقَهُ مِنْ أشغالِ الدنيا ويبعدَ عَنِ الأهلِ والوطنِ :

فإنَّ العلائقَ شاغلةٌ وصارفةٌ ، وما جعلَ اللهُ لرجلٍ مِنْ قلبينِ في جوفِهِ ، ومهما توزعتِ الفكرةُ . . قَصُرَتْ عنْ درْكِ الحقائقِ ، ولذلكَ قيلَ : (العلمُ لا يعطيكَ بعضَهُ حتَّىٰ تعطيَهُ كُلَّكَ ، فإذا أعطيتَهُ كُلَّكَ . . فأنتَ مِنْ إعطائِهِ إيّاكَ بعضَهُ علىٰ خطرٍ)⁽²⁾ .

والفكرةُ المتوزِّعَةُ علىٰ أمورٍ متفرِّقةٍ كجدولٍ تفرَّقَ ماؤُهُ ، فنَشَفَتِ الأرضُ بعضَهُ ، واختطفَ الهواءُ بعضَهُ ، فلا يبقىٰ منهُ ما يجتمعُ ويبلغُ المُزْدَرَعَ⁽³⁾ .

* * *

---

(1) في ذكر العلامات الفارقة بين علماء الدنيا وعلماء الآخرة .

(2) الفقيه والمتفقه (٨٦٤) ، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١٥٧٠) .

(3) المزدرع : موضع الزراعة .

الوظيفةُ الثالثةُ : ألا يتكبَّرَ على العلمِ ولا يتأمَّرَ على المعلِّمِ :

بلْ يلقي إليهِ زمامَ أمرِهِ بالكليَّةِ في كلِّ تفصيلٍ ، ويذعنُ لنصحِهِ إذعانَ المريضِ الجاهلِ للطبيبِ المشفقِ الحاذقِ .

وينبغي أنْ يتواضعَ لمعلِّمِهِ ويطلبَ الثوابَ والشرفَ بخدمتِهِ ، قالَ الشعبيُّ : صلَّىٰ زيدُ بنُ ثابتٍ علىٰ جنازةٍ ، فقُرِّبَتْ إليهِ بغلتُهُ ليركبَها ، فجاءَ ابنُ عباسٍ فأخذَ بركابِهِ ، فقالَ زيدٌ : خلِّ عنهُ يا بنَ عمِّ رسولِ اللهِ ، فقالَ ابنُ عباسٍ : هٰكذا أُمِرْنا أنْ نفعلَ بالعلماءِ والكبراءِ(١) ، فقبَّلَ زيدُ بنُ ثابتٍ يدَهُ وقالَ : هٰكذا أُمِرْنا أنْ نفعلَ بأهلِ بيتِ نبيِّنا محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ليسَ مِنْ أخلاقِ المؤمنِ التملُّقُ إلا في طلبِ العلمِ »(٣) .

فلا ينبغي للطالبِ أنْ يتكبَّرَ على المعلِّمِ ، ومِنْ تكبُّرِهِ على المعلِّمِ أنْ يستنكفَ مِنَ الاستفادةِ إلا مِنَ المرموقينَ المشهورينَ ، وهوَ عينُ الحماقةِ ؛ فإنَّ العلمَ سببُ النجاةِ والسعادةِ ، ومَنْ يطلبُ مهرباً مِنْ سبُعٍ ضارٍ يفترسُهُ . . لمْ يفرِّقْ بينَ أنْ يرشدَهُ إلى الهربِ مشهورٌ أوْ خاملٌ ، وضراوةُ سباعِ

---

(١) الكبراء هنا : ذوو الأسنان والشيوخ .

(٢) رواه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٨٣٢) بتمامه ، وأصله عند الطبراني في « الكبير » (٥/ ١٠٧) ، والحاكم في « المستدرك » (٣/ ٤٢٣) .

(٣) رواه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٨٥٩) ، والخطيب في « الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع » (١٤٧٣) .

النارِ بالجهَّالِ باللهِ تعالىٰ أشدُّ مِنْ ضراوةِ كلِّ سبعٍ .

فالحكمةُ ضالَّةُ المؤمنِ ، يغتنمُها حيثُ يظفرُ بها ، ويتقلَّدُ المنَّةَ لمَنْ ساقَها إليهِ كائناً مَنْ كانَ ، ولذلكَ قيلَ : [من الكامل]

اَلْعِلْـمُ حَـرْبٌ لِلْفَتَـى ٱلْمُتَعَـالِـي ... كَٱلسَّيْلِ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ ٱلْعَالِي(١)

فلا يُنالُ العلْمُ إلا بالتواضعِ وإلقاءِ السمعِ ؛ قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ ، ومعنىٰ كونِهِ ذا قلبٍ : أنْ يكونَ قابلاً للعلمِ فَهِماً ، ثمَّ لا تغنيهِ القدرةُ على الفهْمِ حتَّىٰ يُلْقِيَ السمعَ وهوَ شهيدٌ حاضرُ القلبِ ، يستقبلُ كلَّ ما يُلقىٰ إليهِ بحسْنِ الإصغاءِ والضراعةِ والشكرِ والفرحِ وقبولِ المنَّةِ .

فليكنِ المتعلِّمُ لمعلِّمِهِ كأرضٍ دَمْثَةٍ(٢) نالتْ مطراً غزيراً ، فشربتْ بجميعِ أجزائِها ، وأذعنتْ بالكلِّيَّةِ لقبولِهِ ، ومهما أشارَ عليهِ المعلِّمُ بطريقٍ في التعلُّمِ . . فليقلِّدْهُ وليدعْ رأيَهُ ؛ فإنَّ خطأَ مرشدِهِ أنفعُ لهُ مِنْ صوابِهِ في نفسِهِ ؛ إذِ التجربةُ تُطلِعُ علىٰ دقائقَ يُستغربُ سماعُها معَ أنَّهُ يعظُمُ نفعُها ، فكمْ مِنْ مريضٍ محرورٍ يعالجُهُ الطبيبُ في بعضِ أوقاتِهِ بالحرارةِ ؛ ليزيدَ في قوَّتِهِ إلىٰ حدٍّ يحتملُ صدمةَ العلاجِ ، فيتعجَّبُ منهُ مَنْ لا خبرةَ لهُ .

---

(١) انظر « التبيان » (ص٦٣) ، و« المجموع » (١/٦٢) ، و« نشر طي التعريف » (ص٢٤٥) .

(٢) الدمثة : الأرض السهلة المنخفضة .

وقدْ نبَّهَ اللهُ تعالىٰ بقصَّةِ الخضرِ وموسىٰ عليهما السلامُ حيثُ قالَ الخضرُ : ﴿ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ۝ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴾ ، ثمَّ شرطَ عليهِ السكوتَ والتسليمَ فقالَ : ﴿ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ ، ثمَّ لمْ يصبرْ ولمْ يزلْ في مرادَّتِهِ إلىٰ أنْ كانَ ذلكَ سببَ فراقِ ما بينَهما .

وبالجملةِ : كلُّ متعلِّمٍ استبقىٰ لنفسِهِ رأياً واختياراً وراءَ اختيارِ المعلِّمِ . . فاحكمْ عليهِ بالإخفاقِ والخسرانِ .

* * *

فإنْ قلتَ : فقدْ قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ، فالسؤالُ مأمورٌ بهِ .

فاعلمْ : أنَّهُ كذلكَ ، ولكنْ فيما يأذنُ المعلِّمُ في السؤالِ عنهُ ؛ فإنَّ السؤالَ عمَّا لمْ تبلغْ رتبتُكَ إلىٰ فهمِهِ مذمومٌ ، ولذلكَ منعَ الخضرُ موسىٰ عليهما السلامُ عنِ السؤالِ ؛ أي : دَعِ السؤالَ قبلَ أوانِهِ ، فالمعلِّمُ أعلمُ بما أنتَ أهلٌ لهُ ، وبأوانِ الكشْفِ ، وما لمْ يدخلْ أوانُ الكشفِ في كلِّ درجةٍ مِنْ مراقي الدرجاتِ . . لا يدخلُ أوانُ السؤالِ عنهُ .

وقدْ قالَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ : (إنَّ مِنْ حقِّ العالمِ : ألا تكثرَ عليهِ بالسؤالِ ، ولا تعنِّتَهُ في الجوابِ ، ولا تلحَّ عليهِ إذا كسلَ ، ولا تأخذَ بثوبِهِ إذا نهضَ ، ولا تفشيَ لهُ سرّاً ، ولا تغتابَنَّ عندَهُ أحداً ، ولا تطلبَنَّ عَثْرتَهُ ،

وإنْ زلَّ . . قبلتَ معذرتَهُ ، وعليكَ أنْ توقِّرَهُ وتعظِّمَهُ للهِ تعالىٰ ما دامَ يحفظُ أمرَ اللهِ تعالىٰ ، ولا تجلسْ أمامَهُ ، وإنْ كانتْ لهُ حاجةٌ . . سبقْتَ القومَ إلىٰ خدمتِهِ)(١) .

* * *

الوظيفةُ الرابعةُ : أنْ يحترزَ الخائضُ في العلمِ في مبدأِ الأمرِ عنِ الإصغاءِ إلى اختلافِ الناسِ ، سواءٌ كانَ ما خاضَ فيهِ مِنْ علومِ الدنيا أوْ مِنْ علومِ الآخرةِ :

فإنَّ ذلكَ يدهشُ عقلَهُ ويحيِّرُ ذهنَهُ ، ويفتِّرُ رأيَهُ ويؤيسُهُ عنِ الإدراكِ والاطلاعِ ، بلْ ينبغي أنْ يتقنَ أولاً الطريقةَ الحميدةَ الواحدةَ المرضيةَ عندَ أستاذِهِ ، ثمَّ بعدَ ذلكَ يصغي إلى المذاهبِ والشُّبَهِ .

وإنْ لمْ يكنْ أستاذُهُ مستقلاًّ باختيارِ رأيٍ واحدٍ وإنَّما عادتُهُ نقلُ المذاهبِ وما قيلَ فيها . . فليحذرْ منهُ ؛ فإنَّ إضلالَهُ أكثرُ مِنْ إرشادِهِ ، ولا يصلحُ الأعمىٰ لقودِ العميانِ وإرشادِهِمْ ، ومَنْ هـٰذا حالُهُ فهوَ بعدُ في عمى الحَيْرةِ وتيهِ الجهلِ .

ومنعُ المبتدىءِ عَنِ الشبهِ يضاهي منعَ الحديثِ العهدِ بالإسلامِ عنْ مخالطةِ الكفارِ ، وندبُ القويِّ إلى النظرِ في الاختلافاتِ يضاهي حثَّ القويِّ

---

(١) الفقيه والمتفقه (٨٥٦) بنحوه .

علىٰ مخالطةِ الكفارِ ، ولذلكَ يُمنعُ العاجزُ عنِ التهجُّمِ علىٰ صفِّ الكفارِ ، ويندبُ الشجاعُ لهُ .

ومِنَ الغفلةِ عنْ هـٰذهِ الدقيقةِ ظنَّ بعضُ الضعفاءِ أنَّ الاقتداءَ بالأقوياءِ فيما يُنقلُ عنهُمْ مِنَ المساهلاتِ جائزٌ ، ولمْ يدركْ أنَّ وظائفَ الأقوياءِ تخالفُ وظائفَ الضعفاءِ ، ولذلكَ قالَ بعضُهُمْ : (مَنْ رآني في البدايةِ . . صارَ صدِّيقاً ، ومَنْ رآني في النهايةِ . . صارَ زنديقاً)(١) ؛ إذِ النهايةُ تردُّ الأعمالَ إلى الباطنِ ، وتسكِّنُ الجوارحَ إلا عنْ رواتبِ الفرائضِ ، فيتراءىٰ إلى الناظرِ أنَّهُ بطالةٌ وكسلٌ وإهمالٌ ، وهيهاتَ هيهاتَ ! فذلكَ مرابطةٌ للقلبِ في عينِ الشهودِ والحضورِ ، وملازمةٌ للذكرِ الذي هوَ أفضلُ الأعمالِ على الدوامِ .

وتشبُّهُ الضعيفِ بالقويِّ فيما يَرَىٰ مِنْ ظاهرِهِ أنَّهُ هفوةٌ يضاهي اعتذارَ مَنْ يُلقي نجاسةً يسيرةً في كوزِ ماءٍ ويتعلَّلُ بأنَّ أضعافَ هـٰذهِ النجاسةِ قدْ يُلقىٰ في البحرِ والبحرُ أعظمُ مِنَ الكوزِ ، فما جازَ للبحرِ . . فهوَ للكوزِ أجوزُ ، ولا يدري المسكينُ أنَّ البحرَ بقوَّتِهِ يحيلُ النجاسةَ ماءً ، فتنقلبُ عينُ النجاسةِ باستيلائِهِ إلىٰ صفتِهِ ، والقليلُ مِنَ النجاسةِ يغلبُ الكوزَ ويحيلُهُ إلىٰ صفتِهِ .

وبمثلِ هـٰذا جُوِّزَ للنبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ما لمْ يُجوَّزْ لغيرِهِ ؛ حتَّىٰ أُبيحَ لهُ تِسْعُ نِسوةٍ(٢) ؛ إذْ كانَ لهُ مِنَ القوَّةِ ما يتعدَّىٰ منهُ صفةُ العدلِ إلىٰ نسائِهِ

---

(١) ميزان العمل (ص٣٤٧) .

(٢) كما روى البخاري (٢٦٨) ، ولفظ (تسع نسوة) من رواية سعيد عن قتادة عن أنس عنده ، وفيه كذلك رواية (إحدىٰ عشرة) .

وإنْ كثرْنَ ، وأمَّا غيرُهُ . . فلا يقدرُ على بعضِ العدْلِ ، بلْ يتعدَّىٰ ما بينَهُنَّ مِنَ الضرارِ إليهِ ، حتَّىٰ ينجرَّ إلىٰ معصيةِ اللهِ تعالىٰ في طلبِ رضاهنَّ ، فما أفلحَ مَنْ قاسَ الملائكةَ بالحدَّادينَ .

* * *

الوظيفةُ الخامسةُ : ألا يدعَ طالبُ العلومِ فنّاً مِنَ العلومِ المحمودةِ ولا نوعاً مِنْ أنواعِها إلا وينظرُ فيهِ نظراً يطلعُ بهِ علىٰ مقصدِهِ وغايتِهِ :

ثمَّ إنْ ساعدَهُ العُمُرُ . . طلبَ التبحُّرَ فيهِ، وإلا . . اشتغلَ بالأهمِّ منهُ واستوفاهُ ، وتطرَّفَ مِنَ البقيةِ(١) ؛ فإنَّ العلومَ متعاونةٌ ، وبعضَها مرتبطٌ بالبعضِ .

ويستفيدُ منهُ في الحالِ الانفكاكَ عنْ عداوةِ ذلكَ العلمِ بسببِ جهلِهِ ؛ فإنَّ الناسَ أعداءُ ما جهلوا ، قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ .

وقالَ الشاعرُ(٢) : [من الوافر]

وَمَنْ يَكُ ذا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدْ مُرّاً بِهِ ٱلْمَاءَ ٱلزُّلالا

فالعلومُ علىٰ درجاتِها : إمَّا سالكةٌ بالعبدِ إلى اللهِ تعالىٰ ، أوْ معينةٌ على السلوكِ نوعاً مِنَ الإعانةِ ، ولها منازلُ مرتَّبةٌ في القربِ والبعدِ مِنَ المقصودِ ، والقُوَّامُ بها حفظةٌ كحفَّاظِ الرباطاتِ والثغورِ ، ولكلٍّ واحدٍ رتبةٌ ، ولهُ

---

(١) أي : أخذ منها الطرف والنوادر المحتاج إليها في حال طلبه . « إتحاف » (١/ ٣٢١) .

(٢) البيت للمتنبي في « ديوانه بشرح العكبري » (٣/ ٢٢٨) .

بحسَبِ درجتِهِ أجرٌ في الآخرةِ إذا قصدَ بهِ وجهَ اللهِ تعالىٰ .

* * *

الوظيفةُ السادسةُ : إنَّ العمرَ إذا كانَ لا يتسعُ لجميعِ العلومِ غالباً . . فالحزمُ أنْ يأخذَ مِنْ كلِّ شيءٍ أحسنَهُ :

ويكتفيَ منهُ بشمَّةٍ ، ويصرفَ جِمامَ قوَّتِهِ في الميسورِ مِنْ علمِهِ إلى استكمالِ العلمِ الذي هوَ أشرفُ العلومِ وهوَ علمُ الآخرةِ ؛ أعني : قسمي المعاملةِ والمكاشفةِ ، فغايةُ المعاملةِ المكاشفةُ ، وغايةُ المكاشفةِ معرفةُ اللهِ عزَّ وجلَّ .

ولستُ أعني بهِ الاعتقادَ الذي تلقَّنَهُ العاميُّ وراثةً أَوْ تلقُّفاً ، ولا طريقَ تحريرِ الكلامِ والمجادلةِ في تحصينِ ذلكَ عنْ مراوغاتِ الخصومِ كما هوَ غايةُ المتكلِّمِ ، بلِ الذي أعنيهِ نوعُ يقينٍ هوَ ثمرةُ نورٍ يقذفُهُ اللهُ تعالىٰ في قلبِ عبدٍ طهَّرَ بالمجاهدةِ باطنَهُ عنِ الخبائثِ حتىٰ ينتهي إلىٰ رتبةِ إيمانِ أبي بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ الذي لوْ وُزِنَ بإيمانِ العالمينَ . . لرجحَ ، كما شهدَ لهُ بهِ سيِّدُ البشرِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ(١) ، فما عندي(٢) أنَّ ما يعتقدُهُ العاميُّ ويرتِّبُهُ المتكلِّمُ الذي لا يزيدُ على العاميِّ إلا في صنعةِ الكلامِ ولأجلِهِ سمِّيتْ صناعتُهُ كلاماً . . كانَ يعجَزُ عنهُ عمرُ وعثمانُ وعليٌّ وسائرُ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ ، حتَّىٰ كانَ يفضُلُهُمْ أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ بالسرِّ الذي وَقَرَ في صدرِهِ .

---

(١) رواه مرفوعاً ابن عدي في « الكامل » (٤/٢٠١) ، والبيهقي موقوفاً علىٰ عمر رضي الله عنه في « الشعب » (٣٥) .

(٢) (ما) هنا نافية ؛ أي : ليس عندي .

والعجَبُ ممَّنْ يسمعُ مثلَ هٰذهِ الأقوالِ مِنْ صاحبِ الشرعِ صلواتُ اللهِ عليهِ وسلامُهُ ثمَّ يزدري ما يسمعُهُ علىٰ وَفْقِهِ ، ويزعمُ أنَّهُ مِنْ ترَّهاتِ الصوفيةِ ، وأنَّ ذلكَ غيرُ معقولٍ .

فينبغي أنْ تتئِدَ في هٰذا ، فعندَهُ ضيَّعْتَ رأسَ المالِ ، وكنْ حريصاً علىٰ معرفةِ ذلكَ السرِّ الخارجِ عنْ بضاعةِ الفقهاءِ والمتكلمينَ ، فلا يرشدُكَ إليهِ إلا حرصُكَ في الطلبِ .

وعلى الجملةِ : فأشرفُ العلومِ وغايتُها معرفةُ اللهِ عزَّ وجلَّ ، وهيَ بحرٌ لا يُدركُ منتهىٰ غورِهِ ، وأقصىٰ درجاتِ البشرِ فيهِ رتبةُ الأنبياءِ ، ثمَّ الأولياءِ ، ثمَّ الذين يلونَهُمْ .

وقد رُوِيَ أنَّهُ رُئِيَ صورةُ حَكيمينِ مِنَ الحكماءِ المتقدمينَ في مسجدٍ وفي يدِ أحدِهما رقعةٌ فيها : (إنْ أحسنْتَ كلَّ شيءٍ . . فلا تظنَّنَّ أنَّكَ أحسنْتَ شيئاً حتَّىٰ تعرفَ اللهَ تعالىٰ وتعلمَ أنَّه مسببُ الأسبابِ وموجدُ الأشياءِ) ، وفي يدِ الآخرِ : (كنتُ قبلَ أنْ أعرفَ اللهَ سبحانَهُ أشربُ وأظمأُ ، حتَّىٰ إذا عرفتُهُ . . رَوِيتُ بلا شرْبٍ) .

* * *

الوظيفةُ السابعةُ : ألا يخوضَ في فنونِ العلمِ دفعةً ، بلْ يراعي الترتيبَ ، فيبدأُ بالأهمِّ فالأهمِّ ، ولا يخوضُ في فنٍّ حتَّىٰ يستوفيَ الفنَّ الذي قبلَهُ :

فإنَّ العلومَ مرتبةٌ ترتيباً ضرورياً ، وبعضُها طريقٌ إلىٰ بعضٍ ، والموفَّقُ

مراعي ذلكَ الترتيبِ والتدريجِ ، قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ أيْ : لا يجاوزونَ فنّاً حتَّىٰ يحكموهُ علماً وعملاً .

وليكنْ قصدُهُ مِنْ كلِّ علمٍ يتحرَّاهُ الترقيَ إلىٰ ما فوقَهُ ، وينبغي ألا تحكمَ علىٰ علمٍ بالفسادِ لوقوعِ الاختلافِ بينَ أصحابِهِ فيهِ ، ولا بخطأٍ واحدٍ أو آحادٍ فيهِ ، ولا بمخالفتِهِمْ موجَبَ العلمِ بالعملِ ، فترىٰ جماعةً تركوا النظرَ في العقليّاتِ والفقهيّاتِ متعلِّلينَ فيها بأنَّها لوْ كانَ لها أصلٌ . . لأدركَها أربابُها ، وقدْ مضىٰ كشفُ هـٰذِهِ الشبهِ في كتابِنا « مِعيارُ العلمِ » ، وترىٰ طائفةً يعتقدونَ بطلانَ الطبِّ لخطأٍ شاهدوه من طبيبٍ .

وطائفةً اعتقدوا صحَّةَ النجومِ لصوابٍ اتفقَ لواحدٍ ، وطائفةً اعتقدوا بطلانَهُ لخطأٍ اتفقَ لواحدٍ ، والكلُّ خطأٌ ، بلْ ينبغي أنْ يعرفَ الشيءَ في نفسِهِ ، فلا كلُّ علمٍ يستقلُّ بهِ كلُّ شخصٍ ، ولذلكَ قالَ عليٌّ رضيَ اللهُ تعالىٰ عنهُ : (لا تعرفِ الحقَّ بالرجالِ ، اعرفِ الحقَّ . . تعرفْ أهلَهُ) .

* * *

الوظيفةُ الثامنةُ : أنْ يعرفَ السببَ الذي بهِ يُدركُ شرفُ العلومِ ، وأنَّ ذلكَ يُرادُ بهِ شيئانِ :

أحدُهما : شرفُ الثمرةِ .

والثاني : وثاقةُ الدليلِ وقوَّتُهُ .

وذلكَ كعلْمِ الدينِ وعلْمِ الطبِّ ؛ فإنَّ ثمرةَ أحدِهما الحياةُ الأبديةُ ،

وثمرةَ الآخرِ الحياةُ الفانيةُ ، فيكونُ علمُ الدينِ أشرفَ .

ومثلُ علمِ الحسابِ وعلمِ النجومِ ؛ فإنَّ علمَ الحسابِ أشرفُ ؛ لوثاقةِ أدلتِهِ وقوَّتِها .

وإذا نُسبَ الحسابُ إلى الطبِّ . . كانَ الطبُّ أشرفَ باعتبارِ ثمرتِهِ ، والحسابُ أشرفَ باعتبارِ أدلَّتِهِ ، وملاحظةُ الثمرةِ أولىٰ ، ولذلكَ كانَ الطبُّ أشرفَ وإنْ كانَ أكثرُهُ بالتخمينِ .

وبهـٰذا يتبينُ أنَّ أشرفَ العلومِ العلمُ باللهِ عزَّ وجلَّ وملائكتِهِ وكتبِهِ ورسلِهِ ، والعلمُ بالطريقِ الموصلِ إلىٰ هـٰذهِ العلومِ ، فإيَّاكَ وأنْ ترغبَ إلا فيهِ ، وأنْ تحرصَ إلا عليهِ .

* * *

الوظيفةُ التاسعةُ : أنْ يكونَ قصدُ المتعلِّمِ في الحالِ تحليةَ باطنِهِ وتجميلَهُ بالفضيلةِ ، وفي المآلِ القربَ مِنَ اللهِ سبحانَهُ والترقِّيَ إلىٰ جوارِ الملإِ الأعلىٰ مِنَ الملائكةِ والمقرَّبينَ :

ولا يقصدُ بهِ الرئاسةَ والمالَ والجاهَ ومماراةَ السفهاءِ ومباهاةَ الأقرانِ ، وإذا كانَ هـٰذا(١) مقصدَهُ . . طلبَ ـ لا محالةَ ـ الأقربَ إلىٰ مقصودِهِ ، وهوَ علمُ الآخرةِ ، ومعَ هـٰذا فلا ينبغي له أنْ ينظرَ بعينِ الحقارةِ إلىٰ سائرِ العلومِ ؛ أعني : علمَ الفتاوىٰ ، وعلمَ النحوِ واللغةِ المتعلِّقَينِ بالكتابِ والسنةِ ، وغيرَ

---

(١) يعني : الوصول إلى الله تعالىٰ . « إتحاف » (١/ ٣٢٦) .

ذلكَ ممَّا أوردناهُ في المقدِّماتِ والمتمِّماتِ منْ ضروبِ العلومِ التي هيَ فرضُ كفايةٍ .

ولا تفهمَنَّ مِنْ غلوِّنا في الثناءِ علىٰ علمِ الآخرةِ تهجينَ هـٰذهِ العلومِ ؛ فالمتكفِّلونَ بالعلومِ كالمتكفِّلِينَ بالثغورِ والمرابطينَ بها ، والغزاةِ المجاهدينَ في سبيلِ اللهِ ؛ فمنهُمُ المقاتلُ ، ومنهُمُ الرِّدْءُ ، ومنهُمُ الذي يسقيهِمُ الماءَ ، ومنهُمُ الذي يحفظُ دوابَّهُمْ ويتعهَّدُها ، ولا ينفكُّ واحدٌ منهُمْ عنْ أجرٍ إذا كانَ قصدُهُ إعلاءَ كلمةِ اللهِ تعالىٰ دونَ حيازةِ الغنائمِ ، فكذلكَ العلماءُ ، قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ﴾ ، وقالَ تعالىٰ : ﴿ هُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ .

والفضيلةُ نسبيَّةٌ ، واستحقارُنا للصيارفةِ عندَ قياسِهِمْ بالملوكِ لا يدلُّ علىٰ حقارتِهِمْ إذا قيسوا بالكنَّاسينَ .

ولا تظنَّنَّ أنَّ ما نزلَ عنِ الرتبةِ القصوىٰ ساقطُ القدْرِ ، بلِ الرتبةُ العليا للأنبياءِ ، ثمَّ الأولياءِ ، ثمَّ العلماءِ الراسخينَ في العلمِ ، ثم للصالحينَ علىٰ تفاوتِ درجاتِهِمْ .

وبالجملةِ : مَنْ يعملْ مثقالَ ذرةٍ خيراً . . يَرهُ ، ومَنْ يعملْ مثقالَ ذرةٍ شراً . . يَرهُ ، ومَنْ قصدَ اللهَ تعالىٰ بالعلمِ أيَّ علمٍ كانَ . . نفعَهُ ورفعَهُ لا محالةَ .

* * *

الوظيفةُ العاشرةُ : أنْ يعلمَ نسبةَ العلومِ إلى المقصدِ :

كيما يؤْثِرَ الرفيعَ القريبَ على البعيدِ ، والمهمَّ علىٰ غيرِهِ ، ومعنى المهمِّ : ما يهمُّكَ ، ولا يهمُّكَ إلا شأنُكَ في الدنيا والآخرةِ ، وإذا لم يمكنِ الجمعُ بينَ ملاذِ الدنيا ونعيمِ الآخرةِ كما نطقَ بهِ القرآنُ وشهدَ لهُ مِنْ نورِ البصائرِ ما يجري مَجرى العيانِ . . فالأهمُّ ما يبقىٰ أبدَ الآبادِ ؛ وعندَ ذلكَ تصيرُ الدنيا منزلاً ، والبدنُ مركباً ، والأعمالُ سعياً إلى المقصدِ ، ولا مقصدَ إلا لقاءُ اللهِ عزَّ وجلَّ ، ففيهِ النعيمُ كلُّهُ ، وإنْ كانَ لا يَعرفُ في هـٰذا العالَمِ قدرَهُ إلا الأقلُّونَ .

والعلومُ بالإضافةِ إلىٰ سعادةِ لقاءِ اللهِ تعالىٰ والنظرِ إلىٰ وجهِهِ الكريمِ ـ أعني النظرَ الذي طلبَهُ الأنبياءُ وفهموهُ ، دونَ ما يسبقُ إلىٰ فهْمِ العوامِّ والمتكلمينَ ـ علىٰ ثلاثِ مراتبَ ، تفهمُها بالموازنةِ بمثالٍ :

وهوَ أنَّ العبدَ الذي عُلِّقَ عتقُهُ وتمكينُهُ منَ المُلْكِ بالحجِّ ، وقيلَ لهُ : إنْ حججْتَ وأتممتَ . . وصلتَ إلى العتْقِ والمُلْكِ جميعاً ، وإنِ ابتدأتَ بطريقِ الحجِّ والاستعدادِ لهُ وعاقَكَ في الطريقِ مانعٌ ضروريٌّ . . فلكَ العتْقُ والخلاصُ منْ شقاءِ الرقِّ فقطْ دونَ سعادةِ المُلْكِ . . فلهُ ثلاثةُ أصنافٍ مِنَ الشغلِ :

الأوَّلُ : تهيئةُ الأسبابِ بشراءِ الناقةِ وخرْزِ الراويةِ وإعدادِ الزادِ والراحلةِ .

والثاني : السلوكُ ومفارقةُ الوطنِ بالتوجُّهِ إلى الكعبةِ منزلاً بعدَ منزلٍ .

والثالثُ : الاشتغالُ بأعمالِ الحجِّ ركناً بعدَ ركنٍ .

ثمَّ بعدَ الفراغِ والنزوعِ عنْ هيئةِ الإحرامِ وطوافِ الوداعِ . . استحَقَّ التعرُّضَ للمُلْكِ والسلطنةِ ، ولهُ في كلِّ مقامٍ منازلُ ، مِنْ أوَّلِ إعدادِ الأسبابِ إلىٰ آخرِهِ ، ومِنْ أوَّلِ سلوكِ البوادي إلىٰ آخرِهِ ، ومِنْ أوَّلِ أركانِ الحجِّ إلىٰ آخرِهِ ، وليسَ قرْبُ مَنِ ابتدأَ بأركانِ الحجِّ مِنَ السعادةِ كقرْبِ مَنْ هوَ بعدُ في إعدادِ الزادِ والراحلةِ ، ولا كقربِ مَنِ ابتدأَ بالسلوكِ ، بلْ هوَ أقربُ منهُ .

فالعلومُ أيضاً ثلاثةُ أقسامٍ :

قسمٌ يجري مَجرىٰ إعدادِ الزادِ والراحلةِ وشراءِ الناقةِ : وهوَ علْمُ الطبِّ والفقهِ وما يتعلَّقُ بمصالحِ البدنِ في الدنيا .

وقسمٌ يجري مَجرىٰ سلوكِ البوادي وقطعِ العقباتِ : وهوَ تطهيرُ الباطنِ عنْ كدوراتِ الصفاتِ ، وطلوعُ تلكَ العقباتِ الشامخةِ التي عجَزَ عنها الأوَّلونَ والآخرونَ إلا الموفقينَ ، فهـٰذا سلوكُ الطريقِ ، وتحصيلُ علمِهِ كتحصيلِ علْمِ جهاتِ الطريقِ ومنازلِهِ ، وكما لا يغني علْمُ المنازلِ وطرقِ البوادي دونَ سلوكِها . . كذلكَ لا يغني علمُ تهذيبِ الأخلاقِ دونَ مباشرةِ التهذيبِ ، ولكنَّ المباشرةَ دونَ العلمِ غيرُ ممكنٍ .

وقسمٌ ثالثٌ يجري مَجرىٰ نفْسِ الحجِّ وأركانِهِ : وهوَ العلمُ باللهِ تعالىٰ وصفاتِهِ وملائكتِهِ وأفعالِهِ وجميعِ ما ذكرناهُ في تراجمِ علمِ المكاشفةِ .

وهـٰهنا نجاةٌ وفوزٌ بالسعادةِ ، والنجاةُ حاصلةٌ لكلِّ سالكٍ للطريقِ إذا كانَ غرضُهُ المقصدَ الحقَّ وهوَ السلامةُ .

وأمَّا الفوزُ بالسعادةِ . . فلا ينالُهُ إلا العارفونَ باللهِ تعالىٰ ، فهمُ المقربونَ المنعَّمونَ في جوارِ اللهِ بالرَّوْحِ والريحانِ وجنَّةِ النعيمِ .

وأمَّا الممنوعونَ دونَ ذُروةِ الكمالِ . . فلهُمُ النجاةُ والسلامةُ ؛ كما قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ۝ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ۝ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ۝ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴾ .

وكلُّ مَنْ لمْ يتوجَّهْ إلى المقصدِ ، ولمْ ينتهضْ لهُ ، أوِ انتهضَ إلىٰ جهتِهِ لا علىٰ قصدِ الامتثالِ والعبوديةِ ، بلْ لغرضٍ عاجلٍ . . فهوَ منْ أصحابِ الشمالِ ومنَ الضالينَ ، فلهُ نُزُلٌ منْ حَميمٍ وتصليةُ جحيمٍ .

واعلمْ : أنَّ هـٰذا هوَ حقُّ اليقينِ عندَ العلماءِ الراسخينَ ؛ أعني أنهمْ أدركوهُ بمشاهدةٍ منَ الباطنِ هيَ أقوىٰ وأجلىٰ منْ مشاهدةِ الأبصارِ ، وترقَّوا فيهِ عنْ حدِّ التقليدِ بمجرَّدِ السماعِ ، وحالُهُمْ حالُ منْ أُخبرَ فصدَّقَ ، ثمَّ شاهدَ فتحقَّقَ ، وحالُ غيرِهِمْ حالُ مَنْ قَبلَ بحسْنِ التصديقِ والإيمانِ ، ولمْ يحظَ بالمشاهدةِ والعِيانِ .

فالسعادةُ وراءَ علْمِ المكاشفةِ ، وعلْمُ المكاشفةِ وراءَ علمِ المعاملةِ التي هيَ سلوكُ طريقِ الآخرةِ ، وقطعُ عقباتِ الصفاتِ ، وسلوكُ طريقِ محوِ الصفاتِ المذمومةِ وراءَ علْمِ الصفاتِ ، وعلْمِ طريقِ المعالجةِ وكيفيةِ السلوكِ ، وذلكَ

وراءَ علْمِ سلامةِ البدنِ ومساعدةِ أسبابِ الصحةِ ، وسلامةُ البدنِ بالاجتماعِ والتظاهرِ والتعاونِ الذي يُتوصَّلُ بهِ إلى الملبسِ والمطعمِ والمسكنِ ، وهوَ منوطٌ بالسلطانِ وقانونِهِ في ضبْطِ الناسِ علىٰ نهْجِ العدلِ والسياسةِ في ناصيةِ الفقيهِ .

وأمَّا أسبابُ الصحةِ . . ففي ناصيةِ الطبيبِ ، ومَنْ قالَ : (العلمُ علمانِ : علمُ الأبدانِ ، وعلمُ الأديانِ) وأشارَ بهِ إلى الفقهِ . . أرادَ بهِ العلومَ الظاهرةَ الشائعةَ ، لا العلومَ العزيزةَ الباطنةَ[1] .

* * *

فإنْ قلتَ : لِمَ شبهتَ علمَ الفقهِ والطبِّ بإعدادِ الزادِ والراحلةِ ؟

فاعلمْ : أنَّ الساعيَ إلى اللهِ تعالىٰ لينالَ قربَهُ هوَ القلبُ دونَ البدنِ ، ولستُ أعني بالقلبِ اللحْمَ المحسوسَ ، بلْ هوَ سرٌّ مِنْ أسرارِ اللهِ عزَّ وجلَّ لا يدركُهُ الحسُّ ، ولطيفةٌ منْ لطائِفِهِ تارةً يُعبَّرُ عنهُ بالروحِ ، وتارةً بالنفسِ المطمئنةِ ، والشرعُ يعبِّرُ عنهُ بالقلبِ ؛ لأنَّهُ المطيةُ الأولىٰ لذلكَ السرِّ ، وبواسطتِهِ صارَ جميعُ البدنِ مطيةً وآلةً لتلكَ اللطيفةِ .

وكشفُ الغطاءِ عَنْ ذلكَ السرِّ مِنْ علْمِ المكاشفةِ ، وهوَ مضنونٌ بهِ ، بلْ لا رخصةَ في ذكرِهِ ، وغايةُ المأذونِ فيهِ أنْ يقالَ : هوَ جوهرٌ نفيسٌ ودرٌّ عزيزٌ أشرفُ مِنْ هـٰذهِ الأجرامِ المرئيةِ ، وإنَّما هوَ أمْرٌ إلـٰهيٌّ ؛ كما قالَ تعالىٰ :

---

[1] والقول للإمام الشافعي رحمه الله تعالىٰ ، كما في « حلية الأولياء » (٩/١٤٢) .

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ﴾ .

وكلُّ المخلوقاتِ منسوبةٌ إلى اللهِ تعالىٰ ، ولكنَّ نسبتَهُ أشرفُ مِنْ نسبةِ سائرِ أعضاءِ البدنِ ، فللّٰهِ الخلْقُ والأمْرُ جميعاً ، والأمرُ أعلىٰ مِنَ الخلْقِ ، وهٰذهِ الجوهرةُ النفيسةُ الحاملةُ لأمانةِ اللهِ تعالى المتقدمةُ بهٰذهِ الرتبةِ على السماواتِ والأرضينَ والجبالِ إذْ أبيْنَ أنْ يحملْنَها وأشفقْنَ منها . . هيَ مِنْ عالَمِ الأمرِ .

ولا تفهمْ مِنْ هٰذا تعريضاً بقِدَمِهِ ، فالقائلُ بقِدَمِ الأرواحِ مغرورٌ جاهلٌ لا يدري ما يقولُ⁽¹⁾ .

فلنقبضْ عِنانَ البيانِ عنْ هٰذا الفنِّ ، فهوَ وراءَ ما نحنُ بصددِهِ .

* * *

والمقصودُ : أنَّ هٰذهِ اللطيفةَ هيَ الساعيةُ إلىٰ قرْبِ الربِّ ؛ لأنَّها مِنْ أمْرِ الربِّ ، فمنهُ مصدرُها ، وإليهِ مرجعُها ، وأمَّا البدنُ . . فمطيَّتُها التي تركبُها وتسعىٰ بواسطتِها ، فالبدنُ لها في طريقِ اللهِ تعالىٰ كالناقةِ للبدنِ في طريقِ الحجِّ ، وكالراويةِ الحاويةِ للماءِ الذي يفتقرُ إليهِ البدنُ .

فكلُّ علْمٍ مقصدُهُ مصلحةُ البدنِ . . فهوَ مِنْ جملةِ مصالحِ المطيَّةِ ، ولا يخفىٰ أنَّ الطبَّ كذلكَ ؛ فإنَّه قدْ يُحتاجُ إليهِ في حفْظِ الصحةِ على البدنِ ، ولوْ كانَ الإنسانُ وحدَهُ . . لاحتاجَ إليهِ ، والفقهُ يفارقُهُ في أنَّهُ لوْ كانَ

---

(١) كالفلاسفة ومن علىٰ قدمهم . « إتحاف » (١/ ٣٣٢) .

الإنسانُ وحدَهُ . . ربَّما كانَ يستغني عنهُ ، ولكنَّهُ خُلِقَ علىٰ وجهٍ لا يمكنُهُ أنْ يعيشَ وحدَهُ ، إذْ لا يستقلُّ بالسعيِ في تحصيلِ طعامِهِ بالحراثَةِ والزرْعِ والخبزِ والطبخِ ، وفي تحصيلِ الملبسِ والمسكنِ ، وفي إعدادِ آلاتِ ذلكَ كلِّهِ ، فاضطرَّ إلى المخالطةِ والاستعانةِ .

ومهما اختلطَ الناسُ وثارَتْ شهواتُهُمْ . . تجاذبوا أسبابَ الشهواتِ ، وتنازعوا وتقاتلوا ، وحصلَ مِنْ قتالِهِمْ هلاكُهُمْ بسببِ التنافسِ مِنْ خارجٍ ، كما يحصلُ هلاكُهُمْ بسببِ تضادِّ الأخلاطِ مِنْ داخلٍ ، وبالطبِّ يُحفظُ الاعتدالُ في الأخلاطِ المتنازعةِ مِنْ داخلٍ ، وبالسياسةِ والعدْلِ يُحفظُ الاعتدالُ في التنافسِ مِنْ خارجٍ ، وعلمُ طريقِ اعتدالِ الأخلاطِ طبٌّ ، وعلْمُ طريقِ اعتدالِ أحوالِ الناسِ في المعاملاتِ والأفعالِ فقْهٌ ، وكلُّ ذلكَ يحفظُ البدنَ الذي هوَ مطيةٌ .

فالمتجرِّدُ لعلْمِ الفقهِ أوِ الطبِّ إذا لمْ يجاهدْ نفسَهُ ولمْ يصلحْ قلبَهُ . . كالمتجرِّدِ لشراءِ الناقةِ وعلفِها وشراءِ الراويةِ وخرْزِها إذا لمْ يسلكْ باديةَ الحجِّ ، والمستغرقُ عمرَهُ في دقائقِ الكلماتِ التي تُحرَّرُ في مجادلاتِ الفقهِ . . كالمستغرقِ عمرَهُ في دقائقِ الأسبابِ التي بها تستحكمُ الخيوطُ التي تُخرزُ بها راويةُ الحجِّ .

ونسبةُ هؤلاءِ مِنَ السالكِ لطريقِ إصلاحِ القلبِ أوِ الواصلِ إلىٰ علْمِ المكاشفةِ . . كنسبةِ أولئكَ إلىٰ سالكي طريقِ الحجِّ أوْ مُلابسي أركانِهِ .

فتأملْ هـٰذا أولاً ، واقبلِ النصيحةَ مجّاناً ممَّنْ قامَ عليهِ ذلكَ غالباً ولمْ يصلْ إليهِ إلا بعدَ جهْدٍ جهيدٍ ، وجَراءةٍ تامَّةٍ علىٰ مباينةِ الخلْقِ ؛ العامَّةِ والخاصَّةِ في النزوعِ مِنْ تقليدِهِمْ بمجرَّدِ الشهوةِ .

فهـٰذا القدْرُ كافٍ في وظائفِ المتعلِّمِ .

* * *

بيان وظائف المرشد المعلّم

اعلمْ : أنَّ للإنسانِ في علمِهِ أربعةَ أحوالٍ ، كما لهُ في اقتناءِ الأموالِ ؛ إذْ لصاحبِ المالِ حالُ استفادةٍ فيكونُ مكتسباً ، وحالُ ادخارٍ لما اكتسبَهُ فيكونُ بهِ غنياً عنِ السؤالِ ، وحالُ إنفاقٍ علىٰ نفسِهِ فيكونُ بهِ منتفعاً ، وحالُ بذْلٍ لغيرِهِ فيكونُ بهِ سخيّاً متفضِّلاً ، وهوَ أشرفُ أحوالِهِ .

فكذلكَ العلْمُ يقتنىٰ كالمالِ ، فلهُ حالُ طلبٍ واكتسابٍ ، وحالُ تحصيلٍ يغني عنِ السؤالِ ، وحالُ استبصارٍ وهو التفكُّرُ في المحصَّلِ والتمتُّعُ بهِ ، وحالُ تبصيرٍ وهوَ أشرفُ الأحوالِ .

فمَنْ علِمَ وعملَ وعلَّمَ فهوَ الذي يُدعَىٰ عظيماً في ملكوتِ السماءِ ؛ فإنَّهُ كالشمسِ تضيءُ لغيرِها وهيَ مضيئةٌ في نفسِها ، وكالمسكِ الذي يطيِّبُ غيرَهُ وهوَ طيِّبٌ .

والذي يعلِّمُ ولا يعملُ بهِ كالدفترِ الذي يفيدُ غيرَهُ وهوَ خالٍ عن العلْمِ ، وكالمِسَنِّ الذي يشحَذُ غيرَهُ ولا يقطعُ ، والإبرةِ التي تكسو غيرَها وهيَ عاريةٌ، وذُبالةِ المصباحِ تضيءُ لغيرِها وهيَ تحترقُ ، كما قيلَ(١) : [من المنسرح]

صِـرْتُ كَـأَنِّـي ذُبـالَـةٌ وُقِـدَتْ   تُضِـيءُ لِلنَّـاسِ وَهْـيَ تَحْتَـرِقُ

---

(١) ديوان العباس بن الأحنف (ص٢٢١) .

ومهما اشتغلَ بالتعليمِ . . فقدْ تقلَّدَ أمراً عظيماً وخطراً جسيماً ، فليحفظْ آدابَهُ ووظائِفَهُ .

* * *

الوظيفةُ الأولىٰ : الشفقةُ على المتعلِّمينَ ، وأنْ يُجريَهُمْ مُجرىٰ بَنيهِ :

قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّما أنا لكُمْ مثلُ الوالدِ لولدِهِ »(١) ، فإنَّ قصدَهُ إنقاذُهُمْ مِنْ نارِ الآخرةِ ، وهوَ أهمُّ مِنْ إنقاذِ الوالدينِ ولدَهما مِنْ نارِ الدنيا .

ولذلكَ صارَ حقُّ المعلِّمِ أعظمَ مِنْ حقِّ الوالدينِ ؛ فإنَّ الوالدَ سببُ الوجودِ الحاضرِ والحياةِ الفانيةِ ، والمعلِّمَ سببُ الحياةِ الباقيةِ ، ولولا المعلِّمُ . . لساقَ ما حصلَ منْ جهةِ الأبِ إلى الهلاكِ الدائمِ ، وإنَّما المعلِّمُ هوَ المفيدُ للحياةِ الأخرويةِ الدائمةِ ؛ أعني معلِّمَ علومِ الآخرةِ ، أوْ علومِ الدنيا علىٰ قصْدِ الآخرةِ لا علىٰ قصْدِ الدنيا ، فأمَّا التعليمُ علىٰ قصْدِ الدنيا . . فهوَ هلاكٌ وإهلاكٌ ، نعوذُ باللهِ منهُ .

وكما أنَّ حقَّ أبناءِ الرجلِ الواحدِ أنْ يتحابُّوا ويتعاونوا على المقاصدِ كلِّها . . فكذلكَ حقُّ تلامذةِ الرجلِ الواحدِ التحابُّ والتوادُّ ، ولا يكونُ إلا كذلكَ إنْ كانَ مقصدُهُمُ الآخرةَ ، ولا يكونُ إلا التحاسدُ والتباغضُ إنْ كانَ مقصدُهُمُ الدنيا .

---

(١) رواه أبو داوود (٨) ، والنسائي (١/ ٣٨) ، وابن ماجه (٣١٣) .

فإنَّ العلماءَ وأبناءَ الآخرةِ مسافرونَ إلى اللهِ تعالىٰ ، وسالكونَ إليهِ الطريقَ مِنَ الدنيا ، وسِنُوها وشهورُها منازلُ الطريقِ ، والترافقُ في الطريقِ بينَ المسافرينَ إلى الأمصارِ سببُ التوادِّ والتحابِّ ، فكيفَ السفرُ إلى الفردوسِ الأعلىٰ والترافقُ في طريقِهِ ؟!

ولا ضيقَ في سعاداتِ الآخرةِ ، فلذلكَ لا يكونُ بينَ أبناءِ الآخرةِ تنازعٌ ، ولا سَعةَ في سعاداتِ الدنيا ، فلذلكَ لا ينفكُّ عنْ ضيقِ التزاحمِ .

والعادلونَ إلىٰ طلبِ الرئاسةِ بالعلومِ خارجونَ عنْ موجَبِ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ ، وداخلونَ في مقتضىٰ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ .

* * *

الوظيفةُ الثانيةُ : أنْ يقتديَ بصاحبِ الشرعِ صلواتُ اللهِ عليهِ وسلامُهُ :

فلا يطلبُ علىٰ إفاضةِ العلْمِ أجراً ، ولا يقصدُ بهِ جزاءً ولا شكراً ، بلْ يعلِّمُ لوجْهِ اللهِ تعالىٰ ، وطلباً للتقرُّبِ إليهِ ، ولا يرىٰ لنفسِهِ منَّةً عليهِمْ وإنْ كانتِ المنَّةُ لازمةً عليهِمْ ، بلْ يرى الفضلَ لهُمْ ؛ إذ هَدَفوا قلوبَهُمْ لأنْ تتقرَّبَ إلى اللهِ بزراعةِ العلومِ فيها⁽¹⁾ ، كالذي يعيرُكَ الأرضَ لتزرعَ فيها لنفسِكَ زراعةً ، فمنفعتُكَ بها تزيدُ علىٰ منفعةِ صاحبِ الأرضِ ، فكيفَ تقلِّدُهُ منَّةً وثوابُكَ في التعليمِ أكثرُ مِنْ ثوابِ المتعلِّمِ عندَ اللهِ تعالىٰ ، ولولا المتعلِّمُ . . ما نلتَ هـٰذا الثوابَ ؟!

---

(١) **هدفوا** هنا : رموا ، كأنهم ألقوها ابتغاء القرب منه سبحانه ، أو عرَّضوها لذلك .

فلا تطلبِ الأجرَ إلا مِنَ اللهِ تعالىٰ ؛ كما قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ﴾ ؛ فإنَّ المالَ وما في الدنيا خادمُ البدنِ ، والبدنُ مركبُ النفسِ ومطيَّتُها ، والمخدومُ هوَ العلْمُ ؛ إذْ بهِ شرفُ النفسِ ، فمَنْ طلبَ بالعلمِ المالَ . . كانَ كمنْ مسحَ أسفلَ مداسِهِ ونعلِهِ بمحاسِنِهِ لينظفَهُ⁽¹⁾ ، فجعلَ المخدومَ خادماً والخادمَ مخدوماً ، وذلكَ هوَ الانتكاسُ علىٰ أمِّ الراسِ ، ومثلُهُ هوَ الذي يقومُ في العرْضِ الأكبرِ معَ المجرمينَ ناكسي رؤوسِهِمْ عندَ ربِّهِمْ .

وعلى الجملةِ : فالفضلُ والمنَّةُ للمعلِّمِ .

فانظرْ كيفَ انتهىٰ أمرُ الدينِ إلىٰ قومٍ يزعمونَ أنَّ مقصودَهُمُ التقرُّبُ إلى اللهِ تعالىٰ بما هُمْ فيهِ مِنْ علْمِ الفقهِ والكلامِ والتدريسِ فيهما وفي غيرِهما ؛ فإنَّهُمْ يبذلونَ المالَ والجاهَ ، ويتحمَّلونَ أصنافَ الذلِّ في خدمةِ السلاطينِ لاستطلاقِ الجِراياتِ⁽²⁾ ، ولوْ تركوا ذلكَ . . لتُركوا ولمْ يُختَلَفْ إليهِمْ .

ثمَّ يتوقَّعُ المعلِّمُ مِنَ المتعلِّمِ أنْ يقومَ لهُ في كلِّ نائبةٍ ، وينصرَ وليَّهُ ، ويعاديَ عدوَّهُ ، وينتهضَ حماراً لهُ في حاجاتِهِ ، ومسخَّراً بينَ يديهِ في أوطارِهِ ، فإنْ قصَّرَ في حقِّهِ . . ثارَ عليهِ ، وصارَ مِنْ أعدىٰ أعدائِهِ ، فأخْسِسْ

---

(1) في (ج) : (كان كمن مسح أسفل نعله برجْله من نجاسته لينظفه) ، وفي بعض نسخ الحافظ الزبيدي : (بوجهه) بدل (بمحاسنه) ، قال : (وإليه يعود معنى المحاسن) . « إتحاف » (١/٣٣٨) .

(2) **الجراية** : ما يجري من الرواتب المعلومة على الإنسان من نقد وغلّة وغير ذلك .

بعالمٍ يرضىٰ لنفسهِ بهٰذهِ المنزلةِ ثمَّ يفرحُ بها ، ثمَّ لا يستحيي مِنْ أنْ يقولَ : غرضي مِنَ التدريسِ نشرُ العلمِ تقرُّباً إلى اللهِ تعالىٰ ونصرةً لدينِهِ !

فانظرْ إلى الأماراتِ حتَّىٰ ترىٰ صنوفَ الاغتراراتِ .

* * *

الوظيفةُ الثالثةُ : ألا يدَّخرَ مِنْ نصْحِ المتعلِّمِ شيئاً :

وذلكَ بأنْ يمنعَهُ مِنَ التصدِّي لرتبةٍ قبلَ استحقاقِها ، والتشاغلِ بعلْمٍ خفيٍّ قبلَ الفراغِ مِنَ الجليِّ ، ثمَّ ينبهَهُ علىٰ أنَّ الغرضَ بطلبِ العلومِ القربُ مِنَ اللهِ تعالىٰ دونَ الرئاسةِ والمباهاةِ والمنافسةِ ، ويقدِّمَ تقبيحَ ذلكَ في نفسِهِ بأقصىٰ ما يمكنُ ، فليسَ ما يصلحُهُ العالمُ الفاجرُ بأكثرَ ممَّا يفسدُهُ .

فإنْ علمَ مِنْ باطنِهِ أنَّهُ لا يطلبُ العلْمَ إلا للدنيا . . نظرَ إلى العلْمِ الذي يطلبُهُ ، فإنْ كانَ هوَ علمَ الخلافِ في الفقهِ ، والجدلِ في الكلامِ ، والفتاوىٰ في الخصوماتِ والأحكامِ . . فيمنعُهُ مِنْ ذلكَ ؛ فإنَّ هٰذهِ العلومَ ليستْ مِنْ علومِ الآخرةِ ولا مِنَ العلومِ التي قيلَ فيها : (تعلَّمْنا العلمَ لغيرِ اللهِ ، فأبى العلمُ أنْ يكونَ إلا للهِ) ، وإنَّما ذلكَ علْمُ التفسيرِ وعلمُ الحديثِ ، وما كانَ الأولونَ يشتغلونَ بهِ مِنْ علْمِ الآخرةِ ، ومعرفةِ أخلاقِ النفسِ وكيفيةِ تهذيبِها ، فإذا تعلَّمَهُ الطالبُ وقصدُهُ الدنيا . . فلا بأسَ أنْ يتركَهُ ؛ فإنَّهُ يتشمَّرُ لهُ طمعاً في الوعْظِ والاستتباعِ ، ولكنْ قد يتنبَّهُ في أثناءِ الأمرِ أوْ آخرِهِ ؛ إذْ فيهِ العلومُ المخوِّفَةُ مِنَ اللهِ تعالىٰ المحقِّرَةُ للدنيا المعظِّمَةُ للآخرةِ ، وذلكَ يوشِكُ أنْ يردَّ إلى الصوابِ في الآخرةِ حتَّىٰ يتعظَ بما يعظُ بهِ غيرَهُ ، ويجري حُبُّ القبولِ

والجاهِ مَجرى الحَبِّ الذي يُنثرُ حوالَي الفخِّ ليُقتنصَ بهِ الطيرُ ، وقدْ فعلَ اللهُ ذلكَ بعبادِهِ ، إذْ خلقَ الشهوةَ ليصلَ الخلقُ بها إلىٰ بقاءِ النسلِ ، وخلقَ أيضاً حُبَّ الجاهِ ليكونَ سبباً لإحياءِ العلومِ ، وهـٰذا متوقَّعٌ في هـٰذهِ العلومِ .

فأمَّا الخلافُ المحضُ ومجادلةُ الكلامِ ومعرفةُ التفريعاتِ الغريبةِ . . فلا يزيدُ التجرُّدُ لها معَ الإعراضِ عنْ غيرِها إلا قسوةً في القلبِ ، وغفلةً عنِ اللهِ تعالىٰ ، وتمادياً في الضلالِ ، وطلباً للجاهِ ، إلا مَنْ تداركَهُ اللهُ تعالىٰ برحمتِهِ ، أوْ مزجَ بهِ غيرَهُ منَ العلومِ الدينيةِ ، ولا برهانَ علىٰ هـٰذا كالتجربةِ والمشاهدةِ .

فانظرْ واعتبرْ ، واستبصرْ لتشاهدَ تحقيقَ ذلكَ في العبادِ والبلادِ ، واللهُ المستعانُ .

وقدْ رُئِيَ سفيانُ الثوريُّ رحمهُ اللهُ حزيناً ، فقيلَ لهُ : ما لكَ ؟ فقالَ : صرْنا مَتْجراً لأبناءِ الدنيا ، يلزَمُنا أحدُهُمْ ، حتَّىٰ إذا تعلَّمَ . . جُعِلَ عاملاً أوْ قاضياً أوْ قَهْرَماناً⁽¹⁾ .

* * *

الوظيفةُ الرابعةُ وهيَ مِنْ دقائقِ صناعةِ التعليمِ : أنْ يزجرَ المتعلِّمَ عنْ سوءِ الأخلاقِ بطريقِ التعريضِ ما أمكنَ :

ولا يصرِّحَ ، وبطريقِ الرحمةِ لا بطريقِ التوبيخِ ؛ فإنَّ التصريحَ يهتكُ

---

(1) قوت القلوب (١/ ١٣٣) ، **والقهرمان** : المسيطر الحفيظ علىٰ من تحت يديه ، لفظة فارسية معربة .

حجابَ الهيبةِ ، ويورثُ الجرأةَ على الهجومِ بالخلافِ ، ويهيِّجُ الحرصَ على الإصرارِ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وهوَ مرشدُ كلِّ معلِّمٍ : « لوْ مُنِعَ الناسُ عنْ فَتِّ البَعْرِ . . لَفَتُّوهُ وقالوا : ما نُهِينا عنهُ إلا وفيهِ شيءٌ ! »[1] .

وينبهُكَ علىٰ هـٰذا قصةُ آدمَ وحواءَ عليهما السلامُ وما نهيا عنهُ ، فما ذكرتِ القصَّةُ معكَ لتكونَ سمراً ، بلْ لتتنبَّهَ بها علىٰ سبيلِ العبرةِ .

ولأنَّ التعريضَ أيضاً يُميلُ النفوسَ الفاضلةَ والأذهانَ الذكيةَ إلى استنباطِ معانيهِ ، فيفيدُ فرحَ التفطُّنِ لمعناهُ رغبةً في العلمِ بهِ ؛ ليعلمَ أنَّ ذلكَ ممَّا لا يعزبُ عنْ فطنتِهِ .

* * *

الوظيفةُ الخامسةُ : أنَّ المتكفِّلَ ببعضِ العلومِ لا ينبغي أنْ يقبِّحَ في نفسِ المتعلِّمِ العلومَ التي وراءَهُ :

كمعلِّمِ اللغةِ ؛ إذْ عادتُهُ تقبيحُ الفقهِ ، ومعلِّمُ الفقهِ عادتُهُ تقبيحُ علْمِ الحديثِ والتفسيرِ ، وأنَّ ذلكَ نقلٌ محضٌ وسماعٌ صرْفٌ وهوَ شأنُ العجائزِ ، ولا نظرَ للعقلِ فيهِ ، ومعلِّمُ الكلامِ ينفِّرُ عنِ الفقهِ ويقولُ : ذلكَ فرعٌ ، وهوَ

---

[1] قال الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (١/ ٣٤١) : (قال العراقي : « لم أجده إلا من حديث الحسن مرسلاً وهو ضعيف ، رواه ابن شاهين » اهـ ، قلت : ووجدت بخط الداوودي ما نصه : ولفظ ابن شاهين : « لو منع الناس فتَّ الشوك . . لقالوا : فيه النَّدُّ » ، وفي المعنىٰ حديث أبي جحيفة : « لو نهيتم أن تأتوا الحجون . . لأتيتموها ») .

كلامٌ في حيضِ النِّسوانِ ، فأينَ ذلكَ مِنَ الكلامِ في صفةِ الرحمـٰنِ ؟!

فهـٰذهِ أخلاقٌ مذمومةٌ للمعلمينَ ينبغي أنْ تُجتنبَ ، بلِ المتكفِّلُ بعلْمٍ واحدٍ ينبغي أنْ يوسعَ على المتعلِّمِ طريقَ التعلُّمِ في غيرِهِ ، وإنْ كانَ متكفِّلاً بعلومٍ . فينبغي أنْ يراعيَ التدريجَ في ترقيةِ المتعلِّمِ مِنْ رتبةٍ إلىٰ رتبةٍ .

* * *

الوظيفةُ السادسةُ : أنْ يقتصرَ بالمتعلِّمِ علىٰ قدْرِ فهمِهِ :

فلا يُلقي إليهِ ما لا يبلغُهُ عقلُهُ فينفرَهُ أوْ يخبطَ عليهِ عقلَهُ ؛ اقتداءً في ذلكَ بسيِّدِ البشرِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ حيثُ قالَ : « نحنُ ـ معاشرَ الأنبياءِ ـ أُمرنا أنْ نُنْزِلَ الناسَ منازلَهُمْ ، ونُكَلِّمَهُمْ علىٰ قَدْرِ عقولِهِمْ »(١) .

فليبثَّ إليهِ الحقيقةَ إذا علمَ أنَّهُ يستقلُّ بفهمِها .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما أحدٌ يُحَدِّثُ قوماً بحديثٍ لا تبلغُهُ عقولُهُمْ إلا كانَ فتنةً علىٰ بعضِهِمْ »(٢) .

---

(١) هما حديثان ، فروىٰ أبو داوود (٤٨٤٢) مرفوعاً : « أنزلوا الناس منازلهم » ، وروى العقيلي في « الضعفاء » (٤/ ١٥٣٤) : « إنا معشر الأنبياء كذلك أمرنا أن نكلم الناس علىٰ قدر عقولهم » ، ومعناه سبق في حديث البخاري (١٢٧) الموقوف علىٰ علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (حدثوا الناس بما يعرفون . . .) .

(٢) رواه العقيلي في « الضعفاء » (٣/ ٩٣٧) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، ورواه مسلم في مقدمة « صحيحه » (١/ ١١) موقوفاً علىٰ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

وقالَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ وأشارَ إلىٰ صدرِهِ : (إنَّ هـٰهنا علوماً جمَّةً لوْ وجدتُ لها حَمَلَةً)(١) .

وصدقَ رضيَ اللهُ عنهُ ، فقلوبُ الأبرارِ قبورُ الأسرارِ ، فلا ينبغي أنْ يفشيَ العالمُ كلَّ ما يعلمُهُ إلىٰ كلِّ أحدٍ ، هـٰذا إذا كانَ يفهمُهُ المتعلِّمُ ولمْ يكنْ أهلاً للانتفاعِ بهِ ، فكيفَ فيما لا يفهمُهُ ؟!

وقالَ عيسىٰ عليهِ السلامُ : (لا تعلِّقوا الجوهرَ في أعناقِ الخنازيرِ ، فإنَّ الحكمةَ خيرٌ مِنَ الجوهرِ ، ومَنْ كرهَها . . فهوَ شرٌّ منَ الخنازيرِ)(٢) .

ولذلكَ قيلَ : (كِلْ لكلِّ عبْدٍ بمعيارِ عقلِهِ ، وزِنْ لهُ بميزانِ فهمِهِ ؛ حتَّىٰ تسلَمَ منهُ وينتفعَ بكَ ، وإلا . . وقعَ الإنكارُ لتفاوتِ المعيارِ)(٣) .

وسُئِلَ بعضُ العلماءِ عنْ شيءٍ فلمْ يجبْ ، فقالَ السائلُ : أما سمعتَ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « مَنْ كتمَ علماً نافِعاً . . جاءَ يومَ القيامةِ مُلْجماً بلجامٍ مِنْ نارٍ »(٤) ؟ فقالَ : اتركِ اللجامَ واذهبْ ؛ فإنْ جاءَ مَنْ نفعَهُ وكتمْتُهُ . . فليلجمْني(٥) .

---

(١) رواه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٦/ ٣٧٦) ضمن حديث كُميل المشهور والذي سبق ذكره ، وانظر « قوت القلوب » (١/ ١٣٤) .

(٢) قوت القلوب (١/ ١٥٦) ، وانظر « تاريخ دمشق » (٦٨/ ٦٣) ضمن حديث طويل .

(٣) هو من قول صاحب « القوت » (١/ ١٥٦) ، وأصله من قول يحيى بن معاذ عنده : (اغرف لكل واحد من نهره ، واسقه بكأسه) .

(٤) رواه ابن ماجه (٢٦٥) .

(٥) الذريعة (ص١٨١) .

وقولُ اللهِ تعالىٰ : ﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ تنبيهٌ علىٰ أنَّ حفْظَ العلْمِ ممَّنْ يفسدُهُ ويضرُّهُ أولىٰ ، وليسَ الظلْمُ في إعطاءِ غيرِ المستحقِّ بأقلَّ مِنَ الظلمِ في منْعِ المستحقِّ ، كما قيلَ(١) : [من الطويل]

أَأَنْثُرُ دُرِّي بَيْنَ سَارِحَةِ ٱلنَّعَمْ وَأُصْبِحُ مَخْزُوناً بِرَاعِيَةِ ٱلْغَنَمْ
لِأَنَّهُمُ أَمْسَوْا بِجَهْلٍ لِقَدْرِهِ فَلَا أَنَا أُضْحِي أَنْ أُطَوِّقَهُ ٱلْبَهَمْ
فَإِنْ لَطَفَ ٱللهُ ٱللَّطِيفُ بِلُطْفِهِ وَصَادَفْتُ أَهْلاً لِلْعُلُومِ وَلِلْحِكَمْ
نَشَرْتُ مُفِيداً وَٱسْتَفَدْتُ مَوَدَّةً وَإِلاَّ فَمَخْزُونٌ لَدَيَّ وَمُكْتَتَمْ
فَمَنْ مَنَحَ ٱلْجُهَّالَ عِلْماً أَضَاعَهُ وَمَنْ مَنَعَ ٱلْمُسْتَوْجِبِينَ فَقَدْ ظَلَمْ

* * *

الوظيفةُ السابعةُ : أنَّ المتعلِّمَ القاصرَ ينبغي أنْ يُلْقَىٰ إليهِ الجليُّ اللائقُ بهِ ، ولا يذكرُ لهُ أنَّ وراءَ هـٰذا تدقيقاً وهوَ يدَّخِرُهُ عنهُ :

فإنَّ ذلكَ يفتِّرُ رغبتَهُ في الجليِّ ، ويشوِّشُ عليهِ قلبَهُ ، ويوهِمُ إليهِ البخلَ بِهِ عنهُ ؛ إذْ يظنُّ كلُّ أحدٍ أنَّهُ أهلٌ لكلِّ علْمٍ دقيقٍ ، فما مِنْ أحدٍ إلا وهوَ راضٍ عنِ اللهِ سبحانَهُ في كمالِ عقلِهِ ، وأشدُّهُمْ حماقةً وأضعفُهُمْ عقلاً هوَ أفرحُهُمْ بكمالِ عقلِهِ .

وبهـٰذا يُعلَمُ : أنَّ مَنْ تقيَّدَ مِنَ العوامِّ بقيدِ الشرعِ ، ورسختْ في نفسِهِ

---

(١) الأبياتُ للإمام الشافعي في « ديوانه » (ص١٢٨ـ ١٢٩) ، والأبيات الأربع الأولىٰ من (ب) و(ق) .

العقائدُ المأثورةُ عنِ السلفِ مِنْ غيرِ تشبيهٍ ومِنْ غيرِ تأويلٍ ، وحَسُنَ معَ ذلكَ سريرتُهُ ، ولمْ يحتملْ عقلُهُ أكثرَ مِنْ ذلكَ . . فلا ينبغي أنْ يشوِّشَ عليهِ اعتقادَهُ ، بلْ ينبغي أنْ يُخلَّىٰ وحرفتَهُ ؛ فإنَّهُ لوْ ذُكِرَ لهُ تأويلاتُ الظواهرِ . . انحلَّ عنهُ قيدُ العوامِّ ولمْ يتيسَّرْ قيدُهُ بقيدِ الخواصِّ ، فيرتفعُ السدُّ الذي بينَهُ وبينَ المعاصي ، وينقلبُ شيطاناً مريداً يهلكُ نفسَهُ وغيرَهُ .

بلْ لا ينبغي أنْ يُخاضَ بالعوامِّ في حقائقِ العلومِ الدقيقةِ ، بلْ يقتصرُ معهمْ علىٰ تعليمِ العباداتِ ، وتعليمِ الأمانةِ في الصناعةِ التي هوَ بصددِها ، ويملأُ قلوبَهُمْ مِنَ الرغبةِ والرهبةِ بالجنَّةِ والنارِ كما نطقَ بهِ القرآنُ ، ولا يحرِّكُ عليهِمْ شبهةً ؛ فإنَّهُ ربَّما تعلقَتِ الشبهةُ بقلبِهِ ويعسرُ عليهِ حلُّها ، فيشقَىٰ ويهلِكُ .

وبالجملةِ : لا ينبغي أنْ يفتحَ للعوامِّ بابَ البحثِ ؛ فإنَّهُ يعطِّلُ عليهِمْ صناعاتِهِمُ التي بها قوامُ الخلْقِ ، ودوامُ عيشِ الخواصِّ .

* * *

الوظيفةُ الثامنةُ : أنْ يكونَ المعلِّمُ عاملاً بعلمِهِ :

فلا يكذِّبُ قولَهُ فعلُهُ ؛ لأنَّ العلْمَ يُدركُ بالبصائرِ والعملَ يُدركُ بالأبصارِ ، وأربابُ الأبصارِ أكثرُ ، فإذا خالفَ العملُ العلمَ . . منعَ الرشدَ ، وكلُّ مَنْ تناولَ شيئاً وقالَ للناسِ : لا تتناولوهُ ؛ فإنَّهُ سمٌّ مهلكٌ . . سخرَ الناسُ بهِ واتهموهُ ، وزادَ حرصُهُمْ عليهِ ، فيقولونَ : لولا أنَّه أطيبُ الأشياءِ وألذُّها . . لما كانَ يستأثرُ بهِ !

ومَثَلُ المعلِّمِ المرشدِ مِنَ المسترشدِ مثلُ النقْشِ مِنَ الطينِ والعودِ مِنَ الظلِّ ، فكيفَ ينتقشُ الطينُ بما لا نقشَ فيهِ ، ومتى استوى الظلُّ والعودُ أعوجُ ؟! ولذلكَ قيلَ(١) : [من الكامل]

لاَ تَنْهَ عَـنْ خُلُـقٍ وَتَـأْتِـيَ مِثْلَـهُ   عَـارٌ عَلَيْـكَ إِذَا فَعَلْـتَ عَظِيـمُ

وقالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ ﴾ .

ولذلكَ كانَ وِزْرُ العالِمِ في معاصيهِ أكبرَ مِنْ وزْرِ الجاهلِ ؛ إذْ يزِلُّ بزَلَّتِهِ عالَمٌ كثيرٌ ، فيقتدونَ بهِ ، و« مَنْ سَنَّ سُنَّةً سيِّئَةً . . فعليهِ وِزْرُها ووزْرُ مَنْ عمِلَ بها »(٢) .

ولذلكَ قالَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ : (قَصَمَ ظهري رجلانِ : عالِمٌ متهتِّكٌ ، وجاهلٌ متنسِّكٌ ، فالجاهلُ يغرُّ الناسَ بتنسُّكِهِ ، والعالِمُ ينفِّرُهُمْ بتهتُّكِهِ)(٣) ، واللهُ أعلمُ .

* * *

---

(١) البيت لأبي الأسود الدؤلي في « ديوانه » (ص٤٠٤) ، وانظر « خزانة الأدب » (٨/ ٥٦٤) .

(٢) رواه مسلم (١٠١٧) .

(٣) قوت القلوب (١/ ١٤٠) بنحوه .

Beşinci Bab
Öğretmen Öğrenci Münâsebetleri

TALEBENİN RİÂYET EDECEĞİ ÂDÂB

Öğrencinin riâyet edeceği birçok âdâb ve vazifeleri vardır ki bunlar, on kısımda toplanabilir.

1 - Her şeyden evvel, kalbini bütün fenâ hâllerden ve kötü vasıflardan temizlemektir. Çünkü ilim öğrenmek, kalbin ibâdeti, sırrın namazı ve iç hassaların Allâhu Teâlâ'ya yaklaşmasıdır. Azâların vazifesi olan namaz, azâları her türlü pislikten temizlemeden kabûl olmadığı gibi, bâtını ibâdet ve kalbi ilim ile tezyîn de, ancak kalbi her türlü kötü sıfat ve vasıflardan ve fenâ huylardan temizledikten sonra kabûl olur. Nitekim Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«بُنِيَ الدِّينُ عَلٰى النَّظَافَةِ»

"Dîn, temizlik üzerine kurulmuştur."[121] buyurdu.

Temizlik, zâhir ve bâtın temizliğidir. Allâhu Teâlâ Kur'ân-ı Kerîm'de:

«إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ»

"Müşrikler pistir." (Tevbe sûresi, 9/28) buyuruyor ve şu gerçeği ifâde ediyor ki, pislik ve temizlik yalnız dışa bağlı değil, iç ile de alâkalıdır. Müşrik, yeni hamamdan çıkmış ve temiz elbise giymiş olması bakımından temiz olabilir, fakat cevheri ve maneviyâtı pistir. Pislik, nefret edilen ve kendisinden uzaklaşılan bir şey olduğuna göre iç pisliklerden kaçınmak daha mühimdir. Çünkü bâtın pisliği, burada pislik olmakla berâber, âhirette de insanı helâke götürür. Bunun için Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir hadîs-i şerîfde:

---

[121] Bu ifâde ile bulunamamıştır.

«لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ»

"Köpek bulunan eve melek girmez."[122] buyurmuştur.

Kalp, meleklerin indiği ve oyalandığı bir evdir. Gazab, şehvet, kin, hased, kibir, ucb ve benzerî kötü huylar üren köpeklerdir. Bu gibi köpeklerle dolu bir kalbe melekler nasıl girsin? (Çünkü temiz olanlar, temiz yerde bulunur, pisliğe karışmazlar.) Allâhu Teâlâ ilim nûrunu melekler vasıtasıyla kalbe akıtır. Nitekim âyet-i celîlede:

«وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللّٰهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ
حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَآءُ»

"Ya bir vahiy ile ya bir perde arkasından yahut bir elçi gönderip de kendi izniyle dileyeceğini vahyetmesi olmadıkça Allah'ın hiçbir beşere kelâm söylemesi (vakî) **olmamışdır."** (Şûrâ sûresi, 42/51) buyurulmuştur. Bunun gibi kalbe gönderdiği ilmin rahmetlerine de müvekkel melekler vardır. Bunlar kötü sıfatlardan uzak, temiz ve mukaddes kimselerdir. Bunlar ancak temiz yerlere inerler. Kendilerinde olan rahmet hazîneleriyle ancak iyi ve temiz yerleri tamîr ederler. Bunu söylerken hadîsdeki **"Beyt"** kelimesinden murâd kalp, **"Kelb"** kelimesinden murâd gazab ve diğer kötü sıfatlardır demek istemiyorum. Ancak bu hadisde buna da tenbîh ve işâret vardır derim. Zâhir mânâyı, bâtın mânâya değiştirmekle, sözü asıl mânâsında kullandıktan sonra buna da tenbîh ediyor demek arasında büyük fark vardır. Bâtıniye fırkasının ayrıldıkları bu inceliktedir. (Onlar, kelimeyi asıl mânâsından alır, başka mânâda kullanırlar.) Bizim anlattığımız iyi âlimlerin kabûl ettikleri itibar yoludur. İtibar, ibret almak demektir yâni asıl mânâyı kabûl etmekle berâber ondan başka bir mânâ da çıkarmaktır. Nitekim başkası bir belâya uğradığı vakit, dünyanın inkılâb ve değişiklik dünyası olduğu için, bu belânın kendisine de gelebileceğini düşünerek akıl sâhibinin ondan ibret alması gibi. Başkasından kendisine, kendisinden de dünyanın esâsına ibret alması övülen bir ibretlikdir.

---

[122] Buhârî ile Müslim, Ebû Talha el-Ensarî'den.

Sen de insanların inşâsı olan **“Beyt”** (Oda) kelimesinin mânâsından, Allâhu Teâlâ’nın inşâsı olan kalbi itibar et. Sûreti için değil de ahlâkı olan yırtıcılık ve pisliği bakımından yerilen **“kelb”** kelimesinin mânâsından, bu sıfatlarda olan rûhu itibar et.

Bilmiş ol ki, gazab ile dolmuş, dünyaya dalmış ve dünyalık peşinde koşan, insanların şeref ve haysiyetleri ile oynayan kalpler, sûrette kalp ise de mânâda kelbdir. Hâlbuki basîret nûru, sûretlerî değil, mânâları mülâhaza eder. Maddî âlemde sûretler, mânâlara gâliptir. Mânâlar sûretlerin içindedir. Âhirette bunun aksine olarak, sûretler mânâlara tâbi ve mânâlar galiptir. Bunun içindir ki, her insan mânevi sûreti üzerine haşrolacaktır. Nitekim Peygamber Efendimiz (s.a.v.) şöyle buyuruyorlar:

“İnsanların şereflerini pâymâl etmeye çalışanlar kelb sûretinde, mâl düşkünleri kurt sûretinde, benlikçiler kaplan sûretinde, riyâset âşıkları arslan sûretinde haşrolunacaklardır.”

Bu hususu ifâde eden daha birçok haberler olduğu gibi, basar ve basîret sahipleri de buna şehâdet etmiştir.

Eğer "Seviyeleri çok düşük kimseler var ki, birçok ilimler elde etmişlerdir." dersen, cevaben deriz ki, onların bilgisi âhirette faydası dokunacak, saâdeti sağlayacak gerçek ilim olmaktan çok uzaktır. Zîra âhirette kârı dokunacak ilmin belirtilerinden biri, isyânın öldürücü bir zehir olduğunun bilinmesidir. Öldürücü olduğunu bilen kimsenin zehir içtiğini hiç gördün mü? Böyle sûretâ âlim geçinenlerden duyduğun bir hadîsi dilleriyle kabûl ederken kalplerinden tereddüd etmeleri, ilim nâmına bir şey değildir. Nitekim İbn Mes'ûd radıyallahu anh: "İlim, fazla rivâyet etmek demek değil, belki Allâhu Teâlâ'nın kalbe ilka ettiği bir nûrdur." buyurmuştur. Diğer bâzıları da "İlim haşyettir." dediler. Zîra Allâhu Teâlâ:

«إِنَّمَا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»

"Allâhu Teâlâ'dan (en çok) **korkanlar, âlimlerdir."** (Fâtır suresi, 35/28) buyurmuştur. "İlim, haşyettir" diyen, ilmin en mühim husûsiyetine işâret etmiştir. Bu sebepten bâzı gerçek âlimler, başkalarının "Biz ilmi, başka gâye uğrunda okuduk, fakat ilim, başkası için olmaktan îbâ etti ve ancak Allah için olmayı kabûl etti." sözlerinin mânâsı; "İlim, bizden yüz çevirdi, hakîkati bize açıklanmadı, bizim elde edebildiğimiz, ancak elfaz ve zâhir mânâsı oldu, demektir." dediler.

Eğer dersen ki; "Usûl ve fürûda ün almış âlimlerin fuhûlünden sayılan nice muhakkik, fakîh âlimler tanırım ki, kötü ahlâklarından temizlenmemişler, arınmamışlardır." Cevabında deriz ki; "İlimlerin derecelerini ve âhiret ilmini bildikten sonra, bunların meşgul oldukları, ilim olması bakımından faydası çok az olan şeyler olup, bu gibi ilimlerin kârının, -eğer Allah rızâsını niyet ederse- daha ziyâde amel bakımından olabileceğini anlarsın." Bu cihete yukarıda işaret edildi. İnşâallah ileride daha geniş tafsilât verilecektir.

2 - Dünya ile alâkasını azaltıp yurdundan ve âilesinden uzaklaşmalıdır. Çünkü dünya alâkası ve âile gâilesi tahsîle mânidir. Hâlbuki Allâhu Teâlâ bir insanın içinde iki kalp yaratmamıştır (ki, iki tarafı idâre etsin). Ne zaman aklını başka tarafa bölersen gerçekleri anlaman azalır. Bu sebepten "Bütün kuvvetini ilme bağlamadan, ilimden bir şey alamazsın." denilmiştir. Sen bütün varlığını ilme bağladığın vakit onun bir kısmını alman yine şüphelidir. Dağınık fikir, suyu bölünen bir dereye benzer ki, bir kısmını toprak içer diğer bir kısmı havaya karışır; derken bahçeyi sulamaya yetişmez, kurur gider.

3 - İlimle kibirlenip, hocaya ukalâlık etmemektir. Bilâkis bütün mevcûdiyetiyle her hususta hocanın emrine girip onun bütün öğütlerini, câhil bir hastanın selâhiyetli tabibi dinleyip kabûl etmesi gibi, dinlemeli ve kabûllenmelidir. Talebeye yakışan dâima hocasına karşı alçak gönüllü olup ona hizmeti bir şeref telâkki etmektir. Şâbî diyor ki; "Bir cenâze namazını kıldıktan sonra binmesi için, Zeyd b. Sâbit'e katırını yaklaştırdım. O sırada Abdullah b. Abbâs gelerek üzengiyi tutmak istedi. Bunu gören Zeyd: "Ey Resûlullah'ın amcazâdesi, üzengiyi bırak." dedi. İbn Abbâs; "Biz, âlimlere bu şekilde muâmele ile emrolunduk." dedi. Bunun üzerine Zeyd, İbn Abbâs'ın elini öptü ve "Biz de, Resûl'ün ehl-i beytine böyle yapmakla emrolunduk." diye mukabelede bulundu."

Bir hadîs-i şerîfte Peygamber Efendimiz (s.a.v.) şöyle buyurmuşlardır.

«لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ التَّمَلُّقُ إِلَّا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ»

"Zillet, mü'minlerin ahlâkı değildir; ancak ilim talebinde olabilir."[123]

Hülâsa, talebelerin hocalarına karşı kibirlenmeleri doğru değildir. Hocaya karşı kibrin belirtilerinden biri de istifâde için yalnız meşhûrları seçmektir. Bu, ahmaklığın tâ kendisidir. Zîra ilim, kurtuluş ve saâdetin sebebidir. Kendisine saldıran arslandan kaçıp sığınacak yer arayan kimse, sığınağı gösterenin ünlü veya ünsüz olmasına bakmaz. Hâlbuki cehennem ateşinin, Allâhu Teâlâ'yı bilmeyenlere saldırışı, her nevi yırtıcı hayvanın saldırışından fenâdır. Hikmet, mü'minin yitiğidir. Nerede eline geçerse onu ganîmet bilir; kim olursa olsun, kendisini o yitiğe ulaştırana teşekkürü, boynuna borç bilir. Bu sebepten denildi ki:

"Sel, yükseklere düşman olduğu gibi, ilim de kibreden öğrencilerin düşmanıdır."

İlim, ancak tevâzu göstermek ve dinlemek ile elde edilir. Allâhu Teâlâ:

﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرٰى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ
وَهُوَ شَهِيدٌ﴾

"Doğrusu bunda düşüncesi olanlara yahut akılları başlarında olarak kulak verenlere büyük öğüt var." (Kâf sûresi, 50/37) buyurmuştur. Kalp sâhibi demek, yaratılışta bilgiye kabiliyetli ve anlayışlı olmak demektir. Bundan sonra yalnız anlayışlı olmak yetmez. Tâ ki içinden hazırlanıp, kendisine söylenenlere karşı teşekkür ve tevâzu göstererek can kulağı ile dinlemedikçe.

Talebe, hocasına karşı yağan bol yağmuru tamamıyla içine alan yumuşak toprak gibi olmalı ve hocanın öğüdünü tamamen kabul etmelidir. Hocanın, kendisine öğrettiği her şeyi hemen kabullenmeli, kendi kanâatini atmalıdır. Hocanın görünüşteki hatâsı, kendi doğrusundan daha kârlıdır. Zîra tecrübe, kulaklara garîb gelen birçok inceliklere insanı ulaştırır. Çok ateşli hastalar vardır ki, tabîp ona evvelâ yine hararetini daha da yükseltecek ilâç verir de sonra tedâvisine gider. Şüphesiz tabâbetten haberi olmayan buna şaşar. Fakat tabibin gâyesi, onu ilâcın sadmesine dayanabilecek bir hâle getirmektir.

---

[123] İbn Adiyy, Muâz'dan.

Allâhu Teâlâ, Hızır ve Mûsâ (a.s.) kıssasıyla buna tenbîh ederek şöyle buyuruyor. Hızır (a.s.) dedi ki:

«إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا،
وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلٰى مَا لَمْ تُحِطْ بِهٖ خُبْرًا»

“Şüphesiz sen benimle (yolculuğun zorluklarına) **sabredemezsin. İç yüzünü bilmediğin şeye nasıl sabredeceksin?”** (Kehf sûresi, 18/67-68)

Sonra da kendisi açıklayıncaya kadar soru sormamasını şart koşarak:

«فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتّٰى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا»

“Eğer bana tâbi olacaksan bana hiç bir şeyden sorma, tâ ben sana ondan bir söz açıncaya kadar.” (Kehf sûresi, 18/70) demiştir. Sonra ayrılmalarına sebep oluncaya kadar sabredemedi de durmadan tekrâr tekrâr sordu.

Hülâsa, kendi görüşünü hocasının görüşü üzerine tercih eden her talebe mahrûmiyet ve hüsrândadır.

Eğer dersen ki, Allâhu Teâlâ:

«فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»

"Eğer bilmezseniz, bilenlerden sorun." (Nahl sûresi, 16/43) buyurduğuna göre, soru sormak emr-i ilâhîdir. (Buna göre hocaya suâl neden mahzurlu olsun?) Bilmiş ol ki bu, doğrudur. Fakat hocanın izin verdiği kısımlarda sorulur. Henüz anlayamayacağın şeylerden değil; bu gibi meselelerden sormak iyi değildir. Bu sebeptendir ki, Hızır aleyhisselâm, Mûsâ aleyhisselâmı suâlden men etmiştir. Yâni zamanı gelmeden suâl sorma. Hoca senin nereye kadar selâhiyetli olduğunu ve onların sana ne zaman açıklanacağını bilir. Henüz anlaşılamayacak şekilde olan şeyden sorulmaz. Hazret-i Ali radıyallahu anh buyuruyor: "Kendisine fazla suâl sorulmamak, cevabında inâd etmemek, yorulduğu vakit zorlamamak, kalkacağı zaman eteğine sarılmamak, gizli söylenenleri kendisine duyurmamak, yanında gıybet etmemek, sürçmesini beklememek, bir hatâsı olursa mazûr kabûl etmek, âlimin hakkıdır." Allah'ın emirlerine riâyet ettiği müddetçe, kendisine Allah için saygı gösterilmesi ve şahsının üstün tanınması, önünde oturulmaması ve ihtiyâcının halk tarafından giderilmesi, âlimin hakkıdır.

4 - İlim tahsilinde bulunan kimse, ilme ilk girdiğinde ister dünyevî ister uhrevî olsun, insanların ihtilâflarına kulak asmamalıdır. Çünkü bu gibi ihtilâflar, aklını bocalatır, zihnini kurcalar, kanâatini şaşırtır, anlayıştan kendisini ümitsizliğe düşürür. Bunun için yapacağı ilk iş, hocasının kabûl ettiği doğru yolu iyice anlamak ve ondan sonra diğer görüşleri ve şüpheli şeyleri araştırmaktır. Eğer hocası müstakil bir mezhebe bağlı olmayıp gelişi-güzel her mezhepten ve aralarındaki ayrılıklardan bahsederse ondan

vazgeçsin. Çünkü onun sapıtması düzeltmesinden çok olur. Zîra körün, körleri idâre edip onlara yol göstermeye selâhiyeti yoktur. Şahsiyeti böyle karışık olan kimseler, hayret körlüğünde ve cehâlet sahrâsında sayılırlar.

İlme yeni giren kimseyi şüpheli şeylerden men etmek, yeni Müslüman olanı kâfirler arasına girmekten men etmeye benzer. Kuvvetli bir âlimi şüpheli şeylere bakmaya teşvîk ise kuvvetli bir Müslüman'ı (İslâmiyeti aşılamak için) kâfirler arasına girmeye teşvîk etmeye benzer. Bunun için korkakların düşman saflarına saldırması men edilir ve cesûr olanlar buna teşvîk edilir. Bu inceliği anlayamadıklarından bâzı zayıf akıllılar, kuvvetli bilginlerden rivâyet edilen bâzı müsâmahalarda onlara uymanın câiz olduğunu zannettiler. Bilemediler ki kuvvetli âlimlerin vazîfeleri, zayıflarınkinden ayrıdır. İşte bundandır ki bâzıları "Beni hidâyette gören sıddîk, sonraları gören ise zındık olur." demiştir. Çünkü nihâyette farzlarından gayri ameller, zâhirden bâtına intikal eder. Görenler de onun tenbelleştiğini ve ihmâl ettiğini zannederler. Hâlbuki bu makam, kalbini mâsivâdan çekip Allâhu Teâlâ'ya rabt etmek ve devâmlı olarak amellerin efdâli olan Allah'ı tezkîr makamıdır.

Zayıfların, kendilerini kuvvetlilerin dış görünüşlerine benzetmeleri boş bir şeydir. Bu bir bardağa bir parça pislik attıktan sonra "Bütün pislikler denize atılırken ben şu küçük bardağa azıcık pislik attımsa ne lâzım gelir? Koca denize câiz olan, elbette bu bardağa da câizdir." diye özür dilemeye benzer. Deniz bütün azametiyle o necâseti suya çevirir ve o necâseti kaplamasıyla, necâset kendi sıfatını alır. Fakat az necâsetin bir bardak suya galebe çalarak suyu kendi vasfına çevirdiğini bilemez. İşte bu gibi sebeplerden, başkasına câiz görülmeyen çok şeyler, Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'e câiz görülmüştür.

«حَتّٰى أُبِيحَ لَهُ تِسْعُ نِسْوَةٍ»

"Hattâ kendisine dokuz kadın mübâh oldu."[124]

Çünkü kendisinde, çok da olsalar kadınları arasında adâlet edecek kuvvet vardı. Fakat başkaları bu adâlete güç getiremez. Aralarında haksızlık eder de onların rızâsını ararken Allah'a isyân eder. Azâb meleklerini, kamçı vuran insanlara benzeten aldanmıştır.

5 - Talebe övülen ilimlerin hiç bir fennini ve çeşidini terk etmemelidir. Hiç olmazsa gâye ve maksatlarını anlayacak kadar onlara bakmalı ve sonra imkân bulduğu takdirde onlardaki bilgilerini genişletmelidir. Aksi halde ehemmi, mühim üzerine tercih etmeli, onunla meşgul olmalı ve diğerlerinden lâzım olan kısmını almakla kifâyet etmelidir. Çünkü ilimler birbirine bağlı ve yardımcıdır. Aynı zamanda bu kadar bilgi ile o, ilme düşmanlık etmekten korunmuş olur. Çünkü insanlar bilmediklerinin düşmanıdır. Nitekim Allâhu Teâlâ Kur'ân-ı Kerîm'de şöyle buyuruyor:

«وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ»

"Muvaffak olamayınca da şöyle diyecekler: Bu eski bir yalan." (Ahkâf sûresi, 46/11)

Şâir de şöyle diyor:

"Acı bulur ağzında tadı olmayan hasta;
İçtiği suyu, âb-ı hayat olsa da tasda."

İlimler derecelerine göre ya kişiyi Allâhu Teâlâ'ya ulaştırır veya ulaştırmaya bir nevi yardımcı olur. Maksûda yakınlık ve uzaklığı bakımından ilimlerin muayyen dereceleri vardır. İlim tahsilinde olanlar, hudûd bekçileri gibi onun muhâfızlarıdır. Her biri için bir derece ve Allah rızâsını kasdettiği takdirde, derecesine göre âhirette mükâfat vardır.

---

[124] Buhârî ile Müslim, İbn Abbâs'dan.

6 - Gelişi-güzel bir fenne dalmayıp, ehemmi tercih ederek tertibi gözetmelidir. Şu kısa ömür bütün ilimleri elde etmeye yetmediğine göre en doğrusu, her fenden güzelini almak ve ondan bir koku ile iktifâ ederek bütün kuvvetini, ilimlerin en makbulü olan âhiret ilmine bağlamaktır. Yâni muâmele ve mükâşefe kısımlarına çalışmalıdır. Muâmelenin netîcesi, mükâşefe, mükâşefenin gâyesi de Allâhu Teâlâ'yı bilmektir. Ancak burada "Allâhu Teâlâ'yı bilmektir." derken, avam kısmının ağızdan aldığı veya verâset yoluyla sahip olduğu itikadı veya hasımlarına karşı kelâmcıların takındıkları mücâdele yollarını değil, belki mücâhede ile bâtınını temizleyerek, hakkında Peygamberimiz (s.a.v.)'in: *"Eğer âlemlerin îmânıyla tartılaydı ağır gelirdi."* buyurmak sûretiyle şehâdet ettiği Ebû Bekir'in îmânî seviyesine yükselen kişinin kalbine Allâhu Teâlâ'nın ilka etiği nûrun semeresi olan bir nevi **yakîn**i kastediyorum.

Buna göre avâmın itikadı ile bu itikaddan farkı olmayan ancak söz sanatı ile **kelâm** adını alan, kelâmcıların bu gibi tertiplerinden Hazret-i Ömer, Osmân, Ali ve diğer sahâbe (radıyallahu anhüm) âciz değillerdi. Hattâ Ebû Bekir, göğsüne yerleştirilen sır ile onlara üstün idi. (Fakat onlar bu gibi şeylerle uğraşmazlardı). Sâhib-i Şerîat Peygamber aleyhisselâm'dan bu (Ebû Bekir'in îmânı ağır gelir) gibi sözleri duyduğu halde, sonra rastgele duyduklarını küçümseyip beğenmeyen, "Bunlar sûfiyenin uydurmaları ve makûl olmayan boş sözleridir" diyenlere şaşarım. Sana yakışan bu makamda teennî ile hareket edip ağır davranmaktır.

Çünkü burada sermâyeyi kaybetmek tehlikesi var. O halde fakîh ve kelâmcıların sermâyeleri hâricinde kalan ve Ebû Bekir'in üstün sayıldığı o sırrı öğren. Seni o sırra ulaştırabilecek olan senin ona olan hırsındır.

Hülâsa, ilimlerin en şereflisi ve gâyesi Allâhu Teâlâ'yı bilmektir. Bu da dibi bulunmayan bir denizdir. İnsanlardan bu hususta en üstün mertebeye yükselenler Peygamberler, sonra velîler ve sonra bunları takîb edenlerdir.

Hikâye olundu ki; eski mabedlerin birinde ellerinde birer yazı bulunan iki hakîmin heykelleri var. Birisinde şöyle yazar; "Her şeyi en güzel ve en mükemmel şekilde yapsan bile, Allâhu Teâlâ'nın birliğine ve her şeyi yaratan olduğuna inanmadıktan sonra bir şey yaptığını sanma." Diğerinde de; "Ben Allâhu Teâlâ'yı bilmeden, içerdim fakat kanmazdım. Allâhu Teâlâ'yı bildikten sonradır ki içmeden kandım."

7 - Tertîbe riâyet etmek. Bir fenni bitirmeden ondan sonraki fenne geçmemek. Zîra ilimler zarûrî bir tertîb ve tasnîfe bağlıdır. Bâzıları diğer bâzılarına yoldur. Onlardan geçilmeden diğerlerine varılmaz. Muvaffak olanlar tertîbe riâyet edenlerdir. Nitekim Hak Teâlâ buyuruyor:

«اَلَّذِينَ اٰتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ»

"Kendilerine kitap verdiklerimiz, onu hakkıyla okurlar." (Bakara sûresi, 2/121)

Yâni ilim ve amel ile iyice anlayıp tatbik etmeden başka fenne geçmezler. Okuyan kişinin, her okuduğu ilimden gâyesi onun daha üstüne çıkmak olmalıdır. Mensupları arasında ihtilâfın bulunmasını veya bâzılarının hatâsını veya ilminin gereğiyle amel etmediğini görerek herhangi bir ilmin bozukluğuna hüküm vermemelidir.

Çok kimseler görürsün ki, "Bunların aslı olaydı erbâbı onları anlardı." diyerek aklî ve fıkhî ilimlere itibar etmezler. Bu şüphelerin halli **"Mîyâru'l-İlm"** adlı eserimizde geçmiştir. Diğer bir kısmını görürsün ki, bir tabibin hatâya düşmesi sebebiyle topyekûn tıbbı inkâr ederler. Diğer bir zümreyi bulursun, bir müneccimin dediği rast geldi diye müneccimlerin doğruluğuna inanır. Diğer bir kısmı da, bir tahmin doğru çıkmadı diye ilm-i nücûmu inkâr eder. Bunların hepsi de hatâdır ve herhangi bir şeyin doğru ve yanlışlığını (başkalarının kısmî müşâhedeleriyle değil) kendi nefsinde bilmemektendir. Her ilmi herkes lâyıkıyla anlayamaz. Bunun için Hazret-i Ali buyurur ki; "Gerçeği bil ki ondan sonra ehlini bilmiş olasın."

8 - İlimleri şereflendiren, değerlendiren sebepleri bilmektir.

İlimlerin değeri iki şey ile ölçülür:

Netîcesinin yüceliği,

Delîlinin kuvvet ve sağlamlığı.

Netîcesi ile ölçülene misal dîn ve tıp ilimleridir. Dîn ilminin netîcesi, ebedî yaşayışı temin, tıp ilminin netîcesi ise muvakkat yaşayışı sağlamaktır. Buna göre dîn ilmi, tabâbetten üstündür.

Delîlinin kuvvet ve sağlamlığıyla ölçülenlere misal hesap ve nücûm ilimleridir. Delîl daha sağlam ve kuvvetli olduğu için, hesap ilmi; nücûm ilminden daha şereflidir. Hesap tıp ile ölçülürse, gâyesi bakımından tıp, delîli bakımından ise hesap tıptan şerefli gelir. Fakat netîceyi düşünmek daha doğrudur. Bu sebeptendir ki, her ne kadar çoğu tahmînî ise de tıp ilmi, hesaptan şereflidir.

Şu verdiğimiz îzâhattan anlaşıldı ki, ilimlerin en yücesi Allâhu Teâlâ'yı, meleklerini, kitaplarını ve peygamberlerini bildiren ilimlerle bu ilimlere ulaştıran diğer ilimlerdir. Buna göre senin de rağbet ve hevesin bu ilimlere olmalıdır.

9 - Talebenin dokuzuncu vazifesi de okumaktan gâyesinin bu anda kalbini kötü huylardan arıtıp, fazîletlerle süslemek, gelecekte ise mukarreb meleklerin civârına yükselmek ve Allâhu Teâlâ'ya tekarrub olmasıdır. Bilgisiyle riyâset, servet, makam, düşük adamlarla mücâdele ve emsâllerine üstünlük gâyesini gütmemelidir. Gâyesi Allah rızâsı olunca, buna en elverişli olan ilmi aramalıdır ki, bu da âhiret ilmidir. Bununla berâber mukaddimede farz-ı kifâyeden saydığımız lügat, nahiv, fetvâ ve benzeri ilimleri de küçümsememelidir. Biz, âhiret ilmini fazla överken, sakın bu ilimleri küçümsediğimiz anlaşılmasın. Bütün bu ilimlerin sahipleri olan âlimler, düşman karşısında muhafız gözcü ve Allah yolunda mücâhede eden gâziler gibidir. Bunlardan bir kısmı bilfiil düşman ile dövüşür, diğer bir kısmı gözleyici ve yardımcı olur, diğer bir kısmı yiyecek içeceklerini sağlar, diğer bir kısmı da hayvanları korur ki, gâyeleri ganîmet olmayıp Allah rızâsı olduktan sonra hepsi mükâfat alır. Her bakımdan âlimler de bunlar gibidir. Allâhu Teâlâ âlimleri överek şöyle buyuruyor:

«يَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذ۪ينَ اٰمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذ۪ينَ اُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ»

"Sizden îmân edenleri Allah yükseltir. İlim verilenleri ise kat kat dereceler ile yükseltir." (Mücâdele sûresi, 58/11)

Diğer bir âyet-i celîlede de şöyle buyuruluyor:

«هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللّٰهِ»

“Onlar (Allah rızâsına tâbi olanlar) **ise Allah indinde derece derecedir.”** (Âl-i İmrân sûresi, 3/163)

Fazîlet aralarında nisbîdir. Pâdişahlara nibetle sarrafları küçümserken süpürgecilere nisbet edildiklerinde de küçümsenmeleri lâzım gelmez. Yüksek rutbeden düşen kimsenin kıymetinin tamâmen kaybolduğunu sanmamalı. Üstün rutbe, derecelerine göre evvelâ peygamberler, sonra velîler, sonra gerçek âlimler daha sonra da iyi kimseler içindir. Zerre kadar iyiliği olan mükâfatını, zerre kadar fenâlığı olan da karşılığını bulacaktır. Hangi ilim olursa olsun, kim ki ilmi ile Allâhu Teâlâ’yı kasd ederse ilmin kârını bulur ve o ilim, sâhibini yükseltir.

10 - İlimlerin, gâyeye olan nisbetlerini öğrenip ona göre okuyacağını seçmektir. Yakın ve yüksekte olanı, uzakta olan üzerine ve ehemmi mühim üzerine tercîh etmek gibi. **“Ehem”** demek mutlak değil, yâni hadd-i zâtında ehemmiyetli olan demek değil, senin için ehemmiyetli olan demektir. Şüphesiz senin için ehem olan, dünya ve âhiretini alâkadar edendir. Vaktâ ki Kur’ân’ın açıkladığı ve âyân mertebesine yükselecek derecede basîret nûruna sahip olanların şehâdet ettiği gibi, dünya ve âhiretin ikisini bir arada toplamak senin için mümkün olamayacak. Gerçekde ehem olan ebedî kalacak olan âhiret ilmidir. O zaman dünya senin için bir misâfirhâne, bedenin merkep, ilimlerin de seni maksadına ulaştıran bir vâsıta, maksadın her ne kadar kadrini bilenler az ise de Allâhu Teâlâ’ya ulaşmak olur. Nîmetlerin hepsi aradadır.

İLİMLERİN MERTEBELERİ

Allâhu Teâlâ’ya mülâkatın saâdetine ve avâm tabakası ile kelâmcıların anladığı gibi değil de, peygamberlerin anlayıp istedikleri gibi zâtın cemâline bakmak saâdetine nisbetle, ilimler üç mertebede düşünülür. Vereceğimiz şu misal ile bu dereceler daha kolay anlaşılır.

Köleye denildi; "Eğer haccedersen hem âzâd hem de pâdişah olacaksın. Yok eğer hac için hazırlandıktan sonra bir engel olur da haccedemezsen kölelik bağından kendini kurtaracaksın. Fakat padişah olmak saâdetine ulaşamayacaksın." Şimdi bu vâzifeyi alan kölenin üç meşgalesi var:

1 - Azık, su ve binit gibi vâsıtaların tedâriki,

2 - Yola girmek ve konak konak mesâfeleri kat ederek ana yurttan uzaklaşmak,

3 - Haccın erkânıyla meşgul olmak ve vazifeyi ifâ ederek ihrâmdan çıktıktan ve vedâ tavâfını yaptıktan sonra âzâd olup pâdişahlığa hak kazanmak. Sebeplerini hazırlamaya başladığından tamamlayıncaya, yola girdiğinden Kâbe'ye gidinceye, Kâbe'ye gittikten hac vazifelerini tamamlayıncaya kadar her makamda birçok menziller vardır. Haccın rükünlerini ifâya başlayanın pâdişahlığa olan yakınlığı daha yeni azık tedârik etmekte olan ile bir olmadığı gibi, yola çıkan ile de bir değildir. Belki her ikisinden de daha yakındır. İlimler de aynen bunun gibidir. Bir kısmı aynı azık ve vâsıta hazırlamaya benzer ki bunlar da tıp, fıkıh ve dünyada bedenin düzelmesine yarayan diğer ilimler gibidir. Diğer bir kısmı da, yola girip mesâfeleri aşmaya benzer. Bu da kalbi kötü huylardan temizlemek ve Allâhu Teâlâ'nın tevfîk ettiklerinden başkasının erişemediği yüksek makamlara erişmektir. İşte bu, tarîka sülûk (bâtınî yola girmektir).

Kalbi temizlemenin ilmini öğrenmek, yolların istikâmet ve mesâfelerini öğrenmek kabîlindendir. Yola girmeden yalnız yolları ve konak yerlerini bilmek bir kâr sağlamayacağı gibi, ahlâk düzeltmeye çalışmadan yalnız ahlâk ilimlerini bilmek de bir değer taşımaz. Bununla beraber bilgisiz bir işe başlamak da mümkün değildir.

Üçüncü kısım da bil-fiil hac işini icrâ gibidir. Bu da Allâhu Teâlâ’nın zâtını, sıfatlarını, ef’âlini ve meleklerini ve mükâşefe ilminin açıklamalarında anlattığımız ilimlerin hepsini bilmektir.

Ey âhiret yolcusu, işte kurtuluş ve ebedî saâdete ulaşmak buradadır. Yalnız kurtuluş ise gâyesi hakka, selâmete ulaşmak olan her doğru yola giren için mümkündür. Fakat saâdete ulaşmak ancak Allâhu Teâlâ’yı bilen âriflere mahsustur. Civâr-ı ilâhîde ve Cennet-i Naîm’de huzûra kavuşup ebedî nîmetlere ulaşan mukarrebler bunlardır. Bu zirveye ulaşmayan yolculara yine necât ve selâmet vardır. Fakat evvelkiler gibi üstün derecede değildir. Nitekim Hak Teâlâ Kur’ân-ı Kerîm’de şöyle buyuruyor:

«فَأَمَّآ إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ»

“Mukarreblerden olanlar için istirahat, temiz rızık ve nîmetlerle dolu cennet vardır.” (Vâkıa sûresi, 56/88-89)

Bu, üstün vasıflara ve kâmillere işarettir.

«وَأَمَّآ إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ
فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ»

“Defterleri sağlarından verilen veya iyilik sahibi olanlara; Ey yemîn sahipleri, sizlere sağcılardan selâm.” (Vâkıa sûresi, 56/90-91)

Bu da ikinci sınıfa girenlerin de selâmete ereceğini ifâde eder. Kim ki maksada yönelmez ve bütün mevcûdiyetiyle buna sarılmaz veya bu yola ubûdiyet için değil, peşin gâyeler için girerse, bu solculardan yâni günâhkârlardan, amel defteri solundan verileceklerden ve sapıklıkta olanlardandır. Bunlara kurulacak sofrada "hamîm" (yutulamayacak derecede sıcak su) vardır; girecekleri yer de cehennemdir.

Bilmiş ol ki anlattığımız, hakîki âlimler için hakîki yakîndır. Yâni onlar basîret nûru ile bunu görür ve bilirler ki o basîret gözü, başımızdaki gözümüzden daha kuvvetlidir. Onlar, yalnız dinlemek sâyesinde tâbi oldukları taklîd mertebesinden bu makâma yükselmişlerdir. Bunların hâli, verilen haberi tasdîk ettikten sonra müşâhede ile gerçekleştiren kimsenin hâline benzer. Diğerleri ise hükmü güzelce tasdîk ve îmân ile kabûl etmişler, fakat görmekle hazzını alamamıştır. Saadet, mükâşefe ilminden sonradır. Mükâşefe ilmi de âhiret yoluna giriş demek olan muâmele ilminden sonra gelir. Sıfatların merhalelerini geçip, yerilen nitelikleri atmak yoluna girmek, sıfatlar ile alâkalı ilimleri bildikten sonradır. Bu kötü huyların tedâvi yollarını bilmek ve bu yollara girmek, selâmet-i beden ilminden sonra gelir. Sıhhî sebeplerin müsâadesi ve bedenin selâmeti için, yiyecek, giyecek ve mesken gibi muhtaç olduğu şeyleri temin etmek de bir araya gelmek ve yardımlaşma ile mümkündür. Bu da bir **sultan**ın vücûduna vâbestedir. Bu cemiyeti adâletle sevk u idâre edecek kânûnları hâzırlamak da fakîhlerin boynuna borçtur. Sağlık esbâbını temîn de tabîplerin vazîfesidir. İlimleri, beden ve dîn ilimleri olmak üzere ikiye bölen ve ilm-i edyân ile fıkhı kasteden, bu sözü ile bâtınî ilimleri değil, zâhirî ilimleri kastetmiştir.[125]

---

[125] Meşhûr olan mevzû hadîsdir. Doğrusu İmâm Şâfiî'nin sözü olduğudur.

KALBE DÂİR BİR SÖZ

Eğer "Niçin tıp ve fıkıh ilimlerini yolcunun binit ve azığına benzettin?" dersen bilmiş ol ki, Allâhu Teâlâ'ya yakınlık için çalışan beden değil, kalptir. Kalp derken, yürek dediğimiz et parçasını kastetmiyorum. Belki benim mevzûm olan kalp, hâssaların (beş duygu) onu anlayamayacağı Allâhu Teâlâ'nın sırlarından bir sır ve ilâhî bir letâfettir. Bâzen buna **rûh-i insanî,** bâzen **"nefs-i mutmainne"** denir. Şerîatte ise buna **"kalp"** denir. Çünkü hissin idrâk edemediği bu şey sırrın ilk binitidir. Bunun vâsıtasıyla beden o lâtîfeye binit ve âlet oldu. O sırrın perdesini kaldırmak mükâşefe ilmine âittir. Hâlbuki mükâşefe ilmi bu hususta bahîl (cimri) davranmış ve o sırrı açıklamasına müsâade edilmemiştir. Bu mevzûda en son söylenebilecek söz; "O, şu görülen varlıklardan yüce, kıymetli bir cevher ve bir emr-i ilâhîdir." demekten ibârettir. Nitekim Allâhu Teâlâ Kur'ân-ı Kerîm'de:

«وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي»

"Sana rûhdan da sorarlar. De ki; rûh, Rabbimin emri (cümlesi)**ndendir."** (İsrâ sûresi, 17/85) buyurmuştur. Gerçi bütün varlıklar, Allâhu Teâlâ'ya nisbet edilir. Fakat bu rûhun nisbeti, diğer azâların Allah'a nisbetinden daha şereflidir. **"Halk"** (yaratmak), **emr** (tedbîr ve idâre), hepsi Allah'ındır. Ama tedbîr ve idâre demek olan emr daha yücedir.

Yer ve göklerin kabûle cesâret edemedikleri, Allâhu Teâlâ'nın emânetini yüklenen ve bu sâyede yer ve göklerden üstün rütbeyi kazanan bu kıymetli cevher "emr" âlemindendir. Bu sözümüzden de rûhun kıdemi anlaşılmasın. Zîra rûhun kıdemine kâil olan felâsife ve onlara uyanlar söylediklerini bilmeyen aldanmış kimselerdir. Bu mevzû, saded dışı olduğu için bu sözü burada keselim de davamıza gelelim. Bütün bunlardan gâye, işte bu lâtifedir ki, Rabbinin emrinden olduğu için Rabbine gitmeyi kasteder. Ondan geldi ona gider. Beden ise onun biniti ve vâsıtasıdır. Allah yolunda o rûha beden, hac yolunda hacıya deve veyahut bedenin muhtaç olduğu suyu taşıyan kova gibidir. (Yâni suyu kova taşıdığı gibi, rûhu da beden taşır.) Her ilim ki, gâyesi bedenin sağlığını korumaktır, o ilim bu binitin ihtiyaçlarını sağlar. Tıp ilminin böyle olduğunda şüphe yok. Çünkü tıp ilmine bedenin sağlığı için ihtiyaç vardır. Tek bir insan olsa da tababete muhtaçtır. Fakat fıkıh tıptan ayrılır. Çünkü tek başına yaşayan bir insan olsa fıkhın birçok meselelerine ihtiyâcı olmazdı. Ne çare ki, insanoğlu yalnız barınamayacak bir halde yaratılmıştır. Zîra tek başına yemek, giymek, mesken ve bunlar için âlât ve edevâtı sağlamasına imkân yoktur. Bu sebeple bir araya toplanmaya ve yardımlaşmaya muhtaçtır. Ne zaman ki, insanlar bir araya toplandı ve şehvetleri sebebiyle münâzaalar, kavgalar oldu. İç mizâçlarının bozulması ve bedenî hastalıkları kendi helâklerine sebep olduğu gibi, hâriçten gelen dedikoduların tesîri ile de birbirini öldürmeye başladılar. İç bozuklukları tabâbet düzelttiği gibi, dış düzensizlikleri de adâlet ve siyâset düzeltir. İnsanların sağlıklarını bildiren ilme tıp, muâmele ve işlerinde düzeni sağlayan ilme fıkıh adı verilir ki her ikisi de rûhun biniti olan bedeni korumak içindir. Kalbini ıslâh etmeden ahlâkını düzeltmeden yalnız tıp ve fıkıh ilimleriyle uğraşan kimse binitinin (devesinin) suyunu, yiyeceğini satın alıp da yalnız onlarla meşgul olan ve hac yoluna girmeyen kimsenin hâline benzer. Ömrünü, fıkıh mücâdeleleri arasında kelimeleri incelemek ile geçiren kimse, hac için götüreceği su tulumunu sağlamlaştırmak için onu dikmeye yarayan ipleri hazırlamakla uğraşan kimseye benzer.

Bu gibi fıkıhçılar ile mükâşefe ilmine îsâl eden ıslâh-ı kalp ile uğraşanlar arasındaki fark, yalnız deve, kova gibi şeyleri satın almakla uğraşan kimse ile hac yoluna giren ve hattâ haccın bâzı erkânını ifâ eden kimse arasındaki fark gibidir.

İşte önce bunu düşün ve sonra da avâm ve havassın muhâlefetine rağmen çok gayretler netîcesi bu mertebeye ulaşan kişinin nasihatini kabûl et.

İlim tâliplerinin vazifelerine dâir bu kadarı kâfidir.

İRŞÂD EDİCİ MUALLİMİN VAZÎFELERİ

Bilmiş ol ki, servet kazanmakta olduğu gibi, ilimde de insanın dört hâli vardır. Mal sâhibinin istifâde hâli var, bu hâli ile servet kazanır. Tutumluluğu hâli var, bununla zâtını ihtiyaçtan kurtarır. Kendini bakması hâli var, bununla da kazancından faydalanmış olur. Başkalarına infâkı var, bununla da cömert ve fazîlet sahibi olur ki, en şerefli hâli budur. İlim de mal gibi elde edilir. İlmi aramak ve kazanmak hâli var, ilme sahip olma hâli var, bu sâyede başkasına sormaktan kurtarır, aydınlanma hâli var ki bununla öğrendiklerini düşünür ve onlardan faydalanır. Bir de başkasını öğretme hâli var, bu da en şereflisidir. Kim öğrenir, öğrendiği ile amel eder ve başkalarını öğretirse, mânevi âlemde saygı ile anılır. Bunlar güneş gibidir, hem kendisi nûrludur ve hem de başkalarını aydınlatır; misk gibidir kendisi de güzel kokar başkalarına da güzel koku saçar. Bildiği ile amel etmeyenler: (sayfaları ilimle dolu) defter gibidir. Başkasına kârı var fakat kendisi bir şey anlamaz. Yahut bileği taşı gibidir. Bıçağı keskinletir fakat kendisi kesmez. İğne gibidir. Başkasını giydirir fakat kendisi dâima çıplak durur. Lamba fitili gibidir başkasına ışık verir fakat kendisi yanar.

Nitekim ilminden istifâde etmeyip başkalarına faydası dokunan kimse hakkında şâir:

"O ancak lamba fitilidir, kendisi yanarken başkasını aydınlatır." demiştir.

(Kendisini ilimle kemâle eriştirdikten sonra) öğreticilikle meşgul olmaya başlayınca büyük bir işi boynuna aldığını ve şerefli işe giriştiğini bilmeli ve bunun için de muallimliğe uygun olan edep ve nezâkete riâyet etmelidir. Binâenaleyh muallimin riâyet edeceği yedi vazife vardır.

1 - Babanın evlâdına olan şefkati gibi, öğrencileri esirgemektir. Nitekim Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir mübârek sözünde şöyle buyuruyorlar:

«إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ مِثْلُ الْوَالِدِ لِوَلَدِهِ»

"Ben, sizin için çocuğuna karşı (şefkatli) bir baba gibiyim."[126]

(Anne baba çocuğunu dünya ateşinden koruduğu gibi) Peygamber Efendimiz (s.a.v.) de ümmetini âhiret ateşinden korur. Âhiret ateşinden korumak ise daha mühimdir. Bu sebeptendir ki, muallimin hakkı anne baba hakkından üstündür. Anne baba geçici olan şu hayatın varlığına, muallim ise ebedî saâdetin temînine vesîledir. Hoca olmasaydı babasından elde ettiği, ebedî yokluğa mahkûm idi. Âhirette ebedî hayatı kazandıracak olan ancak muallimdir. Muallim demekle âhiret ilimlerini veya dünyalık için değil de âhiret için dünya ilimlerini öğreteni kastediyorum. (Allah için insanlığa bir hizmet gâyesi olmayıp da beşeriyeti tahakküm altına almak ve) dünyalık için okutmak hem kendisini hem de okuyanı helâke sürüklemek demektir. Bu gibi ilimden Allah’a sığınırız.

---

[126] Ebû Dâvud, Neseî, İbn Mâce, Ebû Hureyre'den.

Bir âilenin çocukları karşılıklı güven, sevgi ve saygı içinde maksada doğru ilerleyecekleri gibi, bir hocanın talebeleri de böyle karşılıklı sevgi ve saygı içinde olmalıdırlar. Eğer gâyeleri âhiret ise zâten başka şekil olamaz. Eğer gâyeleri dünyalık ise aralarında kin ve çekememezlikten başka bir şey bulunmaz. Zîra gerçek âlimler ve âhiret çocukları dünyadan Allah’a giden yolda Allah’a doğru yolculuk hâlindedirler. Dünyanın yıl ve ayları yol üzerindeki misâfirhâneler mesabesindedir. Şehir ve köyler arası yolculukta arkadaşlık, dostluk ve sevgi vesîlesi olunca ya Firdevs-i Âlâ’ya (cennetin en yüce katına) yolculuk edenler arasında sevgi saygı nasıl olmasın? Hâlbuki âhiret saâdetinde aslâ darlık yok. Bu sebeptendir ki âhiret yolcuları arasında nizâ olmaz. Bilgileriyle riyâset umanlar Hak Teâlâ’nın:

«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ»

“Mü’minler ancak kardeştir.” (Hucurât sûresi, 49/10) âyet-i celîlesi gereğinin dışında kalıp:

«اَلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ»

“Buradaki dostlar, o gün yek diğerine düşmandır. Ancak müttakîler değil.” (Zuhruf sûresi, 43/67) âyet-i celîlesi şumûlüne girerler.

2 - Talim ve ifâdelerinde Sâhib-i Şerîat Peygamber Efendimiz (s.a.v.)’e uymaktır. Öğretme karşılığı ücret istememeli, talebeden mükâfat ve hattâ teşekkür bile beklememelidir. Öğrettiğini ancak Allah için öğretmeli ve gâyesi Allâhu Teâlâ’ya ulaşmak olma-

lıdır. Her ne kadar öğrencilerin minnettar olmaları gerekirse de, kendisine böyle bir hak tanımamalıdır. Belki kalplerine ilim tohumunu ekmekle Allah'a yaklaşmak için gönüllerini tamamıyla kendisine bağladıklarından fazîlet ve minneti öğrencilerde bilmelidir. Onların bu hâli, ekip biçmek için tarlasını sana âriyet olarak veren kimseye benzer. Tohumu eken tarla sâhibinden daha kârlı olduğu gibi çocukların kalplerine ilim aşılayanlar da onlardan daha kârlıdır. Hâl böyle iken daha öğreticiliği nasıl minnet sayarsın; Hâlbuki muallimin alacağı mükâfat öğrencinin sevabından üstündür. Eğer öğrenci olmazsa sen bu mükâfatı alamazdın. Mükâfatını Allah'tan iste. Nitekim Allâhu Teâlâ:

«وَيَا قَوْمِ لَآ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلٰى اللّٰهِ»

"De ki; ben bunun (risâleti tebliğ etme vazîfesi) **üzerine sizden ücret istemem. Benim ecrim ancak Allah katındadır."** (Hûd sûresi, 11/29) buyurmuştur. Çünkü mâl ve dünya varlıkları bedene hizmet eder. Beden de nefsin binitidir. Hâlbuki hizmet olunan ilimdir. Çünkü nefsin yüceliği ilim sâyesindedir. İlim ile mâl isteyen nâlinlerinin (ayakkabı ya da terliklerinin) altını kendi yüzüyle temizleyen gibidir ki, hizmet olunanı hizmetçi, hizmetçiyi de hizmet olunanın yerine koymuş olur. Bu ise kafayı aşağı, ayakları yukarı çevirmektir. Böylece bilgi ile dünyalık sağlamak isteyenler, kıyâmet günü suçlular ile Allah huzûrunda başları eğik olan kimselerdir. Hülâsa gerçekte fazîlet ve minnet muallim içindir.

Şimdi bak. Din idâresi nasıl kimseler eline geçti. Kendilerine dâimi bir gelir sağlamak ve bir mevkî elde etmek için sultanların hizmetine koşar, paralar harcar ve her türlü zillete katlanırlar. Bunu yaparken de gâyelerinin Allah'a yaklaşmak olduğunu zannederler. Eğer böyle yapmasalar taraflarına bakan olmazdı. Bundan sonra da muallim öğrenciden her türlü yardımı, hattâ haklı haksız, dostuna dost, düşmanına düşman olmayı, her hâlinde kendisine açık bir hizmetçi ve bütün işlerinde emrine âmâde bulunmasını ister. Eğer ilim tâlibi bunlardan birini yerine getirmezse onu yerer ve en büyük bir düşman tanır. Bir âlim için en büyük alçaklık bu dereceye düşmesi bununla övünmesi ve sonra utanmadan; "Benim okutmaktaki gâyem, ilmi yaymakla, dîne yardım ve Allah'a yaklaşmaktır." demesidir. Şu aldanmışların fenâ niyetlerine delâlet eden bu alâmetlere bak da ibret al.

3 - Muallim, talebeye nasihatte kusur etmemeli, en ince teferruâtına kadar her şeyi olduğu gibi bildirmelidir. Meselâ henüz ehli olmadığı bir mevkie tâlip olmamak, ilimlerin zâhir mânâlarını anlamadan ince ve gizli mânâlarıyla meşgul olmamak gibi. Sonra bilgi edinmekten gâye kemâle ermek ve bu sayede Allah'a yaklaşmak olup, benlik, mücâdele ve mevkî elde etmek olmadığını aşılamak ve imkân nispetinde bu gibi hâllerin çirkin olduklarını talebenin kafasına yerleştirmek gibi. Fenâ kalpli bir âlimin düzelttiği, bozduğundan fazla olamaz. Eğer talebenin gayesi ilmi yalnız dünyalık ve enâniyet için elde etmek olup okuduğu ilimler, fıkıh ilminin furûdaki ihtilaflı meseleleri, kelâmdaki fırkaların mücâdeleleri, muâmelâttaki fetvâ meseleleri ise hemen talebeyi bu ilimlerden men etmelidir. Zîra bu saydığım bilgiler ne âhiret ilmi ne de "Biz ilmi başka maksatla okuduk, fakat ilim Allah'tan başkası için olmayı kabûl etmedi." denen ilimlerdendir. Böyle olan ilimler tefsir, hadîs ve ilk zâtların meşgul oldukları âhiret ilmi, nefsin ahlâkını bildiren ve ıslâh eden ilimlerdir. Bu ilimleri başka maksatla okumakta da beis yoktur. Gerçi bunları vaaz etmek ve insanları ardına takmak için okur. Fakat bu ilimleri

okurken veya okuduktan sonra düzelmek ihtimâli vardır. Çünkü bunlarda Allah'ın azâbından korkutan, dünyayı küçültüp âhireti yücelten bilgileri öğrenmek vardır. Bu bilgilerin okuyanın niyetini düzeltme ihtimâli kuvvetlidir. Hattâ insanlara vaaz ettiği meselelerden kendisi de ders alabilir ve insanların, kendisini beğenip mevki kazanmayı sevmesi kuş tuzağının efrâdına atılan tânelere benzer. O tâneleri alacağım diye kafese düşen kuş gibi, bir vâiz de bu hakîkatleri başkasına anlatırken netîcede kendisi de ayılabilir.

Allâhu Teâlâ insanlara, neslin devâmı için şehvet verdi. İlmin yaşamasına sebep olsun diye de makam sevgisi verdi.

İşte bu nizâm şu saydığımız ilimlerde bulunur:

Yalnız kelâmdaki mücâdele fıkıh meselelerinin incelikleri ve bunlardaki muhâlefet ile uğraşmak gaflet, kalp kasveti sapıklıkta devâm ve mevki arzusundan başka bir şeyi sağlamaz. Ne ola ki, Allâhu Teâlâ'nın rahmeti ulaşa veya diğer dînî ilimlerden biri bunlara eklene; bunun en büyük delîli tecrübe ve müşâhededir. Gez gör ve bugünkü âlimleri tetkik et, bunu kolaylıkla anlarsın; Allah yardımcımız olsun.

Süfyân-ı Sevrî'yi radıyallahu anh mahzûn gören arkadaşları sebebini sorduklarında: "Biz insanlara ticâret vâsıtası olduk. Gelir biri bizden okur da gider; kadı, vâli veya ünlü bir kahraman olur. İşte üzüldüğüm cihet budur." diye cevap vermiştir.

4 - Muallimliğin ince husûsiyetlerinden biri sayılan bu vâzîfesi de doğrudan doğruya ve tahkîr mâhiyetinde olmayıp, îmâ ve şefkat yoluyla öğrenciyi kötü huylardan men etmektir. Çünkü kusuru açıkça söylemek hayâ perdesini yırtar, sâhibine fenâlık cesâreti verir ve kendisini bulunduğu halde ısrâr etmeye teşvîk eder. Bütün muallimlerin mürşidi olan Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«لَوْ مُنِعَ النَّاسُ عَنْ فَتِّ الْبَعْرِ لَفَتُّوهُ وَقَالُوا مَا نُهِينَا عَنْهُ إِلَّا وَفِيهِ شَيْءٌ»

“Eğer insanlar deve kığını parçalamaktan men edilse, bunda mutlaka bir şey var deyip herkes onu kırmaya kalkışırdı.”[127] buyurdu. Âdem ve Havva kıssaları bunun açık delîlidir. Zâten bu kıssanın bildirilmesi, kıssayı anlatmak için değil, ondan ibret almak içindir. Aynı zamanda imâ yoluyla îkaz, kâmil vicdânları, zekî zihinleri zekâlarından bir şey kaçırmamak hevesiyle, bu imâdan mânâlar çıkarmaya sevk eder de bunu anladığına sevinir ve îcâbını yapar.

5 - İlmin bâzı şûbelerinde ihtisâsı olana yakışan, diğer ilimleri yermemektir. Meselâ lügat ilmiyle uğraşanın fıkıh ilmini, fıkıh okutanın hadîs ve tefsiri yermesi gibi. Bu ilimleri yermek için “Onlar hep nakle dayanır, kocakarı işleridir. Çünkü kafayı çalıştıracak bir tarafları yok.” derler. Bunun gibi kelâm okutanlar da, fıkıh ile uğraşmayı yerer de derler ki: “Fıkıh fürû, kelâm ise asıldır; kadınların aybaşı âdetlerini anlatan bir ilim ile, Rahmân’ın sıfatlarından bahseden ilim denk olur mu?” İşte bu görüş muallimlerin kaçınmaları gerekli, yerilen huylarındandır. Uygun olan, bir ilmin hocası öğrencilerine, diğer ilimleri de öğrenmek için kolaylık göstermesidir. Eğer bir kaç fenni okutacaksa sıraya koymalı ve tertîbe riâyet etmelidir.

6 - Talebeye kâbiliyeti nisbetinde hitap etmektir. Aklının kavrayamayacağı ve nihayet nefretle şaşırıp kalacağı incelikleri açmamalı ve Peygamber Efendimiz (s.a.v.)’in:

---

[127] Kaynağı bulunamamıştır.

«نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نُنْزِلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ
وَنُكَلِّمَهُمْ عَلٰى قَدْرِ عُقُولِهِمْ»

"Biz Peygamberler, herkese seviyesine göre muâmele yapmak ve anlayabileceği şekilde hitap etmekle emrolunduk."[128] düstûruna uymalıdır. Eğer anlayışı tamam ise o zaman her gerçeği açıklamalıdır.

Diğer bir hadîs'de Peygamber Efendimiz (s.a.v.) şöyle buyuruyorlar:

«مَا أَحَدٌ يُحَدِّثُ قَوْمًا بِحَدِيثٍ لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ
فِتْنَةً عَلٰى بَعْضِهِمْ»

"İnsanlara akıl erdiremedikleri bir hadîsi anlatmak bâzıları için fitne olur."

Hazret-i Ali radıyallahu anh göğsüne işaret ederek; "Burada istediğin kadar bilgi var, anlayıp taşıyabilecek birisi bulunsa." buyurmuştur. Hazret-i Ali doğru söyledi. İyilerin kalpleri, gizli şeylerin kabirleridir. Âlimin, her bildiğini herkese açıklaması doğru olamaz. Söylediğini anladığı halde ondan faydalanmaya selâhiyetli olmayan talebeler hakkında hüküm böyle olunca, söyleneni anlayamayan kimseler hakkında ise elbette daha mühimdir. İsâ aleyhisselâm; "Cevher gibi kıymetli taşları, âdî hayvanların (domuzların) boynuna takmayın." buyurmuştur. Hikmetin kıymetli taşlardan daha üstün olduğunda şüphe yok, binâenaleyh hükmünü çirkin görüp ondan hoşlanmayanlar, o âdî hayvanlardan fenâdırlar. Bu sebepten şöyle denilmiştir; Herkesi kendi aklının ayarıyla ölç ve kendi bilgisinin terâzisiyle tart ki, sen ondan selâmet bulasın. O da senden istifâde etsin. Eğer böyle hareket etmezsen herkesin ayarı ayrı olduğundan, dâimâ inkâr ile karşılaşırsın.

---

[128] Ebû Dâvud, Hz. Âişe'den.

Âlimin birine bir şey soruldu, cevap vermedi. Sonra adam "Sen Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in:

«مَنْ كَتَمَ عِلْمًا نَافِعًا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلْجَمًا بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ»

"Faydalı ilmi gizleyen, kıyâmet günü (boynuna) ateşten bir gem vurularak (mahşer yerine) *gelir."* buyurduğunu duymadın mı, dedi. Âlim; "Gemi bırak da git. Eğer anlayan bir adam sorar da söylemezsem o zaman bana gemi vurursun." dedi. Zîra Allahü Teâlâ Kur'ân-ı Kerîm'inde:

«وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَآءَ أَمْوَالَكُمُ»

"Aklı olmayanlara mâlınızı vermeyin." (Nisa suresi, 4/5) buyurmuştur. Malda hüküm böyle olunca ilimde de yapılacak şeyin böyle olduğunda şüphe kalmaz. Selâhiyetli olmadığı için kendisine zararı dokunacak, hâlini bozacak kimselere ilmi vermektense vermemek daha iyidir. Hakkı, sahibine vermemek ne kadar zulüm ise hakkı olmadığı şeyi vermek de en az onun kadar zulümdür. Nitekim şâir meâlen şöyle diyor:

"Hayvanların boynuna inci takamam, incinin kıymetini bilmedikleri için onların önüne inci saçmak, çobanı zengin eder. Eğer Allâhu Teâlâ lütfeder de ilimde hikmete elverişli olanı bulursam sevgi ile ona öğretirim. Aksi takdirde bildiğim bende kalır. Zîra ehlinden ilmi saklamak zulüm olduğu gibi, ehli olmayana vermek de ilmi kaybetmek demektir."

7 - Kabiliyetsiz talebelere ancak anlayabileceklerini anlatmak ve burada senin anlayamayacağın daha nice meseleler var, demekle kendisinden saklanmış incelikleri açıklamamak gerekir. Çünkü bu hâl onun anlayabileceği şeylerde de hevesini kırar, zihnini kurcalar. Herkes Allâhu Teâlâ'nın kendisine verdiği akla râzı, hattâ aklı en zayıf ahmaklar akıllarını en ziyâde beğenen kimseler olduklarından, herkes kendisini ilmin inceliklerini anlamaya selâhiyetli zannederek hocasının kendisini kıskandığı kanâatına varır.

Bunun içindir ki, avâm tabakasından şerîatın hükümlerini kabul edip seleften anlatıldığı gibi, tevîlsiz bir îmâna sahip ve hâli düzgün olan ve fazlasını anlamaya gücü yetmeyen kimseye (kelâm meselelerini açıp) itikadını sarsmak doğru olamaz. Belki en doğrusu onu kendi hâline bırakmaktır. Çünkü ona o ihtilâflar delîlleriyle anlatılırsa avâmlıktan çıkar. Bununla berâber anlayamadığı için havâs zümresine de giremez.

Bu sefer isyân ile kendi arasındaki perde kalkar ve iyi bir insan iken muannid bir şeytan olur da, hem kendisini hem de başkalarını sapıtır. Binâenaleyh avâm tabakasıyla bilgilerin ince gerçeklerine dalmak doğru olmaz. Doğrusu, onlara ibâdet kısımlarını bildirmek ve uğraştığı işin mâhiyetini ve bu husûsta emâneti nasıl koruyacağını öğrenmek ile iktifa etmek, Kur'ân'ın haber verdiği gibi kendilerine cennet hevesi ve cehennem korkusu aşılamaktır. Onlara şüphe uyandıracak hiç bir açıklamada bulunmamalıdır. Çok kere kalbine takılır, onu çeviremez, fenâlığa yönelir ve helâk olur.

Hülâsa; avâm tabakasına mübâhese kapısını açmak doğru değildir. Çünkü bu, onları insanların maîşetine medar olacak çalışmalarından alıkoyar.

8 - Hocanın bildiği ve öğrettiği ile amel etmesi lâzımdır. İşi, sözünü yalanlamamalıdır. Zîra bir kimsedeki ilim, ancak basîret ehli tarafından anlaşılabilir. Amel ise gözle görülebilen bir hâl olduğundan insanların dikkatini daha çok çeker. Amel, bilgiden ayrılırsa kendisinden güven kaybolur. Kendisinin yediği şey; "Öldürücü zehirdir" diye insanları bundan men etmek isteyen kimse ile insanlar eğlenir ve o şeye hevesleri artarak derler ki, eğer bu iyi ve tatlı bir şey olmasaydı bu adam böyle yapmazdı.

Mürşid nâkış, öğrenci ise nakış yeridir. Nâkış olmadan nakşedilemez. Diğer bir benzetme ile hoca ağaç, talebe ise gölge gibidir. Ağaç eğri olunca gölge doğru çıkar mı? Bu sebepten denmiştir ki:

"Sakın kendin yaptığın işten başkasını men etme. Böyle yapmakla büyük hatâ işlemiş olursun." Bu hâli zemmetmek üzere Allâhu Teâlâ da Kur'ân-ı Kerîm'de:

«أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ»

"Kendinizi unutur da başkalarına mı iyiliği emredersiniz?" (Bakara sûresi, 2/44) buyurmuştur. Bu sebeptendir ki, âlimin günâhdaki cezâsı câhilin cezâsından daha çoktur. Çünkü âlimin sürçmesiyle âlem sürçer. "Fenâ bir âdeti icâd edene, kendi günâhı yazıldığı gibi, (örnek olduğu için) ona uyanların günâhı gibi de günâh yükletilir. Bu sebepten Hazret-i Ali radıyallahu anh buyuruyor ki; "Benim belimi kıran iki kişidir: Birincisi âşikâre isyân eden âlim, ikincisi ibâdete sarılan câhildir." Câhil, ibâdetiyle insanları sapıttığı gibi âlim de isyânıyla sapıtır. Her şeyi Allah bilir.

البَابُ السَّادِسُ

في آفات العلم

وبيان علامات علماء الآخرة والعلماء السوء

قدْ ذكرْنا ما وردَ مِنْ فضائلِ العلْمِ والعلماءِ ، وقدْ وردَ في العلماءِ السوءِ تشديداتٌ عظيمةٌ دلَّتْ علىٰ أنَّهُمْ أشدُّ الخلْقِ عذاباً يومَ القيامةِ ، فمِنَ المهمَّاتِ العظيمةِ معرفةُ العلاماتِ الفارقةِ بينَ علماءِ الدنيا وعلماءِ الآخرةِ ، ونعني بعلماءِ الدنيا العلماءَ السوءَ الذينَ قصْدُهمْ مِنَ العلمِ التنعُّمُ بالدنيا ، والتوصُّلُ إلى الجاهِ والمنزلةِ عندَ أهلِها .

قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ أشدَّ الناسِ عذاباً يومَ القيامةِ عالمٌ لمْ ينفعْهُ اللهُ بعلمِهِ »(١) .

ويروىٰ عنهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّه قالَ : « لا يكونُ المرْءُ عالماً حتَّىٰ يكونَ بعلْمِهِ عامِلاً »(٢) .

---

(١) رواه الطبراني في « الصغير » (١/ ١٨٢) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (١١٢٢) ، والبيهقي في « الشعب » (١٦٤٢) .

(٢) رواه الخطيب في « اقتضاء العلم العمل » (١٧) موقوفاً علىٰ أبي الدرداء رضي الله عنه وبلفظ : (ولا تكون بالعلم عالماً حتىٰ تكون به عاملاً) ، قال الحافظ الزبيدي : (قال العراقي في « التخريج الكبير » : لم أجده مرفوعاً) ، وانظر « الإتحاف » (١/ ٣٤٨) .

وقالَ أيضاً صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « العلمُ علمانِ : علمٌ على اللسانِ فذلكَ حُجَّةُ اللهِ تعالىٰ على ابنِ آدمَ ، وعلمٌ في القلبِ فذلكَ العلمُ النافعُ »(١) .

وقالَ أيضاً صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « يكونُ في آخرِ الزمانِ عُبَّادٌ جُهَّالٌ وعلماءُ فُسَّاقٌ »(٢) .

وقالَ أيضاً صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا تتعلَّمُوا العلمَ لتُباهوا بهِ العلماءَ ، ولتماروا بهِ السفهاءَ ، ولتصرِفوا وجوهَ الناسِ إليكُمْ ، فَمَنْ فعلَ ذلكَ . . فهوَ في النارِ »(٣) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ كتمَ علماً عندَهُ . . أَلْجمَهُ اللهُ بلجامٍ مِنْ نارٍ »(٤) .

وقالَ أيضاً صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لأَنا مِنْ غيرِ الدَّجَّالِ أخوفُ عليكُم منَ الدجَّالِ » فقيلَ : وما ذاكَ ؟ فقالَ : « مِنَ الأئمَّةِ المضلِّينَ »(٥) .

---

(١) رواه الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (٥/١٠٧ـ ١٠٨) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١١٥١) .

(٢) رواه الآجري في « أخلاق العلماء » (٦٨) ، والحاكم في « المستدرك » (٤/ ٣١٥) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٢/ ٣٣١) .

(٣) رواه ابن ماجه (٢٥٩) .

(٤) رواه ابن ماجه (٢٦٥) .

(٥) رواه أحمد في « مسنده » (٥/ ١٤٥) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنِ ٱزدادَ علماً ولمْ يَزْدَدْ هدَىً . . لمْ يزدَدْ مِنَ اللهِ إلا بُعْداً »(١) .

وقالَ عيسىٰ عليهِ السلامُ : (إلىٰ متىٰ تَصِفُونَ الطريقَ للمُدْلِجينَ وأنتمْ مقيمونَ معَ المتحيِّرينَ ؟!)(٢) .

فهٰذا وغيرُهُ مِنَ الأخبارِ يدلُّ علىٰ عظيمِ خطرِ العلمِ ، وأنَّ العالِمَ إمَّا متعرِّضٌ لهلاكِ الأبدِ ، أوْ لسعادةِ الأبدِ ، وأنَّهُ بالخوضِ في العلْمِ قدْ حُرِمَ السلامةَ إنْ لمْ يدركِ السعادةَ .

* * *

وأمَّا الآثارُ :

فقدْ قالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ : إنَّ أخوفَ ما أخافُ علىٰ هٰذهِ الأُمَّةِ المنافقُ العليمُ ، قالوا : وكيفَ يكونُ منافقاً عليماً ؟ قالَ : عليمَ اللسانِ جاهلَ القلبِ والعملِ(٣) .

وقالَ الحسنُ : (لا تكنْ ممَّنْ يجمعُ علْمَ العلماءِ وطرائفَ الحكماءِ

---

(١) رواه الديلمي في « مسند الفردوس » (٥٨٨٧) ، قال الحافظ الزبيدي نقلاً عن الحافظ العراقي : (والمشهور أن هٰذا الحديث من قول الحسن البصري) ، وانظر « الإتحاف » (١/ ٣٥١) .

(٢) اقتضاء العلم العمل (٦٠) ، **والمدلجون** : السائرون بالليل ، والمراد بهم : الزهاد والسالكون إلى الله تعالىٰ ، **والمتحيرون** : الواقفون .

(٣) أخرجه الضياء في « الأحاديث المختارة » (٢٣٦) ، وأصله عند « أحمد » (١/ ٢٢) .

ويجري في العملِ مَجرى السفهاء)(١) .

وقالَ رجلٌ لأبي هريرةَ : أريدُ أنْ أتعلَّمَ العلْمَ وأخافُ أنْ أضيِّعَهُ ، فقالَ : كفىٰ بتركِكَ العلْمَ إضاعةً لهُ(٢) .

وقيلَ لإبراهيمَ بنِ عيينةَ : أيُّ الناسِ أطولُ ندامةً ؟ قالَ : أمَّا في عاجلِ الدنيا . . فصانعُ المعروفِ إلىٰ مَنْ لا يشكرُهُ ، وأمَّا عندَ الموتِ . . فعالِمٌ مفرِّطٌ .

وقالَ الخليلُ بنُ أحمدَ : (الرجالُ أربعةٌ : رجلٌ يدري ويدري أنَّهُ يدري ؛ فذلكَ عالمٌ فاتبعوهُ ، ورجلٌ يدري ولا يدري أنَّهُ يدري ؛ فذلكَ نائِمٌ فأيقظوهُ ، ورجلٌ لا يدري ويدري أنَّهُ لا يدري ؛ فذلكَ مسترشدٌ فعلِّموهُ، ورجلٌ لا يدري ولا يدري أنَّهُ لا يدري ؛ فذلكَ جاهلٌ فارفضوهُ)(٣) .

وقالَ سفيانُ الثوريُّ رحمهُ اللهُ : (يهتفُ العلمُ بالعملِ ، فإنْ أجابَهُ ، وإلا . . ارتحلَ)(٤) .

وقال ابنُ المباركِ : (لا يزالُ المرءُ عالماً ما طلبَ العلمَ ، فإذا ظنَّ أنَّهُ قدْ علِمَ . . فقدْ جهلَ)(٥) .

---

(١) أورده ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١٢٦٢) .

(٢) رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦٧/ ٣٦٨) ، وفي « البيان والتبيين » (١/ ٢٥٧) : (وقال أبو هريرة النحوي) .

(٣) رواه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١٥٣٨) بنحوه .

(٤) اقتضاء العلم العمل (٤١) .

(٥) أورده ابن قتيبة غير منسوب في « عيون الأخبار » (٢/ ١١٨) .

وقالَ الفضيلُ بنُ عياضٍ رحمهُ اللهُ : (إنِّي لأرحمُ ثلاثةً : عزيزَ قومٍ ذلَّ ، وغنياً افتقرَ ، وعالماً تلعبُ بهِ الدنيا)[١] .

وقالَ الحسنُ : (عقوبةُ العلماءِ موتُ القلبِ ، وموتُ القلبِ طلبُ الدنيا بعملِ الآخرةِ)[٢] .

وأنشدوا[٣] : [من الطويل]

عَجِبْتُ لِمُبْتاعِ ٱلضَّلالَةِ بِٱلْهُدَى   وَمَنْ يَشْتَرِي دُنْياهُ بِالدِّينِ أَعْجَبُ
وَأَعْجَبُ مِنْ هَـٰذَيْنِ مَنْ بَاعَ دِينَهُ   بِدُنْيَا سِوَاهُ فَهْوَ مِنْ ذَيْنِ أَعْجَبُ

وقالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ العالمَ لَيُعَذَّبُ عذاباً يَطِيفُ بهِ أهلُ النَّارِ ٱسْتِعْظاماً لشدَّةِ عذابِهِ »[٤] ، أرادَ بهِ العالمَ الفاجرَ .

وقالَ أسامةُ بنُ زيدٍ : سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ : « يُؤتَىٰ بالعالِمِ يومَ القيامةِ ، فيُلقَىٰ في النارِ ، فتَنْدَلِقُ أقْتابُهُ ، فيدورُ بها كما يدورُ الحمارُ بالرَّحَىٰ ، فيطيفُ بهِ أهلُ النارِ فيقولونَ : ما لكَ ؟ فيقولُ : كنتُ آمرُ بالخيرِ ولا آتيهِ ، وأنهَىٰ عنِ الشرِّ وآتيهِ »[٥] .

---

[١] المدخل إلى السنن الكبرى (٥٧٦) وله روايات في المرفوع .

[٢] رواه البيهقي في « شعب الإيمان » (١٦٩٦) ، وابن المبارك في « الزهد » (١٥١٤) .

[٣] البيتان لمالك بن دينار ، انظر « ربيع الأبرار » (٤/ ١٨٥) ، و« وفيات الأعيان » (٦/ ١٧٠) ، و« حياة الحيوان » (١/ ٤٢٢) ، و« زهر الأكم » (١/ ٢٨٨) .

[٤] قال الحافظ الزبيدي : (قال العراقي : لم أجده بهـٰذا اللفظ ، وهو بمعنىٰ حديث أسامة بن زيد الآتي بعده) .

[٥] رواه البخاري (٣٢٦٧) ، ومسلم (٢٩٨٩) ، **والأقتاب** : الأمعاء .

وإنَّما يُضاعفُ عذابُ العالمِ في معصيتِهِ لأنَّهُ عصىٰ عنْ علمٍ ، ولذلكَ قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ ؛ لأنَّهمْ جحدُوا بعدَ العلمِ .

وجعلَ اليهودَ شرّاً مِنَ النصارىٰ معَ أنَّهُمْ ما جعلوا للهِ سبحانَهُ ولداً ولا قالوا : إنَّهُ ثالثُ ثلاثةٍ ، ولكنْ أنكروا بعدَ المعرفةِ ؛ إذْ قالَ تعالىٰ : ﴿ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾⁽¹⁾ ، وقالَ تعالىٰ : ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ .

وقالَ تعالىٰ في قصَّةِ بَلْعَامَ بنِ باعوراءَ : ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا ﴾ حتَّىٰ قالَ : ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾ ، وكذلكَ العالمُ الفاجرُ ، فإنَّ بَلْعَامَ أوتيَ كتابَ اللهِ تعالىٰ ، فأخلدَ إلى الشهواتِ ، فشُبِّهَ بالكلبِ ؛ أي : سواءٌ أُوتيَ الحكمةَ أوْ لمْ يُؤتَ . . فهوَ يلهثُ إلى الشهواتِ .

وقالَ عيسىٰ عليهِ السلامُ : (مثلُ علماءِ السوءِ كمثلِ صخرةٍ وقعتْ علىٰ فمِ النهرِ ، لا هيَ تشربُ الماءَ ، ولا هيَ تتركُ الماءَ يخلصُ إلى الزرعِ ، ومثلُ علماءِ السوءِ مثلُ قناةِ الحُشِّ ، ظاهرُها جِصٌّ وباطنُها نتنٌ ، ومثلُ القبورِ ، ظاهرُها عامرٌ وباطنُها عظامُ الموتىٰ)⁽²⁾ .

* * *

---

(1) أي : يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم بأنه رسول الله دون أدنىٰ ريبة .

(2) قوت القلوب (١/١٤١) .

فهٰذهِ الأخبارُ والآثارُ تبيِّنُ أنَّ العالمَ الذي هوَ مِنْ أبناءِ الدنيا أخسُّ حالاً وأشدُّ عذاباً مِنَ الجاهلِ، وأنَّ الفائزينَ المقرَّبينَ همْ علماءُ الآخرةِ، ولهمْ علاماتٌ:

فمنها : ألا يطلبَ الدنيا بعلمِهِ : فإنَّ أقلَّ درجاتِ العالِمِ أنْ يدركَ حقارةَ الدنيا وخسَّتَها وكدورتَها وانصرامَها ، وعِظَمَ الآخرةِ ودوامَها وصفاءَ نعيمِها وجلالةَ ملكِها ، ويعلمَ أنَّهما متضادتانِ ، وأنَّهما كالضرَّتينِ ؛ مهما أرضيتَ إحداهما . . أسخطتَ الأخرىٰ ، وأنَّهما ككفَّتي الميزانِ ؛ مهما رجحتْ إحداهما . . خفَّتِ الأخرىٰ ، وأنَّهما كالمشرقِ والمغربِ ؛ مهما قربتَ مِنْ أحدِهما . . بعدتَ عنِ الآخرِ ، وأنَّهما كقدحينِ أحدُهما مملوءٌ ، والآخرُ فارغٌ ؛ فبقدْرِ ما تصبُّ منهُ في الآخرِ حتَّىٰ يمتلىءَ . . يفرُغُ الآخرُ .

فإنَّ مَنْ لا يعلمُ حقارةَ الدنيا وكدورتَها وامتزاجَ لذَّتِها بألمِها ثمَّ انصرامَ ما يصفو منها . . فهوَ فاسدُ العقلِ ؛ فإنَّ المشاهدةَ والتجرِبةَ ترشدُ إلىٰ ذلكَ ، فكيفَ يكونُ مِنَ العلماءِ مَنْ لا عقلَ لهُ ؟!

ومَنْ لا يعلمُ عِظَمَ أمرِ الآخرةِ ودوامَها . . فهوَ كافرٌ مسلوبُ الإيمانِ ، فكيفَ يكونُ مِنَ العلماءِ مَنْ لا إيمانَ لهُ ؟!

ومَنْ لا يعلمُ مضادَّةَ الدنيا للآخرةِ ، وأنَّ الجمعَ بينَهما طمعٌ في غيرِ مطمعٍ . . فهوَ جاهلٌ بشرائعِ الأنبياءِ كلِّهِمْ ، بلْ هوَ كافرٌ بالقرآنِ كلِّهِ مِنْ أوَّلِهِ إلىٰ آخرِهِ ، فكيفَ يُعدُّ مِنْ زمرةِ العلماءِ ؟!

ومَنْ علمَ هٰذا كلَّهُ ، ثمَّ لمْ يؤثرِ الآخرةَ على الدنيا . . فهوَ أسيرُ

الشيطانِ ، قدْ أهلكتْهُ شهوتُهُ ، وغلبتْ عليهِ شِقوتُهُ ، فكيفَ يُعدُّ مِنْ حزبِ العلماءِ مَنْ هـٰذهِ درجتُهُ ؟!

وفي أخبارِ داوودَ عليهِ السلامُ حكايةً عنِ اللهِ تعالىٰ : (إنَّ أدنىٰ ما أصنعُ بالعالِمِ إذا آثرَ شهوتَهُ علىٰ محبَّتي أنْ أحرمَهُ لذيذَ مناجاتي ، يا داوودُ ؛ لا تسألنْ عنِّي عالماً قدْ أسكرَتْهُ الدنيا فيصدَّكَ عنْ طريقِ محبَّتي ، أولئكَ قطَّاعُ الطريقِ علىٰ عبادي ، يا داوودُ ؛ إذا رأيتَ لي طالباً . . فكنْ لهُ خادماً ، يا داوودُ ؛ مَنْ رَدَّ إليَّ هارباً . . كتبتُهُ جِهْبذاً ، ومَنْ كتبتُهُ جِهْبذاً . . لمْ أعذبْهُ أبداً)⁽¹⁾ .

ولذلكَ قالَ الحسنُ رحمهُ اللهُ : (عقوبةُ العلماءِ موتُ القلبِ ، وموتُ القلْبِ طلبُ الدنيا بعملِ الآخرةِ)⁽²⁾ .

ولذلكَ قالَ يحيىٰ بنُ معاذٍ الرازيُّ : (إنَّما يذهبُ بهاءُ العلمِ والحكمةِ إذا طُلِبَ بهما الدنيا)⁽³⁾ .

وقالَ سعيدُ بنُ المسيَّبِ رحمَهُ اللهُ : (إذا رأيتمُ العالمَ يغشَى الأمراءَ . . فهوَ لصٌّ)⁽⁴⁾ .

---

(١) قوت القلوب (١/ ١٤١) ، والقطعة الأخيرة روىٰ بنحوها أحمد في « الزهد » (٩٧٧) .

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١١٦٥) .

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في « ذم الدنيا » (٤٧٦) منسوباً لأحد الحكماء .

(٤) رواه ابن الطيوري في « الطيوريات » (٦٩٠) من طريق سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وقالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ : (إذا رأيتمُ العالمَ محبّاً للدنيا . . فاتهموهُ علىٰ دينِكُمْ ؛ فإنَّ كلَّ محبٍّ يخوضُ فيما أحبَّ)(١) .

وقالَ مالكُ بنُ دينارٍ رحمهُ اللهُ : (قرأتُ في بعضِ الكتبِ السالفةِ أنَّ اللهَ تعالىٰ يقولُ : إنَّ أهونَ ما أصنعُ بالعالمِ إذا أحبَّ الدنيا أنْ أخرجَ حلاوةَ مناجاتي مِنْ قلبِهِ)(٢) .

وكتبَ رجلٌ إلىٰ أخٍ لهُ : إنَّكَ قدْ أوتيتَ علماً ، فلا تطفِئَنَّ نورَ علمِكَ بظلمةِ الذنوبِ فتبقىٰ في الظلمةِ يومَ يسعىٰ أهلُ العلمِ في نورِ علمِهِمْ(٣) .

وكانَ يحيىٰ بنُ معاذٍ الرازيُّ رحمهُ اللهُ يقولُ لعلماءِ الدنيا : (يا أصحابَ العلمِ ؛ قصورُكُمْ قَيْصَرِيَّةٌ ، وبيوتُكُمْ كِسْرَوِيَّةٌ ، وأثوابُكُمْ طاهِرِيَّةٌ(٤) ، وأخفافُكُمْ جالُوتِيَّةٌ ، ومراكبُكُمْ قارونيَّةٌ ، وأوانيكُمْ فِرعَونيَّةٌ ، ومآتمُكُمْ جاهليَّةٌ ، ومذاهبُكُمْ شيطانيَّةٌ ، فأينَ الشريعةُ المحمديةُ ؟!)(٥) .

قالَ الشاعرُ(٦) : [من الوافر]

وَراعِي ٱلشَّاةِ يَحْمِي ٱلذِّئْبَ عَنْهَا فَكَيْفَ إِذا ٱلرُّعَاةُ لَهـا ذِئـابُ

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (١١٧٤) من قول جعفر بن محمد بنحوه .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٢/ ٣٦٠) بنحوه .

(٣) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٩/ ١٤٦) .

(٤) **طاهرية** : منسوبة إلىٰ عبد الله بن طاهر بن الحسين الوزير ، وكان يتغالىٰ في الثياب . « إتحاف » (١/ ٣٥٨) .

(٥) رواه الحافظ السلفي في « معجم السفر » (٨٠٤) .

(٦) سراج الملوك (١/ ٢١١) .

وقالَ آخرُ(١) : [من الرجز]

يـا مَعْشَـرَ ٱلْقُـرَّاءِ يـا مِلْـحَ ٱلْبَلَـدْ   ما يُصْلِحُ ٱلْمِلْحَ إذا ٱلْمِلْحُ فَسَدْ

وقيلَ لبعضِ العارفينَ : أترىٰ أنَّ مَنْ تكونُ المعاصي قرَّةَ عينِه لا يعرفُ اللهَ ؟ قالَ : ما أشكُّ أنَّ مَنْ تكونُ الدنيا عندَهُ آثرَ مِنَ الآخرةِ أنَّهُ لا يعرفُ اللهَ تعالىٰ ، وهـٰذا دونَ ذلكَ بكثيرٍ(٢) .

ولا تظنَّنَّ أنَّ تركَ المالِ يكفي في اللحوقِ بعلماءِ الآخرةِ ؛ فإنَّ الجاهَ أضرُّ مِنَ المالِ ، ولذلكَ قالَ بشرٌ : (« حدَّثَنا » بابٌ مِنْ أبوابِ الدنيا ، فإذا سمعتَ الرجلَ يقولُ : « حدَّثَنا » . . فإنَّما يقولُ : أَوْسِعوا لي)(٣) .

ودفنَ بشْرُ بنُ الحارثِ بضعةَ عشرَ ما بينَ قمطرٍ وقوصرةٍ مِنَ الكتبِ ، وكانَ يقولُ : (أنا أشتهي أنْ أحدِّثَ ، ولوْ ذهبتْ عني شهوةُ الحديثِ . . لحدَّثْتُ)(٤) .

وقالَ هوَ وغيرُهُ : (إذا اشتهيتَ أنْ تحدِّثَ . . فلا تحدِّثْ ، وإذا لمْ تشتهِ . . فحدِّثْ)(٥) .

وهـٰذا لأنَّ التلذُّذَ بجاهِ الإفادةِ ومنصبِ الإرشادِ أعظمُ لذَّةً مِنْ كلِّ تنعُّمٍ في الدنيا ، فمنْ أجابَ شهوتَهُ فيهِ . . فهوَ مِنْ أبناءِ الدنيا ، ولذلكَ قالَ

---

(١) عجائب المقدور (٤٨٥) .

(٢) حلية الأولياء (٦/ ٢٧٩) بنحوه .

(٣) قوت القلوب (١/ ١٣٥) .

(٤) قوت القلوب (١/ ١٥٦) .

(٥) قوت القلوب (١/ ١٥٦) ، وشرف أصحاب الحديث (٢٣٠) بنحوه .

الثوريُّ : (فتنةُ الحديثِ أشدُّ مِنْ فتنةِ الأهلِ والمالِ والولدِ ، وكيفَ لا تُخافُ فتنتُهُ وقدْ قيلَ لسيِّدِ المرسلينَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ ؟!)(١) .

وقالَ سهلٌ رحمهُ اللهُ : (العلْمُ كلُّهُ دنيا ، والآخرةُ منهُ العملُ بهِ ، والعملُ كلُّهُ هباءٌ إلا الإخلاصَ)(٢) .

وقالَ : (الناسُ كلُّهمْ موتىٰ إلا العلماءَ ، والعلماءُ سُكارىٰ إلا العاملينَ ، والعاملونَ مغرورونَ إلا المخلصينَ ، والمخلِصُ علىٰ وجلٍ حتَّىٰ يختمَ لهُ بهِ)(٣) .

وقالَ أبو سليمانَ الدارانيُّ : (إذا طلبَ الرجلُ الحديثَ أوْ تزوَّجَ أوْ سافرَ في طلبِ المعاشِ . . فقدْ ركنَ إلى الدنيا)(٤) .

وإنَّما أرادَ بهِ طلبَ الأسانيدِ العاليةِ ، أو طلبَ الحديثِ الذي لا يحتاجُ إليهِ في طريقِ الآخرةِ .

وقالَ عيسىٰ عليهِ السلامُ : (كيفَ يكونُ مِنْ أهلِ العلمِ مَنْ مصيرُهُ إلىٰ آخرتِهِ وهوَ مقبلٌ علىٰ دنياهُ ؟! وكيفَ يكونُ مِنْ أهلِ العلمِ مَنْ يطلبُ الكلامَ ليخبرَ بهِ لا ليعملَ بهِ ؟!)(٥) .

---

(١) قوت القلوب (١/١٥٦) .

(٢) اقتضاء العلم العمل (٢٠) .

(٣) قوت القلوب (١/١٥٨) ، واقتضاء العلم العمل (٢٢) بنحوه .

(٤) قوت القلوب (١/١٣٥) .

(٥) سنن الدارمي (٣٨٠) ضمن حديث طويل عنه عليه السلام .

وقالَ صالحُ بنُ حسانَ البصريُّ : (أدركتُ الشيوخَ وهمْ يتعوَّذونَ باللهِ مِنَ الفاجرِ العالمِ بالسنةِ)⁽¹⁾ .

وروىٰ أبو هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ طلبَ عِلماً ممَّا يُبْتَغَىٰ بهِ وجهُ اللهِ تعالىٰ لِيُصيبَ بهِ عرضاً مِنَ الدنيا . . لمْ يَجِدْ عَرْفَ الجنةِ يومَ القيامَةِ »⁽²⁾ .

وقدْ وصفَ اللهُ تعالىٰ علماءَ السوءِ بأكْلِ الدنيا بالعلمِ ، ووصفَ علماءَ الآخرةِ بالخشوعِ والزهدِ ؛ فقالَ عزَّ وجلَّ في علماءِ الدنيا : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ ﴾ إلىٰ قولِهِ : ﴿ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ ، وقالَ تعالىٰ في علماءِ الآخرةِ : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ إلىٰ قولِهِ : ﴿ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾⁽³⁾ .

وقالَ بعضُ السلفِ : (العلماءُ يُحشرونَ في زمرةِ الأنبياءِ ، والقضاةُ يُحشرونَ في زمرةِ السلاطينِ)⁽⁴⁾ .

وفي معنى القضاةِ : كلُّ فقيهٍ قصْدُهُ طلبُ الدنيا بعلمِهِ .

---

(1) قوت القلوب (١/ ١٤١) .

(2) رواه أبو داوود (٣٦٦٤) ، وابن ماجه (٢٥٢) .

(3) وتمام الأولىٰ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ ، والثانية : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ .

(4) قوت القلوب (١/ ١٥٧) .

وروىٰ أبو الدرداءِ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « أوحَى اللهُ عزَّ وجَلَّ إلىٰ بعضِ الأنبياءِ : قُلْ للذينَ يتفقَّهونَ لغيرِ الدِّينِ ، ويتعلَّمُونَ لغيرِ العملِ ، ويطلبونَ الدنيا بعملِ الآخرةِ ، يلبَسُونَ للناسِ مُسُوكَ الكِباشِ وقلوبُهُمْ كقلوبِ الذئابِ ، ألسِنتُهُمْ أحْلَىٰ مِنَ العسلِ ، وقلوبُهُمْ أمرُّ مِنَ الصَّبِرِ ، إيَّايَ يخادعونَ ، وبي يستهزئونَ ، لأفتحَنَّ لهُمْ فتنةً تَذَرُ الحليمَ حَيرانَ »⁽١⁾ .

وروى الضحّاكُ عنِ ابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُمَا ، قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « علماءُ هـٰذهِ الأمَّةِ رجلانِ :

رجلٌ آتاهُ اللهُ علماً ، فبَذَلَهُ للناسِ ، ولمْ يأخذْ عليهِ طَمَعاً ، ولمْ يشترِ بهِ ثمناً ؛ فذلكَ يُصلِّي عليهِ طيرُ السماءِ وحيتانُ الماءِ ودوابُّ الأرضِ والكرامُ الكاتبُونَ ، يقدَمُ على اللهِ عزَّ وجلَّ يومَ القيامةِ سَيِّداً شريفاً حتَّىٰ يرافِقَ المرسلينَ .

ورجلٌ آتاهُ اللهُ علماً في الدنيا ، فضَنَّ بهِ علىٰ عبادِ اللهِ ، وأخذَ عليهِ طَمَعاً ، واشترىٰ بهِ ثمناً ؛ فذلكَ يأتي يومَ القيامةِ مُلْجَماً بلجامٍ مِنْ نارٍ ، ينادي مُنادٍ علىٰ رُؤوسِ الخلائقِ : هـٰذا فلانُ بنُ فلانٍ ، آتاهُ اللهُ علماً في

---

(١) رواه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١١٣٩) ، والخطيب في « الفقيه والمتفقه » (١٠٦٨) ، وأصله عند الترمذي (٢٤٠٤) ، و**المسوك** : جمع مَسْك ، وهو الجلد ؛ إشارة إلىٰ لبس الصوف .

الدنيا فضَنَّ بِهِ عَلَىٰ عبادِ اللهِ ، وأخذَ بهِ طمعاً ، واشترىٰ بهِ ثمناً ، فيُعذَّبُ حتَّىٰ يفرغَ مِنْ حسابِ الناسِ »(١) .

وأشدُّ مِنْ هٰذا ما رُوِيَ أنَّ رجلاً كانَ يخدمُ موسىٰ عليهِ السلامُ ، فجعلَ يقولُ : (حدَّثَنِي موسىٰ صفيُّ اللهِ ، حدَّثَنِي موسىٰ نجيُّ اللهِ ، حدَّثَني موسىٰ كليمُ اللهِ) حتىٰ أَثْرَىٰ وكثرَ مالُه ، ففقدَهُ موسىٰ عليهِ السلامُ ، فجعلَ يسألُ عنهُ فلا يحسُّ لهُ خبراً ، حتَّىٰ جاءَهُ رجلٌ ذاتَ يومٍ وفي يدِهِ خنزيرٌ وفي عنقِهِ حبلٌ أسودُ ، فقالَ لهُ موسىٰ عليهِ السلامُ : أتعرفُ فلاناً ؟ قالَ : نعمْ ، هوَ هٰذا الخنزيرُ ، فقالَ موسىٰ : يا ربِّ ؛ أسألُكَ أنْ تردَّهُ إلىٰ حالِهِ حتَّىٰ أسألَهُ بِمَ أصابَهُ هٰذا ؟ فأوحى اللهُ عزَّ وجلَّ إليهِ : لوْ دعوتَني بالذي دعاني بهِ آدمُ فمَنْ دونَهُ.. ما أجبتُكَ فيهِ ، ولكنْ أخبرُكَ لمَ صنعتُ هٰذا بهِ : لأنَّهُ كانَ يطلبُ الدنيا بالدينِ(٢) .

وأغلظُ مِنْ هٰذا ما رويَ عنْ معاذِ بنِ جبلٍ رضيَ اللهُ عنهُ موقوفاً ومرفوعاً في روايةٍ : أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « مِنْ فتنةِ العالمِ أنْ يكونَ الكلامُ أحبَّ إليهِ مِنَ الاستماعِ ، وفي الكلامِ تنميقٌ وزيادةٌ ، ولا يُؤْمَنُ علىٰ صاحبِهِ الخطأُ ، وفي الصمتِ سلامةٌ وعلمٌ ، ومِنَ العلماءِ مَنْ يَخْزُنُ علمَهُ فلا يحبُّ أنْ يوجدَ عندَ غيرِهِ ؛ فذلكَ في الدَّرْكِ الأوَّلِ مِنَ النارِ ، ومنَ العلماءِ مَنْ يكونُ في علمِهِ بمنزلةِ السلطانِ ، فإنْ رُدَّ عليهِ شيءٌ مِنْ علمِهِ ، أو

---

(١) رواه الطبراني في « الأوسط » (٧١٨٣) .

(٢) تاريخ دمشق (٦١/ ١٥٢) ، وقوت القلوب (١/ ١٤٤) .

تُهُونَ بشيءٍ مِنْ حقِّهِ . . غضبَ ؛ فذلكَ في الدركِ الثاني مِن النارِ ، ومِنَ العلماءِ مَنْ يجعلُ عِلْمَهُ وغرائبَ حَدِيثِهِ لأهلِ الشرفِ واليسارِ ولا يرىٰ أهلَ الحاجَةِ لهُ أهلاً ؛ فذلكَ في الدركِ الثالثِ مِنَ النارِ ، ومِنَ العلماءِ مَنْ ينصبُ نفسَهُ للفتيا فيفتي بالخطأِ ، واللهُ تعالىٰ يبغضُ المتكلِّفينَ ؛ فذلكَ في الدركِ الرابعِ مِنَ النارِ ، ومِنَ العلماءِ مَنْ يتكلَّمُ بكلامِ اليهودِ والنصارىٰ ليغْزُرَ بهِ علمُهُ ؛ فذلكَ في الدركِ الخامسِ مِنَ النارِ ، ومِنَ العلماءِ مَنْ يتخذُ علمَهُ مروءةً ونُبْلاً وذكراً في الناسِ ؛ فذلكَ في الدركِ السادسِ مِنَ النارِ ، ومِنَ العلماءِ مَنْ يستفِزُّهُ الزهْوُ والعُجْبُ ، فإنْ وعظَ . . عَنَّفَ ، وإنْ وُعِظَ . . أَنِفَ ؛ فذلكَ في الدركِ السابعِ مِنَ النارِ .

وعليكَ بالصمتِ ؛ فبهِ تغلبُ الشيطانَ ، وإيَّاكَ أنْ تضحكَ مِنْ غيرِ عَجَبٍ ، أوْ تمشيَ في غيرِ أَرَبٍ »(١) .

وفي خبرٍ آخرَ : « إنَّ العبدَ ليُنْشَرُ لهُ مِنَ الثناءِ ما بينَ المشرقِ

---

(١) قال أبو طالب في « القوت » (١/ ١٤٤) : (وقد روينا في مقامات علماء السوء حديثاً شديداً نعوذ بالله من أهله ، ونسأله ألا يبلونا بمقام منه ، فرويناه مرة مسنداً من طريق ، ورويناه موقوفاً علىٰ معاذ بن جبل رضي الله عنه ، وأنا أذكره موقوفاً أحب إلي ، حدثونا عن منذر بن علي ، عن أبي نعيم الشامي ، عن محمد بن زياد ، عن معاذ بن جبل يقول فيه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووافقته أنا علىٰ معاذ) وذكره بلفظه هنا ، وأصله عند ابن المبارك في « الزهد » (٤٨) ، وانظر « جامع بيان العلم وفضله » (٩١٠ ، ٩١١) .

والمغربِ ، وما يزنُ عندَ اللهِ جناحَ بعوضةٍ »⁽¹⁾ .

ورُوِيَ أنَّ الحسنَ انصرفَ مِنْ مجلسِهِ ، فحملَ إليهِ رجلٌ مِنْ خراسانَ كيساً فيهِ خمسةُ آلافِ درهمٍ وعشرةُ أثوابٍ مِنْ رقيقِ البزِّ وقالَ : يا أبا سعيدٍ ؛ هٰذهِ نفقةٌ وهٰذهِ كِسوةٌ ، فقالَ الحسنُ : عافاكَ اللهُ تعالىٰ ، ضُمَّ إليكَ نفقتَكَ وكُسْوتَكَ ، فلا حاجةَ لنا بذلكَ ؛ إنَّهُ مَنْ جلسَ مثلَ مجلسي هٰذا وقَبِلَ مِنَ الناسِ مثلَ هٰذا . . لقيَ اللهَ تعالىٰ يومَ القيامةِ ولا خلاقَ لهُ⁽²⁾ .

وروِيَ عنْ جابرٍ رضيَ اللهُ عنهُ موقوفاً ومرفوعاً إلىٰ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « لا تجلسوا عندَ كلِّ عالمٍ إلا عالمٍ يدعوكُمْ مِنْ خمسٍ إلىٰ خمسٍ : مِنَ الشكِّ إلى اليقينِ ، ومِنَ الرياءِ إلى الإخلاصِ ، ومِنَ الرغبةِ إلى الزهدِ ، ومِنَ الكِبْرِ إلى التواضعِ ، ومِنَ العداوةِ إلى النصيحةِ »⁽³⁾ .

وقالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ

---

(1) كذا أورده في « القوت » (١/ ١٤٤) ، وفي « البخاري » (٤٧٢٩) ، ومسلم (٢٧٨٥) مرفوعاً : « إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة ، قال : اقرؤوا : ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ » .

(2) قوت القلوب (١/ ١٤٤) .

(3) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٨/ ٧٢) ، وارتضىٰ أبو طالب وقفه في « القوت » (١/ ١٤٤) علىٰ جابر رضي الله عنه ، وقال الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (١/ ٣٦٧) بعد أن جمع له طرقاً : (فبهٰذه الطرق يتقوىٰ جانب الرفع) .

وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ﴾ الآيةَ ، فعرَّفَ أهلَ العلمِ بإيثارِ الآخرةِ على الدنيا .

* * *

ومنها : ألا يخالفَ فعلُهُ قولَهُ : بلْ لا يأمرُ بالشيءِ ما لمْ يكنْ هوَ أولَ عاملٍ بهِ .

قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ .

وقالَ تعالىٰ في قصَّةِ شعيبٍ : ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ ، وقالَ تعالىٰ : ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟﴾ ، ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟﴾ .

وقالَ تعالىٰ لعيسىٰ عليهِ السلامُ : « يا بنَ مريمَ ؛ عظْ نفسَكَ ، فإنِ اتعظتَ . . فعظِ الناسَ ، وإلا . . فاستحيِ منِّي »(١) .

وقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مررتُ ليلةَ أُسْرِيَ بي بأقوامٍ تُقْرَضُ شفاهُهُمْ بمقاريضَ مِنْ نارٍ ، فقلتُ : مَنْ أنتُمْ ؟ فقالوا : إنَّا كنَّا نأمرُ بالخيرِ ولا نأتيهِ ، وننهىٰ عنِ الشرِّ ونأتيهِ »(٢) .

---

(١) رواه أحمد في « الزهد » (٣٠٠) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٢/ ٣٨٢) .

(٢) رواه أحمد في « مسنده » (٣/ ١٢٠) بنحوه ، وفي (ج) : (نأمر بالخير ولا نفعله ، وننهىٰ عن الشر ونفعله) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « هلاكُ أمَّتِي عالمٌ فاجرٌ وعابدٌ جاهلٌ ، وشرُّ الشِّرارِ شرارُ العلماءِ ، وخيرُ الخِيارِ خيارُ العلماءِ »(١) .

وقالَ الأوزاعيُّ رحمهُ اللهُ : (شكتِ النواويسُ(٢) ما تجدُ مِنْ نَتنِ جيفِ الكفارِ ، فأوحى اللهُ إليها : بطونُ علماءِ السوءِ أنتنُ ممَّا أنتُمْ فيهِ)(٣) .

وقالَ الفضيلُ بنُ عياضٍ رحمهُ اللهُ : (بلغني أنَّ الفسقةَ مِنَ العلماءِ يُبدأُ بهِمْ يومَ القيامةِ قبلَ عبدةِ الأوثانِ)(٤) .

وقالَ أبو الدرداءِ رضيَ اللهُ عنهُ : (ويلٌ لمنْ لا يعلمُ مرَّةً ، وويلٌ لمنْ يعلَمُ ولا يعملُ سبعَ مرَّاتٍ)(٥) .

وقالَ الشعبيُّ : (يطَّلعُ قومٌ مِنْ أهلِ الجنَّةِ علىٰ قومٍ مِنْ أهلِ النارِ فيقولونَ لهُمْ : ما أدخلَكُمُ النارَ وإنَّما أدخلَنا اللهُ الجنَّةَ بفضلِ تأديبِكُمْ وتعليمِكُمْ ؟

---

(١) علقه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١١٦٢) من حديث ابن وهب مرفوعاً ، والشطر الثاني منه عند الدارمي في « سننه » (٣٨٢) ، قال الحافظ الزبيدي : (ومن الشواهد للجملة الأولىٰ ما أورده صاحب « القوت » (١/ ١٤٠) : « وروينا عن عمر وغيره : كم من عالم فاجر وعابد جاهل ، فاتقوا الفاجر من العلماء ، والجاهل من المتعبدين ») ، وانظر « الإتحاف » (١/ ٣٦٩) .

(٢) **النواويس** : جمع ناووس ، وهي المقابر .

(٣) رواه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١١٦٣) .

(٤) رواه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١١٦٤) .

(٥) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (١/ ٢١١) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١٢١٢) .

فقالوا : إنَّا كنَّا نأمرُ بالخيرِ ولا نفعلُهُ)(١) .

وقالَ حاتِمٌ الأصمُّ رحمهُ اللهُ : (ليسَ في القيامةِ أشدَّ حسرةً مِنْ رجلٍ علَّمَ الناسَ علماً فعملوا بهِ ولمْ يعملْ هوَ بهِ ، ففازوا بسببهِ وهلكَ هوَ)(٢) .

وقالَ مالكُ بنُ دينارٍ : (إنَّ العالمَ إذا لم يعملْ بعلمِهِ . . زلَّتْ موعظتُهُ عنِ القلوبِ كما يزلُّ القَطْرُ عنِ الصفا)(٣) .

وأنشدوا(٤) : [من البسيط]

يَا وَاعِظَ ٱلنَّاسِ قَدْ أَصْبَحْتَ مُتَّهَماً إِذْ عِبْتَ مِنْهُمْ أُمُوراً أَنْتَ تَأْتِيهَا
أَصْبَحْتَ تَنْصَحُهُمْ بِٱلْوَعْظِ مُجْتَهِداً فَٱلْمُوبِقَاتُ لَعَمْرِي أَنْتَ جانِيها
تَعِيبُ دُنْيا وَناساً راغِبِينَ بِها وَأَنْتَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ رَغْبَةً فِيها

وقال آخرُ(٥) : [من الكامل]

لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

وقالَ إبراهيمُ بنُ أدهمَ رحمهُ اللهُ : (مررتُ بحَجَرٍ مكتوبٍ عليهِ : اقلبني . . تعتبرْ ، فقلبتُهُ ، فإذا عليهِ مكتوبٌ : أنتَ بما تعلَمُ لا تعملُ ، فكيفَ تطلبُ علْمَ ما لمْ تعلَمْ ؟!)(٦) .

---

(١) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٦٤) .

(٢) أخرج بنحوه ابن عساكر في « تاريخه » (٥١/ ١٣٧ـ١٣٨) .

(٣) رواه الخطيب في « اقتضاء العلم العمل » (٩٧) .

(٤) البيت الأول لأبي العتاهية في «ديوانه» (ص٤٢٥) ، ولم نقف على نسبة البيتين الأخيرين.

(٥) البيت لأبي الأسود الدؤلي في « ديوانه » (ص٤٠٤)، وانظر «خزانة الأدب» (٨/ ٥٦٤).

(٦) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٣/ ٣٥٨) بنحوه .

وقالَ ابنُ السماكِ رحمهُ اللهُ : (كمْ مِنْ مذكِّرٍ باللهِ ناسٍ للهِ ، وكمْ منْ مخوِّفٍ باللهِ جرِيءٌ على اللهِ ، وكمْ منْ مقرِّبٍ إلى اللهِ بعيدٌ منَ اللهِ ، وكمْ منْ داعٍ إلى اللهِ فارٌّ منَ اللهِ ، وكمْ منْ تالٍ لكتابِ اللهِ منسلخٌ منْ آياتِ اللهِ !)(١) .

وقالَ إبراهيمُ بنُ أدهمَ رحمهُ اللهُ : (لقدْ أعربْنا في كلامِنا فلمْ نلحَنْ ، ولحنَّا في أعمالِنا فلمْ نعربْ)(٢) .

وقالَ الأوزاعيُّ : (إذا جاءَ الإعرابُ . . ذهبَ الخشوعُ)(٣) .

وروىٰ مكحولٌ عَنْ عبدِ الرحمـٰنِ بنِ غَنْمٍ أنَّهُ قالَ : حدَّثني عشرةٌ مِنْ أصحابِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالُوا : كنَّا ندرسُ العلمَ في مسجدِ قُباءَ ، إذْ خرجَ علينا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقالَ : « تَعَلَّمُوا ما شئتُمْ أنْ تَعَلَّمُوا ، فلنْ يأْجُرَكُمُ اللهُ حتَّىٰ تعملُوا »(٤) .

وقالَ عيسىٰ عليهِ السلامُ : (مثلُ الذي يتعلَّمُ العلْمَ ولا يعملُ بهِ كمثلِ امرأةٍ زنتْ في السرِّ فحمَلَتْ ، فظهرَ حملُها فافتضحتْ ، فكذلكَ مَنْ لا يعملُ بعلمِهِ يفضحُهُ اللهُ تباركَ وتعالىٰ يومَ القيامةِ علىٰ رؤوسِ الأشهادِ)(٥) .

---

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٣/ ٤٥١) .

(٢) رواه الخطيب في « اقتضاء العلم العمل » (١٥١) بنحوه .

(٣) قوت القلوب (١/ ١٦٦) بنحوه .

(٤) رواه أبو نعيم في « الحلية » (١/ ٢٣٦) ، والخطيب في « اقتضاء العلم العمل » (٨) ، وأوقفه الدارمي في « سننه » (٢٦٦) علىٰ معاذ رضي الله عنه .

(٥) نسبه الحافظ الزبيدي لصاحب « القوت » نقلاً .

وقال معاذٌ رحمهُ اللهُ : (احذروا زَلَّةَ العالِمِ ؛ لأنَّ قدرَهُ عندَ الخلْقِ عظيمٌ فيتبعونَهُ علىٰ زلَّتِهِ) .

وقالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ : (إذا زلَّ العالِمُ . . زلَّ بزلَّتِهِ عالَمٌ مِنَ الخلقِ)⁽¹⁾ .

وقالَ : (ثلاثٌ بهنَّ ينهدمُ الزمانُ : إحداهنَّ زلَّةُ العالِمِ)⁽²⁾ .

وقالَ ابنُ مسعودٍ : (سيأتي على الناسِ زمانٌ تملُحُ فيهِ عذوبةُ القلوبِ ، فلا ينتفعُ يومئذٍ بالعلمِ عالمُهُ ولا متعلِّمُهُ ، فتكونُ قلوبُ علمائِهِمْ مثلَ السباخِ مِنْ ذواتِ الملْحِ ، ينزلُ عليها قطْرُ السماءِ فلا يوجدُ لها عذوبةٌ ، وذلكَ إذا مالتْ قلوبُ العلماءِ إلىٰ حبِّ الدنيا وإيثارِها على الآخرةِ ، فعندَ ذلكَ يسلبُها اللهُ تعالىٰ ينابيعَ الحكمةِ ، ويطفىءُ مصابيحَ الهدىٰ مِنْ قلوبِهِمْ ، فيخبرُكَ عالمُهُمْ حينَ تلقاهُ أنَّهُ يخشى اللهَ بلسانِهِ والفجورُ بيِّنٌ في عملِهِ ، فما أخصبَ الألسنَ يومئذٍ وما أجدبَ القلوبَ ! فواللهِ الذي لا إلـٰهَ إلا هوَ ؛ ما ذلكَ إلا لأنَّ المعلمينَ علَّموا لغيرِ اللهِ ، والمتعلِّمينَ تعلَّموا لغيرِ اللهِ تعالىٰ)⁽³⁾ .

وفي الإنجيلِ مكتوبٌ : (لا تطلبوا علمَ ما لمْ تعلموا حتَّىٰ تعملوا بما علِمتُمْ)⁽⁴⁾ .

وقالَ حذيفةُ رضيَ اللهُ عنهُ : (إنَّكمْ في زمانٍ مَنْ تركَ فيهِ عُشرَ ما يعلمُ . . هلكَ ،

---

(١) رویٰ بنحوه علىٰ لسان سيدنا عيسىٰ عليه السلام ابنُ المبارك في « الزهد » (١٤٧٤) .

(٢) رواه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١٨٦٧) .

(٣) انظر « الإتحاف » (١/ ٣٧٤) .

(٤) قوت القلوب (١/ ١٣٨) .

وسيأتي زمانٌ مَنْ عملَ فيهِ بعُشْرِ ما يعلَمُ . . نجا، وذلكَ لكثرةِ البطَّالينَ)⁽¹⁾ .

واعلمْ : أنَّ مثلَ العالمِ مثلُ القاضي ، وقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « القضاةُ ثلاثةٌ : قاضٍ قَضَىٰ بالحقِّ وهوَ يعلمُ ، فذاكَ في الجنةِ ، وقاضٍ قَضَىٰ بالجورِ وهوَ يعلمُ أوْ لا يعلمُ ، فهوَ في النارِ ، وقاضٍ قضىٰ بغيرِ ما أمرَ اللهُ بهِ ، فهوَ بالنارِ »⁽²⁾ .

وقالَ كعبٌ رحمهُ اللهُ : (يكونُ في آخرِ الزمانِ علماءُ يزهِّدونَ الناسَ في الدنيا ولا يزهدونَ ، ويخوِّفونَ الناسَ ولا يخافونَ ، وينهَوْنَ عنْ غشيانِ الولاةِ ويأتونَهُمْ ، ويؤثرونَ الدنيا على الآخرةِ ، يأكلونَ بألسنتِهِمْ ، يقرِّبونَ الأغنياءَ دونَ الفقراءِ ، يتغايرونَ على العلمِ كما تتغايرُ النساءُ على الرجالِ ، يغضبُ أحدُهُمْ علىٰ جليسِهِ إذا جالسَ غيرَهُ)⁽³⁾ ، أولئكَ الجبَّارونَ أعداءُ الرحمـٰنِ .

وقدْ رُوِيَ عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « إنَّ الشيطانَ ربَّما يسبقُكُمْ بالعلمِ » ، فقيلَ : يا رسولَ اللهِ ؛ وكيفَ ذلكَ ؟ قالَ : « يقولُ : اطلبِ العلمَ ولا تعملْ حتَّىٰ تعلمَ ، فلا يزالُ للعلمِ قائلاً وللعملِ مسوِّفاً حتَّىٰ يموتَ وما عملَ »⁽⁴⁾ .

---

(1) قوت القلوب (١/ ١٣٨) ، وروي مرفوعاً كذلك كما في « الترمذي » (٢٢٦٧) .

(2) رواه الترمذي (١٣٢٢) ، وأبو داوود (٣٥٧٣) ، وابن ماجه (٢٣١٥) .

(3) قوت القلوب (١/ ١٤٠) .

(4) رواه الخطيب في « الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع » (١/ ١٣٢) بنحوه ، وانظر « الإتحاف » (١/ ٣٧٦) .

وقالَ سَرِيٌّ السقَطيُّ : (اعتزلَ للتعبُّدِ رجلٌ كانَ حريصاً علىٰ طلبِ علْمِ الظاهرِ ، فسألتُهُ فقالَ : رأيتُ في النومِ قائلاً يقولُ لي : إلىٰ كمْ تضيِّعُ العلمَ ضيَّعَكَ اللهُ ! فقلتُ : إنِّي لأحفظُهُ ، فقالَ : إنَّ حفظَ العلمِ العملُ بهِ ، فتركتُ الطلبَ وأقبلتُ على العملِ)⁽¹⁾ .

وقالَ ابنُ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ : (ليسَ العلمُ بكثرةِ الروايةِ ، إنَّما العلمُ الخشيةُ)⁽²⁾ .

وقالَ الحسنُ : (اعلموا ما شئتُمْ أنْ تعلموا ، فواللهِ ؛ لا يأجرُكُمُ اللهُ حتَّىٰ تعملوا ، فإنَّ السفهاءَ همتُهُمُ الروايةُ ، والعلماءَ همتُهُمُ الرعايةُ)⁽³⁾ .

وقالَ مالكٌ رحمهُ اللهُ : (إنَّ طلبَ العلمِ لحسنٌ ، وإنَّ نشرَهُ لحسنٌ إذا صحَّتْ فيهِ النيةُ ، ولكنِ انظرْ ما يلزمُكَ مِنْ حينِ تصبحُ إلىٰ حينِ تمسي ، فلا تؤثرنَّ عليهِ شيئاً)⁽⁴⁾ .

وقالَ ابنُ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ : (أُنزلَ القرآنُ ليُعملَ بهِ ، فاتخذتُمْ دراستَهُ عملاً ، وسيأتي قومٌ يثقفونَهُ مثلَ القناةِ ، ليسوا بخيارِكُمْ ، والعالِمُ

---

(1) قوت القلوب (١/ ١٣٣) .

(2) رواه أحمد في « الزهد » (٨٦٧) .

(3) روي هـٰذا الخبر مرفوعاً وموقوفاً ومقطوعاً ، وانظر « القوت » (١/ ١٣٣) ، و« الإتحاف » (١/ ٣٧٧) .

(4) ما رواه الأكابر عن مالك (٣٧) ، وانظر « قوت القلوب » (١/ ١٣٥) ، و« حلية الأولياء » (٦/ ٣١٩) .

الذي لا يعملُ كالمريضِ الذي يصفُ الدواءَ ، والجائعِ الذي يصفُ لذائذَ الأطعمةِ ولا يجدُها ، وفي مثلِهِ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾)(١) .

وفي الخبرِ : « مِمَّا أخافُ علىٰ أُمتي زَلَّةُ عالمٍ وجدالُ منافقٍ في القرآنِ »(٢) .

* * *

ومنها : أنْ تكونَ عنايتُهُ بتحصيلِ العلمِ النافعِ في الآخرةِ : المرغِّبِ في الطاعةِ ، مجتنباً للعلوم التي يقلُّ نفعُها ، ويكثرُ فيها الجدالُ والقيلُ والقالُ .

فمثالُ مَنْ يعرضُ عَنْ علْمِ الأعمالِ ويشتغلُ بالجدالِ مثالُ رجلٍ مريضٍ بهِ عللٌ كثيرةٌ ، وقدْ صادفَ طبيباً حاذقاً في وقتٍ ضيِّقٍ يُخشىٰ فواتُهُ ، فاشتغلَ بالسؤالِ عنْ خاصيَّةِ العقاقيرِ والأدويةِ وغرائبِ الطبِّ ، وتركَ مهمَّهُ الذي هوَ مؤاخذٌ بهِ ، وذلكَ محضُ السفهِ .

وقدْ رُوِيَ : أنَّ رجلاً جاءَ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقالَ : علِّمني مِنْ غرائبِ العلْمِ ، فقالَ لهُ : « ما صنعتَ في رأسِ العلمِ ؟ » فقالَ : وما رأسُ العلمِ؟ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: « هلْ عرفتَ الربَّ تعالىٰ؟» قالَ: نعمْ ، قالَ : « فما صنعتَ في حقِّهِ ؟ » قالَ : ما شاءَ اللهُ ، فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « هل عرفتَ الموتَ ؟ » قالَ : نعمْ ، قال : « فما أعْدَدْتَ

---

(١) قوت القلوب (١/ ١٤٥) ، ورواه بنحوه الآجريُّ في « أخلاق حملة القرآن » (٣١) عن الفضيل بن عياض .

(٢) رواه الطبراني في « الكبير » (٢٠/ ١٣٨) .

لهُ ؟ » قالَ : ما شاءَ اللهُ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « اذهبْ فأحْكِمْ ما هنالكَ ، ثمَّ تعالَ . . نُعَلِّمْكَ مِنْ غرائبِ العلمِ »[1] .

بلْ ينبغي أنْ يكونَ التعلُّمُ مِنْ جنسِ ما رُوِيَ عن حاتِمٍ الأصمِّ تلميذِ شقيقٍ البلخيِّ رضيَ اللهُ عنهُما أنَّهُ قالَ لهُ شقيقٌ : منذُ كمْ صحبتني ؟ قالَ حاتِمٌ : منذُ ثلاثٍ وثلاثينَ سنةً ، قالَ : فما تعلمتَ منِّي في هـٰذهِ المدَّةِ ؟ قالَ : ثمانَ مسائلَ ، قالَ شقيقٌ لهُ : إنّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ ، ذهبَ عمري معكَ ولمْ تتعلَّمْ إلا ثمانيَ مسائلَ ! قالَ : يا أستاذُ ؛ لمْ أتعلَّمْ غيرَها ، وإني لا أحبُّ أنْ أكذبَ ، فقالَ : هاتِ هـٰذهِ الثمانيَ مسائلَ حتَّىٰ أسمعَها ، قالَ حاتِمٌ :

أمَّا الأولىٰ : نظرتُ إلىٰ هـٰذا الخلقِ ، فرأيتُ كلَّ واحدٍ يحبُّ محبوباً فهوَ معَ محبوبِهِ إلى القبرِ ، فإذا وصلَ إلى القبرِ . . فارقَهُ ، فجعلتُ الحسناتِ محبوبي ، فإذا دخلتُ القبرَ . . دخلَ محبوبي معي .

فقالَ : أحسنتَ يا حاتِمُ ، **فما الثانيةُ** ؟ فقالَ : نظرتُ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ ، فعلمتُ أنَّ قولَهُ سبحانَهُ هوَ الحقُّ ، فأجهدتُ نفسي في دفعِ الهوىٰ حتَّى استقرَّتْ علىٰ طاعةِ اللهِ تعالىٰ .

الثالثةُ : أنِّي نظرتُ إلىٰ هـٰذا الخلقِ ، فرأيتُ كلَّ مَنْ معَهُ شيءٌ لهُ قيمةٌ

---

[1] رواه أبو نعيم في « الحلية » (١/ ٢٤) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١٢٢٢) ، وانظر « الإتحاف » (١/ ٣٧٩) .

ومقدارٌ عندَهُ رفعَهُ وحفِظَهُ ، ثمَّ نظرتُ في قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ ، فكلَّما وقعَ معي شيءٌ لهُ قيمةٌ ومقدارٌ . وجهتُهُ إلى اللهِ ليبقىٰ لي عندَهُ محفوظاً .

الرابعةُ : أنِّي نظرتُ إلىٰ هـٰذا الخلقِ ، فرأيتُ كلَّ واحدٍ منهُمْ يرجعُ إلى المالِ والحسبِ والشرفِ والنسبِ ، فنظرتُ فيها فإذا هيَ لا شيءَ ، ثمَّ نظرتُ إلىٰ قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ ، فعملتُ في التقوىٰ حتَّىٰ أكونَ عندَ اللهِ كريماً .

الخامسةُ : نظرتُ إلىٰ هـٰذا الخلقِ وهُمْ يطعنُ بعضُهُمْ في بعضٍ ويلعنُ بعضُهُمْ بعضاً ، وأصلُ هـٰذا كلِّه الحسدُ ، ثم نظرتُ إلىٰ قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ ، فتركتُ الحسدَ واجتنبتُ الخلقَ ، وعلمتُ أنَّ القسْمَ مِنْ عندِ اللهِ سبحانَهُ ، فتركتُ عداوةَ الخلْقِ عنِّي .

السادسةُ : نظرتُ إلىٰ هـٰذا الخلقِ يبغي بعضُهُمْ علىٰ بعضٍ ، ويقاتلُ بعضُهُمْ بعضاً ، فرجعتُ إلىٰ قولِ اللهِ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ ، فعاديتُهُ وحدَهُ ، واجتهدتُ في أخْذِ حذري منهُ ؛ لأنَّ اللهَ تعالىٰ شهدَ عليهِ أنَّهُ عدوٌّ لي ، فتركتُ عداوةَ الخلْقِ غيرَهُ .

السابعةُ : نظرتُ إلىٰ هـٰذا الخلقِ ، فرأيتُ كلَّ واحدٍ منهُمْ يطلبُ هـٰذهِ الكسرةَ ، فيذلُّ نفسَهُ فيها ، ويدخلُ فيما لا يحلُّ لهُ ، ثمَّ نظرتُ إلىٰ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ ، فعلمتُ أنِّي واحدٌ مِنْ

هـٰذهِ الدوابِّ التي على اللهِ رزقُها ، فاشتغلتُ بما للهِ تعالىٰ عليَّ ، وتركتُ ما لي عندَهُ .

الثامنةُ : نظرتُ إلىٰ هـٰذا الخلقِ ، فرأيتُهُمْ كلَّهُمْ متوكِّلينَ علىٰ مخلوقٍ ؛ هـٰذا علىٰ ضيعَتِهِ ، وهـٰذا علىٰ تجارتِهِ ، وهـٰذا علىٰ صناعتِهِ ، وهـٰذا علىٰ صحَّةِ بدنِهِ ، وكلُّ مخلوقٍ متوكِّلٌ علىٰ مخلوقٍ مثلِهِ ، فرجعتُ إلىٰ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ﴾ ، فتوكلتُ على اللهِ عزَّ وجلَّ ، فهوَ حسبي .

قالَ شقيقٌ : يا حاتِمُ ؛ وفَّقَكَ اللهُ تعالىٰ ، فإنِّي نظرتُ في علومِ التوراةِ والإنجيلِ والزبورِ والقرآنِ العظيمِ ، فوجدْتُ جميعَ أنواعِ الخيرِ والديانةِ ، وهيَ تدورُ علىٰ هـٰذهِ الثمانِ مسائلَ ، فمَنِ استعملَها . . فقدِ استعملَ الكتبَ الأربعةَ(١) .

فهـٰذا الفنُّ مِنَ العلمِ لا يهتمُّ بإدراكِهِ والتفطُّنِ لهُ إلاَّ علماءُ الآخرةِ ، أمَّا علماءُ الدنيا . . فيشتغلونَ بما يتيسَّرُ بهِ اكتسابُ المالِ والجاهِ ، ويهملونَ أمثالَ هـٰذهِ العلومِ التي بها بعثَ اللهُ الأنبياءَ كلَّهُمْ عليهِمُ السلامُ .

وقالَ الضحَّاكُ بنُ مزاحمٍ : (أدركتُهُمْ وما يتعلَّمُ بعضُهُمْ مِنْ بعضٍ إلا الورعَ ، وهمُ اليومَ ما يتعلَّمونَ إلاَّ الكلامَ)(٢) .

* * *

---

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٨/ ٧٩) بنحوها .

(٢) قوت القلوب (١/ ٩٦) .

ومنها : **أَنْ يكونَ غيرَ مائلٍ إلى الترفُّهِ في المطعمِ والمشربِ ، والتنعمِ في الملبسِ ، والتجمُّلِ في الأثاثِ والمسكنِ** : بلْ يؤثرُ الاقتصادَ في جميعِ ذلكَ ، ويتشبَّهُ فيهِ بالسلفِ رحمهُمُ اللهُ تعالىٰ ، ويميلُ إلى الاكتفاءِ بالأقلِّ في جميعِ ذلكَ ، وكلَّما زادَ إلىٰ طرفِ القلَّةِ ميلُهُ . . ازدادَ مِنَ اللهِ قربُهُ ، وارتفعَ في علماءِ الآخرةِ حزبُهُ .

ويشهدُ لذلكَ ما حُكِيَ عنْ أبي عبدِ اللهِ الخوَّاصِ وكانَ مِنْ أصحابِ حاتمٍ الأصمِّ ، قالَ : دخلتُ معَ حاتمٍ الرَّيَّ ومعنا ثلاثُ مئةٍ وعشرونَ رجلاً نريدُ الحجَّ وعليهِمُ الزُّرَنْبانِقاتُ⁽¹⁾ ، وليسَ معَهُمْ جِرابٌ ولا طعامٌ ، فدخلْنا علىٰ رجلٍ مِنَ التجَّارِ متقشِّفٍ يحبُّ المساكينَ ، فأضافَنا تلكَ الليلةَ ، فلمَّا كانَ مِنَ الغدِ . . قالَ لحاتمٍ : ألكَ حاجةٌ ؟ فإنِّي أريدُ أنْ أعودَ فقيهاً لنا هوَ عليلٌ ، قالَ حاتمٌ : عيادةُ المريضِ فيها فضلٌ ، والنظرُ إلى الفقيهِ عبادةٌ ، وأنا أيضاً أجيءُ معكَ ، وكانَ العليلُ محمدَ بنَ مقاتلٍ قاضيَ الرَّيِّ ، فلمَّا جئنا إلى البابِ . . فإذا هوَ يشرقُ حسناً ، فبقيَ حاتمٌ متفكراً يقولُ : بابُ عالمٍ علىٰ هٰذهِ الحالِ !

ثمَّ أذنَ لهُمْ فدخلوا ، فإذا دارٌ حسناءُ قوراءُ ، واسعةٌ نزِهَةٌ ، وإذا بزَّةٌ وأمتعةٌ وستورٌ ، فبقيَ حاتمٌ متفكِّراً ، ثمَّ دخلوا إلى المجلسِ الذي هوَ فيهِ ، فإذا بفُرُشٍ وطيئةٍ وهوَ راقدٌ عليها ، وعندَ رأسِهِ غلامٌ وبيدِهِ مِذبَّةٌ ، فقعدَ الزائرُ عندَ رأسِهِ وسألَ عنْ حالِهِ وحاتمٌ قائمٌ ، فأومأَ إليهِ ابنُ مقاتلٍ أنِ

---

(١) **الزرنبانقات** : جُبَب الصوف .

اجلسْ ، فقالَ: لا أجلسُ ، فقالَ : لعلَّ لكَ حاجةً ، قالَ : نعمْ ، فقالَ : وما هيَ ؟ قال : مسألةٌ أسألُكَ عنها ، قال: سلني، قالَ : قمْ فاستوِ جالساً حتَّىٰ أسألَكَ ، فاستوىٰ جالساً .

قالَ حاتمٌ : علمُكَ هـٰذا مِنْ أينَ أخذتَهُ ؟ قالَ : مِنَ الثقاتِ حدَّثوني بهِ ، قالَ : عمَّنْ ؟ قالَ : عَنْ أصحابِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، قالَ : وأصحابُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عمَّنْ ؟ قالَ : عَنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، قالَ : ورسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عمَّنْ ؟ قالَ : عَنْ جبريلَ عليهِ السلامُ عَنِ اللهِ سبحانَهُ وتعالىٰ .

قالَ حاتمٌ : ففيما أدّاهُ جبريلُ عليهِ السلامُ عَنِ اللهِ تعالىٰ إلىٰ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وأدّاهُ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إلىٰ أصحابِهِ ، وأصحابُهُ إلى الثقاتِ ، وأدّاهُ الثقاتُ إليكَ : هلْ سمعتَ فيهِ : مَنْ كانَ في دارِهِ أميراً وكانتْ سعتُهُ أكثرَ . . كانَ لهُ عندَ اللهِ عزَّ وجلَّ المنزلةُ أكبرَ ؟ قالَ : لا ، قالَ : فكيف سمعتَ ؟ قالَ : سمعتُ : أنَّهُ مَنْ زهدَ في الدنيا ورغبَ في الآخرةِ وأحبَّ المساكينَ وقدَّمَ لآخرتِهِ . . كانتْ لهُ عندَ اللهِ المنزلةُ .

قالَ لهُ حاتمٌ : فأنتَ بمنِ اقتديتَ ؟ أبالنبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وأصحابِهِ رضيَ اللهُ عنهُمْ والصالحينَ ، أمْ بفرعونَ ونمروذَ أوَّلِ مَنْ بَنَىٰ بالجصِّ والآجرِّ ؟!

يا علماءَ السوءِ ؛ مثلُكُمْ يراهُ الجاهلُ المتكالبُ على الدنيا الراغبُ فيها

فيقولُ : العالمُ علىٰ هـٰذهِ الحالةِ ، لا أكونُ أنا شرّاً منهُ ! وخرجَ مِنْ عندِهِ .

فازدادَ ابنُ مقاتلٍ مرضاً .

وبلغَ أهلَ الرَّيِّ ما جرىٰ بينَهُ وبينَ ابنِ مقاتلٍ ، فقالوا لهُ : إنَّ الطَّنافِسيَّ بقزوينَ أكثرُ توسُّعاً منهُ ، فسارَ حاتمٌ إليهِ متعمداً ، فدخلَ عليهِ ، فقالَ : رحمَكَ اللهُ ؛ أنا رجلٌ أعجميٌّ أحبُّ أنْ تعلِّمَني مبتدأَ ديني ومفتاحَ صلاتي كيفَ أتوضأُ للصلاةِ ، قال : نعمْ وكرامةً ، يا غلامُ ؛ هاتِ إناءً فيه ماءٌ ، فأُتيَ بهِ ، فقعدَ الطنافسيُّ فتوضَّأَ ثلاثاً ثلاثاً ثمَّ قالَ : هـٰكذا فتوضَّأْ .

فقالَ حاتمٌ : مكانَكَ حتَّىٰ أتوضَّأَ بينَ يديكَ فيكونَ أوكدَ لما أريدُ ، فقامَ الطنافسيُّ وقعدَ حاتمٌ فتوضأَ ، ثمَّ غسلَ ذراعيهِ أربعاً أربعاً ، فقالَ لهُ الطنافسيُّ : يا هـٰذا ؛ أسرفتَ ، قالَ لهُ حاتمٌ : في ماذا ؟ قالَ : غسلتَ ذراعيكَ أربعاً .

فقالَ حاتمٌ : يا سبحانَ اللهِ العظيمِ ! أنا في كفٍّ مِنْ ماءٍ أسرفْتُ ، وأنتَ في جميعِ هـٰذا كلِّهِ لمْ تسرفْ ؟!

فعلمَ الطنافسيُّ أنَّهُ قصدَ ذلكَ دونَ التعلُّمِ ، فدخلَ إلى البيتِ فلمْ يخرجْ إلى الناسِ أربعينَ يوماً .

فلمَّا دخلَ حاتمٌ بغدادَ . . اجتمعَ إليهِ أهلُ بغدادَ ، فقالوا : يا أبا عبدِ الرحمـٰنِ ؛ أنتَ رجلٌ ألْكنُ أعجميٌّ وليسَ يكلِّمُكَ أحدٌ إلا قطعتَهُ !

قالَ : معي ثلاثُ خصالٍ بهنَّ أظهرُ علىٰ خصمي : أفرحُ إذا أصابَ

خصمِي ، وأحزنُ إذا أخطأَ ، وأحفظُ نفسي ألاَّ أجهلَ عليهِ .

فبلغَ ذلكَ أحمدَ ابنَ حنبلٍ رضيَ اللهُ عنهُ فقالَ : سبحانَ اللهِ ، ما أعقلَهُ ! قوموا بنا إليهِ .

فلما دخلوا عليهِ . . قالَ لهُ : يا أبا عبدِ الرحمـٰنِ ؛ ما السلامةُ مِنَ الدنيا ؟ قال : يا أبا عبدِ اللهِ ؛ لا تسلَمُ مِنَ الدنيا حتَّىٰ يكونَ معكَ أربعُ خصالٍ : تغفرُ للقومِ جهلَهُمْ ، وتمنعُ جهلَكَ منهُمْ ، وتبذلُ لهُمْ شيئَكَ ، وتكونُ مِنْ شيئِهِمْ آيساً ، فإذا كنتَ هـٰكذا . . سلمتَ .

ثمَّ سارَ إلى المدينةِ ، فاستقبلَهُ أهلُ المدينةِ ، فقالَ : يا قومِ ؛ أيَّةُ مدينةٍ هـٰذهِ ؟ قالوا : مدينةُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، قالَ : فأينَ قصْرُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ حتَّىٰ أصلِّيَ فيهِ ؟ قالوا : ما كانَ لهُ قصرٌ ، إنَّما كانَ لهُ بيتٌ لاطِئٌ بالأرضِ ، قالَ : فأينَ قصورُ أصحابِهِ رضيَ اللهُ عنهُمْ ؟ قالوا : ما كانَ لهمْ قصورٌ ، إنَّما كانَ لهُمْ بيوتٌ لاطئَةٌ بالأرضِ .

فقالَ حاتمٌ : يا قومُ ؛ فهـٰذهِ مدينةُ فرعونَ !

فأخذوهُ وذهبوا بهِ إلى السلطانِ ، وقالوا : هـٰذا العجميُّ يقولُ : هـٰذهِ مدينةُ فرعونَ ، قالَ الوالي : ولِمَ ذلكَ ؟ قالَ حاتمٌ : لا تعجَلْ عليَّ ، أنا رجلٌ أعجميٌّ غريبٌ ، دخلتُ البلدَ فقلتُ : مدينةُ مَنْ هـٰذهِ ؟ فقالوا : مدينةُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فقلتُ : فأينَ قصرُهُ . . . وقصَّ القصَّةَ ، ثمَّ قالَ : وقدْ قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ ، فأنتمْ

بِمَنْ تأسَّيتُمْ ؟ أبرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، أمْ بفرعونَ أوَّلِ مَنْ بنىٰ بالجصِّ والآجرِّ ؟! فخلوا عنهُ وتركوه⁽¹⁾ .

فهٰذِهِ حكايةُ حاتِمٍ الأصمِّ رحمهُ اللهُ تعالىٰ ، وسيأتي مِنْ سيرةِ السلفِ في البذاذةِ وتركِ التجمُّلِ ما يشهدُ لذلكَ في مواضعِهِ .

والتحقيقُ فيهِ : أنَّ التزيُّنَ بالمباحِ ليسَ بحرامٍ ، ولكنَّ الخوضَ فيهِ يوجبُ الأنْسَ بهِ حتَّىٰ يشقَّ تركُهُ ، واستدامةُ الزينةِ لا تمكنُ إلا بمباشرةِ أسبابٍ في الغالبِ يلزمُ مِنْ مراعاتِها ارتكابُ المعاصي ؛ مِنَ المداهنةِ ، ومراعاةِ الخلْقِ ومراءاتِهِمْ ، وأمورٍ أخرَ هيَ محظورةٌ ، والحزمُ اجتنابُ ذلكَ ؛ لأنَّ مَنْ خاضَ في الدنيا لا يسلمُ منها ألْبتةَ ، ولوْ كانتِ السلامةُ مبذولةً معَ الخوضِ فيها . . لكانَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لا يبالغُ في تركِ الدنيا ، حتَّىٰ نزعَ القميصَ المُطَرَّزَ بالعَلَمِ⁽²⁾ ، ونزعَ خاتمَ الذهبِ في أثناءِ الخطبةِ⁽³⁾ ، إلىٰ غيرِ ذلكَ ممَّا سيأتي بيانُهُ .

وقد حُكِيَ أنَّ يحيىٰ بنَ يزيدَ النوفليَّ كتبَ إلىٰ مالكِ بنِ أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُمَا :

---

(1) رواها أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٨/ ٨٠) .

(2) فقد روى البخاري (٣٧٣) ، ومسلم (٥٥٦) واللفظ له : أن النبي صلى الله عليه وسلم صلىٰ في خميصة لها أعلام وقال : « شغلتني أعلام هٰذه ، فاذهبوا بها إلىٰ أبي جهم وأتوني بأنبجانية » .

(3) ففي « البخاري » (٥٨٦٧) ، و« مسلم » (٢٠٩١) : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس خاتماً من ذهب ، فنبذه فقال : « لا ألبسه أبداً » فنبذ الناس خواتيمهم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وصلّى اللهُ على رسولِه محمّدٍ في الأولينَ والآخِرينَ

مِنْ يحيىٰ بنِ يزيدَ بنِ عبدِ الملكِ إلىٰ مالكِ بنِ أنسٍ .

أمَّا بعدُ :

فقدْ بلغني أنَّكَ تلبسُ الدِّقاقَ ، وتأكُلُ الرُّقاقَ[1] ، وتجلسُ على الوطاءِ ، وتجعلُ علىٰ بابِكَ حاجباً ، وقدْ جلستَ مجلسَ العلمِ ، وضُرِبَتْ إليكَ المطيُّ ، وارتحلَ إليكَ الناسُ ، واتخذوكَ إماماً ، ورضوا بقولِكَ ، فاتقِ اللهَ تعالىٰ يا مالكُ ، وعليكَ بالتواضعِ .

كتبتُ إليكَ بالنصيحةِ منِّي كتاباً ما اطلعَ عليهِ إلا اللهُ تعالىٰ ، والسلامُ .

فكتبَ إليهِ مالكٌ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وصلّى اللهُ على محمّدٍ وآلِهِ وصحبِهِ وسلَّمَ

مِنْ مالكِ بنِ أنسٍ إلىٰ يحيىٰ بنِ يزيدَ ، سلامُ اللهِ عليكَ .

أمَّا بعدُ :

فقدْ وصلَ إليَّ كتابُكَ ، فوقعَ منِّي موقعَ النصيحةِ في الشفقةِ والأدبِ ، أمتعَكَ اللهُ بالتقوىٰ ، وجزاكَ بالنصيحةِ خيراً ، وأسألُ اللهَ تعالى التوفيقَ ،

---

[1] **الدقاق** : الثياب الرفيعة ، وهي دق الثياب من كتان وقطن ، **والرقاق** : بضم الراء ، الخبز المرقق الذي عجن من دقيق منخول . « إتحاف » (١/ ٣٨٥) .

ولا حولَ ولا قوّةَ إلا باللهِ العليِّ العظيمِ .

فأمّا ما ذكرتَ لي أنِّي آكلُ الرُّقاقَ وألبسُ الدِّقاقَ وأحتجبُ وأجلسُ على الوطاء . . فنحنُ نفعلُ ذلكَ ونستغفرُ اللهَ تعالىٰ ، وقدْ قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ ، وإنِّي لأعلمُ أنَّ تركَ ذلكَ خيرٌ مِنَ الدخولِ فيهِ ، ولا تدعْنا منْ كتابِكَ ، فلسنا ندعُكَ مِنْ كتابِنا ، والسلامُ .

فانظرْ إلىٰ إنصافِ مالكٍ إذِ اعترفَ أنَّ تركَ ذلكَ خيرٌ منَ الدخولِ فيهِ ، وأفتىٰ بأنَّهُ مباحٌ ، وقدْ صدقَ فيهما جميعاً .

ومثلُ مالكٍ في منصبِهِ إذا سمحتْ نفسُهُ بالإنصافِ والاعترافِ في مثلِ هٰذهِ النصيحةِ . . فتقوىٰ أيضاً نفسُهُ على الوقوفِ علىٰ حدودِ المباحِ ، حتَّىٰ لا يحملُهُ ذلكَ على المراءاةِ والمداهنةِ ، والتجاوزِ إلى المكروهاتِ ، وأمَّا غيرُهُ . . فلا يقدرُ عليهِ .

فالتعريجُ على التنعُّمِ في المباحِ خطرٌ عظيمٌ ، وهوَ بعيدٌ مِنَ الخوفِ والخشيةِ ، وخاصِّيَّةُ علماءِ اللهِ تعالىٰ الخشيةُ ، وخاصِّيَّةُ الخشيةِ التباعدُ مِنْ مظانِّ الخطرِ .

* * *

ومنها : **أنْ يكونَ منقبضاً عنِ السلاطينِ** : فلا يدخلُ عليهِمْ ألبتةَ ما دامَ يجدُ إلى الفرارِ عنهُمْ سبيلاً ، بلْ ينبغي أنْ يحترزَ مِنْ مخالطتِهِمْ وإنْ جاؤُوا إليهِ ؛ فإنَّ الدنيا حلوةٌ خَضِرَةٌ ، وزمامُها بأيدي السلاطينِ ، والمخالطُ لهُمْ

لا يخلو عَنْ تكلُّفٍ في طلبِ مرضاتِهِمْ واستمالةِ قلوبِهِمْ معَ أنَّهُمْ ظَلَمةٌ ، ويجبُ علىٰ كلِّ متديِّنٍ الإنكارُ عليهِمْ ، وتضييقُ صدورِهِمْ بإظهارِ ظلمِهِمْ وتقبيحِ فعلِهِمْ .

فالداخلُ عليهِمْ إمَّا أنْ يلتفتَ إلىٰ تجمُّلِهِمْ فيزدريَ نعمةَ اللهِ عليهِ ، أوْ يسكتَ عنِ الإنكارِ عليهِمْ فيكونَ مداهناً لهُمْ ، أوْ يتكلَّفَ في كلامِهِ كلاماً لمرضاتِهِمْ وتحسينِ حالِهِمْ وذلكَ هوَ البَهْتُ الصريحُ ، أوْ أنْ يطمعَ في أنْ ينالَ مِنْ دنياهُمْ ، وذلكَ هوَ السُّحْتُ .

وسيأتي في كتابِ الحلالِ والحرامِ ما يجوزُ أنْ يُؤخذَ مِنْ أموالِ السلاطينِ وما لا يجوزُ مِنَ الإدرارِ والجوائزِ وغيرِها .

وعلى الجملةِ : فمخالطتُهُمْ مفتاحٌ للشُّرورِ ، وعلماءُ الآخرةِ طريقُهُمُ الاحتياطُ .

وقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ بَدَا . . جَفا ـ يعني : مَنْ سكنَ الباديةَ . . جفا ـ ومَنِ اتبعَ الصيدَ . . غَفَلَ ، ومَنْ أتى السلطانَ . . ٱفتُتِنَ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « سيكونُ عليكُمْ أمراءُ تعرفونَ منهمْ وتنكرونَ ، فمَنْ أنكرَ . . فقدْ بَرِئَ ، ومَنْ كرِهَ . . فقدْ سَلِمَ ، ولكنْ مَنْ رَضِيَ وتابعَ . . أبعدَهُ اللهُ تعالىٰ » ، قيلَ : أفلا نقاتِلُهُمْ؟ قال : « لا ، ما صلَّوا »(٢) .

---

(١) رواه أبو داوود (٢٨٥٩) .

(٢) رواه مسلم (١٨٥٤) .

وقالَ سفيانُ : (في جهنَّمَ وادٍ لا يسكنُهُ إلا القُرَّاءُ الزوَّارونَ للملوكِ)(١) .

وقالَ حذيفةُ : إيَّاكُمْ ومواقفَ الفتنِ ، قيلَ : وما هيَ؟ قالَ : أبوابُ الأمراءِ ، يدخلُ أحدُكُمْ على الأميرِ فيصدِّقُهُ بالكذبِ ، ويقولُ فيهِ ما ليسَ فيهِ(٢) .

وقالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « العلماءُ أمناءُ الرسلِ علىٰ عبادِ اللهِ تعالىٰ ما لمْ يُخالطوا السلطانَ ، فإذا فعلوا ذلكَ . . فقدْ خانوا الرسلَ ، فاحذروهُمْ واعْتزلُوهُمْ » ، رواهُ أنسٌ(٣) .

وقيلَ للأعمشِ : لقدْ أحييتَ العلمَ لكثرةِ مَنْ يأخُذُهُ عنكَ ، فقالَ : لا تعجلوا ؛ ثلثٌ يموتونَ قبلَ الإدراكِ ، وثلثٌ يلزمونَ أبوابَ السلاطينِ فهُمْ شرُّ الخلقِ ، والثلثُ الباقي لا يفلحُ منهُمْ إلا القليلُ(٤) .

ولذلكَ قالَ سعيدُ بنُ المسيَّبِ رحمهُ اللهُ تعالىٰ : (إذا رأيتمُ العالمَ يغشى الأمراءَ فاحترزوا منهُ ؛ فإنَّه لصٌّ)(٥) .

---

(١) رواه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١٠٩٧) .

(٢) رواه عبد الرزاق في « المصنف » (١١/ ٣١٦) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١/ ٢٧٧) .

(٣) رواه العقيلي كما في « جامع بيان العلم وفضله » (١١١٣) ، والديلمي كما في « مسند الفردوس » (٤٢١٠) ، وقال الحافظ المناوي في « فيض القدير » (٤/ ٣٨٣) نقلاً عن السيوطي : (قوله ـ أي ابن الجوزي ـ : « موضوع » ممنوع ، وله شواهد فوق الأربعين ، فنحكم له علىٰ مقتضىٰ صناعة الحديث بالحسن) .

(٤) أورده ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١١١٥) .

(٥) وهـٰذا الذي ذكره المصنف عن سعيد بن المسيب فقد ورد مرفوعاً عن أبي هريرة بلفظ : =

وقالَ الأوزاعيُّ : (ما منْ شيءٍ أبغضَ إلى اللهِ تعالىٰ منْ عالمٍ يزورُ عاملاً)[1] .

وقالَ رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « شرارُ العلماءِ الذينَ يأتونَ الأمراءَ ، وخيارُ الأمراءِ الذينَ يأتونَ العلماءَ »[2] .

وقالَ مكحولٌ الدمشقيُّ رحمهُ اللهُ : (مَنْ تعلَّمَ القرآنَ وتفقَّهَ في الدينِ ثمَّ صحبَ السلطانَ تملُّقاً إليهِ وطمعاً فيما لديهِ . . خاضَ في نارِ جهنَّمَ بعددِ خُطاهُ)[3] .

وقالَ سُحنونٌ : (ما أسمجَ بالعالمِ أنْ يُؤتىٰ إلىٰ مجلسِهِ فلا يوجدُ ، فيُسألُ عنهُ ، فيُقالُ : إنَّهُ عندَ الأميرِ !)[4] .

= « إذا رأيتم العالم يخالط السلطان مخالطة كثيرة . . فاعلم أنه لص » أخرجه الديلمي في « مسند الفردوس » (١٠٧٧) . « إتحاف » (١/ ٣٨٩) .

(١) وشاهده من حديث أبي هريرة رفعه ، أخرجه ابن ماجه : « إن أبغض الخلق إلى الله العالم يزور العمال » . « إتحاف » (١/ ٣٨٩) ، وهـٰذا الذي ذكره قد رواه الديلمي في « مسند الفردوس » (٨٢٢) ، والرافعي في « التدوين في أخبار قزوين » (٣/ ٤٥٠) .

(٢) عند ابن ماجه (٢٥٦) : « وإن من أبغض القراء إلى الله الذين يزورون الأمراء » ، وفي « الحلية » (٣/ ٢٤٣) من كلام سلمة بن دينار : (إن خير الأمراء من أحب العلماء ، وإن شر العلماء من أحب الأمراء) .

(٣) وهـٰذا قد روي مرفوعاً من حديث معاذ ، أخرجه أبو الشيخ في كتاب « الثواب » له ، وكذا الحاكم في « تاريخه » بلفظ : « إذا قرأ الرجل القرآن وتفقه في الدين ثم أتىٰ باب السلطان تملقاً إليه ، وطمعاً لما في يديه . . خاض بقدر خطاه في نار جهنم » . « إتحاف » (١/ ٣٩٠) .

(٤) ذكره ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١١١٧) .

قالَ : وكنتُ أسمعُ أنَّهُ يُقالُ : (إذا رأيتمُ العالمَ يحبُّ الدنيا . . فاتهمُوهُ علىٰ دينِكُمْ) حتَّىٰ جرَّبْتُ ذلكَ ؛ إذْ ما دخلتُ قطُّ علىٰ هـٰذا السلطانِ إلا وحاسبتُ نفسي بعدَ الخروجِ ، فأرىٰ عليها الدَّرَكَ⁽¹⁾ ، وأنتمْ ترَوْنَ ما ألقاهُ بهِ مِنَ الغلظةِ والفظاظةِ وكثرةِ المخالفةِ لهواهُ ، ولودِدتُ أنْ أنجوَ مِنَ الدخولِ عليهِ كفافاً ، معَ أنِّي لا آخذُ منهُ شيئاً ، ولا أشربُ لهُ شربةَ ماءٍ ، ثمَّ قالَ : وعلماءُ زمانِنا شرٌّ مِنْ علماءِ بني إسرائيلَ ؛ يخبرونَ السلطانَ بالرُّخَصِ وبما يوافقُ هواهُ ، ولوْ أخبروهُ بالذي عليهِ وفيهِ نجاتُهُ . . لاستثقلَهُمْ ، وكَرِهَ دخولَهُمْ عليهِ ، وكانَ ذلكَ نجاةً لهُمْ عندَ ربِّهِمْ⁽²⁾ .

وقالَ الحسنُ : (كانَ فيمنْ كانَ قبلَكُمْ رجلٌ لهُ قِدَمٌ في الإسلامِ وصحبةٌ لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ـ قالَ عبدُ اللهِ بنُ المباركِ : عنىٰ بهِ سعدَ بنَ أبي وقاصٍ رضيَ اللهُ عنهُ ـ قالَ : وكانَ لا يغشى السلاطينَ ، وينفرُ عنهُمْ ، فقالَ لهُ بنوهُ : يأتي هؤلاءِ مَنْ ليسَ هوَ مثلَكَ في الصحبةِ والقِدَمِ في الإسلامِ ، فلوْ أتيتَهُمْ !

فقالَ : يا بَنِيَّ ؛ آتي جيفةً قدْ أحاطَ بها قومٌ ؟! واللهِ ؛ لئنِ استطعتُ لا شاركتهُمْ فيها .

قالوا : يا أبانا ؛ إذاً نهلَكَ هزالاً .

---

(١) **الدرك** : التبعة وما يلحق منها .

(٢) ترتيب المدارك (١/ ٣٥٧) .

قالَ : يا بَنِيَّ ؛ لأنْ أموتَ مؤمناً مهزولاً أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أموتَ منافقاً سميناً(١) .

قالَ الحسنُ : (خصمَهُمْ واللهِ ؛ إذْ علِمَ أنَّ الترابَ يأكلُ اللحمَ والسِمَنَ ، دونَ الإيمانِ)(٢) .

وفي هٰذا إشارةٌ إلىٰ أنَّ الداخلَ على السلطانِ لا يسلَمُ مِنَ النفاقِ ألبتةَ ، وهوَ مضادٌّ للإيمانِ .

وقالَ أبو ذرٍّ لسلمةَ : (يا سلمةُ ؛ لا تغشَ أبوابَ السلاطينِ ؛ فإنَّك لا تصيبُ مِنْ دنياهُمْ شيئاً إلا أصابوا مِنْ دينِكَ أفضلَ منهُ)(٣) .

وهٰذهِ فتنةٌ عظيمةٌ للعلماءِ ، وذريعةٌ صعبةٌ للشيطانِ عليهِمْ ، لا سيما مَنْ لهُ لهجةٌ مقبولةٌ وكلامٌ حلْوٌ ، إذْ لا يزالُ الشيطانُ يُلقي إليهِ أنَّ في وعظِكَ لهُمْ ودخولِكَ عليهِمْ ما يزجرُهُمْ عنِ الظلْمِ ويقيمُ شعائرَ الشرعِ ، إلىٰ أنْ يخيَّلَ إليهِ أنَّ الدخولَ عليهِمْ مِنَ الدينِ ، ثمَّ إذا دخلَ . . لمْ يلبثْ أنْ يتلطَّفَ في الكلامِ ويداهنَ ، ويخوضَ في الثناءِ والإطراءِ ، وفيهِ هلاكُ الدينِ .

---

(١) فلم يزل رضي الله عنه في حال التقشف والصبر حتىٰ لحق بربه معتزلاً في قصره بالعقيق في سنة خمس وخمسين على المشهور ، وحمل على الأعناق ودفن بالبقيع ، وهو آخر العشرة موتاً ، فهو قدوةُ من ابتلي في حاله بالتلوين ، وحجةُ من تحصن بالوحدة والعزلة من التفتين . « إتحاف » (١/ ٣٩١) .

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في « العزلة » (٢٠٢) ، وحكى البلاذري في « أنساب الأشراف » (١٢/ ٣٨٩) هٰذا عن إياس بن قتادة ، وهو تابعي .

(٣) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٨٨٨٧) .

وكانَ يُقالُ : (العلماءُ إذا علموا . . عملوا ، فإذا عملوا . . شُغلوا ، فإذا شُغلوا . . فُقدوا ، فإذا فُقدوا . . طُلبوا ، فإذا طُلبوا . . هَربوا)(١) .

وكتبَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ إلى الحسنِ رحمَهُما اللهُ : أما بعدُ : فأشِرْ عليَّ بقومٍ أستعينُ بهِمْ علىٰ أمرِ اللهِ تعالىٰ .

فكتبَ إليهِ : أمَّا أهلُ الدينِ . . فلنْ يريدوكَ ، وأمَّا أهلُ الدنيا . . فلنْ تريدَهُمْ ، ولكنْ عليكَ بالأشرافِ ؛ فإنَّهُمْ يصونونَ شرفَهُمْ أنْ يدنِّسوهُ بالخيانةِ(٢) .

هٰذا في عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ رحمَهُ اللهُ ، وكانَ أزهدَ أهلِ زمانِهِ ، فإذا كانَ شرطُ أهلِ الدينِ الهربَ منهُ . . فكيفَ يستتبُّ طلبُ غيرِهِ ومخالطتُهُ ؟!

ولمْ يزلِ السلفُ العلماءُ مثلُ الحسنِ والثوريِّ وابنِ المباركِ والفضيلِ وإبراهيمَ بنِ أدهمَ ويوسفَ بنِ أسباطٍ يتكلَّمونَ في علماءِ الدنيا مِنْ أهلِ مكَّةَ والشامِ وغيرِهِمْ ؛ إمَّا لميلِهِمْ إلى الدنيا ، وإما لمخالطتِهِمُ السلاطينَ .

* * *

ومنها : ألا يكونَ مسارعاً إلى الفتوىٰ : بلْ يكونُ متوقِّفاً ومحترزاً ما وجدَ إلى الخلاصِ سبيلاً ، فإنْ سُئِلَ عمَّا يعلمُهُ تحقيقاً بنصِّ كتابِ اللهِ أو بنصِّ

---

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٥/ ٢٣٤) عن يزيد بن ميسرة رحمه الله تعالىٰ ، ومعنىٰ (**شغلوا**) أي : بالله تعالىٰ ، وهو نتيجة العمل الصادق ، و(**هربوا**) أي : من الخلق ؛ سلامة لدينهم وجمعاً لخواطر قلوبهم . « إتحاف » (١/ ٣٩١) .

(٢) قوت القلوب (١/ ١٣٤) .

حديثٍ أوْ إجماعٍ أوْ قياسٍ جليٍّ . . أفتىٰ ، وإنْ سُئِلَ عمَّا يشكُّ فيهِ . . قال : (لا أدري) ، وإنْ سُئِلَ عمَّا يظنُّهُ باجتهادٍ وتخمينٍ . . احتاطَ ودفعَ عنْ نفسِهِ وأحالَ علىٰ غيرِهِ إنْ كانَ في غيرِهِ غُنيةٌ .

هٰذا هوَ الحزمُ ؛ لأنَّ تقلُّدَ خطرِ الاجتهادِ عظيمٌ .

وفي الخبرِ : (العلمُ ثلاثةٌ : كتابٌ ناطقٌ ، وسنةٌ قائمةٌ ، ولا أدري)(١) .

وقالَ الشعبيُّ : (لا أدري نصفُ العلمِ)(٢) .

ومَنْ سكتَ حيثُ لا يدري للهِ تعالىٰ . . فليسَ بأقلَّ أجراً ممَّنْ نطقَ ؛ لأنَّ الاعترافَ بالجهْلِ أشدُّ على النفسِ ، وهٰكذا كانتْ عادةُ الصحابةِ والسلفِ رضيَ اللهُ عنهُمْ .

كانَ ابنُ عمرَ إذا سُئِلَ عنِ الفتوىٰ . . قالَ : اذهبْ إلىٰ هٰذا الأميرِ الذي تقلَّدَ أمورَ الناسِ فضَعْها في عنقِهِ(٣) .

وقالَ ابنُ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ : (إنَّ الذي يفتي الناسَ في كلِّ ما يستفتونَهُ لَمجنونٌ)(٤) .

---

(١) هو من كلام ابن عمر رضي الله عنهما ، رواه عنه الطبراني في « الأوسط » (١٠٠٥) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١٣٨٧) .

(٢) رواه الدارمي في « سننه » (١٨٦) .

(٣) قوت القلوب (١/ ١٣١) .

(٤) رواه الدارمي في « سننه » (١٧٦) .

وقالَ : (جُنَّةُ العالِمِ لا أدري ، فإذا أخطأها . . أصيبتْ مقاتلُهُ)(١) .

وقالَ إبراهيمُ بنُ أدهمَ رحمهُ اللهُ : (ليسَ شيءٌ أشدَّ على الشيطانِ مِنْ عالمٍ يتكلَّمُ بعلْمٍ ويسكتُ بعلْمٍ ، يقولُ : انظروا إلىٰ هـٰذا ، سكوتُهُ أشدُّ عليَّ مِنْ كلامِهِ)(٢) .

ووصفَ بعضُهُمُ الأبدالَ فقالَ : (أكْلُهُمْ فاقةٌ ، وكلامُهُمْ ضرورةٌ)(٣) أي : ما يتكلمونَ حتَّىٰ يُسألوا ، فإذا سُئِلوا ووجدوا مَنْ يكفيهِمْ . . سكتوا ، فإنِ اضطروا . . أجابوا ، وكانوا يعدُّون الابتداءَ قبلَ السؤالِ مِنَ الشهوةِ الخفيَّةِ للكلامِ .

ومرَّ عليٌّ وعبدُ اللهِ رضيَ اللهُ عنهُما برجلٍ يتكلَّمُ على الناسِ ، فقالا : (هـٰذا يقولُ : اعرفوني)(٤) .

وقالَ بعضُهُمْ : (إنَّما العالمُ الذي إذا سُئِلَ عنِ المسألةِ فكأنَّما يقلَعُ ضرسَهُ)(٥) .

---

(١) رواه الصنعاني في « الأمالي في آثار الصحابة » (١٦٢) ، وهو مروي عن غيره من السلف .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٨/ ٢٦) بنحوه .

(٣) قوت القلوب (١/ ١٥٤) ، والواصف هو فزارة الشامي كما جاء في غير هـٰذا الموضع .

(٤) قوت القلوب (١/ ١٥٥) ، وعبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه .

(٥) قوت القلوب (١/ ١٥٥) ، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١٤٥٩) بنحوه .

وكانَ ابنُ عمرَ يقولُ : (تريدونَ أنْ تجعلونا جسراً تعبرونَ علينا إلىٰ جهنَّمَ ؟!)(١) .

وقالَ أبو حفصٍ النيسابوريُّ : (العالمُ هوَ الذي يخافُ عندَ السؤالِ أنْ يُقالَ لهُ يومَ القيامةِ : مِنْ أينَ أجبتَ ؟)(٢) .

وكانَ إبراهيمُ التيميُّ إذا سُئِلَ عنْ مسألةٍ . . يبكي ويقولُ : لمْ تجدوا غيري حتَّى احتجتُمْ إليَّ ؟(٣) .

وكانَ أبو العاليةِ الرياحيُّ وإبراهيمُ والثوريُّ وابنُ أدهمَ يتكلَّمونَ على الاثنينِ والثلاثةِ والنفرِ اليسيرِ ، فإذا كثروا . . انصرفوا(٤) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما أدري أعزيرٌ نبيٌّ أمْ لا ، وما أدري أتُبَّعٌ ملعونٌ أمْ لا ، وما أدري ذو القرنين نبيٌّ أمْ لا »(٥) .

ولمَّا سُئِلَ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عنْ خيرِ البقاعِ في الأرضِ وشرِّها ، قالَ : « لا أدري » ، حتَّىٰ نزلَ عليهِ جبريلُ عليهِ السلامُ ، فسألَهُ عنْ ذلكَ ، فقالَ : لا أدري ، إلىٰ أنْ أعْلَمَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ أنَّ خيرَ

---

(١) قوت القلوب (١/ ١٥٥) .

(٢) قوت القلوب (١/ ١٥٥) بنحوه .

(٣) قوت القلوب (١/ ١٥٥) .

(٤) قوت القلوب (١/ ١٥٥) ، وإبراهيم هو النخعي .

(٥) رواه أبو داوود (٤٦٧٤) ، والجملة الأخيرة عند الحاكم في « المستدرك » (٢/ ١٤) .

البقاعِ المساجدُ ، وشرَّهَا الأَسْواقُ(١) .

وكانَ ابنُ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما يُسألُ عنْ عشرِ مسائلَ ، فيجيبُ عنْ واحدةٍ ويسكتُ عنْ تسعٍ(٢) .

وكانَ ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما يجيبُ عنْ تسعٍ ويسكتُ عنْ واحدةٍ(٣) .

وكانَ في الفقهاءِ مَنْ يقولُ : (لا أدري) أكثرَ مِنْ أنْ يقولَ : (أدري) ؛ منهمْ سفيانُ الثوريُّ ، ومالكُ بنُ أنسٍ ، وأحمدُ ابنُ حنبلٍ ، والفضيلُ بنُ عياضٍ ، وبشرُ بنُ الحارثِ(٤) .

وقالَ عبدُ الرحمٰنِ بنُ أبي ليلىٰ : (أدركتُ في هٰذا المسجدِ مئةً وعشرينَ مِنْ أصحابِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ما منهُمْ أحدٌ يُسألُ عنْ حديثٍ أوْ فتوىٰ إلا وَدَّ أنَّ أخاهُ كفاهُ ذلكَ)(٥) .

وفي لفظٍ آخرَ : (كانتِ المسألةُ تعرضُ علىٰ أحدِهِمْ فيردُّها إلى الآخرِ ، ويردُّها الآخرُ إلى الآخرِ ، حتَّىٰ تعودَ إلى الأولِ) .

ورُويَ أنَّ أصحابَ الصُّفَّةِ أُهديَ إلىٰ واحدٍ منهمْ رأسٌ مشويٌّ وهوَ في

---

(١) رواه ابن حبان في « صحيحه » (١٥٩٩) ، والطبراني في « الأوسط » (٧١٣٦) .

(٢) قوت القلوب (١/ ١٣١) .

(٣) قوت القلوب (١/ ١٣١) .

(٤) قوت القلوب (١/ ١٣١) .

(٥) تاريخ دمشق (٣٦/ ٨٧) ، وكذا في « قوت القلوب » (١/ ١٣١) .

غايةِ الضرِّ ، فأهداهُ إلىٰ آخرَ ، وأهداهُ الآخرُ إلىٰ آخرَ ، وهٰكذا دارَ بينهُمْ حتَّىٰ رجعَ إلى الأولِ(١) .

فانظرِ الآنَ كيفَ انعكسَ أمرُ العلماءِ ، فصارَ المهروبُ عنهُ مطلوباً ، والمطلوبُ مهروباً عنهُ .

ويشهدُ لحسنِ الاحترازِ مِنْ تقلُّدِ الفتوىٰ ما رُوِيَ مسنداً أنَّهُ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا يفتي الناسَ إلا ثلاثةٌ : أميرٌ ، أوْ مأمورٌ ، أوْ متكلِّفٌ »(٢) .

وقالَ بعضُهُمْ : (كانَ الصحابةُ يتدافعونَ أربعةَ أشياءَ : الإمامةَ ، والوصيةَ ، والوديعةَ ، والفتيا)(٣) .

وقالَ بعضُهُمْ : (كانَ أسرعُهُمْ إلى الفتيا أقلَّهُمْ علماً ، وأشدُّهُمْ دفعاً لها أورعَهُمْ)(٤) .

وكانَ شغلُ الصحابةِ والتابعينَ رضيَ اللهُ عنهُمْ في خمسةِ أشياءَ : قراءةِ القرآنِ ، وعمارةِ المساجدِ ، وذكرِ اللهِ تعالىٰ ، والأمرِ بالمعروفِ ، والنهيِ عنِ المنكرِ ؛ وذلكَ لما سمعوهُ مِنْ قولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « كلُّ كلامِ ابنِ آدمَ

---

(١) وإنما أورد المصنف هٰذه القصة هنا ليقاس عليه أمر الفتوىٰ حتىٰ يعيدها إلى الآخر . « إتحاف » (١/ ٣٩٨) .

(٢) كذا في « القوت » (١/ ١٣١) حيث قال : (وقد روينا مسنداً) وذكره ، وقد رواه بنحوه أحمد في « المسند » (٦/ ٢٢) ، والطبراني في « الكبير » (١٨/ ٧٦) ، وأوله : « لا يقصُّ إلا أمير . . . » ، وله روايات أخرىٰ .

(٣) قوت القلوب (١/ ١٣٢) .

(٤) جامع بيان العلم وفضله (١٥٢٥) ، وكذا في « قوت القلوب » (١/ ١٣٢) .

عليهِ لا لهُ إلا ثلاثةً : أمرٌ بمعروفٍ ، أوْ نهيٌ عنْ منكرٍ ، أوْ ذكرُ اللهِ تعالىٰ »(١) .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ الآيةَ .

ورأىٰ بعضُ العلماءِ بعضَ أصحابِ الرأيِ مِنْ أهلِ الكوفةِ في المنامِ ، فقالَ : ما رأيتَ فيما كنتَ عليهِ منَ الفتيا والرأيِ ؟ فكرهَ وجهَهُ وأعرضَ عنهُ ، وقالَ : ما وجدناهُ شيئاً ، وما حمدْنا عاقبتَهُ(٢) .

وقالَ أبو حَصِينٍ : (إنَّ أحدَهُمْ ليفتي في مسألةٍ لوْ وردتْ علىٰ عمرَ بنِ الخطابِ رضيَ اللهُ عنهُ لجمعَ لها أهلَ بدرٍ !)(٣) .

فلمْ يزلِ السكوتُ دأبَ أهلِ العلمِ إلا عندَ الضرورةِ ، وفي الخبرِ : « إذا رأيتمُ الرجلَ قدْ أُوتيَ صمتاً وزهداً . . فاقتربُوا منهُ ؛ فإنَّهُ يُلَقَّى الحكمةَ »(٤) .

وقيلَ : العالمُ : إمَّا عالمُ عامَّةٍ ، وهوَ المفتي ، وهُمْ أصحابُ الأساطينِ ، أوْ عالمُ خاصَّةٍ ، وهوَ العالمُ بالتوحيدِ وأعمالِ القلوبِ ، وهُمْ أصحابُ الزوايا المنفردونَ(٥) .

---

(١) رواه الترمذي (٢٤١٢) ، وابن ماجه (٣٩٧٤) بنحوه .

(٢) قوت القلوب (١/ ١٣٢) بنحوه .

(٣) رواه البيهقي في « المدخل » (٨٠٣) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٨/ ٤١٠) .

(٤) رواه ابن ماجه (٤١٠١) .

(٥) قوت القلوب (١/ ١٤٢) ، **والأساطين** : جمع أسطوانة ، وهي هنا السارية تكون في المسجد .

وكانَ يُقالُ : (مثلُ أحمدَ ابنِ حنبلٍ مثلُ دِجلةَ ، كلُّ أحدٍ يغترفُ منها ، ومثلُ بشْرِ بنِ الحارثِ مثلُ بئرٍ عذبةٍ مغطَّاةٍ ، لا يقصدُها إلا واحدٌ بعدَ واحدٍ)(١) .

وكانوا يقولونَ : فلانٌ عالمٌ ، وفلانٌ متكلِّمٌ ، وفلانٌ أكثرُ كلاماً ، وفلانٌ أكثرُ علماً(٢) .

وقالَ أبو سليمانَ : (المعرفةُ إلى السكوتِ أقربُ منها إلى الكلامِ)(٣) .

وقالَ بعضُهُمْ : (إذا كثرَ العلمُ . . قلَّ الكلامُ)(٤) .

وكتبَ سلمانُ إلىٰ أبي الدرداءِ رضيَ اللهُ عنهُما وكانَ قدْ آخىٰ بينَهُما رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ(٥) : (يا أخي ؛ بلغني أنَّكَ أُقعدتَ طبيباً تداوي المرضىٰ ، فانظرْ فإنْ كنتَ طبيباً . . فتكلَّمْ ؛ فإنَّ كلامَكَ شفاءٌ ، وإنْ كنتَ مُتَطَبِّباً . . فاللهَ اللهَ ، لا تقتلْ مسلماً) ، فكانَ أبو الدرداءِ يتوقَّفُ بعدَ ذلكَ إذا سُئِلَ(٦) .

وكان أنسُ بنُ مالكٍ رضيَ اللهُ عنهُ إذا سُئِلَ يقولُ : (سَلُوا مولانا الحسنَ)(٧) .

---

(١) قوت القلوب (١/ ١٤٢) .

(٢) قوت القلوب (١/ ٤٢) ، وإنما أراد التفرقة بين العلم والكلام .

(٣) قوت القلوب (١/ ١٤٢) .

(٤) قوت القلوب (١/ ١٤٢) ، وفي (هـ) زيادة : (إذا كثر الكلام . . قل العلم) .

(٥) كما جاء ذلك في « البخاري » (١٩٦٨) .

(٦) قوت القلوب (١/ ١٤٧) .

(٧) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٦٧٤٥) .

وكانَ ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما إذا سئلَ يقولُ : (سَلُوا جابرَ بنَ زيدٍ)(١) .

وكانَ ابنُ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما يقولُ : (سَلُوا سعيدَ بنَ المسيَّبِ)(٢) .

وحُكِيَ أنَّهُ روىٰ صحابيٌّ في حضرةِ الحسنِ عشرينَ حديثاً ، فسُئِلَ عنْ تفسيرِها فقالَ : ما عندي إلا ما رويتُ ، فأخذَ الحسنُ في تفسيرِها حديثاً حديثاً ، فتعجَّبوا مِنْ حسنِ حفظِهِ وحسنِ تفسيرِهِ ، فأخذَ الصحابيُّ كفّاً مِنْ حصىً ورماهُمْ بهِ وقالَ : تسألوني عنِ العلمِ وهٰذا الحبرُ بينَ أظهرِكُمْ ؟!(٣) .

* * *

ومنها : أنْ يكونَ أكثرُ اهتمامِهِ بعلمِ الباطنِ ومراقبةِ القلبِ ، ومعرفةِ طريقِ الآخرةِ وسلوكِهِ(٤) ، وصدقِ الرجاءِ في انكشافِ ذلكَ : منَ المجاهدةِ والمراقبةِ ؛ فإنَّ المجاهدةَ تفضي إلى المشاهدةِ في دقائقِ علومِ القلوبِ وتتفجرُ بها ينابيعُ الحكمةِ مِنَ القلبِ ، وأمَّا الكتبُ والتعليمُ . . فلا تفي بذلكَ ، بلِ الحكمةُ الخارجةُ عنِ الحصْرِ والعدِّ إنَّما تنفتحُ بالمجاهدةِ والمراقبةِ ، ومباشرةِ الأعمالِ الظاهرةِ والباطنةِ ، والجلوسِ معَ اللهِ تعالىٰ في الخلوةِ معَ حضورِ القلبِ بصافي الفكرِ ، والانقطاعِ إلى اللهِ تعالىٰ عمَّا سواهُ ، فذلكَ مفتاحُ الإلهامِ ، ومنبعُ الكشْفِ .

---

(١) قوت القلوب (١/ ١٤٧) .

(٢) رواه ابن سعد في « طبقاته » (٧/ ١٤٠) .

(٣) قوت القلوب (١/ ١٤٧) بنحوه .

(٤) بواسطة مرشد كامل أو عارف حاذق يستفيد ذلك بمجالسته . « إتحاف » (١/ ٤٠٢) .

فكمْ مِنْ متعلِّمٍ طالَ تعلُّمُهُ ولمْ يقدِرْ علىٰ مجاوزةِ مسموعِهِ بكلمةٍ ، وكمْ مِنْ مقتصرٍ على المهمِّ في التعلُّمِ ومتوفِّرٍ على العملِ ومراقبةِ القلْبِ فتَحَ اللهُ لهُ مِنْ لطائفِ الحكمِ ما تحارُ فيهِ عقولُ ذوي الألبابِ !

ولذلكَ قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ عملَ بما علمَ . . وَرَّثَهُ اللهُ علْمَ ما لمْ يعلمْ »(١) .

وفي بعضِ الكتبِ السالفةِ : (يا بني إسرائيلَ ؛ لا تقولوا : العلمُ في السماءِ مَنْ ينزلُ بهِ ، ولا في تُخُومِ الأرضِ مَنْ يصعدُ بهِ ، ولا مِنْ وراءِ البحارِ مَنْ يعبرُ يأتي بهِ ، العلْمُ مجعولٌ في قلوبِكُمْ ، تأدَّبوا بين يديَّ بآدابِ الروحانيينَ ، وتخلَّقُوا لي بأخلاقِ الصدِّيقينَ . . أُظهِرِ العلمَ في قلوبِكُمْ حتَّىٰ يغطيَكُمْ ويغمرَكُمْ)(٢) .

وقالَ سهلُ بنُ عبدِ اللهِ التُّسْتَرِيُّ رحمهُ اللهُ : (خرجَ العلماءُ والعبَّادُ والزهَّادُ مِنَ الدنيا وقلوبُهُمْ مقفلةٌ ، ولمْ تُفتحْ إلا قلوبُ الصدِّيقينَ والشهداءِ ، ثمَّ تلا قولَهُ تعالىٰ : ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ﴾ الآيةَ)(٣) .

ولولا أنَّ إدراكَ قلبِ مَنْ لهُ قلبٌ بالنورِ الباطنِ حاكمٌ علىٰ علْمِ الظاهرِ . . لما قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ٱسْتَفْتِ قلبَكَ وإنْ أفتَوكَ وأفتَوكَ وأفتَوكَ »(٤) .

---

(١) رواه أبو نعيم في « الحلية » (١٠/ ١٤) .

(٢) قوت القلوب (١/ ١٣٧) .

(٣) قوت القلوب (١/ ١٥٢) .

(٤) رواه أحمد في « مسنده » (٤/ ٢٢٨)، وهـٰذا مخصوص لمن كان له قلب وألقىٰ سمعه ، =

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ فيما يرويهِ عنْ ربِّهِ: «لا يزالُ العبدُ يتقرَّبُ إليَّ بالنَّوافِلِ حتَّىٰ أحبَّهُ ، فإذا أحببتُهُ . . كنتُ سمعَهُ الذي يسمعُ بهِ . . . » الحديثَ(١) .

فكمْ مِنْ معانٍ دقيقةٍ مِنْ أسرارِ القرآنِ تخطرُ علىٰ قلْبِ المتجرِّدِينَ للذكرِ والفكرِ تخلو عنها كتبُ التفاسيرِ ولا يطلعُ عليها أفاضلُ المفسرينَ ! وإذا انكشفَ ذلكَ للمريدِ المراقبِ وعُرِضَ على المفسرينَ(٢) . . استحسنوهُ ، وعلموا أنَّ ذلكَ مِنْ تنبيهاتِ القلوبِ الزكيةِ ، وألطافِ اللهِ تعالىٰ بالهممِ العاليةِ المتوجهةِ إليهِ ، وكذلكَ في علومِ المكاشفةِ وأسرارِ علومِ المعاملةِ ودقائقِ خواطرِ القلوبِ ؛ فإنَّ كلَّ علْمٍ مِنْ هـٰذهِ العلومِ بحرٌ لا يُدركُ عمقُهُ ، وإنَّما يخوضُهُ كلُّ طالبٍ بقدْرِ ما رُزِقَ منهُ ، وبحسَبِ ما وُفِّقَ لهُ مِنْ حُسْنِ العملِ .

وفي وصفِ هؤلاءِ العلماءِ قالَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ في حديثٍ طويلٍ : (القلوبُ أوعيةٌ ، وخيرُها أوعاها ، والناسُ ثلاثةٌ : عالمٌ ربانيٌّ ، ومتعلِّمٌ علىٰ سبيلِ النجاةِ ، وهَمَجٌ رَعاعٌ أتباعُ كلِّ ناعقٍ ، يميلونَ معَ كلِّ ريحٍ ، لمْ يستضيئوا بنورِ العلمِ ، ولمْ يلجؤوا إلىٰ ركنٍ وثيقٍ ، العلمُ خيرٌ مِنَ المالِ ، العلمُ يحرسُكَ وأنتَ تحرسُ المالَ ، والعلمُ يزكو على الإنفاقِ والمالُ تنقصُهُ النفقةُ ، محبَّةُ العالمِ دينٌ يدانُ بهِ ، تُكتسبُ بهِ الطاعةُ في حياتِهِ ، وجميلُ

= وشهد قيام شاهده ، وعري عن شهواته ومعهوده ؛ لأن الفقه ليس من وصف اللسان . « إتحاف » (١/ ٤٠٣) .

(١) رواه البخاري (٦٥٠٢) .

(٢) المنصفين المحفوظين من علائق الشهوة . « إتحاف » (١/ ٤٠٤) .

الأحدوثةِ بعدَ موتِهِ ، العلمُ حاكمٌ والمالُ محكومٌ عليهِ ، ومنفعةُ المالِ تزولُ بزوالِهِ ، ماتَ خُزَّانُ الأموالِ وهمْ أحياءٌ ، والعلماءُ باقونَ ما بقيَ الدهرُ .

ثمَّ تنفَّسَ الصعداءَ وقالَ : هاهْ ! **إنَّ هٰهنا علْماً جمّاً لوْ وجدتُ لهُ حملةً** ، بلْ أجدُ طالباً غيرَ مأمونٍ يستعملُ آلةَ الدينِ في طلبِ الدنيا ، ويستطيلُ بنِعَمِ اللهِ علىٰ أوليائِهِ ، ويستظهرُ بحُجَجِهِ علىٰ خلقِهِ ، أوْ منقاداً لأهلِ الحقِّ ، لكنْ ينزرعُ الشكُّ في قلبِهِ بأوّلِ عارضٍ مِنْ شبهةٍ ، لا بصيرةَ لهُ ، **لا ذا ولا ذاكَ** ، أوْ منهوماً باللذّاتِ سلسَ القيادِ في طلبِ الشهواتِ ، أوْ مغرىً بجمْعِ الأموالِ والادخارِ ، منقاداً لهواهُ ، أقربُ شَبَهاً بهما الأنعامُ السائمةُ(١) .

اللهمَّ ؛ هٰكذا يموتُ العلْمُ إذا ماتَ حاملوهُ ، بلْ لا تخلو الأرضُ مِنْ قائمٍ للهِ بحجَّةٍ ، إمَّا ظاهرٌ مكشوفٌ ، وإمَّا خائفٌ مقهورٌ ؛ لئلا تبطُلَ حججُ اللهِ تعالىٰ وبيِّناتُهُ ، وكمْ وأينَ . . أولئكَ همُ الأقلُّونَ عدداً ، الأعظمونَ قدْراً ؟! أعيانُهُمْ مفقودةٌ ، وأمثالُهُمْ في القلوبِ موجودةٌ ، يحفظُ اللهُ تعالىٰ بهِمْ حججَهُ حتَّىٰ يُودِعُوها نظراءَهُمْ ، ويزرعُوها في قلوبِ أشباهِهِمْ ، هجَمَ بهِمُ العلْمُ علىٰ حقيقةِ الأمرِ ، فباشروا رُوحَ اليقينِ ، فاستلانوا ما استوعرَ منهُ المترفونَ ، وأَنِسُوا بما استوحشَ منهُ الغافلونَ ، صَحِبوا الدنيا بأبدانٍ أرواحُها معلَّقةٌ بالمحلِّ الأعلىٰ ، أولئكَ أولياءُ اللهِ عزَّ وجلَّ مِنْ خلقِهِ ، وأمناؤُهُ وعمالُهُ في أرضِهِ ، والدعاةُ إلىٰ دينِهِ .

---

(١) قوله : (بهما) المنهوم باللذة ، والمغرىٰ بجمع الأموال .

ثمَّ بكىٰ وقالَ : وا شوقاهُ إلىٰ رؤيتِهِمْ)(١) .

فهٰذا الذي ذكرَهُ آخراً هوَ وصْفُ علماءِ الآخرةِ ، وهوَ العلمُ الذي يُستفادُ أكثرُهُ مِنَ العملِ والمواظبةِ على المجاهدةِ .

* * *

ومنها : أنْ يكونَ شديدَ العنايةِ بتقويةِ اليقينِ : فإنَّ اليقينَ هوَ رأسُ مالِ الدينِ ، قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « اليقينُ الإيمانُ كلُّهُ »(٢) .

ولا بدَّ منْ تعلُّمِ علْمِ اليقينِ ، أعني أوائلَهُ ، ثمَّ ينفتحُ للقلبِ طريقُهُ ، ولذلكَ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « تعلَّمُوا اليقينَ »(٣) ، ومعناهُ : جالسوا الموقنينَ ، واسمعوا منهُمْ علْمَ اليقينِ ، وواظبوا على الاقتداءِ بهِمْ ؛ ليقوىٰ يقينُكُمْ كما قويَ يقينُهُمْ ، وقليلٌ منَ اليقينِ خيرٌ مِنْ كثيرٍ مِنَ العملِ .

قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لمَّا قيلَ لهُ : رجلٌ حسنُ اليقينِ كثيرُ الذنوبِ ، ورجلٌ مجتهدٌ في العبادةِ قليلُ اليقينِ ؟ فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما مِنْ آدميٍّ إلاَّ ولهُ ذنوبٌ ، ولكنْ مَنْ كانَ غريزتُهُ العقلَ وسجيتُهُ اليقينَ . . لمْ تضرُّهُ

---

(١) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١/ ٧٩ ـ ٨٠) ، والخطيب في « تاريخ بغداد » (٦/ ٣٧٦) ، وانظر « قوت القلوب » (١/ ١٤٢ـ١٤٣) ، و« إتحاف السادة المتقين » (١/ ٤٠٦) .

(٢) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٥/ ٣٤) ، والبيهقي في « الشعب » (٩٢٦٥) .

(٣) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٦/ ٩٥) ، وابن أبي الدنيا في « اليقين » (٧) .

الذنوبُ ؛ لأنَّه كلَّما أذنبَ . . تابَ واستغفرَ وندمَ ، فتُكفَّرُ ذنوبُهُ ، ويبقىٰ لهُ فضْلٌ يدخلُ بهِ الجنةَ »(١) .

ولذلكَ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مِنْ أقلِّ ما أُوتيتمُ اليقينُ وعزيمةُ الصبرِ ، ومَنْ أُعْطيَ حَظَّهُ منهما . . لمْ يُبَالِ ما فاتَهُ مِنْ قيامِ الليلِ وصيامِ النهارِ »(٢) .

وفي وصيةِ لقمانَ لابنِهِ : (يا بنيَّ ؛ لا يُستطاعُ العملُ إلا باليقينِ ، ولا يعمَلُ المرءُ إلا بقدْرِ يقينِهِ ، ولا يقصِّرُ عاملٌ حتَّىٰ ينقصَ يقينُهُ)(٣) .

وقالَ يحيىٰ بنُ معاذٍ : (إنَّ للتوحيدِ نوراً ، وللشرْكِ ناراً ، وإنَّ نورَ التوحيدِ أحرقُ لسيئاتِ الموحدينَ منْ نارِ الشرْكِ لحسناتِ المشركينَ)(٤) ، وأرادَ بهِ اليقينَ .

---

(١) الحديث عند الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (ص ٢٤٢) ، وهو في « القوت » (١/ ١٣٥) ، وانظر « المطالب العالية » (٧/ ٢٦٦ ، ٢٦٩) ، و« الإتحاف » (١/ ٤٠٩) .

(٢) قال صاحب « القوت » (١/ ١٩٤) : (وأخبر عليه الصلاةُ والسلام أن الصبر كمال العمل والأجر ، فقال في حديث يرويه شهر بن حوشب الأشعري ، عن أبي أمامة الباهلي ، عن النبي صلى الله عليه وسلم . . .) وذكره ، قال ملا علي في « الأسرار المرفوعة » : (قلت : وهو مستفاد من قوله تعالىٰ : ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ، وأما عزيمة الصبر في العمل . . فكذا قليل كما قال الله تعالىٰ : ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾) .

(٣) قوت القلوب (١/ ١٣٥) .

(٤) قوت القلوب (١/ ١٣٦) .

وقدْ أشارَ اللهُ تعالىٰ في القرآنِ إلىٰ ذكرِ الموقنينَ في مواضعَ دلَّ بها علىٰ أنَّ اليقينَ هوَ الرابطةُ للخيراتِ والسعاداتِ .

* * *

فإنْ قلتَ : فما معنى اليقينِ ، وما معنىٰ قوتِهِ وضعفِهِ ؟ فلا بدَّ مِنْ فهمِهِ أولاً ، ثمَّ الاشتغالِ بطلبِهِ وتعلُّمِهِ ؛ فإنَّ ما لا تُفهَمُ صورتُهُ لا يمكنُ طلبُهُ .

فاعلمْ : أنَّ اليقينَ لفظٌ مشتركٌ يطلقُهُ فريقانِ لمعنيينِ مختلفينِ :

أمَّا النظَّارُ والمتكلمونَ : فيعبِّرونَ بهِ عن عدمَ الشكِّ⁽¹⁾ ؛ إذْ ميلُ النفسِ إلى التصديقِ بالشيءِ لهُ أربعُ مقاماتٍ :

الأولُ : أنْ يعتدلَ التصديقُ والتكذيبُ ، ويُعبَّرُ عنهُ بالشكِّ ، كما إذا سُئلتَ عنْ شخصٍ معيَّنٍ أنَّ اللهَ تعالىٰ يعاقبُهُ أمْ لا وهوَ مجهولُ الحالِ عندَكَ . . فإنَّ نفسَكَ لا تميلُ إلى الحكْمِ فيهِ بإثباتٍ ولا نفيٍ ، بلْ يستوي عندَكَ إمكانُ الأمرينِ ، فيسمَّىٰ هـٰذا **شكّاً** .

الثاني : أنْ تميلَ نفسُكَ إلىٰ أحدِ الأمرينِ معَ الشعورِ بإمكانِ نقيضِهِ ، ولكنَّهُ إمكانٌ لا يمنعُ ترجيحَ الأوَّلِ ، كما إذا سُئلتَ عنْ رجلٍ تعرفُهُ بالصلاحِ والتقوىٰ أنَّهُ بعينِهِ لوْ ماتَ علىٰ هـٰذهِ الحالةِ هلْ يُعاقبُ ؟ فإنَّ نفسَكَ تميلُ إلىٰ أنَّهُ لا يُعاقبُ أكثرَ مِنْ ميلِها إلى العقابِ ، وذلكَ لظهورِ علاماتِ الصلاحِ ، ومعَ هـٰذا فأنتَ تجوِّزُ اختفاءَ أمرٍ موجبٍ للعقابِ في باطنِهِ وسريرتِهِ ، فهـٰذا

---

(١) فالشكُّ نقيضه ، وهـٰذا هو مذهب أهل اللغة . « إتحاف » (١/ ٤١٠) .

التجويزُ مساوقٌ لذلكَ الميلِ ، ولكنَّه غيرُ دافعٍ رجحانَهُ ، فهـٰذِهِ الحالةُ تُسمَّىٰ **ظنّاً** .

الثالثُ : أنْ تميلَ النفسُ إلى التصديقِ بشيءٍ بحيثُ يغلبُ عليها ولا يخطرُ بالبالِ غيرُهُ ، ولوْ خطرَ بالبالِ . . لنَبَتِ النفسُ عنْ قبولِهِ ، ولكنْ ليسَ ذلكَ عنْ معرفةٍ محقَّقةٍ ؛ إذْ لوْ أحسنَ صاحبُ هـٰذا المقامِ التأمُّلَ والإصغاءَ إلى التشكيكِ والتجويزِ . . لاتسعتْ نفسُهُ للتجويزِ ، وهـٰذا يسمَّى **اعتقاداً مقارباً لليقينِ** ، وهوَ اعتقادُ العوامِّ في الشرعياتِ كلِّها ؛ إذْ رسخَ في نفوسِهِمْ بمجرَّدِ السماعِ ، حتَّىٰ إنَّ كلَّ فرقةٍ تثقُ بصحَّةِ مذهبِها وإصابةِ إمامِها ومتبوعِها ، ولوْ ذُكِرَ لأحدِهِمْ إمكانُ خطأِ إمامِهِ . . نفرَ عنْ قبولِهِ(١) .

الرابعُ : المعرفةُ الحقيقيةُ الحاصلةُ بطريقِ البرهانِ الذي لا يُشكُّ فيهِ ، ولا يُتصوَّرُ الشكُّ فيهِ ، فإذا امتنعَ وجودُ الشكِّ وإمكانُهُ . . يسمَّىٰ **يقيناً** عندَ هؤلاءِ .

ومثالُهُ : أنَّهُ إذا قيلَ للعاقلِ : هلْ في الوجودِ شيءٌ هوَ قديمٌ ؟ فلا يمكنُهُ التصديقُ بهِ بالبديهةِ ؛ لأنَّ القديمَ غيرُ محسوسٍ ، لا كالشمسِ والقمرِ ؛ فإنَّهُ يصدقُ بوجودِهِما بالحسِّ ، وليسَ العلمُ بوجودِ شيءٍ قديمٍ أزليٍّ ضرورياً مثلَ العلمِ بأنَّ الاثنينِ أكثرُ مِنَ الواحدِ ، بلْ مثلَ العلمِ بأنَّ حدوثَ حادثٍ بلا سببٍ محالٌ ، فإنَّ هـٰذا أيضاً ضروريٌّ ، فحقُّ غريزةِ العقلِ أنْ تتوقَّفَ عنِ

---

(١) انظر « الاقتصاد في الاعتقاد » (ص٢٢٨) ، وفصَّل تفصيلاً حسناً .

التصديقِ بوجودِ القديمِ علىٰ طريقِ الارتجالِ والبديهةِ .

ثمَّ مِنَ الناسِ مَنْ يسمعُ ذلكَ ويصدِّقُ بالسماعِ تصديقاً جزماً ويستمرُّ عليهِ ، وذلكَ هوَ الاعتقادُ ، وهوَ حالُ جميعِ العوامِّ ، ومِنَ الناسِ مَنْ يصدِّقُ بهِ بالبرهانِ وهوَ أنْ يُقالَ لهُ : إنْ لمْ يكنْ في الوجودِ قديمٌ . . فالموجوداتُ كلُّها حادثةٌ ، فإنْ كانتْ كلُّها حادثةً . . فهيَ حادثةٌ بلا سببٍ ، أوْ فيها حادثٌ بلا سببٍ ، وذلكَ محالٌ ؛ فالمؤدِّي إلى المحالِ محالٌ ، فيلزمُ في العقلِ التصديقُ بوجودِ شيءٍ قديمٍ بالضرورةِ ؛ لأنَّ الأقسامَ ثلاثةٌ : وهيَ أنْ تكونَ الموجوداتُ كلُّها قديمةً ، أوْ كلُّها حادثةً ، أوْ بعضُها قديمةً وبعضُها حادثةً .

فإنْ كانتْ كلُّها قديمةً . . فقدْ حصلَ المطلوبُ ؛ إذْ ثبتَ على الجملةِ قديمٌ ، وإنْ كانَ الكلُّ حادثاً . . فهوَ محالٌ ؛ إذْ يؤدِّي إلىٰ حدوثٍ بغيرِ سببٍ ، فثبتَ القسمُ الثالثُ أوِ الأولُ .

وكلُّ عِلْمٍ حصلَ علىٰ هـٰذا الوجهِ يسمَّىٰ يقيناً عندَ هؤلاءِ ، سواءً حصلَ بنظرٍ مثلِ ما ذكرناهُ ، أوْ حصلَ بحسٍّ أوْ بغريزةِ العقلِ ؛ كالعلْمِ باستحالةِ حادثٍ بلا سببٍ ، أوْ بتواترٍ ؛ كالعلْمِ بوجودِ مكَّةَ ، أوْ بتجرِبةٍ ؛ كالعلْمِ بأنَّ المطبوخَ مسهلٌ(١) ، أوْ بدليلٍ كما ذكرْنا .

* * *

فشرطُ إطلاقِ هـٰذا الاسمِ عندَهُمْ عدمُ الشكِّ ، فكلُّ علْمٍ لا شكَّ فيهِ

---

(١) والمطبوخ هنا : كل دواء طبخ لقصد الإسهال . « إتحاف » (١/ ٤١٣) .

يُسمَّىٰ يقيناً عندَ هؤلاءِ ، وعلىٰ هـٰذا : لا يُوصفُ اليقينُ بالضعْفِ ؛ إذْ لا تفاوتَ في نفيِ الشكِّ .

الاصطلاحُ الثاني اصطلاحُ الفقهاءِ والمتصوِّفَةِ وأكثرِ العلماءِ : وهوَ ألا يلتفتَ فيهِ إلى اعتبارِ التجويزِ والشكِّ ، بلْ إلى استيلائِهِ وغلبتِهِ على القلْبِ ، حتَّىٰ يُقالُ : فلانٌ ضعيفُ اليقينِ بالموتِ معَ أنَّهُ لا يشكُّ فيهِ ، ويُقالُ : فلانٌ قويُّ اليقينِ في إتيانِ الرزْقِ معَ أنَّهُ قدْ يجوزُ أنَّهُ لا يأتيهِ .

فمهما مالتِ النفسُ إلى التصديقِ بشيءٍ ، وغلبَ ذلكَ على القلبِ ، واستولىٰ حتَّىٰ صارَ هوَ المتحكِّمَ والمتصرِّفَ في النفسِ بالتجويزِ والمنعِ . . سُمِّيَ ذلكَ يقيناً .

ولا شكَّ في أنَّ الناسَ مشتركونَ في القطعِ بالموتِ والانفكاكِ عنِ الشكِّ فيهِ ، ولكنْ فيهِمْ مَنْ لا يلتفتُ إليهِ ، ولا إلى الاستعدادِ لهُ ، وكأنَّهُ غيرُ موقنٍ بهِ ، ومنهُمْ مَنِ استولىٰ ذلكَ علىٰ قلبِهِ حتَّى استغرقَ جميعَ همِّهِ بالاستعدادِ لهُ ولمْ يغادرْ فيهِ متَّسعاً لغيرِهِ ، فيعبَّرُ عنْ مثلِ هـٰذهِ الحالةِ بقوَّةِ اليقينِ ، ولذلكَ قالَ بعضُهُمْ : (ما رأيتُ يقيناً لا شكَّ فيهِ أشبهَ بشكٍّ لا يقينَ فيهِ مِنَ الموتِ)(١) .

وعلىٰ هـٰذا الاصطلاحِ يُوصفُ اليقينُ بالضعْفِ والقوَّةِ .

ونحْنُ إنَّما أردْنا بقولِنا : (إنَّ مِنْ شأنِ علماءِ الآخرةِ صَرْفَ العنايةِ إلىٰ

---

(١) رواه أبو نعيم عن سلمة بن دينار في « الحلية » (٣/ ٢٣٢) .

تقويةِ اليقينِ) المعنيينِ جميعاً ، وهوَ نفيُ الشكِّ ، ثمَّ تسليطُ اليقينِ على النفسِ حتَّىٰ يكونَ هوَ الغالبَ المتحكِّمَ وهوَ المتصرِّفَ .

فإذا فهمتَ هـٰذا . . علمتَ أنَّ المرادَ مِنْ قولِنا : (إنَّ اليقينَ ينقسمُ ثلاثةَ أقسامٍ) بالقوَّةِ والضعفِ ، والقلَّةِ والكثرةِ ، والخفاءِ والجلاءِ .

فأمَّا بالقوَّةِ والضعفِ : فعلى الاصطلاحِ الثاني ؛ وذلكَ في الغلبةِ والاستيلاءِ على القلبِ ، ودرجاتُ اليقينِ في القوَّةِ والضعفِ لا تتناهىٰ ، وتفاوتُ الخلقِ في استعدادِهِمْ للموتِ بحسَبِ تفاوتِ اليقينِ بهـٰذهِ المعاني .

وأمَّا التفاوتُ بالخفاءِ والجلاءِ : فلا يُنكرُ أيضاً ؛ أمَّا فيما يتطرَّقُ إليهِ التجويزُ . . فلا ينكرُ ؛ أعني الاصطلاحَ الثانيَ ، وفيما انتفى الشكُّ عنهُ أيضاً . . لا سبيلَ إلىٰ إنكارِهِ ؛ فإنَّكَ تدركُ تفرقةً بينَ تصديقِكَ بوجودِ مكَّةَ ووجودِ فَدَكَ مثلاً ، وبينَ تصديقِكَ بوجودِ موسىٰ ووجودِ يوشعَ عليهما السلامُ معَ أنَّكَ لا تشُكُّ في الأمرينِ جميعاً ؛ إذْ مستندُهُما التواترُ جميعاً ، ولكنْ ترىٰ أحدَهُما أجلَىٰ وأوضحَ في قلبِكَ مِنَ الثاني ؛ لأنَّ السببَ في أحدِهما أقوىٰ ، وهوَ كثرةُ المخبرينَ ، وكذلكَ يدركُ الناظرُ هـٰذا في النظرياتِ المعلومةِ بالأدلَّةِ ؛ فإنَّهُ ليسَ وضوحُ ما لاحَ لهُ بدليلٍ واحدٍ كوضوحِ ما لاحَ لهُ بأدلةٍ كثيرةٍ معَ تساويهما في نفيِ الشكِّ ، وهـٰذا قدْ ينكرُهُ المتكلِّمُ الذي يأخذُ العلْمَ مِنَ الكُتبِ والسماعِ ولا يراجعُ نفسَهُ فيما يدركُهُ مِنْ تفاوتِ الأحوالِ .

وأمَّا القلَّةُ والكثرةُ : فذلكَ بكثرةِ متعلقاتِ اليقينِ ؛ كما يُقالُ : فلانٌ أكثرُ علماً ؛ أي : معلوماتُهُ أكثرُ ، ولذلكَ قدْ يكونُ العالِمُ قويَّ اليقينِ في جميعِ ما وردَ الشرعُ بهِ ، وقدْ يكونُ قويَّ اليقينِ في بعضِهِ .

* * *

فإنْ قلتَ : فقدْ فهمتُ اليقينَ وقوَّتَهُ وضعفَهُ ، وكثرتَهُ وقلَّتَهُ ، وجلاءَهُ وخفاءَهُ ، بمعنىٰ نفيِ الشكِّ ، أو بمعنى الاستيلاءِ على القلبِ ، فما متعلقاتُ اليقينِ ومجاريهِ ، وفي ماذا يُطلبُ اليقينُ ؟ فإنِّي ما لمْ أعرفْ ما يُطلبُ فيهِ اليقينُ . . لمْ أقدرْ علىٰ طلبِهِ .

فاعلمْ : أنَّ جميعَ ما وردَ بهِ الأنبياءُ صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهِمْ مِنْ أوَّلِهِ إلىٰ آخرِهِ هوَ مِنْ مجاري اليقينِ ؛ فإنَّ اليقينَ عبارةٌ عنْ معرفةٍ مخصوصةٍ ، ومتعلقَهُ المعلوماتُ التي وردتْ بها الشرائعُ ، فلا مطمعَ في إحصائِها ، ولكنِّي أشيرُ إلىٰ بعضِها وهيَ أمهاتُها :

فمنْ ذلكَ التوحيدُ : وهوَ أنْ يرى الأشياءَ كلَّها مِنْ مسبِّبِ الأسبابِ ، ولا يلتفتَ إلى الوسائطِ ، بلْ يرى الوسائطَ مسخرةً لا حكمَ لها ، فالمصدِّقُ بهـٰذا مؤمنٌ ، فإنِ انتفىٰ عنْ قلبهِ معَ الإيمانِ إمكانُ الشكِّ . . فهوَ موقنٌ بأحدِ المعنيينِ ، فإنْ غلبَ علىٰ قلبِهِ معَ الإيمانِ غلبةً أزالَ عنهُ الغضبَ على الوسائطِ ، والرضا عنهُمْ والشكرَ لهمْ ، ونزَّلَ الوسائطَ في قلبِهِ منزلةَ القلمِ واليدِ في حقِّ المنعمِ بالتوقيعِ ، فإنَّهُ لا يشكرُ القلمَ ولا اليدَ ولا يغضبُ عليهما ، بلْ يراهما آلتينِ مسخَّرتينِ وواسطتينِ . . فقدْ صارَ موقناً بالمعنى

الثاني ، وهوَ الأشرفُ ، وهوَ ثمرةُ اليقينِ الأوَّلِ وروحُهُ وفائدتُهُ .

ومهما تحقَّقَ أنَّ الشمسَ والقمرَ والنجومَ والجمادَ والنباتَ والحيوانَ وكلَّ مخلوقٍ فهيَ مسخراتٌ بأمرِهِ حسَبَ تسخُّرِ القلمِ في يدِ الكاتبِ ، وأنَّ القدرةَ الأزليَّةَ هيَ المصدرُ للكلِّ . . استولىٰ علىٰ قلبِهِ غلبةُ التوكُّلِ والرضا والتسليمِ⁽¹⁾ ، وصارَ موقناً بريئاً مِنَ الغضبِ والحقدِ والحسدِ وسوءِ الخلقِ ، فهٰذا أحدُ أبوابِ اليقينِ .

ومِنْ ذلكَ الثقةُ بضمانِ اللهِ سبحانَهُ بالرزقِ في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ ، واليقينُ بأنَّ ذلكَ يأتيهِ ، وأنَّ ما قُدِّرَ لهُ سينساقُ إليهِ ، ومهما غلبَ ذلكَ علىٰ قلبِهِ . . كانَ مجمِلاً في الطلبِ ، ولمْ يشتدَّ حرصُهُ وشرهُهُ وتأسُّفُهُ علىٰ ما يفوتُهُ ، وأثمرَ هٰذا اليقينُ أيضاً جملةً مِنَ الطاعاتِ والأخلاقِ الحميدةِ .

ومِنْ ذلكَ أنْ يغلبَ علىٰ قلبِهِ أنَّ مَنْ يعملْ مثقالَ ذرةٍ خيراً . . يرَهُ ، ومَنْ يعملْ مثقالَ ذرةٍ شراً . . يرَهُ : وهوَ اليقينُ بالثوابِ والعقابِ ، حتَّىٰ يرىٰ نسبةَ الطاعاتِ إلى الثوابِ كنسبةِ الخبزِ إلى الشبعِ ، ونسبةَ المعاصي إلى العقابِ كنسبةِ السمومِ والأفاعي إلى الهلاكِ ، فكما يحرِصُ على التحصيلِ للخبزِ طلباً للشبعِ فيحفظُ قليلَهُ وكثيرَهُ . . فكذلكَ يحرِصُ على الطاعاتِ كلِّها قليلِها وكثيرِها ، وكما يتجنَّبُ قليلَ السمومِ وكثيرَها . . فكذلكَ يجتنبُ

---

(١) وهٰذه الثلاثة من مقامات اليقين التسعة علىٰ ما يأتي بيانها في مواضعها .

المعاصيَ ؛ قليلَها وكثيرَها ، وصغيرَها وكبيرَها .

واليقينُ بالمعنى الأوَّلِ قدْ يوجدُ لعمومِ المؤمنينَ ، أمَّا بالمعنى الثاني . . فيختصُّ بهِ المقربونَ .

وثمرةُ هٰذا اليقينِ : صدْقُ المراقبةِ في الحركاتِ والسكناتِ والخطراتِ ، والمبالغةُ في التقوىٰ ، والاحترازُ عنِ كلِّ السيئاتِ ، وكلَّما كانَ اليقينُ أغلبَ . . كانَ الاحترازُ أشدَّ والتشمُّرُ أبلغَ .

ومِنْ ذلكَ اليقينُ بأنَّ اللهَ تعالىٰ مطلعٌ عليكَ في كلِّ حالٍ ، ومشاهدٌ لهواجسِ ضميرِكَ وخفايا خواطرِكَ وفكرِكَ : وهٰذا متيقَّنٌ عندَ كلِّ مؤمنٍ بالمعنى الأولِ ، وهوَ عدمُ الشكِّ ، وأمَّا بالمعنى الثاني ـ وهوَ المقصودُ ـ فهوَ عزيزٌ يختصُّ بهِ الصدِّيقونَ .

وثمرتُهُ : أنْ يكونَ الإنسانُ في خلوتِهِ متأدباً في جميعِ أحوالِهِ وأعمالِهِ ؛ كالجالسِ بمشهَدِ ملكٍ معظَّمٍ ينظرُ إليهِ ، فإنَّه لا يزالُ مطرقاً متأدِّباً في جميعِ أعمالِهِ ، متماسكاً محترزاً عنْ كلِّ حركةٍ تخالفُ هيئةَ الأدبِ ، ويكونُ في فكرتِهِ الباطنةِ كهوَ في أعمالِهِ الظاهرةِ(١) ؛ إذْ يتحقَّقُ أنَّ اللهَ تعالىٰ مطلعٌ علىٰ سريرتِهِ كما يطلعُ الخلقُ علىٰ ظاهرِهِ، فتكونُ مبالغتُهُ في عمارةِ باطنِهِ وتطهيرِهِ وتزيينِهِ لعينِ اللهِ تعالىٰ الكالئَةِ أشدَّ مِنْ مبالغتِهِ في تزيينِ ظاهرِهِ لسائرِ الناسِ .

---

(١) أي : تكون أعماله الظاهرة مساوية لأعماله الباطنة في صدق الإخلاص والخضوع للمولىٰ بحيث لا يميز أحدهما عن الآخر . « إتحاف » (١/ ٤١٨) .

وهـٰذا المقامُ في اليقينِ يورثُ الحياءَ والخوفَ والانكسارَ ، والذلَّ والاستكانةَ والخضوعَ ، وجملةً منَ الأخلاقِ المحمودةِ ، وهـٰذهِ الأخلاقُ تورثُ أنواعاً مِنَ الطاعاتِ رفيعةً .

* * *

فاليقينُ في كلِّ بابٍ مِنْ هـٰذهِ الأبوابِ مثلُ الشجرةِ ، وهـٰذهِ الأخلاقُ في القلبِ مثلُ الأغصانِ المتفرِّعةِ منها ، وهـٰذهِ الأعمالُ والطاعاتُ الصادرةُ مِنَ الأخلاقِ كالثمارِ والأنوارِ المتفرِّعةِ مِنَ الأغصانِ ، فاليقينُ هوَ الأصلُ والأساسُ ، ولهُ مجارٍ وأبوابٌ أكثرُ ممَّا عدَّدْناهُ ، وسيأتي ذلكَ في ربعِ المنجياتِ ، وهـٰذا القدرُ كافٍ في تفهيمِ معنى اللفظِ الآنَ .

* * *

ومنها : أنْ يكونَ حزيناً منكسراً مطرقاً صامتاً : يظهرُ أثرُ الخشيةِ علىٰ هيئتِهِ وكسوتِهِ⁽¹⁾ ، وسيرتِهِ ، وحركتِهِ وسكونِهِ ، ونطقِهِ وسكوتِهِ ، لا ينظرُ إليهِ ناظرٌ إلا وكانَ نظرُهُ مذكِّراً للهِ تعالىٰ ، وكانتْ صورتُهُ دليلاً علىٰ عملِهِ ، فالجوادُ عينُهُ فُرارُهُ⁽²⁾ ، فعلماءُ الآخرةِ يُعرفونَ بسيماهُمْ في السكينةِ والذلَّةِ والتواضعِ .

---

(١) بألا تكون من ثياب الشهرة ، ولا رفيعة الأثمان ، ولا من دقِّ الثياب ؛ فإن كل ذلك ليست من ثياب علماء الآخرة . « إتحاف » (١/ ٤١٨) .

(٢) مثلٌ يضرب لمن يدل ظاهره علىٰ باطنه ، **والفرار** ـ بتثليث الفاء ـ : النظر في أسنان الدابة أو في أوصافها لتعرف .

وقدْ قيلَ : ما ألبسَ اللهُ تعالىٰ عبداً لِبْسةً أحسنَ مِنْ خُشوعٍ في سكينةٍ ، فهيَ لِبسةُ الأنبياءِ ، وسِيما الصالحينَ والصدِّيقينَ والعلماءِ .

فأمَّا التهافتُ في الكلامِ والتشدُّقُ ، والاستغراقُ في الضحكِ ، والحدَّةُ في الحركةِ والنطقِ⁽¹⁾ . . فكلُّ ذلكَ مِنَ آثارِ البطرِ ، والأمنِ والغفلةِ عَنْ عظيمِ عقابِ اللهِ تعالىٰ وشديدِ سخطِهِ ، وهوَ دأبُ أبناءِ الدنيا الغافلينَ عَنِ اللهِ دونَ العلماءِ بهِ .

وهٰذا لأنَّ العلماءَ ثلاثةٌ كما قالَ سهلٌ التُّسْتَرِيُّ رحمهُ اللهُ : (عالمٌ بأمرِ اللهِ لا بأيامِ اللهِ ؛ وهُمُ المُفْتُونَ في الحلالِ والحرامِ ، وهٰذا العلمُ لا يورثُ الخشيةَ ، وعالمٌ باللهِ لا بأمرِ اللهِ ولا بأيامِ اللهِ ؛ وهُمْ عمومُ المؤمنينَ ، وعالمٌ باللهِ وبأيامِ اللهِ وبأمرِ اللهِ ؛ وهُمُ الصدِّيقونَ)⁽²⁾ ، والخشيةُ والخشوعُ إنَّما تغلبُ عليهِمْ .

وأرادَ بأيامِ اللهِ أنواعَ عقوباتِهِ الغامضةِ ونعمِهِ الباطنةِ التي أفاضَها على القرونِ السالفةِ واللاحقةِ .

فمَنْ أحاطَ علمُهُ بذلكَ . . عَظُمَ خوفُهُ وظَهَرَ خشوعُهُ .

قالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ : (تعلَّموا العلمَ ، وتعلَّموا للعلمِ السكينةَ والوقارَ والحلمَ ، وتواضعُوا لمَنْ تتعلَّمونَ منهُ ، وليتواضعْ لكُمْ مَنْ يتعلَّمُ منكُمْ ،

---

(١) **الحدَّة** : العجلة .

(٢) قوت القلوب (١/ ١٤٠) بنحوه .

ولا تكونوا مِنْ جبابرةِ العلماءِ ، فلا يقومُ علمُكُمْ بجهلِكُمْ)(١) .

ويقالُ : ما آتى اللهُ عبداً علماً إلا آتاهُ معَهُ حلماً وتواضعاً وحسنَ خلقٍ ورفقاً ، فذلكَ هوَ العلمُ النافعُ(٢) .

وفي الأثرِ : (مَنْ آتاهُ اللهُ علماً وزهداً وتواضعاً وحسنَ خلقٍ . . فهوَ إمامُ المتقينَ)(٣) .

وفي الخبرِ : « إنَّ مِنْ خيارِ أمَّتي قوماً يضحكونَ جهراً مِن سَعَةِ رحمةِ اللهِ ، ويبكون سِرّاً مِنْ خوفِ عذابِهِ ، أبدانُهُمْ في الأرضِ وقلوبُهُمْ في السماءِ ، أرواحُهُمْ في الدنيا وعقولُهُمْ في الآخرةِ ، يتمشَّونَ بالسكينةِ ، ويتقرَّبُونَ بالوسيلةِ »(٤) .

وقالَ الحسنُ : (الحلْمُ وزيرُ العلمِ ، والرفْقُ أبوهُ ، والتواضعُ سِرْبالُهُ)(٥) .

وقالَ بشرُ بنُ الحارثِ : (مَنْ طلبَ الرئاسةَ بالعلمِ . . فتقرَّبْ إلى اللهِ

---

(١) رواه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (١١٩٧) ، وكذا في « قوت القلوب » (١/ ١٤٠) ، وانظر « الإتحاف » (١/ ٤٢٠) .

(٢) قوت القلوب (١/ ١٤١) وأتبعه بالأثر الآتي ليؤكد معناه .

(٣) قال الحافظ الزبيدي في « إتحافه » (١/ ٤٢٠) : (هكذا أورده صاحب « القوت » ، وتبعه المصنف ، ولم يتعرض له العراقي ، ولا وجدته في غير كتاب « القوت ») .

(٤) رواه الحاكم في « المستدرك » (٣/ ١٧) ، والبيهقي في « الشعب » (٧٤٩) .

(٥) قوت القلوب (١/ ١٤١) .

تعالىٰ ببغضِهِ ؛ فإنَّهُ مقيتٌ في السماءِ والأرضِ)(١) .

ورُوِيَ في الإسرائيلياتِ : أنَّ حكيماً صنَّفَ ثلاثَ مئةٍ وستينَ مصحفاً في الحكمةِ حتَّىٰ وُصِفَ بالحكيمِ ، فأوحى اللهُ تعالىٰ إلىٰ نبيِّهِمْ : قلْ لفلانٍ : ملأتَ الأرضَ نفاقاً ولمْ تردني بشيءٍ مِنْ ذلكَ ، وإنِّي لا أقبلُ مِنْ نفاقِكَ شيئاً ، فندمَ الرجلُ وتركَ ذلكَ ، وخالطَ العامَّةَ ، ومشىٰ في الأسواقِ ، وواكلَ بني إسرائيلَ ، وتواضعَ في نفسِهِ ، فأوحى اللهُ تعالىٰ إلىٰ نبيِّهِمْ : قلْ لهُ : الآنَ وافقتَ رضائي(٢) .

وحكَى الأوزاعيُّ رحمهُ اللهُ عنْ بلالِ بنِ سعدٍ أنَّهُ كانَ يقولُ : (ينظرُ أحدُكُمْ إلى الشرطيِّ فيستعيذُ باللهِ منهُ ، وينظرُ إلىٰ علماءِ الدنيا المتصنِّعينَ للخلقِ المتشوِّفينَ إلى الرئاسةِ فلا يمقتُهُمْ ، وهُمْ أحقُّ بالمقتِ مِنْ ذلكَ الشرطيِّ)(٣) .

ورُوِيَ أنَّهُ قيلَ : يا رسولَ اللهِ ؛ أيُّ الأعمالِ أفضلُ ؟ قالَ : « اجتنابُ المحارمِ ، ولا يزالُ فُوكَ رَطباً مِنْ ذكرِ اللهِ تعالىٰ » ، قيلَ : فأيُّ الأصحابِ خيرٌ ؟ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « صاحبٌ إنْ ذكرتَ . . أعانَكَ ، وإنْ نسيتَ . . ذكَّرَكَ » ، قيلَ : فأيُّ الأصحابِ شرٌّ ؟ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « صاحبٌ إنْ نسيتَ . . لمْ يذكرْكَ ، وإنْ ذكرتَ . . لمْ يُعِنْكَ » ، قيلَ : فأيُّ الناسِ أعلمُ ؟ قالَ : « أشدُّهُم للهِ خشيةً » ، قالوا : فأخبرنا بخيارِنا . .

---

(١) قوت القلوب (١/١٤١) .

(٢) قوت القلوب (١/١٤١) ، وأصله في « الحلية » (٥/٢٣٧) .

(٣) قوت القلوب (١/١٤١) .

نجالسُهُمْ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الذين إذا رُؤوا . . ذُكِرَ اللهُ تعالىٰ » ، قالوا : فأيُّ الناسِ شرٌّ ؟ قالَ : « اللهُمَّ ؛ غَفْراً » ، قالوا : أخبرْنا يا رسولَ الله ، قالَ : « العلماءُ إذا فسدوا »⁽¹⁾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ أكثرَ الناسِ أماناً يومَ القيامةِ أكثرُهُمْ فِكراً في الدنيا ، وأكثرَ الناسِ ضحكاً في الآخرةِ أكثرُهم بكاءً في الدنيا ، وأشدَّ الناسِ فرحاً في الآخرةِ أطولُهُمْ حزناً في الدنيا »⁽²⁾ .

وقالَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ في خطبتِهِ : (ذمَّتي رهينةٌ وأنا بهِ زعيمٌ ، إنَّهُ لا يهيجُ على التقوىٰ زرعُ قومٍ ، ولا يظمَأُ على الهدىٰ سِنْخُ أصلٍ ، وإنَّ أجهلَ الناسِ مَنْ لا يعرفُ قدْرَهُ ، وإنَّ أبغضَ الخلْقِ إلى اللهِ تعالىٰ رجلٌ قَمَشَ علماً أغارَ بهِ في أغباشِ الفتنةِ ، سمَّاه أشباهٌ لهُ مِنَ الناسِ وأرذالُهُمْ عالماً ، ولمْ يُغْنَ في العلْمِ يوماً سالماً ، بكَّرَ فاستكثرَ ، فما قلَّ منهُ خيرٌ ممَّا كثُرَ ، حتَّىٰ إذا ارتوىٰ مِنْ ماءٍ آجنٍ ، وأكثرَ مِنْ غيرِ طائلٍ . . جلسَ للناسِ مفتياً لتخليصِ ما التبسَ علىٰ غيرِهِ ، فإنْ نزلتْ بهِ إحدى المهمَّاتِ . . هيَّأَ حشْوَ الرأيِ مِنْ رأيِهِ ، فهوَ مِنْ قطْعِ الشبهاتِ في مثلِ غزْلِ العنكبوتِ ، لا يدري أخطأَ أمْ أصابَ ، ركَّابُ جهالاتٍ ، خبَّاطُ عشواتٍ ، لا يعتذرُ ممَّا لا يعلمُ

---

(1) رواه صاحب « القوت » (١/ ١٤٢) قال : (وقد روينا حديثاً حسناً مقطوعاً ، عن سفيان ، عن مالك بن مغول قال . . .) وذكره . انظر « الإتحاف » (١/ ٤٢٢) .

(2) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٢/ ٩٣) بنحوه ، ولفظ المصنف عند صاحب « القوت » (١/ ١٥٢) .

فيسلَمُ ، ولا يعضُّ على العلْمِ بضرسٍ قاطعٍ فيغنمُ ، تبكي منهُ الدماءُ ، وتُستحلُّ بقضائِهِ الفروجُ الحرامُ ، لا مَلِيءٌ واللهِ بإصدارِ ما وردَ عليهِ ، ولا هوَ أهلٌ لما فُوِّضَ إليهِ ، أولئكَ الذينَ حلَّتْ عليهِمُ المَثُلاتُ ، وحقَّتْ عليهِمُ النياحةُ والبكاءُ أيامَ حياةِ الدنيا)(١) .

وقالَ عليٌّ أيضاً رضيَ اللهُ عنهُ : (إذا سمعتُمُ العلمَ . . فاكظِمُوا عليهِ ولا تخلِطُوهُ بهزْلٍ فتمجَّهُ القلوبُ)(٢) .

وقالَ بعضُ السلفِ : (العالمُ إذا ضَحِكَ ضَحْكَةً . . مَجَّ مِنَ العلمِ مَجَّةً)(٣) .

وقيلَ : (إذا جمعَ المعلِّمُ ثلاثاً . . تمَّتِ النعمةُ بهِ على المتعلِّمِ : الصبرَ ، والتواضعَ ، وحسنَ الخلقِ ، وإذا جمعَ المتعلِّمُ ثلاثاً . . تمتِ النعمةُ بهِ على المعلِّمِ : العقلَ ، والأدبَ ، وحسنَ الفهمِ)(٤) .

وعلى الجملةِ : فالأخلاقُ التي وردَ بها القرآنُ لا ينفكُّ عنها علماءُ

---

(١) رواه وكيع في « أخبار القضاة » (١/ ٣٢) ، وابن قتيبة في « عيون الأخبار » (١/ ٦٠) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٢/ ٥٠٤) كلهم بنحوه ، وهو في « القوت » (١/ ١٤٢) ، **ويهيج** : ييبس ويصفر ، **والسِّنْخ** : الأصل من كل شيء ، **وقمشَ** : جَمَعَ ، **وأغباش** : جمع غَبْش ، وهي الظلمة آخر الليل .

(٢) رواه البيهقي في « المدخل » (٣٨٨) ، **وتمجّه** : تلفظه وتأباه .

(٣) رواه الدارمي في « سننه » (٦٠٣) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣/ ١٣٣) عن علي بن حسين رحمه الله ، ونسبه ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (٩٤٠) لسيدنا علي من تتمة القول السابق .

(٤) قوت القلوب (١/ ١٤٥) .

الآخرةِ ؛ لأنَّهمْ يتعلمونَ القرآنَ للعملِ لا للرئاسةِ .

وقالَ ابنُ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما : (لقدْ عشْنا برهةً مِنَ الدهرِ وإنَّ أحدَنا يُؤْتى الإيمانَ قبلَ القرآنِ ، وتَنزِلُ السُّورةُ فيتعلَّمُ حلالَها وحرامَها ، وآمرَها وزاجرَها ، وما ينبغي أنْ يقفَ عندَهُ منها ، ولقدْ رأيتُ رجالاً يُؤتىٰ أحدُهُمُ القرآنَ قبلَ الإيمانِ ، فيقرأُ ما بينَ فاتحتِهِ إلىٰ خاتمتِهِ لا يدري ما آمرُهُ وما زاجرُهُ ، وما ينبغي أنْ يقفَ عندَهُ ، يَنثرُهُ نثْرَ الدَّقَلِ)[1] .

وفي خبرٍ آخرَ بمثلِ معناهُ : (كنَّا ـ أصحابَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ـ أوتينا ٱلإيمانَ قبلَ القرآنِ ، وسيأتي بعدَكُمْ قومٌ يُؤتَونَ القرآنَ قبلَ الإيمانِ ، يُقيمونَ حروفَهُ ويضيِّعُونَ حدودَهُ ، يقولونَ : قرأْنا فَمَنْ أقرأُ مِنَّا ؟ وعَلِمْنا فَمَنْ أعلمُ منَّا ؟ فذلكَ حظُّهُمْ) ، وفي لفظٍ آخرَ : (أولئكَ شرارُ هـٰذهِ الأمَّةِ)[2] .

وقيلَ : خمسٌ مِنَ الأخلاقِ هيَ مِنْ علاماتِ علماءِ الآخرةِ مفهومةٌ مِنْ خمْسِ آياتٍ مِنْ كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ : الخشيةُ ، والخشوعُ ، والتواضعُ ، وحسنُ الخلقِ ، وإيثارُ الآخرةِ على الدنيا وهوَ الزهدُ :

أمَّا الخشيةُ : فمِنْ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ .

---

(١) رواه الحاكم في « المستدرك » (١/ ٣٥) ، والبيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٣/ ١٢٠) ، الدَّقَل : أردأ التمر .

(٢) قوت القلوب (١/ ١٤٥) ، وأصله عند ابن ماجه (٦١) ، والبيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٣/ ١٢٠) .

وأمَّا الخشوعُ : فمِنْ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ .

وأمَّا التواضعُ : فمِنْ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

وأمَّا حسنُ الخلقِ : فمِنْ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ﴾ .

وأمَّا الزهدُ : فمِنْ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ﴾(١) .

ولمَّا تلا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قولَهُ تعالىٰ : ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ﴾ فقيلَ لهُ : ما هـٰذا الشَّرْحُ ؟ فقالَ : « إنَّ النورَ إذا قُذِفَ في القلبِ . . انشرحَ لهُ الصدرُ وانفسحَ » ، قيلَ : فهلْ لذلكَ مِنْ علامةٍ ؟ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « نعم ؛ التجافي عَنْ دارِ الغرورِ ، والإنابةُ إلىٰ دارِ الخلودِ ، والاستعدادُ للموتِ قبلَ نزولِهِ »(٢) .

* * *

ومنها : أنْ يكونَ أكثرُ بحثِهِ عَنْ علْمِ الأعمالِ ، وعمَّا يفسدُها ويشوِّشُ القلوبَ ، ويهيِّجُ الوسواسَ ويثيرُ الشرَّ : فإنَّ أصلَ الدينِ التوقِّي مِنَ الشرِّ ،

---

(١) قوت القلوب (١/ ١٤٦) .

(٢) رواه الحاكم في « المستدرك » (٤/ ٣١١) ، والبيهقي في « الشعب » (١٠٠٦٨) .

ولذلكَ قيلَ(١) : [من الهزج]

عَــرَفْــتُ ٱلشَّــرَّ لا لِلشَّــرِّ لَكِــنْ لِتَــوَقِّيــهِ
وَمَــنْ لا يَعْــرِفُ ٱلشَّــرَّ مِــنَ ٱلنَّــاسِ يَقَــعْ فِيــهِ

ولأنَّ الأعمالَ الفعليةَ قريبةٌ ، وأقصاها بلْ أعلاها المواظبةُ علىٰ ذكْرِ اللهِ تعالىٰ بالقلبِ واللسانِ ، وإنَّما الشأنُ في معرفةِ ما يفسدُها ويشوّشُها ، وهٰذا ممَّا تكثرُ شعبُهُ ويطولُ تفريعُهُ ، وكلُّ ذلكَ ممَّا يغلبُ مسيسُ الحاجةِ إليهِ ، وتعمُّ بهِ البلوىٰ في سلوكِ طريقِ الآخرةِ .

وأمَّا علماءُ الدنيا : فإنَّهمْ يتبعونَ غرائبَ التفريعاتِ في الحكوماتِ والأقضيةِ ، ويَتْعبونَ في وضعِ صورٍ تنقضي الدهورُ ولا تقعُ أبداً ، وإنْ وقعتْ . . فإنَّما تقعُ لغيرِهِمْ لا لهُمْ ، وإذا وقعتْ . . كانَ في القائمينَ بها كثرةٌ ، ويتركونَ ما يلازمُهُمْ ويتكرَّرُ عليهِمْ آناءَ الليلِ وأطرافَ النهارِ ، في خواطرِهِمْ ووساوسِهِمْ وأعمالِهِمْ .

وما أبعدَ عنِ السعادةِ مَنْ باعَ مهمَّ نفسِهِ اللازمَ بمهمِّ غيرِهِ النادرِ ؛ إيثاراً للقبولِ والتقرُّبِ مِنَ الخلقِ على القربِ مِنَ اللهِ تعالىٰ ، وشَرَهاً في أنْ يسمِّيَهُ البطَّالونَ مِنْ أبناءِ الدنيا فاضلاً محقِّقاً عالماً بالدقائقِ !

وجزاؤُهُ مِنَ اللهِ ألاّ ينتفعَ في الدنيا بقبولِ الخلْقِ ، بلْ يتكدَّرُ عليهِ صفوُهُ بنوائبِ الزمانِ ، ثمَّ يرِدُ القيامةَ مفْلساً متحسِّراً علىٰ ما يشاهدُهُ مِنْ ربْحِ

---

(١) البيتان لأبي فراس الحمداني في « ديوانه » (ص٣٥٢) .

العاملينَ وفوزِ المقرَّبينَ ، وذلكَ هوَ الخسرانُ المبينُ .

ولقدْ كانَ الحسنُ البصريُّ رحمَهُ اللهُ أشبهَ الناسِ كلاماً بكلامِ الأنبياءِ عليهِمُ الصلاةُ والسلامُ ، وأقربَهُمْ هَدْياً مِنَ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ(١) ، اتفقتِ الكلمةُ في حقِّهِ علىٰ ذلكَ ، وكانَ أكثرُ كلامِهِ في خواطرِ القلوبِ ، وفسادِ الأعمالِ ، ووساوسِ النفوسِ ، والصفاتِ الخفيَّةِ الغامضةِ مِنْ شهواتِ النفسِ .

وقدْ قيلَ لهُ : يا أبا سعيدٍ ؛ إنَّكَ تتكلَّمُ بكلامٍ لا يُسمعُ مِنْ غيرِكَ ، فمِنْ أينَ أخذتَهُ ؟ قالَ : مِنْ حذيفةَ بنِ اليمانِ(٢) .

وقيلَ لحذيفةَ : نراكَ تتكلَّمُ بكلامٍ لا يُسمعُ مِنْ غيرِكَ مِنَ الصحابةِ ، فمِنْ أينَ أخذتَهُ ؟ قالَ : خصَّني بهِ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، كانَ الناسُ يسْألونَهُ عنِ الخيرِ وكنتُ أسْأَلُهُ عنِ الشرِّ مخافةَ أنْ أقعَ فيهِ ، وعَلِمتُ أنَّ الخيرَ لا يسبقني(٣) .

وقالَ مرَّةً : فعلمتُ أنَّ مَنْ لا يعرفُ الشرَّ لا يعرفُ الخيرَ ، وفي لفظٍ آخرَ : كانَ الناسُ يقولونَ : يا رسولَ اللهِ ؛ ما لِمَنْ عملَ كذا وكذا ؟ يسألونَهُ عنْ فضائلِ الأعمالِ ، وكنتُ أقولُ : يا رسولَ اللهِ ؛ ما يفسدُ كذا وكذا ؟ فلما رآني أسألُهُ عنْ آفاتِ الأعمالِ . . خصَّني بهـٰذا العلمِ .

---

(١) هدْياً : سيرةً وطريقاً ؛ يقال : هُدِي هدْيَ فلان ؛ أي : سار سيرته .

(٢) قوت القلوب (١/ ١٥٠) .

(٣) رواه البخاري (٣٦٠٦) ، ومسلم (١٨٤٧) بأصله ، وألفاظه هنا وردت بسياقها في « القوت » (١/ ١٥٠) .

وكانَ حذيفةُ رضيَ اللهُ عنهُ أيضاً قدْ خُصَّ بعلْمِ المنافقينَ ، وأُفرِدَ بمعرفةِ عِلْمِ النفاقِ وأسبابِهِ ودقائقِ الفتنِ ، فكانَ عمرُ وعثمانُ وأكابرُ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ يسألونَهُ عنِ الفتنِ العامَّةِ والخاصَّةِ .

وكانَ يُسألُ عنِ المنافقينَ فيخبرُ بأعدادِ مَنْ بقيَ منهُمْ ، ولا يخبرُ بأساميهِمْ⁽¹⁾ .

وكانَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ يسألُهُ عنْ نفسِهِ : هلْ يعلمُ بهِ شيئاً مِنَ النفاقِ ؟ فبرَّأَهُ مِنْ ذلكَ⁽²⁾ .

وكانَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ إذا دُعيَ إلىٰ جنازةٍ ليصلِّيَ عليها . . نظرَ : فإنْ حضرَ حذيفةُ . . صلَّىٰ عليها ، وإلا . . تركَ .

وكانَ يُسمَّىٰ : صاحبَ السِّرِّ⁽³⁾ .

فالعنايةُ بمقاماتِ القلبِ وأحوالِهِ هوَ دأبُ علماءِ الآخرةِ ؛ لأنَّ القلبَ هوَ الساعي إلىٰ قرْبِ اللهِ تعالىٰ .

وقدْ صارَ هـٰذا الفنُّ غريباً مندرساً ، وإذا تعرَّضَ العالمُ لشيءٍ منهُ . . استُغربَ واستُبعدَ ، وقيلَ : هـٰذا تزويقُ المذكِّرينَ ، فأينَ التحقيقُ ؟ ويرونَ التحقيقَ في دقائقِ المجادلاتِ .

---

(1) قوت القلوب (١/ ١٥٠) .

(2) رواه وكيع في « الزهد » (٤٧٧) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٢/ ٢٧٦) بنحوه .

(3) رواه البخاري (٣٧٤٣) .

ولقدْ صدقَ مَنْ قالَ(١) :		[من البسيط]

اَلطُّرْقُ شَتَّىٰ وَطُرْقُ ٱلْحَقِّ مُفْرَدَةٌ		وَٱلسَّالِكُونَ طَرِيقَ ٱلْحَقِّ أَفْرَادُ
لاَ يُعْرَفُونَ وَلاَ تُدْرَىٰ مَقَاصِدُهُمْ		فَهُمْ عَلَىٰ مَهَلٍ يَمْشُونَ قُصَّادُ
وَٱلنَّاسُ فِي غَفْلَةٍ عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ		فَجُلُّهُمْ عَنْ سَبِيلِ ٱلْحَقِّ رُقَّادُ

وعلى الجملةِ : فلا يميلُ أكثرُ الخلْقِ إلا إلى الأسهلِ والأوفَقِ لطباعِهِمْ ؛ فإنَّ الحقَّ مرٌّ ، والوقوفَ عليهِ صعبٌ ، وإدراكَهُ شديدٌ ، وطريقَهُ مستوعرٌ ، ولا سيما معرفةُ صفاتِ القلبِ وتطهيرِهِ عنِ الأخلاقِ المذمومةِ ؛ فإنَّ ذلكَ نزْعٌ للروحِ على الدوامِ ، وصاحبُهُ يُنزَّلُ منزلةَ شاربِ الدواءِ يصبرُ علىٰ مرارتِهِ رجاءَ الشفاءِ ، ويُنزَّلُ منزلةَ مَنْ جعلَ مدَّةَ العمرِ صومَهُ ، فهوَ يقاسي الشدائدَ ليكونَ فطرُهُ عندَ الموتِ ، ومتىٰ تكثرُ الرغبةُ في مثلِ هـٰذا الطريقِ ؟!

ولذلكَ قيلَ : إنَّهُ كانَ في البصرةِ مئةٌ وعشرونَ متكلِّماً في الوعظِ والتذكيرِ ، ولمْ يكنْ مَنْ يتكلَّمُ في علمِ اليقينِ وأحوالِ القلوبِ وصفاتِ الباطنِ إلا ثلاثةٌ : سهلٌ التُّسْتَريُّ ، والصُّبيحيُّ ، وعبدُ الرحيمِ(٢) ، وكانَ يجلسُ إلىٰ أولئكَ الخلقُ الكثيرُ الذي لا يُحصىٰ ، وإلىٰ هؤلاءِ عددٌ يسيرٌ قلَّما يجاوزُ العشرةَ ؛ لأنَّ النفيسَ العزيزَ لا يصلحُ إلا لأهلِ الخصوصِ ، وما يُبذلُ للعمومِ فأمرُهُ قريبٌ .

* * *

---

(١) هو عبد الواحد بن زيد ، كما في « القوت » (١/ ١٥٣) ، و« تاريخ بغداد » (٥/ ٢٣١) .
(٢) ابن يحيى الأسود ، والنص في « قوت القلوب » (١/ ١٥٦) .

ومنها : أنْ يكونَ اعتمادُهُ في علومِهِ علىٰ بصيرتِهِ وإدراكِهِ بصفاءِ قلبِهِ ، لا على الصحُفِ والكتبِ ، ولا علىٰ تقليدِ ما يسمعُهُ مِنْ غيرِهِ : وإنَّما المقلَّدُ صاحبُ الشرعِ صلواتُ اللهِ عليهِ وسلامُهُ فيما أمرَ بهِ وقالَهُ ، وإنَّما يُقلَّدُ الصحابةُ رضيَ اللهُ عنهُمْ مِنْ حيثُ إنَّ فعلَهُمْ يدلُّ علىٰ سماعِهِمْ مِنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ .

ثمَّ إذا قلَّدَ صاحبَ الشرعِ صلواتُ اللهِ عليهِ وسلامُهُ في تلقي أقوالِهِ وأفعالِهِ بالقبولِ . . فينبغي أنْ يكونَ حريصاً علىٰ فهْمِ أسرارِهِ ؛ فإنَّ المقلِّدَ إنَّما يفعلُ الفعلَ لأنَّ صاحبَ الشرعِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فعلَهُ ، وفعلُهُ لا بدَّ وأنْ يكونَ لسرٍّ فيهِ ، فينبغي أنْ يكونَ شديدَ البحثِ عنْ أسرارِ الأعمالِ والأقوالِ ؛ فإنَّهُ إنِ اكتفىٰ بحفظِ ما يُقالُ . . كانَ وعاءً للعلمِ ولمْ يكنْ عالماً ، ولذلكَ كانَ يُقالُ : فلانٌ مِنْ أوعيةِ العلمِ ، وكانَ لا يُسمَّىٰ عالماً إذا كانَ شأنَهُ الحفظُ مِنْ غيرِ اطلاعٍ على الحِكَمِ والأسرارِ .

ومَنْ كُشِفَ عنْ قلبِهِ الغطاءُ واستنارَ بنورِ الهدايةِ . . صارَ في نفسِهِ متبوعاً مقلَّداً ، فلا ينبغي أنْ يقلِّدَ غيرَهُ(١) ، ولذلكَ قالَ ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما : (ما مِنْ أحدٍ إلا يُؤخذُ مِنْ علمِهِ ويُترَكُ إلا رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ

---

(١) لأن الفقيه في العلماء هو الفقيه بفقه علمه وقلبه ، لا بحديث سواه ، ومثل العالم بعلم غيره مثل الواصف لأحوال الصالحين العارف بمقامات الصديقين ولا حال له ولا مقام . . . ، فمثله كما قال تعالىٰ : ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ . « إتحاف » (١/ ٤٣٢) .

وسلَّمَ)[١] وقدْ كانَ تعلَّمَ مِنْ زيدِ بنِ ثابتٍ الفقهَ ، وقرأَ علىٰ أُبَيِّ بنِ كعبٍ ، ثمَّ خالفَهُما في الفقهِ والقراءةِ جميعاً .

وقالَ بعضُ السلفِ : (ما جاءَنا عنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ . . قبلناهُ على الرأسِ والعينِ ، وما جاءَنا عنِ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ . . فنأخذُ منهُ ونتركُ ، وما جاءَنا عنِ التابعينَ . . فهُمْ رجالٌ ونحنُ رجالٌ)[٢] .

وإنَّما فضلَ الصحابةُ لمشاهدتِهِمْ قرائنَ أحوالِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، واعتلاقِ قلوبِهِمْ أموراً أُدركتْ بالقرائنِ ، فسدَّدَهُمْ ذلكَ إلى الصوابِ مِنْ حيثُ لا يدخلُ في الروايةِ والعبارةِ ؛ إذْ فاضَ عليهِمْ مِنْ نورِ النبوَّةِ ما يحرسُهُمْ في الأكثرِ عنِ الخطأِ .

وإذا كانَ الاعتمادُ على المسموعِ مِنَ الغيرِ تقليداً غيرَ مرضيٍّ . . فالاعتمادُ على الكُتبِ والتصانيفِ أبعدُ ، بلِ الكتبُ والتصانيفُ محدَثةٌ لمْ يكنْ شيءٌ منها في زمنِ الصحابةِ وصدْرِ التابعينَ ، وإنَّما حدثتْ بعدَ سنةِ مئةٍ وعشرينَ مِنَ الهجرةِ وبعدَ وفاةِ جميعِ الصحابةِ وجِلَّةِ التابعينَ رضيَ اللهُ عنهُمْ ، وبعدَ وفاةِ سعيدِ بنِ المسيَّبِ والحسنِ وخيارِ التابعينَ ، بلْ كانَ الأوَّلونَ يكرهونَ كَتْبَ الأحاديثِ وتصنيفَ الكتبِ ؛ لئلا يشتغلَ الناسُ بها عنِ الحفظِ وعنِ القرآنِ وعنِ التدبُّرِ والتفكُّرِ ، وقالوا : احفظوا كما كنَّا نحفظُ[٣] .

---

(١) رواه الطبراني في « الكبير » (١١/ ٢٦٩) من حديثه مرفوعاً.

(٢) رواه البيهقي في « المدخل » (٢٢) عن أبي حنيفة رحمه الله تعالىٰ بنحوه .

(٣) روىٰ أبو نعيم في « الحلية » (٣/ ٣٦٣) عن الزهري قوله : (كنا نكره الكتب =

ولذلكَ كَرِهَ أبو بكرٍ الصدِّيقُ وجماعةٌ مِنَ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ تصحيفَ القرآنِ في مصحفٍ ، وقالوا : كيفَ نفعلُ شيئاً لمْ يفعلْهُ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ؟! وخافوا اتكالَ الناسِ على المصاحفِ ، وقالوا : نتركُ القرآنَ يتلقَّاهُ بعضُهُمْ مِنْ بعضٍ بالتلقينِ والإقراءِ ؛ ليكونَ هوَ شغلَهُمْ وهَمَّهُمْ ، حتَّىٰ أشارَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ وبقيةُ الصحابةِ بكَتْبِ القرآنِ ؛ خوفاً مِنْ تخاذلِ الناسِ وتكاسلِهِمْ ، وحذراً مِنْ أنْ يقعَ نزاعٌ فلا يوجدَ أصلٌ يُرجعُ إليهِ في كلمةٍ أوْ قراءةٍ مِنَ المتشابهاتِ ، فانشرحَ صدرُ أبي بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ لذلكَ ، فجمعَ القرآنَ في مصحفٍ واحدٍ(١) .

وكانَ أحمدُ ابنُ حنبلٍ ينكرُ علىٰ مالكٍ تصنيفَهُ « الموطَّأُ » ، ويقولُ : ابتدعَ ما لمْ تفعلْهُ الصحابةُ رضيَ اللهُ عنهُمْ(٢) .

وقيلَ : أوَّلُ كتابٍ صُنِّفَ في الإسلامِ كتابُ ابنِ جريجٍ في الآثارِ ، وحروفُ التفاسيرِ عنْ مجاهدٍ وعطاءٍ وأصحابِ ابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُمْ بمكَّةَ ، ثمَّ كتابُ مَعْمَرِ بنِ راشدٍ الصنعانيِّ باليمنِ ، جمعَ فيهِ سُنناً منثورةً مبوَّبةً ، ثمَّ كتابُ « الموطأُ » بالمدينةِ لمالكِ بنِ أنسٍ ، ثمَّ جامعُ سفيانَ الثوريِّ(٣) .

= حتىٰ أكرهنا عليه السلطان، فكرهنا أن نمنعه الناس)، وروي أنه كان أول من دوّن العلم.

(١) قوت القلوب (١/ ١٥٩) .

(٢) ولعل هـٰذا الإنكار كان في مبادىء أمره ، وإلا . . فقد جمع حديثه بنفسه على المسانيد ، وذلك لما رأى احتياج الناس لذلك . « إتحاف » (١/ ٤٣٤) .

(٣) قوت القلوب (١/ ١٥٩) ، وانظر « فتح الباري » (المقدمة/ ٦) .

ثمَّ في القرْنِ الرابعِ حدثتْ مصنَّفاتُ الكلامِ ، وكَثُرَ الخوضُ في الجدالِ ، والغوصُ في إبطالِ المقالاتِ ، ثمَّ مالَ الناسُ إليهِ وإلى القصصِ والوعظِ بها ، فأخذَ علمُ اليقينِ في الاندراسِ مِنْ ذلكَ الزمانِ ، فصارَ بعدَ ذلكَ يُستغربُ علمُ القلوبِ ، والتفتيشُ عَنْ صفاتِ النفْسِ ومكايدِ الشيطانِ ، وأعرضَ عَنْ ذلكَ إلا الأقلُّونَ ، فصارَ يُسمَّى المجادلُ المتكلِّمُ عالماً ، والقاصُّ المزخرفُ كلامَهُ بالعباراتِ المسجَّعةِ عالماً ، وهٰذا لأنَّ العوامَّ هُمُ المستمعونَ إليهِمْ ، فكانَ لا يتميَّزُ لهُمْ حقيقةُ العلْمِ عنْ غيرِهِ ، ولمْ تكنْ سيرةُ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ وعلومُهُمْ ظاهرةً عندَهُمْ ، حتَّىٰ كانوا يعرفونَ بها مباينةَ هؤلاءِ لهُمْ ، فاستمرَّ عليهِمُ اسمُ العلماءِ ، وتوارثَ اللقبَ خلفٌ عنْ سلفٍ ، وأصبحَ علمُ الآخرةِ مطوياً ، وغابَ عنهُمُ الفرقُ بينَ العلمِ والكلامِ إلا عنِ الخواصِّ منهُمْ ؛ كانَ إذا قيلَ لهُمْ : فلانٌ أعلمُ أمْ فلانٌ ؟ . . يُقالُ : فلانٌ أكثرُ علماً ، وفلانٌ أكثرُ كلاماً ، فكانَ الخواصُّ يدركونَ الفرْقَ بينَ العلمِ وبينَ القدرةِ على الكلامِ .

هكذا ضَعُفَ الدينُ في قرونٍ سالفةٍ ، فكيفَ الظنُّ بزمانِكَ هٰذا وقدِ انتهى الأمرُ إلىٰ أنَّ مُظهِرَ الإنكارِ يَسْتَهْدِفُ للنسبةِ إلى الجنونِ ؟!

فالأولىٰ أنْ يشتغلَ الإنسانُ بنفسِهِ ويسكتَ .

* * *

ومنها : أنْ يكونَ شديدَ التوقي مِنْ محدثاتِ الأمورِ وإنِ اتفقَ عليها

الجمهورُ : فلا يغرَّنَّهُ إطباقُ الخلْقِ علىٰ ما أُحدثَ بعدَ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ ، وليكنْ حريصاً على التفتيشِ عنْ أحوالِ الصحابةِ وسيرتِهِمْ وأعمالِهِمْ ، وما كانَ فيهِ أكثرُ همِّهِمْ : أكانَ في التدريسِ والتصنيفِ والمناظرةِ والقضاءِ والولايةِ وتولِّي الأوقافِ والوصايا ومالِ الأيتامِ ومخالطةِ السلاطينِ ومجاملتِهِمْ في العِشْرةِ ، أمْ كانَ في الخوفِ والحزنِ والتفكُّرِ والمجاهدةِ ومراقبةِ الباطنِ والظاهرِ واجتنابِ دقيقِ الإثمِ وجليلِهِ والحرصِ علىٰ إدراكِ خفايا شهواتِ النفسِ ومكايدِ الشيطانِ ، إلىٰ غيرِ ذلكَ مِنْ علومِ الباطنِ ؟

واعلمْ تحقيقاً : أنَّ أعلمَ أهلِ الزمانِ وأقربَهُمْ إلى الحقِّ أشبهُهُمْ بالصحابةِ وأعرفُهُمْ بطريقِ السلفِ ، فمنهُمْ أُخِذَ الدينُ ، ولذلكَ قالَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ : (خيرُنا أتبعُنا لهـٰذا الدينِ) لمَّا أنْ قيلَ لهُ : خالفتَ فلاناً(١) .

فلا ينبغي أنْ يكترثَ بمخالفةِ أهلِ العصرِ في موافقةِ أهلِ عصرِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ؛ فإنَّ الناسَ رأوا رأياً فيما هُمْ فيهِ لميلِ طباعِهِمْ إليهِ ، ولمْ تسمحْ نفوسُهُمْ بالاعترافِ بأنَّ ذلكَ سببُ الحرمانِ مِنَ الجنةِ ، فادَّعَوا أنَّه لا سبيلَ إلى الجنَّةِ سواهُ .

ولذلكَ قالَ الحسنُ : (محدثانِ أُحدثا في الإسلامِ : رجلٌ ذو رأيِ سوءٍ زعمَ أنَّ الجنَّةَ لمنْ رأىٰ مثلَ رأيِهِ ، ومُتْرَفٌ يعبدُ الدنيا ، لها يغضبُ ولها

---

(١) رواه البزار كما في « البحر الزخار » (٨٧٧) .

يرضىٰ وإيَّاها يطلبُ ، فارفضوهُما إلى النارِ ، إنَّ رجلاً أصبحَ في هـٰذهِ الدنيا بينَ مترفٍ يدعوهُ إلىٰ دنياهُ ، وصاحبِ هوىً يدعوهُ إلىٰ هواهُ ، قدْ عصمَهُ اللهُ تعالىٰ منهما ، يحنُّ إلى السلفِ الصالحِ ، يسألُ عنْ أفعالِهِمْ ويقتصُّ آثارَهمْ . . متعرِّضٌ لأجرٍ عظيمٍ ، فكذلكَ كونوا)(١) .

وقدْ رُوِيَ عنِ ابنِ مسعودٍ موقوفاً ومسنداً أنَّهُ قالَ : « إنَّما هما اثنانِ : الكلامُ والهَدْيُ ، فأحسنُ الكلامِ كلامُ اللهِ تعالىٰ ، وأحسنُ الهدْيِ هديُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ألا وإيَّاكمْ ومحدثاتِ الأمورِ ؛ فإنَّ شرَّ الأمورِ محدثاتُها ، إنَّ كلَّ محدثةٍ بدعةٌ ، وإنَّ كلَّ بدعةٍ ضلالةٌ ، ألا لا يطولَنَّ عليكُمُ الأمدُ فتقسوَ قُلوبُكُمْ ، ألا كلُّ ما هوَ آتٍ قريبٌ ، ألا إنَّ البعيدَ ما ليسَ بآتٍ »(٢) .

وفي خطبةِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « طُوبىٰ لمَنْ شغلَهُ عيبُهُ عنْ عيوبِ الناسِ ، وأنفقَ مِنْ مالٍ اكتسَبَهُ مِنْ غيرِ معصيةٍ ، وخالطَ أهلَ الفقهِ والحكمةِ ، وجانبَ أهلَ الزللِ والمعصيةِ ، طُوبَىٰ لمَنْ ذَلَّ في نفسِهِ وحسنتْ خليقتُهُ ، وصلحتْ سريرتُهُ ، وعَزَلَ عنِ الناسِ شرَّهُ ، طُوبىٰ لمَنْ عملَ بعلمِهِ وأنفقَ الفضْلَ مِنْ مالِهِ وأمْسَكَ الفضلَ مِنْ قولِهِ ، ووسعتْهُ السنَّةُ ولمْ يعدُها إلىٰ بدعةٍ »(٣) .

---

(١) قوت القلوب (١/ ١٦١) .

(٢) رواه ابن ماجه (٤٦) .

(٣) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٣/ ٢٠٢) ، والبيهقي في « الشعب » (١٠٠٧٩) .

وكانَ ابنُ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ يقولُ : (حُسنُ الهدْيِ في آخرِ الزمانِ خيرٌ مِنْ كثيرٍ مِنَ العملِ)(١) .

وقالَ : (أنتمْ في زمانٍ خيرُكُم فيهِ المسارعُ في الأمورِ ، وسيأتي بعدَكُمْ زمانٌ يكونُ خيرُهُمُ المتثبِّتَ المتوقِّفَ لكثرةِ الشبهاتِ)(٢) .

وقدْ صدقَ ؛ فمَنْ لمْ يتثبَّتْ في هـٰذا الزمانِ ووافقَ الجماهيرَ فيما هُمْ عليهِ ، وخاضَ فيما خاضوا . . هلكَ كما هلكوا .

وقالَ حذيفةُ : (أعجبُ مِنْ هـٰذا أنَّ معروفَكُمُ اليومَ منكرُ زمانٍ قدْ مضىٰ ، وأنَّ منكرَكُمْ اليومَ معروفُ زمانٍ قدْ أتىٰ ، وإنَّكُمْ لا تزالون بخيرٍ ما عرفتمُ الحقَّ ، وكانَ العالمُ فيكُمْ غيرَ مُستخَفٍّ بهِ)(٣) .

ولقدْ صدقَ ؛ فإنَّ أكثرَ معروفاتِ هـٰذهِ الأعصارِ منكراتٌ في عصرِ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ ؛ إذْ مِنْ غررِ المعروفاتِ في زمانِنا تزيينُ المساجدِ وتنجيدُها ، وإنفاقُ الأموالِ العظيمةِ في دقائقِ عماراتِها ، وفرشُ البُسُطِ الرفيعةِ فيها .

ولقدْ كانَ يُعدُّ فرشُ البواري(٤) في المسجدِ بدعةً ، وقيلَ : إنَّهُ مِنْ

---

(١) رواه البخاري في « الأدب المفرد » (٧٨٩) بنحوه .

(٢) قوت القلوب (١/ ١٦١) .

(٣) قوت القلوب (١/ ١٦١) ، وقد رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٠/ ٩١) عن عدي بن حاتم رضي الله عنه .

(٤) **البواري** : جمع البُوريِّ أو البارياء أو الباريَّة ؛ وهي الحصير المنسوج من قصب ، فارسية معرّبة .

محدثاتِ الحَجَّاجِ(١) ، فقدْ كانَ الأوَّلونَ قلَّما يجعلونَ بينَهُمْ وبينَ الترابِ حاجزاً(٢) .

وكذلكَ الاشتغالُ بدقائقِ الجدَلِ والمناظرةِ مِنْ أجلِّ علومِ أهلِ الزمانِ ، ويزعمونَ أنَّهُ مِنْ أعظمِ القرباتِ ، وقدْ كانَ ذلكَ مِنَ المنكراتِ .

ومِنْ ذلكَ التلحينُ في القرآنِ والأذانِ(٣) .

ومِنْ ذلكَ التعسُّفُ في النظافةِ والوسوسةُ في الطهارةِ ، وتقديرُ الأسبابِ البعيدةِ في نجاسةِ الثيابِ ، معَ التساهلِ في حلِّ الأطعمةِ وتحريمِها ، إلىٰ نظائرِ ذلكَ(٤) .

ولقدْ صدقَ ابنُ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ حيثُ قالَ : (أنتمُ اليومَ في زمانٍ الهوىٰ فيهِ تابعٌ للعلمِ ، وسيأتي عليكُمْ زمانٌ يكونُ العلمُ فيهِ تابعاً للهوىٰ)(٥) .

وكانَ أحمدُ يقولُ : (تركوا العلمَ وأقبلوا على الغرائبِ ، ما أقلَّ الفقهَ فيهِمْ ، واللهُ المستعانُ)(٦) .

---

(١) كما روي أن قتادة سجد ، فدخل في عينه قصبة وكان ضريراً ، فقال : لعن الله الحجاج ، ابتدع هـٰذه البواري يؤذي بها المصلين . قوت القلوب (١/ ١٧١) .

(٢) ويستحبون السجود عليه تواضعاً لله تعالىٰ وتخشُّعاً وذلاً . « إتحاف » (١/ ٤٣٩) .

(٣) حتىٰ لا يفهم التلاوة ، وحتىٰ تجاوز إعراب القرآن والكلمة ، بمدِّ المقصور وقصر الممدود ، وإدغام المظهر وإظهار المدغم . « إتحاف » (١/ ٤٤٠) .

(٤) انظر « قوت القلوب » (١/ ١٦٣) ، و« الإتحاف » (١/ ٤٤٠) .

(٥) قوت القلوب (١/ ١٦٧) .

(٦) رواه الخطيب في « الكفاية » (٣٨٨) .

وقالَ مالكُ بنُ أنسٍ : (لمْ يكنِ الناسُ فيما مضىٰ يسألونَ عنْ هـٰذهِ الأمورِ كما يسألُ الناسُ اليومَ ، ولمْ يكنِ العلماءُ يقولونَ : حرامٌ ولا حلالٌ ، أدركتُهُمْ يقولونَ : مكروهٌ ومستحبٌ)(١) .

ومعناه : أنَّهمْ كانوا ينظرونَ في دقائقِ الكراهيةِ والاستحبابِ ، فأمَّا الحرامُ . . فكانَ فحشُهُ ظاهراً .

وكانَ هشامُ بنُ عروةَ يقولُ : (لا تسألوهُمُ اليومَ عمَّا أحدثوا ؛ فإنَّهمْ قدْ أعدُّوا لهُ جواباً ، ولكنْ سلوهُمْ عنِ السنَّةِ ؛ فإنَّهمْ لا يعرفونَها)(٢) .

وكانَ أبو سليمانَ الدارانيُّ رحمهُ اللهُ يقولُ : (لا ينبغي لمَنْ أُلهمَ شيئاً مِنَ الخيرِ أنْ يعملَهُ حتَّىٰ يسمعَ بهِ في الأثرِ ، فيحمدُ اللهَ تعالىٰ إذْ وافقَ ما في نفسِهِ)(٣) .

وإنَّما قالَ هـٰذا لأنَّ ما أُبدِعَ مِنَ الآراءِ قدْ قَرَعَ الأسماعَ وعلِقَ بالقلوبِ ، فربَّما يشوِّشُ صفاءَ القلبِ ، فيُتخيَّلُ بسببِهِ الباطلُ حقّاً ، فيُحتاطُ فيهِ بالاستظهارِ بشهادةِ الآثارِ .

ولهـٰذا لما أحدثَ مروانُ المنبرَ في صلاةِ العيدِ عندَ المصلَّىٰ . . قامَ إليهِ أبو سعيدٍ الخدريُّ رضيَ اللهُ عنهُ فقالَ : يا مروانُ ؛ ما هـٰذهِ البدعةُ ؟ فقالَ : إنَّها ليستْ بدعةً ، إنَّها خيرٌ ممَّا تعلمُ ، إنَّ الناسَ قدْ كثروا ، فأردتُ أنْ

---

(١) قوت القلوب (١/ ١٦٧) .

(٢) قوت القلوب (١/ ١٦٧) .

(٣) رواه عنه ابنُ أبي حاتم في « تفسيره » (١٧٤٥١) ، وهو في « القوت » (١/ ١٦٧) .

يبلغَهُمُ الصوتُ ، فقالَ أبو سعيدٍ : واللهِ ؛ لا تأتونَ بخيرٍ ممَّا أعلمُ أبداً ، وواللهِ لا صليتُ وراءَكَ اليومَ(١) .

وإنَّما أنكرَ ذلكَ لأنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كانَ يتوكَّأُ في خطبةِ العيدِ والاستسقاءِ علىٰ قوسٍ أوْ عصاً ، لا على المنبرِ(٢) .

وفي الحديثِ المشهورِ : « مَنْ أحدثَ في دينِنا ما ليسَ منهُ . . فهوَ ردٌّ »(٣) .

وفي خبرٍ آخرَ : « مَنْ غَشَّ أمَّتِي . . فعليهِ لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعينَ » ، قيلَ : يا رسولَ اللهِ ؛ وما غشُّ أمَّتِكَ ؟ قالَ : « أنْ يَبتدعَ بدعةً يحمِلُ الناسَ عليها »(٤) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ للهِ عزَّ وجلَّ ملكاً ينادي كلَّ يومٍ : مَنْ خالفَ سنَّةَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ . . لمْ تنلْهُ شفاعتُهُ »(٥) .

ومثالُ الجاني على الدينِ بإبداعِ ما يخالفُ السنَّةَ بالنسبةِ إلىٰ مَنْ يُذْنِبُ ذنباً . . مثالُ مَنْ عصى الملِكَ في قَلْبِ دولتِهِ(٦) بالنسبةِ إلىٰ مَنْ خالفَ أمرَهُ

---

(١) قوت القلوب (١/ ١٦٨) .

(٢) رواه الطبراني في « الكبير » (٢/ ٢٤) ، وأصل الاتكاء في الخطب عند أبي داوود (١٠٩٦) ، وابن ماجه (١١٠٧) .

(٣) رواه البخاري (٢٦٩٧) ، ومسلم (١٧١٨) .

(٤) قوت القلوب (١/ ١٧٤) ، وأصله عند ابن بطة في « الإبانة » (٥١٩) .

(٥) ذكره صاحب « القوت » (١/ ١٧٤) ، وانظر « الإتحاف » (١/ ٤٤٤) .

(٦) أي : في إزاحة مُلكه وهدم مملكته .

في خدمةٍ معيَّنةٍ ، وذلكَ قدْ يُغفَرُ ؛ فأمَّا قلْبُ الدولةِ . . فلا .

وقالَ بعضُ العلماءِ : (ما تكلَّمَ فيهِ السلفُ . . فالسكوتُ عنهُ جفاءٌ ، وما سكتَ عنهُ السلفُ . . فالكلامُ فيهِ تكلُّفٌ)(١) .

وقالَ آخرُ : (الحقُّ ثقيلٌ ، مَنْ جاوزَهُ . . ظَلَمَ ، ومَنْ قصرَ عنهُ . . عجَزَ ، ومَنْ وقفَ معهُ . . اكتفىٰ)(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « عليكُمْ بالنَّمَطِ الأوسطِ الذي يرجعُ إليهِ العالي ، ويرتفعُ إليهِ التالي »(٣) .

وقالَ ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما : (إنَّ الضلالةَ لها حلاوةٌ في قلوبِ أهلِها .

قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ﴾ ، وقالَ تعالىٰ : ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ﴾)(٤) .

فكلُّ ما أُحدثَ بعدَ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ ممَّا جاوزَ قدْرَ الضرورةِ والحاجةِ . . فهوَ مِنَ اللعبِ واللهوِ .

وحُكِيَ عنْ إبليسَ لعنَهُ اللهُ أنَّهُ بثَّ جنودَهُ في وقتِ الصحابةِ رضيَ اللهُ

---

(١) قوت القلوب (١/ ١٧٥) .

(٢) قوت القلوب (١/ ١٧٥) .

(٣) رواه ابن أبي شيبة موقوفاً علىٰ علي رضي الله عنه في « المصنف » (٣٥٦٣٩) ، وبلفظ : (خير الناس هـٰذا النمط الأوسط ، يلحق بهم التالي ، ويرجع إليهم العالي) .

(٤) قوت القلوب (١/ ١٧٥) .

عنهُمْ ، فرجعوا إليهِ محسورينَ ، فقالَ : ما شأنُكُمْ ؟ فقالوا : ما رأينا مثلَ هؤلاءِ ؛ ما نصيبُ منهُمْ شيئاً وقدْ أتعبونا ، فقالَ : إنَّكُمْ لا تقدرونَ عليهِمْ ؛ قدْ صحبوا نبيَّهُمْ ، وشهدوا تنزيلَ ربِّهِمْ ، ولكنْ سيأتي بعدَهُمْ قومٌ تنالونَ منهُمْ حاجتكُمْ .

فلما جاءَ التابعونَ . . بثَّ جنودَهُ ، فرجعوا إليهِ منكوسينَ منكسرينَ ، فقالوا : ما رأينا أعجبَ مِنْ هؤلاءِ ؛ نصيبُ منهُمُ الشيءَ بعدَ الشيءِ مِنَ الذنوبِ ، فإذا كانَ آخرُ النهارِ . . أخذوا في الاستغفارِ ، فيبدِّلُ اللهُ سيئاتِهِمْ حسناتٍ ، فقالَ : إنَّكُمْ لنْ تنالوا مِنْ هؤلاءِ شيئاً لصحَّةِ توحيدِهِمْ ، واتباعِهِمْ لسنَّةِ نَبيِّهِمْ ، ولكنْ سيأتي بعدَ هؤلاءِ قومٌ تَقَرُّ أعينُكُمْ بهِمْ ، تلعبونَ بهِمْ لَعِباً ، وتقودونَهُمْ بأزمَّةِ أهوائِهِمْ كيفَ شئتُمْ ، إنِ استغفروا . . لمْ يغفرْ لهُمْ ، ولا يتوبونَ فيبدِّلُ اللهُ سيئاتِهِمْ حسناتٍ .

قالَ : فجاءَ قومٌ بعدَ القرنِ الأوَّلِ ، فبثَّ فيهِمُ الأهواءَ ، وزيَّنَ لهُمُ البدَعَ ، فاستحلُّوها⁽¹⁾ ، واتخذوها ديناً ، لا يستغفرونَ اللهَ منها ، ولا يتوبونَ عنها ، فسلَّطَ عليهِمُ الأعداءَ ، وقادُوهُمْ أينَ شاؤوا⁽²⁾ .

* * *

فإنْ قلتَ : مِنْ أينَ عَرَفَ قائلُ هـٰذا ما قالَهُ إبليسُ ولمْ يشاهدْ إبليسَ ولا حدَّثَهُ بذلكَ ؟

---

(١) بتشديد اللام من الحلال ، أو تخفيفها من الحلاوة ، وعندها تفتح اللام .

(٢) قوت القلوب (١/ ١٧٥) .

فاعلمْ : أنَّ أربابَ القلوبِ يُكاشَفونَ بأسرارِ الملكوتِ ؛ تارةً علىٰ سبيلِ الإلهامِ بأنْ يخطرَ لهُمْ علىٰ سبيلِ الورودِ عليهِمْ مِنْ حيثُ لا يعلمونَ ، وتارةً علىٰ سبيلِ الرؤيا الصادقةِ ، وتارةً في اليقظةِ علىٰ سبيلِ كشْفِ المعاني بمشاهدةِ الأمثلةِ كما يكونُ في المنامِ ، وهـٰذا أعلى الدرجاتِ ، وهيَ مِنْ درجاتِ النبوَّةِ العاليةِ ؛ كما أنَّ الرؤيا الصادقةَ جزءٌ مِنْ ستةٍ وأربعينَ جزءاً مِنَ النبوَّةِ .

* * *

فإيَّاكَ أنْ يكونَ حظُّكَ مِنَ العلمِ إنكارَ كلِّ ما جاوزَ حدَّ قصورِكَ ؛ ففيهِ هلكَ المتحذلقونَ مِنَ العلماءِ⁽١⁾ ، الزاعمونَ أنَّهُمْ أحاطوا بعلومِ المعقولِ .

والجهلُ خيرٌ مِنْ عقلٍ يدعو إلىٰ إنكارِ مثلِ هـٰذهِ الأمورِ لأولياءِ اللهِ تعالىٰ⁽٢⁾ ، ومَنْ أنكرَ ذلكَ للأولياءِ . . لزمَهُ إنكارُهُ للأنبياءِ ، وكانَ خارجاً عَنِ الدينِ بالكليَّةِ⁽٣⁾ .

وقالَ بعضُ العارفينَ : (إنَّما انقطعَ الأبدالُ في أطرافِ الأرضِ واستتروا عنْ أعينِ الجمهورِ . . لأنَّهُمْ لا يطيقونَ النظرَ إلىٰ علماءِ الوقتِ ؛ لأنَّهُمْ

---

(١) **المتحذلقون** : المتكيِّسون الذين يتظرَّفون في الكلام طلباً لزيادة القدْر عند الناس .

(٢) لأن أشرف أقوال الجاهلين التسليم والتفويض لما لا يعلمون ، وهو أقل أحوال العالمين ، فبالنظر إلىٰ ذلك كان بعضُ الجهل خيراً من العلم . « إتحاف » (١/ ٤٤٦) .

(٣) لأن طريق الفيض واحد ، وإنما يختلف تلقيه بحسب الاستعدادات ، فما كان للأنبياء . . فهو للأولياء مع مباينة الاستعداد ، ما عدا مرتبة النبوة التي لا يلحقها لاحق ، ولا يشق غبارها سابق ، فإنكار ما للأولياء يورثه الإنكار لما للأنبياء . « إتحاف » (١/ ٤٤٦) .

عندَهمْ جهَّالٌ باللهِ تعالىٰ ، وهُمْ عندَ أنفسِهِمْ وعندَ الجاهلينَ علماءُ)(١) .

وقالَ سهلٌ التُّسْتَريُّ رضيَ اللهُ عنهُ : (إنَّ مِنْ أعظمِ المعاصي الجهلَ بالجهلِ ، والنظرَ إلى العامَّةِ ، واستماعَ كلامِ أهلِ الغفلةِ)(١) .

وكلُّ عالمٍ خاضَ في الدنيا فلا ينبغي أنْ يُصغَىٰ إلىٰ قولِهِ ، بلْ ينبغي أنْ يُتَّهمَ في كلِّ ما يقولُ ؛ لأنَّ كلَّ إنسانٍ يخوضُ فيما أحبَّ ، ويدفعُ ما لا يوافقُ محبوبَهُ ، ولذلكَ قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ .

والعوامُّ العصاةُ أسعدُ حالاً مِنَ الجهَّالِ بطريقِ الدينِ ، المعتقدينَ أنَّهمْ مِنَ العلماءِ ؛ لأنَّ العاميَّ العاصيَ معترفٌ بتقصيرِهِ ، فيستغفرُ ويتوبُ ، وهٰذا الجاهلُ الظانُّ أنَّهُ عالمٌ ، وأنَّ ما هوَ مشتغلٌ بهِ منَ العلومِ التي هيَ وسائلُهُ إلى الدنيا مِنْ سلوكِ طريقِ الدينِ . فلا يتوبُ ولا يستغفرُ ، بلْ لا يزالُ مستمرّاً عليهِ إلى الموتِ .

وإذْ غلبَ هٰذا علىٰ أكثرِ الناسِ إلا مَنْ عصمَهُ اللهُ تعالىٰ ، وانقطعَ الطمعُ مِنْ إصلاحِهِمْ . فالأسلمُ لدينِ المحتاطِ العزلةُ والانفرادُ عنهُمْ ، كما سيأتي في كتابِ العزلةِ بيانُهُ إن شاءَ اللهُ تعالىٰ .

ولذلكَ كتبَ يوسفُ بنُ أسباطٍ إلىٰ حذيفةَ المَرْعشيِّ : (ما ظنُّكَ بمنْ بقيَ لا يجدُ أحداً يذكرُ اللهَ تعالىٰ معهُ إلا كانَ آثماً ، وكانتْ مذاكرتُهُ معصيةً ؟)(١) ، وذلكَ أنَّهُ لا يجدُ أهلَهُ .

---

(١) قوت القلوب (١/ ١٧٦) .

ولقدْ صدقَ ؛ فإنَّ مخالِطَ الناسِ لا ينفكُّ عنْ غِيبةٍ أوْ عنْ سماعِ غيبةٍ ، أوْ عنْ سكوتٍ علىٰ منكرٍ ، وأحسنُ أحوالِهِ أنْ يفيدَ علماً أو يستفيدَهُ .

ولوْ تأمَّلَ هـٰذا المسكينُ وعلمَ أنَّ إفادتَهُ لا تخلُو عنْ شوائبِ الرياءِ وطلبِ الجمعِ والرئاسةِ . . علمَ أنَّ المستفيدَ إنَّما يريدُ أنْ يجعلَ ذلكَ آلةً إلىٰ طلبِ الدنيا ، ووسيلةً إلى الشرِّ ، فيكونَ هوَ مُعيناً لهُ علىٰ ذلكَ ؛ ورِدْءاً وظهيراً ومهيئاً لأسبابِهِ ؛ كالذي يبيعُ السيفَ مِنْ قطَّاعِ الطريقِ ، فالعلمُ كالسيفِ ، وصلاحُهُ للخيرِ كصلاحِ السيفِ للغزوِ ، وذلكَ لا يرخِّصُ في البيعِ ممَّنْ يعلمُ بقرائنِ أحوالِهِ أنَّهُ يريدُ بهِ الاستعانةَ علىٰ قطْعِ الطريقِ .

فهـٰذهِ اثنتا عشرةَ علامةً مِنْ علاماتِ علماءِ الآخرةِ ، تجمعُ كلُّ واحدةٍ منها جُمَلاً مِنْ أخلاقِ علماءِ السلفِ .

فكنْ أحدَ رجلينِ : إمَّا مُتَّصفاً بهـٰذهِ الصفاتِ ، أوْ معترفاً بالتقصيرِ معَ الإقرارِ بهِ ، وإيَّاكَ أنْ تكونَ الثالثَ فتلبِّسَ علىٰ نفسِكَ بأنْ تلقِّبَ آلةَ الدنيا بالدينِ ، وتشبِّهَ سيرةَ البطَّالينَ بسيرةِ العلماءِ الراسخينَ ، وتلتحقَ بجهلِكَ وإنكارِكَ بزمرةِ الهالكينَ الآيسينَ .

نعوذُ باللهِ مِنْ خدعِ الشيطانِ ، فبها هلكَ الجمهورُ ، ونسألُ اللهَ تعالىٰ أنْ يجعلَنا ممَّنْ لا تغرُّهُ الحياةُ الدنيا ، ولا يغرُّهُ باللهِ الغَرورُ .

* * *

Altıncı Bab

İLMİN ÂFETLERİ ÂLİMİN ALÂMETLERİ

İlim ve âlimlerin fazîletlerini bildiren bâzı âyet ve hadisleri yukarıda zikretmiştik.

Fenâ âlimler hakkında da kıyâmet gününde en ağır azâba uğrayacaklarını bildiren büyük korkutmalar vardır.

Mühim dâvâlardan birisi de dünya âlimleri yâni gâyeleri yalnız dünyalık, servet, rütbe ve mevkî elde etmek olan maddiyâtçılar ile âhiret âlimlerini ayırmaktır. Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in şu mübârek sözleri bunları ayırmaktadır:

«إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعْهُ اللّٰهُ بِعِلْمِهِ»

"Kıyâmet gününde en ağır azâbı görecek olan, Allâhu Teâlâ'nın ilminden kendisini faydalandırmadığı âlimlerdir."[129]

Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«لَا يَكُونُ الْمَرْءُ عَالِمًا حَتّٰى يَكُونَ بِعِلْمِهِ عَامِلًا»

"Kul, bildiği ile amel etmedikçe âlim olamaz."[130] buyurmuştur. Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bu mevzûda şöyle buyurmaktadır:

«اَلْعِلْمُ عِلْمَانِ: عِلْمٌ عَلٰى اللِّسَانِ، فَذٰلِكَ حُجَّةُ اللّٰهِ تَعَالٰى
عَلٰى خَلْقِهِ وَعِلْمٌ فِي الْقَلْبِ فَذٰلِكَ الْعِلْمُ النَّافِعُ»

---

[129] Hadis yukarıda geçmiştir.
[130] İbn Hibbân, Ebû'd-Derdâ'dan.

"İlim ikidir. Biri dilde olandır ki bu, Allâhu Teâlâ'nın yaratıklarına bir delîldir; diğeri kalpte olan ilimdir. İşte faydası olan ilim de budur."[131]

«يَكُونُ فِي اٰخِرِ الزَّمَانِ عُبَّادٌ جُهَّالٌ وَعُلَمَاءُ فُسَّاقٌ»

"Âhir zamanda câhil âbidler ve fâsık âlimler olur."[132]

«لَا تَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ لِتُبَاهُوا بِهِ الْعُلَمَاءَ وَلِتُمَارُوا بِهِ السُّفَهَاءَ، وَلِتَصْرِفُوا بِهِ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ، فَمَنْ فَعَلَ ذٰلِكَ فَهُوَ فِي النَّارِ»

"Âdi kimselerle mücâdele, âlimlere karşı üstünlük taslamak ve bu sûretle yalnız insanların teveccühüne mazhar olmak için okumayın. Zîra bu gaye için okuyanlar cehennemdedir."[133]

«مَنْ كَتَمَ عِلْمًا عِنْدَهُ أَلْجَمَهُ اللّٰهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ»

"Bilgisini gizleyene Allâhu Teâlâ ateşten gem vurur."[134]

«لَأَنَا مِنْ غَيْرِ الدَّجَّالِ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ مِنَ الدَّجَّالِ» فَقِيلَ وَماَ ذٰلِكَ فَقَالَ: «مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ»

"Sizin için Deccâl'dan ziyâde Deccâl olmayanlardan korkarım. "Onlar kimdir? Kimleri kastediyorsunuz?" suâline cevaben: *"Sapıtan imamlardır."*[135] buyurmuştur.

«مَنِ ازْدَادَ عِلْمًا وَلَمْ يَزْدَدْ هُدًى لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللّٰهِ إِلَّا بُعْدًا»

---

[131] Tirmizî, Hasen'den.
[132] Hâkim, Enes'den.
[133] İbn Mâce, Câbir'den.
[134] Hadis yukarıda geçti.
[135] Ahmed, Ebû Zer'den.

“İlmi çoğaldığı halde ahlâkı düzelmeyen, Allah’a uzaklıktan başka bir şey elde edemez.”[136]

İsâ aleyhisselâm âlimlere hitâben; “Şu gece yürüyenlere (ibâdet edenlere) ne zaman (Allah’a) giden yolu göstereceksiniz. Hâlbuki siz hâlâ şaşkınlar arasındasınız.” buyurmuştur.

Bu anlattıklarımız ve diğer rivâyetler ilmin büyük tehlikelerine delâlet etmektedir. Zîra âlim ya ebedî helâk veya ebedî saâdet ile karşı karşıyadır. Eğer ilim ile saâdeti bulamazsa selâmetten mahrûm olur.

Hazret-i Ömer radıyallahu anh; “Bu ümmet hakkında en çok korktuğum, ilim sâhibi olan münâfıktır” buyurdu. “Bilgili münâfık nasıl olur?” suâline; “Lisânlarıyla âlim, kalp ve amelleriyle câhil olmakla.” diye cevap vermiştir.

Hasan radıyallahu anh; “Hukemânın yeniliklerini, âlimlerin ilmini toplayıp da amel bâbında sözü işine uymayan sefih kimselerden olma.” buyurmuştur. Ebû Hureyre’ye radıyallahu anh biri; “İlim öğrenmek isterim, fakat sonra kaybederim diye korkuyorum.” demesi üzerine Ebû Hureyre; “Asıl ilmi kaybetmek bu düşünce ile onu öğrenmemektir.” diye cevap vermiştir. İbrâhim b. Uyeyne’ye; “En çok pişmân olan kimdir?” diye sorulunca; “Dünyaca yaptığı iyiliği takdîr edilmeyen, âhirette ise âlim olduğu halde ameli son derece noksan olan kimsedir.” diye cevap vermiştir. Halil b. Ahmed; “İnsanlar dört kısımdır.” diyor.

1 - Anlar ve anladığını bilir (yâni bildiği ile amel eder); bu âlimdir, buna uyun.

2 - Anlar fakat anladığını bilmez. Bu gâfildir. Bunu ikaz edin.

---

[136] Ebû Mansûr ed-Deylemî.

3 - Bilmez fakat bilmez olduğunu bilir (Buna cehl-i basit derler); bu yol arıyor, buna doğru yolu gösterin.

4 - Anlamaz, fakat anlamaz olduğunu bilmez (Bilirim zanneder, buna cehl-i mürekkeb derler; tedâvi kabûl etmediği için) onu terk edin.

Süfyân-ı Sevrî radıyallahu anh; "İlim, ameli davet eder; eğer amel geldiyse ne güzel, gelmezse ilim de göç eder." buyurmuştur.

İbn Mübarek; "Âlim, okumaya devam ettiği müddetçe âlimdir. Ne zaman âlim olduğunu zanneder ve ilmini arttırmaktan vazgeçerse işte o zaman câhil olur." demiştir.

Fudayl ise şöyle diyor; "Ben üç kişiye acırım:

1 - Bir kavimin ulusu iken küçük düşene,

2 - Zengin iken fakir olana,

3 - Dünyanın elinde oyuncak olan âlime."

Hasan; "Ulemânın azâbı, kalplerinin ölümü iledir. Kalplerinin ölümü de âhiret ilmiyle dünyalık istemektir." Bu hususta şâir şöyle diyor:

"Hidâyeti verip sapıklığı alana şaşarım. Bundan daha şaşılacak, dînini verip dünyayı alandır. Bunlardan da daha şaşılacak şey, başkasının dünyalığı için kendi dînini satandır."

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir hadîsinde:

«إِنَّ الْعَالِمَ لَيُعَذَّبُ عَذَابًا يَطِيفُ بِهِ أَهْلُ النَّارِ اسْتِعْظَامًا لِشِدَّةِ عَذَابِهِ»

“Âlim öyle azaba dûçar olur ki, azâbının şiddetinden cehennem halkı onu ziyâret eder.”[137] buyurarak fâcir âlimi kastetmiştir.

Usâme b. Zeyd radıyallahu anh diyor ki: “Resûlullah’ın şöyle dediğini işittim:

«يُؤْتَى بِالْعَالِمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقٰى فِي النَّارِ فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فَيَدُورُ
بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحٰى فَيَطِيفُ بِهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ مَا
لَكَ؟ فَيَقُولُ: كُنْتُ اٰمُرُ بِالْخَيْرِ وَلَا اٰتِيهِ، وأَنْهٰى عَنِ الشَّرِّ وَاٰتِيهِ»

“Kıyâmet günü âlimi götürürler. Cehenneme atılır, bağırsakları çıkar ve değirmen çeviren merkep gibi onunla döner. Cehennem halkı ziyâretine gider ve; “Bu çektiğin nedir?” diye sorarlar. Âlim; “İyiliği emrettim, kendim yapmadım. Fenâlıktan men ettim, kendim yaptım (İşte cezâsını çekiyorum) *diye cevap verir.”*[138]

Âlimin azâbının böyle kat kat fazla olmasının hikmeti, bilerek isyân etmesindendir. Bu sebepten Allâhu Teâlâ şöyle buyuruyor:

«إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ»

“Şüphe yok ki, münafıklar cehennemin en alt tabakasındadır.” (Nisâ sûresi, 4/145)

Çünkü onlar bildikten sonra inkâr ediyorlar. Yine bu sebepten Yahûdıleri de Hıristiyanlardan fenâ tanıyor. Hâlbuki onların çoğu Allâhu Teâlâ’nın evlâdı var demediler. Allah, üçün üçüncüsüdür demediler. Ancak onlar Peygamberimizi bildikleri halde inkâr ettiler. Nitekim Kur’ân-ı Kerîm’de:

---

[137] Bu ifâde ile kaynağı bulunamamıştır.
[138] Buhârî ile Müslim.

«يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ»

"Çocuklarını bildikleri gibi onun Peygamberliğini bilirlerdi." (Bakara sûresi, 2/146) buyuruluyor. Diğer âyet-i celîlede de şöyle buyurulmuştur:

«فَلَمَّا جَآءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللّٰهِ عَلٰى الْكَافِرِينَ»

"Bildikleri kendilerine geldiği zaman onu inkâr ettiler. Allah'ın lâneti kâfirler üzerinedir." (Bakara sûresi, 2/89)

Bel'am b. Bâûr kıssasında şöyle buyurulur:

«وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي اٰتَيْنَاهُ اٰيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ
الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ. فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ
عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ»

"Onlara o herifin kıssasını da oku ki, ona âyetlerimizi sunmuştuk da o, onlardan sıyrıldı çıktı. Derken şeytan kendisini arkasına taktı da sapıklardan oldu. Eğer dileseydik, onu o âyetlerle yükseltirdik. Velâkin o, yere (alçaklığa) **saplandı ve hevâsının ardına düştü. Artık onun meseli şu köpeğin meseline benzer ki, üzerine varsan dilini salar solur, bıraksan yine dilini salar solur."** (A'râf sûresi, 7/175-176)

İşte fâcir âlim de bunun gibidir. Bel'am'a Allâhu Teâlâ'nın kitabından ilim verildiği halde şehvetlere daldı da köpeğe benzetildi. Yâni bu gibilere hikmet verilsin verilmesin, dâimâ şehvetlere susamıştır.

İsâ aleyhisselâm; "Fena âlim, suyun ağzındaki taşa benzer.

Kendisi suyu içmediği gibi bahçelere suyun akmasına da engel olur. Yine kötü âlim pislik üzerinde biten ota benzer. Dışarısı parlak, fakat içerisi pislik kokar. Yine fenâ âlim mezara benzer. Dışardan çiçekli türbe fakat içerisi kemiklerle doludur."

Bütün bu rivâyetler, yalnız dünyalık için bilgi edinenlerin câhillerden çok azâb göreceklerini açıkça ortaya koymaktadır. Kurtuluşa erecek ve umduğunu bulacaklar ise âhiret âlimleridir ki, bunların da alâmetleri vardır.

ÂHİRET ÂLİMLERİNİN ALÂMETLERİ

1 - İlmiyle dünyalık istememek. Çünkü âlimlerin en küçük derecesi, dünyanın (Allah yanında) hakir, âdi ve lezzetlerinin geçici olduğunu, âhiretin yüceliğini, devamını, nîmetlerinin sâfîliğini ve mülkünün azametini, dünya ve âhiretin, bir araya toplanması mümkün olmayan iki zıt olduklarını bilmektir. Bunlar birer kuma gibidir. Birini memnun ederken diğerini küstürürsün. Terâzinin iki gözü gibidir: Birini ağdırırken diğerini yeğnikletirsin. Doğu ile batı gibidir. Birine yaklaşırken diğerinden uzaklaşırsın. Birisi dolu diğeri boş iki bardak gibidir: Birinden öbürüne suyu aktarırken diğeri boşalacaktır. Bütün bunları bilmelidir.

Dünyanın âdîliğini, mihnet ve meşakkatini, lezzetlerinin kederlerle karışık olduğunu, sonra iyiliklerinin tez kaybolacağını bilemeyenler ahmaktır. Tecrübe ve müşâhedelerimiz işin iç yüzünün böyle olduğunu göstermektedir. (Elbette bunu anlamayanın aklı yoktur.) Aklı olmayan âlim olabilir mi? Âhiretin devâmını ve yüceliğini bilmeyen ise kâfirdir. İmânı olmayan âlim olabilir mi?

Dünyanın âhirete zıt olduğunu ve bunları bir araya toplamaya çalışmanın boş bir şey olduğunu anlamayan ise bütün Peygamberlerin şerîatlerine câhil ve belki başından sonuna kadar Kur'ân'ın hükümlerine kâfirdir. Şu düşük derecede bulunan kimse nasıl olur da âlimler zümresine katılabilir? Bütün bunları bildiği halde âhireti, dünya üzerine tercih etmeyen şeytanın esîri olup şehveti kendisini öldüren, şekâveti kendisini yenen kimsedir; âlimler arasına nasıl girebilir?

Dâvûd aleyhisselâmın haberlerinde Allâhu Teâlâ'dan hikâye olarak şöyle buyuruluyor; "Arzularını sevgim üzerine tercih eden âlime vereceğim cezanın en küçüğü, bana yalvarmasının tadını ona harâm etmektir. Yâ Dâvûd! Dünya sevgisi kendisini mest eden âlimi benden sorma. Bu gibiler bana muhabbetten insanlara mâni olurlar. Kullarımın, bana gelen yollarını keserler. Yâ Dâvûd! Beni arayan birini görürsen yâni bulursan ona hizmetçi ol. Yâ Dâvûd! Bir kaçağı bana iâde eden zâtı, basîretli ve anlayışlı yazarım. Kimi anlayışlı yazarsam ona aslâ azâb etmem."

Bu sebepten Hasan radıyallahu anh diyor ki; "Ulemânın cezâsı, kalplerinin ölmesidir. Kalplerinin ölmesi ise âhiret ameliyle dünyalık istemeleridir." Yine bu sebepten Yahyâ b. Muâz şöyle buyuruyor; "İlim ve hikmetin nûru, kendileriyle dünyalığın istenmesi hâlinde kaybolur."

Sa'd b. Müseyyeb radıyallahu anh; "Amirleriyle düşüp kalkan âlim, eşkıyâdır." buyuruyor.

Hazret-i Ömer radıyallahu anh; "Âlimi dünyaya meyleder gördünüz mü, dîniniz adına onu töhmetleyiniz. Çünkü herkes sevdiği şeye dalar." buyurmuştur.

Mâlik b. Dînâr diyor ki; "Bâzı eski kitaplarda okudum ki, Allâhu Teâlâ buyuruyor: "Dünyayı sevdiği vakit âlime vereceğim en küçük cezâ, kalbinden bana münâcât sevgisini çıkarmaktır."

Birisi kardeşliğine yazdığı mektupta; "Sen âlim oldun, sakın ilminin aydınlığını günâh karanlığı ile söndürme, sonra ilim sahipleri ilmin ışığı ile yol alırken sen karanlıkta kalırsın." diye yazmıştır.

Yahyâ b. Muâz er-Râzî dünya âlimlerine şöyle hitâp ediyor; "Ey âlimler! Köşkleriniz Kayserlerin sarayları, evleriniz Kisrâ'nın evleri, elbiseleriniz Vezir Tâhir'in elbiseleri, ayakkabılarınız Câlut'un ayakkabıları, binitleriniz Karun'un binitleri, mefrûşâtınız Firavun'un mefrûşâtı, yeyip içmeniz câhiliyet devrinde olduğu gibi. Tuttuğunuz yol şeytâniyet yolu, nerede kaldı İslâmiyet?"

Şâir de şöyle diyor:

"Çoban, koyunu kurttan korur, çoban kurt olursa koyunun hâli ne olur?"

Diğer bir şâir de şunları söylüyor:

"Ey yemeğin tuzu demek olan memleket âlimleri! Her şeyi bozulmaktan tuz korur, tuz bozulduğu zaman onu hangi şey düzeltebilir?"

Bâzı âriflere sordular; "Günâhtan zevk alan kimsenin Allah'ı bilmediğine hükmedebilir misiniz?" Cevabında; "Dünyayı âhiretten üstün tutanların, Allâhu Teâlâ'yı (hakkıyla) bilmediklerinde aslâ şüphe etmem." demişlerdir. Hâlbuki dünyayı tercih etmek, günâhtan tad almaktan çok daha ehvendir.

Âhiret âlimleri arasına girmek için yalnız serveti terk etmenin yeteceğini sanma. Zîra mevki talebi maldan fenâdır. Nitekim, **Bişr** bu gibiler hakkında; "Bize dünya kapılarından bir kapı hadîs okudu." demiştir. Yine buyurmuştur ki; "Bir kimse bize, hadîs anlat dediği zaman anla ki, bize kolaylık göster demek istiyor." Bişr on küsûr zenbil dolusu kitap gömmüştür. Yine Bişr; "Nefsim konuşmamı arzu ediyor. (Bunun için anlatmak istemiyorum.) Nefsimin bu isteğini yenebilsem o zaman anlatırdım." demiştir. Yine Bişr ve başkaları şöyle diyorlar; "İsteğin olduğu vakit anlatma, isteksiz olduğun vakit anlat. Çünkü irşâd selâhiyeti ve ifâde rutbesinden alınan tad dünyadaki bütün zevklerin üstündedir. Bu hususta şehvetine uyanlar, maddî insanlardır." Bu sebepten **Sevrî** diyor ki; "Konuşmanın fitnesi servetten ve âilenin doğuracağı fitneden üstündür. Ne cesâretle sen konuşma fitnesinden kaçınmıyorsun? Hâlbuki Peygamberlerin Efendisi'ne şöyle buyurulmuştur:

«وَلَوْلَآ أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا»

"Eğer seni sebatkâr kılmasaydık, gerçekten nerdeyse onlara birazcık meyledecektin." (İsrâ sûresi, 17/74)

Sehl diyor ki; "İlmin hepsi dünyalıktır. Âhiret için olanı kendisiyle amel edilendir. Amelin hepsi havâdır. Ancak Allah rızâsı için olan başka." Yine Sehl buyuruyor; "İnsanlar hep ölüdür, yalnız âlimler ölü değil. Âlimler de sarhoştur, yalnız amel edenler müstesnâ. Amel edenler de aldanmıştır, yalnız ihlâs ile amel edenler başka. İhlâs ile amel edenler de netîceyi bilinceye kadar korkudadır."

Ebû Süleyman ed-Dârânî radıyallahu anh diyor ki; "Kişi hadîs araştırdığı, evlendiği veya geçim için yola çıktığı vakit dünyaya meyletmiştir." Burada "Hadîs araştırma" ile âhirete elverişli olmayan (zayıf) hadîsleri ve isnâdlarını araştırmayı kastetmiştir.

İsâ aleyhisselâm; "Varacağı yer âhiret iken dünyaya dönen kimse, nasıl âlimlerden olabilir? Amel için değil de yalnız başkasına anlatmak için ilim öğrenen, nasıl âlimlerden olabilir?" buyuruyor.

Salih b. Keysân el-Basrî diyor ki; "Birçok büyüklere yetiştim.

Onlar sünneti bildiği halde fenâlık edenlerden Allâhu Teâlâ'ya sığınırlardı."

Ebû Hureyre radıyallahu anh Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'den şöyle rivâyet ediyor:

«مَنْ طَلَبَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغٰى بِهٖ وَجْهُ اللّٰهِ تَعَالٰى لِيُصِيبَ بِهٖ
عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

"Kendisiyle Allâhu Teâlâ'nın rızâsı kazanılacak olan bir ilmi, dünyalık için arayanlar kıyâmette cennetin kokusunu alamazlar."[139]

Allâhu Teâlâ fenâ âlimleri, ilim ile dünyalık elde edenler diye vasıflandırdı. Âhiret âlimlerini de huşu ve zühd ile vasıflandırmıştır. Dünya âlimleri hakkında şöyle buyuruluyor:

«وَإِذْ أَخَذَ اللّٰهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا
تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهٖ ثَمَنًا قَلِيلًا»

"Vaktiyle Allah kendilerine kitap verilen okur-yazarların şöyle mîsâkını aldı: Celâlim hakkı için onu insanlara anlatacaksınız, ketm etmeyeceksiniz. Derken, onlar onu omuzlarının arkasına attılar da mukabilinde biraz para aldılar." (Âl-i İmrân sûresi, 3/187)

Âhiret âlimi hakkında da şöyle buyruluyor:

«وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَمَآ أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ
أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلّٰهِ لَا يَشْتَرُونَ بِاٰيَاتِ اللّٰهِ ثَمَنًا قَلِيلًا
أُولٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ»

---

[139] Ebû Dâvud ve İbn Mâce.

"Şüphesiz ehl-i kitap içinden kimi de vardır ki, Allah'a îmân ettikleri gibi indirilene de îmân ederler. Allah'ın âyetlerini bir kaç paraya satmazlar. İşte bunların, Rablerinin indinde ecirleri vardır." (Âl-i İmrân sûresi, 3/199)

Seleften bâzı âlimler diyor ki; "Âlimler, peygamberler arasında haşrolunacaklar. Kadınlar ve bilgisiyle dünyalık isteyen fakîhler ise pâdişahlar arasında haşrolunacaklardır."

Ebû'd-Derdâ radıyallahu anh Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'den şöyle rivâyet etmiştir:

«أَوْحٰى اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلٰى بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ: قُلْ لِلَّذٖينَ يَتَفَقَّهُونَ لِغَيْرِ الدّٖينَ، وَيَتَعَلَّمُونَ لِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَيَطْلُبُونَ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْاٰخِرَةِ، يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ مُسُوكَ الْكِبَاشِ وَقُلُوبُهُمْ كَقُلُوبِ الذِّئَابِ أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلٰى مِنَ الْعَسَلِ، وَقُلُوبُهُمْ أَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ، إِيَّايَ يُخَادِعُونَ، وَبٖي يَسْتَهْزِئُونَ: لَأَفْتَحَنَّ لَهُمْ فِتْنَةً تَذَرُ الْحَلٖيمَ حَيْرَانًا»

"Azîz ve celîl olan Allâhu Teâlâ peygamberlerden birisine vahyederek buyurdu ki: Dîn uğrunda olmayıp başka maksatlar için fakîh olanlara, amel gâyesi olmayan ilim öğrencilerine, âhiret ilmiyle dünyalık isteyenlere, dışarıdan koyun derisine bürünmüş içleri kurt gibi olanlara, dilleri baldan tatlı, fakat kalpleri sabır otundan acı olanlara, bana hîle edip benimle eğlenenlere söyle. Onlara öyle bir belâ kapısı açarım ki, halîm insanları da hayrette bırakır."[140]

---

140. İbn Abdülberr.

Dehhâk, İbn Abbâs'dan radıyallahu anh rivâyet ediyor. Resûlullah (s.a.v.) buyurdu ki:

"Bu ümmetin âlimleri iki kişidir: Birincisi Allah ona ilim verdi, o da karşılığında para ve ücret almadan insanlara öğretti ve okuttu. İşte buna gökteki kuşlar, denizdeki balıklar, karadaki hayvanlar ve kirâmen-kâtibîn melekleri duâ ederler. Kıyâmet gününde peygamberlere arkadaş olacak derecede yüce ve efendi oldukları halde Allah'ın huzûruna çıkarlar. İkincisi de, Allâhu Teâlâ'nın kendisine ihsân ettiği ilim ile cimrilik edip onu Allâhu Teâlâ'nın kullarına ücret mukabili okutan âlimdir. İşte bu da kıyâmet gününde ağzına ateşten bir gem vurulmuş olduğu halde getirilir ve bir dellâl; "Bu adam falan oğlu falancadır. Allâhu Teâlâ'nın dünyada kendisine verdiği ilmi başkalarından kıskandı, ancak para ve ücret karşılığı okuttu." diye nidâ edilir ve insanlar hesaptan kurtuluncaya kadar azâba dûçâr olur."[141]

Bundan daha fenâsı rivâyet edilen şu hikâyedir: "Musa aleyhisselâm'a hizmet eden bir adam dâima; "Mûsâ Safiyyullah şöyle dedi, Mûsâ Neciyyullâh böyle buyurdu, Mûsâ Kelimullah böyle anlattı." diye birçok servet elde etti. Bir ara Mûsâ aleyhisselâm bu adamı kaybetti, ne kadar aradı ise de izini bulamadı. Bir gün boğazından ip bağlı siyah bir domuz olduğu halde bir adam Mûsâ aleyhisselâm'a geldi. Hazret-i Mûsâ ondan da bu adamı sorunca; "Aradığın adam bu domuzdur." dedi. Mûsâ aleyhisselâm: "Yâ Rab! Şunu insan kılığına bir çevir de domuz olmasının sebebini kendisinden sorayım." diye Allâhu Teâlâ'dan dileyince, Allâhu Teâlâ: "Yâ Mûsâ! Âdem'in ve Âdem'den sana kadar gelenlerin duâsını yapsan da bu dileğini kabûl etmem. Ancak niçin sûretini çevirdiğimi sana haber vereyim: "O, dîn ile dünyalık peşinde koştuğu için böyle oldu." buyurdu."

---

[141] Taberâni.

Bundan daha fenâsı Muâz b. Cebel'in radıyallahu anh mevkûf ve merfû olarak Resûlullah (s.a.v.)'dan rivâyet ettiği şu hadîstir:

"Âlimin fitnelerinden biri de konuşmayı sükût etmekten fazla sevmesidir. Hâlbuki sözde söyleyenin de emin olamayacağı, süslemek ve ilâve etmek gibi hatâlar, sükûtta ise selâmet ve ilim vardır. Âlimlerden öyleleri var ki, bilgilerini herkesten kıskanır, kimsenin bilgili olmasını istemez ve kimseye bir şey öğretmezler. İşte bu gibi âlimler cehennemin birinci tabakasındadır. Âlimlerden bâzıları da sultanlar gibi, bâzı sözleri dinlenmez veya bâzı hakları kaybolursa kızarlar. İşte bunlar da cehennemin ikinci katındadır. Bâzı âlimler ise nükteli hikâyelerini ve özlü bilgilerini zenginlere ve büyüklere anlatır da ona muhtâç olan fakirlere -tenezzül edip- anlatmazlar. Bunlar da cehennemin üçüncü tabakasındadır. Âlimlerin diğer bir kısmı da kendilerine müftü süsü vererek yanlış fetvâlar verirler. Hâlbuki Allâhu Teâlâ bu gibi uydurma fetvâlara buğzeder. Bunların da varacağı cehennemin dördüncü tabakasıdır. Diğer bir kısım âlimler bilgilerini çoğaltmak için Yahûdî ve Hıristiyanların sözlerini de kendi sözlerine katarlar. Bunlar da cehennemin beşinci tabakasındadır. Âlimlerden öyleleri de vardır ki bilgilerini, insanlar arasında üstünlük, hazâkat ve bir ün vesîlesi sayarlar. Bunların da varacağı cehennemin altıncı tabakasıdır. Âlimlerin diğer bir kısım da, benlik ve kibre bürünür, vaazlarında sert davranırlar. Yapılan vaazları dinlemekten çekinirler. Bunlar da cehennemin yedinci tabakasındadır. Kardeşim, o halde sükûtu tercih et ki, şeytana sükût ile galebe çalarsın. Boş yere gülmekten, lüzûmsuz yere gitmekten sakın."[142]

---

[142] Ebû Nuaym ve İbn Cevzî "Mevzûât"da zikretmişlerdir.

Diğer bir hadîste şöyle buyruluyor:

«إِنَّ الْعَبْدَ لَيُنْشَرُ لَهُ مِنَ الثَّنَاءِ مَا يَمْلَأُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ
وَالْمَغْرِبِ وَمَا يَزْنُ عِنْدَ اللّٰهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ»

“Bâzı kimselerin medh u senâsı, şark ile garbı doldurduğu halde Allah katında sivrisineğin kanadı kadar değer taşımazlar.”[143]

Rivâyet olundu ki; Bir adam, meclisinden ayrıldıktan sonra Hasan-ı Basrî’ye Horasan’dan içerisinde beş bin dirhem bulunan bir kese ile ince kumaştan on takım elbise takdim edip “Bu nafaka, bu da giyecektir” deyince, Hasan; “Allah sana âfiyet versin, nafaka ve elbiseni al. Benim bunlara ihtiyâcım yoktur. Bu gibi meclislerde (ilim kürsüsünde) oturup da insanlardan bu gibi şeyleri kabûl edenler kıyâmet günü (bu yaptıklarından) hiç bir kârları olmadığı halde Allâhu Teâlâ’nın karşısına çıkarlar.” cevabını verdi.

Câbir’den radıyallahu anh mevkûf merfû olarak Hazret-i Peygamber’in şöyle dediği rivâyet ediliyor:

“Her âlimin meclisinde oturmayın. Meclisine gireceğiniz âlim, sizi fenâ olan beş hasletten, iyi olan beş haslete davet eden âlim olsun. Onlar da şüpheden yakîne, riyâdan ihlâsa, dünyaya rağbetten zühde, benlikten alçak gönüllülüğe, düşmanlıktan nasîhate ve dostluğa davettir. Allâhu Teâlâ buyuruyor: -Kârûn- bütün ziynetleriyle kavmine çıktı. -O’nun bu ihtişâmını görüp- dünyalık isteyenler; “Ne olurdu Karûn’a verilen gibi bize de verileydi. O’nun büyük hissesi vardır.” derler. -Buna karşılık- ilim sâhipleri; “Veyl size, îmân edenlere Allâhu Teâlâ’nın vereceği mükâfatlar daha hayırlıdır.” derler.”

---

143. Bu ifâde ile kaynağı bulunamamıştır.

Allâhu Teâlâ ilim ehlini; **"Ahireti dünyaya tercih edenler"** diye târif etmiştir.

Âhiret âlimlerinin alâmetlerinden birisi de işinin sözüne uymasıdır. Kendisi yapmadığı şeyi başkasına buyurmamaktır.

«كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ»

"Yapmadığınız şeyi yaptık demeniz Allah katında büyük gazaba sebep olur." (Saf sûresi, 61/3)

«أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ»

"Kendinizi unuttuğunuz halde insanlara iyiliği mi emredersiniz?" (Bakara sûresi, 2/44)

Şuayb aleyhisselâm kıssasında yine Allâhu Teâlâ buyuruyor:

«وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلٰى مَآ أَنْهَاكُمْ عَنْهُ»

"Sizi nehyettiğim -yapmayın dediğim şeyde sizden ayrılmayı düşünmedim- ben de sizinle berâber yapmıyorum." (Hûd sûresi, 11/88)

«وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّٰهُ»

"Allah'tan korkun. Allah size ilim öğretiyor." (Bakara sûresi, 2/282)

«وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوا»

"Allah'tan korkun ve bilin ki..." (Bakara sûresi, 2/196)

«وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاسْمَعُوا»

"Allah'tan korkun ve iyi dinleyin." (Mâide sûresi, 5/108)

Allâhu Teâlâ İsâ aleyhis-selâma; “Ey Meryem’in oğlu! Önce kendine vaaz et. Kendin söylediğini yapıyorsan ondan sonra insanlara vaaz edersin, yoksa benden utan.” buyurmuştur.

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir hadîsinde şöyle buyuruyor:

«مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِيَ بِأَقْوَامٍ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ
مِنْ نَارٍ، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتُمْ؟ فَقَالُوا: كُنَّا نَأْمُرُ بِالْخَيْرِ وَلَا نَأْتِيهِ
وَنَنْهٰى عَنِ الشَّرِّ وَنَأْتِيهِ»

“İsrâ gecesinde, dudakları ateşten makaslarla kesilen bir takım insanlar gördüm. “Siz kimsiniz?” diye sorduğumda onlar; “İyiliği emreder ve kendimiz yapmazdık. Fenalıktan men eder, hâlbuki kendimiz yapardık.” diye cevap verdiler.”[144]

«هَلَاكُ أُمَّتِي عَالِمٌ فَاجِرٌ وَعَابِدٌ جَاهِلٌ وَشَرُّ الشِّرَارِ شِرَارُ
الْعُلَمَاءِ، وَخَيْرُ الْخِيَارِ خِيَارُ الْعُلَمَاءِ»

“Ümmetimin helâki, fenâ âlimler ve câhil âbidlerdendir. Fenâların en fenâsı fenâ âlimler, iyilerin en iyisi ise iyi âlimlerdir.”[145] buyurmuştur.

Evzâî radıyallahu anh buyuruyor; “Mezarlar, kâfirlerin pis kokusundan şikâyetçi oldu. Allâhu Teâlâ mezarlara vahyederek fenâ âlimlerin mîdeleri, onların kokusundan daha fenâ olduğunu bildirdi.”

Fudayl b. Iyâz radıyallahu anh; “Kıyâmette putperestlerden önce fenâ âlimlerin hesâbına bakılacağını duydum.” buyurmuştur.

---

[144] İbn Hibbân, Enes’den.

[145] Dârimî.

Ebû'd-Derdâ radıyallahu anh; "Bilmeyene bir veyl, bilip de yapmayana yetmiş veyl." buyurmuştur.

Şa'bî diyor ki; "Kıyâmette bir kısım cennetlikler bâzı cehennemlikleri ziyâret eder ve "Sizin okutup terbiye etmeniz sâyesinde Allâhu Teâlâ bizi cennete koyduğu halde siz cehenneme ne sebeple konuldunuz?" diye sorarlar. Onlar; "Biz iyilikle emrederdik, fakat kendimiz yapmazdık. Fenâlıktan men eder, kendimiz yapardık. İşte bu sebepten cehenneme girdik." derler."

Hâtem el-Asam radıyallahu anh; "Kıyâmette en büyük hasreti çekecek olan, öğrettiği ile başkası amel edip kurtulduğu halde kendisi amel etmeyip helak olan âlimdir." demiştir.

Mâlik b. Dinar radıyallahu anh; "Âlim bildiği ile amel etmediği zaman, yağmur damlasının yalçın kayadan kayması gibi vaz u nasihati gönüllerden silinir gider." demiştir. Şâir diyor:

"Ey insanlara vaaz eden! Töhmet içinde sabahladın,
Çünkü onlar için ayıp saydıklarını sen yaptın,
Bütün gayretinle onları men etmeye çalıştığın fenâlıkları,
Ömrüme yemin olsun ki, hep irtikâb ettin onları,
Ayıpladığın dünyaya çokları heves eder,
Hâlbuki senin ona hevesin hepsinden beter."

Diğer bir şâir şöyle diyor.

"Sakın irtikâb ettiğin fenâlıktan başkalarını men etmeye kalkışma; böyle yapmak senin için büyük ayıp olur."

İbrâhim b. Edhem; "Mekke'de bir taş gördüm, üzerinde; "Beni çevir, benden ibret al." diye yazılı idi. Taşı çevirdim ve arkasında "Bildiğinle amel etmediğin halde bilmediğini benden nasıl istiyorsun." diye yazılı olduğunu gördüm." diyor.

İbnu’s-Semmâk; “Allâhu Teâlâ’yı çok hatırlatanlar var ki, kendileri gâfil. Allah ile çok korkutanlar var ki, kendileri Allah’a karşı cüretkâr. Allah’a çok yaklaştıranlar var ki, kendileri Allah’tan uzak. Pek çok Allah’a dâvet edenler var ki, kendileri Allâhu Teâlâ’dan kaçar. Çok Kur’ân okuyanlar var ki, Allâhu Teâlâ’nın âyetlerinden sıyrılmışlardır. (Bunlardan kendilerine hisse ayırmaz ve ibret almazlar.)” buyurmuştur.

İbrâhim b. Edhem; “Sözümüzü açık söyledik, hatâya düşmedik. Fakat amelimizde hatâ ettik, güzelleştirmedik.” buyurmuştur.

Evzâî; “Gösteriş geldiği zaman huşû gider.” demiştir.

Mekhûl, Abdurrahmân b. Ganem’den rivâyet ederek şöyle anlatıyor: Abdurrahmân diyor ki: “Sahâbeden on kişi bana şöyle anlattı: Kuba Mescidi’nde ilim müzâkere ederken Resulullah çıkageldi ve buyurdu ki:

«تَعَلَّمُوا مَا شِئْتُمْ أَنْ تَعَلَّمُوا فَلَنْ يَأْجُرَكُمُ اللّٰهُ حَتّٰى تَعْمَلُوا»

“İstediğiniz kadar okuyun, bildiğinizle amel etmedikçe Allâhu Teâlâ size mükâfât vermez.”[146]

İsâ aleyhisselâm: “İlmi ile amel etmeyenler, gizli zinâ edip de âşikâre doğurmak sûretiyle rezîl olan kadınlara benzerler. İlmiyle amel etmeyenleri kıyâmet gününde bütün yaratıkların huzûrunda Allâhu Teâlâ rezîl eder.” buyurmuştur.

Muâz radıyallahu anh; “Âlimin sürçmesinden kaçının. Çünkü âlimin insanlar yanında büyük bir mevkîi var, onu örnek tanır. Bu hatâsında da ona uyarlar, (ve hepsi hatâya düşerler.)” demiştir.

---

[146] İbn Adiyy.

Ömer radıyallahu anh; "Âlim hatâya düştüğü zaman, âlemden bir cemâat da onunla hatâya düşer." buyurmuştur. Yine Ömer radıyallahu anh; "Zamanın bozulması üç sebep iledir. Bunlardan biri de âlimin hâtâsıdır." buyurmuştur.

İbn Mes'ûd radıyallahu anh buyuruyor ki; "Bir zaman gelecek insanlarda samîmiyet kalmayacak, îmânın verdiği zevk bozulacak. İşte o zaman okutan da okuyan da ilimden fayda görmeyecek ve âlimlerin kalpleri tuzlu, çorak yer gibi olacaktır. Yağan yağmur damlalarının böyle bir yere fayda vermeyeceği gibi (âlimlerin gönlünde de ilim damlaları bir zevk uyandırmayacaktır.) Bu da âlimlerin gönüllerinin dünya sevgisine meylettiği ve dünyayı âhiret üzerine tercih ettikleri zamandır. İşte bu zaman Allâhu Teâlâ hikmetin kaynaklarını onlara kapatır ve gönüllerinde hidâyet ışıklarını söndürür. O zamanın âlimleriyle görüştüğün takdirde dilleriyle Allah'tan korktuklarını ifâde ederken işlerinde fenâlıklar görülür. O günlerde diller zengin, fakat gönüller fakirdir. İbâdete lâyık ancak kendisi olan Allâhu Teâlâ'ya yemîn ederim ki bunun sebebi, okutanların da okuyanların da gâyelerinin Allah rızâsı olmadığındandır."

Tevrât ve **İncil**'de şöyle yazar; "Bildiğiniz ile amel etmedikçe, amel etmeyeceğiniz ilmi aramayın."

Huzeyfe radıyallahu anh; "Öyle bir zamanda bulunuyorsunuz ki, sizden biriniz bildiğinin onda dokuzu ile amel edip birini terk ederse helâke gider. Öyle bir zaman gelecek ki, o zaman bildiğinin yalnız onda biriyle amel eden kurtulacaktır. Çünkü o zaman, amel edenler çok azalacaktır." buyurdu.

Bilmiş ol ki, âlim, kadı gibidir. Kadılar hakkında Peygamber Efendimiz (s.a.v.) şöyle buyurmuştur:

«اَلْقُضَاةُ ثَلَاثَةٌ: قَاضٍ قَضٰى بِالْحَقِّ وَهُوَ يَعلَمُ فَذٰلِكَ فِي الْجَنَّةِ، وَقَاضٍ قَضٰى بِالْجَوْرِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَوْ لَا يَعْلَمُ فَهُوَ فِي النَّارِ، وَقَاضٍ قَضٰى بِغَيْرِ مَا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ فَهُوَ فِي النَّارِ»

“Kadılar üç kısımdır. Birincisi bilerek adâletle hükmedendir. Bu kadı cennetliktir. İkincisi bilerek veya bilmeyerek zulm ile hükmedendir, bu da cehennemliktir. Üçüncüsü Allâhu Teâlâ’nın emriyle değil de başka şey ile hükmedendir; bunun da yeri cehennemdir.”[147]

Kâ’b radıyallahu anh; “Âhir zamanda öyle âlimler olacak ki, insanları zühde dâvet edecek, fakat kendilerinde zühd nâmına bir şey olmayacaktır. İnsanları korkutacak fakat kendilerinde korkudan eser kalmayacaktır. İnsanları büyüklere gönül vermekten men edecek, fakat kendileri büyüklerden ayrılmayacaklardır. Dilleriyle dünyayı yerecek, fakat zenginlere yaklaşıp, fukaradan yüz çevireceklerdir. Kadınların erkeklerine muhâlefeti gibi ilimlerine muhâlefet edecekler, dostlarını başkaları ile görseler, onlara kızacaklardır. İşte bunlar, zâlimler ve Allâhu Teâlâ’nın düşmanlarıdır.” diyor.

Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

– *“Muhakkak şeytan, çok kere sizi ilim ile meşgul etmek sûretiyle amelden alıkoyar”* buyurunca:

– Bu nasıl olur? diye sordular. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) de cevabında:

– *“Şeytan, ilim öğren. Öğrenmeden amele lüzûm yok, der ve*

---

[147] Ashâb-ı Sünen Büreyde’den.

dâimâ ilmi teşvîk eder. Ameli sona bıraktırır, derken adam amel etmeden ölür gider." buyurmuştur.

Seriyyü's-Sakatî diyor ki; "İlm-i zâhire haris olduğu halde onu terk ederek ibâdet için uzlete çekilen bir zâta, bunun sebebini sordum. Cevabında; Rüyâmda biri, "Allah seni zâyi etsin. Ne zamana kadar bu ilmi zâyi edeceksin?" dedi. Ben de kendisine; "Nasıl zâyi etmek, kaybetmek? Mütemâdiyen okuyup ezberlemekteyim." diye cevap verdiğimde adam; "İlmi korumak, onunla amel etmektir." deyince ben de okumayı bıraktım ve amele başladım, diye cevap verdi."

İbn Mes'ûd radıyallahu anh; "İlim, çok şeyler bilip rivâyet etmek değil, Allah'tan korkmaktır." demiştir.

Hasan-ı Basrî radıyallahu anh; "İstediğiniz kadar okuyun, Allah'a yemin ederim ki, amel etmedikçe size ecir yoktur. Ahmakların gâyeleri rivâyet, âlimlerin gâyeleri ise dirâyettir. Yâni bildiklerine riâyet etmektir." buyurmuştur.

Mâlik radıyallahu anh; "Niyet sâhîh olursa, ilmi öğrenmek de güzel, yaymak da güzeldir. Fakat sen günlük yaşayışında sana lâzım olanlara bak ve onlar üzerine hiç bir şeyi tercih etme." buyurmuştur.

İbn Mes'ûd radıyallahu anh; "Kur'ân, kendisiyle amel olunmak için nâzil olduğu halde siz onun okunmasını amel saydınız. İleride bir takım insanlar gelecek ki, onu süngü gibi dosdoğru çıkaracaklar. Yâni harflerin mahreçlerine son derece riâyet edecekler, güzel okuyacaklar; fakat onlar sizden hayırlı değillerdir." buyurmuştur.

Bildiği ile amel etmeyen âlim (kullanmadığı halde) derdine derman olacak ilaçların adlarını sayan hastaya, veyahut bulamadığı halde tatlı yemekleri sayıp duran aç kimseye benzer. Bu gibiler için Allâhu Teâlâ:

«وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ»

“Vasıflandırdığınız şeylerden dolayı sizin için veyl vardır.” buyurmuştur. Haberde geldi ki:

«مِمَّا أَخَافُ عَلٰى أُمَّتِي زَلَّةُ عَالِمٍ وَجِدَالُ مُنَافِقٍ فِي الْقُرْءَآنِ»

“Ümmetim için korktuğum şeylerden biri, âlimin hatâsı ve münâfığın Kur’ân üzerinde mücâdelesidir.”[148]

Âhiret âlimlerinin alâmetlerinden biri de dedikodusu, mücâdelesi çok, faydası az olan ilimlerden kaçınıp, tâati teşvîk eden ve âhirette kârı olan ilimleri öğrenmektir. Ameli teşvîk eden ilimlerden yüz çevirip, mücâdele ilimleriyle uğraşan, dar vakitte mütehassıs tabibi bulan hastanın, kendi hastalığını bırakıp da tabâbetin inceliklerinden ve ilaçların hassalarından bâzı şeyler sormakla tabîbi meşgul etmesine benzer. Bu ise sırf ahmaklıktır. Rivâyet olundu ki:

“Resûlullah (s.a.v.)’e biri gelerek; “Ey Allah’ın Resûlü! Bana garîb ilimlerden öğret.” dedi. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) de:

– *“İlmin esâsından ne biliyorsun?”* diye sordu. Adamcağız:

– “İlmin esâsı nedir?” diye sorunca, Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

– *“Allâhu Teâlâ’yı biliyor musun?”* diye sordu. Adam:

– “Biliyorum.” dedi. Resûlullah (s.a.v.):

---

[148] Taberânî, Ebû’d-Derdâ’dan.

– *"O halde Allah'a karşı ne kulluk ettin?"* diye sordu. Adam:

– "Eh, Allah'ın dilediğini." dedi. Resûlullah:

– *"Ölümü bildin mi?"* Adam:

– "Bildim." Resûlullah:

– *"Ölüm için ne hazırladın?"* Adam:

– "Eh Allah ne diledi ise." Resûlullah:

– *"O halde git bunları takviye et de ondan sonra gel. Ben de sana ilmin garîb kısımlarını öğreteyim."* buyurdu."[149]

Âlimin öğrendiği şeyler, Şakîk-i Belhî'nin tilmizi Hâtem el-Asam'dan rivâyet edilen cinsden olmalıdır. Şakîk, Hâtem'e sordu:

– Kaç senedir benim yanımdasın? Hâtem:

– Otuz üç senedir. Şakîk:

– Bu müddet zarfında benden ne öğrendin? Hâtem:

– Sekiz mesele öğrendim. Şâkîk:

– İnnâ lillâhi ve innâ ileyhi râciûn! Ömrüm seninle geçtiği halde benden ancak sekiz mesele mi öğrenebildin? Hâtem:

– Evet hocam, ben yalan konuşmayı sevmem, ancak sekiz şey öğrenebildim. Şakîk:

– Bu öğrendiğin sekiz şey nedir? Söyle dinleyelim. Hâtem:

1 - Baktım ki, herkesin ayrı ayrı bir dostu var. Fakat bütün dostlar, nihâyet mezar başından geri döndüğü için ben, hiç birine güvenmedim, ancak mezarımda da bana arkadaş olacak iyi amelleri kendime dost seçtim. Şakîk:

---

[149] İbn Sinnî rivâyet etmiştir.

Çok güzel. İkincisini söyle bakalım. Hâtem:

2 - Allâhu Teâlâ’nın:

«وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوٰى
فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوٰى»

“Allah’ın azametinden korkup, nefsini arzû ve isteklerinden alıkoyanın varacağı yer cennettir.” (Nâziât sûresi, 79/40-41) meâlindeki âyet-i kerîmesini düşündüm. Hak olduğunu bildim ve nefsimin behîmî arzûlarını yenmeye çalıştım ve bu sûretle Allâhu Teâlâ’ya itâate devâm ettim.

3 - Baktım ki, herkes elindeki kıymetli sermâyesini koruyor, kasalarda saklıyor, kaybolmaması için her çareye başvuruyor. Hâlbuki Allâhu Teâlâ’nın:

«مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللّٰهِ بَاقٍ»

“Sizin elinizde olan her şey tükenecek, ancak Allah katında olan bâkîdir.” âyet-i celîlesini düşündüm ve ben de kaybolmaması için kıymetli kabul ettiğim bütün varlığımı Allah’a emânet ettim. O’nun rızâsı uğrunda harcadım.

4 - Baktım ki, insanların her biri mâl, haseb, şeref ve neseb aramaktadır. Anladım ki bunlar bir şey değil. Allâhu Teâlâ’nın:

«إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّٰهِ أَتْقٰيكُمْ»

“Allah katında en keremliniz, en çok muttaki olanınızdır.” (Hucurât sûresi, 49/13) âyet-i celîlesine baktım da, Allah katında kerîm olmak için malı, mansıbı değil, takvâyı seçtim.

5 - Baktım ki, insanlar mütemâdiyen birbirine saldırıyor, yekdiğerini telîn edip duruyorlar. Sebebini, haset denilen çekememezlikte buldum. Sonra Allâhu Teâlâ'nın:

«نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»

"Biz, onların dünya hayatındaki geçimlerini taksim ettik." âyet-i celîlesini düşündüm ve anladım ki bu taksîmât, Allâhu Teâlâ'nın taksimidir. Bunda kimsenin tesîri yoktur. Ben de Allah'ın taksimine râzı oldum. Haset hastalığını attım ve kimseye düşmanlık etmedim.

6 - İnsanların birbirine düşman olup birbirlerini öldürdüklerini gördüm. Allâhu Teâlâ'nın:

«إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً»

"Asıl düşmanınız şeytandır. Onu düşman tanıyın." âyet-i celîlesini düşündüm ve asıl düşmanın şeytan olduğunu anlayınca, yalnız onu düşman tanıdım ve başka kimseye adâvette bulunmadım.

7 - Baktım ki, insanlar şu bir lokma ekmek için helâl-harâm demeden her türlü zillete katlanıyorlar. Allâhu Teâlâ'nın:

«وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلٰى اللّٰهِ رِزْقُهَا»

"Bütün yaratıkların rızkı Allah üzerinedir." (Hûd sûresi, 11/6) âyet-i kerîmesini düşündüm. Benim de bu canlı varlıklardan biri olmam hasebiyle, rızkıma Allâhu Teâlâ'nın kefil olduğunu anladım; isteklerime bakmadan, Allâhu Teâlâ'nın bende olan hakkı ile meşgul oldum.

8 - Baktım ki, insanlardan bir kısmı servetine, ticâretine; bir kıs-

mı sıhhatine olmak üzere, kendileri gibi bir yaratıklara tevekkül etmekte (güvenmekte) ve ona bel bağlamaktadır. Allâhu Teâlâ’nın:

﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلٰى اللّٰهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾

“Allah’a tevekkül edene Allah yeter.” (Talâk sûresi, 65/3) meâlindeki âyet-i celîlesini düşündüm ve ben de (fâni olan başka şeylere değil) ancak Hazret-i Allah’a tevekkül ettim ve O’na bağlandım. O da bana yeter. İşte senden öğrendiklerim bunlardır.” dedi. Bunun üzerine Şakîk:

– Hâtem; “Allah seni muvaffak etsin. Doğrusu ben, **Tevrât**, **İncil, Zebûr** ve **Kur’ân-ı Azîm**’i tetkîk ettim. Bütün dînî işleri ve hayır çeşitlerini şu sekiz mesele üzerinde devreder gördüm. Şu sekiz esâsa riâyet eden dört kitabın hükmüyle amel etmiş olur.” dedi.

İlmin bu kısmıyla meşgul olup bunu anlayanlar ancak âhiret âlimleridir. Dünya âlimleri ise güçleri yettiği kadar mâl ve mansıb elde etmekle meşgul olur da, Allâhu Teâlâ’nın Peygamberleri vâsıtasıyla tebliğ ettiği âhiret ilimlerini ihmâl ederler.

Dahhâk b. Muzâhim: “Ben onlara (o âhiret âlimlerine) yetiştim. Onlar birbirlerinden ancak takvâ ve verâı öğrenirlerdi. Şimdiki âlimler ise kelâm mücâdelelerini öğrenmekle meşgul olurlar.” demiştir.

Âhiret âlimlerinin alâmetlerinden biri de, yemek, içmek, giymek ve ev düzeninde isrâfa varmamak, hepsinde iktisâda riâyet ederek eskilere benzemek ve hepsinde aza kanâat etmektir. Bütün bunlarda iktisâda riâyet ettikçe Allâhu Teâlâ’ya yakınlığı artar ve âhiret âlimleri arasında mevkîi yükselir.

Hâtem el-Asam’ın ashabından olan Ebû Abdillah el-Havvâs’dan rivâyet edilen şu hikâye buna şehâdet etmektedir.

Ebû Abdillah el-Havvâs diyor ki: "Aramızda Hâtem olduğu halde sırtlarında yalnız yün cübbeleri bulunan azıksız, dağarcıksız 320 kişi ile hacca gitmek üzere yola çıktık ve Rey şehrine uğradık. Burada misâfirperver, fakirleri sever, tüccârdan bir zâta misâfir kaldık. Bizi ağırladı. Sabâh olunca Hâtem'e:

– Burada hasta bir fakih var, onu ziyârete gideceğim, arzu ederseniz siz de teşrif edebilirsiniz, dedi. Hâtem:

– Hastayı ziyâret sevap, fakîhin yüzüne bakmak ise ibâdettir, siz kabul ettikten sonra ben de gelirim, dedi. Hasta olan zât da Rey Kadısı Muhammed b. Mukatil idi. Evin önüne geldiğimizde baktık ki, mükemmel bir konak. Bunu gören Hâtem hayret ederek: "Âlim bir zâta mütevazı bir ev kifayet ederdi." diye kendi kendine söylendi. İçeri alındılar. Mefrûşâtla süslenmiş geniş bir sofayı gören Hâtem'in hayreti biraz daha arttı. Nihâyet yatak odasına kabûl edildiklerinde, Hâtem baktı ki hasta, yumuşak bir döşek üzerinde yatıyor; başı ucunda hizmetçisi elinde yelpazeyi sallıyor. Tâcir, hastanın başı ucunda oturdu, hâl ve hatırını sordu. Hâtem ise ayakta bekliyordu. Hasta kendisine oturmasını işâret etti. Hâtem kabul etmedi. "O halde bir isteğiniz mi var?" diye hasta kendisinden sorunca, Hâtem:

– Evet sizden bir suâlim var, dedi. Hasta:

– Sor bakalım deyince, Hâtem:

– Yatak içinde otur, ondan sonra soracağım, dedi. Hasta da oturdu. Hâtem:

– Kimden okudun, diye hastaya sordu. Hasta:

– Büyük âlimlerden, onlar da Resûlullah'ın ashâbından.

– Onlar kimden aldı?

– Resûlullah'dan.

– Ya Resûlullah kimden aldı?

– O da Cebrail'den, O da Hazret-i Allah'tan, dedi. Hâtem:

– Cebrâil aleyhisselâm vâsıtasıyla, Allâhu Teâlâ'dan Peygamber'e ondan ashâbına, âlimlere ve onlardan da sana gelen ilimlerde evi daha büyük ve içerisi daha süslü olanın Allah katındaki kıymeti daha üstündür diye bir şey duydun mu, diye sordu. Hasta:

– Hayır, dedi. Hâtem:

– Ya, nasıl öğrendin? Hasta:

– Dünyadan yüz çevirip âhirete teveccüh eden, yoksullara yardım edip âhireti için hazırlanan kimsenin, Allah katında mevkîinin daha üstün olduğunu öğrendim. Hâtem:

– O halde sen kime uydun? Peygambere (s.a.v.), ashâbına (radıyallahu anhüm) ve sâlihlere mi yoksa Firavun'a ve tuğla-kireç ile ilk inşâatı yapan Nemrûd'a mı? Ey fenâ âlimler! İşte dünya düşkünü câhiller sizin gibileri görür de "Âlimler böyle olunca biz niçin daha ileri gitmeyelim, derler" dedi. Mukatil'in hastalığına hastalık katarak huzûrundan çıktı. Rey halkı Mukatil ile Hâtem arasında geçen bu mâcerayı duyup Hâtem'e: "Kazvin'deki Tanâfisîler'in bundan da daha muhteşem yaşayışları vardır" dediler. Hâtem de Kazvîn'e müteveccihen yola çıktı. (Kadı Muhammed, Ahdeb et-Tanâfisî'nin) huzuruna girdi. Kadıya:

– Ben acemi bir kimseyim, Allah sana rahmet etsin, nasıl abdest alacağımı bana öğretir misin, dedi. Kadı memnûniyetle kabûl ederek hizmetçisine su getirtti ve azâsını üçer kere yıkamak sûretiyle abdestini aldı:

– İşte böyle abdest alırsın, dedi. Hâtem:

– Dur, müsâade et. Gözünün önünde ben de bir abdest alayım, deyince Tanâfisî kalktı. Hâtem, abdest almak için oturdu. Hâtem, abdest azâlarını üçer kere yıkayacak yerde dört kere yıkadı. Bunu gören Tanâfisî:

– İsrâf ettin, dedi. Hâtem:

– Niçin diye sorunca, Kadı:

– Üç kere yıkayacak yerde dört kere yıkadın, dedi.

Hâtem:

– Sübhânallah, şaşılacak şey, sen bütün bu tantana ve debdebenle isrâf etmiyorsun da ben bir fazla su dökmekle mi isrâf ettim deyince, Tanâfisî; Hâtem'in maksadını anladı ve (teessüründen) kırk gün evinde kapandı kaldı.

– Hâtem; Bağdâd'a geldiği zaman halk başına toplandı ve kendisine:

– Ya Ebâ Abdirrahmân, sen lisânı peltek bir Acem olduğun halde nasıl olur da seninle her konuşanı ilzâm edersin, dediler. Hâtem:

– Evet, bende üç haslet var. Bunlar sâyesinde hasımlarıma üstün gelirim. Hasmım doğruyu bulunca sevinirim, hatâya düşünce mahcûb olurum, hasmımı techîlden çekinirim, dedi. Ahmed b. Hanbel bunu duyunca: "Bu, akıllı bir insana benziyor, ziyâretine gidelim." dedi. Vaktâ ki yanına girdiler, Ahmed b. Hanbel:

– Yâ Ebâ Abdirrahmân, dünyadan nasıl selâmet bulabiliriz, diye sordu.

Hâtem:

– Şu dört haslete sâhip olmadan dünyada huzûr ve selâmet bulamazsın: “İnsanların kusurlarını bağışlarsın, onlara karşı kusur etmezsin, elinden gelen ikramı onlara yaparsın, onlardan bir şey beklemezsin. İşte ancak böylelikle selâmeti bulursun.” dedi. Sonra yoluna devâm ederek Medîneye gitti. Medine halkı kendisini karşıladı. Hâtem Medînelilere:

– Burası hangi şehirdir, diye sorunca, Medîneliler:

– Burası Resûlullah’ın bulunduğu Medîne şehridir, dediler.

Hâtem:

– Resûlullah’ın köşkünü bana gösterir misiniz, orada teberrüken namaz kılmak istiyorum, dedi. Medîneliler:

– Resûlullah’ın köşkü yoktu, onun sâde zemîn kat bir meskeni vardı, dediler. Hâtem:

– O halde ashâbının köşklerini bana gösterin, dedi. Medîneliler:

– Onların da evleri zemîn katlardan ibârettir, köşkleri yoktu, dediler. Hâtem:

– O halde burası Resûlullah’ın değil, Firavun’un şehridir desenize, deyince; (Canları sıkılan Medîneliler) Hâtem’i vâlinin huzûruna çıkardılar. Vâliye: “Bu Acem Medîne’ye Firavun’un şehri” diyor, diye şikâyet ettiler. Vâli bunun sebebini sorunca, Hâtem:

– Acele etme; ben garîb bir Acem’im. Bu şehre girince “burası kimin şehridir” diye sordum, onlar da: “Resûlullah’ın Medine’si” olduğunu haber verince, ben de: Resûlullah’ın köşkünü sordum, dedi. Bütün konuştuklarını anlattıktan sonra Allâhu Teâlâ’nın:

«لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»

"Şüphesiz, Resûlullah'ta sizin için güzel örnekler var." (Ahzâb sûresi, 33/21) âyetini okudu. "Siz kimi örnek aldınız? Resûlullahı mı yoksa ilk tuğla kireç inşâatı yapanlardan Firavun'u mu?" diyerek onları ilzâm etti. Onlar da Hâtem'i serbest bıraktılar."

İşte Hâtem'in radıyallahu anh hikâyesi bu. İleride sırası geldikçe selefin ahlâkı ve mütevâzı hâlleriyle (isrâfa varan) süs ve ziyneti terk ettiklerine dâir tafsilât verilecektir.

ŞÜPHELİLERE DÜŞME KORKUSUYLA MÜBÂHTAN ÇEKİNMEK

Doğrusu şu ki: Mübâh ile süslenmek yasak değildir. Fakat onunla fazla meşgul olmak, onu tabîat hâline getirir ve bir daha ayrılması güç olur. Hâlbuki süsü, ziyneti devâm ettirmek, günâhı irtikâb ettiren müdâheneyi, insanların oturup kalkmalarındaki âdetlerine riâyeti, onları taklid ve benzerî hatâlı şeylere baş vurmayı gerektirir. En doğrusu bu gibi hatâlı şeylere başvurmayı gerektiren süslerden çekinmektir. Çünkü dünyalığa böyle dalıp da süs ve zîynetiyle uğraşanlar elbette kendilerini dünyanın pençesine kaptırmış olurlar. Eğer dünyaya dalmakla berâber ondan kurtuluş mümkün olsaydı, Resûlullâh buna daha lâyık olacağından terk-i dünyada mübâlâğa etmezdi. Hattâ sırtındaki damgalı işlemeli elbiseyi, hutbe okurken (kendini meşgul eden) parmağındaki altın yüzüğü çıkarıp atmazdı. Daha birçokları var ki bunlar da sırası geldikçe anlatılacaktır.

HAKÎKÎ ÂLİMLERİN İNSAFI

Rivâyet olundu ki: Yahyâ b. Yezîd en-Nevfelî, Mâlik b. Enes'e radıyallahu anh şöyle bir mektup yazdı: "Rahmân ve Rahîm olan Allah adıyla başlarım. İlk ve son gelenlerin efendisi Muhammed'e salât u selâm ederim. Yahyâ b. Yezîd b. Abdilmelik'ten, Mâlik b. Enes'e. Öğrendim ki, insanlar her taraftan sana gelip sözünü kabul ve seni imam tanıdıkları halde, sen ince kumaşlar giyer, yufka ekmekleri yersin. Yumuşak döşekler üzerinde oturur, kapına da bekçi diker ve müsâadesiz yanına kimse almazsın. Ya Mâlik, Allah'tan kork, tevâzu göster. Bu mektubu sana nasihat olsun diye yazıyorum. Allâhu Teâlâ'dan başka kimse bunu bilmez. Sana selâm."

Mâlik'in cevâbî mektubu:

"Rahmân ve Rahîm olan Allah adiyle başlarım. Hazret-i Muhammed'e, âline ve ashâbına salât u selâm ederim. Mâlik b. Enes'den Yahyâ b. Yezîd'e. Mektûbunu aldım, bunu Allâhu Teâlâ'ya karşı edepli olmak için şefkatle yazılmış bir nasihat mektûbu olarak kabul ettim. Allah takvânızı arttırsın, verdiğiniz bu hayırlı öğüt ile sizi mükâfatlandırsın. Rızâsına ulaşmak için Allah'tan tevfîk dilerim. Zîra kuvvet ve kudret ancak yüce Allah'ındır. Mektubunda yazdığın gibi yufka yiyor, ince giyiyor, yumuşak minderde oturuyor ve kapımda nöbetçi tutuyorum. Hepsinden Allâhu Teâlâ'ya tövbe ederim. Allâhu Teâlâ Kur'ân-ı Kerîm'de:

«قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّٰهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ»

"Söyle, Allah'ın kulları için çıkardığı ziyneti ve rızkın temizlerini kim harâm edebilir?" buyuruyor. Bu böyle olmakla beraber ben iyi bilirim ki, bunların hepsini terk etmek, içlerine girmekten daha iyidir. Mektuptan bizi unutma, biz de sizi unutmayız, sana selâm."

İşte İmâm Mâlik'in insâfı. Bütün bunların mübâh olmasıyla fetvâ verdikten sonra hepsini terk etmenin hayırlı olduğunu söyledi ki, ikisinde de haklıdır. Taklîd ve ikiyüzlülük yapıp çerçevesini aşmayacak ve mekrûhlara taşmayacak şekilde mübâhın sınırlarını bilmeye gücü yeteni ve imamlık mevkîine yükselen Mâlik gibi bir zâtın bu öğütleri kabuldeki semâhatini düşünün. Hâlbuki başkalarının, mübâhı ayırmaya da gücü yetmez. O halde mübâhtan istifâdeye meyletmek büyük bir tehlike ve mübâha dalmak, havf ve haşyetten uzaklaşmaktır. Hâlbuki âlimlerin hâssası haşyet, haşyetin husûsiyeti de tehlikeden sakınmaktır.

SULTANLAR İLE DÜŞÜP KALKMAKTAN KAÇINMAK

Âhiret âlimlerinin alâmetlerinden biri de pâdişahlardan uzaklaşmaktır. Ayrı kalmaya imkân bulduğu müddetçe onlara yaklaşmamalıdır. Hattâ yaklaşsalar bile âlimin, onlardan uzaklaşması lâzımdır. Zîra dünya, tatlı bir yeşilliktir, yuları sultanların elindedir. Sultanlar, zâlim oldukları halde onlarla buluşan âlimler, sultanların gönüllerini hoş etmek ve rızâlarını kazanmak külfetine katlanmak zorundadırlar. Hâlbuki dindâr kimselere gerekli olan, onların zulümlerini kabûl etmemek, zulümlerini açıklamakla onları zulümden vazgeçirmek için tazyîk etmek ve bu nevî davranışlarını kötülemektir. Onlarla düşüp kalkan, ya Allâhu Teâlâ'nın kendisine verdiği nimeti küçümseyerek onların süs ve ziynetlerine meyleder veya zulümlerini reddetmeyip sükûtu kabûl ederek ikiyüzlü olur. Yâhut onların ahvâlini övecek ve gönüllerini hoş edecek uydurma sözler arar ki, buna bühtân ve iftirâ denir. Yâhut da dünyalıklarından faydalanmak ister. Bu da sırf haramdır. Helâl ve haram bahsinde câizeler, hediye ve ücretler gibi, sultanlardan alınması câiz olanlar anlatılacaktır. Hülâsa, sultanlarla düşüp kalkmak fenâlık kapısını açmak demektir. Hâlbuki âhiret âlimlerinin yolu ihtiyâtı tercihtir.

Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«مَنْ بَدَا جَفَا وَمَنِ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ، وَمَنْ أَتَى السُّلْطَانَ افْتَتَنَ»

“Çölde yaşayan kaba ve haşîn olur. Av ardına düşen şaşar. Sultan kapısına giden fitneye düşer.”[150] buyurmuştur. Diğer bir hadîste de:

«سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ تَعْرِفُونَ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ بَرِىءَ، وَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ سَلِمَ، وَلٰكِنْ مِنْ رَضِيَ وَتَابَعَ أَبْعَدَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى»

“İleride bir takım âmirler başınıza gelecektir ki, bâzı emirlerini kabûl edecek bâzılarını inkâr edeceksiniz. İnkâr edenler berâet edecek, sevmeyenler selâmete erecek; fakat kabûl edip onlara uyanları Allah rahmetinden mahrum kılacaktır.”[151]

Süfyân-ı Sevrî: “Cehennemde bir dere var. Orada yalnız, melikleri ziyâret eden okuyucular bulunacaktır.” dedi.

Huzeyfe: “Fitne yerlerinden sakının.” deyince “Neresidir?” sorusuna cevaben “Ümerâ kapıları” demiştir. “Sizden biriniz onların yanına girer, söylediği yalanı tasdîk eder ve onda olmayan şeyleri onun hakkında söyler.” demiştir.

Enes radıyallahu anh’ın rivâyet ettiğine göre Peygamber Efendimiz (s.a.v.): *“Sultanlar arasına girmedikçe, âlimler Allâhu Teâlâ’nın kulları üzerine peygamberlerin emînleridir. Sultanlar meclisine girdiklerinde peygamberlere karşı hıyânet ederler. Onlardan sakının ve onlara yanaşmayın.”* buyurmuştur.

---

[150] Ebû Dâvûd ve Tirmizî, İbn Abbas’dan.

[151] Müslim, Ümmü Seleme’den.

A'meş'e "Çok talebe okutmakla ilmi ihyâ ettin." dediklerinde; "Acele etmeyin, çünkü talebenin üçte biri tam âlim olmadan ölür, diğer üçte biri de sultan kapılarına hücûm eder ki, onlar insanların fenâlarındandır. Geride kalan üçte birinin de pek azı kendini kurtarabilir." demiştir. Bunun için **Sa'd b. Müseyyeb** radıyallahu anh: "Pâdişah kapısında akşamlayan âlimden sakının. Çünkü o, hayduttur." buyurmuştur.

Evzâî; "Allâhu Teâlâ'nın çok buğzettiği vâliyi (yöneticileri) ziyâret eden âlimdir" buyurmuştur. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) de:

«شِرَارُ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ يَأْتُونَ الْأُمَرَاءَ، وَخِيَارُ الْأُمَرَاءِ الَّذِينَ
يَأْتُونَ الْعُلَمَاءَ»

"Âlimlerin fenâsı, emîrlerin ayağına gidenler, emirlerin iyisi, âlimleri ziyâret edenlerdir." buyurmuştur.

Mekhûl-i Dımeşkî radıyallahu anh: "Kur'ân okuyup dînde fakîh olduktan sonra, bir şey alırım ümîdiyle pâdişahlar sohbetine gidip onlara yaltaklık edenler, attıkları adımlar kadar cehennem deryâsının derinliklerine dalmış olurlar." demiştir.

Semnûn "Meclisinden arandığı zaman: "Pâdişahın yanındadır." diye cevap verilmiş olması kadar, âlim için çirkin bir şey olamaz." dedikten sonra "Dünyayı seven âlimi gördüğünüz zaman, dîniniz nâmına onu suçlandırın denildiğini işittim" demiştir. "Ben bunu kendimde tecrübe ettim. Sizin de bildiğiniz gibi kendisine karşı dâimâ şiddet gösterdiğim ve arzularına muhâlefet ettiğim halde her ne zaman sultanın yanına gitdimse kendimde ona karşı bir temâyül duydum ve değil yemeğini, bir yudum suyunu dahî içmediğim halde: "Keşke yanına gitmeseydim" dedim." Sonra devâm ederek "Şimdiki âlimler, İsrâiloğullarındaki âlimlerden fenâdır. Sultanlara, arzularına muvâfık fetvâlar verirler. Eğer (böyle yapmayıp) sultanların görünüşte aleyhlerine, fakat hakîkatte azâbdan kurtulmalarına medâr olan fetvâları verseydiler, sultanlar onlara kızar ve huzurlarına kabûl etmezlerdi. Fakat Rabblerinin katında kurtuluş vesîlesi olurdu." demiştir.

Hasan-ı Basrî: "Sizden evvel, Resûlullah'ın sohbetinde bulunmuş ilk Müslümanlardan bir zât vardı. (Abdullah b. Mübârek diyor ki: Hasan-ı Basrî'nin kasdettiği zât, cennet ile müjdelenmiş Sa'd b. Ebî Vakkas'tır.) Bu zât rüesâya yaklaşmaz ve onlardan dâima kaçardı. Oğulları kendisine:

– İlk Müslüman ve üstün sahâbelik bakımından seviyenizde olmayanlar rüesânın sohbetine gidiyor da sen niye gitmiyorsun deyince, oğullarına:

– İnsanların sardıkları (leşe) benim de konmamı mı istiyorsunuz? Vallahi gücüm yeterse onlara hiç karışmam, dedi. Oğulları:

– İşte biz de böyle yoksulluk içinde kıvranırız, dediler. Sa'd:

– Oğullarım, yağlı ve şişman bir münâfık olarak ölmektense, zayıf bir mü'min olarak ölmek, benim için daha makbuldür, cevabını verdi. Hasan-ı Basrî devâm ederek dedi ki: "Vallahi oğullarına galebe çaldı. Çünkü iyi biliyordu ki toprak, eti yağı yer. Fakat îmânı yiyemez." Burada, sultanların sohbetine devâm edenlerin elbette nifaktan kendilerini kurtaramayacağına işâret vardır. Nifak ise îmânın zıddıdır.

Ebû-Zerr radıyallahu anh Seleme'ye: "Ya Seleme, sultan kapılarında sürünme. Çünkü onların dînine olan zararı maddî menfaatlerinden fazladır. Pâdişahlar meclisine katılmak, âlimler için büyük fitne ve şeytanın âlimler aleyhine açtığı korkunç bir yoldur. Bilhassa güzel ifâdeye sahip, sözünde halâvet olanlar için çok tehlikelidir. Çünkü "onların arasına girer ve vaaz edersen, onları zulümden alıkoyar ve İslâm şiârını onlarda yerleştirirsin" diye şeytan seni dâimâ teşvîk eder durur. Böylece onların yanına girmeyi dînî bir vazife bilirsin. Sonra yanlarına girdin mi, başlarsın kendi ilmini ortaya koymaya ve yaltaklık ederek pâdişahları övmekte mübâlâğa etmeye. İşte dînî yıkmak buradadır." dedi.

Denildi ki: "Âlimler, bildikleri zaman amel ederler, Allah için meşgûl olurlar. Allah için meşgul olunca insanî vasıflardan ayrılır, melekî hasletlere bürünürler. Bu dereceye yükselenler sevilir ve aranırlar, arandıklarında da kaçarlar."

Ömer b. Abdülazîz radıyallahu anh, Hasan-ı Basrî'ye yazdığı mektupta: "Bundan sonra Allâhu Teâlâ'nın emirlerine sarılmakta bana yardımcı olabilecek kimseleri bana bildir." dedi. Hasan-ı Basrî: "Dîn adamları sana gelmez, dünya adamlarını da sen istemezsin. Sen kendine arkadaş olmak için şerefli insanları ara. Çünkü onlar şereflerini hıyânet pisliğiyle lekelemek istemezler." diye cevap verdi.

Bu konuşulan, zamanın en iyi devlet reisi ve en zâhid bir adamı olan Ömer b. Abdülazîz gibi bir zât hakkındadır. Dîn adamlarının bundan da kaçınması şart olduğuna göre, başka pâdişahları arayıp onların aralarına girmek nasıl doğru olur? Hâlbuki Hasan-ı Basrî, Sevrî, İbn Mübârek, Fudayl, İbrâhim b. Edhem, Yûsuf b. Esbat gibi eski büyük ve kâmil âlimler Mekke, Şâm ve diğer memleket âlimlerini dünyaya meylettiklerinden veya pâdişahlar arasına girdiklerinden dolayı zemmederlerdi.

FETVÂDAN KAÇINMAK

Âhiret âlimlerinde aranan diğer husûsiyetlerden biri de sorulduktа fetvâ vermekte acele etmemek, ağır almak ve kurtuluş yolunu aramak için çekingen davranmaktır. Eğer sorulan suâli, Kur'ân veya hadîsin sarahatinden, icmâ veya açık kıyâstan biliyorsa cevabını verir. Yok eğer şüphe ettiği bir şeyden sorulmuşsa: "Bilmem" der. Eğer kendi ictihâd ve tahmini ile zannettiği bir şeyden soruluyorsa ihtiyatî tedbîr olarak, var ise daha iyi bilene havale eder. Akıllılık, bu anlattığımızdır. Çünkü ictihâd tehlikesini yüklenmek büyük iştir. Haberde şöyle gelmiştir:

«اَلْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ: كِتَابٌ نَاطِقٌ، وَسُنَّةٌ قَائِمَةٌ، وَلَا أَدْرِي»

"İlim üçtür: Konuşan kitap, yerleşen sünnet, üçüncüsü de bilmem demektir."[152]

Şa'bî diyor ki: "Bilmem demek, ilmin yarısıdır. Bilmediğinde Allah için sükût edenin alacağı mükâfat, konuşandan az değildir. Zîra nefsine en ağır gelen cehâleti kabûl etmektir." Sahâbenin radıyallahu anhüm ve ilk âlimlerin davranışı böyle idi.

Abdullah b. Ömer'den fetvâ istendiği zaman: "İnsanların işlerini boynuna alan, şu emîre git de bu meseleyi onun boynuna geçir." derdi.

İbn Mes'ûd radıyallahu anh: "İnsanların her suâlini cevaplandıran ahmaktır." derdi. Yine İbn Mes'ûd radıyallahu anh: "Âlimin kalkanı (korunma silâhı) "bilmem" demektir. Eğer kalkanı kullanmakta hatâ ederse, hasmının silâhına hedef olur." demiştir.

İbrâhim b. Edhem diyor ki: "Şeytanın en çok gücüne giden şey, âlimin bâzı meselelerde konuşup bâzılarında sükût etmesidir. Şeytan der ki: "Şuna bakın, bunun bu sükûtu yok mu, konuşmasından benim için, çok daha fenâdır."

---

[152] İbn Mâce. Abdullah b. Ömer'den.

Bâzıları **abdâl** denilen zümreyi şöyle anlatır: Yemeleri çok şiddetli ihtiyâç ânında, uyumaları yine şiddetli galebe ânında, konuşmaları ise zarûret hâlindedir. Yâni iyice acıkmadan yemez, uykuları gelmeden uyumaz, mecbûriyet olmadıkça konuşmaz ve sorulmadan cevap vermezler. Soruldukta başka cevap verecek varsa sükût ederler, o da yoksa o zaman cevap verirler. Sorulmadan söze başlamayı, sözde gizli şehvet sayarlardı.

Hazret-i Ali ile Abdullah b. Abbas radıyallahu anhüma, insanlara sözlerini dinleten birine rastladılar. (Biraz dinledikten sonra) "Bu adam, diliyle kendini tanıtmak istiyor." dediler. Bâzıları da: "Hakîki âlime bir mesele soruldukta (cevabın çetinliğini düşünerek) dişi (yeni çekilen) adamın vaziyetini alır." demişlerdir.

İbn Ömer radıyallahu anh (lehte fetvâ isteyenlere) "Üzerimizden geçip cehenneme gitmek için bizi köprü yapmak mı istiyorsunuz?" derdi.

Ebû Hafs-ı Nîsâbûrî: Hakikî âlim, suâli cevaplandırırken kıyâmette "bu cevabı nereden buldun" diye sorulacağından korkan zâttır." demiştir.

İbrâhîm-i Teymî kendisine bir mesele sorulduğu zaman ağlar ve: "Başkasını bulamadınız da bana mı muhtâç oldunuz?" derdi. Ebû'l-Aliye, er-Riyâhî, İbrâhîm b. Edhem ve Süfyân-ı Sevrî, ancak iki-üç kişi veya sayıları bunu geçmeyen kimselerle konuşurlar ve cemâat çoğalınca dağılırlardı. Bizzât Peygamberimiz (s.a.v.) bile: "Bilmem" demiştir.

«مَا أَدْرِي أَعُزَيْرٌ نَبِيٌّ أَمْ لَا، وَمَا أَدْرِي أَتُبَّعٌ مَلْعُونٌ أَمْ لَا، وَمَا أَدْرِي ذُو الْقَرْنَيْنِ نَبِيٌّ أَمْ لَا، ولَمَّا سُئِلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ خَيْرِ الْبِقَاعِ فِي الْأَرْضِ وَشَرِّهَا، قَالَ: لَا أَدْرِي، حَتّٰى نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ: لَا أَدْرِي إِلٰى أَنْ أَعْلَمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ خَيْرَ الْبِقَاعِ الْمَسَاجِدُ، وَشَرَّهَا الْأَسْوٰاقُ»

“Uzeyir’in Peygamber olup olmadığını bilemiyorum. “Tübbe”nin melûn olup olmadığını bilemiyorum. Zûlkarneyn’in Peygamber olup olmadığını bilemiyorum, buyurdu. Yine bunun gibi: “Oturulacak yerlerin en iyisi ve en fenâsı nerelerdir?” diye soruldukta: “Cebrâil gelinceye kadar bilmem” diye buyurdu. Cebrail’e sorunca o da: bilmem dedi. Tâ ki Allâhu Teâlâ “Durulacak yerlerin en iyisi câmiler, en fenası sokaklar” olduğunu bildirinceye kadar.”[153]

İbn Ömer radıyallahu anh on meseleden sorulsa dokuzuna sükût eder de ancak birine cevap verirdi. **İbn Abbâs** dokuzuna cevap verir yalnız birinde sükût ederdi. (Hatâya düşmemek için) fakîhlerin: “Bilmem” dedikleri, “Bilirim” dediklerinden çok fazla idi Süfyân-ı Sevrî, Mâlik b. Enes, Ahmed b. Hanbel, Fudayl b. İyâz, Bişrb. Hâris bunlardandır. Abdurrahmân b. Ebî Leylâ diyor ki: “Bu mescidde (Medîne Mescidi) Resûl-i Ekrem’in ashâbından 120 tanesine yetiştim. Hepsi de kendilerine bir mesele soruldukta veya bir fetvâ istendikte, bunu başkalarına havâle eder ve cevap vermek istemezdi. Hattâ birine bir şey soruldukta, onu diğerine havale ederdi; havaleden havaleye tekrar kendine gelirdi, kimse cevap vermek istemezdi."

---

[153] Ebû Dâvud ve Hâkim, Ebû Hureyre’den.

Rivâyet olundu ki, ashâb-ı suffadan[154] birine pişmiş kovun kellesi hediye edildi. Son derece darda olduğu halde onu yine aç olan diğer arkadaşına, o da diğerine, derken dönüp dolaşıp en evvel verilene geldi. Çünkü en açı o, idi. (Sahâvetin bu derecesine "Îsâr" denir. Yâni kendisi muhtâç iken, daha muhtaç olanı tercih etmek demektir.)

Bir de şimdiki âlimlere bak da, işlerin nasıl tamamen tersine döndüğünü gör. Çünkü şimdi kaçınılması gereken aranıyor, aranması gerekenden kaçınılıyor. Fetvâ vermekten kaçınmanın güzelliğine Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'e müsned olarak bâzı kimselerden rivâyet edilen şu hadîs şehâdet etmektedir: *"İnsanlara ancak üç kimse fetvâ verir: Emîr, memûr* (fetvâ vermekle vazifelendirilen kimseler), *mutekellef (*bunların hâricinde kalan kıssacılar)." Diğer bâzıları diyorlar ki: sahâbe-i kirâm dört şeyden kaçınırlardı:

1 - İmâmlıktan.

2 - Vasîlikten.

3 - Emânetçilikten.

4 - Fetvâ vermekten.

Diğer bâzıları "Sahâbelerden fetvâ vermekte acele edenler, ilimleri az olanlar, fetvâdan en çok kaçınanlar, ilimleri en çok olup şüpheden kaçınanlar idi” diye rivâyet etmişlerdir.

---

[154] Bunlar, bâzen azalıp bâzen çoğalan ve dünyâ ile alâkalarını kesmiş sayılan sahâbenin fakirlerinden bir cemâattir. Mescid'in sofasında oturur, âdeta bir medrese hayatı yaşarlardı. Peygamberimiz (s.a.v.)'den hadîs öğrenirlerdi. Peygamberimiz (s.a.v.)'e sadaka gelince tamâmen bunlara gönderir, hediye gelince bir kısmını kendine ayırırdı. Hazret-i Ömer, "Artık vazifeniz bitti" diyerek bunları dağıtmıştır.

Sahâbe-i kirâm ve tâbiîn beş şey ile uğraşırlardı: Kur’ân okumak, câmi ve cemâate gitmek, mescidleri imâret, Allâhu Teâlâ’yı zikir, marûfu emir, münkeri nehiy. Bu da Peygamberimiz (s.a.v.)’in şu hadîsine dayanır:

«كُلُّ كَلَامِ ابْنِ اٰدَمَ عَلَيْهِ لَا لَهُ إِلَّا ثَلَاثَةً: أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ
نَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ، أَوْ ذِكْرُ اللّٰهِ تَعَالٰى»

“Âdemoğlunun her sözü kendi aleyhinedir. Ancak emr-i marûf, nehy-i münker ve bir de Allâhu Teâlâ’yı zikretmek müstesnâdır.”[155]

Allâhu Teâlâ âyet-i celîlede:

«لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوٰاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ
مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ»

“Onların çok sözlerinde hayır yok. Ancak sadakayı emreden veyâ marûfu emreden veya insanlar arasında arabuluculuk yapanın konuşmalarında hayır vardır.” (Nisâ sûresi, 4/114) buyurmuştur.

Nasr b. Ali el-Cuhzumî, Kûfe’li müctehid fetvâcılardan birini (Halil b. Ahmed’i) rüyâsında gördü. “İctihâd ve fetvâlarından ne fayda gördün?” diye sordu. O zât suratını ekşiterek yönünü çevirdi. “Onlardan bir kâr görmedik” dedi.

İbn Hassîn: “Fetvâcılardan biri öyle mühim meselelere tek başına cevap vermeye kalkışırdı ki, eğer o mesele Ömer b. Hattâb radıyallahu anh'dan sorulaydı, Bedir'de bulunan bütün zâtları bir araya toplamadan ona cevap vermezdi." demiştir.

---

[155] Tirmizi, İbn Mâce, Ümmü Habîbe’den.

Sükût, ilim sahiplerinin husûsiyetidir. Nitekim Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ أُوتِيَ صَمْتًا وَزُهْدًا فَاقْتَرِبُوا مِنْهُ
فَإِنَّهُ يُلَقَّنُ الْحِكْمَةَ»

"Zühd ve sükût sâhibini bulduğunuzda ona yaklaşın. Çünkü o, hikmet sahibidir."[156] buyurmuştur.

Denildi ki: âlimler iki kısımdır.

1 - Helâl ve harâmı ayıran avâm âlimleri. Bunlar sultanların âlimleridir. (Diğer nüshâda **"Salâtin"** yerine **"Esâtîn"** vardır. Buna göre mescidlerin direk âlimleri, yâni kürsü hocaları demek olur.)

2 - Tevhîd ve kalp işlerini bilen havas âlimleri. Bunlar da insanlardan ayrılmış, tek başına zâviye (bucak) âlimleridir.

Denildi ki: **Ahmed b. Hanbel** gibiler, Dicle nehrine benzer. Herkes ondan avuç avuç alabilir. Ama Bişr b. Hâris, gibiler de üzeri kapalı, tatlı kuyu suyuna benzer. Oradan toplu halde değil, teker teker su alınır. Onlar: "Falan zât âlim, falan konuşur, falan daha çok konuşur, falan çok amel eder" diye âlimleri tasnif ederlerdi. Ebû Süleyman Dârânî: "Marifet, konuşmaktan daha çok sükûtta bulunur." demiştir. Yine denildi ki: İlim olan yerde söz azalır, lâfı uzatanın ilmi az olur.

Selman, Peygamberin kendisine kardeşlik ettiği **Ebû'd-Derdâ'**ya yazdığı bir mektupta: "Hastaları tedâvi için tabâbete başladığını öğrendim. Gerçek tabip isen öğüdüne devâm et. Çünkü sözün şifâdır. Yok eğer uydurma tabip isen Allah'tan kork, Müslümanların kanına girme." demiştir. Ebû'd-Derdâ, bu mektuptan sonra sorulan suallere cevap vermekten kaçınırdı. **Enes** radıyallahu anh bir mesele kendisinden sorulduğu zaman "Büyüğümüz Hasan-ı Basrî'ye sorun." derdi. İbn Abbâs, kendisinden sorulunca, Zeyd'in oğlu Hâris'e, İbn Ömer radıyallahu anh ise Sa'd b. Müseyyeb'e havâle ederdi.

---

[156] İbn Mâce.

Hikâye olundu ki: "Hasan-ı Basrî'nin meclisinde ashabdan bir zât yirmi kadar hadis okudu. Hadislerin şerhi kendisinden istenince: "Ben ancak bildiğimi okurum, başka bir şey anlamam." demesi üzerine, Hasan-ı Basrî; yirmi hadîsin teker teker îzâhını yaptı. Herkes onun bu ilmî îzâhına ve hadîsleri birden ezberlemesine hayran olduğu gibi sahâbî, bir parça kum alıp oradakilere attı. "Aranızda böyle bir dehâ var iken benden mi soruyorsunuz?" dedi."

Âhiret âlimlerinin alâmetlerinden biri de, en çok ehemmiyet verdikleri ilm-i bâtın (Allah bilgisi, mârifet), kalp murâkabesi, âhiret yolu ve bu yolun yolcusu olmak için gerekli bilgiler ve bu bilgilerin gelişmesi için ciddî mücâhede ve murâkabe olmalıdır. Zîra mücâhede, müşâhedeye ulaştırır. İlimlerin inceliklerinden kalbe hikmet nûrları dökülür. Kitaplar ve kitaplarla öğrenilen ilimler bunu sağlayamaz. Ölçü ve tartıya sığmayan hikmet kapısı kalpte, mücâhede, murâkabe (şerîat kanûnları gereğince) zâhirî ve bâtınî amelleri ifa, temiz düşünce ve huzûr-ı kalp ile tenhâlarda Allah'ı zikretmekle ve maddiyât ile alâkasını kesip bütün varlığı ile Allah'a bağlanmak ile açılır. İşte keşfin kaynağı, ilhâmın anahtarı budur. Çok talebeler var, uzun zaman okudukları halde duyduğundan fazla bir kelime konuşmaya muktedir olamaz. Çok mühim ilimleri öğrenmekle kalıp, ameli arttırıp kalbî murâkabe edenler var ki, akıl sâhiplerini hayrete düşürecek şekilde, hikmetin incelikleriyle Allâhu Teâlâ gönüllerini açar. Bu sebeptendir ki Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ وَرَّثَهُ اللّٰهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ»

"Bildiği ile amel edene, Allâhu Teâlâ bilmediğini de bildirir."[157] buyurmuştur.

Geçmiş peygamberlere inen kitapların bâzısında şöyle yazar: "İlim, göktedir, kim indirecek onu? Yerin altındadır, kim çıkaracak onu? Denizlerin ardındadır, kim getirecek onu?" demeyin. İlim, sizin kalbinizdedir. Benim mânevî huzûrumda melekler gibi terbiyeli, sıddîklar gibi ahlâklı olun ki, sizi kaplayacak şekilde, kalbinizdeki ilim parlasın." **Abdullah Tüsterî**: "Âlimler, âbidler ve zâhidler kalpleri kapalı olduğu halde dünyadan göçer, kalbi açılanlar ancak sıdddîklar ve şehîdlerdir." dedikten sonra Allâhu Teâlâ'nın:

«وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ»

"Gaybın anahtarları ondadır, gaybı ancak o bilir." (En'âm sûresi, 6/59) âyet-i celîlesini okumuştur. Eğer bâtın ilmi ile nurlanmış kalplerin anlayışı ilm-i zâhire hâkim olmasaydı Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«اِسْتَفْتِ قَلْبَكَ وَإِنْ أَفْتَوْكَ وَأَفْتَوْكَ وَأَفْتَوْكَ»

"Sana müftüler her ne kadar fetvâ verseler de sen yine kalbine danış." buyurmazdı.

Bir kudsî hadîste Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

---

[157] Ebû Nuaym "Hilye"de.

«لاَ يَزَالُ الْعَبْدُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوٰافِلِ حَتّٰى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ
كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذٖي يَسْمَعُ بِهٖ»

“Kulum nâfile ibâdetlerle, ben onu sevinceye kadar bana yaklaşır. Hattâ sevgime mazhar olur. Ben de onunla görür, kulumu sevdiğim zaman onun gözü olurum.”[158] buyurmuştur. Tefsir kitaplarının anlayamadıkları, büyük müfessirlerin bilemedikleri Kur’ân’ın nice ince mânâları var ki onlar, zikir ve fikir ile uğraşan kalplere doğar. Kendini murâkabe eden mürîde bu mânâlar ilham olunup da, bunları müfessirlere sundukları zaman, insâflı müfessirler onları beğenirler ve temiz kalbin vâridâtı ve Allâhu Teâlâ’ya teveccüh eden himmetlerinin karşılığı olarak, Allâhu Teâlâ’nın onlara bir lütfu olduğunu anlarlar. Mükâşefe ilimlerinde, muâmele ilminin inceliklerinde ve kalbe geçen inceliklerde de hâl böyledir. Bu ilimlerin her biri, derinliklerine inilemeyen birer deryâdır. Herkes ancak kendisine rızık edilen miktâr ve Rabbinin tevfîk ettiği güzel amel nisbetinde bu ilimlere dalabilir. Hazret-i Ali, uzun bir hadîsinde, bu gibi âhiret ilimlerini tavsîf ederken şöyle buyuruyor:

“Kalpler, kaplardır; kapların iyisi, iyiliklere kap olandır.”

“İnsanlar üçe ayrılır. Allah’ı bilenler, kurtuluş için okuyanlar, üçüncü kısmı da değersiz, âdi kimselerdir. Her haykıranın ardına takılır, her rüzgâr ile eğilir, ilim nûru ile aydınlanmaz, sağlam dala yapışmazlar. İlim, maldan hayırlıdır. Çünkü ilim seni korur, malı sen korursun, ilim, okutmakla artar, mâl harcamakla tükenir. Hayatta iyi ameller kazanmak, ilim sayesinde olduğu gibi, öldükten sonra da iyi hatıraları yaşamak yine ilim sâyesinde mümkündür. İlim hâkim, mâl mahkûmun aleyhdir. Mâlın menfaati, kişinin ölümü ile çok olur. Hazînedarlar ölür, hazîneleri ortada kalır. Fakat âlimler, dünya durdukça yaşarlar." Sonra uzun bir nefes aldı ve "Dikkat et, eğer ehlini bulsaydım, benim göğsümde geniş ilim vardır. Ne yazık ki istekliler ya itimatsız kimselerdir; dînî, dünya menfaatine âlet eder ve ilâhî nîmetler ile Allah'ın velîlerine, öğrendiği delîller ile de onun kullarına karşı üstünlük taslamak isterler. Veya hakîkat ehline uyar fakat (hakîkati teşhisten âciz olduğu için) ilk nazarda kalbine şüphe tohumu ekilir. Hangi taraftan olacağını seçemeyecek derecede basîret sâhibi olmayan, dünya lezzetlerine düşkün, şehvetlerinin peşinden akıp giden yâhut da bunlar daha ziyâde dünyalık peşinde, mal yığmak hevesine uyan kimselerdir. Bunlar daha ziyâde kırlardaki hayvanlara benzerler.

---

[158] Buhârî ile Müslim, Ebû Hureyre’den.

Allah'ım! İşte böyle hâmillerinin ölmesiyle ilim de sönüp gidecektir. Yine de yeryüzü, ilâhî hükümlerini koruyanlardan boş kalmaz. Bunlar ya herkesin görebileceği şekilde âşikâre bulunurlar veya Allâhu Teâlâ'nın hüccetlerini korumak için gizli kalmayı tercîh ederler. (İbn Kayyım: "Bu cümlenin aslı yok, yalancı râfizîlerin uydurma ve eklemesidir" der.) Çünkü **Hilye**'de bu cümle yoktur. Ve ilâhî hüccetler gizlilik ile korunmaz. Bunlar nerede bulunur. Çünkü bunların sayıları az, kıymetleri ise yüksektir. Zâtları gizli fakat hatıraları gönüllerdedir. Allâhu Teâlâ, hüccetlerini onlarla korur. Hattâ onlar kendilerinden sonra gelenlere bu hüccetleri emânet eder ve kalplerine yerleştirirler. İlim, olduğu gibi onlara gider. Rûh-ı yakîne ulaşırlar, mülâyim kimselerin sert gördükleri dâhi onlar için yumuşak olur. Gâfillerin vahşî gördükleri şeylerle ünsiyet ederler. Rûhları âlî makamlarla alâkalı olan bedenleriyle dünyaya sahip olurlar. İşte bunlar, yeryüzünde

Allah'ın dostları ve âmilleri olup itimâdına mazhar olmuşturlar. Dînine dâvet ederler." Sonra ağlayarak: "Benim heves ettiğim işte bunlardır" dedi. Bu son anlattığı âhiret âlimlerinin evsâfıdır. Bunun ekserîsi amel ve mücâhede ile elde edilir.

Âhiret âlimlerinin âlâmetlerinden biri de yakîni kuvvetlendirmeye ehemmiyet vermesidir. Çünkü dîn sermâyesinin başı "yakîn" dir. Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«اَلْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ»

"Yakîn, îmânın bütünüdür."[159] buyurmuştur.

Yakîn ilminin evveliyâtını öğrenmek lâzımdır ki, ondan sonra insana yakînin yolu açılır. Bu sebepten Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«تَعَلَّمُوا الْيَقِينَ»

"Yakîni öğrenin."[160] buyurmuştur. Yâni yakîn sahipleriyle buluşun, onlardan yakîni öğrenin de hâl ve gidişlerinde onlara uyun. Onların yakîni kuvvetlendiği gibi sizin de kuvvetlensin. Yakînin azı, amelin çoğundan iyidir. Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'e yakîni kuvvetli günâhı çok, yakînî az ameli çok olan iki kişiden sorduklarında:

«مَا مِنْ اٰدَمِيٍّ إِلَّا وَلَهُ ذُنُوبٌ»

"Günâhsız insan yoktur." buyurmuştur. Fakat yaradılışta aklı olup yakîni olan kişiye günâh zarar vermez. Çünkü her günâhın akabinde tövbe eder, istiğfâr eder günâhları mahv olarak yalnız

---

[159] Beyhaki, İbn Mes'ûd'dan.

[160] Ebû Nuaym.

kendini cennete götürecek fazîleti kalır. Bunun için Peygamber Efendimiz (s.a.v.) diğer hadîsinde:

«إِنَّ مِنْ أَقَلِّ مَا أُوتِيتُمُ الْيَقِينَ وَعَزِيمَةَ الصَّبْرِ، وَمَنْ أُعْطِيَ
حَظَّهُ مِنْهُمَا لَمْ يُبَالِ مَا فَاتَهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ وَصِيَامِ النَّهَارِ»

"En az sâhibi bulunduğunuz yakîn ve sabr u azîmettir. Bunlardan nasîbini alan için geçmişte tutamadığı oruçlar, kalkamadığı geceler için üzüntü yoktur." buyurmuştur.

Lokman'ın oğluna olan tavsiyesinde: "Oğlum, amel ancak yakîn ile yapılır, herkes yakîni nisbetinde amel eder. Amel noksanlığı, yakîn noksanlığından gelir." demiştir.

Yahyâ b. Muâz er-Râzî: "Tevhidin nûru, müşriklerin iyiliklerini yakan şirk ateşinden kuvvetlidir." dedi ve bu nûr ile "yâkîn" i murâd etti. Kur'ân-ı Kerîm birçok âyetlerde yakîn sahiplerini zikretti ve bununla yakînin ebedî saâdetlere vâsıta olduğuna işâret etti.

YAKÎNİN MÂNASI

Şayet, anlaşılmayan ve bilinmeyen bir şeyi aramak mümkün değil, bunun için yakînin mânâsını, kuvvet ve za'fını evvelâ bildir. Ondan sonra aramasıyla meşgul olayım diye aklından geçirirsen deriz ki:

Bilmiş ol ki, yakîn iki fırkanın ayrı ayrı mânâlarda kullandıkları bir kaç mânâya gelen bir lâfızdır.

Nazariyeciler ile kelâmcılar, yakîni şüphe etmemek mânâsında kullanırlar. Zîra nefsin bir şeyi tasdîk etmeye temâyülünün dört makamı vardır.

KELÂMCILAR VE NAZARİYECİLERE GÖRE YAKÎNİN TARİFİ

1 - Tasdîk ile tekzîbin denk olmasıdır. Buna “şek” derler. Meselâ ahvâline vâkıf olmadığın bir adamın azâb görüp görmeyeceği senden sorulduktа, hiç bir tarafına hüküm veremeyeceğin gibi senin için azâb görmesi de görmemesi de mümkündür. Tercih sebebi olmadığı için buna “şek” denir.

2 - Her ikisini de mümkün görmekle berâber, nefsinin bir tarafa meyletmesidir. Meselâ, her hâliyle iyi tanıdığın bir insan için, bu adam bu hâliyle ölürse azâb görür mü, diye senden soruldukta -kendisinde salâh alâmetleri görüldüğü için- nefsin daha çok o adamın muazzeb olmayacağına meyleder. Bununla berâber gizli bir hatâsından dolayı azâb göreceğini de düşünürsün. Senin bu düşüncen, o meyline müsâvîdir. Fakat onu tercih etmeni önlemez. Buna da “zan” derler.

3 - Hatırına aksi gelmemek ve gelse de kabûl etmemek üzere, insanın bir şeyi tasdîke meyletmesi ve tasdîk tarafının nefse galebe çalmasıdır. Fakat bu kanâati, katî mâlûmâtına dayanmaz. Ancak bu adam, (birinci ve ikinci kısım olan) şek ile cevâz cihetlerini iyice düşünürse cevâza meyleder ve onu kabûl ederdi. İşte buna da “şakîne karîb itikat” denir. Yalnız dinlemek sûretiyle kafalarında yerleşen şer'î hükümlerdeki avâmın itikadı böyledir. Bu itikad kendilerinde o derece yerleşir ki, her mezhep mensûbları, mezheplerinin doğruluğuna ve imamlarının hakîkati bulduğuna katî sûrette inanırlar ve eğer bir tânesine: “İmâmının hatâ etmesi mümkündür.” denilse aslâ kabûl etmez.

4 - Hadd-i zâtında şüphesi olmayan ve kendisinde şüphe edilmeyecek şekilde, sağlam delîlden hâsıl olan mârifettir. Şüp-

he ve şüphe imkânı karışmayan itikada kelâm âlimleri ve nazariyecilere göre "yakîn" adı verilir.

Bunun misali şudur: Aklı başında bir kimseye "Bu varlıklar arasında kadîm olanı var mıdır?" dendiği zaman, hemen bunu reddeder, kabûl edemez. Çünkü kadîm olan, göz ile görülmez. Zîra varlıkları göz ile görülen güneş ve ay gibi değildir. Kadîm ve ezelî olan bir şeyin varlığını bilmek, iki sayısının bir sayısından çok olduğunu bilmek gibi zarurî değildir. Yâni hiç delîl aramadan ilk nazarda bilinenler gibi değildir. Belki sonradan îcad edilen bir şeyin kendi başına olamayacağını bilmek gibi de değildir. Çünkü bu da zarûrîdir. (Yâni her akıl sahibi sonradan meydana gelen şeyin kendi başına olamayacağını ve bunun bir mûcidi olduğunu, delîle lüzûm göstermeden hemen anlar.) Birdenbire bir kadîmin varlığını kabûl etmekte, aklın tereddüdü tabiîdir. Bundan sonra bu kadîmin varlığını bir kısım insanlar kitaplarda okur, ağızlardan dinler, katî bir şekilde kabûl eder ve inancında devâm ederler. Bu inanış, avâmın inanışıdır. İnsanlardan bâzıları da delîl ile kadîmi bulur. Şöyle ki: Eğer mevcûd bir kadîm olmasa, bütün varlıkların hâdis yâni sonradan var olması lâzım gelir. Eğer bunu böyle kabûl edersek ya bütün mevcûdâtın hepsi veya bâzısı sebepsiz hâdis olmak lâzım gelir ki, bu muhâldir. Yâni böyle şey olamaz. Muhâl'e giden her şey muhâldir. O halde aklın bir kadîmi kabûl etmesi zarûrîdir. Zîra bu mesele üç şıkta mütâlaa edilebilir.

1 - Mevcûdâtın hepsi kadîm,

2 - Hepsi hâdis,

3 - Bâzısı kadîm, bâzısı hâdis.

Eğer hepsi kadîm dersen aranılan bulundu. Çünkü kadîm vardır. Fakat bâzısının hâdis olduğunu yok olmasından anlıyoruz (ki bu dâvâ çürüktür). Eğer hepsi hâdis dersen yukarıdaki muhâliyet lâzımdır. O halde ya üçüncü şık veya birinci şık tezâhür etmiş oldu. Bu şekilde elde edilen mâlûmata "yakîn" derler. İsterse delîl ile elde edilsin, yukarıda verdiğimiz misâl gibi, isterse havas-ı hamse (beş duygumuz) ile bilinsin, Güneşi, ayı görmemiz gibi. İsterse akıl ile idrâk edilsin (anlaşılsın), sebepsiz bir şeyin var olamayacağı gibi. İsterse tevâtür eden haber ile bilinsin. Mekke'nin varlığını bilmek gibi. İsterse tecrübe ile bilinsin **Sekomonya**'nın müshil olduğunu bilmek gibi. İsterse delîl ile olsun, yukarıda anlattığımız gibi. Bunlara göre bir şeye "yakîn" adını vermenin şartı, ona şüphenin karışmamasıdır. Bunlara göre şüphe karışmayan her ilme "yakîn" adı verilir. Bu târife göre "yakîn" zayıflıkla vasıflanmaz. Çünkü şüphe ile zayıflığın farkı yoktur.

FAKÎH VE SÛFÎLERE GÖRE YAKÎN

İkinci târif fakîhlerin, mutasavvıfenin bâzı âlimlerin târifidir. Bunlara göre yakînde yukarıda anlatılan cevâz ve şüpheye aslâ iltifât edilemez. Belki aklında ancak o cihet bulunacak, diğerleri aslâ hatırına gelmeyecektir. Hattâ bunlara göre vukûu muhakkak olan ölümde bile: "Falancanın ölüme yakîni zayıftır. Hadd-i zâtında verilmemesi de mümkün görülen rızkın verileceğine, falancanın yakîni kuvvetlidir." denebilir. (Yâni "yakîn", kuvvet ve zayıflıkla ile vasıflanır.) Ne zaman ki, gönlü bir şeyi tasdîke meyleder ve bu meyl diğer cepheleri atarak kalbinde kuvvetlenir ve kalbi tamamen kuşatırsa, işte o zaman "yakîn" adını alır.

Şüphe yok ki, ölümün mutlaka geleceğine ve bunda aslâ şek olmadığına insanlar hemfikirdir. Fakat kimi ona iltifât etmez, onun için hazırlanmaz, sanki buna inanmamış gibi olur. Kiminin de bu inancı kalbini sarar, bütün gayretini ölüm için hazırlanmaya bağlar ve başka işlere zaman ayırmaz. İşte buna da "kuvvetli yakîn" adı verilir. Bu sebepten bâzı ârifler: "Kendisinde yakîn bulunmayan şüpheye, kendisinde şüphe olmayan yakînlerden en çok benzeyen ölümdür." dediler. (Yâni vukûu muhakkak ve mutlak olan ölüm için insanların hazırlanmaması, onu şüpheli gibi gösteriyor. Ve şüpheli olan şeylere benzetiyor.)

İşte bu târife göre "yakîn", zaaf ve kuvvet ile vasıflanabiliyor.

Biz "Âhiret âlimlerinin nişânı, yakînlerini kuvvetlendirmeye gayret etmeleridir." dediğimizde, evvelâ şekki atıp sonra kalbi kaplayıp kalbi iyice hâkimiyetine alan bir yakîn elde etmek mânâsını kastediyoruz.

Bu izâhı anladıkdan sonra, bizim için "yakîn" kuvveti zaafı, çokluğu azlığı, gizliliği âşikârlığı bakımından üçe ayrılır, dediğimiz zaman kuvvet ve zaafın ayrılması ikinci (mutasavvıfenin) târifine göre olduğunu bilirsin. Bu da, cevâz ve şekke îtibâr etmeden yalnız o cephenin, kalbi tamamen kaplaması bakımındandır. Bu mânâda yakînin kuvvet ve zaafı sonsuzdur. Ve insanların ölüm için hazırlanmaktaki ayrılıkları, yakînin bu mânâdaki farklı oluşundan meydana gelir. Ama birinci târife göre yakînin, gizlilik ve aşikârelik bakımından farkı inkâr edilemez. Şimdi (birinci târifin ikinci makamı olan) cevâzın kendisine ârız olması bakımından ortaya çıkan gizlilik ve aşikâreliği, yine tasavvuf târifine göre inkâr edilemez. (Birinci târifin üçüncü makamına göre) şekkin izâlesi bakımından da gizlilik ve açıklığın inkârına yol yoktur.

Çünkü iki tarafı da tevâtüre dayandığı ve hiç birinde şüphe etmediğin halde Mekke ile Fedek'in, Mûsâ aleyhisselâm ile Yûşa'nın varlığı arasındaki ilminde fark bulur ve birincileri daha vâzıh bilirsin. Yine bunun gibi, delîller ile uğraşan nazariyecilerde de bu fark vardır. Şüpheyi kaldırmakta ikisi de bir olmakla berâber bir delîl ile isbât ettiği, bir kaç delîl ile isbât ettiği kadar aşikâre değildir. Bu böyle olmakla berâber, ilmi kitap ve işitmekle elde eden bâzı kelâmcılar, aradaki farkı düşünmek için nefsine başvurmadan bunu inkâra kalkışırlar.

Azlık ve çoklukla ayrılığa gelince: Bu da yakîn ile alâkalı şeylerin çokluğu ve azlığı iledir. Meselâ "Falan adam, falancadan daha âlimdir yâni ilmi daha çoktur" denildiği gibi, bunun için yâni ilmi çok olduğu için bâzı âlimlerin şer'î hükümlerin hepsinde yakîni daha kuvvetli, bir kısmının da bâzı hükümlerde yakîni daha kuvvetli olur.

YAKÎNİN ARANACAĞI YERLER

Eğer, şüpheyi atmak ve kalbi kaplaması bakımından yakînin kuvvet, zaaf, azlık çokluk, gizlilik ve açıklığını anladın. Fakat yakînin taallukunu, yolları ve aranacağı yerleri bilmiyoruz. Bunları bilmeden yakîni arayamayız dersen:

Bilmiş ol ki; peygamberlerin getirdikleri her şey yakînin mecrâlarıdır. Zîra yakîn, (sâhibinden şek ve şüpheyi kaldıran) husûsi bir ilimdir. Taalluk ettikleri de şerîatın getirdiği ilimlerdir ki, bunları saymak mümkün değildir. Ancak asılları sayılan bâzı mühimlerine işâret edeyim:

1 - **Tevhîd:** Yâni her şeyi, Allah'tan bilmek. Diğer vâsıtalara değer vermeyip bütün bunları Allâhu Teâlâ'nın emrinde musahhar ve hükümsüz tanımaktır. İşte böyle bir inancı olan "yakîn" sâhibidir. Eğer îmân ile berâber kalbinden şüphe imkânı kaybolursa iki mânânın biriyle yakîn sâhibi olur. Eğer îmân ile berâber vâsıtalara kızmak, teşekkür etmek gibi hâlleri kaldıracak ve vâsıtaları teşekkür ve gazâbda hiç bir dahli olmadan, kalem ve el se-

viyesine indirecek şekilde kalbinde kuvvetlenirse, ikinci mânâda “yakîn” sâhibi olur. Bu makam yakînin en şerefli makamıdır. Birinci yakînin semeresi, rûhu ve faydasıdır.

Kalemi kâtibin emrinde bildiği gibi; güneş, ay, yıldız, ot, canlı-cansız her şey, Allâhu Teâlâ'nın emrinde olup, hepsinin kaynağı kudret-i ezeliyye olduğunu hakkıyla bildiği zaman (yakînin dokuz makamından üçü olan) **Tevekkül, Rızâ, Teslim** kendisini kaplar; Gazab, Hıkd**, Hased** ve kötü huylardan emin olur. İşte yakîn yollarının biri budur.

Yakînin faydalarından biri, Allâhu Teâlâ'nın:

«وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللّٰهِ رِزْقُهَا»

“Yeryüzündeki bütün yürüyen canlı varlıkların rızkı, Allah üzerinedir.” (Hûd suresi, 11/6) buyurduğu, rızka kefil olduğuna tevekkül (güven) ve kendisi için takdîr edilenin kendisine geleceğine yakîn bunlardan doğar. Bunlar, kalbinde ne kadar kuvvetlenirse, rızkını o nispette güzel yollardan arar; hırsı, tamahı azalır ve kaybettiğine üzülmez. Bu yakînin sağladığı iyi netîcelerden biri de tâat ve ibâdet ile güzel ahlâktır.

“Zerre kadar iyilik eden mükâfatını, zerre kadar fenâlık edenler cezâsını göreceğini” kalbine yerleştirmek de bu yakînin alâmetlerindendir. Bu da sevap ve azâba yakîni ifâde eder. Tokluğu ekmekte bildiği gibi; sevâbı tâatte, helâki zehirde, zehirli yılanlarda bilir. Azabı azâbı günâhta bilir. Açlığını gidermek için ekmeğini elde etmeye ve onu korumaya çalıştığı gibi, tâat ve ibâdetin de azını çoğunu korur ve onu elde etmeye gayret eder. Zehirin azından çoğundan kaçındığı gibi, günâhın da küçüğünden büyüğünden, azından ve çoğundan kaçınır.

Birinci mânâda yakîn, bütün mü'minlerde bulunur. Fakat ikinci mânâdaki yakîn, ancak **mukarreblerde** (Allah'a manen yakın olanlarda) bulunur. Bu yakînin faydası harekât, sekenât ve hatıralarında kendisini doğru murâkabe etmek, takvâda ileri gitmek ve her türlü fenalıktan sakınmaktır. Yakîn, ne kadar kuvvetli olursa, fenâlıktan kaçınmak iyiliğe başvurmak o nispette çok olur. Her hâlini Allâhu Teâlâ'nın bildiğini, gönlünden geçenleri, gizli hatıra ve düşüncelerini müşâhede ettiğini bilmek de bu yakîndendir. Birinci mânâsıyla yâni şüphe etmemek bakımından, her mü'minde bu yakîn vardır. Ama ikinci mânâsıyla ki asıl aranan da budur. Bu mânâda yakîn sahibi pek azdır; ancak sıddîklarda bulunur. Bunun da netîcesi; kendisinin Pâdişah hûzurunda takındığı tavır gibi, tenhâ yerlerde de (Allah huzurunda olduğunu düşünerek ona göre) terbiyesini takınmasıdır. Hakîkaten, bu gibi yakîn sahipleri tenhâlarda da edebe riâyet ederler ve her nevi kötü hareketlerden çekinirler. Bâtınî düşünceleri, zâhirî hareketlerine uyar; içi dışı bir olur. Zâhirini insanlar gördüğü gibi, kalbini de Allâhu Teâlâ'nın gördüğünü bildiği zaman, Allâhu Teâlâ'nın baktığı kalbini, insanların gördüğü dış görünüşünden daha iyi temizler ve süsler. Yakînin bu makamı, **Hayâ** (utanma), **Havf** (korku), İnkisar (kırıklık), **Zillet** (kendini küçük görme), İstikâne (alçak gönüllülük), **Huzû, Tevazu** ve benzeri iyi huyları doğurur. Bu iyi huylar da, üstün tâatler yapmayı temîn ederler.

Hülâsa; bütün bu mânâlarıyla yakîn, büyük bir ağaç gibidir. Kalpteki bu ahlâklar da, o ağacın dalları, bu ahlâklardan meydana gelen tâat ve ibâdet de o dalların meyveleri gibidir. Yakîn, bunların aslı ve esâsıdır. Onun burada saydığımızdan çok fazla kapıları ve yolları vardır. İnşaallah, **"Rub-ı Münciyât"** yâni 4. ciltte tafsilatıyla bunlar anlatılacaktır. Yakînin mânâsından şimdilik bu kadarı kâfidir.

Âhiret âlimlerinde aranan alâmetlerden biri de dâima mahzûn, münkesir, başı öne eğik olmak ve sükût etmektir. Allâhu Teâlâ'dan korktuğunu kıyâfetinde, elbisesinde, ahlâkında, işinde, duruşunda, konuşmasında ve sükûtunda belli etmelidir. Ona her bakan Allâhu Teâlâ'yı hatırlamalı, görünüşü, ilmine şehâdet etmelidir. Mert insanın yüzü, âyînesidir. Âhiret âlimleri vakar, zillet ve alçak gönüllülükleriyle sîmâlarından bilinirler. Denildi ki: Allâhu Teâlâ'nın kullarına giydirdiği elbisenin en güzeli, ağır başlılık içinde tevâzu elbisesidir. Bu enbiyâ kisvesi, sâlihler, sıddîklar ve âlimler sîmâsıdır.

Ama yığın yığın sözler, ağzı yayarak konuşmalar, bol bol gülüşmeler, konuşma ve harekette aceleler, hepsi küfran-i nî'met ve Allah'ın azâbından emîn olmaktan ileri gelir. Bu gibi hareketler, Allah'ı bilen âlimlerin değil, dünyaya bağlanan gâfillerin âdetidir. Çünkü **Abdullah Tüsterî**'nin radıyallahu anh dediği gibi âlimler üç kısımdır.

1 - Allâhu Teâlâ'nın emirlerine âlim, eyyâmına âlim değil. Bunlar, helâl-harâm müftüleridir ki bu ilim, haşyet denen iç korkusunu sağlamaz.

2 - Emrini, eyyâmını bilmez. Yalnız Allah'ı bilir. Bunlar da umûm Müslümanlardır.

3 - Allâhu Teâlâ'yı da, emrini de, eyyâmını da bilir ki sıddîklardır. Haşyet ve huşu ancak onlarda tecellî eder. **Tüsterî**: "Eyyam" demekle, geçmiş ve gelecek insanlara Allâhu Teâlâ'nın verdiği gizli nîmetlerini ve ukûbetlerini kasdetmiştir. Kim bunları anlarsa, korkusu çoğalır; huşûu belli eder.

Hazret-i Ömer radıyallahu anh: "İlim öğrenin, ilimle berâber ağır başlılığı, yumuşaklığı da öğrenin, hocalarınıza karşı alçakgönüllü olun. Sizden öğrenenler de size böyle olsun. Sakın, âlimlerin kibirlilerinden olmayın. Çünkü böyle olursanız, ilminiz, cehlinize üstün gelemez." Denildi ki; Allâhu Teâlâ kime ilim verirse ilmin yanında hilmi, tevâzuu, ve güzel huyu da ona verir. İşte faydalı ilim de böyle olanıdır. Eserde vârid oldu ki; "Kime, ilim, zühd, tevâzu ve güzel ahlâk verildi ise o kimse müttakîlerin imamıdır." Hadîsde şöyle buyruluyor:

«إِنَّ مِنْ خِيَارِ أُمَّتِي قَوْمًا يَضْحَكُونَ جَهْرًا مِنْ سَعَةِ رَحْمَةِ اللهِ، وَيَبْكُونَ سِرًّا مِنْ خَوْفِ عَذَابِهِ. أَبْدَانُهُمْ فِي الْأَرْضِ وَقُلُوبُهُمْ فِي السَّمَاءِ، أَرْوَاحُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَعُقُولُهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ، يَتَمَشَّوْنَ بِالسَّكِينَةِ، وَيَتَقَرَّبُونَ بِالْوَسِيلَةِ»

"Ümmetimin iyilerinden bir cemâat var ki, ilâhî rahmetin genişliğinden açıkta gülerler, azabının korkusundan da gizli yerlerde ağlarlar. Bedenleri yerde, gönülleri göklerdedir, rûhları dünyada akılları ise ahirettedir. Yürümeleri vakar ile buluşmaları ise sebepledir."[161]

Hasan: "**Hilm** ilmin veziri, **rıfk** babası, **tevazu** ise gömleğidir." demiştir.

Bişr b. Hâris: "İlmiyle riyâset isteyen, Allâhu Teâlâ'ya düşmanlıkla yaklaşır. Yerde ve gökte sevilmez." demiştir. İsrâiliyyâtta denilmiştir ki: "Bir **hakîm** (Feylesof) hikmete dâir üç yüz atmış eser yazdı da ancak hakîm unvânını aldı. Allâhu Teâlâ o zamanın peygamberine vahyetti: "O adama söyle, yeryüzünü, boş sözlerle doldurdu. Bunlardan hiç biriyle benim rızâmı düşünmedi. Ben onun bu hezeyânlarının hiç birini kabûl etmem." Bu haberi alan hakîm yaptığına pişmân oldu ve bu işi terk etti. İnsanlar arasına girdi, sokaklarda yürüdü ve tevâzu göstermeye başladı. Bunun üzerine Allâhu Teâlâ peygamberine, "Şimdi rızâmı kazanmıştır." diye, haber verdi."

---

[161] Hakim ve Beyhaki. Iyad b. Süleyman'dan.

Evzaî radıyallahu anh, Bilâl b. Sa'd'den rivâyet ederek Bilâl'in şöyle dediğini bildiriyor:

"Sizden biriniz şartîlere bakar ve Allâhu Teâlâ'ya sığınır. Buna karşılık riyâseti seven, bunun için elden gelen gayreti sarf eden dünya âlimlerine bakar, ona hiç kızmaz. Hâlbuki o, şartîden de daha çok ve asıl kızılacak olan bu gibi âlimlerdir. Rivâyet olundu ki:

"Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'e:

– "Hangi amel daha efdâldir" diye soruldu. Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

– *"Haramdan kaçınmak. Harâmdan uzaklaştıkça, zikrullâhın tadını ağzında bulur. Allah'ı çok anarsın."*

– "Hangi arkadaş daha hayırlıdır?" Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

– *"Unuttuğunda Allah'ı hatırlatan. Allah'ı andığında sana yardımcı olandır."*

– "Fenâ arkadaş hangisidir?" Peygamberimiz (s.a.v.):

– *"Unuttuğun zaman Allah'ı hatırlatmayıp, hatırladığında da sana yardımcı olmayanlardır."*

– "İnsanların en âlimi kimdir?" Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

– *"Allâhu Teâlâ'dan en çok korkanıdır."*

– "En hayırlımızın kim olduğunu bize bildir ki, onunla düşüp kalkalım." Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

– *"Görüldüğünde Allah'ı hatırlatan kimsedir."*

– “İnsanların en fenâsı kimdir?” Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

– *“Allah’ım, sen mağfiret eyle.”* buyurdular. Onlar ısrârla “Kimdir?” diye sorunca, Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

– *“Hâli bozulan âlimlerdir.” buyurmuştur.”*[162]

Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.) şöyle buyurmuştur:

«إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ أَمَانًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ فِكْرًا فِي الدُّنْيَا، وَأَكْثَرَ النَّاسِ ضِحْكًا فِي الْاٰخِرَةِ أَكْثَرُهُمْ بُكَاءً فِي الدُّنْيَا، وَأَشَدَّ النَّاسِ فَرَحًا فِي الْاٰخِرَةِ أَطْوَلُهُمْ حُزْنًا فِي الدُّنْيَا»

“Şüphesiz, âhirette en çok huzûr içinde olan, dünyada en çok düşünendir. Âhirette en çok gülen, dünyada en çok ağlayandır. Âhirette en çok sevinçli olan, dünyada en çok mahzûn olandır.”[163]

Hazret-i Ali radıyallahu anh hutbesinde: “Nefsim rehîn, ben de kefiliyim. Kavmin zirâati takvâya zarar vermez. Aslı bozuk olan, hidâyete susamaz. İnsanların en câhili, kendini bilmeyendir. Şüphesiz Allâhu Teâlâ’nın en çok buğzettiği, şuradan buradan mâlûmât edinip, onunla fitne karanlıklarına dalan kimsedir. Ancak, insanlardan kendisine benzeyen ayak takımları ona âlim derler. Hâlbuki bir gün bile sâlim olarak ilimle yaşamamıştır. İlmin kifâyet eden azı, azdıran çoğundan hayırlıdır. Tâ ki böyle lüzumsuz fazla ilim edindiği zaman, başkalarının tereddüt ettikleri meseleleri çözmek için ilim kürsüsüne otururlar. İhtilâflı meselelerde doğru mu, yanlış mı anlamadan kendi çürük fikirlerini öne sürerler ki, bu fikirlerin sağlamlığı örümcek yuvasını ileri geçmez. Binmesi câhilâne, düşmesi ise âmiyânedir. Kibrinden bilmediği meselelerde: "Allah bilir." demez ki selâmete ersin. İlme ciddî şekilde sarılıp ondan faydalanmak istemez. Yanlış hükümleriyle, dâvâları da kendisinden şikâyetçidir. Hükümlerinde hârâmı helâl yapar. Vallahi suya varmadan geri döner. Kendisine verilen işlerin ehli değil. İşte bu gibiler ikabı ve ömür boyunca feryad ü figân ile ağlamayı hak eden kimselerdir."

---

[162] Bu uzunlukta kaynağı bulunamamıştır.
[163] Kaynağı bulunamamıştır.

Hazret-i Ali: "İlim meclisinde ciddî davranın, ilmi şakaya almayın, çünkü ilim değerini kaybeder." demiştir.

Bâzı selef diyorlar ki: "Âlîm, her gülmesinde ilimden bir parçasını atmış olur."

Denildi ki: Muallimde üç haslet toplanırsa, öğrenciye âit bütün nîmetleri tamamlamış olur. Bunlar; öğretmede sabır, öğrenciye karşı tevâzu, bir de güzel ahlâk. Öğrencide de üç haslet bulundu mu, muallimin aradığı bütün nîmetleri tamamlamış olur. Akıl, terbiye ve iyi anlayış.

Hülâsa; âhiret âlimleri Kur'ân'ın gösterdiği ahlâktan ayrılmazlar. Çünkü onlar Kur'ân'ı riyâset için değil, hükmü ile amel etmek için okurlar.

İbn Ömer radıyallahu anh: "Bir zamanda yaşadık ki, kimimiz Kur'ân inmeden îman etti. Sonra sûreler indi, helâl-harâmı, emir ve nehyini öğrendiler. Bunların anlayamadığı hiç bir şey olmazdı. Hâlbuki bir takım kimseler gördüm ki, îman etmeden evvel kendisine Kur'ân geldiği halde Fâtiha'dan sonuna kadar okur da emrinden nehyinden bir şey anlamadığı gibi, üzerinde de durmaz, hurmanın yaramayanı gibi onu karıştırır durur." demiştir. (Bunu Hâkim rivâyet etti ve Buhârî ile Müslim'in şartı üzerine sahihtir, dedi.) Diğer bir haberde aynı meâlde şöyle buyuruyor:

“Biz Peygamber’e Kur’ân gelmeden îmân ettik. Bir takım kimseler gelecek ki îmân etmeden Kur’ân kendilerine verilecektir. Onlar harflerine riâyet edecek fakat çerçevesini aşacak, hükmünü çiğneyeceklerdir. “Biz okuyucuyuz, bizden daha iyi okuyan kimdir? Biz âlimiz bizden âlimi kimdir?” derler. İşte Kur’ân’dan hisseleri ancak budur.” Diğer bir ifâdede ise: “İşte bunlar, bu ümmetin fenâlarıdır.”

Denildi ki: “Âhiret âlimlerinin alâmetlerinden olan beş ahlâk Kur’ân-ı Kerîm’in beş âyetinden alınmıştır. Onlar da: **Haşyet** (Korku), **Huşû** (Kalbî ve bedenî tevâzu), **Tevâzu** (alçak gönüllülük), güzel **ahlâk** ve âhireti dünyaya tercih ki, buna **Zühd** denir.

Haşyetin alındığı âyet:

«إِنَّمَا يَخْشَى اللّٰهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ»

“Allah’tan korkan, ancak âlimlerdir.” (Fâtır sûresi, 35/28)

Huşûun alındığı âyet:

«خَاشِعِينَ لِلّٰهِ لَا يَشْتَرُونَ بِاٰيَاتِ اللّٰهِ ثَمَنًا قَلِيلًا»

“Allah için korkarlar da, Allah’ın âyetlerinden az olsun para almazlar.” (Âl-i İmrân sûresi, 3/199)

Tevâzûun alındığı âyet:

«وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ»

“Mü’minler için (tevazû) **kanatlarını alçalt.”** (Hicr sûresi, 15/88)

Güzel ahlâkın alındığı âyet:

«فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ لِنْتَ لَهُمْ»

"Allah'ın rahmeti ile onlar için mülâyim davran." (Âl-i İmrân sûresi, 3/159)

Zühdün alındığı âyet:

«وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللّٰهِ خَيْرٌ لِمَنْ
اٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا»

"İlim kendilerine verilenler dediler ki; Yazıklar olsun size. İmân edip sâlih ameller işleyenlere Allah'ın vereceği sevâp daha hayırlıdır." (Kasas sûresi, 28/80)

Vaktâ ki Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ»

"Allah, hidâyetini dilediği kimsenin göğsünü İslâm için genişlendirir." âyet-i celîlesini okudu. Kendilerine:

– "Bu şerh-i sadr (göğüs genişliği) nedir?" diye sordular. Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

"Nûr, kalbe akıtıldığı zaman göğüs açılır ve genişler." buyurdu.

– "Bunun bir alâmeti var mıdır?" diye sormaları üzerine, Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

"Evet vardır. O da aldatıcı olan dünyadan uzaklaşıp, ebedî olan âhirete teveccüh etmek ve gelmeden önce ölüme hazırlanmaktır." buyurdu.

Âhiret âlimlerinin alâmetlerinden biri de ameli bozan, kalbin huzûrunu kaçıran, vesveseyi hazırlayan ve fenâlığı harekete getiren şeyler üzerinde durmaları ve bunları dikkatle araştırmalarıdır. Çünkü dînin aslı fenâlıktan korunmaktır. Bu sebepten denildi ki: "Fenâlığı, fenâlık yapmak için değil, fenâlıktan korunmak için öğrendim. Fenâlığı bilmeyenlerin çoğu, bilmeyerek kendisini fenâlığâ kaptırır."

Aynı zamanda işlediğimiz ameller yakîndir (yâni kolay elde edilirler.) Bunların en üstünü kalp ve dil ile Allâhu Teâlâ'yı anmaktır. İşte asıl hüner bunları bozan ve karıştıran şeyleri bilmek (ve onlardan sakınmak)tır. Bu işâret ettiklerimizin dalları çok, yolları ise uzun olmakla hepsine de ehemmiyetle ihtiyâç vardır. Çünkü âhiret yolculuğunda umûmun karşılaştığı şeylerdir.

Dünya âlimleri ise hüküm ve fetvâlarında garip ve lüzumsuz şeyleri ararlar da kendilerine ömürlerinde bir defa bile lâzım olmayacak -olsa da onlar için değil, belki gelecek nesiller için olacak- lüzumsuz şeylerle yorulurlar. Hâlbuki böyle bir şey olsa da onu çözecek nice kimseler vardır. Şâyân-ı hayrettir ki, gece gündüz tekerrür edip duran hatalarında vesvese ve amellerinde kendilerine lâzım olan mühim tarafı ihmâl ederler. Allâhu Teâlâ'nın rızâsına, halkın teveccühünü ve dünya kodamanlarının kendisine muhakkik ve müdekkik demelerini tercih ederek, kendisine ehemmiyetle lâzım olan şeyi, başkasına pek ender lâzım olacak şey ile değiştirmek kadar saâdetten uzak ne olabilir? Bu gibi âlimlerin cezâsı, dünyada halk tarafından hüsn-ü kabûl görmemek, zamanın nöbet nöbet gelen musîbetleri ile kederlenmektir. Âhirette ise hakîkî âlimlerin alacakları büyük mükâfatları ve kendilerinin müflis olduğunu görmekle hasret çekmektir ki, bundan büyük hüsrân olmaz.

Sözü en çok peygamberler sözüne, hidâyeti en çok sahâbe hidâyetine benzeyen ve bunda herkesin ittifak ettiği Hasan-ı Basrî'nin (Allah rahmet etsin) en çok anlattığı ve üzerinde durduğu kalbe gelen hatıralar, amellerin fesâdı, nefsin vesvesesi ve nefsânî şehvetlerin gizli ve kapalı tarafları idi.

Hasan-ı Basrî'ye "Ya Ebâ Sa'îd! Bu senin dediklerini kimseden duymuyoruz, bunları nereden öğrendin?" diye sorduklarında: "Huzeyfetü'l-Yemânî'den" derdi. Huzeyfe'ye de aynı şekilde, "sahâbenin hiç birinden duymadıklarımızı senden dinliyoruz, bunları nereden öğrendin?" diye sorduklarında Huzeyfe: "Resûlullah'tan öğrendim, Resûlullâh bunları yalnız bana öğretti." diyerek şöyle devâm etti:

"İnsanlar, şöyle böyle amel edenlere ne gibi mükâfatlar var diye dâima hayırdan ve amellerin fazîletlerinden sorarlar. Hayrı ilk öğrenen ben olmadığımı bildiğim için ben de "falan falan şeyi ifsâd eden nedir?" diye amellerin âfetlerinden ve fenâlığa düşmemek için fenâlıktan sorardım. Çünkü bilirim ki, fenâlığı bilmeyen iyiliği de bilemez. Bunun için Peygamber Efendimiz (s.a.v.) de bunları bana öğretti."

Nifâkın sebebini ve nifâk ilmini, fitnelerin inceliklerini en iyi şekilde bilen yine **Huzeyfe** radıyallahu anh idi. Hattâ Ömer, Osman ve diğer büyük sahâbe radıyallahu anhüm fitneler konusunda kendisine sorarlardı. Münâfıkları öğrenmek isterlerdi. O da: "Şu kadarı kaldı." der, fakat isimlerini söylemezdi. Hazret-i Ömer, kendisi için Huzeyfe'ye: "Bende nifâk alâmeti var mı?" diye sordu. Huzeyfe: "Sende nifâktan eser yok." dedi. Hattâ Hazret-i Ömer cenâzelerde bakardı. Huzeyfe'yi görmeyince, namazı kılmazdı. Huzeyfe' ye "Sır sâhibi" derlerdi.

Hülâsa; kalbin makam ve hâllerine dikkat etmek, onları ıslah etmek, âhiret âlimlerinin âdetleridir. Çünkü civâr-ı ilâhîye yükselecek olan kalptir. Bu kalp ilmi garip kaldı ve hattâ kayboldu. Bir âlim, kalp ilminden bahsetse, dinleyiciler: "Bu ne anlaşılmaz ve garip şeyler diyor." diye şaşarlar ve kendisi için: "İşte bu yaldızlı vaaz ediyor ve lâf satıyor, nerede o mücâdele inceliklerini ortaya koyan vâizler." derler. Abdülvâhid b. Zeyd şu şiirini ne güzel söyledi:

"Yollar çok fakat hak yolları birdir. Hakiki yola girenler ise az kimselerdir. Onlar da bilinmez ve maksatları anlaşılmaz. Ağır ağır gâyelerine doğru ilerlemektedirler. İnsanlar kendilerinden istenilen şeyde gâfiller, hak yolunda ise çokları uykudadırlar."

Hülâsa; insanların çoğu tabîatlerine muvâfık ve kolay tarafa meyl ederler. Hak acı, ona vâkıf olmak zor. Onu anlamak çetin, yolu ise sarptır. Bilhassa kalbin vasıflarını bilmek ve kötü huylardan kalbi temizlemek zordur. Çünkü bu dâima rûhu çekmekle kabîldir. Sâhibi ise şifâ ümidiyle acılığına dayanarak ilâcı içen kimseye, ölümünde meleğin müjdesi ile iftâr etmek için ömrünü oruç ile geçiren kimseye benzer. Bunun için denildi ki: Basra'da yüz yirmi vâiz varken bunlardan yalnız üç tanesi yakîn ilminden, kalbin hâllerinden ve bâtınî sıfatlardan bahsederdi. Bunlar da Abdullah Tüsterî, Subeyhî ve Abdurrahîm idi. Ötekilerin dersine kalabalık cemaat devâm ettiği halde bunların dersine pek az kimseler gelirdi; on kişiyi geçmezdi. Çünkü kıymetli şeyin kadrini muayyen kimseler bilir. Zîra kıymetli şeyler, ancak muayyen kimselere yaraşır. Herkese verilen şeyin kıymeti de azdır.

Âhiret âlimlerinin alâmetlerinden biri de, ilim öğrenirken tevekkül (güven) ve kalbinin açıklığı ile her şeye basîretle müdrik olması, körü körüne başkalarını taklîd etmemesidir. Emrinde, nehyinde taklîd edilecek olan ancak Sâhib-i Şerîat Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'dir. Sahâbeyi taklîd ise onların işleri peygamberlerden duyduklarına delâlet etmesi bakımındandır. Peygamberimiz (s.a.v.)'in söz ve işini kabul ederek taklîd ettiğimiz zaman, lâyık olan söz ve işlerindeki incelikleri de öğrenmeye heves etmektir. Mukallid, Peygamberimiz (s.a.v.) yaptı diye bu işi yapıyor.

Şüphesiz Peygamber (s.a.v.)'in her yaptığında bir hikmet var. O halde işinde ve sözündeki sır ve hikmeti de araştırmak lâzımdır. Yalnız söylenen ve yapılanı öğrenmekle iktifâ eden kimse âlim değil, ilmin kabıdır. Bu sebepten hikmet ve sırları idrâk etmeden ezberleyen kimseye âlim değil: "İlmin kabı" denir. Kimin kalp gözünden perde kalkar ve ilâhî nûr ile aydınlanırsa, diğer fertleri taklîd etmez, kendisi taklîd edilir ve kendisi metbû (tâbi olunan) olur. Bu sebepten İbn Abbâs radıyallahu anh:

"Resûlullah (s.a.v.)'den başka herkesin ilminden alınanı da olur, atılanı da olur." buyurmuştur.

İbn Abbâs, Zeyd b. Sâbit'den fıkıh, Übey b. Kâ'b'dan da kırâat ilmi öğrendi. Sonra her ikisine bâzı husûslarda muhalefet etti. Nitekim bâzı geçmiş âlimler: "Resûlullah (s.a.v.)'den bize geleni göz ve baş üstüne kabûl ederiz. Sahâbeden gelenden aldığımız da olur, attığımız da olur. Tâbiîne gelince: Onlar da insan, biz de insanız." derlerdi.

Sahâbenin fazîleti, Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in ef'âl ve ahvâlini gördüklerinden ve karînelerle anlaşılacak şeylere gönül verdiklerindendir. Bunların bu hâli, ibâre ve rivâyete girmeyecek şekilde kendilerini doğruya ulaştırdı. Çünkü kendilerini birçok hatâlardan koruyacak nûr-ı nübüvvet onlara ifâze edilmiştir.

Başkalarından duyulan şeylere istinâd, makbul olmayan bir taklîd sayıldığına göre, kitaplara ve eserlere istinâd da makbul olmaktan çok uzaktır. Çünkü sahâbe ve ilk tâbiîn devirlerinde kitap denen bir şey yoktu. Bunlar ancak Hicrî 120 yılından, sahâbenin, hepsi tâbiînin büyüklerinden olan Sa'îd b. Müseyyeb, Hasan-ı Basrî ve diğerlerinin ölümünden sonradır. Evvelkiler, Kur'ân-ı Kerîm'i okutmaya, mânâsını düşünmeye, tefekkür ve tezekküre mâni olur korkusu ile kitapların ve hattâ hadîslerin yazılmasını hoş görmezlerdi. Ve: “Bizim ezberlediğimiz gibi siz de ezberleyin.” derlerdi. Bunun için Hazret-i Ebû-Bekir ve sahâbenin bir kısmı, insanlar Kur’ân’ı ezberlemez, eldeki Mushaflara bağlanır korkusu ile Kur’ân-ı Kerîm’in bir araya toplanmasını muvâfık görmediler; “Peygamber’in yapmadığını biz nasıl yaparız? Kur’ân’ı olduğu gibi bırakalım, okumak ve okutmak sûretiyle ağızdan ağıza intikal etsin” dediler. Tâ ki Ömer ve diğer sahâbîler radıyallahu anhüm insanların tembelleşmesinden ve Kur’ân’ın müteşâbihâtını okumakta veya bir kelimesinde ihtilâf vukûunda başvurulacak bir asıl bulunmamasından endîşe ederek Kur’ân’ın yazılmasına işâret etmeleri ile Hazret-i Ebû-Bekir’in bunu kabûl etmesi üzerine Kur’ân âyetleri bir Mushaf’ta toplanmıştır. Ahmed b. Hanbel de, Mâlik’in ***Muvatta’*** kitabını yazmasını muvâfık bulmazdı. “Sahâbenin yapmadığını yaptı.” derdi.

İSLÂM’DA İLK YAZILAN KİTAPLAR

Denildi ki: İslâm’da ilk kitap yazan **İbn Cureyh**’dir. Eseri hadîs (Âsâr) ile alâkalıdır. (146 Hicrî yılında vefât etmiştir). Mekke’de de Mücâhid, Atâ ve İbn Abbâs’ın ashâbından rivâyet ettiği tefsîr mevzûundaki (***Hurûfu’t-Tefâsir***) adlı eseri yazmıştır. **Ma’mer b. Râşid San‘ânî** ise Yemen’de Peygamberimiz (s.a.v.)’in süneni hakkında kitap vücûda getirmiştir. Daha sonra Medine’de Mâlik b. Enes ***Muvatta’*** adlı eserini, Süfyân-ı Sevrî de ***Câmi’*** adlı eserini tasnif etmiştir.

KELÂMA DÂİR İLK YAZILAN KİTAPLAR

Sonra dördüncü asırda kelâma dâir eserler yazılmaya başlandı. Dedi kodular ve makaleleri iptâle daldılar. Daha sonra insanlar bunlara, kıssalara ve bunlardan vaaz etmeye heves ettiler. Bundan sonra "yakîn" ilmi kaybolmaya başladı. Kalp ilmi, nefsin sıfatları, şeytanın hîle yollarını aramak ilimleri garîb kaldı. Yine az kimseler müstesnâ çokları bu ilimlerden yüz çevirdi. Kelâm mücâdelelerine "ilim", kafiyeli konuşup yaldızlı cümlelerle sözlerini süsleyenlere de "âlim" denilmeye başlandı. Bunun başlıca sebebi, dinleyen cemâatin, hakîkati seçebilecek liyâkatta olmayıp, sahâbenin ilim ve ahlâkını bilemediklerinden aralarındaki farkı anlayamadıklarındandır. Bu sûretle bu gibilere "âlim" dendi de, seleften halefe bu isim intikal etti. Âhiret ilmi dürüldü. İlim ile kelâm (lâfçılık) arasında fark kalmadı. Havastan başkası lâf satmak ile ilmi ayıramaz hâle geldi. Ancak "havas" olanlardır ki, hangisi daha âlimdir diye kendilerine soruldukta "Falanca âlim, falanca da lâfçı" diyebilirler ve lâfçılık ile ilmi birbirinden ayırabilirlerdi. İşte böylece geçmiş asırda dîn, zayıflamaya başladı. "Ya bu zaman hakkındaki kanâatin nedir?" diye sorarsan derim ki; iş öyle bir raddeye geldi ki, bu gibi hatâları düzeltmek isteyenlere mecnûn diyecek kadar ileri gittiler. Bu zamanda en doğrusu insanın sükût edip kendi nefsiyle meşgul olmasıdır.

Ahiret âlimlerinin alâmetlerinden biri de, halkın ittifâkı ile olsa bile ihdâs edilen şeylere kıymet vermeksizin onlardan kaçınmaktır. Sahâbenin hâli, ahlâk ve ilimler üzerinde olmalıdır. Onların bütün gayretleri ders okutmak, kitap yazmak, mübâhase etmek, kadılık, vâlilik, vakıf mütevellîliği, vasîlik, yetim malı yemek, pâdişahlar arasına karışmak ve onlarla hüsn-ü muâşeret miydi? Yoksa Allâhu Teâlâ'dan korkup, kendilerine acımak, Allah'ın nîmetlerini tefekkür, nefis ile mücâhede, iç ve dış mürâkabe, günâhların küçük ve büyüğünden kaçınmak, nefsin gizli şehvetlerini, şeytanın hîlelerini ve benzeri bâtın ilimlerini aramak mıydı? İşte hakîkî Müslüman'ın vazifesi; sahâbe-i kirâmın hâlleriyle hâllenmek onların yaptıklarına muttali olmaktır.

SAHÎH İLMİN ÖLÇÜSÜ

Hakîkaten bilmiş ol ki; zamanın en büyük âlimi ve en çok Allâhu Teâlâ'ya yakın olanı, her hâliyle sahâbîlere en çok benzeyeni, selefin yolunu en çok bileni ve dînî hükümleri onlardan alanıdır. Bunun için **Hazret-i Ali**'ye radıyallahu anh "Falancaya muhâlefet ettin" denildiğinde: "En hayırlınız, bu dînde bize uyandır." demiştir. Resûlullah'ın asrındaki insanlara uymakta, kendi asrındakilerden çekinmek aslâ doğru olamaz. Ne yazık ki, insanların tabiatları ona meylettiği için fazîleti kendi zamanlarında görürler de davranışlarının kendilerini cennetten uzaklaştırmakta olduğunu bir türlü itiraf edemezler. Aksine olarak: "Cennete gidecek yol budur." derler.

Hasan-ı Basrî diyor ki: "İslâm'da ihdâs yolunu tutan iki nevi kimse vardır:

1 - Fenâ düşünceli bir insan olduğu halde, kendisi gibi düşünenlerin cennete gireceğini sanan kimse ile,

2 - Dünyada nâm u nîmete nâil olmuş iken, taptığı dünyalık râzı olduğu dünyalık, aradığı yine dünyalık olan kimsedir. İkisini de tersleyin. Çünkü varacakları yer cehennemdir. Biri de var ki, kendini dünyalığa dâvet eden bir zengin ile nefsin arzularına dâvet eden bir şehvet esîri aralarında bulunduğu halde, Allâhu Teâlâ kendisini her ikisinin şerrinden korur da eski iyilere meyleder; onların işlerini araştırır ve onlara uyar. İşte bu adam büyük mükâfata hazırlanmıştır. Binâenaleyh siz de bunun gibi olmaya çalışın." buyurmuştur.

İbn Mes'ûd'dan mevkûf ve müsned olarak şöyle rivâyet edilmiştir. Diyor ki:

"Onlar ancak ikidir. Biri kelâm, diğeri hedy (yol)dur. En güzel söz, Allah kelâmı, en güzel yol da Peygamber yoludur. Aman, sonradan ihdâs edilen şeylere yaklaşmayın; çünkü fenâ şeyler, sonradan ihdâs edilenlerdir. Muhdes her şey bid'at ve her bid'at de sapıklıktır. Zaman size uzun gelmesin -tûl-i emel beslemeyin- ki kalbiniz katılaşır. İyi biliniz ki, her gelecek yakîndir. Agâh olunuz ki, yakîn olmayan gelmeyecek olandır."

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir hutbesinde:

«طُوبٰى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ وَأَنْفَقَ مِنْ مَالٍ اِكْتَسَبَهُ مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ وَخَالَطَ أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْحِكَمِ، وَجَانَبَ أَهْلَ الزَّلَلِ وَالْمَعْصِيَةِ، طُوبٰى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ، وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ، وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ، طُوبٰى لِمَنْ عَمِلَ بِعِلْمِهِ وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ، وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ وَلَمْ يَعْدُهَا إِلٰى بِدْعَةٍ»

"Kendi kusurları ile meşgul olup başkasının kusurlarını araştırmayana, helâl kazancından infâk edene, hikmet ve fıkıh adamları ile buluşup isyân ve zelle edenlerden uzaklaşana müjde olsun. Kendini zelîl görüp ahlâkı güzel olana, içi güzel olup insanlara fenâlığı dokunmayana müjde olsun. İlmiyle amel edene, malının fazlasını verip sözünün fazlasını saklayana, sünnete sarılıp bid'ate sapmayana müjde olsun."[164] buyurmuştur.

---

[164] Ebû Nuaym, Hüseyin b. Ali'den.

İbn Mes’ûd radıyallahu anh: “Âhir zamanda iyi hâl ve güzel huy çok amelden daha hayırlıdır” derdi. Yine İbn Mes’ûd: “Sizin zamanınızda hayırlınız yakîn ile işe sarılanınızdır. Bir zaman gelecek onların hayırlıları, şüphelerin çoğalmasından, hiç bir tarafı tercih edemeyip duraklayan kimselerdir.” buyurmuştur. İbn Mes’ûd çok doğru söyledi. Zîra bu zamanda duraklamadan ekseriyete tabî olan ve onların daldığı bataklığa dalan onlar gibi helâke gider.

Huzeyfe radıyallahu anh: “Bundan daha garîbi, şimdi kabûl ettiğiniz selefin inkâr ettikleri, sizin de fenâ görüp reddettiklerinizi gelecek nesillerin hoş görüp kabûl etmesidir. Hakkı bildiğiniz müddetçe hayır üzerindesiniz. Aranızda âlimlerle istihzâ edilmemektedir.” buyuruyor. Huzeyfe hakîkaten doğru söylemiştir. Bu zamanların birçok iyi görülen marûfları, sahâbe devrinin münkerâtındandır. Meselâ zamanımızda açık marûflardan biri, câmileri süslemek, nakışlamak ve inşâsında, döşemesinde, kubbesinde külliyetli miktarda para sarf etmektir. Hâlbuki sâhabe devrinde câmileri tefrîş ve tezyîn bid’at sayılırdı. Bu, Haccâc-ı Zâlim’in icâdlarındandır. İlk Müslümanlar kendileri ile toprak arasında pek az perde bulundururlardı.

Yine bunun gibi mücâdele ve münâzara ilimlerinin incelikleriyle uğraşmak bu zamânın en büyük ilimlerinden ve Allah’a en çok yakınlık sağlayan vâsıtalarından olduğu zannedilirken onların zamanında yasak olan ilimlerdendir. Bunlardan biri de, ezân ve Kur’ân’da telhîn (sesi alçaltıp yükseltmeler)dir.

Diğer biri de temizlikte ifrât, tahârette vesvesedir. Yediği lokmanın helâl veya harâm olmasına bakmadığı halde, giydiği elbisenin temiz olup olmadığı hakkında bin bir dereden su getirmeye çalışmaktır.

İbn Mes'ûd radıyallahu anh çok doğru söyledi: "Siz arzularınızın ilme tâbi olduğu bir zamanda bulunuyorsunuz. Bir zaman gelecek ilim, arzuya uyacaktır." Ahmed b. Hanbel: "İlmi bıraktılar da garîb şeylere başvurdular. Bu gibilerde ilim pek çok azalmıştır. Allah yardımcımız olsun." demiştir.

Mâlik b. Enes: "Geçmiş zamanda insanlar bugünkülerin sorduğu şeyleri sormaya ihtiyâç duymazlardı. Âlimler de: "Bu helâl, şu harâm." demezlerdi. Belki bu, müstehâb, bu mekrûh derlerdi. Yâni helâl ile harâmı herkes bilir ve mûcibini yapardı, aranan müstehâb ve kerâhat idi. Hocalar onlardan bahsederlerdi." buyurmuştur.

Hişâm b. Urve: "Bunlara kendi îcâdlarından sormayın. Çünkü onlara cevap hazırlamışlardır. Onlara sünnetten sorun, ne yazık ki ondan bir şey bilmezler." demiştir.

Ebû Süleymân Dârânî radıyallahu anh: "Bir kimsenin içine bir iyilik doğduğu zaman onu hemen yapmasın. Şerîate muvâfık olup olmadığını arasın, muvâfık ise Allâhu Teâlâ'ya hamd ederek yapsın." buyurmuştur. Böyle söylemesindeki hikmet, muhtelif bid'atlerin ortalığı kaplamış olmasıdır. Allâhu Teâlâ'nın koruduklarından başka bütün gönülleri bid'atler kapladı. Böyle her hatıra geleni yapmak, kalplerin berraklığını bulandırır ve bu karışıklık sebebiyle bâtıl, hak gibi görünebilir. Bunun için haberlerin şehâdetini aramakla ihtiyâtlı davranmalıdır. Bu sebepten bayram namazı kılınan musallada Mervân minber ihdâs ettiğinde Ebû Sâîd-i Hudrî, Mervân'a:

– "Bu bid'at nedir?" diye sordu. Mervân:

– "O, bid'at değildir. Bu, senin bildiklerinden çok hayırlıdır. İnsanlar çoğaldı, onlara sesimi duyurmak için bunu yaptırdım." dedi. Ebû Saîd-i Hudrî:

– “Allah’a yemîn ederim ki, senin yaptığın benim bildiğimden daha hayırlı değildir. Vallahi senin ardında bir daha namaz kılmam.” dedi.

Bunu kabûl etmemesinin sebebi şudur: Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bayram namazı, yağmur duâsı ve istiska hutbelerinde bir yay veya bir değneğe dayanırdı. Minber’e çıkmazdı.

Meşhûr hadîste de:

«مَنْ أَحْدَثَ فِي دِينِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»

“Dînimizde olmayan bir şey*i îcâd eden merdûddur.”*[165] buyrulmuştur. Yâni aslında dînden olmayıp sonradan dîn nâmına îcâd edilen her şey merdûddur.

Diğer bir hadîste de Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«مَنْ غَشَّ أُمَّتِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللّٰهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ قِيلَ يَا
رَسُولَ اللّٰهِ: وَمَا غَشُّ أُمَّتِكَ؟ قَالَ أَنْ يَبْتَدِعَ بِدْعَةً يَحْمِلُ النَّاسَ عَلَيْهَا»

“Allah’ın, meleklerin ve bütün insanların lâneti, ümmetimi gaşyeden (gölgeleyen) kimsenin üzerine olsun. “Ümmetinin gaşyi nedir?” diye soranlara cevaben: “Dînde olmayan bir şeyi îcâd edip insanları oraya sürüklemektir.”[166] buyurdu.

Başka bir hadîste ise:

«إِنَّ لِلّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ مَلَكًا يُنَادِي كُلَّ يَوْمٍ: مَنْ خَالَفَ سُنَّةَ
رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ تَنَلْهُ شَفَاعَتُهُ»

---

[165] Buhâri ile Müslim, Hz. Aişe’den.

[166] Dârekutnî, Enes’den.

"Allâhu Teâlâ'nın yarattığı bir melek her gün şöyle nidâ eder: "Sünnetinden ayrılan kimseye Resûlullah'ın şefâati ulaşmaz."[167] buyurmuştur.

Herhangi bir günâhı işleyene nispetle sünnete uymayan bir şey îcâd etmekle dîne saldıran kimse, pâdişahın bâzı emirlerine itâat etmeyene nispetle, hükümete karşı inkılâp yapmak isteyen gibidir. Şüphesiz hatâ affedilir. Fakat inkılâb yapmak isteyen affedilmez. (Bunun gibi Allâhu Teâlâ'nın emirlerinin bâzılarına isyân eden affedilir. Fakat bid'at çıkarıp dînin safvetini karıştırmak isteyen affedilmez.)

Bâzı âlimler: "Selefin anlattıklarına susmak cefâdır. Onların sükût ettikleri yerde konuşmak ise boşuna yorgunluktur." derler. Başka biri; "Hak, ağırdır. Onu geçen zâlim, ona ulaşmayan âcizdir. Ona râzı olana yeter." demiştir.

Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«عَلَيْكُمْ بِالنَّمَطِ الْأَوْسَطِ الَّذِي يَرْجِعُ إِلَيْهِ الْعَالِي
وَيَرْتَفِعُ إِلَيْهِ التَّالِي»

"Dâima orta derecede bulunmaya gayret edin ki ilerleyenler de oraya dönecek, geri kalanlar da oraya yükselecektir."[168] buyurmuştur.

İbn Abbâs: "Ehlinin gönlünde sapıklığın da kendine göre bir tadı vardır." diyor. Nitekim Hak Teâlâ:

«وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا»

---

[167] Kaynağı bulunamamıştır.

[168] Ebû Ubeyd, Ali b. Ebî Tâlib'den.

“Dînlerini oyuncak ve eğlence tanıyanları bırak.” buyurmuştur. Diğer bir âyet-i celîlede buyruluyor ki:

«أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَاٰهُ حَسَنًا»

“Kötü işi kendisine güzel gösterilip de onu güzel gören kimse kötülüğü hiç işlemeyene benzer mi?” (Fâtır sûresi, 35/8)

Sahabe devrinden sonra ihdâs edilip zarûret ve ihtiyâcı aşan her şey oyun ve eğlencedir.

Hikâye olundu ki; melûn İblis, sahâbe devrindeki insanları aldatmak için ordusunu dağıttı. Bir şey yapamadan geri döndüler.

– Ne oldunuz, diye sorunca:

– Böyle acâyip insanlar görmedik. Ne kadar uğraştıksa da bunları aldatamadık. Ancak yorulduğumuzla kaldık, dediler. Şeytan:

– Siz onları aslâ aldatamazsınız. Çünkü onlar, Peygamberleri ile buluştu ve Kur’ân’ın inmesine şâhid oldular. Fakat onlardan sonra geleceklere tesîr edebilirsiniz, dedi.

Tâbiîn devrinde yine aynı maksatla maiyetini dağıttı. Onlar da başları eğik olarak geri döndüler de:

– Böyle acâyip insanlar görmedik. Arasıra aldatabildiğimiz oldu ise de akşâmleyin bir tövbe etmekle bütün hatâlarını Allah iyiliğe kalbetti (çevirdi), dediler. İblis:

– Size, bunlardan da kâr yok. Çünkü bunlar, peygamberlerinin sünnetine tâbi olan (uyan) hakîkî tevhîd sâhibi insanlardır. Fakat sizi memnûn edecek nesil bunlardan sonra gelecek olanlardır. Onlar sizin elinizde oyuncak olurlar. Şehvetlerinin azgınlığı ile onları dilediğiniz yöne çekersiniz. Tövbe etmezler, etseler de

(Şartlarına riâyet etmedikleri ve samimî tövbe yapmadıkları için) tövbeleri kabûl olunmaz ki, günâhları sevâba dönsün.

Hakîkaten tâbiîn devrinden sonra, birtakım insanlar geldi ki şehvetleri kendilerini kapladı da, bid'atlerini kendilerine güzel gösterdi. Onları helâl tanıttı ve onları dîn olarak kabûllendiler. Allah'tan mağfiret dilemeyip Allah'a tövbe etmediler. Allâhu Teâlâ da onlara düşmanları musallat etti. Düşmanları onları diledikleri tarafa çevirdi.

Eğer: "Bu hikâyeyi anlatan şeytanı ne gördü, ne de şeytan ile konuştu. O halde bu hikâyeyi nereden bildi?" dersen bilmiş ol ki; maneviyât sahipleri görülmeyen gizlilikleri keşfedebilirler. Bu keşfi bâzen vahyin bir kolu olan ilhâmdır; bâzen de menam (Sadık bir rüyâ ile) bâzen de ayân yâni rüyâ ile olduğu gibi açık göz ile keşif tarikiyle olur. İnsan manen bir âleme yükselir, orada eşyanın hakîkatini görür ve mânâlarını anlar. Doğru rüyâ nübüvvetin kırk altı kısmından bir cüz olduğu gibi, bu da en yüksek olan nübüvvetin derecelerindendir.

Sakın, anlayamıyorum diye bu ilmi inkâra kalkışma. Aklî ilimleri kavradığını zannederek çizmeden yukarı çıkan âlimlerin helâk noktası burasıdır. Allâhu Teâlâ'nın dostlarının bu hâllerini inkâr eden ilimden, cehâlet çok daha iyidir. (Çünkü câhiller anlamadıklarını bildikleri için, işi Allah'a havâle ederler.) Kaynak bir olduğu için velîleri ve kerâmetlerini inkâr etmek, peygamberleri ve mûcizeleri inkâr demektir. Peygamberleri inkâr ise tamamen dînden çıkmaktır. Bâzı ârifler:

"Son zamanda iyi insanların gözden saklanmaları, zamanın âlimlerini görmeye dayanamadıklarındandır. Çünkü câhiller nazarında âlim bilinen ve kendilerini de âlim tanıyan bu zümre, onların nazarında câhildirler. En büyük günâh cehâletini bilmemek, şunun bunun kusurlarına bakmak, gâfillerin sözünü ve dünyaya dalan âlimi dinlemektir. Dünyaya dalan âlimleri dinlemek doğru değildir. Belki her söylediği reddedilmelidir. Çünkü herkes sevdiği şeye dalar ve sevmediğini reddeder. (Bu âlimin de anlatacağı sevdiği şeylerdir.)” diyorlar. Nitekim Hak Teâlâ:

«وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوٰاهُ
وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا»

“Kalbini zikrimizden gâfil bıraktığımız, keyfinin ardına düşen ve işi haddini aşmak olan kimseye itâat etme.” (Kehf sûresi, 18/28) buyurmuştur.

Kusurlu olan câhiller, kendilerini bilir zanneden bu gibi âlimlerden çok iyidirler. Çünkü avâm tabakası kusurlu olduğunu kabûl ederek tövbe eder ve Allâhu Teâlâ’dan mağfiret diler. Fakat bu gibi kendisini âlim sanan ve dîn yolundan ayrılıp dünyalık elde edecek ilimlerle uğraşan câhil (bunu bir şey zanneder de) ölünceye kadar dâvâsında ısrâr eder; tövbe etmez ve bu hâliyle gider.

Bu hâl, Allâhu Teâlâ’nın korudukları müstesnâ, umûmu kapladığı ve düzelmelerinden ümît kesildiği zaman dindârlar için selâmet ve ihtiyât, bunlardan ayrılıp tenhâya çekilmektir. İnşaallah, “Uzlet Bâbı”nda bunu açıklayacağız. Bu sebepten Yûsuf b. Esbât, Huzeyfetu’l-Mer’âşî’ye yazdığı bir mektupta:

“Günâha girmeden Allah’ı anacak veya isyân etmeden ilim müzâkere edecek kimseyi bulamayan adama ne dersin? Zîra ehlini bulamıyor.” dedi. Çok doğru söylemiştir. Çünkü insanlar arasına karışmakla ya gıybet edeceksin ya dinleyeceksin yâhut göreceğin bir fenâlığa sükût edeceksin. Bütün bunlar dînî bakımdan fenâ şeylerdir. Evet. İnsanın en güzel hâli ilim öğrenmek veya öğretmektir. Fakat eğer okutan kimse, okutmasında gösterişten, riyâset istemek ve maddî varlık sağlamak hevesinden kendini kurtaramadığını anlarsa, okuyan talebenin de ilmini dünyalıkta ve şerde kullanacağını, kendisinin de yol kesene silâh satan gibi fenâlığın sebeplerini hazırlamak sûretiyle yardımcısı olacağını da bilmiş olur. İlim, kılıç gibidir. (Kılıç, dış düşmanlarla muhârebe âleti, ilim ise iç düşmanlarla muhârebe âletidir.) İlmin iyiliğe hizmeti, silâhın muhârebedeki hizmeti gibidir. Silâhın fenâlık yapacaklara satılması câiz olmadığı gibi, ilmin de fenâ niyetli kimselere verilmesi muvâfık değildir.

İşte buraya kadar saydıklarımız, her biri geçmiş âlimlerin ef'âl ve ahvâlini içine alan âhiret âlimlerinin on iki alâmetidir. Sen şu iki yoldan birini seç:

1 - Bütün bu hasletleri bir araya toplamak,

2 - Veya bunları kabûl etmekle kusurlu olduğunu itiraf etmek.

Sakın, dünya âletini dîn ile değiştiren ve iyi amellerde tembel davrananları gerçek âlimlerden sayan üçüncülerden olma ki, cehâlet ve inkârınla Allah'ın rahmetinden mahrûmiyet ile helâke düşenlerden olmayasın.

Şeytanın kendilerini aldatamayıp, dünya ziynetleri kendilerine zarar vermeyen kullardan olmamızı Allah'tan dileriz.

الباب السابع

في العقل وشرفه وحقيقته وأقسامه

بيان شرف العقل

اعلمْ : أنَّ هـٰذا ممَّا لا يُحتاجُ إلىٰ تكلُّفٍ في إظهارِهِ ، لا سيما وقدْ ظهرَ شرفُ العلمِ مِنْ قبلِ العقلِ ، والعقلُ منبعُ العلْمِ ومَطْلِعُهُ وأساسُهُ ، والعلْمُ يجري منهُ مَجرى الثمرةِ مِنَ الشجرةِ ، والنورِ مِنَ الشمسِ ، والرؤيةِ مِنَ العينِ ، وكيفَ لا يَشْرُفُ ما هوَ وسيلةُ السعادةِ في الدنيا والآخرةِ ؟!(١) .

أوْ كيفَ يُسترابُ فيهِ والبهيمةُ معَ قصورِ تمييزِها تحتشمُ العقْلَ ، حتَّىٰ إنَّ أعظمَ البهائمِ بَدناً وأشدَّها ضراوةً وأقواها سطوةً إذا رأىٰ صورةَ الإنسانِ . . احتشمَهُ وهابَهُ ؛ لشعورِهِ باستيلائِهِ عليهِ ، بما خُصَّ بهِ مِنْ إدراكِ الحيلِ .

ولذلكَ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الشيخُ في قومِهِ كالنبيِّ في أُمتِهِ »(٢) .

---

(١) أما السعادة الدنيوية : فمن أعظمها أن الإنسان به يصير خليفة الله في أرضه ، وأما الأخروية : فإنه به يحصل حرث الآخرة المذكور في قوله تعالىٰ : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ﴾ ، وثمرة حرث الآخرة على التفصيل سبعة أشياء : بقاء بلا فناء ، وقدرة بلا عجز ، وعلم بلا جهل ، وغنىً بلا فقر ، وأمن بلا خوف ، وراحة بلا شغل ، وعزٌّ بلا ذلّ . « إتحاف » (١/ ٤٤٩) .

(٢) رواه الرافعي من طريق الخليل الحافظ في « مشيخته » بسنده مرفوعاً كما في « التدوين في أخبار قزوين » (٣/ ٩٥) ، وانظر « الإتحاف » (١/ ٤٤٩) .

وليسَ ذلكَ لكثرَةِ مالِهِ ، ولا لكبرِ شخصِهِ ، ولا لزيادةِ قوَّتِهِ ، بلْ لزيادةِ تجربتِهِ التي هيَ ثمرةُ عقلِهِ .

ولذلكَ ترى الأتراكَ والأكرادَ وأجلافَ العربِ وسائرَ الخلْقِ معَ قربِ رتبتِهِمْ مِنَ البهائمِ يوقِّرونَ المشايخَ بالطبْعِ .

ولذلكَ حينَ قَصَدَ كثيرٌ مِنَ المعاندينَ قَتْلَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فلمَّا وقعتْ أعينُهُمْ عليهِ واكتحلُوا بغرَّتِهِ الكريمةِ . . هابوهُ ، وتراءىٰ لهُمْ ما كانَ يتلألأُ علىٰ ديباجةِ وجهِهِ مِنْ نورِ النبوَّةِ، وإنْ كانَ ذلكَ باطناً في نفسِهِ بطونَ العقلِ .

وشرفُ العقلِ مدرَكٌ بالضرورةِ ، وإنما القصْدُ أنْ نوردَ ما وردتْ بهِ الأخبارُ والآياتُ في ذكرِ شرفِهِ .

وقدْ سماهُ اللهُ تعالىٰ نوراً في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾ الآيةَ .

وسمَّى العلمَ المستفادَ منهُ روحاً وحياةً ، فقالَ تعالىٰ : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ ، وقالَ تعالىٰ : ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ .

وحيثُ ذكَرَ النورَ والظلمةَ أرادَ بهِ العلمَ والجهلَ ، كقولِهِ تعالىٰ : ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ .

وقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « يا أيُّها الناسُ ؛ اعقلوا عنْ ربِّكُمْ وتواصوا بالعقلِ . . تعرفوا بهِ ما أُمرتُمْ بهِ وما نُهيتُمْ عنهُ ، واعلموا أنَّهُ مجدُكُمْ

عندَ ربِّكُمْ ، واعلموا أنَّ العاقِلَ مَنْ أطاعَ اللهَ وإنْ كانَ دميمَ المنظرِ حقيرَ الخطرِ دنيءَ المنزلةِ رثَّ الهيئةِ ، وإنَّ الجاهِلَ مَنْ عصى اللهَ تعالىٰ وإنْ كانَ جميلَ المنظرِ عظيمَ الخطرِ شريفَ المنزلةِ حسنَ الهيئةِ فصيحاً نطوقاً ، فالقردةُ والخنازيرُ أعقلُ عندَ اللهِ تعالىٰ ممَّنْ عصاهُ ، ولا تغتروا بتعظيمِ أهلِ الدنيا إيَّاكمْ ، فإنَّهُمْ مِنَ الخاسرينَ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أوَّلُ ما خلقَ اللهُ العقلُ ، فقالَ لهُ : أقبلْ ، فأقبلَ ، ثمَّ قالَ لهُ : أدبرْ ، فأدبرَ ، ثمَّ قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : وعزَّتي وجلالي ؛ ما خلقتُ خَلقاً أكرمَ عَلَيَّ منكَ ، بكَ آخذُ ، وبكَ أعطي ، وبكَ أثيبُ ، وبكَ أعاقبُ »(٢) .

* * *

فإنْ قلتَ : فهٰذا العقلُ إنْ كانَ عَرَضاً . . فكيفَ خُلِقَ قبلَ الأجسامِ ؟ وإنْ كانَ جوهراً . . فكيفَ يكونُ جوهرٌ قائمٌ بنفسِهِ لا يتحيَّزُ ؟(٣) .

فاعلمْ : أنَّ هٰذا مِنْ علْمِ المكاشفةِ ، ولا يليقُ ذكرُهُ بعلْمِ المعاملةِ ، وغرضُنا الآنَ ذكرُ علومِ المعاملةِ .

* * *

---

(١) هو من أحاديث داوود بن المحبر في كتابه « العقل » . انظر « الإتحاف » (١/ ٤٥٢) .

(٢) رواه الطبراني في « الكبير » (٨/ ٢٨٣) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٧/ ٣١٨) ، والبيهقي في « الشعب » (٤٣١٢) ، وانظر المراد بلفظ (العقل) في ما نقله الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (١/ ٤٥٣) .

(٣) قوله : (جوهر قائم) اسم (يكون) ، وخبرها جملة : (لا يتحيز) .

وعن أنسِ بنِ مالكٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : أثنىٰ قومٌ علىٰ رجلٍ عندَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ حتَّىٰ بالغوا ، فقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « كيف عَقْلُ الرجلِ ؟ » فقالوا : نخبرُكَ عنِ اجتهادِهِ في العبادةِ وأصنافِ الخيرِ وتسألُنا عنْ عقلِهِ ؟! فقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ الأحمقَ يصيبُ بحمقِهِ أعظمَ مِنْ فجورِ الفاجرِ ، وإنَّما يرتفعُ العبادُ غداً في الدرجاتِ الزُّلفىٰ مِنْ ربِّهِمْ علىٰ قدْرِ عقولِهِمْ »(١) .

وعنْ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « ما اكتسبَ رجلٌ مثلَ فضلِ عقْلٍ يهدي صاحبَهُ إلىٰ هُدىً ويردُّهُ عنْ ردىً ، وما تَمَّ إيمانُ عبْدٍ ولا استقامَ دينُهُ حتَّىٰ يكملَ عقلُهُ »(٢) .

وقالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ الرجلَ ليدرِكُ بحسْنِ خلقِهِ درجةَ الصائمِ القائمِ ، ولا يتمُّ لرجلٍ حسنُ خلقِهِ حتَّىٰ يتمَّ عقلُهُ ، فعندَ ذلكَ تمَّ إيمانُهُ وأطاعَ ربَّهُ وعَصَىٰ عدوَّهُ إبليسَ »(٣) .

ورُوِيَ عنْ أبي سعيدٍ الخدريِّ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « لكلِّ شيءٍ دعامةٌ ، ودعامةُ المؤمنِ عقلُهُ ، فبقدْرِ عقلِهِ تكونُ

---

(١) هو عند الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (ص ٢٤٢) .

(٢) روىٰ بنحوه الطبراني في « الصغير » (١/ ٢٤١) ، والبيهقي في « الشعب » (٤٣٣٨) .

(٣) الجملة الأولىٰ منه رواها أبو داوود (٤٧٩٨) ، وتمامه من أحاديث داوود بن المحبر في « العقل » . انظر « الإتحاف » (١/ ٤٥٦) .

عبادتُهُ ، أما سمعتُمْ قولَ الفُجّارِ : ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِى أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ »(١) .

وعنْ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّهُ قالَ لتميمٍ الداريِّ : ما السُّؤْدَدُ فيكمْ ؟ قالَ : العقلُ ، قالَ : صدقتَ ؛ سألتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كما سألتُكَ فقالَ كما قلْتَ ، ثمَّ قالَ : « سألتُ جبريلَ عليهِ السلامُ : ما السُّؤْدُدُ ؟ قالَ : العقلُ »(١) .

وعنِ البراءِ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : كثرتِ المسائلُ يوماً علىٰ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فقالَ : « يا أيُّها الناسُ ؛ إنَّ لكلِّ شيءٍ مطيةً ، ومطيَّةُ المرءِ العقلُ ، وأحسنُكُمْ دلالةً ومعرفةً بالمحجَّةِ أفضلُكُمْ عقلاً »(١) .

وعنْ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : لمَّا رجعَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مِنْ غزوةِ أُحُدٍ . . سَمِعَ الناسَ يقولونَ : كانَ فلانٌ أشجعَ مِنْ فلانٍ ، وفلانٌ أبلىٰ ما لمْ يُبْلِ غيرُهُ ، ونحوَ هـٰذا ، فقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أمَّا هـٰذا . . فلا علْمَ لكمْ بهِ » ، قالوا : وكيفَ ذلكَ يا رسولَ اللهِ ؟ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّهمْ قاتلوا علىٰ قدْرِ ما قسمَ اللهُ لهُمْ مِنَ العقلِ ، وكانَ نُصرتُهُمْ ونيَّتُهُمْ علىٰ قدْرِ عقولِهِمْ ، فأُصيبَ مِنهُ مَنْ أُصيبَ علىٰ منازلَ شتَّىٰ ، فإذا كانَ يومُ القيامةِ . . اقتسموا المنازلَ علىٰ قدْرِ نيَّاتِهِمْ وقدْرِ عقولِهِمْ »(٢) .

---

(١) من أحاديث داوود بن المحبر في « العقل » . انظر « الإتحاف » (١/ ٤٥٦) .

(٢) من أحاديث داوود بن المحبر في « العقل » . انظر « الإتحاف » (١/ ٤٥٧) .

وعنِ البراءِ بنِ عازبٍ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « جَدَّ الملائكةُ واجتهدوا في طاعةِ اللهِ سبحانَهُ بالعَقْلِ ، وجَدَّ المؤمنونَ مِنْ بني آدمَ علىٰ قدْرِ عقولِهِمْ ، فأعملُهُمْ بطاعةِ اللهِ عزَّ وجلَّ أوفرُهُمْ عقلاً »(١) .

وعنْ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالتْ : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ؛ بِمَ يتفاضلُ الناسُ في الدنيا ؟ قال : « بالعقلِ » ، قلتُ : وفي الآخرةِ ؟ قال : « بالعقلِ » ، قلتُ : أليسَ إنَّما يُجزونَ بِأعمالِهِمْ ؟ فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « يا عائشَةُ ؛ وهلْ عَملُوا إلا بقدْرِ ما أعطاهُمُ اللهُ مِنَ العقلِ ؟! فبقدْرِ ما أُعْطُوا مِنَ العقْلِ كانتْ أعمالُهُمْ ، وبقدْرِ ما عملُوا يُجزونَ »(١) .

وعنِ ابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لكُلِّ شيءٍ آلةٌ وعُدَّةٌ ، وإنَّ آلةَ المؤمنِ العقلُ ، ولكلِّ شيءٍ مطيَّةٌ ، ومطيَّةُ المرءِ العقلُ ، ولكلِّ شيءٍ دِعامةٌ ، ودِعامَةُ الدينِ العقلُ ، ولكُلِّ قومٍ غايةٌ ، وغايةُ العبادِ العقلُ ، ولكُلِّ قومٍ داعٍ ، وداعي العابدينَ العقلُ ، ولكلِّ تاجرٍ بضاعةٌ ، وبضاعةُ المجتهدينَ العقلُ ، ولكلِّ أهلِ بيتٍ قَيِّمٌ ، وقيِّمُ بيوتِ الصدِّيقينَ العقلُ ، ولكلِّ خرابٍ عمارةٌ ، وعمارةُ الآخرةِ العقلُ ، ولكُلِّ امرئٍ عَقِبٌ يُنسبُ إليهِ ويُذكرُ بهِ ، وعَقِبُ الصدِّيقينَ الذي يُنسبونَ إليهِ ويُذكرونَ بهِ العقلُ ، ولكلِّ سَفرٍ فُسْطَاطٌ(٢) ، وفُسطَاطُ المؤمنينَ العقلُ »(١) .

---

(١) من أحاديث داوود بن المحبر في « العقل » . انظر « الإتحاف » (١/ ٤٥٧) .

(٢) **السَّفْر** : القوم المسافرون ، **والفسطاط** : الخيمة .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ أحبَّ المؤمنينَ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ مَنْ نصبَ في طاعةِ اللهِ عزَّ وجلَّ ونَصَحَ لِعبادِهِ ، وكمُلَ عقلُهُ ، ونصحَ نفسَهُ فأبصرَ ، وعملَ بهِ أيامَ حياتِهِ فأفلحَ وأَنْجحَ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أتمُّكُمْ عقلاً أشدُّكُمْ للهِ خوفاً ، وأحسنُكُمْ فيما أمَرَ بهِ ونَهَىٰ عنهُ نظراً ، وإنْ كانَ أقلَّكُمْ تطوُّعاً »(٢) .

* * *

---

(١) من أحاديث داوود بن المحبر في « العقل » . انظر « الإتحاف » (١/ ٤٥٨) .

(٢) من أحاديث ابن المحبر في « العقل » ، انظر « الإتحاف » (١/ ٤٥٨) . وقد روىٰ هـٰذه الأحاديث عنه الحارث بن أبي أسامة في « مسنده » ، وأوردها ابن حجر في « المطالب العالية » ، وأورد بعضها ابن الجوزي في « الموضوعات » ، والسيوطي في « اللآلىء المصنوعة » .

بيان حقيقة العقل وأقسامه

اعلمْ : أنَّ الناسَ اختلفوا في حدِّ العقلِ وحقيقتِهِ ، وذَهَلَ الأكثرونَ عنْ كونِ هـٰذا الاسمِ مطلقاً علىٰ معانٍ مختلفةٍ ، فصارَ ذلكَ سببَ اختلافِهِمْ .

والحقُّ الكاشفُ للغطاءِ فيهِ : أنَّ العقلَ اسمٌ يُطلقُ بالاشتراكِ علىٰ أربعةِ معانٍ ، كما يُطلقُ اسمُ العينِ مثلاً علىٰ معانٍ عدَّةٍ ، وما يجري هـٰذا المَجرىٰ ، فلا ينبغي أنْ يُطلبَ لجميعِ أقسامِهِ حدٌّ واحدٌ ، بلْ يُفرَدُ كلُّ قسمٍ بالكشْفِ عنهُ .

* * *

فالأوَّلُ : الوصفُ الذي يفارقُ الإنسانُ بهِ سائرَ البهائمِ : وهوَ الذي بهِ استعدَّ لقبولِ العلومِ النظريةِ ، وتدبيرِ الصناعاتِ الخفيَّةِ الفكريةِ ، وهوَ الذي أرادَهُ الحارثُ بنُ أسدٍ المحاسبيُّ حيثُ قالَ في حدِّ العقلِ : (إنَّهُ غريزةٌ يتهيَّأُ بها إدراكُ العلومِ النظريةِ ، وكأنَّهُ نورٌ يُقذفُ في القلبِ بهِ يستعدُّ لإدراكِ الأشياءِ) .

ولمْ ينصفْ مَنْ أنكرَ هـٰذا ، وردَّ العقلَ إلىٰ مجرَّدِ العلومِ الضروريةِ ؛ فإنَّ الغافلَ عنِ العلومِ والنائمَ يُسمَّيانِ عاقلينِ باعتبارِ وجودِ هـٰذهِ الغريزةِ فيهما معَ فقْدِ العلومِ ، وكما أنَّ الحياةَ غريزةٌ بها يتهيَّأُ الجسمُ للحركاتِ الاختياريةِ

والادراكاتِ الحسيَّةِ . . فكذلكَ العقلُ غريزةٌ بها تتهيَّأُ بعضُ الحيواناتِ للعلومِ النظريةِ .

ولوْ جازَ أنْ يُسوَّىٰ بينَ الإنسانِ والحمارِ في الغريزةِ والإدراكاتِ الحسيَّةِ فيُقالَ : لا فرقَ بينهُمَا إلا أنَّ اللهَ تعالىٰ بحكْمِ إجراءِ العادةِ يخلُقُ في الإنسانِ علوماً وليسَ يخلقُها في الحمارِ والبهائمِ . . لجازَ أنْ يُسوَّىٰ بينَ الجمادِ والحمارِ في الحياةِ ويُقالَ : لا فرقَ إلا أنَّ اللهَ تعالىٰ يخلقُ في الحمارِ حركاتٍ مخصوصةً بحكمِ إجراءِ العادةِ ؛ فإنَّهُ لوْ قُدِّرَ الحمارُ جماداً ميِّتاً . . لوجبَ القولُ بأنَّ كلَّ حركةٍ تُشاهَدُ منهُ فاللهُ سبحانَهُ قادرٌ علىٰ خلقِها فيهِ على الترتيبِ المشاهدِ ، وكما وجبَ أنْ يُقالَ : لمْ يكنْ مفارقتُهُ للجمادِ في الحركةِ إلا بغريزةٍ اختصَّتْ بهِ عُبِّرَ عنها بالحياةِ . . فكذا مفارقةُ الإنسانِ للبهيمةِ في إدراكِ العلومِ النظريةِ بغريزةٍ يُعبَّرُ عنها بالعقلِ (١) .

وهوَ كالمرآةِ التي تفارقُ غيرَها مِنَ الأجسامِ في حكايةِ الصورِ والألوانِ بصفةٍ اختصَّتْ بها وهيَ الصقالةُ ، وكذلكَ العينُ تفارقُ الجبهةَ في هيئاتٍ وصفاتٍ بها استعدَّتْ للرؤيةِ ، فنسبةُ هـٰذهِ الغريزةِ إلى العلومِ كنسبةِ العينِ إلى الرؤيةِ ، ونسبةُ القرآنِ والشرعِ إلىٰ هـٰذه الغريزةِ في سياقِها إلى انكشافِ العلومِ لها كنسبةِ نورِ الشمسِ إلى البصرِ ، فهكذا ينبغي أنْ تُفهمَ هـٰذهِ الغريزةُ .

* * *

---

(١) فثبت بما ذكر تصحيح قول المحاسبي . « إتحاف » (١/ ٤٦٠) .

الثاني : هيَ العلومُ التي تخرجُ إلى الوجودِ في ذاتِ الطفلِ المميِّزِ بجوازِ الجائزاتِ واستحالةِ المستحيلاتِ : كالعلمِ بأنَّ الاثنينِ أكثرُ مِنَ الواحدِ ، وأنَّ الشخصَ الواحدَ لا يكونُ في مكانينِ في وقتٍ واحدٍ ، وهوَ الذي عناهُ بعضُ المتكلمينَ حيثُ قالَ في حدِّ العقلِ : (إنَّهُ بعضُ العلومِ الضروريةِ ؛ كالعلمِ بجوازِ الجائزاتِ واستحالةِ المستحيلاتِ) .

وهوَ أيضاً صحيحٌ في نفسِهِ ؛ لأنَّ هـٰذهِ العلومَ موجودةٌ ، وتسميتُها عقلاً ظاهرٌ ، وإنَّما الفاسدُ أنْ تُنكرَ تلكَ الغريزةُ ويقالَ : لا موجودَ إلا هـٰذهِ العلومُ .

* * *

الثالثُ : علومٌ تُستفادُ مِنَ التجاربِ بمجاري الأحوالِ : فإنَّ مَنْ حنَّكتْهُ التجاربُ وهذَّبتْهُ المذاهبُ يُقالُ : إنَّهُ عاقلٌ في العادةِ ، ومَنْ لا يتصفُ بهـٰذهِ الصفةِ . . فيُقالُ : إنَّهُ غبيٌّ غُمْرٌ جاهلٌ ، فهـٰذا نوعٌ آخرُ مِنَ العلومِ سُمِّيَ عقلاً .

* * *

والرابعُ : أنْ تنتهيَ قوَّةُ تلكَ الغريزةِ إلىٰ أنْ يعرفَ عواقبَ الأمورِ ، ويقمعَ الشهوةَ الداعيةَ إلى اللذَّةِ العاجلةِ ويقهرَها : فإذا حصلتْ هـٰذهِ القوَّةُ سُمِّيَ صاحبُها عاقلاً ، مِنْ حيثُ إنَّ إقدامَهُ وإحجامَهُ بحسَبِ ما يقتضيهِ النظرُ في العواقبِ ، لا بحكمِ الشهوةِ العاجلةِ ، وهـٰذهِ أيضاً مِنْ خواصِّ الإنسانِ التي بها يتميَّزُ عنْ سائرِ الحيوانِ .

فالأولُ : هوَ الأسُّ والسِنْخُ والمنبعُ .

والثاني : هوَ الفرْعُ الأقربُ إليهِ .

والثالثُ : فرعُ الأوَّلِ والثاني ؛ إذْ بقوَّةِ الغريزةِ والعلومِ الضروريةِ تستفادُ علومُ التجاربِ .

والرابعُ : هوَ الثمرةُ الأخيرةُ ، وهيَ الغايةُ القصوىٰ .

فالأوَّلانِ بالطبْعِ ، والأخيرانِ بالاكتسابِ ، ولذلكَ قالَ عليٌّ كرَّمَ اللهُ وجهَهُ[1] : [من الهزج]

رَأَيْتُ ٱلْعَقْلَ عَقْلَيْنِ   فَمَطْبُوعٌ وَمَسْمُوعُ
وَلاَ يَنْفَعُ مَسْمُوعٌ   إِذَا لَمْ يَكُ مَطْبُوعُ
كَمَا لاَ تَنْفَعُ ٱلشَّمْسُ   وَضَوْءُ ٱلْعَيْنِ مَمْنُوعُ

والأوَّلُ هوَ المرادُ بقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما خلقَ اللهُ خلقاً أكرمَ عليهِ مِنَ العقلِ »[2] ، والأخيرُ هوَ المرادُ بقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إذا تقرَّبَ الناسُ بأبوابِ البرِّ والأعمالِ الصالحةِ . . فتقرَّبْ أنتَ بعقلِكَ »[3] ، وهوَ المرادُ بقولِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لأبي الدرداءِ رضيَ اللهُ عنهُ : « ازددْ عقلاً . . تزددْ مِنْ ربِّكَ قُرْباً » ، فقالَ : بأبي أنتَ وأمِّي ؛ وكيفَ لي بذلكَ ؟

---

(١) ديوان سيدنا علي الموسوم بـ : « أنوار العقول لوصي الرسول » (ص١٦١) .

(٢) رواه الطبراني في « الكبير » (٨/ ٢٨٣) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٧/ ٣١٨) ، والبيهقي في « الشعب » (٤٣١٢) .

(٣) رواه أبو نعيم في « الحلية » (١/ ١٨) .

فقالَ : « اجتنبْ محارمَ اللهِ تعالىٰ ، وأدِّ فرائضَ اللهِ سبحانَهُ . . تكنْ عاقِلاً ، واعملْ بالصالحاتِ مِنَ الأعمالِ . . تزددْ في عاجلِ الدنيا رفعةً وكرامةً ، وتنلْ في آجِلِ العُقْبَىٰ بها مِنْ ربِّكَ عزَّ وجلَّ القربَ والعِزَّ »[1] .

وعنْ سعيدِ بنِ المسيَّبِ : أنَّ عمرَ وأُبَيَّ بنَ كعبٍ وأبا هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُمْ دخلوا علىٰ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقالوا : يا رسُولَ اللهِ ؛ مَنْ أعلمُ الناسِ ؟ فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « العاقلُ » ، قَالُوا : فَمَنْ أعبدُ الناسِ ؟ قالَ : « العاقلُ » ، قالوا : فَمَنْ أفضلُ الناسِ ؟ قالَ : « العاقلُ » ، قالوا : أليسَ العاقلُ مَنْ تَمَّتْ مروءَتُهُ ، وظهرتْ فصاحتُهُ ، وجادتْ كفُّهُ ، وعظُمتْ منزلتُهُ ؟ فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ﴿وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ، إنَّ العاقلَ هوَ المتقي وإنْ كانَ في الدنيا خسيساً ذليلاً »[2] .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في حديثٍ آخرَ : « إنَّما العاقلُ مَنْ آمنَ باللهِ وصدَّقَ رسلَهُ وعملَ بطاعتِهِ »[3] .

ويشبهُ أنْ يكونَ الاسمُ في أصلِ اللغةِ لتلكَ الغريزةِ ، وكذا في الاستعمالِ ، وإنَّما أُطلقَ على العلومِ مِنْ حيثُ إنَّها ثمرتُها كما يُعرفُ الشيءُ بثمرتِهِ ، فيُقالُ : (العلمُ هوَ الخشيةُ ، والعالمُ مَنْ يخشى اللهَ تعالىٰ) ؛ فإنَّ

---

[1] هو عند الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (ص ٢٤٢) .
[2] من أحاديث ابن المحبر في « العقل » . انظر « الإتحاف » (١/ ٤٦٢) .
[3] من أحاديث ابن المحبر في « العقل » . انظر « الإتحاف » (١/ ٤٦٢) .

الخشيةَ ثمرةُ العلمِ ، فيكونُ كالمجازِ لغيرِ تلكَ الغريزةِ ، ولكنْ ليسَ الغرضُ البحثَ عنِ اللغةِ⁽¹⁾ .

والمقصودُ أنَّ هـٰذهِ الأقسامَ الأربعةَ موجودةٌ ، والاسمُ يُطلقُ علىٰ جميعِها ، ولا خلافَ في وجودِ جميعِها إلا في القسمِ الأولِ ، والصحيحُ وجودُها ، بلْ هيَ الأصلُ ، وهـٰذهِ العلومُ كأنَّها مضمَّنَةٌ في تلكَ الغريزةِ بالفطرةِ ، ولكنْ تظهرُ إلى الوجودِ إذا جَرىٰ سببٌ يُخرجُها إلى الوجودِ ، حتَّىٰ كأنَّ هـٰذهِ العلومَ ليستْ بشيءٍ واردٍ عليها مِنْ خارجٍ ، وكأنَّها كانتْ مستكنَّةً فيها فظهرتْ .

ومثالُهُ : الماءُ في الأرضِ ؛ فإنَّهُ يظهرُ بحَفْرِ القُنيِّ⁽²⁾ ، ويجتمعُ ويتميَّزُ بالحسِّ ، لا بأنْ يُساقَ إليها شيءٌ جديدٌ ، وكذلكَ الدُّهْنُ في اللوزِ ، وماءُ الوَرْدِ في الوَرْدِ .

ولذلـكَ قالَ تعالىٰ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ﴾ ، فالمرادُ بهِ : إقرارُ نفوسِهِمْ لا إقرارُ الألسنةِ ؛ فإنَّهُمُ انقسموا في إقرارِ الألسنةِ حيثُ وجدتِ الألسنةُ والأشخاصُ إلىٰ مقِرٍّ وجاحدٍ⁽³⁾ .

---

(١) أشار بذلك إلىٰ أنه خالفهم ـ أهل اللغة ـ فيما أطبقوا عليه . « إتحاف » (١/ ٤٦٣) .

(٢) **القُنيُّ** : جمع قناة ؛ وهي الجدول الصغير .

(٣) فمنهم من بقي علىٰ إقراره الأصلي من أول وهلة ، ومنهم من راجع إقراره فيما بعد بتوفيق من الله تعالىٰ ، ومنهم من لم يقرَّ مطلقاً ، فالإقرار ثابت بنص الآية ولكن =

ولذلكَ قالَ تعالىٰ : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ ، معناهُ : إنِ اعتبرتَ أحوالَهُمْ . . شهدتْ بذلكَ نفوسُهُمْ وبواطنُهُمْ ، ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ أيْ : كلُّ آدميٍّ فُطِرَ على الإيمانِ باللهِ عزَّ وجلَّ ، بلْ علىٰ معرفةِ الأشياءِ علىٰ ما هيَ عليهِ⁽¹⁾ ؛ أعني : أنَّها كالمضمَّنَةِ فيها لقربِ استعدادِها للإدراكِ .

ثمَّ لمَّا كانَ الإيمانُ مركوزاً في النفوسِ بالفطرةِ . . انقسمَ الناسُ إلىٰ قسمينِ : إلىٰ مَنْ أعرضَ فنسيَ وهُمُ الكفَّارُ ، وإلىٰ مَنْ أجالَ خاطرَهُ فتذكَّرَ ، فكانَ كمَنْ حملَ شهادةً فنسيَها بغفلةٍ ثمَّ تذكَّرَها ؛ ولذلكَ قالَ تعالىٰ : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ، ﴿ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ ، ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِ ﴾ ، ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ .

وتسميةُ هٰذا النمطِ تذكُّراً ليسَ ببعيدٍ ، وكأنَّ التذكُّرَ ضربانِ :

أحدُهما : أنْ يذكُرَ صورةً كانتْ حاضرةَ الوجودِ في قلبِهِ لكنْ غابتْ بعدَ الوجودِ .

= لا بالألسنة، وهٰذا الذي أورده المصنف أشار به إلىٰ ثمرة العقل من معرفة الله الضرورية وغاية ما يبلغ إليه الإنسان من ذلك ؛ فأشرف ثمرة العقل معرفة الله سبحانه وتعالىٰ وحسن طاعته والكف عن معصيته . « إتحاف » (١/ ٤٦٣) .

(١) ولم يقل : (بل علىٰ معرفة الله تعالىٰ) ، فإنه إنما عنىٰ بالإيمان معرفة الله الضرورية ؛ وهي معرفة كل أحد أنه مفعول ، وأن له فاعلاً فعله ونقله من الأحوال المختلفة ، لا المعرفة المكتسبة . « إتحاف » (١/ ٤٦٣) .

والآخرُ : أنْ يكونَ عنْ صورةٍ كانتْ مضمَّنَةً فيهِ بالفطرةِ .

وهٰذهِ حقائقُ ظاهرةٌ للناظرِ بنورِ البصيرةِ ، ثقيلةٌ علىٰ مَنْ مستروَحُهُ السماعُ والتقليدُ دونَ الكشْفِ والعَيانِ ، ولذلكَ تراهُ يتخبَّطُ في مثلِ هٰذهِ الآياتِ ، ويتعسَّفُ في تأويلِ التذكُّرِ وإقرارِ النفوسِ أنواعاً مِنَ التعسفاتِ ، ويتخايلُ إليهِ في الأخبارِ والآياتِ ضروبٌ مِنَ المناقضاتِ ، وربَّما يغلبُ ذلكَ عليهِ حتَّىٰ ينظرَ إليها بعينِ الاستحقارِ ، ويعتقدَ فيها التهافتَ .

ومثالُهُ : مثالُ الأعمى الذي يدخلُ داراً فيعثُرُ فيها بالأواني المصفوفةِ في الدارِ فيقولُ : ما لهٰذهِ الأواني لا تُرفعُ مِنَ الطريقِ وتُردُّ إلىٰ مواضعِها ؟ فيُقالُ لهُ : إنَّها في مواضعِها ، وإنَّما الخلَلُ في بصرِكَ .

فكذلكَ خلَلُ البصيرةِ يجري مَجراهُ وأطمُّ منهُ وأعظمُ ؛ إذِ النفسُ كالفارسِ ، والبدنُ كالفرسِ ، وعَمَى الفارسِ أضرُّ مِنْ عَمَى الفرسِ .

ولمشابهةِ بصيرةِ الباطنِ لبصرِ الظاهرِ قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ الآيةَ .

وسمَّىٰ ضدَّهُ عمىً ، فقالَ تعالىٰ : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ .

وهٰذهِ الأمورُ التي كُشفتْ للأنبياءِ بعضُها كانَ بالبصرِ ، وبعضُها كانَ بالبصيرةِ ، وسمَّى الكلَّ رؤيةً .

وبالجملةِ : مَنْ لمْ تكنْ بصيرتُهُ الباطنةُ ثاقبةً . . لمْ يعلقْ بهِ مِنَ الدينِ إلا قُشُورُهُ وأمثلتُهُ دونَ لبابِهِ وحقائقِهِ .

فهٰذهِ أقسامُ ما ينطلقُ اسمُ العقلِ عليها .

* * *

بيان تفاوت الناس في العقل

قدِ اختلفَ الناسُ في تفاوتِ العقلِ ، ولا معنىٰ للاشتغالِ بنقلِ كلامِ مَنْ قلَّ تحصيلُهُ ، بلِ الأولى والأهمُّ المبادرةُ إلى التصريحِ بالحقِّ .

والحقُّ الصريحُ فيهِ أنْ يقالَ : إنَّ التفاوتَ يتطرَّقُ إلى الأقسامِ الأربعةِ سوى القسمِ الثاني ؛ وهوَ العلمُ الضروريُّ بجوازِ الجائزاتِ واستحالةِ المستحيلاتِ ؛ فإنَّ مَنْ عرفَ أنَّ الاثنينِ أكثرُ مِنَ الواحدِ . . عرفَ أيضاً استحالةَ كونِ الجسْمِ في مكانينِ ، وكونِ الشيءِ الواحدِ قديماً حادثاً ، وكذا سائرُ النظائرِ ، وكلُّ مَنْ يدركُهُ يدركُهُ إدراكاً محقَّقاً مِنْ غيرِ شكٍّ[1] ، فأمَّا الأقسامُ الثلاثةُ . . فالتفاوتُ يتطرقُ إليها .

أمَّا القسمُ الرابعُ ـ وهوَ استيلاءُ القوَّةِ علىٰ قمْعِ الشهواتِ ـ فلا يخفىٰ تفاوتُ الناسِ فيهِ ، بلْ لا يخفىٰ تفاوتُ أحوالِ الشخصِ الواحدِ فيهِ .

وهٰذا التفاوتُ يكونُ تارةً لتفاوتِ الشهوةِ ؛ إذْ قدْ يقدرُ العاقلُ علىٰ تركِ بعضِ الشهواتِ دونَ بعضٍ ، ولكنْ غيرُ مقصورٍ عليهِ ؛ فإنَّ الشابَّ قدْ يعجَزُ عنْ تركِ الزنا ، وإذا كَبرَ وتمَّ عقلُهُ . . قدرَ عليهِ ، وشهوةُ الرياءِ والرياسةِ تزدادُ قوَّةً بالكِبَرِ لا ضعفاً .

وقدْ يكونُ سببُهُ التفاوتَ في العلْمِ المعرِّفِ لغائلةِ تلكَ الشهوةِ ، ولهٰذا

---

[1] في (ج) : (وكل ما يدركه العاقل إدراكاً . . .) ، وكذا في « الإتحاف » (١ / ٤٦٥) .

يقدرُ الطبيبُ على الاحتماءِ عنْ بعضِ الأطعمةِ المضرَّةِ ، وقدْ لا يقدرُ مَنْ يساويهِ في العقلِ علىٰ ذلكَ إذا لَمْ يكنْ طبيباً وإنْ كانَ يعتقدُ على الجملةِ فيهِ مضرَّةً ، ولكنْ إذا كانَ علْمُ الطبيبِ أتمَّ . . كانَ خوفُهُ أشدَّ ، فيكونُ الخوفُ جنداً للعقلِ ، وعُدَّةً في قمعِ الشهواتِ وكسرِها ، وكذلكَ يكونُ العالمُ أقدرَ علىٰ تركِ المعاصي مِنَ الجاهلِ ؛ لقوَّةِ علمِهِ بضررِ المعاصي ، وأعني بهِ : العالمَ الحقيقيَّ دونَ أربابِ الطيالسةِ وأصحابِ الهذيانِ .

فإنْ كانَ التفاوتُ مِنْ جهةِ الشهوةِ . . لمْ يرجعْ إلىٰ تفاوتِ العقلِ ، وإنْ كانَ مِنْ جهةِ العلمِ . . فقدْ سمَّينا هٰذا الضربَ مِنَ العلمِ عقلاً ، فإنَّهُ يقوِّي غريزةَ العقلِ ، فيكونُ التفاوتُ فيما رجعتِ التسميةُ إليهِ .

وقدْ يكونُ بمجرَّدِ التفاوتِ في غريزةِ العقلِ ؛ فإنَّها إذا قويتْ . . كانَ قمعُها للشهوةِ ـ لا محالةَ ـ أشدَّ .

وأمَّا القسمُ الثالثُ ـ وهوَ علومُ التجاربِ ـ فتفاوتُ الناسِ فيها لا يُنكرُ ؛ فإنَّهمْ يتفاوتونَ بكثرةِ الإصابةِ وسرعةِ الإدراكِ ، ويكونُ سببُهُ إمَّا تفاوتاً في الغريزةِ ، وإمَّا تفاوتاً في الممارسةِ .

فأما الأوَّلُ ـ وهوَ الأصلُ ، أعني : الغريزةَ ـ فالتفاوتُ فيهِ لا سبيلَ إلىٰ جحدِهِ ؛ فإنَّهُ مثلُ نورٍ يشرقُ على النفسِ ويطلعُ صبحُهُ ، ومبادئُ إشراقهِ عندَ سنِّ التمييزِ ، ثمَّ لا يزالُ ينمو ويزدادُ نموّاً خفيّاً على التدريجِ إلىٰ أنْ يتكاملَ بقرْبِ الأربعينَ سنةً .

ومثالُهُ : نورُ الصبْحِ ؛ فإنَّ أوائلَهُ تخفىٰ خفاءً يشقُّ إدراكُهُ ، ثمَّ يتدرَّجُ إلى الزيادةِ ، إلىٰ أنْ يكملَ بطلوعِ قرْصِ الشمسِ .

وتفاوتُ نورِ البصيرةِ كتفاوتِ نورِ البصرِ ، فالفرقُ مدركٌ بينَ الأعمشِ وبينَ حادِّ البصرِ ، بلْ سنَّةُ اللهِ عزَّ وجلَّ جاريةٌ في جميعِ خلقِهِ بالتدريجِ في الإيجادِ ، حتَّىٰ إنَّ غريزةَ الشهوةِ لا تظهرُ في الصبيِّ عندَ البلوغِ دفعةً وبغتةً ، بلْ تظهرُ شيئاً شيئاً على التدريجِ ، وكذا جميعُ القوىٰ والصفاتِ .

ومَنْ أنكرَ تفاوتَ الناسِ في هـٰذه الغريزةِ . . فكأنَّهُ منخلعٌ عنْ ربقةِ العقلِ .

ومَنْ ظنَّ أنَّ عقلَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مثلُ عقلِ آحادِ السَّوادِيةِ وأجلافِ البوادي . . فهوَ أخسُّ في نفسِهِ مِنْ آحادِ السوادِيةِ⁽¹⁾ ، وكيفَ يُنكرُ تفاوتُ الغريزةِ ولولاهُ . . لما اختلفَ تفاوتُ الناسِ في فهْمِ العلومِ ، ولما انقسموا إلىٰ بليدٍ لا يفهَمُ بالتفهيمِ إلا بعدَ تعبٍ طويلٍ مِنَ المعلِّمِ ، وإلىٰ ذكيٍّ يفهَمُ بأدنىٰ رمْزٍ وإشارةٍ ، وإلىٰ كاملٍ تنبعثُ مِنْ نفسِهِ حقائقُ الأمورِ بدونِ التعليمِ ؛ كما قالَ تعالىٰ : ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾ ؟!

---

(١) وأخرج أبو نعيم في « الحلية » (٤/٢٦) عن وهب بن منبه قال : (قرأت إحدىٰ وسبعين كتاباً ، فوجدت في جميعها أن الله لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى انقضائها من العقل في جنب عقل محمد صلى الله عليه وسلم إلا كحبة رمل من جميع رمال الدنيا ، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم أرجح الناس عقلاً وأفضلهم رأياً) . « إتحاف » (١/٤٦٧) . **والسوادية** : أهل الأرياف .

وذلكَ مثلُ الأنبياءِ عليهِمُ السلامُ ؛ إذْ يتَّضحُ لهُمْ في بواطنِهِمْ أمورٌ غامضةٌ مِنْ غيرِ تعلُّمٍ وسماعٍ ، ويُعبَّرُ عنْ ذلكَ بالإلهامِ ، وعنْ مثلِهِ عبَّرَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ حيثُ قالَ : « إنَّ روحَ القُدُسِ نفثَ في رُوْعِي : أحببْ مَنْ أحببتَ فإنَّكَ مُفارِقُهُ ، وعِشْ ما شئتَ فإنَّكَ ميِّتٌ ، واعملْ ما شئتَ فإنَّكَ مَجْزِيٌّ بهِ »⁽¹⁾ .

وهـٰذا النمطُ مِنْ تعريفِ الملائكةِ للأنبياءِ يخالفُ الوحيَ الصريحَ الذي هوَ سماعُ الصوتِ بحاسَّةِ الأُذُنِ ، ومشاهدةُ المَلَكِ بحاسةِ البصرِ ، ولذلكَ أخبرَ عنْ هـٰذا بالنفثِ في الرُّوعِ .

ودرجاتُ الوحيِ كثيرةٌ ، والخوضُ فيها لا يليقُ بعلْمِ المعاملةِ ، بلْ هوَ منْ علمِ المكاشفةِ .

ولا تظُنَّنَّ أنَّ معرفةَ درجاتِ الوحيِ تستدعي منصبَ الوحيِ ؛ إذْ لا يبعدُ أنْ يعرِّفَ الطبيبُ المريضَ درجاتِ الصحَّةِ ، ويَعلَمَ الفاسقُ درجاتِ العدالةِ وإنْ كانَ خالياً عنها ، فالعلمُ شيءٌ ووجودُ المعلومِ شيءٌ آخرُ ، فلا كلُّ مَنْ عرفَ النبوَّةَ والولايةَ كانَ نبياً ووليًاً ، ولا كلُّ مَنْ عرفَ التقوىٰ والورعَ ودقائقَهُ كانَ تقيّاً .

---

(١) أما لفظ : « إن روح القدس نفث في روعي » والذي هو محل الشاهد.. فرواه عبد الرزاق في « المصنف » (١١/ ١٢٥) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١٠/ ٢٦) ، وتتمة الحديث هو عند أبي نعيم في « الحلية » (٣/ ٢٠٢) ، والبيهقي في « الشعب » (١٠٠٥٨) .

وانقسامُ الناسِ إلىٰ مَنْ يتنبَّهُ مِنْ نفسِهِ ويفهمُ ، وإلىٰ مَنْ لا يفهَمُ إلا بتنبيهٍ وتعليمٍ ، وإلىٰ مَنْ لا ينفعُهُ التعليمُ أيضاً ولا التنبيهُ . . كانقسامِ الأرضِ إلىٰ ما يجتمعُ فيهِ الماءُ ويقوىٰ فيتفجَّرُ بنفسِهِ عيوناً ، وإلىٰ ما يحتاجُ إلى الحَفْرِ ليخرجَ في القنواتِ ، وإلىٰ ما لا ينفعُ فيهِ الحفْرُ وهوَ اليابسُ ، وذلكَ لاختلافِ جواهرِ الأرضِ في صفاتِها ؛ فكذلكَ هـٰذا الاختلافُ في النفوسِ وغريزةِ العقلِ .

ويدلُّ علىٰ **تفاوتِ العقْلِ مِنْ جهةِ النقْلِ** : ما رُوِيَ أنَّ عبدَ اللهِ بنَ سلامٍ رضيَ اللهُ عنهُ سألَ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في حديثٍ طويلٍ في آخرِهِ وَصْفُ عِظَمِ العرْشِ ، وأنَّ الملائكةَ قالَتْ : يا ربَّنا ؛ هلْ خلقتَ شيئاً أعظمَ مِنَ العرشِ ؟ قالَ : نعمْ ، العقلُ ، قالوا : وما بلغَ مِنْ قدْرِهِ ؟ قالَ : هيهاتَ ؛ لا يحاطُ بعلمِهِ ، هلْ لكمْ علمٌ بعدَدِ الرملِ ؟ قالوا : لا ، قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : فإنِّي خلقتُ العقلَ أصنافاً شتَّىٰ كعَدَدِ الرَّملِ ، فمِنَ النَّاسِ مَنْ أُعطِيَ حبَّةً ، ومنهمْ منْ أُعطِيَ حبَّتينِ ، ومنهمُ منْ أُعطِيَ الثلاثَ والأربعَ ، ومنهمْ مَنْ أُعطِيَ فَرَقاً ، ومنهمْ منْ أُعطِيَ وَسْقاً ، ومنهمْ منْ أُعطِيَ أكثرَ مِنْ ذلكَ(١) .

* * *

فإنْ قلتَ : فما بالُ أقوامٍ مِنَ المتصوِّفَةِ يذمُّونَ العقلَ والمعقولَ ؟

---

(١) مختصراً عند الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (ص ٢٤٢) ، وبتمامه من أحاديث ابن المحبر في « العقل » . انظر « الإتحاف » (١/ ٤٦٩) .

فاعلمْ : أنَّ السببَ فيهِ أنَّ الناسَ نقلوا اسمَ العقْلِ والمعقولِ إلى المجادلةِ والمناظرةِ بالمناقضاتِ والإلزاماتِ ، وهوَ صنعةُ الكلامِ ، فلمْ يقدروا علىٰ أنْ يقرِّرُوا عندَهُمْ : أنَّكُمْ أخطأتُمْ في التسميةِ ؛ إذْ كانَ ذلكَ لا ينمحي عَنْ قلوبِهِمْ بعدَ تداولِ الألسنةِ بهِ ، ورسوخِهِ في القلوبِ فذمُّوا العقلَ والمعقولَ ، وهوَ المسمَّىٰ بهِ عندَهُمْ .

فأمَّا نورُ البصيرةِ الباطنةِ التي بها يُعرفُ اللهُ تعالىٰ ويُعرفُ صدْقُ رسلِهِ . . فكيفَ يُتصوَّرُ ذمُّهُ وقدْ أثنى اللهُ تعالىٰ عليهِ ؟!

وإنْ ذُمَّ . . فما الذي بعدَهُ يُحمدُ ؟!

فإنْ كانَ المحمودُ هوَ الشرعَ . . فبِمَ عُلِمَ صِحَّةُ الشرعِ ؟!

فإنْ عُلِمَ بالعقلِ المذمومِ الذي لا يُوثَقُ بهِ فيكونُ الشرعُ أيضاً مذموماً ![1] .

ولا يُلتفتُ إلىٰ مَنْ يقولُ : إنَّهُ يُدرَكُ بعينِ اليقينِ ونورِ الإيمانِ لا بالعقلِ ، فإنَّا نريدُ بالعقلِ ما يريدُهُ بعينِ اليقينِ ونورِ الإيمانِ ، وهيَ الصفةُ الباطنةُ التي تميَّزَ بها الآدميُّ عنِ البهائمِ حتَّىٰ أدركَ بها حقائقَ الأمورِ[2] .

---

[1] فإن ما يتوقف عليه صحة شيء إذا كان واهياً . . فالمتوقف عليه نفسه واهٍ . « إتحاف » (١/ ٤٦٩) .

[2] فقولهم : (إنه يدرك بعين اليقين ونور الإيمان) صحيح ، وقوله : (لا بالعقل) غير صحيح ، وهـٰذا الذي أنكر عليهم الشيخ . « إتحاف » (١/ ٤٧٠) .

وأكثرُ هـٰذهِ التخبيطاتِ إنَّما ثارتْ مِنْ جهْلِ أقوامٍ طلبوا الحقائقَ مِنَ الألفاظِ ، فتخبَّطوا لتخبُّطِ اصطلاحاتِ الناسِ في الألفاظِ .

وهـٰذا القدْرُ كافٍ في بيانِ العقلِ ، واللهُ أعلمُ بالصوابِ .

* * *

تمّ كتاب العلم

وهو الكتاب الأوّل من ربع العبادات من كتب إحياء علوم الدّين

والحمد لله ربّ العالمين ، والصّلاة على خير خلقه سيّدنا محمّدٍ وآله أجمعين والسّلام

يتلوه كتاب قواعد العقائد

Yedinci Bab
Aklın Şerefi, Tarifi ve Kısımları

AKLIN ŞEREFİ

Bilmiş ol ki, aklın üstünlüğü meydanda olduğu için şerefini ispat edecek delîlleri aramaya lüzûm yoktur. Bilhassa buraya kadar şerefini anlattığımız ilmin kaynağı, doğum yeri ve kökü akıl olduğuna göre aklın şerefi de meydana çıkmıştır. Akla nispetle ilim, ağaca nispetle meyve, güneşe nispetle nûr ve göze nispetle görmek gibidir.

Dünya ve âhiret saâdetine vesîle olan akıl nasıl şerefli olmasın? Veya aklın şerefinde nasıl şüphe edilsin? İdrâkinde kusuru olan hayvan bile akla kıymet verir. Hattâ en büyük, en yırtıcı ve en korkunç hayvanlar bile, insanın aklıyla düşünebileceği hîleler sebebiyle kendisine gâlip geleceğini bildiği için, insanı heybetli görür, ondan çekinir ve ona itâat eder. Bunun için Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«اَلشَّيْخُ فِي قَوْمِهِ كَالنَّبِيِّ فِي أُمَّتِهِ»

"Cemâati arasında âlim, ümmeti arasında peygamber gibidir."[169] buyurmuştur. (Yâni onun ilim ve irfânından istifâde edilir ve ona hürmet edilir.) Bu onun malının, yaşının veya kuvvetinin çokluğundan değil, belki aklının meyvesi olan tecrübesinin çokluğundandır. Bu sebeptendir ki, Arab'ın ayak takımı, ilm u irfân-

---

[169] Taberânî, Ebû Umâme'den.

dan mahrûm olan diğer kabîleler cehâletleri sebebiyle hayvanlara benzedikleri halde, fıtrî olarak büyüklerine hürmet ederler. Yine aklın üstün değerindendir ki, Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'e sû-i kasd için yoluna çıkan inatçılar, onun parlak sîmâsma bakıp nübüvvet ve akıl nûrunu gördüklerinde kendilerini korku ve heybet bürüdü de kötülükten vazgeçtiler.

Aklın şerefi açıktır. Bilinmesi için delîle ihtiyâç yoktur. Ancak biz, aklın şerefine dâir vârid olan âyet ve hadîsleri zikredeceğiz. Allâhu Teâlâ akla, nûr adını verir.

«اَللّٰهُ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهٖ كَمِشْكَاةٍ»

"Allah, yer ile gölerin nûrudur; nûrunun temsîli sanki bir mişkât..." (Nûr sûresi, 24/35)

Akıldan elde edilen ilme ise rûh, vahiy ve hayat adını vermiştir:

«وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا»

"İşte biz, sana da (Habibim) **böylece emrimizden bir rûh vahyettik."** (Şûrâ sûresi, 42/52)

«أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهٖ فِي النَّاسِ»

"Hem bir adam ölü iken biz onu diriltmişiz ve kendisine bir nûr vermişiz, insanlar içinde onunla yürüyor." (En'âm sûresi, 6/122)

Hak Teâlâ nûr ile zulmeti, aydınlık ile karanlığı zikrettiği yerde aydınlıktan ilmi, karanlıktan cehâleti murâd etti. Nitekim Allâhu Teâlâ buyuruyor:

«يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ»

“Onları karanlıktan aydınlığa çıkarır.” (Bakara sûresi, 2/257)

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) de bir hadîsinde:

“Ey insanlar, Rabbinizi biliniz ve anlayınız. Emir olunduğunuzu ve kendisinden nehiy olunduğunuzu anlayacak, olgun akıl tavsiye ediniz. Rabbinizin huzûrunda sizi kurtaracak olan, aklınızdır. Bilmiş olunuz ki, ne kadar çirkin suratlı, değersiz, ayak takımı pejmürde olursa olsun akıllı kimse, Allah’a itâat edendir. Buna mukabil ne kadar hüsn ve cemâl sâhibi hatırlı yüksek mevkî sâhibi, şık kıyâfetli, hüsn-ü beyâna sahip olursa olsun, câhil ve ahmak kimse Allah’a isyân edendir. Allah katında mahmûd ve diğer vahşi hayvanlar kendisine isyân eden insanlardan daha akıllıdır. Sakın, maddecilerin size gösterecekleri saygıya kıymet vermeyin. Zîra onlar hüsranda, zarardadırlar.” buyurmuştur.

Yine bir hadîste buyruluyor ki:

«أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللّٰهُ الْعَقْلَ فَقَالَ لَهُ أَقْبِلْ فَأَقْبَلَ، ثُمَّ قَالَ لَهُ أَدْبِرْ فَأَدْبَرَ، ثُمَّ قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي مَا خَلَقْتُ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيَّ مِنْكَ، بِكَ اٰخُذُ، وَبِكَ أُعْطِي، وَبِكَ أُثِيبُ، وَبِكَ أُعَاقِبُ»

“Allâhu Teâlâ’nın ilk yarattığı akıldır. Allâhu Teâlâ akla: “Dön bu yana” diye emretti, akıl döndü. “Dön o yana” diye emretti, yine döndü.-Allâhu Teâlâ’nın her emrine inkıyâd etti.-Sonra Allâhu Teâlâ “İzzet ve celâlim hakkı için nazarımda senden kıymetli bir şey yaratmadım. Seninle alır, seninle veririm. Seninle mükâfatlandırır, seninle cezâlandırırım.” buyurmuştur.”[170]

---

[170] İbnü’l-Muhber.

Eğer, "Bu akıl âraz ise (bizâtihî kaim olamayacağına göre) cisimden evvel nasıl yaratıldı, cevher ise mekânsız bizâtihî nasıl kaim oluyor?" dersen bilmiş ol ki; bu mükâşefe ilmi ile alâkalıdır. Bunu muâmele ilmi bahsinde anlatmak muvâfık düşmez. Hâlbuki biz burada muâmele ilmini anlatmaktayız. Hazret-i Enes'den radıyallahu anh rivâyet olundu ki:

Bir cemâat Peygamberimiz (s.a.v.)'in huzûrunda bir adamı aşırı derecede övdüler. Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

– *"Bu adamın aklı nasıldır?"* diye sorunca:

– "Yâ Resûlallah, biz sana bu adamın son derece ibâdetinden ve muhtelif hayır işlerinden haber veriyoruz. Siz hâlâ aklından mı soruyorsunuz?" dediler. Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

– *"İnsan, ahmaklığı ile berâber günâhkârlardan daha büyük hatâlara düşer. İnsanların yarın Allah katında yüksek derecelere yükselmeleri akılları nispetindedir."* buyurdu.

Hazret-i Ömer'den radıyallahu anh rivâyet edildiğine göre Peygamber Efendimiz (s.a.v.) şöyle buyuruyorlar:

«مَا اكْتَسَبَ رَجُلٌ مِثْلَ فَضْلِ عَقْلٍ يَهْدِي صَاحِبَهُ إِلٰى هُدًى
وَيَرُدُّهُ عَنْ رَدًى، وَمَا تَمَّ إِيمَانُ عَبْدٍ وَلَا اسْتَقَامَ دِينُهُ حَتّٰى
يَكْمُلَ عَقْلُهُ»

"İnsanın, akıl gibi yüksek iktisâbı olamaz. Akıl, sâhibini iyiliğe ulaştırır, fenâlıktan alıkoyar. Aklı kemâle ermedikçe insanın dîni müstakim ve îmânı tamam olmaz."[171]

Yine bir hadîs-i şerifte:

---

[171] İbnü'l-Muhber.

«إِنَّ الرَّجُلَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ، وَلَا يَتِمُّ لِرَجُلٍ حُسْنُ خُلُقِهِ حَتّٰى يَتِمَّ عَقْلُهُ فَعِنْدَ ذٰلِكَ تَمَّ إِيمَانُهُ وأَطَاعَ رَبَّهُ وَعَصٰى عَدُوَّهُ إِبْلِيسَ»

"İnsan güzel ahlâkıyla, gündüz oruç tutup gece ibâdet edenler seviyesine ulaşır. Fakat aklı tamam olmadıkça ahlâkı da güzelleşmez. Aklı olgunlaşınca îmânı da kemâle erer. Rabbine itâat ederek düşmanı olan şeytana isyân eder."[172] buyurmuştur.

Ebû Saîd-i Hudrî'nin rivâyet ettiğine göre Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

"Her şeyin bir direği var. Mü'minin direği, efendisi aklıdır, ibâdeti de aklı nispetindedir. (Yarın) cehennemde;

«وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ»

"Eğer duyup akıl edeydik biz de cehennemlikler arasında olmazdık." (Mülk sûresi, 67/10) dediklerini duymadın mı?" buyurmuştur.

Hazret-i Ömer'e radıyallahu anh Temîm ed-Dârî; "Bizce efendilik, akıldır." deyince Ömer, kendisini tasdîk eder ve "Ben sana sorduğum gibi Resûlullah'a da sormuştum. Resûlullah da aynı cevabı verdi." dedi. Sonra devâm ederek: "Peygamber Efendimiz (s.a.v.) de buyurdu ki: *"Ben de Cebrâil aleyhisselâma "Efendilik nedir?" diye sorduğumda o da bana; "Akıldır."* dedi."

Berâ b. Âzib diyor ki: "Bir gün Resûlullah'a çok şeylerden sordular. Peygamber Efendimiz (s.a.v.): *"Ey insanlar, her şeyin bir bini-*

---

[172] İbnü'l-Muhber.

ti var, kişinin biniti de akıldır. Delîl ile en güzel yol ve bilgiye ulaşanlarınız, en üstün akla sahip olanlarınızdır." buyurdu."

Ebû Hüreyre'den radıyallahu anh rivâyet edildiğine göre, Peygamber Efendimiz (s.a.v.) Uhud'dan dönüşünde birçok kimselerin, *"Falan falandan daha cesûr, falan başkalarının geçirmediği imtihânları geçirmiş* (başına birçok felâketler gelmiş)" ve bunun gibi sözler konuştuklarını duydu. Bunun üzerine:

– *"Siz bunların ahvâlini bilemezsiniz."* dedi. Sahâbe-i kirâm:

– "Yâ Resûlallah, niçin bilemeyiz?" diye sorunca Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

– *"Onların muhârebeleri, Allâhu Teâlâ'nın onlara taksim ettiği akılları nisbetindedir. Zaferleri de niyetleri de akılları derecesindedir. Herkes bu derecelere göre mevkî kazanır ve kıyâmet gününde de niyetleri ve akılları seviyesinde mevkîleri ihrâz ederler."* cevabını verdi.

Berâ b. Âzib'den rivâyet edildiğine göre Peygamber Efendimiz (s.a.v.) şöyle buyuruyor:

"Allâhu Teâlâ'ya itâat etmekte, melekler akılları ile cehd ü gayret ettiler. Âdemoğullarından mü'min olanlar da akılları nispetinde gayret göstermişlerdir. Azîz ve celîl olan Allâhu Teâlâ'ya en çok amel eden en çok aklı olandır."

Hazret-i Âişe'den rivâyet edildiğine göre, bir gün kendisi Hazret-i Peygamber (s.a.v.)e:

– "Yâ Resûlallah, insanlar dünyada ne ile üstünlük kazanırlar?" diye sordu. Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

– *"Akıl ile."* deyince Âişe:

– “Herkesin kıymeti ameliyle ölçülmez mi?” dedi. Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

– *“Yâ Âişe! Onlar akıllarından fazla bir şey yapabilir mi? Allâhu Teâlâ’nın verdiği akıl nispetinde amel ederler. Ondan sonra amellerine göre de mükâfatlanırlar.”* cevabını verdi.

İbn Abbâs’dan radıyallahu anh rivâyete göre Peygamber Efendimiz (s.a.v.) şöyle buyuruyorlar:

“Her şeyin bir âleti, bir hazırlık ve istidâdı var. Mü’minin âleti aklıdır. Her şeyin bir biniti var. Kişinin biniti aklıdır. Her şeyin bir direği var: Dînin direği akıldır. Her kavmin bir dayanağı var. İbâdetin dayanağı akıldır. Her kavmi bir çağıran var. Âbidleri ibâdete davet eden de akıldır. Her tâcirin bir sermâyesi var. Müctehidlerin sermâyesi akıldır. Her âilenin bir idârecisi var: Sıddîklar evinin bakıcısı akıldır. Her harâbenin bir tamircisi var: Âhireti imâr eden akıldır. Herkesin kendisini andıracak olan ardından bir geleni var. Sıddîkleri andıracak olan akıllarıdır. Her yolcunun bir çadırı var. Mü’minin çadırı aklıdır.”

Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.) buyurmuşlardır ki:

«إِنَّ أَحَبَّ الْمُؤْمِنِينَ إِلٰى اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ نَصَبَ فِي طَاعَةِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَنَصَحَ لِعِبَادِهِ، وَكَمَلَ عَقْلُهُ، وَنَصَحَ نَفْسَهُ فَأَبْصَرَ، وَعَمِلَ بِهِ أَيَّامَ حَيَاتِهِ فَأَفْلَحَ وَأَنْجَحَ»

“Allah -azze ve celle- katında en makbul mü’min, Allâhu Teâlâ’ya ibadete kendisini hasreden, kullarına öğüt veren, aklı kemâle eren; ayıplarını görüp kendisine öğüt veren ve hayatı boyunca bununla amel edendir. İşte necât bulan ve zafere ulaşan budur.”[173]

---

[173] İbnü’l-Muhber.

Diğer bir hadîs-i şerif:

«أَتَمُّكُمْ عَقْلًا أَشَدُّكُمْ لِلّٰهِ تَعَالٰى خَوْفًا وَأَحْسَنُكُمْ فِيمَا
أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهٰى عَنْهُ نَظَرًا، وَإِنْ كَانَ أَقَلَّكُمْ تَطَوُّعًا»

"En akıllınız, Allah'tan en çok korkanınızdır. En güzeliniz, Allâhu Teâlâ'nın emir ve yasaklarına riâyet edeninizdir. Her ne kadar en az nâfile ibâdet edeninizden biri olsa bile."[174]

AKLIN HAKÎKATİ VE KISIMLARI

Bilmiş ol ki, insanlar aklın tarif ve hakîkatinde ihtilâfa düştüler ve çokları akıl kelimesinin müşterek birçok mânâlara geldiğini unuttular. Bu mevzûda perdeyi kaldıracak en doğru yol **"Ayn"** kelimeşinin birçok mânâları olduğu gibi **"Akl"**ın da dört mânâda kullanıldığını bilmektir. Bu gibi müşterek mânâlarda kullanılan kelimelerin bütün mânâsını bir araya toplayan bir şekilde tarif edilmesinin istenmediğini, belki her mânânın ayrı ayrı tarif edildiğini bilmektir. Bu mânâları îzâh edelim:

1 - İnsanların diğer canlı hayvanlardan ayrılmasını sağlayan haslete akıl derler ki, insanlar yaratılıştaki bu akıl ile nazarî ilimler öğrenmeye istidâd kazanırlar, birçok gizli hüner ve sanatları elde ederler.

Haris b. Esed-i Muhâsibî de aklı tarif ederken: "Nazarî ilimler kendisiyle anlaşılan bir garîza-tabiattır. Allâhu Teâlâ'nın kalbe akıttığı bir nûrdur ki, insan onunla eşyayı anlamaya istidâd kazanır." derken bunu kasdetmiştir.

Muhâsibî'nin bu tarifini inkâr edip, "Akıl yalnız zârûrî ilimlerden ibârettir.” diyen insaflı davranmamıştır. Çünkü zarûrî ilimler ilimlerden gaflet eden veya uykuda olduğu için zârûrî ilimler kendisinde bulunmayan kimseler, bu tabiata sahip olduklarından, yine akıllıdırlar. Cismin, kendisiyle ihtiyârî hareket edip hâssalarını (duygu organlarını) kullanabileceği hayatı, bir garîza olduğu gibi akıl da bâzı hayvanların kendisiyle nazarî ilimler edinmeye hazırlandığı bir garîzadır. Eğer bu tarife bakarak, “İnsan ile merkep arasında fark olmaması lâzım gelir” dersen bil ki; “İnsan ile merkepteki aklın farkı yoktur.” denilebilir. Ancak âdet-i ilâhiyye olarak insanda akıl ile ilim halk edilir de diğer hayvanlar ve canlı varlıklarda halk edilmez. Bundan da hayvan ile nebâtların hayat bakımından eşit olması lâzım geldiği ileri sürülürse, denilir ki; Evet, aralarında fark yoktur. O kadar ki Allâhu Teâlâ âdeti gereğince merkepte husûsî hareketler yaratır ve böylelikle onu ayırmış olur. Şöyle ki; Eğer merkep, cansız cemâd farz edilseydi ondan meydana gelen bütün hareketleri Allâhu Teâlâ’nın yarattığına hükmetmek vâcip olurdu ve yine “Merkebin cemâdattan hareketteki farkı hayat iledir.” demek borç olduğu gibi, “İnsanın da hayvandan ayrıldığı nazarî ilimleri idrâk için garîzasında olan akıl iledir.” denir.

---

[174] İbnü'l-Muhber Ebû Katâde'den.

Akıl, kendisine has vasıf ile şekil ve renkleri göstermekte diğer cisimlerden ayrılan ayna ile sim gibidir. Göz de böyledir. Görmeye istidâdı olan heyet ve sıfatları ile cephe (alın)den ayrılır.

Akıl garîzasını ilimlere nispet etmek, gözü görmeye nispet etmek gibidir. İlimlerin inkişâfını sağlamakta Kur’ân ve şerîatın akla nispeti, güneş ışığının göze nispeti gibidir. İşte bu garîzayı böyle anlamak gerekir.

2 - Küçük bir çocuğun, câiz olan şeyleri câiz, muhal olan şeyleri de muhâl kabûl etmesi: İkinin birden çok olduğunu, bir adamın bir anda iki yerde bulunamayacağını bilmesi gibi zarûri ilim-

lerdir. Bâzı kelâmcıların, aklı "Mümkün olan şeylerin var olabileceğini, mümkün olmayanların olamayacaklarını anlamak gibi zarûri ilimler." diye tarif etmelerindeki gâyeleri de budur. Bu târîf de doğrudur. Zîra bu ilimler, insanlarda mevcuttur. Bunlara akıl adı verilmesi meydandadır. Çürük olan, diğer garîzaları inkâr edip yalnız bu ilimleri kabûl etmektir.

3 - **Tecrübelerden elde edilen ilim** akıldır. Kim, tecrübelerden anlar ve tecrübeler kendini olgunlaştırırsa ona akıllı; kim tecrübelerden bir şey anlamazsa, ona ahmak ve câhil denir. Bu da akıl adı verilen ilimlerin başka bir çeşididir ki, buna tecrübe derler.

4 - O garîzanın bir dereceye yükselmesidir ki, bütün bu işlerin netîcesini anlar ve âkıbeti tehlikeli olan bu gibi muvakkat lezzetlere dâvet eden şehvetini yener. Bu kuvvet kimde bulunursa, peşin şehvetinin arzusuna uymayıp âkıbeti düşünerek hareket ettiği için "Akıllı" sıfatını alır denir. Bu da insanı, hayvandan ayıran bir husûsiyettir. (Buna da akl-ı müstefâd denir.)

Aklın şu dört mânâsından birincisi asıl ve köktür. İkincisi, onun en yakın bir dalıdır. Üçüncü mânâ, birinci ve ikinci mânâların dallarıdır. Çünkü tecrübe ilimleri tabiî ve garîzî kuvvetle elde edilir. Aklın son meyvesi demek olan dördüncüsü akıldan beklenen netîcedir. Birinci ve ikinciler tabiî, üçüncü ve dördüncüler ise kisbîdir. Bunun için Hazret-i Ali diyor ki:

"Biri tabiî diğeri kisbî olarak iki akıl buldum.
Görmeyen göze güneş ışığının kârı olmadığı gibi,
Fıtrî akıl olmadan, kisbînin kârı olmadığını bildim."

Peygamber Efendimiz (s.a.v.), aşağıdaki hadîsi ile birinciyi yâni gârizî aklı murâd etmiştir:

«مَا خَلَقَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنَ الْعَقْلِ»

“Allâhu Teâlâ akıldan daha kıymetli bir şey yaratmamıştır.”[175]

Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.)’in Hazret-i Ali’ye hitâben söylediği şu hadîs-i şerîften murâdı da, dördüncü yâni akl-ı müstefâddır:

«إِذَا تَقَرَّبَ النَّاسُ بِأَبْوَابِ الْبِرِّ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فَتَقَرَّبْ
أَنْتَ بِعَقْلِكَ»

“İnsanlar güzel ameller ve iyilikleriyle Allâhu Teâlâ’ya yaklaşıyorsa, sen de aklın ile yaklaş.”[176]

Hazret-i Peygamber’in şu hitâbından da muradı aynıdır:

Rivâyet edildiğine göre Hazret-i Peygamber (s.a.v.), Ebû’d-Derdâ’ya hitâben:

– *“Aklını arttır ki, Allah’a yaklaşasın.”* buyurdu. Ebû’d-Derdâ:

– “Anam babam sana fedâ olsun, aklımı nasıl arttırabilirim yâ Resûlallah?” diye sorunca Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

– *“Allâhu Teâlâ’nın yasak ettiği harâmlardan kaçın, farzları yerine getir ki akıllı olasın. İyi ameller işle ki, dünyada yüksek mertebeye erip âhirette aziz ve celîl olan Allâhu Teâlâ’ya yaklaşmakla izzet bulasın.”* cevabını verdi.

Sa’îd b. Müseyyeb’den rivâyet edildiğine göre:

Hazret-i Ömer, Ubeyy b. Kâ’b ve Ebû Hüreyre Peygamber Efendimiz (s.a.v.)’in huzûruna girerek şöyle sordular:

---

[175] Tirmizî.

[176] Ebû Nuaym **“**Hilye”de.

– "Yâ Resûlallah, insanların en âlimi kimdir?" Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

– *"Akıllı olandır."* cevabını verdi. Onlar:

– En çok ibâdet eden kimdir? Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

– *"En çok akıllı olan."* Onlar:

– "İnsanların en fazîletlisi kimdir?" Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

– *"En akıllı olan."* Onlar:

– "Yâ Resûlallah! Akıllı kimse mürüvvet sâhibi, cömert, konuştuğunu bilen ve hatırı sayılan kimse değil midir?" diye sordular. Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

– *"Bütün bu saydıklarınız dünyalık ve dünyaya âit şeylerdir. Âhiret ise muttakîlerindir."* buyurdu.

Bir hadîs-i şerifte Peygamber Efendimiz (s.a.v.) şöyle buyuruyorlar:

«إِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ اٰمَن بِاللّٰهِ وَصَدَّقَ رُسُلَهُ وَعَمِلَ بِطَاعَتِهِ»

"Akıllı, Allâhu Teâlâ'ya îmân edip Peygamber'ine inanan ve emirlerini yerine getiren kimsedir."[177]

"Akıl" kelimesi lügat ve kullanılış bakımından o garîzanın adıdır. Zârûrî ilimlere akıl ıtlakı, netîcesi itibâriyledir. Çünkü bir şey, netîcesiyle bilinir. İlme, haşyet; âlime de "Allah'tan haşyet duyan kimse" dendiği gibi. Hâlbuki haşyet ilmin tarifi değil, belki ilmin meyvesi ve netîcesidir. Bu bakımdan mecâz li-gayrihî gibi olmuş olur. Fakat gâye lügat mânâsında değil, maksat bu dört kısmın mevcûdiyeti ve yalnız birinci kısmı alan garîza müstesnâ **“akıl”** kelimesinin hepsine birden şâmil olmasındandır. Sahîh olan, mevcûd olmasıdır. Hattâ diğer üç kısım da aslîdir ve birinci kısım olan garîzanın içindedir. Şu kadar ki, hârice çıkmasını iktizâ eder sebep bulunduğu zaman bu ilimlere dışarıdan bir şey katılmamış ve kendi içerisinde saklı imiş gibi onları vücûda çıkarır. Bunun benzeri, yer altındaki sudur. Küçük bir kazı ile meydana çıkıp hâriçten kendisine bir şey katılmadan bir araya toplanıp görüldüğü gibidir. Yine bademde olan yağ, gül çiçeğinde olan gül suyu gibidir. Bu sebepten Hak Teâlâ şöyle buyuruyor:

---

[177] İbnü'l Muhber.

«وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي اٰدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
وَأَشْهَدَهُمْ عَلٰى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلٰى»

“Hem Rabbin, Âdemoğlundan, bellerinden zürriyetlerini alıp da onları nefislerine karşı şâhid tutarak “Rabbiniz değil miyim?” diye işhâd ettiği zaman “Belâ” dediler.” (A’raf sûresi, 7/172)

Bu ikrârdan gâye, dillerinin ikrârı değil, heykellerden soyulmuş nefislerinin, zâtlarının ikrârıdır. Çünkü şahısları ve dilleri bulunduğu zaman, dilleriyle ikrârlarında ikiye ayrıldılar. Bir kısmı diliyle de ikrâr etti, diğeri ise inkâr etti. Bunun için Allâhu Teâlâ buyuruyor:

«وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ»

“Onlara, sizi kim yarattı diye sorarsanız, Allah yarattı derler.” Yâni onların hâlleri düşünülürse bâtınları ve akılları buna şehâdet eder. Buna işâret etmek üzere Allâhu Teâlâ buyuruyor ki:

«فِطْرَةَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا»

"Allâhu Teâlâ'nın insanları yarattığı fıtrattır." (Rûm sûresi, 30/30) Yâni her insan Allâhu Teâlâ'ya îmân fıtratı ve belki her eşyayı olduğu gibi anlamak istidâdı üzerine yaratıldı. Anlayış istidâdına yakın olduğu için bu hâl kendi içinde imiş gibidir.

Îmânın yaradılışta insanlarda yerleşmiş bir tabiat olduğunu bildikten sonra, insanların bir kısmı bundan yüz çevirdi ve bu fıtratını unuttu. Diğer kısmı bir hâdiseye şâhit olup unuttuktan sonra yeniden hatırlayan gibi aklını başına aldı. İstikametini o tarafa çevirdi ve fıtratını hatırladı. Bunun için Allâhu Teâlâ:

«لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ»

"Umulur ki hatırlarlar." (Bakara sûresi, 2/221) buyurmuştur. Diğer bir âyet-i celîlede de buyruluyor ki:

«وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ»

"Akıl sahipleri hatırlasınlar diye."

«وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ»

"Allâhu Teâlâ'nın size olan nimetlerini ve sizden aldığı sözü hatırlayın." (Mâide sûresi, 5/7)

«وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ»

"Kur'ân'ı da müyesser kıldık düşünmek için. Fakat hani düşünen?" (Kamer sûresi, 54/17)

Bu kısma **"Tezekkür"** (hatırlama) adı verilmesi uzak bir mânâ değildir. Tezekkür iki çeşittir. Biri önceden hatırında olan şeyi unuttuktan sonra hatırlamak. Diğeri de yaradılışta kendisinde mevcut olan bir şeyi hatırlamaktır. Bunlar **basîret nûru** (Kalp gözü) ile görenler için açık gerçekler olmakla keşif ve müşahededen mahrûm, işitmek sûretiyle taklîdcilik kendilerinde revaç bulan kimseler için ağırdır. Bunun için onların bu gibi âyetlerde sürçtükleri, (ahd ü mîsakta) nefsin ikrârı ve tezekkürün tevillerinde çeşitli yollara saptıkları, tenâkuz fikrine kapıldıkları, hadîs ve âyetlerde tenâkuzlar tahayyül ettikleri görülür. Çok kere bu hâl kendilerinde tabîatleşir; âyet ve hadîslere hakaret gözü ile bakar ve gerçekten bunlarda tenâkuz olduğu kanâatine varırlar. Bu hâl, eve giren kör bir adamın, tam yerine konmuş olan çanak ve çömleğe çarparak; "Bu kaplar niçin yerine konmamış?" dediğine benzer. Şüphesiz ona verilecek cevap; "Kaplar yerindedir, fakat sen görmediğin için onlara çarptın." sözüdür. Basîret gözü kapalı olanlar da aynı körler gibi belki de daha fenâdır. Çünkü beden binit, insanın rûhu ise binicidir. Elbette ki binicinin körlüğü binitin körlüğünden fenâdır.

Kalp gözü baştaki göze benzediği için Allâhu Teâlâ:

«مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأٰى»

"Gözünün gördüğünü gönlü yalanlamadı." (Necm sûresi, 53/11) buyuruyor. Yâni Umûr-i kudsiyye evvelâ kalp, sonra göz ile görülür. Yine Allâhu Teâlâ:

«وَكَذٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ»

"Bunun gibi İbrâhîm'e yer ve göklerin melekût-gizliliklerini gösteririz." (En'âm sûresi, 6/75) buyurmuştur.

Şüphesiz bunlar, kalp gözü ile görülür ki, bu da görmek bakımından baştaki göze benzemektedir.

Körlük bakımından da, kalbin aynı göze benzediğini ve kapalı olan basîrete kör dendiğini beyân etmek üzere Allâhu Teâlâ:

«فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ»

"Gözler kör olmaz. Lâkin, göğüslerde olan kalpler kör olur." (Hac sûresi, 22/46) buyurmuştur. Yine Allâhu Teâlâ diğer âyet-i celîlede:

«وَمَنْ كَانَ فِي هٰذِهِ أَعْمٰى فَهُوَ فِي الْاٰخِرَةِ أَعْمٰى وَأَضَلُّ سَبِيلًا»

"Bu dünyada kendi arzularıyla hakîkati görmekten çekinen manevî körler, âhirette de kör ve belki daha sapık yoldadırlar." (İsrâ sûresi, 17/72) buyurmuştur.

Peygamberlere gösterilen bu şeylerin bâzısı baş ve bâzısı da kalp gözü ile gösterilmiş ve hepsine birden görmek adı verilmiştir.

Hülâsa; kimin basîret gözü açık değilse, dînin özüne eremez. Ancak kabuğu ile uğraşır.

İşte bu saydıklarımız aklın kısımlarıdır.

İNSANLARIN AKILCA FARKLARI

Akılların faklı olup olmadığına dâir insanlar ihtilâf etmiştir. Manevî ilimden mahrûm olan bu gibilerin sözlerini buraya aktarmakla meşgul olmakta bir mânâ yok. En doğrusu hemen hakîkî yolu açıklamaya çalışmaktır.

Bu husûsta açık gerçek şudur ki: Yukarıda anlattığımız aklın, dört aksâmından yalnız ikincisi olan zârûrî ilimlerden başka diğer üç kısmında insanlar arasında ayrılık vardır. İkinci mânâdaki mümkün olan şeylerin olabileceğine, mümtenî olanların da olamayacağına dâir olan ilm-i zarûrîye delâlet eder. İki adedinin birden çok olduğunu bilen, bir cismin bir anda iki yerde bulunamayacağını, bir şeyin hem hâdis, hem de kadîm olamayacağını bilen akıl sâhibi katî olarak aklın anlayacağı gibi. Buna mümâsil diğer şeyleri de bilir. Bunda ayrılık yok. Fakat diğer üç kısımda ayrılık vardır.

Dördüncü kısım olan şehvetlere galebe çalmaktaki akl-ı müstefâdda insanların bir olmadığı, hattâ bir insanın bile her hâlinde aynı derecede olmadığı meydandadır. Bu fark bâzen şehvetlerin muhtelif olmasından ileri gelir. Meselâ insan, aklıyla bâzı şehvetlerini terke muktedir olduğu halde, bâzılarını yenemez. Bu da dâimâ bir şekilde olmaz. Şöyle ki, gençlik zamanında şehvetine hükmedemez. Fakat yaşlanıp aklı başına gelince bu cepheden kendisine mâlik olur. Buna karşılık yaşlandıkça kendisinde gösteriş, mâkam sevgisi kuvvetlenir. Bu sefer de bunların önüne geçemez. Bu ayrılık bâzen şehvetin fenâlığını anlatan bilgilerdeki ayrılıktan olur. Bunun için tabip birçok zararlı maddelerden kendini korur, fakat aynı akılda olup bu gibi şeylerin zararını kabul ettiği halde tabip olmayan bir diğeri bu zararlı şeylerden kendini çekemez. Bilgi çoğaldıkça korku artar, böylelikle arzuları yenmekte korku, aklın yardımcısı olur. Maddî hayatta böyle olduğu gibi manevî cephede de böyledir. Hatâların zararlarını daha kuvvetli bilen bir âlim, kendini bir câhilden daha iyi korur. Fakat biz âlim derken maddiyât için okumuş, cübbeler giymiş, makâm işgâl etmiş cedel ehlini değil, Allah için okuyan hakîki âlimi kastediyoruz.

Eğer ayrılığın sebebi şehvet ise aklın ayrılığına gitmez. Yâni akılların tefâvütünden değildir. Eğer ayrılığın sebebi ilim cihetinden ise biz ilmin bu kısmına akıl ismi verdik. Çünkü burada ilim, akıl garîzasını kuvvetlendirir. Buradaki ayrılık ismin mânâsında olur. Bu ayrılık bâzen yaradılışta olur. Yaradılışta aklı kuvvetli olan, nefsin arzularından kendini daha iyi korur.

Üçüncü kısım olan tecrübe ilmine gelince; buradaki ayrılığı kimse inkâr edemez. Bunlar bâzen tesâdüf, bâzen de sür'at-i intikal ile ayrılırlar. Bunun da sebebi, yaradılıştaki ayrılık veya tecrübe azlığıdır.

Asıl olan birinci kısım yâni yaradılıştaki akla gelince; buradaki ayrılığı inkâra yol yoktur. Çünkü o rûh üzerinde parlayan bir nûr ve sabâhında doğan bir güneştir. Parlama zamanı erginlik çağıdır. Bu akıl, kırkına varıncaya kadar durmadan artar ve olgunlaşır. Bu sabâh güneşine benzer. İlk önce gâyet hafiftir, sonra güneşin gözü görülünce olgunlaşır ve çoğalır. Basîret nûrunun azlığı ve çokluğu baş gözündeki ziyanın azlığı ve çokluğu gibidir. Farklılık, gözü bozuk olup dâimâ göz yası akan ile gözü sağlam olan arasında açıkça görülmektedir. Belki Allâhu Teâlâ'nın sünneti, her şeyi tedrîcen kemâle erdirmekle câridir. Hattâ şehvet bile erginliğe erer ermez bütün ağırlığı ile gencin sırtına yüklenmez; âhestelikle olgunlaşır. Diğer yemek, his, hayâl ve düşünce kuvvetleri de böyledir. Yaradılışta ayrılık olmadığını iddiâ edenlerin akıllarından şüphe edilir. Kim, Peygamber'in aklı ile çöl bedevîsinin aklını bir tutarsa o bedevîden de düşüktür.

Yaratılıştaki aklın birbirinden farklı olduğu nasıl inkâr edilir? Hâlbuki öyle olmasa insanlar ilimleri idrâkte kısımlara ayrılmazdı. Bir kısmı uzun emeklerden sonra bir şey öğrenebilen "**Ahmak**", bir kısmı "**Zeki**", bir kısmı da bütün işlerin hakîkat ve gizliliklerine talîmsiz, terbiyesiz ve duygusuz vâkıf olan “KÂMİL” insan olmak üzere üçe ayrılmazlardı. Nitekim Allâhu Teâlâ buyuruyor ki:

«يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلٰى نُورٍ»

“Yağı, hemen hemen ateş dokunmasa bile ziyâ verir, nûr üzerine nûr.” (Nûr sûresi, 24/35)

Bunlar Peygamberlerdir. Vahiy ve meleksiz dahi kapalı ve bilinmeyen işler gönüllerinde açılır ki, buna ilhâm derler. Bunun bir benzeri olarak Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir hadîs-i şerifte şöyle buyuruyor:

«إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوْعِي: أَحْبِبْ مَنْ أَحْبَبْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ، وَعِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ»

“Cebrail veya doğrudan Hazret-i Allah kalbime şöyle ilka etti. Dilediğini sev, netîcede ayrılacaksın. İstediğin kadar yaşa, sonunda öleceksin. Dilediğin şekilde amel et, karşılığını bulacaksın.”[178]

Meleklerin Peygamberlere bildirdiği bu yol, kulak ile işitilen vahy-i sarîhden ayrı bir yoldur. Bunun için Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bunu üflemek ve nefes mânâsında olan **“Nefes”** ve **“Rû‘”** kelimeleriyle tâbir etmiştir.

Vahyin yolları çoktur. Bu kısım mükâşefe ilmine âit olduğu için muâmele ilminde bunun üzerinde çok durmaya gelmez.

Vahyin derecelerini bilmek için vahye mahzar olmak gerektiğini sanma. Zîra sıhhatli olmayan bir tabip de hasta adama hastalığını, derecelerini, söylediğini yapmayan bir âlim de fenâ bir insana adalet ve iyiliklerin derecelerini anlatabilir. Bunun gibi vahyin derecelerini anlatabilmek için vahye mazhar olmak şart değildir. İlim başka, bilinen şeylerin varlığı da başka bir şeydir. Peygamberlik ve velîliği bilen kimsenin peygamber veya velî olması, takvâ ve zühdü bilen herkesin de muttaki olması lâzım gelmez.

---

[178] Şirâzî Sehl b. Sa’d’dan.

İnsanlar, kendi kendine anlayabilmek, talim ve terbiye ile öğrenmek, talim ve terbiye dahi kendisine fayda vermemek bakımından yeryüzü gibidir. Bir kısım toprak kendiliğinden suyu çıkarır ve akıtır, bir kısım toprak kuyu kazmakla suyu çıkarır, diğer bir kısmı da ne kadar kazarsan kaz su çıkarmaz kuru topraktır. Bu, toprağın cevherindeki farklılıktandır. İnsanlardaki farklılık ise akıllarındaki farktandır.

Akılların bir olmadığını ifâde eden naklî delîllerden bir tânesi Abdullah b. Selâm'ın rivâyet ettiği; Arşın büyüklüğünü anlatan uzun hadîsin son kısmıdır. Burada Peygamber Efendimiz (s.a.v.) naklediyorlar ki:

«يَا رَبُّنَا هَلْ خَلَقْتَ شَيْئًا أَعْظَمَ مِنَ الْعَرْشِ؟ قَالَ نَعَمْ: الْعَقْلُ، قَالُوا وَمَا بَلَغَ مِنْ قَدْرِهِ؟ قَالَ هَيْهَاتَ لَا يُحَاطُ بِعِلْمِهِ، هَلْ لَكُمْ عِلْمٌ بِعَدَدِ الرَّمْلِ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنِّي خَلَقْتُ الْعَقْلَ أَصْنَافًا شَتَّى كَعَدَدِ الرَّمْلِ، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ أُعْطِيَ حَبَّةً، وَمِنْهُمْ مَنْ أُعْطِيَ حَبَّتَيْنِ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْطِيَ الثَّلَاثَ وَالْأَرْبَعَ، وَمِنْهُمْ مَنْ أُعْطِيَ فَرْقًا، وَمِنْهُمْ مَنْ أُعْطِيَ وَسْقًا، وَمِنْهُمْ مَنْ أُعْطِيَ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ»

“Melekler dediler:

– “Yâ Rab! Arş’tan büyük bir şey yarattın mı?” Allâhu Teâlâ:

– “Evet, aklı yarattım.” buyurdu. Melekler:

– “Yâ Rab, ne kadar büyüktür?” Allâhu Teâlâ:

– “Kumların sayısını bilir misiniz?” Melekler:

– Hayır, yâ Rab.” Allâhu Teâlâ:

– İşte aklın da büyüklüğünü bilemezsiniz. Ben, aklı kum sayıları gibi sınıflara ayırdım. Kimisine bir tâne, kimisine iki tâne, kimisine üç tâne, dört tâne, bâzısına bir farak, bâzısına vesk[179] *diğer bâzılarına da daha çok verilmiştir.” buyurdu.”*[180]

Eğer, bâzı mutasavvıfenin aklı ve aklî ilimleri kötülemelerinin sebebi nedir diye sorarsan:

Bilmiş ol ki, bunun sebebi, insanların aklı ve aklî ilimleri birbirlerini ilzâm için mücâdelelerde kullanmaları ve akıl ve makûl isimlerini, mücâdele ve münâzaraya nakletmeleridir. Hâlbuki münâzara, söz sanatıdır. Sûfîlerin onlara; “Siz bu lafızda yanıldınız, kelâm sanatı başka, aklî ilimler başkadır.” deyip meseleyi anlatmaya güçleri yetmedi. Çünkü eskiden yeniye, onlara böyle intikal ettiği için, onların kalbinden bunu çıkarmak imkânı yoktu. Bu sebepten sûfîler, akıl ve makûlü kötülemek zorunda kaldılar. Ama zemmettikleri, o mânâlardaki akıl ve makûldür.

Kalbe konan ve Allâhu Teâlâ ile Resûlü bilmeye yarayan akıl nûrunu yermek asla düşünülemez. Bizzat Allâhu Teâlâ’nın medhettiği bu akıl yerilirse övülecek başka ne kalır?

---

[179] Bunlar eski ölçeklerdendir.

[180] İbnü’l-Muhber, Enes’den.

Eğer övülen Peygamber'in getirdiği şerîat ise bunun doğruluğu ne ile bilinmiştir? Eğer yerilen, kötülenen akıl ile bilindi ise böyle akıl ile bilinen de mezmûmdur.

Şerîatın doğruluğu akıl ile değil, îmân nûru ve yakîn gözü ile bilindi diyenin sözünde kıymet yoktur. Zîra biz, akıl demekle onların yakîn gözü ve îmân nûru dedikleri şeyi kastediyoruz. Bu, eşyanın hâkîkatini idrâk için insanı, diğer canlılardan ayıran bir iç duygu hasletidir.

Bu sürçmelerin çoğu, hakîkati sözlerde arayan halkın cehâletindendir. Lâfızların delâlet ettiği şeylerde insanlar hatâya düştükleri için onlar da hatâya düştüler.

Aklın şerefini îzâh etmek hususunda, bu kadarı kâfidir. Her şeyi olduğu gibi bilen, ancak Allâhu Teâlâ'dır.

كتاب
قواعد العقائد

وهو الكتاب الثاني من ربع العبادات
من كتب إحياء علوم الدين

Rub'u'l-İbâdât

İKİNCİ KİTAB

AKAİD KAİDELERİ

(KİTÂBU KAVÂİDİ'L-AKAİD)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كتاب قواعد العقائد

وفيه أربعة فصول

الفصلُ الأوَّلُ

في ترجمة عقيدة أهل السُّنّة في كلمتي الشّهادة التي هي أحد مباني الإسلام

فنقولُ وباللهِ التوفيقُ :

الحمدُ للهِ المبدىءِ المعيدِ، الفعَّالِ لما يريدُ ، ذي العرشِ المجيدِ ، والبطشِ الشديدِ ، الهادي صفوةَ العبيدِ ، إلى المنهجِ الرشيدِ ، والمسلكِ السديدِ ، المنعمِ عليهِمْ بعدَ شهادةِ التوحيدِ بحراسةِ عقائدِهِمْ عنْ ظلماتِ التشكيكِ والترديدِ ، السائقِ لهُمْ إلى اتِّباعِ رسولِهِ المصطفىٰ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، واقتفاءِ آثار صحبِهِ الأكرمينَ المكرَّمينَ بالتأييدِ والتسديدِ ، المتجلِّي لهُمْ في ذاتِهِ وأفعالِهِ بمحاسنِ أوصافِهِ التي لا يدركُها إلا مَنْ ألقى السمعَ وهوَ شهيدٌ .

* * *

التوحيدُ :

المعرِّفِ إيَّاهُمْ أنَّهُ في ذاتِهِ واحدٌ لا شريكَ لهُ ، فردٌ لا مثْلَ لهُ ، صمدٌ لا ضدَّ لهُ ، منفردٌ لا ندَّ لهُ ، وأنَّهُ قديمٌ لا أوَّلَ لهُ ، أزليٌّ لا بدايةَ لهُ ، مستمرُّ

الوجودِ لا آخرَ لهُ ، أبديٌّ لا نهايةَ لهُ ، قيُّومٌ لا انقطاعَ لهُ ، دائمٌ لا انصرامَ لهُ ، لمْ يزلْ ولا يزالُ موصوفاً بنعوتِ الجلالِ ، لا يَقضي عليهِ بالانقضاءِ تصرُّمُ الآمادِ وانقراضُ الآجالِ ، بلْ هوَ الأوَّلُ والآخرُ ، والظاهرُ والباطنُ ، وهو بكلِّ شيءٍ عليمٌ .

* * *

التنزيهُ :

وأنَّهُ ليسَ بجسمٍ مصوَّرٍ ، ولا جوهرٍ محدودٍ مقدَّرٍ ، وأنَّهُ لا يماثلُ الأجسامَ ، لا في التقديرِ ولا في قَبولِ الانقسامِ ، وأنَّهُ ليسَ بجوهرٍ ولا تَحُلُّهُ الجواهرُ ، ولا بعَرَضٍ ولا تَحُلُّهُ الأعراضُ ، بلْ لا يماثلُ موجوداً ، ولا يماثلُهُ موجودٌ ، وليسَ كمثلِهِ شيءٌ ، ولا هوَ مثْلُ شيءٍ ، وأنَّهُ لا يحدُّهُ المقدارُ ، ولا تحويهِ الأقطارُ(١) ، ولا تحيطُ بهِ الجهاتُ ، ولا تكتنفُهُ الأرضونَ ولا السماواتُ .

وأنَّهُ مستوٍ على العرشِ على الوجْهِ الذي قالَهُ ، وبالمعنى الذي أرادَهُ ، استواءً منزَّهاً عنِ المماسَّةِ والاستقرارِ ، والتمكُّنِ والحلولِ والانتقالِ ، لا يحملُهُ العرْشُ ، بلِ العرْشُ وحملتُهُ محمولونَ بلطْفِ قدرتِهِ ، ومقهورونَ في قبضتِهِ ، وهوَ فوْقَ العرْشِ والسماءِ ، وفوْقَ كلِّ شيءٍ إلىٰ تخومِ الثرىٰ ، فوقيةً لا تزيدُهُ قرباً إلى العرشِ والسماءِ ، كما لا تزيدُهُ بعداً عن الأرضِ

---

(١) **الأقطار** : النواحي والجوانب .

والثرىٰ ، بلْ هوَ رفيعُ الدرجاتِ عنِ العرشِ والسماءِ ، كما أنَّهُ رفيعُ الدرجاتِ عنِ الأرضِ والثرىٰ ، وهوَ معَ ذلكَ قريبٌ مِنْ كلِّ موجودٍ ، وهوَ أقربُ إلى العبيدِ مِنْ حبْلِ الوريدِ ، وهوَ علىٰ كلِّ شيءٍ شهيدٌ .

إذْ لا يماثلُ قربُهُ قرْبَ الأجسامِ ، كما لا تماثلُ ذاتُهُ ذاتَ الأجسامِ .

وأنَّهُ لا يحلُّ في شيءٍ ، ولا يحلُّ فيهِ شيءٌ ، تعالىٰ عنْ أنْ يحويَهُ مكانٌ ، كما تقدَّسَ عنْ أنْ يحدَّهُ زمانٌ ، بلْ كانَ قبْلَ أنْ خلَقَ الزمانَ والمكانَ ، وهوَ الآنَ علىٰ ما عليهِ كانَ .

وأنَّهُ بائنٌ منْ خلقِهِ بصفاتِهِ ، ليسَ في ذاتِهِ سواهُ ، ولا في سواهُ ذاتُهُ .

وأنَّهُ مقدَّسٌ عنِ التغيُّرِ والانتقالِ ، لا تحُلُّهُ الحوادثُ ، ولا تعتريهِ العوارضُ ، بلْ لا يزالُ في نعوتِ جلالِهِ منزَّهاً عن الزوالِ ، وفي صفاتِ كمالِهِ مستغنياً عنْ زيادةِ الاستكمالِ .

وأنَّهُ في ذاتِهِ معلومُ الوجودِ بالعقولِ، مرئيُّ الذاتِ بالأبصارِ، نعمةً منهُ ولطفاً بالأبرارِ في دارِ القرارِ ، وإتماماً منهُ للنعيمِ بالنظرِ إلىٰ وجهِهِ الكريمِ .

* * *

الحياةُ والقدرةُ :

وأنَّهُ تعالىٰ حيٌّ قادرٌ ، جبَّارٌ قاهرٌ ، لا يعتريهِ قصورٌ ولا عجْزٌ ، ولا تأخذُهُ سِنَةٌ ولا نومٌ ، ولا يعارضُهُ فناءٌ ولا موتٌ .

وأنَّهُ ذو الملْكِ والملكوتِ ، والعزَّةِ والجبروتِ ، لهُ السلطانُ والقهرُ ،

والخلْقُ والأمرُ ، والسماواتُ مطوياتٌ بيمينِهِ ، والخلائقُ مقهورونَ في قبضتِهِ (١) .

وأنَّهُ المتفرِّدُ بالخلْقِ والاختراعِ ، المتوحِّدُ بالإيجادِ والإبداعِ ، خلَقَ الخلْقَ وأعمالَهُمْ ، وقدَّرَ أرزاقَهُمْ وآجالَهُمْ ، لا يشُذُّ عنْ قبضتِهِ مقدورٌ ، ولا يعزُبُ عنْ قدرتِهِ تصاريفُ الأمورِ ، لا تُحصَىٰ مقدوراتُهُ ، ولا تتناهَىٰ معلوماتُهُ .

* * *

العلْمُ :

وأنَّهُ عالمٌ بجميعِ المعلوماتِ ، محيطٌ بما يجري مِنْ تخومِ الأرضينَ إلىٰ أعلى السماواتِ ، وأنَّهُ عالمٌ لا يعزُبُ عنْ علمِهِ مثقالُ ذرَّةٍ في الأرضِ ولا في السماءِ ، بلْ يعلمُ دبيبَ النملةِ السوداءِ ، على الصخرةِ الصمَّاءِ ، في الليلةِ الظلماءِ ، ويُدركُ حركةَ الذرِّ في جوِّ الهوا ، ويعلمُ السرَّ وأخفىٰ ، ويطَّلعُ علىٰ هواجسِ الضمائرِ ، وحركاتِ الخواطرِ ، وخفيَّاتِ السرائرِ ؛ بعلْمٍ قديمٍ أزليٍّ لمْ يزلْ موصوفاً بهِ في أزلِ الآزالِ ، لا بعلْمٍ متجدِّدٍ حاصلٍ في ذاتِهِ بالحلولِ والانتقالِ .

---

(١) **الملك** : هو عالم الشهادة من المحسوسات الطبيعية ، **والملكوت** : هو عالم الغيب المختصُّ بأرواح النفوس ، وقيل : هما مصدران ، والمعنىٰ أنه تعالىٰ هو المالك حقيقة ، وكلُّ مالك سواه إنما يصير مالكاً لمملوكه بتمليك الله عز وجل إياه من وجه مأذون فيه ، وقيل : معناهما العالم السفلي والعلوي . « إتحاف » (٢/ ٢٦ـ٢٨) .

الإرادةُ :

وأنَّهُ سبحانَهُ مريدٌ للكائناتِ ، مدبِّرٌ للحادثاتِ ، فلا يجري في الملْكِ والملكوتِ قليلٌ أوْ كثيرٌ ، صغيرٌ أوْ كبيرٌ ، خيرٌ أوْ شرٌّ ، نفْعٌ أوْ ضرٌّ ، إيمانٌ أوْ كفْرٌ ، عرفانٌ أوْ نكْرٌ ، فوْزٌ أوْ خسْرانٌ ، زيادةٌ أوْ نقصانٌ ، طاعةٌ أوْ عصيانٌ . . إلا بقضائِهِ وقدَرِهِ ، وحكمتِهِ ومشيئتِهِ ، فما شاءَ . . كانَ ، وما لمْ يشأْ . . لمْ يكنْ ، لا يخرجُ عنْ مشيئتِهِ لفتةُ ناظرٍ ، ولا فلتَةُ خاطرٍ ، بلْ هوَ المبدئُ المعيدُ ، الفعَّالُ لما يريدُ ، لا رادَّ لأمرِهِ ، ولا معقِّبَ لقضائِهِ ، ولا مهربَ لعبدٍ عنْ معصيتِهِ إلا بتوفيقِهِ ورحمتِهِ ، ولا قوَّةَ لهُ علىٰ طاعتِهِ إلا بمشيئتِهِ وإرادتِهِ ، فلوِ اجتمعَ الإنْسُ والجنُّ والملائكةُ والشياطينُ علىٰ أنْ يحرِّكوا في العالمِ ذرَّةً أوْ يسكِّنوها دونَ إرادتِهِ ومشيئتِهِ . . لعجزوا .

وأنَّ إرادتَهُ قائمةٌ بذاتِهِ في جملةِ صفاتِهِ ، لمْ يزلْ كذلكَ موصوفاً بها ، مريداً في أزلِهِ لوجودِ الأشياءِ في أوقاتِها التي قدَّرَها ، فوُجدتْ في أوقاتِها كما أرادَهُ في أزلِهِ مِنْ غيرِ تقدُّمٍ ولا تأخُّرٍ ، بلْ وقعتْ علىٰ وَفْقِ علمِهِ وإرادتِهِ مِنْ غيرِ تبدُّلٍ ولا تغيُّرٍ ، دبَّرَ الأمورَ لا بترتيبِ أفكارٍ وتربُّصِ زمانٍ ، فلذلكَ لمْ يشغلْهُ شانٌ عنْ شانٍ .

* * *

السمعُ والبصرُ :

وأنَّهُ تعالىٰ سميعٌ بصيرٌ ، يسمعُ ويرىٰ ، لا يعزُبُ عنْ سمعِهِ مسموعٌ وإنْ

خَفِيَ ، ولا يغيبُ عنْ رؤيتِهِ مرئيٌّ وإنْ دقَّ ، ولا يحجبُ سمعَهُ بُعْدٌ ، ولا يدفعُ رؤيتَهُ ظلامٌ ، يرىٰ مِنْ غيرِ حدقةٍ وأجفانٍ ، ويسمعُ مِنْ غيرِ أصمخةٍ وآذانٍ ، كما يعلمُ بغيرِ قلبٍ ، ويبطشُ بغيرِ جارحةٍ ، ويخلُقُ بغيرِ آلةٍ ؛ إذْ لا تشبهُ صفاتُهُ صفاتِ الخلْقِ ، كما لا تشبهُ ذاتُهُ ذواتِ الخلْقِ .

* * *

الكلامُ :

وأنَّهُ متكلِّمٌ آمرٌ ناهٍ ، واعدٌ متوعِّدٌ ، بكلامٍ أزليٍّ قديمٍ قائمٍ بذاتِهِ ، لا يشبهُ كلامَ الخلْقِ ؛ فليسَ بصوتٍ يحدثُ مِنِ انسلالِ هواءٍ واصطكاكِ أجرامٍ ، ولا بحرفٍ ينقطعُ بإطباقِ شَفَةٍ أوْ تحريكِ لسانٍ .

وأنَّ القرآنَ والتوراةَ والإنجيلَ والزبورَ كتبُهُ المنزَّلَةُ علىٰ رسلِهِ عليهِمُ السلامُ ، وأنَّ القرآنَ مقروءٌ بالألسنةِ ، مكتوبٌ في المصاحفِ ، محفوظٌ في القلوبِ ، وأنَّهُ معَ ذلكَ قديمٌ قائمٌ بذاتِ اللهِ تعالىٰ ، لا يقبلُ الانفصالَ والافتراقَ ، بالانتقالِ إلى القلوبِ والأوراقِ ، وأنَّ موسىٰ عليهِ السلامُ سمعَ كلامَ اللهِ تعالىٰ بغيرِ صوتٍ ولا حرفٍ ، كما يرى الأبرارُ ذاتَ اللهِ تعالىٰ مِنْ غيرِ جوهرٍ ولا عرضٍ .

وإذْ كانتْ لهُ هـٰذهِ الصفاتُ . . كانَ حيّاً ، عالماً ، قادراً ، مريداً ، سميعاً ، بصيراً ، متكلِّماً ؛ بالحياةِ ، والقدرةِ ، والعلمِ ، والإرادةِ ، والسمعِ ، والبصرِ ، والكلامِ ، لا بمجرَّدِ الذاتِ .

* * *

الأفعالُ :

وأنَّهُ سبحانَهُ وتعالىٰ لا موجودَ سواهُ إلا وهوَ حادثٌ بفعلِهِ ، وفائضٌ مِنْ عدلِهِ ، علىٰ أحسنِ الوجوهِ وأكملِها ، وأتمِّها وأعدلِها ، وأنَّهُ حكيمٌ في أفعالِهِ ، عادلٌ في أقضيتِهِ ، ولا يُقاسُ عدلُهُ بعدْلِ العبادِ ؛ إذِ العبدُ يُتصوَّرُ منهُ الظلْمُ بتصرُّفِهِ في ملْكِ غيرِهِ ، ولا يُتصوَّرُ الظلْمُ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ ؛ فإنَّهُ لا يصادفُ لغيرِهِ ملكاً حتَّىٰ يكونَ تصرُّفُهُ فيهِ ظلْماً ، فكلُّ ما سواهُ مِنْ جنٍّ وإنسٍ ، وشيطانٍ ومَلَكٍ ، وسماءٍ وأرضٍ ، وحيوانٍ ونباتٍ وجمادٍ ، وجوهرٍ وعرضٍ ، ومدرَكٍ ومحسوسٍ . . حادثٌ اخترعَهُ بقدرتِهِ بعدَ العدمِ اختراعاً ، وأنشأَهُ إنشاءً بعدَ أنْ لمْ يكنْ شيئاً ؛ إذْ كانَ في الأزلِ موجوداً وحدَهُ ولمْ يكنْ معَهُ غيرُهُ ، فأحدثَ الخلْقَ بعدَ ذلكَ إظهاراً لقدرتِهِ ، وتحقيقاً لما سبقَ مِنْ إرادتِهِ ، ولما حَقَّ في الأزلِ مِنْ كلمتِهِ ، لا لافتقارِهِ إليهِ وحاجتِهِ .

وأنَّهُ متفضِّلٌ بالخلْقِ والاختراعِ والتكليفِ لا عنْ وجوبٍ ، ومتطوِّلٌ بالإنعامِ والإصلاحِ لا عنْ لزومٍ ، فلهُ الفضْلُ والإحسانُ ، والنعمةُ والامتنانُ ؛ إذْ كانَ قادراً علىٰ أنْ يصبَّ علىٰ عبادِهِ أنواعَ العذابِ ، ويبتليَهُمْ بضروبِ الآلامِ والأوصابِ ، ولوْ فعلَ ذلكَ . . لكانَ منهُ عدلاً ، ولمْ يكنْ قبيحاً ولا ظلماً .

وأنَّهُ عزَّ وجلَّ يثيبُ عبادَهُ المؤمنينَ على الطاعاتِ بحكْمِ الكرمِ والوعْدِ ، لا بحكمِ الاستحقاقِ واللزومِ ؛ إذْ لا يجبُ عليهِ لأحدٍ فعْلٌ ، ولا يُتصوَّرُ منهُ ظلْمٌ ، ولا يجبُ لأحدٍ عليهِ حقٌّ .

وأنَّ حقَّهُ في الطاعاتِ وجبَ على الخلْقِ بإيجابِهِ علىٰ ألسنَةِ أنبيائِهِ عليهِمُ السلامُ ، لا بمجرَّدِ العقْلِ ، ولكنَّهُ بعثَ الرسلَ وأظهرَ صدقَهُمْ بالمعجزاتِ الظاهرةِ ، فبلَّغوا أمرَهُ ونهيَهُ ، ووعدَهُ ووعيدَهُ ، فوجبَ على الخلْقِ تصديقُهُمْ فيما جاؤوا بهِ .

* * *

معنى الكلمةِ الثانيةِ ، وهيَ شهادةُ الرسولِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ :

وأنَّهُ بعثَ النبيَّ الأميَّ القرشيَّ محمداً صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ برسالتِهِ إلىٰ كافَّةِ العربِ والعجمِ ، والجنِّ والإنْسِ ، فنسخَ بشرعِهِ الشرائعَ إلا ما قرَّرَهُ منها ، وفضَّلَهُ علىٰ سائرِ الأنبياءِ ، وجعلَهُ سيِّدَ البشرِ ، ومنعَ كمالَ الإيمانِ بشهادةِ التوحيدِ ؛ وهوَ قوْلُ : (لا إلـهَ إلا اللهُ) ما لمْ تقترنْ بها شهادةُ الرسولِ ؛ وهوَ قولُكَ : (محمَّدٌ رسولُ اللهِ) .

وألزمَ الخلْقَ تصديقَهُ في جميعِ ما أخبرَ عنهُ منَ أمورِ الدنيا والآخرةِ ، وأنَّهُ لا يُتقبَّلُ إيمانُ عبدٍ حتَّىٰ يؤمنَ بما أخبرَ عنهُ بعدَ الموتِ ، وأوَّلُهُ سؤالُ مُنْكَرٍ ونَكِيرٍ ، وهما شخصانِ مهيبانِ هائلانِ ، يقعدانِ العبدَ في قبرِهِ سَوِيّاً ، ذا رُوحٍ وجسدٍ ، فيسألانِهِ عنِ التوحيدِ والرسالةِ ، ويقولانِ لهُ : مَنْ ربُّكَ ؟ وما دينُكَ ؟ ومَنْ نبيُّكَ ؟(١) وهما فتَّانا القبرِ ، وسؤالُهُما أوَّلُ فتنةٍ بعدَ الموتِ .

---

(١) كما جاء ذلك عند الترمذي (٣١٢٠) .

وأنْ يؤمنَ بعذابِ القبرِ ، وأنَّهُ حَقٌّ وحكمةٌ وعَدْلٌ(١) ، على الجسمِ والروحِ ، علىٰ ما يشاءُ .

وأنْ يُؤمنَ بالميزانِ ذي الكفَّتَينِ واللِّسانِ ، وصفَتُهُ في العظمِ أنَّهُ مثلُ طباقِ السماواتِ والأرضِ ، تُوزنُ فيهِ الأعمالُ بقدرةِ اللهِ تعالىٰ ، والصَّنْجُ يومئذٍ مثاقيلُ الذرِّ والخردَلِ(٢) ؛ تحقيقاً لتمامِ العدلِ ، فتُطرحُ صحائفُ الحسناتِ في صورةٍ حسنةٍ في كفَّةِ النورِ ، فيثقلُ بها الميزانُ علىٰ قدْرِ درجاتِها عندَ اللهِ بفضْلِ اللهِ ، وتُطرحُ صحائفُ السيئاتِ في صورةٍ قبيحةٍ في كفَّةِ الظلمةِ ، فيخفُّ بها الميزانُ بعدْلِ اللهِ .

وأنْ يُؤمنَ بأنَّ الصراطَ حقٌّ ، وهوَ جسْرٌ ممدودٌ علىٰ متنِ جهنَّمَ ، أَحَدُّ منَ السيفِ ، وأدقُّ مِنَ الشعْرةِ، تَزِلُّ عليهِ أقدامُ الكافرينَ بحكمِ اللهِ سبحانَهُ ، فتهوي بِهِمْ إلى النارِ، وتثبتُ عليهِ أقدامُ المؤمنينَ بفضلِ اللهِ ، فيُساقونَ إلىٰ دارِ القرارِ .

وأنْ يُؤمنَ بالحوضِ المورُودِ ؛ حوضِ محمَّدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، يشربُ منهُ المؤمنونَ قبلَ دخولِ الجنَّةِ وبعدَ جوازِ الصراطِ(٣) ، مَنْ شربَ منهُ

---

(١) وفي حقيته روىٰ مسلم في « صحيحه » (٢٨٦٧) مرفوعاً : « إن هٰذه الأمة تبتلىٰ في قبورها، فلولا ألا تدافنوا . . لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه » .

(٢) **الصَّنْجُ** ـ ويقال : السَّنْجُ ـ : المثقال الذي يوزن به (وحدة الوزن) .

(٣) على الصحيح ، ولكن جهل تقدمه على الصراط أو تأخره عنه . . لا يضرُّ بالاعتقاد ، وإنما الواجب اعتقاد ثبوته . « إتحاف » (٢/ ٣٩) .

شَربةً . . لمْ يظمأْ بعدَها أبداً ، عرضُهُ مسيرةُ شَهْرٍ ، ماؤهُ أشدُّ بَيَاضاً مِنَ اللبنِ ، وأحلىٰ مِنَ العسلِ ، حولَهُ أباريقُ عددَ نجومِ السماءِ ، فيهِ ميزابانِ يصُبَّانِ مِنَ الكوثرِ .

وأنْ يؤمنَ بالحسابِ ، وتفاوتِ النَّاسِ فيهِ إلىٰ مناقَشٍ في الحسابِ وإلىٰ مسامحٍ فيهِ ، وإلىٰ مَنْ يدخلُ الجنَّةَ بغيرِ حسابٍ وهُمُ المقرَّبونَ ، فيسألُ اللهُ تعالىٰ مَنْ شاءَ مِنَ الأنبياءِ عنْ تبليغِ الرسالَةِ ، ومَنْ شاءَ مِنَ الكفَّارِ عنْ تكذيبِ المرسلينَ ، ويسألُ المبتدعةَ عَنِ السنَّةِ ، ويسْأَلُ المسلمينَ عنِ الأعمالِ .

وأنْ يؤمِنَ بإخراجِ الموحِّدينَ مِنَ النارِ بعدَ الانتقامِ ، حتَّىٰ لا يَبقىٰ في جهنَّمَ موحِّدٌ بفضْلِ اللهِ تعالىٰ ، فلا يخلدُ في النار موحِّدٌ .

وأنْ يؤمِنَ بشفاعةِ الأنبياءِ(١) ، ثمَّ العلماءِ ، ثمَّ الشهداءِ ، ثمَّ سائرِ المؤمنينَ ، كلٌّ علىٰ حَسَبِ جَاهِهِ ومنزلتِهِ عندَ اللهِ تعالىٰ ، ومَنْ بقيَ مِنَ المؤمنينَ ولمْ يكنْ لهُ شفيعٌ . أُخرجَ بفضْلِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، فلا يخلدُ في النارِ مؤمنٌ ، بلْ يخرُجُ منها مَنْ كانَ في قلبِهِ مثقالُ ذرَّةٍ مِنَ الإيمانِ .

وأنْ يعتقِدَ فضْلَ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ ، وترتيبَهُمْ ، وأنَّ أفضلَ الناسِ بعدَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أبو بكرٍ ، ثمَّ عمرُ ، ثمَّ عثمانُ ، ثمَّ عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُمْ ، وأنْ يُحسنَ الظنَّ بجميعِ الصحابةِ ، ويُثنيَ عليهِمْ كما أثنى اللهُ عزَّ وجلَّ ورسولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عليهِمْ أجمعينَ .

---

(١) في (أ) : (الأنبياء ، ثم الأولياء . . .) .

فكلُّ ذلكَ ممَّا وردتْ بهِ الأخبارُ ، وشهدتْ بهِ الآثارُ ، فمنِ اعتقدَ جميعَ ذلكَ موقناً بهِ . . كانَ مِنْ أهلِ الحقِّ وعصابةِ السنَّةِ ، وفارقَ رَهْطَ الضلالِ وحزْبَ البدعةِ .

فنسألُ اللهَ تعالىٰ كمالَ اليقينِ ، وحسنَ الثباتِ في الدينِ ، لنا ولكافَّةِ المسلمينَ برحمتِهِ ، إنَّهُ أرحمُ الراحمينَ ، وصلَّى اللهُ علىٰ سيدِنا محمدٍ وعلىٰ كلِّ عبدٍ مصطفىً .

* * *

Birinci Bab

ÎMÂN ESÂSLARININ BEYÂNI

Allah'ın yardımıyla deriz ki:

Hamd, Allah'a mahsûstur. O'nu över ve O'na hamd ederim. O Allah ki, **Mübdî**'dir; her şeyi yoktan var etmiştir. **Muîd**'dir; yok ettiğini yeniden var eder. **Fa''âlün limâ yürîd**'dir; dilediğini istediği gibi yapar. Arş-i Âzam'ın hâlıkı ve mâliki de O'dur. Azâbı şiddetli, intikâmı sür'atli olan da O'dur. İyi kullarını açık ve doğru yola hidâyet eder; birliğine şehâdet edenlerin akîdelerini tereddüt ve şüphelerden korumakla onlara in'âmda bulunur ve resûlüne uymaya, huzûr-ı kalp ile dinleyenlerden başkasının idrâk edemeyeceği, zât ve sıfatındaki evsâf-ı hamîdesiyle tecellî edip mükerrem kıldığı ashâbının izinden gitmeye sevk eder.

O Allah ki, onlara bildirdi, birdir. Ortağı yok, tektir. Benzeri yok, Samed'dir. O kimseye muhtâç değil, herkes O'na muhtâçtır. Zıddı yoktur. Her cihetten tektir. Hiç bir sûretle benzeri olmayan, tek bir kadîmdir. Evveli olmayan bir ezelîdir; varlığının başlangıcı yoktur. Varlığı dâimidir; nihâyete ermez, sonu yoktur. Dâimî olarak her şeyi korur, yaratıkları idâre eder. Bâkîdir; aslâ yok olmaz. Evvel, âhir kibriyâlık vasıflarıyla mevsûftur. Zamanların sona ermesi ve müddetlerin münkariz olmasıyla, hakkında ayrılık ve tükenmekte hüküm olunamaz. **"O,** (başlangıcı olmayan, bütün varlıklardan evvel mevcûd olagelen) **evveldir ve** (sonu olmayan, her şey helâk olduktan sonra devâm edecek) **âhirdir. Zâhir de O'dur, bâtın da O'dur. O, her şeyi bilicidir."** (Hadîd sûresi, 57/3)

ALLÂH'IN NOKSAN VASIFLARDAN TENZÎHİ

Cisim değil, sûret değil, cevher değildir; sınırı ve miktârı yoktur. Miktârda da, bölümde de cisimlere benzemez. Cevher olmadığı gibi cevher de kendisine giremez. Âraz olmadığı gibi âraz da kendisine hulûl edemez. Hiç bir varlığa benzemez ve hiç bir varlık da kendisine benzemez. O'nun misli gibi yoktur. O da hiç bir şeyin misli, benzeri değildir. O'nu miktarlar tâyin edemediği gibi hiç bir şey de içine alamaz; cihetler de O'nu kaplayamaz. Yer ve gökler de O'nu içine alamaz. Kur'ân-ı Kerîm'de anlattığı ve murâd buyurduğu gibi temâs, yerleşme, hulûl ve intikalden münezzeh bir şekilde Arş'ı istivâ etmiştir. Arş O'nu taşıyamaz, belki Arş ve Arş'ı hâmil melekler, O'nun kudretinin lûtfuyla tutunur ve O'nun yed-i kudretinde makhûrdurlar.

O, yerin dibinden Arş'ın üstüne kadar her şeyin fevkındedir. Fakat bu üstünlük O'nu enginlerden uzaklaştırmadığı gibi yükseklerde olan gökler ve Arş'a da yaklaştıramaz. Yerlerden yüksek olduğu gibi, gökler ve Arş'tan da aynı şekilde yüksektir. Bununla berâber O, her varlığa yakın, insana ise şah damarından daha yakındır. O, her şeyi bilir ve korur. O'nun zâtı cisimlere benzemediği gibi, yakınlığı da cisimlerin yakınlığına benzemez. Hiç bir şeye hulûl etmez, hiç bir şey de O'na hulûl edemez. Zaman, kendisini hudûtlamadığı gibi, mekân da kendisini içine alamaz. Zaman ve mekânı yaratmadan, O var idi. Bunları yaratmadan nasıl idiyse yarattıktan sonra da aynıdır. O, yaratıklara sıfatlarıyla tecellî ediyor. Zâtında başkası yok, başkasının zâtında da değildir. Değişiklik ve intikalden münezzehdir. Havâdis (sonradan var olan şeyler) O'na hulûl etmez, ârızlar O'na yaklaşmaz. Celâl ve kemâl sıfatlarında dâim, noksan ve zevâl vasıflardan münezzehdir.

Her kemâl kendisinden geldiği için, kemâlini arttırmaya ihtiyâcı yoktur. Akıl yolu ile zâtında varlığı bilinmiştir. (Mü'minlere) cennette (oldukları ve zât-ı kibriyâsı mekân, mesâfe, şekil ve cihetten münezzeh olduğu halde) cemâl-i bâ-kemâlini göstermekle nîmetini tamamlamak için iyilere lütuf ve nîmet olarak, gözlere görülecektir.

HAYAT VE KUDRET

Allâhu Teâlâ **Hayy** (diri)'dir. **Kadir** (her şeye gücü yeter)'dir. **Cebbâr**'dır. Her emrini yürütür; her kırığı bağlar, hükmünde gâlip olup ululuk sâhibidir. **Kahir**'dir. Emrinde gâlibdir; mülkünde dilediği gibi tasarruf eder. Noksanlık ve acziyet O'na yaklaşmaz. Gaflet, uyku, yokluk ve ölüm kendisine gelmez. **Mülk-i melekût**'un (görülen, görülmeyen) bütün varlıkların sâhibidir. Kuvvet, gâlebe, ululuk ve azamet O'nundur. Sultanlık, kuvvet, kahr u galebe O'nundur. Yaratmak, emretmek O'na mahsûstur. Yer, gökler ve bütün yaratıklar yed-i kudretinde dürülmüştür; emrindedirler. Yaratmak ve îcâd etmek ile tekleşen, yaratmak ve îcâd etmek, yalnız kendisine mahsûs olan O'dur. Bütün yaratıkları ve kendi kesbleri olan işlerini yaratan O'dur. Rızık ve ecellerini O takdir etti. Hiç bir varlık O'nun kudreti dışında değildir; hiç bir tedbîr O'nun tasarrufundan kaybolmamıştır. Takdîr ettiği şeyler sonsuzdur; ilmine nihâyet yoktur.

İLİM (BİLMEK)

Olmuş ve olacak, mümkün ve mümtenî her şeyi bilir. İlmi, yerin altından göklerin üstüne kadar her şeyi kaplar; yer ve göklerde zerre kadar bir şey ilminin hâricinde kalmaz. Karanlık gecede, siyah taş üzerinde kara karıncanın hareketini bilir. Hava boşluğunda dolaşan zerrelerin hareketini bilir; gizli ve âşikâre her şeyi bilir. Gönülden geçen hatıraları, içteki gizlilikleri, sonradan gelen ve değişen bir ilim ile değil, hiç değişmeyen ilm-i ezelîsi ile bilir.

İRÂDE (DİLEMEK)

Allâhu Teâlâ kâinatın varlığını irâde ve hâdiseleri idâre eder. İsyândan, tâattan, azlık veya çokluktan, zarar veya kârdan, cehalet veya bilgiden, küfür ve îmândan, iyilik veya kötülükten, küçük ve büyükten, az ve çoktan, görünür ve görünmezden âlemde ne varsa ve ne olursa hep O'nun ilmi, dilemesi ve irâdesiyledir. (Ancak, hayra rızâsı vardır; şerre rızâsı yoktur). Allâhu Teâlâ'nın dilediği olur, dilemediği olmaz. Gözlerin bakması, bir şeyin hatıra gelmesi dahî O'nun irâdesi dışında kalamaz.

Yoktan var ettikten sonra yine var eden O'dur. Dilediğini yapar; emrine kimse mâni olamaz, hükmünü kimse bozamaz. Kulun günâhtan korunması O'nun hidâyet ve rahmetiyledir. Kulunun itâate güç yetirmesi, O'nun dileme ve irâdesiyledir. Eğer ins ve cin, melek ve bütün canlı varlıklar bir araya toplanıp da Allâhu Teâlâ'nın dilek ve irâdesi aksine bir zerreyi durdurmak veya hareket ettirmek isteseler, buna güç yetiremezler. İrâde sıfatı da diğer sıfatlar gibi zâtıyla kâim olup ezelîdir. Eşyaların muayyen zamanlardaki vücûdunu ezelde irâde etmiştir. Onlar da hiç bir değişikliksiz ve ileri geri varmadan ezelde dilediği gibi ve kaderine muvâfık bir şekilde muayyen zamanlarda vücûd bulurlar. Bunlar için düşünce ve zamana ihtiyâcı yoktur. Hiç bir şey kendini meşgul etmez.

SEMÎ (İŞİTMEK)**, BASAR** (GÖRMEK)

Allâhu Teâlâ hakkıyla gören ve işitendir. Ne kadar gizli olursa olsun, her şeyi duyar, ne kadar ince olursa olsun, her şeyi görür; görüp işitmesinden hiç bir şey kaçmaz. Uzaklık duymasına, karanlık görmesine engel olamaz. Görmesi göz, işitmesi kulak ile değildir. Her şeyi bilir fakat bilgisi kalp ve dimağ ile değildir. Âletsiz tutar, âletsiz yaratır. İşlerinde vâsıtaya ihtiyâcı yoktur. O'nun zâtı, yaratıkların zâtına benzemediği gibi, sıfatları da yaratıkların vasıflarına benzemez.

KELÂM (SÖYLEMEK VE KONUŞMAK)

Allâhu Teâlâ'nın "konuşma" demek olan kelâm sıfatı vardır. Çünkü emir verir, nehiy eder, müjde verir, korkutur. Bütün bunlar kelâm ile mümkündür. Fakat O'nun kelâmı insanların sözüne benzemez; kendi zâtıyla kâim, ezelî bir sıfattır. Cisimlerin titreşmesi ve havanın dalgalanmasından meydana gelen bir ses, dilini oynatmak veya dudaklarını kapamakla sonu gelen harfler cinsinden değildir. Tevrat, İncil, Zebûr (bugünkü muharref şekilleri değil, asılları) ve Kur'ân-ı Kerîm O'nun kelâmıdır; peygamberlere gönderdiği kitaplarıdır. Kur'ân, dillerde okunup, Mushaflarda yazıldığı ve hâfızlar tarafından ezberlendiği halde yine zâtıyla kâim ezelî bir sıfatıdır. Hâfızalara nakşı, sayfalara yazılması Allâhu Teâlâ'dan ayrılmasını gerektirmez (Esâsen kadîm olan yazılar değil, zâtıyla kâim olan kelâm-ı nefsîdir).

Musâ aleyhisselâm ses ve harfsiz olarak Allah kelâmını duymuştur. Nitekim ebrâr (iyiler)in âhirette, cevher ve âraz olmadığı halde Allâhu Teâlâ'yı müşâhede edecekleri gibi.

Allâhu Teâlâ'nın bu sıfatları sâbit olunca Allâhu Teâlâ yalnız zâtıyla değil, belki hayat sıfatıyla **hayy** (diri), ilim sıfatiyle **âlim**, kudret sıfatiyle **kadir**, irâde ile **mürid** (dileyici), **semî'** ile (işitici), **basîr** ile (görücü), kelâm sıfatıyla **mütekellim** (konuşucu) olmuş olur. (Yâni Allâhu Teâlâ'nın görmesi, işitmesi ve benzerî diğer vasıfları zâtına has bir husûsiyet değil, zâtıyla kaim olan sıfatlarındandır)

EF'ÂL (İŞLERİ)

Allâhu Teâlâ'nın zât ve sıfatından başka her ne varsa, en âdil, en tam, en olgun ve en güzel şekilde adâletinin tecellîsidir. O'nun yaratmasıyla sonradan olmuştur. İşlerinde hikmet, hükümlerinde adâlet sâhibidir. O'nun adâleti kulların adâletiyle ölçülemez. Çünkü kulun, başkasının malını kullanmakla zulmetmesi mümkündür. Fakat Allâhu Teâlâ hakkında böyle bir şey düşünülemez. Çünkü ondan başkası mülk sâhibi değildir ki, başkasının mülkünde tasarrufu düşünülebilsin. O'nun zât ve sıfatından başka insan, cin, melek, şeytan, yer, gökler, hayvan, bitki, cansız varlıklar, cevher, âraz, akıl ile anlaşılıp hâssalar ile (beş duygu organı) bilinen her ne varsa hepsini sonradan ve yoktan var etmiştir. Çünkü ezelde yalnız kendi var idi ve O'ndan başka bir şey yoktu. (Her şey hudûs-i zâtî ve hudûs-i zamanî ile hâdisdir). İhtiyâcı için değil, ezelî irâdesini yerleştirmek ve kudretini göstermek için her şeyi sonradan yarattı. Borcu olmaksızın, yalnız bir fazl eseri olarak yoku var etti; her şeyi yarattı ve insanlara (sonunda mükâfatlandıracağı) tekliflerde bulundu. Yine borcu olmaksızın kendi fazlından insanları ıslah etti ve onlara nîmetler verdi. Fazl, ihsân, nîmet ve minnet O'nundur. Çünkü O'nun insanlara çeşitli ezâ ve işkenceler yapmaya, onlara elem ve kederleri yağdırmaya gücü yeter. Eğer böyle yapsa çirkin bir iş işlemiş veya zulmetmiş sayılmaz. Belki adâletini icrâ etmiş olur. O, ancak lûtf u keremi ve vadinin muktezâsı olarak mü'minleri tâat ve ibâdetleri ile mükâfatlandıracaktır. Bu O'nun borcu değildir. Çünkü O'ndan zulüm sâdır olması düşünülemediği gibi kimseye bir borcu yok, kimsenin de O'nda bir hakkı yoktur. Tâat ve ibâdet bakımından kullardaki hakkı, akıl yolu ile değil, Peygamberleri vâsıtasıyla bildirmiştir. O, peygamberler gönderdi. Nübüvvetlerini ispat edecek açık mûcizeler ve metafizik kuvvetlerle onları teçhiz etti. Emrini, nehyini, va'dini, insanlara bildirdiler. Onların getirdiklerine inanmak insanlar üzerine borç oldu.

PEYGAMBERLERİN NÜBÜVVETİNE ŞEHÂDETİN MÂNÂSI

Allâhu Teâlâ Kureyş kabîlesine mensup ümmî (mektep medrese görmeyen, okur-yazar olmayan, anadan doğduğu gibi kalan) Muhammed Mustafa'yı (s.a.v.) insanlara ve cinlere Peygamber olarak gönderdi. O'nun şerîatıyla yerleştirdikleri müstesnâ, diğer bütün şer'î hükümleri nesh edip kaldırdı. O'nu bütün peygamberlerden üstün yarattı ve insanların efendisi yaptı. **"Muhammedü'r-resûlullah"** demedikçe yalnız **"Lâ ilâhe illallah"** demenin kâmil îmâna delâletini men etti.[1] Dünya ve âhiret işlerinde haber verdiği her şeyde, ona inanmayı insanlara borç kıldı. Ve ölüm sonrası hakkındaki haberlerine inanmayanların îmânını kabûl etmedi. Bu hususta Peygamberimiz (s.a.v.)'in buyurdukları şöyle sıralanır:

---

[1] Gazâlî'nin buradaki ibâresinin görünüşünden Hazret-i Muhammed aleyhisselamı peygamber tanımayanın îmânının kâmil olamayacağı anlaşılıyorsa da gerçekte **"Muhammedü'r-Resûlullah"** demedikçe yalnız **"Lâ İlâhe İllallah"** demekle değil kâmil îmân sahibi olmak, asıl imân da olmaz. Peygamberi tanımayanlar mü'min değillerdir. Ancak kitâb, peygamber ve dîn mefhûmuna rastlamayan çöldekilere yalnız Allah'ı bulmak kifâyet eder. Akvam-ı sâlifenin, zamânlarındaki peygamberi tasdîk etmeleri şarttır ve Peygamberimiz (s.a.v.) bütün beşeriyete gönderilmiş son ve tek peygamber olduğu için şimdiki bütün insanların onu tanıması zarûrîdir. Aksi halde mü'min olunamaz.

1 - **Nekir ve Münker'in suâli:** Bunlar heybetli iki melektir. Canlı bir cisim hâlinde[2] insanı kabirde dümdüz oturturlar ve ona Allah'ın birliğinden, peygamberin risâletinden sorarlar; "Rabbin kim, Peygamberin kim, hangi dîne mensupsun?" derler. Kendileri ve suâlleri kabrin ilk ibtilâ ve imtihânıdır.

2 - **Kabir azabı:** Kabir azâbı hak olup, hikmet ve adâlete uygundur. Kabir azâbı, Allâhu Teâlâ'nın dilediği şekilde rûh ve cesedin ikisine birdendir.[3]

3 - **Mizan:** İki kefesi bir dili olup yer ve gökler kadar büyük olan terâziye inanmak. Burada Allâhu Teâlâ'nın kudretiyle ameller tartılır.[4] O gün ağırlık bir hardal tânesi ve hattâ bir zerreden hesap edilir. İyilik defteri güzel bir sûrette terâzinin parlak gözüne konur ve fazl-ı ilâhî ile Allah katındaki derecelerine göre ağır gelir. Günâh defteri de çirkin bir şekilde terâzinin karanlık gözüne konur ve o da o tarafı bastırır.

4 - **Sırat:** Cehennemin üzerinde uzanmış kıldan ince, kılıçtan keskin, bir cisim olan **"Sırat"** köprüsüne inanmak. Noksan sıfatlardan münezzeh olan Allâhu Teâlâ'nın hükmüyle kâfirlerin ayağı

---

[2] Bedenden ayrılan rûh, bugünkü şekliyle bir daha kıyâmet günü bedene girer. Kabir suâlinde ise meleğin suâlini cevaplandıracak şekilde bedene temâs eder. Kaldırıp oturtmak tâbirleri temsîlîdir.

[3] Kabir âlemi, âlem-i letâfettir. Bu dünya, âlem-i kesâfettir. Kesâfet letâfeti göremez. Bir ölü yanımızda olduğu halde bile biz farkında olmadan azâb çekebilir. Bu misâl, rüyâ ile temsîl edilebilir. Bir yatakta yatan iki kimseden biri tatlı, diğeri korkunç rüyalarla uğraşırken, bunlara bakan uyanıkların, bu hâllerden hiç haberleri olmaz. Kabir azâbı da böyledir. Rûhun şûlesi güneşin ziyâsı gibi cismin madde-i asliyesine vurur ve her iki azâbı tadar.

Biz kabirde suâl cevâba, ten'im ve tazîbe inanırız. Keyfiyetini Allah bilir.

[4] Tartılan ya sayfalardır veyâ ameller. Yâni sevâp ve günâhlar cisimlendirilerek tartılır. Amellerimizin tartılacağına inanır, keyfiyetine karışmayız. Tartıdaki hikmet bizi bize tanıtmaktır.

buradan kayar ve cehenneme düşerler. Allâhu Teâlâ'nın fazl u keremiyle de mü'minlerin ayağı kaymadan karşıya geçer ve ebedî karargâh olan cennete ulaşırlar.[5]

5 - **Havz:** İnsanların âhiret âleminde uğrayacakları, Peygamberin havzına inanmak. Sıratı geçtikten sonra cennete girmeden önce mü'minler bundan içer. Bundan bir yudum içen bir daha susamaz (Bundan sonra su içmek zevk içindir). Havzın eni bir aylık mesâfedir. Suyu, sütten beyaz, baldan tatlıdır. Etrâfında yıldızlar kadar bardaklar vardır. Havza akan iki kanal vardır. Bunlar cennetteki Kevser nehrinden gelir.

6 - **Hesap:** Hesâba ve hesapta insanların bir olmayıp, kiminin hesâbı münâkaşalı, kiminin müsâmahalı geçeceğine ve Allâhu Teâlâ'ya çok yakın olan bir kısmının da hiç hesap edilmeden cennete gireceğine inanmaktır. Allâhu Teâlâ peygamberlerden dilediklerine, risâlet vazifesini edâ edip etmediklerini, kâfirlerden de dilediklerine inkârlarının sebebini soracaktır. Bid'at sahiplerine sünnetten niçin ayrıldıklarını soracak, mü'minleri de amellerinden sorguya çekecektir.

7 - Hiç bir mü'min cehennemde ebedî olarak kalmayacaktır. Nihâyet cezâları bittikten sonra, Allâhu Teâlâ'nın fazlıyla mü'minlerin cehennemden çıkacağına inanırız.

8 - **Şefâat:** Peygamberlerin, âlimlerin, şehîdlerin daha sonra da Allah katındaki derecelerine göre diğer mü'minlerin şefâatlerine inanmak. Hiç şefâatçisi olmayan mü'min de sonunda Allâhu Teâlâ'nın fazlıyla cehennemden çıkarılacaktır ve zerre kadar îmânı olan bir mü'min cehennemde kalmayacaktır.

---

5. Bu köprü, hadd-i zâtında böyle olmakla berâber herkesin ameli nisbetinde genişler.

9 - **Sahâbenin derece ve fazîletlerine inanmak:** Peygamberden sonra en efdâl Ebû Bekir, sonra Ömer, sonra Osmân ve sonra da Ali (Allah hepsinden râzı olsun) olduğuna inanmak.

Bütün sahâbeye hüsn-ü zan etmek ve Allah ve Peygamberi medh ü senâ ettiği gibi, sahâbe-i kirâmı da övmek.

Bütün bu saydıklarımız hakkında rivâyetler vardır ve bunların doğruluğunu bildiren hadîsler mevcûttur. Kim bunlara katî olarak inanırsa, hak ve sünnet ehlinden olup bid'at gürûhu ve sapıklık kafilesinden ayrılmış olur.

Allâhu Teâlâ'nın fazl u rahmetinden bize ve bütün mü'minlere kemal-i yakîn ve dînde hüsn-i sebatlar dileriz. O, rahmet edicilerin en merhametlisidir.

(Allahümme salli alâ Muhammedin ve alâ âl-i Muhammed.)

الفَصلُ الثَّاني

في وجه التّدريج إلى الإرشاد وترتيب درجات الاعتقاد

اعلمْ : أنَّ ما ذكرناهُ في ترجمةِ العقيدةِ ينبغي أنْ يُقدَّمَ إلى الصبيِّ في أوَّلِ نشوئِهِ ليحفظَهُ حفظاً[1] ، ثمَّ لا يزالُ ينكشفُ لهُ معناهُ في كبرِهِ شيئاً فشيئاً ، فابتداؤُهُ الحفظُ ، ثمَّ الفهمُ ، ثمَّ الاعتقادُ والإيقانُ والتصديقُ بهِ ، وذلكَ ممَّا يحصلُ في الصبيِّ بغيرِ برهانٍ .

فمِنْ فضلِ اللهِ سبحانَهُ علىٰ قلبِ الإنسانِ أنْ شرحَهُ في أوَّلِ نشوئِهِ للإيمانِ مِنْ غيرِ حاجةٍ إلىٰ حجَّةٍ وبرهانٍ ، وكيفَ يُنكرُ ذلكَ وجميعُ عقائدِ العوامِّ مبادئُها التلقينُ المجرَّدُ والتقليدُ المحضُ ؟![2] .

نعمْ ، يكونُ الاعتقادُ الحاصلُ بمجرَّدِ التقليدِ غيرَ خالٍ عنْ نوعٍ مِنَ الضعفِ في الابتداءِ ، علىٰ معنىٰ أنَّهُ يقبلُ الإزالةَ بنقيضِهِ لوْ أُلقيَ إليهِ ، ولا بدَّ مِنْ تقويتِهِ وإثباتِهِ في نفسِ الصبيِّ والعاميِّ حتَّىٰ يترسَّخَ ولا يتزلزلَ .

وليسَ الطريقُ في تقويتِهِ وإثباتِهِ أنْ يُعلَّمَ صنعةَ الجدلِ والكلامِ ، بلْ

---

(١) يحفظه في صدره حفظاً يأمن به عن الإغفال عنه ، ويتمكن ذلك المحفوظ في باطنه حتىٰ يكون نقشاً على الحجر ولا يطرأ عليه ما يخالفه . « إتحاف » (٢/ ٤٢) .

(٢) في غير (ب) : (والتعليم المحض) .

يشتغلُ بتلاوةِ القرآنِ وتفسيرِهِ ، وقراءةِ الحديثِ ومعانيهِ ، ويشتغلُ بوظائفِ العباداتِ ، فلا يزالُ اعتقادُهُ يزدادُ رسوخاً بما يقرعُ سمعَهُ منْ أدلَّةِ القرآنِ وحججِهِ ، وبما يردُ عليهِ مِنْ شواهدِ الأحاديثِ وفوائدِها ، وبما يسطعُ عليهِ مِنْ أنوارِ العباداتِ ووظائفِها ، وبما يسري إليهِ مِنْ مشاهدةِ الصالحينَ ومجالستِهِمْ ، وسيماهُمْ وسماعِهِمْ وهيئاتِهِمْ ؛ في الخضوعِ للهِ عزَّ وجلَّ ، والخوفِ منهُ ، والاستكانةِ لهُ ، فيكونُ أوّلُ التلقينِ كإلقاءِ بذْرٍ في الصدْرِ ، وتكونُ هـٰذه الأسبابُ كالسقْيِ والتربيةِ لهُ حتَّىٰ ينموَ ذلكَ البذرُ ويقوىٰ ، ويرتفعَ شجرةً طيِّبةً راسخةً ، أصلُها ثابتٌ وفرعُها في السماءِ .

وينبغي أنْ يُحرَسَ سمعُهُ مِنَ الجدلِ والكلامِ غايةَ الحراسةِ ؛ فإنَّ ما يشوِّشُهُ الجدلُ أكثرُ ممَّا يمهِّدُهُ ، وما يفسدُهُ أكثرُ ممَّا يصلحُهُ ، بلْ تقويتُهُ بالجدَلِ تضاهي ضرْبَ الشجرةِ بالمِدقَّةِ مِنَ الحديدِ رجاءَ تقويتِها بأنْ تكتنزَ أجزاؤُها⁽¹⁾ ، وربَّما يفتِّتُها ذلكَ ويفسدُها ، وهوَ الأغلبُ ، والمشاهدةُ تكفيكَ في هـٰذا بياناً ، وناهيكَ بالعِيانِ برهاناً .

فقسْ عقيدةَ أهلِ الصلاحِ والتقىٰ مِنْ عوامِّ الناسِ بعقيدةِ المتكلِّمينَ والمجادلينَ ؛ فترى اعتقادَ العاميِّ في الثباتِ كالطودِ الشامخِ ، لا تحركُهُ الدواهي والصواعقُ ، وعقيدةَ المتكلِّمِ الحارسِ اعتقادَهُ بتقسيماتِ الجدلِ كخيطٍ مرسلٍ في الهواءِ تسفيهِ الريحُ مرَّةً هـٰكذا ومرَّةً هـٰكذا ، إلاَّ مَنْ سمعَ

---

(١) في (ب) : (تكثرَ أجزاؤها) .

منهُمْ دليلَ الاعتقادِ فتلقَّفَهُ تقليداً كما تلقَّفَ نفسَ الاعتقادِ تقليداً ؛ إذْ لا فرقَ في التقليدِ بينَ تعلُّمِ الدليلِ أوْ تعلُّمِ المدلولِ ، فتلقينُ الدليلِ شيءٌ والاستدلالُ بالنظرِ شيءٌ آخرُ بعيدٌ عنهُ .

ثمَّ الصبيُّ إذا وقعَ نشوءُهُ علىٰ هـٰذهِ العقيدةِ :

إنِ اشتغلَ بكسبِ الدنيا . . لمْ ينفتحْ لهُ غيرُها ، ولكنَّهُ يسلمُ في الآخرةِ باعتقادِ أهلِ الحقِّ ؛ إذْ لمْ يكلِّفِ الشرعُ أجلافَ العربِ أكثرَ مِنَ التصديقِ الجازمِ بظاهرِ هـٰذهِ العقائدِ ، فأمَّا البحثُ والتفتيشُ وتكلُّفُ نظْمِ الأدلَّةِ . . فلمْ يُكلَّفوهُ أصلاً .

وإنْ أرادَ أنْ يكونَ مِنْ سالكي طريقِ الآخرةِ ، وساعدَهُ التوفيقُ حتَّى اشتغلَ بالعملِ ، ولازمَ التقوىٰ ، ونهى النفسَ عنِ الهوىٰ ، واشتغلَ بالرياضةِ والمجاهدةِ . . انفتحَتْ لهُ أبوابٌ مِنَ الهدايةِ تكشفُ عنْ حقائقِ هـٰذهِ العقيدةِ بنورٍ إلـٰهيٍّ يُقذفُ في قلبهِ بسببِ المجاهدةِ ؛ تحقيقاً لوعدِهِ عزَّ وجلَّ إذْ قالَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ .

وهوَ الجوهرُ النفيسُ الذي هوَ غايةُ إيمانِ الصدِّيقينَ والمقرَّبينَ ، وإليهِ الإشارةُ بالسرِّ الذي وقرَ في صدرِ أبي بكرٍ الصدِّيقِ رضيَ اللهُ عنهُ حيثُ فضَلَ بهِ الخلقَ .

وانكشافُ ذلكَ السرِّ بلْ تلكَ الأسرارِ لهُ درجاتٌ بحسَبِ درجاتِ المجاهدةِ ودرجاتِ الباطنِ ؛ في النظافةِ والطهارةِ عمَّا سوى اللهِ تعالىٰ ،

وفي الاستضاءةِ بنورِ اليقينِ ، وذلكَ كتفاوتِ الخلْقِ في أسرارِ الطبِّ والفقْهِ وسائرِ العلومِ ؛ إذْ يختلفُ ذلكَ باختلافِ الاجتهادِ واختلافِ الفطرةِ في الذكاءِ والفطنةِ ، وكما لا تنحصرُ تلكَ الدرجاتُ . . فكذلكَ هـٰذهِ(١) .

مَسْأَلَةٌ

[في حكمِ تعلمِ الجدلِ والكلامِ]

فإنْ قلتَ : تعلُّمُ الجدلِ والكلامِ مذمومٌ كتعلُّمِ النجومِ ، أوْ هوَ مباحٌ ، أوْ هوَ مندوبٌ إليهِ ؟

فاعلمْ : أنَّ للناسِ في هـٰذا غلواً وإسرافاً في أطرافٍ :

فمِنْ قائلٍ : إنَّهُ بدعةٌ وحرامٌ ، وإنَّ العبدَ إنْ لقيَ اللهَ عزَّ وجلَّ بكلِّ ذنبٍ سوى الشركِ . . خيرٌ لهُ مِنْ أنْ يلقاهُ بالكلامِ .

ومِنْ قائلٍ : إنَّهُ واجبٌ وفرضٌ ؛ إمَّا على الكفايةِ ، أوْ على الأعيانِ ، وإنَّهُ أفضلُ الأعمالِ وأعلى القرباتِ ؛ فإنَّهُ تحقيقٌ لعلْمِ التوحيدِ ، ونضالٌ عنْ دينِ اللهِ تعالىٰ .

وإلى التحريمِ ذهبَ الشافعيُّ ومالكٌ وأحمدُ ابنُ حنبلٍ ، وسفيانُ ، وجميعُ أهلِ الحديثِ منَ السلفِ .

---

(١) والحاصل مما سبق من كلام المصنف : أن الصبيان والعوام لا ينبغي أن يلقنوا بأكثر مما ذكر في العقيدة المختصرة ؛ فإن فيها مقنعاً لهم ، وزجراً عن الوقوع فيما يضرُّهم . « إتحاف » (٢/ ٤٦) .

قالَ ابنُ عبدِ الأعلىٰ رحمهُ اللهُ : سمعتُ الشافعيَّ رضيَ اللهُ عنهُ يومَ ناظرَ حَفْصاً الفرْدَ ـ وكانَ مِنْ متكلِّمي المعتزلةِ ـ يقولُ : (لأنْ يلقى اللهَ عزَّ وجلَّ العبدُ بكلِّ ذنبٍ ما خلا الشرْكَ باللهِ . . خيرٌ لهُ مِنْ أنْ يلقاهُ بشيءٍ مِنْ علمِ الكلامِ ، ولقدْ سمعتُ مِنْ حفصٍ كلاماً لا أقدرُ أنْ أحكيَهُ)(١) .

وقالَ أيضاً : (قدِ اطلعتُ منْ أهلِ الكلامِ علىٰ شيءٍ ما ظننتُهُ قطُّ ، ولأنْ يُبتلى العبدُ بكلِّ ما نهى اللهُ عنهُ ما عدا الشركَ . . خيرٌ لهُ منْ أنْ ينظرَ في الكلامِ)(٢) .

وحَكَى الكرابيسيُّ أنَّ الشافعيَّ رضيَ اللهُ عنهُ سُئِلَ عنْ شيءٍ منَ الكلامِ ، فغضبَ وقالَ : (سلْ عنْ هـٰذا حَفْصاً الفردَ وأصحابَهُ أخزاهُمُ اللهُ)(٣) .

ولمَّا مرضَ الشافعيُّ رضيَ اللهُ عنهُ . . دخلَ عليهِ حَفْصٌ الفردُ وقالَ : مَنْ أنا ؟ فقالَ : حفصٌ الفردُ ، لا حفظَكَ اللهُ ولا رعاكَ حتَّىٰ تتوبَ ممَّا أنتَ فيهِ(٤) .

وقالَ أيضاً : (لوْ علمَ الناسُ ما في الكلامِ منَ الأهواءِ . . لفرُّوا منهُ فرارَهُمْ منَ الأسدِ)(٥) .

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (١٧٨٨) ، وما امتنع عن حكايته عنه هو قوله بخلْق القرآن .

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١٧٨٩) .

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١٧٩٠) .

(٤) جامع بيان العلم وفضله (١٧٩١) .

(٥) جامع بيان العلم وفضله (١٧٩٢) .

وقالَ أيضاً : (إذا سمعتَ الرجلَ يقولُ : الاسمُ هوَ المسمَّىٰ ، أوْ غيرُ المسمَّىٰ . فاشهدْ بأنَّهُ مِنْ أهلِ الكلامِ ولا دينَ لهُ)(١) .

وقالَ الزعفرانيُّ : قالَ الشافعيُّ : (حكمي في أصحابِ الكلامِ أنْ يُضربوا بالجريدِ ، ويُطافَ بهِمْ في العشائرِ والقبائلِ ، ويقالَ : هـٰذا جزاءُ مَنْ تركَ الكتابَ والسنَّةَ وأخذَ في الكلامِ)(٢) .

وقالَ أحمدُ ابنُ حنبلٍ : (لا يفلحُ صاحبُ الكلامِ أبداً ، ولا تكادُ ترىٰ أحداً نظرَ في الكلامِ إلاَّ وفي قلبِهِ دَغَلٌ)(٣) .

وبالغَ في ذمِّهِ حتَّىٰ هجرَ الحارثَ المحاسبيَّ معَ زهدِهِ وورعِهِ بسببِ تصنيفِهِ كتاباً في الردِّ على المبتدعةِ ، وقالَ لهُ : (ويحَكَ ! ألستَ تحكي بدعتَهُمْ أوَّلاً ثمَّ تردُّ عليهِمْ ؟! ألستَ تحملُ الناسَ بتصنيفِكَ علىٰ مطالعةِ البدعةِ والتفكُّرِ في تلكَ الشبهاتِ فيدعوهُمْ ذلكَ إلى الرأيِ والبحثِ ؟!)(٤) .

وقال أحمدُ رحمهُ اللهُ : (علماءُ الكلامِ زنادقةٌ)(٥) .

وقال مالكٌ رحمهُ اللهُ : (أرأيتَ إنْ جاءَهُ مَنْ هوَ أجدلُ منهُ . . أيدعُ دينَهُ

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (١٧٩٢) .

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١٧٩٣) .

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١٧٩٦) ، **والدغل** : الفساد .

(٤) وكلٌّ منهما من رؤساء الأئمة ، وهداة هـٰذه الأمة ، والظنُّ بالحارث أنه إنما تكلَّم حيث دعت الحاجة ، ولكل مقصد ، والله يرحمهما . « إتحاف » (٢/ ٤٩) .

(٥) قوت القلوب (١/ ١٣٨) .

كلَّ يومٍ لدينٍ جديدٍ ؟!) يعني : أنَّ أقوالَ المتجادلينَ تتقاومُ(١) .

وقالَ مالكٌ رحمهُ اللهُ أيضاً : (لا تجوزُ شهادةُ أهلِ البدعِ والأهواءِ) ، فقالَ بعضُ أصحابِهِ في تأويلِهِ : إنَّهُ أرادَ بأهلِ الأهواءِ أهلَ الكلامِ علىٰ أيِّ مذهبٍ كانوا(٢) .

وقالَ أبو يوسفَ : (مَنْ طلبَ العلْمَ بالكلامِ . . تزندقَ)(٣) .

وقالَ الحسنُ : (لا تجالسوا أهلَ الأهواءِ ، ولا تجادلوهُمْ ، ولا تسمعوا منهُمْ)(٤) .

وقدِ اتفقَ أهلُ الحديثِ مِنَ السلفِ علىٰ هٰذا ، ولا ينحصرُ ما نُقلَ عنهُمْ مِنَ التشديداتِ فيهِ ، وقالوا : ما سكتَ عنهُ الصحابةُ معَ أنَّهُمْ أعرفُ بالحقائقِ وأفصحُ بترتيبِ الألفاظِ مِنْ غيرِهِمْ . . إلاَّ لعلمِهِمْ بما يتولَّدُ منهُ مِنَ الشرِّ ، ولذلكَ قالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « هلكَ المُتَنَطِّعُونَ ، هلكَ المتنطِّعونَ ، هلكَ المتنطِّعونَ »(٥) ؛ أي : المتعمِّقونَ في البحثِ والاستقصاءِ .

---

(١) رواه اللالكائي في « اعتقاد أهل السنة » (٢٩٤) ، والمعنىٰ : لا يعتمد علىٰ تلك الأقوال ؛ لكونها في معرض الإزالة بما هو أقوىٰ . « إتحاف » (٢/ ٤٩) .

(٢) جامع بيان العلم وفضله (١٨٠٠) .

(٣) قوت القلوب (١/ ١٣٩) .

(٤) رواه الدارمي في « سننه » (٤١٥) ، وكذا ابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١٨٠٣) .

(٥) رواه مسلم (٢٦٧٠) .

واحتجُّوا أيضاً بأنَّ ذلكَ لوْ كانَ منَ الدينِ . . لكانَ ذلكَ أهمَّ ما يأمُرُ بهِ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ويعلِّمُ طريقَهُ ، ويثني عليهِ وعلىٰ أربابِهِ ؛ فقدْ علَّمَهُمُ الاستنجاءَ(١) ، وندبَهُمْ إلىٰ حِفْظِ الفرائضِ وأثنىٰ عليهِمْ(٢) ، ونهاهُمْ عنِ الكلامِ في القدَرِ وقالَ : « أمسكُوا »(٣) .

وعلىٰ هـٰذا استمرَّ الصحابةُ رضيَ اللهُ عنهمْ ، فالزيادةُ على الأستاذِ طغيانٌ وظلمٌ ، وهمُ الأستاذونَ والقدوةُ ، ونحنُ الأتباعُ والتلامذةُ .

وأمَّا الفرقةُ الأخرىٰ : فاحتجُّوا بأنَّ المحذورَ مِنَ الكلامِ إنْ كانَ هوَ لفظَ الجوهرِ والعَرَضِ ، وهـٰذهِ الاصطلاحاتِ الغريبةَ التي لمْ تعهدْها الصحابةُ رضيَ اللهُ عنهُمْ . . فالأمرُ فيهِ قريبٌ ؛ إذْ ما مِنْ علمٍ إلاَّ وقدْ أُحدثَ فيهِ اصطلاحاتٌ لأجلِ التفهيمِ ؛ كالحديثِ والتفسيرِ والفقهِ ، ولوْ عُرِضَ عليهِمْ عبارةُ النقضِ والكسرِ والتركيبِ والتعديةِ وفسادِ الوضعِ إلىٰ جميعِ الأسئلةِ التي تُورَدُ على القياسِ . . لما كانوا يفهمونَهُ ، فإحداثُ عبارةٍ للدلالةِ بها علىٰ مقصودٍ صحيحٍ كإحداثِ آنيةٍ علىٰ هيئةٍ جديدةٍ لاستعمالِها في مباحٍ .

وإنْ كانَ المحذورُ هوَ المعنىٰ . . فنحنُ لا نعني بهِ إلاَّ معرفةَ الدليلِ علىٰ حدثِ العالمِ ووحدانيةِ الخالقِ وصفاتِهِ كما جاءَ بهِ الشرعُ ، فمنْ أينَ تحرمُ معرفةُ اللهِ تعالىٰ بالدليلِ ؟

---

(١) كما في « مسلم » (٢٦٢) .

(٢) كما في « الترمذي » (٢٠٩١) ، وابن ماجه (٢٧١٩) .

(٣) رواه الطبراني في « الكبير » (٢/ ٩٦) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٤/ ١٠٨) .

وإنْ كانَ المحذورُ هوَ التشغُّبَ والتعصُّبَ والعداوةَ والبغضاءَ وما يفضي إليهِ الكلامُ . . فذلكَ محرَّمٌ ، ويجبُ الاحترازُ عنهُ ؛ كما أنَّ الكبْرَ والعجبَ والرياءَ وطلبَ الرئاسةِ ممَّا يفضي إليه علمُ الحديثِ والتفسيرِ والفقهِ ، وهوَ محرَّمٌ يجبُ الاحترازُ عنهُ ، ولكنْ لا يمنعُ منَ العلمِ لأجلِ أدائهِ إليهِ ، وكيفَ يكونُ ذكرُ الحجَّةِ والمطالبةُ بها والبحثُ عنها محظوراً وقدْ قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ ﴾ ، وقالَ عزَّ وجلَّ : ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ ، وقالَ تعالىٰ : ﴿ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَـٰنٍۭ بِهَـٰذَآ ﴾ ، أيْ : حجةٍ وبرهانٍ ، وقالَ : ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَـٰلِغَةُ ﴾ ، وقالَ تعالىٰ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ ﴾ إلىٰ قولِهِ : ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ﴾ ؛ إذْ ذكرَ سبحانَهُ احتجاجَ إبراهيمَ ومجادلتَهُ وإفحامَهُ خصمَهُ في معرضِ الثناءِ عليهِ ، وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾ ، وقالَ تعالىٰ : ﴿ قَالُوا۟ يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا ﴾ ، وقالَ تعالىٰ في قصَّةِ فرعونَ : ﴿ وَمَا رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ إلىٰ قولِهِ : ﴿ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴾ ؟!

وعلى الجملةِ : فالقرآنُ مِنْ أوَّلِهِ إلىٰ آخرِهِ محاجَّةٌ معَ الكفارِ ، فعمدةُ أدلَّةِ المتكلمينَ في التوحيدِ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ ، وفي النبوةِ : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ ، وفي البعثِ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ، إلىٰ غيرِ ذلكَ مِنَ الآياتِ والأدلَّةِ .

ولمْ تزلِ الرسلُ صلواتُ اللهِ عليهِمْ يحاجُّونَ المنكرينَ ويجادلونَهُمْ ، قالَ

تعالىٰ : ﴿ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ ، والصحابةُ رضيَ اللهُ عنهُمْ أيضاً كانوا يحاجُّونَ المنكرينَ ويجادلونَ ولكنْ عندَ الحاجةِ ، وكانتِ الحاجةُ إليهِ قليلةً في زمانِهِمْ .

وأوَّلُ مَنْ سنَّ دعوةَ المبتدعةِ بالمجادلةِ إلى الحقِّ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنهُ ؛ إذْ بعثَ ابنَ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما إلى الخوارجِ يكلِّمُهُمْ ، فقالَ : ما تنقمونَ علىٰ إمامِكمْ ؟ قالوا : قاتلَ ولمْ يسبِ ولمْ يغنمْ ، قالَ : ذلكَ في قتالِ الكفَّارِ ، أرأيتُمْ لوْ سُبيَتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها في يوم الجملِ ، فوقعتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها في سهْمِ أحدِكُمْ ، أكنتمْ تستحلُّونَ منْها ما تستحلُّونَ مِنْ ملكِكُمْ وهيَ أمُّكُمْ في نصِّ الكتابِ ؟ فقالوا : لا ، ورجعَ منهُمْ إلى الطاعةِ بمجادلتِهِ ألفانِ(١) .

ورُوِيَ أنَّ الحسنَ ناظرَ قدرياً فرجعَ عنِ القدَرِ .

وناظرَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ كرَّمَ اللهُ وجهَهُ رجلاً مِنَ القدريَّةِ .

وناظرَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ يزيدَ بنَ عَميرةَ في الإيمان ، قال عبدُ اللهِ : لوْ قلتُ : إنِّي مؤمنٌ . لقلتُ : إنِّي في الجنَّةِ ، فقالَ لهُ يزيدُ بنُ عَمِيرةَ : يا صاحبَ رسولِ اللهِ ؛ هـٰذهِ زلَّةٌ منكَ ، وهلِ الإيمانُ إلاَّ أنْ تؤمنَ باللهِ وملائكتِهِ وكتبِهِ ورسلِهِ والبعثِ والميزانِ ، وتقيمَ الصلاةَ والصومَ والزكاةَ ،

---

(١) جامع بيان العلم وفضله (١٨٣٤) مختصراً ، وهو عند أبي نعيم في « الحلية » (١/ ٣١٨) .

ولنا ذنوبٌ لوْ نعلمُ أنَّها تُغفرُ لنا . . لعلِمْنا أنَّا مِنْ أهلِ الجنَّةِ ، فمنْ أجلِ ذلكَ نقولُ : إنَّا مؤمنونَ ، ولا نقولُ : إنَّا مِنْ أهلِ الجنَّةِ ، فقالَ ابنُ مسعودٍ : صدقتَ واللهِ ؛ إنَّها منِّي زلَّةٌ(١) .

يبقىٰ أنْ يقالَ : كانَ خوضُهُمْ فيهِ قليلاً لا كثيراً ، وقصيراً لا طويلاً ، وعندَ الحاجةِ لا بطريقِ التصنيفِ والتدريسِ واتخاذِهِ صناعةً ، فيقالُ :

أمَّا قلَّةُ خوضِهِمْ فيهِ . . فإنَّه كانَ لقلَّةِ الحاجةِ ؛ إذْ لمْ تكنِ البدعةُ تظهرُ في ذلكَ الزمانِ .

وأمَّا القصرُ . . فقدْ كانَ الغايةُ إفحامَ الخصمِ واعترافَهُ وانكشافَ الحقِّ وإزالةِ الشبهةِ ، فلوْ طالَ إشكالُ الخصمِ أوْ لجاجُهُ . . لطالَ ـ لا محالةَ ـ إلزامُهُمْ ، وما كانوا يقدرونَ قدْرَ الحاجةِ بميزانٍ ولا مكيالٍ بعدَ الشروعِ فيها .

وأمَّا عدمُ تصدِّيهِمْ للتدريسِ والتصنيفِ فيهِ . . فهكذا كانَ في الفقهِ والتفسيرِ والحديثِ أيضاً ، فإنْ جازَ تصنيفُ الفقهِ ووضعُ الصورِ النادرةِ التي لا تتَّفقُ إلا على الندورِ ؛ إمَّا ادِّخاراً ليومِ وقوعِها وإنْ كانَ نادراً ، أوْ تشحيذاً للخواطرِ . . فنحنُ أيضاً نرتِّبُ طرقَ المحاجَّةِ لتوقُّعِ وقوعِ الحاجةِ بثورانِ شبهةٍ ، أوْ هيجانِ مبتدعٍ ، أوْ لتشحيذِ الخاطرِ ، أوْ لادِّخارِ الحجَّةِ حتَّىٰ لا يعجزَ عنها عندَ الحاجةِ على البديهةِ والارتجالِ ؛ كمَنْ يعدُّ السلاحَ قبلَ القتالِ ليومِ القتالِ .

---

(١) انظر « تاريخ دمشق » (١١/ ٤٦١) .

فهـٰذا ما يمكنُ أنْ يُذكرَ للفريقينِ .

* * *

فإنْ قلتَ : فما المختارُ فيهِ عندَكَ ؟

فاعلم : أنَّ الحقَّ فيهِ أنَّ إطلاقَ القولِ بذمِّهِ في كلِّ حالٍ أوْ بحمدِهِ في كلِّ حالٍ . . خطأٌ ، بلْ لا بدَّ فيهِ منْ تفصيلٍ .

فاعلمْ أوّلاً : أنَّ الشيءَ قدْ يحرمُ لذاتِهِ ؛ كالخمرِ والميتةِ ، وأعني بقولي : (لذاتِهِ) أنَّ علَّةَ تحريمِهِ وصْفٌ في ذاتِهِ ، وهوَ الإسكارُ والموتُ ، وهـٰذا إذا سُئِلْنا عنهُ . . أطلقْنا القولَ بأنَّهُ حرامٌ ، ولا يلتفتُ إلىٰ إباحةِ الميتةِ عندَ الاضطرارِ ، وإباحةِ تجرُّعِ الخمْرِ إذا غصَّ الإنسانُ بلقمةٍ ولمْ يجدْ ما يسيغُها سوى الخمرِ(١) .

وإلىٰ ما يحرمُ لغيرِهِ ؛ كالبيعِ علىٰ بيعِ أخيكَ المسلمِ في وقتِ الخيارِ ، والبيعِ وقتَ النداءِ ، وكأكْلِ الطينِ ؛ فإنَّهُ يحرمُ لما فيهِ منَ الإضرارِ .

وهـٰذا ينقسمُ إلىٰ ما يضرُّ قليلُهُ وكثيرُهُ ، فيُطلقُ القولُ عليهِ بأنَّهُ حرامٌ ؛ كالسمِّ الذي يقتلُ قليلُهُ وكثيرُهُ ، وإلىٰ ما يضرُّ عندَ الكثرةِ ، فيُطلقُ القولُ عليهِ بالإباحةِ ؛ كالعسلِ ، فإنَّ كثيرَهُ يضرُّ بالمحرورِ ، وكأكْلِ الطينِ ، وكأنَّ

---

(١) وكأن هـٰذا جواب عن سؤال مقدر بقول القائل : كيف يجوز إطلاق القول فيهما بالحرمة مع أنهما يباحان في وقت ؟ فأجاب بأن ذلك نادر ، ولا حكم للنادر . « إتحاف » (٢/٥٧) .

إطلاقَ التحريمِ على الطينِ والخمرِ ، والتحليلِ على العسلِ . . التفاتٌ إلىٰ أغلبِ الأحوالِ .

فإنْ تصدَّىٰ شيءٌ تقابلَتْ فيهِ الأحوالُ . . فالأولىٰ والأبعدُ عنِ الالتباسِ أنْ يُفصَّلَ .

* * *

فنعودُ إلىٰ علْمِ الكلامِ ونقولُ : إنَّ فيهِ منفعةً وفيهِ مضرَّةً ، فهوَ باعتبارِ منفعتِهِ في وقتِ الانتفاعِ حلالٌ أوْ مندوبٌ إليهِ أوْ واجبٌ كما يقتضيهِ الحالُ ، وهوَ باعتبارِ مضرَّتِهِ في وقتِ الاستضرارِ ومحلِّهِ حرامٌ .

أمَّا مضرَّتُهُ : فإثارةُ الشبهاتِ ، وتحريكُ العقائدِ ، وإزالتُها عنِ الجزمِ والتصميمِ ، فذلكَ ممَّا يحصلُ في الابتداءِ ، ورجوعُها بالدليلِ مشكوكٌ فيهِ ، ويختلفُ فيهِ الأشخاصُ ، فهـٰذا ضررُهُ في الاعتقادِ الحقِّ .

ولهُ ضررٌ آخرُ في تأكيدِ اعتقادِ المبتدعةِ للبدعةِ وتثبيتِهِ في صدورِهِمْ ، بحيثُ تنبعثُ دواعيهمْ ويشتدُّ حرصُهُمْ على الإصرارِ عليهِ ، ولكنَّ هـٰذا الضررَ بواسطةِ التعصُّبِ الذي يثورُ منَ الجدلِ ، ولذلكَ ترى المبتدعَ العاميَّ يمكنُ أنْ يزولَ اعتقادُهُ باللطْفِ في أسرعِ زمانٍ ، إلاَّ إذا كانَ نشوءُهُ في بلدٍ يظهرُ فيهِ الجدلُ والتعصُّبُ ؛ فإنَّهُ لوِ اجتمعَ عليهِ الأوَّلونَ والآخِرونَ . . لمْ يقدروا علىٰ نزعِ البدعةِ مِنْ صدرِهِ ، بلِ الهوىٰ والتعصُّبُ وبغضُ خصومِهِ المجادلينَ وفرقةِ المخالفينَ يستولي علىٰ قلبِهِ ويمنعُهُ منْ إدراكِ الحقِّ ، حتَّىٰ

لوْ قيلَ لهُ : هلْ تريدُ أنْ يكشفَ اللهُ تعالىٰ لكَ الغطاءَ فيعرِّفَكَ بالعِيانِ أنَّ الحقَّ معَ خصمِكَ . . لكرِهَ ذلكَ ؛ خيفةً مِنْ أنْ يفرحَ بهِ خصمُهُ ، وهـٰذا هوَ الداءُ العضالُ الذي استطارَ في البلادِ والعبادِ ، وهوَ نوعُ فسادٍ أثارَهُ المجادلونَ بالتعصُّبِ(١) .

فهـٰذا ضررُهُ .

وأمَّا منفعتُهُ : فقدْ يُظنُّ أنَّ فائدتَهُ كشفُ الحقائقِ ومعرفتُها علىٰ ما هيَ عليهِ ، وهيهاتَ ! فليسَ في الكلامِ وفاءٌ بهـٰذا المطلبِ الشريفِ ، ولعلَّ التخبيطَ والتضليلَ فيهِ أكثرُ مِنَ الكشْفِ والتعريفِ ، وهـٰذا إذا سمعتَهُ مِنْ محدِّثٍ أوْ حشْويٍّ . . ربَّما خطرَ ببالِكَ أنَّ الناسَ أعداءُ ما جهلوا ؛ فاسمعْ هـٰذا ممَّنْ خَبَرَ الكلامَ ثمَّ قلاهُ بعدَ حقيقةِ الخبرةِ ، وبعدَ التغلغلِ فيهِ إلىٰ منتهىٰ درجةِ المتكلِّمينَ ، وجاوزَ ذلكَ إلى التعمُّقِ في علومٍ أُخَرَ تناسبُ نوعَ الكلامِ ، وتحقَّقَ أنَّ الطريقَ إلىٰ حقائقِ المعرفةِ منْ هـٰذا الوجهِ مسدودٌ .

ولعمري ؛ لا ينفكُّ الكلامُ عنْ كشْفٍ وتعريفٍ وإيضاحٍ لبعضِ الأمورِ ـ ولكنْ على الندورِ ـ في أمورٍ جليَّةٍ تكادُ تُفهمُ قبلَ التعمُّقِ في صنعةِ الكلامِ ، **بلْ منفعتُهُ شيءٌ واحدٌ ؛ وهوَ حراسةُ العقيدةِ التي ترجمناها على العوامِّ ، وحفظُها عنْ تشويشاتِ المبتدعةِ بأنواعِ الجدلِ** ؛ فإنَّ العاميَّ ضعيفٌ يستفزُّهُ جدلُ المبتدعِ وإنْ كانَ فاسداً ، ومعارضةُ الفاسدِ بالفاسدِ تدفعُهُ ، والناسُ

---

(١) انظر « الاقتصاد في الاعتقاد » للمصنف (ص ٧٧) .

متعبَّدونَ بهـٰذهِ العقيدةِ التي قدَّمْناها ؛ إذْ وردَ الشرعُ بها لما فيها مِنْ صلاحِ دينِهِمْ ودنياهُمْ ، وأجمعَ السلفُ الصالحُ عليها ، والعلماءُ متعبَّدونَ بحفظِها على العوامِّ مِنْ تلبيساتِ المبتدعةِ ، كما تُعبِّدَ السلاطينُ بحفظِ أموالِهِمْ عَنْ تهجُّماتِ الظلمةِ والغصَّابِ .

وإذا وقعتِ الإحاطةُ بضررِهِ ومنفعتِهِ . . فينبغي أنْ يكونَ كالطبيبِ الحاذقِ في استعمالِ الدواءِ الخطرِ ؛ إذْ لا يضعُهُ إلاَّ في موضعِهِ ، وذلكَ في وقتِ الحاجةِ ، وعلىٰ قدْرِ الحاجةِ .

وتفصيلُهُ : أنَّ العوامَّ المشغولينَ بالحرَفِ والصناعاتِ يجبُ أنْ يُتركوا علىٰ سلامةِ عقائِدِهِمُ التي اعتقدوها مهما تلقَّنوا الاعتقادَ الحقَّ الذي ذكرناهُ ؛ فإنَّ تعليمَهُمُ الكلامَ ضررٌ محضٌ في حقِّهِمْ ؛ إذْ ربَّما يثيرُ لهُمْ شكّاً ، ويزلزلُ عليهِمُ الاعتقادَ ، ولا يمكنُ القيامُ بعدَ ذلكَ بالإصلاحِ .

وأمَّا العاميُّ المعتقدُ للبدعةِ . . فينبغي أنْ يُدعىٰ إلى الحقِّ بالتلطُّفِ لا بالتعصُّبِ ، وبالكلامِ اللطيفِ المقنعِ للنفسِ المؤثِّرِ في القلبِ ، القريبِ مِنْ سياقِ أدلَّةِ القرآنِ والحديثِ ، الممزوجِ بفنِّ الوعْظِ والتحذيرِ ؛ فإنَّ ذلكَ أنفعُ مِنَ الجدلِ الموضوعِ علىٰ شرطِ المتكلِّمينَ ؛ إذِ العاميُّ إذا سمعَ ذلكَ . . اعتقدَ أنَّهُ نوعُ صنعةٍ مِنَ الجدلِ تعلَّمَها المتكلِّمُ ليستدرجَ الناسَ إلى اعتقادِهِ ، فإنْ عجزَ عنِ الجوابِ . . قدَّرَ أنَّ المجادلينَ مِنْ أهلِ مذهبِهِ أيضاً يقدرونَ علىٰ دفعِهِ .

فالجدلُ معَ هـٰذا ومعَ الأوَّلِ حرامٌ ، وكذا معَ مَنْ وقعَ لهُ شكٌّ ، إذْ يجبُ إزالتُهُ باللطفِ والوعظِ ، والأدلَّةِ القريبةِ المقبولةِ ، البعيدةِ عنْ تعمُّقِ الكلامِ .

واستقصاءُ الجدلِ إنَّما ينفعُ في موضعٍ واحدٍ ؛ وهوَ أنْ يُفرضَ عاميٌّ اعتقدَ البدعةَ بنوعِ جدلٍ سمعَهُ ، فيُقابلُ ذلكَ الجدلُ بمثلِهِ ، فيعودُ إلى اعتقادِ الحقِّ ، وذلكَ فيمنْ ظهرَ لهُ مِنَ الأنسِ بالمجادلةِ ما يمنعُهُ عنِ القناعةِ بالمواعظِ والتحذيراتِ العامِّيَّةِ ، فقدِ انتهىٰ هـٰذا إلىٰ حالةٍ لا يشفيهِ إلا دواءُ الجدلِ ، فجازَ أنْ يُلقىٰ إليهِ .

وهـٰذا في بلادٍ تقلُّ فيها البدعةُ ، ولا تختلفُ فيها المذاهبُ ، فيُقتصرُ فيها علىٰ ترجمةِ الاعتقادِ الذي ذكرناهُ ، ولا يُتعرَّضُ للأدلَّةِ ، ويُتربَّصُ وقوعُ شبهةٍ ، فإنْ وقعتْ . . ذُكرَ بقدْرِ الحاجةِ .

فإنْ كانتِ البدعةُ شائعةً ، وكانَ يخافُ على الصبيانِ أنْ يُخدعوا . . فلا بأسَ أنْ يُعلَّموا القدْرَ الذي أودعناه كتابَ « الرسالةُ القدسيةُ » ؛ ليكونَ ذلكَ سبباً لدفعِ تأثيرِ مجادلاتِ البدعةِ إنْ وقعتْ إليهِمْ ، وهـٰذا مقدارٌ مختصرٌ ، وقدْ أودعناهُ هـٰذا الكتابَ لاختصارِهِ(١) .

فإنْ كانَ فيهِ ذكاءٌ وتنبَّهَ بذكائِهِ لموضعِ سؤالٍ ، أوْ ثارَ في نفسِهِ شبهةٌ . .

---

(١) و« الرسالة القدسية » هي الفصل الثالث من هـٰذا الكتاب الذي نحن فيه ، وهي شرح للعقيدة المجملة المتقدمة في الفصل الأول .

فقدْ بدتِ العلَّةُ المحذورةُ ، وظهرَ الداءُ ، فلا بأسَ أنْ يرقىٰ منهُ إلى القدْرِ الذي ذكرناهُ في كتابِ « الاقتصادُ في الاعتقادِ » ، وهوَ قدْرُ خمسينَ ورقةً ، وليسَ فيهِ خروجٌ عنِ النظرِ في قواعدِ العقائدِ ، إلىٰ غيرِ ذلكَ مِنْ مباحثِ المتكلِّمينَ(١) .

فإنْ أقنعَهُ ذلكَ . . كفَّ عنهُ ، وإنْ لمْ يشفِهِ ذلكَ . . فقدْ صارتِ العلَّةُ مزمنةً ، والداءُ غالباً ، والمرضُ سارياً ، فليتلطفْ بهِ الطبيبُ بقدْرِ إمكانِهِ ، وينتظرْ قضاءَ اللهِ تعالىٰ فيهِ ، إلىٰ أنْ ينكشفَ لهُ الحقُّ بتنبيهٍ مِنَ اللهِ سبحانَهُ ، أوْ يستمرَّ على الشكِّ والشبهةِ إلىٰ ما قُدِّرَ لهُ .

فالقدْرُ الذي يحويهِ ذلكَ الكتابُ وجنسُهُ مِنَ المصنَّفاتِ هوَ الذي يُرجىٰ نفعُهُ .

فأمَّا الخارجُ عنهُ . . فقسمانِ :

أحدُهُما : بحثٌ عنْ غيرِ قواعدِ العقائدِ ؛ كالبحثِ عنِ الاعتماداتِ والأكوانِ(٢) ، وعنِ الإدراكاتِ ، والخوضِ في أنَّ الرؤيةَ : هلْ لها ضدٌّ

---

(١) و« الاقتصاد » يمكن عدُّه شرحاً لـ « الرسالة القدسية » وإن تقدم في التصنيف ، قال الحافظ الزبيدي فيه : (وهو كتاب جليل ، وشرحه غير واحد من الأئمة) . « إتحاف » (٦١/٢) .

(٢) والاعتمادات كقول أبي هاشم : إن الموجب لهويِّ الثقيل هو الاعتماد دون الحركة ، ذكره في مسألة التولد ، والأكوان ـ جمع كون ـ وهو استحالة جوهر ما إلىٰ ما هو أشرف منه ، ويقابله الفساد ، وهو استحالة جوهر ما إلىٰ ما هو دونه ، ولهم في الكون إطلاقات أخر . « إتحاف » (٦١/٢) .

يُسمَّى المنعَ أو العمىٰ ، وإنْ كانَ . . فذلكَ واحدٌ هوَ منعٌ عنْ جميعِ ما لا يرىٰ ، أوْ يثبتُ لكلِّ مرئيٍّ يمكنُ رؤيتُهُ منعٌ بحسَبِ عددِهِ ، إلىٰ غيرِ ذلكَ مِنَ الترَّهاتِ المضلِّلةِ .

والقسمُ الثاني : زيادةُ تقريرٍ لتلكَ الأدلَّةِ في غيرِ تلكَ القواعدِ ، وزيادةُ أسئلةٍ وأجوبةٍ ، وذلكَ أيضاً استقصاءٌ لا يزيدُ إلا ضلالاً وجهلاً في حقِّ مَنْ لمْ يقنعْهُ ذلكَ القدْرُ ، فربَّ كلامٍ يزيدُهُ الإطنابُ والتقريرُ غموضاً .

ولوْ قالَ قائلٌ : البحثُ عنْ حكْمِ الإدراكاتِ والاعتماداتِ فيهِ فائدةُ تشحيذِ الخواطرِ ، والخاطرُ آلةُ الدينِ ؛ كالسيفِ آلةُ الجهادِ ، فلا بأسَ بتشحيذِهِ . . كانَ كقولِهِ : لعبُ الشطرنجِ يشحذُ الخاطرَ ؛ فهوَ مِنَ الدينِ ، وذلكَ هوسٌ ؛ فإنَّ الخاطرَ ينشحذُ بسائرِ علومِ الشرعِ ، ولا يُخافُ منها مضرةٌ .

فقدْ عرفتَ بهـٰذا القدْرَ المذمومَ والقدرَ المحمودَ منَ الكلامِ ، والحالَ التي يُذمُّ فيها ، والحالَ التي يُحمدُ فيها ، والشخصَ الذي ينتفعُ بهِ ، والذي لا ينتفعُ بهِ .

* * *

فإنْ قلتَ : مهما اعترفتَ بالحاجةِ إليهِ في دفْعِ المبتدعِ ، والآنَ قدْ ثارتِ البدعُ ، وعمَّتِ البلوىٰ ، وأرهقتِ الحاجةُ(١) . . فلا بدَّ وأنْ يصيرَ

---

(١) أي : دنت وقرب وقوعها .

القيامُ بهـٰذا العلمِ مِنْ فروضِ الكفاياتِ ؛ كالقيامِ بحراسةِ الأموالِ وسائرِ الحقوقِ بالقضاءِ والولايةِ وغيرِهما ، وما لمْ يشتغلِ العلماءُ بنشرِ ذلكَ والتدريسِ فيهِ والبحثِ عنهُ . . لا يدومُ ، ولوْ تُركَ بالكلِّيَّةِ . . لاندرسَ ، وليسَ في مجرَّدِ الطباعِ كفايةٌ لحلِّ شبَهِ المبتدعةِ ما لمْ يتعلَّمْ ، فينبغي أنْ يكونَ التدريسُ فيهِ أيضاً مِنْ فروضِ الكفاياتِ ، بخلافِ زمانِ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ ؛ فإنَّ الحاجةَ ما كانتْ مَاسَّةً إليهِ .

فاعلمْ : أنَّ الحقَّ أنَّهُ لا بدَّ في كلِّ بلدٍ مِنْ قائمٍ بهـٰذا العلمِ ، مستقلٍّ بدفْعِ شبهِ المبتدعةِ التي ثارتْ في تلكَ البلدةِ ، وذلكَ يدومُ بالتعليمِ ، ولكنْ ليسَ مِنَ الصوابِ تدريسُهُ على العمومِ كتدريسِ الفقهِ والتفسيرِ ؛ فإنَّ هـٰذا مثلُ الدواءِ ، والفقهَ مثلُ الغذاءِ ، وضررُ الغذاءِ لا يحذرُ ، وضررُ الدواء محذورٌ لما ذكرنا فيهِ مِنْ أنواعِ الضررِ .

* * *

فالعالمُ بهِ ينبغي أنْ يخصِّصَ بتعليمِ هـٰذا العلمِ مَنْ فيهِ ثلاثُ خصالٍ :

إحداها : التجرُّدُ للعلمِ والحرصُ عليهِ ؛ فإنَّ المحترفَ يمنعُهُ الشغلُ عنِ الاستتمامِ وإزالةِ الشكوكِ إذا عرضتْ .

والثانيةُ : الذكاءُ والفطنةُ والفصاحةُ ؛ فإنَّ البليدَ لا ينتفعُ بفهمِهِ ، والفَدِمَ لا ينتفعُ بحجاجِهِ⁽¹⁾ ، فيُخافُ عليهِ مِنْ ضررِ الكلامِ ، ولا يُرجىٰ فيهِ نفعُهُ .

---

(١) الفدم : العييُّ عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم .

والثالثةُ : أنْ يكونَ في طبعِهِ الصلاحُ والديانةُ والتقوىٰ ، ولا تكونَ الشهواتُ غالبةً عليهِ[1] ؛ فإنَّ الفاسقَ بأدنىٰ شبهةٍ ينخلعُ عنِ الدينِ ؛ فإنَّ ذلكَ يحُلُّ عنهُ الحجْرَ ويرفعُ السدَّ بينَهُ وبينَ الملاذِّ ، فلا يحرصُ علىٰ إزالةِ الشبهةِ ، بلْ يغتنمُها ليتخلَّصَ منْ أعباءِ التكليفِ ، فيكونُ ما يفسدُهُ مثلُ هٰذا المتعلِّمِ أكثرَ ممَّا يصلحُهُ .

وإذا عرفتَ هٰذهِ الانقساماتِ . . اتَّضحَ لكَ أنَّ الحجَّةَ المحمودةَ في الكلامِ إنَّما هيَ مِنْ جنسِ حججِ القرآنِ منَ الكلماتِ اللطيفةِ المؤثِّرةِ في القلوبِ ، المقنعةِ للنفوسِ ، دونَ التغلغلِ في التقسيماتِ والتدقيقاتِ التي لا يفهمُها أكثرُ الناسِ ، وإذا فهموها . . اعتقدوا أنَّها شعوذةٌ وصنعةٌ تعلَّمَها صاحبُها للتلبيسِ ، فإذا قابلَهُ مثلُهُ في الصنعةِ . . قاومَهُ .

وعرفتَ أنَّ الشافعيَّ وكافةَ السلفِ إنَّما منعوا عنِ الخوضِ فيهِ والتجرُّدِ لهُ لما فيهِ مِنَ الضررِ الذي نبهْنا عليهِ ، وأنَّ ما نُقلَ عنِ ابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما مِنْ مناظرةِ الخوارجِ ، وما نُقلَ عنْ عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ مِنَ المناظرةِ في القدَرِ وغيرِهِ . . كانَ مِنَ الكلامِ الجليِّ الظاهرِ وفي محلِّ الحاجةِ ، وذلكَ محمودٌ في كلِّ حالٍ .

نعمْ ؛ قدْ تختلفُ الأعصارُ في كثرةِ الحاجةِ وقلَّتِها ، فلا يبعدُ أنْ يختلفَ الحكمُ لذلكَ .

---

(١) وفي معنى (الشهوات) : التعصبات للمذاهب والمباهاة بالمعارف . «إتحاف» (٢/ ٦٣) .

فهـٰذا حكمُ هـٰذهِ العقيدةِ التي تُعبِّدَ الخلقُ بها ، وحكمُ طريقِ النضالِ عنْها وحفظِها ، فأمَّا إزالةُ الشبهةِ ، وكشفُ الحقائقِ ، ومعرفةُ الأشياءِ علىٰ ما هيَ عليهِ ، ودرْكُ الأسرارِ التي يترجمُها ظاهرُ ألفاظِ هـٰذهِ العقيدةِ . . فلا مفتاحَ لهُ إلاَّ المجاهدةُ ، وقمعُ الشهواتِ ، والإقبالُ بالكلِّيَّةِ على اللهِ تعالىٰ ، وملازمةُ الفكْرِ الصافي عنْ شوائبِ المجادلاتِ ، وهيَ رحمةٌ منَ اللهِ عزَّ وجلَّ تفيضُ علىٰ مَنْ يتعرَّضُ لنفحاتِها بقدْرِ الرزقِ وبحسَبِ التعرُّضِ ، وبقدْرِ قَبولِ المحلِّ وطهارةِ القلبِ ، وذلكَ البحرُ الذي لا يُدركُ غورُهُ ولا يُبلغُ ساحلُهُ .

مَسْأَلَةٌ

[هلْ هناكَ عقيدةٌ ظاهرةٌ وعقيدةٌ باطنةٌ ؟]

فإنْ قلتَ : هـٰذا الكلامُ يشيرُ إلىٰ أنَّ هـٰذهِ العلومَ لها ظواهرُ وأسرارٌ ، وبعضُها جليٌّ يبدو أوَّلاً ، وبعضُها خفيٌّ يتَّضحُ بالمجاهدةِ والرياضةِ والطلبِ الحثيثِ والفكْرِ الصافي والسرِّ الخالي عنْ كلِّ شيءٍ مِنْ أشغالِ الدنيا سوى المطلوبِ ، وهـٰذا يكادُ يكونُ مخالفاً للشرعِ ؛ إذْ ليسَ للشرعِ ظاهرٌ وباطنٌ ، وسرٌّ وعلنٌ ، بلِ الظاهرُ والباطنُ والسرُّ والعلنُ واحدٌ ؟

فاعلمْ : أنَّ انقسامَ هـٰذهِ العلومِ إلىٰ خفيَّةٍ وجليَّةٍ لا ينكرُها ذو بصيرةٍ ، وإنَّما ينكرُها القاصرونَ الذينَ تلقَّنوا في أوَّلِ الصبا شيئاً وجَمَدوا عليهِ ، فلمْ يكنْ لهمْ ترقٍّ إلىٰ شأوِ العلا ، ومقاماتِ العلماءِ والأولياءِ ، وذلكَ ظاهرٌ مِنْ أدلَّةِ الشرعِ :

قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إِنَّ للقرآنِ ظاهراً وباطناً ، وحَدّاً ومَطلعاً »(١) .

وقالَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ وأشارَ إلىٰ صدرِهِ : (إِنَّ هٰهنا علوماً جمَّةً لوْ وجدتُ لها حملةً)(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « نحنُ معاشرَ الأنبياءِ أُمرْنا أنْ نُكلِّمَ الناسَ علىٰ قدْرِ عقولِهِمْ »(٣) .

---

(١) رواه ابن حبان في « صحيحه » (٧٥) بلفظ : « أنزل القرآن علىٰ سبعة أحرف ، لكل آية منها ظهر وبطن » ، وهو عند عبد الرزاق في « المصنف » (٣/٣٥٨) بلفظ : (والذي نفسي بيده ؛ ما منه آية إلا ولها ظهر وبطن ، وما فيه حرف إلا وله حد ، ولكل حد مطلع) من قول الحسن ، ولفظ المصنف هنا عند صاحب « القوت » (١/٥١) . وقال : (فنقول : فظهره لأهل العربية ، وباطنه لأهل اليقين ، وحده لأهل الظاهر ، ومطلعه لأهل الإشراف ، وهم العارفون المحبون ، والخائفون اطلعوا علىٰ لطف المطلع بعد أن خافوا هول المطلع ، فأودعوا السر عند مقام أمين ، وأوقفوا على الخبر في حال مكين ، فكانوا لديه مقربين ، إذ كانوا به شاهدين ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يرى الشاهد ما لا يرى الغائب » ، فمن حضر . . شهد ، ومن شهد . . وجد ، ومن وجد . . وحَّد ، ومن وحَّد . . عزز ، ومن غاب . . عمي ، ومن عمي . . فقد ، ومن فقد . . نسي ، ومن نسي . . فقد نسي ، وقد قال الله عز وجل : ﴿ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ أي : تركتها فلم تعبأ بها ، ولم تنظر إليها ، وهٰكذا اليوم تترك ، فلا ينظر إليك برحمة ، ولا تُكلم بلطف ، ولا تزلف بقرب) .

(٢) أخرجه أبو نعيم في « الحلية » (١/٧٩ـ ٨٠) ، والخطيب في « تاريخ بغداد » (٦/٣٧٦)، وانظر«القوت» (١/ ١٤٢ـ١٤٣)، و«إتحاف السادة المتقين» (١/٤٠٦).

(٣) رواه العقيلي في « الضعفاء » (٤/١٥٣٤) بلفظ : « إنا معشر الأنبياء كذلك أمرنا أن نكلم الناس علىٰ قدر عقولهم » ، ومعناه سبق في حديث البخاري (١٢٧) الموقوف علىٰ علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (حدثوا الناس بما يعرفون . . .) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما حدَّثَ أحدٌ قوماً بحديثٍ لمْ تبلغْهُ عقولُهُمْ إلاَّ كانَ فتنةً عليهِمْ »(١) .

وقالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ مِنَ العلمِ كهيئةِ المكنونِ ، لا يعلمُهُ إلاَّ العالمونَ باللهِ تعالىٰ » الحديثَ إلىٰ آخرِهِ(٢) ، كما أوردناهُ في (كتاب العلمِ) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لوْ تعلمونَ ما أعلمُ . . لضحكتُمْ قليلاً ولبكيتُمْ كثيراً »(٣) .

فليتَ شعري ؛ إنْ لمْ يكنْ ذلكَ سرّاً منعَ مِنْ إفشائِهِ لقصورِ الأفهامِ عنْ إدراكِهِ ، أوْ لمعنىً آخرَ . . فلمَ لمْ يذكرْهُ لهمْ ولا شكَّ أنَّهُمْ كانوا يصدِّقونَهُ لوْ ذكرَهُ لهمْ ؟!

وقالَ ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما في قولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ

---

(١) رواه العقيلي في « الضعفاء » (٣/ ٩٣٧) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً ، ورواه مسلم في مقدمة « صحيحه » (١/ ١١) موقوفاً علىٰ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٢) رواه صاحب « القوت » (١/ ١٧٥) معلقاً ، وقال الحافظ المنذري في « الترغيب والترهيب » (١/ ١٣٥) : (رواه أبو منصور الديلمي في « المسند » [٨٠٢] ، وأبو عبد الرحمٰن السلمي في « الأربعين » التي له في التصوف) .

(٣) رواه البخاري (١٠٤٤) ، ومسلم (٤٢٦) .

سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ : (لَوْ ذكرتُ تفسيرَهُ . . لرجمتموني) ، وفي لفظٍ آخرَ : (لقلتمْ : إنَّهُ كافرٌ)⁽¹⁾ .

وقالَ أبو هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ : (حفظتُ من رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وعاءَيْنِ ، أمَّا أحدُهُما . . فبثثْتُهُ ، وأمَّا الآخرُ لو بثثْتُهُ . . لقُطِعَ هـٰذا الحلقومُ)⁽²⁾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما فضلَكُمْ أبو بكرٍ بكثرةِ صيامٍ ولا صلاةٍ ، ولكنْ بسرٍّ وقرَ في صدرِهِ »⁽³⁾ ، ولا شكَّ في أنَّ ذلكَ السرَّ كانَ متعلِّقاً بقواعدِ الدينِ غيرَ خارجٍ منها ، وما كانَ منْ قواعدِ الدينِ لمْ يكنْ خافياً بظواهرِهِ علىٰ غيرِهِ⁽⁴⁾ .

وقالَ سهلٌ التستريُّ رضيَ اللهُ عنهُ : (للعالمِ ثلاثةُ علومٍ : علمٌ ظاهرٌ يبذلُهُ لأهلِ الظاهرِ ، وعلمٌ باطنٌ لا يسعُهُ إظهارُهُ إلاَّ لأهلِهِ ، وعلمٌ هوَ بينَهُ وبينَ اللهِ تعالىٰ لا يظهرُهُ لأحدٍ)⁽⁵⁾ .

---

(1) رواه ابن الضريس في « فضائل القرآن » (٣) ، وابن جرير الطبري في « تفسيره » (١٤/١٨٨) بنحوه ، وبلفظه في « قوت القلوب » (١/٢٥٣) .

(2) صحيح البخاري (١٢٠) .

(3) رواه أحمد في « فضائل الصحابة » (١١٨) ، وأبو داوود في « الزهد » (٣٧) ، والحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (ص ٣١) ، و« ختم الأولياء » (ص ٤٤٢) موقوفاً علىٰ بكر بن عبد الله المزني .

(4) أي : من الصحابة رضوان الله عليهم . « إتحاف » (٢/٦٧) .

(5) قوت القلوب (٢/٩٠) .

وقالَ بعضُ العارفينَ : (إفشاءُ سرِّ الربوبيةِ كفرٌ)(١) .

وقالَ بعضُهُمْ : (للربوبيَّةِ سرٌّ لوْ أُظهرَ . . لبطلتِ النبوَّةُ ، وللنبوَّةِ سرٌّ لوْ كُشفَ . . لبطلَ العلمُ ، وللعلماءِ باللهِ سرٌّ لوْ أظهروهُ . . لبطلتِ الأحكامُ)(٢) .

وهاذا القائلُ إنْ لمْ يردْ بذلكَ بطلانَ النبوَّةِ في حقِّ الضعفاءِ لقصورِ فهمِهِمْ . . فما ذكرَهُ ليسَ بحقٍّ ، بلِ الصحيحُ أنَّهُ لا تناقضَ فيهِ ، وأنَّ الكاملَ مَنْ لا يطفىءُ نورُ معرفتِهِ نورَ ورعِهِ ، ومدْرَكُ الورعِ النبوَّةُ .

مَسْأَلَةٌ

[في وجهِ الاختلافِ بينَ الظاهرِ والباطنِ]

فإنْ قلتَ : فهاذهِ الآياتُ والأخبارُ يتطرَّقُ إليها تأويلاتٌ ، فبيِّنْ لنا كيفيةَ اختلافِ الظاهرِ والباطنِ ؛ فإنَّ الباطنَ إنْ كانَ مناقضاً للظاهرِ . . ففيهِ إبطالُ الشرْعِ ، وهوَ قولُ مَنْ قالَ : إنَّ الحقيقةَ خلافُ الشريعةِ ، وهوَ كفرٌ ؛ لأنَّ الشريعةَ عبارةٌ عنِ الظاهرِ ، والحقيقةَ عبارةٌ عنِ الباطنِ ، وإنْ كانَ لا يناقضُهُ ولا يخالفُهُ . . فهوَ هوَ ، فيزولُ بهِ الانقسامُ ، ولا يكونُ للشرعِ سرٌّ لا يُفشىٰ ، بلْ يكونُ الخفيُّ والجليُّ واحداً .

---

(١) قوت القلوب (٢/ ٩٠) ، وبيَّن الإمام الغزالي معناه في « الإملاء » (ص٣١) .

(٢) قوت القلوب (٢/ ٩٠) ، ونسبه المؤلف في « الإملاء » (ص٣٩) لسهل التستري ، وأجلىٰ معناه فيه .

فاعلمْ : أنَّ هـٰذا السؤالَ يحرِّكُ خطباً عظيماً ، وينجرُّ إلىٰ علومِ المكاشفةِ ، ويخرجُ عنْ مقصودِ علمِ المعاملةِ ، وهوَ غرضُ هـٰذِهِ الكتبِ ؛ فإنَّ العقائدَ التي ذكرْناها مِنْ أعمالِ القلوبِ ، وقدْ تُعُبِّدْنا بتلقِّيها بالقبولِ والتصديقِ بعقْدِ القلبِ عليها ، لا بأنْ يُتوصَّلَ إلىٰ أنْ ينكشفَ لنا حقائقُها ؛ فإنَّ ذلكَ لمْ يُكلَّفْ بهِ كافَّةُ الخلقِ ، ولولا أنَّهُ مِنَ الأعمالِ . . لما أوردْناهُ في هـٰذا الكتابِ ، ولولا أنَّهُ عملُ ظاهرِ القلبِ لا عملُ باطنِهِ . . لما أوردْناه في الشطْرِ الأوَّلِ مِنَ الكتابِ ، وإنَّما الكشفُ الحقيقيُّ هوَ صفةُ سرِّ القلبِ وباطنِهِ ، ولكنْ إذا انجرَّ الكلامُ إلىٰ تحريكِ خيالٍ في مناقضةِ الظاهرِ للباطنِ . . فلا بدَّ منْ كلامٍ وجيزٍ في حلِّهِ :

فمنْ قالَ : إنَّ الحقيقةَ تخالفُ الشريعةَ ، أوِ الباطنَ يناقضُ الظاهرَ . . فهوَ إلى الكفْرِ أقربُ منهُ إلى الإيمانِ⁽¹⁾ ، **بلِ الأسرارُ التي يختصُّ المقربونَ بدرْكِها ، ولا يشاركُهُمُ الأكثرونَ في علمِها ، ويمتنعونَ عنْ إفشائِها إليهِمْ . . ترجعُ إلىٰ خمسةِ أقسامٍ** :

الأوّلُ : أنْ يكونَ الشيءُ في نفسِهِ دقيقاً تكلُّ أكثرُ الأفهامِ عنْ درْكِهِ ، فيختصُّ بدرْكِهِ الخواصُّ ، وعليهِمْ ألاَّ يفشوهُ إلىٰ غيرِ أهلِهِ ؛ إذْ يصيرُ ذلكَ فتنةً عليهِمْ ، حيثُ تقصرُ أفهامُهُمْ عنِ الدرْكِ ، وإخفاءُ سرِّ الروحِ ، وكفُّ

---

(١) انظر « مشكاة الأنوار » للمصنف (ص ٦١) .

رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عنْ بيانِهِ منْ هٰذا القسمِ⁽١⁾ ؛ فإنَّ حقيقتَهُ ممَّا تكلُّ الأفهامُ عنْ دركِهِ ، وتقصرُ الأوهامُ عنْ تصوُّرِ كنْهِهِ .

ولا تظنَّنَّ أنَّ ذلكَ لمْ يكنْ مكشوفاً لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ؛ فإنَّ مَنْ لمْ يعرفِ الروحَ . . فكأنَّهُ لمْ يعرفْ نفسَهُ ، فكيفَ يعرفُ ربَّهُ سبحانَهُ ؟

ولا يبعدُ أنْ يكونَ ذلكَ مكشوفاً لبعضِ الأولياءِ والعلماءِ وإنْ لمْ يكونوا أنبياءَ ، ولكنَّهُمْ يتأدَّبونَ بأدبِ الشرعِ ، فيسكتونَ عمَّا سكتَ عنهُ⁽٢⁾ ، بلْ في صفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ مِنَ الخفايا ما تقصرُ أفهامُ الجماهيرِ عنْ دركِهِ ، ولمْ يذكرْ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ منها إلاَّ الظواهرَ للأفهامِ ؛ مِنَ العلمِ ، والقدرةِ ، وغيرِهما ، حتَّىٰ فهمَها الخلقُ بنوعِ مناسبةٍ توهَّموها إلىٰ علمِهِمْ وقدرتِهِمْ ؛ إذْ كانَ لهُمْ مِنَ الأوصافِ ما يُسمَّىٰ علماً وقدرةً ، فيتوهَّمونَ ذلكَ بنوعِ مقايسةٍ ، ولوْ ذكرَ مِنْ صفاتِهِ ما ليسَ للخلْقِ ممَّا يناسبُهُ بعضَ المناسبةِ شيءٌ . . لمْ يفهموهُ ، بلْ لذَّةُ الجماعِ إذا ذُكرتْ للصبيِّ أوِ العنينِ لمْ يفهَمْها إلاَّ بمناسبةٍ إلىٰ لذَّةِ المطعومِ الذي يدركُهُ ، ولا يكونُ ذلكَ فهْماً على التحقيقِ ، والمخالفةُ بينَ علمِ اللهِ سبحانَهُ وقدرتِهِ وعلمِ الخلقِ وقدرتِهِمْ أكثرُ مِنَ المخالفةِ بينَ لذَّةِ الجماعِ والأكلِ .

---

(١) كما في « البخاري » (١٢٥) ، ومسلم (٢٧٩٤) .

(٢) ولم يوجد الاختلاف بين أرباب النقل والعقل في شيء كالاختلاف في ماهية الروح ، ولو لزمت النفوس حدَّها معترفة بعجزها . . كان ذلك أجدر بها وأولىٰ . « إتحاف » (٢/ ٧٠) .

وبالجملةِ : فلا يدركُ الإنسانُ إلاَّ نفسَهُ وصفاتِ نفسِهِ ممَّا هوَ حاضرٌ لهُ في الحالِ ، أوْ ممَّا كانَ لهُ مِنْ قبلُ ، ثمَّ بالمقايسةِ إليهِ يفهمُ ذلكَ لغيرِهِ ، ثمَّ قدْ يصدقُ بأنَّ بينَهُما تفاوتاً في الشرفِ والكمالِ ، فليسَ في قوَّةِ البشرِ إلاَّ أنْ يثبتَ للهِ تعالىٰ ما هوَ ثابتٌ لنفسِهِ ؛ مِنَ الفعلِ ، والعلمِ ، والقدرةِ ، وغيرِها مِنَ الصفاتِ ، معَ التصديقِ بأنَّ ذلكَ أكملُ وأشرفُ ، فيكونُ معظمُ تحويمِهِ علىٰ صفاتِ نفسِهِ ، لا علىٰ ما اختُصَّ الربُّ تعالىٰ بهِ منَ الجلالِ ، ولذلكَ قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا أحصي ثناءً عليكَ ، أنتَ كما أثنيتَ علىٰ نفسِكَ »(١) ، وليسَ المعنيُّ بهِ أنِّي أعجزُ عنِ التعبيرِ عمَّا أدركْتُهُ ، بلْ هوَ اعترافٌ بالقصورِ عنْ إدراكِ كنْهِ جلالِهِ .

ولذلكَ قالَ بعضُهُمْ : (ما عرفَ اللهَ بالحقيقةِ سوى اللهِ عزَّ وجلَّ) .

وقالَ الصدِّيقُ رضيَ اللهُ عنهُ : (الحمدُ للهِ الذي لمْ يجعلْ للخلْقِ سبيلاً إلىٰ معرفتِهِ إلا بالعجزِ عنْ معرفتِهِ)(٢) .

ولنقبضْ عِنانَ الكلامِ عنْ هٰذا النمطِ ، ولنرجعْ إلى الغرضِ ، وهوَ أنَّ أحدَ الأقسامِ ما تكلُّ الأفهامُ عنْ إدراكِهِ ، ومِنْ جملتِهِ الروحُ ، ومِنْ جملتِهِ بعضُ صفاتِ اللهِ تعالىٰ ، ولعلَّ الإشارةَ إلىٰ مثلِهِ في قولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ

---

(١) رواه مسلم (٤٨٦) .

(٢) الرسالة القشيرية (ص٤٩٥) .

وسلَّمَ : « إنَّ للهِ سبحانَهُ سبعينَ حجاباً مِنْ نورٍ ، لوْ كشفَها . . لأحرقَتْ سبحاتُ وجهِهِ كلَّ مَنْ أدركَهُ بصرُهُ »[1] .

* * *

القسمُ الثاني : مِنَ الخفيَّاتِ التي تمتنعُ الأنبياءُ والصدِّيقونَ عنْ ذكرِها : ما هوَ مفهومٌ في نفسِهِ لا يكلُّ الفهمُ عنهُ ، ولكنْ ذكرُهُ يضرُّ بأكثرِ المستمعينَ ، ولا يضرُّ بالأنبياءِ والصدِّيقينَ ، وسرُّ القدَرِ الذي منعَ أهلُ العلمِ بهِ عنْ إفشائِهِ مِنْ هٰذا القسمِ ، ولا يبعدُ أنْ يكونَ ذكرُ بعضِ الحقائقِ مضرّاً ببعضِ الخلْقِ ، كما يضرُّ نورُ الشمسِ بأبصارِ الخفافيشِ ، وكما تضرُّ رياحُ الوردِ بالجُعَلِ .

وكيفَ يبعدُ هٰذا وقولُنا : (إنَّ الكفرَ والزنا والمعاصيَ والشرورَ كلَّهُ بقضاءِ اللهِ تعالىٰ وإرادتِهِ ومشيئتِهِ) حقٌّ في نفسِهِ ، وقدْ أضرَّ سماعُهُ بقومٍ ؛ إذْ أوهمَ ذلكَ عندَهُمْ دلالةً على السفَهِ، ونقيضِ الحكمةِ، والرضا بالقبيحِ والظلْمِ؟!

وقدْ ألحدَ ابنُ الراونديِّ وطائفةٌ مِنَ المخذولينَ بمثلِ ذلكَ[2] .

فكذلكَ سرُّ القدَرِ لوْ أُفشيَ . . لأوهمَ عندَ أكثرِ الخلْقِ عجزاً ؛ إذْ تقصُرُ أفهامُهُمْ عنْ إدراكِ ما يزيلُ ذلكَ الوهمَ عنهمْ .

---

[1] (١) رواه مسلم (١٧٩) بلفظ : « حجابه النور » ، ولفظ : « سبعين حجاباً » عند الطبراني في « الأوسط » (٦٤٠٣) .

[2] (٢) وابن الراوندي زنديق مشهور صاحب كتب محشوة بكفرياته وهذيانه ، والطائفة هنا عامة من أنكر خلق أفعال العباد لله عز وجل .

ولوْ قالَ قائلٌ : إنَّ القيامةَ لوْ ذُكِرَ ميقاتُها وأنَّها بعدَ ألفِ سنةٍ أوْ أكثرَ أوْ أقلَّ . . لكانَ مفهوماً ، ولكنْ لمْ يُذكرْ لمصلحةِ العبادِ وخوفاً مِنَ الضررِ ، فلعلَّ المدَّةَ إليها بعيدةٌ فيطولُ الأمدُ ، وإذا استبطأتِ النفوسُ وقتَ العقابِ . . قلَّ اكتراثُها ، ولعلَّها كانتْ قريبةً في علمِ اللهِ سبحانَهُ ، ولوْ ذُكرتْ . . لعظمَ الخوفُ وأعرضَ الناسُ عَنِ الأعمالِ ، وخربتِ الدنيا .

فهٰذا المعنىٰ لوِ اتجهَ وصحَّ . . فيكونُ مثالاً لهٰذا القسمِ .

* * *

القسمُ الثالثُ : أنْ يكونَ الشيءُ بحيثُ لوْ ذُكِرَ صريحاً . . لفُهِمَ ولمْ يكنْ فيهِ ضررٌ ، ولكنْ يُكنىٰ عنهُ علىٰ سبيلِ الاستعارةِ والرمْزِ ؛ ليكونَ وقعُهُ في قلبِ المستمعِ أغلبَ ، ولهُ مصلحةٌ في أنْ يعظمَ وقْعُ ذلكَ الأمرِ في قلبِهِ ؛ كما لوْ قالَ قائلٌ : (رأيتُ فلاناً يقلِّدُ الدرَّ في أعناقِ الخنازيرِ) ، فكنَّىٰ بهِ عنْ إفشاءِ العلمِ وبثِّ الحكمةِ إلىٰ غيرِ أهلِها ، فالمستمعُ قدْ يسبقُ إلىٰ فهمِهِ ظاهرُ اللفظِ ، والمحقِّقُ إذا نظرَ وعلمَ أنَّ ذلكَ الإنسانَ لمْ يكنْ معَهُ درٌّ ولا كانَ في موضعِهِ خنزيرٌ . . تفطَّنَ لدرْكِ السرِّ والباطنِ ، فيتفاوتُ الناسُ بذلكَ ، ومِنْ هٰذا قولُ الشاعرِ : [من الكامل]

رَجُـلانِ خَيّـاطٌ وَآخَـرُ حـائِـكٌ مُتَقابِلانِ عَلَى ٱلسِّماكِ ٱلأَعزَلِ(١)

---

(١) في غير (ب) : (السماء الأول) ، والسِّماك : نجم نير ، وينزله القمر ، وهما سماكان (أعزل ورامح) . وانظر « الإتحاف » (٢/ ٧٥) .

لا زالَ يَنْسِجُ ذاكَ خِرْقَةَ مُدْبِرٍ وَيَخِيطُ صاحِبُهُ ثِيابَ ٱلْمُقْبِلِ

فإنَّهُ عبَّرَ عنْ سببٍ سماويٍّ في الإقبالِ والإدبارِ برجلينِ صانعينِ .

وهـٰذا النوعُ يرجعُ إلى التعبيرِ عنِ المعنىٰ بالصورةِ التي تتضمَّنُ عينَ المعنىٰ أوْ مثلَهُ ، ومنهُ قولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ المسجدَ لينزوي مِنَ النخامةِ كما تنزوي الجلدةُ في النَّارِ »[1] ، وأنتَ ترىٰ أنَّ ساحةَ المسجدِ لا تنقبضُ بالنخامةِ ، ومعناهُ أنَّ روحَ المسجدِ كونُهُ معظَّماً ، ورميُ النخامةِ فيهِ تحقيرٌ لهُ ، فيضادُّ معنى المسجديَّةِ مضادَّةَ النارِ لاتصالِ أجزاءِ الجلدةِ .

وكذلكَ قولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أما يخشى الذي يرفعُ رأسَهُ قبلَ الإمامِ أنْ يحوِّلَ اللهُ رأسَهُ رأسَ حمارٍ ؟! »[2] ، وذلكَ منْ حيثُ الصورةُ لمْ يكنْ قطُّ ولا يكونُ ، ولكنْ مِنْ حيثُ المعنىٰ هوَ كائنٌ ؛ إذْ رأسُ الحمارِ لمْ يكنْ بحقيقتِهِ للونِهِ وشكلِهِ ، بلْ لخاصِّيتِهِ ، وهيَ البلادةُ والحمقُ ، ومَنْ رفعَ رأسَهُ قبلَ الإمامِ . . فقدْ صارَ رأسُهُ رأسَ حمارٍ في معنى البلادةِ والحمقِ ، وهوَ المقصودُ ، دونَ الشكلِ الذي هوَ قالبُ المعنىٰ ؛ إذْ مِنْ غايةِ الحمقِ أنْ يجمعَ بينَ الاقتداءِ وبينَ التقدُّمِ ؛ فإنَّهما متناقضانِ .

وإنَّما يُعرفُ أنَّ هـٰذا السرَّ علىٰ خلافِ الظاهرِ ؛ إمَّا بدليلٍ عقليٍّ ، أوْ شرعيٍّ :

---

(١) رواه عبد الرزاق في « المصنف » (١/٤٣٣) ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (٧٥٥٠) من قول أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) رواه البخاري (٦٩١) ، ومسلم (٤٢٧) .

أمّا العقليُّ : بأنْ يكونَ حملُهُ على الظاهرِ غيرَ ممكنٍ ؛ كقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « قلبُ المؤمنِ بينَ إصبعينِ مِنْ أصابعِ الرحمـٰنِ »[1] ؛ إذْ لوْ فتشْنا عنْ قلوبِ المؤمنينَ . . فلمْ نجدْ فيها أصابعَ ، فعُلمَ أنَّها كنايةٌ عنِ القدرةِ التي هيَ سرُّ الأصابعِ وروحُها الخفيُّ ، وكنَّىٰ بالأصابعِ عنِ القدرةِ ؛ لأنَّ ذلكَ أعظمُ وقعاً في تفهيمِ تمامِ الاقتدارِ .

ومِنْ هـٰذا القبيلِ كنايتُهُ عنِ الاقتدارِ بقولِهِ تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ ، فإنَّ ظاهرَهُ ممتنعٌ ؛ إذْ قولُهُ : (كنْ) إنْ كانَ خطاباً للشيءِ قبلَ وجودِهِ . . فهوَ محالٌ ؛ إذِ المعدومُ لا يفهمُ الخطابَ حتَّىٰ يمتثلَ ، وإنْ كانَ بعدَ الوجودِ . . فهوَ مستغنٍ عنِ التكوينِ ، ولكنْ لمَّا كانتْ هـٰذهِ الكنايةُ أوقعَ في النفوسِ في تفهيمِ غايةِ الاقتدارِ . . عدلَ إليها .

وأمّا المدركُ بالشرعِ : فهوَ أنْ يكونَ إجراؤُهُ على الظاهرِ ممكناً ، ولكنْ يُروىٰ أنَّهُ أُريدَ بهِ غيرُ الظاهرِ ؛ كما وردَ في تفسيرِ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا ﴾ الآيةَ ، وأنَّ معنى الماءِ هـٰهنا هوَ القرآنُ ، ومعنى الأوديةِ القلوبُ ، وأنَّ بعضَها احتملتْ شيئاً كثيراً ، وبعضَها قليلاً ، وبعضَها لمْ يحتملْ ، والزبدُ مثلُ الكفرِ والنفاقِ ؛ فإنَّهُ وإنْ ظهرَ وطفا علىٰ رأسِ الماءِ . . فإنَّهُ لا يثبتُ ، والهدايةُ التي تنفعُ الناسَ تمكثُ .

وفي هـٰذا القسمِ تعمَّقَ جماعةٌ ، فأوَّلوا ما وردَ في الآخرةِ مِنَ الميزانِ

---

(١) رواه مسلم (٢٦٥٤) بنحوه .

والصراطِ وغيرِهما ، وهوَ بدعةٌ ؛ إذْ لمْ يُنقلْ ذلكَ بطريقِ الروايةِ ، وإجراؤُهُ على الظاهرِ غيرُ محالٍ ، فيجبُ إجراؤُهُ على الظاهرِ .

* * *

القسمُ الرابعُ : أنْ يدركَ الإنسانُ الشيءَ جملةً ، ثمَّ يدركَهُ تفصيلاً بالتحقيقِ والذوقِ ؛ بأنْ يصيرَ حالاً ملابساً لهُ ، فيتفاوتُ العلمانِ ، ويكونُ الأوَّلُ كالقشرِ ، والثاني كاللُّبِّ ، والأوَّلُ كالظاهرِ ، والثاني كالباطنِ ، وذلكَ كما يتمثَّلُ للإنسانِ في عينِهِ شخصٌ في الظلمةِ أوْ على البعْدِ ، فيحصلُ لهُ نوعُ علمٍ ، فإذا رآهُ بالقرْبِ أوْ بعدَ زوالِ الظلامِ . . أدركَ تفرقةً بينَهُما ، ولا يكونُ الآخرُ ضدَّ الأوَّلِ ، بلْ هوَ استكمالٌ لهُ .

فكذلكَ في العلمِ والإيمانِ والتصديقِ ؛ إذْ قدْ يصدِّقُ الإنسانُ بوجودِ العشْقِ والمرضِ والموتِ قبلَ وقوعِهِ ، ولكنَّ تحقُّقَهُ بهِ عندَ الوقوعِ أكملُ مِنْ تحقُّقِهِ قبلَ الوقوعِ ، بلْ للإنسانِ في الشهوةِ والعشْقِ وسائرِ الأحوالِ ثلاثةُ أحوالٍ متفاوتةٍ وإدراكاتٍ متباينةٍ :

الأوَّلُ : تصديقُهُ بوجودِهِ قبلَ وقوعِهِ .

والثاني : عندَ وقوعِهِ .

والثالثُ : بعدَ تصرُّمِهِ ؛ فإنَّ تحقُّقَكَ بالجوعِ بعدَ زوالِهِ يخالفُ التحقُّقَ بهِ قبلَ الزوالِ .

فكذلكَ مِنْ علومِ الدينِ ما يصيرُ ذوقاً فيكملُ ، فيكونُ ذلكَ كالباطنِ

بالإضافةِ إلىٰ ما قبلَ ذلكَ ، ففرْقٌ بينَ علمِ المريضِ بالصحَّةِ وبينَ علمِ الصحيحِ بها .

ففي هـٰذهِ الأقسامِ الأربعةِ تتفاوتُ الخلقُ ، وليسَ في شيءٍ منها باطنٌ يناقضُ الظاهرَ ، بلْ يتمِّمُهُ ويكمِّلُهُ كما يتمِّمُ اللبُّ القشرَ ، والسلامُ .

* * *

القسمُ الخامسُ : أنْ يُعبَّرَ بلسانِ المقالِ عنْ لسانِ الحالِ ، فالقاصرُ الفهمِ يقفُ على الظاهرِ ويعتقدُهُ نطقاً ، والبصيرُ بالحقائقِ يدركُ السرَّ فيهِ .

وهـٰذا كقولِ القائلِ : قالَ الجدارُ للوَتِدِ : لمَ تشقُّني ؟ قالَ : سَلْ مَنْ يدقُّنِي ، فلمْ يتركْني ، وراءِ الحجرَ الذي ورائي (١) ، فهـٰذا تعبيرٌ عنْ لسانِ الحالِ بلسانِ المقالِ .

ومِنْ هـٰذا قولُهُ تعالىٰ : ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ ، فالبليدُ يفتقرُ في فهمِهِ إلىٰ أنْ يقدِّرَ لهما حياةً وعقلاً وفهماً للخطابِ ، وخطاباً هوَ صوتٌ وحرفٌ تسمعُهُ السماءُ والأرضُ ، فتجيبانِ بحرفٍ وصوتٍ وتقولانِ : أتينا طائعينَ ، والبصيرُ يعلمُ أنَّ ذلكَ لسانُ الحالِ ، وأنَّهُ نبأٌ عنْ كونِهما مسخَّرتينِ بالضرورةِ ومضطرَّتينِ إلى التسخيرِ .

ومِنْ هـٰذا قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ ؛ فإنَّ البليدَ يفتقرُ فيهِ إلىٰ أنْ يقدِّرَ للجمادِ حياةً وعقلاً ونطقاً بصوتٍ وحرفٍ حتَّىٰ يقولَ :

---

(١) راءِ : فعل أمر من راءىٰ يرائي ؛ أي : انظر . « إتحاف » (٢/ ٧٨) .

سبحانَ اللهِ ؛ ليتحقَّقَ تسبيحَهُ ، والبصيرُ يعلمُ أنَّهُ ما أُريدَ بهِ نطقُ اللسانِ ، بلْ كونُهُ مسبِّحاً بوجودِهِ ، ومقدِّساً بذاتِهِ ، وشاهداً بوحدانيةِ اللهِ سبحانَهُ ، كما قيلَ(١) : [من المتقارب]

وَفِــي كُــلِّ شَــيْءٍ لَــهُ آيَــةٌ   تَــدُلُّ عَلَــىٰ أَنَّــهُ وَاحِــدُ

وكما يُقالُ : هٰذهِ الصنعةُ المحكمةُ تشهدُ لصانِعِها بحسْنِ التدبيرِ وكمالِ العلمِ ، لا بمعنىٰ أنَّها تقولُ : أشهدُ بالقولِ ، ولكنْ بالذاتِ والحالِ ؛ فكذلكَ : ما مِنْ شيءٍ إلاَّ وهوَ محتاجٌ في نفسِهِ إلىٰ موجدٍ يوجدُهُ ، ويبقيهِ ويديمُ أوصافَهُ ويردِّدُهُ في أطوارِهِ ، فهوَ بحاجتِهِ يشهدُ لخالقِهِ بالتقديسِ ، يدركُ شهادتَهُ ذوو البصائرِ دونَ الجامدينَ على الظواهرِ ، ولذلكَ قالَ تعالىٰ : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡ ﴾ .

وأمَّا القاصرونَ . . فلا يفقهونَ أصلاً ، وأمَّا المقرَّبونَ والعلماءُ الراسخونَ . . فلا يفقهونَ كنهَهُ وكمالَهُ ؛ إذْ لكلِّ شيءٍ شهاداتٌ شتَّىٰ علىٰ تقديسِ اللهِ سبحانَهُ وتسبيحِهِ ، ويدركُ كلُّ واحدٍ بقدْرِ عقلِهِ وبصيرتِهِ ، وتعدادُ تلكَ الشهاداتِ لا يليقُ بعلْمِ المعاملةِ .

فهٰذا الفنُّ أيضاً ممَّا يتفاوتُ أربابُ الظواهرِ وأربابُ البصائرِ في علمِهِ ، وتظهرُ بهِ مفارقةُ الباطنِ للظاهرِ .

---

(١) البيت لأبي العتاهية في « ديوانه » (ص١٠٤) .

وفي هـٰذا المقامِ لأربابِ المقاماتِ إسرافٌ واقتصاد :

فمِنْ مسرفٍ في رفعِ الظواهرِ انتهىٰ إلىٰ تغييرِ جميعِ الظواهرِ والبراهينِ أوْ أكثرِها ، حتَّىٰ حملوا قولَهُ تعالىٰ : ﴿ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم ﴾ ، وقولَهُ تعالىٰ : ﴿ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَاۖ قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ ﴾ ، وكذلكَ المخاطباتُ التي تجري مِنْ منكرٍ ونكيرٍ ، وفي الميزانِ وفي الحسابِ ، ومناظراتِ أهلِ النارِ وأهلِ الجنَّةِ في قولِهِمْ : ﴿ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ زعموا أنَّ كلَّ ذلكَ لسانُ الحالِ(١) .

وغلا آخرونَ في حسْمِ البابِ ، منهمْ أحمدُ ابنُ حنبلٍ ، حتَّىٰ منعَ تأويلَ قولِهِ : ﴿ كُن فَيَكُونُ ﴾ ، وزعموا أنَّ ذلكَ خطابٌ بحرفٍ وصوتٍ يوجدُ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ في كلِّ لحظةٍ بعددِ كَوْنِ كلِّ مكوَّنٍ ، حتَّىٰ سمعتُ بعضَ أصحابِهِ يقولُ : إنَّهُ حسَمَ بابَ التأويلِ إلا لثلاثةِ ألفاظٍ : قولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الحجرُ الأسودُ يمينُ اللهِ في الأرضِ »(٢) ، وقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « قلبُ المؤمنِ بينَ إصبعينِ منْ أصابعِ الرحمـٰنِ »(٣) ، وقولِهِ

---

(١) وهم عامة من يحكِّم العقل ويقدمه على النص ، وعلىٰ رأس هـٰؤلاء الفلاسفة الذي غالوا حتىٰ نفوا حشر الأجساد ، ومنهم ـ علىٰ تباين ـ المعتزلة كما سيبين هـٰذا المصنف بعد سطور .

(٢) رواه الحاكم في « المستدرك » (١/ ٤٥٧) ، والطبراني في « الأوسط » (٥٦٧) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعاً ، ورواه موقوفاً علىٰ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عبد الرزاق في « المصنف » (٥/ ٣٩) .

(٣) رواه مسلم (٢٦٥٤) .

صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنِّي لأجدُ نفَسَ الرحمـٰنِ مِنْ جانبِ اليمنِ »⁽¹⁾ ، ومالَ إلىٰ حسْمِ البابِ أربابُ الظواهرِ .

والظنُّ بأحمدَ ابنِ حنبلٍ أنَّهُ علمَ أنَّ الاستواءَ ليسَ هوَ الاستقرارَ ، والنزولَ ليسَ هوَ الانتقالَ ، ولكنَّهُ منعَ مِنَ التأويلِ حسْماً للبابِ ، ورعايةً لصلاحِ الخلْقِ ؛ فإنَّهُ إذا فُتحَ البابُ . . اتَّسعَ الخرْقُ ، وخرجَ الأمرُ عنِ الضبطِ ، وجاوزَ الاقتصادَ ؛ إذْ حدُّ الاقتصادِ لا ينضبطُ⁽²⁾ ، ولا بأسَ بهـٰذا الزجْرِ .

ويشهدُ لهُ سيرةُ السلفِ ؛ فإنَّهُمْ كانوا يقولونَ : أمِرُّوها كما جاءتْ⁽³⁾ ، حتَّىٰ قالَ مالكٌ رحمَهُ اللهُ لمَّا سُئِلَ عنِ الاستواءِ : (الاستواءُ معلومٌ ، والكيفيةُ مجهولةٌ ، والإيمانُ بهِ واجبٌ ، والسؤالُ عنهُ بدعةٌ)⁽⁴⁾ .

وذهبتْ طائفةٌ إلى الاقتصادِ ، ففتحوا بابَ التأويلِ في كلِّ ما يتعلَّقُ

---

(1) رواه الطبراني في « الكبير » (٧/ ٥٢) ، وعند أحمد في « المسند » (٢/ ٥٤٠) : « نفَس ربكم » بدل « نفَس الرحمـٰن » .

(2) ولهـٰذا نجد المصنف رحمه الله تعالىٰ ألَّف كتابه النفيس علىٰ لطف حجمه « قانون التأويل » .

(3) روى الحسن بن إسماعيل الضراب في « مناقب مالك » من طريق الوليد بن مسلم قال : سألت مالكاً والأوزاعي وسفيان وليثاً عن هـٰذه الأحاديث التي فيها ذكر الرؤية والصورة والنزول فقالوا : أوردوها كما جاءت . « إتحاف » (٢/ ٨٠) .

(4) رواه اللالكائي عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في « اعتقاد أهل السنة » (٦٦٣) ، ثم ذكر قالة مالك رضي الله عنه (٦٦٤) ، وانظر مجمل رواياته في « الدر المنثور » (٣/ ٤٧٣) ، و« إتحاف السادة المتقين » (٢/ ٨٠) .

بصفاتِ اللهِ تعالىٰ ، وتركوا ما يتعلَّقُ بالآخرةِ علىٰ ظواهرِهِ ، ومنعوا التأويلَ فيهِ ، وهُمُ الأشعريَّةُ .

وزادَ المعتزلةُ عليهمْ حتَّىٰ أوَّلوا مِنْ صفاتِ اللهِ تعالىٰ تعلُّقَ الرؤيةِ بهِ ، وأوَّلوا كونَهُ سميعاً بصيراً ، وأوَّلوا المعراجَ ، وزعموا أنَّهُ لمْ يكنْ بالجسدِ ، وأوَّلوا عذابَ القبرِ ، والميزانَ ، والصراطَ ، وجملةً منْ أحكامِ الآخرةِ ، ولكنْ أقرُّوا بحشرِ الأجسادِ ، وبالجنَّةِ واشتمالِها على المأكولاتِ والمشموماتِ والمنكوحاتِ والملاذِّ المحسوسةِ ، وبالنارِ واشتمالِها علىٰ جسمٍ محسوسٍ محرقٍ يفرِّقُ الجلودَ ويذيبُ الشحومَ .

ومِنْ ترقِّيهِمْ إلىٰ هٰذا الحدِّ زادَ الفلاسفةُ فأوَّلوا كلَّ ما وردَ في الآخرةِ ، وردُّوهُ إلىٰ آلامٍ عقليَّةٍ وروحانيَّةٍ ، ولذَّاتٍ عقليَّةٍ ، وأنكروا حشرَ الأجسادِ ، وقالوا ببقاءِ النفوسِ ، وأنَّها تكونُ إمَّا معذَّبةً وإمَّا منعَّمةً بعذابٍ ونعيمٍ لا يُدركُ بالحسِّ ، وهؤلاءِ هُمُ المسرفونَ .

وحدُّ الاقتصادِ بينَ هٰذا الانحلالِ كلِّهِ وبينَ جمودِ الحنابلةِ دقيقٌ غامضٌ ، لا يطَّلعُ عليهِ إلا الموفَّقونَ الذينَ يدركونَ الأمورَ بنورٍ إلٰهيٍّ لا بالسماعِ .

ثمَّ إذا انكشفَتْ لهمْ أسرارُ الأمورِ علىٰ ما هيَ عليهِ . . نظروا إلى السمْعِ والألفاظِ الواردةِ ؛ فما وافقَ ما شاهدوهُ بنورِ اليقينِ . . قرروهُ ، وما خالفَ . . أوَّلوهُ ، فأمَّا مَنْ يأخذُ معرفةَ هٰذهِ الأمورِ منَ السمعِ المجرَّدِ . . فلا يستقرُّ لهُ فيها قدمٌ ، ولا يتعيَّنُ لهُ موقفٌ ، والأليقُ بالمقتصرِ

على السمعِ المجرَّدِ مقامُ أحمدَ ابنِ حنبلٍ رحمَهُ اللهُ .

والآنَ فكَشْفُ الغطاءِ عنْ حدِّ الاقتصادِ في هـٰذهِ الأمورِ داخلٌ في علمِ المكاشفةِ ، والقولُ فيهِ يطولُ ، فلا نخوضُ فيهِ ، والغرضُ بيانُ موافقةِ الباطنِ للظاهرِ ومخالفتِهِ لهُ ، وقدِ انكشفَ بهـٰذهِ الأقسامِ الخمسةِ .

* * *

وإذْ رأينا أنْ نقتصرَ بكافةِ العوامِّ علىٰ ترجمةِ العقيدةِ التي حرَّرْناها ، وأنَّهمْ لا يُكلَّفونَ غيرَ ذلكَ في الدرجةِ الأولىٰ ، إلاَّ إذا كانَ خوفُ تشويشٍ لشيوعِ البدعةِ ، فيرقىٰ في الدرجةِ الثانيةِ إلىٰ عقيدةٍ فيها لوامعُ منَ الأدلَّةِ مختصرةٌ منْ غيرِ تعمُّقٍ . فلنوردْ في هـٰذا الكتابِ تلكَ اللوامعَ ، ولنقتصرْ فيها علىٰ ما حرَّرْناهُ لأهلِ القدْسِ (١) ، وسميناهُ : « الرسالةُ القدسيةُ » في قواعدِ العقائدِ ، وهيَ مودعةٌ في هـٰذا الفصلِ الثالثِ منْ هـٰذا الكتابِ .

* * *

---

(١) أيامَ سياحةِ المصنف رحمه الله تعالى المشهورة ، وله رحمه الله عدة رسائل مختصرة أرسلها إلىٰ بلدان شتىٰ ، متضمنة علىٰ صريح الاعتقاد والمواعظ والنصائح ، فمنها رسالة أرسلها إلى الموصل مسماة بالقدسية أيضاً يخاطب فيها بعض المشايخ . انظر « إتحاف السادة المتقين » (٢/ ٨٥) .

وقد شرح المصنف رسالته هـٰذه بكتابه الموسوم بـ« الاقتصاد في الاعتقاد » مع تقدمه في التصنيف ، وسايرها كذلك الإمام الكمال بن الهمام علىٰ طريقة الماتريدية ، وشرح « مسايرته » الكمالُ ابن أبي الشريف في « المسامرة » ، وشرحها الحافظ الزبيدي كذلك جامعاً بين الطريقتين .

İkinci Bab

İTİKADIN DERECELERİ VE İRŞÂD

Bilmiş ol ki, muhtasar akaid risâlesinde İslâm inancına dâir açıkladığımız esâslar, daha yeni neşv ü nemâ çağında olan çocuğa öğretilmelidir. Böyle sathî olarak bunları öğrendikten sonra zamanla teker teker her birinin ne demek olduğunu anlar. Yâni önce ezberlemek, sonra anlamak, sonra katî kanâate varıp tasdîk etmek gerekir. Îmânın bu kadarı, çocuklarda delîl aramadan bulunabilir. Fazl u kereminin eseri olarak Allâhu Teâlâ, daha ilk devresinde mü'minin kalbini açar, mü'min delîl ve hüccet aramadan hemen gerçeği kabûl ediverir ki; inkârına imkân olmayacak şekilde ekserîsinin îmânı böyle kuru telkîn ve sırf taklîdden ibârettir.

Gerçi böyle yalnız taklidde kalmak, zıddının telkîniyle kaybolma tehlikesiyle başlangıçta pek kuvvetli görülemez. Şüphe ve sallantıdan kurtulması için bu îtikadları kuvvetleştirmek ve bu gibilere isbât etmek lâzımdır. Fakat bunları kuvvetlendirmek için mücâdele ve kelâm sanatını öğrenmek lâzım değildir. Belki Kur'ân, hadîs okumak ve bunların mânâsını anlamak, ibâdetlere devâm etmek kâfidir. Böylece kulağı ile duyduğu Kur'ân ve hadîs delîlleri ve faydaları ile gönlüne doğan ibâdet nûru ile iyilerle düşüp kalkmaya başlar; onların nûrlu sîmâları ile güzel sözlerinden, hâllerinde görülen huzûr, Allah korkusu ve mütevazı sîmâlarından faydalanmak sûretiyle inancı kuvvetlenir. İlk îmânı telkîn etmek kalbe bir tohum ekmek gibidir. Bu sebepler de o tohumu sulamak ve terbiye etmek demektir. Bu sûretle tohum kuvvetleşir, kök salar; kökü kalpte, dalları göklere yükselerek şecere-i mübâreke (iyi bir ağaç) olur.

Kendisine dînî esâslar yeni telkîn edilen kimseyi, kelâm ve mücâdele meclislerinden uzak tutmak lâzımdır. Çünkü mücâdelenin ifsâd ettiği, ıslah ettiğinden çok fazladır. Bu itikadı, cedel ile kuvvetlendirmeye çalışmak, ağacı kuvvetlendirmek için demir tokmakla dövmeye benzer. Demir tokmak ile ağacı sıkıştırmaya çalışan kırmak tehlikesiyle karşı karşıyadır. Bu husustaki tecrübe ve müşâhedeler yeter, başka delîl aramaya lüzûm yoktur.

Avâm tabakasından olan sâlih ve müttakî kimselerin itikadıyle kelâm ve mücâdelecilerin itikadını karşılaştırdığın vakit görürsün ki, avâmın itikadı, kendisini hiç bir kuvvet sallayamayan yüksek dağ gibidir; kelâmcıların îtikadı ise rüzgârın istediği tarafa salladığı ve sağa, sola yalpa vuran havada asılmış bir ip gibidir. Ancak îmânı sağlam olanlar, aslında taklîd yolu ile îmân etiği gibi bunların delîllerini de taklîd ederek kabûl eden avâm takımıdır. Çünkü delîli öğrenmekteki taklîd ile medlûl olan îmânı öğrenmekteki taklîd arasında fark yoktur.

Delîli öğretmek başka, delîlden bahsetmek ve delîl bulmak da başka ve ayrı bir şeydir.

Sonra çocuk, bu îtikad üzerine büyür ve dünya işi ile uğraşırsa tabiî başka bir şey bilemez. Fakat bu kadarla âhirette, ehl-i hak îtikadıyla selâmete ulaşır. Çünkü dînimiz, Arab'ın câhil bedevîlerinden bile bu akîdenin zâhirine katî bir şekilde inanmaktan fazla bir şey istememiştir. Delîl aramak, mukaddimeler kurmak gibi şeylerle aslâ borçlandırılmadılar. Eğer âhiret yolcusu olmak ister ve Allâhu Teâlâ'nın yardımı müsâade ederse iyi amellerle meşgul olur, takvaya devâm eder, nefsini arzularından çeker, riyâzet ve mücâhede yoluyla gayret ederse; Allâhu Teâlâ vâ'dini yerine getirmek için bu mücâhede sebebiyle, kalbine akıttığı nûr vâsıtasıyle hidâyet kapıları kendine açılır ve bu inancın hakîkatlerine ulaşmış olur. Nitekim Allâhu Teâlâ Kur'ân-ı Kerîm'de şöyle buyuruyor:

«وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللّٰهَ
لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ.»

"Bizim rızâmız uğrunda mücâhede edenleri bize giden yola ulaştırırız. Muhakkak ki Allah, iyilik edenlerle berâberdir." (Ankebût sûresi, 29/69)

İşte sıddîk ve mukarreblerin özledikleri kıymetli cevher de bu îmândır. Ebû Bekir'in radıyallahu anh îmânı, diğerlerine üstün denmekle, kalbine akıtılan bu sırra işâret edilmiştir.

Bu sırrın inkişâfı insanın mücâdelesi, mânevî derecesi ve Allah'tan başka her şeyi gönlünden atıp yakîn nûru ile aydınlanmasındaki kuvveti nispetinde derecelere ayrılır. Bu ayrılık, insanların tıp, fıkıh ve diğer ilimlerin inceliklerini anlamalarındaki ayrılığa benzer. Zîra bu bilgiler, cehd ü gayret, fıtrî zekâ ve idrâk kabiliyetlerine göre değişir. Bunun gibi esrâr-ı ilâhînin inkişâfı da derecelere ayrılır.

Mesele

Eğer "Nücûm ilmi (Astroloji) gibi, kelâm ve cedel ilimlerinin öğrenilmesi de yerilir mi? Mübâh veya mendûb mudur?" diye sorarsan bilmiş ol ki; insanlar bu mevzûda ifrâta varan uzun boylu dedikodular yapmışlardır. Bunlar şöyle sıralanabilir:

1 - Kelâm ilmi, bid'at ve harâmdır. Şirkten başka her çeşit günâh ile Allah huzûruna çıkmak, kelâmcı olarak çıkmaktan daha ehvendir.

2 - Kelâm ilmi, vâcip, farz-ı kifâye ve hattâ farz-ı ayndır. Zîra amellerin en makbulü yakınlığın en üstün derecesidir. Çünkü kelâm "tevhîd ilmini gerçekleştirir ve dîne karşı yapılan hücûmu önler.

Eski hadîs âlimleri Süfyân-ı Sevrî, Ahmed b. Hanbel, Mâlik ve Şâfiî de bu ilmin harâm olduğuna kaildirler. İbn-i Abdülalâ[6] der ki:

İmâm Şâfiî radıyallahu anh, Mûtezile'nin kelâmcılarından olan **Hafs el-Ferd**[7] ile münâzarası sırasında, "insanın şirkten başka her günâh ile Allah huzûruna çıkması kelâmcı olarak çıkmasından daha iyi olduğunu" söylemiştir. Zîra ben Hafs'den bir söz duydum ki, bunu dilime bile alamam. (Bu da Hafs'ın "Kur'ân-ı Kerîm mahlûktur." sözüdür).

Yine İmâm Şâfiî şöyle buyuruyor: "Müslümanların söylemesine ihtimâl vermediğim sözleri kelâmcılardan duydum. İnsanın şirkten başka Allâhu Teâlâ'nın yasak ettiği her fenâlığa düşmesi, kelâma bakmasından daha iyidir."

Kirabîsî[8] hikâye ediyor ki: İmâm Şâfiî'ye kelâmdan bir mesele sordular, İmâm Şâfiî kızdı ve "Bu gibi şeyleri Hafs el-Ferd ve arkadaşlarından sorun, Allah onları perişan etsin." dedi.

---

[6] Adı Yûnus'tur. Mısırlı olup 170 yılında doğmuş bir fakihdir. Müslim, Neseî, İbn Mâce ve birçokları kendisinden hadîs rivâyet etmiştir.

[7] Ferd lakabıdır. İmâm Ebû Yûsuf'tan okuduktan sonra Mûtezile'ye meyletti ve onların kelâmcılarından oldu. İmâm Şâfiî buna "MÜNFERİD" derdi.

[8] Hadîste ve fıkıhta âlim olduğu gibi, ehl-i sünnetin kelâm âlimlerindendi. Fakat İmâm Ahmed ile anlaşamadıklarından kendisine kıymet verilmemiştir.

İmâm Şâfiî'nin hastalığı esnâsında Hafs el-Ferd ziyâretine gelerek "Beni tanıdın mı?" dedi. İmâm Şâfiî "Sen Hafs el-Ferd'sin, bu hâlinden tövbe etmedikçe Allah seni korumasın." buyurmuştur. Yine İmâm Şâfiî:

"İnsanlar, kelâmdaki fenâlığı bilseydi arslandan kaçar gibi kelâmdan da kaçarlardı." demiştir. Yine buyuruyorlar ki:

"İsim müsemmânın aynı mıdır, gayrı mıdır?" sözünü söyleyeni duyduğunuzda biliniz ki, o dinsiz bir kelâmcıdır."

Zâferânî[9] diyor ki: "İmâm Şâfiî, kelâmcılara verilecek cezâ, onları hurma ağacının budakları ile döve döve memleket memleket dolaştırıp, Allah'ın kitabını, peygamberin sünnetini bırakıp da kelâm ile uğraşanların cezâsı budur diye teşhir etmektir." demiştir.

Ahmed b. Hanbel "Kelâm sâhibi aslâ iflâh olmaz. Kelâm ile uğraşanın kalbi dâimâ şüphededir" buyurmuşlardır. Mumaileyh Kelâmcıların zemminde o kadar ileri gitti ki, bid'atçileri red için kitap yazan Cüneyd'in şeyhi, büyük zâhid ve sûfî **Haris-i Muhasibî**'ye; "Vah sana! Onların sözlerini red için, o sözleri delîlleriyle kitabına koymak sûretiyle insanların mütalâasına arz edip de bu hususta fikir ve mütalâa yürütmelerine sebebiyet veren sen değil misin?" diyerek ondan ayrılmıştır. Yine İmâm Ahmed, kelâm âlimleri için "**"Zındık"** (münkir)'dirler." dedi.

İmâm Mâlik radıyallahu anh diyor ki:

"Kelâm mücâdelecileri, şüphesiz birbirinden üstündür. Daha üstün mücâdeleci bulunduğu vakit dîni değiştirmek mi lâzım?" (Eğer kelâmı usûl ittihaz edersek netîcesi budur. Dâimâ daha kuvvetli mücâdeleciye uymak ve her gün bir dîn değiştirmek olur.) Yine İmâm Mâlik; "Bid'atler ve ehl-i ehvânın şehâdeti câiz değildir." der. Bâzı arkadaşları İmâm Mâlik'in **"Ehl-i ehvâ"** sözünden murâdı, hangi mezhepte olursa olsun, kelâmcılar olduğunu açıklamışlardır.

---

[9] Bağdadlı Ebû Ali Hasam İbn Muhammed'dir.

İmâm Ebû Yûsuf "İlmi, kelâmda arayanlar zındıklaşır, dînden çıkar." buyurmuştur.

Hasan-ı Basrî "Kelâmcılarla mücâdele etmeyin, onlarla düşüp kalkmayın, sözlerine kıymet vermeyin." buyurmuştur. Eski hadîs âlimleri bu hususta rey birliğindedir. Buna dâir onlardan nakledilen ağır rivâyetler, sayılamayacak kadar çoktur. Bu dâvalarına sahâbenin davranışını göz önüne alarak ve hadîslerle delîl getirerek dediler ki: "Başkalarından daha açık konuşup, daha mükemmel mukaddimeler kurabilen ve hakîkati daha iyi bilen sahâbe-i kirâmın kelâm mücâdelesine girmemeleri, zararı kârından fazla olduğunu bildikleri içindir." Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.) de bir hadîs-i şerifinde:

«هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ، هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ، هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ،»

"Böylece mübâhaselerde külfetli ve lüzûmsuz mücâdelelere girenler helâk oldu."[10] buyurdu ve bu sözü üç defa tekrâr etti.

Hadîs âlimleri, kelâm mücâdelesinin dînden olmadığına delîl getirerek dediler ki: "Eğer kelâm mücâdelesi dînden olsaydı, Resûlullah'ın en çok ehemmiyet verdiği yollarını öğretip erbâbını övdüğünün, kelâm olması îcap ederdi. Hâlbuki Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

---

[10] Müslim, îbn Mes'ûd'dan.

«فَقَدْ عَلَّمَهُمُ الْاِسْتِنْجَاءَ وَنَدَبَهُمْ إِلٰى عِلْمِ الْفَرَائِضِ وَأَثْنٰى
عَلَيْهِمْ وَنَهَاهُمْ عَنِ الْكَلَامِ فِي الْقَدَرِ وَقَالَ أَمْسِكُوا عَنِ الْقَدَرِ»

“Onlara tahareti öğretti, ferâiz ilmine teşvîk etti ve bunları övdü. Buna karşılık kader hakkında kelâmdan onları men etti ve “Kaderden sükût edin.” buyurdu.”[11]

Sahâbe-i kirâmın radıyallahu anhüm davranışı da bu idi. Hocanın anlattıklarına ilâve etmek, taşkınlık ve zulümdür. Sahâbe-i kirâm, örnek ve hocalarımızdır. Bizler ise talebe ve onların ardından gidenleriz.

İşte bu fırka, bu delîllerle kelâm ve mücâdelenin aleyhindedirler.

Kelâmcılığı teşvîk eden diğer fırkanın delîllerine gelince diyorlar ki; “Eğer kelâmdan, mahzûrlu olan taraf lafız tarafı ve sahâbenin kullanmadığı cevher, âraz ve benzeri ıstılah ve tâbirlerse, bu çok garîb düşer. Çünkü bu gibi tâbirler yalnız kelâmda değil, merâmı anlatmak için her ilme, hattâ fıkıh, hadîs ve tefsir ilimlerine bile girmiştir ki, bu hâiz-i ehemmiyet değildir. Çünkü eğer kıyâs üzerine sorulan bütün suâllerde onlara nakz, kesr, terkip, tadiye ve fesad-i vaz- gibi ibâreler arz olunsaydı, bu sözlerden bir şey anlamazlardı. Asıl gâyeyi anlatacak yeni ıstılahlar bulmak, mübâh işlerde kullanılmak üzere asrî şekilde yeni kap ve âletler îcad etmeye benzer ki, bunun bir mahzûru yoktur.

Eğer mahzûrlu taraf mânâ ise bizim kelâmdan gâyemiz, şerîatın anlattığı gibi, âlemin hudûsundan Allâhu Teâlâ’nın birliğine, zât ve sıfatlarına delâlet eden delîlleri bilmektir. Hak Teâlâ'yı delîl ile bilmek nasıl harâm olur?

---

[11] Müslim, Selmân-ı Farisî’den.

Eğer mahzûr kelâm ilminin icâb ettirdiği hasmı ilzâm, taassub, mücâdele ve münâkaşa ise bunun, kaçınılması îcâb eden bir harâm olduğuna diyecek yoktur. Nitekim fıkıh, hadîs ve tefsir ilimlerinin de sebep olduğu reislik sevgisi, ucûb, kibir, böbürlenme ve kendini beğenme hâlleri de kaçınılması gereken haramlardandır. Fakat bu gibi yasaklara sebebiyet verdiği halde bu ilimlerden men edilmez iken Allah'ın birliğine delîl getirmek ve bu hususta mücâdele etmek nasıl mahzûrlu olabilir? Hâlbuki Allâhu Teâlâ Kur'ân-ı Kerîm'de:

«قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ»

"Söyle: Delîlinizi getirin bakalım." (Neml sûresi, 27/64) buyuruyor. Diğer âyet-i celîlede:

«لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيٰى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ»

"Fakat Allâhu Teâlâ "Mahvolan apaçık belgeden ötürü mahv olsun, yaşayan da apaçık belgeden ötürü yaşasın" diye, olacak işi yaptı." (Enfâl sûresi, 8/42)

Diğer âyet-i celîlede:

«إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهٰذَا»

"Buna bir delîl ve hüccetiniz yoktur." (Yûnus sûresi, 10/68)

Başka âyette:

«قُلْ فَلِلّٰهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ»

"De ki; kesin delîl ancak Allah'ındır." (En'âm sûresi, 6/149)

Başka bir âyette:

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرٰهِيمَ فِي رَبِّهِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ»

“Görmez misin o kimseyi ki, Allâhu Teâlâ’nın rubûbiyetine dâir İbrâhîm ile mücâde etti ve ondan delîl istedi, inkâr eden şaşırıp kaldı.” (Bakara sûresi, 2/258)

Bu âyet-i celîle ile Allâhu Teâlâ, İbrâhîm aleyhisselâmın hasmıyla mücâdelesini ve onu ilzâmını makam-ı medihde haber veriyor.

Daha başka bir âyette ise:

«وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ اٰتَيْنَاهَآ إِبْرٰهِيمَ عَلٰى قَوْمِهِ»

“Bunlar, hasımlarına karşı kullanılmak üzere İbrâhim’e verdiğimiz delîllerimizdir.” (En’âm sûresi, 6/83) buyurmuştur.

Yine bir âyette:

«قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا»

“Dediler ki; Yâ Nûh! Bizimle mücâdele ettin ve mücâdeleyi arttırdın.” (Hûd sûresi, 11/32)

«وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ...أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ»

“Âlemlerin Rabbı kimdir?.. Ben size açık bir şeyle gelmedim mi?” (Şuarâ sûresi, 26/23-30)

Hülâsa Kur’ân-ı Kerîm, başından sonuna kadar kâfirlere karşı bir delîldir. Kelâm âlimlerinin tevhîdde asıl dayandıkları Allâhu Teâlâ’nın:

«لَوْ كَانَ فِيهِمَآ اٰلِهَةٌ إِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتَا»

"Eğer yerlerde ve göklerde Allah'tan başka ilâh olsaydı yer ve gökler fesâda uğrardı." (Enbiyâ sûresi, 21/22) âyet-i celîlesidir.

Peygamber'in nübüvvetini isbât etmekte de Hak Teâlâ'nın:

«وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلٰى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ»

"Eğer kulumuza indirdiğimiz -Kur'ân'da- şüphe ediyorsanız, en küçük sûresinin bir benzerini getirin bakalım." (Bakara sûresi, 2/23) buyurduğu âyet-i celîlesidir.

Öldükten sonra dirilmek hususunda da Allâhu Teâlâ'nın:

«قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ»

"De ki; onları ilk olarak yoktan var eden Allâhu Teâlâ onları -o çürümüş kemikleri- **yeniden canlandırır."** (Yâsîn sûresi, 36/79) âyetiyle benzerî âyetler delîl olarak getirilir.

Peygamberler, dâimâ inkâr eden muârızları ile mücâdele eder ve onlara delîl getirirlerdi. Nitekim Allâhu Teâlâ:

«وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»

"Onlarla en güzel şekilde mücâdele et." (Nahl sûresi, 16/125) buyurmuştur. Sahâbe-i kirâm da icâbında -ki pek az vuku bulurdu- münkirlerle mücâdele eder ve onlara delîl getirirlerdi.

Bid'atçilerle mücâdeleyi ilk îcad eden bizzat Hazret-i Ali'dir. (radıyallahu anh) Şöyle ki:

Abdullah İbn Abbâs'ı konuşmak için Havâric (Haricîler)'e, gönderdi. Abdullah:

– "İmâmınız Hazret-i Ali'den ne istiyorsunuz?" diye sordu. Havâric:

– “Eğer muhârebe hakkı ise neden ganîmet ve câriye almıyor?” dediler. Abdullah:

– “O dediğiniz, Müslümanların birbirleri ile olan muhârebelerinde değil, kâfirlerle muhârebeye mahsûstur. Dikkat edin **“Cemel”** vakasında Hazret-i Âişe radıyallahu anh karşıki tarafta idi ve beri tarafa esîr oldu. Eğer câriye olarak hissenize düşse Kur’ân’ın sarahatiyle mü’minlerin annesi olduğu halde ona câriye muâmelesi yapabilecek mi idiniz?” dedi. Havâric:

– “Hayır yapamazdık.” dediler ve bu cedel sâyesinde aklı başında iki bin kişi dâvalarından vazgeçti ve Halîfeye inkıyâd ettiler.

Rivâyete göre Hasan-ı Basrî, bir kaderiyeci (kaderi inkâr eden) ile mücâdele etti de, kaderiyeci kaderi inkârından vaz geçti. Hazret-i Ali de Şâm’da bir kaderiyeci ile mücâdele etmiştir. Abdullah İbn Mes’ûd da Yezîd İbn Âmir ile îmân bahsinde münâzara etmiştir. Şöyle ki: Abdullah:

– “Eğer ben mü’minim diyebilseydim, cennetliğim derdim.” deyince, Yezîd b. Âmir:

– “Ey Resûlullah’ın arkadaşı, bu söz senin için bir sürç-ü lisândır. Îmân dediğin Allah’a, meleklere, peygamberlere, öldükten sonra dirilmeye ve mîzâna inanmakla, namaz kılmak, oruç tutmak ve zekât vermek değil midir? Bizim öyle günâhlarımız var ki, onların mağfiret olacağını bilsek, cennetlik olduğumuzu da bilirdik. Bunun için “Mü’minim” diyebiliriz fakat “cennetliğiz” diyemeyiz.” dedi. İbn Mes’ûd:

– “Çok doğru söylüyorsun, hakîkaten o söz benim bir hatamdır” dedi.

Eğer denilirse, onların mücâdelesi çok değil, azdır, uzun değil kısadır. Bunu sanat edinip bu hususta kitap yazmak ve ders okutmak değil, ancak ihtiyâç zamanındadır. Denilir ki: Onların mücâdeleye az girmesi, ihtiyâcının azlığındandır. Çünkü o zaman bid'atler çoğalmamıştı.

Mücâdelelerin kısa olmasına gelince; gâye hasmı susturmak, şüpheyi kaldırıp hakîkati kabûl ettirmektir. Konuşma esnâsında hasmın mücâdelesi uzarsa onu ilzâm da zârûrî olarake uzar. Bunun için mücâdeleye girdikten sonra ona bir ölçü getirmek mümkün değildir. Bu hususta kitap yazıp okutmadıklarına gelince, bu da yalnız kelâma mahsûs değil, fıkıh, hadîs ve tefsirde de hüküm böyledir. Fıkıh kitaplarına, vukuu pek ender olan veya hatırayı kuvvetlendirmek ve ihtiyat olarak garîb meselelerini yazmak câiz oluyor da kelâm meselelerini yazmak neden câiz olmasın? Muhârebeden evvel silâhını hazırlayanlar gibi, biz de her ihtimâle karşı hazırlıklı olmak ve bid'atçileri heyecanlandırmak için kelâm meselelerini yazarız.

İki fırkanın da delîllerinden anlatılması mümkün olanları îzâh ettik.

MÜCÂDELEDEKİ HÜKÜM

"Eğer bu hususta senin kanâatin nedir?" diye sorarsan bilmiş ol ki; cedel ilmi için her cephesiyle makbul veya her cephesiyle merdûddur demek hatâdır. Bunu îzâh etmek lâzımdır.

Evvelâ şunu bilmek lâzım ki, bâzı şeyler zâtî bakımından harâm olur. Buna "Harâm li-aynihî" derler. Şarap ve ölü hayvan gibi. Bunlara bizâtihî haramdır demekteki gâye, kendisinde harâm olduğunu icâp ettiren bir vasıf var demektir. Şarapta sarhoşluk, ölü hayvanda ise ölüm gibi. Bu gibi maddelerden sorulduğu vakit zarûret zamanında yâni şiddetli açlıkta ölü hayvan etinin, boğazına lokma tıkandığı vakit şaraptan başka geçirecek bir şey bulamayınca şarabın mübâh olmasına rağmen, hiç bakmadan kayıtsız olarak bunlar harâmdır diyebiliriz.

Bâzı şeyler de maddesi bakımından temizdir. Başkasına, başka bir sebeple harâm olur. Buna da "Harâm li-gayrihî" derler. (Müzâyede olmayan yerde) başkasının alış-verişine vurmak, Cuma ezânı okunduktan sonra namaz kılınıncaya kadar alış-veriş etmek ve toprak yemek gibi. Bunların harâm olması zarar vermesi bakımındandır. Bu da azı da çoğu da zarar veren ile yalnız çoğu zarar veren olmak üzere ikiye ayrılır. Azı da çoğu da zarar veren kısmı harâmdır. Zehir gibi. Azı da öldürür çoğu da. Azı zarar vermeyip çoğu zarar veren ise mübâhdır. Bal gibi. Sıcak iklimlerde mîzacı hararetli olan kimselere fazlası zararlıdır. Bir de toprak yemek gibi. Şarap ile toprağa birden harâm, bala da helâl demek ekserî hâline binâendir. Eğer bir şeyin helâl ve harâm olmak cepheleri varsa, en doğrusu, onu ayırmak ve îzah etmektir.

Bu izahtan sonra dönelim kelâm ilmine. Deriz ki; kelâm ilminin kârı da var zararı da var. Kârı bakımından vaziyetin icâbına göre helâl, mendûb ve hattâ vâcib olabilir. Mazarratı bakımından zarar vereceği zaman ve mekânda harâmdır. Zararı şüphe uyandırması, akîdeyi sarsması, yakîni kaldırması bakımındandır. Bu hâl çok kere mübtedîlerde görülür. Delîl ile düzelmesi de şüpheli olur. Bu da şahsiyet itibarıyla değişir. Bunun zararı gerçek îtikaddadır. Başka bir zararı da bid'at sahiplerinin inançlarını kuvvetlendirmek ve onu göğsüne yerleştirmektedir. Öyle ki, hevesleri artar ve bid'atlerinde ısrâr ederler. İşte bu zarar mücâdeledeki taassubdan gelir. Bunun için bid'at sâhibini tatlılık ile tez elden yola getirmek mümkündür.

Ancak mücâdele ve taassubun alıp yürüdüğü bir muhitte, bu gibi bid'at sâhibini döndürmek güçtür. Çünkü bid'atçiler onu kuşatır ve hakîkati anlamasına mâni olurlar. Hattâ o derece ileri gider ki, farazî olarak Allah gözünden perdeyi kaldırır, hak ve hakîkatinin hasmında olduğunu sana göstermesini ister misin, diye söylesen, hasmı sevinecek diye buna memnûn olmaz. Görülüyor ki cidal, memleketleri dolaşan, insanları kaplayan tehlikeli bir hastalıktır. İşte bu da kelâmcıların zararlarındandır.

Faydalarına gelince; gerçekleri açığa çıkarmak ve hakîkati olduğu gibi bilmektir diye zannedilirse de kelâm, aranılan bu iyi netîceyi vermekten çok uzaktır. Bundaki sürçmeler ve sapmalar, aydınlatma ve belirtmelerden fazladır. Bu sözü, gerçek bir hadîs âliminden veya dış görünüşte hadîsçiyim diyenden duysan; "İnsanlar bilmediğinin düşmanıdır." diye hatırından geçebilirdi. Fakat bu sözü kelâmı didik didik edip, tırnağından girip tepesinden çıktıktan sonra onu terk edip ona benzeyen diğer bir ilmi enine boyuna incelemeye başlayan ve Allah'ı bulmanın bu yoldan kapalı olduğunu bilen bir insandan dinle.

Evet. Hayatım hakkı için kelâm, nâdir olarak tarif ve îzâh ile bâzı hakîkatleri açığa çıkarabilir. Fakat bunlar pek az ve hattâ kelâm ilmine dalmadan azıcık düşünce ile de anlaşılabilecek şeylerdir. Belki bunun tek kârı, avâm için yazdığımız risâledeki avâmın akîdesini cedel yoluyla bid'atçilerin karıştırması tehlikesinden korunmaktan ibârettir.

Zîra avâm zayıftır, bid'atçiler onu sarsabilir. Esâsında kelâmcıların bu kabîl mücâdelesi fâsidin fâsid ile muârazası kabîlindendir ki, dâva bid'atçilerin fesâdını defetmektir. Binâenaleyh fâside fâsidle muâraza câizdir. İnsanlar, yukarıda anlattığımız inançla kulluk ederler. Zîrâ dîn ve dünya iyiliklerinin orada olduğunu şerîat bildirdi ve geçmişte gelenler bu hususta ittifak ettiler. Sultanlar, milletin malını zâlimler ve haydutlardan korudukları gibi, âlimler de avâmın îtikadını bid'atçilerin şerrinden korurlar. İşte kelâm ilminin kârı budur.

Kelâm ilminin kâr ve zararı anlaşıldıktan sonra ehil olan kelâmcılar, tehlikeli ilâcı zamanında yerine ve derecesine göre kullanmayı bilen ihtisas sâhibi hekimler gibi olmalıdır.

Bunun tafsîli şöyledir. Sanat ve zirâatla uğraşan avâm takımını, yukarıda anlattığımız mücâdele ilmi katılmaksızın sâde olarak öğrendikleri ve edindikleri saf îtikadları ile başbaşa bırakmaktır. Zîra şüphe vermesi, akîdelerini sarsması ve düzelme imkânının tehlikeli olması bakımından kelâm ilmi, onların hakkında sâdece zarardır.

Bid'atlere saptırılan avâma gelince; onu da taassup ve sertlikle değil, lûtf ile yumuşaklıkla, kanâatbahş, tatlı ve kalbine tesîr eden vâaz ve tehzîr ile Kur'ân ve hadîs delîlleriyle doğru yola dâvet etmektir. Bu cephe kelâmcıların mücâdelesinden çok faydalıdır. Çünkü (bid'atlere saptırılan) avâm kısmı bu gibi mücâdele sözlerini duyduğu zaman; "Bu adam da insanları kendi kanâatlerine çevirmek için uğraşan bir mücâdelecidir. Ben cevap veremiyorsam da benim mezhebimde buna cevap verebilecek mücâdeleciler de var" der ve onu dinlemez. Gerek ehl-i sünnetin avâmı ve gerekse bid'ate inanan avâm ile mücâdele harâmdır. Hattâ şüphede olan kimse ile de mücâdele harâmdır. Zîra vâcip olan, bu gibilerin şüphesini kelâm bataklığından uzak ve makbul olan Kur'ân delîlleri, vaaz u nasihat ile, mülâyemetle kaldırmaya çalışmaktır.

Son haddine kadar mücâdelenin faydalı olacağı tek kişi, mücâdele ile bid'atlere saptırılan avâmdır. Onu hak yola almak için, o mücâdelenin misliyle mücâdele edilir. Bu da mücâdele ile ünsiyet edip vaaz u nasihat kendisine kâr etmeyen ve ancak mücâdele yoluyla yola gelecek olan kimseler hakkındadır.

Ama bid'atlerin ve mezheb ihtilâflarının bulunmadığı bir muhitte de yukarıda anlattığımız gibi yalnız ehl-i sünnetin inancını anlatmakla kifayet etmek lâzımdır. Delîllere başvurmaya lüzûm yok. Ancak şüphe vukûunda şüpheyi def edecek kadar delîle baş vurulabilir.

Eğer bid'atlerin çoğaldığı ve çocukların aldatılması muhtemel bir muhitte ise icâbında bid'atçilerin taarruzunu önlemek için **"Risâle-i Kudsiyye,** adlı eserimizde anlattığımız kadar kelâm ilmini öğretmekte beis yoktur. Zâten o da kısadır. Mücmel olduğu için onu bu kitabın üçüncü faslına aldık.

Eğer çocuk fıtrî zekâya mâlik ve kafasında istifhamlar doğuyor, kendisinde şüpheler uyanıyorsa, korkunç illet meydana çıkmış, hastalık açığa vurmuş demektir. O vakit, elli yapraktan ibâret olan **"el-İktisâd fi'l-Îtikad"** adlı eserimizde yazdıklarımız kadarını okutmakta beis yoktur. Bu eserimizde akaid kaidelerinin dışına çıkılmamış, kelâmcıların mübâhaseleri alınmamıştır. Burada bütün delîller, Kur'ân ve hadîsdir.

Eğer bu kadarı kâfi geliyor, kendisini ikna ediyorsa ne ala, yok eğer etmiyorsa, hastalık müzminleşmiş ve vücûdunu kaplamıştır. Tabîb imkânı nisbetinde buna yumuşaklık göstermeli ve şüphede ısrâr etmesi veya Allâhu Teâlâ'nın lûtfuyla hakîkatin kendisine inkişâfı için, hakkındaki kazâ-i ilâhîyi beklemelidir.

Hak yoluna gireceklere o **"el-İktisâd fi'l-Îtikad"** kitabında yazılı olanların faydası dokunacağı ümidindeyiz.

Bu kitabın dışında kalanlar ve bu miktârdan fazla olanlar iki kısımdır:

1 - İslâm îtikadı kaideleri dışında kalan **“İtimâdât”** güvenilir hususlardan bahsetmek. **Ebû Hâşim**’in tevellüd meselesinde hava-yı sakîli icâb ettiren itimâd olup hareket olmadığını söylemesi gibi. **“Ekvân”**dan bahsetmek. Bir cevherin daha kıymetlisine dönmesi veya daha âdîsine dönerek bozulmasının muhâl olması gibi. **“İdrâkât”** (anlayışlar)ı nefyetmek, isbât etmek. **“Rü’yet”**ten bahsetmek. **“Görme”**nin görmemek gibi zıddı var mı yoksa **“körlük”** mü var? Eğer zıddı varsa o da birdir ki gözü, görülmeyen şeylerden men etmek veya görülmesi mümkün olan her şeyi isbât ve adedi bakımından men etmek gibi sapıtıcı terânelerdir. (Bu körlük ve dilsizlik hakkında konuşan, Ebû Mansûr-i Temîmî’dir. **Kitâb’ul-Esmâ ve’s-Sıfat’**da bundan bahseder. İleride buna işâret edilecektir.) Birinci kısım bunlardır.

2 - Aklî delîlleri bu kaideler dışında yerleştirmek ve daha fazla suâl ve cevapla bu işi yapmak. Bu da kendilerini ikna edemeyenler için cehâlet ve sapıklıktan başka bir şey arttırmayan bir ifrâttır. Çok söz var ki onu uzatmak, mânâsını güçleştirir.

Eğer biri, ‘İdrâkât ve İtimâdât’ın hükümlerinden bahsetmekte, insanın hatırasına tenbîh bakımından fayda vardır. Silâh harp âleti olduğu gibi, hatıra da dîn vâsıtasıdır. “Dîn, akıl ve düşünce ile müdâfaa edilir. Binaenaleyh kalbi harekete geçirecek bu gibi hatıralarla uğraşmak değil derse, cevaben de deriz ki; Bu söz, satranç oynayanların “Satranç tedbîr almak için hatıraları harekete geçirir. Binaenaleyh bu da dîndendir.” demelerine benzer. Satranç, oyundan başka bir şey olmadığı gibi, kelâmın bu gibi meseleleri de bundan farklı değildir. Çünkü hatıraları tahrik için kendisinde hiç bir zarar düşünülmeyen şerîat ilimleri vardır. Bunlarla uğraşmak daha iyidir.

Buraya kadar yaptığımız açıklamadan, kelâmın övülen ve yerilen dereceleriyle hangi hâlin mezmûm ve hangi vaziyetin makbul olduğunu, kimden istifâde edilip kimden edilemiyeceğini öğrenmiş oldun.

Eğer "Sen, bid'atçileri reddetmekte kelâma ihtiyaç olduğunu îtirâf ettin. Bu zamanda bid'atler çoğaldı; belâ umûmîleşti, ihtiyâç hâsıl oldu. Bu vaziyet karşısında insanların haklarını, mallarını sıyânet etmek, kadılık, vâlilik ve benzeri mevkileri korumak gibi, bu ilmi de ayakta tutmanın farz-ı kifâyeden olması îcab eder. Âlimlerin okutup yaymadığı ilimler yaşamaz.

Eğer tamamıyla terk edilirse kaybolur. Bilgisiz akl-ı selîm, tek başına bid'atçilerin şüphelerini çözmek için yetmez. Binaenaleyh bu zamanda bu ilmi de okuyup okutmanın farz-ı kifâye olması îcab eder. Tâbiîn ve sahâbe zamanıyla ölçülmez. Çünkü onların zamanında bu zarûret yoktu." dersen bilmiş ol ki; her memlekette o muhîtteki bid'atçilerin ortaya attıkları bid'atleri önleyecek bir kelâmcının bulunması lâzımdır. Şüphesiz bu da okutmakla devâm eder. Ancak fıkıh ve tefsir gibi, bu ilmi herkese okutmak doğru olmaz. Çünkü fıkıh gıda, kelâm ilâç gibidir. Gıdanın zararı düşünülmez, herkes gıdayı kullanır. Fakat ilâcın zararı vardır. Ona herkesin ihtiyâcı yoktur, o muayyen zaman ve miktarda muayyen hastalıklar için kullanılır.

Kelâm ilmini okuyacak öğrencide üç haslet aranır:

1 - Yalnız ilim ile uğraşmak ve buna harîs olmak. Çünkü diğer sanatçılar kendilerini tamamen ilme vermedikleri için meşguliyetleri, bu ilmi tamamen elde etmelerine mani olur.

2 - İkinci vasıf zekâ, sür'at-i intikal (tez anlayış), fıtnat (zeyreklik) ve mânâların hakîkatini süratle seçmek, fesâhat, hüsn-ü beyân (güzel ve açık ifâde). Zîra zekî olmayan ahmak, dâimâ şaşırma vaziyetindedir. Okuduğundan bir şey anlamaz. Geç anlayanın delîllerinden istifâde edilmez, belki kelâm ilminden zarar görmesinden korkulur.

3 - Yaradılışında dîn, takvâ ve salâh bulunmalı, şehveti gâlip olmamalıdır. Çünkü fâsıklar (şehvetinin peşinde olanlar) küçük bir şüphe ile dînden sıyrılırlar. Zîra onların fıskı, aradaki perdeyi kaldırır ve onlar şüpheyi izâle için uğraşmazlar. Belki şüpheyi, külfetin ağırlığından kurtarmak için ganîmet bilirler ve bu gibi öğrencilerin ifsâdâtı ıslâhâtından, bozdukları, düzelttiklerinden çok fazla olur.

Şu taksîmâtı bildikten sonra, kelâmın en güzel delîlleri, ekseriyetin anlayamadığı ve anlayanların da hasmı ilzâm için hakîkati olmayan uydurmalardan ibâret olduğunu bildiği acâyip tetkîkat ve garip taksimâta dalmak olmayıp letâfetli kelimeleri ile ikna edici ve kalbe tesîr eden Kur'ân hüccetleri cinsinden olduğunu açıkça anlarsın. Yine İmâm-ı Şâfiî ile selefin, kelâmdan men etmelerinin bizim tenbîh ettiğimiz zararlardan dolayı ileri geldiğini de bilmiş olursun. İbn Abbâs'dan rivâyet edilen Havâric ile münâzarası, Hazret-i Ali'den rivâyet edilen kader hakkındaki münâzarası ve diğerleri mücâdele kapısını açmayıp ihtiyâç hâlinde başvurulan kelâmın açık meseleleridir. Bu ise her hâliyle makbuldür. Evet, zamanına göre ihtilâfın azlığı ve çokluğu ile ihtiyâca göre kelâm ilminde de hüküm değişir.

İşte bu anlattıklarımız, umûm insanların inandıkları, ibâdet ettikleri, müdâfaa ve muhâfazasıyla mükellef oldukları îtikad hükümleridir. Ama kalpten şüpheleri atmak, hakîkatin inceliklerini açığa çıkarmak, eşyayı olduğu gibi bilmek ve bu sözlerin ifâde ettiği îtikad inceliklerini anlamak ise ancak mücâhede, şehvet kapılarını kapamak, bütün varlığıyla Allah'a teveccüh ve mücâdele korkusundan uzak sâfi bir düşünceye dalmakla elde edilir. Bu hâl, azîz ve celîl olan Allâhu Teâlâ'nın bir rahmetidir ki, Allâhu Teâlâ'nın lûtfuna mazhar olanlara, nasîbleri ve kalplerinin temizliği ve istiâbı nisbetinde verilir. Bu ucu bucağı olmayan, derinliği ölçülemeyip sâhiline varılmayan bir deryâdır. Herkes nasîbi kadar alır.

HAKİKAT VE ŞERÎAT

Mesele

Şâyet "Bu ifâdelerinden, makbul ilimlerin kolaylıkla anlaşılan zâhir ve açık tarafları olduğu gibi riyâzet, mücâhede, ısrârlı talep, sâfî düşünce ve dünya meşgalesinden hâlî fikr-i sâfî ile bilinebilen bir de bâtın tarafı olduğu anlaşılıyor. Hâlbuki bu şerîate aykırıdır. Çünkü şerîatın, zâhiri, bâtını, gizlisi ve âşikâresi yoktur, hepsi birdir." dersen bilmiş ol ki; makbul ilimlerin hafî ve celîye ayrıldıklarını basîret sahipleri inkâr etmez. Bunu inkâr edenler, ilâhî mârifetleri noksan, çocukluğunda öğrendiği ile donup kalan ve netîcesine varmayan, âlimler ve velîler makamına yükselemeyen kimselerdir. Bu söylediklerimiz, şerîatın delîllerinden de anlaşılır. Nitekim Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir hadîs-i şerifte:

«إِنَّ لِلْقُرْاٰنِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَحَدًّا وَمَطْلَعًا»

"Şüphesiz Kur'ân'ın zâhiri, bâtını, gâyesi ve matla'ı vardır."[12] buyurmuştur. Hazret-i Ali radıyallahu anh göğsüne işâret ederek:

---

[12] İbn Hibban, İbn Mes'ûd'dan.

"Ehlini bulsam burada çok ilim vardır." buyurmuştur. Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ
عَلٰى قَدْرِ عُقُولِهِمْ»

"Biz peygamberler, insanlarla akıllarının alabileceği şekilde konuşmakla emrolunduk."[13] buyurmuştur. Diğer bir hadîste:

«مَا حَدَّثَ أَحَدٌ قَوْمًا بِحَدِيثٍ لَمْ تَبْلُغْهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا
كَانَ فِتْنَةً عَلَيْهِمْ»

"Anlayamadıkları sözü insanlara söylemek onları fitneye düşürmektir."[14] buyurmuştur. Allahu Teâlâ Kur'ân-ı Kerîm'de buyuruyor ki:

«وَتِلْكَ الْاَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا اِلَّا الْعَالِمُونَ»

"Onlar insanlara verdiğimiz darb-ı mesellerdir. Onlara ancak âlimler akıl erdirir." (Ankebût sûresi, 29/43)

Buna uygun bir hadîste de:

«إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ كَهَيْئَةِ الْمَكْنُونِ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا الْعَالِمُونَ بِاللّٰهِ»

"Muhakkak, ilimlerden gizli gibi olanları vardır. Onları ancak Allah'ı bilen âlimler anlar."[15] buyuruluyor. Başka bir hadîste de:

«لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا»

---

[13] Yukarıda geçti.

[14] Yukarıda geçti.

[15] Yukarıda geçti.

"Eğer benim bildiğimi bilseydiniz az güler, çok ağlardınız." buyuruluyor. Ne olaydı bilseydim, eğer peygamberin bildiği, anlaşılması güç veya başka bir sebep dolayısıyla açıklanması yasak bir sır olmasaydı. Peygamberimiz (s.a.v.) bunu niçin açıklamazdı? Şüphe yok ki bu sırrı da açık olsaydı elbette tasdîk ederlerdi.

İbn Abbâs radıyallahu anh, Allâhu Teâlâ'nın:

«اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ
يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ»

"O Allah ki yedi semâ yaratmış, arzdan da onların bir mislini; aralarından emir inip duruyor." (Talâk sûresi, 65/12) âyet-i celîlesinin tefsirini yapacak olsam, beni taşa tutardınız. Diğer bir rivâyette "Beni tekfîre kalkışırdınız." demiştir. Ebû Hüreyre radıyallahu anh: "Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'den iki kap dolusu ilim aldım. Birini dağıttım, eğer diğerinin ağzını açsam, bu kelleyi uçururdunuz." demiştir. Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«مَا فَضَلَكُمْ أَبُو بَكْرٍ بِكَثْرَةِ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ وَلٰكِنْ
بِسِرٍّ وَقَرَ فِي صَدْرِهِ»

"Ebûbekir'in size olan üstünlüğü, fazla namaz kılması veya oruç tutması değil, belki göğsünde yerleşen bir "sır" sâyesindedir."[16] buyurmuştur. Şüphesiz bu sır, dînî kaideler hâricinde değil, dîn ile alâkalıdır. Dînî kaidelerden olan her şey, zâhiriyle başkalarına gizli değildir.

Sehl-i Tüsterî "Âlimin üç ilmi var. Biri ilm-i zâhirdir. Bunu herkese açıklar. Diğeri ilm-i bâtındır. Bunu ancak ehline açıklar.

---

[16] Yukarıda geçmiştir.

Üçüncüsü kimseye açılması câiz olmayan bir ilimdir ki, ancak kendisiyle Allah arasındadır." demiştir. Bâzı ârifler: "Rubûbiyetin sırrını ifşâ küfürdür." derler. Diğer bâzı ârifler de: "Rubûbiyetin bir sırrı var, eğer o açığa çıksa nübüvvet bâtıl olurdu. Nübüvvetin de bir sırrı var. Eğer o açığa çıksa ilim bâtıl olurdu." demişlerdir. Bunu söyleyen nübüvvetin bâtıl olmasıyla, eğer idrâk kabiliyetleri zayıf olan kimseleri kasdetmedi ise anlattığı doğru değildir. Şüphesiz bu gibileri kastediyor ve tenâkuza düşmüş olmuyor. Çünkü kâmil insanın mârifet nûru, onun verâ nûrunu söndürmez. Verâı ayakta tutan, nübüvvettir.

Mesele

Şâyet "okuduğun bu âyet ve hadîsleri zâhir mânâlarından çıkarıp tevîl etmek için karîneler vardır. Bunlar tevîl edilebilir. Sen, zâhir ile bâtının ayrılıklarını bize açıkla. Eğer bâtın, zâhiri nakzeder dersen, şerîatı iptâl edersin. Bu "Hakîkat, şerîatın hilâfıdır." diyenin sözü olur ki küfürdür. Çünkü şerîat, zâhirden ibârettir. Hakîkat ise bâtından ibârettir. Eğer bâtın zâhiri bozmaz ve ona muhâlif olmazsa, o vakit zâhir ile bâtın ikisi bir olur. O zaman bunu ayırmak mânâsız olur. Artık şeriatın ifşâ edilmeyecek gizli tarafı kalmaz. Hafîsi de celîsi de bir olmuş olur." dersen bilmiş ol ki; bu suâl, büyük bir dâvâyı tahrik eder ve mükâşefe ilmine gider de muamele ilminin gâyesi hâricine çıkar. Hâlbuki burada gâyemiz mükâşefe değil, muâmele ilmidir. Bu kitapta anlattığımız akaid kalbin amellerindendir. Kalbimizi bunlara bağlamak sûretiyle tasdîk ve kabûl etmekle emrolunduk. Yoksa bunların hakîkatlerini olduğu gibi anlamaya kadar gideceğiz demek değildir. Zîra bununla bütün insanlar mükellef değildir. Eğer bizim bu anlattıklarımız kalbin fiillerinin amelî kısımlarından olmasa onları bu kitaba yazmazdık. Aynı zamanda eğer kalbin zâhir amellerinden olmasalar onları kitabın birinci kısmında da yazmazdık. Eşyayı olduğu gibi idrâk eden keşf-i hakîkî, kalbin bâtınî sıfatıdır. Fakat ne zaman zâhir ile bâtın ilk bakışta birbirini bozar gibi görünürse işte o vakit vecîz bir ifâde ile onu çözmek lâzımdır.

Bâtın zâhiri bozar, hakîkat şerîate uymaz diyen kimse îmândan daha çok küfre yakındır. Belki yalnız mukarreblerin anlayıp çoklarının anlayamadıkları ve başkalarına açıklamaktan men edildikleri sırlar beş kısma ayrılır.

Birinci Kısım

Herhangi bir şey hadd-i zâtında herkesin anlayamayacağı kadar ince olur ve onu ancak insanların havas olanları anlayabilir. Onlara gereken ise bunu başkalarına açmamaktır. Çünkü açıklanırsa avâm onu anlayamadıklarından fitneyi mûcib olur. Rûhun sırrını gizleyip Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in bunun açıklanmasını men etmesi bu kabîldendir. Çünkü rûhun hakîkatini anlamak akıllara ağır gelir ve hemen onun künhünü idrâkden âciz kalırlar.

Yoksa sanma ki, Peygamber Efendimiz (s.a.v.) rûhun hakîkatini bilmiyordu. Zîra rûhunu (nefsini) bilmeyen kendini bilmemiş olur. (Nefsini) kendini bilmeyen ise Rabbini nasıl bilebilir? Rûhun hakîkatini peygamberler bildiği gibi bâzı velîler ve âlimlerin de bilmesi uzak değildir. Onlar, her ne kadar peygamber değillerse de, şerîatın edebiyle edeblenmiş olduklarından peygamberin sükût ettiğinde onlar da susarlar. Hattâ Allah'ın sıfatlarında bile ekseriyetin anlamasına akıl erdiremiyeceği incelikler vardır ki, Resûl-i Ekrem, onların anlaşılması açık olan ilim, kudret ve benzeri sıfatları açıkladı ki, kendi ilim ve kudretleriyle de bir nevi münâsebeti olmak hasebiyle insanlar onları anlarlar. Çünkü onların da ilim ve kudret adını alan nitelikleri vardır. İnsanlar, bu vasıflar arasında vehimleriyle bir mukayese yapar da onları anlamaya çalışırlar.

Eğer, insanlarda benzeri bulunmayan bir sıfatı anlatsan, onu anlayamazlardı. Hattâ çocuğa, hünsâya cinsî münâsebetin lezzetinden bahsetsen bir şey anlayamazlar. Ancak adını bildiği yemekle temsîl ettiğin zaman bir şey anlayabilir. Hâlbuki bu da hakîkî idrâk sayılmaz. Allâhu Teâlâ'nın ilim ve kudretiyle yaratıkların ilim ve kudretleri arasındaki fark, cinsî münâsebet ile yemek arasındaki farktan çok üstündür.

Hülâsa, insan, ancak nefsini ve bu ânda veya geçmişte nefsinin taşıdığı vasıfları bilir. Sonra ondan mukayese yaparak başkalarının sıfatlarını da anlamaya çalışır. Sonra bu vasıfların şeref ve kemâlde farklı olduklarını anlar. İnsan gücü ancak kendisi için sâbit olan fiil, ilim, kudret ve diğer sıfatları, daha mükemmel ve şerefli olduğuna inanmak sûretiyle Allah'a isbât eder ve bundan ileri gidemez. İnsanın en büyük temâyülü kendi vasıflarınadır. Zât-ı Kibriyâ'ya mahsûs vasıflara değildir. Bunun için Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلٰى نَفْسِكَ»

"Sana lâyık tazîmle seni anamayız. Sen kendi Zât-ı Kibriyâ'nı bildirdiğin gibi yücesin."[17] buyurmuştur. Bunun mânâsı "Anladığımı ifâdeden âcizim." demek değildir. Belki Zât-ı Kibriyâ'nın künhünü idrâkteki âczini îtirâftır. Bu sebepten bâzıları; "Allâhu Teâlâ'yı gereği gibi kendisinden başkası bilemez." demişlerdir. Ebû Bekir Sıddîk radıyallahu anh; "Hamd Allah'a mahsûstur ki, yaratık-

---

[17] Müslim, Hz. Âişe'den.

lara kendisini bilmeye acziyetlerini îtirâftan başka bir yol vermedi." buyurmuştur.

Sözün dizginlerini bu yoldan çekelim de gâyeye dönelim. O da akılların idrâk edemediği birinci kısım idi ki bunlardan rûh, diğer bir kısmı da Allâhu Teâlâ'nın sıfatları idi. Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in şu hadîsi bunlara işâret olsa gerektir:

«إِنَّ لِلّٰهِ سُبْحَانَهُ سَبْعٖينَ حِجَابًا مِنْ نُورٍ لَوْ كَشَفَهَا لَأَحْرَقَتْ
سُبُحَاتُ وَجْهِهٖ كُلَّ مَنْ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ»

"Muhakkak ki Allâhu Teâlâ'nın nûrdan yetmiş perdesi vardır. Eğer perdeleri kaldıracak olsa nûr-i vechi, basarının idrâk ettiği her şeyi yakardı."[18]

İkinci Kısım

Anlaşılması güç değil, bizâtihi anlaşılır. Fakat peygamber ve sıddîklardan başka çoklarına zarar verdiği için, peygamber ve sıddîklar onu açıklamaktan çekinirler. İlim erbâbının açıklamasından men edildiği "sırr-ı kader" de bu kabîldendir. Bâzı hakîkatleri açıklamanın bâzı kimselere zarar verdiğine şaşmamak lâzım, çünkü bunun maddî misâli vardır. Meselâ, **Huffaş** bir kuştur. Hem o kuşa hem de **ahfeş**'e (küçük gözlü olanlara) güneşin, gübre böceğine gül kokusunun zarar vermesi gibi. Nasıl uzak görülsün? Çünkü biz bütün fenâlıklar, isyân, zinâ ve hattâ küfre Allâhu Teâlâ'nın kazâsı, irâdesi ve dilemesiyledir ve bunlar hadd-ı zâtında haktır, deriz. Hâlbuki bunu duyan bâzı kimseleri (Mûtezile'yi) zararlandırdı. Çünkü onlara göre bu işler ahmaklık ve sefîhliğe delâlet eden hikmete aykırı şeylerdir. Kabîhe ve zulme rızâdır. Allah'ı bunlardan tenzîh için "kul fiilinin hâliki"dir, dediler. **İbnu'r-Râvendî**[19] ve rezîllerden bir tâife bu sebepten **mülhid** (kâfir) oldu. "Sırr-ı kader" de bunun gibidir. Eğer açıklansaydı çokları Allâhu Teâlâ'nın âciz olduğu vehmine kapılacaklardı.

---

[18] İbn Hibban, Ebû Hureyre'den.

Eğer biri "Kıyâmetin kopacağı zaman, bin sene veya daha az veya daha çok, muayyen olarak bildirilseydi daha iyi olurdu. Herkes onu bilmiş olurdu." derse cevaben deriz ki; "Bunun doğuracağı zarardan kaçınmak bakımından insanların vaziyetine elverişli olan bilinmemesidir. Çünkü belki uzaktır. Eğer uzak olduğu bilinirse, cezâ gününün uzaklığı korkuyu azaltır ve herkes lüzûmsuz hülyâlara kapılır. Belki yakındır. Eğer yakın olduğu bilinirse korku çoğalır, insanlar çalışamaz. Bu sûretle hayırlı işler azalır, dünya harâbeleşmeye başlar. Eğer bu mânâ iyice anlaşılsaydı bu ikinci kısmın misâli olurdu."

Üçüncü Kısım

Eğer açıkça ifâde edilse anlaşılır ve bir zârarı olmazdı. Fakat dinleyenlere daha iyi tesîr etmesi için istiâre ve işâret yoluyla ondan bahsedilir. Çünkü o hâdiseyi gönüllerde büyütmek gâyesi vardır. Meselâ biri "Falan adam pis hayvanlara (domuzlara) inci gerdanlık takıyor" dediği vakit, gâyesi ilim ve hikmeti, ehli olmayanlara açıkladığını anlatmaktır. Bunu dinleyenlerin bir kısmı ilk önce zâhir mânâsını anlar. Fakat hakîkati arayan muhakkikler, adamda inci ve ortada domuz olmadığını görünce, bunun zâhir mânâsı murâd olmayıp ne demek istediğini anlamış olur. İşte insanlar bu sırrı ve hakîkati anlamakta yekdiğerinden farklıdırlar. Bunun için şâir diyor ki:

---

[19] İsfahan'a bağlı Kâşân'ın bir köyü olan Ravend'dendir. Mülhid'dir, dinden çıkmıştır. Mûtezile'nin îtikadına dâir bir kitâbı vardır.

"İki kişi var ki biri terzi diğeri dokumacı.
Bunlar Semâk yıldızları karşılığıdır:
Biri gidenin hırkasını dokumakta devâm ederken,
Diğeri de gelenin elbisesini diker."

Şâir, ikbâl ve idbârı iki sanatkâr ile tâbir etmiştir. Bunun benzerini Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«إِنَّ الْمَسْجِدَ لَيَنْزَوِي مِنَ النَّخَامَةِ كَمَا تَنْزَوِي الْجِلْدَةُ عَلَى النَّارِ»

"Deri, ateş üzerinde büzüldüğü gibi mescid de tükürük ve benzeri şeylerden öylece büzülür."[20] hadîs-i şeriflerinde buyurmuştur. Mescidin büzülüp dürülmediği görülen bir gerçektir. Ancak ateş deriye zıt olduğu gibi sümük ve sümkürmek, mescidin ruhlar üzerindeki heybetini azaltması ve câmie tahkîr olması bakımından mescidin zıddıdır. Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«أَمَا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يُحَوِّلَ اللّٰهُ
رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ»

"İmâmdan evvel rükû ve secdeden kalkan kimse Allah'ın onun başını merkep başına çevireceğinden korkmaz mı?"[21] buyurmuştur. Şüphesiz sûret bakımından kimsenin başı eşek başına ne döndü ne de dönecektir. Fakat mânâsı itibârıyla böyle olacaktır. Çünkü gerçekten onun başı hayvan başı sûretine dönecek değil, ancak onun vasfını iktisâb edecektir ki o da ahmaklıktır. İmâmdan evvel secde ve rükûdan kalkanın başı, ahmaklık ve anlamamazlıkta eşek kafası gibidir. Zâten aranan da bu mânâdır. Mânânın ka-

---

[20] Kaynağı bulunamamıştır.
[21] Buhârî ile Müslim, Ebû Hureyre'den.

lıbı olan şekil değildir. Artık imama uyduktan sonra ondan evvel kalkmak bir tenâkuz ve en büyük ahmaklıktır.

Bu gibi sözlerin zâhir mânâlarında olmadıkları ya aklî veyâ şer’î delîllerle bilinir.

Aklî delîl, zâhir mânâya hamletmenin mümkün olmamasıdır. Nitekim Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«قَلْبُ الْمُؤْمِنِ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمٰنِ»

“Mü’minin kalbi, Rahmân olan Allâhu Teâlâ’nın iki parmağı arasındadır.”[22] buyurduğu bu hadîsten, gerçek mânâsının murâd olmadığı akıl ile bilinir. Çünkü biz, kalbin etrâfında parmak görmüyoruz. Anladık ki bundan gâye parmağın sırrı ve gizli rûhu olan kudrettir. Kudretten el kinâyesi, iktidarı el daha iyi ifâde ettiği içindir. Yine bu kabîlden iktidârdan kinâye olarak Allâhu Teâlâ:

«إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»

“Bir şeyin olmasını dilediğimiz vakit ona ol deriz, o da olur.” (Nahl sûresi, 16/40) buyurmuştur ki, bu âyet-i celîlenin zâhir mânâsı mümtenîdir. Çünkü eğer bu hitap, şeyin vücûdundan evvel ise yok olan şey “ol” gibi hitabı anlamaz ki, emre uysun da olsun. Eğer var olduktan sonra ise artık “ol” demeye lüzûm yok, çünkü olmuştur. Fakat kudretin son haddini anlatmakta bu kinaye, daha müessir olduğu için Allâhu Teâlâ bu ifâdeye udûl etmiş ve böyle anlatmıştır. Bunlar akıl ile anlaşılır.

Şerîat ile anlaşılanlar: Zâhire hamli mümkün iken, doğru kaynaktan, zâhir mânâsında olmadığı rivâyet edilen hükümlerdir. Nitekim Hak Teâlâ'nın:

---

[22] Müslim, Abdullah b. Amr’dan.

«أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا»

"Allah gökten su indirir, dereler onunla dolar taşar. Sel, üste çıkan köpüğü alıp götürür. Süslenmek veya faydalanmak için ateşte erittiklerinizin üzerinde de buna benzer bir köpük vardır. Allah, hak ve bâtıl için şöyle misal verir: Köpük uçup gider, insanlara fayda veren ise yerde kalır. Allah bunun gibi daha nice misaller verir." (Ra'd sûresi, 13/17)

Bunun zâhir mânâsı murâd olmakla berâber, buradaki "mâ" yani "yağmur"dan murâd Kur'ân-ı Kerîm'dir, derelerden murâd kalplerdir. Bâzı kalpler büyük dereler gibi ondan fazla nasîb aldı, bâzısı az, bâzısı hiç alamadı. Köpük ise küfür ve nifak gibidir. Her ne kadar suyun yüzüne çıkar ve görünürse de devâm edemez. Hemen sönüp gider. Ama insanların faydalanacağı hidâyet ise devâm eder. Bu kısımda bâzı bid'atçiler ileri giderek haddi aştılar da âhiret umûruna dâir vârid olan mîzân, sırat ve benzeri âyetleri tevîle çalıştılar ki bu bir bid'attir. Bu hususta seleften bir rivâyet olmadığı gibi bunların zâhir mânâlarında da bir mahzûr olmadığından, bunları zâhirleri üzerine anlamak vâcibtir.

Dördüncü Kısım

İnsân bir şeyi hülâsaten anlar, sonra tafsilâtına delîl ve zevk ile erişir. Böylece ilm-i icmâlî ile ilm-i tafsîlî birbirinden farklı olur. Birincisi yâni icmâlîsi kabuk, tafsîlî olanı öz gibidir.

Birincisi zâhir, ikincisi bâtın gibi olur.

İnsan, uzakta veya karanlıkta bir kimseyi görmekle, ortalık aydınlandığı veya yaklaştığı vakit onu görmek arasında fark olmakla berâber ikinci gördüğü, birinciden başka bir şey değildir. Belki onu daha olgun şekilde görmektir. İlim, îmân ve tasdîk de bunun gibidir. Çünkü insan âşık olmadan aşkı, hasta olmadan hastalığı, ölüm gelmeden ölümü tâsdîk eder. Fakat bunlar geldikten sonraki tasdîki daha kuvvetlidir. Belki insanoğlunun, şehvet, aşk vesâirede de ayrı ayrı uç hâli ve yekdiğerine uymayan üç anlayışı vardır:

A - Vukûundan önce varlığına inanmak,

B - Vukûu ânında varlığına inanmak,

C - Olup geçtikten sonra varlığına inanmak gibi.

Aç iken açlığı bilmek ile doyduktan sonra açlığı bilmek bir değil, aralarında fark vardır. Dînî ilimler de bunun gibidir. Zevk hâline gelip olgunlaşan, tahkîksiz ve zevksiz elde edilen ilme nazaran bâtın gibidir. Sağlığın kıymetini hastanın bilmesi ile sağlam adamın bilmesindeki fark gibidir.

Saydığımız bu dört kısımda insanlar ayrılır, fakat bunlardan hiç birinde zâhire uymayan bâtın yoktur; belki özün kabuğu tamamlaması gibi, bâtın da zâhiri tamamlar.

Beşinci Kısım

Dil ile lisân-ı halden tâbirdir. Kısa görüşlü olanlar, zâhir üzerinde durur ve onu hakîkat zanneder. Eşyânın hakîkatini görenler ise buradaki incelikleri anlarlar. Bu, adamın dediği gibi. Tahta çiviye:

“- Niçin beni dövüyorsun” diye sordu. Çivi:

“- Onu bana değil, durmadan beni tokmaklayana sor ve tepeme inen çekice bak." dedi. İşte bu, lisân-ı mekal ile lisân-ı halden tâbirdir. (Yâni gerek tahta ve gerek çivi lisân-ı halleriyle böyle konuşuyorlar.) Allâhu Teâlâ'nın:

«ثُمَّ اسْتَوٰى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ
ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ»

"Sonra duman hâlinde bulunan göğe yöneldi, ona ve yeryüzüne: "ister istemez buyruğuma gelin" dedi. İkisi de; "İsteyerek geldik" dediler." (Fussilet sûresi, 41/11)

Ahmak adam bu âyeti anlamak için yerlere göklere hayat, akıl ve hıtâbı anlama kabiliyetini takdîr eder. Ayrıca yer ve göklerin duyacağı bir hıtâp ve bu hıtâba da yine harf ve ses ile "Evet biz emrine itâat ediyoruz." diye cevap verdiklerini düşünür. Aklı başında olan bilir ki, bu lisân-ı hâlin ifâdesi olup yer ve göklerin bizzarûre emre âmâde olduklarından haber vermektir. Yine Allâhu Teâlâ'nın:

«وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ»

"Her şey Allâhu Teâlâ'yı hamd etmekle tesbih eder." (İsrâ sûresi, 17/44) âyet-i celîlesi de bundandır. Ahmak adam, cansız varlıklarda da hayat, akıl ve ifâde düşünerek onlarda "Sübhânallah" diyebilsinler. Ârif olan bilir ki, bunlar dil ile değil, vücûdlarıyla tesbîh ederler, Allah'ı takdîs eder ve birliğine şehâdet ederler. Nitekim "Her şeyde O'nun birliğine delâlet eden alâmetler vardır." buyrulmuştur.

Yine bunun gibi "Bu sağlam inşâat, mimârının mahâretine ve üstün ilmine şehâdet ediyor." denildiği zaman bu şehâdet söz ile değil, zâtı ve hâli iledir.

Yine bunun gibi “Yoktan var olmakta devâm etmekte ve muhtelif tavırlara girmekte bir mûcide muhtâç olan her şey, bu ihtiyâcıyla hâlikının mukaddes olduğuna şehâdet eder.” denildiği zaman, bu şehâdetleri de basîret sâhibi kâmil insanlar anlar. Zâhire saplanan kimseler anlayamaz. Bunun için Allâhu Teâlâ:

«وَلٰكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ»

“Fakat siz onların tesbihini anlayamazsınız.” (İsrâ sûresi, 17/44) buyurmuştur. Kısa görüşlüler bunu hiç anlayamaz. Allâhu Teâlâ’ya yakın olan mukarrebler ile ilmin derinliklerine nüfûz eden âlimler de bunun künhüne ve son haddine varamazlar. Çünkü her şeyin Allâhu Teâlâ’yı tesbîh ve takdîsdeki şehâdetleri muhteliftir. Bu şehâdeti herkes kendi kabiliyetine göre anlar. Bu gibi şehâdetleri muâmele ilminde saymak muvâfık düşmez. Çünkü bunlar mükâşefe ilmindendir. Bu fende de zâhir âlimleri ile bâtın âlimleri arasında fark vardır. Bununla bâtının zâhirden farklılığı müşahede edilir.

TEVÎL VE TEFVÎZ

Burada da makam sâhiplerinden aşırı şekilde ileri gidenlerle, orta derecede olanları vardır. İleri gidenlerin bir kısmı zâhirî delîllerin hepsini veya çoğunu bozacak kadar -tevîlde- ileri gitmişlerdir. Hattâ Allâhu Teâlâ’nın:

«وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ»

“Elleri bize konuşur, ayakları da şehâdet eder.” (Yâsîn sûresi, 36/65) ve:

«وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوٓا أَنْطَقَنَا اللّٰهُ الَّذٖٓي
أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ»

"Derilerine "Niçin aleyhimize şehâdet ettiniz" derler. Derileri de "Her şeyi konuşturan Allah bizleri de konuşturdu." derler." (Fussilet sûresi, 41/21) buyurduğu âyetleri ile Nekir, Münker melekleriyle olan konuşmaları, mîzân, sırat ve hesâp hakkındaki sözleri; cehennemliklerin cennetliklerle olan:

«أَفٖيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّٰهُ»

"Sudan veya Allâhu Teâlâ'nın size verdiği rızıklardan bize de akıtın." (A'râf sûresi, 7/50) münâzaralarını tevîl etti ve hepsinin lisân-ı hâl ile olduğunu zannettiler. Diğer bir kısmı da tevîl kapısını kapamakta çok ileri gitti ki, bunlardan biri de Ahmed b. Hanbel'dir. Hattâ Allâhu Teâlâ'nın:

«كُنْ فَيَكُونُ»

"Ol dedi de oldu." (Yâsin sûresi, 36/82) âyet-i celîlesindeki tevîli kabûl etmedi ve ona uyanlar zannetti ki buradaki "kün= ol" emri, Allah'tan harf ve ses ile bir hitâptır ve her olacak olan şeye dâimâ "ol" diye hitâp eder, o da olur. Hattâ bâzı arkadaşlarından, İmâm-ı Ahmed'in yalnız üç sözde tevîl kabûl ettiğini söylediklerini duydum. Onlar da:

A - Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in:

«الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ يَمٖينُ اللّٰهِ فٖي أَرْضِهٖ»

"Hacer-i esved, yeryüzünde Allah'ın yemînidir, sağ elidir."[23]

---

[23] Hakîm, Abdullah b. Amr'dan.

B - Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.)’in:

«قَلْبُ الْمُؤْمِنَ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمٰنِ»

“Mü’minin kalbi Allâhu Teâlâ’nın iki parmağı arasındadır.”[24]

C - Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.)’in:

«إِنِّي لَأَجِدُ نَفَسَ الرَّحْمٰنِ مِنْ قِبَلِ الْيَمَنِ»

“Ben Rahmân’ın nefesini Yemen tarafında bulurum.”[25] hadîs-i şerifleridir. Bunun gibi zâhir âlimleri tevîl kapısını kapamak istediler.

Hüsn-ü zan olarak **Ahmed b. Hanbel** hakkında deriz ki; Allâhu Teâlâ’ya nisbet edilen “İSTİVA”nın yerleşmek olmadığını, “Nüzûl”ün de bir yerden bir yere geçmek olmadığını, Ahmed b. Hanbel de bilirdi. Ancak halkın salâhını göz önünde bulundurarak bu kapıyı kapamak için tevîlden men etmiştir. Çünkü tevîl kapısı açıldığı zaman gedik genişler, haddini aşar ve bir daha önüne geçmek güç olur. Bu bakımdan tevîl kapısını kapamakta beis yoktur.

Selefin sözleri de buna şehâdet eder. Çünkü selef “Bunları olduğu gibi okuyun ve geçin” derlerdi. Hattâ İmâm-ı Mâlik’e radıyallahu anh “İstivâ”dan sorulduğu vakit “İstivâ malûm, keyfiyyeti meçhûldür; O’na îmân vâcip, keyfiyetinden sormak bid’attir.” derdi.

Bir kısmı da iktisâda riâyet ederek Allâhu Teâlâ’nın zâtı ve sıfatıyla alâkalı her şeyde tevîl kapısını açtı ve âhiret ile alâkalı olan tarafları zâhiri üzerine terk ederek bu bâbdaki tevîli kapadılar. Bunlar da Eş'arîlerdir.

---

[24] Yukarıda geçmiştir.

[25] Ahmed, Ebû Hureyre’den.

Mûtezileler daha ileri giderek sıfat-ı ilâhiyyeden olan "ru'yet"i Allâhu Teâlâ'nın semî (işitici), basîr (görücü) olduğunu tevîl ettiler. "Mîrâc"ı da tevîl ederek, bunun cesed ile değil, yalnız rûh ile olduğunu zannettiler. Cisimlerin dirilmesini, cenneti, oradaki yemek, koku almak, evlenmek ve lezzetlerden olan bütün nîmetlerle, cehennemi ve cehennemin yakıcı bir cisim olup derileri yakıp yağları erittiğini kabûl ettikten sonra kabir azâbı, mîzân, sırât ve benzeri diğer âhiret hükümlerini de tevîl ettiler. Mûtezile'nin bu kadar ileri gitmesinden cesâret alan felsefeciler, daha ileri giderek, âhiret ile alâkalı bütün hükümleri tevîl ettiler ve âhiret hakkında vârid olan her şeyi, lezzeti ve elemi yalnız aklî ve ruhî olarak tevîl ettiler. Cisimlerin iâdesini inkâr ettiler, ancak rûhların bekasıyla hükmettiler. "Ten"in ve tâzîbin his ile bilinemeyecek şekilde yalnız rûha olduğunu kabûl ettiler ki bunlar muksıt kimselerdir. Şerîattan ayrılıp bu kadar ileri giden bu fırkalarla, Hanbelîlerin donukluğu arasındaki îtidâl derecesi o kadar kapalı ve incedir ki işitmekle değil, ancak eşyânın hakîkatına nûr-î ilâhî ile idrâke muvaffak olanlar muttali olabilirler. Ancak ilâhî nûrla kendilerine bu gizlilikler olduğu gibi açıklandıktan sonradır ki, bu husûslarda söylenenlere bakarlar. Söylenen sözler, yakîn nûruyla müşâhede ettiklerine uygun geliyorsa onu olduğu gibi kabûl ederler, uygun gelmeyeni de tevîl ederler.

Yalnız duymakla bu ilimleri elde eden, muayyen bir noktada ayak diretemez. O halde yalnız sem'iyyât ile uğraşanlara lâyık olan, Ahmed b. Hanbel'in radıyallahu anh yolunu tutmaktır.

Bu hükümlerden perdeyi kaldırıp îtidâl haddini bulmak mükâşefe ilmine âit olup, îzâhı fazla uzayacağı için biz bu bahse girmeyeceğiz. Gâyemiz bâtının zâhire uygun olup ondan başka bir şey olmadığını anlatmaktır ki, şu beş kısım ile birçokları açıklanmış oldu.

Artık avâm tabakası için yazmış olduğumuz Akaid Risâlesi ile iktifâyı muvâfık bulduk. Birinci derecede avâm tabakası, ondan fazlası ile mükellef değildir. Ancak bid'atlerin çoğalmasıyla akîdenin sarsılmasından korkulursa, işte o zaman ikinci dereceye geçerek yine derine dalmadan kısaca aklî ve naklî parlak delîlleri içine alan Akaid kitabına geçilir. Biz burada o parlak delîlleri getirelim ve Kudüs'de yazdığımız **"er-Risâletü'l-Kudsiyye fi Kavâidi'l-Akaid"** adlı eserimizle iktifâ edelim. O da bu kitabın üçüncü faslındadır.

الفَصلُ الثَّالِثُ من كِتَاب قوَاعِـدِ العقـائِدِ

في لوامع الأدلّة للعقيدة الّتي ترجمناها بـ «الرّسالة القدسيّة»

فنقولُ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ الذي ميَّزَ عصابةَ السنَّةِ بأنوارِ اليقينِ ، وآثرَ رهْطَ الحقِّ بالهدايةِ إلىٰ دعائمِ الدينِ ، وجنَّبَهُمْ زيغَ الزائغينَ وضلالَ الملحدينَ ، ووفَّقَهُمْ للاقتداءِ بسيِّدِ المرسلينَ ، وسدَّدَهُمْ للتأسِّي بصحبِهِ الأكرمينَ ، ويسَّرَ لهمُ اقتفاءَ آثارِ السلفِ الصالحينَ ، حتَّى اعتصموا مِنْ مقتضياتِ العقولِ بالحبْلِ المتينِ ، ومِنْ سيرِ الأوَّلينَ وعقائدِهِمْ بالمنهجِ المبينِ ، فجمعوا في القبولِ بينَ نتائجِ العقولِ وقضايا الشرعِ المنقولِ ، وتحقَّقوا أنَّ النطقَ بما تُعبِّدُوا بهِ مِنْ قولِ : (لا إلـٰهَ إلا اللهُ محمدٌ رسولُ اللهِ) ليسَ لهُ طائلٌ ولا محصولٌ إنْ لمْ تتحقَّقِ الإحاطةُ بما تدورُ عليهِ هـٰذهِ الشهادةُ مِنَ الأقطابِ والأصولِ ، وعرفوا أنَّ كلمتي الشهادةِ علىٰ إيجازِها تتضمَّنُ إثباتَ ذاتِ الإلهِ ، وإثباتَ صفاتِهِ ، وإثباتَ أفعالِهِ ، وإثباتَ صدْقِ الرسولِ ، فعلموا أنَّ بناءَ الإيمانِ علىٰ هـٰذهِ الأركانِ يدورُ ، وهيَ أربعةٌ ، ويدورُ كلُّ ركنٍ منها علىٰ عشرةِ أصولٍ :

الركنُ الأوَّلُ : في معرفةِ ذاتِ اللهِ تعالىٰ : ومدارُهُ علىٰ عشرةِ أصولٍ ؛

وهيَ : العلمُ بوجودِ اللهِ سبحانَهُ ، وقدمِهِ ، وبقائِهِ ، وأنَّهُ ليسَ بجوهرٍ ، ولا جسمٍ ، ولا عَرَضٍ ، وأنَّهُ سبحانَهُ ليسَ مختصّاً بجهةٍ ، ولا مستقرّاً علىٰ مكانٍ ، وأنَّه سبحانَهُ مرئيٌّ ، وأنَّهُ واحدٌ .

الركنُ الثاني : **في صفاتِهِ سبحانَهُ** : ويشتملُ علىٰ عشرةِ أصولٍ ؛ وهيَ : العلمُ بكونِهِ حيّاً ، عالماً ، قادراً ، مريداً ، سميعاً ، بصيراً ، متكلِّماً ، منزَّهاً عنْ حلولِ الحوادثِ ، وأنَّهُ قديمُ الكلامِ ، والعلمِ ، والإرادةِ⁽¹⁾ .

الركنُ الثالثُ : **في أفعالِهِ تعالىٰ** : ومدارُهُ علىٰ عشرةِ أصولٍ ؛ وهيَ : أنَّ أفعالَ العبادِ مخلوقةٌ للهِ تعالىٰ ، وأنَّها مكتسبةٌ للعبادِ ، وأنَّها مرادةٌ للهِ تعالىٰ ، وأنَّهُ متفضِّلٌ بالخلْقِ والاختراعِ ، وأنَّ لهُ تعالىٰ تكليفَ ما لا يُطاقُ ، وأنَّ لهُ إيلامَ البريءِ ، ولا يجبُ عليهِ رعايةُ الأصلحِ ، وأنَّهُ لا واجبَ إلا بالشرعِ ، وأنَّ بعثَةَ الأنبياءَ جائزٌ ، وأنَّ نبوَّةَ نبيِّنا محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ثابتةٌ مؤيَّدةٌ بالمعجزاتِ .

الركنُ الرابعُ : **في السمعياتِ** : ومدارُهُ علىٰ عشرةِ أصولٍ ؛ وهيَ : إثباتُ الحشرِ والنشرِ ، وعذابِ القبرِ ، وسؤالِ منكَرٍ ونكيرٍ ، والميزانِ ، والصراطِ ، وخلْقِ الجنَّةِ والنارِ ، وأحكامِ الإمامِ ، وأنَّ فضلَ الصحابةِ علىٰ حسبِ تقديمِهِمْ وترتيبِهِمْ ، وشروطِ الإمامةِ ، وأنَّهُ لو تعذَّرَ وجودُ الورعِ والعلمِ . . حكِمَ بانعقادِها .

* * *

---

(1) قوله : (منزّهاً عن حلول الحوادث) قيد مستفاد من الركن الأول ، وهو غير معدود في هـٰذه الأصول ؛ إذ هو من صفات السُّلُوب .

الركن الأول من أركان الإيمان : في معرفة ذات الله سبحانه وتعالىٰ وأن الله تعالىٰ واحد

ومداره على عشرة أصول

الأصلُ الأوّلُ : معرفةُ وجودِهِ تعالىٰ :

وأولىٰ ما يُستضاءُ بهِ مِنَ الأنوارِ ، ويُسلكُ مِنْ طريقِ الاعتبارِ . . ما أرشدَ إليهِ القرآنُ ، فليسَ بعدَ بيانِ اللهِ سبحانَهُ بيانٌ ، وقدْ قالَ تعالىٰ : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا وَخَلَقْنَـٰكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا وَجَنَّـٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ۝ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ إلىٰ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ لِّلْمُقْوِينَ﴾ .

فليسَ يخفىٰ علىٰ مَنْ معَهُ أدنىٰ مُسْكةٍ منْ عقلٍ إذا تأمَّلَ بأدنىٰ فكرةٍ مضمونَ هٰذهِ الآياتِ ، وأدارَ نظرَهُ علىٰ عجائبِ خلْقِ اللهِ في الأرضِ والسماواتِ ، وبدائعِ فطرةِ الحيوانِ والنباتِ .. أنَّ هٰذا الأمرَ العجيبَ والترتيبَ المحكمَ لا يستغني عنْ صانعٍ يدبِّرُهُ ، وفاعلٍ يُحْكِمُهُ ويقدِّرُهُ ، بلْ تكادُ فطرةُ النفوسِ تشهدُ بكونِها مقهورةً تحتَ تسخيرِه ، ومصرَّفَةً بمقتضىٰ تدبيرِه ؛ ولذلكَ قالَ الله تعالىٰ : ﴿ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ .

ولهٰذا بُعثَ الأنبياءُ صلواتُ اللهِ عليهِمْ لدعوةِ الخلْقِ إلى التوحيدِ ليقولوا : (لا إلٰهَ إلا اللهُ) ، وما أمروا أنْ يقولوا : (لنا إلٰهٌ وللعالمِ إلٰهٌ) ؛ فإنَّ ذلكَ كانَ مجبولاً في فطرةِ عقولِهِمْ مِنْ مبدأِ نشوئِهِمْ وفي عنفوانِ شبابِهِمْ ، ولذلكَ قالَ تعالىٰ : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ ، وقالَ تعالىٰ : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ .

فإذاً ؛ في فطرةِ الإنسانِ وشواهدِ القرآنِ ما يغني عنْ إقامةِ البرهانِ ، ولكنَّا علىٰ سبيلِ الاستظهارِ والاقتداءِ بالعلماءِ النظَّارِ نقولُ :

مِنْ بدائِهِ العقولِ أنَّ الحادثَ لا يستغني في حدوثِهِ عنْ سببٍ يحدثُهُ ، والعالمُ حادثٌ ، فإذاً لا يستغني في حدوثِهِ عنْ سببٍ .

أمَّا قولُنا : (الحادثُ لا يستغني في حدوثِهِ عنْ سببٍ) . . فجليٌّ ؛ فإنَّ كلَّ حادثٍ فهوَ مختصٌ بوقتٍ يجوزُ في العقلِ تقديرُ تقدُّمِهِ وتأخُّرِهِ ، فاختصاصُهُ بوقتِهِ دونَ ما قبلَهُ وما بعدَهُ يفتقرُ بالضرورةِ إلى المخصِّصِ .

وأمَّا قولُنا : (العالمُ حادثٌ) . . **فبرهانُهُ** : أنَّ أجسامَ العالمِ لا تخلو عنِ الحركةِ والسكونِ ، وهما حادثانِ ، وما لا يخلو عنِ الحوادثِ فهوَ حادثٌ ، ففي هٰذا البرهانِ ثلاثُ دعاوىٰ :

الأولىٰ : (أنَّ الأجسامَ لا تخلو عنِ الحركةِ والسكونِ) ، وهٰذهِ مدركةٌ بالبديهةِ والاضطرارِ ، فلا يُحتاجُ فيها إلىٰ تأمُّلٍ وافتكارٍ ؛ فإنَّ مَنْ عقلَ جسماً لا ساكناً ولا متحرِّكاً . . كانَ لمتنِ الجهلِ راكباً ، وعنْ نهْجِ العقلِ ناكباً .

الثانيةُ : قولُنا : (إنَّهُما حادثانِ) ، ويدلُّ علىٰ ذلكَ تعاقبُهُما ووجودُ البعضِ منهما بعدَ البعضِ ، وذلكَ مشاهدٌ في جميعِ الأجسامِ ما شُوهدَ منها وما لمْ يُشاهدْ ، فما مِنْ ساكنٍ إلا والعقلُ قاضٍ بجوازِ حركتِهِ ، وما مِنْ متحرِّكٍ إلا والعقلُ قاضٍ بجوازِ سكونِهِ ، فالطارىءُ منهُما حادثٌ لطريانِهِ ، والسابقُ حادثٌ لعدمِهِ ؛ لأنَّهُ لوْ ثبتَ قدمُهُ . . لاستحالَ عدمُهُ ، علىٰ ما سيأتي بيانُهُ وبرهانُهُ في إثباتِ بقاءِ الصانعِ تعالىٰ وتقدَّسَ .

الثالثةُ : قولُنا : (ما لا يخلو عنِ الحوادثِ فهوَ حادثٌ) **وبرهانُهُ** : أنَّهُ لوْ لمْ يكنْ كذلكَ . . لكانَ قبلَ كلِّ حادثٍ حوادثُ لا أوَّلَ لها ، وما لمْ تنقضِ تلكَ الحوادثُ بجملتِها لا تنتهي النوبةُ إلىٰ وجودِ الحادثِ الحاضرِ في

الحالِ ، وانقضاءُ ما لا نهايةَ لهُ محالٌ .

ولأنَّهُ لوْ كانَ للفلكِ دوراتٌ لا نهايةَ لها . . لكانَ لا يخلو عددُها مِنْ أنْ تكونَ : شفعاً ، أوْ وتراً ، أوْ شفعاً ووتراً جميعاً ، أوْ لا شفعاً ولا وتراً .

ومحالٌ أنْ تكونَ شفعاً ووتراً جميعاً ، أوْ لا شفعاً ولا وتراً ؛ فإنَّ ذلكَ جمعٌ بينَ النفيِ والإثباتِ ؛ إذْ في إثباتِ أحدِهِما نفيُ الآخرِ ، وفي نفيِ أحدِهِما إثباتُ الآخرِ .

ومحالٌ أنْ يكونَ شفعاً ؛ لأنَّ الشفْعَ يصيرُ وتراً بزيادةِ واحدٍ ، فكيفَ يعوزُ ما لا نهايةَ لهُ واحدٌ ؟!

ومحالٌ أنْ يكونَ وتراً ؛ إذْ الوترُ يصيرُ شفعاً بزيادةِ واحدٍ ، فكيفَ يعوزُها واحدٌ معَ أنَّهُ لا نهايةَ لأعدادِها ؟!

فحصلَ مِنْ هـٰذا أنَّ العالمَ لا يخلو عنِ الحوادثِ ؛ وما لا يخلُو عنِ الحوادثِ . . فهوَ إذاً حادثٌ ، وإذا ثبتَ حدوثُهُ . . كانَ افتقارُهُ إلى المحدِثِ منَ المدركاتِ بالضرورةِ(١) .

* * *

الأصلُ الثاني : العلمُ بأنَّ الباريَ تعالىٰ قديمٌ لمْ يزلْ ، أزليٌّ ليسَ لوجودِهِ أوَّلٌ ، بلْ هوَ أوَّلُ كلِّ شيءٍ ، وقبلَ كلِّ ميْتٍ وحيٍّ :

---

(١) الاقتصاد (ص٩٩) ، تهافت الفلاسفة (ص٩٩) ، وفيه الرد علىٰ من ادَّعىٰ أن اللامتناهي لا يوصف بشفع ووتر .

وبرهانُهُ : أنَّهُ لوْ كانَ حادثاً ولمْ يكنْ قديماً . . لافتقرَ هوَ أيضاً إلىٰ محدِثٍ ، وافتقرَ محدثُهُ إلىٰ محدِثٍ ، وتسلسلَ ذلكَ إلىٰ غيرِ نهايةٍ ، وما تسلسلَ . . لمْ يتحصَّلْ ، أوْ ينتهي إلىٰ محدِثٍ قديمٍ هوَ الأوَّلُ ، وذلكَ هوَ المطلوبُ الذي سميناهُ صانعَ العالمِ وبارِئَهُ ومحدِثَهُ ومبدِئَهُ⁽¹⁾ .

* * *

الأصلُ الثالثُ : العلمُ بأنَّهُ تعالىٰ ـ معَ كونِهِ أزليّاً ـ أبديٌّ ليسَ لوجودِهِ آخِرٌ :

فهوَ الأوَّلُ والآخرُ ، والظاهرُ والباطنُ ؛ لأنَّ ما ثبتَ قدمُهُ . . استحالَ عدمُهُ .

وبرهانُهُ : أنَّهُ لوِ انعدمَ . . لكانَ لا يخلو : إمَّا أنْ ينعدمَ بنفسِهِ ، أوْ بمعدِمٍ يضادُّهُ .

ولوْ جازَ أنْ ينعدِمَ شيءٌ يُتصوَّرُ دوامُهُ بنفسِهِ . . لجازَ أنْ يوجدَ شيءٌ يُتصوَّرُ عدمُهُ بنفسِهِ ، فكما يحتاجُ طريانُ الوجودِ إلىٰ سببٍ . . فكذا يحتاجُ طريانُ العدمِ إلىٰ سببٍ .

وباطلٌ أنْ ينعدِمَ بمعدِمٍ يضادُّهُ ؛ لأنَّ ذلكَ المعدِمَ لوْ كانَ قديماً . . لما

---

(١) قال المؤلف في « الاقتصاد » (ص١٠٢) : (ولا نعني بقولنا : « قديم » إلا أن وجوده غير مسبوق بعدم ، فليس تحت لفظ « القديم » إلا إثبات موجود ، ونفي عدم سابق ، فلا تظننَّ أن القدم معنىً زائد علىٰ ذات القديم ، فيلزمك أن تقول : ذلك المعنىٰ أيضاً قديم بقدم زائد عليه ، ويتسلسل إلىٰ غير نهاية) .

تُصُوِّرَ الوجودُ معَهُ(١) ، وقدْ ظهرَ بالأصلينِ السابقينِ وجودُهُ وقدمُهُ ، فكيفَ كانَ وجودُهُ في القدمِ ومعَهُ ضدُّهُ ؟!

وإنْ كانَ الضدُّ المعدِمُ حادثاً . . كانَ محالاً ؛ إذْ ليسَ الحادثُ في مضادَّتِهِ للقديمِ حتَّىٰ يقطعَ وجودَهُ بأولىٰ مِنَ القديمِ في مضادَّتِهِ للحادثِ حتَّىٰ يدفعَ وجودَهُ ، بلِ الدفعُ أهونُ مِنَ القطعِ ، والقديمُ أولىٰ مِنَ الحادثِ .

* * *

الأصلُ الرابعُ : العلمُ بأنَّهُ تعالىٰ ليسَ بجوهرٍ يتحيَّزُ ، بلْ يتعالىٰ ويتقدَّسُ عنْ مناسبةِ الحيِّزِ :

وبرهانُهُ : أنَّ كلَّ جوهرٍ متحيِّزٍ فهوَ مختصٌّ بحيِّزِهِ ، ولا يخلو مِنْ أنْ يكونَ ساكناً فيهِ ، أوْ متحرِّكاً عنهُ ، فلا يخلو عنِ الحركةِ أوِ السكونِ ، وهما حادثانِ ، وما لا يخلو عنِ الحوادثِ فهوَ حادثٌ ، ولوْ تُصُوِّرَ جوهرٌ متحيِّزٌ قديمٌ . . لكانَ يعقلُ قدمُ جواهرِ العالمِ(٢) ؛ فإنْ سمَّاهُ مُسَمٍّ جوهراً ولمْ يردْ بهِ المتحيِّزَ . . كانَ مخطئاً مِنْ حيثُ اللفظُ ، لا منْ حيثُ المعنىٰ(٣) .

* * *

---

(١) أي : لزم انتفاء وجود الباري تعالىٰ مع ذلك الضد من الابتداء أصلاً ؛ لأن التضاد يمنع الاجتماع بين الشيئين اللذين اتصفا به . « إتحاف » (٢/ ٩٨) .

(٢) وهـٰذا باطل لا يتصوّر ؛ فالجوهر جائز الوجود ، والجائز لا يكون قديماً ؛ لافتقاره إلىٰ موجد يخصصه .

(٣) انظر « الاقتصاد » (ص١٠٧) .

الأصلُ الخامسُ : العلمُ بأنَّهُ تعالىٰ ليسَ بجسمٍ مؤلَّفٍ مِنْ جواهرَ :

إذِ الجسمُ عبارةٌ عنِ المؤتلفِ مِنَ الجواهرِ ، وإذا بطلَ كونُهُ جوهراً مخصوصاً بحيِّزٍ . . بطلَ كونُهُ جسماً ؛ لأنَّ كلَّ جسمٍ فمختصٌّ بحيِّزٍ ومركَّبٌ مِنْ جوهرٍ وجوهرٍ ، ويستحيلُ خلوُّهُ عنِ الافتراقِ والاجتماعِ ، والحركةِ والسكونِ ، والهيئةِ والمقدارِ ، وهـٰذهِ سِماتُ الحدوثِ ، ولوْ جازَ أنْ يُعتقَدَ أنَّ صانعَ العالمِ جِسمٌ . . لجازَ أنْ تُعتقَدَ الإلهيَّةُ للشمسِ والقمرِ ، أوْ لشيءٍ آخرَ مِنْ أقسامِ الأجسامِ .

فإنْ تجاسرَ متجاسرٌ علىٰ تسميتِهِ تعالىٰ جسماً مِنْ غيرِ إرادةِ التأليفِ مِنَ الجواهرِ . . كانَ ذلكَ غلطاً في الاسمِ ، معَ الإصابةِ في نفيِ معنى الجسمِ .

* * *

الأصلُ السادسُ : العلمُ بأنَّهُ تعالىٰ ليسَ بعرضٍ قائمٍ بجسمٍ أوْ حالٍّ في محلٍّ :

لأنَّ العرضَ ما يحلُّ في الجسمِ ، وكلُّ جسمٍ فهوَ حادثٌ لا محالةَ ، ويكونُ محدِثُهُ موجوداً قبلَهُ ، فكيفَ يكونُ حالاً في الجسمِ وقدْ كانَ موجوداً في الأزلِ وحدَهُ وما معَهُ غيرُهُ ، ثمَّ أحدثَ الأجسامَ والأعراضَ بعدَهُ ؟!

ولأنَّهُ عالمٌ قادرٌ مريدٌ خالقٌ كما سيأتي بيانُهُ ، وهـٰذهِ الأوصافُ تستحيلُ على الأعراضِ ، بلْ لا تُعقلُ إلا لموجودٍ قائمٍ بنفسِهِ ، مستقلٍّ بذاتِهِ .

وقدْ تحصَّلَ مِنْ هـٰذهِ الأصولِ أنَّهُ موجودٌ قائمٌ بنفسِهِ ، ليسَ بجوهرٍ

ولا جسمٍ ولا عرضٍ ، وأنَّ العالمَ كلَّهُ جواهرُ وأعراضٌ وأجسامٌ ، فإذاً ؛ لا يشبهُ شيئاً ولا يشبهُهُ شيءٌ ، بلْ هوَ القيُّومُ الحيُّ ، الذي ليسَ كمثلِهِ شيءٌ(١) .

وأنَّىٰ يشبهُ المخلوقُ خالقَهُ ، والمقدَّرُ المصوَّرُ مقدِّرَهُ ومصوِّرَهُ ، والأجسامُ والأعراضُ كلُّها مِنْ خلقِهِ وصنعِهِ ؟!

فاستحالَ القضاءُ عليها بمماثلتِهِ ومشابهتِهِ .

* * *

الأصلُ السابعُ : العلمُ بأنَّ اللهَ تعالىٰ منزَّهُ الذاتِ عنِ الاختصاصِ بالجهاتِ :

فإنَّ الجهةَ : إمَّا فوقٌ وإمَّا أسفلُ ، وإمَّا يمينٌ وإمَّا شمالٌ ، أوْ قدَّامٌ أوْ خلفٌ ، وهـٰذهِ الجهاتُ هوَ الذي خلقَها وأحدثَها بواسطةِ خلْقِ الإنسانِ ؛ إذْ خلَقَ لهُ طرفينِ : أحدُهُما يعتمدُ على الأرضِ ويسمَّىٰ رِجْلاً ، والآخرُ يقابلُهُ ويسمَّىٰ رأساً ، فحدثَ اسمُ الفوقِ لما يلي جهةَ الرأسِ ، واسمُ السفْلِ لما يلي جهةَ الرِّجلِ ، حتَّىٰ إنَّ النملةَ التي تدبُّ منتكسَةً تحتَ السقفِ تنقلبُ جهةُ الفوقِ في حقِّها تحتاً وإنْ كانَ في حقِّنا فوقاً .

وخلَقَ للإنسانِ اليدينِ وإحداهُما أقوىٰ مِنَ الأخرىٰ في الغالبِ ، فحدثَ

---

(١) قد علم من هـٰذه الأصول ـ وهي الرابع والخامس والسادس ـ مخالفته تعالىٰ للحوادث ، وقيامه بنفسه . « إتحاف » (٢/١٠١) .

اسمُ اليمينِ للأقوىٰ ، والشمالِ لما يقابلُهُ ، وتُسمَّى الجهةُ التي تلي اليمينَ يميناً ، والأخرىٰ شمالاً ، وخلقَ لهُ جانبينِ يبصرُ مِنْ أحدِهما ويتحرَّكُ إليهِ ، فحدثَ اسمُ القدَّامِ للجهةِ التي يتقدَّمُ إليها بالحركةِ ، واسمُ الخلفِ لما يقابلُهُ .

فالجهاتُ حادثةٌ بحدوثِ الإنسانِ ، ولوْ لمْ يُخلَقِ الإنسانُ بهـٰذهِ الخلقةِ ، بلْ خُلِقَ مستديراً كالكرَةِ . . لمْ يكنْ لهـٰذهِ الجهاتِ وجودٌ ألبتةَ ، فكيفَ كانَ في الأزلِ مختصّاً بجهةٍ والجهةُ حادثةٌ ؟! أوْ كيفَ صارَ مختصّاً بجهةٍ بعدَ أنْ لمْ يكنْ ؟

أَبِأَنْ خلقَ العالمَ فوقَهُ ويتعالىٰ عنْ أنْ يكونَ لهُ فوقٌ ؛ إذْ تعالىٰ أنْ يكونَ له رأسٌ ، والفوقُ عبارةٌ عمّا يكونُ جهةَ الرأسِ ، أوْ خَلَقَ العالمَ تحتَهُ وتعالىٰ عَنْ أنْ يكونَ لهُ تحتٌ ؛ إذْ تعالىٰ عَنْ أنْ يكونَ لهُ رِجْلٌ ، والتحتُ عبارةٌ عمَّا يلي جهةَ الرِّجْلِ ، وكلُّ ذلكَ ممَّا يستحيلُ في العقْلِ .

ولأنَّ المعقولَ مِنْ كونِهِ مختصّاً بجهةٍ أنَّهُ مختصٌّ بالحيِّزِ اختصاصَ الجواهرِ ، أوْ مختصٌّ بالجوهرِ اختصاصَ العرضِ ، وقدْ ظهرَ استحالةُ كونِهِ جوهراً أوْ عرضاً ؛ فاستحالَ كونُهُ مختصّاً بالجهةِ .

وإنْ أُريدَ بالجهةِ غيرُ هـٰذينِ المعنيينِ . . كانَ غلطاً في الاسمِ معَ المساعدةِ على المعنىٰ (١) .

---

(١) ولكن ينظر فيه : أيرجع ذلك المعنىٰ إلىٰ تنزيهه سبحانه عما لا يليق بجلاله ، فيُخَطَّأُ من أراده في مجرد التعبير عنه بالجهة ؛ لإيهامه ما لا يليق ، ولعدم وروده في اللغة ، أو يرجع إلىٰ غيره فيُردُّ قوله صوناً عن الضلالة . « إتحاف » (٢/ ١٠٤) .

ولأنَّهُ لوْ كانَ فوقَ العالمِ . . لكانَ محاذياً لهُ ، وكلُّ محاذٍ لجسمٍ فإمَّا أنْ يكونَ مثلَهُ أوْ أصغرَ منهُ أوْ أكبرَ ، وكلُّ ذلكَ تقديرٌ يُحوِجُ إلىٰ مقدِّرٍ ، ويتعالىٰ عنهُ الخالقُ الواحدُ المدبِّرُ .

فأمَّا رفعُ الأيدي عندَ السؤالِ إلىٰ جهةِ السماءِ . . فهوَ لأنَّها قبلةُ الدعاءِ ، وفيهِ أيضاً إشارةٌ إلىٰ ما هوَ وصْفٌ للمدعوِّ مِنَ الجلالِ والكبرياءِ ، تنبيهاً بقصْدِ جهةِ العلوِّ علىٰ صفةِ المجْدِ والعلاءِ ؛ فإنَّهُ تعالىٰ فوقَ كلِّ موجودٍ بالقهْرِ والاستيلاءِ(١) .

* * *

الأصلُ الثامنُ : العلمُ بأنَّهُ تعالىٰ مستوٍ علىٰ عرشِهِ بالمعنى الذي أرادَهُ تعالىٰ بالاستواءِ :

وهوَ الذي لا ينافي وصْفَ الكبرياءِ ، ولا يتطرَّقُ إليهِ سِماتُ الحدوثِ والفناءِ ، وهوَ الذي أُريدَ بالاستواءِ إلى السماءِ حيثُ قالَ في القرآنِ : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾ ، وليسَ ذلكَ إلا بطريقِ القهرِ والاستيلاءِ(٢) ، كما

---

(١) وانظر للمؤلف رحمه الله لطيفة في سرِّ التوجه بالدعاء إلى السماء في « الاقتصاد » (ص١١٤) ، وسبب اختيار المصنف لصفة القهر والاستيلاء بالذات كون هاذه الصفة محكية في كتاب الله بحقِّه سبحانه ؛ قال تعالىٰ : ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ .

(٢) كما قال المؤلف في « الاقتصاد » (ص ١٢٦) : (ولذلك قال بعض السلف ـ وهو سفيان الثوري رحمه الله تعالىٰ ـ : أفهم من قوله : ﴿ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ ما فُهِمَ من قوله : ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾) .

قالَ الشاعرُ(١) : [من الرجز]

قَدِ ٱسْتَوَىٰ بِشْرٌ عَلَى ٱلْعِراقِ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مِهْراقِ

واضطرَّ أهلَ الحقِّ إلىٰ هـٰذا التأويلِ ما اضطرَّ أهلَ الباطلِ إلىٰ تأويلِ قولِه تعالىٰ : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ ، إذْ حُمِلَ ذلكَ بالاتفاقِ على الإحاطةِ والعلمِ ، وحُمِلَ قولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « قلبُ المؤمنِ بينَ إصبعينِ مِنْ أصابعِ الرحمـٰنِ »(٢) على القدرةِ والقهرِ ، وحُمِلَ قولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الحجرُ الأسودُ يمينُ اللهِ في أرضِهِ »(٣) على التشريفِ والإكرامِ ؛ لأنَّهُ لوْ تُرِكَ علىٰ ظاهرِهِ . . للزمَ منهُ المحالُ ؛ فكذا الاستواءُ لوْ تُرِكَ على الاستقرارِ والتمكُّنِ . . لزمَ منهُ كونُ المتمكِّنِ جسماً مماسّاً للعرشِ ، إمَّا مثلَهُ أوْ أكبرَ منهُ أوْ أصغرَ ، وذلكَ محالٌ ، وما يؤدي إلى المحالِ فهوَ محالٌ .

* * *

الأصلُ التاسعُ : العلمُ بأنَّهُ تعالىٰ معَ كونِهِ منزَّهاً عنِ الصورةِ والمقدارِ مقدَّساً عنِ الجهاتِ والأقطارِ . . مرئيٌّ بالأعينِ والأبصارِ في الدارِ الآخرةِ دارِ القرارِ :

لقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾(٤) ، ولا يُرىٰ في الدنيا

---

(١) البيت للبعيث المجاشعي ، انظر « الأزمنة والأمكنة » (١/ ٤٩) ، و« يتيمة الدهر » (٥/ ٢٧٦) ، و« مرآة الجنان » (١/ ١٤٨) .

(٢) رواه مسلم (٢٦٥٤) .

(٣) رواه الحاكم في « المستدرك » (١/ ٤٥٧) ، والطبراني في « الأوسط » (٥٦٧) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعاً .

(٤) أي : مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفُلُ عمَّا سواه . « إتحاف » (٢/ ١١٣) .

تصديقاً لقولِهِ تعالىٰ : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ﴾ ، ولقولِهِ تعالىٰ في خطابِ موسىٰ عليهِ السلامُ : ﴿ لَن تَرَىٰنِى ﴾ .

وليتَ شعري ؛ كيفَ عرفَ المعتزليُّ مِنْ صفاتِ ربِّ الأربابِ ما جهلَهُ موسىٰ عليهِ السلامُ ؟![1] أوْ كيفَ سألَ موسىٰ عليهِ السلامُ الرؤيةَ معَ كونِها محالاً ؟! ولعلَّ الجهلَ بذوي البدعِ والأهواءِ مِنَ الجهلةِ الأغبياءِ أولىٰ مِنَ الجهْلِ بالأنبياءِ صلواتُ اللهِ عليهِمْ .

وأمَّا وجْهُ إجراءِ آيةِ الرؤيةِ على الظاهرِ . . فهوَ أنَّهُ غيرُ مؤدٍّ إلى المحالِ ؛ فإنَّ الرؤيةَ نوعُ كشْفٍ وعلْمٍ ، إلا أنَّهُ أتمُّ وأوضحُ مِنَ العلْمِ[2] ، فإذا جازَ تعلُّقُ العلْمِ بهِ وليسَ في جهةٍ . . جازَ تعلُّقُ الرؤيةِ بهِ وليسَ بجهةٍ ، وكما جازَ أنْ يرى اللهُ تعالى الخلْقَ وليسَ في مقابلتِهِمْ . . جازَ أنْ يراهُ الخلْقُ مِنْ غيرِ مقابلةٍ ، وكما جازَ أنْ يُعلمَ مِنْ غيرِ كيفيَّةٍ وصورةٍ . . جازَ أنْ يُرىٰ كذلكَ مِنْ غيرِ كيفيَّةٍ وصورةٍ .

* * *

---

[1] إذْ سؤاله عليه السلام لها دليل علىٰ جوازها في حقِّه سبحانه ، ويستحيل أن يجهل النبي ما يجوز في حقِّه تعالىٰ وما يستحيل ويعلم ذلك عامة المعتزلة . انظر « الاقتصاد » (ص١٣٨) وما بعدها .

[2] يقول ابن أبي الشريف في « المسامرة » (ص١٠٣) : (إذا نظرنا إلى الشمس مثلاً ، فرأيناها ثم أغمضنا العين . . فإنَّا نعلم الشمس عند التغميض علماً جلياً ، لكن في الحالة الأولىٰ أمرٌ زائد ، وكذا إذا علمنا شيئاً علماً تامّاً جلياً ثم رأيناه . . فإنا ندرك بالبديهة تفرقة بين الحالتين ، وهـٰذا الإدراك المشتمل على الزيادة نسميه الرؤية) .

الأصلُ العاشرُ : العلمُ بأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ واحدٌ لا شريكَ لهُ ، فردٌ لا ندَّ لهُ :

انفردَ بالخلْقِ والإبداعِ ، واستبدَّ بالإيجادِ والاختراعِ ، لا مثْلَ لهُ يساهمُهُ ويساويهِ ، ولا ضدَّ لهُ فينازعُهُ ويناويهِ .

وبرهانُهُ : قولُهُ تعالىٰ : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ .

وبيانُهُ : أنَّهُ لوْ كانا اثنينِ وأرادَ أحدُهُما أمراً ؛ فالثاني إنْ كانَ مضطراً إلىٰ مساعدتِهِ . كانَ هـٰذا الثاني مقهوراً عاجزاً ولمْ يكنْ إلـٰهاً قادراً ، وإنْ كانَ قادراً علىٰ مخالفتِهِ ومدافعتِهِ . كانَ الثاني قويّاً قاهراً ، والأوّلُ ضعيفاً قاصراً ، فلمْ يكنْ إلـٰهاً قادراً .

* * *

الركن الثّاني : العلم بصفات الله تعالىٰ

ومداره على عشرة أصول

الأصلُ الأوّلُ : العلمُ بأنَّ صانعَ العالَمِ قادرٌ :

وأنَّهُ تعالىٰ في قولِهِ : ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ صادقٌ ؛ لأنَّ العالمَ محكمٌ في صنعتِهِ ، مرتَّبٌ في خِلْقَتِهِ ، ومَنْ رأىٰ ثوباً مِنْ ديباجٍ حسنَ النسْجِ والتأليفِ ، متناسبَ التطريزِ والتطريفِ ، ثمَّ توهَّمَ صدورَ نسجِهِ مِنْ ميْتٍ لا استطاعةَ لهُ ، أوْ إنسانٍ لا قدرةَ لهُ . . كانَ منخلعاً عنْ غريزةِ العقْلِ ، ومنخرطاً في سلْكِ أهلِ الغباوةِ والجهلِ .

⁂ ⁂ ⁂

الأصلُ الثاني : العلمُ بأنَّهُ تعالىٰ عالمٌ بجميعِ الموجوداتِ ، ومحيطٌ بكلِّ المخلوقاتِ :

لا يعزبُ عَنْ علمِهِ مثقالُ ذرَّةٍ في الأرضِ ولا في السماواتِ ، صادقٌ في قولِهِ : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ ، ومرشدٌ إلىٰ صدقِهِ بقولِهِ تعالىٰ : ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾(١) ، أرشدَكَ إلى الاستدلالِ بالخلْقِ على العلمِ ؛

---

(١) ومناسبةُ اسم (اللطيف) للعلم كما قال المصنف رحمه الله في « المقصد الأسنىٰ » (ص٨٢) : (إنما يستحق هـٰذا الاسم من يعلم دقائق المصالح وغوامضها ، وما دقَّ =

لأنَّكَ لا تستريبُ في دلالةِ الخلْقِ اللطيفِ ، والصنعِ المزيَّنِ بالترتيبِ ولوْ في الشيءِ الحقيرِ الضعيفِ . . علىٰ علمِ الصانعِ بكيفيةِ الترتيبِ والترصيفِ ، فما ذكرَهُ اللهُ سبحانَهُ هوَ المنتهىٰ في الهدايةِ والتعريفِ .

* * *

الأصلُ الثالثُ : العلمُ بكونِهِ عزَّ وجلَّ حيّاً :

فإنَّ مَنْ ثبتَ علمُهُ وقدرتُهُ . . ثبتَ بالضرورةِ حياتُهُ ، ولوْ تُصُوِّرَ قادرٌ عالمٌ فاعلٌ مدبِّرٌ دونَ أنْ يكونَ حيّاً . . لجازَ أنْ يشكَّ في حياةِ الحيواناتِ عندَ تردُّدِها في الحركاتِ والسكناتِ ، بلْ في حياةِ أربابِ الحرفِ والصناعاتِ ، وذلكَ انغماسٌ في غمرةِ الجهالاتِ والضلالاتِ .

* * *

الأصلُ الرابعُ : العلمُ بكونِهِ تعالىٰ مريداً لأفعالِهِ :

فلا موجودَ إلا وهوَ مستندٌ إلىٰ مشيئتِهِ ، وصادرٌ عَنْ إرادتِهِ ، فهوَ المبدئُ المعيدُ ، والفعَّالُ لما يريدُ ، وكيفَ لا يكونُ مريداً وكلُّ فعلٍ صدرَ منهُ أمكنَ أنْ يصدرَ منهُ ضدُّهُ ، وما لا ضدَّ لهُ أمكنَ أنْ يصدرَ منهُ ذلكَ بعينِهِ قبلَهُ أوْ بعدَهُ : والقدرةُ تناسبُ الضدَّينِ والوقتينِ مناسبةً واحدةً ؟!

= منها وما لطف ، ثم يسلك في إيصالها إلى المستصلح سبيلَ الرفق دون العنف ، فإذا اجتمع الرفق في الفعل واللطف في الإدراك . . تم معنى اللطف ، ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل إلا لله سبحانه وتعالىٰ ، فأما إحاطته بالدقائق والخفايا . . فلا يمكن تفصيل ذلك ، بل الخفي مكشوف في علمه كالجلي من غير فرق . . .) .

فلا بدَّ مِنْ إرادةٍ صارفةٍ للقدرةِ إلىٰ أحدِ المقدورينِ ، ولوْ أغنى العلْمُ عنِ الإرادةِ في تخصيصِ المعلومِ حتَّىٰ يقالُ : إنَّما وجدَ في الوقتِ الذي سبقَ العلمُ بوجودِهِ . . لجازَ أنْ يغنيَ عنِ القدرةِ حتَّىٰ يُقالُ : وجدَ بغيرِ قدرةٍ ؛ لأنَّهُ سبقَ العلمُ بوجودِهِ فيهِ(١) .

* * *

الأصلُ الخامسُ : العلمُ بأنَّهُ تعالىٰ سميعٌ بصيرٌ :

لا يعزبُ عَنْ رؤيتِهِ هواجسُ الضميرِ وخفايا الوهمِ والتفكيرِ ، ولا يشذُّ عنْ سمعِهِ صوتُ دبيبِ النملةِ السوداءِ في الليلةِ الظلماءِ على الصخرةِ الصمَّاءِ .

وكيفَ لا يكونُ سميعاً بصيراً والسمعُ والبصرُ كمالٌ ـ لا محالةَ ـ وليسا بنقصٍ ؟! فكيفَ يكونُ المخلوقُ أكملَ مِنَ الخالقِ ، والمصنوعُ أشرفَ وأتمَّ مِنَ الصانعِ ؟!

وكيفَ تعتدلُ القسمةُ مهما وقعَ النقصُ في جَنَبَتِهِ والكمالُ في خلقِهِ وصنعتِهِ ؟!(٢) .

أوْ كيفَ تستقيمُ حجَّةُ إبراهيمَ عليهِ السلامُ علىٰ أبيهِ إذْ كانَ يعبدُ الأصنامَ

---

(١) وضَّحَ المؤلف رحمه الله الرد علىٰ هـٰذه الشبهة في « الاقتصاد » (ص١٦٩) ، وكذا إمام الحرمين في « الإرشاد » (ص٦٤) .

(٢) **الجنبة** : الجانب ، والمراد : في حقِّه تعالىٰ .

جهلاً وغياً ، فقالَ لهُ : ﴿ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴾ ، ولوِ انقلبَ ذلكَ عليهِ في معبودِهِ . . لأضحتْ حجتُهُ داحضةً ودلالتُهُ ساقطةً ، ولَمْ يصدُقْ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ ﴾ ؟!

وكما عُقِلَ كونُهُ فاعلاً بلا جارحةٍ ، وعالماً بلا قلبٍ ودماغٍ . . فليُعقلْ كونُهُ بصيراً بلا حدقةٍ ، وسميعاً بلا أُذُنٍ ؛ إذْ لا فرقَ بينَهُما .

* * *

الأصلُ السادسُ : أنَّهُ تعالىٰ متكلِّمٌ بكلامٍ :

وهوَ وصفٌ قائمٌ بذاتِهِ ليسَ بصوتٍ ولا حرفٍ ، بلْ لا يشبهُ كلامُهُ كلامَ غيرِهِ ، كما لا يشبهُ وجودُهُ وجودَ غيرِهِ .

والكلامُ بالحقيقةِ كلامُ النفْسِ ، وإنَّما الأصواتُ قُطِّعَتْ حروفاً للدلالاتِ عليهِ ؛ كما يُدَلُّ عليهِ تارةً بالحركاتِ والإشاراتِ ، وكيفَ التبسَ هـٰذا علىٰ طائفةٍ مِنَ الأغبياءِ ولَمْ يلتبسْ علىٰ جهلةِ الشعراءِ ، حتّىٰ قالَ قائلُهُمْ[١] : [من الكامل]

إِنَّ ٱلْكَـلامَ لَفِـي ٱلْفُـؤادِ وَإِنَّمـا	جُعِلَ ٱللِّسانُ عَلَى ٱلْفُؤادِ دَلِيلا

ومَنْ لمْ يعقلْهُ عقلُهُ ولا نهاهُ نُهاهُ[٢] عنْ أنْ يقولَ : لساني حادثٌ ولكنْ

---

[١] نسب البيت إلى الأخطل وليس في « ديوانه » ، ونسب إلى ابن صمصام الرقاش ، انظر « ذيل مرآة الزمان » (٣/ ١٨٩) ، وانظر « اتحاف السادة المتقين » (٢/ ١٤٦) .

[٢] **نهاه** : عقله ، ويستعمل هـٰذا اللفظ جمعاً ومفرداً .

ما يحدثُ فيهِ بقدرتي الحادثةِ قديمٌ . . فاقطعْ عنْ عقلِهِ طمعَكَ ، وكُفَّ عنْ خطابِهِ لسانَكَ ، ومَنْ لمْ يفهمْ أنَّ القديمَ عبارةٌ عمَّا ليسَ قبلَهُ شيءٌ ، وأنَّ الباءَ قبلَ السينِ في قولِكَ : باسمِ اللهِ ، فلا يكونُ السينُ المتأخِّرُ عنِ الباءِ قديماً . . فنزِّهْ عنِ الالتفاتِ إليهِ قلبَكَ ، فللهِ سبحانَهُ سرٌّ في إبعادِ بعضِ العبادِ ، ومنْ يضللِ اللهُ فما لهُ منْ هادٍ .

ومنِ استبعدَ أنْ يسمعَ موسىٰ عليهِ السلامُ في الدنيا كلاماً ليسَ بصوتٍ ولا حرفٍ . . فليستنكرْ أنْ يرىٰ في الآخرةِ موجوداً ليسَ بجسمٍ ولا لونٍ .

وإنْ عقلَ أنْ يرىٰ ما ليسَ بلونٍ ولا جسمٍ ولا قدْرٍ ولا كمِّيَّةٍ وهوَ إلى الآنَ لمْ يرَ غيرَهُ . . فليعقلْ في حاسَّةِ السمعِ ما عقلَهُ في حاسَّةِ البصرِ .

وإنْ عقلَ أنْ يكونَ لهُ علمٌ واحدٌ هوَ علمٌ بجميعِ الموجوداتِ . . فليعقلْ صفةً واحدةً للذاتِ هوَ كلامٌ بجميعِ ما دلَّ عليهِ بالعباراتِ(١) .

وإنْ عقلَ كونَ السماواتِ السبعِ وكونَ الجنَّةِ والنارِ مكتوبةً في ورقةٍ صغيرةٍ ومحفوظةً في مقدارِ ذرَّةٍ مِنَ القلْبِ ، وأنَّ كلَّ ذلكَ مرئيٌّ في مقدارِ عدسةٍ مِنَ الحدقةِ مِنْ غيرِ أنْ تحلَّ ذاتُ السماواتِ والأرضِ والجنَّةِ والنارِ في الحدقةِ والقلبِ والورقةِ . . فليعقلْ كونَ الكلامِ مقروءاً بالألسنةِ ، محفوظاً في القلوبِ ، مكتوباً في المصاحفِ ، مِنْ غيرِ حلولِ ذاتِ الكلامِ فيها ؛ إذْ

---

(١) أي : من أمر ونهي وإخبار ونحو ذلك .

لوْ حلَّتْ بكتابٍ ذاتُ الكلامِ . . لحلَّ ذاتُ اللهِ تعالىٰ بكتابةِ اسمِهِ في الورقِ ، وحلَّتْ ذاتُ النارِ بكتابةِ اسمِها في الورقِ ، ولاحترقَ .

* * *

الأصلُ السابعُ : أنَّ كلامَهُ القائمَ بنفسِهِ قديمٌ ، وكذا جميعُ صفاتِهِ :

إذْ يستحيلُ أنْ يكونَ محلاًّ للحوادثِ داخلاً تحتَ التغيُّرِ ، بلْ يجبُ للصفاتِ مِنْ نعوتِ القدمِ ما يجبُ للذاتِ ، فلا تعتريهِ التغيُّراتُ ، ولا تحلُّهُ الحادثاتُ ، بلْ لمْ يزلْ في قدمِهِ موصوفاً بمحامدِ الصفاتِ ، ولا يزالُ في أبدِهِ كذلكَ منزَّهاً عنْ تغيُّرِ الحالاتِ ؛ لأنَّ ما كانَ محلَّ الحوادثِ لا يخلو عنها ، وما لا يخلو عنِ الحوادثِ فهوَ حادثٌ ، وإنَّما ثبتَ نعتُ الحدوثِ للأجسامِ مِنْ حيثُ تعرُّضُها للتغيُّرِ وتقلُّبِ الأوصافِ ، فكيفَ يكونُ خالقُها مشاركاً لها في قبولِ التغيُّرِ ؟!

وينبني علىٰ هٰذا : أنَّ كلامَهُ قديمٌ قائمٌ بذاتِهِ ، وإنَّما الحادثُ هيَ الأصواتُ الدالَّةُ عليهِ .

وكما عقلَ قيامُ طلبِ التعلُّمِ وإرادتُهُ بذاتِ الوالدِ للولدِ قبلَ أنْ يُخلقَ ولدُهُ ، حتَّىٰ إذا خُلِقَ ولدُهُ وعَقَلَ ، وخلقَ اللهُ لهُ علماً متعلِّقاً بما في قلبِ أبيهِ مِنَ الطلبِ . . صارَ مأموراً بذلكَ الطلبِ الذي قامَ بذاتِ أبيهِ ودامَ وجودُهُ إلىٰ وقتِ معرفةِ ولدِهِ . . فليُعقلْ قيامُ الطلبِ الذي دلَّ عليهِ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ بذاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، ومصيرُ موسىٰ عليهِ السلامُ مخاطباً بهِ بعدَ

وجودِهِ؛ إذْ خُلقتْ لهُ معرفةٌ بذلكَ الطلبِ ، وسمعَ لذلكَ الكلامِ القديمِ[1] .

* * *

الأصلُ الثامنُ : أنَّ علمَهُ قديمٌ :

فلمْ يزلْ عالماً بذاتِهِ وصفاتِهِ ، وما يحدثُهُ مِنْ مخلوقاتِهِ ، ومهما حدثتِ المخلوقاتُ . . لمْ يحدثْ لهُ علْمٌ بها ، بلْ حصلتْ مكشوفةً لهُ بالعلْمِ الأزليِّ ؛ إذْ لوْ خُلقَ لنا علمٌ بقدومِ زيدٍ عندَ طلوعِ الشمسِ ، ودامَ ذلكَ العلمُ تقديراً حتَّىٰ طلعتِ الشمسُ . . لكانَ قدومُ زيدٍ عندَ الطلوعِ معلوماً لنا بذلكَ العلمِ مِنْ غيرِ تجدُّدِ علمٍ آخرَ ؛ فهكذا ينبغي أنْ يُفهمَ قدمُ علمِ اللهِ تعالىٰ .

* * *

الأصلُ التاسعُ : أنَّ إرادتَهُ قديمةٌ :

وهيَ في القدمِ تعلَّقتْ بإحداثِ الحوادثِ في أوقاتِها اللائقةِ بها علىٰ وَفْقِ سبقِ العلمِ الأزليِّ ؛ إذْ لوْ كانتْ حادثةً . . لصارَ محلاً للحوادثِ ، ولوْ حدثتْ في غيرِ ذاتِهِ . . لمْ يكنْ هوَ مريداً بها ؛ كما لا تكونُ أنتَ متحرِّكاً بحركةٍ ليستْ في ذاتِكَ ، وكيفَما قدَّرتَ . . فيفتقرُ حدوثُها إلىٰ إرادةٍ أُخرىٰ ، وكذلكَ الإرادةُ الأخرىٰ تفتقرُ إلىٰ أخرىٰ ، ويتسلسلُ الأمرُ إلىٰ غيرِ نهايةٍ .

---

[1] و(سمع) يتعدىٰ باللام تارة ـ كما هو هنا ـ ومثله : سمع الله لمن حمده . « إتحاف » (١٥٢/٢) ، أو السياق : (وسمعٌ لذلك . . .) معطوفاً علىٰ (معرفة) ، ومن جعل سمعه للقرآن سمعاً للكلام القديم النفسي . . فقد نفى المزيَّة التي هي خصيصة لسيدنا موسىٰ عليه السلام .

ولوْ جازَ أنْ تَحْدُثَ إرادةٌ بغيرِ إرادةٍ . . لجازَ أنْ يَحْدُثَ العالمُ بغيرِ إرادةٍ .

* * *

الأصلُ العاشرُ : أنَّ اللهَ تعالىٰ عالمٌ بعلْمٍ ، حيٌّ بحياةٍ ، قادرٌ بقدرةٍ ، ومريدٌ بإرادةٍ ، ومتكلِّمٌ بكلامٍ ، وسميعٌ بسمْعٍ ، وبصيرٌ ببصرٍ (١) :

ولهُ هـٰذهِ الأوصافُ مِنْ هـٰذهِ الصفاتِ القديمةِ ، وقولُ القائلِ : (عالمٌ بلا علمٍ) كقولِهِ : (غنيٌّ بلا مالٍ ، وعلمٌ بلا عالمٍ ، وعالمٌ بلا معلومٍ) ، فإنَّ العلمَ والمعلومَ والعالمَ متلازمةٌ ؛ كالقتلِ والمقتولِ والقاتلِ ، وكما لا يُتصوَّرُ قاتلٌ بلا قتلٍ ولا قتيلٍ ، ولا يُتصوَّرُ قتيلٌ بلا قاتلٍ ولا قتلٍ . . كذلكَ لا يُتصوَّرُ عالمٌ بلا علمٍ ، ولا علمٌ بلا معلومٍ ، ولا معلومٌ بلا عالمٍ ، بلْ هـٰذهِ الثلاثةُ متلازمةٌ في العقلِ ، لا ينفكُّ بعضٌ منها عنِ البعضِ ، فمَن جوَّزَ انفكاكَ العالمِ عنِ العلمِ . . فليجوِّزِ انفكاكَهُ عنِ المعلومِ ، وانفكاكَ العلمِ عنِ العالمِ ؛ إذْ لا فرقَ بينَ هـٰذهِ الأوصافِ (٢) .

* * *

---

(١) اعلم أن المتكلمين علىٰ قسمين ؛ منهم من يثبت الأحوال ، ومنهم من ينفيها ، فمن يثبت الأحوال كالقاضي والإمام والمصنف . . فعبارته أن يقول : (عالم بعلم ، حي بحياة) ، ومن ينفي الأحوال . . فعبارته أن يقول : (عالم وله علم ، قادر وله قدرة) . « إتحاف » (٢/ ١٥٣) .

(٢) وإنما أثبتنا الصفات زائدة علىٰ مفهوم الذات لأنه تعالىٰ أطلق علىٰ نفسه هـٰذه الأسماء في كتابه علىٰ لسان نبيه ، خطاباً لمن هو من أهل اللغة ، والمفهوم في اللغة من « عليم » : ذات لها علم ، ومن « قدير » : ذات لها قدرة ، . . .) . « إتحاف » (٢/ ١٥٤) .

الرّكن الثّالث : العلم بأفعال الله تعالىٰ

ومداره على عشرة أصول

الأصلُ الأوّلُ : العلمُ بأنَّ كلَّ حادثٍ في العالمِ . . فهوَ فعلُهُ وخلقُهُ واختراعُهُ[1] :

لا خالقَ لهُ سواهُ ، ولا محدِثَ لهُ إلا إيَّاهُ ، خلقَ الخلْقَ وصنعَتَهُمْ ، وأوجدَ قدرتَهُمْ وحركتَهُمْ ، فجميعُ أفعالِ عبادِهِ مخلوقةٌ لهُ ، ومتعلِّقةٌ بقدرتِهِ ، تصديقاً لهُ في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ ، وفي قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ، وفي قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ .

أمرَ العبادَ بالتحرُّزِ في أقوالِهِمْ وأفعالِهِمْ وإسرَارِهِمْ وإضمارِهِمْ[2] ؛ لعلمِهِ بموارِدِ أفعالِهِمْ .

---

(١) اعلم أن الصفات ضربان : صفات الذات ، وصفات الفعل ، والفرق بينهما : أن كل ما وصف الله به تعالىٰ ولا يجوز أن يوصف به وبضده . . فهو من صفات الذات ؛ كالقدرة والعلم والعزة والعظمة ، وكل ما يجوز أن يوصف به وبضده . . فهو من صفات الفعل ؛ كالرأفة والرحمة والسخط والغضب . « إتحاف » (٢/ ١٥٧) .

(٢) أو المراد : (أسرارهم وأضمارهم) جمع ضمير ؛ كشريف وأشراف ؛ لموافقة السجعة ، كذا اختار الحافظ الزبيدي في « إتحافه » (٢/ ١٦٤) .

واستدلَّ على العلمِ بالخلْقِ ، وكيفَ لا يكونُ خالقاً لفعلِ العبدِ وقدرتُهُ تامَّةٌ لا قصورَ فيها وهيَ متعلِّقةٌ بحركاتِ أبدانِ العبادِ ، والحركاتُ متماثلةٌ ، وتعلُّقُ القدرةِ بها لذاتِها ؟!

فما الذي يقصرُ تعلُّقُها عنْ بعضِ الحركاتِ دونَ بعضٍ معَ تماثلِها ؟

أوْ كيفَ يكونُ الحيوانُ مستبدّاً بالاختراعِ ويصدرُ مِنَ العنكبوتِ والنحْلِ وسائرِ الحيواناتِ مِنْ لطائفِ الصناعاتِ ما يتحيَّرُ فيهِ عقولُ ذوي الألبابِ ؟! فكيفَ انفردتْ هيَ باختراعِها دونَ ربِّ الأربابِ وهيَ غيرُ عالمةٍ بتفصيلِ ما يصدرُ منها مِنَ الاكتسابِ ؟!

هيهاتَ هيهاتَ ! ذلَّتِ المخلوقاتُ ، وتفرَّدَ بالملكِ والملكوتِ جبَّارُ الأرضِ والسماواتِ .

* * *

الأصلُ الثاني : أنَّ انفرادَ اللهِ سبحانَهُ باختراعِ حركاتِ العبادِ لا يخرجُها عنْ كونِها مقدورةً للعبادِ علىٰ سبيلِ الاكتسابِ :

بلِ اللهُ تعالىٰ خلقَ القدرةَ والمقدورَ جميعاً ، وخلقَ الاختيارَ والمختارَ .

فأمَّا القدرةُ : فوصفٌ للعبدِ ، وخلْقٌ للربِّ سبحانَهُ ، وليسَتْ بكسبٍ لهُ .

وأمَّا الحركةُ : فخلْقٌ للربِّ تعالىٰ ، ووصفٌ للعبدِ وكسبٌ لهُ ؛ فإنَّها خُلقتْ مقدورةً بقدرةٍ هيَ وصفُهُ ، فكانتْ للحركةِ نسبةٌ إلىٰ صفةٍ أخرىٰ تُسمَّىٰ قدرةً ، فسُمِّيَ باعتبارِ تلكَ النسبةِ كسباً .

وكيفَ يكونُ جبراً محضاً وهوَ بالضرورةِ يدركُ التفرقةَ بينَ الحركةِ المقدورةِ والرعدةِ الضروريَّةِ ؟! أوْ كيفَ يكونُ خلقاً للعبدِ وهوَ لا يحيطُ علماً بتفاصيلِ أجزاءِ الحركةِ المكتسبةِ وأعدادِها ؟!⁽¹⁾ .

وإذا بطلَ الطرفانِ . . لمْ يبقَ إلا الاقتصادُ في الاعتقادِ ، وهوَ أنَّها مقدورةٌ بقدرةِ اللهِ تعالى اختراعاً ، وبقدرةِ العبدِ علىٰ وجهٍ آخرَ مِنَ التعلُّقِ يُعبَّرُ عنهُ بالاكتسابِ⁽²⁾ ، وليسَ مِنْ ضرورةِ تعلُّقِ القدرةِ بالمقدورِ أنْ يكونَ بالاختراعِ فقطْ ؛ إذْ قدرةُ اللهِ تعالىٰ في الأزلِ كانتْ متعلِّقةً بالعالمِ ولمْ يكنِ الاختراعُ حاصلاً بها ، وهيَ عندَ الاختراعِ متعلِّقةٌ بهِ نوعاً آخرَ مِنَ التعلُّقِ ، فبهِ يظهرُ أنَّ تعلُّقَ القدرةِ ليسَ مخصوصاً بحصولِ المقدورِ بها .

* * *

الأصلُ الثالثُ : أنَّ فعلَ العبدِ وإنْ كانَ كسباً للعبدِ فلا يخرجُ عنْ كونِهِ مراداً للهِ تعالىٰ :

فلا يجري في الملكِ والملكوتِ طرفةُ عينٍ ، ولا فلتةُ خاطرٍ ولا لفتةُ ناظرٍ إلا بقضاءِ اللهِ وقدرِهِ ، وبإرادتِهِ ومشيئتِهِ ، فمنهُ الخيرُ والشرُّ ، والنفعُ والضرُّ ، والإسلامُ والكفرُ ، والعرفانُ والنكْرُ ، والفوزُ والخسْرُ ، والغوايةُ

---

(1) وفي هـٰذين الاستفهامين الإنكاريين ردٌّ على الجبرية والمعتزلة ؛ تمهيداً لتفصيل قول أهل السنة .

(2) عملاً بظاهر قوله سبحانه : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ ، والماتريدية يسمونه بالاختيار لما فيه من إشعار قدرة العبد .

والرشْدُ ، والطاعةُ والعصيانُ ، والشرْكُ والإيمانُ ، لا رادَّ لقضائِهِ ، ولا معقِّبَ لحكْمِهِ ، يضلُّ مَنْ يشاءُ ويهدي مَنْ يشاءُ ، لا يُسألُ عمَّا يفعلُ وهمْ يُسألونَ(١) .

ويدلُّ عليهِ مِنَ النقلِ قولُ الأمَّةِ قاطبةً : (ما شاءَ اللهُ . . كانَ ، وما لمْ يشأْ . . لمْ يكنْ)(٢) ، وقولُهُ عزَّ وجلَّ : ﴿أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ ، وقولُهُ تعالىٰ : ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا﴾ .

ويدلُّ عليهِ مِنْ جهةِ العقلِ أنَّ المعاصيَ والجرائمَ إنْ كانَ اللهُ يكرهُها ولا يريدُها ، وإنَّما هيَ جاريةٌ علىٰ وَفْقِ إرادةِ إبليسَ لعنَهُ اللهُ معَ أنَّهُ عدوٌّ للهِ سبحانَهُ . . فالجاري علىٰ وَفْقِ إرادةِ العدوِّ أكثرُ مِنَ الجاري علىٰ وَفْقِ إرادتِهِ تعالىٰ .

فليتَ شعري ؛ كيفَ يستجيزُ المسلمُ أنْ يُرَدَّ مُلْكُ الجبارِ ذي الجلالِ والإكرامِ إلىٰ رتبةٍ لوْ رُدَّتْ إليها رئاسةُ زعيمِ ضيعةٍ . . لاستنكفَ منها ؟! إذْ لوْ كانَ ما يستمرُّ لعدوِّ الزعيمِ في القريةِ أكثرَ ممَّا يستمرُّ لهُ . . لاستنكفَ مِنْ زعامتِهِ وتبرَّأَ عنْ ولايتِهِ ، والمعصيةُ هيَ الغالبةُ على الخلْقِ ، وكلُّ ذلكَ جارٍ عندَ المبتدعةِ علىٰ خلافِ إرادةِ الحقِّ تعالىٰ ، وهٰذا غايةُ الضعْفِ والعجزِ ،

---

(١) وتسمية بعض الكائنات شراً بالنسبة إلىٰ تعلقه وضرره لنا ، لا بالنسبة إلىٰ صدوره عنه ، فخلْقُ الشر ليس قبيحاً ؛ إذ لا قبيح منه تعالىٰ . « إتحاف » (٢/ ١٧٢) .

(٢) وهٰذا القول جزء من حديث رواه أبو داوود (٥٠٧٥) ضمن كلمات علمهنَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعض بناته ، ووجه الاحتجاج به على المعتزلة كونهم ادَّعَوا خلْقاً ـ كالكفر والمعصية ـ هو له كاره غير مريد .

تعالىٰ ربُّ الأربابِ عنْ قولِ الظالمينَ علوّاً كبيراً .

ثمَّ مهما ظهرَ أنَّ أفعالَ العبادِ مخلوقةٌ للهِ تعالىٰ . . صحَّ أنَّها مرادةٌ لهُ .

* * *

فإنْ قيلَ : فكيفَ ينهىٰ عمَّا يريدُ ويأمرُ بما لا يريدُ ؟

قلنا : الأمرُ غيرُ الإرادةِ ، ولذلكَ إذا ضربَ السيِّدُ عبدَهُ ، فعاتبَهُ السلطانُ عليهِ ، فاعتذرَ بتمرُّدِ عبدِهِ عليهِ ، فكذَّبَهُ السلطانُ ، فأرادَ إظهارَ حجَّتِهِ عليهِ بأنْ يأمرَ عبدَهُ بفعلٍ ويخالفَهُ بينَ يديهِ ؛ فقالَ لهُ : أسرجْ هـٰذهِ الدابَّةَ بمشهدٍ مِنَ السلطانِ ، فهوَ يأمرُهُ بما لا يريدُ امتثالَهُ ، ولوْ لمْ يكنْ آمراً . . لما كانَ عذرُهُ عندَ السلطانِ متمهِّداً ، ولوْ كانَ مريداً لامتثالِهِ . . لكانَ مريداً لهلاكِ نفسِهِ ، وهوَ محالٌ .

* * *

الأصلُ الرابعُ : أنَّ اللهَ تعالىٰ متفضِّلٌ بالخلْقِ والاختراعِ ، ومتطوِّلٌ بتكليفِ العبادِ ، ولمْ يكنِ الخلْقُ والتكليفُ واجباً عليهِ :

وقالتِ المعتزلةُ : وجبَ عليهِ ذلكَ لما فيهِ مِنْ مصلحةِ العبادِ ، وهوَ محالٌ(١) ؛ إذْ هوَ الموجِبُ والآمرُ والناهي ، وكيفَ يتهدَّفُ لإيجابٍ(٢) ، أوْ يتعرَّضُ للزومٍ وخطابٍ ؟!

---

(١) ونسبه المصنف رحمه الله تعالىٰ في « الاقتصاد » (ص٢٣٣) لطائفة من المعتزلة ؛ إذ بصريو المعتزلة لا يرون ذلك الوجوب .

(٢) **يتهدف** : ينصب نفسه هدفاً مقصوداً .

والمرادُ بالواجبِ أحدُ أمرينِ :

إمَّا الفعلُ الذي في تركِهِ ضررٌ : إمَّا آجلٌ ؛ كما يُقالُ : يجبُ على العبدِ أنْ يطيعَ اللهَ حتى لا يعذِّبَهُ اللهُ في الآخرةِ بالنارِ ، أوْ ضررٌ عاجلٌ ؛ كما يُقالُ : يجبُ على العطشانِ أنْ يشربَ الماءَ حتَّىٰ لا يموتَ .

وإمَّا أنْ يُرادَ بهِ الذي يؤدِّي عدمُهُ إلىٰ محالٍ ؛ كما يُقالُ : وجودُ المعلومِ واجبٌ ؛ إذْ عدمُهُ يؤدي إلىٰ محالٍ ، وهوَ أنْ يصيرَ العلْمُ جهلاً .

فإنْ أرادَ الخصمُ بأنَّ الخلْقَ واجبٌ على اللهِ على المعنى الأوَّلِ . . فقدْ عرَّضَهُ للضِّرارِ ، وإنْ أرادَ بهِ المعنى الثانيَ . . فهوَ مسلَّمٌ ؛ إذْ بعدَ سبْقِ العلْمِ لا بدَّ مِنْ وجودِ المعلومِ ، وإنْ أرادَ بهِ معنىً ثالثاً . . فهوَ غيرُ مفهومٍ .

وقولُهُ : (يجبُ لمصلحةِ عبادِهِ) كلامٌ فاسدٌ ؛ فإنَّهُ إذا لمْ يتضرَّرْ بتركِ مصلحةِ العبادِ . . لمْ يكنْ للوجوبِ في حقِّهِ معنىً ، ثمَّ مصلحةُ العبادِ في أنْ يخلقَهُمْ في الجنَّةِ ، فأمَّا أنْ يخلقَهُمْ في دارِ البلايا ، ويعرِّضَهُمْ للخطايا ، ثمَّ يهدفَهُمْ لخطرِ العقابِ ، وهولِ العرضِ والحسابِ . . فما في ذلكَ غبطةٌ عندَ ذوي الألبابِ .

* * *

الأصلُ الخامسُ : أنَّهُ يجوزُ على اللهِ سبحانَهُ أنْ يكلِّفَ عبادَهُ ما لا يطيقونَهُ :

خلافاً للمعتزلةِ ، ولوْ لمْ يجزْ ذلكَ . . لاستحالَ سؤالُ دفْعِهِ ، وقدْ سألوا ذلكَ فقالوا : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ﴾ ، ولأنَّ اللهَ تعالىٰ أخبرَ نبيَّهُ

صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بأنَّ أبا جهْلٍ لا يصدِّقُهُ ، ثمَّ أمرَهُ بأنْ يأمرَهُ بأنْ يصدِّقَهُ في جميعِ أقوالِهِ ، وكانَ مِنْ جملةِ أقوالِهِ أنَّهُ لا يصدِّقُهُ ، فكيفَ يصدِّقُهُ في أنَّهُ لا يصدِّقُهُ ؟! وهلْ هٰذا إلاَّ محالٌ وجودُهُ ؟!

* * *

الأصلُ السادسُ : أنَّ للهِ عزَّ وجلَّ إيلامَ الخلْقِ وتعذيبَهُمْ مِنْ غيرِ جرْمٍ سابقٍ ، ومِنْ غيرِ ثوابٍ لاحقٍ :

خلافاً للمعتزلةِ ؛ لأنَّهُ متصرِّفٌ في مِلكِهِ ، ولا يُتصوَّرُ أنْ يعدُوَ تصرُّفُهُ مِلكَهُ ، والظلمُ هوَ عبارةٌ عنِ التصرُّفِ في ملكِ الغيرِ بغيرِ إذنِهِ ، وهوَ محالٌ على اللهِ تعالىٰ ؛ فإنَّهُ لا يصادفُ لغيرِهِ مِلكاً حتَّىٰ يكونَ تصرُّفُهُ فيهِ ظلْماً .

ويدلُّ علىٰ جوازِ ذلكَ وجودُهُ ؛ فإنَّ ذبْحَ البهائمِ إيلامٌ لها ، وما صُبَّ عليها مِنْ أنواعِ العذابِ مِنْ جهةِ الآدميِّينَ لَمْ يتقدَّمْها جريمةٌ .

* * *

فإنْ قيلَ : إنَّ اللهَ تعالىٰ يحشرُها ويجازيها علىٰ قدْرِ ما قاستْهُ مِنَ الآلامِ ، ويجبُ ذلكَ على اللهِ سبحانَهُ .

فنقولُ : مَنْ زعمَ أنَّهُ يجبُ على اللهِ إحياءُ كلِّ نملةٍ وُطِئَتْ ، وكلِّ بقَّةٍ عُركَتْ حتَّىٰ يثيبَها علىٰ آلامِها . . فقدْ خرجَ عنِ الشرعِ والعقلِ ؛ إذْ يُقالُ : وصفُ الثوابِ والحشرِ بكونِهِ واجباً عليهِ إنْ كانَ المرادُ بهِ أنَّهُ يتضرَّرُ بتركِهِ . . فهوَ محالٌ ، وإنْ أُريدَ بهِ غيرُهُ . . فقدْ سبقَ أنَّهُ غيرُ

مفهومٍ إذا خرجَ عنِ المعاني المذكورةِ للواجبِ(١) .

* * *

الأصلُ السابعُ : أنَّهُ تعالىٰ يفعلُ بعبادِهِ ما يشاءُ :

فلا يجبُ عليهِ رعايةُ الأصلحِ لعبادِهِ لما ذكرناهُ مِنْ أنَّهُ لا يجبُ عليهِ شيءٌ ، بلْ لا يُعقلُ في حقِّهِ الوجوبُ ؛ فإنَّهُ لا يُسألُ عمَّا يفعلُ وهمْ يُسألونَ .

وليتَ شعري ؛ بِمَ يجيبُ المعتزليُّ في قولِهِ : (إنَّ الأصلحَ واجبٌ عليهِ) عنْ مسألةٍ نعرضُها عليهِ ؟ وهوَ أنْ يُفْرَضَ مناظرةٌ في الآخرةِ بينَ صبيٍّ وبينَ بالغٍ ماتَا مسلمَيْنِ ؛ فإنَّ اللهَ سبحانَهُ يزيدُ في درجاتِ البالغِ ويفضِّلُهُ على الصبيِّ ؛ لأنَّهُ تعبَ بالإيمانِ والطاعاتِ بعدَ البلوغِ ، ويجبُ عليهِ ذلكَ عندَ المعتزليِّ ، فلوْ قالَ الصبيُّ : يا ربِّ ؛ لِمَ رفعتَ منزلتَهُ عليَّ ؟ فيقولُ : لأنَّهُ

---

(١) وتفصيل ذلك في « الاقتصاد » (ص٢٢٢ ، ٢٤١ـ٢٤٢) ، قال الحافظ الزبيدي رحمه الله تعالىٰ : (وأما ما رواه أحمد بإسناد صحيح : « يقتصُّ للخلق بعضهم من بعض حتىٰ للجماء من القرناء ، وحتىٰ للذرة من الذرة » ، وهو في « صحيح مسلم » « ٢٥٨٢ » بلفظ : « لتؤدن الحقوق إلىٰ أهلها يوم القيامة ، حتىٰ يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء » . . فالمراد بالاقتصاص المذكور أن يدخل الله تعالىٰ عليها من الآلام في الموقف بقدر ما يعلمه قصاصاً ، أو يقتص منها حقيقة ، وذلك لا يمنعه العقل عندنا ، لكن لا نوجبه ؛ أي : لا نقول بوجوب وقوعه منه تعالىٰ كما يقول المعتزلة ، وهٰذا أولىٰ من القول بأنه خبر آحاد غير مفيد للقطع ، والقطع هو المعتبر في العقائد) . « إتحاف » (٢/ ١٨٥) .

بَلغَ واجتهدَ في الطاعاتِ ، فيقولُ الصبيُّ : أنتَ أمتَّني في الصبا ، فكانَ يجبُ عليكَ أنْ تديمَ حياتي حتَّىٰ أبلُغَ فأجتهدَ ، فقدْ عدلتَ عَنِ العدلِ في التفضُّلِ عليهِ بتطويلِ العُمُرِ لهُ دوني ، فلمَ فضَّلْتَهُ ؟ فيقولُ اللهُ تعالىٰ : لأنِّي علمتُ أنَّكَ لوْ بلغتَ . . لأشركتَ أوْ عصيتَ ، فكانَ الأصلحَ لكَ الموتُ في الصبا ـ هٰذا عذرُ المعتزليِّ عنِ اللهِ عزَّ وجلَّ ـ وعندَ هٰذا ينادي الكفارُ مِن دركاتِ لَظىٰ ويقولونَ : يا ربِّ ؛ أما علمتَ أنَّا إذا بلغْنا . . أشركنا ؟! فهلاَّ أمتَّنا في الصبا ؛ فإنَّا رضينا بما دونَ منزلةِ الصبيِّ المسلمِ . . فبماذا يُجابُ عنْ ذلكَ ؟!! وهلْ يجبُ عندَ هٰذا إلا[1] القطعُ بأنَّ الأمورَ الإلهيةَ تتعالىٰ بحكْمِ الجلالِ عَنْ أنْ توزنَ بميزانِ أهلِ الاعتزالِ ؟ .

* * *

فإنْ قيلَ : مهما قدرَ علىٰ رعايةِ الأصلحِ للعبادِ ثمَّ سلَّطَ عليهمْ أسبابَ العذابِ . . كانَ ذلكَ قبيحاً لا يليقُ بالحكمةِ .

قلنا : معنى القبيحِ : ما لا يوافقُ الغرضَ ، حتَّىٰ إنَّهُ قدْ يكونُ الشيءُ قبيحاً عندَ شخصٍ ، حسناً عندَ غيرِهِ إذا وافقَ غرضَ أحدِهِما دونَ الآخرِ ، حتَّىٰ يَستقبحُ قتلَ الشخصِ أولياؤُهُ ، ويستحسنُهُ أعداؤُهُ .

فإنْ أُريدَ بالقبيحِ ما لا يوافقُ غرضَ الباري سبحانَهُ . . فهوَ محالٌ ؛ إذْ

---

(١) (إلا) : زيادة من (ج) ونسخة الحافظ الزبيدي .

لا غرضَ لهُ ، فلا يُتصوَّرُ منهُ قبيحٌ ؛ كما لا يُتصوَّرُ منهُ ظلمٌ ؛ إذْ لا يُتصوَّرُ منهُ التصرُّفُ في مِلْكِ الغيرِ .

وإنْ أُريدَ بالقبيحِ ما لا يوافقُ غرضَ الغيرِ . . فلمَ قلتُمْ : إنَّ ذلكَ عليهِ محالٌ ؟ وهلْ هٰذا إلا مجرَّدُ تَشَهٍّ يشهدُ بخلافِهِ ما قدْ فرضناهُ مِنْ مخاصمةِ أهلِ النارِ ؟

ثمَّ إنَّ الحكيمَ معناهُ : العالمُ بحقائقِ الأشياءِ والقادرُ علىٰ إحكامِ فعلِها علىٰ وَفْقِ إرادتِهِ ، وهٰذا مِنْ أينَ يُوجِبُ رعايةَ الأصلحِ ؟ وإنَّما الحكيمُ منَّا يراعي الأصلحَ نظراً لنفسِهِ ؛ ليستفيدَ بهِ في الدنيا ثناءً وفي الآخرةِ ثواباً ، أوْ يدفعَ بهِ عنْ نفسِهِ آفةً ، وكلُّ ذلكَ على اللهِ سبحانَهُ محالٌ .

* * *

الأصلُ الثامنُ : أنَّ معرفةَ اللهِ سبحانَهُ وطاعتَهُ واجبةٌ بإيجابِ اللهِ تعالىٰ وشرعِهِ ، لا بالعقلِ :

خلافاً للمعتزلةِ ؛ لأنَّ العقلَ وإنْ أوجبَ الطاعةَ . . فلا يخلو : إمَّا أنْ يوجبَها لغيرِ فائدةٍ وهوَ محالٌ ؛ فإنَّ العقلَ لا يوجبُ العبثَ ، وإمَّا أنْ يوجبَها لفائدةٍ وغرضٍ ، وذلكَ لا يخلو :

إمَّا أنْ يرجعَ إلى المعبودِ وذلكَ محالٌ في حقِّهِ تعالىٰ ؛ فإنَّهُ يتقدَّسُ عنِ الأغراضِ والفوائدِ ، بلِ الكفرُ والإيمانُ والطاعةُ والعصيانُ في حقِّهِ تعالىٰ سِيَّانِ .

وإمَّا أنْ يرجعَ إلىٰ غرضِ العبدِ وهوَ أيضاً محالٌ ؛ لأنَّهُ لا غرضَ لهُ في

الحالِ ، بلْ يتعبُ بهِ ، وينصرفُ عَنِ الشهواتِ بسببِهِ ، وليسَ في المآلِ إلا الثوابُ والعقابُ .

ومِن أينَ يعلمُ أنَّ اللهَ تعالىٰ يثيبُ على المعرفةِ والطاعةِ ولا يعاقبُ علىٰ ذلكَ معَ أنَّ الطاعةَ والمعصيةَ في حقِّهِ يتساويانِ ؛ إذْ ليسَ لهُ إلىٰ أحدِهما ميلٌ ولا لأحدِهما بهِ اختصاصٌ ، وإنَّما عُرِفَ تمييزُ ذلكَ بالشرعِ ؟

ولقدْ زلَّ مَنْ أخذَ هـٰذا مِنَ المقايسةِ بينَ الخالقِ والمخلوقِ ، حيثُ يفرِّقُ المخلوقُ بينَ الشكرِ والكفرانِ لما لهُ مِنَ الارتياحِ والاهتزازِ والتلذُّذِ بأحدِهما دونَ الآخرِ .

* * *

فإنْ قيلَ : فإذا لمْ يجبِ النظرُ والمعرفةُ إلا بالشرعِ ، والشرعُ لا يستقرُّ ما لمْ ينظُرِ المكلَّفُ فيهِ ، فإذا قالَ المكلَّفُ للنبيِّ : إنَّ العقلَ ليسَ يُوجِبُ عليَّ النظرَ ، والشرعُ لا يثبتُ عندي إلاَّ بالنظرِ ، ولستُ أقدمُ على النظرِ . . أدَّىٰ ذلكَ إلىٰ إفحامِ الرسولِ .

قلنا : هـٰذا يضاهي قولَ القائلِ للواقفِ في موضعٍ مِنَ المواضعِ : إنَّ وراءَكَ سَبعاً ضارياً ، فإنْ لمْ تنزعجْ عنِ المكانِ . . قتلَكَ ، وإنِ التفتَّ وراءَكَ ونظرتَ . . عرفتَ صدقي ، فيقولُ الواقفُ : لا يثبتُ صدقُكَ ما لمْ ألتفتْ ورائي ، ولا ألتفتُ ورائي ولا أنظرُ ما لمْ يثبتْ صدقُكَ ، فيدلُّ هـٰذا علىٰ حماقةِ هـٰذا القائلِ وتهدُّفِهِ للهلاكِ ، ولا ضررَ فيهِ على الهادي المرشدِ .

فكذلكَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ : إنَّ وراءَكُمُ الموتَ ، ودونَهُ السباعُ الضاريةُ والنيرانُ المحرقةُ إنْ لَمْ تأخذوا منها حذرَكُمْ ، وتعرفوا لي صدقي بالالتفاتِ إلىٰ معجزتي ، فمَنِ التفتَ . . عرفَ واحترزَ ونجا ، ومَنْ لَمْ يلتفتْ وأصرَّ . . هلكَ وتردَّىٰ ، ولا ضررَ عليَّ إنْ هلكَ الناسُ كلُّهُمْ أجمعونَ ، وإنَّما عليَّ البلاغُ المبينُ .

فالشرعُ يعرفُ وجودَ السباعِ الضاريةِ بعدَ الموتِ ، والعقلُ يفيدُ فهمَ كلامِهِ والإحاطةَ بإمكانِ ما يقولُهُ في المستقبلِ ، والطبعُ يستحثُّ على الحذرِ مِنَ الضَّررِ ، ومعنىٰ كونِ الشيءِ واجباً : أنَّ في تركِهِ ضرراً ، ومعنىٰ كونِ الشرعِ مُوجِباً : أنَّهُ معرِّفٌ للضررِ المتوقَّعِ ؛ فإنَّ العقلَ لا يهدي إلى التهدُّفِ للضررِ بعدَ الموتِ عندَ اتباعِ الشهواتِ .

* * *

فهٰذا معنى الشرعِ والعقلِ وتأثيرِهِما في تقريرِ الواجبِ ، ولولا خوفُ العقابِ علىٰ ترْكِ ما أُمِرَ بهِ . . لَمْ يكنِ الوجوبُ ثابتاً ؛ إذْ لا معنىٰ للواجبِ إلا ما يرتبطُ بتركِهِ ضررٌ في الآخرةِ .

* * *

الأصلُ التاسعُ : أنَّهُ ليسَ يستحيلُ بعثةُ الأنبياءِ عليهِمُ السلامُ :

خلافاً للبراهِمَةِ ، حيث قالوا : لا فائدةَ في بعثَتِهِمْ ؛ إذْ في العقلِ مندوحةٌ عنهُمْ ؛ لأنَّ العقلَ لا يهدي إلى الأفعالِ المنجيةِ في الآخرةِ كما

لا يهدي إلى الأدويةِ المفيدةِ للصحَّةِ ، فحاجةُ الخلْقِ إلى الأنبياءِ كحاجتِهِمْ إلى الأطبَّاءِ(١) ، ولكنْ يُعرفُ صدْقُ الطبيبِ بالتجربةِ ، ويُعرفُ صدقُ النبيِّ بالمعجزةِ .

* * *

الأصلُ العاشرُ : أنَّ اللهَ سبحانَهُ قدْ أرسلَ محمَّداً صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ خاتماً للنبيِّينَ ، وناسخاً لما قبلَهُ مِنْ شرائعِ اليهودِ والنصارىٰ والصابئينَ :

وأيَّدَهُ بالمعجزاتِ الظاهرةِ والآياتِ الباهرةِ ؛ كانشقاقِ القمرِ(٢) ، وتسبيحِ الحصىٰ(٣) ، وإنطاقِ العجماءِ(٤) ، وما تفجَّرَ مِنْ بينِ أصابعِهِ مِنَ الماءِ(٥) .

ومِنْ آياتِهِ الظاهرةِ التي تحدَّىٰ بها معَ كافَّةِ العربِ القرآنُ العظيمُ(٦) ، فإنَّهُمْ معَ تميُّزِهِمْ بالفصاحةِ والبلاغةِ تهدَّفوا لسبيهِ ونهبِهِ وقتلِهِ وإخراجِهِ كما

---

(١) إذ الرسالة سفارة بين الحق تعالىٰ وبين عباده ليزيح بها عللهم فيما قصرت عنه عقولهم . « إتحاف » (٢/١٩٨) .

(٢) كما في « البخاري » (٣٦٣٧) ، ومسلم (٢٨٠٢) .

(٣) كما روىٰ ذلك الطبراني في « الأوسط » (٤١٠٩) .

(٤) كما في حديث الحُمَّرة الذي رواه أبو داوود (٢٦٧٥) .

(٥) كما في « البخاري » (٣٥٧٢) ، ومسلم (٢٢٧٩) .

(٦) **تحدّىٰ بها** : أي جارىٰ بها وعارض ، وأصل التحدي طلب المباراة في الحداء بالإبل ، ثم توسع فيه فأطلق علىٰ طلب المعارضة بالمثل في أي أمر كان . « إتحاف » (٢/٢٠٩) .

أخبرَ اللهُ عزَّ وجلَّ عنهُمْ ، ولمْ يقدروا علىٰ معارضتِهِ بمثلِهِ ؛ إذْ لمْ يكنْ في قدرةِ البشرِ الجمعُ بينَ جزالةِ القرآنِ ونظمِهِ ، هـٰذا معَ ما فيهِ مِنْ أخبارِ الأوَّلينَ معَ كونِهِ أمِّيّاً غيرَ ممارسٍ للكتْبِ ، والإنباءِ عَنِ الغيبِ في أمورٍ تحقَّقَ صدقُهُ فيها في الاستقبالِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ ، وكقولِهِ تعالىٰ : ﴿ الٓمٓ ۝ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِى بِضْعِ سِنِينَ﴾ .

ووجهُ دلالةِ المعجزةِ علىٰ صدْقِ الرسُلِ أنَّ كلَّ ما عجزَ عنهُ البشرُ لمْ يكنْ إلاَّ فعلاً للهِ تعالىٰ ، فمهما كانَ مقروناً بتحدِّي النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ . . نُزِّلَ منزلةَ قولِهِ : صدقْتَ ، وذلكَ مثلُ القائمِ بينَ يدي الملكِ المدَّعِي علىٰ رعيتِهِ أنَّهُ رسولُ الملكِ إليهِمْ ، فإنَّهُ مهما قالَ للملكِ : إنْ كنتُ صادقاً . . فقمْ علىٰ سريرِكَ ثلاثاً واقعدْ علىٰ خلافِ عادتِكَ ، ففعلَ الملكُ ذلكَ ؛ حصلَ للحاضرينَ علمٌ ضروريٌّ بأنَّ ذلكَ نازلٌ منزلةَ قولِهِ : صدقتَ .

* * *

الرّكن الرّابع : السّمعيّات ، وتصديقه صلّى الله عليه وسلّم فيما أخبر عنه ومداره على عشرة أصول

الأصلُ الأوَّلُ : الحشرُ والنشرُ :

وقدْ وردَ بهما الشرعُ ، وهوَ حقٌّ ، والتصديقُ بهما واجبٌ ؛ لأنَّهُ في العقلِ ممكنٌ .

ومعناهُ : الإعادةُ بعدَ الإفناءِ ، وذلكَ مقدورٌ للهِ تعالىٰ ؛ كابتداءِ الإنشاءِ ، قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ۞ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ، فاستدلَّ بالابتداءِ على الإعادةِ .

وقالَ عزَّ وجلَّ : ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ ، والإعادةُ ابتداءٌ ثانٍ ، فهوَ ممكنٌ كالابتداءِ الأوَّلِ .

* * *

الأصلُ الثاني : سؤالُ مُنْكَرٍ ونَكِيرٍ :

وقدْ وردَتْ بهِ الأخبارُ ، فيجبُ التصديقُ بهِ ؛ لأنَّهُ ممكنٌ ، إذْ ليسَ يستدعي إلا إعادةَ الحياةِ إلىٰ جزءٍ مِنَ الأجزاءِ الذي بهِ فَهْمُ الخطابِ ، وذلكَ ممكنٌ في نفسِهِ ، ولا يدفعُ ذلكَ ما يُشاهدُ مِنْ سكونِ أجزاءِ الميْتِ وعدم سماعِنا للسؤالِ لهُ ؛ فإنَّ النائمَ ساكنٌ بظاهرِهِ ومدركٌ بباطنِهِ مِنَ الآلامِ

واللذَّاتِ ما يحسُّ بأثرِهِ عندَ التنبُّهِ ، وقدْ كانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يسمعُ كلامَ جبريلَ عليهِ السلامُ ويشاهدُهُ ومَنْ حولَهُ لا يسمعونَهُ ولا يرونَهُ⁽١⁾ ، فلا يحيطونَ بشيْءٍ مِنْ علمِهِ إلا بما شاءَ ، فإذا لَمْ يخلُقْ لهمُ السمعَ والرؤيةَ . . لمْ يدركوهُ .

* * *

الأصلُ الثالثُ : عذابُ القبرِ⁽٢⁾ :

وقدْ وردَ الشرعُ بهِ ، قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾⁽٣⁾ ، واشتهرَ عنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ والسلفِ الصالحينَ الاستعاذةُ مِنْ عذابِ القبرِ⁽٤⁾ ، وهوَ ممكنٌ ، فيجبُ التصديقُ بهِ ، ولا يمنعُ مِنَ التصديقِ بهِ تفرُّقُ أجزاءِ الميْتِ في بطونِ السباعِ وحواصلِ الطيرِ ؛ فإنَّ المدركَ لألمِ العذابِ مِنَ الحيوانِ أجزاءٌ مخصوصةٌ يقدرُ اللهُ تعالىٰ علىٰ إعادةِ الإدراكِ إليها .

* * *

---

(١) كما في « البخاري » (٣٢١٧) ، ومسلم (٢٤٤٧) .

(٢) وهو عذاب البرزخ ، وأضيف إلى القبر لأنه الغالب ، وإلا . . فكل ميت أراد الله تعذيبه ناله ما أراده قُبرَ أو لم يقبر ، ومحله الروح والبدن جميعاً باتفاق . « إتحاف » (٢/ ٣٧).

(٣) وقال تعالىٰ في قوم نوح عليه وعلىٰ نبينا الصلاة والسلام : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾ ، والفاء للتعقيب من غير مهلة . « إتحاف » (٢/ ٢١٨) .

(٤) روىٰ مسلم (٢٨٦٧) مرفوعاً : « تعوذوا بالله من عذاب القبر » ، قالوا : نعوذ بالله من عذاب القبر .

الأصلُ الرابعُ : الميزانُ :

وهوَ حقٌّ(١) ، قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾ الآيةَ .

ووجهُهُ : أنَّ اللهَ تعالىٰ يحدثُ في صحائفِ الأعمالِ وزناً بحسَبِ درجاتِ الأعمالِ عندَ اللهِ تعالىٰ ، فتصيرُ مقاديرُ أعمالِ العبادِ معلومةً للعبادِ ، حتَّىٰ يظهرَ لهُمُ العدلُ في العقابِ ، أوِ الفضلُ في العفْوِ وتضعيفِ الثوابِ .

* * *

الأصلُ الخامسُ : الصراطُ :

وهوَ جسرٌ ممدودٌ علىٰ متْنِ جهنَّمَ ، أدقُّ مِنَ الشَّعْرِ ، وأحدُّ مِنَ السيفِ(٢) ، قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ۝ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ .

وهـٰذا ممكنٌ ، فيجبُ التصديقُ بهِ ؛ فإنَّ القادرَ علىٰ أنْ يطيِّرَ الطيرَ في الهواءِ قادرٌ علىٰ أنْ يسيِّرَ الإنسانَ على الصراطِ(٣) .

* * *

---

(١) فلا يجوز العدول إلىٰ تأويله كما فعلت المعتزلة ، إذ قالت : هو كناية عن العدل .

(٢) كما في « مسلم » (١٨٣) من قول أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٣) وقد ذكر المصنف رحمه الله تعالىٰ في عقيدته الصغرى المتقدمة الحوضَ، ولم يذكره هنا .

الأصلُ السادسُ : أنَّ الجنَّةَ والنَّارَ مخلوقتانِ :

قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ .

فقولُهُ تعالىٰ : ﴿ أُعِدَّتۡ﴾ دليلٌ علىٰ أنَّها مخلوقةٌ ، فيجبُ إجراؤُهُ على الظاهرِ ؛ إذْ لا استحالةَ فيهِ .

ولا يُقالُ : لا فائدةَ في خلقِهِما قبلَ يومِ الجزاءِ ؛ لأنَّ اللهَ تعالىٰ لا يُسألُ عمَّا يفعلُ وهمْ يُسْألونَ .

* * *

الأصلُ السابعُ : أنَّ الإمامَ الحقَّ بعدَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أبو بكرٍ ، ثمَّ عمرُ ، ثمَّ عثمانُ ، ثمَّ عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُمْ :

ولمْ يكنْ نصَّ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ علىٰ إمامٍ أصلاً(١) ؛ إذْ لوْ كانَ . . لكانَ أولىٰ بالظهورِ مِنْ نصبِهِ آحادَ الولاةِ والأمراءِ على الجنودِ في البلادِ ، ولمْ يخْفَ ذلكَ ، فكيفَ خَفِيَ هٰذا ؟ وإنْ ظهرَ . . فكيفَ اندرسَ حتَّىٰ لمْ يُنقلْ إلينا ؟!

فلمْ يكنْ أبو بكرٍ إماماً إلا بالاختيارِ والبيعةِ ، وأمَّا تقديرُ النصِّ علىٰ غيرِهِ . . فهوَ نسبةُ الصحابةِ كلِّهِمْ إلىٰ مخالفةِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ

---

(١) أي : نصّاً جلياً قطعي الدلالة .

وسلَّمَ، وخرْقٌ للإجماعِ، وذلكَ ممَّا لا يستجرِىءُ على اختراعِهِ إلا الروافضُ(١) .

واعتقادُ أهلِ السنَّةِ تزكيةُ جميعِ الصحابةِ والثناءُ عليهِمْ ؛ كما أثنى اللهُ سبحانَهُ ورسولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عليهِمْ ، وما جرىٰ بينَ معاويةَ وعليٍّ رضيَ اللهُ عنهُما كانَ مبنياً على الاجتهادِ ، لا منازعةً مِنْ معاويةَ في الإمامةِ ؛ إذْ ظنَّ عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّ تسليمَ قتلةِ عثمانَ رضيَ اللهُ عنهُ معَ كثرةِ عشائِرِهِمْ واختلاطِهِمْ بالعسكرِ يؤدِّي إلى اضطرابِ أمرِ الإمامةِ في بدايتِها ، فرأى التأخيرَ أصوبَ ، وظنَّ معاويةُ أنَّ تأخيرَ أمرِهِمْ معَ عِظَمِ جنايتِهِمْ يوجبُ الإغراءَ بالأئمَّةِ ، ويعرِّضُ الدماءَ للسفكِ .

وقدْ قالَ أفاضلُ العلماءِ : (كلُّ مجتهدٍ مصيبٌ) ، وقالَ قائلونَ : (المصيبُ واحدٌ) ، ولمْ يذهبْ إلىٰ تخطئةِ عليٍّ ذو تحصيلٍ أصلاً(٢) .

* * *

---

(١) وسموا رافضة لأنهم تركوا زيد بن علي حين نهاهم عن سبِّ الصحابة ، فلما عرفوا مقالته ، وأنه لا يتبرأ من الشيخين . . رفضوه . « إتحاف » (٢/٢٢٣) .

(٢) بل كان رضي الله عنه هو المصيب في اجتهاده رضي الله عنه ، وقد نقل الحافظ الزبيدي عن الشهاب السهروردي من رسالته المسماة : « أعلام الهدىٰ وعقيدة أرباب التقىٰ » ما بعضه : (أيها المبرأ من الهوىٰ والعصبية ؛ اعلم أن الصحابة مع نزاهة بواطنهم وطهارة قلوبهم كانوا بشراً ، وكانت لهم نفوس ، وللنفوس صفات تظهر ، فقد كانت نفوسهم تظهر بصفةٍ وقلوبهم منكرة لذلك ، فيرجعون إلىٰ حكم قلوبهم ، وينكرون ما كان من نفوسهم ، فانتقل اليسير من آثار نفوسهم إلىٰ أرباب نفوسٍ عدموا القلوب ، فما أدركوا قضايا قلوبهم ، وصارت صفات نفوسهم مدركة عندهم للجنسية النفسية ، فبنوا تصرف النفوس على الظاهر المفهوم عندهم ، ووقعوا في بدع وشبه أوردتهم كل =

الأصلُ الثامنُ : أنَّ فضْلَ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ علىٰ حَسبِ ترتيبِهِمْ في الخلافةِ :

إذْ حقيقةُ الفضْلِ ما هوَ فضلٌ عندَ اللهِ تعالىٰ ، وذلكَ لا يطَّلعُ عليهِ إلا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وقدْ وردَ في الثناءِ علىٰ جميعِهِمْ آياتٌ وأخبارٌ كثيرةٌ[1] ، وإنَّما يُدرِكُ الفضلَ والترتيبَ في ذلكَ المشاهدونَ للوحيِ والتنزيلِ بقرائنِ الأحوالِ ودقائقِ التفصيلِ ، فلولا فهمُهُمْ ذلكَ . . لما رتَّبوا الأمرَ كذلكَ ؛ إذْ كانُوا لا تأخذُهُمْ في اللهِ لومةُ لائمٍ ، ولا يصرفُهُمْ عنِ الحقِّ صارفٌ .

* * *

الأصلُ التاسعُ : أنَّ شرائطَ الإمامةِ بعدَ الإِسلامِ والتكليفِ خمسةٌ : الذكورةُ ، والورعُ[2] ، والعلْمُ ، والكفايةُ ، ونسبُ قريشٍ :

= مورد رديء ، وجرعتهم كل شرب وبيء . . . ، فإن قبلت النصح . . فأمسك عن التصرف في أمرهم ، واجعل محبتك للكل على السواء ، وأمسك عن التفصيل) . « إتحاف » (٢/ ٢٢٩) .

(١) كما روى البخاري (٣٦٧٣) ، ومسلم (٢٥٤٠) مرفوعاً : « لا تسبوا أصحابي ، لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده ؛ لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً . . ما أدرك مدَّ أحدهم ولا نصيفه » ، وفي « الترمذي » (٣٨٦٢) مرفوعاً : « الله الله في أصحابي ، لا تتخذوهم غرضاً بعدي ، فمن أحبهم . . فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم . . فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم . . فقد آذاني ، ومن آذاني . . فقد آذى الله ، ومن آذى الله . . يوشك أن يأخذه » .

(٢) أراد به العدالة ، وبها عبر الأكثر . « إتحاف » (٢/ ٢٣٠) .

لقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الأئمَّةُ مِنْ قريشٍ »[1] ، وإذا اجتمعَ عددٌ مِنَ الموصوفينَ بهـٰذهِ الصفاتِ . . فالإمامُ مَنِ انعقدَتْ لهُ البيعةُ مِنْ أكثرِ الخلقِ ، والمخالفُ للأكثرِ باغٍ يجبُ ردُّهُ إلى الانقيادِ إلى الحقِّ .

* * *

الأصلُ العاشرُ : أنَّهُ لوْ تعذَّرَ وجودُ الورعِ والعلمِ فيمَنْ يتصدَّىٰ للإمامةِ ، وكانَ في صرفِهِ إثارةُ فتنةٍ لا تُطاقُ . . حكمْنا بانعقادِ إمامتِهِ :

لأنَّا بينَ أنْ نحرِّكَ فتنةً بالاستبدالِ ، فما يلقى المسلمونَ فيهِ مِنَ الضَّررِ يزيدُ علىٰ ما يفوتُهُمْ مِنْ نقصانِ هـٰذهِ الشروطِ التي أُثبتتْ لمزيَّةِ المصلحةِ ، فلا يُهدمُ أصلُ المصلحةِ شغفاً بمزاياها ؛ كالذي يبني قصراً ويهدم مِصراً ، وبينَ أنْ نحكمَ بخلوِّ البلادِ عَنِ الإمامِ ، وبفسادِ الأقضيةِ ، وذلكَ محالٌ ، ونحنُ نقضي بنفوذِ قضاءِ أهلِ البغي في بلادِهِمْ لمسيسِ حاجتِهِمْ ، فكيفَ لا نقضي بصحَّةِ الإمامةِ عندَ الحاجةِ والضرورةِ ؟!

* * *

فهـٰذهِ الأركانُ الأربعةُ الحاويةُ للأصولِ الأربعينَ هيَ **قواعدُ العقائدِ** ، فمَنِ اعتقدَها . . كانَ موافقاً لأهلِ السنَّةِ ومبايناً لرهْطِ البدعةِ ، واللهُ تعالىٰ يسدِّدُنا بتوفيقِهِ ، ويهدينا إلى الحقِّ وتحقيقِهِ ، بمنِّهِ وسَعَةِ جودِهِ وفضلِهِ ، وصلَّى اللهُ علىٰ سيدِنا محمدٍ وعلىٰ آلِهِ وكلِّ عبدٍ مصطفىً .

* * *

---

(١) رواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (٥٩٠٩) .

Üçüncü Bab

“KAVÂİDİ’L-AKAİD”İN DELÎLLERİ

Hamd, yakîn nûruyla ehl-i sünneti başkalarından ayıran, hakîkat ehlini dînin erkânına hidâyet etmekle tercîh edip, bid’atçilerin sürçmesinden ve mülhidlerin sapıtmalarından koruyan, Peygamberlerin Efendisi olan Hazret-i Muhammed (s.a.v.)’e uyarak ashâbının ve selef-i sâlihînin yollarından gitmeye muvaffak kılan, Allâhu Teâlâ’ya mahsûstur ki, bu sâyede aklın yardımı ile Habl-i Metîn’e (Kur’ân-ı Kerîm’e) sarılıp ilk Müslümanların ahlâk ve îtikadlarına uyarak onların açık yoluna girdiler de aklın netîceleriyle naklin hükümlerini bir araya topladılar. **“Lâ ilâhe illallâh Muhammedü’r-resûlullah”** şehâdet kelimesi, hangi kutup ve aslın (erkânın) üzerinde devrettiğini iyice anlamadan kuru şehâdetin bir fayda sağlamayacağını tahkîk etti ve bu şehâdet kelimesi îcâz olmakla berâber, Allâhu Teâlâ’nın zât, sıfat, ve ef’âlini, Peygamberin doğruluğunu isbât ettiğini anladı ve îmân binâsının bu dört rükün üzerine kurulduğunu, her rüknün de on asıl ve temel üzerine devrettiğini bildiler.

A - Birinci rükün; Allâhu Teâlâ’nın zâtını bilmektir. Bu da on asıl üzerine devreder. Bunlar:

1 - Allâhu Teâlâ’nın varlığını,

2 - Kıdemini, başlangıcı ve evveli olmadığını,

3 - Bekasını, sonu olmadığını,

4 - Cevher olmadığını,

5 - Cisim olmadığını,

6 - Âraz olmadığını,

7 - Cihetten münezzeh olduğunu,

8 - İstivâ,

9 - Görülebileceğini,

10 - Bir olduğunu bilmektir.

B - İkinci rükün; Allâhu Teâlâ'nın sıfatlarına dâirdir. Bu da on asıl üzerine devreder. Bunlar:

1 - Kadir olduğuna,

2 - Âlim olduğuna,

3 - Allâhu Teâlâ'nın Hay, diri olduğuna,

4 - İrâde sâhibi olduğuna,

5 - Semî ve basîr olduğuna,

6 - Mütekellim, kelâm sıfatı olduğuna,

7 – "Havâdis"in hulûlünden münezzeh olduğuna,

8 - İlminin kıdemine,

9 - İrâdesinin kıdemine,

10 - İlim ve irâdesinin kadîm olduğuna inanmaktır.

C - Üçüncü rükün; Allâhu Teâlâ'nın ef'âline dâirdir. Bu dâ on asıl üzerinde devreder. Bunlar:

1 - Kulların bütün işlerinin, Allâhu Teâlâ'nın yaratmasıyla olduğuna,

2 - Kulların kesbîyle (kazanmasıyla) olduklarına,

3 - Bütün bunlar, Allâhu Teâlâ'nın dilemesiyle olduğuna,

4 - Yaratmak ve îcâd etmek kendi fazlı ile olduğuna,

5 - Kulun gücünde olmayan şey ile de teklîf etmesi câiz olduğuna (bu açıklanacaktır.),

6 - Dilediğini tâzîb edeceğine,

7 - Kulun hakkında faydalı olana riâyetin, Allah'a vâcib (gerekli) olmadığına,

8 - Bütün vâcipler şer'î olup, onlarda aklın bir dahli olmadığına,

9 - Peygamberler göndermesinin câiz olduğuna,

10 - Peygamberimiz (s.a.v.)'in nübüvvetinin mûcizelerle teyid edildiğine inanmaktır.

D -Dördüncü rükün; Sem'iyyâta yani Kur'ân ve hadîsten işitilenlere âittir. Bu da on asıl üzerinde devreder:

1 - Haşre, neşre ve mahşer yerinde toplanmaya,

2 - Nekir, Münker meleklerinin sorularına,

3 - Kabir azâbına,

4 - Mîzâna, sevâp ve günâhların tartılacağına,

5 - Sırata, cehennem üzerinde kurulmuş köprüye,

6 - Cennet ve cehennemin yaratılışına,

7 - İmâma âit hükümlere,

8 - Sahâbenin imametteki tertiplerine göre efdaliyetlerine,

9 - İmâmetin şartlarına,

10 - Karışıklık korkusu ânında imamın tâyinine.

Birinci Rükün

ALLÂH'IN VARLIĞINI BİLMEK

Birinci Asıl

Bu husûsta ilk ders veren ve aydınlığı gösteren Kur'ân'ın irşadıdır. Allâhu Teâlâ'nın açıklamasının üstünde açıklama olamaz. Hâlbuki Allâhu Teâlâ Kur'ân-ı Kerîm'de:

«أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا، وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا، وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا، وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا، وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا، وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا، لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا»

"Biz yeryüzünü bir beşik, dağları da onun için birer direk kılmadık mı? Sizi çift çift yarattık; uykunuzu dinlenme vakti kıldık; geceyi bir örtü yaptık; gündüzü geçimi sağlama vakti kıldık; üstünüze yedi kat sağlam gök bina ettik; parlak ışık veren güneşi var ettik; tâneler, bitkiler, ağaçları sarmaş dolaş bahçeler yetiştirmek için, yoğunlaşmış bulutlardan bol yağmur yağdırdık." (Nebe sûresi, 78/6-16) yine:

«إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَٓا أَنْزَلَ اللّٰهُ
مِنَ السَّمَٓاءِ مِنْ مَٓاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ
كُلِّ دَٓابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَٓاءِ
وَالْأَرْضِ لَاٰيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»

“Göklerin ve yerin yaratılmasında, gece ile gündüzün birbiri ardınca gelmesinde, insanlara yararlı şeylerle denizde süzülen gemilerde, Allah’ın gökten indirip yeri ölümünden sonra dirilttiği suda, her türlü canlıyı orada yaymasında, rüzgârları ve yerle gök arasında emre âmâde duran bulutları döndürmesinde, düşünen kimseler için delîller vardır.” (Bakara sûresi, 2/164)

«أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللّٰهُ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ طِبَاقًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ
فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا وَاللّٰهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
نَبَاتًا ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا»

“Allah’ın göğü yedi kat üzerine nasıl yarattığını görmez misiniz? Aralarında aya aydınlık vermiş ve güneşin ışık saçmasını sağlamıştır. Allah sizi yerden bitirir gibi yetiştirmiştir. Sonra sizi oraya döndürür ve yine oradan çıkarır.” (Nûh sûresi, 71/15-18) yine:

«أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ، أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ»
إِلٰى قَوْلِهِ: «لِلْمُقْوِينَ»

"Şimdi gördünüz mü o döktüğünüz meniyi? Siz mi yaratıyorsunuz onu yoksa biz miyiz yaratan. Biz takdir ettik aranızda o ölümü ve bizim önümüze geçilmez. Kılıklarınızı değiştirmek ve sizi bilemeyeceğiniz bir neş'ette inşâ etmek üzereyiz. Her halde ilk neş'eti biliyorsunuz, o halde düşünsenize. Şimdi gördünüz mü o ektiğiniz tohumu? Siz mi bitiriyorsunuz onu? Yoksa biz miyiz bitiren? Onları elbet bir çöpe çeviriverdik de şöyle geveler dururdunuz: Her halde biz çok ziyândayız. Daha doğrusu büsbütün mahrûmuz... Şimdi gördünüz mü o içtiğiniz suyu? Siz mi indiriyorsunuz onu buluttan yoksa biz miyiz indiren? Dilesek onu acı bir çorak ediverirdik. O halde şükretsenize. Bir de gördünüz mü o çaktığınız ateşi? Siz mi inşâ ettiniz onun ağacını yoksa biz miyiz inşâ eden? Biz onu hem bir muhtıra kıldık hem de bir istifâde. Alandaki muhtaçlar için." (Vâkıa sûresi, 56/58-73)

Azıcık akıl sahibi bile bu âyet-i celîlelerin mânâlarıyla yer ve göklerin bu acâyip yaradılışlarını, bütün hayvanlarla bitkilerin böyle muntazam bir şekilde varlıklarını düşünürse, bu acâyip emrin ve bu sağlam nizâmın kendiliğinden olmayıp, bunları yaratıp sevk u idâre eden bir yaratıcıya ihtiyâçları olduğunda aslâ şüphe etmez. Belki insan fıtratı, bütün bu varlıkların O yaratıcının emrinde musahhar olduklarına tereddüdsüz şehâdet eder. Bu sebeptendir ki Allâhu Teâlâ Kur'an-ı Kerîm'de:

﴿أَفِي اللّٰهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

"Yer ve gökleri yaratan Allâhu Teâlâ'nın varlığında şüphe edilir mi?" (İbrâhim sûresi, 14/10) buyurmuştur. İşte Peygamberleri de, insanları Allâhu Teâlâ'yı birlemeye dâvet ve "Lâ ilâhe illallah" demeleri için göndermiştir. Bizim için ayrı bir tanrı, âlem için de ayrı bir tanrı var demek için değil. Çünkü doğuşunda ve gençliğinde insan fıtratında yerleşen, her şeyin bir Allah'ı olmasıdır. Bunun için Allâhu Teâlâ şöyle buyuruyor:

«وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ»

"Eğer onlara, yer ve gökleri kim yarattığını sorarsan, elbette Allah derler." (Lokman sûresi, 31/25) buyurmuştur. Yine Allâhu Teâlâ buyuruyor:

«فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا
لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ»

"Yüzünü dîne bir hanîf olarak tut. O Allah fıtratına ki, insanları onun üzerine yaratmıştır. Allah'ın yaratmasında değişme olmaz; doğru, sâbit dîn odur." (Rûm sûresi, 30/30)

ALLÂH'IN VARLIĞINA AKLÎ DELİLLER

Görülüyor ki Allâhu Teâlâ'nın varlığına, insan fıtratı ve Kur'ân-ı Kerîm'in delîlleri, başka delîl aramaya lüzum bırakmayacak derecede kuvvetli ve açıktır. Fakat biz, kelâmcılara uyarak aklî delîlleri de zikrederek deriz ki: Her **hâdis** (sonradan olan her şey)'in varlığını tercih eden bir yaratıcıya muhtâç olduğu aklen meydandadır. Âlem ise sonradan var olmuştur, o halde âlem de var olmasında bir sebebe muhtâçtır.

Şimdi "hâdis, hudûsunda sebebe muhtâçtır" sözümüz açıktır. Çünkü sonradan ve muayyen zamanda meydana gelen varlıkların, daha evvel olması veya daha sonraya kalmaları aklen câizdir. Şu halde o muayyen zamanda olmasını tercîh eden bir muhassısa ihtiyâcı zarûrîdir. **"Âlem[26] hâdisdir"** sözümüze gelince; bunun delîli şöyledir: Âlemin her parçası ya durur veya hareket eder, hareket ve sükûnun her ikisi de hâdisdir. Binaenaleyh hâdisden kurtulamayan âlem de hâdisdir. Bu delîlde üç dâva vardır:

1 - "Cisimler, hareket ve sükûndan hâlî değildir" sözümüzdür. Bunun böyle olduğu tefekkür ve düşünceye lüzûm göstermeden zarûrî ve açıkça görülen bir hakîkattir. Çünkü hareketi veya sükûnu olmaksızın bir cismin varlığını düşünen, akıl yolundan çıkıp ahmaklık yoluna sapmış olur.

2 - "Hareket ile sükûn hâdisdir" sözümüzdür. Bunun delîli; hareketin sükûnu, sükûnun hareketi tâkip etmesi ve birinden sonra diğerinin bulunmasıdır ki, görülen ve görülmeyen bütün cisimlerde hüküm böyledir. (Eğer dâima hareket eder veya dâima durur gibi gördüklerimiz varsa bunların da bir gün vaziyetlerini değiştirebileceklerini ve meselâ dâima duran bir dağın deprem gibi sebeplerle hareket edebileceğini ve hareket edenlerin de durabileceklerini akıl tecvîz eder.) Her müteharrikin sükûnunu ve her sâkinin hareketini akıl tecvîz eder. Bu hareket ve sükûndan sonradan gelen sonra olduğu için, evvelkisi de sona erdiği için hâdisdirler. Çünkü ileride Vâcib Teâlâ'nın varlığını isbât bâbında açıklanacağı gibi, kıdemi sâbit olan şeyin ademi muhâldir.

3 - Üçüncü dâvâ "Hâdiselerden kurtulamayan hâdisdir" sözümüzdür. Bunun delîlleri:

Eğer böyle olmasaydı, her hâdisden önce evveli olmayan birçok hâdislerin bulunması gerekir ve eğer o hâdisler sona ermeseydi, yeni hâdislerin varlığına sıra gelmezdi. (Çünkü yeni hâdisin varlığı eskisinin sona ermesine bağlıdır.) Hâlbuki nihâyeti olmayan şeyin sona ermesi muhâldir.

---

[26] Allahu Teâlâ'nın zât ve sıfâtından başka her şeye (Allahu Teâlâ'nın varlığına alâmet olduğu için) âlem denir.

Bunun gibi eğer felekin devâmlı sûrette sonsuz hareketini kabûl etsek, bu hareketlerin sayısı ya tek ya çift veya ne tek ne de çifttir. Veyahut hem tek ve hem çift olmaktan hâlî kalamaz. Fakat ne tek ne çift, hem tek ve hem çift olması nefy ile isbâtı bir araya toplamak olduğundan mümkün değildir. Çünkü bunların birini isbât edince, diğerini nefy etmek; birini nefy edince, diğerini isbât lâzım gelir.

Hareketlerin sayısı çift de olamaz. Çünkü hareket devâm ediyor bir sayı daha ziyâdesiyle tekleşir. Nihâyeti olmayan sayılar böyle bir sayıda nasıl sıkışıp kalabilir.

Tek olması da muhâldir. Çünkü bir daha eklemekle çift olur. O halde âlem havâdisten hâlî değildir. Havâdisten hâlî olmayan her şey hâdis olduğu için âlem de hâdisdir. Hâdis olunca da bir muhdise ihtiyâcı vardır. O da Allah'tır.

KIDEM

İkinci Asıl

Allâhu Teâlâ'nın kadîm ve ezelî olup varlığının evveli olmadığını, ölünün de dirinin de her şeyin evveli olduğunu bilmektir. Bunun deiîli âlemin yaratıcısı olan Zât-ı Akdes, hâdis olsa, O'nun da bir yaratıcıya, O'nu yaratanın da hâdis olan başka bir yaratıcıya... derken başlangıcı bulunmayan muhal bir teselsül lâzım gelir. Bu gibi teselsülden hiç bir hâdis meydana gelemez. Çünkü evveli olmayan hâdislerin bulunması yeni bir hâdiseye engeldir. Zîra eskisi sona ermeden yenisi başlayamaz. Veyahut bu teselsül bir Muhdis-i Kadîm'de nihâyet bulur ki o evveldir dersen, zâten bizim de aradığımız odur. Biz O'na âlemin Sâni'i, Mübdi'i, Bârî'i, Muhdis'i deriz. Hepsi yoktan var etmek demektir.

BEKA

Üçüncü Asıl

Bekadır. Yâni Allâhu Teâlâ'nın ezelî olduğunu bilmek gibi, ebedî olduğunu ve sonu olmayacağını kabûl etmektir. Evvel, âhır, zâhir ve bâtın olan O'dur. Hem ezelî hem de ebedîdir. Çünkü kıdemi sâbit olan şeyin "adem"i muhâldir. Bunun delîli şöyledir: "Kadîm"in yok olması iki sebebin biriyle düşünülebilir:

1 - Bizatihi yok olmak,

2 - Zıddının tesîriyle yok olmak.

1 - Bizâtihi yok olmasına imkân yoktur. Çünkü bizâtihi devâmı düşünülen bir şeyin, bizâtihi yok olması mümkün olsaydı, yokluğu düşünülen bir şeyin de bizâtihi varlığı kabûl edilmek gerekirdi. Hâlbuki bu muhâldir. Binâenaleyh var olmak sebebe muhtâç olduğu gibi, var olan şeyin yok olması da yine bir sebebe muhtâçtır.

2 - Zıddının tesîriyle de bir kadîmin yok olması muhâldir. Çünkü o zıt ya kadîmdir veya hâdisdir. Kadîm olmasına imkân yok. Zîra zıddiyyet ictimâa mânî olduğu için ezelde zıddıyla bulunamazdı. Hâlbuki geçen iki asılda varlığı ve kıdemi isbât edilmiştir. O halde kadîmi yok edecek olan zıddı kadîm değildir. Hâdis olmasına da imkân yoktur. Çünkü kadîmin hâdisden kuvvetli olduğu meydanda olduğu gibi herhangi bir şeyi gelmeden def etmek, var olduktan sonra yok etmekten kolaydır. Binâenaleyh kadîmin zıddı olan hâdis, sonradan var olup kadîmi yok edince-

ye kadar, o hâdisin zıddı olan kadîm, onun varlığına engel olur da böyle bir hâdis vücûd bulamaz. Demek ki bir hâdisin de kadîmi yok etmesi muhâldir. O halde Allâhu Teâlâ, hem ezelî ve hem de ebedîdir.

CEVHER DEĞİLDİR

Dördüncü Asıl

Allâhu Teâlâ'nın boşluk dolduracak bir cevher olmadığını ve hayyız ve mekândan münezzeh olduğunu bilmektir.

Delîli, hayyızî olan her cevher o boşluğa bağlı olduğu gibi hareket veya sükûndan da hâlî değildir. Hareket ile sükûnun ikisi de hâdisdir. Havâdisden hâlî olmayan her şey de hâdisdir. Bunun için cevher de değildir. Eğer mütehayyiz bir cevherin kıdemi düşünülse bütün cevherlerin kadîm olması lâzım gelirdi. Eğer cevherin mânâsını, gerektirdiği hayz ve levâzımâtını murâd etmeksizin, kadîme cevher diyen olursa, mânâ bakımından değil de yalnız lafız bakımından hataya düşmüş olur. (Çünkü Vâcib Teâlâ'nın böyle bir ismi yoktur.)

CİSİM DEĞİLDİR

Beşinci Asıl

Allâhu Teâlâ'nın cevherlerden meydana gelmiş cisim olmadığını bilmektir. Çünkü cisim, cevherlerden ve küçük parçalardan meydana gelmiştir. Mütehayyiz bir cevher olmayınca, cisim olamayacağı da meydandadır. Çünkü her cisim, boşluğu dolduran cevherlerden meydana gelmiştir. Cevher ise ayrılmak, toplanmak, hareket, sükûn; şekil ve miktar gibi şeylerden hâlî değildir. Bunlar da hudûs alâmetleridir.

Eğer âlemi yaratanın cisim olduğuna inanmak câiz olsaydı, ay, güneş ve benzeri diğer cisimlerin de ilâh olduğuna inanmak câiz olurdu.

Eğer biri, cevherlerden meydana geldiğini kasdetmeksizin, Allâhu Teâlâ'ya cisimdir (fakat diğer cisimler gibi değil) demek cür'etini gösterirse, bu da cismiyetin mânâsına nefy etmekte isâbet etmekle berâber isimde galat etmiş olur.

ÂRAZ DEĞİLDİR

Altıncı Asıl

Allâhu Teâlâ'nın cisim ile kaim âraz ve mahalde bulunur halde olmadığını bilmektir. Bunun birinci delîli; âraz bizâtihi kaim olamaz. Belki cisimde bulunur ki cismin ârazdan evvel bulunmasını iktiza eder. Hâlbuki cisim de hâdisdir. Binâenaleyh ezelde tek başına mevcûd olup cisim ve ârazları sonradan yaratan Allâhu Teâlâ'nın, cisme hulûl eden âraz olmasına da imkân yoktur. İkinci delîli; ileride açıklanacağı gibi Allâhu Teâlâ âlimdir, kadirdir, irâde sâhibi bir hâliktir. Bu vasıfların bir ârazda bulunmasına imkân yoktur. Bunlar ancak kendi zâtıyla kaim ve müstakil olan bir varlıkta düşünülebilir.

İşte şu altı esâstan, Allâhu Teâlâ'nın mevcût ve bizâtihi kaim olup, cisim, cevher, âraz olmadığını, ondan başka bütün âlemin, cisim, cevher ve ârazdan ibâret olduğunu öğrenmiş olduk ve anladık ki, O hiç bir şeye benzemediği gibi hiç bir şey de O'na benzemez. Belki O her şeyi sevk u idâre eden bir kayyûm ve ebedî hayat ile hayy olup benzeri olmayan bir varlıktır. Yaratık yaratana, takdîr edilen takdir edene, resim ressama nasıl benzesin, cisimler ve ârazların hepsi O'nun yaratması ve sanatının eseridir. Artık onların O'na benzemesiyle hükmetmek muhâldir.

CİHET VE MEKÂNDAN MÜNEZZEHTİR

Yedinci Asıl

Zât-ı ilâhînin yön ve mekânı olmadığını ve bunlardan münezzeh olduğunu bilmektir.

Çünkü ana yönler; üst, alt, sağ, sol, ön ve ard olmak üzere altıdır. Bütün bu yönler, Allâhu Teâlâ'nın insanı yaratmasıyla meydana gelmiştir. Çünkü insan için, yere dayanacak bir ayak tarafı bir de onun karşısı olan baş tarafı olmak üzere iki taraf yaratılmıştır. Sonra bunların birine alt diğerine de üst denmiştir. Hattâ tavanda yürüyen karınca her ne kadar bize göre üstte ise de kendine göre ters, yâni altı üstüne gelmiş olduğu halde yürümektedir. Ayrıca, ekseriyetle biri diğerinden kuvvetli olmak üzere insanda iki el yarattı ve kuvvetlisine sağ el, diğerine de sol el adı verildi. Böylece insanda sağ, sol tarafları meydana geldi. Ayrıca insanın iki tarafı daha bulundu, bunların birisi görüp yürüdüğü taraf, buna ön, bunun karşısına da ard denmiştir. Görülüyor ki bunlar, insana nazarandır ve insan ile berâber yaratılmıştır. Eğer insan bir küre şeklinde yaratılsaydı bu yönlerde olamazdı. O halde nasıl olur da ezelî olan Allâhu Teâlâ hâdis olan bunlarla muttasıf olur veya ciheti yok iken nasıl olur da sonradan cihet sâhibi olur? Yoksa âlemi kendi üstünde mi yarattı? Hâşa. Allâhu Teâlâ üstten münezzehtir. Çünkü üst, baş tarafıdır. O'nun ise başı yoktur. Yoksa âlemi altında mı yarattı? Hâşa. Altı da yoktur. Çünkü alt ayak tarafıdır. Allâhu Teâlâ ayaktan münezzehdir. Bütün bunlar Vâcib Teâlâ hakkında aklen muhâl olan şeylerdir. Bunun gibi, ciheti olması ya cevher gibi hayizli olmasını veya cevhere muhtass bir âraz olmasını iktiza eder. Hâlbuki cevher ve âraz olmasının muhâl olduğu yukarıdaki asıllardan anlaşıldığı gibi cihete ihtisâsı da muhâldir.

Eğer yön tâbirinden şu iki mânâdan (yâni hayze hulûl ve cismiyet mânâsından) başka bir şey murâd edilirse, mânânın bunlara delâleti olmakla berâber isim de galat edilmiş olur.

Yine bunun gibi yönü var ve âlemin üstündedir dersen, o vakit âleme muhâzi (mukabil) olması lâzım gelir. Her cismin mukabili ya ondan büyük ya küçük veya onun dengi olur. Bütün bunlar Allah hakkında muhâldir. Çünkü bunlar bir mukaddirin takdirine muhtâçtır. Kâinatı sevk u idâre eden Allâhu Teâlâ bunlardan münezzehtir.

Duâda ellerimizi yukarı kaldırmamız (O'nun yukarıda olması için değil) belki namazımızın kıblesi Kâbe olduğu gibi, duâmızın kıblesi de semâ olması bakımındandır. Ayrıca burada kendisinden istenilen Zât-ı Kibriyâ'nın azametine, işaret ve kahr u istilâ yönünden her şeyden âlî ve üstün olduğuna da tenbîh vardır.

İSTİVA

Sekizinci Asıl

Kibriyâlık vasfına münâfi olmayacak, hudûs ve yokluk şâibesi anlaşılmayacak şekilde ve Allâhu Teâlâ'nın murâd ettiği mânâda arş-ı âzamı istivâ ettiğini bilmektir ve Hak Teâlâ'nın:

«ثُمَّ اسْتَوٰٓى اِلَى السَّمَٓاءِ وَهِيَ دُخَانٌ»

"Sonra da duman şeklindeki semâyı istivâ etti." (Fussilet sûresi, 41/11) kelâmından murâd olan da budur ki, o da kahr u istilâ yâni onları sevk u idâresine, hâkimiyetine almaktır. Nitekim şâir, Irak'ı istilâ eden **Bişr bin Mervân** hakkında: *"Kılıç kullanmadan, kan dökmeden Irak üzerine istivâ etti,* (onu hâkimiyetine aldı)" dediği gibidir. Ehl-i hak bu âyet-i celîleyi böylece tevîl etmek mecbûriyetindedir. Nitekim ehl-i bâtılın:

«وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ»

“Nerede bulunursanız O sizinledir.” (Hadîd sûresi, 57/4) âyet-i celîlesini ilim ve ihâta ile, Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«قَلْبُ الْمُؤْمِنِ بَيْنَ أُصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمٰنِ»

“Mü’minin kalbi Rahman’ın iki kudret parmağı arasındadır.”[27] hadisini (yâni burada İsba’ lafzını) kudret ve kahr ile yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.)’in:

«اَلْحَجَرُ الْأَسْوَدُ يَمِينُ اللّٰهِ فِي أَرْضِهٖ»

“Hacer-i Esved, yeryüzünde Allâhu Teâlâ’nın yemînidir.”[28] hadîsindeki sağ el mânâsında olan **“Yemîn”** kelimesini de teşrîf ile tevîl etmişlerdir. Çünkü “Yemîn” zâhir mânâsı üzerinde kalsa istivâdan ve istikrar -yerleşmek- murâd olsa, Allâhu Teâlâ’nın cisim olması lâzım gelirdi. Bu cisim ya arştan küçük ya büyük veya arşa eşit olur. Bunların hepsi muhâl, muhâle müeddî olan her şey de muhâldir.

RÛYET (GÖRÜLMEK)

Dokuzuncu Asıl

Allâhu Teâlâ sûret ve miktardan, yön ve cihetten münezzeh olduğu halde Hak Teâlâ:

«وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلٰى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ»

---

[27] Yukarıda geçti.

[28] Yukarıda geçti.

"O günde yüzleri nûrlu olduğu halde Allah'a nazar ederler." (Kıyâme sûresi, 75/22, 23) buyurmuştur.

Fakat Allâhu Teâlâ'nın:

«لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ»

"O'nu gözler görüp anlayamaz fakat O gözleri görür." (En'âm sûresi, 6/103) ve yine Mûsa aleyhisselâma hitâben:

«لَنْ تَرَانِي»

"Elbette beni göremezsin." (A'râf sûresi, 7/143) âyet-i celîlelerini tasdîk için, dünyada görülmez demişlerdir.

Ne olurdu? (Görülmesi bâbında) Allâhu Teâlâ'nın sıfatlarından Hz. Mûsa'nın bilemediğini, (rûyeti inkâr eden) Mu'tezile'nin nereden öğrendiğini ve (onlara göre) muhâl olan rûyeti Hz. Mûsâ'nın nasıl istediğini bilseydim?

Şüphesiz cehâleti (hâşâ) Mûsâ aieyhisselâma ve diğer peygamberlere isnâd etmekten, bu gibi câhil bid'atçilere isnâd etmek çok daha iyidir.

Rûyet âyetini yâni **"İlâ rabbihâ nâzıre"** âyetini zâhiri üzerine bırakıp tevîl etmemek ise muhâle müeddî olmadığı içindir. Çünkü görmek, bir nevi keşif ve ilimdir. Şu kadar ki bilgiden daha açıktır. Cihette olmadığı halde bilinmesi câiz olduğuna göre yine cihette olmayarak görülmesi de câizdir. Yine bunun gibi kendisi cihetten münezzeh olduğu halde yaratıkları gördüğü gibi aynı şekilde mahlûkatın da onu görmesi câizdir. Yine bunun gibi şekil ve sûretsiz bilindiği gibi şekil ve sûretsiz de görülebilir.

VAHDANÎYYET (BİR OLMAK)

Onuncu Asıl

Allâhu Teâlâ’nın bir olup ortağı ve eşi olmadığını, tek olup dengi bulunmadığını bilmektir.

Halk (yaratma) ve ibdâda tek, îcad ve ihtirâda ise birdir. Kendine benzeyecek ve müsâvî olacak bir benzeri olmadığı gibi, kendisiyle münâzaa ve muâraza edecek bir zıddı da yoktur. Bunun delîli:

«لَوْ كَانَ فِيهِمَآ اٰلِهَةٌ إِلَّا اللّٰهُ لَفَسَدَتَا»

“Eğer yer ve göklerde Allah’tan başka bir ilâh olsaydı bütün kâinat fâsid olur, hiç bir şey olamazdı.” (Enbiyâ sûresi, 21/22) âyetidir.

Bunun açıklaması: Eğer iki ilâh farz edilse, bunlardan biri bir emir verdiğinde ikincisi bu emre bağlanmak zarûretinde ise mağlup ve âciz olduğu için ilâh olamaz. Yok eğer müdâfaaya kadir, muhalefete muktedir ise o zaman birincisi âciz olduğu için ilâh olamaz. (Çünkü ikisinin dâima ittifak hâlinde olmaları mümkün değil ve zâten dâima ittifak hâlinde olurlarsa ikiye yine lüzûm kalmaz.) O halde Allah birdir.

İkinci Rükün

ALLÂH'IN SIFATLARINI BİLMEK

KUDRET

Birinci Asıl

Âlemi yoktan var eden Allâhu Teâlâ'nın kadir ve:

«وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَد۪يرٌ»

"O'nun her şeye gücü yeter." (Mâide sûresi, 5/120) kavlinde sâdık olduğunu bilmektir. Çünkü âlem çok mükemmel, intizâmlı ve muvâzeneli bir sanat eseridir. Sağlam dokunmuş, çiçekleri yerli yerinde mükemmel bir kumaşı gören kimsenin, bunu bir ölü veya âciz bir kimse dokudu demesi akılsızlık ve ahmaklıktan başka bir şey olmadığı gibi bu "Sun-i Bedî"in Sâni'i de her şeye kadirdir.

İLİM

İkinci Asıl

Bütün mevcûdâta âlim olup ilmi her şeyi ihatâ ettiğini bilmektir. Yerde ve gökte zerre miktarı hiç bir şey O'nun ilminden hâriç kalmaz ve:

«وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَل۪يمٌ»

“O her şeyi bilir.” (Bakara sûresi, 2/29) kavlinde sâdık ve bunun doğruluğunu:

«أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ»

“Yaratan bilmez mi? O’nun ilmi lâtif olduğu için her şeyi bilicidir.” (Mülk sûresi, 67/14) âyeti ile irşâd etmektedir.

En küçük şeyde bile olsa lâtif ve düzenli mahlûkatının böyle mükemmel oluşu, Sâni’inin ilmine delâlet etmesinde şüphe bırakmayacağı için ilmine, yaratmasıyla delîl gösterip seni irşâd etmiştir.

Allâhu Teâlâ’nın delîli, hakîkata hidâyet eden delîllerin en üstünüdür.

HAYAT (DİRİ OLMAK)

Üçüncü Asıl

Allâhu Teâlâ’nın hayat sâhibi, diri olduğunu bilmektir. Çünkü ilim ve kudreti olan kimsenin hayatta olması zarûridir.

Eğer cansız olduğu halde kudretli, bilgin, tedbîr sâhibi bir varlık kabûl edecek olsak, o zaman bütün canlıların hareket ve sükûnları sırasında ve hattâ her sanat sâhibinin hayatında bile şüpheye düşmek câiz olurdu ki bu, cehâlet bataklığına saplanmaktan başka bir şey değildir.

İRÂDE

Dördüncü Asıl

Allâhu Teâlâ’nın işlerinde irâde sâhibi olduğunu bilmektir. Her varlık O’nun dilemesine dayanır ve O’nun irâdesinden doğar. Mübdî' (yoktan var eden), Mudî' (yok edip tekrar var eden) O'dur; dilediğini yapar. Nasıl irâde ki, kendisinden sâdır olan bütün ef'âlin zıddı da sâdır olabileceği gibi zıddı olmayanların da daha önce veya daha sonra yaratılması mümkün idi. Çünkü kudretin iki zıd ve iki vakit ile ilgisi birdir. Bunların bir tarafını tercih edecek bir kuvvet lâzımdır ki, bu da irâdedir. Eğer "İlmin irâdeye ihtiyâcı yoktur. O şeyin hangi vakitte olacağını biliyorsa o şey o vakitte olur" dersen, o zaman kudrete de ihtiyâcı olmaması lâzım gelir. İlminin taalluk ettiği vakitte kudretsiz olarak o iş oldu demenin de câiz olması lâzım gelir ki, bu da bâtıl; o da bâtıldır. Allâhu Teâlâ'nın ilmi olduğu gibi kudret ve irâdesi de vardır.

SEMÎ VE BASAR (İŞİTMEK VE GÖRMEK)

Beşinci Asıl

Allâhu Teâlâ'nın işitip gördüğünü yâni semî ve basîr olduğunu bilmektir.

Rûyetinden, hatırda geçenlerden, vehmin ince düşüncelerine vehimde düşünce inceliklerine varıncaya kadar hiç bir şey saklanamaz. İşitmesinden de karanlık gecede, yalçın kaya üzerinde yürüyen kara karıncanın ayak şamatasına varıncaya kadar hiç bir şey gizlenemez.

Nasıl semî, basîr (işitici görücü olmasın, bütün yaratıklarda bulunan görmek ve işitmek birer olgunluk ve kemâldir; noksanlık değildir. Nasıl olur da yaratık yaratandan mükemmel olur, masnû, Sâni'den muntazam olur?

«لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا»

"Ey baba! Görmeyen, işitmeyen ve senden hiç bir şey kal-

dırmayan şeye niçin tapıyorsun?” (Meryem sûresi, 19/42) sözü nasıl delîl olabilirdi?

Eğer kendi mâbudu hakkında da hüküm böyle olsaydı, onun delîli çoktan çürüyecekti ve Allâhu Teâlâ’nın:

«وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ اٰتَيْنَاهَآ إِبْرٰهِيمَ عَلٰى قَوْمِهِ»

“İşte bunlar, kavmi üzerine çekmek için İbrâhîm’e verdiğimiz delîllerimizdir.” (En’âm sûresi, 6/83) kavl-i şerifi de doğru olmayacaktı.

O zaman el ve ayaksız fâil, kalp ve dimağsız âlim olduğunu kabul ettiğimiz gibi, göz ve kulaksız görücü ve işitici olduğunu da kabul etmemiz lâzım gelirdi. Çünkü aralarında fark yoktur.

KELÂM

Altıncı Asıl

Allâhu Teâlâ’nın söylemesi olduğunu bilmektir. Kelâm sıfat-ı zâtî ile kaim olup harf ve savt cinsinden değildir. Varlığı başkasının varlığına benzemediği gibi kelâmı da başkasının sözüne benzemez. Gerçekte kelâm, içeride hazırlanandır. Bâzı işâret ve hareketler, o mânâya delâlet ettiği gibi ses ve harfler de o mânâya delâlet içindir. İşte bu mânâda bâzı câhiller şüpheye düştü ise de şâirler şaşırmadı. Nitekim şâirlerden bir tanesi *“Söz kalptedir; lisân onun tercümânıdır.”* demiştir. Kim ki “Dilim hâdistir fakat hâdis olan kudretim ile dilimde hâdis olan, (Allah Kelâmı) kadîmdir” diyemedi ve buna akıl erdiremedi ise onun aklından ümîdini kes ve lisânı ona hitâbtan men et. Kadîm demek, kendisinden evvel bir şey olmayan demek olduğunu anlamayan ve “Bismillâh”ın “B”sinin “S” harfinden evvel geldiğini ve “B” den sonra gelen “S” harfinin kadîm olamayacağını bilmeyen kimseye sakın iltifât etme. Bâzı kulları hidâyetten uzaklaştırmakta Allâhu Teâlâ'nın sır ve hikmeti vardır. Kulun (kendi irâdesiyle) Allâhu Teâlâ'nın sapıttığına hidâyet yoktur. Dünyada Mûsâ aleyhisselâmın ses ve harf olmayan Allah kelâmını duyduğunu kabûl edemeyenler âhirette de cisim ve renk olmayan bir mevcûdu görmeyi inkâr edebilirler.

Eğer kemiyyet, miktar, cisim ve renk olmayan ve şimdiye kadar kimseye görülmeyen bir şeyin görülmesine aklı ererse, gözle düşündüğünü kulakta da düşünebilir ve göz, renk ve cisim olmayan şeyi görebildiği gibi kulak da ses ve harf olmayan sözü duyabildiğini kabûl eder. Allâhu Teâlâ'nın bütün mevcûdâta şâmil, tek bir ilme sahip olduğunu kabûl edenler, bütün ibâreleriyle delâlet olunan ve zâtına mahsûs tek bir kelâm sıfatı olduğunu da kabûl ederler. Eğer yer, gökler, cennet ve cehennemin mercimek kadar olan göz bebeğine girmediği halde oradan göründüklerine, kâğıda girmediği halde küçük bir kâğıtçıkta yazıldıklarına, kalbe girmedikleri halde kalbin en küçük köşesinde mahfûz olduklarına akıl erdirirse, bilsin ki kelâmın dil ile okunup mushaflarda yazılması ve kalpte ezberlenmiş olması zât-ı kelâmın bunlara girmesiyle değildir.

Zîra sahifelerdeki yazılara kelâmın zâtı gireydi, Allah lâfza-i celâli yazısına da Allâhu Teâlâ'nın zâtının girmesi iktizâ ederdi. Bunun gibi "Ateş" yazdığımız zaman oraya da sıcaklık girip kâğıdı yakması iktizâ ederdi. Hâlbuki böyle olmadığı meydandadır.

İLÂHÎ SIFATLARIN KADÎM OLMASI

Yedinci Asıl

Zâtıyla kaimdir ve diğer sıfatları kadîmdir. Zîra Allâhu Teâlâ'nın, değişikliğe uğrayan havâdise mahâl olması muhâldir. Belki zâtına vâcib olan kıdem, sıfatları hakkında da vâcibtir. Değişiklik ona ârız olmaz, hâdisât ona giremez, ezelde övülen sıfatlarla mevsûf olduğu gibi ebedde de yâni gelecekte ve her dâim aynı olup değişiklikten münezzehtir. Zîra hâdisâta sahne olan, hâdis olmaktan kurtulamaz. Hâdisten kurtulamayan her şey hâdisdir. Cisimlerde hudûs niteliğinin yerleşmesi, vasıfları bozulup değişikliği kabûl etmelerindendir. Cisimlerin hâlikı, bu değişikliği kabûlde, onlar ile nasıl müşterek olur? İşte Allâhu Teâlâ'nın kelâmının kadîm ve zâtıyla kaim olması bu esas üzerinedir. Hâdis olan, o mânâya delâlet eden, harf ve seslerdir.

Yine henüz doğmamış bir çocuğu, babasının okutma arzûsu olduğunu ve baba ile kaim olan bu arzûnun, çocuk doğduktan sonra büyüyüp babasının bu isteğini anlamak sûretiyle onunla memûr oluncaya kadar devâm edeceğini kabûl eden kimse, ezelde **"Nalınlarını çıkar."** fermân-ı ilâhîsi de Allah'ın zâtıyla kaim olup hiç değişmeden devâm eden talebine delâlet ettiği Mûsâ aleyhisselâmın bununla memûr olması ise yaratıldıktan ve bu kadîm kelâmı duyup bildikten sonra olduğunu da kabûl eder.

İLİM SIFATININ KIDEMİ

Sekizinci Asıl

Allâhu Teâlâ'nın ilmi kadîmdir; Zât ve sıfâtıyla dâima âlimdir. Yeni yaratıklarıyla bilgisi değişmez. Belki ilm-i ezelî ile her şeyi olduğu ve olacağı gibi bilir. Zîra biz, güneş doğarken bir kişinin geleceğini bilsek, bu bilgimiz gün doğuşuna kadar devâm eder; bir yenisi yerine gelmez. Bunun gibi Allâhu Teâlâ'nın ezeldeki ilminde de değişiklik olmaz.

İşte Allâhu Teâlâ'nın ilminin kadîm olmasını böyle anlamak lâzımdır.

İRÂDENİN KIDEMİ

Dokuzuncu Asıl

Allâhu Teâlâ'nın irâdesi kadîmdir. Ezelî olan ilmine uygun olarak muayyen zamanlarda olacak şeylere yine ezeldeki irâdesi taalluk eder.

(Bu taalluk, hâriçte vücûdu olmayan îtibârî bir sıfattır.) Zîra irâdesi hâdis olsaydı havâdise mahâl olması lâzım gelirdi. Eğer irâdesi zâtında değil de başka yerde tecellî etseydi o vakit kendisi değil, başkası irâde etmiş sayılırdı. Nitekim başkasının hareketiyle senin müteharrik sayılamayacağın gibi. Eğer irâdeyi hâdis kabûl edersek, o irâde de diğer bir irâdeye muhtâç derken, muhâl olan teselsül lâzım gelir. Eğer irâde, irâdeye muhtâç değil dersen, âlemin de irâdesiz olması lâzım gelirdi (ki bu da bâtıldır).

İLİM VE İRÂDESİNİN KADÎM OLDUĞU

Onuncu Asıl

Allâhu Teâlâ'nın bütün vasıfları yalnız zâtı ile değil kadîm olan sıfatlarıyladır. Meselâ, ilim sıfatı ile âlim, hayat sıfatı ile hayy, kudret sıfatı ile kadir, irâde sıfatı ile mürîd, semî sıfatı ile işitici, basar sıfatı ile basîr gibi. İlim sıfatı olmadan âlimdir demek, malsız zenginlik, âlimsiz ilim, mâlûmatsız âlim, demek gibi olur. Çünkü **katil**, **katl**, **maktûl** (öldüren, öldürmek ve ölen) birbirinden ayrılmadığı yâni bunlardan biri bulunmadan diğeri olamayacağı gibi, **ilim**, **âlim**, **mâlûm** (bilgi, bilen ve bilinen) de birbirinden ayrılmaz. Katil, ölen ve öldürmek işi olmadan düşünülmeyeceği gibi, maktûl de öldürücü ve öldürmek işi olmadan bulunamaz. Bunun gibi ilimsiz âlim, mâlûmatsız ilim ve mâlûmatsız âlim de düşünülemez. Binâenaleyh âlimin ilimden infikâkini tecviz eden, yine âlimin malûmdan ve ilmin de âlimden ayrılmasını tecvîz etmesi lâzım gelir. Çünkü aralarında fark yoktur. (Hâlbuki bunlar akıl ve mantığın kabul etmeyeceği şeylerdir. O halde Allâhu Teâlâ ezelde bu sıfatlar ile muttasıftır.)

Üçüncü Rükün
Allâhu Teâlâ'nın Ef'âlini Bilmek

KULLARIN BÜTÜN İŞLERİNİ ALLAH'IN YARATMASI

Birinci Asıl

Âlemde hâdis olan her şeyin, Allâhu Teâlâ'nın yaratması ve icâd etmesiyle olduğunu bilmektir. Allâhu Teâlâ'dan başka yaratıcı ve icâd edici yoktur. Her şeyi icâd eden O'dur. Yaratıkları ve işlerini yaratan O, kudret ve hareketlerini îcad eden yine O'dur. Kulların bütün işleri, O'nun yaratması ve kudretinin tecellîsi iledir. Nitekim Kur'ân-ı Kerîm'de:

«اَللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ»

"Her şeyin hâliki O'dur." (Ra'd sûresi, 13/16)

Diğer âyette:

«وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ»

"Sizi ve yaptıklarınızı yaratan Allah'tır." (Saffât sûresi, 37/96)

Başka bir âyette:

«وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ، أَلَا
يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ»

“Sözünüzü gizleseniz de açıklasanız da hepsi bir. O sînelerde olanları da bilir. Yaratan bilmez olur mu? O’nun ilmi latîf olduğu için her şeyi bilicidir.” (Mülk sûresi, 67/13-14) buyurmuştur.

Her şeyi bildiği için, kullarına, sözlerinde işlerinde gizli ve alenî hâllerinde, hattâ gönüllerinden geçenlerden bile sakınmalarını emretmiştir. İlmine de, yaratmasıyla delîl çekmiştir. Neden kulların işlerinin yaratıcısı olmasın? Hâlbuki kudreti tam ve kusursuzdur. O’nun kudreti kulların hareketine taalluk eder, hareketler ise birbirine benzer; kudretin onlara taalluku bizâtihidir. Yekdiğerine benzeyen bu benzerliklerin bâzılarına taalluk edip, bâzılarına taalluk etmemesini gerektiren sebep ne olabilir? Yahut bir hayvan, îcad etmekte nasıl müstakil olabilir? Örümcekten, arıdan ve benzeri diğer hayvanlardan akıllara durgunluk verecek ince sanatlar nasıl meydana gelebilir? Kendisinden meydana gelen işlerin mâhiyetini bütün incelikleriyle bilemeyen bir hayvan nasıl icadında müstakil olur da her şeyi kemâle erdiren Allâhu Teâlâ olamaz. Bu, çok uzak bir şeydir. Görünür görünmez âlemlerde tek kudret sâhibi, yer ve göklerin yaratıcısı Allâhu Teâlâ’dır. Bütün mahlûklar ise O’nun karşısında hor ve hakîrdirler.

KULUN KESBİ

İkinci Asıl

Kulların işlerini Allâhu Teâlâ’nın yaratması, kesb (kazanç) yolu ile bu işleri onların kudretinde olmaktan çıkarmaz. Belki kudreti ve kudret sahibini; ihtiyarı ve ihtiyar sahibini de Allâhu Teâlâ yaratmıştır. Kudret, Allâhu Teâlâ’nın yaratmasıyla, kulun vasfıdır. Fakat kesbi değildir. Hareket ise Allâhu Teâlâ’nın yaratmasıyla, insanın hem kesbî ve hem de sıfatıdır. Zîra hareket, insanın sıfatı olan kudreti ile yaratılmıştır. Demek ki hareketin, kudret denen diğer bir sıfata nispeti vardır. Bu nispet îtibâriyle de kesb adını alır ve işte bundan cebr (kul işinde mecbûr olmak) lâzım gelmez.

Çünkü insan ihtiyârî hareket ile ızdırârî hareketi birbirinden ayırır. (İnsanın elini kendi isteğiyle sallamasıyla, titrek adamın elinin sallanması arasındaki fark meydandadır.) Cebir lâzım gelmediği gibi, insan fiilinin hâlikı olmak da lâzım gelmez. Çünkü insan, hareketinin sayılarını, parçalarını bütün teferruâtıyla bilemez. Binâenaleyh sırf ızdırar ve sırf ihtiyâr tarafları bâtıl olmakla îtikatta îtidâl tarafı kalmıştır. O da kulların fiilleri yaratmak bakımından Allâhu Teâlâ'nın kudretinde, kesb ve ihtiyâr bakımından kulun kudretinde olmasıdır.

Kudretin takdîr edilecek şeye taallukunun, yalnız îcâd tarîkıyla olması şart değildir. Çünkü âlem henüz yaratılmamış iken kudret-i ilâhiyye ezelde âleme taalluk etmiştir. Şeyi îcâd edeceği zaman kudret, ilk taalluktan başka bir nevi ile o şeye taalluk eder ve o da olur. Bu ifâde ile kudretin taalluku, takdir edilen şeyin var olmasına bağlı olmadığı anlaşılmış olur.

KULUN İŞİNİ ALLAH'IN İRÂDE ETMESİ

Üçüncü Asıl

Kulun işi her ne kadar kendi kesbi ise de, Allâhu Teâlâ'nın irâdesinden çıkamaz. Görünür görünmez âlemde göz açıp yummak, gönüllerin meyilleri ve gözlerin bakışlarına varıncaya kadar her şey Allâhu Teâlâ'nın kazâ[29] ve kaderiyle irâde ve dilemesiyledir.

---

[29] **Kazâ:** Her şeyin muayyen zamanı gelince takdîre uygun olarak meydana gelmesi demektir.

Kader: Allahu Teâlâ'nın ezelde olacak şeylerin vakti zamânını bilip onlara irâdesinin tealluk etmesi demektir.

Hayır, şer, menfaat, mazarrat, îmân, küfür, ilim, inkâr, kurtuluş, hüsrân, azgınlık, doğruluk, tâat ve isyân, şirk ve îmânın hepsi O'ndandır. Hükmünü bozacak, kazâsını reddedecek bir kuvvet yoktur. Dilediğini (irâdesini fenâlığa sarf edenleri) sapıtır, dilediğini (irâdesini iyiliğe sarf edenleri) hidâyet eder. Yaptığından sorulmaz, diğerleri mesûldür. Buna, bütün ümmetin ittifak ettikleri: "Allâhu Teâlâ'nın dilediği olur, dilemediği olmaz." sözleri şâhittir. Ayrıca Allâhu Teâlâ'nın:

«أَنْ لَوْ يَشَآءُ اللّٰهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا»

"Allah dilese insanları hep hidâyette kılardı." (Ra'd sûresi, 13/31) ve yine

«وَلَوْ شِئْنَا لَاٰتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا»

"Dilesek herkese hidâyeti verirdik." (Secde sûresi, 32/13) âyetleri bunun açık şâhididir.

Akıldan delîli: Eğer günâh ve cürümler, Allah'ın irâdesi dışında kalırsa, Allâhu Teâlâ'nın düşmanı olan mel'ûn şeytanın irâdesine uygun olmaları ve onun irâdesiyle olan işlerin de Allâhu Teâlâ'nın iradesiyle olan işlerden fazla olması gerekir. Nolaydı bileydim, aklı başında bir Müslüman nasıl olur da bir memleket reisinin bile kabûl etmeyeceği bu düşük rütbeye, celâl ve kerem sâhibi Allâhu Teâlâ'yı düşürmeyi câiz görür? Zîra kendisinden ziyâde hasmının müessir olduğu, bir muhîtin riyâsetini kimse kabûl etmez ve riyâsetten sarf-ı nazar eder. İsyân, ibâdetten çoktur. Bu bid'at sâhibine göre bütün günâhlar Hak Teâlâ'nın irâdesi hilâfınadır. Bu ise zâfiyet ve âcziyetin son haddidir. Kâinatı sevk u idâre eden Allâhu Teâlâ âcziyet ve zâfiyetten münezzeh ve bu gibi zâlimlerin söylediklerinden âlîdir. Kulların işleri Allâhu Teâlâ'nın yaratmasıyla olduğu anlaşılınca, irâdesiyle olduğu da yerleşmiş oldu. (Şu kadar fark ile ki; hayra rızâsı var, şerre rızâsı yoktur.)

Mâdem ki, "Hayrı irâde ettiği gibi şerri de irâde ediyor, o halde murâd ettiğinden nehyedip murâd etmediği ile nasıl emrediyor?" denirse deriz ki; Emir başka, irâde başkadır. Bunun içindir ki emrine itâat etmediğinden hizmetçisini döven bir efendiye sultanın tâzir etmesi üzerine, hizmetçisinin itâat etmediğini göstermek üzere sultanın huzûrunda: "Şu atı eğerle." diye emreder. Gâyesi o işi yaptırmak değil, emrine itâat etmediğini göstermektir. Zîra emredip vaziyeti sultana göstermese mâzereti makbul olmazdı. Eğer maksadı onun itâati olsa kendi aleyhinde olurdu (demek emir irâdeden ayrılabilir.) Bunun gibi Allâhu Teâlâ da memûr olanın kendisine uymadığını göstermek için murâd etmediği şey ile de emreder.

YARATMA VE ÎCADIN ALLÂH'IN FAZLIYLA OLMASI

Dördüncü Asıl

Allâhu Teâlâ'nın yaratması, yoktan var etmesi ve insanları selâhiyetli kılıp mükellef tutması kendi fazl ve ihsânıdır. Ne teklif ne de yaratmak O'na vâciptir.

Mûtezile[30] maslahata riâyet için bunları Allah üzerine vâcip tanımışlardır. Mûtezile'nin bu görüşleri muhâldir. Zîra vâcip kılan, emreden, nehyeden O'dur. Nasıl olur da kendisi borçlanmaya hedef ve lüzûma muhatap olur? (Yâni Allâhu Teâlâ'yı mesûl tutmak için kendisinden üstün bir hâkimin bulunması lâzım ki, bu olamaz.) Aynı zamanda vâcipten murâd iki emrin birisidir.

---

[30] İtizal; Ayrılık demektir. Ehl-i sünnetten ilk ayrılan tâife, Mûtezile'dir. Reisleri Vâsıl bin Ata, Hasan-ı Basrî'nin meclisinde; "Büyük günâhları irtikâp eden ne mü'min ve ne de kâfirdir." demekle küfr ile îmân arasında bir derece olduğunu iddia ettiğinden Hasan-ı Basrî: "Vâsıl bizden itizal etti-ayrıldı." demesiyle "Mûtezile" adını almışlardır. Kâdı Abdülcebbar da, sonra gelen büyüklerindendir. (Mütercim)

Birincisi: Terkinde âtîsi için zarar düşünülen bir işi yapmaktır. Âhirette ateş ile azâb olmamak için kul üzerine vâcib olan Allah'a itaattir denildiği gibi. Veyahût yapmamasında peşinen zarar olan bir işi yapmaktır. Ölümden korunmak için susayan adam'ın su içmesi lâzımdır, denildiği gibi.

İkincisi: Yokluğu, muhâle müeddî olan şeyi murâd etmektir. Mâlûmun vücûdu vâcibdir denildiği gibi. Yâni Allâhu Teâlâ'nın, olacağını bildiği her şeyin olması vâciptir. Zîra olmaması ilm-i ilâhînin -hâşa- cehâlet olmasını gerektiren muhâli istilzâm eder. (İşte vâcip bu iki mânâda kullanılır.)

Eğer Mûtezile, birinci mânâsıyla yaratmak Allâhu Teâlâ'ya borçtur derse, Allâhu Teâlâ'yı ya peşîn veya gelecekte zararlandırmış olur ki (bu küfürdür). Eğer ikinci mânâyı kastediyorsa yâni Allâhu Teâlâ'nın ilminin değişmesi mânâsında ise bu kabulümüzdür. Çünkü ilm-i ilâhî bir şeyin olmasına taalluk edince bunun olması zarûrîdir. Bu değişmez vâcipten üçüncü bir mânâ kastediyorlarsa böyle bir mânâ bilmiyoruz.

"Kulların menfaatine riâyet, Allah'a vâciptir" sözü ise bâtıl ve aslında çürüktür. Çünkü kulların hakkında yarayışlı olanı yapmamaktan zarar görmeyeceğine göre, hakkında vâciptir demenin bir mânâsı kalmaz.

Eğer kulların hakkında yarayışlı olanı yaratmak Allâhu Teâlâ'ya borç olsa idi, onları cennette yaratması gerekirdi. Ancak dünyada yaratıp onları hatâlarla karşılaştırmak, sonra onları hatâlarından dolayı hesaba çekmek gibi ikaba hedef tutmakta akıl sahipleri için, gıpta edilecek taraf yoktur. (Bütün bunlar, kullar için faydalı olan şeyi yaratmanın Allah'a borç olmadığını açıkça gösterir.)

TEKLÎF-İ MÂ LÂ YUTAK

Beşinci Asıl

Allâhu Teâlâ'nın, güç yetiremedikleri şeylerle insanları mükellef tutmasının câiz olmasıdır. Mûtezile bunu kabûl etmez. Hâlbuki eğer güç yetiremedikleri şeylerle teklif câiz olmasaydı, bu gibi teklifin kaldırılmasını istemek boş bir şey olurdu. Hâlbuki bunu istediler ve dediler ki:

«رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهٖ»

"Ey Rabbimiz, güç yetiremeyeceğimiz şeyleri bize yükleme." (Bakara sûresi, 2/286)

Ve yine Allâhu Teâlâ Peygamberine, Ebû-Cehil'in îmân etmeyeceğini bildirdikten sonra kendisini bütün sözlerinde tasdîk etmesi için Ebû-Cehil'e emretmesini, Allâhu Teâlâ Peygamberimiz (s.a.v.)'e emretmiştir. Hâlbuki sözlerinden birisi de Ebû-Cehil'in onu tasdîk etmeyeceğini söylemesidir. Kendisini tasdîk etmeyeceği şeyde nasıl tasdîk etsin bunun vücûdu muhaldir.[31]

---

[31] Hanefîlere göre: "Teklif-i mâ lâ yutak" yâni insanların güç yetiremediği şeylerle onları mükellef tutmak yoktur. Çünkü tekliften gâye, ya Mûtezile'nin dediği gibi onu yapmaktır veyâ denemektir. Gücü yetmediği şeyi teklif etmekle bunların hiç biri olmaz. Ancak aslında mümkün olup, başka bir sebeple mümtenî olan şey ile teklif câizdir. Meselâ, îmân etmeyeceklerini Allahu Teâlâ bildiği kimselere, îmân ile teklif etmek gibi. Bunu bilmek teklîfe mâni değildir. "Teklif-i mâ lâyutak"ın câiz olmaması; "Allahu Teâlâ kimseye gücünden fazla teklif etmez." âyeti ile sâbittir. "Ey Rabbimiz, güç

YARATIKLARI ELEMLENDİRMENİN CEVÂZI

Altıncı Asıl

Geçmiş günâhı ve gelecek sevâbı olmadan Allâhu Teâlâ hiç karşılıksız dilediğine azâb etmesinin câiz olmasıdır.

Mûtezile, karşılıksız cezâyı zulüm sayarak, Allah hakkında bunu kabûl etmezler. Hâlbuki O mülkünde tasarruf ediyor; mülkünde tasarruf etmesinde zulüm düşünülemez. Çünkü zulüm, izni olmadan başkasının mülkünde tasarruftur. Allâhu Teâlâ hakkında bu muhâldir. Çünkü mülkün ondan başka sâhibi yok ki, orada tasarrufu zulüm olsun. Cürümsüz elemlendirmenin câiz olduğuna, bu gibi hâdiselerin bulunması delîldir. Meselâ geçmiş hiç bir kusuru yokken hayvanâta insanlar vâsıtasıyla yapılan eziyetler ve nihâyet kesilmeleri onlara karşılıksız eziyettir.

Eğer, Allâhu Teâlâ onları diriltecek ve burada çektikleri elemin mükâfatını alacaklardır ve bu da Allâhu Teâlâ'ya vâciptir dersen. Deriz ki; çiğnenen her karıncayı, ezilen sinek ve benzeri şeyleri diriltip mükâfatlandırmak Allah'a vâciptir zanneden, akıl ve mantık dışına çıktığı gibi, şerîatin de hâricinde kalır. Çünkü bu iddianın makbul bir dayanağı olmadığı gibi sağlam bir menkûle de istinâd etmez. Çünkü "Bunları diriltip mükâfatlandırmak, Allah'a vâciptir" demekten gâye, bunun terkinden Allah zarar görür demek ise bu muhâldir. Yok eğer vâcipten, şu mânâlar dışında başka bir mânâ kastediliyorsa, vâcip için böyle bir mânânın bilinmediği yukarıda açıklanmıştır.[32]

---

yetiremeyeceğimiz şeyi bize yükleme." âyetinden murâd teklif değil, güç yetirilmeyecek belâlardır. (Mütercim)

[32] Katiyet ifâde etmeyen âhâd yoluyla da olsa, Ahmed'in Enes'den sahih sened ile rivâyet ettiği hayvanâtın dirilip haklarını alacaklarına dâir hadîsi

ASLAH OLANA RİÂYETİN ALLAH'A BORÇ OLMAMASI

Yedinci Asıl

Allâhu Teâlâ kulları hakkında dilediğini yapar, kulları için aslah olana riâyet etmek ona borç değildir. Nitekim dördüncü asılda, Allah üzerine hiç bir şeyin vâcip olmadığını ve O'nun hakkında vücûbun düşünülemeyeceğini söylemiştik. O yaptıklarından sorulmaz, fakat diğerleri yaptıklarından mesuldür. Kulun hakkında aslah olanı yaratmak Allah'a vâciptir diyen Mûtezile, birisi küçük diğeri büyük olduğu halde ölen iki Müslüman'ın, kıyâmette farazî olarak cereyân edecek olan aşağıdaki münâzaralarına acaba ne cevap verebilirdi. Tabiî büyük olarak ölen iyi amellerde bulunduğu için üstün dereceler vermek sûretiyle, onu sabîye tercih etmek Allah'a vâciptir. Buna göre sabî:

– "Ya Rab! Niçin bunu benden üstün yaptın?" Allâhu Teâlâ:

– "O büyüdü ve iyi amellerde bulundu. Onun için." Sabî:

– "Beni öldüren sen değil mi idin? Hâlbuki sana vâcip olan beni de yaşatıp iyi ameller yapmak ile bu dereceyi almam idi. Niçin beni tez öldürdün de onu çok yaşattın? Bu yaptığın adalete uygun değildir." Allâhu Teâlâ:

---

kabûl etmekle, bunun Allah'a borç olması arasında fark büyüktür.

Delîlleri ile beraber, metinde geçtiği gibi günâhı olmadan elemlendirmenin caiz olduğunu Şâfiiler kabûl eder. Mûtezileler reddeder. Hanefîlere gelince; dünyâda böyle olmasını kabûl etmekle âhirette kabûl etmezler. Fakat bu, Allahu Teâlâ'nın hikmetine uygun düşmemesi bakımındandır. Yoksa Allah'a vâciptir ki, günâhsız azâb etmemek mânâsında değildir.

Esâsen bu ayrılık, bu kabîl azâbın câiz olup olmayacağı bakımındandır. Yoksa Allahu Teâlâ'nın âhirette günâhı olmayanlara azâb etmeyeceğinde ittifak hâlindedirler. (Mütercim)

– “Yaşasaydın küfr ü isyân ile azacağını bildiğim için seni küçük yaşta öldürmekle hakkında yarayışlı olanı yaptım.” der.

Buraya kadarı Mûtezile’nin Allah tarafından öne sürecekleri bir mazeret olabilir. Fakat bu sırada cehennemin derekelerinde kıvranan mücrimler:

– “Ya Rab! Bizim şirk ü isyân edeceğimizi biliyordun. Hâlbuki biz şu çocuktan daha düşük dereceye de râzı idik. Niçin bizi küçük yaşta öldürmedin?” derlerse acaba kendilerine ne cevap verilirdi? Bu vaziyet karşısında bize vâcip olan umûr-ı ilâhiyenin Mûtezile’nin, terâzisi ile tartılmaktan âlî olduğunu katî olarak bilmektir.

Şâyet “Allâhu Teâlâ kulları hakkında aslah olan şeylere riâyete muktedir olduğu halde, azâp sebeplerini onlara musallat edip haklarında hayırlı olana riâyet etmemesi hikmete uygun düşmeyen kabîh bir hareket değil midir?” dersen deriz ki; “Kabîh gâyeye uymayan şeydir.” Hattâ çok kere gâyesine uygun olduğu için birisine göre **hasen** (güzel) olan, gâyesine uymadığı için diğerine göre **kabîh** (çirkin) olabilir. Nitekim öldürülen kimselerin velîleri bunu çirkin bir hareket sayarken. Düşmanları güzel kabûl ettiği gibi.

Eğer kabîh demekle “Allâhu Teâlâ’nın gâyesine uygun değildir.” kastedilirse bu muhâldir. Çünkü ilâhî işler, ağraz ile muallel değildir.[33] Bu bakımdan Allâhu Teâlâ’dan kabîh düşünülemez. Nitekim başkasının mülkünde tasarrufu düşünülmediği için kendisine zulüm isnad edilemediği gibi.

---

[33] Ef’âl-i ilâhînin mualleletün bi’l-agrâz olmayışı, Şâfiî görüşüdür. Hanefîlere göre her ne kadar biz anlayamazsak da ef’âl-i ilâhînin bir âkıbet-i hamîdesi vardır.

Eğer kabîh demekten başkasının gâyesine uymadığı kastediliyorsa, bunun Allâhu Teâlâ üzerine muhâl olduğunu niçin söylüyorsunuz? Bu öyle kuru bir iddiadır ki farazî olarak anlattığımız cehennem halkının muhasemesi bunun aleyhine şehâdet etmektedir.[34]

---

[34] Hüsn ve kubuh meselesi: Biri hasen diğeri kabîh olmak üzere, insanların işleri ikiye ayrılır ki hüsn ve kubhun dört mânâsı vardır:

1 - Kemâl ve noksan sıfatları olmak. İlmin hasen, cehlin kabîh olması gibi.

2 - Gâyeye uygun olup olmaması. Adlin hasen, zulmün kabîh olması gibi.

3 - Tab'a uygun olup olmaması. Tatlılığın hasen, acılığın kabîh olması gibi. Bu üç kavle göre şerîatte, ister olsun ister olmasın, hüsn ve kubuh aklen bilinir.

4- Dünyâda övülmek veyâ yerilmeye, âhirette mükâfat veya mücâzata hak kazanmaktır. Burada da dört mezheb vardır:

A - Eş'ârîler: Bunlara göre hüsn emrin mûcebidir. Yâni emrolunduğu için güzeldir. Yoksa güzel olduğu için emrolunmuş değildir. Herhangi bir şeyin hüsnünü bildiren şerîattır. Akıl şerîatın bu hitabını anlamak için âlettir.

B - Mûtezile: O iş güzel olduğu için Şerîat onu emretmiştir. Yâni işin güzelliğini akıl bilir. Şerîatın bunda dahli yoktur. Şu kadar ki, aklın, ilk bakışta anlayamayacağı bâzı güzellikleri şerîat açıklar.

C - (Mîzân sâhibi) **İmâm-ı Şârânî;** hüsn, akıl ile anlaşıldığı yerlerde aklın mûcebi ve emrin medlûlüdür. İmân, adl ve ihsân gibi. Akıl ile anlaşılmayan kısımlarda emrin mûcebi olup akıl emri anlamak için bir âlettir ki, şer'î hükümlerin çoğu bu kabîldendir.

D - Hanefîlere gelince: Hasen emrin, kabîh nehyin medlûlüdür. Herhangi bir işin güzellik ve çirkinliğini gerekli kılan Şerîattır. Akıl ile ister anlaşılsın, ister anlaşılmasın. Fakat akıl yalnız bir âlet değil, belki güzellerin bâzısını şerîattan evvel kolaylıkla bilebilir. (Doğruluğun güzelliği gibi.) Yâni güzellik akıl ile bilinir. Fakat ona şerîat hükmeder. Nitekim kanunlarda da böyledir; bir şeyin kâr ve zararını akıl anlar. Fakat hükmeden kanun koyucudur.

Bu ayrılığı şöyle hülâsa edebiliriz: Eş'ârîlere göre: Hükümde hüsn de şer'îdir. Mûtezileye göre: Her ikisi de aklîdir. Mâtüridîye'ye yâni bizlere göre, hüsn aklî, hüküm şer'îdir. (Mütercim: Usûl-i fıkıh kitaplarından hülâsa.)

Bundan sonra (Allâhu Teâlâ'nın esmâ-i hüsnâsından olan) "hakîm demek, eşyanın hakîkatini bilen ve irâdesine uygun olarak dilediğini yapmaya gücü yeten" demektir.

Bu mânâ, aslaha riâyeti nereden gerekli kılıyor?

Ama bizim aramızda, dünyada övülmek, âhirette mükâfat almak bakımından faydalanmak veya zararı def etmek için kendisine nazaran kârlı tarafa riâyet eden kimseye Hakîm dediğimiz ayrı ıstılahtır. Allâhu Teâlâ hakkında bunlar muhâldir. (Çünkü gâibi şâhide kıyas etmek doğru olmaz.)

ALLAH'I BİLMEK

Sekizinci Asıl

Allâhu Teâlâ'yı bilmek, aklen değil, şer'an ve Allâhu Teâlâ'nın borç etmesiyle vâciptir. Mûtezile buna muhâliftir. (Yâni onlara göre Allah'ı bilmek, aklen vâciptir.)

Zîra aklın Allâhu Teâlâ'ya itaati borç kılması ya bir fayda içindir veya boş yeredir. Aklın boş yere itâati gerekli kılması doğru olamaz. Çünkü akıl, boş şey ile emretmez. Eğer bir fayda için gerekli kılıyorsa bu fayda ya mâbud olan Allah'a veya kula racî olur. Allah'a âit olamaz. Çünkü Allâhu Teâlâ illet, garaz ve faydadan münezzehtir. Hattâ küfür, îmân, tâat, isyân, Allâhu Teâlâ nazarında müsâvî olan şeylerdir. (Yâni Allâhu Teâlâ'ya bir kâr ve zarar düşünülemez.) Kula racî bir faydası bakımından da muhâldir. Zîra bu fayda (ya dünyada veya âhirette olur.) Dünyada olamaz. Çünkü itâatin peşîn bir gâyesi yoktur. Belki nefsine galebe çalması bakımından bir sürü eziyet çekmesi vardır. Gelecekte de bir gâye taşıyamaz. Çünkü gelecekte itâate mükâfat, isyâna ceza olduğunu akıl nereden bilebilir? Hâlbuki akıl için isyân ile tâat ikisi birdir. Çünkü hiç bir şeye ayrı bir meyli olmadığı gibi, hiç biri hakkında da ihtisası yoktur. Bütün bunları bildiren şerîattır. (O halde Allâhu Teâlâ'yı bilmek aklen değil şer'an vâciptir.)

Birisinden zevk alıp ona meyletmesi, diğerinden zevk almadığı için onu terketmesi bakımından, "İnsan, şükür ile[35] küfranı[36] ayırabilir." diye yaratan ile yaratık arasında benzerlik arayan ve bu sûretle mukayese yapmaya çalışan aldanmıştır.

Şâyet "(Mûtezile tarafından) nazar ve mârifet ancak şerîat ile vâcip olacağına ve şerîat de mükellefin aklını kullanmasıyla yerleşeceğine göre mükellefin birisi, (mûcize ile nübüvvetini isbâta çalışan) peygambere akıl, nazarı mucip olmadığına, şerîatta benim hakkımda ancak nazar ile yerleşeceğine göre, ben de şerîatın sübûtu için aklımı kullanmıyorum derse, peygamberi ilzâm etmiş olmaz mı?" diye bir sûal vârid olursa, cevâben deriz ki; "(Bu sözün kıymeti yoktur.) Çünkü bu söz bir kimseye "Arkanda yırtıcı hayvan vardır, eğer oradan, ayrılmazsan, seni parçalar, eğer ardına bakarsan doğru söylediğimi anlarsın." denildiği halde o adam; "Ardıma bakmadıkça doğruluğuna inanmam, doğruluğuna inanmadıkça da ardıma bakmam" demesine benzer ki, bu adamın ahmaklığına delîldir. Netîcede arslan onu öldürür ve kurtarmaya çalışana bir şey olmaz."

Bunun gibi Peygamber Efendimiz (s.a.v.) de *"Önünüz ölüm, onun ardında yırtıcı hayvanlar, daha sonunda yakıcı ateş var. Eğer gösterdiğim mûcizelerle doğruluğuma inanır, koruyucu tedbîr alırsanız kendinizi kurtarırsınız. İnanmaz ve tedbîr almazsanız helâk olursunuz. Beyânâtıma iltifât eden bilir, çekinir ve kurtarır. Dinlemeyip kendi bildiğinde ısrâr edenler helâk olur. Hâlbuki bütün in-*

---

35. Şükür: Nîmeti hatırlayıp anmaktır.
36. Küfran: Nîmeti unutup kapamaktır.

sanlar helâk olsa bana bir zararı yoktur. Benim vazifem ancak açık tebliğdir." buyuruyor.

Şerîat, ölümden sonraki tehlikeleri açıklıyor. Akıl da ileride olacak olan bu şeylerin mümkün olduğunu anlar, tabîat da zararlı şeylerden kaçınmaya teşvîk eder. (Bu hâl akıllı kimseyi düşünmeye sevk eder ve sizin dâvâ da çürüğe çıkar.)

Bir şeyin vâcip olması, terkinde zarar var demektir. Şerîatın vâcip kılması ise düşünülen zararı açıklaması demektir. Akıl, şehvetlere uyduğu zaman, öldükten sonra zararlara hedef olduğunu anlayamaz.

İşte vâcibi tâyinde akıl ve şerîatın mânâ ve tesirleri budur. Eğer emredilen şeyin terkinde cezâ korkusu olmasaydı (vâcip) demenin bir mânâsı kalmazdı. Zîra vâcib demek, terkinde uhrevî zarar olan demektir. (Bunu da şerîat bildirir.)[37]

PEYGAMBERLER GÖNDERMENİN CÂİZ OLDUĞU

Dokuzuncu Asıl

Peygamberleri göndermek muhâl olmayıp aklen câiz ve şer'ân vâki olduğuna inanmaktır. Yalnız Brahma[38]lar bunu kabûl etmez ve derler ki, akıl kâfidir. Peygamberlere lüzûm yoktur.

Peygamberlerin gönderilmesi muhâl değil. Çünkü akıl, kendi başına insana yarayışlı ilâçları bulamadığı gibi, âhirette de insanı kurtaracak çareleri bulamaz. İnsanların Peygamberlere ihtiyâcı, doktorlara olan ihtiyâcı gibidir. Şu kadar ki, tıbbın doğruluğu tecrübe ile peygamberin doğruluğu mûcize ile bilinir.

---

[37] Hanefîlere göre: Allah'ı mârifet, aklen vâciptir. Hattâ hiç peygamber görmeyen, dîn nâmına bir şey duymayan bir bedevî olsa da, -madem ki vardır- aklı ile bu varlıkların bir yaratıcısı olduğunu bulmakla mükelleftir ve bundan mesûldür. Fakat ibâdet kısmı aklen bulunamaz. O nakle müstenittir.

[38] Brahmâ; Hz. İbrahim aleyhisselâmın dîninde olduklarını zanneden bâzı Hindlilerdir.

SON PEYGAMBERİN NÜBÜVVETİ

Onuncu Asıl

Allâhu Teâlâ Yahudi, Hıristiyan ve Sabîilik[39] dînlerinin nâsıhı olarak Hz. Muhammed aleyhisselâmı, son peygamber olarak göndermiş ve peygamberliğini iddia ettiği mûcize ve nübüvvetine delâlet eden açık alâmetlerle kendini takviye etmiştir. Bunlardan bâzıları:

1 - İnşıkak-ı Kamer (Ayın ikiye bölünmesi),[40]

2 - Taşların tesbîhi,[41]

3 - Dilsiz hayvanların konuşması,[42]

---

[39] İbrahim aleyhisselâmın dininde olduklarını zanneden bâzı Hindliler, Brahmalar gibi.

[40] Müşriklerin istekleri üzerine Mekke veyâ Mina'da Hira dağına yaklaşan ay ikiye bölünerek dağ aralarında kalmıştır. Bu hâdise hicretten beş sene evvel olmuştur. Peygamberimiz (s.a.v.) de: "Şahit olun." buyurmuştur. (Bu husûstaki hadis, Buhârî ve Müslim'de Enes, İbn Mes'ûd ve İbn Abbas'tan rivayet edilmiştir.)

[41] Taşların tesbîhi: (Delâil-i Nübüvvet'te Beyhakî, Ebû-Zer'den rivâyet etmiştir. Sahâbeden bir kaç ileri gelen zevâtın bulunduğu sırada, Peygamberimiz (s.a.v.)in eline aldığı çakıl taşları tesbîh ettiler. Sahâbe-i kirâm, teker teker ellerine aldı ve tesbîhlerini duydular.)

[42] Hayvanların konuşması ve parmaklarından su akması (Ahmed ve Beyhakî sahih sened ile Yahya bin Mürre'den. Bunlar ve benzeri mûcizeler her ne kadar âhâd tarikiyle rivâyet edilmişse de heyet-i mecmuâsı tevatür derecesindedir.)

4 - Parmakları arasından suların akması.[43]

Peygamber Efendimiz (s.a.v.)’in, kendisiyle bütün Araplara meydan okuduğu en büyük mûcizesi Kur’ân-ı Azîm’dir. Zîra onlar, fesahat ve belâğatın en üstün mertebesine yükseldikleri ve Kur’ân’ı yıkmak, parçalamak, dağıtmak ve yok etmek için, kendilerini heder ettikleri halde, bir benzeri ile muâraza edememişlerdir. Zîra Kur’ân’ın fesâhat ve nazmını toplamak beşer kudretinde değildir. Bununla, beraber, Kur’ân’ın içinde olan eskilerin haberleri, yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.)’in hiç kitap mütalâa etmeden bir ümmî olması ve yine Kur’ân-ı Kerîm’in gelecekte doğruluğu gerçekleşen gaybden haber vermesi. Nitekim Allâhu Teâlâ’nın:

«لَقَدْ صَدَقَ اللّٰهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ
الْحَرَامَ إِنْ شَٓاءَ اللّٰهُ اٰمِنٖينَ مُحَلِّقٖينَ رُؤُ۫سَكُمْ وَمُقَصِّرٖينَ»

“İnşaallah emîn olup başınızı tıraş ettiğiniz halde elbette Mekke’ye gireceksiniz.” (Fetih sûresi, 48/27)

Ve yine

«الٓمٓ غُلِبَتِ الرُّومُ فٖي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ
سَيَغْلِبُونَ فٖي بِضْعِ سِنٖينَ»

“Rum mağlup oldu. Yakın bir yerde, mamafih onlar bu mağlûbiyetlerinin arkasından bir kaç sene içinde muhak-

---

[43] Hayvanların konuşması ve parmaklarından su akması (Ahmed ve Beyhakî sahih sened ile Yahya bin Mürre’den. Bunlar ve benzeri mûcizeler her ne kadar âhâd tarikiyle rivâyet edilmişse de heyet-i mecmuâsı tevatür derecesindedir.)

kak galebe edeceklerdir." (Rûm sûresi, 30/1-4) âyetleri ve benzeri âyetler de haber verdiklerinin, daha Peygamberimiz (s.a.v.) zamanında gerçekleştikleri gibi. (Bütün bunlar Kur'ân'ın en büyük mûcize olduğunu gösterir.)

Mûcizelerin peygamberlerin doğruluğuna delâletine gelince; insanların âciz oldukları her şey, şüphesiz ilâhî kuvvetin tecellîsidir. Ne zaman ki peygamber bu hâdiseyi doğruluğuna delîl gösterirse, işte o hâdise peygamberi dâvâsında tasdîk eder. "Doğrusun işte, insanların yapamayacağı bu işi yapmakla seni tasdîk ediyorum." demek olur. Bu, şuna benzer:

Birisi pâdişahın huzûrunda, maiyetine hitâben; "Ben pâdişah tarafından size gönderilmiş bir memûrum. İşte doğruluğuma şâhid olarak pâdişah -âdeti hilâfına- üç kere kalkıp oturacaktır. Pâdişah da böyle yapmakla, muhataplar bu adamın dâvasında doğru olduğuna katî kanâat getirirler.

Dördüncü Rükün

PEYGAMBERİN HABER VERDİKLERİNİN TASDÎKİ

HAŞİR VE NEŞİR

Birinci Asıl

Haşir ve neşire dâirdir. Şerîat bunların olacağını haber vermiştir. Bunlar haktır. Bunlara inanmak vâciptir. Çünkü bunlar aklen de mümkündür. Haşir ve neşirin mânâsı: İnsanları yok ettikten sonra tekrar diriltmektir. Bu, Allâhu Teâlâ'nın kudretindedir. Yoktan var ettiği gibi var ettikten sonra yok edip tekrar var etmeye kadirdir. Nitekim Allâhu Teâlâ:

«مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ.
قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِيٓ أَنْشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ»

"Kül hâline gelen bu kemikleri kim diriltebilir dedi. De ki: Onları evvelâ yoktan var eden tekrar diriltir." (Yâsîn sûresi, 36/78-79) buyurmuş ve iâdeye, ilk yaratmakla delîl getirmiştir. Diğer âyet-i celîlede:

«مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ»

"Sizin yaratılmanız ve öldükten sonra dirilmeniz ancak bir kişininki gibidir." (Lokman sûresi, 31/28) buyrumuştur. İâde ikinci bir ibtida olduğu için birinci ibtida gibi bu da mümkündür.

NEKİR MÜNKER SUÂLİ

İkinci Asıl

Nekir Münker[44] suâlidir. Bu hususu hadîsler haber vermiştir. Bunlara inanmak vâciptir. Zîra bu da mümkündür. Çünkü burada iddia edilen meleğin hitabını anlayacak şekilde bedenin bâzı cüzlerine hayatın iâdesi demektir ki bu da mümkündür. Ölüyü hareketsiz görmemiz, suâli duymamamız buna engel olmaz. Zîra uykuda olan kimse de görünüşte sâkin fakat içinde, uyandığı zaman bile duyabileceği lezzet ve elemi tadar. Etrafındakiler göremeyip duyamadıkları halde Peygamber aleyhisselâm, Cebrâil'i hem görür ve hem de söylediğini duyardı. Allâhu Teâlâ'nın ilminden ancak dilediği kadarını anlayabilirler, hepsini ihâta edemezler. Kendilerine onu görebilecek göz, kulak verilmedikçe görüp anlayamazlar.[45]

KABİR AZÂBI

Üçüncü Asıl

Kabir azâbına inanmaktır. Bunu da şerîat haber vermiştir.

«اَلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ
أَدْخِلُوٓا اٰلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ»

"Akşam-sabah cehenneme arzolunurlar. Kıyâmet günü Âl-i Firavun'u en şiddetli azâba koyun." (Mü'min sûresi, 40/46)

Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in[46] ve eski İslâm büyüklerinin kabir azâbından Allâhu Teâlâ'ya sığındıkları meşhûrdur. Bu da mümkündür ve bunu tasdîk etmek vâciptir. Hattâ ölünün, yırtıcı hayvanların mîdelerine, uçan kuşların kursaklarına bölünmesi buna manî değildir. Zîra azâbın acısını duyan muayyen bir cüzdür. Allâhu Teâlâ onu her parçada yaratmaya kadirdir.

---

[44] Bunlar korkunç manzaralı iki melekdir. Her ölüye bulunduğu yerde: "Rabbin kim? Peygamberin kim?" diye sorarlar.

[45] Buhârî ve Müslim, Hz. Âişe'den rivâyet etmişlerdir.

[46] Buhârî ve Müslim, Ebû Hureyre ve Hz. Âişe'den rivâyet etmişlerdir.

MÎZÂN (TERÂZİ)

Dördüncü Asıl

Mîzâna dâirdir.

Mîzânda amellerin tartılması haktır.

Allâhu Teâlâ Kur'ân-ı Kerîm'de:

«وَنَضَعُ الْمَوٰازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيٰمَةِ»

"Kıyâmet günü için adâlet mîzânları kurarız." (Enbiya sûresi, 21/47) buyurmuştur. Diğer Âyette:

«فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوٰازِينُهُ فَأُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.
وَمَنْ خَفَّتْ مَوٰازِينُهُ»

"Mîzânı ağır gelenler, işte onlar kurtulmuştur. Mîzânı hafif gelenler..." (A'râf sûresi, 7-8-9)

Mîzânın keyfiyeti:

Günâhları bağışlanıp dereceleri çoğaltmaktaki fazlını azâbdaki adâletini göstermek için Allâhu Teâlâ kendi katında mâlûm olan derecelere göre amel sahifelerine ağırlık yaratır ve bu sûretle herkes amelinin derecesini bilmiş olur.[47]

---

[47] Ehl-i Sünnete göre amellerin tartılması haktır. Keyfiyetine dâir bâzı rivâyetler varsa da en doğrusu keyfiyetini Allah'a havâle etmektir. (Mütercim)

SIRAT KÖPRÜSÜ

Beşinci Asıl

Sıratı bilmektir. Sırat, cehennem üzerinde kıldan ince, kılıçtan keskin bir köprüdür.[48]

Kur'ân-ı Kerîm'de:

«فَاهْدُوهُمْ إِلٰى صِرَاطِ الْجَحِيمِ، وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ»

"Onları cehennemin sıratına hidâyet edin ve onları tutun. Çünkü onlar mesûldürler." (Saffât sûresi, 37/23-24)

Bütün ehl-i sünnet müfessiri buradaki "sırat" kelimesini hadîs-i şerîfe uygun olarak böyle tefsir etmişlerdir. Mûtezile bunu doğru yol mânâsında kullanır ve böyle bir köprüden geçilmeyeceği için böyle köprü olmaz derler. (Dış görünüşte Mûtezile haklı gibi ise de gerçekte öyle değildir.) Bu haddi zâtında mümkündür ve buna inanmak vâciptir. Kuşu havada uçuran Allâhu Teâlâ, insanları bu köprü üzerinden yürütmeye de kadirdir.[49]

CENNET VE CEHENNEM

Altıncı Asıl

Cennet ve cehenneme ve bunların hâlen yaratılmış olduklarına inanmaktır. Allâhu Teâlâ buyuruyor:

«وَسَارِعُوٓا إِلٰى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ
وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ»

---

[48] Müslim'in Ebû Saîd'den rivâyet ettiği bir hadîstir.

[49] Aslında böyle kıldan ince olan bu köprü herkesin ameli nispetinde genişleyecektir. Ve hattâ ses duvarını aşan uçaklardan da süratli giden olacaktır. Mütercim.

“Rabbinizin mağfiretine ermek ve göklerin eninde olup müttekîler için hazırladığı cennete girmek için müsabaka edin.” (Âl-i İmrân sûresi, 3/133)

Burada mazi -geçmiş zaman- sîgasıyla “hazırlandı” mânâsına gelen “uiddet” kelimesi cennet ve cehennemin hâlen yaratılmış ve mevcut olduklarına delîldir. Bu âyeti lügat mânâsında kullanmak vâciptir. Çünkü mecâz ve kinâyeye kaçacak bir karîne yoktur.

“Bunların şimdi yaratılmalarında bir kâr yoktur” diye itirâz edilemez çünkü:

«لَا يُسْـأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـأَلُونَ»

“O, yaptığından mesûl değil, fakat onlar mesûldür.” (Enbiyâ sûresi, 21/23)

HAK İMAM

Yedinci Asıl

Peygamberimiz (s.a.v.)’den sonra hak imam[50] Ebû Bekir, sonra Ömer, sonra Osman ve sonra Ali radıyallahu anhüm hazerâtı olduğunu bilmektir.

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) kimse hakkında açıkça; “Şu imam olsun” dememiştir. Zîra eğer böyle sarahatte bulunsaydı onun eyâletlere gönderdiği vâliler, orduların başına tâyin ettiği kumandanlar gibi, hattâ daha açık bilinmesi lâzım idi. Onlar âşikâre herkes tarafından bilindiği halde, bu daha mühimi nasıl olur da gizli kalırdı. Eğer o zaman biliniyor idiyse sonradan nasıl oldu da vâli ve kumandanlar bilinirken bunlardan çok daha mühimi olan imam tâyini unutuldu da bize kadar gelemedi. (Bütün bunlar Peygamberimiz (s.a.v.)'in hilâfet işini kimseye vermediğini açıkça göstermektedir.)

---

[50] Burada İmâm, İslâm Devleti’nin başkanı mânâsındadır.

Hz. Ebû-Bekir'in radıyallahu anh hilâfeti halkın isteği ve bîatiyladır.

Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in imameti Hz. Ali'ye açıkça verdiğini iddiâ etmek bütün sahâbeyi Peygamber (s.a.v.)'e muhâlefet ile töhmet altına almak ve icmâli yıkmaktır. Buna Râfızîlerden[51] başka kimse cesâret edemez. Hâlbuki ehl-i sünnetin îtikadı bütün sahabeyi tezkiye ederek onları övmektir. Nitekim Allâhu Teâlâ ve Resûlü onları övmüştür. Hz. Muâviye radıyallahu anh ve Hz. Ali radıyallahu anh arasında geçenler, îmâmlığı elde etmek için değil, şimdi anlatacağımız şekilde ictihâd üzerinedir. Şöyle ki:

Ordu arasında bulunmaları ve akrabalarının çokluğu sebebiyle Hz. Osman radıyallahu anhı şehîd eden katilleri teslim etmek, yeni kurulan imameti zedeleyici ve bir karışıklık olacağı korkusu ile Hz. Ali, Hz. Osman'ın katillerini teslim etmenin şimdilik uygun olamayacağı ictihâdında idi. Buna karşılık Hz. Muâviye de bu büyük cânîlerin cezâsını tehir etmek, kan dökülmenin çoğalmasına ve imamlara karşı sûikastların artmasına sebebiyet vereceği ictihâtında idi. İşte aralarındaki hâdiseler bu ictihâdlardan doğmuştur. Hâlbuki bu büyük âlimler her müctehid, isabet eder buyurmuşlar. Bâzıları da isâbet eden yalnız bir tânesidir, demişlerdir.[52] Hiç bir âlim de Hz. Ali'nin hatâ ettiğini söylememiştir.

---

[51] Bunlar Şiîlerden bir koldur. Zeyd bin Ali onları sahâbeye fena söylemekten men edince, onu terk ederek ayrıldılar. Bunun için onlara Rafızî denmiştir.

[52] Hanefîlere göre müctehid bâzen isâbet ve bâzen de hatâ edebilir.

SAHABENİN FAZÎLET VE DERECELERİ

Sekizinci Asıl

Sahâbenin fazîlet ve üstünlükleri hilâfetteki sıralarına göredir. Çünkü hakiki fazîlet Allâhu Teâlâ katındaki fazîlettir. Buna da ancak Peygamber Efendimiz (s.a.v.) muttali olabilir. Hâlbuki sahâbenin hepsini öven birçok âyet ve hadîsler vardır. Fazîletin ve fazîletteki tertibin inceliklerini, ancak vahy-i tenzîle şâhid olup tafdîle delâlet eden hâl karînelerine vâkıf olanlar bilir. Onlar bunu anlamasaydı hilâfeti böyle sıralamazlardı. Zîra sahâbe-i kirâm, Allah uğrunda kimsenin levminden aldırmayacakları gibi, hak yoldan da hiç bir kuvvet kendilerini çeviremezdi.

İMÂMETİN ŞARTLARI

Dokuzuncu Asıl

Müslüman ve mükellef olduktan sonra imamlığın şartları beştir.

1 - Erkeklik,

2 – Vera (adâlete riâyet),

3 - İlim,

4 - Kifâyet, yâni âmme işlerini görmeye liyâkat,

5 - Kureyş kabîlesine mensûp olmak. Nitekim hadîsde:

«اَلْأَئِمَّةُ مِنْ قُرَيْشٍ»

“İmamlar, Kureyş kabîlesindendir.” buyurmuştur.

Bu vasıflarda bir kaç zât bulunduğu takdirde fazla rey alan imam olur. Ekseriyetin kararını tanımayanlara “bâğî = âsî”-denir. Bunları yola getirmek lâzımdır.

KARIŞIKLIK KORKUSU ÂNINDA İMÂMIN TÂYİNİ

Onuncu Asıl

İmâmlığa, ilim ve adâlet vasıflarına sahip olmayan bir kimse geçer ve bunu atmaya kalkışmak önlenemeyecek karışıklıklara sebebiyyet verecekse, imamlığın sıhhatine hükmederiz. Zîra böyle hükmetmezsek iki vaziyet karşısında kalırız. Ya imamı değiştirmeye kalkışmakla âmme işlerini düzenlemesi için kendisinde bulunması gereken bu vasıfların yokluğundan doğacak, daha büyük bir zarar olan fitneyi hazırlamak olacak ki, bu bir ev yapmak için bir şehri yıkmaya benzer. Veya İslâm memleketlerini imamsız ve şer'î hükümleri bozulmuş kabûl edeceğiz ki, bu da muhâldir. Zarûret hâsıl olduğu için âsîlerin istilâ ettikleri memleketlerde hükümlerinin mûteber olmasını kabûl ettiğimiz halde zarûret zamanında bu gibilerin imametinin sıhhatini neden kabûl etmeyelim?

İşte bu saydıklarımız, akaid kaideleri olan kırk aslı içine alan dört rükündür. Bu inanca sahip olan "ehl-i sünnet vel-cemâat" olup bid'atçiler gürûhundan uzaktır.

Allâhu Teâlâ hepimizi fazl u keremiyle doğru yola hidâyet etsin. Habibine, âline ve ashâbına salât ve selâm olsun.

الفَصلُ الرّابِعُ مِنْ قَوَاعِدِ العَقَائِدِ
في الإيمان والإسلام
وما بينهما من الاتّصال والانفصال
وما يتطرّق إليه من الزّيادة والنّقصان ووجه استثناء السّلف فيه
وفيه ثلاث مسائل

مَسْأَلَةٌ

[هلِ الإسلامُ هوَ الإيمانُ بعينِهِ أوْ غيرُهُ ؟]

اختلفوا في أنَّ الإسلامَ : هلْ هوَ الإيمانُ أوْ غيرُهُ ؟

وإنْ كانَ غيرَهُ : فهلْ هوَ منفصلٌ عنهُ يوجدُ دونَهُ، أوْ هوَ مرتبطٌ بهِ يلازمُهُ؟

فقيل : إنَّهُما شيءٌ واحدٌ .

وقيلَ : إنَّهُما شيئانِ لا يتواصلانِ .

وقيلَ : إنَّهُما شيئانِ ولكنْ يرتبطُ أحدُهُما بالآخرِ .

وقدْ أوردَ أبو طالبٍ المكيُّ في هٰذا كلاماً شديدَ الاضطرابِ كثيرَ التطويلِ⁽¹⁾ ، فلنهجمِ الآنَ على التصريحِ بالحقِّ مِنْ غيرِ تعريجٍ على نقلِ

---

(١) قوت القلوب (٢/ ١٢٩) .

ما لا تحصيلَ لهُ ، فنقولُ : في هٰذا ثلاثةُ مباحثَ : بحثٌ عنْ موجَبِ اللفظينِ في اللغةِ ، وبحثٌ عَنِ المرادِ بهِما في إطلاقِ الشرعِ ، وبحثٌ عَنْ حكمِهِما في الدنيا والآخرةِ .

والبحثُ الأوَّلُ لغويٌّ ، والثاني تفسيريٌّ ، والثالثُ فقهيٌّ شرعيٌّ .

* * *

البحث الأول : في موجب اللغة

والحقُّ فيهِ أنَّ الإيمانَ عبارةٌ عَنِ التصديقِ ، قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا﴾ أيْ : بمصدِّقٍ .

والإسلامُ عبارةٌ عنِ التسليمِ والاستسلامِ بالإذعانِ والانقيادِ ، وتركِ التمرُّدِ والإباءِ والعنادِ .

وللتصديقِ محلٌّ خاصٌّ وهوَ القلبُ ، واللسانُ ترجمانُهُ ، وأمَّا التسليمُ . . فإنَّهُ عامٌّ في القلبِ واللسانِ والجوارحِ ، فإنَّ كلَّ تصديقٍ بالقلبِ فهوَ تسليمٌ وتركُ الإباءِ والجحودِ ، وكذلكَ الاعترافُ باللسانِ ، وكذلكَ الطاعةُ والانقيادُ بالجوارحِ .

فموجَبُ اللغةِ أنَّ الإسلامَ أعمُّ والإيمانَ أخصُّ ، وكأنَّ الإيمانَ عبارةٌ عنْ أشرفِ أجزاءِ الإسلامِ .

فإذاً ؛ كلُّ تصديقٍ تسليمٌ ، وليسَ كلُّ تسليمٍ تصديقاً .

* * *

البحث الثّاني : عن إطلاق الشّرع

والحقُّ فيهِ أنَّ الشرعَ قدْ وردَ باستعمالِهما علىٰ سبيلِ الترادفِ والتواردِ ، ووردَ علىٰ سبيلِ الاختلافِ ، ووردَ علىٰ سبيلِ التداخلِ :

أمَّا الترادفُ : ففي قولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ ، ولمْ يكنْ بالاتفاقِ إلا بيتٌ واحدٌ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « بُنيَ الإسلامُ علىٰ خمسٍ »(١) ، وسُئِلَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مرَّةً عَنِ الإيمانِ فأجابَ بهٰذهِ الخمسِ(٢) .

وأمَّا الاختلافُ : فقولُهُ تعالىٰ : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا ﴾ ، ومعناهُ : استسلمْنا في الظاهرِ ، فأرادَ بالإيمانِ هٰهنا تصديقَ القلبِ فقطْ ، وبالإسلامِ الاستسلامَ ظاهراً باللسانِ والجوارحِ .

وفي حديثِ جبريلَ عليهِ السلامُ لمَّا سألَهُ عَنِ الإيمانِ فقالَ : « أنْ تؤمنَ باللهِ وملائكتِهِ وكُتُبِهِ ورُسُلِهِ واليومِ الآخرِ وبالبعثِ بعدَ الموتِ وبالحسابِ وبالقدَرِ خيرِهِ وشرِّهِ » ، فقَالَ : فما الإسلامُ ؟ فذكرَ الخصالَ الخمسَ(٣) ،

---

(١) رواه البخاري (٨) ، ومسلم (١٦) .

(٢) رواه البيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٤/ ١٩٩) ، وهو بغير ذكر الحج عند البخاري (٥٣) ، ومسلم (١٧) من حديث وفد عبد قيس عندهم .

(٣) رواه مسلم (٨) .

فعبَّرَ بالإسلامِ عَنْ تسليمِ الظاهرِ بالقولِ والعملِ .

وفي حديثِ سعدٍ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أعطىٰ رجلاً عطاءً ولمْ يُعْطِ الآخرَ ، فقالَ لهُ سعدٌ : يا رسولَ اللهِ ؛ تركتَ فلاناً لمْ تعطِهِ وهوَ مؤمنٌ ، فقال صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أوْ مسلمٌ » ، فأعادَ عليهِ ، فأعادَهُ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ(١) .

وأمَّا التداخلُ : فما رُوِيَ أيضاً أنَّهُ سُئِلَ فقيلَ لَهُ : أيُّ الأعمالِ أفضلُ ؟ فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الإسلامُ » ، فقالَ : أيُّ الإسلامِ أفضلُ ؟ فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الإيمانُ »(٢) .

وهٰذا دليلٌ على الاختلافِ ، والتداخلِ ، وهوَ أوفقُ الاستعمالاتِ في اللغةِ(٣) ؛ لأنَّ الإيمانَ عملٌ مِنَ الأعمالِ ، وهوَ أفضلُها ، والإسلامُ هوَ تسليمٌ ؛ إمَّا بالقلبِ ، وإمَّا باللسانِ ، وإما بالجوارحِ ، وأفضلُها الذي بالقلبِ ، وهوَ التصديقُ الذي يسمَّىٰ إيماناً .

والاستعمالُ لهُما علىٰ سبيلِ الاختلافِ ، وعلىٰ سبيلِ التداخلِ ، وعلىٰ سبيلِ الترادفِ . كلُّهُ غيرُ خارجٍ عنْ طريقِ التجوُّزِ في اللغةِ .

أمَّا الاختلافُ : فهوَ أنْ يُجعَلَ الإيمانُ عبارةً عنِ التصديقِ بالقلبِ فقطْ ،

---

(١) رواه البخاري (٢٧) ، ومسلم (١٥٠) .

(٢) رواه أحمد في « مسنده » (٤/ ١١٤) .

(٣) أي : وروده علىٰ سبيل التداخل هو أوفق الاستعمالات في اللغة . « إتحاف » (٢/ ٢٣٩) .

وهوَ موافقٌ للغةِ ، والإسلامُ عبارةً عَنِ التسليمِ ظاهراً ، وهوَ أيضاً موافقٌ للغةِ ؛ فإنَّ التسليمَ ببعضِ محالِّ التسليمِ ينطلقُ عليهِ اسمُ التسليمِ ، فليسَ مِنْ شرطِ حصولِ الاسمِ عمومُ المعنىٰ لكلِّ محلٍّ يمكنُ أنْ يوجدَ المعنىٰ فيهِ ؛ فإنَّ مَنْ لمسَ غيرَهُ ببعضِ بدنِهِ يُسمَّىٰ لامساً وإنْ لمْ يستغرقْ جميعَ بدنِهِ ، فإطلاقُ اسمِ الإسلامِ على التسليمِ الظاهرِ عندَ عدمِ تسليمِ الباطنِ مطابقٌ للسانِ ، وعلىٰ هـٰذا الوجهِ جرىٰ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾ ، وقولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : في حديث سعد : « أوْ مسلمٌ » ؛ لأنَّهُ فضَّلَ أحدَهُما على الآخرِ ، ويريدُ بالاختلافِ تفاضلَ المسمَّيينِ .

وأمَّا التداخلُ : فموافقٌ أيضاً للغةِ في خصوصِ الإيمانِ ، وهوَ أنْ يُجعلَ الإسلامُ عبارةً عنِ التسليمِ بالقلبِ والقولِ والعملِ جميعاً ، والإيمانُ عبارةٌ عنْ بعضِ ما دخلَ في الإسلامِ ، وهوَ التصديقُ بالقلبِ ، وهوَ الذي عنيناهُ بالتداخلِ ، وهوَ موافقٌ للغةِ في خصوصِ الإيمانِ وعمومِ الإسلامِ للكلِّ ، وعلىٰ هـٰذا خُرِّجَ قولُهُ : « الإيمانُ » ، في جوابِ قولِ السائلِ : أيُّ الإسلامِ أفضلُ ؟ لأنَّهُ جعلَ الإيمانَ خصوصاً مِنَ الإسلامِ ، فأدخلَهُ فيهِ .

وأمَّا استعمالُهُ علىٰ سبيلِ الترادفِ : بأنْ يُجعلَ الإسلامُ عبارةً على التسليمِ بالقلبِ والظاهرِ جميعاً ، فإنَّ كلَّ ذلكَ تسليمٌ ، وكذا الإيمانُ ، ويكونُ التصرُّفُ في الإيمانِ على الخصوصِ بتعميمِهِ وإدخالِ الظاهرِ في معناهُ ، وهوَ جائزٌ ؛ لأنَّ تسليمَ الظاهرِ بالقولِ والعملِ ثمرةُ تصديقِ الباطنِ ونتيجتُهُ .

وقدْ يُطلقُ اسمُ الشجرِ ويُرادُ بهِ الشجرُ معَ ثمرِهِ علىٰ سبيلِ التسامحِ ، فيصيرُ بهـٰذا القدْرِ مِنَ التعميمِ مرادفاً لاسمِ الإسلامِ ومطابقاً لهُ ، فلا يزيدُ عليهِ ولا ينقصُ ، وعليهِ خُرِّجَ قولُهُ : ﴿ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ .

* * *

البحث الثّالث : عن الحكم الشّرعيّ

وللإسلامِ والإيمانِ حكمانِ ؛ أخرويٌّ ودنيويٌّ :

أمّا الأخرويُّ : فهوَ الإخراجُ مِنَ النارِ ، ومنعُ التخليدِ ؛ إذْ قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « يخرجُ مِنَ النارِ مَنْ كانَ في قلبِهِ مثقالُ ذرَّةٍ مِنَ الإيمانِ »(١) .

وقدِ اختلفوا في أنَّ هـٰذا الحكمَ علىٰ ماذا يترتَّبُ ، وعبَّروا عنهُ بأنَّ الإيمانَ ماذا ؟

فمنْ قَائلٍ يقولُ : إنَّهُ مجرَّدُ العقْدِ(٢) ، ومِنْ قائلٍ يقولُ : إنَّهُ عقْدٌ بالقلبِ وشهادةٌ باللسانِ(٣) ، ومِنْ قائلٍ يزيدُ ثالثاً ، وهوَ العملُ بالأركانِ(٤) .

---

(١) رواه البخاري (٢٢) ، ومسلم (١٨٣) ، والترمذي (٢٥٩٨) واللفظ له .

(٢) كما هو مختار الأشاعرة ، وبه قال الماتريدية . « إتحاف » (٢/ ٢٤١) .

(٣) وهو منقول عن الإمام أبي حنيفة ، ومشهور أصحابه ، وعن بعض المحققين من الأشاعرة . « إتحاف » (٢/ ٢٤١) .

(٤) وهـٰذا هو قول الخوارج ، وهـٰذا جرَّهم لتكفير صاحب الذنب مطلقاً ؛ لعدم تصور واسطة بين الكفر والإيمان . « إتحاف » (٢/ ٢٤٢) بتصرف .

ونحنُ نكشفُ الغطاءَ عنهُ ونقولُ : مَنْ جمعَ بينَ هـٰذهِ الثلاثِ . . فلا خلافَ في أنَّ مستقرَّهُ الجنَّةُ ، وهـٰذهِ درجةٌ .

* * *

والدرجةُ الثانيةُ : أنْ يوجدَ اثنانِ وبعضُ الثالثِ ، وهوَ القولُ والعقْدُ وبعضُ الأعمالِ ، ولكنِ ارتكبَ صاحبُهُ كبيرةً أوْ بعضَ الكبائرِ ؛ فعندَ هـٰذا قالتِ المعتزلةُ : خرجَ بهـٰذا عنِ الإيمانِ ولمْ يدخلْ في الكفْرِ ، بلِ اسمُهُ فاسقٌ ، وهوَ علىٰ منزلةٍ بينَ المنزلتينِ ، وهوَ مخلَّدٌ في النارِ ، وهـٰذا باطلٌ كما سنذكرُهُ .

* * *

الدرجةُ الثالثةُ : أنْ يوجدَ التصديقُ بالقلبِ والشهادةُ باللسانِ دونَ الأعمالِ بالجوارحِ ، وقدِ اختلفوا في حكمِهِ .

فقالَ أبو طالبٍ المكيُّ : العملُ بالجوارحِ مِنَ الإيمانِ ولا يتمُّ دونَهُ ، وادَّعَى الإجماعَ فيهِ ، واستدلَّ بأدلَّةٍ تشعرُ بنقيضِ غرضِهِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ ؛ إذْ هـٰذا يدلُّ علىٰ أنَّ العملَ وراءَ الإيمانِ لا مِنْ نفسِ الإيمانِ ، وإلاَّ . . فيكونُ العملُ في حكمِ المعادِ .

والعجبُ أنَّهُ ادَّعَى الإجماعَ في هـٰذا ، وهوَ معَ ذلكِ ينقلُ قولَهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا يكفُرُ أحدٌ إلاَّ بجحودِهِ لما أقرَّ بهِ »(١) ، وينكرُ على

---

(١) رواه الطبراني في « الأوسط » (٤٤٣٠) .

المعتزلةِ قولَهُمْ بالتخليدِ في النارِ بسببِ الكبائرِ ![1] .

والقائلُ بهـٰذا قائلٌ بعينِ مذهبِ المعتزلةِ ، إذْ يُقالُ لهُ : مَنْ صدَّقَ بقلبِهِ وشهدَ بلسانِهِ وماتَ في الحالِ . . فهلْ هوَ في الجنَّةِ ؟ فلا بدَّ أنْ يقولَ : نعمْ ، وفيهِ حكمٌ بوجودِ الإيمانِ دونَ العملِ ، فنزيدُ ونقولُ : لوْ بقيَ حيّاً حتَّىٰ دخلَ عليهِ وقتُ صلاةٍ واحدةٍ فتركَها ثمَّ ماتَ ، أوْ زنىٰ ثمَّ ماتَ . . فهلْ يخلدُ في النارِ ؟ فإنْ قالَ : نعمْ . . فهوَ مرادُ المعتزلةِ ، وإنْ قالَ : لا . . فهوَ تصريحٌ بأنَّ العملَ ليسَ ركناً مِنْ نفسِ الإيمانِ ، ولا شرطاً في وجودِهِ ، ولا في استحقاقِ الجنَّةِ بهِ .

وإنْ قالَ : أردتُ بهِ أنْ يعيشَ مدَّةً طويلةً ولا يصلِّي ولا يقدِمُ علىٰ شيءٍ مِنَ الأعمالِ الشرعيةِ . . قلنا : فما ضبطُ تلكَ المدَّةِ ؟ وما عددُ تلكَ الطاعاتِ التي بتركِها يبطلُ الإيمانُ ؟ وما عددُ الكبائرِ التي بارتكابِها يبطلُ الإيمانُ ؟

وهـٰذا لا يمكنُ التحكُّمُ بتقديرِهِ ، ولمْ يصرْ إليهِ صائرٌ أصلاً .

* * *

الدرجةُ الرابعةُ : أنْ يوجدَ التصديقُ بالقلبِ ، فقبلَ أنْ ينطقَ باللسانِ أوْ يشتغلَ بالأعمالِ ماتَ ، فهلْ نقولُ : ماتَ مؤمناً بينَهُ وبينَ اللهِ تعالىٰ ؟[2] .

وهـٰذا ممَّا اختُلفَ فيهِ ، ومَنْ شَرطَ القولَ لتمامِ الإيمانِ . . يقولُ : هـٰذا

---

[1] قوت القلوب (٢/ ١٣٠ـ١٣١) .

[2] بناءً علىٰ أن التصديق القلبي كافٍ في مفهوم الإيمان . « إتحاف » (٢/ ٢٤٥) .

ماتَ قبلَ الإيمانِ ، وهوَ فاسدٌ ؛ إذْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « يَخْرُجُ مِنَ النارِ مَنْ كانَ في قلبِهِ مثقالُ ذرَّةٍ مِنَ الإيمانِ »[1] ، وهـٰذا قلبُهُ طافحٌ بالإيمانِ ، فكيفَ يخلدُ في النارِ ولمْ يُشترَطْ في حديثِ جبريلَ عليهِ السلامُ للإيمانِ إلاَّ التصديقُ باللهِ تعالىٰ وملائكتِهِ وكتبِهِ ورسلِهِ واليومِ الآخِرِ كما سبقَ ؟!

* * *

الدرجةُ الخامسةُ : أنْ يصدِّقَ بالقلبِ ، ويساعدَهُ مِنَ العمرِ مهلةُ النطْقِ بكلمتيِ الشهادةِ ، وعَلِمَ وجوبَها ، ولكنَّهُ لمْ يَنطِقْ بها ؛ فيُحتمَلُ أنْ يُجعلَ امتناعُهُ عَنِ النطقِ كامتناعِهِ عَنِ الصلاةِ ، ونقولُ : هوَ مؤمنٌ غيرُ مخلَّدٍ في النارِ ، والإيمانُ هوَ التصديقُ المحضُ ، واللسانُ ترجمانُ الإيمانِ ، فلا بدَّ أنْ يكونَ الإيمانُ موجوداً بتمامِهِ قبلَ اللسانِ حتَّىٰ يترجمَهُ اللسانُ ، وهـٰذا هوَ الأظهرُ ؛ إذْ لا مستندَ إلا اتباعُ موجَبِ الألفاظِ ووضْعُ اللسانِ أنَّ الإيمانَ هوَ عبارةٌ عَنِ التصديقِ بالقلبِ ، وقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « يَخرجُ مِنَ النارِ مَنْ كانَ في قلبِهِ مثقالُ ذرَّةٍ مِنَ الإيمانِ » ، ولا ينعدمُ الإيمانُ مِنَ القلبِ بالسكوتِ عنِ النطقِ الواجبِ ، كما لا ينعدمُ بالسكونِ عنِ الفعلِ الواجبِ .

وقالَ قائلونَ : القولُ ركنٌ ؛ إذْ ليسَ كلمتا الشهادةِ إخباراً عَنِ القلبِ ، بلْ هوَ إنشاءُ عقْدٍ آخرَ وابتداءُ شهادةٍ والتزامٍ ، والأوَّلُ أظهرُ .

وقدْ غلا في هـٰذا طائفةُ المرجئةِ فقالوا : هـٰذا لا يدخلُ النارَ أصلاً ،

---

[1] رواه البخاري (٢٢) ، ومسلم (١٨٤) ، والترمذي (٢٥٩٨) واللفظ له .

وقالوا : إنَّ المؤمنَ وإنْ عصىٰ فلا يدخلُ النارَ(١) ، وسنبطلُ ذلكَ عليهِمْ .

* * *

الدرجةُ السادسةُ : أنْ يقولَ بلسانِهِ : (لا إلـٰهَ إلا اللهُ محمدٌ رسولُ اللهِ) ، ولكنْ لمْ يصدِّقْ بقلبِهِ ، فلا نشكُّ في أنَّ هـٰذا في حكمِ الآخرةِ مِنَ الكفَّارِ ، وأنَّهُ مخلَّدٌ في النارِ ، ولا نشكُّ في أنَّهُ في حكمِ الدنيا الذي يتعلَّقُ بالأئمَّةِ والولاةِ . . مِنَ المسلمينَ ؛ لأنَّ قلبَهُ لا يُطَّلَعُ عليهِ ، وعلينا أنْ نظنَّ بهِ أنَّهُ ما قالَهُ بلسانِهِ إلا وهوَ منطوٍ عليهِ في قلبِهِ ، وإنَّما نشكُّ في أمرٍ ثالثٍ ، وهوَ الحكمُ الدنيويُّ فيما بينَهُ وبينَ اللهِ تعالىٰ ، وذلكَ بأنْ يموتَ لهُ في هـٰذهِ الحالِ قريبٌ مسلمٌ ثمَّ يصدِّقُ بعدَ ذلكَ بقلبِهِ ، ثمَّ يَستفتي ويقولُ : كنتُ غيرَ مصدِّقٍ بالقلبِ حالةَ الموتِ ، والميراثُ الآنَ في يدي ، فهلْ يحلُّ لي بيني وبينَ اللهِ تعالىٰ ؟ أوْ نكحَ مسلمةً ثمَّ صدَّقَ بقلبِهِ هلْ يلزمُهُ إعادةُ النكاحِ ؟

هـٰذا في محلِّ النظرِ ؛ فيحتملُ أنْ يُقالَ : أحكامُ الدنيا منوطةٌ بالقولِ الظاهرِ ظاهراً وباطناً ، ويحتملُ أنْ يُقالَ : تناطُ بالظاهرِ في حقِّ غيرِهِ ؛ لأنَّ باطنَهُ غيرُ ظاهرٍ لغيرِهِ ، وباطنُهُ ظاهرٌ لهُ في نفسِهِ بينَهُ وبينَ اللهِ تعالىٰ .

والأظهرُ ـ والعلمُ عندَ اللهِ ـ أنَّهُ لا يحلُّ لهُ ذلكَ الميراثُ ، ويلزمُهُ إعادةُ النكاحِ ، ولذلكَ كانَ حذيفةُ رضيَ اللهُ عنهُ لا يحضرُ جنازةَ مَنْ يموتُ مِنَ المنافقينَ ، وعمرُ رضيَ اللهُ عنهُ كانَ يراعي ذلكَ منهُ ، فلا يحضرُ إذا لمْ

---

(١) واشتهر قول هـٰؤلاء : لا يضرُّ مع الإيمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة .

يحضرْ حذيفةُ رضيَ اللهُ عنهُ⁽¹⁾ ، والصلاةُ فعلٌ ظاهرٌ في الدنيا وإنْ كانَ في العباداتِ ، والتوقي عَنِ الحرامِ أيضاً مِنْ جملةِ ما يجبُ للهِ ؛ كالصلاةِ لقولِه صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « طلبُ الحلالِ فريضةٌ بعدَ الفريضةِ »⁽²⁾ .

وليسَ هـٰذا مناقضاً لقولنا : إنَّ الإرثَ حكمُ الإسلامِ ، وهوَ الاستسلامُ ، بلِ الاستسلامُ التامُّ هوَ ما يشملُ الظاهرَ والباطنَ .

وهـٰذهِ مباحثُ فقهيةٌ ظنيّةٌ ، تُبنىٰ علىٰ ظواهرِ الألفاظِ والعموماتِ والأقيسةِ ، فلا ينبغي أنْ يظنَّ القاصرُ في العلومِ أنَّ المطلبَ فيهِ القطعُ مِنْ حيثُ جرتِ العادةُ بإيرادِهِ في فنِّ الكلامِ الذي يُطلبُ فيهِ القطعُ ، فما أفلحَ مَنْ نظرَ إلى العاداتِ والمراسمِ في العلومِ .

* * *

فإنْ قلتَ : فما شبهةُ المعتزلةِ والمرجئةِ ؟ وما حجَّةُ بطلانِ قولِهِمْ ؟

فأقولُ : شبهتُهُمْ عموماتُ القرآنِ :

أما المرجئةُ . . فقالوا : لا يدخلُ المؤمنُ النارَ وإنْ أتىٰ بكلِّ المعاصي ؛ لقولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ .

ولقولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ﴾ الآيةَ .

ولقولِهِ تعالىٰ : ﴿ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ ﴾ إلىٰ قولِهِ : ﴿ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا

---

(1) رواه وكيع في « الزهد » (٤٧٧) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٢/ ٢٧٦) بنحوه .

(2) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » (١٠/ ٧٤) .

نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾ ، فقولُهُ : ﴿ كُلَّمَآ أُلْقِىَ﴾ عامٌّ ، فينبغي أنْ يكونَ كلُّ مَنْ أُلقيَ فيها مكذِّباً .

ولقولِهِ تعالىٰ : ﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ۝ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ ، وهـٰذا حصرٌ ، وإثباتٌ ونفيٌ .

ولقولِهِ تعالىٰ : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ ، والإيمانُ رأسُ الحسناتِ .

ولقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ .

ولا حجَّةَ لهمْ في ذلكَ ؛ فإنَّهُ حيثُ ذُكرَ الإيمانُ في هـٰذهِ الآياتِ أُريدَ بهِ الإيمانُ معَ العملِ ؛ إذْ بيَّنَّا أنَّ الإيمانَ قدْ يُطلقُ ويُرادُ بهِ الإسلامُ ، وهوَ الموافقةُ بالقلبِ والقولِ والعملِ .

ودليلُ هـٰذا التأويلِ أخبارٌ كثيرةٌ في معاقبةِ العاصينَ ومقاديرِ العقابِ ، وقولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « يخرجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كانَ في قلبِهِ مثقالُ ذرَّةٍ مِنَ الإيمانِ » ، فكيفَ يخرجُ إذا لمْ يدخلْ ؟

ومِنَ القرآنِ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ ، والاستثناءُ بالمشيئةِ يدلُّ على الانقسامِ(١) .

---

(١) أي : إلىٰ صغيرة وكبيرة ، ففيه تجويز العقاب على الصغيرة ، سواء اجتنب مرتكبها الكبيرة أم لا ؛ لقوله تعالىٰ : ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ ، والإحصاء إنما يكون للسؤال والجزاء . « إتحاف » (٢/ ٢٥١) .

وقولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ ، وتخصيصُهُ بالكفرِ تحكُّمٌ .

وقولُهُ تعالىٰ : ﴿ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ ﴾ .

فهٰذهِ العموماتُ في معارضةِ عموماتِهِمْ ، ولا بدَّ مِنْ تسليطِ التخصيصِ والتأويلِ على الجانبينِ ؛ لأنَّ الأخبارَ مصرحةٌ بأنَّ العصاةَ يُعذَّبونَ(١) ، بلْ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ كالصريحِ في أنَّ ذلكَ لا بدَّ منهُ للكلِّ ؛ إذْ لا يخلو مؤمنٌ عَنْ ذنبٍ يرتكبُهُ(٢) .

وقولُهُ تعالىٰ : ﴿ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴾ أرادَ بهِ مِنْ جماعةٍ مخصوصينَ ، أو أرادَ بالأشقىٰ شخصاً معيَّناً أيضاً .

وقولُهُ تعالىٰ : ﴿ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ ﴾ أي : فوجٌ مِنَ الكفَّارِ .

وتخصيصُ العموماتِ قريبٌ ، ومنْ هٰذهِ الآيةِ وقعَ للأشعريِّ وطائفةٍ مِنَ

---

(١) كما روى البخاري (٧٤٥٠) مرفوعاً : « ليصيبن أقواماً سفع من النار بذنوب أصابوها عقوبةً ، ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته ، يقال لهم : الجهنميون » .

(٢) وورود الصراط هو ورود النار لكل أحد ، وبهٰذا فسَّرَ الآيةَ ابنُ مسعود والحسن وقتادة ، ثم قال تعالىٰ : ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ ، وبعضهم فسر الورود بالدخول ، كما في حديث جابر رفعه وزاد : « لا يبقىٰ بر ولا فاجر إلا دخلها ، فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت علىٰ إبراهيم ، حتىٰ إن للنار لضجيجاً من بردهم ، ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ﴾ الآية » ، رواه أحمد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو يعلىٰ والنسائي في « الكنىٰ » والبيهقي وغيرهم ، وهو حسن . « إتحاف » (٢/ ٢٥١) .

المتكلمينَ إنكارُ صيغِ العمومِ ، وأنَّ هـٰذهِ الألفاظَ يتوقَّفُ فيها إلىٰ أنْ تردَ قرينةٌ تدلُّ علىٰ معناها .

* * *

وأما المعتزلةُ : فشبهتُهُمْ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ .

وقولُهُ تعالىٰ : ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ .

وقولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ ، ثمَّ قال : ﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟﴾ .

وقولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ﴾ .

وكلُّ آيةٍ ذُكرَ العملُ الصالحُ مقروناً فيها بالإيمانِ .

وقولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا﴾ .

وهـٰذهِ العموماتُ أيضاً مخصوصةٌ ؛ بدليلِ قولهِ تعالىٰ : ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ ، فينبغي أنْ تبقىٰ لهُ مشيئةٌ في مغفرةِ ما سوى الشركِ .

وكذلكَ قولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « يَخْرُجُ مِنَ النارِ مَنْ كَانَ فِي قلبهِ مثقالُ ذرَّةٍ مِنَ الإيمانِ »(١) .

---

(١) رواه البخاري (٢٢) ، ومسلم (١٨٤) ، والترمذي (٢٥٩٨) واللفظ له .

وقولُهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ .

وقولُهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ، فكيفَ يضيعُ أجرُ أصلِ الإيمانِ وجميعِ الطاعاتِ بمعصيةٍ واحدةٍ ؟!

وقولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ أيْ : لإيمانِهِ ، وقدْ وردَ علىٰ مثلِ هـٰذا السببِ(١) .

* * *

فإنْ قلتَ : فقدْ مالَ الاختيارُ إلىٰ أنَّ الإيمانَ حاصلٌ دونَ العملِ ، وقدِ اشتهرَ عنِ السلفِ قولُهُمْ : (الإيمانُ عقْدٌ وقولٌ وعملٌ) ، فما معناهُ ؟

قلنا : لا يبعدُ أنْ يُعَدَّ العملُ مِنَ الإيمانِ ؛ لأنَّهُ مكمِّلٌ لهُ ومتمِّمٌ ، كما يُقالُ : الرأسُ واليدانِ مِنَ الإنسانِ ، ومعلومٌ أنَّهُ يخرجُ عنْ كونِهِ إنساناً بعدمِ الرأسِ ، ولا يخرجُ عنهُ بكونِهِ مقطوعَ اليدِ ، وكذلكَ يُقالُ : التسبيحاتُ والتكبيراتُ مِنَ الصلاةِ وإنْ كانتْ لا تبطلُ بفقدِها .

فالتصديقُ بالقلبِ مِنَ الإيمانِ كالرَّأسِ مِنْ وجودِ الإنسانِ ؛ إذْ ينعدمُ بعدمِهِ ، وبقيةُ الطاعاتِ كالأطرافِ ، وبعضُها أعلىٰ مِنْ بعضٍ ، وقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا يزني الزاني حينَ يزني وهوَ مؤمنٌ »(٢) ، والصحابةُ رضيَ اللهُ عنهُمْ ما اعتقدوا مذهبَ المعتزلةِ في الخروجِ عَنِ الإيمانِ

---

(١) وقد نزلت في رجل ارتدَّ بعد قبوله دية أخيه ، ثم قتل قاتله وفرَّ إلىٰ مكة ، فكانت ردَّته سبب خلوده في جهنم أبداً . انظر « الدر المنثور » (٢/ ٦٢٢) .

(٢) رواه البخاري (٢٤٧٥) ، ومسلم (٥٧) .

بالزنا ، ولكنْ معناهُ : غيرُ مؤمنٍ حقّاً إيماناً تامّاً كاملاً ؛ كما يُقالُ للعاجزِ المقطوعِ الأطرافِ : هـٰذا ليسَ بإنسانٍ ؛ أيْ : ليسَ لهُ الكمالُ الذي هوَ وراءَ حقيقةِ الإنسانيةِ(١) .

مَسْأَلَةٌ

[في زيادةِ الإيمانِ ونقصانِهِ]

فإنْ قلتَ : فقدِ اتفقَ السلفُ علىٰ أنَّ الإيمانَ يزيدُ وينقصُ ؛ يزيدُ بالطاعةِ ، وينقصُ بالمعصيةِ ، فإذا كان التصديقُ هوَ الإيمانَ . . فلا يُتصوَّرُ فيهِ زيادةٌ ولا نقصانٌ .

فأقولُ : السلفُ همُ الشهودُ العدولُ ، وما لأحدٍ عَنْ قولِهِمْ عُدولٌ ، فما ذكروهُ حقٌّ ، وإنَّما الشأنُ في فهمِهِ ، وفيهِ دليلٌ علىٰ أنَّ العملَ ليسَ مِنْ أجزاءِ الإيمانِ وأركانِ وجودِهِ ، بلْ هوَ مزيدٌ عليهِ يزيدُ بهِ ، والزائدُ موجودٌ ، والناقصُ موجودٌ ، والشيءُ لا يزيدُ بذاتِهِ ، فلا يجوزُ أنْ يُقالَ : الإنسانُ يزيدُ برأسِهِ ، بلْ يقالُ : يزيدُ بلحيتِهِ وسِمَنِهِ ، ولا يجوزُ أنْ يُقالَ : الصلاةُ تزيدُ بالركوعِ والسجودِ ، بلْ تزيدُ بالآدابِ والسننِ .

---

(١) قال الإمام أبو طالب المكي في « قوت القلوب » (٢/ ١٣٢) معلقاً على الحديث المذكور : (وفيه معنىً لطيف ، كأنه يرتفع عنه إيمان الحياء ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الحياء من الإيمان » ، والمستحي لا يكشف عورته علىٰ حرام ، ويبقىٰ إيمان الإسلام والتوحيد وإيجاب الأحكام) .

فهـٰذا تصريحٌ بأنَّ الإيمانَ لهُ وجودٌ ، ثمَّ بعدَ الوجودِ يختلفُ حالُهُ بالزيادةِ والنقصانِ .

* * *

فإنْ قلتَ : فالإشكالُ قائمٌ في أنَّ التصديقَ كيفَ يزيدُ وينقصُ وهوَ خصلةٌ واحدةٌ ؟

فأقولُ : إذا تركنا المداهنةَ ولمْ نكترثْ بتشغيبِ مَنْ تشغَّبَ وكشفْنا الغطاءَ . . ارتفعَ الإشكالُ؛ فنقولُ : الإيمانُ اسمٌ مشتركٌ يُطلقُ مِنْ ثلاثةِ أوجهٍ :

الأوَّلُ : أنَّهُ يُطلقُ للتصديقِ بالقلبِ علىٰ سبيلِ الاعتقادِ والتقليدِ مِنْ غيرِ كشْفٍ وانشراحِ صدْرٍ ، وهوَ إيمانُ العوامِّ ، بلْ إيمانُ الخلْقِ كلِّهِمْ إلا الخواصَّ .

وهـٰذا الاعتقادُ عقدةٌ على القلبِ ، تارةً تشتدُّ وتقوىٰ ، وتارةً تضعفُ وتسترخي ؛ كالعقدةِ على الخيطِ مثلاً .

ولا تستبعدْ هـٰذا ، واعتبرْهُ باليهوديِّ في صلابتِهِ في عقيدتِهِ التي لا يمكنُ نزوعُها منهُ بتخويفٍ وتحذيرٍ ، ولا تخييلٍ ووعظٍ ، ولا تحقيقٍ وبرهانٍ ، وكذلكَ النصرانيُّ والمبتدعةُ ، وفيهِمْ مَنْ يمكنُ تشكيكُهُ بأدنىٰ كلامٍ ، ويمكنُ استنزالُهُ عنِ اعتقادِهِ بأدنى استمالةٍ أوْ تخويفٍ ، معَ أنَّهُ غيرُ شاكٍّ في عقدِهِ كالأوَّلِ ، ولكنَّهُما متفاوتانِ في شدَّةِ التصميمِ ، وهـٰذا موجودٌ في الاعتقادِ الحقِّ أيضاً .

والعملُ يؤثِّرُ في نماءِ هـٰذا التصميمِ وزيادتِهِ كما يؤثِّرُ سَقْيُ الماءِ في نماءِ الأشجارِ ، ولذلكَ قالَ تعالىٰ : ﴿ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ ، وقالَ تعالىٰ : ﴿ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ ، وقالَ تعالىٰ : ﴿ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فيما رُوِيَ في بعضِ الأخبارِ : « الإيمانُ يزيدُ وينقصُ »⁽¹⁾ ، وذلكَ بتأثيرِ الطاعاتِ في القلبِ ، وهـٰذا لا يدركُهُ إلا مَنْ راقبَ أحوالَ نفسِهِ في أوقاتِ المواظبةِ على العبادةِ والتجرُّدِ لها بحضورِ القلبِ معَ أوقاتِ الفتورِ وإدراكِ التفاوتِ في السكونِ إلىٰ عقائدِ الإيمانِ في هـٰذهِ الأحوالِ حتَّىٰ يزيدَ عقدُهُ استعصاءً علىٰ مَنْ يريدُ حلَّهُ بالتشكيكِ ، بلْ مَنْ يعتقدُ في اليتيمِ معنى الرحمةِ إذا عملَ بموجَبِ اعتقادِهِ ، فمسح رأسَهُ وتلطَّفَ بهِ . . أدركَ مِنْ باطنِهِ تأكُّدَ الرحمةِ وتضاعفَها بسببِ العملِ ، وكذلكَ معتقدُ التواضعِ إذا عملَ بموجَبِهِ مقبِّلاً أوْ ساجداً لغيرِهِ . . أحسَّ مِنْ قلبِهِ بالتواضعِ عندَ إقدامِهِ على الخدمةِ .

وهكذا جميعُ صفاتِ القلبِ تصدرُ منها أعمالُ الجوارحِ ، ثمَّ يعودُ أثرُ الأعمالِ عليها فيؤكِّدُها ويزيدُها ، وسيأتي هـٰذا في ربْعِ المنجياتِ والمهلكاتِ عندَ بيانِ وجهِ تعلُّقِ الباطنِ بالظاهرِ ، والأعمالِ بالعقائدِ والقلوبِ ؛ فإنَّ ذلكَ مِنْ جنسِ تعلُّقِ المُلْكِ بالملكوتِ ، وأعني بالمُلْكِ عالَمَ الشهادةِ المدركَ بالحواسِّ ، وأعني بالملكوتِ عالَمَ الغيبِ المدركَ بنورِ

---

(1) رواه ابن ماجه (٧٥) من قول ابن عباس وأبي هريرة وأبي الدرداء رضي الله عنهم .

البصيرةِ ، والقلبُ من عالمِ الملكوتِ ، والأعضاءُ وأعمالُها مِنْ عالمِ المُلكِ ، ولطْفُ الارتباطِ ودقتُهُ بينَ العالمينِ انتهىٰ إلىٰ حدٍّ ظنَّ بعضُ الناسِ اتحادَ أحدِهما بالآخرِ ، وظنَّ آخرونَ أنَّهُ لا عالمَ إلا عالمُ الشهادةِ ، وهوَ هـٰذهِ الأجسامُ المحسوسةُ ، ومَنْ أدركَ الأمرينِ وأدركَ تعدُّدَهُما ثُمَّ ارتباطَهُما . . عبَّرَ عنهُ وقالَ(١) : [من الكامل]

رَقَّ الزُّجاجُ وَرَقَّتِ ٱلْخَمْرُ فَتَشابَها فَتَشاكَلَ ٱلأَمْرُ
فَكَأَنَّما خَمْرٌ وَلا قَدَحٌ وَكَأَنَّما قَدَحٌ وَلا خَمْرُ

ولنرجعْ إلى المقصودِ ، فإنَّ هـٰذا اعترضَ خارجاً عنْ علمِ المعاملةِ ، ولكنْ بينَ العلمينِ أيضاً اتصالٌ وارتباطٌ ، فلذلكَ ترىٰ علومَ المكاشفةِ تتسلَّقُ كلَّ ساعةٍ علىٰ علومِ المعاملةِ إلىٰ أنْ تكفَّ عنها بالتكلُّفِ .

فهـٰذا وجهُ زيادةِ الإيمانِ بالطاعةِ بموجَبِ هـٰذا الإطلاقِ ، ولهـٰذا قالَ عليٌّ كرَّمَ اللهُ وجهَهُ : (إنَّ الإيمانَ ليبدو لمعةً بيضاءَ ، فإذا عملَ العبدُ الصالحاتِ . . نمتْ فزادتْ حتَّىٰ يبيضَّ القلبُ كلُّهُ ، وإنَّ النفاقَ ليبدو نكتةً سوداءَ ، فإذا انتهكَ الحرماتِ . . نمتْ وزادتْ حتَّىٰ يسودَّ القلبُ كلُّهُ ، فيُطبعَ علىٰ قلبِهِ ، فذلكَ الختمُ) ، وتلا قولَهُ تعالىٰ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ الآيةَ(٢) .

---

(١) البيتان للصاحب بن عباد في « ديوانه » (ص ١٧٦) .

(٢) قوت القلوب (٢/ ١٣٥) ، وبنحوه رواه البيهقي في « شعب الإيمان » (٣٧) .

الإطلاقُ الثاني : أنْ يُرادَ بهِ التصديقُ والعملُ جميعاً ؛ كما قالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « الإيمَانُ بضْعٌ وسبعونَ بَاباً »(١) ، وكما قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا يزني الزاني حينَ يزني وهوَ مؤمنٌ »(٢) .

وإذا دخلَ العملُ في مقتضىٰ لفظِ الإيمانِ . . لمْ تخفَ زيادتُهُ ونقصانُهُ ، وهلْ يؤثِّرُ ذلكَ في زيادةِ الإيمانِ الذي هوَ مجرَّدُ التصديقِ ؟ هـٰذا فيهِ نظرٌ ، وقدْ أشرنا إلىٰ أنَّهُ يؤثِّرُ فيهِ .

الإطلاقُ الثالثُ : أنْ يُرادَ بهِ التصديقُ اليقينيُّ علىٰ سبيلِ الكشْفِ وانشراحِ الصدْرِ والمشاهدةِ بنورِ البصيرةِ ، وهـٰذا أبعدُ الأقسامِ عنْ قبولِ الزيادةِ .

ولكنِّي أقولُ : الأمرُ اليقينيُّ الذي لا شكَّ فيهِ تختلفُ طمأنينةُ النفسِ إليهِ ، فليسَ طمأنينةُ النفسِ إلىٰ أنَّ الاثنينِ أكثرُ منَ الواحدِ كطمأنينتِها إلىٰ أنَّ العالمَ مصنوعٌ حادثٌ ، وإنْ كانَ لا شكَّ في واحدٍ منهما ؛ فإنَّ اليقينياتِ تختلفُ في درجاتِ الإيضاحِ ، ودرجاتِ طمأنينةِ النفسِ إليها .

وقدْ تعرضْنا لهـٰذا في فصلِ اليقينِ مِنْ كتابِ العلمِ ، في بابِ علاماتِ علماءِ الآخرةِ ، فلا حاجةَ إلى الإعادةِ .

وقدْ ظهرَ في جميعِ الإطلاقاتِ أنَّ ما قالوهُ مِنْ زيادةِ الإيمانِ ونقصانِهِ

---

(١) رواه الترمذي (٢٦١٤) بلفظه ، وبلفظ : « شعبة » بدل « باباً » عند البخاري (٩) ، ومسلم (٣٥) .

(٢) رواه البخاري (٢٤٧٥) ، ومسلم (٥٧) .

حقٌّ ، وكيفَ لا وفي الأخبارِ أنَّهُ « يخرجُ منَ النارِ مَنْ كانَ في قلبِهِ مثقالُ ذرَّةٍ مِنَ الإيمانِ » ، وفي بعضِ المواضعِ في خبرٍ آخرَ : « مثقالُ دينارٍ »(١) ، فأيُّ معنىً لاختلافِ مقاديرِهِ إنْ كانَ ما في القلبِ لا يتفاوتُ ؟!

مَسْأَلَةٌ

[قوله : أنا مؤمنٌ إنْ شاءَ اللهُ]

فإنْ قلتَ : ما وجهُ قولِ السلفِ : (أنا مؤمنٌ إنْ شاءَ اللهُ) ، والاستثناءُ شكٌّ ، والشكُّ في الإيمانِ كفرٌ ، وقدْ كانوا كلُّهمْ يمتنعونَ عنْ جزمِ الجوابِ بالإيمانِ ويحترزونَ عنهُ ، فقالَ سفيانُ الثوريُّ رحمَهُ اللهُ : (مَنْ قالَ : أنا مؤمنٌ عندَ اللهِ . . فهوَ مِنَ الكذّابينَ ، ومَنْ قالَ : أنا مؤمنٌ حقّاً . . فهوَ بدعةٌ)(٢) ، فكيفَ يكونُ كاذباً وهوَ يعلمُ أنَّهُ مؤمنٌ في نفسِهِ ، ومَنْ كانَ مؤمناً في نفسِهِ . . كانَ مؤمناً عندَ اللهِ ، كما أنَّ مَنْ كانَ طويلاً أوْ سخياً في نفسِهِ وعلمَ ذلكَ . . كانَ كذلكَ عندَ اللهِ ، وكذا مَنْ كانَ مسروراً أوْ حزيناً أوْ سميعاً أوْ بصيراً .

ولوْ قيلَ للإنسانِ : هلْ أنتَ حيوانٌ . . لمْ يحسنْ أنْ يقولَ : أنا حيوانٌ إنْ شاءَ اللهُ .

---

(١) كما في « البخاري » (٧٤٤٠) ، ومسلم (١٨٣) .

(٢) قوت القلوب (٢/ ١٣٧) .

ولمَّا قالَ سفيانُ ذلكَ . . قيلَ لهُ : فماذا نقولُ ؟ قالَ : (قولوا : آمنَّا بالله وما أنزلَ إلينا) ، وأيُّ فرقٍ بينَ أنْ يقولَ : (آمنَّا باللهِ وما أُنزلَ إلينا) وبينَ أنْ يقولَ : (أنا مؤمنٌ) ؟

وقيلَ للحسنِ : أمؤمنٌ أنتَ ؟ فقال : إنْ شاءَ اللهُ ، فقيلَ لهُ : تستثني يا أبا سعيد في الإيمانِ ؟! فقالَ : أخافُ أنْ أقولَ : نعمْ . . فيقولَ اللهُ : كذبتَ يا حسنُ ، فتحقَّ عليَّ الكلمةُ ، وكانَ يقولُ : (ما يؤمنني أنْ يكونَ اللهُ سبحانَهُ قدِ اطلعَ عليَّ في بعضِ ما يكرَهُ فمقتَني وقالَ : اذهبْ لا قبلتُ لك عملاً ، فأنا أعملُ في غيرِ معملٍ)(١) .

وقالَ إبراهيمُ(٢) : (إذا قيلَ لكَ : أمؤمنٌ أنتَ ؟ فقلْ : لا إلـٰهَ إلا اللهُ)(٣) ، وقالَ مرَّةً : (قلْ : أنا لا أشكُّ في الإيمانِ وسؤالُكَ إيايَ بدعةٌ)(٤) .

وقيلَ لعلقمةَ : أمؤمنٌ أنتَ ؟ قالَ : أرجو إنْ شاءَ اللهُ(٥) .

وقالَ الثوريُّ : (نحنُ مؤمنونَ باللهِ وملائكتِهِ وكتبِهِ ورسلِهِ ، وما ندري

---

(١) قوت القلوب (٢/ ١٣٧) .

(٢) ابن يزيد النخعي فقيه الكوفة ، وليس هو بابن أدهم . « إتحاف » (٢/ ٢٦٤) .

(٣) قوت القلوب (٢/ ١٣٧) .

(٤) قوت القلوب (٢/ ١٣٧) .

(٥) قوت القلوب (٢/ ١٣٧) .

ما نحنُ عندَ اللهِ تعالىٰ)(١) ، فما معنىٰ هـٰذهِ الاستثناءاتِ ؟(٢) .

فالجوابُ : أنَّ هـٰذا الاستثناءَ صحيحٌ ، ولهُ أربعةُ أوجهٍ : وجهانِ مستندانِ إلىٰ شكٍّ لا في أصلِ الإيمانِ ولكنْ في خاتمتِهِ أوْ كمالِهِ ، ووجهانِ لا يستندانِ إلى الشكِّ .

الوجهُ الأوَّلُ الذي لا يستندُ إلىٰ معارضةِ الشكِّ : الاحترازُ منَ الجزْمِ خيفةَ ما فيهِ منْ تزكيةِ النفسِ ، قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ ، وقالَ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ﴾ ، ثمَّ قالَ : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ .

---

(١) قوت القلوب (٢/ ١٣٧) .

(٢) وكما ثبت عند فريق هـٰذه الاستثناءات عن السلف الصالح . . ثبت ردُّها عنهم كذلك عند فريق آخر ، وهم عامة الحنفية ، فمن ذلك ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه أخرج شاة لتذبح ، فمر به رجل ، فقال له ابن عمر : أمؤمن أنت ؟ قال : نعم إن شاء الله ، قال : لا يذبح نسيكتي من يشك في إيمانه ، ونقل عن عطاء أنه كان ينكر علىٰ من يستثني في إيمانه ، ونقل عن ابن مسعود رضي الله عنه استغفاره من الاستثناء لما ناظر صاحباً لمعاذ بن جبل رضي الله عنه ، وغيرها الكثير .
وقد يكون ما دعا المصنف رحمه الله تعالىٰ لتفصيل القول في هـٰذه المسألة أحسن تفصيل مبتغياً نهج السبيل . . هو تعصب بعض الحنفية لدعواهم ، ورميهم مخالفيهم بالتكفير والتضليل ، والمسألة ـ كما قال تقي الدين السبكي ـ فرعية لا يبنىٰ عليها هـٰذا الخلاف الشديد .
قال الحافظ الزبيدي في « إتحافه » (٢/ ٢٦٥) : (ولعلمائنا الحنفية في هـٰذا المبحث كلام طويل ، تركته لما في أكثره من نسبة التكفير والتضليل والتحريم إلىٰ قائله ، فلم أستحسن إيراده) . وانظر « إتحاف السادة المتقين » (٢/ ٢٨١) .

وقيلَ لحكيمٍ : ما الصدقُ القبيحُ ؟ فقالَ : ثناءُ المرءِ علىٰ نفسِهِ .

والإيمانُ مِنْ أعلىٰ صفاتِ المجدِ ، والجزمُ بهِ تزكيةٌ مطلقةٌ ، وصيغةُ الاستثناءِ كأنَّها نقلٌ مِنْ عُرْفِ التزكيةِ⁽١⁾ ؛ كما يُقالُ للإنسانِ : أنتَ طبيبٌ ، أوْ فقيهٌ ، أوْ مفسِّرٌ ؟ فيقولُ : نعمْ إنْ شاءَ اللهُ ، لا في معرضِ التشكيكِ ، ولكنْ لإخراجِ نفسِهِ عنْ تزكيةِ نفسِهِ .

فالصيغةُ صيغةُ الترديدِ والتضعيفِ لنفسِ الخبرِ⁽٢⁾ ، ومعناهُ التضعيفُ للازمٍ مِنْ لوازمِ الخبرِ ، وهوَ التزكيةُ ، وبهـٰذا التأويلِ لوْ سُئلَ عنْ وصفِ ذمٍّ . . لمْ يحسنِ الاستثناءُ .

الوجهُ الثاني : التأدُّبُ بذكرِ اللهِ تعالىٰ في كلِّ حالٍ ، وإحالةُ الأمورِ كلِّها إلىٰ مشيئةِ اللهِ سبحانَهُ ، فقدْ أدَّبَ اللهُ سبحانَهُ نبيَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقالَ : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ ، ثمَّ لمْ يقتصرْ علىٰ ذلكَ فيما لا يشكُّ فيهِ ، بلْ قالَ : ﴿ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ ﴾ ، وكانَ اللهُ سبحانَهُ عالماً بأنَّهُمْ يدخلونَ لا محالةَ ، وأنَّهُ شاءَهُ ، ولكنِ المقصودُ تعليمُهُ ذلكَ ، فتأدَّبَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في كلِّ ما كانَ يخبرُ عنهُ ، معلوماً كانَ أوْ مشكوكاً ، حتَّىٰ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لمَّا دخلَ المقابرَ : « السلامُ عليكُمْ دارَ

---

(١) في (ب) و(و) : (كأنها تفلٌّ من غَرْبِ التزكية) .

(٢) إذ موضوع (إن) في اللغة دخولها على المحتمل الذي هو الشك في قول ، وهو يلزم منه التضعيف لنفس الخبر .

قومٍ مؤمنينَ ، وإنَّا إنْ شاءَ اللهُ بكُمْ لاحقونَ »(١) ، واللحوقُ بهِمْ غيرُ مشكوكٍ فيهِ ، ولكنْ مقتضى الأدبِ ذكرُ اللهِ عزَّ وجلَّ ، وربطُ الأمورِ بهِ ، وهٰذهِ الصيغةُ دالَّةٌ عليهِ(٢) ، حتَّىٰ صارَ بعرفِ الاستعمالِ عبارةً عنْ إظهارِ الرغبةِ والتمني ، فإذا قيلَ لكَ : إنَّ فلاناً يموتُ سريعاً ، فتقولُ : إنْ شاءَ اللهُ . . فيفهمُ منهُ رغبتُكَ ، لا تشكُّكُكَ .

وإذا قيلَ لكَ : فلانٌ سيزولُ مرضُهُ ويصحُّ ، فتقولُ : إنْ شاءَ اللهُ ؛ بمعنى الرغبةِ . . فقدْ صارتِ الكلمةُ معدولةً عنْ معنى التشكيكِ إلىٰ معنى الرغبةِ ؛ فكذلكَ العدولُ إلىٰ معنى التأدُّبِ بذكرِ اللهِ عزَّ وجلَّ كيفَ كانَ الأمرُ .

الوجهُ الثالثُ : ومستندُهُ الشكُّ ، ومعناهُ : أنا مؤمنٌ حقّاً إنْ شاءَ اللهُ ؛ إذْ قالَ اللهُ تعالىٰ لقومٍ مخصوصينَ بأعيانِهِمْ : ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ ، فانقسموا إلىٰ قسمينِ ، ويرجعُ هٰذا إلى الشكِّ في كمالِ الإيمانِ لا في أصلِهِ ، وكلُّ إنسانٍ شاكٌّ في كمالِ إيمانِهِ ، وذلكَ ليسَ بكفرٍ ، والشكُّ في كمالِ الإيمانِ حقٌّ مِنْ وجهينِ :

أحدُهُما : مِنْ حيثُ إنَّ النفاقَ يُزيلُ كمالَ الإيمانِ ، وهوَ خفيٌّ لا تتحقَّقُ البراءةُ منهُ .

---

(١) رواه مسلم (٢٤٩) .

(٢) أي : على التبرك والتأدب ، لكنه كله مستقبل ، وربط المستقبل بالشرط لا يستنكر . « إتحاف » (٢/٢٦٦) .

والثاني : أنَّهُ يكملُ بأعمالِ الطاعاتِ ، ولا يُدرىٰ وجودُها على الكمالِ .

أمَّا العملُ . . فقدْ قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ ، فيكونُ الشكُّ في هٰذا الصدقِ .

وكذلكَ قالَ تعالىٰ : ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ ، فشرطَ عشرينَ وصفاً ؛ كالوفاءِ بالعهدِ ، والصبرِ على الشدائدِ ، ثمَّ قالَ تعالىٰ : ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ﴾ .

وقدْ قالَ تعالىٰ : ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ﴾ الآيةَ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الإيمانُ عُريانٌ ، ولباسُهُ التقوىٰ » الحديثَ(١) .

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في « مصنفه » (٣٦٣٨٣) من كلام وهب بن منبه ، وكذا ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦٣/ ٣٨٩) ، وقال أبو طالب في « القوت » (١/ ١٣٨) : (وقد أسنده حمزة الخراساني عن الثوري ، فرفعه إلىٰ عبد الله ، عن النبي صلى الله عليه وسلم) ، وكذا هو عند الخطيب في « الفقيه والمتفقه » (١٢٩ ـ ١٣٠) مرفوعاً وموقوفاً ، وقال الإمام أبو طالب المكي في « قوت القلوب » (٢/ ١٣٥) أيضاً : (وقد روينا في خبر « الإيمان عريان ، ولباسه التقوىٰ ، وحليته الورع ، وثمرته العلم » ، ففيه =

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الإيمانُ بضعٌ وسبعونَ باباً ، أدناها إماطةُ الأذىٰ عنِ الطريقِ . . . » الحديثَ(١) .

فهٰذا ما يدلُّ على ارتباطِ كمالِ الإيمانِ بالأعمالِ .

وأمَّا ارتباطُهُ بالبراءةِ عنِ النفاقِ والشركِ الخفيِّ . . فقولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أربعٌ مَنْ كُنَّ فيهِ . . فهوَ منافقٌ خالصٌ وإنْ صامَ وصلَّىٰ وزعمَ أنَّهُ مؤمنٌ : مَنْ إذا حدَّثَ . . كذبَ ، وإذا وعدَ . . أخلفَ ، وإذا ائتُمِنَ . . خانَ ، وإذا خاصمَ . . فجرَ » ، وفي بعضِ الرواياتِ : « وإذا عاهدَ . . غدرَ »(٢) .

وفي حديثِ أبي سعيدٍ الخدريِّ : « القلوبُ أربعةٌ : قلبٌ أجردُ وفيهِ سراجٌ يزهرُ ؛ فذلكَ قلبُ المؤمنِ(٣) ، وقلبٌ مُصَفَّحٌ فيهِ إيمانٌ ونفاقٌ ؛ فمثلُ الإيمانِ فيهِ كمثلِ البقلةِ يمُدُّها الماءُ العذبُ ، ومثلُ النفاقِ فيهِ كمثلِ القرحةِ

= دليل أنَّ من لا تقوىٰ له فلا لبس لإيمانه ، ومن لا ورع له فلا زينة لإيمانه ، ومن لا علم له فلا ثمرة لإيمانه ، فإن اتفق فاسق ظالم جاهل كان بالمنافقين أشبه منه بالمؤمنين ، وكان إيمانه إلى النفاق أقرب ويقينه إلى الشك أميل ، ولم يخرجه من اسم الإيمان إلا أن إيمانه عريان لا لبسة له ، معطل لا كسب له ، كما قال : ﴿ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ ، والنفاق مقامات ، قيل : سبعون باباً ، والشرك مثل ذلك فيها طبقات) .

(١) رواه الترمذي (٢٦١٤) بلفظه ، وبلفظ : « شعبة » بدل « باباً » عند البخاري (٩) ، ومسلم (٣٥) .

(٢) رواه البخاري (٣٤) ، ومسلم (٥٨) .

(٣) **القلب الأجرد** : هو المجرد عن الظلمات ، ويزهر : يضيء ، وهو في « قوت القلوب » (٢/ ١٣٥) .

يمُدُّهَا القيحُ والصَّديدُ ، فأيُّ المادَّتينِ غلبَ عليهِ . . حُكِمَ لهُ بها » ، وفي لفظٍ آخرَ : « غلبتْ عليهِ . . ذَهَبَتْ بِهِ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أكثرُ منافقي هـٰذهِ الأمَّةِ قُرَّاؤُها »(٢) .

وفي حديثٍ آخرَ : « الشركُ أخفىٰ في أمتي مِنْ دبيبِ النملِ على الصفا »(٣) .

وقالَ حذيفةُ رضيَ اللهُ عنهُ : (كانَ الرجلُ يتكلمُ بالكلمةِ علىٰ عهدِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يصيرُ بها منافقاً إلىٰ أنْ يموتَ ، وإنِّي لأسمعُها مِنْ أحدِكم في اليومِ عشرَ مرَّاتٍ)(٤) .

وقالَ بعضُ العلماءِ : (أقربُ الناسِ مِنَ النفاقِ مَنْ يرىٰ أنَّهُ بريءٌ منهُ)(٥) .

وقالَ حذيفةُ : (المنافقونَ اليومَ أكثرُ منهُمْ علىٰ عهْدِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فكانوا إذْ ذاكَ يُخْفُونَهُ وهمُ اليومَ يُظْهِرونَهُ)(٦) .

---

(١) رواه أحمد في « مسنده » (٣/ ١٧) .

(٢) رواه أحمد في « مسنده » (٢/ ١٧٥) ، **والمراد بالقرَّاء** : الفقهاء ؛ أي : يضعون العلم في غير مواضعه ، يتعلمون العلم نفية للتهمة وهم معتقدون خلافه ، وكان المنافقون في عصر النبي صلى الله عليه وسلم بهـٰذه الصفة . « إتحاف » (٢/ ٢٧٠) .

(٣) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٧/ ١١٢) ، والضياء في « المختارة » (٦٢) .

(٤) رواه أحمد في « مسنده » (٥/ ٣٩٠) .

(٥) قوت القلوب (٢/ ١٣٦) .

(٦) رواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (١١٥٣١) ، وبنحوه عند البخاري (٧١١٣) .

وهـٰذا النفاقُ يضادُّ صدقَ الإيمانِ وكمالَهُ ، وهوَ خفيٌّ ، وأبعدُ الناسِ منهُ مَنْ يتخوَّفُهُ ، وأقربُهُمْ منهُ مَنْ يرىٰ أنَّهُ بريءٌ منهُ ؛ فقدْ قيلَ للحسنِ البصريِّ : يقولونَ : أنْ لا نفاقَ اليومَ ، فقالَ : يا أخي ؛ لوْ هلكَ المنافقونَ . . لاستوحشْتُمْ في الطرقِ[1] .

وقالَ هوَ أوْ غيرُهُ : (لوْ نبتَ للمنافقينَ أذنابٌ . . ما قدرْنا أنْ نطأَ على الأرضِ)[2] .

وسمعَ ابنُ عمرَ رجلاً يتعرَّض للحَجَّاجِ فقالَ : أرأيتَ لوْ كانَ حاضراً يسمعُ : أكنتَ تتكلَّمُ فيهِ ؟ فقالَ : لا ، قالَ : كنَّا نعدُّ هـٰذا نفاقاً علىٰ عهدِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ[3] .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ كانَ ذا لسانينِ في الدنيا . . جعلَهُ اللهُ ذا لسانينِ في الآخرةِ »[4] .

وقالَ أيضاً صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « شرُّ الناسِ ذو الوجهينِ الذي

---

[1] قوت القلوب (٢/ ١٣٧) ، وبنحوه رواه الخرائطي في « مساوىء الأخلاق » (٣١٧) .

[2] قوت القلوب (٢/ ١٣٧) .

[3] رواه ابن عبد البر في « التمهيد » (٢٣/ ٢٤) ، وأصله في « البخاري » (٧١٧٨) .

[4] ذكر الحافظ الزبيدي أنه من تتمة كلام سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما . « إتحاف » (٢/ ٢٧١) ، وروىٰ أبو نعيم في « الحلية » (٢/ ١٦٠) مرفوعاً : « من كان ذا لسانين في الدنيا . . جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار » .

يأتي هؤلاءِ بوجهٍ وهؤلاءِ بوجهٍ »(١) .

وقيلَ للحسنِ : إنَّ قوماً يقولونَ : إنَّا لا نخافُ النفاقَ ، فقالَ : واللهِ ؛ لأَنْ أكونَ أعلمُ أنِّي بريءٌ مِنَ النفاقِ أحبُّ إليَّ مِنْ تلاعِ الأرضِ ذهباً(٢) .

وقالَ الحسنُ : (إنَّ مِنَ النفاقِ اختلافَ اللسانِ والقلبِ ، والسرِّ والعلانيةِ ، والمدخلِ والمخرجِ)(٣) .

وقالَ رجلٌ لحذيفةَ رضيَ اللهُ عنهُ : إنِّي أخافُ أنْ أكونَ منافقاً ، فقالَ : لوْ كنتَ منافقاً . . ما خفتَ النفاقَ ؛ إنَّ المنافقَ قدْ أمنَ مِنَ النفاقِ(٤) .

وقالَ ابنُ أبي مليكةَ : (أدركتُ ثلاثينَ ومئةً ـ وفي روايةٍ : خمسَ مئةٍ ـ مِنْ أصحابِ النبيِّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ كلُّهُمْ يخافونَ النفاقَ)(٥) .

ورُوِيَ أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كانَ جالساً في جماعةٍ مِنْ أصحابِهِ ، فذكرُوا رجلاً وأكثروا الثناءَ عليهِ ، فبينا هُمْ كذلكَ إذْ طلعَ عليهِمُ

---

(١) رواه البخاري (٧١٧٩) ، ومسلم (٤٧١٥) .

(٢) قوت القلوب (٢/ ١٣٧) ، **والتلاع** : جمع تلعة ، وهي ما ارتفع من الأرض ، وما انهبط منها أيضاً .

(٣) قوت القلوب (٢/ ١٣٧) .

(٤) قوت القلوب (٢/ ١٣٧) .

(٥) قوت القلوب (٢/ ١٣٧) ، وفي (ب) : (خمسين ومئة) بدل (خمس مئة) ، والذي في « صحيح البخاري » (باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر) : (أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق علىٰ نفسه ، ما منهم أحد يقول : إنه علىٰ إيمان جبريل وميكائيل) .

الرجُلُ ووجهُهُ يقطرُ ماءً مِنْ أثرِ الوضوءِ ، وقدْ علَّقَ نعلَهُ بيدِهِ ، وبينَ عينيهِ أثرُ السجودِ ، فقالوا : يا رسولَ اللهِ ؛ هوَ هـٰذا الرجلُ الذي وصفناهُ ، فَقَالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أَرَىٰ علىٰ وجهِهِ سَفْعَةً مِنَ الشيطانِ » ، فجاءَ الرجلُ حتَّىٰ سلَّمَ وجلسَ معَ القومِ ، فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « نَشَدْتُكَ اللهَ ، هلْ حدَّثْتَ نفسَكَ حينَ أشرفتَ على القومِ أنَّهُ ليسَ فيهِمْ خيرٌ منكَ ؟» فقالَ : اللهمَّ نعمْ(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في دعائِهِ : « اللهمَّ ؛ إنِّي أستغفرُكَ لِمَا علمتُ ولِمَا لمْ أعلمْ » ، فقيلَ لهُ : أتخافُ يا رسولَ اللهِ ؟ فقالَ : « وما يؤمنني والقلوبُ بينَ إصبعينِ مِنْ أصابعِ الرحمـٰنِ يقلِّبُها كيفَ يشاءُ »(٢) .

وقدْ قالَ سبحانَهُ : ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴾ ، قيلَ في التفسيرِ : عملوا أعمالاً ظنُّوا أنَّها حسناتٌ ، فكانتْ في كفَّةِ السيئاتِ(٣) .

---

(١) رواه أبو يعلىٰ في « مسنده » (٩٠) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣/ ٥٢) ، والدارقطني في « سننه » (٢/ ٥٤) ، والسفعة : علامة سوداء ، يقال : به سفعة من الشيطان ؛ أي : مسٌّ ، كأنه أخذ بناصيته .

(٢) روىٰ آخره أحمد في « المسند » (٦/ ٢٥٠) ، وأوله عند مسلم (٤٨٩١) بلفظ : « اللهم ؛ إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل » ، وهو بلفظ المصنف عند صاحب « القوت » (٢/ ١٣٨) .

(٣) كذا روي تفسيرها عن مجاهد كما في « أحكام القرآن » (١٥/ ٢٦٥) ، حتىٰ قال الإمام القشيري في هـٰذه الآية : (في سماع هـٰذه الآية حسراتٌ لأصحاب الانتباه) . « لطائف الإشارات » (٣/ ٢٨٥) .

وقالَ سَرِيٌّ السَّقَطِيُّ : (لوْ أنَّ إنساناً دخلَ إلىٰ بستانٍ فيهِ مِنْ جميعِ الأشجارِ ، عليها مِنْ جميعِ الأطيارِ ، فخاطبَهُ كلُّ طيرٍ منها بلغةٍ فقالَ : السلامُ عليكَ يا وليَّ اللهِ ، فسكنتْ نفسُهُ إلىٰ ذلكَ . . كانَ أسيراً في يديها)(١) .

فهٰذهِ الأَخبارُ والآثارُ تعرفُكَ خطرَ الأمرِ بسببِ دقائقِ النفاقِ والشرْكِ الخفيِّ ، وأنَّهُ لا يُؤمَنُ منهُ ، حتَّىٰ كانَ عمرُ بنُ الخطابِ رضيَ اللهُ عنهُ يسألُ حذيفةَ عنْ نفسِهِ ، وأنَّهُ هلْ ذُكِرَ في المنافقينَ ؟(٢) .

وقالَ أبو سليمانَ الدارانيُّ : (سمعتُ مِن بعضِ الأُمراءِ شيئاً ، فأردتُ أنْ أنكرَهُ ، فخفتُ أنْ يُؤمرَ بقتلي ولمْ أخفْ مِنَ الموتِ ، ولكنْ خشيتُ أنْ يعرضَ لقلبي التزيُّنُ للخلقِ عندَ خروجِ روحي ، فكففتُ)(٣) .

وهٰذا مِنَ النفاقِ الذي يضادُّ حقيقةَ الإيمانِ وصدقَهُ وكمالَهُ وصفاءَهُ ، لا أصلَهُ(٤) .

---

(١) حلية الأولياء (١٠/ ١١٨) .

(٢) رواه وكيع في « الزهد » (٤٧٧) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٢/ ٢٧٦) بنحوه .

(٣) قوت القلوب (٢/ ١٣٧) .

(٤) فعلم مما سبق أن المرادَ الحديثُ عن النفاق العملي الذي يطفىء نور الإيمان وكماله ، وهو وإن كان دون النفاق الاعتقادي ، غير أنه ذو خطر عظيم ؛ إذ هو قنطرة له أعاذنا الله تعالىٰ منهما ؛ وذلك لأن الوقوف عند النعمة حجاب . . قال بشر بن الحارث : (سكون القلب إلىٰ قبول المدح أضر عليه من المعاصي) .

فالنفاقُ نفاقانِ :

أحدُهُما : يُخرجُ مِنَ الدينِ ، ويُلحقُ بالكافرينَ ، ويُسلكُ في زمرةِ المخلَّدينَ في النارِ .

والثاني : يفضي بصاحبِهِ إلى النارِ مدَّةً ، أوْ ينقصُ مِنْ درجاتِ علِّيِّينَ ، ويحطُّ عنْ رتبةِ الصدِّيقينَ ، وذلكَ مشكوكٌ فيهِ ، فلذلكَ حَسُنَ فيهِ الاستثناءُ .

وأصلُ هـٰذا النفاقِ تفاوتُ السرِّ والعلانيةِ ، والأمنُ مِنْ مكرِ اللهِ ، والعجبُ ، وأمورٌ أُخرُ لا يخلو عنها إلا الصدِّيقونَ .

الوجهُ الرابعُ : وهوَ أيضاً مستندٌ إلى الشكِّ ، وذلكَ مِنْ خوفِ الخاتمةِ ؛ فإنَّهُ لا يدري أيسْلَمُ لهُ الإيمانُ عندَ الموتِ أمْ لا ؟ فإنْ ختمَ لهُ بالكفرِ . . حبطَ الإيمانُ السابقُ ؛ لأنَّهُ موقوفٌ علىٰ سلامةِ الآخِرِ ، ولوْ سُئلَ الصائمُ ضحوةَ النهارِ عنْ صحَّةِ صومِهِ فقالَ : أنا صائمٌ قطعاً ، فلوْ أفطرَ في أثناءِ نهارِهِ بعدَ ذلك . . لتبيَّنَ كذبُهُ ؛ إذْ كانتِ الصحَّةُ موقوفةً على التمامِ إلىٰ غروبِ الشمسِ مِنْ آخرِ النهارِ ، وكما أنَّ النهارَ ميقاتُ تمامِ الصومِ . . فالعمرُ ميقاتُ تمامِ صحَّةِ الإيمانِ ، ووصفُهُ بالصحَّةِ قبلَ آخرِهِ بناءً على الاستصحابِ ، وهوَ مشكوكٌ فيهِ ، والعاقبةُ مَخُوفَةٌ ، ولأجلِها كانَ أكثرُ بكاءِ الخائفينَ ؛ لأجلِ أنَّها ثمرةُ القضيةِ السابقةِ والمشيئةِ الأزليَّةِ التي لا تظهرُ إلا بظهورِ المقْضِيِّ بهِ ، ولا يطَّلعُ عليهِ بشرٌ ، فخوفُ الخاتمةِ كخوفِ السابقةِ ، وربَّما يظهرُ في

الحالِ ما سبقتِ الكلمةُ بنقيضِهِ ، فمَنِ الذي يدري أنَّهُ مِنَ الذينَ سبقتْ لهمْ مِنَ اللهِ الحسنى ؟!

وقيلَ في معنىٰ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾ أيْ : بالسابقةِ ، يعني أظهرَتْها .

وقالَ بعضُ السلفِ : (إنما يُوزنُ مِنَ الأعمالِ خواتيمُها)(١) .

وكانَ أبو الدرداءِ رضيَ اللهُ عنهُ يحلفُ باللهِ : (ما أحدٌ أمنَ أنْ يُسلبَ إيمانُهُ إلا سُلِبَهُ)(٢) .

ويُقالُ : مِنَ الذنوبِ ذنوبٌ عقوبتُها سوءُ الخاتمةِ ، نعوذُ باللهِ مِنْ ذلكَ ، وقيلَ : هيَ عقوبةُ دعوى الولايةِ والكرامةِ بالافتراءِ(٣) .

وقالَ بعضُ العارفينَ : (لوْ عرضتْ عليَّ الشهادةُ عندَ بابِ الدارِ والموتُ على التوحيدِ عندَ بابِ الحجرةِ . . لاخترتُ الموتَ على التوحيدِ عندَ بابِ الحجرةِ ؛ لأنِّي لا أدري ما يَعْرِضُ لقلبي مِنَ التغيُّرِ عَنِ التوحيدِ إلىٰ بابِ الدارِ)(٤) .

وقالَ بعضُهُمْ : (لوْ عرفتُ واحداً بالتوحيدِ خمسينَ سنةً ثمَّ حالَ بيني

---

(١) كذا روي معناها عن وهب بن منبه رحمه الله تعالىٰ . انظر « الدر المنثور » (٣/ ٤١٨) .

(٢) قوت القلوب (٢/ ١٣٦) .

(٣) قوت القلوب (٢/ ١٣٦) .

(٤) قوت القلوب (٢/ ١٣٧) .

وبينَهُ ساريةٌ وماتَ . . لمْ أحكمْ لهُ أنَّهُ ماتَ على التوحيدِ)(١) .

وفي الحديثِ : « مَنْ قالَ : أنا مؤمنٌ . . فهوَ كافرٌ ، ومَنْ قالَ : أنا عالمٌ . . فهوَ جاهلٌ »(٢) .

وقيلَ في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ صدقاً لمَنْ ماتَ على الإيمانِ ، وعدلاً لمَنْ ماتَ على الشركِ ، وقدْ قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾(٣) .

فمهما كانَ الشكُّ بهـٰذهِ المثابةِ . . كانَ الاستثناءُ واجباً ؛ لأنَّ الإيمانَ عبارةٌ عمَّا يفيدُ الجنَّةَ ، كما أنَّ الصومَ عبارةٌ عمَّا يبرىءُ الذمةَ ، وما فسدَ قبلَ الغروبِ لا يبرىءُ الذمَّةَ ، فيخرجُ عنْ كونِهِ صوماً ؛ فكذلكَ الإيمانُ ، بلْ لا يبعدُ أنْ يُسألَ عنِ الصومِ الماضي الذي لا يشكُّ فيهِ بعدَ الفراغِ منهُ ، فيقالُ : أصُمتَ بالأمسِ ؟ فيقولُ : نعمْ إنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ ؛ إذِ الصومُ الحقيقيُّ هوَ المقبولُ ، والقبولُ غائبٌ عنهُ لا يطَّلعُ عليهِ .

فمِنْ هـٰذا حَسُنَ الاستثناءُ في جميعِ أعمالِ البرِّ ، ويكونُ ذلكَ شكّاً في القبولِ ؛ إذْ يَمنعُ مِنَ القبولِ بعدَ جريانِ ظاهرِ شروطِ الصحَّةِ أسبابٌ خفيَّةٌ

---

(١) أي : جزماً ويقيناً ؛ لسرعة تقلُّب القلوب ، انظر « قوت القلوب » (٢/ ١٣٧) .

(٢) كذا في « القوت » (٢/ ١٣٨) ، وروى الطبراني في « الأوسط » (٦٨٤٢) الشطر الثاني منه ، وفي « الصغير » (١/ ٦٥) : (ومن قال : إني في الجنة . . فهو في النار) من كلام يحيى بن أبي كثير .

(٣) قوت القلوب (٢/ ١٣٨) .

لا يطَّلعُ عليها إلا ربُّ الأربابِ جلَّ جلالُهُ ، فيحسنُ الشكُّ فيهِ .

فهٰذهِ وجوهُ حسنِ الاستثناءِ في الجوابِ عنِ الإيمانِ ، وهيَ آخرُ ما نختمُ بهِ كتابَ (قواعدِ العقائدِ) ، واللهُ أعلمُ .

* * *

تمّ كتاب قواعد العقائد
وهو الكتاب الثّاني من ربع العبادات من كتب إحياء علوم الدّين
والحمد لله ربّ العالمين ، وصلوات الله على سيّدنا محمّدٍ وآله الطّاهرين
يتلوه كتاب أسرار الطّهارة ومهمّاتها

Dördüncü Bab

AKAİD KAİDELERİ VE ÎMÂNIN AÇIKLANMASI

Burada üç mesele vardır:

1 - Îmân ve İslâm, ikisi bir mânâda mıdır ayrı mıdır? İslâm, îmândan başka bir şey ise îmânsız bulunabilir mi? Yoksa îmân ile alâkalı mıdır? Bunda ihtilâf edilmiştir.

Bâzılarına göre îmân ve İslâm ikisi birdir. Diğer bâzılarına göre de müstakil ve ayrı ayrı şeylerdir. Bir kısımlarına göre de ayrı ayrı ve müstakil şeylerdir. Diğer bâzılarına göre ayrıdırlar, fakat yekdiğeriyle irtibatları vardır.

Ebû-Tâlib-i Mekkî "***Kutü'l-Kulûb"*** adlı eserinde bu hususta uzun ve çetin ibâreli bir makale neşretmiştir. Biz lüzûmsuz uzatmalara meyletmeden bir an evvel hakîkati açıklamak üzere deriz ki: Bu husûsta üç bahis vardır.

A - Lügat bakımından bu iki kelimenin mânâsı,

B - Tefsîr örfünde bunların mânâsı,

C - Dünya ve âhirette bunlara terettüp eden hükümler.

Birinci bahis, sözlük bakımından, ikinci bahis tefsîr bakımından, üçüncü bahis de fıkh-ı şer'î bakımındandır.

A - Lügat bakımından:

Burada hak olan, îmân kelimesinin tasdîkten ibâret olmasıdır. Nitekim Kur'ân-ı Kerîm'de Yûsuf aleyhisselâm kıssasında:

«وَمَآ أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا»

"Sen bizi tasdîk edici olmadın. Yâni sen bize inanmazsın." (Yûsuf sûresi, 12/17) buyrulmuştur.

İslâm kelimesi de, teslim, kabûl ve inkıyâd (içten doğan bağlanma) ile kibir ve inâdı terk etmekten ibârettir.

Tasdîkin husûsî yeri var; o da kalptir, lisân onun tercümanıdır. Teslim umûmiyetle, kalpte, lisânda ve bütün âzalarda bulunur. Kalp ile olan her tasdîk aynı zamanda inkâr ve îtirâzı atarak teslîm olmak demektir. Dil ile ikrâr, âzalarla inkıyâd ve itâat de böyledir.

Lügat bakımından İslâm umûmî, îmân hususîdır. Yâni îmân yalnız kalp ile olur; İslâm ise kalp, lisân ve cevârih ile olur. Îmân da İslâm cüzlerinin en şereflisidir. Buna göre her tasdîk teslimdir, fakat her teslîm tasdîk değildir. Yâni her îmân İslâm'dır fakat her İslâm îmân değildir.

B - Şerîat örfünde, yâni tefsir bakımından bunların mânâsı:

Bu husûsta en doğrusu, şerîatın bu kelimelerin terâdüf,[53] tehâlüf ve tedâhül[54] olarak kullanılmış olmalarıdır. Terâdüfe misal:

«فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»

---

[53] **Terâdüf:** Sözü başka olup mânâsı bir olan kelimeler demektir.

[54] **Tedâhül:** Bâzen imânın İslâm'da ve bâzen de İslâm'ın îmânda kullanılmış olmasıdır.

“Bunun üzerine orada bulunan mü’minleri çıkardık. Zâten orada Müslümanlardan, bir ev halkından başka kimse bulmadık.” (Zâriyât sûresi, 51/35-36)

(Bu âyetle delîl çekmek, “müstesnâ”da asıl olan “müstesnâ minh” cinsinden olması bakımındandır. Yâni Müslümanlar, mü’minlerden istisnâ edilmiş olması Müslümanların mü’minlerden olmasını iktizâ eder. Lafızlar başka, mânâlar birdir.) Buradaki tek ev de Lût aleyhisselâmın evidir. Yine Allâhu Teâlâ buyuruyor:

«يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ اٰمَنْتُمْ بِاللّٰهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ»

“Ey kavmim! Eğer Allâhu Teâlâ’yâ îmân ettiniz ise O’na tevekkül edin Müslüman iseniz.” (Yûnus sûresi, 10/84)

(Âyet-i celîlenin başında mü’min, sonunda müslim kelimesi ikisinin bir mânâda olduğuna delâlet eder.) Peygamber Efendimiz (s.a.v.) de bir hadîs-i şerîfte:

«بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلٰى خَمْسٍ»

“İslâm, beş esâs üzerine kuruldu.” buyurmuştur. Bu hadîste İslâm şartlarını saydığımız halde diğer bir defa kendisine îmândan soruldukta yine bu beş esâsı anlatmıştır.[55] Bu da İslâm ve îmânın terâdüf olduğuna delîldir.

İhtilâf edip başka mânâlarda olduklarına delîl:

«قَالَتِ الْأَعْرَابُ اٰمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلٰكِنْ قُولُوٓا أَسْلَمْنَا»

“Bedevîler -Benî Eslem- **“İnandık” dediler. De ki: Siz iman**

---

[55] Beyhakî, İbn Abbas’dan, îtikad kitabında bir cemâatın kıssası bahsinde rivâyet etmiştir.

etmediniz ama "Boyun eğdik" deyin." (Hucurat sûresi, 49/14) Yâni içeriden bağlanmadık, sulh u müsâlemete girdik deyin, demektir.

İşte burada îmân kelimesi yalnız kalp ile tasdîk, İslâm kelimesi de -zâhiri bağlılık mânâsınadır ki birbirinden ayrılıyorlar.

Cibrîl hadîsinde de Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'e îmândan sorduğunda:

«فَقَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ
وَبِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَبِالْحِسَابِ وَبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»

"Allah'a, meleklere, kitaplara, peygamberlere, âhiret gününe, öldükten sonra dirilmeye, hesâba, hayır ve şer ile kadere inanmaktır." diye cevap verdikten sonra, "İslâm'dan haber ver" suâline cevap olarak da, beş hasleti saymıştır. Burada da İslâm kelimesinden, söz ve iş ile zâhir teslîmiyeti anlatmıştır.

Sa'd[56] bin Ebî Vakkas'dan rivâyet edilen hadîste:

«أَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى رَجُلًا عَطَاءً وَلَمْ يُعْطِ الْاٰخَرَ
فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ يَا رَسُولَ اللّٰهِ تَرَكْتَ فُلَانًا لَمْ تُعْطِهِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَوْ مُسْلِمٌ فَأَعَادَ عَلَيْهِ فَأَعَادَ
رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir kişiye hediye verdi de diğerine vermedi. Bunu gören Sa'd radıyallahu anh: "Ya Resûlallah, falancaya vermedin. Hâlbuki o da mü'mindir." deyince Peygamber

---

[56] Cennetle müjdelenen sahâbîlerden birisidir.

Efendimiz (s.a.v.): *“Veya müslimdir.”* buyurdu. Sa’d sözünü tekrar etti, Resûlullah (s.a.v.) de aynı sözü tekrâr etti.[57]

Burada da Peygamber Efendimiz (s.a.v.), îmân ile İslâm’ı ayırmıştır. Çünkü içinde îmânı olduğunu herkes bilemez. Görülen zâhirî bağlılıktır ki, buna İslâm demiştir.

Tedâhüle misal: Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.)’den rivâyet edilen bir hâdisdir. Peygamber Efendimiz (s.a.v.)’e sordular:

«أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اَلْإِسْلَامُ
فَقَالَ: أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اَلْإِيمَانُ»

– “Hangi âmel daha efdaldir?” deyince, Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

– *“İslâm’dır.”* buyurdular.

– “Hangi İslâm efdaldir?” suâline de:

– *“Îmân’dır.”*[58] diye cevap vermişlerdir.[59] Burada hem ihtilâf hem de tedâhül vardır. Fakat tedâhül olması lügat bakımından daha uygundur. Çünkü îmân veya cevârih ile teslîm olmaktır. Bunun da en efdali kalp ile olanıdır ki, o da îmândır.

Îmân ve İslâm kelimelerini, terâdüf, tedâhül ve ihtilâf yollarıyla kullanmak Arap lügatinin genişliğine uygundur.

İhtilâflarına gelince; o da tam lûgata uygun olarak îmânı yalnız kalp ile inanmaktan, İslâm’ı da zâhir inkıyâttan ibâret kılmaktır. (Teslimiyetin umûmmî olduğunu yâni kalp, lisân ve beden ile yapılabileceğini bildiğimize göre) bunlardan bâzısıyla teslîm olmaya yine teslimiyet ismi verilir. Bir kimseye Müslüman demek için lügat bakımından mutlaka üç kısmıyla da teslîm olması şart değildir. Yalnız görünüşte veya sözdeki bağlılığı ile de kendisine Müslüman denebilir. Nitekim bedeninin bir parçasıyla başkasına dokunan kimseye "temâs etmiştir" denebildiği ve "temâs etti" denebilmesi için her parçasının ona temâs etmesi şart olmadığı gibi.

---

[57] Buhârî ile Müslim.

[58] Taberânî Amr b. Anbese.

[59] Ahmed, Taberânî Amr b. Anbese’den sahîh isnâd ile rivâyet etmişlerdir.

Bâtınî inkıyâdı olmadığı halde görünüşteki bağlılığına bakarak kişiye Müslüman demek lisân bakımından uygundur. İşte Allâhu Teâlâ'nın:

«قَالَتِ الْأَعْرَابُ اٰمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلٰكِنْ قُولُوٓا أَسْلَمْنَا»

"Bedevîler "İnandık" dediler. De ki: Siz iman etmediniz ama "Boyun eğdik" deyin..." (Hucurât sûresi, 49/14) âyet-i celîlesindeki İslâm kelimesi bu mânâdadır. Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in de Sa'd hadîsinde *"Yahut müslimdir."* buyurması da aynıdır. Zîra burada birini diğerinden yâni îmânı İslâm'dan üstün tutmuş ve ihtilâf ile de birinin diğerinden üstünlüğü murad edilmiştir.

Tedâhül de aynı şekilde îmân babında lûgata uygundur. Bu da İslâm kelimesini, kalp, lisân ve bedenin tamamı ile birden, bağlılığından ibâret kılmaktır. Bu bakımdan îmân yalnız kalp ile tasdîkten ibâret olduğu için, İslâm'ın bir parçası olur. İşte tedâhülden kastımız budur ki, îmân kelimesinin husûsiyeti İslâm kelimesinin de umûmiliği bakımından uygundur. Buna göre "Hangi İslâmiyet daha üstündür" suâline "îmândır" diye cevap vermesi, îmânı İslâm'dan ayırmıştır. Çünkü îmânı İslâm'dan ehass kabûl ederek İslâm'a idhâl etmiştir.

Terâdüf yolu ile İslâm kelimesini îmân yerinde kullanmaya gelince: (İslâm) kalp, lisân ve âzalarla bağlanmaktan ibâret olur. Zâten bunların hepsi teslîmdir. Yâni hepsine birden İslâmiyet denir. Îmânı da yine aynen bunların bütününden ibâret kılar ve husûsî mânâsından alıp umûmî mânâda kullanmak sûretiyle bir değişiklik yapılır ki, bu da lügat bakımından câizdir. Zîra söz ve amel ile zâhirî inkıyâd tasdîk-ı kalbînin meyvesi ve netîcesidir. Nitekim tesâmüh yolu ile ağaç denilip de meyvesiyle birlikte kastedildiği gibi. Bu kadar umûmileştirmekle îmân, İslâm kelimesine mürâdif ve mutabık olarak ziyâde ve noksansız ona müsâvi olur. İşte Allâhu Teâlâ’nın:

«فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»

“Zâten orada Müslümanlardan, bir ev halkından başka kimse bulmadık.” (Zâriyât sûresi, 51/36) âyet-i celîlesindeki mü’min, müslimin mürâdifi olmuş olur.

C - Fıkıh bakımından bunların hükmü:

Îmân ve İslâm’ın biri dünyevî diğeri uhrevî olmak üzere iki hükmü vardır. Âhiret ile alâkalı hükümleri; ebedî cehennemde kalmamaktır. Nitekim Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ»

“Kalbinde zerre kadar îmânı olan cehennemden çıkar.”[60] buyurmuşlardır.

Bu hükmün neye terettüp ettiğinde ve îmânın neden ibâret olduğunda ihtilâf etmişler; bâzıları îmân yalnız kalbin tasdîkinden ibârettir demişlerdir. Diğer bâzıları “Kalbin inanmasıyla lisânın şehâdetidir." dediler. Diğer bir kısmı da kalbin tasdîki ve dilin ikrârıyla berâber beden ile ameli de îmâna kattılar. Yâni îmân bu üçün beraberliğinden ibârettir, dediler.

---

[60] Buhârî ile Müslim, Ebû Saîd el-Hudrî’den.

Biz bu ihtilâfın yüzünden perdeyi kaldırarak deriz ki: Şu üç tânesini yâni tasdîk, ikrâr ve ameli bir araya toplayanların varacağı cennet olduğunda hepsi ittifaklıdır ki, altı derecenin birincisi budur.

İkinci derece:

Tasdîk ve ikrâr ile berâber bir kısım amellerin yanında bâzı büyük günâhların da bulunmasıdır. Bu gibiler hakkında Mûtezile "İmândan çıkmış fakat kâfir değil, fâsık olmuştur, ne mü'min ne de kâfirdir" demekle küfr ile îmân arasında bir menzile kabûl ederler (el-menziletü beyne'l-menzileteyn) ve bu adam ebedî cehennemliktir derler. (Havaric doğrudan küfrüne kaildir). Yakında açıklayacağımız gibi Mûtezile ve Havaricin bu görüşü bâtıldır.

Üçüncü derece:

Yalnız ikrâr ve tasdîk bulunup, amelin bulunmamasıdır. Bu gibilere âhirette verilecek hükümde ihtilâf edilmiştir.

Ebû-Tâlib-i Mekkî, Kutü'l-Kulûb'un 33. bâbında; "Amel îmândandır. Îmân amelsiz tamam olmaz." der ve bu sözünde ittifak olduğunu söyler. Bu hususta gâyesini bozan bir takım delîller getirir. Ezcümle Allâhu Teâlâ'nın:

«اَلَّذٖينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»

"Onlar ki îmân edip iyi ameller işlediler." (Ra'd sûresi, 13/29) (Ve benzeri âyetler). Hâlbuki bu âyetler amelin, îmânın içinde değil, dışında olduğuna delâlet eder. Aksi halde **"Ve amilû's-**

sâlihâti” kavli tekrâr olmuş olur. Şaşılacak şeydir ki, bu zât bu dâvâsında ittifak olduğunu iddiâ ettikten sonra da, tamamen dâvâsı hilâfına olarak Peygamber Efendimiz (s.a.v.)’in:

«لَا يَكْفُرُ أَحَدٌ إِلَّا بَعْدَ جُحُودِهِ لِمَا أَقَرَّ بِهِ»

“İkrâr ettiği şeyleri dili ile inkâr etmeden kimse kâfir olamaz”[61] hadîsini de nakletmiştir. Kebâirin irtikâbı sebebiyle ebedi cehennemde kalacaklarını iddiâ eden Mûtezile’nin bu sözlerini de kabûl etmemiştir. Hâlbuki diğer taraftan bu dâvâsıyla da tam Mûtezile’nin tezini müdâfaa etmiştir. Çünkü bu adam; “Kalbi ile inanıp dili ile ikrâr ettiği anda (amel etmeye vakit bulamadan) ölen cennette midir?” suâline elbette evet demesi lâzım ki, böyle demekle de amelsiz îmânın varlığını kabûl etmiş olur. Daha ileri giderek; “Bir namaz vakti geçtiği halde namazını kılmadan ve hattâ bu arada bir de zîna ederek ölen kimse ebedî cehennemlik midir? Bunun hakkında ne dersin?” şeklindeki suâlimize; “Evet ebedî cehennemliktir.” diye cevap verirse, Mûtezile’nin gâyesi de budur. Hayır derse, amel îmânın rüknü ve hattâ îmânın bulunması veya kişinin cenneti hak etmesi için de şartı olmadığını itiraf etmiş olur.

Eğer “Benim gâyem îmân ettikten sonra uzun zaman yaşayıp da namaz kılmayan ve hiç bir şer’î işte bulunmayan kimselerdir” derse, kendisine deriz ki: “Bu müddetin miktarı nedir? Îmânı iptâl eden amellerin sayısı ne kadar olmalıdır? Ve ne miktar kebâir irtikâp etmekle îmânı bâtıl olur?” İşte bunları takdir ve tâyin mümkün olamayacağı gibi böyle bir şeyi kimse düşünememiştir.

---

[61] Taberâni, Ebû Saîd’den.

Dördüncü derece:

Kalbinden inanıp amel ve ikrâra vakit bulamadan ölen kimse Allâhu Teâlâ katında mü'min midir, değil midir? Bu hususta ihtilâf edilmiştir. Îmânın tamamlanması için ikrârı şart koşanlar "Bu adam îmânını tamamlamadan ölmüştür." derler ki bu sözleri çürüktür. Çünkü Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ»

"Kalbinde zerre kadar îmânı olan cehennemden çıkar."[62] buyurmuştur. Bu adam ise kalbi îmân ile dolmuştur. Nasıl olur da ebedî cehennemde kalır? Yine bunun gibi Cibrîl hadîsinde îmân kısmında yalnız tasdîkten bahsedilmiş, ikrâr mevzû bahis edilmemiştir.

Beşinci derece:

Kalbi ile inandıktan sonra ikrâra vakit müsâid ve ikrârın borç olduğunu bildiği halde ikrâr etmeyen kimsenin durumudur. İhtimâl ki, dili ile ikrâr etmemesi namazdan kaçınması sebebiyledir. Yâni farz olduğunu bildiği namaza olan tembelliği gibidir. Burada da deriz ki: Bu adam mü'mindir; ebedî cehennemde kalmaz. Çünkü îmân, yalnız kalbin inanışıdır; dil bunun tercümânıdır. Lisân tercüme etmeden îmânın tamam olması lâzım ki, dil onu tercüme edebilsin. En doğrusu budur. Zîra lafızların îcâb ettirdiği mânâlara uymaktan başka dayanak yoktur. Arap lisânının vaz'ına göre de îmân kalp ile tasdîkden ibârettir. Hâlbuki Peygamber Efendimiz (s.a.v.) de: *"Kalbinde zerre kadar îmânı olan cehennemden çıkar."* buyurmuştur. Borç olan işi (ameli) yapmamakla kalpten îmân çıkmadığı gibi borç olan ikrârdan sükût etmekle de kalpteki inanç kaybolmaz.

---

[62] Yukarıda geçmiştir.

Bir kısmı da kelime-i şehâdet îmânın rüknüdür. Çünkü o bir şehâdet değil, belki şehâdete ibtida ve şehâdeti iltizâm ile bir râbıta kurmaktır, dediler ise de kalbe tercüman olması daha açıktır.

Bu hususta çok ileri giden bir de Mürcie tâifesi vardır. Bunlara göre bu gibiler aslâ cehenneme girmezler. Mü'min ne kadar isyân ederse etsin, îmânı sâyesinde cehenneme girmez derler. Küfür ile tâatın kârı olmadığı gibi, îmân ile isyânın da zarâr vermeyeceğini iddiâ ederler. Aşağıda bunların iddiâlarını çürüteceğiz.

Altıncı derece:

Lisân ile şehâdet getirdiği halde kalbi ile inanmayanlardır. Bu gibilerin âhirette kâfirlerden olup ebedî cehennemde kalacaklarında ve hükümlerle alâkalı işlerinde ise mü'minlerden olduklarında şüphe yoktur. Zîra bunların kalplerini bilemeyiz. Bize düşen vazife hüsn-ü zan edip dilleriyle kalplerindeki inançlarını îtiraf ettiklerine inanmaktır. Ancak şüphe ettiğimiz üçüncü bir şeydir ki, o da Allâhu Teâlâ katındaki dünya hükümlerindedir.

Meselâ adamın birisi; "Benim mîrasçım öldüğü zaman ben münâfık idim, malına vâris oldum (Hâlbuki kâfir Müslüman'a vâris olamaz), şimdi kalbimden de inandım, tam bir Müslüman'ım, o zaman aldığım bu mîras Allâhu Teâlâ katında bana helâl midir?" dese. Yine bunun gibi; "Ben münâfık iken bir Müslüman kadın ile evlendim, şimdi tam Müslüman oldum, acaba nikâhı tazelemek lâzım mıdır?" diye sorarsa, işte bu düşündürür. Bunlara, dünyevî hükümler-zâhirî olsun, bâtınî olsun- dış görünüşe ve söze bağlıdır. Binâenaleyh mîras helâl olduğu gibi, tecdîd-i nikâh da lâzım değil denebileceği gibi, zâhir görünüşe bağlanmak başkaları içindir. Zîra başkası senin içini bilemez, görünüşe göre hüküm verir. Fakat herkesin kendi hakkındaki hüküm böyle değildir. Çünkü insan kendini bilir, bu bakımdan mîras haram olduğu gibi, tecdîd-i nikâh da lâzımdır denebilir.

Her ne kadar birincisi açık görünüyorsa da en doğrusunu Allâhu Teâlâ bilmekle berâber daha açık olan ikinci kısmı yâni mîrasın helâl olmaması ve kadın ile yeniden evlenmesinin lüzûmudur. Bu sebepten (Peygamberimiz (s.a.v.)’in münâfıkları kendisine tanıttığı) Huzeyfe[63] radıyallahu anh münâfıkların cenâzesine iştirak etmezdi. Kadri yüce olan Hz. Ömer radıyallahu anh da Medine’de onu tâkip eder ve münâfıktır korkusu ile onun gitmediği cenâzelere iştirak etmezdi.

Cenâze namazı her ne kadar ibâdetten ise de dünyada dış işlerdendir. Fakat bunda da şüpheden sakınmak lâzımdır. Zîra Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«طَلَبُ الْحَلَالِ فَرِيضَةٌ بَعْدَ فَرِيضَةٍ»

“Helâli aramak, farz üzerine farzdır.” buyurmuştur.

Bu anlattığımız, fıkıh âlimlerinin “İrs, İslâmî bir hükümdür. İslâmiyet de teslimiyettir.” demelerini bozmaz. Çünkü hakikî teslimiyet zâhir ve bâtına şâmil olandır. (Bizim dediğimiz, içi dışına uymadığı halde dış görünüşüne uyularak yapılan şeylerde Allâhu Teâlâ katında mesûl olup olmadığı düşüncesine dayanır.) Bunlar ise sözlerin dış görünüşünün umûmî kaideler ve kıyâslar üzerine kurulup zanna dayanan fıkhî bahislerdir. Üstün mâlûmata sahip olmayanlar, kelâmda olduğu gibi fıkıhta da hükümlerin katî olduğunu zannetmemelidir. İlmî merâsimlere ve alışılmış âdetlere kapılanlar felâh bulmazlar.

---

[63] Huzeyfe binYemân, Ömer devrinde Medâyin vâliliğini yapan, birçok fütûhâtlarda bulunan, sahâbenin ileri gelenlerinden zâhit bir zâttır. Hazret i Osman’ın şehâdetinden 40 gün sonra 36 hicride ölmüştür.

MURCİENİN ŞÜPHESİ

Şayet (kelâmcılardan olan) Mûtezile ve Mürcie'nin nereden şüpheye düştüklerini, iddialarının nasıl iptâl edileceğini sorarsan deriz ki; bunların delîlleri, bu bâbta Kur'ân'dan umûmî olarak vârid olan âyetlerdir.

Mürcie; mü'min, bütün günâhları irtikâp etse bile yine cehenneme girmez. Zîra Allâhu Teâlâ:

«فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهٖ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا»

"Rabbine îmân eden, zulmedilmekten ve müşkilâtla karşılaşmaktan korkmasın." (Cin sûresi, 72/13)

Diğer âyette de:

«وَالَّذٖينَ اٰمَنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهٖ أُولٰئِكَ هُمُ الصِّدّٖيقُونَ»

"Allah ve Resûlüne îmân edenler, işte sıddîklar bunlardır." (Hadîd sûresi, 57/19)

Diğer âyet-i celîlede:

«كُلَّمَآ أُلْقِيَ فٖيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ...» إِلٰى قَوْلِهٖ...

«فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ»

"Cehenneme atılan her guruba müvekkel melekler; 'Size korkutucu gelmedi mi?' diye sorarlar. Onlar da; 'Evet bize korkutucu geldi. Fakat biz inanmadık ve dedik ki, Allah bir şey indirmedi'" (Mülk sûresi, 67/8-9)

Bu **"Küllemâ ulkıye fîhâ fevcün"** ibâresi umûmîdir. Bundan anlaşılan cehenneme her girenin inanmayıp yalanlayanlar olduğudur. (İnananlar cehenneme girmez.) Yine Hak Teâlâ'nın:

«لَا يَصْلَاهَآ إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلّٰى»

"Cehennemin hararetini ancak yalanlayıp îrâz eden eşkıyâlar bulur, başkası girmez." (Leyl sûresi, 92/15-16)

Burada hasr, isbât ve nefy vardır. (Yâni ancak yüz çevirip yalanlayan eşkiyâlar cehenneme girer. İnkâr etmeyerek isyan edenler girmez demektir.) Yine Hak Teâlâ:

«مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ اٰمِنُونَ»

"İyilik ile gelene daha hayırlısı vardır ve bu gibiler kıyâmetin korkusundan emîndirler." (Neml sûresi, 27/89)

Hasenâtın, iyiliklerin başı îmândır. (Binâenaleyh îmânı olanlar iyilikle gitmişler ve cehenneme girmekten emînlerdir.) Yine Allâhu Teâlâ'nın:

«وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ»

"Allah, ihsân edenleri sever." (Âl-i İmrân sûresi, 3/134) âyeti ile;

«إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا»

"Muhakkak ki biz, iyi amellerde bulunanların ecirlerini kaybetmeyiz." (Kehf sûresi, 18/30) âyetleridir.

Her ne kadar îmân ile mâsıyetin zarar vermeyeceğine dayanakları bu âyetler ise de, bu âyetler onlara delîl olamaz. Çünkü bu âyetlerde îmândan murad, amel ile olan îmândır. Zîra biz îmân zikredilip de kendisinden İslâm’ın murâd edildiğini yukarıda açıklamıştık. Bu da kalp, söz ve amelin birbirine uymasıdır. Bu tevîli teyîd eden, âsilerin azâb görecekleri ve azâplarının miktârını tâyin hakkında birçok haberler vardır. Ezcümle Peygamber Efendimiz (s.a.v.)’in:

«يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ»

“Kalbinde zerre kadar îmânı olan cehennemden çıkar.”[64] buyurması gibi. Cehenneme girmeden, çıkmak olur mu? Kur’ân-ı Kerîm’den misâl:

«إِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشَآءُ»

“Muhakkak ki Allâhu Teâlâ kendisine ortak tanıyanı (şirk koşanı) **affetmez. Ondan başka dilediğini mağfiret eder.”** (Nisa sûresi, 4/48) âyet-i celîlesidir. Çünkü istisnâ yâni “Dilediğini bağışlar” kaydı âsîlerin bölüneceğine ve bâzılarının muazzeb olacağına delîldir. Yine Allâhu Teâlâ’nın:

«وَمَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا»

“Allah ve Resûlüne isyân edenler için uzun zaman cehennem ateşi vardır.” (Cin sûresi, 72/23)

Bu âyet-i celîleyi kâfirlere tahsis etmek mesnedsizdir. Yine Vacip Teâlâ’nın:

«أَلَآ إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ»

“Agâh olunuz ki zâlimler, dâimî bir azâb içindedir.” (Şûra sûresi, 42/45)

---

[64] Yukarıda geçmiştir.

Yine Hak Teâlâ'nın:

«وَمَنْ جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ»

"Günâh ile gelenler yüz üstü cehenneme düşerler." (Neml sûresi, 27/90) Hasene (iyilik) karşısında zikredilen seyyie (kötülük), küçük büyük her çeşit günâhı şâmildir.

İşte bu âyetler onların delîl çektikleri âyetlerle muâraza hâlindedir. Bunun için tahsîs sebebini aramak ve tevîle kaçmak zarûreti vardır. Zîra sahîh ve gerçek haberler günâhları nisbetinde âsîlerin azâb olacaklarını açıkça ifâde etmektedir. Bâhusûs Allâhu Teâlâ:

«وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا»

"Sizden, cehenneme uğramayacak kimse kalmayacaktır." (Meryem sûresi, 19/71) âyet-i celîlesi bu hususta bir sarahat gibidir. Çünkü isyândan kimse hâlî kalmaz. Bütün bunlar, günâhkâr mü'minlerden bâzılarının cehenneme gireceğine açık delîldir.

Yine Allâhu Teâlâ'nın:

«لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلّٰى»

"O ateşe, ancak kötü olan girer. Öyle kötü ki, yalanlayıp ve yüz çevirmiştir." (Leyl sûresi, 92/15-16) âyetindeki "eşka" dan bâzı kimseleri veya muayyen bir şahsı murad etmiştir.

Yine;

«كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا»

"**Neredeyse cehennem öfkesinden çatlayacak! Her ne zaman oraya bir topluluk atılsa, onun bekçileri onlara: Size,** (bu azâb ile) **korkutucu bir peygamber gelmemiş miydi? diye sorarlar.”** (Mülk sûresi, 67/8) âyetindeki **“fevc”** bölük ve cemâatten maksat, kâfirler cemâati demektir.

Umûmî olan âyetlerin tahsîsini kimse inkâr etmemiştir. Hattâ Eş’arî ve bâzı kelâmcılar bu âyetten ilhâm alarak umûm ifâde eden sîgaları kabûl etmeyerek inkâra kalkıştılar ve bu gibi umûmilik ifâde eden sözler, mânâlarını anlatan karîneye muhtaçtırlar, dediler.

Mûtezile’nin şüphesine gelince, Allâhu Teâlâ’nın:

«وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَاٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدٰى»

“Tövbe edip, îmân ederek sâlih ameller işledikten sonra hidâyette olanları ben mağfiret ederim.” (Tâhâ sûresi, 20/82) buyruğudur. Ve yine:

«وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»

“Asra yemîn olsun ki, bütün insanlar hüsrandadır. Ancak îmân edip sâlih amellerde bulunanlar müstesnâ.” (Asr sûresi, 103/1-3) âyetidir. Ve

«وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلٰى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا»

“İçinizden hiç biri yoktur ki, mutlaka ona (cehenneme) **varacak olmasın. Ve bu Rabbinin uhdesine vâcip kıldığı bir kazıyye-i muhkeme olmuştur. Sonra müttekî olanlara necât veririz de zâlimleri dizleri üstü bırakırız.”** (Meryem sûresi, 19/71) âyetidir. Ve yine:

«وَمَنْ يَعْصِ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ»

"Allah ve Resûlüne isyân edene cehennem ateşi vardır." (Cin sûresi, 72/23) âyetleriyle, îmân ile birlikte sâlih ameller zikredilen âyetlerdir. Ve yine Allâhu Teâlâ'nın;

«وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا»

"Kasten mü'mini öldürenin cezâsı, ebedî olduğu halde cehennemdir." (Nisa sûresi, 4/93) âyetleridir. Umûmî olan şu âyetler de:

«وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَشَآءُ»

"Şirkten başka dilediğini mağfiret eder." (Nisâ sûresi, 4/48) âyetiyle husûsîleştirilmiştir. Lâyık olan "meşîetin" şirkten başka bütün günâhları şâmil olmasıdır. Yine bunun gibi Peygamber (s.a.v.)'in:

«يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ»

"Kalbinde zerre kadar îmânı olan cehennemden çıkar." hadîsi ve yine Allâhu Teâlâ'nın;

«إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا»

"İyi amel işleyenlerin ecrini kaybetmeyiz." (Kehf sûresi, 18/30) âyet-i celîlesi ile:

«إِنَّ اللّٰهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ»

"Muhakkak ki Allâhu Teâlâ ihsân edenlerin ecrini kaybetmez." âyetleri de âsîlerin müebbed cehennemde kalmayacaklarına delîl ve umûmî olan o âyetleri tahsîs ederler. Çünkü ihsân edenlerin amelini zayi etmeyen Allâhu Teâlâ nasıl olur da günâh ile îmânın ve bütün tâatlerin ecrini kaybeder? Ama Allâhu Teâlâ'nın:

«وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا»

"Kasten mü'mini öldüren ebedî cehennemdedir." (Nisâ sûresi, 4/93) buyurması, mü'mini, mü'min olduğu için öldürenlere aittir.[65] Bu husûsî sebep üzerine vârid olmuştur.

Şâyet "Sizin bu açıklamanızdan îmânın amelsiz de olabileceği anlaşılıyor. Eskiler ise îmânı anlatırken kalp ile tasdîk, dil ile ikrâr ve âzalarla amelden ibârettir demişlerdi. Daha bu sözün ne mânâsı kaldı?" dersen, deriz ki; "Baş ve el insandadır dediğimiz gibi, ameli de îmândan saymak yanlış değildir." Çünkü amel, îmânı tamamlar. Şu kadar ki insan, 'başsız insan olamayıp elsiz insan olabileceği ve yine (intikal) tekbirleriyle tesbihler namazdan olup fakat namazın bunlarsız bâtıl olamayacağı gibi, îmân da tasdîksiz îmân olmaz. Fakat amelsiz olabilir. Çünkü îmânda tasdîk, insanda baş mesâbesindedir. Fakat îmânda amel ise insandaki diğer âzalar gibidir. Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in:

«لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ»

"Kişi mü'min olduğu halde zina etmez."[66]

(Ebû Hüreyre'den) buyurduğu bu hadîsden, Mûtezile'nin anladığı mânâya ashâb aslâ yanaşmamıştı. Belki eli, ayağı kesik olan kimse için "Artık bu (tam bir) insan değil" dendiği gibi bu gibi fenâlıkları irtikâp eden için de olgun mü'min değil mânâsında "Mü'min değil" denmiştir. (Yoksa îmânı olduğu halde zinâ edenin cennete gireceğine dâir Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in Ebû-Zer'e hitâben Hadîs'i vardır.)

---

[65] Burada iki te'vîl vardır. Birisi: Mü'mini öldürmek helâldir diye öldüren ebedî cehennemdedir. Diğeri de "Halid" kelimesindedir ki, bu da Tûl-i Meks Cehennemde fazla kalacağından kinâyedir.

[66] Buhârî ile Müslim, Ebû Hureyre'den.

ÎMÂNIN ZİYÂDE VE NOKSANI KABULÜ

Mesele

Eğer "Tâat ile artmak, isyân ile eksilmek sûretiyle, selefin îmânın ziyâde ve noksanı kabûl ettiğinde ittifakları vardır. Îmân yalnız, tasdîkden ibaret kalırsa daha ziyâde ve noksanlık nerede kalır?" dersen, ben de derim ki; "Selef (ilk Müslümanlar) (Kur'ân ve Peygamber tarafından) adâletlerine şehâdet edilmiş kimselerdir. Onların sözünden çıkmak kimsenin kârı değildir. Onların söyledikleri hakdır. Dâvâ sözlerini anlamaktadır. Onların sözünden anlaşılan îmân, ayrı bir varlıktır. Amel îmânın ne cüzü ve ne de rüknüdür. Belki amel, îmânın kendisiyle ziyâdeleşeceği ayrı bir varlıktır. Yâni îmân bir mevcûd, ziyâdelik ve noksanlık ayrı birer mevcûdlardır. Şey, bizâtihi ne artar ne eksilir. Meselâ bu insan başı ile ziyâdeleşti denemez. Çünkü onunla insan olur, ancak sakalı ile aldığı besinle ziyâdeleşti denebilir. Zâten bunlarsız da yine insandır. Bunun gibi namaz da rükû ve sücûd ile ziyâdeleşti denemez. Çünkü bunlar ile namaz olur. Ancak sünnet ve âdâblar ile ziyâdeleşti denebilir. Çünkü bunlarsız da yine namazdır.

İşte bu anlattığımız, îmânın amelden ayrı bir varlık olduğunu ve ancak amel ile artıp eksileceğini açıkça ifâde etmektedir. (Yâni îmân, amelsiz bulunan bir varlıktır.)

Şâyet, îmânın mefhûmu olan tasdîk, mürekkep değil, basittir. Basitin ziyâde ve noksanı nasıl kabûl edeceği yine anlaşılmadı dersen, deriz ki; "Yaltaklığı bırakır, dedi-kodulara kıymet vermeyerek bu dâvanın yüzünden perdeyi kaldırırsak mesele hal olur."

Buna göre deriz ki; îmân, üç mânâda kullanılan bir lâfzı müşterektir.

1 – Birinci tevcîh: Avâmın ve hattâ çoklarının îmânı. Bu îmân kalbe mânevî bir kapı açmaksızın başkasını taklîd veya kendi delîlleriyle kalp ile tasdîkden ibârettir. Bu îtikad, ipe vurulan bir düğüm gibi kalbin bir düğümüdür. Bâzen kuvvetlendiği gibi bâzen de zayıflayabilir. Bunun böyle olduğunda şüphe etme. Yahûdi ve Nasara gibi gayr-i Müslimler (ile bâtıl fırkacılar)ın çokları, ne kadar korkutsan, vaaz etsen gerçeği göstersen bile saplandıkları inançlarından katiyyen ayrılmazlar. Bir kısmı da aynı diğerleri gibi sağlam bağlantıları olduğu halde, onlar gibi azimli olmadıkları için kendilerine yapılan küçük telkinlerin tesîriyle, bağlılığı gevşetmek ve inançlarını değiştirmek mümkün olur. Bu, bâtıl inanç sahiplerinde olduğu gibi, gerçek inanç sahiplerinde de vaziyet aynıdır. Su, ağaçların büyüyüp kuvvetlenmesine yardım ettiği gibi, iyi ameller de bu îmânı kuvvetlendirir ve arttırır. Nitekim Allâhu Teâlâ:

«فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا»

"Onların îmânını artırdı." (Tevbe sûresi, 9/124) buyurmuştur. Diğer âyeti celîlede de:

«لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ»

"İmânları ile berâber îmânı arttırsınlar diye." (Fetih sûresi, 48/4) buyurduğu gibi, bâzı haberlerde Peygamber Efendimiz (s.a.v.) de:

«اَلْإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ...»

"Îmân, artar ve eksilir."[67] buyurmuştur.

İbn Adiyy "Bu hadîsin râvileri arasında kasten yalan söyleyen Muhammed b. Ahmed b. Harb-el Milhî olduğu için bâtıldır" der. İbn Mâce'ye göre "Ebû Hureyre, İbn Abbas ve Ebû'd-Derdâ'ya mevkûftur." der.

Bu artış ve eksiliş, tâatın kalbe tesîri bakımındandır. Bunu da ancak huzûr-u kalp ile ibâdete devâm ederken nefsini kontrol edenler ve böyle huzûr içinde yapılan ibâdetler sâyesinde kendisini şüpheye düşürmek isteyenlere karşı inancının nasıl kuvvetlendiğini anlayanlar idrâk eder. Bunun daha canlı misali, öksüzün acınması gerektiğine inanan ve bu inancını, öksüzü okşamak ve ona merhamet etmek sûretiyle bilfiil tatbik eden kimse, bu sâyede kalbinin yetime karşı daha fazla yumuşadığını anlaması ve bunun gibi saygı duyduğu bir kimseye bilfiil hürmet etmekle berâber ona olan saygısının artmasını anlamasıdır.

İşte bütün kalbin sıfatları böyledir. Bedenî ameller, kalpten gelir, sonra döner kalbe tesîr eder ve kalbi kuvvetlendirir. "Münciyât ve Mühlikât" cildinde bâtının zâhir ile amellerin kalp ve inanç ile alâkası bahsinde yine bu mevzûya temâs edilecektir. Bu alâka, âlem-i mülkün melekût ile alâkası kabîlindendir. **Âlem-i mülk** ile göz ile görülen varlıklar, âlem-i melekût ile de kalp gözü ile görülebilen varlıklar kastedilmiştir. Kalp melekût âleminden, âza ve ameller mülk âlemindendir. Bu iki âlem arasındaki irtibat o kadar incedir ki bâzıları, bunların bir olduğunu, diğer bâzıları ise yalnız görülen âlemin varlığını zannettiler. Bunların ayrı iki varlık olduklarını ve aralarındaki râbıtayı anlayanlar şöyle bir tâbirde bulundular.

---

[67] İbn Adiyy "El - Kâmil" de.

"Bardak da inceldi, şarap da inceldi; birbirine benzedikleri için, bunları ayırmak müşkül oldu.

Kimi, şarap var kadeh yok dedi; kimi kadeh var şarap yok dedi."

Biz maksadımıza dönelim. Anlattığımız bu âlem, muâmele bilgisi dışında olmakla (o iki âlem arasında olduğu gibi) bu iki ilim arasında da bağlılık ve berâberlik vardır. Bunun için görürüz ki, mükâşefe ilmi dâimâ muâmele ilminin karşısına çıkar da güçlükle kendini kurtarır. İşte îmânın tâat ile artmasının tevcihi, bu anlattığımız şekildedir. Bunun için Hz. Ali; "Îmân, (kalpte) parlak bir nokta hâlinde belirir. Amel ettikçe bu parlaklık bütün kalbi kaplar. Nifak da siyâh bir nokta hâlinde belirir, isyân ede ede bütün kalbi karartır ve o kalp de mühürlenmiş olur." buyurdu ve Allâhu Teâlâ'nın:

«كَلَّا بَلْ رَانَ عَلٰى قُلُوبِهِمْ»

"Hayır! Bilakis onların işlemekte oldukları (kötülükler) **kalplerini kirletmiştir."** (Mutaffifîn sûresi, 83/14) âyetini okudu.

2 - İkinci tevcîh: "Îmân" sözü ile tasdîk ve amelin hepsi murâd olunmaktadır. Nitekim Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«اَلْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ بَابًا»

"Îmânın yetmiş bu kadar kapısı vardır." buyurmuşlardır. Diğer hadîs-i şerîfde de:

«لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ»

"Zânî, mü'min olduğu halde zinâ etmez." buyurmuştur.

Böylece "amel"in "îmân" lâfzının muhtevasına girdiğini kabûl ettiğimizde amelin ziyâde ve noksanı kabûl ettiğinde şüphe kalmaz. Ancak aranacak olan yalnız tasdîkten ibâret olan îmânın ziyâde ve noksanlığına tesîr edip etmeyeceğidir ki, ona da tesîr edebileceğine işâret etmiştik.

3 - Üçüncü tevcÎh: "Îmân" göğsün genişlemesi sâyesinde keşif yolu ve basîret nûru ile perde arkasını görüp yakîn ifâde eden bir tasdîkden ibârettir. Bütün kısımları arasında ziyâdeye ihtimâli en az olan, îmânın bu bölümüdür. Fakat ben derim ki, aslâ şüphe kabûl etmeyen yakîn dahî kalbin yatışması bakımından ayrılabilir. Meselâ, her ne kadar her ikisinde de şüphe yoksa bile bir sayısının ikinin yarrısı olduğundaki katî kanâat ile âlemin sonradan yaratılmış bir varlık olması arasındaki kanâat bir değildir. (Çünkü birincisi bedîhilerin en açığı, ikincisi nazarîlerin en incesidir.) Zîra yakîn ifâde eden şeyler açıklanmaları ve kalbin tamamıyla yatışması bakımından dereceleri müsâvî değildir. Biz ilim kitabında âhiret âlimleri bâbında bunu anlatmıştık, tekrâra lüzûm yok.

Bütün mânâlarıyla îmânın ziyâde ve noksanı kabûl eder dediklerinin hak olduğu meydana çıkmıştır. Nasıl hak olmasın ki, Peygamber Efendimiz (s.a.v.): *"Kalbinde zerre kadar îmânı olan cehennemden çıkar."*[68] buyurmuştur. Diğer bâzı rivâyetlerde "Bir miskâl dînar" diye geçmiştir. Kalpteki îmân artmaz ve eksilmezse Peygamberimiz (s.a.v.)'in böyle miktar tâyin etmesinin daha ne değeri kalır?[69]

---

[68] Buhârî ve Müslim, Ebû-Said'den rivâyet etmişlerdir.

[69] Hanefilere göre: Asıl îmân ziyâde ve noksanı kabûl etmez. Çünkü îmân, altı şeye katî olarak inanmaktır. Bunların bir tânesi eksilse îmân mefhûmu da ortadan kalkar. Buna göre de imân ziyâde ve noksânı kabûl etmez. Bu husûstaki âyetler, îmân edilmesi gereken şeylerin artmış olmasıyladır ki

ÎMÂN DA İSTİSNÂNIN CÂİZ OLUP OLMADIĞI

Mesele

Şâyet istisnânın bir şüphe, îmânda şüphenin ise bir küfür olduğuna göre, selefin (sâhabe, tâbiîn, Şâfiî, Mâlikî ve Hanbelî'nin) "inşâallah mü'minim" diyerek istisnâ etmelerinin yolu nedir? Onların hepsi de "Hakka mü'minim" demekten çekinir ve kaçınırlardı. Hattâ Süfyân-ı Sevrî; "Ben Allah katında mü'minim diyen yalancı. Hakka mü'minim demek ise bid'attir." demiştir. Mü'min olduğunu bilen bir kimsenin böyle demesi nasıl yalan olur? Hâlbuki uzun boylu veya cömert olan, bunun gibi sevinmiş veya mahzûn olan, gören veya işiten kimse, Allah katında da uzun ve cömert, sevinmiş, üzülmüş, görür ve işitir olduğu gibi, nefsinde mü'min olan kimse Allah katında da mü'mindir. Eğer insana: "Sen hayvan (canlı varlık) mısın?" diye sorulsa "İnşâallah canlıyım" demesi uygun olmadığı gibi înşâallah (Allah dilerse) mü'minim demesinin de uygun olamayacağı lâzım gelmez mi? Süfyân-ı Sevrî bunu böyle deyince kendisine: "Ya nasıl diyelim?" diye vaki soruya: "Allah'a ve Allah'tan inenlere inandık." deyin, diye cevap vermiştir. Acaba "Mü'minim" demekle, Allah'a ve Allah'tan inenlere inandım demek arasındaki fark nedir? Hasan-ı Basrî'ye:

– "Mü'min misin?" diye sorduklarında:

– "İnşâallah." dedi. Onlar:

– "Niçin îmânda istisnâ ettin ya Ebâ Said?" dediler. Hasan:

– "Evet" dersem Rabbim: "Yalancısın" der ve azâbı hak ederim korkusu ile istisnâ ettim." diye cevap verdi ve "Nasıl emîn

---

bu, sahâbeye mahsûstur. Hadîsler ise îmân semere ve nurunun artması ve eksilmesi bakımındandır. Amel, bu asıl îmâna dâhil değildir. Îmân-ı kâmil ise amel ile beraber olan îmândır. Bu, ziyâde ve noksanı kabûl eder.

olayım, hoşnûd olmadığı bir hareketimden, Allâhu Teâlâ bana gazâblanarak: "Git, senin amelini kabûl etmiyorum." demesiyle amelimin boşa gitmesinden beni kim emîn kılabilir?" dedi.

İbrâhim bin Edhem[70] "Sana mü'min misin diye sorulduktada: "Lâ ilâhe illâllah de" demiştir. Bir defasında da; "Ben îmânımda şüphe etmiyorum, senin bu suâlin bid'attır diye cevap verirsin." demiştir. Alkame[71]'ye: "Mü'min misin?" diye sorduklarında: "Umarım inşâallah" diye cevap vermiştir. Süfyân-ı Sevrî: "Biz, Allâhu Teâlâ'ya, meleklerine, kitaplarına ve peygamberlerine inandık. Fakat Allâhu Teâlâ katında ne olduğumuzu bilemeyiz." demiştir. "Bütün bu istisnâların mânâsı nedir?" diye sorarsan cevaben de deriz ki: Bu istisnâ sahîhtir. Bunun dört şekli var, iki şeklinde şüphe var fakat bu şüphe îmânın aslında değil, son nefeste îmân ile göçmekte veya îmân-ı kâmildedir. Diğer iki şekli ise aslâ şüpheye dayanmaz.

A - Şüphe ile alâkası olmayan **birinci tevcîh:** Nefsini övmek ve tezkiye etmek korkusu ile cezimden kaçınmaktır. Nitekim Allâhu Teâlâ:

«فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ»

"Kendinizi tezkiye etmeyin, övmeyin." (Necm sûresi, 53/32) Diğer âyette:

«أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ»

"O, kendilerini tezkiye edenleri görmez misin:" (Nisâ sûresi, 4/49) Diğer âyet-i celîlede:

---

[70] Mısır baskısı "Edhem" kelimesini tasrîh ediyor. Diğer eserde bu yok. Şârih: "Edhem" değil, İbrahim bin Yezîd'i, Nehaî Kûfe fakihlerinden olduğunu tasrîh ediyor.

[71] Alkame bin Kays, Kûfe fakîhlerindendir.

«اُنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلٰى اللّٰهِ الْكَذِبَ»

“Bak, nasıl Allah üzerine iftirâ ederler.” (Nisâ sûresi, 4/50) buyurmuştur. (Ki bütün bunlardan bu maksatla istisnânın cevâzına delîl verilmiştir.) Hakîmin birisine: “Doğru sözün çirkini hangisidir?” diye soruldukta: “Kişinin kendisini övmesidir.” diye cevap vermiştir. İmân ise övülecek vasıfların en üstünüdür. Bununla katî hüküm vermek mutlak tezkiyedir. İstisnâ sîgası, yâni “inşâallah” kelimesi kendisini tezkiyeden ayırmak gibidir. Nitekim bir kimseye: “Tabîb misin veya fakîh misin veya müfessir misin?” diye soruldukta, şüpheli olduğu için değil de kendini övmemek için: “Evet. İnşâallah” diye cevap verdiği gibi. Bu “İnşâallah” kelimesi, haberi zayıflatan bir şüphe sîgasıdır. Mânâsı, haberin lâzımı olan tezkiyeyi zayıflatmaktır. Bu tevîle göre fenâ bir vasıftan sorulduğu vakit istisnâ tarikiyle “İnşâallah” demesi uygun olmaz.

B - İkinci tevcîh: Her hâl ü kârda Allah adını anmaya alışmak ve bütün işlerini Allâhu Teâlâ’nın dilemesine havale etmek içindir. Allah Sübhânehû ve Teâlâ Peygamberini, bizzat terbiye ederek:

«وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذٰلِكَ غَدًا إِلَّآ أَنْ يَشَآءَ اللّٰهُ»

“Herhangi bir işi, inşâallah demeden yarın yapacağım deme!” (Kehf sûresi, 18/23-24) buyurmuştur.

Sonra şüpheli yerlerde değil, katî olan şeylerde de bu sîgayı kullanarak şöyle buyuruyor:

«لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَآءَ اللّٰهُ اٰمِنِينَ مُحَلِّقِينَ
رُؤُسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ»

"Elbette Mescid i Haram'a gireceksiniz. İnşâallah emîn, başınız traşlı ve saçınız kısaltılmış olduğu halde." (Fetih sûresi, 48/27)

Hâlbuki onların Mescid-i Haram'a gireceklerini Allâhu Teâlâ dilemiş ve bunu katî olarak biliyordu. Öyle iken "İnşâallah" buyurması bunu öğretmek içindir. Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'den şüpheli ve şüphesiz rivâyet edilen her haberde görüldüğü gibi, Peygamberimiz (s.a.v.) de bu terbiye ile terbiyelenmiş ve hattâ mezarlığa uğradığında:

«اَلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللّٰهُ بِكُم لَاحِقُونَ»

"Ey mü'minler diyarı, size selâm. İnşâallah biz de sizlere ulaşacağız."[72] buyurmuştur.

Onlara ulaşacağında şüphe olmadığı halde böyle buyurması, aldığı ilâhî terbiyenin iktizâsı ve bütün işlerini Allâhu Teâlâ'ya havâle etmesi içindir. Bu sîga, yümn ü bereket temennîsine delâlet eder. Hattâ örfte arzû ve dilekte kullanılmıştır. (Meselâ) falanca yakında ölür dendiği vakit, senin inşâallah demen, şüpheli olduğunu değil, onu arzû ettiğini ifâde eder. Bunun gibi, falanca yakında iyileşir dendiğinde de senin inşâallah demen yine bu isteğini ifâde eder. Bu kelime, şüphe mânâsından arzu ve istek mânâsına çevrildiği gibi, hüküm ne olursa olsun, Allâhu Teâlâ'nın adını anmakla yümn ü bereket mânâsında ve böylece terbiyelenmekte de kullanılmıştır.

C - Üçüncü tevcîh: Şüpheye dayanan istisnâdır. "İnşâallah Hakka mü'minim" mânâsındadır. Çünkü Allâhu Teâlâ muayyen kimseler hakkında:

«أُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا»

---

[72] Müslim, Ebû Hureyre'den.

“İşte gerçek mü’minler bunlardır.” (Enfâl sûresi, 8/4) buyurdu ve bu sûretle mü’minler ikiye bölünmüş oldu ki bu şüphe îmânın aslında değil, belki kemâlinde olmuş olur. Herkes îmânın kemâlinde şüphelidir ve bu şüphe küfür değil hattâ iki yönden doğrudur.

I - Münâfıklık, îmânın kemâlini kaldırır. Gizli olduğu için bundan korunmak da güçtür.

II - Îmân, ibâdetle kemâl bulur. Fakat amellerin kemâl üzere olduğu bilinemez. Amellerdeki şek:

«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ اٰمَنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ أُولٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ»

“Gerçek mü’minler, Allâhu Teâlâ’ya ve Resûlüne îmân edip sonra şüphe etmeyerek, Allah uğrunda mal ve canlarıyle mücâhede edenlerdir. İşte sâdık olanlar bunlardır.” (Hucurat sûresi, 49/15) buyurulduğuna göre istisnâdaki şüphe bu doğrulukta olmuş olur. Yine Hak Teâlâ:

«وَلٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ
وَالنَّبِيِّينَ»

“Fakat iyiler Allâhu Teâlâ’ya, âhiret gününe, meleklere ve kitaba ve nebîlere îmân edenlerdir.” (Bakara sûresi, 2/177) buyurmak sûretiyle sözde durmak, çetinlik ânında sabretmek gibi yirmi kadar vasıf saydıktan sonra;

«أُولٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا»

“İşte sâdık olanlar bunlardır.” (Bakara sûresi, 2/177) buyurmuştur.

Yine Allâhu Teâlâ:

«يَرْفَعِ اللّٰهُ الَّذٖينَ اٰمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذٖينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ»

"Allâhu Teâlâ sizden îmân edenleri yükseltir. Kendilerine ilim verilenler için dereceler vardır." (Mücâdele sûresi, 58/11) buyurmuştur.

Diğer âyet-i celîlede:

«لَا يَسْتَوٖي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ»

"İçinizden Mekke'nin fethinden önce sarf eden ve harbeden kimseler, daha sonra sarfedip harp eden kimselerle bir değildirler." (Hadîd sûresi, 57/10)

Yine Allâhu Teâlâ:

«هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللّٰهِ»

"Onlar Allah katında derece sahipleridir." (Âl-i İmrân sûresi, 3/163) Peygamber Efendimiz (s.a.v.) de:

«اَلْإٖيمَانُ عُرْيَانٌ وَلِبَاسُهُ التَّقْوٰى»

"Îmân çıplaktır; elbisesi takvâdır."[73] buyurmuştur. Diğer bir hadîste de:

"Îmân yetmiş bu kadar kapıdır. En küçük derecesi (gelen geçenlere) *eziyet verecek şeyleri yoldan uzaklaştırmaktır."*[74] buyurmuştur. Bütün bu anlattıklarımız, olgun îmânın amel ile alâkalı olduğuna delâlet etmektedir.

---

[73] Yukarıda geçmiştir.

[74] Buhâri ile Müslim, Ebû Hureyre'den.

«اَلْإِيمَانُ بِضِعٌ وسَبْعُونَ بَابًا أَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذٰى عَنِ الطَّرِيقِ»

ÎMÂNIN NİFÂKTAN BERÂETLE ALÂKASI

Îmânın nifâktan ve şirk-i hafiden berâetle olan alâkasına gelince, Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ خَالِصٌ وَإِنْ صَامَ وَإِنْ صَلّٰى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا ائْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، –وَفِي بَعْضِ الرِّوٰايَاتِ– وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ»

“Dört haslet sâhibi namaz kılsa, oruç tutsa ve kendisini mü’min zannetse bile hâlis ınünâfıktır: Yalan konuşan, sözünde durmayan emânete hıyânet eden ve husûmette ileri giden. Yâni dâvâlaşmada hakkından fazlasını almaya çalışan. Diğer rivâyette de muâhedesinde gadrlik eden.”[75] buyurmuştur.

Ebû Saîd-i Hudrî radıyallahu anhden rivâyet edilen hadîsde:

«اَلْقُلُوبُ أَرْبَعَةٌ: قَلْبٌ أَجْرَدُ وَفِيهِ سِرَاجٌ يَزْهَرُ فَذٰلِكَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ، وَقَلْبٌ مُصَفَّحٌ فِيهِ إِيمَانٌ وَنِفَاقٌ فَمَثَلُ الْإِيمَانِ فِيهِ كَمَثَلِ الْبَقْلَةِ يَمُدُّهَا الْمَاءُ الْعَذْبُ وَمَثَلُ النِّفَاقِ فِيهِ كَمَثَلِ الْقُرْحَةِ يَمُدُّهَا الْقَيحُ وَالصَّدِيدُ فَأَيُّ الْمَادَّتَيْنِ غَلَبَ عَلَيْهِ حَكَمَ لَهُ بِهَا –وَفِي لَفْظٍ اٰخَرَ– غَلَبَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَتْ بِهِ»

---

[75] Buhâri ile Müslim, Abdullah b. Ömer’den.

"Kalpler dörde bölünür. Birincisi zulmetten temizlenip içinde nûr ışığı parlayan kalp, işte bu mü minin kalbidir. İkincisi meyyâl olan kalptir (sağa sola kayar), îmânı da var, nifakı da var. İmânı bakla, sebze gibidir. Onu tatlı su büyütür, nifâkı da kan, irin kendisini büyüten bir yara gibidir. Hangi taraf gâlip gelirse o kalp, onun hükmünü alır. Diğer bir tâbirle galip gelen taraf diğerini yok eder."[76]

Diğer bir hadîste:

«أَكْثَرُ مُنَافِقِي هٰذِهِ الْأُمَّةِ قُرَّاءُهَا»

"Bu ümmetin en çok münâfıkları okuyucuları (hâfızları)dır."[77]

Diğer hadîs-i şerîfte de:

«اَلشِّرْكُ أَخْفٰى فِي أُمَّتِي مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلٰى الصَّفَا»

"Şirk, yalçın kaya üzerinde yürüyen karınca(nın ayak patırtısın) *dan daha gizlidir."*[78] buyurmuştur.

NİFÂKTAN KORUNMAYA DÂİR BÂZI HADÎSLER

Huzeyfe radıyallahu anh:

«كَانَ الرَّجُلُ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ عَلٰى عَهْدِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصِيرُ بِهَا مُنَافِقًا إِلٰى أَنْ يَمُوتَ وَإِنِّي لَأَسْمَعُهَا مِنْ أَحَدِكُمْ فِي الْيَوْمِ عَشْرَ مَرَّاةِ»

"Peygamberimiz (s.a.v.)'in zamanında, söyleyenin ölünceye ka-

---

[76] Ahmed, Ebû Saîd'den.

[77] Ahmed ve Taberânî, Ukbe b. Amir'den.

[78] Ebû Ya'la, İbn Adiyy ve İbn Hibban, Ebû Bekre'den.

dar münafık, sayıldığı sözü, şimdi günde on kere bir kişiden duymaktayım.”[79] demiştir.

Bâzı âlimler; “Kendisini nifâktan uzak zannedenler, nifâka en yakın olan kimselerdir.” demişler. Huzeyfe: “Bugün, Peygamberimiz (s.a.v.)’in zamanından daha çok münâfıklar vardır. O zaman nifaklarını gizliyorlardı, şimdi ise açıklıyorlar.” demiştir. (Buhâri’de “Ekser” kelimesi yerine “Şerr” vardır.) Bu nifâk, îmânın doğruluk ve kemâline zıttır. Bu gizlidir. Bundan en uzağı, korkusunu en çok saklayan olduğu gibi, en yakın olanı da kendisini en uzak zannedendir.

Hasan-ı Basrî’ye:

– “Şimdi münafık kalmadı diyorlar.” Denildi. Hasan-ı Basrî:

– “Eğer mevcut münafıklar helak olsaydı (çokluklarından) ve ortada kalsaydılar yollarda gezmekten çekinirdiniz.” buyurmuştur. Hasan-ı Basrî veya başka birisi: “Eğer münâfıkların kuyruğu olsa adım atacak yer bulamazdınız.” buyurmuştur.

Abdullah bin Ömer radıyallahu anh bir kişinin Haccac-ı (Zâlim) aleyhinde konuştuğunu duyunca, kendisine: “Haccac burada olsa böyle konuşabilir mi idiniz?” dedi. Adam “Hayır.” deyince: “İşte bunu Peygamber zamanında münâfıklık sayardık.” buyurdu.[80]

Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«مَنْ كَانَ ذَا لِسَانَيْنِ فِي الدُّنْيَا جَعَلَهُ اللّٰهُ ذَا
لِسَانَيْنِ فِي الْاٰخِرَةِ»

---

[79] Ahmed.

[80] Ahmed ve Taberânî rivayet etmiştir.

"Dünyada iki dil sâhibi olan -birine başka diğerine de başka konuşan- kıyâmet gününde de iki dilli olarak haşrolunacaktır."

Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«شَرُّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هٰؤُلَاءِ بِوَجْهٍ وَيَأْتِي
هٰؤُلَاءِ بِوَجْهٍ»

"İnsanların en fenâsı, ona ayrı buna ayrı görünen ikiyüzlü -mürâî- kimselerdir." buyurmuştur.

Hasan-ı Basrî'ye:

– "Bâzı kimseler biz nifâktan korkmayız diyorlar." denildi. Hasan-ı Basrî:

– "Vallahi nifâktan uzak olduğumu bilmek benim için yer dolusu altından sevimlidir." dedi. Yine Hasan-ı Basrî: "Dil ile kalbin, gizlilik ile aleniyetin ihtilâfı, nifâk belirtisidir." buyurmuştur. Bir kişi Huzeyfe radıyallahu anha : "Ben nifâktan korkuyorum." deyince, Huzeyfe: "Eğer münâfık olsaydın nifâktan korkmazdın. Çünkü münâfık nifâktan emindir." dedi. **İbn Ebî-Melîke** "Yüz otuz ve bir rivâyette yüz elli sahâbeye yetiştim hepsi nifâktan korkarlardı." demiştir.

Rivâyet olundu ki:

«أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ جَالِسًا فِي جَمَاعَةٍ
مِنْ أَصْحَابِهِ فَذَكَرُوا رَجُلًا وَأَكْثَرُوا الثَّنَاءَ عَلَيْهِ فَبَيْنَاهُمْ كَذٰلِكَ
إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمُ الرَّجُلُ وَوَجْهُهُ يَقْطُرُ مَاءً مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ وَقَدْ
عَلَّقَ نَعْلَهُ بِيَدِهِ وَبَيْنَ عَيْنَيْهِ أَثَرُ السُّجُودِ، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ

هُوَ هٰذَا الرَّجُلُ الَّذِي وَصَفْنَاهُ. فَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَرٰى عَلٰى وَجْهِهِ سَفْعَةً مِنَ الشَّيْطَانِ). فَجَاءَ الرَّجُلُ حَتّٰى سَلَّمَ وَجَلَسَ مَعَ الْقَوْمِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (نَشَدْتُكَ اللّٰهَ هَلْ حَدَثْتَ نَفْسَكَ حِينَ أَشْرَفْتَ عَلٰى الْقَوْمِ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ خَيْرٌ مِنْكَ؟) فَقَالَ: اَللّٰهُمَّ نَعَمْ. وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دُعَائِهِ: (اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِمَا عَلِمْتُ وَلِمَا لَمْ أَعْلَمْ) فَقِيلَ لَهُ: أَتَخَافُ يَا رَسُولَ اللّٰهِ؟ فَقَالَ: (وَمَا يُؤْمِنُنِي وَالْقُلُوبُ بَيْنَ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَانِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ)»

“Peygamber Efendimiz (s.a.v.) ashâbdan bâzıları ile otururken sahabe, bir adamı andı ve çok övdüler. Tam bu sırada, yüzünden abdest suyu damlarken elinde nalınları olduğu ve alnında secde izi bulunduğu halde, adam gözüktü. Ashâb: “Ya Resûlallah! İşte anlattığımız adam.” dediler. Peygamber Efendimiz (s.a.v.): *“Bunun yüzünde Şeytanî bir karaltı -leke- görüyorum.”* buyurdu. Adamcağız geldi, selâm verdi ve mecliste oturdu. Peygamber Efendimiz (s.a.v.): *“Sana, Allah’a yemin verdiriyorum, doğru söyle, buraya gelirken: “Bunların arasında benden iyisi yoktur.” diye hatırına geldi mi?”* Adam: “Evet. Vallahi hatırımdan öyle geçti.” dedi. *Pe*ygamber Efendimiz (s.a.v.) de (duâ ederek) duâsında: “Allahım, bildiğim ve bilmediğim hatâlarımdan sana istiğfâr ederim” buyurmuştur. Bunun üzerine Peygamberimiz (s.a.v.)’e: “Siz de korkuyor musunuz? Ya Rasûlallah.” diye soruldu. Peygamber

Efendimiz (s.a.v.): *"Beni hangi kuvvet emîn edebilir? Hâlbuki insanların kalpleri, Allâhu Teâlâ'nın kabze-i kudretindedir. Onları dilediği tarafa çevirir."* buyurmuştur."[81]

Allâhu Teâlâ da:

«وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ»

"Allah katından onlara, hiç hesaplamadıkları şeyler zuhûr eder." (Zümer sûresi, 39/47) buyurmuştur.

Bu âyetin tefsirinde onların, iyilik zannettikleri amellerini, terâzinin fenâlık gözünde bulmalarıdır.

Seriyyü's-Sakatî[82]; "Bir insan, dallarında her çeşit kuş bulunan bol ağaçlı bir bahçeye girse, o kuşlar her biri ayrı bir dil ile: "Ey Allâhu Teâlâ'nın velîsi sana selâm." deseler, bu adam da bu söze emîn olsa kuşların eğlencesi olur." demiştir.

Bütün bu rivâyetler, gizli şirk ve nifâkın incelikleri sebebiyle vaziyetimizin tehlikesini ve bu tehlikeden kimsenin emîn olamayacağını sana bildirmektir. Hattâ **Ömer bin Hattâb radıyallahu anh** Huzeyfe'ye kendi hâlini ve münâfıklar arasında adının geçip geçmediğini sorardı.

Süleyman-ı Dârânî; "Bâzı emirlerden duyduğum (yanlış) şeyleri düzeltmek isterdim, beni öldürürler korkusu ile sarf-ı nazar ederdim. Fakat korkum, ölümden değil, bu vesîle ile ölüm ânında bana gelecek gururdan idi." demiştir. Bu anlattığımız, îmânın aslına değil, hakîkatine, sıdkına, kemâline ve berraklığına zıt olan nifâkdır.

---

[81] Ahmed, Bezzar ve Darekutnî, Enes'den.

[82] Cüneyd'in dayısıdır. Mârûf Kerhî'nin talebesi ve yeğeni Cüneyd'in hocasıdır. 251'de ölmüştür.

NİFÂKIN KISIMLARI

Nifak iki kısma ayrılır:

Birincisi sâhibini dînden çıkarır, küfre ilhak eder ve ebedî cehennemlikler arasına kor.

İkincisi de ya sâhibini bir müddet cehenneme sevk eder veya cennetteki derecesini bir müddet cehenneme sevk eder veyahut cennetteki derecesini ve sıddîklar arasındaki mertebesini düşürür. Bu, şüpheli olduğu için bunda istisnâ güzel görülmüştür.

Nifâkın aslı; gizli âşikârlığın ayrılığı Allâhu Teâlâ'nın mekrinden emîn olmak, kendini beğenmek ve benzeri hâllerdir ki, bunlardan ancak sıddîklar kurtulabilir.

D - Dördüncü Tevcih: Yine şüphe üzerine olan istisnâdır. Bu da son nefes korkusudur. Çünkü ölüm ânında îmânını koruyup koruyamayacağını kimse bilemez. Eğer küfür ile giderse geçmiş bütün ameli mahv olur. Çünkü amel son nefesin îmân selâmetine bağlıdır. Nitekim oruçlu bir kimseye kuşluk vakti: "Oruçlu musun?" diye sorulduktа: "Evet katî olarak oruçluyum." der ve akşamdan önce iftâr ederse yalancı olduğu gibi. Çünkü oruç olabilmek için akşama kadar devâmı şarttır. Gündüz'ün tamamı orucun sıhhatinin vakti olduğu gibi, ömrün bütünü de îmânın sıhhatinin vaktidir. Netîce belli olmadığı için sonu gelmeden bu günkü vaziyete bakarak onu sıhhatle tavsif etmek şüphelidir. Allâhu Teâlâ'dan korkanların gözyaşları da bundandır. Çünkü bu, zuhûrundan evvel bilinemeyen, meşîet-i ezeliyenin ve kaza edilmiş ilâhî hükmün bir netîcesidir. Netîceden korkmak, başlangıçtaki takdîrin meçhûliyetinden ileri gelir. (Yâni son nefesin korkusunu saklamak, hâlen bilinemeyen ezeldeki ilâhî hükmün korkusunu saklamak demektir.) Çok kerre bu anda, geleceği için ezelde takdir edilen hükmün nakîzi zuhûr edebilir. (Yâni bu anda mü'min iken -Allah korusun- ileride küfre gidebilir. Bu anda kâfir iken ileride mü'min olabileceği gibi.) Ezelde cennetin kendisine takdir edildiğini bilen kimdir?

Allâhu Teâlâ'nın:

«وَجَآءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ»

"Ölüm sarhoşluğu muhakkak gelir." (Kâf sûresi, 50/19) âyetindeki "bi'l-Hakk" kelimesinden murâd "bi's-sâbıkati" yâni "ezelde takdîr ettiği hükmünü açığa çıkarmakla demektir" denilmiştir. Hattâ eski âlimlerden bâzıları: "Amellerin, netîceleri tartılır." demişlerdir. **Ebû'd-Derdâ** radıyallahu anh yemîn ederek "Îmânının selbinden korkmayanların îmânı selb olur." derdi.

Denildi ki: Öyle günâhlar var ki onların cezâsı -Allah korusun- son nefeste îmânsız gitmektir. Yalan kerâmet ve velîlik iddiâsı bunlardandır.

Bâzı ârifler diyor ki: "Odamın kapısının önünde şehîd olarak öleceğimi, hemen odamın kapısı önünde de îmân ile öleceğimi bana bildirseler, odamın kapısından evin kapısına gidinceye kadar kalbimin ne şekil alacağını bilemediğim için (şehâdeti fedâ eder) ve odamın kapısı önünde îmân ile ölmeyi tercih ederim."

Diğer bâzıları: "Bir kimseyi elli sene Müslüman tanısam da küçük bir fâsıladan sonra ölse, ben onun mü'min olarak ölümü ile hükmedemem."[83]

---

[83] Bizim inancımızda Kur'ân veyâ hadîsten haklarında sarîh nas olmayan hiç bir kimse için ölümünden sonra bu adam cennetlik veyâ cehennemliktir diye hükmedemeyiz. Hüsn ü zan etmekle berâber gerçeği Allahu Teâlâ'ya havâle ederiz. Ancak umûmiyetle mü'minler cennetlik, kâfirler cehennemliktir, deriz.

«مَنْ قَالَ أَنَا مُؤْمِنٌ فَهُوَ كَافِرٌ وَمَنْ قَالَ أَنَا عَالِمٌ فَهُوَ جَاهِلٌ»

“Ben mü’minim diyen kâfir, ben âlimim diyen de câhildir.”[84] buyurmuştur. Allâhu Teâlâ’nın:

«وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا»

“Rabbının sözü doğruluk ve adaletle tamamlandı.” (En’âm sûresi, 6/115) âyet-i kerîmesindeki sıdk (doğruluk)tan murâd, îmân ile ölenler, “Adl” den murâd da küfr ile ölenlerdir, denilmiştir. Yine Allâhu Teâlâ:

«وَلِلّٰهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ»

“Kulların ahvâlinin sonu Allah’a râcîdir.” (Hac sûresi, 22/41)

Şüphe bu bakımdan (yâni son nefeste ne olacak korkusu ile) olursa “İnşâallah Mü’minim” demek sûretiyle îmânda istisnâ lâzımdır. Zîra îmân, sahibini cennete koymaktan ibârettir. Nitekim oruç, Allâhu Teâlâ’nın hakkını ödemek olduğu gibi, akşama kadar devâm etmeyen oruç, oruç sayılamıyacağı ve borcu ödeyemeyeceği gibi, sonuna kadar devâm etmeyen îmân da ne sâhibini cennete koyabilir ve ne de îmân sayılabilir. Hattâ geçen günün orucundan sorulduğu vakitte: “Oruç tuttuğunu katî olarak bildiğin halde, gerçek orucun makbul olan oruç olduğunu ve bunu da Allah’tan başka kimse bilemeyeceği için: “Evet, inşâallah” diyerek istisnâ edebilirsin.” İşte bu sebepten yapmış olduğun bütün iyi amellerde istisnâ etmek güzeldir ve bu şüphe, yapılan amelde değil, amelin kabûl olup olmadığındadır. Çünkü sıhhatinin bütün dış şartlarına riâyet edebildikten sonra Allâhu Teâlâ’dan başka kimsenin bilemeyeceği bâzı gizli sebepler amelin kabûlüne engel olabilir. Bunun için şüphe etmek güzel bir hareket olmuş olur.

---

[84] Taberânî, İbn Ömer’den.

İşte "İnşâallah Mü'minim" diyerek îmânda istisnânın güzel yolları bunlardır. **Kavaidü'l-Akaid** kitabı bu bahisle sona ermiştir.[85]

Allâhu Teâlâ'nın lûtfu ile ikinci kitap tamam oldu. O'na hamd, peygamberine ve bütün hayırlı kullarına salât olsun.

---

85. Hanefilere göre: Tasdîk ve ikrarı olan kimsede imân gerçekleştiği için, "Hakka (muhakkak, elbet) mü'minim" der ve "İnşâallah mü'minim" demesi uygun olmaz. Çünkü eğer bu istisnâ bu ânda şüphe için ise - şüphe tasdîka münafî olduğu için - küfürdür. Eğer edebe riâyet, bütün işlerini Allah'a havâle veyâ gelecekteki hâlini nazara alarak veyâ yümn ü bereket olarak Allah adını veyâ kendini tezkiyeden kaçınmak ve benliğini kırmak maksadı ile "İnşâallah mü'minim" diyerek istisnâ ederse, nihâyet cümle mânâsında bir şüphe şâibesi bulunduğu için yine terk etmesi daha uygundur. Peygamber Efendimiz'in mezarlıkta: "İnşâallah biz de size ulaşacağız" sözü, ölümde şüphe için değil, o mezarlığa yatması bakımındandır.

    Burada gerçek olan bizimle Eş'ârîler arasındaki farkın mânâ bakımından değil, lafız bakımından olmasıdır. Çünkü îmândan bu andaki tasdîk mânâsı kastediliyorsa bu gerçekleşmiştir; istisnâya lüzum yoktur. Hanefîlerin dedikleri de budur ki Şâfiîler de bunu kabûl eder. Eğer imânın kemâli ve netîcesi kastediliyorsa bunu ancak Allah bilir ki, Şâfiîlerin dediği budur. Hanefiler de bunu kabûl eder.

كتاب

أسرار الطهارة

ومهماتها

وهو الكتاب الثالث من ربع العبادات

من كتب إحياء علوم الدين

Rub'u'l-İbâdât

ÜÇÜNCÜ KİTAB

TAHÂRETİN SIRLARI

(KİTÂBU ESRÂRİ'T-TAHÂRE)

كتاب أسرار الطّهارة ومهمّاتها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ الذي تلطَّفَ بعبادِهِ فتعبَّدَهُمْ بالنظافةِ ، وأفاضَ علىٰ قلوبِهِمْ تزكيةً لسرائرِهِمْ أنوارَهُ وألطافَهُ ، وأعدَّ لظواهرِهِمْ تطهيراً لها الماءَ المخصوصَ بالرقَّةِ واللطافةِ .

والصلاةُ علىٰ محمدٍ المستغرقِ بنورِ الهدىٰ أطرافَ العالمِ وأكنافَهُ ، وعلىٰ آلِهِ الطيّبينَ الطاهرينَ صلاةً تحمينا بركاتُها يومَ المخافةِ ، وتنتصبُ جُنَّةً بينَنا وبينَ كلِّ آفةٍ .

أمّا بعـد :

فقدْ قالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « بُنِيَ الدينُ على النظافةِ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مفتاحُ الصلاةِ الطُّهُورُ »(٢) .

وقالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ .

---

(١) رواه الرافعي في « التدوين في أخبار قزوين » (١/ ١٧٦) بلفظ : « فإن الله بنى الإسلام على النظافة » ، وعند الترمذي (٢٧٩٩) : « إن الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة . . . » .

(٢) رواه أبو داوود (٦١) ، والترمذي (٣) ، وابن ماجه (٢٧٥) .

وقالَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الطُّهُورُ نصفُ الإيمانِ »[1] .

وقالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ .

فتفطنَ ذوو البصائرِ بهٰذهِ الظواهرِ أنَّ أهمَّ الأمورِ تطهيرُ السرائرِ ؛ إذْ يبعدُ أنْ يكونَ المرادُ بقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الطُّهورُ نصفُ الإيمانِ » عمارةَ الظاهرِ بالتنظيفِ بإفاضةِ الماءِ وإلقائِهِ ، وتخريبَ الباطنِ وإبقاءَهُ مشحوناً بالأخباثِ والأقذارِ ، هيهاتَ هيهاتَ !

والطهارةُ لها أربعُ مراتبَ :

الأولىٰ : تطهيرُ الظاهرِ عنِ الأحداثِ وعنِ الأخباثِ والفَضَلاتِ .

والثانيةُ : تطهيرُ الجوارحِ عنِ الجرائمِ والآثامِ .

والثالثةُ : تطهيرُ القلبِ عَنِ الأخلاقِ المذمومةِ والرذائلِ الممقوتةِ .

والرابعةُ : تطهيرُ السرِّ عمَّا سوى اللهِ تعالىٰ ، وهيَ طهارةُ الأنبياءِ والصدِّيقينَ .

والطهارةُ في كلِّ رتبةٍ نصفُ العملِ الذي فيها ؛ فإنَّ الغايةَ القصوىٰ في عملِ السرِّ أنْ ينكشفَ لهُ جلالُ اللهِ تعالىٰ وعظمتُهُ ، ولن تحلَّ معرفةُ اللهِ تعالىٰ بالحقيقةِ في السرِّ ما لمْ يرتحلْ ما سوى اللهِ تعالىٰ عنهُ ، ولذلكَ

---

[1] رواه الترمذي (٣٥١٩) .

قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ ﴾ ؛ لأنَّهُما لا يجتمعانِ في قلبٍ ، وما جعلَ اللهُ لرجلٍ مِنْ قلبينِ في جوفِهِ .

وأمَّا عملُ القلبِ . . فالغايةُ القصوىٰ عمارتُهُ بالأخلاقِ المحمودةِ والعقائدِ المشروعةِ ، ولنْ يتصفَ بها ما لَمْ ينظُفْ عنْ نقائضِها ؛ من العقائدِ الفاسدةِ والرذائلِ المذمومةِ ، فتطهيرُهُ أحدُ الشطرينِ ، وهوَ الشطرُ الأوَّلُ الذي هوَ شرطٌ في الثاني⁽¹⁾ ، فكانَ الطُّهُورُ شطرَ الإيمانِ بهـٰذا المعنىٰ ، وكذلكَ تطهيرُ الجوارحِ عنِ المناهي أحدُ الشطرينِ ، وعمارتُها بالطاعاتِ الشطرُ الثاني .

وهـٰذهِ مقاماتُ الإيمانِ ، ولكلِّ مقامٍ طبقةٌ ، ولنْ ينالَ العبدُ الطبقةَ العاليةَ إلا أنْ يجاوزَ الطبقةَ السافلةَ ، فلا يصلُ إلىٰ طهارةِ السرِّ عَنِ الصفاتِ المذمومةِ وعمارتِهِ بالمحمودةِ مَنْ لمْ يَفْرَغْ عنْ طهارةِ القلبِ عَنِ الخلقِ المذمومِ وعمارتِهِ بالمحمودِ ، ولنْ يصلَ إلىٰ ذلكَ مَنْ لمْ يفرغْ عنْ طهارةِ الجوارحِ عنِ المناهي وعمارتِها بالطاعاتِ ، **وكلَّما عزَّ المطلبُ وشَرُفَ . . صَعُبَ مسلكُهُ وطالَ طريقُهُ وكثرتْ عقباتُهُ ، فلا تظنَّنَّ أنَّ هـٰذا الأمرَ يدركُ بالمنىٰ وينالُ بالهُوَيْنا .**

نعم ، مَنْ عميتْ بصيرتُهُ عنْ تفاوتِ هـٰذهِ الطبقاتِ . . لمْ يفهمْ مِنْ مراتبِ الطهارةِ إلا الدرجةَ الأخيرةَ التي هيَ كالقشرِ الأخيرِ بالإضافةِ إلى اللبِّ

---

(1) الشطر جزء الماهية ، منه قوامها ، والشرط خارج عنها ، يلزم من عدمه العدم ، ولا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته .

المطلوبَ ، فصارَ يمعنُ فيها ، ويستقصي في مجاريها ، ويستوعبُ جميعَ أوقاتِهِ في الاستنجاءِ ، وغسلِ الثيابِ ، وتنظيفِ الظاهرِ ، وطلبِ المياهِ الجاريةِ الكثيرةِ ؛ ظنّاً منهُ بحكمِ الوسوسةِ وخبلِ العقلِ أنَّ الطهارةَ المطلوبةَ المشرَّفةَ هيَ هـٰذهِ فقطْ ، وجهلاً بسيرةِ الأوَّلينَ واستغراقِهِم جميعَ الهمِّ والوَكَدِ⁽¹⁾ في تطهيرِ القلوبِ ، وتساهلِهِمْ في أمرِ الظاهرِ ؛ حتَّىٰ إنَّ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ معَ علوِّ منصبِهِ توضَّأَ بماءٍ في جرَّةٍ نصرانيَّةٍ⁽²⁾ ، وحتَّىٰ إنَّهم ما كانوا يغسلون اليدَ مِنَ الدسوماتِ والأطعمةِ ، بل كانوا يمسحونَ أصابعَهُمْ بأخمصِ أقدامِهِمْ ، وعدُّوا الأُشنانَ مِنَ البدعِ المحدثةِ⁽³⁾ .

ولقدْ كانوا يصلُّونَ على الأرضِ في المساجدِ ، ويمشونَ حفاةً في الطرقاتِ ، ومَنْ كانَ لا يجعلُ بينَهُ وبينَ الترابِ حاجزاً في مضجعِهِ . كانَ مِنْ أكابرِهِمْ ، وكانوا يقتصرونَ على الحجارةِ في الاستنجاءِ .

وقالَ أبو هريرةَ وغيرُهُ مِنْ أهلِ الصفَّةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ : (كنَّا نأكلُ الشِّواءَ ، فتقامُ الصلاةُ ، فنُدْخِلُ أصابِعَنا في الحصباءِ ، ثمَّ نفرُكُها بالترابِ ونكبِّرُ)⁽⁴⁾ .

---

(1) **الوَكَد** : التأكيد .

(2) رواه البيهقي في « السنن الكبرىٰ » (١/ ٣٢) ، وعلّقه البخاري قبل الحديث (١٩٣) إذ قال : (باب وضوء الرجل مع امرأته وفضلِ وضوء المرأة ، وتوضأ عمر بالحميم من بيت نصرانية) . والحميم : الماء الساخن .

(3) **الأشنان** : عشب الغاسول ، وهو الذي يغسل به الأيدي ، فارسي معرب .

(4) رواه ابن ماجه (٣٣١١) .

وقالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ : (ما كنَّا نعرفُ الأُشنانَ في عصرِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وإنما كانتْ مناديلُنا بطونَ أرجلِنا ، كنَّا إذا أكلْنا الغَمَرَ . . مسحْنا بها)(١) .

ويقالُ : (أوَّلُ ما ظهرَ مِنَ البدعِ بعدَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أربعةٌ : المناخلُ ، والأُشنانُ ، والموائدُ ، والشبعُ)(٢) .

فكانتْ عنايتُهُمْ كلُّها بنظافةِ الباطنِ ، حتَّىٰ قالَ بعضُهُمْ : الصلاةُ في النعلينِ أفضلُ(٣) ؛ لأنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لمَّا نزعَ نعليهِ في صلاتِهِ إذْ أخبرَهُ جبريلُ عليهِ السلامُ أنَّ بهما نجاسةً وخلعَ الناسُ نعالَهُمْ . . فقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لِمَ خلعتُمْ نعالَكُمْ ؟! »(٤) .

وقالَ النخعيُّ في الذينَ يخلعونَ نعالَهُمْ : (وددتُ لو أنَّ محتاجاً جاءَ إليها فأخذَها ؛ منكراً لخلْعِ النعالِ)(٥) .

فهكذا كانَ تساهلُهُمْ في هٰذهِ الأمورِ ، بلْ كانوا يمشونَ في طينِ الشوارعِ حفاةً ، ويجلسونَ عليها ، ويصلُّونَ في المساجدِ على الأرضِ ، ويأكلونَ مِنْ

---

(١) قوت القلوب (٢/ ١٤٢) ، **والغَمَر** : هو الدسم ، أو زنخ اللحم ، كنّىٰ به عنه .

(٢) قوت القلوب (٢/ ١٤٢) ، **والمراد بالموائد** : الأكل على الخِوان ، واستكثار استعماله ، وهٰذه البدع دليل دخول الكلفة والغفلة والبطالة .

(٣) لأنها أقرب إلى التواضع والمسكنة ، وأبعد من الترفه . « إتحاف » (٢/ ٣٠٩) .

(٤) رواه أبو داوود (٦٥٠) ، وبلفظه عند أحمد في « المسند » (٣/ ٢٠) .

(٥) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٧٩٦٤) .

دقيقِ البرِّ والشعيرِ وهوَ يداسُ بالدوابِّ وتبولُ عليهِ ، ولا يحترزونَ مِنْ عرقِ الإبلِ والخيلِ معَ كثرةِ تمرُّغِها في النجاساتِ ، ولمْ يُنقلْ قطُّ عنْ واحدٍ منهُمْ سؤالٌ في دقائقِ النجاساتِ ، فهكذا كانَ تساهلُهُمْ فيها .

وقد انتهتِ النوبةُ الآنَ(١) إلىٰ طائفةٍ يسمُّونَ الرعونةَ نظافةً(٢) ، ويقولونَ : هيَ مبنى الدينِ ، فأكثرُ أوقاتِهِمْ في تزيينِهِمُ الظواهرَ ؛ كفعلِ الماشطةِ بعروسِها ، والباطنُ خرابٌ مشحونٌ بخبائثِ الكبْرِ والعجبِ والجهلِ والرياءِ والنفاقِ ، ولا يستنكرونَ ذلكَ ولا يتعجَّبونَ منهُ ، ولوِ اقتصرَ مقتصرٌ على الاستنجاءِ بالحجرِ ، أوْ مشىٰ على الأرضِ حافياً ، أوْ صلَّىٰ على الأرضِ أوْ علىٰ بواري المسجدِ مِنْ غيرِ سَجَّادةٍ مفروشةٍ(٣) ، أوْ مشىٰ على الفرشِ مِنْ غيرِ غلافٍ للقدمِ مِنْ أُدُمٍ ، أوْ توضَّأَ مِنْ آنيةِ عجوزٍ أوْ رجلٍ غيرِ متقشِّفٍ . . أقاموا عليهِ القيامةَ ، وشدَّدوا عليهِ النكيرَ ، ولقَّبوهُ بالقَذِرِ ، وأخرجوهُ مِنْ زمرتِهِمْ ، واستنكفوا مِنْ مؤاكلتِهِ ومخالطتِهِ ، فسمَّوا البذاذةَ التي هيَ مِنَ الإيمانِ قذارةً(٤) ، والرعونةَ نظافةً ، فانظرْ كيفَ صارَ المنكرُ معروفاً والمعروفُ منكراً ، وكيفَ اندرسَ مِنَ الدينِ رسمُهُ كما اندرسَ تحقيقُهُ وعلمُهُ ! !

* * *

---

(١) أي : في حدود الأربع مئة والتسعين (٤٩٠هـ) . « إتحاف » (٢/ ٣١٠) .

(٢) **الرعونة** : الإفراط في الشيء مع جهالة ووسوسة لا أصل لها .

(٣) **البواري** : جمع بوريا ، وهي الحصيرة . فارسية معربة .

(٤) فقد روىٰ أبو داوود (٤١٦١) : « ألا تسمعون ، ألا تسمعون ؟ إن البذاذة من الإيمان » ، **والبذاذة** : رثاثة الهيئة .

فإنْ قلتَ : أفتقولُ : إنَّ هـٰذه العاداتِ التي أحدثَها الصوفيَّةُ في هيئاتِهِمْ ونظافتِهِمْ مِنَ المحظوراتِ أوِ المنكراتِ ؟

فأقولُ : حاشَ للهِ أنْ أطلقَ القولَ فيهِ مِنْ غيرِ تفصيلٍ ، ولكنِّي أقولُ : هـٰذا التكلُّفُ والتنظُّفُ ، وإعدادُ الأواني والآلاتِ ، واستعمالُ غلافِ القدمِ والإزارِ المتقنَّعِ بهِ لدفعِ الغبارِ ، وغيرُ ذلكَ مِنْ هـٰذهِ الأسبابِ ؛ إنْ وقعَ النظرُ إلىٰ ذاتِها علىٰ سبيلِ التجرُّدِ . . فهيَ مِنَ المباحاتِ ، وقدْ يقترنُ بها أحوالٌ ونيَّاتٌ تُلْحِقُها تارةً بالمعروفاتِ ، وتارةً بالمنكراتِ .

فأمَّا كونُهُ مباحاً في نفسِهِ : فلا يخفىٰ ؛ إذْ صاحبُهُ متصرفٌ بهِ في مالِهِ وبدنِهِ وثيابِهِ ، فليفعلْ بهِ ما يريدُ إذا لمْ يكنْ فيهِ إضاعةٌ وإسرافٌ .

وأما مصيرُهُ منكراً : فبأنْ يجعلَ ذلكَ من أصلِ الدينِ ، ومِنْ تفسيرِ قولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « بُنِيَ الدينُ على النظافةِ »[1] ، حتَّىٰ ينكرَ بهِ علىٰ مَنْ يتساهلُ فيهِ تساهلَ الأوَّلينَ ، وأنْ يكونَ القصدُ بهِ تزيينَ الظاهرِ للخلقِ ، وتحسينَ موقعِ نظرِهِمْ ؛ فإنَّ ذلكَ هوَ الرياءُ المحذورُ ، فيصيرُ مُنْكراً بهـٰذينِ الاعتبارين .

وأمَّا كونُهُ معروفاً : فبأنْ يكونَ القصدُ منهُ الخيرَ دونَ التزيُّنِ ، وألاَّ ينكرَ

---

(١) رواه الرافعي في « التدوين في أخبار قزوين » (١ / ١٧٦) بلفظ : « فإن الله بنى الإسلام على النظافة » وعند الترمذي (٢٧٩٩) : « إن الله طيب يحب الطيب ، نظيف يحب النظافة . . . » .

علىٰ مَنْ تركَ ذلكَ ، ولا يؤخِّرَ بسببِهِ الصلاةَ عنْ أوائلِ الأوقاتِ ، ولا يشتغلَ بهِ عَنْ عملٍ هوَ أفضلُ منهُ ، أوْ عنْ تربيةِ علمٍ⁽١⁾ ، أوْ غيرِه ، فإذا لَمْ يقترنْ بهِ شيءٌ مِنْ ذلكَ . . فهوَ مباحٌ يمكنُ أنْ يجعلَ قربةً بالنيَّةِ ، ولكنْ لا يتيسَّرُ ذلك إلا للبطَّالينَ الذينَ لوْ لمْ يشتغلوا بصرْفِ الأوقاتِ إليهِ . . لاشتغلوا بنومٍ أوْ حديثٍ فيما لا يعني ، فيصيرُ شغلُهُمْ بهِ أولىٰ ؛ لأنَّ التشاغلَ بالطهاراتِ يجدِّدُ ذكرَ اللهِ تعالىٰ وذكرَ العباداتِ ، فلا بأسَ بهِ إذا لَمْ يُخْرِجْ إلىٰ منكرٍ أوْ إسرافٍ .

وأمَّا أهلُ العلمِ والعملِ . . فلا ينبغي أنْ ينصرفَ مِنْ أوقاتِهِمْ إليهِ إلا قدْرُ الحاجةِ ، والزيادةُ عليهِ منكرٌ في حقِّهِمْ ، وتضييعُ العُمُرِ الذي هوَ أنفسُ الجواهرِ وأعزُّها في حقِّ مَنْ قَدَرَ على الانتفاعِ بهِ ، ولا يتعجَّبُ مِنْ ذلكَ ؛ فإنَّ حسناتِ الأبرارِ سيئاتُ المقربينَ .

ولا ينبغي للبطَّالِ أنْ يتركَ النظافةَ وينكرَ على المتصوِّفةِ ويزعمَ أنَّهُ يتشبَّهُ بالصحابةِ ؛ إذْ التشبُّهُ بهِمْ في ألاَّ يتفرَّغَ إلا لما هوَ أهمُّ منه ؛ كما قيلَ لداوودَ الطائيِّ : لِمَ لا تسرِّحُ لحيتَكَ ؟ قالَ : إنِّي إذاً لَفارغٌ⁽٢⁾ .

فلهٰذا لا أرىٰ للعالمِ ولا للمتعلمِ ولا للعاملِ أنْ يضيِّعَ وقتَهُ في غسْلِ الثيابِ احترازاً مِنْ أنْ يلبسَ الثيابَ المقصورةَ ، وتوهُّماً بالقَصَّارِ تقصيرَهُ في

---

(١) أي : بالتعلم والتعليم ، والمطالعة والمذاكرة ، والتصدي لتأليف ما هو نافع . « إتحاف » (٢/ ٣١١) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٧/ ٣٣٩) .

الغسلِ ، فقدْ كانوا في العصرِ الأوَّلِ يصلُّونَ في الفراءِ المدبوغةِ ، ولمْ يُعلمْ منهُمْ مَنْ فرَّقَ بينَ المدبوغةِ والمقصَّرةِ في الطهارةِ والنجاسةِ ، بلْ كانوا يجتنبونَ النجاسةَ إذا شاهدُوها ، ولا يدقِّقونَ نظرَهُمْ في استنباطِ الاحتمالاتِ الدقيقةِ ، بلْ كانوا يتأمَّلونَ في دقائقِ الرياءِ والظلْمِ ، حتَّىٰ قالَ سفيانُ الثوريُّ لرفيقٍ لهُ كانَ يمشي معَهُ فنظرَ إلىٰ بابِ دارٍ مرفوعٍ معمورٍ : لا تفعلْ ذلكَ ؛ فإنَّ الناسَ لوْ لمْ ينظروا إليهِ . . لكانَ صاحبُهُ لا يتعاطىٰ هـٰذا الإسرافَ ، فالناظرُ إليهِ مُعينٌ لهُ على الإسرافِ⁽¹⁾ .

وكانوا يُعِدُّونَ جِمامَ الذهنِ لاستنباطِ مثلِ هـٰذهِ الدقائقِ⁽²⁾ **، لا في احتمالِ النجاساتِ .**

ولوْ وجدَ العالمُ عامِّيّاً يتعاطىٰ لهُ غسْلَ الثيابِ محتاطاً . . فهوَ أفضلُ ؛ فإنَّهُ بالإضافةِ إلى التساهلِ خيرٌ ، وذلكَ العاميُّ ينتفعُ بتعاطيهِ ؛ إذْ يشغلُ نفسَهُ الأمَّارةَ بالسوءِ بعملٍ مباحٍ في نفسِهِ ، فيمتنعُ عليهِ المعاصي في تلكَ الحالِ ، والنفسُ إنْ لمْ تُشغلْ . . شغلَتْ صاحبَها ، وإذا قصدَ بهِ التقرُّبَ إلى العالمِ . . صارَ ذلكَ عندَهُ مِنْ أفضلِ القرباتِ ، فوقتُ العالمِ أشرفُ مِنْ أنْ يصرفَ إلىٰ مثلِهِ ، فيبقىٰ محفوظاً عليهِ ، وأشرفُ وقتِ العاميِّ أنْ يشتغلَ بمثلِهِ ، فيتوفَّرُ الخيرُ عليهِ مِنْ كلِّ الجوانبِ .

وليتفطنْ بهـٰذا المثالِ لنظائرِهِ مِنَ الأعمالِ ، وترتيبِ فضائلِها ، ووجهِ

---

(١) قوت القلوب (١/ ١٧٠) .

(٢) أي : في حفظ الباطن والظاهر . « إتحاف » (٢/ ٣١٢) .

تقديمِ البعضِ منها على البعضِ ، فتدقيقُ الحسابِ في حفْظِ لحظاتِ العمرِ بصرفِها إلى الأفضلِ أهمٌّ مِنَ التدقيقِ في أموالِ الدنيا بحذافيرِها .

وإذا عرفتَ هـٰذهِ المقدمةَ ، واستبنتَ أنَّ الطهارةَ لها أربعُ مراتبَ . . فاعلمْ أنَّا في هـٰذا الكتابِ لسنا نتكلَّمُ إلا في المرتبةِ الرابعةِ ، وهيَ نظافةُ الظاهرِ ؛ لأنَّا في الشطرِ الأوَّلِ مِنَ الكتابِ لا نتعرَّضُ قصداً إلا للظواهرِ .

فنقولُ : طهارةُ الظاهرِ ثلاثةُ أقسامٍ : طهارةٌ عَنِ الخبثِ ، وطهارةٌ عنِ الحدثِ ، وطهارةٌ عن فضلاتِ البدنِ ؛ وهيَ التي تحصلُ بالقلْمِ ، والاستحدادِ ، واستعمالِ النُّورةِ ، والختانِ ، وغيرِه .

* * *

MUKADDİME

Hamd, lûtf u kereminden kullarına temizlikle ibâdeti emreden, bâtınlarını temizlemek için fazl u kereminden ilâhî nûr ve lûtuflarını gönüllerine akıtan, zâhir temizlikleri için de ince ve akıcı suları yaratan (kendilerini temizlik ile kulluğa kabûl eden) Allâhu Teâlâ'ya mahsûstur. O'na hamd ederiz.

Salât, hidâyet nûruyla âlemi aydınlatan peygamberine ve zât ve sıfatları ile temiz olan âli üzerine olsun. O salât ki, korkunç günde bereketiyle bizi koruyacak ve bütün felâketler ile aramızda perde olacaktır.

Bundan sonra deriz ki: Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir hadîsinde:

«بُنِيَ الدِّينُ عَلٰى النَّظَافَةِ»

"Din, temizlik (esâsları) *üzerine kurulmuştur."*[1] buyurdu.

Diğer bir hadîsinde:

«مِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الطُّهُورُ»

"Namazın anahtarı temizliktir."[2] buyurmuştur.

Allâhu Teâlâ Kur'ân-ı Kerîm'de:

«فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ»

---

[1] Bu ifâde ile kaynağı bulunamamıştır.

[2] Ebû Davud ve Tirmizî, Ali'den.

"Ora (Kuba)**da öyle ricâl var ki, çok temizlenmeyi severler. Allahu** (Teâlâ) **da çok temizlenenleri sever."** (Tevbe sûresi, 9/108) buyurmuştur. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) de:

«اَلطُّهُورُ نِصْفُ الْإِيمَانِ»

"Temizlik îmânın yarısıdır."[3] buyurmuştur. Yine Allâhu Teâlâ:

«مَا يُرِيدُ اللّٰهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ
وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»

"Allah'ın muradı sizi sıkıntıya koşmak değil ve lâkin sizi temizletmek ve üzerinize nîmetini tamamlamak istiyor ki, şükredesiniz." (Mâide sûresi, 5/6)

Bu açık âyet ve hadîslerden, işin mühim tarafının bâtın temizliği olduğunu basîret sâhipleri anlamışlardır. Çünkü Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in: *"Temizlik îmânın yarısıdır"* buyurmasından murâdı, bâtını harap iken, su ile hâsıl olan yalnız zâhir temizliği olmaktan çok uzaktır.

TEMİZLİĞİN DERECELERİ

Temizliğin dört derecesi vardır:

1 - Hadesten, hubûsdan, yâni bedeni abdestsizlik ve cenâbetlikten, pislik ve kirden temizlemek.

2 - Âzâları cürüm ve günâhtan temizlemek.

3 - Kalbi kötü huy ve sevilmeyen âdî hasletlerden temizlemek.

4 - Sırrını (kalbini) Allah'ın gayrısından temizlemektir ki, bu

---

[3] Müslim Ebû Mâlik el-Eş'arî'den.

peygamberler ve sıddîkler temizliğidir. Her derecedeki temizlik o mertebede yapılan amelin yarısıdır. Meselâ, sırrın amelindeki son gâye ilâhî azametin sırra tecellîsidir. Hâlbuki Allâhu Teâlâ'dan başka her şey sırdan göç etmedikçe ilâhî mârifet hakîkî mânâda sırra hulûl edemez. Bu sebepten Allâhu Teâlâ:

«قُلِ اللّٰهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فٖي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ»

"Allah de, sonra bırak onları daldıkları bataklıklarda oynayadursunlar." (En'âm sûresi, 6/91) buyurmuştur.

Zîra yekdiğerinin zıddı olan hakkı mârifet ile mâsivaya meyil, bir gönülde toplanamaz.

«مَا جَعَلَ اللّٰهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فٖي جَوْفِهٖ»

"Allâhu Teâlâ bir insanın göğsünde iki kalp yaratmamıştır." (Ahzab sûresi, 33/4) âyet-i celîlesi de bunun bir delîlidir.

Kalbin ameline gelince, burada da son gâye kalbi şer'î inançlar ve güzel hûylar ile bezemektir ki, bu da ancak kalbi bunların zıddı olan sevilmeyen hûylarla bozuk akîde ve inançlardan temizlemekle mümkündür. (Bu açıklama ile îmânın, biri kalbi temizlemek, diğeri de kalbi doldurmak bakımından iki cüz olduğu anlaşılıyor.) Kalbi temizlemek îmânın iki cüzünden biri olmuş oluyor ki, birincisi îmânın şartıdır. Âzâları günâhtan temizlemek de bunun gibi amelin iki cüzünden birincisidir. Günâhlardan temizlenmeyen âzâ ile ibâdet yapılmaz. Buna göre de âzâları günâhtan temizlemek amelin şartı olur. İşte bunlar îmânın makamlarıdır ve her makamın da sâhibine göre dereceleri vardır. Binâenaleyh (merdivenin basamağı gibi) alt kademeyi geçmeden üst basamağa çıkılamaz. Kalbini bozuk îtikat (inanç) ve kötü hûylardan temizlemeyip tevhîd nûru ve güzel hûylarla doldurmadan sırrını mezmûm sıfatlardan, âzâlarını günâhlardan temizlemeyip ibâdet ile tezyîn etmeden kalp temizliğine geçilemez. İstenen şey ne kadar kıymetli ve değerli olursa o nisbette yolları sarp ve elde edilmesi güç olur. Binâenaleyh bu söylediklerimin de kuru bir istekle elde edilip kolaylıkla bunlara varılabileceğini sanma.

Evet bu mertebeleri ayıramayacak kadar basîretsiz kimseler temizlikte ancak, öze nisbetle kabuk mesâbesinde olan son dereceyi yâni dış (beden) temizliğini anlayanlar ve bütün mesâisini tahâretine, bol sular ile beden ve elbisesini yıkamakla yalnız dış temizliğine hasrederler. Vesveseden ve görüş zayıflığından, ilk Müslümanların görünüşe bu kadar ehemmiyet vermeyip, onların bütün gayretlerini kalp temizliğine verdiklerinden gâfil olduğu için, istenen temizliğin yalnız bu dış görünüş olduğunu zannederler. Hâlbuki en üstün mevkie sahip olan Hazreti Ömer Hıristiyan'ın bardağıyla abdest almaktan çekinmemiştir. Hattâ ilk Müslümanlar yemeklerden sonra ellerini ayaklarının altına silerler[4] temizlik için çöğen kullanmazlardı.[5] Toprak üzerinde namaz kılar ve yalın ayak gezerlerdi. Böyle tevâzu gösterenler de büyüklerden sayılırdı. Tahârette yalnız taşlar ile iktifâ ederler, su aramak için yorulmazlardı.[6] Yine Ebû Hüreyre ve diğer bâzı ashâb-ı suffe:[7]

---

[4] *"Yemekten evvel ve sonra ellerinizi yıkayın"* diye Peygamberimiz (s.a.v.)'in hadîsi vardır.

[5] Bir nevi temizleyici ot, sabun yerine kullanılır.

[6] Çöl ve susuz yerlerde, kırlardaki kazâ-i hacetlerde taş ile istincâ kâfidir. Bittabi keşf-i avret olmayıp su bulunan tuvaletlere mahsûs değildir.

[7] Mescid-i Nebevî'nin kenarında yanları açık, üstü kapalı bir çardaktır. Burada sahabenin kimsesiz ve fakir olanları bulunur, Peygamberimiz (s.a.v.)'den ilim öğrenirlerdi.

«كُنَّا نَأْكُلُ الشِّوٰاءَ فَتُقَامُ الصَّلَاةُ فَنُدْخِلُ أَصَابِعَنَا فِي
الْحَصٰى ثُمَّ نَفْرِكُهَا بِالتُّرَابِ وَنُكَبِّرُ»

“Bâzen büryân kebabı yerken namaz için ikamet olunurdu. Elimizi küçük taşlara sürer, kumlar ile ovar ve hemen tekbîr alırdık.”[8] demiştir. Hazreti Ömer: “Biz Resûlullah zamanında (temizlik için) çöğen otunu dahi bilmezdik, mendillerimiz de ayaklarımızın tabanı idi. Etli, yağlı yemek yediğimiz zaman ellerimizi ayaklarımıza silerdik” demiştir. (Bu sözler Hazret-i Ömer rivâyetiyle bulunamamış, İbn Mâce muhtasar olarak Câbir’den rivâyet etmiştir.)

Denildi ki Resûlullah (s.a.v.)’dan sonra ilk icâd edilen, dört şeydir:

1) Elek, 2) Çöğen, 3) Sofra -Yemek masası-, 4) Doyasıya yemek. Onların (sahabelerin) bütün gayretleri bâtın temizliği idi. Hattâ bâzıları nalınlar ile namaz kılmayı efdal kabûl etmiştir. Nalınlarında pislik olduğunu Cebrâil aleyhisselâmın haber vermesiyle Peygamber Efendimiz (s.a.v.)’in nalınlarını çıkardığını gören sahâbe de sebebini anlamadan nalınlarını çıkardıklarında Peygamber Efendimiz (s.a.v.): *“Nalınlarınızı niçin çıkardınız?”* yâni *“çıkarmayınız”* buyurmuştur. (İbrâhim İbn Yezid’den)

Nehaî namazda nalın çıkarmayı reddetmek üzere, nalınlarını çıkaranlar için: “Bir fakirin bu nalınları alıp gitmesini candan arzû ederim” demiştir. İşte dış görünüşte böyle müsâhele (kolaylık) eder ve çamurlu sokaklarda hem yalınayak gezer ve hem de oturur, mescidlerde toprak üzerinde namaz kılarlar, hayvanlar ile sürülen ve hayvanların kirlettiği buğday ve arpa unundan çekin-

---

8. İbn Mâce Abdullah b. el-Hâris b. Cüz’den.

meden yerlerdi. Pis yerlerde ağnadıkları halde at ve deve terinden sakınmazlardı. Onların hiç biri necâsetin ince meselelerinden sormamış ve üzerinde durmamışlardır. Bu husûsta da böyle tesâhül (kolaylık) göstermişlerdir. Şimdi (495 Hicrî yılında) öyle insanlar görüldü ki (ruûnete) ahmaklığa ve nefislerinin arzularına uymaya nezâfet adını vererek dînin esâsı bu temizliktir dediler. İçleri, kendini beğenmek, cehalet, ikiyüzlülük ve nifâk hastalıkları ile mülevves olduğu halde zamanlarının çoğunu, güveyi süslemek gibi, dış düzenine bağladılar. Bu gibi bâtınî kusurlarını düzeltmeye çalışmaz ve bu hâllerine asla aldırış etmezler.

Buna karşılık biri taş ile istincâ etse ya yalınayak yürüse veya yer üzerinde veya câmi kenarlarında seccâdesiz namaz kılsa veya ayağında mesti, terliği olmadan sergiler üzerinde yürüse veya gayrı müslim veya dindar olmayan bir kimsenin bardağından su içse (bütün bu ahvâlde) kıyâmeti koparırlar; onu reddeder, pis herif derler ve aralarından çıkarırlar. Hattâ sofralarına da almazlar. Bu sûretle îmândan olan bu mütevâzı kıyâfet ve hareketlere pislik, kendilerinin nefsanî ziynetlerine de nezâfet adını verirler. Bu sûretle münkerin marûf, marûfun da nasıl münker olduğunu, dînin ve ilmin hakîkati ortadan kalktığı gibi uygun âdâbın nasıl kolaylıkla değiştiğini görürsün.

Şayet kıyafet ve nezâfetlerinde sûfiyyenin icâd ettikleri bu hâl yasak ve hatâlı bir hareket midir dersen, derim ki; bu husûsta gerekli îzâhı yapmadan katî bir hükme varmak doğru olamaz. Ancak şunu demek isterim ki, temizlik için bu gibi kaplar, vâsıtalar, terlikler, tozlanmamak için yüze örtülen perdeler ve benzerî nezâfetler, gayelerinden kat-ı nazarla haddi zâtında dînen mübâh olar şeylerdir. Taşıdıkları gâyeler bakımından makbul ve merdûd olabilirler.

Bu gibi temizliklerin haddi zâtında mübâh olmaları, mal sahibi isrâfa kaçmamak şartıyla mülkünde dilediği gibi tasarruf etmesi bakımındandır.

Münker olmasına gelince:

Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in: *"Dîn, temizlik üzerine kurulmuştur"* hadîsi bu gibi temizliğe tevcih edilerek bu temizliğin dînin esâsı olarak kabûl edilmesi ve eskilerin kıyafetinde bulunup bu temizliğe dikkat etmeyenlerin tenkîd edilmesi veya temizlikten gâye gösteriş olması bakımındandır ki, bu vâziyet karşısında riyâya girilmiş olur.

Makbul olmasına gelince:

Gâyenin gösteriş olmayıp hayır olması yâni Allâhu Teâlâ'nın nîmetlerine karşı bir şükür olması, bu gibi süsleri terk edenlerin aleyhinde bulunmaması, bunlar ile meşgul olarak namazı ilk vaktinden tehir etmemesi ve bununla meşgul olmakla daha fazîletli amel ve benzerî bir iyiliği terk etmemesi bakımlarındandır. Bu gibi mahzûrlardan biri bulunmazsa haddi zâtında mübâh olan bu nevi temizliğin, Allah rızâsını talep etmekle ibâdet olması da mümkündür. Fakat bu gibi süslerin Allah'a yakınlık olması ancak ibâdete karşı tenbel davranan kimseler içindir. Çünkü bu gibiler ya yatıp uyuyacak veya şunun bunun dedikodusunu yapacaklarından bu gibi temizlik ile uğraşmaları daha iyidir. Zîra temizlikle uğraşmak Allah'ı ve ibâdeti hatırlatır. Bunlar için isrâf ve inkâra kalkışmamak şartıyla bu gibi temizlikle uğraşmakta beis yoktur.

İlim ve amel erbâbına gelince:

Bunların da en kıymetli sermaye olan ömürlerini, lüzûmundan fazla temizlikle isrâf etmeleri uygun ve makbul olamaz. Bu gibi temizliğin bâzıları hakkında makbul ve diğer bâzıları hakkında merdûd olmasına şaşmamak lâzım. Çünkü "Ebrâr (İyiler) için sevap sayılan, mukarrebîn (Allah'a mânen yakın olanlar) için günâh sayılır." İbâdette tenbel olanların, bu gibi temizliği terk ederek kendilerini sahâbeye benzettiklerini iddiâ etmeleri ve (temizliğe dikkatlerinden dolayı) bu günkü mutasavvıfeye hücûm etmeleri muvâfık düşmez. Zîra sahâbeye benzemek (temizliğin bu kısmını terk etmekle değil) ehemmi mühim üzerine tercih etmekledir.

Nitekim **Davud-i Tâî**'ye[9], "Niçin sakalını taramıyorsun?" diye soruldukta: "Onunla meşgul olunca ibâdetimden tenbelleşirim" diye cevap vermiştir. Bunun için hocalar, talebeler ve âbidlerin yıkayıcılar temiz yıkamazlar korkusuyla elbise yıkamak ile meşgul olmalarını münâsip görmeyiz. Zîra ilk Müslümanlar debbağlanmış kürk ile namaz kılar ve temizlik bakımından yıkanmış ile debbağlanmış arasında fark gözetmezlerdi. Görüp bildikleri pislikten kaçınmakla, uzak ihtimâllere aslâ kıymet vermezlerdi. Ancak riyâ ve zulmün inceliklerini düşünür (ve bunlardan korunma çarelerini ararlardı). Hattâ **Süfyân-ı Sevrî** (Küfe sokaklarında) bir arkadaşıyla gezerken önlerine çıkan muazzam ve süslü bir konağın kapısına arkadaşı bakınca; "Böyle yapma! Eğer gelen geçen senin gibi yapmayıp bu binâya bakmasa adamcağız lüzumsuz bu kadar masrafa girmezdi. Böyle hayretle bakmak, isrâfta bu adama yardımcı olmaktır" dedi. İşte onlar bütün zekâlarını, gizli necâsetleri aramakta değil, kendilerini korumak için, bu gibi incelikleri meydana çıkarmakta kullandılar. Hattâ bir âlim veya âbidin temizliğe lâyıkıyla dikkat edilmez korkusuyla, elbisesini yıkamak ile meşgul olmasından, temizlikte ihtiyâtlı davranan avâmdan bir kimseyi bulup elbisesini ona yıkatması daha münâsiptir.

---

[9] 160 Hicri'de ölmüştür.

Çünkü bu gaflete nisbetle daha doğru olacağı gibi o kimseyi de nefs-i emmâreye uymasından alıkoyması bakımından daha hayırlıdır. Zîra bu gibi işler ile uğraşan bu ânda isyân ile nefsinin peşinden gidemez. Hele bu elbiseyi yıkamakla Allah için âlime, âbide karşı bir sevgi beslerse bu da onun için makbul bir ibâdet sayılır. Alimin vakti, bu gibi basît işlerle uğraşmaktan daha kıymetli olduğu için vaktini korumuş olur. Avâmın da en kıymetli zamanı bu gibi işlerle uğraşmak olduğundan onu da değerlendirir ve bu sûretle iki tarafın da hayrı çoğalmış olur. Yaptığımız bu temsil ile diğer amelleri, fazîletlerinin derecelerini, bâzılarını bâzıları üzerine takdîmdeki hikmeti, akıl sahipleri düşünsün. Çünkü ömür sermâyesini daha fazîletli işlerde harcamak için, ince hesaplara girişmek, dünyevî bütün incelikleri aramaya çalışmaktan çok daha ehemmiyetlidir.

Tahâretin dört derecesini ve bu mukaddimeyi öğrendikten sonra bilmiş ol ki, biz bu kitabın baş tarafında dediğimiz gibi temizliğin yalnız dördüncü derecesi olan zâhirî temizlikten bahsedeceğiz.

Deriz ki: Dış temizlik üç bâbda mülâhaza edilir. Onlar:

A - Hubsdan (Hakîkî pisliklerden),

B - Hadesden (Hükmî pislikten, abdestsizlik ve cenâbetlik gibi),

C - Fuzalat-ı bedenden (Bedenden çıkan fazlalıklar. Kesmekle temizlenen tırnak, traş olmakla veya toz kullanmakla temizlenen koltuk altı ve kasıktaki kıllar, sünnet olmak ve benzerî temizlikler) temizlenmelidir.

القِسمُ الأوّلُ
في طهارة الخبث
والنّظر فيه يتعلّق بالمُزال، والمُزال به، والإزالة

الطرفُ الأوّلُ : في المزالِ :

وهيَ النجاساتُ ، والأعيانُ ثلاثةٌ : جماداتٌ ، وحيواناتٌ ، وأجزاءُ حيواناتٍ .

أمّا الجماداتُ : فطاهرةٌ كلُّها إلا الخمرَ ، وكلَّ مشتدٍّ مسكرٍ .

والحيواناتُ : طاهرةٌ كلُّها إلا الكلبَ والخنزيرَ وما تولّدَ منهما أوْ مِنْ أحدِهِما ، فإذا ماتَتْ . . فكلُّها نجسةٌ إلا خمسةً : الآدميَّ ، والسمكَ ، والجرادَ ، ودودَ التفاحِ ، وفي معناهُ[1] كلُّ ما تستحيلُ إليهِ الأطعمةُ ، وكلَّ ما ليسَ له نَفْسٌ سائلةٌ ؛ كالذبابِ ، والخُنفساءِ ، وغيرِهما ، فلا ينجسُ الماءُ بوقوعِ شيءٍ منها فيهِ .

وأمّا أجزاءُ الحيواناتِ : فقسمانِ :

أحدُهما : ما يقطعُ منهُ ، وحكمهُ حكْمُ الميتِ ، والشعرُ لا ينجسُ بالجزِّ والموتِ ، والعظْمُ ينجسُ .

---

[1] أي : في معنىٰ دود التفاح . « إتحاف » (٢/ ٣١٥) .

الثاني : الرطوباتُ الخارجةُ مِنْ باطِنِهِ ، فكلُّ ما ليسَ مستحيلاً ولا لهُ مقرٌّ[1] . . فهوَ طاهرٌ ؛ كالدمعِ ، والعرقِ ، واللُّعابِ ، والمخاطِ[2] ، وما لهُ مقرٌّ وهوَ مستحيلٌ . . فنجسٌ ، إلاَّ ما هوَ مادَّةُ الحيوانِ ؛ كالمنيِّ ، والبيضِ .

والقيحُ ، والدمُ ، والروثُ والبولُ نجسٌ مِنَ الحيواناتِ كلِّها .

ولا يعفىٰ عنْ شيءٍ مِنْ هـٰذهِ النجاساتِ قليلِها وكثيرِها إلاَّ عَنْ خمسةٍ :

الأوَّلُ : أثرُ النجْوِ بعدَ الاستجمارِ بالأحجارِ يعفىٰ عنهُ ما لمْ يعْدُ المخرجَ .

الثاني : طينُ الشوارعِ وغبارُ الروْثِ في الطرقِ ، يعفىٰ عنهُ معَ تيقُّنِ النجاسةِ بقدْرِ ما يتعذَّرُ الاحترازُ عنهُ ، وهوَ الذي لا يُنسَبُ المتلطِّخُ بهِ إلىٰ تفريطٍ أوْ سقطةٍ .

الثالثُ : ما علىٰ أسفلِ الخفِّ مِنْ نجاسةٍ لا تخلو الطرقُ عنها ، فيعفىٰ عنهُ بعدَ الدلْكِ للحاجةِ .

الرابعُ : دمُ البراغيثِ ، ما قلَّ منهُ أوْ كثرَ ، إلاَّ إذا جاوزَ حدَّ العادةِ ،

---

(١) أي : ليس له اجتماع واستحالة في الباطن ، وإنما يرشح رشحاً . انظر « العزيز » (١/ ٣٥) .

(٢) بل حكمه حكم الحيوان المترشح منه ؛ إن كان نجساً . . فهو نجس ، وإن كان طاهراً . . فهو طاهر . انظر « العزيز » (١/ ٣٥) .

سواءٌ كانَ في ثوبِكَ أوْ في ثوبِ غيرِكَ فلبستَهُ .

الخامسُ : دمُ البثَراتِ وما ينفصلُ منها مِنْ قيحٍ وصديدٍ ، ودلكَ ابنُ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ بثرةً علىٰ وجهِهِ ، فخرجَ منها الدمُ وصلَّىٰ ولمْ يغسلْ(١) .

وفي معناهُ ما يترشَّحُ مِنْ لطخاتِ الدماميلِ التي تدومُ غالباً ، وكذلكَ أثرُ الفصْدِ ، إلاَّ ما يقعُ نادراً مِنْ خُرَاجٍ أوْ غيرِهِ ، فيلحقُ بدمِ الاستحاضةِ ، ولا يكونُ في معنى البثراتِ التي لا يخلو الإنسانُ عنها في أحوالِهِ(٢) .

ومسامحةُ الشرعِ في هـٰذهِ النجاساتِ الخمسِ تعرفُكَ أنَّ أمرَ الطهاراتِ على التساهلِ ، وما ابتُدِعَ فيها وسوسةٌ لا أصلَ لها .

* * *

الطرفُ الثاني : في المزالِ بهِ :

وهوَ إمَّا جامدٌ ، وإمَّا مائعٌ :

أمَّا الجامدُ : فحجرُ الاستنجاءِ ، وهوَ مطهِّرٌ تطهيرَ تخفيفٍ ، بشرطِ أنْ يكونَ صَلْباً طاهراً منشِّفاً غيرَ محترمٍ .

وأما المائعاتُ : فلا تُزالُ النجاسةُ بشيءٍ منها إلا بالماءِ ، ولا كلُّ ماءٍ ،

---

(١) رواه البيهقي في « السنن الكبرىٰ » (١/١٤١) .

(٢) وحكم دم الاستحاضة العفو ، ولا يمنع الصلاة ، ويجب الوضوء لكل صلاة . انظر « العزيز » (١/٢٩٨) ، قال المصنف في « الوسيط » (٢/١٦٣) : (وأما لطخات الدماميل والقروح والفصد : فما يدوم منها غالباً . . يلحق بدم الاستحاضة ، وما لا يدوم . . يلحق بدم الأجنبي ؛ لأن وقوعها نادر) .

بلِ الطاهرُ الذي لمْ يتفاحشْ تغيُّرُهُ بمخالطةِ ما يستغنىٰ عنهُ .

ويخرجُ الماءُ عَنِ الطهارةِ بأنْ يتغيَّرَ بملاقاةِ النجاسةِ ؛ طعمُهُ ، أوْ لونُهُ ، أوْ ريحُهُ ، فإنْ لمْ يتغيَّرْ وكانَ قريباً مِنْ مئتينِ وخمسينَ مَنّاً وهوَ خمسُ مئةِ رطلٍ برطلِ العراقِ . . لمْ ينجسْ ؛ لقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إذا بلغَ الماءُ قُلَّتَيْنِ . . لمْ يحملْ خبثاً »[1] ، وإنْ كانَ دونَهُ . . صارَ نجساً عندَ الشافعيِّ رضيَ اللهُ عنهُ ، هٰذا في الماءِ الراكدِ .

وأمَّا الماءُ الجاري : إذا تَغيَّرَ بالنجاسةِ فالجريةُ المتغيرةُ نجسةٌ دونَ ما فوقَها وما تحتَها ؛ لأنَّ جرياتِ الماءِ متفاصلةٌ .

وكذا النجاسةُ الجاريةُ إذا جرتْ بمَجرى الماءِ . . فالنجسُ موقعُها مِنَ الماءِ ، وما عَنْ يمينِها وشمالِها إذا تقاصرَ عنْ قلَّتينِ ، وإنْ كانَ جَرْيُ الماءِ أقوىٰ منْ جريِ النجاسةِ . . فما فوقَ النجاسةِ طاهرٌ ، وما يسفلُ عنها فنجسٌ وإنْ تباعدَ وكثرَ ، إلاَّ إذا اجتمعَ في حوضٍ قدْرَ قلَّتينِ .

وإذا اجتمعَ قلَّتانِ مِنْ ماءٍ نجسٍ . . طهرَ ، ولا يعودُ نجساً بالتفريقِ ، هٰذا مذهبُ الشافعيِّ رضيَ اللهُ عنهُ[2] .

وكنت أودُّ أنْ يكونَ مذهبُهُ كمذهبِ مالكٍ رضيَ اللهُ عنهُ ؛ في أنَّ الماءَ

---

[1] رواه أبو داوود (٦٣) ، والترمذي (٦٧) ، والنسائي (١/٤٦) ، وابن ماجه (٥١٧) .

[2] وهٰذا مشروط بعدم التغيُّرِ عند الاجتماعِ . انظر « الخلاصة » (ص٦٠) ، و« العزيز » (١/٤٩) .

وإنْ قلَّ فلا ينجسُ إلا بالتغيُّرِ ؛ إذِ الحاجةُ ماسَّةٌ إليهِ ، ومثارُ الوساوسِ اشتراطُ القلَّتينِ ، ولأجلِهِ شقَّ على الناسِ ذلكَ ، وهوَ ـ لعمري ـ سببُ المشقَّةِ ، ويعرفُهُ مَنْ يجرِّبُهُ ويتأمَّلُهُ .

وممَّا لا أشكُّ فيهِ أنَّ ذلكَ لوْ كانَ مشروطاً . . لكانَ أولى المواضعِ بتعسُّرِ الطهارةِ مكةَ والمدينةَ ؛ إذْ لا يكثرُ فيهما المياهُ الجاريةُ ولا الراكدةُ الكثيرةُ .

ومِنْ أوَّلِ عصْرِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إلىٰ آخرِ عصرِ الصحابةِ لمْ تنقلْ واقعةٌ في الطهارةِ ، ولا سؤالٌ عَنْ كيفيةِ حفظِ الماءِ عنِ النجاساتِ ، وكانتْ أواني مياهِهِمْ يتعاطاها الصبيانُ والإماءُ الذينَ لا يحترزونَ عَنِ النجاساتِ .

وقدْ توضَّأَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ بماءٍ في جرَّةِ نصرانيَّةٍ(١) ، وهٰذا كالصريحِ في أنَّهُ لمْ يعوِّلْ إلا علىٰ عدمِ تغيُّرِ الماءِ ، وإلاَّ . . فنجاسةُ النصرانيَّةِ وإنائِها غالبةٌ تُعلمُ بظنٍّ قريبٍ ، فإذاً عسرُ القيامِ بهٰذا المذهبِ وعدمُ وقوعِ السؤالِ في تلكَ الأعصارِ **دليلٌ أوّلُ** ، وفعلُ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ **دليلٌ ثانٍ** .

والدليلُ الثالثُ : إصغاءُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ الإناءَ للهرَّةِ(٢) ،

---

(١) رواه البيهقي في « السنن الكبرىٰ » (١/ ٣٢) ، وعلقه البخاري قبل الحديث (١٩٣) إذ قال : (باب وضوء الرجل مع امرأته وفضل وضوء المرأة ، وتوضأ عمر بالحميم من بيت نصرانية) .

(٢) رواه الدارقطني في « سننه » (١/ ٧٠) ، وهو عند أصحاب السنن الأربعة من فعل أبي قتادة ، وروىٰ في آخره حديث : « إنها ليست بنجس ؛ إنها من الطوافين عليكم والطوافات » .

وعدمُ تغطيتِهِمْ الأوانيَ منها بعدَ أنْ تُرىٰ أنَّها تأكلُ الفأرةَ ، ولمْ يكنْ في بلادِهِمْ حياضٌ تلغُ السنانيرُ فيها ، وكانتْ لا تنزلُ الآبارَ .

والرابعُ : أنَّ الشافعيَّ رضيَ اللهُ عنهُ نصَّ علىٰ أنَّ غسالةَ النجاسةِ طاهرةٌ إذا لمْ تتغيَّرْ ، ونجسةٌ إذا تغيَّرَتْ ، وأيُّ فرْقٍ بينَ أنْ يلاقيَ الماءُ النجاسةَ بالورودِ عليها أوْ بورودِها عليهِ ؟! وأيُّ معنىً لقولِ القائلِ : إنَّ قوَّةَ الورودِ تدفعُ النجاسةَ معَ أنَّ الورودَ لمْ يمنعْ مخالطةَ النجاسةِ ؟!

وإنْ أحيلَ ذلكَ على الحاجةِ . . فالحاجةُ أيضاً ماسَّةٌ إلىٰ هـٰذا ، فلا فرقَ بينَ طرحِ الماءِ في إجَّانةٍ(١) فيها ثوبٌ نجسٌ ، أوْ طرحِ الثوبِ النجسِ في الإجَّانةِ وفيها ماءٌ ، وكلُّ ذلكَ معتادٌ في غسْلِ الثيابِ والأواني .

والخامسُ : أنَّهم كانوا يستنجونَ علىٰ أطرافِ المياهِ الجاريةِ القليلةِ ، ولا خلافَ في مذهبِ الشافعيِّ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّهُ إذا وقعَ بولٌ في ماءٍ جارٍ ولمْ يتغيَّرْ أنَّهُ يجوزُ التوضُّؤُ بهِ وإنْ كانَ قليلاً ، وأيُّ فرْقٍ بينَ الجاري والراكدِ ؟!

وليتَ شعري ؛ هلِ الحوالةُ علىٰ عدمِ التغيُّرِ أولىٰ أوْ علىٰ قوَّةِ الماءِ بسببِ الجريانِ ؟ ثمَّ ما حدُّ تلكَ القوةِ : أتجري في المياهِ الجاريةِ في أنابيبِ الحماماتِ أمْ لا ؟ فإنْ لمْ تجرِ . . فما الفرقُ ؟ وإنْ جرتْ فما الفرقُ بينَ ما يقعُ فيها وبينَ ما يقعُ في مَجرى الماءِ مِنَ الأواني على الأبدانِ وهيَ أيضاً جاريةٌ ؟ ثمَّ البولُ أشدُّ اختلاطاً بالماءِ الجاري مِنْ نجاسةٍ جامدةٍ ثابتةٍ إذ قضي

---

(١) **الإجَّانة** : إناء تغسل فيه الثياب ، فارسي معرب .

بأنَّ ما يجري عليها وإنْ لمْ يتغيَّرْ نجسٌ إلىٰ أنْ يجتمعَ في مستنقعٍ قلَّتانِ ، فأيُّ فرقٍ بينَ الجامدِ والمائعِ والماءُ واحدٌ والاختلاطُ أشدُّ من الجوارِ ؟!(١) .

والسادسُ : أنَّهُ إذا وقعَ رطْلٌ مِنَ البولِ في قلتينِ ، ثمَّ فُرِّقتا . . فكلُّ كوزٍ يغترفُ منهُ طاهرٌ ، ومعلومٌ أنَّ البولَ منتشرٌ فيهِ وهوَ قليلٌ ، فليتَ شعري ؛ هلْ تعليلُ طهارتِهِ بعدمِ التغيُّرِ أولىٰ أو بقوَّةِ كثرةِ الماءِ بعدَ انقطاعِ الكثرةِ وزوالِها معَ تحقُّقِ بقاءِ أجزاءِ النجاسةِ فيها ؟!

والسابعُ : أنَّ الحماماتِ لمْ تزلْ في الأعصارِ الخاليةِ يتوضَّأُ فيها المتقشِّفونَ(٢) ، ويغمسونَ الأيديَ والأوانيَ في تلكَ الحياضِ معَ قلَّةِ الماءِ ، ومعَ العلمِ بأنَّ الأيديَ النجسةَ والطاهرةَ كانتْ تتواردُ عليها .

فهـٰذهِ الأمورُ معَ الحاجةِ الشديدةِ تقوِّي في النفسِ أنَّهُمْ كانوا ينظرونَ إلىٰ عدمِ التغيُّرِ ، معوِّلينَ علىٰ قولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « خُلِقَ الماءُ طهوراً لا يُنجِّسُهُ شيءٌ إلاَّ ما غيَّرَ طعمَهُ أوْ ريحَهُ أوْ لونَهُ »(٣) .

وهـٰذا فيهِ تحقيقٌ ، وهوَ أنَّ طبعَ كلِّ مائعٍ أنْ يقلبَ إلىٰ صفةِ نفسِهِ كلَّ

---

(١) ذكر الأصفهاني في « كشف تعليل المحرر » أن للشافعي قولاً قديماً أن الماء الجاري قليلاً أو كثيراً ، سريعاً أو بطيئاً لا ينجس بملاقاة النجاسة إلا بتغير أحد أوصافه . « إتحاف » (٢/ ٣٣١) .

(٢) **المتقشفون** : خشنو العيش من أرباب الصلاح .

(٣) رواه ابن ماجه (٥٢١) .

ما يقعُ فيهِ وكانَ مغلوباً مِنْ جهتِهِ ، فكما ترى الكلبَ يقعُ في المملحةِ[١] ، فيستحيلُ ملحاً ، ويحكم بطهارته ؛ لصيرورتِهِ ملحاً وزوالِ صفةِ الكلبيَّةِ عنهُ . . فكذلكَ الخلُّ يقعُ في الماءِ ، واللبنُ يقعُ فيهِ وهوَ قليلٌ فتبطلُ صفتُهُ ، ويتصوَّرُ بصفةِ الماءِ وينطبعُ بطبعِهِ ، إلاَّ إذا كثرَ وغلبَ ، وتُعرفُ غلبتُهُ بغلبةِ طعمِهِ أوْ لونِهِ أوْ ريحِهِ .

فهٰذا المعيارُ[٢] ، وقدْ أشارَ الشرعُ إليهِ في الماءِ القويِّ علىٰ إزالةِ النجاسةِ ، وهو جديرٌ بأنْ يعوَّلَ عليهِ ، فيندفعُ بهِ الحرجُ ، ويظهرُ بهِ معنىٰ كونِهِ طَهوراً ؛ إذْ يَغلبُ علىٰ غيرِهِ فيطهِّرُهُ ، كما صارَ كذلكَ فيما بعدَ القلتينِ ، وفي الغسالةِ ، وفي الماءِ الجاري ، وفي إصغاءِ الإناءِ للهرَّةِ .

ولا تظنَّنَّ أنَّ ذلكَ عفوٌ ؛ إذْ لوْ كانَ كذلكَ . . لكانَ كأثرِ الاستنجاءِ ودمِ البراغيثِ ، حتَّىٰ يصيرُ الماءُ الملاقي لهُ نجساً ، ولا ينجسُ بالغسالةِ ، ولا بولوغِ السنَّورِ في الماءِ القليلِ .

وأمَّا قولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا يَحْمِلُ خبثاً »[٣] . . فهوَ في نفسِهِ مبهمٌ[٤] ؛ فإنَّهُ يحملُ إذا تغيَّرَ .

---

(١) **المملحة** : معدن الملح ؛ أي : منبته الذي يستخرج الملح منه ، ما يسمى اليوم بالمنجم .

(٢) في (أ) : (المعتاد) بدل (المعيار) .

(٣) رواه أبو داوود (٦٣) ، والترمذي (٦٧) ، والنسائي (١/ ٤٦) ، وابن ماجه (٥١٧) .

(٤) أي : يصعب على الفهم إدراكه . « إتحاف » (٣/ ٣٣٣) .

فإنْ قيلَ : أرادَ بهِ إذا لم يتغيَّرْ . . **فيمكنُ أنْ يقالَ** : أرادَ بهِ أنَّهُ في الغالبِ لا يتغيَّرُ بالنجاساتِ المعتادةِ .

* * *

ثمَّ هوَ تمسُّكٌ بالمفهومِ فيما إذا لمْ يبلغْ قلَّتينِ⁽¹⁾ ، وتركُ المفهومِ بأقلَّ مِنَ الأدلَّةِ التي ذكرناها ممكنٌ .

وقولُهُ : « لا يحملُ خبثاً » : ظاهرُهُ نفيُ الحمْلِ ؛ أي : يقلبُهُ إلىٰ صفةِ نفسِهِ ؛ كما يقالُ : المملحة لا تحملُ كلباً ولا غيرَهُ ؛ أي : ينقلبُ ؛ وذلك لأنَّ الناسَ قد يستنجونَ في المياهِ القليلةِ في الغدرانِ ويغمسونَ الأوانيَ النجسةَ فيها ، ثمَّ يتردَّدونَ في أنَّها تغيَّرَتْ تغيُّراً مؤثِّراً أم لا ، فبيَّنَ أنَّهُ إذا كانَ قلَّتينِ . . لا يتغيَّرُ بهٰذهِ النجاساتِ المعتادةِ .

* * *

فإن قلت : فقدْ قالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لمْ يحملْ خَبَثاً » ، ومهما كثرتْ . . حملَها ، فهٰذا ينقلبُ عليكَ ؛ فإنَّها مهما كثرَت . . حملَها أيضاً حكماً كما حملَها حسّاً ، فلا بدَّ مِنَ التخصيصِ بالنجاساتِ المعتادةِ على المذهبينِ جميعاً⁽²⁾ .

* * *

---

(1) فإنه يحمل خبثاً ، دلَّ الحديث بمفهومه علىٰ ذلك . « إتحاف » (٢/ ٣٣٣) .

(2) مذهب الإمامين مالك والشافعي رضي الله عنهما . « إتحاف » (٢/ ٣٣٤) .

وعلى الجملةِ : فميلي في أمورِ النجاساتِ إلى المساهلةِ فهماً مِنْ سيرةِ الأوَّلينَ ، وحسماً لمادةِ الوسواسِ ، وبذلكَ أفتيتُ بالطهارةِ فيما وقعَ الخلافُ فيهِ مِنْ هـٰذهِ المسائلِ(١) .

* * *

الطرفُ الثالثُ في كيفيةِ الإزالةِ :

والنجاسةُ إنْ كانتْ حكميَّةً وهيَ التي ليسَ لها جِرْمٌ محسوسٌ . . فيكفي إجراءُ الماءِ علىٰ جميعِ مواردِها .

وإنْ كانتْ عينيَّةً . . فلا بدَّ مِنْ إزالةِ العينِ ، وبقاءُ الطعمِ يدلُّ علىٰ بقاءِ

---

(١) يرى القارىء الكريم رجوع المصنف في مسائل الطهارة لما كان قد اعتمده وقرره في كتبه الفقهية ، وذلك بحسب ما ظهر له وأداه اجتهاده كما ذكر ذلك الحافظ الزبيدي في « إتحافه » (٢/ ٣٣١) ، واستدل بذلك علىٰ آخرية تأليف « الإحياء » .
وهـٰذا لا يعني بحال تخلي الإمام الغزالي عن مذهب إمامه الشافعي ، ولكنه دليل جزم علىٰ إمامته واجتهاده ضمن المذهب ، وأنه لم يكن مجرَّد مدافع عما يقوله الإمام ، قال الحافظ الزبيدي في « إتحافه » (٢/ ٣٣٤) : (والمصنف رحمه الله كان ممن سُلِّم له دعوى الاجتهاد ؛ أي : في المذهب ، كما ينبئه كلام كثير من أئمة مذهبه ، ولعل **من نظر إلىٰ ظاهر سياقه هـٰذا في هـٰذا الكتاب . . جزم بأنه رجع في آخر عمره مالكياً** ، وليس كذلك ، وذكر الشيخ زروق في « شرحه علىٰ قواعد العقائد » للمصنف ما نصه : « سمعت أبا عبد الله القوري يقول : قال ابن العربي في كتاب « الاقتراب شرح الجلاب » : لما تغلغل شيخنا أبو حامد في العلوم . . ترك العناد ورجع إلى المقصود من مذهب مالك » ، وقال به سيدي أحمد زروق : « ولا يخفىٰ ما في هـٰذا الكلام من الحروشة والضعف والله أعلم » ، قلت : ابن العربي كان ممن شاهد المصنف وأخذ عنه ، وكأنه أشار بكلامه المذكور إلىٰ هـٰذا الذي أورده المصنف هنا ، ولا يلزم من مخالفته لإمامه في مسألة من المسائل أن يكون خرج عن مذهبه بالكلية ، هـٰذا لا يقول به أحد) .

العينِ ، وكذا بقاءُ اللونِ ، إلاَّ فيما يلتصقُ بهِ ، فهوَ معفوٌّ عنهُ بعدَ الحتِّ والقرْصِ .

وأمَّا الرائحةُ . . فبقاؤُها يدلُّ علىٰ بقاءِ العينِ ، ولا يعفىٰ عنها إلاَّ إذا كانَ الشيءُ لهُ رائحةٌ فائحةٌ تعسرُ إزالتُها ، فالدلكُ والعصرُ مرَّاتٍ متوالياتٍ يقومُ مقامَ الحتِّ والقرْصِ في اللونِ .

والمزيلُ للوسواسِ أنْ يعلمَ أنَّ الأشياءَ خلقتْ طاهرةً بيقينٍ ، فما لا يشاهدُ عليهِ نجاسةٌ ولا يعلمُها يقيناً . . يصلَّىٰ معهُ ، ولا ينبغي أنْ يتوصَّلَ بالاستنباطِ إلىٰ تقديرِ النجاساتِ .

* * *

Birinci Bab

GÖRÜLEN PİSLİKLERDEN ARINMA

Hakîkî pisliklerden temizliği düşünmek üç şeyle alâkalıdır:

Birincisi: Temizlenip izâle edilmesi gereken şeyler.

İkincisi: Temizleyici olan (kendisiyle temizlik yapılabilen) maddeler.

Üçüncüsü: Temizlemektir.

Birincisi

Temizlenip izâle edilmesi gereken şeyler

Bu da necâsettir. Evvelâ şunu bilmeli ki, cisimler cansız, canlı ve canlıların parçaları olmak üzere üçe ayrılır.

Cansız varlıkların, şaraptan ve sarhoşluk veren maddelerden başka, hepsi temizdir.

Canlı varlıklarda da yalnız kelp[10] ile domuzdan ve bunların ikisinden veya birisinden doğandan başka hepsi temizdir. Fakat canlılar ölünce beş tâneden başka hepsi necis olur. Onlar da insan, balık, çekirge, elma kurdu ve diğer gıdâ mâddelerinde hâsıl olan kurtlar ile akar kanı olmayan, sinek ve bokböceği gibi şeylerdir. Bunlar suya düşmekle suyu pisleştirmezler.

---

[10] Köpeğin derisi de Hanefi mezhebinde, bâzı ihtilaflara sarf-ı nazar ile debbagat kabûl eder. Yâni domuz gibi necesü'l-ayn değildir. Çünkü avcılık ve bekçilikte kendisinden istifâde edilir.

Hayvanâtın parçalarına gelince bunlar da ikiye ayrılır. Birincisi canlı hayvandan kesilen parçadır ki bu ölü hükmünde olup pistir. Yalnız tüy, hayvanın ölmesi ve kırkılmasıyla pisleşmez. Fakat kemik, ölmekle pisleşir.[11]

İkincisi içten çıkan yaşlıktır. Hayvanın içinde toplanıp orada vaziyetini değiştirmeden dışarı çıkan her şey temizdir.[12] Gözyaşı, beden teri, ağız salyası ve burundan gelen sümük gibi.

İçeride toplanıp vaziyetini hâli değiştikten sonra dışarı çıkan her şey pistir. Ancak hayvanın madde-i asliyesi olan meni[13] ve yumurta gibi. Kusmak, kan, kazâ-i hacet ve sidik bütün hayvanlarda necistir.[14] Bu necasetlerin az ve çoğundan hiç bir şey affedilmez,[15] Yalnız beş tanesi bağışlanır:

1 - Makad (oturak) taş ile temizlendikten sonra necaset etrâfa yayılmayacak şekilde tam makadda kalırsa.

2 - Ne kadar çok çamurlandın, yoksa düştün mü? denmeyecek şekilde ve kaçınılması mümkün olmayacak derecede pislik karışmış olan sokağın toz ve çamuru.

---

[11] Kemik, Ebû Hanife'ye göre pisleşmez.

[12] Hayvanın hükmüne tâbîdir. Hayvan temiz ise o da temizdir. Pis ise o da pistir. Hanefi mezhebinin görüşü böyledir.

[13] Meni, Hanefi mezhebinde pistir. Yaş iken yıkanması şarttır. Kuru ise ovulmakla yetinmek kâfidir.

[14] At, deve, inek ve koyun gibi hayvanlar ile eti yenen kuşların idrâr ve tersi; eti yenmeyen kuşların ise yalnız tersi, hafif necâsettir. Bulaştığı âzâ veyâ elbisenin dörtte birinden azına sirâyet etmişse affedilir.

[15] İmâm-ı Âzam'a göre hafif ve galiz olmak üzere necâset ikiye ayrılır. Hafif necâset bulaştığı elbisenin dörtte biri nisbetinde affedilir. Diğer ağır necâsetlerin de ancak dirhem miktarı affedilir.

3 - Yollardan ayakkabının altına sirâyet eden necâset, toprak, taş veya çimene sürtüldükten sonra.

4 - Son derece ifrâta varmayan bit ve pire pisliği.

5 - Beserât (yüzde ve bedende çıkan bâzı sivilce ve kabarcıklardan çıkan kan ve cerahat) Abdullah bin Ömer böyle bir sivilceyi ezdi, kanı çıktı da (abdest tazelemeden) namaz kıldı. Ekseri sızıntı yapan çıban bulaşıkları, damar sızıntıları da bu şekildedir. Ancak böyle ekseri olmayan arasıra insanlarda görülen sivilceler bu hükmün dışındadır. Onların kanamasıyla abdest bozulur. (Hanefîlere göre dâimi sızıntı yapan çıban da abdesti bozar ve bu adama "sâhib-i özür" denir.)

Şu beş pislikte gösterilen müsâmaha, dış temizlikteki ihmâlin bir delîlidir. Bu husûstaki sâir icâtlar, aslı olmayan vesveseden ibârettir.

İkincisi

Temizleyici olan, (kendisiyle temizlik yapılabilen) **maddeler**

Bunlar da kuru, donmuş, sert ve sulu olmak üzere ikiye ayrılır:

Sert ve donmuş cisimler. Taş gibi değersiz, temiz ve kuru olmak şartıyla (oturağı) taş ile ovmak sûretiyle hafif temizlik yapılabilir.

Sulu maddelere gelince: Bunlardan yabancı maddelerin karışmasıyla husûsiyyetini kaybetmeyen sâfî sudan başka hiç biriyle necâset temizlenmez. Ancak temiz ve sâfî su olmak şarttır.[16]

Suyun durumu: Pisliğe dokunan sıvının tadı, rengi veya ko-

---

16. Bu, Şâfiî, Mâliki ve Hanbelî mezhebidir. İmâm-ı Azam, görülen pisliği yok eden her sulu madde ile temizlik yapılabilir (gül suyu ve benzeri gibi) der. Ancak bulaşıcı olan zeytinyağı gibi şeyler ile temizlik olmaz.

kusunun bozulmasıyla pisleşir. Eğer bunlardan hiç biri bozulmaz ve su (iki külle) yâni 250 menn civarında (Rıtl-ı Irakî ile beş yüz rıtl su eder. 12 teneke sudur.) olursa pisleşmez. Zîra Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«إِذَا بَلَغَ الْمَاءُ قُلَّتَيْنِ لَمْ يَحْمِلْ خَبَثاً»

"Su iki külle oldu mu, pislik taşımaz-pisleşmez." buyurmuştur. İmâm Şâfiî Hazretlerine göre az olursa pisleşir. Bu hüküm akmayan (durgun) sular içindir.[17]

Akar suya gelince; üç vasfının biri necâset ile bozulan akar su pistir. Ancak pis olan yalnız bu bozulan kısımdır. Necâsetin ulaşamadığı veya necâsete ulaşmayan yâni pisleşmiş suyun önünden ve ardından akan pisleşmiş suyun yetişemediği veya ona yetişmeyen kısım ise temizdir. Zîra sular parçalar hâlinde akar (her parça önünü kovalar ve arkasından kaçar). Bunun gibi akar su yolundan pislik de akıyorsa ancak aktığı kısım ile iki kulleden az olursa sağından, solundan temâs ettiği miktârı pisleştirir. Eğer suyun akışı, necâsetin akışından kuvvetli ise necâsetin üst kısmı yâni arkada kalan temiz, ne kadar uzaklaşıp çoğalsa da öndeki kısmı pistir. Ancak iki külle büyüklüğünde bir havuzda toplanınca temizleşir. Necîs olan sudan iki külle bir araya toplanıp temizlendikten sonra bölünerek azaltılırsa da pisleşmez. İşte bu Şâfiî görüşüdür.

Candan arzu ederdim ki, İmâm Şâfiî'nin mezhebi de İmâm Mâlik'in, su ne kadar az olursa olsun, üç vasfının birini değiştirmedikçe pisleşmez dediği gibi olsaydı. Zîra zarûret bunu iktizâ ediyor. İki külleyi tâyin, vesveseyi ortaya koymaktır. Bunun için insanlara bu ağır ve çetin gelmiştir. Ömrüme yemîn ederim ki, bu zahmet ve meşakkatten başka bir şey değildir. Bunun ağır ve güç bir şey olduğunu, deneyen ve düşünenler kolaylıkla anlarlar.

---

[17] Hanefîlere göre dörtköşe eni boyu on arşın yâni 40 arşın çevresi olup avuç ile su alındığı zamân, dibi görülmeyen durgun havuzların bir kenarında pislik olsa, diğer tarafını pisleştirmez. Fakat bundan küçük olursa bir damla necâset karışsa da pisleştirir.

Eğer bu iki külle şart olsaydı, o zamanlar da temizlik hususunda en büyük zorluğu Mekke ve Medîne halkının çekeceğinde şüphe yoktur. Oralarda ne büyük göller, ne de akar sular vardı.[18] Tâ Peygamberimiz (s.a.v.)'den sahâbenin sonuna kadar temizlik hakkında hiçbir dedikodu olmamış ve suyun pislikten nasıl korunacağına dâir bir suâl sorulmamıştır. Su kaplarını, temizliğe dikkat edemeyen câriye çocukları taşırdı. Hazret-i Ömer radıyallahu anh Hıristiyan kadının ibriğinden abdest almıştır. Ömer'in bu hareketi, suyun pisleşmesinde ancak üç vasfından birinin değişmesine dayandığı bir sarahat gibidir. Yoksa gayri müslimenin ve bardağının pis olması kolaylıkla düşünülebilen gâlib bir ihtimâldir. İşte bu îzâhattan Şâfiî'nin bu içtihâdıyla amel etmenin güç olduğu anlaşılır. (Gazâlî bu dâvasını yedi delîl ile teyîd ederek demiştir ki):

1 - Peygamber ve sahâbe asrında suyun temizliğinden sorulmaması birinci delîl,

2 - Ömer'in radıyallahu anh hareketi ikinci delîl,

3 - Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in eğmek sûretiyle kediyi kaptan içirmesi, kedinin fâre yediğini ve içeceği başka su olmadığını bildiği halde su kaplarını kedilere kapamaması üçüncü delîl,

---

[18] Akarsularla alâkalı ahkâm bilâhare inkişâf etmiştir. Yağmur sularının biriktiği bâzı yerler ise uzak çöllerde idi. Şimdiki sarnıçlar sonradan yapılma şeylerdir.

4 - İmâm Şâfiî, kendisiyle pislik yıkanan suyun üç vasfından biri değişmezse temiz; değişirse ancak pisleşeceğini tasrîh etmesi dördüncü delîldir. Çünkü suyun necâsete uğramasıyla, necâsetin suya uğraması arasındaki fark nedir? Ve suyun kuvvetle necâsete uğraması ondan necâseti kaldırır -sözünün ne mânâsı vardır. Hâlbuki suyun necâsete uğraması necâsetin suya karışmasına mâni değildir. Eğer orada zarûret var dersen burada da aynı zarûret mevcûttur. Pis elbise bulunan bir kaba, temiz suyu dökmekle, temiz su bulunan bir kaba pis elbiseleri atmak arasında bir fark yoktur. Bütün bunlar kaplarını ve elbiselerini yıkamakta mûtâd olan şeylerdir.

5 - Onlar azıcık akan suların etrâfında tahâret alırlardı. Her ne kadar az da aksa bevl, suyun üç vasfından birini bozmazsa o suyun temiz olmasında Şâfiî mezhebince ihtilâf yoktur. Buna göre durgun su ile akarsu arasındaki fark nedir?[19] Suyun necâsetten geçmesi, necâsetin suya karışmasına mâni olmadığı halde, necâset üzerinden kuvvetle akıp geçen su pisleşmez sözünün mânâsı nedir? Temiz suyun vasfının değişmemesiyle kuvvetli akmasından hangisine havâlenin daha evlâ olduğunu bilemedim.

Sonra bu kuvvetli akıntının derecesi nedir? Hamamlarda künk borulardan akan sulara da şâmil midir? Şâmil değilse farkı nedir? Eğer şâmil ise oradan akan sular ile kaplardan bedenlere dökülen sular arasında ne fark vardır? O da aynı şekilde akıcıdır. Sonra yerinde duran kuru bir necâsetten daha ziyâde bevl (idrar) suya karışır. Vasfı değişmese bile kuru necâsete uğrayan bir su pisleşir. Ancak iki külle hâlinde bir havuzda toplandığı zaman temizliğine hükmedilirse, sulu ile kuru pislik arasındaki fark nedir: Hâlbuki su aynı sudur. İhtilât ise mücâveretten daha şiddetlidir.

---

[19] Fark açıktır. Çünkü akarsuda necâset istikrar etmez. Çeker gider, fakat durgun suda ise yerinde kalır. (Mütercim.) Hâlbuki su aynı sudur. İhtilât ise mücâveretten daha şiddetlidir. (Mütercim)

6 - Altıncı delîl, iki külle suya bir rıtl (130 dirhem) bevl karıştıktan sonra bu su ayrı ayrı iki kaba bölündüğü zaman her ikisi de temiz sayılır. Hâlbuki az olan bu bevl (idrar) suyun her cüzüne dağılmıştır. Bu suların temizliğine vasfının değişmemesini mi, yoksa bölündükten sonra kaybolan çokluğunu mu illet göstermek daha evlâ olduğunu bilemedim, altıncı illet de bu.

7 - Öteden beri suları az olmakla hamamlardaki havuzlardan cenâbetler de yıkanır. Ellerini ve karınlarını havuza daldırırlar. Bunu bildikleri halde hiç çekinmeden temizlerin bundan abdest almaları da yedinci delîldir.

İşte bu saydıklarımız bunlara olan şiddetli ihtiyâç ile berâber, onların Peygamber Efendimiz (s.a.v.)’in:

«خُلِقَ الْمَاءُ طَهُوراً لَا يُنَجِّسُهُ شَيْىءٌ إِلَّا مَا غَيَّرَ طُعْمَهُ أَوْ رِيحَهُ»

“Su temiz olarak yaratılmıştır. Kokusunu ve tadını değiştirmedikçe onu hiç bir şey pisleştirmez.”[20] hadîsine itimâd ederek, ancak suyun vasfının değişmesini nazar-ı itibâra aldılar. Burada bir hakîkat vardır: O da her sulu madde kendisine karışan yabancı az maddeye kendi vasfını aldırmasıdır. Meselâ tuz gölüne düşen bir köpeğin tuz olmaya inkılâb etmesiyle temizliğine hükmolunması gibi. Çok suya karışan az sirke ve sütte de hüküm böyledir.

Ancak suya karışan diğer madde fazla olur, rengi kokusu veya tadı gâlip gelirse o zaman suyu kendi hükmüne alır. Yâni bu miktarda süt karışmışsa su süt hükmünü, sirke karışmışsa sirke hükmünü alır. Necâseti izâle etmesi bakımından kuvvetli akan suda şerîatın işaret ettiği ölçü budur. Müşkilâtın izâlesi için itimâd edilmeye hepsinden daha lâyık olan da budur. Bu sûretle hadîsteki tahâretin mânâsı da anlaşılmış olur. O da yabancı maddeye gâlib olmasıyla onu temizlemesidir. Nitekim iki külle olduktan sonra temizlendiği ve temizliğiyle hükmedilen gusâle de kendisiyle herhangi bir şey yıkanan suda, akan suda ve su kabını kediye eğmekte suyun temiz olması gibi. Bunu şerîatın affettiği şeylerden sanma.

---

[20] İbn Mâce Ebû Ümâme hadîsinden almıştır.

Zîra öyle olsaydı, taş ile yapılan tahâretten sonra makatta kalan pislik ile pire ve benzeri haşarâtın pisliği gibi necis olup oraya uğrayan suyun da pis olması iktizâ ederdi. Hâlbuki ne gusâle (kendisi ile herhangi bir şey yıkanan su) ve ne de kendi artığını suya dökmekle su pislenir. Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in *"iki külle su pisleşmez"* kelâmı kapalı ve anlaşılması zordur. Çünkü üç vasfından biri değiştiği zaman ne olursa olsun, pisleşmiş oluyor. Şâyet, Peygamberimiz (s.a.v.)'in bu sözden muradı "vasfı değişmezse pisleşmez" demektir denirse, o zaman da deriz ki muradı, mûtad olan necâsetin bu gibi sulara düşmesiyle ekseriyetle pis olmaz demek istemiştir.

Çünkü insanlar küçük su birikintilerinde sularda tahâret alır, pis kaplarını oraya daldırarak doldururlar. Sonra bu suyun pis olup olmadığında tereddüt ederler. İşte Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bu hadîsiyle, iki külle olan suların bu gibi necâsetler ile pisleşmediğini ifâde etmek istemiştir. Sonra iki külle olmadığı zaman suyun pisleşmesine bu hadîs ile delîl getirmek, hadîsin lâfzına değil, mefhûmuna dayanır. Yukarıda saydığımız yedi kuvvetli delîl karşısında bu hadîsin mefhûmu muhâlifini terk etmek daha ehvendir.

Aynı zamanda “pislik taşımaz” kavlinden anlaşılan, tuz gölüne düşen kelbin tuz olması gibi iki külle su da pisliği pislik vasfından çıkarır ve su vasfına sokar demektir. Hadîste, pislik taşımaz deniyor, Hâlbuki pislik çok olursa taşır, aklen de taşır hissen de taşır. O zaman yine dâva aleyhine döner. En doğrusu Şâfiî ve Mâlikî mezheplerine göre de bu hadîsi, mûtâd olan necaseti taşımaz diye tevîl etmektir. Hülâsa necaset hakkında, evvelkilerin hâl ve gidişlerinden anladığıma istinâden ve vesveseyi kaldırmak için, müsâheleyi tercih ederim. Bunun için tahâret hakkındaki ihtilâflı meselelerde hep kolaylıkla fetvâ vermeyi tercih ettim.

Üçüncüsü

Temizleme keyfiyeti beyânındadır.

Eğer necâset, hükmî olursa yâni görülecek cüssesi olmazsa idrar gibi.[21] Bunu temizlemek için suyu her cüzüne uğratmak kifayet eder.[22] Necâset aynı olursa yâni görülen bir cisme sahip olursa (pislik gibi) bunun için sayı yoktur. Aynını izâle edinceye kadar yıkamak lâzımdır. Levni ve tu’munu (rengini tadını) da izâle etmek lâzımdır. Yalnız yolup parmaklarıyla didikledikten sonra[23] elbiseye boya vurur gibi bir hâl alır da çıkmaz bir vaziyette ise bu affedilmiştir. Fakat kokusunu çıkarmak lâzımdır. Çünkü kokusu kaldığı müddetçe aynısı var demektir. Ancak izâlesi güç olan fâhiş bir kokuya sâhip olursa bir kaç defa ovmak ve sıkmak, rengi çıkarmaktaki yolmak ve didiklemek yerini tutar. Vesveseyi izâle için, eşyanın aslında temiz olduğunu katî olarak bilmek lâzımdır. Görülmeyen ve mevcûdiyeti katî olarak bilinmeyen necâsete itibâr etmeden namaz kılınır. Necâseti takdîr için delîl aramaya lüzûm gösterilmez.

---

[21] Bu mânâda necaseti hükmî ve hakîkî diye ikiye ayırmak. Gazâlî’nin taksimatıdır. Yoksa bize göre de necâset, hükmî ve hakîkî olarak ikiye ayrılır. Fakat hükmî necâset, hades yâni abdestsizlik ve cünüplüktür. Hakikî necâset de mer'î (akıcı) ve gayr-i mer'î (durgun) olarak ikiye ayrılır. Mer’î olan cüsseli pislik, domuz eti, hayvan ölüsü, kan ve pisliktir. Görülmeyen cüssesiz necâset de idrar ve şarap gibileridir. Gazâlî, bır kısma hükmiyye adını vermiş oluyor. (Mütercim).

[22] Bize göre gayr-ı mer’î necaseti her defasında sıkıp damlasını kesmek sûretiyle üç defa yıkamak lâzımdır. Kilim, bakır, çanak, çömlek gibi eşyaların temizlik hükmü de ayrıdır.

[23] Mezhebimizde böyle bir şey yoktur.

القِسمُ الثَّاني
طهارة الأحداث

وفيها : الوضوءُ ، والغسلُ ، والتيمُّمُ ، ويتقدَّمُها الاستنجاءُ .

فنوردُ كيفيتَها على الترتيبِ معَ آدابِها وسننِها ، مبتدئينَ بسببِ الوضوءِ ، وهوَ قضاءُ الحاجةِ إنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ .

بابُ آدابِ قضاءِ الحاجةِ

ينبغي أنْ يبعدَ عَنْ أعينِ الناظرينَ في الصحراءِ ، وأنْ يستترَ بشيءٍ إنْ وجدَهُ ، وألاَّ يكشفَ عورتَهُ قبلَ الانتهاءِ إلىٰ موضعِ الجلوسِ ، وألاَّ يستقبلَ الشمسَ والقمرَ ، وألاَّ يستقبلَ القبلةَ ولا يستدبرَها إلا إذا كانَ في بناءٍ ، والعدولُ عنها أيضاً في البناءِ أحبُّ ، وإنِ استترَ في الصحراءِ براحلتِهِ . . جازَ ، وكذلكَ بذيلِهِ(١) ، وأنْ يتقيَ الجلوسَ في متحدَّثِ الناسِ ، وألاَّ يبولَ في الماءِ الراكدِ ، ولا تحتَ الشجرةِ المثمرةِ ، ولا في الجُحْرِ ، وأنْ يتقيَ الموضعَ الصلْبَ ومهابَّ الرياحِ في البولِ استنزاهاً مِنْ رشاشِهِ ، وأنْ يتكىءَ

---

(١) بأن يترك طرف ثوبه مرخىً على الأرض .

في جلوسِهِ على الرجْلِ اليسرىٰ ، وإنْ كانَ في بنيانٍ . . يقدِّمُ الرجْلَ اليسرىٰ في الدخولِ واليمنىٰ في الخروجِ .

ولا يبولُ قائماً ؛ قالتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها : (مَنْ حدَّثَكُمْ أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كانَ يبولُ قائماً . . فلا تصدِّقوهُ)[1] .

وقالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ : رآني رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وأنا أبولُ قائماً ، فقالَ : « يا عمرُ ؛ لا تبلْ قائماً » قالَ عمرُ : فما بلتُ قائماً بعدُ[2] .

وفيهِ رخصةٌ ؛ إذْ روىٰ حذيفةُ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّهُ عليهِ الصلاةُ والسلامُ بالَ قائماً ، قالَ : فأتيتُهُ بوضوءٍ ، فتوضَّأَ ومسحَ علىٰ خفيهِ[3] .

ولا يبولُ في المغتَسَلِ ؛ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « عامَّةُ الوسواسِ منهُ »[4] ، وقالَ ابنُ المباركِ : (إنْ كانَ الماءُ جارياً . . فلا بأسَ)[5] .

ولا يستصحبُ شيئاً عليهِ اسمُ اللهِ عزَّ وجلَّ ، أوْ رسولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ولا يدخلُ بيتَ الماءِ حاسرَ الرأسِ ، وأنْ يقولَ عندَ الدخولِ : (باسمِ اللهِ ، أعوذُ باللهِ مِنَ الرجسِ النجسِ الخَبيثِ المُخْبِثِ ، الشيطانِ الرجيمِ)[6] ، وعندَ

---

[1] رواه الترمذي (١٢) ، والنسائي (١/ ٢٦) ، وابن ماجه (٣٠٧) .

[2] رواه الترمذي (١٢) ، وابن ماجه (٣٠٨) .

[3] رواه البخاري (٢٢٤) ، ومسلم (٢٧٣) .

[4] رواه أبو داوود (٢٧) ، والترمذي (٢١) ، والنسائي (١/ ١٩) ، وابن ماجه (٣٠٤) .

[5] رواه الترمذي (٢١) .

[6] رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٤) .

الخروجِ : (الحمدُ للهِ الذي أذهبَ عنِّي ما يؤذيني وأبقىٰ عليَّ ما ينفعُني)(١) ، ويكونُ ذلكَ خارجاً عنْ بيتِ الماءِ ، وأنْ يُعِدَّ النَّبَلَ قبلَ الجلوسِ(٢) ، وألا يستنجيَ بالماءِ في موضعِ الحاجةِ ، وأنْ يستبرئَ مِنَ البولِ بالتنحنحِ والنترِ ثلاثاً وإمرارِ اليدِ علىٰ أسفلِ القضيبِ ، ولا يكثرَ التفكُّرَ في الاستبراءِ فيتوسوسَ ويشقَّ عليهِ الأمرُ ، وما يحسُّ بهِ مِنْ بللٍ فليقدِّرْ أنَّهُ بقيةُ الماءِ ، فإنْ كانَ ذلكَ يؤذيهِ . . فليرشَّ عليهِ الماءَ حتَّىٰ يقوىٰ في نفسِهِ ذلكَ ، ولا يتسلطَ عليهِ الشيطانُ بالوسواسِ ، وفي الخبرِ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فَعَلَهُ ؛ أعني رَشَّ الماءِ(٣) ، وقدْ كانَ أخفُّهُمْ استبراءً أفقهَهُمْ ، فتدلُّ الوسوسةُ فيهِ علىٰ قلَّةِ الفقهِ .

وفي حديثِ سلمانَ رضيَ اللهُ عنهُ : (علَّمَنا رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كلَّ شيءٍ حتَّى الخِراءَةَ ، فأمرَنا ألاَّ نستنجيَ بعظمٍ ولا روثٍ ، ونهانا أنْ نستقبلَ القبلةَ بغائطٍ أوْ بولٍ)(٤) .

وقالَ رجلٌ لبعضِ الصحابةِ مِنَ الأعرابِ وقدْ خاصمَهُ : لا أحسِبُكَ تحسِنُ الخِراءَةَ ، قالَ : بلىٰ وأبيكَ ؛ إنِّي لأحسنُها ، وإنِّي بها لحاذقٌ ؛ أُبعِدُ

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (١٢) .

(٢) النَّبَل : هي الحجارة الصغار المعدَّة للاستنجاء .

(٣) وهو النضح ، رواه أبو داوود (١٦٦) ، والنسائي (١/ ٨٦) ، وابن ماجه (٤٦١) .

(٤) رواه مسلم (٢٦٢) .

الأثرَ وأُعِدُّ المدَرَ ، وأستقبلُ الشِيحَ ، وأستدبرُ الريحَ ، وأُقعي إقعاءَ الظبيِ ، وأَجفِلُ إجفالَ النعامِ .

الشيحُ : نبتٌ طيِّبُ الرائحةِ بالباديةِ ، والإقعاءُ هـٰهنا : أنْ يستوفزَ علىٰ صدورِ قدميهِ ، والإجفالُ : أنْ يرفعَ عجزَهُ .

ومِنَ الرخصةِ : أنْ يبولَ الإنسانُ قريباً مِنْ صاحبِهِ مستتراً عنهُ ، فعلَ ذلكَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ معَ شدَّةِ حيائِهِ ؛ ليبيِّنَ للناسِ ذلكَ(١) .

كيفية الاستنجاء

ثمَّ يستنجي لمقعدتِهِ بثلاثةِ أحجارٍ ، فإنْ أنقىٰ بها . . كفىٰ ، وإلاَّ . . استعملَ رابعاً ، فإنْ أنقىٰ . . استعملَ خامساً ؛ لأنَّ الإنقاءَ واجبٌ والإيتارَ مستحبٌّ ؛ قالَ عليه الصلاةُ والسلامُ : « مَنِ استجمرَ . . فليوترْ »(٢) .

ويأخذُ الحجرَ بيسارِهِ ويضعُهُ علىٰ مقدَّمِ المقعدةِ قَبْلَ موضعِ النجاسةِ وَيُمِرُّهُ بالمسحِ ، والإدارةِ إلى المؤخرِ ، ويأخذُ الثانيَ ويضعُهُ على المؤخرةِ كذلكَ ، ويُمِرُّهُ إلى المقدمةِ ، ويأخذُ الثالثَ فيديرُهُ حولَ المَسْرَبةِ إدارةً(٣) ،

---

(١) كما جاء ذلك من وصف الصحابة له عند بوله قائماً كما سبق ، وفيه : (فتنحيت ، فدعاني وكنت عند عقبيه حتىٰ فرغ ، ثم توضأ ومسح علىٰ خفيه) .

(٢) رواه البخاري (١٦١) ، ومسلم (٢٣٧) .

(٣) **المسربة** : هي بوزان مقعدة ، مجرى الغائط ومخرجه ، سميت بذلك لانسراب الخارج منها . « إتحاف » (٢/ ٣٤٣) .

وإنْ عسرتِ الإدارةُ ومسحَ مِنَ المقدمةِ أوِ المؤخرةِ . . أجزأَهُ ، ثمَّ يأخذُ حجراً كبيراً بيمينِهِ والقضيبَ بيسارِهِ ويمسحُ الحجرَ بقضيبِهِ ويحرِّكُ اليسارَ ، فيمسحُ ثلاثاً في ثلاثةِ مواضعَ ، أوْ في ثلاثةِ أحجارٍ ، أوْ في ثلاثةِ مواضعَ مِنْ جدارٍ ، إلىٰ ألاَّ يرى الرطوبةَ في محلِّ المسحِ ، فإنْ حصلَ ذلكَ بمرتينِ . . أتىٰ بالثالثةِ ، ووجبَ ذلكَ إنْ أرادَ الاقتصارَ على الحجرِ ، وإنْ حصلَ بالرابعةِ . . استحبَّتِ الخامسةُ للإيتارِ . ثمَّ ينتقلُ مِنْ ذلكَ الموضعِ إلىٰ موضعٍ آخرَ ، ويستنجي بالماءِ ؛ بأنْ يفيضَهُ باليمنىٰ علىٰ محلِّ النجْوِ ، ويدلكُ باليسرىٰ حتَّىٰ لا يبقىٰ أثرٌ لذلكَ يدركُهُ الكفُّ بحسِّ اللمْسِ ، ويتركُ الاستقصاءَ فيهِ بالتعرُّضِ للباطنِ ؛ فإنَّ ذلكَ منبعُ الوسواسِ .

وليعلمْ أنَّ كلَّ ما لا يصلُ إليهِ الماءُ . . فهوَ باطنٌ ، ولا يثبتُ حكمُ النجاسةِ للفضلاتِ الباطنةِ ما لمْ تبرزْ ، وكلُّ ما هوَ ظاهرٌ وثبتَ لهُ حكمُ النجاسةِ فحدُّ ظهورِهِ أنْ يصلَ الماءُ إليهِ فيزيلَهُ ، فلا معنىٰ للوسواسِ .

ويقولُ عندَ الفراغِ مِنَ الاستنجاءِ : اللَّهُمَّ ؛ طهِّرْ قلبي مِنَ النفاقِ ، وحصِّنْ فرجي مِنَ الفواحشِ⁽¹⁾ .

ويدلكُ يدَهُ بحائطٍ أوْ بالأرضِ إزالةً للرائحةِ إنْ بقيتْ ، والجمعُ بينَ الماءِ والحجرِ مستحبٌّ ؛ فقدْ رُوِيَ أنَّهُ لمَّا نزلَ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ . . قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ

---

(١) قوت القلوب (٢/ ٩٢) ، وكذا هو في « بداية الهداية » (ص٧٨) .

لأهلِ قُبَاءَ : « ما هٰذهِ الطهارةُ التي أثنى اللهُ بها عليكُمْ ؟ » قالوا : إنَّا نجمعُ بينَ الماءِ والحَجَرِ (١) .

كيفيّة الوضوء

إذا فرغَ مِنَ الاستنجاءِ . . اشتغلَ بالوضوءِ ، فلمْ يُر رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قطُّ خارجاً مِنَ الغائطِ إلاَّ توضَّأَ(٢) .

ويبتدِىءُ بالسواكِ ، فقدْ قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ أفواهَكُمْ طُرُقُ القرآنِ ، فطيِّبُوها بالسواكِ »(٣) ، فينبغي أنْ ينويَ عندَ السواكِ تطهيرَ فمِهِ لقراءةِ الفاتحةِ وذكرِ اللهِ تعالىٰ في الصلاةِ(٤) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « صلاةٌ علىٰ أثَرِ سواكٍ أفضلُ مِنْ خمسٍ وسبعينَ صلاةً بغيرِ سواكٍ »(٥) .

---

(١) رواه البزار في « مسنده » كما في « مجمع الزوائد » (١/ ٢١٧) .

(٢) رواه ابن ماجه (٣٥٤) .

(٣) رواه ابن ماجه (٢٩١) موقوفاً علىٰ سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو عند البزار في « مسنده » (٦٠٣) مرفوعاً بنحوه .

(٤) ولو قال : (لقراءة القرآن) . . لكان شاملاً للمذهبين ؛ أي : إنه باستعماله السواك لا يقتصر علىٰ نية إزالة الوسخ عن فمه ، بل ينوي بذلك ما ذكر حتىٰ يثاب عليه . « إتحاف » (٢/ ٣٤٨) .

(٥) رواه أحمد في « مسنده » (٦/ ٢٧٢) بلفظ : « فضل الصلاة بالسواك على الصلاة بغير سواك سبعين ضعفاً » ، وكذا وقع بنصب (سبعين) ، وانظر فيه « فيض القدير » (٤/ ٤٣١) ، وهو بلفظ المصنف عند ابن عدي في « الكامل » (٦/ ٣١٦) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لولا أنْ أشُقَّ علىٰ أمَّتي . . لأمرتُهُمْ بالسواكِ عندَ كلِّ صلاةٍ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما لي أراكُمْ تدخلونَ عليَّ قُلْحاً ؟ استاكوا »(٢) أي : صفْرَ الأسنانِ .

وكانَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ يستاكُ في الليلةِ مراراً(٣) .

وعنِ ابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما أنَّهُ قالَ : (لمْ يزلْ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يأمرُنا بالسواكِ حتَّىٰ ظننَّا أنَّهُ سينزلُ عليهِ فيهِ شيءٌ)(٤) .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « عليكُمْ بالسواكِ ؛ فإنَّهُ مطْهَرَةٌ للفمِ ، مَرْضَاةٌ للرَّبِّ »(٥) .

وقالَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ كرَّمَ اللهُ وجهَهُ : (السِّوَاكُ يزيدُ في الحفظِ ، ويُذْهِبُ البلغمَ)(٦) .

---

(١) رواه البخاري (٨٨٧) ، ومسلم (٢٥٢) .

(٢) رواه أحمد في « مسنده » (١/ ٢١٤) .

(٣) رواه مسلم (٧٦٣) .

(٤) رواه أحمد في « مسنده » (١/ ٣٣٩) .

(٥) رواه ابن حبان في « صحيحه » (١٠٧٠) ، وهو بنحوه عند البخاري تعليقاً (كتاب الصوم ، باب سواك الرطب واليابس للصائم) .

(٦) وفي كتاب « النوادر » للترمذي الحكيم : السواك يزيد للحافظ حفظاً ، وفي كلام ابن عباس : في السواك عشر خصال ، فذكر منها أنه ينقي البلغم ، والبلغم أحد الأخلاط الأربعة . « إتحاف » (٢/ ٣٤٩) .

وكانَ أصحابُ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يروحونَ والسواكُ علىٰ آذانِهِمْ[1] .

وكيفيتُهُ : أنْ يستاكَ بخشبِ الأراكِ أوْ غيرِهِ مِنْ قضبانِ الأشجارِ ممَّا يخشنُ ويزيلُ القَلَحَ ، ويستاكُ عرضاً وطولاً ، وإنِ اقتصرَ . . فعرضاً .

ويستحبُّ السواكُ عندَ كلِّ صلاةٍ ، وعندَ كلِّ وضوءٍ وإنْ لمْ يصلِّ عَقيبَهُ ، وعندَ تغيُّرِ النَّكْهَةِ بالنومِ ، أوْ طولِ الأَزْمِ[2] ، أوْ أكلِ ما تُكْرَهُ رائحتُهُ .

ثمَّ عندَ الفراغِ مِنَ السواكِ يجلسُ للوضوءِ مستقبلَ القبلةِ ، ويقولُ : (بسمِ اللهِ الرحمـٰنِ الرحيمِ) ؛ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا وضوءَ لِمَنْ لمْ يسمِّ اللهَ تعالىٰ »[3] أي : لا وضوءَ كاملاً .

ويقولُ عندَ ذلكَ : (أعوذُ بكَ مِنْ همزاتِ الشياطينِ ، وأعوذُ بكَ ربِّ أنْ يحضرونِ)[4] .

ثمَّ يغسلُ يديهِ ثلاثاً قبلَ أنْ يدخلَهما الإناءَ ، ويقولُ : (اللَّهمَّ ؛ إنِّي أسألُكَ اليُمْنَ والبركةَ ، وأعوذُ بكَ مِنَ الشؤمِ والهلكةِ) .

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (١٨٠٥) .

(٢) الأزْم : الإمساك عن الطعام والكلام .

(٣) رواه أبو داوود (١٠١) ، والترمذي (٢٥) ، وابن ماجه (٣٩٩) بلفظ : « لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه » .

(٤) وقد أجاد البحث في دعاء الأعضاء العلامة المحدث ابن علان المكي في « شرح الأذكار » (٢/ ٢٧ ـ ٣٠) فليراجع .

ثمَّ ينوي رفعَ الحدثِ أوِ استباحةَ الصلاةِ ، ويستديمُ النيّةَ إلىٰ غسْلِ الوجهِ ، فإنْ نسيَها عندَ الوجهِ . . لمْ يُجزِه ، ثمَّ يأخذُ غُرفةً لفيهِ فيتمضمضُ بها ثلاثاً ويُغَرْغِرُ ؛ بأنْ يَرُدَّ الماءَ إلى الغَلْصَمَةِ⁽¹⁾ ، إلاَّ أنْ يكونَ صائماً فيرفقُ ، ويقولُ : (اللَّهمَّ ؛ أعِنِّي علىٰ تلاوةِ كتابِكَ وكثرةِ الذكرِ لكَ) .

ثمَّ يأخذُ غُرفةً لأنفِهِ ويستنشقُ ثلاثاً، ويُصعدُ الماءَ بالنَّفَسِ إلىٰ خياشيمِهِ ، ويستنثرُ ما فيها ، ويقولُ في الاستنشاقِ : (اللَّهُمَّ ؛ أوجدني رائحةَ الجنَّةِ وأنتَ عنِّي راضٍ) ، وفي الاستنثارِ : (اللَّهمَّ ؛ إنِّي أعوذُ بكَ مِن روائحِ النارِ ، ومِنْ سوءِ الدارِ) ؛ لأنَّ الاستنشاقَ إيصالٌ ، والاستنثارَ إزالةٌ .

ثمَّ يغرفُ غُرفةً لوجهِهِ ، فيغسلُهُ مِنْ مبتدأِ تسطيحِ الجبهةِ إلىٰ منتهىٰ ما يقبلُ مِنَ الذَّقَنِ في الطولِ ، ومِنَ الأُذُنِ إلى الأُذُنِ في العرْضِ ، ولا يدخلُ في حدِّ الوجهِ النَّزَعَتانِ اللتانِ علىٰ طرفي الجبينينِ ؛ فهما مِنَ الرأسِ⁽²⁾ ، ويوصلُ الماءَ إلىٰ موضعِ التحذيفِ ، وهوَ ما يعتادُ النساءُ تنحيةَ الشعرِ عنهُ ، وهوَ القدْرُ الذي يقعُ في جانبِ الوجهِ مهما وُضِعَ طرفُ الخيطِ علىٰ رأسِ الأُذُنِ ، والطرفُ الثاني علىٰ زاويةِ الجبينِ ، ويوصلُ الماءَ إلىٰ منابتِ الشعورِ الأربعةِ : الحاجبانِ ، والشاربانِ ، والأهدابُ ، والعِذارانِ ؛ لأنَّها خفيفةٌ في الغالبِ ، والعذارانِ : هما ما يوازي الأذنينِ مِنْ مبتدأِ اللحيةِ .

---

(١) **الغلصمة** : رأس الحلق .

(٢) **النَّزَعَتان** : مثنىٰ نَزَعَة ، وهما البياضان المكتنفان للناصية .

ويجبُ إيصالُ الماءِ إلىٰ منابتِ اللحيةِ الخفيفةِ ؛ أعني : ما يقبلُ مِنَ الوجهِ ، وأمَّا الكثيفةُ . . فلا ، وحكمُ الْعَنْفَقَةِ⁽¹⁾ حكمُ اللحيةِ في الكثافةِ والخفَّةِ ، ثمَّ يفعلُ ذلكَ ثلاثاً ، ويفيضُ الماءَ علىٰ ظاهرِ ما استرسلَ مِنَ اللحيةِ ، ويدخلُ الإصبعَ في محاجرِ العينينِ وموضعِ الرَّمَصِ ومجتمعِ الكُحْلِ وينقِّيهما ؛ فقدْ رُوِيَ أنَّهُ عليهِ الصلاةُ والسلامُ فعلَ ذلكَ⁽²⁾ ، ويأملُ عندَ ذلكَ خروجَ الخطايا مِنْ عينيهِ ، وكذلكَ عندَ كلِّ عضوٍ ، ويقولُ عندَهُ : (اللَّهمَّ ؛ بيضْ وجهي بنورِكَ يومَ تبيضُّ وجوهُ أوليائِكَ ، ولا تسوِّدْ وجهي بظلماتِكَ يومَ تسودُّ وجوهُ أعدائِكَ) ، ويخللُ اللحيةَ الكثيفةَ عندَ غسْلِ الوجهِ ؛ فإنَّهُ مستحبٌّ .

ثمَّ يغسلُ يديهِ إلىٰ مرفقيهِ ثلاثاً ، ويحرِّكُ الخاتَمَ⁽3⁾ ، ويطيلُ الغُرَّةَ ويرفعُ الماءَ إلىٰ أعالي العضدِ ؛ فإنَّهُمْ يحشرونَ يومَ القيامةِ غُرّاً مُحَجَّلينَ مِنْ آثارِ الوضوءِ ، كذلكَ وردَ الخبرُ ؛ قالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « مَنِ استطاعَ منكمْ أنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ . . فليفعلْ »⁽4⁾ ، ورُوِيَ أنَّ الحليةَ تبلُغُ مواضعَ الوضوءِ⁽5⁾ .

---

(1) **العنفقة** : الشعر النابت تحت الشفة السفلىٰ ، وقيل : هو ما بين الشفة السفلىٰ والذَّقَن سواء كان عليها شعر أم لا .

(2) روىٰ أحمد في « مسنده » (٥/ ٢٥٨) عن أبي أمامة رضي الله عنه : (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح المأقين) .

(3) وجوباً إن لم يصل الماء إلا بالتحريك ، وندباً إن وصل .

(4) رواه البخاري (١٣٦) ، ومسلم (٢٤٦) .

(5) رواه مسلم (٢٥٠) .

ويبدأُ باليمنىٰ ويقولُ : (اللَّهُمَّ ؛ أعطني كتابي بيميني ، وحاسبني حساباً يسيراً) ، ويقولُ عندَ غسْلِ الشمالِ : (اللَّهمَّ ؛ إنِّي أعوذُ بِكَ أنْ تُعطيني كتابي بِشِمالي أوْ مِنْ وراءِ ظهري) .

ثمَّ يستوعبُ رأسَهُ بالمسْحِ ، بأنْ يبلَّ يديهِ ويلصقَ رؤوسَ أصابعِ اليمنىٰ باليسرىٰ ويضعَهُما علىٰ مقدَّمةِ الرأسِ ، ويمرَّهما إلى القفا ، ثمَّ يردَّهُما إلى المقدَّمةِ ، وهـٰذهِ مسحةٌ واحدةٌ ، يفعلُ ذلكَ ثلاثاً ، ويقولُ : (اللَّهمَّ ؛ غشِّني برحمتِكَ ، وأنزلْ عَلَيَّ مِنْ بركاتِكَ ، وأظلَّني تحتَ ظلِّ عرشِكَ يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّكَ) .

ثمَّ يمسحُ أذنيهِ ظاهرَهُما وباطنَهُما بماءٍ جديدٍ ؛ بأنْ يدخلَ مسبِّحتيهِ في صماخي أذنيهِ ، ويديرَ إبهاميهِ علىٰ ظاهرِ أذنيهِ ، ثمَّ يضعُ الكفَّينِ على الأذنينِ استظهاراً ويكرِّرُهُ ثلاثاً ، ويقولُ : (اللَّهُمَّ ؛ اجعلني مِنَ الذينَ يستمعونَ القولَ فيتبعونَ أحسنَهُ ، اللَّهُمَّ ؛ أسمعني مناديَ الجنَّةِ معَ الأبرارِ) .

ثمَّ يمسحُ رقبتَهُ بماءٍ جديدٍ ؛ لقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مسحُ الرقبةِ أمانٌ مِنَ الغلِّ يومَ القيامةِ »(١) ، ويقول : (اللَّهمَّ ؛ فكَّ رقبتي مِنَ النارِ ، وأعوذُ بكَ مِنَ السلاسلِ والأغلالِ) .

---

(١) ذهب المصنف رحمه الله في « البسيط » و« الوسيط » (١/ ٢٨٨) و« الوجيز » كما في « العزيز » (١/ ١٢٩) و« الخلاصة » (ص٦٦) و« بداية الهداية » (ص٨٣) إلىٰ سنيَّة مسح الرقبة ، ووافقه الإمام الرافعي في « العزيز » (١/ ١٣٠) . وانظر تخريج الحديث وطرقه في « تحفة الطلبة في تحقيق مسح الرقبة » للعلامة عبد الحي اللكنوي .

ثمَّ يغسلُ رجْلَهُ اليمنىٰ ثلاثاً ، ويخلِّلُ باليدِ اليسرىٰ مِنْ أسفلِ أصابعِ الرجْلِ اليمنىٰ ، ويبدأُ بالخِنْصَرِ مِنَ الرجْلِ اليمنىٰ ويختمُ بالخِنْصَرِ مِنَ الرجْلِ اليسرىٰ ، ويقولُ : (اللَّهمَّ ؛ ثبتْ قدمي على الصراطِ يومَ تزلُّ الأقدامُ في النارِ) ، ويقولُ عندَ غسْلِ اليسرىٰ : (وأعوذُ بكَ أنْ تزلَّ قدمي عَنِ الصراطِ يومَ تزلُّ أقدامُ المنافقينَ) ، ويرفعُ الماءَ إلىٰ أنصافِ الساقينِ .

فإذا فرغَ . . رفعَ رأسَهُ إلى السماءِ وقالَ : (أشهدُ أنْ لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ ، سبحانَكَ اللَّهمَّ وبحمدِكَ ، لا إلـٰهَ إلا أنتَ ، عملتُ سوءاً وظلمتُ نفسي ، أستغفرُكَ وأتوبُ إليكَ ، فاغفرْ لي وتبْ عليَّ ، إنَّكَ أنتَ التوَّابُ الرحيمُ ، اللَّهمَّ ؛ اجعلني مِنَ التَّوابينَ ، واجعلني مِنَ المتطهِّرينَ ، واجعلني مِنْ عبادِكَ الصالحينَ ، واجعلني عبداً صبوراً شكوراً ، واجعلني أذكرُكَ ذكراً كثيراً ، وأسبحُكَ بكرةً وأصيلاً) .

يُقالُ : إنَّ مَنْ قالَ هـٰذا بعدَ الوضوءِ . . خُتِمَ علىٰ وضوئِهِ بخاتَمٍ ، ورُفعَ لهُ تحتَ العرشِ ، فلمْ يزلْ يسبِّحُ اللهَ تعالىٰ ويقدِّسُهُ ، ويُكتبُ لهُ ثوابُ ذلكَ إلىٰ يومِ القيامةِ(١) .

ويُكرَهُ في الوضوءِ أمورٌ : منها أنْ يزيدَ على الثلاثِ ، فمَنْ زادَ . . فقدْ

---

(١) قوت القلوب (٢/ ٩٣) ، وأصله حديث رواه عبد الرزاق في « المصنف » (٣/ ٣٧٨) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٣٠) .

ظلمَ ، وأنْ يسرفَ في الماءِ ؛ توضَّأَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ثلاثاً ثلاثاً وقالَ : « مَنْ زادَ . . فقدْ ظلمَ وأساءَ »⁽¹⁾ ، وقالَ : « سيكونُ قومٌ مِنْ هٰذهِ الأمَّةِ يعتدونَ في الدعاءِ والطُّهُورِ »⁽²⁾ .

ويُقالُ : (مِنْ وَهَنِ علمِ الرجُلِ ولوعُهُ بالماءِ في الطُّهُورِ)⁽³⁾ .

وقالَ إبراهيمُ بنُ أدهمَ : (يقالُ : إنَّ أوَّلَ ما يبدأُ الوسواس مِنْ قِبَلِ الطُّهورِ)⁽⁴⁾ .

وقالَ الحسنُ : (إنَّ شيطاناً يضحكُ بالناسِ في الوضوءِ يقالُ لهُ : الولْهان)⁽⁵⁾ .

ويكرَهُ أنْ ينفضَ اليدَ فيرشَّ الماءَ ، وأنْ يتكلَّمَ في أثناءِ الوضوءِ ، وأنْ يلطِمَ وجهَهُ بالماءِ لطماً .

وكَرِهَ قومٌ التنشيفَ، وقالوا : (الوضوءُ يوزنُ) ، قالَهُ سعيدُ بنُ المسيَّبِ والزهريُّ⁽⁶⁾ ، لكنْ روىٰ معاذٌ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّهُ عليهِ الصلاةُ والسلامُ مسحَ

---

(١) رواه أبو داوود (١٣٥) ، والنسائي (١/ ٨٨) .

(٢) رواه أبو داوود (٩٦) ، وابن ماجه (٣٨٦٤) .

(٣) وظن العراقي أنه حديث ، فقال : (لم أجد له أصلاً) ، وليس كذلك ، بل هو من كلام بعض السلف . « إتحاف » (٢/ ٣٧٠) ، وهو من كلام محارب بن دثار يحكيه كما رواه عنه القاسم بن سلام في كتاب « الطهور » (١٢٣) .

(٤) رواه القاسم بن سلام في « الطهور » (١٢٤) عن إبراهيم التيمي رحمه الله تعالىٰ .

(٥) رواه البيهقي في « السنن الكبرىٰ » (١/ ١٩٧) عنه ، وأصله في المرفوع كما رواه الترمذي (٥٧) ، وابن ماجه (٤٢١) .

(٦) كذا رواه عنهما الترمذي (٥٤) .

وجهَهُ بطرَفِ ثوبهِ(١) ، وروتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كانتْ لهُ مِنْشفةٌ(٢) ، ولكنْ قدْ طعنَ في الروايةِ عَن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها(٣) .

ويكرَهُ أنْ يتوضَّأَ مِنْ إناءِ صُفرٍ(٤) ، وأنْ يتوضَّأَ بالماءِ المشمَّسِ ، وذلكَ مِنْ جهةِ الطِّبِّ ، وقدْ رُوِيَ عنِ ابنِ عمرَ وأبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُما كراهةُ الإناءِ الصفرِ ، قالَ بعضُهُمْ : أخرجتُ لشعبةَ ماءً في إناءِ صفرٍ ، فأبىٰ أنْ يتوضَّأَ منهُ ، ونقلَ كراهيةَ ذلكَ عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما(٥) .

ومهما فرغَ مِنْ وضوئِهِ وأقبلَ على الصلاةِ . . فينبغي أنْ يخطرَ ببالِهِ أنَّهُ طهَّرَ ظاهرَهُ وهوَ موضعُ نظرِ الخلْقِ ، فينبغي أنْ يستحييَ مِنْ مناجاةِ اللهِ تعالىٰ مِنْ غيرِ تطهيرِ قلبِهِ وهوَ موضعُ نظرِ الربِّ سبحانَهُ .

وليتحققْ أنَّ طهارةَ القلبِ بالتوبةِ ، والخلوَّ عَنِ الأخلاقِ المذمومةِ ، والتخلُّقِ بالأخلاقِ الحميدةِ . . أولىٰ ، وأنَّ مَنِ اقتصرَ علىٰ طهارةِ الظاهرِ كمَنْ

---

(١) رواه الترمذي (٥٤) ، وعند أبي داوود (٢٤٥) من كلام إبراهيم بن خالد : (كانوا لا يرون بالمنديل بأساً ولكن كانوا يكرهون العادة) .

(٢) رواه الترمذي (٥٣) .

(٣) أي : في هذا الحديث خاصة ، والضعف جاء من أبي معاذ ، سمَّاه الترمذي سليمان بن الأرقم ، وقال عقب روايته : (حديث عائشة ليس بالقائم) ، والذي اختاره الإمام النووي في « شرح صحيح مسلم » (٣/ ٢٣٢) : (والثالث : أنه مباح ، يستوي فعله وتركه ، وهذا هو الأظهر المختار ؛ فقد جاء هذا الحديث الصحيح في الإباحة ، ولم يثبت في النهي شيء أصلاً) .

(٤) **الصُّفْر** : النحاس ، وقيل : أجوده .

(٥) قوت القلوب (٢/ ٩٣) .

أرادَ أنْ يدعوَ ملكاً إلىٰ بيتِهِ ، فتركَهُ مشحوناً بالقاذوراتِ واشتغلَ بتجصيصِ ظاهرِ البابِ البرّانيِّ مِنَ الدارِ ، وما أجدرَ مثلَ هٰذا الرجلِ بالتعرُّضِ للمقتِ والبوارِ ! واللهُ سبحانَهُ أعلمُ .

فضيلة الوضوء

قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ توضَّأَ فأحسنَ الوضوءَ ، وصلَّىٰ ركعتينِ لمْ يُحَدِّثْ نفسَهُ فيهما بشيءٍ مِنَ الدنيا . . خرجَ مِنْ ذنوبِهِ كيومَ ولدتْهُ أمُّهُ » ، وفي لفظٍ آخرَ : « ولمْ يَسْهُ فيهما . . غُفِرَ لهُ ما تقدَّمَ مِنْ ذنبِهِ »[1] .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أيضاً : « ألا أنبِّئُكُمْ بما يكفِّرُ اللهُ بِهِ الخطايا ، ويرفعُ بِهِ الدرجاتِ؟ إسباغُ الوُضُوءِ على المكارِهِ، ونقْلُ الأقدامِ إلى المساجِدِ، وانتظارُ الصلاةِ بعدَ الصلاةِ ، فذلكُمُ الرباطُ » ثلاثَ مراتٍ[2] .

وتوضَّأَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مرةً مرةً وقالَ : « هٰذا وضوءٌ لا يقبلُ اللهُ الصلاةَ إلا بهِ » ، وتوضَّأَ مرَّتينِ مرَّتينِ وقالَ : « مَنْ توضَّأَ مرَّتينِ مرَّتينِ . . آتاهُ اللهُ أجرَهُ مرَّتينِ » ، وتوضَّأَ ثلاثاً ثلاثاً وقالَ : « هٰذا وضوئي ووضوءُ الأنبياءِ مِنْ قبلي ووضوءُ خليلِ اللهِ إبراهِيمَ عليهِ السلامُ »[3] .

---

(١) كذا في « القوت » (٢/ ٩١) ، وبنحوه عند البخاري (١٦٠) ، ومسلم (٢٢٦) ، وأبي داوود (٩٠٥) .

(٢) رواه مسلم (٢٥١) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » (٢٤٨٣) .

(٣) رواه ابن ماجه (٤٢٠) ، والطبراني في « الأوسط » (٦٢٨٨) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ ذكرَ اللهَ عندَ وضوئِهِ . . طهَّرَ اللهُ جسدَهُ كُلَّهُ ، ومَنْ لمْ يذكُرِ اللهَ . . لمْ يطهِّرْ مِنهُ إلا ما أصابَ الماءُ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ توضَّأَ علىٰ طُهْرٍ . . كتبَ اللهُ لهُ بهِ عشرَ حسناتٍ »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الوضوءُ على الوضوءِ نورٌ علىٰ نورٍ »(٣) ، وهٰذا كلُّهُ حثٌّ علىٰ تجديدِ الوضوءِ .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « إذا توضَّأَ العبدُ المسلمُ فتمضمضَ . . خرجتِ الخطايا مِنْ فِيهِ ، فَإذا استنثرَ . . خرجتِ الخطايا مِنْ أنفِهِ ، فإذا غسَلَ وجهَهُ . . خرجتِ الخطايا مِنْ وجهِهِ حتَّىٰ تخرُجَ مِنْ تحتِ أشفارِ عينيهِ ، فإذا غسلَ يديهِ . . خَرجتِ الخطايا مِن يديهِ حتَّىٰ تخرجَ مِنْ تحتِ أظفارِ يديهِ ، فإذا مسحَ برأسِهِ . . خرجتِ الخطايا مِنْ رأسِهِ حتَّىٰ تخرجَ مِنْ أذنيهِ ، فإذا غسلَ رجليهِ . . خرجتِ الخطايا مِن رجليهِ حتَّىٰ تَخرجَ مِن تحتِ أظفارِ رجلَيْهِ ، ثمَّ كانَ مشيُهُ إلى المسجدِ وصلاتُهُ نافلةً لهُ »(٤) .

---

(١) رواه الدارقطني في « سننه » (١/ ٧٤) .

(٢) رواه أبو داوود (٦٢) ، والترمذي (٥٩) ، وابن ماجه (٥١٢) .

(٣) قال الحافظ السخاوي في « المقاصد الحسنة » (١٢٦٤) : (ذكره الغزالي في « الإحياء » فقال مخرجه ـ الحافظ العراقي ـ : لم أقف عليه ، وسبقه لذلك المنذري ، وأما شيخنا ـ ابن حجر ـ فقال : إنه حديث ضعيف رواه رزين في « مسنده » ، قلت : قد تقدم في معناه حديث : « من توضأ علىٰ طهر . . ») الحديث السابق .

(٤) رواه مالك في « الموطأ » (١/ ٣١)، وهو كذلك عند النسائي (١/ ٧٤)، وابن ماجه (٢٨٢).

ويُروىٰ أنَّ الطاهرَ كالصائمِ(١) .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « مَنْ توضَّأَ فأحسنَ الوضوءَ ، ثمَّ رفعَ طرْفَهُ إلى السماءِ فقالَ : أشهدُ أنْ لا إلـٰهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولهُ . . فتحتْ لهُ أبوابُ الجنةِ الثمانيةُ ، يدخلُ مِنْ أيِّها شاءَ »(٢) .

وقالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ : (إنَّ الوضوءَ الصالحَ يطردُ عنكَ الشيطانَ) .

وقالَ مجاهدٌ : (مَنِ استطاعَ ألاَّ يبيتَ إلاَّ طاهراً ذاكراً مستغفراً . . فليفعلْ ؛ فإنَّ الأرواحَ تبعثُ علىٰ ما قُبضتْ عليهِ)(٣) .

كيفية الغسل

وهوَ أنْ يضعَ الإناءَ عنْ يمينِهِ ، ثمَّ يسمِّيَ اللهَ تعالىٰ ، ويغسلَ يديهِ ثلاثاً ، ثمَّ يستنجيَ كما وصفناهُ ، ويزيلَ ما علىٰ بدنِهِ مِنْ نجاسةٍ إنْ كانتْ ، ثمَّ يتوضَّأَ وضوءَهُ للصلاةِ كما سبقَ إلا غسْلَ قدميهِ ، فإنَّهُ يؤخِّرُهُما ؛ فإنَّ غسلَهُما ثمَّ وضعَهُما على الأرضِ كالإضاعةِ للماءِ .

ثمَّ يصبَّ الماءَ علىٰ شقِّهِ الأيمنِ ثلاثاً ، ثمَّ علىٰ شقِّهِ الأيسرِ ثلاثاً ، ثمَّ

---

(١) رواه الديلمي في «مسند الفردوس» (٣٩٨١) وبلفظ : « الطاهر النائم كالصائم القائم » .

(٢) رواه أبو داوود (١٦٩) ، وهو عند مسلم (٢٣٤) بنحوه .

(٣) رواه ابن أبي شيبة في « مصنفه » (١٢٧٢) ، وهو في « الحلية » (٣/ ٢٩٥) من قول سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما .

علىٰ رأسِهِ ثلاثاً ، ثمَّ يدلكُ ما أقبلَ مِنْ بدنِهِ وما أدبرَ ، ويخلِّلُ شعرَ الرأسِ واللحيةِ ، ويوصلُ الماءَ إلىٰ منابتِها ما كثفَ منهُ أوْ خفَّ .

وليسَ على المرأةِ نقضُ الضفائرِ ، إلاَّ إذا علمتْ أنَّ الماءَ لا يصلُ إلىٰ خللِ الشعرِ .

ويتعهَّدُ معاطفَ البدنِ ، وليتقِ أنْ يمسَّ ذكرَهُ في أثناءِ ذلكَ ؛ فإنْ فعلَ ذلكَ . . فليعدِ الوضوءَ ، وإنْ توضَّأَ قبْلَ الغسلِ . . فلا يعيدُهُ بعدَ الغسلِ .

فهـٰذهِ سننُ الوضوءِ والغسلِ ، ذكرْنا منها ما لا بدَّ منهُ لسالكِ طريقِ الآخرةِ مِنْ علمِهِ وعملِهِ ، وما عداهُ مِنَ المسائلِ يحتاجُ إليها في عوارضِ الأحوالِ ، فيُرْجَعُ فيها إلىٰ كتبِ الفقهِ .

والواجبُ مِنْ جملةِ ما ذكرناهُ في الغسْلِ أمرانِ : النيَّةُ ، واستيعابُ البدنِ بالغَسْلِ .

وفرضُ الوضوءِ : النيَّةُ ، وغسلُ الوجهِ ، وغسلُ اليدينِ إلى المرفقينِ ، ومسحُ ما ينطلقُ عليه الاسمُ مِنَ الرأسِ ، وغسْلُ الرجلينِ إلى الكعبينِ ، والترتيبُ .

وأمَّا الموالاةُ . . فليستْ واجبةً .

والغسلُ الواجبُ أربعةٌ : الغسلُ لخروجِ المنيِّ ، ولالتقاءِ الختانينِ ، والحيضِ ، والنفاسِ .

وما عداهُ مِنَ الأغسالِ سنَّةٌ ؛ كالغسْلِ للجمعةِ والعيدينِ والإحرامِ ،

ولوقوفِ عرفةَ ومزدلفةَ ، ولدخولِ مكّةَ ، وثلاثةِ أغسالٍ أيامَ التشريقِ ، ولطوافِ الوداعِ علىٰ قولٍ ، والكافرِ إذا أسلمَ غيرَ جنبٍ ، والمجنونِ إذا أفاقَ ، ولمنْ غسّلَ ميّتاً ، فكلُّ ذلكَ مستحبٌّ .

كيفية التيمم

مَنْ تعذَّرَ عليهِ استعمالُ الماءِ بفقدِهِ بعدَ الطلبِ ، أوْ بمانعٍ لهُ عَنِ الوصولِ إليهِ مِنْ سَبُعٍ أوْ حابسٍ ، أوْ كانَ الماءُ الحاضرُ يحتاجُ إليهِ لعطشِهِ أوْ عطشِ رفيقِهِ ، أوْ كانَ مُلْكاً لغيرِهِ ولمْ يبعْهُ إلاَّ بأكثرَ مِنْ ثمنِ المثلِ ، أوْ كانَ بهِ جراحةٌ أوْ مرضٌ وخافَ مِنِ استعمالِهِ فسادَ العضْوِ أوْ شدَّةَ الضنىٰ . . فينبغي أنْ يصبرَ حتّىٰ يدخلَ عليهِ وقتُ الفريضةِ ، ثمَّ يقصدَ صعيداً طيّباً عليهِ ترابٌ طاهرٌ خالصٌ ليِّنٌ بحيثُ يثورُ منهُ غبارٌ ، ويضربَ عليهِ كفَّيهِ ضامّاً بينَ أصابعِهِ ، ويمسحَ بهما جميعَ وجهِهِ مرَّةً واحدةً ، وينويَ عندَهُ استباحةَ الصلاةِ .

ولا يتكلَّفُ إيصالَ الغبارِ إلىٰ ما تحتَ الشعورِ ، خفَّتْ أوْ كثُفَتْ ، ويجتهدُ أنْ يستوعبَ بشرةَ وجهِهِ بالغبارِ ، ويحصلُ ذلكَ بالضربةِ الواحدةِ ؛ فإنَّ عرْضَ الوجهِ لا يزيدُ علىٰ عرْضِ الكفينِ ، ويكفي في الاستيعابِ غالبُ الظنِّ ، ثمَّ ينزعُ خاتمَهُ ويضربُ ضربةً ثانيةً يفرِّجُ فيها بينَ أصابعِهِ ، ثمَّ يلصقُ ظهورَ أصابعِ يدِهِ اليمنىٰ ببطونِ أصابعِ يدِهِ اليسرىٰ بحيثُ لا يجاوزُ أطرافَ

الأناملِ مِنْ إحدى الجهتينِ عرْضَ المسبِّحَةِ مِنَ الأخرىٰ ، ثمَّ يُمِرُّ يدَهُ اليسرىٰ مِنْ حيثُ وضعَها علىٰ ظاهرِ ساعدِهِ اليمنىٰ إلى المِرفَقِ ، ثمَّ يقلبُ بطْنَ كفِّهِ اليسرىٰ علىٰ باطنِ ساعِدِهِ اليمنىٰ ويُمِرُّها إلى الكوعِ ، ويُمِرُّ بطنَ إبهامِهِ اليسرىٰ علىٰ ظاهرِ إبهامِهِ اليمنىٰ ، ثمَّ يفعلُ باليدِ اليسرىٰ كذلكَ ، ثمَّ يمسحُ كفَّيهِ ويخلِّلُ بينَ أصابعِهِ .

وغرضُ هـٰذا التكليفِ تحصيلُ الاستيعابِ إلى المرفقينِ بضربةٍ واحدةٍ ، فإنْ عَسُرَ عليهِ ذلكَ . . فلا بأسَ بأنْ يستوعبَ بضربتينِ وزيادةٍ .

فإذا صلَّىٰ بهِ الفرْضَ . . فلهُ أنْ يتنفَّلَ كيفَ شاءَ ، فإنْ جمعَ بينَ فرضينِ . . فينبغي أنْ يعيدَ التيمُّمَ للثانيةِ ، وهـٰكذا يفردُ كلَّ فريضةٍ بتيمُّمٍ ، واللهُ أعلمُ .

* * *

İkinci Bab

GÖRÜLMEYEN PİSLİKTEN TEMİZLENME

Hadesden tahâret; yıkanmak, abdest almak ve teyemmüm etmek demektir. İstincâ bunlardan evvel olduğu için, abdestin sebebi olan kazâ-i hâcetten başlayarak bunun keyfiyet, sünnet ve âdâbını sayalım.

KAZÂ-Î HÂCETİN ÂDÂBI

1 - Kırda bulunan kimse def-i tabiî için insanların göremeyeceği tenhâ bir yer seçmeli ve mümkün olursa perde arkasına geçmelidir.

2 - Hemen çömelirken açılmalı.

3 - Güneşe, aya, kıbleye karşı önünü dönmemeli ve bunlara arkasını da çevirmemelidir. Ancak kapalı binâ içerisinde olursa zarar vermez.[24] Fakat binâ içerisinde de bunlara dönmemek daha uygundur. Kırda hayvanıyla ve elbisesiyle de tesettür edebilir.

4 - İnsanların oturacağı, geçeceği yerlere hâcet etmemek.

5 - Durgun suya bevl etmemek.

6 - Meyve veren ve gölge vazifesi gören ağaçlar altında hâcetini görmemek.

---

[24] Şâfiî ve Mâlikî'ye göre böyle ise de Hanefîye göre böyle değildir. Kapalı yerde de olsa yine kıbleye dönmemeli ve arkasını vermemelidir. Evlerdeki helâların buna göre yapılmasına dikkat edilmelidir. Fakat yapılmış olan tuvaletler kıbleye geliyor diye onlara girmemek olmaz.

7 - Kırlardaki hayvan yuvalarına, deliklerine bevl etmemek.

8 - (İdrar sıçrantılardan korunmak için) sert satıhlara su dökünmemek.

9 - Rüzgara karşı su dökünmemek.

10 - Otururken sol tarafa meyletmek (ihrâcât daha kolay olur.)

11 - Sol ayağıyla helâya girmek.

12 - Çıkarken sağ ayağıyla çıkmak.

13 - Ayakta su dökmemek. Hazret-i Âişe: "Resûlüllah ayakta bevl etmiştir diyene inanmayın" buyurmuştur.

Hazret-i Ömer; "Resûlullah beni ayakta bevl ederken görmüştü. *"Yâ Ömer, ayakta bevl etme"* buyurdu. Ben de ondan sonra bir daha ayakta bevl etmedim." dedi. Ancak varsa sızıntıyı azaltmak ve idrâr sıkışıklığı gibi hastalıklarda daha kolay su dökünmek için ayakta su dökünmeye de ruhsat vardır. Çünkü Huzeyfe ibn Yemân rivâyet etti ki, Peygamber Efendimiz (s.a.v.) ayakta bevl etti, ben de su getirdim abdest aldı ve mestleri üzerine meshetti.[25]

14 - Yıkandığı yerde bevl etmemek. Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«عَامَّةُ الْوَسْوَاسِ مِنْهُ»

"Umûm vesveseler bundandır."[26] buyurmuştur. İbn Mübârek: Su akıp gidiyorsa beis yok, demiştir. Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«لاَ يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي مُسْتَحَمِّهِ ثُمَّ يَتَوَضَّأُ فِيهِ فَإِنَّ عَامَّةَ
الْوَسْوَاسِ مِنْهُ»

---

[25] Sıhah-ı Sitte'de bu rivâyet mevcûttur.

[26] Sünen sâhipleri Abdullah b. Mağfer'den.

“Sizden hiç bir kimse hamam ettiği yerde su döküp de sonra orada abdest almasın, vesvesenin çoğu bundandır.” buyurdu.

15 - Allah ve Peygamber ismi yazılı bir şeyi yanında bulundurmamak.[27]

16 - Baş açık olarak tuvalete girmemek.

17 - Girmeden önce Eûzü Besmele çekmek. Mümkünse

«بِسْمِ اللّٰهِ أَعُوذُ بِاللّٰهِ مِنَ الرِّجْسِ النَّجْسِ الْخَبِيثِ الْمُخْبِثِ
الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»

“Her türlü pislik ve şeytanın şerrinden Allah’a sığınırım.” demek.

18 - Çıktıktan sonra da:

«اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّي مَا يُؤْذِينِي فَأَبْقٰى عَلٰى مَا يَنْفَعُنِي»

“Yarayışlı maddeleri alıkoyup, yarayışlı olmayanlar için ifrâz imkânlarını bana bahşeden Allah’a hamdederim.” duâsını okumak. Ancak bu duâlar mutlaka hâriçte okunmalıdır.

19 - Hâcet için oturmadan taharet maddesini hazırlamak.

20 - Bulaşmamak için, taharet alırken hâcet yerinden uzaklaşmak.

21 - Mesâneyi tamamen boşaltmak için, öksürmek, yürümek, oylukları sıkıştırmak, kamışı sıvamak gibi mûtâdı olan her çareye başvurup damlanın sonunu getirmek.

---

[27] Kapalı olursa zarar etmez. Parmağında “Allah” adı yazılı yüzüğün kaşını avucunun içine çevirip avucunu kapaması da kifâyet eder. (Mütercim).

22 - Bunu yaparken ifrâta varıp müşkilâta düşecek şekilde vesveseye de kapılmamak lâzımdır. Hattâ kamışa su serpmekle vesveseyi kesebilir. Bizzat Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in de donuna su serptiği rivâyet edilmektedir.

İstibrâda en hafif davranan en fakîh olanıdır. İstibrâda vesveseye kapılmak fıkhın ve anlayışın azlığına delâlet eder. Selman radıyallahu anh:

«عَلَّمَنَا رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ شَيْءٍ حَتّٰى الْخَرَاءَةَ فَأَمَرَنَا أَنْ لَا نَسْتَنْجِيَ بِعَظْمٍ وَلَا رَوْثٍ وَنَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ بِغَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ»

"Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bize her şeyi öğretti. Hattâ kazâ-i hacetten sonra kemik ve tezek ile tahâret almaktan, kazâ-i hâcet ve bevl etmek esnasında kıbleye dönmekten bizi men etmiştir."[28] demiştir. Bedevî Arabın biri sahâbenin birine "kazâ-i hâcet ve tahâretini güzel yaptığını zannediyorum" demesi üzerine sahâbî; "Evet ben bunu pek iyi biliyorum" dedi. Arabın, bana da öğret demesi üzerine, sahâbî; "Tenhâ yere gel, tahâret için taş al şu yavşan otuna dön, rüzgâra arkanı çevir, geyik gibi çök, devekuşu gibi seğirt, bu sûretle hem bevl etmiş ve hem de mesaneyi boşaltmış olursun." Metinde geçen "şeyh" kelimesi güzel kokulu yavşan otudur. "El-iksâ" ayakları üzerine çömelmektir. "İcfâl" ardını kaldırmaktır. Kapalı olmak şartıyle arkadaşına yakın yerde dökünmeye de ruhsat vardır. İnsanlara öğretmek için, üstün hayâsıyla beraber bizzat Peygamber Efendimiz (s.a.v.) böyle yapmıştır.

---

[28] Yukarıda geçmiştir.

İSTİNCA KEYFİYETİ (TAHÂRET ALMA)

İşini bitirdikten sonra üç taş ile taharet alır, makadı temizlendi ise mesele yok, şâyet temizlenmediyse beş taş kullanır. Çünkü temizlik vâcip, taşların tek olması müstehabdır. Nitekim Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«مَنِ اسْتَجْمَرَ فَلْيُوتِرْ»

“Tahâret alan (çift değil) tek taş kullanır.”[29] buyurmuştur. Birinci taşı sol eline aldıktan sonra önden arkaya doğru, ikinciyi arkadan öne, üçüncüyü de makadın etrafına dolandırır. Eğer bu mümkün olmazsa onu da ister öne ister arkaya çeksin kifâyet eder.[30] Sonra sağ eline büyükçe bir taş alır, kamışı sol eliyle sıvar ve üç defa taşın muhtelif yerlerini idrar yoluna sürer veya ayrı üç taş ile bu işi görür veya duvarın ayrı ayrı üç yerine sürter.[31] Yaşlık kesilinceye kadar böyle yapar. Eğer ikinci defada yaşlık kesilse de su kullanmayacaksa üçe çıkarmak vâciptir.[32] Dördüncüde temizlenirse tek olmak için beşe çıkarmak müstehaptır. Sonra oradan ayrılır temizlendiğine kanâat getirinceye kadar sağ eliyle suyu döker ve sol eliyle yıkar. Artık içerisini karıştıracak kadar ifrât etmez çünkü o, vesveseden başka bir şey değildir. Suyun ulaşmadığı her yerin iç kısımdan olduğunu, dışarı çıkmayan pislik için necâset hükmü sâbit olmadığını ve zâhirde olan necâsete uğrayan suyun onu temizleyeceğini bilmelidir. Artık vesvesenin mânâsı yoktur.

---

[29] Buhârî ile Müslim. Ebû Hureyre’den.

[30] Yaz mevsiminde torbalar sarkık olduğu için birinci taşı arkaya çeker. Fakat kışın torbalar toplanmış olduğu için birinci tası öne çeker.

[31] Bundan son derece tevakki edilmelidir. Çünkü duvardan mikrop geçmesi kuvvetle muhtemeldir.

[32] Hanefiyyede böyle bir vücûb yoktur. Aynı zamânda aded-i mesnûn da yoktur. Gâye temizliktir. (Mütercim).

Tahâretten sonra:

«اَللّٰهُمَّ طَهِّرْ قَلْبِي مِنَ النِّفَاقِ وَحَصِّنْ فَرْجِي مِنَ الْفَوٰاحِشِ»

“Allahım, kalbimi nifaktan temizle, beni nâmahremden muhafaza eyle.” diye duâ edilir. Kokuyu izâle için elini toprağa veya duvara sürer, taş ile temizlendikten sonra su ile tahâret müstehaptır. Rivâyet olundu ki, Kuba halkı hakkında nâzil olan:

«فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا»

“Orada öyle erkekler var ki onlar temizliği sever.” (Tevbe sûresi, 9/108) âyet-i celîlesi üzerine Peygamberimiz (s.a.v.) Kuba halkına; *“Nedir bu temizliğiniz ki, Allah sizi methediyor?”* buyurunca “Biz taş ile tahâret aldıktan sonra su ile de temizleniriz.” diye cevap vermişlerdir.

ABDESTİN KEYFİYETİ

Tahâretten sonra abdest alınır. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) abdest bozunca hemen abdestini tazelerdi. Abdestin âdâbı:

1 - Evvelâ misvâk ile dişleri temizlemek. Nitekim Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«إِنَّ أَفْوٰاهَكُمْ طُرُقُ الْقُرْاٰنِ فَطَيِّبُوهَا بِالسِّوٰاكِ»

“Ağızlarınız Kur'ân yoludur, onları misvâk ile temizleyiniz.”[33] buyurmuştur. Misvâk kullanırken, namazda Kur'ân okumak ve zikrullah için ağız temizliğine niyet etmelidir. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) diğer bir hadisinde:

---

[33] Ebû Nuaym “Hilye”de Ali'den.

«صَلاَةٌ عَلٰى أَثَرِ السِّوٰاكِ أَفْضَلُ مِنْ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ صَلاَةً مِنْ غَيْرِ سِوٰاكٍ»

“Misvâk kullandıktan sonra kılınan bir namaz, misvâksız kılınan yetmiş beş namazdan daha fazîletlidir.”[34] buyurmuştur. Başka bir hadîste de:

«لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلٰى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوٰاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلاَةٍ»

“Eğer ümmetime ağır geleceğinden korkmasaydım, her namazda onlara misvâk kullanmayı emrederdim.”[35] buyurmuştur. Diğer bir mübarek sözünde de:

«مَا لِي أَرَاكُمْ تَدْخُلُونَ عَلَيَّ قُلْحاً؟ اِسْتَاكُوا»

“Niçin sararmış dişleriniz ile huzûruma giriyorsunuz? Misvâk kullanınız.”[36] buyurmuştur. Peygamber Efendimiz (s.a.v.), geceleyin bir kaç defa misvâk kullanırdı. İbn Abbas, *“Peygamberimiz (s.a.v.) misvâk için bize öyle emirler verirdi ki, bu husûsta bir âyet nâzil olacağını zannederdik.”* buyuruyor. Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«عَلَيْكُمْ بِالسِّوٰاكِ فَإِنَّهُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ وَمَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ»

“Misvâka devâm edin. Zîra misvâk hem ağız temizliği hem de Allah’ın râzı olacağı şeydir.”[37] buyurmuştur. Ali ibn Ebî Tâlib (r.a.): “Misvâk hâfızayı arttırır ve balgamı izâle eder.” buyurmuştur. Sahâbe-i kirâm, misvâk kulaklarında olduğu halde yola çıkarlardı.

---

34. Ebû Nuaym “es - Sivâk”de, İbn Ömer’den.
35. Buhârî ile Müslim, Ebû Hüreyre’den.
36. Bezzâr ve Beyhakî, Abbas b. Abdülmuttalib’den.
37. Buhârî.

Misvâk kullanmanın keyfiyeti: Misvâk erâk ağacından veya diş sarılığını izâle edebilecek diğer sert ağaçların dallarından olabilir. Bu ağaç ile enine boyuna veya yalnız enine dişlerini temizler. Her namazda ve akabinde namaz kılmasa bile her abdeste, uyku ve açlık zamanlarında sükût ettiği sıralarda veya kokulu bir şey yediği zaman misvâk kullanılması müstehaptır.[38]

Misvâk işi bittikten sonra abdest için kıbleye dönerek oturur ve Bismillâhirrahmânirrahîm der. Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«لَا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يُسَمِّ اللّٰهَ»

"Besmele ile başlamayanın abdesti kâmil değildir."[39] buyurmuştur. Tam bu esnâda:

---

38. Misvâk hakkında izâhat: Misvâkın 20 kadar faydası beyân edilmiştir: 1) Ağzı temizler, 2) Allah'ın rızâsını celbeder, 3) Melekleri memnûn eder, 4) Şeytanı darıltır. 5) Ağzı tatlandırır, 6) Dişi cilâlandırır, 7) Göze kuvvet verir, 8) Sünneti edâ eder. 9) Sesi güzelleştirir, 10) Zekâyı artırır, 11) Diş etlerini kuvvetlendirir, 12) Konuşmayı kolaylaştırır. 13) Son nefeste kelime-i şehadeti hatırlatır. 14) Kocalığı geciktirir. 15) Sevâbı çoğaltır, 16) Can çekişmeyi kolaylaştırır, 17) Mîdeyi takviye eder. 18) Hazmı kolaylaştırır. 19) Aklı artırır, 20) Bedenin rutûbetini keser.

    Daha birçok faydaları sayılan misvak yalnız abdestte değil, yatarken, kalkarken yemeklerde ve diğer hâllerde kullanılır. Abdestin evvelinde veyâ ağıza su verilirken olması ihtilâftı ise de her ikisinde de câizdir. Misvakta diş etlerine değmemek lâzımdır. Gaye diş ve ağız temizliği olduğundan bu temizlik ne ile mümkün olursa maksat onunla hâsıl olur. Hattâ hiç birşey bulamayan temiz parmaklarıyla de bu temizliği yapar. Misvak ağacının kokusu ve benzeri hassaları vardır. Aynı zamanda temiz bir ağaçtır. Şâyet bir parçası mîdeye kaçsa mîde onu hazmeder.

    Bu gibi faydaları olmamakla berâber sıhhî olan fırça ve macun da aynı vazifeyi görür. (Mütercim).
39. İbn Mâce, Sa'd b. Zeyd'den.

«أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ
يَحْضُرُونِ»

“Şeytanların vesvese ve huzûrlarından sana sığınırım.” (Mü’minûn sûresi, 23/97-98) duâsını okur. Sonra ellerini, su kabının içine sokmadan üç defa yıkar. Bu esnâda:

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْيُمْنَ وَالْبَرَكَةَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشُّؤْمِ
وَالْهَلَكَةِ»

“Allahım, senden iyilik ve bereket dilerim, şûm ve helâkten sana sığınırım.” duâsını okur. Sonra abdestsizliği gidermeye veya namaz kılmak için niyet eder ve bu niyeti tâ yüzünü yıkayıncaya kadar devâm eder hattâ yüzünü yıkarken niyet hatırında değilse abdesti olmaz.[40] Sonra sağ eliyle avucuna ayrı ayrı aldığı sular ile birlikte ağzını çalkalar her defasında suyu boğaz başına kadar indirir ve gargara yapar.[41] Ancak oruçlu ise suyu ağzında hafif çalkalar. Bu esnada:

«اَللّٰهُمَّ أَعِنِّي عَلٰى تِلَاوَةِ كِتَابِكَ وَكَثْرَةِ الذِّكْرِ لَكَ»

---

[40] Çünkü yüzü yıkarken abdestin farzlarına girmiş oluyor. Niyetin farza girerken olması lâzımdır. Fakat bunlar tamamen Şafiî mezhebine göredir. Gerçi Hanefilere göre de elini ve yüzünü yıkarken niyet etmelidir. Fakat Şâfiîlere göre niyet farzdır. Hanefîlere göre ise sünnettir. Unutulsa abdeste zarar vermez. Hanefîlere göre abdestte- niyet sünnettir. Çünkü abdest bizâtihi bir ibâdet değil, ibâdete vesîledir, aynı zamanda gâye olan temizlik niyet ile de niyetsiz de hâsıldır. Ancak ibâdet niyetiyle olursa sevabını arttırır. (Mütercim).

[41] Bize göre gargara mekruhtur, ancak ağzında suyu çalkalar.

"Allahım, Kur'ân okumakta ve seni çok zikretmekte bana yardımcı ol." duâsını okur. Sonra aynı vaziyette sağ eliyle burnuna üç kere su verir. Her defasında oruç değilse suyu genzine doğru çeker ve sol eliyle sümkürür. Suyu genzine çekerken:

«اَللّٰهُمَّ أَرِحْنِي رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَأَنْتَ عَنِّي رَاضٍ»

"Allahım! Benden râzı olduğun halde cennet kokularını bana tattır." duâsını okur.

Sümkürürken ise:

«إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ رَوٰائِحِ النَّارِ وَمِنْ سُوءِ الدَّارِ»

"Allahım! Cehennem kokularından ve (varılacak) fenâ meskenlerden sana sığınırım." der. "İstinşak", suyu genize çekmek demektir. "İstinsâr" burun içini temizlemektir. Bunun için bunlar ayrı ayrı zikredilmiştir.

Sonra avucuna aldığı su ile saçlarının tükendiği alnının üst kısmından çene altına ve yanlardan kulaktan kulağa olmak üzere yüzünü yıkar. Alnın iki tarafında saç bulunmamasından hasıl olan beyazlık yüzden değil, baştandır. Kulak başından alnın zâviyesine (köşeşine) bir iplik çekildikte yüz tarafında kalan kısmını yıkamak lâzımdır. Bu kısımda biten hafif tüyleri kadınlar yolduğu için buraya "tahzîf" denir. Kaş, kirpik, bıyık ve sakal başı olan kulak ile yüz arasındaki kısımda bulunan tüyler (veyahut îzâr sakal ile kulak arasıdır.) Bu dört tüyün hem kendilerini hem de bittikleri yeri yıkamak vâciptir. (Alt kısmı görülen) seyrek ve hafif sakalın dibine suyu ulaştırmak farzdır. Ancak sık ve kaba sakal olursa yalnız üst kısmını yıkamak kifâyet eder. Yumurcuk üstündeki ve çene altındaki tüyler de sakal hükmündedir. Diğer azâlarda olduğu gibi yüzünü de (sünnet olarak) üç kere yıkar. Ve sakalının dış kısmına suyu akıtır. Parmaklarıyla göz pınarlarını, çapak ve sürme yerlerini yıkar ve temizler. Peygamberimiz (s.a.v.)'in böyle yaptığı rivâyet edilmiştir. Gözünü bu gibi maddî kirlerden temizlerken gözüyle yaptığı hatâlardan temizlenmesini de niyet eder. Yâni göz hatâlarından tövbe eder. Hattâ her azâsını yıkadıkça bunu düşünür. Yüzünü yıkarken:

«اَللّٰهُمَّ بَيِّضْ وَجْهِي بِنُورِكَ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهُ أَوْلِيَائِكَ، وَلَا
تُسَوِّدْ وَجْهِي بِظُلُمَاتِكَ يَوْمَ تَسْوَدُّ وُجُوهُ أَعْدَائِكَ»

"Allahım! Dostlarının yüzü ağardığı günde benim yüzümü de senin nûrun ile nûrlandır. Zulûmâtın ile düşmanlarının yüzü karardığı günde benim yüzümü karartma." duâsını okur. Yüzünü yıkarken sakalını parmaklarıyla hilâllaması (aralaması) müstehaptır.

Sonra kollarını dirsekler ile beraber yıkar,[42] parmağındaki yüzüğü hareket ettirir.[43] Nûrunu çoğaltmak maksadıyla dirseklerden yukarı da geçebilir.[44] Çünkü (yıldız, ay ve güneşin kararıp döküldüğü) kıyâmet gününde herkes abdest azâlarından ışık görecektir. Nitekim Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

---

42. Âyette "ilâ" diğer bâzı âyetlere nazaran **"**mea" mânâsında kullanılacağı gibi kendi mânâsıyla de mugayya cinsinden olan gâye, "mugayyâ"nın hükmünü aldığı için dirseklerin de yıkanması farzdır. (Mütercim). Aynı zamanda sünnetten de delîl vardır.
43. Yüzük geniş olup altına su giderse hareket ettirilmesi sünnettir. Dar olursa altına su gitmesi için hareket ettirilmesi farzdır.
44. Bir mezhepte omuz başından aşağı bütün kolu yıkamak borçtur. Bize göre ancak dirsekler yıkanır, fazlası mekrûhtur. Yalnız bunu böyle bildikten sonra Gazâlî'nin de dediği gibi nûrunun çoğalması maksadıyla dirseklerden yukarı geçebilir.

«مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ»

"Nûrunun çoğalmasına gücü yeten (yapsın). Yâni abdest azalarını daha etraflı yıkamak sûretiyle nûrunuzu artırın." buyurmuştur. Yine rivâyet olundu ki:

«إِنَّ الْحِلْيَةَ تَبْلُغُ مَوَاضِعَ الْوُضُوءِ»

"Nûr, abdest azâlarında bulunur ve onları kaplar."

Evvelâ sağdan başlar,[45] sağ elini yıkarken:

«اَللّٰهُمَّ أَعْطِنِي كِتَابِي بِيَمِينِي وَحَاسِبْنِي حِسَاباً يَسِيراً»

"Allahım! Kitabımı sağımdan ver ve benim hesâbımı kolay eyle." der.

Sol kolunu yıkarken:

«اَللّٰهُمَّ لَا تُعْطِنِي كِتَابِي بِشِمَالِي أَوْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي»

"Allahım! Kitabımı solumdan veya ardımdan verme." duâsını okur.

Sonra başının tamamını kaplama mesheder. Her iki elini ıslatır, sağ elinin parmak uçlarını sol elinin parmak uçlarıyla bitiştirir ve başının ön tarafından arkaya, arkadan da öne doğru çekmekle bir defa kapalı meshetmiş olur. Ve bunu üç kere yapar.[46] Başını meshederken de:

---

[45] Peygamberimiz (s.a.v.) dâimâ sağdan başlar ve sağdan başlamayı emretmiştir. Hanbelîler sağdan başlamak vâcibtir derler. Şâfiî ve Hanefîlere göre ise sünnettir.

[46] Abdestte başa meshetmenin farziyyetinde bütün ümmet müttefiktir. Ancak **"Vemsehû bi-ruûsiküm"** âyet-i celîlesindeki **"Bi"** den sebep

«اَللّٰهُمَّ غَشِّنِي بِرَحْمَتِكَ وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَاتِكَ وَأَظِلَّنِي
تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِكَ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّكَ»

"Allahım! Beni rahmetine garket, bereketinden bana tattır. Senin (rahmetinin) gölgesinden başka gölge olmayan bir günde Arşının altında beni gölgelendir." duâsını okur.

Sonra parmaklarını ıslatarak kulaklarının iç ve dış kısmını mesheder.[47] Bunun şekli şöyledir: Şehâdet parmağının ucu ile kulaklarının içinden başparmağıyla de kulaklarının dış ve arka kısmını mesheder. Sonra da avuçlarının içini kulaklarının üzerine kor ve bunu üç defa tekrar eder.[48] Bunu yaparken de:

---

miktarında mezhepler arasında ihtilâf vardır. İmâm Mâlik ve İmâm Ahmed'e göre **"Bi"** zaidedir. Binâenaleyh başın tamâmını meshetmek farzdır. İmâm Şâfiî, bir parmak da olsa cüzî bir miktarını meshetmek kâfidir der. İmâm-ı Âzam'dan dörtte bir, el ayası ve üç parmak miktarı rivâtyetleri vardır. En sağlamı rub-i nâsiye yâni başın dörtte biridir. Çünkü birçok şer'î hükümlerde dörtte bir küllî makamında kaimdir. Bu da bir el ayasıyla ölçülür. Üç parmak miktarının kifâyetini kabûl edenler varsa da zayıftır. Kaplama meshe gelince: Bu sünnettir, fakat Hanefîlere göre hangi mesh olursa olsun ayrı ayrı elleri ıslatmakla iki veyâ üç defa yapılması mekrûhtur. Kaplama mesh, Gazâlî'nin târif ettiği şekilde hâsıl olmakla berâber daha güzel şekli de şöyledir: İki elini ıslattıktan sonra başparmak ile şehâdet parmaklarını ayırır sonra her iki elin diğer üç parmak uçlarını birleştirir. El ayasını ve iki parmakları dokundurmadan yalnız üç parmaklarının iç kısmıyla başının önünden arkaya doğru enseye kadar çektikten sonra el ayasıyla başının yanlarını mesheder. Şehâdet parmaklarının ucuyla kulaklarının içini, başparmağının içiyle kulaklarının arkasını, şehâdet parmağının dış kısmıyla ensesini mesheder.

[47] Kapalı meshte anlattığımız gibi mesheder. Şehâdet parmağını bir yere dokundurmazsa kulakları için ayrı su almaz.

[48] Avuçları koymak ve üç defa tekrar, Hanefilerde yoktur.

«اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، اَللّٰهُمَّ أَسْمِعْنِي مُنَادِيَ الْجَنَّةِ مَعَ الْأَبْرَارِ»

"Allahım! Beni, söz dinleyip en güzeline uyanlardan et. Allahım! Cennete dâvet eden münâdîlerin sesini iyilerin safında iken bana da duyur." duâsını okur.

Sonra yeni bir su ile boynunu mesheder.[49] Zîra Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«مَسْحُ الرَّقَبَةِ أَمَانٌ مِنَ الذُّلِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

"Boynu meshetmek, kıyâmet günü dalâlete düşmekten emniyet sağlar." buyurmuştur. Boynunu meshederken:

«اَللّٰهُمَّ فَكِّ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ السَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ»

"Allahım boynumu (kendimi) *cehennemden azat eyle, zincir ve bukağılardan sana sığınırım."* duâsını okur.

Sonra sağ ayağını yıkar, sol elinin parmaklarıyla sağ ayağının küçük parmağının alt kısmından başlamak ve sol ayağının küçük parmağında bitirmek üzere bütün parmaklarını aralar.[50] Böylece her iki ayağını üçer kere yıkar.[51] Sağ ayağını yıkarken:

---

[49] Hanefilere göre her ne şekilde olursa olsun boyun için ayrı su almaya lüzûm yoktur.

[50] Eğer parmakları seyrek olup aralarına su giderse bu hilâlleme sünnettir, su gitmezse farzdır.

[51] Farz olan abdest azalarını birer kere yıkamaktır. Yalnız hiç kuru kalmamak ve yağlama gibi olmayıp suyun âzâlardan damlaması şarttır. Üç defa yıkamak sünnettir, daha az ve daha ziyâde mekrûhtur. Ancak mekrûh olan, abdest niyetiyle fazla yıkamaktır. Yoksa mevcûd kiri izâle için fazla yıkamakta kerahat yoktur. (Mütercim).

«اَللّٰهُمَّ ثَبِّتْ قَدَمَيَّ عَلٰى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزُلُّ الْأَقْدَامُ فِي النَّارِ»

“Allahım! Ayakların cehenneme kaydığı günde benim ayaklarımı sırat üzerinden kaydırma.” duâsını okur. Sol ayağını yıkarken;

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَزُلَّ قَدَمَيَّ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزُلُّ
فِيهِ أَقْدَامُ الْمُنَافِقِينَ»»

“Münâfıkların ayakları kayacağı günde sırattan ayağımın kaymasından sana sığınırım.” duâsını okur[52] ve (nûrunun ziyâdeliği için) ayağın yan kemiklerini de yukarı geçmek sûretiyle ayağını kaldırarak:

«أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ سُبْحَانَكَ اللّٰهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلٰهَ إِلَّا
أَنْتَ عَمِلْتُ سُوأً وَظَلَمْتُ نَفْسِي أَسْتَغْفِرُكَ اَللّٰهُمَّ وَأَتُوبُ
إِلَيْكَ فَاغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمْ. اَللّٰهُمَّ
اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ وَاجْعَلْنِي مِنْ
عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَاجْعَلْنِي عَبْداً صَبُوراً شَكُوراً وَاجْعَلْنِي
أَذْكُرُكَ كَثِيراً وَأُسَبِّحُكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا»

duâsını okur. Denildi ki, abdesti müteakip kim bu duâyı okursa, onun abdesti mühürlenerek arş-ı âzamın altına kaldırılır ve kıyâmete kadar sâhibi için tesbîh eder.

---

[52] Bütün bu duâlar birer edeb ve fazilettir. Yoksa bu husûsta Peygamberimiz (s.a.v.)’den mervî kafi bir rivâyet mevcût değildir.

ABDESTİN MEKRUHLARI

1 - Azaları üç kereden ziyâde yıkamak.[53] Üç sayısını aşan kimse zulüm ve abdestte isrâf etmiş olur. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) her âzayı üç kere yıkamak sûretiyle abdest aldı ve:

«مَنْ زَادَ فَقَدْ ظَلَمَ وَأَسَاءَ»

"Ziyâde eden zulüm ve kötülük etmiş olur."[54] buyurdu.

Diğer bir hadîsinde de:

«سَيَكُونُ قَوْمٌ مِنْ هٰذِهِ الْأُمَّةِ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ وَالطُّهُورِ»

"İleride bu ümmetten duâ ve temizlikte haddini aşacak kavimler gelecektir."[55] buyurmuştur.[56] Denildi ki taharette suya fazla düşkün olmak yâni suyu haddinden fazla kullanmak akıl zayıflığındandır. İbrâhim bin Edhem "İlk vesvese taharette baş gösterir" diyor. Hasan-ı Basrî:

«إِنَّ شَيْطَاناً يَضْحَكُ فِي الْوُضُوءِ يُقَالُ لَهُ الْوَلْهَانُ»

"Abdestte insanlara vesvese veren bir şeytan var, adına Velhân denir." demiştir. (Bu söz, Peygamberimiz (s.a.v.)'den mervî bir hadis-i merfûdur. Biraz farklı ifâde ile Tirmizî, Cami'inde Ubeyy ibn Ka'b'dan rivâyet etmiştir.)

---

[53] Üçten az yıkamak da mekruhtur.

[54] Ebû Davûd ve Neseî, Amr b. Şuayb'den.

[55] Ebû Dâvûd ve İbn Hibbân, Abdullah b. Magfel'den.

[56] Zamânımızdaki hatim ve mevlit duaları gibi. Duâ demek, bir sâil gibi istemek demektir. Bir edîb ve hatîb gibi edebiyât ve hutbe irâd etmek değildir. Bu gibi duâların kabûl olmayacağını kendileri isbât etmektedir. Duâ fiillerini Kur'ân ve hadîs bizlere göstermiştir. Duâlar en kısa ve en mütevaziâne bir şekilde olmalıdır. (Mütercim)

2 - Abdest bittikten sonra elini sallayıp suyu silkmesi mekrûhtur.

3 - Abdest esnasında konuşmak mekrûhtur.

4-Suyu yüzüne çarpmak mekrûhtur. Bâzıları, abdest suyu mizana konacağı için her hangi bir şey ile abdest ve gusul suyunu kurutmayı mekrûh saymışlardır ki Said ibn Müseyyeb ve Zührî bunlardandır. Fakat Muaz bin Cebel Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in yüzünü, sildiğini rıvâyet etmiştir. Ayrıca Peygamberimiz (s.a.v.)'in suyu silmek için bezi bulunduğu Hazret-i Aişe'den rivâyet edilmiştir. Fakat bu rivâyete îtiraz edilmiştir.[57]

5 - Bakır ve tunç gibi kırmızı kaplar ile abdest almak mekrûhtur.[58] Bunun kerâheti dînî değil, tıbbîdir.[59] İbn Ömer ve Ebû Hüreyre radıyallahu anhümâdan bu gibi sarı kaplar ile abdest almanın kerâheti rivâyet edilmiştir. Şu'be'ye sarı bir kapta abdest suyu hazırlanınca, İbn Ömer ve Ebû Hüreyre rivâyetine atfen mekrûh olduğunu söylemiştir.

Böylece abdest işini bitirip namaza şurû edeceği zaman lâyık olan, halkın manzarı olan dış görünüşünü temizlediğini düşünerek, Allah'ın manzarı olan kalbi temizlemeden huzûruna çıkıp ona münâcât etmekten utanmalıdır. Tövbe edip, kötü huylardan arınmak ve iyi huylar ile bezenmek bu dış temizliğinden daha makbul olduğunu iyice anlamalıdır. Bâtın ile ilgilenmeyip yalnız zâhir temizliği ile meşgul olan, pâdişahı dâvet eden kimsenin evinin içerisi pislikle dolu olduğu halde dışını badana, boya ve çiçekler ile bezeyip temizleyip süslemekle uğraşana benzediğini bilmelidir. Bu adam tevbîh ve tekdîre ne kadar müstahak ise yalnız zâhir temizliği ile uğraşıp kalbini temizlemeden Allah huzûruna çıkan kimse de o nispette helâke müstehak olur.

---

[57] Mezhebimizde peşkir kullanmakta beis olmadığı tasrîh edilmiştir. Kullanmak câizdir. Terki daha güzeldir. Dâvâ abdest suyundadır, diğer sularda değildir. Esâsen Arabistan'da buna lüzum yok. Çünkü bir âzâ yıkanırken diğeri kurur.

[58] Hanefîlere göre çamur kapları ile abdest almak.

[59] Bâzıları "Bu yalnız sıcak iklimlere mahsûstur. Orada Bers (alalık) illetini tevlîd eder" dedilerse de Hanefi ve Mâlikilere göre bunda bir kerâhat yoktur. Doğrusu da budur. Bu husûsta Peygamberimiz (s.a.v.)'e nispet edilen bir hadîs varsa da sâbit değildir.

ABDESTİN FAZÎLETİ

Bu husûstaki hadîsler:

«مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ وَصَلّٰى رَكْعَتَيْنِ لَمْ يَحْدُثْ فِيهِمَا نَفْسَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ (وَفِي لَفْظٍ اٰخَرْ) وَلَمْ يَسْهُ فِيهِمَا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»

"Kim ki abdest alır, abdestini tamamlar, hatırına maddî bir şey gelmeden iki rekât namaz kılarsa, yeni doğmuş gibi bütün günâhlarından sıyrılmış olur. (Diğer rivâyette) *Hiç sehvetmeden bu namazı kılarsa, bütün geçmiş günâhları bağışlanır."*[60] buyurulmuştur.

Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.) diğer bir hadîsinde:

«أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِمَا يُكَفِّرُ اللّٰهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ، إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلٰى الْمَكَارِهِ، وَنَقْلُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذٰلِكُمُ الرِّبَاطُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ»

---

[60] Buharî ile Müslim, Osman b. Affan'dan.

“Allâhu Teâlâ’nın kendisiyle hatâları mahvedip dereceleri yükselttiği şeyi size bildireyim mi? Şiddet ve melâlet anlarında âdâbına riâyet ederek mükemmelce abdest almak, câmilere gitmek ve bir namazı kıldıktan sonra diğer namaz vaktini beklemektir. (Sonra üç defa) *işte bu* (ribattır)*, murâbıta kalbi ibâdete bağlamaktır.”*[61] buyurdu.

Efendimiz (s.a.v.) diğer bir hadîsinde:

«وَتَوَضَّأَ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ وَقَالَ مَنْ تَوَضَّأَ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ أَتَاهُ اللّٰهُ أَجْرَهُ مَرَّتَيْنِ. وَتَوَضَّأَ ثَلَاثاً ثَلَاثاً وَقَالَ هٰذَا وُضُوئِي وَوُضُوءُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي وَوُضُوءُ خَلِيلِ الرَّحْمٰنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ»

“Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir defa abdest âzalarını ikişer kere yıkamak sûretiyle abdest aldı ve böyle ikişer defa âzalarını yıkayanlar iki ecir alırlar buyurdu. Bir defa da abdest âzalarını üçer kere yıkamak sûretiyle abdest aldı ve işte bu benim, benden evvelki Peygamberlerin ve bilhassa Halil İbrâhim aleyhisselâmın abdestidir.”[62] buyurdu. Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«مَنْ ذَكَرَ اللّٰهَ عِنْدَ وُضُوئِهِ طَهَّرَ اللّٰهُ جَسَدَهُ كُلَّهُ، وَمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اللّٰهَ لَمْ يَطْهُرْ مِنْهُ إِلَّا مَا أَصَابَ الْمَاءُ»

“Abdest alırken Allah’ı zikreden, besmele ile başlayan kimsenin bütün bedeni, besmele getirmeyenin ise yalnız yıkadığı âzaları temizlenir.”[63] buyurmuştur. Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

---

[61] Müslim, Ebû Hüreyre’den.
[62] İbn Mâce, İbn Ömer’den.
[63] Darekutnî, Ebû Hüreyre’den.

«مَنْ تَوَضَّأَ عَلٰى طُهْرٍ كَتَبَ اللّٰهُ لَهُ بِهٖ عَشْرَ حَسَنَاتٍ»

"Temiz olduğu halde yâni abdestli iken abdest alan kimseye Allah on sevap yazar."[64] buyurmuştur. Diğer hadîsinde:

«اَلْوُضُوءُ عَلٰى الْوُضُوءِ نُورٌ عَلٰى نُورٍ»

"Abdest üzerine abdest, nûr üzerine nûrdur."[65] buyurmuştur. Bütün bunlar abdesti tazelemeyi teşvîk içindir. Diğer bir hadîsde:

«إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ فَتَمَضْمَضَ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ
فِيهِ، فَإِذَا اسْتَنْثَرَ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ أَنْفِهٖ، فَإِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ
خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ وَجْهِهٖ حَتّٰى تَخْرُجَ بَيْنَ أَشْفَارِ عَيْنَيْهِ فَإِذَا
غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَتِ الْخَطٰايَا مِنْ يَدَيْهِ حَتّٰى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ
أَظْفَارِهٖ فَإِذَا مَسَحَ بِرَأْسِهٖ خَرَجَتِ الْخَطٰايَا مِنْ رَأْسِهٖ حَتّٰى
تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أُذْنَيْهِ فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتِ الْخَطٰايَا مِنْ
رِجْلَيْهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِ رِجْلَيْهِ. ثُمَّ كَانَ مَشْيُهُ
إِلَى الْمَسْجِدِ وَصَلَاتُهُ نَافِلَةً لَهُ»

"Müslüman bir kul abdest alırken ağzına su verdiği vakit, ağzıyla işlediği hatâlar ağzından çıkar. Burnunu temizlediği vakit burun hatâları burnundan çıkar. Yüzünü yıkadığı vakit yüzündeki hatâlar yüzünden hattâ kirpiklerin bittiği göz kenarından, ellerini yıkayınca tırnaklarının altına varıncaya kadar bütün hatâlarından, başı-

---

[64] İbn Mâce, İbn Ömer'den.

[65] Aslı bulunamamıştır.

nı meshedince kulaklarının altına varıncaya kadar başının bütün hatâlarından, ayaklarını yıkayınca, ayak tırnaklarına varıncaya kadar bütün hatâlarından sıyrılıp çıkmış olur.[66] *Sonra da temiz olarak câmie girip kıldığı namaz kendisine kalır."*[67] buyurmuştur.

Rivâyet olundu ki, *"Abdestli bulunan oruçlu gibidir."* (Ebû Mansûr Deylemî zayıf sened ile Amr ibn Hâris'ten rivâyet etmiştir.)

«مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلٰى السَّمَاءِ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»

"Kim âdâbında riâyetle abdest alır, sonra başını semâya kaldırarak bu duâyı okursa kendisine sekiz cennet kapısı açılır, istediğinden içeri girer."[68] buyurmuştur.

Hazret-i Ömer radıyallahu anh; "İyi ve mükemmel alınan bir abdest, şeytanı insandan uzaklaştırır" buyurmuştur.

Mücâhid;[69] "Zikrullah, istiğfar ve taharet ile yatmak imkânını bulanlar böyle yapsın, çünkü rûhlar öldüğü gibi dirilirler" buyurmuştur.

---

[66] Bu hadis-i şerif, mânevi hatâların temizlendiğini ifâde ettiği gibi maddî mikropların da göz çapaklarından, burun ve ağız içinden, tırnakların uçlarından çıkıp gittiğini açıkça ifâde etmektedir. Esâsen Kur'ân ve hadîs emirlerini yalnız bir cepheye tahsis etmemek lâzımdır.

[67] Ebû Dâvûd ve İbn Mâce.

[68] Ebû Dâvûd, Ukbe b. Amir'den.

[69] Mücâhid ibn Cubeyr, Benî Mahzûm'un mevlâsıdır, yâni âzadlı kölesidir. 114 Hicrîde ölmüştür.

GUSLÜN KEYFİYETİ

Su kabını sağ tarafına koyar, besmele ile ellerini üç kere yıkar, sonra anlattığımız gibi taharet alır. Sonra var ise bedenine bulaşan meniyi temizler. Sonra yine yukarıda anlattığımız şekilde namaz için olduğu gibi abdest alır, (suyun, toplandığı tekne, leğen vb. içerisinde veyahût çamur üzerinde yıkanıyorsa) isrâftan kaçınmak için ayaklarını yıkamayı tehir eder. Sonra üç kere başına, üç kere sağına, üç kere soluna su döker ve her tarafını iyice ovar. Saçını, sakalını hilâllemek sûretiyle suyu diplerine ulaştırır. Kadın ise örgülerini çözmeye mecbûr değil, gâye diplerini yıkamaktır.

Eğer örgüler çözülmeden diplerine su gitmiyorsa o zaman örgülerini de çözer. Kulak, göbek gibi bedenin kapalı yerlerine dikkat eder. Yıkanırken tenâsül uzvuna dokunmamaya gayret eder. Eğer dokunursa abdestini iâde eder.[70] Yıkanmadan evvel abdest almışsa sonradan abdest alması câiz değildir. İşte şu anlattıklarımız abdestin ve guslün sünnetleridir. Âhiret yoluna girenin bilip yapması gereken kısımlarını anlatmış olduk. Bunların hâricindeki meselelere, bâzı ârızalar sebebiyle ihtiyâç hâsıl olursa, onlar için de fıkıh kitaplarına mürâcaat edilir.

Hülâsa olarak gusülde anlattıklarımızdan farz olan iki şeydir: Birincisi niyet, ikincisi bütün bedeni yıkamaktır.[71]

Abdestin farzları da niyet, yüzü, kolları hudutlarına kadar yıkamak, başı mesh etmek, ayakları topuklarıyla yıkamak ve tertip olmak üzere altıdır.[72]

---

[70] Hanefî mezhebinde tenasül uzvuna değmekte bir mahzûr yoktur.

[71] Hanefîlere göre guslün farzı üçtür: 1) Mazmaza, 2) İstinşak. 3) Bütün bedeni iyice yıkamak.

[72] Hanefîlere göre ise gusülde olduğu gibi abdestte de niyet farz değildir,

Muvâlât yâni âzanın biri kurumadan diğerini hemen yıkamak vâcip değildir.[73]

Farz olan guslü icâb ettiren dört şey şunlardır:

1 - (Bakmak, rüyâlanmak, ellemek veya her ne sûretle olursa olsun şehvet ile) meninin çıkması.[74]

2 - Sünnet yerinin (müştehat olan kadın veya erkeğin) sünnet yerine geçmesiyle, sünnet yeri geçtikten sonra ister inzâl olsun ister olmasın gusül farzdır.

3 - Hayız (kadının aybaşı âdeti). Bundan temizlenince yıkanmak farz.

4 - Nifas (lohusalık hâli). Çocuk doğurduktan sonra gelen kandır. Bu da âzamî 40 günde temizlenir. Bundan aşağı da her ne zaman kesilirse yıkanmak farzdır. 40 günde temizlenmezse hemen yıkanır. Çünkü ondan sonra gelen kan nifas kanı değil, hastalık kanıdır. Hiç bir şeye mâni değildir.

Bunlardan başka hâllerde yıkanmak sünnettir. Cuma ve bayram günleri, ihrâm giyerken, vakfe ederken yıkanmak gibi. Mekke'ye girerken, teşrik günlerinde vedâ tavafı için, bir kavle göre cünup olmayarak Müslüman olan kâfir için, cinnetten ayılan, ölü yıkayan için de yıkanmak müstehabtır.

---

tertip de farz değildir. Çünkü (vav), tertip için değil mutlak cem içindir. Binâenaleyh ortadan veyâ sonundan da başlasa abdest câizdir.

[73] İmâm Mâlik ile Ahmed ibn Hanbel bunu da farz kabûl ederler.

[74] Hattâ menînin şehvetle çıkması değil, bize göre mahallinden şehvetle ayrılması şarttır. Dışarı çıkarken ister şehvet olsun ister olmasın gusül lâzımdır. Ancak Ebû Yûsuf' un kavline uyularak, ihtilâm olan bir misâfir meni çıkmadan uyanır, kamışını zapteder, şehveti teskîn olduktan sonra meni çıkarsa yıkanmayabilir.

TEYEMMÜMÜN KEYFİYETİ

Suyu aradığı[75] halde bulamayan, yahut yırtıcı hayvan veya insan korkusuyla mahpus bulunmak gibi bir mâni sebebiyle suya yaklaşamayan veya mevcut su kendisinin ve arkadaşının (hattâ köpeğinin) ihtiyâcına kifâyet edebilecek miktarda olması, veyahut suyun rayiçten fazlaya satılması veya bedenin de suyu kullanmaya mâni yaraların veya her hangi bir hastalığın bulunması veya hastalanması, hastalığın artması ve âzasının donması gibi tehlikeler karşısında suyu kullanmaktan âciz olursa (su bulurum veya iyileşirim ümidiyle) farz vakti girinciye kadar bekler, sonra temiz toprağı kasteder.

Toprağın temiz ve toz verecek şekilde yumuşak olması lâzımdır.[76] Parmaklarını sıkıştırarak ellerini bu temiz toprağa vurur ve her iki eliyle bir defa yüzünü mesheder bu sırada namaz kılmak için teyemmüme niyet eder. Artık sakalının, bıyığının altına tozu isâl etmek için uğraşmaz, ancak yüzünün her tarafına elini sürmeye gayret eder, bu da bir defada hâsıl olur.

Çünkü insanın yüzü iki elinden fazla değildir. İstiabda zannın gâlibi kâfidir. Sonra parmağındaki yüzüğü çıkarır ve bu defa parmaklarını açmak sûretiyle ellerini toprağa vurur, sonra sol elini dört parmaklarının iç kısmını sağ elinin dört parmağının üstüne koyar ve arkadan dirseğe kadar iner sonra sol elinin iç kısmıyla sağ kolunun iç kısmını dirsekten başparmak hizasına kadar sıvazlar. Burada da sol elinin başparmağının iç kısmını sağ elinin başparmağının üzerine koymak sûretiyle sağ elini, aynı şekilde de sol elini mesh ettikten sonra ellerini mesheder, parmak aralarını hilâller, böyle yapmaktaki gâye bu iki abdest âzâlarını teyemmüm ile kaplamaktır. Bu şekil zor gelirse bunu iki veya daha ziyâde darbe ile yapmakta beis yoktur.[77] (Gerek gusül ve gerek abdestin teyemmümü aynıdır).

---

[75] Suyun varlığı şüphe edilen yerlerde her taraftan 400 adım aranırsa da yokluğu katî olarak bilinen yerlerde abes olacağından aramaya lüzûm yoktur.

[76] Hanefilere göre toprak cinsinden olan her temiz şey üzerinde teyemmüm caizdir. Hattâ ortalık karlı bile olsa elbisedeki toz teyemmüm için kâfidir.

Böylece teyemmüm edip farzı kıldıktan sonra dilediği kadar nâfile namaz kılabilir. Eğer iki farzı kılacaksa teyemmümünü tâzelemesi uygun olur. Hattâ her farz için ayrı ayrı teyemmüm eder.[78]

---

77. Hanefîlere göre de teyemmüm aynıdır. Teyemmüm maksût olan temizliği sağlamadığı için teyemmümde niyet şarttır. Teferruatta biraz fark varsa da hâiz-i ehemmiyet değildir. Meselâ toprağa sürdü mü elini hemen âzâlarına sürmez belki yanlardan başparmakları birbirine vurarak tozları düşürür, her iki halde de parmakları hafif açık tutar. Teyemmümden gâye abdesti hatırlamak, topraktan yaratıldığına nazarı çekmek ve tevâzu göstermektir.
78. Hanefîlere göre abdest bozulmadıkça yeniden teyemmüme lüzûm yoktur.

القِسمُ الثّالثُ مِنَ النّظافَة
التّنظيف عن الفضلات الظّاهرة
وهي نوعان : أوساخ ، وأجزاء(١)

النّوع الأوّل : الأوساخ والرّطوبات المترشّحة
وهي ثمانية

الأوَّلُ : ما يجتمعُ في شعرِ الرأسِ مِنَ الدَّرَنِ والقمْلِ ، فالتنظيفُ عنْهُ مستحبٌّ بالغسْلِ والترجيلِ والتدهينِ ؛ إزالةً للشعَثِ عنهُ .

وكانَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يدهنُ الشعرَ ويُرَجِّلُهُ غِبّاً ، ويأَمرُ بهِ ويقولُ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « ادَّهنوا غِبّاً »(٢) .

---

(١) فالأوساخ : ما تطرأ من خارج ، والأجزاء : تكون من البدن نفسه . انظر « الإتحاف » (٢/ ٣٩٥) .

(٢) **الغبُّ** : أصله : ورود الإبل الماء يوماً وتركه يوماً ، ثم استعمل فيما ذكر ، وإنما جاء النهي عن الترجل إلا غباً لأن إدمانه يشعر بمزيد الإمعان في الزينة والترفه ، وذلك إنما يليق بالنساء ؛ لأنه ينافي شهامة الرجال . انظر « الإتحاف » (٢/ ٣٩٥) ، والحديث رواه العسكري في « تصحيفات المحدثين » (ص٣٦٠) ، وروى الترمذي في « الشمائل » (٣٣) عن أنس رضي الله عنه قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن رأسه ، وتسريح لحيته ، ويكثر القناع ، حتىٰ كأن ثوبه ثوب زيَّات) .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « مَنْ كانَ لهُ شعرةٌ . . فليكرمهَا »(١) أي : ليصنْها عَنِ الأوساخِ .

ودخلَ عليهِ رجلٌ ثائرُ الرأسِ أشعثُ اللّحيةِ ، فقالَ : « أما كانَ لهٰذا دُهْنٌ يُسَكِّنُ بهِ شعرَهُ ؟ » ، ثمَّ قالَ : « يدخلُ عليَّ أحدُكُمْ كأنَّهُ شيْطانٌ ؟! »(٢) .

* * *

الثاني : ما يجتمعُ مِنَ الوسخِ في معاطفِ الأُذُنِ ، والمسحُ يزيلُ ما يظهرُ منهُ ، وما يجتمعُ في قعْرِ الصماخِ ، فينبغي أنْ ينظِّفَ برفْقٍ عندَ الخروجِ مِنَ الحمَّامِ ، فإنَّ كثرةَ ذلكَ ربَّما تضرُّ بالسمعِ .

* * *

الثالثُ : ما يجتمعُ في داخلِ الأنفِ مِنَ الرطوباتِ المنعقدةِ الملتصقةِ بجوانبِهِ ، ويزيلها الاستنشاقُ والاستنثارُ .

* * *

الرابعُ : ما يجتمعُ على الأسنانِ وأطرافِ اللسانِ مِنَ القَلَحِ ، ويزيلُهُ السواكُ والمضمضةُ ، وقدْ ذكرناهُما .

* * *

---

(١) رواه أبو داوود (٤١٦٣) ، ولفظ المصنف في « القوت » (٢/ ١٤٤) .

(٢) رواه مالك في « الموطأ » (٢/ ٩٤٩) ، وأبو داوود (٤٠٦٢) .

الخامسُ : ما يجتمعُ في اللحيةِ مِنَ الوسخِ والقمْلِ إذا لمْ يتعهَّدْ ، ويستحبُّ إزالةُ ذلكَ بالغسْلِ والتسريحِ بالمُشْطِ ، وفي الخبرِ المشهورِ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كانَ لا يفارقُهُ المُشْطُ والمِدْرَىٰ والمرآةُ في سفرٍ ولا حضرٍ(١) ، وهيَ سنَّةُ العربِ .

وفي خبرٍ غريبٍ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كانَ يسرِّحُ لحيتَهُ في اليوم مرَّتينِ(٢) ، وكانَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كثَّ اللحيةِ(٣) ، وكذلكَ كانَ أبو بكرٍ ، وكانَ عثمانُ طويلَ اللحيةِ رقيقَها ، وكانَ عليٌّ عريضَ اللحيةِ قدْ ملأَتْ ما بينَ منكِبيهِ .

وفي حديثٍ أغربَ منهُ قالتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها : اجتمعَ قومٌ ببابِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فخرجَ إليهِم ، فرأيتُهُ يطلعُ في الحُبِّ يسوِّي مِنْ رأسِهِ ولحيتِهِ ، فقلتُ : أوَتفعلُ ذلكَ يا رسولَ اللهِ ؟! فقالَ : « نعم ، إنَّ اللهَ يُحِبُّ منْ عبدِهِ أنْ يتجمَّلَ لإخوانِهِ إذا خرجَ إليهِمْ »(٤) .

والجاهلُ ربَّما يظنُّ أنَّ ذلك مِنْ حبِّ التزيُّنِ للناسِ ، قياساً علىٰ أخلاقِ

---

(١) رواه الطبراني في « الأوسط » (٥٢٣٨) ، وابن طاهر في « صفوة التصوف » (ص ٣٩٢) ، **والمِدْرَىٰ** : القرن الذي يحك به الرأس .

(٢) تقدم عند الترمذي في « الشمائل » (٣٩) أنه كان يكثر تسريح لحيته .

(٣) رواه النسائي (٨/ ١٨٣) .

(٤) قال العراقي : (أخرجه ابن عدي في « الكامل ») ، **والحُب** : وعاء كالخابية فيها ماء . ومعنىٰ (**أن يتجمَّل لإخوانه**) : أن يريهم أثر جمال الله تعالىٰ . انظر « الإتحاف » (٢/ ٣٩٦) ، وسياق المصنف عند صاحب « القوت » (٢/ ١٤٤) .

غيرِهِ ، وتشبيهاً للملائكةِ بالحَدّادينَ ، وهيهاتَ ! فقدْ كانَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مأموراً بالدعوةِ ، وكانَ مِنْ وظائفِهِ أنْ يسعىٰ في تعظيمِ أمرِ نفسِهِ في قلوبِهِمْ ؛ كيلا تزدريَهُ نفوسُهُمْ ، وتحسينِ صورتِهِ في أعينِهِمْ ؛ كيلا تستصغرَهُ أعينُهُمْ فينفِّرَهُمْ ذلكَ ، ويتعلَّقَ المنافقونَ بذلكَ في تنفيرِهِمْ ، وهـٰذا القصْدُ واجبٌ علىٰ كلِّ عالمٍ تصدَّىٰ لدعوةِ الخلْقِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ ، وهوَ أنْ يراعيَ مِنْ ظاهرِهِ ما لا يوجبُ نفرةَ الناسِ عنهُ ، والاعتمادُ في مثلِ هـٰذهِ الأمورِ على النيَّةِ ؛ فإنَّها أعمالٌ في أنفسِها تكتسبُ الأوصافَ مِنَ القُصُودِ ؛ فالتزيُّنُ علىٰ هـٰذا القصْدِ محبوبٌ ، وترْكُ الشعَثِ في اللحيةِ إظهاراً للزهدِ وقلَّةِ المبالاةِ بالنفسِ محذورٌ ، وتركُهُ شغلاً بما هوَ أهمُّ منهُ محبوبٌ(١) .

وهـٰذهِ أحوالٌ باطنةٌ بينَ العبدِ وبينَ اللهِ عزَّ وجلَّ ، والناقدُ بصيرٌ ، والتلبيسُ غيرُ رائجٍ عليهِ بحالٍ .

وكمْ مِنْ جاهلٍ يتعاطىٰ هـٰذهِ الأمورَ التفاتاً إلى الخلقِ ، وهوَ يلبِّسُ علىٰ نفسِهِ وعلىٰ غيرِهِ ، ويزعمُ أنَّ قصدَهُ الخيرُ ؛ فترىٰ أنَّ جماعةً مِنَ العلماءِ يلبَسونَ الثيابَ الفاخرةَ ويزعمونَ أنَّ قصدَهُمْ إرغامُ المبتدعةِ والمخالفينَ ، والتقرُّبُ إلى اللهِ تعالىٰ بهِ !

وهـٰذا أمرٌ ينكشفُ يومَ تُبْلَى السرائرُ ويومَ يُبعثرُ ما في القبورِ ، ويُحَصَّلُ

---

(١) انظر « الإتحاف » (٢/٣٩٧) .

ما في الصدورِ ، فعندَ ذلكَ تتميَّزُ السبيكةُ الخالصةُ مِنَ البهرجِ ، فنعوذُ باللهِ مِنَ الخزيِ يومَ العرْضِ الأكبرِ .

* * *

السادسُ : وسخُ البراجمِ ، وهيَ معاطفُ ظهورِ الأناملِ ، كانتِ العربُ لا تكثرُ غسْلَ ذلكَ ؛ لتركِها غسْلَ اليدِ عقيبَ الطعامِ ، فيجتمعُ في تلكَ الغضونِ وسخٌ ، فأمرَهُمْ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بغسْلِ البراجمِ(١) .

* * *

السابعُ : تنظيفُ الرواجبِ ، أمَرَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ العربَ بتنظيفِها(٢) ، وهيَ رؤوسُ الأناملِ ، وما تحتَ الأظفارِ مِنَ الوسخِ ؛ لأنَّها كانتْ لا يحضرُها المِقْراضُ في كلِّ وقتٍ ، فتجتمعُ فيها أوساخٌ ، فوقَّتَ لهُمْ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قَلْمَ الأظفارِ ، ونتْفَ الإبطِ ، وحَلقَ العانةِ أربعينَ يوماً(٣) .

لكنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أمرَ بتنظيفِ ما تحتَ الأظفارِ(٤) ، وجاءَ في

---

(١) رواه الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (ص٤٥) ويفيد معناه ما سيأتي من حديث جبريل .

(٢) سيأتي من حديث جبريل الآتي .

(٣) رواه مسلم (٢٥٨) ، قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « شرح صحيح مسلم » (٣/ ١٤٩) : (معناه ـ أي : التوقيت ـ : لا يترك تركاً يتجاوز به أربعين ، لا أنهم وُقِّتَ لهم الترك أربعين ، والله أعلم) .

(٤) رواه الطبراني في « الكبير » (٢٢/ ١٤٧) .

الأثرِ : أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ استبطأَ الوحيَ ، فلمَّا هبطَ عليهِ جبريلُ عليهِ السلامُ . . قالَ لهُ : كيفَ ننزلُ عليكمْ وأنتمْ لا تغسلونَ براجمَكُمْ ، ولا تنظِّفونَ رواجبَكُمْ ، وقُلْحاً لا تستاكونَ ؟ مرْ أمَّتَكَ بذلكَ(١) .

والأُفُّ : وسخُ الظفرِ ، والتُّفُّ : وسخُ الأذنِ(٢) ، وقولُهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ ﴾ أي : لا تعبْهُما بما تحتَ الظفرِ مِنَ الوسخِ ، وقيلَ : لا تتأذَّ بهما كما تتأذَّىٰ بما تحتَ الظفرِ(٣) .

* * *

الثامنُ : الدرَنُ الذي يجتمعُ علىٰ جميعِ البدنِ برشْحِ العرَقِ وغبارِ الطريقِ ، وذلكَ يزيلُهُ الحمَّامُ ، ولا بأسَ بدخولِ الحمَّامِ(٤) ؛ دخلَ أصحابُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ حمَّاماتِ الشامِ .

وقالَ بعضُهُمْ : (نعمَ البيتُ بيتُ الحمَّامِ ؛ يطهِّرُ البدنَ ويذكِّرُ النارَ) ،

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (١٨١٦) .

(٢) وقيل بالعكس ، وهو ما ذكره الحافظ الزبيدي في « تاج العروس » .

(٣) في « مفردات الراغب » (ص٧٩) : (أصل الأف : كل مستقذر من وسخ وقلامة ظفر وما يجري مجراها ، ويقال ذلك لكل مُستَخفٍّ به استقذاراً له ؛ نحو : ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾) ، وانظر « الجامع لأحكام القرآن » (١٠/ ٢٤٢) .

(٤) أي : الذي في الأسواق ، وسيأتي تفصيل القول فيه ، وقد أفاد المؤلف كثيراً من « قوت القلوب » (٢/ ٢٦٠) ؛ إذ عقد الإمام أبو طالب المكي فيه فصلاً سمّاه : (كتاب ذكر دخول الحمام) .

رُوي ذلكَ عَنْ أبي الدرداءِ وأبي أيوبَ الأنصاريِّ رضيَ اللهُ عنهما[1] .

وقالَ بعضُهُمْ : (بئسَ البيتُ بيتُ الحمَّامِ ؛ يبدي العورةَ ، ويُذهِبُ الحياءَ)[2] .

فهٰذا تعرَّضَ لآفتِهِ ، وذلكَ تعرَّضَ لفائدتِهِ ، ولا بأسَ بطلبِ فائدتِهِ عندَ الاحترازِ منْ آفتِهِ .

* * *

ولكنْ علىٰ داخلِ الحمَّامِ وظائفُ من السننِ والواجباتِ ، فعليهِ واجبانِ في عورتِهِ ، وواجبانِ في عورةِ غيرِهِ .

* * *

أمَّا الواجبانِ في عورته : فهوَ أنْ يصونَها عَنْ نظرِ الغيرِ ، ويصونَها عَنْ مسِّ الغيرِ ، فلا يتعاطىٰ أمرَها وإزالةَ وسخِها إلا بيدِهِ ، ويمنعُ الدلاَّكَ مِنْ مسِّ الفخذِ وما بينَ السرَّةِ إلى العانةِ ، وفي إباحةِ مسِّ ما ليسَ بسوءةٍ لإزالةِ

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (١١٧٣ ، ١١٧٦ ، ١١٧٩) عن أبي الدرداء وأبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهم ، والبيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٧/ ٣٠٩) عن أبي الدرداء وابن عمر رضي الله عنهم .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (١١٧٢) عن سيدنا علي مجتزأً ، والبيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٧/ ٣٠٩) عن أبي الدرداء أيضاً ، والأمر كما قال الإمام أبو طالب رحمه الله تعالىٰ في « القوت » (٢/ ٢٦٠) : (وقد اختلف مواجيد الصحابة في دخوله ، وكلٌّ فيه قدوة وهدىً) .

الوسخِ احتمالٌ ، لكنَّ الأقيسَ التحريمُ ؛ إذْ أُلحِقَ مسُّ السوءتينِ في التحريمِ بالنظرِ ؛ فكذلكَ ينبغي أنْ تكونَ بقيَّةُ العورةِ ؛ أعني الفخذَيْنِ .

والواجبانِ في عورةِ الغيرِ : أنْ يغضَّ بصرَ نفسِهِ عنْها ، وأنْ يَنهىٰ عنْ كشفِها ؛ لأنَّ النهيَ عَنِ المنكرِ واجبٌ ، وعليهِ ذكرُ ذلكَ ، وليسَ عليهِ القبولُ ، ولا يسقطُ عنهُ وجوبُ الذكرِ إلا لخوفِ ضربٍ أو شتمٍ أو ما يجري عليه ممَّا هو حرامٌ في نفسِهِ ، فليسَ عليهِ أنْ ينكرَ حراماً يُرهِقُ(١) المنكَرَ عليهِ إلىٰ مباشرةِ حرامٍ آخرَ ، فأمَّا قولُهُ : (أعلمُ أنَّ ذلكَ لا يفيدُ ولا يعملُ بهِ) ، فهـٰذا لا يكونُ عذراً ، بلْ لا بدَّ مِنَ الذكرِ ؛ فلا يخلو قلبٌ عنِ التأثُّرِ بسماعِ الإنكارِ ، واستشعارِ الاحترازِ عندَ التعييرِ بالمعاصي ، وذلكَ يؤثِّرُ في تقبيحِ الأمرِ في عينِهِ وتنفيرِ نفسهِ عنهُ ، فلا يجوزُ تركُهُ .

ولمثلِ هـٰذا صارَ الحزمُ تركَ دخولِ الحمَّامِ في هـٰذهِ الأوقاتِ ؛ إذْ لا تخلو عن عوراتٍ مكشوفةٍ ، لا سيما ما تحتَ السرَّةِ إلىٰ ما فوقَ العانةِ ، إذِ الناسُ لا يعدُّونَها عورةً ، وقدْ ألحقَها الشرعُ بالعورةِ وجعلَها كالحريمِ لها ، ولهـٰذا يستحبُّ تخليةُ الحمَّامِ .

وقالَ بشرُ بنُ الحارثِ : (ما أعنِّفُ رجلاً لا يملكُ إلا درهماً دفعَهُ ليخلَّىٰ لهُ الحمَّامُ)(٢) .

---

(١) يرهق : يَحْمِلُ ويُلجِىءُ .

(٢) قوت القلوب (٢/ ٢٦٠) بنحوه .

ورُئِي ابنُ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما في الحمَّامِ ووجهُهُ إلى الحائطِ ، وقدْ عصبَ عينيهِ بعصابةٍ(١) .

وقالَ بعضُهُمْ : (لا بأسَ بدخولِ الحمَّامِ ولكنْ بإزارينِ : إزارٍ للعورةِ ، وإزارٍ للرأسِ يتقنَّعُ بهِ ويحفظُ عينيهِ)(٢) .

* * *

وأمّا السننُ . . فعشرةٌ :

ـ فالأولُ : النيّةُ ، وهوَ ألاَّ يدخلَ الحمامَ لعاجلِ دنيا ، ولا عابثاً لأجلِ هوىً ، بلْ يقصدُ بهِ التنظُّفَ المحبوبَ تزيُّناً للصلاةِ .

ـ ثمَّ يعطي الحماميَّ الأجرةَ قبلَ الدخولِ ؛ فإنَّ ما يستوفيهِ مجهولٌ ، وكذا ما ينتظرُهُ الحماميُّ ، فتسليمُ الأجرةِ قبلَ الدخولِ دفعٌ للجهالةِ مِنْ أحدِ العوضينِ ، وتطييبٌ لنفسِهِ .

ـ ثمَّ يقدمُ رجلَهُ اليسرىٰ عندَ الدخولِ .

ـ ويقولُ : بسمِ اللهِ الرحمـٰنِ الرحيمِ ، أعوذُ باللهِ مِنَ الرجسِ النجسِ ، الخبيثِ المُخْبِثِ ، الشيطانِ الرجيمِ .

ـ ثمَّ يدخلُ وقتَ الخلوةِ ، أوْ يتكلَّفُ تخليةَ الحمّامِ ؛ فإنَّهُ وإنْ لمْ يكنْ في الحمامِ إلا أهلُ الدينِ والمحتاطونَ للعوراتِ . . فالنظرُ إلى الأبدانِ

---

(١) قوت القلوب (٢/ ٢٦٠) .

(٢) قوت القلوب (٢/ ٢٦١) بنحوه .

مكشوفةً فيهِ شائبةٌ مِنْ قلَّةِ الحياءِ ، وهوَ مذكِّرٌ للتأمُّلِ في العوراتِ ، ثمَّ لا يخلو الناسُ في الحركاتِ عَنِ انكشافِ العوراتِ بانعطافٍ في أطرافِ الأُزُرِ ، فيقعُ البصرُ على العورةِ مِنْ حيثُ لا يدري ، ولأجلِهِ عصبَ ابنُ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما عينيهِ .

ـ ويغسلُ جناحيهِ عندَ الدخولِ .

ـ ولا يعجِّلُ بدخولِ البيتِ الحارِّ حتَّىٰ يعرقَ في الأوَّلِ .

ـ وألاَّ يكثرَ صبَّ الماءِ ، بلْ يقتصرُ علىٰ قدْرِ الحاجةِ ؛ فإنَّهُ المأذونُ فيهِ بقرينةِ الحالِ ، والزيادةُ عليهِ لوْ علمَهُ الحماميُّ . . لكرهَهُ ، لا سيَّما الماءُ الحارُّ ؛ فلهُ مؤنةٌ وفيهِ تعبٌ .

ـ وأنْ يتذكَّرَ حرَّ النارِ بحرارةِ الحمَّامِ ، ويقدِّرَ نفسَهُ محبوساً في البيتِ الحارِّ ساعةً ، ويقيسَهُ إلىٰ جهنَّمَ ؛ فإنَّهُ أشبهُ بيتٍ بجهنَّمَ ، النارُ مِنْ تحتُ والظلامُ مِنْ فوقُ ، نعوذُ باللهِ مِنْ ذلكَ ، بلِ العاقلُ لا يغفُلُ عنْ ذكْرِ الآخرةِ في لحظةٍ ؛ فإنَّها مصيرُهُ ومستقرُّهُ ، فيكونُ لهُ في كلِّ ما يراهُ مِنْ ماءٍ أوْ نارٍ أوْ غيرِهِما عبرةٌ وموعظةٌ ، فإنَّ المرءَ ينظرُ بحسَبِ همَّتِهِ .

فإذا دخلَ بزازٌ ونجارٌ وبنَّاءٌ وحائكٌ داراً معمورةً مفروشةً ؛ فإذا تفقَّدتَهُمْ . . رأيتَ البزازَ ينظرُ إلى الفرشِ ويتأمَّلُ قيمتَها ، والحائكَ ينظرُ إلى الثيابِ يتأمَّلُ نسجَها ، والنجارَ ينظرُ إلى السقفِ يتأمَّلُ كيفيةَ تركيبِها ، والبنَّاءَ ينظرُ إلى الحيطانِ يتأمَّلُ كيفيةَ إحكامِها واستقامتِها ؛ فكذلكَ سالكُ طريقِ

الآخرةِ ، لا يرىٰ مِنَ الأشياءِ شيئاً إلاَّ ويكونُ لهُ موعظةٌ وذكرىٰ للآخرةِ ، بلْ لا ينظرُ إلىٰ شيءٍ إلاَّ ويفتحُ اللهُ عزَّ وجلَّ لهُ طريقَ عبرةٍ ، فإنْ نظرَ إلىٰ سوادٍ . . تذكَّرَ ظلمةَ اللحدِ ، وإنْ نظرَ إلىٰ حيَّةٍ . . تذكَّرَ أفاعيَ جهنَّمَ ، وإنْ نظرَ إلىٰ صورةٍ قبيحةٍ شنيعةٍ . . تذكَّرَ مُنْكراً ونَكِيراً والزبانيةَ ، وإنْ سمعَ صوتاً هائلاً . . تذكَّرَ نفخةَ الصورِ ، وإنْ رأىٰ شيئاً حسناً . . تذكَّرَ نعيمَ الجنَّةِ ، وإنْ سمعَ كلمةَ ردٍّ أوْ قَبولٍ في سوقٍ أوْ دارٍ . . تذكَّرَ ما ينكشفُ مِنْ آخرِ أمرِهِ بعدَ الحسابِ مِنَ الردِّ أوِ القبولِ .

وما أجدرَ أنْ يكونَ هـٰذا هوَ الغالبَ علىٰ قلبِ العاقلِ ؛ إذْ لا يصرفُهُ عنهُ إلا مهمَّاتُ الدنيا ، فإذا نَسَبَ مدةَ المُقامِ في الدنيا إلىٰ مدَّةِ المُقامِ في الآخرةِ . . استحقرَها إنْ لمْ يكنْ ممَّن أُغفلَ قلبُهُ وأُعميتْ بصيرتُهُ .

ـ ومنَ السننِ : ألاَّ يسلِّمَ عندَ الدخولِ ، وإنْ سُلِّمَ عليهِ . . لمْ يجبْ بلفظِ السلامِ ، بلْ يسكتُ إنْ أجابَ غيرُهُ ، وإنْ أحبَّ . . قالَ : عافاكَ اللهُ⁽¹⁾ .

ولا بأسَ بأنْ يصافحَ الداخلَ ويقولَ : عافاكَ اللهُ لابتداءِ الكلامِ ، ثمَّ لا يكثرُ الكلامَ في الحمَّامِ ، ولا يقرأُ القرآنَ إلا سرّاً ، ولا بأسَ بإظهارِ الاستعاذةِ مِنَ الشيطانِ .

---

(١) أي : محا عنك الذنوب والأسقام ، وقد صارت هـٰذه الكلمة معروفة في خطاب من يخرج من الخلاء ، أو يقول : عوفيت وشفيت ، أو نعيماً لكم ، أو ما أشبه ذلك . « إتحاف » (٢/ ٤٠٤) .

ويكرَهُ دخولُ الحمَّامِ بينَ العشاءينِ وقريباً مِنَ الغروبِ ؛ فإنَّ ذلكَ وقتُ انتشارِ الشياطينِ .

ولا بأسَ بأنْ يدلكَهُ غيرُهُ ؛ فقدْ نُقِلَ عَنْ يوسفَ بنِ أسباطٍ أنَّه أوصىٰ بأنْ يغسِّلَهُ إنسانٌ لمْ يكنْ مِنْ أصحابِهِ ، وقالَ : إنَّهُ دلَّكَني في الحمَّامِ مرَّةً ، فأردتُ أنْ أكافئَهُ بما يفرحُ بهِ ، وإنَّهُ ليفرحُ بذلكَ(١) .

ويدلُّ علىٰ جوازِهِ ما رَوَىٰ بعضُ الصحابةِ أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ نزلَ منزلاً في بعضِ أسفارِهِ ، فنامَ علىٰ بطنِهِ وعبدٌ أسودُ يغمزُ ظهرَهُ ، فقلتُ : ما هٰذا يا رسُولَ اللهِ ؟ فقالَ : « إنَّ الناقةَ تقَحَّمَتْ بي »(٢) .

ثمَّ مهما فرغَ مِنَ الحمَّامِ . . شكرَ اللهَ تعالىٰ علىٰ هٰذهِ النعمةِ ؛ فقدْ قيلَ : (الماءُ الحارُّ في الشتاءِ مِنَ النعيمِ الذي يُسألُ عنهُ)(٣) ، وقالَ ابنُ عمرَ رضيَ اللهُ عنهما : (الحمَّامُ مِنَ النعيمِ الذي أحدثوهُ)(٤) .

هٰذا من جهةِ الشرعِ .

أمَّا مِنْ جهةِ الطبِّ . . فقدْ قيلَ : الحمَّامُ بعدَ النُّورةِ أمانٌ مِنَ الجذامِ(٥) .

وقيلَ : (النُّورةُ في كلِّ شهرٍ مرةً تطفىءُ الحرارةَ وتنقِّي اللونَ ، وتزيدُ في

---

(١) قوت القلوب (٢/ ٢٦١) .

(٢) رواه الطبراني في « الصغير » (١/ ٨٣) ، **تقحّمت** : رمتْ بي من علىٰ ظهرها .

(٣) قوت القلوب (٢/ ٢٦١) ، ولطائف الإشارات (٣/ ٧٦٣) .

(٤) قوت القلوب (٢/ ٢٦١) .

(٥) قوت القلوب (٢/ ٢٦١) وفيه : (الحنَّاء) بدل (الحمَّام)، وانظر «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٣٩٣)

الجماعِ) ، وقيلَ : (بولةٌ في الحمامِ قائماً في الشتاءِ أنفعُ مِنْ شربةِ دواءٍ) ، وقيلَ : (نومةٌ في الصيفِ بعدَ الحمامِ تعدلُ شربةَ دواءٍ ، وغسلُ القدمينِ بماءٍ باردٍ بعدَ الخروجِ مِنَ الحمَّامِ أمانٌ مِنَ النقرسِ)(١) .

ويكرَهُ صبُّ الماءِ الباردِ على الرأسِ عندَ الخروجِ ، وكذا شربُهُ . **هـٰذا حكمُ الرجالِ** .

وأمَّا النساءُ : فقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا يحلُّ للرجلِ أنْ يُدخِلَ حليلتَهُ الحمَّامَ وفي البيتِ مُستحَمٌّ »(٢) .

والمشهورُ أنَّهُ حرامٌ على الرجالِ دخولُ الحمامِ إلا بمئزرٍ ، وحرامٌ على المرأةِ دخولُ الحمامِ إلاَّ نفساءَ أوْ مريضةً(٣) .

ودخلتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها حمَّاماً مِنْ سقمٍ بها(٤) ، فإنْ دخلتْ لضرورةٍ . . فلا تدخلُ إلا بمئزرٍ سابغٍ .

ويكرَهُ للرجلِ أنْ يعطيَها أجرةَ الحمَّامِ، فيكونَ معيناً لها على المكروهِ(٥).

* * *

---

(١) ذكر ذلك كله الإمام أبو طالب في « قوت القلوب » (٢/ ٢٦١) .

(٢) رواه الترمذي (٢٨٠١) .

(٣) رواه أبو داوود (٤٠١١) بلفظ : « إنها ستفتح لكم أرض العجم ، وستجدون فيها بيوتاً يقال لها الحمامات ، فلا يدخلنها الرجال إلا بالأُزُر ، وامنعوها النساء إلا مريضة أو نفساء » .

(٤) كذا في « قوت القلوب » (٢/ ٢٦١) ، وللبيهقي في « شعب الإيمان » (٧٣٨٢) عن عائشة رضي الله عنها : (ما يسرُّ عائشة أن لها مثل أحد ذهباً وأنها دخلت الحمام) .

(٥) قوت القلوب (٢/ ٢٦١) .

النّوع الثّاني : ممّا يُحذَف من البدن : الأجزاء وهي ثمانية

الأَوَّلُ : شعرُ الرأسِ : ولا بأسَ بحلقِهِ لِمَنْ أرادَ التنظيفَ ، ولا بأسَ بتركِهِ لِمَنْ يدَّهِنُ ويُرجِّلُ ، إلاَّ إذا تركَهُ قَزَعاً ؛ أي : قطعاً ، فهوَ دأبُ أهلِ الشطارةِ ، أوْ أرسلَ الذوائبَ علىٰ هيئةِ أهلِ الشرفِ حيثُ صارَ ذلكَ شعاراً لهُمْ ؛ فإنَّهُ إذا لمْ يكنْ شريفاً . كانَ ذلكَ تلبيساً .

* * *

الثاني : شعرُ الشاربِ : وقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « قُصُّوا الشوارِبَ » ، وفي لفظٍ آخرَ : « جُزُّوا الشوارِبَ » ، وفي لفظٍ آخرَ : « حُفُّوا الشوارِبَ واعْفُوا اللِّحَىٰ »[1] أي : اجعلوها حفافَ الشفَةِ ؛ أي : حولَها ، وحفافُ الشيءِ : حولَهُ ، ومنهُ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾ ، وفي لفظٍ آخرَ : « احْفُوا » ، وهـٰذا يشعرُ بالاستئصالِ ، وقولُهُ : « حُفُّوا » يدلُّ علىٰ ما دونَ ذلكَ ؛ قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟﴾ أي : يستقصي عليكُمْ .

---

[1] رواه البخاري (٥٨٩٢) ، ومسلم (٢٥٩ ، ٢٦٠) .

وأمَّا الحلقُ . . فلم يَرِدْ[١] ، والإحفاءُ القريبُ مِنَ الحلْقِ نُقِلَ عنِ الصحابةِ ؛ نظرَ بعضُ التابعينَ إلىٰ رجلٍ قدْ أحفىٰ شاربَهُ فقالَ : ذكرتني أصحابَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ .

وقالَ المغيرةُ بنُ شعبةَ : نظرَ إليَّ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وقدْ طالَ شاربي فقالَ : « تعالَ ؛ فقَصَّهُ لي علىٰ سِواكٍ »[٢] .

ولا بأسَ بتركِ سباليهِ ، وهما طرفا الشاربِ ، فعلَ ذلكَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ وغيرُهُ ؛ لأنَّ ذلكَ لا يسترُ الفمَ ، ولا يبقىٰ فيه غمَرُ الطعامِ ، إذْ لا يصلُ إليهِ .

وقولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « اعْفُوا اللِّحَىٰ » أي : كثِّرُوها .

وفي الخبرِ : «إنَّ اليهودَ يعْفُونَ شواربَهُمْ ويقصُّونَ لحاهُمْ، فخالِفوهُمْ»[٣] .

وكرهَ بعضُ العلماءِ الحلْقَ ورآهُ بدعةً[٤] .

* * *

الثالثُ : شعرُ الإبْطِ : ويستحبُّ نتفُهُ في كلِّ أربعينَ يوماً مرَّةً ، وذلكَ

---

[١] ولعل ما ورد في « السنن الكبرىٰ » للنسائي (٩) من حديث أبي هريرة مرفوعاً : « خمس من الفطرة » وذكر : « وحلق الشارب » يحمل على الإحفاء القريب من الحلق ؛ لئلا تتضادَّ الروايات . « إتحاف » (٢/ ٤٠٨) بتصرف .

[٢] رواه أبو داوود (١٨٨) .

[٣] روىٰ أحمد في « المسند » (٥/ ٢٦٤) في أثناء حديث لأبي أمامة رضي الله عنه : فقلنا : يا رسول الله ؛ إن أهل الكتاب يقصون عثانينهم ، ويوفرون سبالهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « قصوا سبالكم ووفروا عثانينكم ، وخالفوا أهل الكتاب » .

[٤] وهو الإمام مالك ، فقد عدَّ حلقه بدعة ومثلة . انظر « مواهب الجليل » (١/ ٣١٣) .

سهلٌ علىٰ مَنْ تعوَّدَ في الابتداءِ نتفَهُ ، فأمَّا مَنْ تعوَّدَ الحلْقَ . . فيكفيهِ الحلْقُ ؛ إذْ في النتفِ تعذيبٌ وإيلامٌ ، والمقصودُ النظافةُ ، وألاَّ يجتمعَ الوسخُ في خللِها ، ويحصلُ ذلكَ بالحلْقِ .

* * *

الرابعُ : شعرُ العانةِ : ويستحبُّ إزالةُ ذلكَ إمَّا بالحلْقِ أوْ بالنورةِ ، ولا ينبغي أنْ يتأخرَ عنْ أربعينَ يوماً .

* * *

الخامسُ : الأظفارُ : وتقليمُها مستحبٌّ لشناعةِ صورتِها إذا طالتْ ، ولِما يجتمعُ فيها مِنَ الوسخِ ، قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « يا أبا هريرةَ ؛ قَلِّمْ أظفارَكَ ؛ فإنَّ الشيطانَ يقعُدُ علىٰ ما طالَ منها »(١) .

ولوْ كانَ تحتَ الظُّفرِ وسخٌ . . فلا يمنعُ ذلكَ صحَّةَ الوضوءِ ؛ لأنَّهُ لا يمنعُ وصولَ الماءِ ، ولأنَّهُ يُتساهلُ فيهِ للحاجةِ ، لا سيما في أظفارِ الرجْلِ ، وفي الأوساخِ التي تجتمعُ على البراجمِ وظهورِ الأرجُلِ والأيدي مِنَ العربِ وأهلِ السوادِ(٢) ، وكانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يأمرُهُمْ

---

(١) كذا هو عند الديلمي في « مسند الفردوس » (٤٥٧٩) عن علي رضي الله عنه ، وروى الخطيب في « الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع » (١/ ٥٨٩) : « خللوا لحاكم ، وقصوا أظافيركم ؛ فإن الشيطان يجري ما بين اللحم والظفر » .

(٢) أراد بالعرب سكانَ البادية ، وبالسواد سكانَ القرىٰ والريف ، وغالباً ما يستعملها المصنف بهٰذا المعنىٰ .

بالقلْمِ ، وينكرُ ما يرىٰ تحتَ أظفارِهِمْ مِنَ الأوساخِ ، ولمْ يأمرْهُمْ بإعادةِ الصلواتِ ، ولوْ أمرَ بهِ . . لكانَ فيهِ فائدةٌ أخرىٰ ، وهيَ التغليظُ والزجرُ عَنْ ذلكَ .

ولمْ أرَ في الكتبِ خبراً مروياً في ترتيبِ قلْمِ الأظفارِ ، ولكنْ سمعتُ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بدأَ بمسبِّحتِهِ اليمنىٰ ، وختمَ بإبهامِ اليمنىٰ ، وابتدأَ في اليسرىٰ بالخنصَرِ إلى الإبهامِ .

ولمَّا تأملتُ في هـٰذا . . خطرَ لي منَ المعنىٰ ما يدلُّ علىٰ أنَّ الروايةَ فيهِ صحيحةٌ ؛ إذْ مثلُ هـٰذا المعنىٰ لا ينكشفُ ابتداءً إلا بنورِ النبوَّةِ ، وأمَّا العالِمُ ذو البصيرةِ . . فغايتُهُ أنْ يستنبطَهُ مِنَ العقلِ بعدَ نقلِ الفعلِ إليهِ .

والذي لاحَ لي فيهِ والعلمُ عندَ اللهِ سبحانَهُ : أنَّهُ لا بدَّ مِنْ قلْمِ أظفارِ اليدِ والرجلِ ، واليدُ أشرفُ مِنَ الرجْلِ ، فيبدأُ بها ، ثمَّ اليمنىٰ أشرفُ مِنَ اليسرىٰ فيبدأُ بها ، ثمَّ على اليمنىٰ خمسةُ أصابعَ ، والمسبِّحَةُ أشرفُها ؛ إذْ هيَ المشيرةُ في كلمتيِ الشهادةِ مِنْ جملةِ الأصابعِ ، ثمَّ بعدَها ينبغي أنْ يبتدِئَ بما علىٰ يمينِها ؛ إذِ الشرعُ يستحبُّ إدارةَ الطهورِ وغيرِهِ على اليمينِ ، وإنْ وضعتَ ظهرَ الكفِّ على الأرضِ . . فالإبهامُ هوَ اليمينُ ، وإنْ وضعتَ بطنَ الكفِّ⁽١⁾ . . فالوسطىٰ هيَ اليمنىٰ⁽٢⁾ ، واليدُ إذا تركتْ بطبعِها . . كانَ الكفُّ

---

(١) أي : علىٰ بطنها .

(٢) أي : باعتبار المسبِّحة .

مائلاً إلىٰ جهةِ الأرضِ ، إذْ جهةُ حركةِ اليمنىٰ إلى اليسارِ ، واستتمامُ الحركةِ إلى اليسارِ يجعلُ ظهرَ الكفِّ عالياً ، فما يقتضيهِ الطبعُ أولىٰ .

ثمَّ إذا وُضعتِ الكفُّ على الكفِّ . . صارتِ الأصابعُ في حكْمِ حلقةٍ دائرةٍ ، فيقتضي ترتيبُ الدورِ الذهابَ عنْ يمينِ المسبِّحَةِ إلىٰ أنْ يعودَ إلى المسبِّحَةِ ، فتقعُ البدايةُ بخنصرِ اليسرىٰ ، والختمُ بإبهامِها ، ويبقىٰ إبهامُ اليمنىٰ فيختمُ بهِ التقليمَ .

وإنَّما قدرتُ الكفَّ موضوعاً على الكفِّ حتَّىٰ تصيرَ الأصابعُ كأشخاصٍ في حلقةٍ ليظهرَ ترتيبُها ، وتقديرُ ذلكَ أولىٰ من تقديرِ وضعِ الكفِّ علىٰ ظهرِ الكفِّ ، أوْ وضعِ ظهرِ الكفِّ علىٰ ظهرِ الكفِّ ، فإنَّ ذلك لا يقتضيهِ الطبعُ(١) .

وأمَّا أصابعُ الرجْلِ . . فالأولىٰ عندي إذْ لم يثبتْ فيها نقلٌ : أنْ يبدأَ بخنصرِ اليمنىٰ ، ويختمَ بخنصرِ اليسرىٰ كما في التخليلِ ؛ فإنَّ المعانيَ التي ذكرناها في اليدِ لا تتجهُ هـٰهنا ؛ إذْ لا مسبِّحةَ في الرجلِ ، وهـٰذهِ الأصابعُ في حكمِ صفٍّ واحدٍ ثابتٍ على الأرضِ ، فيبدأُ مِنْ جانبِ اليمينِ ، فإنَّ تقديرَها حلقةً بوضعِ الأخمصِ على الأخمصِ يأباهُ الطبعُ بخلافِ اليدينِ .

وهـٰذهِ الدقائقُ في الترتيبِ تنكشفُ بنورِ النبوّةِ في لحظةٍ ، وإنما يطولُ

---

(١) فالصورة التي انتهىٰ إليها المصنف رحمه الله تعالىٰ : الابتداء بالقصِّ بمسبحة اليمنىٰ ثم وُسْطاها ثم بنصرها ثم خنصرها ، ثم خنصر اليسرىٰ ثم بنصرها ثم وسطاها ثم سبابتها ثم إبهامها ، ثم يختم بإبهام اليمنىٰ .

التعبُ علينا ، ثمَّ لوْ سئلْنا ابتداءً عنِ الترتيبِ في ذلكَ . . ربَّما لمْ يخطرْ لنا ، وإذا ذكَرْنا فعلَهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وترتيبَهُ . . ربَّما تيسَّرَ لنا بما عاينَهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بشهادةِ الحكْمِ وتنبيهِهِ على المعنى استنباطُ المعنىٰ .

ولا تظنَّنَّ أنَّ أفعالَهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في جميعِ حركاتِهِ كانتْ خارجةً عن وزنٍ وقانونٍ وترتيبٍ ، بلْ جميعُ الأمورِ الاختياريةِ التي يتردَّدُ فيها الفاعلُ بينَ قسمينِ أوْ أقسامٍ . . كانَ لا يقدمُ علىٰ واحدٍ معيَّنٍ بالاتفاقِ ، بلْ بمعنىً يقتضي الإقدامَ والتقديمَ ؛ فإنَّ الاسترسالَ مهملاً كيفما اتفقَ سجيةُ البهائمِ ، وضبطُ الحركاتِ بموازينِ المعاني سجيةُ أولياءِ اللهِ تعالىٰ .

وكلَّما كانتْ حركاتُ الإنسانِ وخطراتُهُ إلى الضبطِ أقربَ ، وعنِ الإهمالِ وتركِهِ سدىً أبعدَ . . كانتْ مرتبتُهُ إلىٰ رتبةِ الأولياءِ والأنبياءِ أكثرَ ، وكانَ قربُهُ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ أظهرَ ؛ إذِ القريبُ مِنَ النبيِّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ وهوَ القريبُ من اللهِ . . لا بدَّ أن يكونَ قريباً ؛ فالقريبُ مِنَ القريبِ قريبٌ بالإضافةِ إلىٰ غيرِهِ .

فنعوذُ باللهِ أنْ يكونَ زِمامُ حركاتِنا وسكناتِنا في يدِ الشيطانِ بواسطةِ الهوىٰ .

واعتبرْ في ضبطِ الحركاتِ باكتحالِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ؛ فإنَّهُ كانَ يكتحلُ في عينِهِ اليمنىٰ ثلاثاً ، وفي اليسرى اثنينِ(١) ، فبدايتُهُ باليمنىٰ

---

(١) رواه ابن سعد في « طبقاته » (١/ ٤١٦) ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (٢٣٩٥٣) .

لشرفِها ، وتفاوتُهُ بينَ العينينِ لتكونَ الجملةُ وتراً ؛ فإنَّ للوترِ فضلاً على الزوجِ ، فإنَّ اللهَ تعالىٰ وِترٌ يحبُّ الوِترَ(١) ، فلا ينبغي أنْ يخلوَ فعلُ العبدِ مِنْ مناسبةٍ لوصفٍ مِنْ أوصافِ الربِّ تعالىٰ ، ولذلكَ استُحبَّ الإيتارُ في الاستجمارِ .

وإنَّما لمْ يقتصرْ على الثلاثِ وهوَ وترٌ لأنَّ اليسرىٰ لا يخصُّها إلا واحدةٌ ، والغالبُ أنَّ الواحدةَ لا تستوعبُ أصولَ الأجفانِ بالكُحْلِ ، وإنَّما خصَّصَ اليمينَ بالثلاثِ لأنَّ التفضيلَ لا بدَّ منهُ للإيتارِ ، واليمينُ أفضلُ ، فهيَ بالزيادةِ أحقُّ .

* * *

فإنْ قلتَ : لمَ اقتصرَ على اثنينِ لليسرىٰ وهيَ زوجٌ ؟

فالجوابُ : أنَّ ذلكَ ضرورةٌ ؛ إذْ لو جعلَ لكلِّ واحدةٍ وتراً . . كانَ المجموعُ زوجاً ؛ إذِ الوترُ معَ الوترِ زوجٌ ، ورعايتُهُ الإيتارَ في مجموعِ الفعلِ وهوَ في حكْمِ الخصلةِ الواحدةِ أحبُّ مِنْ رعايتِهِ في الآحادِ(٢) ، ولذلكَ أيضاً وجهٌ ، وهوَ أنْ يكتحلَ في كلِّ واحدةٍ ثلاثاً علىٰ قياسِ الوضوءِ ، وقدْ نقلَ ذلكَ في الصحيحِ ، وهوَ الأولىٰ(٣) .

---

(١) رواه البخاري (٦٤١٠) ، ومسلم (٢٦٧٧) .

(٢) وهـٰذا علىٰ تقدير أن العينين في حكم عضو واحد ، فينظر فيه إلىٰ مجموع الفعل . « إتحاف » (٢/٤١٦) .

(٣) الاكتحال ثلاثاً في كل عين عند الترمذي (١٧٥٧) ، وابن ماجه (٣٤٩٩) .

ولوْ ذهبتُ أستقصي دقائقَ ما راعاهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في حركاتِهِ . . لطالَ الأمرُ ، فقسْ بما سمعتَهُ ما لمْ تسمعْهُ .

* * *

واعلمْ : أنَّ العالِمَ لا يكونُ وارثاً للنبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إلا إذا اطلعَ علىٰ جميعِ معاني الشريعةِ ، حتّىٰ لا يكونَ بينَهُ وبينَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إلا درجةٌ واحدةٌ ، وهيَ درجةُ النبوَّةِ ، وهيَ الدرجةُ الفارقةُ بينَ الوارثِ والموروثِ ، إذِ الموروثُ : هوَ الذي حصَّلَ المالَ لهُ واشتغلَ بتحصيلهِ واقتدرَ عليهِ ، والوارثُ : هوَ الذي لمْ يحصِّلْ ولمْ يقدرْ عليهِ ، ولكنِ انتقلَ إليهِ وتلقَّاهُ منهُ بعدَ حصولِهِ لهُ .

فأمثالُ هٰذهِ المعاني معَ سهولةِ أمرِها بالإضافةِ إلى الأغوارِ والأسرارِ لا يستقلُّ بدرْكِها ابتداءً إلا الأنبياءُ ، ولا يستقلُّ باستنباطِها تلقِّياً بعدَ تنبيهِ الأنبياءِ عليها إلا العلماءُ الذين همْ ورثةُ الأنبياءِ عليهمُ السلامُ .

* * *

السادسُ والسابعُ : زيادةُ السرَّةِ وقُلْفَةُ الحشفةِ : أمَّا السرَّةُ . . فتقطعُ في أوَّلِ الولادةِ ، وأمَّا التطهيرُ بالختانِ . . فعادةُ اليهودِ في اليومِ السابعِ مِنَ الولادةِ ، ومخالفتُهُمْ بالتأخيرِ إلىٰ أنْ يثغرَ الولدُ أحبُّ وأبعدُ عن الخطرِ(١) ،

---

(١) **يثغر الولد** : تسقط أسنانه الرواضع ، أو يقوىٰ كما فسره الحافظ الزبيدي .

قال صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الختانُ سنَّةٌ للرجالِ مكرمَةٌ للنساءِ »(١) .

وينبغي ألاَّ يبالغَ في خفْضِ المرأةِ ، قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لأمِّ عطيةَ وكانتْ تخفضُ : « يا أمَّ عطيةَ ؛ أشمِّي ولا تنهَكِي ؛ فإنَّهُ أسرَىٰ للوجْهِ وأحظَىٰ عندَ الزوجِ »(٢) أي : أكثرُ لماءِ الوجهِ ودمِهِ ، وأحسنُ في جماعِها .

فانظرْ إلىٰ جزالةِ لفظِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في الكنايةِ ، وإلىٰ إشراقِ نورِ النبوَّةِ من مصالحِ الآخرةِ التي هي أهمُّ مقاصدِ النبوَّةِ إلىٰ مصالحِ الدنيا ، حتى انكشفَ لهُ وهو أميٌّ مِنْ هـٰذا الأمرِ النازلِ قدرُهُ ما لو وقعتِ الغفلةُ عنهُ . . خيفَ ضررُهُ .

فسبحانَ مَنْ أرسلَهُ رحمةً للعالمين ؛ ليجمعَ لهُمْ بيُمْنِ بعثتِهِ مصالحَ الدنيا والدينِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ .

* * *

الثامنُ : ما طالَ مِنَ اللحيةِ : وإنَّما أخرْناها لنلحقَ بها ما في اللحيةِ مِنَ السننِ والبدعِ ، إذْ هـٰذا أقربُ موضعٍ يليقُ بهِ ذكرُها .

وقدِ اختلفوا فيما طالَ منها : فقيلَ : إنْ قبضَ الرجلُ علىٰ لحيتِهِ وأخذَ ما تحتَ القبضةِ . . فلا بأسَ ، فقدْ فعلَهُ ابنُ عمرَ وجماعةٌ مِنَ

---

(١) رواه أحمد في « المسند » (٥/ ٧٥) ، والبيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٨/ ٣٢٤) .

(٢) بنحوه عند أبي داوود (٥٢٧١) ، وبلفظه عند الطبراني في « الأوسط » (٢٢٧٤) .

التابعينَ ، واستحسنَهُ الشعبيُّ وابنُ سيرينَ .

وكرِهَهُ الحسنُ وقتادةُ ، وقالا : تركُها عافيةً أحبُّ إلينا(١) ؛ لقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « اعفوا اللِّحَىٰ »(٢) .

والأمرُ في هـٰذا قريبٌ إذا لمْ ينتهِ إلىٰ تقصيصِ اللحيةِ وتدويرِها مِنَ الجوانبِ ؛ فإنَّ الطولَ المفرطَ قدْ يشوِّهُ الخلقةَ ويطلقُ ألسنةَ المغتابينَ بالنبزِ إليهِ ، فلا بأسَ بالاحترازِ عنهُ علىٰ هـٰذهِ النيَّةِ .

وقالَ النخعيُّ : (عجبتُ لرجلٍ عاقلٍ طويلِ اللحيةِ كيفَ لا يأخذُ مِنْ لحيتِهِ فيجعلَها بينَ لِحيتينِ ، فإنَّ التوسطَ في كلِّ شيءٍ حسنٌ)(٣) .

ولذلكَ قيلَ : (كلَّما طالتِ اللحيةُ . . تشمَّرَ العقلُ)(٤) .

فَصْلٌ

[فيما يُكرهُ في اللحيةِ منْ خصالٍ]

وفي اللحيةِ عشْرُ خصالٍ مكروهةٍ ، وبعضُها أشدُّ كراهةً مِنْ بعضٍ ، وهيَ : خضابُها بالسوادِ ، وتبييضُها بالكبريتِ ، ونتفُها ، ونتفُ الشيبِ منها ، والنقصانُ منها ، والزيادةُ فيها ، وتسريحُها تصنُّعاً لأجلِ الرياءِ ،

---

(١) قوت القلوب (٢/ ١٤٤) ، وسياق المصنف هنا بتفصيل أوسع عنده .

(٢) رواه البخاري (٥٨٩٢) ، ومسلم (٢٥٩ ، ٢٦٠) .

(٣) قوت القلوب (٢/ ١٤٥) .

(٤) قوت القلوب (٢/ ١٤٥) .

وتركُها شعثةً إظهاراً للزهدِ ، والنظرُ إلىٰ سوادِها عجباً بالشبابِ ، وإلىٰ بياضِها تكبُّراً بعلوِّ السنِّ ، وخضابُها بالحمرةِ والصفرةِ من غيرِ نيّةٍ تشبُّهاً بالصالحينَ .

* * *

أمّا الأوّلُ : وهوَ الخضابُ بالسوادِ : فهوَ منهيٌّ عنهُ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « خيرُ شبابِكُمْ مَنْ تشبَّهَ بشيوخِكُمْ ، وشرُّ شيوخِكُمْ من تشبَّهَ بشبابِكُمْ »(١) .

والمرادُ بالتشبُّهِ بالشيوخِ في الوقارِ ، لا في تبييضِ الشعرِ ، ونهىٰ عنِ الخضابِ بالسوادِ(٢) ، وقالَ : « هوَ خضابُ أهلِ النارِ » ، وفي لفظٍ آخرَ : « الخضابُ بالسوادِ خضابُ الكفارِ »(٣) .

وتزوَّجَ رجلٌ علىٰ عهدِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ وكانَ خضبَ بالسوادِ ، فنصَلَ خضابُهُ وظهرتْ شيبتُهُ ، فرفعَهُ أهلُ المرأةِ إلىٰ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ ، فردَّ نكاحَهُ وأوجعَهُ ضرباً وقالَ : غررتَ القومَ بالشبابِ ولبَّسْتَ عليهم شيبتَكَ(٤) .

---

(١) رواه الطبراني في « الأوسط » (٥٩٠٠) .

(٢) روىٰ مسلم (٢١٠٢) عن جابر رضي الله عنه قال : أُتي بأبي قحافة يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « غيروا هـٰذا بشيء واجتنبوا السواد » .

(٣) رواه الحاكم في « المستدرك » (٣/ ٥٢٦) بلفظ : « والسواد خضاب الكافر » ، والروايات والسياق عند صاحب « القوت » (٢/ ١٤٤) .

(٤) قوت القلوب (٢/ ١٤٤) ، ونصَلَ : زال عنه .

ويقالُ : أوَّلُ مَنْ خضبَ بالسوادِ فرعونُ لعنَهُ اللهُ[1] .

وعنِ ابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما ، عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّه قالَ : « يكونُ في آخرِ الزمانِ قومٌ يخضبونَ بالسوادِ كحواصلِ الحمامِ ، لا يَريحونَ رائحةَ الجنَّةِ »[2] .

* * *

الثاني : الخِضابُ بالصفرةِ والحمرةِ : وهوَ جائزٌ تلبيساً للشيبِ على الكفارِ في الغزوِ والجهادِ ، فإنْ لمْ يكنْ علىٰ هٰذهِ النيَّةِ بلْ للتشبُّهِ بأهلِ الدينِ . . فهوَ مذمومٌ ، وقدْ قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الصُّفرةُ خِضابُ المسلمينَ ، والحمرةُ خِضابُ المؤمنينَ »[3] .

وكانوا يخضبونَ بالحناءِ للحمرةِ ، وبالخلوقِ والكتَمِ للصفرةِ[4] ، وخضبَ بعضُ العلماءِ بالسوادِ لأجلِ الغزوِ ، وذلكَ لا بأسَ بهِ إذا صحَّتِ النيةُ ولمْ يكنْ فيهِ هوىً وشهوةٌ .

* * *

الثالثُ : تبييضُها بالكبريتِ استعجالاً لإظهارِ علوِّ السنِّ ؛ توصُّلاً إلى التوقيرِ ، وقبولِ الشهادةِ ، والتصديقِ بالروايةِ عنِ الشيوخِ ، وترفُّعاً عنِ

---

(١) قوت القلوب (٢/ ١٤٤) .

(٢) رواه أبو داوود (٤٢١٢) ، والنسائي (٨/ ١٣٨) .

(٣) رواه الحاكم في « المستدرك » (٣/ ٥٢٦) ، وقد تقدم بعضه .

(٤) قوت القلوب (٢/ ١٤٤) .

الشبابِ ، وإظهاراً لكثرةِ العلمِ ؛ ظنّاً بأنَّ كثرةَ الأيامِ تعطيهِ فضلاً ، وهيهاتَ ! فلا يزيدُ كبرُ السنِّ للجاهلِ إلا جهلاً ، فالعلمُ ثمرةُ العقلِ ، وهيَ غريزةٌ لا يؤثِّرُ الشيبُ فيها ، ومَنْ كانتْ غريزتُهُ الحمْقَ . . فطولُ المدَّةِ يؤكِّدُ حماقتَهُ .

وقدْ كانَ الشيوخُ يقدِّمونَ الشبابَ بالعلمِ ؛ كانَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ يقدِّمُ ابنَ عباسٍ وهوَ حديثُ السنِّ علىٰ أكابرِ الصحابةِ ويسألُهُ دونَهُمْ(١) .

وقالَ ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما : (ما آتى اللهُ عزَّ وجلَّ عبداً علماً إلا شاباً ، والخيرُ كلُّهُ في الشبابِ) ، ثمَّ تلا قولَهُ تعالىٰ : ﴿ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴾ ، وقولَهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ ﴾ ، وقولَهُ تعالىٰ : ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾(٢) .

وكانَ أنسٌ رضيَ اللهُ عنهُ يقولُ : قُبِضَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وليسَ في رأسِهِ ولحيتِهِ عشرونَ شعرةً بيضاءَ . فقيلَ لهُ : يا أبا حمزةَ ؛ فقدْ أسنَّ ؟ فقالَ : لم يَشِنْهُ اللهُ تعالىٰ بالشيبِ ، فقيلَ : أَوَشينٌ هوَ ؟ فقالَ : كلُّكُمْ يكرهُهُ(٣) .

---

(١) أصله في « البخاري » (٤٢٩٤) .

(٢) قوت القلوب (٢/ ١٤٥) .

(٣) وأما خبر : « الشيب وقار ونور » . . فيجاب عنه بأنه وإن كان كذلك لكنه يشين عند النساء غالباً ، وبأن الشيب المنفي الشين عند من كرهه لا مطلقاً ؛ لتجتمع الروايات . « إتحاف » (٢/ ٤٢٣) . وأصل الخبر عند البخاري (٣٥٤٧) ، ومسلم (٢٣٤٧) ، وكلام أنس عند أحمد (٣/ ١٠٨) .

ويقالُ : إنَّ يَحيىٰ بنَ أكثمَ وليَ القضاءَ وهوَ ابنُ إحدىٰ وعشرينَ سنةً ، فقالَ لهُ رجلٌ في مجلسِهِ يريدُ أنْ يخجلَهُ بصغرِ سنِّهِ : كمْ سنُّ القاضي أيَّدَهُ اللهُ ؟ فقالَ : مثلُ سنِّ عتَّابِ بنِ أسيدٍ حينَ ولاَّهُ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إمارةَ مكَّةَ وقضاءَهَا ، فأفحمَهُ(١) .

ورُوِيَ عنْ مالكٍ أنَّهُ قالَ : (قرأتُ في بعضِ الكتبِ : لا تغرنَّكُمُ اللحَىٰ ؛ فإنَّ التيسَ لهُ لحيةٌ)(٢) .

وقالَ أبو عمرِو بنُ العلاءِ : (إذا رأيتَ الرجلَ طويلَ القامةِ صغيرَ الهامةِ عريضَ اللحيةِ . . فاقضِ عليهِ بالحمقِ . ولوْ كانَ أميَّةَ بنَ عبدِ شمسٍ)(٣) .

وقالَ أيوبُ السختيانيُّ : (أدركتُ الشيخَ ابنَ ثمانينَ سنةً يتبعُ الغلامَ يتعلَّمُ منهُ)(٤) .

وقالَ عليُّ بنُ الحسينِ : (مَنْ سبقَ إليهِ العلمُ قبلَكَ . . فهوَ إمامُكَ فيهِ وإنْ كانَ أصغرَ سنّاً منكَ)(٥) .

وقيلَ لأبي عمرِو بنِ العلاءِ : أيَحْسُنُ منَ الشيخِ أنْ يتعلَّمَ مِنَ الصغيرِ ؟

---

(١) قوت القلوب (٢/ ١٤٥) .

(٢) في « القوت » (٢/ ١٤٥) : (وروينا عن مالك بن مغول) ، فإطلاق المصنف يوهم أنه الإمام مالك بن أنس كما نبّه عليه الحافظ الزبيدي .

(٣) قوت القلوب (٢/ ١٤٥) .

(٤) قوت القلوب (٢/ ١٤٥) .

(٥) قوت القلوب (٢/ ١٤٥) .

فقالَ : إنْ كانَ الجهلُ يقبحُ بهِ . . فالتعلُّمُ يحسنُ بهِ(١) .

وقالَ يحيىٰ بنُ معينٍ لأحمدَ ابنِ حنبلٍ وقدْ رآهُ يمشي خلفَ بغلةِ الشافعيِّ : يا أبا عبدِ اللهِ ؛ تركتَ حديثَ سفيانَ بعلوِّهِ وتمشي خلْفَ بغلةِ هـٰذا الفتىٰ وتسمعُ منهُ ؟ فقالَ أحمدُ : لوْ عرفتَ . . لكنتَ تمشي منَ الجانبِ الآخرِ ؛ إنَّ علمَ سفيانَ إنْ فاتني بعلُوٍ . . أدركتُهُ بنزولٍ ، وإنَّ عقلَ هـٰذا الشابِّ إنْ فاتنِي . . لمْ أدركْهُ بعلوٍّ ولا بنزولٍ(٢) .

* * *

الرابعُ : نَتف بياضِها استنكافاً مِنَ الشيبةِ . وقدْ نهىٰ عليهِ الصلاةُ والسلامُ عنْ نتفِ الشيبِ ، وقالَ : « هوَ نورُ المؤمنِ »(٣) ، وهوَ في معنى الخضابِ بالسوادِ ، وعلَّةُ الكراهيةِ ما سبقَ ، والشيبُ نورُ اللهِ تعالىٰ ، والرغبةُ عنهُ رغبةٌ عنِ النورِ .

* * *

الخامسُ : نتفُها أوْ نتفُ بعضِها بحكْمِ العبثِ والهوسِ ، وذلكَ مكروهٌ ومشوِّهٌ للخلقةِ ، ونتفُ الفَنِيكَيْنِ بدعةٌ ، وهما جنبتا العنفقةِ .

---

(١) قوت القلوب (٢/ ١٤٥) .

(٢) كذا هو في « القوت » (٢/ ١٤٥) ، وأصله مروي في « تاريخ بغداد » (٢/ ٦٤) .

(٣) رواه أبو داوود (٤٢٠٢) ، والترمذي (٢٨٢١) ، وابن ماجه (٣٧٢١) ، والنتف في الحديث أعم من أن يكون في اللحية أو من الرأس ؛ لأنه نور ووقار . « إتحاف » (٢/ ٤٢٥) .

شهدَ عندَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ رجلٌ كانَ ينتفُ فَنيكَيْهِ ؛ فردَّ شهادتَهُ(١) .

وردَّ عمرُ بنُ الخطابِ رضيَ اللهُ عنهُ وابنُ أبي ليلىٰ قاضي المدينةِ شهادةَ مَنْ كانَ ينتفُ لحيتَهُ(٢) .

وأمَّا نتفُها في أوَّلِ النباتِ تشبُّهاً بالمرْدِ . . فمنَ المنكراتِ الكبارِ ، فإنَّ اللحيةَ زينةُ الرجالِ ، فللهِ سبحانَهُ ملائكةٌ يُقسمونَ : والذي زيَّنَ بني آدمَ باللِّحَىٰ(٣) ، وهيَ مِنْ تمامِ الخلقِ ، وبها يتميَّزُ الرجالُ عنِ النساءِ .

وقيلَ في غريبِ التأويلِ : اللحيةُ هيَ المرادُ بقولهِ تعالىٰ : ﴿ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ﴾(٤) .

قالَ أصحابُ الأحنفِ بنِ قيسٍ : (ودِدْنا أنْ نشتريَ للأحنفِ لحيةً ولوْ بعشرينَ ألفاً)(٥) .

وقالَ شريحٌ القاضي : (ودِدتُ أنَّ لي لحيةً بعشرةِ آلافٍ)(٦) .

---

(١) رواه أبو بكر الجصاص في « أحكام القرآن » (٢/ ٢٣٦) بنحوه ، وهو بهـٰذا السياق في « القوت » (٢/ ١٤٤) .

(٢) قوت القلوب (٢/ ١٤٤) .

(٣) رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٦/ ٣٤٣) ، وروي عن السيدة عائشة أنها كانت تقوله كما ذكر ذلك ابن قتيبة في « عيون الأخبار » (٤/ ٥٥) ، وانظر « تنزيه الشريعة » (١/ ٢٤٧) .

(٤) قوت القلوب (٢/ ١٤٢) ، وقال : (وفيه وجوه كثيرة) .

(٥) قوت القلوب (٢/ ١٤٢) .

(٦) قوت القلوب (٢/ ١٤٢) .

وكيفَ تُكرَهُ اللحيةُ وفيها تعظيمُ الرجلِ ، والنظرُ إليهِ بعينِ العلمِ والوقارِ ، والرفعُ في المجالسِ ، وإقبالُ الوجوهِ إليهِ ، والتقديمُ على الجماعةِ ، ووقايةُ العرضِ ، فإنَّ مَنْ يَشْتِمُ يعرِّضُ باللحيةِ إذا كانَ للمشتومِ لحيةٌ ؟!

وقدْ قيلَ : إنَّ أهلَ الجنَّةِ مرْدٌ إلا هارونَ أخا موسىٰ عليهِما السلامُ ، فإنَّ لهُ لحيةً إلىٰ سرَّتِهِ تخصيصاً لهُ وتفضيلاً[1] .

* * *

السادسُ : تقصيصُها كالتعبيةِ طاقةً علىٰ طاقةٍ للتزيُّنِ للنساءِ والتصنُّعِ[2] .

قالَ كعبٌ : (يكونُ في آخرِ الزمانِ أقوامٌ يقصُّونَ لحاهُمْ كذنبِ الحمامةِ ، ويعرقفونَ نعالَهُمْ كالمناجلِ ، أولئكَ لا خلاقَ لهُمْ)[3] .

* * *

السابعُ : **الزيادةُ فيها** : وهوَ أنْ يزيدَ في شعرِ العارضينِ مِنَ الصدغينِ ، وهوَ مِنْ شعرِ الرأسِ حتَّىٰ يجاوزَ عظمَ اللحيِ أوْ ينتهيَ إلىٰ نصفِ الخدِّ ، وذلكَ يباينُ هيئةَ أهلِ الصلاحِ .

* * *

---

[1] قوت القلوب (٢/ ١٤٢) ، وانظر « المقاصد الحسنة » (ص١١٦) .

[2] أي : يصففها تصفيفاً بالقص من أطرافها ، والنص في « القوت » (٢/ ١٤٣) .

[3] قوت القلوب (٢/ ١٤٤) .

الثامنُ : تسريحُها لأجلِ الناسِ : قالَ بشرٌ : (في اللحيةِ شِرْكانِ : تسريحُها لأجلِ الناسِ ، وتركُها متفتلةً لإظهارِ الزهدِ)[١] .

* * *

التاسعُ والعاشرُ : النظرُ إلىٰ سوادِها أوْ بياضِها بعينِ العجْبِ : وذلكَ مذمومٌ في جميعِ أجزاءِ البدنِ ، بلْ في جميعِ الأخلاقِ والأفعالِ علىٰ ما سيأتي بيانُهُ .

* * *

فهٰذا ما أردنا أنْ نذكرَهُ مِنْ أنواعِ التزيُّنِ والنظافةِ ، وقدْ حصلَ مِنْ ثلاثةِ أحاديثَ مِنْ سننِ الجسدِ اثنتا عشرةَ خصلةً : خمسٌ منها في الرأسِ ، وهيَ : فَرْقُ شعرِ الرأسِ[٢] ، والمضمضةُ ، والاستنشاقُ[٣] ، وقصُّ الشاربِ ، والسواكُ ، وثلاثةٌ في اليدِ والرجْلِ ، وهي : القلْمُ ، وغسلُ البراجمِ ، وتنظيفُ الرواجبِ . وأربعةٌ في الجسدِ ، وهي : نتفُ الإبْطِ ، والاستحدادُ ، والختانُ ، والاستنجاءُ بالماءِ ؛ فقدْ وردتِ الأخبارُ بمجموعِ ذلكَ .

---

[١] حكاه الإمام أبو طالب المكي عن السري السقطي في « قوت القلوب » (٢/ ١٤٤) .

[٢] روى البخاري (٣٥٥٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (كان صلى الله عليه وسلم يسدل شعره وكان المشركون يفرقون رؤوسهم ، فكان أهل الكتاب يسدلون رؤوسهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء ، ثم فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه) .

[٣] كما هي عند مسلم (٢٦١) .

وإذا كان غرضُ هـٰذا الكتابِ التعرُّضَ للطهارةِ الظاهرةِ دونَ الباطنةِ . . فلنقتصرْ علىٰ هـٰذا .

وليتحققْ أنَّ فضلاتِ الباطنِ وأوساخَهُ التي يجبُ التنظيفُ منها أكثرُ مِنْ أنْ تحصىٰ ، وسيأتي تفصيلُها في ربْعِ المهلكاتِ معَ تعريفِ الطرقِ في إزالتِها وتطهيرِ القلبِ منها إنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ .

* * *

تمّ كتاب أسرار الطّهارة ومهمّاتها
وهو الكتاب الثّالث من ربع العبادات من كتب إحياء علوم الدّين
بحمد الله وعونه ، وصلاته على سيّدنا محمّدٍ نبيّه وآله
ويتلوه كتاب أسرار الصّلاة ومهمّاتها

Üçüncü Bab

BEDENDEN ÇIKANLARIN TEMİZLENMESİ

Bedenin zâhirine çıkan fuzalât ikiye ayrılır: Birincisi kirler, ikincisi de bedenin cüzleridir.

Birinci Kısım

KİRLER VE BEDENDEN ÇIKAN RUTÛBETLER

Bunlar sekize ayrılır:

1 - Başta toplanan kir ve bit gibi şeylerdir. Yıkamak, taramak ve yağlanmak sûretiyle başı temizlemek müstehabtır. Bizzat Peygamber Efendimiz (s.a.v.) zaman zaman başını temizler, yağlar ve tarardı. Kendisi böyle yaptığı gibi bunu da emrederek:

«إِدْهِنُوا غِبًّا»

"Ara sıra yağlanın ve temizlik yapın."[79] buyururlardı. Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«مَنْ كَانَتْ لَهُ شَعْرَةٌ فَلْيُكْرِمْهَا»

"Saç büyüten, saçına iyi baksın."[80] buyurmuştur.

Bir gün Peygamberimiz (s.a.v.)'in huzûruna saçı sakalı karışmış kirli paslı bir adam girdi. Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

---

[79] Kaynağı bulunamamıştır.

[80] Ebû Hüreyre'nin sözüdür.

«أَمَا كَانَ لِهٰذَا دُهْنٌ يُسْكِنُ بِهِ شَعْرَهُ؟ ثُمَّ قَالَ: يَدْخُلُ
أَحُدُكُم كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ»

"Bu adamda saçını yatıştıracak kadar yağ yok mu idi. Vahşi bir mahlûk gibi aranıza girmiş bulunuyor."[81] buyurmuştur.

2 - Kulak deliğinde toplanan kirlerdir. Kulağı meshetmek bunları izâle eder, fakat kulak içindeki kire ve kulağın ifrâzâtına gelince bunları da hamamdan çıkınca (kulak zarını incitmeyecek şekilde) mülâyemetle temizlemek lâzımdır. Çünkü bu kirin kesafeti işitmeye de mâni olabilir.

3 - Beyinden inerek burun içinde toplanan kirlerdir. Bunları da istinşak, istinsâr yâni buruna su vermek ve sümkürmek sûretiyle temizler.

4 - Dişlerde ve ağız içinde toplanan kirler ve diş sarılıklarıdır. Bunları da yukarıda anlattığımız şekilde mazmaza ve misvâk ile temizler.

5 - Sakalda toplanan kir ve bittir. Bunları da yıkayıp taramak sûretiyle temizler. Meşhûr bir haberde; "Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in dâimâ seferde, hazarda ayna ve tarağı yanında bulundurduğu" bildirilmektedir. Ve bu Arab âdetidir. Garîb bir haberde de; kesif sakalı bulunan Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in günde iki defa sakalını taradığı bildirilmektedir. Ebû Bekir de böyle idi. Hazret-i Osman yumuşak ve uzun sakallı idi. Hazret-i Ali fazla toplu ve geniş sakallı idi. Sakalları omuz başlarına kadar giderdi. Bundan daha garîb bir hadisde de "Hazret-i Ayşe anlatıyor ki; Resûl-i Ekrem (s.a.v.)'in kapısına bir cemâat geldi. Baktım

---

[81] Ebû Dâvûd, Tirmizî ve İbn Hibban, Câbir'den,

ki Peygamber Efendimiz (s.a.v.) su dolu bir kaba eğilerek yâni kabı ayna gibi kullanarak saçını sakalını düzeltiyordu. Bunu görünce; "Ya Resûlâllah! Sen de mi süsleniyorsun" dedim. Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«نَعَمْ إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ مِنْ عَبْدِهٖ أَنْ يَتَجَمَّلَ لِإِخْوَانِهٖ
إِذَا خَرَجَ إِلَيْهِمْ»

"Evet ya Aişe! Cemâat huzûruna ve dostlarının karşısına çıkacak kimsenin süslenmesini Allah sever."[82] buyurmuştur.

Câhiller, temizlik hususunda Peygamber (s.a.v.)'i diğer insanlara, melekleri bekçilere benzeterek bu temizliği, insanlara karşı bir süslenmek kabûl ederler ki hakîkatten çok uzaktır. Çünkü Peygamber Efendimiz (s.a.v.) insanları dâvete memûrdur. İnsanların tahkîrine mârûz kalmamak için onlara karşı heybet ve vakarlı olması gerekir, gözlerine küçük görünmemek için temiz olması iktizâ eder. Ne çare ki münâfıklar kendisini küçük düşürmek için her çareye başvururlardı. İnsanlar, Allah'a dâvet eden her âhiret âliminin böyle olması lâzımdır. Yâni nefreti müeddî olmamak için üstüne başına, kılık kıyâfetine çeki düzen vermelidir. Bu gibi husûslarda itimâd niyetedir. Zîra bu temizlik haddi zâtında bir ameldir. Niyete göre vasıflanır, bu niyetle yapılan temizlik şer'an makbuldür. Kendisine aldırış etmemek ve zühdünü izhâr etmek maksadıyla sakalını kir pas içinde bırakmak ise mahzûrludur. Buna mukabil daha mühim vazife ile meşgul olup sakalını temizleyecek müsâit vakit bulamaması da mahbûbdur. Yâni sevimlidir.

Bu niyet, kul ile Allah arasında kalmış gizli bir hâldir. Sarraf olan Allâhu Teâlâ hakîkati görür ve bilir. Hiç bir sûretle sahtekârlık ona geçmez. Nice câhiller var ki, insanlara karşı böyle görünmeye çalışırken içinde türlü mel'anetler düşünür de hâlâ niyetinin hayır olduğunu zanneder. Kıymetli elbiseleri giyen nice âlimleri görürsün ki, onlar da bununla bid'atçileri düşürmek, mücâdelecileri susturmak ve Allah'a yaklaşmayı kasdettiklerini zannederler. Bunun iç yüzü, kabirlerden insanların kalkacağı, göğüslerde saklı olanların meydana çıkacağı ve bütün gizli işlerin açıklanacağı muazzam günde belli olacaktır. O günde hâlis akçe kalp akçeden ayrılacaktır. Huzûr-ı Rabbü'l-Âlemîn'e arz olacağımız o muazzam günün rezâletinden Hazret-i Allah'a sığınırız.

---

[82] İbn Adiyy, münker olduğunu söylemiştir.

6 - Parmak mafsallarında biriken kirlerdir. Araplar elleriyle yediği yemekten sonra ellerini yıkamadıkları için bu ek yerlerinde kirler birikirdi. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bunları yıkamayı kendilerine emretmiştir.

7 - Parmak ucu ve tırnak aralarındaki kirlerdir. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bunların temizlenmesini de emretmiştir.[83] Zîra tırnaklarını kesmek için Araplarda her dâim makas bulunmazdı. Bu sûretle tırnak araları pislik ile dolardı. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) tırnak kesmek, koltuk ve kasık aralarını temizlemek için kendilerine âzamî olarak kırk gün mühlet vermiştir.[84] Fakat kirlendiği vakit hemen tırnakların temizlenmesini de emir buyurmuştur.[85]

«وَجَاءَ فِي الْأَثَرِ أَنَّ النَّبِيَّ صلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِسْتَبْطَأَ الْوَحْيَ
فَلَمَّا هَبَطَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ: كَيْفَ نَنْزِلُ عَلَيْكُمْ

---

83. Ahmed, İbn Abbâs'dan rivâyet etmiştir.
84. Enes'den rivâyet etmiştir.
85. Taberânî'den.

وَأَنْتُمْ لَا تَغْسِلُونَ بَرَاجِمَكُمْ وَلَاتُنَظِّفُونَ رَوٰاجِبَكُمْ وَقُلْحاً لَا
تَسْتَاكُونَ؟ مُرْ أُمَّتَكَ بِذٰلِكَ»

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) vahyin geciktiğini, bir zaman arası kesildiğini gördü. Cebrail aleyhisselâm geldiğinde, (bittabi Peygamber Efendimiz (s.a.v.) sebebini sormuştu. Bunun üzerine) Cebrail aleyhisselam; *"Nasıl geleyim? Siz parmakların orta boğumlarını yıkamaz, el ayasına bitişen mafsallarını temizlemez, dişleriniz sarardığı halde onları misvaklamaz, yıkayıp temizlemezsiniz? İşte bunları temizlemeyi emret."*[86] demiştir (Bu hadîs yukarıda geçmiştir.) Ayrıca tırnak temizliğini de emretmiştir. Hattâ Kur'ân-ı Kerîm'de; **"Onlara öf bile deme."** (İsrâ sûresi, 17/23) âyet-i celîlesinin bir mânâsı da, tırnaklarındaki kirlerden dolayı onları ayıplamayın veyahut onları o kirler için eziyetlendirmeyin demektir. Ayrıca kulak kirlerini de temizlemeyi emretmiştir.

HAMAMA GİRMEK

8 - Sekizincisi de ter ve toz vâsıtasıyla bedende toplanan kirlerdir. Bunları da hamam temizler. Binâenaleyh hamama girip yıkanmakta beis yoktur. Sahâbe-i kirâm Şam hamamlarına girip yıkanmışlardır. Hattâ bâzıları; "Hamam ne güzel şeydir, insanın bedenini kirden temizlediği gibi, hararetiyle de cehennem ateşini hatırlatır." demişlerdir. Bu söz Ebû'd-Derdâ ve Ebû Eyyûb Ensârî radıyâllahu anhümâdan rivâyet edilmiştir. Diğer bâzıları da; "Hamam ne fenâ yerdir. Halk arasında mahrem yerlerin açılmasına ve hayânın izâlesine sebebiyet verir." demişlerdir. Birinci ifâde hamamın faydalarını, ikinci ifâde de mahzûrlarını anlatmış olur.

---

86. Yukarıda geçmiştir.

Mahzûrlardan kaçınmak şartıyla istifâdesinde beis yoktur. Fakat hamama girenin vâcip ve sünnet olarak bâzı vazifeleri vardır.

HAMAMA GİRENE VACİP OLAN ŞEYLER

Hamama giren zata, ikisi kendi mahrem yeri, ikisi de diğerlerinin mahrem yerine âit olmak üzere dört vâcip vardır.

Kendi mahrem yeri ile alâkalı olan vâcipler:

1 - Avret yerini açmamak ve kimseye göstermemek.

2 - Göbeğinden diz kapağının altına kadar olan bu mahrem kısmına başkasının elini değdirtmemek yâni tellâğa buraları ovdurmamak, bu kısmı kendi eliyle temizlemek lâzımdır. Diğer kısımlarını yâni dizden aşağı ve göbekten yukarısını ovdurabilir.

Başkasının mahrem yeri ile alâkalı vâciplere gelince:

1 - Başkasının avret yerine bakmamak.

2 - Şâyet avret yeri açılmışsa kapamasını tavsiye etmek.

Çünkü İslâm dîninde nehy-i münker vâciptir. Binâenaleyh hamamda insanlar arasında keşf-i avret eden kimseye sükût etmek uygun değildir. Ancak, hakaretle karşılaşılacak yeni bir hâdise olacağını sezerse o zaman sükûtu tercîh edebilir. Yoksa "Biliyorum dinlemez, söz tutmaz" demek bir değer taşımaz. Çünkü sözlerin gönüller üzerinde tesîri vardır. Açıklığın çirkinliği ve azâbı mûcib olacağı nezâketen ifâde edildiği takdirde, hatâsını anlayıp dönenler olur. Bunun için bu tavsiye terkedilmemelidir. İşte bu gibi sebeplerden bu zamanda hamama gitmemek daha uygundur. Çünkü bu devirde (Gazâlî'nin devrinde) hamama girip de yasak olan avret yerini görmemek imkânsız gibidir. (Bu cihete riâyet edenler yok denecek kadar azdır.)

Bilhassa göbek altından kasık başına kadar olan kısmı insanlar avret saymamaktadır. Hâlbuki şerîat bunu haram saydı ve avret yerine ilhak etti. Bu sebepten hamamı kendisi için kapatmak müstehaptır. Hattâ **Beşir bin Hâris**; "Yalnız bir dirhemi olsa da onu verip hamamı kendisi için kapatan şiddet göstermiş sayılmaz." demiştir. (Kendisi hamama gireceği zaman böyle yapardı). **Abdullah İbn Ömer** hamama girdiği vakit iki peştemal kullanırdı. Başkasını görmemek için birisini yüzüne alır ve duvar tarafına dönerdi. Hattâ bâzıları da bu düstûru kabûl etmek şartıyla hamama girmekte beis yok demişlerdir. Yâni iki peştemal kullanır, birisini beline bağlar diğerini de gözüne. (Bu sûretle hem kendi avret yerini korumuş ve hem de başkasını görmemiş olur.)

HAMAMA GİRMENİN SÜNNETLERİ

Hamamın on kadar sünneti vardır:

1 - Tahsîn-i niyet: Yâni terleyip, parlayıp temizlenip, dünya süsü, zînet ve hevâsını değil, belki temiz olarak namaz kılmaya niyetle yıkanmak.

2 - Hamam ücretini peşin ödemek, kendisinin ne vereceği, hamamcının ne isteyeceği meçhûl olduğu için hamama girmeden parayı ödemek. Bu şüpheyi kaldırmasıyla huzûru sağlamış olur.

3 - Sol ayağıyla hamama girmek.

4 - Girerken "Bismillâhirrahmânirrahîm. Pisliklerin her cinsinden ve kovulmuş şeytanın şerrinden Allah'a sığınırım" demek.

5 - Hamamın tenhâ zamanını seçmek, hattâ mümkün ise hamamı kapatmak. Çünkü hamamdakilerin hepsini dindar, setr-i avrete riâyet eden terbiyeli insanlar olduğunu kabûl etsek bi-

le çıplak bedenlere bakmak bir nevi hayâsızlık şâibesini doğurur. Bununla berâber iş, karşılaştığı muhtelif bedenlerden avret mahallerini tasavvura kadar gidebilir. Aynı zamanda yıkanırken mahrem yerlerin açılması ve gözlerin oraya gitmesi de mümkündür. Hattâ bu sebepten Abdullah İbn Ömer, hamamda gözlerine de perde tutmuştur.

6 - İlk girişte sağ sol omuzlarını yıkamak.

7 - Terlemeden kurna başına yâni Hamamın en sıcak yerine girmemek.

8 - Suyu lüzûmundan fazla israf etmemek. Çünkü zımnen o kadarına mezûndur. Lüzûmsuz kurnaları akıtmak ve bilhassa sıcak suyu isrâf etmek hamamcının canını sıkacağında şüphe yoktur.

9 - Hamamda cehennemin harâretini ve burada bir saat mahpus kalsa hâlinin ne olacağını düşünerek bununla cehennem arasında bir mukayese yapmak. Çünkü dünyada cehenneme nisbeten benzeyen, hamamdır; altı ateş, üstü karanlıktır. O cehennemden Allah'a sığınırız. Belki aklı başında olan bir an âhiretten gaflet etmez; varacağı ve duracağı yer orasıdır. Hamamda gördüğü su, ateş, soyunmak, tellâğa teslim olmak gibi her şeyden ibret ve ders almalıdır. Herkes kabiliyetine göre görür ve anlar.

Her tarafı mâmûr ve mefrûşâtı mükemmel olan bir eve manifaturacı, dülger, inşaatçı ve dokumacının girdiğini kabûl etsek, manifaturacı evdeki kumaşlara ve onların kıymetlerine, dokumacı bunların dokunuş şekillerine, dülger evin çatı şekline ve marangoz kısmına, inşaatçı evin duvarlarına ve inşaat şekline baktıkları gibi, âhiret yolcuları da gördükleri her şeyden âhiret için ibret dersi alırlar. Hattâ her şeye ibret nazarıyla bakarlar. Karanlığa bakınca kabir karanlığını, yılanı görünce cehennem yılanlarını, korkunç ve çirkin sûret görünce zebânîleri, korkunç ses duyunca da İsrafil'in sûra üfürmesini, güzel şey gördüğü zaman cennet nîmetlerini, sokakta veya evde red ve kabûl seslerinden birisini duyduğu vakit hesaptan sonra red veya kabûl olacağını hatırlar ve düşünür. Aklı başında olan kimsenin bunlardan daha mühim düşünceleri ne olabilir? İnsanı bu gibi düşüncelerden alıkoyan dünya meşgalesidir. Hâlbuki dünyanın muvakkat hayatıyla, âhiretin ebediyetini düşünen kimse eğer basîreti kör, kalbi gâfil değilse dünya hayatını küçümseyeceğinde şüphe yoktur.

10 - Hamama girerken selâm vermemek, şâyet selâm verilirse başkasının iâdesini beklemek ve kendisi sükût edip redd-i selâm etmemektir. Ancak dilerse "âfiyet olsun" der. İçeri girenin, âfiyet olsun deyip musafaha etmesinde beis yoktur. Fazla konuşmamak da hamamın âdâbındandır. Hamamda âşikâre Kur'ân okumaz. Eûzü besmele getirebilir, akşama yakın ve akşam ile yatsı arası hamama girmemelidir. Çünkü bu vakitler şeytanların her tarafa dağıldıkları vakitlerdir.

HAMAMDA TELLAĞA OVDURMANIN CEVÂZI

Hamamda başkasının kendini ovmasında beis yoktur. Bu, Yusuf bin Asbat'tan nakledilmiştir. Şöyle ki: "Dostlarından olmayan bir zâtın kendisini yıkamasını vasiyet etti. (Sebebini sorduklarında) O, beni hamamda yıkamıştır. Çok sevdiği bu işi mükâfat olarak ona vasiyet ediyorum." demiştir. Bunun cevâzına delâlet eden, sahâbenin şu rivâyeti de vardır:

«أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَزَلَ مَنْزِلًا فِي بَعْضِ
أَسْفَارِهِ فَنَامَ عَلٰى بَطْنِهِ وَعَبْدٌ أَسْوَدُ يَغْمِزُ ظَهْرَهُ فَقُلْتُ: مَا هٰذَا
يَا رَسُولَ اللهِ؟ إِنَّ النَّاقَةَ تَقَحَّمَتْ بِي»

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir yolculuğunda bir yere indi, yüzükoyun yattı ve siyah kölelerinden bir tânesi sırtını ovuyordu. Dedim ki ne oldu yâ Resûlâllah? Resûl-i Ekrem: *"Deve düşürdü beni de..."*[87] buyurdu. (Taberânî zayıf senet ile İbn Ömer'den rivâyet etmiştir. Bu hadîs, lüzûmunda başkasının sırtını ovmasında mahzûr olmadığını ifâde eder.)

Yıkandıktan sonra nâil olduğu bu temizlik nimetine karşılık Allah'a şükretmeli. Çünkü soğuk günlerde sıcak su, Allah'tan istenen nimetlerdendir. İbn Ömer radıyallahu anh "Hamam sonra icâd edilen nimetlerdendir." demiştir. Bütün bu anlattıklarımız hamamın dînî faydalarıdır.

Tıbbî faydalarına gelince: Hamam, insanı cüzzam hastalığından korur. Yine denildi ki, safranın acılığını giderir. İnsanın rengini cilâlandırır ve cinsî kudreti artırır. Yine denildi ki, kış mevsiminde hamamda ayakta iken su dökünmek ilâç içmekten daha faydalıdır.[88] Yine denildi, yaz mevsiminde hamamdan sonra biraz uyumak ilâç içmeye muadildir, hamamdan çıkarken ayakları soğuk su ile yıkamak, insanı ayak sızılarından korur. Buna mukabil Hamamdan çıkarken başa soğuk su dökmek veya içmek mekrûh ve zararlıdır. Bu anlattıklarımız erkeklere dair hükümlerdir.

Kadınlara gelince, Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

---

[87] Taberânî, Ömer'den.

[88] Şârih Zebîdî diyor ki: "Dâima ayakta su dökünmek, otururken su dökünmekten daha faydalıdır. Şu kadar ki namahremden sakınmak ve suyun sıçrayışından korunmak şarttır. Hamamda biraz toplandıktan sonra ayakta su dökünmek faydalı, kış mevsiminde ise daha yararlıdır." (Hattâ Peygamberimiz (s.a.v.)in hamamda böyle yaptığı rivâyet edilmiştir. Mütercim.) Her halde bu fayda idrar yollarıyla alâkalı olsa gerek.

«لاَ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُدْخِلَ حَلِيلَتَهُ الْحَمَّامَ وَفِي الْبَيْتِ
والْمُسْتَحَمّ»

“Evinde Hamamı olan kimsenin, ailesinin hamama gitmesine müsâade etmesi helâl olmaz.” buyurmuştur.

İnsanların dilinde meşhûr olan hadîs:

«أَنَّهُ حَرَامٌ عَلٰى الرِّجَالِ دُخُولُ الْحَمَّامِ إِلاّ بِمِئْزَرٍ وَحَرَامٌ
عَلٰى الْمَرْأَةِ دُخُولُ الْحَمَّامِ إِلَّا نَفْسَاءَ أَوْ مَرِيضَةً»

“Erkeklere peştemalsız hamama girmek haram, kadınlara nifas ve hastalıktan başka hâllerde hamama girmek haramdır.”[89] hadîsidir. Hazret-i Aişe bir hastalıktan hamama girmiştir. Eğer bu gibi zarûret dolayısıyla hamama girmesi gerekiyorsa baştan aşağı kendini örten bir peştemal kullanmalı (ve yabancı kadınların girmeyeceği tek bir odada soyunmalıdır). Keyfî olarak hamama gidecek kadına bu fenâ hareketinde iştirâki bakımından, erkeğin kadına hamam ücreti vermesi mekrûhtur.

---

[89] Neseî ve Hâkim, Câbir’den.

BEDENDE HÂDİS OLAN BEDEN CÜZLERİNİ TEMİZLEMEK

SAÇLAR

1 - Baş saçı, temizliği murad eden kimsenin saçını tıraş etmesinde beis olmadığı gibi, yağlayıp tarayan ve temiz saklayanlar için saç taşımasında da beis yoktur. Ancak bayağı kimselerin yaptığı gibi bâzısını traş edip bâzısını bırakması veya bâzı ekâbirin yaptığı gibi örgüçler yapıp sağa sola sarkıtması uygun olmaz. Çünkü böyle yapmakla ekâbirden olmadığı halde kendisini ekâbir göstermeye çalışmış olur.

BIYIKLAR

2 - Bıyıklar: Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«قُصُّوا الشَّارِبَ، وَفِي لَفْظِ اٰخِر: جُزُّوا الشَّوٰارِبَ، وَفِي
لَفْظِ اٰخِر: حُفُّوا الشَّوٰارِبَ وَأَعْفُوا اللِّحٰى»

"Bıyığı kısaltın, diğer bir tâbir ile bıyıkları kesin; (bıyığınızı dudaklarınız etrafında bırakıp fazlasını kesin) *sakalınızı azad edin."*[90] buyurmuştur.

Bir şeyin "hufaf"ı onun etrafı demektir. Nitekim âyet-i kerîmede buyuruluyor:

---

[90] Buhâri ile Müslim, İbn Ömer'den.

«وَتَرَى الْمَلٰئِكَةَ حَافّ۪ينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ»

“Ve görürsün ki, melekler arşın etrâfını ihata ederler.” (Zümer sûresi, 39/75)

Peygamberimiz (s.a.v.) bir sözünde de:

“Uhfû” buyurmuştur ki, bu tamamen bıyığı kazıtmak mânâsındadır.

“Haffû” ise kısaltmak yâni dudak sarısı görülecek şekilde kısaltmak demektir. Nitekim Kur’ân-ı Kerîm’de:

«إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا»

“Eğer o sizden bütün malınızı infâk etmenizi istese cimrilik eder ve gönül hoşluğuyla vermezdiniz.” (Muhammed sûresi, 47/37) buyurulmuştur. Sahâbenin bıyık tıraş ettiklerini bildiren bir haber mevcûd değildir. Ancak ona yakın derecede kısaltmış oldukları sahabeden nakledilmiştir. Nitekim tâbiînden birisi, bıyıklarını bu derece kısaltan bir zâtı görünce “Peygamberimiz (s.a.v.)’in ashâbını bize hatırlattın” dedi.

Mugîre b. Şu’be[91] diyor ki: Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bıyıklarımın uzadığını gördü ve *“Misvâkın üzerinde kalan kısmını kes bu şekilde bıyıklarını kısalt.”* buyurdu. (Yâni dudaklarından aşağı sarkanı kes kökünden kazımaya lüzüm yoktur.)

Bıyıkları yanlara doğru uzatmakta beis yoktur. Hz. Ömer radıyallahu anh ve diğerleri bıyıklarını yanlara doğru uzatmışlardır. Çünkü onlar ağzı örtmez, yemek bulaşığı onlara takılmaz. Resûl-i Ekrem (s.a.v.)'in:

---

[91] Hudeybiye’de bulunmuş Sakafî kabilesine mensub bir sahabidir. Bir kaç defa Küfe valiliğinde bulunmuş, zekâ ve dehâsıyla darb-ı mesel olmuştur. Kendisinden, oğulları Urve, Şuaybî ve Ziyad İbn Alâka hadis rivâyet etmişlerdir. Hicrî 50 yılında vefât etmiştir.

«اُعْفُوا اللِّحٰى»

"Sakalınızı âzâd edin." hadîsi sakalınızı uzatın mânâsındadır. Haberde vârid oldu ki:

«أَنَّ الْيَهُودَ يَعْفُونَ شَوٰارِبَهُمْ ويَقُصُّونَ لِحَاهُمْ فَخَالِفُوهُمْ»

"Yahudiler bıyıklarını uzatır, sakallarını kısaltırlar. Onlara muhâlefet edin."[92]

Bâzı âlimler bıyık kesmeyi mekrûh ve bid'at saymışlardır.

KOLTUK TEMİZLİĞİ

3 - Koltuk altında biten tüyleri âzamî kırk günde bir yolmak veya tıraş etmek müstehabdır. İlk temizliğe yolmak ile başlarsa sonra yolmak kolay olur. Fakat tıraşa alıştırılan için tıraş da kifâyet eder. Artık yeniden yolmakta eziyet vardır, gaye eziyet değil, tüyler arasında kir bulundurmamak ve onları temizlemektir. Tıraş da bu işi sağlar.

KASIK TEMİZLİĞİ

4 - Toz veya tıraş sûretiyle kasıkları da âzamî kırk günde bir temizlemek sünnettir.

TIRNAK TEMİZLİĞİ

5 - Tırnakları kesmek müstehaptır. Çünkü onlar uzayınca el-

---

[92] Ahmed, Ebû Umâme'den.

lerde çirkin manzara arzettiği gibi, içerisinde kir ve pislikler de toplanır. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir mübârek sözünde:

«يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَلِّمْ أَظْفَارَكَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَقْعُدُ عَلٰى مَا طَالَ مِنْهَا»

“Yâ Ebâ Hüreyre! Tırnaklarını kes, muhakkak şeytan uzayan tırnaklar üzerinde oturur.”[93] buyurmuştur. Tırnakların altındaki kir, abdestin sıhhatine mâni değildir. Çünkü bu kir suyun deriye hulûlüne engel olamaz. Aynı zamanda zarûret dolayısıyla bunda müsâmaha vardır. Bilhassa bedevî ve köylü erkeklerin tırnaklarında, ek yerlerinde, el ve ayak üstlerinde toplanan kirlerde müsâmaha daha çoktur. (Çünkü bunlar yağdan değil, toz ve kirdendir.)

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) onlara tırnaklarını kesmeyi emreder. Tırnak altında biriken kirlerden dolayı onları muâheze ederdi. Fakat namazı iâde ile emir buyurmazdı. Eğer namazı iâde ile emir buyursaydı, bu tırnak kirini temizlemekte şiddeti iktizâ ederdi.[94]

TIRNAKLARI KESMEKTE TERTÎB

Tırnakları kesmek için kitaplarda bir tertîb bulamadım. Ancak Peygamber Efendimiz (s.a.v.) tırnaklarını keserken sağ şahadet parmağından başlayarak başparmağında, sol elinin de küçük parmağından başlayarak yine başparmağında bitirdiğini işittim.[95] Bu rivâyeti mânâ bakımından düşündüğüm zaman doğru olduğunu kabûl ettim.

---

[93] Hatîb. Câbir’den.

[94] Hanefîlere göre de suyun deriye vüsûlüne engel olmayan kir, abdeste mâni değildir. Ancak tırnak uzar ve altına su geçmeyecek şekilde parmağın ucundaki deriyi kaplarsa o zamân abdeste mâni olur.

[95] Bu rivâyetin aslı bulunamamıştır.

Zîra bu gibi mânâlar evvelâ nübüvvet nûru ile (yâni ondan feyz almakla) bilinir, basîret sahibi anlayışlı âlimler ise kendilerine böyle bir haber geldiği zaman onu akıl yolu ile incelerler; her şeyi olduğu gibi bilen ancak Allâhu Teâlâ'dır.

Benim bu hususta anladığım şu ki, el ve ayak tırnaklarını kesmek lâzım. El ayaktan şerefli olduğuna göre elden başlamak gerekir. Sağ elin sol elden şerefli olması sağ elden başlamayı iktizâ eder. Tevhîdi işâret etmesi bakımından sağ elin de en kıymetli parmağı şahâdet parmağı olduğuna göre şahâdet parmağından başlaması uygun düşer. Ondan sonra da onun sağındaki parmağı temizlemek muvâfıktır. Çünkü şerîat, temizlikte dâimâ sağdan başlayıp devâm etmeyi tercih eder.

Elin dış kısmını yere koyunca şahâdet parmağı sağ taraf olur, sonra avuç içini yere çevirirsen şahâdet parmağının sağında orta parmak gelir. El tabiatı üzerine terk edilince de yine iç kısmı yere meyleder. Çünkü sağ sola doğru hareket eder. Hareketin sola doğru devâmı için elin dış kısmının üstte bulunması iktizâ eder. Tabiatın iktizâ ettiği ise evlâdır. Aynı zamanda el avuçlarını bir araya getirdiğin vakit parmaklar bir halka teşkil eder. Sağ elin şahâdet parmağından başlayınca sol elin şahâdet parmağında sona ermek iktizâ eder ki, buna göre de sol elin küçük parmağından başlayarak başparmağında nihâyete erdirmek uygun olur. Bu vaziyete göre sağ elin başparmağı kalmış oluyor. En son olarak onu kesmekle tırnak kesme işini sona erdirmiş olur. El ayalarını bir yer üzerine kor da böyle bir halka meydana getirir dememiz, tırnak kesmekteki sırayı anlatmak içindir. Şüphesiz bunu bu şekilde ifâde, bir elin iç kısmını diğer elinin üstüne yahut ellerinin dış kısımlarını birbiri üzerine koyar demekten daha güzeldir. Çünkü tabiatın da kabûl ettiği el içlerinin bir araya gelmesini iktizâ eder.

Ayak tırnaklarına gelince: Eğer bunlarda Peygamberimiz (s.a.v.)'den bir rivâyet mevcut değilse, benim zevkimi okşayan, abdest alırken parmakları aralamakta olduğu gibi sağ ayağın küçük parmağından başlayarak sol ayağın küçük parmağında bitirmektir. Çünkü el tırnaklarında anlattıklarımız ayaklarda tatbik edilmez. Zîra ayakta şahâdet parmağı diye bir şey yoktur. Bu ayak parmakları yerde dizilmiş bir saf gibidir. Bu safın sağ tarafından başlar; bunları bir halka diye takdir etmeyi zevk-i selîm reddeder. Fakat eller böyle değildir. İşte tertîbteki bu incelikler, nübüvvet nûru ile bir anda bulunur. Bunu bulmakta güçlük bizim gibilere mahsûstur. Hattâ ilk önce bizden sorulsa kolaylıkla bu tertîbi bulamazdık. Fakat Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in işini ve işindeki tertîbini hatırladığımız zaman, Peygamberimiz (s.a.v.)'in izâhı ve hükmün şahâdeti ve mânâya işâret etmesiyle bize de o mânâyı anlamak kolaylaşmış olur.

Ey hakîkat yolcusu! Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in bütün iş ve hareketlerinin muvâzenesiz olduğunu sanma; kanun-ı ilâhî ve tertîb-i Rabbanî dışında olduğunu sanma. Çünkü gelişigüzel hareket etmek cereyânına kapılıp gitmek behâim işidir. Hareketleri bir muvâzene ile yürütmek Allah dostlarının seciyesi, ahlâk ve tabiatlarıdır. İnsanın irâde ve hareketleri kanun-ı ilâhîye ne kadar uygun ve mühmel olmaktan uzak olursa, o nispette evliyâ ve enbiyâ mertebesine yükselmiş ve o derece Allah'a yaklaşmış olur. Çünkü Peygamber (s.a.v.)'e yaklaşan Allah'a yaklaşmıştır. Binâenaleyh yakına yakın olan, uzakta olana nisbetle yakındır. İşlerimizin yularının, nefs vâsıtasıyla şeytanın eline geçmesinden Allah'a sığınırız.

PEYGAMBERİMİZ'İN SÜRME KULLANMASI

Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in sürme kullanmasından ibret al.

«فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتَحِلُ فِي عَيْنِهِ الْيُمْنٰى ثَلَاثاً وَفِي الْيُسْرَى اثْنَيْنِ
فَيَبْدَأُ بِالْيُمْنٰى لِشَرَفِهَا»

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) sağ gözüne üç, sol gözüne ise iki sürme çeker ve şerefli olduğu için sâğdan başlardı.[96]

Sağı üç solu iki yapması hepsinin tek olması içindir. Allâhu Teâlâ tek olup sevdiği için teklerin fazîleti vardır. İlâhî evsâftan ayrılmak kula yakışmaz. Sol göze tek sürme kalacağı ve kifâyet etmeyeceği için yalnız üç sayısı ile yetinmemiştir. Sağ göze üçü tahsîs etmek, sağın fazîletine binaendir.

Şâyet, iki sayısı çift olduğu halde sol gözü neden ikide bıraktı, dersen:

Deriz ki: Bunda zarûret vardır. Çünkü her ikisini tek yapsa yekûn yine çift olur. Zîra tek, tek ile çifttir. Hâlbuki teke riâyet her ikisinde birden aranır. Çünkü bunların ikisi bir hükümde olduğu için ayrı ayrı teke riâyetten hepsinde birden teke riâyet daha uygun düşer. Ayrı ayrı her göze tek olarak üç sürme çekmenin de abdeste nazaran yolu vardır. Bu da hadîs-i sahihte vardır ve evlâ olan da budur. (İşte Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bütün işlerini böyle bir nizâm ve intizâm içinde yürütürdü.) Eğer harekâtında riâyet ettiği incelikleri anlatmıya çalışırsak iş uzar. Duymadıklarını duyduklarına kıyas et.

---

[96] Taberânî, İbn Ömer'den.

Bilmiş ol ki, kendisiyle Peygamber arasında yalnız nübüvvet farkı kalacak derecede şerîatın bütün inceliklerini anlamadan, bir âlim Peygamber vârisi olamaz. Bu da verese ile asıl mal sâhibini ayıran bir alâmettir. Zîra mûris yâni asıl mal sâhibi malı kazanıp dilediği gibi tasarruf eden kimsedir. Vâris ise kazanmamış, ona mâlik olmamış ancak mûrisin kazandığı mala öldükten sonra intikal sûretiyle mâlik olan kimsedir. Daha ince ve derin olanlarına nispetle kolay sayılan bu gibi mânâları ilk önce ancak Peygamberler anlayabilir. Sonra da Peygamberlerden bu mânâları ancak onların vârisleri olan ilim adamları alabilir.

GÖBEK KESMEK VE SÜNNET OLMAK

6-7 Altı ve yedincisi de göbek kesmek ve sünnet olmaktır. Göbek daha ilk doğuşta kesilir. Sünnet olmaya gelince, mûtâd olarak Yahudiler yedinci günde sünnet olurlar. Onlara muhâlefet edip çocuk kuvvetleninceye kadar tehîr daha makbul ve tehlikeden daha sâlimdir. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir hadîsinde:

«اَلْخِتَانُ سُنَّةٌ لِلرِّجَالِ وَمَكْرَمَةٌ لِلنِّسَاءِ»

“Sünnet olmak erkeklere sünnet, kadınlara ise fazîlettir.”[97]

Kadını sünnet etmekte mübalâğa edilmemelidir. Kadınları sünnet eden Ümmü Atiyye’ye hitâben Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«يَا أُمَّ عَطِيَّةَ أَشِمِّى وَلَا تَنْهَكِى فَإِنَّهُ أَسْرٰى لِلْوَجْهِ وَأَحْظَى
عِنْدَ الزَّوْجِ»

---

[97] Ahmed ve Beyhaki.

"Ey Atiyye, yufkadan sünnet et, derin gitme. Çünkü yufka sünnet etmek (kanın üste çıkmasıyla) *yüzü güzelleştirir ve zevci için daha zevkli olur."*[98] buyurmuştur. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bu mânâyı Arapça'da son derece îcâz ve ihtisâr ile edebe uygun bir şekilde kinaye yoluyla ifâde buyurmuştur. Peygamberimiz (s.a.v.)'in kinâye kullanmaktaki bu fesâhatine ve asıl gâyesi âhiret olan nûr-ı nübüvvetin dünyalıkta da nasıl kendisini gösterdiğine bir bak. Kendisi ümmî olduğu halde lâzım olan dünya mesâlihi de kendisine keşfedildi. Eğer bunları bilmeseydi zararlı olması korkulurdu. Onun gönderilmesi sâyesinde dünya ve âhiret ihtiyâçlarını bir araya toplamak için onu âlemlere rahmet olarak gönderen Allâhu Teâlâ'yı noksan sıfatlardan tenzîh ederim. Salât ve selâm onun üzerine olsun.

SAKAL

8 - Sakaldan uzayan kısımlar: Bu mevzûu sona almamızın hikmeti sakalın sünnet ve bid'atlarını anlatmak içindir. Zîra anlatılacak mevzûa uygun yer burasıdır. Sakalın uzayan kısımları hakkında ihtilâf edilmiştir. Bâzıları kabzadan fazlasını kesmekte beis yok dediler. Nitekim Abdullah İbn Ömer ve sahâbeden birçokları böyle yapmışlardır. Şu'be ve İbn Şîrîn gibi zâtlar da bunu güzel görmüşlerdir. Buna mukabil Hasan-ı Basrî ve Katâde bunu da mekruh saymışlar ve Peygamberimiz (s.a.v.)'in:

"Sakalı affedin" hadîsine dayanarak tamamen affedilmesini daha güzel bulmuşlardır. Eğer yüzün her tarafını istilâ etmezse bu şekil lâfz-ı hadîse daha uygundur. Aksi halde fazla uzayan sakal yüzün manzarasını bozar, milletin eğlencesini müstelzim olur. Bundan kaçınmak için sakalı kabza miktarına indirmekte beis yoktur. Nitekim Küfe fakîhlerinden İbrâhim Nehaî: “Aklı başında olduğu halde sakalını fazla uzatıp orta derecede bulundurmayan kimseye şaşarım.” demiştir. Zîra her şeyde orta dereceye riâyet güzeldir. Bunun için bâzı edîbler: “Sakal uzadıkça akıl azalır” demişlerdir. Sakal fazla uzamazsa hâli üzere terk edilir. Eğer yüzün güzelliğini bozacak, göze batacak ve dedikoducuların diline dolanacak şekilde uzuyorsa kabzadan fazlası kesilir.

---

[98] Hâkim ve Beyhakî, Dahhak b. Kays'den.

FASIL

Sakalda bâzısı bâzısından daha şiddetli olmak üzere on tâne mekruh vardır:

1 -Siyaha boyamak (sakalını ilk siyaha boyayan Mısır Firavunlarıdır),

2 - Kükürt ile beyaza boyamak,

3 - Sakalı yolmak,

4 - Ağaranları yolmak,

5 - Sakalı kısaltmak,

6 - Sakalı uzatmak,

7 - Gösteriş için süslemek,

8 - Güyâ zâhid olduğunu göstermek için sakalını karmakarışık ve toz içinde bırakmak,

9 - Siyahlığına bakıp gençliği ile övünmek, aklığına bakıp yaşlılığı ile böbürlenmek,

10 - Gerçek sâlihlerden olmadığı halde kendisini onlardan göstermek için kırmızı veya sarıya boyamak.

1 - Sakalı siyaha boyamak: Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bundan men etmiştir. Nitekim bir hadîste:

«خَيْرُ شَبَابِكُمْ مَنْ تَشَبَّهَ بِشُيُوخِكُمْ وَشَرُّ شُيُوخِكُمْ مَنْ تَشَبَّهَ بِشَبَابِكُمْ»

"Gençlerinizin en hayırlısı kendisini yaşlılara benzeten, ihtiyarlarınızın en fenası da kendisini gençlere benzetendir."[99] buyurmuştur Gençlerin yaşlılara kendilerini benzetmesi, sakallarını ağartmaları demek değil, ağır başlı olmaları demektir. Diğer hadîs-i şerifte:

«هُوَ خِضَابُ أَهْلِ النَّارِ»

"Siyah, cehennem ehlinin boyasıdır." buyurmuştur. Diğer ifâde ile de:

«اَلْخِضَابُ بِالسَّوٰادِ خِضَابُ الْكُفَّارِ»

"Siyah ile boyamak, küffâr boyasıdır."[100]

Hazret-i Ömer'in vakt-i hilâfetinde sakalını siyaha boyayan bir adam bir kadın ile evlendi. Sonra boya dökülüp sakal ağarmaya başlayınca, kadının tarafı (aldandıklarını iddiâ ederek) Hazret-i Ömer'e radıyallahu anh mürâcaat ettiler. Hazret-i Ömer: "İhtiyarlığını gizlemekle bunları aldattın" diyerek kendisine cezâ verdi ve kadını ayırdı. Denildi ki, sakalını ilk siyaha boyayan, melûn Mısır Firavunudur. İbn Abbas (r.a.) Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'den rivâyet ederek şöyle buyurmuştur:

---

[99] Taberânî.

[100] Taberânî ve Hâkim. İbn Ömer'den.

«يَكُونُ فِي اٰخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يُخَضِّبُونَ بِالسَّوٰادِ كَحَوٰاصِلِ
الْحَمَامِ لَا يَرِيحُونَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»

"Âhir zamanda güvercin kursağı gibi sakalını siyaha boyayan bir takım insanlar gelecek, bunlar cennet kokularını tadamayacaklardır."[101]

2- Sakalı kırmızı ve sarıya boyamak: Savaş meydanlarında ihtiyar görünmemek maksadıyla sakalı kırmızı veya sarıya boyamak câiz ise de bu maksat dışında güyâ dindarlığını göstermek için bu şekilde boyamak mezmûmdur. Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«اَلصُّفْرَةُ خِضَابُ الْمُسْلِمِينَ وَالْحُمْرَةُ خِضَابُ الْمُؤْمِنِينَ»

"Sarı boya Müslümanların, kırmızı ise mü'minlerin boyasıdır."[102] buyurmuştur. Onlar sakallarını kırmızı yapmak için kına ile sarı yapmak için de "haluk" denen bir koku ve "kütüm" denen bir ot yaprağını katarak boyarlardı. Hattâ bâzı âlimler savaş için sakallarını siyaha boyamışlardır. Gâye bu olup şehevî bir his olmayınca sakalı siyaha boyamakta da beis yoktur.

3 - Sakalı ağartmak: Hatırı sayılmak:

Şahadeti kabûl ve büyüklerden rivâyeti tasdîk edilmek, gençlere üstünlük taslamak ve fazla yaşamak insanı fazîlet sâhibi yapar zannıyla kendisini yaşlı göstermek için sakalını kükürt ile ağartmak da mekruhtur. Çok yaşamak câhile cehâletten başka bir şey arttırmaz. İlim, aklın mahsûlüdür. Akıl ise fıtrîdir, yaşın on-

---

101. Ebû Dâvud ve Neseî, İbn Abbas'dan.
102. Taberânî ve Hâkim, İbn Ömer'den.

dan bir şey arttırmadığını bilmez. Yaradılışta ahmak olanların yaşadıkça ahmaklığı artar, çok yaşlı âlimler, genç âlimleri öne geçirir. Nitekim Hazret-i Ömer, genç yaşta olan Abdullah İbn Abbas'ı birçok büyük sahâbeden öne geçirir ve onların yanında bile, dînî meseleleri ondan sorardı. (Allah cümlesinden râzı olsun). Hattâ ibn Abbas radıyallahu anh "Allâhu Teâlâ ilmi insana gençliğinde verir, hayrın hepsi gençliktedir." buyurduktan sonra:

«قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ»

"Dediler ki; onları konuşan bir genç duyduk, adına İbrâhim derler." (Enbiyâ sûresi, 21/60) âyetiyle:

«إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ اٰمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى»

"Onlar Rablerine îmân eden gençlerdir ve biz onların hidâyetini artırdık." (Kehf sûresi, 18/13) âyetini ve bir de:

«وَاٰتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا»

"Biz ona hükmü sabi iken verdik." (Meryem sûresi, 19/12) âyet-i celîlelerini okumuş ve iddiâsına delîl olarak göstermiştir.

Enes radıyallahu anh buyuruyor:

«قُبِضَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ، فَقِيلَ لَهُ يَا أَبَا هَمْزَةَ فَقَدْ أَسَنَّ. فَقَالَ لَمْ يَشِنْهُ اللّٰهُ بِالشَّيْبِ فَقِيلَ: أَهُوَ شَيْنٌ؟ فَقَالَ كُلُّكُمْ يَكْرَهُهُ»

"Resûl-i Ekrem'in irtihâlinde, saç ve sakalından ağaranlar yirmiye çıkmamıştı. Kendisine ya Ebâ Hamza! Hâlbuki Resûlullah yaşlı idi, denildikte: Fakat Allah onu aklık ile ayıplandırmadı dedi. Aklık kusur mudur, demelerine de: Fakat onu hiç biriniz sevmezsiniz diye cevap verdi.”[103]

Yahya bin Ekrem[104] yirmi bir yaşında iken (Basra) kadılığına tâyin edilmiştir. Yaşının küçüklüğüyle onu hafife almaya kalkışan birisi kendisine kaç yaşında olduğunu sorunca: Peygamber Efendimiz (s.a.v.)’in (fetih günü) Mekke Emîr ve kadılığına tâyin ettiği Attâb ibn Esed’in o zamanki yaşındayım, diye cevap vermekle hasmını ilzâm etti. Ayrıca Peygamberimiz (s.a.v.)’in Yemen’e vâli gönderdiği yirmi yaşındaki Muaz b. Cebel’den de büyük olduğunu söylediği rivâyeti de vardır.

Mâlik (Allah rahmet etsin)’den (bu, Mâlik İbn Dînâr değil, başka Mâlik’tir) rivâyet edildi: “Diğer bâzı semâvî kitaplarda okudum ki: “Sakal ile övünmeyin. Çünkü keçide de sakal vardır.” Ebû Amr ibn Âlâ[105]: “Uzun boylu, küçük başlı ve büyük sakallı adam gördüğün zaman ahmaklığına hükmedebilirsin. İsterse (şerefiyle ün alan) Ümeyye ibn Abdişşems olsun” demiştir.

Eyyub-i Sahtıyânî[106] “Ben seksen yaşında bir ihtiyarın, genç bir çocuktan ders okuduğunu gördüm” diyor. İhtiyara sen bu gençten okuyorsun, dediklerinde: Evet, hem de okuduğum müddetçe ben onun kölesiyim diye cevap vermiştir. Hazret-i Hüseyin’in oğlu Ali; “Senden önce bir ilim öğrenen küçük olsa da o ilimde senin imamındır.” diye buyurmuştur. Ebû Amr ibn Âlâ’ya, yaşlı bir zâtın genç bir çocuktan öğrenmesi doğru olur mu, diye sorulunca: "Yaşlı adamın câhil kalmasını çirkin kabûl edersek elbette gençten okuması güzeldir" diye cevap vermiştir.

---

[103] Buharı ve Müslim, Enes’den.

[104] Temîmî kabilesine mensup büyük ilim sâhibi bir zâttır. 243 Hicrîde Rebeze’de ölmüştür.

[105] Basra kurrâsının efendisidir.

[106] Basra’nın Sahtiyan mahallesinde otururdu, fakihlerin efendisidir. 121 Hicrî 63 yaşında ölmüştür.

Yahya ibn Maîn, İmâm Şâfiî'nin katırının peşinden giden Ahmed bin Hanbel'e, "Süfyân ibn Uyeyne gibi yaşlı ve âlicenâb bir zâtın rivâyetini dinlemeyi bıraktın da öğrenmek için şu gencin katırının peşine mi takıldın?" demesi üzerine, Ahmed ibn Hanbel, "Eğer bilseydin, sen de katırın öbür tarafına takılırdın. Muhakkak olan şu ki, eğer Süfyân'ın rivâyetlerini bizzât kendi ağzından alamazsam bilvâsıta öğrenmem mümkündür. Fakat şu gencin ilmini kaçırırsam onu hiç bir sûretle elde edemem." diye cevap vermiştir.

4 - Yaşlı görünmemek için ağaran sakalı yolmak:

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bunu da men ederek: *"O, mü'minin nûrudur"* buyurmuştur. Ağaran kılı koparmak, siyah ile boyamak hükmündedir. Aynı kerahat illeti bunda da mevcuttur. Aklık ilâhî bir nûrdur ondan kaçınmak, nûrdan kaçınmak demektir.

5 - Sakalın hepsini veya bir kısmını eğlence veya ahmaklık netîcesi yolmak:

Bu da mekruhtur ve yaratılışı bozmaktır. İki çenenin birleştiği alt dudağın altındaki ve etrafındaki sakalı yolmak da bid'attir. Ömer ibn Abdülaziz sakalını bu şekilde yolan bir kişinin şehâdetini reddetmiştir. Hz. Ömer ibn Hattâb radıyallahu anh da, Medine kadısı Ebû Leylâ da sakalını bu şekilde yolanların şahâdetlerini reddetmişlerdir. Daha ilk biterken sakalsız parlak gençlere benzemek için sakalını yolmak ise büyük münkerâttandır. Zîra sakal, erkeğin süsüdür. Allahu Telâ'nın yarattığı bâzı melekler vardır ki aralarında yemin ederken: "Âdemoğlunun yüzünü sakal ile zînetlendiren Allah'a yemin olsun" diye söylerler. Sakal, hilkatin tamamındandır. Dış görünüşte erkek, kadından sakal ile ayrılır. Hattâ ***Garîbu't-Tevîl'***de:

«يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ»

"Hilkatta dilediğini ziyâde eder" (Fâtır sûresi, 35/1) âyet-i celîlesindeki ziyâdeden murâd sakaldır, denilmiştir. Ahnef ibn Kays'ın adamları, yirmi bin dirheme de olsa (ve imkânı bulunsa) Ahnef'e sakal almayı candan arzû ederdik demişlerdir.

Sakal hiç bir zaman çirkin değildir. Çünkü sakallı, hürmet görür, tazîm edilir, âlim nazarıyla kendisine bakılır, meclislerde saygı görür, herkes ona bakar, sözünü dinler, öne geçirilir, şerefi korunur. Sakala hakaret edenin sakalına hakaret edilir. Denildi ki: Cennet ehli tamamen sakalsızdır. Yalnız Musa aleyhisselâmın kardeşi Harun aleyhisselâmın vakar için sakalı göbeğine kadar uzayacaktır.

6 - Kadınlara karşı süslü görünmek için sakalının etrafını kesip düzeltmek:

Kâb el-Ahbar diyor ki: Ahir zamanda bir takım insanlar gelecek, sakallarını güvercin kuyruğu gibi çenesinde kesip düzenleyecek, ayakkabılarına orak gibi ökçeler (yumurta topuk) yapacaklar. Onların (âhiretten) nasibi yoktur.

7 - Çene kemiğinden daha yukarıdan bakmak sûretiyle sakalı çoğaltmak:

Bu da olgun insanların kıyâfetine uymaz.

8 - (Temizlik maksadıyla değil de) insanlara karşı süslü görünmek için sakalını düzenlemek taramak ve saire.

9-10 - İleride açıklanacağı veçhile bedenin bütün cüzlerinde olduğu gibi sakalının siyahlığına veya aklığına bakarak kendisini beğenmek.

İşte bunlar, süslenme ve temizlenmenin bâblarından burada anlatmak istediğimiz kısımlardı. Bu mevzuda Hazret-i Aişe, İbn Abbas ve Ebû Hüreyre tarîklerinden rivayet ettiğimiz beden ile alâkalı 12 sünnet meydana çıkmıştır. Bunlardan beş tânesi baştadır:

1 - Baş saçını tarayıp temizlemek,
2 - Ağza su vermek,
3 - Buruna su vermek,
4 - Bıyıkları kesmek,

5 - Misvâk kullanmak.

Üç tânesi de el ve ayaklardadır:

1 - Tırnak kesmek,
2 - Parmakların ek yerlerini yıkamak,
3 - Parmak boğumlarını yıkamak.

Dört tânesi de bütün bedendedir. Onlar da:

1 - Koltuk temizlemek,
2 - Kasık temizlemek,
3 - Sünnet olmak,
4 - Su ile tahâret alıp temizlenmektir.

Bütün bunlar hakkında hadîsler vârid olmuştur. Vaktâ ki bu kitabın (Kitâbu Esrâri't-Tahâret) gâyesi, bâtın temizliği olmayıp dış (zâhir) temizliğini anlatmak olduysa biz de bu kadar ile yetinelim. İyi bilmek lâzım ki temizlenmesi gerekli olan iç kir ve pisliği sayılamayacak kadar çoktur. Aziz ve celîl olan Allâhu Teâlâ'nın yardımıyla ona dâir bahis gelecek. Kalbin o kir ve paslardan temizlenmesi ve izâle yolları orada açıklanacaktır.

Allâhu Teâlâ'nın lütuf ve keremiyle Esrâr-ı Tahâret (Temizliğin Sırları) kitabı sona erdi. İnşâallah bunu "Esrâr-ı Salât" tâkîb edecektir. Yalnız Allah'a hamdederim. Habîb-i Ekrem'ine ve bütün güzîde kullarına salât ederim.

كتاب
أسرار الصلاة
ومهمّاتها

وهو الكتاب الرابع من ربع العبادات
من كتب إحياء علوم الدّين

Rub'u'l-İbâdât

DÖRDÜNCÜ KİTAB

NAMAZIN ÖNEMİ VE SIRLARI

(KİTÂBU ESRÂRİ'S-SALÂT VE MÜHİMMÂTİHİ)

كتاب أسرار الصّلاة ومهمّاتها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ الذي غمرَ العبادَ بلطائفِهِ ، وعمرَ قلوبَهُمْ بأنوارِ الدينِ ووظائفِهِ ، الذي النزولُ عنْ عرشِ الجلالِ إلى السماءِ الدنيا مِنْ درجاتِ الرحمةِ إحدىٰ عواطفِهِ ، فارقَ الملوكَ معَ التفرُّدِ بالجلالِ والكبرياءِ بترغيبِ الخلْقِ في السؤالِ والدعاءِ ، فقالَ : « هلْ مِنْ داعٍ فأستجيبَ لهُ ؟ وهلْ مِنْ مستغفرٍ فأغفرَ لهُ »(١) ، وباينَ السلاطينَ بفتحِ البابِ ورفعِ الحجابِ ، فرخَّصَ للعبادِ في المناجاةِ بالصلواتِ كيفما تقلَّبَتْ بهمُ الحالاتُ في الجماعاتِ والخلواتِ ، ولمْ يقتصرْ على الرخصةِ ، بلْ تلطَّفَ بالترغيبِ والدعوةِ ، وغيرُهُ مِنْ ضعفاءِ الملوكِ لا يسمحُ بالخلوةِ إلاَّ بعدَ تقديمِ الهديةِ والرِّشْوةِ ، فسبحانَهُ ما أعظمَ شأنَهُ وأقوىٰ سلطانَهُ ، وأتمَّ لطفَهُ وأعمَّ إحسانَهُ !

والصلاةُ علىٰ محمدٍ نبيِّهِ المصطفىٰ ، ووليِّهِ المجتبىٰ ، وعلىٰ آلهِ وأصحابِهِ مفاتيحِ الهدىٰ ، ومصابيحِ الدُّجا ، وسلَّمَ تسليماً .

---

(١) روى البخاري (١١٤٥) ، ومسلم (٧٥٨) مرفوعاً : « ينزل ربنا تبارك وتعالىٰ كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقىٰ ثلث الليل الآخر ، يقول : من يدعوني فأستجيب له ؟ من يسألني فأعطيَهُ ؟ من يستغفرني فأغفرَ له ؟ » .

أما بعد :

فإنَّ الصلاةَ عمادُ الدينِ ، وعصامُ اليقينِ ، ورأسُ القرباتِ ، وغُرَّةُ الطاعاتِ ، وقدِ استقصينا في فنِّ الفقهِ في « بسيطِ المذهبِ » و« وسيطه » و« وجيزه » أصولَها وفروعَها ، صارفينَ جِمامَ العنايةِ إلىٰ تفاريعِها النادرةِ ووقائِعها الشاذَّةِ ؛ لتكونَ خِزانةً للمفتي منها يستمدُّ ، ومعوَّلاً لهُ إليها يفزعُ ويرجعُ .

ونحنُ الآنَ في هـٰذا الكتابِ مقتصرونَ علىٰ ما لا بدَّ للمريدِ منهُ مِنْ أعمالِها الظاهرةِ وأسرارِها الباطنةِ ، وكاشفونَ مِنْ دقائقِ معانيها الخفيَّةِ في معاني الخشوعِ والإخلاصِ والنيَّةِ ما لمْ تجرِ العادةُ بذكرِهِ في كتبِ الفقهِ ، ومرتبونَ الكتابَ علىٰ سبعةِ أبوابٍ :

البابُ الأوَّلُ : في فضائلِ الصلواتِ .

البابُ الثاني : في تفصيلِ الأعمالِ الظاهرةِ مِنَ الصلاةِ .

البابُ الثالثُ : في تفصيلِ الأعمالِ الباطنةِ منها .

البابُ الرابعُ : في الإمامةِ والقدوةِ .

البابُ الخامسُ : في صلاةِ الجمعةِ وآدابِها .

البابُ السادسُ : في مسائلَ متفرِّقةٍ تعمُّ بها البلوىٰ يحتاجُ المريدُ إلى معرفتِها .

البابُ السابعُ : في التطوُّعاتِ وغيرِها .

* * *

MUKADDİME

Hamd, bütün kullarına merhamet eden, gönüllerini dînin nûrları ve dînî vazifeler ile doldurup aydınlatan Allah'a mahsûstur. (O'na hamdederim). O, azamet ve kibriyâlığı ile bütün meliklerden ayrıldığı halde kullarını duâya teşvîk ve kendisinden istemeye tergîb için yalnız rahmetinin ve lûtf u kereminin eseri olarak celâlinin arşından dünya semâsına[1] tenezzül ederek (yâni celâl sıfatıyla değil, cemâl sıfatıyla tecellî ederek), *"Yok mu duâ eden, ona icâbet edeyim! Yok mu istiğfar eden, onu mağfiret edeyim"* buyurur.

Kapıları açıp aradan perdeleri kaldırmak ile sultanlardan ayrılan, cemâatte, halvette ve her ne hâl üzerinde olursa olsun, kullarına namaz kılmak sûretiyle kendisine münâcâta ruhsat veren, hattâ ruhsat ile yetinmeyip belki bu hususa teşvîk ve dâvet ile kullarına lûtufta bulunmuştur.

Hâlbuki diğer melikler hediye ve rüşvet almadan bu gibi halvetlere müsâade etmezler. O'nu noksan sıfatlardan tenzih ederim. O'nun şânı âlî ve kadri yücedir. Velâyeti ve saltanatı, burhan ve hücceti kuvvetlidir. Lûtfu tamam, ihsânı bütün kullarını şâmildir. Salât, O'nun Peygamberi ve kulları arasından seçtiği Mustafa'ya (sallâllahu aleyhi ve sellem) olsun. Hidâyetin anahtarı, zulmetin aydınlığı olan âl ve ashâbı üzerine olsun.

---

[1] Bunlar mecazdır. Arş bilinen mânâda değildir. Tenezzül cisimde olur. Allah cisim değildir.

Bundan sonra deriz ki: Namaz dînin direği, yakînin dayanağı, yakınlığın başı ve tâatların en parlağı olduğuna şüphe yoktur. Lüzûmunda mürâcaat etmek üzere müftüye bir sermâye olmak için, ender ve şâz olan meselelerine varıncaya kadar son derece îtina göstermek sûretiyle, namazın usûl ve fürûuyla alâkalı bütün meselelerini fıkha âit **Basît, Vasît** ve **Vecîz** adlı kitaplarımızda tafsilâtıyla anlattık. Şimdi biz bu mevzûda âhiret yolcusuna namazın zâhirî erkânıyla, bâtınî sırlarından bahsedeceğiz. Fıkıh ilminde kendisinden bahsedilmiyen niyet, ihlâs ve huşûun gizli ve ince mânâlarını açığa çıkarmaya çalışacağız ve bu kitabı yedi bâb üzere tertîb edeceğiz:

1 - Birinci bâb: Namazın fazîleti,

2 - İkinci bâb: Namazın erkân-ı zâhiresinin tafsili,

3 - Üçüncü bâb: Namazın amâl-i bâtınasının tafsili,

4 - Dördüncü bâb: İmâmet ve iktidânın keyfiyeti,

5 - Beşinci bâb: Cuma namazı ve âdâbı,

6 - Altıncı bâb: Âhiret yolcusunun muhtâç olduğu ve umûmun mübtelâ olduğu müteferrik meselelerin izâhı,

7 - Yedinci bâb: Nâfile, tatavvu ve benzeri ibâdetlerin açıklanması beyânındadır.

البَابُ الأَوَّلُ
في فضائل الصّلوات والسّجود والجماعة والأذان وغيرها

فضيلة الأذان

قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ثلاثةٌ يومَ القيامةِ علىٰ كثيبٍ مِنْ مسكٍ أسودَ لا يهمُّهُمْ حسابٌ ولا ينالهُمْ فزعٌ حتَّىٰ يفرغَ مِمَّا بينَ الناسِ : رجلٌ قرأَ القرآنَ ابتغاءَ وجهِ اللهِ وأَمَّ بهِ قوماً وهمْ بهِ راضونَ ، ورجلٌ أذَّنَ في مسجدٍ ودعا إلى اللهِ عزَّ وجلَّ ابتغاءَ وجهِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، ورجلٌ ابتليَ بالرِّقِّ في الدنيا فلمْ يشغلْهُ ذلكَ عنْ عملِ الآخرةِ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا يسمعُ صوتَ المؤذِّنِ جِنٌّ ولا إنسٌ ولا شيءٌ إلا شهدَ لهُ يومَ القيامةِ »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « يدُ الرحمـٰنِ علىٰ رأسِ المؤذِّنِ حتَّىٰ يفرغَ مِنْ أذانِهِ »(٣) .

---

(١) رواه الترمذي (١٩٨٦) بنحوه ، وهو بلفظه عند الخطيب في « تاريخ بغداد » (٤/ ١٢٤) .

(٢) رواه البخاري (٦٠٩) .

(٣) رواه الطبراني في « الأوسط » (٢٠٠٨) ، وابن عدي في « الكامل » (٥/ ٤٩) .

وقيلَ في تفسيرِ قولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ : نزلتْ في المؤذنينَ(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إذا سمعتُمُ النداءَ .. فقولوا مثلَ ما يقولُ المؤذِّنُ »(٢) .

وذلكَ مستحبٌّ إلا في الحيعلتينِ ، فإنَّهُ يقولُ فيهما : لا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ(٣) .

وفي قولِهِ : (قدْ قامتِ الصلاةُ) : أقامَها اللهُ وأدامَها ما دامتِ السماواتُ والأرضُ(٤) .

وفي التثويب : صدقتَ وبَرَرْتَ ونصحْتَ .

وعندَ فراغِ المؤذنِ يقولُ : اللَّهمَّ ؛ ربَّ هـٰذهِ الدعوةِ التامَّةِ ، والصلاةِ القائمةِ ، آتِ محمداً الوسيلةَ والفضيلةَ والدرجةَ الرفيعةَ ، وابعثْهُ المقامَ المحمودَ الذي وعدتَهُ ، إنكَ لا تخلفُ الميعادَ(٥) .

وقالَ سعيدُ بنُ المسيَّبِ : (مَنْ صلَّىٰ بأرضٍ فلاةٍ .. صلَّىٰ عنْ يمينِهِ

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٢٣٦١) من قول عائشة رضي الله عنها ، وانظر « الدر المنثور » (٧/ ٣٢٥) .

(٢) رواه البخاري (٦١١) ، ومسلم (٣٨٣) .

(٣) كما في « مسلم » (٣٨٥) .

(٤) كما في « أبي داوود » (٥٢٨) .

(٥) كما في « البخاري » (٦١٤) ، و« النسائي » (٢/ ٢٧) .

ملَكٌ وعنْ شمالِهِ ملَكٌ ، فإِنْ أذَّنَ وأقامَ . . صلَّىٰ وراءَهُ أمثالُ الجبالِ مِنَ الملائكةِ)(١) .

* * *

---

(١) رواه مالك في « الموطأ » (١/ ٧٤) .

فضيلة المكتوبة

قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « خمسُ صلواتٍ كتبَهُنَّ اللهُ على العبادِ ، فمَنْ جاءَ بهِنَّ ولَمْ يُضَيِّعْ منهُنَّ شيئاً استخفافاً بحقِّهِنَّ . . كانَ لهُ عندَ اللهِ عهدٌ أنْ يدخلَهُ الجنةَ ، ومَنْ لَمْ يأتِ بهنَّ . . فليسَ لَهُ عندَ اللهِ عهدٌ ، إنْ شاءَ . . عذَّبَهُ ، وإنْ شاءَ . . أدخلَهُ الجنةَ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مثلُ الصلواتِ الخمسِ كمثلِ نهرٍ عَذْبٍ غَمْرٍ ببابِ أحدِكُمْ يَقتحِمُ فيهِ كلَّ يومٍ خمسَ مَرَّاتٍ ، فما ترونَ ذلكَ يُبْقي مِنْ دَرَنِهِ ؟ » قالُوا : لاَ شَيْءَ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « فَإِنَّ الصلواتِ الخمسَ تُذهبُ الذُّنُوبَ كما يذهبُ الماءُ الدَّرَنَ »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ الصلواتِ الخمسَ كفاراتٌ لما بينَهنَّ ما اجتنِبتِ الكبائرُ »(٣) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « بيننا وبينَ المنافقينَ شهودُ العتمةِ والصبحِ لا يستطيعونَهُما »(٤) .

---

(١) رواه أبو داوود (١٤٢٠) ، والنسائي (١/ ٢٣٠) ، وابن ماجه (١٤٠١) .

(٢) رواه مسلم (٦٦٨) .

(٣) رواه مسلم (٢٣١) .

(٤) رواه مالك في « الموطأ » (١/ ١٣٠) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ لقيَ اللهَ وهوَ مُضَيِّعٌ للصلاةِ . . لَمْ يعبأِ اللهُ بشيءٍ مِنْ حسناتِهِ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الصلاةُ عمادُ الدِّينِ ، فمَنْ تركَها . . فقدْ هدمَ الدِّينَ »(٢) .

وسُئِلَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : أَيُّ الأَعمالِ أفضلُ ؟ فقالَ : « الصلاةُ لمواقيتِها »(٣) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ حافظَ على الخمسِ بإكمالِ طُهُورِها ومواقيتِها . . كانتْ لهُ نوراً وبرهاناً يومَ القيامةِ ، ومنْ ضيَّعَها . . حُشِرَ مع فرعونَ وهامانَ »(٤) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مفتاحُ الجنةِ الصلاةُ »(٥) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما افترضَ اللهُ علىٰ خلقهِ بعدَ التوحيدِ أحبَّ إليهِ مِنَ الصلاةِ ، ولوْ كانَ شيءٌ أَحبَّ إليهِ مِنها . . لتعبَّدَ بهِ

---

(١) روى الطبراني في « الأوسط » (١٨٨٠) مرفوعاً : « أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة ، فإن صلحت . . صلح له سائر عمله ، وإن فسدت . . فسد سائر عمله » .

(٢) رواه البيهقي في « الشعب » (٢٥٥٠) بغير زيادة : « فمن تركها . . . » .

(٣) رواه البخاري (٥٢٧) ، ومسلم (٧٥) .

(٤) رواه أحمد في « المسند » (٢/١٦٩) ، وأصله عند أبي داوود (٤٣٠) ، وابن ماجه (١٤٠٣) .

(٥) رواه الترمذي (٤) .

ملائكتَهُ ؛ فمنهُمْ راكعٌ ومنهُمْ ساجدٌ ، ومنهُمْ قائمٌ وقاعدٌ »(١) .

وقالَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ تركَ الصلاةَ متعمِّداً . . فقدْ كفرَ »(٢) أي : قاربَ أنْ ينخلعَ عنِ الإيمانِ بانحلالِ عروتِهِ وسقوطِ عمادِهِ ، كما يقالُ لمنْ قاربَ البلدةَ : إنَّهُ بلغَها ودخلَها .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ تركَ صلاةً متعمِّداً . . فقدْ برِىءَ مِنْ ذمَّةِ محمدٍ » صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ(٣) .

وقالَ أبو هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ :

مَنْ توضَّأَ فأحسنَ وضوءَهُ ، ثمَّ خرجَ عامداً إلى الصلاةِ . . فإنَّهُ في صلاةٍ ما كانَ يعمدُ إلى الصلاةِ ، وإنَّهُ يُكتبُ لهُ بإحدىٰ خطوتيهِ حسنةٌ وتُمحَىٰ عنهُ بالأخرىٰ سيئةٌ ، فإذا سمعَ أحدُكُمُ الإقامةَ . . فلا يَسْعَ ؛ فإنَّ أعظمَكُمْ أجراً أبعدُكُمْ داراً ، قالوا : لِمَ يا أبا هريرةَ ؟ قالَ : مِنْ أجلِ كثرةِ الخُطا(٤) .

ويُروىٰ أَنَّ أوَّلَ ما يُنظرُ فيهِ يومَ القيامةِ مِنْ عملِ العبدِ الصلاةُ ؛ فإنْ

---

(١) كذا بلفظه في « القوت » (٢/ ١٠٠) ، قال العراقي : (لم أجده هٰكذا ، وآخر الحديث عند الطبراني من حديث جابر ، وعند الحاكم من حديث ابن عمر) . « إتحاف » (٣/ ١٠) .

(٢) رواه الطبراني في « الأوسط » (٣٣٧٢) .

(٣) رواه أحمد في « المسند » (٦/ ٤٢١) .

(٤) رواه مالك في « الموطأ » (١/ ٣٣) .

وُجِدَتْ تامَّةً . . قُبِلَتْ منهُ وسائرُ عملهِ ، وإنْ وُجِدَتْ ناقصةً . . رُدَّتْ عليهِ وسائرُ عملِهِ »⁽١⁾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « يا أبا هريرةَ ؛ مُرْ أهلكَ بالصَّلاةِ ، فإنَّ اللهَ يأتيكَ بالرزقِ مِن حيثُ لا تحتسبُ »⁽٢⁾ .

وقالَ بعضُ العلماءِ : (مثلُ المصلِّي مثلُ التاجرِ الذي لا يخلصُ لهُ الربحُ حتَّىٰ يخلصَ لهُ رأسُ المالِ ، وكذلكَ المصلِّي لا تقبلُ لهُ نافلةٌ حتَّىٰ يؤديَ الفريضةَ)⁽٣⁾ .

وكانَ أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ يقولُ إذا حضرتِ الصلاةُ : (قُوموا إلىٰ نارِكُمُ التي أوقدتموها فأطفئوها)⁽٤⁾ .

---

(١) رواه مالك في « الموطأ » (١/ ١٧٣) بلاغاً عن يحيى بن سعيد بنحوه ، وفي الصحاح ما يشهد له .

(٢) قال الله تعالىٰ : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ ، قال الحافظ الزبيدي بعدما نقل كلام الحافظ العراقي بأنه لم يقف علىٰ أصلٍ للحديث : (وهو من نسخة جمع فيها أحاديث يقول في أول كل منها : يا أبا هريرة ، وهـٰذه النسخة موضوعة باتفاق المحدثين ، إلا أن بعض ما فيها هو صحيح باللفظ أو بالمعنىٰ ، كالذي نحن فيه ، فإن معناه صحيح لما أخرج عبد الرزاق في « المصنف » وعبد بن حميد عن رجل من قريش قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل علىٰ أهله بعضُ الضيق في الرزق . . أمر أهله بالصلاة ، ثم قرأ الآية : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ ﴾) .

(٣) رواه البيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٢/ ٣٨٧) مرفوعاً .

(٤) رواه الطبراني في « الأوسط » (٩٤٤٨) عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣/ ٤٢) عن ابن سيرين مرسلاً ، ولفظه : « إن لله ملكاً ينادي عند كل صلاة : يا بني آدم ؛ قوموا إلىٰ نيرانكم . . . » .

فضيلة إتمام الأركان

قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مثلُ الصلاةِ المكتوبةِ كمثلِ الميزانِ ، مَنْ أوْفىٰ . . استوفىٰ »⁽¹⁾ .

وقالَ يزيدُ الرَّقاشيُّ : (كانتْ صلاةُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مستويةً كأنَّها موزونةٌ)⁽²⁾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ الرجلينِ مِنْ أمتي ليقومانِ إلى الصلاةِ ورُكوعُهُما وسجودُهُما واحدٌ ، وإنَّ ما بينَ صلاتيْهِما ما بينَ السماءِ والأرضِ »⁽³⁾ ، وأشارَ إلى الخشوعِ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا ينظرُ اللهُ عزَّ وجلَّ يومَ القِيامةِ إلى العبدِ لا يُقيمُ صُلبَهُ بينَ ركوعِهِ وسجودِهِ »⁽⁴⁾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أما يخافُ الذي يحوِّلُ وجهَهُ في الصلاةِ أنْ يحوِّلَ اللهُ وجهَهُ وجهَ حمارٍ ؟! »⁽⁵⁾ .

---

(١) رواه ابن المبارك في « الزهد » (١١٩٠) ، والبيهقي في « الشعب » (٢٨٨٢) .

(٢) رواه ابن المبارك في « الزهد » (١٠٣) .

(٣) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٩٧) من زيادات نعيم بن حماد في نسخته للزهد ، عن شُفَيٍّ .

(٤) رواه أحمد في « المسند » (٢/ ٥٢٥) .

(٥) في « البخاري » (٦٩١) ، ومسلم (٤٢٧) بلفظ : (يرفع رأسه) بدل (يحول =

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ صلَّى الصلاةَ لوقتِها ، فأسبغَ وضوءَها ، وأتمَّ ركوعَها وسجودَها وخشوعَها . . عرجَتْ وهيَ بيضاءُ مسفرَةٌ تقولُ : حفظَكَ اللهُ كما حفظتَنِي ، ومَنْ صلَّىٰ لغيرِ وقتِها ، ولمْ يسبغْ وضوءَها ، ولمْ يتمَّ ركوعَها ولا سجودَها ولا خشوعَها . . عرجَتْ وهيَ سوداءُ مظلمةٌ تقولُ : ضيَّعكَ اللهُ كما ضيَّعْتني ، حتَّىٰ إذا كانتْ حيثُ شاءَ اللهُ . . لُفَّتْ كما يلفُّ الثوبُ الخَلَقُ ، فيضربُ بها وجهُهُ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أسوأُ الناسِ سرقةً الَّذي يسرقُ مِنْ صلاتِهِ »(٢) .

وقالَ ابنُ مسعودٍ وسلمانُ رضيَ اللهُ عنهُما : (الصلاةُ مكيالٌ ، فمَنْ أوفىٰ . . استوفىٰ ، ومَنْ طفَّفَ . . فقدْ علمتُمْ ما قالَ اللهُ في المطفِّفينَ)(٣) .

* * *

= وجهه) ، وقال الحافظ العراقي : (وعند ابن عدي في « عوالي مشايخ مصر » من حديث جابر : « ما يؤمنه إذا التفت في صلاته أن يحوِّل الله وجهه وجه كلب أو وجه خنزير » ، قال : منكر بهـٰذا الإسناد) ، وانظر « الإتحاف » (٣/ ١٢) .

(١) رواه الطبراني في « الأوسط » (٣١١٩) ، والبيهقي في « الشعب » (٢٨٧١) .

(٢) رواه أحمد في « المسند » (٣/ ٥٦) .

(٣) كذا في « القوت » (٢/ ١٠١) ، ورواه ابن المبارك في « الزهد » (١١٩٢) عن سلمان رضي الله عنه .

فضيلة الجماعة

قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « صلاةُ الجماعةِ تفضلُ صلاةَ الفَذِّ بسبعٍ وعشرينَ درجةً »(١) .

وروىٰ أبو هريرةَ أَنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقدَ ناساً في بعضِ الصلواتِ فقالَ : « لقدْ هممتُ أنْ آمرَ رجلاً يصلِّي بالناسِ ، ثمَّ أخالفَ إلىٰ رجالٍ يتخلَّفونَ عنها فأحرِّقَ عليهِمْ بيوتَهُمْ » ، وفي روايةٍ أخرىٰ : « ثمَّ أخالفَ إلىٰ رجالٍ يتخلَّفونَ عنها فآمُرَ بهمْ فتُحَرَّقَ عليهِمْ بحُزَمِ الحطبِ بيوتُهُمْ ، ولوْ علمَ أحدُهُم أَنَّهُ يجِدُ عَظْماً سميناً أوْ مرماتَينِ . . لشهِدَهَا » ؛ يعني : صلاةَ العشاءِ(٢) .

وقالَ عثمانُ رضيَ اللهُ عنهُ ويُروىٰ مرفوعاً : « مَنْ شهِدَ العِشاءَ . . فكَأَنَّما قامَ نِصفَ ليلةٍ ، ومَنْ شهدَ الصبحَ . . فكأَنَّما قامَ ليلةً »(٣) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ صلَّىٰ صلاةً في جماعةٍ . . فقدْ ملأَ نحرَهُ عبادةً »(٤) .

---

(١) رواه البخاري (٦٤٥) ، ومسلم (٦٤٩) ، **والفذُّ** : الفرد .

(٢) رواه البخاري (٦٤٤) ، ومسلم (٦٥١) .

(٣) رواه مسلم (٦٥٦) من حديث عثمان رضي الله عنه مرفوعاً ، وذكر الترمذي (٢٢١) أنه روي موقوفاً ومرفوعاً .

(٤) قال العراقي : (لم أره مرفوعاً ، وإنما هو من قول سعيد بن المسيب ، رواه محمد بن نصر في كتاب « الصلاة » [ص١٩٦]) . « إتحاف » (٣/ ١٥) .

وقالَ سعيدُ بن المسيَّبِ : (ما أَذَّنَ مؤذِّنٌ منذُ عشرينَ سنةً إلا وأنا في المسجدِ)(١) . وقالَ محمدُ بنُ واسعٍ : (ما أشتهي مِنَ الدنيا إلا ثلاثةً : أخاً إنْ تعوَّجْتُ . . قوَّمَني ، وقُوتاً مِنَ الرزقِ عفواً بغيرِ تبعةٍ ، وصلاةً في جماعةٍ يُرفعُ عنِّي سهوُها ويكتبُ لي فضلُها)(٢) .

ورُوِيَ أَنَّ أبا عبيدةَ بنَ الجرَّاحِ أَمَّ قوماً مرَّةً ، فلمَّا انصرفَ . . قالَ : (ما زالَ الشيطانُ بي آنفاً حتَّىٰ رأيتُ أنَّ لي فضلاً علىٰ غيري ، لا أَؤُمُّ أبداً)(٣) .

وقالَ الحسنُ : (لا تصلُّوا خلفَ رجلٍ لا يختلفُ إلى العلماءِ) .

وقالَ النخعيُّ : (مثلُ الذي يؤمُّ الناسَ بغيرِ علمٍ مثلُ الذي يكيلُ الماءَ في البحرِ ، لا يدري زيادتَهُ مِنْ نقصانِهِ) .

وقالَ حاتمٌ الأصمُّ : (فاتتني الصلاةُ في الجماعةِ ، فعزَّاني أبو إسحاقَ البخاريُّ وحدَهُ ، ولوْ ماتَ لي ولدٌ . . لعزَّاني أكثرُ مِنْ عشرةِ آلافٍ ؛ لأنَّ مصيبةَ الدينِ أهونُ عندَ الناسِ مِنْ مصيبةِ الدنيا) .

وقالَ ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما : (مَنْ سمعَ المناديَ ثمَّ لمْ يجبْ . . لمْ يردْ خيراً ولمْ يُرَدْ بِهِ)(٤) .

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٥٤٢) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٢/ ١٦٢) ، وقالا : (ثلاثين) بدل (عشرين) ، وفي « الطيوريات » (٤٥٠) : (أربعين) .

(٢) رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥٦/ ١٦١) .

(٣) روه ابن المبارك في « الزهد » (٨٣٤) ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (٤١٤١) .

(٤) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٤٨٥) عن عائشة رضي الله عنها بنحوه .

وقالَ أبو هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ : (لأَنْ تُملأَ أذنُ ابنِ آدمَ رصاصاً مذاباً خيرٌ لهُ مِنْ أنْ يسمعَ النداءَ ثمَّ لا يجيبُهُ)(١) .

ويُروىٰ أنّ ميمونَ بنَ مهرانَ أتى المسجدَ ، فقيلَ لهُ : إنَّ الناسَ قدِ انصرفوا ! فقالَ : إنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ ، لَفضلُ هـٰذهِ الصلاةِ أحبُّ إليَّ مِنْ ولايةِ العراقِ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ صلَّىٰ أربعينَ يوماً الصلواتِ في جماعةٍ لا تفوتُهُ فيها تَكْبيرَةُ الإحرامِ . . كُتبَ لهُ براءتانِ ؛ براءةٌ مِنَ النفاقِ ، وبراءةٌ مِنَ النارِ »(٢) .

ويقالُ : إنَّهُ إذا كانَ يومُ القيامةِ يحشرُ قومٌ وجوهُهُمْ كالكوكبِ الدرِّيِّ ، فتقولُ لهمُ الملائكةُ : ما كانتْ أعمالُكُمْ ؟ فيقولونَ : كنَّا إذا سمعْنا الأذانَ . . قمنا إلى الطهارةِ ولا يشغلُنا غيرُها ، ثمَّ تحشرُ طائفةٌ وجوهُهُمْ كالأقمارِ ، فيقولونَ بعدَ السؤالِ : كنَّا نتوضَّأُ قبلَ الوقتِ ، ثمَّ تحشرُ طائفةٌ وجوهُهُمْ كالشمسِ ، فيقولونَ : كنَّا نسمعُ الأذانَ في المسجدِ(٣) .

ورُوِيَ أَنَّ السلفَ كانوا يعزُّونَ أنفسَهُمْ ثلاثةَ أيامٍ إذا فاتتهُمُ التكبيرةُ الأولىٰ ، ويعزونَ سبعاً إذا فاتتهُمُ الجماعةُ .

* * *

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٤٨٤) .

(٢) رواه الترمذي (٢٤١) .

(٣) أورد نحوه صاحب « القوت » (٢/ ١٠١) .

فضيلة السجود

قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما تقرَّبَ العبدُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ بشيءٍ أفضلَ مِنْ سجودٍ خفيٍّ »(١) .

وقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما مِنْ مسلمٍ يسجدُ للهِ سجدةً إلا رفعَهُ اللهُ بها درجةً ، وحطَّ عنهُ بها سيئةً »(٢) .

ورُوِيَ أَنَّ رجُلاً قالَ لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : ادعُ اللهَ أنْ يجعلني مِنْ أهلِ شفاعتِكَ ، وَأَنْ يرزقني مرافقتَكَ في الجنَّةِ ، فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أعِنِّي بكثرةِ السجودِ »(٣) .

وقيلَ : « إن أقرَبَ ما يكونُ العبدُ منَ اللهِ تعالىٰ أنْ يكونَ ساجداً »(٤) ، وهوَ معنىٰ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾(٥) .

وقالَ عزَّ وجلَّ : ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ ، فقيلَ : هوَ ما يلتصقُ بوجوهِهِمْ مِنَ الأرضِ عندَ السجودِ ، وقيلَ : هو نورُ الخشوعِ ، فإِنَّهُ يشرقُ مِنَ الباطنِ على الظاهرِ ، وهوَ الأصحُّ ، وقيلَ : هيَ الغُررُ التي

---

(١) رواه ابن المبارك في « الزهد » (١٥٤) عن ضمرة بن حبيب بن صهيب مرسلاً .

(٢) رواه ابن ماجه (١٤٢٤) ، وأصله في « مسلم » (٤٨٨) .

(٣) رواه مسلم (٤٨٩) ، وهو ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه .

(٤) رواه مسلم (٤٨٢) .

(٥) انظر « الدر المنثور » (٨/٥٦٦) .

تكونُ في وجوهِهِمْ يومَ القيامةِ مِنْ أثرِ الوضوءِ(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إذا قرأَ ابنُ آدمَ السجدةَ فسجدَ . . اعتزلَ الشيطانُ يبكي ويقولُ : يا ويلاهُ ؛ أُمِرَ هـٰذا بالسجودِ فسجدَ فلهُ الجنةُ ، وأُمِرتُ بالسجودِ فعصيتُ فليَ النارُ »(٢) .

ويُروىٰ عن عليِّ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عباسٍ أَنَّهُ كانَ يسجدُ في كلِّ يومٍ ألفَ سجدةٍ ، وكانوا يسمُّونَهُ السَّجَّادَ(٣) .

ويُروىٰ أَنَّ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ رضيَ اللهُ عنهُ كانَ لا يسجدُ إلا على الترابِ(٤) .

وكانَ يوسفُ بنُ أسباطٍ يقولُ : (يا معشرَ الشبابِ ؛ بادروا بالصحَّةِ قبلَ المرضِ فما بقيَ أحدٌ أحسدُهُ إلا رجلٌ يتمُّ ركوعَهُ وسجودَهُ ، وقدْ حيلَ بيني وبينَ ذلكَ)(٥) .

---

(١) انظر « الدر المنثور » (٧/ ٥٤١) ، و« الإتحاف » (٣/ ١٨) .

(٢) رواه مسلم (٨١) .

(٣) رواه الطبراني في « الكبير » (١٠/ ٢٧٥) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣/ ٢٠٧) ، وكان أجمل قرشي علىٰ وجه الأرض وأوسمه وأكثره صلاة ، وكان يقال له : السجاد ؛ لعبادته وفضله ، وانظر « طبقات ابن سعد » (٧/ ٣٠٨) .

(٤) حكاه القشيري في « الرسالة » (ص٢٦٦) ، قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (١/ ٤٨٨) : (ولعله كان يفعله علىٰ جهة المبالغة في التواضع والخشوع ، فلا يكون فيه مخالفة للجماعة) ، والمقصود بالسجود على التراب تعمد فعل ذلك ؛ إذ كان يأتي بتراب فيضعه على الخُمرة ويسجد عليه .

(٥) المجالسة وجواهر العلم (٣٣١) .

وقالَ سعيدُ بنُ جُبيرٍ : (ما آسىٰ علىٰ شيءٍ مِنَ الدنيا إلا على السجودِ)(١) .

وقالَ عقبةُ بنُ مسلمٍ : (ما مِنْ خَصلةٍ في العبدِ أحبُّ إلى اللهِ مِنْ رجلٍ يحبُّ لقاءَ اللهِ ، وما مِنْ ساعةٍ العبدُ فيها أقربُ إلى اللهِ منهُ حيثُ يخرُّ ساجداً)(٢) .

وقالَ أبو هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ : (أقربُ ما يكونُ العبدُ إلى اللهِ إذا سجدَ ، فأكثروا الدعاءَ عندَ ذلكَ)(٣) .

* * *

---

(١) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٩٧٤) عن سعيدٍ يحكيه عن مسروق .

(٢) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٢٧٩) .

(٣) رواه مسلم (٤٨٢) عن أبي هريرة مرفوعاً .

فضيلة الخشوع

قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ ، قيل : سكارىٰ مِنْ كثرةِ الهمِّ ، وقيلَ : مِنْ حبِّ الدنيا(١) .

وقالَ وهبٌ : (المرادُ بهِ ظاهرُهُ)(٢) ، ففيهِ تنبيهٌ علىٰ سكْرِ الدنيا ؛ إذْ بيَّنَ فيهِ العلَّةَ فقالَ : ﴿ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ ، وكمْ مِنْ مصلٍّ لم يشربِ الخمرَ وهوَ لا يعلمُ ما يقولُ في صلاتِهِ ! !

وقالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ صلَّىٰ ركعتينِ لمْ يحدِّثْ نفسَهُ فيهِما بشيءٍ مِن الدنيا . . غُفِرَ لهُ ما تقدَّمَ مِنْ ذنبِهِ »(٣) .

وقالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّما الصلاةُ تمسكنٌ وتواضعٌ ، وتضرعٌ وتباؤسٌ وتنادمٌ ، وتُقْنِعُ يديكَ فتقولُ : اللَّهمَّ اللَّهُمَّ ، فمَنْ لمْ يفعلْ . . فهيَ خِداجٌ »(٤) .

---

(١) قوت القلوب (٢/ ٩٧) .

(٢) وهو قول عامة المفسرين ، وشاهد المؤلف يتأتىٰ من تتمة الآية كما سيبين .

(٣) رواه البخاري (١٦٤) ، ومسلم (٢٢٦) ، وبها رواه ابن أبي شيبة (٧٧١٣) مرسلاً .

(٤) رواه الطحاوي في « شرح مشكل الآثار » (٣/ ١٢٤) ، وهو عند الترمذي (٣٨٥) بنحوه ، تمسكن : خضوع وذل ، تقنع : ترفع ، خِداج : ناقصة .

ورُوِيَ عنِ اللهِ تعالىٰ في الكتبِ السالفةِ أَنَّهُ قالَ : (ليسَ كلُّ مصلٍّ أتقبَّلُ صلاتَهُ ، إنَّما أقبلُ صلاةَ مَنْ تواضعَ لعظمتي ولمْ يتكبرْ عليَّ ، وأطعمَ الفقيرَ الجائعَ لوجهي)(١) .

وقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّما فُرضتِ الصلاةُ وأُمرَ بالحجِّ والطوافِ وأشعرتِ المناسكُ لإقامةِ ذكرِ اللهِ تعالىٰ »(٢) ، فإذا لمْ يكنْ في قلبِكَ للمذكورِ الذي هوَ المقصودُ والمبتغىٰ عظمةٌ ولا هيبةٌ . . فما قيمةُ ذكرِكَ ؟!(٣) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ للذي أوصاهُ : « وإذا صَلَّيْتَ . . فَصَلِّ صَلاةَ مُوَدِّعٍ »(٤) ؛ أي : مودعٍ لنفسِهِ ، مودعٍ لهواهُ ، مودعٍ لعمْرِهِ ، سائرٍ إلىٰ مولاهُ ، كما قالَ تعالىٰ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَـٰقِيهِ ﴾ ، وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ ، وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَـٰقُوهُ ﴾(٥) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ لَمْ تنهَهُ صلاتُهُ عنِ الفحشاءِ

---

(١) بنحوه رواه مرفوعاً أبو نعيم في « الحلية » (٤/١٨) ، وهو في « القوت » (٢/٩٧) .

(٢) رواه أبو داوود (١٨٨٨) ، والترمذي (٩٠٢) دون ذكر الصلاة بنحوه .

(٣) هو من كلام صاحب « القوت » (٢/٩٨) بعدما ساق الحديث السابق .

(٤) رواه ابن ماجه (٤١٧١) .

(٥) هو من كلام أبي طالب المكي بسياقه في « القوت » (٢/٩٨) .

والمنكرِ . . لمْ يزدَدْ مِنَ اللهِ إلاَّ بُعْداً »(١) ، والصلاةُ مناجاةٌ ، فكيفَ تكونُ معَ الغفلةِ ؟!

وقالَ بكرُ بنُ عبدِ اللهِ : (يا بنَ آدمَ ؛ إذا شئتَ أنْ تدخلَ علىٰ مولاكَ بغيرِ إذْنٍ . . دخلتَ ، قيلَ : وكيفَ ذلكَ ؟ قالَ : تسبغُ وضوءَكَ وتدخلُ محرابَكَ ، فإذا أنتَ قدْ دخلتَ علىٰ مولاكَ بغيرِ إذْنٍ فتكلِّمُهُ بغيرِ ترجمانٍ)(٢) .

وعنْ عائشةَ رضيَ اللهُ عنهَا قالتْ : (كانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يحدِّثُنا ونحدِّثُهُ ، فإذا حضرتِ الصلاةُ . . فكأنَّهُ لمْ يعرِفْنا ولمْ نعرفْهُ)(٣) اشتغالاً بعظمةِ اللهِ تعالىٰ سبحانَهُ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا ينظرُ اللهُ إلىٰ صلاةٍ لا يحضرُ الرجلُ فيها قلبَهُ معَ بدنِهِ »(٤) .

---

(١) رواه الطبراني في « الكبير » (١١/ ٥٤) مرفوعاً .

(٢) حلية الأولياء (٢/ ٢٢٩) بنحوه .

(٣) قال الحافظ ابن رجب في « فتح الباري » (٤/ ١١٤) : (خرجه الحافظ أبو الحسين بن المظفر في « غرائب شعبة » ـ وساق سنده ـ عن عائشة قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان عندي . . كان في مهنة أهله ، فإذا نودي بالصلاة . . كأنه لم يعرفنا ») ، وأيّد هـٰذه الزيادة برواية أخرىٰ عند أبي زرعة في « تاريخه » ، وأصل الحديث عند البخاري (٦٧٦) .

(٤) روى المروزي في « تعظيم قدر الصلاة » (ص٩٢) نحوه بلفظ : « ما بال أقوام يتلىٰ عليهم كتاب الله فلا يدرون ما يتلىٰ منه مما ترك ؟! هـٰكذا خرجت عظمة الله من قلوب بني إسرائيل ، فشهدت أبدانهم وغابت قلوبهم ، ولا يقبل الله من عبد عملاً حتىٰ يشهد بقلبه مع بدنه » .

وكانَ إبراهيمُ الخليلُ عليهِ السلامُ إذا قامَ إلى الصلاةِ . . سُمعَ وَجِيبُ قلبهِ علىٰ مِيلينِ⁽¹⁾ .

وكانَ سعيدٌ التنوخيُّ إذا صلَّىٰ لَمْ تنقطعِ الدموعُ مِنْ خديهِ علىٰ لحيتِهِ⁽²⁾ .

ورأىٰ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ رجلاً يَعْبَثُ بلحيتِهِ في الصلاةِ فقالَ : « لوْ خشعَ قلبُ هـٰذا . . لَخَشَعَتْ جوارحُهُ »⁽³⁾ .

ويُروىٰ أَنَّ الحسنَ نظرَ إلىٰ رجلٍ يعبثُ بالحصىٰ ويقولُ : اللهمَّ ؛ زوجني الحورَ العينَ ، فقالَ : بئسَ الخاطبُ أنتَ ، تخطبُ الحورَ العينَ وأنتَ تعبثُ ؟!⁽⁴⁾ .

وقيلَ لخلفِ بنِ أيوبَ : ألا يؤذيكَ الذبابُ في الصلاةِ فتطردَها ؟ قالَ :

---

(1) روى ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦/ ٢١٨) عن وهب بن منبه قال : (قرأت في بعض الكتب التي أنزلت من السماء : أن الله قال لإبراهيم عليه السلام : أتدري لم اتخذتك خليلاً ؟ قال : لا يا رب ، قال : لذلِّ مقامك بين يدي في الصلاة) ، وعنه قال : (لما اتخذ الله تعالىٰ إبراهيم خليلاً . . كان يسمع خفقان قلبه من بُعدٍ خوفاً من الله عز وجل) .

(2) رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢١/ ٢٠٢ـ٢٠٣) .

(3) هو عند الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (ص٣١٧) مرفوعاً ، ورواه المروزي في « تعظيم قدر الصلاة » (ص٨٩) موقوفاً علىٰ حذيفة ، ومن قول سعيد بن المسيب .

(4) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٥/ ٢٨٧) عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله بنحوه .

لا أُعَوِّدُ نفسي شيئاً يفسدُ عليَّ صلاتي ، قيلَ لهُ : وكيفَ تصبرُ علىٰ ذلكَ ؟ قالَ : بلغني أَنَّ الفساقَ يصبرونَ تحتَ أسواطِ السلطانِ ليقالَ : فلانٌ صبورٌ ويفتخرونَ بذلكَ ، فأنا قائمٌ بينَ يدي رَبِّي ، أفأتحرَّكُ لذبابةٍ ؟!

ويُروىٰ عنْ مسلمِ بنِ يسارٍ أَنَّهُ كانَ إذا أرادَ الصلاةَ . . قالَ لأهلِهِ : (تحدَّثوا أنتمْ ، فإنِّي لستُ أسمعُكُمْ)(١) .

ويُروىٰ عنهُ أَنَّهُ كانَ يصلِّي يوماً في جامعِ البصرةِ ، فسقطتْ ناحيةٌ مِنَ المسجدِ ، فاجتمعَ الناسُ لذلِكَ ، فلمْ يشعرْ بهِ حتَّى انصرفَ مِنَ الصلاةِ(٢) .

وكانَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنهُ وكرَّمَ وجهَهُ إذا حضرَ وقتُ الصلاةِ يتزلزلُ ويتلوَّنُ وجهُهُ ، فقيلَ لهُ : ما لكَ يا أميرَ المؤمنينَ ؟ فيقولُ : جاءَ وقتُ أمانةٍ عرَضَها اللهُ على السماواتِ والأرضِ والجبالِ فأبَيْنَ أنْ يحملْنَها وأشفقْنَ منها وحملتُها .

ويُروىٰ عنْ عليِّ بنِ الحسينِ أَنَّهُ كانَ إذا توضَّأَ . . اصفرَّ لونُهُ ، فيقولُ لهُ أهلُهُ : ما هـٰذا الذي يعتريكَ عندَ الوضوءِ ؟ فيقولُ : أتدرونَ بينَ يدي مَنْ أريدُ أنْ أقومَ ؟(٣) .

---

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٢/ ٢٩٠) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٢/ ٢٩٠) .

(٣) رواه أحمد في « الزهد » (٢١٣٨) ، وابن أبي الدنيا في « الرقة والبكاء » (١٤٨) .

ويُروىٰ عنِ ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عنهما أَنَّهُ قالَ : قالَ داوودُ عليه السلامُ في مناجاتِهِ : إلـٰهي ؛ مَنْ يسكنُ بيتَكَ وممَّنْ تتقبَّلُ الصلاةَ ؟ فأوحى اللهُ إليهِ : يا داوودُ ؛ إنَّما يسكنُ بيتي وأقبلُ الصلاةَ منهُ مَنْ تواضعَ لعظمتي ، وقطعَ نهارَهُ بذكري ، وكفَّ نفسَهُ عنِ الشهواتِ مِنْ أجلي ، يطعمُ الجائعَ ، ويُؤوي الغريبَ ، ويرحمُ المصابَ ، فذلكَ الذي يضيءُ نورُهُ في السماءِ كالشمسِ ، إنْ دعاني لبَّيتُهُ ، وإنْ سألني . . أعطيتُهُ ، أجعلُ لهُ في الجهلِ حِلماً ، وفي الغفلةِ ذكراً ، وفي الظلمةِ نوراً ، وإنَّما مثلُهُ في الناسِ كالفردوسِ في أعلى الجنانِ ، لا تيبسُ أنهارُها ، ولا تتغيَّرُ ثمارُها(١) .

ويُروىٰ عَنْ حاتمٍ الأصمِّ رضيَ اللهُ عنهُ أَنَّهُ سئلَ عنْ صلاتِهِ فقالَ : (إذا حانتِ الصلاةُ . . أسبغتُ الوضوءَ ، وأتيتُ الموضعَ الذي أريدُ الصلاةَ فيهِ ، فأقعدُ فيهِ حتَّىٰ تجتمعَ جوارحي ؛ ثمَّ أقومُ إلىٰ صلاتي ، فأجعلُ الكعبةَ بينَ حاجبيَّ ، والصراطَ تحتَ قدميَّ ، والجنةَ عنْ يميني ، والنارَ عنْ يساري ، وملكَ الموتِ ورائي ، وأظنُّها آخرَ صلاتي ، ثمَّ أقومُ بينَ الرجاءِ والخوفِ ، وأكبِّرُ تكبيراً بتحنُّنٍ ، وأقرأُ قراءةً بترتيلٍ ، وأركعُ ركوعاً بتواضعٍ ، وأسجدُ سجوداً بتخشُّعٍ ، وأقعدُ على الوَرْكِ اليسرىٰ ، وأفرشُ ظهرَ قدمِها ، وأنصبُ القدمَ اليمنىٰ على الإبهامِ ، وأتبعُها

---

(١) بنحوه مرفوعاً في « الحلية » (٤/ ١٨) ، وابن أبي الدنيا في « التواضع والخمول » (٨٦) والخطاب فيه لسيدنا موسىٰ عليه السلام .

الإخلاصَ ، ثمَّ لا أدري : أقبلتْ منِّي أمْ لا)⁽¹⁾ .

وقالَ ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما : (ركعتانِ مقتصدتانِ في تفكُّرٍ خيرٌ مِنْ قيامِ ليلةٍ والقلبُ ساهٍ)⁽²⁾ .

* * *

---

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » (٨/ ٧٥) بنحوه .

(٢) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٢٨٨) .

فضيلة المسجد وموضع الصّلاة

قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ بَنَىٰ للهِ مسجداً ولوْ كَمَفْحَصِ قطاةٍ . . بنى اللهُ لَهُ قصراً في الجنَّةِ »⁽¹⁾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ ألفَ المسجدَ . . أَلِفَهُ اللهُ تعالىٰ »⁽²⁾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إذا دخلَ أحدُكمُ المسجدَ . . فليركعْ ركعتينِ قبلَ أنْ يجلسَ »⁽³⁾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: « لا صلاةَ لجارِ المسجدِ إلا في المسجدِ »⁽⁴⁾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الملائكةُ تُصلِّي علىٰ أحدِكُمْ ما دامَ في مصلاَّهُ الذي يصلِّي فيهِ ، تقولُ : اللهمَّ ؛ صلِّ عليه ، اللهمَّ ؛ اغفرْ لهُ ، اللهمَّ ؛ ارحمْهُ ، ما لمْ يحدِثْ أوْ يَخرجْ مِنَ المسجدِ »⁽⁵⁾ .

---

(١) رواه ابن ماجه (٧٣٨) وأصله في « الصحيحين » ، **ومفحص القطاة** : مكان رقودها علىٰ بيضها ، وهي لا تتخذ ذلك من الشجر بل على التراب ، ولهٰذا خص ذكر هٰذا الطائر .

(٢) رواه الطبراني في « الأوسط » (٦٣٧٩) .

(٣) رواه البخاري (٤٤٤) ، ومسلم (٧١٤) .

(٤) رواه الدارقطني في « سننه » (١/٤١٩) ، والحاكم في « المستدرك » (١/٢٤٦) ، وجار المسجد هو الذي يسمع النداء كما جاء مصرحاً في بعض الروايات .

(٥) رواه البخاري (٤٤٥) ، ومسلم (٦٤٩) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « يأتي في آخرِ الزمانِ ناسٌ مِنْ أُمتي يأتونَ المساجدَ فيقعدونَ فيها حلقاً حلقاً ، ذكرهُمُ الدنيا وحُبُّ الدنيا ، لا تجالسوهُمْ ؛ فليسَ للهِ بهِمْ حاجةٌ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ في بعضِ الكتبِ : إنَّ بيوتي في أرضِي المساجدُ ، وإنَّ زُوَّاري فيها عُمَّارُها ، فطُوبىٰ لعبدٍ تطهَّرَ في بيتِهِ ثمَّ زارني في بيتي ، فحقٌّ على المزُورِ أنْ يُكرمَ زائرَهُ »(٢) .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « إذا رأيْتمُ الرجلَ يعتادُ المساجد . . فاشهدُوا لهُ بالإيمانِ »(٣) .

وقالَ سعيدُ بنُ المسيَّبِ : (مَنْ جلسَ في المسجدِ . فإنَّما يجالسُ ربَّهُ ، فما أحقَّهُ ألاَّ يقولَ إلا خيراً)(٤) .

ويروىٰ في الأثرِ أوْ في الخبرِ : (الحديثُ في المسجدِ يأكلُ الحسناتِ كما تأكلُ البهيمةُ الحشيشَ)(٥) .

---

(١) رواه الحاكم في « المستدرك » (٤/ ٣٢٣) ، والطبراني في « الكبير » (١٠/ ١٩٨) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٤/ ١٠٩) .

(٢) روىٰ صدره أبو نعيم في « الحلية » (١٠/ ٢١٣) بنحوه ، وآخره الطبراني في « الكبير » (٦/ ٢٥٣) بلفظ : « من توضأ في بيته ، فأحسن الوضوء ، ثم أتى المسجد . . فهو زائر الله ، وحق على المزور أن يكرم الزائر » .

(٣) رواه الترمذي (٢٦١٧) ، وابن ماجه (٨٠٢) .

(٤) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٤١٦) .

(٥) لم يصرح المصنف بكونه حديثاً ، وانظر « كشف الخفاء » (١/ ٤٢٣) ، ويفيد معناه =

وقالَ النخعيُّ : (كانوا يرونَ أَنَّ المشيَ في الليلةِ المظلمةِ إلى المسجدِ موجبٌ للجنَّةِ)(١) .

وقالَ أنسُ بنُ مالكٍ : (مَنْ أسرجَ في مسجدٍ سراجاً . . لمْ تزلِ الملائكةُ وحملةُ العرْشِ يستغفرونَ لهُ ما دامَ في ذلكَ المسجدِ ضوءُهُ)(٢) .

وقالَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ كرَّمَ اللهُ وجهَهُ : (إذا ماتَ العبدُ . . بكىٰ عليهِ مصلاَّهُ مِنَ الأرضِ ومصعدُ عملِهِ مِنَ السماءِ) ، ثمَّ قرأَ : ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ﴾(٣) .

وقالَ ابنُ عباسٍ : (تبكي عليهِ الأرضُ أربعينَ صباحاً)(٤) .

وقالَ عطاءٌ الخراسانيُّ : (ما مِنْ عبدٍ يسجدُ للهِ سجدةً في بقعةٍ مِنْ بقاعِ الأرضِ إلا شهدتْ لهُ بها يومَ القيامةِ ، وبكتْ عليهِ يومَ يموتُ)(٥) .

وقالَ أنسُ بنُ مالكٍ : (ما مِنْ بقعةٍ يذكرُ اللهُ عزَّ وجلَّ عليها بصلاةٍ أوْ ذكرٍ إلا افتخرتْ علىٰ ما حولَها مِنَ البقاعِ ، واستبشرتْ بذكرِ اللهِ عزَّ وجلَّ

= حديث : « فيقعدون حلقاً ، ذكرهم الدنيا وحب الدنيا ، فلا تجالسوهم » السابق .

(١) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٤٢٤) ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (٦٥٠٠) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٤/ ٢٢٥) .

(٢) رواه عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً الحارثُ بن أسامة في « مسنده » (١٢٧) .

(٣) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٣٣٦) .

(٤) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٣٣٨) .

(٥) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٣٤٠) .

إلىٰ منتهاها مِنْ سبعِ أرضينَ ، وما مِنْ عبدٍ يقومُ يصلِّي إلا تزخرفتْ لهُ الأرضُ)(١) .

ويقالُ : (ما مِنْ منزلٍ ينزلُهُ قومٌ إلا أصبحَ ذلكَ المنزلُ يصلِّي عليهِمْ أوْ يلعنُهُمْ)(٢) .

* * *

---

(١) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٣٣٩) .

(٢) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٣٣٤) .

Birinci Bab

NAMAZLA ALÂKALI FAZÎLETLER

EZANIN FAZÎLETİ

Ezanın fazîletini ifâde eden hadisler:

1 - Peygamber Efendimiz (s.a.v.) buyuruyor:

«ثَلَاثَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلٰى كَثِيبٍ مِنْ مِسْكٍ أَسْوَدَ لَا يَهُولُهُمْ
حِسَابٌ وَلَا يَنَالُهُمْ فَزَعٌ حَتّٰى يُفْرَغَ مَا بَيْنَ النَّاسِ، رَجُلٌ قَرَأَ
الْقُرْاٰنَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَّ بِقَوْمٍ وَهُمْ بِهٖ رَاضُونَ،
وَرَجُلٌ أَذَّنَ فٖي مَسْجِدٍ وَدَعَا إِلَى اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ
اللّٰهِ، وَرَجُلٌ ابْتُلِيَ بِالرِّزْقِ فٖي الدُّنْيَا فَلَمْ يَشْغَلْهُ ذٰلِكَ عَنْ
عَمَلِ الْاٰخِرَةِ»

“Kıyâmet günü insanlar hesabı bitirinceye kadar üç kimse siyah miskten mâmûl bir tepe üzerinde oturur. Onlar için ne korku ve ne de hesap münâkaşası vardır. (Birincisi) *Kur’ân’ı yalnız azîz ve celîl olan Allah rızâsı için okuyan ve kendisinden râzı oldukları halde bir kavme imamlık yapan kimsedir.* (İkincisi) *azîz ve celîl olan Allah rızâsı için mescitte müezzinlik edip insanları ibâdete dâvet eden kimsedir.* (Üçüncüsü) *dünyada mal ve servete sahip olup bu servet kendisini Allah’a kulluktan ve âhiret amelinden alıkoymıyan kimse-*

dir.” (Diğer baskıda “bi'r-rızkı” yerine “bi'r-rıkkı” yazılmıştır. Buna göre, Kölelikle ibtilâ edildiği halde efendisinin hizmetini yaparken Hakk'ın hakkını da ihmâl etmeyen demek olur ki, bu ibâre daha güzeldir.)[2]

2 - Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.) buyuruyor:

«لاَ يَسْمَعُ نِدَاءَ الْمُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا شَهِدَ
لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

“Müezzinin ezanını duyan, cin, ins ve her şey kıyâmet günü onun lehine şehâdet edecektir.”[3]

3 - Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.) buyuruyor:

«يَدُ الرَّحْمٰنِ عَلٰى رَأْسِ الْمُؤَذِّنِ حَتّٰى يَفْرَغَ مِنْ أَذَانِهٖ»

“Allâhu Teâlâ'nın yed-i kudreti (lütf u inâyeti) *müezzinin başı üzerindedir; tâ ezânı bitirinceye kadar.”*[4]

Allâhu Teâlâ'nın:

«وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَآ إِلَى اللّٰهِ وَعَمِلَ صَالِحًا»

“Allah'a dâvet edip sâlih ameller işleyenden daha güzel sözlü kim olur?” (Fussilet sûresi, 41/33) buyurduğu âyet-i celîlesinin tefsîrinde, âyetin müezzinler hakkında nâzil olduğu söylenmiştir.

4 - Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.) buyuruyor:

«إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ»

---

[2] Tirmizî, İbn Ömer'den.

[3] Buhârî, Ebû Saîd'den.

[4] Taberânî, Hasan b. Saîd'den

“Ezân sesini duyduğunuzda müezzinin dediği gibi siz de söyleyin.”[5]

Bu, müstehabdır. Yalnız “Hayye ale’s-salâh” ve “Hayye ale’l-felâh” dediği zaman “Lâ havle ve lâ kuvvete illâ billâh” der; “Kad kameti’s-salâh” dediği zaman “Ekamehallahü ve edâmeha mâ dâmeti’s-semâvâtü ve’l-arz” der. Sabah ezanında “Es salâtü hayrün mine’n-nevm” dediği zaman da “Sadakte ve bererte ve nasahte” der. Ezan bitince:

«اَللّٰهُمَّ رَبَّ هٰذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ اٰتِ مُحَمَّدًانِ
الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَالدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ وَابْعَثْهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ
الَّذِي وَعَدْتَهُ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادِ»

“Ey şu dâveti tâmme ve salât-ı kaimenin Rabbi olan Allahım! Muhammed aleyhisselâma vesîle, fazîlet ve üstün dereceler ver. Makam-ı Mahmûd’u (büyük şefaat makamını) *ona ver; sen onu va’dettin, sözünden dönmezsin Allahım.”* duâsını okur.

Said ibn Müseyyeb der ki: “Kırlarda namaz kılan kimsenin sağında ve solunda iki melek durur ve onunla kılarlar. Ezan okur ve kamet getirirse arkasında dağlar gibi melekler saf bağlar.”

FARZ NAMAZLARIN FAZÎLETİ

Ayet:

«إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا»

“Muhakkak namaz mü’minler üzerine vakitlenmiş olarak farzdır.” (Nisâ sûresi, 4/103)

---

[5] Buhârî ve Müslim, Ebû Saîd’den.

Bu husûstaki Hadîsler:

Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«خَمْسُ صَلَوٰاتٍ كَتَبَهُنَّ اللّٰهُ عَلٰى الْعِبَادِ فَمَنْ جَاءَ بِهِنَّ وَلَمْ يُضَيِّعْ مِنْهُنَّ شَيْئاً إِسْتِخْفَافاً بِحَقِّهِنَّ كَانَ لَهُ عِنْدَ اللّٰهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنَّ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللّٰهِ عَهْدٌ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ»

"Beş vakit namazı Allah, kullarına farz etmiştir. Eksiksiz olarak erkân ve âdâbına riâyetle o namazları kılan kimseyi Allâhu Teâlâ'nın cennete koyacağına va'di vardır. İstenildiği gibi o namazları kılmayan kimseye Allâhu Teâlâ'nın va'di yoktur. Dilerse onu tazîb eder, dilerse de cennete koyar."[6] buyurdu.

Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.) buyuruyor:

«مَثَلُ الصَّلَوٰاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهْرٍ عَذْبٍ غَمْرٍ بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَقْتَحِمُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَمَا تَرَوْنَ ذٰلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ؟ قَالُوا لَا شَيْءَ، قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِنَّ الصَّلَوٰاتِ الْخَمْسَ تُذْهِبُ الذُّنُوبَ كَمَا يُذْهِبُ الْمَاءُ الدَّرَنَ»

"Beş vakit namaz (kılan) *evin önünde bol miktarda akan tatlı bir suya günde beş defa dalıp yıkanan gibidir. Bu adamda kir nâmına bir şey kalır mı? Hayır, bir şey kalmaz dediler, Peygamber Efendimiz* (s.a.v.)*; İşte su kiri giderdiği gibi beş vakit namaz da günâhları mahveder."*[7]

---

[6] Ebû Dâvûd, Neseî, İbn Mâce ve İbn Hibbân, Ubâde b. es-Sâmit'den.

[7] Müslim, Câbir'den.

Yine Peygamberimiz (s.a.v.) buyuruyor:

«إِنَّ الصَّلَوٰاتِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اُجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ»

“Muhakkak ki (beş vakit) *namaz kebâirden kaçınmak şartıyla aralarındaki* (küçük) *günâhlara kefâret olurlar.”*[8]

Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.) buyuruyor:

«بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُنَافِقِينَ شُهُودُ الْعَتْمَةِ وَالصُّبْحِ لَا يَسْتَطِيعُونَهُمَا»

“Bizim ile münâfıklar arasındaki fark, yatsı ve sabah namazlarını cemaatle kılmaktır. Onlar bunlara güç yetiremez.”[9]

Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«مَنْ لَقِيَ اللّٰهَ وَهُوَ مُضَيِّعٌ لِلصَّلَاةِ لَمْ يَعْبَأِ اللّٰهُ بِشَيْءٍ مِنْ حَسَنَاتِهِ»

“Namazını zâyi ettiği halde Allah’a mülâki olan kimsenin diğer iyiliklerine Allah değer vermez.”[10]

Diğer bir hadîsinde:

«اَلصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّينِ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ هَدَمَ الدِّينَ»

“Namaz dînin direğidir, onu terk eden şüphesiz dîni yıkmış olur.”[11] buyuruyorlar.

«سُئِلَ رَسُولَ اللّٰهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا»

---

[8] Müslim, Ebû Hureyre’den.

[9] Mâlik, Saîd İbnü’l-Müseyyeb’den.

[10] Taberânî, Enes’den.

[11] Beyhâkî, Hz. Ömer’den.

Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'e hangi amel daha efdaldir diye sordular. Peygamberimiz (s.a.v.) de: *"Vaktinde kılınan namazdır."* diye cevap verdiler.[12]

Diğer bir hadîsinde:

«مَنْ حَافَظَ عَلٰى الْخَمْسِ بِإِكْمَالِ طُهُورِهَا وَمَوٰاقِيتِهَا كَانَتْ لَهُ نُوراً وبُرْهَاناً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ ضَيَّعَهَا حُشِرَ مَعَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ»

"Tahâretini ikmâl ve vakitlerine riâyet ederek beş vakit namaza devâm eden kimseye (o namaz) *kıyâmet gününde nûr, hüccet ve delîl olur. Kim namazı zâyi ederse* (en fenâ insanlar olan) *Firavun ve Hâmân ile haşrolunur."*[13] buyurmuştur.

Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ الصَّلَاةُ»

"Cennetin anahtarı namazdır."[14] buyurmuştur.

Diğer bir hadîste:

«مَا افْتَرَضَ اللّٰهُ عَلٰى خَلْقِهِ بَعْدَ التَّوْحِيدِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الصَّلَاةِ وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْهَا لَتَعَبَّدَ بِهِ مَلَائِكَتَهُ فَمِنْهُمْ رَاكِعٌ وَمِنْهُمْ ساجِدٌ وَمِنْهُمْ قَائِمٌ وَقَاعِدٌ»

"Tevhîdden sonra namazdan daha sevimli bir ibâdeti Allâhu Teâlâ kullarına farz etmemiştir. Eğer namazdan daha çok sevdi-

---

[12] Buhârî ve Müslim, İbn Mesûd'dan.

[13] İmâm Ahmed, Abdullah b. Amr'dan.

[14] Tayâlisî, Câbir'den.

ği bir ibâdet olsaydı şüphesiz melekler onunla ibâdet ederlerdi. Hâlbuki meleklerin kimisi rüku hâlinde, kimisi sâcid, kimisi kaim ve kimisi de kaiddir.”

Diğer bir hadîste Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«مَنْ تَرَكَ الصَّلٰوةَ مُتَعَمِّداً فَقَدْ كَفَرَ»

“Kasten namazı terk eden kâfir olur.” buyururlar. Yâni düğümünün çözülmesi ve direğinin yıkılmasıyla îmândan sıyrılıp küfre yaklaştı demektir. Bu ifâde bir memlekete yaklaşan kimse için “Artık gitti ve oraya girdi.” dediğimiz gibidir.[15] Diğer bir hadîsinde:

«مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِىءَ مِنْ ذِمَّةِ
مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ»

“Kasten bir namazı terkeden Muhammed’in (aleyhisselâm) *zimmetinden uzaklaşmış olur.”*[16] buyurur ve *“Kim ki güzel abdest alır sonra namaza gitmeyi kastederse bu niyeti devâm ettiği müddetçe namazdaymış gibi sayılır. Attığı her adımının yerine bir sevâp yazıldığı gibi, diğer adımıyla da bir günâhı mahvolur. İkameti duyan kimsenin namazı tehir etmesi uygun olmaz. Namazda en çok ecir alan evi* (câmiye) *en uzak olanınızdır.”* diye ilâve ederler. Niçin böyledir sorularına da *“Fazla adım attığı için”* diye cevap vermiştir.

Rivâyet olundu ki:

---

[15] Biz Hanefîlere göre bunun tevîli, farziyetini münkir olarak kasten namazı kılmayan kâfir olur demektir. Yoksa farz olduğunu kabul ederek tembellik sâikasıyla namazını kılamayanlar tekfîr edilmez. (Mütercim).

[16] İmâm Ahmed ve İmâm-ı Beyhâkî, Ümmü Eymen’den.

«رُوِيَ أَنَّ أَوَّلَ مَا يُنْظَرُ فِيهِ مِنْ عَمَلِ الْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ فَإِنَّ وُجِدَتِ تَامَّةً قُبِلَتْ مِنْهُ وَسَائِرُ عَمَلِهِ وَإِنْ وُجِدَتْ نَاقِصَةً رُدَّتْ عَلَيْهِ وَسَائِرُ عَمَلِهِ»

“Kıyâmet gününde kulun ilk bakılacak ameli namazdır. Eğer namazı tamam bulunursa hem namazı ve hem de diğer amelleri kabûl olunur. Eğer namazında noksanlığı var ise namazı da diğer amelleri de reddedilir.”

Diğer bir hadîsinde Peygamber Efendimiz (s.a.v.) Ebû Hüreyre'ye hitâben:

«يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ فَإِنَّ اللّٰهَ يَأْتِيكَ بِالرِّزْقِ مِنْ حَيْثُ لَا تَحْتَسِبُ»

“Yâ Ebâ Hüreyre! Efrâd-ı âilene namaz ile emret. Muhakkak Allâhu Teâlâ ummadığın yerden rızkını sana gönderir.”[17] buyuruyorlar.

Namaz kılan sermâyesi hâlis olmadan kâr edemeyen tüccâr gibidir. Namaz kılan kimsenin de farzları edâ etmeden nafileleri kabûl olunmaz. Namaz vakti gelince, Hazret-i Ebû Bekir “Yaktığınız ateşi söndürmeye kalkın” buyururlardı.

ERKÂN-I SALÂTI TAMAMLAMANIN FAZÎLETİ

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) buyuruyor:

«مَثَلُ الصَّلٰوةِ الْمَكْتُوبَةِ كَمَثَلِ الْمِيزَانِ مَنْ أَوْفٰى اِسْتَوْفٰى»

---

[17] Kaynağı bulunamamıştır.

“Farz namazlar mîzân gibidir. Kim ki namazı âdâbına riâyet ederek hakkıyla kılarsa mükâfatını da bol alır.”[18]

Yezîd-i Rekkaşî diyor ki:

«كَانَتْ صَلَاةَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَوِيَةً
كَأَنَّهَا مَوْزُونَةٌ»

“Peygamber Efendimiz (s.a.v.)’in namazı birbirine denk, sanki tartılmış gibi idi.”[19]

Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.) buyuruyor:

«إِنَّ الرَّجُلَيْنِ مِنْ أُمَّتِي لَيَقُومَانِ إِلٰى الصَّلَاةِ وَرُكُوعُهُمَا
وَسُجُودُهُمَا وٰاحِدٌ وَإِنَّ مَا بَيْنَ صَلَاتِهِمَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»

“Benim ümmetimden iki kişi aynı şekilde bir namazı kılar, rükû ve secdeleri müsâvî fakat sevâptaki dereceleri yer ile gök arası kadar farklıdır.”[20]

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) burada huşûa işâret etmiştir. (Yâni her ne kadar ikisi de aynı âdâb ve şartlara riâyetle kıldıysalar da birisinde huşû daha fazla ise ecri de daha çok oldu, demektir). Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«لَا يَنْظُرُ اللّٰهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْعَبْدِ لَا يُقِيمُ صُلْبَهُ بَيْنَ
رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ»

---

[18] İbn Mübarek “Zühd” ünde.
[19] İbn Mübârek “Zühd”ünde.
[20] İbnü’l-Muhber “el-Akl” de.

"Rükû ile secde arasında (ayağa kalkmak sûretiyle) *belini ve sırtını doğrultmayan kimseye, kıyâmet gününde Allâhu Teâlâ bakmaz."*[21] buyurmuştur.[22]

Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«أَمَا يَخَافُ الَّذِي يُحَوِّلُ وَجْهَهُ فِي الصَّلَاةِ أَنْ يُحَوِّلَ اللّٰهُ
وَجْهَهُ وَجْهَ حِمَارٍ»

"Namaz kılarken yüzünü sağa sola çeviren kimse, yüzünü Allâhu Teâlâ'nın himar yüzüne çevireceğinden korkmaz mı?" buyurmuştur.

Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.) buyuruyorlar ki:

«مَنْ صَلّٰى صَلَاةً لِوَقْتِهَا وَأَسْبَغَ وُضُوءَهَا وَأَتَمَّ رُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا
وَخُشُوعَهَا عَرَجَتْ وَهِيَ بَيْضَاءُ مُسْفِرَةٌ تَقُولُ: حَفِظَكَ اللّٰهُ كَمَا
حَفِظْتَنِي، وَمَنْ صَلّٰى لِغَيْرِ وَقْتِهَا وَلَمْ يُسْبِغْ وُضُوءَهَا وَلَمْ يُتِمَّ
رُكُوعَهَا وَلَا سُجُودَهَا وَلَا خُشُوعَهَا عَرَجَتْ وَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ
تَقُولُ ضَيَّعَكَ اللّٰهُ كَمَا ضَيَّعْتَنِي حَتّٰى إِذَا كَانَتْ حَيْثُ شَاءَ اللّٰهُ لُفَّتْ
كَمَا يُلَفُّ الثَّوْبُ الْخَلِقُ فَيُضْرَبُ بِهَا وَجْهُهُ»

"Kim ki abdestini güzel alır, namazını vaktinde kılar, rükû ve sücûdunu tamamlar, huşûuna riâyet ederse, beyaz ve parlak olduğu halde yükselir ve (lisân-ı hâliyle) *benim hakkıma riâyet ettiğin gibi Allah da seni korusun der. Kim ki abdestini güzel almaz, nama-*

---

[21] Ahmed, Ebû Hureyre'den.

[22] Sahîh isnâd ile Ahmed, Ebû Hüreyre'den rivâyet etmiştir

zı vaktinde kılmaz, rükû, sücûd ve huşûuna riâyet etmezse, siyah ve karanlık olduğu halde yükselir ve (lisân-ı hâliyle) *beni zâyi ettiğin gibi Allah da seni zâyi etsin der. Tâ ki Allâhu Teâlâ'nın dilediği yere gittikten sonra bir paçavra gibi dürülür ve adamın suratına çarpılır."*[23]

Diğer bir hadîsinde:

«أَسْوَأُ النَّاسِ سَرِقَةً اَلَّذِي يَسْرِقُ مِنْ صَلَاتِهِ»

"Hırsızların en fenâsı, namazından çalandır."[24] buyurmuştur.

İbn Mes'ûd ve Selmân (Allah onlardan razı olsun): "Namaz bir ölçektir. Kim ki dolu dolu ölçer, onu hakkıyla muhâfaza ederse bol mükâfat alır. Kim ki eksik ölçerse, eksik ölçenler hakkında Allâhu Teâlâ'nın buyurduğunu (veyli) hatırlasın." buyurmuşlardır.

CEMÂATİN FAZÎLETİ

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) buyuruyor:

«صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً»

"Cemaatle kılınan namaz, münferit kılınan namazdan yirmi yedi derece fazîletlidir."[25]

Ebû Hüreyre anlatıyor:

«أَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدَ نَاساً فِي بَعْضِ الصَّلَوٰاتِ فَقَالَ: لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ اٰمُرَ رَجُلًا يُصَلِّى بِالنَّاسِ ثُمَّ أُخَالِفَ إِلٰى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنْهَا فَأُحَرِّقَ بُيُوتَهُمْ»

---

[23] Taberânî, Enes'den.

[24] Ahmed ve Hâkim, Ebû Katâde'den.

[25] Buhârî ve Müslim, İbn Ömer'den.

"Aleyhissalâtü vesselâm Efendimiz (s.a.v.) bâzı vakitlerde bâzı kimseleri namazda göremeyince buyurdu ki; "(Kendi kendime şöyle) *düşündüm. Bir kişiye namaz kıldırmayı emredeyim, sonra cemaate iştirâk etmeyenlerin evlerini yakayım."*[26]

Diğer bir rivâyet:

«ثُمَّ أُخَالِفَ إِلٰى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنْهَا فَاٰمُرَ بِهِمْ فَتُحَرَّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِحُزَمِ الْحَطَبِ وَلَوْ عَلِمَ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عَظْماً سَمِيناً أَوْ مِرْمَاتَيْنِ لَشَهِدَهَا»

"Sonra namaza gelmeyenlere gideyim ve emredeyim de bir bağ odun ile evleri üzerlerine yaktırılsın. (Yâni içinde oldukları halde evleri yakılsın.) *Eğer onlardan bir tânesi yağlı bir kemik veya iki ok alacağını bilse o* (yatsı) *namazına gelirdi."*

Osman radıyallahu anhın merfûan rivâyet ettiği bir hadîste:

«مَنْ شَهِدَ الْعِشَاءَ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ لَيلَةٍ، وَمَنْ شَهِدَ الصُّبْحَ فَكَأَنَّمَا قَامَ لَيْلَةً»

"Yatsı namazını (cemâat ile) *kılan, yarı geceye kadar ibâdet etmiş, sabâh namazını cemâat ile kılan ise gecenin tamamını ibâdet ile geçirmiş sayılır."*[27] deniliyor. (Müslim merfûan rivâyet etmiş. Tirmizî ise Osman'dan mevkûfen rivâyet edildiğini söylemiştir.)

Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.) buyuruyorlar:

«مَنْ صَلّٰى صَلَاةً فِي جَمَاعَةٍ فَقَدْ ملَأَ نَحْرَهُ عِبَادَةً»

---

[26] Buhâri ve Müslim.

[27] Müslim.

"Bir vakit cemâat ile namaz kılan, gününü ibâdet ile doldurmuş olur."[28]

Saîd İbn Müseyyeb diyor ki: "Yirmi senedir ben mescitte iken ezan okunur (yâni vaktinden evvel câmiye gider ve ezanı mescidde dinlerim.)"

Muhammed ibn Vâsî[29] diyor ki; "Dünyada yalnız üç şeye heves ettim:

1 - Sapıtmaya eğrildiğim vakit beni doğrultacak, ikaz edip yola getirecek bir arkadaşa,

2 - Meşakkatsiz helâl nafakaya,

3 - Fazîletini ihrâz etmek üzere huzûr içinde cemaat ile namaz kılmaya."

Rivâyet olundu ki; **Ebû Ubeyde İbnü'l-Cerrâh**[30] bir defa bir cemaate namaz kıldırdı. Namazı bitirince cemaate dönerek: "Şeytanın bana verdiği vesvese ile kendimi herkesten üstün görmeye başladım. Bir daha namaz kıldırmam." dedi.

Hasan-ı Basrî: "(Namazla alâkalı ve diğer dînî meseleleri öğrenmek için) âlimlere başvurmayan kimsenin ardında namaz kılmayın." buyurmuştur. **Nehâî**: "Câhil imam, deniz içinde su ölçen kimseye benzer, ziyâde ve noksanını ayırt edemez."

Hâtem-i Esam: "Bir vakit cemaat ile namazdan geri kaldığımda beni yalnız Ebû İshak[31] tâziye etti. Eğer bir çocuğum ölse en aşağı beni yirmi bin kişi tâziye ederdi. Çünkü insanlar katında dînî musîbet dünyevî felâketten daha ehvendir." demiştir.

---

[28] Merfû olarak bulunamamıştır.

[29] Basralı olup sikattandır. (127 Hicrîde ölmüştür.)

[30] Âmir ibn Abdullah'tır. Kureyşî ve "Aşere-i Mübeşşere"dendir. Bu ümmetin emînidir. 58 yaşında iken (18 Hicrî yılında) ölmüştür.

[31] Ahmed'in oğlu İshak'tır. İslâm binicilerinden ve sikattan bir zâttır.

İbn Abbas radıyallahu anh der ki: "Ezanı duyduğu halde icâbet etmeyen kendisi hayrı düşünmediği gibi onun için de iyilik düşünülmemiştir." Ebû Hüreyre radıyallahu anh; "Kulağına erimiş kalayın dökülmesi, ezanı işitip namaza icâbet etmemekten daha hayırlıdır" demiştir.

Rivâyet olundu ki **Meymûn ibn Mihrân**[32] namaz kılmak için mescide gidiyordu. Namazın kılındığını kendisine haber verdiklerinde kendi kendine: "Cemaatle bir namazın fazîleti benim nazarımda Irak vâliliğinden daha sevimlidir" dedi. Aleyhissalâtu vesselâm Efendimiz (s.a.v.) bir hadîsinde:

«مَنْ صَلّٰى أَرْبَعِينَ يَوْماً الصَّلَوٰاتِ فِي جَمَاعَةٍ لَا تَفُوتُهُ فِيهَا تَكْبِرَةُ الْإِحْرَامِ كَتَبَ اللّٰهُ لَهُ بَرَاءَتَيْنِ بَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ وَبَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ»

"Kırk gün iftitah tekbîrini kaçırmamak şartıyla beş vakit namazı cemaat ile kılan kimseye Allâhu Teâlâ, biri nifaktan diğeri de cehennemden âzâd olmak üzere iki berat yazar."[33]

Denildi ki: Kıyâmet gününde bir kavim, yüzleri parlak yıldız gibi olduğu halde haşrolunacaktır. Melâikeler: "Sizin ameliniz ne idi ki, yüzünüz böyle parlaktır?" diye sorarlar? Onlar: "Ezânı duyunca başka hiç bir şeye bakmaz hemen abdest alır (namaza giderdik)" derler. Bir taife daha haşrolunacak ki, bunların da yüzleri ay gibi. Bunlara da aynı sual sorulunca: “Biz vaktinden evvel abdest alırdık.” diye cevap verirler. Sonra yüzleri güneş gibi olan bir taife görülecek bunlar da; “Biz ezânı mescitlerde dinlerdik.” diyeceklerdir. Rivâyet olundu ki; selef, iftitah tekbîrine yetişemeyenleri üç gün, bir vakit cemaate yetişemeyenleri ise bir hafta tâziye ederlerdi.

---

[32] 117 Hicrîde ölmüş sikatdan bir âlimdir.

[33] Tirmizî, Enes'den.

SECDENİN FAZÎLETİ

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) buyuruyor:

«مَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَى اللّٰهِ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ سُجُودٍ خَفِيٍّ»

“Kul, gizli secdelerinden daha üstün hiç bir şey ile Allah’a yaklaşamaz. ”[34] Yâni kendisini Allah’a en çok yaklaştıran evinde kıldığı nafile namazlarıdır.

Diğer hadîsinde:

«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَسْجُدُ لِلّٰهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللّٰهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً»

“Herhangi bir Müslüman Allah’a secde ederse Allâhu Teâlâ onun bir günâhını mahveder ve kendisini bir derece yükseltir.”[35] buyurmuştur.

«رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اُدْعُ اللّٰهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِكَ وَأَنْ يَرْزُقَنِي مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ، فَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَعِنِّي بِكَثْرَةِ السُّجُودِ»

---

[34] İbnü’l-Mübarek “Zühd"ünde.

[35] İbn Mâce. Ubâde b. Sâmit’den.

Rivâyet olundu ki, bir zat Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'e: "Yâ Resûlallah, Allah'a duâ et; beni, senin şefaat edeceğin kimselerden kılsın ve cennette sana komşu olmamı nasîb etsin." dedi. Peygamber Efendimiz (s.a.v.): *"Sen de* (bu husûsta) *çok secde etmekle bana yardımcı ol."* buyurdular.[36]

«أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى اللّٰهِ تَعَالٰى أَنْ يَكُونَ سَاجِداً»

"Kulun Allah'a en yakın olduğu, secde hâlidir."[37]

Kur'ân-ı Kerîm'de:

«وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ»

"Secde et, yakın ol." (Alak sûresi, 96/19) ve:

«سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ»

"Sîmâ ve alâmetlerinde, yüzlerinde secde eseri zâhirdir." (Fetih sûresi, 48/29) âyât-i celîlesi münâsebetiyle denildi ki, secdede yüzlerinden toprağa değen kısmıdır. Yine denildi ki huşû nûrudur, bâtından zahire, kalplerinden yüzlerine vurur ve parlar. Doğrusu da budur. Bâzıları da kıyâmet günü abdest eserinden yüzlerinde parlayan nûrdur dediler.

Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.) şöyle buyuruyor:

«إِذَا قَرَأَ ابْنُ اٰدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي وَيَقُولُ: يَا وَيْلَاهُ أُمِرَ هٰذَا بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ وَأُمِرْتُ أَنَا بِالسُّجُودِ فَعَصَيْتُ فَلِيَ النَّارُ»

---

[36] Müslim, Rebia b. Kâ'b el-Eslemî'den.

[37] Müslim, Ebû Hureyre'den.

"Âdemoğlu secde âyetini okuyup secde ettiği vakit şeytan uzaklaşarak vay bu adam secde ile emrolundu. Secde etti, cenneti kazandı, ben ise secde ile emrolundum, isyân ettim, cehennemi boyladım diyerek ağlar."[38]

Ali ibn Abdullah İbn Abbâs'dan[39] rivâyet olundu ki; her gün bin kere secde ederdi. Bu sebeple kendini "Seccâd" (çok secde edici) diye çağırırlardı. Ömer Bin Abdülâziz'in de dâimâ toprak üzerine secde ettiği rivâyet edilir. **Yusuf ibn Esbat:** "Ey gençler, fırsatı ganîmet bilin, hastalık ve ihtiyârlık gelmeden Allah'a secde edin. Benim gıpta ettiğim tek kişi âdâbına riâyetle rükû ve secde edendir. Ne yazık ki o benden geçti." dedi. (İhtiyarladığı için bunları uygun şekilde yapamıyordu). **Saîd ibn Cübeyr**: "Dünyalıkta mahzûn olduğum tek şey secdedir. Yâni dünya hayatından kaybettiğim hiç bir şeye üzülmem, yalnız secde edemediğime üzülürüm" demiştir.

Ukbe ibn Müslim[40] "Allah katında en sevgili haslet, kulun Allah'a mülâkatını sevmesidir. Kulun Allah'a en yakın olduğu ânı, secdeye kapandığı ânıdır." demiştir. Ebû Hüreyre:" Kulun Allah'a en yakın olduğu ân secde ettiği zamandır, secde hâlinde çok duâ edin" buyurmuştur.

HUŞÛUN FAZÎLETİ

Namazda huzûr-i kalbi emreden âyetler:

---

[38] Müslim, Ebû Hüreyre'den.

[39] Hazret-i Abbas'ın oğlu Abdullah'ın oğludur. Hazret-i Ali'nin şehîd olduğu Hicrî 40 yılının Ramazan ı şerîfinde doğduğu için bu ismi almıştır. Kureyşîlerin en güzellerinden ve sikatdandır.

[40] Necid'den olup Mısır câmiinin imâmı ve şeyhi ve aynı zamanda sikatdandır. 243'de ölmüştür.

«وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي»

"Beni zikretmek için namazı kıl." (Tâhâ sûresi, 20/14) Âyet-i celîle:

«وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ»

"Gâfillerden olma." (A'râf sûresi, 7/205)

Diğer âyet-i celîle:

«لَا تَقْرَبُوا الصَّلٰوةَ وَأَنْتُمْ سُكَارٰى حَتّٰى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ»

"Sarhoş olduğunuz halde, söylediğinizi bilip anlayıncaya kadar namaza yaklaşmayın." (Nisâ sûresi, 4/43)

Bâzıları bu âyetteki sarhoşluk kelimesine dünya meşgalesi veya dünya sevgisi ile sarhoş olduğunuz vakitte de namaza yaklaşmayın mânâsını vermişlerdir. **Vehb İbn Münebbih**[41] diyor ki; "Âyetten murad, zâhir mânâsıdır. Bu âyette yalnız içki değil, dünya meşgalesinin sarhoşluğuna da tenbîh vardır. Çünkü Allâhu Teâlâ illeti beyân ederek:

«حَتّٰى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ»

"Tâ ki dediğinizi bilinceye kadar." (Nisâ sûresi, 4/43) buyurmuştur. Nice namaz kılanlar var ki içki içmemişler, fakat namazda ne okuduğundan haberleri yoktur. (Çünkü dünya meşgalesi, içmeden kendisini sarhoş etmiştir.)"

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir mübârek kelâmında :

---

[41] Yemenlidir. Âlim ve zâhittir, San'a kadılığında bulunmuş, 40 sene yatağa girmemiştir. 116 Hicrîde ölmüştür.

«مَنْ صَلّٰى رَكْعَتَيْنِ لَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ فِيهِمَا بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا
غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»

"Dünyalıktan gönlüne bir şey geçmeden huzûr ile iki rekât namaz kılan kimsenin geçmiş günâhları mağfiret olunur."[42] buyurmuştur.

Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«إِنَّمَا الصَّلٰوةُ تَمَكُّنٌ وَتَوٰاضُعٌ وَتَضَرُّعٌ وَتَأَوُّهٌ وَتَنَادُمٌ وَتَضَعُ
يَدَيْكَ فَتَقُولُ اللّٰهُمَّ اَللّٰهُمَّ فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَهِيَ خِدَاجٌ»

"Şüphesiz namaz, ancak huzû, tevâzû, niyâz, elem, hasret ve nedâmettir. Elini koyup "Allahım! Allahım!" dersin. Böyle yapmayan noksandır."[43]

Geçmiş Peygamberlere inen semavî kitaplarda Allâhu Teâlâ'nın şöyle buyurduğu rivâyet edilir: *"Ben herkesin namazını kabûl etmem ancak azametim karşısında tevazû ile eğilen, kullarıma kibir etmeden ve benim rızâm için aç fakirleri doyuran kimselerin namazını kabûl ederim."*

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir hadîsinde şöyle buyuruyor:

«إِنَّمَا فُرِضَتِ الصَّلٰوةُ وَأُمِرَ بِالْحَجِّ وَالطَّوٰافِ وَأُشْعِرَتِ
الْمَنَاسِكُ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللّٰهِ تَعَالٰى»

---

[42] İbn Ebî Şeybe.

[43] Neseî, Fazl b. Abbas'den.

"Namazın farz olması, hac ve tavâf ile emredilmesi, menâsikin bildirilmesi ancak Allah'ı hatırlamak ve zikrini ikame içindir."[44]

Zikrettiğin maksûdun ve aradığın Allah'a karşı gönlünde saygı ve heybet olmazsa zikrinin ne değeri olur?

Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.), tavsiyede bulunduğu bir kimseye:

«إِذَا صَلَّيْتَ فَصَلِّ صَلٰوةَ مُوَدِّعٍ»

"Namaz kıldığın vakit (nefsine, hevâsına ve ömrüne) *vedâ eden* (ve Mevlâsına teveccüh eden) *gibi namaz kıl."*[45] buyurmuştur. Nitekim Allâhu Teâlâ :

«يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلٰى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ»

"Ey insan! Sen Rabbının cezasını bilir, dünyada ona göre amele sa'y u gayret edersin ki elbette o amelin mükâfatına ulaşırsın." (İnşikak sûresi, 84/6) buyuruluyor.

Diğer âyet-i celîlede:

«وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّٰهُ»

"Ve Allah'tan ittika edin. Allah size her şeyi tâlim eder, öğretir." (Bakara sûresi, 2/282) deniliyor. Diğer âyet-i celîlede:

«وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوٓا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ»

"Allah'tan korkun ve biliniz ki, O'na mülâki olacaksınız." (Bakara sûresi, 2/223) buyuruluyor.

---

[44] Ebû Dâvûd ve Tirmizî, Hz. Âişe'den.

[45] İbn Mâce, Ebû Eyyûb'dan.

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir hadîs-i şerifinde:

«مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلاَتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللّٰهِ إِلَّا بُعْداً»

“Sâhibini fenâlıktan alıkoymayan namaz, Allah’tan uzak olmaktan başka bir şeyi artırmaz.”[46]

Namaz, Allah’a münâcat, gizli yalvarıştır. Gaflet ile münâcat olur mu? **Bekir ibn Abdullah**:[47] “Ey Âdemoğlu! Mevlâ’nın huzûruna izinsiz girip tercümansız konuşmak istersen, bunu yapmak senin için mümkündür. “Bu nasıl olur?” diye sorarsan: Güzel abdest alır namaz kılacağın yere gidersin. İşte müsaadesiz huzûra girmiş ve tercümansız olarak kendisiyle konuşmuş olursun.” demiştir.

Hazret-i Âişe’den radıyallahu anha:

«كَانَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ علَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُنَا وَنُحَدِّثُهُ فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلٰاةُ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْنَا وَلَمْ نَعْرِفْهُ»

“Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bizimle, biz de onunla konuşur, güler ve sohbet ederdik. Fakat namaz vakti gelince, (azamet-i ilâhîden olacak) sanki o bizi bilmez ve biz de onu bilmez birbirimizi tanımaz gibi olurduk.”

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) başka bir hadîsinde:

«لَا يَنْظُرُ اللّٰهُ إِلٰى صَلٰوةٍ لَا يُحَضِّرُ الرَّجُلُ فِيهَا قَلْبَهُ مَعَ بَدَنِهِ»

---

[46] Taberâni.

[47] Basralıdır. 108 Hicrîde ölmüştür.

"Kişinin bedeni ile kalbini (huşû ile) *hazırlamadığı bir namaza, Allâhu Teâlâ bakmaz.* (Değer vermez)"[48] buyurmuştur.

Halil İbrâhim aleyhisselâm namaza durduğu vakit kalbinin çarpması iki mil mesafeden duyulurdu. **Saîd et-Tenûhî**[49] namaza durduğu vakit gözyaşları devâmlı olarak akardı.

«رَأٰى رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا يَعْبَثُ بِلِحْيَتِهِ
فِي الصَّلٰوةِ فَقَالَ لَوْ خَشَعَ قَلْبُ هٰذَا لَخَشَعَتْ جَوٰارِحُهُ»

Peygamber Efendimiz (s.a.v.), namazda sakalı ile oynayan bir kişi görünce *"Eğer bunun kalbinde huşû olsaydı âzalarında da olur ve sakalı ile oynamazdı."*[50] buyurmuştur.

Rivâyet olundu ki; Hasan-ı Basrî bir kişinin (namaz kılarken) çakıl taşları ile oynadığını gördü ve sonra da "Allahım! Beni cennet hûrileri ile evlendir" diye duâ ettiğini duydu. Kendisine; "Ne fenâ tâlipsin! Bir yandan hûrileri isterken öte yandan çakıl taşları ile oynuyor ve mehr olarak onları takdim ediyorsun" dedi.

Halef İbn Eyyûb'a;[51] "Sinekler sana eziyet vermiyor mu, niçin elin ile onları kaçırmıyorsun?" diye sorduklarında: "Ben namazımı ifsâd edecek bir harekette bulunamam." diye cevap vermiştir. "Peki, bunların eziyetine nasıl tahammül ediyorsun?" diye sorduklаrında da: “Padişahların kırbaç cezâsına çarpılan fenâ adamlar o kamçılara (muhtelif sebeplerle) tahammül eder hiç ses çıkarmaz ve bununla övünürlermiş. Ya ben Rabbimin huzûrunda dururken bir sinekten dolayı çırpınayım mı?” demiştir.

---

[48] Bu ifâde ile bulunamamıştır.

[49] Abdülâziz İbn Ebî Yahya'nın oğludur. Dımaşklıdır. Şam fakihlerindendir. Evzâî'den sonra Dımaşk müftüsü olmuştur. Mâlik ibn Enes Medine'de ne idiyse bu da Şam'da aynı olduğunu Hâkim söylemiştir. 168 Hicrîde ölmüştür.

[50] Tirmizî, Ebû Hüreyre'den.

[51] Âmirî kabîlesindendir. Hâkim'in anlattığına göre sikatdan olup Belli müftüsü idi. Zâhidlerdendir. Kendisini ziyarete gelen Belh vâlisini kabûl etmedi. 209'da öldü.

Müslim ibn Yesar[52]’dan rivâyet olunduğuna göre; namaz kılacağı zaman, çoluk çocuğuna, siz istediğiniz kadar konuşun. Çünkü ben (huzûr-i ilâhîde) sizi duymam, dermiş. Yine rivâyet edildiğine göre bu zât, Basra’da câmide namaz kılarken câminin bir tarafı yıkıldı, insanlar gürültüden ne oldu diye câmiye koştukları halde kendisinin, selâm verinceye kadar bu halden haberi bile olmadı.

Hazret-i Ali ibn Ebî Tâlib (kerremallahu vecheh) namaza duracağı vakit benzi sararır ve vücûdu titrerdi. “Ne oluyorsun? Ya Emîre’l-Mü’minîn?” diye sorduklarında: “Allâhu Teâlâ’nın yerlere, dağlara ve göklere arzedib de onların kabûlünden kaçındıkları ve benim boynuma aldığım ilâhî emâneti ödeme zamanı gelmiştir, nasıl korkmayayım?” diye cevap verirdi. Hazret-i Hüseyin’in oğlu Hazret-i Ali’den rivâyet ediliyor ki; abdest alırken rengi solardı. Bunun sebebini sorduklarında: “Kimin huzûruna çıkmak için hazırlandığımı bilmiyor musunuz?” diye cevap verirdi. Abdullah ibn Abbas radıyâllahu anhdan rivâyet olundu. Dâvûd aleyhisselâm: “İlâhi, beytine (cennete) kim girecek ve kimin namazını kabûl edeceksin?” diye vâki münâcatı üzerine Allâhu Teâlâ: “Beytime girecek olan ve namazını kabûl edeceğim kimseler, benim azametim karşısında tevâzû gösteren, (gece ve) gündüzünde beni zikreden, benim rızâm uğrunda kendini şehvetlerinden çeken, açları doyuran, gariplere dost olan, musîbetzedelere acıyan kimselerdir. İşte bu gibilerin nûrları göklerde güneş gibi parlar. Bunların duâlarına icâbet eder ve isteklerini veririm. Cehâletlerini hilim, gafletlerini zikir, zulmetlerini ise nûr kılarım. Bu gibiler, cennetin en üstün makamı olan "Firdevs" gibidir. Irmakları kurumaz, meyvaları solmaz." buyurmuştur.

---

[52] Basralı zâhid ve fakihlerden olup H. 100 târihinde ölmüştür.

Hâtem-i Esam'dan radıyallahu anh rivâyet olundu ki: Kendisine namazından soruldukta: "Vakit yaklaşınca güzelce abdestimi alır, namaz kılacağım yere gider, orada oturur, aklımı başıma alır, sonra namaz için ayağa kalkarım. Kâbe'yi iki kaşım arasına, sıratı ayaklarımın altına, cenneti sağıma, cehennemi soluma alırım. Azrail'i tepemde kabûl eder ve bu namazı son namazım diye kabûl ederim. Korku ve ümit ile huzûr-ı Rabbü'l-Âlemîn'de durur, tahkik ile tekbîr alır, ağır ağır ve mânâsını düşünerek Kur'ân okurum. Tevâzu ile rükû eder huşû ile secdeye kapanırım. Sağ ayağımı diker sol ayağımı yatırır üzerine otururum, namazımı ihlâs ile kılarım. Ondan sonra da yine kabûl olup olmadığını bilemem korkusunu saklarım." diye cevap vermiştir.

Abdullah ibn Abbas radıyallahu anh; "Mânâsını düşünerek huzûr ve huşû ile kılınan iki rekât namaz, gâfil kalp ile akşamdan sabaha kadar kılınan namazdan hayırlıdır." buyurmuştur.

MESCİD VE NAMAZGÂHLARIN FAZÎLETİ

Âyet:

«إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّٰهِ مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ»

"Allah'ın mescidlerini, ancak Allah'a ve âhiret gününe îmân edenler îmâr eder." (Tevbe sûresi, 9/18)

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir mübarek sözünde:

«مَنْ بَنٰى لِلّٰهِ مَسْجِداً وَلَوْ كَمِفْحَصِ قَطَاةٍ، بَنٰى اللّٰهُ لَهُ قَصْراً فِي الْجَنَّةِ»

“Kim (kuş yuvası kadar olsun) *bir mescid inşa ederse Allâhu Teâlâ ona cennette bir köşk inşa ettirir.”*[53]

Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.)den:

«مَنْ أَلِفَ الْمَسْجِدَ أَلِفَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى»

“Mescid ile ülfet edeni Allâhu Teâlâ himâyesine alır.”[54] Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«إِذَا دَخَل أَحَدُكُمُ الْمَجْلِسِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ»

“Sizden biriniz mescide girdiği vakit, oturmadan evvel iki rekât namaz kılsın.”[55-56]

Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.)’den:

«لَا صَلٰوةَ لِجَارِ الْمَسْجِدِ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ»

“Mescidin içi dururken civârında namaz olmaz.”[57] Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.) buyuruyorlar:

«الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلٰى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي

---

[53] İbn Mâce, Câbir’den.

[54] Taberânî, Ebû Said’den.

[55] Buhârî ve Müslim, Ebû Katâde’den.

[56] Buna “Tahiyyetü’l-Mescid” namazı derler. Girdiği vakit namaz kılmayacaksa ve vakt-i kerahat olmayıp vaaz ve nasihat ve tilâvet-i Kur’ân gibi bir şey olmuyorsa, tahiyyetü’l-mescid niyyetiyle iki rekât namaz kılınır (Mütercim).

[57] Darekutnî, Câbir’den. Kâmil namaz olmaz demektir.

يُصَلِّي فِيهِ، تَقُولُ: اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِ، اَللّٰهُمَّ ارْحَمْهُ، اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، مَا لَمْ يُحْدِثْ أَوْ يَخْرُجْ مِنَ الْمَسْجِدِ»

"Namaz kıldığı yerde oturan kimse konuşmayıp mescidden çıkmadığı müddetçe, melekler onun için istiğfar ederler: Allahım, sen ona salât et. Allahım, sen ona rahmet et. Allahım, sen onun günâhlarını bağışla diye duâ ederler."[58]

Diğer bir hadîsinde de:

«يَأْتِي فِي اٰخِرِ الزَّمَانِ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ الْمَسَاجِدَ فَيَقْعُدُونَ فِيهَا حِلَقاً حِلَقاً ذِكْرُهُمُ الدُّنْيَا وَحُبُّ الدُّنْيَا، لَا تُجَالِسُوهُمْ فَلَيْسَ لِلّٰهِ بِهِمْ حَاجَةٌ»

"Ümmetimden âhir zamanda öyle insanlar gelecek ki, onlar mescidlerde halka halka oturacaklar (gâyeleri Allah'ı zikir değil) *onların zikirleri dünyalık ve dünya sevgisidir. Onlara arkadaş olmayın. Allâhu Teâlâ'nın onlara ihtiyâcı yoktur."*[59]

Yine rivâyet ediliyor ki, Allâhu Teâlâ diğer bâzı semâvî kitaplarda:

«إِنَّ بُيُوتِي فِي أَرْضِي الْمَسَاجِدُ وَإِنَّ زُوَّارِي فِيهَا عُمَّارُهَا، فَطُوبٰى لِعَبْدٍ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ زَارَنِي فِي بَيْتِي، فَحَقٌّ عَلٰى الْمَزُورِ أَنْ يُكْرِمَ زَائِرَهُ»

---

[58] Buhârî ve Müslim, Ebû Hüreyre'den.

[59] İbn Hibbân, İbn Mes'ûd'den.

"Yeryüzünde benim beytlerim mescidlerdir. Bu beytlerdeki ziyâretçilerim de onları (ibâdet ile) *imâr edenlerdir. Müjde ol kimseye ki, evinde temizlendi sonra benim evimde beni ziyâret etti. Ziyâretçiye ikrâm, ziyâret olunana borçtur."*[60] buyurmuştur.

Diğer bir hadis-i şerifte:

«إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسْجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ»

"Câmiye devâm edenin îmânına şehâdet ediniz."[61] buyurmuştur.

Saîd ibn Müseyyeb diyor ki: Mescidde oturan, Rabbinin huzûrunda oturmuş olduğundan kendisine lâyık olan böyle bir huzûrda hayır söylemektir. Hazret-i Peygamber (s.a.v.)'den nakledildi ki:

«اَلْحَدِيثُ فِي الْمَسْجِدِ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ الْبَهَائِمُ الْحَشِيشَ»

"Hayvanların kuru otu yediği gibi camilerde (dünya kelâmı) *konuşmak da sevapları mahveder."*[62]

Nehaî diyor ki: Gece karanlığında câmilere gitmeyi cennete girmenin sebeplerinden sayarlardı. **Enes bin Mâlik** buyuruyor ki: Mescidde ışık yakan kimse için, o ışık devâm ettiği müddetçe melekler istiğfar ederler. **Hazret-i Ali** (kerremallahu vecheh); "İnsan öldüğü vakit namaz kıldığı yer ile amelinin ref olduğu yer, kendisi için ağlarlar." buyurdu. Ve sonra da:

---

[60] Ebû Nuaym, Ebû Saîd'den.

[61] Tirmizî, Ebû Saîd'den.

[62] Kaynağı bulunamamıştır.

«فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ»

"Küfür ve şirkleri sebebiyle onlara gök ve yerler ağlamadı ve onlara müsaade edilmedi." (Duhan sûresi, 44/29) mealindeki âyet-i celîleyi okudu. İbn Abbas, ölen Müslüman'ın namaz yeri kırk sabah onun için ağlar demiştir.

Atâ-i Horasânî;[63] "İnsan her nerede namaz kılarsa, o mekân öldüğü vakit ona ağlar. Kıyâmet gününde lehine şehâdet eder." demiştir.

Enes bin Mâlik: "Her nerede namaz kılınır veya zikrullah yapılırsa, bütün etrafındaki yerlere karşı iftihar eder ve yedi kat yerlerden itibâren onu tebşîr ederler. Kim ki bir yerde namaz kılarsa orası ona karşı süslenir. Yine denildi ki neresi olursa olsun bir kavim bir yere indi mi o yer o kavme ya lânet eder veya duâ eder."

---

63. Atâ ibn Müslim-i Horasân"i Belhli olup Şam'a göç etmiştir. 135 Hicrîde Erîhâ'da ölmüştür. Beyt-i Makdis'de medfundur.

البَابُ الثَّاني

في كيفيّةِ الأعمالِ الظاهرةِ منَ الصّلاةِ والبدايةِ بالتكبيرِ وما قبلَه

ينبغي للمصلِّي إذا فرغَ مِنَ الوضوءِ ، والطهارةِ منَ الخبثِ في البدنِ والثيابِ والمكانِ ، ومِنْ سترِ العورةِ مِنَ السرَّةِ إلى الركبةِ :

أنْ ينتصبَ قائماً متوجهاً إلى القبلةِ ، ويراوحَ بينَ قدميهِ ولا يضمَّهُما(١) ؛ فإنَّ ذلكَ ممَّا كانَ يستدلُّ بهِ علىٰ فقْهِ الرجلِ ، وقدْ نهىٰ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عنِ الصفْنِ والصفْدِ في الصلاةِ(٢) ؛ **والصفدُ** : هوَ اقترانُ القدمينِ معاً ، ومنهُ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلْأَصْفَادِ ﴾ ، **والصفنُ** : هوَ رفعُ إحدى الرجلينِ ،

---

(١) أي : بين كعبيه في القيام ، ولكن يجعل بين قدميه مقدار أربع أصابع ، هـٰكذا قرره الأردبيلي في « الأنوار » (١/ ٨٨) ، وأصل المراوحة في العملين : أن يعمل هـٰذا مرة وهـٰذا مرة ، وتقول : راوح بين رجليه ؛ أي : قام علىٰ إحداهما مرة وعلى الأخرىٰ مرة . « إتحاف » (٣/ ٣٢) .

(٢) ذكره ابن الأثير في « النهاية » (٣/ ٣٥ ، ٣٩) ، وروى النسائي (٢/ ١٢٨) عن عبد الله بن مسعود : أنه رأىٰ رجلاً يصلي قد صف بين قدميه فقال : (أخطأ السنة ، ولو راوح بينهما كان أعجب إليَّ) ، قال الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (٣/ ٨٩) : (وأصل هـٰذا في كتاب « القوت » [٣/ ٩٦] ، وهو الذي فسر معنى الألفاظ ، وتبعه من جاء بعده) .

ومنهُ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴾ ، هـٰذا ما يراعيهِ في رجليهِ عندَ القيامِ .

ويراعي في ركبتيهِ ومعقدِ نطاقِهِ الانتصابَ ، وأمَّا رأسُهُ فإنْ شاءَ . . تركَهُ على استواءِ القيامِ ، وإنْ شاءَ . . أطرقَ ، والإطراقُ أقربُ للخشوعِ وأغضُّ للبصرِ .

وليكنْ بصرُهُ محصوراً علىٰ مصلاهُ الذي يصلِّي عليهِ ، فإنْ لمْ يكنْ لهُ مصلّىً . . فليقربْ مِنْ جدارٍ أوْ ليخطَّ خطّاً ، فإنَّ ذلكَ يقصِّرُ مسافةَ البصرِ ويمنعُ تفرُّقَ الفكرِ ، وليحجرْ علىٰ بصرِهِ أنْ يجاوزَ أطرافَ المصلَّىٰ وحدودَ الخطِّ ، وليدمْ هـٰذا القيامَ كذلكَ إلى الركوعِ مِنْ غيرِ التفاتٍ . هـٰذا أدبُ القيامِ .

فإذا استوىٰ قيامُهُ واستقبالُهُ وإطراقُهُ كذلكَ . . فليقرأْ : (قل أعوذ برب الناس) تحصُّناً بهِ مِنَ الشيطانِ ، ثمَّ ليأتِ بالإقامةِ ، وإنْ كانَ يرجو حضورَ مَنْ يقتدي بهِ . . فليؤذِّنْ أوَّلاً ، ثمَّ ليحضرِ النيةَ ، وهوَ أنْ ينويَ في الظهرِ مثلاً ويقولَ بقلبِهِ : أؤدِّي فريضةَ الظهرِ للهِ ، ليميِّزَها بقولِهِ : (أؤدِّي) عنِ القضاءِ ، وبـ(الفريضةِ) عنِ النفلِ ، وبـ(الظهرِ) عنِ العصرِ وغيرِهِ ، ولتكنْ معاني هـٰذهِ الألفاظِ حاضرةً في قلبِهِ ؛ فإنَّهُ هُوَ النيةُ ، والألفاظُ مذكِّراتٌ وأَسبابٌ لحضورِها ، ويجتهدُ أنْ يستديمَ ذلكَ إلىٰ آخرِ التكبيرِ حتَّىٰ لا يعزبَ .

فإذا حضرَ في قلبِهِ ذلكَ . . فليرفعْ يديهِ إلىٰ حذْوِ مَنْكبيهِ بعدَ إرسالِهما بحيثُ يحاذي بكفيهِ مَنْكبيهِ ، وبإبهاميهِ شحمتي أذنيهِ ، وبرؤوسِ أصابعِهِ رؤوسَ أُذنيهِ ؛ ليكونَ جامعاً بينَ الأخبارِ الواردةِ فيهِ ، ويكونُ مقبلاً بكفيهِ وإبهامَيْهِ إلى القبلةِ ، ويبسطُ الأصابعَ ولا يقبضُها ، ولا يتكلَّفُ فيها تفريجاً ولا ضمّاً ، بلْ يتركُها علىٰ مقتضىٰ طبعِها ؛ إذْ نقلَ في الأثرِ النشرُ والضمُّ ، وهـٰذا بينَهُما ، فهوَ أولىٰ .

فإذا استقرتِ اليدانِ في مقرِّهما . . ابتدأَ التكبيرَ معَ إرسالِهما وإحضارِ النيّةِ ، ثمَّ يضعُ اليدينِ علىٰ ما فوقَ السرَّةِ وتحتَ الصدْرِ ، ويضعُ اليمنىٰ على اليسرىٰ إكراماً لليمنىٰ ؛ بأنْ تكونَ محمولةً ، وينشرُ المسبِّحةَ والوسطىٰ مِنَ اليمنىٰ علىٰ طولِ الساعدِ ، ويقبضُ بالإبهامِ والخنصرِ والبنصرِ علىٰ كوعِ اليسرىٰ .

وقدْ رُوِيَ التكبيرُ معَ رفعِ اليدينِ ، ومعَ استقرارِهما ، ومعَ الإرسالِ ، وكلُّ ذلكَ لا حرجَ فيهِ ، وأراهُ بالإرسالِ أليقَ ؛ فإنَّهُ كلمةُ العقدِ⁽¹⁾ ، ووضعُ إحدى اليدينِ على الأخرىٰ في صورةِ العقدِ ، ومبدؤُهُ الإرسالُ ، وآخرُهُ الوضعُ ، ومبدأُ التكبيرِ الألفُ ، وآخرُهُ الراءُ ، فيليقُ مراعاةُ التطابقِ بينَ الفعلِ والعقدِ . وأمّا رفعُ اليدِ . . فكالمقدمةِ لهـٰذهِ البدايةِ .

ثمَّ لا ينبغي أنْ يدفعَ يديهِ إلىٰ قدَّامٍ دفعاً عندَ التكبيرِ ، ولا يردَّهما إلىٰ

---

(١) أي : يعقد قلبه علىٰ معناها من إثبات الكبرياء والجلال والعظمة لله تعالىٰ . « إتحاف » (٣/ ٣٩) .

خلفِ مَنْكبيهِ ، ولا ينفضَهُما عنْ يمينٍ وشمالٍ نفضاً إذا فرغَ مِنَ التكبيرِ ، ويرسلُهُما إرسالاً خفيفاً رفيقاً ، ويستأنفُ وضْعَ اليمينِ على الشمالِ بعدَ الإرسالِ .

وفي بعضِ الرواياتِ : أنَّه صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كانَ إذا كبَّرَ . . أرسلَ يديْهِ ، فإذا أرادَ أنْ يقرأَ . . وضعَ اليمنىٰ على اليسرىٰ ، فإنْ صحَّ هـٰذا . . فهوَ أولىٰ ممَّا ذكرناهُ .

* * *

وأمَّا التكبيرُ : فينبغي أنْ يضمَّ الهاءَ مِنْ قولِهِ : (اللهُ) ، ضمةً خفيفةً مِنْ غيرِ مبالغةٍ ، ولا يدخلُ بينَ الهاءِ والألفِ[1] شبهَ الواوِ ، وذلكَ ينساقُ إليهِ بالمبالغةِ ، ولا يدخلُ بينَ باءِ : (أكبرْ) ورائِهِ ألفاً كأنَّهُ يقولُ : (أكبارْ) ، ويجزمُ راءَ التكبيرِ ولا يضمُّها .

فهـٰذهِ هيئةُ التكبيرِ وما معَهُ .

القـــراءة

ثمَّ يبتدىءُ بدعاءِ الاستفتاحِ ، وحسنَ أنْ يقولَ عَقيبَ قولِهِ : (اللهُ أَكْبَرُ) : (كبيراً ، وَالحمدُ للهِ كثيراً ، وسُبحانَ اللهِ بكرةً وأصيلاً[2]) ، وجهتُ

---

[1] من لفظ : (أكبر) .

[2] رواه مسلم (٦٠١) .

وجهيَ) . . . إلىٰ قولِهِ : (وأنا مِنَ المسلمينَ)(١) ، ثمَّ يقولُ : (سبحانَكَ اللهمَّ وبحمدِكَ ، وتباركَ اسمُكَ ، وتعالىٰ جدُّكَ ، وجلَّ ثناؤكَ ، ولا إلـٰهَ غَيرُكَ)(٢) ؛ ليكونَ جامعاً بينَ متفرقاتِ ما وردَ في الأخبارِ(٣) ، وإنْ كانَ خلفَ الإمامِ . . اختصرَ إنْ لمْ يكنْ للإمامِ سكتةٌ طويلةٌ يقرأُ فيها الفاتحةَ .

ثمَّ يقولُ : أعوذُ باللهِ مِنَ الشيطانِ الرجيمِ ، ثمَّ يقرأُ الفاتحةَ(٤) ، بتمامِ تشديداتِها وحروفِها ، ويجتهدُ في الفرقِ بينَ الضادِ والظاءِ ، ويقولُ : (آمينَ) في آخرِ الفاتحةِ ، ويمدُّها مدّاً ، ولا يصلُ (آمينَ) بقولِهِ : (ولا الضالينَ) وصلاً(٥) .

ويجهرُ بالقراءةِ في الصبحِ والمغربِ والعشاءِ(٦) إلا أنْ يكونَ مأموماً ، ويجهرُ بالتأمينِ .

---

(١) رواه مسلم (٧٧١) ، وهو : (وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين) .

(٢) رواه أبو داوود (٧٧٥) ، والترمذي (٢٤٢) ، والنسائي (٢/ ١٣٢) ، وهو عند مسلم (٣٩٩) موقوفاً علىٰ عمر رضي الله عنه .

(٣) كذا في « القوت » (٢/ ٩٤) ، و« الأذكار » (ص٩٩) .

(٤) في هامش (ز) : (يبتدىء فيها ببسم الله الرحمـٰن الرحيم) .

(٥) بل بعد سكتة لطيفة جداً ؛ ليعلم أن (آمين) ليست من (الفاتحة) . « الأذكار » (ص١٠٨) .

(٦) في الأوليين من المغرب والعشاء وجميع الصبح ، إماماً كان أو منفرداً . « الخلاصة » (ص١٠٠) .

ثمَّ يقرأُ السورةَ أوْ قدْرَ ثلاثِ آياتٍ مِنَ القرآنِ فما فوقَها ، ولا يصلُ آخرَ السورةِ بتكبيرِ الهويِّ ، بل يفصلُ بينَهما بقدْرِ قولِهِ : (سبحانَ اللهِ) .

ويقرأُ في الصبحِ مِنَ السورِ الطوالِ مِنَ المفصَّلِ ، وفي المغربِ مِنْ قصارِهِ ، وفي الظهرِ والعصرِ والعشاءِ نحو : (والسماءِ ذاتِ البروجِ) وما قاربَها ، وفي الصبحِ في السفرِ : (قلْ يا أيُّها الكافرونَ) ، و(قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) ، وكذلكَ في ركعتي الفجرِ والطوافِ والتحيةِ ، وهوَ في جميعِ ذلكَ مستديمٌ للقيامِ ووضعِ اليدينِ كما وصفْنا في أوَّلِ الصلاةِ .

الرّكوع ولواحقه

ثمَّ يركعُ ويراعي فيهِ أموراً : أنْ يكبِّرَ للركوعِ ، وأنْ يرفعَ يديهِ معَ تكبيرةِ الركوعِ ، وأنْ يمدَّ التكبيرَ مدّاً إلى الانتهاءِ إلى الركوعِ ، وأنْ يضعَ راحتيهِ علىٰ ركبتيهِ في الركوعِ وأصابعُهُ منشورةٌ موجهةٌ نحوَ القبلةِ علىٰ طولِ الساقِ ، وأنْ ينصبَ ركبتيهِ ولا يَثنِيَهُما ، وأنْ يمدَّ ظهرَهُ مستوياً ، وأنْ يكونَ عنقُهُ ورأسُهُ مستويينِ مع ظهرِهِ كالصفيحةِ الواحدةِ ، لا يكونُ رأسُهُ أخفضَ ولا أرفعَ ، وأنْ يجافيَ مرفقيهِ عنْ جنبيهِ ، وتضمُّ المرأةُ مرفقيها إلىٰ جنبيها .

وأنْ يقولَ : (سبحانَ ربيَ العظيمِ) ثلاثاً ، والزيادةُ إلى السبعةِ وإلى العشرةِ حسنٌ إنْ لمْ يكنْ إماماً .

ثمَّ يرفعُ مِنَ الركوعِ إلى القيامِ ، ويرفعُ يديهِ ويقولُ : (سمعَ اللهُ لمنْ حمدَه) ، ويطمئنُّ في الاعتدالِ ويقولُ : (ربَّنا لكَ الحمدُ[1] ، ملْءُ السماواتِ وملْءُ الأرضِ وملْءُ ما شئتَ مِنْ شيءٍ بعدُ)[2] ، ولا يطوِّلُ هٰذا القيامَ إلا في صلاةِ التسبيحِ والكسوفِ والصبحِ .

ويقنتُ في الصبحِ في الركعةِ الثانيةِ بالكلماتِ المأثورةِ قبلَ السجودِ[3] .

السّجود

ثمَّ يهوي إلى السجودِ مكبِّراً ، فيضعُ ركبتيهِ على الأرضِ ، ويضعُ جبهتَهُ وأنفَهُ وكفَّيهِ مكشوفةً ، ويكبِّرُ عندَ الهويِّ ، ولا يرفعُ يديهِ في غيرِ الركوعِ .

وينبغي أنْ يكونَ أولَ ما يقعُ منهُ على الأرضِ ركبتاهُ ، وأنْ يضعَ بعدَهُما

---

(١) كذا بإسقاط الواو في النسخ إلا (ب) : (ولك) قال الرافعي في « العزيز » (١/ ٥١٢) : (والروايتان معاً صحيحتان) ، قال الحافظ ابن حجر في « التلخيص الحبير » (٢/ ٦٩٤) : (فأما الرواية بإثبات الواو . . فمتفق عليها ، وأما بإسقاطها . . ففي « صحيح أبي عوانة ») .

(٢) كما في « مسلم » (٤٧١) .

(٣) وهي التي رواها البيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٢/ ٢٠٩) ، وهي عند أصحاب السنن مخصوصةً بالوتر : (اللهم ؛ اهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شر ما قضيت ، إنك تقضي ولا يقضىٰ عليك ، وإنه لا يذل من واليت ، تباركت ربنا وتعاليت ، وصلى الله على النبي وآله وسلم) . انظر « العزيز شرح الوجيز » (١/ ٥١٦) .

يديهِ ، ثمَّ يضعَ بعدَهُما وجهَهُ ، وأنْ يضعَ جبهتَهُ وأنفَهُ على الأرضِ ، وأن يجافيَ مرفقيهِ عنْ جنبيهِ ، ولا تفعلُ المرأةُ ذلكَ ، وأنْ يفرِّجَ بينَ رجليهِ ، ولا تفعلُ المرأةُ ذلكَ ، وأنْ يكونَ في سجودِهِ مخوياً على الأرضِ ، ولا تكونُ المرأةُ مخويةً ، **والتخويةُ** : رفعُ البطنِ عنِ الفخذينِ والتفريجُ بينَ الفخذينِ(١) ، وأنْ يضعَ يديهِ على الأرضِ حذاءَ مَنْكِبيهِ ، وألا يفرِّجَ أصابعَهُما ، بلْ يضمُّهُما ويضمُّ الإبهامَ إليها ، وإنْ لمْ يضمَّ الإبهامَ . . فلا بأسَ ، ولا يفترشُ ذراعيهِ على الأرضِ كما يفترشُ الكلبُ ؛ فإنَّهُ منهيٌّ عنهُ ، وأنْ يقولَ : (سبحانَ ربيَ الأعلىٰ) ثلاثاً ، فإنْ زادَ . . فحسنٌ ، إلا أنْ يكونَ إماماً .

ثمَّ يرفعُ مِنَ السجودِ ، فيطمئنُّ جالساً معتدلاً ، فيرفعُ رأسَهُ مكبراً ، ويجلسُ علىٰ رجلِهِ اليسرىٰ ، وينصبُ قدمَهُ اليمنىٰ ، ويضعُ يديهِ علىٰ فخذيهِ والأصابعُ منشورةٌ ، ولا يتكلَّفُ ضمَّها ولا تفريجَها ، ويقولُ : (ربِّ اغفرْ لي ، وارحمني ، وارزقني ، واهدني ، واجبرني ، وعافني ، واعفُ عنِّي)(٢) ، ولا يطوِّلُ هـٰذهِ الجلسةَ إلا في سجودِ التسبيحِ ، ويأتي بالسجدةِ الثانيةِ كذلكَ ، ويستوي منها جالساً جلسةً خفيفةً للاستراحةِ في كلِّ ركعةٍ لا تشهُّدَ عقيبَها ، ثمَّ يقومُ فيضعُ يديهِ على الأرضِ ، ولا يقدِّمُ إحدىٰ رجليهِ في حالةِ الارتفاعِ ، ويمدُّ التكبيرَ حتَّىٰ يستغرقَ ما بينَ وسطِ ارتفاعِهِ منَ

---

(١) في (هـ) : (والتفريج بين الفخذين والركبتين) ، وفي (و) : (الركبتين) .

(٢) رواه أبو داوود (٨٥٠) ، والترمذي (٢٨٤) ، وابن ماجه (٨٩٨) .

القعودِ ، إلىٰ وسطِ ارتفاعِهِ إلى القيامِ ؛ بحيثُ تكونُ الهاءُ مِنْ قولِهِ : (اللهُ) عندَ استوائِهِ جالساً ، وكافُ (أكبرْ) عندَ اعتمادِهِ علىٰ يديهِ للقيامِ ، وراءُ (أكبرْ) في وسطِ ارتفاعِهِ إلى القيامِ ، ويبتدئُ في وسطِ ارتفاعِهِ إلى القعودِ حتَّىٰ يقعَ التكبيرُ في وسطِ انتقالِهِ ، ولا يخلو عنهُ إلا طرفاهُ ، وهوَ أقربُ إلى التعميمِ ، ويصلِّي الركعةَ الثانيةَ كالأولىٰ ، ويعيدُ التعوُّذَ كالابتداءِ .

التشهد

ثمَّ يتشهَّدُ في الركعةِ الثانيةِ التشهُّدَ الأوَّلَ ، ثمَّ يصلِّي علىٰ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وعلىٰ آلِهِ ، ويضعُ يدَهُ اليمنىٰ علىٰ فخذِهِ اليمنىٰ ، ويقبضُ أصابعَهُ اليمنىٰ إلا المسبِّحَةَ ، ولا بأسَ بإرسالِ الإبهامِ أيضاً ، ويشيرُ بمسبِّحَةِ يمناهُ وحدَهَا عندَ قولِهِ : (إلا اللهُ) ، لا عندَ قولِهِ : (لا إلـٰهَ) .

ويجلسُ في هـٰذا التشهدِ علىٰ رجلِهِ اليسرىٰ كما بينَ السجدتينِ .

وفي التشهدِ الأخيرِ يستكملُ الدعاءَ المأثورَ بعدَ الصلاةِ على النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ(١) ، وسننُهُ كسننِ التشهُّدِ الأوَّلِ ، لكنْ يجلسُ في الأخيرِ علىٰ وركِهِ الأيسرِ ؛ لأنَّهُ ليسَ مستوفِزاً للقيامِ ، بلْ هوَ مستقرٌّ ،

---

(١) والمأثور كثير ، منه ما رواه مسلم (٥٨٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا تشهد أحدكم . فليستعذ بالله من أربع ، يقول : اللهمّ ؛ إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر فتنة المسيح الدجال » .

ويضجعُ رجلَهُ اليسرىٰ خارجةً مِنْ تحتِهِ ، وينصبُ اليمنىٰ ، ويضعُ رأسَ الإبهامِ إلىٰ جهةِ القبلةِ إنْ لَمْ يشقَّ عليهِ ، ثمَّ يقولُ : (السلامُ عليكُمْ ورحمةُ اللهِ) ويلتفتُ يميناً بحيثُ يَرىٰ خدَّهُ الأيمنَ مَنْ وراءَهُ مِنَ الجانبِ اليمينِ ، ويلتفتُ شمالاً كذلكَ ، ويسلِّمُ تسليمةً ثانيةً ، وينوي الخروجَ بالسلامِ مِنَ الصلاةِ ، وينوي بالسلامِ علىٰ مَنْ علىٰ يمينهِ مِنَ الملائكةِ والمسلمينَ في الأولىٰ ، وينوي مثلَ ذلكَ في الثانيةِ ، ويجزمُ التسليمَ ولا يمدُّهُ مداً ؛ فهوَ السنَّةُ .

وهـٰذهِ هيئةُ صلاةِ المنفردِ .

ويرفعُ صوتَهُ بالتكبيراتِ ، ولا يرفعُ صوتَهُ إلاَّ بقدرِ ما يُسمعُ نفسَهُ .

وينوي الإمامُ الإمامةَ لينالَ الفضلَ ، فإنْ لمْ ينوِ . صحَّتْ صلاةُ القومِ إذا نوَوُا الاقتداءَ ، ونالُوا فضلَ الجماعةِ .

ويُسرُّ بدعاءِ الاستفتاحِ والتعوذِ كالمنفردِ ، ويجهرُ بالفاتحةِ والسورةِ في جميعِ الصبحِ وأوليَي العشاءِ والمغربِ ، وكذلكَ المنفردُ .

ويجهرُ بقولِهِ : (آمينَ) في الصلاةِ الجهريَّةِ ، وكذلكَ المأمومُ ، ويقرنُ المأمومُ تأمينَهُ بتأمينِ الإمامِ معاً لا تعقيباً ، ويسكُتُ الإمامُ سكتةً عقيبَ الفاتحةِ ؛ ليثوبَ إليهِ نَفَسُهُ ، ويقرأَ المأمومُ الفاتحةَ في الجهريةِ في هـٰذهِ السكتةِ ؛ ليتمكَّنَ مِنَ الاستماعِ عندَ قراءةِ الإمامِ ، ولا يقرأُ المأمومُ السورةَ في الجهريَّةِ إلاَّ إذا لَمْ يسمعْ صوتَ الإمامِ .

ويقولُ الإمامُ : (سمعَ اللهُ لمَنْ حمدَهُ) عندَ رفعِ رأسِهِ مِنَ الركوعِ ، وكذا المأمومُ ، ولا يزيدُ الإمامُ على الثلاثِ في تسبيحاتِ الركوعِ والسجودِ ، ولا يزيدُ في التشهُّدِ الأولِ بعدَ قولِهِ : (اللهمَّ ؛ صلِّ علىٰ محمدٍ وعلىٰ آلِ محمدٍ) ويقتصرُ في الركعتينِ الأخيرتينِ على الفاتحةِ ، ولا يطوِّلُ على القومِ ، ولا يزيدُ علىٰ دعائِهِ في التشهُّدِ الأخيرِ علىٰ قدرِ التشهُّدِ والصلاةِ علىٰ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ .

وينوي عندَ السلامِ السلامَ على القومِ والملائكةِ ، وينوي القومُ بتسليمِهِمْ جوابَهُ .

ويثبتُ الإمامُ ساعةً حتَّىٰ يفرغَ الناسُ مِنَ السلامِ ، ويُقبلُ على الناسِ بوجهِهِ ، والأَولىٰ أنْ يثبتَ إنْ كانَ خلفَ الرجالِ نساءٌ ؛ لينصرفْنَ قبلَهُ ، ولا يقومُ واحدٌ مِنَ القومِ حتَّىٰ يقومَ ، وينصرفُ الإمامُ حينَ يشاءُ مِنْ يمينِهِ وشمالِهِ ، واليمينُ أحبُّ إليَّ .

ولا يخصُّ الإمامُ نفسَهُ بالدعاءِ في قنوتِ الصبحِ ، بلْ يقولُ : (اللهمَّ اهدِنا . . .) ويجهرُ بِهِ ، ويؤمِّنُ القومُ ، ويرفعونَ أيديَهُمْ حذاءَ الصدورِ ، ويمسحُ الوجهَ عندَ ختْمِ الدعاءِ ؛ لحديثٍ نُقلَ فيهِ(١) ، وإلاَّ . . فالقياسُ ألاَّ يرفعَ اليدَ كما في آخرِ التشهُّدِ .

---

(١) وهو ما رواه الترمذي (٣٣٨٦) : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع يديه في الدعاء . . لم يحطَّهما حتىٰ يمسح بهما وجهه) . وانظر « المجموع » (٣/ ٤٦٢ـ ٤٦٣) .

المنهيّات

نهىٰ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في الصلاةِ عَنِ الصفْنِ والصفْدِ ، وقد ذكرْناهما(١) ، وعنِ الإقعاءِ(٢) ، وعنِ السَّدْلِ(٣) ، والكفِّ(٤) ، وعنِ الاختصارِ(٥) ، وعنِ الصَّلْبِ(٦) ، وعنِ المواصلةِ ، وعنْ صلاةِ الحاقنِ والحاقبِ والحازقِ(٧) ، وعن صلاةِ الجائعِ والغضبانِ والمتلثِّمِ ؛ وهوَ سترُ الوجهِ .

أمّا الإقعاءُ : فهوَ عندَ أهلِ اللغةِ : أنْ يجلسَ علىٰ وركيهِ وينصبَ ركبتيه ، ويجعلَ يديهِ على الأرضِ كالكلبِ .

وعندَ أهلِ الحديثِ : أنْ يجلسَ علىٰ ساقيهِ جاثياً وليسَ على الأرضِ منهُ إلا رؤوسُ أصابعِ الرجلينِ والركبتانِ .

---

(١) وسيأتي تفسير من المصنف لهذه المنهيات فيما يلي .

(٢) كما روى الترمذي (٢٨٢) ، وابن ماجه (٨٩٤) مرفوعاً : « لا تُقعِ بين السجدتين » .

(٣) كما روىٰ أبو داوود (٦٤٣) ، والترمذي (٣٧٨) .

(٤) في (ب) : (الكفت) وكلاهما صحيح ، **والكفت والكف** : ضم الشيء بعضه إلىٰ بعض ، وسيأتي الخبر الوارد فيه .

(٥) كما هو عند البخاري (١٢٢٠) ، ومسلم (٥٤٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي الرجل مختصراً) .

(٦) كما هو عند أبي داوود (٩٠٣) ، والنسائي (٢/ ١٢٧) عن زياد بن صبيح الحنفي قال : (صليت إلىٰ جنب ابن عمر ، فوضعت يدي علىٰ خاصرتي ، فلما صلّىٰ . . قال : هـٰذا هو الصلب في الصلاة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهىٰ عنه) .

(٧) كما هو عند مسلم (٥٦٠) مرفوعاً : « لا صلاة بحضرة الطعام ، ولا هو يُدافعُهُ الأخبثان » ، والحازق ـ كما سيبين المصنف ـ في معنىٰ هـٰذا من ذهاب الخشوع .

وأمَّا السدلُ : فمذهبُ أهلِ الحديثِ فيهِ : أنْ يلتحفَ بثوبِهِ ويدخلَ يديهِ مِنْ داخلٍ ، فيركعُ ويسجدُ كذلكَ ، وكانَ هـٰذا فعلَ اليهودِ في صلاتِهِمْ ، فنهوا عنِ التشبُّهِ بهِمْ ، والقميصُ في معناهُ ، فلا ينبغي أنْ يركعَ ويسجدَ ويداهُ في بدنِ القميصِ ، وقيلَ : معناهُ : أنْ يضعَ وسَطَ الإزارِ علىٰ رأسِهِ ويرسلَ طرفيهِ عنْ يمينِهِ وشمالِهِ منْ غيرِ أنْ يجعلَهُما علىٰ كتفيهِ ، والأوَّلُ أقربُ(١) .

وأمَّا الكفُّ : فهوَ أنْ يرفعَ ثيابَهُ مِنْ بينِ يديهِ أوْ مِنْ خلفِهِ إذا أرادَ السجودَ ، وقدْ يكونُ الكفُّ في شعرِ الرأسِ ، فلا يصلينْ وهوَ عاقصٌ شعرَهُ ، والنهيُ للرجالِ ، وفي الحديثِ : « أُمرتُ أنْ أسجدَ علىٰ سبعةِ أعضاءٍ ، ولا أكفَّ شعراً ولا ثوباً »(٢) .

وكرهَ أحمدُ ابنُ حنبلٍ أنْ يأتزرَ فوقَ القميصِ في الصلاةِ ورآهُ مِنَ الكفِّ(٣) .

وأمَّا الاختصارُ : فأنْ يضعَ يديهِ علىٰ خاصرتِهِ .

وأمَّا الصَّلْبُ : فأنْ يضعَ يديهِ علىٰ خاصرتيهِ ويجافيَ بينَ عضديهِ في القيامِ .

---

(١) وقيل : هو الإسبال للثوب حتىٰ يلامس الأرض ، وعن المعنى الثاني قال إمام أهل اللغة الزبيدي : (وليس بشيء عندي) . « إتحاف » (٣/ ٩١) .

(٢) رواه البخاري (٨٠٩) ، ومسلم (٤٩٠) .

(٣) قال ابن قدامة في « المغني » (٢/ ٣٠٠) : (فأما شد الوسط في الصلاة ؛ فإن كان بمنطقة أو مئزر أو ثوب أو شد قباء . . فلا يكره ، روايةً واحدة . . . ، وإن كان بخيط أو حبل مع سرَّته وفوقها فهل يكره ؟ علىٰ روايتين ؛ إحداهما : يكره ؛ لما فيه من التشبه بأهل الكتاب) .

وأمَّا المواصلةُ : فهيَ خمسةٌ ؛ اثنانِ على الإمامِ : ألا يصلَ قراءتَهُ بتكبيرةِ الإحرامِ ، ولا ركوعَهُ بقراءتِهِ ؛ واثنانِ على المأمومِ : ألا يصلَ تكبيرةَ الإحرامِ بتكبيرةِ الإمامِ ، ولا تسليمَهُ بتسليمِهِ ؛ وواحدةٌ بينهما : ألا يصلَ تسليمةَ الفرضِ بالتسليمةِ الثانيةِ ، وليفصلْ بينَهُما .

وأمَّا الحاقنُ : فمِنَ البولِ ، **والحاقبُ** : مِنَ الغائطِ ، **والحازقُ** : صاحبُ الخفِّ الضيِّقِ ، فإنَّ كلَّ ذلكَ يمنعُ الخشوعَ ، وفي معناهُ : الجائعُ والمهتمُّ ، وفُهِمَ نهيُ الجائعِ مِن قولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إذا حضرَ العَشاءُ وأقيمتِ الصلاةُ.. فابدؤوا بالعَشاءِ »(١) ، إلا أنْ يضيقَ الوقتُ أوْ يكونَ ساكنَ القلبِ .

وفي الخبرِ : « لا يدخلنَّ أحدُكُمُ الصلاةَ وهوَ مقطِّبٌ ، ولا يصلِّينَّ أحدُكُمْ وهوَ غضبانُ »(٢) .

وقالَ الحسنُ : (كلُّ صلاةٍ لا يحضرُ فيها القلبُ فهيَ إلى العقوبةِ أسرعُ)(٣) .

وفي الخبرِ : « سبعةُ أشياءَ في الصَّلاةِ مِنَ الشيطانِ : الرُّعافُ ، والنعاسُ ، والوسوسةُ ، والتَّثاؤُبُ ، والحكاكُ ، والالتفاتُ ، والعبثُ

---

(١) رواه البخاري (٥٤٦٥) ، ومسلم (٥٥٧) .

(٢) هٰكذا أورده صاحب « القوت » (٢/ ٩٧) وقال العراقي : (لم أجده) . « إتحاف » (٣/ ٩٤) .

(٣) رواه الطوسي في « أربعينه » (١١) ، وهو في « القوت » (٢/ ٩٧) .

بالشيءِ » ، وزادَ بعضُهُمْ : « والسهوُ ، والشكُّ »(١) .

وقالَ بعضُ السلفِ : (أربعةٌ في الصلاةِ مِنَ الجفاءِ : الالتفاتُ ، ومسحُ الوجهِ ، وتسويةُ الحصىٰ ، وأنْ تصلِّيَ بطريقِ مَنْ يمرُّ بينَ يديكَ)(٢) .

ونهىٰ أيضاً عنْ أنْ يشبِّكَ أصابعَهُ(٣) ، أوْ يفرقعَ أصابعَهُ(٤) ، أوْ يسترَ وجهَهُ(٥) ، أوْ يضعَ إحدىٰ كفيهِ على الأخرىٰ ويدخلَهُما بينَ فخذيهِ في الركوعِ ؛ قالَ بعضُ الصحابة رضيَ اللهُ عنهُم : (كنَّا نفعلُ ذلكَ فنهينا عنهُ)(٦) .

---

(١) في « الترمذي » (٢٧٤٨) : « العطاس ، والنعاس ، والتثاؤب في الصلاة ، والحيض ، والقيء ، والرعاف من الشيطان » ، وعند البخاري (٧٥١) أنه صلى الله عليه وسلم سُئل عن الالتفات في الصلاة فقال : « هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد » ، وعند مسلم (٢٢٠٣) شكاية عثمان بن أبي العاص الوسوسة في الصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذاك شيطان يقال له : خَنْزَبٌ ، فإذا أحسسته . . فتعوذ بالله منه . . . » ، وفي « تعظيم قدر الصلاة » (ص٨٩) : (قال سعيد بن جبير : خمس ينقص من الصلاة : الالتفات ، والاحتكاك ، وتفقيعك أصابعك في الصلاة ، والوسوسة ، وتقليب الحصىٰ) ، وما ذكره المصنف هو في « القوت » (٢/ ٩٧) .

(٢) قوت القلوب (٢/ ٩٧) .

(٣) رواه أحمد في « مسنده » (٤/ ٢٤١) .

(٤) رواه ابن ماجه (٩٦٥) .

(٥) عند أبي داوود (٦٤٣) ، وابن ماجه (٩٦٦) : (نهىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغطي الرجل فاه في الصلاة) .

(٦) رواه البخاري (٧٩٠) ، ومسلم (٥٣٥) ، والمراد ببعض الصحابة هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

ويكرهُ أيضاً أنْ ينفخَ في الأرضِ عندَ السجودِ للتنظيفِ(١) ، وأنْ يسويَ الحصىٰ بيدهِ(٢) ؛ فإنَّها أفعالٌ مستغنىً عنها ، ولا يرفعُ إحدىٰ قدميهِ فيضعُها علىٰ فخذِهِ ، ولا يستندُ في قيامِهِ إلىٰ حائطٍ ، فإنِ استندَ بحيثُ لوْ سلَّ ذلكَ الحائطُ . . لسقطَ ؛ فالأظهرُ بطلانُ صلاتِهِ .

تمييز الفرائض والسنن

جملةُ ما ذكرناهُ يشتملُ علىٰ فرائضَ وسننٍ وآدابٍ وهيئاتٍ ممَّا ينبغي لمريدِ طريقِ الآخرةِ أنْ يراعيَ جميعَها .

فالفرضُ مِنْ جملتِها اثنتا عشرةَ خصلةً : النيةُ ، وتكبيرةُ الإحرامِ ، والقيامُ ، والفاتحةُ ، والانحناءُ في الركوعِ إلىٰ أنْ تنالَ راحتاهُ ركبتيهِ معَ الطمأنينةِ ، والاعتدالُ عنهُ قائماً ، والسجودُ معَ الطمأنينةِ ، ولا يجبُ وضعُ اليدينِ ، والاعتدالُ عنهُ قاعداً ، والجلوسُ للتشهدِ الأخيرِ ، والتشهدُ الأخيرُ ، والصلاةُ على النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، والسلامُ الأوَّلُ ، فأمَّا نيةُ الخروجِ . . فلا تجبُ .

وما عدا هٰذا فليسَ بواجبٍ ، بلْ هيَ سننٌ وهيئاتٌ فيها(٣) وفي الفرائضِ .

---

(١) رواه الطبراني في « الكبير » (٥/ ١٣٧) .

(٢) رواه أبو داوود (٩٤٥) ، والترمذي (٣٧٩) ، والنسائي (٣/ ٦) .

(٣) أي : في السنن ؛ كما سيبين المصنف ذلك .

أمَّا السننُ : فمنَ الأفعالِ أربعةٌ : رفعُ اليدينِ في تكبيرةِ الإحرامِ ، وعندَ الهويِّ إلى الركوعِ ، وعندَ الارتفاعِ إلى القيامِ ، والجلسةُ للتشهدِ الأوَّلِ .

وأمَّا ما ذكرناهُ مِنْ كيفيةِ نشرِ الأصابعِ وحدِّ رفعِها . . فهيَ هيئاتٌ تابعةٌ لهٰذهِ السنَّةِ ، والتورُّكُ والافتراشُ هيئاتٌ تابعةٌ للجلسةِ ، والإطراقُ وتركُ الالتفاتِ هيئاتٌ للقيامِ وتحسينِ صورتِهِ ، وجلسةُ الاستراحةِ لمْ نعدَّها مِنْ أصولِ السننِ في الأفعالِ ؛ لأنَّها كالتحسينِ لهيئةِ الارتفاعِ مِنَ السجودِ إلى القيامِ ، لأنَّها ليستْ مقصودةً في نفسِها ، ولذلكَ لمْ تفردْ بذكرٍ .

وأمَّا السننُ مِنَ الأذكارِ : فدعاءُ الاستفتاحِ ، ثمَّ التعوُّذُ ، ثمَّ قولُهُ : (آمينَ) فإنَّهُ سنةٌ مؤكدةٌ ، ثمَّ قراءةُ السورةِ ، ثمَّ تكبيراتُ الانتقالاتِ ، ثمَّ الذكرُ في الركوعِ والسجودِ ، والاعتدالِ عنهُما ، ثمَّ التشهدُ الأوَّلُ ، والصلاةُ فيهِ على النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ثمَّ الدعاءُ في آخرِ التشهدِ الأخيرِ ، ثمَّ التسليمةُ الثانيةُ .

وهٰذهِ وإنْ جمعناها في اسمِ السنةِ فلها درجاتٌ متفاوتةٌ ؛ إذْ يجبرُ مِنْ جملتِها بسجودِ السهوِ أربعةٌ :

وأمَّا مِنَ الأفعالِ : فواحدةٌ ؛ وهيَ الجلسةُ الأولىٰ للتشهُّدِ الأوَّلِ ؛ فإنَّها مؤثرةٌ في ترتيبِ نظمِ الصلاةِ في أعينِ الناظرينَ ، حتَّىٰ يعرفُ بها أنَّها رباعيةٌ أمْ لا ، بخلافِ رفعِ اليدينِ ؛ فإنَّهُ لا يؤثرُ في تغييرِ النظمِ ، فعُبِّرَ عنْ ذلكَ بالبعضِ ، وقيلَ : الأبعاضُ تجبرُ بالسجودِ .

وأمَّا الأذكارُ : فكلُّها لا تقتضي سجودَ السهوِ إلا ثلاثةٌ : القنوتُ ، والتشهدُ الأوَّلُ ، والصلاةُ علىٰ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فيهِ ، بخلافِ تكبيراتِ الانتقالاتِ ، وأذكارِ الركوعِ والسجودِ ، والاعتدالِ عنهُما ؛ لأنَّ الركوعَ والسجودَ في صورتِهِما مخالفانِ للعادةِ ، ويحصلُ بهما معنى العبادةِ معَ السكوتِ عَنِ الأذكارِ وعنْ تكبيراتِ الانتقالاتِ ، فعدمُ تلكَ الأذكارِ لا تغيِّرُ صورةَ العبادةِ .

وأمَّا الجلسةُ للتشهدِ الأوَّلِ . . ففعلٌ معتادٌ ، وما زيدتْ إلا للتشهدِ ، فتركُها ظاهرُ التأثيرِ(١) ، وأمَّا دعاءُ الاستفتاحِ والسورةُ . . فتركُهُما لا يؤثرُ ، معَ أَنَّ القيامَ صارَ معموراً بالفاتحةِ ومميزاً عنِ العادةِ بها(٢) ، وكذلكَ الدعاءُ في التشهدِ الأخيرِ .

والقنوتُ أبعدُ ما يجبرُ بالسجودِ ، ولكنْ شُرِعَ مدُّ الاعتدالِ في الصبحِ لأجلِهِ ، فكانَ كمدِّ جلسةِ الاستراحةِ ؛ إذْ صارتْ بالمدِّ معَ التشهدِ جلسةً للتشهدِ الأوَّلِ ، فبقيَ هـٰذا قياماً ممدوداً معتاداً ليسَ فيهِ ذكرٌ واجبٌ ، وفي الممدودِ احترازٌ عنْ غيرِ الصبحِ ، وفي خلوِّهِ عنْ ذكرٍ واجبٍ احترازٌ عنْ أصلِ القيامِ في الصلاةِ .

* * *

---

(١) في تغيير صورة العبادة . « إتحاف » (٣/ ١٠٧) .

(٢) ولولا قراءتها فيه . . لم يتميز عن قيام العادة . « إتحاف » (٣/ ١٠٧) .

فإنْ قلتَ : تمييزُ السننِ عنِ الفرائضِ معقولٌ ؛ إذْ تفوتُ الصحةُ بفوتِ الفرضِ دونَ السنةِ ، ويتوجَّهُ العقابُ بهِ دونَها ، فأمَّا تمييزُ سنةٍ عنْ سنةٍ . . فالكلُّ مأمورٌ بهِ علىٰ سبيلِ الاستحبابِ ، ولا عقابَ في تركِ الكلِّ ، والثوابُ مرجوٌّ على الكلِّ ؛ فما معناهُ ؟

فاعلمْ : أَنَّ اشتراكَهما في الثوابِ والعقابِ والاستحبابِ لا يرفعُ تفاوتَهُما ، وينكشفُ لكَ ذلكَ بمثالٍ ؛ وهوَ : أَنَّ الإنسانَ لا يكونُ إنساناً موجوداً كاملاً إلا بمعنىً باطنٍ وأعضاءٍ ظاهرةٍ ؛ فالمعنى الباطنُ : هوَ الحياةُ والروحُ ، والظاهرُ : أجسامُ أعضائِهِ .

ثمَّ بعضُ تلكَ الأعضاءِ ينعدمُ الإنسانُ بعدمِها ؛ كالقلبِ والكبدِ والدماغِ وكلِّ عضوٍ تفوتُ الحياةُ بفواتِهِ ، وبعضُها لا تفوتُ بفواتِهِ الحياةُ ، ولكنْ يفوتُ بفواتِهِ مقاصدُ الحياةِ ؛ كالعينِ واليدِ والرجْلِ واللسانِ ، وبعضُها لا يفوتُ بفواتِها الحياةُ ولا مقاصدُها ، ولكنْ يفوتُ بها الحسنُ ؛ كالحاجبينِ واللحيةِ والأهدابِ وحسنِ اللونِ ، وبعضُها لا يفوتُ بها أصلُ الجمالِ ولكنْ كمالُهُ ؛ كاستقواسِ الحاجبينِ وسوادِ شعرِ اللحيةِ والأهدابِ وتناسبِ خلقةِ الأعضاءِ وامتزاجِ الحمرةِ بالبياضِ في اللونِ ، فهٰذهِ درجاتٌ متفاوتةٌ .

فكذلكَ العبادةُ صورةٌ صوَّرَها الشرعُ وتعبَّدَنا باكتسابِها ؛ فروحُها وحياتُها الباطنةُ : الخشوعُ والنيَّةُ وحضورُ القلبِ والإخلاصُ كما سيأتي ، ونحنُ الآنَ

في أجزائِها الظاهرةِ ، فالركوعُ والسجودُ والقيامُ وسائرُ الأركانِ تجري منها مَجرى القلبِ والرأسِ والكبدِ ؛ إذْ يفوتُ وجودُ الصلاةِ بفواتِها ، والسننُ التي ذكرناها مِنْ رفعِ اليدينِ ودعاءِ الاستفتاحِ والتشهدِ الأوَّلِ تجري منها مَجرى اليدينِ والعينينِ والرجلينِ ولا تفوتُ الصحةُ بفواتِها كما لا تفوتُ الحياةُ بفواتِ هـٰذهِ الأعضاءِ ، ولكنْ يصيرُ الشخصُ بسببِ فواتِها مشوَّهَ الخلقةِ مذموماً غيرَ مرغوبٍ فيهِ ، فكذلكَ مَنِ اقتصرَ علىٰ أقلِّ ما يُجزِىءُ مِنَ الصلاةِ كانَ كمنْ أهدىٰ إلىٰ ملكٍ مِنَ الملوكِ عبداً حيّاً مقطوعَ الأطرافِ(١) .

وأمَّا الهيئاتُ وهيَ ما وراءَ السننِ . . فتجري مَجرىٰ أسبابِ الحسنِ ؛ مِنَ الحاجبينِ واللحيةِ والأهدابِ وحسنِ اللونِ .

وأمَّا لطائفُ الآدابِ في تلكَ السننِ . . فهي مكمِّلاتٌ للحسنِ ؛ كاستقواسِ الحاجبينِ واستدارةِ اللحيةِ وغيرِها ، فالصلاةُ عندَكَ قربةٌ وتحفةٌ تتقرَّبُ بها إلىٰ حضرةِ ملكِ الملوكِ كوصيفةٍ يهديها طالبُ القربةِ مِنَ السلاطينِ إليهِمْ ، وهـٰذهِ التحفةُ تعرضُ على اللهِ تعالىٰ ثمَّ تردُّ عليكَ يومَ العرضِ الأكبرِ ، فإليكَ الخيرةُ في تحسينِ صورتِها أوْ تقبيحِها ، فإنْ أحسنتَ . . فلنفسِكَ ، وإنْ أسأتَ . . فعليها .

ولا ينبغي أنْ يكونَ حظُّكَ مِنْ ممارسةِ الفقهِ أنْ يتميَّزَ لكَ السنةُ مِنَ

---

(١) روى المروزي في « تعظيم قدر الصلاة » (ص٨٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (الصلاة قربان ، إنما مثل الصلاة كمثل رجل أراد من إمام حاجة ، فأهدىٰ له هدية . . .) .

الفرضِ ، فلا يعلقُ بفهمِكَ مِنْ أوصافِ السنَّةِ إلا أَنَّهُ يجوزُ تركُها فتتركُها ؛ فإنَّ ذلكَ يضاهي قولَ الطبيبِ : إنَّ فقءَ العينِ لا يبطلُ وجودَ الإنسانِ ولكنْ يخرجُهُ عَنْ أنْ يَصْدُقَ رجاءُ المتقرِّبِ في قبولِ السلطانِ إذا أخرجَهُ في معرضِ الهديةِ !

فهكذا ينبغي أنْ تفهمَ مراتبَ السننِ والهيئاتِ والآدابِ ، فكلُّ صلاةٍ لمْ يتمَّ الإنسانُ ركوعَها وسجودَها فهيَ الخصمُ الأوَّلُ علىٰ صاحبِها ، تقولُ : (ضيَّعَكَ اللهُ كما ضيعتني) ، فطالعِ الأخبارَ التي أوردْناها في إكمالِ أركانِ الصلاةِ ليظهرَ لكَ وقعُها .

* * *

İkinci Bab

NAMAZA DÂİR ZÂHİR AMELLER

Taharet: Beden, elbise ve mekân temizliğinden, göbekten diz kapağı altına kadar setr-i avret edip abdest aldıktan sonra namaz kılmayı isteyen kimseye lâyık olan, dimdik olarak kıbleye döner, ayaklarını birbirinden dört parmak aralar. Böyle durması onun fıkıh bilgisine delâlet eder.

«وَقَدْ نَهٰى صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصَّفْنِ
وَالصَّفْدِ فِي الصَّلٰوةِ»

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) namazda ayağın birini dikip diğeri üzerinde durmaktan ve ikisini bir araya getirmekten men etmiştir."[64]

"Safd" ayakları bitiştirmektir ki:

«مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ»

"Birbirine bağlanmış oldukları halde." (İbrâhim sûresi, 14/49) âyet-i celîlesi bunu ifâde eder. "Safn" ayağın birini dikip, diğeri üzerine durmaktır.

«اَلصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ»

---

[64] Kaynağı bulunamamıştır.

"Üç ayak üzerine durup birini diken ve süratli yürüyen atlar." (Sâd sûresi, 38/31) âyetinde geçer. İşte kıyamda iken ayaklarını bu şekilde tutar.

Ayak bileklerini, dizlerini ve belini de dik tutar. Başını da isterse iki omuzu arasında dik tutar, isterse göğsüne doğru biraz eğer. Az eğmesi huşuâ yakın olduğu gibi, gözünü de sağa sola bakmaktan korur ve secde mahalline diker. Hattâ icâbında önündeki duvara daha çok yaklaşır, eğer duvar yoksa önüne bir çizgi çizer. Böyle yapması hem gözünü korur, hem de bu sâyede düşüncesi etrafa dağılmamış olur. Artık gözünün secde mahallini aşmamasına dikkat eder. Rükûa varıncaya kadar bu şekilde kıyâmını muhafaza eder. Kıyamın usulü budur.

Bu şekilde ayakta durduktan sonra namaza girmeden önce şeytandan korunmak için Nâs sûresini okur.[65] Cemâat var ise evvelâ ezan okunur.[66] Sonra kamet ve sonra da niyet edilir. Meselâ öğlenin edâ olarak, yâni kaza olmayarak farzını kılacak olan, kalbiyle Allah için öğlenin farzını edaya niyet ettim der. Edâ demekle kaza olmadığını, farz demekle nafile olmadığını, öğle demekle de ikindi olmadığını ifâde etmiş olur. Bu mânâlar kalbinde bulundu mu, niyet oldu demektir. Dilde konuşmak, bunların kalpte huzûru için bir sebeptir. (Yoksa niyetin mahalli kalptir. Dille alenî söylemek yasak, gizli konuşmak Hanefîlerce din âlimlerinin güzel gördüğü bir harekettir. Hazret-i Ömer yüksek ses ile niyet edeni dövmüştür. (Mütercim). Tekbîrin sonuna kadar bu niyeti devâm ettirmeye gayret etmelidir.

---

[65] Hanefî fıkhında böyle bir kayıt olmamakla beraber okunması elbette faydalıdır. (Mütercim).

[66] Ezan okunmayan ve duyulmayan yerlerde cemaat olsun olmasın, Hanefi mezhebinde ezan okumak sünnettir (Mütercim).

NAMAZDA ELLERİ KALDIRMA KEYFİYETİ

Kalbinden böylece niyet ettikten sonra (erkekler) başparmakları kulak yumuşağına değecek şekilde ellerini kaldırır. Bu husûstaki bütün rivâyetleri toplamak için başparmaklarını kulak yumuşağına değdirir. El ayalarını kıbleye çevirir. Parmaklarını uzatır; ne fazla sıkar ve ne de fazla aralar. Hâli üzere bırakır. Şahâdet parmaklarını da kulaklarının yanlarına değdirir. Hadîsde parmakları sıkmak ve aralamak rivâyetleri bulunduğu için parmakları hâli üzere bırakmak iki tarafın ortası olur.

TAHRÎME TEKBÎRİ

Elleri böylece kaldırıp niyeti de kalbinde hâzır olduktan sonra ellerini indirirken iftitah tekbîrini alır. Sonra (erkek) göğsü ile göbeği arasına sağ elini daha şerefli olduğu için, sol elinin üzerine koymak sûretiyle ellerini bağlar[67] ve sağ elinin şahadet parmağı ile orta büyük parmağını sol elinin bileği üstünde uzatır. Diğer üç parmağı ile de halka yaparak bileği kavrar.[68] Tekbîr hakkında üç rivâyet vardır.

«إِنَّ التَّكْبِيرَ مَعَ رَفْعِ الْيَدَيْنِ وَمَعَ اسْتِقْرَارِهِمَا وَمَعَ الْإِرْسَالِ»

“Tekbîr elleri kaldırmak ile başlar, eller kalkmış iken alınır, eller salıverilirken alınır."[69-70-71]

---

[67] Hanefîlere göre erkek ellerini göbeğinin altında bağlar. Çünkü bu daha kolay ve eller için daha rahattır.

[68] Hanefîlere göre ortadaki üç parmağı bilek üzerine uzatır, başparmak ve küçük parmak ile de bileği kavrar. Mamafih hiç kavramadan sağ elin bütün parmaklarını sol elin bileği üzerine koymakla da yetinir. Her ikisine dâir rivâyetler bulunduğundan en doğrusu bâzen öyle ve bâzen de öyle yapmaktır. Şüphesiz bunlar fazîletli tarafı aramak içindir. Yoksa ellerini salıverse de yalnız sünneti terketmiş olur. (Mütercim).

Hiç birinde mâni olmamakla, eller salıverilirken tekbîrin alınmasını daha uygun görürüm. Zîra tekbîr; mânâsına kalbi bağlayan bir akit kelimesidir. Elleri birbiri üstüne koymak da bağlamak gibidir. Bunun için tekbîre elleri salıverirken başlamalı ve elleri bağlarken- sona erdirmelidir. Aynı bunun gibi tekbîrin de evveli dimdik olan "elif"tir. Yâni "Allahü Ekber" deki "elif" harfidir ki, dimdiktir. Sonu da "Rı" harfidir ki düğüm gibidir. İş ile bağlantı arasında yâni tekbîr ile el bağlamak arasında bir münasebet kurmak muvafıktır. Elleri kaldırmak ise bu başlangıcın bir mukaddimesi gibidir. Binâenaleyh ellerini kaldırırken sağa sola öne ve arkaya sarkıtması uygun değildir. Tekbîri aldıktan sonra da sağa sola sarkıtmak yine uygun değildir. Belki hafifçe ellerini indirir ve yukarıda anlattığımız gibi bağlar. Bâzı rivâyetlerde Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«إِذَا كَبَّرَ أَرْسَلَ يَدَيْهِ وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ وَضَعَ الْيُمْنٰى عَلٰى الْيُسْرٰى»

Tekbîr aldığı vakit ellerini salıverirdi, sonra okuyacağı zaman (ellerini bağlar ve) sağ elini sol eli üzerine kordu.[72]

Eğer bu rivâyet sahih ise bizim anlattığımızdan daha güzeldir. Tekbîrin tarz-ı telâffuzuna gelince: Baştaki hemzeyi yukarıya doğru çekmemek şeddeli lâmı yukarıya doğru çekmek, "ha" yı ötre okumak fakat çekmemek. "Ekber" kelimesinin başını çek-

---

[69] "İnne't-tekbîre mea ref'i'l-yedeyn" kısmı Buhârî, İbn Ömer'den.

[70] "Ve mea istikrârihima" kısmı Müslim İbn Ömer'den.

[71] "Ve mea'l-irsâli" kısmı Ebû Dâvûd, Ebû Hâmid'den rivâyet etmiştir.

[72] Taberânî, Muâz'dan.

memek, "ra"yı cezimli okumak ötre okumamak, işte tekbîrin alınış şekli böyledir.

NAMAZDA KIRAAT

Bundan sonra istiftah duâsıyla başlar. Hattâ "Allahu Ekber" dedikten sonra:

"Allahu Ekber kebîren velhamdü lillâhi kesîren ve sübhânallâhi bükreten ve asîlen" der. Ondan sonra da: "Veccehtü vechiye"den "Ve emmâ mine'l-müslimîn"e kadar okur.[73] Sonra "Sübhâneke"yi okur[74].

Eserlerde vârid olan ayrı ayrı rivayetleri bir araya toplamak için böyle yapmak daha uygundur. Eğer imama uymuş ve imamın, aralarda uzun sekteleri yok ise sükût eder. Sonra "Eûzü Besmele" okur ve "Fâtiha"yı Besmele ile (Şâfiîlere göre Besmele Fâtiha'dandır) okur. Hareke ve şeddelerine harfleri mahreçlerinden çıkarmaya dikkat eder. Sonunda da uzatarak "âmîn" der. Fakat "Velâddâllîn. Amîn" deyip vasletmez. "Âmîn" kelimesini az sonra söyler. Eğer cemâat değil de imam ise sabah, akşam ve yatsı namazlarında âşikâre okur. Cemâat ise gizli okur ve âşikâre âmîn der.[75] Sonra bir sûre veya üç âyet veya daha ziyâde Kur'ân'dan okur. Kırâatin sonu ile rükû tekbîri arasını "Sübhânallâh" diyecek kadar ayırır. Sabah namazında "Tıvâl-i mufassal"dan yani uzun sûrelerden, akşam da "Kısâr-ı mufassal"den yani kısa sûrelerden, öğle, ikindi ve yatsı da "Evsât"dan yani "Burûc" ve benzerî orta sûrelerden okur. Yolculuk esnasında (ve müstacel hâllerde) sabah namazında da, "Kâfirûn" ve "İhlâs" gibi sûreleri de okuyabilir, sabahın sünnetini, tavaf ve tahiyyetü'l-mescid namazını da böyle kılar. Bütün bunları kılarken yukarıdaki şekilde kıyâmda durur ve ellerini bağlar.

---

[73] İftitah tekbîrinden sonra bunları okumak Şâfiî mezhebine göredir. Mâlikî mezhebine göre bütün bu duâları, hattâ "Eûzü"yü de tekbîrden evvel alır ve tekbîrden sonra ancak Fatiha okur. Hanbelî ve Hanefîlere göre de tekbîrden sonra "Sübhâneke"yi okur. Sonra yalnız Eûzü ve Besmele ile okur; ne tekbîrden evvel ve ne de sonra onları okumaya lüzûm yoktur.

[74] Bizim fıkıh âlimlerinden bâzılarına göre iki teâmül de bunun üzerinedir. "Ve celle senâüke" yalnız cenâze namazında okunur, diğer namazlarda okunmaz.

[75] Hanefi mezhebine göre imama uyan Kur'ân okumaz. Aynı zamanda hem imâm ve hem cemaat "Âmin" kelimesini de âşikâre değil, gizli derler.

RÜKÛ VE RÜKÛ İLE ALÂKALI OLANLAR

Sonra rükû eder. Rükûda riâyet edeceği şeyler, önce rükûa varmak için tekbîr alır ve tekbîr ile beraber ellerini kaldırır.[76] Tekbîri rükûa ininceye kadar uzatmaz, rükûda avuçları açar parmaklarını düz olarak uzatır. El ayasını dizleri üstüne koyar. (Hanefîlere göre diz kapaklarını kavrar.) Dizlerini kırmaz; dik tutar. Sırtını düz şekilde eğer; boynu, başı, arkası düz gelir, başını fazla eğmez ve fazla kaldırmaz. Kollarını karnından ayırır. Kadınlar kollarını yapıştırır (ve fazla eğilmezler). Üç kere "Sübhâne Rabbiye'l-âzîm" der. İmâm değilse yediye, ona kadar çıkması daha güzeldir. (Hanefîlere göre beş, yedi dokuz yâni tek olmalıdır). Sonra "Semiallahu limen hamideh" derken ayağa kalkar ve yine ellerini kaldırır. (428 numaralı nota bakınız.) Dimdik ayakta dururken "Rabbenâ lekelhamdü mil'e's-semâvâti ve mil'e'l-arzı ve mil'e mâ şi'te min şey'in ba'dehû."[77] Bu kavmeyi, tesbîh, küsûf ve sabah namazlarından başka namazlarda, daha fazla uzatmaz. Sabah namazının ikinci rekâtında rükûdan kalkınca secdeye gitmeden muayyen duâlar ile kunut duâsını okur.[78] (Beyhakî, ibn Abbas'dan rivâyet etmiştir.)

---

[76] İntikal tekbîrinde elleri kaldırmak Şâfiî mezhebindedir. Hanefî mezhebinde elleri kaldırmak yoktur.

[77] Hanefîler yalnız "Rabbenâ leke'l-hamd" yahut "Rabbenâ ve leke'l-hamd" yahut "Allahümme rabbenâ ve leke'l-hamd" der, fazla ziyâde etmezler.

SECDE

Sonra tekbîr ile secdeye iner. Evvelâ dizlerini, sonra ellerini, sonra alnını ve sonra da burnunu yere koyar. Erkekler koltuklarını, bacaklarını[79] açar, karnını yerden ve uyluklarından ayırır. Kadınlar ise bütün bunları bir araya getirir ve açılmaz. Ellerini omuzları hizâsında parmaklarını sıkarak hattâ başparmağını da yanaştırmak sûretiyîe kıbleye doğru yere koyar. Başparmağını yanaştırmasa da beis yoktur. Dirseklerini köpek gibi yere döşemez. Bu memnûdur. (Peygamberimiz (s.a.v.)'in koltukları altından bir oğlak geçebilecek şekilde aralıklı idi.) Secdede üç kere "Sübhâne Rabbiye'l-âlâ" der. İmâm değilse (tek olarak) daha fazla söylemesi daha güzeldir. Sonra "Allahü Ekber" derken secdeden kalkar, sağ ayağını diker ve sol ayağı üzerine oturur. Ellerini hâli üzerine dizleri üstüne koyar. "Rabbiğfirlî verhamnî verzüknî vehdinî ve ecidnî ve âfînî va'fu annî" diye okur[80]. Bu celseyi yalnız tesbîh namazında uzatır, diğer namazlarda fazla uzatmaz. İkinci secdeyi de birinci secde gibi yapar ve teşehhüdü olmayan her rekâtta secdeden tekbîr ile kalkarken hafif bir istirahat oturuşu yapar.[81] Kalkarken ayağını öne atmayarak ellerini yere dayamak sûretiyle kalkar[82] ve tekbîri kıyamın yarısına kadar uzatır. Şöyle ki, "Allahü" lafzının "h'" sini derken oturmuş olur. "Ekber"in "kef"ini de ellerini yere dayadığı zaman, "rı" harfini de yarıya doğrulduğu vakit der. Bu sûretle başlangıçtan yarıya kadar tekbîr ile geçmiş olur ve son kısmı tekbîrsiz kalır ki tazîme uygun olan da budur. İkinci rekâtı da birinci rekât gibi kılar ve birinci rekâtta olduğu gibi "Eûzü"yü iâde eder.[83]

---

[78] Bu da Şâfiîlere göredir. Hanefîler yalnız vitirde kunut duâsını okurlar.

[79] Hanefîlere göre erkekler secdede ayak ökçelerini birleştirir.

[80] Celse dediğimiz iki secde arasındaki bu oturmalarda Hanefîlere göre bir şey okunmaz.

[81] Bu oturuş Hanefilerde yoktur; hattâ Hanefîlere göre mekrûhtur. Bir rükün kadar oturursa secde-i sehv lâzım gelir.

TEŞEHHÜD

Sonra ikinci rekâtta iki secde arasında oturduğu gibi sağ ayağını diker ve sol ayağı üzerine oturur. Sağ elinin şehâdet parmağını salıverir diğerlerini kapatır, başparmağı da salıverebilir, sağ dizinin üzerine koyar. Birinci teşehhüdü okur ve isbâtta yâni "İlallâh" da "İllâ" derken şehâdet parmağını kaldırır[84] sonra Peygamber ve âli üzerine salavat getirir[85]. Son teşehhütte bunlar ile berâber diğer duâları da okur.

Son teşehhüdün sünnetleri de aynı ilk teşehhüdün sünnetleri gibidir. Şu kadar ki son teşehhüdde artık ayağa kalkmayacağı için sol uyluğu üzerine oturur. Sol ayağını altından çıkarır. Mümkünse başparmağını kıbleye çevirir ve sağ ayağını dikerek oturur.[86] Sonra sağ arkasından yanağı görülecek şekilde başını sağa çevirir ve "Esselâmü aleyküm ve rahmetüllâh" diyerek selâm verir. Aynı şekilde sola da selâm verir. Sağa selâm verdiği vakit sağındaki Müslümanlara ve meleklere selâm vermeyi, sola selâm verdiği vakit de solundakilere selâm vermeyi niyet eder. Selâm verirken namazdan çıkmaya da niyet eder[87]. "Selâm" lâfzını uzatmadan kısa kesmek sünnettir. Şu anlattığımız tek başına namaz kılan kimsenin namazıdır. Tekbîrlerde ve kırâatte kendi duyacak kadar sesini yükseltir.

---

[82] Bütün bunlar Şâfiî'ye göredir. Hanefîlere göre değildir. Hanefîlerde mazûrlar kolayına geldiği gibi kalkar, diğerleri ellerini yere dayamaz.

[83] Bu da Şâfiîlere göredir. Hanefîlere göre "Sübhâneke" okunduğu rekâtta "Eûzü" alınır, diğer rekâtlarda alınmaz.

[84] Hanefîlerde "Lâ" deyip nefy ettiği zamân kaldırır "illâ" dediği anda indirir. Parmak kaldırmanın üç şekli vardır. Bir şekli elini açar dizinin üzerine koyar "Lâ" dediği zaman şehâdet parmağını kaldırır. İkinci şekil vaktiyle halka yapar ve yine "Lâ" dediği zaman kaldırır "illâ" deyince indirir. Üçüncü şekli, yine ellerini açar dizinin üstüne koyar "Lâ" diyeceği sırada avucunu yumar ve şehâdet parmağını kaldırır "illâ" dediği anda parmağını indirir ve avucunu açar, en güzel şekli budur.

[85] Hanefîlere göre birinci teşehhüdde yalnız "Et-tehıyyatü"yü okur, fazla beklemez.

İmâm olan zât, fazîlet için imamete de niyet eder. Eğer kendisi imam olmaya niyet etmez de cemâat ona uyarsa hem namazları sahih olur ve hem de cemâat fazîleti ihraz ederler[88]. İstiftah duâları ile "Eûzü" yü münferit gibi gizli okur. Fâtiha ve zammı sûreyi sabah namazının her ikisinde, akşam ile yatsının ilk iki rekâtlarında âşikâre okur. Yalnız kılan da böyledir.[89] İmâm ve cemâat kıratı âşikâre okunan namazlarda "âmîn"i de âşikâre alırlar. (Hanefîler gizli alırlar) ve hepsi birden "Âmîn" derler. İmâm Fâtiha'nın akabinde bir miktar sükût eder, âşikâre okunan Fâtiha'yı dinleyebilmek için cemâat de bu sekteden istifâde ederek Fâtiha'yı okurlar.[90]

---

86. Bütün bunlar Şâfiîlere göredir. Hanefîler, ikinci teşehhüdde de birincide olduğu gibi otururlar.
87. Hanefîlere göre selâm, namazdan çıkmak demek olduğu için niyete muhtâç değildir.
88. Hanefîlere göre cemaatte kadın var ise imamın onlara imam olmaya niyet etmesi şarttır. Aksi takdirde kadınların iktidası sahîh değildir.
89. Hanefîlere göre yalnız kılan muhayyerdir. İster âşikâr okur, ister gizli okur.
90. İster âşikâre okusun ister gizli, Hanefîlere göre cemaat imâmın arkasında

Sûreler âşikâre okunduğu vakit artık cemâat okumaz dinler. Ancak imamın sesini duymuyorsa o zaman sûreyi de okur (442 numaralı nota bak). Aynı münferiden kıldığı namazda olduğu gibi rükû edildikten sonra kalkarken imam ve cemâat "Semiallahü limen hamideh" derler.[91] İmam, rükû ve sücûd tesbihlerini üçten ziyâde etmez ve birinci teşehhütte "Tahiyyât"ı okuduktan sonra: "Allahümme salli alâ Muhammedin ve alâ Âl-i Muhammed" den fazla bir şey okumaz.[92] Üçüncü ve dördüncü rekâtlarda yalnız Fâtiha'yı okur, namazı fazla uzatmaz. Son teşehhütte salevattan sonraki duâları okumaz. İmam selâm verirken hem cemâati ve hem de melekleri niyet eder. Cemâat de aynı şekilde imama mukabeleyi niyet ederler. İmam biraz bekler. Cemâat selâmı bitirdiği vakit[93] cemâate yönelir, hattâ arkada kadınlar var ise onların kalkıp gitmesini de bekler ve sonra döner, imam kalkmadan kimse kalkmaz. İmam ister sağa, ister sola gider, fakat sağa gitmesi daha münâsiptir. Sabahın kunutunda imam duâyı yalnız kendisi için değil, umûm için yapar ve âşikâre okur. Cemâat de ellerini göğüsleri hizâsına kaldırarak âmîn derler. Ve sonunda ellerini yüzlerine sürerler. Hadîs böyle vârid oldu, yoksa kıyasa bakılırsa teşehhütte olduğu gibi eller kalkmamalıdır[94].

---

ne Fâtiha ve ne de başka âyet okur. Sükût eder. İmâm da Fâtiha'dan sonra hemen âyete geçer, beklemez.

[91] Hanefîlere göre cemaat "Rabbenâ leke'l-hamd" der.

[92] Hanefîlere göre "Tahiyyât"dan sonra bir şey okumaz. Eğer sehven okursa secde-i sehv lâzım gelir. Kasten okursa kerahat-i tahrîmiyye olur.

[93] Şâfiîlere göre cemaat imamdan sonra selâm verir. Hanefîlerde cemaat imam ile beraber selâm verirler.

[94] Sabah namazının ikinci rekâtında Şâfiîler kunut okurlar. Bu, onu anlatıyor. Hanefîlerde yoktur.

NAMAZDA YASAK OLAN ŞEYLER

Peygamber Efendimiz (s.a.v.), ayakları bir araya getirmekten veya birini boşa vermekten men etmiştir ki bunu yukarıda anlatmıştık. Aşağıdaki hâllerde de namaz kılınması câiz görülmemiştir:

İk‘â: Lügat erbabına göre dizlerini dikip ellerini yere koyarak oylukları üzerine köpek oturuşu gibi oturmaktır. Hadîs âlimlerine göre de parmak uçları ile dizleri yere gelmek üzere her iki ayaklarını dikip oturmaktır.

Sedl: Bu da hadîs âlimlerine göre gömleğin içine girip ellerini kollarını çıkarmadan rükû ve sücûd ederek namaz kılmaktır. Bu, Yahudilerin ibâdetlerindeki hareketleri olduğundan Peygamberimiz (s.a.v.) onlara benzememek için bundan men etmiştir. Giyilmesi mutâd olan bir gömlek ile kollar içeride iken rükû ve sücûd yapmak elbette doğru olmaz. Her ne kadar bâzıları bunun mânâsı îzârını (baştan ayaklara kadar giyilen bir elbise) başına alır, kollarını giymez bu sûretle rükû ve sücûd eder mânâsındadır dedilerse de birinci mânâ daha doğrudur.

Keff: Bu da secdeye giderken önden veya arkadan eteklerini toplamak demektir. Bâzen saçlarını toplamak mânâsına da gelir. Erkekler örgülü saçlar ile namaza durmasın. Hadîste:

«أُمِرْتُ أَنْ أَسْجُدَ عَلٰى سَبْعَةِ أَعْضَاءٍ وَلَا أَكُفَّ شَعْرًا وَلَا كَفًّا»

“Yedi âzâ üzerine secde etmekle, bir de saç ve etek toplamamak ile emrolundum.”[95] buyrulmuştur.

Ahmed b. Hanbel gömlek üzerine kemer bağlamayı çirkin görmüş ve bunu memnûattan saymıştır.

---

95. Buhâri ve Müslim, İbn Abbas’dan.

İhtisar: Ellerini böğürlerine koymak demektir.

Salb: Ayakta iken ellerini koltuklarına koyup dirseklerini dikerek yanlarından ayırmaktır.

Muvâsele: Ulaştırmak: Bu da beştir.

İkisi imamda aranır:

1 - Tekbîr alır almaz hemen kırâate başlamayıp, azıcık beklemek.

2 - Kırâat biter bitmez hemen rükûa varmayıp, cüzî bir miktar duraklamak.[96]

İkisi de cemâatte aranır:

1 - İftitah yâni ilk tekbîri imamın tekbîri ile almamak biraz ara ile almak.

2 - Selâmını, imamın selâmına ulaştırmayıp biraz tehîr etmek.

Bir tânesi de her ikisi arasında müşterektir. O da:

İkinci selâmı, farz olan birinci selâma vasletmeyip biraz sekte vermek.

Hâkın: Saka: Yâni su dökünmesi olan, idrarı kendisini sıkıştıran demektir.

Hâkıb: Hamal, yâni kazâ-i haceti olan demektir. Bu hâllerde namaz kılmak mekrûh olur. (Bu hâllerde namaz mekrûhtur. Bunlar ne kadar sıkıştırırsa kerahat de o nisbette artar.)

---

[96] Bize göre en makbulü imâm ile birlikte tekbîr almaktır. Fakat imâmdan öne düşmek tehlikesi bakımından hemen imâmın tekbirini müteakip tekbîr almalıdır. İmâm sola selâm verirken Şâfiîler sağa selâm verir. Hanefîler için en makbulü, imâmı tâkiben yâni imâm sağa selâm verip sola dönmeden sağa selâm vermektir. Burada farz olan selâm tâbiri de Şâfiîlere göredir. Çünkü bize göre farz olan son teşehhüttür. Selâm ise vâcibtir.

Hâzık: Dar çorap veya mest giymek. Bütün bunlar namazdaki huşûa mânidir. Açlık ile sıkıntı da bu cümledendir. Çünkü matlûb olan huzûr bulunmaz. Açlık hâlinde namazın mekrûh olması, Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in:

«إِذَا حَضَرَتِ الْعَشَاءُ وَأُقِيمَتِ الصَّلٰوةُ فَابْدَءُوا بِالْعَشَاءِ»

"Yemek ile namaz bir araya geldiği vakit, yemeği namaz üzerine takdim edin."[97] hadîsinden anlaşılmıştır. (Çünkü yemek düşüncesiyle kılınan namazdan, namaz düşüncesiyle yenen yemek daha makbuldür). Ancak, vakit daralır veya açlık fazla derecede hissedilmezse o zaman namaz takdim edilir. Yine haberde vârid oldu ki:

«لَا يَدْخُلَنَّ أَحَدُكُمُ الصَّلٰوةَ وَهُوَ مُقَطِّبٌ وَلَا يُصَلِّيَنَ
أَحَدُكُمْ وَهُوَ غَضْبَانٌ»

"Sizden biriniz ekşi suratlı olduğu halde namaza durmasın. Sizden biriniz gazablı olduğu halde namaz kılmasın."[98] buyurulmuştur. Hasan-ı Basrî: "Kendisinde kalp huzûru bulunmayan namaz, daha ziyâde ukubeti celbeder." buyurur. Hadîs-i şerifte:

«سَبْعَةُ أَشْيَاءَ فِي الصَّلٰوةِ مِنَ الشَّيْطَانِ: الرُّعَافُ وَالنُّعَاسُ
وَالْوَسْوَسَةُ، وَالتَّثَاؤُبُ وَالْحَكَاكُ وَالْاِلْتِفَاتُ وَالْعَبَثُ بِالشَّيْءِ»

"Namazda yedi şey şeytandandır. (Onlar da) *burun kanaması, uyuklamak, vesvese, esnemek, kaşınmak, sağa-sola bakmak ve herhangi bir şey ile oynamaktır."*[99] buyurulmuştur.

---

[97] Buhârî ve Müslim, İbn Ömer'den.

[98] Kaynağı bulunamamıştır.

[99] Tirmizî Adiyy b. Sâbit'ten.

Ulemâ bu yediye şüphe ve yanılmayı da ilâve etmiştir. Seleften bâzıları: Namazda dört şey hatâdır dediler: Sağa sola meyletmek, yüzünü silmek, secde mahallini düzeltmek ve gelip geçilen yol üzerinde namaz kılmak. Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.): *"Namazda parmakları birbirine geçirmekten, parmak çıtlatmaktan, yüzüne perde almaktan, rükûda ellerini birbiri üzerine koyup bacakları arasına sıkıştırmaktan men etmiştir."* Nitekim (Sa'd ibn Ebî Vakkas gibi) bâzı sahabe: "Biz önceleri rükûda böyle yapardık, sonra bundan men edildik" buyurmuşlardır. Ayrıca secdeye gideceği sırada temizlik olsun diye üflemek, eliyle secde mahallini düzeltmek[100] mekrûhtur. Çünkü namaz içinde bunlara lüzûm yoktur. Namaz kılan, ayağının birini kaldırıp öbürü üzerine dikilemez. Kıyamda duvara yaslanamaz, hattâ dayanağı alındığı zaman düşecek şekilde ise yaslanmakla namaz bâtıl olur.

FARZLAR İLE SÜNNETLERİN AYRI AYRI AÇIKLANMASI

Buraya kadar anlattığımız, âhiret yolcusunun namazda riâyet etmesi îcâb eden, farz (vâcib), sünnet, âdâb ve heyeti içine alan bir şekildir.

Bunlardan farz olanlar on iki tanedir:

1 - Niyet,

2 - (İftitah) tekbîri, yâni (ilk) Allahü Ekber,

3 - Kıyâm (gücü yetenler için ayakta kılmak),

---

[100] Secde mahallindeki taşlar secdede eziyet veriyorsa bir defaya mahsûs olmak üzere düzeltilebilir. Nitekim bu hususu soran Ebû Zerr'e cevaben Peygamber Efendimiz: *"Bir kere yâ Ebâ Zerr! Mümkün olmazsa terk eyle."* diye buyurmuştur.

4 - Fâtiha sûresini okumak,[101]

5 - Rükûda el ayaları diz kapaklarına değecek ve beden hareketten kesilecek şekilde eğilmek (rükûda tumâninet),[102]

6 - Kavmede itidâl, yâni rükûdan doğrulduğu zaman dik ayağa kalkmak ve vücût hareketten kesilmek,[103]

7 - Secdede tumâninet yâni vücût hareketten kesilmek, secdede elleri yere koymak farz değildir (Hanefîlere göre yedi âzânın ekserîsi yerde olacaktır),[104]

---

[101] Fâtiha'nın farz olması Şâfiîlere göredir. Hanefilere göre ister Fatiha'dan olsun ister diğer sûrelerden olsun. farz olan, bir uzun veyâ buna muadil üç kısa âyettir. Bu da Kur'ân-ı Kerîm'den bir satır ile ölçülmüştür. Hanefilere göre sıra ile evvelâ Fâtiha, sonra zamm-ı sûre vâciptir. Fakat Şâfiîlerde vâcip yoktur.

[102] Rükûda tumâninet yâni (itminan) âzaların hareketten durması Hanefılere göre farz değil, belki sünnet diyenler varsa da vâciptir.

[103] Bu da Hanefılere göre farz değil vâciptir.

[104] Tâdil-i erkân hususunda iki mezhep arasında bu ayrılığın menşei, Peygamber Efendimiz'in huzûrunda tâdil-i erkânsız namaz kılan bir kimseye, üç defa Peygamber Efendimiz'in "Kılmadın kıl" diye ihtar etmesi ve nihâyet adamın da "Nasıl kılacağım?" diye sorması üzerine Peygamberimiz (s.a.v.)in kendisine tâdil i erkânı telkin eden hadis i şerifidir.

İmâm Şâfiî buyuruyor ki; bir namazın namaz olmaması için ancak farzlarından birinin eksik olması şarttır. Peygamberimiz (s.a.v.)'in, adama, "namaz kılmadın" buyurmasından bir farzının eksik olduğu katî olarak anlaşılır. Eksik olan bu farzı Peygamber Efendimiz "tâdil-i erkân" olarak göstermiştir. Şu halde tâdil i erkân farzdır.

İmâ. Âzam: Bu namaz idi. Çünkü namaz olmasa, bedevî Peygamber Efendimiz'in huzûrunda abes ile iştigal etmiş olurdu ki huzûr-ı risâlette abes ile iştigal memnûdur. Eğer, bedevî bunu nereden bilecekti dersen buna cevap olarak hiç olmazsa ikinci ve üçüncü defa onun abesle iştigalini bizzat Peygamberimiz (s.a.v.) emir buyurmazdı. Şu halde kıldığı namaz, namaz idi. Kâmil manada namaz değil idi. Nitekim bir kimse için onu

8 - Celse, yâni iki secde arasında yine tumâninet sağlanacak şekilde oturmak. Mükerrerdir.

9 - Son teşehhütte oturmak,

10 - Tahiyyât okumak,[105]

11 - Peygamber (s.a.v.) üzerine salât getirmek, salavât-ı şerifeleri okumak,

12 - Birinci selâm. Fakat namazdan çıkmak için niyet farz değildir. İşte farz olanlar bu anlattıklarımızdır. Bunlardan mâadası farz değil, belki sünnettir ve sünnetler ile farzlar da bir heyet ve şekilden ibârettir.

Namazın sünnetleri: (Şâfiîlere göre vâcip olmadığı için, farzlardan sünnetlere geçilmiştir).

Fiil olarak namazın 4 sünneti var:

1 - İftitah tekbîrinde elleri kaldırmak,

2 - Rükûa giderken yine elleri kaldırmak (bu Şâfiîlere mahsûstur),

---

bırak; o adam değil, dediğimiz zamân onun olgun bir insan olmadığını kasdettiğimiz gibi. O halde namazda tâdil-i erkân farz değil belki vâcibtir.

Görülüyor ki, ikisi de delîllerini aynı kaynaktan almışlardır. Binaenaleyh bu ızâhâtı burada derc etmemdeki gâye, büyük imamların edilleden ahkâm çıkarırken gösterdikleri titizliklerine nazar-ı dikkati çekmektir.

[105] Son teşehhüdde tahiyyât okuyacak kadar bir müddet oturmak Hanefîlere göre farzdır. Fakat tahiyyâtı okumak vâciptir. Çünkü Peygamberimiz (s.a.v.) İbn Mes'ûd'a tahiyyâtı tâlim ettikten sonra *"Bunu okur veyâ bu kadar zaman durursan namazın tamam olur"* buyurmuştur. Birinci selâm, Hanefîlere göre farz değil belki vâcibtir. Binâenaleyh Hanefîlere göre namazın farzları, şartları hâriç altıya inmiş olur ki, bunlar: İftitâh tekbîri, kıyâm, kıraat, rükû, sücûd ve sonu teşehhüddür.

3 - Rükûdan kalkınca elleri yine kaldırmak (bu da Şâfiîlere göredir),

4 - Birinci teşehhüde oturmak. (Hanefîlere göre vâciptir).

Evvelce anlattığımız parmak kaldırmak ve keyfiyeti, sünnete tâbi şekillerdir. Oturma şekilleri ise celseye tâbi, gözleri muayyen noktaya dikmek, sağa, sola iltifat etmemek ve bunları güzelleştiren heyet ve şekillerdir.

Secdeden kıyâma kalkarken yapılan istirahat celsesi bizzat maksûd olmayıp, kıyâma kalkmaya yardımcı olduğu için bunu sünnetin asıllarından saymadık.

Zikirlerden olan sünnetlere gelince:

1 - İstiftah duâsı,

2 - Eûzü Besmele okumak,

3 - "Âmîn" demek. Bu, sünnet-i müekkededir,

4 - Sûre okumak (Hanefîlere göre vâcibtir),

5 - İntikal tekbîrleri,

6 - Rükûda, sücûdda ve bunlardan doğrulurken okunan duâlar ve bu duâlarda itidâle riâyet.

7 - Birinci "Tahiyyât" ve salavât-ı şerîfeyi okumak,

8 - Selâm vereceği teşehhüdde duâ okumak,

9 - İkinci selâm, yâni sola selâm vermek.

Bunlara biz her ne kadar sünnet dedikse de bunların bâzıları bâzılarından kuvvetlidir. Hattâ bunlardan dört tânesi secde-i sehvi mucibtir.

Bunların bir tânesi fiillerdendir. O da birinci teşehhütte oturmaktır. Çünkü bu oturuş namazın tertibini ve görenlere kaç rekâtlı namaz olduğunu anlatır. Fakat elleri kaldırmanın tanzîmde bir dahli yoktur. Onun için bu teşehhüt, namazın bir kısmı sayılmış ve terkinden secde-i sehv lâzımdır denilmiştir.

Zikirlerden yalnız üç tânesi secde-i sehvi îcâb ettirir. Bunlar da kunut, birinci teşehhüt ve okunan salavâttır (Hanefîlerde salavâttan secde yoktur). Zâten birinci teşehhütte salavât okunmaz. İntikalât tekbîrleri, rükû ve sücûd tekbîrleri ve rükû ve secdelerden itidâl böyle değildir. Zîra rükû ve sücûd şekilleri ile âdeta muhâlif hareketler olduklarından, zikir ve intikalât tekbîrleri olmasa da onlarda ibâdet mânâsı mevcuttur. Zikirlerin bulunmaması onların sûrette ibâdet olduklarını değiştirmez. Bunun için tekbîrler namazın cüzlerinden sayılmazlar.

Birinci oturuş, mûtad olan bir iştir. Bu "Tahiyyât" okumak için meşrû kılınmıştır. Onu terk etmenin namaz üzerindeki tesîri âşikârdır. İstiftah duâsı ile sûreyi terketmek Fâtiha okumak ile mâmûr olup âdetten ayrılmış olan namaza tesîr etmez. Son teşehhütteki de bunun gibidir. Kunut ise secde-i sehiv ile iktizâ edenlerin en uzağıdır. Çünkü sabah namazında rükûdan sonra ayakta durmanın uzaması, kunut için meşrû kılınmıştır. Bu, istirahat celsesinin teşehhüt ile uzaması sebebiyle teşehhüd-ü evvel celsesi olması gibidir. Bu kunut da kendisinde borç olarak zikir bulunmayan ve mûtad olan tûl kıyâmdan ibâret kaldı. Uzun kıyâm demekle, sabah namazından başka olan diğer namazlardan kaçınılmıştır. Borç olan zikirlerden boştur demekle de namazın asıl kıyâmından kaçınılmıştır.

MÜTERCİMİN HATIRLATMASI

Bu mevzûda açıklananlar İmâm Şâfiî Hazretleri'nin görüşüdür. Çünkü Gazâlî merhûm onun mezhebini kabûl etmiştir. Bunun için burada teberrüken ve hülâsa olarak Hanefî mezhebine göre namazın farzları, vâcipleri ve sünnetlerini açıklamayı münâsip gördük.

Hanefîlere göre namazın farzları on ikidir. Vasatî olarak bunların altısı şart altısı da rükndür. Şart olanlar:

1 - (Hadesten tahâret) yâni cünüp olan kimsenin, hayız ve nifastan temizlenen kadının yıkanması ve abdesti olmayan kimsenin abdest alması demektir.

2 - (Necâsetten tahâret) yâni bedeninde, elbisesinde ve namaz kılacağı yerde pislik var ise temizlemek.

3 - (Setr-i avret) yâni mahrem yerini örtmek, erkekler göbek altından diz kapağı altına kadar, kadının bilekten aşağı elleri, topuktan aşağı bacakları ve yalnız yüzü müstesnâ diğer bütün âzalarını kapatmak.

4 - (İstikbal-i kıble) kıbleye yönelmek.

5 - (Vakit) yâni her namazı vakti içinde kılmak.

6 - (Niyet) kılacağı namazın vaktini, farz, vâcib, veya sünnet olduğunu kalbinden tâyin etmek. (Buna rükn diyenler de vardır).

Rükn olanlar, yâni namaz içerisinde fiilen yapılanlar da altıdır:

1 - (İftitah tekbîri) yâni namaza ilk duruşta tekbîr almak.

2 - (Kıyâm) yâni gücü yetenlerin ayakta kılması.

3 - (Kırâat) yâni Kur'ân'ın neresinden olursa olsun, bir uzun âyet veya üç kısa âyet okumak.

4 - (Rükû) yâni yarıya eğilmek.

5 - (Sücûd) yâni alnını yere koymak.

6 - Kade-i âhirede teşehhüd miktarı oturmak, yâni selâm vereceği sırada "Tahiyyât" okuyacak kadar oturmak.

İşte Hanefîlere göre namazın farzları bunlardır. Bunlardan bir tânesi eksik kalırsa namaz olmaz, yeniden kılmak lâzımdır.

Ayrıca farz ile sünnet arasında farzdan zayıf ve sünnetten kuvvetli olmak üzere on dört kadar vâcibleri vardır. Bunlar:

1 - Namaza girerken "Allahü Ekber" demek.

2 - Nafilelerin hepsinde, farzların ilk iki rekâtında önceden Fâtiha'yı okumak.

3 - Nâfilelerin her iki rekâtında farzların ilk iki rekâtlarında Fâtiha'dan sonra bir sûre veya üç âyet okumak.

4 - Her rekâttaki farz olan iki secdeyi hemen birbiri ardında yapmak ve alnını, burnunu yere koymak.

5 - Birinci (yâni iki rekât kılınca) teşehhüde oturmak ve "Tahiyyâtı" okumak ve beklemeden kalkmak.

6 - Farzların üç ve dördüncü rekâtlarında yalnız Fâtiha okumak.

7 - Ta'dîl-i erkâna riâyet etmek, kıyâmda dosdoğru durmak, rükûda ve sücûdda aynıdır.

8 - Sondaki teşehhütte "Tahiyyâtı" okumak.

9 - "Selâm" lâfzıyla namazdan çıkmaktır.

10 - Cemâat ile kılındığı zaman sabah, Cuma ve bayram namazlarının tamamında, akşam ve yatsı namazlarının ilk ikişer

rekâtlarında âşikâre okumak; öğle ve ikindi namazlarında gizli okumak (yalnız kılan muhayyerdir, isterse bu şekli tatbîk eder, isterse hepsinde de gizli okur).

11 - İmâma uyduğu zaman, Kur'ân okumayıp sükût etmek.

12 - Vitir namazının tamamı ve kunut duâsını okumak.

13 - Yanılınca secde-i sehiv yapmak.

14 - Bayram tekbîrlerini almak. İşte bunlar namazın vâcibleridir.

Sünnetlerine gelince:

1 - İlk tekbîr, kunut ve bayram tekbîrlerinde elleri kaldırmak (kulak yumuşağına değdirmek müstehabtır) ve bunları gizli yapmak. Kadınların omuz hizasına kadar kaldırmaları.

2 - İmamın ardından hemen tekbîr almak, ayakları dört parmak aralıklı olmak, el parmakları tabiî hâline terk edilmek.

3 - El bağlamak; sağ eli sol elin üzerine ve göbeğin altında bağlar, ellerini halka eder. Kadınlar göğsü üzerinde bağlar.

4 - Sübhâneke okumak ve akabinde "Eûzü Besmele" getirmek ve diğer rekâtlarda Fâtiha'ya başlarken yalnız Besmele çekmek. Fâtiha bitince gizlice "Âmîn" demek.

5 - Sabah ve öğle namazlarında Fâtiha'dan sonra uzun, ikindi ve yatsıda orta, akşamda kısa sûre okumak.

6 - İntikal tekbîrlerini almak, imam ise bunları âşikâre almak. Rükû ve secdelerde en az üç ve tek olarak tesbîh etmek. Rükûda dizlerini elleri ile kaplamak, diz ve dirseklerini dik tutmak.

7 - Rükûdan kalkarken "Semiallahü limen hamide" demek ve ayakta "Rabbenâ lekel hamd" demek.

8 - Secdeye giderken önce dizlerini, sonra ellerini, sonra alnını burnu ile beraber yere koymak, koltuklarını açarak karnını kaldırmak. Parmaklarını birbirine yanaştırıp kıbleye uzatmak ve iki elleri arasında secde ederken ayaklarının başparmaklarını kıbleye çevirerek alt kısmını yerde bulundurmaktır. Secdeden kalkarken evvelâ başını sonra da ellerini kaldırmak. Oturduğu zaman ellerini dizleri üstüne koyarak sağ ayağının parmaklarını kıbleye kırmak sûretiyle dikerek sol ayağı üzerine oturmak.

9 - Selâm vereceği zaman salavât-ı şerîfeleri ve bunlardan sonra duâ okumak.

10 - Selâm verirken orak gibi değil, dosdoğru yanağı arkadan görülecek şekilde evvelâ başını sağa çevirerek orada, sonra aynı vaziyette sola çevirerek orada selâm vermek.

11 - Ayakta secde mahalline, rükûda parmak uçlarına, secdede yine secde yerine, "Tahiyyât" da dizleri üzerine bakmaktır.

Şâyet "Farzlardan birinin eksik kalması, namazın bozulmasına ve cezâsının tahakkukuna sebep olur. Sünnetlerde böyle bir mahzûr bulunmaması bakımından, farz ile sünnetlerin ayrılması zarûrîdir. Fakat sünnetlerin hepsi istihbâben meşrû olup terklerinde cezâ yoktur ve her birinin ifâsında mükâfat vardır. Buna göre sünnetleri de yekdiğerinden ayırmaya ne lüzûm var?" dersen bilmiş ol ki; sünnetlerin sevâb, ıkab ve istihbâbda müşterek olmaları aralarındaki farkı kaldırmaz (Aralarında derece farkı mevcûttur). Biz bunu sana şöyle bir misal ile açıklayalım:

İnsanın tam mânâsıyla bir insan olabilmesi, gizli kuvvetleri ve görülen âzaları iledir. İnsanın görülmeyen gizli ve iç kuvvetleri, hayat ve rûhtur. Görülen kuvvetleri ise beden ve âzâlarıdır. Bu âzalardan bâzılarının yokluğu, insanın yokluğu demektir. Kalp, ciğer, beyin ve yokluğu ile insanın hayatı yok olan diğer bâzı âzâlar gibi. Bâzılarının yokluğu ile hayat yok olmaz. Fakat hayatın gâyesi kaybolur. Dil, göz, el ve ayak gibi. Diğer bâzıları ne hayatı ve ne de hayatın gâyesini kaybeder. Ancak onların yokluğu ile insanın güzelliği kaybolur. Kirpik, kaş, sakal ve renk güzelliği gibi. Diğer bir kısmı da var ki, bunlar ile bunların hiç biri, hattâ güzelliğin aslı da kaybolmaz. Yalnız kemâli kaybolur. Kaşların yay gibi hilâl şeklinde olmayışı, sakal ve kirpiklerin siyah olmayışı, âzâlar arasında tenâsübün bulunmaması, renkte kırmızı ile beyazın karışmaması gibi.

Görülüyor ki, bunlar ayrı ayrı derecelerdir. İbâdetler de aynı bunlar gibi, Sâhib-i Şerîat'ın tertîplediği sûret ve şekillerdir. Biz de bunları kazanmak için ibâdet ederiz. İbâdetlerin rûhî ve bâtınî hayatı, ileride tafsilâtıyla îzâh edileceği üzere, huşû, niyet, huzûr-u kalp ve ihlâstır. Biz şimdi namazın dış âzâlarındayız. Kıyâm, rükû, sücûd ve diğer rükünler, tıpkı bedenin kalbi, ciğeri ve başı gibidir. Zîra erkândan bir tânesi bulunmazsa namaz yok olur. Ve yukarıda anlattığımız elleri kaldırmak istiftah duâsı ve birinci teşehhüd gibi sünnetler ise bu bedenin eli, ayağı ve gözü gibidir. Bir insan bu âzaların yokluğu ile her ne kadar insanlıktan çıkmazsa da hilkati bozulup sevilmeyen bir şekil aldığı gibi, bu sünnetleri terk ederek namaz kılan, pâdişaha elsiz ve ayaksız, kör topal köle hediye eden kimse gibi olur.

O sünnetlere tâbi olan heyetlere gelince: Bunlar da kaş, sakal, kirpik ve renk gibi güzellik sebepleridir.

Aralardaki zikir ve duâlar da, sakalın şekli, kaşların yay şeklinde olması gibi güzelliği tamamlayıcı âmillerdir. Senin katında namaz meliklere yaklaşmak için onlara takdîm edilen güzel câriyeler gibi, kendisine yaklaşmak için meliklerin melikine takdîm edilen bir hediyedir. İşte bu hediye önce Hazret-i Allah'a arzedilir, sonra da kıyâmet gününde sana iâde edilir. Artık sen muhayyersin, ister onun sûretini güzel yap, ister çirkin. Güzel yaparsan senin için, çirkin yaparsan da yine senin içindir. Sakın fakîh olup sünneti farzdan ayırmak ile bunun terkinden bir şey lâzım gelmez deyip sünneti terk etmeye kalkışma, sana yakışmaz. Böyle yapmak, tabîbin, gözün şaşılığı ve tomurcuklanması insânın bedenini iptâl etmez demesine benzer.

İşte sünnet, heyet ve edebleri de böyle anlamak lâzımdır. (Kıyâmet gününde) insanın ilk hasmı, rükû ve sücûdu tamamlanmayan namazdır. "Beni zâyi ettiğin gibi, Allah da seni zâyi etsin" der. Bu dediğimizi iyice anlayabilmen için, erkân-ı salâtın kemâlinde anlattığımız haberleri iyice oku.

البَابُ الثَّالِثُ
في الشروط الباطنة من أعمال القلب

ولنذكرْ في هـٰذا البابِ ارتباطَ الصلاةِ بالخشوعِ وحضورِ القلبِ ، ثمَّ لنذكرِ المعانيَ الباطنةَ وحدودَها وأسبابَها وعلاجَها ، ثمَّ لنذكرْ تفصيلَ ما ينبغي أنْ يحضرَ في كلِّ ركنٍ مِنْ أركانِ الصلاةِ ؛ لتكونَ صالحةً لزادِ الآخرةِ .

بيان اشتراط الخشوع وحضور القلب

اعلمْ : أَنَّ أدلةَ ذلكَ كثيرةٌ ، فمنْ ذلكَ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴾ ، وظاهرُ الأمرِ الوجوبُ ، والغفلةُ تضادُّ الذكرَ(١) ، فمَنْ غفلَ في جميعِ صلاتِهِ كيفَ يكونُ مقيماً للصلاةِ لذكرِهِ ؟!

وقولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴾ نهيٌ ، وظاهرُهُ التحريمُ .

وقولُهُ تعالىٰ : ﴿ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ تعليلٌ لنهيِ السكرانِ ، وهوَ مطردٌ

---

(١) **والغفلة** : هي فقد الشعور عما حقه أن يشعر به ، أو هي الذهول عن الشيء ، أو هي سهو يعتري من قلة التحفظ والتيقظ ، أو هي متابعة النفس علىٰ ما تشتهيه ، وبكل معانيها تضاد الذكر سواء كان قلبياً أو لسانياً . « إتحاف » (٣/ ١١٠) .

في الغافلِ المستغرقِ الهمِّ بالوسواسِ وأفكارِ الدنيا .

وقولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّما الصلاةُ تمسكنٌ وتواضعٌ »(١) حصرٌ بالألفِ واللامِ ، وكلمةُ (إنَّما) للتحقيقِ والتوكيدِ(٢) ، وقدْ فهمَ الفقهاءُ مِنْ قولِهِ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « إنَّما الشفعةُ فيما لمْ يُقسمْ »(٣) الحصرَ والإثباتَ والنفيَ .

وقولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ لمْ تنهَهُ صلاتُهُ عنِ الفحشاءِ والمنكرِ . . لمْ يزدَدْ مِنَ اللهِ إلا بُعداً »(٤) ، وصلاةُ الغافلِ لا تمنعُ مِنَ الفحشاءِ والمنكرِ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « كمْ مِنْ قائمٍ حظُّهُ مِنْ قيامِهِ التعبُ والنصبُ »(٥) ، وما أرادَ بهِ إلا الغافلَ .

---

(١) رواه الطحاوي في « شرح مشكل الآثار » (٣/ ١٢٤) ، وهو عند الترمذي (٣٨٥) بنحوه .

(٢) وقد ذهب إمام الحرمين والقاضي أبو الطيب إلىٰ إفادة (إنما) الحصر مع احتمالها لتأكيد الإثبات ، قال ابن دقيق العيد : وهٰذا هو مختار الغزالي . « إتحاف » (٣/ ١١١) ، وفي غير (ب ، ج) : (التمحيق) بدل : (التوكيد) .

(٣) رواه البخاري (٢٢١٣) ، ومسلم (١٦٠٨) عن جابر رضي الله عنه قال : (جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفعة في كل مال لم يقسم) ، والحديث يثبت الشفعة لما لم يقسم حصراً ، وينفيها عن المقسوم ، فالحصر واقع بينهما .

(٤) رواه الطبراني في « الكبير » (١١/ ٥٤) مرفوعاً .

(٥) عند ابن ماجه (١٦٩٠) : « ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر » ، وهو عند أحمد في « مسنده » (٢/ ٣٧٣) : « ورب قائم حظُّه من قيامه السهر » .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ليسَ للعبدِ مِنْ صلاتهِ إلا ما عقلَ منها »(١) .

والتحقيقُ فيهِ : أَنَّ المصليَ مُناجٍ ربَّهُ عزَّ وجلَّ كما وردَ الخبرُ بهِ(٢) ، والكلامُ معَ الغفلةِ ليسَ بمناجاةٍ ألبتةَ .

وبيانُهُ : أَنَّ الزكاةَ إنْ غفلَ الإنسانُ عنها مثلاً . . فهيَ في نفسِها مخالفةٌ للشهوةِ شديدةٌ على النفسِ ، وكذا الصومُ قاهرٌ للقُوىٰ كاسرٌ لسطوةِ الهوى التي هيَ آلةٌ للشيطانِ عدوِّ اللهِ ، فلا يبعدُ أنْ يحصلَ منها مقصودٌ معَ الغفلةِ ، وكذلكَ الحجُّ أفعالٌ شاقةٌ شديدةٌ ، وفيهِ مِنَ المجاهدةِ ما يحصلُ بهِ الإيلامُ ، كانَ القلبُ حاضراً معَ أفعالِهِ أوْ لمْ يكنْ .

أمَّا الصلاةُ : فليسَ فيها إلا ذكرٌ وقراءةٌ ، وركوعٌ وسجودٌ ، وقيامٌ وقعودٌ :

فأمَّا الذكرُ : فإنَّهُ محاورةٌ ومناجاةٌ معَ اللهِ تعالىٰ ؛ فإمَّا أنْ يكونَ المقصودُ منهُ كونَهُ خطاباً ومحاورةً ، أوِ المقصودُ منهُ الحروفَ والأصواتَ امتحاناً للسانِ بالعملِ ؛ كما تمتحنُ المعدةُ والفرجُ بالإمساكِ في الصومِ ، وكما

---

(١) في « الحلية » (٧/ ٦١) عن سفيان الثوري قال : (يكتب للرجل من صلاته ما عقل منها) ، وعند أبي داوود (٧٩٦) مرفوعاً وسيأتي : « إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عُشْرُ صلاته، تُسعها، ثمنها، سبعها، سدسها ، خمسها ، ربعها ، ثلثها ، نصفها ».

(٢) رواه البخاري (٤٠٥) ، ومسلم (٥٥١) بلفظ : « إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنه يناجي ربه » .

يمتحنُ البدنُ بمشاقِّ الحجِّ ، ويمتحنُ القلبُ بمشقَّةِ إخراجِ الزكاةِ واقتطاعِ المالِ المعشوقِ .

ولا شكَّ أَنَّ هـٰذا القسمَ باطلٌ ؛ فإنَّ تحريكَ اللسانِ بالهذيانِ ما أخفَّهُ على الغافلِ ، فليسَ فيهِ امتحانٌ مِنْ حيثُ إنَّهُ عملٌ ، بلِ المقصودُ الحروفُ مِنْ حيثُ إنَّهُ نطقٌ ، ولا يكونُ نطقاً إلا إذا أعربَ عمَّا في الضميرِ ، ولا يكونُ معرباً إلا بحضورِ القلبِ ؛ فأيُّ سؤالٍ في قولِهِ : ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ إذا كانَ القلبُ غافلاً ؟ وإذا لمْ يقصدْ كونَهُ تضرُّعاً ودعاءً . . فأيُّ مشقَّةٍ في تحريكِ اللسانِ بهِ معَ الغفلةِ لاسيما بعدَ الاعتيادِ ؟!

هـٰذا حكمُ الأذكارِ .

بلْ أقولُ : لوْ حلفَ الإنسانُ وقالَ : (لأشكرنَّ فلاناً وأثني عليهِ وأسألُهُ حاجةً) ، ثمَّ جرتِ الألفاظُ الدالَّةُ علىٰ هـٰذهِ المعاني علىٰ لسانِهِ في النومِ . . لمْ يبرَّ في يمينِهِ ، ولوْ جرتْ علىٰ لسانِهِ في ظلمةٍ وذلكَ الإنسانُ حاضرٌ وهوَ لا يعرفُ حضورَهُ ولا يراهُ . . لا يصيرُ بارّاً في يمينِهِ ؛ إذْ لا يكونُ كلامُهُ خطاباً ونطقاً معهُ ما لمْ يكنْ هوَ حاضراً في قلبِهِ ، فلوْ كانتْ تجري هـٰذهِ الكلماتُ علىٰ لسانِهِ وهوَ حاضرٌ إلا أَنَّهُ في بياضِ النهارِ غافلٌ ؛ لكونِهِ مستغرقَ الهمِّ بفكرٍ مِنَ الأفكارِ ولمْ يكنْ لهُ قصدُ توجيهِ الخطابِ إليه عندَ نطقهِ . . لمْ يصرْ بارّاً في يمينِهِ⁽١⁾ .

---

(١) فتحصل عدم الأداء عند وجود : الغفلة ، أو عدم حضور القلب ، أو انتفاء القصد في الخطاب .

ولا شكَّ في أنَّ المقصودَ مِنَ القراءةِ والأذكارِ الحمدُ والثناءُ والتضرُّعُ والدعاءُ ، والمخاطبُ هوَ اللهُ ، وقلبُهُ بحجابِ الغفلةِ محجوبٌ عنهُ ، فلا يراهُ ولا يشاهدُهُ(١) ، بلْ هوَ غافلٌ عنِ المخاطبِ ولسانُهُ يتحرَّكُ بحكمِ العادةِ ، فما أبعدَ هـٰذا عنِ المقصودِ بالصلاةِ التي شرعتْ لتصقيلِ القلبِ وتجديدِ ذكرِ اللهِ تعالىٰ ورسوخِ عَقْدِ الإيمانِ بهِ .

هـٰذا حكمُ القراءةِ والذكرِ .

وبالجملةِ : فهـٰذهِ الخاصيَّةُ لا سبيلَ إلىٰ إنكارِها في النطقِ ، وتمييزِهِ بها عنِ الفعلِ .

وأمَّا الركوعُ والسجودُ : فالمقصودُ بهما التعظيمُ قطعاً ، ولوْ جازَ أنْ يكونَ معظِّماً للهِ بفعلِهِ وهوَ غافلٌ عنهُ . . لجازَ أنْ يكونَ معظِّماً لصنمٍ موضوعٍ بينَ يديهِ وهوَ غافلٌ عنهُ ، أوْ يكونَ معظِّماً للحائطِ الذي بينَ يديهِ وهوَ غافلٌ عنهُ !

وإذا خرجَ عنْ كونِهِ تعظيماً . . لمْ يبقَ إلا مجرَّدُ حركةِ الظهرِ والرأسِ ، وليسَ فيهِ مِنَ المشقَّةِ ما يقصدُ الامتحانُ بهِ ، ثمَّ يُجعلُ عمادَ الدينِ ،

---

(١) والمراد بالرؤية والمشاهدة هنا : هو معرفته بأسمائه وصفاته ، وفيها تتفاوت المراتب ؛ فليس من يعلم أنه عالم قادر على الجملة كمن شاهد عجائب آياته في ملكوت السماء والأرض ، واستغرق في دقائق الحكمة ، واستوفىٰ لطائف التدبير ، وإما علىٰ سبيل الحقيقة ؛ فلا يهتز أحد لنيله إلا ردته سُبحات الجلال إلى الحيرة ، ولا يشرئب أحد لملاحظته إلا غطَّى الدهش طرفه . « إتحاف » (٣/ ١١٣) .

والفاصلَ بينَ الكفرِ والإسلامِ ، ويقدَّمُ على الحجِّ وسائرِ العباداتِ ، ويجبُ القتلُ بسببِ تركِهِ على الخصوصِ !

وما أرىٰ أَنَّ هـٰذهِ العظمةَ كلَّها للصلاةِ مِنْ حيثُ أعمالُها الظاهرةُ إلا أنْ يضافَ إليها مقصودُ المناجاةِ ، فإذْ ذاكَ تتقدمُ على الصومِ والزكاةِ والحجِّ وغيرِهِ ، بلِ الضحايا والقرابينُ التي هيَ مجاهدةٌ للنفسِ بتنقيصِ الملكِ⁽¹⁾ قالَ اللهُ تعالىٰ فيها : ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَـٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾ أي : الصفةُ التي استولتْ على القلبِ حتَّىٰ حملتْ على امتثالِ الأوامرِ هيَ المطلوبةُ ، فكيفَ الأمرُ في الصلاةِ ولا أربَ في أفعالِها ؟⁽²⁾ .

فهـٰذا ما يدلُّ مِنْ حيثُ المعنىٰ على اشتراطِ حضورِ القلبِ .

* * *

فإنْ قلتَ : إنْ حكمتَ ببطلانِ الصلاةِ وجعلتَ حضورَ القلبِ شرطاً في صحَّتِها . . خالفتَ إجماعَ الفقهاءِ ؛ فإنَّهم لم يشترطوا إلا حضورَ القلبِ عندَ التكبيرِ .

فاعلمْ : أنَّهُ قدْ تقدَّمَ في كتابِ العلمِ أنَّ الفقهاءَ لا يتصرَّفونَ في الباطنِ ، ولا يشقُّونَ عنِ القلوبِ ولا في طريقِ الآخرةِ ، بلْ يبنونَ ظاهرَ أحكامِ الدينِ

---

(١) أي : لأجل المناجاة التي ينطوي بها حقيقة العبودة لله تعالىٰ تكون الصلاة سيدة العبادات ، ومقدمة علىٰ باقي أركان الدين ، بل وعلى الضحايا والقرابين .

(٢) **الأرب** : الحاجة .

علىٰ ظاهرِ أعمالِ الجوارحِ ، وظاهرُ الأعمالِ كافٍ لسقوطِ القتلِ أوْ تعزيرِ السلطانِ ، فأمَّا أَنَّهُ ينفعُ في الآخرةِ . . فليسَ هـٰذا مِنْ حدودِ الفقهِ ، علىٰ أَنَّه لا يمكنُ أنْ يدَّعى الإجماعُ ؛ فقدْ نُقِلَ عن بشرِ بنِ الحارثِ فيما رواهُ عنهُ أبو طالبٍ المكيُّ ، عنْ سفيانَ الثوريِّ أنَّهُ قالَ : (مَنْ لمْ يخشعْ . . فسدتْ صلاتُهُ)(١) .

ورَوىٰ عنِ الحسنِ أنَّهُ قالَ : (كلُّ صلاةٍ لا يحضرُ فيها القلبُ فهيَ إلى العقوبةِ أسرعُ)(٢) .

وعنْ معاذِ بنِ جبلٍ : (مَنْ عرفَ مَنْ علىٰ يمينِهِ وشمالِهِ متعمِّداً وهوَ في الصلاةِ . . فلا صلاةَ لهُ)(٣) ، ورُوِيَ أيضاً مسنداً .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ العبدَ ليصلِّي الصلاةَ لا يكتبُ لهُ سدسُها ولا عشرُها ، وإنَّما يكتبُ للعبدِ مِنْ صلاتِهِ ما عقلَ منها »(٤) .

وهـٰذا لوْ نقلَ عنْ غيرِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ . . لجعلَ مذهباً ، فكيفَ لا يتمسَّكُ بهِ ؟!

---

(١) قوت القلوب (٢/ ٩٧) .

(٢) رواه الطوسي في « أربعينه » (١١) ، والخبر في « القوت » (٢/ ٩٧) .

(٣) قوت القلوب (٢/ ٩٧) ، وقال : (وقد أسنده إسماعيل بن أبي زياد عن بشر بن الحارث وغيره) .

(٤) في سنن أبي داوود (٧٩٦) مرفوعاً : « إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلاته ، تسعها ، ثمنها ، سبعها ، سدسها ، خمسها ، ربعها ، ثلثها ، نصفها » ، وفي « الحلية » (٧/ ٦١) عن سفيان الثوري قال : (يكتب للرجل من صلاته ما عقل منها) .

وقالَ عبدُ الواحدِ بنُ زيدٍ : (أجمعتِ العلماءُ أَنَّهُ ليسَ للعبدِ مِنْ صلاتِهِ إلا ما عقلَ منها)[١] ، فجعلَهُ إجماعاً .

وما نقلَ مِنْ هـٰذا الجنسِ عنِ الفقهاءِ المتورِّعينَ وعنْ علماءِ الآخرةِ أكثرُ مِنْ أنْ يحصىٰ[٢] ، والحقُّ الرجوعُ إلىٰ أدلَّةِ الشرعِ ، والأخبارُ والآثارُ ظاهرةٌ في هـٰذا الشرطِ ، إلا أَنَّ مقامَ الفتوىٰ في التكليفِ الظاهرِ يتقدَّرُ بقدْرِ قصورِ الخلْقِ ، فلا يمكنُ أنْ يُشترطَ على الناسِ إحضارُ القلبِ في جميعِ الصلاةِ ؛ فإنَّ ذلكَ يعجزَ عنهُ كلُّ البشرِ إلا الأقلِّينَ ، وإذا لمْ يمكنِ اشتراطُ الاستيعابِ للضرورةِ . . فلا مردَّ لهُ ، إلا أنْ يُشترطَ منهُ ما ينطلقُ عليهِ الاسمُ ولوْ في اللحظةِ الواحدةِ ، وأولى اللحظاتِ بهِ لحظةُ التكبيرِ ، فاقتصرنا على التكليفِ بذلكَ .

ونحنُ مع ذلكَ نرجو ألا يكونَ حالُ الغافلِ في جميعِ صلاتِهِ مثلَ حالِ

---

(١) قوت القلوب (٢/ ١٠٢) .

(٢) وقد حملها أهل العلم ـ والمصنف معهم كما سترىٰ بعد قليل ـ على الكمال ، وجعلوا تفسيرها علىٰ ظاهرها من الغرائب ، قال الإمام النووي في « تهذيب الأسماء واللغات » (١/ ٤٠٦) : (ومن غرائب القاضي حسين ما حكيته عنه في آخر باب ما يفسد الصلاة في « شرح المهذب » أنه قال : لو صلىٰ وهو يدافع الأخبثين بحيث يذهب خشوعه . . لم تصح صلاته ، وقاله قبله الشيخ أبو زيد المروزي ، والصحيح المشهور : لا تبطل ، بل تكره) ، قال الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (٣/ ١١٥) : (سلمنا أن الفقهاء صححوها بما أدىٰ إليه علمهم بمقتضيات أقوال أئمتهم ؛ فهلا يأخذ المصلي بالاحتياط ليذوق لذة المناجاة ، فالتقوىٰ غير الفتوىٰ) .

التاركِ بالكلِّيَّةِ ؛ فإنَّهُ على الجملةِ أقدمَ على الفعلِ ظاهراً وأحضرَ القلبَ لحظةً ، وكيفَ لا والذي صلَّىٰ معَ الحدثِ ناسياً صلاتُهُ باطلةٌ عندَ اللهِ ولكنْ لهُ أجرٌ ما بحسبِ فعلِهِ وعلىٰ قدْرِ قصورِهِ وعذرِهِ ؟! ومع هـٰذا الرجاءِ فيخشىٰ أنْ يكونَ حالُهُ أشدَّ مِنْ حالِ التاركِ ، وكيفَ لا والذي يحضرُ الخدمةَ ويتهاونُ بالحضرةِ ويتكلَّمُ بكلامِ الغافلِ المستحقرِ أشدُّ حالاً مِنَ الذي يعرضُ عنِ الخدمةِ ؟!

وإذا تعارضتْ أسبابُ الخوفِ والرجاءِ وصارَ الأمرُ مخطراً في نفسِهِ . . فإليكَ الخيرةُ بعدَهُ في الاحتياطِ والتساهلِ(١) ، ومعَ هـٰذا فلا مطمعَ في مخالفةِ الفقهاءِ فيما أفتوا بهِ مِنَ الصحَّةِ مع الغفلةِ(٢) ؛ فإنَّ ذلكَ ضرورةُ الفتوىٰ كما سبقَ التنبيهُ عليهِ .

ومَنْ عرفَ سرَّ الصلاةِ . . علمَ أنَّ الغفلةَ تضادُّها ، ولكنْ قدْ ذكرنا في

---

(١) إما أن تأخذ بالاحتياط فهو الأقوىٰ ، وإما أن تأخذ بما صححه الفقهاء فعليه الفتوىٰ ، وهـٰذا محط الجواب وفصل الخطاب . « إتحاف » (٣/ ١١٧) .

(٢) نقل الحافظ الزبيدي في بداية هـٰذا الباب أن المصنف جعل الخشوع شرطاً في الصلاة ، بينما أصحاب المذهب يرون أنه سنة ، قال في « الإتحاف » (٣/ ١١٠) : (أكثر العلماء جعلوه ـ أي : الخشوع ـ من سنن الصلاة ، وعليه مشى الرافعي والنووي وغالب الأصحاب ، وجعله أبو طالب المكي وغيره من العارفين شرطاً في الصلاة ، ووافقهم المصنف) ، وكلام المصنف هنا بل في ثنايا هـٰذا الباب يشير إلى التأكيد والحرص على الخشوع ، وما حشده من أدلة بيَّن هنا أنها سيقت لبيان الكمال ، أو أنه أراد الوجوب غير الاصطلاحي ، وشتان بين صلاة شوهاء لا حظ للعبد منها ، وبين صلاة حصد فيها العبد الأجر والوصل .

بابِ الفرقِ بينَ العلمِ الباطنِ والظاهرِ في كتاب قواعدِ العقائدِ أنَّ قصورَ الخلقِ أحدُ الأسبابِ المانعةِ عنِ التصريحِ بكلِّ ما ينكشفُ مِنْ أسرارِ الشرعِ .

فلنقتصرْ علىٰ هٰذا القدْرِ مِنَ البحثِ ؛ فإنَّ فيهِ مقنعاً للمريدِ الطالبِ لطريقِ الآخرةِ ، وأمَّا المجادلُ المشغبُ . . فلسنا نقصدُ مخاطبتَهُ الآنَ .

وحاصلُ الكلامِ : أَنَّ حضورَ القلبِ هوَ روحُ الصلاةِ ، وأَنَّ أقلَّ ما يبقىٰ بهِ رمقُ الروحِ الحضورُ عندَ التكبيرِ ، فالنقصانُ منهُ هلاكٌ ، وبقدْرِ الزيادةِ عليهِ تنبسطُ الروحُ في أجزاءِ الصلاةِ ، وكمْ مِنْ حيٍّ لا حراكَ بهِ قريبٌ مِنْ ميتٍ ، فصلاةُ الغافلِ في جميعِها إلا عندَ التكبيرِ كحيٍّ لا حراكَ بهِ ، نسألُ اللهَ حسنَ العونِ .

* * *

بيان المعاني الباطنة التي تتم بها حياة الصلاة

اعلمْ : أَنَّ هـٰذهِ المعانيَ تكثرُ العباراتُ عنها ، ولكنْ يجمعُها ستُّ جملٍ ، وهيَ : حضورُ القلبِ ، والتفهُّمُ ، والتعظيمُ ، والهيبةُ ، والرجاءُ ، والحياءُ .

فلنذكرْ تفاصيلَها ، ثمَّ أسبابَها ، ثمَّ العلاجَ في اكتسابِها .

* * *

أمَّا التفاصيلُ :

فالأوَّلُ : **حضورُ القلبِ** : ونعني بهِ : أنْ يفرغَ القلبَ عَنْ غيرِ ما هوَ ملابسٌ لهُ ومتكلِّمٌ بهِ ، فيكونُ العلمُ بالفعلِ والقولِ مقروناً بهما ، ولا يكونُ الفكرُ جائلاً في غيرِهما ، ومهما انصرفَ الفكرُ عنْ غيرِ ما هوَ فيهِ ، وكانَ في قلبهِ ذكرٌ لما هوَ فيهِ ، ولمْ يكُنْ فيهِ غفلةٌ عنْ كلِّ شيءٍ . فقدْ حصلَ حضورُ القلبِ .

ولكنَّ **التفهُّمَ** لمعنى الكلامِ أمرٌ وراءَ حضورِ القلبِ ، فربَّما يكونُ القلبُ حاضراً معَ اللفظِ ولا يكونُ حاضراً معَ معنى اللفظِ ، فاشتمالُ القلبِ على العلمِ بمعنى اللفظِ هوَ الذي أردناهُ بالتفهُّمِ .

وهـٰذا مقامٌ يتفاوتُ الناسُ فيهِ ؛ إذْ ليسَ يشتركُ الناسُ في تفهُّمِ المعاني للقرآنِ والتسبيحاتِ ، وكمْ مِنْ معانٍ لطيفةٍ يفهمُها المصلِّي في أثناءِ صلاتِهِ

ولمْ يكنْ قدْ خطرَ بقلبِهِ ذلكَ قبلَهُ ، ومِنْ هـٰذا الوجهِ كانتِ الصلاةُ ناهيةً عنِ الفحشاءِ والمنكرِ ؛ فإنَّها تفهِمُ أموراً تلكَ الأمورُ تمنعُ مِنَ الفحشاءِ لا محالةَ .

وأمَّا التعظيمُ : فهوَ أمرٌ وراءَ حضورِ القلبِ والفهمِ ، إذِ الرجلُ يخاطبُ عبدَهُ بكلامٍ هوَ حاضرُ القلبِ فيهِ ومتفهِّمٌ لمعناهُ ولا يكونُ معظِّماً لهُ ، فالتعظيمُ زائدٌ عليهما(١) .

وأمَّا الهيبةُ : فأمرٌ زائدٌ على التعظيمِ ، بلْ هيَ عبارةٌ عنْ خوفٍ منشؤُهُ التعظيمُ ؛ لأنَّ مَنْ لا يخافُ لا يسمَّىٰ هائِباً ، والمخافةُ مِنَ العقربِ وسوءِ خُلُقِ العبدِ وما يجري مَجراهُ مِنَ الأسبابِ الخسيسةِ لا تسمَّىٰ مهابةً ، بلِ الخوفُ مِنَ السلطانِ المعظَّمِ يسمَّىٰ مهابةً ، والهيبةُ : خوفٌ مصدرُهُ الإجلالُ .

وأمَّا الرجاءُ : فلا شكَّ في أنَّهُ زائدٌ ، فكمْ مِنْ معظِّمٍ مَلكاً مِنَ الملوكِ يهابُهُ أوْ يخافُ سطوتَهُ ولكنْ لا يرجو مبرَّتَهُ ، والعبدُ ينبغي أنْ يكونَ راجياً بصلاتِهِ ثوابَ اللهِ تعالىٰ ؛ كما أنَّهُ خائفٌ بتقصيرِهِ عقابَ اللهِ عزَّ وجلَّ .

وأمَّا الحياءُ : فهوَ زائدٌ على الجملةِ ؛ لأنَّ مستندَهُ استشعارُ تقصيرٍ

---

(١) ولا بد منه في مناجاة الحق سبحانه ، إذ لا ثمرة في الحضور والتفهم بدونه ، والمراد منه : ملاحظة عظمته وجلاله ، وأنه معظم في نفسه عظم نفسه بنفسه ، ويلاحظ تعاليه وتقدسه عن مشابهة المخلوقين . « إتحاف » (٣/ ١٢٠) .

وتوهُّمُ ذنبٍ ، ويتصوَّرُ التعظيمُ والخوفُ والرجاءُ مِنْ غيرِ حياءٍ ، حيثُ لا يكونُ توهُّمُ تقصيرٍ وارتكابِ ذنبٍ⁽¹⁾ .

* * *

وأمَّا أسبابُ هـٰذهِ المعاني الستَّةِ :

فاعلمْ : أَنَّ **حضورَ القلبِ** سببُهُ الهمَّةُ ، فإنَّ قلبَكَ تابعٌ لهمِّكَ ، فلا يحضرُ إلا فيما يهمُّكَ ، ومهما أهمَّكَ أمرٌ . . حضرَ القلبُ فيهِ شاءَ أمْ أبىٰ ، فهوَ مجبولٌ عليهِ ومسخَّرٌ لهُ ، والقلبُ إذا لمْ يحضرْ في الصلاةِ . . لمْ يكنْ متعطِّلاً ، بلْ جائلاً فيما الهمَّةُ مصروفةٌ إليهِ مِنْ أمورِ الدنيا ، فلا حيلةَ ولا علاجَ لإحضارِ القلبِ إلا بصرفِ الهمَّةِ إلى الصلاةِ ، والهمَّةُ لا تنصرفُ إليها ما لمْ يتبينْ أَنَّ الغرضَ المطلوبَ منوطٌ بها ، وذلكَ هوَ الإيمانُ والتصديقُ بأَنَّ الآخرةَ خيرٌ وأبقىٰ ، وأَنَّ الصلاةَ وسيلةٌ إليها ، فإذا أضيفَ هـٰذا إلىٰ حقيقةِ العلْمِ بحقارةِ الدنيا ومهماتِها . . حصلَ مِنْ مجموعِها حضورُ القلبِ في الصلاةِ .

وبمثلِ هـٰذهِ العلَّةِ يحضرُ قلبُكَ إذا حضرتَ بينَ يدي بعضِ الأكابرِ ممَّنْ لا يقدرُ علىٰ مضرَّتِكَ ومنفعتِكَ ، فإذا كانَ لا يحضرُ عندَ المناجاةِ معَ ملكِ

---

(١) مَنْ يُستحىٰ منه ثلاثةٌ : من البشر وهم أكثر من يستحىٰ منه ، ومن نفسه ، ثم من الله عز وجل ، ومن استحىٰ من الناس ولم يستحِ من نفسه . . فنفسه عنده أخسُّ من غيره ، ومن استحىٰ منهما ولم يستح من الله . . دلَّ علىٰ قلَّة معرفته به ، ومن لم يعرف الله . . فكيف يستعظمه وكيف يعلم أنه مطلع عليه . « إتحاف » (٣/ ١٢١) .

الملوكِ الذي بيدِهِ الملكُ والملكوتُ والنفعُ والضرُّ . فلا تظنَّنَّ أنَّ لهُ سبباً سوىٰ ضعفِ الإيمانِ .

فاجتهدِ الآنَ في تقويةِ الإيمانِ ، وطريقُهُ يُستقصىٰ في غيرِ هـٰذا الموضعِ .

وأمَّا التفهُّمُ : فسببُه بعدَ حضورِ القلبِ : إدمانُ الفكرِ وصرفُ الذهنِ إلىٰ إدراكِ المعنىٰ ، وعلاجُهُ : ما هو علاجُ إحضارِ القلبِ مع الإقبالِ على الفكرِ والتشمُّرِ لدفعِ الخواطرِ الشاغلةِ ، وعلاجُ دفعِ الخواطرِ الشاغلةِ : قطعُ موادِّها ؛ أعني : النزوعَ عنْ تلكَ الأسبابِ التي تنجذبُ الخواطرُ إليها ، وما لمْ تنقطعْ تلكَ الموادُّ . . لا تنصرفُ عنها الخواطرُ ، فمَنْ أحبَّ شيئاً . . أكثرَ ذكرَهُ ، فذكرُ المحبوبِ يهجمُ على القلبِ بالضرورةِ ، فلذلكَ ترىٰ أنَّ مَنْ أحبَّ غيرَ اللهِ . . لا تصفو لهُ صلاةٌ عنِ الخواطرِ .

وأمَّا التعظيمُ : فهوَ حالةٌ للقلبِ تتولَّدُ مِنْ معرفتينِ :

إحداهُما : معرفةُ جلالِ اللهِ تعالىٰ وعظمتِهِ ، وهوَ مِنْ أصولِ الإيمانِ ؛ فإنَّ مَنْ لا يُعتقدُ عظمتُهُ لا تذعنُ النفسُ لتعظيمِهِ .

الثانيةُ : معرفةُ حقارةِ النفسِ وخسَّتِها ، وكونِها عبداً مسخَّراً مربوباً .

حتَّىٰ يتولَّدَ مِنَ المعرفتينِ الاستكانةُ والانكسارُ والخشوعُ للهِ سبحانَهُ ، فيعبَّرُ عنهُ بالتعظيمِ ، وما لمْ تمتزجْ معرفةُ حقارةِ النفسِ بمعرفةِ جلالِ اللهِ . . لا تنتظمُ حالةُ التعظيمِ والخشوعِ ؛ فإنَّ المستغني عنْ غيرِه الآمنَ علىٰ نفسِه

يجوزُ أنْ يعرفَ مِنْ غيرِه صفاتِ العظمةِ ولا يكونُ الخشوعُ والتعظيمُ حالَهُ ؛ لأنَّ القرينةَ الأخرىٰ ـ وهيَ معرفةُ حقارةِ النفسِ وحاجتِها ـ لمْ تقترنْ إليهِ .

وأمَّا الهيبةُ والخوفُ : فحالةٌ للنفسِ تتولَّدُ مِنَ المعرفةِ بقدرةِ اللهِ وسطوتِهِ ، ونفوذِ مشيئتِهِ فيهِ معَ قلَّةِ المبالاةِ بهِ ، وأنَّهُ لوْ أهلكَ الأوَّلينَ والآخرينَ . . لمْ ينقصْ مِنْ ملكِهِ ذرَّةٌ ، هٰذا معَ مطالعةِ ما يجري على الأنبياءِ والأولياءِ مِن المصائبِ وأنواعِ البلاءِ معَ القدرةِ على الدفعِ ، علىٰ خلافِ ما يشاهدُ مِنْ ملوكِ الأرضِ(١) .

وبالجملةِ : كلما زادَ العلمُ باللهِ . . زادتِ الخشيةُ والهيبةُ ، وسيأتي أسبابُ ذلكَ في كتابِ الخوفِ مِنْ ربعِ المنجياتِ .

وأمَّا الرجاءُ : فسببُهُ : معرفةُ لطْفِ اللهِ تعالىٰ وكرمِهِ وعميمِ إنعامِهِ ولطائفِ صنعِهِ ، ومعرفةُ صدقِهِ في وعدِهِ الجنَّةَ بالصلاةِ ، فإذا حصلَ اليقينُ بوعدِهِ والمعرفةُ بلطفِهِ . . انبعثَ مِنْ مجموعِهِما الرجاءُ لا محالةَ(٢) .

وأمَّا الحياءُ : فباستشعارِهِ التقصيرَ في العبادةِ ، وعلمِهِ بالعجزِ عنِ القيامِ بعظيمِ حقِّ اللهِ عزَّ وجلَّ ، ويقوىٰ ذلكَ بالمعرفةِ بعيوبِ النفسِ وآفاتِها ، وقلَّةِ

---

(١) من نفاد خزائنهم بالأعطية ، وعدم القدرة علىٰ دفع ما نزل بهم . « إتحاف » (٣/ ١٢٣) .

(٢) وقد فهم من سياقه أن معرفة كل من صدق الوعد واللطف قرينتان ، وأن الرجاء يتولد منهما جميعاً من حيث التركيب . « إتحاف » (٣/ ١٣٤) .

إخلاصِها وخبثِ دُخْلتِها[1] ، وميلِها إلى الحظِّ العاجلِ في جميعِ أفعالِها ، معَ العلمِ بعظيمِ ما يقتضيهِ جلالُ اللهِ تعالىٰ ، والعلمِ بأنَّهُ مطلعٌ على السرائرِ وخطراتِ القلبِ وإنْ دقتْ وخفيتْ ، وهـٰذهِ المعارفُ إذا حصلتْ يقيناً . . انبعثَ منها بالضرورةِ حالةٌ تسمَّى الحياءَ .

فهـٰذهِ أسبابُ هـٰذهِ الصفاتِ ، وكلُّ ما طُلِبَ تحصيلُهُ فعلاجُهُ إحضارُ سببِهِ ، ففي معرفةِ السببِ معرفةُ العلاجِ ، **ورابطةُ جميعِ هـٰذهِ الأسبابِ الإيمانُ واليقينُ** ؛ أعني بهِ : هـٰذهِ المعارفَ التي ذكرناها ، ومعنىٰ كونِها يقيناً انتفاءُ الشكِّ ، واستيلاؤُها على القلبِ كما سبقَ في بيانِ اليقينِ مِنْ كتابِ العلمِ ، وبقدْرِ اليقينِ يخشعُ القلبُ ، ولذلكَ قالتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها : (كانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يُحدِّثُنا ونُحدِّثُهُ ، فإذا حضرتِ الصلاةُ . . فكأنَّهُ لمْ يعرِفْنا ولَمْ نعرفْهُ)[2] .

وقد رُوِيَ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ أوحىٰ إلىٰ موسىٰ عليهِ السلامُ : (يا موسىٰ ؛ إذا ذكرتني . . فاذكرني وأنتَ تنتفضُ أعضاؤُكَ ؛ وكنْ عندَ ذكري خاشعاً

---

(١) **الدخلة** : هي ـ بضم الدال وكسرها ـ : بطانة الأمر ، تقول : إنه لعفيف الدخلة ، أو لخبيثها ، وبالفتح : طريقة المرء أو مذهبه .

(٢) قال الحافظ ابن رجب في « فتح الباري » (٤/ ١١٤) : (خرجه الحافظ أبو الحسين بن المظفر في « غرائب شعبة » ـ وساق سنده ـ عن عائشة قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان عندي . . كان في مهنة أهله ، فإذا نودي بالصلاة . . كأنه لم يعرفنا ») ، وأيد هـٰذه الزيادة برواية أخرىٰ عند أبي زرعة في « تاريخه » ، وأصل الحديث عند البخاري (٦٧٦) .

مطمئناً ، وإذا ذكرتني . . فاجعلْ لسانَكَ مِنْ وراءِ قلبِكَ ، وإذا قمتَ بينَ يديَّ . . فقُمْ قيامَ العبدِ الذليلِ ، وناجني بقلبٍ وَجِلٍ ولسانٍ صادقٍ)[1] .

ورُوِيَ أنَّهُ أُوحِيَ إليهِ : (قلْ لعُصاةِ أُمتِكَ : لا يذكروني ؛ فإنِّي آليتُ علىٰ نفسي أنَّ مَنْ ذكرني . . ذكرتُهُ ، فإذا ذكروني . . ذكرتُهُمْ باللعنةِ)[2] ، هـٰذا في عاصٍ غيرِ غافلٍ في ذكرِهِ ، فكيفَ إذا اجتمعتِ الغفلةُ والعصيانُ ؟!

وباختلافِ المعاني التي ذكرناها في القلوبِ انقسمَ الناسُ إلىٰ غافلٍ يتمِّمُ صلاتَهُ ولمْ يحضرْ قلبُهُ في لحظةٍ منها ، وإلىٰ مَن يتمِّمُ ولمْ يغبْ قلبُهُ في لحظةٍ ، بلْ ربَّما كانَ مستوعبَ الهمِّ بها بحيثُ لا يحسُّ بما يجري بينَ يديهِ ، ولذلكَ لمْ يحسَّ مسلمُ بنُ يسارٍ بسقوطِ أسطوانةٍ في المسجدِ اجتمعَ الناسُ عليها[3] ، وبعضُهُمْ كانَ يحضرُ الجماعةَ مدةً ولمْ يعرفْ قطُّ مَنْ علىٰ يمينِهِ ويسارِهِ[4] ، ووجيبُ قلبِ إبراهيمَ عليهِ السلامُ كانَ يسمعُ علىٰ ميلينِ[5] ، وجماعةٌ كانتْ تصفرُّ وجوهُهُمْ وترتعدُ فرائصُهُمْ ، وكلُّ ذلكَ غيرُ مستبعدٍ ؛ فإنَّ أضعافَهُ مشاهدٌ في همِّ أهلِ الدنيا وخوفِ ملوكِ الدنيا معَ ضعفِهِمْ

---

(١) رواه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (ص٣٧٩) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (٦/ ٥٥) .

(٢) قوت القلوب (١/ ٥٧) بلفظ : (وروينا في الإسرائيليات : أوحى الله عز وجل لنبيه موسىٰ وداوود عليهما السلام . . .) بنحوه .

(٣) رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥٨/ ١٣٥) ، وهو في « القوت » (٢/ ١٠٢) .

(٤) وهو سعيد بن جبير ، ومدة حضوره أربعون سنة ، انظر « قوت القلوب » (٢/ ٩٧) .

(٥) رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦/ ٢١٨) بنحوه .

وعجزِهِمْ وخساسةِ الحظوظِ الحاصلةِ منهُمْ ، حتَّىٰ يدخلُ الواحدُ علىٰ ملكٍ أوْ وزيرٍ ويحدِّثُهُ بمهمِّهِ ثمَّ يخرجُ ، ولو سئلَ عمَّنْ حوالَيْهِ أوْ عنْ ثوبِ الملكِ . . لكانَ لا يقدرُ على الإخبارِ عنه ؛ لاشتغالِ همِّهِ بهِ عنْ ثوبِهِ وعنِ الحاضرينَ حولَهُ .

ولكلٍّ درجاتٌ ممَّا عملوا ، فحظُّ كلِّ واحدٍ مِنْ صلاتِهِ بقدْرِ خوفِهِ وخشوعِهِ وتعظيمِهِ ، فإنَّ موضعَ نظرِ اللهِ تعالى القلوبُ دونَ ظاهرِ الحركاتِ(١) ، ولذلكَ قالَ بعضُ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ : (يُحشرُ الناسُ يومَ القيامةِ علىٰ مثالِ هيئتِهِمْ في الصلاةِ مِنَ الطمأنينةِ والهدوءِ ، ومِنْ وجودِ النعيمِ بها واللذَّةِ)(٢) .

ولقدْ صدقَ ؛ فإنَّهُ يحشرُ كلٌّ علىٰ ما ماتَ عليهِ(٣) ، ويموتُ علىٰ ما عاشَ عليهِ ، ويُراعىٰ في ذلكَ حالُ قلبِهِ ، لا حالُ شخصِهِ ، فمِنْ صفاتِ القلوبِ تصاغُ الصورُ في الدارِ الآخرةِ ، ولا ينجو إلا مَنْ أتى اللهَ بقلبٍ سليمٍ ، نسألُ اللهَ حسْنَ التوفيقِ بلطفِهِ وكرمِهِ .

* * *

---

(١) كما في « مسلم » (٢٥٦٤) مرفوعاً : « إن الله لا ينظر إلىٰ أجسادكم ولا إلىٰ صوركم ، ولكن ينظر إلىٰ قلوبكم » ، وأشار بأصابعه إلىٰ صدره .

(٢) قوت القلوب (٩٨/٢) ، وعنده (٤٦/١) قال : (ويقال : إن العبد يحشر عند الموت من قبره علىٰ هيئته في صلاته ، من السكون والطمأنينة ، وتكون راحته في الموقف علىٰ قدر راحته وتنعمه بالصلاة ، وروينا معنىٰ هـٰذا عن أبي هريرة) .

(٣) كما في « مسلم » (٢٨٧٨) مرفوعاً : « يبعث كل عبد علىٰ ما مات عليه » .

بيان الدواء النافع في حضور القلب

اعلمْ : أَنَّ المؤمنَ لا بدَّ أنْ يكونَ معظِّماً للهِ عزَّ وجلَّ ، وخائفاً منهُ ، وراجياً لهُ ، ومستحيياً مِنْ تقصيرِه ، فلا ينفكُّ عنْ هـٰذهِ الأحوالِ بعدَ إيمانِهِ وإنْ كانتْ قوَّتُها بقدْرِ قوَّةِ يقينِه ، فانفكاكُهُ عنها في الصلاةِ لا سببَ لهُ إلا تفرُّقُ الفكْرِ وتقسُّمُ الخاطِرِ ، وغيبةُ القلبِ عنِ المناجاةِ ، والغفلةُ عنِ الصلاةِ ، ولا يلهي عنِ الصلاةِ إلا الخواطرُ الواردةُ الشاغلةُ ، فالدواءُ في إحضارِ القلبِ هوَ دفعُ تلكَ الخواطرِ ، ولا يُدفعُ الشيءُ إلا بدفعِ سببِهِ ، فلتعلمْ سببَه .

وسببُ مواردِ الخواطرِ : إمَّا أنْ يكونَ أمراً خارجاً ، أو أمراً في ذاتِهِ باطناً :

أمَّا الخارجُ : فما يقرعُ السمعَ أوْ يظهرُ للبصرِ ، فإنَّ ذلكَ قدْ يختطفُ الهمَّ حتَّىٰ يتبعَهُ ويتصرَّفَ فيهِ ، ثمَّ ينجرُّ منهُ الفكرُ إلىٰ غيرِه ويتسلسلُ ، ويكونُ الإبصارُ سبباً للافتكارِ ، ثمَّ تصيرُ بعضُ تلكَ الأفكارِ سبباً للبعضِ(١) ، ومَنْ قويتْ نيَّتُهُ ، وعلتْ همتُهُ . . لمْ يلهِهِ ما يجري علىٰ

---

(١) فإن لم يستعجل بإخراج سببها عاجلاً بهمة مرشد كامل ، وإلا . . صار صاحبها مقيتاً ممقتاً لا ينجع فيه الدواء ، ولا يرفع رأسه للهدىٰ ولا يرضىٰ بالاقتداء ، فيعود في ضلاله كما بدأ . « إتحاف » (٣/ ١٢٦) . فوجب صون السمع والبصر اللتين هما أخطر قناتين للقلب ، لا في الصلاة كما سيذكر المصنف فحسب ، بل قبلها متهيئاً لها .

حواسِّهِ ، ولكنَّ الضعيفَ لا بدَّ وأنْ يتفرَّقَ بهِ فكرُهُ .

فعلاجُهُ : قطعُ هـٰذهِ الأسبابِ بأنْ يغضَّ بصرَهُ(١) ، أوْ يصلِّيَ في بيتٍ مظلمٍ ، أوْ لا يتركَ بينَ يديهِ ما يشغلُ حسَّهُ ، ويقربَ مِنْ حائطٍ عندَ صلاتِهِ حتَّىٰ لا تتسعَ مسافةُ بصرِهِ ، ويحترزَ مِنَ الصلاةِ على الشوارعِ ، وفي المواضعِ المنقوشةِ المصنوعةِ ، وعلى الفرشِ المصبوغةِ(٢) ، ولذلكَ كانَ المتعبِّدونَ يتعبَّدونَ في بيتٍ صغيرٍ مظلمٍ ، سعتُهُ بقدْرِ السجودِ ؛ ليكونَ ذلكَ أجمعَ للهمِّ(٣) ، والأقوياءُ منهُمْ كانوا يحضرونَ المساجدَ ويغضُّونَ البصرَ ولا يجاوزونَ بهِ موضعَ السجودِ ، ويرونَ كمالَ الصلاةِ في ألا يعرفوا مَنْ علىٰ يمينِهِمْ وشمالِهِمْ .

وكانَ ابنُ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما لا يدعُ في موضعِ الصلاةِ مصحفاً ولا سيفاً إلا نزعَهُ ، ولا كتاباً إلا محاهُ .

وأمَّا الأسبابُ الباطنةُ : فهيَ أشدُّ ؛ فإنَّ مَنْ تشعَّبَتْ بهِ الهمومُ في أوديةِ

---

(١) فلا يجيله متتبعاً ما حوله ، ويلزم نفسه بنظر السنة ؛ كالنظر إلىٰ موضع السجود قائماً ، كذا يفهم من كلامه كما سيبينه في اللحاق ، وليس المراد إغماض العينين .

(٢) وقد ابتلي الناس بزخرفة المساجد ونقشها بالصباغ المختلفة ، وعدوا ذلك إكراماً لبيت الرب ، وذهلوا أنها من جملة الشواغل للمصلين ، وهو من أعظم البدع والحوادث . « إتحاف » (٣/ ١٢٧) .

(٣) ففي « البخاري » (٣٨٢) ، و« مسلم » (٥١٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت : (كنت أنام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلاي في قبلته ، فإذا سجد.. غمزني ، فقبضت رجلي ، فإذا قام.. بسطتهما ، قالت : والبيوت يومئذٍ ليس فيها مصابيح) .

الدنيا . . لمْ ينحصرْ فكرُهُ في فنٍّ واحدٍ ، بلْ لا يزالُ يطيرُ مِنْ جانبٍ إلىٰ جانبٍ ، وغضُّ البصرِ لا يغنيهِ في ذلكَ ؛ فإنَّ ما وقعَ في القلبِ مِنْ قبلُ كافٍ للشغلِ .

فهٰذا طريقُهُ : أَنْ يردَّ النفسَ قهراً إلىٰ فهْمِ ما يقرؤُهُ في الصلاةِ ويشغلَها بهِ عنْ غيرِهِ ، **ويعينُهُ علىٰ ذلكَ** : أنْ يستعدَّ لهُ قبلَ التحريمِ ؛ بأنْ يجدِّدَ علىٰ نفسِهِ ذكرَ الآخرةِ وموقفِ المناجاةِ وخطرِ المقامِ بينَ يديِ اللهِ سبحانَهُ وتعالىٰ ، وهولِ المطلعِ ، ويفرِّغَ قلبَهُ قبلَ التحريمِ بالصلاةِ عمَّا يهمُّهُ ، فلا يتركُ لنفسِهِ شغلاً يلتفتُ إليهِ خاطرُهُ ، قالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لعثمانَ بنِ شيبةَ : « إنِّي نسيتُ أنْ أقولَ لكَ أنْ تُخمِّرَ القدْرَ الذي في البيتِ ؛ فإنَّهُ لا ينبغي أنْ يكونَ في البيتِ شيءٌ يَشغلُ الناسَ عنْ صلاتِهِمْ »(١) .

فهٰذا طريقُ تسكينِ الأفكارِ ، فإنْ كانَ لا يسكنُ هائجُ أفكارِهِ بهٰذا الدواءِ المسكِّنِ . . فلا ينجيهِ إلا المُسْهِلُ الذي يقمعُ مادةَ الداءِ مِنْ أعماقِ العروقِ ، وهوَ أنْ ينظرَ في الأمورِ الشاغلةِ الصارفةِ لهُ عنْ إحضارِ القلبِ ، ولا شكَّ أَنَّها تعودُ إلىٰ مهمَّاتِهِ ، وأنَّها إنَّما صارتْ مهمَّاتٍ لشهواتِهِ ، فيعاقبَ نفسَهُ بالنزوعِ

---

(١) رواه أبو داوود (٢٠٣٠) بلفظ : « إني نسيت أنْ آمرك أن تخمِّرَ القرنينِ ؛ فإنه ليس ينبغي أن يكون في البيت شيء يشغل المصلي » . والمقصود بالقرنين : قرنا الكبش الذي فُدي به الذبيح كما في « مسند أحمد » (٤/ ٦٨) .
وأشار الحافظ العراقي أن الصواب في اسم المخاطب هو عثمان بن طلحة ، قال الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (٣/ ١٢٨) : (ورأيت بخط الحافظ ابن حجر قال : صوابه : عثمان بن شيبة ، قلت : إن كان عثمان يكنىٰ أبا شيبة . . فهو كما ذكر ، وارتفع الخلاف) .

عنْ تلكَ الشهواتِ وقطعِ تلكَ العلائقِ ، فكلُّ ما يشغلُهُ عنْ صلاتِهِ فهوَ ضدُّ دينِهِ ، وجندُ إبليسَ عدوِّهِ ، فإمساكُهُ أضرُّ عليهِ مِنْ إخراجِهِ ، فيتخلَّصُ منهُ بإخراجِهِ ؛ كما رُوِيَ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لمَّا لبسَ الخميصةَ التي أتىٰ بها أبو جَهْمٍ وعليها عَلَمٌ وصلَّىٰ بها.. نزعَها بعدَ صلاتِهِ وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « اذهبوا بها إلىٰ أبي جهمٍ ؛ فإنَّها ألهتني آنفاً عَنْ صلاتي ، وأتوني بأنْبجانِيَّةِ أبي جهمٍ »(١) .

وأمرَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بتجديدِ شراكِ نعلِهِ ، ثمَّ نظرَ إليهِ في الصلاةِ إذْ كانَ جديداً ، فأمرَ أنْ ينزعَ منها ويردَّ الشراكُ الخَلَقُ(٢) .

وكانَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قدِ احتذىٰ نعلاً ، فأعجبَهُ حسنُها ، فسجدَ وقالَ : « تواضعتُ لربِّي عزَّ وجلَّ كي لا يمقتني » ، ثمَّ خرجَ بها فدفعَها إلىٰ أوَّلِ سائلٍ لقيَه ، ثمَّ أمرَ علياً رضيَ اللهُ عنهُ أنْ يشتريَ لهُ نعلينِ سبتيَّتينِ جرداوينِ فلَبِسَهُما(٣) .

وكانَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في يدِهِ خاتمٌ مِنْ ذهبٍ قبلَ التحريمِ ، وكانَ على المنبرِ ، فرماهُ وقالَ : « شغلَني هـٰذا ، نظرةً إليهِ ونظرةً إليكُمْ »(٤) .

---

(١) رواه البخاري (٣٧٣) ، ومسلم (٥٥٦/ ٦٢) .

(٢) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٤٠٢) .

(٣) كذا في « القوت » (٢/ ١٠٥) ، وقال الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (٣/ ١٣٠) : (قال العراقي : رواه أبو عبد الله بن خفيف في « شرف الفقراء » من حديث عائشة بإسناد ضعيف) .

(٤) رواه النسائي (٨/ ١٩٤) .

ويروىٰ أَنَّ أبا طلحةَ صلَّىٰ في حائطٍ لهُ فيه شجرٌ ، فأعجبَهُ دُبْسِيٌّ طارَ في الشجرِ يلتمسُ مخرجاً ، فأتبعَهُ بصرَهُ ساعةً ، ثمَّ لمْ يدرِ كمْ صلَّىٰ ، فذكرَ لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ما أصابَهُ مِنَ الفتنةِ ، ثمَّ قالَ : يا رسولَ اللهِ ؛ هوَ صدقةٌ فضَعْهُ حيثُ شئتَ(١) .

وعنْ رجلٍ آخرَ أنَّهُ صلَّىٰ في حائطٍ لهُ والنخلُ مطوَّقَةٌ بثمرِها ، فنظرَ إليهِ فأعجبَهُ ، فلمْ يدرِ كمْ صلَّىٰ ، فذكرَ ذلكَ لعثمانَ رضيَ اللهُ عنهُ وقالَ : هوَ صدقةٌ ، فاجعلْهُ في سبيلِ اللهِ تعالىٰ ، فباعَهُ عثمانُ بخمسينَ ألفاً(٢) .

فكانوا يفعلونَ ذلكَ قطعاً لمادةِ الفكرِ ، وكفارةً لما جرىٰ مِنْ نقصانِ الصلاةِ ، وهـٰذا هوَ الدواءُ القامعُ لمادةِ العلَّةِ ، ولا يغني غيرُهُ .

فأمَّا ما ذكرناهُ مِنَ التلطُّفِ بالتسكينِ ، والردِّ إلىٰ فهْمِ الذكرِ . . فذلكَ ينفعُ في الشهواتِ الضعيفةِ ، والهممِ التي لا تَشغلُ إلا حواشيَ القلبِ ، فأمَّا الشهوةُ القويَّةُ المرهِقَةُ . . فلا ينفعُ فيها التسكينُ ، بلْ لا تزالُ تجاذبُها وتجاذبُكَ ثمَّ تغلبُكَ ، وتنقضي جميعُ صلاتِكَ في شغلِ المجاذبةِ .

ومثالُهُ : رجلٌ تحتَ شجرةٍ أرادَ أنْ يصفوَ لهُ فكرُهُ وكانتْ أصواتُ العصافيرِ تشوِّشُ عليهِ ، فلمْ يزلْ يطيِّرُها بخشبةٍ في يدهِ ويعودُ إلىٰ فكرِهِ ، فتعودُ العصافيرُ ، فيعودُ إلى التنفيرِ بالخشبةِ ، فقيلَ لهُ : إنَّ هـٰذا سيرُ

---

(١) رواه مالك في « الموطأ » (١/ ٩٨) ، والدبسي : نوع من الحمام .

(٢) رواه مالك في « الموطأ » (١/ ٩٩) .

السواني⁽¹⁾ ، ولا ينقطعُ ، فإنْ أردتَ الخلاصَ . . فاقلعِ الشجرةَ ؛ فكذلكَ شجرةُ الشهوةِ ، إذا استعلتْ وتفرَّعتْ أغصانُها . . انجذبتْ إليها الأفكارُ انجذابَ العصافيرِ إلى الأشجارِ ، وانجذابَ الذبابِ إلى الأقذارِ ، والشغلُ يطولُ في دفعِها ، فإنَّ الذبابَ كلَّما ذُبَّ . . آبَ ؛ ولأجلِهِ سمِّيَ ذُباباً ، فكذلكَ الخواطرُ .

وهٰذهِ الشهواتُ كثيرةٌ ، وقلَّما يخلو العبدُ عنها ، ويجمعُها أصلٌ واحدٌ ، وهوَ حبُّ الدنيا⁽²⁾ ، وذلكَ رأسُ كلِّ خطيئةٍ⁽³⁾ ، وأساسُ كلِّ نقصانٍ ومنبعُ كلِّ فسادٍ ، ومَنِ انطوىٰ باطنُهُ علىٰ حبِّ الدنيا حتَّىٰ مالَ إلىٰ شيءٍ منها ، لا ليتزوَّدَ منها ويستعينَ بها على الآخرةِ . . فلا يطمعنَّ في أنْ تصفوَ لهُ لذةُ المناجاةِ في الصلاةِ ؛ فإنَّ مَنْ فرحَ بالدنيا لا يفرحُ باللهِ سبحانَهُ وبمناجاتِهِ .

---

(١) السواني : جمع سانية ، وهي الناقة يستقىٰ عليها ، فالمكان الذي تخرج منه تعود إليه وهٰكذا دون جديد .

(٢) والمراد بالحب هنا الاختياري ؛ بأن يختار لنفسه حب شيء من أمورها تعمداً وقصداً ، لا اضطراراً ؛ فإن الإنسان مجبول علىٰ حب ولده وزوجته وما ملكته يداه من الأنعام والحرث ، ثم إن كل ما أعان العبد على الآخرة من أمور الدنيا . . فليس داخلاً في حد الدنيا ؛ فإنها إنما جعلت قنطرة للآخرة يتبلغ بها العبد قدر حاجته في سفره إلىٰ مولاه . « إتحاف » (٣/ ١٣١) .

(٣) كما في « الحلية » (٦/ ٣٨٨) عن سفيان الثوري قال : (قال عيسى ابن مريم عليه السلام : حب الدنيا رأس كل خطيئة) ، وعند البيهقي في « شعب الإيمان » (١٠٠١٩) مرسلاً عن الحسن البصري ، وسيأتي عند المصنف مصرحاً به .

وهمَّةُ الرجلِ معَ قرَّةِ عينِهِ ؛ فإنْ كانتْ قرَّةُ عينِهِ في الدنيا . . انصرفَ ـ لا محالةَ ـ إليها همُّهُ ، ولكنْ معَ هـٰذا فلا ينبغي أنْ يتركَ المجاهدةَ ، وردَّ القلبِ إلى الصلاةِ ، وتقليلَ الأسبابِ الشاغلةِ .

فهـٰذا هوَ الدواءُ المرُّ ، ولمرارتِهِ استبشعتْهُ الطباعُ ، وبقيتِ العلةُ مزمنةً ، وصارَ الداءُ عضالاً ، حتَّىٰ إنَّ الأكابرَ اجتهدوا أنْ يصلُّوا ركعتينِ لا يحدثونَ أنفسَهُمْ فيها بأمورِ الدنيا . . فعجزوا عنْ ذلكَ ! فإذاً ؛ لا مطمعَ فيهِ لأمثالنا ، وليتَهُ سلمَ لنا مِنَ الصلاةِ شطرُها أوْ ثلثُها عنِ الوسواسِ ؛ لنكونَ ممَّنْ خلطوا عملاً صالحاً وآخرَ سيئاً .

وعلى الجملةِ : فهمَّةُ الدنيا وهمَّةُ الآخرةِ في القلبِ مثلُ الماءِ الذي يصبُّ في قدحٍ مملوءٍ بالخلِّ ، فبقدْرِ ما يدخلُ فيهِ مِنَ الماءِ يخرجُ مِنَ الخلِّ لا محالةَ ، ولا يجتمعانِ .

* * *

بيان تفصيل ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كلّ ركن وشرطٍ من أعمال الصّلاة

فنقولُ : حقُّكَ إنْ كنتَ مِنَ المريدينَ للآخرةِ ألا تغفُلَ أوّلاً عنِ التنبيهاتِ التي في شروطِ الصلاةِ وأركانِها .

أمَّا الشروطُ السوابقُ . . فهيَ : الأذانُ[١] ، والطهارةُ ، وسترُ العورةِ ، واستقبالُ القبلةِ ، والانتصابُ قائماً ، والنيَّةُ .

* * *

أمَّا الأذانُ : فإذا سمعتَ نداءَ المؤذِّنِ . . فأحضرْ في قلبكَ هوْلَ النداءِ يومَ القيامةِ ، وتشمَّرْ بظاهرِكَ وباطنِكَ للإجابةِ والمسارعةِ[٢] ، فإنَّ المسارعينَ إلىٰ هـٰذا النداءِ همُ الذين يتادونَ باللطْفِ يومَ العرضِ الأكبرِ .

فاعرضْ قلبَكَ علىٰ هـٰذا النداءِ ، فإنْ وجدتَهُ مملوءاً بالفرحِ والاستبشارِ ، مشحوناً بالرغبةِ إلى الابتدارِ . . فاعلمْ أنَّهُ يأتيكَ النداءُ بالبشرىٰ والفوزِ يومَ القضاءِ .

ولذلكَ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: « أرِحْنَا بها يا بِلاَلُ »[٣] أي : أرحْنا بها

---

[١] والمراد به على الحقيقة دخولُ الوقت ، إذ الأذان المعروف ليس شرطاً لصحة الصلاة .

[٢] والإجابة تكون بمثل ما يقول المؤذن ، والمسارعة في خفة السير إلى الصلاة .

[٣] رواه أبو داوود (٤٩٨٥) .

وبالنداءِ إليها ، إذْ كانَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قرَّةُ عينِهِ فيها[١] .

* * *

وأمَّا الطهارةُ : فإذا أتيتَ بها في مكانِكَ وهوَ ظرفُكَ الأبعدُ ، ثمَّ في ثيابِكَ وهوَ غلافُكَ الأقربُ ، ثمَّ في بشرتِكَ وهوَ قشرُكَ الأدنىٰ . . فلا تغفُلْ عنْ لبِّكَ الذي هوَ ذاتُكَ وهوَ قلبُكَ ، فاجتهدْ لهُ تطهيراً بالتوبةِ والندمِ علىٰ ما فرَطَ[٢] ، وتصميمِ العزمِ على التركِ في المستقبلِ ، فطهِّرْ بها باطنَكَ ؛ فإنَّهُ موقعُ نظرِ معبودِكَ[٣] .

* * *

وأمَّا سترُ العورةِ : فاعلمْ أنَّ معناهُ تغطيةُ مقابحِ بدنِكَ عنْ أبصارِ الخلقِ ، فإنَّ ظاهرَ بدنِكَ موقعُ نظرِ الخلقِ ، فما رأيُكَ في عوراتِ باطنِكَ وفضائحِ سرِّكَ التي لا يطلعُ عليها إلا ربُّكَ عزَّ وجلَّ ؟!

فأحضرْ تلكَ الفضائحَ ببالِكَ ، وطالبْ نفسَكَ بسترِها ، وتحقَّقْ أنَّهُ لا يسترُها عنْ عينِ اللهِ سبحانَهُ ساترٌ ، وإنَّما يكفِّرُها الندمُ والحياءُ والخوفُ ،

---

[١] كما روى النسائي (٧/ ٦١) : « حبب إلي من الدنيا النساء والطيب ، وجعل قرة عيني في الصلاة » .

[٢] **فرط** : سبق .

[٣] ثم إن تطهير القلب بما ذكر لا بد له من مرشد صادق ماهر بالعلاج ، يريه طرق الإصلاح وكيفية التطهير ، فليس له حد يضبط ، ولا مرمىٰ ينتهىٰ إليه ، فإذا حصل التطهير . . فلا بد من التنوير ، وتصقيله عن صدأِ التكدير ، بالملازمة علىٰ ذكره المناسب لحاله من الإيراد والتصدير . « إتحاف » (٣/ ١٣٨) .

فتستفيدُ بإحضارِها في قلبِكَ انبعاثَ جنودِ الخوفِ والحياءِ مِنْ مكامنِها ، فتذلُّ بها نفسُكَ ، ويستكينُ تحتَ الخجلةِ قلبُكَ ، وتقومُ بينَ يدي اللهِ تعالىٰ قيامَ العبدِ المجرمِ المسيءِ الآبقِ الذي ندمَ فرجعَ إلىٰ مولاهُ ناكساً رأسَهُ مِنَ الحياءِ والخوفِ .

* * *

وأما الاستقبالُ : فهوَ صرفٌ لظاهرِ وجهِكَ عنْ سائرِ الجهاتِ إلىٰ جهةِ بيتِ اللهِ تعالىٰ ، أفترىٰ أنَّ صرفَ القلبِ عنْ سائرِ الأمورِ إلىٰ أمرِ اللهِ عزَّ وجلَّ ليسَ مطلوباً منكَ ؟

هيهاتَ ! فلا مطلوبَ سواهُ ، وإنَّما هـٰذهِ الظواهرُ تحريكاتٌ للبواطنِ ، وضبطٌ للجوارحِ ، وتسكينٌ لها بالإثباتِ في جهةٍ واحدةٍ حتَّىٰ لا تبغيَ على القلبِ ؛ فإنَّها إذا بغتْ وظلمتْ في حركاتِها والتفاتِها إلىٰ جهاتِها . . استتبعتِ القلبَ ، وانقلبتْ بهِ عنْ وجهِ اللهِ تعالىٰ .

فليكنْ وجهُ قلبِكَ معَ وجهِ بدنِكَ ، واعلمْ أنَّهُ كما لا يتوجَّهُ الوجهُ إلىٰ جهةِ البيتِ إلا بالانصرافِ عنْ غيرِها . . فلا ينصرفُ القلبُ إلى اللهِ سبحانَهُ إلا بالتفريغِ عمَّا سوى اللهِ عزَّ وجلَّ ، وقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إذا قامَ العبدُ إلىٰ صلاتِهِ ، فكانَ هواهُ ووجهُهُ وقلبُهُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ . . انصرفَ كيومِ ولدتْهُ أمُّهُ »(١) .

---

(١) نحوه عند مسلم (٢٣٤ ، ٨٣٢) .

وأمَّا الاعتدالُ قائماً : فإنَّما هوَ مثولٌ بالشخصِ والقلبِ بينَ يدي اللهِ عزَّ وجلَّ ، فليكنْ رأسُكَ الذي هوَ أرفعُ أعضائِكَ مُطرِقاً مطأطئاً مستكيناً ، وليكنْ وضعُ الرأسِ عنِ ارتفاعِهِ تنبيهاً علىٰ إلزامِ القلبِ التواضعَ والتذلُّلَ والتبريَ عنِ الترؤُّسِ والتكبُّرِ ، وليكنْ علىٰ ذُكْرِكَ هٰهنا خطرُ القيامِ بينَ يدَيِ اللهِ تعالىٰ في هولِ المطَّلَعِ عندَ العرضِ للسؤالِ⁽¹⁾ .

واعلمْ في الحالِ : أنَّكَ قائمٌ بينَ يدي اللهِ تعالىٰ ، وهوَ مطَّلعٌ عليكَ ، فقمْ بينَ يديهِ قيامَكَ بينَ يدي بعضِ ملوكِ الزمانِ إنْ كنتَ تَعجَزُ عنْ معرفةِ كنْهِ جلالِهِ ، بل قدِّرْ في دوامِ قيامِكَ في صلاتِكَ أنَّكَ ملحوظٌ ومرقوبٌ بعينٍ كالئةٍ مِنْ رجلٍ صالحٍ مِنْ أهلِكَ أوْ ممَّنْ ترغبُ في أنْ يعرفَكَ بالصلاحِ ، فإنَّهُ تهدأُ عندَ ذلكَ أطرافُكَ ، وتخشعُ جوارحُكَ ، وتسكُنُ جميعُ أجزائِكَ ؛ خيفةَ أنْ ينسبَكَ ذلكَ العاجزُ المسكينُ إلىٰ قلَّةِ الخشوعِ⁽²⁾ .

وإذا أحسستَ مِنْ نفسِكَ بالتماسُكِ عندَ ملاحظةِ عبدٍ مسكينٍ . . فعاتبْ نفسَكَ وقلْ لها : إنَّكِ تدَّعينَ معرفةَ اللهِ وحبَّهُ ، أفلا تستحيينَ مِنِ استجرائِكِ

---

(١) والصلاة هي أول ما يسأل عنه العبد .

(٢) قال الراغب في « الذريعة » (ص ٤٠) : (حق الإنسان إذا همَّ بقبيح أن يتصور أجلَّ مَنْ في نفسه ، حتىٰ كأنَّه يراه ، فالإنسان يستحي ممن يكبر في نفسه ، ولذلك لا يستحي من الحيوان ولا من الأطفال ولا من الذين لا يميزون ، ويستحي من العالِمِ أكثر مما يستحي من الجاهل ، ومن الجماعة أكثر مما يستحي من الواحد) .

عليهِ معَ توقيرِكِ عبداً مِنْ عبادِهِ ؟! أوَتخشينَ الناسَ ولا تخشينَ اللهَ وهوَ أحقُّ أنْ يُخشى ؟!

ولذلكَ لمَّا قالَ أبو هريرةَ رَضِيَ اللهُ عنهُ : كيفَ الحياءُ مِنَ اللهِ ؟ فقَالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « تستحيي منهُ كما تستحيي منَ الرجلِ الصالحِ مِنْ قومكَ » ، ورُويَ : « من أهلِكَ »(١) .

* * *

وأمَّا النيَّةُ : فاعزمْ علىٰ إجابةِ اللهِ عزَّ وجلَّ في امتثالِ أمرِهِ بالصلاةِ وإتمامِها ، والكفِّ عنْ نواقضِها ومفسداتِها ، وإخلاصِ جميعِ ذلكَ لوجْهِ اللهِ تعالىٰ ؛ رجاءً لثوابِهِ ، وخوفاً مِنْ عقابِهِ ، وطلباً للقربةِ منهُ ، متقلِّداً للمنَّةِ منهُ بإذنِهِ إيَّاكَ في المناجاةِ معَ سوءِ أدبِكَ وكثرةِ عصيانِكَ .

وعظِّمْ في نفسِكَ قدْرَ مناجاتِهِ ، وانظرْ مَنْ تناجي ، وكيفَ تناجي ، وبماذا تناجي ؟ وعندَ هـٰذا ينبغي أنْ يعرقَ جبينُكَ مِنَ الخجلِ ، وترتعدَ فرائصُكَ مِنَ الهيبةِ(٢) ، ويصفرَّ وجهُكَ منَ الخوفِ .

* * *

وأمَّا التكبيرُ : فإذا نطقَ بهِ لسانُكَ . . فينبغي ألا يكذِّبَهُ قلبُكَ ، فإنْ كانَ في قلبِكَ شيءٌ هوَ أكبرُ مِنَ اللهِ تعالىٰ . . فاللهُ يشهدُ إنَّكَ لكاذبٌ وإنْ كانَ

---

(١) رواه الطبراني في « الكبير » (٦/ ٦٩) ، والبيهقي في « الشعب » (٧٣٤٣) .

(٢) **الفرائص** : جمع فريصة ، وهي لحمة تحت الكتف في وسط الجنب عند منبض القلب ، وهي تُرعد عند الفزع .

الكلامُ صدقاً ؛ كما شهدَ على المنافقينَ في قولِهِمْ : إنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ رسولُ اللهِ .

فإنْ كانَ هواكَ أغلبَ عليكَ مِنْ أمرِ اللهِ تعالىٰ . . فأنتَ أطوعُ لهُ منكَ للهِ تعالىٰ ؛ فقدِ اتخذتَهُ إلـٰهَكَ وكبَّرْتَهُ ، فيوشكُ أنْ يكونَ قولُكَ : (اللهُ أكبرْ) كلاماً باللسانِ المجرَّدِ وقدْ تخلَّفَ القلبُ عنْ مساعدتِهِ ، وما أعظمَ الخطرَ في ذلكَ لولا التوبةُ والاستغفارُ وحسنُ الظنِّ بكرمِ اللهِ تعالىٰ وعفوِهِ⁽¹⁾ .

* * *

وأمَّا دعاءُ الاستفتاحِ : فأوَّلُ كلماتِهِ قولُكَ : (وجَّهْتُ وجهي للذي فطرَ السماواتِ والأرضَ) ، وليسَ المرادُ بالوجهِ الوجهَ الظاهرَ ، فإنَّكَ إنَّما وجهتَهُ إلىٰ جهةِ القبلةِ ، واللهُ سبحانَهُ يتقدَّسُ عنْ أنْ تحدَّهُ الجهاتُ حتَّىٰ تقبلَ بوجهِ بدنِكَ عليهِ ، وإنَّما وجهُ القلبِ هوَ الذي تتوجَّهُ بهِ إلىٰ فاطرِ السماواتِ والأرضِ ، فانظرْ إليهِ : أمتوجِّهٌ هوَ إلىٰ أمانيهِ وهمِّهِ في البيتِ والسوقِ متبعٌ للشهواتِ ، أوْ مقبلٌ علىٰ فاطرِ السماواتِ ؟

وإيَّاكَ أنْ تكونَ أوَّلَ مفاتحتِكَ للمناجاةِ بالكذبِ والاختلاقِ ، ولنْ ينصرفَ الوجهُ إلى اللهِ تعالىٰ إلا بانصرافِهِ عمَّا سواهُ ، فاجتهدْ في الحالِ في صرفِهِ إليهِ وإنْ عجزتَ عنهُ على الدوامِ ؛ ليكونَ قولُكَ في الحالِ صادقاً .

---

(١) وإلىٰ هـٰذا الإشارة في قول الله تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ ، فالعهد : ما أعطيت بلسانك ، والرعاية : الوفاء بالقلب ، فمن طابق قلبه لسانه . . دخل تحت هـٰذا الثناء والمدح . « إتحاف » (٣/ ١٤٢) .

وإذا قلتَ : (حنيفاً مسلماً) . . **فينبغي** أنْ يخطرَ ببالِكَ أَنَّ المسلمَ هوَ الذي سَلِمَ المسلمونَ مِنْ لسانِهِ ويدِهِ[1] ، فإنْ لمْ تكنْ كذلكَ . . كنتَ كاذباً ، فاجتهدْ في أنْ تعزمَ عليهِ في الاستقبالِ ، وتندمَ علىٰ ما سبقَ من الأحوالِ .

* * *

وإذا قلتَ : (وما أنا مِنَ المشركينَ) . . **فأخطرْ** ببالِكَ الشرْكَ الخفيَّ ، فإنَّ قولَهُ تعالىٰ : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ نزلَ فيمَنْ يقصدُ بعبادتِهِ وجهَ اللهِ وحمدَ الناسِ[2] ، وكنْ حذراً مشفقاً مِنْ هـٰذا الشركِ ، واستشعرِ الخجلةَ في قلبِكَ إنْ وصفْتَ نفسَكَ بأَنَّكَ لستَ مِنَ المشركينَ مِنْ غيرِ براءةٍ عنْ هـٰذا الشركِ ؛ فإنَّ اسمَ الشركِ يقعُ على القليلِ والكثيرِ منهُ .

* * *

وإذا قلتَ : (محيايَ ومماتي للهِ) . . **فاعلمْ** : أَنَّ هـٰذا حالُ عبدٍ مفقودٍ لنفسِهِ موجودٍ لسيِّدِهِ ، وأنَّهُ إنْ صدرَ ممَّنْ رضاهُ وغضبُهُ وقيامُهُ وقعودُهُ ورغبتُهُ

---

[1] كما في « البخاري » (١٠) ، و« مسلم » (٤٠) .

[2] روىٰ ذلك ابن جرير الطبري في « تفسيره » (٩/ ٥٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وعند الطبراني في « الكبير » (٧/ ٢٩٠) مرفوعاً : « إذا جمع الله الأولين والآخرين ببقيع واحد ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي قال : أنا خير شريك ، كل عمل كان عُمل في الدنيا كان لي فيه شريك فأنا أدعه اليوم ، ولا أقبل اليوم إلا خالصاً ، ثم قرأ : ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ ، ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ » .

في الحياة ورهبتُهُ مِنَ الموتِ لأمورِ الدنيا . . لمْ يكنْ ملائماً للحالِ(١) .

* * *

وإذا قلتَ : (أعوذُ باللهِ مِنَ الشيطانِ الرجيمِ) . . **فاعلمْ :** أَنَّهُ عدوُّكَ ومترصِّدٌ لصرْفِ قلبِكَ عنِ اللهِ تعالىٰ حسداً لكَ علىٰ مناجاتِكَ معَ اللهِ سبحانَهُ وسجودِكَ لهُ ، مع أنَّهُ لُعِنَ بسببِ سجدةٍ واحدةٍ تركَها ولمْ يوفَّقْ لها ، وأَنَّ استعاذتَكَ باللهِ تعالىٰ منهُ بترْكِ ما يحبُّهُ ، وتبديلِهِ بما يحبُّ اللهُ عزَّ وجلَّ ، لا بمجرَّدِ قولِكَ ؛ فإنَّ مَنْ قصدَهُ سبعٌ أوْ عدوٌّ ليفترسَهُ أوْ ليقتلَهُ فقالَ : (أعوذُ منكَ بذلكَ الحصنِ الحصينِ) وهوَ ثابتٌ علىٰ مكانِهِ . . فإنَّ ذلكَ لا ينفعُهُ ، بلْ لا يعيذُهُ إلا تبديلُ المكانِ ، فكذلكَ منْ يتبعُ الشهواتِ التي هيَ محابُّ الشيطانِ ومكارهُ الرحمـٰنِ فلا يغنيهِ مجرَّدُ القولِ .

فليقترنْ قولُهُ بالعزمِ على التعوُّذِ بحصْنِ اللهِ عزَّ وجلَّ عنْ شرِّ الشيطانِ ، وحصنُهُ : (لا إلـٰهَ إلا اللهُ)، إذْ قالَ عزَّ وجلَّ فيما أخبرَ عنهُ نبيُّنا صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : «لا إلـٰهَ إلا اللهُ حصني، ومنْ دخلَ حصنِي . . أمِنَ منْ عذابي »(٢) ،

---

(١) ثم إذا قلت : (لا شريك له) وأنت تشرك معه في عبادته . . فهو كذب آخر ، والمعنىٰ : لا إلـٰه مقصود بهـٰذه العبادة إلا الله الذي خلقني من أجلها .
فإذا قلتَ : (وأنا من المسلمين) . . فالمسلمون عند شروطهم ، فهل أنت تفي بتلك الشروط وتعرف حقوقهم التي أوجبها الله عليك ، ولا بد أنك تقصر عن ذلك ، فهـٰذا كذب آخر ، فإذا كان دعاء الاستفتاح مشتملاً علىٰ عدة أكاذيب ومخالفات . . فكيف حالك في سائر الصلاة ؟! وما توفيقي إلا بالله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . « إتحاف » (٣/ ١٤٥).

(٢) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٣/ ١٩٢) ، وانظر « الإتحاف » (٣/ ١٤٧) .

والمتحصِّنُ بهِ مَن لا معبودَ لهُ سوى اللهِ سبحانَهُ ، فأمَّا مَنِ اتخذَ إلـٰهَهُ هواهُ . . فهوَ في ميدانِ الشيطانِ ، لا في حصنِ اللهِ عزَّ وجلَّ .

واعلمْ : أَنَّ مِنْ مكايدِهِ أنْ يشغلَكَ في الصلاةِ بذكرِ الآخرةِ وتدبيرِ فعلِ الخيراتِ ؛ ليمنعَكَ عنْ فهمِ ما تقرأُ ، فاعلمْ : أَنَّ كلَّ ما يشغلُكَ عنْ فهْمِ معاني قراءتِكَ فهوَ وسواسٌ ، فإنَّ حركةَ اللسانِ غيرُ مقصودةٍ ، بلِ المقصودُ معانيها .

* * *

فأمَّا القراءةُ : فالناسُ فيها ثلاثةٌ : رجلٌ يتحرَّكُ لسانُهُ وقلبُهُ غافلٌ ، ورجلٌ يتحرَّكُ لسانُهُ وقلبُهُ يتبعُ اللسانَ فيسمعُ ويفهمُ منهُ كأنَّهُ يسمعُهُ منْ غيرِهِ ، وهـٰذهِ درجاتُ أصحابِ اليمينِ ، ورجلٌ يسبقُ قلبُهُ إلى المعاني أوَّلاً ثمَّ يخدمُ اللسانُ القلبَ فيترجمُهُ ، ففرقٌ بينَ أنْ يكونَ اللسانُ ترجمانَ القلبِ أوْ يكونَ معلِّمَ القلبِ ، والمقرَّبونَ لسانُهُمْ ترجمانٌ يتبعُ القلبَ ولا يتبعُهُ القلبُ .

وتفصيلُ ترجمةِ المعاني : أنَّكَ إذا قلتَ : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . . فانوِ بهِ[1] التبرُّكَ لابتداءِ القراءةِ لكلامِ اللهِ سبحانَهُ ، وافهمْ أَنَّ معناهُ : أَنَّ الأمورَ كلَّها باللهِ تعالىٰ ، وأَنَّ المرادَ بالاسمِ هـٰهنا هوَ المسمَّىٰ[2] .

---

(١) أي : بقولك هـٰذا .

(٢) فالتبرك في الحقيقة به تعالىٰ ، وإن ذكر الاسم حجاب حجب به قلوب عباده ، ولذا قال : ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ . « إتحاف » (٣/ ١٤٩) .

وإذا كانتِ الأمورُ باللهِ سبحانَهُ . . فلا جرمَ كانَ الحمدُ للهِ ، ومعناهُ : أَنَّ الشكرَ للهِ ؛ إذِ النعمُ مِنَ اللهِ ، ومَنْ يرىٰ مِنْ غيرِ اللهِ نعمةً أَوْ يقصدُ غيرَ اللهِ سبحانَهُ بشكرٍ لا مِنْ حيثُ إنَّهُ مسخَّرٌ مِنَ اللهِ تعالىٰ وتباركَ اسمُهُ . . ففي تسميتِهِ وتحميدِهِ نقصانٌ بقدْرِ التفاتهِ إلىٰ غيرِ الله تعالىٰ .

فإذا قلتَ : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . . **فأحضرْ في قلبِكَ جميعَ أنواعِ لطفِهِ** ؛ لتتضحَ لكَ رحمتُهُ ، فينبعثَ بذلكَ رجاؤُكَ .

ثمَّ استثرْ مِنْ قلبِكَ التعظيمَ والخوفَ بقولِكَ : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ ، أمَّا العظمةُ : فلأنَّهُ لا مُلكَ إلا لهُ ، وأمَّا الخوفُ : فلهولِ يومِ الجزاءِ والحسابِ الذي هوَ مالكُهُ .

ثمَّ جدِّدِ الإخلاصَ بقولِكَ : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ، وجدِّدِ العجزَ والاحتياجَ والتبرِّيَ عنِ الحولِ والقوَّةِ بقولِكَ : ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ، وتحقَّقْ أنَّهُ ما تيسرتْ طاعتُكَ إلا بإعانتِهِ ، وأنَّ لهُ المنَّةَ إذْ وفقَكَ لطاعتهِ ، واستخدمَكَ لعبادتِهِ ، وجعلَكَ أهلاً لمناجاتِهِ ، ولوْ حرمَكَ التوفيقَ . . لكنتَ مِنَ المطرودينَ معَ الشيطانِ اللعينِ .

ثمَّ إذا فرغتَ مِنَ التعوُّذِ ، ومِنْ قولِكَ : ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ، ومِنَ التحميدِ ، ومِنْ إظهارِ الحاجةِ إلى الإعانةِ مطلقاً . . فعيِّنْ سؤالَكَ ، ولا تطلبْ إلا أهمَّ حاجاتِكَ ، وقلْ : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ الذي يسوقُنا إلىٰ جوارِكَ ، ويفضي بنا إلىٰ مرضاتِكَ ، وزدْهُ شرحاً وتفصيلاً

وتأكيداً واستشهاداً بالذينَ أفاضَ عليهِمْ نعمةَ الهدايةِ مِنَ النبيِّينَ والصدِّيقينَ والشهداءِ والصالحينَ ، دونَ الذينَ غضبَ عليهِمْ مِنَ الكفَّارِ والزائغينَ مِنَ اليهودِ والنصارىٰ والصابئينَ ، ثمَّ التمسِ الإجابةَ وقلْ : (آمينَ) .

فإذا تلوتَ الفاتحةَ كذلكَ . . فيشبهُ أنْ تكونَ منَ الذينَ قالَ اللهُ تعالىٰ فيهِمْ فيما أخبرَ عنهُ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « قسمتُ الصلاةَ بيني وبينَ عبدي نصفينِ : نصْفُها لي ونصفُها لعبدي ولعبدي ما سألَ ؛ يقولُ العبدُ : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : حمدني عبدِي وأثنىٰ عليَّ . . . » ، وهوَ معنىٰ قولِهِ : (سمعَ اللهُ لمَنْ حمدَهْ) الحديث إلىٰ آخرِهِ⁽¹⁾ .

فلوْ لمْ يكنْ لكَ مِنْ صلاتِكَ حظٌّ سوىٰ ذكرِ اللهِ لكَ في جلالِهِ وعظمتِهِ . . فناهيكَ بذلكَ غنيمةً ، فكيفَ بما ترجوهُ مِنْ ثوابِهِ وفضلِهِ ؟!

وكذلكَ ينبغي أنْ تفهمَ ما تقرؤُهُ مِنَ السورِ كما سيأتي في كتابِ تلاوةِ

---

(١) روىٰ مسلم (٣٩٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله تعالىٰ : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل ، فإذا قال العبد : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . . قال الله تعالىٰ : حمدني عبدي ، وإذا قال : ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ . . قال الله تعالىٰ : أثنىٰ علي عبدي ، وإذا قال : ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ . . قال : مجدني عبدي ، وقال مرة : فوَّض إليَّ عبدي ، فإذا قال : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . . قال : هٰذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل ، فإذا قال : ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ . . قال : هٰذا لعبدي ولعبدي ما سأل » .

القرآنِ ، فلا تغفُلْ عنْ أمرِهِ ونهيِهِ ، ووعدِهِ ووعيدِهِ ، ومواعظِهِ وأخبارِ أنبيائِهِ ، وذكرِ مننِهِ وإحسانِهِ ، فلكلٍّ واحدٍ حقٌّ ، فالرجاءُ حقُّ الوعدِ ، والخوفُ حقُّ الوعيدِ ، والعزمُ حقُّ الأمرِ والنهيِ ، والاتعاظُ حقُّ الموعظةِ ، والشكرُ حقُّ ذكرِ المنَّةِ ، والاعتبارُ حقُّ أخبارِ الأنبياءِ .

وَرُوِيَ أَنَّ زرارةَ بنَ أوفىٰ لما انتهىٰ إلىٰ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ خرَّ ميتاً(١) .

وكانَ إبراهيمُ النخعيُّ إذا سمعَ قولَهُ تعالىٰ : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ . . اضطربَ حتَّىٰ تضطربَ أوصالُهُ(٢) .

وقالَ عبدُ اللهِ بنُ واقدٍ : رأيتُ ابنَ عمرَ يصلِّي مغلوباً ، وحقَّ لهُ أن يحترقَ قلبُهُ بوعدِ سيِّدِهِ ووعيدِهِ ؛ فإنَّهُ عبدٌ ذليلٌ مذنبٌ بينَ يدي جبَّارٍ قاهرٍ .

وتكونُ هـٰذهِ المعاني بحسَبِ درجاتِ الفهمِ ، ويكونُ الفهمُ بحسَبِ وفورِ العلمِ وصفاءِ القلبِ ، ودرجاتُ ذلكَ لا تنحصرُ ، والصلاةُ مفتاحُ القلوبِ ، فيها تنكشفُ أسرارُ الكلماتِ .

فهـٰذا حقُّ القراءةِ ، وهوَ حقُّ الأذكارِ والتسبيحاتِ أيضاً .

ثم يراعي الهيئةَ في القراءةِ ؛ فيرتِّلُ ولا يسردُ ؛ فإنَّ ذلكَ أيسرُ للتأمُّلِ ،

---

(١) رواه الترمذي في « سننه » في ذيل حديث (٤٤٥) عن بهز بن حكيم قال : (كان زرارة بن أوفىٰ قاضي البصرة ، وكان يؤم في بني قشير ، فقرأ يوماً في صلاة الصبح : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾ خرَّ ميتاً ، فكنت فيمن احتمله إلىٰ داره) .

(٢) في (هـ) : (إبراهيم بن أدهم) .

ويفرِّقُ بينَ نغماتِهِ في آيةِ الرحمةِ والعذابِ ، والوعدِ والوعيدِ ، والتحميدِ والتعظيمِ والتمجيدِ .

كانَ النخعيُّ إذا مرَّ بمثلِ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ﴾ . . يغضُّ صوتَهُ كالمستحيي عَنْ أنْ يذكرَهُ بذلكَ الشيءِ .

ورُوِيَ أَنَّهُ يقالُ لقارىءِ القرآنِ : اقرأْ وَارْقَ ، وَرَتِّلْ كما كنتَ ترتِّلُ في الدنيا[1] .

* * *

وأمَّا دوامُ القيامِ : فإِنَّهُ تنبيهٌ علىٰ إقامةِ القلبِ معَ اللهِ عزَّ وجلَّ علىٰ نعتٍ واحدٍ مِنَ الحضورِ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ مقبلٌ على المُصلِّي ما لمْ يلتفتْ »[2] .

وكما تجبُ حراسةُ الرأسِ والعينِ عنِ الالتفاتِ إلى الجهاتِ . . فكذلكَ تجبُ حراسةُ السرِّ عنِ الالتفاتِ إلىٰ غيرِ الصلاةِ ، فإذا التفتَ إلىٰ غيرِهِ . . فذكِّرْهُ باطلاعِ اللهِ عليكَ ، وبقبحِ التهاونِ بالمناجىٰ عندَ غفلةِ المناجي ؛ ليعودَ إليهِ .

وألزمِ الخشوعَ للقلبِ ، فإنَّ الخلاصَ عنِ الالتفاتِ باطناً وظاهراً ثمرةُ

---

(١) رواه أبو داوود (١٤٦٤) ، والترمذي (٢٩١٤) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٨٠٠٢) .

(٢) رواه أبو داوود (٩٠٩) ، والترمذي (٢٨٦٣) ، والنسائي (٣/ ٨) .

الخشوعِ ، ومهما خشعَ الباطنُ . . خشعَ الظاهرُ ؛ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وقدْ رأىٰ رجلاً مصلِّياً يعبثُ بلحيتِهِ : « أما هـٰذا لوْ خشعَ قلبُهُ . . لخشعتْ جوارحُهُ »[1] ، فإنَّ الرعيةَ بحكمِ الراعي ؛ ولهـٰذا وردَ في الدعاءِ : (اللهمَّ ؛ أصلحِ الراعيَ والرعيةَ)[2] ، وهوَ القلبُ والجوارحُ .

وكانَ الصِّديقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في صلاتِهِ كأَنَّهُ وَتِدٌ ، وابنُ الزبيرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كأَنَّهُ عودٌ[3] ، وبعضُهُمْ كانَ يسكنُ في ركوعِهِ بحيثُ تقعُ العصافيرُ عليهِ كأَنَّهُ جمادٌ[4] .

وكلُّ ذلكَ يقتضيهِ الطبعُ بينَ يدي مَنْ يعظَّمُ مِنْ أبناءِ الدنيا ، فكيفَ لا يتقاضاهُ بينَ يدي ملكِ الملوكِ عندَ مَنْ يعرفُ ملكَ الملوكِ ؟!

وكلُّ مَنْ يطمئنُّ بينَ يدي غيرِ اللهِ عزَّ وجلَّ خاشعاً ، وتضطربُ أطرافُهُ بينَ يدي اللهِ . . فذلكَ لقصورِ معرفتهِ عنْ جلالِ اللهِ تعالىٰ ، وعنِ اطلاعِهِ علىٰ سرِّهِ وضميرِهِ .

---

(١) هو عند الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (ص٣١٧) مرفوعاً ، ورواه المروزي في « تعظيم قدر الصلاة » (٨٩) موقوفاً علىٰ حذيفة ، ومن قول سعيد بن المسيب .

(٢) هو قطعة من دعاء كان يدعو به الجنيد البغدادي رحمه الله تعالىٰ كما في « الحلية » (١٠/٢٨٦) ، وفي المرفوع : « ألا وإن في الجسد مضغة ؛ إذا صلحت . . صلح الجسد كله ، وإذا فسدت . . فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » .

(٣) كما رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٧٣٢٢) ، والمروزي في « تعظيم قدر الصلاة » (ص٨٧) .

(٤) وهو العنبس بن عقبة ، كما روىٰ ذلك أحمد في « الزهد » (٢٠٨٦) ، ومثله الربيع بن خثيم كما في « الحلية » (٢/١١٤) .

وقالَ عكرمةُ في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ۝ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ ، قالَ : (قيامُهُ وركوعُهُ وسجودُهُ وجلوسُهُ)(١) .

* * *

وأمَّا الركوعُ والسجودُ : فينبغي أنْ تجدِّدَ عندَهُما ذكرَ كبرياءِ اللهِ تعالىٰ ، وترفعَ يديكَ مستجيراً بعفوِ اللهِ مِنْ عقابِهِ ، ومتبعاً سنَّةَ نبيِّهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ثمَّ تستأنفُ لهُ ذلاً وتواضعاً بركوعِكَ ، وتجتهدُ في ترقيقِ قلبِكَ وتجديدِ خشوعِكَ ، وتستشعرُ ذُلَّكَ وعزَّ مولاكَ ، واتضاعَكَ وعلوَّ ربِّكَ ، وتستعينُ علىٰ تقريرِ ذلكَ في قلبِكَ بلسانِكَ ، فتسبِّحُ ربَّكَ وتشهدُ لهُ بالعظمةِ ، وأنَّهُ أعظمُ مِنْ كلِّ عظيمٍ ، وتكرِّرُ ذلكَ علىٰ قلبِكَ ؛ لتؤكِّدَهُ بالتكرارِ ، ثمَّ ترتفعُ عنْ ركوعِكَ راجياً أنَّهُ راحمٌ ذُلَّكَ(٢) ، ومؤكداً للرجاءِ في نفسِكَ بقولِكَ : (سمعَ اللهُ لمنْ حمدَهُ) أي : أجابَ لمَنْ شكرَهُ .

ثمَّ تردفُ ذلكَ بالشكرِ المتقاضي للمزيدِ فتقولُ : (ربَّنا لكَ الحمدُ) ، وتكثِّرُ الحمدَ بقولِكَ : (ملْءَ السماواتِ وملءَ الأرضِ) .

ثمَّ تهوي إلى السجودِ ، وهوَ أعلىٰ درجاتِ الاستكانةِ ، فتمكِّنُ أعزَّ أعضائِكَ وهوَ الوجهُ مِنْ أذلِّ الأشياءِ وهوَ الترابُ ، وإنْ أمكنَكَ ألا تجعلَ

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في « تفسيره » (١٦٠٣٢) .

(٢) أشار بذلك : أن الركوع حالة الخضوع والذل ، والرفع منه حالة العز ، فلما أمر بالرفع علىٰ لسان نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله : « ثم ارفع حتىٰ تستوي قائماً » : أراد أن يرحم ذله . « إتحاف » (٣/ ١٥٥) .

بينَهُما حائلاً فتسجدَ على الأرضِ.. فافعلْ ؛ فإنَّهُ أجلبُ للخضوعِ ، وأدلُّ على الذلِّ .

وإذا وضعتَ نفسَكَ موضعَ الذلِّ.. فاعلمْ : أنَّكَ وضعتَها موضعَها ، ورددتَ الفرعَ إلىٰ أصلِهِ ؛ فإنَّكَ مِنَ الترابِ خلقْتَ ، وإليهِ تعودُ ، فعندَ هـٰذا جدِّدْ علىٰ قلبِكَ عظمةَ اللهِ وقلْ : (سبحانَ ربِّيَ الأعلىٰ) ، وأكِّدْهُ بالتكرارِ ، فإنَّ الكرَّةَ الواحدةَ ضعيفةُ الآثارِ ، فإذا رقَّ قلبُكَ وظهرَ ذلكَ.. فلتُصَدِّقْ رجاءَكَ في رحمةِ ربِّكَ ، فإنَّ رحمتَهُ تتسارعُ إلى الضعفِ والذلِّ ، لا إلى التكبُّرِ والبطرِ .

فارفعْ رأسَكَ مكبِّراً وسائلاً حاجتَكَ وقائلاً : (ربِّ اغفرْ وارحمْ وتجاوزْ عمَّا تعلمُ)⁽¹⁾ ، أوْ ما أردتَ مِنَ الدعاءِ⁽²⁾ ، ثمَّ أكدِ التواضعَ بالتكرارِ ، فعُد إلى السجودِ ثانياً كذلكَ .

* * *

وأمَّا التشهدُ : فإذا جلستَ لهُ.. فاجلسْ متأدِّباً ، وصرِّحْ بأَنَّ جميعَ ما تدلي بهِ مِنَ الصلواتِ والطيباتِ ـ أيِ : الأخلاقِ الطاهرةِ ـ للهِ ، وكذلكَ الملكُ للهِ ، وهوَ معنى (التحياتُ)⁽³⁾ ، وأحضرْ في قلبِكَ النبيَّ صلَّى اللهُ

---

(1) قوت القلوب (٢/ ٩٥) .

(2) كقوله : (رب ؛ اغفر لي وارحمني واهدني واجبرني وعافني واعف عني) .

(3) أما التحيات.. فجمع تحية ، وهي السلام ، أو البقاء ، أو الملك ، أو العظمة ؛ أي : أنواع ذلك كله له ، والمصنف اقتصر علىٰ معنىً واحد . « إتحاف » (٣/ ١٥٨) .

عليهِ وسلَّمَ وشخصَهُ الكريمَ ، وقلْ : (السلامُ عليكَ أيُّها النبيُّ ورحمةُ اللهِ وبركاتُهُ) ، وليصدقْ أملُكَ في أنَّهُ يبلُغُهُ ويردُّ عليكَ ما هوَ أوفىٰ منهُ .

ثم سلِّمْ علىٰ نفسِكَ وعلىٰ جميعِ عبادِ اللهِ الصالحينَ ، وتأمَّلْ أنْ يردَّ اللهُ سبحانَهُ عليكَ سلاماً وافياً بعددِ عبادِهِ الصالحينَ .

ثمَّ تشهَّدْ للهِ بالوحدانيةِ ، ولمحمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بالرسالةِ ، مجدداً عهدَ اللهِ سبحانَهُ بإعادةِ كلمتي الشهادةِ ، ومستأنفاً للتحصُّنِ بها .

ثمَّ ادعُ في آخِرِ صلاتِكَ بالدعاءِ المأثورِ معَ التواضعِ والخشوعِ ، والضراعةِ والابتهالِ ، وصدقِ الرجاءِ بالإجابةِ ، وأشركْ في دعائِكَ أبويكَ وسائرَ المؤمنينَ .

واقصدْ عندَ التسليمِ السلامَ على الملائكةِ والحاضرينَ ، وانوِ ختمَ الصلاةِ بهِ ، واستشعرْ شكرَ اللهِ سبحانَهُ علىٰ توفيقِهِ إيَّاكَ لإتمامِ هـٰذهِ الطاعةِ ، وتوهَّمْ أنَّكَ مودِّعٌ لصلاتِكَ هـٰذهِ ، وأنَّكَ ربَّما لا تعيشُ لمثلِها ، وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ للذي أوصاهُ : « صلِّ صلاةَ مُودِّعٍ »(١) .

ثمَّ أشعرْ قلبَكَ الوجلَ والحياءَ مِنَ التقصيرِ في الصلاةِ ، وخفْ ألا تقبلَ صلاتُكَ ، وأنْ تكونَ ممقوتاً بذنبٍ ظاهرٍ أوْ باطنٍ ، فتردَّ صلاتُكَ في وجهِكَ ، وترجو مع ذلكَ أنْ يقبلَها بفضلِهِ وكرمِهِ .

كانَ يحيىٰ بنُ وثَّابٍ إذا صلَّىٰ . . مكثَ ما شاءَ اللهُ تُعرفُ عليهِ كآبَةُ

---

(١) رواه ابن ماجه (٤١٧١) .

الصلاةِ[١] ، وكانَ إبراهيمُ يمكثُ بعدَ الصلاةِ ساعةً كأنَّهُ مريضٌ[٢] .

فهـٰذا تفصيلُ صلاةِ الخاشعينَ الذينَ همْ علىٰ صلاتِهِمْ يحافظونَ ، والذينَ هُمْ علىٰ صلاتِهِمْ دائمونَ ، والذينَ هُم يناجونَ اللهَ علىٰ قَدْرِ استطاعتِهِمْ في العبوديةِ .

فليعرضِ الإنسانُ نفسَهُ علىٰ هـٰذهِ الصلاةِ ، فبالقدْرِ الذي يتيسَّرُ لهُ منهُ ينبغي أنْ يفرحَ ، وعلىٰ ما يفوتُهُ ينبغي أنْ يتحسَّرَ ، وفي مداواةِ ذلكَ ينبغي أنْ يجتهدَ .

وأمَّا صلاةُ الغافلينَ : فإنَّها مخطَرَةٌ ، إلا أنْ يتغمَّدَ اللهُ برحمتِهِ ، والرحمةُ واسعةٌ ، والكرمُ فائضٌ .

فنسألُ اللهَ أن يغمرَنا برحمتِهِ ، ويتغمَّدَنا بمغفرتِهِ ؛ إذْ لا وسيلةَ لنا إلا الاعترافُ بالعجزِ عنِ القيامِ بطاعتِهِ .

* * *

واعلمْ : أنَّ تخليصَ الصلاةِ عنِ الآفاتِ ، وإخلاصَها لوجهِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، وأداءَها بالشروطِ الباطنةِ التي ذكرْناها ؛ منَ الخشوعِ والتعظيمِ والحياءِ . . سببٌ لحصولِ أنوارٍ في القلبِ تكونُ تلكَ الأنوارُ مفاتيحَ علومِ المكاشفةِ ، فأولياءُ اللهِ المكاشَفونَ بملكوتِ السماواتِ والأرضِ وأسرارِ

---

[١] رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٦٥١٩) .

[٢] رواه ابن سعد في « طبقاته » (٨/٣٩٦) ، وإبراهيم هو النخعي .

الربوبيةِ إنما يكاشفونَ بها في الصلاةِ ، لا سيما في السجودِ ، إذْ يتقربُ العبدُ مِنْ ربِّهِ عزَّ وجلَّ بالسجودِ ، ولذلكَ قالَ تعالىٰ : ﴿ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ﴾ .

وإنَّما تكونُ مكاشفةُ كلِّ مصلٍّ علىٰ قدْرِ صفائِهِ عنْ كدوراتِ الدنيا ، ويختلفُ ذلكَ بالقوَّةِ والضعفِ ، والقلَّةِ والكثرةِ ، وبالجلاءِ والخفاءِ ، حتَّىٰ ينكشفُ لبعضِهِمُ الشيءُ بعينِهِ ، وينكشفُ لبعضِهِمُ الشيءُ بمثالٍ ، كما كُشِفَ لبعضِهِمُ الدنيا في صورةِ جيفةٍ ، والشيطانُ في صورةِ كلْبٍ جاثمٍ عليها يدعو إليها .

ويختلفُ أيضاً بما فيهِ المكاشفةُ ، فبعضُهُمْ ينكشفُ لهُ مِنْ صفاتِ اللهِ تعالىٰ وجلالِهِ ، ولبعضِهِمْ مِنْ أفعالِهِ ، ولبعضِهِمْ مِنْ دقائقِ علومِ المعاملةِ ، ويكونُ لتعيُّنِ تلكَ المعاني في كلِّ وقتٍ أسبابٌ خفيَّةٌ لا تحصىٰ ، وأشدُّها مناسبةً الهمَّةُ ؛ فإنَّها إذا كانتْ مصروفةً إلىٰ شيءٍ معيَّنٍ . . كانَ ذلكَ أولىٰ بالانكشافِ .

ولمَّا كانتْ هـٰذهِ الأمورُ لا تتراءىٰ إلا في المرائي الصقيلةِ⁽¹⁾ ، وكانتْ المرائي كلُّها صدئةً ، فاحتجبتْ عنها الهدايةُ ، لا لبخلٍ مِنْ جهةِ المنعمِ بالهدايةِ ، بلْ لخبثٍ متراكمٍ علىٰ مصبِّ الهدايةِ . . تسارعتِ الألسنةُ إلىٰ إنكارِ مثلِ ذلكَ ؛ إذِ الطبعُ مجبولٌ علىٰ إنكارِ غيرِ الحاضرِ ، ولوْ كانَ للجنينِ عقلٌ . . لأنكرَ إمكانَ وجودِ إنسانٍ في متسعِ الهواءِ .

---

(١) **المرآة الصقيلة** : المجلوة الصافية .

ولوْ كانَ للطفلِ تمييزٌ ما . . ربَّما أنكرَ ما يزعمُ العقلاءُ إدراكَهُ مِنْ ملكوتِ السماواتِ والأرضِ .

وهكذا الإنسانُ في كلِّ طورٍ يكادُ ينكرُ ما بعدَهُ ، ومَنْ أنكرَ طورَ الولايةِ . . لزمَهُ أنْ ينكرَ طورَ النبوَّةِ ، وقدْ خلِقَ الخلقُ أطواراً ، فلا ينبغي أنْ ينكرَ كلُّ واحدٍ ما وراءَ درجتِهِ .

نعمْ ، لمَّا طلبوا هـٰذا مِنَ المجادلةِ والمباحثةِ المشوِّشَةِ ، ولمْ يطلبوها مِنْ تصفيةِ القلبِ عمَّا سوى اللهِ عزَّ وجلَّ . . فَقَدوهُ فأنكروهُ .

ومنْ لمْ يكنْ مِنْ أهلِ المكاشفةِ . . فلا أقلَّ مِنْ أنْ يؤمنَ بالغيبِ ويصدقَ بهِ إلىٰ أنْ يشاهدَ بالتجربةِ ؛ ففي الخبرِ : (إنَّ العبدَ إذا قامَ في الصلاةِ . . رفعَ اللهُ الحجابَ بينَهُ وبيْنَ عبدِهِ ، وواجهَهُ بوجهِهِ ، وقامتِ الملائكةُ مِنْ لَدُنْ مَنْكبيهِ إلى الهواءِ يصلُّونَ بصلاتِهِ ، ويؤمِّنونَ علىٰ دعائِهِ ، وإنَّ المصلِّيَ لينثرُ عليهِ البرُّ مِنْ عنانِ السماءِ(١) إلىٰ مفرقِ رأسِهِ ، ويناديهِ منادٍ : لوْ علمَ المناجي مَنْ يناجي . . ما التفتَ ، وإنَّ أبوابَ السماءِ تفتحُ لِلمصلِّينَ ، وإنَّ اللهَ تعالىٰ يباهي ملائكتَهُ بصدْقِ المصلِّي)(٢) ، ففتحُ أبوابِ السماءِ ، ومواجهةُ اللهِ تعالىٰ إيَّاهُ بوجهِهِ كنايةٌ عنِ الكشْفِ الذي ذكرناهُ .

وفي التوراةِ مكتوبٌ : (يا بنَ آدمَ ؛ لا تعجَزْ أنْ تقومَ بينَ يديَّ مصلِّياً

---

(١) **عنان السماء** : ما ظهر منها للناظر ، وفي غالب النسخ : (أعنان السماء) أي : نواحيها .

(٢) قوت القلوب (٢/ ١٠٠) ، وفيه : (بصفوف) بدل (بصدق) .

باكياً ، فأنا اللهُ الذي اقتربتُ مِنْ قلبِكَ ، وبالغيبِ رأيتَ نوري)(١) ، قالَ : فكنَّا نرىٰ أَنَّ تلكَ الرقةَ والبكاءَ والفتوحَ الذي يجدُهُ المصلِّي في قلبِهِ مِنْ دنوِّ الربِّ تعالىٰ مِنَ القلبِ(٢) ، وإذا لَمْ يكنْ هـٰذا الدنوُّ هوَ القرْبَ بالمكانِ(٣) . . فلا معنىٰ لهُ إلا الدنوُّ بالهدايةِ والرحمةِ وكشفِ الحجابِ .

ويقالُ : إنَّ العبدَ إذا صلَّىٰ ركعتينِ عجبَ منهُ عشرةُ صفوفٍ مِنَ الملائكةِ ، كلُّ صفٍّ منهُمْ عشرةُ آلافٍ ، وباهى اللهُ بهِ مئةَ ألفِ مَلَكٍ ؛ وذلكَ أَنَّ العبدَ قدْ جمعَ في الصَّلاةِ بينَ القيامِ والقعودِ والركوعِ والسجودِ ، وقدْ فُرِّقَ ذلكَ علىٰ أربعينَ ألفَ مَلَكٍ ، فالقائمونَ لا يركعونَ إلىٰ يومِ القيامةِ ، والساجدونَ لا يرفعونَ إلىٰ يومِ القيامةِ ، وهـٰكذا الراكعونَ والقاعدونَ ، فإنَّ ما رزقَ اللهُ تعالى الملائكةَ مِنَ القرْبِ والرتبةِ لازمٌ لهمْ مستمرٌّ علىٰ حالٍ واحدةٍ لا يزيدُ ولا ينقصُ ، ولذلكَ أخبرَ اللهُ تعالىٰ عنهم إذْ قالوا : ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ ، وفارقَ الإنسانُ الملائكةَ في الرقيِّ مِنْ درجةٍ إلىٰ درجةٍ ، فإنَّهُ لا يزالُ يتقرَّبُ إلى اللهِ تعالىٰ فيستفيدُ مزيدَ قربِهِ ، وبابُ المزيدِ مسدودٌ على الملائكةِ عليهِمُ السلامُ ، وليسَ لكلِّ واحدٍ منهُمْ إلا رتبتُهُ التي هيَ وقْفٌ عليهِ ، وعبادتُهُ التي هوَ مشغولٌ بها ، لا ينتقلُ إلىٰ غيرِها ، ولا يفترُ عنها ، ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۝ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ .

---

(١) قوت القلوب (٢/ ١٠٠) .

(٢) قوت القلوب (٢/ ١٠٠) .

(٣) لاستحالته عليه سبحانه ؛ لأنه منزه عن كل ما يخص الأجسام . « إتحاف » (٣/ ١٦٥) .

ومفتاحُ مزيدِ الدرجاتِ هيَ الصلواتُ ، قال اللهُ تعالىٰ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ ، فمدحَهُمْ بعدَ الإيمانِ بصلاةٍ مخصوصةٍ ، وهيَ المقرونةُ بالخشوعِ ، ثمَّ ختمَ أوصافَ المفلحينَ بالصَّلاةِ أيضاً فقالَ تعالىٰ في آخرِها : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾[1] ، ثمَّ قالَ تعالىٰ في ثمرةِ تلكَ الصفاتِ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ ، فوصفَهُمْ بالفلاحِ أوَّلاً ، وبوراثةِ الفردوسِ آخراً .

وما عندي أَنَّ هذرمةَ اللسانِ معَ غفلةِ القلبِ تنتهي درجتُهُ إلىٰ هـٰذا الحدِّ ، ولذلكَ قالَ تعالىٰ في أضدادِهِمْ : ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝ قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ ، فالمصلُّونَ همْ ورثةُ الفردوسِ ، وهمُ المشاهدونَ لنورِ اللهِ تعالىٰ والمتنعمونَ بقربِهِ ودنوِّهِ مِنْ قلوبِهِمْ .

نسألُ اللهَ أنْ يجعلَنا منهم ، وأنْ يعيذَنا مِنْ عقوبةِ مَنْ تزيَّنَتْ أقوالُهُ وقبحتْ أفعالُهُ ؛ إنَّهُ الكريمُ المنَّانُ القديمُ الإحسانِ ، وصلَّى اللهُ علىٰ كلِّ عبدٍ مصطفىً .

* * *

---

(١) وهي قراءة حمزة وخلف والكسائي ؛ (صلاتهم) بدل (صلواتهم) .

حكايات وأخبار في صلاة الخاشعين

اعلمْ : أَنَّ الخشوعَ ثمرةُ الإيمانِ ، ونتيجةُ اليقينِ الحاصلِ بجلالِ اللهِ سبحانَهُ وتعالىٰ ، ومَنْ رزقَ ذلكَ . . فإنَّهُ يكونُ خاشعاً في الصَّلاةِ وفي غيرِ الصَّلاةِ ، بلْ في خلوتِهِ ، وفي بيتِ الماءِ عندَ قضاءِ الحاجةِ(١) ؛ فإنَّ موجبَ الخشوعِ معرفةُ اطلاعِ اللهِ تعالىٰ على العبدِ ، ومعرفةُ جلالِهِ ، ومعرفةُ تقصيرِ العبدِ ، فمِنْ هٰذهِ المعارفِ يتولَّدُ الخشوعُ ، وليستْ مختصَّةً بالصلاةِ .

ولذلكَ رُوِيَ عنْ بعضِهِمْ أَنَّهُ لمْ يرفعْ رأسَهُ إلى السَّماءِ أربعينَ سنةً ؛ حياءً مِنَ اللهِ سبحانَهُ وخشوعاً لَهُ(٢) .

وكانَ الربيعُ بنُ خُثَيْمٍ مِنْ شدَّةِ غضِّهِ لبصرِهِ وإطراقِهِ يظنُّ بعضُ الناسِ أنَّهُ أعمىٰ ، وكانَ يختلفُ إلىٰ منزلِ ابنِ مسعودٍ عشرينَ سنةً ، فإذا رأتْهُ جاريتُهُ قالتْ لابنِ مسعودٍ : صديقُكَ ذلكَ الأعمىٰ قدْ جاءَ ، فكانَ يضحكُ ابنُ مسعودٍ مِنْ قولِها ، وكانَ إذا دقَّ البابَ تخرجُ الجاريةُ إليهِ فتراهُ مطرقاً غاضاً بصرَهُ . وكانَ ابنُ مسعودٍ إذا نظرَ إليهِ يقولُ : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ ، أَمَا واللهِ ؛ لو رآكَ محمَّدٌ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ . . لفرحَ بكَ) ، وفي

---

(١) وفي كل حال ثَمَّ أدبٌ هو مظهر هٰذا الخشوع .

(٢) روي ذلك عن جمع كثير ، منهم سيدنا سليمان عليه السلام كما في « الزهد » (١٧٦) لابن المبارك من زيادات نعيم بن حماد ، ومنهم من بقي كذلك سبعين سنة ؛ كأبي عبيدة الخواص كما في « صفة الصفوة » (٤/ ١٩٥) .

لفظٍ : (لأحبَّكَ) ، وفي لفظٍ آخرَ : (لضحكَ)⁽¹⁾ .

ومشىٰ ذاتَ يومٍ معَ ابنِ مسعودٍ في الحدَّادينَ⁽²⁾ ، فلما نظرَ إلى الأكوارِ تنفخُ وإلى النيرانِ تلتهبُ . . صعقَ وسقطَ مغشياً عليهِ ، وقعدَ ابنُ مسعودٍ عندَ رأسِهِ إلىٰ وقتِ الصلاةِ فلمْ يفقْ ، فحملَهُ علىٰ ظهرِهِ إلىٰ منزلِهِ ، فلمْ يزلْ مغشياً عليهِ إلىٰ مثلِ الساعةِ التي صعقَ فيها ، ففاتَتْهُ خمسُ صلواتٍ وابنُ مسعودٍ عندَ رأسِهِ يقولُ : هـٰذا واللهِ هوَ الخوفُ⁽³⁾ .

وكانَ الربيعُ يقولُ : (ما دخلتُ في صلاةٍ قطُّ فأهمَّني فيها إلا ما أقولُ وما يقالُ لي)⁽⁴⁾ .

وكانَ عامرُ بنُ عبدِ اللهِ مِنْ خاشعي المصلِّينَ ، وكانَ إذا صلَّىٰ . . ربَّما ضربتِ ابنتُهُ بالدُّفِّ وتحدَّثَ النساءُ بما يردْنَ في البيتِ ، ولمْ يكنْ يسمعُ ذلكَ ولا يعقلُهُ .

وقيلَ لهُ ذاتَ يومٍ : هلْ تحدِّثُكَ نفسُكَ في الصلاةِ بشيءٍ ؟ قالَ : نعمْ ،

---

(1) روى الخبر أحمد في « الزهد » (١٩٨٩) ، والطبراني في « الكبير » (١٠/ ١٥١) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٢/ ١٠٦) ، وهو في « القوت » (٢/ ١٠٢) .

(2) أي : في سوق الحدَّادين في الكوفة .

(3) وكان قد سمع من ابن مسعود رضي الله عنه قوله تعالىٰ : ﴿ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ ، رواه أحمد في « الزهد » (١٩٤٥) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٢/ ١١٠) ، يقول الأعمش كما في « الزهد » (١٩٨٢) : (فمررت بالحدادين لأتشبه به ، فلم يكن عندي خير) ، والخبر في « القوت » (٢/ ١٠٢) .

(4) قوت القلوب (٢/ ١٠٢) ، وما يقوله : هو التلاوة والذكر ، وما يقال له : المخاطبة والمناجاة والإجابة . انظر « الإتحاف » (٣/ ١٦٧) .

بوقوفي بينَ يديِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، ومنصرفي إلىٰ إحدى الدارينِ ، قيلَ : فهلْ تجدُ شيئاً ممَّا نجدُ مِنْ أمورِ الدنيا ؟ فقالَ : لأنْ تختلفَ الأسنَّةُ فيَّ أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أجدَ في الصلاةِ ما تجدونَ(١) .

وكانَ يقولُ : (لوْ كشفَ الغطاءُ . . ما ازددتُ يقيناً)(١) .

وقدْ كانَ مسلمُ بنُ يسارٍ منهُمْ ، وقدْ نقلْنا أنَّهُ لمْ يشعرْ بسقوطِ أسطوانةٍ في المسجدِ وهوَ في الصلاةِ(٢) .

وتأكَّلَ طرفٌ مِنْ أطرافِ بعضِهِمْ ، واحتيجَ فيهِ إلى القطعِ ، فلمْ يمكنْ منهُ ، فقيلَ : إنَّهُ في الصلاةِ لا يحسُّ بما يجري عليهِ ، فقُطِعَ منهُ ذلكَ الطرفُ وهوَ في الصلاةِ(٣) .

وقالَ بعضُهُمْ : (الصلاةُ مِنَ الآخرةِ ، فإذا دخلتَ في الصلاةِ . . خرجتَ مِنَ الدنيا)(٤) .

وقيلَ لآخرَ : هلْ تحدِّثُ نفسَكَ في الصلاةِ بشيءٍ مِنَ الدنيا ؟ فقالَ : لا ؛ لا في الصلاةِ ولا في غيرِها(٥) .

---

(١) قوت القلوب (٢/ ١٠٢) .

(٢) رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥٨/ ١٣٥) ، وهو في « القوت » (٢/ ١٠٢) .

(٣) وهو عروة بن الزبير ، عمُّ عامرٍ الذي تقدم خبره ، والخبر رواه ابن أبي الدنيا في « المرض والكفارات » (١٤١) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٠/ ٢٦١) دون تصريح أن القطع كان في الصلاة .

(٤) قوت القلوب (٢/ ١٠٢) .

(٥) عوارف المعارف (٢/ ٥٤٧) ، وقد نسبه الحافظ الزبيدي إلى « القوت » .

وسئلَ بعضُهُمْ : هلْ تذكرُ في الصلاةِ شيئاً ؟ فقالَ : وهلْ شيءٌ أحبُّ إليَّ مِنَ الصلاةِ فأذكرَهُ فيها ؟!(١) .

وكانَ أبو الدرداءِ رضيَ اللهُ عنهُ يقولُ : (مِنْ فقْهِ الرجلِ أنْ يبدأَ بحاجتِهِ قبلَ دخولِهِ في الصلاةِ ؛ ليدخلَ في الصلاةِ وقلبُهُ فارغٌ)(٢) .

وكانَ بعضُهُمْ يخفِّفُ الصلاةَ خيفةَ الوسواسِ ؛ ورُوِيَ أنَّ عمارَ بنَ ياسرٍ صلَّىٰ صلاةً فأخفَّها ، فقيلَ لهُ : خفَّفْتَ يا أبا اليقظانِ ؛ فقالَ : هلْ رأيتموني نقصْتُ مِنْ حدودِها شيئاً ؟ قالوا : لا ، قالَ : إنِّي بادرتُ سهوَ الشيطانِ ، إنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « إنَّ العبدَ ليُصلِّي الصَّلاةَ لا يُكتبُ لهُ منها نصفُها ، ولا ثلثُها ، ولا ربعُها ، ولا خمسُها ، ولا سدسُها ، ولا عُشرُها » ، وكانَ يقولُ : إنَّما يكتبُ للعبدِ مِنْ صلاتِهِ ما عقلَ منها(٣) .

ويقالُ : إنَّ طلحةَ والزبيرَ وطائفةً مِنَ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ كانوا أخفَّ الناسِ صلاةً ، وقالوا : (نبادرُ بها وسوسةَ الشيطانِ)(٤) .

ورُوِيَ أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ على المنبرِ : إنَّ الرجلَ

---

(١) قوت القلوب (٢/ ١٠٢) .

(٢) رواه ابن المبارك في « الزهد » (١١٤٢) ، وهو من معلقات البخاري .

(٣) رواه أبو داوود (٧٩٦) ، وكذا في « تعظيم قدر الصلاة » (ص٩٠) ، والخبر في « القوت » (٢/ ١٠٢) .

(٤) روىٰ عبد الرزاق في « المصنف » (٢/ ٣٦٧) عن أبي رجاء قال : (صلىٰ بنا الزبير صلاة فخفف ، فقيل له ، فقال : إني أبادر الوسواس) .

ليشيبُ عارضاهُ في الإسلامِ وما أكملَ للهِ تعالىٰ صلاةً . قيلَ : وكيفَ ذلكَ ؟ قالَ : لا يتمُّ خشوعَها وتواضعَها وإقبالَهُ على اللهِ عزَّ وجلَّ فيها(١) .

وسئلَ أبو العاليةِ عنْ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ . . قالَ : هوَ الذي يسهو في صلاتِهِ ، فلا يدري علىٰ كمْ ينصرفُ : أعلىٰ شفْعٍ أمْ علىٰ وترٍ ؟

وقالَ الحسنُ : هوَ الذي يسهو عنْ وقتِ الصلاةِ حتَّىٰ يخرجَ .

وقالَ بعضُهُمْ : هوَ الذي إنْ صلاَّها في أوَّلِ الوقتِ . . لمْ يفرحْ ، وإنْ أخَّرَها عنِ الوقتِ . . لمْ يحزنْ ، فلا يرىٰ تعجيلَها برّاً ، ولا تأخيرَها إثماً(٢) .

واعلمْ : أنَّ الصلاةَ قدْ يحسبُ بعضُها ويكتبُ بعضُها دونَ بعضٍ كما دلَّتِ الأخبارُ عليهِ ، وإنْ كانَ الفقيهُ يقولُ : (إنَّ الصلاةَ في الصحَّةِ لا تتجزَّأُ) ، ولكنَّ ذلكَ لهُ معنىً آخرُ ذكرناهُ ، وهـٰذا المعنىٰ دلَّتْ عليهِ الأحاديثُ ؛ إذْ وردَ جَبْرُ نقصانِ الفرائضِ بالنوافلِ في الخبرِ(٣) .

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في « التهجد وقيام الليل » (٤٨٣) ، والخبر في « القوت » (٢/١٠٣) .

(٢) قوت القلوب (٢/١٠٣) .

(٣) كما روىٰ أبو داوود (٨٦٤) ، والترمذي (٤١٣) مرفوعاً : « إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة ، قال : يقول ربنا جلَّ وعزَّ لملائكته وهو أعلم : انظروا في صلاة عبدي : أتمَّها أم نَقَصَها ؟ فإن كانت تامة . . كتبت له تامة ، وإن كان انتقص منها شيئاً . . قال : انظروا هل لعبدي من تطوع ؟ فإن كان له تطوع . . قال : أتموا لعبدي فريضته من تطوعه ، ثم تؤخذ الأعمال علىٰ ذاكم » .

قالَ عيسىٰ عليهِ السلامُ : (يقولُ اللهُ تعالىٰ : بالفرائضِ نجا منِّي عبدي ، وبالنَّوافلِ تقرَّبَ إليَّ عبدي)(١) .

وقالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « قالَ اللهُ تعالىٰ : لا ينجو منِّي عبدِي إلا بأداءِ ما افترضتُ عليهِ »(٢) .

ورُوِيَ أَنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ صلَّىٰ صلاةً ، فتركَ مِنْ قراءتِهِ آيةً ، فلمَّا انفتلَ . . قالَ : « ماذا قرأتُ ؟ » فسكتَ القومُ ، فسألَ أُبَيَّ بنَ كعبٍ رضيَ اللهُ عنهُ فقالَ : قرأتَ سورةَ كذا وتركتَ آيةَ كذا ، فما أدري : أَنُسختْ أمْ رُفعتْ ؟ فقالَ : « أنتَ لها يا أُبيُّ » ، ثمَّ أقبلَ على الآخرينَ فقالَ : « ما بالُ أقوامٍ يحضرونَ صلاتَهُمْ ، ويتِمُّون صفوفَهُمْ ، ونَبيُّهُمْ بينَ أيديهِمْ ، لا يدرونَ ما يتلو عليهِمْ مِنْ كتابِ ربِّهِمْ ! ألا إنَّ بني إسرائيلَ كذا فعلوا ، فأوحى اللهُ تعالىٰ إلىٰ نبيِّهِمْ أنْ قُلْ لقومِك : تحضروني أبدانَكُمْ وتعطوني ألسنتَكُمْ ، وتغيبونَ عنِّي بقلوبِكُمْ ؟! باطلٌ ما تذهبونَ »(٣) .

---

(١) كذا أورده صاحب « القوت » (٢/١٠٣) .

(٢) رواه ابن المبارك في « الزهد » (١٠٣٢) عن حسان بن عطية قال : (قال الله : لا ينجو مني . . .) ، وهو كذلك في « الزهد » لأبي داوود (٥) عن طاووس اليماني .
وفي « البخاري » (٦٥٠٢) : « وما تقرّب إليَّ عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتىٰ أحبه ، فإذا أحببته . . كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها . . . » .

(٣) رواه المروزي في « تعظيم قدر الصلاة » (ص ٩٢) عن عثمان بن أبي دهرش بلاغاً بنحوه ، وهو بلفظه في « القوت » (٢/١٠٤) .

وهـٰذا يدلُّ علىٰ أَنَّ استماعَ ما يقرأُ الإمامُ وفهمَهُ بدلٌ عن قراءتِهِ السورةَ بنفسِهِ .

وقالَ بَعضُهُمْ : إنَّ العبدَ ليسجدُ السجدةَ عندَهُ أنَّهُ تقرَّبَ بها إلى اللهِ تعالىٰ ، ولوْ قسمتْ ذنوبُهُ في سجدتِهِ علىٰ أهلِ مدينتِهِ . . لهلكوا ، قيلَ : وكيفَ ذلكَ ؟ قالَ : يكونُ ساجداً عندَ اللهِ وقلبُهُ مصغٍ إلىٰ هوىً ، ومشاهدٌ لباطلٍ ، قدِ استولىٰ عليهِ⁽١⁾ .

فهـٰذهِ صفةُ الخاشعينَ .

فدلَّتْ هـٰذهِ الأخبارُ والحكاياتُ معَ ما سبقَ علىٰ أَنَّ الأصلَ في الصلاةِ الخشوعُ وحضورُ القلبِ ، وأَنَّ مجرَّدَ الحركاتِ معَ الغفلةِ قليلُ الجدوىٰ في المعادِ ، واللهُ أعلمُ ، نسألُ اللهَ حسْنَ التوفيقِ .

* * *

---

(١) قوت القلوب (٢/ ١٠٤) ، وانظر « الإتحاف » (٣/ ١٧٠) .

Üçüncü Bab

BÂTINÎ ŞARTLAR

Evvelâ namazın huşû ve huzûr-u kalp ile irtibatını, sonra da bâtını mânâlarıyla bunların haddini, sebep ve çarelerini, daha sonra da mükemmel bir âhiret azığı olabilmesi için namazın her rekâtında hazırlanması lâyık olan şeyleri tafsîlâtıyla anlatalım.

NAMAZDA HUŞÛUN ŞART OLMASI

Bilmiş ol ki, huzûr ve huşûun namazda şart olmasını emreden pek çok delîller vardır. Bunlardan bâzıları şu âyetlerdir:

«أَقِمِ الصَّلٰوةَ لِذِكْرِي»

“Zikrim için, beni hatırlamak için namazı kıl.” (Tâhâ sûresi, 20/14)

Emrin zâhiri vücûbdur, gaflet zikre münâfidir. Bütün namazı gaflet ile geçen bir insan, namazda Allah’ı nasıl hatırlamış olabilir? Yine Allâhu Teâlâ’nın:

«وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ»

“Ve gâfillerden olma.” (A’râf sûresi, 7/205) âyet-i celîlesi de bir nehiydir. Bunun zâhiri mânâsı gafletin haram olmasıdır. Yine Allâhu Teâlâ’nın:

«حَتّٰى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ»

"Tâ ki dediğinizi (okuduğunuzu) **bilinceye kadar namaza yaklaşmayın."** (Nisâ sûresi, 4/43) âyet-i celîlesidir. Bu, sarhoşun namaza yaklaşmamasının illetini göstermektedir. Tamamen dünya düşünce ve vesvesesiyle namazını kılan kimse de aynı hükümdedir. Çünkü o da bu gâflet ile ne söylediğini, hattâ kaç rekât kıldığını bilemez. Bu husûstaki hadîsler:

«إِنَّمَا الصَّلٰوةُ تَمَسْكُنٌ وَتَوٰاضُعٌ»

"Namaz, ancak zillet ve tevâzûdur."

Fakîhler, Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in:

«إِنَّمَا الشُّفْعَةُ فِيمَا لَمْ يُقْسَمْ»

"Şuf'a, ancak bölünmesi kabil olmayan maldadır." hadîsinden hasr, isbât ve nefyi anlamışlardır. Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in:

«مَنْ لَمْ تَنْهَهُ صَلٰوتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللّٰهِ إِلَّا بُعْداً»

"Kendilerini fenâlıktan men etmeyen, alıkoymayan namazın, Allah'ın rahmetinden uzaklaştırmaktan başka bir kârı olmaz." Gâfillerin namazı kendilerini fenâlıktan alıkoyamaz.

Hâlbuki yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in:

«كَمْ مِنْ قَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صَلٰوتِهِ التَّعَبُ وَالنَّصَبُ»

"Nice namaz kılanlar var ki, onların namazdan nasibi yorgunluk ve zahmetten başka bir şey değildir."[106]

---

[106] Neseî, Ebû Hüreyre'den.

Şüphesiz bu ifâde ile gâfillerin namazını kasdetmiştir. Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in:

«لَيْسَ لِلْعَبْدِ مِنْ صَلٰوتِهِ إِلَّا مَا عَقَلَ مِنْهَا»

"Kişinin kıldığı namazdan kendisine kârı dokunan ancak akıl erdirerek kıldığı kısımdır." (Yâni aklı başka yerde iken kıldığı namazın kendisine kârı dokunmaz.)[107]

Bu hususun hakîkati şudur ki: Hadiste vârid olduğu gibi namaz kılan kimse Rabbine münâcat etmektedir (Buhârî, Müslim, Ebû Hüreyre'den). Gaflet ile söylenen sözlerin münâcat olamayacağı meydandadır. Bunun ızâhı şöyledir: Meselâ zekât; insan zekâtını gafletle verse de olur. Çünkü o haddi zâtında isteğe aykırı ve nefse ağır gelen bir ibâdettir. Oruç da bunun gibi haddi zâtında Allah'ın düşmanı olan şeytanın dostu ve âleti olan nefsin kuvvetlerini kahredip hevâyı, arzûları kıran bir ibâdettir. Gaflet ile olsa da yine bu faydayı sağlar. Hac da aynı şekilde ağır ve yorucu bir ibâdettir. Menâsik-i haccı ifâ ederken, kalp ister hazır olsun ister olmasın, nefse elem veren mûcâhede kendiliğinden hâsıl olabilir.

Namaza gelince: Namazda ancak zikir, kırâat, kıyâm, rükû, sücûd ve kuûd vardır. Zikir ise Allâhu Teâlâ ile muhâvere ve münâcat, gizli bir yalvarış ve anlaşmadır. Çünkü namazdan gâye, iki şeyden biridir. Onlar da ya muhâvere ya münâcattır. Mîde ve şehvet oruç ile, beden hac zahmetiyle, kalp, sevdiği maldan ayrılıp zekât vermekle imtihan edildiği gibi, lisânı da ses ve harf ameliyle imtihan etmektir. Bunun böyle olmasında şüphe yoktur. Zîra gafletle söylenen boş lâflar ile olan imtihân, amel imtihânı değil, belki bunda maksûd olan konuşmak olması bakımından harflerdir. Gönüldeki mânâyı kalıplandırmayan harfler de nutuk sayılmaz. Gönüldeki mânâyı harflerin ifadelendirmesi de ancak huzûr-u kalp ile olur. Gafil kalp ile:

---

[107] Merfû olarak bulunamamıştır.

«اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»

"Bizi doğru yola hidâyet et." (Fâtiha sûresi, 1/6) demekle bunun bir yalvarış ve duâ olduğunu kasdetmezse neyi istemiş olabilir ki? Hele bunu itiyat hâline getirdikten sonra da dilini hareket ettirmekte ne güçlük vardır? İşte zikirlerin hükmü budur. Ben derim; bir kimse falancaya gidip teşekkür edecek, onu övecek ve ondan bir şeyler isteyeceğine yemin etse, sonra rüyasında aynen bu dediklerini yapsa yeminini yerine getirmiş sayılmaz. Hattâ karanlıkta, öteki adamın orada olduğunu bilmeyerek gıyâbında imiş gibi ona teşekkür ve duâ edip ondan bir şeyler istese, yine yeminini yerine getirmiş olmaz.

Çünkü onun bu konuşması öteki adamı kalbinde hazır kabûl etmediği için ona hitâb ve onunla konuşmak sayılmaz. Hattâ gündüz aydınlığında ve öteki adamın huzûrunda da olsa, aklı başka yerde olup o adamın hazır bulunduğunun farkında olmayarak bu sözleri söylese, yine yeminini yerine getirmiş olmaz. Çünkü onu muhâtap olarak kabûl etmiyordu. Şüphe yok ki, kırâat ve zikirden maksûd olan hamdetmek, övmek, yalvarmak ve duâ etmektir. Burada muhâtap olan şüphesiz Allah'tır. Kalbi gaflet perdesi ile kapalı olduğu halde, mânen Allâhu Teâlâ'yı görüp müşâhede etmeden ve muhâtabından gafil olarak yalnız âdet hükmü ile dilini hareket ettirmek, kalbi cilâlandırmaz. Allâhu Teâlâ'nın zikrini tazelemek ve îmân bağını tahkim için meşrû kılınan namazın gâyesinden çok uzakta kalır. İşte zikir ve kırâatin hükmü budur. Hülâsa zikir ve kırâatteki bu husûsiyetlerin inkârı gayr-ı kabildir.

Rükû ve sücûda gelince: Bunlardan gâye, hiç şüphesiz Allah'ı tâzîmdir. Eğer gafletle yapılan rükû ve sücûdun tazîm olduğu câiz olsa idi, önünde put olduğunu bilmeyerek secde eden kimsenin puta tâzîm etmiş sayılması veya duvar ardında secde edenin duvara tazîm etmiş olması câiz olacaktı (bunlar tazîm sayılmayacağına göre gafletle yapılan secde de tazîm sayılmaz.) Bunlar tazîm sayılmayınca da ortada beden hareketinden başka bir şey kalmaz. Kendisiyle imtihanı kastedilen meşakkatten sonra dînin direği sayılan, îmân ile küfrü ayıran, hac ve diğer ibâdetler üzerine takdîm edilen ve ibâdetlerden yalnız onun terkiyle katli vâcib olan bir şey (yani namaz) kalmaz.

Benim görüşümle namazın taşıdığı bu ehemmiyet, yalnız zâhirî bir ibâdet olması bakımından değil, belki maksûd olan münâcat olmasını da buna eklemek lâzımdır. Oruç, zekât, hac ve benzeri ibâdetler üzerine takaddüm eden, bu münâcattır. Hattâ serveti harcamak demek olan "Udhıyye" ve kurbanlar üzerine mukaddem yine bu takvâdır. Nitekim Allâhu Teâlâ:

«لَنْ يَنَالَ اللّٰهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوٰى مِنْكُمْ»

"Onların (kurbanların) **ne kanı ve ne de eti Allah'a ulaşır. Allah'a ulaşan ancak sizin takvânızdır."** (Hac sûresi, 22/37) buyurmuştur.

Yâni kalbinizi istilâ edip emre uymaya sizi sevkeden sıfattır ve matlûb olan da budur. Ya hareketlerinde bir ehemmiyet olmayan namazda hüküm nasıl olur? İşte bu anlattıklarımız, mânâ bakımından namazda kalp huzûrunun şart olmasına delîl olmaktadır.

Şâyet "namazın sıhhatinde huzûr-u kalbi şart koşar ve huzûrsuz kılınan namazın bâtıl olmasıyla hükmediyorsan, fakîhlerin icmâına muhalefet ettin. Çünkü onlar kalbin huzûrunu yalnız niyette şart koştu ve bununla iktifa ettiler." dersen bilmiş ol ki; İlim bahsinde geçtiği gibi fakîhler, bâtında tasarruf etmez. Kalbi yormaz ve âhiret yoluna karışmazlar. Belki dînin zahirî hükümlerini âzâların zâhirî amelleri üzerine binâ ederler. Amellerin zâhiren icrası, insanı ölüm cezâsı ve sultanların tazîrinden korumaya yeter. Esâsen âhirette fayda verip vermemesi fıkhın çerçevesi dışındadır. Aynı zamanda bunun üzerine icmâ yürütülemez. (Bununla berâber onlara muhâlefet edenler de olmuştur.) Nitekim (şerîat ile hakîkati toplayanlardan birisi olan) Bişr İbn Hâris, Ebû Tâlib Mekkî'nin ***Kûtü'l-Kulûb***'unda Süfyan-ı Sevrî'den naklettiği, rivâyetinde; "Huşû ile kılmayan kimsenin namazı fâsiddir" demiştir. Hasan-ı Basrî'den; "Huzûrsuz kılınan namazın, sevaptan ziyâde ukubete sebep olduğu" rivayet edilmiştir. Yine **Muaz İbn Cebel:** "Kılarken sağında ve solunda olanları bilmeye çalışan kimsenin namazı namaz değildir" diye rivâyet etmiştir. Yine müsned olarak Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'den:

«إِنَّ الْعَبْدَ لَيُصَلِّي الصَّلٰوةَ لَا يُكْتَبُ لَهُ سُدْسُهَا وَلَا عُشْرُهَا،
وَإِنَّمَا يُكْتَبُ لِلْعَبْدِ صَلٰوتُهُ مَا عَقَلَ مِنْهَا»

"Çok kimseler var ki, kıldığı namazın altıda, hattâ onda biri de kendisi için yazılmaz. Ancak bilerek huzûr ile kıldığı kısmı yazılır."[108] buyurmuştur. Eğer bu söz, Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'den başka bir zâttan duyulsaydı mezhep olarak kabûl edilirdi. Kaldı ki Efendimiz (s.a.v.)'den duyulduğu halde niye kabûl edilmesin?

(Basralı) Abdülvâhid bin Zeyd: "Kul için ancak bilerek huzûr ile kıldığı namazın sevâbı olacağında ulemâ ittifak etti" diyerek bu hükmü, icmâ hâline getirmiştir. Buna benzer ve bu kabîlden, verâ sâhibi olan fakîhlerden, sayılamayacak kadar çok rivâyetler vardır. Hak olan, bu husûsta edille-i şer'iyeye mürâcaat etmektir. Hâlbuki huzûrun şart olmasında haber ve eserler meydandadır. Şu kadar var ki, zâhirî teklifte fetvâ, halkın kusurları nisbetinde takdîr edilir. Bütün namazda huzûr u kalbi şart koşmak fetvâ makamı için mümkün değildir. Tam bir huzûr-u kalbden, insanların ekserîsi âcizdir. Buna ancak bâzı kimselerin gücü yeter. Zarûret sebebiyle, namazın tamamında huzûr-u kalbi şart koşmak mümkün olmazsa, tamamen terk de edilemez. Hiç olmazsa cüz'î bir miktarında huzûr-u kalbin bulunması zarûreti vardır. Buna da en elverişli olan ilk tekbîrdir. Bunun için zarûrî olarak bu kadar ile iktifa edilmiştir.

---

[108] Ebû Dâvûd Neseî ve İbn Hibban, Ammar b. Yasir'den.

Bununla beraber, gaflet ile kılan kimse ile hiç kılmayanın müsâvî olmamasını umarız. Çünkü gafletle de olsa namaz kılan, hiç olmazsa zâhirî fiile başvurmuş, bir an olsun kalbini hazırlamıştır. Nasıl böyle olmasın? Abdestsiz olduğunu unutup namaz kılan kimsenin abdestsiz olması hasebiyle Allah katında namazı bâtıl iken, kusuru ve özrü nisbetinde de olsa amelinin mükâfatını alıyor. Bu ümit ile berâber bir lâhza olsun kalbi hazırlayan ile tamamen huzûru terk eden elbette bir olamaz. Nasıl farkı olmasın? Efendisinin hizmetinde hazır bulunup hizmette kusur eden, lüzûmsuz hareketler ve sözlerde bulunan ile hizmetten tamamen kaçınan bir olur mu? Korku ve ümidin sebepleri muâraza ettiği ve iş ehemmiyet arzettiği zaman ihtiyat ve müsâhalede muhayyersin. (İster tesamüh-ü İslâmîden faydalanırsın, istersen ihtiyatı elden bırakmazsın). Bununla berâber fukahânın, gafletiyle de olsa sıhhatine fetvâ verdikleri hükümlere kimse muhâlefet edemez. Yukarıda işâret edildiği gibi bu fetvâ zarûretindendir.

Esrâr-ı salâta vâkıf olan kimse, gafletin ona zıt olacağını bilir. Fakat ***"Kavâidü'l-Akaid"*** kitabının ilm-i zâhir ile ilm-i bâtını ayıran bâbında anlattığımız gibi halkın anlayıştaki kusuru, şerîatın sırlarından her keşf olunanı açıklamaya mâni olduğundan, biz bu mevzûyu bu kadarı ile bırakıyoruz. Az da olsa bu miktar âhiret yolcularını iknâ için kâfidir. Şiddetli mücâdelecilere gelince, şimdilik biz onları muhâtab olarak kabûl etmiyoruz.

Hülâsa: Huzûr-u kalb, namazın rûhudur. Bu rûhun en az derecesi de tekbîr ânındaki huzûrdur. Artık bundan noksanı olursa helâk demektir. Ne kadar çoğalırsa o nisbette namazın cüzleri arasına rûh yayılır. Nice hareketsiz diriler var ki, onlar ölü hükmündedir. Yalnız iftitah tekbîrinde huzûr olup, diğer cüzleri gaflet ile geçen namaz da son nefeslerini yaşayan hasta gibidir. Allâhu Teâlâ'dan güzel yardımlar niyâz ederiz.

NAMAZIN BÂTINÎ MÂNÂLARI

Bilmiş ol ki bu mânâları anlatan pek çok beyânlar vardır. Fakat bunları altı cümlede toplamak mümkündür. Onlar da:

1 - Huzûr-u kalp: Yalnız okuduğunu düşünmek.

2 - Tefehhüm: Okuduğunu anlamak.

3 - Tâzîm: Anladığına saygı göstermek.

4 - Heybet: Saygı ile korkmak.

5 - Recâ: Ümit beslemek.

6 - Haya: Utanmak.

Şimdi bunların tafsîlâtını, sebeplerini ve elde edilmelerinin çarelerini anlatmaya çalışalım.

1 - **Huzûr-u kalp:** Huzûr-u kalp demek, yalnız meşgul olduğu ve okuduğu şeyi düşünmek, mâsivâdan kalbi ayırmak, tamamen meşgul olduğun işe ve konuştuğun söze (Kur'ân'a) kalbini bağlamaktır. Bu sûretle ilim, sözün ve işin ile birleşir, düşüncen bunlardan ayrılmaz. Ne zaman gönül başka düşüncelerden ayrılır, içerisinde bulunduğun işten gaflet etmez ve yalnız onu düşünürse, o zaman huzûr-u kalp hâsıl olur.

2 - **Tefehhüm:** Yâni söylediğini anlamak. Bu huzûr-u kalpten sonra gelir. Çünkü çok kere kalp, söz ile hazır olur, fakat mânâsını düşünmez. Bizim tefehhümden gâyemiz söylediğinin mânâsını düşünmek ve anlamaktır. Bu, insanların farklı bulunduğu makamdır. Zîra insanlar Kur'ân ve tesbihlerin mânâsını anlamakta müsâvî değillerdir. Çünkü bir insanın namaz esnâsında anladığı öyle lâtif mânâlar olur ki, başka zaman hatırına bile gelmezler. İşte namazın fuhuş ve münkerden men etmesi bu cihettendir. Zîra o namaz öyle mânâlar anlatır ki, o mânâlar çaresiz insanı fenalıktan alıkor.

3 - **Tâzîm:** Tâzîm, saygı, huzûr-u kalp ve tefehhümden sonra gelen bir keyfiyettir. Çünkü bâzen insan kölesine bir şey ile emreder, kölenin kalbi huzûr içinde emredileni anlar, fakat saygı göstermeyebilir. Bunun için saygı dediğimiz tâzîm bunlardan sonra gelir.

4 - **Heybet:** Bu da tâzîmden sonradır. Heybet tâzîmden doğan bir korkudur. Zîra korkmayan kimseye hâib denmez. Binâenaleyh, akrepten, kölenin kötü ahlâkından ve benzeri âdî şeylerden hâsıl olan korkuya "mehâbet" değil, doğrudan "havf" korku denir. Fakat azamet vasfıyla mevsûf olan, sultandan korkmaya "mehâbet" derler. (Saygıyı içine alan bir korku.) Demek ki heybet, saygıdan doğan bir korkudur.

5 – **Recâ** (Ümid)**: Bunun da ayrı olduğ**u meydandadır. Çok meliklere saygı gösterip onlardan heybet duyan ve satvetlerinden korkan kimseler var ki, onlardan bir mükâfat beklemezler. Hâlbuki kula lâyık olan kusuru ile ikabından korktuğu gibi, kıldığı namazı ile Allâhu Teâlâ'dan sevâb ummaktır.

6 – **Hayâ** (Utanmak)**:** Bu da hepsinden ayrı bir şeydir. Zîra bunun dayanağı, kusur ve hatâyı anlamaktır.

Bu altı mânânın sebeplerine gelince: Bilmiş ol ki, huzûr-u kalbin sebebi himmettir (yükselme arzûsudur). Zîra insânın kalbi himmetine, kastına bağlıdır. Maksadın ne ise kalbin de ona hazırlanır. Bir şey kasdettiğin zaman, ister istemez kalbin onu düşünür. Kalp, kastına tâbi ve ona musahhardır. Meselâ namaz kılarken eğer kalbin namazını düşünmüyorsa boş durmuyor; mutlaka dünyalık bir maksadı düşünmektedir. Namazda huzûr-u kalbi sağlamak için tek çare himmetini namaza bağlamaktır. Himmetinin namaza dönmesi de ancak istenilen gâyenin namaza bağlı olduğunu ve namazda tahakkuk edebileceğini bilmekle mümkündür. O gâye de âhiretin hayırlı ve bâki olduğuna ve namazın da buna bir yol olduğuna inanıp tasdîk etmektir. Bu îmân ve tasdîk, dünyayı ve varlığını hiçe sayan ilim ile birleştiği zaman namazda huzûr-u kalp hâsıl olur. Sana, kâr ve zarardan hiç birine gücü yetmeyen bâzı ekâbirin huzûrunda aklını başına alarak huzûr ve huşû içinde bulunman bu gibi sebeplere dayanırken; kâr ve zarar yed-i kudretinde bulunan ve meliklerin meliki olan Allâhu Teâlâ'ya münâcatta huzûr-i kalbin bulunmaması îmân zayıflığından başka bir şey değildir. O halde sana düşen vazife, îmânını takviyeye çalışmaktır. Bunun çaresi de başka kısımlarda açıklanmıştır.

Tefehhümün sebebine gelince: Huzûr-i kalpten sonra tefehhümün sebebi, murad olan mânâyı anlamak için zekâyı kullanmak ve kafayı çalıştırmaktır. Bunun çaresi de huzûr-u kalpten olduğu gibi yâni himmetini toplamakla beraber düşünceyi çalıştırmak ve kendisini meşgul edecek hatıraları atmaktır. Hatıraları gidermenin çaresi ise sebeplerini yok etmektir. Yâni hatıraları kendilerine çeken sebeplerden sıyrılmaktır. O maddelerin kökü kesilmedikçe hatıralar onlardan ayrılmaz. Çünkü insan dâima çok sevdiği şeyi düşünür ve sevgiliyi anmak kalbe hücûm eder. Bunun için Allah'tan başkasını seven kimsenin namazı onu hatırlamaktan kurtaramaz.

Tazîm: Kalpte bir keyfiyettir. İki ilimden doğar:

1 - Allâhu Teâlâ'nın azamet ve celâlini bilmek. Bu, îmânın esâsını teşkil eder. Çünkü onun azametine inanmayan kimse ona gerekli saygıyı gösteremez.

2 - Kendisinin hakîr, zelîl ve Allâhu Teâlâ'nın emrinde müsahhar, âciz bir kul olduğunu bilmektir. Tâ ki bu iki ilimden Allâhu Teâlâ'ya karşı huşû, huzû, zillet ve inkisar hâsıl olsun. İşte bu hâle tazîm yani saygı denir. Allah'ın celâlini bilmekle, nefsin hakîr bir şey olduğunu bilmek birleşmedikçe tazîm ve huşû meydana gelmez. Zîra başkasından müstağnî olup, kendisinden emin olan kimse, kemâl sıfatlarını başkasında bildiği halde ona saygı göstermeyebilir. Çünkü ikinci karîne olan, nefsinin ona muhtaç ve hakîr bir şey olduğunu bilmemektedir.

Heybet ve havfa (Saygı ile korkuya) **gelince:** Bunlar da Allâhu Teâlâ'nın kudret, satvet ve yorulmadan dilediğini dilediği şekilde yaptığını, geçmiş ve gelecek varlıkları yok etmekle, mülkünden bir şeyin eksilmeyeceğini bilmekten, bununla beraber meliklerin aksine olarak, izâlesine kudreti var iken Peygamber ve velîlerin türlü türlü musîbet ve iptilâlara uğramasını müşahede etmekten doğan bir keyfiyettir.

Hulâsa: Allâhu Teâlâ ne kadar daha iyi bilinirse, haşyet ve heybeti de o nispette artar. **Rub'u'l-Münciyât'ın** (İhyâ'nın 4. Cildi) Havf (korku) kitabında buna dâir tafsilat gelecektir.

Recâ (Ümid): Bunun sebebi de Allâhu Teâlâ'nın lütf u keremini, nîmetinin şümûlünü, sanatının inceliklerini, namazı kılanlara cenneti vâdettiğini, verdiği sözde durduğunu bilmektir. Vâdine inanıp lûtf u keremine kanî olduktan sonra, bunların hepsinden recâ doğar.

Hayâ (Utanmak): Bu da, ibâdetteki kusurunu bilmek, Allâhu Teâlâ'ya hakkıyla kulluk edemediğini anlamaktan doğar. İhlâsının azlığını, etrafının pisliğini, Allâhu Teâlâ'nın azametinin neler gerektirdiğini, her ne kadar ince ve gizli olsa da gönülden geçen, içinde gizli olan her şeyi Allâhu Teâlâ'nın görüp bildiğini anlayabildiği halde, bütün işlerinde dünyalığa meyletmiş olan nefsinin kusur ve âfetlerini bilmekle de kuvvetlenir. Bunlar katî olarak bilindiği vakit, bu ilimden zarûrî olarak meydana gelen hâle "hayâ" denir. İşte şu sıfatların sebepleri bunlardır. Bu sıfatlara sâhip olmanın çaresi, sebeplerini hazırlamaktır. Sebepleri de iyice anlaşıldı mı ilâcı tamamen bulundu demektir. Bütün bu sebeplerin râbıtası önce îmân, sonra da şu anlattıklarımızı yakînen kabûl etmektir. Yakîn demek, yakînin beyânında geçtiği gibi, şüphenin kalpten çıkması ve mârifetin kalbi doldurması demektir. Kalbin huşûu, yakînin derecesiyle ölçülür. Bunun içindir ki Hazret-i Âişe radıyallahu anha: *"Resûlullah bizim ile konuşur, gülerdi. Fakat namaz vakti gelince sanki ne o bizi tanır ve ne de biz onu tanırdık"* buyurmuştur.

Rivâyet olundu ki, Hak Teâlâ Musa aleyhisselâma vahyederek: "Ya Musa! Beni andığın zaman vücûdun titresin. Beni anarken huşû ve itmînan içinde bulun, beni andığın vakit dilin kalbinin ardında olsun (yâni düşünerek zikreyle). Münâcat için huzûruma geldiğin vakit, âciz bir kulun efendisinin huzûrunda durduğu gibi dur. Çarpan bir kalp ve doğru konuşan bir lisân ile bana yalvar."

Yine rivâyet olundu ki. Allâhu Teâlâ Hazret-i Mûsa'ya vahyetti: "Ümmetinin âsîlerine söyle! Onlar (bu hâlleri ile) beni zikretmesinler. Çünkü ben beni zikredeni rahmetimle anarım. Hâlbuki onlar beni (gafletle) andıkları zaman, ben onları lânetlerim, rahmetimden uzaklıkla anarım" buyurmuştur. Zikrinde gâfil olmayan âsîler hakkında hâl böyle olursa ya isyan ile gaflet bir araya toplanınca hâl ne olur?

Kalbe dâir anlattığımız bu mânâların ihtilâf etmesiyle insanlar ikiye ayrılmıştır. Bir kısmı hiç bir kısmında huzûr-u kalp olmadan namazını kılar; diğer kısmı da etrafında cereyan edenlerden haber almaksızın tam bir huzûr içinde geçmek şartıyla namazını kılar. Nitekim **Müslim bin Yesar**, gürültüsünden hariçteki insanlar oraya toplandığı halde, içinde namaz kıldığı caminin bir köşesi yıkıldığından haberi olmamıştır. Hattâ bâzıları o derece huzûr içinde namaz kılarlardı ki, cemaate devâm ettikleri halde sağ ve solundakilerin kimler olduğunu bilmezlerdi.

İbrâhim aleyhisselâmın namazda iken kalp atışları iki mil mesâfeden duyulurdu. Bir kısım cemaatin namaz kılarken tüyleri diken diken olur, benizleri sararır vücutları titrerdi. Bütün bunlar akıl ve mantığın kabûl edeceği mümkün olan şeylerdir. Niçin mümkün olmasın. Bunlardan daha şiddetlisi, aslında âciz sayılan, ihsan ve cezâlarının hiç bir kıymeti olmayan melikler huzûrunda olabilen, dünyalık peşindeki kimselerde görülen şeylerdir. Hattâ melik veya vezirlerden birisinin huzûruna bir adam girip maksadını anlattıktan sonra çıktığı vakit melikin yanında kimlerin olduğundan veya melikin ne gibi elbise giydiği kendisinden sorulsa, yalnız kendi maksadıyla ilgilendiği için bunların hiç birinden haber veremez. (İşte Allah huzûrunda da böyle olmak yaraşır).

Herkesin ameline göre derecesi vardır. Herkes korkusu, havf, haşyet ve saygısı nispetinde derece alır. Allâhu Teâlâ'nın baktığı yer, insanın kalbidir, dış hareketleri değildir. Bu sebepten bâzı sahâbe: "İnsanlar kıyâmet günü dünyadaki namazlarında gösterdikleri huzûr, sükûn ve namazdan tattıkları lezzet nispetinde haşrolunurlar." buyurmuşlardır. Cidden bu dâvâlarında sâdıkdırlar. Zîra herkes yaşadığı gibi ölür ve öldüğü gibi dirilir. Namaz kılarken kalıp ve kıyâfete değil, kalbinin hâline riâyet etmelidir. Âhirette, vücûd, kalbin ameline göre sûretlenir. Orada kurtulacak olanlar ancak kalb-i selîme sâhib olan kimselerdir.

Allâhu Teâlâ'dan, lûtf u keremiyle hüsn-ü tevfik dileriz.

KALP HUZURUNUN TEMÎNİ

Bilmiş ol ki; mü'mine lâyık olan, Allâhu Teâlâ'ya tâzîm etmek, Allah'a karşı dâimâ korku ve ümit arasında bulunmak, kusurları karşısında Allah'tan hayâ etmektir. Her ne kadar bu hâllerin kuvveti, îmândaki yakînin kuvveti nispetinde ise de, îmân ettikten sonra hiç bir mü'mîn bundan hâlî değildir. Namazda bu hâllerden ayrılmanın dört sebebi olabilir:

1-2 - Fikir ve hatıraların bölünüp dağılması,

3-4 - Münâcâttan ve namazdan kalbin uzaklaşıp gâfil kalmasıdır. İnsanı namazı düşünmekten alıkoyan ve kalbi meşgul eden, hatıralardır. Kalbin huzûrunu temîn için çare, o hatıraları defedip atmaktır. Bir şeyi yok etmek, sebebini kaldırmakla mümkün olacağına göre, evvelâ bu hatıraların sebeplerini bilelim.

Bu hatıraların sebebi ya hâriçten gelen bir tesîr veya içinden gelen bir hâlettir. Hâriçten gelenler, gördüğü ve duyduğu şeylerden olur.

Bunlar bâzen insanın himmetini süratle kendi taraflarına çeker ve onu diledikleri gibi kullanırlar. Sonra ondan da başka bir fikir doğar ve teselsül eder. Görmek düşünmeye düşünmek de başkalarını hatıra getirmeye sebep olur. Himmeti âlî, irâde ve niyeti kuvvetli olan kimseleri, gözlerinin gördüğü şeyler meşgul etmez. Fakat zayıf kimseleri görülen şeyler kendisine çeker. Düşüncelerini dağıtır. Bunun çaresi namazda gözü kapamak, karanlık yerde namaz kılmak veyahut gözü önünde kalbini meşgul edecek bir şey bulundurmamak, görüş mesâfesini azaltmak için namaz kılarken duvara yaklaşmak, yol üzerlerinde, çiçekli ve nakışlı yerlerde işlemeli bezler üzerinde namaz kılmaktan kaçınmaktır. Bu sebepten ilk âbidler, himmetlerini toplamak için bir secde genişliğinde küçük ve karanlık tekkelerde ibâdet ederler, fakat kendine hâkim olanlar camilere gider, bununla beraber gözlerini secde mahallinden ayırmazlar. Sağ ve sollarında bulunanları bilmeyecek şekilde namazın kemâline riâyet ederlerdi. Hattâ ibn Ömer radıyallahu anh namaz kılacağı yerde mushaf, kılıç ve kitap gibi bir şey bulundurmazdı. Zâhirî sebeplerden kurtuluş çaresi bunlardır.

Bâtınî sebeplere gelince: Bunlar daha zordur. Zîra himmeti dünya vâdilerinde çalkanan kimsenin fikri bir nokta üzerinde durmaz. Belki bir yandan öbür yana cevelân eder. Yalnız gözleri kapamak ona bir kâr sağlamaz. Çünkü daha önce gönlünde topladıkları onun için meşgale olmaya kâfidir. Bunun kurtuluş çaresi dâimâ gönlünü okuduğu şeyin mânâsını anlamaya zorlamak ve başka şeylerden alıkoyarak oraya bağlamaya çalışmaktır. Bunun için de iftitah tekbîrinden evvel, âhireti hatırlamak ve her şeyi bilen Allâhu Teâlâ'nın huzûrunda duracağını düşünmektir. Bu sûretle kendisini meşgul edecek şeyleri namazdan önce gönlünden çıkararak gönlünün meyledeceği bir meşgale içinde bırakmamaya gayret etmek sûretiyle nefsine yardımcı olmaya çalışmaktır. Nitekim Peygamber Efendimiz (s.a.v.) Osman ibn Ebî Şeybe'ye:

«إِنِّي نَسِيتُ أَنْ أَقُولَ لَكَ أَنْ تُخْمِرَ الْقِدْرَ الَّذِي فِي الْبَيْتِ فَإِنَّهُ
لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي الْبَيْتِ شَيْءٌ يَشْغَلُ النَّاسَ عَنْ صَلَاتِهِمْ»

"Evdeki tencereyi kapatmayı sana söylemeyi unuttum. Çünkü namaz kılarken insanı meşgul edecek bir şeyin evde bulunması uygun olmaz."[109] buyurmuştur. İşte hatıraları önlemenin yolları bunlardır. Eğer bu müsekkin ilâçlar ile tedâvi edilmezse bunun çaresi hastalığı kökünden izâle edecek müshil ilâcını kullanmaktır. O da, kalbin huzûruna mâni olan şeylerin neler olduğunu araştırmaktır. Şüphesiz bunlar, kendisinin muhtaç olduğu şeyler olup bunlara ihtiyâcı da şehveti bakımındandır. İşte bu şehevî arzûlarından vazgeçmek için nefsini muâheze eder ve bilir ki, kendisini namazdan meşgul eden şey, dînin zıddı ve düşmanı olan şeytanın yardımcısıdır. Onları içinde tutmak, çıkarıp atmaktan çok daha zararlıdır. İnsan kendini, o gibi hâlleri içinden çıkarmak sûretiyle kurtarmalıdır. Nitekim şöyle rivâyet olunmuştur:

---

[109] Ebû Dâvûd, Osman b. Talha'dan.

«رُوِيَ أَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا لَبِسَ الْخَمِيصَةَ الَّتِي أَتَاهُ
بِهَا أَبُو جَهْمٍ وَعَلَيْهَا عَلَمٌ وَصَلّٰى بِهَا، نَزَعَهَا بَعْدَ صَلَاتِهِ،
وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اِذْهَبُوا بِهَا إِلٰى أَبِي جَهْمٍ فَإِنَّهَا
أَلْهَتْنِى اٰنِفًا عَنْ صَلَاتِى وَائْتُونِى بِأَنْبِجَانِيَّةِ جَهْم»

Peygamber Efendimiz (s.a.v.), Ebû Cehm'in kendisine getirdiği yünlü ve nakışlı siyah elbise ile namaz kıldıktan sonra onu çıkardı ve "*Bunu Ebû Cehm'e götürün de onun işlemesiz olan kaba elbisesini bana getirin. Çünkü bu işlemeli elbise namazda huzûrumu bozmuştur.*"[110] buyurdular. Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.) yeni nalınları ile eskisinin kayışlarının değiştirilmesini emir buyurdu. Çünkü namaz kılarken onlara gözü ilişince yenilerinin sökülüp yine eskilerinin takılmasını emretmişlerdir. Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.), yaptırdığı nalınlar hoşuna gittiği için secdeye kapandı ve:

«تَوَاضَعْتُ لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ كَيْ لَا يَمْقُتَنِي»

"Bana kızmasın diye Rabbime secde ettim." buyurdu. İlk gördüğü sâile (fakire) onları hediye etti. Sonra da Hazret-i Ali'ye kendisi için sığır derisinden debbagat edilmiş tüysüz nalın almasını emir buyurdular, onları giydiler. Yine -haram olmadan evvel- Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in elinde altın yüzük var idi. Kendisi minberde iken yüzüğü parmağından attı ve:

«شَغَلَنِي هٰذَا، نَظْرَةٌ إِلَيْهِ وَنَظْرَةٌ إِلَيْكُمْ»

---

[110] İlim bahsinde geçmiştir.

"Bir ona bir de size bakmakla bu (yüzük) *beni meşgul etti."*[111] buyurdular.

Rivâyet olundu ki; Ebû Talha (Zeyd bin Sehl, Medîneli ve nukabadan biridir. Peygamberimiz (s.a.v.)'den 40 sene sonra ölmüştür) bahçesinde namaz kılarken orada daldan dala konarak cıvıldaşan bir kuş hoşuna gitti. Bir müddet ona bakmakla oyalanırken kaç rekât kıldığını şaşırdı. Hâdiseyi Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'e anlattıktan sonra, "Yâ Resûlallah! Beni namazdan meşgul eden bu bahçeyi sadaka ediyorum, nereye emir buyurursan oraya sarfedilsin." demiştir.

Salkımlar ile süslenmiş hurma ağacı bulunan bir bahçede namaz kılarken hoşuna giden salkımlara bakarak kaç rekât kıldığını şaşıran başka bir zât da meseleyi Hazret-i Osman'a radıyallahu anh arzettikten sonra "Bu bahçe sadakadır. Bunu Allah uğrunda harca." dedi. Hazret-i Osman da bahçeyi elli bin (dirheme) sattı. İşte onlar huzûru sağlamak ve namazdaki noksanlarını telâfi için böyle yapmışlardır. Düşünce hastalığı kökünden böyle tedâvi edilir. Başka usûl fayda vermez.

Yukarıda anlattığımız müsekkin ilâçlar ve aklı başına almaya çalışmak, zayıf şehvetlerde ve kalbe yerleşmeyip etrafında dolaşan düşüncelerde müessir olabilir. Yoksa kökleşmiş şehvetlere tesir edemez. Onlar seni cezbeder, sen onları cezbedersin. Derken onlardan biri sana galebe çalar ve bütün namazın bu câzibenin meşgalesile geçmiş olur. Bu, dallarında kuşlar ötüşüp duran bir ağacın gölgesinde dururken huzûr-u kalbe sahip olmak isteyen kimsenin hâline benzer.

Hâlbuki kuşlar durmadan ağaçta ötüşür, cıvıldaşır, kaynaşır ve adamın huzûrunu selbederler. Adam huzûru sağlamak için onları kovalar. Tam huzûra erişeceği sırada kuşlar tekrar gelir. Derken böyle devâm edip gider. Şüphesiz bu haldeki adama söylenecek olan, bunun durmadan dönen bir dolap gibi olduğudur. Bu vaziyette sen huzûr bulamazsın. Kurtuluş için tek çaren bu ağacı kesmektir. Eğer huzûra kavuşmak istersen bu ağacı kes. Bunun gibi, şehvet ağacı kökleşip, büyüyüp dal budak saldığı vakit, kuşların ağaca, sineklerin pisliğe hücûmu gibi, dünya düşünceleri de bu şehvet ağacına hücûm eder. Sonra bu düşünceleri atmakta iş uzar, kovulan sineğin geri dönüşü gibi ve her ne kadar kovarsan yine gelir. İşte hatıralar da böyledir. Tek çaresi şehvet ağacını kesmektir.

---

[111] Neseî, İbn Abbas'dan.

Şehvetler çeşitli ve mütenevvîdir. Bunlardan korunabilen pek az kimselerdir. Şehvetlerin çokluğuna rağmen onları bir esasta toplamak mümkündür. O da, bütün hatâların başı, noksanlıkların kökü ve fesâdın kaynağı olan dünya sevgisidir. Âhirette ve âhiret yolculuğuna azık olmaya yarayacak şekilde olmayan dünya sevgisi kimin kalbini istilâ ederse namazda münâcâtın lezzetini alacağını sanmamalıdır.

Çünkü dünyalıktan zevk alan kimse, Allah ile münâcâttan zevk almaz. Kişinin himmeti gözünün dikildiği noktadadır. Eğer gözü dünyalıkta ise himmeti de dünyalıktır. Fakat bununla beraber mücâhededen geri kalmamak, gönlünü namaza bağlamak ve mümkün olduğu kadar meşgale sebeplerini azaltmak lâzımdır. İşte acı ilâç budur. Acı olduğu için insan tabiatı onu sevmez ve bu sûretle hastalık müzmin halde sürüp gider. Netîcede derdin tedâvisi de güçleşmiş olur. Hattâ birçok ekâbir huzûr içinde yalnız iki rekât olsun bir namaz kılmaya gayret eder, ona da muvaffak olamazlar. Ve böylece artık bizim gibiler için huzûr içinde ve hatıra hiç bir şey gelmemek şartıyla iki rekât namaz kılmak ümidi kalmaz. Keşke namazımızın yarısı veya üçte biri vesveseden sâlim olup iyi ameller ile kötüleri birbirine katan kimselerden olsaydık.

Hülâsa, dünya himmetiyle âhiret himmetinin bir gönülde toplanması; susam yağı veya sirke ile dolu bir bardağa su dökmek gibidir. Ne miktarda su dökülürse, o nispette yağ veya sirke azalmış olur. İkisi ile birden dolmasına imkân yoktur. (Biri girince, diğeri çıkar.)

NAMAZIN ŞART VE ERKÂNI

Eğer âhiret yolcularından isen namazın şart ve erkânı bahsindeki tenbîhlerimizi unutmamayı tavsiye ederiz.

Evvelâ anlatacağımız şartlar: **Ezan, tahâret, setr-i avret, istikbal-i kıble, kıyam ve niyettir.**

EZAN

Ezan sesini duyduğun zaman kıyâmet günündeki dâvetin dehşetini düşün. Ezana süratle icâbet için bâtın ve zâhirin ile hazırlan. Çünkü ezana süratle icâbet edenler o büyük günde lütuf ve mülâyemetle dâvet edilirler. Kendi kendine düşün, eğer ezan sesini rağbet ve sevinçle karşılıyorsan o kazâ gününde kulaklarında çınlayacak olan müjde ve kurtuluş nidâsıdır. Bunun için Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«أَرِحْنَا يَا بِلَالُ»

"Ezan ve namaz ile bizi rahatlandır ya Bilâl."[112] buyurmuştur.

---

[112] Darekutnî, Hz. Bilâl-i Habeşî'den.

Çünkü namaz Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in gözünün bebeğidir.

TAHÂRET

Tahâret alacağın vakit ayakyolu (tuvalet) dış perde, elbiselerin iç perdedir. Sonra en yakın perden ise vücûdunu kaplayan cildindir. Bütün bunların örttüğü özünü yâni kalbini unutma. Geçmiş günâhlarına tövbe, nedâmet ve ileride yapmamaya azmetmekle kalbini temizle. Çünkü Allah'ın nazargâhı orasıdır.

SETR-Î AVRET

Setr-i avrete gelince; bunun mânâsı ayıp yerlerini, insanların gözünden gizlemek demektir. Çünkü insanların görebileceği bedeninin dış kısmıdır. Görülen kusurlarını böyle kapatırken, yalnız Rabbinin muttali olacağı gizli kusurlarını da unutmamalısın. Onları düşünüp gizlemeye çalışmalı ve iyi bilmelisin ki, onları Allâhu Teâlâ'nın basîretinden hiç bir şey saklayamaz. Onları mahveden ancak pişmanlık, utanmak ve korkudur. Onları hatırlamak ile korku ve hayâ kuvvetlerini harekete geçir ki, nefsin zelîl olup kalbin hacâlet altında eğilsin. Huzûr-i ilâhîde günâhkâr bir kölenin korku ve hayâsı sebebiyle efendisinin karşısında başı eğik ve mahcûb olarak durduğu gibi durmalısın.

İSTİKBÂL-İ KIBLE

İstikbâl-i kıble: Bu da yönünü diğer yönlerden ayırıp Kâbe'ye çevirmektir. Eğer yalnız bu kadarının kifâyet ettiğini zannediyorsan aldanıyorsun. Senden asıl istenen kalbini mâsivadan ayırıp Allah'ın emirlerine bağlamaktır. Bu zâhirî teveccühler, derûnî hisleri harekete geçirmek ve kalbe isyân etmemesi için zaptedip, muayyen bir cihette durdurmak içindir. Zîra âzalar tabiî hareketlerinde ve istedikleri cihete teveccühlerinde azgınlık gösterip zulmettikleri vakit, kalbi de kendi emirlerine alır ve onu da Allâhu Teâlâ'nın yolundan ayırabilirler. Öyle ise yüzün kıbleye yöneldiği gibi kalbin Allah'a yönelsin. Bilmiş ol ki, yüzün Kâbe'ye yönelmesi için diğer yönlerden ayrılması zarûrî olduğu gibi; kalbinin de Allah'a yönelmesi için mâsivâdan ayrılması şarttır. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir mübârek hadisinde:

«إِذَا قَامَ الْعَبْدُ إِلٰى صَلَاتِهِ فَكَانَ هَوٰاهُ وَوَجْهُهُ وَقَلْبُهُ إِلَى اللّٰهِ
عَزَّ وَجَلَّ انْصَرَفَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»

"Kul namaza kalktığı vakit nefsi, yüzü ve kalbi Allâhu Teâlâ'ya teveccüh etmişse yeni doğmuş gibi günâhlarından ayrılmış olduğu halde namazdan çıkar."[113]

KIYÂM

İtidâl üzere kıyâm ise kalbi ve kalıbı ile kişinin Allah huzurunda durması demektir. Buna göre, en üstün ve en şerefli âzası olan başını huzûr-i ilâhîde mütevaziâne bir şekilde eğmeli ve vaziyeti kalbinin de tevâzuu kabûl edip kibirden uzaklaştığına bir delîl teşkil etmelidir. Aynı zamanda bu kıyâm ile suâl ve cevap için huzûr-i ilâhîye arzolunacağını, kıyâmın dehşetini hatırlamalısın. Bu anda da huzûr-i ilâhîde olduğunu düşünerek, azamet ve celâlinin künhünü idrâkten âciz isen, hiç olmazsa onun huzûrunda, zamanın meliklerinin huzûrunda durduğun gibi durmalısın.

Hattâ ayakta durduğun müddetçe kendi adamlarından veya kendini iyi tanımak istediğin sâlih bir kimse tarafından murâkabe altında bulunduğunu kabûl etmelisin. Görürsün ki böyle bir halde huşûsuz namaz kılıyor demesin diye âzâlarını hareketten durdurursun ve bütün cüzlerinde bir huşû alâmeti belirmiş olur. İşte o zaman kendi kendine, sen Allâhu Teâlâ'yı bildiğini ve sevdiğini iddia ediyorsun. Bu cüretinden utanmıyor musun? Senin gibi âciz olan bir kula saygı gösteriyorsun veya insanlardan utanıyor ve korkuyorsun da Allah'a saygı göstermiyorsun, ondan korkmuyorsun? Hâlbuki "Korkulmaya değer ancak O'dur." diyerek nefsini muâhaze et. Bunun içindir ki Ebû Hüreyre (r.a.), Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'e: "Allah'tan hayâ etmek nasıl olur?" diye sorduğunda, Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

---

[113] İmâm Müslim, aynı mânâyı taşıyan bir hadîsi abdestin fazileti hakkında, değişik ibâre ile Amr bin Abese'den rivâyet etmiştir.

«تَسْتَحْيٖ مِنْهُ كَمَا تَسْتَحْيٖ مِنَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ مِنْ قَوْمِكَ»

"Kavim-kabîlen arasında iyi tanınmış bir kimseden utandığın gibi O'ndan (Allah'tan) *da öyle utanacaksın."*[114] buyurmuşlardır.

NİYET

Niyet: Birçok günâhların ve edebe uymayan hareketlerin bulunduğu halde yine de münâcât için bütün imkânları sana bahşeden Allâhu Teâlâ olduğunu bilerek ikabından korkmaktır. Mükâfatını ummak ve O'na yaklaşmak için, mekrûhât ve müfsidâtından kaçınmaktır. Yalnız O'nun emrini yerine getirmek üzere, mükemmel bir namaz kılmaya azmetmekten ibarettir. Yüksek bir huzûrda bulunduğunu, kime, niçin ve ne halde münâcat ettiğini düşün. Düşün ki, huzûr-i ilâhîde mahcûbiyetten alnın terlesin. İlâhî heybetten vücûdun titresin ve korkudan benzin sararsın.

---

[114] Haraitî, "Mekârim-i Ahlâk"da.

TEKBİR

Tekbîr: **"Allahu Ekber"** "Allah her şeyden büyük." demektir. Bunu dediğin zaman kalbin dilini yalanlamasın. Eğer gönlünde Allâhu Teâlâ'dan büyük bir şey kabûl ediyorsan, her ne kadar sözün doğru olsa bile Allâhu Teâlâ senin yalancılığına şahâdet eder. Nitekim münafıkların, kalpleri dillerini tekzîb ederken dillerinde **"Biz senin Resûlullah olduğuna şahâdet ederiz."** dediklerinde evvelâ, Allâhu Teâlâ, Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in, Allah'ın Resûlü olduğunu bizzat kendisi şahâdet ettikten sonra, samimî olmayıp şahâdet tesmiye ettikleri ve kalplerinin lisânlarını yalanlamalarını tekzîb etmiştir. Kendilerinin yalancı olduklarına şahâdet etmiştir. (Bkz; Münâfikûn sûresi, 63/1) Eğer kendi arzû ve isteklerini Allâhu Teâlâ'nın emirleri üzerine sana galebe çalmışsa, sen Allah'tan çok nefsine itâat ediyorsun, nefsini ilah ittihaz ederek onu büyültmüş oluyorsun. O zaman senin "Allahü Ekber" sözünün kavl-i mücerretten (kuru bir lâftan) ibâret kalmasından korkulur. O zaman kalp, lisândan ayrılmış olur. Eğer bu halden tövbe edilmez ve Allah'tan af ve mağfiret talep edilmezse, netîcede Allah'ın affı erişmezse cidden tehlikeli olur.

İstiftah duası: (Yukarıda geçtiği gibi bu duâ Şâfiîlere göredir.)

Bu duânın ilk cümlesi **"Veccehtü vechiye lillezî fetara's-semâvâti vel-arz = Yerleri gökleri yoktan var eden Allah'a yüzümü çevirdim."** cümlesidir. Şüphesiz bu yüzden murâd baştaki yüz değildir. Çünkü sen yönünü (Allah'a değil) kıbleye çevirmişsin. Allâhu Teâlâ cihetten münezzehtir. O'nu yön ve cihetler tâyin edemez ki, O'na doğru yönelesin. Belki bu yüzden murad, kalbin yüzüdür. Ancak onunla beraber yer ve gökleri yoktan var eden Allah'a yönelebilirsin. O halde kalbine bak. Yer ve gökleri yaratan Allah'a mı yöneldi? Yoksa nefsinin arzûları peşinde evde ve sokaktaki işleriyle mi meşguldür? Sakın daha münâcât kapısını ilk açışın yalan ile olmasın. Çünkü kalbin Allah'a yönelmesi mâsivâdan tamamen ayrılmakla mümkündür. Hemen kalbini Allah'a döndürmeye gayret et. Eğer dâima Allah'a çeviremiyorsan hiç olmazsa bu anda yalancı olmamak için kalbini Allah'a rabteyle. Bu duâyı okurken "Hanîfen müslîmen" dediğin zaman, ancak elinden ve dilinden Müslümanların emîn olduğu kimseye Müslüman denebileceğini hatırlamalısın. Eğer böyle bir Müslüman değilsen yalancısın. Hiç olmazsa geçmişe nedâmet ederek ileride böyle olmaya gayret edeceğine azmet. **"Ve mâ ene mine'l-müşrikîn = Ben müşriklerden olmadım, şirk edenlerden değilim"** dediğin zaman (yalnız alenî şirki değil, bir de) gizli şirki göz önüne getir. Zîra Allâhu Teâlâ'nın:

«فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ
بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا»

"Kim Rabbine mülâki olmayı isterse, sâlih ameller işlesin ve Rabbine ibâdetinde kimseyi ortak etmesin." (Kehf sûresi, 18/110) âyet-i celîlesi, ibâdetlerinde Allah rızâsı ve insanların medh ü senâsını kastedenler hakkında nâzil olmuştur. Bu, (ibâdette ortaklık) şirk(in) den son derece sakın. Bu şirk-i hafîden beraat etmeden, müşriklerden değilim diye kendini vasıflandırmaktan hayâ et. Zîra gösteriş için yapılan ibâdetin çoğuna şirk dendiği gibi azına da yine şirk denir. **"Ve mahyâye ve memâtî lillâhi = Dirim de ölüm de Allah içindir"** dediğin zaman bilmiş ol ki, bu hâl kendisi için yokluk, efendisi için varlık hâlidir. Aynı zamanda bu söz kıyamı, kuûdu, rızâsı, gadâbı ve rağbeti dünya olup dünyalık için ölümden korkan kimselerden sâdır olursa, hâllerine uymamış olur.

"Eûzü billahi mine'ş-şeytâni'r-racîm = Kovulan şeytanın şerrinden Allah'a sığınırım" dediğin zaman bilmiş ol ki, o (şeytan), senin Allah'a secde ederek Allah ile münâcâtını kıskandığı için kalbini Allah'tan ayırmaya çalışan en büyük düşmanındır. Hâlbuki o bir kere secde etmemekle lânete müstehak olmuştur. Onun şerrinden senin Allah'a sığınman ise onun arzûsuna uymamak ve Allah'ın emrini yerine getirmekle kabîldir. Yoksa yalnız "Eûzü"yü çekmekle mümkün değildir. Düşünsene, bir insana parçalamak için yırtıcı hayvanlar veya öldürmek için düşmanı hücum ettiği zaman, o insan ben sizin şerrinizden korunmak için şu kaleye iltica ederim dese, sonra da kalkıp kaleye sığınmasa, yalnız bu sözüyle kendisini kurtarabilir mi? İşte Rahmân'ın sevmediği ve şeytanın sevdiği şehvetlerinin peşinden gidenler de aynı vaziyettedirler. Yalnız "Eûzü" onlara bir kâr sağlamaz. Sözün, şeytanın şerrinden korunmak için Allah'ın kalesine girmeye olan azmin ile birleşsin. Allah'ın kalesi ise **"Lâ ilâhe illallâh"** kelime-i tevhîdidir. Nitekim Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in haber verdikleri bir hadîs-i kudsîde Allâhu Teâlâ:

«لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ حُصْنِي، فَمَنْ دَخَلَ حُصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي»

"Lâ ilâhe illâllah benim kal'amdır. Kal'ama giren kimse azâptan emin olur."[115] buyurmuştur.

Kelime-i tevhîd kal'asına giren, Allâhu Teâlâ'dan başka mabûdu olmayan kimsedir. Fakat hevâ-i nefsini Allah tanıyanlar ise Allâhu Teâlâ'nın kal'asında değil, şeytanın çölündedirler.

Bilmiş ol ki şeytanın muhtelif hîleleri vardır. Hattâ bâzıları, okuduğunu düşünüp anlamaktan alıkoymak için namazda, iyi işler ve âhiret düşüncesiyle de insanı meşgul etmeye çalışır. Yine bilmiş ol ki, okuduğunu dinleyip anlamaktan seni alıkoyan her şey, şeytanın vesvesesidir. Çünkü gâye yalnız dili tahrik etmek değil, asıl maksat okuduğunu anlamaktır.

---

[115] Ebû Nuaym "Hilye"de.

Kırâat: Kur'ân okumakta, insanlar üçe ayrılır:

1 - Dili hareket eder, fakat neler dediğinden kalbinin haberi bile olmaz.

2 - Başkasından duyup dinler gibi, dilinin okuduğunu kalbi dinler ve anlar. İşte bunlar eshâb-ı yemîn, Sağcılar (bugünkü mânâda değildir) yâni iyiler derecesidir.

3 - Kalpleri dillerine değil, dilleri kalplerine tâbi ve ona tercüman olur. Bu da mukarrebler makamıdır. Binâenaleyh lisânın kalbe hocalık etmesiyle, kalbin emrinde olmak sûretiyle kalbe tercümanlık etmesi arasındaki fark cidden büyüktür.

Mânâlarının tafsilâtına gelince: **"Bismillâhirrahmânirrahîm"** dediğin zaman, teberrüken Allah'ın kelâmına Allah'ın adıyla başlamayı niyet et. Her şey Allah'tandır mânâsında olduğunu anla ve buradaki isimden murad; müsemmânın tam kendisi olduğunu bil. Her şeyin Allâhu Teâlâ'dan olduğunu bildikten sonra elbette hamd ü senâ da O'na olur. Bunun için **"Elhamdülillâh"** dersin. Bunun mânâsı, **"Şükür Allah'a mahsûstur. Çünkü bütün nîmetler ondandır"** demektir. Kim ki bir nîmeti Allâhu Teâlâ'dan başka kimselerden bilir yahut da Allah'tan başkasına şükrü kastederse, bu başkasına iltifatı nisbetinde besmele ve hamdde noksanı vardır. **"Er-rahmâni'r-rahîm"** dediğin zaman, rahmetinin şümûlünü anlayıp ümîdinin çoğalması için, O'nun her nevi lûtf u inâmını hatırla. Sonra **"Mâliki yevmi'd-dîn = Dîn gününün sâhibi, hâkim-i mutlakı" demekle de mâlikiyet yal-**

nız O’nun olduğunu ifâde etmekle azametini düşün. Mâliki bulunduğu hesap ve cezâ gününün dehşetini hatırlayarak Ondan kork. Sonra **“İyyake na’büdü = Ancak sana ibâdet ve kulluk ederiz”** demekle de ihlâsını tazele. Sonra “**Ve iyyâke nestaîyn = Ancak senden yardım dileriz”** demekle de her yönden aczini, ihtiyâcını, kuvvet ve kudret sâhibi olmadığını itiraf eyle ve yapmasına muvaffak olduğun tâat ve ibâdetleri O’ndan bil. O’na minnet ve şükret. (Allah esirgesin) eğer seni tevfîkinden mahrum etseydi o zaman tard edilmiş şeytanlar ile beraber olacağını düşün.

“Eûzü, besmele ve hamdele”nin mânâsını anladıktan ve ihtiyâcını açıklayıp O’nun yardımına muhtâç olduğunu ifâde ettikten sonra gâyene geç. İsteyeceğini açıkla. Ancak lüzûmsuz şeyler değil, en mühim ihtiyâcını istemek üzere **“İhdina’s-sırata’l-müstakıym = Bizi doğru yola hidâyet eyle”** bizi rızâna ulaştıracak ve civârına (rızâsına) iletecek yola hidâyet eyle, de. Ve bunu **“Sırâta’l-lezîne en’âmte aleyhim = İn’am ettiğin** (iyi) **kimselerin yoluna** yâni hidâyet nîmetini verdiğin Peygamberler, sıddîklar, şehitler ve sâlihler yoluna **hidâyet et.”**

“Gayri’l-mağdûbi aleyhim = Kendilerine gadab edilenlerin (kâfirlerin, yolunu sapıtanların, Yahudi, Hıristiyan ve Sabiîlerin) **yoluna değil”** demekle de bu isteği genişçe açıkla. Sonra bu dileklerinin kabûlü için de **“Amîn”** de.

Fâtihayı bu mânâda okuduğun zaman umulur ki, Peygamber Efendimiz (s.a.v.)’in haber verdiği hadîs-i kudsîde Allâhu Teâlâ’nın:

«قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَنِصْفُهَا لِي

وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، يَقُولُ الْعَبْدُ أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ حَمِدَنِي عَبْدِي وَأَثْنٰى عَلَيَّ، وَهُوَ مَعْنٰى قَوْلِهِ سَمِعَ اللّٰهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»

“Namazı benimle kulum arasında ikiye böldüm. Yarısı benim yarısı onundur. Kulum için istediği vardır. Kul **“Elhamdülillâhi Rabbi’l- âlemîn”** *dediği zaman, Allâhu Teâlâ kulum bana hamdetti ve beni övdü buyurur. (İşte* **“Semiallahu limen hamideh” sözünün mânâsı da budur.)”**[116] buyurduğu kimselerden olursun. Eğer namaz kılmakta Allâhu Teâlâ’nın zikrinden başka bir kârın olmasa bile bu kadarı ganîmet olmak için sana yeter de artar. Nerede kaldı ki üstelik fazîlet ve sevâbını ummaktasın.

İleride **Kur’ân Okumak** faslında anlatılacağı üzere, okuduğun her sûre ve âyeti böylece anlaman lâzımdır. Sakın emrinden, nehyinden, va’dinden meviza ve Peygamberlerin haberlerinden, zikredilen minnet ve ihsânından gâfil olma. Bunların ayrı ayrı hakları vardır. Va’din hakkı ricâ, vaîdin hakkı korku, emr ile nehyin hakkı fiil veya terkine azim, vaazların hakkı ders almak, minnetin hakkı şükretmek, enbiyâ haberlerinin hakkı da onlardan ibret almaktır.

Rivâyet olundu ki Zürâre ibn Evfâ[117] Kur’ân-ı Kerîm’i okurken:

«فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ»

---

[116] Bu hadîsi Buhârî’den mâada Kütüb-i Sitte sâhipleri ve Ahmed ibn Hanbel Ebû Hüreyre’den rivâyet etmişlerdir.

[117] Basralıdır, tâbiîndendir. Künyesi Ebû Hacib’dir. Sikattandır. 93 Hicrîde ölmüştür.

"Sûra üflendiği zaman." (Müddessir sûresi, 74/8) âyetini okurken öldü. (Şüphesiz mânâsının kalbi üzerindeki tesiri ölümüne sebep olmuştur.)

İbrâhim-i Nehaî, Allâhu Teâlâ'nın:

«إِذَا السَّمَآءُ انْشَقَّتْ»

"Gök yarıldığı zaman." (İnşikak sûresi, 84/1) âyetini duyduğu zaman vücûdu zangır zangır titrerdi.

Abdullah ibn Vakid[118] diyor ki: Abdullah İbn Ömer (dedesidir) namaz kılarken ateş üzerindeki tava gibi yanardı. Elbette efendisinin va'd ve vaîdi ile yanmak hakkıdır. Çünkü Cabbar ve Kahhar olan Allah huzûrunda günâhkâr ve zelîl bir kuldur. O, bu mânâları düşündüğü için bu vaziyeti alırdı. Binâenaleyh bu mânâlar insanların anlayış derecelerine göre değişir. İnsanların anlayışları da kalbin cilâsı ve ilmin çokluğu nispetinde artar. Bu dereceler sayılamayacak kadar çoktur. Namaz kalplerin anahtarıdır. Kelimelerin esrarı orada çözülür. Kırâatte böyle olduğu gibi, namazdaki zikir ve tesbihlerin hakkı da budur.

Sonra mânâsı üzerinde düşünebilmek için âyetleri, birbirine katmayarak ağır ağır ve tam bir huşû içinde okur. Rahmet, azab, vaad, vaîd (müjde ve korkutma), hamd ve tâzîm âyetlerinde nağmesini sesini değiştirir. (Meselâ rahmet) âyeti gelince, sesini yükselterek O'na rağbetini, azab âyeti gelince sesini alçaltarak O'ndan korktuğunu, tesbîh, tâzîm ve hamd âyetleri geldiğinde de hamd ve tâzîmin ifâdesini kırâatinde göstermiş olur. **İbrâhim-i Nehaî**, namaz kılarken:

---

[118] Hazret-i Ömer'in oğlu Abdullah'ın torunu. Sikattandır. 119 Hicrîde ölmüştür.

«مَا اتَّخَذَ اللّٰهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلٰهٍ»

“Allah evlât edinmemiştir; O’nunla beraber hiçbir tanrı da yoktur.” (Mü’minûn sûresi, 23/91) gibi âyetleri okuduğu zaman, şân-ı ulûhiyete yakışmayan bu gibi vasıfları, her ne kadar red ve inkâr mâhiyetinde olsa da hayâ edercesine sesini alçaltarak okurdu. Rivâyet olundu ki kıyâmet günü Kur’ân okuyucusuna:

«إِقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلِ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا»

“Dünyada harfler üzerinde durup ağır ağır okuduğun gibi, burada da oku denir.”[119]

Namazda sükûnet ile ayakta durmak, kalbin tam bir sükûnet vasfı içinde (mâsivâdan kesilerek) Allah’a bağlandığının bir delîlidir. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir mübârek hadîsinde:

«إِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ مُقْبِلٌ عَلَى الْمُصَلِّي مَا لَمْ يَلْتَفِتْ»

“Şüphesiz namaz kılan sağa sola iltifat etmediği[120] *müddetçe Allâhu Teâlâ da ona iltifat eder.”*[121]

Baş ve gözünü sağa, sola meylettirip bakmaktan koruyacağı gibi sırrını (kalbinin en derin köşesini) de namazın haricindeki şeyleri düşünmekten muhafaza edecektir. Hatırına başka bir şey geldiği anda, Allâhu Teâlâ'nın buna muttalî olduğunu ve gafletle münâcâtın yapılmayacağını düşünmek sûretiyle kalbin huşûunu sağlamaya çalışmalıdır. Huşûun fayda vermesi için içten ve dıştan olması şarttır. Zâten içinde huşûu olursa âzalarında da tecellî eder. Nitekim namazda sakalıyla oynayan bir kimse hakkında Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

---

[119] Ebû Dâvûd, Tirmizî ve Neseî Abdullah b. Ömer’den.

[120] Namazda sağa sola iltifatın fıkhî hükmü: Göğsünü kıbleden çevirirse bi’l-ittifak namaz bozulur. Şâfiîye göre namazda bir iki harfi belli olmayan gülmek, parmak çıtlatmak ve yüzünü çevirmek kerahet-i tenzîhiye ile mekrûhtur. Hâlbuki Hanefiye göre ses duyulacak kadar gülmek namazı bozar. Yalnız gözünün secde mahallinden başka yerlere bakması, huzûra mâni ise de namaza mâni değildir.

[121] Ebû Dâvûd, Neseî; Ebû Zerr’den.

«أَمَّا هٰذَا لَوْ خَشَعَ قَلْبُهُ لَخَشَعَتْ جَوٰارِحُهُ»

"Şu adamın eğer kalbinde huşû olsaydı âzalarında da huşû olurdu" buyurmuştur.

Çünkü ayak başa tâbi olduğu gibi bedenin âzaları kalbin emrindedir. Bunun için Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«اَللّٰهُمَّ أَصْلِحِ الرَّاعِيَ وَالرَّعِيَّةَ»

"Allahım, çobanı ve güttüklerini yâni kalbi ve emrinde olan âzaları sen ıslâh eyle."[122] diye duâ buyurmuştur.

Hazret-i Ebû Bekir es-Sıddîk radıyallahu anh namazında direk gibi hareketsiz, Abdullah ibn Zübeyr ise kamış gibi dururdu. Hattâ bâzıları, rükûlarında öyle hareketsiz bulunurlardı ki, cansızmış gibi serçe kuşları sırtlarına konardı. Dünya ricâlinin huzûrunda böyle bulunmak tabiat iktizası iken bilenler için, Melikler Meliki'nin huzûrunda böyle bulunmak gerekmez mi? Başkalarının huzûrunda huşû ve saygı içinde bulunup da huzûr-i ilâhîde huşû göstermemek, O'nun azametini bilmekteki kusurdan neş'et eder. İkrime,[123] Allâhu Teâlâ'nın:

---

122. Kaynağı bulunamamıştır.
123. Abdullah ibn Abbas'ın azatlısıdır. O kapıda, Abdullah içeride fetvâ verirlerdi. Tâbiîn ve sikattan olup tefsirde de yüksek bir âlim idi. (105 Hicride daha birçok ilim adamları ile aynı günde ölmüştür.)

«اَلَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ، وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ»

“O Allah ki (gece teheccüde) kalktığını **ve namazlardaki kıyâm, rükû ve sücûdunu da görür.”** (Şûarâ sûresi, 26/218-219) âyet-i celîlesindeki takallübden murad, kıyam, rükû, sücûd ve teşehhüttür demiştir.

RÜKÛ VE SECDELERDE RİÂYET EDİLECEK ŞEYLER

Rükû ve sücûda giderken Peygamberimiz (s.a.v.)’in sünnetine uyarak niyeti tazelemeli ve Allah’tan af ve mağfiret dilemek üzere tekbîri tekrarlamalıdır. Yâni **“Allahü Ekber”** demeli ve elleri kaldırmalıdır. (Elleri kaldırmak Şâfiîye göre olduğu yukarıda geçmiştir). Rükûda da aynı tevâzuu göstererek huşûu tazelemeli ve kalbi yumuşatmaya çalışmalıdır. Tekrar tekrar **“Sübhâne Rabbiye’l-azîm”** demekle Rabbinin azametini kalbinde ve lisânında yerleştirmeye çalışmalıdır. Rahmetini ummak üzere **“Semiallahu limen hamideh = Allah kendisine şükredene icâbet eder.”** diyerek rükûdan doğrulmalıdır.

Sonra ziyâdeyi iktizâ eden şükrün eşi olarak **“Rabbenâ lekel hamd”** tesbîhini söyler ve buna **“Mil’e’s-semâvâti ve mil’e’l-arzı”** sözünü ilâve eder. (Bu ilâve yine Şâfiîlere göredir) ve daha sonra tevazuun son haddi olan secdeye kapanır. Burada en şerefli âzası olan yüzünü ayakaltında çiğnenen toprak üzerine koyar. Hattâ huşûa daha yakın ve tevâzua daha çok delâlet ettiği için mümkünse seccade sermeden kılmalıdır. Alnını toprak üzerine koyduğun zaman, eşyayı yerine koymuş ve fer’i aslına ircâ etmiş olursun. Çünkü topraktan yaratıldın ve yine oraya döneceksin. Bu ânda da Allâhu Teâlâ’nın büyüklüğünü yeniden hatırlıyarak **“Sübhâne Rabbiye’l-âlâ”** tesbîhini söyle ve bunu tekrar ile dâvânı kuvvetlendir. Çünkü bir keresi zayıftır. İlâhî azamet kalbinde yerleşip gönlün yumuşayınca da Allâhu Teâlâ'nın sana rahmet edeceğine emin ol. Çünkü ilâhî rahmet, mütekebbirlere değil, mütevâzileredir. Sonra **"Allahü Ekber"** diyerek secdeden başını kaldır ve otur. Otururken **"Rabbi'ğfir verham ve tecâvez ammâ ta'lem"** tesbîhini söyle veya dilediğin duâyı oku.[124] Sonra aynı mütevazı şekilde ikinci secdeyi tekrarla.

TEŞEHHÜDDE RİÂYETİ İCAB EDEN ŞEYLER

(İkinci rekâtı da böyle kıldıktan) sonra Allah'ın huzûrunda olduğunu düşünerek edebli bir şekilde otur. "Et-Tahiyyât"ın mânâsı olan mülk, temiz ahlâk ve salavâtın Allah'a ait ve O'na mahsûs olduğunu, kalbinden inanarak dilin ile oku, tasrîh et. Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'i kalbinde düşünerek ona selâm ver ve onun daha mükemmel bir şekilde sana selâm vereceğine inan. Sonra sana ve bütün sâlihlere de selâm ve buna mukabil bütün sâlihler sayısınca Allâhu Teâlâ'nın da sana selâm vereceğini düşün. Sonra Allâhu Teâlâ'nın birliğine ve Peygamber'in nübüvvetine şahâdet et. (Yâni Şâfiîler, Şâfiî'nin Hanefîler de Hanefî'nin "Tahiyyât"ını okusunlar). (Selâm vereceğin teşehhüdde "Salli ve bârik" okuduktan) sonra huşû ve huzûr içinde kabûlünü umarak, eserde vârid olan duâları oku. Anne, babanı ve diğer mü'minleri de duâdan unutma.

Selâm verdiğin zaman hazırda bulunanlara ve meleklere selâm vermeyi ve namazı sona erdirdiğini niyet etmelisin. Ayrıca Allâhu Teâlâ'nın fazlıyla bu ibâdeti yapmaya muvaffak olduğunu bilerek O'na şükretmeyi ve bu namazın son namaz olup belki gelecek vakte kavuşamayacağını hatırlayarak, gizli ve âşikâr kusurundan dolayı namazının kabul olunmayıp red ve iâde edileceği korkusunu içinde taşı. Nitekim Peygamber Efendimiz (s.a.v.) kendisinden vasiyet isteyene:

---

[124] İki secde arasındaki oturuşta Hanefîler bir şey okumaz.

«صَلِّ صَلَاةَ مُوَدِّعٍ»

"Kabîlesine- veda eden kimse gibi namaz kıl." buyurmuştur. Bununla beraber namazını Allâhu Teâlâ'nın fazl-ı keremiyle kabûl edeceğini de ümit et. Yahya ibn Visab[125] namaz kıldıktan sonra âdeta namazda imiş gibi bir saat dururdu. **İbrâhim-i Nehâî** namazdan sonra bir saat hasta gibi dururdu.

İşte, bu, namazında huşû edip namazlarını muhafaza ve kullukta güçlerinin yettiği kadar münâcâtta bulunan kimselerin kılacağı namazdır. İnsan kıldığı namaza bakmalı. Böyle kılabildiğine sevinmeli, kılamadığına dövünmeli ve böyle kılmaya gayret etmelidir.

Gaflet ile kılınan namazlar ise tehlikelidir. Bununla berâber O'nun kereminden, geniş ve şümûllü olan rahmetinden ümit kesmeyiz. Biz âcziyetimizi itiraf ederek kusur ve noksanlar ile yaptığımız ibâdetleri fazl-ı keremiyle kabûl buyurmasını Allâhu Teâlâ'dan dileriz.

NAMAZDA HUŞÛUN NETÎCESİ

Bilmiş ol ki, anlattığımız şekilde huşû, tâzîm ve hayâ gibi bâtınî şartlara riâyet ederek yalnız Allah rızâsı için kılınan namazlar, mükâşefe ilminin kapısı demek olan ilâhî nûrların kalpte parlamasını temîn eder. Yer ve göklerin inceliklerini, rubûbiyyetin sırlarını keşfeden velîler bu mertebeye, ancak namazda ve hâssaten, secdede yükselebilirler. Zîra kulun Allah'a en yakın olduğu secde hâlidir.

---

[125] Kûfe'de kurrâ imamlarından. Kur'ân okumaya başlayınca mescidde ses seda kalmazdı. Sikatdandır.

«وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ»

"Secde et, yaklaş." (Alak sûresi, 96/19) buyurulmuştur.

Mükâşefede yakınlık namazdaki ihlâs nispetindedir. Bu da kuvvet, zafiyet, azlık, çokluk, âşikârelik ve gizlilik bakımından derecelere ayrılır. Hattâ bâzılarına eşya olduğu gibi keşfedilir. Bâzılarna bir misal ile açıklanır. Nitekim bâzı kimselere dünya lâşe sûretinde, şeytan ise karşısında oturup insanları lâşeye dâvet eden köpek sûretinde gösterilmiştir. Yine bunun gibi bâzılarına Allâhu Teâlâ'nın sıfatı bâzılarına ef'âli, diğer bâzılarına muâmele ilminin incelikleri tecellî eder. Bu mânâların muayyen zamanlarda tahakkuku için sayılamayacak kadar gizli sebepler vardır. Bunların en kuvvetlisi himmet, yâni bütün mevcûdiyetiyle Allah'a yönelmektir. Çünkü kalp muayyen bir şeye bağlanırsa o şey ona daha kolay keşfedilir.

Vaktâ ki bu anlattıklarımız ancak parlak ve cilâlanmış aynada, yâni tasfiye edilmiş ve temizlenmiş kalpte görülebilir. Aynaların yâni kalplerin hepsi de paslanıp, isyan sebebiyle kirlenmiş olduklarından, anlattığımız bu keşif ve kerametler, basîret dediğimiz kalp gözü olan ibâdet ile cilâlanmış olanlarda bulunabilir. Hâşâ Allâhu Teâlâ'nın esirgediğinden değil; belki isyanla kirlenmiş kalpler bu hidâyetten mahrum olduklarından hemen kerameti inkâra kalkışırlar. Zîra görmediği şeyi inkâra kalkışmak insan fıtratının iktizasıdır. Hattâ rahm-ı mâderdeki çocuğa akıl verilse idi, dışarıdaki geniş âlemdeki insanın varlığını inkâra kalkışırdı. Eğer küçük çocuğun aklı olsa, büyüklerin keşfettiği birçok şeyleri yine inkâr ederdi. Her derecede insan böyledir. Mutlaka kendisinin anlayamamayacağı ve bir üst derecenin anladığı şeyleri inkâr eder. (Şüphesiz bu doğru bir şey değildir.) Bununla berâber velâyeti (kerameti) ve merhalelerini inkâr eden kimsenin, nübüvveti ve merhalelerini inkâr etmesi lâzım gelir. Hâlbuki Allâhu Teâlâ insanları ayrı ayrı hâller ve birbirinden farklı heyetlerde yaratmıştır. Bir kimsenin kendisinden bir üst olan dereceyi inkâra kalkışması doğru olmaz. Evet eğer bu dediğimizi kalbi mâsivâdan tasfiye edip, Allah'a yönelmek sûretiyle değil de fikirleri bulandıran mücâdele yoluyla aramaya kalkışırsa işte o zaman bu hakîkati kaybeder ve inkâra kalkışırlar.

Mükâşefe erbabından olmayanlar hiç olmazsa tecrübe ile müşâhede edinceye kadar onu inkâr etmeyip kabûl ve tasdîk etmelidir. Haberde gelmiştir ki:

«إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ رَفَعَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ الْحِجَابَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْدِهٖ وَ وٰاجَهَهُ بِوَجْهِهٖ، وَقَامَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ لَدُنْ مَنْكِبَيْهِ إِلَى الْهَوٰاءِ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهٖ وَيُؤَمِّنُونَ عَلٰى دُعَائِهٖ، وَإِنَّ الْمُصَلِّيَ لَيُنْثَرُ عَلَيْهِ الْبِرُّ مِنْ عَنَانِ السَّمَاءِ إِلٰى مَفْرِقِ رَأْسِهٖ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: لَوْ عَلِمَ هٰذَا الْمُنَاجِي مَا الْتَفَتَ، وَإِنَّ أَبْوٰابَ السَّمَاءِ تُفْتَحُ لِلْمُصَلِّينَ، وَإِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ بِعَبْدِهِ الْمُصَلِّي»

"Kul namaza durduğu zaman, Allâhu Teâlâ aradaki perdeyi kaldırır ve kulu tam karşısına (huzûr-ı mânevîsine) *alır. Ona, zâtı ile tecellî eder. İki yanlarından göklere kadar melekler saf bağlar.*

Onunla namazı kılar ve âmîn demek sûretiyle duâsına katılırlar. Göklerdeki ilâhî rahmetler üzerine saçılır. Bir münâdî, bu zât kime münâcât ettiğini hakkıyla bilseydi, katiyyen (başka tarafa) *iltifat etmezdi diye bağırır. Namaz kılanlara semâ kapıları açılır, Allâhu Teâlâ meleklerine karşı, namaz kılan kulları ile iftihar eder."*[126]

İşte buradaki gök kapılarının açılması ve Allâhu Teâlâ'nın muvâcehesi, yukarıda anlattığımız keşif ve kerametten kinâyedir.

Tevratta şöyle yazar: "Ey Âdemoğlu! Huzûrumda namaz kılıp ağlamaktan ağırlanma. Zîra ben, senin kalbine yaklaşan ve gıyâben nûrumu müşâhede ettiğin bir Allah'ım. İşte namaz kılan zâten kalbindeki fütûhât, yumuşaklık ve gözyaşı Allahu Teâlâ'nın kalbe yaklaşmasındandır. Bu yakınlık mesâfe yakınlığı olmadığına göre perdeyi kaldırmakla, rahmet ve hidâyet yakınlığından başka bir şey değildir. Denildi ki; kıyâm, kuûd, rükû ve sücûdu bir araya topladığı için iki rekât namaz kılan bir kula her safında on bin melek bulunan on saf melek hayrân olur. Allâhu Teâlâ yüz bin meleğe de mübâhat eder. Çünkü Allâhu Teâlâ bu ibâdetleri kırk bin meleğe bölmüştür. Bir kısmı kıyâmete kadar yalnız kıyâmda, diğer bir kısmı yalnız secdededir. Kıyâmete kadar, rükû ve sücûd edenler de böyledir. Görülüyor ki Allâhu Teâlâ'nın meleklere nasîp ettiği yakınlık ve rütbe sâbittir, değişmez; ne artar ve ne de eksilir. Bunun için Kur'ân-ı Kerîm'de buyuruluyor:

«وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ»

"Bizden ise her birimiz için muayyen bir makam vardır." (Saffât sûresi, 37/164)

---

[126] Kaynağı bulunamamıştır.

İnsan, terakkî bakımından meleklerden ayrılmıştır. O durmadan yükselir ve derece derece Allah'a yaklaşır. Fakat meleklere bu terakkî kapısı kapalıdır. Onların ancak muayyen rutbeleri ve meşgul oldukları ibâdetler vardır. Ondan ayrılıp başkasına geçemezler ve ibâdetten de aslâ usanmazlar. Nitekim Kur'ân-ı Kerîm'de buyuruluyor:

«وَلَهُ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ، يُسَبِّحُونَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ»

"O'nun huzûrundakiler O'na ibâdetten ne çekinirler ve ne de yorgunluk duyarlar. Gece gündüz usanmadan O'nu tesbih ederler." (Enbiyâ sûresi, 21/19-20)

Yüksek derecelerin anahtarı namazdır. Nitekim Kur'ân-ı Kerîm'de buyuruluyor:

«قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ»

"Mü'minler saâdete ermişlerdir. Onlar namazda huşû içindedirler." (Mü'minûn sûresi, 23/1-2)

Allâhu Teâlâ onları îmândan sonra huşû ile kıldıkları namazları sebebiyle medhetmiştir. Sonra yine müflihlerin vasıflarını namaz ile hatmederek:

«وَالَّذِينَ هُمْ عَلٰى صَلَوٰاتِهِمْ يُحَافِظُونَ»

"Ve onlar ki namazları üzerinde muhâfızlık ederler; zamanında kılarlar." (Mü'minûn sûresi, 23/9) buyurmuştur.

Sonra bu sıfatların netîcesi olarak buyuruluyor:

«أُولٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»

"İşte Firdevs cennetine vâris olan ancak onlardır ve onlar ebedî olarak oradadırlar." (Mü'minûn sûresi, 23/10-11)

Evvelâ felâh ile sonra da Cennet-i Firdevs'e vâris olmakla onları vasıflandırmıştır. Gaflet ile kılınan namazın ve gaflet ile okunan Kur'ân'ın bu dereceleri sağlayacağına hiç ihtimâl veremem. Bunun için böylelerine ahirette;

«مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ»

"Sizi cehenneme sevk eden nedir?" suâli sorulunca **"Namaz kılanlardan değildik"** (Müddessir sûresi, 74/42-43) diyecekleri bildirilmiştir.

Nûr-ı ilâhîyi müşahede edip Allah'a yaklaşacak ve Firdevs'e vâris olacaklar ancak namaz kılanlardır.

Bizleri de bu gibilerden yapmasını; sözü doğru, fakat işi eğri olanlardan yapmamasını Cenâb-ı Allah'tan dileriz. İhsânı kadîm ve lûtf u keremi nihayetsiz olan O'dur. Salât ve selâm Habîb-i Ekremi üzerine olsun.

HUŞÛ İLE NAMAZ KILANLARIN HİKÂYELERİ

Bilmiş ol ki, huşû îmânın meyvesi ve özüdür; Allâhu Teâlâ'nın azametini ve kendi kusurunu idrâkin netîcesidir. Bunu anlayan namazda, namaz haricinde, yalnızken, hattâ ayakyolunda bile huşûdan ayrılmaz. Çünkü huşû, nerede olursan ol, Allâhu Teâlâ'nın sana muttali olduğunu ve O'nun azametini ve kendi kusurlarını bilmeyi gerekli kılar. Asıl huşû bu bilgilerden doğar. Bunun için huşû yalnız namaza bağlı değildir. Hattâ Allâhu Teâlâ'dan hayâ ederek huşûundan kırk sene başını göklere kaldırmıyanlar olmuştur.

Rebî' ibn Heysem[127] gözünü o derece korur ve etrafına bakınmazdı ki, bâzıları onu kör bile zannetmişlerdir. Yirmi sene ibn Mes'ûd'un civârında bulundu. Hattâ ibn Mes'ûd'un câriyesi onu görünce, İbn Mes'ud'a "Kör dostun geliyor." derdi. İbn Mes'ûd da onun bu sözüne gülerdi. Çünkü onu içeri almak için kapıyı açtığı zaman gözlerini kapamış ve başını yere eğmiş görürdü. İbn Mes'ûd ona bakınca:

«وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ»

"Tevâzu ile yalvaranları müjdele." (Hac sûresi, 22/34) âyetini okurdu. "Vallahi Peygamber Efendimiz (s.a.v.) seni görse sevinirdi" (diğer rivâyette seni severdi, diğer rivâyette de gülerdi) derdi.

Bir gün İbn Mes'ûd ile beraber demirciler çarşısına gittiler. Orada körüklerin üfürülüp ateşlerin alevlendiğini görünce cehennem ateşini hatırlayarak düşüp bayıldı. İbn Mes'ûd namaz vaktine kadar başı ucunda beklediyse de ayılmadığını görünce onu arkasına alarak evine getirdi ve tam 24 saat baygın kaldı. Bu sûretle beş vakit namazı kayboldu. Başından ayrılmayan İbn Mes'ûd "İşte Allah'tan böyle korkulur" demiştir. Yine bu zât: "Bütün namazlarımda okuduğumdan başka bir şey düşünmem" demiştir.

Amr ibn Abdullah da huşû ile namaz kılanlardan birisidir.

---

[127] İbn Mes'ûd'un yanına girdiği vakit, çıkıncaya kadar kimse kabûl edilmezdi.

Hattâ kendisi namaza durduğu zaman kızı evde tef çalıp kadınlar ile konuştuğu halde kendisinin haberi olmazdı. Namazda aklına bir şey gelir mi diye soranlara; "Evet. Allah huzûrunda muhâsebe göreceğim gün ile cennetlik veya cehennemlik olacağım korkusu." diye cevap vermiştir. "Bizim hatırımıza gelen dünya işlerinden, sizin aklınıza hiç bir şey gelir mi?" dediklerinde; "Namazda benim aklıma öyle bir şey gelmesinden süngülerin bana uzanması benim için daha sevimlidir." demiştir. Yine bu zât: "Eğer aradan perde kalksa bile benim (yakînim)de bir değişiklik olmaz." demiştir.

Müslim ibn Yesâr da bunlardan biridir. Namaz kılarken caminin yıkılan direğinden haberi olmadığını yukarıda söylemiştik. (Basra camilerinden birinde namaz kılarken bir direk, onun arka tarafına yıkıldı ve bir kubbe çöktü. Bu büyük gürültüyü duyanlar camiye koştu, onun bir direk gibi namaz kıldığını gördüler. Selâm verdikten sonra "Geçmiş olsun." diyenlere "Ne oldu?" diye sorunca, "Bu yıkılmış direği görmüyor musun?" dediler. Bu sefer "Ne zaman yıkıldı?" diye sordu. "Şimdi namaz kılarken, az kaldı üzerine yıkılacaktı." dediklerinde "Benim bundan haberim yok." demiştir.

Bâzı kimseler (Urve İbn Zübeyr denir) namazını bozacak şekilde ayağını haşerat ısırdığı halde namazını bozmamıştır. (Urve İbn Zübeyr'in) ayağını ameliyat etmek icabetti, fakat mümkün olmadı. Bu adam namaza durdu mu daha bir şeyden haberi olmaz dediler ve hakîkaten namazda iken ayağını ameliyat ettiler de kendisinin hiç haberi olmadı.

Diğer bâzıları: "Namaz âhiret işidir; oraya giren dünya ile alâkasını keser." demişlerdir. Yine bir zâta "Namazda iken aklına başka bir şey gelir mi?" diye sormaları üzerine "Değil namazda, namaz haricinde bile aklımdan Allah'tan başka bir şey geçmez."

diye cevap vermiştir. Yine bâzılarına bu şekilde soruldukta “Namazdan daha çok sevdiğim bir şey yok ki, namazda onu hatırlayalım.” demiştir.

Ebû’d-Derdâ radıyallahu anh “Dünya meşgalesini bitirip huzûr içinde namaza başlamak, kişinin fakîh oluşundandır.” demiştir. Hattâ bâzıları vesvese korkusuyla namazı kısa keserlerdi. **Ammâr İbn Yasir**[128] bir defa namazı acele kılınca, niçin acele ettin? diye kendisine sorduklannda: “Farzlarından eksik bıraktım mı?” diye sordu. “Hayır.” dediler. Bunun üzerine “Ben şeytanın vesvesesini kesmek için acele ettim. Zîra Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«إِنَّ الْعَبْدَ لَيُصَلِّي الصَّلَاةَ لَا يُكْتَبُ لَهُ نِصْفُهَا وَلَا ثُلُثُهَا وَلَا
رُبُعُهَا وَلَا خُمُسُهَا وَلَا سُدُسُهَا وَلَا عُشْرُهَا»

“Çok namaz kılanlar var ki, ancak namazının yarısı, üçte biri, dörtte biri, beşte biri, altıda biri, hattâ ancak onda biri kendisi için yazılır.”[129] buyurmuştur. Yine Ammâr, “Kişiye namazından, ancak aklı başında iken kıldığı yazılır.” demiştir. Denildi ki: (Aşere-i mübeşşereden olan) Talha, Zübeyr ve bir kısım sahâbe, namazı hafif (acele) kılarlardı. Sebebini kendilerinden sorduklarında: “Şeytanın vesvesesini kesmek için namazı fazla uzatmayınız.” derlerdi.

Rivâyet olundu ki; **Ömer ibn Hattâb** radıyallahu anh minberde iken: “Kul Müslüman olmasına rağmen Allah için kâmil bir namaz kılmadan saçını, sakalını ağartabilir?” demiştir. “Bu nasıl olur?” sorusuna cevaben de “Huzûr ve huşûa riâyet etmez de ondan.” demiştir.

---

[128] 128. Doksan üç yaşında Sıffîn vakasında Hazret-i Ali safında şehîd olmuştur.
[129] 129. Ahmed b. Hanbel rivâyet etmiştir.

Ebû'l-Âliye'ye[130] Allahü Teâlâ'nın:

«اَلَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ»

"Onlar ki kıldıkları namazdan habersizdirler. Onda sehv ederler." (Maûn sûresi, 107/5) âyetinden kimin kastedildiği sorulunca: "Kaç rekât kıldığını bilmeyenlerdir." diye cevap vermiştir. Hasan-ı Basrî ise "Unutup namaz vaktini geçirenlerdir. Diğerleri vaktinde kıldım diye sevinmeyenler, vakti geçirdim diye üzülmeyenlerdir." diye cevap vermiştir.

Bilmiş ol ki; namazın bâzısı hesab edilir ve yazılır, diğer bâzıları ise yazılmaz. Nitekim haberler de buna delâlet etmektedir. Her ne kadar fakîhler, namaz bölünmez derlerse de hüküm böyledir. Fakîhlerin bu sözlerinin yukarıda anlattığımız gibi başka mânâsı vardır. Hadisler mânâya delâlet etmektedir. Nitekim hadîsde:

«جَبْرُ نُقْصَانِ الْفَرَائِضِ بِالنَّوَافِلِ»

"Farzların noksanları, nâfileler ile tamamlanır."[131] buyurulmuştur. Yine haberde geldiğine göre, İsâ aleyhisselâm buyuruyor ki; Allâhu Teâlâ kulum farzlar ile ancak azâbımdan korunur ve nâfileler ile de bana yaklaşır." buyurmuştur. Rivâyet olundu ki:

«صَلّٰى صَلَاةً فَتَرَكَ مِنْ قِرَاءَتِهَا اٰيَةً، فَلَمَّا انْفَتَلَ قَالَ: مَاذَا قَرَأْتُ؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَسَأَلَ أُبَيِّ بِنْ كَعْبٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ

---

[130] Basralıdır. Peygamberimiz (s.a.v.)'in irtihâlinden iki sene sonra Müslüman oldu. Ebû Bekr'in huzûruna girdi. Ömer'in ardında namaz kıldı; kendisi sikattandır. Sahabeden sonra Kur'ân'ı en iyi bilen zâttır. 90 Hicride ölmüştür.

[131] Sünen sahihleri ve Hâkim, Ebû Hüreyre'den.

فَقَالَ: قَرَأْتَ سُورَةَ كَذَا وَتَرَكْتَ اٰيَةَ كَذَا فَمَا نَدْرِي أَنُسِخَتْ أَمْ رُفِعَتْ، فَقَالَ: أَنْتَ لَهَا يَا أُبَيُّ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلٰى الْاٰخَرِينَ فَقَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَحْضُرُونَ صَلَاتَهُمْ وَيُتِمُّونَ صُفُوفَهُمْ وَنَبِيُّهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ لَا يَدْرُونَ مَا يَتْلُو عَلَيْهِمْ مِنْ كِتَابِ رَبِّهِمْ، أَلَا إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَذَا فَعَلُوا فَأَوْحٰى اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلٰى نَبِيِّهِمْ أَنْ قُلْ لِقَوْمِكَ تَحْضِرُونِي أَبْدَانَكُمْ وَتُعْطُونِي أَلْسِنَتَكُمْ وَتَغِيبُونَ عَنِّي بِقُلُوبِكُمْ، بَاطِلٌ مَا تَذْهَبُونَ إِلَيْهِ»

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) kıldığı bir namazda bir âyet atlamıştı. Namazdan çıkınca; *"Ne okudum?"* diye sordu ve herkes sükût etti, kimse bilemedi. Bunun üzerine Peygamber Efendimiz (s.a.v.) Ubey İbn Kâ'b'a sordu. Ubey; *"Falan sûreyi okudun ve falan âyeti atladın. Âyet mensûh mu oldu, yoksa kaldırıldı mı bilemedik?"* dedi. Peygamber Efendimiz (s.a.v.): *"Senin aklın başında sen bildin ya Ubey!"* buyurdu. Sonra diğerlerine dönerek: *"Ne oluyor bir kavim ki namaza hazırlanır, saflarını düzeltirler de Peygamberleri önlerinde okuduğu halde, onlara Allah'ın kitabından ne okuduğunu bilmezler. İşte İsrâiloğulları da böyle yaptı ve Allâhu Teâlâ Peygamberlerine vahyetti ki; Ümmetine söyle! Bedenleriniz ile hazırlanır ve dilleriniz ile okursunuz fakat kalpleriniz başka tarafta. Bu yaptığınız bâtıldır."*[132] buyurmuştur. Bu hadîs namazda sûreyi okumakta imamı dinleyip anlamanın kifâyet edeceğine bir delîldir.

---

[132] Kaynağı bulunamamıştır.

Bâzıları: Bir kişi secde eder de Allah'a yaklaştığını zanneder. Hâlbuki öyle günâh kazanır ki, eğer o günâh bulunduğu şehir halkına taksim edilse, hepsini helake götürürdü. "Bu nasıl olur?" sorusuna cevap olarak da "Secde ettiği halde kalbi, nefsi hevâsının peşinde olup, boş şeylere kapılmış olan kimsedir." diye cevap vermiştir.

İşte huşû ile namaz kılanların hali.

Bütün bu haber ve hikâyeler, huzûr ve huşûun namazda asıl olduğunu ve gafletle yapılan hareketlerin faydasının az olduğunu bize göstermektedir. Hakîkati ancak Allah bilir. Allâhu Teâlâ'dan hüsn-ü tevfîk dileriz.

البَابُ الرَّابِعُ

في الإمامة والقدوة

وعلى الإمامِ وظائفُ ؛ قبلَ الصلاةِ ، وفي القراءةِ ، وفي أركانِ الصلاةِ ، وبعدَ السلامِ .

* * *

أمَّا الوظائفُ التي قبلَ الصلاةِ . . فستةٌ :

أوَّلُها : ألا يتقدَّمَ للإمامةِ علىٰ قومٍ يكرهونَهُ ، فإنِ اختلفوا . . كانَ النظرُ إلى الأكثرينَ ، فإنْ كانَ الأقلُّونَ همْ أهلَ الخيرِ والدينِ . . فالنظرُ إليهِمْ أولىٰ .

وفي الحديثِ : « ثلاثةٌ لا تجاوزُ صلاتُهُمْ رؤوسَهُمْ : العبدُ الآبقُ ، وامرأةٌ زوجُها ساخطٌ عليها ، وإمامُ قومٍ وهمْ لهُ كارهونَ »⁽¹⁾ .

وكما يُنهىٰ عنْ تقدمِهِ معَ كراهتِهِمْ . . فكذلكَ يُنهىٰ عنِ التقدمةِ إنْ كانَ

---

(١) رواه الترمذي (٣٦٠) ، والكراهة لمعنىً يذم به شرعاً ، وإلا . . فلا ، واللوم على كارهه ، ثم إن الذي يذم شرعاً كفسق ، وبدعة ، وتساهل في تحرز عن خبث ، وإخلال بهيئة من هيئات الصلاة ، وتعامل حرفة مذمومة ، وعشرة فسقة ، ونحو ذلك . « إتحاف » (٣/ ١٧١) .

وراءَهُ مَنْ هوَ أفقَهُ منهُ وأقرأُ ، إلاَّ إذا امتنعَ منْ هوَ أولىٰ منهُ ، فلهُ التقدُّمُ ، فإنْ لمْ يكنْ شيءٌ مِنْ ذلكَ . . فليتقدَّمْ مهما قُدِّمَ وعرفَ مِنْ نفسِهِ القيامَ بشروطِ الإمامةِ .

ويكرَهُ عندَ ذلكَ المدافعةُ ، فقدْ قيلَ : إنَّ قوماً تدافعوا الإمامةَ بعدَ إقامةِ الصلاةِ . . فخُسِفَ بهم⁽¹⁾ .

وما رُوِيَ مِنْ مدافعةِ الإمامةِ بينَ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ فسببُهُ إيثارُهُمْ مَنْ رأوهُ أولىٰ بذلكَ ، أوْ خوفُهُمْ علىٰ أنفسِهِمُ السهوَ وخطرَ ضمانِ صلاتِهِمْ ؛ فإنَّ الأئمَّةَ ضمناءُ ، وكأَنَّ مَنْ لمْ يتعوَّدْ ذلكَ ربَّما يشتغلُ قلبُهُ ويتشوَّشُ عليهِ الإخلاصُ في الصلاةِ ؛ حياءً مِنَ المقتدينَ ، لا سيما في جهرِهِ بالقراءةِ ، فكانَ لاحترازِ مَنِ احترزَ أسبابٌ مِنْ هـٰذا الجنسِ⁽²⁾ .

* * *

الثانيةُ : إذا خيِّرَ المرءُ بينَ الأذانِ والإمامةِ . . فينبغي أنْ يختارَ الإمامةَ ؛

---

(1) رواه ابن أبي الدنيا في « العقوبات » (٩٠) ، و« مجابو الدعوة » (٧٩) .

(2) الأولىٰ بحال الصحابة الوجهُ الأول ، وهو الإيثار وخطر الضمان ، وقد كان ذلك من وصفهم ، وفي « القوت » (٢/ ٢١٢) : (ومن هـٰذا كره سهل بن سعد الساعدي الإمامةَ ، قال أبو حازم : قلت لسهل بن سعد وكان يقدم فتيان قومه يصلون به ، فقلت : أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولك من السابقة والفضل ، لو تقدمت فصليت بقومك ، فقال : يا بن أخي ؛ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الإمام ضامن » فأكره أن أكون ضامناً) . انظر « الإتحاف » (٣/ ١٧٢) ، وسيعقب المصنف علىٰ ذلك .

فإنَّ لكلٍّ واحدٍ منهما فضلاً ، ولكنَّ الجمعَ مكروهٌ ، بلْ ينبغي أنْ يكونَ الإمامُ غيرَ المؤذِّنِ .

وإذا تعذَّرَ الجمعُ . . فالإمامةُ أولىٰ ، وقالَ قائلونَ : الأذانُ أولىٰ ؛ لما نقلناهُ في فضيلةِ الأذانِ ، ولقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الإمامُ ضامنٌ ، والمؤذِّنُ مؤتمنٌ »(١) ، فقالوا : في الإمامةِ خطرُ الضمانِ .

وقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : « الإمامُ أمينٌ ، فإذا ركعَ . . فاركعوا ، وإذا سجدَ . . فاسجدوا »(٢) .

وفي الحديثِ « فإنْ أتمَّ . . فلهُ ولهُمْ ، وإنْ نقصَ . . فعليهِ لا عليهِمْ »(٣) .

ولأنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « اللهمَّ ؛ أرشدِ الأئمَّةَ واغفرْ للمؤذِّنينَ »(٤) ، والمغفرةُ أولىٰ بالطلبِ ؛ فإنَّ الرشدَ يرادُ للمغفرةِ .

وفي الخبرِ : « مَنْ أذَّنَ في مسجدٍ سبعَ سنينَ . . وجبتْ لهُ الجنَّةُ ، ومَنْ أذَّنَ أربعينَ عاماً . . دخلَ الجنَّةَ بغيرِ حسابٍ »(٥) ؛ ولذلكَ نُقلَ

---

(١) رواه أبو داوود (٥١٧) ، والترمذي (٢٠٧) ، وابن ماجه (٩٨١) .

(٢) رواه البخاري (٣٧٨) ، ومسلم (٤١١) ، دون : « الإمام أمين » ، أو « أمير » كما في بعض النسخ ، وهي عند ابن خزيمة في « صحيحه » (١٦١٣) .

(٣) رواه أبو داوود (٥٨٠) ، وابن ماجه (٩٨٣) بنحوه .

(٤) هو تتمة حديث : « الإمام ضامن » الذي سبق قريباً .

(٥) روى الشطر الأول منه الترمذي (٢٠٦) ، وابن ماجه (٧٢٧) بلفظ : « من أذَّنَ سبع سنين محتسباً . . كتبت له براءة من النار » وزيادة المصنف في « القوت » (٢/ ٢١٢) ، وفي (ج) : (أمَّ) بدل : (أذَّن) .

عنِ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ أَنَّهُمْ كانوا يتدافعونَ الإمامةَ .

والصحيحُ : أَنَّ الإمامةَ أفضلُ ؛ إذْ واظبَ عليها رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وأبو بكرٍ وعمرُ رضيَ اللهُ عنهُما ، والأئمَّةُ بعدَهُم .

نعمْ ، فيها خطرُ الضمانِ ، والفضيلةُ معَ الخطرِ ، كما أَنَّ رتبةَ الإمارةِ والخلافةِ أفضلُ ؛ لقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لَيومٌ مِنْ سلطانٍ عادلٍ أفضلُ مِنْ عبادةِ سبعينَ سنةً »[١] .

ولكنْ فيها خطرٌ ، ولذلكَ وجبَ تقديمُ الأفضلِ والأفقهِ ، فقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أئمتُكُمْ شفعاؤُكُمْ إلى اللهِ » ، أوْ قالَ : « وفدُكُمْ إلى اللهِ ، فإنْ أردتُمْ أنْ تُزكُّوا صلاتَكُمْ . . فقدِّموا خيارَكُمْ »[٢] .

وقالَ بعضُ السلفِ : (ليسَ بعدَ الأنبياءِ أفضلُ مِنَ العلماءِ ، ولا بعدَ العلماءِ أفضلُ مِنَ الأئمَّةِ المصلِّينَ ؛ لأنَّ هؤلاءِ قاموا بينَ يدي اللهِ عزَّ وجلَّ وبينَ خلقِهِ ؛ هـٰذا بالنبوَّةِ ، وهـٰذا بالعلمِ ، وهـٰذا بعمادِ الدينِ وهوَ الصلاةُ)[٣] .

وبهـٰذهِ الحجَّةِ احتجَّ الصحابةُ في تقديمِ أبي بكرٍ الصديقِ رضيَ اللهُ عنهُ وعنهُمْ للخلافةِ ؛ إذْ قالوا : (نظرْنا ؛ فإذا الصلاةُ عمادُ الدينِ ، فاخترْنا

---

[١] رواه الطبراني في « الكبير » (١١/ ٣٣٧) ، وفيه : (ستين) بدل (سبعين) .

[٢] رواه الدارقطني في « سننه » (١/ ٣٤٦) ، والجملة الأولىٰ منه (٢/ ٨٧) .

[٣] قوت القلوب (٢/ ٢٠٨) .

لدنيانا مَنْ رضيهُ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لدينِنا)(١) ، وما قدَّموا بلالاً احتجاجاً بأنَّهُ رضيَهُ للأذانِ(٢) .

وما رُوِيَ أنَّهُ قالَ لهُ رجلٌ : يا رسولَ اللهِ ؛ دُلَّني علىٰ عملٍ أدخلُ بهِ الجنَّةَ ، قالَ : « كُنْ مؤذِّناً » ، قالَ : لا أستطيعُ ، قالَ : « كُنْ إماماً » ، قالَ : لا أستطيعُ ، قالَ : « صَلِّ بإزاءِ الإمامِ »(٣) . . فلعلَّهُ ظنَّ أنَّهُ لا يُرضَىٰ بإمامتِهِ ؛ إذِ الأذانُ إليهِ والإمامةُ إلى الجماعةِ وتقديمِهِمْ لهُ ، ثمَّ بعدَ ذلكَ توهَّمَ أنَّهُ ربَّما يقدرُ عليها .

* * *

الثالثةُ : أنْ يراعيَ الإمامُ أوقاتَ الصلواتِ ، فيصلِّيَ في أوائلِها ؛ ليدركَ رضوانَ اللهِ سبحانَهُ ، ففضْلُ أوَّلِ الوقتِ علىٰ آخرِهِ كفضْلِ الآخرةِ على الدنيا ؛ هٰكذا رُوِيَ عنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ(٤) .

---

(١) كما روىٰ ذلك ابن سعد في « طبقاته » (٣/ ١٦٧) ، وابن عبد البر في « التمهيد » (٢٢/ ١٢٩) عن علي رضي الله عنه ، وفيه يقول : (نظرتُ في أمري ؛ فإذا الصلاةُ عظْمُ الإسلام ، وقوام الدين ، فرضينا لدنيانا. . .) ، والأثر المرفوع هو ما رواه البخاري (٦٦٤) ، ومسلم (٤١٨) : « مروا أبا بكر فليصل بالناس » .

(٢) روي أمر النبي صلى الله عليه وسلم لبلال بالأذان عند « أبي داوود » (٤٩٩ ، ٥٠٦) ، وابن ماجه (١٢٣٤) .

(٣) رواه البخاري في « التاريخ الكبير » (١/ ٣٦) ، والطبراني في « الأوسط » (٣٦٨٣) .

(٤) رواه أبو نعيم في « تاريخ أصبهان » (١/ ٤٤٤) ، وهو عند الديلمي في « مسند الفردوس » (٣/ ١٣١) .

وفي الحديثِ : « إنَّ العبدَ ليصلِّي الصلاةَ في آخرِ وقتِها ولمْ تفتْهُ ، ولَمَا فاتَهُ مِنْ أوَّلِ وقتِها خيرٌ لَهُ مِنَ الدنيا وما فيها »(١) .

ولا ينبغي أنْ يؤخِّرَ الصَّلاةَ لانتظارِ كثرةِ الجمعِ ، بلْ عليهِمُ المبادرةُ لحيازةِ فضيلةِ أوَّلِ الوقتِ ، فهيَ أفضلُ مِنْ كثرةِ الجماعةِ ، ومِنْ تطويلِ السورةِ ، وقدْ قيلَ : كانوا إذا حضرَ اثنانِ في الجماعةِ . . لمْ ينتظروا الثالثَ ، وإذا حضرَ أربعةٌ في الجِنازةِ . . لمْ ينتظروا الخامسَ(٢) .

وقدْ تأخَّرَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عَنْ صلاةِ الفجرِ وكانوا في سفرٍ ، وإنَّما تأخَّرَ للطهارةِ . . فلمْ يُنتظَرْ ، وقُدِّمَ عبدُ الرحمـٰنِ بنُ عوفٍ ، فصلَّىٰ بهِمْ ، حتَّىٰ فاتتْ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ركعةٌ فقامَ يقضِيها ، قالَ : فأشفقْنا مِنْ ذلكَ ، فقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « قدْ أحسنتُمْ ، هـٰكذا فافعلوا »(٣) .

وقدْ تأخَّرَ في صلاةِ الظهرِ ، فقدَّموا أبا بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ حتَّىٰ جاءَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وهمْ في الصلاةِ ، فقامَ إلىٰ جانبِهِ(٤) .

---

(١) رواه الدارقطني في « سننه » (١/ ٢٤٨) بنحوه .

(٢) أما عدم انتظار زيادة على اثنين في الصلاة . . فلحيازة فضيلة أول الوقت كما علم ، وأما عدم انتظار الخامس في الجنازة . . فلما ورد من الإسراع والتعجيل في شأنها . . . ، وإنما أورد المصنف الجنازة هنا اتباعاً لما في « القوت » (٢/ ٢١١) واستطراداً . « إتحاف » (٣/ ١٧٧) .

(٣) رواه مسلم (٢٧٤) ، وكان ذلك في غزوة تبوك ، وهو معنى السفر .

(٤) رواه البخاري (٦٨٤) ، ومسلم (٤٢١) .

وليسَ على الإمامِ انتظارُ المؤذِّنِ ، وإنَّما على المؤذِّنِ انتظارُ الإمامِ للإقامةِ ، فإذا حضرَ . . فلا ينتظرُ غيرَهُ .

* * *

الرابعةُ : أنْ يؤمَّ مخلصاً لوجْهِ اللهِ ، ومؤدِّياً أمانةَ اللهِ تعالىٰ في طهارتِهِ وجميعِ شروطِ صلاتِهِ .

أمَّا الإخلاصُ : فبألاَّ يأخذَ عليها أجرةً ، فقدْ أمرَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عثمانَ بنَ أبي العاصِ الثقفيَّ فقالَ : « واتَّخذْ مؤذِّناً لا يأخذُ على الأذانِ أجْراً »(١) .

والأذانُ طريقٌ إلى الصَّلاةِ ، فهيَ أولىٰ بألاَّ يُؤْخذَ عليها أجرٌ ؛ فإنْ أخذَ رزقاً مِنَ مسجدٍ قدْ وُقِفَ علىٰ مَنْ يقومُ بإمامتِهِ ، أو مِنَ السلطانِ ، أوْ مِنْ آحادِ الناسِ . . فلا يحكمُ بتحريمِهِ ، ولكنَّهُ مكروهٌ ، والكراهيةُ في الفرائضِ أشدُّ منها في التراويحِ ، وتكونُ أجرةً لهُ علىٰ مداومتِهِ علىٰ حضورِ الموضعِ ، ومراقبةِ مصالحِ المسجدِ في إقامةِ الجماعةِ ، لا علىٰ نفْسِ الصَّلاةِ(٢) .

وأمَّا الأمانةُ : فهي الطهارةُ باطناً عنِ الفسْقِ والكبائرِ والإصرارِ على

---

(١) رواه أبو داوود (٥٣١) ، والترمذي (٢٠٩) ، والنسائي (٢/٢٣) ، وابن ماجه (٧١٤) .

(٢) **وعلامة ذلك** : أنه إذا لم يعطَ الأجرة لا يتشوش قلبه في إقامة الجماعة علىٰ عادته الأولىٰ ، وهـٰذه مصيبة قد عمت ، فقد صار الأمر الآن أن المؤذن أو الإمام أو الخطيب إذا قُصِّرَ في أداء أجرته . . ترك عمله ، نسأل الله العفو . « إتحاف » (٣/١٧٨) .

الصغائرِ ، فالمترشِّحُ للإمامةِ ينبغي أنْ يحترزَ عنْ ذلكَ جهدَهُ ؛ فإنَّهُ كالوفدِ والشفيعِ للقومِ ، فينبغي أنْ يكونَ خيرَ القومِ .

وكذا الطهارةُ ظاهراً عَنِ الحدثِ والخبثِ ؛ فإنَّهُ لا يطَّلعُ عليهِ سواهُ ، فإنْ تذكَّرَ في أثناءِ صلاتِهِ حدثاً ، أوْ خرجَ منهُ ريحٌ . . فلا ينبغي أنْ يستحيَ ، بلْ يأخذُ بيدِ مَنْ يقربُ منهُ ويستخلفُهُ ، فقدْ تذكَّرَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ الجنابةَ في أثناءِ الصَّلاةِ، فاستخلفَ، واغتسلَ ، ثمَّ رجعَ ودخلَ في الصَّلاةِ[1] .

وقالَ سفيانُ : (صلِّ خلْفَ كلِّ بَرٍّ وفاجرٍ إلا مُدْمِنِ خمرٍ ، أوْ معلنٍ بالفسقِ ، أوْ عاقٍّ لوالديهِ ، أوْ صاحبِ بدعةٍ ، أوْ عبدٍ آبقٍ)[2] .

* * *

الخامسةُ : ألا يكبِّرَ حتَّىٰ تستويَ الصفوفُ ، فليلتفتْ يميناً وشمالاً ، فإنْ رأىٰ خللاً . . أمرَ بالتسويةِ ، قيلَ : كانوا يتحاذونَ بالمناكبِ ويتضامُّونَ بالكعابِ .

ولا يكبِّرُ حتَّىٰ يفرُغَ المؤذِّنُ مِنَ الإقامةِ ، والمؤذِّنُ يؤخِّرُ الإقامةَ عنِ الأذانِ بقدْرِ استعدادِ الناسِ للصلاةِ ؛ ففي الخبرِ : « ليتمهَّلِ المؤذِّنُ بينَ الأذانِ

---

(١) رواه أبو داوود (٢٣٣) وليس فيه ذكر الاستخلاف ، وعبارة « القوت » (٢/ ٢٠٨) : (فإن كانت الحادثة في الصلاة . . فعل ذلك ، وإن كان ذكر أنه دخل في الصلاة علىٰ غير طهارة . . خرج ولم يستخلف) .

(٢) الجملة الأولىٰ منه رواها اللالكائي في « اعتقاد أهل السنة » (١/ ١٧٣) .

وَالإقامةِ بِقَدْرِ ما يفرغُ الآكلُ مِنْ طعامِهِ والمعتصِرُ مِنِ اعتصارِهِ »(١) ، وذلك لأنَّهُ نُهِيَ عَنْ مدافعةِ الأخبثينِ(٢) ، وأمرَ بتقديمِ العَشَاءِ على العِشَاءِ(٣) ؛ طلباً لفراغِ القلبِ .

* * *

السادسةُ : أنْ يرفعَ صوتَهُ بتكبيرةِ الإحرامِ وسائرِ التكبيراتِ ، ولا يرفعُ المأمومُ صوتَهُ إلا بقدْرِ ما يسمعُ نفسَهُ ، وينوي الإمامةَ لينالَ الفضلَ ، فإنْ لمْ ينوِ . . صحتْ صلاتُهُ وصلاةُ القومِ إذا نوَوُا الاقتداءَ ، ونالوا فضلَ القدوةِ ، وهوَ لا ينالُ فضْلَ الإمامةِ .

وليؤخِّرِ المقتدي تكبيرَهُ عنْ تكبيرِ الإمامِ ، فيبتدىءُ بعدَ فراغِهِ .

* * *

وأمَّا وظائفُ القراءةِ . . فثلاثةٌ :

أوَّلُها : أنْ يُسِرَّ بدعاءِ الاستفتاحِ والتعوُّذِ كالمنفردِ ، ويجهرَ بالفاتحةِ والسورةِ بعدَها في جميعِ الصبْحِ وأوليي العشاءِ والمغربِ ، وكذا المنفردُ .

ويجهرَ بقولِهِ : (آمينَ) في الصلاةِ الجهريةِ ، وكذا المأمومُ ، ويقرنَ

---

(١) رواه الترمذي (١٩٥) ، **والمعتصر** : هو الذي غلب عليه البول أو الغائط . « إتحاف » (٣/ ١٨١) .

(٢) كما في « مسلم » (٥٦٠) بلفظ : « لا صلاة بحضرة الطعام ، ولا وهو يدافعه الأخبثان » .

(٣) رواه البخاري (٥٤٦٥) ، ومسلم (٥٥٧) .

المأمومُ تأمينَهُ بتأمينِ الإمامِ معاً لا تعقيباً ، ويجهرَ بـ ﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ، والأخبارُ فيهِ متعارضةٌ(١) ، واختيارُ الشافعيِّ رضيَ اللهُ عنهُ الجهرُ(٢) .

* * *

الثانيةُ : أنْ يكونَ للإمامِ فِي القيامِ ثلاثُ سكَتاتٍ ، هٰكذا رواهُ سَمرَةُ بنُ جندُبٍ وعِمْرانُ بنُ حصينٍ ، عنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ(٣) :

أولاهُنَّ : إذا كبَّرَ ، وهي الطُّولَىٰ منهنَّ ، مقدارُ ما يقرأُ مَنْ خلفَهُ فاتحةَ الكتابِ ، وذلكَ وقتَ قراءتِهِ لدعاءِ الاستفتاحِ ، فإنَّهُ إنْ لمْ يسكتْ . . يفوتُهُمُ الاستماعُ ، فيكونُ عليهِ ما نقصَ مِنْ صلاتِهِمْ ، فإنْ لمْ يقرؤوا الفاتحةَ في سكوتِهِ واشتغلوا بغيرِها . . فذلكَ عليهِمْ لا عليهِ .

والسكتةُ الثانيةُ : إذا فرغَ منَ الفاتحةِ ليتمَّ مَنْ يقرأُ الفاتحةَ في السكتةِ

---

(١) وقد جمعها بإنصافٍ مقدِّماً أحاديثَ الجهر مراعاةً لمذهب الإمام الغزالي الإمامُ الحافظُ الزبيدي في « الإتحاف » (٣/ ١٨٣) وتحدث عنها فيه بإسهاب .

(٢) فقد نصَّ على الجهر بـ (آمين) و﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ في « الأم » (٢/ ٢٤٩) ، (٨/ ٣٣٠) .

(٣) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٢٨٥٤) عن الحسن مرسلاً قال : (كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سكتات ؛ سكتة إذا افتتح التكبير حتىٰ يقرأ الحمد ، وإذا فرغ من الحمد حتىٰ يقرأ السورة ، وإذا فرغ من السورة حتىٰ يركع) . والذي عليه المعول ـ وهو من رواية سمرة وعمران رضي الله عنهما ـ أنهما سكتتان ، وقد أنكر عمران إحداهما ، فكتبا إلىٰ أبي بن كعب : فكتب : أن سمرة قد حفظ ، روىٰ ذلك أبو داوود (٧٨٠) ، والترمذي (٢٥١) ، وابن ماجه (٨٤٤) .

الأولىٰ فاتحتَهُ ، وهيَ كنصفِ السكتةِ الأولىٰ .

والسكتةُ الثالثةُ : إذا فرغَ مِنَ السورةِ قبلَ أنْ يركعَ ، وهيَ أخفُّها ، وذلكَ بقدْرِ ما تنفصلُ القراءةُ عنِ التكبيرِ ، فقدْ نُهِيَ عنِ الوصلِ فيهِ .

ولا يقرأُ المأمومُ وراءَ الإمامِ إلا الفاتحةَ ، فإنْ لمْ يسكتِ الإمامُ . . قرأَ الفاتحةَ معهُ ، والمقصِّرُ هوَ الإمامُ ، وإنْ لمْ يسمعِ المأمومُ في الجهريةِ لبعدِهِ ، أوْ كانَ في السريَّةِ . . فلا بأسَ بقراءتِهِ للسورةِ .

* * *

الثالثةُ : أنْ يقرأَ في الصبحِ سورتينِ مِنَ المثاني ما دونَ المئةِ ، فإنَّ الإطالةَ في قراءةِ الفجرِ والتغليسَ بها سنَّةٌ ، ولا يضرُّهُ الخروجُ منها معَ الإسفارِ ، ولا بأسَ أنْ يقرأَ في الثانيةِ بأواخرِ السورِ ؛ نحوُ الثلاثينَ أوِ العشرينَ إلىٰ أنْ يختمَها ؛ لأنَّ ذلكَ لا يتكرَّرُ على الأسماعِ كثيراً ، فيكونُ أبلغَ في الوعظِ ، وأدعىٰ إلى التفكُّرِ ، وإنَّما كرِهَ بعضُ العلماءِ قراءةَ بعضِ أوَّلِ السورةِ وقطعَها ، وقدْ رُوِيَ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قرأَ بعضَ سورةِ يونسَ ، فلمَّا انتهىٰ إلىٰ ذكرِ موسىٰ وفرعونَ . . قطعَ فركعَ(١) .

وقدْ رُوِيَ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قرأَ في الفجرِ آيةً مِنَ البقرةِ وهيَ

---

(١) كذا في « القوت » (٢/ ٢٠٩) ، وفي « مسلم » (٤٥٥) عن عبد الله بن السائب قال : (صلىٰ لنا النبي صلى الله عليه وسلم الصبح بمكة ، فاستفتح سورة المؤمنين ، حتىٰ جاء ذكر موسىٰ وهارون ، أو ذكر عيسىٰ . . أخذت النبيَّ صلى الله عليه وسلم سعلة فركع) .

قولُهُ : ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ الآية ، وفي الثانيةِ : ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ ﴾[1] .

وسمعَ بلالاً يقرأُ مِن هـٰهنا وهـٰهنا ، فسألَهُ عنْ ذلكَ فقالَ : أخلطُ الطيِّبَ بالطيِّبِ ، فقالَ : « أحسنتَ »[2] .

ويقرأُ في الظهرِ بطوالِ المفصَّلِ إلىٰ ثلاثينَ آيةً ، وفي العصرِ بنصْفِ ذلكَ ، وفي المغربِ بأواخرِ المفصَّلِ .

وآخرُ صلاةٍ صلاَّها رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ المغربُ ، قرأَ فيها بسورةِ (والمرسلات) ما صلَّىٰ بعدَها حتَّىٰ قُبِضَ[3] .

وبالجملةِ : التخفيفُ أولىٰ ، لا سيما إذا كثرَ الجمعُ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في هـٰذهِ الرخصةِ : « إذا صلَّىٰ أحدُكُمْ بالناسِ . . فليخففْ ؛ فإنَّ فيهمُ الضعيفَ والكبيرَ وذا الحاجةِ ، وإذا صلَّىٰ لنفسِهِ . . فليطولْ ما شاءَ »[4] .

وقدْ كانَ معاذُ بنُ جبلٍ يصلِّي بقومٍ العشاءَ ، فقرأَ البقرةَ ، فخرجَ رجلٌ مِنَ الصلاةِ وأتمَّ لنفسِهِ ، فقالوا : نافقَ الرجلُ ، فتشاكيا إلىٰ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فزجرَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ معاذاً وقالَ :

---

(١) رواه مسلم (٧٢٧) .

(٢) رواه أبو داوود (١٣٣٠) بنحوه .

(٣) رواه البخاري (٧٦٣) ، ومسلم (٤٦٢) .

(٤) رواه البخاري (٩٠ ، ٧٠٣) ، ومسلم (٤٦٧) .

« أفتَّانٌ أنتَ يا معاذُ ؟! اقرأ سورةَ (سبِّحْ) ، (والسماءِ والطارقِ) ، (والشمسِ وضحاها) »(١) .

* * *

وأمَّا وظائفُ الأركانِ . . فثلاثةٌ :

أوَّلُها : أنْ يخفِّفَ الركوعَ والسجودَ ، فلا يزيدُ في التسبيحاتِ علىٰ ثلاثٍ ، فقدْ رُوِيَ عنْ أنسٍ أنَّهُ قالَ : (ما رأيتُ أخفَّ صلاةً مِنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في تمامٍ)(٢) .

نعمْ ، رُوِيَ أيضاً أنَّ أنسَ بنَ مالكٍ لمَّا صلَّىٰ خلفَ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ وكانَ أميراً بالمدينةِ . . قالَ : (ما صليتُ وراءَ أحدٍ أشبهَ صلاةً بصلاةِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مِنْ هٰذا الشابِّ ، قالَ : وكنَّا نسبِّحُ وراءَهُ عشراً عشراً)(٣) ، ورُوِيَ مجملاً أنَّهُمْ قالوا : (كنَّا نسبِّحُ وراءَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في الركوعِ والسجودِ عشراً عشراً)(٤) ، وذلكَ حسنٌ ، ولكنَّ الثلاثَ إذا كثرَ الجمعُ أحسنُ ، فأمَّا إذا لم يحضرْ إلا المتجرِّدونَ للدينِ . . فلا بأسَ بالعشرِ .

---

(١) رواه البخاري (٧٠٥) ، ومسلم (٤٦٥) ، وليس فيهما ذكر (والسماء والطارق) ، وهي عند البيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٣/ ١١٢) .

(٢) رواه البخاري (٧٠٨) ، ومسلم (٤٦٩) .

(٣) رواه أبو داوود (٨٨٨) ، والنسائي (٢/ ٢٢٤) .

(٤) كذا قال أبو طالب في « القوت » (٢/ ٢١٠) ، وهو مستفاد أيضاً من الحديث الذي سبق .

هـٰذا وجهُ الجمْعِ بينَ الرواياتِ .

وينبغي أنْ يقولَ الإمامُ عندَ رفْعِ رأسِهِ مِنَ الركوعِ : (سمعَ اللهُ لِمَنْ حمدَهُ) .

* * *

الثانيةُ : ينبغي للمأمومِ ألا يسابقَ الإمامَ في الركوعِ والسجودِ ، بلْ يتأخَّرُ فلا يهوي للسجودِ إلا إذا وصلتْ جبهةُ الإمامِ إلى المسجدِ ، هـٰكذا كانَ اقتداءُ الصحابةِ برسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ(١) ، ولا يهوي للركوعِ حتَّىٰ يستويَ الإمامُ راكعاً .

وقدْ قيلَ : إنَّ الناسَ يخرجونَ مِنَ الصلاةِ علىٰ ثلاثةِ أقسامٍ : طائفةٌ بخمسٍ وعشرينَ صلاةً ؛ وهُم الذينَ يكبِّرونَ ويركعونَ بعدَ ركوعِ الإمامِ ، وطائفةٌ بصلاةٍ واحدةٍ ؛ وهُم الذينَ يساوقونَهُ(٢) ، وطائفةٌ بلا صلاةٍ ؛ وهمُ الذينَ يسابقونَ الإمامَ(٣) .

وقدِ اختلفَ في أَنَّ الإمامَ في الركوعِ : هلْ ينتظرُ لحوقَ مَنْ دخلَ لينالَ بهِ فضلَ جماعتِهِمْ وإدراكَهُ لتلكَ الركعةِ ؟

---

(١) رواه البخاري (٨١١) ، ومسلم (٤٧٤) ، ولفظه : (فإذا رفع من الركوع . . لم أرَ أحداً يحني ظهره حتىٰ يضع رسول الله صلى الله عليه وسلم جبهته على الأرض ، ثم يخرُّ من وراءه سُجَّداً) .

(٢) أي : يكبرون ويركعون ويسجدون معه ، كما هو في « القوت » (٢/ ٢٠٩) .

(٣) قوت القلوب (٢/ ٢٠٩) .

ولعلَّ الأولىٰ أَنَّ ذلكَ مع الإخلاصِ لا بأسَ بهِ⁽١⁾ ، إذا لمْ يظهرْ تفاوتٌ ظاهرٌ للحاضرينَ ، فإِنَّ حقَّهُمْ مَرعيٌّ في ترْكِ التطويلِ عليهِمْ .

* * *

الثالثةُ : لا يزيدُ في دعاءِ التشهُّدِ علىٰ مقدارِ التشهُّدِ ؛ حذراً مِنَ التطويلِ ، ولا يخصُّ في الدعاءِ نفسَهُ ، بلْ يأتي بصيغةِ الجمعِ فيقولُ : (اللهمَّ ؛ اغفرْ لنا) ، ولا يقولُ : (اغفِر لي) ، فقدْ كُرِهَ للإمامِ أنْ يخصَّ نفسَهُ⁽٢⁾ .

ولا بأسَ أنْ يستعيذَ في تشهدِهِ بالكلماتِ الخمسِ المأثورةِ عنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فيقولَ : « نعوذُ بكَ مِنْ عذابِ جهنَّمَ ، وعذابِ القبرِ ، ونعوذُ بكَ مِن فِتنةِ المحيا والمماتِ ، ومنْ فتنةِ المسيحِ الدجَّالِ ، وإذا أردتَ بقومٍ فتنةً . . فاقبضْنا إليكَ غيرَ مفتونينَ »⁽٣⁾ ، وقيل : سُمِّيَ مسيحاً لأنَّهُ يمسحُ الأرضَ بطولِها ، وقيلَ : لأنَّهُ ممسوحُ العينِ ؛ أي : مطموسُها .

* * *

---

(١) والمراد بالإخلاص : ألا يفعل ذلك تقرباً لوجيهٍ مثلاً ، بل يخلص النية في فعله لينال المقتدي به أجر الجماعة وأجر الركعة المدركة .

(٢) قال الإمام الشافعي في « الأم » (٢/ ٣٠٥) : (وروي من وجه عن أبي أمامة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يصلي الإمام بقوم فيخصَّ نفسه بدعوة دونهم ») .

(٣) رواه مسلم (٥٨٨) ، وزيادة : « وإذا أردت . . . » هي عند الترمذي (٣٢٣٣) .

وأمَّا وظائفُ التحلُّلِ . . فثلاثةٌ :

أُولاها : أنْ ينويَ بالتسليمتينِ السلامَ على القومِ والملائكةِ .

* * *

الثانيةُ : أن يَثِبَ عَقِيبَ السلامِ ، كذلكَ فعلَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وأبو بكرٍ وعمرُ رضيَ اللهُ عنهُما[1] ، فيصلِّي النافلةَ في موضعٍ آخرَ[2] ، فإنْ كانَ خلفَهُ نسوةٌ . . لمْ يقمْ حتَّىٰ ينصرفْنَ[3] .

وفي الخبرِ المشهورِ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لمْ يكنْ يقعدُ إلا قدْرَ قولِهِ : « اللهمَّ ؛ أنتَ السلامُ، ومنكَ السلامُ ، تباركْتَ يا ذا الجلالِ والإكرامِ »[4] .

* * *

الثالثةُ : إذا وثبَ . . فينبغي أنْ يقبِلَ بوجهِهِ على الناسِ .

ويكرَهُ للمأمومِ القيامُ قبلَ انفتالِ الإمامِ ، فقدْ رُوِيَ عنْ طلحةَ والزبيرِ رضيَ اللهُ عنهُما أنَّهُما صلَّيا خلفَ إمامٍ ، فلمَّا سلَّما . . قالا للإمامِ : ما أحسنَ

---

(١) ففي « البخاري » (٨٤٩) عن أم سلمة قالت : (كان إذا سلم يمكث في مكانه يسيراً) ، وحديث مكث الشيخين يسيراً عند أبي داوود (١٠٠٧) ، وقد اعتمد الحافظ العراقي في « تخريجه » علىٰ رواية (يثبت) ، وشاهدها عند المصنف قول الراوي : (يسيراً) وسيفسر هـٰذا اليسير فيما سيأتي .

(٢) كما في « البخاري » (٨٤٨) .

(٣) كما في « البخاري » (٨٥٠) .

(٤) رواه مسلم (٥٩١) ، وقوله : (المشهور) المراد به المعنى اللغوي ، لا مصطلح أهل الحديث . « إتحاف » (٣/ ٢٠٩) .

صلاتَكَ وأتمَّها إلا شيئاً واحداً ؛ أنَّكَ لمَّا سلَّمتَ . . لمْ تنفتلْ بوجهِكَ ، ثمَّ قالا للناسِ : ما أحسنَ صلاتَكُمْ إلا أنَّكُمُ انصرفتُمْ قبلَ أنْ ينفتلَ إمامُكُمْ⁽¹⁾ .

ثمَّ ينصرفُ الإمامُ حيثُ شاءَ مِنْ يمينِهِ أوْ شمالِهِ ، واليمينُ أحبُّ . هـٰذهِ وظيفةُ الصلواتِ .

وأمَّا الصبحُ : فيزيدُ فيها القنوتَ ، فيقولُ الإمامُ : (اللهمَّ ؛ اهدنا) ، ولا يقولُ : (اللهمَّ ؛ اهدني) ، ويؤمِّنُ المأمومُ ، فإذا انتهىٰ إلىٰ قولِهِ : (إنَّكَ تقضي ولا يُقضىٰ عليكَ) . . فلا يليقُ بهِ التأمينُ ؛ لأنَّهُ ثناءٌ ، فيقرأُ معهُ فيقولُ مثلَ قولِهِ ، أوْ يقولُ : (بلىٰ وأنا علىٰ ذلكَ مِنَ الشاهدينَ) ، أوْ (صدقتَ وبرَرتَ) وما أشبهَ ذلكَ .

وقدْ رُوِيَ حديثٌ في رفعِ اليدينِ في القنوتِ ، فإذا صحَّ الحديثُ . . استحبَّ ذلكَ⁽²⁾ ، وإنْ كانَ علىٰ خلافِ الدعواتِ في آخرِ التشهُّدِ ، إذْ لا يرفعُ بسببِها اليدَ ، بلْ التعويلُ على التوقيفِ ، وبينَهُما أيضاً فرْقٌ ؛ وذلكَ أنَّ للأيدي وظيفةً في التشهدِ ، وهوَ الوضْعُ على الفخذينِ علىٰ هيئةٍ مخصوصةٍ ، ولا وظيفةَ لهما هـٰهنا ، فلا يبعدُ أنْ يكونَ رفعُ اليدينِ هوَ الوظيفةَ في القنوتِ ؛ فإنَّهُ لائقٌ بالدعاءِ ، واللهُ أعلمُ .

فهـٰذهِ جملُ آدابِ القدوةِ والإمامةِ ، واللهُ الموفِّقُ .

* * *

---

(١) قوت القلوب (٢/ ٢١٣) .

(٢) رواه البيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٢/ ٢١١) .

Dördüncü Bab

İMÂMET VE NAMAZIN ERKÂNI

Namazdan evvel ve kıraat esnasında imama düşen vazifeler:

A - Namazdan evvel imama terettüp eden vazifeler altıdır.

1 - Sevilmediği cemâate imam olmamak. Ancak ekseriyetin ittifakıyla muteberdir. Eğer ekalliyette olanlar dindar ve salih kimseler ise söz onlarındır. Hadîste:

«ثَلَاثَةٌ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ رُؤُسَهُمْ: اَلْعَبْدُ الْاٰبِقُ، وَامْرَأَةٌ
زَوْجُهَا سَاخِطٌ عَلَيْهَا، وَإِمَامٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ»

“Üç kişinin namazı kabûl olmaz (namazları başlarından ileri geçmez)*:*

1- Efendisinden kaçan köle,

2- Kocası kendisinden râzı olmayan kadın,

3 - Sevilmediği cemâate namaz kıldıran imam.”[1] diye vârid olmuştur.

Sevilmediği cemâatin önüne geçmek men edildiği gibi, ardında kendisinden daha iyi bilen var ise yine öne geçmesi mekrûhtur. Ancak o zât öne geçmezse o zaman kendisi geçebilir. Bu gibi mâzeretler bulunmadığı vakit imametin şartlarına riâyet edeceğini anlarsa geçsin ve kıldırsın. Bu anda sen geç ben geçeyim diye münakaşa etmek mekrûhtur. Denildi ki; bir kavim ikamet esnasında imamet için münâkaşa ettiklerinden Allah, sûretlerini neshetmiştir. Sahâbe arasında imamet hakkında rivâyet edilen müdafaa, imamete geçmek için değil, daha iyisini imamete geçirmek için veya namaz kıldırmakta muhtemel kusurlardan kaçındıkları içindir. Zîra imamlar kefillerdir. Çünkü daimâ namaz kıldırmayan imam olunca meşgul olur. Bilhassa âşikâre okuduğu zaman cemâatten utanıp ihlâsın kaybolacağından korkar. İşte bunun gibi türlü sebeplerden imamlıktan kaçınmış olabilirlerdi.

---

[1] Tirmizî, Ebû Umâme’den.

2 - Her ne kadar her ikisinin ayrı ayrı fazîleti varsa da imamlık ile müezzinlik bir arada bulunması mekrûh olduğundan[2] imamlığı tercih etmelidir. Çünkü imamlık daha evlâdır. Bâzıları, ezânın fazîleti bahsinde anlattıklarımıza ve Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in:

«اَلْإِمَامُ ضَامِنٌ وَالْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ»

"İmam kefîl, müezzin ise kendisine güvenilen bir emîndir."[3] hadîsine istinâden müezzinliği tercih etmişlerdir. Çünkü kefâlette tehlike vardır. Bu husûsta Peygamberimiz (s.a.v.)'in diğer hadîsleri:

«اَلْإِمَامُ أَمِينٌ، فَإِذَا رَكَعَ فَارْكَعُوا وَإِذَا سَجَدَ فَاسْجُدُوا»

"İmam emîndir; rükû ettiği vakit siz de rükû edin. Secde ettiği vakit siz de secde edin."[4]

Diğer hadîsinde:

---

[2] Hanefîlere göre her ikisinin de bir zâtın uhdesinde toplanması daha makbuldür.

[3] Ebû Dâvûd ve Tirmizî, Ebû Hüreyre'den.

[4] Buhârî, Ebû Hüreyre'den.

«فَإِنْ أَتَمَّ فَلَهُ وَلَهُمْ، وَإِنْ نَقَصَ فَعَلَيْهِ لَا عَلَيْهِمْ»

"Namazı tam kıldırırsa, kendisinin ve cemâatinin lehine, noksan kılarsa yalnız kendi aleyhinedir."[5] ve yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in:

«اَللّٰهُمَّ أَرْشِدْ الْأَئِمَّةَ وَاغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ»

"Allahım, imamları irşâd et. Müezzinleri de mağfiret et."[6] *buyurmuştur.*

Mağfiret, rüşdü istemekten evlâdır. Çünkü rüşd mağfiret için istenir. Haberde:

«مَنْ أَمَّ فِي مَسْجِدٍ سَبْعَ سِنِينَ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ بِلَا
حِسَابٍ، وَمَنْ أَذَّنَ أَرْبَعِينَ عَامًا دَخَلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ»

"Bir mescidde yedi sene imamlık eden kimse, hesapsız olarak cennete girmeyi hak eder. Kırk sene müezzinlik eden hesap görmeden cennete girer."[7] diye naklolunmuştur. İşte sahâbenin imamete rağbetleri bu gibi sebeplerdendir.

İMAMLIĞIN MÜEZZİNLİKTEN EFDAL OLUŞU

Bu husûsta sözün doğrusu, imamlık müezzinlikten daha fazîletli olmasıdır. Çünkü Peygamber Efendimiz (s.a.v.), Ebû Bekir, Ömer radıyallahu anhüma ve onları takip eden imamlar (müezzinlik yapmamışlar) imamlığa devam etmişlerdir. Gerçi imamlıkta kefâlet tehlikesi var. Fakat fazîlet de bu tehlike nispetindedir. Nitekim emîrlik ve hilâfette tehlikeler olduğu halde Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in:

---

[5] İbn Mâce, Ukbe b. Âmir'den.

[6] Yukarıda geçmiştir.

[7] Tirmizî ve ibn Mâce, İbn Abbas'dan.

«لَيَوْمٌ مِنْ سُلْطَانٍ عَادِلٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ سَبْعِينَ سَنَةٍ»

"Bir gün adâletle hükmetmek yetmiş senelik ibâdetten hayırlıdır."[8] hadisiyle efdal olduğunu bildirmiştir. Ve bu sebeptendir ki, fazîleti ve fıkhı daha çok bileni öne geçirmek (imam yapmak) vâcip oldu. Nitekim bir hadîsinde:

«أَئِمَّتُكُمْ شُفَعَاؤُكُمْ (أَوْ قَالَ): وَفْدُكُمْ إِلَى اللّٰهِ فَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ
تَزْكُوا صَلَاتُكُمْ فَقَدِّمُوا خِيَارَكُمْ»

"İmamlarınız, şefâatçilerinizdir. Yâhut sizi Allah'a iletenlerdendir. Namazınızın tamamlanmasını isterseniz imamete, en hayırlınızı geçirin."[9] buyuruyorlar.

Selefin bâzısı diyor ki: Peygamberden sonra âlimlerden daha üstün, âlimlerden sonra da namaz kıldıran imamlardan daha üstün kimse yoktur. Çünkü Allâhu Teâlâ ile kulları arasında (yâni Allah'a giden yolu göstermekte) bunlar bulunur. Peygamberler nübüvvetleriyle, âlimler ilimleriyle, bunlar da dînin direği olan namazı kıldırmakla.

İşte bu delîle dayanarak sahâbe-i kirâm Ebû Bekir'i radıyallahu anh hilâfete takdîm etmiştir. Çünkü onlar diyorlar ki:

«نَظَرْنَا فَإِذَا الصَّلٰوةُ عِمَادُ الدِّينِ فَاخْتَرْنَا لِدُنْيَانَا مَنْ رَضِيَهُ
رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِدِينِنَا»

---

[8] Taberânî, İbn Abbas'dan.

[9] Dârekutnî.

“Baktık ki, namaz dînimizin direğidir. Dînimiz için Resûl-î Ekrem’in tercîh ederek imamlığa geçirdiği bu zâtı (Hz. Ebû Bekir’i) biz de dünyalığımız için önder seçtik.”[10]

Bilâl-i Habeşî radıyallahu anhı seçmediler. Hâlbuki Peygamber onu da müezzin olarak seçmişti.

«قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللّٰهِ دُلَّنِي عَلٰى عَمَلٍ أَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ، قَالَ: كُنْ مُؤَذِّنًا، قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ، قَالَ: كُنْ إِمَامًا، قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ، قَالَ: صَلِّ بِإِذَاءِ الْإِمَامِ»

Bir kişi “Yâ Resûlallah, beni cennete götürecek bir ameli bana öğret.” deyince Peygamber Efendimiz (s.a.v.): *“Müezzin ol”* buyurdu. Adam “Yapamam.” deyince Peygamberimiz (s.a.v.) *“İmam ol.”* buyurdu. Adam yine “Yapamam.” deyince *“O halde imamın ardında kıl.”*[11] buyurdu. Bu hadîste Peygamberimiz (s.a.v.)’in müezzinliği takdim buyurması, cemâatin onu imamete geçirmeyeceklerini tahmin ettiği içindir. Sonra imamlığı teklif etmesi, yapabileceğini zannettiği içindir.

3 - İmam, namaz vakitlerine riâyet ederek Allah’ın râzı olduğu ilk vakitte namazı kıldırmaya gayret etmelidir. Çünkü Peygamber Efendimiz (s.a.v.)’den rivâyet edilen bir hadîsde:

«فَفَضْلُ أَوَّلِ الْوَقْتِ عَلٰى اٰخِرِهِ كَفَضْلِ الْاٰخِرَةِ عَلٰى الدُّنْيَا»

“Vaktin ilk cüz’ünün, son cüz’üne nisbetle fazîleti, âhiretin dünyaya olan fazîleti gibidir.”[12]

---

[10] Buhâri ve Müslim.

[11] Buhâri.

[12] Ebû Mansûr ed-Deylemî, İbn Ömer’den.

Yine hadîsinde:

«إِنَّ الْعَبْدَ لَيُصَلِّي الصَّلَاةَ فِي اٰخِرِ وَقْتِهَا وَلَمْ تَفُتْهُ، وَلَمَا
فَاتَهُ مِنْ أَوَّلِ وَقْتِهَا خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»

"Gerçi vaktin son cüz'ünde kılan kimsenin namazı kazaya kalmış değil. Fakat ilk vakitten kaybettiği (fazîlet)*, bütün varlığıyla dünyadan hayırlıdır."*[13]

Cemâatin çoğalmasını beklemek için vakti geciktirmek doğru değildir. Belki ilk vaktin fazîletini ihrâz için bir ân evvel namaza başlanmalıdır. Vaktin evveli cemâatin çokluğundan ve hattâ sûreyi uzatmaktan da makbuldür. Denildi ki: Ashâb namaz için iki cemâat buldu mu üçüncüyü, cenaze için dört kişi buldu mu beşinciyi beklemezlerdi. Hattâ seferde iken tahâret almak için bir sabah namazında (Tebük gazvesinde) Peygamber Efendimiz (s.a.v.) gecikmişti. Sahâbe Peygamberimiz (s.a.v.)'i beklemeyerek, Abdurrahman bin Avf'ı öne geçirdiler. Ancak ikinci rekâta yetişebilen Peygamber Efendimiz (s.a.v.) imamın selâmından sonra kalkarak bir rekâtı kılmıştır. Bu husûsta Peygamberimiz (s.a.v.)'den özür dilemeleri üzerine Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«قَدْ أَحْسَنْتُمْ، هٰكَذَا فَافْعَلُوا»

"Güzel ettiniz, böyle yapmalısınız." (Buhârî ve Müslim) buyurdular. Yine bir (Pazartesi) öğle namazında Peygamber Efendimiz (s.a.v.) gecikmişti. Sahabe Ebû Bekir radıyallahu anh'ı öne geçirdiler. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) de gelerek onun yan tarafında durdu.

İmam müezzini beklemez. Ancak kamet için müezzin imamı bekler. İmam ile müezzin hazır olunca daha kimseyi beklemezler.[14]

---

[13] Dârekutnî, Ebû Hureyre'den.

4 - Tahâretinde ve bütün şartlarında Allâhu Teâlâ'nın emânetini edâ etmeye niyet etmelidir.

MÜEZZİNLİK VE İMAMLIK İÇİN ÜCRET ALMAK

Asıl ihlâs, imamlık için ücret almamaktır. Nitekim Peygamber Efendimiz (s.a.v.), Osman İbn Ebî's-Sakafî'ye:

«اِتَّخِذْ مُؤَذِّنًا لَا يَأْخُذُ عَلٰى الْأَذَانِ أَجْرًا»

"Bir müezzin bul, okuduğu ezan için ücret almasın."[15] buyurmuştur. Ezan namaza bir yol ve dâvettir. Ona ücret alınmazsa, imamlığa ücret almamak evleviyetle sâbit olur. İmama tahsis edilen mescid vakfından veya sultandan veya başka bir kimseden imamlık için nafaka almak haram değilse de mekrûhtur.[16] Farzlarda aldığı ücretteki kerahat sünnetlerde aldığı ücretlerdeki kerahattan ağırdır. Para aldığı takdirde bunu imamlık parası değil zaman, devam ve camiyi murakabe ücreti olarak almalıdır.

---

[14] Hanefi mezhebinde sabah vaktini, bir yanlışlık olursa yeniden abdest alıp kılacak vakit kalıncaya kadar tehir daha sevaptır. Bu husûsta Peygamberimiz (s.a.v.)in hadîsi vardır. Aynı zamanda "meşhûd" olduğu için gece ve gündüz melekleri buna şehâdet eder.

Öğle namazını da yaz günlerinde bir miktar serinletmeye dair hadîs vardır. Bunun için Hanefîlere göre onu da biraz tehir evlâdır. İkindi vaktini de ihtilâflardan kurtarmak için, vakt-i kerahete düşmemek şartıyla biraz tehir makbuldür. Yatsı namazını da gecenin üçte biri geçinceye kadar tehir etmek daha fazîletlidir. Diğer namazlar ilk vakitte kılınır ve câmilerde dâimâ ilk vakit tercih edilir. Yalnız sabah namazı müstesnadır. (Mütercim).

[15] Sünen sâhipleri, Osman b. el-Âs'dan.

[16] Hanefiler, ulema-i müteahhirînin fetvâlarına istinâden kerahetsiz cevâzına hükmetmişlerdir (Mütercim).

İmamın emîn olmasına gelince: Bu da bâtınını fısk ve kebâir ile küçük günâhlara devamdan temizlemektir. İmamlığa hazırlanan kimseye lâyık olan, bütün imkânları ile bu gibi hatalardan kaçınmaya gayret etmektir. Çünkü o cemâatin öncü ve şefâatçisi demektir. Yakışan, aralarında en nezîh bir insan olmasıdır. Zâhirini de hadesten (cünüplük ve abdestsizlikten), hubusdan (kir ve pislikten) temizlemektir. Bunları kendisinden başka kimse bilemeyeceği için bu husûslarda çok dikkatli davranmalıdır.

Namaz kılarken abdestsiz olduğunu hatırlarsa hemen bozmalı, hattâ namazda yellense bile hiç çekinmeden başkasını yerine çekip kendisi kenara çekilmelidir. Bu hâller hayâ edilecek şeyler değildir.

Süfyân-ı Sevrî "İyi ve fenâ herkesin ardında namaz kıl. Ancak içkiye devam eden, âşikâre fenâlık işleyen (fâsık), anne babasına âsî olan, bid'ati irtikâb eden ve efendisinden kaçan kölenin ardında kılma." demiştir.[17]

5 - Safları düzeltmeden tekbîr almamalı, sağına soluna bakmalı ve safları düzeltmelidir. Sahâbe omuzlarını bir hizaya getirir, topuklarını birbirine yaklaştırırlardı. Müezzin ikameti bitirmeden de tekbîr almamalıdır.[18] Müezzin ezan ile ikametin arasını cemâatin vaziyetine göre ayarlamalıdır. Haberde:

«لِيَتَمَهَّلَ الْمُؤَذِّنُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ بِقَدْرِ مَا يَفْرَغُ الْاٰكِلُ
مِنْ طَعَامِهٖ وَالْمُعْتَصِرُ مِنْ اِعْتِصَارِهٖ»

---

17. Hanefîlere göre fâsık ve fâcir her imâmın ardında namaz câizdir. (Mütercim).
18. Hanefilere göre o rivâyet olmakla beraber **"Kad kameti's-salât"** dendiği vakit imâmın tekbir almasını daha uygun bulmuşlardır.

"Müezzin ezan ile ikamet arasını, yemek yiyen bitirinceye, abdesti daralan da abdest alıncaya kadar tehir etmelidir." denilmiştir. Çünkü Peygamber Efendimiz (s.a.v.) su dökünmek veya kazâ-i hâcet gibi sıkıntı ile namaz kılmaktan men etmiştir. Yine huzûr-u kalbi temîn için yemeğin namaz üzerine takdimini emir buyurmuştur.

6 - Bütün tekbîrleri yüksek ses ile almalıdır. Cemâat, ancak kendisi duyacak kadar sesini yükseltir, fazîletini kazanmak için imamete niyet etmelidir. Kendisi eğer niyet etmez cemâat imamete uymayı niyet ederse namaz sahih, yalnız imama uymak fazîletini cemâat ihraz ederse de, imamete niyet etmediği için imam, imamlık fazîletini ihraz edemez.[19] Cemâat, imam tekbîri bitirdikten sonra tekbîr almalıdır.[20]

KIRAATTEKİ VAZÎFELER

I. Âşikâre ve gizli okuyacağı yerler:

Âdeta yalnız kılıyor gibi, istiftah duâsını (Bu Şâfîîlere göredir, bize göre gizlice **"Sübhâneke"** ve **"Eûzü"**) okur.[21] Sonra Fâtiha'yı ve sûreyi sabah namazının tamamında, akşam ve yatsının ilk iki rekâtlarında âşikâre okur. Yalnız kılan da böyledir.[22] İmam ve cemâat birlikte ve âşikâre "Âmîn" derler.[23] Besmeleyi de âşikâre alırlar.[24] Bu husûsta rivâyetler ihtilâflı ise de İmâm-ı Şâfiî bunu tercih etmiştir.

---

[19] Hanefilere göre cemaatte kadın var ise mutlaka imâmlığa niyet etmek lâzımdır. Aksi takdirde kadının iktidâsı sahih değildir.

[20] İmâmdan evvel tekbir alan imâma uymuş sayılmaz. Bunun için mümkün ise tekbîri imâm ile değilse peşinden getirmelidir.

[21] Şâfiîlere göre Fâtiha'nın başındaki besmele Fâtiha'dan olduğu için onu ayrı zikretmedi. Hanefîlere göre o da "Eûzü" gibi gizli okunur.

[22] Yalnız kılan bize göre muhayyerdir. Dilerse hepsinde gizli okur. Teamül de böyledir.

[23] Hanefîlere göre aşikâre âmîn demek mekrûhdur. Gizli denir.

II. Namazda imamın fâsıla verdiği yerler:

İmam efendi kıyâmın üç yerinde sekte etmelidir. (Semure İbn Cündeb ve İmrân ibnü'l-Huseyn[25] Peygamberimiz (s.a.v.)'den böyle rivâyet etmiştir.)

1 - En uzunu ve birincisi tekbîr ile Fâtiha arasıdır. İmam bu arada istiftah duâsını okumak veya bu kadar zaman durmakla cemâate Fâtiha okumak imkânını sağlamış olur. Şâyet durmazsa, (Şâfiîlere göre) cemâatin Fâtiha'yı okuması zarûrî olduğu için dinlemek fazîletinden mahrum kalırlar ve sorumlusu imam olur. Bu kadar zaman durursa mesuliyet bu arada Fâtiha'yı okumayanlann kendilerine râcidir. (İmama uyan Hanefîler gizli ve âşikâre sükût eder dinlerler).

2 - Fâtiha'yı bitirdikten sonra ilk sektenin yarısı kadar bir duraklama yapar ki, birinci sektede Fâtiha'yı bitiremeyenler ikincide tamamlamış olurlar. (Hanefîlerde böyle bir sekte yoktur.).

3 - Üçüncüsü zamm-ı sûre ile rükû arasında ve kırâat ile rükû tekbîrini ayıracak kadar kısa bir sekte yapar. Çünkü Peygamberimiz (s.a.v.) kırâati rükû tekbîrine vasletmekten men etmiştir. Cemâat imamın ardında (Şâfiîlere göre) Kur'ân'dan yalnız Fâtiha'yı okur. İmam sükût etmezse Fâtiha'yı imam ile birlikte okur ve kusur imamındır. (Yine Şâfiîlere göre) cemâat uzakta olmak

---

[24] Hanefîlere göre namaz kılarken Fâtiha ile sûre arasında besmele alınmaz. Bu husûstaki hadîsi Dârekutnî ve Hâkim, İbn Abbas'dan rivâyet etmişlerdir. Hâkim sahih olduğunu söylemiştir. Gizli okunduğunu da Müslim, Enes'den rivâyet etmiştir.

[25] Huzaa'dan olup Hayber yılında Müslüman olmuş. Basra kadılığında bulunmuş ve 52 Hicrîde ölmüştür.

sebebiyle imamın sesini duymuyorsa sûreyi de okumasında beis yoktur.

III. Namazda okunacak sûreler:

Sabah namazında yüz âyetin altında yâni yüz âyete varmayan iki sûre okumalıdır. Çünkü sabah namazına daha karanlık iken başlayıp uzun sûre koşmak sünnettir. Hattâ namazda iken ortalık ağarsa zarar vermez. Bununla berâber ikinci rekâtta herhangi bir sûrenin sonundan yirmi veya otuz âyet okumakta beis yoktur. Çünkü daimâ sûrenin başlarından okunduğu için son kısımları daha az duyulur ve bu sûretle dinleyicilerine daha iyi tesir eder. Bâzı âlimlerin hoş görmediği, sûreyi başından başlayıp kesmek ve başka sûreye intikal etmektir. Hâlbuki Peygamber Efendimiz (s.a.v.), Yûnus sûresinin bâzı âyetlerini okudu. Musâ ve Firavun ile alâkalı âyetlere geldiğinde kesti ve rükûa gitti. Yine rivâyet olundu ki:

«إِنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ فِي الْفَجْرِ اٰيَةً مِنَ الْبَقَرَةِ
وَهِيَ قَوْلُهُ: «قُولُوا اٰمَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا»

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) sabah namazının birinci rekâtında Bakara'dan "Kûlû âmennâ billâhi..." âyetini, ikinci rekâtta da, Âl-i İmrân'dan "Rabbenâ âtinâ" âyetlerini okumuştur.[26]

Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.), Bilâl-i Habeşî'nin (namaz kılarken) bir oradan bir oradan âyetleri toplayarak okuduğunu duydu ve sebebini kendisinden sordu. Bilâl de "İyi, güzel. Yâni rahmet âyetlerini bir araya toplayarak okuyorum." diye cevab verdi. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) de *"Güzel yapıyorsun."* buyurdu.

Öğle namazında (tıvâl-i mufassal) yâni uzun sûrelerden okur.

---

[26] Müslim, İbn Abbas'dan.

30 âyete kadar kifâyet eder. İkindide öğlenin yarısı kadar evsat-ı mufassal (orta sûreler), akşam namazında kısâr-ı mufassal son küçük sûrelerden okur.

PEYGAMBERİMİZİN SON NAMAZI

Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in kıldığı son namaz, akşam namazıdır. Burada **"el-Mürselât"** okumuş ve ondan sonra bir daha namaz kılamamıştır.[27]

NAMAZI UZATMAK VE KISALTMAK

Hülâsa: Cemâat ile hafif kılmak hele cemâatin çokluğu zamanında daha makbuldür. Bu ruhsatı Peygamber Efendimiz (s.a.v.) şu mübârek sözü ile ifâde buyurmuştur:

«إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ بِالنَّاسِ فَلْيُخَفِّفْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ
وَالْكَبِيرَ وَذَا الْحَاجَةِ»

"Sizden biriniz cemâat ile kıldırdığı vakit -mümkün olduğu kadar- *hafif kıldırsın. Çünkü cemâat arasında ihtiyar, hasta ve ihtiyâç sahipleri olabilir."*[28]

Kendi başına kılınca istediği kadar uzatsın. **Muaz ibn Cebel** radıyallahu anh yatsı namazını Bakara sûresiyle kıldırmıştı. Bir tânesi namazı bozdu ve kendi başına kıldı. Bunu görenler, bu adam münâfık oldu dediler. (Hattâ Muaz da bu adama dokundu) her iki taraf Resûlullaha müracaat ettiler. Peygamber (s.a.v.) Muaz'ı zecrederek *"Sen fitne mi doğurmak istiyorsun? Ya Muaz! Ne olur?* ***"et-Târık, el-A'lâ, eş-Şems"*** *gibi sûreleri oku."* buyurmuştur.

---

[27] Buhârî ve Müslim'den.

[28] Buhârî ve Müslim, Ebû Hüreyre'den.

ERKÂNDAKİ VAZÎFELER

1 - İmam rükû ve sücûd tesbihlerini üçten fazlaya çıkarmamalıdır. Hz. Enes'den rivâyet olunmuştur ki:

«مَا رَأَيْتُ أَخَفَّ صَلَاةً مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي تَمَامٍ»

"Resûl-i Ekrem'den hafif ve hem de tam namaz kıldıran bir kimseyi görmedim."[29] diyor.

Ömer ibn Abdülazîz Medine emîri bulunduğu sırada ardında namaz kılan **Enes ibn Mâlik** "Bu gençten daha güzel, Peygamberimiz (s.a.v.) gibi namaz kıldıran bir kimseye tesadüf etmedim. Biz Peygamber'in ardında tesbihleri onar onar söylerdik." demiştir. Yine mücmel olarak rivâyet edildiğine göre dediler ki:

«كُنَّا نُسَبِّحُ وَرَاءَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فِي الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ عَشْرًا»

"Biz, Peygamber'in ardında namaz kılarken rükû ve sücûdda onar kere tesbîh ederdik."[30]

Bu güzel. Fakat cemâatin çokluğunda üç kere söylemek daha güzeldir. Fakat cemâat has kimseler ise yine on kere tesbîh etmekte beis yoktur. (Hanefîlere göre tesbihler tek olmalıdır). İşte bu şekilde bu husûstaki rivâyetler de telif edilmiş olur. Ayrıca imam rükûdan kalkarken "Semiallâhu limen hamideh" demelidir.

---

[29] Buhârî ve Müslim.

[30] Aslı bulunamamıştır.

İMAMA UYMANIN KEYFİYETİ

2 - İkinci vazife cemâate aittir. Rükû ve sücûdlara imam ile berâber değil, imamın ardından gitmeli. Meselâ imamın alnı secdeye değdikten sonra cemâat secdeye eğilmelidir. (Hanefîlere göre, imamı hemen takip eder.) Sahâbe-i kirâm Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'e bu şekilde iktidâ ederlerdi. Rükûa da aynı vaziyette imam eğildikten sonra gider. Denildi ki; insanlar üç sınıf olarak namazı bitirir. Bir kısmı yirmi beş derece alır. Bunlar imamı takîben secde ve rükûa gidenlerdir. Diğer kısmı bir derece alır. Onlar da imam ile berâber secde edenlerdir. Üçüncü kısmı da hiç bir şey almadan namazdan çıkar. Bunlar da imamdan evvel rükû ve sücûda gidenlerdir.

İmam, rükûda iken namaza gelenin ayak sesini duyduğu vakitte, gelenin o rekâta yetişmesi için rükûu uzatıp uzatmaması hususunda ihtilâf edilmiştir. Cemâati yormamak şartıyla evlâ olan biraz uzatmaktır. (Hanefîlere göre ardındaki cemâat daha kıymetli olduğundan fazla uzatmaması evlâdır.)

TEŞEHHÜD DUÂSI

3 - İmam teşehhüd duâsını teşehhüd miktarından fazla uzatmamalı.[31] Duâyı, müfret sîgasıyla **"Allahümma'ğfir lî = Allahım beni mağfiret et"** şeklinde yalnız kendine değil, cemi sîgasıyla **"Allahümma'ğfir lenâ = Allahım bizi mağfiret et"** şeklinde etmelidir. Duâyı, imamın yalnız nefsine tahsis etmesini mekrûh saymışlardır. Teşehhüdde eserlerde vârid olan şu beş kelime ile duâ etmesinde beis yoktur. Duâsında:

«نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ

---

[31] Hanefî mezhebinde birinci teşehhüdde **"Tahiyyât"**dan fazla bir şey katmaz.

فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَإِذَا
أَرَدَّتَ بِقَومٍ فِتْنَةً فَاقْبِضْنَا إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونِينَ»

diye okur. (Namazda Türkçe okunmaz. Fakat teberrüken meâlini veriyoruz):

“Allahım! Cehennemden ve kabir azabından, dirilerin ve ölülerin fitnesinden, Mesîh-i Deccal’in fitnesinden sana sığınırız. İnsanlara belâyı murad ettiğin vakit bizi mübtelâ etmeden kendi tarafına al.”[32-33]

Deccal’e Mesih denmesi bir gözü kör olduğu içindir.

NAMAZDAN ÇIKIŞ İLE ALÂKALI VAZÎFELER

1 - Selâm verirken cemaate ve bütün Müslümanlara niyet etmek.

2 - Selâm verdikten sonra bir miktar yerinde oturmak. Peygamber Efendimiz (s.a.v.), Hz. Ebû Bekir ve Hz. Ömer radıyallahu anhüma böyle yaparlardı. Sünneti başka yerde kılarlardı. Eğer ardında kadın var ise onlar kalkıncaya kadar beklerlerdi. Meşhur haberde:

«إِنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ يَقْعُدُ إِلَّا قَدْرَ قَوْلِهِ اَللّٰهُمَّ:
أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) selâm verdikten sonra **“Allâ-**

---

32. Birinci teşehhüdde Hanefîler için böyle bir duâ yoktur. “İnsanlara belâyı murâd ettiğin vakit” ibâresini Gazâlî ziyâde etmiştir.
33. Hadîs yukarıda geçmiştir.

hümme ente's-selâmü ve minke's-selâm" diyecek kadar otururdu."[34] deniliyor.

3 - Selâm verdikten sonra, lâyık olan cemaate dönmektir. İmamdan evvel, cemaatin kalkıp gitmesi mekruhtur. (Hanefîlerde böyle bir kerahat yoktur.) Rivâyet olundu ki; Talha ve Zübeyr radıyallahu anhüma bir imamın ardında namaz kıldılar. Selâmdan sonra imama dönerek "Çok güzel namaz kıldırdın yalnız namazdan sonra cemaate dönmedin, burada kusur ettin." dediler. Cemaate de hitap ederek; "Çok güzel kıldınız. Fakat bir kusurunuz var. O da imamdan evvel dağıldınız." dediler. İmam ister sağa döner, ister sola. Fakat sağa dönmesi daha güzeldir. (Hanefîlere göre arkasında kılan yok ise tam cemaate döner). İşte mutlak beş vakit namazdaki vazîfeler bunlardır.

Sabah namazına gelince: Burada (Şâfiîlere göre) kunut duâsını okur. İmâm **"Allahümmehdinî"** der; cemâat de "Âmîn" der. **"İnneke takzî ve lâ yukzâ aleyke"** kavlinde "Âmîn" denmez. Bu tazîmdir. Cemâat de bunu imam ile okur veyahut **"Belâ ve ene alâ zalike mine'ş-şâhidîn"** yahut **"Sadakte ve bererte"** der. Kunutta elleri kaldırmak hakkında bir hadîs de rivâyet edilmiştir. Hadîs sahîh ise elleri kaldırmak da müstehabdır. Her ne kadar teşehhüdün sonunda okunacak duâlarda elleri kaldırmak ihtilâflı ise de teşehhüdde eller kalkmaz. Îtimad Şârî'den gelenedir. Teşehhüd ile kunut arasında fark vardır. Kunutta ellerin vazifesi yoktur. Fakat teşehhüdde elleri diz üstüne koyup şahadette parmak kaldırmak vardır. Doğrusunu Allah bilir.[35]

İşte bu saydıklarımız imamlığın âdâbındandır. Her işte tevfik Allah'tandır.

---

[34] Sahih-i Müslim, Hz. Aişe (r.a.) dan.

[35] Bütün bunlar Şâfiî mezhebine göredir. Hanefîlerde kunut vitirde vardır. Başka namazlarda yoktur. Mütercim

البَابُ الخَامِسُ
في فضل الجمعة وآدابها وسننها وشروطها

فضيلة الجمعة

اعلمْ : أَنَّ هـٰذا يومٌ عظيمٌ ، عظَّمَ اللهُ بهِ الإسلامَ ، وخصَّصَ بهِ المسلمينَ ، قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَ ﴾ ، فحرَّمَ الاشتغالَ بأمورِ الدنيا ، وبكلِّ صارفٍ عن السعيِ إلى الجمعةِ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ فرضَ عليكُمُ الجمعةَ في يومي هـٰذا ، في مقامي هـٰذا »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ تركَ الجمعةَ ثلاثاً مِنْ غيرِ عذرٍ . . طبعَ اللهُ علىٰ قلبِهِ »(٢) ، وفي لفظٍ آخرَ : « . . فقَدْ نبذَ الإسلامَ وراءَ ظهرِهِ »(٣) .

---

(١) رواه ابن ماجه (١٠٨١) .

(٢) رواه أبو داوود (١٠٥٢) ، والترمذي (٥٠٠) ، والنسائي (٣/٨٨) ، وابن ماجه (١١٢٥) .

(٣) رواه عبد الرزاق في « المصنف » (٣/١٦٦) ، وأبو يعلىٰ في « مسنده » (٢٧١٢) من قول ابن عباس رضي الله عنهما .

واختلفَ رجلٌ إلى ابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما يسألُهُ عنْ رجلٍ ماتَ لمْ يكنْ يشهدُ جمعةً ولا جماعةً ، فقالَ : (في النارِ) ، فلمْ يزلْ يتردَّدُ إليهِ شهراً يسألُهُ عنْ ذلكَ وهوَ يقولُ : (في النارِ)⁽¹⁾ .

وفي الخبرِ : « إن أهلَ الكتابينِ أُعطوا يومَ الجمعةِ ، فاختلفوا فيهِ ، فصُرِفوا عنهُ وهدانا اللهُ تعالىٰ لهُ ، وأخَّرَهُ لهـٰذهِ الأمةِ ، وجعلَهُ عيداً لهُمْ ، فهُمْ أوَّلُ الناسِ بهِ سبقاً وأهلُ الكتابينِ لهُمْ تبعٌ »⁽²⁾ .

وفي حديثِ أنسٍ ، عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « أتاني جبريلُ عليهِ السلامُ في كفِّهِ مرآةٌ بيضاءُ ، وقالَ : هـٰذهِ الجمعةُ يعرضُها عليكَ ربُّكَ ؛ لتكونَ لكَ عِيداً ولأمَّتِكَ مِنْ بعدِكَ ، قلتُ : فما لنا فيها ؟ قالَ : لكمْ فيها خيرُ ساعةٍ ، مَنْ دعا فيها بخيرٍ هوَ لهُ قِسْمٌ . . أعطاهُ اللهُ سبحانَهُ إيَّاهُ ، أوْ ليسَ لهُ قِسْمٌ . . ذُخِرَ لهُ ما هوَ أعظمُ منهُ ، أوْ تعوَّذَ مِنْ شرٍ هوَ مكتوبٌ عليهِ . . إلا أعاذَهُ اللهُ تعالىٰ مِنْ أعظمَ منهُ ، وهوَ سيِّدُ الأيامِ عندَنا ، ونحنُ ندعوهُ في الآخرةِ يومَ المزيدِ ، قلتُ : ولِمَ ؟ قالَ : إنَّ ربَّكَ عزَّ وجلَّ اتَّخذَ في الجنةِ وادياً أفيحَ مِنْ مسكٍ أبيضَ ، فإذا كانَ يومُ الجمعةِ . . نزلَ تعالىٰ مِنْ علِّيِّينَ علىٰ كرسيِّهِ ، فيتجلَّىٰ لهُمْ حتَّىٰ ينظروا إلىٰ وجهِهِ الكريمِ »⁽³⁾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « خيرُ يومٍ طلعتْ عليهِ الشمسُ يومُ

---

(1) رواه الترمذي (٢١٨) ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٤٧٥) .

(2) رواه البخاري (٨٧٦) ، ومسلم (٨٥٥) .

(3) رواه الشافعي في « مسنده » (١/ ٥٣٦) ، والطبراني في « الأوسط » (٢١٠٥) .

الجمعةِ ؛ فيهِ خُلِقَ آدمُ عليهِ السلامُ ، وفيهِ أُدخلَ الجنَّةَ ، وفيهِ أُهبطَ إلى الأرضِ ، وفيهِ تِيبَ عليهِ ، وفيهِ ماتَ ، وفيهِ تقومُ الساعةُ ، وهوَ عندَ اللهِ يومُ المزيدِ ، كذلكَ تسمِّيهِ الملائكةُ في السماءِ ، وهوَ يومُ النظرِ إلى اللهِ تعالىٰ في الجنَّةِ »(١) .

وفي الخبرِ : « إنَّ للهِ عزَّ وجلَّ في كلِّ جمعةٍ ستَّ مئةِ ألفِ عتيقٍ مِنَ النارِ »(٢) .

وفي حديثِ أنسٍ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « إذا سلمَتِ الجمعةُ . . سلمتِ الأيامُ »(٣) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ الجحيمَ تسعرُ في كلِّ يومٍ قبلَ الزوالِ عندَ استواءِ الشمسِ في كبدِ السماءِ ، فلا تصلُّوا في هٰذهِ الساعةِ إلا يومَ الجمعةِ ؛ فإنَّهُ صلاةٌ كلَّهُ ، وإنَّ جهنَّمَ لا تسعرُ فيهِ »(٤) .

وقالَ كعبٌ : (إنَّ اللهَ تعالىٰ فضَّلَ مِنَ البلدانِ مكَّةَ ، ومِنَ الشهورِ رمضانَ ، ومِنَ الأيامِ الجمعةَ ، ومِنَ الليالي ليلةَ القدرِ)(٥) .

---

(١) رواه مسلم (٨٥٤) ، والنسائي (٣/ ١١٤) .

(٢) رواه أبو يعلىٰ في « مسنده » (٣٤٣٤) .

(٣) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٧/ ١٤٠) ، والبيهقي في « الشعب » (٣٤٣٤) .

(٤) رواه أبو داوود (١٠٨٣) بلفظ : « تسجر » ، وهو عند أبي نعيم في « الحلية » (٥/ ١٨٨) بلفظ المصنف .

(٥) قوت القلوب (١/ ٦٤) .

ويقالُ : (إنَّ الطيرَ والهوامَّ يلقىٰ بعضُها بعضاً يومَ الجمعةِ ، فتقولُ : سلامٌ سلامٌ ، يومٌ صالحٌ)(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ ماتَ يومَ الجمعةِ ، أوْ ليلةَ الجمعةِ . . كتبَ اللهُ لهُ أجرَ شهيدٍ ، ووُقِيَ فتنةَ القبرِ »(٢) .

* * *

---

(١) رواه أحمد في « الزهد » (١٣٧٧) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٢/ ٢٠٥) من كلام مطرف بن عبد الله الشخير ، ضمن خبر لطيف .

(٢) رواه الترمذي (١٠٧٤) بغير قوله : « أجر شهيد » ، وهو بهٰذه الزيادة في « الحلية » (٣/ ١٥٥) .

بيان شروط الجمعة

اعلمْ : أَنَّها تشاركُ جميعَ الصلواتِ في الشروطِ ، وتتميَّزُ عنها بستةِ شروطٍ :

الأوَّلُ : الوقتُ ، فلوْ وقعتْ تسليمةُ الإمامِ في وقتِ العصرِ . . فاتتِ الجمعةُ ، وعليهِ أنْ يتمَّها ظهراً ، والمسبوقُ إذا وقعتْ ركعتُهُ الأخيرةُ خارجاً مِنَ الوقتِ . . ففيهِ خلافٌ(١) .

الثاني : المكانُ ، فلا تصحُّ في الصحارىٰ والبوادي وبينَ الخيامِ ، بلْ لا بدَّ مِنْ بقعةٍ جامعةٍ لأبنيةٍ لا تنقلُ ، تجمعُ أربعينَ ممَّنْ تلزمُهُمُ الجمعةُ ، والقريةُ فيهِ كالبلدِ ، ولا يُشترطُ حضورُ السلطانِ ولا إذنُهُ ، ولكنَّ الأحبَّ استئذانُهُ .

الثالثُ : العددُ ، فلا تنعقدُ بأَقلَّ مِنْ أربعينَ ذكوراً ، مكلَّفينَ ، أحراراً ، مقيمينَ لا يظعنونَ شتاءً ولا صيفاً ، فإنِ انفضُّوا حتَّىٰ نقصَ العددُ إمَّا في الخطبةِ أو في الصلاةِ . . لمْ تصحَّ الجمعةُ ، بلْ لا بدَّ منهُمْ مِنَ الأوَّلِ إلى الآخرِ .

---

(١) قال المصنف في « الوسيط » (٢/ ٢٦٣) : (فيه وجهان : **أحدهما** : أنها تصح ؛ لأنه تابع للقوم وقد صحت صلاتهم ، ولذلك حُطَّ شرط القدوة في الركعة الثانية عنه ، **والثاني** : أن الجمعة فائتة ؛ لأن الاعتناء بالوقت أعظم) . وسياق المصنف هنا يكاد يطابق ما في « الخلاصة » (ص١٣٧ـ١٤٢) .

الرابعُ : الجماعةُ ، فلوْ صلَّىٰ أربعونَ في قريةٍ أوْ بلدٍ متفرقينَ . . لمْ تصحَّ جُمعتُهُمْ ، ولكنَّ المسبوقَ إذا أدركَ الركعةَ الثانيةَ . . جازَ لهُ الانفرادُ بالركعةِ الثانيةِ ، وإنْ لمْ يدركْ ركوعَ الركعةِ الثانيةِ . . اقتدىٰ ونوى الظهرَ ، وإذا سلَّمَ الإمامُ . . تمَّمَها ظهراً .

الخامسُ : ألا تكونَ الجمعةُ مسبوقةً بأخرىٰ في ذلكَ البلدِ ، فإنْ تعذَّرَ اجتماعُهُمْ في جامعٍ واحدٍ . . جازَ في جامعينِ وثلاثةٍ وأربعةٍ بقدْرِ الحاجةِ ، وإنْ لمْ تكنْ حاجةٌ . . فالصحيحُ : الجمعةُ التي يقعُ بها التحريمُ أوَّلاً ، وإذا تحققتِ الحاجةُ . . فالأفضلُ الصلاةُ خلفَ الأفضلِ مِنَ الإمامينِ ، فإنْ تساويا . . ففي المسجدِ الأقدمِ ، فإنْ تساويا . . ففي الأقربِ(١) ، ولكثرةِ الناسِ أيضاً فضلٌ يراعىٰ .

السادسُ : الخطبتانِ ، فهما فريضتانِ ، والقيامُ فيهما فريضةٌ ، والجلسةُ بينَهُما فريضةٌ .

وفي الأولىٰ أربعُ فرائضَ : التحميدُ ؛ وأقلُّهُ : (الحمدُ للهِ) ، والثانيةُ : الصلاةُ علىٰ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ(٢) ، والثالثةُ : الوصيةُ بتقوى اللهِ عزَّ وجلَّ ، والرابعةُ : قراءةُ آيةٍ مِنَ القرآنِ ، وكذا فرائضُ الثانيةِ أربعةٌ ، إلا

---

(١) أي : من دار المصلي ، والسياق عند صاحب « القوت » (١/ ٦٣) بنحوه . « إتحاف » (٣/ ٢٢٥) .

(٢) وأقلُّهُ : (اللهم ؛ صل علىٰ محمد وآله) ، وأقلُّ الوصية بالتقوىٰ : (أوصيكم بتقوى الله) . « الخلاصة » (ص١٤٠) .

أَنَّهُ يجبُ فيها الدعاءُ بدلَ القراءةِ ، واستماعُ الخطبةِ واجبٌ مِنَ الأربعينَ .

* * *

وأمَّا السننُ :

فإذا زالتِ الشمسُ وأذَّنَ المؤذِّنُ وجلسَ الإمامُ على المنبرِ . . انقطعتِ الصلاةُ سوى التحيَّةِ(١) ، والكلامُ لا ينقطعُ إلا بافتتاحِ الخطبةِ .

ويسلِّمُ الخطيبُ على الناسِ إذا أقبلَ عليهِمْ بوجهِهِ ويردُّونَ عليهِ السلامَ ، فإذا فرغَ المؤذِّنُ . . قامَ مقبلاً على الناسِ بوجهِهِ لا يلتفتُ يميناً ولا شمالاً ، ويشغلُ يديهِ بقائمِ السيفِ أو العَنَزةِ والمنبرِ(٢) ، كي لا يعبثَ بهِما ، أوْ يضعُ إحداهُما على الأخرىٰ ، ويخطبُ خطبتينِ بينَهُما جلسةٌ خفيفةٌ ، ولا يستعملُ غريبَ اللغةِ ، ولا يمطِّطُ ، ولا يتغنَّىٰ ، وتكونُ الخطبةُ قصيرةً بليغةً جامعةً ، ويستحبُّ أنْ يقرأَ آيةً في الثانيةِ أيضاً .

ولا يسلِّمُ مَنْ دخلَ والخطيبُ يخطبُ ، فإنْ سلَّمَ . . لمْ يستحقَّ جواباً ، والإشارةُ بالجوابِ حسنٌ ، ولا يشمِّتُ العاطسَ أيضاً .

هـٰذهِ شروطُ الصحَّةِ .

* * *

---

(١) وهي صلاة تحية المسجد ، تستحب للداخل مع التخفيف . انظر « الإتحاف » (٣/ ٢٢٩) .

(٢) أي : اليمنىٰ بالمنبر ، واليسرىٰ بقائمة السيف . « إتحاف » (٣/ ٢٢٩) ، والعَنَزَة : عصاً أقصر من الرمح .

فأمَّا شروطُ الوجوبِ :

فلا تجبُ الجمعةُ إلاَّ علىٰ كلِّ ذكرٍ ، بالغٍ ، عاقلٍ ، مسلمٍ ، حرٍّ ، مقيمٍ في قريةٍ أوْ بلدةٍ تشتملُ علىٰ أربعينَ جامعينَ لهـٰذهِ الصفاتِ ، أوْ في قريةٍ مِنْ سوادِ البلدِ يبلغُها نداءُ البلدِ مِنْ طرفٍ يليها والأصواتُ ساكنةٌ والمؤذِّنُ رفيعُ الصوتِ ، لقولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ .

ويرخَّصُ لهؤلاءِ في ترْكِ الجمعةِ لعذرِ المطرِ والوحلِ ، والفزعِ ، والمرضِ ، والتمريضِ إذا لمْ يكنْ للمريضِ قيِّمٌ غيرُهُ .

ثمَّ يستحبُّ لهُمْ ـ أعني : أصحابَ الأعذارِ ـ تأخيرُ الظهرِ إلىٰ أنْ يفرغَ الناسُ مِنَ الجمعةِ ، وإنْ حضرَ الجمعةَ مريضٌ أوْ مسافرٌ أوْ عبدٌ أوِ امرأةٌ . . صحَّتْ جُمعتُهُمْ وأجزأتْ عَنِ الظهرِ ، واللهُ أعلمُ .

* * *

بيان آداب الجمعة على ترتيب العادة
وهي عشر جمل

الأُولىٰ : أنْ يستعدَّ لها يومَ الخميسِ عزماً عليها واستقبالاً لفضْلِها ؛ فيشتغلُ بالدعاءِ والاستغفارِ والتسبيحِ بعدَ العصرِ يومَ الخميسِ ؛ لأنَّها ساعةٌ قوبلتْ بالساعةِ المبهمةِ في يومِ الجمعةِ .

قالَ بعضُ السلفِ : (إنَّ للهِ عزَّ وجلَّ فضلاً سوىٰ أرزاقِ العبادِ ، لا يُعطي مِنْ ذلكَ الفضلِ إلا منْ سألَهُ عشيَّةَ الخميسِ ويومَ الجمعةِ)[1] .

ويغسلُ في هٰذا اليومِ ثيابَهُ ويبيِّضُها ، ويُعِدُّ الطيبَ إنْ لمْ يكنْ عندَهُ ، ويفرغُ قلبَهُ مِنَ الأشغالِ التي تمنعُهُ مِنَ البكورِ إلى الجمعةِ .

وينوي في هٰذهِ الليلةِ صومَ يومِ الجمعةِ ؛ فإنَّ لهُ فضلاً ، ولكنْ مضموماً إلىٰ يومِ الخميسِ أوِ السبتِ لا مفرداً ؛ فإنَّهُ مكروهٌ .

ويشتغلُ بإحياءِ هٰذهِ الليلةِ بالصلاةِ وختمِ القرآنِ ، فلها فضْلٌ كثيرٌ ، وينسحبُ عليها فضْلُ يومِ الجمعةِ .

ويجامعُ أهلَهُ في هٰذهِ الليلةِ أوْ في يومِ الجمعةِ ؛ فقدِ استحبَّ ذلكَ قومٌ ، وحملوا عليهِ قولَهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « رحمَ اللهُ مَنْ بَكَّرَ وابتكرَ ،

---

[1] قوت القلوب (١/٦٦) .

وغَسَّلَ واغتسلَ »(١) ، وهوَ حملُ الأهلِ على الغُسلِ ، وقيلَ : معناهُ : غسلُ ثيابِهِ ، فرُوِيَ بالتخفيفِ ، و(اغتسلَ) لجسدِهِ(٢) .

وبهٰذا تتمُّ آدابُ الاستقبالِ ، ويخرجُ مِنْ زمرةِ الغافلينَ الذينَ إذا أصبحوا . . قالوا : ما هٰذا اليومُ ؟ قالَ بعضُ السلفِ : (أوفى الناسِ نصيباً مِنَ الجمعةِ مَنِ انتظرَهَا وراعاها مِنَ الأمسِ ، وأخسُّهُمْ نصيباً مَنْ إذا أصبحَ . . يقولُ : أيشٍ اليومُ ؟)(٣) .

وكانَ بعضُهُمْ يبيتُ ليلةَ الجمعةِ في الجامعِ لأجلِها(٤) .

* * *

الثانية : إذا أصبحَ . . ابتدأَ بالغسلِ بعدَ طلوعِ الفجرِ ، وإنْ كانَ لا يبكِّرُ . . فأقربُهُ إلى الرواحِ أحبُّ(٥) ، ليكونَ أقربَ عهداً بالنظافةِ ، فالغُسلُ مستحبٌّ استحباباً مؤكَّداً ، وذهبَ بعضُ العلماءِ إلىٰ وجوبِهِ ، قالَ

---

(١) رواه أبو داوود (٣٤٥) ، والترمذي (٤٩٦) ، والنسائي (٣/ ٩٥) ، وابن ماجه (١٠٨٧) بنحوه .

(٢) قوت القلوب (١/ ٦٥) .

(٣) قوت القلوب (١/ ٧٠) ، وأيشٍ : أصله : (أي شيءٍ) ، ثم اختصر واستعمل هٰكذا في الاستفهام ، وهو شائع في اللسان العربي ، لكنه بالتنوين ، والعامة يستعملونه بلا تنوين . « إتحاف » (٣/ ٢٤٢) .

(٤) قوت القلوب (١/ ٧٠) ، وزاد : (ومنهم من كان يبيت ليلة السبت في الجامع لمزيد الجمعة) .

(٥) **الرواح** : اسم للوقت من زوال الشمس إلى الليل ، قال الزبيدي : (خروجاً من خلاف مالك) . « إتحاف » (٣/ ٢٤٢) .

صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « غسلُ الجمعةِ واجبٌ علىٰ كلِّ محتلمٍ »(١) .

والمشهورُ مِنْ حديثِ نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما : « مَنْ أتى الجمعةَ . . فليغتسلْ »(٢) ، وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ شهدَ الجمعةَ مِنَ الرجالِ والنساءِ . . فليغتسلْ »(٣) .

وكانَ أهلُ المدينةِ إذا تسابَّ المتسابانِ . . يقولُ أحدُهُما للآخرِ : (لأنتَ أشرُّ ممَّنْ لا يغتسلُ يومَ الجمعةِ)(٤) .

وقالَ عمرُ لعثمانَ رضيَ اللهُ عنهُما لمَّا دخلَ وهوَ يخطبُ : أهـٰذهِ الساعةَ ؟! ـ منكراً عليهِ تركَ البكورِ ـ فقالَ : ما زدتُ بعدَ أنْ سمعتُ الأذانَ علىٰ أنْ توضَّأتُ وخرجتُ ، فقالَ : والوضوءَ أيضاً وقدْ علمتَ أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كانَ يأمرُ بالغُسلِ ؟!(٥) .

وقدْ عُرِفَ جوازُ تركِ الغسلِ بوضوءِ عثمانَ رضيَ اللهُ عنهُ ، وبما رُوِيَ أنَّهُ

---

(١) رواه البخاري (٨٥٨) ، ومسلم (٨٤٦) .

(٢) رواه البخاري (٨٧٧) ، ومسلم (٨٤٤) .

(٣) رواه ابن حبان في « صحيحه » (١٢٢٦) .

(٤) رواه البيهقي في « السنن الكبرىٰ » (١/ ٢٩٩) ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (٥٠٣٩) عن أبي البَخْتَري رحمه الله ، وقد أورد المصنف هـٰذا الكلام في خلال الأحاديث مؤكداً لأمره في الإيجاب ، ولولا أنه بهـٰذه المثلبة . . ما كانوا يتعايرون علىٰ تركه . « إتحاف » (٣/ ٢٤٤) .

(٥) رواه البخاري (٨٧٨) ، ومسلم (٨٤٥) .

صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « مَنْ توضَّأَ يومَ الجمعةِ . . فبِهَا ونعمَتْ ، ومَنِ اغتسلَ . . فالغسلُ أفضلُ »(١) .

ومَنِ اغتسلَ للجنابةِ . . فليفضِ الماءَ علىٰ بدنِهِ مرَّةً أُخرىٰ علىٰ نيَّةِ غُسلِ الجمعةِ ، فإنِ اكتفىٰ بغسلٍ واحدٍ . . أجزأَهُ ، وحصلَ لهُ الفضلُ إذا نوىٰ كليهما ، ودخلَ غُسلُ الجمعةِ في غُسلِ الجنابةِ .

وقدْ دخلَ بعضُ الصحابةِ علىٰ ولدِهِ وقدِ اغتسلَ ، فقالَ لهُ : أللجمعةِ ؟ فقالَ : بل مِنْ جنابةٍ ، فقالَ : أعدْ غُسلاً ثانياً ، وروى الحديثَ في غُسلِ الجمعةِ علىٰ كلِّ محتلمٍ ، وإنَّما أمرهُ بهِ لأنَّهُ لمْ يكنْ نواهُ(٢) .

وكانَ لا يبعدُ أنْ يقالَ : المقصودُ النظافةُ ، وقدْ حصلتْ دونَ النيَّةِ ، ولكنْ هـٰذا ينقدحُ في الوضوءِ أيضاً ، وقدْ جُعِلَ في الشرعِ قربةً ، فلا بدَّ مِنْ طلبِ فضْلِها .

ومَنِ اغتسلَ ثمَّ أحدثَ . . توضَّأَ ولمْ يبطلْ غُسلُهُ ، والأحبُّ أنْ يحترزَ عنْ ذلكَ .

* * *

الثالثةُ : الزينةُ ، وهيَ مستحبَّةٌ في هـٰذا اليومِ ، وهيَ في ثلاثةٍ : الكُسوةِ ، والنظافةِ ، وتطييبِ الرائحةِ .

---

(١) رواه أبو داوود (٣٥٤)، والترمذي (٤٩٧)، والنسائي (٣/ ٩٤)، وابن ماجه (١٠٩١).

(٢) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٥٠٩٧) ، والصحابي هو أبو قتادة رضي الله عنه .

أمَّا النظافةُ . . فبالسواكِ ، وحلْقِ الشعرِ ، وقلْمِ الظفرِ ، وقصِّ الشاربِ ، وسائرِ ما سبقَ في كتابِ الطهارةِ .

قالَ ابنُ مسعودٍ : (مَنْ قلَّمَ أظفارَهُ يومَ الجمعةِ . . أخرجَ اللهُ عزَّ وجلَّ منهُ داءً وأدخلَ فيهِ شفاءً)(١) .

فإنْ كانَ قدْ دخلَ الحمَّامَ في الخميسِ أوِ الأربعاءِ . . فقدْ حصلَ المقصودُ .

وليتطيَّبْ في هٰذا اليومِ بأطيبِ طيبٍ عندَهُ ، ليغلِبَ بهِ الروائحَ الكريهةَ ، ويُوصلَ بذلكَ الرَّوْحَ والراحةَ إلىٰ مشامِّ الحاضرينَ في جوارِهِ .

وأحبُّ طيبِ الرجالِ : ما ظهرَ ريحُهُ وخَفِيَ لونُهُ ، وطيبِ النساءِ : ما ظهرَ لونُهُ وخفِيَ ريحُهُ ، رُوِيَ ذلكَ في الأثرِ(٢) .

وقالَ الشافعيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (منْ نظَّفَ ثوبَهُ . . قلَّ همُّهُ ، ومَنْ طابَ ريحُهُ . . زادَ عقلُهُ)(٣) .

وأمَّا الكُسوةُ . . فأحبُّها البياضُ مِنَ الثيابِ ؛ إذْ أحبُّ الثيابِ إلى اللهِ

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٥٦١٦) ، وهو عند عبد الرزاق في « المصنف » (٣/ ١٩٩) مرفوعاً .

(٢) كذا رواه مرفوعاً أبو داوود (٢١٧٤) ، والترمذي (٢٧٨٧) ، والنسائي (٨/ ١٥١) .

(٣) رواه ابن الجوزي في « صفة الصفوة » (١/ ٢/ ١٥٢) ، ورواه أبو نعيم في « الحلية » (٥/ ١٨٤) عن مكحول .

تعالى البيضُ(١) ، ولا يلبَسُ ما فيهِ شهرةٌ ، ولبسُ السوادِ ليسَ مِنَ السنَّةِ ، ولا فيهِ فضْلٌ ، بلْ كرِهَ جماعةٌ النظرَ إليهِ ؛ لأنَّهُ بدعةٌ محدثةٌ بعدَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ .

والعِمامةُ مستحبَّةٌ في هٰذا اليومِ ، روىٰ واثلةُ بنُ الأسقعِ أَنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « إنَّ اللهَ وملائكتَهُ يصلُّونَ علىٰ أصحابِ العمائمِ يومَ الجمعةِ »(٢) ، فإنْ أكربَهُ الحرُّ . فلا بأسَ بنزعِها قبلَ الصلاةِ وبعدَها ، ولكنْ لا ينزعُها في وقتِ السعيِ مِنَ المنزلِ إلى الجمعةِ ، ولا في وقتِ الصلاةِ ، ولا عندَ صعودِ الإمامِ المنبرَ ، ولا في حالِ الخطبةِ .

* * *

الرابعةُ : البكورُ إلى الجامعِ ، ويستحبُّ أنْ يقصدَ الجامعَ مِنْ فرسخينِ أوْ ثلاثةٍ ، وليبكِّرْ .

ويدخلُ وقتُ البكورِ بطلوعِ الفجرِ ، وفضلُ البكورِ عظيمٌ .

وينبغي أنْ يكونَ في سعيهِ إلى الجمعةِ خاشعاً ، متواضعاً ، ناوياً للاعتكافِ في المسجدِ إلى الصلاةِ ، قاصداً للمبادرةِ إلىٰ جوابِ نداءِ اللهِ تعالىٰ إياهُ إلى الجمعةِ ، والمسارعةِ إلىٰ مغفرتِهِ ورضوانِهِ .

---

(١) كما روى النسائي (٨/ ٢٠٥) مرفوعاً : « عليكم بالبياض من الثياب ، فليلبسها أحياؤكم ، وكفنوا فيها موتاكم ؛ فإنها من خير ثيابكم » .

(٢) رواه الطبراني في « مسند الشاميين » (٤/ ٣٣٦) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٥/ ١٩٠) .

وقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ رَاحَ إلى الجمعةِ في الساعةِ الأولىٰ . . فكأنَّما قرَّبَ بدنةً ، ومَنْ راحَ في الساعةِ الثانيةِ . . فكأنَّما قرَّبَ بقرةً ، ومَنْ راحَ في الساعةِ الثالثةِ . . فكأنَّما قرَّب كبشاً أقرنَ ، ومَنْ راحَ في الساعةِ الرابعةِ . . فكأنَّما أهدىٰ دجاجةً ، ومَنْ راحَ في الساعةِ الخامسةِ . . فكأنَّما أهدىٰ بيضةً ، فإذا خرجَ الإمامُ . . طويتِ الصحفُ ، ورفعتِ الأقلامُ ، واجتمعتِ الملائكةُ عندَ المنبرِ يستمعونَ الذكرَ ، فمَنْ جاءَ بعدَ ذلكَ . . فإنَّما جاءَ لحقِّ الصلاةِ ، ليسَ لهُ مِن الفضْلِ شيءٌ »(١) .

والساعةُ الأولىٰ إلىٰ طلوعِ الشمسِ ، والثانيةُ إلى ارتفاعِها ، والثالثةُ إلى انبساطِها حينَ ترمضُ الأقدامُ ، والرابعةُ والخامسةُ بعدَ الضحى الأعلىٰ إلى الزوالِ ، وفضلُهُما قليلٌ ، ووقتُ الزوالِ حقُّ الصلاةِ ، ولا فضلَ فيهِ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ثلاثٌ لوْ يعلمُ الناسُ ما فيهنَّ . . لرَكَضوا الإبلَ في طلبِهنَّ : الأذانُ ، والصَّفُّ الأوَّلُ ، والغدوُّ إلى الجمعةِ »(٢) ، وقالَ أحمدُ ابنُ حنبلٍ رضيَ اللهُ عنهُ : (أفضلُهُنَّ الغدوُّ إلى الجمعةِ) .

---

(١) رواه البخاري (٨٨١) ، ومسلم (٨٥٠) ، وزيادة : « طويت الصحف ورفعت الأقلام » عند البيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٣/ ٢٢٦) ، ولفظ المصنف من « القوت » (١/ ٦٤) ، والمراد بالإهداء في الموضعين ـ وكذا هو في « القوت » ـ التصدقُ ، كما دلَّ عليه لفظ : « قرَّب » . « إتحاف » (٣/ ٢٥٦) .

(٢) قال الحافظ العراقي : (أخرجه أبو الشيخ في « ثواب الأعمال » من حديث أبي هريرة) بنحوه ، وهو بلفظه عند صاحب « القوت » (١/ ٦٤) ، قال : (وروينا في خبر مقطوع ، عن النبي صلى الله عليه وسلم . . .) وذكره مع قول أحمد الآتي .

وفي الخبرِ : « إذا كانَ يومُ الجمعةِ . . قعدتِ الملائكةُ علىٰ أبوابِ المساجدِ بأيديهِمْ صحفٌ مِنْ فضةٍ وأقلامٌ مِنْ ذهبٍ يكتبونَ الأولَ فالأولَ علىٰ مراتبِهِمْ »⁽¹⁾ .

وجاءَ في الخبرِ : « إنَّ الملائكةَ يتفقَّدونَ العبدَ إذا تأخَّرَ عنْ وَقتِهِ يومَ الجمعةِ ، فيسألُ بعضُهُمْ بعضاً عنهُ : ما فعلَ فلانٌ ، وما الذي أخَّرَهُ عنْ وقتهِ ؟ فيقولونَ : اللهمَّ ؛ إنْ كانَ أخَّرَهُ فقرٌ . . فأغنِهِ ، وإنْ كانَ أخَّرَهُ مرضٌ . . فاشْفِهِ ، وإنْ كانَ أخَّرَهُ شغلٌ . . ففرِّغْهُ لعبادَتِكَ ، وَإنْ كانَ أخَّرَهُ لَهْوٌ . . فأقبلْ بقلبِهِ إلىٰ طاعتِكَ »⁽²⁾ .

وكانَ يُرىٰ في القرنِ الأوَّلِ سحراً وبعدَ الفجرِ الطرقاتُ مملوءةً مِنَ الناسِ يمشونَ في السُّرُجِ ، ويزدحمونَ فيها إلى الجامعِ كأيامِ العيدِ ، حتَّى اندرسَ ذلكَ ، فقيلَ : أوَّلُ بدعةٍ أُحدثتْ في الإسلامِ تركُ البكورِ إلى الجامعِ⁽³⁾ .

وكيفَ لا يستحي المؤمنونَ مِنَ اليهودِ والنصارىٰ وهمْ يبكِّرونَ إلى البِيَعِ والكنائسِ يومَ السبتِ والأحدِ ؟! وطلابُ الدنيا كيفَ يبكِّرونَ إلىٰ رحابِ

---

(١) في « البخاري » (٩٢٩) ، و« مسلم » (٨٥٠) مرفوعاً : « إذا كان يوم الجمعة . . وقفت الملائكة علىٰ باب المسجد يكتبون الأول فالأول . . . » ، ورواية : « صحف من فضة وأقلام . . . » عند ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٣/ ١٤٢) بنحوه .

(٢) رواه ابن خزيمة في « صحيحه » (١٧٧١) ، والبيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٣/ ٢٢٦) .

(٣) قوت القلوب (١/ ٧٠) .

الأسواقِ للبيعِ والشراءِ والربحِ ؟! فلمَ لا يسابقُهُمْ طلاَّبُ الآخرةِ ؟!

ويقالُ : (إنَّ الناسَ يكونونَ في قربِهِمْ عندَ النظرِ إلىٰ وجهِ اللهِ سبحانَهُ وتعالىٰ علىٰ قدْرِ بكورِهِمْ إلى الجمعةِ) ، ودخلَ ابنُ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ الجامعَ بكرةً ، فرأىٰ ثلاثةَ نفرٍ قدْ سبقوهُ بالبكورِ ، فاغتمَّ لذلكَ ، وجعلَ يقولُ لنفسِهِ معاتباً لها : (رابعُ أربعةٍ ، وما رابعُ أربعةٍ ببعيدٍ)[1] .

* * *

الخامسةُ : في هيئةِ الدخولِ ، فينبغي ألا يتخطَّىٰ رقابَ الناسِ ، ولا يمرَّ بينَ أيديهِمْ ، والبكورُ يسهِّلُ عليهِ ذلكَ ، فقدْ وردَ وعيدٌ شديدٌ في تخطِّي الرقابِ ، وهوَ أنَّهُ يُجعَلُ جسراً يومَ القيامةِ يتخطَّاهُ النَّاسُ[2] .

وروى ابنُ جريجٍ مرسلاً : أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بينَما هوَ يخطبُ يومَ الجمعةِ إذْ رأىٰ رجلاً يتخطَّىٰ رقابَ الناسِ حتَّىٰ تقدَّمَ فجلسَ ، فلمَّا قضى النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ صلاتَهُ . . عارضَ الرَّجُلَ حتَّىٰ لقيَهُ ، فقالَ : « يا فلانُ ؛ ما منعَكَ أنْ تُجَمِّعَ اليومَ معَنا ؟ » قال : يا نبيَّ اللهِ ؛ قدْ جمَّعتُ

---

[1] روى ابن ماجه (١٠٩٤) عن علقمة قال : (خرجت مع عبد الله إلى الجمعة ، فوجد ثلاثة وقد سبقوه ، فقال : رابع أربعة ، وما رابع أربعة ببعيد ، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الناس يجلسون من الله يوم القيامة علىٰ قَدْرِ رواحهم إلى الجمعات ، الأول والثاني والثالث » ، ثم قال : رابع أربعة ، وما رابع أربعة ببعيد) .

[2] رواه الترمذي (٥١٣) ، وابن ماجه (١١١٦) .

معَكُـمْ ! فقـالَ صلَّـى اللهُ عليـهِ وسلَّـمَ : « أوَلَـمْ أَرَكَ تتخطَّـىٰ رقـابَ النَّاسِ ؟! »⁽¹⁾ ، أشارَ بذلكَ إلىٰ أنَّهُ أحبطَ عملَهُ .

وفي حديثٍ مسندٍ أنَّهُ قالَ : « ما منعَكَ أنْ تُصلّيَ معنا ؟ » ، فقالَ : أوَلَمْ ترني يا رسولَ اللهِ ؟ فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « رأيتُكَ تأنَّيْتَ وآذَيْتَ »⁽²⁾ ؛ أي : تأخَّرتَ عنِ البكورِ ، وآذيتَ الحضورَ .

ومهما كانَ الصفُّ الأوَّلُ متروكاً خالياً . . فلهُ أنْ يتخطَّىٰ رقابَ الناسِ ؛ لأنَّهم ضيَّعوا حقَّهُمْ وتركوا موضعَ الفضيلةِ ، قالَ الحسنُ : (تخطُّوا رقابَ الناسِ الذينَ يقعدونَ علىٰ أبوابِ الجامعِ يومَ الجمعةِ ؛ فإنَّهُ لا حرمةَ لهُمْ)⁽³⁾ .

وإذا لمْ يكنْ في المسجدِ إلا مَنْ يصلِّي . . فينبغي ألاَّ يسلِّمَ ؛ فإنَّهُ تكليفُ جوابٍ في غيرِ محلِّهِ .

* * *

السادسةُ : ألاَّ يمرَّ بينَ يديِ الناسِ ، ويجلسُ هوَ إلىٰ قريبٍ مِنْ أُسطوانةٍ أوْ حائطٍ ؛ حتَّىٰ لا يمرُّوا بينَ يديهِ ؛ أعني : بينَ يديِ المصلِّي ، فإنَّ ذلكَ

---

(1) قال الحافظ العراقي : (أخرجه ابن المبارك في « الرقائق ») . « إتحاف » (٣/ ٢٦١) ، وهو بلفظه في « القوت » (١/ ٦٥) ، وهو الحديث الآتي كما يظهر من السياق .

(2) رواه أبو داوود (١١١٨) ، والنسائي (٣/ ١٠٣) ، وابن ماجه (١١١٥) بنحوه مختصراً ، وهو عند ابن أبي شيبة في « المصنف » (٥٥١٥) بزيادة تفصيل .

(3) رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥٦/ ٢٩٨) .

لا يقطعُ الصلاةَ ، ولكنَّهُ منهيٌّ عنهُ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لأنْ يقفَ أربعينَ سنةً خيرٌ لهُ مِنْ أنْ يمُرَّ بينَ يدي المصلِّي »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لأنْ يكونَ الرجلُ رماداً رِمْدِداً تذروهُ الرياحُ خيرٌ لهُ مِنْ أنْ يمرَّ بينَ يديِ المصلِّي »(٢) .

وسوَّىٰ في حديثٍ آخرَ بينَ المارِّ والمصلِّي حيثُ صلَّىٰ على الطريقِ ، أوْ قصَّرَ في الدفعِ ، فقالَ : « لوْ يعلمُ المارُّ بينَ يدَيِ المصلِّي والمصلِّي ما عليهِما في ذلكَ . . لكانَ أنْ يقفَ أربعينَ خيراً لهُ مِنْ أنْ يمُرَّ بينَ يديهِ »(٣) .

والأُسطوانةُ والحائطُ والمصلَّى المفروشُ حدُّ المصلِّي ، فمنِ اجتازَ بهِ . . فينبغي أنْ يدفعَهُ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ليدفعْهُ ، فإنْ أبىٰ . . فليدفعْهُ ، فإنْ أبىٰ . . فليقاتلْهُ ؛ فإنَّهُ شيطانٌ »(٤) .

وكانَ أبو سعيدٍ الخدريُّ رضيَ اللهُ عنهُ يدفعُ مَنْ يمرُّ بينَ يديهِ حتَّىٰ

---

(١) رواه البخاري (٥١٠) ، ومسلم (٥٠٧) وليس فيه : « سنة » ، بل قال أبو النضر أحد الرواة : (لا أدري : أقال أربعين يوماً أو شهراً أو سنةً) .

(٢) رواه أبو نعيم في « تاريخ أصبهان » (١/ ٤١٧) ، وابن عبد البر في « التمهيد » (٢١/ ١٤٩) وفيه : « رماداً يذرىٰ » ، والرِّمْدِد : الرماد ، أو صغار الفحم ، وهو تأكيد للفظ الأول ، وفي معناه : الرِّمْدِيد .

(٣) رواه أبو العباس السراج في « مسنده » (٣٩١) .

(٤) رواه البخاري (٥٠٩ ، ٣٢٧٥) ، ومسلم (٥٠٥) .

يصرعَهُ ، فربَّما تعلَّقَ بهِ الرجلُ ، فاستعدىٰ عليْهِ عندَ مروانَ ، فيخبرُهُ أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أمرَهُ بذلكَ(١) .

فإنْ لمْ يجدْ أُسطوانةً . . فلينصبْ بينَ يديهِ شيئاً طولُهُ قدْرُ الذراعِ ؛ ليكونَ ذلكَ علامةً لحدِّهِ .

* * *

السابعةُ : أنْ يطلبَ الصفَّ الأوَّلَ ، فإنَّ فضلَهُ كثيرٌ كما رويناهُ في الخبرِ : « مَنْ غسَّلَ واغتسلَ ، وبكَّرَ وابتكرَ ، ودنا مِنَ الإمامِ واستمعَ . . كانَ لهُ ذلكَ كفارةً لما بينَ الجمعتينِ وزيادةَ ثلاثةِ أيامٍ »(٢) ، وفي لفظٍ آخرَ : « غفرَ اللهُ لهُ إلى الجمعةِ الأخرىٰ »(٣) ، وقدِ اشترطَ في بعضِها : « ولمْ يتخطَّ رقابَ الناسِ »(٤) .

* * *

ولا يغفلُ في طلبِ الصفِّ الأوَّلِ عنْ ثلاثةِ أمورٍ :

أوَّلُها : أنَّهُ إنْ كانَ يرىٰ بقرْبِ الخطيبِ منكراً يعجَزُ عنْ تغييرِهِ ؛ مِنْ لبْسِ حريرٍ مِنَ الإمامِ أوْ غيرِهِ ، أوْ صلَّىٰ في سلاحٍ كثيرٍ ثقيلٍ شاغلٍ ، أوْ سلاحٍ

---

(١) رواه البخاري (٥٠٩) ، ومسلم (٥٠٥) .

(٢) رواه الحاكم في « المستدرك » (١/ ٢٨١) .

(٣) رواه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٦/ ١٩٨) .

(٤) رواه أبو داوود (٣٤٧) ، والحاكم في « المستدرك » (١/ ٢٨٣) بنحوه ، والروايات وسياقها في « القوت » (١/ ٦٥) .

مُذهَّبٍ ، أوْ غيرِ ذلكَ ممَّا يجبُ عليهِ الإنكارُ . . فالتأخُّرُ لهُ أسلمُ وأجمعُ للهمِّ ، فعلَ ذلكَ جماعةٌ مِنَ العلماءِ طلباً للسلامةِ .

قيلَ لبشرِ بنِ الحارثِ : نراكَ تبكِّرُ وتصلِّي في آخرِ الصفوفِ ! فقالَ : (إنَّما يُرادُ قربُ القلوبِ لا قربُ الأجسادِ)(١) ، وأشارَ بهِ إلىٰ أنَّ ذلكَ أسلمُ لقلبِهِ .

ونظرَ سفيانُ الثوريُّ إلىٰ شعيبِ بنِ حربٍ عندَ المنبرِ يستمعُ إلى الخطبةِ مِنْ أبي جعفرٍ المنصورِ ، فلمَّا فرغَ مِنَ الصَّلاةِ . . قالَ : شغلَ قلبي قربُكَ مِنْ هـٰذا ، هلْ أمنتَ أنْ تسمعَ كلاماً يجبُ عليكَ إنكارُهُ فلا تقومُ بهِ ؟! ثم ذكرَ ما أحدثوا مِنْ لبسِ السوادِ ، فقالَ : يا أبا عبدِ اللهِ ؛ أليسَ في الخبرِ : « أُدْنُ فاستمِعْ » ؟!(٢) فقالَ : ويحكَ ! ذاكَ للخلفاءِ الراشدينَ المهديينَ ، فأمَّا هؤلاءِ . . فكلما بعدتَ عنْهُمْ ولمْ تنظرْ إليهمْ . . كانَ أقربَ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ(٣) .

وقالَ سعيدُ بنُ عامرٍ : صلَّيتُ إلىٰ جنْبِ أبي الدرداءِ ، فجعلَ يتأخَّرُ في الصفوفِ حتَّىٰ كنَّا في آخرِ صفٍّ ، فلمَّا صلَّينا . . قلتُ لهُ : أليسَ يقالُ :

---

(١) بنحوه رواه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٧/ ٢٨٤) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٠/ ٢٠٢) ، وهو كذا في « القوت » (١/ ٦٩) ، ولا التفات لما اعترض علىٰ هـٰذا الخبر كابن الجوزي رحمه الله تعالىٰ ؛ إذ غفل عن شرط المصنف هنا وقيده الذي ذكره .

(٢) رواه أبو داوود (١١٠٨) .

(٣) قوت القلوب (١/ ٦٩) .

« خيرُ الصفوفِ أوَّلُها » ؟!(١) قالَ : نعمْ ، إلاَّ أنَّ هـٰذهِ أمةٌ مرحومةٌ منظورٌ إليها مِنْ بينِ الأممِ ، فإنَّ اللهَ تعالىٰ إذا نظرَ إلىٰ عبدٍ في الصلاةِ غفرَ لهُ ولمَنْ وراءَهُ مِنَ الناسِ ، فإنَّما تأخَّرْتُ رجاءَ أنْ يغفرَ لي بواحدٍ منهم ينظرُ اللهُ إليهِ(٢) .

وروىٰ بعضُ الرواةِ أنَّهُ قالَ : سمعتُ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ ذلكَ(٣) .

فمَنْ تأخَّرَ علىٰ هـٰذهِ النيَّةِ إيثاراً وإظهاراً لحسْنِ الخُلُقِ . . فلا بأسَ ، وعندَ هـٰذا يقالُ : « الأعمالُ بالنيَّاتِ »(٤) .

وثانيها : أنَّهُ إنْ لمْ تكنْ مقصورةٌ عندَ الخطيبِ مقتطعَةٌ عَنِ المسجدِ للسلاطينِ . . فالصفُّ الأوَّلُ محبوبٌ ، وإلا . . فقدْ كرهَ بعضُ العلماءِ دخولَ المقصورةِ .

كانَ الحسنُ وبكرٌ المزنيُّ لا يصلِّيانِ في المقصورةِ ، ورَأَيا أنَّها قصرتْ على السلطانِ .

وهيَ بدعةٌ أحدثَتْ بعدَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في المساجدِ ،

---

(١) رواه مسلم (٤٤٠) .

(٢) قوت القلوب (١/ ٦٩) .

(٣) أي : أبو الدرداء رضي الله عنه ، والخبر في « قوت القلوب » (١/ ٦٩) .

(٤) رواه ابن حبان في « صحيحه » (٣٨٨) .

والمسجدُ مطلقٌ لجميعِ الناسِ ، وقدِ اقتُطِعَ ذلكَ علىٰ خلافِهِ(١) .

وصلَّىٰ أنسُ بنُ مالكٍ وعمرانُ بنُ حصينٍ في المقصورةِ ، ولمْ يكرها ذلكَ ؛ لطلبِ القربِ(٢) .

ولعلَّ الكراهةَ تختصُّ بحالةِ التخصيصِ والمنعِ ، فأمَّا مجرَّدُ المقصورةِ إذا لمْ يكنْ منعٌ . . فلا يوجبُ كراهةً .

وثالثُها : أنَّ المنبرَ يقطعُ بعضَ الصفوفِ ، وإنَّما الصفُّ الأوَّلُ الواحدُ المتصلُ الذي في فناءِ المنبرِ ، وما علىٰ طرفيهِ مقطوعٌ ، وكانَ الثوريُّ يقولُ : (الصفُّ الأوَّلُ هوَ الخارجُ بينَ يدي المنبرِ)(٣) ، وهوَ متَّجهٌ ؛ لأنَّهُ متصلٌ ، ولأنَّ الجالسَ فيهِ يقابلُ الخطيبَ ويسمعُ ، ولا يبعدُ أنْ يقالَ : الأقربُ إلى القبلةِ هوَ الصفُّ الأوَّلُ ، ولا يراعىٰ هـٰذا المعنىٰ .

وتكرهُ الصَّلاةُ في الأسواقِ والرحابِ الخارجةِ عنِ المسجدِ ، وكانَ بعضُ الصحابةِ يضربُ الناسَ ويقيمُهُمْ مِنَ الرحابِ(٤) .

---

(١) قوت القلوب (١/ ٦٨) ، وقد روى ابن أبي شيبة في « المصنف » (٤٦٥٢ ، ٤٦٥٣) عن ابن محيريز وابن عمر أنهما كانا لا يصليان في المقصورة ، قال الحافظ الزبيدي : (ولم أر فيه ذكراً للحسن ولا لبكر المزني ، بل ذكر الحسن فيمن كان يصلي في المقصورة) . « إتحاف » (٣/ ٢٦٦) .

(٢) صلاة أنس فيها رواها ابن أبي شيبة في « المصنف » (٤٦٤٢) ، والسياق في « القوت » (١/ ٦٨) .

(٣) قوت القلوب (١/ ٦٩) .

(٤) قوت القلوب (١/ ٦٩) .

الثامنةُ : أنْ يقطعَ الصَّلاةَ عندَ خروجِ الإمامِ ، ويقطعَ الكلامَ أيضاً ، بلْ يشتغلُ بجوابِ المؤذِّنِ ، ثمَّ باستماعِ الخطبةِ .

وقدْ جرتْ عادةُ بعضِ العوامِّ بالسجودِ عندَ قيامِ المؤذِّنينَ ، ولمْ يثبتْ لهُ أصلٌ في أثرٍ ولا خبرٍ ، لكنَّهُ إنْ وافقَ سجودَ تلاوةٍ . . فلا بأسَ أنْ يمدَّ الدعاءَ ؛ لأنَّهُ وقتٌ فاضلٌ ، ولا يحكمُ بتحريمِ هـٰذا السجودِ ؛ فإنَّهُ لا سببَ لتحريمِهِ .

وقدْ رُوِيَ عنْ عليٍّ وعثمانَ رضيَ اللهُ عنهُمَا : (منِ استمعَ وأنصتَ . . فلهُ أجرانِ ، ومَنْ لمْ يستمعْ وأنصتَ . . فلهُ أجرٌ ، ومَنْ سمعَ ولغا . . فعليهِ وزرانِ ، ومَنْ لمْ يستمعْ ولغا . . فعليهِ وزرٌ واحدٌ)(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ قالَ لصاحبِهِ والإمامُ يخطبُ : أنصِتْ أوْ مَهْ . . فقدْ لغا ، ومَنْ لغا والإمامُ يخطبُ . . فلا جمعةَ لهُ »(٢) .

وهـٰذا يدلُّ علىٰ أنَّ الإسكاتَ ينبغي أنْ يكونَ بإشارةٍ أوْ رَمْيِ حصاةٍ ،

---

(١) قوت القلوب (١/ ٦٨) ، وروىٰ أحمد في « مسنده » (١/ ٩٣) عن علي رضي الله عنه قال : (فمن دنا من الإمام ، فأنصت واستمع ولم يلغُ . . كان له كِفلان من الأجر ، ومن نأىٰ عنه ، فاستمع وأنصت ولم يلغُ . . كان له كفل من الأجر ، ومن دنا من الإمام ، فلغا ولم ينصت ولم يستمع . . كان عليه كِفلان من الوزر ، ومن نأىٰ عنه ، فلغا ولم ينصت ولم يستمع . . كان عليه كفل من الوزر) ، وبنحوه رواه أبو داوود (١٠٥١) .

(٢) رواه الترمذي (٥١٢) ، والنسائي (٣/ ١٠٣) دون زيادة : « ومن لغا . . فلا جمعة له » ، وهو عند أبي داوود من كلام علي رضي الله عنه في الحديث السابق مع هـٰذه الزيادة .

لا بالنطقِ ، وفي حديثِ أبي ذرٍّ لمَّا سألَ أُبيّاً والنبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يخطبُ ، فقالَ : متىٰ أُنزلتْ هـٰذهِ السورةُ ؟ فأومأَ إليهِ أنِ اسكتْ ، فلمَّا نزلَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ . قالَ لهُ أُبيٌّ : اذهبْ ، فلا جمعةَ لكَ ، فشكاهُ أبو ذرٍّ إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فقالَ : « صدقَ أُبيٌّ »(١) .

وإنْ كانَ بعيداً مِنَ الإمامِ . . فلا ينبغي أنْ يتكلَّمَ في العلمِ وغيرِهِ ، بلْ يسكتُ ؛ لأنَّ ذلكَ يتسلسلُ ويفضي إلىٰ هينمةٍ(٢) ، حتَّىٰ ينتهيَ إلى المستمعينَ ، ولا يجلسُ في حلقةِ مَنْ يتكلَّمُ ، فمنْ عجَزَ عنِ الاستماعِ للبعدِ . . فلينصتْ ، فهوَ المستحبُّ .

وإذا كانتْ تكرهُ الصَّلاةُ في وقتِ خطبةِ الإمامِ . . فالكلامُ أولىٰ بالكراهةِ ، قالَ عليٌّ كرَّمَ اللهُ وجهَهُ : (تكرهُ الصَّلاةُ في أربعِ ساعاتٍ : بعدَ الفجرِ ، وبعدَ العصرِ ، ونصفَ النهارِ ، والصَّلاةُ والإمامُ يخطبُ)(٣) .

* * *

التاسعةُ : أنْ يراعيَ في قدوةِ الجمعةِ ما ذكرناهُ في غيرِها ، فإذا سمعَ قراءةَ الإمامِ . . لمْ يقرأْ سوى الفاتحةِ ، فإذا فرغَ مِنَ الجمعةِ . . قرأَ :

---

(١) رواه ابن ماجه (١١١١) ، والسائل أبو الدرداء أو أبو ذر ، وجزم ابن خزيمة في « صحيحه » (١٨٠٧) أنه أبو ذر رضي الله عنه .

(٢) **الهينمة** : كلام تسمع نغمته ولا تفهم معانيه لخفائه ، وهـٰذه الهينمة تشوش وتمنع من السماع .

(٣) قوت القلوب (١/ ٦٨) .

(الحمدُ) سبعَ مراتٍ قبلَ أنْ يتكلَّمَ ، و(قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) سبعاً ، والمعوذتينِ سبعاً سبعاً ، ورُوِيَ عنْ بعضِ السلفِ أنَّ مَنْ فعلَهُ . . عُصِمَ مِنَ الجمعةِ إلى الجمعةِ ، وكانَ حرزاً لهُ مِنَ الشيطانِ(١) .

ويستحبُّ أنْ يقولَ بعدَ صلاةِ الجمعةِ : (اللَّهُمَّ ؛ يا غنيُّ يا حميدُ ، يا مبدئُ يا معيدُ ، يا رحيمُ يا ودودُ ، أغنني بحلالِكَ عنْ حرامِكَ ، وبفضلِكَ عمَّنْ سواكَ) ، يقالُ : مَنْ داومَ علىٰ هـٰذا الدعاءِ . . أغناهُ اللهُ سبحانَهُ عنْ خلقِهِ ، ورزقَهُ مِنْ حيثُ لا يحتسبُ(٢) .

ثمَّ يصلِّي بعدَ الجمعةِ ستَّ ركعاتٍ ؛ فقدْ روى ابنُ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما : (أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كانَ يصلِّي بعدَ الجمعةِ ركعتينِ)(٣) ، وروىٰ أبو هريرة : (أربعاً)(٤) ، وروىٰ عليٌّ وعبدُ اللهِ (ستّاً)(٥) ، والكلُّ صحيحٌ في أحوالٍ مختلفةٍ ، والأكملُ أفضلُ .

* * *

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٥٦٢١ ، ٣٠٢١٨) عن أسماء بنت الصِّديق رضي الله عنهما .

(٢) قوت القلوب (١/ ٦٩) .

(٣) رواه البخاري (١١٦٩) ، ومسلم (٨٨٢) .

(٤) رواه مسلم (٨٨١) .

(٥) حديث علي رضي الله عنه رواه عبد الرزاق في « المصنف » (٣/ ٢٤٧) ، والطبراني في « الكبير » (٩/ ٣١٠) ، وحديث عبد الله وهو ابن عمر رضي الله عنهما رواه أبو داوود (١١٣٠) ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (٥٤١٢) .

العاشرةُ : أنْ يلازمَ المسجدَ حتَّىٰ يصلِّيَ العصرَ ، فإنْ أقامَ إلى المغربِ . . فهوَ الأفضلُ .

يقالُ : (مَنْ صلَّى العصرَ في الجامعِ . . كانَ لهُ ثوابُ حجَّةٍ ، ومَنْ صلَّى المغربَ . . فلهُ ثوابُ عمرةٍ)⁽¹⁾ ، فإنْ لمْ يأمنِ التصنُّعَ ودخولَ الآفةِ عليهِ مِنْ نظرِ الخلقِ إلى اعتكافِهِ ، أوْ خافَ الخوضَ فيما لا يعني . . فالأفضلُ أنْ يرجعَ إلىٰ بيتِهِ ذاكراً للهِ عزَّ وجلَّ ، مفكِّراً في آلائِهِ ، شاكراً لهُ علىٰ توفيقِهِ ، خائفاً مِنْ تقصيرِهِ ، مراقباً لقلبِهِ ولسانِهِ إلىٰ غروبِ الشمسِ ؛ حتَّىٰ لا تفوتَهُ الساعةُ الشريفةُ .

ولا ينبغي أنْ يتكلَّمَ في الجامعِ وغيرِهِ مِنَ المساجدِ بحديثِ الدنيا ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « يأتي على الناسِ زمانٌ يكونُ حديثُهُمْ في مساجدِهِمْ أمرَ دنياهُمْ ، ليسَ للهِ تعالىٰ فيهِمْ حاجةٌ ، فلا تجالسوهُمْ »⁽²⁾ .

* * *

---

(1) قوت القلوب (١/ ٧٠) . وفي (ب) و(ج) : (فله ثواب عمرة مع الحج) .

(2) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٦٤٥٨) ، والبيهقي في « الشعب » (٢٧٠١) عن الحسن مرسلاً .

بيان الآداب والسنن الخارجة عن الترتيب السابق الذي يعم جميع النهار وهي سبعة أمور

الأوَّلُ : أنْ يحضرَ مجالسَ العلمِ : بكرةً أوْ بعدَ الصلاةِ ، أوْ بعدَ العصرِ ، ولا يحضرُ مجالسَ القُصَّاصِ ، فلا خيرَ في كلامِهِمْ .

ولا ينبغي أنْ يخلوَ المريدُ في جميعِ يومِ الجمعةِ عنِ الخيراتِ والدعواتِ حتَّىٰ توافيَهُ الساعةُ الشريفةُ وهوَ في خيرٍ .

ولا ينبغي أنْ يحضرَ الحِلَقَ قبلَ الصَّلاةِ ، روىٰ عبدُ اللهِ بنُ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما : (أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ نهىٰ عنِ التحلُّقِ يومَ الجمعةِ قبلَ الصلاةِ)⁽١⁾ ، إلا أنْ يكونَ عالماً باللهِ ، يذكِّرُ بأيامِ اللهِ ، ويفقِّهُ في دينِ اللهِ ، يتكلَّمُ في الجامعِ بالغداةِ ، فيجلسُ إليهِ ، فيكونُ جامعاً بينَ البكورِ وبينَ الاستماعِ ، واستماعُ العلمِ النافعِ في الآخرةِ أفضلُ منِ اشتغالِهِ بالنوافلِ ؛ فقدْ روىٰ أبو ذرٍّ : (أنَّ حضورَ مجلسِ علمٍ أفضلُ مِنْ صلاةِ ألفِ ركعةٍ)⁽٢⁾ .

قالَ أنسُ بنُ مالكٍ في قولِهِ تعالىٰ : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ : (أما إنَّهُ ليسَ بطلبِ دنيا ، ولكنْ عيادةُ مريضٍ

---

(١) رواه أبو داوود (١٠٧٩) ، والترمذي (٣٢٢) ، والنسائي (٢/ ٤٧) ، وابن ماجه (١١٣٣) .

(٢) قوت القلوب (١/ ٦٧) ، وانظر « الإتحاف » (١/ ٩٩) .

وشهودُ جنازةٍ ، وتعلُّمُ علمٍ ، وزيارةُ أخٍ في اللهِ عزَّ وجلَّ)(١) .

وقدْ سمَّى اللهُ تعالى العلمَ فضلاً في مواضعَ : قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ ، وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ﴾ يعني : العلمَ(٢) ، فتعليمُ العلمِ في هـٰذا اليومِ وتعلُّمُهُ مِنْ أفضلِ القرباتِ .

والصَّلاةُ أفضلُ مِنْ مجالسِ القُصَّاصِ ؛ إذْ كانوا يرونَهُ بدعةً ، ويُخرجونَ القصَّاصَ مِنَ الجامعِ .

حضرَ ابنُ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما إلىٰ مجلسِهِ في المسجدِ الجامعِ ؛ فإذا قاصٌّ يقصُّ في موضعِهِ ، فقالَ لهُ : قمْ عنْ مجلسي ، فقالَ : لا أقومُ وقدْ جلستُ وسبقتُكَ إليهِ ، فأرسلَ ابنُ عمرَ إلىٰ صاحبِ الشُّرْطَةِ فأقامَهُ .

فلوْ كانَ ذلكَ مِنَ السنَّةِ . . لما استحلَّ إقامتَهُ ، فقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا يقيمنَّ أحدُكُمْ أخاهُ مِنْ مجلسِهِ ثمَّ يجلسُ فيهِ ، ولكنْ تفسَّحوا وتوسَّعوا »(٣) .

وكانَ ابنُ عمرَ إذا قامَ لهُ الرجلُ مِنْ مجلسِهِ . . لمْ يجلسْ فيهِ حتَّىٰ يعودَ إليهِ(٤) .

---

(١) رواه الطبري في « تفسيره » (١٤/٢٨/١٢٦) عن أنس مرفوعاً .

(٢) بدليل قوله في الآية الأخرىٰ : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ﴾ الآية . «إتحاف» (٣/ ٢٧٨).

(٣) رواه البخاري (٩١١) ، ومسلم (٢١٧٧) .

(٤) رواه مسلم (٢١٧٧) تتمة الحديث السابق .

ورُوِيَ أَنَّ قاصّاً كانَ يجلسُ بفناءِ حجرةِ عائشةَ رضيَ اللهُ عنهَا ، فأرسلتْ إلى ابنِ عمرَ أنَّ هـٰذا قدْ آذاني بقصصِهِ وشغلني عنْ سُبْحَتي ، فضربَهُ ابنُ عمرَ حتَّىٰ كسرَ عصاً علىٰ ظهرِهِ ، ثمَّ طردَهُ(١) .

* * *

الثاني : أنْ يكونَ حسنَ المراقبةِ للساعةِ الشريفةِ : ففي الخبرِ المشهورِ : « إنَّ في الجمعةِ ساعةً لا يوافقُها عبدٌ مسلمٌ يسألُ اللهَ تعالىٰ فيها شيئاً إلا أعطاهُ »(٢) .

وفي خبرٍ آخرَ : « لا يصادفُها عبدٌ يصلِّي »(٣) .

واختلفَ فيها ؛ فقيلَ : إنَّها عندَ طلوعِ الشمسِ ، وقيلَ : عندَ الزوالِ .

وقيلَ : معَ الأذانِ .

وقيلَ : إذا صعدَ الخطيبُ المنبرَ وأخذَ في الخطبةِ . وقيلَ : إذا قامَ الناسُ إلى الصلاةِ .

وقيلَ : آخرَ وقتِ العصرِ ؛ أعني : وقتَ الاختيارِ .

وقيلَ : قبلَ غروبِ الشمسِ ، وكانتْ فاطمةُ رضيَ اللهُ عنهَا تراعي ذلكَ

---

(١) قوت القلوب (١/ ٦٨) ، والسُّبْحَةُ : التطوع من الذكر والصلاة .

(٢) رواه النسائي (٣/ ١١٥) ، وهو عند البخاري (٩٣٥) ، ومسلم (٨٥٢) بزيادة : « وهو قائم يصلي » ، وهو في الرواية الآتية .

(٣) رواه أبو داوود (١٠٤٦) ، والنسائي (٣/ ١١٤) .

الوقتَ وتأمرُ خادمَها أنْ ينظرَ إلى الشمسِ فيؤذنَها بسقوطِها ، فتأخذُ في الدعاءِ والاستغفارِ إلىٰ أنْ تغربَ ، وتخبرُ بأنْ تلكَ الساعةَ هيَ المنتظرةُ ، وتأثرُهُ عنْ أبيها صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ(١) .

وقالَ بعضُ العلماءِ : هيَ مبهمةٌ في جميعِ اليومِ مثلَ ليلةِ القدْرِ ؛ حتَّىٰ تتوفَّرَ الدواعي علىٰ مراقبتِها .

وقدْ قيلَ : إنَّها تنتقلُ في ساعاتِ يومِ الجمعةِ كتنقُّلِ ليلةِ القدرِ ، وهـٰذا هوَ الأشبهُ ، ولهُ سرٌّ لا يليقُ بعلمِ المعاملةِ ذكرُهُ ، ولكنْ ينبغي أنْ يصدِّقَ بما قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ لربِّكُمْ في أيامِ دهرِكُمْ نفحاتٍ ، ألا فتعرَّضوا لها »(٢) ، ويومُ الجمعةِ مِنْ جملةِ تلكَ الأيامِ ، فينبغي أنْ يكونَ العبدُ في جميعِ نهارِهِ متعرِّضاً لها ؛ بإحضارِ القلبِ ، وملازمةِ الذكرِ ، والنزوعِ عنْ وساوسِ الدنيا ، فعساهُ يحظىٰ بشيءٍ مِنْ تلكَ النفحاتِ .

---

(١) رواه إسحاق بن راهويه في « مسنده » (٢١٠٩) ، قال : (فكانت فاطمة تقول لغلام يقال له أربد : اصعد على الظراب ، فإذا رأيت الشمس قد تدلت للغروب . . فأخبرني ، فيخبرها ، فكانت تقوم إلىٰ مسجدها ، فلا تزال تدعو حتىٰ تغرب الشمس ، ثم تصلي) . وهو بنحوه عند البيهقي في « الشعب » (٢٧١٦) .
وجميع الأقوال التي أوردها قد رويت عن السلف الصالح رضي الله عنهم ، وسياق المصنف منتزع من « القوت » (١/ ٦٦) ، وقال : (فهـٰذا جمل ما قيل في هـٰذه الساعة بروايات جاءت في ذلك متفرقة ، حذفنا ذكرها للاختصار ، فليتوخَ هـٰذه الأوقات ، وليتعهد الدعاء فيها ، والصلاة فيما صلح منها) .

(٢) رواه الطبراني في « الكبير » (١٩/ ٢٣٣) ، وابن عبد البر في « التمهيد » (٥/ ٣٣٩) بنحوه .

وقدْ قالَ كعبُ الأحبارِ : إنَّها في آخرِ ساعةٍ مِنْ يومِ الجمعةِ ، وذلكَ عندَ الغروبِ ، فقالَ أبو هريرةَ : كيفَ تكونُ آخرَ ساعةٍ وقدْ سمعتُ النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ : « لا يوافقُها عبدٌ يصلِّي » ولاتَ حينَ صلاةٍ ؟ فقالَ كعبٌ : ألمْ يقلْ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ قعدَ ينتظرُ الصلاةَ . . فهوَ في صلاةٍ » ؟ قالَ : بلىٰ ، قالَ : فذاكَ صلاةٌ ، فسكتَ أبو هريرةَ[1] .

وكانَ كعبٌ مائلاً إلىٰ أنَّها رحمةٌ مِنَ اللهِ سبحانَهُ للقائمينَ بحقِّ هـٰذا اليومِ ، وأوانُ إرسالِها عندَ الفراغِ مِنْ تمامِ العملِ .

وبالجملةِ : هـٰذا وقتٌ شريفٌ معَ وقتِ صعودِ الإمامِ المنبرَ ، فليكثرِ الدعاءَ فيهِما .

* * *

---

[1] رواه أبو داوود (١٠٤٦) ، والنسائي (٣/ ١١٤) من حديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه ، وكعب حكىٰ قوله هـٰذا ووافقه عليه ، وتراجع عن قولٍ له قديم أنها في السنة مرة ، قال الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (٣/ ٢٨٢) : (وجدت بخط شمس الدين الداوودي ما نصه : « صحح أبو زرعة الدمشقي أن أبا هريرة إنما روى الحديث كله عن كعب » ، فعلىٰ هـٰذا : لذكر كعب في القصة أصل) . وفي معنىٰ : « قائم يصلي » نقل الإمام النووي في « شرح مسلم » (٦/ ١٤٠) : أنه ملازم للدعاء فيها ، وعليه فلا حاجة لإيراد حديث : « من قعد ينتظر الصلاة . . . » ، وروايته عند مسلم (٤٩١) : « من جلس مجلساً ينتظر الصلاة . . فهو في صلاة » ، وسياق المصنف في « القوت » (١/ ٦٦) .

الثالث : يستحبُّ أنْ يكثرَ الصلاةَ علىٰ رسولِ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في هـٰذا اليومِ : فقد قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ صلَّىٰ عليَّ في يومِ الجمعةِ ثمانينَ مرَّةً . . غفرَ اللهُ لهُ ذُنوبَ ثمانينَ سنةً » ، قيلَ : يا رسولَ اللهِ ؛ كيفَ الصلاةُ عليكَ ؟ قالَ : « تقولُ : اللهمَّ ؛ صلِّ علىٰ محمدٍ عبدِكَ ونبيِّكَ ورسولِكَ النبيِّ الأميِّ وتعقدُ واحدةً »[1] .

وإنْ قلتَ : (اللهمَّ ؛ صلِّ علىٰ محمدٍ وعلىٰ آلِ محمدٍ صلاةً تكونُ لكَ رضاً ، ولحقِّهِ أداءً ، وأعطِهِ الوسيلةَ والمقامَ المحمودَ الذي وعدتَهُ ، واجزِهِ عنَّا ما هوَ أهلُهُ ، واجزِهِ أفضلَ ما جزيتَ نبيّاً عنْ أمَّتِهِ ، وصلِّ علىٰ جميعِ إخوانِهِ ، مِنَ النبيِّينَ والصالحينَ يا أرحمَ الراحمينَ) ، تقولُ هـٰذا سبعَ مراتٍ ؛ فقدْ قيلَ : مَنْ قالَها في سبعِ جُمعٍ في كلِّ جمعةٍ سبعَ مراتٍ . . وجبتْ لهُ شفاعتُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ .

وإنْ أرادَ أنْ يزيدَ . . أتىٰ بالصلواتِ المأثورةِ فقالَ : (اللهمَّ ؛ اجعلْ فضائلَ صلواتِكَ ، ونواميَ بركاتِكَ ، وشرائفَ زكواتِكَ ورأفتِكَ ورحمتِكَ وتحيَّتِكَ ، علىٰ محمدٍ سيِّدِ المرسلينَ ، وإمامِ المتقينَ ، وخاتمِ النبيينَ ، ورسولِ ربِّ العالمينَ ، قائدِ الخيرِ ، وفاتحِ البرِّ ، ونبيِّ الرحمةِ ، وسيِّدِ الأمةِ ، اللهمَّ ؛ ابعثْهُ مقاماً محموداً تُزْلِفُ بهِ قربَهُ ، وتقرُّ بهِ عينَهُ ، يغبطُهُ بهِ

---

[1] رواه ابن شاهين في « الترغيب في فضائل الأعمال » (٢٢) ، والخطيب في « تاريخ بغداد » (١٣/٤٦٣) ، قال الحافظ العراقي : (وقال ابن النعمان : حديث حسن) . « إتحاف » (٣/٢٨٦) .

الأوَّلونَ والآخرونَ ، اللهمَّ ؛ أعْطِهِ الفضلَ والفضيلةَ ، والشرفَ والوسيلةَ ، والدرجةَ الرفيعةَ ، والمنزلةَ الشامخةَ المنيفةَ ، اللهمَّ ؛ أعطِ محمداً سؤلَهُ ، وبلِّغْهُ مأمولَهُ ، واجعلْهُ أوَّلَ شافعٍ وأوَّلَ مشفَّعٍ ، اللهمَّ ؛ عظمْ برهانَهُ ، وثقِّلْ ميزانَهُ ، وأفلجْ حجَّتَهُ ، وارفعْ في أعلى المقرِبينَ درجتَهُ ، اللهمَّ ؛ احشرْنا في زمرتِهِ ، واجعلْنا مِنْ أهلِ شفاعتِهِ ، وأحيِنا علىٰ سنَّتِهِ ، وتوفَّنا علىٰ ملَّتِهِ ، وأوردْنا حوضَهُ ، واسقنا بكأسِهِ غيرَ خزايا ولا نادمينَ ، ولا شاكِّينَ ولا مبدِّلينَ ، ولا فاتنينَ ولا مفتونينَ ، آمينَ يا ربَّ العالمينَ)(١) .

وعلى الجملةِ : فكلُّ ما أتىٰ بهِ مِنْ ألفاظِ الصلاةِ ولوِ المشهورَ في التشهدِ . . كانَ مصلِّياً .

وينبغي أنْ يضيفَ إليهِ الاستغفارَ ؛ فإنَّ ذلكَ أيضاً مستحبٌّ في هـٰذا اليومِ(٢) .

* * *

الرابعُ : قراءةُ القرآنِ : فليكثرْ منهُ ، وليقرأْ سورةَ الكهفِ خاصةً ؛ فقدْ روى ابنُ عباسٍ وأبو هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُما ، عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « مَنْ قرأَ سورةَ الكهفِ ليلةَ الجمعةِ أوْ يومَ الجمعةِ . . أُعطيَ نوراً

---

(١) رواه ابن أبي عاصم في « الصلاة على النبي » (٢١) مرفوعاً ، و(٢٣) موقوفاً علىٰ علي رضي الله عنه ، بنحوه ، وهو في « القوت » (١/ ٦٦) ، **وأفلج** : أظهر .

(٢) قوت القلوب (١/ ٦٧) .

مِنْ حيثُ يقرؤُها إلىٰ مكةَ ، وغُفِرَ لهُ إلىٰ يومِ الجمعةِ الأخرىٰ وفضْلَ ثلاثةِ أيامٍ ، وصلَّىٰ عليهِ سبعونَ ألفَ ملكٍ حتَّىٰ يصبحَ ، وعوفيَ مِنَ الداءِ والدُّبيلَةِ وذاتِ الجنْبِ والبَرصِ والجذامِ ، وفتنةِ الدجَّالِ »(١) .

ويستحبُّ أنْ يختمَ القرآنَ في يومِ الجمعةِ وليلتِها إنْ قدرَ ، وليكنْ ختمُهُ للقرآنِ في ركعتي الفجرِ إنْ قرأَ بالليلِ ، أوْ في ركعتي المغربِ ، أوْ بينَ الأذانِ والإقامةِ للجمعةِ ، فلهُ فضلٌ عظيمٌ(٢) .

وكانَ العابدونَ يستحبُّونَ أنْ يقرؤوا يومَ الجمعةِ : (قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) ألفَ مرَّةٍ(٣) ، ويقالَ : إنَّ مَنْ قرأَها في عشْرِ ركعاتٍ أوْ عشرينَ ركعةً . . فهوَ أفضلُ مِنْ ختمةٍ .

---

(١) قال صاحب « القوت » (١/ ٦٧) : (وروى ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عباس وأبي هريرة قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . . .) ، وذكره الحافظ المناوي في « فيض القدير » (٦/ ١٩٨) وقال : (رواه الديلمي عن أبي هريرة يرفعه) ، وأصل الحديث مروي عند عبد الرزاق في « المصنف » (١/ ١٨٦) ، والدارمي في « سننه » (٣٤٥٠) ، والحاكم في « المستدرك » (١/ ٥٦٤) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه . **والدُّبيلة** : بوزان جهينة ، كل ورم في داخله موضع تنصب إليه المادة ، **وذات الجنب** : ورم حار في العضلات الباطنة والحجاب المستبطن ، وانظر « الإتحاف » (٣/ ٢٩٣) .

(٢) قوت القلوب (١/ ٦٧) .

(٣) روى الرافعي في « تاريخ قزوين » (٢/ ٢٠٦) مرفوعاً : « من قرأ : (قل هو الله أحد) ألف مرة . . فقد اشترىٰ نفسه من الله عز وجل » .

وكانوا يصلُّونَ على النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ألفَ مرةٍ(١) ، ويقولونَ : (سبحانَ اللهِ ، والحمدُ للهِ ، ولا إلـٰهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ) ألفَ مرَّةٍ ، وإنْ قرأَ المسبِّحاتِ الستَّ في يومِ الجمعةِ أوْ ليلتِها . . فحسنٌ(٢) .

وليسَ يُروىٰ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كانَ يقرأُ سوراً بأعيانِها إلا في يومِ الجمعةِ وليلتِها ، كانَ يقرأُ في صلاةِ المغربِ ليلةَ الجمعةِ : (قلْ يا أيُّها الكافرونَ) ، و(قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) ، وكانَ يقرأُ في صلاةِ العشاءِ الآخرةِ ليلةَ الجمعةِ : سورةَ الجمعةِ ، والمنافقينَ(٣) .

ورُويَ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كانَ يقرؤُهُما في ركعتي الجمعةِ ، وكانَ يقرأُ في صلاةِ الصبحِ يومَ الجمعةِ بسورةِ سجدةِ لقمانَ(٤) ، وسورةِ (هلْ أتىٰ على الإنسانِ)(٥) .

* * *

الخامسُ : الصلواتُ : يستحبُّ إذا دخلَ الجامعَ ألاَّ يجلسَ حتَّىٰ يصلِّيَ أربعَ ركعاتٍ ، يقرأُ فيهنَّ : (قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) مئتي مرةٍ ، في كلِّ ركعةٍ

---

(١) انظر « جلاء الأفهام » (ص٥٧) .

(٢) هي السور التي في أولها نحو : ﴿سَبَّحَ﴾ ، ﴿يُسَبِّحُ﴾ ، وهي : الحديد ، والحشر ، والصف ، والجمعة ، والتغابن ، والأعلىٰ .

(٣) رواه ابن حبان في « صحيحه » (١٨٤١) .

(٤) وهي سورة السجدة ، سميت بالإضافة إلىٰ مجاورتِها تمييزاً بها عن غيرها .

(٥) رواه مسلم (٨٧٩) .

خمسينَ مرَّةً ، فقدْ نُقلَ عنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّ مَنْ فعلَهُ . . لمْ يمتْ حتَّىٰ يرىٰ مقعدَهُ من الجنَّةِ ، أوْ يُرَىٰ لهُ(١) .

ولا يدعُ ركعتي التحيةِ وإنْ كانَ الإمامُ يخطبُ ، ولكنْ يخفِّفُ ، أمرَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بذلكَ(٢) ، وفي حديثٍ غريبٍ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ سكتَ للدَّاخلِ حتَّىٰ فرغَ(٣) ، فقالَ الكوفيونَ : إنْ سكتَ لهُ الإمامُ . . صلاَّهُما(٤) .

ويستحبُّ في هٰذا اليومِ أوْ في ليلتِهِ أنْ يصلِّيَ أربعَ ركعاتٍ بأربعِ سورٍ ؛ سورةِ الأنعامِ ، والكهفِ ، وطه ، ويسٓ ، فإنْ لمْ يُحسنْ . . قرأَ يٓس ، وسجدةَ لقمانَ ، وسورةَ الدخانَ ، وسورةَ الملكِ ، ولا يدعُ قراءةَ هٰذهِ الأربعِ سورٍ في ليلةِ الجمعةِ ، ففيها فضلٌ كثيرٌ .

ومَنْ لا يحسنُ القرآنَ . . قرأَ ما يحسنُ ، فهوَ لهُ بمنزلةِ ختمةٍ(٥) ، ويكثرُ مِنْ قراءةِ سورةِ الإخلاصِ .

---

(١) قال الحافظ العراقي : (أخرجه الخطيب في « الرواة عن مالك » من حديث ابن عمر ، وقال : غريب جداً) ، وأخرجه الدارقطني في « غرائب مالك » وقال : لا يصح . « إتحاف » (٣/ ٢٩٦) .

(٢) رواه مسلم (٨٧٥) .

(٣) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٥٢٠٦) ، والدارقطني في « سننه » (٢/ ١٦) .

(٤) قوت القلوب (١/ ٦٧) ، وقال : (ولعل سكوت رسول الله صلى الله عليه وسلم مخصوص له ؛ لوجوب قوله) .

(٥) قوت القلوب (١/ ٦٧) ، وقال : (فذلك له ختمةٌ ، فقيل : ختمة من حيث علمه)

ويستحبُّ أنْ يصلِّيَ صلاةَ التسبيحِ كما سيأتي في بابِ التطوُّعاتِ كيفيتُها ، ورُوِيَ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ لعمِّهِ العباسِ : « صلِّها في كلِّ جمعةٍ »(١) .

وكانَ ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما لا يدعُ هـٰذهِ الصلاةَ يومَ الجمعةِ بعدَ الزوالِ ، وكانَ يخبرُ عنْ جلالةِ فضلِها(٢) .

والأحسنُ : أنْ يجعلَ وقتَهُ إلى الزوالِ للصلاةِ ، وبعدَ الجمعةِ إلى العصرِ لاستماعِ العلمِ ، وبعدَ العصرِ إلى المغربِ للتسبيحِ والاستغفارِ(٣) .

* * *

السادسُ : الصدقةُ مستحبةٌ في هـٰذا اليومِ خاصةً : فإنَّها تُضاعفُ إلا علىٰ مَنْ سألَ والإمامُ يخطبُ وكانَ يتكلَّمُ في كلامِ الإمامِ ، فهـٰذا مكروهٌ .

قالَ صالحُ بنُ أحمدَ : (سألَ مسكينٌ يومَ الجمعةِ والإمامُ يخطبُ وكانَ إلىٰ جنبِ أبي ، فأعطىٰ رجلٌ أبي قطعةً ـ ولمْ يعرفْهُ ـ ليناولَهُ إيَّاها ، فلمْ يأخذْها منهُ أبي)(٤) .

وقالَ ابنُ مسعودٍ : (إذا سألَ الرجلُ في المسجدِ . . فقدِ استحقَّ ألاَّ

---

(١) رواه أبو داوود (١٢٩٧) ، وابن ماجه (١٣٨٧) .

(٢) قوت القلوب (١/ ٦٧) .

(٣) قوت القلوب (١/ ٦٥) ، وقال : (فكذلك كان المتقدمون يقسمون يوم الجمعة هـٰذه الأقسام الثلاثة) .

(٤) قوت القلوب (١/ ٦٩) ، ولو كانت مستحبة . . لفعلها أحمد رحمه الله تعالىٰ .

يعطىٰ ، وإذا سألَ على القرآنِ . . فلا تعطوهُ)(١) .

ومنَ العلماءِ مَنْ كرهَ الصدقةَ على السُّؤَّالِ في الجامعِ الذين يتخطونَ رقابَ الناسِ ، إلا أنْ يسألَ قائماً أوْ قاعداً في مكانٍ مِنْ غيرِ أنْ يتخطَّىٰ .

وقالَ كعبُ الأحبارِ : (مَنْ شهدَ الجمعةَ ، ثمَّ انصرفَ ، فتصدَّقَ بشيئينِ مختلفينِ مِنَ الصدقةِ ، ثمَّ رجعَ فركعَ ركعتينِ يتمُّ ركوعَهُما وسجودَهُما وخشوعَهُما ، ثم يقولُ : اللهمَّ ؛ إنِّي أسألُكَ باسمِكَ بسمِ اللهِ الرحمـٰنِ الرحيمِ ، وباسمِكَ الذي لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، هوَ الحيُّ القيُّومُ ، لا تأخذُهُ سنةٌ ولا نومٌ . . لمْ يسألِ اللهِ تعالىٰ شيئاً إلا أعطاهُ)(٢) .

وقالَ بعضُ السلفِ : (مَنْ أطعمَ مسكيناً يومَ الجمعةِ ، ثمَّ غدا وابتكرَ ، ولمْ يؤذِ أحداً ، ثمَّ قالَ حينَ يسلِّمُ الإمامُ : بسمِ اللهِ الرحمـٰنِ الرحيمِ الحيِّ القيُّومِ ، أسألُكَ أنْ تغفرَ لي وترحمَني وأنْ تعافيَني مِنَ النارِ ، ثمَّ دعا بما بدا لهُ . . استجيبَ لَهُ)(٣) .

* * *

السابعُ : أنْ يجعلَ يومَ الجمعةِ للآخرةِ : فيكفُّ فيهِ عنْ جميعِ أشغالِ الدنيا ، ويكثرُ فيهِ الأورادَ ، ولا يبتدىءُ فيهِ السفرَ ؛ فقدْ رُوِيَ أنَّهُ مَنْ سافرَ

---

(١) قوت القلوب (١/ ٦٩) ، واللحاق الآتي منه كذلك .

(٢) قوت القلوب (١/ ٦٩) .

(٣) قوت القلوب (١/ ٦٩) .

في ليلةِ الجمعةِ . . دعا عليهِ ملكاهُ[1] ، وهوَ بعدَ طلوعِ الفجرِ حرامٌ إلا إذا كانتِ الرفقةُ تفوتُ .

وكرهَ بعضُ السلفِ شراءَ الماءِ في المسجدِ مِنَ السقَّاءِ ليشربَهُ أوْ يسبِّلَهُ ؛ حتَّىٰ لا يكونَ مبتاعاً في المسجدِ ، فإنَّ البيعَ والشراءَ في المسجدِ مكروهٌ ، وقالوا : لا بأسَ لوْ أعطى القطعةَ خارجَ المسجدِ ثمَّ شربَ أوْ سبَّلَ في المسجدِ[2] .

وبالجملةِ : ينبغي أنْ يزيدَ في الجمعةِ في أورادِهِ وأنواعِ خيراتِهِ ، فإنَّ اللهَ سبحانَهُ إذا أحبَّ عبداً . . استعملَهُ في الأوقاتِ الفاضلةِ بفواضلِ الأعمالِ ، وإذا مقتَهُ . . استعملَهُ في الأوقاتِ الفاضلةِ بسيِّءِ الأعمالِ ، ليكونَ ذلكَ أوجعَ في عقابِهِ ، وأشدَّ لمقتِهِ ؛ لحرمانِهِ بركةَ الوقتِ ، وانتهاكِهِ حرمةَ الوقتِ .

ويستحبُّ في الجمعةِ دعواتٌ ، وسيأتي ذكرُها في كتابِ الدعواتِ إنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ ، وصلَّى اللهُ علىٰ كلِّ عبدٍ مصطفىً .

* * *

---

[1] رواه الخطيب في « الرواة عن مالك » ، والدارقطني في « الأفراد » ، كذا ذكر الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (٣/ ٣٠٢) ، وهو بنحوه عند ابن أبي شيبة في « المصنف » (٥١٥٨) ، وأبي نعيم في « الحلية » (٦/ ٧٥) .

[2] قوت القلوب (١/ ٦٩) .

Beşinci Bab

CUMANIN FAZÎLETİ VE ŞARTLARI

1 – CUMANIN FAZÎLETİ

Bilmiş ol ki, Cuma günü büyük bir gündür. Allâhu Teâlâ İslâmiyeti onunla süsledi ve bu günü yalnız Müslümanlara verdi. Kur'ân-ı Kerîm'de:

«إِذَا نُودِيَ لِلصَّلٰوةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلٰى ذِكْرِ اللّٰهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ»

"Cuma günü namaz için ezan okunduğu vakit, alış verişi terk ederek Cuma namazına gidin." (Cuma sûresi, 62/9) buyurulup o gün dünya işiyle ve Cuma'ya gitmeye mâni olacak her şey ile uğraşma haram kılınmıştır. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) de hadîs-i şerifinde:

«إِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْجُمُعَةَ فِي يَوْمِي هٰذَا فِي مَقَامِي هٰذَا»

"Allâhu Teâlâ, bu günde ve burada sizlere Cuma'yı farz etmiştir."[36]

Diğer hadîsinde:

«مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ طَبَعَ اللّٰهُ عَلٰى قَلْبِهِ»

---

[36] İbn Mâce, Câbir'den.

"Özürsüz üç Cumayı terk eden kimsenin kalbini Allah mühürler."[37] Diğer rivayette:

«فَقَدْ نَبَذَ الْإِسْلَامَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ»

"(Özürsüz üç Cumayı terk eden kimse) *İslâmiyeti arkasına atmış oldu"*[38] buyurmuştur.

Bir kimse İbn Abbas'a (radıyallahu anh); "Cuma ve cemâatte hiç görülmeden ölen adam ne olur?" diye sordu. İbn Abbas "-Cehennemdedir." diye cevap verdi. Adam bir ay bu soruyu tekrarladı. Ve her defasında "-Cehennemdedir." cevabını aldı. Haberde vârid oldu ki:

«إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ أُعْطُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ فَصُرِفُوا
عَنْهُ وَهَدَانَا اللّٰهُ تَعَالٰى لَهُ وَأَخَّرَهُ لِهٰذِهِ الْأُمَّةِ وَجَعَلَهُ عِيدًا لَهُمْ
فَهُمْ أَوْلَى النَّاسِ بِهِ سَبْقًا وَأَهْلُ الْكِتَابَيْنِ لَهُمْ تَبَعٌ»

"Cuma günü, Yehûd ve Nasarâ'yâ verildi. Fakat onlar o günü bulmakta hataya düştüler, ictihad ettiler de bulamadılar. Allâhu Teâlâ bu günü bu ümmet için sakladı; sarahaten bildirdi ve bu günü onlara bayram kıldı. Ona asıl hak kazanan benim ümmetimdir. Yehûd ve Nasârâ ise onlara tâbidir. Onlar sonraki günlere Cumartesi ve Pazar günlerine kaldılar."[39]

Hazret-i Enes (r.a.)'in Peygamberimiz (s.a.v.)'den rivâyet ettiği bir hadîste:

---

[37] Ahmed ve Sünen sâhipleri.

[38] Beyhakî, İbn Abbas'dan.

[39] Buhâri ve Müslim, Ebû Hüreyre'den.

«أَتَانِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي كَفِّهِ مِرْاٰةٌ بَيْضَاءُ، وَقَالَ: هٰذِهِ
الْجُمُعَةُ يَفْرِضُهَا عَلَيْكَ رَبُّكَ لِتَكُونَ لَكَ عِيدًا وَلِأُمَّتِكَ مِنْ
بَعْدِكَ، قُلْتُ: فَمَا لَنَا فِيهَا، قَالَ: لَكُمْ فِيهَا خَيْرُ سَاعَةٍ مَنْ دَعَا
فِيهَا بِخَيْرٍ قُسِمَ لَهُ أَعْطَاهُ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ إِيَّاهُ، أَوْ لَيْسَ لَهُ قِسْمٌ
ذُخِرَ لَهُ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ، أَوْ تَعَوَّذَ مِنْ شَرٍّ هُوَ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ
إِلَّا أَعَاذَهُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَعْظَمَ مِنْهُ، وَهُوَ سَيِّدُ الْأَيَّامِ عِنْدَنَا
وَنَحْنُ نَدْعُوهُ فِي الْاٰخِرَةِ يَوْمَ الْمَزِيدِ، قُلْتُ: وَلِمَ؟ قَالَ: إِنَّ
رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَ فِي الْجَنَّةِ وٰادِيًا أَفْيَحَ مِنَ الْمِسْكِ أَبْيَضَ،
فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ نَزَلَ تَعَالٰى مِنْ عِلِّيِّينَ عَلٰى كُرْسِيِّهِ
فَيَتَجَلّٰى لَهُمْ حَتّٰى يَنْظُرُوا إِلٰى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ»

"Cebrail aleyhisselâm elinde beyaz bir ayna olduğu halde bana geldi ve "İşte bu, Cumadır. Sana ve senden sonra ümmetine bayram olması için, Rabbin bunu sana takdîm ediyor." dedi. "Bunun bize kârı nedir?" diye sordum. Dedi ki: "Bu günde hayırlı bir saat vardır. Kim ki o saate tesadüf eder, Allah'tan hayırlı bir şey diler ve o şey taksimâtında var ise Allah onu ona verir, yok ise ondan daha hayırlısını kıyâmette verir. Kim ki bir miktar belânın kaldırılması için o sâatte duâ ederse Allah duasını kabûl eder ve daha büyüğünü üzerinden kaldırır. Bugün, bize günlerin en ulusudur. Âhirette bügüne "Mezîd Günü" deriz. Âhirette "Mezîd Günü" denmesinin hikmetini sorduğumda Cebrail, "Allâhu Teâlâ cennette miskten daha kokulu beyaz bir vâdi yaratmıştır. Cuma günü olduğu vakit kullarını buraya

dâvet eder. Hak Teâlâ Âlâ-yı İlliyyîn'den Kürsî'ye nüzûl ve cennet ehline tecellî eder. Onlar da zat-i cemâlini müşahede ederler." (Nûzül, Kürsî, vech-i kerîm gibi kelimeler mecâz ve müteşâbihâttandır.)[40]

Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.) buyuruyorlar:

«خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ اٰدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ، وَفِيهِ أُهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ، وَفِيهِ تِيبَ عَلَيْهِ، وَفِيهِ مَاتَ، وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ، وَهُوَ عِنْدَ اللّٰهِ يَوْمُ الْمَزِيدِ، كَذٰلِكَ تُسَمِّيهِ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ يَوْمُ النَّظَرِ إِلَى اللّٰهِ تَعَالٰى فِي الْجَنَّةِ»

"Güneşin doğduğu en hayırlı gün, Cuma günüdür, Âdem o günde yaratıldı, cennete o gün girdi, yeryüzüne o gün indi, tövbesi o gün kabul oldu, o günde öldü, kıyâmet o gün kopacak. Allah katında bugün "Yevmü'l-Mezîd"dir. Hâlen göklerde melekler ona "Yevmü'l-Mezîd" derler. Cuma günü, cennet halkının Allah'a nazar edeceği gündür."[41]

Yine haberde:

«إِنَّ لِلّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ سِتَّمِائَةِ أَلْفِ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ»

"Şüphesiz Allâhu Teâlâ'nın, her Cuma günü, cehennemden altı yüz bin âzadlısı vardır."[42] diye vârid olmuştur.

Enes radıyallahu anh hadisinde aleyhisselât-ı vesselâm Efendimiz:

---

[40] Taberânî.

[41] Müslim, Ebû Hüreyre'den.

[42] İbn Adiy ve İbn Hibban **"Züafa"**da.

«إِذَا سَلِمَتِ الْجُمُعَةُ سَلِمَتِ الْأَيَّامُ»

“Cuma günü günâh işlenmezse, diğer günler muâhazeden sâlimdir.” buyurmuşlardır.

Diğer bir hadiste:

«إِنَّ الْجَحِيمَ تُسَعَّرُ فِي كُلِّ يَوْمٍ قَبْلَ الزَّوَالِ عِنْدَ اسْتِوَاءِ
الشَّمْسِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ، فَلَا تُصَلُّوا فِي هٰذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا يَوْمَ
الْجُمُعَةِ، فَإِنَّهُ صَلٰوةٌ كُلُّهُ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَا تُسَعَّرُ فِيهِ»

“Her gün zevalden evvel güneş ortalandığı vakit cehennemin ateşini yakar ve cehennemi hazırlarlar. Bu saatlerde namaz kılmayın. Bundan yalnız Cuma müstesnâdır. Cuma gününün hepsi namazdır, o günde cehennem hazırlanmaz.”[43] buyurmuştur.

Kâ’b diyor ki: Allâhu Teâlâ mekânlar içinde Mekke’yi, aylar içinde Ramazan’ı, günler içinde Cuma’yı, geceler içinde de Kadir Gecesi’ni diğerlerinden üstün ve şerefli kılmıştır. Denildi ki; kuşlar ve haşereler Cuma günlerinde buluşur ve yekdiğeriyle selâmlaşarak bu gün iyi gündür derler. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir hadîsinde:

«مَنْ مَاتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ كَتَبَ اللّٰهُ لَهُ أَجْرَ
شَهِيدٍ، وَوُقِيَ فِتْنَةَ الْقَبْرِ»

“Cuma günü veya gecesi ölenlere Allah bir şehîd sevabı yazar ve onları kabir azâbından korur.”[44] buyurmuştur.

---

[43] İbn Hibban **“Züafâ”**da.

[44] Ebû Nuaym **“Hilye”**de.

2 – CUMANIN ŞARTLARI

Bilmiş ol ki, Cuma namazının bütün şart ve rükünleri diğer namazlar gibi olmakla beraber ayrıca altı tane müstesnâ şartı vardır:

1- **Vakit:** (Vakti, öğle vaktidir.) Eğer öğle vakti içinde Cuma namazına başlasa fakat selâm verirken ikindi vakti girse Cuması bâtıl olur. İki rekât daha ilâve ederek öğle namazını kılmış olur. (Yani namaz bâtıl olmuyor; namazdan çıkmadan iki rekâtı daha ilâve etti mi öğle yerine geçer.) İmama sonradan ve meselâ ikinci rekâtta yetişen -ki buna mesbûk derler- ayrıca kalkıp kıldığı bir rekât ikindi vaktine tesadüf ederse bunun Cumasının kaybolması ihtilâflıdır.

2 - **Mekân:** Yaz, kış iskân edilen bir yer olmalıdır. Göçebe olarak dolaştıkları sahralarda, bâdiyelerde ve çadırlar arasında Cuma namazı kılınmaz. Cuma namazı kılınacağı muhitte (ister taştan, ister çamurdan, isterse ağaçtan olsun) ve Cuma kendilerine borç olan kırk kişinin bulunduğu, sâbit inşaatlı bir yer olması zarûrîdir. Bu hususta köy, şehir birdir. Pâdişahın hazır olması veya izin vermesi şart değil, ancak izin vermesi daha güzeldir.

3 - **Adet:** Yaz kış orada mukîm, Cuma kendilerine borç olan, hür ve mükellef en az kırk kişinin mevcut bulunmasıdır. Böyle kırk kişi ile Cuma'ya başlandıktan sonra, hutbe esnasında veya namaz kılarken bir tanesi ayrılsa Cumaları sahih olmaz. Evvelinden sonuna kadar bu evsafta kırk kişinin mevcut olması şarttır.

4 - **Cemâat:** Yani bu kırk kişi toplu olarak bir imama uyacak (Öğle namazı gibi) ayrı ayrı kılsalar Cumaları sahih değildir. Ancak ikinci rekâta yetişen, Cuma'yı tamamlar. Fakat ikinci rekâtın rükûuna yetişemeyenler öğleyi niyet ederek imama uyarlar ve

imam selâm verdikten sonra kalkar dört rekât öğle namazını ikmal ederler.

5 - **O beldede o gün daha evvel Cuma namazı kılınmamış olmalıdır.** (Yani bir beldede, bir yerde Cuma namazı sahihtir.) Ancak bir camide (yani bir yerde. Çünkü Şâfiî için mescid şart değildir) toplanmak mümkün olmazsa o zaman iki, üç, dört ve ihtiyâç nisbetinde daha fazla yerlerde Cuma sahihtir. Fakat böyle bir ihtiyâç yoksa Cuma için ilk tekbîr alanların Cuması sahihtir, diğerlerinin değildir. Böyle bir zarûret bulunduğu vakit evlâ olan daha iyi imamın ardında kılmaktır. Eğer vasıflarda müsâvî iseler, o zaman ilk inşâ edilen mescidde kılmak daha evlâdır. Eğer burada da müsavi iseler, en yakın olanında kılar. Cemâati kalabalık olan cami de tercihe şâyândır.

6 - **İki hutbe:** Bunların ikisi de farz, ayakta okumak farz, iki hutbe arasında oturmak yine farzdır. Birinci hutbede dört farz vardır: 1 - Tahmid, en az **"Elhamdülillâh"** demek. 2 - Peygambere salavât getirmek. 3 - Takva ile tavsiye. 4 - Bir âyet okumaktır. İkinci hutbenin de aynı şekilde dört farzı vardır. Ancak ikinci hutbede âyet yerine dua okumak borçtur.

HANEFÎLERE GÖRE CUMANIN ŞARTLARI

Buraya kadar anlattığımız, metinde olduğu gibi Şâfiî mezhebi görüşü idi. Pek çok ayrılık olduğu için Hanefî görüşlerini notlar ile belirtmek mümkün olamadığından ayrıca açıklamak zarûreti hâsıl olmuştur.

Hanefîlere göre diğer namazların sıhhatinde aranan şartlar Cuma için de lâzımdır.

Ayrıca Cuma'nın iki çeşit şartları var; birisi borç olmasının diğeri ise sahih olmasının şartlarıdır.

Cuma namazının borç olmasının yedi şartı vardır:

1 - Erkek olmak, kadına borç değil, fakat kılarsa öğle sakıt olur.

2 - Cumaya gitmek için hür ve serbest olmak, böyle olmayanlara borç değildir.

3 - Mukim olmak, yolculara borç değildir.

4 - Hasta olmamak,

5 - Kör olmamak,

6 - Ayakları olmak,

7 - Namaza gitmeye mâni bir özürü bulunmamak.

CUMANIN SAHÎH OLMASININ ŞARTLARI

Cumanın sahih olması için de altı şart vardır:

1 - Cumayı öğle vaktinde kılmak.

2 - Namazdan evvel hutbe okumak. (Hutbede farz olan Allah'ı zikirdir.) Hattâ yalnız **"Allahü Ekber"** veya **"Elhamdülillah"** veya **"Sübhanallâh"** demek de kifâyet eder. Yalnız imam Yusuf'a göre biraz daha uzun olmalıdır. Şâfiî'deki hutbe farzlarının hiç biri Hanefîlerde yoktur.

3 - Cuma kılınan muayyen yer, herkese açık ve kimsenin malı olmamak. Herkes serbestçe girip çıkabilmektir. Yâni lâlettayin evlerde Cuma kılınmaz.

4 - İmamdan başka en az üç kişi bulunmak. Şâfiî'de olduğu gibi kırk kişi lâzım değil. Bunlar da Cuma kendilerine borç olanlardan olması şart değil, namazın sonuna kadar devâmları da şart değildir.

5 - Cuma imamının resmen hatipliğine de müsâade edilmiş olması. Ancak bu da başkasını vekil edebilir.

6 - Cuma kılınacak yer, şehir veya şehir hükmünde olmaktır. (En ufak köyde de kılınabilir.) İşte Hanefîlere göre de Cuma'nın şartları bunlardır. (Şimdi yine kitaba dönüyoruz).

3 – CUMANIN SÜNNETLERİ

Öğle vakti girdikten ve müezzin ezanı okuyup imam efendi minbere çıktıktan sonra "**Tahiyyetü'l-Mescid**'den başka namaz kılmamak. Konuşmanın memnûiyeti hutbeye başlandıktan sonradır ve imam hutbeye çıkınca cemaate selâm vermeli, cemaat de selamını almalıdır.[45] Müezzin ezanı okuduktan sonra imam ayağa kalkar cemâate döner. Sağa, sola dönmez, eliyle oynamaz, kılıcını, süngüsünü tutar veya minbere dayanır yahut ellerini birbiri üzerine bağlar aralarını hafif celse ile ayırmak sûretiyle iki hutbe okur. Anlaşılmayan kelimeleri kullanmaz. Fazla uzatmaz, tegannî etmez[46], hutbe kısa, vecîz ve şumûllü olmalıdır. İkinci hutbede de âyet okuması müstehaptır. İmam hutbede iken hariçten gelen selâm vermez, verse de selâmı iade etmek vacip değildir. Ancak işaretle redd-i selâm daha güzeldir. Aksırıp **"Elhamdülillah"** diyenlere dahi **"Yerhamükallâh"** demez. Sükût ederek hutbeyi dinler.

---

[45] İmâm-ı Âzam'a göre Cuma'yı kılarken ikindi vakti girse Cuma bâtıldır. Yeniden niyet ederek öğle namazını kılarlar.

Bize göre bu durumda tahiyyatü'l-mescid de kılınmaz. İmâm selâm vermekle mükellef değildir. Câmide de konuşulmaz, hele hutbeye çıktı mı hiç konuşulmaz. Aynı zamânda hatip minberde cemaate dönüp oturduktan sonra müezzin ikinci ezanı okur.

[46] Tegannî ile ilk hutbe okuyan, mütekaddimînden Musul hatibi, müteahhirinden Osman ibn Şems el-Hanefî'dir.

Cuma'nın vücûbunun şartlarına gelince:

Cuma namazı, erkek, âkil, bâliğ, müslim, hür ve bu vasıfta kırk kişi bulunan bir köyde ikâmet edenlere veya bu köy civârında bulunup da ezan sesini duyan kimselere vâciptir. Çünkü Allâhu Teâlâ:

«إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلٰى ذِكْرِ اللّٰهِ
وَذَرُوا الْبَيْعَ»

"Cuma namazı için ezan okunduğu vakit, alış verişi terk edin ve Allah'ın zikrine, Cuma namazına gidin." (Cuma sûresi, 62/9) buyurmuştur.

Beş mazeretten birisi bulunduğu vakit, bu gibiler de Cuma'ya gitmiyebilir. Onlar da:

1 - Yağmur, 2 - Çamur, 3 - Korku, 4 - Hastalık, 5 - Hasta bakıcılık gibi mazeretlerdir. Bu gibi özürlülerin öğle namazını kılmak için, Cuma namazı kılınıncaya kadar beklemeleri müstehaptır. Kadın ve bu gibi mazurlar Cuma namazını kılarlarsa, Cumaları sahîhtir.

CUMANIN ÂDABI

1 - **Perşembe günü Cuma için hazırlanmak.** Bilhassa, **Cuma**'daki saatin fazîletine muadil olan, ikindi namazından sonra dua, istiğfar ve tesbih ile meşgul olmaktır. Nitekim bâzı selef: "Allâhu Teâlâ'nın hazînelerinde kullarına ayırdığı erzaktan fazlası da vardır. Bunları Perşembe günü akşamdan ve Cuma günleri, dua eden kimselere verir." demişlerdir. Daha Perşembe günü yıkanır elbisesini temizler, güzel koku sürünür, ilk saatlerde Cuma'ya gitmek üzere işlerini ayarlar. Cuma günü için oruca niyet eder. Çünkü bunun özel bir fazîleti var, fakat yalnız Cuma'yı

oruç tutmak mekruh olduğu gibi ya Perşembe veya Cumartesini de buna ilâve eder. Namaz, Kur'ân gibi ibâdetler ile bu geceyi ihya eder. Bu gece veya Cuma sabahı münasebette de bulunabilir. Bir cemaat bunu müstehab kabul etmiştir ve Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in:

«رَحِمَ اللّٰهُ مَنْ بَكَّرَ وَابْتَكَرَ وَغَسَّلَ وَاغْتَسَلَ»

hadîsindeki gassele kelimesini cinsî münâsebetten kinâye kabûl etmişlerdir. Veyahut tahfîf ile iğtesele elbisesini yıkayan, gasele de yıkanan hamam eden mânâsındadır. İşte böyle erken kalkıp yıkanır, elbisesini yıkar ve Cuma'ya hazırlanır. Bununla Cuma'ya hazırlanmış ve sabahleyin kalkıp, "Bugün hangi gündür?" diye soran gafillerden ayrılmış olur. Bâzı selef: "Cuma'dan en çok nasip alacaklar, dünden hazırlananlardır. En az mükâfat alacaklar da sabahleyip kalkıp bugün hangi gündür diye soranlardır" demişlerdir. Hattâ Cuma'nın fazîletini ihraz için geceyi camide geçirenler de olurdu.

2 - Sabahleyin erkenden yıkanmak: Eğer erken yıkanamamışsa camide daha temiz olmak için zevalden evvel Cuma'ya giderken yıkanmalı. Bu yıkanmanın, kuvvetli müstehab (sünnet) olmakla vücûbuna kail olanlar da vardır. Nitekim Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«غُسْلُ الْجُمُعَةِ وٰاجِبٌ عَلٰى كُلِّ مُحْتَلِمٍ»

"Her bâliğ olana Cuma günü yıkanmak vâcibtir."[47]

Nafî İbn Ömer radıyallahü anhuma'dan meşhur rivâyette:

«مَنْ أَتَى الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ»

---

[47] Buhârî ve Müslim, Ebû Saîd'den.

"Cuma'ya giden yıkansın"[48] buyurmuştur. Medine halkı, birisi diğerine fenâ söz söyleyeceği zaman: "Sen Cuma günü yıkanmayandan da fenâ bir insansın." derlerdi. Hazret-i Ömer (r.a.) hutbe okurken mescide gelen Hazret-i Osman'a (r.a.) "Bu vakitte mi gelinir?" diye ihtarda bulununca Hazret-i Osman, "Ezanı duyunca hemen abdest aldım ve geldim." diye cevap vermiştir. Hazret-i Ömer, "O da ikinci bir kusur, demek yalnız abdest aldın. Hâlbuki Peygamberimiz (s.a.v.)'in bize yıkanmayı emrettiğini de biliyorsun." demiştir.

Hazret-i Osman'ın bu hareketi ve Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in:

«مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَبِهَا وَ نِعْمَتْ، وَمَنِ اغْتَسَلَ
فَالْغُسْلُ أَفْضَلُ»

"Cuma için abdest almak çok güzel fakat yıkanmak daha makbuldür"[49] hadîsinden yalnız abdest ile kifâyetin câiz olmadığı anlaşılmıştır. Cünüplükten yıkananlar, bir defa da Cuma için üzerlerine su dökmeli, mamafih dökmese de kifayet eder. Her ikisine birden niyet edince iki gusül birleşmiş ve fazîlet ihraz edilmiş olur. Sahâbeden bâzıları Cuma günü çocuklarının yıkandığını görünce, "Cuma için mi yıkanıyorsunuz?" diye sorarlardı.

-"Hayır, cünüplük için." cevabını alırlarsa "O halde bir de Cuma için yıkan." derlerdi. Bâliğ olan herkesin Cuma için yıkanması vâcip olduğunun hadîsini okurlardı.

Maksat temizliktir, niyetsiz de hâsıl olur denebilir. Fakat mâdem ki Cuma günü yıkanmak şerîatta ibâdet olarak kabul edildi, fazîletini ihraz için niyet lâzımdır. Nitekim abdestte de hüküm böyledir. Cuma günü yıkandıktan sonra abdesti bozulan kimse, abdestini tazeler ve yıkanmanın fazîletini de ihraz etmiş olur. Ancak gusul abdesti ile Cuma'yı kılmak daha makbüldür.

---

[48] Buhârî ve Müslim.
[49] Ebû Dâvûd ve Tirmizî.

3 - Süslenmek: Cuma günü süslenmek müstehaptır. Bu da üç şey ile olur: **Temiz elbise, temizlik ve güzel koku.**

Temizlik: Misvak kullanmak, tıraş olmak, tırnak, bıyık kesmek ve taharet bahsinde anlattığımız şekilde temizlenmekle mümkündür, **İbn Mes'ûd**:[50] "Cuma günü tırnaklarını kesen kimseden Allâhu Teâlâ hastalığı kaldırır ve ona şifâ ihsan eder." demiştir.

Çarşamba veya Perşembe günleri hamama girmiş ise temizlik hasıl olmuştur. Pis kokuları izâle için Cuma günü iyi kokulardan sürünmelidir.

Güzel koku: Erkekler için makbul olan, kokusu çok olup rengi olmayan kokulardır. Harice çıkan kadın için renkli olup kokusu az olanlar daha makbuldür. Nitekim buna dair hadîs rivâyet edilmiştir. İmâm Şâfiî Hazretleri: "Elbisesi temiz olanın mihneti azalır, güzel koku sürünen kimsenin de aklı çoğalır." buyurmuştur.

Elbiseye gelince: Bunun da makbulü beyaz olanıdır. Zîra Allâhu Teâlâ'nın en çok hoşuna giden beyaz elbisedir. Kırmızı, sarı gibi parlak elbiseler giymemelidir. Siyah elbise giymek ne sünnet ve ne de fazîlettir. Hattâ bâzıları ona bakmaktan hoşlanmazlardı. Çünkü sonradan icad olunmuş bir bid'attir. Cuma günü sarık sarmak müstehaptır. Vâile İbnü'l-Eska rivâyet ettiği bir hadîsinde:

---

[50] Kinâne kabilesinden Kâ'b ibn Âmir'in torunudur. Tebuk'ten evvel Müslüman olmuş ashab-ı sikadandır. Peygamberimiz (s.a.v.)'den sonra Şam'a gitti. Dımaşk, Humus muharebelerinde bulundu. 83 Hicrîde 100 yaşında Dımaşk'da ölmüştür. Orada ölen en son sahabîdir.

«إِنَّ اللّٰهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلٰى أَصْحَابِ الْعَمَائِمِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ»

"Muhakkak Allah ve melekleri Cuma günü sarık saranlara salât ederler." buyurmuştur.

Sıcaktan bunalırsa Cuma'dan evvel ve sonra başından çıkarabilir. Fakat Cuma'ya giderken, hutbe ve namazda çıkarması uygun olmaz.

4 - Câmiye erken gitmek: İki, üç fersah[51] mesâfeden ve erken saatte camiye gitmek müstehaptır. Erken gitmek güneşin doğmasıyla başlar, erken gitmenin fazîleti çoktur. Camiye giderken, huşû, tevazu ile gitmeli, namaz vaktine kadar itikâfı niyet etmeli ve bir an evvel Allah'ın dâvetine icabeti niyet ederek mağfiret ve rızâsını kasdetmelidir. Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«مَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولٰى فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا أَهْدٰى دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا أَهْدٰى بَيْضَةً، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ طُوِيَتِ الصُّحُفُ وَرُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَاجْتَمَعَتِ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ الْمِنْبَرِ يَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ، فَمَنْ جَاءَ بَعْدَ ذٰلِكَ فَإِنَّمَا جَاءَ لِحَقِّ الصَّلَاةِ لَيْسَ لَهُ مِنَ الْفَضْلِ شَيْءٌ»

---

[51] Bir fersah beş kilometredir.

“Birinci saatte Cuma’ya giden bir deve, ikinci saatte giden bir inek, üçüncü saatte giden boynuzlu bir koç, kurban etmiş gibi olur. Dördüncü saatte giden bir tavuk, beşinci sâatte giden de sanki bir yumurta hediye etmiş gibi sayılır. İmam minbere çıktığı vakit sahifeler dürülür, kalemler kaldırılır hutbeyi dinlemek üzere melekler minberin etrafına toplanırlar. Artık ondan sonra gelenler yalnız Cuma’yı kılmak için gelir ve bu fazîletlerden mahrum olurlar.”[52] buyurmuştur.

Birinci saat gün doğuşuna kadar olan zamandır. İkinci saat güneş yükselinceye kadar, üçüncü saat güneşin ayakları yakmaya başladığı kuşluk vaktidir. Dördüncü ve beşinci saatler de kuşluktan zevâle kadar olan zamandır. Bunların fazîleti nisbeten azdır. Zeval vakti ise namazın hakkıdır, bunda başka bir fazîlet yoktur. Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«ثَلَاثٌ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِيهِنَّ لَرَكَضُوا رَكْضَ الْإِبِلِ فِي طَلَبِهِنَّ: اَلْأَذَانُ، وَالصَّفُّ الْأَوَّلُ، وَالْغُدُوُّ إِلَى الْجُمُعَةِ»

“Üç şey var, insanlar bunların fazîletini bilseydi onları elde etmek için develer gibi yarışırlardı. Onlar da ezan okumak, namazda birinci saffa yetişmek ve Cuma’ya erken gitmektir.”[53] buyurmuştur. Ahmed ibn Hanbel: “Bu üçünün en fazîletlisi ilk saatlerde Cuma’ya gitmektir” buyurdular. Haberde vârid oldu ki:

«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ قَعَدَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلٰى أَبْوَابِ الْمَسَاجِدِ بِأَيْدِيهِمْ صُحُفٌ مِنْ فِضَّةٍ وَأَقْلَامٌ مِنْ ذَهَبٍ يَكْتُبُونَ الْأَوَّلَ فَالْأَوَّلَ عَلٰى مَرَاتِبِهِمْ»

---

[52] Buhârî ve Müslim, Ebû Hüreyre’den.

[53] Ebu’s-Şeyh “Sevâbü’l-Â’mâl”de.

"Cuma günü olunca melekler ellerinde gümüş sahifeler ve altın kalemler olduğu halde mescidlerin kapısında otururlar ve sıra ile ilk gelenleri kaydederler."[54]

Yine haberde vârid olmuştur ki:

«إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَتَفَقَّدُونَ الرَّجُلَ إِذَا تَأَخَّرَ عَنْ وَقْتِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَيَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا: عَنْهُ مَا فَعَلَ فُلَانٌ وَمَا الَّذِي أَخَّرَهُ عَنْ وَقْتِهِ، فَيَقُولُونَ: اَللّٰهُمَّ إِنْ كَانَ أَخَّرَهُ فَقْرٌ فَأَغْنِهِ، وَإِنْ كَانَ أَخَّرَهُ مَرَضٌ فَاشْفِهِ، وَإِنْ كَانَ أَخَّرَهُ شُغْلٌ فَفَرِغْهُ لِعِبَادَتِكَ، وَإِنْ كَانَ أَخَّرَهُ لَهْوٌ فَأَقْبِلْ بِقَلْبِهِ إِلٰى طَاعَتِكَ»

"Cuma namazına gelemeyen kimseyi melekler; "Eyvah ne oldu, neden geri kaldı?" diye birbirine sorarlar. Sonra "Allahım eğer fakirliğinden gelemiyorsa, sen ona helâl mal ver, hastalığından gelemediyse şifa ver, meşgalesinden gelemediyse huzur ver, oyun ve eğlenceye katıldıysa ona ibadetin zevkini tattır." diye dua ederler."[55]

İlk asırda Cuma günleri insanlar, şimdi ancak bayram günlerinde olduğu gibi sabaha yakın ellerinde ışıklar olduğu halde camiye gitmek üzere sokağa dökülürlerdi. Fakat zaman ile bu teâmül kaybolmuş ve ilk bid'at camilere erken gitmeyi kaldırmak olmuştur. Acaba Müslümanlar Yahudi ve nasârâlardan utanmaz mı? Çünkü onlar Cumartesi ve Pazar günleri sabahın erken saatlerinde kilise ve havralarına giderler. Yahut dünyalık peşinde koşanların sabahleyin erkenden çarşıya çıkmalarından da mı utanmazlar? Denildiğine göre, cemâl-i ilâhiye nazar vaktinde insanların Allah'a yakınlıkları, Cuma'ya erken saatlerde gitmeleri nisbetindedir. İbn Mes'ûd camiye erken girdiği halde kendisini geçen üç kişiyi orada görünce üzülerek: "Yazık dördüncü geldim, fakat dördüncü de pek uzak sayılmaz" demiştir.

---

[54] İbn Mardûye "Tefsîr"de.

[55] Beyhakî, Amr b. Şuayb'den.

5 - Câmiye giriş: İnsanların omuzlarına basıp önlerine geçmemelidir. Erken gitmek bunu temîn eder. Bu gibiler (cemaati çiğneyip geçenler) hakkında şiddetli vaîdler vardır. "Kıyâmet gününde cehennem üzerinde köprü olur ve insanlar onu çiğneyerek geçerler" diye rivayet edilmiştir. İbn Cüreyh mürsel olarak, rivayet ettiği bir hadîste:

«أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَمَا هُوَ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذْ رَأٰى رَجُلًا يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ حَتّٰى تَقَدَّمَ فَجَلَسَ، فَلَمَّا قَضٰى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلٰوتَهُ عَارَضَ الرَّجُلَ حَتّٰى لَقِيَهُ فَقَالَ: يَا فُلَانُ، مَا مَنَعَكَ أَنْ تُجَمِّعَ الْيَوْمَ مَعَنَا، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ قَدْ جَمَّعْتُ مَعَكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَمْ نَرَكَ تَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ»

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) hutbe okurken bir şahsın, insanların omuzlarını çiğneyerek öne geçip oturduğunu gördü. Namazı bitirdikten sonra adama yaklaştı, tam karşılaşınca Resûl-i Ekrem:

– *"Yâ filân, bugün niçin bizimle Cumayı kılmadın?"* dedi. Adam:

– "Kıldım yâ Resûlallah," deyince Peygamberimiz (s.a.v.):

– *"İnsanların omuzlarını çiğneyerek öne geçtiğini görmedik mi?"* buyurdular.

Bu sûretle bu hareketin, amelinin mahvolmasına sebep olduğuna işaret buyurmuş oldular.

Diğer müsned bir hadîste ise:

«مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّي مَعَنَا؟ قَالَ: أَوَلَمْ تَرَنِي يَا رَسُولَ اللّٰهِ،

فَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَأَيْتُكَ تَأَنَّيْتَ وَاٰذَيْتَ»

– *"Niçin bizim ile kılmadın?"*

– "Beni görmedin mi yâ Resûlallah?"

– *"Gördüm. Hem geç kaldın, hem de cemaate eziyet ettin."* buyurdular.[56]

Sonradan gelen zâtın insanların omuzlarına basarak eziyet vermek sûretiyle öne geçmek hakkı yoktur. Fakat ilk gelenler ön safı doldurmaz ve ileride boşluk kalırsa o zaman sonradan gelenlerin öne geçmek haklarıdır. Çünkü onlar fazîlet mevkiini terk etmiş ve haklarını kaybetmişlerdir. Hasan-ı Basrî buyurmuştur ki: "Cuma günü (öne geçmeyip) kapı önlerinde oturanların boyunlarını çiğnemekte beis yok. Çünkü onlar hürmete şâyân değillerdir. Mescidde selâma müsâit kimse olmayıp herkes namaz ile meşgul ise artık selâm vermeye lüzum yoktur. Çünkü selâmı iadede güçlük vardır."

6 - Namaz kılanların önünden geçmemeli; kendi önünden geçmemeleri için de mümkün olduğu kadar duvar kenarını, direk arkasını tercih etmelidir. Gerçi namaz kılanın önünden geçmemek; namazı bozmaz, fakat yasaktır. Hadîste Peygamber Efendimiz (s.a.v.) buyuruyorlar:

---

[56] Ebû Dâvûd, Neseî.

«لَأَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ عَامًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي»

"Kırk sene beklemek, namaz kılanın önünden geçmekten hayırlıdır."[57]

Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«لَأَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ رَمَادًا أَوْ رَمِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ خَيْرٌ مِنْ
أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي»

"Bir insanın un ufak olup rüzgârın kendisini havaya savurması, namaz kılanın önünden geçmesinden ehvendir."[58] buyurmuştur.

Namaz kılan kimsenin önünden geçen ile yol üzerinde sütresiz namaz kılanlar hakkında da vârid olan diğer bir hadîste:

«لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي وَالْمُصَلِّي مَا عَلَيْهِمَا فِي
ذٰلِكَ لَكَانَ أَنْ يَقِفْ أَرْبَعِينَ سَنَةً خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ»

"İnsanların gelip geçtiği yerlerde namaz kılan (ihmâlkâr) *ile namaz kılanın önünden geçen* (dikkatsiz), *ne kadar aleyhlerinde olacağını bilselerdi kırk sene bekler ve önünden geçmezdi."*

Namaz kılanın önündeki duvar, sütre diktiği değneği ve seccadesi namaz kılanın hudûdudur. Buradan geçmek isteyenleri mümkünse men etmelidir.[59] Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

---

57. Bezzar, Zeyd. b. Halid'den.
58. Ebû Nuaym, **"Târih-i İsfahan"** da.
59. Hanefîlerde mesûliyet geçene aittir. Sahrada kılıyorsa, sütre yeri ve secde mahalli kâfidir. İleriden geçilebilir. Küçük câmilerde daha ileriden de geçilmez. Fakat kendisi de eliyle mâni olmaz.

«لِيَدْفَعْهُ فَإِنَّهُ شَيْطَانٌ»

"Onu (geçmekte olanı hudutlardan) *def etsin. Zîra o şeytandır."*[60] buyurmuştur.

Ebû Saîd el-Hudrî, namaz kılarken önünden geçenleri men eder, hattâ döverdi. Hattâ birisi onu Mervan'a şikâyet etti. O da Peygamber'in böyle emrettiğini söyledi. Şâyet direk bulamazsa secde mahallini tâyin edecek Zîra (bir dirsek) boyunda bir değnek (sütre) dikmelidir.

7 - Mümkün olduğu kadar birinci safı tercih etmek. Nitekim hadîste:

«مَنْ غَسَّلَ وَاغْتَسَلَ وَبَكَّرَ وَابْتَكَرَ وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ وَاسْتَمَعَ
كَانَ ذٰلِكَ لَهُ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ وَزِيَادَةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ»

"Kim ki Cuma günü elbisesini temizler, yıkanır, erkenden camiye gider imama yakın oturur ve imamı dinlerse; iki Cuma arasındaki günâhlarına hattâ üç gün de ziyâdesiyle kefaret olur." buyurmuştur.

Diğer bir ifâde ile:

«غَفَرَ اللّٰهُ لَهُ إِلَى الْجُمُعَةِ الْأُخْرٰى»

"Gelecek Cuma'ya kadarki günâhlarını Allah mağfiret eder." buyrulmuştur.

Bâzı rivâyetlerde, bu hadîste: *"İnsanların omuzlarını çiğnememek"* şartı vardır.

---

[60] Buhârî ve Müslim.

Yalnız üç sebeple birinci saf tercih edilmeyebilir:

a - Eğer ön safta, bozmasına muktedir olamayacağı, ipek elbise giymek, altın işlemeli elbise ve ağır silâhlarla namaz kılmak ve benzeri huzûru selb edecek bir fenâlığı görecekse arkada kılması, huzûr ve selâmet bakımından tercih edilir. Selâmet bakımından birçok âlimler böyle yapmıştır. **Bişr ibn el Hâris**'e "Erken geldiğin halde niçin arkada kılıyorsun?" diye sorduklarında: "Asıl istenen kalplerin yakınlığıdır, cisimlerin değildir." diye cevap vermiş ve bu huzûru ön safta göreceği münkeratta değil bir kenarda bulacağını ifâde etmiştir. Süfyân-ı Sevrî Bağdad'da minberin yanında Ebû Cafer'in (Abbasî halifelerinin ikincisidir) hutbesini dinleyen Şuayb İbn Harb'i gördü. Namazdan sonra Şuayb'e, "Senin şu adama bu kadar yaklaşman beni düşündürdü. İnkâr edip kabûl etmeyeceği sözleri duymaktan emîn oldun da mı bu kadar yaklaştın?" dedi. Sonra da onların, Cumalarda ihdâs ettikleri siyah elbise giymeyi ve benzeri bid'atlerini ona anlattı. Şuayb de:

– Sen Peygamberimiz (s.a.v.)'in:

«اُدْنُ فَاسْتَمِعْ»

"Yaklaş da dinle." hadîsini dumadın mı? dedi. Süfyân-ı Sevrî:

– "Vah sana, o dediğinde (kastedilen) Hulefâ-i Râşidîn'dir. Hâlbuki bunlardan ne kadar uzaklaşır ve onlara bakmazsan, o nisbette Allah'a yaklaşmış olursun." diye cevap verdi.

Saîd İbn Âmir: "Ebû'd-Derdâ ile namaz kılacaktım. Geri geri derken en arka safta kaldık. Kıldıktan sonra kendisine:

– *"Safların hayırlısı evvelidir."* diye buyrulmadı mı dedim. Ebû'd-Derdâ:

– Evet. Fakat bu ümmet-i merhûmedir. Allâhu Teâlâ diğer bütün ümmetlerden daha ziyâde ve bilhassa bu ümmete nazar eder. Namaz da kime nazar ederse onu ve ardında bulunanları mağfiret eder. Allâhu Teâlâ'nın önündekilerden birisine rahmet ile nazar edip bu sayede beni de mağfiret etmesi için arkada kalmayı tercih ettim." diye cevap vermiştir. Bâzı râviler, bunu Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in buyurmuş olduğunu rivâyet etmişlerdir. Bu niyet ile tevâzu göstererek geri kalmakta da beis yoktur. İşte bu gibi hâller için *"Ameller niyetlere göredir."* denilir.

b - Maksûrelerin bid'at olduğu. Eğer önünde sultanlara mahsus maksûre yoksa öne geçmek iyi fakat böyle bir maksûre ile ayrılmışsa, Hasan ve Bekr-i Müzenî gibi bâzı ulemâ bu maksûreye girmeyi mekrûh saymışlardır. Bunlar maksûrelerde namaz kılmaz ve bunu sultanlar tarafından icad edilmiş bir bid'at kabûl ederlerdi. Hâlbuki mescit bütün insanlar içindir. Onun bölünmesi usulsüzdür. Buna karşılık **Enes ibn Mâlik** ve **İmrân ibn Hüsayn** radıyallahu anhüma imama yaklaşmak için maksûrede kılarlardı ve bunu kerih görmezlerdi. Belki kerahet, sultanlardan başkasının oralara giremeyeceği vakittedir. Yoksa kimse men edilmediği zaman maksûrede bir kerâhet olmasa gerektir.

c - Minberler safları ikiye böler. Buna göre birinci saf, minberin önünde ve boydan boya bulunan saftır. Yanlarda bulunanlar ise bölünmüş olduklarından tam saf değildir. Nitekim Süfyân-ı Sevrî de bunu böyle kabûl ederek der ki; o saftaki cemâat müşkilât çekmeden hatibe teveccüh eder ve söylediklerini duyarlar. Bununla berâber birinci saf, kıbleye en yakın olan ön saftır. Minberin, bunu bölmesinde beis yoktur. Sokaklarda ve cami civarındaki pazar yerlerinde namaz kılmak mekrûhtur. Hattâ bâzı sahâbe buralarda kılanları döverlerdi.

8 - İmam hutbeye çıkınca namazı ve konuşmayı kesmek, ezana icabet ve hutbeyi dinlemek ile meşgul olmaktır. Müezzin ezana kalktığı vakitte bâzı avam tabakalarında görülen secdeye kapanmak gibi hareketlerin aslı astarı yoktur. Ancak secde-i tilâvete tesadüf ediyorsa bunun zararı yoktur. Bununla berâber bu gibi secdeye haram da denemez. Çünkü haram denecek bir sebep mevcut değildir. **Hazret-i Ali** ve **Osmân** radıyallahu anhümadan rivâyet olunduğuna göre diyorlar ki; "Ezan okunurken sükût edip dinleyene iki, yalnız sükût edene ise bir ecir vardır. Buna karşılık duyduğu halde konuşana iki, uzakta olduğu için duymayıp konuşana da bir günâh vardır."

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir mübârek hadîsinde:

«مَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ أَنْصِتْ أَوْ مَهْ، فَقَدْ لَغَا
وَمَنْ لَغَا وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَلَا جُمُعَةَ لَهُ»

"Hutbe okunurken birisi arkadaşına sükût et veya sus dese lâğvetmiş (yâni sükût etmemiş) *olur. Hutbe okunurken lâğvedenin Cuması yoktur."*[61] buyurmuştur. Bundan anlaşılıyor ki, konuşanı susturmak lâf ile değil işaret ile olmalıdır. Ebû Zerr hadîsinde:

«أَنَّهُ لَمَّا سَأَلَ أُبَيًّا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ،
فَقَالَ: مَتٰى أُنْزِلَتْ هٰذِهِ السُّورَةُ؟ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَنْ أُسْكُتْ، فَلَمَّا
نَزَلَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: أُبَيٌّ اِذْهَبْ فَلَا
جُمُعَةَ لَكَ، فَشَكَاهُ أَبُو ذَرٍّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
فَقَالَ: صَدَقَ أُبَيٌّ»

---

[61] Tirmizî ve Neseî, Ebû Hüreyre'den.

Peygamberimiz (s.a.v.) hutbe okurken Ebû Zerr, Ubeyy'e bu sûre ne zaman indi diye sordu. Ubeyy, sükût etmesini işaret etti. Peygamberimiz (s.a.v.) hutbeden inince Ubeyy; Ebû Zerr'e çık git, sen Cumayı kaybettin dedi. Ebû Zerr, Ubeyy'i Peygamberimiz (s.a.v.)'e şikâyet etti. Peygamberimiz Efendimiz (s.a.v.) de *"Doğru söylüyor."* diyerek Ubeyy'i tasdîk buyurdu.[62]

Eğer hutbeyi işitmeyecek kadar uzakta ise ilim namına da olsa yine konuşmaması lâzımdır. Çünkü bu konuşmak teselsül ederek fısıltı yoluyla hutbeyi duyanlara kadar ulaşır. Hattâ konuşmak şöyle dursun konuşanların arasına da karışmamalıdır. Eğer buna imkân yoksa kendisi susmalıdır. Müstehab olan da budur. Hutbe esnasında namaz bile mekrûh olursa, konuşmanın keraheti evleviyetle sâbit olur. **Hazret-i Ali** kerremallahu vecheh: "Dört vakitte namaz kılmak mekrûhtur: 1 - Sabahtan sonra, 2 - Öğleden evvel, 3 - İkindiden sonra, 4 - İmam hutbede iken" buyurmuştur.[63]

---

62. Beyhakî, Ebû Dâvûd, İbn Mâce.

63. Hanefîlere göre vakt-i kerahet ikiye ayrılır. Birisinde ne farz ne nâfile bir şey kılınmaz. Bu da tulû, gurub ve istivâ olmak üzere üç vakittir. Bunlara vakt-i kerahet denir. Yâni güneş doğduktan sonra takrîben 45 dakika geçinceye kadar, öğle ezanına 45 dakika kaldıktan sonra öğleye kadar, bir de akşam ezanına 45 dakika kaldıktan sonra akşama kadar; bu üç vakitte hiç bir namaz kılınmaz. Ancak o günün ikindi namazı kılınmamışsa o kılınabilir. Çünkü borç tahakkuk ettiği için vakt-i nâkısta edâ olabilir. Farzların kılınıp nâfilelerin kılınamadığı vakitler de bunlardan başka olan şu vakitlerdir: Sabahın ilk vakti girdikten güneş doğuncaya kadar her çeşit kaza kılınır. Fakat sabahın sünnetinden başka hiç bir nafile kılınmaz. Bir de ikindinin farzını kıldıktan sonra akşama kadar nâfile kılınmaz. Kerahet vaktine kadar kaza kılınır. Bir de akşam vakti girince farz kılınmadan nâfile kılınmaz. Hutbe okunurken ve farz namazlar kılınırken de hüküm aynıdır.

9 – Diğer namazlarda imama uyduğu gibi Cuma’da da aynı şartlara riâyet etmek. Meselâ (Şâfiî’ye göre) imamın kırâatini duyduğu vakit Fâtiha’dan başka bir şey okumaz. Cuma namazı bittiği zaman hiç konuşmadan Fâtiha’yı, İhlâs ve Muavvizeteyn’i yedişer kere okur. Bâzı seleften: “Bunlara devam eden, hafta arasında âfetlerden mahfûz olur.” diye rivâyet edilmiştir.

Cuma namazından sonra:

«اَللّٰهُمَّ يَا غَنِيُّ يَا حَمِيدُ يَا مُبْدِئُ يَا مُعِيدُ يَا رَحِيمُ يَا وَدُودُ،
أَغْنِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَبِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوٰاكَ»

duâsını okumak müstehaptır. Bu duâya devam edeni Allah kimseye muhtâç etmez ve ummadığı yerden rızkını verir denilmiştir. Cuma’nın farzını kıldıktan sonra altı rekât daha kılar. İbn Ömer “Peygamber Efendimiz (s.a.v.) Cuma’dan sonra iki rekât kılardı.” diye rivâyet etmiştir. Ebû Hüreyre, dört rekât kıldığını rivâyet etmiş, Ali ve Abdullah İbn Abbas radıyallahu anhüma altı rekât kıldığını rivâyet etmişlerdir. Ayrı ayrı hallerde olmak üzere bütün bu rivâyetler sahihtir. En efdali ise en fazlası yâni altı rekât olanıdır.[64]

10 - İkindi namazını kılıncaya kadar mescidde beklemek müstehaptır. Akşama kadar kılınırsa daha iyi. İkindiyi camide kılana bir hac, akşamı da kılana bir hac ve umre sevâbı verileceği söylenmiştir. Eğer kendisine bir gurur gelecek veya lüzûmsuz dedi-kodu ile meşgul olacağını anlarsa Cuma’daki makbul saatini kaçırmamak için evine dönerek, akşama kadar Allâhu Teâlâ’nın azametini düşünüp nîmetine ve tevfîkine şükür ile onu zikreder. Günâhından korkarak kalbini ve lisânını murakabe etmesi daha makbuldür. Çünkü cami ve mescidlerde dünya sözlerini konuşmak doğru değildir. Nitekim Peygamber Efendimiz (s.a.v.) buyurmuşlardır ki:

---

[64] Cumanın farzından sonra ayrıca dört rekât daha bir namaz kılınır, Merv ehli iki yerde Cuma kılmak mecburiyetinde kalınca ulema arasındaki ihtilâf karşısında “Vaktine erişip üzerimden sâkıt olmayan zuhr-i âhir namazı kılmaya niyet ettim.” diye bu namazı ihtiyâten kılmışlardır.

«يَأْتِي عَلٰى النَّاسِ زَمَانٌ يَكُونُ حَدِيثُهُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ أَمْرُ
دُنْيَاهُمْ لَيْسَ لِلّٰهِ تَعَالٰى فِيهِمْ حَاجَةٌ فَلَا تُجَالِسُوهُمْ»

"Bir zaman gelecek, Mescidlerde dünya işlerini konuşacaklar. Allah katında onların bir değeri yok. Sakın onlarla düşüp kalkmayın."[65]

---

[65] Beyhakî.

BÜTÜN GÜNE ŞÂMİL OLAN SÜNNET VE EDEBLER

CUMA GÜNÜ İLİM MECLİSİNE GİTMENİN FAZÎLETİ

1 - Sabahleyin veya ikindiden sonra ilim meclisine iştirak etmeli ve sözünde hayır olmayan kıssacıları dinlememelidir. Âhiret yolcusuna yakışan şerefli saati hayır işine tesadüf ettirmek için bütün Cuma gününü hayrât ve hasenât ile geçirmektir. Namazdan evvel vaaz halkasına oturmak uygun değildir. Zîra Abdullah İbn Ömer (r.a.) rivâyetinde:

«أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهٰى عَنِ التَّحَلُّقِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ الصَّلٰوةِ»

Peygamber Efendimiz (s.a.v.), Cuma günü Cuma namazından önce vaaz dinlemekten nehyetmiştir.[66]

Ancak vaaz eden Allah âlimi olur, Allah'ın nîmetlerini anlatır, dînin esaslarına vâkıf bir zât olur ve sabahları camilerde oturursa; hem erken gitmeyi, hem de vaaz dinlemeyi temîni bakımından iyi olur. Çünkü âhirette faydası dokunan ilmi dinlemek, nâfile ibâdet ile meşgul olmaktan efdaldir. Nitekim ilim meclisinde bir saat bulunmanın bin rekât namazdan hayırlı olduğunu Ebû Zerr rivâyet etmiştir. Enes ibn Mâlik, Allâhu Teâlâ'nın:

«فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلٰوةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ»

---

[66] Ebû Dâvûd, Neseî ve İbn Mâce, Amr b. Şuayb'den.

"Namaz kılındığı vakit yeryüzüne dağılın ve Allah'ın fazlından isteyin." (Cuma sûresi, 62/10) âyeti hakkında o talep dünyalık talebi değil; hastayı ziyâret, cenazeye gitmek, ilim öğrenmek ve Allah için ziyâretten ibarettir demiştir.

Allâhu Teâlâ Kur'ân-ı Kerîm'in müteaddit âyetlerinde "ilm" e "fazl" adını vermiştir. Bir âyette:

«وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّٰهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا»

"Bilmediğini sana bildirmektedir. Hem Allah'ın senin üzerinde fazlı büyüktür." (Nisâ sûresi, 4/113)

Diğer âyette:

«وَلَقَدْ اٰتَيْنَا دَاوُ۫دَ مِنَّا فَضْلًا»

"Şânım hakkı için Dâvud'a bizden bir fazl verdik." (Sebe' sûresi, 34/10) denilmektedir. Bu gün (Cuma günü) en büyük yakınlık (ibâdet) ilim öğrenip öğretmektir.

Kıssacıları dinlemektense namaz kılmak dafa efdaldir. Zîra (sahâbe) kıssacılığı bid'at sayar ve kıssacıları camilerden kovarlardı. Hattâ **Abdullah İbn Ömer** radıyallahu anh sabahleyin mescide gitti. Kendi yerinde bir kıssacının anlatıp durduğunu gördü. Abdullah, "Kalk buradan." dedi ise de adam: "Kalkmam, ben senden evvel geldim oturdum." dedi. Bunun üzerine Abdullah, hâkime haber gönderdi ve hâkim adamı kaldırdı. Eğer kıssacılık sünnet olsaydı onu kaldırmak câiz olmazdı. Zîra Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«لَا يُقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ مِنْ مَجْلِسِهٖ ثُمَّ يَجْلِسُ فٖيهِ وَلٰكِنْ
تَفَسَّحُوا وَتَوَسَّعُوا»

“Sakın kimseyi yerinden kaldırıp sonra kendiniz oturmayın, yalnız sıklaşın ve genişletin herkes otursun.” buyurmuştur. Yukarıda adı geçen **Abdullah İbn Ömer** bu hususa o kadar riâyet ederdi ki, bir kişi ona kalkıp yer verse onu oturtmadan oturmazdı. (Demek ki adamı kaldırması kıssacılığından sebep idi.) Rivâyet olundu ki; bir kıssacı Hazret-i Âişe radıyallahu anh’ın hücresi civârında kıssa anlatıp dururdu. Hazret-i Âişe, İbn Ömer’e haber gönderdi “Bu adam kıssalarıyla beni rahatsız edip ibâdetime mâni oluyor.” İbn Ömer asâsını adamın üzerinde kırıncaya kadar onu dövdü ve oradan kovdu.

EŞREF-İ SAAT

2 - Cuma günündeki şerefli saati hüsn-i sûretle beklemelidir. Meşhur haberde:

«إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَايُوٰافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللّٰهَ عَزَّ
وَجَلَّ فِيهَا شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ»

“Cuma gününde makbul bir saat vardır. Duâsını bu saate denk getiren Müslüman’a Allah dilediğini verir.”[67] buyurmuştur. Diğer bir rivâyette: *“Namaz kılan kul ona tesadüf ettirirse.”* şeklindedir. Bu saatte ihtilâf edilmiştir. Bâzılar güneş doğarken, bâzıları zevâlde, bâzıları ezan vakti, diğer bâzıları imam hutbeye başlarken, başkaları namaz kılınırken, ikindinin son vakti, daha başkaları da güneş batarken demişlerdir. Hazret-i Fâtıma gurup zamanını bekler ve hizmetçisi kendisine haber verince hemen guruba kadar duâ ve istiğfarını yapardı. Makbul saatin bu saat olduğunu Peygamber Efendimiz (s.a.v.)’den duyduğunu söylerdi.

---

[67] Tirmizi ve ibn Mâce, Amr b. Avf el-Müzenî’den.

Bir kısım âlimler de Kadir gecesinin saklı olması gibi, bütün gün ibâdet ile ihyâ edilsin diye bu da Cuma gününde gizlidir, vaktini kimse bilemez, demişlerdir. Muayyen bir noktada durmayıp Cuma gününün saatleri içinde devrettiğini söyleyenler de vardır ki, en münâsibi de budur. Bu saatin bir sırrı var. Fakat onu muâmele bahsinde açmak uygun olamaz. (Çünkü o, mükâşefe bahsine aittir.) Ancak Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in:

«إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ أَلَا فَتَعَرَّضُوا لَهَا»

"Yaşadığımız günlerde Rabbinizin nefhaları (rahmet dağıtması) *vardır. Onlardan istifade edin."*[68] buyurduğunu tasdîk etmek lâzımdır.

Kula yakışan, her gün kalbini hazırlamak, zikre devam ile dünya vesveselerinden ayrılmak sûretiyle bu ilâhî tecellîye hazırlanmaktır. Umulur ki bu tecellîlerden faydalanır.

Bu hususta Kâ'b el-Ahbâr ile Ebû Hüreyre arasında geçen muhavere. Kâ'b:

– Bu saat, Cuma'nın son saati ve güneşin batacağı zamandır. Ebû Hüreyre:

– Peygamberimiz (s.a.v.) *"Namazını o saate denk getiren."* buyurmuştur. Hâlbuki güneş batarken namaz yoktur, binaenaleyh bu son saat olamaz. Kâ'b:

– Peygamberimiz (s.a.v.):

«مَنْ قَعَدَ يَنْتَظِرُ الصَّلٰوةَ فَهُوَ فِي الصَّلٰوةِ»

---

[68] Taberânî.

“Namaz için oturan (bekleyen) *namazdadır.”* buyurmadı mı? Ebû Hüreyre:

– Evet, deyince. Kâ’b:

– İşte o namazdır, dedi ve Ebû Hüreyre de sükût etti. Kâ’b, bu günün hakkını ödeyenlere Allâhu Teâlâ’nın rahmeti ve lûtfu olduğunu kabul eder. Hülâsa, bu saat ile imamın minbere çıktığı saat şerefli saatlerdir. Bu saatlerde bolca duâ etmelidir.

CUMA GÜNÜ SALAVÂT GETİRMENİN FAZÎLETİ

3 - Bugün Peygamberimiz (s.a.v.)’e bol salavât getirmek de müstehaptır. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir mübarek hadîsinde:

«مَنْ صَلّٰى عَلَيَّ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ثَمَانِينَ مَرَّةً غَفَرَ اللّٰهُ لَهُ ذُنُوبَ ثَمَانِينَ سَنَةً»

“Cuma gününde benim üzerime seksen salavât-ı şerife getirenin Allah seksen senelik günâhını mağfiret eder.”[69] buyurmuştur. Nasıl salavât getirelim diyene cevap olarak:

«اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ»

demekle bir tâneyi tamamlamış olursun. İstersen:

«اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ صَلٰوةً تَكُونُ لَكَ رِضَاءً وَلِحَقِّهِ أَدَاءً وَأَعْطِهِ الْوَسِيلَةَ وَابْعَثْهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي وَعَدْتَهُ وَاجْزِهِ عَنَّا مَا هُوَ أَهْلُهُ وَاجْزِهِ أَفْضَلَ مَا

---

[69] Dârekutnî, İbnü’l-Müseyyeb’den.

جَازَيْتَ نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهٖ وَصَلِّ عَلَيْهِ وَعَلٰى جَمٖيعِ إِخْوَانِهٖ مِنَ
النَّبِيّٖينَ وَالصَّالِحٖينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمٖينَ»

salavât-ı şerîfesini de yedi defa okursun. Her kim yedi Cuma yedişer defa bu salavât-ı şerîfeyi okursa Peygamberimiz (s.a.v.)'in şefâatine nail olur, denilmiştir. Daha fazla salavât getirmek arzu edenler de eserde vârid olan şu salavât-ı şerîfeyi okur:

«اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ فَضَائِلَ صَلَوٰاتِكَ وَنَوٰامِي بَرَكَاتِكَ وَشَرَائِفَ
زَكَوٰاتِكَ وَرَأْفَتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَتَحِيَّتِكَ عَلٰى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ
الْمُرْسَلٖينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقٖينَ وَخَاتَمِ النَّبِيّٖينَ وَرَسُولِ رَبِّ
الْعَالَمٖينَ قَائِدِ الْخَيْرِ وَفَاتِحِ الْبِرِّ وَنَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَسَيِّدِ الْأُمَّةِ،
اَللّٰهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا تَزْلِفُ بِهٖ قُرْبَهُ وَتُقِرُّ بِهٖ عَيْنَهُ يَغْبِطُهُ بِهٖ
الْأَوَّلُونَ وَالْاٰخِرُونَ، اَللّٰهُمَّ أَعْطِهِ الْفَضْلَ وَالْفَضٖيلَةَ وَالشَّرَفَ
وَالْوَسٖيلَةَ وَالدَّرَجَةَ الرَّفٖيعَةَ وَالْمَنْزِلَةَ الشَّامِخَةَ الْمُنٖيفَةَ، اَللّٰهُمَّ
أَعْطِ مُحَمَّدًا سُؤْلَهُ وَبَلِّغْهُ مَأْمُولَهُ وَاجْعَلْهُ أَوَّلَ شَافِعٍ وَأَوَّلَ
مُشَفَّعٍ، اَللّٰهُمَّ عَظِّمْ بُرْهَانَهُ وَثَقِّلْ مٖيزَانَهُ وَأَبْلِغْ حُجَّتَهُ وَارْفَعْ
فٖي أَعْلَى الْمُقَرَّبٖينَ دَرَجَتَهُ، اَللّٰهُمَّ احْشُرْنَا فٖي زُمْرَتِهٖ وَاجْعَلْنَا
مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِهٖ وَأَحْيِنَا عَلٰى سُنَّتِهٖ وَتَوَفَّنَا عَلٰى مِلَّتِهٖ وَأَوْرِدْنَا
حَوْضَهُ وَاسْقِنَا بِكَأْسِهٖ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَادِمٖينَ وَلَا شَاكّٖينَ وَلَا
مُبَدِّلٖينَ وَلَا فَاتِنٖينَ وَلَا مَفْتُونٖينَ، اٰمٖينَ يَا رَبَّ الْعَالَمٖينَ»

Hülâsa “salavât” lâfzı ile vârid olan her duâyı okur. Velev ki teşehhüdde okunan salavât olsun.[70] Bu günde istiğfar da müstehab olduğu için salavât-ı şerîfelere istiğfarı da katmalıdır.

SÛRE-İ KEHF’İ OKUMANIN FAZÎLETİ

4 - Bu gece Kur’ân okumalı. Bilhassa sûre-i Kehf’i okumaya devam etmelidir. İbn Abbas ve Ebû Hüreyre radıyallahu anhümadan rivâyet olundu ki:

«أَنَّ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ أَوْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
أُعْطِيَ نُورًا مِنْ حَيْثُ يَقْرَؤُهَا إِلٰى مَكَّةَ، وَغُفِرَ لَهُ إِلٰى يَوْمِ
الْجُمُعَةِ الْأُخْرٰى وَفَضْلَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَصَلّٰى عَلَيْهِ سَبْعُونَ
أَلْفَ مَلَكٍ حَتّٰى يُصْبِحَ وَعُوفِيَ مِنَ الدَّاءِ وَالدَّبِيلَةِ وَذَاتِ
الْجَنْبِ وَالْبَرَصِ وَالْجُذَامِ وَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ»

Cuma gecesi veya günü kim Kehf sûresini okursa, okuduğu yerden tâ Mekke’ye kadar mesâfeyi aydınlatacak şekilde kendisine bir nûr verilir. Gelecek Cuma’ya kadar hattâ üç günden fazlasıyla günâhları bağışlanır. Sabaha kadar yetmiş bin melek onun için istiğfar eder. Dert, sıkıntı, zâtülcenb, alalık ve cüzzam hastalıkları ile deccâlin fitnesinden muâfiyet kazanır.

Mümkünse Cuma günü yirmi dört saat zarfında bir hatim indirmeli. Hatimi sabah namazında veya akşam namazında veyahut Cuma ezanı ile ikamet arasında bitirmelidir. Çünkü bunda büyük fazîlet vardır. Âbidler Cuma günü ihlâs sûresini yüz kere okumayı da müstehabâttan saymışlardır. On veya yirmi rekâtta bin ihlâs okumak, bir Kur'ân hatminden sevap olduğunu da söyleyenler olmuştur. Yine onlar Peygamber (s.a.v.) üzerine, bin salavât getirirler ve bin kere **"Sübhânallâhi velhamdülillâhi velâ ilâhe illâllahi vallâhü ekber."** derlerdi. Cuma günü veya gecesinde **Müsebbiat-i Seb'a**'yı (aşağıda anlatılacaktır) okumak da güzeldir. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) hiç bir vakitte muayyen sûreler okumamıştır. Ancak Cuma akşamında İhlâs ve Kâfirûn sûrelerini, yatsı namazında Cuma ve Münâfıkûn sûrelerini, Cuma sabahında "Lokman" ve "Dehr" sûrelerini okuduğu rivâyet edilmiştir.

---

[70] Bize göre en makbul, namazda okunan salâvattır. Çünkü daha makbulü olsa en şerefli ibâdet olan namazda okunurdu.

NÂFİLE NAMAZ KILMANIN FAZÎLETİ

5 - Namaz kılmaktır. Camiye girdiği zaman, her rekâtta elli İhlâs okumak sûretiyle dört rekât kılmadan oturmamalıdır. Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'den nakledildiğine göre böyle yapan cennetteki yerini görmeden ölmez. İmam hutbede olsa dahi "tahiyyetü'l-mescid" namazını kılmadan oturmamalıdır.[71] Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bununla emretmiştir. Hattâ bir garîb hadîsde Peygamber Efendimiz (s.a.v.) hutbede sükût ederek tahiyyetü'l-mescid namazı kılan kimseyi beklediği rivâyet edilmiştir. Küfe fakihleri eğer hatip beklerse tahiyyetü'l-mescid namazını kılar dediler. Yine bugün veya gecede dört sûre ile dört rekât namaz kılmak müstehaptır. Sûreler: En'âm, Kehf, Tâhâ ve Yâsîn sûreleridir. Eğer bunları bilmiyorsa Yâsîn, Lokman, Mülk sûrelerini okur. Cuma gecesinde bunları ihmal etmez. Çünkü bunları okumakta büyük fazîletler vardır. Bunları da becereme-

---

[71] Hanefîlere göre Cuma günü sefere çıkmakta beis yok. Çünkü "Cuma kimseyi yolculuğundan alıkoymaz" mealinde hadîs vardır (Mütercim).

yen okuyabildiğini okur ve İhlâs okumaya devam ederse yine mükâfatını alır.

Nâfileler bahsinde keyfiyetini açıklayacağımız “tesbîh namazı” kılmak da müstehaptır. (Bu namaz hakkında Hanefî mezhebinin görüşü de o bahiste açıklanacaktır.) Zîra Peygamber Efendimiz (s.a.v.) amcası Abbas’a:

«صَلِّهَا فِي كُلِّ جُمُعَةٍ»

“Bu tesbîh namazını her Cuma günü kıl.” buyurmuştur. İbn Abbas da her Cuma zevalden sonra bu namazı kılar ve onun ehemmiyetinden haber verirdi. En güzeli kuşluktan zevale kadar kılınmalı, Cuma’dan sonra ikindiye kadar vaaz dinlemeli, ikindiden akşama kadar da tesbîh ve istiğfar ile meşgul olmalıdır.

SADAKA VERMENİN MÜSTEHAB OLDUĞU

6 - Bilhassa bu günde sadaka vermek de müstehaptır. Çünkü mükâfatı iki katıdır. Ancak imam hutbe okurken konuşmak mekrûh olduğu için bu sırada isteyene vermez. **Salih ibn Muhammed** şöyle anlatıyor: “Hutbe okunurken dilenen bir miskine verilmek üzere babamın öte tarafındaki bir zât babama bir miktar altın verdi. Babam, onu almadı”. İbn Mes’ûd: “Bu gibi mescidde dilenen dilenci, kendisine hiç bir şey verilmemeyi hak etmiştir. Okuduğu Kur’ân üzerine para isterse vermeyin.” Âlimlerden bâzıları cami içerisinde dolaşıp isteyenlere vermeyi mekrûh saymışlar, ancak bir kenarda durursa zararı yok demişlerdir. Kâ’b el-Ahbâr diyor: “Kim ki Cuma’yı kılar, muhtelif iki şeyden sadaka verir, sonra rükû, sücûd ve huşûunu tamamlayarak iki rekât namaz kılar ve:

"Allahümme innî es'elüke bi'smike bismillâhirrahmânirrahîm ve bi'smikellezî lâ ilâhe illâ hüve'l- hayyü'l-kayyûmü'llezî lâ te'huzühû sinetün velâ nevm." dedikten sonra ne isterse Allah onu verir." Bâzı selef: "Kim ki Cuma günü bir fakiri yedirir, sonra erkenden camiye gider, eliyle, diliyle kimseye fenalık etmez, imam selâm verdikten sonra:

"Bismillâhirrahmânirrahîm el-hayyü'l-kayyûmü es'elüke en tağfire lî ve terhamenî ve tüâfînî mine'n-nâr." duâsını okursa, bundan sonra her ne isterse Allâhu Teâlâ verir ve duâsını kabul eder."

7 - Cuma gününü yalnız âhirete tahsis edip dünya işleriyle alâkasını keserek evrâdıyla meşgul olmalı ve Cuma günü yolculuğa çıkmamalıdır. Rivâyet olundu ki:

"Cuma gecesi sefer edenlere muhafız melekleri bedduâ eder."

Cuma günü güneş doğduktan sonra yolculuk haramdır. Ancak arkadaşlarını kaçırmamak için çıkabilir. Alış-veriş olmasın diye içmek veya sebîl etmek için cami içinde sakalardan su satın almayı bâzı selef mekrûh görmüşlerdir. Çünkü bu da cami içerisinde alış-veriştir ve mekrûhtur. Fakat parayı dışarıda verip suyu içeride içer veya sebîl ederse bunda beis yoktur.

Hülâsa: Lâyık olan, Cuma günü evrâd ve hayrâtını arttırmaktır. Zîra Allâhu Teâlâ bir kulunu severse, onu iyi vakitlerde hayırlı işlerde çalıştırır. Bir kulunu sevmezse daha fazla cezaya müstahak olması için onu da kıymetli vakitlerde fena işlerde çalıştırır. Cuma gününde müstehab olan birçok duâlar daha var. Onlar da inşallah **"Duâlar Faslı"**nda zikredilecektir.

البَابُ السَّادِسُ

في مسائل متفرقة تعم بها البلوىٰ ، ويحتاج المريد إلى معرفتها

فأمَّا المسائلُ التي تقعُ نادرةً . . فقدِ استقصيناها في كتبِ الفقهِ .

مَسْأَلَةٌ

[تتعلقُ بأفعالِ المصلي وحركاتِه في الصلاةِ صحةً وفساداً]

الفعلُ القليلُ وإنْ كانَ لا يبطلُ الصلاةَ فهوَ مكروهٌ إلا لحاجةٍ ، وذلكَ في دفعِ المارِّ أوْ قتلِ عقربٍ يخافُها ويمكنُ قتلُها بضربةٍ أوْ بضربتينِ ، فإذا صارتْ ثلاثاً . . كثرتْ وبطلتِ الصَّلاةُ ، وكذلكَ القملةُ والبرغوثُ ، مهما تأذَّىٰ بهما . . كانَ لهُ دفعُهُما ، وكذا حاجتُهُ إلى الحكِّ الذي يشوِّشُ عليهِ الخشوعَ .

كانَ معاذٌ يأخذُ القملةَ والبرغوثَ في الصَّلاةِ(١) ، وابنُ عمرَ كانَ يقتلُ القملةَ في الصَّلاةِ حتَّىٰ يظهرَ الدمُ علىٰ يدِهِ(٢) .

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٧٥٥٥ ، ٧٥٦٠) .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٧٥٥٦) عن عمر رضي الله عنه .

وقالَ النخعيُّ : (يأخذُها ويوهنُها ، ولا شيءَ عليه إنْ قتلَها)(١) .

وقالَ ابنُ المسيَّبِ : (يأخذُها فيخدِّرُها ثمَّ يطرحُها)(٢) .

وقالَ مُجاهدٌ : (الأحبُّ إليَّ أنْ يدعَها ، إلا أنْ تؤذيَهُ فتشغلَهُ عنْ صلاتِهِ ، فيوهنُها قدْرَ ما لا تؤذي ثمَّ يلقيها)(٣) .

وهٰذهِ رخصةٌ ، وإلاَّ . . فالكمالُ الاحترازُ عنِ الفعلِ وإنْ قلَّ ، ولذلكَ كانَ بعضُهمْ لا يطردُ الذبابَ ، وقالَ : (لا أعوِّدُ نفسي ذلكَ فيفسدَ عليَّ صلاتي ، وقدْ سمعتُ أنَّ الفساقَ يصبرونَ بينَ يديِ الملوكِ علىٰ أذىً كثيرٍ ولا يتحرَّكونَ) .

ومهما تثاءبَ . . فلا بأسَ أنْ يضعَ يدَهُ علىٰ فيهِ ، وهوَ الأولىٰ ، وإنْ عطسَ . . حمدَ اللهَ عزَّ وجلَّ في نفسِهِ ولمْ يحرِّكْ لسانَهُ ، وإنْ تجشَّأَ . . فينبغي ألا يرفعَ رأسَهُ إلى السماءِ ، وإنْ سقطَ رداؤُهُ . . فلا ينبغي أنْ يسويَهُ ، وكذلكَ أطرافُ عِمامتِهِ ، فكلُّ ذلكَ مكروهٌ إلا لضرورةٍ .

مَسْأَلَةٌ

[في حكمِ خلعِ النعالِ في الصلاةِ هلْ يفسدُ أمْ لا ، وهلِ الصلاةُ في النعلينِ جائزةٌ أمْ لا]

الصلاةُ في النعلينِ جائزةٌ وإنْ كانَ نزْعُ النعلينِ سهلاً ، وليستِ الرخصةُ

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٧٥٥٩) .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٧٥٥٧) .

(٣) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٧٥٦٣) بمعناه .

في الخفِّ لعسرِ النزْعِ ، بلْ هـٰذهِ النجاسةُ معفوٌّ عنها ، وفي معناها المَداسُ ، صلَّىٰ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في نعليهِ ثمَّ نزعَ ، فنزعَ النَّاسُ نعالَهُمْ ، فقالَ : « لِمَ خلعتُمْ نعالَكُمْ ؟ » قالوا : رأيناكَ خلعتَ فخلعْنا ، فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ جبريلَ عليهِ السلامُ أتاني فأخبرني أنَّ بهِما خبثاً ، فإذا أرادَ أحدُكُمُ المسجدَ . . فليقلبْ نعليْهِ ولينظرْ فيهِما ، فإنْ رأىٰ خبثاً . . فليمسحْهُ بالأرضِ وليصلِّ فيهِما »⁽¹⁾ .

وقالَ بعضُهُمْ : الصلاةُ في النعلينِ أفضلُ ؛ لأنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « لِمَ خَلعْتُمْ نعالَكُمْ ؟ » وهـٰذهِ مبالغةٌ ؛ فإنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ سألَهُمْ ليبيِّنَ لهمْ سببَ خلعِهِ ، إذْ علمَ أنَّهُمْ خلعوا علىٰ موافقتِهِ .

وقدْ روىٰ عبدُ اللهِ بنُ السائبِ أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ خلعَ نعليهِ⁽²⁾ ، فإذاً قدْ فعلَ كليهِما ؛ فمَنْ خلعَ . . فينبغي ألاَّ يضعَهُما عنْ يمينِهِ ويسارِهِ فيضيِّقَ الموضعَ ويقطعَ الصفَّ ، بلْ يضعُهُما بينَ يديهِ ، ولا يتركُهُما وراءَهُ فيكونَ قلبُهُ ملتفتاً إليهِما .

ولعلَّ مَنْ رأى الصلاةَ فيهما أفضلَ . . راعىٰ هـٰذا المعنىٰ ، وهوَ التفاتُ القلبِ إليهِما ، روىٰ أبو هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ ، عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « إذا صلَّىٰ أحدُكُمْ . . فليجعلْ نعلَيْهِ بينَ رجليهِ »⁽³⁾ .

---

(1) رواه أبو داوود (٦٥٠) .

(2) رواه النسائي (٢/ ١٧٦) .

(3) رواه أبو داوود (٦٥٥) .

وقالَ أبو هريرةَ لغيرِهِ : (اجعلْهُما بينَ رجليكَ ولا تؤذِ بهِما مسلماً)[١] .

ووضعَهُما رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ علىٰ يسارِهِ وكانَ إماماً[٢] ، فللإمامِ أنْ يفعلَ ذلكَ ؛ إذْ لا يقفُ أحدٌ علىٰ يسارِهِ ، والأولىٰ ألا يضعَهما بينَ قدميهِ فيشغلاهُ ، ولكنْ قدَّامَ قدميهِ ، ولعلَّهُ المرادُ بالحديثِ ، وقدْ قالَ جبيرُ بنُ مطعمٍ : (وضْعُ الرجلِ نعليهِ بينَ قدميهِ بدعةٌ)[٣] .

مَسْأَلَةٌ

[في حكمِ البزاقِ في الصلاةِ إذا غلبَهُ كيفَ يفعلُ]

إذا بزقَ في صلاتِهِ . . لمْ تبطلْ صلاتُهُ ؛ لأنَّهُ فعلٌ قليلٌ ، وما يحصلُ بهِ مِنْ صوتٍ لا يُعدُّ كلاماً وليسَ علىٰ شكلِ حروفِ الكلامِ ، إلا أنَّهُ مكروهٌ ، فينبغي أنْ يحترزَ عنهُ ، إلا كما أذنَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فيهِ : إذْ روىٰ بعضُ الصحابةِ أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ رأىٰ في القبلةِ نُخامةً ، فغضبَ غضباً شديداً ، ثمَّ حكَّها بعرجونٍ كانَ في يدِهِ ، وقالَ : « ائتوني بعبيرٍ » ، فلطَّخَ أثرَها بزعفرانٍ ، ثمَّ التفتَ إلينا وقال : « أيُّكم يُحِبُّ أَنْ يُبزقَ في وجهِهِ ؟ » فقلنا : لا أيُّنا ، قالَ : « فإنَّ أحدَكُمْ إذا

---

[١] رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٧٩٨٠) .

[٢] رواه أبو داوود (٦٤٨) ، والنسائي (٢/ ٧٤) ، وابن ماجه (١٤٣١) .

[٣] والخبرُ عند ابن أبي شيبة في « المصنف » (٧٩٨١) عن نافع بن جبير بن مطعم .

دخلَ في صلاتِهِ فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ بينَهُ وبينَ القِبلةِ »، وفي لفظٍ آخرَ: «.. واجَهَهُ اللهُ تعالىٰ ، فلا يبزقَنَّ أحدُكُمْ تلقاءَ وجْهِهِ ، ولا عنْ يمينِهِ ، ولكنْ عنْ شِمالِهِ أوْ تحتَ قدمِهِ اليسرىٰ ، فإنْ بدرَتْهُ بادرَةٌ . . فليبصقْ في ثوبِهِ وليقلْ بهِ هٰكذا » ودلكَ بعضَهُ ببعضٍ⁽¹⁾ .

مَسْأَلَةٌ

[في كيفيةِ وقوفِ المقتدي وراءَ الإمامِ]

لوقوفِ المقتدي سنةٌ وفرضٌ :

أمَّا السنةُ : فأنْ يقفَ الواحدُ عنْ يمينِ الإمامِ متأخِّراً عنهُ قليلاً ، والمرأةُ الواحدةُ تقفُ خلفَ الإمامِ ، فإنْ وقفتْ بجنبِ الإمامِ . . لمْ يضرَّ ، ولكنْ خالفتِ السنةَ ، فإنْ كانَ معها رجلٌ . . وقفَ الرجلُ عنْ يمينِ الإمامِ وهي خلفَ الرجلِ .

ولا يقفُ أحدٌ خلفَ الصفِّ منفرداً ، بلْ يدخلُ في الصفِّ ، أوْ يجرُّ إلىٰ نفسِهِ واحداً مِنَ الصفِّ ، فإنْ وقفَ منفرداً . . صحَّتْ صلاتُهُ معَ الكراهةِ .

وأمَّا الفرضُ : فاتصالُ الصفِّ ، وهوَ أنْ يكونَ بينَ المقتدي والإمامِ رابطةٌ جامعةٌ ، فإنَّهُما في جماعةٍ ، فإنْ كانا في مسجدٍ . . كفىٰ ذلكَ جامعاً ؛ لأنه بُنِيَ لهُ ، فلا يحتاجُ إلى اتصالِ صفٍّ ، بلْ إلىٰ أنْ يعرفَ أفعالَ الإمامِ ؛

---

(١) رواه مسلم (٣٠٠٨) ضمن حديث جابر الطويل، وسياق المصنف من «القوت» (١/ ٩٩).

صلَّىٰ أبو هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ علىٰ ظهْرِ المسجدِ بصلاةِ الإمامِ(١) .

وإذا كانَ المأمومُ علىٰ فناءِ المسجدِ في طريقٍ أوْ صحراءَ مشتركةٍ وليسَ بينَهُما اختلافُ بناءٍ مفرِّقٍ . . فيكفي القربُ بقدْرِ غَلْوةِ سهْمٍ(٢) ، وهيَ رابطةٌ ؛ إذْ يصلُ فعلُ أحدِهما إلى الآخرِ ، وإنما يشترطُ(٣) إذا وقفَ في صحنِ دارٍ علىٰ يمينِ المسجدِ أوْ يسارِهِ وبابُها لافظٌ في المسجدِ(٤) ، فالشرطُ أنْ يمتدَّ صفُّ المسجدِ في دهليزِها مِنْ غيرِ انقطاعٍ إلى الصحنِ ، ثمَّ تصحُّ صلاة مَنْ في ذلكَ الصفِّ ومَنْ خلفَهُ دونَ مَنْ تقدَّمَ عليهِ ، وهٰكذا حكمُ الأبنيةِ المختلفةِ ، فأمَّا البناءُ الواحدُ والعَرْصَةُ الواحدةُ . . فكالصحراءِ(٥) .

مَسْأَلَةٌ

[في حكمِ المسبوقِ]

المسبوقُ إذا أدركَ آخرَ صلاةِ الإمامِ . . فهوَ أوَّلُ صلاتِهِ ؛ فليوافقِ الإمامَ

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٦٢١٥) ، وهو من معلقات البخاري (باب الصلاة في السطوح والمنبر والخشب) .

(٢) أي : مقدار رمية سهم ، وهي ثلاث مئة ذراع إلىٰ أربع مئة ذراع ، والتقدير عرفي . انظر « الإتحاف » (٣/ ٣١٣) .

(٣) أي : يشترط الاتصال بالإمام إن كان المأموم في غير فضاء ، كما إذا . . .

(٤) **لافظ** : لاصق بالأرض نافذ من غير فاصل بينهما من طريق أو غيره. انظر «مشكل الوسيط» (٢/ ٢٣١) .

(٥) **العرصة** : الساحة ، والبقعة الواسعة لا بناء فيها ، والضمير في قوله : (من تقدَّم عليه) عائد على الصفِّ .

وليبنِ عليهِ ، وليقنتْ في الصبحِ في آخرِ صلاةِ نفسِهِ وإنْ قنتَ معَ الإمامِ ، وإنْ أدركَ معَ الإمامِ بعضَ القيامِ . . فلا يشتغلْ بالدعاءِ ، وليبدأْ بالفاتحةِ وليخففْها ، فإنْ ركعَ الإمامُ قبلَ تمامِها وقدرَ علىٰ لحوقِهِ في اعتدالِهِ عنِ الركوعِ . . فليتمَّ ، فإنْ عجزَ . . وافقَ الإمامَ وركعَ وكانَ لبعضِ الفاتحةِ حكمُ جميعِها ، فتسقطُ عنهُ بالسبقِ ، وإنْ ركعَ الإمامُ وهوَ في السورةِ . . فليقطعْها .

وإنْ أدركَ الإمامَ في السجودِ أوِ التشهدِ . . كبَّرَ للإحرامِ وجلسَ ولمْ يكبِّرْ ، بخلافِ ما إذا أدركَهُ في الركوعِ ؛ فإنَّهُ يكبِّرُ ثانياً في الهُوِيِّ ؛ لأنَّ ذلكَ انتقالٌ محسوبٌ لهُ ، والتكبيراتُ للانتقالاتِ الأصليةِ في الصلاةِ ، لا للعوارضِ بسببِ القدوةِ .

ولا يكونُ مدركاً للركعةِ ما لمْ يطمئنَّ في الركوعِ والإمامُ بعدُ في حدِّ الراكعينَ ، فإنْ لمْ يتمَّ طمأنينتَهُ إلا بعدَ مجاوزةِ الإمامِ حدَّ الراكعينَ . . فاتتْهُ تلكَ الركعةُ .

مَسْأَلَةٌ

[في متفرقاتِ مسائلِ الفائتةِ والجماعةِ]

مَنْ فاتَتْهُ صلاةُ الظهرِ إلىٰ وقتِ العصرِ . . فليصلِّ الظهرَ أوَّلاً ثمَّ العصرَ ، فإنِ ابتدأَ بالعصرِ . . أجزأَهُ، ولكنْ تركَ الأولىٰ، واقتحمَ شبهةَ الخلافِ(١) .

---

(١) إذ الترتيبُ بين الفائتة والوقتية وبين الفوائت مستحقٌ لازم عند الحنفية . انظر « مراقي الفلاح » (ص٣٧٧) .

فإنْ وجدَ إماماً . . فليصلِّ العصرَ ثمَّ ليصلِّ الظهرَ بعدَهُ ، فإنَّ الجماعةَ بالأداءِ أولىٰ .

وإنْ صلَّىٰ منفرداً في أوَّلِ الوقتِ ، ثمَّ أدركَ جماعةً . . صلَّىٰ في الجماعةِ ونوىٰ صلاةَ الوقتِ ، واللهُ يحتسبُ أكملَهُما ، فإنْ نوىٰ فائتةً أوْ تطوُّعاً . . جازَ .

وإنْ كانَ قدْ صلَّىٰ في جماعةٍ ، فأدركَ جماعةً أخرىٰ . . فلينوِ الفائتةَ أوِ النافلةَ ، فإعادةُ المؤدَّاةِ بالجماعةِ مرَّةً أخرىٰ لا وجهَ لهُ ، وإنَّما احتملَ ذلكَ لدرْكِ فضيلةِ الجماعةِ .

مَسْأَلَةٌ

[في حكمِ منْ رأىٰ علىٰ ثوبِهِ نجاسةً : هلْ يتمُّ صلاتَهُ أو يستأنفُ]

مَنْ صلَّىٰ ثمَّ رأىٰ علىٰ ثوبِهِ نجاسةً . . فالأحبُّ قضاءُ الصلاةِ ولا يلزمُهُ ، ولوْ رأى النجاسةَ في أثناءِ الصلاةِ . . رمىٰ بالثوبِ وأتمَّ ، والأحبُّ الاستئنافُ .

وأصلُ هٰذا : قصةُ خلْعِ النعلينِ ، حيثُ أخبرَهُ جبريلُ عليهِ السلامُ بأنَّ عليهِما نجاسةً ، فإنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لمْ يستأنفِ الصلاةَ .

* * *

مَسْأَلَةٌ

[في حكمِ سجودِ السهوِ]

مَنْ تركَ التشهدَ الأوَّلَ ، أوِ القنوتَ ، أوْ تركَ الصلاةَ علىٰ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في التشهدِ الأوَّلِ ، أوْ فعلَ فعلاً سهواً وكانت الصلاةُ تبطلُ بعمدِهِ ، أوْ شكَّ فلمْ يدْرِ : أصلَّىٰ ثلاثاً أمْ أربعاً . . أخذَ باليقينِ وسجدَ سجدتي السهوِ قبلَ السلامِ ، فإنْ نسيَ . . فبعدَ السلامِ مهما تذكَّرَ على القربِ ، فإنْ سجدَ بعدَ السلامِ ، وأحدثَ . . بطلتْ صلاتُهُ ؛ فإنَّهُ لمَّا دخلَ في السجودِ كأنَّهُ جعلَ سلامَهُ نسياناً في غيرِ محلِّهِ ، فلمْ يحصلِ التحلُّلُ بهِ ، وعادَ إلى الصلاةِ ، فلذلكَ يستأنفُ السلامَ بعدَ السجودِ .

فإنْ تذكَّرَ سجودَ السهوِ بعدَ خروجِهِ مِنَ المسجدِ ، أوْ بعدَ طولِ الفصْلِ . . فقدْ فاتَ .

مَسْأَلَةٌ

[في بيانِ الدواءِ النافعِ للوسوسةِ في نيةِ الصلاةِ]

الوسوسةُ في نيَّةِ الصلاةِ سببُها خَبَلٌ في العقلِ ، أوْ جهلٌ بالشرعِ ؛ لأنَّ امتثالَ أمرِ اللهِ عزَّ وجلَّ مثلُ امتثالِ أمرِ غيرِهِ ، وتعظيمَهُ كتعظيمِ غيرِهِ في حقِّ القصْدِ(١) ، ومَنْ دخلَ عليهِ عالمٌ فقامَ لهُ ، فلوْ قالَ : نويتُ أنْ أنتصبَ قائماً

---

(١) وهـٰذا ضربه مثلاً للبيان أو التفهيم ، وإن كان بين الامتثالين والتعظيمين بونٌ لا يخفىٰ . « إتحاف » (٣/ ٣٢١) .

تعظيماً لدخولِ زيدٍ الفاضلِ لأجلِ فضلِهِ متصلاً بدخولِهِ مقبلاً عليهِ بوجهي . . سُفِّهَ في عقلِهِ ، بلْ كما يراهُ ويعلمُ فضلَهُ تنبعثُ داعيةُ التعظيمِ فتقيمُهُ ويكونُ معظِّماً ، إلا إذا قامَ لشغلٍ آخرَ أوْ في غفلةٍ .

واشتراطُ كونِ الصلاةِ ظهراً أداءً فرضاً في كونِهِ امتثالاً . . كاشتراطِ كونِ القيامِ مقروناً بالدخولِ معَ الإقبالِ بالوجهِ على الداخلِ وانتفاءِ باعثٍ آخرَ سواهُ ، وقصْدِ التعظيمِ بهِ ليكونَ تعظيماً ؛ فإنَّهُ لوْ قامَ مدبراً عنهُ ، أوْ صبرَ فقامَ بعدَ ذلكَ بمدةٍ . . لمْ يكنْ معظِّماً .

ثمَّ هـٰذهِ الصفاتُ لا بدَّ وأنْ تكونَ معلومةً ، وأنْ تكونَ مقصودةً ، ثمَّ لا يطولُ حضورُها في النفسِ في لحظةٍ واحدةٍ ، وإنَّما يطولُ نظْمُ الألفاظِ الدالَّةِ عليها ؛ إمَّا تلفظاً باللسانِ ، وإمَّا تفكُّراً بالقلبِ ، فمَنْ لمْ يفهمْ نيَّةَ الصلاةِ علىٰ هـٰذا الوجهِ . . فكأنَّهُ لمْ يفهمِ النيَّةَ ، فليسَ في ذلكَ إلا أنَّكَ دعيتَ إلىٰ أنْ تصلِّيَ في وقتٍ ، فأجبتَ وقمتَ ، فالوسوسةُ محضُ الجهلِ ، فإنَّ هـٰذهِ القُصُودَ وهـٰذهِ العلومَ تجتمعُ في النفسِ في حالةٍ واحدةٍ ، ولا تكونُ مفصَّلةَ الآحادِ في الذهنِ بحيثُ تطالعُها النفسُ وتتأمَّلُها .

وفرقٌ بينَ حضورِ الشيءِ في النفسِ وبينَ تفصيلِهِ بالفكرِ ، والحضورُ مضادٌّ للعزوبِ(١) والغفلةِ وإنْ لمْ يكنْ مفصّلاً ؛ فإنَّ مَنْ علمَ الحادثَ مثلاً فيعلمُهُ بعلمٍ واحدٍ في حالةٍ واحدةٍ ، وهـٰذا العلمُ يتضمَّنُ علوماً هيَ حاضرةٌ

---

(١) العزوب : الغيبة ، قال تعالىٰ : ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ ﴾ أي : لا يغيب .

وإنْ لمْ تكنْ مفصَّلةً ، فإنَّ مَنْ علمَ الحادثَ فقدْ علمَ الموجودَ والمعدومَ ، والتقدُّمَ والتأخُّرَ ، والزمانَ ، وأَنَّ التقدُّمَ للعدمِ ، وأَنَّ التأخرَ للوجودِ .

فهٰذهِ العلومُ منطويةٌ تحتَ العلْمِ بالحادثِ ؛ بدليلِ أَنَّ العالِمَ بالحادثِ إذا لمْ يعلمْ غيرَهُ لوْ قيلَ لهُ : (هلْ علمتَ التقدُّمَ قطُّ أوِ التأخُّرَ أوِ العدمَ أوْ تقدُّمَ العدمِ أوْ تأخُّرَ الوجودِ أوِ الزمانَ المنقسمَ إلى المتقدِّمِ والمتأخِّرِ ؟) فقالَ : ما عرفتُهُ قطُّ . . كانَ كاذباً ، وكانَ قولُهُ مناقضاً لقولِهِ : (إنِّي أعلمُ الحادثَ) .

ومِنَ الجهلِ بهٰذهِ الدقيقةِ يثورُ الوسواسُ ، فإنَّ الموسوِسَ يكلِّفُ نفسَهُ أنْ يحضرَ في قلبِهِ الظُّهريةَ والأدائيةَ والفرضيةَ في حالةٍ واحدةٍ مفصَّلةً بألفاظِها وهوَ يطالعُها ، وذلكَ محالٌ ، ولوْ كلَّفَ نفسَهُ ذلكَ في القيامِ لأجلِ العالمِ لتعذَّرَ عليهِ .

فبهٰذهِ المعرفةِ يندفعُ الوسواسُ ؛ وهوَ أنْ يعلمَ أَنَّ امتثالَ أمرِ اللهِ سبحانَهُ في النيةِ كامتثالِ أمرِ غيرِهِ .

ثمَّ أزيدُ عليهِ علىٰ سبيلِ التسهيلِ والرخصةِ وأقولُ : لوْ لمْ يفهمِ الموسوِسُ النيّةَ إلا بإحضارِ هٰذهِ الأمورِ مفصَّلةً ، ولمْ يتمثَّلْ في نفسِهِ الامتثالَ دفعةً واحدةً ، وأحضرَ جملةَ ذلكَ في أثناءِ التكبيرِ مِنْ أوَّلِهِ إلىٰ آخرِهِ ، بحيثُ لمْ يفرغْ مِنَ التكبيرِ إلا وقدْ حصلتِ النيّةُ . . كفاهُ ذلكَ ، ولا نكلِّفُهُ أنْ يقرنَ الجميعَ بأوَّلِ التكبيرِ أوْ آخرِهِ ، فإنَّ ذلكَ تكليفٌ شططٌ ،

ولوْ كانَ مأموراً بهِ . . لوقعَ للأوَّلينَ سؤالٌ عنهُ ، ولوسوسَ واحدٌ مِنَ الصحابةِ في النيةِ ، فعدمُ وقوعِ ذلكَ دليلٌ علىٰ أَنَّ الأمرَ على التساهلِ ، فكيفما تيسَّرتِ النيةُ للموسوِسِ ينبغي أنْ يقنعَ بها ، حتَّىٰ يتعوَّدَ ذلكَ وتفارقَهُ الوسوسةُ ، ولا يطالبُ نفسَهُ بتحقيقِ ذلكَ ؛ فإنَّ التحقيقَ يزيدُ في الوسوسةِ .

وقدْ ذكرنا في « الفتاوىٰ »[1] وجوهاً مِنَ التحقيقِ في تفصيلِ العلومِ والقُصُودِ المتعلقةِ بالنيةِ ، تفتقرُ العلماءُ إلىٰ معرفتِها ، أمَّا العاميُّ فربَّما يضرُّهُ سماعُها ، وتهيِّجُ عليهِ الوسواسَ ، فلذلكَ تركناها .

مَسْأَلَةٌ

[في ذكرِ شرطِ صحةِ الاقتداءِ]

لا ينبغي أنْ يتقدَّمَ المأمومُ على الإمامِ في الركوعِ والسجودِ والرفعِ منهُما ، وفي سائرِ الأعمالِ ، ولا ينبغي أنْ يساوقَهُ ، بلْ يتبعُهُ ويقفو أثرَهُ ، فهـٰذا معنى الاقتداءِ ، فإن ساوقَهُ عمداً[2] . . لمْ تبطلْ صلاتُهُ ، كما لوْ وقفَ بجنبِهِ غيرَ متأخِّرٍ عنهُ ، وإنْ تقدَّمَ عليهِ . . ففي بطلانِ صلاتِهِ خلافٌ ،

---

[1] وهي أسئلة وردت عليه من أصحابه وأقرانه ، وأجاب عنها ، ثم جمع ذلك في كتاب ، وهو مشهور ينقل عنه الأئمة ويعتمدونه ، واختصره محمد بن محمد بن الفضل بن المظفر الفارقي في كتاب لطيف . « إتحاف » (٣/ ٣٢٣) .

[2] في غير التكبير . « إتحاف » (٣/ ٣٢٤) .

ولا يبعدُ أنْ يُقضىٰ بالبطلانِ تشبيهاً بما لوْ تقدَّمَ في الموقفِ على الإمامِ ، بلْ هـٰذا أولىٰ ؛ لأنَّ الجماعةَ اقتداءٌ في الفعلِ لا في الموقفِ ، فالتبعيةُ في الفعلِ أهمُّ ، وإنَّما شُرِطَ تركُ التقدُّمِ في الموقفِ تسهيلاً للمتابعةِ في الفعلِ ، وتحصيلاً لصورةِ التبعيةِ ؛ إذِ اللائقُ بالمقتدىٰ بِهِ أنْ يتقدَّمَ ، فالتقدُّمُ عليهِ في الفعلِ لا وجهَ لهُ إلا أنْ يكونَ سهواً ، ولذلكَ شدَّدَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فيهِ النكيرَ وقالَ : « أما يخشى الذي يرفعُ رأسَهُ قبلَ الإمامِ أنْ يحوِّلَ اللهُ رأسَهُ رأسَ حمارٍ »(١) .

وأمَّا التأخُّرُ عنهُ بركنٍ واحدٍ . . فلا يبطلُ الصلاةَ ، وذلكَ بأنْ يعتدلَ الإمامُ عنْ ركوعِهِ وهوَ بعدُ لمْ يركعْ ، ولكنَّ التأخُّرَ إلىٰ هـٰذا الحدِّ مكروهٌ ، فإنْ وضعَ الإمامُ جبهتَهُ على الأرضِ وهوَ بعدُ لمْ ينتهِ إلىٰ حدِّ الراكعينَ . . بطلتْ صلاتُهُ ، وكذا إنْ وضعَ الإمامُ جبهتَهُ للسجودِ الثاني وهوَ بعدُ لمْ يسجدِ السجودَ الأوَّلَ .

مَسْأَلَةٌ

[في الأمرِ بالمعروفِ ، ومنها تسويةُ الصفوفِ وفضلِ الجماعةِ والصفِّ الأيمنِ]

حقٌّ علىٰ مَنْ حضرَ الصلاةَ إذا رأىٰ مِنْ غيرِهِ إساءةً في صلاتِهِ أنْ يغيِّرَهُ وينكرَ عليهِ ، وإنْ صدرَ عنْ جهلٍ . . رفَقَ بالجاهلِ وعلَّمَهُ ، فمنْ ذلكَ :

---

(١) رواه البخاري (٦٩١) ، ومسلم (٤٢٧) .

الأمرُ بتسويةِ الصفوفِ ، ومنعُ المنفردِ بالوقوفِ خارجَ الصفِّ ، والإنكارُ علىٰ مَنْ يرفعُ رأسَهُ قبلَ الإمامِ ، إلىٰ غيرِ ذلكَ مِنَ الأمورِ ؛ فقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ويلٌ للعالمِ مِنَ الجاهلِ حيثُ لا يعلِّمُهُ »(١) .

وقالَ ابنُ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ : (مَنْ رأىٰ مَنْ يسيءُ صلاتَهُ فلمْ ينهَهُ . . فهوَ شريكُهُ في وزْرِها) .

وعنْ بلالِ بنِ سعدٍ أنَّهُ قالَ : (الخطيئةُ إذا أُخفيتْ . . لمْ تضرَّ إلا صاحبَها ، فإذا أُظهرتْ فلمْ تُغيَّرْ . . أضرَّتْ بالعامَّةِ)(٢) .

وجاءَ في الحديثِ : أنَّ بلالاً كانَ يسوِّي الصفوفَ ويضربُ عراقيبَهُمْ بالدِّرَّةِ(٣) .

وعنْ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (تفقَّدُوا إخوانَكُمْ في الصلاةِ ، فإذا فقدتموهُمْ ؛ فإنْ كانوا مرضىٰ . . فعودُوهُمْ ، وإنْ كانوا أصحَّاءَ . . فعاتبوهُمْ) ، والعتابُ إنكارٌ علىٰ تركِ الجماعةِ ، ولا ينبغي أنْ يتساهلَ فيهِ .

وقدْ كانَ الأوَّلونَ يبالغونَ فيهِ ، حتَّىٰ كانَ بعضُهمْ يحملُ الجنازةَ إلىٰ بابِ

---

(١) قال العراقي : (أخرجه الديلمي في « مسند الفردوس » من حديث أنس بسند ضعيف) ، وفي حديث المسيء صلاته المشهور شاهد لهٰذه المسألة . « إتحاف » (٣/ ٣٢٧) .

(٢) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٥/ ٢٢٢) .

(٣) رواه عبد الرزاق في « المصنف » (٢/ ٤٧) ، ولفظه : (كان بلال يضرب أقدامنا في الصلاة ويسوي مناكبنا) .

مَنْ تخلَّفَ عنِ الجماعةِ إشارةً إلىٰ أَنَّ الميتَ هوَ الذي يتأخَّرُ عنِ الجماعةِ دونَ الحيِّ .

ومَنْ دخلَ المسجدَ ينبغي أنْ يقصدَ يمينَ الصفِّ ، ولذلكَ تزاحمَ الناسُ عليهِ في زمنِ رسولِ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، حتَّىٰ قيلَ لهُ : تعطلتِ الميسرةُ ، فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ عمَّرَ ميسرةَ المسجدِ . . كانَ لهُ كِفلانِ مِنَ الأجرِ »(١) .

ومهما وجدَ غلاماً في الصفِّ ولمْ يجدْ لنفسِهِ مكاناً . . فلهُ أنْ يخرجَهُ إلىٰ خلفٍ ويدخلَ فيهِ ؛ أعني : إذا لمْ يكنْ بالغاً .

فهٰذا ما أردنا أنْ نذكرَهُ مِنَ المسائلِ التي تعمُّ بها البلوىٰ ، وسيأتي أحكامُ الصلواتِ المتفرقةِ في كتابِ الأورادِ إنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ .

* * *

---

(١) رواه ابن ماجه (١٠٠٧) .

Altıncı Bab

NAMAZLA İLGİLİ MESELELER

Nâdir tesadüf edilen meseleleri fıkıh kitaplarında anlattık. (Burada umumî meselelerden bahsedeceğiz.)

1. MESELE
NAMAZDA AMEL-İ KALÎL

Namaz kılarken namaz ile alâkalı olmayan, amel-i kalîl -azıcık işler- her ne kadar namazı bozmazsa da, zarûretsiz yapılırsa mekrûhtur. Zarûret, önünden geçenlere mâni olmak ve[72] kendisinden korkulan akrep gibi muzır şeyleri bir veya iki darbede öldürmek gibi eğer (bir rükünde) üç darbe olursa, amel-i kesîr -çok iş- olduğu için namazı bozar.[73] Bit, pire gibi şeyler kendisine eziyet veriyorsa onları da alıp atabilir. Gidişen yerini kaşımak da aynıdır. Çünkü kaşımazsa huzûra mâni olur. **İbn Ömer**'in namaz kılarken ezdiği pireden eli kan olmuştur. **İmam Nehâî**, kişi pireyi alır atar veya öldürürse de beis yoktur demiştir. **İbn Müseyyeb:** Pireyi alır ezer ve atar, Mücahid: Eziyet vermiyorsa ilişmez, ısırıyorsa ısırmayacak kadar ezer ve sonra atar, demişlerdir. Bu ise bir ruhsattır. Yoksa az da olsa namazda, namazdan başka işlerden sakınmak lâzımdır.[74] Bu sebepten bâzıları: Sineği bile kovalamazlardı. Onunla meşgul olup da namazımı ifsad edemem, fena kimseler padişahların huzûrunda birçok eziyetler gördükleri halde hareketsiz dururken ben Allah huzûrunda bu kadar eziyete niçin tahammül etmeyeyim derlerdi. Esnediği vakit, elini ağzına koymakta beis yok ve makbul olan böyle yapmasıdır. Aksırdığı zaman lisânıyla değil, kalbiyle hamdeder. Şayet geyirirse başını kaldırmamalıdır. Ridâsı omuzlarında eğrilirse onu doğrultmamalıdır.[75] Sarığını da düzeltmemeli, bütün bunlar mekrûhtur.

---

[72] Hanefîlere göre, önünden geçenlere işaret veya tesbih ile mâni olur. El ile mâni olmaz.

[73] Hanefîlerde "Namazda olsanız da yılan ve akrebi öldürün." hadîsine istinâden, namaz kılarken zarar verecek yılan ve akrebi öldürmek amel-i kesîr olsa da namazı bozmaz.

2. MESELE
NALINLAR, TERLİKLER İLE NAMAZ KILMAK

Nalınlar ile namaz kılmak bilittifak câizdir. Çıkarmasında zahmet olmadığı için çıkarması daha makbuldür. Mestler ile pabuçları çıkarmakta müşkilât olduğu için onlar bu hükümde değil, altlarında görülür necaset olmazsa onlar ile namaz kılar (ayakkabılar ile namazın câiz olduğunda ulemâ ittifak halindedir). Çünkü sahâbe ve hattâ Peygamber Efendimiz (s.a.v.) sokakta ve hattâ tuvalette giydikleri ayakkabılar ile namaz kılarlardı. İbn Kayyım diyor ki; Ahmed bin Hanbel'e bunu sormuşlar: Vallahi olur, dedi. Bâzı vesveseli insanları görürsün cenaze namazında ayakkabılarını çıkarır bin müşkilât ile cenaze namazını kılarlar. Bu, vesveseden başka bir şey değil, ancak ayakkabı altında görülen necaset olmayacak. Şâyet var ise toprağa sürtmekle temizlenir. (Yalnız yüzüne sidik damlamışsa onu yıkamak lâzımdır) (Mütercim). Nitekim Hadîste:

---

[74] Hanefî mezhebinde bir rükünde bir yerini, elini kaldırmamak şartıyla, istediği kadar kaşır. Fakat bir rükünde ayrı ayrı üç yerini kaşımaz. Bit ve pireye gelince; bir defada öldürürse zarar etmez, fakat üç defada ezerse namazın bozulma tehlikesi vardır (Mütercim).

[75] Hanefîlere göre, paltoyu omuza atıp kılmak mekruhtur.

«صَلّٰى رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَعْلَيْهِ ثُمَّ نَزَعَ
فَنَزَعَ النَّاسُ نِعَالَهُمْ، فَقَالَ: لِمَ خَلَعْتُمْ نِعَالَكُمْ؟ قَالُوا: رَأَيْنَاكَ
خَلَعْتَ فَخَلَعْنَا، قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ جِبْرَائِيلَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ بِهِمَا خَبَثًا فَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمُ
الْمَسْجِدَ فَلْيَقْلِبْ نَعْلَيْهِ وَلِيَنْظُرْ فِيهِمَا، فَإِنْ رَأٰى خَبَثًا
فَلْيَمْسَحْهُ بِالْأَرْضِ وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا»

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) nalınlarıyla namaz kılarken nalınlarını çıkardı, cemâat de çıkardılar, Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

– *“Niçin nalınlarınızı çıkardınız?”* diye sordu. Cemâat:

– “Siz çıkardınız da onun için.” Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

– *“Nalınlarımda pislik olduğunu Cebrail bana haber verdi de onun için çıkardım. Namaz kılacağınız zaman nalınlarınızı çevirin bakın, pislik var ise toprağa sürün temizleyin ve kılın.”* buyurdu.[76]

Hattâ bâzıları, Peygamber Efendimiz (s.a.v.)’in “Niçin nalınlarınızı çıkardınız?” diye sormasından, nalınlar ile daha efdal olduğunu söyledilerse de bunun bir ifrat olduğu meydandadır. Peygamber Efendimiz (s.a.v.)’in onlara bunu sorması, kendisinin hangi sebepten nalınlarını çıkardığını onlara bildirmek içindi. Çünkü onların kendisine bakarak nalınlarını çıkardıklarını biliyordu.

---

[76] Ahmed ve Ebû Dâvûd, Ebû Said’den.

Abdullah bin Sâib[77] rivâyet etmektedir ki:

«أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلَعَ نَعْلَيْهِ»

"Peygamber Efendimiz (s.a.v.) (namazda) *nalınlarını çıkardı."*[78]

Görülüyor ki, Peygamberimiz (s.a.v.) nalınlar ile kıldığı gibi, nalınları çıkararak da kılmıştır. Her iki şekil de câizdir. Ayakkabılarını çıkardığı zaman, cemâate mâni olacak şekilde sağa veya soluna koymamalıdır. Hattâ huzûrunu bozmaması için arkada da bırakmamalı, mümkünse ön tarafında ve gözünün önüne koymalıdır. Belki de nalınlar ile namazı efdal kabul eden, bunu kasdetmiştir. Ebû Hüreyre radıyallahu anh buyuruyor ki, Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ نَعْلَيْهِ بَيْنَ رِجْلَيْهِ»

"Sizden biriniz namaz kıldığı vakit ayakkabılarını ayaklarının arasına, önüne koysun."[79] buyurmuştur. Yine Ebû Hüreyre başka birisine: "Nalınlarını ayaklarının arasına al, başkasına eziyet etme" demiştir. Resûlullah (s.a.v.) ayakkabılarını sağ tarafına koymuştur. Fakat imam idi, binaenaleyh imam için bu mümkündür. Çünkü sağında ve solunda kimse yoktur. Evlâ olan ayaklarının önüne koymaktır. Hadîsten murad da budur. **Mut'im b. Cübeyr:**[80] "Ayakkabıları ayaklarının arasına koymak bid'attir." diyor.

---

[77] Kureyşî ve Mahzûmî'dir. Sahabîdir. Mekke kurrâlarındandır. Mekke'de ölmüştür.

[78] Şüphesiz câmilere ayakkabılar ile girilmez. Fakat ayakkabılar ile de namaz kılınır. (Mütercim)

[79] Ebû Dâvûd.

[80] Medîneli ve Kureyşîdir. Ashâbdandır. Feth-i Mekke'de Müslüman oldu.

3. MESELE
NAMAZDA TÜKÜRMEK

Namaz içinde tükürmek namazı bozmaz. Çünkü amel-i kalîldir.[81] Ses çıkmazsa kelâm sayılmaz. Tükürmek harf şeklinde değildir. Ancak mekrûhtur. Lâyık olan bundan kaçınmaktır. Ancak Peygamberimiz (s.a.v.)'in müsaade ettiği şekilde tükürmelidir. Sahâbeden bâzıları rivâyet ediyorlar ki:

«أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأٰى فِي الْقِبْلَةِ نُخَامَةً فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا ثُمَّ حَكَّهَا بِعَرْجُونٍ كَانَ فِي يَدِهِ وَقَالَ: اِئْتُونِي بِعَبِيرٍ، فَلَطَخَ أَثَرَهَا بِزَعْفَرَانٍ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا وَقَالَ: أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يُبْزَقَ فِي وَجْهِهِ؟ فَقُلْنَا لَا أَحَدَ، قَالَ: فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ»

"Peygamber Efendimiz (s.a.v.) (mescidde) kıble tarafında balgam gördü. Bunu görünce fevkalâde kızdı, sonra bir hurma sapıyla onu attı ve orayı kokulu sular ile temizledikten sonra bize dönerek:

– *"Hanginiz yüzünüze tükürülmeyi sever?"* dedi. Ashab:

– "Hiç birimiz, yâ Resûlallah." Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

– *"Siz namaz kılarken kıble ile aranızda Allâhu Teâlâ vardır."*[82] buyurmuştur. Diğer rivâyette:

---

[81] Amel-i kesîr namazı ifsâd eder. Fakat amel-i kesîrde ihtilâf var. Bizim mezhebin en sağlam sözü şudur: Hariçten bakan biri yaptığı işleri gördüğü vakit bu adam namazda değil derse, işte namazı bozan amel-i kesîr budur.

[82] Müslim Câbir'den.

«وَاجَهَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى فَلَا يَبْزُقَنَّ أَحَدُكُمْ تِلْقَاءَ وَجْهِهٖ وَلَا عَنْ يَمِينِهٖ وَلٰكِنْ عَنْ شِمَالِهٖ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ الْيُسْرٰى فَإِنْ بَدَرَتْهُ بَادِرَةٌ فَلْيَبْصُقْ فِي ثَوْبِهٖ وَلْيَقُلْ بِهٖ هٰكَذَا، وَدَلَّكَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ»

"(Namaz kılanın) karşısında *Allâhu Teâlâ vardır. Sakın kıbleye ve sağına tükürmesin, soluna veya ayaklarının altına tükürsün. Sıkıştığınız vakit elbisenize* (mendilinize) *tükürsün ve katlayın.*" buyurdu.

4. MESELE
CEMÂATİN SAF TUTMASI

Sünnet olarak:

Cemâat bir erkek ise topukları imamdan az geride olmak üzere imamın sağında (imamdan ileri geçerse iktidâ sahih olmaz). Kadın ise erkek gibi imamın sağında durabilirse de[83] sünnete muhalif olduğu için imamın arkasında, bir erkek bir kadın ise erkek sağda, kadın erkeğin ardında durur (Erkekler iki olursa o zaman biri imamın tam ardında diğeri onun sağında olmak üzere saf tutarlar). Saf ardında tek kişinin kılması kerahetle câiz olacağından, safa sıkışamadığı takdirde saftan birisini yanına çeker.

Farz olarak:

Bir cemâat oldukları için imam ile imama uyanlar arasında irtibat sağlanacak şekilde saflar birbirine yakın olmalıdır. Eğer mescid içinde iseler (saflar muntazam olmasa da) irtibat sağlanmıştır. Çünkü mescidin hikmet-i inşası budur. Yalnız imamın hareketlerini bilmesi kifâyet eder. Hattâ Ebû Hüreyre radıyallahu anh mescidin damından imama uymuştur. Eğer cemâat hariçte yol üzerinde veya alanda olup arada başka bir bina yoksa o zaman irtibat için bir ok atımı (400 zirâ) mesafe kâfîdir. Bu mesâfeden imama uyabilir.[84] Çünkü yekdiğerinin hareketlerini görürler. Arada irtibatın şart olması, cemâat mescidin sağında veya solundaki binalarda namaz kıldığı vakittedir. Bu evlerin kapısı camiye açılıyorsa, arası kesilmemek şartıyla camiden gelen saf doğrudan evin içerisine girmek şartıyla o saf ve o safın arkasındaki cemâatin namazı sahihtir. Fakat her ne kadar imamın önüne geçmezse de o saftan önde bulunanların namazı sahih değildir. Muhtelif binalarda da hüküm böyledir. Fakat bir bina veya arsa, sahra gibidir.

---

[83] Hanefilere göre mahremi de olsa imâm imâmete niyet ettiyse kadın yanında kılamaz. Eğer geri gitmesini tenbîh ettiyse yalnız kadının, tenbih etmediyse hem kadın, hem de erkeğin namazları fâsittir. Ancak arada bir adam sığacak boşluk olursa zarar vermez.

5. MESELE
MESBÛKUN[85] NAMAZI

İmamın son rekâtına yetişen için o son rekât ilk rekâttır. İmama uyar ve imam selâm verdikten sonra kendisi devam eder. Meselâ sabah namazının ikinci rekâtında imama yetişip imam ile kunûtu yapan kimse kalkıp bir rekât daha kıldığı vakit yine kunûtu yapar. Eğer imama kıyamın ortalarında yetişmişse, duâlar ile meşgul olmaz hemen acele acele Fâtiha'yı okur. Eğer Fâtiha'yı bitirmeden imam rükûa gitti ve rükûdan doğruldu ise bu doğruluşta imama yetişeceğine kanaat getirirse yine Fâtiha'yı tamamlar. Yok yetişemeyeceğini anlarsa, bir kısmını okumakla yetinir ve imam ile devam eder.

---

[84] Hanefîlere göre arada bir araba geçecek yol veya küçük sulu bir dere bulunursa iktida sahih değildir.

[85] Mesbuk: Namaza sonradan yetişen musallî.

Çünkü bu gibi hallerde Fâtiha'nın bir kısmını okumak tamamının yerine geçer. Eğer sûre okuyorsa hemen keser ve imam ile rükûa gider. Eğer imam sücûd veya teşehhüdde iken yetişmişse, (ayakta) iftitâh tekbîrini alır ve (o rekâta yetişmiş sayılmayacağı için) ikinci tekbîri almadan imama yetişir. Ama imam rükûda ise ikinci intikal tekbîrini de alır. Zîra bu bir intikaldir ki, o rekâttan sayılıyor. Yâni rükûda imama yetişen o rekâtı kılmış sayılır. Tekbîrler bu gibi aslî, yâni rekâttan sayılan intikaller içindir. Öyle rekâttan sayılmayanlar için tekbîre lüzûm yoktur.

Nitekim secdede iken imama yetişen o rekâta yetişmiş sayılamaz, onun için tekbîr de almaz. Tam tamına rükûda tumâninet hâsıl olacak. Yâni âzalar hareketten duracak şekilde imama yetişmezse, o rekâta yetişmiş sayılmaz.[86]

6. MESELE
KAZA NAMAZLARI

Öğle namazını kılamadan ikindi vakti girerse, evvelâ öğleyi sonra ikindiyi kılar. Eğer evvelâ ikindiyi sonra da öğleyi kılarsa yine câizdir. Fakat ihtilâflı işe girmiş olur. Eğer cemâate tesadüf ettiyse, evvelâ ikindiyi sonra da öğleyi kılar. Çünkü cemâat ile kılmak daha evlâ ve daha fazîletlidir.

---

[86] Bu meselede anlatılanlar yine tamamen Şafiî mezhebine göredir. Çünkü Hanefî cemaati, ne Fâtiha ve ne de zamm-ı sûre hiç birini okumaz, hemen imâma uyar. Hattâ imâm rükûda ise kendisi ayakta iftitâh tekbîrini alır ve hemen rükûa iner. Burada dikkat edilecek çok mühim iki nokta var; birisi iftitâh tekbîrini mutlaka ayakta dururken almaktır. Şâyet bu birinci tekbîri acele ile rükûa eğildikten sonra alırsa namazı sahih değildir. İkinci nokta o rekâta yetişmiş sayılabilmesi için imâm rükûda iken onun da rükûa inmesi şarttır. Şâyet o inerken imâm doğrulmaya başlamış ve yolda buluşmuşlar ise o rekâta yetişmiş sayılmaz. Şart olan birinci tekbîri almaktır. İkinci yâni rükû tekbîrini ister alsın ister almasın onda beis yoktur. Çünkü Hanefîlere göre bu intikal tekbîrleri sünnettir. Bize göre tumâninet farz değildir.

Eğer tek başına bir vaktin farzını kılar sonra cemâat bulursa, (farz kelimesini karıştırmadan) bu vaktin namazını kılmaya niyet ettim diyerek imama uyar. Allâhu Teâlâ dilediği gibi mahsûbunu yapar. Mâmâfih, bir kaza veya nâfileye niyet etse de câizdir. Eğer cemâat ile kıldıktan sonra ikinci bir cemâate tesadüf ederse, bir namazı aynı şekilde ikinci defa kılmaz. Belki bu cemâatin fazîletini almak için, kazaya veya nâfileye niyet ederek imama uyar.[87]

7. MESELE
TEMİZ OLMAYAN ELBİSEYLE KILINAN NAMAZ

Namazı kıldıktan sonra elbisesinde pislik görene, namazı iade borç değilse de; iadesi daha evlâdır. Eğer namazda elbisesindeki necaseti fark etmişse, Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in, Cebrail'in haber vermesi üzerine nalınlarını atıp bozmadan namaza devam ettiği gibi, bu zât da elbisesini çıkararak hiç bozmadan namaza devam edebilir. Fakat pisliği temizleyip yeniden kılması daha evlâdır.[88]

8. MESELE
NAMAZIN SÜNNETLERİNDEN BİRİNİ TERK ETMEK

Kunûtu, birinci teşehhüdü veya birinci teşehhüdde salavât-ı şerîfeleri terk eden veya kasten yapılmış olsa namazı bozan bir kusuru sehven işlese veya kaç rekât kıldığında şüphe etse daha kuvvetli ihtimali tercih eder. Bütün bu hâllerde selâmdan evvel secde-i sehiv eder. Şâyet unutup selâm vermiş ve aradan fazla zaman geçmemişse yine secde-i sehiv eder. Selâmdan sonra da olsa yaptığı secde-i sehivde abdesti bozulursa namazı bâtıl olur. Çünkü secde-i sehiv selâmdan evveldir. Onun selâmı arada unutarak verilmiş gibidir. Onunla namazdan çıkmış sayılmaz. Secde-i sehive dönmekle tekrar namaza girmiş olur. Onun için yeniden selâm vermesi lâzımdır. Binaenaleyh arada abdestini bozmakla namazı bâtıl olur. Eğer aradan epey zaman geçtikten veya mescidden çıktıktan sonra hatırlarsa secde-i sehivi kaçırmış olur.[89]

---

[87] Hanefîlerde, yalnız öğle ve yatsı namazlarında nafile niyetiyle imâma uyar.

[88] Bu iki noktada da Hanefîlerin görüşü ayrıdır. Birinci maddede vakit içinde pisliği farketti ve pislik dirhem miktarı ise namazı iade eder (Şâfiîlerde pisliğin haddi yoktur.) Vakti çıktıysa iadeye lüzum yoktur. İkinci maddede mutlaka namazı iade eder.

---

[89] Bu sekizinci meselede de bir kaç noktada ayrılık vardır. Evvelâ Şâfiîlerde vâcip yoktur. Onun için sünnet tâbirini kullanmıştır. İkincisi, Şâfiîlerin farz diye kabûl ettiği salavât. Hanefîlere göre sünnettir. Selâm Şâfiîlere göre farz, Hanefilere göre ise vâciptir. Bunun için sehiv secdesi hakkında Hanefî görüşünü izah zarûreti varsa da, makamın tahammülü olmadığı için mühim noktalara işaret ile iktifa edeceğiz. Hanefilere göre yukarıda saydığımız vâciplerden birisini sehven terk eder veya yerini değiştirirse, farzların arasını namazı bozmayan şeyler ile açtığı için sehiv secdesi lâzım gelir. Birinci teşehhüdde Ettehiyyât'dan fazla bir şey okunmaz. Sehven salavât okursa sehiv secdesi lâzım gelir. Selâm vereceği teşehhüdde de salavâtlar sünnettir. Namazı bozan her şey (kasten olsun sehven olsun) namazı bozar, sehev secdesi ile düzelmez. Kaç rekât kıldığında şüphe eder ve bu ilk şüphesi ise namazı yeniden kılar. Vesvese var ise zann-ı gâlibi üzerine bina eder. Sehiv secdesi yapmasa da olur. Yine Hanefilere göre sehiv secdesi selâmdan sonradır. Hattâ ekserîsi iki tarafa selâm verdikten sonra sehiv secdesi eder dediyse de, en makbulü bir tarafa selâm verdikten sonra olmasıdır. Gerek sehiv secdesi ve gerek namazda kasten abdestini bozarsa namaz bozulur. Fakat sehven bozulursa namaz bozulmaz. Hiç konuşmadan abdest alır bıraktığı yerden tamamlar. Buna rağmen iadesi daha makbuldür. İki tarafa selâm verdikten sonra namazı bozacak bir harekette bulunursa, bir daha sehiv secdesine dönmez, sünnetin terkinden sehiv secdesi lâzım gelmez.

9. MESELE
NİYETTE VESVESE

Niyette vesvesenin menşei ya akıl bozukluğu veya şer'î hükümlerde cehâlettir. Çünkü Allahü Teâlâ'nın emirlerine uymak ve ona saygı göstermek niyet bakımından başkasının emrine uymak ve başkasına saygı göstermek gibidir. Meselâ âlim, kâmil büyük bir zâtın teşrîfinde ayağa kalkmak icap ettiğine göre; **"Niyet eyledim bu zâtın fazl-ı kemâlinden dolayı, içeri girdiğinde saygı için karşısında dimdik ayakta durmaya."** derse, bu onun ahmaklığına hamledilmez mi? Ancak o zât geldiğinde, onu görür görmez içinden doğan bir saygı hissiyle ayağa kalkarsa saygıyı yerine getirmiş olur. Şüphesiz başka maksat ve düşünce ile ayağa kalkarsa tazîm etmiş sayılmaz. Ancak Allah'ın emrine uymuş olmakta kıldığı namazın vaktini edâ ve farz olduğunu tâyin etmenin şart olması, o zâta kıyâmın hürmet olabilmesi için onun içeri girmesiyle ona karşı olup başka sebepten olmaması şart olduğu gibidir.

Eğer kalksa fakat arkasını dönse veya içeri girdikten bir müddet sonra kalksa, o zâta ihtiram göstermiş sayılmaz. (Bunun gibi, namazın da vaktinde ve tam bir huzûr içinde kılınmış olması iktiza eder ki, gereği gibi saygı olabilsin). Namaz kılacak kimsenin bunu böyle bilip niyet etmesi lâzımdır. Bunlar bir anda hatıra gelebilen şeylerdir. Uzayan bu mânâları kalbinde veya dilinde kalıplandırmaktadır. Buna da lüzûm yok.

Namazın niyetini bu şekilde anlamayanlar, aslında niyeti anlamayan kimselerdir. Çünkü namaza niyet demek, bu vakitte namaz kılmaya dâvet edildin, sen de bu dâvete icabet üzere aynı vakitte namaz kılmaya hazırlandın, demektir. Bunu anlamamak, cehalet ve ahmaklıktan başka bir şey değildir. Bu ise bir an içinde insanın kalbinde toplanır. Artık bunun üzerinde uzun zaman düşünmeye mahâl yoktur. Bir şeyin bir anda akla gelmesiyle onun teferruâtı üzerinde düşünmek arasında büyük fark vardır. Mufassal olmasa da huzûr, gaflet ve gıyâbın zıddıdır. Huzûr olduğu yerde gaflet olmaz.

Meselâ bir şeyin sonradan var olduğunu bilen kimse, onu bir anda bir ilim ile bilir. Haddi zâtında mufassal olmasa da bu ilim, birçok malûmatı içine alır. Meselâ, hâdisi sonradan var olmayı bilen, mevcudu varlığı, mâdûmu yokluğu, takaddümü teahhürü ve zamanı bilir. Ayrıca takaddümün yokluk, teahhürün varlık yâni hâdis olan şeyde yokluğun evvel varlığın sonra olduğunu bilir. Bütün bu ilimler hâdisi bilmenin içindedir. Çünkü hâdisi bilen bundan başka bir şey bilmezse ve meselâ kendisine takaddümü, teahhürü, yokluğun evvel, varlığın sonra olduğunu mâzi ve istikbale bölünen zamanı biliyor musun, diye soruldukta bilmiyorum derse; hâdisi biliyorum iddiasını nakzetmiş ve bu dâvasında yalancı olmuş olur.

İşte vesvese, bu inceliği anlamamaktan doğar, vesveseli insan, öğlenin farzını edâ olarak vaktinde kılıyorum diye bir anda kalbinde mufassal olarak bunların lafızlarını da düşündüğü halde toplamaya çalışması, o gelen büyük zâta kıyâm edeceği anda bunları düşünmekle uğraşması gibi, fuzûlî yorgunluktur. Ve haddi zâtında muhâldir. Bunu anlayan kimsede vesvese olmaz. Allâhu Teâlâ'nın emrine uymak, niyet bakımından başkasının emrine uymak gibi olduğunu bildikten sonra mesele kalmaz.[90]

---

[90] Hanefilere göre niyette vakti ve farz veya sünneti tâyin şarttır. Fakat bu da metinde anlatıldığı şekilde hasıl olur.

Fakat kolaylık olsun diye bu hususu biraz daha açarak deriz ki; vesveseli insan mutlaka bütün bunları tafsîlâtıyla bilmeyi lüzumlu görüyorsa; **“Allahü Ekber”** diye alacağı tekbîrin (a) sından başlayıp (r)sinde bu niyetleri sona erdirirse kâfidir. Bunları mutlaka “Ekber”in “b” sinde bitirmiş olacak demek zulüm olur. Eğer böyle bir zarûret olsa buna dair bize bir şey intikal ederdi. Hâlbuki eskilerden böyle bir vesvese ve buna dair bir sual, bizlere kadar intikal etmemiştir. Anlaşılıyor ki niyette müsâmaha vardır. Vesveseli insanın kolayına nasıl gelirse öyle niyet eder ve bunun üzerinde fazla durmaz. Böyle yapmakla vesveseyi de azaltmış olur. Biz fetvâ kitaplarında niyet ile alâkalı mühim meseleler zikrettik. Bunları âlimlerin bilmesi faydalı, fakat câhillere kârından ziyade zararı dokunur. Onun için onları burada zikretmedik.[91]

10. MESELE
İMAMDAN EVVEL VEYA İMAM İLE EĞİLİP KALKMAK

İmama uyduğu için cemâat, rükû, sücûd ve diğer hareketlerde imamı geçmemeli, hattâ beraber de hareket etmeyip peşinden takip etmelidir. İmama uymanın mânâsı da budur. Eğer kasdî olarak bu hareketleri imam ile beraber yaparsa da namazı fâsid olmaz.[92] Nitekim imam ile tam yanyana duran cemâatin namazı bâtıl olmadığı gibi. (İftitah tekbîri hariç diğer rükünlerde) imamı geçerse namazının bâtıl olup olmamasında ihtilâf vardır. Duruşta imamdan öne geçenin namazı bâtıl olduğu gibi, bu hareketleri de imamdan evvel yapan kimsenin namazının butlanıyla hüküm edilebilir.[93] Belki namazın erkânı saflardan daha mühimdir. Saflarda imamdan öne geçmemeyi şart koşmak imama uymayı kolaylaştırmak ve rükünleri kolaylıkla ifa içindir. Zîra uyulan kimseye yakışan önde bulunmaktır. Artık erkân-ı salâtta imamı geçmeye mahal yoktur. Bunun için Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bunu şiddetle reddederek:

---

[91] Hanefilere göre niyet **“Allahü ekber”** içerisinde değil, ondan evveldir. Evvelâ içinden niyet eder. Diliyle ister söyler ister söylemez. Sonra ara vermeden o niyet üzerine hemen tekbîri alır.

[92] Hanefî mezhebinde bütün hareketleri imâm ile yapmakta hiç bir mahzur yoktur. Hepsini imâm ile birlikte yapar.

«أَمَا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يُحَوِّلَ اللّٰهُ
رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ»

"İmamdan evvel başını kaldıran kimse, Allâhu Teâlâ'nın başını eşek başına çevireceğinden korkmaz mı?"[94] buyurmuştur. İmamdan bir rükün sonraya kalmak, meselâ, imam rükûdan kalkıp, tam itidal ile kıyam ettikten sonra rükûa gitmek, namazı bozmaz. Fakat bu kadar sona kalmak mekruhtur. İmam secdeye gittiği halde hâlâ rükûu yapamayanların, yine bunun gibi imam ikinci secdeye gittiği halde hâlâ birinci secdeye gidemeyenlerin namazı bâtıldır:[95]

---

93. Hanefilerde imâmdan evvel rükû ve sücûda gitmek mekruh olmakla beraber namazı bozmaz. Ancak imâm rükûa gitmeden kendisi rükûdan doğrulmuşsa, o rükû sayılmayacağından imâm ile tekrar rükûa gider. Yine namazı bozulmaz. Çünkü yaptığı iş namaz cinsindendir.
94. Hadîsteki "Re's-i himâr"dan gâye beyinsizlik demektir. Yoksa hakîkaten eşekbaşı değildir. Çünkü bir yandan imâma uymak, öte yandan kendi bildiğine gitmek, beyinsizlik ve eşekçe bir harekettir. Buhârî ve Müslim, Ebû Hüreyre'den rivâyet etmişlerdir.
95. Böyle arkada kılanların da yine namazı Hanefîlere göre bâtıl değildir.

11. MESELE
NAMAZDA GÖRÜLEN HATALARI DÜZELTMEK

Namazda görülen kusurları düzeltmek bir vazîfedir. Eğer bu hata câhilde görülmüşse onu sertlikle değil, lisân-ı münâsiple îkaz etmek gerekir. Safları düzeltmek, saf dışında kalanları safa getirmek, imamdan evvel başını kaldıranları ikaz etmek ve benzeri meseleler gibi. Bu îzahın bir zarûret olduğunu beyan etmek üzere Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«وَيْلٌ لِلْعَالِمِ مِنَ الْجَاهِلِ حَيْثُ لَا يُعَلِّمُهُ»

“Câhile öğretmediği için âlime veyl olsun. Vay o âlimin hâline.”[96] buyurmuştur. **İbn Mes’ûd;** “Bir kimseyi namazında kusur ettiğini gördüğü halde onu ikaz etmeyen âlim, günâha ortaktır.” buyurmuştur. **Bilâl bin Sa’d:**[97] “Hatalar gizli kaldıkça zararı yalnız sahibinedir. Fakat açığa çıkıp düzeltilmediği vakit, belâsı umûmadır.” demiştir. Hadîste şöyle vârid olmuştur:

«أَنَّ بِلَالًا كَانَ يُسَوِّي الصُّفُوفَ وَيَضْرِبُ عَرَاقِيبَهُمْ بِالدِّرَّةِ»

“Bilâl safları düzeltir ve (geride kalan) ökçelere kamçı ile vururdu.”[98]

Hazret-i Ömer (r.a): “Arkadaşlarınızı namazda arayın bulamadınız mı ziyâretlerine gidin. Hasta iseler geçmiş olsun deyin, sıhhatte iseler onlara darılın.” buyurmuştur. Cemâati ihmâl doğru olmaz. Hattâ bâzıları cemâatten ölülerin geri kalabileceğine işaret olmak üzere camiye gelmeyenlerin kapısına tabut bırakırlardı.

---

[96] Sâhibü’l-Firdevs, Enes’den.

[97] Tabiînden âbid, âlim, vâiz ve karî bir zattır. 120 Hicrîde ölmüştür.

[98] Kaynağı bulunamamıştır.

Mescide giren imkân nisbetinde sağ tarafı tercih etmelidir. Peygamberimiz (s.a.v.)'in zamanında herkes sağa koşardı. Hattâ Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'e mescidin sol tarafı atalete uğradı dediler. Bunun üzerine Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«مَنْ عَمَرَ مَيْسَرَةَ الْمَسْجِدِ كَانَ لَهُ كِفْلَانِ مِنَ الْأَجْرِ»

"Mescidin sol tarafını îmar edene, yâni o tarafta kılanlara iki ecir var." buyurmuştur.

Sonradan gelen, safta boşluk bulmaz ve saf içinde bâliğ olmayan çocuk varsa onu geri çeker ve yerine geçer. Umûmun muhtâç olduğu mühim meseleleri burada anlattık. İnşaallah **"Kitâbü'l-Evrâd"** da müteferrik namaz meseleleri gelecektir.

البَابُ السَّابِعُ

في النّوافل من الصّلوات

اعلمْ : أَنَّ ما عدا الفرائضَ مِنَ الصلواتِ ينقسمُ إلىٰ ثلاثةِ أقسامٍ : **سننٌ ، ومستحبَّاتٌ ، وتطوعاتٌ** .

ونعني بالسننِ : ما نُقلَ عنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ المواظبةُ عليهِ ؛ كالرواتبِ عَقيبَ الصلواتِ ، وصلاةِ الضحىٰ ، والوترِ ، والتهجُّدِ ، وغيرِه ؛ لأنَّ السنَّةَ عبارةٌ عنِ الطريقةِ المسلوكةِ .

ونعني بالمستحبَّاتِ : ما وردَ الخبرُ بفضلِهِ ولمْ ينقلِ المواظبةُ عليهِ ؛ كما سننقلُهُ في صلواتِ الأيامِ والليالي في الأسبوعِ ، وكالصلاةِ عندَ الخروجِ مِنَ المنزلِ والدخولِ فيهِ ، وأمثالِ ذلكَ(١) .

ونعني بالتطوعاتِ : ما وراءَ ذلكَ ؛ ممَّا لمْ يردْ في عينِهِ أثرٌ ، ولكنَّهُ تطوَّعَ بهِ العبدُ مِنْ حيثُ رغبَ في مناجاةِ اللهِ تعالىٰ بالصَّلاةِ التي وردَ الشرعُ بفضلِها مطلقاً ، فكأنَّهُ متبرِّعٌ بهِ ؛ إذْ لمْ يندبْ إلىٰ تلكَ الصَّلاةِ بعينِها وإنْ

---

(١) وكذا لو أمر به ولم يفعله ، كما صرَّح به الخوارزمي في « الكافي » ، ومثاله : الركعتان قبل المغرب . « إتحاف » (٣/ ٣٢٩) .

ندبَ إلى الصَّلاةِ مطلقاً(١) ، والتطوُّعُ عبارةٌ عنِ التبرُّعِ .

وسمِّيتِ الأقسامُ الثلاثةُ نوافلَ مِنْ حيثُ إنَّ النفلَ هوَ الزيادةُ ، وجملتُها زائدةٌ على الفرائضِ ، فلفظُ النافلةِ والسنةِ والمستحبِّ والتطوعِ أردنا الاصطلاحَ عليهِ لتعريفِ هـٰذهِ المقاصدِ ، ولا حرجَ علىٰ مَنْ يغيِّرُ هـٰذا الاصطلاحَ ، فلا مشاحَّةَ في الألفاظِ بعدَ فهمِ المقاصدِ .

وكلُّ قسمٍ مِنْ هـٰذهِ الأقسامِ تتفاوتُ درجاتُهُ في الفضْلِ بحسَبِ ما وردَ فيهِ مِنَ الأخبارِ والآثارِ المعرِّفةِ لفضلِهِ ، وبحسَبِ طولِ مواظبةِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عليهِ ، وبحسَبِ صحَّةِ الأخبارِ الواردةِ فيهِ واشتهارِها ، ولذلكَ نقولُ :

سننُ الجماعاتِ أفضلُ مِنْ سننِ الانفرادِ .

وأفضلُ سننِ الجماعاتِ : صلاةُ العيدِ ، ثمَّ الكسوفِ ، ثمَّ الاستسقاءِ .

وأفضلُ سننِ الانفرادِ : الوترُ ، ثمَّ ركعتا الفجرِ ، ثمَّ ما بعدَهُما مِنَ الرواتبِ علىٰ تفاوتِها .

واعلمْ : أَنَّ النوافلَ باعتبارِ الإضافةِ إلىٰ متعلقاتِها تنقسمُ إلىٰ :

ـ ما يتعلَّقُ بأسبابٍ ؛ كالكسوفِ والاستسقاءِ .

---

(١) فقد روى الطبراني في « الأوسط » (٢٤٥) مرفوعاً : « الصلاة خير موضوع ، فمن استطاع أن يستكثر . . فليستكثر » .

وإلىٰ ما يتعلَّقُ بأوقاتٍ ، والمتعلِّقُ بالأوقاتِ ينقسم إلىٰ :

- ما يتكرَّرُ بتكرُّرِ اليومِ والليلةِ .
- أوْ بتكرُّرِ الأسبوعِ .
- أوْ بتكرُّرِ السنةِ .

فالجملةُ أربعةُ أقسامٍ .

* * *

القسم الأول : ما يتكرر بتكرر الأيام والليالي وهي ثمانية

خمسةٌ هيَ رواتبُ الصلواتِ الخمسِ ، وثلاثةٌ وراءَها وهيَ : صلاةُ الضحىٰ ، وإحياءُ ما بينَ العشاءينِ ، والتهجُّدُ مِنَ الليلِ .

الأولىٰ : **راتبةُ الصبْحِ** : وهيَ ركعتانِ ، قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ركعتا الفجرِ خيرٌ مِنَ الدنيا وما فيها »(١) .

ويدخلُ وقتُها بطلوعِ الفجرِ الصادقِ ، وهوَ المستطيرُ دونَ المستطيلِ(٢) ، وإدراكُ ذلكَ بالمشاهدةِ عسيرٌ في أوَّلِهِ ، إلاَّ بتعلُّمِ منازلِ القمرِ ؛ إذْ يُعلمُ اقترانُ طلوعِهِ بالكواكبِ الظاهرةِ للبصرِ ، فيُستدلُّ بالكواكبِ عليهِ ، ويعرفُ بالقمرِ في ليلتينِ مِنَ الشهرِ ، فإنَّ القمرَ يطلعُ معَ الفجرِ ليلةَ ستٍّ وعشرينَ ، ويطلعُ الصبحُ معَ غروبِ القمرِ ليلةَ اثني عشرَ مِنَ الشهرِ ، هـٰذا هوَ الغالبُ(٣) ، ويتطرَّقُ إليهِ تفاوتٌ في بعضِ البروجِ ، وشرحُ ذلكَ يطولُ .

---

(١) رواه مسلم (٧٢٥) .

(٢) **فالمستطير** : هو الذي يطلع عرضاً منتشراً ، سمي صادقاً لأنه صدق عن الصبح وبينه ، **والمستطيل** : هو الفجر الكاذب الذي يظهر طولاً كذنب السرحان ثم يغيب . « إتحاف » (٣/ ٣٣١) .

(٣) وثمة تفصيل ذكره صاحب « القوت » (١/ ٢٢) .

وتعلُّمُ منازلِ القمرِ مِنَ المهمَّاتِ للمريدِ ؛ حتَّىٰ يطلعَ بهِ علىٰ مقاديرِ الأوقاتِ بالليلِ وعلى الصبحِ .

ويفوتُ وقتُ ركعتيِ الفجرِ بفواتِ وقتِ فريضةِ الصبحِ ، وهوَ طلوعُ الشمسِ ، ولكنَّ السنَّةَ أداؤُهما قبلَ الفرضِ ، فإنْ دخلَ المسجدَ وقدْ قامتِ الصلاةُ . . فليشتغلْ بالمكتوبةِ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إذا أقيمتِ الصلاةُ . . فلا صلاةَ إلا المكتوبةُ »(١) .

ثمَّ إذا فرغَ مِنَ المكتوبةِ . . قامَ إليهِما وصلاَّهُما .

والصحيحُ : أنَّهما تكونانِ أداءً ما وقعتا قبلَ طلوعِ الشمسِ ؛ لأنَّهما تابعتانِ للفرضِ في وقتِهِ ، وإنَّما الترتيبُ بينَهُما سنَّةٌ في التقديمِ والتأخيرِ إذا لمْ يصادفْ جماعةً ، فإذا صادفَها . . انقلبَ الترتيبُ وبقيتا أداءً .

والمستحبُّ أنْ يصليَهُما في المنزلِ ويخففَهُما ، ثمَّ يدخلُ المسجدَ ويصلِّي ركعتيِ التحيةِ ، ثمَّ يجلسُ ولا يصلِّي إلىٰ أنْ يصلِّيَ المكتوبةَ ، فما بينَ الصبحِ إلىٰ طلوعِ الشمسِ الأحبُّ فيهِ الذكرُ والفكْرُ ، والاقتصارُ علىٰ ركعتيِ الفجرِ والفريضةِ(٢) .

* * *

الثانيةُ : راتبةُ الظهرِ : وهيَ ستُّ ركعاتٍ : ركعتانِ بعدَها وهي سنَّةٌ

---

(١) رواه مسلم (٧١٠) .

(٢) وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ فيهما بـ (قل يا أيها الكافرون) و(قل هو الله أحد) كما في « مسلم » (٧٢٦) وغيره .

مؤكَّدةٌ ، وأربعٌ قبلَها وهيَ أيضاً سنَّةٌ وإنْ كانتْ دونَ الركعتينِ الأخيرتينِ .

رُوىٰ أبو هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ ، عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « مَنْ صلَّىٰ أربعَ ركعاتٍ بعدَ زوالِ الشمسِ ، يحسنُ قراءتَهُنَّ وركوعَهُنَّ وسجودَهُنَّ . . صلَّىٰ معهُ سبعونَ ألفَ ملكٍ يستغفرونَ لهُ حتَّى الليلِ »[1] .

وكانَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لا يدعُ أربعاً بعدَ الزوالِ ، يطيلُهُنَّ ويقولُ : « إنَّ أبوابَ السماءِ تفتحُ في هـٰذهِ الساعةِ ، فأحبُّ أنْ يُرفعَ لي فيها عملٌ » رواهُ أبو أيوبَ الأنصاريُّ وتفرَّدَ بهِ[2] .

ودلَّ عليهِ أيضاً ما روتْ أمُّ حبيبةَ زوجُ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « مَنْ صلَّىٰ في يومٍ اثنتي عشرَةَ ركعةً غيرَ المكتوبةِ . . بنى اللهُ لهُ بيتاً في الجنَّةِ : رَكعتينِ قبلَ الفجرِ ، وأربعاً قبلَ الظهرِ ، وركعتينِ بعدَها ، وركعتينِ قبلَ العصرِ ، وركعتينِ بعدَ المغربِ »[3] .

وقالَ ابنُ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما : (حفظتُ مِنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في كلِّ يومٍ عشرَ ركعاتٍ) ، فذكرَ ما ذكرتْهُ أمُّ حبيبةَ رضيَ اللهُ عنها

---

(١) في « القوت » (١/ ٢٧) : (عن عطاء بن يسار ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال) وذكره ، وقال الحافظ العراقي : (ذكره عبد الملك بن حبيب بلاغاً من حديث ابن مسعود ، ولم أره من حديث أبي هريرة) . « إتحاف » (٣/ ٣٣٦) وقد ذكره المصنف في « بداية الهداية » (ص١١٩) .

(٢) رواه الترمذي (٤٧٨) عن عبد الله بن السائب رضي الله عنه ، وقال : (وفي الباب عن علي وأبي أيوب) ، وهو عن أبي أيوب عند أحمد في « مسنده » (٥/ ٤١٦) .

(٣) رواه النسائي (٣/ ٢٦٢) بتأخير ركعتي الفجر ، وأصله عند مسلم (٧٢٨) .

إلا ركعتيِ الفجرِ ، فإنَّهُ قالَ : (تلكَ ساعةٌ لمْ يكنْ يُدخلُ فيها علىٰ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ولكنْ حدثتني أختي حفصةُ رضيَ اللهُ عنها أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كانَ يصلِّي ركعتينِ في بيتِها ثمَّ يخرجُ) ، وقالَ في حديثِهِ : (ركعتينِ قبلَ الظهرِ ، وركعتينِ بعدَ العشاءِ)(١) ، فصارَ الركعتانِ قبلَ الظهرِ آكدَ مِنْ جملةِ الأربعةِ .

ويدخلُ وقتُ ذلكَ بالزوالِ ، والزوالُ يعرفُ بزيادةِ ظلِّ الأشخاصِ المنتصبةِ مائلاً إلىٰ جهةِ المشرقِ ، إذْ يقعُ للشخصِ ظلٌّ عندَ الطلوعِ في جانبِ المغربِ يستطيلُ ، فلا تزالُ الشمسُ ترتفعُ والظلُّ ينقصُ وينحرفُ عنْ جهةِ المغربِ إلىٰ أنْ تبلغَ الشمسُ منتهى ارتفاعِها ، وهوَ قوسُ نصفِ النهارِ ، فيكونُ ذلكَ منتهىٰ نقصانِ الظلِّ ، فإذا زالتِ الشمسُ عنْ منتهى الارتفاعِ . . أخذَ الظلُّ في الزيادةِ ، فمِنْ حيثُ صارتِ الزيادةُ مدركةً بالحسِّ . . دخلَ وقتُ الظهرِ ، ويعلمُ قطعاً أنَّ الزوالَ في علمِ اللهِ تعالىٰ وقعَ قبلَهُ ، ولكنَّ التكاليفَ لا ترتبطُ إلا بما يدخلُ تحتَ الحسِّ .

والقدْرُ الباقي مِنَ الظلِّ الذي منهُ يأخذُ في الزيادةِ يطولُ في الشتاءِ ويقصرُ في الصيفِ ، ومنتهىٰ طولِهِ بلوغُ الشمسِ أوَّلَ الجدْيِ(٢) ، ومنتهىٰ قصرِهِ بلوغُها أوَّل السرطانِ(٣) .

---

(١) حديث ابن عمر رضي الله عنهما بجملِهِ رواه البخاري (١١٨٠ ، ١١٨١) .

(٢) وهو ثامن البروج ، يبدأ في (١٦) كانون الأول الرومي . انظر « الإتحاف » (٣/ ٣٤١).

(٣) وهو رابع البروج ، يبدأ من بعد انتصاف (١٧) حزيران الرومي . «إتحاف» (٣/ ٣٤١).

ويعرفُ ذلكَ بالأقدامِ والموازينِ⁽¹⁾ .

ومِنَ الطرقِ القريبةِ مِنَ التحقيقِ لمنْ أحسنَ مراعاتَهُ : أنْ يلاحظَ القطبَ الشماليَّ بالليلِ ، ويضعَ على الأرضِ لوحاً مربَّعاً وضعاً مستوياً ، بحيثُ يكونُ أحدُ أضلاعِهِ مِنْ جانبِ القطبِ ، بحيثُ لوْ توهمتَ سقوطَ حجرٍ مِنَ القطبِ إلى الأرضِ ثمَّ توهمْتَ خطّاً مِنْ مسقَطِ الحجرِ إلى الضلعِ الذي يليهِ مِنَ اللوحِ . . لقامَ الخطُّ على الضلعِ علىٰ زاويتينِ قائمتينِ ؛ أيْ : لا يكونُ الخطُّ مائلاً إلىٰ أحدِ الضلعينِ ، ثمَّ تنصبُ عموداً على اللوحِ نصباً مستوياً في موضعِ علامةِ (ة) وهوَ بإزاءِ القطبِ ، فيقعُ ظلُّهُ على اللوحِ في أوَّلِ النهارِ مائلاً إلىٰ جهةِ المغربِ في صوبِ خطِّ (آ) ، ثمَّ لا يزالُ يميلُ إلىٰ أنْ ينطبقَ علىٰ خطِ (بَ) بحيثُ لوْ مدَّ رأسُهُ . . لانتهىٰ على الاستقامةِ إلىٰ مسقطِ الحجرِ ، ويكونُ موازياً للضلعِ الشرقيِّ والغربيِّ غيرَ مائلٍ إلىٰ أحدِهما ، فإذا بطلَ ميلُهُ إلى الجانبِ الغربيِّ . . فالشمسُ في منتهى الارتفاعِ ، فإذا انحرفَ الظلُّ عنِ الخطِّ الذي على اللوحِ إلىٰ جانبِ الشرقِ . . فقدْ زالتِ الشمسُ .

وهٰذا يدركُ بالحسِّ تحقيقاً في وقتٍ هوَ قريبٌ مِنْ أوَّلِ الزوالِ في علمِ اللهِ تعالىٰ ، ثمَّ يُعْلِمُ علىٰ رأسِ الظلِّ عندَ انحرافِهِ علامةً ، فإذا صارَ الظلُّ مِن تلكَ العلامةِ مثلَ العمودِ القائمِ . . دخلَ وقتُ العصرِ .

فهٰذا القدْرُ لا بأسَ بمعرفتِهِ في علمِ الزوالِ .

---

(١) أفاض في شرح ذلك الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (٣/ ٣٤١ـ٣٤٤) .

وهـٰذهِ صورتُهُ[1] :

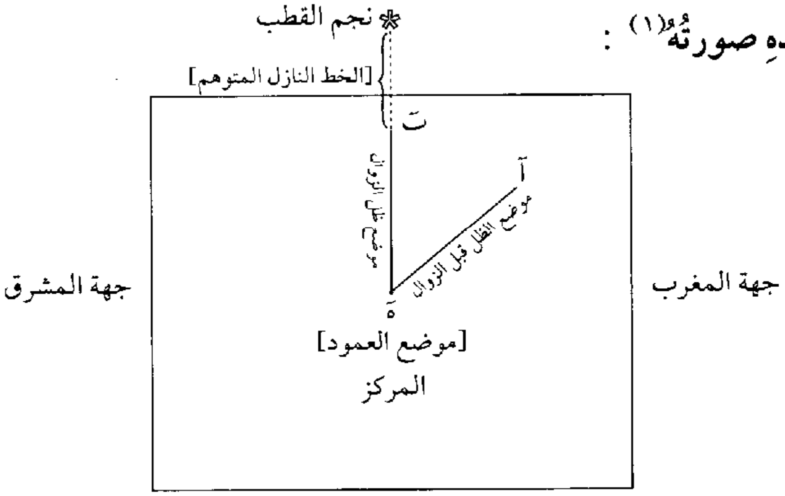
نجم القطب
[الخط النازل المتوهم]
ت
آ
موضع الظل عند الزوال
موضع الظل قبل الزوال
جهة المغرب
جهة المشرق
ه
[موضع العمود]
المركز

* * *

الثالثةُ : راتبةُ العصرِ : وهيَ أربعُ ركعاتٍ قبلَ العصرِ ، روىٰ أبو هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ ، عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « رحمَ اللهُ عبداً صلَّىٰ أربعاً قبلَ العصرِ »[2] .

ففعلُ ذلكَ علىٰ رجاءِ الدخولِ في دعوةِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ . مستحبٌّ استحباباً مؤكَّداً ؛ فإنَّ دعوتَهُ مستجابةٌ لا محالةَ .

ولمْ تكنْ مواظبتُهُ على السنَّةِ قبلَ العصرِ كمواظبتِهِ علىٰ ركعتينِ قبلَ الظهرِ .

* * *

---

[1] هـٰذه الصورة أثبتت من (أ) وهي أوضح الصور وأقربها لشرح المصنف .

[2] رواه أبو داوود (١٢٧١) ، والترمذي (٤٣٠) عن ابن عمر لا عن أبي هريرة رضي الله عنهم .

الرابعةُ : راتبةُ المغربِ : وهما ركعتانِ بعدَ الفريضةِ ، لمْ تختلفِ الروايةُ فيهما .

وأمَّا ركعتانِ قبلَها بينَ أذانِ المؤذِّنِ وإقامتِهِ علىٰ سبيلِ المبادرةِ . . فقدْ نُقِلَ عنْ جماعةٍ مِنَ الصحابةِ ؛ كأبيِّ بنِ كعبٍ ، وعبادةَ بنِ الصامتِ ، وأبي ذرٍّ ، وزيدِ بنِ ثابتٍ وغيرِهِمْ[1] ، قالَ عبادةُ أوْ أنسٌ : (كانَ المؤذِّنُ إذا أذَّنَ لصلاةِ المغربِ . . ابتدرَ أصحابُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ السواريَ يصلُّونَ ركعتينِ)[2] .

وقالَ بعضُهُمْ : (كنَّا نصلِّي الركعتينِ قبلَ المغربِ حتَّىٰ يدخلُ الداخلُ فيحسَبُ أنَّا صلَّينا ، فيسألُ : أصليتُمُ المغربَ ؟)[3] .

وذلكَ يدخلُ في عمومِ قولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « بينَ كلِّ أذانينِ صلاةٌ لِمَنْ شاءَ »[4] .

وكانَ أحمدُ ابنُ حنبلٍ يصلِّيهِما ، فعابَهُ الناسُ فتركَهما ، فقيلَ لهُ في ذلكَ ، فقالَ : (لمْ أرَ الناسَ يصلونَهُما فتركتُهُما) ، وقالَ : إنْ صلاهُما

---

[1] فعند ابن أبي شيبة في « المصنف » (٧٤٥٦) عن زرٍّ قال : (رأيت عبد الرحمـٰن بن عوف وأبيَّ بن كعب إذا أذن المؤذن المغربَ . . قاما فصليا ركعتين) ، وورد فعلها عنده (٧٤٥٧ ، ٧٤٦٤) عن أنس وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما .

[2] هو عن أنس كما في « البخاري » (٦٢٥) ، و« مسلم » (٨٣٧) .

[3] هو تتمة حديث مسلم (٨٣٧) السابق .

[4] رواه البخاري (٦٢٤) ، ومسلم (٨٣٨) .

الرجلُ في بيتِهِ أوْ حيثُ لا يراهُ الناسُ . . فحسنٌ)(١) .

ويدخلُ وقتُ المغربِ بغيبوبةِ الشمسِ عنِ الأبصارِ في الأراضي المستويةِ التي ليستْ محفوفةً بالجبالِ ، فإنْ كانتْ محفوفةً بها في جهةِ المغربِ . . فيتوقَّفُ إلىٰ أنْ يرىٰ إقبالَ السوادِ مِنْ جانبِ المشرقِ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إذا أقبلَ الليلُ مِنْ هـٰهنا ، وأدبرَ النهارُ مِنْ هـٰهنا . . فقدْ أفطرَ الصائمُ »(٢) .

والأحبُّ المبادرةُ في صلاةِ المغربِ خاصَّةً ، وإنْ أُخِّرتْ وصُلِّيتْ قبلَ غيبوبةِ الشفقِ الأحمرِ . . وقعتْ أداءً ، ولكنَّهُ مكروهٌ .

وأخَّرَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ صلاةَ المغربِ ليلةً حتَّىٰ طلعَ نجمٌ ، فأعتقَ رقبةً ، وأخَّرَ ابنُ عمرَ حتَّىٰ طلعَ كوكبانِ ، فأعتقَ رقبتينِ(٣) .

* * *

الخامسةُ : راتبةُ العشاءِ الآخرةِ : وهيَ أربعُ ركعاتٍ بعدَ الفريضةِ ، قالتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنهَا : (كانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يصلِّي بعدَ العشاءِ الآخرةِ أربعَ ركعاتٍ ثمَّ ينامُ)(٤) .

واختارَ بعضُ العلماءِ مِنْ مجموعِ الأخبارِ أنْ يكونَ عددُ الرواتبِ سبعَ

---

(١) قوت القلوب (٢/ ١٤٧) .

(٢) رواه البخاري (١٩٥٤) ، ومسلم (١١٠١) .

(٣) قوت القلوب (١/ ٢٦) .

(٤) رواه أبو داوود (١٣٠٣) بنحوه .

عشرةَ ركعةً كعددِ المكتوبةِ : ركعتانِ قبلَ الصبحِ ، وأربعٌ قبلَ الظهرِ ، وركعتانِ بعدَها ، وأربعٌ قبلَ العصرِ ، وركعتانِ بعدَ المغربِ ، وثلاثٌ بعدَ العشاءِ الآخرةِ هيَ الوترُ .

ومهما عرفتَ الأحاديثَ الواردةَ فيهِ . . فلا معنىٰ للتقديرِ ؛ فقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الصلاةُ خيرُ موضوعٍ ، فمنْ شاءَ . . أكثرَ ، ومَنْ شاءَ . . أقلَّ »[1] .

فإذاً ؛ اختيارُ كلِّ مريدٍ مِنْ هـٰذهِ الصلواتِ بقدْرِ رغبتِهِ في الخيرِ ، وقدْ ظهرَ فيما ذكرناهُ أنَّ بعضَها آكدُ مِنْ بعضٍ ، وتركُ الآكدِ أبعدُ ، لا سيما والفرائضُ تكملُ بالنوافلِ ، فمنْ لمْ يستكثرْ منها . . يوشكُ ألا تسلمَ لهُ فرائضُهُ مِنْ غيرِ جابرٍ .

* * *

السادسةُ : **الوترُ** : قالَ أنسُ بنُ مالكٍ : (كانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يوترُ بعدَ العشاءِ بثلاثِ ركعاتٍ ، يقرأُ في الأولىٰ : (سبِّحِ اسمَ ربِّكَ الأعلىٰ) ، وفي الثانيةِ : (قلْ يا أيُّها الكافرونَ) ، وفي الثالثةِ : (قلْ هوَ اللهُ أحدٌ))[2] .

وجاءَ في خبرٍ آخرَ : (أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كانَ يصلِّي بعدَ الوترِ

---

[1] رواه أحمد في « المسند » (٥/ ١٧٨) .

[2] رواه عن أنس ابنُ عدي في « الكامل » (٦/ ١٣٣) ، وهو عن غيره عند أبي داوود (١٤٢٣) ، والترمذي (٤٦٠) ، والنسائي (٣/ ٢٣٥) ، وابن ماجه (١١٧١) .

جالساً ركعتينِ)(١) ، وفي بعضِها : (متربعاً)(٢) .

وفي بعضِ الأخبارِ : (إذا أرادَ أنْ يدخلَ فراشَهُ . . زحفَ إليهِ وصلَّىٰ فوقَهُ ركعتينِ قبلَ أنْ يرقدَ ، يقرأُ فيهِما : (إذا زلزلتِ الأرضُ) وسورةَ : (ألهاكُمُ التكاثرُ) ، وفي روايةٍ أخرىٰ : (قلْ يا أيُّها الكافرونَ)(٣) .

ويجوزُ الوترُ مفصولاً وموصولاً بتسليمةٍ واحدةٍ وتسليمتينِ(٤) .

وقدْ أوترَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بركعةٍ ، وثلاثٍ ، وخمسٍ ، وهٰكذا بالأوتارِ إلىٰ إحدىٰ عشرةَ ، والروايةُ مترددةٌ في ثلاثَ عشرةَ ، وفي حديثٍ شاذٍّ : سبعَ عشرةَ ركعةً(٥) .

---

(١) رواه أبو داوود (١٣٤٠) ، والترمذي (٤٧١) ، وابن ماجه (١١٩٥) .

(٢) صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم متربعاً رواها النسائي (٣/ ٢٢٤) .

(٣) كذا في « القوت » (٢/ ١٤٧) ، وورد قراءة السور الثلاث المذكورة معاً في الوتر عند أحمد في « المسند » (١/ ٨٩) ، والبيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٣/ ٣٣) ، ولم يذكرا الزحف إلى الفراش .

(٤) بتسليمة موصولاً ، وبتسليمتين مفصولاً .

(٥) فالإيتار بركعة عند البخاري (٩٩٥) ، ومسلم (٧٤٩) ، وبثلاث قد سبق ، وبخمس عند مسلم (٧٣٧) ، وبسبع عند مسلم (٧٤٦) ، وبتسع عند مسلم (٧٣٨) ، والنسائي (٣/ ٢٤٠) ، وبإحدىٰ عشرة عند النسائي (٣/ ٢٤٣) ، وبثلاث عشرة عند مسلم (٧٦٥) ، والنسائي (٣/ ٢٣٧) ، وبسبع عشرة عند ابن المبارك في « الزهد » (١٢٧٣) . والحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (٣/ ٣٥٨) قد قام بتفنيد الروايات ، فلما وصل إلىٰ رواية التردد . . قال : (تبع المصنف فيه ـ أي : التردد ـ شيخه إمام الحرمين ؛ حيث حكىٰ تردداً في ثبوت النقل في الإيتار بثلاث عشرة) ، ثم ذكر وجه التردد الوارد في الروايات والكلام فيه .

وكانتْ هٰذهِ الركعاتُ ـ أعني : ما سمينا جملتَها وتراً ـ صلاتَهُ بالليلِ ، وهوَ التهجُّدُ .

والتهجُّدُ بالليلِ سنةٌ مؤكدةٌ ، وسيأتي فضلُها في كتابِ الأورادِ .

وفي الأفضلِ خلافٌ : فقيلَ : إنَّ الإيتارَ بركعةٍ فردةٍ أفضلُ ؛ إذْ صحَّ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كانَ يواظبُ على الإيتارِ بركعةٍ فردةٍ .

وقيلَ : الموصولُ أفضلُ ؛ للخروجِ مِنْ شبهةِ الخلافِ ، لا سيما للإمامِ ؛ إذْ قدْ يقتدي بهِ مَنْ لا يرى الركعةَ الفردةَ صلاةً(١) .

فإنْ صلَّىٰ موصولاً . . نوىٰ بالجميعِ الوترَ ، وإنِ اقتصرَ علىٰ ركعةٍ واحدةٍ بعدَ ركعتي العشاءِ ، أوْ بعدَ فرضِ العشاءِ . . نوى الوترَ وصحَّ ؛ لأنَّ شرطَ الوترِ أنْ يكونَ في نفسِهِ وتراً ، وأنْ يكونَ مُوتِراً لغيرهِ ممَّا سبقَ قبلَهُ ، وقدْ أوترَ الفرضَ .

ولوْ أوترَ قبلَ العشاءِ . . لم يصحَّ ؛ أي : لا ينالُ فضيلةَ الوترِ الذي هوَ خيرٌ لهُ مِن حُمْرِ النَّعَمِ كما وردَ بهِ الخبرُ(٢) ، وإلاَّ . . فركعةٌ فردةٌ صحيحةٌ في أيِّ وقتٍ كانَ(٣) ، وإنَّما لمْ يصحَّ قبلَ العشاءِ لأنَّهُ خرقُ إجماعِ الخلقِ في الفعلِ ، ولأنَّهُ لمْ يتقدَّمْ لهُ ما يصيرُ بهِ وتراً .

---

(١) أي : لا يرىٰ سنيتها . « إتحاف » (٣/ ٣٦٠) .

(٢) رواه أبو داوود (١٤١٨) ، والترمذي (٤٥٢) ، وابن ماجه (١١٦٨) .

(٣) فالتطوع بركعة واحدة جائز عند الشافعية ، فانقلبت هٰذه الركعة إلىٰ تطوع محض .

فأمَّا إذا أرادَ أنْ يوترَ بثلاثٍ مفصولةٍ . . ففي نيَّتِهِ في الركعتين نظرٌ ، فإنَّهُ إنْ نوىٰ بهِ التهجُّدَ أوْ سنةَ العشاءِ . . لمْ يكنْ هوَ مِنَ الوترِ ، وإنْ نوى الوترَ . . لمْ يكنْ هوَ في نفسِهِ وتراً ، وإنَّما الوترُ ما بعدَهُ ، ولكنِ الأظهرُ أنَّهُ ينوي الوترَ كما ينوي في الثلاثِ الموصولةِ الوترَ ، ولكنْ للوترِ معنيانِ :

أحدُهما : أنْ يكونَ في نفسهِ وتراً .

والآخرُ : أنْ ينشأَ ليجعلَ وتراً بما بعدَهُ ، فيكونُ مجموعُ الثلاثةِ وتراً والركعتانِ مِنْ جملةِ الثلاثِ ، إلا أنَّ وتريتَهُ موقوفةٌ على الركعةِ الثالثةِ ، وإذا كانَ هوَ علىٰ عزْمٍ أنْ يوترَهُما بثالثةٍ . . كانَ لهُ أنْ ينويَ بهما الوترَ .

فالركعةُ الثالثةُ وترٌ في نفسِها ومُوتِرَةٌ لغيرِها ، والركعتانِ لا يُوترانِ غيرَهما ، وليستا وتراً بأنفسِهما ، ولكنَّهُما مُوتَرَتانِ بغيرِهِما .

والوترُ ينبغي أنْ يكونَ آخرَ صلاةِ الليلِ ، فيقعُ بعدَ التهجُّدِ ، وسيأتي فضائلُ الوترِ والتهجُّدِ وكيفيةُ الترتيبِ بينَهُما في كتابِ ترتيبِ الأورادِ .

* * *

السابعةُ : **صلاةُ الضحىٰ** : فالمواظبةُ عليها منْ عزائمِ الأفعالِ وفواضلِها ، أمَّا عددُ ركعاتِها . . فأكثرُ ما نُقلَ فيهِ ثماني ركعاتٍ .

روتْ أمُّ هانىءٍ أختُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنهُمَا : (أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ صلَّى الضحىٰ ثمانيَ ركعاتٍ أطالهنَّ وحسَّنَهُنَّ) ،

ولم ينقلْ هـٰذا العددَ غيرُها(١) .

فأمَّا عائشةُ رضيَ اللهُ عنها . . فإنَّها ذكرتْ : (أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كانَ يصلِّي الضحىٰ أربعاً ويزيدُ ما شاءَ اللهُ)(٢) ، فلمْ تحدَّ الزيادةَ ، إلا أنَّهُ كانَ يواظبُ على الأربعِ ولا ينقصُ منها ، وقدْ يزيدُ زياداتٍ .

وقدْ رُوِيَ في حديثٍ مفردٍ : أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كانَ يصلِّي الضحىٰ ستَّ ركعاتٍ(٣) .

وأمَّا وقتُها : فقدْ روىٰ عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ : (أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كانَ يصلِّي الضحىٰ ستاً في وقتينِ : إذا أشرقتِ الشمسُ وارتفعتْ . . قامَ وصلَّىٰ ركعتينِ ـ وهوَ أوَّلُ الوردِ الثاني من أورادِ النهارِ كما سيأتي ـ ، وإذا انبسطتِ الشمسُ وكانتْ في ربعِ السماءِ مِنْ جانبِ الشرقِ . . صلَّىٰ أربعاً)(٤) .

فالأوَّلُ : إنَّما يكونُ إذا ارتفعتِ الشمسُ قيدَ نصفِ رمْحٍ .

والثاني : إذا مضىٰ مِنَ النهارِ ربعُهُ بإزاءِ صلاةِ العصرِ ، فإنَّ وقتَهُ أنْ يبقىٰ مِنَ النهارِ ربعُهُ(٥) ، والظهرُ علىٰ منتصفِ النهارِ ، ويكونُ الضحىٰ علىٰ

---

(١) رواه البخاري (١١٠٣) ، ومسلم (٣٢٦) بغير زيادة : (أطالهن وحسنهن) ، بل المذكور أنهن خفاف إلا أنه صلى الله عليه وسلم كان يتم الركوع والسجود ، وذكر الطول عند ابن أبي شيبة في « المصنف » (٧٩٠٠) .

(٢) رواه مسلم (٧١٩) .

(٣) رواه الترمذي في « الشمائل » (٢٨٩) .

(٤) رواه الترمذي (٥٩٨) ، والنسائي (٢/ ١٢٠) ، وابن ماجه (١١٦١) .

(٥) أي : وقت صلاة العصر أن يبقىٰ من النهار ربعه ، وبهـٰذا لا يخلو ربع عن صلاة .

منتصفِ ما بينَ طلوعِ الشمسِ إلى الزوالِ ، كما أَنَّ العصرَ علىٰ منتصفِ ما بينَ الزوالِ إلى الغروبِ(١) .

هٰذا أفضلُ الأوقاتِ ، ومِنْ وقتِ ارتفاعِ الشمسِ إلىٰ ما قبلَ الزوالِ وقتٌ للضحىٰ على الجملةِ .

* * *

الثامنةُ : إحياءُ ما بينَ العشاءينِ : وهيَ سنةٌ مؤكدةٌ ، وممَّا نقلَ عددُهُ مِنْ فعلِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بينَ العشاءينِ ستُّ ركعاتٍ(٢) .

ولهٰذهِ الصلاةِ فضلٌ عظيمٌ ، وقيلَ : إنَّها المرادُ بقولِهِ تعالىٰ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾(٣) .

وقدْ رُوِيَ عنهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « مَنْ صلَّىٰ ما بينَ المغربِ والعشاءِ . . فإنَّها مِنْ صلاةِ الأوابينَ »(٤) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ عكفَ نفسَهُ ما بينَ المغربِ والعشاءِ في مسجدِ جماعةٍ لمْ يتكلَّمْ إلا بصلاةٍ أوْ قرآنٍ . . كانَ حقّاً على اللهِ أنْ يبنيَ لهُ

---

(١) انظر « بداية الهداية » (ص١٠٧) ، وسيأتي مزيد تفصيل للمصنف .

(٢) روى الترمذي (٤٣٥) ، وابن ماجه (١١٦٧) مرفوعاً : « من صلىٰ بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء . . عدلنَ له بعبادة ثنتي عشرة سنةً » .

(٣) رواه أبو داوود (١٣٢١) ، والترمذي (٣١٩٦) .

(٤) رواه ابن المبارك في « الزهد » (١٢٥٩) عن ابن المنكدر مرسلاً .

قصرينِ في الجنةِ ، مسيرةُ كلِّ قصرٍ منهما مئةُ عامٍ ، ويغرسَ لهُ بينَهُما غراساً ، لوْ طافهُ أهلُ الدنيا . . لوسعَهُمْ »(١) .

وسيأتي بقيَّةُ فضائلِها في كتابِ الأورادِ ، إنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ .

* * *

---

(١) رواه ابن شاهين في « الترغيب في فضائل الأعمال » (٧٥) .

القسم الثاني : ما يتكرر بتكرر الأسابيع
وهي صلوات أيام الأسبوع ولياليه لكل يوم ولكل ليلة

أمَّا الأيامُ . . فنبدأُ فيها بيومِ الأحدِ(١) :

يومُ الأحدِ

رَوىٰ أبو هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « مَنْ صلَّىٰ يومَ الأحدِ أربعَ ركعاتٍ ، يقرأُ في كلِّ ركعةٍ فاتحةَ الكتابِ ، و﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ ﴾ مرةً . . كتبَ اللهُ لهُ بعددِ كلِّ نصرانيٍّ ونصرانيَّةٍ حسناتٍ ، وأعطاهُ اللهُ ثوابَ نبيٍّ ، وكتبَ لهُ حجةً وعمرةً ، وكتبَ لهُ بكلِّ ركعةٍ ألفَ صلاةٍ ، وأعطاهُ اللهُ في الجنةِ بكلِّ حرفٍ مدينةً مِنْ مسكٍ أَذْفَرَ »(٢) .

---

(١) وهو أول الأسبوع ، منقول من أحد ، وأصله : (وحد) ، أبدلت الواو همزة . « إتحاف » (٣/ ٣٧٢) . أما بشأن الآثار المروية في هـٰذا القسم . . فالمصنف فيها تابع لصاحب « القوت » ومعول عليه .

(٢) قال الحافظ العراقي : (رواه أبو موسى المديني في كتاب « وظائف الليالي والأيام » من حديث أبي هريرة بسند ضعيف) ، ثم أورد الحافظ الزبيدي طريق ابن الجوزي والسيوطي للحديث ، وقال : (الحكم علىٰ هـٰذا الحديث بالوضع ليس بسديد ، وغاية ما يقال : إنه ضعيف) ، وقال : (فالقول ما قاله الحافظ العراقي : إن سنده ضعيف ، لا قول ابن الجوزي : إنه موضوع ، وشتان بين الموضوع والضعيف ، فافهم) . « إتحاف » (٣/ ٣٧٣) .

ورُوِيَ عن عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنهُ ، عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « وحِّدُوا اللهَ بكثرةِ الصلاةِ يومَ الأحدِ ؛ فإنَّهُ سبحانَهُ أحدٌ لا شريكَ لهُ ، فمنْ صلَّىٰ يومَ الأحدِ بعدَ صلاةِ الظهرِ أربعَ ركعاتٍ بعدَ الفريضةِ والسنةِ ، يقرأُ في الركعةِ الأولىٰ فاتحةَ الكتابِ ، وتنزيلَ السجدةَ ، وفي الثانيةِ فاتحةَ الكتابِ وتباركَ الملكَ ، ثمَّ تشهَّدَ وسلَّمَ ، ثمَّ قامَ فصلَّىٰ ركعتينِ أُخريينِ ، يقرأُ فيهما فاتحةَ الكتابِ وسورةَ الجمعةِ ، وسألَ اللهَ تعالىٰ حاجتَهُ . . كانَ حقّاً على اللهِ أنْ يقضيَ حاجتَهُ »⁽١⁾ .

يومُ الاثنينِ

روىٰ جابرٌ عنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « مَنْ صلَّىٰ يومَ الاثنينِ ، عندَ ارتفاعِ النهارِ ركعتينِ ، يقرأُ في كلِّ ركعةٍ فاتحةَ الكتابِ مرةً ، وآيةَ الكرسيِّ مرةً ، و(قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) ، والمعوِّذتينِ مرةً مرةً ، فإذا سلَّمَ استغفرَ اللهَ عشرَ مراتٍ ، وصلَّىٰ على النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عشرَ مراتٍ . . غفرَ اللهُ تعالىٰ لهُ ذنوبَهُ كلَّها »⁽٢⁾ .

---

(١) قال الحافظ العراقي : (ذكره أبو موسى المديني بغير إسناد) . « إتحاف » (٣/ ٣٧٣) ، وهو والذي قبله عند صاحب « القوت » (١/ ٢٧) ، وزاد في الثاني : « ويبرِّئه مما كانت النصارىٰ عليه » .

(٢) قال صاحب « القوت » (١/ ٢٧): (روينا عن أبي الزبير، عن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) فذكره ، وقال الحافظ العراقي : (رواه أبو موسى المديني من حديث جابر عن عمر مرفوعاً، وهو حديث منكر)، وانظر « الإتحاف » (٣/ ٣٧٤) إذْ رأىٰ ضعفه .

وروىٰ أنسُ بنُ مالكٍ عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « مَنْ صلَّىٰ يومَ الاثنينِ اثنتي عشرةَ ركعةً ، يقرأُ في كلِّ ركعةٍ فاتحةَ الكتابِ وآيةَ الكرسيِّ مرةً ، فإذا فرغَ قرأ : (قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) اثنتي عشرةَ مرةً ، واستغفرَ اللهَ اثنتي عشرةَ مرةً . . يُنادىٰ بهِ يومَ القيامةِ : أينَ فلانُ بنُ فلانٍ ؟ ليقمْ فليأخذْ ثوابَهُ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ ، فأوَّلُ ما يُعطىٰ مِنَ الثوابِ ألفُ حُلَّةٍ ، ويتوَّجُ ويقالُ لهُ : ادخلِ الجنةَ ، فيستقبلُهُ مئةُ ألفِ ملكٍ ، معَ كلِّ ملكٍ هديةٌ يشيعونَهُ حتَّىٰ يدورَ علىٰ ألفِ قصرٍ مِنْ نورٍ يتلألأُ »(١) .

يومُ الثّلاثاءِ

رَوىٰ يزيدُ الرَّقاشيُّ عنْ أنسِ بنِ مالكٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « منْ صلَّىٰ يومَ الثلاثاءِ عشرَ ركعاتٍ عندَ انتصافِ النهارِ ـ وفي حديثٍ آخرَ : عندَ ارتفاعِ النهارِ ـ يقرأُ في كلِّ ركعةٍ فاتحةَ الكتابِ وآيةَ الكرسيِّ مرةً ، و(قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) ثلاثَ مراتٍ . . لمْ تُكتبْ عليهِ خطيئةٌ إلىٰ سبعينَ يوماً ، فإنْ ماتَ إلىٰ سبعينَ يوماً . . ماتَ شهيداً ، وغُفِرَ لهُ ذنوبُ سبعينَ سنةً »(٢) .

---

(١) كذا ذكره صاحب « القوت » (١/ ٢٧) عن ثابت البناني عن أنس مرفوعاً ، وقال الحافظ العراقي : (ذكره أبو موسى المديني بغير إسناد ، وهو منكر) . « إتحاف » (٣/ ٣٧٥).

(٢) قوت القلوب (١/ ٢٧) ، وقال الحافظ العراقي : (رواه أبو موسى المديني بسند ضعيف ، ولم يقل : عند انتصاف النهار ، ولا عند ارتفاعه) .

يومُ الأربعاءِ

رویٰ أبو إدريسَ الخولانيُّ عنْ معاذِ بنِ جبلٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ صلَّىٰ يومَ الأربعاءِ اثنتي عشرةَ ركعةً عندَ ارتفاعِ النهارِ ، يقرأُ في كلِّ ركعةٍ فاتحةَ الكتابِ وآيةَ الكرسيِّ مرةً ، و(قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) ثلاثَ مراتٍ ، والمعوذتينِ ثلاثَ مراتٍ . . ناداهُ بهِ ملكٌ عندَ العرشِ : يا عبدَ اللهِ ؛ استأنفِ العملَ ، فقدْ غُفرَ لكَ ما تقدَّمَ مِنْ ذنبِكَ ، ودفعَ اللهُ عنهُ عذابَ القبرِ وضيقَهُ وظلمتَهُ ، ودفعَ عنهُ شدائدَ القيامةِ ، ورفعَ لهُ مِنْ يومِهِ عملَ نبيٍّ »⁽¹⁾ .

يومُ الخميسِ

عنْ عكرمةَ ، عنِ ابنِ عباسٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ صلَّىٰ يومَ الخميسِ بينَ الظهرِ والعصرِ ركعتينِ ، يقرأُ في الأولىٰ فاتحةَ الكتابِ مرةً ، وآيةَ الكرسيِّ مئةَ مرةٍ ، وفي الثانيةِ فاتحةَ الكتابِ مرةً و(قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) مئةَ مرةٍ ، ويصلِّي علىٰ محمدٍ مئةَ مرةٍ . . أعطاهُ اللهُ ثوابَ مَنْ

---

(١) قوت القلوب (١/ ٢٧) ، وقال الحافظ العراقي : (رواه أبو موسى المديني وقال : رواته ثقات ، والحديث مركب ، قلت : بل فيه ابن حميد غير مسمىٰ ، وهو محمد بن الرازي أحد الكذابين) . « إتحاف » (٣/ ٣٧٦) .

صامَ رجبَ وشعبانَ ورمضانَ ، وكانَ لهُ مِنَ الثوابِ مثلُ حاجِّ البيتِ ، وكُتِبَ لهُ بعددِ كلِّ مَنْ آمنَ باللهِ سبحانَهُ وتوكَّلَ عليهِ حسنةً »⁽¹⁾ .

يومُ الجمعةِ

رُوِيَ عنْ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنهُ ، عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « يومُ الجمعةِ صلاةٌ كلُّهُ ، مَا مِنْ عبدٍ مؤمنٍ قامَ إذا استقلَّتِ الشمسُ وارتفعتْ قيدَ رمحٍ أوْ أكثرَ مِنْ ذلكَ ، فتوضَّأَ ثمَّ أسبغَ الوضوءَ ، فصلَّىٰ تسبيحةَ الضحىٰ ركعتينِ إيماناً واحتساباً . . كتبَ اللهُ لهُ مئتي حسنةٍ ، ومحا عنهُ مئتي سيئةٍ ، ومَنْ صلَّىٰ أربعَ ركعاتٍ . . رفعَ اللهُ سبحانَهُ لهُ في الجنةِ أربعَ مئةِ درجةٍ ، ومَنْ صلَّىٰ ثمانَ ركعاتٍ . . رفعَ اللهُ تعالىٰ لهُ في الجنةِ ثمانَ مئةِ درجةٍ ، وغفرَ لهُ ذنوبَهُ كلَّها ، ومَنْ صلَّى اثنتي عشرةَ ركعةً . . كتبَ اللهُ لهُ ألفاً ومئتي حسنةٍ ، ومحا عنهُ ألفاً ومئتي سيئةٍ ، ورفعَ لهُ في الجنةِ ألفاً ومئتي درجةٍ »⁽²⁾ .

---

(١) قوت القلوب (١/ ٢٨) ، وقال الحافظ العراقي : (رواه أبو موسى المديني بسند ضعيف) . « إتحاف » (٣/ ٣٧٦) .

(٢) هو في « القوت » (١/ ٢٨) حيث قال : (روينا عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، عن أبيه ، عن جده قال : سمعت . . .) وذكره ، وقال الحافظ الزبيدي : (ووجدت في طرة الكتاب ما نصه : هو في « قربان المتقين » لأبي نعيم بمعناه ، وإسناده متروك) . « إتحاف » (٣/ ٣٧٦) . أما القطعة الأولىٰ منه ، وهي : « يوم الجمعة صلاة كله » . . فقد رواها عبد الرزاق في « المصنف » (٣/ ٢٠٤) عن طاووس ، وكذا ابن أبي شيبة في « المصنف » (٥٤٧١) .

وعنْ نافعٍ ، عنِ ابنِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما ، عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « مَنْ دخلَ الجامعَ يومَ الجمعةِ ، فصلَّىٰ أربعَ ركعاتٍ قبلَ صلاةِ الجمعةِ ، قرأَ في كلِّ ركعةٍ (الحمدُ) مرةً ، و(قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) خمسينَ مرةً . . لمْ يمتْ حتَّىٰ يرىٰ مقعدَهُ مِنَ الجنةِ أوْ يُرىٰ لهُ »(١) .

يومُ السبتِ

روىٰ أبو هريرةَ أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « مَنْ صلَّىٰ يومَ السبتِ أربعَ ركعاتٍ ، يقرأُ في كلِّ ركعةٍ فاتحةَ الكتابِ مرةً ، و(قلْ يا أيُّها الكافرونَ) ثلاثَ مراتٍ ، فإذا فرغَ قرأَ آيةَ الكرسيِّ . . كتبَ اللهُ لهُ بكلِّ حرفٍ حجةً وعمرةً ، ورفعَ لهُ بكلِّ حرفٍ أجرَ سنةٍ صيامَ نهارِها وقيامَ ليلِها ، وأعطاهُ اللهُ عزَّ وجلَّ بكلِّ حرفٍ ثوابَ شهيدٍ ، وكانَ تحتَ ظلِّ عرشِ اللهِ معَ النبيينَ والشهداءِ »(٢) .

* * *

---

(١) كذا هو عند صاحب « القوت » (١/ ٢٨) ، قال الحافظ العراقي : (رواه الدارقطني في « غرائب مالك » وقال : لا يصح ، وعبد الله بن وصيف مجهول ، ورواه الخطيب في « الرواة عن مالك » وقال : غريب جداً ، لا أعلم له وجهاً غير ذلك) ، وانظر « الإتحاف » (٣/ ٣٧٧) .

(٢) كذا هو عند صاحب « القوت » (١/ ٢٨) ، وانظر « الإتحاف » (٣/ ٣٧٧ ، ٣٨٢) .

وأمّا الليالي :

ليلةُ الأحدِ

رویٰ أنسُ بنُ مالكٍ في ليلةِ الأحدِ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « مَنْ صلَّىٰ ليلةَ الأحدِ عشرينَ ركعةً ، قرأَ في كلِّ ركعةٍ (الحمدُ للهِ) مرةً ، و(قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) خمسينَ مرةً ، والمعوِّذتينِ مرةً مرةً ، واستغفرَ اللهَ عزَّ وجلَّ مئةَ مرةٍ ، واستغفرَ لنفسِهِ ولوالديهِ مئةَ مرةٍ ، وصلَّىٰ على النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مئةَ مرةٍ ، وتبرَّأَ مِنْ حولِهِ وقوتِهِ ، والتجأَ إلى اللهِ ثمَّ قالَ : أشهدُ أنْ لا إلـٰهَ إلاَّ اللهُ ، وأشهدُ أنَّ آدمَ صفوةُ اللهِ وفطرتُهُ ، وإبراهيمَ خليلُ اللهِ ، وموسىٰ كليمُ اللهِ ، وعيسىٰ روحُ اللهِ ، ومحمداً حبيبُ اللهِ . . كانَ لهُ مِنَ الثوابِ بعددِ مَنْ دعا للهِ ولداً ومَنْ لمْ يدعُ للهِ ولداً ، وبعثَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ يومَ القيامةِ معَ الآمنينَ ، وكانَ حقّاً على اللهِ تعالىٰ أنْ يدخلَهُ الجنةَ معَ النبيينَ »(١) .

ليلةُ الاثنينِ

رَوى الأعمشُ عنْ أنسٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ صلَّىٰ ليلةَ الاثنينِ أربعَ ركعاتٍ ، قرأَ في الركعةِ الأولى (الحمدُ للهِ)

---

(١) كذا في « القوت » (١/ ٢٨) حيث قال : (عن مختار بن فلفل ، عن أنس بن مالك قال : سمعت. . .) وذكره ، وقال الحافظ العراقي : (رواه أبو موسى المديني بغير إسناد ، وهو منكر ، وروىٰ أيضاً من حديث أنس في فضل الصلاة فيها : « ست ركعات » و« أربع ركعات » ، وكلاهما ضعيف جداً) . « إتحاف » (٣/ ٣٧٨) .

و(قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) عشرَ مراتٍ ، وفي الركعةِ الثانيةِ (الحمدُ للهِ) و(قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) عشرينَ مرةً ، وفي الثالثةِ (الحمدُ للهِ) مرةً و(قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) ثلاثينَ مرةً ، وفي الرابعةِ (الحمدُ للهِ) و(قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) أربعينَ مرةً ، ثمَّ سلَّمَ وقرأَ (قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) خمساً وسبعينَ مرةً ، واستغفرَ اللهَ لنفسِهِ ولوالديهِ خمساً وسبعينَ مرةً ، وصلَّىٰ علىٰ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ خمساً وسبعينَ مرةً ، ثمَّ سألَ اللهَ حاجتَهُ . . كانَ حقّاً على اللهِ أنْ يعطيَهُ سُؤْلَهُ ما سألَ » ، وهيَ تسمَّىٰ صلاةَ الحاجةِ(١) .

ليلةُ الثَّلاثاءِ

يصلِّي ركعتينِ ، يقرأُ في كلِّ ركعةٍ فاتحةَ الكتابِ و(قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) والمعوِّذتينِ خمسَ عشرةَ مرةً ، ويقرأُ بعدَ التسليمِ خمسَ عشرةَ مرةً آيةَ الكرسيِّ ، ويستغفرُ اللهَ تعالىٰ خمسَ عشرةَ مرةً . . كانَ لهُ ثوابٌ عظيمٌ ، وأجرٌ جسيمٌ(٢) .

رُويَ عنْ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « مَنْ صلَّىٰ ليلةَ الثلاثاءِ ركعتينِ يقرأُ في كلِّ ركعةٍ فاتحةَ الكتابِ مرَّةً و(إنَّا أنزلناهُ)

---

(١) كذا في « القوت » (١/ ٢٨) ، وقال الحافظ العراقي : (هكذا رواه أبو موسى المديني عن الأعمش بغير إسناد ، وأسند من رواية يزيد الرقاشي عن أنس حديثاً في صلاة ست ركعات فيها ، وهو منكر) . « إتحاف » (٣/ ٣٧٩) .

(٢) ذكره في « القوت » (١/ ٢٩) بنحوه ، قال الحافظ العراقي : (ذكره أبو موسى المديني بغير إسناد حكاية عن بعض المصنفين ، وأسند من حديث ابن مسعود وجابر حديثاً في صلاة أربع ركعات فيها ، وكلها منكرة) . « إتحاف » (٣/ ٣٨٠) .

و(قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) سبعَ مرَّاتٍ . . أعتقَ اللهُ رقبتَهُ مِنَ النارِ ، ويكونُ يومَ القيامةِ قائِدَهُ ودليلَهُ إلى الجنةِ » .

ليلة الأربعاء

روَتْ فاطمةُ رضيَ اللهُ عنهَا عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « مَنْ صلَّىٰ ليلةَ الأربعاءِ ركعتينِ ، يقرأُ في أولِ ركعةٍ فاتحةَ الكتابِ مرةً ، و(قلْ أعوذُ بربِّ الفلقِ) عشرَ مراتٍ، وفي الركعةِ الثانيةِ فاتحةَ الكتابِ مرةً، و(قلْ أعوذُ بربِّ الناسِ) عشرَ مراتٍ ، ثمَّ إذا سلَّمَ . . استغفرَ اللهَ عشرَ مراتٍ ، ثمَّ يصلِّي علىٰ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عشرَ مراتٍ . . نزلَ مِنْ كلِّ سماءٍ سبعونَ ألفَ ملكٍ يكتبونَ ثوابَهُ إلىٰ يوْمِ القيامةِ »(١) .

وفي حديثٍ آخرَ : « ستَّ عشرةَ ركعةً ، يقرأُ بعدَ الفاتحةِ ما شاءَ اللهُ ، ويقرأُ في آخرِ الركعتينِ آيةَ الكرسيِّ ثلاثينَ مرَّةً ، وفي الأوليينِ ثلاثينَ مرَّةً « قلْ هوَ اللهُ أحدٌ » . . يشفعْ في عشرةٍ مِنْ أهلِ بيتِهِ ، كلُّهُمْ وجبَتْ عليهِمُ النارُ»(٢) .

وروتْ فاطمةُ رضيَ اللهُ عنها قالتْ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ صلَّىٰ ليلةَ الأربعاءِ ستَّ ركعاتٍ بثلاثِ تسليماتٍ ، يقرأُ في كلِّ

---

(١) كذا هو في « القوت » (١/ ٢٩) ، ولم يذكر لهـٰذه الليلة حديثاً غيره ، وانظر « الإتحاف » (٣/ ٣٨٠) .

(٢) انظر « الإتحاف » (٣/ ٣٨٠) .

ركعةٍ بعدَ الفاتحةِ مرةً ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ إلىٰ آخرِ الآيةِ ، فإذا فرغَ من صلاتِهِ يقولُ سبعينَ مرةً : جزى اللهُ محمداً عنَّا ما هوَ أهلُهُ . . غفرَ اللهُ لهُ ذنوبَ سبعينَ سنةً ، وكتبَ لهُ براءةً من النارِ »(١) .

ليلةُ الخميسِ

قالَ أبو هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ : قالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ صلَّىٰ ليلةَ الخميسِ ما بينَ المغربِ والعشاءِ ركعتينِ ، يقرأُ في كلِّ ركْعةٍ فاتحةَ الكتابِ ، وآيةَ الكرسيِّ خمسَ مراتٍ ، و(قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) خمسَ مراتٍ ، والمعوِّذتينِ خمسَ مراتٍ ، فإذا فرغَ مِنْ صلاتِهِ استغفرَ اللهَ تعالىٰ خمسَ عشرةَ مرةً ، وجعلَ ثوابَهُ لوالديهِ . . فقدْ أدَّىٰ حقَّ والديهِ عليهِ وإنْ كانَ عاقّاً لهُما ، وأعطاهُ اللهُ تعالىٰ ما يُعطي الصِّديقينَ والشهداءَ »(٢) .

ليلةُ الجمعةِ

قالَ جابرٌ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ صلَّىٰ ليلةَ الجمعةِ بينَ المغربِ والعشاءِ اثنتي عشرةَ ركعةً ، يقرأُ في كلِّ ركعةٍ فاتحةَ

---

(١) قال الحافظ العراقي : (رواه أبو موسى المديني بسند ضعيف جداً) . «إتحاف» (٣/ ٣٨٠) .

(٢) كذا في « القوت » (١/ ٢٩) ، وقال الحافظ العراقي : (رواه أبو موسى المديني ، وأبو منصور الديلمي في « مسند الفردوس » بسند ضعيف جداً ، وهو منكر) . « إتحاف » (٣/ ٣٨١) .

الكتابِ مرةً ، و(قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) إحدىٰ عشرةَ مرةً . . فكأنَّما عبَدَ اللهَ تعالىٰ اثنتي عشرةَ سنةً صيامَ نهارِها وقيامَ ليلِها »(١) .

وقالَ أنسٌ : قالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ صلَّىٰ ليلةَ الجمعةِ صلاةَ العشاءِ الآخرةِ في جماعةٍ ، وصلَّىٰ ركعتي السنةِ ، ثمَّ صلَّىٰ بعدَها عشرَ ركعاتٍ ، قرأَ في كلِّ ركعةٍ (الحمدُ للهِ) ، و(قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) والمعوِّذتينِ مرةً مرةً ، ثمَّ أوترَ بثلاثِ ركعاتٍ ، ونامَ علىٰ جنبِهِ الأيمنِ ووجهُهُ إلى القبلةِ . . فكأنَّما أحْيا ليْلةَ القدرِ »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أكثروا مِنَ الصلاةِ عليَّ في الليلةِ الغراءِ واليومِ الأزهرِ » ، ليلةَ الجمعةِ ويومَ الجمعةِ(٣) .

---

(١) هو عند صاحب « القوت » (١/ ٢٩) ، وقال : (أبو جعفر محمد بن علي ، عن جابر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال . . .) وذكره ، وقال الحافظ العراقي : (باطل لا أصل له) . « إتحاف » (٣/ ٣٨١) .

(٢) كذا في « القوت » (١/ ٢٩) ، حيث قال : (وروينا عن كثير بن سليم ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . . .) وذكره ، وانظر « الإتحاف » (٣/ ٣٨١) .

(٣) هو عند ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥٣/ ٣٠٩) بلفظ : (يا رسول الله ؛ أمرنا أن نكثر الصلاة عليك في الليلة الغراء واليوم الأزهر . . .) ، وقوله : (ليلة الجمعة ويوم الجمعة) بيان للغراء والأزهر ، وعند البيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٣/ ٢٤٩) : « أكثروا الصلاة علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة ، فمن صلىٰ علي صلاة . . صلى الله عليه عشراً » .

ليلةُ السبتِ

قالَ أنسٌ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ صلَّىٰ ليلةَ السبتِ بينَ المغربِ والعشاءِ اثنتي عشرةَ ركعةً . . بُنِيَ لهُ قصرٌ في الجنةِ ، وكأنَّما تصدَّقَ علىٰ كلِّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ ، وتبرَّأَ مِنَ اليهودِ ، وكانَ حقاً على اللهِ أنْ يغفرَ لهُ »⁽¹⁾ .

* * *

---

(١) كذا هو في « القوت » (١/ ٢٩) قال : (عن كثير بن شنظير ، عن أنس بن مالك ، عن النبي صلى الله عليه وسلم . . .) وذكره ، وقال العراقي : (لم أجد له أصلاً) ، وانظر « الإتحاف » (٣/ ٣٨٢) .

القسم الثّالث : ما يتكرّر بتكرّر السّنين وهي أربعة

صلاةُ العيدينِ ، والتراويحِ ، وصلاةُ رجبٍ ، وصلاةُ النصفِ مِنْ شعبانَ

الأولىٰ : صلاةُ العيدينِ : وهيَ سنةٌ مؤكدةٌ ، وشعارٌ مِن شعائرِ الدينِ ، وينبغي أنْ يُراعيَ فيها سبعةَ أمورٍ :

الأوّلُ : التكبيرُ ثلاثاً نسقاً ، فيقولُ : اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ ، اللهُ أكبرُ كبيراً ، والحمدُ للهِ كثيراً ، وسُبحانَ اللهِ بكرةً وأصيلاً ، لا إلـٰهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، مخلصينَ لهُ الدينَ ولوْ كرهَ الكافرونَ .

ويفتتحُ التكبيرَ ليلةَ الفطرِ إلى الشروعِ في صلاةِ العيدِ ، وفي العيدِ الثاني يفتتحُ التكبيرَ عَقِيبَ الصبحِ يومَ عرفةَ إلىٰ آخرِ النهارِ يومَ الثالثَ عشرَ ، وهـٰذا أكملُ الأقاويلِ ، ويكبِّرُ عَقِيبَ الصلواتِ المفروضةِ وعقيبَ النوافلِ ، وهوَ عَقِيبَ الفرائضِ آكدُ .

الثاني : إذا أصبحَ يومَ العيدِ . . يغتسلُ ويتزيَّنُ ويتطيَّبُ كما ذكرناهُ في الجمعةِ ، والرداءُ والعِمامةُ هوَ الأفضلُ للرجالِ ، وليتجنَّبِ الصبيانُ الحريرَ ، والعجائزُ التزينَ عندَ الخروجِ .

الثالثُ : أنْ يخرجَ منْ طريقٍ ويرجعَ مِنْ طريقٍ آخرَ ، هـٰكذا فعلَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ(١) ، وكانَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يأمرُ بإخراجِ العواتقِ وذواتِ الخدورِ(٢) .

الرابعُ : المستحبُّ الخروجُ إلى الصحراءِ إلا بمكةَ وبيتِ المقدسِ ، وإنْ كانَ يومُ مطرٍ . . فلا بأسَ بالصلاةِ في المسجدِ ، ويجوزُ في يومِ الصحوِ أنْ يأمرَ الإمامُ رجلاً يصلِّي بالضعفةِ في المسجدِ ، ويخرجَ بالأقوياءِ مكبِّرينَ .

الخامسُ : أنْ يُراعى الوقتُ ، فوقتُ صلاةِ العيدِ ما بينَ طلوعِ الشمسِ إلى الزوالِ ، ووقتُ الذبحِ للضحايا ما بينَ ارتفاعِ الشمسِ بقدْرِ ركعتينِ وخطبتينِ إلىٰ آخرِ اليومِ الثالثَ عشرَ .

ويستحبُّ تعجيلُ صلاةِ الأضحىٰ لأجلِ الذبحِ ، وتأخيرُ صلاةِ الفطرِ لأجلِ تفريقِ صدقةِ الفطرِ قبلَها ، هـٰذهِ سنَّةُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ(٣) .

السادسُ : في كيفيةِ الصَّلاةِ ؛ فليخرجِ الناسُ مكبِّرينَ في الطريقِ ، وإذا بلغَ الإمامُ المصلَّىٰ . . لمْ يجلسْ ولمْ يتنفَّلْ ، وللناسِ التنفُّلُ ، ثمَّ ينادي

---

(١) رواه البخاري (٩٨٦) .

(٢) رواه البخاري (٣٢٤) ، ومسلم (٨٩٠) .

(٣) روى الشافعي بسنده في « الأم » (٢/ ٤٨٩) : (أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلىٰ عمرو بن حزم وهو بنجران : أن عجِّل الغدو إلى الأضحىٰ ، وأخِّر الفطر ، وذكر الناس) ، ورواه البيهقي من طريقه في « السنن الكبرىٰ » (٣/ ٢٨٢) .

منادٍ : (الصَّلاةُ جامعةٌ) ، ويصلي الإمامُ بهِمْ ركعتينِ ؛ يكبِّرُ في الأولىٰ سوىٰ تكبيرةِ الإحرامِ والركوعِ سبعَ تكبيراتٍ ، يقولُ بينَ كلِّ تكبيرتينِ : (سبحانَ اللهِ ، والحمدُ للهِ ، ولا إلٰهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ) ، ويقولُ : (وجهتُ وجهي للذي فطرَ السماواتِ والأرضَ) عَقيبَ تكبيرةِ الافتتاحِ ، ويؤخِّرُ الاستعاذةَ إلىٰ ما وراءَ الثامنةِ ، ويقرأُ سورةَ (قَ) في الأولىٰ بعدَ الفاتحةِ ، و(اقتربتْ) في الثانيةِ ، والتكبيراتُ الزائدةُ في الثانيةِ خمسٌ سوىٰ تكبيرتي القيامِ والركوعِ ، وبينَ كلِّ تكبيرتينِ ما ذكرناهُ .

ثمَّ يخطبُ خطبتينِ بينَهُما جلسةٌ ، ومَنْ فاتتْهُ صلاةُ العيدِ . . قضاها .

السابعُ : أنْ يضحيَ بكبشٍ ، ضحَّىٰ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بكبشٍ ، وذبحَ بيدِهِ وقالَ : « باسمِ اللهِ واللهُ أكبرُ ، هٰذا عنِّي وعمَّنْ لمْ يضحِّ مِنْ أمَّتي »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ رأىٰ هلالَ ذي الْحجةِ وأرادَ أنْ

---

(١) رواه أبو داوود (٢٨١٠) ، والترمذي (١٥٢١) ، وأصله عند مسلم (١٩٦٧) . بلفظ : (عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بكبش أقرن ، يطأ في سواد ، ويبرك في سواد ، وينظر في سواد ـ كناية عن سواد قوائمه وبطنه وعينيه ـ فأُتِيَ به ليضحِّي به ، فقال لها : « يا عائشة ؛ هلمي المدية » ، ثم قال : « اشحذيها بحجر » ففعلت ، ثم أخذها ، وأخذ الكبش فأضجعه ثم ذبحه ، ثم قال : « باسم الله ، اللهم ؛ تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد » ثم ضحَّىٰ به) . وفي (ج) : (كبشين) بدل (كبش) دون زيادة : (أملحين) ، وعليه مشى الحافظ العراقي في تخريجه .

يضحِّيَ . . فلا يأخذَنَّ مِنْ شَعْرِهِ ولاَ مِنْ أظفارِهِ شيئاً »(١) .

قالَ أبو أيوبَ الأنصاريُّ : (كانَ الرجلُ يضحِّي علىٰ عهدِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بالشاةِ عنْ أهلِ بيتِهِ ، فيأكلونَ ويطعمونَ »(٢) .

ولهُ أنْ يأكلَ مِنَ الضحيةِ بعدَ ثلاثةِ أيامٍ فما فوقُ ، وردتْ فيهِ الرخصةُ بعدَ النهيِ عنهُ(٣) .

وقالَ سفيانُ الثوريُّ : (يستحبُّ أنْ يصلِّيَ بعدَ عيدِ الفطرِ اثنتي عشرةَ ركعةً ، وبعدَ عيدِ الأضحىٰ ستَّ ركعاتٍ) ، وقالَ : (هوَ مِنَ السنةِ)(٤) .

* * *

الثانيةُ : التراويحُ : وهيَ عشرونَ ركعةً ، وكيفيتُها مشهورةٌ ، وهيَ سنةٌ

---

(١) رواه مسلم (١٩٧٧/٤٢) .

(٢) رواه الترمذي (١٥٠٥) ، وابن ماجه (٣١٤٧) ، وحمل بعض أهل العلم هـٰذا والذي قبله على الاشتراك في الثواب ، وتأدية الشعار والسنة لجميع أهل البيت الواحد ، وإلا . . فلا تجزىء الشاة ونحوها إلا عن فرد . انظر « الإتحاف » (٣/٤٠٦) .

(٣) ففي « مسلم » (٩٧٧) مرفوعاً : « ونهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث ، فأمسكوا ما بدا لكم » .

(٤) أخرج ابن أبي شيبة في « المصنف » (٥٧٩٩) : (كان سعيد بن جبير ، وإبراهيم ، وعلقمة يصلون بعد العيد أربعاً) ، وعنده (٥٨٠٦) عن عاصم قال : (رأيت الحسن وابن سيرين يصليان بعد العيد ويطيلان القيام) . قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » (٢/٤٧٦) : (والحاصل : أن صلاة العيد لم يثبت لها سنة قبلها ولا بعدها ، خلافاً لمن قاسها على الجمعة ، وأما مطلق النفل . . فلم يثبت فيه منع بدليل خاص إلا إن كان ذلك في وقت الكراهة الذي في جميع الأيام ، والله أعلم) .

مؤكدةٌ وإنْ كانتْ دونَ العيدينِ ، واختلفوا في أنَّ الجماعةَ فيها أفضلُ أمِ الانفرادُ .

وخرجَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فيها ليلتينِ أوْ ثلاثاً للجماعةِ ، ثمَّ لمْ يخرجْ ، وقالَ : « أخافُ أنْ توجبَ عليكُمْ »(١) .

وجمعَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ الناسَ عليها في الجماعةِ حيثُ أمنَ مِنَ الوجوبِ بانقطاعِ الوحيِ ؛ فقيلَ : إنَّ الجماعةَ أفضلُ ؛ لفعلِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ ، ولأنَّ الاجتماعَ بركةٌ ولهُ فضيلةٌ ؛ بدليلِ الفرائضِ ، ولأنَّهُ ربَّما يكسلُ في الانفرادِ ، وينشطُ عندَ مشاهدةِ الجمعِ(٢) .

وقيلَ : الانفرادُ أفضلُ ؛ لأنَّ هـٰذهِ سنةٌ ليستْ مِنَ الشعائرِ كالعيدينِ ، فإلحاقُها بصلاةِ الضحىٰ وتحيةِ المسجدِ أولىٰ ، ولمْ تشرعْ فيها جماعةٌ(٣) ، وقدْ جرتِ العادةُ بأنْ يدخلَ المسجدَ جمعٌ معاً ، ثمَّ لمْ يصلوا التحيةَ

---

(١) رواه البخاري (٩٢٤) ، ومسلم (٧٦١) بلفظ : « لكني خشيت أن تفرض عليكم » .

(٢) ففي « البخاري » (٢٠١٠) عن عبد الرحمـٰن بن عبدٍ القاريِّ قال : (خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلةً في رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس أوزاعٌ متفرقون ، يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط ، فقال عمر : إني أرىٰ لو جمعت هـٰؤلاء علىٰ قارىء واحد . . لكان أمثل ، ثم عزم ، فجمعهم علىٰ أبيِّ بن كعب ، ثم خرجت معه ليلة أخرىٰ والناس يصلون بصلاة قارئهم ، قال عمر : نعمَ البدعة هـٰذه ، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون ، يريد آخر الليل وكان الناس يقومون أوله) .

(٣) أي : في صلاة الضحىٰ وتحية المسجد . « إتحاف » (٣/ ٤١٨) .

بالجماعةِ ، ولقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « فضلُ صلاةِ التطوُّعِ في بيتِهِ علىٰ صلاتِهِ في المسجدِ . كفضلِ صلاةِ المكتوبةِ في المسجدِ علىٰ صلاتِهِ في البيتِ »⁽¹⁾ .

ورُوِيَ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « صلاةٌ في مسجدي هـٰذا أفضلُ مِنْ مئةِ صلاةٍ في غيرِهِ مِنَ المساجدِ ، وصلاةٌ في المسجدِ الحرامِ أفضلُ مِنْ ألفِ صلاةٍ في مسجدي ، وأفضلُ مِنْ ذلكَ كلِّهِ رجلٌ يصلِّي في زاويةِ بيتِهِ ركعتينِ لا يعلمُهُما إلا اللهُ عزَّ وجلَّ »⁽²⁾ .

وهـٰذا لأنَّ الرياءَ والتصنُّعَ ربَّما يتطرَّقُ إليهِ في الجمعِ ، ويأمنُ منهُ في الوحدةِ ، فهـٰذا ما قيلَ فيهِ .

---

(١) رواه الطبراني في « الكبير » (٨/ ٤٦) وبلفظ : « فضل صلاة الرجل في بيته علىٰ صلاته حيث يراه الناس . . كفضل المكتوبة على النافلة » . وفي « البخاري » (٧٣١) ، و« مسلم » (٧٨١) بعد أن ترك صلى الله عليه وسلم الخروج إلى التراويح وهم ينتظرونه قال لهم : « قد عرفت الذي رأيت من صنيعكم ، فصلوا أيها الناس في بيوتكم ؛ فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة » .

(٢) ذكره الحافظ المنذري في « الترغيب والترهيب » (١/ ٤٨٤) بنحوه وقال : (رواه أبو الشيخ ابن حيان في كتاب « الثواب ») . وأما صدره . . فمتفق عليه ، وفي معنى القطعة الأخيرة منه روى ابن أبي شيبة في « المصنف » (٧٧١٦) عن أبي عثمان قال : اشترىٰ رجل حائطاً من المدينة ، فربح فيه مئة نخلة كاملة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم بأفضل من هـٰذا ؟ رجل توضأ ، فأحسن الوضوء ، ثم صلىٰ ركعتين في غارٍ أو سفح جبل أفضل ربحاً من هـٰذا » . انظر « الإتحاف » (٣/ ٤١٩) .

والمختارُ : أَنَّ الجماعةَ أفضلُ(١) ، كما رآهُ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ ، فإنَّ بعضَ النوافلِ قدْ شُرِعَتْ فيها الجماعةُ ، وهـٰذا جديرٌ بأنْ يكونَ مِنَ الشعائرِ التي تظهرُ .

وأمَّا الالتفاتُ إلى الرياءِ في الجمعِ ، والكسلِ في الانفرادِ . . فعدولٌ عنْ مقصودِ النظرِ في فضيلةِ الجمعِ مِنْ حيثُ إنَّهُ جماعةٌ ، وكأنَّ قائلَهُ يقولُ : (الصلاةُ خيرٌ منْ تركِها بالكسلِ ، والإخلاصُ خيرٌ مِنَ الرياءِ) ، فلنفرضِ المسألةَ فيمنْ يثقُ بنفسِه أنَّهُ لا يكسلُ لوِ انفردَ ، ولا يرائي لوْ حضرَ الجمعَ . . فأيُّهما أفضلُ لهُ ؟

فيدورُ النظرُ بينَ بركةِ الجمعِ وبينَ مزيدِ قوَّةِ الإخلاصِ وحضورِ القلبِ في الوحدةِ ، فيجوزُ أنْ يكونَ في تفضيلِ أحدِهما على الآخرِ تردُّدٌ .

وممَّا يستحبُّ : القنوتُ في الوترِ في النصفِ الأخيرِ مِنْ رمضانَ .

* * *

أمَّا صلاةُ رجبٍ(٢) :

فقدْ رُوِيَ بإسنادٍ عنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « ما مِنْ

---

(١) قال الإمام النووي في « المجموع » (٤/ ٤٠) : (الصحيح عندنا : أن فعل التراويح في جماعة أفضل من الانفراد ، وبه قال جماهير العلماء ، حتىٰ إن علي بن موسى القمي ادعىٰ فيه الإجماع ، وقال ربيعة ومالك وأبو يوسف وآخرون : الانفراد بها أفضل ، دليلنا : إجماع الصحابة علىٰ فعلها جماعة كما سبق) .

(٢) وهي المسماة بصلاة الرغائب . « إتحاف » (٣/ ٤٢٢) .

أحدٍ يصومُ أوَّلَ خميسٍ مِنْ رجبٍ ، ثمَّ يصلِّي فيما بينَ العِشاءِ والعتمةِ اثنتي عشرةَ ركعةً ، يفصلُ بينَ كلِّ ركعتينِ بتسليمةٍ .

يقرأُ في كلِّ ركعةٍ بفاتحةِ الكتابِ مرةً ، و(إنَّا أنزلناهُ في ليلةِ القدرِ) ثلاثَ مراتٍ ، و(قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) اثنتي عشرةَ مرةً .

فإذا فرغَ مِنْ صلاتِهِ . . صلَّىٰ عليَّ سبعينَ مرةً ، ويقولُ : اللهمَّ ؛ صلِّ علىٰ محمدٍ النبيِّ الأميِّ وعلىٰ آلِهِ .

ثمَّ يسجدُ ويقولُ في سجودِهِ سبعينَ مرةً : سبوحٌ قدوسٌ ربُّ الملائكةِ والروحِ .

ثمَّ يرفعُ رأسَهُ ويقولُ سبعينَ مرةً : ربِّ ؛ اغفرْ وارحمْ وتجاوزْ عمَّا تعلمُ إنكَ أنتَ الأعزُّ الأكرمُ .

ثمَّ يسجدُ سجدةً أخرىٰ ويقولُ فيها مثلَ ما قالَ في السجدةِ الأولىٰ .

ثمَّ يسألُ حاجتَهُ في سجودِهِ . . فإنَّها تُقضىٰ » .

قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا يصلِّي أحدٌ هـٰذهِ الصلاةَ . . إلا غفرَ اللهُ تعالىٰ لهُ جميعَ ذنوبِهِ ولوْ كانتْ مثلَ زبدِ البحرِ وعددِ الرملِ ووزنِ الجبالِ وورقِ الأشجارِ ، ويشفَّعُ يومَ القيامةِ في سبعِ مئةٍ مِنْ أهلِ بيتِهِ ممَّنْ قدِ استوجبَ النارَ » .

فهـٰذهِ صلاةٌ مستحبةٌ ، وإنَّما أوردناها في هـٰذا القسمِ لأنَّها تتكرَّرُ بتكرُّرِ السنينَ ، وإنْ كانت لا تبلغُ رتبتُها رتبةَ التراويحِ وصلاةِ العيدينِ ؛ لأنَّ هـٰذهِ الصلاةَ نقلَها الآحادُ ، ولكنِّي رأيتُ أهلَ القدسِ بأجمعِهِمْ يواظبونَ عليها

ولا يسمحونَ بتركِها ، فأحببتُ إيرادَها[1] .

---

[1] رویٰ حديث صلاة الرغائب هـٰذه الحافظُ الزبيدي من طريق ابن الجوزي في « الموضوعات » (٢/ ٤٧) .
ونقل ابن عراق في « تنزيه الشريعة » (٢/ ٩٢) عن الحافظ العراقي أنه قال في «أماليه» : (قد تساهل الحافظ أبو الفضل محمد بن ناصر السلامي في إيراده هـٰذا الحديث في المجلس الرابع عشر من « أمالي ابن حصين » وقوله : إنه حسن غريب) .
والإمام الغزالي نزل بهـٰذا الأثر ، وعرف أنه لا يرقىٰ للاحتجاج أصلاً حين ذكر علة إيراده لصلاة الرغائب بأنها من استحباب الصالحين كما رآه في القدس .
وقول العز بن عبد السلام إنها مبتدعة في سنة (٤٤٨هـ) لا يستقيم ؛ إذ ذكر أنها وصلاة النصف من شعبان مما ابتدع هـٰذه السنة ، وقد ذكر الأخيرة صاحب « القوت » المتوفىٰ (٣٨٦هـ) .
وقد قال الحافظ الزبيدي : (وليس في سند أبي طالب المكي علي بن عبد الله بن جهضم ـ وهو المتهم بوضع هـٰذا الحديث ـ بل هو إن لم يكن متأخراً عنه في الزمن . . فهو معاصر له ، وهو مع ذلك ليس من الوضاعين ، قال الذهبي في « الديوان » : « ليس بثقة » .
فغاية ما يقال في حديثه : إنه ضعيف لا موضوع ، فكم من رجل غير ثقة وحديثه لا يدخل في حيز المنكر) . « إتحاف » (٣/ ٤٢٥) .
وكان قد أورد نقول أهل العلم بوضع حديث الرغائب والكلام في الطعن فيه من وجوه : كعدم جواز النفل جماعة ، وعدم جواز تخصيص بعض السور بالتلاوة في الصلاة ، أو تخصيص ليلة بعينها .
ثم قال : (وهو كلام حسن ، وإن كان في بعض ما أورده من الوجوه محل نظر وتأمل ؛ ففي أداء النفل جماعة اختلاف في المذهب ، وقد سبق النسفي البزازي بالجواز ، وتخصيص بعض السور في بعض صلوات معينة قد ورد به الشرع ، ومن طالع كتب الحديث عرف ذلك ، وكذا تخصيص بعض الليالي بالقيام وبعض الأيام بالصيام ورد به الشرع .
وإن قلنا بالكراهة . . فهي تنزيهية كما صرح به العلماء ، وكون أن العامة يعتقدونها فرضاً لازماً . . لا يتجه به الكراهة ؛ فإنهم إذا فهموا من ذلك خلاف ما يفهمه الخاصة . . كان =

وأمَّا صلاةُ شعبانَ :

فليلةَ الخامسَ عشرَ منهُ يصلِّي مئةَ ركعةٍ ، كلَّ ركعتينِ بتسليمةٍ ، يقرأُ في كلِّ ركعةٍ بعدَ الفاتحةِ (قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) عشرَ مراتٍ ، وإنْ شاءَ صلَّىٰ عشرَ ركعاتٍ يقرأُ في كلِّ ركعةٍ بعدَ الفاتحةِ مئةَ مرةٍ (قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) .

فهٰذهِ الصلاةُ أيضاً مرويةٌ في جملةِ الصلواتِ ، كانَ السلفُ يصلُّونَ هٰذهِ الصَّلاةَ ويسمُّونَها : صلاةَ الخيرِ ، ويجتمعونَ فيها ، وربَّما صلَّوها جماعةً ، رُوِيَ عنِ الحسنِ أنَّهُ قالَ : (حدَّثني ثلاثونَ مِنْ أصحابِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ

= ذلك لتقصيرهم وسوء فهمهم ، فطريقهم أن يسألوا ويتفهموا ، ما علينا من العامة إذا غلطوا في فهمهم ، ولو جئنا ننظر إلىٰ هٰذا . . لغيَّرنا أوضاعاً شرعية كثيراً .
وكون أن فعلها يغري واضع الحديث علىٰ وضعها . . فهٰذا قد قفل بابه من بعد الثلاث مئة ، فلا تكون هٰذه الملاحظة وجهاً لكراهتها .
وكون أن الاشتغال بعدِّ السور مما يخلُّ بالخشوع . . ففيه خلاف ، والأشهر جوازه في النوافل .
وما ذكر أن تعجيل الإفطار فيها مما يخالف السنة . . هو غريب ! بل السنة قاضية على استحباب التعجيل في الإفطار وكراهية تأخيره إلى اشتباك النجوم .
وأما كراهة السجدة المنفردة . . فمسلَّمٌ ، إلا أن المدعي يقول : لم لا يجوز أن تكون هٰذه السجدة شكراً لنعمة الله تعالىٰ علىٰ رأي من يجوز ذلك ؟
وقوله : إن الصحابة والتابعين ومن بعدهم لم ينقل عنهم أنهم صلوها . . فاعلم : لا يلزم من عدم فعلهم لها على الطريقة المعهودة كراهتها أو عدم ورودها ، ثم هي من التطوعات ، من شاء . . صلاها ، ومن شاء . . تركها) . « إتحاف » (٣/ ٤٢٤) .

وسلَّمَ أنَّ مَنْ صلَّىٰ هـٰذهِ الصلاةَ في هـٰذهِ الليلةِ . . نظرَ اللهُ إليهِ سبعينَ نظرةً ، وقضىٰ لهُ بكلِّ نظرةٍ سبعينَ حاجةً ، أدناها المغفرةُ)[1] .

* * *

---

(١) قوت القلوب (١/ ٦٢) ، وقال : (وقد قيل : إن هـٰذه الليلة هي التي قال الله عز وجل فيها : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ ، وأنه ينسخ فيها أمر السنة وتدبير الأحكام إلىٰ مثلها من قابل والله أعلم ، والصحيح من ذلك عندي أنه في ليلة القدر ، وبذلك سميت ؛ لأن التنزيل يشهد له ؛ إذ في أول الآية : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ ، ثم وصفها فقال : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ ، فالقرآن إنما أنزل في ليلة القدر) .

وحديث صلاة النصف من شعبان أسنده ابن الجوزي في « الموضوعات » (٢/ ٥٠) بنحوه ، أما فضيلة هـٰذه الليلة . . فقد ثبت بالحديث الصحيح الذي رواه ابن حبان في « صحيحه » (٥٦٦٥) ، والطبراني في « الكبير » (٢٠/ ١٠٨) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٥/ ١٩١) : « يطلع الله إلىٰ خلقه في ليلة النصف من شعبان ، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن » .

وكان الإمام الشافعي يقول : (بلغنا أنه كان يقال : إن الدعاء يستجاب في خمس ليال : في ليلة الجمعة ، وليلة الأضحىٰ ، وليلة الفطر ، وأول ليلة من رجب ، وليلة النصف من شعبان) . « الأم » (٢/ ٤٨٥) ، ورواه عنه البيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٣/ ٣١٩) .

قال الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (٣/ ٤٢٧) نقلاً عن النجم الغيطي : (ولم يثبت في قيامها جماعة شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه ، واختلف علماء الشام علىٰ قولين : **أحدهما** : استحباب إحيائها بجماعة في المسجد ، وممن قال بذلك من أعيان التابعين خالد بن معدان وعثمان بن عامر ، ووافقهم إسحاق بن راهويه . **والثاني** : كراهة الاجتماع لها في المساجد للصلاة ، وإليه ذهب الأوزاعي فقيه الشام ومفتيهم) .

القسم الرّابع من النّوافل : ما يتعلّق بأسبابٍ عارضة ولا يتعلّق بالمواقيت وهي تسعة

كصلاةِ الخسوفِ والكسوفِ ، والاستسقاءِ ، وتحيةِ المسجدِ ، وركعتي الوضوءِ ، وركعتينِ بينَ الأذانِ والإقامةِ ، وركعتينِ عندَ الخروجِ مِنَ المنزلِ والدخولِ فيهِ ، ونظائرِ ذلكَ ، فنذكرُ منها ما يحضرُنا الآنَ :

الأولىٰ : صلاةُ الخسوفِ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ الشمسَ والقمرَ آيتانِ مِن آياتِ اللهِ ، لا يخسفانِ لموتِ أحدٍ ولا لحياتِهِ ، فإذا رأيتمْ ذلكَ . . فافزعوا إلىٰ ذكرِ اللهِ وإلى الصلاةِ » ، قالَ ذلكَ لمَّا ماتَ ولدُهُ إبراهيمُ وكَسَفَتِ الشمسُ ، فقالَ الناسُ : إنَّما كسفتْ لموتِهِ(١) .

والنظرُ في كيفيتِها ووقتِها :

أمَّا الكيفيةُ : فإذا كسفتِ الشمسُ في وقتٍ مكروهٍ أوْ غيرِ مكروهٍ . . نوديَ : (الصلاةُ جامعةٌ) ، وصلَّى الإمامُ بالناسِ في المسجدِ ركعتينِ ، وركعَ في كلِّ ركعةٍ ركوعينِ ، أوائلُهما أطولُ مِنْ أواخرِهما ، ولا يجهرُ ، فيقرأُ في الأولىٰ مِنْ قيامَيِ الركعةِ الأولى الفاتحةَ والبقرةَ ، وفي الثانيةِ الفاتحةَ وآلَ عمرانَ ، وفي الثالثةِ الفاتحةَ وسورةَ النساءِ ، وفي الرابعةِ

---

(١) رواه البخاري (١٠٤٣) ، ومسلم (٩٠٤) .

الفاتحةَ والمائدةَ ، أوْ مقدارَ ذلكَ مِنَ القرآنِ مِنْ حيثُ أرادَ .

ولوِ اقتصرَ على الفاتحةِ في كلِّ قيامٍ . . أجزأَهُ ، ولوِ اقتصرَ علىٰ سورٍ قصارٍ . . فلا بأسَ ، ومقصودُ التطويلِ دوامُ الصلاةِ إلى الانجلاءِ .

ويسبِّحُ في الركوعِ الأوَّلِ قدْرَ مئةِ آيةٍ ، وفي الثاني قدْرَ ثمانينَ آيةً ، وفي الثالثِ قدْرَ سبعينَ ، وفي الرابعِ قدْرَ خمسينَ ، وليكنِ السجودُ علىٰ قدْرِ الركوعِ في كلِّ ركعةٍ .

ثمَّ يخطبُ خطبتينِ بعدَ الصَّلاةِ بينَهُما جلسةٌ ، ويأمرُ الناسَ بالصدقةِ والعتقِ والتوبةِ .

وكذلكَ يفعلُ بخسوفِ القمرِ ، إلا أنَّهُ يجهرُ فيها ؛ لأنَّها ليليةٌ .

أمَّا وقتُها : فعندَ ابتداءِ الخسوفِ إلىٰ تمامِ الانجلاءِ ، ويخرجُ وقتُها بأنْ تغربَ الشمسُ كاسفةً ، ويفوتُ خسوفُ القمرِ بأنْ يطلعَ قرصُ الشمسِ ، إذْ بطلَ سلطانُ الليلِ ، ولا يفوتُ بغروبِ القمرِ خاسفاً ؛ لأنَّ الليلَ كلَّهُ سلطانُ القمرِ . وإنِ انجلىٰ في أثناءِ الصَّلاةِ . . أتمَّها مخففةً ، ومَنْ أدركَ الركوعَ الثانيَ معَ الإمامِ . . فقدْ فاتتْهُ تلكَ الركعةُ ؛ لأنَّ الأصلَ هوَ الركوعُ الأوَّلُ .

* * *

الثانيةُ : **صلاةُ الاستسقاءِ** : فإذا غارتِ الأنهارُ ، وانقطعتِ الأمطارُ ، أوِ انهارتْ قناةٌ . . فيستحبُّ للإمامِ أنْ يأمرَ الناسَ أوَّلاً بصيامِ ثلاثةِ أيامٍ ، وما أطاقوا مِنَ الصدقةِ ، والخروجِ مِنَ المظالمِ ، والتوبةِ مِنَ المعاصي ، ثمَّ

يخرجُ بهمْ يومَ الرابعِ ، وبالعجائزِ والصبيانِ متنظِّفينَ في ثيابِ بِذْلَةٍ واستكانةٍ متواضعينَ[١] ، بخلافِ العيدِ .

وقيلَ : يستحبُّ إخراجُ الدوابِّ لمشاركتِها في الحاجةِ ، ولقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لولا صبيانٌ رضَّعٌ ، ومشايخُ ركَّعٌ ، وبهائمُ رتَّعٌ . . لَصُبَّ عليكمُ العذابُ صبّاً »[٢] .

ولوْ خرجَ أهلُ الذمَّةِ أيضاً متميِّزينَ . . لمْ يمنعوا .

فإذا اجتمعوا في المصلَّى الواسعِ مِنَ الصحراءِ . . نودِيَ : (الصلاةُ جامعةٌ) ، وصلَّىٰ بهمُ الإمامُ ركعتينِ مثلَ صلاةِ العيدِ بغيرِ فرقٍ[٣] ، ثمَّ يخطُبُ خطبتينِ بينَهما جلسةٌ خفيفةٌ ، وليكنِ الاستغفارُ معظمَ الخطبتينِ[٤] ، وينبغي في وسطِ الخطبةِ الثانيةِ أنْ يستدبرَ الناسَ ، ويستقبلَ القبلةَ ، ويحوِّلَ رداءَهُ في هٰذهِ الساعةِ ؛ تفاؤلاً بتحويلِ الحالِ ، هٰكذا فعلَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ[٥] ، فيجعلُ أعلاهُ أسفلَهُ ، وما على اليمينِ على

---

[١] **الثياب البِذْلة** : التي تلبس حال الخدمة والشغل بالأعمال ، ولكون هٰذا يوهم عدم النظافة . . قيدها بقوله : (متنظفين) .

[٢] رواه الطبراني في « الكبير » (٢٢/ ٣٠٩) ، والبيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٣/ ٣٤٥) بنحوه .

[٣] أي : في التكبيرات وفي القراءة وفي الوقوف بين كل تكبيرتين مسبحاً حامداً مهللاً . « إتحاف » (٣/ ٤٤٠) .

[٤] أي : يبدل التكبيرات المشروعة في أولهما بالاستغفار ، ويكثر منه في الخطبة . « إتحاف » (٣/ ٤٤٢) .

[٥] رواه البخاري (١٠٢٣) ، ومسلم (٨٩٤) .

الشمالِ ، وما على الشمالِ على اليمينِ ، وكذلكَ يفعلُ الناسُ ، ويدعونَ في هـٰذهِ الساعةِ سرّاً .

ثمَّ يستقبلُهُمْ فيختمُ الخطبةَ ، ويَدَعونَ أرديتَهُمْ محوَّلةً كما هيَ حتَّىٰ ينزعوها متىٰ نزعوا الثيابَ .

ويقولُ في الدعاءِ : (اللهمَّ ؛ إنَّكَ أمرتنا بدعائِكَ ، ووعدتَنا إجابتَكَ ، فقدْ دعوناكَ كما أمرتَنا ، فأجبْنا كما وعدتَنا ، اللهمَّ ؛ فامنُنْ علينا بمغفرةِ ما قارفْنا وإجابتِكَ في سقيانا وسعةِ أرزاقِنا)[1] .

ولا بأسَ بالدعاءِ أدبارَ الصلواتِ في الأيامِ الثلاثةِ قبلَ الخروجِ ، ولهـٰذا الدعاءِ آدابٌ وشروطٌ باطنةٌ مِنَ التوبةِ وردِّ المظالمِ وغيرِها ، وسيأتي ذلكَ في كتابِ الدعواتِ .

* * *

الثالثةُ : صلاةُ الجِنازةِ : وكيفيتُها مشهورةٌ[2] ، وأجمعُ دعاءٍ مأثورٍ

---

[1] نص علىٰ هـٰذا الدعاء الإمام الشافعي كما في « الأم » (٢/ ٥٤٦) ، وهـٰذا الدعاء يكون ضمن الدعاء الوارد في الخطبة .

[2] قال المصنف في « الخلاصة » (ص١٦٦) : (وأركانها تسعة : **النية** ، ولا يضر إن لم يعرف الميت ذكراً أو أنثىٰ ، **والتكبيرات الأربع** أركان ، فإن زاد خامسة . . بطلت الصلاة ، **وفاتحة الكتاب** ركن بعد التكبيرة الأولىٰ ، **والصلاة علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم** ركن بعد الثانية ، **ودعاء الميت** ركن بعد الثالثة ، ويقول : « اللهم ؛ لا تحرمنا أجره ، ولا تفتنا بعده ، واغفر لنا وله » والدعاء المعروف ، وليس بعد الرابعة ذكر مفروض ، ولكن **يسلم** إن شاء تسليمة واحدة وهي الركن الأخير ، وإن شاء تسليمتين) .

ما رُوِيَ في الصحيحِ عنْ عوفِ بنِ مالكٍ قالَ : (صلَّىٰ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ علىٰ جنازةٍ ، فحفظتُ منْ دعائِهِ وهوَ يقولُ : « اللهمَّ ؛ اغفرْ لهُ ، وارحمْهُ ، وعافِهِ واعفُ عنهُ ، وأكرمْ نزلَهُ ، ووسِّعْ مُدخلَهُ ، واغسلْهُ بالماءِ والثلجِ والبرَدِ ، ونقِّهِ مِنَ الخطايا كما يُنقَّى الثوبُ الأبيضُ مِنَ الدنسِ ، وأبدلْهُ داراً خيراً مِنْ دارِهِ ، وأهلاً خيراً مِنْ أهلِهِ ، وزوجاً خيراً مِنْ زوجِهِ ، وأدخلْهُ الجنةَ ، وأعذْهُ مِنْ عذابِ القبرِ ومِنْ عذابِ النارِ » ، قالَ عوفٌ : حتَّىٰ تمنَّيت أنْ أكونَ ذلكَ الميتَ)[1] .

ومَنْ أدركَ التكبيرةَ الثانيةَ مِنْ صلاةِ الجنازةِ . . فينبغي أنْ يراعيَ ترتيبَ صلاةِ نفسِهِ ، ويكبِّرَ معَ تكبيراتِ الإمامِ ، فإذا سلَّمَ الإمامُ . . قضىٰ تكبيرَهُ الذي فاتَ كفعلِ المسبوقِ ، فإنَّهُ لوْ بادرَ التكبيراتِ . . لمْ يبقَ للقدوةِ في هٰذهِ الصلاةِ معنىً ، فالتكبيراتُ هيَ الأركانُ الظاهرةُ ، وجديرٌ بأنْ تقامَ مقامَ الركعاتِ في سائرِ الصلواتِ ، هٰذا هوَ الأوجهُ عندي وإنْ كانَ غيرُهُ محتملاً .

والأخبارُ الواردةُ في فضْلِ صلاةِ الجنازةِ وتشييعِها مشهورةٌ ، فلا نطوِّلُ بإيرادِها[2] ، وكيفَ لا يعظمُ فضلُها وهيَ مِنْ فرائضِ الكفاياتِ ، وإنَّما تصيرُ

---

[1] رواه مسلم (٩٦٣) .

[2] ومن أشهرها : ما رواه البخاري (١٣٢٥) ، ومسلم (٩٤٥) مرفوعاً : « من شهد الجنازة حتىٰ يصلي عليها . . فله قيراط ، ومن شهدها حتىٰ تدفن . . فله قيراطان ، قال : مثل الجبلين العظيمين » .

نفلاً في حقِّ مَنْ لمْ تتعيَّنْ عليهِ بحضورِ غيرِهِ ، ثمَّ ينالُ بها فضلُ فرضِ الكفايةِ وإنْ لمْ يتعينْ ؛ لأنَّهُمْ بجملتِهِمْ قاموا بما هوَ فرضٌ ، وأسقطوا الحرجَ عَنْ غيرِهِمْ ، فلا يكونُ ذلكَ كنفلٍ لا يسقطُ بهِ فرضٌ عنْ أحدٍ .

ويستحبُّ طلبُ كثرةِ الجمعِ تبرُّكاً بكثرةِ الهممِ والأدعيةِ واشتمالِهِ علىٰ ذي دعوةٍ مستجابةٍ ؛ لما روىٰ كريبٌ عنِ ابنِ عباسٍ : أنَّهُ ماتَ لهُ ابنٌ فقالَ : يا كريبُ ؛ انظرْ ما اجتمعَ لهُ مِنَ الناسِ ، قالَ : فخرجتُ فإذا ناسٌ قدِ اجتمعوا لهُ ، فأخبرتُهُ ، فقالَ : تقولُ : همْ أربعونَ ؟ قالَ : قلتُ : نعمْ ، قالَ : أخرجوهُ ؛ فإنِّي سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ : « ما مِنْ رجلٍ مسلمٍ يموتُ فيقومُ علىٰ جنازتِهِ أربعونَ رجلاً لا يشركونَ باللهِ تعالىٰ شيئاً إلا شفَّعَهُمُ اللهُ عزَّ وجلَّ فيهِ »(١) .

فإذا شيَّعَ الجنازةَ ، فوصلَ المقابرَ أوْ دخلَها ابتداءً.. قالَ : (السلامُ علىٰ أهلِ الديارِ مِنَ المؤمنينَ والمسلمينَ ، ويرحمُ اللهُ المستقدمينَ منَّا والمستأخرينَ ، وإنَّا إنْ شاءَ اللهُ بكمْ لاحقونَ)(٢) .

والأولىٰ ألا ينصرفَ حتَّىٰ يُدفنَ الميِّتُ ، فإذا سوِّيَ على الميتِ قبرُهُ.. قامَ عليهِ وقالَ : (اللهمَّ ؛ عبدُكَ رُدَّ إليكَ ، فارؤُفْ بهِ وارحمْهُ ، اللهمَّ ؛ جافِ الأرضَ عنْ جنبيهِ ، وافتحْ أبوابَ السماءِ لروحِهِ ، وتقبلْهُ بقبولٍ

---

(١) رواه مسلم (٩٤٨) .

(٢) رواه مسلم (٩٧٤) .

حسَنٍ ، اللهمَّ ؛ إنْ كانَ محسناً . . فضاعفْ لهُ في إحسانِهِ ، وإنْ كانَ مسيئاً . . فتجاوزْ عنهُ)(١) .

* * *

الرابعةُ : تحيةُ المسجدِ : ركعتانِ فصاعداً ، سنةٌ مؤكدةٌ ، حتىٰ إنَّها لا تسقطُ وإنْ كانَ الخطيبُ في الخطبةِ يومَ الجمعةِ معَ تأكُّدِ وجوبِ الإصغاءِ إلى الخطيبِ .

ولوِ اشتغلَ بفرضٍ أوْ قضاءٍ . . تأدَّىٰ بهِ التحيةُ وحصلَ الفضلُ ؛ إذِ المقصودُ ألا يخلوَ ابتداءُ دخولِهِ عنِ العبادةِ الخاصَّةِ بالمسجدِ قياماً بحقِّ المسجدِ ، ولهـٰذا يكرَهُ أنْ يدخلَ المسجدَ علىٰ غيرِ وضوءٍ ، فإنْ دخلَ لعبورٍ أوْ جلوسٍ . . فليقلْ : (سبحانَ اللهِ ، والحمدُ للهِ ، ولا إلـٰهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ) يقولُها أربعَ مراتٍ ، فيقالُ : إنَّها عدْلُ ركعتينِ في الفضلِ(٢) .

ومذهبُ الشافعيِّ رحمَهُ اللهُ : أنَّهُ لا تكرَهُ التحيةُ في أوقاتِ الكراهيةِ ؛ وهيَ بعدَ العصرِ ، وبعدَ الصبحِ ، ووقتَ الزوالِ ، ووقتَ الطلوعِ والغروبِ ؛ لما رُوِيَ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ صلَّىٰ ركعتينِ بعدَ العصرِ ، فقيلَ لهُ : أما نهيتَنا عنْ هـٰذا ؟ فقالَ : « هما ركعتانِ كنتُ أصلِّيهما بعدَ

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (١١٨٢٧) ، ويقال : ارؤفْ وارأفْ ، كلاهما صحيح .

(٢) كذا ذكر أبو طالب المكي في « قوت القلوب » (١ / ٢٣) .

الظهرِ ، فشغلني عنهُما الوفْدُ »[1] ، فأفادَ هـٰذا الحديثُ فائدتينِ :

إحداهما : أَنَّ الكراهةَ مقصورةٌ علىٰ صلاةٍ لا سببَ لها ، ومِنْ أضعفِ الأسبابِ قضاءُ النوافلِ ؛ إذِ اختلفَ العلماءُ في أنَّ النوافلَ : هلْ تقضى ؟ وإذا فعلَ مثلَ ما فاتَهُ . . هلْ يكونُ قضاءً ؟ فإذا انتفتِ الكراهيةُ بأضعفِ الأسبابِ . . فبالحريِّ أنْ تنتفيَ بدخولِ المسجدِ وهوَ سببٌ قويٌّ ، ولذلكَ لا تكرَهُ صلاةُ الجنازةِ إذا حضرتْ ، ولا صلاةُ الخسوفِ والاستسقاءِ في هـٰذهِ الأوقاتِ ؛ لأنَّ لها أسباباً .

الفائدةُ الثانيةُ : قضاءُ النوافلِ ؛ إذْ قضىٰ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ذلكَ ، ولنا فيهِ أسوةٌ حسنةٌ ، وقالتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها : (كانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إذا غلبَهُ نومٌ أوْ مرضٌ فلمْ يقمْ تلكَ الليلةَ . . صلَّىٰ مِنَ النهارِ اثنتي عشرةَ ركعةً)[2] .

وقدْ قالَ العلماءُ : (مَنْ كانَ في صلاةٍ ، ففاتَهُ جوابُ المؤذِّنِ ؛ فإذا سلَّمَ . . قضىٰ وأجابَ وإنْ كانَ المؤذِّنُ قدْ سكتَ) ، ولا معنى الآنَ لقولِ مَنْ يقولُ : إنَّ ذلكَ مثلُ الأوَّلِ وليسَ بقضاءٍ ؛ إذْ لو كانَ كذلكَ . . لما صلاَّها رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في وقتِ الكراهةِ .

أجلْ ؛ مَنْ كانَ لهُ وردٌ ، فعاقَهُ عنْ ذلكَ عذرٌ . . فينبغي ألا يرخِّصَ لنفسهِ

---

[1] رواه البخاري (١٢٣٣) ، ومسلم (٨٣٤) .

[2] رواه مسلم (٧٤٦) .

في تركِهِ ، بلْ يتداركُهُ في وقتٍ آخرَ ؛ حتَّىٰ لا تميلَ نفسُهُ إلى الدعةِ والرفاهيةِ ، وتداركُهُ حسنٌ علىٰ سبيلِ مجاهدةِ النفسِ ، ولأنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « أحبُّ الأعمالِ إلى اللهِ تعالىٰ أدومُها وإنْ قلَّ »[1] ، فيقصدُ بهِ ألا يفترَ في دوامِ عملِهِ .

وروتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنهَا ، عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « مَنْ عبدَ اللهَ عزَّ وجلَّ بعبادةٍ ثمَّ تركَها ملالةً . . مقتَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ »[2] .

فليحذرْ أنْ يدخلَ تحتَ هـٰذا الوعيدِ ، وتحقيقُ هـٰذا الخبرِ : أنَّهُ مقتَهُ اللهُ تعالىٰ بتركِها ملالةً ، ولولا المقتُ والإبعادُ . . لما سلطتْ عليهِ الملالةُ .

* * *

الخامسةُ : ركعتانِ بعدَ الوضوءِ : مستحبتانِ ؛ لأنَ الوضوءَ قربةٌ ، ومقصودَها الصلاةُ والأحداثُ عارضةٌ ، فربَّما يطرأُ الحدثُ قبلَ الصلاةِ

---

[1] رواه البخاري (٦٤٦٤) ، ومسلم (٧٨٢) ، والمعنىٰ : أن العمل المداوم عليه وإن قلَّ فإنه من أحب الأعمال إلى الله تعالىٰ ؛ لأن النفس تألفه ، فيدوم بسببه الإقبال على الحق ، ولأن تارك العمل بعد الشروع كالمعرض بعد الوصل ، ولأن المواظب ملازم للخدمة ، وليس من لازم الباب كمن جدَّ ثم انقطع عن الأعتاب ، ولهـٰذا قال بعضهم : لا تقطع الخدمة ولو ظهر لك عدم القبول ، وكفىٰ لك شرفاً أن يقيمك في خدمته . « إتحاف » (٣/ ٤٦٢) .

[2] قال الحافظ العراقي : (رواه ابن السني في « رياضة المتعلمين » موقوفاً علىٰ عائشة) ، ووجدت في حاشية كتاب « المغني » ما نصه : مصلح في نسخة « من عوَّد الله تعالىٰ » بالواو بدل (عبد) . « إتحاف » (٣/ ٤٦٢) . وفي « القوت » (١/ ٢٢ ، ٨٤) باللفظين : (عبد) ثم (عوَّده) .

فينتقضُ الوضوءُ ويضيعُ السعيُ ، فالمبادرةُ إلىٰ ركعتينِ استيفاءً لمقصودِ الوضوءِ قبلَ الفواتِ ، وعرفَ ذلكَ بحديثِ بلالٍ ؛ إذْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « دخلتُ الجنةَ ، فرأيتُ بلالاً فيها ، فقلتُ لبلالٍ : بمَ سبقتني إلى الجنةِ ؟ » فقالَ بلالٌ : لا أعرفُ شيئاً إلا أني لا أحدثُ وضوءاً إلا أصلِّي عَقيبَهُ ركعتينِ ، أوْ كما قالَ⁽¹⁾ .

* * *

السادسةُ : ركعتانِ عندَ دخولِ المنزلِ وعندَ الخروجِ منهُ : روىٰ أبو سلمةَ عنْ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إذا خرجتَ مِنْ منزلِكَ . . فصلِّ ركعتينِ يمنعانِكَ مخرجَ السوءِ ، وإذا دخلتَ إلىٰ منزلِكَ . . فصلِّ ركعتينِ يمنعانِكَ مدخلَ السوءِ »⁽²⁾ .

وفي معنىٰ هٰذا : كلُّ أمرٍ يبتدأُ بهِ ممَّا لهُ وقعٌ⁽³⁾ ، ولذلكَ وردَ : ركعتانِ عندَ الإحرامِ⁽⁴⁾ ، وركعتانِ عندَ ابتداءِ السفرِ⁽⁵⁾ ، وركعتانِ عندَ الرجوعِ مِنَ

---

(1) رواه الترمذي (٣٦٨٩) ، وأصله في « البخاري » (١١٤٩) ، و« مسلم » (٢٤٥٨) ، وقوله : (**أو كما قال**) : هي زيادة حسنة يؤتىٰ بها للتأدب مع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم . « إتحاف » (٣/ ٤٦٤) .

(2) رواه البيهقي في « الشعب » (٢٨١٤) بزيادةٍ : « إذا خرجت من منزلك إلى الصلاة » .

(3) وشأنٌ في النفوس ؛ أي : (ذو بال) كما سيأتي .

(4) كما في « البخاري » (١٥٥٤) .

(5) فقد روى ابن أبي شيبة في « المصنف » (٤٩١٤) مرفوعاً : « ما خلفَ عبد علىٰ أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد السفر » .

السفرِ في المسجدِ قبلَ دخولِ البيتِ(١) ، فكلُّ ذلكَ مأثورٌ مِنْ فعلِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ .

وكانَ بعضُ الصالحينَ إذا أكلَ أكلةً . . صلَّىٰ ركعتينِ ، وإذا شربَ شربةً . . صلَّىٰ ركعتينِ ، وكذلكَ في كلِّ أمرٍ يحدثُهُ(٢) .

وبدايةُ الأمورِ ينبغي أنْ يتبرَّكَ فيها بذكرِ اللهِ تعالىٰ ، وهيَ علىٰ ثلاثِ مراتبَ :

ـ بعضُها يتكرَّرُ مراراً ؛ كالأكلِ والشربِ ، فيبدأُ فيه باسمِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « كلُّ أمرٍ ذي بالٍ لا يبدأُ فيهِ ببسمِ اللهِ الرحمـٰنِ الرحيمِ . . فهوَ أبترُ »(٣) .

ـ الثانيةُ : ما لا يكثرُ تكرُّرُهُ ولهُ وقْعٌ ؛ كعقدِ النكاحِ ، وابتداءِ النصيحةِ والمشورةِ ، فالمستحبُّ في ذلكَ أنْ يصدَّرَ بحمدِ اللهِ سبحانَهُ ، فيقولُ المزوِّجُ : (الحمدُ للهِ ، والصلاةُ علىٰ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ،

---

(١) كما في « البخاري » (٤٤١٨) ، و« مسلم » (٧١٦) : أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يقدم من سفر إلا نهاراً في الضحىٰ ، فإذا قدم . . بدأ بالمسجد فصلىٰ فيه ركعتين ثم جلس فيه .

(٢) يصلي عنده ركعتين ، وهـٰذا مشهد المستغرق بنعمة الله تعالىٰ ، وتلك الصلاة عند كل ما يحدثه هي صلاة شكر علىٰ نعمه التي تتجدد عليه في كل أمر وحال يحدثه . « إتحاف » (٣/٤٦٦) .

(٣) هو برواية : (بالحمد الله) بدل (باسم الله) رواه أبو داوود (٤٨٤٠) ، والنسائي في « السنن الكبرىٰ » (١٠٢٥٨) ، وابن ماجه (١٨٩٤) ، والخبر : (أجذم ، أقطع) و(أبتر) لفظ النسائي ، أما رواية : (ببسم الله الرحمـٰن الرحيم) فانظر للتفصيل كتاب « الأقاويل المفصلة لبيان حديث الابتداء بالبسملة » (ص٨٢) وما بعدها .

زوجتُكَ ابنتي) ، ويقولُ القابلُ : (الحمدُ للهِ ، والصلاةُ علىٰ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، قبلتُ النكاحَ) .

وكانتْ عادةُ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُم في ابتداءِ أداءِ الرسالةِ والنصيحةِ والمشورةِ تقديمَ التحميدِ .

ـ الثالثةُ : ما لا يتكرَّرُ كثيراً ، وإذا وقعَ . . دامَ وكانَ لهُ وقعٌ ؛ كالسفرِ ، وشراءِ دارٍ جديدةٍ ، والإحرامِ ، وما يجري مَجراهُ ، فيستحبُّ تقديمُ ركعتينِ عليهِ ، وأدناهُ الخروجُ مِنَ المنزلِ والدخولُ فيهِ ؛ فإنَّهُ نوعُ سفرٍ خفيفٍ .

* * *

السابعةُ : صلاةُ الاستخارةِ : فمَنْ همَّ بأمرٍ وكانَ لا يدري عاقبتَهُ ولا يعرفُ أنَّ الخيرةَ في تركِهِ أوْ في الإقدامِ عليهِ . . فقدْ أمرَهُ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بأنْ يصلِّيَ ركعتينِ ، يقرأُ في الأولىٰ فاتحةَ الكتابِ و(قلْ يا أيُّها الكافرونَ) ، وفي الثانيةِ الفاتحةَ و(قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) ، فإذا فرغَ . . دعا وقالَ : « اللهمَّ(١) ؛ إني أستخيرُكَ بعلمِكَ ، وأستقدرُكَ بقدرتِكَ ، وأسألُكَ مِنْ فضلِكَ العظيمِ ، فإنَّكَ تقدِرُ ولا أقدِرُ ، وتعلمُ ولا أعلمُ ، وأنتَ علاَّمُ الغيوبِ ، اللهمَّ ؛ إنْ كنتَ تعلمُ أنَّ هٰذا الأمرَ خيرٌ

---

(١) ذكر الحافظ الزبيدي لكلمة (اللهم) هنا معنىً لطيفاً ، ويمكن تعميمه دون تكلف كذلك ، فقال : (اللهم ؛ أي : يا الله اقصد ، فأدخل الإرادة ؛ لأن القصد الإرادة ، فحذف الهمزة واكتفىٰ بالهاء من الله لقرب المخرج والمجاورة ـ أي : الأصل يا اللهُ هُمَّ ـ وليدل بذلك علىٰ عظيم الوصلة) . « إتحاف » (٣/ ٤٦٨) .

لي في ديني ودنيايَ وعاقبةِ أمري وعاجلِهِ وآجلِهِ[1] . . فقدِّرْهُ لي ، ويسِّرْهُ لي ، ثمَّ باركْ لي فيهِ ، وإنْ كنتَ تعلمُ أنَّ هـٰذا الأمرَ شرٌّ لي في ديني ودنيايَ وعاقبةِ أمري وعاجلِهِ وآجلِهِ . . فاصرفْني عنهُ ، واصرفْهُ عنِّي ، وقدِّرْ ليَ الخيرَ أينَما كانَ ، إنَّكَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ » . رواه جابرُ بنُ عبدِ اللهِ ، قالَ : (كانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يعلِّمُنا الاستخارةَ في الأمورِ كلِّها كما يعلِّمُنا السورةَ مِنَ القرآنِ)[2] .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إذا همَّ أحدُكُمْ بأمرٍ . . فليصلِّ ركعتينِ ، ثمَّ يسمي الأمرَ »[3] ويدعو بما ذكرْنا .

وقالَ بعضُ الحكماءِ : (مَنْ أُعطيَ أربعاً . . لمْ يمنعْ أربعاً : مَنْ أُعطيَ الشكرَ . . لمْ يُمنعِ المزيدَ ، ومَنْ أُعطيَ التوبةَ . . لمْ يمنعِ القبولَ ، ومَنْ أُعطيَ الاستخارةَ . . لمْ يمنعِ الخيرةَ ، ومَنْ أُعطيَ المشورةَ . . لمْ يمنعِ الصوابَ)[4] .

---

(١) المشهور في هـٰذا الدعاء : أو قال : « عاجل أمري » بدل قوله : « وعاقبة أمري » لكن جمع احتياطاً للروايات . « إتحاف » (٣/ ٤٦٨) .

(٢) رواه البخاري (١١٦٢) ، وفيه : (فاقدره) بدل (فقدِّره) .

(٣) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٠٠١٦) .

(٤) رواه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (٥٩٥) عن أبي بكر بن عياش عن بعض الحكماء . ونقل الحافظ الزبيدي عن بعض العارفين أنه قال : (يفعل ذلك في كل حاجة مهمة يريد فعلها أو قضاءها ، ثم يشرع في حاجته ، وإن كان له فيها خيرة . . سهل الله أسبابها إلىٰ أن تحصل ، فتكون عاقبتها محمودة ، وإن تعذرت الأسباب ولم يتفق تحصيلها . . فيعلم أن الله اختار تركها ، فلا يتألم لذلك ، وسيحمد عاقبتها تركاً كان أو فعلاً) . « إتحاف » (٣/ ٤٦٩) .

الثامنةُ : صلاةُ الحاجةِ : فمَنْ ضاقَ عليهِ الأمرُ ومستْ حاجتُهُ في صلاحِ دينِهِ أوْ دنياهُ إلىٰ أمرٍ تعذَّرَ عليهِ . . فليصلِّ هـٰذهِ الصلاةَ ؛ فقدْ رُوِيَ عنْ وهيبِ بنِ الوردِ أنَّهُ قالَ : إنَّ مِنَ الدعاءِ الذي لا يُردُّ أنْ يصلِّيَ العبدُ اثنتي عشرةَ ركعةً ، يقرأُ في كلِّ ركعةٍ بأمِّ القرآنِ وآيةِ الكرسيِّ و(قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) ، فإذا فرغَ . . خرَّ ساجداً ثمَّ قالَ : سبحانَ الذي لبسَ العزَّ وقالَ بهِ ، سبحانَ الذي تعطَّفَ بالمجدِ وتكرَّمَ بهِ ، سبحانَ الذي أحصىٰ كلَّ شيءٍ بعلمِهِ ، سبحانَ الذي لا ينبغي التسبيحُ إلا لهُ ، سبحانَ ذي المنِّ والفضلِ ، سبحانَ ذي العزِّ والتكرُّمِ ، سبحانَ ذي الطَّوْلِ ، أسألُكَ بمعاقِدِ عزِّكَ مِنْ عرشِكَ ، ومنتهى الرحمةِ مِنْ كتابِكَ ، وباسمِكَ الأعظمِ ، وجدِّكَ الأعلىٰ ، وكلماتِكَ التامَّاتِ التي لا يجاوزُهُنَّ برٌّ ولا فاجرٌ . . أنْ تصلِّيَ علىٰ محمدٍ وعلىٰ آلِ محمدٍ ، ثمَّ يسألُ حاجتَهُ التي لا معصيةَ فيها ؛ فيجابُ إنْ شاءَ اللهُ عزَّ وجلَّ . قالَ وهيبٌ : بلغَنا أنَّهُ كانَ يقالُ : لا تعلِّموها سفهاءَكُمْ فيتعاونونَ بها علىٰ معصيةِ اللهِ تعالىٰ⁽١⁾ .

وهـٰذهِ الصلاةُ رواها ابنُ مسعودٍ عنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ⁽٢⁾ .

---

(١) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٨/١٥٨) .

(٢) عزاه الحافظ المنذري في « الترغيب والترهيب » (١/٥٣٧) للحاكم ، وقال : (قال أحمد بن حرب : قد جربته فوجدته حقاً ، وقال إبراهيم بن علي الديبلي : قد جربته فوجدته حقاً ، وقال الحاكم : قال لنا أبو زكريا : قد جربته فوجدته حقاً ، قال الحاكم : قد جربته فوجدته حقاً . تفرد به عامر بن خداش ، وهو ثقة مأمون) .
ولصلاة الحاجة صورة أخرىٰ مشهورة جداً ، رواها جمع من أئمة المحدثين ، منهم =

التاسعةُ : صلاةُ التسبيحِ : وهٰذهِ الصلاةُ مأثورةٌ علىٰ وجهها ، ولا تختصُّ بوقتٍ ولا بسببٍ ، ويستحبُّ ألا يخلوَ الأسبوعُ عنها مرةً واحدةً ، أوِ الشهرُ مرةً ؛ فقدْ روىٰ عكرمةُ عنِ ابنِ عباسٍ : أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ للعباسِ بنِ عبدِ المطلبِ : « ألا أعطيكَ ، ألا أمنحُكَ ، ألا أحبوكَ بشيءٍ إذا أنتَ فعلتَهُ . . غفرَ اللهُ لكَ ذنبكَ ؛ أوَّلَهُ وآخرَهُ ، قديمَهُ وحديثَهُ ، خطأَهُ وعمدَهُ ، سرَّهُ وعلانيتَهُ ؟ تصلِّي أربعَ ركعاتٍ ، تقرأُ في كلِّ ركعةٍ فاتحةَ الكتابِ وسورةً ، فإذا فرغتَ مِنَ القراءةِ في أوَّلِ ركعةٍ وأنتَ قائمٌ . . قلتَ : سبحانَ اللهِ ، والحمدُ للهِ ، ولا إلٰهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ خمسَ عشرةَ مرةً ، ثمَّ تركعُ فتقولُها وأنتَ راكعٌ عشراً ، ثمَّ ترفعُ رأسَكَ منَ الركوعِ فتقولُها عشراً ، ثمَّ تسجدُ فتقولُها عشراً ، ثمَّ ترفعُ رأسَكَ مِنَ السجودِ فتقولُها عشراً ، ثمَّ تسجدُ فتقولُها عشراً ، ثمَّ ترفعُ رأسَكَ فتقولُها عشراً ، فذلكَ خمسٌ وسبعونَ في كلِّ ركعةٍ ، تفعلُ ذلكَ في أربعِ ركعاتٍ ، إنِ استطعتَ أن تصلِّيَها في كلِّ يومٍ مرةً . . فافعلْ ، فإنْ لمْ تفعلْ . . ففي كلِّ

= الترمذي (٣٥٧٨) ، وابن ماجه (١٣٨٥) واللفظ له ، عن عثمان بن حنيف : أن رجلاً ضريرَ البصرِ أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ادعُ الله لي أن يعافيني ، فقال : « إن شئت . . أخَّرْتُ لك وهو خير ، وإن شئت . . دعوتُ » ، فقال : ادعُهْ ، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ، ويصلي ركعتين ، ويدعو بهٰذا الدعاء : « اللهمَّ ؛ إني أسألك ، وأتوجَّه إليك بمحمدٍ نبي الرحمة ، يا محمدُ ؛ إني قد توجهت بك إلىٰ ربي في حاجتي هٰذه لتُقضىٰ ، اللهمَّ ؛ فشفِّعْه فيَّ » ، زاد النسائي في « السنن الكبرىٰ » (١٠٤٢١) : (فرجع وقد كُشف له عن بصره) .

جمعةٍ مرةً ، فإنْ لمْ تفعلْ . . ففي كلِّ شهرٍ مرةً ، فإنْ لمْ تفعلْ . . ففي السنةِ مرةً »(١) .

وفي روايةٍ أخرىٰ أنَّهُ يقولُ في أوَّلِ الصلاةِ : « سبحانَكَ اللهمَّ وبحمدِكَ ، وتباركَ اسمُكَ ، وتعالىٰ جدُّكَ ، ولا إلـٰهَ غيرُكَ ، ثمَّ يسبِّحُ خمسَ عشرةَ تسبيحةً قبلَ القراءةِ ، وعشراً بعدَ القراءةِ ، والباقي كما سبقَ عشراً عشراً ، ولا يسبِّحُ بعدَ السجدةِ الأخرىٰ قاعداً » ، وهـٰذا هوَ الأحسنُ ، وهوَ اختيارُ ابنِ المباركِ(٢) ، والمجموعُ في الروايتينِ ثلاثُ مئةِ تسبيحةٍ ، فإنْ صلاَّها نهاراً . . فبتسليمةٍ واحدةٍ ، وإنْ صلاَّها ليلاً . . فبتسليمتينِ أحسنُ ؛ إذْ وردَ أنَّ صلاةَ الليلِ مثنىٰ مثنىٰ(٣) ، وإنْ زادَ بعدَ التسبيحِ قولَهُ : لا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ العليِّ العظيمِ . . فهوَ حسنٌ ، فقدْ وردَ ذلكَ في بعضِ الرواياتِ(٤) .

فهـٰذهِ هيَ الصلواتُ المأثورةُ .

---

(١) رواه أبو داوود (١٢٩٧) ، وابن ماجه (١٣٨٧) .

(٢) رواها عنه حاكياً قوله الترمذيُّ (٤٨١) .

(٣) رواه البخاري (٤٧٢) ، ومسلم (٧٤٩) ، وهـٰذا اختيار ابن المبارك كما في حديث الترمذي المشار إليه قبلُ .

(٤) قوت القلوب (١/ ٤٤) ، وقد عقد الحافظ الزبيدي فصلاً في « الإتحاف » (٣/ ٤٧٧) لدراسة أسانيد الرواية لصلاة التسبيح ، ونقل كلام الجلَّة من أهل العلم في الأخذ بها والحرص عليها ، ثم قال : (ولأبي موسى المديني الحافظ كتاب حافل سماه : « دستور الذاكرين ومنشور المتعبدين » جمع فيه فأوعىٰ ، جمع فيه جميع ما ذكر مسنداً ، غير أن منه الضعيف ، فينبغي عمله وإن لم يصح ؛ لأنه لا ينافي ما صح ، لا سيما وهو في فضائل الأعمال ، والله أعلم) .

ولا يُستحبُّ شيءٌ مِنْ هـٰذهِ النوافلِ في الأوقاتِ المكروهةِ إلا تحيةُ المسجدِ وما أوردناهُ قبلهَا[1] ، وما أوردناهُ بعدَ التحيةِ مِنْ ركعتيِ الوضوءِ وصلاةِ السفرِ والخروجِ مِنَ المنزلِ والاستخارةِ . . فلا ؛ لأنَّ النهيَ مؤكَّدٌ ، وهـٰذهِ الأسبابُ ضعيفةٌ ، فلا تبلغُ درجةَ الخسوفِ والاستسقاءِ والتحيةِ .

وقدْ رأيتُ بعضَ المتصوِّفةِ يصلي في الأوقاتِ المكروهةِ ركعتيِ الوضوءِ ، وذلكَ في غايةِ البعدِ ؛ لأنَّ الوضوءَ لا يكونُ سبباً للصلاةِ ، بلِ الصلاةُ سببُ الوضوءِ ، فينبغي أنْ يتوضَّأَ ليصلِّيَ لا أنَّهُ يصلِّي لأنَّهُ توضَّأَ ، وكلُّ محدثٍ يريدُ أنْ يصلِّيَ في وقتِ الكراهيةِ فلا سبيلَ لهُ إلا أنْ يتوضَّأَ ويصلِّيَ ، فلا يبقىٰ للكراهيةِ معنىً ، ولا ينبغي أنْ ينويَ ركعتيِ الوضوءِ كما ينوي ركعتيِ التحيةِ ، بلْ إذا توضَّأَ . . صلَّىٰ ركعتينِ تطوُّعاً كيلا يتعطَّلَ وضوءُهُ كما كانَ يفعلُهُ بلالٌ ، فهوَ تطوُّعٌ محضٌ يقعُ عَقيبَ الوضوءِ .

وحديثُ بلالٍ لمْ يدلَّ علىٰ أنَّ الوضوءَ سببٌ كالخسوفِ والتحيةِ حتَّىٰ ينويَ ركعتيِ الوضوءِ ، فيستحيلُ أنْ ينويَ بالصلاةِ الوضوءَ ، بلْ ينبغي أنْ ينويَ بالوضوءِ الصلاةَ ، وكيفَ ينتظمُ أنْ يقولَ في وضوئِهِ : أتوضَّأُ لصلاتي ، وفي صلاتِهِ يقولُ : أصلِّي لوضوئي ؟! بلْ مَنْ أرادَ أنْ يحرسَ وضوءَهُ عنِ التعطيلِ في وقتِ الكراهيةِ . . فلينوِ قضاءً إنْ كانَ يجوزُ أنْ يكونَ

---

(١) وهي صلاة الكسوف والاستسقاء والجنازة ، فإن كلاً من ذلك مستثناة مثل تحية المسجد . « إتحاف » (٣/ ٤٨٣) .

في ذمتِهِ قضاءُ صلاةٍ تطرَّقَ الخللُ إليها بسببٍ مِنَ الأسبابِ ، فإنَّ قضاءَ الصلواتِ في أوقاتِ الكراهيةِ غيرُ مكروهٍ ، فأمَّا نيَّةُ التطوُّعِ . . فلا وجهَ لهُ(١) .

ففي النهي في أوقاتِ الكراهيةِ مهماتٌ ثلاثةٌ :

أحدُها : التوقي مِنْ مضاهاةِ عبدةِ الشمسِ .

والثاني : الاحترازُ مِنَ انتشارِ الشياطينِ ؛ إذْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ الشمسَ لتطلعُ ومعها قرنُ الشيطانِ ، فإذا طلعتْ . . قارنَها ، فإذا ارتفعتْ . . فارقَها ، فإذا استوتْ . . قارنَها ، فإذا زالتْ . . فارقَها ، فإذا تضيَّفتْ للغروبِ . . قارنَها ، فإذا غربتْ . . فارقَها »(٢) ، فنهىٰ عنِ الصلاةِ في هٰذهِ الأوقاتِ ونبَّهَ بهِ على العلَّةِ .

والثالثُ : أنَّ سالكي طريقَ الآخرةِ لا يزالونَ يواظبونَ على الصلاةِ في جميعِ الأوقاتِ ، والمواظبةُ علىٰ نمطٍ واحدٍ مِنَ العباداتِ يورثُ المَلالَ ، ومهما مُنِعَ منها ساعةً . . زادَ النشاطُ وانبعثتِ الدواعي ، والإنسانُ حريصٌ علىٰ ما مُنِعَ منهُ ، ففي تعطيلِ هٰذهِ الأوقاتِ زيادةُ تحريضٍ وبعثٍ على انتظارِ انقضاءِ الوقتِ ، فخصِّصَتْ هٰذهِ الأوقاتُ بالتسبيحِ والاستغفارِ ؛ حذراً مِنَ المَلالِ بالمداومةِ ، وتفرُّجاً بالانتقالِ مِنْ نوعِ عبادةٍ إلىٰ نوعٍ آخرَ ، ففي

---

(١) وهٰذا اختيار المصنف ، والمشهور في المذهب أن ركعتي الوضوء تؤديان في وقت الكراهة .

(٢) رواه النسائي (١/ ٢٧٥) ، وابن ماجه (١٢٥٣) ، **وتضيفت** : مالت .

الاستطرافِ والاستجدادِ لذةٌ ونشاطٌ ، وفي الاستمرارِ علىٰ شيءٍ واحدٍ استثقالٌ ومَلالٌ ؛ ولذلكَ لمْ تكنِ الصلاةُ سجوداً مجرَّداً ، ولا ركوعاً مجرَّداً ، ولا قياماً مجرَّداً ، بلْ رتبتِ العباداتُ مِنْ أعمالٍ مختلفةٍ وأذكارٍ متباينةٍ ؛ فإنَّ القلبَ يدركُ مِنْ كلِّ عملٍ منها لذةً جديدةً عندَ الانتقالِ إليها ، ولوْ واظبَ على الشيءِ الواحدِ . . لتسارعَ إليهِ المَلالُ .

فإذاً ؛ كانتْ هـٰذهِ أموراً مهمةً في النهيِ عنِ الأوقاتِ المكروهةِ ، إلىٰ غيرِ ذلكَ مِنْ أسرارٍ أخرَ ليسَ في قوةِ البشرِ الاطلاعُ عليها ، واللهُ ورسولُهُ أعلمُ بها ، فهـٰذهِ المهماتُ لا تتركُ إلا بأسبابٍ مهمَّةٍ في الشرعِ ؛ مثلَ قضاءِ الصلواتِ ، وصلاةِ الاستسقاءِ ، والخسوفِ ، وتحيةِ المسجدِ ، فأمَّا ما ضعفَ عنْ هـٰذهِ . . فلا ينبغي أنْ يصادمَ بها مقصودُ النهيِ ، هـٰذا هوَ الأوجهُ عندَنا . **واللهُ أعلمُ بالصوابِ**(١) .

* * *

تمّ كتاب أسرار الصّلاة ومهمّاتها
وهو الكتاب الرّابع من ربع العبادات من كتب إحياء علوم الدّين
بحمد الله وحسن توفيقه ، وصلاته على سيّد المرسلين محمّدٍ وآله الطّيّبين الطّاهرين
يتلوه كتاب أسرار الزّكاة

---

(١) في (ز) : (قوبل بأصله وصحح) .

Yedinci Bab

NÂFİLE NAMAZLAR

Bilmiş ol ki; farzlardan nâfile namazlar, sünnet, müstehab ve tetavvu olmak üzere üçe ayrılır.[99]

Sünnet: Peygamberimiz (s.a.v.)'in devamlı olarak kıldığı namazlardır. Farzların akabindeki sünnetler, kuşluk, vitir, teheccüd ve benzeri namazlar gibi. Çünkü sünnet, gidilen bir, yol demektir.

Müstehap: Peygamberimiz (s.a.v.) tarafından fazîleti bildirilmiş fakat kendisinin devam ettiği nakledilmemiştir. İleride sayacak olduğumuz hafta içinde ve evden çıkarken, eve döndükte kılınan namazlar gibi.

Tetavvu: Bunların dışında kalan namazlardır. Yâni Peygamberimiz (s.a.v.)'den muayyen olarak bunlara dair bir rivâyet yok. Ancak Allah ile münâcat olmasına rağbet ederek kulun kendiliğinden kıldığı namazlardır. Tetavvu, teberrû yâni borcu olmayarak vermekten, bağıştan ibarettir.

Nâfile: Fazlalık demek olup bu üç kısım da farzlardan fazla oldukları için bunların hepsine birden "Nâfile" denilmiştir. **Nâfile**, **sünnet**, **müstehab** ve **tetavvu** lafızları bu gayeyi ifade içindir. Maksat anlaşıldıktan sonra ıstılah ve elfazda münakaşaya lüzum yoktur; bu isimlerin değişmesinde de mahzur yoktur. Bunlara dair vârid olan hadîslere ve Peygamberimiz (s.a.v.)'in devamına, rivâyetlerin sıhhatına ve şöhretlerine göre fazîlet ve dereceleri yekdiğerinden ayrılır. Bu sebepten cemâat ile kılınmaları meşru olan sünnetler, münferit kılınan sünnetlerden makbuldür. Cemâat sünnetlerinin en makbulü **bayram,**[100] **küsûf** ve **istiska** namazlarıdır. Münferit sünnetlerin efdali de vitir, sabahın sünneti ve sırasıyla revâtıb yâni muayyen vakitlerde kılınan veya farzlara tâbi olan diğer sünnetlerdir.

---

[99] Yukarıda geçtiği gibi Şâfiî mezhebinde vâcip olmadığı için vâcip ile sünnetler birbirine katılmıştır.

Yine bilmiş ol ki; sünnetler müteallikleri itibariyle ikiye ayrılır. Bir kısmı sebebe taalluk eder küsûf ve istiska namazları gibi, bir kısmı da vakte taalluk eder. Vakit ile alâkalı olan sünnetler de ayrıca yirmi dört saatin tekerrürü ile tekerrür eder. Haftanın veya senenin tekerrürüyle tekerrür eden kısımlara bölünürler ki, bunların yekûnu dört kısımdır. Şimdi bunları anlatacağız.

---

[100] Bilindiği üzere Hanefîlerde bayram namazının hükmü vaciptir.

Birinci Kısım

BEŞ VAKİT NAMAZ İLE TEKRARLANAN SÜNNETLER

24 saatte tekerrür eden sekiz sünnet vardır. Bunlardan beş tanesi beş vakit namaz ile tekerrür eden sünnetlerdir. Diğer üç tanesi de **Kuşluk**, **Evvâbîn** ve **Teheccüd** namazlarıdır.

1 - Sabahın sünneti: Bu iki rekâttır. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir hadîsinde:

«رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»

"Sabahın iki rekât sünneti, dünyadan ve dünyadaki bütün varlıklardan hayırlıdır."[101]

Bunun vakti, fecr-i kâzib olan uzununa ve dikine değil, enine doğru uzayan ağartı, fecr-i sadık yani tan yerinin ağarmasıyla başlar. Bunu astronomiyi ve kamerin (ayın) 28 menzillerini bilmeyenler veya yıldızlardan hangisinin ne zaman doğacağını anlamayanlar ilk anda kolaylıkla fark edemezler. Ancak ayın iki gecesinde kamerden sabahı bulabilirler. Birincisi 26. gecedir. Bu gece ay şafak ile beraber doğar, diğeri de 12. gecedir. Bu gecede de ayın batmasıyla beraber şafak doğar. Ekseriyetle böyledir. Bâzı burçlarda bu, değişebilir. Bunu açıklamak uzun sürer. Gece ve gündüz vakitlerini anlamak için kamerin menâzilini bilmek ehemmiyetlidir. Son vakti de sabahın farzının son vakti olan güneşin doğmasıdır. Fakat sünnet olan, bu iki rekâtı farzdan evvel kılmaktır.[102] Mescide girdiği vakit farz kılınıyorsa hemen farza durur. Zîra Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

---

[101] Müslim. Aişe'den.

«إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلٰوةُ فَلَا صَلَاةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةُ»

"Farza başlandığı vakit yalnız farz kılınır, nâfile kılınmaz."[103] buyurmuştur.

İmam selâm verdikten sonra kalkar sünneti de kılar. Vakit içinde kıldığı için kaza değil, belki edâdır. Zîra onlar o vakit içinde farza tâbidir. Takdimdeki tertip, cemâate tesâdüf etmemek şartıyla sünnettir. Cemâate tesadüf edince tertip aksine döner ve edâ olarak kalırlar.[104] Müstehab olan, bu sünneti uzatmadan evde kıldıktan sonra camiye gelmektir. Camide ayrıca iki rekât tahiyetü'l-mescid namazı kılar.[105] Sonra farza başlayıncaya kadar bekler. Sabah namazını kıldıktan sonra güneş doğuncaya kadar zikir ve fikir ile meşgul olup başka namaz kılmamak daha evlâdır.

2 - Öğlenin sünneti: Bu da altı rekâttır. Dört rekâtı farzdan evvel, iki rekât da farzdan sonra kılınır. Her ne kadar son iki rekât daha kuvvetli ise de her ikisi de sünnet-i müekkededir. Ebû Hüreyre radıyallahu anh Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'den rivâyet ediyor. Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

---

[102] Hanefilere göre sabahın sünneti mutlaka farzdan evvel kılınır. Hattâ uyanamayıp kuşluğa kalan sabah namazlarında önce sünnet, sonra farz kılınır. Farzdan sonra sünnet kılınmaz. Öğle vakti girdikten sonra sünnet hiç kılınmaz.

[103] Hanefilere göre saf arasına girmemek şartıyla, arkada ve direklerin gerisinde, hattâ ikinci rekâtın rükûuna ve bir rivâyette de teşehhüdüne yetişeceğini aklı keserse yine sünneti kılar. Sonra farza uyar. Çünkü farzdan sonra sabahın sünneti kılınmaz. Müslim rivâyet etmiştir.

[104] Hanefilere göre farzdan sonra sabahın sünneti kılınmaz.

[105] Hanefilere göre sabahın ilk vakti girdikten sonra nafilelerden yalnız sabahın sünneti kılınır, başka nafile kılınmaz.

«مَنْ صَلّٰى أَرْبَعَ رَكْعَاتٍ بَعْدَ زَوٰالِ الشَّمْسِ يُحْسِنُ قِرَاءَتَهُنَّ وَرُكُوعَهُنَّ وَسُجُودَهُنَّ صَلّٰى مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى اللَّيْلِ»

"Zevâlden sonra kırâat, rükû ve sücûduna riâyet ederek dört rekât namaz kılan kimse ile yetmiş bin melek de kılar ve geceye kadar onun için istiğfar ederler."[106] buyurmuştur.

Bizzat Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bu namazı terk etmezdi. Nitekim:

«لَا يَدَعُ أَرْبَعًا بَعْدَ الزَّوٰالِ يُطِيلُّهُنَّ وَيَقُولُ: إِنَّ أَبْوٰابَ السَّمَاءِ تُفْتَحُ فِي هٰذِهِ السَّاعَةِ فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ لِي فِيهَا عَمَلٌ»

"Zevalden sonra dört rekât namazı hiç terk etmez ve uzatarak kılardı. Bu saatte gök kapıları açıktır. İsterim bu anda benim de amelim ref olsun."[107] buyurduğu söylenmiştir.

Bu hadîsi tek olarak Ebû Eyyüb el-Ensârî rivâyet etmiştir. Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in zevcesi Ümmü Habîbe radıyallahu anhanın Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'den rivâyet ettiği:

«مَنْ صَلّٰى فِي كُلِّ يَوْمٍ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً غيْرَ الْمَكْتُوبَةِ بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ: رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ، وَأَرْبَعًا قبْلَ الظُّهْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكْعَتَيْنِ قبْلَ الْعَصْرِ، وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ»

---

[106] Abdülmelik b. Habib, İbn Mes'ûd'dan.

[107] Ahmed ve Tirmizî benzerini rivâyet etmişlerdir.

"Her gün farzlardan başka on iki rekât sünnet kılan kimseler için cennette bir ev inşa edilir. (Onlar) İki rekât sabahtan evvel, dört rekât öğleden evvel, iki rekât öğleden sonra, iki rekât ikindiden evvel ve iki rekât da akşamdan sonra kılınan sünnetlerdir."[108] buyurmuştur.

İbn Ömer radıyallahu anh Peygamberimiz (s.a.v.)'den her gün on rekât namaz öğrendim, dedi ve sabahın iki rekât sünneti müstesna diğerlerini aynen saydı. Sabah vaktinde Peygamberimiz (s.a.v.)'in yanına kimse girmezdi. Ancak hemşirem Hafsa radıyallahu anha Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in evinde iki rekât kıldığını da bana söyledi, dedi. Ve İbn Ömer, hadîsinde öğleden evvel iki yatsıdan sonra da iki rekât diye anlattı. Bu sûretle öğleden evvel iki rekât aynı vakitte kılınan dört rekâttan daha kuvvetli oldu.

Bunun vakti de zevâli müteakiptir. Zeval, dik duran cisimlerin gölgesinin şarka dönmesiyle bilinir. Güneşin ilk doğuşunda, cisimlerin gölgesi batıya doğru uzanır. Güneş yükseldikçe gölge küçülür, tam tepeye gelip gün ortalanınca gölge kaybolur. Güneş alçalmaya başlayınca, bu sefer doğu tarafından gölge büyümeye başlar. İşte o zaman öğlenin vakti girmiş olur. İlm-i ilâhîde zevâl, bundan evvel olduğu muhakkaktır. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) Cebrail'e; "Güneş zevâle geldi mi?" diye sordu. Cebrail "Hayır, evet." diye cevap verdi. Peygamberimiz (s.a.v.): "Bu nasıl cevap?" diye sorunca Cebrail; "Ben sana "Evet, hayır" deyinceye kadar felek elli bin fersah mesafe kat etti." diye cevap vermiştir. Fakat şer'î teklifler görülen şeylere taalluk eder. Gölgenin diğer kısmı kışın uzar, yazın kısalır, en uzun (Ocak ayının 29.) güneş (8. burç olan) "Cedy = Oğlak Burcu"na girdiği vakittir. En kısa göl-

---

108. Neseî.

ge güneş 31 Haziran'da (dördüncü burç olan) "Seretan = Yengeç Burcu"na girdiği vakittir. Bunlar muvâzene ve kademler ile bilinir.

Hakikî zevâli bulmakta, becerebilenler için en yakın yollardan birisi gece vakti Kutb-ı Şimâlî"yi mülâhaza etmektir. Bu bir yıldız değil, "Oğlak"tan sonra gelen felekten bir noktadır. Dümdüz ve dört köşedir. Hattâ kutuptan taş düşecek olsa tam iki köşesinin üzerine düşecek şekildedir. Yâni hiç bir tarafa meyli olmamak üzere bir köşesi kutup tarafında yeryüzüne dümdüz ve dört köşe bir levha koyar, sonra kutup tarafından dümdüz bir direk diker. Öyle ki evvelâ gölgesi garba düşer, sonra şarka döner ve şark ile garp köşelerine muvazi olur. Ne zaman ki, garba meyli tükenirse tam istiva zamanıdır. O hattan şark tarafına meyl ettiği vakit zevâl vaktidir. İşte bu zevâl vaktine yakın görülür. Sonra o gölge şarka doğru o direk kadar uzanınca ikindi vakti olur. İşte erbabı için lüzumlu olan ilm-i heyetten bu kadarını herkesin bilmesinde beis yoktur.

3 - İkindinin sünneti: Bu da ikindinin farzından evvel dört rekâttır. Ebû Hüreyre radıyallahu anh Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'den:

«رَحِمَ اللّٰهُ عَبْدًا صَلّٰى قَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا»

"Allah o kula rahmet etsin ki, ikindiden evvel dört rekât namaz kılmıştır."[109] buyurduğunu rivayet etmiştir.

Peygamberimiz (s.a.v.)'in bu duâsına nail olmak maksadıyla bu namaz müekked bir müstehab kabul edilmiştir. (Hanefîlere göre gayr-i müekked bir sünnettir). Zîra Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in duâsı elbette karîn-i icabettir. Ancak Resûl-i Ekrem

---

[109] Ebû Dâvûd, Tirmizî ve İbn Hibbân, İbn Ömer'den.

(s.a.v.) bu ikindinin sünnetine öğlenin ilk sünneti gibi devam etmemiştir.

4 - Akşamın sünneti: Akşamın farzından sonra kılınan iki rekât sünnettir. Bunda hiç bir şekilde ihtilâf yoktur. Akşamın farzından evvel ezan ile kamet arasında kılınan diğer iki rekât sünnete gelince; bu da Ubeyy bin Kâ'b, Ubâde bin Sâmit, Ebû Zerr, Zeyd bin Sâbit ve diğer bâzı sahabiden rivâyet edilmiştir. Ubâde ve başkaları diyor ki:

«كَانَ الْمُؤَذِّنُ إِذَا أَذَّنَ لِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ ابْتَدَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّوَارِيَ يُصَلُّونَ رَكْعَتَيْنِ»

"Akşam ezanı okunduğu vakit Peygamber (s.a.v.)'in ashabı direklerin arkasına geçer iki rekât sünnet kılarlardı."[110]

Diğer bâzıları da:

«كُنَّا نُصَلِّي الرَّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْمَغْرِبِ حَتّٰى يَدْخُلَ الدَّاخِلُ
فَيَحْسَبُ أَنَّا صَلَّيْنَا فَيَسْأَلُ: أَصَلَّيْتُمُ الْمَغْرِبَ؟»

"Biz akşamın farzından önce iki rekât namaz kılardık. Hattâ dışarıdan gelen şüphelenir ve bize namazı kıldınız mı, diye sorardı."[111] demişlerdir.

Bu da Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in:

«بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلٰوةٌ لِمَنْ شَاءَ»

---

[110] Buharî ve Müslim, Enes'ten.

[111] Müslim, Enes'ten.

"Her iki ezan yâni ezan ile kamet arasında dileyen için namaz vardır."[112] hadîsinin şümûlüne girer. Ahmed ibn-i Hanbel bu namazı kılardı. İnsanlar kendisini takip edince vazgeçti. Niçin kılmıyorsun diye sorduklarında, "kimse kılmadığı için" diye cevap vermiş. "Kimsenin görmediği yerde kılınırsa daha iyi olur." demiştir.[113]

AKŞAMIN VAKTİ

Akşamın ilk vakti, batı tarafında dağ olmayıp arazi düz olduğu yerlerde güneşin batmasıyladır. Dağlık yerlerde doğu tarafının kararmasıyladır (Yâni memleketimizde akşam vaktini açık havalarda doğuya bakmak sûretiyle anlarız. Kızarıklık ufuktan iki mızrak boyu yükselirse yâni bu kadar kısmı kararınca akşamın vakti girmiş olur). Nitekim Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَاهُنَا وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَاهُنَا فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ»

"Şarktan karanlık basıp garptan güneş battığı vakitte oruçlu iftar eder."[114] buyurmuştur.

Her ne kadar kırmızı şafak kaybolmadan kılınan akşam namazı edâ ise de kerâhetle câiz olacağından, vakit olur olmaz başka şey ile meşgul olmadan akşam namazını kılmak daha makbuldür. **Hazret-i Ömer** radıyallahu anh bir defasında yıldızlar parlayıncaya kadar akşam namazını tehir ettiği için bir kölesini azat etmiştir.

---

[112] Buhâri ile Müslim, Abdullah b. Mağfel'den.

[113] Ebû Hanîfe Bezzar'ın Müsned'indeki rivayete dayanarak akşamın farzından evvel sünnet yoktur, dedi.

[114] Buhârî ile Müslim, Hz. Ömer'den.

5 - Yatsının sünneti: Yatsıdan sonra kılınan dört rekât sünnettir. Hazret-i Âişe radıyallahu anhadan:

«كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بَعْدَ الْعِشَاءِ
الْاٰخِرَةِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ يَنَامُ»

"Peygamber Efendimiz (s.a.v.) *yatsıdan sonra dört rekât kılar da öyle uyurdu."*[115] buyurmuştur.

Bâzı ulemâ bütün bu rivâyetlerden, farzlar gibi nâfilelerin de on yedi rekât olduğunu kabûl etmişlerdir. İki sabahtan önce, dört öğleden evvel, iki öğleden sonra, dört ikindiden evvel, iki akşamdan sonra, üç de yatsıdan sonraki vitir namazıdır. Bu husûsta vârid olan hadîsleri duyduktan sonra artık tâyin ve takdîrin mânâsı yoktur. Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«اَلصَّلٰوةُ خَيْرُ مَوْضِعٍ فَمَنْ شَاءَ أَكْثَرَ وَمَنْ شَاءَ أَقَلَّ»

"Namaz hayırlı bir mevzûdur. Dileyen arttırır, dileyen eksiltir."[116] buyurmuştur.

Herkesin ihtiyarı, hayra hevesi nisbetindedir. Anlaşıldı ki bunların bâzıları bâzılarından kuvvetlidir. Hele kuvvetli olanları terk etmemek lâzımdır. Hassaten farzlar, ancak nâfileler ile kemâle erer. Sünnetlere devam etmeyenin farz namazlarının eksik kalacağından korkulur.

6 - Vitir namazı: Enes bin Mâlik radıyallahu anh:

«كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوتِرُ بَعْدَ الْعِشَاءِ بِثَلَاثِ

---

115. Ebû Dâvûd.
116. Ahmed ve İbn Hibbân, Ebû Zerr'den.

رَكَعَاتٍ يَقْرَأُ فِي الْأُولٰى سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلٰى، وَفِي الثَّانِيَةِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَفِي الثَّالِثَةِ قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدُ»

“Peygamber Efendimiz (s.a.v.) yatsıdan sonra üç rekâtlı vitir (tek rekâtlı) namaz kılardı. Birinci rekâtta “Sebbihi’sme Rabbike’l-â’lâ”, ikincide kâfirûn, üçüncüde ise İhlâs sûrelerini okurdu.”[117] demiştir.

Yine haberde gelmiştir ki:

«أَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي بَعْدَ الْوِتْرِ رَكْعَتَيْنِ جَالِسًا وَفِي بَعْضِهَا مُتَرَبِّعًا»

“Resûl-i Ekrem Efendimiz (s.a.v.) vitirden sonra oturarak veya bağdaş kurarak iki rekât namaz kılardı.”[118] Diğer bâzı haberlerde:

«إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ فِرَاشَهُ زَحَفَ إِلَيْهِ وَصَلّٰى فَوْقَهُ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَرْقُدَ، يَقْرَأُ فِيهِمَا إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ، وَسُورَةَ التَّكَاثُرِ، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرٰى قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ»

“Peygamber Efendimiz (s.a.v.), yatmadan önce yatağa yaklaşarak yatak üzerinde iki rekât namaz kılar ve sonra yatardı. Birinci rekâtta “İzâ zülzile”, ikincide “Elhâkümü” veya “Kâfirûn” sûrelerini okurdu.”[119]

Vitir namazını, iki selâm ile ayrı ayrı ve bir selâm ile bir arada kılmak câizdir. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir rekâtlı, üç rekâtlı ve beş rekâtlı vitir namazı kılmış ve hattâ böyle tek rekâtlı olarak on bir rekâta kadar kılmıştır. On üç rekât kıldığı rivâyeti şüphelidir. "Şâz olarak gelen bir rivâyette de on yedi rekât kıldığı söylenir." Anlattığımız bu tek rekâtlı namazlar, onun gece namazı idi. Buna "teheccüd" denir ki, sünnet-i müekkededir. "**Kitâbü'l-Evrâd**"da fazîleti anlatılacaktır.

---

[117] Tirmizı ve Neseî, İbn Abbas’tan.

[118] Müslim. Âişe’den.

[119] Beyhâkî, Ebû Umâme’den.

Efdaliyetinde ihtilâf edilmiştir. Bâzıları yalnız bir rekât olması yâni iki selâm ile üç rekât kılmak daha fazîletlidir. Çünkü Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in bir rekâtlı namaza devam ettiği sâbittir, dediler. Diğer bâzıları da muhalefetten kurtarmak için üç rekâtta bir selâm daha efdaldir dediler. Bilhassa imam olduğu vakitte. Çünkü cemâatte tek rekâtı kabul etmeyenler bulunabilir. Eğer bir selâm ile üç rekâtı kılacaksâ "vitir" yâni tek rekâtlı namaz kılmaya niyet eder ve namaz sahih olur. Zîra "vitir" demenin şartı ya bir tane olmaktır veyahut bütün rekâtları tekleştirmektir. Hâlbuki farzı tekleştirmiş, yâni akşam namazını üç rekât kılmıştır. Yatsıdan evvel vitir kılsa, hadiste:

«خَيْرٌ لَهُ مِنْ حُمُرِ النَّعَمِ»

"Dünya nîmetlerinden hayırlı."[120] olduğu bildirilen fazîleti ihraz etmiş olamaz. Yoksa bir rekât her vakitte sahihtir. Yatsıdan evvel sahih olmaması yâni o fazîleti ihraz etmemesi, icmâa muhalif olması bakımındandır.

Ayrı ayrı kılacağı vakit ilk rekâtın niyetinde düşünülür. Eğer vitir niyet ederse tek değil, eğer teheccüd veya yatsının sünneti diye niyet ederse o zaman vitirden sayılmaz. Fakat yine en doğrusu, üçüne birden vitir diye niyet ettiği gibi, bu ikiye de vitir niyet etmesidir. Çünkü vitirin iki mânâsı vardır. Birisi bizatihi tek olan, diğeri de sonra gelen ile tek olmak için başlanandır. Binâenaleyh üçün tamamı tektir. İki rekât ise üçün parçasıdır. Ancak ikide selâm verilen namazın vitir olması, kılınacak olan üçüncü rekâta bağlıdır. Onu kılmaya azimli ise evvelki iki rekâta, vitir diye niyet edebilir. Ayrı kıldığı üçüncü rekât hem bir tane tek ve hem de evvelki ikiyi tekleştirmeye selâhiyetlidir. Evvelki ne tekdir ve ne de başkasını tekleştirebilir. Ancak kendileri tekleştirilirler. Lâyık olan vitir, gecenin son namazı olmalıdır. Bunun için teheccüdden sonra kılınmalıdır. **“Tertîbü’l-Evrâd”** kitabında vitir ve teheccüdün tertîb ve fazîletleri anlatılacaktır.[121]

---

[120] Ebû Dâvûd. Tirmizî.

7 - Kuşluk namazı: Buna devam etmek azîmet ve fazîlettir. Ekser rivayetler sekiz rekât olduğunu göstermektedir. Hazret-i Ali (r.a.)’nin hemşîresi Ümmühânî radıyallahu anhadan:

«أَنَّه صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الضُّحٰى ثَمَانِيَ رَكْعَاتٍ
أَطَالَهُنَّ وَحَسَّنَهُنَّ»

“Aleyhissalâtü vesselam Efendimiz kuşluk namazını sekiz rekât olarak hem uzatır ve hem de güzelce kılardı.”[122] demiştir.

Bu miktar, başkasından rivâyet edilmiş değildir. Hazret-i Âişe radıyallahu anhadan:

«إِنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي الضُّحٰى أَرْبَعًا وَيَزِيدُ
مَا شَاءَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ»

---

[121] Hanefîlere göre bir rekâtlı namaz olmaz. Üç rekâtlı vitir bir arada ve bir selâm ile kılınır ve kunut okunur.

[122] Buhârî ve Müslim.

"Aleyhissalâtü vesselâm Efendimiz kuşluğu dört rekât kılar ve Allâhu Teâlâ'nın dilediği kadar da ziyâde ederdi."[123] rivâyet edilmiş ve fazlası tâyin edilmemiştir. Yâni mutâdı dört rekât idi. Bundan eksik kılmaz ve bâzen de artırırdı. Müfred bir hadîste:

«إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
يُصَلِّي الضُّحٰى سِتَّ رَكَعَاتٍ»

"Aleyhissalâtü vesselâm Efendimiz kuşluğu altı rekât kılardı."[124] diye rivâyet edilmiştir.

Kuşluk namazının vakti: Hazret-i Ali radıyallahu anh'den:

«أَنَّه صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم كَانَ يُصَلِّي الضُّحٰى سِتًّا فِي وَقْتَيْنِ، إِذَا أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ وَارْتَفَعَتْ قَامَ وَصَلّٰى رَكْعَتَيْنِ وَهُوَ أَوَّلُ الْوِرْدِ الثَّانِي مِنْ أَوْرَادِ النَّهَارِ كَمَا سَيَأْتِي وَإِذَا انْبَسَطَتِ الشَّمْسُ وَكَانَتْ فِي رُبُعِ السَّمَاءِ مِنْ جَانِبِ الشَّرْقِ صَلّٰى أَرْبَعًا»

"Aleyhissalâtü vesselâm Efendimiz iki vakitte olmak üzere altı rekât kuşluk namazı kılardı. Birincisi güneş parlayıp yükseldiği vakit kalkar iki rekât kılardı. Bu, gündüzdeki iki virdinin birincisidir. Sonra güneş iyice yayılıp semânın dörtte birine yükseldiği vakit, dört rekât daha kılardı."[125] buyurmuştur.

Birincisi, güneş bir mızrak boyu miktârı yükseldiği, ikincisi de dörtte bir nisbetinde yükseldiği, ikindi vakti karşılığı idi. Çünkü ikindi vakti de gündüzün dörtte üçü geçtikten sonradır. Öğle gündüzün ortasında, kuşluk da sabah ile öğle arasındadır. İkindi öğle ile akşam arasında olduğu gibi. Bu vakitler, vakitlerin efdalidir. Güneşin yükselmesinden zevâlin evveline kadar kuşluk vaktidir.

---

[123] Müslim.

[124] Hâkim.

[125] Tirmizî ve Neseî, Ali'den.

8 - Evvâbîn namazı: Akşam ile yatsı arasını ihyâ etmek bu da sünnet-i müekkededir. Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in bu arada altı rekât kıldığı rivâyet olunmaktadır.[126] Bu namazın da büyük fazîleti vardır. Denildi ki Allâhu Teâlâ'nın:

«تَتَجَافٰى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ»

"Vücûtları yataklardan uzaklaşır." (Secde sûresi, 32/16) âyetinden muradı budur. Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'den rivâyet olundu ki:

«أَنَّهُ مَنْ صَلّٰى بَيْنَ الْمَغْرِبِ والْعِشَاءِ فَإِنَّهَا مِنْ صَلٰوةِ الْأَوَّابِينَ»

"Kim ki akşam ile yatsı arasında namaz kılarsa, işte o evvâbîn (Allah'a dönenlerin) *namazıdır."*[127] Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«مَنْ عَكَفَ نَفْسَهُ فِيمَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فِي مَسْجِدِ جَمَاعَةٍ لَمْ يَتَكَلَّمْ إِلَّا بِصَلَاةٍ أَوْ بِقُرْاٰنٍ كَانَ حَقًّا عَلٰى اللّٰهِ أَنْ يَبْنِي لَهُ قَصْرَيْنِ فِي الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ كُلِّ قَصْرٍ مِنْهُمَا مِائَةُ عَامٍ وَيَغْرِسَ لَهُ بَيْنَهُمَا غِرَاسًا لَوْ طَافَهُ أَهْلُ الْأَرْضِ لَوَسِعَهُمْ»

---

[126] Hanefîlere göre iki rekâtı sünnet-i müekkede, diğer dört rekâtı evvâbîn namazıdır.

[127] İbnü'l-Mübârek "Er-Rakaik"de.

"Akşam namazını, cemâatle namaz kılınan bir mescidde cemâatle kıldıktan sonra dünya kelâmı konuşmadan yalnız Kur'ân ve namaz ile yatsıyı bekleyerek (yine cemâatle kılıp) *ayrılan kimse için Allâhu Teâlâ'nın cennette, her biri yüz senede dolaşılamayan iki kasr ile, aralarında bütün dünya halkını içine alacak derecede geniş bahçe inşa ettirtmesine hak kazanmıştır."*[128]

Bu evvâbîn namazının diğer fazîletleri **"Kitâbü'l-Evrâd"**da inşâallah gelecektir.

---

[128] Ebü'l-Velîd es-Saffar.

İkinci Kısım

HAFTANIN GÜNLERİNDE KILINAN NAMAZLAR

Gündüzlerinde kılınan namazlar:

1 - Pazar:

Ebû Hüreyre, Peygamber Efendimiz (s.a.v.)’den:

«مَنْ صَلّٰى يَوْمَ الْأَحَدِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَاٰمَنَ الرَّسُولُ مَرَّةً كَتَبَ اللّٰهُ لَهُ بِعَدَدِ كُلِّ نَصْرَانِيٍّ وَنَصْرَانِيَّةٍ حَسَنَاتٍ، وَأَعْطَاهُ اللّٰهُ ثَوٰابَ نَبِيٍّ، وَكَتَبَ لَهُ حَجَّةً وَعُمْرَةً، وَكَتَبَ لَهُ بِكُلِّ رَكْعَةٍ أَلْفَ صَلَاةٍ، وَأَعْطَاهُ اللّٰهُ فِي الْجَنَّةِ بِكُلِّ حَرْفٍ مَدٖينَةً مِنْ مِسْكٍ أَذْفَرَ»

“Pazar günü dört rekât namaz kılıp her rekâtında Fâtiha ile “Amene’r-Resûlü”yü birer kere okuyan kimseye Allâhu Teâlâ, Nasranî kadın ve erkeklerin sayısı kadar iyilik yazar. Bir Peygamber sevabı verir, onun için bir hac ve bir umre yazar. Her rekâtına bin namaz yazar ve her harfine cennette misk-i ezferden şehir verir.”[129]

Hz. Ali bin Ebî Tâlib kerremallahü vechehü’den rivâyet edildiğine göre Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«وَحِّدُوا اللّٰهَ بِكَثْرَةِ الصَّلٰوةِ يَوْمَ الْأَحَدِ فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ وٰاحِدٌ

---

[129] Ebû Mûsa el-Medhî, Ebû Hüreyre’den.

لَا شَرِيكَ لَهُ، فَمَنْ صَلّٰى يَوْمَ الْأَحَدِ بَعْدَ صَلٰوةِ الظُّهْرِ أَرْبَعَ
رَكَعَاتٍ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ وَالسُّنَّةِ، يَقْرَأُ فِي الْأُولٰى فَاتِحَةَ الْكِتَابِ
وَتَنْزِيلَ السَّجْدَةِ، وَفِي الثَّانِيَةِ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَتَبَارَكَ الْمُلْكِ،
ثُمَّ تَشَهَّدَ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلّٰى رَكْعَتَيْنِ أُخْرَيَيْنِ يَقْرَأُ فِيهِمَا
فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَسُورَةَ الْجُمُعَةِ، وَسَأَلَ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ حَاجَتَهُ،
كَانَ حَقًّا عَلٰى اللّٰهِ أَنْ يَقْضِيَ حَاجَتَهُ»

"Pazar günü çok namaz kılmak ile Allâhu Teâlâ'yı tevhîd edin. O noksan sıfatlardan münezzeh, şerîki olmayan bir vâhiddir. Kim ki pazar günü öğlenin farz ve sünnetini kıldıktan sonra (iki selâm ile) dört rekât namaz kılar, birinci rekâtında Fâtiha ve tenzîl-i secde sûresini, ikinci rekâtta Fâtiha ve sûre-i Mülk'ü okur. Teşehhüde oturup selâm verdikten sonra ayrıca iki rekât daha Fâtiha ve sûre-i Cuma ile kılarsa Allâhu Teâlâ bütün dileklerini yerine getirir."[130]

2 - Pazartesi:

Câbir'den, o da Resûlullah (s.a.v.)'dan:

«مَنْ صَلّٰى يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ رَكْعَتَيْنِ يَقْرَأُ فِي
كُلِّ رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ مَرَّةً، وَاٰيَةَ الْكُرْسِيِّ مَرَّةً، وَقُلْ هُوَ اللّٰهُ
أَحَدٌ وَالْمُعَوَّذَتَيْنِ مَرَّةً مَرَّةً، فَإِذَا سَلَّمَ اسْتَغْفَرَ اللّٰهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ
وَصَلّٰى عَلٰى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، غَفَرَ
اللّٰهُ تَعَالٰى لَهُ ذُنُوبَهُ كُلَّهَا»

---

[130] Ebû Mûsa el-Medinî.

“Pazartesi kuşluk vakti, her rekâtında birer kere Fâtiha, İhlâs ve Muavvizeteyn okumak sûretiyle iki rekât namaz kılıp selâm verince on istiğfar ve on salavât getiren kimsenin, Allâhu Teâlâ bütün günâhlarını bağışlar.”[131]

Enes bin Mâlik, Peygamber Efendimiz (s.a.v.)’den:

«مَنْ صَلّٰى يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ اِثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَاٰيَةَ الْكُرْسِيِّ مَرَّةً، فَإِذَا فَرَغَ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَاسْتَغْفَرَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً، يُنَادِى بِهٖ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيْنَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ؟ لِيَقُمْ فَلْيَأْخُذْ ثَوٰابَهُ مِنَ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ. فَأَوَّلُ مَا يُعْطَى مِنَ الثَّوٰابِ أَلْفَ حُلَّةٍ وَيُتَوَّجُ وَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَسْتَقْبِلُهُ مِائَةُ أَلْفِ مَلَكٍ مَعَ كُلِّ مَلَكٍ هَدِيَّةٌ يُشَيِّعُونَهُ حَتّٰى يَدُورَ عَلٰى أَلْفِ قَصْرٍ مِنْ نُورٍ يَتَلَأْلَأُ»

“Kim ki Pazartesi günü on iki rekât namaz kılar ve her rekâtında Fatiha ve Ayet-el Kürsî’yi birer defâ okuyup bitirince 12 İhlâs okur ve 12 kere istiğfar ederse, kıyâmet günü “Falanca nerede? Gelsin, sevabını alsın!” diye çağırılır. Verilecek ilk mükâfat bin elbise ve bin taçtır. “Buyur cennete!” denilir. Ellerinde hediyeleri olduğu halde yüz bin melek kendisini istikbâl eder. Tâ ki parlak nûrdan mamûl bin köşküne gidinceye kadar.”[132]

---

[131] Ebû Mûsa el- Medinî, Câbir’den.

[132] Ebû Mûsa el-Medinî’den.

3 - Salı:

Yezid-i Rekkâşî, Enes bin Mâlik radıyallahu anh'den, Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«مَنْ صَلّٰى يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ عَشْرَ رَكَعَاتٍ عِنْدَ انْتِصَافِ النَّهَارِ
–وَفٖي حَدٖيثٍ اٰخَرَ: عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ– يَقْرَأُ فٖي كُلِّ رَكْعَةٍ
فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَاٰيَةَ الْكُرْسِيِّ مَرَّةً، وَقُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ، لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ خَطٖيئَةٌ إِلٰى سَبْعٖينَ يَوْمًا، فَإِنْ مَاتَ
إِلٰى سَبْعٖينَ يَوْمًا مَاتَ شَهٖيدًا وَغُفِرَ لَهُ ذُنُوبُ سَبْعٖينَ سَنَةً»

"Salı günü gündüzün ortasında veya güneş yükseldikte kim ki her rekâtında bir Fâtiha, bir Âyet-el Kürsî ve üç İhlâs okumak sûretiyle on rekât namaz kılarsa, yetmiş gün defterine günâh yazılmaz. Bu yetmiş gün içinde ölürse şehîd olarak ölür ve yetmiş senelik günâhı bağışlanır."[133] buyurmuştur.

4 - Çarşamba:

Ebû İdris El-Havlânî[134] Muâz b. Cebel'den, o da Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'den:

«مَنْ صَلّٰى يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ اِثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً عِنْدَ ارْتِفَاعِ النَّهَارِ
يَقْرَأُ فٖي كُلِّ رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَاٰيَةَ الْكُرْسِيِّ مَرَّةً، وَقُلْ
هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، نَادٰى

---

[133] Ebû Mûsa el-Medinî'den.

[134] Ebû'd-Derdâ'dan sonra, Şam'ın âlim, âbid ve karîlerindendir. Bâzı sahabeye yetişmiştir. Huneyn gününde doğmuş. 80 Hicrîde ölmüştür.

مُنَادٍ عِنْدَ الْعَرْشِ: يَا عَبْدَ اللّٰهِ اِسْتَأْنِفِ الْعَمَلَ فَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ، وَرَفَعَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ عَنْكَ عَذَابَ الْقَبْرِ وَضِيْقَهُ وَظُلْمَتَهُ، وَرَفَعَ عَنْكَ شَدَائِدَ الْقِيَامَةِ، وَرَفَعَ لَهُ مِنْ يَوْمِهِ عَمَلَ نَبِيٍّ»

“Kim ki Çarşamba günü güneş yükselince on iki rekât namaz kılar, her rekâtında bir Fâtiha, bir Âyet-el Kürsî, üç İhlâs ve üç Muavvizeteyn okursa, arşın altından bir münâdî: “Ey Allah’ın kulu! Geçmiş günâhların bağışlandı. Allah kabir karanlığı azâbını ve kıyâmetin şiddetini senden kaldırdı. Artık senin için fazla amele lüzum yok” diye çağırır ve o gün kendisi için bir Peygamber sevâbı yükselir.”[135]

5 - Perşembe:

İbn Abbas’dan, Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«مَنْ صَلّٰى يَوْمَ الْخَمِيسِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ رَكْعَتَيْنِ يَقْرَأُ فِي الْأُولٰى فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَاٰيَةَ الْكُرْسِيِّ مِائَةَ مَرَّةٍ، وَفِي الثَّانِيَةِ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَقُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدُ مِائَةَ مَرَّةٍ، وَيُصَلِّي عَلٰى مُحَمَّدٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، أَعْطَاهُ اللّٰهُ ثَوَابَ مَنْ صَامَ رَجَبَ وَشَعْبَانَ وَرَمَضَانَ، وَكَانَ لَهُ مِنَ الثَّوَابِ مِثْلَ حَاجِّ الْبَيْتِ، وَكَتَبَ لَهُ بِعَدَدِ كُلِّ مَنْ اٰمَنَ بِاللّٰهِ سُبْحَانَهُ وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ حَسَنَةً»

“Perşembe günü öğle ile ikindi arasında birinci rekâtta yüz Fâ-

---

[135] Ebû Mûsa el-Medinî rivâyet etmiş râvilerin sikattan olduğunu söylemişdir.

tiha, yüz Âyet-el Kürsî, ikinci rekâtta yüz Fâtiha ve yüz İhlâs okuyarak iki rekât namaz kılan ve bundan sonra yüz salavât getirene Allâhu Teâlâ Recep, Şaban ve Ramazan ayı oruç tutanların sevâbını verir. Ayrıca bir hac sevabıyla Allah'a îmân edenlerin sayısınca sevâb alır."[136] buyurmuştur.

6 - Cuma:

Hazret-i Ali radıyallahu anh'den rivâyet olundu. Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«يَوْمُ الْجُمُعَةِ صَلَاةٌ كُلُّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ قَامَ إِذَا اسْتَقَلَّتِ الشَّمْسُ وَارْتَفَعَتْ قَدْرَ رُمْحٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ، فَتَوَضَّأَ ثُمَّ أَسْبَغَ الْوُضُوءَ فَصَلّٰى سُبْحَةَ الضُّحٰى رَكْعَتَيْنِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا إِلَّا كَتَبَ اللّٰهُ لَهُ مِائَتَي حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ مِائَتَيْ سَيِّئَةٍ، وَمَنْ صَلّٰى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ رَفَعَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ أَرْبَعَمِائَةِ دَرَجَةٍ، وَمَنْ صَلّٰى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ رَفَعَ اللّٰهُ تَعَالٰى لَهُ فِي الْجَنَّةِ ثَمَانَمِائَةِ دَرَجَةٍ وَغَفَرَ لَهُ ذُنُوبَهُ كُلَّهَا، وَمَنْ صَلّٰى اِثْنَتَيْ عَشَرَةَ رَكْعَةً كَتَبَ اللّٰهُ لَهُ أَلْفَيْنِ وَمِائَتَيْ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَيْنِ وَمِائَتَيْ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ فِي الْجَنَّةِ أَلْفَيْنِ وَمَائَتَيْ دَرَجَةٍ»

"Cuma gününün hepsi namaz ve ibâdettir. Güneş bir mızrak boyu yükselince abdestini güzel alıp sevâbına inanarak ve Allah'ın vereceğini düşünerek iki rekât kuşluk namazı kılan kimseye Allâhu Teâlâ iki yüz sevâb yazar ve iki yüz günâhını mahveder. Dört rekât

---

[136] Ebû Mûsa el-Medinî.

kılana, cennette dört yüz derece, sekiz rekât kılana cennette 800 derece verir ve bütün günâhlarını mağfiret eder. 12 rekât kılana 2200 sevâb verir. Bu kadar da günâhını mahveder ve bu miktar derecesini cennette yükseltir."[137]

Nafî, ibn Ömer'den rivâyet ediyor ki Peygamber Efendimiz:

«مَنْ دَخَلَ الْجَامِعَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَصَلّٰى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ صَلٰوةِ الْجُمُعَةِ يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَقُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ خَمْسِينَ مَرَّةً لَمْ يَمُتْ حَتّٰى يَرٰى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ يُرٰى لَهُ»

"Cuma günü camiye girip öğle namazından evvel her rekâtında elli kere Fâtiha'yı ve İhlâsı okumak sûretiyle dört rekât namaz kılan kimse, cennetteki yerini görmeden veya bu yeri kendisine gösterilmeden ölmez."[138] buyurmuştur.

7 - Cumartesi:

Ebû Hüreyre, Peygamber (s.a.v.)'den:

«مَنْ صَلَّى يَوْمَ السَّبْتِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ مَرَّةً وَقُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَإِذَا فَرَغَ قَرَأَ اٰيَةَ الْكُرْسِيِّ كَتَبَ اللّٰهُ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَجَّةً وَعُمْرَةً، وَرَفَعَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ أَجْرَ سَنَةٍ صِيَامٍ نَهَارُهَا وَقِيَامٍ لَيْلُهَا، وَأَعْطَاهُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكُلِّ حَرْفٍ ثَوَابَ شَهِيدٍ، وَكَانَ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِ اللّٰهِ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ»

---

[137] Kaynağı bulunamamıştır.

[138] Dârekutnî.

"Cumartesi her rekâtında bir Fâtiha, üç İhlâs okumak sûretiyle dört rekât namaz kıldıktan sonra Ayet-el Kürsî'yi okuyan kimseye, Allâhu Teâlâ her harfine bir hac bir umre ve gündüzü sâim gecesi kaim bir senelik sevâb ve yine her harfine bir şehit sevabı verir. Ayrıca (Kıyâmet günü) *Peygamberler ve şehîdler ile Arş'ın gölgesinde olur."*[139] buyurmuştur.

GECE İBÂDETLERİ

Pazar gecesi:

Enes bin Mâlik'den, Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«مَنْ صَلّٰى لَيْلَةَ الْأَحَدِ عِشْرِينَ رَكْعَةً يَقْرَأُ فٖي كُلِّ رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَقُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ خَمْسٖينَ مَرَّةً وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ مَرَّةً مَرَّةً، وَاسْتَغْفَرَ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ مِائَةَ مَرَّةٍ، وَاسْتَغْفَرَ لِنَفْسِهٖ وَلِوَالِدَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ، وَصَلّٰى عَلٰى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِائَةَ مَرَّةٍ، وَتَبَرَّأَ مِنْ حَوْلِهٖ وَقُوَّتِهٖ وَالْتَجَأَ إِلَى اللّٰهِ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ اٰدَمَ صَفْوَةُ اللَّهِ وَفِطْرَتُهُ وَإِبْرَاهٖيمَ خَلٖيلُ اللّٰهِ وَمُوسَى كَلٖيمُ اللّٰهِ وَعٖيسَى رُوحُ اللّٰهِ وَمُحَمَّدًا حَبٖيبُ اللّٰهِ، كَانَ لَهُ مِنَ الثَّوٰابِ بِعَدَدِ مَنْ دَعَا لِلّٰهِ وَلَدًا وَمَنْ لَمْ يَدْعُ لِلّٰهِ وَلَدًا، وَبَعَثَهُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الْاٰمِنٖينَ، وَكَانَ حَقًّا عَلٰى اللّٰهِ تَعَالٰى أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ مَعَ النَّبِيّٖينَ»

---

[139] Ebû Mûsa el-Medinî.

“Pazar gecesi yirmi rekât namaz kılan ve her rekâtında Fâtiha ve İhlâsı elli kere, Muavvizeteyni birer kere okuyan ve müteakiben kendisi ve ebeveyni için yüz kere istiğfar eden ve Peygamber üzerine yüz salavât-ı şerîfe getirip “Lâ havle velâ kuvvete illâ billâhi’l-aliyyi’l-azîm” dedikten sonra Âdem aleyhisselâm’ın Allâhu Teâlâ’nın yaratığı ve “Safiyyi” halis kulu, İbrâhim aleyhisselâm’ın halili, Musâ aleyhisselâm’ın da kelîmi, Îsâ aleyhisselâm’ın ruhu, Muhammed aleyhisselâm’ın habîbi olduğuna şehâdet eden kimseye, Allâhu Teâlâ’ya veled isnad edenler ile etmeyenler sayısınca sevâb verilir. Kıyâmet gününde her türlü sıkıntıdan emîn olur. Peygamberler ile cennete girmeyi hak eder.”[140] buyurmuştur.

Pazartesi gecesi:

A’meş[141] Enes (r.a.)’den rivâyet ediyor. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) buyuruyor ki:

«مَنْ صَلّٰى لَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى
الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَقُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ
الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَقُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ
الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَقُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ عِشْرِينَ مَرَّةً، وَفِي الثَّالِثَةِ الْحَمْدُ
لِلّٰهِ وَقُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ ثَلَاثِينَ مَرَّةً، وَفِي الرَّابِعَةِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَقُلْ
هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ أَرْبَعِينَ مَرَّةً، ثُمَّ يُسَلِّمُ وَيَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ

---

[140] Kaynağı bulunamamıştır.

[141] Süleyman bin Mihran el-Esedî’dir. Kûfe hafızlarındandır. Kendisine “Mushaf” da denirdi. Bâzı sahabileri görmüş, yetmiş sene cemaatle iftitâh tekbîrini kaçırmamıştır. 148 Hicrîde ölmüştür.

خَمْسًا وَسَبْعِينَ مَرَّةً، وَاسْتَغْفَرَ اللّٰهَ لِنَفْسِهِ وَلِوَالِدَيْهِ خَمْسًا وَسَبْعِينَ مَرَّةً ثُمَّ سَأَلَ اللّٰهَ حَاجَتَهُ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللّٰهِ أَنْ يُعْطِيَهُ سُؤَالَهُ مَا سَأَلَ»

"Kim ki Pazartesi gecesi, birinci rekâtta Fâtiha ve İhlâsı on kere, ikinci rekâtında 20, üçüncü rekâtında otuz, dördüncü rekâtında ise kırk kere okumak sûretiyle dört rekât namaz kılar ve selâmdan sonra 75 kere İhlâs okuyup kendisi ve anne babası için 75 kere istiğfar eder sonra Allah'tan hacetini dilerse; Allâhu Teâlâ her istediğini kendisine verir."[142]

Bu namaza, hâcet namazı derler.

Salı gecesi:

«مَنْ صَلّٰى رَكْعَتَيْنِ يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَقُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً وَيَقْرَأُ بَعْدَ التَّسْلِيمِ خَمْسَ عَشَرَةَ مَرَّةً اٰيَةَ الْكُرْسِيِّ وَاسْتَغْفَرَ اللّٰهَ تَعَالٰى خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً كَانَ لَهُ ثَوَابٌ عَظِيمٌ وَأَجْرٌ جَسِيمٌ»

"Salı gecesi her rekâtında Fatiha, İhlâs ve Muavvizeteyni on beşer kere okumak sûretiyle iki rekât namaz kıldıktan sonra 15 Âyet-el Kürsî okuyup on beş kere istiğfar eden kimseye büyük ecir ve mükâfatlar verilir."[143]

---

[142] Ebû Mûsa el-Medinî.

[143] Ebû Mûsa bâzı musanniflerden hikâye etmiştir. Ayrıca İbn Mes'ûd da Câbir'e dört rekâtlı namaza dair bâzı hadîsler isnat etmiştir.

Hazret-i Ömer radıyallahu anh'den rivâyet olunmuş, Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«مَنْ صَلّٰى لَيْلَةَ الثُّلَاثَاءِ رَكْعَتَيْنِ يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ مَرَّةً وَإِنَّا أَنْزَلْنَاهُ وَقُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ سَبْعَ مَرَّاتٍ، أَعْتَقَ اللّٰهُ رَقَبَتَهُ مِنَ النَّارِ وَيَكُونُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَائِدَهُ وَدَلِيلَهُ إِلَى الْجَنَّةِ»

"Salı gecesi her rekâtında bir Fâtiha ve yedişer kere Kadr sûresini okumak sûretiyle iki rekât namaz kılan kimseyi Allâhu Teâlâ cehennemden âzâd eder ve cennete girmesine öncülük eder."[144] buyurmuştur.

Çarşamba gecesi:

Hazret-i Fâtıma radıyallahu anha Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'den rivâyet ediyor ki, Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«مَنْ صَلّٰى لَيْلَةَ الْأَرْبِعَاءِ رَكْعَتَيْنِ يَقْرَأُ فِي الْأُولٰى فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَفِي الثَّانِيَةِ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ عَشْرَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ إِذَا سَلَّمَ اسْتَغْفَرَ اللّٰهَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلٰى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، نَزَلَ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَكْتُبُونَ ثَوَابَهُ إِلٰى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»

---

144. Buna dâir de bir kayda rastlanamamıştır.

"Çarşamba gecesi birinci rekâtında Fâtiha'yı ve on kere Felâk sûresini, ikinci rekâtında Fâtiha'yı ve on kere Nâs sûresini okumak sûretiyle iki rekât namaz kıldıktan sonra on kere istiğfar eden ve Peygamber üzerine on salavât getiren kimseye sevâb için her gökten yetmişbin melek gelir kıyâmete kadar sevâbını yazmakla meşgul olurlar."[145] buyurmuştur.

Diğer hadîste:

«سِتَّ عَشْرَةَ رَكْعَةً يَقْرَأُ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ مَا شَاءَ اللّٰهُ وَيَقْرَأُ فِي اٰخِرِ الرَّكْعَتَيْنِ اٰيَةَ الْكُرْسِيّ ثَلَاثِينَ مَرَّةً وَفِي الْأُولَيَيْنِ ثَلَاثِينَ مَرَّةً قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ يُشَفَّعْ فِي عَشْرَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كُلُّهُم وَجَبَتْ عَلَيْهِمُ النَّارُ»

"Birinci rekâtta Fâtiha ve dilediği zamm-ı sûreden sonra on İhlâs, ikinci rekâtta yine Fâtiha ve zamm-ı sûreden sonra on Âyet-el Kürsî okumak sûretiyle 16 rekât namaz kılan kimse, akrabasından azâba müstehak olmuş 16 kimseye şefâat edecektir."[146] buyurmuştur.

Hazret-i Fâtıma'dan, Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«مَنْ صَلّٰى لَيْلَةَ الْأَرْبِعَاءِ سِتَّ رَكَعَاتٍ قَرَأَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ قُلِ اللّٰهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ إِلٰى اٰخِرِ الْاٰيَةِ فَإِذَا فَرَغَ مِنْ

---

[145] Bu husûsta Fatıma'dan bir rivâyet bulunamamış. Yalnız Câbir'den dört rekât diye Ebû Mûsa rivâyet etmiştir. Hattâ Enes'den üç rekat rivâyeti de vardır.

[146] Kaynağı bulunamamıştır.

صَلٰوتِهٖ يَقُولُ: جَزَى اللّٰهُ مُحَمَّدًا عَنَّا مَا هُوَ أَهْلُهُ، غُفِرَ لَهُ
ذُنُوبُ سَبْعٖينَ سَنَةً وَكُتِبَ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ»

“Kim ki Çarşamba gecesi altı rekât namaz kılar ve her rekâtında Fâtiha’dan sonra Âl-i İmrân sûresinin 26. âyetini sonuna kadar okur, namazı müteakip; “Cezallahü Muhammeden annâ bimâ hüve ehlühû.” duâsını okursa, yetmiş senelik günâhı bağışlanır ve cehennemden beraeti yazılır.”[147]

Perşembe gecesi:

Ebû Hüreyre, Peygamber Efendimiz (s.a.v.)’den rivâyet ediyor:

«مَنْ صَلّٰى لَيْلَةَ الْخَمٖيسِ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ رَكْعَتَيْنِ
يَقْرَأُ فٖي كُلِّ رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَاٰيَةَ الْكُرْسِيِّ خَمْسَ مَرَّاتٍ
وَقُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ خَمْسَ مَرَّاتٍ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ خَمْسَ مَرَّاتٍ
فَإِذَا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهٖ اسْتَغْفَرَ اللّٰهَ تَعَالٰى خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً
وَجَعَلَ ثَوٰابَهُ لِوٰالِدَيْهِ فَقَدْ أَدَّى حَقَّ وٰالِدَيْهِ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ
عَاقًّا لَهُمَا وَأَعْطَاهُ اللّٰهُ تَعَالٰى مَا يُعْطٖي الصِّدّٖيقٖينَ وَالشُّهَدَاءَ»

“Perşembe gecesi akşam ile yatsı arası iki rekât namaz kılıp her rekâtında Fâtiha, Âyet-el Küsî ve Muavvizeteyni beş kere okur ve namazdan sonra on kere istiğfar eder sevâbını anne ve babasına bağışlarsa, onlara âsi olsa da haklarını ödemiş, sıddîk ve şehîdler mertebesine yükselmiş olur.”[148] buyurdu.

---

147. Kaynağı bulunamamıştır.
148. Ebû Mûsa ve Ebû Mansur rivâyet etmişlerdir.

Cuma gecesi:

Hz. Câbir diyor ki, Peygamber Efendimiz (s.a.v.) buyuruyor:

«مَنْ صَلّٰى لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ مَرَّةً وَقُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ إِحْدٰى عَشْرَةَ مَرَّةً فَكَأَنَّمَا عَبْدَ اللّٰهَ تَعَالٰى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً صِيَامٌ نَهَارُهَا وَقِيَامٌ لَيْلُهَا»

"Her kim Cuma gecesi akşam ile yatsı arasında 12 rekât namaz kılar, her rekâtında bir Fâtiha, on iki İhiâs okursa; gündüz oruçlu gece namazda olmak üzere on iki sene ibâdet etmiş gibi sayılır."[149]

Enes radıyallahu anh, Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'den:

«مَنْ صَلّٰى لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ صَلَاةَ الْعِشَاءِ الْاٰخِرَةِ فِي جَمَاعَةٍ وَصَلّٰى رَكْعَتَيِ السُّنَّةِ ثُمَّ صَلّٰى بَعْدَهُمَا عَشْرَ رَكَعَاتٍ قَرَأَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَقُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ مَرَّةً مَرَّةً ثُمَّ أَوْتَرَ بِثَلَاثِ رَكَعَاتٍ وَنَامَ عَلٰى جَنْبِهِ الْأَيْمَنِ وَجْهُهُ إِلَى الْقِبْلَةِ فَكَأَنَّمَا أَحْيَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ»

"Cuma gecesi cemâat ile yatsının farzını ve sonra da sünnetini kıldıktan sonra her rekâtta Fâtiha, İhlâs ve Muavvizeteyn sûrelerini birer kere okumak sûretiyle on rekât kılar, ayrıca da üç rekât vitir namazını kıldıktan sonra kıbleye karşı sağ tarafına ya-

---

[149] Kaynağı bulunamamıştır.

tıp uyursa, Kadir gecesini ihyâ etmiş kadar sevâb alır.”[150] rivâyet etmiştir.

Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلٰوةِ عَلَيَّ فِي اللَّيْلَةِ الْغَرَّاءِ وَالْيَوْمِ الْأَزْهَرِ:
لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ وَيَوْمِ الْجُمُعَةِ»

“Nûrlu gece ve parlak günde yâni Cuma günü ve gecesinde benim üzerime çok salavât getirin.” buyurmuştur.

Cumartesi gecesi:

Enes diyor ki, Peygamber Efendimiz (s.a.v.) buyuruyor:

«مَنْ صَلّٰى لَيْلَةَ السَّبْتِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ
رَكْعَةً بُنِيَ لَهُ قَصْرٌ فِي الْجَنَّةِ وَكَأَنَّمَا تَصَدَّقَ عَلٰى كُلِّ مُؤْمِنٍ
وَمُؤْمِنَةٍ وَتَبَرَّأَ مِنَ الْيَهُودِ وَكَانَ حَقًّا عَلٰى اللهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ»

“Cumartesi gecesi akşam ile yatsı arasında on iki rekât namaz kılan kimseye cennette bir köşk inşâ edilir. Bütün mü’minlere sadaka vermiş olur. Yahudilikten uzaklaşır ve Allâhu Teâlâ’nın mağfiretini hak etmiş olur.”[151]

---

[150] Kaynağı bulunamamıştır.

[151] Kaynağı bulunamamıştır.

Üçüncü Kısım

SENE İÇİNDE GEÇEN NAMAZLAR

Bunlar da **bayramlar, teravih, Receb ve Şaban** namazlarıdır.

A - Bayram namazları:

Bayram namazı sünnet-i müekkede[152] ve dînin şiârındandır.

Bayram namazlarında yedi şeye riâyet etmelidir.

1 - Sıra ile üç tekbîr alır, yâni:

"Allahü Ekber Allahü Ekber. Allahü Ekber kebîren velhamdülillâhi kesîran ve sübhânallahi bükreten ve esîlân. Lâ ilâhe illallâhü vahdehû lâ şerîke lehü muhlisîne lehü'd-dîne velev kerihe'l-kâfirûn." der. Ramazan bayramında daha akşamdan tekbîre başlar. Bayram namazına kadar devam eder.[153] Kurban bayramında Arefe günü sabahleyin namazı müteakip tekbîr almaya başlar. On üçüncü günün son vaktine kadar devam eder.[154] Sözlerin en mükemmeli budur. Farz ve nâfilelerin akabinde tekbîr alır,[155] Fakat farzlarda daha kuvvetlidir.

---

[152] Bayram namazı Hanefîlere göre vâciptir. Cumadaki şartlar bunda da aranır. Yalnız hutbe namazdan sonra okunur, sünnettir.

[153] Hanefîlerde Ramazan bayramında sabahleyin yolda giderken gizli tekbîr alır, namazların peşinde tekbîr almak yoktur.

[154] Kurban bayramında Arefe günü sabah namazından itibaren başlar ve beş gün devam eder. Beşinci gün ikindi vakti sona erer ki tam 23 vakittir. Bayrama giderken de aşikâre tekbîr alınır.

[155] Yine Hanefilere göre yalnız farz namazlarda selâm verince tekbîr alınır, sünnetlerde yoktur.

2 - Cumada olduğu gibi bayram sabahı da her türlü temizliği yaparak iyi elbise giymelidir. Ancak çocuklara ipek giydirmemeli, kadınlar da sokağa çıkmak için süslenmemelidir.

3 - Bayrama gidiş geliş yolları ayrı olmalıdır. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) öyle yapardı. Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«يَأْمُرُ بِإِخْرَاجِ الْعَوٰاتِقِ وَذَوٰاتِ الْخُدُورِ»

“Genç ve yaşlı kadınların bayrama gelmesini emrederdi.”

4 - Müstehab olan, Mekke ve Beyt-i Makdis müstesnâ, bayramı sahrada namazgâhta kılmaktır. Hava yağmurlu ise camide kılınır. Kapalı günlerde düşkünleri camide bırakıp, sağlamlar ile yüksek tekbîr alarak da sahraya çıkılır.

5 - Vaktine dikkat etmek. Bayramın vakti gün doğuşu[156] ile zevâl arasıdır. Kurbanın ilk vakti, güneş doğuşundan sonra bayram namazı kılınıp hutbesi okunacak kadar vakit geçtikten sonra başlar.[157] 13. günün akşamına kadar devam eder. Kurban kesmek için kurban bayramını erken kılmak, sadaka-i fıtrı dağıtmak için de Ramazan bayramını biraz tehir etmek müstehaptır. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) böyle yapardı.

6 - Bayram namazının keyfiyeti:

Tekbîr alarak musallâya gidildikte herhangi bir nâfile namaz kılmadan ve oturmadan müezzin bayram namazı kılınacağını haber verir ve iki rekât bayram namazı kılınır. İftitah tekbîri alınıp (Veccehtü) okunduktan sonra yedi tane daha tekbîr alınır ve bu tekbîrlerin aralarında **"Sübhânallahi velhamdülillâhi velâ ilâhe illallâhü vallahü ekber"** der. Son tekbîrden sonra (Eûzü ile) Fâtiha ve (Kaf) sûresini okur. İkinci rekâtta da aynı şekilde beş tekbîr alır. Fâtiha ile (el-Kamer) sûresini okur. Bu sûretle bayram namazını kıldıktan sonra, hafif celse ile ayırdığı iki hutbeyi okur. Bayram namazını kılmayanlar sonra kaza ederler.[158]

---

[156] Hanefilere göre gün doğuşundan 45 dakika sonradır. Çünkü bu arada namaz kılınmaz.

[157] Hanefîlerde kurbanın ilk vakti, bayram namazı kılınan yerlerde namaz kılındıktan sonradır. Diğer yerlerde sabah vaktidir.

7 - Bir koç kurban etmektir.

«ضَحَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ وَذَبَحَ بِيَدِهٖ وَقَالَ: بِسْمِ اللهِ وَاللّٰهُ أَكْبَرُ هٰذَا عَنِّي وَعَمَّنْ لَمْ يُضَحِّ مِنْ أُمَّتِي»

"Aleyhissalâtü vesselâm Efendimiz çok güzel iki koç kurban etti ve bunları bizzat kendi eliyle keserken bunların biri benim diğeri de ümmetimden kurban kesemeyenler içindir diye niyet ederek Bismillâhi Allahü Ekber dedi ve kesti."[159]

---

[158] Hanefilere göre bayram namazı vâciptir. Şâfiîlerde olduğu gibi 12 tekbîr değil, fazladan 6 tekbiri vardır. Kılınış şekli şöyledir: İlk tekbîr alındıktan sonra "Sübhâneke" okunur, sonra elleri kaldırmak sûretiyle 3 tekbîr alınır, aralarında bir şey okunmaz, her tekbîrde eller salıverilir, üçüncüde bağlanır. İmâm Fâtiha ve zamm-ı sûre okur, aynı diğer namazlar gibi rükû ve sücûd edilir, ikinci rekâta kalkılır. Yine imâm Fâtiha ve bir sûre okuduktan sonra rükûa gitmeden aynı şekilde 3 kere tekbîr alır ve dördüncü tekbîr ile rükûa gidilir, ikinci rekâtta diğer namazlar gibi selâm verilir. Ve sünnet olarak hutbe okunur. Görülüyor ki, iki rekât olan bayram namazının diğer iki rekâtlı namazlardan farkı 6 tane vâcib olarak alınan fazla tekbirdir. Bunların üç tanesi birinci rekâtın **"Sübhâneke"** si ile **"Fâtiha"**sı arasında, diğer üçü de ikinci rekâtın zamm-ı süresiyle rükûu arasındadır. Bayram namazı münferid olarak kaza edilmez.

[159] Buhâri ve Müslim, Enes'ten.

Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«مَنْ رَأٰى هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ وَأَرَادَ أَنْ يُضَحِّي فَلَا يَأْخُذْ مِنْ
شَعْرِهِ وَلَا مِنْ أَظْفَارِهِ شَيْئًا»

"Kurban kesecek olan kimse, Zilhicce ayı girdikten sonra kurbanın tüyünden ve tırnağından bir şey kesmemelidir."[160]

Ebû Eyyüb-i Ensarî diyor ki:

«كَانَ الرَّجُلُ يُضَحِّي عَلٰى عَهْدِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بِالشَّاةِ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَيَأْكُلُونَ وَيُطْعِمُونَ»

"Peygamberimiz (s.a.v.)'in zamanında kişi, çoluk çocuğu için kurban keser ve hepsi beraber hem yer, hem de yedirirlerdi."

Üç gün ve daha uzun müddetle kurbanından yiyebilir. Üç günden fazla yemekten men edildi ise de sonra müsaade edilmiştir. Süfyân-ı Sevrî "Kurban kestikten sonra 12 ve kurban bayramından sonra da 6 rekât namaz kılmak sünnettir" dedi.[161]

B - Teravih namazı:

Bu da yirmi rekâttır, keyfiyeti meşhurdur. Her ne kadar bayram namazı kadar kuvvetli değilse de sünnet-i müekkededir. Cemâatle veya münferit kılınmasının fazîletinde ihtilâf edilmiştir.

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) iki veya üç defa mescide gelerek teravihi kıldırdı. Fakat sonra gelmedi ve *"Korktum. Size borç olur, onun için gelmedim."* buyurdular. Vahyin kesilmesiyle vâcib olmak korkusu kalmadığından Hazret-i Ömer radıyallahu anh teravihi cemâatle kıldırmaya başlamıştır. Bu sebepten ve farzlardan delîl çekmek sûretiyle cemâat de bereketli ve fazîletli olduğundan aynı zamanda yalnızlıkta tembellik, cemâatte ise bir heves ve neşat bulunduğundan cemâat daha efdaldir dediler. Diğer bâzıları da bu teravih bayram gibi bir alâmet değildir, onu Tahıyyetü'l-Mescid ve kuşluk namazı gibi kabul etmek daha evlâdır. Hâlbuki bunlar münferit kılınır. Bakarsın ki bir cemâat camiye girer ve cemâatle değil, ayrı ayrı "Tahıyyetü'l-Mescid" namazını kılarlar, demişlerdir. Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in:

---

[160] Müslim, Ümmü Seleme'den.

[161] Kaynağı bulunamamıştır. Hâlbuki bayramdan evvel ve sonra başka namaz kılınmadığına dair kuvvetli rivâyet vardır.

«فَضْلُ صَلٰوةِ التَّطَوُّعِ فِي بَيْتِهٖ عَلٰى صَلَاتِهٖ فِي الْمَسْجِدِ
كَفَضْلِ صَلٰوةِ الْمَكْتُوبَةِ فِي الْمَسْجِدِ عَلٰى صَلٰوتِهٖ فِي الْبَيْتِ»

"Evde kılınan nâfile namazların camide kılınan nâfile namazlar üzerine fazîleti, camilerde kılınan farzların evlerde kılınan farzlar üzerine olan fazîleti gibidir."[162]

Ve yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in:

«صَلٰوةٌ فِي مَسْجِدِي هٰذَا أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ صَلٰوةٍ فِي غَيْرِهٖ مِنَ
الْمَسَاجِدِ وَصَلٰوةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلٰوةٍ
فِي مَسْجِدِي وَأَفْضَلُ مِنْ ذٰلِكَ كُلِّهٖ رَجُلٌ يُصَلِّي فِي زَاوِيَةِ
بَيْتِهٖ رِكْعَتَيْنِ لَا يَعْلَمُهُمَا إِلَّا اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ»

"Benim mescidimde bir namaz, diğer mescidlerde yüz namazdan, Kâbe'de bir namaz benim mescidimde bin namazdan hayırlı-

---

[162] Âdem b. Ebî İyas.

dır. Bunlardan daha hayırlısı, yalnız Allâhu Teâlâ'nın bileceği, evin bir köşesinde kılınan iki rekât namazdır."[163] hadîslerine dayanarak teravihin münferit kılınmasını efdal kabul etmişlerdir. Çünkü cemâat arasında yapmacık hareketler ve riyâ korkusu var. Fakat yalnızlıkta böyle bir tehlike yoktur. İşte teravih hakkında söylenen bunlardır. Fakat tercîh edilen görüş Hazret-i Ömer'in yaptığı gibi cemâatle kılmanın daha efdal olmasıdır.

Zîra bâzı nâfilelerde cemâat meşrû, teravih namazı ise şeair-i dinden olmaya daha lâyıktır. Cemâatte riyâya kaçmak, yalnızlıkta riyâdan korunmak, yalnızlıkta tembelleşmek cemâatin fazîletiyle alâkalı bir şey değildir. Güyâ bunun kaili demek istiyor ki; tembellik sebebiyle namazı terketmekten ise ne pahasına olursa olsun, kılması hayırlı; ihlâs ise riyâdan hayırlıdır. Biz meseleyi başka cepheden ele alabiliriz. Meselâ yalnızlıkta tembelleşip cemâatte de riya etmeyen bir adamı farzedelim. Acaba bunun yalnızlıkta mı yoksa cemâatle mi kılması daha efdal? Şimdi cemâatteki fazîleti ile yalnızlıktaki huzûru kalp ve ihlasın ziyâdeliğini düşünmek icab eder. O zaman da birini diğeri üzerine tercihte tereddüt hâsıl olur. (Binâenaleyh bu gibi tereddütlere düşmektense, her ne olursa olsun, bu namazda cemâat daha efdaldir.) Ramazan-ı şerîfin on beşinden sonra vitirde kunut müstehabtır. (Hanefîler daimâ vitirde kunût eder.)

C - Receb ayına mahsûs namaz:

Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'e isnat edilen bir hadîste:

«مَا مِنْ أَحَدٍ يَصُومُ أَوَّلَ خَمِيسٍ مِنْ رَجَبَ، ثُمَّ يُصَلِّي فِيمَا
بَيْنَ الْعِشَاءَ وَالْعَتْمَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً يَفْصِلُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ

---

[163] Ebû'ş-Şeyh rivâyet etmiştir.

بِتَسْلِيمَةٍ يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ مَرَّةً، وَإِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَقُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ اِثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَرَّةً، فَإِذَا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ صَلّٰى عَلَيَّ سَبْعِينَ مَرَّةً، يَقُولُ: اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلٰى اٰلِهِ، ثُمَّ يَسْجُدُ وَيَقُولُ فِي سُجُودِهِ سَبْعِينَ مَرَّةً: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ، ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ سَبْعِينَ مَرَّةً: رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَتَجَاوَزْ عَمَّا تَعْلَمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمْ، ثُمَّ يَسْجُدُ سَجْدَةً أُخْرٰى وَيَقُولُ فِيهَا مِثْلَ مَا قَالَ فِي السَّجْدَةِ الْأُولٰى، ثُمَّ يَسْأَلُ حَاجَتَهُ فِي سُجُودِهِ، فَإِنَّهَا تُقْضٰى -قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يُصَلِّي أَحَدٌ هٰذِهِ الصَّلٰوةَ إِلَّا غَفَرَ اللّٰهُ تَعَالٰى لَهُ جَمِيعَ ذُنُوبِهِ وَلَو كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ وَعَدَدِ الرَّمْلِ وَوَزْنِ الْجِبَالِ وَوَرَقِ الْأَشْجَارِ، وَيُشَفَّعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي سَبْعِمِائَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِمَّنْ قَدِ اسْتَوْجَبَ النَّارَ»

"Kim ki Receb'in ilk Perşembe günü oruç tutar sonra akşam ile yatsı veya yatsı ile gecenin üçte biri arasında ve her rekâtta bir Fâtiha üç "Kadr" sûresini ve on iki İhlâs okumak ve iki rekâtta bir selâm vermek üzere on iki rekât namaz kılar, selâmdan sonra yetmiş kere

"Allahümme salli alâ Muhammedini'n-nebiyyi'l-ümmiyyi ve alâ âlihi" der, sonra secdeye kapanır ve secdesinde yetmiş kere

"Sübbûhün kuddûsün Rabbü'l-melâiketi ve'r-rûh" der, sonra başını kaldırır yetmiş kere

"Rabbi'ğfir ve'rham ve tecâvez ammâ ta'lem" der, sonra tekrar secdeye kapanır ve birinci secdede okuduklarını aynı şekilde tekrar eder. Sonra secdede iken dilediğini isterse, bütün istekleri yerine gelir. Zîra Peygamber Efendimiz (s.a.v.) *devamla buyuruyor ki; "bu namazı kılan kimsenin, deniz köpükleri, kumlar sayısı, dağlar ağırlığı kadar, ağaçlar yaprakları sayısınca günâhı olsa da Allâhu Teâlâ bütün günâhlarını mağfiret eder ve akrabasından cehennemi hak etmiş yedi yüz kişiye şefâat eder."*"[164] buyurmuştur.

İşte bu namaz müstehab olan bir namazdır. Bu namaz hadd-i zâtında âhad tarikiyle rivâyet edilen ve teravih seviyesine yükselmeyen bir namaz ise de Kudüs halkı bu namaza devam ettiği için onu anlatmayı uygun buldum. Bu bahiste anlatılması ise senenin tekerrür etmesiyle, tekerrür ettiği içindir.

D - Şaban ayı namazı:

Şaban'ın on beşinci gecesi, her rekâtında bir Fâtiha ve on bir İhlâs okumak ve iki rekâtta bir selâm vermek sûretiyle yüz rekât namaz kılınır. İsterse her rekâtında Fâtiha'dan sonra yüz "İhlâs" okumak sûretiyle on rekât da kılabilir. Bu şekilde kılmak, bütün müstehab namazlarda da mervîdir. Selef, bu namazı kılar ve buna "hayır namazı" derlerdi. Hattâ bu namazı bir araya toplanıp, cemâatle de kılarlardı.[165]

Hasan-ı Basrî'den rivâyet olundu. Şöyle diyor; otuz sahabî bana haber verdi ki:

---

[164] Rezin kitabında bunu irâd etti.

[165] Mezhebimizde, Teravih'ten başka hiçbir sünnet namazı, cemâatle kılınmaz.

«أَنَّ مَنْ صَلّٰى هٰذِهِ الصَّلٰوةَ فِي هٰذِهِ اللَّيْلَةِ نَظَرَ اللّٰهُ إِلَيْهِ سَبْعِينَ
نَظْرَةً وَقَضٰى لَهُ بِكُلِّ نَظْرَةٍ سَبْعِينَ حَاجَةً أَدْنَاهَا الْمَغْفِرَةُ»

"Bu gece bu namazı kılan kimseye Allâhu Teâlâ yetmiş kere nazar eder ve her nazarında yetmiş ihtiyâcını temin eder. En küçüğü günâhlarını mağfiret etmesidir."[166] buyurmuştur.

---

[166] Hazret-i Ali'den; Şaban'ın on beşinci gününü oruç tutun, gecesinde kaim olun mealinde İbn Mâce, bir hadîs rivâyet etmiştir.

Dördüncü Kısım

MUAYYEN ZAMANI OLMAYAN NAMAZLAR

Bunlar da **husûf, küsûf, istiska, tahiyyetü'l-mescid, salât-ü vüzû** (abdest namazı)**, ezan ve kamet arasında namaz, evden çıkarken ve eve girdikte kılınan namaz** olmak üzere dokuz namazdır.

HUSÛF VE KÜSÛF NAMAZI

1 - Salât-ı Husûf (Ay tutulduğunda kılınan namâz):

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir hadîsinde:

«إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ اٰيَتَانِ مِنْ اٰيَاتِ اللّٰهِ لَا يُخْسَفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذٰلِكَ فَافْزَعُوا إِلٰى ذِكْرِ اللّٰهِ وَالصَّلٰوةِ»

"Muhakkak ki güneş ile ay Allah'ın büyüklüğüne delâlet eden alâmetlerdir. Onlar kimsenin ölümü veya doğumu için tutulmazlar. Bunların tutulduklarını gördüğünüzde zikir ve namaz ile Allah'a iltica edin."[167] buyurmuştur.

Efendimiz (s.a.v.)'in oğlu İbrâhim öldüğü sırada güneş tutulmuştu. Bunu görenler, İbrâhim'in ölümünden dolayı tutuldu demeleri üzerine Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bu hadîsi irad buyurdular.

---

[167] Buhârî ve Müslim.

Bu namazın keyfiyeti ve vakti:

Keyfiyeti yâni kılınış şekli:

Güneş tutulduğu vakit ister kerahet vakti olsun ister olmasın, insanlar namaza davet edilir ve imam mescidde cemâat ile iki rekât namaz kıldırır. Her rekâtta birincisi ikincisinden uzun olmak üzere iki rükû eder. Gizli olarak birinci rekâtta Fâtiha ve Bakara, ikinci rekâtta da Fâtiha ve Âl-i İmrân, üçüncü rekâtta, Fâtiha ve Nisâ, dördüncü rekâtta Fâtiha ve Mâide sûrelerini veya bu kadar âyet okur.

Her rekâtta yalnız Fâtiha veya kısa sûreler okusa da beis yoktur. Uzatmaktaki gâye açılıncaya kadar namazın devamıdır. Birinci rükûda yüz, ikincide seksen, üçüncüde yetmiş, dördüncü rükûda ise elli âyet okunacak kadar zaman bekler, sücûdlar da aynı rükûlar gibi olmalıdır. Namazdan sonra, arasında hafif celse bulunan iki hutbe okur. İnsanlara sadaka vermek, köle âzâd etmek ile emreder. Ay tutulduğu vakitte de aynı şekli yapar. Şu kadar ki gece olduğu için salât-ı husûf da âşikâre okur.

Bu namazın vakti: ay veya güneş tutulmaya başladığı andan açılıncaya kadar devam eder. Ancak güneşin tutulması guruba tesadüf ediyorsa, batmasıyla, ayın tutulması tulûa tesadüf ediyorsa güneşin doğmasıyla namazları da sona erer. Yalnız ay tutulmuş olduğu halde gece vakti, yâni güneş doğmadan batarsa bu namazın vakti kaybolmaz. Çünkü bütün gece ayın idaresindedir. Eğer namaz kılınırken ay veya güneş açılırsa namazı kesmez, belki uzatmaz kısaca kılar. Bir rekâtta iki rükû olduğuna göre ikinci rükûa yetişen o rekâta yetişmiş sayılmaz. Çünkü asıl olan birinci rükûdur.[168]

---

[168] Hanefîlerde Husuf ve Küsûf namazı vardır. Bunların münferit kılınması

2 - Salât-ı istiska (yağmur isteme namazı)**:**

Sulu dereler kuruduğu, yağmur damlaları kesildiği veya gözeler azalmaya başladığı vakit, imam insanlara üç gün oruç tutmak, imkân nisbetinde sadaka vermek, helâlleşmek ve tövbe ile emreder. Bu işler tamamlandıktan sonra dördüncü gün erkekler, yaşlı kadınlar ve çocuklar, bayramın aksine olarak eski ve fakat temiz elbise ile huşû ve tevâzu içinde sahraya çıkarlar. Hattâ bâzılarına göre, ihtiyâçta ortak oldukları için hayvanları da beraber çıkarırlar. Nitekim Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«لَوْلَا صِبْيَانٌ رُضَّعٌ وَمَشَايِخُ رُكَّعٌ وَبَهَائِمُ رُتَّعٌ لَصُبَّ
عَلَيْكُمُ الْعَذَابُ صَبًّا»

"Eğer emzikteki çocuklar, rükû eden ihtiyarlar ve kırlarda yayılan hayvanlar olmasaydı azâb-ı ilâhî sizin üzerinize yağmur gibi dökülürdü."[169] buyurmuştur.

Zımmîler de ayrı olarak çıkarlarsa men edilmezler.[170] Sahrada

---

daha makbuldür. Küsûf namazı cemaatle kılınsa da hutbe okunmaz ve aynı nafile namazları gibi kılınır, iki rükû diye bir şey yoktur. Namazdan sonra imâm cemaate yönelir ve açılıncaya kadar duâ eder.

[169] Beyhâki, Ebû Hüreyre'den.

[170] Zimmîlerin duâya çıkması hakkında görüşler muhteliftir. Bir kısmı müştereken de duâya çıkabilirler diyor. Çünkü istenen rahmet-i âmmedir. Dünyâ nimetleridir. Zâten onlar da bundan müstefiddir. Hattâ onların sesini fazla dinlememek için bu gibi duâlarını Allah kabûl eder, dedi. Diğer bir kısmı aynı ânda ayrı yerde çıkarlar, dedi. Diğer bir kısmı başka zamanda çıkarlar, dedi. Diğer bâzıları da başka zamanda çıkmalarına hiç müsaade edilmez. Çünkü tesadüfen o ânda yağarsa, zihinlerde teşevvüş husûle getirir. Müslümanlar safına da alınmazlar. Çünkü kâfirlerin duâsı dalâldedir, derler. Her halde men edilmezler ama en doğrusu, onların da aynı ânda ayrı yerde bulunmalarıdır. (Mütercim).

geniş bir yerde toplandıklarında cemâate, namaz kılınacak diye haber verilir ve tekbîrsiz olarak bayram namazı gibi iki rekât namaz kılınır. Sonra yine arasında hafif celse ile iki hutbe okunur. Hutbenin ağırlık noktasını istiğfar teşkil etmeli. İkinci hutbenin yarısından sonra tefe'ül için, Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in yaptığı gibi cübbesini ters çevirerek kıbleye dönmeli ve cemâat de böyle yapmalı. Bundan sonra herkes gizlice duâ etmelidir. Sonra imam tekrar cemâate dönerek:

«اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنَا بِدُعَائِكَ وَوَعَدَّتَنَا إِجَابَتَكَ فَقَدْ دَعَوْنَاكَ
كَمَا أَمَرْتَنَا فَأَجِبْنَا كَمَا وَعَدَّتَنَا، اَللّٰهُمَّ فَامْنُنْ عَلَيْنَا بِمَغْفِرَةِ مَا
قَارَفْنَا وَإِجَابَتَكَ فِي سُقْيَانَا وَسِعَةَ أَرْزَاقِنَا»

"Allahım bize, duâ ile emir buyurdun, icabet edeceğine söz verdin. Biz emrin üzerine duâda bulunuyoruz, sen de icabet va'dini yerine getirerek duâmızı kabûl buyur. Lûtf u kereminle kusurlanmızı bağışla, rahmet dileğimizi kabul buyur, rızkımızı genişlet." diye dua eder.

(Bu duâ İmam Şâfiî'den rivâyet edilmiştir). Böylece duâ etmekle hutbesine nihayet verir.[171] Oruca başladıkları üç gün içinde namazları müteakip de duaya devam edebilirler. Bu duânın tövbe, redd-i mezâlim ve benzeri âdâb ve bâtınî şartları vardır. Onları da **“Kitâbü’d-De’avât”**ta anlatacağız.

---

[171] Hanefilerde de istiska, yâni yağmur duâsı vardır. Fakat şekilde ayrılık vardır. Evvelâ yağmur duâsı, bizzat Peygamberimiz (s.a.v.)'in ve bâzı sahabenin fiiliyle sâbit bir sünnettir. Fakat cemaatle namaz ve hutbe, bu husûstaki diğer rivâyetlere göre şartından değildir. Hattâ namaz bile şartından değildir. Çünkü Kur'ân-ı Kerîm'de "Namaz kılın." değil, "İstiğfar edin." buyuruluyor. Hazret-i Ömer de yalnız istiğfar ile duâyı bitirmiştir. Bununla beraber namaz kılınır. Fakat cemaatle değil, münferit kılınır. Paltoyu çevirmek rivâyeti varsa da pek önemli değildir. Asıl aranan redd-i mezâlim, oruç, tasadduk ve istiğfardır. Yağmur duâsı budur. Nitekim Kur'ân-ı Kerim'de; **"Dedim ki: Rabbinizden bağışlanma dileyin. Doğ-**

3 - Cenâze namazı:

Cenâze namazının şekli malûmdur. Müslim’in Avf bin Mâlik’den rivâyetine göre cenâzede Peygamber Efendimiz (s.a.v.)’in okuduğu duâ:

«اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ»

“Allahım! Sen bu ölüyü affına, rahmetine ve mağfiretine mazhar et, rahat yere indir, kabrini genişlet. Beyaz elbise yıkanıp lekesi kaybolduğu gibi bunu da temiz sular ile yıka. Her türlü günâh ve

---

rusu O, çok bağışlayıcıdır ki, size gökten bol bol yağmur indirsin.” (Nûh sûresi, 71/10-11) buyrulmuştur. Allahü Teâlâ dilerse duâları kabul ederek rahmeti inzâl eder. Zâten reddedeceği duâ olmaz. Ya peşin verir veya veresiye. Bu husûsta Peygamberimiz (s.a.v.)’den mervî olan duâların bâzılarının başlıklarını almakla yetineceğim: **“Allahümme eskinâ gaysen...”, “Allahümme eskine’l-gayse ve lâ tec’alnâ mine’l-kanitîn...”, “Allahümme inne bilbilâdi ve’l-ıbâdi...”** gibi duâlardır. Bununla beraber Allah her çeşit duâyı kabul eder. Yalnız hareketler şerîata uygun olmalıdır. Zamânımızdaki alafranga duâlar, kabûlden ziyâde redde- şâyestedir. Yağmur duâsında tekkelere kurban kesmeler, tekkede yatan adamın mızrağını suya sokup çıkarmalar ve benzeri şeylerin İslâmiyet’te mesnedi yoktur. (Mütercim).

hatalardan tertemiz eyle. Allahım! Bu mevtâya buradaki evinden daha iyi mesken, buradaki arkadaşlarından daha hayırlı yoldaşlar, buradaki eşinden daha iyi eş, dost ve ahbablar ihsân eyle. Allahım! Bunu cennetine indir. Kabir ve cehennem azâbından koru."[172]

Hattâ râvî Avf diyor ki: Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in o cenaze hakkındaki bu duâlarını duyduğumda bu cenaze keşke ben olaydım dedim. Cenazede ikinci tekbîre yetişen, imam ile beraber tekbirleri alır ve imam selâm verdikten sonra birinci tekbîri kaza eder. Eğer acele eder de arada o tekbîri alırsa, imama uymanın bir mânâsı kalmaz. Cenaze namazının zâhir rükünleri tekbîrlerdir. Bunlar diğer namazların rekâtları makamındadır.

Cenaze namazının ve cenazeyi teşyîin fazîletini bildiren haberler meşhûrdur. Artık onları anlatmak ile sözü uzatmaya lüzum yoktur. Nasıl fazîletleri olmasın ki, bunlar furûz-ı kifâyedendir. Nâfile olmaya intikal etmesi, bu vazîfeyi yapacak başka kimselerin bulunduğu zamandır. O vakit kendine nâfile olmakla beraber iştirak etmekle farz-ı kifâye mükâfatını alır. Çünkü hepsi birden farz-ı kifâyeyi ifa ediyor ve başkalarını mesûliyetten kurtarıyorlar. Bu vazife farzları düşürmeyen diğer nâfileler gibi değildir. Duâ ve himmetlerin çoğalması ve duâsı makbul kimselerin bulunması ihtimaline binaen cemâatin çoğalmasını istemek müstehaptır. Nitekim Kerib,[173] İbn Abbas'dan rivâyet ediyor. İbn Abbas'ın oğlu öldü. Bana "Bak, cemâat geldi mi?" dedi. Baktım "Geldi." dedim. "Ne kadar acaba, kırk kişi var mı?" diye sordu. Ben de "Var." Dedim. "Öyle ise cenazeyi çıkarın. Çünkü ben Resûlullah (s.a.v.)'dan duydum. Buyurdular ki:

---

[172] Müslim.

[173] Kerib bin Ebî Müslim, İbn Abbas'ın âzadlısıdır, sikadandır. 98 Hicride Medine'de ölmüştür.

«مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلٰى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ
رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللّٰهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ»

“Bir ölünün cenaze namazında Allah’a şirk koşmayan kırk kişi hazır bulunursa, Allâhu Teâlâ onları ona şefâatçi kılar ve onun hakkındaki şefaatlerini kabul eder.”[174] buyurmuştur.

Cenazeyi kabristana getirdiğinde, hattâ ne sûretle oursa olsun, kabristana uğradığında:

«اَلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ هٰذِهِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ
وَيَرْحَمُ اللّٰهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللّٰهُ
بِكُمْ لَاحِقُونَ»

“Ey burada yatan Müslümanlar! Size selâm, Allah’ın rahmeti sizlere ve bizlere olsun. Allâhu Teâlâ dilerse bizler de burada yatacağız.” demelidir.

Evlâ olan ölü defnedilinceye kadar oradan ayrılmayıp mezarı düzeltildiği vakit mezar başında şu duâyı okumaktır:

«اَللّٰهُمَّ عَبْدُكَ رُدَّ إِلَيْكَ فَارْأَفْ بِهِ وَارْحَمْهُ، اَللّٰهُمَّ جَافِ
الْأَرْضَ عَنْ جَنْبَيْهِ، وَافْتَحْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لِرُوحِهِ وَتَقَبَّلْهُ مِنْكَ
بِقَوْلٍ حَسَنٍ، اَللّٰهُمَّ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَضَاعِفْ لَهُ فِي إِحْسَانِهِ
وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ»

---

[174] Müslim rivâyet etmiştir.

"Allahım! İşte kulun. Sana, senin rahmetine iade edildi. Sen ona acı ve rahmet et. Allahım! Kabrini genişet. Gök kapılarını ruhuna aç ve kendisini hüsn ü kabul buyur. Allahım! İyilik sahibi idiyse mükâfatını arttır, kusurlu idiyse, kusurlarını sen bağışla."[175]

TAHİYYETÜ'L-MESCİD

4 - Tahiyyetü'l-Mescid (mescide hürmet için kılınan namaz)**:**

Bu da asgarî iki rekât olarak sünnet-i müekkededir. Hattâ dinlemesi vâcib olan hutbe esnasında da bu namaz sâkıt olmaz.[176] Eğer hemen farza başlar veya kaza kılarsa, Tahiyyetü'l-Mescid de ödenmiş sayılır. Çünkü gaye, mescide girdiği anda, ibâdet ile mescidin hakkını ödemektir. O da hâsıl olmuştur. Bunun için mescide abdestsiz girmek mekrûhtur. Eğer oradan geçmek veya oturmak için abdestsiz olarak mescide girmişse, dört kere **"Sübhânallahi velhamdü lillâhi velâ ilâhe illallâhü vallahü ekber."** desin. Bunu dört kere söylemek iki rekât namaz makamına kaim olur diyenler vardır.[177] Şâfiî mezhebinde vakt-i kerahette Tahiyyetü'l-Mescid kılınabilir. Vakt-i kerahet sabah, zevâl ve ikindiden sonraki vakitler ile tulû ve gurub vakitleridir.

---

[175] Cenaze namazı Hanefîlerde de farz-ı kifayedir. Rüknü dört tekbirdir. Bir kişi de bu namazı kılabilir. Mezheblerde değişiklik yok. Şu kadar ki, Hanefîlerde birinci tekbîrde "Sübhâneke", ikincide "Allâhümme salli ve Allahümme bârik.", üçüncüde eğer biliyorsa: "Allahümma'ğfir li hayyinâ ve meyyitinâ ve şâhidinâ ve gâibinâ ve sagîrenâ ve kebîrenâ ve zukûrenâ ve ünsânâ. Allahümme men ahyeytehû minnâ fe ahyihî ale'l-İslâmi ve men teveffeytehû minnâ feteveffehû ale'l-imâni" duasını, bilmeyen "Fâtiha'yı okur. Dördüncüde selâm verir. Kabrin başında bir kişi isterse telkin yapabilir. Keyfiyetini anlatmaya makam müsâit değildir.

[176] Hanefilere göre bu esnâda hattâ vaaz edilirken dahi kılınmaz.

[177] Hanefî mezhebinde, mutlaka câmiye girmek zarûreti var ise ve hattâ câmide uyumuşsa çıkmak için hiç olmazsa teyemmüm ile girer çıkar.

Nitekim Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«صَلّٰى رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ فَقٖيلَ لَهُ: أَمَا نَهَيْتَنَا عَنْ هٰذَا؟ فَقَالَ:
هُمَا رَكْعَتَانِ كُنْتُ أُصَلّٖيهِمَا بَعْدَ الظُّهْرِ فَشَغَلَنٖي عَنْهُمَا الْوَفْدُ»

İkindiden sonra iki rekât namaz kıldı. Bunu gören ashab, "Hani bizi bu vakitte namaz kılmaktan men etmiştin?" diye sordular. Efendimiz (s.a.v.): *"Evet. Bu namaz, benim öğleni müteakib kıldığım namazdır. Fakat ziyaretçiler beni meşgul ettiler de ondan."*[178] diye cevap verdi. Bu hadîs iki fayda sağladı:

Birinci fayda: Bu vakitte kılmanın keraheti, sebebi olmayan namazlara münhasırdır. Nâfileyi kaza ise en zayıf sebeplerdendir. Zîra ulema, nâfilenin kaza edilmesinde ve kılamadı mı bir nâfileyi vaktinden sonra kılarsa kazaya sayılıp sayılmayacağı hakkında ihtilâf etmiştir. (Hanefîlere göre müstakil bir namaz olur kazaya sayılmaz ve zaten nâfile kaza edilmez). Bu gibi en zayıf bir sebep ile kerahet ortadan kalkarsa, kuvvetli bir sebep olan, mescide girmek ile bu kerahet evleviyetle kalkmış olur. Bunun için vakt-i kerahette hazırlanan cenazenin yine vakt-i kerahette kılınması mekrûh değildir. Husûf ve istiska için kılınan namazlarda da hüküm budur.

İkinci fayda: Nâfilelerin de kaza edilmesidir. Çünkü bizim için en güzel timsâl olan Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bizzat kaza etmiştir. Nitekim Hazret-i Âişe radıyallahu anha şöyle rivâyet ediyor:

«كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَلَبَهُ نَوْمٌ أَوْ مَرَضٌ
فَلَمْ يَقُمْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ صَلّٰى مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً»

---

[178] Buhârî ve Müslim, Ümmü Seleme'den.

"Efendimiz (s.a.v.), rahatsızlığı veya uykusuzluğu sebebiyle gecelerde namaza kalkmadığı vakit, kuşluk vakti on iki rekât namaz kılardı."[179]

Hâlbuki ulema diyor ki; namazda olması hasebiyle müezzine icabet edemeyen kimse, müezzin ezanı bitirirse de selâmdan sonra icabeti kaza eder. Ezana icabet kaza edilirse, o halde ikinci kılınan namaz-kaza değil, aynı evvelkisi gibi müstakil bir namazdır demenin hükmü kalmaz. Eğer sonraki namaz kaza olmasaydı, Peygamberimiz (s.a.v.) onu vakti kerahette kılmazdı. Evet, herhangi bir sebeple muayyen vakitteki virdini yapamayan kimsenin, tembelleşmemek için onu vakt-i âharda yapması, nefsiyle mücâdele bakımından makbuldür. Zîra Peygamber Efendimiz (s.a.v.) hadîs-i şerifinde:

«أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلٰى اللّٰهِ تَعَالٰى أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ»

"Allah katında amellerin en sevimlisi, her ne kadar az olsa da devamlı sûrette işlenendir."[180] buyurmuştur.

Yine Hazret-i Âişe radıyallahu anhanın rivâyetine göre Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«مَنْ عَبَدَ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ بِعِبَادَةٍ ثُمَّ تَرَكَهَا مَلَالَةً مَقَتَهُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ»

"Mûtadı olan ibâdeti, tembellik yüzünden terk edenlere Allâhu Teâlâ gadab eder."[181] buyurmuştur.

İnsan bu vaîdin altına girmekten kaçınmalıdır. Bu hadîsin hakîkati, tembelliğinden dolayı Allah ona gadab eder demektir.

---

[179] Müslim.

[180] Buhârî ve Müslim, Hz. Aişe'den.

[181] İbnü's-Sinnî rivâyet etmiştir.

Hâlbuki eğer gadab-ı ilâhî olmasaydı bu tembellik ona gelmezdi (Bu bir nevi devirdir).

ABDEST NAMAZI

5 - Abdest aldıktan sonra iki rekât namaz kılmak:

Bu namaz da müstehabdır. Zîra abdest, bir kurbet-yakınlıktır, gayesi de namazdır.[182] Abdesti bozan şeyler ârızîdir. Çok kere namaz kılmadan abdest bozulabilir, bunun için abdestin gayesini ifa etmek üzere, abdest alır almaz hemen iki rekât namaz kılmalıdır. Bu namazın müstehab oluşu Hz. Bilâl-i Habeşî radıyallahu anhın Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'den rivâyet ettiği şu hadîs ile sabittir:

«دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ بِلَالًا فِيهَا فَقُلْتُ لِبِلَالٍ: بِمَ سَبَقْتَنِي إِلٰى الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ بَلَالٌ: لَا أَعْرِفُ شَيْئًا إِلَّا أَنِّي لَا أُحْدِثُ وُضُوءًا إِلَّا أُصَلِّي عَقِيبَهُ رَكْعَتَيْنِ»

"Cennete girdim, Bilâl i orada gördüm. Bilâl'e:

"Beni nasıl geçtin?" dedim. Bilâl:

"Bir şey bilmiyorum. Ancak her abdest tazeledikçe iki rekât namaz kılardım." demiştir."[183]

6 - Tahiyyetü'l-Menzil:

Eve her girip çıkışta ikişer rekât namaz kılmak.

---

182. Abdest bizzat maksûd bir ibâdet değil, ibâdete vesîle olduğu için makbuldür.
183. Buhârî ve Müslim, Ebû Hüreyre'den.

Ebû Hüreyre, Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in şöyle buyurduğunu rivâyet ediyor:

«إِذَا خَرَجْتَ مِنْ مَنْزِلِكَ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ يَمْنَعَانِكَ مَخْرَجَ السُّوءِ، وَإِذَا دَخَلْتَ إِلٰى مَنْزِلِكَ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ يَمْنَعَانِكَ مَدْخَلَ السُّوءِ»

"Evinden çıkarken iki rekât namaz kıl ki; seni hariçten gelecek âfetlerden, eve girdiğinde de iki rekât namaz kıl ki, dahildeki âfetlerden korumuş olsunlar."[184]

Her mühim işe başlarken, iki rekât namaz kılmak da bu kabîldendir. İhrama girerken, sefere çıkarken, seferden dönüşte eve girmeden mescidde iki rekât namazın müstehab olması bu sebeptendir. Bütün bunlar Peygamberimiz (s.a.v.)'in fiilinden alınmıştır. Hattâ yediği bir lokmanın, içtiği bir yudum suyun şükrü ve benzeri her işi için ikişer rekât namaz kılan sâlihler var idi.

Lâyık olan her işin başlangıcında besmele getirmektir. Bu da üç mertebedir:

a) Tekerrür eden, yemek, içmek gibi bunları besmele ile başlar. Nitekim Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bir hadîsinde:

«كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ أَبْتَرٌ»

"Besmele ile başlanmayan mühim işler başarıya ulaşmaz."[185] buyurmuştur.

b) Çok tekerrür etmeyip arasıra vuku bulan işler. Nikâh kıymak, nasihat ve meşvereye başlamak gibi işlerdir. Burada müstehab olan “hamd” ile başlamaktır. Meselâ: Kız tarafı:

---

[184] Beyhaki "**Şuabü'l-Îmân"**da Bekr ibn Ömer'den.

[185] Ebû Dâvûd, Neseî ve İbn Mâce, Ebû Hüreyre'den.

“Elhamdü lillâhi ves-salâtü alâ Resûlillahi sallallâhü aleyhi ve sellem.” okur. Ondan sonra, “Falan kızı sana nikâh ettim.” der. Buna karşılık, erkek veya erkeğin tarafı, aynı vaziyette hamdele ve salveleyi getirdikten sonra “Ben de bu nikâhı kabul ettim.” der. Sahâbe (r.a.) bunu düstur edinmişti. Elçilik, nasîhat ve meşverelerinde evvelâ bu şekil hamd ve salât getirerek söze başlarlardı.

c) Tekerrür etmez fakat olduğu vakit devam eden işlerdir. Yolculuk, ev satın almak, ihrama girmek ve benzeri işler gibi... Bunların en ehveni, evden çıkıp eve dönmektir. Bu da kısa mesafeli bir nevi seferdir. Bu gibi hâllerde de ikişer rekât namaz kılmak uygundur.

İSTİHÂRE NAMAZI

7 - İstihare namazı:

Yapacağı herhangi bir işin netîcesini kestiremeyenlere, Peygamber Efendimiz (s.a.v.) iki rekât namaz kılmayı tavsiye buyurmuştur. Nitekim hadîste:

«بِأَنْ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ يَقْرَأُ فِي الْأُولٰى فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، وَفِي الثَّانِيَةِ الْفَاتِحَةُ وَقُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ، فَإِذَا فَرَغَ دَعَا وَقَالَ: اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اَللّٰهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ

أَنَّ هٰذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَعَاقِبَةِ أَمْرِي وَعَاجِلِهِ
وَاٰجِلِهِ فَاقْدِرْهُ لِي وَبَارِكْ لِي فِيهِ ثُمَّ يَسِّرْهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ
أَنَّ هٰذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَعَاقِبَةِ أَمْرِي وَعَاجِلِهِ
وَاٰجِلِهِ فَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاقْدُرْ لِيَ الْخَيْرَ أَيْنَمَا
كَانَ، إِنَّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»

Peygamber Efendimiz (s.a.v.) birinci rekâtta Fâtiha ve Kâfirûn, ikinci rekâtta Fâtiha ve İhlâs okumak sûretiyle iki rekât namaz kılmayı ve bundan sonra da şu duâyı okumayı tavsiye buyurmuştur:

"Allahım! Senin kudretine ilticâ eder ve büyük fazlına sığınarak ilminde hayırlı olanı senden isterim. Senin gücün her şeye yeter, benim yetmez. Sen gizli ve âşikâre her şeyi bilirsin, ben bilmem. Allahım! Yapmak istediğim bu iş, netîcesi bakımından din ve dünyam hakkında hayırlı ise sen nasip eyle ve başarmamda bana yardımcı ol. Eğer bu iş dinî ve dünyevî olarak hakkımda hayırlı olmayacaksa, beni bundan sarf-ı nazar ettir ve onu benden uzaklaştır. Hakkımda hayırlısını nasib eyle. Çünkü sen her şeye kadirsin."[186]

Bu hadîsi Câbir bin Abdullah Ensarî rivâyet ederek demiştir ki; Peygamber Efendimiz (s.a.v.) bize Kur'ân sûrelerini öğrettiği gibi her işte istihareyi de tâlim buyurdu ve:

«إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِأَمْرٍ فَلْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ لِيُسَمِّ الْأَمْرَ
وَيَدْعُو بِمَا ذَكَرْنَا»

---

[186] Buhârî, Câbir'den.

"Sizden biriniz herhangi bir işi yapacağı zaman, iki rekât namaz kılsın ve yapacağı işi hatırına alarak yukarıda anlattığımız şekilde duâ etsin."

Bâzı hakîmler diyor ki; Şu dört şeyi yapan dört şeyden mahrum kalmaz:

1 - Şükreden ziyadeden;

2 - Tövbe eden kabulden;

3 - İstihâre eden hayırdan;

4- İstişâre eden hakîkate ulaşmaktan mahrum olmaz[187].

8 - Hâcet namazı:

Sıkışan, daralan ve bunalan kimse bu namazı kılmalı ve bununla Allah'tan istiâne yâni yardım dilemelidir.[188] Vehib bin el-Vecd[189] demiştir ki; "Reddedilmeyecek duâlardandır. Her rekâtında Fatiha, Âyet-el Kürsî ve İhlâs ile 12 rekât namaz kıldıktan sonra secdeye kapanarak:

---

[187] İstihâre hakkında rivâyet edilen bu hadîsin münker olup olmaması ayrı bir dâvâdır. Bizim anladığımız bu şekilde istihârenin bir zararı yoktur. Ancak zararlı olan, yanlış mânâda kullanılan istihâredir. **"İstihâre"** demek: Bir işin hayırlı olup olmayacağını anlamak üzere abdest alıp, iki rekât namaz kıldıktan sonra duâ ederek uykuya yatmaktır.

[188] Bâzı uydurma hadisler ile mezarlardan istiâneye gidilmektedir. Hâlbuki Kur'ân-ı Kerîm: **"Sabır ve namaz ile Allah'tan yardım dileyin"** (Bakara sûresi, 2/153) buyuruyor ki doğrusu budur. (Mütercim).

[189] Mekkî ve Kureyşî'dir. Benî Mahzûm'un âzadlısıdır. İsmi Abdülvehhab'dır. Sikadan, âbid ve zâhidlerdendir. Söze başlayınca hemen gözyaşları akardı. Bir defa gülmemiştir. Ramazan Bayramında bâzılarını neşeli ve güler halde görünce; bu hâl ne orucu kabûl olan şâkirlerin ve ne de orucu kabûl olup olmadığını bilmeyen hâiflerin hâlidir, dedi. 153 Hicrîde öldü. Tirmizî, Nesaî ve ibn Mâce kendisinden hadîs rivâyet etmişlerdir.

"Sübhane'l-lezî lebise'l-izze ve kale bihi; Sübhane'l-lezî ta'tifü bi'l-mecdi ve tükrimu bihî. Sübhane'l-lezî ahsâ külle şey'in bi ilmihî. Sübhane'l-lezî lâ yenbegi'tesbîhu illâ lehu. Sübhane'l-menni ve'l-fadli. sübhane zi'l-izzi ve'l-keremi. Sübhane zi't-tavli es'elüke bimeâkidi'l-izzi min arşike ve müntehe'r-rahmetü min kitâbike ve bi ismike'l-a'zam ve ceddüke'l-a'lâ ve kelimâtüke't-tammati'l-âmmât elleti lâ yücâvizühünne birrün velâ fâcirün en yüsalliye alâ Muhammedin ve alâ âl-i Muhammed." duâsını okuduktan sonra günâh olmamak şartıyla dilediğini ister. Bu sûretle istekleri reddedilmez. Allah dilerse duâsını kabûl buyurur." Hattâ Vehib diyor ki; Bozuk niyetli kimselere bu duânın öğretilmemesi de bizlere söylenmiştir. Çünkü o bunu sûistimâl eder.[190]

9 - Tesbîh namazı:

Bu namaz mutlak bir namazdır. Vakit veya sebebe bağlı değildir. Haftada veya ayda bir kere kılınması müstehaptır. İkrime'nin İbn Abbas'dan rivâyetinde Peygamber Efendimiz (s.a.v.) Hazret-i Abbas'a radıyallahu anh:

«أَلَا أُعْطِيكَ أَلَا أَمْنَحُكَ أَلَا أَحْبُوكَ بِشَيْءٍ إِذَا أَنْتَ فَعَلْتَهُ غَفَرَ اللّٰهُ لَكَ ذَنْبَكَ أَوَّلَهُ وَاٰخِرَهُ قَدِيمَهُ وَحَدِيثَهُ خَطَأَهُ وَعَمْدَهُ سِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ؟ تُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَسُورَةً، فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي أَوَّلِ رَكْعَةٍ وَأَنْتَ قَائِمٌ تَقُولُ: سُبْحَانَ اللّٰهِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَاللّٰهُ أَكْبَرُ

---

[190] Ebû Mansur Deylemî Müsned-i Firdevs'inde İbn Mes'ûd'dan rivâyet etmiştir.

خَمْسَ عَشَرَةَ مَرَّةً، ثُمَّ تَرْكَعُ فَتَقُولُهَا وَأَنْتَ رَاكِعٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ تَرْفَعُ مِنَ الرُّكُوعِ فَتَقُولُهَا قَائِمًا عَشْرًا، ثُمَّ تَسْجُدُ فَتَقُولُهَا عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعُ مِنَ السُّجُودِ فَتَقُولُهَا جَالِسًا عَشْرًا، ثُمَّ تَسْجُدُ فَتَقُولُهَا وَأَنْتَ سَاجِدٌ عَشْرًا، ثُمَّ تَرْفَعُ مِنَ السُّجُودِ فَتَقُولُهَا عَشْرًا، فَذٰلِكَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ فٖي كُلِّ رَكْعَةٍ تَفْعَلُ ذٰلِكَ فٖي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ، إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُصَلِّيَهَا فٖي كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً فَافْعَلْ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَفٖي كُلِّ جُمُعَةٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَفٖي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَفٖي السَّنَةِ مَرَّةً»

“Ben sana bir şey öğreteyim ki, onu yaptığın zaman geçmiş, eski ve yeni, ilk ve son, gizli ve âşikâre, hataen ve kasten işlemiş olduğun bütün günâhlarını Allâhu Teâlâ bağışlar: (O da tesbîh namazıdır). *Her rekâtında yetmiş beş tesbîhi bulunan dört rekâtlı bir namazdır.* (Kılınma şekli) *birinci rekâtta Fâtiha ve zammı sûreden sonra ayakta iken on beş kere:*

“Sübhânallâhi ve’l-hamdülillâhi velâ ilâhe illallâhü vallâhü ekber” der. Aynı tesbîhi rükûda on kere, secdede on kere, secdeden oturdukta on kere, tekrar secdeye vardıkta yine on kere, ikinci secdeden oturdukta yine on kere okur. Sonra ayağa kalkar ki cem’an yetmiş beş eder. İkinci, üçüncü ve dördüncü rekâtlarda da aynı şekilde yapmakla 300 tesbîhi tamamlamış olursun. İşte bu namazdır. Gücün yeterse her gün veya her hafta veya her ay veya senede bir defa bunu kılmaya devam et.”

Diğer bir rivâyette: *“Evvelâ “Sübhâneke” okur, kırâate başla-*

madan on beş kere tesbîh eder, kırâatten sonra da on kere, diğerleri de yukarıda anlatıldığı şekildedir. Birinci rekâtta ikinci secdeden sonra oturup tekbîr almaz. En güzeli ve İbn Mübârek'in tercihi de budur. Her iki rivâyette de üç yüz tesbîh vardır. Eğer gündüz kılarsa bir selâm, gece kılarsa, iki selâm ile kılması daha güzeldir." Zîra hadîste:

«إِنَّ صَلَاةَ اللَّيْلِ مَثْنٰى مَثْنٰى»

"Gece namazları ikişer ikişer kılınır."[191] diye rivâyet edilmiştir. Eğer bu tesbîhlerden sonra

"Lâ havle velâ kuvvete illâ billâhi'l-aliyyi'l-azîm"i de ziyâde ederse daha güzel olur. Çünkü bu da bâzı rivayetlerde mevcuttur.[192]

Bu saydıklarımız eserde vârid olmuş namazlardır. Evkat-ı mekrûhede, **"Tahiyyetü'l-Mescid"** namazından başka, (Hanefilere göre bu da) hiç biri müstehab değildir. Tahiyyetü'l-Mescid'den sonra anlattığımız, abdest, sefer ve istihâre namazları vakt-i kerahette kılınamaz. Çünkü bunların sebebi zayıf, vakt-i kerahette namazdan men ise kuvvetlidir. Bunlar, küsûf, husûf, istiska ve tahiyyetü'l-mescid kuvvetinde değillerdir.

Yukarıda anlattığımız rivâyete istinat ederek bâzı mutasavvıfenin, mekrûh vakitlerde abdest namazı kıldıkları görülmektedir ki bu çok yanlıştır.[193] Çünkü namazın sebebi abdest değil, abdestin sebebi namazdır. Yâni abdest alındığı için namaz kılınır denmez, belki namaz kılınacağı için abdest alınır. Binaenaleyh, kişi abdest aldığı için değil, namaz kılacağı için abdest almalıdır. "Vakt-i kerahette namaz kılmak isteyen bir abdestsiz kimse için çare, abdest aldıktan sonra kılmaktır." dersek, artık kerahet vakti demenin bir mânâsı kalmaz.

---

[191] Buhârî ve Müslim, İbn Ömer'den.

[192] Bu tesbîh namazını bildiren hadîs, çok geniş münakaşalar geçirmiştir. Müteaddit rivâyet yolları var, bir yerde zayıf diyen, diğer yerde kuvvetlidir demiş, vesaire. Ancak dört imâmdan hiç biri bunu kılmamıştır. Bununla beraber, kılmak istiyenlere kılmayın denmez. Biz Hanefilere göre teravihten başka hiç bir nafilenin cemaatle kılınmasına müsaade yoktur. Kılan kimsenin münferit kılması daha makbuldür. Bu namazı herkes beceremediği için cemaatle de kılınabilir şeklinde bâzı rivayetler de vardır. (Mütercim).

Aynı zamanda "tahiyyetü'l-mescid" namazı diye niyet ettiğine "abdest namazı" diye niyet etmemeli. Belki Bilâl-i Habeşî'nin radıyallahu anh yaptığı gibi, Allah rızası için iki rekât namaz kılmaya niyet etmelidir. Çünkü bu mutlak bir nâfiledir. Bilâl'den rivâyet edilen hadîste **husûf** ve **tahiyyetü'l-mescidin** namaza sebep olmaları gibi, abdestin de namaza sebep olacağı delâleti yoktur. Abdest için namaz kılıyorum diye niyet etmek muhâldir. Belki namaz için abdest alıyorum diye niyet edilir. Bir yandan namaz için abdest alıyorum, derken diğer yandan da abdest için namaz kılıyorum demesi uygun olmaz. Belki böyle kerâhet vaktinde abdest alan kimse, abdestin boş kalmamasını arzu ederse bu vakt-i kerahette, borcu var ise kaza namazına niyet etmeli ve

---

193. Maalesef haddi zâtında muhterem ve fakat cehaletleri sebebiyle yaptığını bilmeyen bâzı zamâne sofularının ibâdetleri hep bu kabîldendir. Bunlar ibâdet etmek istediği için muhteremdirler. Fakat bilen kimselerin, onları ikaz etmelerini kabûl etmeyip körü körüne kendi hatalı hareketlerinde ısrar etmeleri ve bu vesîle ile şeytan elinde oyuncak olmaları cidden acıklıdır. Nitekim atalarımız "Câhilin sofusu, şeytanın maskarası." demişlerdir. Bizzat Peygamber (s.a.v.) Efendimiz **"Âlimin uykusu, câhilin ibâdetinden hayırlıdır."** buyurmuştur. Bunun için ibâdet edecek muhterem zevat, çok dikkatli davranmalı ve şerîat çerçevesini aşmamalıdır. (Mütercim).

böylece kılmalıdır. Çünkü vakt-i kerâhette kaza kılınır. Fakat bu gibi nafilelere yol yoktur. (Yukarıda anlatıldığı gibi Hanefî mezhebine göre güneşin doğuşu, zevâl ve batmasında takrîben kırkbeşer dakika olmak üzere bu üç vakt-i kerâhette kaza da kılınmaz. Çünkü kâmilen vâcib olan, nakzan edâ olmaz. Ama diğer kerâhet vakitlerinde nâfile kılınmamakla kaza kılınır (Mütercim).)

KERÂHET VAKTİNDE NAMAZDAN MEN EDİLMENİN HİKMETİ

Vakt-i kerâhette namazdan men edilmenin üç hikmeti vardır:

1 - Güneşe tapanlar bu üç vakitte güneşe ibâdet ederler. Onlara benzememek için.

2 - Şeytanların intişârı anından kaçınmak içindir. Çünkü Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«إِنَّ الشَّمْسَ لَتَطْلُعُ وَمَعَهَا قَرْنُ الشَّيْطَانِ فَإِذَا طَلَعَتْ قَارَنَهَا، وَإِذَا ارْتَفَعَتْ فَارَقَهَا، فَإِنِ اسْتَوَتْ قَارَنَهَا، فَإِذَا زَالَتْ فَارَقَهَا، فَإِذَا تَضَيَّفَتْ لِلْغُرُوبِ قَارَنَهَا، فَإِذَا غَرَبَتْ فَارَقَهَا»

"Şeytanların boynuzları güneş ile beraber doğar, güneş yükselince ayrılır, zevâle gelince tekrar gelirler alçalmaya başlayınca ayrılırlar, batacağı sırada tekrar gelir ve battıktan sonra tekrar ayrılırlar."[194] buyurmuştur.

(Bu hadîs beş şekilde tevîl edilmiştir. Netîcesi birinciye râcîdir. Yâni o vakitlerde şeytanlar bâzı insanlara sokulur ve onları güneşe taptırırlar demektir. (Mütercim). İşte (Resûlullah Efendimiz

---

[194] Neseî, Abdullah Senabihî'den. Bak. Müslim, c. 2. sf. 476.

(s.a.v.) bu hadîs ile bu vakitlerde namazdan men etmenin illetini bildirmiş oldu.

3 - Âhiret yolcuları, her vakitlerini tâat ve ibâdetle geçirir. Hâlbuki devamlı ibâdet netîcede usanç getirir. Bunun için kıldığımız namazlarda da kıyâm, rükû, sücûd ve teşehhüd gibi muhtelif şekiller vardır. Dâimâ namaz kılmaktan usanç getirirsin diye Allâhu Teâlâ muayyen bu üç vakitte namazdan men etmiş ve bu vakitleri daha kolay olan zikir ve tesbîh ve istiğfara tahsîs ile âbidlerin neşâtını arttırmış oldu. Ve aynı zamanda, insan men edildiği şeye daha harîs olduğu için, bu vakitlerin geçmesini ve yeniden namaza başlamayı candan arzu eder.

İşte bu ve benzeri gibi bizim anlayamadığımız ve ancak Allâhu Teâlâ ve Resûlü'nün bileceği bâzı sebepler dolayısıyla, bu vakitlerde namazdan men edilmiş olduğuna göre, bu üç sebep ancak şerîatte mühim olan **kazâ, husûf, istiska** ve **tahiyyetü'l-mescid** gibi mühim ibâdetlerde nazar-ı itibara alınmayabilir. Diğer zayıf rivâyetler ile sâbit olan ibâdetler bu mânîleri kaldıramaz ve bu vakitlerde kılınamazlar. Bizim anlayabildiğimiz bu kadar. Her şeyi olduğu gibi ancak Allah bilir.

İhyâu Ulûm'un, **"Esrâr-ı Salât Kitabı"** burada sona erdi. Allâhu Teâlâ'nın lütf u inâyetiyle bunu **"Esrâr-ı Zekât Kitabı"** takip ediyor.

Yalnız Allah'a hamd eder, mahlûkatının en hayırlısı Muhammed aleyhisselâm'a ve âline pek çok salât u selâm ederim.

كِتَابُ
أَسْرَارِ الزَّكَاةِ

وهو الكتاب الخامس من ربع العبادات
من كتب إحياء علوم الدين

Rub'u'l-İbâdât

BEŞİNCİ KİTAB

ZEKÂTIN SIRLARI KİTÂBI

(KİTÂBU ESRÂRİ'Z-ZEKÂT)

كتاب أسرار الزكاة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ الذي أسعدَ وأشقىٰ ، وأماتَ وأحيا ، وأضحكَ وأبكىٰ ، وأوجدَ وأفنىٰ ، وأفقرَ وأغنىٰ ، وأضرَّ وأقنىٰ(١) ، الذي خلقَ الحيوانَ مِنْ نطفةٍ تُمنىٰ ، ثمَّ تفرَّدَ عنِ الخلقِ بوصْفِ الغنىٰ ، ثمَّ خصَّصَ بعضَ عبادِهِ بالحسنىٰ ، فأفاضَ عليهِ مِنْ نعمِهِ ما أيسرَ بِهِ منْ شاءَ واستغنىٰ ، وأحوجَ إليهِ مَنْ أخفقَ في رزقِهِ وأكدىٰ(٢) ؛ إظهاراً للامتحانِ والابتلا ، ثمَّ جعلَ الزكاةَ للدينِ أساساً ومبنى ، وبيَّنَ أنْ بفضلِهِ تزكَّىٰ مِنْ عبادِهِ مَنْ تزكَّىٰ ، ومِنْ غناهُ زكَّىٰ مالَهُ مَنْ زكَّىٰ(٣) .

والصلاةُ علىٰ محمدٍ المصطفىٰ سيِّدِ الورىٰ وشمسِ الهدىٰ ، وعلىٰ آلِهِ وأصحابِهِ المخصوصينَ بالعلمِ والتقىٰ ، وسلَّمَ كثيراً .

---

(١) أقنىٰ : أعطىٰ وأرضىٰ ، فيكون المعطوف عليه (أضرَّ) بمعنىٰ حَرَم ومنع .

(٢) الضمير في (إليه) عائد إلىٰ بعض العباد المفاض عليه ، وأكدىٰ : تعب . « إتحاف » (٦/٤) .

(٣) والضمير في (غناه) عائد إليه سبحانه ، وذلك لأن ذلك القدر المعين من مال المزكِّي المسمىٰ زكاة ليس من ماله ، بل هو أمانة عنده لتوجه الأمر عليه بالإخراج ، فمن يزكِّي إنما يزكي بغناه جلَّ وعزَّ . « إتحاف » (٦/٤) .

أما بعد :

فإنَّ اللهَ تعالىٰ جعلَ الزكاةَ إحدىٰ مباني الإسلامِ ، وأردفَ بذكرِها الصلاةَ التي هيَ أعلى الأعلامِ ؛ فقالَ تعالىٰ : ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ .

وقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « بُنِيَ الإسلامُ علىٰ خمسٍ : شهادةِ أنْ لا إلـٰهَ إلا اللهُ وأنَّ محمداً رسولُ اللهِ ، وإقامِ الصلاةِ ، وإيتاءِ الزكاةِ . . . »(١) .

وشدَّدَ الوعيدَ على المقصِّرينَ فيها فقالَ تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾(٢) .

ومعنى الإنفاقِ في سبيلِ اللهِ : إخراجُ حقِّ الزكاةِ ، قالَ الأحنفُ بنُ قيسٍ : كنتُ في نفرٍ مِنْ قريشٍ ، فمرَّ أبو ذرٍّ فقالَ : (بشِّرِ الكانزينَ بكيٍّ في ظهورِهِمْ يخرجُ مِنْ جنوبِهِمْ ، وبكيٍّ مِنْ قِبَلِ أقفائِهِمْ يخرجُ مِنْ جباهِهِمْ)(٣) ، وفي روايةٍ أخرىٰ : أنَّهُ يُوضَع علىٰ حَلَمَةِ ثدي أحدِهِمْ فيخرجُ

---

(١) رواه البخاري (٨) ، ومسلم (١٦) .

(٢) **الكنز في الشرع** : كل مال لم يخرج منه الواجب وإن لم يكن مدفوناً . « إتحاف » (٧/٤) .

(٣) رواه مسلم (٩٩٢) ، وزاد : (ثم تنحَّىٰ فقعد ، قال : قلتُ : من هـٰذا ؟ قالوا : هـٰذا أبو ذر ، قال : فقمتُ إليه ، فقلت : ما شيء سمعتك تقولُ قُبيلُ ؟! قال : ما قلت إلا شيئاً قد سمعته من نبيِّهم صلى الله عليه وسلم ، قال : قلت : ما تقول في هـٰذا العطاء ؟ قال : خذه ؛ فإن فيه اليوم معونةً ، فإذا كان ثمناً لدينك . . فدعْهُ) .

مِنْ نُغْضِ كتفِهِ ، ويُوضع علىٰ نُغْضِ كتفِهِ حتَّىٰ يخرجَ مِنْ حَلَمَةِ ثديِهِ يتزلزلُ(١) .

وقالَ أبو ذرٍّ : انتهيتُ إلى النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وهوَ جالسٌ في ظلِّ الكعبةِ ، فلمَّا رآني . . قالَ : « همُ الأخسرونَ وربِّ الكعبةِ » ، فقلتُ : ومَنْ هُم ؟ قالَ : « الأكثرونَ أموالاً إلا مَنْ قالَ : هٰكذا وهٰكذا وهٰكذا ـ مِنْ بينِ يديهِ ومِنْ خلفِهِ وعنْ يمينِهِ وعنْ شمالِهِ ـ وقليلٌ ما هُمْ ، ما مِنْ صاحبِ إبلٍ ولا بقرٍ ولا غنمٍ لا يؤدِّي زكاتَها إلا جاءتْ يومَ القيامةِ أعظمَ ما كانتْ وأسمنَهُ ، تنطحُهُ بقرونِها وتطؤُهُ بأظلافِها ، كلَّما نفدتْ أُخراها . . عادتْ عليْهِ أُولاها ، حتَّىٰ يُقضىٰ بينَ الناسِ »(٢) .

وإذا كانَ هٰذا التشديدُ مخرَّجاً في « الصحيحينِ » . . فقدْ صارَ مِنْ مهمَّاتِ الدينِ الكشفُ عنْ أسرارِ الزكاةِ ، وشروطِها الجليَّةِ والخفيَّةِ ، ومعانيها الظاهرةِ والباطنةِ ، معَ الاقتصارِ علىٰ ما لا يستغني عنْ معرفتِهِ مؤدِّي الزكاةِ وقابضُها .

وينكشفُ ذلكَ في أربعةِ فصولٍ :

الأوَّلُ : في أنواعِ الزكاةِ وأسبابِ وجوبِها .

---

(١) رواه البخاري (١٤٠٧) ، والنُّغْض : العظم الرقيق علىٰ طرف الكتف ، وقيل : أعلى الكتف .

(٢) رواه البخاري (١٤٦٠ ، ٦٦٣٨) ، ومسلم (٩٩٠) ، والجملة المعترضة بيان لجهة الإشارة إلى الجوانب التي هي كناية عن صرف المال في وجوه الخير .

الثاني : في أدائِها وشروطِها الظاهرةِ والباطنةِ .

الثالثُ : في القابضِ وشروطِ استحقاقِهِ وآدابِ قبضِهِ .

الرابعُ : في صدقةِ التطوُّعِ وفضلِها .

* * *

MUKADDİME

Hamd, bolluk ve darlığı veren, öldüren ve dirilten, güldüren ve ağlatan, var ve yok eden, fakir ve zengin eden, mâni olup ihsan eden Allah Teâlâ'ya mahsustur.

O ki, her canlıyı (rahme atılan) nutfeden yarattı. Kendisi bütün yaratıklardan müstağnî olmak vasfiyle tekleşti. Bir imtihan olmak üzere kullarının bazılarına kendi fazlından öyle bolluk ve genişlik verdi. Kazanamayan kimseleri de onlara muhtaç etti. Sonra da zekât vermeyi, dînin esaslarından kabul etti. Zekâtı verenlerin, O'nun fazlıyle ve O'nun bahşettiği zenginlikten verdiklerini (çünkü malın hakikî sâhibi O'dur) de beyan etti.

Salât, hidayetin güneşi, yaratıkların efendisi olan Muhammed Mustafâ'ya, ilm ü takvâ ile vasıflanmış olan âl ve ashâbı üzerine olsun.

Bundan sonra bilmiş ol ki; Allah Teâlâ, zekâtı da İslâm'ın esaslarından kabul ederek pek çok âyetlerde İslâm'ın en büyük alâmetlerinden olan namaz ile beraber zikretmiştir ve:

«وَأَقِيمُوا الصَّلٰوةَ وَاٰتُوا الزَّكٰوةَ»

"Namazı ikame edin ve zekâtı verin." (Bakara sûresi, 2/110) buyurmuştur.

Peygamber Efendimiz de:

«بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلٰى خَمْسٍ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَأَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَإِقَامِ الصَّلٰوةِ وَإِيتَاءِ الزَّكٰوةِ»

"İslâm (dîni)*; beş* (esas) *üzerine kurulmuştur. Şehâdet kelimesi, namazı ikame etmek ve zekât vermek..."*[1] buyurmuştur.

Allah Teâlâ, zekâtını tamamen vermeyenler hakkında şiddetli bir îkaz olarak:

«وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ
اللّٰهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ»

"Onlar ki, altın ve gümüşü kenz edip (istif edip saklarlar) **Allah uğrunda infâk etmez** (zekâtlarını vermez)**ler. İşte onları elem verici azâb ile müjdele."** (Tevbe sûresi, 9/34) buyurmuştur.

Ahnef bin Kays diyor ki:

"Ben Kureyş'ten birkaç şahıs ile bir arada bulunuyordum. **Ebû Zer** gelerek: "Paralarını hazine edip zekâtlarını vermeyenlerin arkalarından vurulup yanlarından çıkacak, enselerinden itilip alınlarından çıkacak olan kızgın demir ile onları müjdele!" demiştir. Bir rivâyette, "Bu kızgın demir başından sokulup iki omuzu arasından ve iki omuzu arasından sokulup memesi ucundan titreyerek çıkacaktır."

Ebû Zer devam ederek diyor ki: "Oradan Resûlullah'ın yanına gittim. O da Kâbe'nin gölgesinde oturuyordu. Beni gördüğü vakit:

«هُمُ الْأَخْسَرُونَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ» فَقُلْتُ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ:
الْأَكْثَرُونَ أَمْوَالًا إِلَّا مَنْ قَالَ هٰكَذَا وَهٰكَذَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ. ثُمَّ قَالَ:

---

[1] Buhâri ve Müslim, İbn Ömer'den.

مَا مِنْ صَاحِبِ إِبِلٍ وَلَا بَقَرٍ وَلَا غَنَمٍ لَا يُؤَدِّي زَكَاتَهَا إِلَّا
جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْظَمَ مَا كَانَتْ وَأَسْمَنَهُ تَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا
وَتَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا، كُلَّمَا نَفَدَتْ أُخْرَاهَا عَادَتْ عَلَيْهِ أُولَاهَا
حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ»

“Kâbe’nin Rabbine yemîn olsun. Onlar en büyük hüsrandadır.” buyurdu.

Ebû Zer soruyor:

“–Kimdir onlar yâ Resûlallah?” Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

“– Zenginler, bol mal ve servete sahip olanlardır. Ancak önlerinden arkalarından, sağlarından, sollarından verenler müstesnâ. Hâlbuki onlar da azdır. Zekâtı verilmeyen koyun, inek ve deve gibi hayvanlar; kıyâmet gününde daha semiz ve besili olduğu hâlde sahibini boynuzuyla sürecek ve tırnakları ile çiğneyeceklerdir. Biri gidince diğeri gelecek ve hesap faslı bitinceye kadar bu böyle devam edecektir.”[2] buyurmuştur.

Zekâtı vermeyenler hakkındaki bu şiddetli îkazı, Buhârî ile Müslim gibi en sahih hadîs kitapları ittifakla kabul ve rivâyet ettiklerine göre, zekâtın gizli ve âşikâre şartları ile esrârını açıklamak, lüzûmsuz uzatmalardan kaçınmak sûretiyle zâhir ve bâtın mânâlarını anlatmak, dînin en mühim meseleleri arasına girmiştir. Bu da dört bâbda açıklanabilir:

---

[2] Buhâri ve Müslim.

الفَصلُ الأوَّلُ
في أنواع الزّكوات وأسباب وجوبها

والزكاةُ باعتبارِ متعلَّقاتِها ستَّةُ أنواعٍ : زكاةُ النَّعَمِ ، والنقدينِ ، والتجارةِ ، وزكاةُ الرِّكازِ والمعادِنِ ، وزكاةُ المُعَشَّراتِ ، وزكاةُ الفطرِ .

النّوع الأوّل : زكاة النَّعَم

ولا تجبُ هـٰذهِ الزكاةُ وغيرُها إلا علىٰ حرٍّ مسلمٍ ، ولا يشترطُ البلوغُ والعقلُ ، بلْ تجبُ في مالِ الصبيِّ والمجنونِ ، هـٰذا شرطُ مَنْ تجبُ عليهِ الزكاةُ .

* * *

فأما المالُ . . فشروطُهُ خمسةٌ : أنْ يكونَ نَعَماً ، سائمةً ، باقياً حولاً ، نصاباً كاملاً ، مملوكاً على الكمالِ :

الشرطُ الأوَّلُ : كونُهُ نَعَماً :

فلا زكاةَ إلا في الإبلِ والبقرِ والغنمِ ، أمَّا الخيلُ والبغالُ والحميرُ والمتولِّدُ مِنْ بينِ الظباءِ والغَنَمِ . . فلا زكاةَ فيها .

* * *

الثاني : السومُ :

فلا زكاةَ في معلوفةٍ ، وإذا أسيمتْ في وقتٍ وعَلَفَتْ في وقتٍ ، فظهرتْ بذلكَ مؤنتُها . . فلا زكاةَ فيها .

* * *

الثالثُ : الحولُ :

قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا زكاةَ في مالٍ حتَّىٰ يَحولَ عليهِ الحولُ »[1] ، ويستثنىٰ مِنْ هـٰذا نتاجُ المالِ ؛ فإنَّهُ ينسحبُ عليهِ حكمُ المالِ ، وتجبُ الزكاةُ فيهِ بحولِ الأصولِ ، ومهما باعَ المالَ في أثناءِ الحولِ ، أوِ استُحقَّ ، أوْ وهبَ . . انقطعَ الحولُ .

* * *

الرابعُ : كمالُ المِلْكِ والتصرُّفِ :

فتجبُ الزكاةُ في الماشيةِ المرهونةِ ؛ لأنَّهُ هوَ الذي حَجَرَ علىٰ نفسِهِ فيها ، ولا تجبُ في الضالِّ والمغصُوبِ إلا إذا عادَ بجميعِ نَمائِهِ ، فتجبُ فيهِ زكاةُ ما مضىٰ عندَ عَوْدِهِ ، ولوْ كانَ عليهِ دينٌ مستغرقٌ لمالِهِ . . فلا زكاةَ عليهِ ؛ فإنَّهُ ليسَ غنيّاً بِهِ ، إذِ الغنىٰ ما يفضُلُ عنِ الحاجةِ[2] .

---

[1] رواه أبو داوود (١٥٧٢) ، وابن ماجه (١٧٩٢) .

[2] وقال المصنف في « الخلاصة » (ص١٨٤) : (إذا ملك نصاباً وعليه مثل ما له دينٌ . . فأظهر القولين أنه يلزمه الزكاة ، خلافاً لأبي حنيفة) ، وقوله هنا هو قول الشافعي القديم ، وبه قال أبو حنيفة . « إتحاف » (٤/ ١٩) .

الخامسُ : كمالُ النصابِ :

أمَّا الإبلُ : فلا شيءَ فيها حتَّىٰ تبلغَ خمساً ، فإذا بلغتْ خمساً . . ففيها جذعةٌ منَ الضأْنِ ، والجَذَعَةُ : هيَ التي تكونُ في السنةِ الثانيةِ ، أو ثنيَّةٌ مِنَ المعزِ ؛ وهيَ التي تكونُ في السنةِ الثالثةِ ، وفي عشْرٍ . . شاتانِ ، وفي خمسَ عشرةَ . . ثلاثُ شياهٍ ، وفي عشرينَ . . أربعُ شياهٍ .

وفي خمسٍ وعشرينَ . . بنتُ مخاضٍ(١) ؛ وهيَ التي في السنةِ الثانيةِ ، فإنْ لمْ يكنْ في مالِهِ بنتُ مخاضٍ . . فابنُ لبونٍ ذكرٌ ؛ وهوَ الذي في السنةِ الثالثةِ ، يؤخذُ وإنْ كانَ قادراً علىٰ شرائِها(٢) ، وفي ستٍ وثلاثينَ . . بنتُ لبونٍ ، ثمَّ إذا بلغتْ ستّاً وأربعينَ . . ففيها حِقَّةٌ ؛ وهيَ التي في السنةِ الرابعةِ ، فإذا صارتْ إحدىٰ وستينَ . . ففيها جَذَعةٌ ؛ وهيَ التي في السنةِ الخامسةِ ، فإذا صارتْ ستّاً وسبعينَ . . ففيها بنتا لبونٍ ، فإذا صارتْ إحدىٰ وتسعينَ . . ففيها حِقَّتانِ ، فإذا صارتْ إحدىٰ وعشرينَ ومئةً . . ففيها ثلاثُ بناتِ لبونٍ ، فإذا صارتْ مئةً وثلاثينَ . . فقدِ استقرَّ الحسابُ ؛ ففي كلِّ خمسينَ . . حِقَّةٌ ، وفي كلِّ أربعينَ . . بنتُ لبونٍ .

---

(١) **المخاض** : اسم للنوق الحوامل ، واحدتها : خَلِفَة ، لا واحد لها من لفظها ، وبنت مخاض وابن مخاض : ما دخل في السنة الثانية ؛ لأن أمه لحقت بالمخاض ، وهي الحوامل وإن لم تكن حاملاً . « إتحاف » (٤/ ٢٣) .

(٢) أي : لا يكلف شراء بنت مخاض ، بل يجزىء ابن لبون عنها وإن كان أقلَّ قيمة منها . انظر « العزيز » (٢/ ٤٧٨) ، و« مغني المحتاج » (١/ ٥٥٠) .

وأمَّا البقرُ : فلا شيءَ فيها حتَّىٰ تبلغَ ثلاثينَ ، فإذا بلغتْ ثلاثينَ . . ففيها تَبيعٌ ؛ وهوَ الذي في السنةِ الثانيةِ ، ثمَّ في أربعينَ . . مُسنَّةٌ ؛ وهيَ التي في السنةِ الثالثةِ ، ثمَّ في الستينَ . . تبيعانِ ، واستقرَّ الحسابُ بعدَ ذلكَ ؛ ففي كلِّ أربعينَ . . مُسنَّةٌ ، وفي كلِّ ثلاثينَ . . تبيعٌ(١) .

وأمَّا الغنمُ : فلا زكاةَ فيها حتَّىٰ تبلغَ أربعينَ ، فإذا بلغتْ أربعينَ . . ففيها شاةٌ جَذَعَةٌ مِنَ الضأْنِ أوْ ثنيَّةٌ مِنَ المعزِ، ثمَّ لا شيءَ فيها حتَّىٰ تبلغَ مئةً وعشرينَ وواحدةً . . ففيها شاتانِ ، إلىٰ مئتَي شاةٍ وواحدةٍ . . ففيها ثلاثُ شياهٍ ، إلىٰ أربعِ مئةٍ . . ففيها أربعُ شياهٍ ، ثمَّ استقرَّ الحسابُ ، ففي كلِّ مئةٍ . . شاةٌ .

وصدقةُ الخَليطَينِ كصدقةِ المالكِ الواحدِ في النُّصبِ ، فإذا كانَ بينَ رجلينِ أربعونَ مِنَ الغنمِ . . ففيها شاةٌ ، وإنْ كانَ بينَ ثلاثةِ نفرٍ مئةُ شاةٍ وعشرونَ . . ففيها شاةٌ واحدةٌ علىٰ جميعِهِمْ .

وخُلطةُ الجوارِ كخُلطةِ الشيوعِ(٢) ، ولكنْ يُشترطُ : أنْ يريحا معاً ،

---

(١) ويتغيَّر الفرض بعشرٍ عشرٍ ؛ ففي سبعينَ . . تبيع ومسنَّة ، وفي ثمانين . . مسنتان ، وفي تسعينَ . . ثلاثة أتبعة ، وفي مئة . . مسنة وتبيعان ، وهٰكذا أبداً . « إتحاف » (٤/ ٢٧) .

(٢) **الخلطة علىٰ نوعين** : خلطة اشتراك ، وخلطة جوار ، وقد يعبَّر عن الأول بخلطة الأعيان وبخلطة الشيوع ، وعن الثاني بخلطة الأوصاف ، **والمراد بالأول** : ألا يتميز نصيب أحد الرجلين أو الرجال عن نصيب غيره ؛ كماشية ورثها قوم أو ابتاعوها معاً ، فهي شائعة بينهم ، **وبالثاني** : أن يكون مال كل واحد معيناً متميِّزاً عن مال غيره ، ولكن يجاوره مجاورة المال ـ وسيذكر شروط هٰذه المجاورة ـ ولكل واحدة من الخلطتين أثر في =

ويسقيا معاً ، ويحلبا معاً ، ويسرحا معاً ، ويكونَ المرعىٰ معاً ، ويكونَ إنزاءُ الفحلِ معاً ، وأنْ يكونا جميعاً مِنْ أهلِ الزكاةِ ؛ فلا حكمَ للخُلطةِ معَ الذمِّي والمكاتبِ .

ومهما نزلَ في واجبِ الإبلِ عنْ سنٍّ إلىٰ سنٍّ . . فهوَ جائزٌ ما لمْ يجاوزْ بنتَ المخاضِ في النزولِ ، ولكنْ يضمُّ إليهِ جبرانَ السنِّ ؛ لسنةٍ واحدةٍ شاتينِ أو عشرينَ درهماً ، ولسنتينِ أربعَ شياهٍ أو أربعينَ درهماً ، ولهُ أنْ يصعدَ في السنِّ ما لمْ يجاوزِ الجَذَعَةَ في الصعودِ ، ويأخذُ الجبرانَ مِنَ الساعي مِنْ بيتِ المالِ(١) .

ولا تؤخذُ في الزكاةِ مريضةٌ إذا كانَ بعضُ المالِ صحيحاً ولو واحدةً ، ويُؤخذُ مِنَ الكرائمِ كريمةٌ ومِنَ اللئامِ لئيمةٌ(٢) ، ولا يُؤخذُ مِنَ المالِ الأكولةُ ولا الماخضُ ولا الرُّبَّىٰ ، ولا الفحْلُ ، ولا حَزَراتُ المال(٣) .

* * *

= الزكاة ، فتجعلان مال الشخصين أو الأشخاص بمنزلة الواحد ، ثم قد توجب الزكاة أو تكثرها . « إتحاف » (٤/ ٢٩) .

(١) فمن وجب عليه بنت مخاض وليست عنده . . جاز أن يخرج بنت لبون ويأخذ من الساعي الجبران . « إتحاف » (٤/ ٣١) .

(٢) فيتخيَّرُ الوسط من أمواله ، فلو وجب عليه بنت لبون . . فلا يؤخذ خيار بنات لبون ، بل أوسطها . انظر « الإتحاف » (٤/ ٣٢) .

(٣) **الرُّبَّىٰ** : الشاة التي وضعت حديثاً ، **وحزرات المال** : خياره التي تحرزها العين لحسنها . انظر « المهذب » (١/ ٢٠٤) ، وفي بعض النسخ : (غرّاء) بدل (حزرات) وهما بمعنىً ، والمثبت لفظ المصنف في « الخلاصة » (ص١٧٩) .

النوع الثّاني : زكاة المعشّرات

فيجبُ العشْرُ في كلِّ مستنبَتٍ مقتاتٍ بلغَ ثمانَ مئةِ مَنٍّ ، ولا شيءَ فيما دونَها ، ولا في الفواكهِ والقطْنِ ، ولكنْ في الحبوبِ التي تُقتاتُ ، وفي التمرِ والزبيبِ ، ويعتبرُ أنْ تكونَ ثمانَ مئةِ مَنٍّ تمراً أوْ زبيباً ، لا رطباً وعنباً ، ويُخرجُ ذلكَ بعدَ التجفيفِ ، ويكمَّلُ مالُ أحدِ الخليطينِ بمالِ الآخرِ في خُلطةِ الشيوعِ ؛ كالبستانِ المشتركِ بينَ ورثةٍ لجميعِهِمْ ثمانُ مئةِ مَنٍّ مِنْ زبيبٍ ، فيجبُ على جميعِهِمْ ثمانونَ منّاً مِنْ زبيبٍ بقدْرِ حصصِهِمْ ، ولا يعتبرُ خُلطةُ الجوارِ فيهِ ، ولا يكمَّلُ نصابُ الحنطةِ بالشعيرِ ، ويكمَّلُ نصابُ الشعيرِ بالسُّلْتِ ؛ فإنَّهُ نوعٌ منهُ(١) .

هـٰذا قدْرُ الواجبِ إنْ كانَ يُسقىٰ بسَيْحٍ أوْ قناةٍ(٢) .

فإنْ كانَ يُسقىٰ بنضْحٍ أوْ داليةٍ(٣) . . فيجبُ نصفُ العشْرِ ؛ فإنِ اجتمعا . . فالأغلبُ يُعتبرُ .

وأمَّا صفةُ الواجبِ : فالتمرُ والزبيبُ اليابسُ ، والحبُّ اليابسُ بعدَ التنقيةِ ، ولا يُؤخذُ عنبٌ ولا رطبٌ إلا إذا حلَّتْ بالأشجارِ آفةٌ وكانتِ

---

(١) **السُّلت** : هو الشعير الحامض ، أو الذي لا قشر له ، أو نوع من أنواعه كما ذكر .

(٢) **السيح** : الماء الجاري علىٰ وجه الأرض .

(٣) **الدالية** : شيء يتخذ من خوص وخشب يُسقىٰ به بحبال تشدُّ في رأس جذع طويل ، وتطلق الدالية على الأرض التي تسقىٰ بالدلو كذلك .

المصلحةُ في قطعِها قبلَ تمامِ الإدراكِ ، فيؤخذُ الرطبُ فيكالُ ؛ تسعةٌ للمالكِ وواحدٌ للفقيرِ ، ولا يمنعُ مِنْ هـٰذهِ القسمةِ قولُنا : (إنَّ القسمةَ بيعٌ) ، بلْ يرخَّصُ في مثلِ هـٰذا للحاجةِ (١) .

ووقتُ الوجوبِ : أنْ يبدوَ الصلاحُ في الثمارِ ، وأنْ يشتدَّ الحبُّ .

ووقتُ الأداءِ : بعدَ الجفافِ .

* * *

---

(١) فلا يراعىٰ فيها تعبدات الربا . « إتحاف » (٤/ ٣٧) .

النّوع الثّالث : زكاة النّقدَيْن

فإذا تمَّ الحولُ علىٰ وزنِ مئتي درهمٍ بوزْنِ مكَّةَ نُقْرةً خالصةً(١) . . ففيها خمسةُ دراهمَ ، وهوَ ربعُ العُشرِ ، وما زادَ . . فبحسابِهِ ولوْ درهماً .

ونصابُ الذهبِ : عشرونَ مثقالاً خالصاً بوزنِ مكَّةَ ، ففيها ربعُ العشرِ ، وما زادَ . . فبحسابِهِ .

وإنْ نقصَ مِنَ النصابِ حبةٌ . . فلا زكاةَ .

وتجبُ علىٰ مَنْ معَهُ دراهمُ مغشوشةٌ إذا كانَ فيها هـٰذا المقدارُ مِنَ النُّقرةِ الخالصةِ .

وتجبُ الزكاةُ في التبرِ وفي الحُلِيِّ المحظورِ(٢) ؛ كأواني الذهبِ والفضةِ ، ومراكبِ الذهبِ للرجالِ ، ولا تجبُ في الحُلِيِّ المباحِ .

وتجبُ في الدينِ الذي هوَ علىٰ مليءٍ ، ولكنَّها تجبُ عندَ الاستيفاءِ ، وإنْ كانَ الدينُ مؤجَّلاً . . فلا تجبُ إلا بعدَ حلولِ الأجلِ .

* * *

---

(١) **النقرة** : القطعة المذابة من الفضة ، وتطلق على المسبوكة منها .

(٢) **التبر** : ما كان من الذهب والفضة غير مضروب .

النّوع الرّابع : زكاة التّجـارة

وهيَ كزكاةِ النقدينِ ، وإنَّما ينعقدُ الحولُ مِنْ وقتِ مِلكِ النقْدِ الذي بهِ اشترى البضاعةَ إنْ كانَ النقدُ نصاباً ، وإنْ كانَ ناقصاً ، أوِ اشترىٰ بعَرَضٍ علىٰ نيَّةِ التجارةِ . . فالحولُ مِنْ وقتِ الشراءِ .

ويؤدِّي الزكاةَ مِنْ نقدِ البلدِ ، وبهِ يقوَّمُ ، فإنْ كانَ ما بهِ الشراءُ نقداً وكانَ نصاباً كاملاً . . كانَ التقويمُ بهِ أولىٰ مِنْ نقدِ البلدِ(١) .

ومَنْ نوى التجارةَ في مالِ قُنيةٍ . . فلا ينعقدُ الحولُ بمجرَّدِ نيتِهِ حتَّىٰ يشتريَ بهِ شيئاً ، ومهما قطعَ نيَّةَ التجارةِ قبلَ تمامِ الحولِ . . سقطتِ الزكاةُ ، والأولىٰ أنْ يؤدِّيَ زكاةَ تلكَ السنةِ .

وما كانَ مِنْ ربحٍ في السلعةِ في آخرِ الحولِ . . وجبتِ الزكاةُ فيهِ لحولِ رأْسِ المالِ ، ولمْ يُستأنفْ لهُ حولٌ كما في النتاجِ .

وأموالُ الصيارفةِ لا ينقطعُ حولُها بالمبادلةِ الجاريةِ بينَهُمْ كسائرِ التجاراتِ ، وزكاةُ ربحِ مالِ القراضِ على العاملِ ـ أعني : حصتَهُ ـ وإنْ كانَ قبلَ القسمةِ ، هـٰذا هوَ الأقيسُ .

* * *

---

(١) بأن اشترىٰ عرضاً بمئتي درهم أو عشرين ديناراً ، فيقوم آخر الحول به . « إتحاف » (٤/ ٤٤) .

النّوع الخامس : زكاة الرِّكاز والمعدن

والرِّكازُ : مالٌ دُفِنَ في الجاهليةِ ووجدَ في أرضٍ لمْ يجرِ عليها في الإسلامِ ملكٌ .

فعلىٰ واجِدِهِ في الذهبِ والفضةِ منهُ الخمسُ ، والحولُ غيرُ معتبرٍ ، والأولىٰ ألا يُعتبرَ النصابُ أيضاً ؛ لأنَّ إيجابَ الخمسِ يؤكِّدُ شبهَهُ بالغنيمةِ ، واعتبارُهُ أيضاً ليسَ بعيداً ؛ لأنَّ مصرفَهُ مصرفُ الزكاةِ ، ولذلكَ يخصَّصُ على الصحيحِ بالنقدينِ .

وأمّا المعادنُ : فلا زكاةَ فيما استخرجَ منها سوى الذهبِ والفضَّةِ ، ففيهما بعدَ الطحنِ والتخليصِ ربعُ العشرِ علىٰ أصحِّ القولينِ ، وعلىٰ هـٰذا : يعتبرُ النصابُ ، وفي الحولِ قولانِ .

وفي قولٍ يجبُ الخمسُ ، فعلىٰ هـٰذا : لا يعتبرُ الحولُ ، وفي النصابِ قولانِ .

والأشبهُ ـ والعلمُ عندَ اللهِ تعالىٰ ـ أنْ يلحقَ في قَدْرِ الواجبِ بزكاةِ التجارةِ ؛ فإنَّهُ نوعُ اكتسابٍ ، وفي الحولِ بالمُعَشَّراتِ ، فلا يعتبرُ الحولُ ؛ لأنَّهُ عينُ الرفقِ ، ويعتبرُ النصابُ كالمعشَّراتِ .

والاحتياطُ : أنْ يُخرجَ الخمسَ مِنَ القليلِ والكثيرِ ، ومِنْ غيرِ النقدينِ أيضاً ؛ خروجاً عنْ شبهةِ هـٰذهِ الاختلافاتِ ، فإنَّها ظنونٌ قريبةٌ مِنَ التعارضِ ، وجزْمُ الفتوىٰ فيها مخطرٌ لتعارضِ الاشتباهِ .

* * *

النوع السادس : صدقة الفطر

وهيَ واجبةٌ علىٰ لسانِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ(١) ، علىٰ كلِّ مسلمٍ فضَلَ عنْ قوتِهِ وقوتِ مَنْ يقوتُهُ يومَ الفطرِ وليْلَتَهُ صاعٌ ممَّا يقتاتُ بصاعِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وهوَ منوانِ وثلثا مَنٍّ ، يخرجُهُ مِنْ جنسِ قوتِهِ أو مِنْ أفضلَ منهُ ، فإنِ اقتاتَ الحنطةَ . . لمْ يجزِ الشعيرُ ، وإنِ اقتاتَ حبوباً مختلفةً . . اختارَ خيرَها ، ومِنْ أيِّها أخرجَ أجزأَهُ .

وقسمتُها كقسمةِ زكاةِ الأموالِ ، فيجبُ فيها استيعابُ الأصنافِ ، ولا يجوزُ إخراجُ الدقيقِ والمسوِّسِ .

ويجبُ على الرجلِ المسلمِ فطرةُ زوجتِهِ المسلمةِ ، ومماليكِهِ وأولادِهِ ، وكلِّ قريبٍ هوَ في نفقتِهِ ؛ أعني : مَنْ تجبُ عليهِ نفقتُهُ مِنَ الآباءِ والأمهاتِ والأولادِ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أَدُّوا صدقةَ الفطرِ عَمَّنْ تَمُونُونَ »(٢) .

---

(١) كما في « البخاري » (١٥٠٣) ، و« مسلم » (٩٨٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير ، على العبد والحر ، والذكر والأنثىٰ ، والصغير والكبير من المسلمين ، وأمر بها أن تؤدىٰ قبل خروج الناس إلى الصلاة) .

(٢) رواه الدارقطني في « سننه » (٢/١٤١) ، والبيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٤/١٦١) .

وتجبُ صدقةُ العبدِ المشتركِ على الشريكينِ ، ولا تجبُ صدقةُ العبدِ الكافرِ .

وإنْ تبرعتِ الزوجةُ بالإخراجِ عنْ نفسِها . . أجزأتْهُ ، وللزوجِ الإخراجُ عنها دونَ إذنِها ، وإنْ فضلَ عنهُ ما يؤدِّي عَنْ بعضِهِمْ . . أدَّىٰ عنْ بعضِهِمْ ، وأولاهم بالتقديمِ مَنْ كانتْ نفقتُهُ آكدَ ، وقدْ قدَّمَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ نفقةَ الولدِ علىٰ نفقةِ الزوجةِ ، ونفقتَها علىٰ نفقةِ الخادمِ (١) .

فهٰذهِ أحكامٌ فقهيةٌ لا بدَّ للغنيِّ مِنْ معرفتِها ، وقدْ تعرضُ لهُ وقائعُ نادرةٌ خارجةٌ عنْ هٰذا ، فلهُ أنْ يتَّكِلَ فيها على الاستفتاءِ عندَ نزولِ الواقعةِ بعدَ إحاطتِهِ بهٰذا المقدارِ .

* * *

---

(١) فقد روىٰ أبو داوود (١٦٩١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصدقة فقال رجل : يا رسول الله ، عندي دينار ، فقال : « تصدق به علىٰ نفسك » ، قال : عندي آخر ، قال : « تصدق به علىٰ ولدك » قال : عندي آخر ، قال : « تصدق به علىٰ زوجتك ـ أو قال : زوجك ـ » ، قال : عندي آخر ، قال : « تصدق به علىٰ خادمك » قال : عندي آخر ، قال : « أنت أبصر » ، وفي « النسائي » (٥/ ٦٢) : تقديم الزوجة على الولد ، وأطبق الشافعية على ذلك . انظر «الإتحاف» (٤/ ٧٢ـ٧٣) .

Birinci Bab

ZEKÂTIN ÇEŞİTLERİ VE FARZ OLMASININ SEBEPLERİ

Zekât, altı şeyden verilir:

I. Hayvanların zekâtı, deve, sığır, manda, koyun ve keçi gibi.

II. Âşârın (Öşürlerin) zekâtı,

III. Altın ve gümüşün zekâtı,

IV. Ticaret malının zekâtı,

V. Hazîne ve madenlerin zekâtı,

VI. Fıtır zekâtı.

Birincisi

Hayvanların Zekâtı (Zekâtın Şartı):

Zekât vermek, hür olan Müslümana farzdır. Büluğ şart değil, sabînin (büluğa ermemiş çocuğun) ve hattâ mecnûnun (delinin) malından da zekât lâzımdır. İşte bunlar (Şâfiî'ye göre) zekâtın farz olması için aranan şartlardır.[3]

---

[3] Hanefîlere göre zekât; "hür, müslim, âkıl ve bâliğ olan zengine" farzdır. Hürriyet, mâlikiyet için, İslâmiyet de, ibâdet olduğu içindir. Bülûğ ile akla gelince, teklif bunlara teveccüh eder. Sabî (çocuk) ile mecnûna (deliye) gelince; Peygamberin hadîsi gereğince bunlardan kalem kaldırılmıştır. Kalkınca da zekâtla mükellef değillerdir. Aynı zamanda zekât bir ibâdettir; çocuk ve deliye borç değildir. Mecnun akıllandıktan sonra, sabî (çocuk) de bâliğ (ergen) olduktan sonra zekât vermeye başlarlar.

Hayvanın zekâtına gelince, bunun beş şartı vardır:

1- Zekâtı verilecek deve, sığır, manda, koyun ve keçi gibi hayvanlardan olmaktır. Bunlardan zekât verilir.

2- Sâime olmak (bu kelime izâh edilecektir),

3- Bir sene kalmak,

4- Kâmil bir nisâb olmak,

5- Tamamen onlara sahip olmak.

Şimdi bu şartları açıklayalım:

1- Birinci şart, deve, sığır ve koyun cinsinden olacak. Bunlara "niâm" denmesi, bunların insanlara pek çok faydası olduğu içindir. At, katır ve merkep gibi hayvanların zekâtı yoktur.

2- Sâime olmak, yani hâriçte yayılmak sûretiyle barınmak, eğer bazen yedirilir ve bazen yayılmakla geçinirse, bunda zekât yoktur.[4]

3- Bir seneyi devretmek. Yani bir sene elde bulunması lâzımdır. Çünkü Peygamber Efendimiz:

«لَا زَكٰوةَ فِي مَالٍ حَتّٰى يَحُولَ عَلَيْهِ الْحَوْلُ»

"Seneyi dolaşmayan; yani bir sene elinde bulunmayan malın zekâtı yoktur."[5] buyurmuştur.

Sene içerisinde artan kısım, bu hükümden müstesnâdır. O ara yerde artan miktar, baş paraya tâbîdir, sene sonundaki mevcûdun tamamından zekât verilir. Sene içerisinde malını satar veya hîbe ederse, seneyi dolaşmamış olduğundan zekât lâzım gelmez.

---

[4] Hanefîlere göre, altı aydan fazla mer'ada barınan malların zekâtı var; altı aydan fazla içeride barınıyorsa, ona zekât yoktur.

[5] Ebû Dâvûd, Ali'den.

4- Servete, mala tam mânâsıyla mâlik (sahip) olmak. Rehine koyduğu malın da zekâtını verir. Kaybolmuş veya gasb edilmiş mallarda zekât yoktur. Ancak bütün nemâsıyla eline geçiyorsa, o zaman hesap ederek geçmiş senelerin de zekâtını verir.

Eğer serveti ancak borcunu karşılıyorsa, ona zekât yoktur. Çünkü zenginlik, ihtiyaçtan fazla olan servet ile olur.

5- Tam nisaba mâlik olmak.

Deve Nisabı:

Beş deveye kadar zekât yoktur.

5 deveden 10 deveye kadar; iki yaşına girmiş bir koyun veya üç yaşına girmiş bir keçi,

10 deveden 15 deveye kadar; iki koyun,

15 deveden 20 deveye kadar; üç koyun,

20 deveden 25 deveye kadar; iki yaşına girmiş dişi deve, kendisinde yoksa, üç yaşında erkek deve,

25 deveden 36 deveye kadar; 3 yaşında bir erkek deve,

36 deveden 46 deveye kadar; 4 yaşında bir deve,

46 deveden 61 deveye kadar; beş yaşında bir dişi deve,

61 deveden 76 deveye kadar; beş yaşında bir deve,

76 deveden 91 deveye kadar; üçer yaşında iki dişi deve,

91 deveden 121 deveye kadar; dört yaşında iki dişi deve,

121 deveden 130 deveye kadar; üçer yaşında üç dişi deve.

Develer 130'u bulduktan sonra hesap kesinleşiyor. Bundan sonra her kırk devede üç yaşında bir dişi deve, her elli devede dört yaşında bir dişi deve hesabıyla verilir.

Sığırın Zekâtı:

29 sığırda zekât yoktur. 30 olunca zekât vardır.

30 sığırdan, 40 sığıra kadar; iki yaşına girmiş dana,

40'dan 60'a kadar; üç yaşında bir dana,

60'da; ikişer yaşında iki dana verilir. Burada hesap kesinleşir ve bundan sonra her kırkta bir; üç yaşına girmiş inek,

Otuzda bir, iki yaşına girmiş bir dana verilir.

Koyun ve Keçinin Zekâtı:

Kırka çıkıncaya kadar koyun ve keçide zekât yoktur.

40'dan 121'e kadar; bir-iki yaşında koyun veya üç yaşında bir keçi verilir,

121'den 201'e kadar; asgarî aynı yaşta iki koyun,

201'den 400'e kadar; üç koyun,

400 koyunda dört koyun verilir ve burada zekât kararlaşır. Bundan sonra her yüzde bir koyun, yani beş yüzde beş, altı yüzde altı koyun verilir. (Hanefîlere göre, yaş bakımından koyun ve keçinin farkı yoktur. Tamamen keçisi varsa keçiden, tamamen koyunu varsa koyundan zekâtını verir. Malı karışık ise; isterse keçiden, isterse koyundan verir, fark etmez.)

Ortakların zekâtı, tek kişinin zekâtı gibidir.

Ortaklardan biri, "zimmî" (gayr-i müslim), veya "Mükâteb" (para ile azat olacak köle) olmazsa, koyunlar bir arada sağılır, bir arada yayılır, bir arada yatıp kalkar ve herkesin hissesi belli olmayacak şekilde ortak olur, iki kişinin bu şekilde 40 koyunu bulunursa yine ortaklaşa bir koyun zekât verirler. Hattâ üç kişinin aynı şekilde yüz yirmi koyunu olsa üç koyun zekât verirler. Amma ortaklar "zimmî" (gayr-i müslim) olursa, o zaman birinin (Müslüman olanın) hissesi 40 koyuna bâliğ olursa bir koyun zekât verir, olmuyorsa vermez. (Hanefîlere göre ortaklık, her ne şekilde olursa olsun, her birinin hissesi kırka bâliğ olmadan hiç birine zekât düşmez. Amma üç Müslüman ortak olur ve her birinin kırkar koyundan yüz yirmi koyunları olursa, her biri ayrı ayrı birer koyun zekât verirler. Hâlbuki bir kişinin olsalar, bir koyun verecekti.)

Kendisinde yok ise, vereceği dört yaşlı deve yerine üç, üç yaşlı yerine de iki yaşlı veya dört yaşlı yerine doğrudan iki yaşlı verebilir, maksat iki yaşlıdan aşağı inmemektir. Fakat yaş farkını öder. Meselâ bir yaş küçüğünü verirse, bununla iki koyun veya yirmi dirhem para, iki sene küçüğünü verirse, dört koyun veya kırk dirhem para verir. Aynı bunun gibi beş yaşını geçmemek şartıyla bir üst dereceye de çıkabilir. Meselâ iki yaşlı deve verecek yerde, kendisinde yoksa üç veya dört yaşlı deve verir ve yaş farkını yukarıda belirtilen şekilde zekât tahsildarından geri alabilir.

Davarların hepsi hasta olmadıkça, bir tane sağlamı var iken, zekât olarak hasta koyun alınmaz. İyi koyunlardan iyi, düşük koyunlardan da düşük koyun olarak zekât alınır. Doğurması yakın olan veya yeni doğuranlar, koçluk vazifesi görenler ve seçkin koyunlar zekât olarak alınmaz. (Yani hükümet memurları seçip de adamın en iyi malını zekât diye tutup almazlar demektir.)

İkincisi

Âşâr (Öşür) **zekâtı:**

Ekilmek sûretiyle yetiştirilen, arpa, buğday, pirinç, mercimek, nohut, darı, burçak, fiğ ve bakliyat gibi maddeler ile bir de kuru hurma ve kuru üzümden âşâr (öşür) zekâtı var, diğer meyvelerde yoktur.

800 menden aşağı olan bu maddelerde de âşâr (öşür) yok, ancak sekiz yüz menn'i bulduktan sonra âşârları, yani onda biri verilir.[6]

Müşterek bostanlar, toplu olarak hesap edilir. Eğer sekiz yüz menn'i buluyorsa, ortaklara onda bir itibariyle (80 men zekât vermek lâzım gelir), herkes hissesine göre verir. (Bu da Şâfiî mezhebine göredir.) Âşâr'ı vermek için buğday ile arpa beraber hesaplanmaz. Yani buğday veya yalnız arpadan sekiz yüz men olmak lâzımdır. Fakat çıplak arpa, kılçıklı arpa ile hesap edilir.

Eğer akar su veya yağmur ile sulanıyorsa, verilecek zekâtı (aşârı) onda biridir. Şayet kova, dolap veya bir sucu tarafından sulanıyorsa, o zaman yirmide bir zekât verir. Eğer bir bahçe kısmen öyle ve kısmen de öyle sulanıyorsa, itibar, çoğunluğa göredir.

---

[6] Menn; kelimesinin muhtelif izahları vardır. Ancak Müslim'in *"Beş (vesk) olmayan hububât ve hurmada zekât yoktur."* şeklinde rivâyet ettiği hadisteki *"Beş vesk"*'in karşılığı olarak gösteriliyor. Bu hâle göre, (390) okka (= 499.3 kilo) eder. Bu miktardan aşağısına zekât yoktur. Başka şekil hesaplar da vardır. Meselâ 300 sağ, her sağ 1.040 dirhemdir. 780 okka ki, 100 kilo demektir. Bundan fazlasının a'şarı (öşrü) alınır. Bu hususta fazla malûmât isteyenler, **Kâmil Miras**'ın tercüme ettiği *Tecrîd-i Sarîh Tercümesi*'nin beşinci cildine müracaat etmelidirler. Sahife 3-356 arası.

Zekâtın Sıfatı:

Hurma, üzüm, buğday ve diğer hububât, kuruyup temizlendikten sonra zekâtı alınır, yaş hurma ve üzümden zekât alınmaz. Ancak bir mâni sebebiyle kemale ermeden bozulacaksa, o zaman 9 ölçek sahibine, bir ölçek âşârına olmak üzere yaş da alınabilir. Zarûret bakımından buna cevaz verilir.

Aşârın (öşürün) borç olması, meyvelerin kemale ermesi, tanelerin sertleşmesiyle başlar, ödenmesi ise kuruyup temizlendikten sonradır.

Üçüncüsü

Altın ve Gümüşün Zekâtı:

Mekke dirhemi ile iki yüz dirhem[7] safî gümüş, bir sene bir adamda kalırsa, kırkta bir itibariyle beş dirhemini zekât olarak verir. İsterse bir dirhem olsun, artan kısmını da bu şekilde hesap eder. Yani bir dirhemin de kırkta birini verir. (**İmam Ebû Yûsuf** ve **Muhammed** de aynı fikirdedir. Yalnız **İmâm-ı Âzam**, beş dirhem fazla olmazsa zekâtı yok, demiştir.)

Altının nisâbı da yirmi miskaldir.[8] (Buna 20 dinar da denir, çünkü bir dinar bir miskaldir.) Bu miktar, bir habbe eksik olsa zekâtı yoktur. Fazlası hesaba katılır. (Gümüşteki nota bakınız.) (Aynı zamanda Hanefîlere göre, hâlis altın, hâlis gümüş olması şart değildir, fazlası altın veya gümüş olursa zekâta borçlanmıştır.) Diğer madde ile karışmış altın paralar da safî altın yirmi miskali bulursa, zekâta altın ve gümüşün külçesinde ve istimâli (kullanılması) haram olan kaplarda ve erkek eyer takımlarında zekât vâcibtir. Fakat kadınların takındıkları, istimâli (kullanılması) mübah olan altın ve gümüş ziynetlerinde zekât yoktur. (Hanefîlere göre, altın ve gümüş nerede olursa olsun, kimde bulunursa bulunsun, ziynet olsun, süs olsun ne olursa olsun, muâyyen miktarı buldu mu zekâtı farzdır. Ancak ticaret için olmayıp süs için olan inci, elmas gibi taşlarda zekât yoktur.)

---

[7] İki yüz dirhem; 641,46 gram eder. (*Tecrîd-i Sarîh*, c: 5, s. 132)

[8] Bir miskal; 4,0105 grama müsâvîdir. (*Tecrîd-i Sarîh*, c: 5, s. 132.

Alacağın Zekâtı:

Borçluların vakti müsâit ise, alacağından da zekât lâzım gelir. Ancak aldığı zekâtını vermek borç olur. Eğer alacak vadeli ise, vadesi dolduktan sonra zekâtı borç olur. (Hanefîlere göre, alacaklar birkaç kısma ayrılır; her ne sûretle olursa olsun, alacaklarını aldığı zaman, geçmiş zekâtlarını tamamen öder.)

Dördüncüsü

Ticaret malının zekâtı:

Altın ve gümüş gibi, ticaret malının da zekâtı farzdır. Eğer ticaret malını para ile aldı ve elinde olan para, nisab miktarı idiyse, paranın nisaba ulaştığı andan itibaren sene sonunda; ticaret malına verdiği, para değil de başka bir eşya idiyse, ticaret malını aldıktan itibaren bir sene sonra bulunduğu belde râyicine göre, malını değerlendirir ve ona göre hesap ederek kırkta bir zekâtını verir. Kendi mahsulünü ticarete koymayı niyet eden kimse, zekâtını niyet ettiği tarihten değil, malıyla ticarete başladığı tarihten hesab eder. Hattâ yedi-sekiz ay, yani sene dolmadan ticaretten vazgeçse, zekât sâkıt (düşmüş) olur.[9] Fakat yalnız o senenin zekâtını vermesi daha makbûldür.

---

[9] Çünkü bu mal, para değil; neması (artışı) olmayan başka eşyadır. Esâsında bu, ne kadar çok ve değerli olsa da onun zekâtı yoktur. (Mütercim)

Sene başında zarûrî ihtiyâcından fazla ve kendisiyle nisaba mâlik olduğu yirmi miskal altın ile ticarete başlasa, ticaretteki muvaffakiyeti bu malı birkaç misline çıkarsa, zekâtı sene sonundaki mevcûdundan ödeyecektir. Artık ara yerde artan mal için ayrı bir sene başı yoktur. (Sene sonunda zarar edip nisaptan düşse, zekât yoktur. Sene ortasındaki azalma ve çoğalmalar, zekâtta kıymet ifâde etmez. Sene başında nisaba mâlik olan, sene sonunda nisaptan düşmemişse, bütün mevcûdun zekâtını öder.) Sarrafların malları, mübâdele ile sene dolaşımını (Havlân-ı havli) kaybetmezler.

Ticaret ortaklığı için verilen paradan hâsıl olan kârın zekâtı, taksiminden evvel olursa âmiline, parayı çalıştıranadır.

Beşincisi

Rikâz (yer altında bulunan hazine ve madenlerin) **zekâtı:**

Rikâz, "merkûz" mânâsında İslâmiyet'ten önce defnedilip üzerinde Müslümanların, tasarruf etmediği bir yerde bulunan mallardır. Bu gibi altın, gümüş definesi bulan kimseye ganimet malı gibi seneyi beklemeden, zengin ve fakirliğine bakmadan beşte birini vermek lâzımdır.

Madenlere gelince: Bunların da altın-gümüş olmayanlarında zekât yoktur. Altın ve gümüş madenleri eritilip hâlisi kalı'ndan ayrıldıktan sonra bunlar hakkında iki hüküm var. En doğrusu, kırkta birini vermektir ki, buna göre nisaba mâlik olması şartı da aranır. Fakat bir sene elinde kalmasının şart olması yine ihtilâflıdır. Diğer hükme göre de beşte birini vermek gerekir. Buna göre havl (üzerinden bir sene geçmesi) şart değil, nisab miktarı olmasında da iki görüş vardır. Her şeyi olduğu gibi bilen Allah Teâlâ olmakla beraber akla en uygun gelen, bunların nisab miktarı olmaları ve fakat havlin aranmamasıdır. Bununla beraber bütün bu şüphelerden korunmak için her çeşit madenlerin azından ve çoğundan ihtiyaten beşte birini vermek en doğrusudur.

Çünkü şüpheler muâraza etmektedir. (Ebû Hanife, Mâlik, Ahmed, İshak ve Ebû Ubeyde; beşte birini vermek için nisab aramazlar. Ahmed, İshak, Ebû Ubeyde ve Evzâî bulunan madenin altın, gümüş veya başka cinsten olması arasında fark gözetmezler. Hattâ Hanefîlere göre, araz-i âşâriye veya haraciyede veyahut haraciye ve âşâriye olmayan sahralarda, kırlarda bulunan altın, gümüş, demir, bakır, kalay vs. her çeşit madenlerin beşte birini hükümet alır. Kendi evinde bulduğundan bir şey vermek vâcib değildir. Arazisinde bulduğuna gelince: Bu hususta iki görüş var. Birisi yine bir şey vâcib değildir. Diğer görüşe göre de beşte biri hazineye alınır, diğer kısmı da bu araziyi padişah ilk önce kime tescil ettiyse, ona verilir. Eğer sahipsiz arazide bulursa, o bulanındır...)

Altıncısı

Fitre sadakası:

Bayram günü bütün âilesine kâfi gelecek 24 saatlik nafakasından fazla serveti olan her Müslüman'ın sadaka-i fıtrı vermesi, Peygamber Efendimiz'in emriyle vâcibtir. Miktarı bir sâ, iki menn'dir. Yani 1.666 gram eder. Yediği maddenin aynı cinsinden veya daha iyisinden bu miktarı çıkartıp verir. Eğer buğday yiyorsa, arpadan veremez. Karışık yiyorsa hangisinden olsa verir. Fakat iyisinden vermesi daha makbûldür. Verileceği şahıslar, zekâtın verilmesi gösterilen sınıflardır. Hepsine verilmelidir. Zekât olarak, un, bulgur ve kavut (kavrulmuş buğday) verilmez. Bu sûretle

Müslüman âile reisinin; âilesinin, çocuklarının, ana ve babasının ve nafakası üzerine borç olan herkesin fitresini vermesi vâcibdir. Nitekim Peygamber Efendimiz:

«أَدُّوا صَدَقَةَ الْفِطْرِ عَمَّنْ تَمُونُونَ»

“Faydalandığınız her şahsın sadaka-i fıtrını verin.”[10] buyurmuştur.

Yani ortak kölenin fitre sadakası beraberce ödenir. Kâfir kölenin fitresi verilmez. Şayet kocası zengin olduğu hâlde, kadın, kendi fitresini verirse mesele kalmaz. Ailesinin müsaadesi olmadan da, koca, fitresini verebilir. Eğer koca, hepsinin fitresini veremeyecek, ancak bir kısmının fitresini verebilecek vaziyette ise, buna göre, nafaka sırasına göre tercih yaparak evvelâ çocuklarının, sonra âilesinin fitresini verir. Zira Peygamber Efendimiz (s.a.v.) böyle yapmıştır. Evvelâ çocuklarının, sonra âilelerinin ve daha sonra hizmetçilerinin sadakasını vermiştir. İşte şu anlattıklarımız, âhiret yolcusunun bilmesi gereken fıkhî hükümlerdir. Bunlar meyânında bazı nâdir meseleler de vardır. Onları da vukuunda sorar ve öğrenirsin.[11]

---

[10] Darekutnî ve Beyhakî, Abdullah İbn Ömer’den.

[11] Hanefilere göre Fıtır sadakası vâcibdir. Fakat böyle, bir günden fazla nafakası olanlara değildir. Sene içerisinde muhtaç olduğu nafakasından ve yine sene içerisinde ödenmesi gereken borçlarından fazla olan 200 dirhem gümüş veya 20 miskal altına veya bunların karşılığına mâlik olana borçtur. Zekât ile fitre arasındaki fark, zekâtı verilecek malın “artıcı” olması şarttır. Fakat fitre ve kurbanda bu şart aranmaz. Evde bulunan fazla eşya, oda, inek, bağ ve bahçeden, muhtaç olmadığı halı, kilim, kap, kaçak ve diğer ev eşyalarından, üç kattan fazla elbisesinden, lüzumundan fazla kitaplarından hesap eder, yukarıdaki kıymete yükseldi mi kendisinin ve küçük çocuklarının sadaka-i fıtrını verir. Hattâ seneyi bekletmesi de

---

lâzım değildir. Bayram günü zengin olan ve aynı gün sabahleyin doğan çocuğun fitresi de verilir. Buğday ve hurmadan 1.666 gram, arpadan 3.333 gram verebileceği gibi bunların bedelini de verir. Şâfiîlerde aynen verecek, yine Şâfiîler fitreyi herkese borç tanır. Hanefîler, zenginlere borç tanır ve fakirler alır. Bununla beraber herhangi bir sebeple oruç tutamayan zenginler de yine fitreyi verirler. Hanefîlerde un, bulgur ve hattâ kavut da verilir. Yine karısının ve büyük çocuklarının fitresini vermek borcu değildir. Fakirler vermez, alırlar.

الفَصلُ الثَّاني
في الأداء وشروطه الباطنة والظّاهرة

بيان الشّروط الظاهرة

اعلمْ : أنَّهُ يجبُ علىٰ مؤدِّي الزكاةِ مراعاةُ خمسةِ أمورٍ :

الأوَّلُ : النيةُ : وهوَ أنْ ينويَ بقلبِهِ زكاةَ الفرضِ ، وليسَ عليهِ تعيينُ الأموالِ ، فإنْ كانَ لهُ مالٌ غائبٌ فقالَ : (هٰذا عَنْ مالي الغائبِ إنْ كانَ سالماً ، وإلا . . فهوَ نافلةٌ) . . جازَ ؛ لأنَّهُ لوْ لمْ يصرِّحْ بهِ . . فكذلكَ يكونُ عندَ إطلاقِهِ .

ونيَّةُ الوليِّ تقومُ مقامَ نيَّةِ المجنونِ والصبيِّ ، ونيَّةُ السلطانِ تقومُ مقامَ نيَّةِ المالكِ الممتنعِ عنِ الزكاةِ ولكنْ في ظاهرِ حكمِ الدنيا ؛ أعني : في قطعِ المطالبةِ عنهُ ، أمَّا في الآخرةِ . . فلا ، بلْ تبقىٰ ذمَّتُهُ مشغولةً إلىٰ أنْ يستأنفَ الزكاةَ .

وإذا وكَّلَ بأداءِ الزكاةِ ونوىٰ عندَ التوكيلِ أوْ وكَّلَ الوكيلَ بالنيَّةِ . . كفاهُ ؛ لأنَّ توكيلَهُ بالنيَّةِ نيةٌ .

* * *

الثاني : البدارُ عَقيبَ الحولِ : وفي زكاةِ الفطرِ لا يؤخِّرُها عنْ يومِ

الفطرِ ، ويدخلُ وقتُ وجوبِها بغروبِ الشمسِ مِنْ آخرِ يومٍ مِنْ شهرِ رمضانَ ، ووقتُ تعجيلِها شهرُ رمضانَ كلُّهُ .

ومَنْ أخَّرَ زكاةَ مالِهِ معَ التمكُّنِ . . عصىٰ ، ولمْ يسقطْ عنهُ بتلفِ مالِهِ ، وتمكُّنُهُ بمصادفةِ المستحقِّ ، وإنْ أخَّرَها لعدمِ المستحقِّ ، فتلفَ مالُهُ . . سقطتِ الزكاةُ عنهُ .

وتعجيلُ الزكاةِ جائزٌ بشرطِ أنْ يقعَ بعدَ كمالِ النصابِ وانعقادِ الحولِ ، ويجوزُ تعجيلُ زكاةِ حولينِ ، ومهما عجَّلَ فماتَ المسكينُ قبلَ الحولِ ، أوِ ارتدَّ ، أو صارَ غنياً بغيرِ ما عجَّلَ إليهِ ، أوْ تلفَ مالُ المالكِ ، أوْ ماتَ . . فالمدفوعُ ليسَ بزكاةٍ ، واسترجاعُهُ غيرُ ممكنٍ إلا إذا قيَّدَ الدفعَ بالاسترجاعِ ، فليكنِ المعجِّلُ مُراقباً آخرَ الأمرِ وسلامةَ العاقبةِ .

* * *

الثالثُ : **ألا يخرجَ بدلاً باعتبارِ القيمةِ** : بلْ يُخرجُ المنصوصَ عليهِ ، فلا يجزىءُ وَرِقٌ عن ذهبٍ ، ولا ذهبٌ عن وَرِقٍ وإنْ زادَ عليهِ في القيمةِ .

ولعلَّ بعضَ مَنْ لا يدركُ غرضَ الشافعيِّ رضيَ اللهُ عنهُ يتساهلُ في ذلكَ ، ويلاحظُ المقصودَ مِنْ سدِّ الخَلَّةِ ، وما أبعدَهُ عنِ التحصيلِ ! فإنَّ سَدَّ الخَلَّةِ مقصودٌ ، وليسَ هوَ كلَّ المقصودِ ، بلْ **واجباتُ الشرعِ ثلاثةُ أقسامٍ** :

ـ **قسمٌ هوَ تعبُّدٌ محضٌ لا مدخلَ للحظوظِ والأغراضِ فيهِ** : وذلكَ كرمي الجمراتِ مثلاً ؛ إذْ لا حظَّ للجمرةِ في وصولِ الحصىٰ إليها ، فمقصودُ

الشرعِ فيهِ الابتلاءُ بالعملِ ؛ ليُظهرَ العبدُ رقَّهُ وعبوديتَهُ بفعلِ ما لا يعقلُ لهُ معنىً[1] ؛ لأنَّ ما يعقلُ معناهُ فقدْ يساعدُهُ الطبعُ عليهِ ويدعوهُ إليهِ ، فلا يظهرُ بهِ خلوصُ الرقِّ والعبوديةِ ؛ إذِ العبوديةُ تظهرُ بأنْ تكونَ الحركةُ لحقِّ أمرِ المعبودِ فقطْ ، لا لمعنىً آخرَ ، وأكثرُ أعمالِ الحجِّ كذلكَ ، ولذلكَ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في إحرامِهِ : « لبيكَ بحجَّةٍ حقّاً ، تعبُّداً ورقّاً »[2] تنبيهاً علىٰ أنَّ ذلكَ إظهارٌ للعبوديةِ بالانقيادِ لمجرَّدِ الأمرِ وامتثالِهِ كما أمرَ مِنْ غيرِ استئناسِ العقلِ منهُ بما يميلُ إليهِ ويحثُّ عليهِ .

ـ **القسمُ الثاني مِنْ واجباتِ الشرعِ : ما المقصودُ منهُ حظٌّ معقولٌ وليسَ يقصدُ منهُ التعبُّدُ** : كقضاءِ دينِ الآدميينَ ، وردِّ المغصوبِ ، فلا جرمَ لا يعتبرُ فيهِ فعلُهُ ونيَّتُهُ ، ومهما وصلَ الحقُّ إلىٰ مستحقِّهِ بأخذِ المستحَقِّ أوْ ببدلٍ عنهُ عندَ رضاهُ .. تأدَّى الوجوبُ وسقطَ خطابُ الشرعِ ، فهـٰذانِ قسمانِ لا تركيبَ فيهما ، يشتركُ في دركِهِما جميعُ الناسِ .

ـ **والقسمُ الثالثُ : هوَ المركَّبُ الذي يقصدُ منهُ الأمرانِ جميعاً** : وهوَ حظُّ العبادِ وامتحانُ المكلَّفِ بالاستعبادِ ، فيجتمعُ فيهِ تعبُّدُ رمي الجمارِ وحظُّ

---

(١) هـٰذا بالنسبة إلىٰ قاصر النظر علىٰ ظواهر الأحكام ، ولكن مَنْ تعدىٰ هـٰذا الطور ، وأعطي منحاً إلـٰهية .. فإنه يعقل لرمي الجمار معنىً غريباً غير ما يعرفه القاصرون ، وكذا سائر المتعبدات الشرعية . « إتحاف » (٤/ ٩٥) .

(٢) رواه الرامهرمزي في « المحدث الفاصل » (ص٦٢٤) وهو آخر كتابه ، والخطيب في « تاريخ بغداد » (١٤/ ٢١٨) .

ردِّ الحقوقِ ، فهـٰذا قسمٌ في نفسِهِ معقولٌ ، فإنْ وردَ الشرعُ بهِ . . وجبَ الجمعُ بينَ المعنيينِ ، ولا ينبغي أنْ ينسىٰ أدقَّ المعنيينِ ؛ وهوَ التعبُّدُ والاسترقاقُ بسببِ أجلاهما(١) ، ولعلَّ الأدقَّ هوَ الأهمُّ .

والزكاةُ مِنْ هـٰذا القبيلِ ، ولمْ يتنبَّهْ لهُ غيرُ الشافعيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ؛ فحظُّ الفقيرِ مقصودٌ في سدِّ الخَلَّةِ وهو جليٌّ سابقٌ إلى الأفهامِ ، وحقُّ التعبُّدِ في اتباعِ التفاصيلِ مقصودٌ للشرعِ ، وباعتبارِهِ صارتِ الزكاةُ قرينةَ الصلاةِ والحجِّ في كونِها مِنْ مباني الإسلامِ ، ولا شكَّ في أنَّ على المكلَّفِ تعباً في تمييزِ أجناسِ مالِهِ وإخراجِ حِصَّةِ كلِّ مالٍ منْ نوعِهِ وجنسِهِ وصفتِهِ ، ثمَّ توزيعِهِ على الأصنافِ الثمانيةِ كما سيأتي .

والتساهلُ فيهِ غيرُ قادحٍ في حظِّ الفقيرِ ، ولكنَّهُ قادحٌ في التعبُّدِ ، ويدلُّ علىٰ أنَّ التعبُّدَ مقصودٌ بتعيينِ الأنواعِ أمورٌ ذكرناها في كتبِ الخلافِ مِنَ الفقهياتِ ، ومِنْ أوضحِها أنَّ الشرعَ أوجبَ في خمسٍ مِنَ الإبلِ شاةً ، فعدلَ عنِ الإبلِ إلى الشاةِ ، ولمْ يعدِلْ إلى النقدينِ والتقويمِ ، وإنْ قُدِّرَ أنَّ ذلكَ لقلَّةِ النقودِ في أيدي العربِ . . بطلَ بذكرِهِ عشرينَ درهماً في الجبرانِ معَ الشاتينِ ، فلِمَ لمْ يُذكرْ في الجبرانِ قدْرُ النقصانِ مِنَ القيمةِ ؟ ولِمَ قُدِّرَ بعشرينَ درهماً وشاتينِ إنْ كانتِ الثيابُ والأمتعةُ كلُّها في معناها ؟

فهـٰذا وأمثالُهُ مِنَ التخصيصاتِ يدلُّ علىٰ أنَّ الزكاةَ لمْ تتركْ خاليةً عنِ

---

(١) أي : أجلى المعنيين . « إتحاف » (٤/ ٩٦) .

التعبداتِ ؛ كما في الحجِّ ، ولكنْ جمعَ بينَ المعنيينِ ، والأذهانُ الضعيفةُ تقصرُ عنْ دركِ المركَّباتِ ، فهـٰذا مثارُ الغلطِ فيهِ .

* * *

الرابعُ : ألا ينقلَ الصدقةَ إلىٰ بلدٍ آخرَ : فإنَّ أعيُنَ المساكينِ في كلِّ بلدةٍ تمتدُّ إلىٰ أموالِها ، وفي النقلِ تخييبٌ للظنونِ ، فإنْ فعلَ ذلكَ . . أجزأَهُ في قولٍ ، ولكنِ الخروجُ عنْ شبهةِ الخلافِ أولىٰ ، فليخرجْ زكاةَ كلِّ مالٍ في تلكَ البلدةِ ، ثمَّ لا بأسَ أنْ يصرفَ إلى الغرباءِ في تلكَ البلدةِ .

* * *

الخامسُ : أنْ يقسمَ مالهُ بعددِ الأصنافِ الموجودينَ في بلدِهِ : فإنَّ استيعابَ الأصنافِ واجبٌ ، وعليهِ يدلُّ ظاهرُ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴾ الآيةَ ، فإنَّهُ شبيهٌ بقولِ المريضِ : (إنما ثلثُ مالي للفقراءِ والمساكينِ) ، وذلكَ يقتضي التشريكَ في التمليكِ ، والعباداتُ ينبغي أنْ يُتوقَّىٰ عنِ الهجومِ فيها على الظواهرِ .

وقدْ عُدِمَ مِنَ الثمانيةِ صنفانِ في أكثرِ البلادِ ، وهُمُ المُؤلَّفةُ قلوبُهُمْ ، والعاملونَ على الزكاةِ ، ويوجدُ في جميعِ البلادِ أربعةُ أصنافٍ : الفقراءُ ، والمساكينُ ، والغارمونَ ، والمسافرونَ ؛ أعني : أبناءَ السبيلِ ، وصنفانِ يوجدانِ في بعضِ البلادِ دونَ بعضٍ ، وهمُ الغزاةُ ، والمكاتبونَ ، فإنْ وجدَ خمسةَ أصنافٍ مثلاً . . قسمَ بينهم زكاةَ مالِهِ بخمسةِ أقسامٍ متساويةٍ ، وعيَّنَ

لكلِّ صنفٍ قسماً ، ثمَّ قسمَ كلَّ قسمٍ ثلاثةَ أسهمٍ فما فوقَها ، إمَّا متساويةً أو متفاوتةً ، وليسَ عليهِ التسويةُ بينَ آحادِ الصنفِ ، فإنَّ لهُ أنْ يقسمَهُ علىٰ عشرةٍ وعشرينَ ، فينقصَ نصيبَ كلِّ واحدٍ ، وأمَّا الأصنافُ . . فلا تقبلُ الزيادةَ والنقصانَ ، ولا ينبغي أنْ ينقصَ في كلِّ صنفٍ عَنْ ثلاثةٍ إنْ وجدَ .

ثمَّ لوْ لمْ يجبْ إلا صاعٌ للفطرةِ ووجدَ خمسةَ أصنافٍ . . فعليهِ أنْ يوصلَهُ إلىٰ خمسةَ عشرَ نفراً ، ولو نقصَ منهمْ واحدٌ معَ الإمكانِ . . غرمَ نصيبَ ذلكَ الواحدِ ، وإنْ عسرَ عليهِ ذلكَ لقلَّةِ الواجبِ . . فليشاركْ جماعةً ممَّنْ عليهمُ الزكاةُ ، وليخلطْ مالَ نفسِهِ بمالِهِمْ ، وليجمعِ المستحقينَ ، وليسلِّمْ إليهم حتَّىٰ يتساهموا فيهِ ؛ فإنَّ ذلكَ لا بدَّ منهُ .

* * *

بيان دقائق الآداب الباطنة في الزكاة

اعلمْ : أنَّ علىٰ مريدِ طريقِ الآخرةِ بزكاتِهِ وظائفَ :

الوظيفةُ الأولىٰ : فهمُ وجوبِ الزكاةِ ومعناها ووجهِ الامتحانِ فيها ، وأنَّها لِمَ جُعلتْ مِنْ مباني الإسلامِ معَ أنَّها تصرُّفٌ ماليٌّ وليسَتْ مِنْ عباداتِ الأبدانِ : وفيها ثلاثةُ معانٍ :

ـ الأوَّلُ : أنَّ التلفظَ بكلمتَيِ الشهادةِ التزامٌ للتوحيدِ ، وشهادةٌ بإفرادِ المعبودِ ، وشرطُ تمامِ الوفاءِ بهِ ألا يبقىٰ للموحِّدِ محبوبٌ سوى الواحدِ الفردِ ؛ فإنَّ المحبَّةَ لا تقبلُ الشِّرْكةَ⁽¹⁾ ، والتوحيدُ باللسانِ قليلُ الجدوىٰ ، وإنَّما تُمتحنُ درجةُ الحبِّ بمفارقةِ المحبوباتِ ، والأموالُ محبوبةٌ عندَ الخلقِ ؛ لأنَّها آلةُ تمتعِهِمْ بالدنيا ، وبسببِها يأنسونَ بهٰذا العالمِ ، وينفِرونَ عنِ الموتِ معَ أنَّ فيهِ لقاءَ المحبوبِ ، فامتحنوا بتصديقِ دعواهُمْ في المحبوبِ ، واستُنْزِلوا عنِ المالِ الذي هوَ مرموقُهُمْ ومعشوقُهُمْ⁽²⁾ ، ولذلكَ قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ ،

---

(١) أي : الاشتراك ، والمراد بها الاختيارية ، وأما الاضطرارية . . فالإنسان مجبول فيها إلىٰ ما يستلذه طبعاً ، ولا تكون المحبة كاملة حتىٰ تكون مع المحبوب اضطراراً واختياراً ، فحينئذ لا يخطر بباله شيء سواه ، وإن خطر ما عداه . . فيعده من جملة مظاهره وتعيناته . « إتحاف » (٤/ ١٠١) .

(٢) مرموقهم : منظورهم الذي لا يفتؤون النظر فيه .

وذلكَ بالجهادِ ، وهوَ مسامحةٌ بالمهجةِ شوقاً إلىٰ لقاءِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، والمسامحةُ بالمالِ أهونُ ، **ولما فهمَ هٰذا المعنىٰ في بذلِ الأموالِ . . انقسمَ الناسُ ثلاثةَ أقسامٍ :**

- **قسمٌ** صدقوا التوحيدَ ووفَّوا بعهدِهِ ، ونزلوا عنْ جميعِ أموالِهِمْ ، فلم يدَّخِرُوا ديناراً ولا درهماً ، وأبَوا أنْ يتعرَّضوا لوجوبِ الزكاةِ عليهِمْ ، حتَّىٰ قيلَ لبعضِهِمْ : كمْ يجبُ مِنَ الزكاةِ في مئتي درهمٍ ، فقالَ : أمَّا على العوامِّ بحكمِ الشرعِ . . فخمسةُ دراهمَ ، وأمَّا نحنُ . . فيجبُ علينا بذلُ الجميعِ (١) .

ولهٰذا تصدَّقَ أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ بجميعِ مالِهِ ، وعُمَرُ رضيَ اللهُ عنهُ بشطرِ مالِهِ ، فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما أبقيتَ لأهلِكَ ؟ » فقالَ : مثلَهُ ، وقالَ لأبي بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ : « ما أبقيتَ لأهلِكَ ؟ » قالَ : اللهَ ورسولَهُ ، فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « بينكُمَا ما بينَ كلمتيكُما »(٢) ، فالصِّديقُ وفَّىٰ بتمامِ الصدْقِ ، فلمْ يمسكْ سوى المحبوبِ عندَهُ ، وهوَ اللهُ ورسولُهُ .

- **القسمُ الثاني** : درجتُهُمْ دونَ درجةِ هؤلاءِ ، وهمُ الممسكونَ أموالَهُمْ ، المراقبونَ لمواقيتِ الحاجاتِ ومواسمِ الخيراتِ ، فيكونُ قصدُهُمْ في

---

(١) حُكي ذلك عن الشبلي رحمه الله تعالىٰ . انظر « كشف المحجوب » (ص٣٤٧) .

(٢) رواه أبو داوود (١٦٧٨) ، والترمذي (٣٦٧٥) ، وقوله : « بينكما ما بين كلمتيكما » عند أبي نعيم في « الحلية » (١/ ٣٢) بنحوه مرسلاً عن الحسن .

الادخارِ الإنفاقَ علىٰ قدْرِ الحاجةِ دونَ التنعُّمِ ، وصرفَ الفاضلِ عنِ الحاجةِ إلىٰ وجوهِ البرِّ مهما ظهرتْ وجوهُهُ ، وهؤلاءِ لا يقتصرونَ علىٰ مقدارِ الزكاةِ .

وقدْ ذهبَ جماعةٌ مِنَ التابعينَ إلىٰ أنَّ في المالِ حقوقاً سوى الزكاةِ ؛ كالنخعيِّ والشعبيِّ وعطاءٍ ومجاهدٍ ، قالَ الشعبيُّ بعدَ أنْ قيلَ لهُ : هلْ في المالِ حقٌّ سوى الزكاةِ ؟ قالَ : نعمْ ، أما سمعْتَ قولَهُ تعالىٰ : ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ ﴾ الآية ؟[1] .

واستدلوا بقولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ ، وبقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَأَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَـٰهُم ﴾ ، وزعموا أنَّ ذلكَ غيرُ منسوخٍ بآيةِ الزكاةِ ، بلْ هوَ داخلٌ في حقِّ المسلمِ على المسلمِ ، ومعناه : أنَّهُ يجبُ على الموسرِ مهما وجدَ محتاجاً أنْ يزيلَ حاجتَهُ فضلاً عنْ مالِ الزكاةِ[2] .

والذي يصحُّ في الفقهِ مِنْ هـٰذا البابِ أنَّهُ مهما أرهقتِ الحاجةُ . . كانتْ إزالتُها فرضاً على الكفايةِ ؛ إذْ لا يجوزُ تضييعُ مسلمٍ ، ولكنْ يحتملُ أنْ يقالَ : ليسَ على الموسرِ إلا تسليمُ ما يزيلُ الحاجةَ قرضاً ، ولا يلزمُهُ بذلُهُ بعدَ أنْ أسقطَ الزكاةَ عنْ نفسِهِ ، ويحتملُ أنْ يقالَ : يلزمُهُ بذلُهُ في الحالِ ،

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (١٠٦٢٧) ، وهو عن النخعي (١٠٦٢٥) ، وعن عطاء (١٠٦٢٩) ، وعن مجاهد (١٠٦٢٦) .

(٢) قوت القلوب (٢/١٠٦) .

ولا يجوزُ لهُ الإقراضُ ؛ أي : لا يجوزُ لهُ تكليفُ الفقيرِ قبولَ القرضِ ، وهـٰذا مختلفٌ فيهِ .

والإقراضُ نزولٌ إلى الدرجةِ الأخيرةِ مِنْ درجاتِ العوامِّ ، وهيَ درجةُ **القسمِ الثالثِ** الذينَ يقتصرونَ علىٰ أداءِ الواجبِ ، فلا يزيدونَ عليهِ ولا ينقصونَ منهُ ، وهيَ أقلُّ الرتبِ ، وقدِ اقتصرَ جميعُ العوامِّ علىٰ ذلكَ ؛ لبخلِهِمْ بالمالِ ، وميلِهِمْ إليهِ ، وضعفِ حبِّهِمْ للآخرةِ ، قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ ﴾ يحفِكُمْ : أي يستقصي عليكُمْ ، فكمْ بينَ عبدٍ اشترىٰ منهُ مالَهُ ونفسَهُ بأنَّ لهُ الجنةَ وبينَ عبدٍ لا يستقصي عليهِ لبخلِهِ .

فهـٰذا أحدُ معاني أمرِ اللهِ سبحانَهُ عبادَهُ ببذلِ الأموالِ .

ـ **المعنى الثاني : التطهيرُ مِنْ صفةِ البخلِ** : فإنَّهُ مِنَ المهلكاتِ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ثلاثٌ مهلكاتٌ : شحٌّ مطاعٌ ، وهوىً متَّبعٌ ، وإعجابُ المرءِ بنفسِهِ »⁽¹⁾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ ، وسيأتي في ربعِ المهلكاتِ وجهُ كونِهِ مهلكاً ، وكيفيةُ التفصي منهُ .

وإنَّما تزولُ صفةُ البخلِ بأنْ يتعوَّدَ بذلَ المالِ ، فحبُّ الشيءِ لا ينقطعُ إلا بقهرِ النفسِ علىٰ مفارقتِهِ حتَّىٰ يصيرَ ذلكَ اعتياداً ، فالزكاةُ بهـٰذا المعنىٰ

---

(١) رواه الطبراني في « الأوسط » (٥٤٤٨) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٢/٣٤٣) ، والبيهقي في « الشعب » (٧٣١) .

طهْرةٌ ؛ أي : تطهِّرُ صاحبَها عن خبْثِ البخلِ المهلِكِ ، وإنَّما طهارتُهُ بقدْرِ بذلِهِ وبقدْرِ فرحِهِ بإخراجِهِ واستبشارِهِ بصرفِهِ إلى اللهِ تعالىٰ .

ـ **المعنى الثالثُ : شكرُ النعمةِ** : فإنَّ للهِ عزَّ وجلَّ علىٰ عبدِهِ نعمةً في نفسِهِ وفي مالِهِ ، فالعباداتُ البدنيةُ شكرٌ لنعمةِ البدنِ ، والماليةُ شكرٌ لنعمةِ المالِ ، وما أخسَّ مَنْ ينظرُ إلى الفقيرِ وقدْ ضُيِّقَ عليهِ الرزقُ وأُحوجَ إليهِ ثمَّ لا تسمحُ نفسُهُ بأنْ يؤدِّيَ شكرَ اللهِ تعالىٰ علىٰ إغنائِهِ عنِ السؤالِ وإحواجِ غيرِهِ إليهِ بربعِ العشْرِ أوِ العشرِ مِنْ مالِهِ !

* * *

الوظيفةُ الثانيةُ : في وقتِ الأداءِ :

ومِنْ آدابِ ذوي الدينِ التعجيلُ عنْ وقتِ الوجوبِ ؛ إظهاراً للرغبةِ في الامتثالِ بإيصالِ السرورِ إلىٰ قلوبِ الفقراءِ ، ومبادرةً لعوائقِ الزمانِ أنْ تعوِّقَ عنِ الخيراتِ ، وعلماً بأنَّ في التأخيرِ آفاتٍ معَ ما يتعرَّضُ العبدُ لهُ مِنَ العصيانِ لوْ أخَّرَ عنْ وقتِ الوجوبِ ، ومهما ظهرتْ داعيةُ الخيرِ مِنَ الباطنِ . فينبغي أنْ يغتنمَ ؛ فإنَّ ذلكَ لَمَّةُ الملكِ ، وقلبُ المؤمنِ بينَ إصبعينِ مِنْ أصابعِ الرحمـٰنِ ، فما أسرعَ تقلُّبَهُ !

والشيطانُ يعدُ الفقرَ ويأمرُ بالفحشاءِ والمنكرِ ، وله لَمَّةٌ عَقيبَ كلِّ لَمَّةٍ للملكِ ، فليغتنمِ الفرصةَ في ذلكَ .

وليعيِّنْ لزكاتِهِ إنْ كانَ يؤدِّيها جميعاً شهراً معلوماً ، وليجتهدْ أنْ يكونَ مِنَ

أفضلِ الأوقاتِ ؛ ليكونَ ذلكَ سبباً لنماءِ قربتِهِ وتضاعفِ زكاتِهِ ، وذلكَ كشهرِ المحرَّمِ ؛ فإنَّهُ أوَّلُ السنةِ ، وهوَ مِنَ الأشهرِ الحرمِ ، أوْ رمضانَ ؛ فقدْ كانَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أجودَ الخلقِ ، وكانَ في رمضانَ كالريحِ المرسلةِ ، لا يمسكُ فيهِ شيئاً(١) ، ولرمضانَ فضيلةُ ليلةِ القدرِ ، وأنَّهُ أُنزلَ فيهِ القرآنُ ، وكانَ مجاهدٌ يقولُ : (لا تقولوا : رمضانَ ؛ فإنَّهُ اسمٌ مِنْ أسماءِ اللهِ تعالىٰ ، ولكنْ قولوا : شهرَ رمضانَ)(٢) .

وذو الحِجَّةِ أيضاً مِنَ الشهورِ الكثيرةِ الفضلِ ؛ فإنَّهُ شهرٌ حرامٌ ، وفيهِ الحجُّ الأكبرُ ، وفيهِ الأيامُ المعلوماتُ ؛ وهيَ العشرُ الأُوَلُ ، والأيامُ المعدوداتُ ؛ وهيَ أيامُ التشريقِ ، وأفضلُ أيامِ شهرِ رمضانَ العشرُ الأواخرُ ، وأفضلُ أيامِ ذي الحجةِ العشرُ الأُوَلُ .

* * *

الوظيفةُ الثالثةُ : الإسرارُ :

فإنَّ ذلكَ أبعدُ عنِ الرياءِ والسمعةِ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أفضلُ الصدقةِ جهْدُ المقلِّ إلىٰ فقيرٍ في سرٍّ »(٣) .

---

(١) رواه البخاري (٦) ، ومسلم (٢٣٠٨) .

(٢) رواه عن مجاهد ابنُ عساكر في « تاريخ دمشق » (٢٦/ ٢٣٩) ، وقد جاء مرفوعاً عند البيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٤/ ٢٠١)، وسياق المصنف هنا في «القوت» (٢/ ١٠٧).

(٣) رواه أحمد في « المسند » (٥/ ١٧٨) ، وابن حبان في « صحيحه » (٣٦١) من حديث طويل عنده بنحوه ، ولفظ المصنف من « القوت » (٢/ ١٠٧) .

وقالَ بعضُ العلماءِ : (ثلاثٌ مِنْ كنوزِ البرِّ ، منها : إخفاءُ الصدقةِ) ، وقدْ رُوِيَ أيضاً مسنداً(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ العبدَ ليعملُ عملاً في السرِّ فيكتبُهُ اللهُ لهُ سرّاً ، فإنْ أظهرَهُ . . نقلَ مِنَ السرِّ وكتبَ في العلانيةِ ، فإنْ تحدَّثَ بهِ . . نقلَ مِنَ السِّرِّ والعلانيةِ وكتبَ رياءً »(٢) .

وفي الحديثِ المشهورِ : « سبعةٌ يظلُّهُمُ اللهُ يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّهُ » ، أحدُهُمْ : « رجلٌ تصدَّقَ بصدقةٍ فلمْ تعلمْ شمالُهُ بما أعطتْ يمينُهُ »(٣) .

وفي الخبرِ : « صدقةُ السرِّ تطفىءُ غضبَ الربِّ »(٤) .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ .

وفائدةُ الإخفاءِ : الخلاصُ مِنْ آفاتِ الرياءِ والسمعةِ ؛ فقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا يقبلُ اللهُ مِنْ مُسَمِّعٍ ولا مراءٍ ولا منَّانٍ »(٥) ، والمتحدِّثُ

---

(١) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٧/ ١١٧) مرفوعاً ، وانظر « قوت القلوب » (٢/ ١٠٧) .

(٢) رواه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٦/ ٦١) ، وقال أبو طالب في « القوت » (٢/ ١٠٧) عقبه : (فلو لم يكن في إظهار الصدقة مع الإخلاص إلا فوت ثواب السر . . لكان فيه نقص عظيم) .

(٣) رواه البخاري (١٤٢٣) ، ومسلم (١٠٣١) .

(٤) رواه الطبراني في « الكبير » (٨/ ٢٦١) ، والحاكم في « المستدرك » (٣/ ٥٦٨) .

(٥) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٨٣) من زيادات نعيم بن حماد ، والبخاري في « الأدب المفرد » (٦٠٦) موقوفاً علىٰ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بلفظ : =

بصدقتِهِ يطلبُ السمعةَ ، والمعطي في ملأٍ مِنَ الناسِ يبغي الرياءَ ، والإخفاءُ والسكوتُ هوَ المخلِّصُ منْ ذلكَ .

وقدْ بالغَ في قصْدِ الإخفاءِ جماعةٌ ، حتَّى اجتهدوا ألا يعرفَ القابضُ المعطيَ ، فكانَ بعضُهُمْ يلقيهِ في يدِ أعمىٰ ، وبعضُهُمْ يلقيهِ في طريقِ الفقيرِ وفي موضعِ جلوسِهِ حيثُ يراهُ ولا يرى المعطيَ ، وبعضُهُمْ كانَ يصُرُّهُ في ثوبِ الفقيرِ وهوَ نائمٌ ، وبعضُهُمْ كانَ يُوصلُ إلىٰ يدِ الفقيرِ علىٰ يدِ غيرِهِ بحيثُ لا يعرفُ المعطيَ ، وكانَ يستكتمُ المتوسِّطَ شأنَهُ ، ويوصيهِ بألا يفشيَهُ ، كلُّ ذلكَ توصُّلاً إلىٰ إطفاءِ غضبِ الربِّ عزَّ وجلَّ ، واحترازاً مِنَ الرياءِ والسمعةِ(١) .

ومهما لمْ يتمكَّنْ مِنَ الإعطاءِ إلا بأنْ يعرفَهُ شخصٌ واحدٌ . . فتسليمُهُ إلىٰ وكيلٍ ليسلِّمَ إلى المسكينِ والمسكينُ لا يعرفُ أولىٰ ؛ إذْ في معرفةِ المسكينِ الرياءُ والمنَّةُ جميعاً ، وليسَ في معرفةِ المتوسِّطِ إلا الرياءُ ، ومهما كانتِ الشهرةُ مقصودةً لهُ . . حبطَ عملُهُ ؛ لأنَّ الزكاةَ إزالةٌ للبخلِ ، وتضعيفٌ لحبِّ المالِ ، وحبُّ الجاهِ أشدُّ استيلاءً على النفسِ مِنْ حبِّ المالِ ، وكلُّ واحدٍ منهما مهلِكٌ في الآخرةِ ، ولكنَّ صفةَ البخلِ تنقلبُ في القبرِ في حكمِ المثالِ عقرباً لدَّاغةً ، وصفةُ الرياءِ تنقلبُ في القبرِ أفعىً مِنَ الأفاعي ، وهوَ مأمورٌ

= (لا يسمع الله من مُسَمِّع ، ولا من مراء ، ولا لاعب ، إلا داعٍ دعا يثبت من قلبه) ، وهو بلفظ المصنف في « القوت » (٢/ ١٠٧) .

(١) قوت القلوب (٢/ ١٠٨) .

بتضعيفِهما أوْ قتلِهما ؛ لدفعِ أذاهُما أوْ تخفيفِ أذاهُما ، فمهما قصدَ الرياءَ والسمعةَ . . فكأنَّهُ جعلَ بعضَ أطرافِ العقربِ قوتاً للحيَّةِ ، فبقدْرِ ما ضعفَ مِنَ العقربِ زادَ في قوَّةِ الحيَّةِ ، ولوْ تركَ الأمرَ كما كانَ . . لكانَ الأمرُ أهونَ عليهِ .

وقوَّةُ هٰذهِ الصفاتِ التي بها قوَّتُها العملُ بمقتضاها ، وضعفُ هٰذهِ الصفاتِ بمجاهدتِها ومخالفتِها ، والعملِ بخلافِ مقتضاها ، فأيُّ فائدةٍ في أنْ يخالفَ دواعيَ البخلِ ويجيبَ دواعيَ الرياءِ ، فيضعفَ الأدنىٰ ويقوِّيَ الأقوى ؟!

وستأتي أسرارُ هٰذهِ المعاني في ربعِ المهلكاتِ .

* * *

الوظيفةُ الرابعةُ : أنْ يظهرَ حيثُ يعلمُ أنَّ في إظهارِهِ ترغيباً للناسِ في الاقتداءِ :

ويحرسَ سرَّهُ عنْ داعيةِ الرياءِ بالطريقِ الذي سنذكرُهُ في معالجةِ الرياءِ في كتابِ الرياءِ ؛ فقدْ قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴾ ، وذلكَ حيثُ يقتضي الحالُ الإبداءَ ؛ إمَّا للاقتداءِ ، وإمَّا لأنَّ السائلَ إنَّما سألَ علىٰ ملأٍ مِنَ الناسِ ، فلا ينبغي أنْ يتركَ التصدُّقَ خيفةً مِنَ الرياءِ في الإظهارِ ، بلْ ينبغي أنْ يتصدَّقَ ويحفظَ سرَّهُ عنِ الرياءِ بقدْرِ الإمكانِ .

وهٰذا لأنَّ في الإظهارِ محذوراً ثالثاً سوى المنِّ والرياءِ ، وهوَ هتْكُ سترِ

الفقيرِ ، فإنَّهُ ربَّما يتأذَّىٰ بأنْ يُرىٰ في صورةِ المحتاجِ ، فمَنْ أظهرَ السؤالَ . . فهوَ الذي هتكَ سترَ نفسِهِ ، فلا يحذرُ هـٰذا المعنىٰ في إظهارِهِ ، وهوَ كإظهارِ الفسقِ علىٰ مَنْ يتستَّرُ بهِ ؛ فإنَّهُ محظورٌ ، والتجسسُ فيهِ والاغتيابُ بذكرِهِ منهيٌّ عنهُ ، فأمَّا مَنْ أظهرَهُ . . فإقامةُ الحدِّ عليهِ إشاعةٌ ، ولكنْ هوَ السببُ فيها ، وبمثلِ هـٰذا المعنىٰ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ ألقىٰ جلبابَ الحياءِ . . فلا غيبةَ لهُ »(١) .

وقدْ قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ ندبَ إلى العلانيةِ أيضاً لما فيها مِنْ فائدةِ الترغيبِ ، فليكنِ العبدُ دقيقَ التأمُّلِ في وزْنِ هـٰذهِ الفائدةِ بالمحذورِ الذي فيها ؛ فإنَّ ذلكَ يختلفُ بالأحوالِ والأشخاصِ ، فقدْ يكونُ الإعلانُ في بعضِ الأحوالِ لبعضِ الأشخاصِ أفضلَ ، ومَنْ عرفَ الفوائدَ والغوائلَ ولمْ ينظرْ بعينِ الشهوةِ . . اتضحَ لهُ الأولىٰ والأليقُ بكلِّ حالٍ .

* * *

الوظيفةُ الخامسةُ : ألا يفسدَ صدقتَهُ بالمنِّ والأذىٰ :

قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ ، واختلفوا في حقيقةِ المنِّ والأذىٰ :

فقيلَ : المنُّ : أنْ يذكرَها ، والأذىٰ : أنْ يظهرَها .

---

(١) رواه ابن عدي في « الكامل » (١/ ٣٨٦)، والبيهقي في « السنن الكبرىٰ » (١٠/ ٢١٠).

فليتحققْ أنَّهُ مسلِّمٌ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ حقَّهُ ، والفقيرُ آخذٌ مِنَ اللهِ تعالىٰ رزقَهُ بعدَ صيرورتِهِ مسلَّماً إلى اللهِ عزَّ وجلَّ ، ولو كانَ عليهِ دينٌ لإنسانٍ ، فأحالَ صاحبُ الدينِ بهِ عبدَهُ أو خادمَهُ الذي هوَ متكفِّلٌ برزقِهِ . . لكانَ اعتقادُ مؤدِّي الدينِ كونَ القابضِ تحتَ منَّتِهِ سفهاً وجهلاً ؛ فإنَّ المنَّةَ للمحسنِ إليهِ المتكفِّلِ برزقِهِ ، أمَّا هوَ . . فإنَّما يقضي الذي لزمَهُ بشراءِ ما أحبَّهُ ، فهوَ ساعٍ في حقِّ نفسِهِ ، فلمْ يمنَّ بهِ علىٰ غيرِهِ .

ومهما عرفَ المعانيَ الثلاثةَ التي ذكرناها في فهمِ وجوبِ الزكاةِ أوْ أحدَها . . لمْ يرَ نفسَهُ محسناً إلا إلىٰ نفسِهِ ؛ إمَّا ببذلِ مالِهِ إظهاراً لحبِّ اللهِ تعالىٰ ، أوْ تطهيراً لنفسِهِ عنْ رذيلةِ البخلِ ، أوْ شكراً علىٰ نعمةِ المالِ طلباً للمزيدِ ، وكيفَما كانَ . . فلا معاملةَ بينَهُ وبينَ الفقيرِ حتَّىٰ يرىٰ نفسَهُ محسناً إليهِ ، ومهما جهلَ هـٰذا الجهلَ بأنْ رأىٰ نفسَهُ محسناً إليهِ . . تفرَّعَ منهُ علىٰ ظاهرِهِ ما ذُكِرَ في معنى المنِّ ؛ وهوَ التحدُّثُ بهِ ، وإظهارُهُ ، وطلبُ المكافأةِ منهُ ؛ بالشكرِ والدعاءِ ، والخدمةِ والتوقيرِ ، والتعظيمِ والقيامِ بالحقوقِ ، والتقديمِ في المجالسِ ، والمتابعةِ في الأمورِ ، فهـٰذهِ كلُّها ثمراتُ المنَّةِ ، ومعنى المنَّةِ في الباطنِ ما ذكرناهُ .

وأما الأذىٰ : فظاهرُهُ : التوبيخُ والتعييرُ ، وتخشينُ الكلامِ وتقطيبُ الوجهِ ، وهتْكُ السترِ بالإظهارِ وفنونِ الاستخفافِ ، وباطنُهُ ـ وهوَ منبعُهُ ـ : أمرانِ :

فليتحققْ أنَّهُ مسلِّمٌ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ حقَّهُ ، والفقيرُ آخذٌ مِنَ اللهِ تعالىٰ رزقَهُ بعدَ صيرورتِهِ مسلَّماً إلى اللهِ عزَّ وجلَّ ، ولو كانَ عليهِ دينٌ لإنسانٍ ، فأحالَ صاحبُ الدينِ بهِ عبدَهُ أو خادمَهُ الذي هوَ متكفِّلٌ برزقِهِ . . لكانَ اعتقادُ مؤدِّي الدينِ كونَ القابضِ تحتَ منَّتِهِ سفهاً وجهلاً ؛ فإنَّ المنَّةَ للمحسنِ إليهِ المتكفِّلِ برزقِهِ ، أمَّا هوَ . . فإنَّما يقضي الذي لزمَهُ بشراءِ ما أحبَّهُ ، فهوَ ساعٍ في حقِّ نفسِهِ ، فلمْ يمنَّ بهِ علىٰ غيرِهِ .

ومهما عرفَ المعانيَ الثلاثةَ التي ذكرناها في فهمِ وجوبِ الزكاةِ أوْ أحدَها . . لمْ يرَ نفسَهُ محسناً إلا إلىٰ نفسِهِ ؛ إمَّا ببذلِ مالِهِ إظهاراً لحبِّ اللهِ تعالىٰ ، أوْ تطهيراً لنفسِهِ عنْ رذيلةِ البخلِ ، أوْ شكراً علىٰ نعمةِ المالِ طلباً للمزيدِ ، وكيفَما كانَ . . فلا معاملةَ بينَهُ وبينَ الفقيرِ حتَّىٰ يرىٰ نفسَهُ محسناً إليهِ ، ومهما جهلَ هـٰذا الجهلَ بأنْ رأىٰ نفسَهُ محسناً إليهِ . . تفرَّعَ منهُ علىٰ ظاهرِهِ ما ذُكِرَ في معنى المنِّ ؛ وهوَ التحدُّثُ بهِ ، وإظهارُهُ ، وطلبُ المكافأةِ منهُ ؛ بالشكرِ والدعاءِ ، والخدمةِ والتوقيرِ ، والتعظيمِ والقيامِ بالحقوقِ ، والتقديمِ في المجالسِ ، والمتابعةِ في الأمورِ ، فهـٰذهِ كلُّها ثمراتُ المنَّةِ ، ومعنى المنَّةِ في الباطنِ ما ذكرناهُ .

وأما الأذىٰ : فظاهرُهُ : التوبيخُ والتعييرُ ، وتخشينُ الكلامِ وتقطيبُ الوجهِ ، وهتْكُ السترِ بالإظهارِ وفنونِ الاستخفافِ ، وباطنُهُ ـ وهوَ منبعُهُ ـ : أمرانِ :

أحدُهُما : كراهيتُهُ لرفعِ اليدِ عنِ المالِ وشدَّةُ ذلكَ علىٰ نفسِهِ ؛ فإنَّ ذلكَ يضيِّقُ الخُلُقَ لا محالةَ .

والثاني : رؤيتُهُ أنَّهُ خيرٌ مِنَ الفقيرِ ، وأنَّ الفقيرَ بسببِ حاجتِهِ أخسُّ رتبةً منهُ .

وكلاهُما منشؤُهُ الجهلُ :

أمَّا كراهةُ تسليمِ المالِ : فهوَ حمْقٌ ؛ لأنَّ مَنْ كرِهَ بذْلَ دِرْهَمٍ في مقابلةِ ما يساوي ألفاً . . فهوَ شديدُ الحماقةِ ، ومعلومٌ أنَّهُ يبذلُ المالَ لطلبِ رضا اللهِ عزَّ وجلَّ ، والثوابِ في الدارِ الآخرةِ ، وذلكَ أشرفُ ممَّا بذلَهُ أوْ يبذلُهُ لتطهيرِ نفسِهِ عنْ رذيلةِ البخلِ ، أوْ شكراً لطلبِ المزيدِ ، وكيفَما فرضَ . . فالكراهةُ لا وجهَ لها .

وأما الثاني : فهوَ أيضاً جهلٌ ؛ لأنَّهُ لوْ عرفَ فضْلَ الفقرِ على الغنىٰ ، وعرفَ خطرَ الأغنياءِ . . لما استحقرَ الفقيرَ ، بلْ تبرَّكَ بهِ وتمنَّىٰ درجتَهُ ، فصلحاءُ الأغنياءِ يدخلونَ الجنَّةَ بعدَ الفقراءِ بخمسِ مئةِ عامٍ⁽¹⁾ ، ولذلكَ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « همُ الأخسرونَ وربِّ الكعبةِ » ، فقالَ أبو ذرٍّ : مَنْ همْ ؟ قالَ : « همُ الأكثرونَ أمْوالاً . . . » الحديثَ⁽²⁾ .

ثمَّ كيفَ يستحقرُ الفقيرَ وقدْ جعلَهُ اللهُ تعالىٰ سُخرةً لهُ ؟! إذْ يكتسبُ

---

(1) كما روىٰ ذلك الترمذي (٢٣٥٤) ، وابن ماجه (٤١٢٢) .

(2) رواه البخاري (١٤٦٠ ، ٦٦٣٨) ، ومسلم (٩٩٠) .

المالَ بجُهدِهِ ، ويستكثرُ منهُ ، ويجتهدُ في حفظِهِ لمقدارِ الحاجةِ ، وقدْ أُلزِمَ أنْ يسلِّمَ إلى الفقيرِ قدْرَ حاجتِهِ ، ويكفَّ عنهُ الفاضلَ الذي يضرُّهُ لوْ سُلِّمَ إليهِ ، فالغنيُّ مستخدَمٌ للسعيِ في رزقِ الفقيرِ ، ويتميَّزُ عليهِ بتقلُّدِ المظالمِ ، والتزامِ المشاقِّ ، وحراسةِ الفضلاتِ إلىٰ أنْ يموتَ ، فيأكلُهُ أعداؤُهُ .

فإذاً ؛ مهما انتفتِ الكراهةُ ، وتبدَّلتْ بالسرورِ والفرحِ بتوفيقِ اللهِ تعالىٰ لهُ في أداءِ الواجبِ وتقبيضِهِ للفقيرِ حتَّىٰ يخلِّصَهُ عنْ عهدتِهِ بقبولِهِ منهُ . . انتفى الأذىٰ والتوبيخُ وتقطيبُ الوجهِ ، وتبدَّلَ بالاستبشارِ والثناءِ وقبولِ المنَّةِ ، فهـٰذا منشأُ المنِّ والأذىٰ .

* * *

فإنْ قلتَ : فرؤيتُهُ نفسَهُ في درجةِ المحسنِ أمرٌ غامضٌ ، فهلْ مِنْ علامةٍ يمتحنُ بها قلبَهُ ، فيعرفَ بها أنَّهُ لمْ يرَ نفسَهُ محسناً ؟

فاعلمْ : أنَّ لهُ علامةً دقيقةً واضحةً ؛ وهيَ أنْ يقدِّرَ أنَّ الفقيرَ لوْ جنىٰ عليهِ جنايةً أوْ مالأَ عدواً لهُ عليهِ مثلاً . . هلْ كانَ يزيدُ استنكارُهُ واستبعادُهُ لهُ على استنكارِهِ قبلَ التصدُّقِ ؟ فإنْ زادَ . . لمْ تخلُ صدقتُهُ عنْ شائبةِ المنَّةِ ؛ لأنَّهُ توقَّعَ بسببِ صدقتِهِ ما لمْ يكنْ يتوقَّعُهُ قبلَ ذلكَ .

* * *

فإنْ قلتَ : فهـٰذا أمرٌ غامضٌ ، ولا ينفكُّ قلبُ أحدٍ عنهُ ، فما دواؤُهُ ؟

فاعلمْ : أنَّ لهُ دواءً باطناً ودواءً ظاهراً :

أمَّا الباطنُ : فالمعرفةُ بالحقائقِ التي ذكرناها في فهمِ الوجوبِ ، وأنَّ الفقيرَ هوَ المحسنُ إلى الغنيِّ في تطهيرِهِ بالقبولِ .

وأمَّا الظاهرُ : فالأعمالُ التي يتعاطاها متقلِّدُ المنَّةِ ؛ فإنَّ الأفعالَ التي تصدرُ عنِ الأخلاقِ تصبغُ القلوبَ بالأخلاقِ كما سيأتي أسرارُهُ في الشطرِ الأخيرِ منَ الكتابِ .

ولذلكَ ؛ كانَ بعضُهُمْ يضعُ الصدقةَ بينَ يدي الفقيرِ ويمثلُ قائماً بينَ يديهِ يسألُهُ قبولَها ، حتَّىٰ يكونَ هوَ في صورةِ السائلينَ ، وهوَ يستشعرُ معَ ذلكَ كراهيةَ الردِّ لوْ ردَّ عليهِ(١) .

وكانَ بعضُهُمْ يبسطُ كفَّهُ ليأخذَ الفقيرُ منْ كفِّهِ ؛ لتكونَ يدُ الفقيرِ هيَ العليا(٢) .

وكانتْ عائشةُ وأمُّ سلمةَ رضيَ اللهُ عنهما إذا أرسلَتا معروفاً إلىٰ فقيرٍ . . قالَتا للرسولِ : احفظْ ما يدعو بهِ ، ثمَّ كانتا تردَّانِ عليهِ مثلَ قولِهِ ، وتقولانِ : هٰذا بذاكَ ، حتَّىٰ تخلصَ لنا صدقتُنا(٣) .

فكانوا لا يتوقَّعونَ الدعاءَ ؛ لأنَّهُ شبهُ المكافأةِ ، وكانوا يقابلونَ الدعاءَ بمثلِهِ ، وهٰكذا فعلَ عمرُ بنُ الخطابِ وابنُهُ عبدُ اللهِ رضيَ اللهُ عنهُما(٤) ،

---

(١) قوت القلوب (٢/ ١٠٩) .

(٢) قوت القلوب (٢/ ١٠٩) .

(٣) قوت القلوب (٢/ ١٠٩) .

(٤) قوت القلوب (٢/ ١٠٩) .

فهكذا كانَ أربابُ القلوبِ يداوونَ قلوبَهُمْ ، ولا دواءَ مِنْ حيثُ الظاهرُ إلا هـٰذهِ الأعمالُ الدالَّةُ على التذلُّلِ والتواضعِ وقبولِ المنَّةِ ، ومِنْ حيثُ الباطنُ المعارفُ التي ذكرناها ، هـٰذا مِنْ حيثُ العملُ ، وذلكَ مِنْ حيثُ العلمُ ، ولا يعالجُ القلبُ إلا بمعجونِ العلمِ والعملِ .

وهـٰذهِ الشريطةُ في الزكواتِ تجري مَجرى الخشوعِ مِنَ الصلاةِ ، وثبتَ ذلكَ بقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ليسَ للمرءِ مِنْ صلاتِهِ إلا ما عقلَ منها »(١) ، وثبتَ هـٰذا بقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا يتقبَّلُ اللهُ صدقةَ منَّانٍ »(٢) ، وبقولِهِ تعالىٰ : ﴿ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾ .

وأمَّا فتوى الفقيهِ بوقوعِها موقعَها ، وبراءةِ ذمتِهِ منها دونَ هـٰذا الشرطِ . . فحديثٌ آخرُ ، وقدْ أشرنا إلىٰ معناهُ في كتابِ الصلاةِ .

* * *

---

(١) في « الحلية » (٧/ ٦١) عن سفيان الثوري قال : (يكتب للرجل من صلاته ما عقل منها) ، وعند أبي داوود (٧٩٦) مرفوعاً : « إن الرجل لينصرف وما كتب له إلا عشر صلاته ، تسعها ، ثمنها ، سبعها ، سدسها ، خمسها ، ربعها ، ثلثها ، نصفها » ، فكما أن الخشوع فرض في الصلاة لا بد منه ، فكذلك الإخلاص في الزكاة .

(٢) قال الحافظ العراقي : (لم أجده هـٰكذا) . « إتحاف » (٤/ ١١٩) ، ولكن روىٰ مسلم (١٠٦) مرفوعاً : « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة : المنان الذي لا يعطي شيئاً إلا منَّهُ ، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر ، والمسبل إزاره » ، ولعل المصنف يشير إلى الحديث المتقدم : « لا يقبل الله من مُسَمِّع . . . » .

الوظيفةُ السادسةُ : أنْ يستصغرَ العطيةَ :

فإنَّهُ إنِ استعظمَها . . أعجبَ بها ، والعجْبُ مِنَ المهلكاتِ ، وهوَ محبطٌ للأعمالِ ، قالَ تعالىٰ : ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا ﴾(١) .

ويقالُ : (إنَّ الطاعةَ كلَّما استُصْغِرَتْ . . كبُرَتْ عندَ اللهِ تعالىٰ ، والمعصيةَ كلَّما استعظمَتْ . . صغرَتْ عندَ اللهِ تعالىٰ)(٢) .

وقيلَ : (لا يتمُّ المعروفُ إلا بثلاثٍ : تصغيرُهُ ، وتعجيلُهُ وسترُهُ)(٣) .

وليسَ الاستعظامُ هوَ المنَّ والأذىٰ ؛ فإنَّهُ لوْ صرفَ مالَهُ إلىٰ عمارةِ مسجدٍ أوْ رباطٍ . . أمكنَ فيهِ الاستعظامُ ، ولا يمكنُ فيهِ المنُّ والأذىٰ ، بلِ العجبُ والاستعظامُ يجري في جميعِ العباداتِ ، ودواؤُهُ **علْمٌ** و**عملٌ** :

أمَّا العلمُ : فهوَ أنْ يعلمَ أنَّ العُشْرَ أوْ ربعَ العشرِ قليلٌ مِنْ كثيرٍ ، وأنَّهُ قدْ قنعَ لنفسِهِ بأخسِّ درجاتِ البذلِ كما ذكرنا في فهمِ الوجوبِ ، فهوَ جديرٌ بأنْ يستحييَ منهُ ، فكيفَ يستعظمُهُ ؟!

وإنِ ارتقىٰ إلى الدرجةِ العليا ، فبذلَ كلَّ مالِهِ أوْ أكثرَه . . فليتأملْ أنَّهُ مِنْ أينَ لهُ المالُ ؟ وإلىٰ ماذا يصرفُهُ ؟ فالمالُ للهِ عزَّ وجلَّ ، ولهُ المنَّةُ عليهِ إذْ

---

(١) إذ قال المسلمون يومها : لن نغلب اليوم من قلَّة ، فانكشفوا ، ثم أمدهم الله بنصره . انظر « الإتحاف » (٤/ ١٢٣) .

(٢) قوت القلوب (٢/ ١١١) .

(٣) قوت القلوب (٢/ ١١١) .

أعطاهُ ، ثمَّ وفَّقَهُ لبذلِهِ ، فلِمَ يستعظمُ في حقِّ اللهِ عزَّ وجلَّ ما هوَ عينُ حقِّ اللهِ سبحانَهُ ؟!

وإنْ كانَ مقامُهُ يقتضي أنْ ينظرَ إلى الآخرةِ وأنَّهُ يبذلُهُ للثوابِ . . فلِمَ يستعظمُ بذلَ ما ينتظرُ عليهِ أضعافَهُ ؟!

وأمَّا العملُ : فهوَ أنْ يعطيَهُ عطاءَ الخَجِلِ مِنْ بخلِهِ بإمساكِهِ بقيَّةَ مالِهِ عنِ اللهِ تعالىٰ ، فتكونُ هيئتُهُ الانكسارَ والحياءَ ؛ كهيئةِ مَنْ يطالَبُ بردِّ وديعةٍ فيمسكُ بعضَها ويردُّ البعضَ ؛ لأنَّ المالَ كلَّهُ للهِ تعالىٰ ، وبذلُ جميعِهِ هوَ الأحبُّ عندَ اللهِ سبحانَهُ ، وإنَّما لمْ يأمرْ بِهِ عبدَهُ لأنَّهُ يشقُّ عليهِ بسببِ بخلِهِ ؛ كما قالَ تعالىٰ : ﴿ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ ﴾ .

* * *

الوظيفةُ السابعةُ : أنْ ينتقيَ مِنْ مالِهِ أجودَهُ وأحبَّهُ إليهِ وأحلَّهُ وأطيبَهُ :

فإنَّ اللهَ تعالىٰ طيِّبٌ لا يقبلُ إلا طيِّباً(١) ، وإذا كانَ المُخرَجُ مِنْ شبهةٍ . . فربما لا يكونُ ملكاً لهُ طِلقاً ، فلا يقعُ الموقعَ ، وفي حديثِ أبانَ عنْ أنسِ ابنِ مالكٍ : « طوبىٰ لعبدٍ أنفقَ مِنْ مالٍ اكتسبَهُ مِنْ غيرِ معصيةٍ »(٢) .

---

(١) كما في « مسلم » (١٠١٥) ، ومعنىٰ « طيب » : منزه عن النقائص مقدس عن الآفات والعيوب . « إتحاف » (٤/ ١٢٦) .

(٢) رواه الطبراني في « الكبير » (٥/ ٧١) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣/ ٢٠٢) ، والبيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٤/ ١٨٢) من حديث طويل ، ومن طريق أبان عن أنس رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥٤/ ٢٤٠) واللفظ له .

وإذا لمْ يكنِ المُخَرجُ مِنْ جيِّدِ المالِ . . فهوَ مِنْ سوءِ الأدبِ ، إذْ قدْ يمسكُ الجيِّدَ لنفسِهِ أوْ لعبدِهِ أوْ أهلِهِ ، فيكونُ قدْ آثرَ على اللهِ عزَّ وجلَّ غيرَهُ ، ولوْ فعلَ هـٰذا بضيفِهِ وقدَّمَ إليهِ أردأَ طعامٍ في بيتِهِ . . لأوغرَ بذلكَ صدرَهُ ، هـٰذا إنْ كانَ نظرُهُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ .

وإنْ كانَ نظرُهُ إلىٰ نفسِهِ وثوابِهِ في الآخرةِ . . فليسَ بعاقلٍ مَنْ يؤثرُ غيرَهُ علىٰ نفسِهِ ، وليسَ لهُ مِنْ مالِهِ إلا ما تصدَّقَ بهِ فأمضىٰ ، أوْ أكلَ فأفنىٰ[1] ، والذي يأكلُهُ قضاءُ وطرٍ في الحالِ ، فليسَ منَ العقلِ قصرُ النظرِ على العاجلةِ وتركُ الادخارِ ، وقدْ قالَ تعالىٰ : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ﴾ أيْ : لا تأخذونَهُ إلا معَ كراهيةٍ وحياءٍ ، وهوَ معنى الإغماضِ ، فلا تؤثروا بهِ ربَّكُمْ[2] .

وفي الخبرِ : « سبقَ درهمٌ مئةَ ألفِ درهمٍ »[3] ، وذلكَ بأنْ يخرجَهُ

---

[1] كما في « مسلم » (٢٩٥٨) وفيه : « وهل لك يا بن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت » ، **وأمضىٰ** : أبقىٰ .

[2] وعند الترمذي (٢٩٨٧) ، وابن ماجه (١٨٢٢) واللفظ له عن البراء بن عازب رضي الله عنه ، في الأصحاب الذين كانوا لا ينتخبون الجيد من الصدقة وقد نزلت فيهم هـٰذه الآية ، قال : (يقول : لو أهدي لكم . . ما قبلتموه إلا على استحياء من صاحبه غيظاً أنه بعث إليكم ما لم يكن لكم فيه حاجة ، واعلموا أن الله غني عن صدقاتكم) .

[3] رواه النسائي (٥/ ٥٩) وتمامه : قالوا : وكيف ؟ قال : « كان لرجل درهمان تصدق بأحدهما ، وانطلق رجل إلىٰ عُرْض ماله فأخذ منه مئة ألف درهم فتصدق بها » ، وفي =

الإنسانُ وهوَ مِنْ أحلِّ مالِهِ وأجودِهِ ، فيصدرُ ذلكَ عنِ الرضا والفرحِ بالبذلِ ، وقدْ يخرجُ مئةَ ألفِ درهمٍ مما يكرَهُ مِنْ مالِهِ ، فيدلُّ ذلكَ علىٰ أنَّهُ ليسَ يؤثرُ اللهَ عزَّ وجلَّ بشيءٍ ممَّا يحبُّهُ ، ولذلكَ ذمَّ اللهُ تعالىٰ قوماً جعلوا للهِ ما يكرهونَ ، فقالَ تعالىٰ : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ لَا ﴾ وقفَ بعضُ القرَّاءِ على النفيِ تكذيباً لهُمْ ، ثمَّ ابتدأَ وقالَ : ﴿ جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ أي : كَسَبَ لهُمْ جعلُهُمْ للهِ ما يكرهونَ النارَ(١) .

* * *

الوظيفةُ الثامنةُ : أنْ يطلبَ لصدقتِهِ مَنْ تزكو بهِ الصدقةُ :

ولا يكتفي بأنْ يكونَ مِنْ عمومِ الأصنافِ الثمانيةِ ؛ فإنَّ في عمومِهِمْ خصوصَ صفاتٍ ، فليراعِ خصوصَ تلكَ الصفاتِ ، وهيَ ستٌّ :

الصفةُ الأولىٰ : أنْ يطلبَ الأتقياءَ المعرضينَ عنِ الدنيا ، المتجرِّدينَ

= « الدر المنثور » (٢/ ٦٢) : (وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن أبي هريرة قال : (لدرهم طيب أحب إلي من مئة ألف ، اقرأ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ... ﴾ الآية) .

(١) فلم تعد (جرم) اسماً ، بل هي هنا فعل بمعنىٰ : (كسب) أو (وجب) ، وجعْلُ (لا) ردّاً لما قبلها هو قول قُطرب ، فعنده علىٰ هـٰذا الوقفُ علىٰ (لا) . انظر « مغني اللبيب » (١/ ٣١٤) ، و« تاج العروس » (ج ر م) ، وسياق المصنف عند صاحب « القوت » (٢/ ١٠٨) ، حيث قال : (وفي الآية وقف غريب لا يعلمه إلا الحذاق من أهل العربية ، تقف علىٰ « لا » فيكون نفياً لوصفهم أن لهم الحسنىٰ ، ثم تستأنف بـ ﴿ جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ ﴾ أي : كسب لهم جعلهم لله ما يكرهون النار ؛ أي : بجرمهم واكتسابهم) .

لتجارةِ الآخرةِ : قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا تأكلْ إلا طعامَ تقيٍّ ، ولا يأكلْ طعامَكَ إلا تقيٌّ »[1] ، وهـٰذا لأنَّ التقيَّ يستعينُ بهِ على التقوىٰ ، فتكونُ شريكاً لهُ في طاعتِهِ بإعانتِكَ إيَّاهُ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أطعموا طعامَكُمْ الأتقياءَ ، وأَوْلُوا معروفَكُمُ المؤمنينَ »[2] ، وفي خبرٍ آخرَ : « أضفْ بطعامِكَ مَنْ تحبُّهُ في اللهِ تعالىٰ »[3] .

وكانَ بعضُ العلماءِ يؤثرُ بالعطاءِ فقراءَ الصوفيةِ دونَ غيرِهِمْ ، فقيلَ لهُ : لوْ عمَّمْتَ بمعروفِكَ جميعَ الفقراءِ . . لكانَ أفضلَ ؛ فقالَ : لا ، هؤلاءِ قومٌ همُّهُمْ اللهُ سبحانَهُ ، فإذا طرقتْهُمْ فاقةٌ تشتتَ هَمُّ أحدِهِمْ ، فلأَنْ أردَّ همَّةَ واحدٍ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أعطيَ ألفاً ممَّنْ همَّتُهُ الدنيا ، فذُكِرَ

---

(١) رواه أبو داوود (٤٨٣٢) ، والترمذي (٢٣٩٥) بلفظ : « لا تصاحب إلا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك إلا تقي » ، وإنما نهىٰ عن مؤاكلة غير تقي لأن المطاعمة توجب الألفة ، وتؤدي إلى المخالطة ، بل هي أوثق عرى المداخلة ، ومخالطة غير التقي تخلُّ بالدين ، وتوقع في الشبهة والمحظورات ، فكأنه نهىٰ عن مخالطة الفجار ؛ إذ لا تخلو عن فساد : إما بمتابعة فعل ، أو مسامحة في إغضاء عن منكر ، فإن سلم من ذلك . . فلا يخطئه فتنته الغيرية . « إتحاف » (٤/ ١٢٨) .

(٢) رواه أحمد في « المسند » (٣/ ٥٥) ، وأبو يعلىٰ في « مسنده » (١١٠٦) ، وابن حبان في « صحيحه » (٦١٦) .

(٣) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٣٦٦) عن الضحاك مرسلاً ، وابن أبي الدنيا في « الإخوان » (١٩٧) ، وفي بعض النسخ : (وفي لفظ) بدل (وفي خبر) ، وهو موافق للفظ « القوت » (٢/ ١١٢) .

هٰذا الكلامُ للجنيدِ ، فاستحسنَهُ وقالَ : هٰذا وليٌّ مِنْ أولياءِ اللهِ تعالىٰ ، وقالَ : ما سمعتُ منذُ زمانٍ كلاماً أحسنَ مِنْ هٰذا .

ثمَّ حُكِيَ أنَّ هٰذا الرجلَ اختلَّ حالُهُ وهمَّ بتركِ الحانوتِ ، فبعثَ إليهِ الجنيدُ مالاً وقالَ : اجعلْهُ بضاعتَكَ ولا تتركِ الحانوتَ ، فإنَّ التجارةَ لا تضرُّ مثلَكَ ، وكانَ هٰذا الرجلُ بقّالاً لا يأخذُ مِنَ الفقراءِ ثمنَ ما يبتاعونَ منهُ⁽¹⁾ .

الصفةُ الثانيةُ : أَنْ يكونَ مِنْ أهلِ العلمِ خاصةً : فإنَّ ذلكَ إعانةٌ لهُ على العلمِ ، والعلمُ أشرفُ العباداتِ مهما صحَّتْ فيهِ النيَّةُ .

وكانَ ابنُ المباركِ يخصِّصُ بمعروفِهِ أهلَ العلمِ ، فقيلَ لهُ : لوْ عمَّمْتَ ؛ فقالَ : إنِّي لا أعرفُ بعدَ مقامِ النبوَّةِ أفضلَ مِنْ مقامِ العلماءِ ، فإذا اشتغلَ قلبُ أحدِهِمْ بحاجتِهِ . . لمْ يتفرَّغْ للعلمِ ، ولمْ يقبلْ على التعليمِ ، فتفريغُهُمْ للعلمِ أفضلُ⁽²⁾ .

الصفةُ الثالثةُ : أنْ يكونَ صادقاً في تقواهُ وعلمِهِ بالتوحيدِ : وتوحيدُهُ أنَّهُ إذا أخذَ العطاءَ . . حمدَ اللهَ عزَّ وجلَّ وشكرَهُ ، ورأىٰ أنَّ النعمةَ منهُ ، ولمْ ينظرْ إلىٰ واسطةٍ ، فهٰذا هوَ أشكرُ العبادِ للهِ سبحانَهُ ، وهوَ أنْ يرىٰ أنَّ النعمةَ كلَّها منهُ .

وفي وصيةِ لقمانَ لابنِهِ : (لا تجعلْ بينَكَ وبينَ اللهِ منعماً ، واعددْ نعمةَ غيرِهِ عليكَ مغرماً)⁽³⁾ .

---

(١) قوت القلوب (٢/ ١١٣) .

(٢) قوت القلوب (٢/ ١١٣) .

(٣) رواه أحمد في « الزهد » (٢٢٣٩) ، والدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » =

ومَنْ شكرَ غيرَ اللهِ سبحانَهُ . . فكأنَّهُ لمْ يعرفِ المنعمَ ، ولمْ يتيقَّنْ أنَّ الواسطةَ مقهورٌ مسخَّرٌ بتسخيرِ اللهِ تعالىٰ ؛ إذْ سلَّطَ اللهُ تعالىٰ عليهِ دواعيَ الفعلِ ، ويسَّرَ لهُ الأسبابَ ، فأعطىٰ وهوَ مقهورٌ ، ولوْ أرادَ تركَهُ . . لمْ يقدرْ عليهِ بعدَ أنْ ألقى اللهُ تعالىٰ في قلبهِ أنَّ صلاحَ دينِهِ ودنياهُ في فعلِهِ ، فمهما قَوِيَ الباعثُ . . أوجبَ ذلكَ جزمَ الإرادةِ وانتهاضَ القدرةِ ، ولمْ يستطعِ العبدُ مخالفةَ الباعثِ القويِّ الذي لا تردُّدَ فيهِ ، واللهُ هوَ سبحانَهُ خالقُ البواعثِ ومهيِّجُها ، ومزيلُ الضعفِ والتردُّدِ عنها ، ومسخِّرُ القدرةِ للانتهاضِ بمقتضى البواعثِ ، فمَنْ تيقَّنَ هـٰذا . . لمْ يكنْ لهُ نظرٌ إلا إلىٰ مسبِّبِ الأسبابِ ، وتيقُّنُ مثلِ هـٰذا العبدِ أنفعُ للمعطي مِنْ ثناءِ غيرِهِ وشكرِهِ ، فذلكَ حركةُ لسانٍ يقلُّ في الأكثرِ جدواهُ ، وإعانةُ مثلِ هـٰذا العبدِ الموحِّدِ لا تضيعُ .

فأمَّا الذي يمدحُ بالعطاءِ ويدعو بالخيرِ . . فسيذمُّ بالمنعِ ويدعو بالشرِّ عندَ اليأسِ مِنَ العطاءِ وأحوالُهُ متفاوتةٌ .

وقدْ رُوِيَ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بعثَ معروفاً إلىٰ بعضِ الفقراءِ وقالَ للرسولِ : « احفظْ ما يقولُ » ، فلمَّا وصلَ إليهِ وأعطاهُ . . قالَ : الحمدُ للهِ الذي لا ينسىٰ مَنْ ذكرَهُ ، ولا يضيعُ مَنْ شكرَهُ ، ثمَّ قالَ : اللهمَّ ؛ إنَّكَ لمْ تنسَ فلاناً ـ يعني نفسَهُ ـ فاجعلْ فلاناً لا ينساكَ ، فأُخبرَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ

= (١٣١٦) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٨/ ٣٤) من كلام إبراهيم بن أدهم ، وهو في « القوت » (٢/ ١١٠) من وصية علي كرم الله وجهه ، قال الحافظ الزبيدي : (ويحتمل أن يكون هـٰذا قول لقمان من رواية علي رضي الله عنه) . « إتحاف » (٤/ ١٣٠) .

عليهِ وسلَّمَ بذلكَ ؛ فسُرَّ وقالَ : « علمتُ أنَّهُ يقولُ ذلكَ » ، فانظرْ كيفَ قصرَ التفاتَهُ على اللهِ وحدَهُ⁽¹⁾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لرجلٍ : « تُبْ » ، فقالَ : أتوبُ إلى اللهِ ولا أتوبُ إلىٰ محمدٍ، فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: « عرفَ الحقَّ لأهلِهِ »⁽²⁾ .

ولمَّا نزلتْ براءةُ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها في قصَّةِ الإفكِ . . قالَ أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ : قُومي فقبِّلي رأسَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ؛ فقالتْ : واللهِ ؛ لا أفعلُ ، ولا أَحْمدُ إلا اللهَ ، فقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « دعْها يا أبا بكرٍ » ؛ وفي لفظٍ آخرَ : أنَّها رضيَ اللهُ عنها قالتْ لأبي بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ : (بحمدِ اللهِ ، لا بحمدِكَ ولا بحمدِ صاحبِكَ) ، فلمْ ينكرْ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عليها ذلكَ ، مع أنَّ الوحيَ وصلَ إليها علىٰ لسانِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ⁽³⁾ .

---

(1) كذا في « قوت القلوب » (٢/ ١١٠) وقال : (وقد روي هٰذا عن عمر وعن أبي الدرداء مع حُدَيْر) ، وخبر حدير رواه مرفوعاً عن ابن عمر بقصة طويلة أبو بكر الخلال في « الحث علىٰ التجارة والصناعة والعمل » (١٠٥) ، واسم هٰذا الرجل : حُدَير ، ورواه عن أبي الدرداء موقوفاً عليه علىٰ أنه هو المرسل لحُدَير البيهقيُّ في « الشعب » (٤١١٢) ، وابن عبد البر في « التمهيد » (٢٢/ ٨١) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٢/ ٢٤٢) ، وكنية حُدَير أبو فوزة .

(2) رواه أحمد في « المسند » (٣/ ٤٣٥) ، والطبراني في « الكبير » (١/ ٢٨٦) ، والبيهقي في « الشعب » (٤١١١) عن الأسود بن سريع رضي الله عنه : أنه صلى الله عليه وسلم أُتي بأسير ، فقاله .

(3) خبر السيدة عائشة رضي الله عنها رواه أبو داوود (٥٢١٩)، والقصة بطولها عند البخاري =

ورؤيةُ الأشياءِ مِنْ غيرِ اللهِ سبحانَهُ وصفُ الكافرينَ ، قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ ، ومَنْ لمْ يصفُ باطنُهُ عنْ رؤيةِ الوسائطِ إلا مِنْ حيثُ إنَّهُمْ وسائطُ . . فكأنَّهُ لمْ ينفكَّ عنِ الشركِ الخفيِّ سرُّهُ ، فليتقِ اللهَ سبحانَهُ في تصفيةِ توحيدِهِ عنْ كدوراتِ الشركِ وشوائبِهِ .

الصفةُ الرابعةُ : أنْ يكونَ مستتراً مخفياً حاجتَهُ ، لا يكثرُ البثَّ والشكوىٰ : أوْ يكونَ مِنْ أهلِ المروءةِ ممَّنْ ذهبتْ نعمتُهُ وبقيتْ عادتُهُ ، فهوَ يتعيَّشُ في جلبابِ التجمُّلِ ، قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ أيْ : لا يلحُّونَ في السؤالِ ؛ لأنَّهُمْ أغنياءُ بيقينِهِمْ ، أعزَّةٌ بصبرِهِمْ ، وهلذا ينبغي أنْ يُطلبَ بالتفحُّصِ عنْ أهلِ الدينِ في كلِّ محلَّةٍ ، ويستكشفَ عنْ بواطنِ أحوالِ أهلِ الخيرِ والتجمُّلِ ، فثوابُ صرْفِ المعروفِ إليهِمْ أضعافُ ما يصرفُ إلى المجاهرينَ بالسؤالِ .

الصفةُ الخامسةُ : أنْ يكونَ مُعْيلاً أوْ محبوساً بمرضٍ أوْ بسببٍ مِنَ الأسبابِ : فيوجدَ فيهِ معنىٰ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾⁽¹⁾ أيْ : حُبسوا في طريقِ الآخرةِ لعَيْلَةٍ أوْ ضيقِ معيشةٍ ، أوْ

= (٢٦٦١)، ومسلم (٢٧٧٠)، والرواية الثانية عند الطبراني في « الكبير » (٢٣/١٢٣).

(١) قوله : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ﴾ متعلق بمحذوف ؛ أي : اجعلوا صدقاتكم لهؤلاء . « إتحاف » (٤/١٣٢).

إصلاحِ قلبٍ ، ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ لأنَّهُمْ مقصوصو الجناحِ ، مقيدو الأطرافِ ، بهٰذِهِ الأسبابِ كانَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ يعطي أهلَ البيتِ القطيعَ مِنَ الغنمِ العشرةَ فما فوقَها(١) ، وكانَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يُعطي العطاءَ علىٰ قَدْرِ العَيْلَةِ(٢) ، وسئل عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ عنْ جهْدِ البلاءِ فقالَ : (كثرةُ العيالِ وقلَّةُ المالِ)(٣) .

الصفةُ السادسةُ : أنْ يكونَ مِنَ الأقاربِ وذوي الأرحامِ : فتكونُ صدقةً وصلةَ رحمٍ ، وفي صلةِ الرحمِ مِنَ الثوابِ ما لا يخفىٰ ، قالَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ : (لأنْ أصلَ أخاً مِنْ إخواني بدرهمٍ . . أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أتصدَّقَ بعشرينَ درهماً ، ولأنْ أصلَهُ بعشرينَ درهماً . . أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أتصدَّقَ بمئةِ درهمٍ ، ولأنْ أصلَهُ بمئةِ درهمٍ . . أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أعتقَ رقبةً)(٤) .

والأصدقاءُ وإخوانُ الخيرِ أيضاً يتقدمونَ على المعارفِ كما يتقدَّمُ الأقاربُ على الأجانبِ ، فليراعِ هٰذهِ الدقائقَ .

فهٰذهِ هيَ الصفاتُ المطلوبةُ ، وفي كلِّ صفةٍ درجاتٌ ، فينبغي أنْ يطلبَ

---

(١) قوت القلوب (٢/ ١١٢) .

(٢) كما هو عند أبي داوود (٢٩٥٣) عن عوف بن مالك قال : (كان إذا أتاه صلى الله عليه وسلم الفيء . . قسمه في يومه ، فأعطى الآهل حظين ، وأعطى العَزَب حظّاً) ، **والآهل** : الذي له زوجة وعيال ، **والعَزَب** : مَنْ لا زوجة له .

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في « العيال » (٤٤٣) عن ابن عمر ، وهو كذلك في « القوت » (٢/ ١١٣) .

(٤) قوت القلوب (٢/ ١٠٩) .

أعلاها ، فإنْ وجدَ مَنْ جمعَ جملةً مِنْ هـٰذهِ الصفاتِ . . فهيَ الذخيرةُ الكبرىٰ والغنيمةُ العظمىٰ ، ومهما اجتهدَ في ذلكَ وأصابَ . . فلهُ أجرانِ ، وإنْ أخطأَ . . فلهُ أجرٌ واحدٌ .

فإنَّ أحدَ أجريهِ في الحالِ : تطهيرُهُ نفسَهُ عنْ صفةِ البخلِ ، وتأكيدُ حبِّ اللهِ عزَّ وجلَّ في قلبِهِ ، واجتهادُهُ في طاعتِهِ ، وهـٰذهِ الصفاتُ هيَ التي تقوىٰ في قلبِهِ ، فتشوقُهُ إلىٰ لقاءِ اللهِ عزَّ وجلَّ واليومِ الآخرِ .

والأجرُ الثاني : ما يعودُ إليهِ مِنْ فائدةِ دعوةِ الآخذِ وهمَّتِهِ ؛ فإنَّ قلوبَ الأبرارِ لها آثارٌ في الحالِ والمآلِ ، فإنْ أصابَ . . حصلَ الأجرانِ ، وإنْ أخطأَ . . حصلَ الأوَّلُ دونَ الثاني .

فهـٰذا معنىٰ تضاعفِ أجرِ المصيبِ في الاجتهادِ هـٰهنا وفي سائرِ المواضعِ ، واللهُ أعلمُ .

* * *

İkinci Bab
Zekât Vermenin Zâhirî ve Bâtınî Âdâbı

ZEKÂT VERMENİN ZÂHİRÎ ŞARTLARI

Bilmiş ol ki, zekât verecek olan zâtın, şu beş şarta riâyeti farzdır:

1. Şart: Niyet. "Üzerime farz olan zekâtı veriyorum." diye içinden niyet etmesi şarttır. "Şurada, burada, şu cins veya bu cinsten olan malımın zekâtını veriyorum." diye tâyine lüzum yoktur. Kaybolmuş malı varsa, "Bu hayatta ise kaybolan malımın zekâtıdır, değilse sadakadır." diye niyet ederse, câizdir. Mecnun (deli) ve sabînin (çocuğun) malından zekât verilirken, velinin niyeti kifâyet eder. Zekâtını vermekten uzak duran kimsenin zekâtını cebren (zorla) alan sultanın niyeti, dünyâ ahkâmı için kâfidir. Fakat zekâtı cebren (zorla) alınan şahıs, zekâtını yeniden vermedikçe, Allah katındaki mes'ûliyetten kendini kurtaramaz.

Zekâtın verilmesi hususunda vekil edilirse, niyet eder. Veya vekili, ikinci bir vekil tuttuğu zaman niyet ederse kâfidir. Çünkü niyetle vekil edinmek, niyet demektir.

2. Şart: Sene devri tamamında vakit kaybetmeden hemen zekâtı vermek. Fıtır sadakasını da bayram sabahından sonraya bırakmamaktır. Çünkü Ramazan'ın son akşamından itibaren vücûb teveccüh ediyor. Ramazan içerisinde de sadakasını verebilir. Zekâtını vaktinde vermeyip geciktirenler günahkâr olurlar. Ayrıca verebileceği kimseler ve fırsatı varken, zekâtını tehir edip malı tamâmen telef olan kimselerden zekât borcu sâkıt olmaz. (İmâm-ı Âzam'a göre, malının tamamı kaybolursa, zekât borcu da düşer.)

Eğer zekâtı verecek adam bulamamış ve bu sûretle tehir ettikten sonra malı telef olmuşsa, o zaman zekât da sâkıt olur. Nisaba mâlik olup serveti bir sene elinde kaldıktan, yani zekât vermeye mezun (izinli) olduktan sonra, acele edip iki senelik zekâtı peşin verebilir. Fakat zekâtı alan, sene dolmadan ölür, zengin olur veya irtidat ederse veyahut zekâtı verenin malı telef olur veya ölürse, evvelâ verilen zekâta sayılmaz. Aynı zamanda geri de alınamaz. Ancak verirken bunları şart koşarsa alır. Bunun için peşin zekât verecek olan bütün bu şartları göz önünde tutmalıdır. (Hanefîlere göre, peşin verilen zekât geri alınmaz. Ancak âmiller (zekât toplayan vazifeliler) tarafından alınmış ise, o zaman malı helâk olduğu vakit istirdat edebilir.)

3. Şart: Zekâtı bedelen değil, aynen ödemektir. Meselâ değeri fazla olsa da altının zekâtı gümüşten, gümüşün zekâtı, altından verilemez. Belki İmam Şâfiî'nin maksadını anlayamadan gâyenin ihtiyaç kapılarını kapamak olduğunu öne sürerek, zekâtını bedelen vermesini müsamaha ile karşılayanlar olabilir. Fakat bu, meselenin rûhunu anlamaktan uzaktır. Çünkü zekâttan gâye, yalnız ihtiyâcı gidermek değildir.

Şöyle ki: Şerîatın vâcib kıldığı şeyler üç kısımdır:

Birincisi: Yalnız "taabbüdî" (kulluk îcâbı) olan kısımlar ki, bunlarda hiç bir gâye aranmaz ve akıl bunlar üzerinde düşünemez. Hacıların Mina'da attıkları cemre taşları gibi. Taşların oraya atılmasında akıl bir fayda (göremez) düşünemez. Şerîatın buradaki gâyesi, kulları yalnız imtihandır. Bu sûretle akıl, kulluğunu izhar için mânâsını anlamadığı amel ile tecrübe edilmiştir. Çünkü gâyesini anladığı ameli, zaten arzusuyla yapar. Burada kulluğun ihlâsı anlaşılmaz. İhlâs, yalnız ubûdiyet hakkını yerine getirmek için yapılan ibâdette tecellî eder. Menâsik-i haccın birçok ameli taabbüdîdir. Bu sebepten Peygamber Efendimiz (s.a.v.) ihrama girerken:

«لَبَّيْكَ بِحَجَّةٍ حَقًّا تَعَبُّدًا وَرِقًّا»

buyurmuştur. Bununla mahiyetini aklın kavrayıp teşvik edemediği emirlerine, yalnız kulluk için uyduğunu izhar etmek istemiştir. İşte birinci kısım böyledir.

İkincisi: Taabbüdî olmayıp tamamen mâkûl olan emirlerdir. Meselâ insanlara olan borcunu ödemeyi ve gasbettiği malı iâdeyi emir gibi. Şüphe yok ki, bu kısımdaki şer'î hükümlerde niyet ve fiil muteber değildir. İster aynını, ister bedelini ödemekle olsun, hak yerini bulur, karşı taraf memnun edilirse, borç ödenmiş ve hitab-ı şeriat sükût etmiş (şeriatın muhatap alması bitmiş) olur. Bu iki kısım, yani birinci ve ikinci kısımlar, bütün insanların anlamakta ortak olduğu kısımlardır.

Üçüncüsü: Evvelki iki kısımdan birleşerek meydana gelen şer'î hükümlerdir. Yani hem mâkûl tarafı var, hem de taabbüdî kısmı vardır. Bu sûretle mükellef, onunla imtihan edilir. Bu gibi şer'î hükümlerde iki mânâyı toplamak; sarîh (açık) ve meydanda olanı alıp ve en mühimi olan taabbüdî kısmını ihmal etmemek lâzımdır.

İşte zekât, bu kabîldendir. Bu mühim noktaya, İmam Şâfi'î (r.a.)'den başka kimse temas edememiştir. İhtiyacı kapamak için, zekâttaki fakirin hakkı, herkesin anlayacağı şekilde âşikâr ve meydandadır. Ayrıca bir de bunun gizli olup, şeriatın esas maksadı ve herkesin anlayamayacağı taabbüdî kısmı vardır. Bu sebeptendir ki, zekât, namaz ile beraber zikredilmiştir ve Kur'ân-ı Kerîm'in hangi âyetinde namaz emredilmişse, akabinde zekât da emredilmiştir. Bunun için de zekâta, "namazın kardeşi" denilmiştir. Yine bu sebepten zekât, İslâm'ın beş binasının birisi olması bakımından da hac ve namaza mukârin olmuştur.

Şüphesiz mükellef için, malını cins cins ayırıp, her çeşit malından kendi çeşidinden ve vasfından zekâtını ayırmak; sonra bunu Kur'ân'ın gösterdiği sekiz sınıf fukaraya tevzî etmek zor bir şeydir. Burada müsâmaha (yani aynen yerine, bedelen ödeme) fakirin hakkına da mâni değildir. Çünkü bedeli ödenmiştir. Fakat asıl mühim olan, taabbüdî kısmına mânidir. Bunun için altının zekâtı altından, gümüşün zekâtı gümüşten, devenin zekâtı deveye en yakın olan koyun ile deveden ödenmelidir. (**Muâz** hadisindeki) çeşitleri tâyinde taabbüdün maksat olduğuna delâlet eden delilleri, *"Basit"* ve *"Vasit"* isimli fıkıh kitaplarımızda anlattık. Bunların en sarih olanlarından birisi, şeriat, beş devenin zekâtını tâyin ederken kıymete başvurmayıp koyunu tahsis etmesidir.

Çünkü (eti, yünü, sütü ve yavrusu ile istifade edilmesi bakımından) deveye en yakın olan, koyundur. Şayet "beş devede, koyun zekât verilir." denmesi, Araplar arasında para vermek zor olduğu ve koyunu bulmak herkes için mümkün ve koyunun değeri az olduğu bakımından dersen, bu dâvân doğru değildir. Çünkü deve zekâtında tâyin edilen yaşta deve bulunmazsa, onun bir yaş küçüğü ve yanında iki koyun veya yirmi dirhem para verilir diye zikredilmesi, koyunun Araplar arasında değersiz olmadığını isbat etmektedir.

Bu ve benzeri deliller; zekâtın da hac gibi, yalnız mâkûl (akılla ilgili) olmayıp, hem taabbüdî hem de mâkûl olan hükümlerden oluşmuş bulunduğunu göstermektedir. Fakat idrâksiz kimseler, bu gibi içiçe geçmiş hükümleri anlayamadıkları için şaşmışlardır. (Zekât bahsinde bazı bölümlerinde, meselâ her çeşitten ayrı ayrı ayırıp sekiz sınıfa bölmekte İmâm Şâfiî azîmeti tercih etti. İmâm-ı Azam, bu hususta ruhsatı iltizâm etti. Zekâtın diğer bazı hususlarında da İmam Şâfi'î ruhsatı, İmam-ı Âzam ise azîmeti iltizâm etmiştir. İmâm-ı Âzam, bedelen zekâtı câiz görür.)

4. Şart: Zekâtını bulunduğu belde dışına çıkarmamaktır. Her ne kadar bir rivâyette hârice çıkarmak sûretiyle öderse, kifâyet eder deniyorsa da, gerek zekâtı verip vermediğinde halk arasında şüphe uyandırması ve gerek etrafındakilerin o servete gözlerini dikmeleri ve câiz olur mu, olmaz mı gibi şüpheden kurtarması bakımından zekâtı, servetinin bulunduğu muhitte vermek, en doğrusudur. O beldedeki kendi adamlarına vereceği gibi, diğer yabancılara da verebilir. (İmam-ı Âzam'a göre, hâriçte akrabası var ise, ona göndermekte kerahet yok, başka sûretle zekâtını hârice çıkarması kerahetle câizdir. Ancak ihtiyaç hâsıl olursa; hükümet, zekâtı başka beldelere nakleder.)

5. Şart: Kur'ân-ı Kerîm'de gösterilen sekiz kısımdan memleketinde mevcut olan kısımlara zekâtını taksim etmelidir. Zekâtını bu şekilde taksim etmek, vâcibtir. Çünkü Kur'ân-ı Kerîm, Tevbe Sûresi'ndeki 60. âyette sarâhaten bunu emreder.

Kur'ân-ı Kerîm'in bu emri, hasta bir adamın, "malımın üçte biri fakirler ve miskinler içindir." sözüne benzer ki, Arapça ifâdesiyle "temlik" ve "temlikte teşrik"i ifâde eder. İbâdete dair emirlerin, zâhirî mânâlarına hücûmdan korunmaları gerekir.

Esâsen bugün birçok memleketlerde bu sekiz sınıftan ikisi olan "müellefe-i kulûb" ile "âmiller" (zekat toplayan memurlar) bulunmamaktadır. Diğer altı sınıftan da her memlekette ancak dört sınıf bulunur, onlar da fakirler, miskinler, gârimler (borçlular) ve misâfirler (yolcular)dır. Geride kalan "fî sebîlillah olan gâziler" ile "âzât olacak köleler", bazı memleketlerde bulunursa da yine pekçoklarında bulunmaz. Meselâ memleketinde zekâta müstehak beş sınıftan da insan bulunursa, zekâtını eşit beş parçaya böler, sonra her kısmı dilerse eşit, dilerse farklı olarak üçe veya daha ziyade parçalara bölerek verir. Her sınıfa eşit olarak böler. Fakat her ferde eşit olarak vermesi şart değildir. Şu kadar ki, mevcut sınıflar arasında üçten aşağı bölmesi uygun değildir. (İmâm-ı Â'zam ve İmam Mâlik'e göre, bir sınıfa zekâtı vermek câizdir. Hattâ Hanefîlerce bir ferde de zekâtını verirse, yine câizdir. Şu kadar ki, verdiği zekâtı alan fakir, nisaba mâlik olmamalıdır.)

Bir adam, yalnız bir fitre vermekle mükellef olsa, bulunduğu muhitte de sadaka alacak beş sınıf insan olsa, bu bir fitreyi, her sınıftan üçer kişi olmak üzere on beş kişiye böler. Eğer birine az verirse onu tamamlamak vâcibtir. (Hanefîlere göre en doğrusu, fitre parçalara ayrılmaya müsait değildir; onu, ehli olan bir kişiye vermektir.)

Eğer azlığı bakımından taksim zor gelecekse, başka birisinin zekâtıyle birleştirmek sûretiyle taksim işini sağlamış olurlar.

Zekâtın bâtınî âdâbı:

Bilmiş ol ki, zekât vermekle âhiret yolculuğunu murad eden kimseye sekiz vazife düşer:

Birinci vazife: Zekâtın vücûbunu, mânâsını zekât ile imtihanın yolunu ve bedenî ibâdetlerden olmayıp servete bir tasarruf olduğu hâlde İslâm'ın esaslarından sayılmasının hikmetini bilmektir. Burada üç mânâ vardır:

1- **Birinci mânâ,** şehâdet kelimelerini telâffuz, tevhidi iltizâm ve mâbudun tek olduğuna şehadet etmektir. Bu dâvânın gerçekleşmesi için, muvahhidin kalbinde tek olan O Mâbud'dan başka bir sevgilinin kalmaması, yani yalnız ve yalnız O'nu sevmesi lâzımdır. Çünkü sevgi, ihtiyarî olarak ortaklığı kabul etmez. Yalnız lisân ile tevhidin faydası azdır. Muhabbetin derecesi, diğer sevgililerden ayrılmakla ölçülür. Mal ve servet ise, dünyâ maişetlerini sağlaması bakımından insanların tabiat itibariyle sevdiği bir varlıktır. Hattâ malı ve serveti sebebiyle dünyâya bağlanarak, ölümden nefret ederler. Hâlbuki ölümde hakîki Mâbud'a kavuşmak hakikati vardır. İşte dâvâlarında sâdık olduklarını isbat için, en çok sevdikleri mallarını infak ile imtihan olmuşlardır.

Nitekim Allah Teâlâ:

«إِنَّ اللّٰهَ اشْتَرٰى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ»

"Şüphesiz Allah Teâlâ, cennet karşılığı olarak mü'minlerden mal ve canlarını satın alır." (Tevbe sûresi, 9/111) buyurmuştur.

Bu da Allâh'a ulaşmak aşkıyla Allah uğrunda mücâhede ederek canını fedâ etmekle olur. Malı fedâ ise, bundan ehvendir. Malı infaktaki bu mânâ anlaşılınca, insanlar üç kısma ayrılır:

A) Bir kısmı tevhidinde sadâkat ve sözünde durmak sûretiyle zekâtın borç olmasını beklemeden kendilerinde bir dirhem bırakmamak üzere bütün varlıklarını Allah uğrunda infak etmişlerdir. Hattâ bazılarına iki yüz dirhemde ne kadar zekât var diye sorulmuş, onlar da cevabında avamlar için şer'î hükümlere göre, kırkta bir itibariyle iki yüz dirhemden beş dirhem zekât verilir, fakat bize göre ise hepsini vermek lâzımdır, demişlerdir. Bunun içindir ki **Ebû Bekir** (r.a.) servetinin tamamını, **Ömer** (r.a.) ise yarısını tasadduk etmiş ve Resûl-i Ekrem, **Hazret-i Ömer**'e, *"Geride ne bıraktın?"* diye sorunca, **Hazret-i Ömer**, "Yarısını!", **Hazret-i Ebû Bekir**'e aynı suâli sorunca, "Allah ve Resûlü'nü bıraktım." diye cevap vermişlerdir. Bunun üzerine Peygamber Efendimiz: *"Aranızdaki fark, bu ifâdenizdeki fark gibidir."* buyurdu. "Sıddîk" olan Allah ile Peygamberden başka kendisinde bir şey bırakmamak üzere sadakatini göstermiştir.

B) İkinci kısım, derece bakımından bunlardan aşağı olanlardır ki, onlar servet kazanır, tamamını vermez, fakat yalnız zekât borcuyla da kalmazlar. Hayır yerlerini de gözetir, mallarının bir miktarını çeşitli hayır yollarında sarfederler. Hattâ Tabiînden olan **Nehaî**, **Atâ**, **Şa'bî** ve **Mücâhid** gibi birçokları, servetlerde zekâttan başka borçlar olduğuna kail olmuşlardır. **Şa'bî**'ye, "İnsanın servetinde zekâttan başka borç var mı?" diye soruldukta: "Evet, Allah Teâlâ'nın:

«وَاٰتَى الْمَالَ عَلٰى حُبِّهٖ ذَوِي الْقُرْبَى»

"Sevgisi üzerine malı, yakınlarına verir." (Bakara sûresi, 2/177) meâlindeki âyet-i celîleyi duymadın mı?" dedi. Yine Allah Teâlâ'nın:

«وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ»

"Onlara merzuk ettiğimizden infak ederler." (Bakara sûresi, 2/3) ve

«وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ»

"Size rızk ettiğimiz mallardan infak edin." (Münafıkûn sûresi, 63/10) âyet-i celîleleri bu dâvâlarına delil oldu. Zekât âyeti ile bunların mensuh olmadığını ve bunun zekâttan fazla olarak muhtaçlara verilmek üzere Müslümanların karşılıklı haklarında dâhil olduğunu zannettiler.

Bu hususta fakîhlerin nokta-i nazarı, şiddetli ihtiyâcı izâle, farz-ı kifâyedir. Çünkü bir Müslümanı kaybetmek câiz değildir. Fakat zekât borcunu ödemiş olan kimseye borç olan bu miktârı istikraz (borçlanma) yoluyla vermek ihtimali olduğu gibi, muhtacına karz (borç) teklifi yapmadan bezl etmesi (bağışta bulunması) ihtimali de vardır. Bu ihtilâflı olmakla bu gibi yardımı istikraz (borçlanma) yoluyla yapmak, ikinci değil, üçüncü dereceye düşer ki bu da avam derecesidir.

C) Üçüncü derece ise, ne fazla ve ne de eksik olarak, yalnız zekât borçlarını ödeyenlerdir. Bu, en düşük derecedir. Âhiret sevgisi az olup dünyâya meyli fazla olan cimriler, bu miktâr ile yetinmişlerdir. Bu gibiler hakkında Allah Teâlâ:

«إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا»

“Eğer sizden malınızı istese ve sizi iyice sıkıştırsa siz cimrilik gösterecektiniz.” (Muhammed sûresi, 47/37) buyurmuştur.

Cennet karşılığı mal ve nefsi, kendisinden satın alınan ile, cimrilik edip infak etmeyenler arasındaki fark elbette büyüktür. İşte Allah Teâlâ’nın malı infak ile emir buyurmasının bir hükmü budur.

2- **İkinci mânâ,** kötü huylardan olan cimrilikten temizlenmektir. Nitekim Peygamber Efendimiz:

«ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ: شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهُوَى مُتَّبَعٌ،
وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ»

"Üç şey helâk edecek şeylerdendir: Son derece cimrilik, şehvetin peşinden gitmek ve kendisini beğenmek."[12] buyurmuştur.

Allah Teâlâ da:

«وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهٖ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»

"Kim ki nefsinin cimriliğinden korunursa, işte felâh bulanlar ancak bunlardır." (Haşr sûresi, 59/9) buyurmuştur.

Rub-i Mühlikât'ta (3. ciltte) bunun tehlikesi ve kurtuluş çaresi anlatılacaktır.

Cimrilikten korunmak, malını yerinde infak etmeyi âdet edinmekle mümkündür. Bir şeyden sevgiyi kesmek, kendini ondan ayırmakla mümkündür. Bu mânâda zekât, temizlik demektir. Sâhibini, tehlikeli olan cimrilik pisliğinden temizler. Yaptığı temizlik de infak ve Allah uğrundaki bu infakından dolayı duyduğu sevinci nisbetindedir.

3- **Üçüncü mânâ,** zekât, verilen nimete bir teşekkürdür. Allah Teâlâ'nın, kullarının, bedenlerinde ve mallarında olmak üzere iki nimeti vardır. Bedenî ibâdetler, beden nimetinin şükrünü; malî ibâdetler ise mal nimetinin şükrünü îfâ içindir. Dara düşmüş bir dîn kardeşinin perişan vaziyetini gözü ile görüp kulağı ile duyduğu ve kendisi zengin olduğu hâlde Allah Teâlâ'nın kendisine verdiği servetin onda veya kırkta birini o muhtâca vermek sûretiyle bu nimetin şükrünü edâ etmekten kaçınan bir insandan daha alçak kim olabilir?!

İkinci vazife: Zekâtı ödeme vaktindedir. Zekât, kendisine borç olan kimse, geciktirmesindeki âfet ve günâhı, acele etmesindeki emre uymanın ve fakiri sevindirmenin ehemmiyetini düşünerek bir an evvel bu borcunu ödemelidir. İçinde iyiliğe teşvik duyduğu zaman sevinmeli ve bunun melekî ilham ile olduğunu bilmelidir. Mü’minin kalbi Allah Teâlâ’nın kabza-i kudretindedir, dilediği tarafa çevirir. Şeytan daima fenalığı emreder. Fakirlik ile korkutur, meleğin ilhamını takiben, kalbe onun vesvesesi gelir. Bunun için ilk fırsatı ganîmet bilmeli ve hemen zekâtını ödemelidir.

---

[12] Hadîs yukarıda geçmiştir.

Bu husûsta da ecir ve mükâfatının çoğalması için şerefli vakitleri ve sene başı olan Muharrem veya Ramazan-ı şerif ayı gibi hürmet edilen ayları seçmelidir. Peygamber Efendimiz (s.a.v.) insanların en cömerdi olmakla beraber bilhassa Ramazan ayında gelip geçen yel gibi bir şey bırakmaz, eline geçeni hemen infak ederdi. Kur’ân-ı Kerîm’in Ramazan’da nâzil olması, (oruca tahsis edilmesi) ve Kadir gecesinin kendisinde bulunması bakımından Ramazan’ın fazîleti vardır. Hattâ **Mücahid,** ““Ramazan” demeyin, çünkü Allah Teâlâ’nın bir ismi de Ramazan’dır. “Ramazan ayı” deyin!” demiştir. Zilhicce ayı da fazîletli aylardan birisidir. Çünkü hem eşhur-i hurumdandır. Hem de kendisinde hacc-ı ekber ve ilk on günü olan “eyyâm-ı mâlûmat” ve teşrik günleri olan “eyyâm-ı mâdudât” vardır. Ramazan-ı şerifin en makbul günleri, son on günü; Zilhicce’nin en makbul günleri ise, ilk on günüdür.

Üçüncü vazife: Riyâ ve süm’adan (başkalarının görmesi için iş yapmaktan) korunmak için, zekât ve sadakaları gizli vermektir. Nitekim Peygamber Efendimiz:

«أَفْضَلُ الصَّدَقَةِ جُهْدُ الْمُقِلِّ إِلٰى فَقِيرٍ فِي سِرٍّ»

“Sadakanın efdali, fakirin gücü nisbetinde gizlice başka bir fakire verdiği sadakadır.”[13]

---

[13] İmâm Ahmed ve İbn Hibban, Ebû Zer’den.

Diğer hadîste:

«ثَلَاثٌ مِنْ كُنُوزِ الْبِرِّ مِنْهَا إِخْفَاءُ الصَّدَقَةِ»

"Üç şey iyilik hazînelerindendir. Bunlardan birisi de verdiği sadakayı gizlemektir."[14] buyurmuştur.

Yine Peygamber Efendimiz'e müsnet olarak:

«إِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ عَمَلًا فِي السِّرِّ فَيَكْتُبُهُ اللّٰهُ لَهُ سِرًّا، فَإِنْ أَظْهَرَهُ نُقِلَ مِنَ السِّرِّ وَكُتِبَ فِي الْعَلَانِيَةِ، فَإِنْ تَحَدَّثَ بِهِ نُقِلَ مِنَ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَكُتِبَ رِيَاءً»

"Kulun gizli işlediği amele, Allah Teâlâ gizlilik mükâfatını yazar (bunun âşikâre olandan 70 derece fazîletli olduğunu bildiren hadis vardır). *Eğer bu ameli açıklarsa, mükâfatını da alenî ameller arasına alır. Eğer yaptığını söylerse, o vakit ameli riyâ defterine geçer."*[15]

Yine meşhur hadîsde:

«سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللّٰهُ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: أَحَدُهُمْ رَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَلَمْ تَعْلَمْ شِمَالُهُ بِمَا أَعْطَتْ يَمِينُهُ»

"Allâh'ın rahmet gölgesinden başka, gölge bulunmayacak olan bir günde yedi kimseyi Allah Teâlâ rahmetinde gölgelendirecektir. Bunlardan birisi de sağ elinin verdiği sadakadan, sol elinin haberi olmayacak şekilde gizliliğe dikkat edendir."[16] buyurmuştur.

---

[14] Ebû Nuaym **"Kitâbü'l-Îcâz"**da İbn Abbas'tan rivâyet etmiştir.

[15] Hatîb **"Târih"**inde.

[16] Buhârî ile Müslim. Ebû Hüreyre'den.

Yine haberde:

«صَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ»

“Gizli sadaka, Allâh’ın gazabını söndürür.”[17] diye vârid olmuştur. Nitekim Allah Teâlâ:

«وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ»

“Eğer sadakaları gizler ve gizlice fakirlere verirseniz, işte bu sizin için daha hayırlıdır.” (Bakara sûresi, 2/271) buyurmuştur.

Sadakayı gizli vermenin faydası, riyâ ve süm’adan korunmaktır. Nitekim Peygamber Efendimiz:

«لَا يَقْبَلُ اللّٰهُ مِنْ مُسْمِعٍ وَلَا مُرَاءٍ وَلَا مَنَّانٍ»

“Allah, mürâînin, süm’a edenin (insanlar görsün diye bir şeyler yapanın) *ve başa kakanın* (amellerini) *kabul etmez.”*[18] buyurmuştur.

“Verdiği sadakayı söyleyenler” duyulmasını; “açıktan verenler” de görülmesini arzu eden kimselerdir. Hâlis olanlar; sadakalarını, gizli ve sessizce veren kimselerdir.

Sadakayı gizlemekte o kadar ileri gidilmiş ki, hattâ bazı kimseler, alanın da kim tarafından verildiğini bilmemesi için, çâreler aramışlardır. Bunun için körleri tercih etmiş, fakirin yoluna oturduğu yere parayı bırakmış, uyurken elbisesine dikmiş ve kendisini ifşâ etmeyen vasıtalar aramışlardır. Bütün bunlardaki gâye, riyâ ve süm’adan kaçınmak ve ilâhî gazaptan korunmaktır.

---

[17] Taberânî, Ebû Umâme’den.

[18] Bu ifâde ile kaynağı bulunamamıştır.

Bilinmemek için parayı bir vekîle teslim etmek daha doğrudur. Çünkü fakirin kendisini bilmesinde hem riyâ ve hem de minnet altında kalmak vardır. Vâsıtada ise, riyâ ihtimali varsa da minnet ihtimali yoktur. Gâye, teşhir olduğu anda amel mahvolur. Zîra zekât, cimriliği izâle ve mal sevgisini azaltmak içindir. Şöhret sevdası, mal sevgisinden daha fenadır. Her ikisi de insanı âhirette helâke sevk eder. Buna rağmen kabirde, cimrilik, zehirli akrep; riyâ ise zehirli yılan şekline girer. İnsan, şerlerinden korunmak veya zararlarını azaltmak için onları korkutmak veya öldürmek ile memurdur.

Her ne zaman cimrilik vasfından korunmak için malını infakta riyâ ve süm'aya kaçarsa, kısmen akrep ve yılanı besler ki, yılanın saldırgan olması bakımından daha zararlı olmuş olur. Eskisi gibi kalsa vaziyet daha ehven idi. Bu sıfatların kuvvetlenmesi onlara uygun amel iledir. Zayıflamaları da, mücâhede, onlara uymamak ve arzularının hilâfına amel etmek iledir. Yoksa cimrilikten kaçıp riyâya düşmekte, nisbeten zayıf olan akrebi zayıflatıp kuvvetli olan yılanı daha da kuvvetlendirmekten başka bir kârı yoktur. Bu mânâların incelikleri, "**Rub'-i Mühlikât"** cildinde açıklanacaktır.

Dördüncü vazife: Sadakayı âşikâre vermenin müstehab olduğu yerler hakkındadır.

Nümûne olabileceği ve halkı sadakaya teşvik edebileceği yerlerde, sadakayı âşikâr vermesi müstehaptır. Şu kadar ki, "riyâ" kitâbında riyâ hastalığının tedavisi bahsinde anlatacağımız şekilde, kendisini riyâdan korumaya çalışmalıdır. Nitekim Allah Teâlâ Kur'ân-ı Kerîm'de şöyle buyurmaktadır.

«إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ»

“Eğer sadakaları âşikâre verirseniz, o ne güzeldir.” (Bakara sûresi, 2/271)

Şüphesiz bu, vaziyete göredir. Yani ya kendisini görenlere örnek olmak için verecek veyahut sâil (dilenci) âşikâre istemiş olacak. Bu gibi hâllerde, âşikâre vermek riyâ olur diye sadakayı hiç vermemek doğru olmaz. Sadakasını verir ve imkânlar nispetinde kendisini riyâdan korumaya çalışır.

Âşikâre sadaka vermekte gösteriş ve başa kakmaktan başka, üçüncü bir mahzur daha vardır. O da fakîrin izzet-i nefsini rencîdedir. Çünkü çok kere o fakîr, hâlini açığa vurmaktan üzüntü duyar. Fakat âşikâre isteyen bu mahzuru kendisi kaldırmış ve hâlini açığa vurmuştur. Bu, gizli kusurları araştırıp açığa çıkarmak yasak iken, âşikâre fenalık işleyenler kendileri sebep oldukları için, onları teşhirde bir mahzur olmadığına benzer. İşte bunun için Peygamber Efendimiz:

«مَنْ أَلْقٰى جِلْبَابَ الْحَيَاءِ فَلَا غِيْبَةَ لَهُ»

“Hayâ perdesini kaldıranın gıybeti olmaz. Yani aleyhinde konuşulanlar gıybet hükmüne girmez.”[19] buyurmuştur.

Allah Teâlâ:

«وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً»

“...Kendilerine rızık olarak verdiklerimizden, gizli ve âşikâre infak edenler.” (Fâtır sûresi, 35/ 29)

Bu âyet-i celîlede, başkalarını da teşvik olduğu için sadakayı alenî vermeye teşvik var. Ancak insan bu husustaki fayda ve mahzurları mukayese edebilmek için çok inceden düşünmelidir. Çünkü bu mahzur ve faydalar, şahsiyet ve vaziyet îtibariyle değişir. Hakikaten bazı hâllerde bazı kimselere sadakayı âşikâre vermek daha fazîletli olur. Fayda ve zararlarını bilip nefsine mağlûb olmayanlar, her hâlde evlâ ve münasip olanı tâyin ederler.

---

[19] İbn Adiyy **“Zuafa”**da.

Beşinci vazife: Sadakayı mahveden haller:

Başa kakmak ve eziyet etmek sûretiyle sadakasını ifsâd etmemelidir. Nitekim Allah Teâlâ:

«لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذٰى»

"Sadakalarınızı, başa kakmak ve eziyet vermek sûretiyle heder etmeyin." (Bakara sûresi, 2/264) buyurmuştur.

Müfessirler "Menn" ve "ezâ" kelimelerinin mânâsında ihtilâf ettiler. Bazıları, "menn" verdiği sadakayı anmak, "ezâ" onu âşikâre vermektir dediler. Süfyân-ı Sevrî: "Menn" edenin sadakası fâsid olur, dedi. ""Menn" nasıl olur?" diye kendisine soranlara da, verdiği sadakayı konuşup "Şunu verdim, bunu verdim!" diye söylemekle olur, demiştir. Diğer bazıları da "menn" sadaka verdiği adamı işinde çalıştırmak, "ezâ" da onu fakirlikle ayıplamaktır, dediler. Daha başkaları da "menn" sadaka verdiği adama karşı kibirlenme, "ezâ" sâile (dilenciye) ağır söz söyleyip tahkir etmektir, dediler. Peygamber Efendimiz:

«لَا يَقْبَلُ اللّٰهُ صَدَقَةَ مَنَّانٍ»

"Başa kakanın sadakasını Allah kabul etmez."[20] buyurmuştur.

Menn'in menşei:

Benim görüşüme nazaran, "menn"in dayandığı bir aslı ve bir de kökü vardır. Bunlar kalbin sıfat ve hâllerindendir. Sonra bu kökten birtakım dallar meydana çıkar. Onlar da dilde ve diğer âzâlarda kendini gösterir. Bunun aslı, kendisinin fakire in’am ve ihsan ettiğini zannetmesindendir. Hâlbuki bunun hakkı, kendisini temizleyip cehennemden kurtaracak olan Allah hakkını kabul etmesi bakımından in’âm ve ihsanı kendisinde değil, fakirde bilmektir. Eğer o fakir kabul etmeseydi, bu borç boynunda kalacaktı. O hâlde işin hakkı, fakiri minnet altına almak değil, belki fakire minnet etmektir. Zîra Allah Teâlâ’nın hakkını kabulde fakirin eli, Allâh’a vekâlet etmektedir. Nitekim Peygamber Efendimiz:

---

[20] Bu ifâde ile kaynağı bulunamamıştır.

«إِنَّ الصَّدَقَةَ تَقَعُ بِيَدِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فِي يَدِ السَّائِلِ»

“Muhakkak ki sadaka, sâilin eline geçmeden Allah Teâlâ’nın kabza-i kudretine düşer.”[21] buyurmuştur.

Binâenaleyh zekât ve sadaka veren bilmelidir ki, Allah Teâlâ’nın hakkını kendisine teslim ediyor. Allâh’a intikal ettikten sonra fakîr de rızkını Allah’tan almış oluyor.

Bir kimse beslediği hizmetçisine, “Al şu parayı da falancaya olan borcuma götür, ver!” dese, hizmetçinin bu parayı ödemekle alacaklının kendi minneti altına gireceğini zannetmesi doğrudan ahmaklık olur. Çünkü hizmetçi bir vâsıtadır. Parayı gönderen, efendisidir. Hizmetçinin kimseyi minnet altına almaya hakkı yoktur.

Zekâtın vâcip olmasının hikmetinde açıkladığımız üç mânâyı veya onlardan birini bilen, zekât vermekle, malını infak etmekle; ilâhî sevgiye mazhar olması veya cimrilik rezâletinden temizlenmesi veya çoğalmasını istemek için nimetin şükrünü îfâ etmesi bakımından ancak kendi kendine iyilik etmiş olduğunu kolaylıkla anlar. Hangi şekilde olursa olsun, hakikatte fakîr ile kendi arasında yapılmış bir muâmele yok ki kendisini, fakire ihsan edenlerden bilsin. Ne zaman ki bu hakikati anlamaz ve kendisini fakire ihsan edenlerden görürse, işte "Menn" kelimesinin mânâsında anlattığımız dallar meydana çıkar ki o da âşikâre vermek, verdiğini söylemek ve sadaka verdiği fakirden, teşekkür, duâ, hizmet, saygı, tazîm, emrinde bulunmak, kendisini öne geçirmek gibi bazı şeyler bekler. İşte bunların hepsi minnetin kötü ve fena meyve ve neticeleridir. Minnetin bâtın mânâsı da yukarıda anlattıklarımızdır.

---

[21] Dârekutnî, *“İfrat”*ta İbn-i Abbas’dan rivâyet etti.

EZÂ VE EZÂNIN KAYNAĞI:

Ezânın zâhirî mânâsı, tevbih, ayıplamak, hakaret etmek, surat ekşitmek, teşhir etmek ve çeşitli maskaralıklar yapmaktır.

Ezânın bâtınî mânâsı, ki asıl kaynağı odur. Bu da iki şeydir:

1- Servetten ayrılmanın kendisine ağır gelmesi ve bundan hoşlanmamasıdır. Elbette bu hâl, ahlâkı üzerinde baskı yapar.

2- Kendisini fakirden hayırlı ve fakiri kendisinden düşük görmesidir. Bunların her ikisinin de menşei cehalettir. Bunları açıklayalım:

Birincisi: Malı vermekten hoşlanmamak ahmaklıktır. Zira biri verip, mukabilinde bini almaktan hoşlanmayanın büyük bir ahmak olduğu meydandadır.

Malûmdur ki, insan malını üç sebepten dolayı infak eder. Ya Allah Teâlâ'nın rızasını kazanıp mükâfata nâil olmak için, ki en değerli infak budur. Yahut cimrilik rezaletinden temizlenmek için bezleder, (cömertçe) verir. Veya ziyadeleşmesi için şükür olarak infak eder. Hangi cephesiyle olursa olsun, infaktan hoşlanmamanın yolu yoktur, çünkü her cephesi ile kârlıdır.

İkincisi de birincisi gibi cehâlettendir. Zira insan, fakirin zengine olan üstünlüğünü ve servetin tehlikesini bilseydi, fakire hakaret etmez, belki onunla teberrük eder ve onun derecesine yükselmeyi candan arzu ederdi. Çünkü zenginlerin sâlihleri, fakirlerden beş yüz sene sonra cennete gireceklerdir. Bu sebepten Peygamber Efendimiz:

“*Kâbe’nin Rabbine yemin olsun ki, onlar en büyük hüsran ve zarardadırlar.”* buyurmuş; Ebû Zer:

“-Onlar kimlerdir?” diye sorunca, Peygamber Efendimiz:

“-Serveti çok olanlardır.” diye cevap vermişlerdir.

Binbir güçlük ile kazanıp muhafaza ettiği paradan fakirin ihtiyacını ödemekle mükellef olan, bir bakıma fakirin rızkı için çalışan bir hizmetçisidir. Daha nasıl olur da fakiri tahkir edebilir? Üstelik servetin bütün mesûliyetini boynuna almış, yorgunluğunu iltizam etmiş ve sonunda düşmanlarının yiyeceği servetini, ölünceye kadar korumak mecburiyetinde kalmıştır. Allâh’ın tevfikiyle ödediği borcunu fakirin kabul etmesiyle kendisini borçtan kurtarması bakımından sıkıntılar ferah ve sevince intikal etmiş olacağından, fakire eziyet, tekdir, tahkir, surat ekşitme gibi fena hâller de ortadan kalkarak yerine fakir ile neşelenmek, fakiri övmek ve fakire minnet etmek kaim olur. İşte menn ve ezânın menşei bunlardır.

Şayet “fakire yardımda bulunan kimsenin, kendisini bu anlattığım şekilde ihsan edenlerden görmesi çok kapalıdır. Ekseriyet bu hâle düştüklerinin farkında bile olamazlar. Bunun bir belirtisi var mı ki bu vaziyete düşmemek için onunla kendilerini sınamış olsunlar?” dersen; derim ki:

Bilmiş ol ki! Bunun ince ve fakat çok açık emâresi olan bir alâmeti vardır. Şöyle ki: Kendisine fenalık eden veya düşmanıyla anlaşan bir fakire sadaka verdikten sonra da aynı durumu devam ettiriyor diye eskisinden daha fazla kızıyorsa, verdiği sadaka sebebiyle kendisinden başka bir şey beklediği için sadakası minnet şâibesinden kurtulmuş değildir. Şayet "Bu çok kapalı bir şeydir, bundan korunmanın çaresi nedir?" diye sorarsan, derim ki:

Bilmiş ol ki, bu hastalıktan korunmanın biri zâhirî, diğeri de bâtinî olmak üzere iki çaresi vardır:

Bâtınî çaresi, zekâtın borç olmasının sebebinde anlattığımız hakikatler ile sadakayı kabul etmekle, kendisini temizlemesi bakımından asıl fakirin, kendisine ihsan ettiğini bilmektir.

Zâhiri çaresine gelince: Minneti kabul edenin hareketleridir. Zîra bedenî hareketler ahlâk hâline intikal eder. Nitekim kitabın sonunda, bunun sırları anlatılacaktır. Bunun için bazı kimseler fakire sadakayı verdikleri vakit, âdeta kendilerini sâil (dilenci) yerine koyarak sâilin karşısına geçer, mütevaziyâne bir şekilde ondan kabulünü istirham eder ve reddetmesinden üzüntü duyar. Bazıları da sâilin eli üstüne gelsin diye, fakire avucunu açmak sûretiyle parayı verirler.

Hazret-i Âişe ve Ümmü Seleme, sâile bir şey gönderdikleri vakit, götürene sâilin ne gibi duâ ettiğini ezberlemesini tenbih ederler ve kendileri de sâile aynı şekilde duâ ederlerdi. Ve "Duâmız, onun duâsına karşılık olsun, sadakamız karşılıksız kalsın!" derlerdi. Sadakaya karşılık olur diye fakirden duâ beklemezlerdi. Çünkü duâ, sadakaya karşılık gibi olur. Bu sebepten sâilin duâsını misliyle karşılarlardı. Hazret-i Ömer bin Hattâb ve Abdullah bin Ömer (r.anhümâ) da böyle yaparlardı. Erbâb-ı basîret kalplerini böylece tedaviye çalışırlardı. İşte zâhirdeki çâre, tevâzû ve zillete delâlet eden hareketlerde bulunmakla minneti kendisinin yapmasıdır. Bâtınî çareleri de yukarıda anlattıklarımızdır. Yani zâhirî çâreler amel, bâtınî çareler ise ilim bakımındandır. Kalp, ancak birbiriyle karıştırılan ilim ve amel macunuyla tedavi edilir. Zekât ve sadakalarda aranan bu şartlar, namazda aranan huşû gibidir. Namazda huşû (Kur'ân-ı Kerîm'in pek çok âyetleriyle sâbit olduğu gibi) Peygamber Efendimiz de:

«لَيْسَ لِلْمَرْءِ مِنْ صَلَاتِهِ إِلَّا مَا عَقَلَ مِنْهَا»

"Kişi için, namazından ancak hatırladığı vardır."[22]

Yani "düşünerek huşû içinde kıldığı kısmından mükâfât alır. Aklı başka yerde iken ne yaptığını bilmeyen, namazdan mükâfât alamaz!" buyurmuştur.

Zekâttaki bu şartlar da Peygamber Efendimizin:

«لَا يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ صَدَقَةَ مَنَّانٍ»

"Mennan (başa kakan)*ın sadakasını Allah kabul etmez."*[23] hadîsi ve Allah Teâlâ'nın:

«لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى»

"Sadakalarınızı minnet ve eziyet ile heder etmeyin." (Bakara sûresi, 2/264) âyet-i celîlesiyle sâbittir. Fakihlerin, bu şartlar bulunmadan zekâtın yerini bulması ve beraet-i zimmetin husûlü hakkındaki fetvaları ayrı bir dâvadır. **Kitâbü's-Salât**'da onun mânâsına işaret etmiştik.

---

[22] Namaz bahsinde geçmiştir.
[23] Bu ifâde ile kaynağı bulunamamıştır.

Altıncı vazife: Verdiğini küçümsemek ve hiçe saymaktır. Zira verdiğini beğenir ve çok görürse ucba düşer. Ucb ve kendini beğenme hâli, çok tehlikeli olup beraberinde ameli de mahveder. Nitekim Allah Teâlâ:

«وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا»

"Ve çokluğunuz hoşunuza gittiği Huneyn gününde size yardım etmiştir. Çokluğunuz o zaman size ucub vermişti de bu size (gelecek kazâdan) **bir şeyi gidermeye yaramamıştı."** (Tevbe sûresi, 9/25) buyurmuştur.

Denildi ki, tâat küçümsendikçe, Allah katında büyür ve değeri artar. Günah da büyük sayıldıkça Allah katında küçülür. Yine denildi ki: Hayır nîmeti üç şey ile tamamlanır. O üç şey:

1- Küçümsemek,

2- Acele etmek,

3- Gizlemektir.

Verdiğini çok görmesi, menn ve ezâ demek değildir. Çünkü minnet ve eziyet ihtimali olmayan, câmi, tekke ve kervansaray gibi yerlere vermekte de verdiğini "çok görmek" mümkündür. Hattâ ucub kendini beğenmek ve yaptığını büyütmek yalnız sadakalarda değil, bütün ibâdetlerde olur.

Bunun tedâvisi ilim ve amel iledir:

İlim: Vereceği onda veya kırkta birin az olduğunu ve yukarıda anlattığımız gibi infakın en düşük derecesi ile kanaat ettiğini bilmiş olmasıdır. Bunu büyütmek şöyle dursun, kula yakışan, azlığından utanmaktır. Eğer en üst dereceye yükselmiş ve bütün malını infak etmişse, yine bunu çok görmez. Bunun için de malın kendisine nereden geldiğini ve niçin sarfettiğini düşünmesi kâfidir; çünkü hadd-i zâtında mal, Allah Teâlâ'nındır. Malı o verdiği ve infaka kendini muvaffak kıldığı için Allah Teâlâ'ya minnet etmeye mecburdur. Allah Teâlâ'nın hakkı olan bir şeyi kendi hakkında büyütemez. Eğer âhirette mükâfat almak için servetini infak etmişse, onu büyütmeye hiç hakkı yok, çünkü onun kat kat fazlasını beklemektedir.

Amel: Sadakayı verirken, malının diğer kısmını infaktan cimrilik ettiği için borcunun bir kısmını verip diğerini veremeyen gibi, verdiğini utanarak ve başı eğik mahcûp bir vaziyette vermektir. Zîra malının tamamı Allah Teâlâ'nındır. Hepsini infak eden Allah katında daha sevimlidir. Hepsini infak ile emretmemesi kulun cimriliği sebebiyle kendisine ağır gelmemesi bakımındandır. Nitekim Allah Teâlâ:

«إِنْ يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا»

"Eğer sizden onların (tamamını) **ister, bu sûretle sizden** (talepte) **ileri giderse cimrilik gösterecektiniz."** (Muhammed sûresi, 47/37)

Yedinci vazife: En kıymetli, en iyi, en güzel, en helâl, en temiz ve en sevimli malını infak etmektir. Zîra Allah Teâlâ temizdir. Ancak temizi kabul eder. Şüpheli maldan verirse hakikatte kendi malı olmayabilir ve bu bakımdan da yerini bulamaz. Hazret-i Peygamber:

«طُوبٰى لِعَبْدٍ أَنْفَقَ مِنْ مَالٍ اِكْتَسَبَهُ مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ»

"Helâlden kazandığı malını infak edene müjde olsun."[24] buyurmuştur.

---

[24] Bezzâr.

Allah Teâlâ'ya başkasını tercih etmiş olması bakımından, servetinin iyisini kendine, ailesine veya hizmetçisine bırakıp, âdisini Allah uğrunda vermesi, Allah üzerine başkasını tercih sayılacağından edepsizlik olur. Bu vaziyeti misafirine tatbik etse ve meselâ, hazırladığı yemeklerin iyilerini kendi çocuklarına, kötülerini de misâfirine yedirse, misâfirini rencide etmiş, kalbini kırmış ve hiddetini celbetmiş olacağı meydandadır. (İşte bunu düşünerek Allah rızası için malının iyisini infak etmelidir.) Allah Teâlâ'ya nisbetle vaziyet böyle olmakla, maksadı âhirette sevab almak ise, yine iyisini infak etmesi gerekir; çünkü başkasını kendi üzerine tercih etmek, akıl kârı değildir. Hâlbuki insanın servetinden, kendisi için, ancak tasadduk edip ebedîleştirdiği veya yiyip yok ettiği kısmı vardır (Diğeri onun değil, başkalarınındır.) Yiyip giydiği bu andaki ihtiyacı içindir. Bulduğunu bugün sarfedip, yarını düşünmemek yine akıl kârı değildir. Hâlbuki Allah Teâlâ:

«يَآ أَيُّهَا الَّذٖينَ اٰمَنُوٓا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبٖيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِاٰخِذٖيهِ إِلَّآ أَنْ تُغْمِضُوا فٖيهِ»

"Ey îmân edenler, (Hak yolunda) **infakı** (harcamayı) **kazandıklarınızın en güzellerinden ve sizin için yerden çıkardıklarımızdan yapın. Kendinizin göz yummadan alıcısı olmadığınız pek âdi, bayağı şeyleri vermeye yeltenmeyin."** (Bakara sûresi, 2/267)

Yani size verilse surat ekşitmeden ve kızarmadan almayacağınız şeyleri, Allah için infaka kalkışmayın demektir. Haberde:

«سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ»

“Bir dirhem, yüzbin dirhemi geçmiştir.”[25] buyuruluyor.

Bu, en temiz, helâl ve iyi malından bir dirhemi içten gelen bir sevgi ile Allah uğrunda infak etmekle olur. Diğer taraftan yüzbin dirhem verir, fakat şüpheli ve sevmediği maldan, sevmeyerek verir. Bu vaziyeti onun Allah rızasını tercih etmediğine delâlet eder. Öteki bir dirhem, bu yüzbin dirhemden daha makbûl olur. Sevmediklerini infak edenleri zem etmek üzere Allah Teâlâ:

«وَيَجْعَلُونَ لِلّٰهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ
الْحُسْنٰى لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ»

“Onlar kerih gördükleri şeyleri Allâh’a isnad ederler, dilleri ise yalan söyler durur. (Güyâ)**, en güzel makam kendilerinindir. Muhakkak ki onlar için ateş var.”** (Nahl sûresi, 16/62)

Bazıları onları tekzip için bu “Lâ” da vakfetti, sonra başlayarak:

«جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ»

“Allah için verdiklerini kerih görmeleri, onlara cehennemi kazandırdı.” dediler.

Sekizinci vazife: Sadaka ve zekâtı nemâlandıran, yani sadaka ve zekâtı iyilikte kullanan kimseleri seçmektir. Umumî olarak yalnız bu sekiz sıfatta dâhildir diye yetinmemeli. Çünkü bu umûm (genel) dışında bazı hususî vasıflar vardır. Onları gözetmelidir.

Bunlar da altı tanedir:

1- Dünyâdan yüz çevirip yalnız âhiret için çalışan müttakî fakirleri seçmek. Nitekim Peygamber Efendimiz:

---

[25] Neseî ve İbn Hibban, Ebû Hüreyre’den.

«لَا تَأْكُلْ إِلَّا طَعَامَ تَقِيٍّ وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ»

"Yalnız müttakîlerin yemeğini ye, senin yemeğini de yalnız müttakîler yesin."[26] buyurmuştur.

Çünkü müttakîlere yapılan yardım, onların takvâlarını artırmaya hizmet eder. Bu sâyede yardımda bulunan da ecir kazanır. Yine Peygamber Efendimiz:

«أَطْعِمُوا طَعَامَكُمُ الْأَتْقِيَاءَ وَأَوْلُوا مَعْرُوفَكُمُ الْمُؤْمِنِينَ»

"Yemeğinizi müttakî kimselere yedirin. Sadakalarınızı da mü'minlere verin."[27] buyurmuştur.

Diğer bir ifâde ile:

«أَضِفْ بِطَعَامِكَ مَنْ تُحِبُّهُ فِي اللّٰهِ تَعَالٰى»

"Yemeğin ile Allah için sevdiğin kimseye ziyâfet ver."[28] buyurmuştur.

Âlimlerden biri, fakirlerin yalnız sofularına yedirirdi. Kendisine böyle yapmasan da bütün fakirlere infak etsen daha iyi olmaz mı? diyenlere:

– Hayır; bunlar, yalnız Allah için çalışıyorlar. İhtiyaç karşısında bu himmetleri sarsılır. Bunlardan bir tanesinin ihtiyâcını temin edip onu yine Allah için çalışmaya sevk etmek, düşünceleri dünyâlık olan kişilere bin dirhem vermekten benim için daha sevimlidir, dedi.

---

26. Ebû Davud ve Tirmizî, Ebû Said'den.
27. İbnü'l-Mübârek, **"El-Birr ve's-Sıle"**de.
28. İbnü'l-Mübârek rivâyet etmiştir.

Bu vaziyeti, Cüneyd-i Bağdadî'ye anlattılar. O da çok beğendi ve: "İşte bu zât, Allah Teâlâ'nın velîlerinden biridir. Uzun zamandır böyle güzel bir kelâm duymadım." dedi.

Sonra bakkallıkla iştigal eden bu zât, fakirlere parasız mal vere vere iflâs etti ve bir daha ticâretle meşgûl olmak istemedi. Fakat bunu haber alan Cüneyd, kendisine sermâye göndererek ticâretten ayrılmamasını ve o gibi temiz çalışanlara ticâretin zararı olmadığını söyledi.

2- **Bilhassa ilim sâhibi olan fakirleri seçmek.** Çünkü bu gibilere vermek, ilimde kendilerine yardım etmek demektir. Sahîh niyet ile ilim tahsili en büyük ibâdettir. İbn Mübârek, sadakalarını hâssaten âlimlerin fakirlerine tahsis ederdi. Kendisine niçin böyle yaptığı sorulduktа:

"-Ben Peygamberlikten sonra, ilimden daha üstün bir rütbe olduğunu zannetmiyorum. Âlimlerden biri bir ihtiyaçla karşılaşınca, onun ile meşgul olur da okuyamaz. Onun ihtiyacını temin edip okumasını sağlamak daha makbûldür." diye cevap vermiştir.

3- **Takvasında ve tevhidinde sâdık olanları seçmek.** Tevhîdde sadakat demek, hediye alındığı vakit, vâsıtaya bakmadan nimetin Allah'tan olduğunu bilerek ona şükretmek demektir. Kulların en çok şükredenleri, nîmeti Allah'tan bilenlerdir. Lokman'ın oğluna vasiyetinde:

"-(Oğlum) Allah ile kendi aranda, nîmet veren bir kimsenin mevcûdiyetini hatırına getirme. Başkalarının in'âmına değer verme." demiştir.

Allah'tan başkasına şükreden kimse, in'âm edeni bilmemiş ve vâsıtanın emr-i ilâhîye mazhar olduğunu anlamamış olur. Zîra kul verdiği şeyleri, Allah Teâlâ'nın yarattığı sebepler sâyesinde verir. Kul, Allâh'ın emrindedir. Dîn ve dünyâsının selâmetinin infakta olduğunu, Allah Teâlâ onun kalbine ilkâ ettikten sonra, o hiç bir sûretle infaktan geri kalmaz. Muharrik kuvvetleşince onu infaka sevk eder. Artık kul buna muhalefet edemez hâle gelir, iradeleri halk edip, niyetleri hazırlayan, zaafiyet ile tereddüdü izâle eden ve bu iradeleri tahakkuk ettirmek için kudreti hazırlayan bizzat Allah Teâlâ'dır.

Ancak bütün bunları kavrayan kimse, "müsebbibü'l-esbâb: (sebeplerin sebebi olan Allâh)"a bağlanır. Bu gibiler, kendisine teşekkür edip kendisini övenlerden Allah katında daha iyi olduğunu anlar. Çünkü "teşekkür", faydası az olan dilin hareketinden ibârettir. Nimeti Allah'tan bilip O'na şükredene yapılan yardım ise, şüphesiz kaybolmaz. Fakat yaptığın in'am karşılığında seni övenler, yardımın kesilmesiyle hiç sıkılmadan seni yererler. Senden bir eziyet görseler hemen bedduâ ederler. Bu gibilerin hâli, mürâîlikten (riyâkârlıktan) ibarettir. Rivâyet olundu ki:

«أَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مَعْرُوفًا إِلٰى بَعْضِ الْفُقَرَاءِ وَقَالَ لِلرَّسُولِ: اِحْفَظْ مَا يَقُولُ، فَلَمَّا أَخَذَ قَالَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي لَا يَنْسٰى مَنْ ذَكَرَهُ وَلَا يُضِيعُ مَنْ شَكَرَهُ ثُمَّ قَالَ: اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ لَمْ تَنْسَ فُلَانًا –يَعْنِي نَفْسَهُ– فَاجْعَلْ فُلَانًا لَا يَنْسَاكَ –يَعْنِي بِفُلَانٍ نَفْسَهُ– فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذٰلِكَ فَسُرَّ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلِمْتُ أَنَّهُ يَقُولُ ذٰلِكَ»

“Peygamber Efendimiz, fakirin birisine bir sadaka gönderdi ve giden adama, *“Söylediklerini ezberle!”* buyurdu. Sadakayı alan: “Hamd ol Allâh’a ki, kendini zikredeni unutmadı ve kendisine şükredeni terk etmedi.” sonra devamla: “Allâhım, beni unutmadığın gibi beni de seni unutmayan kullarından eyle!” diye duâ etti.

Böyle söylediği Resûl-i Ekrem’e haber verilince, Peygamber Efendimiz de *“Ben onun öyle söyleyeceğini biliyordum!”* diyerek gülümsemiştir.” Bak, nasıl yalnız Allâh’a bağlanmıştır. Sadakayı vereni hiç anmamıştır.[29]

Yine Peygamber Efendimiz, bir kişiye: *“Tövbe et!”* buyurunca, adam: “Muhammed’e değil, yalnız Allâh’a tövbe ederim.” demiştir. Bunun üzerine Peygamber Efendimiz:

«عَرَفَ الْحَقَّ لِأَهْلِهِ»

“Hakkı ehline tanıdı.”[30] buyurdu.

İfk vak’asında Hazret-i Âişe’nin beraetini ifâde eden âyet-i celîle nâzil olduğu zaman Hazret-i Ebûbekir (r.anh), Hazret-i Âişe (r.anhâ)’ye, “Kalk, Resûl-i Ekrem’in başını öp!” deyince, Hazret-i Âişe:

«وَاللّٰهِ لَا أَفْعَلُ وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللّٰهَ»

“Vallahi bunu yapmam, ancak Allâh’a hamd ederim.” demiştir.

Bunun üzerine Peygamber Efendimiz:

«دَعْهَا يَا أَبَا بَكْرٍ»

---

29. Kaynağı bulunamamıştır.
30. Ahmed ve Taberânî; el-Esved bin Serî’den.

"Bırak onu yâ Ebâbekir."[31] buyurmuştur.

Diğer ifâde ile de Hazret-i Âişe, Hazret-i Ebûbekir'e hitâben:

«بِحَمْدِ اللّٰهِ لَا بِحَمْدِكَ وَلَا بِحَمْدِ صَاحِبِكَ»

"Yalnız Allâh'a hamd ederim, ne sana ve ne de arkadaşına hamd etmem." demiştir.

Hazret-i Aişe, vahy Peygamber Efendimiz vâsıtasıyla kendisine ulaştığı hâlde böyle yaptı. Peygamber Efendimiz de bu hâle bir şey demedi. Eşyayı, Allah Teâlâ'nın gayrisinden bilmek, kâfirlerin vasfıdır. Nitekim Allah Teâlâ:

«وَإِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذٖينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْاٰخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذٖينَ مِنْ دُونِهٖ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ»

"Allah, tek olarak anıldığı zaman, âhirete inanmayanların kalpleri nefret ile çekilir. Allah'tan başka mâbutları anılsa, hemen kalpleri sevinç ile dolar, yüzleri güler." (Zümer sûresi, 39/45)

Bâtınını vâsıtalardan temizlemeyip onları yalnız vâsıta olarak tanımayan, sırrını gizli şirkten kurtaramamış gibidir. Şirkin leke ve kokularından tevhîd akidesini temizlemekte Allah'tan korkmalıdır.

4- **Hâlinden şikâyetçi olmayanı seçmektir.** Vaziyetinden şikâyet etmeyip hâline râzı ve ihtiyâcını gizleyen veya mürüvvet sâhibi, herhangi bir âfet neticesi serveti elinden gitmiş ama servet hâlindeki itiyatlarını unutmamış, zâhiren zengin görülen ve varlık perdesi altında yaşayan fakir olmalıdır. Bu gibi fakirler hakkında Allah Teâlâ şöyle buyurmuştur:

---

[31] Ebû Davud, Hz. Aişe'den.

«يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا
يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا»

“Onlar istemekten çekindikleri için hâllerini bilmeyen onları zengin zanneder, sen onları sîma ve hâllerinden tanırsın, halktan ısrar ile bir şey istemezler.” (Bakara sûresi, 2/273)

Yani ısrar ile istemezler, istemekte ısrar etmezler. Çünkü Allâh’a kavî îmânları olduğu için zengin, sabırlı ve izzet-i nefs sâhibidirler. İşte her muhitte bu gibi dindar ve iffet perdesiyle süslenmiş fakirleri aramak lâzımdır. Bu gibilere infak etmek, âşikâre isteyicilik edenlere vermekten kat kat sevaptır.

5- **Âilesi kalabalık olan ve ayrıca hastalık veya herhangi bir sebeple hârice çıkıp kazanamayan fakirleri seçmektir.** Çünkü burada, Allah Teâlâ’nın:

«لِلْفُقَرَآءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ»

“(Sadakalarınızı) **Allah yolunda kendini vakfetmiş yeryüzünde dolaşmaya gücü olmayan fakirlere verin.”** (Bakara sûresi, 2/273) buyurduğu mânâ bulunmuş olur.

Yani fakîrlik, geçim darlığı veya kendini olgunlaştırmak gibi sebeplerle âhiret yolunda mahpus kaldılar, yeryüzünde dolaşamıyorlar. Zîra bu sebeplerle onların kanatları kesik ve etrafları çevrilmiştir. Bu sebeplerden Hazret-i Ömer (r.a.) Ehl-i Beyt’in ihtiyâcını temin için on tane ve daha ziyade koyunu birden verirdi. Çünkü Peygamber Efendimiz de atiyeyi ihtiyaç nisbetinde verirdi.

Hazret-i Ömer'e (r.a.) "Cehdü'l-belâ" nedir? diye sorulduktа: "Âilenin kalabalık ve servetin azlığı demektir!" diye cevab vermiştir.

6- **Akraba ve mahremlerden seçmek.** Bu gibilere vermek, hem sadaka ve hem de sıla-i rahimdir. Sıla-i rahimde hesaba gelmeyecek kadar büyük sevaplar vardır. Hazret-i Ali (r.a.): "Benim için, dostlarımdan, kardeşlerimden birine bir dirhem vermek, başkasına yirmi dirhem vermekten; yirmi dirhem vermek, başkalarına yüz dirhem vermekten; onlara yüz dirhem vermek, bir köle âzâd etmekten sevimlidir." buyurdu.

Akrabalar, yabancılar üzerine tercih edildiği gibi, dost ve ahbaplar da diğer tanışlar üzerine tercih edilir. Bu inceliklere riâyet edilmelidir.

İşte aranan altı husûsî vasıf bunlardır. Her vasıfta ayrı ayrı dereceler vardır. Lâyık olan, bunların en iyisini aramaktır. Bütün bu vasıfları kendinde toplayan bir fakîr bulunursa, bu büyük bir ganimettir. Bu hususta içtihad eder ve isabet ederse; yani arar ve bu vasıfta bulursa iki, içtihadında hata ederse, yani aradığı hâlde yanılarak başkasına verirse de yine bir ecir almış olur. Aldığı iki ecrin birincisi; dünyâda cimrilikten temizlenmesi, kalbinde Allah sevgisinin kuvvetlenmesi ve Allah Teâlâ'ya itaat etmeye cehd etmesidir. Kalbinde yerleşen bu üç sıfat, Allah Teâlâ'ya olan iştiyakını artırır.

İkinci ecir; sadakayı alanın duâsını almaktır. Zira ebrârın (iyilerin) kalplerinin, hâl-i hazırda ve istikbâlde güzel tesiri vardır. Eğer sadakasına tam bu gibi ehil olanları bulursa, böylece iki ecri birden, bulamazsa birinci ecri ihrâz etmiş olur. Her şeyi olduğu gibi Allah bilir.

الفَصْلُ الثَّالِثُ
في القابض ، وأسباب استحقاقه ، ووظائف قبضه

بيان أسباب الاستحقاق

اعلمْ : أنَّهُ لا يستحقُّ الزكاةَ إلا حرٌّ ، مسلمٌ ، ليسَ بهاشميٍّ ولا مطَّلبيٍّ ، اتصفَ بصفةٍ مِنْ صفاتِ الأَصنافِ الثمانيةِ المذكورينَ في كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ[1] ، فلا تصرفُ زكاةٌ إلىٰ كافرٍ ، ولا إلىٰ عبدٍ ، ولا إلىٰ هاشميٍّ ولا مطلبيٍّ ، أمَّا الصبيُّ والمجنونُ . . فيجوزُ الصرفُ إليهما إذا قبضَ عنهما وليُّهُما .

⁂

فلنذكرْ صفاتِ الأصنافِ الثمانيةِ :

الصنفُ الأوَّلُ : الفقراءُ :

والفقيرُ : هوَ الذي ليسَ لهُ مالٌ ولا قدرةٌ على الكسبِ ، فإنْ كانَ معهُ قوتُ يومِهِ وكُسوةُ حالِهِ . . فليسَ بفقيرٍ ، ولكنَّهُ مسكينٌ ، وإنْ كانَ معهُ نصفُ قوتِ يومِهِ . . فهوَ فقيرٌ ، وإنْ كانَ معهُ قميصٌ وليسَ معهُ منديلٌ ولا خفٌّ

---

[1] في قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

ولا سراويلُ ولمْ تكنْ قيمةُ القميصِ بحيثُ تفي بجميعِ ذلكَ كما يليقُ بالفقراءِ . . فهوَ فقيرٌ ؛ لأنَّهُ في الحالِ قدْ عدمَ ما هوَ محتاجٌ إليهِ ، وما هوَ عاجزٌ عنهُ ، فلا ينبغي أنْ يُشترطَ في الفقيرِ ألا يكونَ لهُ كسوةٌ سوىٰ ساترِ العورةِ ، فإنَّ هـٰذا غلوٌّ ، والغالبُ أنَّهُ لا يوجدُ مثلُهُ .

ولا يخرجُهُ عنِ الفقرِ كونُهُ معتاداً للسؤالِ ، فلا يجعلُ السؤالُ كسباً ، بخلافِ ما لوْ قدرَ علىٰ كسبٍ ؛ فإنَّ ذلكَ يخرجُهُ عنِ الفقرِ ، فإنْ قدرَ على الكسبِ بآلةٍ وليسَ لهُ آلةٌ . . فهوَ فقيرٌ ، ويجوزُ أنْ يُشترىٰ لهُ آلةٌ .

وإنْ قدرَ علىٰ كسبٍ لا يليقُ بمروءتِهِ وبحالِ مثلِهِ . . فهوَ فقيرٌ ، وإنْ كانَ متفقِّهاً ويمنعُهُ الاشتغالُ بالكسبِ عنِ التفقهِ . . فهوَ فقيرٌ ، ولا تعتبرُ قدرتُهُ(١) .

وإنْ كانَ متعبِّداً يمنعُهُ الكسبُ مِنْ وظائفِ العباداتِ وأورادِ الأوقاتِ . . فليكتسبْ ؛ لأنَّ الكسبَ أولىٰ منْ ذلكَ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « طلبُ الحلالِ فريضةٌ بعدَ الفريضةِ »(٢) ، وأرادَ بهِ السعيَ في الاكتسابِ .

وقالَ عمرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : (كسبٌ في شبهةٍ خيرٌ مِنْ مسألةٍ)(٣) .

---

(١) ومفهومه : أنه لو كان مشتغلاً بغير العلوم الشرعية ؛ كالمنطق والكلام والفلسفة والرياضة . . لا يدخل في هـٰذا . « إتحاف » (٤/ ١٣٨) .

(٢) رواه الطبراني في « الكبير » (١٠/ ٧٤) ، والبيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٦/ ١٢٨) .

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في « إصلاح المال » (٣٢٣) ، وابن عبد البر في « التمهيد » (١٨/ ٣٢٩) بلفظ : (مكسبة فيها بعض الدناءة خير من مسألة الناس) .

وإنْ كانَ مكفيّاً بنفقةِ أبيهِ أوْ مَنْ تجبُ عليهِ نفقتُهُ . . فهـٰذا أهونُ مِنَ الكسبِ ، فليسَ بفقيرٍ .

* * *

الصنفُ الثاني : المساكينُ :

والمسكينُ : هوَ الذي لا يفي دخلُهُ بخَرْجِهِ ، فقدْ يملكُ ألفَ درهمٍ وهوَ مسكينٌ ، وقدْ لا يملكُ إلا فأساً وحبلاً وهوَ غنيٌّ ، والدويرةُ التي يسكنُها والثوبُ الذي يسترُهُ علىٰ قدْرِ حالِهِ لا يسلبُهُ اسمَ المسكينِ ، وكذا أثاثُ البيتِ ؛ أعني : ما يحتاجُ إليهِ ، وذلكَ ممَّا يليقُ بهِ ، وكذا كتبُ الفقهِ لا تخرجُهُ عنِ المسكنةِ ، وإذا لمْ يملكْ سوى الكتبِ . . فلا تلزمُهُ صدقةُ الفطرِ ، وحكْمُ الكتابِ حكمُ الثوبِ وأثاثِ البيتِ ؛ فإنَّهُ محتاجٌ إليهِ ، ولكنْ ينبغي أنْ يحتاطَ في فهمِ الحاجةِ بالكتابِ ، فالكتابُ محتاجٌ إليهِ لثلاثةِ أغراضٍ : التعليمُ ، والاستفادةُ ، والتفرُّجُ بالمطالعةِ .

أمَّا حاجةُ التفرُّجِ . . فلا تعتبرُ ؛ كاقتناءِ كتبِ الأشعارِ وتواريخِ الأخبارِ وأمثالِ ذلكَ ، ممَّا لا ينفعُ في الآخرةِ ولا يجدي في الدنيا إلا مجرَّدَ التفرُّجِ والاستئناسِ ، فهـٰذا يباعُ في الكفارةِ وزكاةِ الفطرِ ، ويمنعُ اسمَ المسكنةِ .

وأمَّا حاجةُ التعليمِ إنْ كانَ لأجلِ الكسبِ ؛ كالمؤدِّبِ والمعلِّمِ والمدرِّسِ بأجرةٍ . . فهـٰذهِ آلتُهُ ، فلا تباعُ في الفطرةِ ؛ كأدواتِ الخيَّاطِ وسائرِ المحترفينَ ، وإنْ كانَ يدرِّسُ للقيامِ بفرضِ الكفايةِ . . فلا تباعُ أيضاً ،

ولا يسلبُهُ ذلكَ اسمَ المسكينِ ؛ لأنَّها حاجةٌ مهمةٌ .

وأمَّا حاجةُ الاستفادةِ والتعلُّمِ مِنَ الكتابِ ؛ كادخارِهِ كتابَ طبٍّ ليعالجَ بهِ نفسَهُ ، أوْ كتابَ وعْظٍ ليطالعَ فيهِ ويتعظَ بهِ . . فإنْ كانَ في البلدِ طبيبٌ وواعظٌ . . فهـٰذا مستغنىً عنهُ ، وإنْ لمْ يكنْ . . فهو محتاجٌ إليهِ ، ثمَّ ربَّما لا يحتاجُ إلىٰ مطالعةِ الكتابِ إلا بعدَ مدَّةٍ ، فينبغي أنْ يضبطَ مدَّةَ الحاجةِ ، والأقربُ أنْ يقالَ : ما لا يحتاجُ إليهِ في السنةِ فهوَ مستغنىً عنهُ ، فإنَّ مَنْ فضلَ عنْ قوتِ يومِهِ شيءٌ . . لزمتْهُ الفطرةُ ، فإذا قدَّرْنا حاجةَ القوتِ باليومِ . . فحاجةُ أثاثِ البيتِ وثيابِ البدنِ ينبغي أنْ تقدَّرَ بالسنةِ ، فلا تباعُ ثيابُ الصيفِ في الشتاءِ ولا ثيابُ الشتاءِ في الصيفِ ، والكتبُ بالثيابِ والأثاثِ أشبهُ .

وقدْ يكونُ لهُ مِنْ كتابٍ نسختانِ ، فلا حاجةَ إلا إلىٰ إحداهُما ، فإنْ قالَ : إحداهُما أصحُّ ، والأخرىٰ أحسنُ ، فأنا محتاجٌ إليهما . . قلنا : اكتفِ بالأصحِّ وبعِ الأحسنَ ، ودعِ التفرُّجَ والترفُّهَ .

وإنْ كانَ نسختانِ مِنْ علمٍ واحدٍ ، إحداهُما بسيطةٌ والأخرىٰ وجيزةٌ ؛ فإنْ كانَ مقصودُهُ الاستفادةَ . . فليكتفِ بالبسيطِ ، وإنْ كانَ قصدُهُ التدريسَ . . فيحتاجُ إليهِما ؛ إذْ في كلِّ واحدةٍ فائدةٌ ليستْ في الأخرىٰ .

وأمثالُ هـٰذهِ الصورِ لا تنحصرُ ، ولمْ يُتعرَّضْ لهُ في فنِّ الفقهِ ، وإنَّما أوردناهُ لعمومِ البلوىٰ ، والتنبيهِ بجنسِ هـٰذا النظرِ علىٰ غيرِه ، فإنَّ استقصاءَ

هـٰذهِ الصورِ غيرُ ممكنٍ ؛ إذْ يتعدَّىٰ مثلُ هـٰذا النظرِ في أثاثِ البيتِ في مقدارِه وعددِهِ ونوعِهِ ، وفي ثيابِ البدنِ ، وفي الدارِ وسعتِها وضيقِها ، وليسَ لهـٰذهِ الأمورِ حدودٌ محدودةٌ ، ولكنَّ الفقيهَ يجتهدُ فيها برأيِهِ ، ويقربُ في التحديداتِ بما يراهُ ، ويقتحمُ فيهِ خطرَ الشبهاتِ ، والمتورِّعُ يأخذُ فيهِ بالأحوطِ ويدعُ ما يريبُهُ إلىٰ ما لا يريبُهُ ، والدرجاتُ المتوسطةُ المشكلةُ بينَ الأطرافِ المتقابلةِ الجليَّةِ كثيرةٌ ، ولا ينجي منها إلا الاحتياطُ ، واللهُ أعلمُ .

* * *

الصنفُ الثالثُ : العاملونَ :

وهمُ السعاةُ الذينَ يجمعونَ الزكواتِ سوى الخليفةِ والقاضي ، ويدخلُ فيهِ العريفُ والكاتبُ والمستوفي والحافظُ والنقَّالُ ، ولا يزادُ واحدٌ منهُمْ علىٰ أجرِ المثلِ ، فإنْ فضلَ شيءٌ مِنَ الثمنِ عنْ أجرِ مثلِهِمْ . . ردَّ علىٰ بقيةِ الأصنافِ ، وإنْ نقصَ . . كُمِّلَ مِنْ مالِ المصالحِ .

* * *

الصنفُ الرابعُ : المؤلفةُ قلوبُهُمْ :

وهمُ الأشرافُ الذينَ قدْ أسلموا وهمْ مطاعونَ في قومِهِمْ ، وفي إعطائِهِمْ تقريرُهُمْ على الإسلامِ ، وترغيبُ نظرائِهِمْ وأتباعِهِمْ .

* * *

الصنفُ الخامسُ : المكاتبونَ :

ويدفعُ إلى السيِّدِ سهمُ المكاتبِ ، وإنْ دفعَ إلى المكاتبِ . . جازَ ، ولا يدفعُ السيِّدُ زكاتَهُ إلىٰ مكاتبِ نفسِهِ ؛ لأنَّهُ بعدُ عبدٌ لهُ .

* * *

الصنفُ السادسُ : الغارمونَ :

والغارمُ : هوَ الذي استقرضَ في طاعةٍ أوْ مباحٍ وهوَ فقيرٌ ، فإنِ استقرضَ في معصيةٍ . . فلا يعطىٰ إلا إذا تابَ ، وإنْ كانَ غنياً . . لمْ يقضَ دينُهُ إلا إذا كانَ قدِ استقرضَ لمصلحةٍ أوْ إطفاءِ فتنةٍ .

* * *

الصنفُ السابعُ : الغزاةُ الذينَ ليسَ لهُمْ مرسومٌ في ديوانِ المرتزقةِ :

فيصرفُ إليهم سهمٌ وإنْ كانوا أغنياءَ ؛ إعانةً لهمْ على الغزوِ .

* * *

الصنفُ الثامنُ : ابنُ السبيلِ :

وهوَ الذي شَخَصَ مِنْ بلدِهِ ليسافرَ في غيرِ معصيةٍ أوِ اجتازَ بها ، فيعطىٰ إنْ كانَ فقيراً ، وإنْ كانَ لهُ مالٌ ببلدٍ آخرَ . . أعطيَ بقدْرِ بُلغتِهِ .

* * *

فإنْ قلتَ : فبمَ تُعرفُ هـٰذهِ الصفاتُ ؟

قلنا : أمَّا الفقرُ والمسكنةُ . . فبقولِ الآخذِ ، ولا يطالبُ ببينةٍ

ولا يحلَّفُ ، بلْ يجوزُ اعتمادُ قولِهِ إذا لمْ يُعلمْ كذبُهُ .

وأمَّا الغزوُ والسفرُ . . فهوَ أمرٌ مستقبلٌ ، فيعطىٰ بقولِهِ : (إنِّي عازمٌ)(١) ، فإنْ لمْ يفِ بهِ . . استردَّ .

وأمَّا بقيةُ الأصنافِ . . فلا بدَّ فيها مِنَ البينةِ ، فهٰذهِ شروطُ الاستحقاقِ ، وأمَّا مقدارُ ما يصرفُ إلىٰ كلِّ واحدٍ . . فسيأتي .

* * *

---

(١) أي : على الغزو ، أو السفر لمحلتي ، وفي بعض النسخ : (إني غاز) ، وعليه مشى الحافظ الزبيدي في « إتحافه » (٤/ ١٥٣) .

بيان وظائف القابض وهي خمسة

الأولىٰ : أن يعلمَ أنَّ الله َتبارك وتعالىٰ أوجبَ صرفَ الزكاةِ إليهِ ليُكفىٰ مُهمَّهُ ، ويجعلَ همومَهُ همّاً واحداً :

فقدْ تعبَّدَ اللهُ عزَّ وجلَّ الخلقَ بأنْ يكونَ همُّهُمْ واحداً ، وهوَ اللهُ سبحانَهُ واليومُ الآخرُ ، وهوَ المعنيُّ بقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١) .

ولكنْ لمَّا اقتضتِ الحكمةُ أنْ تسلَّطَ على العبدِ الشهواتُ والحاجاتُ وهيَ تفرِّقُ همَّهُ . . اقتضى الكرمُ إفاضةَ نعمةٍ تكفي الحاجاتِ ، فأكثرَ الأموالَ وصبَّها في أيدي عبادِهِ لتكونَ آلةً لهُم في دفْعِ حاجاتِهِمْ ، ووسيلةً لتفرُّغِهُمْ لطاعاتِهِمْ ، فمنهُمْ مَنْ أكثرَ مالَهُ ، فجعلَهُ عليهِ فتنةً وبليةً ، فأقحمَهُ في الخطرِ ، ومنهُمْ مَنْ أحبَّهُ ، فحماهُ الدنيا كما يحمي المشفقُ مريضَهُ ، فزوىٰ عنهُ فُضُولَها ، وساقَ إليه قدْرَ حاجتِهِ علىٰ أيدي الأغنياءِ ليكونَ شغلُ الكسبِ والتعبِ في الجمعِ والحفظِ عليهِمْ ، وفائدتُهُ تنصبُّ إلى الفقراءِ ، فيتجرَّدونَ

---

(١) أي : يقصدوني بعبادتهم وتذللهم ، فأكفيهم مؤنتهم وهمومهم ، وروى ابن ماجه (٢٥٧) مرفوعاً : « من جعل الهموم همّاً واحداً ؛ همَّ آخرته . . كفاه الله همَّ دنياه ، ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا . . لم يبالِ الله في أيِّ أوديتها هلك » . انظر « الإتحاف » (٤/ ١٥٤) .

لعبادةِ اللهِ والاستعدادِ لما بعدَ الموتِ ، فلا تصرفُهُمْ عنْ ذلكَ فضولُ الدنيا ، ولا تشغلُهُمْ عنِ التأهُّبِ الفاقةُ ، وهـٰذا منتهى النعمةِ ، فحقُّ الفقيرِ أنْ يعرفَ قدْرَ نعمةِ الفقرِ ، ويتحقَّقَ أنَّ فضْلَ اللهِ عليهِ فيما زواهُ عنهُ أكثرُ مِنْ فضلِهِ فيما أعطاهُ ؛ كما سيأتي في كتابِ الفقرِ تحقيقُهُ وبيانُهُ إنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ .

فليأخذْ ما يأخذُهُ مِنَ اللهِ سبحانَهُ رزقاً وعوناً لهُ على الطاعةِ ، ولتكنْ نيَّتُهُ فيهِ أنْ يتقوَّىٰ بهِ علىٰ طاعةِ اللهِ تعالىٰ ، فإنْ لمْ يقدرْ عليهِ . . فليصرفْهُ إلىٰ ما أباحَهُ اللهُ تعالىٰ ، فإنِ استعانَ بهِ علىٰ معصيةِ اللهِ عزَّ وجلَّ . . كانَ كافراً لأنعمِ اللهِ ، مستحقّاً للبعدِ والمقتِ مِنَ اللهِ تعالىٰ .

* * *

الثانيةُ : أنْ يشكرَ المعطيَ ويدعوَ لهُ ويثنيَ عليهِ :

ويكونُ شكرُهُ ودعاؤُهُ بحيثُ لا يخرجُهُ عنْ كونِهِ واسطةً ، ولكنَّهُ طريقُ وصولِ نعمةِ اللهِ تعالىٰ إليهِ ، وللطريقِ حقٌّ مِنْ حيثُ جعلَهُ اللهُ طريقاً وواسطةً ، وذلكَ لا ينافي رؤيةَ النعمةِ مِنَ اللهِ سبحانَهُ ، فقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ لَمْ يشكرِ الناسَ . . لمْ يشكرِ اللهَ »(١) ، وقدْ أثنى اللهُ تعالىٰ علىٰ عبادِهِ في مواضعَ علىٰ أعمالِهِمْ وهوَ خالقُها وخالقُ القدرةِ عليها ؛ نحوَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ ، إلىٰ غيرِ ذلكَ .

وليقلِ القابضُ في دعائِهِ : (طهَّرَ اللهُ قلبَكَ في قلوبِ الأبرارِ ، وزكَّىٰ

---

(١) رواه أبو داوود (٤٨١١) ، والترمذي (١٩٥٤) .

عملَكَ في عملِ الأخيارِ ، وصلَّىٰ علىٰ روحِكَ في أرواحِ الشهداءِ)[١] ، وقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ أسدىٰ إليكُمْ معروفاً . . فكافئوهُ ، فإنْ لمْ تستطيعوا . . فادعوا لهُ حتَّىٰ تعلموا أنَّكُمْ قدْ كافأتموهُ »[٢] .

ومِنْ تمامِ الشكرِ أنْ يسترَ عيوبَ العطاءِ إنْ كانَ فيهِ عيبٌ ، ولا يحقرَهُ ولا يذمَّهُ ولا يُعيِّرَهُ بالمنعِ إذا منعَ ، ويفخِّمَ عندَ نفسِهِ وعندَ الناسِ صنيعَهُ ، فوظيفةُ المعطي الاستصغارُ ، ووظيفةُ القابضِ تقلُّدُ المنَّةِ والاستعظامُ ، وعلىٰ كلِّ عبدٍ القيامُ بحقِّهِ ، وذلكَ لا تناقضَ فيهِ ؛ إذْ موجباتُ التصغيرِ والتعظيمِ لا تتعارضُ ، والنافعُ للمعطي ملاحظةُ أسبابِ التصغيرِ ، ويضرُّهُ خلافُهُ ، والآخذُ بالعكسِ منهُ[٣] ، وكلُّ ذلكَ لا يناقض رؤيةَ النعمةِ مِنَ اللهِ تعالىٰ ؛ فإنَّ مَنْ لا يرى الواسطةَ واسطةً . . فقدْ جهلَ ، وإنَّما المنكرُ أنْ يرى الواسطةَ أصلاً .

* * *

الثالثةُ : أنْ ينظرَ فيما يأخذُهُ :

فإنْ لمْ يكنْ مِنْ حلِّهِ . . تورَّعَ عنهُ ، ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ ، ولنْ يعدمَ المتورِّعُ عنِ الحرامِ فتوحاً منَ الحلالِ ، فلا

---

(١) قوت القلوب (٢/ ١٠٩) .

(٢) رواه أبو داوود (١٦٧٢) ، والنسائي (٥/ ٨٢) .

(٣) فإنه ينفعه ملاحظة أسباب التعظيم ، ويضرُّهُ التحقير . « إتحاف » (٤/ ١٥٧) .

يأخذَنْ مِنْ أموالِ الأتراكِ والجنودِ وعمَّالِ السلاطينِ(١) ومَنْ أكثرُ كسبهِ مِنَ الحرامِ. . إلا إذا ضاقَ عليهِ الأمرُ وكانَ ما يسلَّمُ إليهِ لا يعرفُ لهُ مالكاً معيَّناً ، فلهُ أنْ يأخذَ بقدْرِ الحاجةِ ، فإنَّ فتوى الشرعِ في مثلِ هـٰذا أنْ يتصدَّقَ بهِ علىٰ ما سيأتي بيانُهُ في كتابِ الحلالِ والحرامِ ، وذلكَ إذا عجَزَ عنِ الحلالِ ، فإذا أخذَ. . لمْ يكنْ أخذُهُ أخذَ زكاةٍ ؛ إذْ لا يقعُ زكاةً عنْ مؤدِّيهِ وهوَ حرامٌ .

* * *

الرابعةُ : أنْ يتوقَّىٰ مواقعَ الريبةِ والاشتباهِ في مقدارِ ما يأخذُهُ :

فلا يأخذُ إلا القدْرَ المباحَ ، ولا يأخذُ إلا إذا تحقَّقَ أنَّهُ موصوفٌ بصفةِ الاستحقاقِ .

فإنْ كانَ يأخذُ بالكتابةِ أوِ الغرامةِ . . فلا يزيدُ علىٰ مقدارِ الدينِ ، وإنْ كانَ يأخذُ بالعملِ . . فلا يزيدُ علىٰ أجرةِ المثْلِ ، وإنْ أعطيَ زيادةً . . أبىٰ وامتنعَ ؛ إذْ ليسَ المالُ للمعطي حتَّىٰ يتبرَّعَ بهِ ، وإنْ كانَ مسافراً . . لمْ يزدْ على الزادِ وكراءِ الدابَّةِ إلىٰ مقصدِهِ ، وإنْ كانَ غازياً . لمْ يأخذْ إلا ما يحتاجُ إليه للغزوِ خاصَّةً ؛ مِنْ خيلٍ وسلاحٍ ونفقةٍ ، وتقديرُ ذلكَ بالاجتهادِ ، وليسَ لهُ حدٌّ ، وكذا زادُ السفرِ ، والورعُ تركُ ما يَريبُهُ إلىٰ ما لا يَريبُهُ .

وإنْ أخذَ بالمسكنةِ . . فلينظرْ أوَّلاً إلىٰ أثاثِ بيتِهِ وثيابِهِ وكتبهِ : هلْ فيها

---

(١) ممن عهد عنه الظلم وأكل أموال الناس بالباطل ، وإلا . . فلا منع .

ما يُستغنىٰ عنهُ بعينِهِ أو يُستغنىٰ عنْ نفاستِهِ فيمكنُ أنْ يبدَّلَ بما يكفي ويفضلَ بعضُ قيمتِهِ ؟ وكلُّ ذلكَ إلى اجتهادِهِ ، وفيهِ طرفٌ ظاهرٌ يتحقَّقُ معَهُ أنَّهُ مستحقٌّ ، وطرفٌ آخرُ مقابلٌ يتحقَّقُ معَهُ أنَّهُ غيرُ مستحقٍّ ، وبينَهُما أوساطٌ مشتبهةٌ ، ومَنْ حامَ حولَ الحمىٰ . . يوشكُ أنْ يقعَ فيهِ ، والاعتمادُ في هـٰذا علىٰ قولِ الآخذِ ظاهراً .

وللمحتاجِ في تقديرِ الحاجاتِ مقاماتٌ في التضييقِ والتوسيعِ ، ولا تنحصرُ مراتبُهُ ، وميلُ الوَرِعِ إلى التضييقِ ، وميلُ المتساهلِ إلى التوسيعِ ، حتَّىٰ يرىٰ نفسَهُ محتاجاً إلىٰ فنونٍ مِنَ التوسيعِ هيَ ممقوتةٌ في الشرعِ .

ثُمَّ إذا تحقَّقَتْ حاجتُهُ . . فلا يأخذنْ مالاً كثيراً ، بلْ ما يتمِّمُ كفايتَهُ مِنْ وقتِ أخذِهِ إلىٰ سنةٍ ، فهـٰذا أقصىٰ ما يرخَّصُ فيهِ مِنْ حيثُ إنَّ السنةَ إذا تَكرَّرَتْ . . تكرَّرَتْ أسبابُ الدَّخْلِ ، ومِنْ حيثُ إنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ادَّخَرَ لعيالِهِ قوتَ سنةٍ(١) ، فهـٰذا أقربُ ما يحدُّ بهِ حدُّ الفقيرِ والمسكينِ ، ولوِ اقتصرَ علىٰ حاجةِ شهرِهِ أوْ حاجةِ يومِهِ . . فهوَ أقربُ للتقوىٰ .

---

(١) كما في « البخاري » (٢٩٠٤)، و« مسلم » (١٧٥٧) بلفظ : (كانت أموال بني النضير مما أفاء الله علىٰ رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب ، فكانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة ، فكان ينفق علىٰ أهله نفقة سنة ، وما بقي يجعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله) ، ولفظ الترمذي (١٧١٩) : (كان يعزل نفقة أهله سنة) .

ومذاهبُ العلماءِ في قدْرِ المأخوذِ بحكْمِ الزكاةِ والصدقةِ مختلفةٌ ؛ فمِنْ مبالغٍ في التقليلِ إلىٰ حدٍّ أوجبَ الاقتصارَ علىٰ قدرِ قوتِ يومِهِ وليلتِهِ ، وتمسكَ بما روىٰ سهلُ بنُ الحنظليةِ : أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ نهىٰ عنِ السؤالِ معَ الغنىٰ ، فسئلَ عن غناهُ ، فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « غداؤُهُ وعشاؤُهُ »(١) .

وقالَ آخرونَ : يأخذُ إلىٰ حدِّ الغنىٰ ، وحدُّ الغنىٰ نصابُ الزكاةِ ؛ إذْ لمْ يوجبِ اللهُ تعالى الزكاةَ إلا على الأغنياءِ ، فقالوا : لهُ أنْ يأخذَ لنفسِهِ ولكلِّ واحدٍ مِنْ عيالِهِ نصابَ زكاةٍ .

وقالَ قائلونَ : حدُّ الغنيِّ خمسونَ درهماً أوْ قيمتُها مِنَ الذهبِ ؛ لما روى ابنُ مسعودٍ : أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « مَنْ سألَ ولهُ مالٌ يغنيهِ.. جاءَ يومَ القيامةِ وفي وجهِهِ خُمُوشٌ » ، قيلَ : وما غناهُ ؟ قالَ : « خمسونَ درهماً أوْ قيمتُها مِنَ الذهبِ » ، وقيلَ : راويهِ ليسَ بقويٍّ(٢) .

وقالَ قومٌ : أربعونَ ؛ لما رواهُ عطاءُ بنُ يسارٍ منقطعاً أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ

---

(١) رواه أبو داوود (١٦٢٩) بلفظ : « من سأل وعنده ما يغنيه.. فإنما يستكثر من النار » فقالوا : وما يغنيه ؟ قال : « قدر ما يغديه ويعشيه » .

(٢) رواه أبو داوود (١٦٢٦) ، والترمذي (٦٥٠) ، والنسائي (٥/ ٩٧) ، وابن ماجه (١٨٤٠) ، وقوله : (قيل : راويه ليس بقوي) : عنىٰ به حكيم بن جبير ، فقد ضعفوه ، متهم بالرفض ، ولذا ضعَّف الحديث النسائي والخطابي ، ولذا طلبوا من سفيان الرواية عن غيره ، فحدَّثهم عن زبيد ، فصار الحديث بهـٰذا الطريق قوياً ، والله أعلم . « إتحاف » (٤/ ١٦٠) .

وسلَّمَ قالَ : « مَنْ سألَ ولهُ أوقيةٌ . . فقدْ ألحفَ في السؤالِ »[1] .

وبالغَ آخرونَ في التوسيعِ فقالوا : لهُ أنْ يأخذَ مقدارَ ما يشتري بهِ ضيعةً ، فيستغنيَ بها طولَ عمرِهِ ، أوْ يهيِّىءَ بضاعةً ليتجرَ فيها ويستغنيَ بها طولَ عمرِهِ ؛ لأنَّ هٰذا هوَ الغنىٰ ، وقدْ قالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ : (إذا أعطيتُمْ . . فأغنوا)[2] ، حتَّىٰ ذهبَ قومٌ إلىٰ أنَّ مَنِ افتقرَ . . فلهُ أنْ يأخذَ بقدْرِ ما يعودُ بهِ إلىٰ مثلِ حالِهِ ولوْ عشرةَ آلافِ درهمٍ ، إلا إذا خرجَ عنْ حدِّ الاعتدالِ .

ولما شغلَ أبا طلحةَ بستانُهُ عنِ الصلاةِ . . قالَ : جعلتُهُ صدقةً ، فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « اجعلْهُ في قرابتِكَ ، فهوَ خيرٌ لكَ »[3] ، فأعطاهُ حسَّانَ وأبا قتادةَ ، فحائطٌ مِنْ نخلٍ لرجلينِ كثيرٌ مغنٍ . وأعطىٰ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ أعرابياً ناقةً معَها ظئراها[4] ، فهٰذا ما يُحكىٰ فيهِ .

فأمَّا التقليلُ إلىٰ قوتِ اليومِ أوِ الأوقيةِ . . فذلكَ وردَ في كراهيةِ السؤالِ والتردُّدِ على الأبوابِ ، وذلكَ مستنكرٌ ، ولهُ حكمٌ آخرُ ، بلِ التجويزُ إلىٰ أنْ يشتريَ ضيعةً فيستغنيَ بها أقربُ إلى الاحتمالِ، وهوَ أيضاً مائلٌ إلى الإسرافِ.

---

(١) رواه أبو داوود (١٦٢٧ ، ١٦٢٨) ، والنسائي (٥/ ٩٨) ، زاد هشام في حديثه عند أبي داوود : (وكانت الأوقية علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين درهماً) ، وبالأربعين صرَّح النسائي في حديث آخر (٥/ ٩٨) .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (١٠٥٢٦) .

(٣) روى الجزء الأول منه مالك في « الموطأ » (١/ ٩٨) ، والباقي عند البخاري (١٤٦١) ، ومسلم (٩٩٨) .

(٤) رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٤/ ٣١٦) ، **وظئراها هنا** : أبوها وأمُّها .

والأقربُ إلى الاعتدالِ : كفايةُ سنةٍ ، فما وراءَهُ فيهِ خطرٌ ، وفيما دونَهُ تضييقٌ ، وهـٰذهِ الأمورُ إذا لَمْ يكنْ فيها تقديرٌ.. جُزِمَ بالتوقيفِ ، فليسَ للمجتهدِ إلا الحكمُ بما يقعُ لهُ ، ثمَّ يقالُ للورعِ : « استفتِ قلبَكَ وإنْ أفتوكَ وأفتوكَ » كما قالَهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ(١) ؛ إذِ الإثمُ حَوَازُّ القلوبِ ، فإذا وجدَ القابضُ في نفسِهِ شيئاً ممَّا يأخذُهُ.. فليتقِ اللهَ فيهِ ، ولا يترخصْ تعلُّلاً بالفتوىٰ منْ علماءِ الظاهرِ ؛ فإنَّ لفتاويهِمْ قيوداً ومطلقاتٍ مِنَ الضروراتِ ، وفيها تخميناتٌ واقتحامُ شبهاتٍ ، والتوقي مِنَ الشبهاتِ مِنْ شيَمِ ذوي الدينِ وعاداتِ السالكينَ لطريقِ الآخرةِ .

* * *

الخامسةُ : أنْ يسألَ صاحبَ المالِ عنْ قدْرِ الواجبِ عليهِ :

فإنْ كانَ ما يعطيهِ فوقَ الثُّمُنِ.. فلا يأخذْ منهُ ؛ لأنَّهُ لا يستحقُّ معَ شريكَيهِ إلا الثُّمُنَ ، فلينقصْ مِنَ الثُّمُنِ مقدارَ ما يصرفُ إلى اثنينِ مِنْ صنفِهِ ، وهـٰذا السؤالُ واجبٌ علىٰ أكثرِ الخلقِ ، فإنَّهُمْ لا يراعونَ هـٰذهِ القسمةَ ؛ إمَّا لجهلٍ ، وإمَّا لتساهلٍ ، وإنَّما يجوزُ تركُ السؤالِ عنْ مثلِ هـٰذهِ الأمورِ إذا لَمْ يغلبْ على الظنِّ احتمالُ التحريمِ ، وسيأتي ذكْرُ مظانِّ السؤالِ ودرجةِ الاحتمالِ في كتابِ الحلالِ والحرامِ إنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ .

* * *

---

(١) رواه أحمد في « مسنده » (٤/ ٢٢٨) .

Üçüncü Bab

SADAKA ALANLARIN VAZİFELERİ

ZEKÂTIN VERİLECEĞİ YERLER:

Bilmiş ol ki zekât, Hâşim ve Muttalib oğullarından olmamak, hür ve Müslüman olmak şartıyla Kur'ân-ı Kerîm'de Tevbe sûresi 60. âyette gösterilen sekiz sınıf insanlara verilir. Kâfire, köleye[32], Hâşimî ve Muttalib'lere verilmez. Velîlerinin kabzetmesi şartıyla, fakir, sabî ve mecnûnlara verilir. Şimdi bu sekiz sınıfı anlatalım:

BİRİNCİ SINIF: FAKİR VE YOKSULLAR

Fakir, bir şeyi olmadığı gibi kazanma imkânları da olmayan insandır. Eğer bir günlük nafakası ve kendine göre giyeceği elbisesi varsa, fakir değil, miskindir. Şayet elinde olan, bir günlük nafakasına yetmiyorsa, o yine fakirdir. Eğer mendili, ayakkabısı ve pantalonu olmayıp yalnız bir gömleği olur ve bu gömlek, o fakirin vaziyetine uygun şekilde, mendil, don ve ayakkabı alabilecek kıymette değilse, yine fakirdir. Çünkü o, bu ânda muhtaç olduğu maddeleri bulamamış vaziyettedir. Her ne kadar bazıları, fakir için yalnız "setr-i avret edecek elbise kâfidir" dedilerse de bu, doğru değildir. Çünkü böyle bir fikir, ifrattır. Esasen bu derecede bir fakir bulunmaz. Kişinin dilenciliği îtiyat etmesi (alışkanlık hâline getirmesi) kendisini fakirlikten çıkarmaz. Çünkü dilencilik, kazanç yolu değildir. Fakat kazanmaya iktidarı olan kimse fakir sayılmaz. Ancak kazancı âlet ile olur ve âleti de bulunmazsa, yine fakirlikten çıkmış olmaz. Onun için âlet satın almak caizdir. Kâr ve kesbe gücü yetene fakirlik yakışmaz. Eğer şer'î ilimler ile uğraşmak sûretiyle kâr ve kesbinde bulunamıyorsa, fakirdir. Kendisine zekât verilebilir. Artık onun çalışma kudreti nazar-ı itibara alınmaz. Eğer ibâdetle meşgul olmak sûretiyle, kâr ve kesbten geri kalıyorsa, fazla ibâdeti terk edip kazanç ile iştigal etmelidir. Çünkü kesb ile uğraşmak, nâfile ibâdetten makbûldür. Zîra Peygamber Efendimiz:

---

[32] İmâm-ı Âzam'a göre, âzâd olacak köleye verilir.

«طَلَبُ الْحَلَالِ فَرِيضَةٌ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ»

"*Helâl* (nafaka) *talebi, farz üzerine farzdır.*"[33] buyurmuştur.

Resûlullah, buradaki "farz üzerine farz" tâbirinden, kesb yolunda gösterilen say ü gayreti kasdetmektedir.

Hazret-i Ömer (r.a.) "Şüpheli (de olsa) kazanç, dilencilikten daha hayırlıdır." buyurmuştur.

Eğer kişi, babasının verdiği veya nafakası üzerine vâcip olan kimsenin verdiği ile yetiniyorsa, bu hâl, kazanmaktan ehven ve fakat gayr-i makbûl olmakla beraber, yine fakir sayılmaz. (Hanefîlere göre, kendisinin bir şeyi olmadığına göre yine fakirdir. Yani babası zengin olup kendisinin bir şeyi olmayan, zengin çocuğuna zekât verilir.)

İKİNCİ SINIF: MİSKİNLER

Miskin, geliri giderini karşılamayan kimse demektir. Bâzen geliri giderini karşılamadığı için bin dirhem maaş alan miskin, buna mukabil bir ip ile baltadan başka bir şeyi olmadığı hâlde bunlar ile geçimini sağlayabilen, zengin sayılır. Oturduğu evleri, durumuna uygun elbisesi kendisini miskinlikten kurtaramaz. Yine kendi varlığına göre münasib ev eşyası, mefrûşâtı ve fıkıh kitaplarının bulunması, kendisini miskinlikten kurtaramaz[34]. Yalnız kitapları olup kitaplardan başka bir şeyi olmayan kimse, fıtır sadakasını vermez. (Sadaka-i fıtır bahsine bak.) Kitâp, ev eşyası, elbise, aynı hükümde ve insanın muhtaç olduğu maddelerdendir. Fakat kitâp ihtiyâcında biraz ihtiyatlı davranmalıdır.

---

[33] Taberânî ve Beyhakî, İbn Mesûd'dan.

Kitâba ihtiyaç üç sebebten olabilir: a) Okutmak, b) İstifâde etmek, c) Mütalâa ile gönül eğlendirmek. Ancak öyle zevk ve eğlenmek muteber değildir. Âhirete faydası olmayan, dünyâda ancak zevk için okunan, şiir ve târih kitapları gibi. Bu kitaplar, yemin kefaretini ödemek ve fitre borcunu vermek için satılırlar. Ve bunlara sâhip olan miskin sayılmaz.

Okutmak için olan kitaplarına gelince... Eğer kitâp sâhibi ücret karşılığı terbiyeci, müderris ve öğretici ise; terzinin makinesi ve diğer sanatkârların âletleri gibi, onun kitapları da âletleri sayılacağından fitre vermek için satılmazlar. Yok, eğer ücretle değil, farz-ı kifâyeyi yerine getirmek için okutuyorsa, yine kitaplarını fitre vermek için satmaz ve bu kitaplar sâhibini miskinlikten kurtaramaz. Çünkü bu kitaplar, mühim ihtiyaç maddelerindendir.

Kitaplardan öğrenme ve istifâde ihtiyacına gelince… Meselâ kendini tedavi için tıp kitâbı veya mütalâa edip ders alması için

---

34. Hanefîlere göre; iki kattan fazla yatak, ihtiyacından fazla mefrûşât, ihtiyacından fazla kap-kaçak, her cinsten birer takımdan fazla olan kitaplar, hattâ fazla Kur'ân-ı Kerîm bile ve evinde kullanmadığı fazla odası, kurban ve sadaka-i fıtır nisâbında hesaba katılır.

vaaz kitabı saklaması gibi, eğer bulunduğu memlekette doktor ve vâiz varsa, bunların hiçbirine ihtiyaç yoktur. Eğer yoksa o zaman bunlara ihtiyaç vardır. Bazen olur ki, bir kitabı uzun müddet sonra mütalâa edecektir. Buna göre lâyık olan ihtiyaç müddetini tâyin etmektir. İhtiyâç müddetini tâyinde en doğru olanı, bir sene olarak takdir etmektir.

Sene içerisinde mütalâa etmeyeceği kitaplara ihtiyâcı yoktur. Bir günden fazla nafakası olana, fitre vermenin vâcip olduğunu yukarıda söylemiştik. Nafakayı bir günlük olarak takdir ettiğimize göre, ev eşyasını ve elbiseyi de bir senelik olarak takdir etmek münasip olur. Kış mevsiminde yaz, yaz mevsiminde de kış elbisesi satılmaz. Kitaplar da daha ziyade ev eşyası ve elbise meyânına girer. bazen bir kitaptan elinde iki nüsha bulunur ki, bunların birine ihtiyâcı yoktur. Şayet, biri daha doğru, diğeri daha güzeldir. Bu bakımdan ikisine de ihtiyâcım var derse, biz de: "Doğru olanını sakla, güzelini sat!" deriz.

Bir fenden, biri muhtasar, diğeri mufassal iki kitâbı olanın maksadı istifâde etmek ise, mufassalını saklar, muhtasarını satar. Yok, eğer gayesi ders okutmak ise ikisi de kendisine lâzımdır. Hiç birini satmaz.[35] Bu husûsta fıkıh kitaplarının dokunmadığı sayılamayacak kadar pek çok misâller vardır. Bunları burada anlatmamız, âmme ihtiyâcı olmaları ve bu husûsta en güzel yolun, bu anlattığımız, düstur olması bakımındandır. Zîra bu sûretleri hakkıyla çıkarmak mümkün değildir.

Çünkü bu, görüş miktarında, sayısında ve nev'inde ev eşyasına, elbiseye, hattâ darlık ve genişlikte eve de sirâyet eder. Hâlbuki bunlar hakkında da katî bir hudut yoktur. Ancak, fakîh, kendi kanaatine göre içtihâdını yapar, görüşüne göre bir hudut tâyin eder. Ve bu sûretle tehlikeli şüphelere atılır. Ama verâ sâhibi olanlar, daima ihtiyâtı tercih edip, şüpheli şeylerden kaçınarak şüphesiz olanlara sarılırlar. Âşikâr ve belli olan karşılıklı iki taraf arasında pek çok şüpheli dereceler vardır. İnsanı bunlardan koruyan, ancak ihtiyattır. (En doğrusunu Allah bilir.)[36]

---

[35] Hanefîlere göre ticâret için olmayan kitaplarda zekât yoktur. Yalnız ihtiyaçtan fazla olanlar, fitrede hesab edilir.

ÜÇÜNCÜ SINIF: ÂMİLLER

Âmiller, Halîfe ve kadılar hâriç, zekât toplayan memurlar, zekât tahsildarlarıdır. Kabîle reisi veya kethüdâsı, muhâfız, kâtib, muhâsib, bekçi ve nakliyeci de bunlar meyânındadır. Hiç biri emsâline verilenden fazla maaş alamaz. Bunlar için ayrılmış olan zekât sermâyesinden bir fazlalık artarsa, bu fazlalık, diğer sınıflara müsavî olarak taksim edilir. Eğer topladıkları zekât, ücretlerine yetmezse, eksik kalan ücretleri devlet hazinesinden tamamlanır. (Hanefîlere göre âmil, bu paradan alır, fakat aldığı zekât değil, ücrettir. Onun için Hâşimî olmayan zengin âmil de bu parayı alabilir.)

---

[36] Fakir ile miskin hakkındaki sözler:

1-İbnü'l-Sikkit: Miskin hiç bir şeyi olmayan, fakir bir miktar varlığı olandır.

2-Esmâî: Bunun aksine olarak, fakir hiç bir şeyi olmayan; miskin, bazı şeyleri olan kimsedir. Nitekim Kur'ân'da **"İmdi gemi, denizde çalışan miskinlerin idi...."** buyurulmaktadır ki, gemileri olduğu hâlde kendilerine "miskin" denmiştir. Fakirler hakkında da: **"Hârice çıkmağa iktidarları olmayan ve iffetlerinden, durumlarını bilmeyenler kendilerini zengin zanneder."** buyurulmuştur.

Lügat âlimleri de aynı şekilde ihtilâf etmiştir. Bazıları, miskin, hiçbir şeyi olmayandır. Nitekim, **"Ev miskînen zâ metrebetin"** yâni miskinin oturduğu topraktan başka bir şeyi yoktur, demektir. Bunun aksini söyleyenler de vardır.

Hanefî mezhebinde; fakir, nisaba mâlik olmayan kimsedir. Miskin de hiç bir şeyi olmayandır.

DÖRDÜNCÜ SINIF: MÜELLEFETÜ'L-KULÛB

Müellefetü'l-Kulûb: (Yeni) Müslüman olmuş (ve fakat İslâmiyet'e henüz ısınmamış) kabîleleri arasında hatırı sayılan eşraflardır. Bunlara sadaka vermekte hem kendilerini İslâmiyet'e ısındırmak ve hem de diğer eşrafı teşvik vardır.[37]

---

[37] Müellefetü'l-Kulûb, iki sınıftır: Biri yeni Müslümân olup İslâmiyet henüz kendisinde yerleşmeyen eşraftır. Diğeri kâfirdir. Bunlar da iki kısımdır. Bir kısmının İslâmiyet'e gelmek ihtimali var; diğer kısmının aslâ İslâmiyet'e gelmek ihtimalleri yok, fakat şerlerinden korunması gereken kimselerdir. Peygamber Efendimiz Kur'ân'ın hükmünce bu sınıfların hepsine yer vermiştir; fakat zekât veya ganimet mallarının hangi kısmından verdiği ihtilaflıdır. Peygamberimizin irtihâlinden sonra bu gibilere sadakanın verilip verilmeyeceği yine ihtilâflıdır. Bazılarına göre bu hüküm bakîdir. Zarûret karşısında bulunan memleket halkı veya ordu, bu gibilere sadaka verebilir. Diğer bazılarına göre, sebebin kalkması ile bu hüküm de kalkmıştır. Çünkü bunlara sadaka vermek, İslâmiyet'i yükseltmek içindi, İslâmiyet izzetini buldu, daha onlara ihtiyaç kalmadı. Diğer bazıları, bu âyet-i celîlenin mensuh olduğunu kabul etti ve Hazret-i Ömer'in: **"Dileyen imân etsin, dileyen kâfir olsun!"** diye okuduğu âyet-i celîle ile mensuh olduğunu kabûl etti. Diğer bazıları da: Haber-i meşhur ile ziyâde bakımından nesh câiz olursa, icmâ ile de nesh câizdir, dediler.

Hülâsa: Hanefîlere göre, bu sınıf, Peygamberimizin irtihaliyle kalkmıştır. Ebûbekir'in hilâfetinde Uyeyne ve Ekra' nâmındaki zâtlar eskisi gibi zekât istediler. Ebûbekir onları Ömer'e gönderdi. Ömer, Ebûbekir'in yazısını yırttı ve yukarıdaki âyeti okudu: "İsterseniz bizim gibi parasız olarak İslâmiyet'i kabûl edin, istemezseniz işte kılıç!" dedi. Onlar kâğıt parçalarını Ebûbekir'e getirip: "Halîfe sen misin, Ömer midir?" diye sorduklannda Ebûbekir, "İnşaallah o da olacaktır." dedi. Ve Ömer'in bu hareketini tasvib etti. Bunlara

BEŞİNCİ SINIF: MÜKÂTEBLER

Mükâteb: Para ile âzâd olacak köleler, demektir. Efendisi, bana şu kadar para getir, ben seni âzâd edeyim, der. "Para ile kendisini satın alacak olan bu gibi bîçârelere" zekât verilir. Bu zekât, onları borçlarına mahsûben, efendilerine de verilebilir. Sâhibi, âzâd edeceği kölesine zekâtını veremez. Çünkü fiilen kölesidir. Verdiği zekât, yine kendisine döner.

ALTINCI SINIF: GÂRİMÛN

"Gârim" demek, meşrû yolda harcamak üzere istikraz edip borçlanan, borçlu demektir. Borcunu ödeyemeyen bu gibilere zekât verilir. Ancak böyleleri, parasını fenalığa harcamışsa, tövbe ettikten sonra kendisine verilir. Borçlu olan zengine ise zekât verilmez. Ancak bu borcu iki kabile arasını bulmak veya umûmî bir fitneyi bastırmak için yapmışsa o zaman yine borcu ödenir.[38]

YEDİNCİ SINIF: GAZİLER

Nafakası ordu tarafından temin edilmeyen gazilere, zengin de olsalar, muharebe etmelerine yardım olmak üzere zekât verilir.[39]

---

da kimse itiraz etmedi. Böylece sekiz sınıf arasından bu sınıf çıkmış oldu. Fakat bu sınıfın çıkması, nassı bozan onların icmaı ile değil, onların icmaına esas teşkil eden yukarıdaki âyet-i celîle iledir. (Allâhü A'lem). (Mütercim)

[38] Hanefîlere göre, borcundan fazla nisaba mâlik olmayan veya alacağı olup alacağını kolaylıkla alamayan borçluya zekât verilir.

[39] Bu, Kur'ân'daki **"Fi sebilillah"** (Allah yolanda olanlar) âyet-i celilesinden alınmadır. Buna birçok mânâlar verilmekle beraber, İmâm-ı Âzam'a göre, gazilerin fakirlerine, yolda kalmış her sınıf insanlara ve bilhassa Hac yolunda parasız kalmışlara verilir. Tabiî sefer hâlinde bulunan gâziler de bu hükümdedir. (Mütercim)

SEKİZİNCİ SINIF: YOLCULAR

Yolcu veya misâfir, günâh ve masiyet bulunmayan maksatlarla memleketinden taşraya çıkmış kimselerdir. Böyle kimseler eğer fakir iseler, onlara zekât verilir. Eğer kendi memleketinde malı-mülkü varsa, o zaman ancak memleketine ulaştıracak miktar verilir.

"Şayet bu vasıflar nasıl bilinir?" dersen, derim ki:

– Fakirlik ve miskinlik, yalancılığı katiyyetle bilinmedikçe, isbat ve yemin şartı aramadan zekât ve sadakayı alanın sözüne itimad etmekle, yani kendi ifadesiyle bilinir.

Gazilik ve yolculuk birbirlerinin benzeridirler. Zîra bunlar istikbâle ait hâdiselerdir. Binâenaleyh, bir kimse "Ben gaziyim (veya yolcuyum)" dediği zaman kendisine zekât verilir. Hâlbuki karşısında duran adam ne muharebe meydânındadır, ne de yolda gitmektedir. Bunun için bunların sözüne itimad edersin.

Fakat diğer altı sınıfa gelince; onların bahis mevzuu sınıflardan olduklarına dair delîl lâzımdır. İşte zekâta müstahak olmanın şartları bunlardır. "Bu sınıflardan kime ne kadar zekât verilir?" meselesine gelince, onu ilerideki bahislerde beyan edeceğiz.

ZEKÂTI ALANIN VAZİFELERİ

Zekât alanın vazifeleri beştir.

1- Zekâtın, kendisine verilmesini Allah Teâlâ'nın farz etmesi, bu sûretle ihtiyâcını karşılayıp bütün düşüncelerini bir noktaya toplamak için olduğunu bilmektir. Zaten Allah Teâlâ'nın bütün insanlardan istediği, tek bir şeyi gaye edinmektir. O da Allah (sevgisi) ve âhiret (korkusudur). Allah Teâlâ'nın:

«وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»

“Cinleri ve insanları, ancak (Beni bilmeleri ve) **bana kulluk etmeleri için yarattım.”** (Zâriyât sûresi, 51/56) hitabından, muradı da budur. Fakat vaktâ ki, Hikmet-i İlâhiye kullarına şehvet ve ihtiyaçları musallat etmeyi iktizâ etti ve bu ihtiyaçlar düşüncesini dağıtırsa, yine kerem-i ilâhî olarak ihtiyaçlarına cevap verecek nimetleri de yağdırdı. İhtiyâçlarını giderip huzûr içinde kulluk ve ibâdet etmeleri için kullarına bol servetler ihsân etti. Bir kısmının servetini çoğalttı, fakat serveti başına belâ oldu ve kendisini tehlikelere sürükledi. Bir kısmını da, şefkatli bakıcının hastasını kayırdığı gibi korudu; dünyâ servetlerinden uzaklaştırdı. Kazançlarının kolay olması için ihtiyâcını zenginler vâsıtasıyla kendilerine gönderdi. Kazanmak ve kazandığını muhafazadaki zahmetleri zenginlere çektirdi. Faydasını fakirlere nasib etti ki, onlar bu sayede yalnız Allah Teâlâ’ya kulluk eder ve ölüm sonrası için hazırlanırlar. Ne dünyâ serveti onları meşgul eder, ne de yoksulluk bu hazırlıklarına mâni olur. İşte nimetin son haddi budur.

Fakirin vazifesi, yoksulluğun kadrini bilmek ve Allah Teâlâ’nın kendisine verdiği fazîletlerin, kendisinden uzaklaştırdığı nimetlerden daha üstün olduğunu anlamaktır. İnşaallah bu husûslar, **(Kitâbü’l-Fakr)** da açıklanacaktır.

Zengin vâsıtasıyla, Allah Teâlâ’dan aldığını, kendisine rızık ve ibâdetine yardımcı olarak alsın ve alırken niyeti, aldığını tâatte kullanmak olsun. Eğer tamamıyla buna muktedir olamıyorsa, hiç olmazsa mübâh olan yerlerde harcasın. Eğer aldığını isyanda harcarsa küfrân-ı nimet ederek Allah Teâlâ’nın gazabına uğramayı ve rahmetinden uzak olmayı hak eder.

2- İkinci vazifesi, sadakayı verene teşekkür etmek, duâ etmek ve onu övmektir. Fakat teşekkür ve duâsı, zengini vâsıta olmaktan ileri götürmemelidir. Ancak Allah Teâlâ'nın nimetlerinin kendisine ulaşmasında zengini bir yol ve vâsıta olarak kabul etmelidir. Nimetin ulaşmasını sağlayan yol da, vâsıtanın da övülmeye hakkı vardır. Bu şekilde övgü, nimetin Allah'tan geldiğini bilmeye aykırı değildir. Nitekim Peygamber Efendimiz:

«مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللّٰهَ»

"İnsanlara teşekkür etmeyen, Allâh'a şükretmemiş sayılır."[40] buyurmuştur.

İnsanları halk eden, onlara kuvvet ve kudreti veren, bizzat kendisi olduğu hâlde Allah Teâlâ dahî Kur'ân-ı Kerîm'in birçok yerlerinde amellerinden dolayı kullarını övmüştür. Misâli; bir âyet-i celîlede:

«نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ»

"(Eyyûb) **O ne güzel kuldur! Hakikat o, dâima Allâh'a sığınır."** (Sâd sûresi, 38/44) buyurmuştur.

Buna benzer daha pek çok âyetler vardır. Binâenaleyh sadakayı alan duâsında: *"Allah Teâlâ, ebrâr* (has kullar) *gibi, senin de kalbini temizlesin, hayırlıların ameli ile senin de amelini artırsın ve şehitlerin rûhuyla beraber senin de rûhuna rahmet etsin!"* demelidir. Peygamber Efendimiz:

«مَنْ أَسْدٰى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا فَأَثْنُوا
عَلَيْهِ بِهِ خَيْرًا وَادْعُوا لَهُ حَتّٰى تَعْلَمُوا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ»

---

[40] Tirmizî, Ebû Saîd'den.

"Size bir hediye verildiğinde ona misliyle mukabelede bulunun. Eğer buna gücünüz yetmiyorsa, onu karşılayacak derecede kendisine duâ ediniz."[41] buyurmuştur.

Verilen hediyenin kusuru varsa; onu gizlemek, hakîr görmemek, yermemek, vermediği vakitte de vermedi diye aleyhinde bulunmamak, verdiğini hem yalnız iken ve hem de başkalarının yanında iken büyük görmek teşekkürün tamamındandır. Verenin vazifesi, verdiğini azımsamak, alanın vazifesi ise; verileni büyük görüp minnet etmektir. Çünkü verenin, zaten verdiğini azımsaması başka cepheden, alanın onu büyük görmesi ise başka cephedendir. Veren için kârlı olan küçümseyici, alan için kârlı olan bunun aksine büyütücü sebepleri düşünmektir. Böylece her iki taraf da kendine düşen vazifeyi yapmış ve tenâkuza düşmemiş olurlar. Bütün bunlar, nîmetin Allah'tan olduğunu bilmeye de aykırı değildir. Çünkü vâsıtayı **"vâsıta"** olarak kabul etmemek cehâlettir. Münkir ise, vâsıtayı **"asıl"** olarak kabul edendir.

3- Üçüncü vazifesi, aldığına dikkat etmektir. Eğer aldığı helâl değilse, ondan sakınmalıdır. Zira Allah Teâlâ:

«وَمَنْ يَتَّقِ اللّٰهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا
يَحْتَسِبُ»

"Her kim Allah'tan korkar ve takvâ üzerinde bulunursa, Allah onun için bir çıkış yolu ihsân eder. Ummadığı yerden onu rızıklandırır." (Talâk sûresi, 65/2-3)

Haramdan kaçınan kimseye, Allah Teâlâ helâlden kapı açar. Zâlim milletten, zâlimlerin askerlerinden, sultanların âmillerinden (haraç toplayan memurlarından) ve kazancının çoğu haram olanlardan sadaka almamalıdır. Ancak çok daraldığı ve verilen malın muayyen bir sahibi bilinmediği zaman, ihtiyâcı kadar almaya müsaade vardır. Çünkü şer'î hükümlere göre, bu gibi malların tasadduku lâzımdır. Nitekim 2. ciltteki **"Helâl ve Haram"** kitaplarında bu husûsları izah edeceğiz. Şüphesiz bu gibi parayı kabul etmek, helâlini bulmaktan âciz kalındığı vakittedir. Binâenaleyh bu parayı almakla da zekât almış olmaz. Çünkü haram para, verenin zekâtına sayılmaz.

---

[41] Ebû Davud ve Neseî, İbn Ömer'den.

4- Dördüncü vazifesi, aldığı miktardaki şüpheli kısımdan kaçınmalı. Ancak kendisine mübah olan miktarı almalı. Şayet sadaka almaya ehliyetli değilse, yani saydığımız sekiz sınıftan birisine dâhil değilse, hiç almamalıdır. Eğer âzât olmak veya borcundan kurtulmak için alıyorsa, ödeyeceği miktardan fazlasını almamalıdır. Eğer zekât işlerinde çalışıyorsa (âmil ise) emsâlinden fazlasını almamalı, hattâ verilenin fazlasını iâde etmelidir. Çünkü verilen, verenin malı değil ki, fazlayı teberrü etmiş olabilsin.

Eğer yolcu ise, yerine varıncaya kadar kendisine lâzım olan yiyecek, giyecek ve vâsıta parasından fazlasını yine almamalıdır. Muhârib ise, ancak gazâ için muhtaç olduğu binek, silâh ve yiyeceğini, kendi kanaatiyle hesab eder alır, fazlasını almaz. Yolcunun azığı da kanâatine göredir, bunlar için muayyen bir miktâr yoktur. Bütün bunlarda verâ, yani şüphe vereni bırakıp şüphe vermeyene bakmaktır.

Eğer miskin olarak zekât alıyorsa, evvelâ ev eşyasına, elbise ve kitaplarına baksın. Şayet bunlardan muhtaç olmadığı varsa veya kalitesi daha düşük olan ile geçinebilirse, hemen fazlasını satsın; iyisini âdisiyle değiştirip, bu sûretle geçimini temin etsin. Bütün bunlar kendi içtihâdı ile bilinir. Burada bir zâhirî taraf var ki, bununla sadakaya müstahak olduğu, bir de bâtınî tarafı vardır ki, bununla da sadakanın kendisine haram olduğu anlaşılır. Bunların ikisi ortası var ki, sadakanın kendisine helâl veya haram olması bakımından şüphelidir. Koru etrafında görülen malın, koruya düşme ihtimali kuvvetli olduğu gibi şüpheli şeylere yaklaşanın harama girmesi de aynı şekilde kuvvetlidir. Bütün bu husûslarda itimat, alan kimsenin sözünedir.

Muhtaçların ihtiyaçlarını takdir ve tesbitte, genişlik ve darlık bakımından pek çok takdirler vardır. Verâ sahipleri, imkân nisbetinde ihtiyaç sahasını daraltmaya gayret ederler. Dîninde müsamaha gösterenler ise, bu kapıyı genişletir ve hattâ şeriatın kabul etmediği bir sürü ihtiyaç kapıları açar.

Muhtaç olduğu tahakkuk edince, azamî bir senelik ihtiyâcından fazlasını almamalıdır. Bu, ruhsatın son haddidir. Çünkü bir sene sonra tekrar zekât verilecektir. Peygamber Efendimiz de (bazı zevceleri için) bir senelik nafaka temin etmiştir.[42] Bir aylık ve hattâ bir günlük nafaka ile yetinmekse, takvâya daha yakındır.

ZEKÂT VE SADAKADAN ALINACAK MİKTAR

Zekât ve sadakadan alınacak miktarda ulemânın fetvaları muhteliftir. Bir kısmı, zekât ve sadakadan ancak yirmidört saatlik nafaka alınabilir, demiş ve Sehl bin Hanzaliyye’nin rivâyet ettiği:

«أَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهٰى عَنِ السُّؤَالِ مَعَ الْغِنٰى فَسُئِلَ
عَنْ غِنَاهُ فَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: غَدَاؤُهُ وَعَشَاؤُهُ»

Peygamber Efendimiz, zenginlere dilenciliği yasak etmiştir.

---

[42] Buhârî, Müslim, Hazret-i Ömer’den rivâyet etmişlerdir.

Zenginliğin derecesi kendisinden sorulunca, *"Sabah ve akşam yiyeceği, bir gün bir gecelik nafaka…"*[43] diye cevap verdiği bu hadîs ile dâvalarına delîl getirmişlerdir. Bir kısmı da, zengin oluncaya kadar alır, demişlerdir. Delîl olarak da zenginliğin derecesi, zekât nisabına mâlik olmaktır. Çünkü Allah Teâlâ, zekât vermeyi zenginlere borç etmiştir. Aynı zamanda zekât alan, hem kendisi, hem de âile efrâdının her birerleri için nisaba mâlik oluncaya kadar zekât alabilir, dediler. Diğer bir kısmı da, zenginliğin derecesi elli dirhem gümüş veya bunun değerinde altındır, dediler. Nitekim İbn Mes'ûd'un Peygamber Efendimiz'den rivâyetinde:

«مَنْ سَأَلَ وَلَهُ مَالٌ يُغْنِيهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَفِي وَجْهِهِ
خُمُوشٌ»

"Zengin olduğu hâlde dilencilik eden kıyâmet gününde yüzü tere batmış olduğu hâlde mahşer yerine gelir."[44] buyurmuştur.

"Zenginliğin derecesi nedir?" diye sorduklarında, "Elli dirhem gümüş veya bu değerde altındır." buyurdular. Bazıları hadîsin râvisi kuvvetli değil, dediler. Başkaları da zenginliğin derecesi, kırk dirhemdir, dediler. Bunların delilleri de Atâ bin Yesar'ın münkati olarak Peygamber Efendimiz'den:

«مَنْ سَأَلَ وَلَهُ أُوقِيَّةٌ فَقَدْ أَلْحَفَ فِي السُّؤَالِ»

"Kırk dirhemi olduğu hâlde dilencilik eden, dilencilikte ısrar etmiş olur."[45] rivâyet ettiği hadîstir.

Diğer bazıları da çok müsâmaha ederek, ömrü boyunca kendisini ihtiyaçtan kurtaracak âlet ve edevat almaya yetecek kadar veya ticaretle iştigal etmek için lüzumu kadar para alabilir. Zîra zengin, bu gibilerdir, dediler. Nitekim **Hazret-i Ömer** (r.a.) "Verdiğiniz adamı zengin edin!" buyurmuştur. Hattâ bazılarına göre, fakirleşen kimse, eski hâline gelebilmesi için onbin dirhem de olsa zekât alabilir. Ancak îtidal haddini aşmamalıdır. **Ebû Talha (El-Ensarî)** bostanında namaz kılarken dala konan bir kuş kendisini meşgul etti ve kaç rekât kıldığını şaşırdı. Bu esnâlarda idi ki, **"Sevdiğinizi infak etmeden, iyilerden olamazsınız."** meâlindeki âyet-i celîle nâzil oldu. Çok kıymetli olan bu bahçesini sadaka olarak verdiğini ve (Peygamber Efendimiz'in bu sadakayı istediği şekilde kullanabileceğini) söyleyince Peygamber Efendimiz:

---

[43] Ebû Davud.

[44] Sünen sâhibleri. Tirmizi'de 145 numaralı hadîs.

[45] Ebû Davud ve Neseî.

«اِجْعَلْهُ فِي قَرَابَتِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»

"Bunu akrabalarına ver. O, senin için daha hayırlıdır."[46] buyurdu. O da geniş ve kıymetli olan bu hurma bahçesini, akrabaları olan **Hessan** ile **Ebû Katâde**'ye verdi. **Hazret-i Ömer** (r.a.) de yavrusu ile beraber deveyi bir bedevîye sadaka olarak vermiştir. Bu anlattıklarımız, bu husûsta örnek olan rivâyetlerdir.

Bir gün bir gecelik nafakaya ve kırk dirhem miktarı kadar azaltma meselesine gelince; bu miktarın tâyini dilenciliğin ve kapılarda dolaşmanın kerâhetini anlatmak içindir. Bu kadar varlığı olanın (veya kazanabilen kimsenin) dilenmesi yasaktır. Bunun için başka bir hüküm var. (Yani dilenciliğin nisabı ayrı, zekât almanın nisabı ayrıdır.) Bu, en aşağı derecedir. Irak âlimlerinin dediği gibi, ömrü boyunca kendisini besleyecek derecede birden zekât almak da zayıf ihtimal ve aynı zamanda israfa yakındır.

---

[46] Namaz bahsinde geçmiştir.

İtidale en yakın olan, bir senelik nafakayı almaktır. Bunun fazlasını almak tehlikelidir. Azında da darlık vardır. Görüldüğü gibi bu husûslarda şerîatın kesin bir hükmü yok, rivâyetler muhteliftir.

Bunun için müctehid, bunlardan dilediği ile hüküm verebilir. Ama haramdan kaçınanlar da Peygamber Efendimiz'in:

«اِسْتَفْتِ قَلْبَكَ وَإِنْ أَفْتَوْكَ وَأَفْتَوْكَ»

"Her ne kadar sana (ruhsat için) *fetva verseler de* (Bu kısmı iki defa tekrar ettiler) *sen kalbine danış."*[47] buyurduğunu hatırlamalıdır. Nitekim yine Peygamber Efendimiz *"Günâh, kalbin çarpması, sükûn bulmamasıdır."* buyurmuştur.

Bir şey alacağı zaman Allah'tan korkmalı, şüpheli şeylere yaklaşmamalı, zâhir ulemasının fetvalarına dayanarak çareler aramamalıdır. Çünkü onların fetvalarında bazı zarûrî kayıtlar, tahminler ve şüpheye düşmek gibi tehlikeler vardır. Şüphelerden sakınmak, dindarların tabiatı ve âhiret yolcularının âdetleridir.

5- Beşinci vazife, zekâtı alan, verene ne kadar zekât vereceğini sormalı. Azamî sekizde birinden fazlasını almamalıdır. Çünkü zekât, müştereken ve mütesâviyen (eşit miktarda) sekiz sınıfın hakkıdır. (Hanefilere göre, bütün zekâtını bir sınıfa verebilir.) Sekizde biri de kendi sınıfından üç kişiye göre almalı, yani onu da müsavî (eşit) olarak üç parçaya bölmelidir. Çoklarının bunu sorup öğrenmesi vâcibtir. Çünkü pek çoğu ya bilmeyerek veya aldırış etmeden bu usûle riâyet etmezler. Böyle bir ihtimal olmadığı zaman, sormaya da lüzum kalmaz. İnşaallah **"Helâl ve Haram"** kitabında, sorulması lâzım gelen ve haram ihtimali olan şeyler tafsilâtıyle îzah edilecektir.

---

[47] İlim bahsinde geçmiştir.

الفَصْلُ الرَّابِعُ

في صدقة التطوّع ، وفضلها ، وآداب أخذها وإعطائها

بيان فضيلة الصّدقة

الأخبارُ :

قولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « تصدَّقوا ولوْ بتمرةٍ ، فإنَّها تسدُّ مِنَ الجائعِ ، وتطفىءُ الخطيئةَ كما يطفىءُ الماءُ النارَ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « اتقوا النارَ ولوْ بشقِّ تمرةٍ ، فإنْ لمْ تجدوا . . فبكلمةٍ طيبةٍ »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَا منْ عبدٍ مسلمٍ يتصدَّقُ بصدقةٍ مِنْ كسبٍ طيِّبٍ ـ ولا يقبلُ اللهُ إلا طيّباً ـ إلا كانَ اللهُ يأخذُها بيمينِهِ ، فيربِّيها لهُ كما يربِّي أحدُكُمْ فَصِيلَهُ أوْ فَلُوَّهُ حتَّىٰ تبلغَ التمرةُ مثلَ أُحُدٍ »(٣) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لأبي الدرداءِ : « إذا طبختَ مرقةً . . فأكثرْ ماءَها ، ثمَّ انظرْ أهلَ بيتٍ مِنْ جيرانِكَ ، فأصبْهُمْ منهُ بمعروفٍ »(٤) .

---

(١) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٦٥١) .

(٢) رواه البخاري (١٤١٣) ، ومسلم (١٠١٦) .

(٣) رواه مسلم (١٠١٤) .

(٤) رواه مسلم (٢٦٢٥) والخطاب فيه لأبي ذر رضي الله عنه .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما أحسنَ عبدٌ الصدقةَ إلا أحسنَ اللهُ عزَّ وجلَّ الخلافةَ علىٰ تركتِهِ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « كلُّ امرىءٍ في ظلِّ صدقتِهِ يومَ القيامةِ حتَّىٰ يُقضىٰ بينَ الناسِ »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الصدقةُ تسدُّ سبعينَ باباً مِنَ الشرِّ »(٣) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « صدقةُ السرِّ تطفىءُ غضبَ الربِّ عزَّ وجلَّ »(٤) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما الذي أعطىٰ مِنْ سَعةٍ بأفضلَ أجراً مِنَ الذي يقبلُ مِنْ حاجةٍ »(٥) ، ولعلَّ المرادَ بهِ : الذي يقصدُ مِنْ دفْعِ حاجتِهِ التفرُّغَ للدينِ ، فيكونُ مساوياً للمعطي الذي يقصدُ بإعطائِهِ عمارةَ دينِهِ .

وسئلَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : أيُّ الصدقةِ أفضلُ ؟ قالَ : « أنْ تَصَدَّقَ وأنتَ صحيحٌ شحيحٌ ، تأملُ الغنىٰ وتخشى الفاقةَ ، ولا تمهلُ حتَّىٰ

---

(١) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٦٤٦) عن ابن شهاب مرسلاً .

(٢) رواه ابن حبان في « صحيحه » (٣٣١٠) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٨/ ١٨١) .

(٣) رواه الطبراني في « الكبير » (٤/ ٢٧٤) .

(٤) رواه الطبراني في « الكبير » (٨/ ٢٦١) ، والحاكم في « المستدرك » (٣/ ٥٦٨) .

(٥) رواه الطبراني في « الأوسط » (٨٢٣١) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٨/ ٢٤٥) .

إذا بلغتِ الحلقومَ . . قلتَ : لفلانٍ كذا ولفلانٍ كذا ، ألا وقدْ كانَ لفلانٍ »(١) .

وقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يوماً لأصحابهِ : « تصدَّقوا » ، فقالَ رجلٌ : إنَّ عندي ديناراً ، فقالَ : « أنفقْهُ علىٰ نفسِكَ » ، فقالَ : إنَّ عندي آخرَ ، قالَ : « أنفقْهُ علىٰ زوجتِكَ » ، قالَ : إنَّ عندي آخرَ ، قالَ : « أنفقْهُ علىٰ ولدِكَ » ، قالَ : إنَّ عندي آخرَ ، قالَ : « أنفقْهُ علىٰ خادمِكَ » ، قالَ : إنَّ عندي آخرَ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أنتَ أبصرُ بهِ »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا تحلُّ الصدقةُ لآلِ محمدٍ ، إنَّما هيَ أوساخُ الناسِ »(٣) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ردُّوا مذمَّةَ السائلِ ولوْ بمثلِ رأسِ الطائرِ منَ الطعامِ »(٤) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: « لوْ صدقَ السائلُ . . ما أفلحَ مَنْ ردَّهُ »(٥) .

---

(١) رواه البخاري (١٤١٩) ، ومسلم (١٠٣٢) .

(٢) رواه أبو داوود في « سننه » (١٦٩١) ، والنسائي (٥/ ٦٢) ، وابن حبان في « صحيحه » (٣٣٣٧) ، والحاكم في « المستدرك » (١/ ٤١٥) .

(٣) رواه مسلم (١٠٧٢) .

(٤) رواه العقيلي في « الضعفاء » (١/ ١٢١) وفيه : (رأس الذباب) بدل (رأس الطائر) ، وروواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٩٩١٥) عن حميد بن عبد الرحمٰن قال : (كان يقال : ردوا السائل ولو بمثل رأس القطاة) .

(٥) رواه الطبراني في « الكبير » (٨/ ٢٤٦) بلفظ : « لولا أن المساكين يكذبون . . ما أفلح من ردَّهم » ، وكذلك هو عند البيهقي في « الشعب » (٣١٢٦) ، وهو بلفظ المصنف رواه ابن عبد البر في « التمهيد » (٥/ ٢٩٧) ، وانظر « الإتحاف » (٤/ ١٧١) .

وقالَ عيسىٰ عليهِ السلامُ : (مَنْ ردَّ سائلاً خائباً مِنْ بيتِهِ . . لمْ تغشَ الملائكةُ ذلكَ البيتَ سبعةَ أيامٍ) .

وكانَ نبيُّنا صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لا يكلُ خَصلتينِ إلىٰ غيرِهِ ؛ كانَ يضعُ طَهورَهُ بالليلِ ويخمِّرُهُ ، وكانَ يناولُ المسكينَ بيدِهِ[1] .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ليسَ المسكينُ الذي تردُّهُ التمرةُ والتمرتانِ واللقمةُ واللقمتانِ ، إنَّما المسكينُ المتعفِّفُ ، اقرؤوا إنْ شئتُمْ : ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ »[2] .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما مِنْ مسلمٍ يكسو مسلماً . . إلا كانَ في حفظِ اللهِ عزَّ وجلَّ ما دامتْ عليهِ منهُ رقعةٌ »[3] .

* * *

الآثارُ :

قالَ عروةُ بنُ الزبيرِ : (لقدْ تصدَّقَتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنهَا بخمسينَ ألفاً ، وإنَّ درعَها لمرقَّعٌ)[4] .

---

(١) رواه ابن ماجه (٣٦٢) عن ابن عباس قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكل طهوره إلىٰ أحد ، ولا صدقته التي يتصدق بها ، يكون هو الذي يتولاها بنفسه) .

(٢) رواه البخاري (٤٥٣٩) ، ومسلم (١٠٣٩) .

(٣) رواه الترمذي (٢٤٨٤) بنحوه ، وهو بمعناه عند أبي داوود (١٦٨٢) .

(٤) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٧٥٤) .

وقالَ مجاهدٌ في قولِ اللهِ تعالىٰ : ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ فقالَ : (وهمْ يشتهونَهُ)(١) .

وكانَ عمرُ بنُ الخطابِ رضيَ اللهُ عنهُ يقولُ : (اللهمَّ ؛ اجعلِ الفضلَ عندَ خيارِنا ، لعلَّهُمْ يعودونَ بهِ علىٰ أولي الحاجةِ منَّا) .

وقالَ عبدُ العزيزِ بن عميرٍ : (الصلاةُ تبلِّغُكَ نصفَ الطريقِ ، والصومُ يبلِّغُكَ بابَ المَلِكِ ، والصدقةُ تدخلُكَ عليهِ)(٢) .

وقالَ ابنُ أبي الجعدِ : (إنَّ الصدقةَ لتدفعُ سبعينَ باباً مِنَ السوءِ ، وفضلُ سرِّها علىٰ علانيتِها بسبعينَ ضعفاً ، وإنَّها لتفكُّ لَحْيَي سبعينَ شيطاناً)(٣) .

وقالَ ابنُ مسعودٍ : (إنَّ رجلاً عبدَ اللهَ سبعينَ سنةً ، ثم أصابَ فاحشةً فأحبطَ عملَهُ ، ثمَّ مرَّ بمسكينٍ ، فتصدَّقَ عليهِ برغيفٍ ، فغفرَ اللهُ لهُ ذنبَهُ ، وردَّ عليهِ عملَ السبعينَ سنةً)(٤) .

---

(١) رواه الطبري في « تفسيره » (١٤/ ٢٩/ ٢٥٤) .

(٢) رواه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (٤٤٠) عن ابن أبي الحواري ، عن عبد العزيز بن محمد ، وعبد العزيز بن عمير روىٰ عنه أحمد بن أبي الحواري كما في « تاريخ دمشق » (٣٦/ ٣٣٣) .

(٣) روىٰ أوله الطبراني في « الكبير » (٤/ ٢٧٤) ، وآخره رواه ابن المبارك في « الزهد » (٦٤٩) .

(٤) رواه الحسين بن حرب في « البر والصلة » (٢٧٩) بلفظ المصنف ، ورواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٥٣٥٣) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١/ ٢٦٣) عن أبي بردة قال : (لما حضر أبا موسى الوفاةُ ـ وأبو بردة ابنه ـ قال : يا بَنِيَّ ؛ اذكروا صاحبَ الرغيفِ ، =

وقالَ لقمانُ لابنِهِ : (إذا اخطأتَ خطيئةً . . فأعطِ صدقةً)[1] .

وقالَ يحيىٰ بنُ معاذٍ : (ما أعرفُ حبَّةً تزنُ جبالَ الدنيا إلا الحبةَ مِنَ الصدقةِ)[2] .

وقالَ عبدُ العزيزِ بنُ أبي روادٍ : (كانَ يقالُ : ثلاثةٌ مِنْ كنوزِ الجنةِ أوْ مِنْ كنوزِ البرِّ : كتمانُ المرضِ ، وكتمانُ الصدقةِ ، وكتمانُ المصائبِ) ، ورُوِيَ مسنداً[3] .

= قال : كان رجل يتعبد في صومعة ـ أُراه قال : سبعينَ سنة ـ لا ينزل إلا في يوم أحد ، قال : فنزل في يوم أحد ، قال : فشُبِّهَ أو شبَّ الشيطان في عينه امرأة ، فكان معها سبعة أيام وسبع ليال ، قال : ثم كُشف عن الرجل غطاؤه ، فخرج تائباً ، فكان كلما خطا خطوة . . صلىٰ وسجد ، قال : فآواه الليل إلىٰ دكان عليه اثنا عشر مسكيناً ، فأدركه الإعياء ، فرمىٰ بنفسه بين رجلين منهم .

وكان ثمَّ راهب يبعث إليهم كل ليلة بأرغفة ، فيعطي كل إنسانٍ رغيفاً ، فجاء صاحب الرغيف فأعطىٰ كل إنسان رغيفاً ، فقال المتروك لصاحب الرغيف : ما لك لم تعطني رغيفي ؟ ما كان إليَّ عنه غنىً ، قال : تُراني أُمسكه عنك ؟! والله لا أعطيك شيئاً الليلة ، قال : فعمد التائب إلى الرغيف الذي دفعه إليه ، فدفعه إلى الرجل الذي ترك ، فأصبح التائب ميتاً ، قال : فوزنت السبعون سنة بالسبع الليالي . . فلم تزن ! قال : فوزن الرغيف بالسبع الليالي ، قال : فرجح الرغيف ، فقال أبو موسىٰ : يا بني ؛ اذكروا صاحب الرغيف) .

(١) رواه الحسين بن حرب في « البر والصلة » (٢٨١) .

(٢) حكاه الثعلبي في « تفسيره » (٢/ ٢٨٤) .

(٣) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٧/ ١١٧) مرفوعاً ، وانظر « قوت القلوب » (٢/ ١٠٧) .

وقالَ عمرُ بنُ الخطابِ رضيَ اللهُ عنهُ : (إنَّ الأعمالَ تباهتْ ؛ فقالتِ الصدقةُ : أنا أفضلُكُنَّ) .

وكانَ عبدُ اللهِ بنُ عمرَ يتصدَّقُ بالسُّكَّرِ ويقولُ : (سمعتُ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ : ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ ، واللهُ يعلمُ أنِّي أحبُّ السُّكَّرَ)(١) .

وقالَ النخعيُّ : (إذا كانَ الشيءُ للهِ عزَّ وجلَّ . . لا يسرُّني أنْ يكونَ فيهِ عيبٌ) .

وقالَ عبيدُ بنُ عميرٍ : (يحشرُ الناسُ يومَ القيامةِ أجوعَ ما كانوا قطُّ ، وأعطشَ ما كانوا قطُّ ، وأعرىٰ ما كانوا قطُّ ، فمنْ أطعمَ للهِ عزَّ وجلَّ . . أشبعَهُ اللهُ ، ومَنْ سقىٰ للهِ عزَّ وجلَّ . . سقاهُ اللهُ ، ومنْ كسا للهِ عزَّ وجلَّ . . كساهُ اللهُ)(٢) .

وقالَ الحسنُ : (لو شاءَ اللهُ لجعلَكُمْ أغنياءَ لا فقيرَ فيكُمْ ، ولكنَّهُ ابتلىٰ بعضَكُمْ ببعضٍ)(٣) .

وقالَ الشعبيُّ : (مَنْ لمْ يرَ نفسَهُ إلىٰ ثوابِ الصدقةِ أحوجَ مِنَ الفقيرِ إلىٰ صدقتِهِ . . فقدْ أبطلَ صدقتَهُ ، وضربَ بها وجهَهُ) .

---

(١) عزا السيوطي في « الدر المنثور » (٢/ ٢٦٢) روايته لابن المنذر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، **والسُّكَّر** : نوع من الرطب شديد الحلاوة .

(٢) رواه أحمد في « الزهد » (١٠٩٢) .

(٣) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٥٤٧١) ، وفيه قبل الاستدراك : (ولو شاء لجعلكم فقراء لا غني فيكم) عن الحسن مرسلاً .

وقالَ مالكٌ : (لا نرىٰ بشربِ الموسرِ مِنَ الماءِ الذي يُتصدَّقُ بهِ ويُسقىٰ في المسجدِ بأساً ؛ لأنَّهُ إنَّما جُعِلَ للعطشانِ مَنْ كانَ ، ولمْ يُردْ بهِ أهلُ الحاجةِ والمسكنةِ على الخصوصِ) .

ويقالُ : إنَّ الحسنَ مرَّ بهِ نخَّاسٌ ومعهُ جاريةٌ ، فقالَ للنخَّاسِ : أترضىٰ ثمنَها الدرهمَ والدرهمينِ ؟ قالَ : لا ، قالَ : فاذهبْ ، فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ رضيَ في الحورِ العينِ بالفَلْسِ واللقمةِ(١) .

* * *

---

(١) نثر الدر (٥/ ١٨٣ ، ١٨٤) .

بيان إخفاء أخذ الصّدقة وإظهارها

قدِ اختلفَ الناسُ في طُرقِ طلاَّبِ الإخلاصِ في ذلكَ ؛ فمالَ قومٌ إلىٰ أنَّ الإخفاءَ أفضلُ ، ومالَ قومٌ إلى الإظهارِ ، ونحنُ نشيرُ إلىٰ ما في كلِّ واحدٍ مِنَ المعاني والآفاتِ ، ثمَّ نكشفُ الغطاءَ عنِ الحقِّ فيهِ :

أمَّا الإخفاءُ . . ففيهِ خمسةُ معانٍ :

الأوَّلُ : أنَّهُ أبقىٰ للسَّتْرِ على الآخذِ ؛ فإنَّ أخْذَهُ ظاهراً هتكٌ لسترِ المروءةِ ، وكشفٌ عنِ الحاجةِ ، وخروجٌ عنْ هيئةِ التعفُّفِ والتصوُّنِ المحبوبِ الذي يحسبهُمُ الجاهلُ بِهِ أغنياءَ مِنَ التعفُّفِ .

* * *

الثاني : أنَّهُ أسلمُ لقلوبِ الناسِ ولألسنتِهِمْ ؛ فإنَّهُمْ ربما يحسدونَ أوْ ينكرونَ عليهِ أخْذَهُ ، ويظنُّونَ أنَّهُ آخذٌ معَ الاستغناءِ ، أوْ ينسبونَهُ إلىٰ أخْذِ زيادةٍ ، والحسدُ وسوءُ الظنِّ والغيبةُ مِنَ الذنوبِ الكبائرِ ، وصيانتُهُمْ عنْ هـٰذهِ الجرائمِ أولىٰ .

وقالَ أبو أيوبَ السَّخْتيانيُّ : (إنِّي لأتركُ لُبْسَ الثوبِ الجديدِ خشيةَ أنْ يحدِثَ في جيراني حسداً)[1] .

---

[1] قوت القلوب (٢/ ٢٠١) .

وقالَ بعضُ الزهَّادِ : (ربما تركتُ استعمالَ الشيءِ لأجلِ إخواني ، يقولونَ : مِنْ أينَ لهُ هـٰذا ؟!)(١) .

وعنْ إبراهيمَ التيميِّ : أنَّهُ رُئِيَ عليهِ قميصٌ جديدٌ ، فقالَ بعضُ إخوانِهِ : مِنْ أينَ لكَ هـٰذا ؟ فقالَ : كسانيهِ أخي خيثمةُ ، ولوْ علمتُ أنَّ أهلَهُ علموا بهِ . . ما قبلتُهُ(٢) .

* * *

الثالثُ : إعانةُ المعطي علىٰ إسرارِ العملِ ؛ فإنَّ فضلَ السرِّ على الجهرِ في الإعطاءِ أكثرُ ، والإعانةُ علىٰ إتمامِ المعروفِ معروفٌ ، والكتمانُ لا يتمُّ إلا باثنينِ ؛ فمهما أظهرَ هـٰذا . . انكشفَ أمرُ المعطي .

ودفعَ رجلٌ إلىٰ بعضِ العلماءِ شيئاً ظاهراً فردَّهُ إليهِ ، ودفعَ إليه آخرُ شيئاً في السرِّ فقبلَهُ ، فقيلَ لهُ في ذلكَ ؟ فقالَ : إنَّ هـٰذا عملَ بالأدبِ في إخفاءِ معروفِهِ فقبلتُهُ ، وذاكَ أساءَ أدبَهُ في عملِهِ فرددتُ عليهِ عملَهُ(٣) .

وأعطىٰ رجلٌ بعضَ الصوفيةِ شيئاً في الملأِ فردَّهُ ، فقالَ لهُ : لِمَ تردُّ

---

(١) رواه وكيع في « أخبار القضاة » (٣/٣٥) ، وفيه معنى الخبر الذي قبله ، عن محارب بن دثار القاضي .

(٢) رواه هناد في « الزهد » (٦٥٩) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٤/١١٣) ، والخبر عن إبراهيم النخعي لا التيمي كما في « تهذيب الكمال » (٨/٣٧٢) ، والمصنف تبع صاحب « القوت » (٢/٢٠٢) .

(٣) قوت القلوب (٢/٢٠٢) .

على اللهِ عزَّ وجلَّ ما أعطاكَ ؟ فقالَ : إنَّكَ أشركتَ غيرَ اللهِ سبحانَهُ فيما للهِ تعالىٰ ولمْ تقنعْ بعينِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، فرددتُ عليكَ شرْكَكَ(١) .

وقبلَ بعضُ العارفينَ في السرِّ شيئاً كانَ ردَّهُ في العلانيةِ ، فقيلَ لهُ في ذلكَ ؟ فقالَ : عصيتَ اللهَ بالجهرِ ، فلمْ أكُ عوناً لكَ على المعصيةِ ، وأطعتَهُ بالإخفاءِ ، فأعنتُكَ علىٰ برِّكَ(٢) .

وقالَ الثوريُّ : (لو علمتُ أنَّ أحدَهُمْ لا يذكرُ صلتَهُ ولا يتحدَّثُ بها . . لقبلتُ صلتَهُ)(٣) .

* * *

الرابعُ : أنَّ في إظهارِ الأخذِ ذلاً وامتهاناً ، وليسَ للمؤمنِ أنْ يذلَّ نفسَهُ(٤) .

كانَ بعضُ العلماءِ يأخذُ في السرِّ ولا يأخذُ في العلانيةِ ، ويقولُ : إنَّ في إظهارِهِ إذلالاً للعلمِ وامتهاناً لأهلِهِ ، فما كنتُ بالذي أرفعُ شيئاً مِنَ الدنيا بوضعِ العلمِ وإذلالِ أهلِهِ .

* * *

---

(١) قوت القلوب (٢/ ٢٠٢) .

(٢) قوت القلوب (٢/ ٢٠٢) .

(٣) قوت القلوب (٢/ ٢٠٢) .

(٤) حديث : « لا ينبغي للمؤمن أن يذل نفسه » رواه الترمذي (٢٢٥٤) ، وابن ماجه (٤٠١٦) ، والخبر في « القوت » (٢/ ٢٠٢) .

الخامسُ : الاحترازُ عنْ شبهةِ الشِّرْكَةِ ، قال صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ أُهدِيَ لهُ هديةٌ وعندَهُ قومٌ . . فهُمْ شركاؤُهُ فيها »(١) ، وبأنْ يكونَ وَرِقاً أوْ ذهباً لا يخرجُ عَنْ كونِهِ هديةً ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أفضلُ ما أهدى الرجلُ إلىٰ أخيهِ وَرِقاً ، أوْ يطعمُهُ خبزاً »(٢) ، فجعلَ الوَرِقَ هديةً ، فانفرادُهُ بما يُعطىٰ في الملأِ مكروهٌ إلا برضا جميعِهِمْ ، ولا يخلو عنْ شبهةٍ ، فإذا انفردَ . . سلمَ منْ هـٰذهِ الشبهةِ .

* * *

وأمَّا الإظهارُ والتحدُّثُ بهِ . . ففيهِ معانٍ أربعةٌ :

الأوَّلُ : الإخلاصُ والصدقُ والسلامةُ عن تلبيسِ الحالِ والمراءاةِ .

* * *

---

(١) رواه الطبراني في « الأوسط » (٢٤٧١) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣ / ٣٥١) ، وانظر « الإتحاف » (٤ / ١٧٨) .

(٢) لفظ المصنف لهـٰذا الحديث تبع فيه صاحب « القوت » (٢ / ٢٠٢) ، وحق كلمة (ورقاً) الرفع على الخبرية ، كذا وجد مصوَّباً في نسخة « المغني » للحافظ العراقي بخطه كما رآها الحافظ الزبيدي في « إتحافه » (٤ / ١٧٨) ، وروى ابن عدي في « الكامل » (٣ / ٤٣٣) ، والبيهقي في « الشعب » (٧٢٧٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الأعمال أفضل ؟ قال : « أن تدخل علىٰ أخيك المسلم سروراً ، أو تقضي عنه ديناً ، أو تطعمه خبزاً » ، وروى الترمذي (١٩٥٧) مرفوعاً : « من منح منيحة لبن أو وَرِقٍ ، أو هدىٰ زقاقاً . . كان له مثل عتق رقبة » ، والحديثان يوفيان شاهد المصنف ، وانظر « الإتحاف » (٤ / ١٧٨) .

والثاني : إسقاطُ الجاهِ والمنزلةِ ، وإظهارُ العبوديةِ والمسكنةِ ، والتبرِّي عنِ الكبرياءِ ودعوى الاستغناءِ ، وإسقاطُ النفسِ مِنْ أعينِ الخلقِ .

قالَ بعضُ العارفينَ لتلميذِهِ : أظهرِ الأخذَ علىٰ كلِّ حالٍ إنْ كنتَ آخذاً ؛ فإنَّكَ لا تخلو مِنْ أحدِ رجلينِ : رجلٌ تسقطُ مِنْ قلبِهِ إذا فعلتَ ذلكَ ، فذلكَ هوَ المرادُ ؛ لأنَّهُ أسلمُ لدينِكَ ، وأقلُّ لآفاتِ نفسِكَ ، أوْ رجلٌ تزدادُ في قلبِهِ بإظهارِكَ الصدْقَ ، فذلكَ الذي يريدُهُ أخوكَ ؛ لأنَّهُ يزدادُ ثواباً بزيادةِ حبِّهِ لكَ وتعظيمِهِ إيَّاكَ ، فتؤجرُ أنتَ إذْ كنتَ سببَ مزيدِ ثوابِهِ[1] .

* * *

الثالثُ : هوَ أنَّ العارفَ لا نظرَ لهُ إلا إلى اللهِ عزَّ وجلَّ ، والسرُّ والعلانيةُ في حقِّهِ واحدٌ ، فاختلافُ الحالِ شرْكٌ في التوحيدِ ، قالَ بعضُهُمْ : (كنَّا لا نعبأُ بدعاءِ مَنْ يأخذُ في السرِّ ويردُّ في العلانيةِ)[2] .

والالتفاتُ إلى الخلقِ حضروا أمْ غابوا نقصانٌ في الحالِ ، بلْ ينبغي أنْ يكونَ النظرُ مقصوراً على الواحدِ الفرْدِ ، حُكِيَ أنَّ بعضَ الشيوخِ كانَ كثيرَ الميلِ إلىٰ واحدٍ مِنْ جملةِ المريدينَ ، فشقَّ على الآخرينَ ذلكَ ، فأرادَ أنْ يظهرَ لهم فضيلةَ ذلكَ المريدِ ، فأعطىٰ كلَّ واحدٍ منهُمْ طائراً وقالَ لَهُ : اذبحْ هـٰذا حيثُ لا يراكَ أحدٌ ، فذهبوا ثمَّ جاؤوا وقدْ ذبحَ كلُّ واحدٍ طائرَهُ إلا ذلكَ

---

(١) قوت القلوب (٢/ ٢٠٢) .

(٢) قوت القلوب (٢/ ٢٠٢) عن بعض العارفين .

المريدَ ، فإنَّهُ ردَّ طائرَهُ ، فسألَهُمْ ، فقالوا : فعلنا ما أمرَنا بهِ الشيخُ ، فقالَ الشيخُ للمريدِ : ما لكَ لمْ تذبحْ كما ذبحَ أصحابُكَ ؟ فقالَ ذلكَ المريدُ : لمْ أقدرْ علىٰ مكانٍ لا يراني فيهِ أحدٌ ؛ فإنَّ اللهَ يراني في كلِّ موضعٍ ، فقالَ الشيخُ : لهٰذا أميلُ إليهِ ؛ لأنَّهُ لا يلتفتُ إلىٰ غيرِ اللهِ تعالىٰ(١) .

* * *

الرابعُ : أنَّ الإظهارَ إقامةٌ لسنةِ الشكرِ ، وقدْ قالَ تعالىٰ : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ ، والكتمانُ كفرانُ النعمةِ ، وقدْ ذمَّ اللهُ تعالىٰ مَنْ كتمَ ما آتاهُ اللهُ عزَّ وجلَّ ، وقرنَهُ بالبخْلِ ، فقالَ تعالىٰ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إذا أنعمَ اللهُ علىٰ عبدٍ نعمةً أحبَّ أنْ تُرىٰ عليهِ »(٢) .

وأعطىٰ رجلٌ بعضَ العارفينَ شيئاً في السرِّ ، فرفعَ بهِ يدَهُ وقالَ : (هٰذا مِنَ الدنيا ، والعلانيةُ فيها أفضلُ ، والسرُّ في أمورِ الآخرةِ أفضلُ)(٣) ، ولذلكَ قالَ بعضُهُمْ : (إذا أُعطيتَ في الملأِ . . فخذْ ثمَّ ارددْ في السرِّ)(٤) .

والشكرُ محثوثٌ عليهِ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ لمْ يشكرِ

---

(١) الرسالة القشيرية (ص٣٣٤) .

(٢) رواه أحمد في « مسنده » (٣/ ٤٧٣) ، وهو عند الترمذي (٢٠٠٦) بنحوه .

(٣) قوت القلوب (٢/ ٢٠٢) .

(٤) قوت القلوب (٢/ ٢٠٢) بنحوه .

الناسَ . . لمْ يشكرِ اللهَ عزَّ وجلَّ »(١) ، والشكرُ قائمٌ مقامَ المكافأةِ ، حتَّىٰ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ أسدىٰ إليكُمْ معروفاً . . فكافئُوهُ ، فإنْ لمْ تستطيعوا . . فأثنوا عليهِ بهِ خيراً ، وادعوا لهُ حتَّىٰ تعلموا أنَّكُمْ قدْ كافأتموهُ »(٢) .

ولمَّا قالتِ المهاجرونَ في الشكرِ : يا رسولَ اللهِ ؛ ما رأينا خيراً مِنْ قومٍ نزلْنا عندَهُمْ ، قاسمونا الأموالَ حتَّىٰ خفْنا أنْ يذهبوا بالأجرِ كلِّهِ ، فقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « كلاَّ ؛ ما شكرْتُمْ لهمْ وأثنيْتُمْ بهِ عليهِمْ » أي : هوَ مكافأةٌ(٣) .

* * *

فالآنَ : إذا عرفتَ هٰذهِ المعانيَ . . فاعلمْ أنَّ ما نقلَ مِنِ اختلافِ الناسِ فيهِ ليسَ اختلافاً في المسألةِ ، بلْ هوَ اختلافُ حالٍ .

فكشفُ الغطاءِ في هٰذا : أنَّا لا نحكمُ حكماً بتّاً بأنَّ الإخفاءَ أفضلُ في كلِّ حالٍ أوِ الإظهارُ أفضلُ ، بلْ يختلفُ ذلكَ باختلافِ النيَّاتِ ، وتختلفُ النيَّاتُ باختلافِ الأحوالِ والأشخاصِ ، فينبغي أنْ يكونَ المخلصُ مراقباً لنفسِهِ ؛ حتَّىٰ لا يتدلَّىٰ بحبلِ الغرورِ ، ولا ينخدعَ بتلبيسِ الطبْعِ ومكرِ

---

(١) رواه أبو داوود (٤٨١١) ، والترمذي (١٩٥٤) .

(٢) رواه أبو داوود (١٦٧٢) ، والنسائي (٥/ ٨٢) .

(٣) رواه الترمذي (٢٤٨٧) ولفظ النبي صلى الله عليه وسلم فيه : « لا ، ما دعوتم الله لهم وأثنيتم عليهم » .

الشيطانِ ، والمكرُ والخداعُ أغلبُ في معاني الإخفاءِ منهُ في الإظهارِ ، مع أنَّ له دخلاً في كلِّ واحدٍ منهما :

فأمَّا مدخلُ الخداعِ في الإسرارِ : فمنْ ميلِ الطبعِ إليهِ ؛ لمَا فيهِ مِنْ خفضِ الجاهِ والمنزلةِ ، وسقوطِ القدْرِ مِنْ أعينِ الناسِ ، ونظرِ الخلقِ إليهِ بعينِ الازدراءِ ، وإلى المعطي بعينِ المنعمِ المحسنِ إليهِ ، فهـٰذا هوَ الداءُ الدفينُ ، ويستكنُّ في النفسِ ، والشيطانُ بواسطتِهِ يظهرُ معانيَ الخيرِ حتَّىٰ يتعلَّلَ بالمعاني الخمسةِ التي ذكرناها .

ومعيارُ كلِّ ذلكَ ومحكُّهُ أمرٌ واحدٌ : وهوَ أنْ يكونَ تألُّمُهُ بانكشافِ أخذِهِ للصدقةِ كتألُّمِهِ بانكشافِ صدقةٍ أخذَها بعضُ نظرائِهِ وأمثالِهِ ، فإنَّهُ إنْ كانَ يبغي صيانةَ الناسِ عنِ الغيبةِ والحسدِ وسوءِ الظنِّ ، أوْ يتقي انهتاكَ السترِ ، أوْ إعانةَ المعطي على الإسرارِ ، أوْ صيانةَ العلمِ عنِ الابتذالِ . . فكلُّ ذلكَ ممَّا يحصلُ بانكشافِ صدقةِ أخيهِ ، فإنْ كانَ انكشافُ أمرِهِ أثقلَ عليهِ مِنِ انكشافِ أمرِ غيرِهِ . . فتقديرُهُ الحذرَ منْ هـٰذهِ المعاني أغاليطُ وأباطيلُ مِنْ مكرِ الشيطانِ وخِدَعِهِ ؛ فإنَّ إذلالَ العلمِ محذورٌ مِنْ حيثُ إنَّهُ علمٌ ، لا مِنْ حيثُ إنَّهُ علمُ زيدٍ أوْ علمُ عمرٍو ، والغيبةُ محذورةٌ مِنْ حيثُ إنَّها تعرضُ لعِرْضٍ مصونٍ ، لا مِنْ حيثُ إنَّها تعرضُ لعرْضِ زيدٍ على الخصوصِ ، ومَنْ أحسنَ ملاحظةَ مثلِ هـٰذا . . ربما يعجزُ الشيطانُ عنهُ ، وإلا . . فلا يزالُ كثيرَ العملِ قليلَ الحظِّ .

وأمَّا جانبُ الإظهارِ : فميلُ الطبعِ إليهِ مِنْ حيثُ إنَّهُ تطييبٌ لقلبِ

المعطي ، واستحثاثٌ لهُ علىٰ مثلِهِ ، وإظهارُهُ عندَ غيرِهِ أنَّهُ مِنَ المبالغينَ في الشكرِ حتَّىٰ يرغبوا في إكرامِهِ وتفقُّدِهِ ، وهٰذا داءٌ دفينٌ في الباطنِ ، والشيطانُ لا يقدِرُ على المتديِّنِ إلا بأنْ يروِّجَ عليهِ هٰذا الخبْثَ في معرضِ السنَّةِ ، ويقولَ لهُ : الشكرُ مِنَ السنةِ ، والإخفاءُ مِنَ الرياءِ ، ويوردَ عليهِ المعانيَ التي ذكرناها ؛ ليحملَهُ على الإظهارِ ، وقصدُهُ الباطنُ ما ذكرناهُ !

ومعيارُ ذلكَ ومحكُّهُ : أنْ ينظرَ إلىٰ ميلِ نفسِهِ إلى الشكرِ حيثُ لا ينتهي الخبرُ إلى المعطي ولا إلىٰ مَنْ يرغبُ في عطائِهِ ، وبينَ يدي جماعةٍ يكرهونَ إظهارَ العطيَّةِ ويرغبونَ في إخفائِها ، وعادتُهُمْ أنَّهُمْ لا يعطونَ إلا مَنْ يُخفي ولا يشكرُ ؛ فإنِ استوتْ هٰذهِ الأحوالُ عندَهُ . . فليعلمْ أنَّ باعثَهُ هوَ إقامةُ السنَّةِ في الشكرِ والتحدُّثُ بالنعمةِ ، وإلا . . فهوَ مغرورٌ .

ثمَّ إذا علمَ أنَّ باعثَهُ السنَّةُ في الشكرِ . . فلا ينبغي أنْ يغفُلَ عنْ قضاءِ حقِّ المعطي ، فلينظرْ :

فإنْ كانَ هوَ ممَّنْ يحبُّ الشكرَ والنشرَ . . فينبغي أنْ يخفيَ ولا يشكرَ ؛ لأنَّ قضاءَ حقِّهِ ألا ينصرَهُ على الظلمِ ، وطلبُهُ الشكرَ ظلمٌ .

وإذا علمَ مِنْ حالِهِ أنَّهُ لا يحبُّ الشكرَ ولا يقصدُهُ . . فعندَ ذلكَ يشكرُهُ ويظهرُ صدقتَهُ ، ولذلكَ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ للرجلِ الذي مُدِحَ بينَ يديهِ : « ضربتُمْ عنقَهُ ، لوْ سمعَها . . ما أفلحَ »[1] ، معَ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ

---

[1] رواه البخاري (٢٦٦٢) ، ومسلم (٣٠٠٠) دون زيادة : « لو سمعها . . ما أفلح » ، =

وسلَّمَ كانَ يثني علىٰ قومٍ في وجوهِهِمْ ؛ لثقتِهِ بيقينِهِمْ ، وعلمِهِ بأنَّ ذلكَ لا يضرُّهُمْ ، بلْ يزيدُ في رغبتِهِمْ في الخيرِ ، فقالَ لواحدٍ : « إنَّهُ سيِّدُ أهلِ الوبرِ »(١) ، وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في آخرَ : « إذا جاءَكُمْ كريمُ قومٍ . . فأكرموهُ »(٢) ، وسمعَ كلامَ رجلٍ ، فأعجبَهُ ، فقالَ : « إنَّ مِنَ البيانِ لسحراً »(٣) ، وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إذا علمَ أحدُكُمْ مِنْ أخيهِ خيراً . . فليخبرْهُ ؛ فإنَّهُ يزدادُ رغبةً في الخيرِ »(٤) ، وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إذا مدحَ المؤمنُ . . ربا الإيمانُ في قلبِهِ »(٥) .

وقالَ الثوريُّ : (مَنْ عرفَ نفسَهُ . . لمْ يضرَّهُ مدحُ الناسِ)(٦) .

= وتمامه : « إذا كان أحدكم مادحاً لا محالة . . فليقل : أحسبُ فلاناً والله حسيبُهُ ولا أزكي على الله أحداً ، أحسبه كذا وكذا ، إن كان يعلم ذلك منه » ، والزيادة رواها أحمد في « المسند » (٥/ ٥١) ، وذكر الحافظ في « فتح الباري » (٥/ ٢٧٦) احتمال أن يكون المثني هو محجن بن الأدرع الأسلمي ، والمثنىٰ عليه هو عبد الله ذو البجادين رضي الله عنهم أجمعين .

(١) رواه الحاكم في « المستدرك » (٣/ ٦١١) ، قاله صلى الله عليه وسلم في حقِّ الحليم الكريم قيس بن عاصم المنقري .

(٢) رواه ابن ماجه (٣٧١٢) ، قاله صلى الله عليه وسلم في حقِّ جرير بن عبد الله رضي الله عنهما ، كما في « المستدرك » (٤/ ٢٩١) .

(٣) رواه البخاري (٥١٤٦) في رجلين خطبا أمامه صلى الله عليه وسلم ، حُكي أنهما الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم ، كما في « فتح الباري » (١٠/ ٢٣٧) .

(٤) رواه الدارقطني في « العلل » (٧/ ٣٠٤) بنحوه .

(٥) رواه الطبراني في « الكبير » (١/ ١٧٠) ، والحاكم في « المستدرك » (٣/ ٥٩٧) .

(٦) قوت القلوب (٢/ ٢٠٣) .

وقالَ أيضاً ليوسفَ بنِ أسباطٍ : (إذا أوليتُكَ معروفاً ، فكنتُ أنا أَسَرَّ بهِ منكَ ، ورأيتُ ذلكَ نعمةً مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ عليَّ . . فاشكرْ ، وإلا . . فلا تشكرْ)(١) .

فدقائقُ هـٰذهِ المعاني ينبغي أنْ يلحظَها مَنْ يراعي قلبَهُ ، فإنَّ أعمالَ الجوارحِ معَ إهمالِ هـٰذهِ الدقائقِ ضُحْكَةٌ للشيطانِ وشماتةٌ لهُ(٢) ؛ لكثرةِ التعبِ وقلَّةِ النفعِ .

ومثلُ هـٰذا العلمِ هوَ الذي يقالُ فيهِ : إنَّ تعلُّمَ مسألةٍ واحدةٍ منهُ أفضلُ مِنْ عبادةِ سنةٍ ؛ إذْ بهـٰذا العلمِ تحيا عبادةُ العمرِ ، وبالجهلِ بهِ تموتُ عبادةُ العمرِ كلِّهِ وتتعطَّلُ .

وعلى الجملةِ : فالأخذُ في الملأِ والردُّ في السرِّ أحسنُ المسالكِ وأسلمُها ، فلا ينبغي أنْ يُدفعَ بالتزويقاتِ إلا أنْ تكملَ المعرفةُ بحيثُ يستوي السرُّ والعلانيةُ ، وذلكَ هوَ الكبريتُ الأحمرُ الذي يُتحدَّثُ بهِ ولا يُرىٰ ، نسألُ اللهَ الكريمَ حسنَ العونِ والتوفيقِ .

* * *

---

(١) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٧/ ٥٤) .

(٢) **الضُّحْكة** ـ بضم فسكون ـ : الشيء الذي يضحك منه ، رجلاً كان أو غيره .

بيان الأفضل من أخذ الصدقة أو الزكاة

كانَ إبراهيمُ الخوَّاصُ والجنيدُ وجماعةٌ يرونَ أنَّ الأخذَ مِنَ الصدقةِ أفضلُ ؛ فإنَّ في أخذِ الزكاةِ مزاحمةً للمساكينِ وتضييقاً عليهمْ ، ولأنَّهُ ربما لا تكملُ في أخذِهِ صفةُ الاستحقاقِ كما وُصِفَ في كتابِ اللهِ تعالىٰ ، وأمَّا الصدقةُ . . فالأمرُ فيها أوسعُ .

وقالَ قائلونَ[1] : يأخذُ الزكاةَ دونَ الصدقةِ ؛ لأنَّهُ إعانةٌ علىٰ واجبٍ ، ولوْ تركَ المساكينُ كلُّهُمْ أخذَ الزكاةِ . . لأثموا ، ولأنَّ الزكاةَ لا منَّةَ فيها ، وإنَّما هوَ حقٌّ واجبٌ للهِ تعالىٰ رزقاً لعبادِهِ المحتاجينَ ، ولأنَّهُ أخذٌ بالحاجةِ ، والإنسانُ يعلمُ حاجةَ نفسِهِ قطعاً ، وأخذُ الصدقةِ أخذٌ بالدِّينِ ؛ فإنَّ الغالبَ أنَّ المتصدِّقَ يعطي مَنْ يعتقدُ فيهِ خيراً ، ولأنَّ موافقةَ المساكينِ أدخلُ في الذلِّ والمسكنةِ ، وأبعدُ عنِ التكبُّرِ ؛ إذْ قدْ يأخذُ الإنسانُ الصدقةَ في معرضِ الهديةِ فلا تتميَّزُ عنها ، وهـٰذا تنصيصٌ علىٰ ذلِّ الآخذِ وحاجتِهِ .

والقولُ الحقُّ في هـٰذا : أنَّ هـٰذا يختلفُ بأحوالِ الشخصِ وما يغلبُ عليهِ وما يحضرُهُ مِنَ النيّةِ ؛ فإنْ كانَ في شبهةٍ مِنِ اتصافِهِ بصفةِ الاستحقاقِ . . فلا ينبغي أنْ يأخذَ الزكاةَ ، فإذا علمَ أنَّهُ مستحقٌّ قطعاً ؛ كما إذا حصلَ عليهِ دينٌ صرفَهُ إلىٰ خيرٍ وليسَ لهُ وجهٌ في قضائِهِ . . فهوَ مستحقٌّ قطعاً .

---

(١) وهم القرّاء من العابدين ، كما في « القوت » (٢/ ٢٠٤) .

فإذا خيِّرَ هـٰذا بينَ الزكاةِ وبينَ الصدقةِ ؛ فإنْ كانَ صاحبُ الصدقةِ لا يتصدَّقُ بذلكَ المالِ لوْ لمْ يأخذْهُ هوَ . . فليأخذِ الصدقةَ ؛ فإنَّ الزكاةَ الواجبةَ يصرفُها صاحبُها إلىٰ مستحقِّها ، ففي ذلكَ تكثيرٌ للخيرِ وتوسيعٌ على المساكينِ ، وإنْ كانَ المالُ معرَّضاً للصدقةِ ولمْ يكنْ في أخذِ الزكاةِ تضييقٌ على المساكينِ . . فهوَ مخيَّرٌ ، والأمرُ فيهما متفاوتٌ ، وأخذُ الزكاةِ أشدُّ في كسرِ النفسِ وإذلالِها في أغلبِ الأحوالِ ، واللهُ أعلمُ .

* * *

تمّ كتاب أسرار الزّكاة

وهو الكتاب الخامس من ربع العبادات من كتب إحياء علوم الدّين

والحمد لله حقّ حمده ، وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وصلّى الله على سيّدنا محمّدٍ وآله وسلّم

يتلوه كتاب أسرار الصّوم ومهمّاته

Dördüncü Bab

NÂFİLE SADAKALAR VE FAZİLETLERİ

SADAKANIN FAZÎLETİ:

Peygamber Efendimiz’in hadîsleri:

«تَصَدَّقُوا وَلَوْ بِتَمْرَةٍ فَإِنَّهَا تَسُدُّ مِنَ الْجَائِعِ وَتُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ
كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ»

“Bir hurma da olsa, sadaka verin. Çünkü o bir hurma açlığı giderir, su ateşi söndürdüğü gibi hataları da söndürür, yok eder.”[48]

«اِتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»

“Bir hurmanın yarısıyla bile olsa, cehennem ateşinden korunun. Onu da bulamazsanız tatlı ve güzel söz ile.”[49]

«مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَتَصَدَّقُ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ
اللّٰهُ إِلَّا طَيِّبًا إِلَّا كَانَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ يَأْخُذُهَا بِيَمِينِهِ، فَيُرَبِّيهَا لَهُ
كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ حَتّٰى تَبْلُغَ التَّمْرَةُ مِثْلَ أُحُدٍ»

“Kim helâl kazancından -Allah helâl ve temizi kabul eder- bir sadaka verirse, Allah onu kabza-i kudretiyle alır. Sizden birinizin

---

[48] İbnü’l-Mübarek **“Zühd”**ünde.

[49] Buhârî ile Müslim, Adiyy bin Hatem’den.

deve yavrusunu büyüttüğü gibi, bir hurmayı Uhud Dağı kadar büyütür. (Ve kıyâmet günü sahibine teslim eder.)*"*[50]

Ebû'd-Derdâ'ya hitâben:

«إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا ثُمَّ انْظُرْ إِلٰى أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ
جِيرَانِكَ فَأَصِبْهُمْ مِنْهُ بِمَعْرُوفٍ»

"Çorba pişirdiğin vakit suyunu çok koy ve komşularına bak, onlara (muhtaç olanlara) *ondan ver."*[51]

«مَا أَحْسَنَ عَبْدٌ الصَّدَقَةَ إِلَّا أَحْسَنَ اللّٰهُ
عَزَّ وَجَلَّ الْخِلَافَةَ عَلٰى تَرِكَتِهٖ»

"Kim ki sadakayı güzelleştirir, yani helâlinden, gönlü coşarak güler yüz ve tatlı sözle verir ve vermekte acelc ederse, Allah Teâlâ da onun vereselerini (mirasçılarını) *güzelleştirir. Yani evlâdını âfetten muhafaza eder."*[52]

«كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهٖ حَتّٰى يُقْضٰى بَيْنَ النَّاسِ»

"(Kıyâmet günü) *hesab görülünceye kadar herkes sadakasının gölgesinde olacaktır."*[53]

«اَلصَّدَقَةُ تَسُدُّ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الشَّرِّ»

"Sadaka, yetmiş şerrin kapısını kapatır."[54]

---

50. Buhârî. Tirmizî'de 656 numaralı hadis.
51. Müslim.
52. İbnü'l-Mübârek **"Zühd"**ünde.
53. İbn Hıbban.
54. İbnü'l-Mübârek, Enes'den.

«صَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ»

“Gizli sadaka, azîz ve celîl olan Allah Teâlâ’nın gadabını teskin eder.”

«مَا الَّذِي أَعْطٰى مِنْ سِعَةٍ بِأَفْضَلَ أَجْرًا مِنَ الَّذِي
يَقْبَلُ مِنْ حَاجَةٍ»

“Varlıkta veren, darlıkla alandan ecren daha fazîletli değildir.”[55]

Çünkü o da nefsini ölümden koruyacak, hele bu vaziyete düşenin alması ve hattâ dilenmesi boynuna borçtur. Belki de Resûl-i Ekrem Efendimiz, burada yalnız dînî işleriyle meşgul olmak niyetiyle sadakayı alan muhtaçları kasdetmiştir. İşte ancak bu gibi fakir dînî ihtiyâcını gidermek için kendisine veren zengine ecirde (sevapta) müsavî (denk) olmuştur. Bir defa Peygamber Efendimiz’e şöyle soruldu:

«أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ : «أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ، تَأْمَلُ
الْبَقَاءَ وَتَخْشَى الْفَاقَةَ، وَلَا تُمْهِلْ حَتّٰى إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ
قُلْتَ لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ»

“Hangi sadaka daha fazîletlidir?” Resûl-i Ekrem: *“Sıhhatli, malına hevesli, yaşamayı umar, fakirlikten korkar olduğun hâlde* (verdiğin sadakadır). *Sakın, can boğaza gelene kadar bekleme de o zaman bu falancaya, şu filancaya diye vasiyete başlarsın, Hâlbuki hepsi vereseye (mirasçıya) intikal etmiştir.”*[56]

---

55. İbn Hibban **“Zuafâ”**da.
56. Buhârî ile Müslim, Ebû Hüreyre’den.

«أَنْفِقْهُ عَلٰى نَفْسِكَ، قَالَ: إِنَّ عِنْدِي اٰخَرَ، قَالَ: أَنْفِقْهُ عَلٰى زَوْجَتِكَ، قَالَ: إِنَّ عِنْدِي اٰخَرَ، قَالَ: أَنْفِقْهُ عَلٰى وَلَدِكَ، قَالَ: إِنَّ عِنْدِي اٰخَرَ، قَالَ: أَنْفِقْهُ عَلٰى خَادِمِكَ، قَالَ: إِنَّ عِنْدِي اٰخَرَ، قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتَ أَبْصَرُ بِهِ»

"Bir gün Peygamber Efendimiz, ashabına:

"-Sadaka verin." buyurdu. Bir kişi:

"-Bende bir dinar var." dedi. Peygamber Efendimiz:

"-Onu kendine harca." buyurdu. Adam:

"-Bende bir daha var." dedi. Peygamber Efendimiz:

"-Onu hanımına ver." buyurdu. Adam:

"-Bende bir daha var." dedi. Peygamber Efendimiz:

"-Onu çocuğuna ver." buyurdu. Adam:

"-Bende bir daha var." dedi. Peygamber Efendimiz:

"-Onu hizmetçine ver." buyurdu. Adam:

"-Bende bir daha var." dedi. Peygamber Efendimiz:

"-Onu vereceğin yeri sen daha iyi bilirsin."[57] buyurdu.

«لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِاٰلِ مُحَمَّدٍ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ»

"Sadaka (ve zekât) *Hazret-i Muhammed'in Ehl-i Beyt'ine helâl değildir. Çünkü o ancak insanların* (mallarının) *kiridir."*[58] buyurdu.

«رُدُّوا مَذَمَّةَ السَّائِلِ وَلَو بِمِثْلِ رَأْسِ الطَّائِرِ مِنَ الطَّعَامِ»

---

[57] Ebû Dâvud ve Neseî.

[58] Müslim, Muttalib bin Rebia'dan.

“Kuş başı kadar bir yiyecek ile de olsa, isteyicinin sizi yermesini bertaraf edin (onu susturun)*.”*[59]

«لَوْ صَدَقَ السَّائِلُ مَا أَفْلَحَ مَنْ رَدَّهُ»

“Sâil (dilenci) *sâdık olup cidden muhtaç hâlde ise, onu kovan felâh bulmaz.”*[60] buyurmuştur.

Hazret-i İsa: “Dilenciyi eli boş geri çeviren eve, bir hafta melekler uğramaz!” buyurmuştur. Peygamber-i Zîşân Efendimiz, iki husûsta, kimseden yardım taleb etmezdi. Biri, geceleyin kullanacağı abdest suyunu kendi eliyle hazırlar, diğeri miskine sadakayı bizzat kendi eliyle verirdi. Peygamber Efendimiz bir hadîsinde:

«لَيْسَ المِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ وَاللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ، إِنَّمَا الْمِسْكِينُ الْمُتَعَفِّفُ، اِقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا»

“Miskin dediğin, bir hurma-iki hurma, bir lokma-iki lokma verip başından savdığın kimseler değildir. Asıl miskin, iffet sâhibi olup kapılarda dolaşmayan yoksullardır. İsterseniz **“İnsanlardan ısrar ile istemezler”** *meâlindeki âyet-i celîleyi okuyun.””*[61] buyurmuştur.

Yine Peygamber Efendimiz:

«مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَكْسُو مُسْلِمًا إِلَّا كَانَ فِي حِفْظِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا دَامَتْ عَلَيْهِ مِنْهُ رُقْعَةٌ»

---

[59] Ukaylî **“Zuafa”**da.

[60] Ukaylî **“Zuafa”**da.

[61] Buhârî ile Müslim, Hz. Âişe’den. Buradaki âyet Bakara sûresi 273 üncü âyetten bir kısımdır.

"Kim bir Müslüman'a bir elbise giydirirse, o elbiseden o fakir üzerinde bir yama kaldığı müddetçe elbiseyi giydiren, azîz ve celîl olan Allah Teâlâ'nın himayesindedir."[62] buyurmuştur.

SADAKANIN EHEMMİYETİNE DAİR BÜYÜKLERİN SÖZLERİ

Urve bin Zübeyr anlatıyor: "**Hazret-i Âişe**, başörtüsü yamalı olduğu hâlde elli bin (dirhem) sadaka vermiştir." **Mücâhid**,

Allah Teâlâ'nın:

«وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلٰى حُبِّهٖ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا»

"(Yemeğe olan) **sevgi**(lerine ve iştahlarına) **rağmen miskini, yetimi, esiri doyururlar."** (İnsan sûresi, 76/8) âyet-i celîlesinin **"Alâ hubbihî"** tefsirinde "yemeğe istekleri olduğu hâlde yedirirler" demiştir.

Hazret-i Ömer (r.a.) duasında:

«اَللّٰهُمَّ اجْعَلِ الْفَضْلَ عِنْدَ خِيَارِنَا لَعَلَّهُمْ يَعُودُونَ بِهٖ عَلٰى
ذَوِي الْحَاجَةِ مِنَّا»

"Allâhım! Fazla serveti, hayırlı olanlarımıza ver. Umulur ki, onlar da bizden olan ihtiyaç sahiplerine yardım ederler." derdi.

Ömer bin Abdülâziz: "Namaz, seni yolun yarısına; oruç, tam Melîk (olan Allâh)'in kapısına iletir. Sadaka ise, Melik'in huzuruna çıkarır." demiştir.

İbn Ebî Ca'd: "Sadaka, yetmiş kötülük kapısını kapatır. Gizli verilen sadakalar, âşikâre verilen sadakalardan yetmiş derece üstündür, aynı zamanda yetmiş şeytanın çenesini susturur.”

---

[62] Tirmizî

İbn Mes’ûd (r.a.) “Geçmiş zamanlarda bir kişi, yetmiş sene ibâdet ettikten sonra işlediği bir zina ile bütün ameli mahvoldu. Sonra tesadüf ettiği bir miskine bir çörek verdi. Bu sâyede Allah Teâlâ kendisini mağfiret etti ve ibâdetlerini iade etti.” buyurmuştur.

Lokman oğluna tavsiyelerinde: “Oğlum! Bir hata işlediğinde hemen akabinde sadaka ver.” demiştir. **Yahya bin Muâz**: “Sadakadan başka ağırlıkta dünya dağlarına denk gelecek hiç bir “dane” düşünemem” demiştir.

Abdülâziz bin Ebî Revad diyor ki, üç şeyin cennet hazînelerinden olduğu söylenir: “1. Hastalığı gizlemek, 2. Sadakayı gizlemek, 3. Elem ve kederleri gizlemek.”

Bu söz, Peygamber Efendimize istinâden, müsned olarak da rivâyet edilmiştir. **Hazret-i Ömer bin Hattab** (r.a.) “Ameller birbirine karşı, ben daha makbûlüm diye övündü; fakat sadaka, sizin en fazîletliniz benim!..” demiştir.

Abdullah bin Ömer (r.a.) şeker tasadduk eder ve Allah Teâlâ’nın:

«لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتّٰى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ»

“Sevdiğiniz (mal)**den infak etmedikçe iyilerden olamazsınız.”** (Âl-i İmrân sûresi, 3/92) âyetini okur, “Allah Teâlâ bilir ki, benim en çok sevdiğim şekerdir!” derdi. **Nehaî** de, “Allah rızası için infak edeceğim şeyin kusurlu olmasını istemem” derdi. **Übeyd bin Ümeyr:** “İnsanlar kıyâmet günü en çok açlık, en şiddetli susuzluk ve en büyük çıplaklık içinde haşrolacaklar; ancak Allah için yedireni, Allah doyuracak, Allah için içireni Allah içirecek ve Allah için giydireni yine Allah Teâlâ giydirecektir." demiştir.

Hasan-ı Basrî "Allah Teâlâ dileseydi, hepinizi zengin eder, aranızda fakir bulunmazdı. Fakat (bazınızı zengin, bazınızı fakir etmekle) sizleri birbirinizle imtihan ediyor." buyurmuştur. **Şa'bî**: "Fakirin sadakaya ihtiyâcından fazla kendisinin sadaka sevâbına muhtaç olduğunu bilemeyen zengin, sadakasını iptal etmiş ve ecrini kaybetmiştir." buyurdu. (**İmâm Mâlik**: "Sebil olarak dağıtılan ve câmilerde sadaka olarak verilen sulardan, zenginlerin dahî içmesinde bir mahzur görmem. Çünkü bu gibi sular, yalnız yoksullar için değil, susamış olan herkes için dağıtılır." demiştir.

Hasan-Basrî, câriye satan bir tellâla:

"-Bu câriyeyi bir veya iki dirheme satar mısın?" diye sordu Tellâl:

"-Hayır veremem." Hasan-ı Basrî:

"-Veremezsen uğurlar olsun. Bilmelisin ki, Allah Teâlâ bir pula, bir lokmaya, (ufak bir sadakaya) bir huri vermeye râzıdır!" demiştir.

ZEKÂT VE SADAKAYI GİZLİ VE ÂŞÎKÂRE VERMEK

İhlâs arayanların görüşleri bu husûsta ihtilâf etmiştir. Bazıları gizli vermenin, diğer bazıları da âşikâre vermenin daha efdal olacağına meyl etmişlerdir. Biz her birindeki mânâ ve âfetlere işaret edelim; sonra da bu husûsta hak olanın yüzünden perdeyi kaldıralım ve doğrusunu açığa çıkaralım:

Zekât ve sadakayı gizli vermenin mânâları:

Zekât ve sadakayı gizli vermekte beş mânâ vardır:

1- Sadaka alanın, gizli kalmasına sebeb olur. Âşikâre verirse, alan da âşikâre alacağına göre, şeref ve haysiyeti rencide edilecek ve ihtiyaç içinde bulunduğu açığa çıkacak, bilmeyenlerin zengin zannettiği ve makbûl olan iffet ve kapalılık kaybolacaktır.

2- Sadakayı gizli vermek, (vereni de) alanı da insanların diline düşmekten ve sû-i zanlarına kapılmaktan kurtarır. Çünkü insanlar birbirlerini çekemez. Zengin olduğu hâlde aldı veya hakkından fazla aldı deyip aleyhinde dedikodu yaparlar. Haset, sû-i zan ve gıybet gibi büyük günâhlara yol açar. Binâenaleyh sadakayı gizli verip insanları bu gibi günâhlardan korumak evlâdır.

Ebû Eyyûb-i Sahtiyânî, "Ben komşularımın hasede kapılmalarından korkarak yeni elbise giymem!" demiştir.

Zâhidin biri: "Komşularımın, bunu nereden buldu ve kim verdi diye sû-i zanna kapılmamaları için, birçok şeyleri kullanmaktan vazgeçtim." demiştir. **İbrâhim et-Teymî**'ye, "Giydiğin gömleği nereden aldın?" diye sorduklarında; bu gömleği bana kardeşliğim **Hayseme** vermiştir. Eğer bana verdiğini ailesinin bilmediğini bilseydim, bu gömleği giymezdim, demiştir.

3- Amelini gizlemek bakımından zekât ve sadakayı verene bir yardımdır. Zira gizli infak, âşikâre infaktan daha fazîletlidir. Sadaka ve iyiliğin tamamlanmasına yardım etmek de sadaka ve iyiliktir. Sadakayı gizlemek, ancak yalnız iki kişi, yani veren ve alan arasında kalmasıyla mümkündür. Hiç biri açıklamayacaktır. Çünkü birisi söylerse meydana çıkar.

Adamın biri âlimin birine, açıkta bir şey verdi. Âlim kabul etmedi. Başka birisi aynı zâta, gizli bir hediye verdi, bunu kabul etti. Sebebi kendisine soruldukta, bu zât sadakanın usûlüne riâyet ederek gizli verdiği için kabul ettim, ötekisi nezâket kaidelerine riâyet etmediğinden onun sadakasını reddettim, diye cevap verdi. Yine adamın biri, sûfinin birisine âşikâre bir sadaka verdi. Sûfi, sadakayı reddetti. Adam:

"-Allah Teâlâ'nın sana gönderdiğini neden reddediyorsun?" dedi. Sûfî:

"- Sen Allah için olan şeyde yalnız Allah ile yetinmedin, onu âşikâre verip gösteriş etmekle başkasını da bu işe ortak ettin. Ben de yaptığın bu şirki sana iade ettim." dedi.

Yine adamın biri, ârifin birine, alenî bir hediye verdi, ârif almadı. Aynı adam, aynı hediyeyi gizli verince ârif kabul etti. Adam bunun sebebini sorunca, ârif, "Sen onu âşikâre vermekle riyâ etmiş olman bakımından Allâh'a isyân ediyordun, ben de sana yardımcı olamazdım. Gizli vermekle (yalnız Allah rızasını kasdetmiş olman bakımından) Allâh'a itaat etmiş oluyordun, sadakanı kabul etmekle bu iyiliğinde ben de sana yardımcı oldum." demiştir.

Süfyân-ı Sevrî: "Verenlerin söylemeyeceğini ve kimseye açmayacaklarını bilseydim, ben de sadakalarını kabul ederdim." demiştir.

4- Âşikâre sadaka almakla zelîl ve hakîr olmak vardır. Hâlbuki Müslümana zillet yakışmaz. Bazı âlimler, gizli verilen sadakayı alır, âşikâre verileni almazlardı. Âşikâre verileni almak, ilme hakaret ve sâhibine zillet olduğu için ilmi ve âlimi alçaltıp, dünyâlığı yükseltemeyiz derlerdi.

5- Sadakayı gizli almakta ortaklık şüphesinden kaçınmak vardır. Çünkü Peygamber Efendimiz:

«مَنْ أُهْدِيَ لَهُ هَدِيَّةٌ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ فَهُمْ شُرَكَاؤُهُ فِيهَا»

“Kendisine hediye verildiği vakit yanında bulunanlar o hediyede ortaktır.”[63] buyurmuştur.

Verilenin altın, gümüş olması, onu hediyelik vasfından çıkarmaz. Nitekim Peygamber Efendimiz:

«أَفْضَلُ مَا يُهْدِي الرَّجُلُ إِلٰى أَخِيهِ وَرِقًا أَوْ يُطْعِمُهُ خُبْزًا»

“Kişinin kardeşine vereceği hediyenin en makbûlü, gümüş vermek veya ekmek yedirmektir.”[64] buyurmuştur.

Bu hadîs-i şerif ile gümüşü başlı başına bir hediye saymıştır. Âşikâre verilen, mekrûhtur. Ancak iki tarafın rızâsıyla olursa zarar vermez. Buna rağmen yine şüpheden hâlî değildir. Fakat gizli verilirse, bütün bu şüpheler ortadan kalkar.

Sadakayı âşikâre vermenin mânâları:

Sadakayı âşikâre vermekte dört mânâ vardır:

1- Sadakayı açıklamak daha makbûldür. Çünkü kişinin, doğruluk ve ihlâsına delîl ve hem de riyâdan salimdir.

2- Sadakayı âşikâre almakta, rütbe ve mevkii düşürmek, zillet ve meskeneti açığa çıkarmak, kibirden uzaklaşmak, bunlardan müstağnî olunduğunu iddia etmek ve insanların gözünden düşmek gibi hâller vardır.

Ariflerden biri, talebesine, sadaka alıyorsan her hâlde âşikâre al; çünkü sen iki sınıftan kendini kurtaramazsın: Birisi, sadaka alıyorsun diye gözünden düşeceğin kimsedir, Zaten dîninin selâmeti ve âfetlerden muhafaza olman bakımından senin istediğin de budur. Diğeri de, âşikâre almak ile sana karşı sadakatini artırdığın kişidir. Zaten kardeşinin senden istediği de budur. Çünkü onun seni fazla sevmesi ve sana fazla saygı göstermesiyle sevâbı çoğalır. Onun sevâbının artmasına sebeb olman bakımından sen de me'cur olursun, demiştir.

---

[63] Ukaylî ve ibn Hibban **“Zuafâ”**da.

[64] İbn Adiyy.

3- Ârifler, ancak ve ancak azîz ve celîl olan Allah Teâlâ'ya baktıkları ve başkalarına aldırış etmedikleri için, onlara göre gizlilik de, âşikârelik de birdir. Vaziyetinin değişmesi bunlar için tevhîdde şirktir. Bunun için bazı ârifler, "Âşikâre verileni reddedip, gizli verileni alan kimsenin duâsına kıymet vermeyiz" demişlerdir. Hazır olsun, gâib olsun, halka iltifat, hâlde noksanlığa delâlettir. Lâyık olan; nazarları, yalnız vâhid ve ferd olan Allah Teâlâ'ya bağlamaktır.

Hikâye olundu ki: Şeyhin biri, müridlerinden birini daha çok seviyor ve bu diğerlerinin ağırına gidiyordu. Şeyh, sevdiği bu müridin üstünlüğünü diğerlerine anlatmak için, her birerlerine birer tavuk verdi ve "Bu tavukları kimsenin görmeyeceği yerlerde kesin gelin!" diye emretti. Herkes tavuğu kimsenin görmeyeceği bir derede kesti, geldi. Yalnız o mürid, tavuğu canlı olarak getirdi. Şeyh, ötekilerine sordu, onlar da kimsenin görmediği yerlerde kesip geldiklerini söylediler. O müride de, "Sen niçin kesemedin?" diye sorunca: "Siz, kimsenin göremeyeceği yerde kes, dediniz, ben nereye gittimse Allâhım beni görüyordu, onun için kesemedim!" diye cevap verdi. Bunun üzerine Şeyh, "İşte benim buna meylimin sebebi budur. Çünkü o Allah'tan başkasına iltifat etmez, yalnız Allâh'a bağlıdır!" dedi.

4- Sadakayı âşikâre vermek, "nimete şükür" sünnetini yerine getirmektir. Nitekim Allah Teâlâ:

«وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ»

“Rabbinin nimetini söyle, anlat (ifşâ et)**.”** (Duhâ sûresi, 93/11) buyurmuştur. Gizlemek ise, küfrân-ı nimet ve nankörlüktür. Allah Teâlâ, verilen nimeti gizleyenleri yermiş ve cimriler arasına katmıştır. Nitekim Kur’ân-ı Kerîm’de:

«اَلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ اٰتَاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِهٖ»

“Onlar cimrilik ederler, insanlara cimrilik tavsiyesinde bulunurlar, Allâh’ın bol nimetinden kendilerine verdiğini gizlerler.” (Nisâ sûresi, 4/37) buyurmuştur.

Peygamber Efendimiz:

«إِذَا أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلٰى عَبْدٍ نِعْمَةً أَحَبَّ أَنْ تُرٰى نِعْمَتُهُ عَلَيْهِ»

“Allah Teâlâ, nîmetini inâm ettiği kulunda, nîmetinin eserinin görülmesini sever.”[65]

Adamın biri, sâlihlerden bir zâta gizlice sadakasını verdi. Sadakayı alan zât, elini kaldırarak: “Bu dünyâlıktır, bunun âşikâre olması daha makbûldür. Âhiret işlerinde ise gizlilik daha makbûldür.” dedi Bunun için bazıları, “Size âşikâre bir şey verilince onu alın. Sonra gizli olarak iâde edin.” demişlerdir. Nimete şükretmek, teşvik edilmiştir. Nitekim Peygamber Efendimiz:

«مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ»

---

[65] Ahmed, İmrân bin Husayn’den.

"İnsanlara teşekkür etmeyen, Allah Teâlâ'ya şükretmemiştir."[66] buyurmuştur.

Şükür, verilen nîmete bir karşılıktır. Hattâ Peygamber Efendimiz:

«مَنْ أَسْدٰى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا فَأَثْنُوا
عَلَيْهِ بِهِ خَيْرًا وَادْعُوا لَهُ حَتّٰى تَعْلَمُوا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ»

"Size bir hediye verene, siz de mukabelede bulunun. Eğer buna gücünüz yetmezse mukabelede bulunduğunuza kanaat getirinceye kadar onu medh ü senâ edin ve hakkında hayır duâda bulunun." buyurdular.[67]

Muhâcirler (Mekkeliler) şöyle dediler: "Ey Allâh'ın Resûlü! Bu Ensâr, yani Medîneliler, "Servetlerini orta ortaya bizimle bölüştü, bize pek çok ikramda bulundular; korkarız ki bizim ecrimizi hep onlar alacaklar!" Peygamber Efendimiz:

«كُلُّ مَا شَكَرْتُمْ لَهُمْ وَأَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ بِهِ فَهُوَ مُكَافَأَةٌ»

"Sizin onlara teşekkürünüz ve onları medh ü senâ etmeniz, onların ikramlarına karşılıktır.""[68] buyurdu.

HÜKÜM

İşte gizli ve âşikâre sadakaların mânâları bunlardır. Bunları öğrendikten sonra, ihtilâfın meselede olmayıp insanların hâl ve vaziyetlerinde olduğunu kolaylıkla anlarsın.

---

[66] Yukarıda geçmiştir.

[67] Bu hadîs, yukarıda geçti.

[68] Tirmizî.

Bu dâvânın yüzünden perdeyi kaldırmaya gelince… Biz katî olarak, her hâl ü kârda gizli vermek veya âşikâre vermek daha makbûldür diyemeyeceğiz. Çünkü efdaliyet, niyetlerin ihtilâfiyle ihtilâf eder. Niyetler de hâl ve şahıslar itibariyle değişir. Lâyık olan şeytanın hîlesine, nefsin iğfâline kapılıp aldanmamak ve yanlış yola sapmamak için, ihlâs sahiplerinin kendilerini murâkabe etmeleridir. Gizli ve âşikâre sadaka almanın her iki şeklinde de hîle ve aldanma var. Fakat bu aldanma, gizli alınan sadakalarda, âşikâre alınan sadakalardan daha çoktur.

Sadakayı gizli almayı tercihteki aldanma şöyledir. Âşikâre almakta mevki ve derecesinin alçalması, însanların gözünden düşmesi ve kendisine hakaretle bakılması, üstelik verene de, buna in'am ve ihsân ediyor, söylenmesini istememesi gibi sebeplerden, sadakanın gizli verilmesine insan tabiatının meyletmesi bakımındandır. İşte bu hâl, insanın nefsinde mahfûz ve gizli bir hastalık (mikrop) tır. Şeytan, bu hastalık vasıtasıyla, yukarıda anlattığımız gibi, gizli almanın faydalarını ortaya kor ve gizliliği tercih ettirmeye çalışır ki, (bu gibi bozuk niyetlerle olan gizlilik, hiç bir değer taşımaz).

Bütün bunların miyar ve mihengi tek bir şeydir. O da, sadakayı âşikâre almakta duyduğu üzüntü, emsallerinden birisinin âşikâre sadaka almasından yine kendisinin duyduğu üzüntünün aynı olmaktır. Çünkü eğer gâyesi, insanları gıybet, haset ve sû-i zandan korumak veya vaziyetlerinin açığa çıkmasından onları muhafaza etmek veya verene gizlilik ile yardımcı olmayı kasdetmek veya ilmi ayağa düşmekten korumak ise, bütün bunlar, emsâlinin âşikâre aldığı sadakalarda da aynıdır.

Eğer başkasının âşikâre sadaka almasından, kendisinin âşikâre sadaka alması daha çok ağırına gidiyorsa, vazifesi, şeytanın hîle ve aldatması olan bu gibi bâtıl şeylerden ve mugalâtalardan kaçınmaktır. Çünkü ilmi ayağa düşürmenin mahzûru, **"İlim"** olması bakımındandır. Yoksa Ahmed'in veya Mehmed'in ilmi olması bakımından değildir. Gıybetin mahzurlu olması, sade Ahmed'in kusurunu açıklaması bakımından değil, herhangi bir şahsın mahremiyetini ifşâ etmesi bakımındandır. Bunları güzel düşünebileni, şeytan kolayca aldatamaz. Düşünemeyen, çok amel etse de faydası az olur. (İşte bu anlattıklarımız, gizliliğin âfet ve zararlarıdır.)

Sadakanın izharına gelince, insan tabiatının buna meyletmesi, sadakayı verenin gönlünü hoş etmesi, başkalarını da aynı yardıma teşvik etmesi ve son derece medh ü senâ ettiğini etrafa duyurmakla sadaka verenlerin dâima onu arayıp bulmalarını sağlaması bakımındandır. İşte bu da bir iç (bâtın) hastalığıdır. Şeytan, dindar insanlara, ancak bu gibi kötü şeyleri sünnet diye terviç etmekle ifsada yol bulur.

Nîmete teşekkür sünnettir. Gizlilik ise, riyâyı doğurur, der ve izhârında saydığımız faydaları öne sürüp teşvik eder. Bunun miyar ve mihengi şöyledir: Kendi vaziyetini tetkik eder. Sadakayı verenin veya sadaka vermesini umduğu kimsenin duymayacağı ve bulunmadığı yerde veya medh ü senâdan hoşlanmayıp, sadakalarını gizlice, teşekkür ve medh ü senâ etmeyen kimselere vermeyi îtiyad edenler arasında da aynı vaziyetini muhafaza ediyor, sadakayı verene teşekkür edip onu medh ü senâ ediyor ve hiç bir fark gözetmiyorsa, teşekkür ve tahdîs-i nimetin sebebi, sünneti yerine getirmektir. Yok, eğer fark gözetiyor, zaman ve zemine göre hareket ediyorsa aldanmıştır. Kendisini teşekküre sevk eden kuvvetin sünneti yerine getirmek olduğunu bildikten sonra da dâva bitmiyor. Bu defa verenin hakkını yerine getirmekten gaflet etmemesi lâzımdır.

Eğer sadakayı veren övülmeyi sever, yaptığı yardımın insanlar arasında yayılmasını arzu ederse, buna ne teşekkür etmeli ve ne de bu adamı övmelidir. Çünkü adamın bu arzusu, kendisine zulümdür. Bunun hakkı ise, bu zulümde ona yardımcı olmamaktır.

Fakat kendisinde övülmek gibi bir iptilâ olmadığını anlayınca, o zaman ona hem teşekkür ve hem de sadakasını izhar eder. Yoksa başka sûretle medhetmez. Bunun için Peygamber Efendimiz, huzurunda medhedilen bir kişi için:

«ضَرَبْتُمْ عُنُقَهُ لَوْ سَمِعَهَا مَا أَفْلَحَ»

"Boynunu vurdunuz. Eğer medhinizi duysaydı felâh bulmazdı."[69] buyurdular. Hâlbuki Peygamber Efendimiz, kendilerini zarar vermeyip daha ziyade hayra teşvik edeceğini bildiği ve tam bir yakîne mâlik olduklarına kanaat getirdiği kimseleri de yüzlerine karşı medhetmiştir. Hattâ birisi için:

«إِنَّهُ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَبَرِ»

"Muhakkak ki o, Veber ehlinin efendisidir."[70] buyurdu.

Yine Peygamber Efendimiz, huzuruna gelen **Cerir bin Abdullah el-Becelî**'nin altına ridasını serdi ve:

«إِذَا جَاءَكُمْ كَرِيمُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ»

"Bir kavmin büyüğü size geldiği vakit, ona ikram edin."[71] buyurdu.

Yine Peygamber Efendimiz, konuşması hoşuna giden bir kişi hakkında:

---

[69] Buhârî ile Müslim, Ebû Bekre'den.

[70] Taberânî.

[71] İbn Mâce, İbn Ömer'den.

«إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا»

"Bazı ifadelerde çekicilik var (insanı mesteder)*."*[72] buyurmuştur.

Yine Peygamber Efendimiz:

«إِذَا عَلِمَ أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ خَيْرًا فَلْيُخْبِرْهُ فَإِنَّهُ يَزْدَادُ رَغْبَةً فِي الْخَيْرِ»

"Sizden biriniz, dostunun bir iyiliğini bilirse, onu duyursun. Zîra bu hâl, onu teşvik eder ve iyiliğe olan hevesini artırır."[73] buyurmuştur. Yine bir hadîsinde:

«إِذَا مُدِحَ الْمُؤْمِنُ رَبَا الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ»

"Mü'min medhedildiği zaman, kalbindeki imânı artar."[74] buyurmuştur.

(Süfyân) Sevrî: "Kendini bilene, insanların onu övmesi zarar vermez." Yine (Süfyân) Sevrî, Yûsuf bin Esbat'a, "Sana bir ikramda bulunduğum zaman, senden fazla sevinir ve bunu Allah'tan bir nimet bilirsem, sen de bana teşekkür et, böyle olmazsa sen de bana teşekkür etme!" demiştir.

Kalbini ıslâha çalışanların, bu anlattıklarımızın inceliklerini düşünmeleri lâzımdır. Bu inceliklere riâyet etmeden, yalnız beden ile ibâdet edenler, çektikleri fuzûlî zahmetten dolayı şeytanın eğlencesi olmaktan ileri geçemezler. İşte bu gibi ilimler hakkında **"Ondan bir mesele öğrenmek, bir senelik ibâdetten**

---

[72] Buhârî, İbn Ömer'den.

[73] Dârekutnî.

[74] Taberânî. Usâme bin Zeyd'den.

efdaldir.” denmiştir. Çünkü ibâdetin ömrü, bu ilim ile hayat bulur ve bu ilim bilmemekle de ibâdetin bütün ömrü ölür ve muattal olur. Yani ameli ölür gider.

Hülâsa: Bu hususta en sâlim ve en güzel yol, sadakayı âşikâr almak ve gizli vermektir. Sadakayı allayıp, süsleyip âşikâre vermek münasib değildir.

Ancak gizlilik ve âşikârelik kendisi için müsavî (denk) olacak şekilde mârifet bakımından kemâl bulmuş kimseler müstesnadır. Fakat bunlar “kibrit-i ahmer” denecek kadar az kimselerdir. Bu makamın lâfını yapan çok, ama bu makama yükselen yoktur. Allah Teâlâ’dan yardım ve tevfik dileriz.

SADAKA VE ZEKÂTTAN HANGİSİNİ ALMALI?

İbrâhim Havâs ve **Cüneyd-i Bağdadî** gibi zâtlar, sadaka almak, zekât almaktan efdaldir, dediler. Çünkü zekâtı almakta, miskinleri darlaştırmak vardır. Aynı zamanda belki, zekâtı almak için Kur’ân-ı Kerîm’de anlatılan vasıfları da hâiz değildir. Fakat sadakalarda genişlik vardır, dediler.

Diğer bir kısmı da zekâtı tercih ettiler. Çünkü zekâtı alan, zekâtı verene bu farîzayı yerine getirmek için yardımcı olur. Hattâ eğer bütün miskin ve fakirler, zekât almamakta ittifak etse, hepsi günâhkârdır. Çünkü zekât farîzasını îfa için, bir rükûn de fakirlerdir. Aynı zamanda zekât, muhtaç kullarına rızık olarak Allah Teâlâ’nın farz ettiği bir hak olduğu için zekâtta minnet altına girmek yoktur. Bunun gibi zekât, ihtiyaç karşısında alınır, kendisinin muhtaç olup olmadığını bilir (ve ona göre zekâtı alır). Ama sadaka almak böyle değil!.. Bazen dindarlık nâmıyla sadaka alınır. Çünkü sadakayı veren, fakirlerden ziyâde sâlih ve âbidleri seçer (zekâtı almakla miskinlere katılmış olur), miskinler arasına katılmak, tevâzua yakınlık ve kibirden uzaklaşmaktır. Çünkü insan, bazen sadakayı hediye olarak da alır ve bu sûretle miskinlerden sayılmayabilir. Ama zekât, alan kimsenin muhtâciyetine, zillet ve meskenetine delildir.

Bu husûsta sözün doğrusu, şahısların vazıyetine ve niyetine göre, efdaliyetin değişmesidir. Eğer zekâta müstahak olduğunda şüphe ediyorsa, zekât alması uygun değildir. Eğer zekât almaya müstahak olduğuna katî kanaati varsa, meşrû bir yolda borçlanıp borcunu başka sûretle ödeme imkânı olmayan gibi, bu adam, sadaka veya zekâtı almakla da mümeyyiz ise, o zaman sadakayı verecek olan zâtın vaziyetine bakar; Şayet bu sadakayı başkasına veremeyecekse, tercihan sadakayı alır. Çünkü zekâta borçlanan, borcunu başka muhtaç olana verecektir. Böyle yapmakla, zenginin hayrını çoğaltmış ve yoksullara genişlik temin etmiş olur.

Eğer kendisine teklif edilen bu mal, sadaka olarak ayrılmış ve zekât almakla yoksullara darlık olmayacaksa, o zaman muhayyerdir. İster sadakayı tercih eder, isterse zekâtı... Hâl, zaman ve şahıs itibariyle bunların da hükmü farklıdır. İnsanın benliğini, enaniyetini daha çok kıran hâl, zekât almaktır.

Allâh'a hamdolsun ki, **"Esrarü'z-Zekât"** kitâbı, O'nun yardımı ve hüsn-i tevfikiyle sona ermiştir. İnşaallah, bunu **"Esrar-ı Savm"** kitâbı takip edecektir.

Hamd, âlemlerin Rabbi olan Allâh'a mahsustur. (O'na hamd ederim). Efendimiz Muhammed aleyhisselâm'a ve bütün nebî-resûllere, yerlerde ve göklerde bulunan mukarreb meleklere ve Muhammed aleyhisselâmın âli ve ashâbı üzerine kıyâmete kadar bol, salât ve selâm ederim. Yalnız Allâh'a hamdederim. O, bana yeter ve ne güzel muhafızdır.

كتاب
أسرار الصوم
ومهماته

وهو الكتاب السادس من ربع العبادات
من كتب إحياء علوم الدين

Rub'u'l-İbâdât

ALTINCI KİTAB

ORUCUN SIRLARI KİTÂBI

(KİTÂBU ESRÂRİ'S-SAVM)

كتاب أسرار الصّوم ومهمّاته

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ الذي أعظمَ علىٰ عبادِه المِنَّةَ ، لمَّا دفعَ عنهُمْ كيدَ الشيطانِ وفنَّهُ ، وردَّ أملَهُ وخيَّبَ ظنَّهُ ، إذْ جعلَ الصومَ حصناً لأوليائِهِ وجُنَّةً ، وفتحَ لهمْ بهِ أبوابَ الجَنَّةِ ، وعرَّفَهُمْ أنَّ وسيلةَ الشيطانِ إلىٰ قلوبِهِمُ الشهواتُ المستكنَّةُ ، وأنَّ بقمعِها تصبحُ النفسُ المطمئنَّةُ ، ظاهرةَ الشوكةِ في قصْمِ خصمِها قويَّةَ المُنَّةِ(١) .

والصلاةُ علىٰ محمدٍ قائدِ الخلقِ وممهِّدِ السنَّةِ ، وعلىٰ آلِهِ وأصحابِهِ ذوي الآراءِ الثاقبةِ والعقولِ المُرْجَحِنَّةِ(٢) ، وسلَّمَ تسليماً كثيراً .

أما بعد :

فإنَّ الصومَ ربعُ الإيمانِ بمقتضىٰ قولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الصومُ نصفُ الصبرِ »(٣) ، وبمقتضىٰ قولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الصبرُ نصفُ الإيمانِ »(٤) .

---

(١) **المُنَّة** ـ بالضم ـ : القوة ، أو قوة القلب خاصة ، وهو ضدٌّ يطلق على الضعف كذلك ، والمتأمل يرىٰ تضمين هـٰذه المقدمة جملة من أحاديث الكتاب وغيره .

(٢) **المرجحنة** : وافرة فياضة ، دائمة السحّ ، يقال : ارجحنَّ المطرُ ؛ أي : دام .

(٣) رواه الترمذي (٣٥١٩) ، وابن ماجه (١٧٤٥) .

(٤) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٥/ ٣٤) ، والخطيب في « تاريخ بغداد » (١٣/ ٢٢٧) ، =

ثمَّ هوَ متميِّزٌ بخاصيَّةِ النسبةِ إلى اللهِ تعالىٰ مِنْ بينِ سائرِ الأركانِ ؛ إذْ قالَ اللهُ تعالىٰ فيما حكاهُ عنهُ نبيُّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « كلُّ حسنةٍ بعشْرِ أمثالِها إلىٰ سبعِ مئةِ ضعفٍ إلا الصيامَ ؛ فإنَّهُ لي وأنا أجزي بهِ »(١) .

وقدْ قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ، والصومُ نصفُ الصبرِ ، فقدْ جاوزَ ثوابُهُ قانونَ التقديرِ والحسابِ .

وناهيكَ في معرفةِ فضلِهِ قولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « والذي نفسي بيدِهِ ؛ لَخُلُوفُ فمِ الصائمِ أطيبُ عندَ اللهِ مِنْ ريحِ المسكِ ، يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : إنَّما يذرُ شهوتَهُ وطعامَهُ وشرابَهُ مِنْ أجلي ، فالصومُ لي وأنا أجزي بهِ »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « للجنَّةِ بابٌ يقالُ لهُ : الريانُ ، لا يدخلُهُ إلا الصائمونَ »(٣) .

وهوَ موعودٌ بلقاءِ اللهِ تعالىٰ في جزاءِ صومِهِ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « للصائمِ فرحتانِ : فرحةٌ عندَ إفطارِهِ ، وفرحةٌ عندَ لقاءِ ربِّهِ »(٤) .

= وأوقفه الطبراني في « الكبير » (٩/ ١٠٤) علىٰ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(١) رواه البخاري (١٩٠٤) ، ومسلم (١١٥١) .

(٢) هو بعض الحديث المتقدم آنفاً ، **والخُلُوفُ** : تغير رائحة الفم .

(٣) رواه البخاري (١٨٩٦) ، ومسلم (١١٥٢) .

(٤) رواه البخاري (٧٤٩٢) ، ومسلم (١١٥١) ، وقد تقدم بعضه .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لكلِّ شيءٍ بابٌ ، وبابُ العبادةِ الصومُ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « نومُ الصائمِ عبادةٌ »(٢) .

ورَوىٰ أبو هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « إذا دخلَ شهرُ رمضانَ . . فُتِّحتْ أبوابُ الجنَّةِ ، وغُلِّقتْ أبوابُ النارِ ، وصفِّدتِ الشياطينُ ، ونادىٰ منادٍ : يا باغيَ الخيرِ ؛ هلمَّ ، ويا باغيَ الشرِّ ؛ اقصُرْ »(٣) .

وقالَ وكيعٌ في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ : (هيَ أيامُ الصيامِ ؛ إذْ تركوا فيها الأكلَ والشربَ)(٤) .

وقدْ جمعَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في رتبةِ المباهاةِ بينَ الزهدِ في الدنيا وبينَ الصومِ فقالَ : « إنَّ اللهَ تعالىٰ يباهي ملائكتَهُ بالشابِّ العابدِ فيقولُ : أيُّها الشابُّ التاركُ شهوتَهُ لأجلي ، المُبَذِّلُ شبابَهُ لي ؛ أنتَ عندي كبعضِ ملائكتي »(٥) .

---

(١) رواه ابن المبارك في « الزهد » (١٤٢٣) ، والقضاعي في « مسند الشهاب » (١٠٣٢) من طريقه .

(٢) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٥/ ٨٣) ، والبيهقي في « الشعب » (٣٦٥٢) .

(٣) رواه بتمامه الترمذي (٦٨٢) ، وأصله عند البخاري (١٨٩٩) ، ومسلم (١٠٧٩) .

(٤) رواه عنه بنحوه ابن أبي الدنيا في « قصر الأمل » (١٨٩) .

(٥) رواه ابن عدي في « الكامل » (٣/ ٣٥٧) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٤/ ١٣٩) ، وهو عند ابن المبارك في « الزهد » (٣٤٦) وغيره من كلام يزيد بن ميسرة ، وجاء في =

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في الصائمِ : « يقولُ اللهُ تعالىٰ : يا ملائكتي ؛ انظروا إلىٰ عبدي ! تركَ شهوتَهُ ولذَّتَهُ وطعامَهُ وشرابَهُ مِنْ أجلي »(١) .

وقيلَ في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ قيلَ : كانَ عملُهُمُ الصيامَ ؛ لأنَّهُ قالَ : ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ، فيُفرَغُ للصائمِ أجرُهُ إفراغاً ، ويجازفُ جزافاً ، فلا يدخلُ تحتَ وهمٍ وتقديرٍ(٢) .

وجديرٌ بأنْ يكونَ كذلكَ ؛ لأنَّ الصومَ إنَّما كانَ لهُ ومشرَّفاً بالنسبةِ إليهِ وإنْ كانتِ العباداتُ كلُّها لهُ ؛ كما شَرُفَ البيتُ بالنسبةِ إلىٰ نفسِهِ والأرضُ كلُّها لهُ . . لمعنيينِ :

= (ب) : (المتبذِّل) وفي هامشها : (الباذل) بدل (المبذل) ، والمبذل كمُحْسِن ومحدِّث . انظر « الإتحاف » (٤/ ١٩٣) .

(١) قوله : « ترك شهوته . . . » تقدم أنه في « الصحيحين » ، وهو بذكر المباهاة معه رواه ابن أبي الدنيا في « الجوع » (٣٩) موقوفاً على الحسن قال : (تقول الحوراء لولي الله وهو متكىءٌ معها علىٰ نهر العسل تعاطيه الكأس : يا نعم عيشة ! أتدري يا حبيبَ الله متىٰ زوجنيك مولاي ؟ فيقول : لا أدري ، فتقول : نظر إليك في يوم صائف بعيدِ الطرفين وأنت في ظمأ هاجرة من جهد العطش ، فباهىٰ بك الملائكة وقال : انظروا إلىٰ عبدي ! ترك زوجته ، وشهوته ولذته ، وطعامه وشرابه من أجلي ، رغبةً فيما عندي ، أشهدكم أني قد غفرت له ، فغفرَ لك يومئذٍ وزوجنيك) . وهو بلفظ المصنف في « القوت » (١/ ٧٣) .

(٢) قوت القلوب (١/ ٧٣) .

أحدُهما : أنَّ الصومَ كفٌّ وتركٌ ، وهوَ في نفسِهِ سرٌّ ، ليسَ فيهِ عملٌ يشاهدُ ، فجميعُ أعمالِ الطاعاتِ بمشهدٍ مِنَ الخلقِ ومرأىً ، والصومُ لا يراهُ إلا اللهُ تعالىٰ ؛ فإنَّهُ عملٌ في الباطنِ بالصبرِ المجرَّدِ .

والثاني : أنَّهُ قهرٌ لعدوِّ اللهِ عزَّ وجلَّ ؛ فإنَّ وسيلةَ الشيطانِ لعنَهُ اللهُ الشهواتُ ، وإنما تقوى الشهواتُ بالأكلِ والشربِ ، ولذلكَ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ الشيطانَ ليجري مِنِ ابنِ آدمَ مَجرى الدمِ ، فضيِّقوا مجاريَهُ بالجوعِ »(١) ، ولذلكَ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لعائشةَ رضيَ اللهُ عنها : « داومي قرْعَ بابِ الجنَّةِ » ، قالت : بماذا ؟ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « بالجوعِ »(٢) .

---

(١) رواه البخاري (٢٠٣٨) ، ومسلم (٢١٧٤) دون زيادة : « فضيقوا مجاريه بالجوع » ، قال الحافظ الزبيدي : (وأنا أظن أن هـٰذه الزيادة وقعت تفسيراً للحديث من بعض رواته ، فألحقها به من روىٰ عنه) . « إتحاف » (٤/ ١٩٤) ، ومعنى الزيادة صحيح كما لا يخفىٰ ؛ إذ الشبع مسلك ومدخل من مداخل الشيطان ، روىٰ أحمد في « الزهد » (٣٩٣) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٢/ ٣٢٩) عن ثابت البناني قال : (بلغنا أن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا عليهما السلام ، فرأىٰ عليه معاليق من كل شيء ، فقال له : ما هـٰذه المعاليق التي أراها عليك ؟ قال : هـٰذه الشهوات التي أُصيب بها بني آدم ، فقال له يحيىٰ عليه السلام : هل لي فيها شيء ؟ قال : لا ، قال : فهل تصيب مني شيئاً ؟ قال : ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة والذكر ، قال : هل غير ذا ؟ قال : لا ، قال : لا جرم ! والله لا أشبع أبداً) ، وأول خطيئة وسوس بها الشيطان لبني آدم لقمة .

(٢) قوت القلوب (٢/ ١٧١) بقوله : (وقد روينا عن عائشة رضي الله عنها . . .) وذكره وزاد : (بالجوع والظمأ) ، ونقل الحافظ الزبيدي عن الحافظ العراقي أنه لم يجد له أصلاً . انظر « الإتحاف » (٤/ ١٩٤) .

وستأتي فضائلُ الجوعِ في بابِ شرهِ الطعامِ وعلاجِهِ مِنْ ربعِ المهلكاتِ .

فلمَّا كانَ الصومُ على الخصوصِ قمعاً للشيطانِ وسدّاً لمسالِكِهِ وتضييقاً لمجاريهِ . . استحقَّ التخصيصَ بالنسبةِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ ، ففي قمْعِ عدوِّ اللهِ نصرةُ اللهِ سبحانَهُ ، ونصرةُ اللهِ تعالىٰ موقوفةٌ على النصرةِ لهُ ، قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ ، فالبدايةُ بالجهدِ مِنَ العبدِ ، والجزاءُ بالهدايةِ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ ، ولذلكَ قالَ تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ ، وقالَ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ ، وإنَّما التغييرُ بكسرِ الشهواتِ ، فهيَ مرتعُ الشياطينِ ومرعاهُمْ ، فما دامتْ مخصِبةً . . لمْ ينقطعْ تردُّدُهُمْ وما داموا يتردَّدونَ . . لمْ ينكشفْ للعبدِ جلالُ اللهِ سبحانَهُ ، وكانَ محجوباً عنْ لقائِهِ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لولا أنَّ الشياطينَ يحومونَ علىٰ قلوبِ بني آدمَ . . لنظروا إلىٰ ملكوتِ السماواتِ »⁽¹⁾ ، فمِنْ هٰذا الوجهِ صارَ الصومُ بابَ العبادةِ ، وصارَ جُنَّةً .

وإذا عظمتْ فضيلتُهُ إلىٰ هٰذا الحدِّ . . فلا بدَّ مِنْ بيانِ شروطِهِ الظاهرةِ والباطنةِ، بذكرِ أركانِهِ، وسننِهِ ، وشروطِهِ الباطنةِ ، **ونبيِّنُ ذلكَ بثلاثةِ فصولٍ .**

* * *

---

(1) هو عند أحمد في « المسند » (٢/ ٣٥٣) في قصة الإسراء مرفوعاً ، ومنه : « فلما نزلت إلى السماء الدنيا . . نظرت أسفلَ مني ، فإذا أنا برهج ودخان وأصوات ، فقلت : ما هٰذا يا جبريل ؟ قال : هٰذه الشياطين يحومون علىٰ أعين بني آدم ألا يتفكروا في ملكوت السماوات والأرض ، ولولا ذلك . . لرأَوُا العجائب » .

MUKADDİME

Hamd, yalnız Allah Teâlâ’ya mahsustur: (O’na hamd ederim.) O Allah ki, şeytanın emellerini red, umduklarında kendisini hüsrana düşürmek, hîle ve desîselerinden korumak sûretiyle, (mü’min) kullarına en büyük in’âm ve ihsanda bulunmuştur. Çünkü (Şeytanın şerrinden korunmakta) orucu, dostları için siper ve kale kıldı. Oruç sayesinde kendilerine cennet kapılarını açtı. Şeytanın kalplerine yol bulmasının, gizli şehvetler sebebiyle olduğunu ve bu şehvetleri atmak ile, nefs-i mutmainnenin, hasmı olan şeytana gâlip geleceğini onlara bildirdi. Salât, mahlûkatın efendisi ve onlara öncülük etmekle bu yolu kolaylaştıran Muhammed aleyhisselâm’a, selâm, nübüvvet nûru ile aydınlanan basîret ve üstün akıl sahipleri olan ashâb-ı kirâmı üzerine olsun.

Bilmiş ol ki, Peygamber Efendimiz’in:

«اَلصَّوْمُ نِصْفُ الصَّبْرِ»

“Oruç sabrın yarısıdır.”[1] ve yine:

«اَلصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيمَانِ»

“Sabır, îmânın yarısıdır.”[2] buyurduğuna göre; Oruç, îmânın dörtte bir cüz’üdür. Aynı zamanda oruç, yalnız Allâh’a mahsus bir ibâdet olmak husûsiyetiyle de temayüz etmiştir. Zîra Peygamber Efendimiz’in Allah Teâlâ’dan hikâye buyurdukları bir hadîs-i kudsîde:

---

1. Tirmizî, İbn Mâce.
2. Ebû Nuaym **“Hilye”**de.

«كُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلٰى سَبْعِمَائَةِ ضِعْفٍ إِلَّا الصِّيَامُ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»

"Her hasene; on mislinden yedi yüz misline kadardır. (Yani en az her iyiliğe bire ondan yedi yüz misline kadar sevap verilir)**,** *yalnız oruç bana mahsustur, onun mükâfatını da ancak ben veririm.* (Yani mükâfatı çok daha fazladır.)"[3] buyurmuştur.

Âyet-i celîlede de:

«إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ»

"Sabır edenlere verilecek ecirleri hesapsızdır." (Zümer sûresi, 39/10) buyurulmuştur. Oruç ise sabrın yarısıdır. Onun mükâfatı, takdir ve hesaba gelmez. Bu husûsta Peygamber Efendimiz'in şu hadîsi sana yeter:

«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللّٰهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، يَقُولُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا يَذَرُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ لِأَجْلِي فَالصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ»

"Nefsim kabza-i kudretinde olan (Allâh)*'a yemin ederim ki, oruçlunun ağız kokusu Allah katında misk kokusundan daha hoştur. Azîz ve celîl olan Allah Teâlâ buyurur ki,* (kulum) *şehvetini, yemesini ve içmesini ancak benim* (rızam) *için terk etmiştir. O hâlde oruç benim içindir; mükâfatını da ancak ben veririm."*[4]

Yine Peygamber Efendimiz:

---

[3] Buhârî ile Müslim. Ebû Hüreyre'den.

[4] Buhârî ile Müslim. Oruç bahsinde. Tecrîd-i Sarîh, c: 6, sh: 248.

«لِلْجَنَّةِ بَابٌ يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ»

"Cennetin bir kapısı var, adına "Reyyân" derler; oradan ancak oruçlular girebilir."[5] buyurmuştur.

Oruç tutana, orucun mükâfatı olarak, Allâh'a ulaşması va'dedilmiştir. Diğer bir hadîste:

«لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ عِنْدَ إِفْطَارِهِ وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ»

"Oruçlunun iki sevinci vardır. (Bunlar) *iftar ânındaki sevinci ile, Allâh'a mülâkatı sırasındaki sevincidir."*[6]

Başka bir hadîste:

«لِكُلِّ شَيْءٍ بَابٌ وَبَابُ الْعِبَادَةِ الصَّوْمُ»

"Her şeyin (girilecek bir) *kapısı vardır. İbâdetin kapısı da oruçtur."*[7]

Daha başka bir hadîste:

«نَوْمُ الصَّائِمِ عِبَادَةٌ»

"Oruçlunun uykusu ibâdettir." buyurulmuştur.

Ebû Hüreyre (r.a.)'nin rivâyet ettiği bir hadîste Peygamber Efendimiz:

«إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ، فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، وَنَادٰى مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ هَلُمَّ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ»

---

[5] Buhâri ile Müslim, Sehl bin Sa'd'dan. Tecrîd-i Sarîh, c. 6, sh: 250.
[6] Buhârî ile Müslim, Ebû Hüreyre'den. Tecrîd-i Sarîh, c: 6, sh: 254.
[7] İbnü'l-Mübârek, **"Zühd"**ünde.

"Ramazan ayı girdiği zaman, cennet kapıları açtırılır, Cehennem kapıları kapattırılır. Şeytanlara kelepçe vurdurulur. Bir münâdî, "Ey hayır taleb eden gel! Ey fenalık peşinde koşan vazgeç!" diye ünlenir."[8] buyurmuştur.

Vekî, Allah Teâlâ'nın:

«كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ»

"Oruçlu olarak geçirdiğiniz günler karşılığı olarak şimdi âfiyetle yeyin için." (Hâkka sûresi, 69/24) âyetindeki: **"Geçirdiğiniz günler"**den murâdı, "Oruç günleridir." demiştir. Çünkü yememek içmemekle, o günleri boş bırakmışlardır. Rasûl-i Ekrem (sallâllahü aleyhi ve sellem) iftihar rütbesini zühd ile oruç arasında topladı ve şöyle buyurdu:

«إِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى يُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ بِالشَّابِّ الْعَابِدِ فَيَقُولُ: أَيُّهَا الشَّابُّ التَّارِكُ شَهْوَتَهُ لِأَجْلِي الْمُبْذِلُ شَبَابَهُ لِأَجْلِي، أَنْتَ عِنْدِي كَبَعْضِ مَلَائِكَتِي»

"Allah Teâlâ, âbid olan gençle, meleklere iftihar eder ve buyurur: "Ey benim için şehvetini terk edip gençliğini fedâ eden genç! Sen benim katımda, bazı meleklerim gibisin."[9]

Yine Peygamber Efendimiz, Allah Teâlâ'nın, oruç tutanlar hakkında şöyle buyurduğunu bildiriyor:

«اُنْظُرُوا يَا مَلَائِكَتِي إِلٰى عَبْدِي تَرَكَ شَهْوَتَهُ وَلَذَّتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ أَجْلِي»

---

[8] Tirmizî.

[9] İbn Adiyy, İbn Mesûd'dan.

“Ey meleklerim! Bakın kulum, benim rızam için yemesini, içmesini, şehvetini ve zevkini nasıl terk etmiştir!”

Allah Teâlâ’nın:

«فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَآ اُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»

“Hiç kimse, onların işlediklerine mükâfat olmak üzere saklanmış olan gözaydınlığını bilemez.” (Secde sûresi, 32/17) âyet-i celîlesinin tefsirinde, denildi ki, onların ameli oruç idi. Zîra Allah Teâlâ:

«إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ»

“Sabredenlere mükâfatları bol ve hesapsız olarak verilir.” (Zümer sûresi, 39/10) buyurmuştur.

Oruçluya, mükâfatını takdir ve tahminlere sığmayacak kadar bol saçarak, ölçüsüz ve tartısız olarak verir. Zaten yakışan da böyle olmasıdır. Zîra yeryüzü tamamen Allâh’ın mülkü olmakla beraber yalnız, Kâbe O’na nisbet edilerek (Beytullah) denmekle şereflendiği gibi, her ne kadar bütün ibâdetler O’na mahsus ise de, yalnız orucu kendi Zât’ına nisbet etmesi ve:

«اَلصَّوْمُ لِي»

“Oruç, bana mahsustur.” buyurmasıyla orucun da hususî bir şerefi olur. Bunun da iki sebebi vardır:

Birincisi: Oruç (savm) demek, kendini çekmek ve (yemek içmeyi) terk etmektir. Bunun görülür bir tarafı olmayan, gizli bir ibâdettir. Hâlbuki bundan başka bütün ameller görülür. Oruç ise ancak Allah Teâlâ'nın görüp bildiği, mücerret, sabırdan ibâret olan gizli bir ameldir.

İkincisi: Oruç, Allah Teâlâ'nın düşmanını kahretmek için vesîledir. Çünkü mel'ûn şeytanın insana yol bulması, şehvetler cihetindendir. Şehvetler de yemek, içmekle kuvvetleşir, bunun için Peygamber Efendimiz:

«إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَجْرِي مِنِ ابْنِ اٰدَمَ مَجْرَى الدَّمِ فَضَيِّقُوا مَجَارِيَهُ بِالْجُوعِ»

"Şeytan(ın hîlesi)*, kan, damarda dolaştığı gibi, âdem oğlunda dolaşır. Oruç ile onun yollarını daraltın."*[10] buyurmuştur.

Yine bunun için Resûl-i Ekrem (s.a.v.) Hazret-i Âişe'ye (r.anhâ):

«دَاوِمِي قَرْعَ بَابِ الْجَنَّةِ»

"-Yâ Âişe! Cennetin kapısını çalmaya devam et." buyurdu.

Âişe:

"-O ne ile ve nasıl olur yâ Resûlallah?" diye sorunca, Resûl-i Ekrem:

"-Oruçla." diye cevap verdi.[11]

İleride 3. cilt olan **"Rub'ul-Mühlikât"** cildinde **"Fazla yemek ve bunun ilâcı"** kitabında az yemenin fazîleti anlatılacaktır.

Oruç, şeytanı kahrederek ümidini keser, kapılarını kapatır ve yollarını daraltır. Böylece oruçla şeytana karşı çıkan husûsî şekilde Allah Teâlâ'ya nisbet edilmeyi haketmiştir. Allâh'ın düşmanını kahretmekte Allah Teâlâ'nın dînine yardım vardır. Allâh'ın dînine yardım eden de, Allâh'ın yardımına muhtaçtır. Nitekim Allah Teâlâ:

---

[10] Buhârî ile Müslim.

[11] Kaynağı bulunamamıştır.

«إِنْ تَنْصُرُوا اللّٰهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ»

"Allâh'ın dînine yardım ederseniz O da düşmanlarınıza karşı size yardım eder." (Muhammed sûresi, 47/7) buyurmuştur:

Evvelâ elinden geldiği kadar gayret kuldan, sonra hidâyet ile mükâfâtlandırmak Allah Teâlâ'dandır. Bunun için Allah Teâlâ:

«وَالَّذٖينَ جَاهَدُوا فٖينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللّٰهَ لَمَعَ الْمُحْسِنٖينَ»

"Uğrumuzda mücâhede edenleri, elbette yolumuza götürürüz." (Ankebût sûresi, 29/69) buyurmuştur.

Diğer âyet-i celîlede:

«إِنَّ اللّٰهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ»

"Bir cemiyet kendindeki fazîleti değiştirmedikçe; Allah Teâlâ da onların selâmet ve huzûrunu bozmaz." (Ra'd sûresi, 13/11) buyurulmuştur. Bu âyet-i celîlede "tegayyür"den murad, şehvetlerin azmasıdır. Şehvetler, şeytanların ağnağı[12], yayılıp eğlenecekleri yerlerdir. Şehvetler yayılacak yer buldukları müddetçe, şeytanlar oradan eksik olmaz. Şeytanlar gelip-gittikçe de celâl-i İlâhî, kula keşfedilmez ve kul Allâh'a mülâkattan mahrum olur. Nitekim Peygamber Efendimiz:

---

[12] Ağnak: (Halk ağzında) Hayvanların yatıp debelendiği yer.

«لَوْلَا أَنَّ الشَّيَاطِينَ يَحُومُونَ عَلٰى قُلُوبِ بَنِي اٰدَمَ لَنَظَرُوا
إِلٰى مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ»

"Eğer şeytanlar, Âdemoğullarının kalplerinde dolaşmasaydı, onlar gökler âleminin gizliliklerini görürlerdi."[13] buyurmuştur.

İşte bu sebeplerden oruç, ibâdetin kapısı ve ateşten koruyucu kalkan ve siper olmuştur.

Orucun fazîleti bu derece yüksek olduğuna göre, onun zâhirî ve bâtınî şartlarını açıklamak iktizâ eder. Bu da, erkânını, sünnetlerini ve bâtınî şartlarını izah ile mümkündür.

Biz de bunları üç bâbda beyân edelim.

---

[13] İmâm Ahmed, Ebû Hureyre'den.

الفَصلُ الأوّلُ
في الواجبات والسّنن الظّاهرة واللّوازم بإفساده

أمَّا الواجباتُ الظاهرةُ . . فستةٌ :

الأوَّلُ : مراقبةُ أوّلِ شهرِ رمضانَ :

وذلكَ برؤيةِ الهلالِ ، فإنْ غُمَّ . . فباستكمالِ ثلاثينَ يوماً مِنْ شعبانَ ، ونعني بالرؤيةِ : العلمَ ، ويحصلُ ذلكَ بقولِ عدْلٍ واحدٍ ، ولا يثبتُ هلالُ شوالٍ إلا بقولِ عدلينِ ؛ احتياطاً للعبادةِ ، ومَنْ سمعَ عدلاً ووثقَ بقولِهِ ، وغلبَ علىٰ ظنِّهِ صدقُهُ . . لزمَهُ الصومُ وإنْ لمْ يقضِ القاضي بهِ ، فليتبعْ كلُّ عبدٍ في عبادتِهِ موجَبَ ظنِّهِ .

وإذا رُئِيَ الهلالُ ببلدةٍ ولمْ يُرَ بأخرىٰ وكانَ بينَهُما أقلُّ مِنْ مرحلتينِ . . وجبَ الصومُ على الكلِّ ، وإنْ كانَ أكثرَ . . كانَ لكلِّ بلدةٍ حكمُها ، ولا يتعدَّى الوجوبُ .

* * *

الثاني : النيّةُ :

ولا بدَّ لكلِّ ليلةٍ مِنْ نيّةٍ مبيَّتةٍ معيَّنَةٍ جازمةٍ ، فلو نوىٰ أنْ يصومَ شهرَ رمضانَ دفعةً واحدةً . . لم يكفِهِ ، وهوَ الذي عنينا بقولِنا : (كلَّ ليلةٍ) .

ولوْ نوىٰ بالنهارِ . . لم يجزِهِ صومُ رمضانَ ولا صومُ الفرضِ إلا التطوعُ ، وهوَ الذي عنينا بقولِنا : (مبيتةٍ) .

ولوْ نوى الصومَ مطلقاً ، أوِ الفرضَ مطلقاً . . لمْ يجزِهِ حتَّىٰ ينويَ فريضةَ اللهِ عزَّ وجلَّ صومَ رمضانَ .

ولوْ نوىٰ ليلةَ الشكِّ أنْ يصومَ غداً إنْ كانَ مِنْ رمضانَ . . لمْ يجزِهِ ؛ فإنَّها ليستْ جازمةً ، إلا أنْ تستندَ نيتُهُ إلىٰ قولِ شاهدٍ عدلٍ ، واحتمالُ غلطِ العدلِ أوْ كذبِهِ لا يبطلُ الجزْمَ ، أوْ يستندَ إلى استصحابٍ ؛ كالشكِّ في الليلةِ الأخيرةِ مِنْ رمضانَ ، فذلكَ لا يمنعُ جزْمَ النيةِ ، أوْ يستندَ إلى اجتهادٍ ؛ كالمحبوسِ في المطمورةِ إذا غلبَ علىٰ ظنِّهِ دخولُ رمضانَ باجتهادِهِ ، فشكُّهُ لا يمنعُهُ مِنَ النيةِ[1] .

ومهما كانَ شاكّاً ليلةَ الشكِّ . . لمْ ينفعْهُ جزمُهُ النيةَ باللسانِ ؛ فإنَّ النيةَ محلُّها القلبُ ، ولا يُتصوَّرُ فيها جزْمُ القصدِ معَ الشكِّ ؛ كما لوْ قالَ في وسْطِ رمضانَ : (أصومُ غداً إنْ كانَ مِنْ رمضانَ) ، فإنَّ ذلكَ لا يضرُّهُ ؛ لأنَّهُ ترديدُ لفظٍ ، ومحلُّ النيَّةِ لا يتصوَّرُ فيهِ تردُّدٌ ، بلْ هوَ قاطعٌ بأنَّهُ مِنْ رمضانَ .

ومَنْ نوىٰ ليلاً ثمَّ أكلَ . . لم تفسدْ نيَّتُهُ ، ولو نوتِ آمرأةٌ في الحيضِ ثمَّ طهرتْ قبلَ الفجرِ . . صحَّ صومُها .

* * *

---

[1] **المطمورة** : حفرة تحفر تحت الأرض ، أو مكان تحت الأرض ، لا يُرىٰ فيها الشمس .

الثالثُ : الإمساكُ عنْ إيصالِ شيءٍ إلى الجوفِ عمداً معَ ذكرِ الصومِ :

فيفسُدُ صومُهُ بالأكلِ ، والشربِ ، والسُّعُوطِ[1] ، والحقنةِ ، ولا يفسدُ بالفصدِ ، والحجامةِ ، والاكتحالِ ، وإدخالِ الميلِ في الأذنِ والإحليلِ ، إلا أنْ يقطرَ فيهِ ما يبلغُ المثانةَ .

وما يصلُ بغيرِ قصْدٍ مِنْ غبارِ الطريقِ أو ذبابةٍ تسبقُ إلىٰ جوفِهِ ، أوْ ما يسبقُ إلىٰ جوفِهِ في المضمضةِ . . فلا يفطرُ ، إلا إذا بالغَ في المضمضةِ فيفطرُ ؛ لأنَّهُ مقصِّرٌ ، وهوَ الذي أردنا بقولِنا : (عمداً) .

فأمَّا (ذكرُ الصومِ) . . فأردْنا بهِ الاحترازَ عنِ الناسي ؛ فإنَّهُ لا يفطرُ ، أمَّا مَنْ أكلَ عامداً في طرفيِ النهارِ ثمَّ ظهرَ لهُ أنَّهُ أكلَ نهاراً بالتحقيقِ . . فعليهِ القضاءُ ، وإنْ بقيَ علىٰ حكمِ ظنِّهِ واجتهادِهِ . . فلا قضاءَ عليهِ ، ولا ينبغي أنْ يأكلَ في طرفيِ النهارِ إلا بنظرٍ واجتهادٍ .

* * *

الرابعُ : الإمساكُ عنِ الجماعِ :

وحدُّهُ : تغييبُ الحشفةِ ، فإنْ جامعَ ناسياً . . لمْ يفطرْ ، وإنْ جامعَ ليلاً أوِ احتلمَ ، فأصبحَ جنباً . . لمْ يفطرْ ، وإنْ طلعَ الفجرُ وهوَ مخالطٌ أهلَهُ ، فنزعَ في الحالِ . . صحَّ صومُهُ ، فإنْ صبرَ . . فسدَ ولزمتْهُ الكفارةُ .

---

(١) **السعوط** : هو بضم السين مصدر من سعط ، إذا أوصل شيئاً إلىٰ دماغه من أنفه ، وبفتحها اسم لما يصب فيه .

الخامسُ : الإِمساكُ عنِ الاستمناءِ :

وهوَ إخراجُ المنيِّ قصداً ، بجماعٍ أو بغيرِ جماعٍ ؛ فإنَّ ذلكَ يفطرُهُ ، ولا يفطُرُ بقبلةِ زوجتِهِ ولا بمضاجعتِها ما لمْ ينزلْ ، لكنْ يكرَهُ ذلكَ إلا أنْ يكونَ شيخاً أوْ مالكاً لإِرْبِهِ ، فلا بأسَ بالتقبيلِ ، وتركهُ أولىٰ ، وإذا كانَ يخافُ مِنَ التقبيلِ أنْ ينزلَ ، فقبَّلَ وسبقَ المنيُّ . . أفطرَ لتقصيرِهِ .

* * *

السادسُ : الإمساكُ عنْ إخراجِ القيءِ :

فالاستقاءةُ تفسدُ الصومَ ، وإنْ ذرعَهُ القيءُ . . لمْ يفسدْ صومُهُ ، وإنِ اقتلعَ نُخامةً مِنْ حلقِهِ أوْ صدرِهِ . . لمْ يفسدْ صومُهُ ؛ رخصةً لعمومِ البلوىٰ بهِ ، إلا أنْ يبتلعَهُ بعدَ وصولِهِ إلىٰ فيهِ ، فإنَّهُ يفطرُ عندَ ذلكَ .

* * *

وأمَّا لوازمُ الإفطارِ . . فأربعةٌ :

القضاءُ ، والكفارةُ ، والفديةُ ، وإمساكُ بقيَّةِ النهارِ تشبيهاً بالصائمينَ .

* * *

أمَّا القضاءُ :

فوجوبُهُ عامٌّ علىٰ كلِّ مسلمٍ مكلَّفٍ تركَ الصومَ بعذرٍ أوْ بغيرِ عذرٍ ، فالحائضُ تقضي الصومَ ، وكذا المرتدُّ ، أمَّا الكافرُ ، والصبيُّ ، والمجنونُ . . فلا قضاءَ عليهِمْ .

ولا يشترطُ التتابعُ في قضاءِ رمضانَ ، ولكنْ يقضي كيفَ شاءَ مفرَّقاً ومجموعاً .

* * *

وأمَّا الكفارةُ :

فلا تجبُ إلا بالجماعِ ، أمَّا الاستمناءُ والأكلُ والشربُ وما عدا الجماعَ . . فلا تجبُ بهِ كفارةٌ .

والكفارةُ : عتقُ رقبةٍ ، فإنْ أعسرَ . . فصومُ شهرينِ متتابعينِ ، فإنْ عجزَ . . فإطعامُ ستينَ مسكيناً مُداً مُداً .

* * *

وأمَّا الإمساكُ بقيةَ النهارِ :

فيجبُ علىٰ مَنْ عصىٰ بالفطرِ أوْ قصَّرَ فيهِ ، ولا يجبُ على الحائضِ إذا طهرتْ إمساكُ بقيَّةِ النهارِ ، ولا على المسافرِ إذا قدمَ مفطراً مِنْ سفرٍ بلغَ مرحلتينِ .

ويجبُ الإمساكُ إذا شهدَ بالهلالِ عدْلٌ واحدٌ يومَ الشكِّ .

والصومُ في السفرِ أفضلُ مِنَ الفطرِ إلا إذا لمْ يطقْ ، ولا يفطرُ يومَ يخرجُ وكانَ مقيماً في أوَّلِهِ ، ولا يومَ يقدَمُ إذا قَدِمَ صائماً .

* * *

وأمَّا الفديةُ :

فتجبُ على الحاملِ والمرضعِ إذا أفطرَتا خوفاً علىٰ ولديهما ، لكلِّ يومٍ مدُّ حنطةٍ لمسكينٍ واحدٍ معَ القضاءِ ، والشيخُ الهرمُ إذا لمْ يصمْ . . تصدَّقَ عنْ كلِّ يومٍ بمدٍّ .

* * *

وأمَّا السننُ . . فستٌّ :

تأخيرُ السحورِ ، وتعجيلُ الفطرِ بالتمرِ أوِ الماءِ قبلَ الصلاةِ ، وتركُ السواكِ بعدَ الزوالِ ، والجودُ في شهرِ رمضانَ لما سبقَ مِنْ فضائلِهِ في الزكاةِ ، ومدارسةُ القرآنِ ، والاعتكافُ في المسجدِ لا سيما في العشْرِ الأخيرِ ، فهوَ عادةُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، كانَ إذا دخلَ العشرُ الأواخرُ . . طوى الفراشَ ، وشدَّ المئزرَ ودأبَ ودأبَ معهُ أهلُهُ[1] ؛ أي : أداموا النصبَ في العبادةِ ؛ إذْ فيها ليلةُ القدْرِ ، والأغلبُ أنَّها في أوتارِها ، وأشبهُ الأوتارِ ليلةُ إحدىٰ وثلاثٍ وخمسٍ وسبعٍ ، والتتابعُ في هٰذا الاعتكافِ أولىٰ ، فإنْ نذرَ اعتكافاً متتابعاً أوْ نواهُ . . انقطعَ تتابعُهُ بالخروجِ مِنْ غيرِ ضرورةٍ ؛ كما لوْ خرجَ لعيادةِ مريضٍ ، أوْ شهادةٍ أوْ جنازةٍ أوْ زيارةٍ أوْ تجديدِ طهارةٍ ، وإنْ خرجَ لقضاءِ الحاجةِ . . لمْ ينقطعِ اعتكافُهُ ، ولهُ أنْ يتوضَّأَ في البيتِ ، ولا ينبغي أنْ يعرِّجَ علىٰ شغلٍ آخرَ ، كانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ

---

(١) كما في « البخاري » (٢٠٢٤) ، و« مسلم » (١١٧٤) .

وسلَّمَ لا يخرجُ إلا لحاجةِ الإنسانِ(١) ، ولا يسألُ عنِ المريضِ إلا مارّاً(٢) .

وينقطعُ التتابعُ بالجماعِ ، ولا ينقطعُ بالتقبيلِ ، ولا بأسَ في المسجدِ بالتطيُّبِ وعقدِ النكاحِ ، وبالأكلِ والنومِ وغسلِ اليدينِ في الطَّسْتِ ، وكلُّ ذلكَ قدْ يحتاجُ إليهِ في التتابعِ ، ولا ينقطعُ التتابعُ بخروجِ بعضِ بدنِهِ ، كانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يدني رأسَهُ فترجلُهُ عائشةُ أمُّ المؤمنينَ رضيَ اللهُ عنها وهيَ في الحجرةِ(٣) .

ومهما خرجَ المعتكفُ لقضاءِ حاجتِهِ ؛ فإذا عادَ . . ينبغي أنْ يستأنفَ النيَّةَ إلا إذا كانَ قدْ نوىٰ أوّلاً عشرةَ أيامٍ مثلاً ، والأفضلُ معَ ذلكَ التجديدُ .

* * *

---

(١) كما في « البخاري » (٢٠٢٩) ، و« مسلم » (٢٩٧) .

(٢) رواه مسلم (٢٩٧) من فعل السيدة عائشة رضي الله عنها ، وعند أبي داوود (٢٤٧٢) عنها قالت : (وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمر بالمريض وهو معتكف ، فيمرُّ كما هو ولا يعرج يسألُ عنه) .

(٣) كما في « البخاري » (٢٩٦) ، و« مسلم » (٢٩٧) .

Birinci Bab

ORUCUN FARZLARI, SÜNNETLERİ VE MÜFSİDLERİ

Orucun vâcibleri altıdır. (Burada vâcib, farz demektir. Zaten Şafiîlerde vâcib yoktur. Bütün kitap boyunca bu husûsa dikkat edilmelidir.)

1- Ramazanın ilk gününü gözlemek ve beklemektir. Bu da, Ramazan ayının yeniye geçtiğini görmekle olur. Şayet ay görülmeyecek şekilde gökyüzü kapalı ise, Şaban ayını otuz gün hesap eder. "Ayı görür." demekle, yeniye geçtiğini bilmiş olması da şart değildir. Bu da âdil bir zâtın şehadetiyle sâbit olur. Fakat ibâdette ihtiyat için Şevval ayını bir kişinin görmesiyle sâbit olmaz, iki şâhit lâzımdır. Bir kimse güvendiği ve doğruluğuna kanaat getirdiği âdil bir kimseden Ramazan ayını gördüğünü duysa, hâkim şehadetini kabul etmese bile, orucunu tutar. Herkesin, ibâdetinde kendi kanaatinde olması daha uygundur.[14]

Bir memlekette Ramazan ayı görülür ve diğer memlekette görülmezse, eğer aradaki mesafe iki merhale (iki konaktan az) ise, her iki memleket halkına oruç tutmak vâcibdir. Aradaki mesafe, iki merhaleden fazla ise, her memleket kendi hükmünü alır. Yani ayın görüldüğü yerde oruç tutarlar, görülmediği yerde yiyebilirler. Vücub diğer memlekete sirâyet etmez.[15]

---

[14] Hanefîlere göre; bulut, toz ve sâire sebebiyle gökyüzü kapalı olursa, Ramazan için isterse kadın olsun, âdil bir kişinin şehadeti mûteber, fakat bayramda Şevval ayı için iki kişinin şehadeti zarurîdir.

2- İkincisi niyettir. Ayrı ayrı her günün gecesinde geceden ve katî olarak niyet etmek şarttır. Topyekûn Ramazan'a, bir niyet kâfi değildir. Ayrı ayrı her gece, demekle bunu kastediyoruz. Gündüzden niyet, Ramazan'da farz olan oruçlar için kâfi değil, ancak nafile oruçlar için câizdir. Geceden niyet eder, demekteki maksadımız da budur. Eğer Ramazan'da mutlak olarak "Oruca niyet ettim." veya "Farz olan oruca niyet ettim." dese, Ramazan'dan sayılmaz; ancak "Allah Teâlâ'nın bana farz ettiği Ramazan orucunu tutmaya niyet ettim." diye tasrîh etmesi lâzımdır.[16]

---

[15] Uzaklık mesafesini tâyinde üç söz var: Bazıları sefer müddetini kabul etti, bazıları iklimi nazarı itibara aldı, bazıları ayın doğum yerlerini göz önünde tuttu. Meselâ aynı daire üzerinde bulunan, Bağdad, Kûfe, Rey, Kazvin şehirleri bir hükme tâbîdir. Daireleri ayrılan Hicaz, Irak ve Horasan gibi, bunlar da müstakillen birer memlekettir.

İbn Abbâs, âzadlı kölesi **Ümmü'l-Fazl bint-i Hars**'i, Şam'a, **Muâviye**'ye gönderdi. Cuma günü ayı gördü ve oruç tuttu. Ramazan'ın sonuna doğru Medine'ye geldi. **Abdullah İbn Abbâs**, ayı ne zamân gördüklerini sorunca, Cuma günü diye haber verdi. **Abdullah İbn Abbâs**: "Fakat biz cumartesi gördük. Resûl-i Ekrem'in emri gereğince biz de ya bayram ayını görür veya otuz günü tamamlarız." dedi.

Hanefîlerde bu hususta iki görüş var, birisi ihtilâf-ı matâli' nazara alınmaksızın bir yerde ayın görülmesiyle, orucun herkese borç olmasıdır. Diğeri de ayın doğum yerlerinin nazara alınmasıdır. Öğleden evvel görülen ayın o güne ait olduğunda şüphe yoktur. Zevalden sonra ikindiye kadar görülen ayın o güne ait olması ihtilaflıdır. **İmâm-ı Âzam**'ın bir sözünde: *"Ay, güneşin önünde ise o günün, ardında ise ertesi günündür."* denilir. **İmâm Ebû Yûsuf**'a göre ikindiye kadar görülen ay, o güne aittir. **Âzam** ve **İmâm Muhammed**'e göre de ertesi günündür. İkindiye kadar görünmeyip ikindiden sonra görülen ayın, ertesi güne ait olduğunda ittifak vardır. **Hasan İbn Ziyâd** "kızarıntıdan evvel kaybolan ay, yarının; kızarıntıdan sonra kayboldu ise o gündür." demiştir. Muhtar olan da budur.

[16] Her mevzûda olduğu gibi, oruç mevzuunda da ancak müellifin ele aldı-

ğı meselelerde, mezhebler arasındaki görüş ayrılıklarını açıklamakla yetineceğiz. Yoksa meselâ oruç hakkındaki Hanefiler'in bütün görüşlerini burada açıklamak mümkün değildir. Bu husustaki Hanefî görüşleri de şöyle hülâsa edilebilir:

Ramazan-ı şerîfte her gün için ayrı ayrı niyet şarttır. Çünkü her gün, bir vakit namaz gibi müstakil bir ibâdettir. Yalnız Ramazan ayı içinde tutulan Ramazan orucundaki geceden niyet şart değildir, niyetin vakti geniştir. Meselâ akşam ezanı okunduktan sonra ertesi günün niyeti yapılır. Ve bu niyet kuşluğa kadar uzar. Yâni Ramazan günü geceden niyet etmemiş kuşluk vakti uyanmış bir kimse, bir şey yememiş ve içmemiştir. O günün orucuna niyet eder. Hattâ zevalden az evveline kadar da olur. Diğer günlerde tutulan oruçların hükmü ayrıdır. Niyet bahsinde geçtiği gibi niyet, kalbin işidir. Kalbden yarın oruç tutacağı geçmişse niyetlidir. Hattâ bir tiryakinin Ramazan sabahı cebinden sigara takımlarını boşaltması niyetine delildir. Niyeti dilde ifâde etmeyi de güzel görmüşlerdir.

Ramazan'da, Ramazan orucunu tâyine gelince: Bu da Hanefîlere göre şart değildir. Hattâ yalnız misâfirler- hâriç; sağlam olsun, hasta olsun Ramazan günü, nasıl niyet ederse etsin, tuttuğu oruç Ramazan'dan sayılır. Hattâ başka bir borcuna niyet etse bile o Ramazan'dan sayılır. Çünkü oruçta vakit, müddeâya miyardır. Yâni gece oruç tutulmaz. İmsâkten akşama kadar oruç tutulur. Bu kadar müddet oruçlu olmak lâzımdır. Arada bir boşluk yoktur. Vakit ile oruç birbirine ölçülmüştür. Onun için neye niyet ederse etsin, Ramazan'dan sayılır. Hastalarda da hüküm böyledir. Çünkü hastalara verilen müsaade âcziyetlerindendir. Oruç tuttuklarında âciz olmadıkları fiilen tahakkuk ediyor. Onun için ne şekil niyet etseler, yine Ramazan'ındır. Yalnız misâfirlere verilen ruhsat, ruhsat-ı terfihdir. Binaenaleyh bir misâfir refahından vazgeçer de oruç tutmak isterse, o neye niyet ederse ona sayılır. Hattâ bir misafirin geçen sene Ramazan'ından borcu olsa bu Ramazan'daki sefer hâlinde geçmiş borcuna niyet etmesi daha uygundur, (eğer oruç tutacaksa)... Çünkü sefer hâlinde ölürse bu Ramazan'dan mesûl değil, fakat geçmiş borçlarından mesûldür. İşte Ramazan orucundaki hüküm böyledir. Fakat namaz böyle değil. Çünkü namazda vakit müddeaya zarftır. Yâni bir namazın vakti geniştir. O namaz gibi birkaç namaz daha içine alır. Meselâ öğle vakti gibi, vakit müddeaya zarf olunca, o zaman adamın niye-

Yevm-i şekde (şüpheli gün), yani Şaban'ın son günü, Ramazan'ın birinci günü olup olmadığı şüpheli olan günün gecesinde "Yarın Ramazan ise oruçluyum." diye şüpheli şekilde niyet ederse, bu niyet kâfi değildir. Çünkü hükmünde katî değildir. Ancak âdil bir şâhide dayanıyorsa, her ne kadar âdil olsa da yine yalan ve doğru ihtimâli olması, katî niyetine mâni değildir. Ramazan'ın son gecesindeki şüphesi de katî niyetine mâni olmaz. Veya yeraltı evlerinde mahbus olduğu vakit içtihâdına istinat etmekteki şekki de niyetine mâni değildir. Şaban'ın sonunda, "Ramazan mıdır, değil midir?" diye içinde şüphe var iken, lisânında katî olarak Ramazan'a niyet etmesi yakîn sayılmaz. Çünkü niyetin mahalli kalbdir. Onda şüphe ile beraber, yakîn düşünülemez.

Meselâ Ramazan'ın ortasında, bunun aksine olarak, "Yarın Ramazan ise oruçluyum." diyerek dilinde şüphe ifade etmesi, kalbindeki yakîni bozmadığı gibidir. Çünkü o dilde bir şüphedir. Niyetin mahalli olan kalbin ise, o günün Ramazan olduğunda şüphesi yoktur. (Hülâsa iş kalbdedir, ifadede değildir.) Geceden veya akşamdan ertesi günün orucuna niyet eden, imsâke kadar yer içer ve istediğini yapar. Orucuna zarar vermez. Çünkü niyet, imsâkten sonrası içindir. İmsâk bitene kadar oruç sahih olmadığı için niyetin ona tesiri yoktur.

Hayize bir kadın, hayzı kesilmeden, akşamdan ertesi günün orucuna niyet etse, sonra geceden temizlense, yeniden niyete muhtaç değildir. Orucu sahihtir.

---

tine bağlıdır. Hattâ bir insan meselâ akşam vakti girse, yatsıya kadar yalnız kaza kılsa da o günün akşam namazını kılmasa, her ne kadar o vaktin namazını tehir ile kebâir günâh işlemiş ise de niyetine göre namazları sahihtir. Çünkü vakit geniştir. Fakat Ramazan orucu tam vakti ile ölçülü olup boşluk bulunmadığından, yalnız misâfir müstesna, diğerleri neye niyet ederse etsin, oruçları Ramazan'dan sayılır.

3- Orucu hatırında iken kazâen iç boşluğuna bir şey koymaktan kendini men etmektir. Yemek, içmek, burnuna akıtıp dimağına giden ilâç ve arkadan yaptığı şırınga orucu bozar. Kan almak, sürme çekmek, kulak ve kamışa mil sokmakla oruç bozulmaz. Ancak bunlara yağ akıtır da yağ mesaneye giderse, orucu bozar.[17] Fakat kendi müdahelesi olmadan mîdesine kaçan toz, toprak, sinek veya ağzına su verdiği zaman boğazına kaçan su, orucunu bozmaz. Ancak ağzına fazla su alır ve bu sebebten su boğazına kaçarsa, o zaman orucu bozar.

Çünkü kendi taksîri vardır. İşte "âmden", yani kasden sözünden maksadımız budur.[18] "Orucu hatırında iken" demekten maksadımız da oruçlu olduğunu unutanları ayırmaktır. Çünkü oruçlu olduğunu unutanların yemesi ve içmesinden bir şey lâzım gelmez. Bir kimse imsâk veya akşam vakti, gecedir, yani akşam oldu veya sahurda daha vakit var, sabah olmadı zannıyla yer, sonra da gündüz olduğunu katî olarak anlarsa, o günü kaza eder. Yok, eğer şüpheli ise bir şey lâzım gelmez. Bununla beraber, sahur ve akşam vakitlerinde dikkatli davranmalı ve yemeğini gündüze düşürmemelidir.

4- Cinsî münâsebetten kendini alıkoymaktır. Sünnet yerinin, sünnet yerine geçmesiyle cinsî münâsebet hâsıl olmuştur.

---

[17] Hanefîlere göre, kulağa akıtılan yağ orucu bozar. Fakat mesaneye akıtılan ve hattâ önden yapılan şırınga dahî orucu bozmaz. Çünkü o mideye gitmiyor, zîra önden yol yoktur. (Mütercim)

[18] Hanefîlere göre, unutularak yer içer, münâsebette bulunursa, Şâfiilerde olduğu gibi bir şey lâzım gelmez. Hatırında iken ister ağzına suyu az alsın ister çok alsın, boğazına su kaçarsa oruç bozulur. Fakat kefaret değil, yalnız kaza lâzım gelir. Çünkü dikkatsizliği vardır. Hâriçten giren toz-toprak, sinek orucu bozmaz. Fakat kar, yağmur damlası girer ve yutarsa yine orucu bozar.

Unutarak münâsebette bulundu ise, bir şey lâzım gelmez. Gece münâsebette bulunsa veya ihtilâm olup (düşü azıp da) cünüb olarak sabahlarsa, bir şey lâzım gelmez. (Gündüz uyuyup ihtilâm olsa, yine orucuna zarar vermez.) Eşiyle münâsebet hâlinde iken sabah vakti girip, imsâk sona erse; eğer o ânda inzâl vâki oluyorsa bir şey lâzım gelmez. Şayet biraz daha devam ederse, kefaret lâzım gelir. Hemen çekilmesi lâzımdır.

5- İstimnâdan sakınmaktır. İstimnâ, her ne sûretle olursa olsun, kasden şehvetle meni çıkarmaktır. (Yalnız duhûlden oruç bozulur ve kefâret lâzım gelir.) Eliyle oynamak veya sürtmekle meni gelirse, oruç bozulursa bunda kefâret yoktur. (Yalnız bakmak ile inzâl vâki olursa, Hanefîlere göre, bir şey lâzım gelmez. Yani orucu bozulmaz.) İnzâl olmazsa, öpmek ve ellemek ile oruç bozulmaz. Yaşlı olursa, oruçlu için öpmek ve ellemek câizdir. Genç için de câiz, fakat terki evlâdır. Nefsine hâkim olamayacağını bildiği hâlde âilesini eller, öper ve bu sûretle inzâl vâki olursa, kendi kusuruyla olduğu için orucu bozulur. (Hanefîye göre bozulmaz.)

6- Kendi zorlamasıyla kusmamak. Çünkü kendi gayretiyle kusmak orucu bozar. Ama kusmak kendiliğinden gelirse, (ne kadar çok olsa da) oruca mâni değildir. Zaruret olduğu için boğazındaki balgamı yutmakla orucu bozulmaz. Ancak ağzına aldıktan sonra yutarsa oruç bozulur. (Hanefîlere göre, ağzına aldığı balgamı yutmakla da orucu bozulmaz.) (Mütercim)

Orucu yemenin icâb ettirdiği cezalar dörttür:

1- Kaza,

2- Kefaret,

3- Bozulan orucu oruçlulara benzemek için akşama kadar yememek, 4- Fidye.

1- Kazâ: Özürlü-özürsüz, hâyize de olsa oruç tutmayan kimselere farzdır. Hattâ bir Müslüman irtidat etse, yani dîninden dönse, sonra da Müslüman olsa arada geçen günlerin orucunu da tutacaktır. (Hanefîlere göre tutmaz. Mütercim) Ama aslı kâfir, sabî (çocuk) ve mecnun (deli) ise, oruçlarını kazâ etmezler. Ramazan orucunu kazâ ederken sıra ile tutmak şart değildir. Meselâ bir gün yer, bir gün tutar; üç gün tutar, iki gün yerse câizdir.

2- Kefâret: Ancak oruçlu olduğunu bildiği hâlde Ramazan günü münâsebette bulunmak ile vâcib olur. İstimnâ, yemek ve içmek gibi şeylerden kefâret lâzım gelmez. (Hanefîlere göre, istimnâdan lâzım gelmez. Fakat bilerek yemek ve içmekten de kefâret lâzım gelir. Mütercim)

Kefâret, bir köle âzât etmektir. Mükellefin, buna gücü yetmezse fâsılasız iki ay oruç tutar. Bundan da âcizse, altmış fakiri (birer "Mud"[19] buğday, arpa veya hurma ile karınlarını) doyurur.

3- Bozulan orucu, oruçlulara benzemek için akşama kadar yememek. Günün diğer kısmını oruçlu kalmak, kasdî olarak orucunu bozan ve sehven orucunu bozanlara vâcibdir. (Filhakika, Hanefîlere göre, yine yememesi doğru ise de, yerse yeniden bir şey lâzım gelmez. (Mütercim))

Hâyize kadın, temizlendiği günün mütebakî (kalan) kısmını oruçlu kalması mecburî değildir. Seferî (yolcu) olup orucunu yediği hâlde iki konak mesafeye yaklaştı diye bir kimsenin oruç tutmak zarureti de yoktur. Yevm-i şekde (şüpheli gün) âdil bir kimse ayı gördüm diye şehadet ederse, o ândan itibaren yemek lâzımdır. (Bununla beraber o gün yemiş olduğundan o günü ayrıca kazâ eder. (Mütercim)) Gücü yetenler için yolculukta oruç tutmak daha efdaldir. Dayanamayanların da yemeleri uygundur. Sefere çıktığı gün orucunu yemez, (Hanefîlere göre, belediye hududunu geçtikten sonra yiyebilir.) Seferden oruçlu olarak döndüğü gün de yine yemez.

---

[19] "Mud" bir rıtıl ve bir rıtılın üçte biridir. Buna güre, 173 dirhemdir veya bir sâın dörtte biridir. Buna göre, 260 dirhem eder. Hanefîlere göre, bir sâ, yâni 1.040 dirhem (3.333 gram) buğday ekmeği ile karınlarını sabah akşam doyurur. Buğday ekmeği katık istemez. Bunların hiç birine cidden gücü yetmezse, tövbe ve istiğfar eder. (Mütercim)

4- Fidye: Hâmile veya emzikli olan kadınların çocuklarının sıhhatlerinden korkarak Ramazan'da yedikleri her günün yerine hem bir "mud" buğday verir, hem de o günleri, sonradan kazâ ederler. (Hanefîlere göre, yalnız kazaya mecburdurlar, fidye vermeleri mecburî değildir. (Mütercim))

Orucun sünnetleri:

Orucun sünnetleri altı adettir:

1- Tehîr-i sahur: Yani gece yemeğini imsâke yakın yemek.

2- İftarı (kış mevsiminde) hurma, (yaz mevsiminde de) su ile, akşam olur olmaz namazdan önce hemen ve acele yapmak.

3- Misvâkı gece kullanmak.

4- Fazîlet-i zekât bahsinde anlatıldığı gibi, Ramazan'da fazla sehâvet (cömertlik) göstermek.

5- Mukabele sûretiyle fazla miktarda Kur'ân okumak.

6- Bilhassa aşr-ı âhirinde, yani Ramazan'ın yirmisinden sonra, son on gün îtikâfa girmek. Bunlar, Resûl-i Ekrem'in âdet-i seniyyelerindendir. Nitekim:

«كَانَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ الْأَوَاخِرُ طَوٰى الْفِرَاشَ وَشَدَّ الْمِئْزَرَ
وَدَأَبَ وَأَدْأَبَ أَهْلَهُ»

“Ramazan’ın yirmisi geldiği vakit yatağı dürer, îzârını bağlar; (daha ziyade) *ibâdete hazırlanır ve ehl-i beytini de ibâdete hazırlardı.”*[20]

Çünkü Kadir Gecesi bu günlerdedir. Ekser ihtimâl, bu son on günün tek gecelerinde ve bu tek gecelerin en kuvvetlisi de yirmibir, yirmiüç, yirmibeş ve yirmiyedinci gecelerinde olmasıdır. Bu îtikâfın on gün fasılasız ve devamlı olması daha makbûldür. Eğer devamlı olarak îtikâfa, yani on gün mescidde ibâdet etmek üzere kalmaya niyet eder de, sonra zaruret ve mazeretsiz mescidden çıkarsa, tetâbu bozulmuş olur. Tâziye, ziyâret, cenâze ve mâzeretsiz yıkanmak için, mescidden çıkmak gibi, kazâ-yı hâceti için çıkarsa ayrılmış sayılmaz. Kazâ-yı hâcet için çıktığında evinde abdest alabilir, başka iş için çıkması doğru değildir.[21]

Resûl-i Ekrem (s.a.v.) îtikâfta iken ancak ihtiyâcı için dışarı çıkardı. Hastaların hâlini de ayak üzerinde sorup geçerdi.

---

[20] Buhârî ile Müslim, Hz. Âişe’den.

[21] Hanefîlere göre îtikâfa giren kimse, biri tabiî, diğeri de şer’î olmak üzere iki ihtiyâcından dolayı dışarı çıkabilir. Şer’î hâcet, îtikâfa girdiği mescidde Cuma kılınmıyorsa, Cuma kılınan diğer câmiye gider. Tabiî ihtiyâcı da def-i tabiîdir. Bunlar için de çıkar, ayrıca zarurî hâllerde, meselâ bulunduğu mescid yıkılıyorsa yine çıkar, fakat işi bitince beklemeden döner. Îtikâfa girmek, bir pâdişâhın kapısı önüne durup “İşim görülmeden geri dönmem!” diyen kimsenin hâline benzer. Dünyâdan alâkasını kesip Allah’tan af ve mağfiret dilemektir. Peygamberimiz, îtikâfı hiç terk etmemiştir. Bir defa bir sebepten îtikâftan çıktı ve onu da müteakib Şevval ayında kaza etti. Bu derece kuvvetli bir sünnet-i kifâyedir. (Mütercim)

Cinsî münâsebette bulunmakla îtikâf bozulur. Fakat öpmek ile bozulmaz. Îtikâfa giren kimsenin mescidde ve nikâh işlerinde süslenip koku sürünmesinde, mescidde uyumasında, leğen içinde elini yıkamasında beis yoktur. Çünkü on gün süren bir îtikâfta bunlara muhtaçtır. Başını veya ayağını mescidden çıkarmakla îtikâfı bozulmaz. Zîra:

«كَانَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُدْنِي رَأْسَهُ فَتُرَجِّلُهُ عَائِشَةُ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا وَهِيَ فِي الْحُجْرَةِ»

"Resûl-i Ekrem (sallâllâhü aleyhi ve sellem) *îtikâfta iken başını mescidin kapısından dışarı çıkarır ve Hazret-i Âişe hücresinde iken yıkar ve tarardı."*[22]

Kazâ-yı hâceti için dışarı çıkan, içeri gireceği vakit, yeniden îtikâfa niyet etmelidir. Ancak ilk girerken on gün kalmaya niyet ettiyse, yeniden niyet mecburî değil, fakat efdal olan yeniden niyet etmektir.

---

[22] Buhâri ile Müslim, Hz. Âişe'den.

الفَصلُ الثَّاني
في أسرار الصّوم وشروطه الباطنة

اعلمْ : أنَّ للصومِ ثلاثَ درجاتٍ : صومُ العمومِ ، وصومُ الخصوصِ ، وصومُ خصوصِ الخصوصِ .

ـ **أمَّا صومُ العمومِ** : فهوَ كفُّ البطنِ والفرجِ عنْ قضاءِ الشهوةِ كما سبقَ تفصيلُهُ .

ـ **وأمَّا صومُ الخصوصِ** : فهوَ كفُّ السمعِ والبصرِ واللسانِ واليدِ والرجْلِ وسائرِ الجوارحِ عنِ الآثامِ .

ـ **وأمَّا صومُ خصوصِ الخصوصِ** : فصومُ القلبِ عنِ الهممِ الدنيَّةِ والأفكارِ الدنيويةِ ، وكفُّهُ عمَّا سوى اللهِ عزَّ وجلَّ بالكليَّةِ ، ويحصلُ الفطرُ في هـٰذا الصومِ بالفكرِ فيما سوى اللهِ عزَّ وجلَّ واليومِ الآخرِ ، وبالفكرِ في الدنيا إلا دنيا ترادُ للدينِ ؛ فإنَّ ذلكَ مِنْ زادِ الآخرةِ وليسَ مِنَ الدنيا ، حتَّىٰ قالَ أربابُ القلوبِ : (مَنْ تحرَّكتْ همَّتُهُ بالتصرُّفِ في نهارِهِ لتدبيرِ ما يفطرُ عليهِ . . كتبتْ عليهِ خطيئةٌ)(١) ؛ فإنَّ ذلكَ مِنْ قلَّةِ الوثوقِ بفضْلِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، وقلَّةِ اليقينِ برزقِهِ الموعودِ .

وهـٰذهِ رتبةُ الأنبياءِ والصديقينَ والمقربينَ ، ولا نطوِّلُ النظرَ في تفصيلِ

---

(١) قوت القلوب (٢/ ١١٤) بنحوه .

ذلكَ قولاً ، ولكنْ في تحقيقِهِ عملاً ، فإنَّهُ إقبالٌ بكنْهِ الهمَّةِ على اللهِ عزَّ وجلَّ ، وانصرافٌ عنْ غيرِ اللهِ سبحانَهُ ، وتلبسٌ بمعنىٰ قولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ ﴾ .

* * *

وأمَّا صومُ الخصوصِ ـ وهوَ صومُ الصالحينَ ـ فهوَ كفُّ الجوارحِ عنِ الآثامِ ، وتمامُهُ بستةِ أمورٍ :

الأولُ : غضُّ البصرِ وكفُّهُ عنِ الاتساعِ في النظرِ إلىٰ كلِّ ما يذمُّ ويكرَهُ ، وإلىٰ كلِّ ما يشغلُ القلبَ ويلهي عنْ ذكرِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « النظرةُ سهمٌ مسمومٌ مِنْ سهامِ إبليسَ ، فمنْ تركَها خوفاً مِنَ اللهِ . . آتاهُ اللهُ عزَّ وجلَّ إيماناً يجدُ حلاوتَهُ في قلبِهِ »(١) .

ورَوىٰ جابرٌ عنْ أنسٍ ، عنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « خمسٌ يفطِرْنَ الصائمَ : الكذبُ ، والغيبةُ ، والنميمةُ ، واليمينُ الكاذبةُ ، والنظرُ بشهوةٍ »(٢) .

* * *

---

(١) رواه الطبراني في « الكبير » (١٠/ ١٧٣) ، والحاكم في « المستدرك » (٤/ ٣١٣) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٦/ ١٠١) .

(٢) قال الحافظ العراقي : (رواه الأزدي في « الضعفاء » من رواية جابان عن أنس ، وقوله : « جابر » تصحيف ، قال أبو حاتم : هـٰذا كذب) ، وهو عند الديلمي في « الفردوس » (٢/ ١٩٧) ، وانظر « الإتحاف » (٤/ ٢٤٥) حيث قال : (أما طريق داوود بن رشيد عن بقية . . فإسناده متقارب ، وليس فيه من رمي بالكذب ، إلا أنه ضعيف لضعف محمد بن حجاج ، والله أعلم) ، وهو كما أورده المصنف عند صاحب =

الثاني : حفظُ اللسانِ عنِ الهذيانِ والكذبِ والغيبةِ والنميمةِ والفحشِ والجفاءِ والخصومةِ والمراءِ ، وإلزامُهُ السكوتَ ، وشغلُهُ بذكرِ اللهِ سبحانَهُ وتلاوةِ القرآنِ ، فهٰذا صومُ اللسانِ .

وقدْ قالَ سفيانُ : (الغيبةُ تفسدُ الصومَ) رواهُ بشرُ بنُ الحارثِ عنهُ(١) .

وروىٰ ليثٌ عنْ مجاهدٍ : (خصلتانِ تفسدانِ الصيامَ : الغيبةُ والكذبُ)(٢) .

وقال صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّما الصومُ جُنَّةٌ ، فإذا كانَ أحدُكُمْ صائماً . . فلا يرفُثْ ولا يجهلْ ، وإنِ امرؤٌ قاتلَهُ أوْ شاتمَهُ . . فليقلْ : إنِّي صائمٌ إنِّي صائمٌ »(٣) .

وجاءَ في الخبرِ : أنَّ امرأتينِ صامتا علىٰ عهْدِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فأجهدَهُما الجوعُ والعطشُ مِنْ آخرِ النهارِ حتَّىٰ كادتا أنْ تتلفا ، فبعثتا إلىٰ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ تستأذنانِهِ في الإفطارِ ، فأرسلَ إليهما قدحاً وقالَ للرسولِ : « قلْ لهما قِيئَا فيهِ ما أكلْتُما »، فقاءَتْ إحداهُما

= « القوت » (٢/ ١١٤) . وروى ابن أبي شيبة في « المصنف » (٨٩٧٥) عن عمر رضي الله عنه : (ليس الصيام من الطعام والشراب وحده ، ولكنه من الكذب والباطل واللغو والحلف) .

(١) كذا في « القوت » (٢/ ١١٤) ، وقال سفيان والأوزاعي بالفساد حقيقة . انظر « الإتحاف » (٤/ ٢٤٥) .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٨٩٨٠) ، وهو في « القوت » (٢/ ١١٤) .

(٣) رواه البخاري (١٨٩٤) ، ومسلم (١١٥٠) .

نصفَهُ دماً عَبيطاً ولحماً غريضاً ، وقاءَتِ الأخرىٰ مثلَ ذلكَ حتَّىٰ ملأَتاهُ ، فعجبَ الناسُ مِنْ ذلكَ ، فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « هاتانِ صامتا عمَّا أحلَّ اللهُ لهما ، وأفطرتَا علىٰ ما حرَّمَ اللهُ تعالىٰ عليهِما ؛ قعدَتْ إحداهُما إلى الأخرىٰ ، فجعلتا تغتابانِ الناسَ ، فهـٰذا ما أكلتَا مِنْ لحومِهِمْ »(١) .

* * *

الثالثُ : كفُّ السمعِ عنِ الإصغاءِ إلىٰ كلِّ مكروهٍ ؛ لأنَّ كلَّ ما حَرَّمَ اللهُ قولَهُ . . حرَّمَ الإصغاءَ إليهِ ، ولذلكَ سوَّى اللهُ تعالىٰ بينَ المستمعِ وآكلِ السحْتِ فقالَ : ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ﴾ فالسكوتُ على الغيبةِ حرامٌ .

وقالَ أيضاً : ﴿ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ﴾ ، ولذلكَ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « المغتابُ والمستمعُ شريكانِ في الإثمِ »(٢) .

* * *

---

(١) رواه أحمد في « المسند » (٥/ ٤٣١) ، وهو بلفظ المصنف في « القوت » (١/ ٧٥) ، **والعبيط** : هو من الدم الخالصُ الطري ، **والغريض** : الطري كذلك .

(٢) في معناه روىٰ أبو نعيم في « الحلية » (٤/ ٩٣) ، والخطيب في « تاريخ بغداد » (٨/ ٢٢١) عن ابن عمر رضي الله عنهما : (نهىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغناء والاستماع إلى الغناء ، ونهىٰ عن الغيبة وعن الاستماع إلى الغيبة ، وعن النميمة والاستماع إلى النميمة) .

الرابعُ : كفُّ بقيةِ الجوارحِ عنِ الآثامِ مِنَ اليدِ والرجلِ وعنِ المكارهِ ، وكفُّ البطْنِ عنِ الشبهاتِ وقتَ الإفطارِ ، فلا معنىٰ للصومِ وهوَ الكفُّ عنِ الطعامِ الحلالِ ثمَّ الإفطارُ على الحرامِ ؛ فمثالُ هـٰذا الصائمِ مثالُ منْ يبني قصراً ويهدمُ مِصراً ؛ فإنَّ الطعامَ الحلالَ إنَّما يضرُّ بكثرتِهِ لا بنوعِهِ ، فالصومُ لتقليلِهِ ، وتاركُ الاستكثارِ مِنَ الدواءِ خوفاً مِنْ ضررِهِ إذا عدلَ إلىٰ تناولِ السُّمِّ . كانَ سفيهاً ، والحرامُ سمٌّ يهلكُ الدينَ ، والحلالُ دواءٌ ينفعُ قليلُهُ ويضرُّ كثيرُهُ ، وقصدُ الصومِ تقليلُهُ .

وقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « كمْ مِنْ صائمٍ ليسَ لهُ مِنْ صومِهِ إلا الجوعُ والعطشُ »(١) ، فقيلَ : هوَ الذي يفطرُ على الحرامِ ، وقيلَ : هوَ الذي يمسكُ عنِ الطعامِ الحلالِ ويفطرُ علىٰ لحومِ الناسِ بالغيبةِ وهيَ حرامٌ ، وقيلَ : هوَ الذي لا يحفظُ جوارحَهُ عنِ الآثامِ(٢) .

* * *

الخامسُ : ألا يستكثرَ مِنَ الطعامِ الحلالِ وقتَ الإفطارِ بحيثُ يمتلىءُ جوفُهُ ، فما مِنْ وعاءٍ أبغضُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ مِنْ بطنٍ مليءٍ مِنْ حلالٍ(٣) .

وكيفَ يُستفادُ مِنَ الصومِ قهرُ عدوِّ اللهِ وكسرُ الشهوةِ إذا تداركَ الصائمُ عندَ

---

(١) رواه أحمد في « المسند » (٢/ ٣٧٣) ، وبنحوه عند ابن ماجه (١٦٩٠) .

(٢) حكى الأقوال الثلاثة صاحب « القوت » (٢/ ١١٤) .

(٣) كما في « الترمذي » (٢٣٨٠) ، و« ابن ماجه » (٣٣٤٩) .

فطرِهِ ما فاتَهُ ضحوةَ نهارِهِ ؟! وربما يزيدُ عليهِ في ألوانِ الطعامِ ، حتَّىٰ استمرتِ العاداتُ بأنْ تدَّخَرَ جميعُ الأطعمةِ لرمضانَ ، فيؤكلُ مِنَ الأطعمةِ فيهِ ما لا يؤكلُ في عدَّةِ أشهرٍ ، ومعلومٌ أنَّ مقصودَ الصومِ الخَواءُ وكسرُ الهوىٰ ؛ لتقوى النفسُ على التقوىٰ ، وإذا دفعتِ المعدةُ ضحوةَ النهارِ إلى العشاءِ حتَّىٰ هاجتْ شهوتُها وقويتْ رغبتُها ، ثمَّ أطعمتْ مِنَ اللذاتِ وأشبعتْ . . زادتْ لذتُها وتضاعفتْ قوَّتُها ، وانبعثَ مِنَ الشهواتِ ما عساهُ كانَ راكداً لوْ تركَتْ علىٰ عادتِها !

فروحُ الصومِ وسرُّهُ تضعيفُ القُوى التي هيَ وسائلُ الشيطانِ في القوْدِ إلى الشرورِ ، ولنْ يحصلَ ذلكَ إلا بالتقليلِ ؛ وهوَ أنْ يأكلَ أكلتَهُ التي كانَ يأكلُها كلَّ ليلةٍ لوْ لمْ يصمْ ، فأمَّا إذا جمعَ ما كانَ يأكلُ ضحوةً إلىٰ ما كانَ يأكلُ ليلاً . . فلنْ ينتفعَ بصومِهِ .

بلْ مِنَ الآدابِ ألا يكثرَ النومَ بالنهارِ حتَّىٰ يحسَّ بالجوعِ والعطشِ ، ويستشعرَ ضعْفَ القُوىٰ ، فيصفوَ عندَ ذلكَ قلبُهُ ، ويستديمَ في ليلِهِ قدْراً مِنَ الضعفِ حتَّىٰ يخفَّ عليهِ تهجُّدُه وأورادُهُ ، فعسى الشيطانُ ألا يحومَ علىٰ قلبِهِ ؛ فينظرَ إلىٰ ملكوتِ السماءِ .

وليلةُ القدْرِ عبارةٌ عنِ الليلةِ التي ينكشفُ فيها شيءٌ مِنَ الملكوتِ ، وهوَ المرادُ بقولِهِ تعالىٰ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ ، ومَنْ جعلَ بينَ قلبِهِ وبينَ صدرِهِ مِخلاةً مِنَ الطعامِ . . فهوَ عنهُ محجوبٌ ، ومَنْ أخلىٰ معدتَهُ . . فلا يكفيهِ ذلكَ لرفعِ الحجابِ ما لمْ يخلِ همَّتَهُ عنْ غيرِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، وذلكَ هوَ

الأمرُ كلُّهُ ، ومبدأُ جميعِ ذلكَ تقليلُ الطعامِ ، وسيأتي لهُ مزيدُ بيانٍ في كتابِ الأطعمةِ إنْ شاءَ اللهُ عزَّ وجلَّ .

* * *

السادسُ : أنْ يكونَ قلبُهُ بعدَ الإفطارِ معلَّقاً مضطرباً بينَ الخوفِ والرجاءِ ؛ إذْ ليسَ يدري : أَتُقُبِّلَ صومُهُ فهوَ مِنَ المقرَّبينَ ، أوْ رُدَّ عليهِ فهوَ مِنَ الممقوتينَ ؟

وليكنْ كذلكَ في آخرِ كلِّ عبادةٍ يفرُغُ منها ، فقدْ رُوِيَ عنِ الحسنِ بنِ أبي الحسنِ البصريِّ أنَّهُ مرَّ بقومٍ يومَ العيدِ وهمْ يضحكونَ ، فقالَ : (إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ جعلَ شهرَ رمضانَ مضماراً لخلقِهِ يستبقونَ فيهِ لطاعتِهِ ، فسبقَ أقوامٌ ففازوا ، وتخلَّفَ أقوامٌ فخابوا ، فالعجَبُ كلُّ العجبِ للضاحكِ اللاعبِ في اليومِ الذي فازَ فيهِ السابقونَ المسارعونَ ، وخابَ فيهِ المبطلونَ ! أمَا واللهِ ؛ لوْ كُشِفَ الغطاءُ . . لاشتغلَ المحسنُ بإحسانِهِ والمسيءُ بإساءتِهِ) أيْ : كانَ سرورُ المقبولِ يشغلُهُ عنِ اللعبِ ، وحسرةُ المردودِ تسدُّ عليهِ بابَ الضحكِ .

وعنِ الأحنفِ بنِ قيسٍ أنَّهُ قيلَ لهُ : إنَّكَ شيخٌ كبيرٌ ، وإنَّ الصيامَ يضعفُكَ ، فقالَ : إنِّي أعدُّهُ لشرٍّ طويلٍ ، والصبرُ علىٰ طاعةِ اللهِ سبحانَهُ أهونُ مِنَ الصبرِ علىٰ عذابِهِ⁽¹⁾ .

فهٰذهِ هيَ المعاني الباطنةُ في الصومِ .

* * *

---

(١) رواه ابن سعد في « طبقاته » (٩/ ٩٥) إلىٰ قوله : (لشرٍّ طويل) .

فإنْ قلتَ : فمنِ اقتصرَ علىٰ كفِّ شهوةِ البطنِ والفرجِ وتركِ هٰذهِ المعاني فقدْ قالَ الفقهاءُ : صومُهُ صحيحٌ ، فما معناهُ ؟

فاعلمْ : أنَّ فقهاءَ الظاهرِ يثبتونَ شروطَ الظاهرِ بأدلَّةٍ هي أضعفُ مِنْ هٰذهِ الأدلَّةِ التي أوردناها في هٰذهِ الشروطِ الباطنةِ ، لا سيما الغيبةُ وأمثالُها ، ولكنْ ليسَ إلىٰ فقهاءِ الظاهرِ مِنَ التكليفاتِ إلا ما يتيسَّرُ علىٰ عمومِ الغافلينَ المقبلينَ على الدنيا الدخولُ تحتَهُ .

فأمَّا علماءُ الآخرةِ . . فيعنونَ بالصحَّةِ القَبولَ ، وبالقبولِ الوصولَ إلى المقصودِ ، ويفهمونَ أنَّ المقصودَ مِنَ الصومِ التخلُّقُ بخلقٍ مِنْ أخلاقِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، وهوَ الصمديَّةُ(١) ، والاقتداءُ بالملائكةِ في الكفِّ عنِ الشهواتِ بحسَبِ الإمكانِ ؛ فإنَّهُمْ منزَّهونَ عنِ الشهواتِ ، والإنسانُ رتبتُهُ فوقَ رتبةِ البهائمِ ؛ لقدرتِهِ بنورِ العقلِ علىٰ كسْرِ شهوتِهِ ، ودونَ رتبةِ الملائكةِ ؛ لاستيلاءِ الشهواتِ عليهِ وكونِهِ مبتلىً بمجاهدتِها ، فكلَّما انهمكَ في الشهواتِ . . انحطَّ إلىٰ أسفلِ السافلينَ ، والتحقَ بغمارِ البهائمِ ، وكلَّما قمعَ الشهواتِ . . ارتفعَ إلىٰ أعلىٰ علِّيينَ ، والتحقَ بأفقِ الملائكةِ ، والملائكةُ مقرَّبونَ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ ، والذي يقتدي بهمْ ويتشبَّهُ بأخلاقِهِمْ . . يقربُ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ كقربِهِمْ ؛ فإنَّ الشبيهَ مِنَ القريبِ قريبٌ ، وليسَ القربُ ثَمَّ بالمكانِ ، بلْ بالصفاتِ .

---

(١) إذ إن من معاني الصمد : الذي لا جوف له ، والذي لا يطعم .

وإذا كانَ هـٰذا سرَّ الصومِ عندَ أربابِ الألبابِ وأصحابِ القلوبِ . . فأيُّ جدوىٰ لتأخيرِ أكلةٍ وجمعِ أكلتينِ عندَ العشاءِ معَ الانهماكِ في الشهواتِ الأُخَرِ طولَ النهارِ ؟!

ولوْ كانَ لمثلِهِ جدوىٰ . . فأيُّ معنىً لقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « كمْ مِنْ صائمٍ ليسَ لهُ مِنْ صومِهِ إلا الجوعُ والعطشُ » ؟![1] .

ولهـٰذا قالَ أبو الدرداءِ : (يا حبذا نومُ الأكياسِ وفطرُهُمْ ، كيفَ يغبنونَ صومَ الحمقىٰ وسهرَهم ؟! ولذرةٌ مِنْ ذوي يقينٍ وتقوىٰ أفضلُ وأرجحُ مِنْ أمثالِ الجبالِ عبادةً مِنَ المغترِّينَ)[2] .

ولذلكَ قالَ بعضُ العلماءِ : (كمْ مِنْ صائمٍ مفطرٌ ، وكمْ مِنْ مفطرٍ صائمٌ) ، والمفطرُ الصائمُ : هوَ الذي يحفظُ جوارحَهُ عنِ الآثامِ ويأكلُ ويشربُ ، والصائمُ المفطرُ : هوَ الذي يجوعُ ويعطشُ ويطلقُ جوارحَهُ .

ومَنْ فهمَ معنى الصومِ وسِرَّهُ . . علمَ أنَّ مثَلَ مَنْ كفَّ عنِ الأكلِ والجماعِ وأفطرَ بمخالطةِ الآثامِ . . كمَنْ مسحَ علىٰ عضوٍ مِنْ أعضائِهِ في الوضوءِ ثلاثَ مراتٍ، فقدْ وافقَ في الظاهرِ العددَ ، إلا أنَّهُ تركَ المهمَّ وهوَ الغسلُ ، فصلاتُهُ مردودةٌ عليهِ لجهلِهِ ، ومثلُ مَن أفطرَ بالأكلِ وصامَ بجوارحِهِ عنِ المكارهِ . . كمَنْ غسلَ أعضاءَهُ مرَّةً مرَّةً ، فصلاتُهُ متقبَّلةٌ إنْ شاءَ اللهُ ؛ لإحكامِهِ الأصلَ

---

[1] رواه أحمد في « المسند » (٢/ ٣٧٣) ، وبنحوه عند ابن ماجه (١٦٩٠) .

[2] رواه أحمد في « الزهد » (٧٣٨) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١/ ٢١١) ، وهو في « القوت » (١/ ٧٥) .

وإنْ تركَ الفضْلَ ، ومثلُ مَنْ جمعَ بينَهُما . . كمَنْ غسلَ كلَّ عضوٍ ثلاثَ مرَّاتٍ ، فجمعَ بينَ الأصلِ والفضْلِ ، وهوَ الكمالُ[1] .

وقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّما الصومُ أمانةٌ ، فليحفظْ أحدُكُمْ أمانتَهُ »[2] .

ولمَّا تلا قولَهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ . . وضعَ يدَهُ علىٰ سمعِهِ وبصرِهِ فقال : « السمعُ أمانةٌ ، والبصرُ أمانةٌ »[3] ، ولولا أنَّهُ مِنْ أماناتِ الصومِ . . لما قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « فليقلْ : إنِّي صائمٌ »[4] أي : إنِّي أُودعتُ لساني لأحفظَهُ ، فكيفَ أطلقُهُ بجوابِكَ ؟!

فإذاً ؛ قدْ ظهرَ أنَّ لكلِّ عبادةٍ ظاهراً وباطناً ، وقشراً ولبّاً ، ولقشورِها درجاتٍ ، ولكلِّ درجةٍ طبقاتٍ . . فإليكَ الخيرةُ الآنَ في أنْ تقنعَ بالقشرِ عنِ اللبابِ ، أوْ تتحيَّزَ إلىٰ غمارِ أربابِ الألبابِ .

* * *

---

[1] هـٰذه المُثُل ذكرها الإمام أبو طالب المكي في « قوت القلوب » (١/ ٧٥) .

[2] روى الطبراني في « الكبير » (١٠/ ٢١٩) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٤/ ٢٠١) مرفوعاً : « القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها ـ أو قال : كلَّ شيء ـ إلا الأمانة ، والأمانة في الصلاة ، والأمانة في الصوم ، والأمانة في الحديث ، فأشد ذلك الودائع » .

[3] روى ابن أبي الدنيا في « مكارم الأخلاق » (٢٧٥) عن عبد الله بن عمرو نحوه .

[4] رواه البخاري (١٨٩٤) ، ومسلم (١١٥٠) .

İkinci Bab

ORUCUN SIRLARI VE BÂTINÎ ŞARTLARI

Bilmiş ol ki, oruç üç derecedir:

1- Avâm'ın orucu.

2- Havass'ın orucu.

3- Ahassü'l-havass'ın orucu.[23]

Avâm'ın orucu: İki uzvu (mîde ve tenâsül uzvunu) kazâ-yı şehvetten korumaktır. Yani yemek, içmek ve cinsî münâsebetten sakınmaktır.

Havass'ın orucu: Bu yukarıdaki esâslara riâyet ile beraber gözünü, kulağını, dilini, elini, ayağını ve diğer âzalarını günâhtan korumaktır.

Ahassü'l-Havass'ın orucu: Avâm ve havass'ın orucundaki husûslara riâyetle beraber, kalbini, hasîs emeller, dünyâ düşüncelerinden sıyırmak ve Allah'tan başka her şeyden çekerek bütün mevcudiyetiyle Allah Teâlâ'ya bağlanmak ve hatırına O'ndan başkasını getirmemektir. Bu gibilerin gönlüne Allah ve âhiretten başka bir şey geldiği ânda oruçları bozulur. Dünyâ namına bir şey düşünseler, yine oruçları bozulur. Ancak dünyânın âhirete yarayışlı kısmını düşünmek mâni değildir. Hattâ bu mevkie sâhib olan erbâb-ı kulûb, "Kim Ramazan günü akşamı ne ile iftar edeceğini düşünürse, bunun günâhı, defterine yazılır. Çünkü bu azîz ve celîl olan Allah Teâlâ'ya itimadın ve va'dedilen rızka yakînen inanmanın azlığındandır." dediler.

---

[23] Buradaki aydınlar, Allah'ın en yakîn dostları mânâsındadır. Aydın demek, ışıklı ve nûrlu demektir. Nûr ise mânevî bir keyfiyettir. Bundan ancak Allah'ın dostları müstefid olur. Yollarını sapıtmış, dalâlet bataklıklarına dalmış, Allah ve Peygamber tanımayan sapıklara bu mânâda aydın denilemez. Onlar belki dünyâ işlerinde aydın olabilirler; fakat dünyâ ötesinde ise tamamen zulmet ve bataklıktadırlar.

Bu mertebe, peygamberler, sıddîklar ve mukarrebler rütbesidir. Bu rütbenin lâf ile tafsîlâtına girişmeyelim de amelen tahakkukuna çalışalım. Bunların orucu, himmetlerini her şeyden keserek bütün mevcudiyetleri ile Allah Teâlâ'ya yönelmek ve Allah Teâlâ'nın:

«قُلِ اللّٰهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ»

"Allah de, sonra onları bırak, kendi daldıkları batakta oynaya dursunlar." (En'am sûresi, 6/91) buyurduğu mânâya sarılmaktır.

SÂLİHLERİN ORUCU VE ESRÂRI

Havass'ın, yani sâlihlerin orucu, bütün âzaları günâhlardan korumaktır, demiştik. Bunun tamamı altı şey iledir.

1- Gözü korumak:

Kalbini meşgul edecek, kendisini Allâh'ı hatırlamaktan alıkoyacak, şer'an bakılması mezmûm ve mekrûh olan her şeyden gözünü çekip korumaktır. Peygamber Efendimiz:

«اَلنَّظْرَةُ سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللّٰهُ، فَمَنْ تَرَكَهَا خَوْفًا مِنَ اللّٰهِ اٰتَاهُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ إِيمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ»

“Şehvet nazarı ile bakmak, şeytanın zehirli oklarından bir oktur. Kim Allah korkusuyla onu terk eder, yani şehvet gözü ile bakmazsa, Allah Teâlâ ona öyle bir îmân nasîb eder ki, zevkini kalbinde duyar.”[24]

Câbir (r.a.) Enes (r.a.)’den rivâyet etti ki, Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

«خَمْسٌ يُفْطِرْنَ الصَّائِمَ: الْكَذِبُ وَالْغِيبَةُ وَالنَّمِيمَةُ وَالْيَمِينُ
الْكَاذِبَةُ وَالنَّظَرُ بِشَهْوَةٍ»

“Beş şey orucu bozar:[25] *Yalan konuşmak, gıybet etmek, kovuculuk yapmak, yalan yemin, şehvetle bakmak.”*[26] buyurmuştur.

2- Dilini korumak:

Dilini, hezeyan, yalan, gıybet, koğuculuk, ağız bozukluğu, galiz söz ve mücadeleden koruyarak bu gibi sözlerden çekmektir. Zikir, tesbih ve Kur’ân okumakla meşgul etmektir. İşte dilin orucu da budur. **Süfyân-ı Sevrî**’nin “Gıybet orucu bozar.” dediğini, **Beşir ibn Hâris** kendisinden haber vermiştir. **Leys’**in rivâyetine göre, **Mücâhid de**: “Yalan ile gıybet, orucu bozar.” demiştir. Yine Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

«أَنَّ امْرَأَتَيْنِ صَامَتَا عَلٰى عَهْدِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَأَجْهَدَهُمَا الْجُوعُ وَالْعَطَشُ مِنْ اٰخِرِ النَّهَارِ حَتّٰى كَادَتَا
أَنْ تَتْلَفَا»

---

[24] Hâkim, Huzeyfe’den.

[25] Burada orucu bozar demek, orucun sevâbını azaltır; kâmil oruç olmaz, demektir. Yoksa haddi zâtında haram iseler de orucu bozmazlar. (Mütercim)

[26] El-Ezdî, **“Zuafâ”**da.

"Oruç, (bütün fenalıklardan ve cehennemden) *bir kalkandır. Sizden biriniz oruçlu olduğu vakit, câhillik edip kem söz söylemesin. Şayet birisi kendisiyle itişmeye veya kendisine karşı ağız bozmağa kalkışırsa; ben oruçluyum, diye mukabelede bulunsun."*[27] buyurmuştur.

Yine haberde vârid oldu ki:

«فَبَعَثَتَا إِلٰى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَأْذِنَاهُ فِي
الْإِفْطَارِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا قَدَحًا وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
قُلْ لَهُمَا قِئَا فِيهِ مَا أَكَلْتُمَا، فَقَاءَتْ إِحْدَاهُمَا نِصْفَهُ دَمًا عَبِيطًا
وَلَحْمًا غَرِيضًا، وَقَاءَتِ الْأُخْرٰى مِثْلَ ذٰلِكَ حَتّٰى مَلَأَتَاهُ،
فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ ذٰلِكَ فَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَاتَانِ
صَامَتَا عَمَّا أَحَلَّ اللّٰهُ لَهُمَا وَأَفْطَرَتَا عَلٰى مَا حَرَّمَ اللّٰهُ تَعَالٰى
عَلَيْهِمَا، قَعَدَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرٰى فَجَعَلَتَا يَغْتَابَانِ
النَّاسَ، فَهٰذَا مَا أَكَلَتَا مِنْ لُحُومِهِمْ»

"Resûl-i Ekrem'in (s.a.v.) *zamanında idi ki, oruç tutan iki kadın akşama doğru, açlık ve susuzluktan helâk olacak vaziyete geldiler; oruçlarını bozmak için müsaade almak üzere Resûl-i Ekrem'e bir kişi gönderdiler. Peygamber Efendimiz de bir bardak verdi ve onlara, yediklerini bu bardağa kusmalarını söyle buyurdu. Onlardan birisi sâfî kan ve et kusarak bardağı yarı doldurdu, diğeri de aynı*

---

[27] Buhârî ile Müslim, Ebû Hüreyre'den. Tecrid-i Sarîh, c: 6, sh: 247'de 897 numaralı hadis.

şekilde kusarak bardağı doldurdular. Bu vaziyetten herkes şaşırmıştı. Peygamber Efendimiz: “Bunlar, Allah Teâlâ’nın kendilerine helâl kıldığı şeyden oruç tuttu ve fakat haram ettiği şey ile iftar ettiler.” buyurdu. (Sonra da bunu açıklayarak:) *Birisi, diğerinin yanına sokuldu ve halkın gıybetini yaptılar. İşte şu gördüğünüz yedikleri insan etleridir.”*[28] buyurdu.

3- Kulağı korumak:

Kulağı, şer’an dinlenmesi mekrûh olan her şeyden muhafaza etmektir. Konuşulması yasak olan her şeyin, dinlenmesi de yasaktır. Bunun için Allah Teâlâ (bu gibi sözleri) dinleyen ile haramı yiyenleri bir seviyede tutarak Kur’ân-ı Kerîm’de şöyle buyurmuştur:

«سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ»

“Onlar yalanı dinleyenler, haram yiyenlerdir.” (Mâide sûresi, 5/42)

Yine Allah Teâlâ:

«لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ»

“Ulemâsı, fukahâsı onları günâh söylemekten, haram mal yemekten menetmeli idi.” (Mâide sûresi, 5/63)

Binâenaleyh gıybete susmak, (seyirci kalmak) haramdır. Nitekim Allah Teâlâ:

«إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ»

---

[28] İmâm Ahmed, Mevlâ’dan.

"Siz de günâhta onlar gibi olursunuz." (Nisâ sûresi, 4/140) buyurmuştur.

Resûl-i Ekrem (s.a.v.) de:

«اَلْمُغْتَابُ وَالْمُسْتَمِعُ شَرِيكَانِ فِي الْإِثْمِ»

"Gıybet eden ve dinleyen, günâhta ortaktırlar."[29] buyurmuştur. (Gerçi bu hadîs, hem zayıf, hem de gariptir. Fakat gerçek olan da budur. Gıybet edeni dinleyen olmasa, o da kimsenin aleyhinde konuşamazdı.)

4- Diğer uzuvları korumak:

El ve ayak gibi diğer uzuvlarını fenalıktan, mîdesini iftar vakti şüpheli lokmadan korumaktır. Çünkü helâl yemekten oruç tutup haram ile iftar etmekte bir mânâ yoktur. Böyle oruç tutanlar, bir ev yapacağım diye bir şehri yıkanlara benzer. Zîra helâl lokma, nev'i itibariyle değil, çokluğu itibariyle zararlıdır. Oruç bunu azaltmak içindir. Zararı dokunur korkusu ile ilâcın çoğunu içmekten kaçınıp (az da olsa) zehir içmeye yeltenen elbette ahmaktır. İşte haram da dîni öldüren bir zehirdir. Helâl ise, çoğu zararlı ve fakat azı faydalı olan bir ilâçtır. Oruçtan maksat da bunu azaltmaktır. (Şu hâle göre, haram ile iftar etmekte zarardan başka hiç bir kâr yoktur.) Nitekim Peygamber Efendimiz:

«كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صَوْمِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالْعَطَشُ»

"Nice oruç tutanlar var ki, tuttukları oruçtan, açlık ve susuzluktan başka kârları yoktur."[30] buyurmuştur.

---

[29] Taberânî, İbn Ömer'den.

[30] Neseî ve İbn Mâce, Ebû Hüreyre'den.

Bazıları, bunlar akşam vakti haram ile orucunu açanlardır. Diğer bazıları da gıybet eden oruçlulardır, dediler. Çünkü gıybet haramdır. Bir kısmı da, bunlar âzalarını günâhlardan korumayan kimselerdir, dediler. O hâlde, bilhassa oruç tutan, bunların hepsinden sakınmalıdır.

5- İftar vakti az yemek:

İftar vakti, helâl yemeğinden de tıka-basa karnını doldurmayacak şekilde az yemektir. Allah katında kapların en kötüsü, helâlden bile olsa tıka-basa dolmuş olan mîdedir.

Gündüz yemediğini, akşam bir oturuşta toplayıp yerse; şehvetini, yenmek ve Allah Teâlâ'nın düşmanı olan şeytanı kahretmek nasıl mümkün olur? Hâlbuki birçokları bunun aksine olarak, yiyeceklerini Ramazan'a ayırıp çeşitli, mütenevvî ve nefis yemeklerle akşam sofrasına oturup diğer aylarda yemediklerini bu ayda yemeyi, îtiyad hâline getirmişler. (Bu, istenen neticeyi vermez.) Mâlûmdur ki, oruçtan maksat, takvâya ulaşmak için biraz acıkmak ve şehveti kırmaktır. Mîdeyi akşama kadar bekletip acıktırdıktan ve akşam üzeri bol ve nefis yemeklerle karşısına çıktıktan sonra kuvvetinin artıp şehvetinin çoğalacağı ve eski hâli ile bırakılsaydı, harekete geçmeyen şehvetlerinin bu sûretle harekete geçmiş olacağı da meydandadır.

Orucun ruhu ve sırrı, fenalığa başvurmakta şeytanın yolları olan kuvvetleri zayıflatmak ve yok etmektir. Bu da ancak az yemek ile mümkündür. Bunun için iftarda diğer akşamlardaki gibi yemelidir. Yiyeceği iki öğünlük yemeği, akşamdan bir araya toplar, hepsini birden yerse, bu oruçta kâr (sevap) yoktur. Hattâ açlığı tatması ve bedeninin zayıfladığını duyması için gündüzleri fazla uyumamak da orucun âdâbındandır. İşte o vakit kalbi cilâlanır, her gece biraz daha hafifleşir. Teheccüdünü, gece namazını ve evrâdını kolaylıkla yapar. Umulur ki, bu sâyede şeytan, kalbine yaklaşamaz da melekût âleminin gizliliklerini görmüş olur. İşte Kadir Gecesi, melekût âleminin esrârından bazı sırların keşfolunduğu gecedir. Allah Teâlâ'nın;

«إِنَّٓا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ»

"Muhakkak, biz onu (Kur'ân'ı) **Kadir gecesinde indirdik."** (Kadr sûresi, 97/1) buyurduğundan murâdı da budur.

Kalbi ile göğsü arasındaki yemek torbasını şişiren, melekût âleminin esrârını müşahede etmekten men edilmiştir. Bununla beraber yalnız mîdeyi boşaltmak kâfi değildir. Aradan perdenin kalkması için himmetini de Allah'tan gayrisinden kesmesi lâzımdır. Âhiret yolcusunun maksadına ulaşabilmesi için en mühim nokta da budur. Bütün bunların başlangıcı da yemeği azaltmaktır. Bu husûsa dair **"Kitâbü'l-Et'ime"**de (Yemek Kitâbı) daha geniş izahat gelecektir, inşaallah.

6- İftardan sonra korku ile ümit arasında olmaktır.

Acaba orucu kabul olan mukarreblerden mi, yoksa kabul olmayan gazaba uğramış kimselerden midir? Bunu düşünmelidir. Hattâ yalnız oruçta değil, yaptığı her ibâdetin sonunda bunu düşünmelidir. **Hasan ibn Ebû'l-Hasan el-Basrî** bayram günü bir cemaâtin gülüşüp eğlendiğini görünce: *"Allah Teâlâ, Ramazan ayını müsabaka meydanı gibi yaratmıştır. İnsanlar ibâdetle müsabaka ederler. Müsâbakayı kazananlar necât bulur, kaybedenler helâk olur. Müsabaka kazananların kurtulduğu, kaybeden münkirlerin hâib ve hâsir olduğu böyle bir günde zevk u safaya dalan kimseye cidden şaşılır. İyi dinleyin: "Vallahi ortadan perde kalkıp haki-*

katler olduğu gibi tecellî edeydi, ameli makbûl olanın sevinci kendisini eğlenceden, ameli merdûd olanın hasreti de kendisini gülmekten alıkordu” demiştir.

Ahnef ibn Kays’a, “Artık ihtiyarladın, oruç seni düşürüyor, yani tutmayabilirsin.” demek istediler. **Ahnef:** *“Ben onu uzun bir yolculuk için azık alıyorum, bugün onun zahmetine katlanmak, yarın Allah Teâlâ’nın âzabına dayanmaktan ehvendir.”* dedi.

İşte orucun bâtınî mânâsı budur (ve orucun böyle tutulması lâzımdır).

Sual:

Şayet, fıkıh âlimlerinin, “yemesini, içmesini ve cinsî münâsebetini terk eden kimsenin orucu sahihtir dediklerinin daha ne mânâsı kaldı?” dersen, derim ki:

Bilmiş ol ki; zâhire göre hüküm veren âlimlerin isbat ettiği bu zâhirî şartların delîlleri, bizim, bâtınî şartlarda, hele gıybet ve benzerlerinde getirdiğimiz şu delillerden çok zayıftır. Fakat onlar ancak, dünyâya yönelen gafillerin tatbik edip kabul edebilecekleri mümkün olan şeyleri teklif edebilirler.

Âhiret âlimlerine gelince; sıhhatten kabulü, kabulden de maksada ulaşmayı kasdeder. Oruçtan maksadın, Allah Teâlâ’nın ahlâkıyla ahlâklanmaktır ki, o da samediyet -her şeyden müstağnî- olmaktır. Ayrıca imkân nisbetinde şehvetlerden uzaklaşmakta meleklere uymaktır. Zira melekler, şehvetten münezzehtir. İnsanın rütbesi, hayvanların üstündedir. Çünkü aklın yardımıyla şehvetlerini yenmeye gücü yeter. Fakat meleklerin de altındadır. Çünkü insanı şehvetler istilâ etmiş ve insanda şehvetler ile mücadeleye memûrdur. Şehvetlerinin zebûnu oldukça, “esfel-i sâfilîn"e (aşağılardan aşağıya) sürüklenir ve hayvanattan aşağı derekeye düşer. Şehvetleri kırdıkça, Alâ-i illiyyîne, en yüksek mertebelere yükselir ve meleklerin ufkuna katılır. Melekler ise Allah Teâlâ'ya (manen) yakın olan yaratıklardır. Onlara uyan ve onlara benzemeye çalışan, elbette onların yakınlığı gibi Allah Teâlâ'ya yaklaşır. Tabiî ki, bu anlattığımız yakınlık, mekân ve mesâfe bakımından değil, sıfat bakımındandır.

Basîret sahibi ve akıl erbâbı nazarında, orucun sırrı bu şekildedir. O hâlde gündüzleyin diğer şehvetlere düşmekle beraber bir öğünün yemeğini geciktirip iki öğünlük yemeğini birden akşam vakti yemekle ne fayda temin edilebilir? Bu gibi oruçlarda bir fayda olsaydı, Peygamberimiz'in: *"Nice oruç tutanlar var ki, açlık ve susuzluktan başka bir şey elde edemezler."* buyurduğunun bir mânâsı kalmazdı. Bunun için, Ebû'd-Derdâ (r.a.):

«يَا حَبَّذَا نَوْمُ الْأَكْيَاسِ وَفِطْرُهُمْ كَيْفَ لَا يُعِيبُونَ صَوْمَ الْحَمْقٰى وَسَهَرَهُمْ، وَلَذَرَّةٌ مِنْ ذَوِي يَقِينٍ وَتَقْوٰى أَفْضَلُ وَأَرْجَحُ مِنْ أَمْثَالِ الْجِبَالِ عِبَادَةً مِنَ الْمُغْتَرِبِينَ»

"Akıllı adamların uykuları da, yemeleri de ne güzeldir. Ahmakların oruç ve uykusuzluklarını nasıl ayıplamazlar. Yakîn ve takvâ sahiplerinin bir zerre ibâdetleri, ahmakların dağlar gibi ibâdetlerinden efdal ve üstündür." demiştir.

Yine bunun için âlimin biri:

«كَمْ مِنْ صَائِمٍ مُفْطِرٌ، وَكَمْ مِنْ مُفْطِرٍ صَائِمٌ»

"Nice oruç tutanlar vardır ki, oruçsuzdurlar. Nice yiyenler de vardır ki, oruçludur." demiştir.

Burada yediği hâlde oruç tutmuş sayılanlar, yiyip içerken, kendilerini günâhtan koruyanlardır. Oruç tuttuğu hâlde oruçsuz sayılanlar da, açlık çektiği hâlde nefsine hâkim olmayan kimselerdir.

Orucun mânâ ve sırrını böylece anlayan, bilir ki, yemek-içmek ve cinsî münâsebetten kaçındığı hâlde fenalıklardan sakınmayan kimse, abdestte bir âzâsını, su dökmeden kuru kuruya üç kere mesheden kimseye benzer. Görünüşte sayıya uydu. Fakat asıl mühim olan suyu kullanmadı.

Şüphesiz bu câhilin namazı merdûddur. Ve oruç tutmayıp âzalarını kötülüklerden koruyan kimse de âzalarını (mesh etmeden), birer kere yıkayan kimse gibidir. Bu sûretle abdest alan, her ne kadar fazîleti terk etti ise de farzı yerine getirdiği için bunun namazı, inşaallah, makbûldür. Hâlbuki orucunu tutup kendisini kötülüklerden koruyan, üç kere ovmak suretiyle, su ile âzâlarını yıkayan gibidir. Asıl ile fazîleti bir arada toplamış olur. Şüphesiz fazîlet, kemâlde, yani her ikisini bir arada bulundurmaktadır. Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

«إِنَّ الصَّوْمَ أَمَانَةٌ فَلْيَحْفَظْ أَحَدُكُمْ أَمَانَتَهُ»

"Şüphesiz oruç bir emânettir. Her biriniz bu emâneti korusun."[31] buyurmuştur.

Peygamber Efendimiz, Allah Teâlâ'nın:

«إِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلٰىٓ أَهْلِهَا»

"Muhakkak Allah, size emanetleri ehline vermenizi em-

---

[31] Harâitî, **"Mekârim-i Ahlâk"**da.

reder." (Nisâ sûresi, 4/58) âyet-i celîlesini okuduğu zaman, eliyle kulağını ve gözünü göstererek kulak da emânettir, göz de emânettir, dedi. Eğer oruç, emanetlerinden olmasaydı, (yanlış davrananlara karşı) *"Ben oruçluyum desin."* buyurmazdı. Yani dilim korumak için bana verilen bir emânettir. Senin bu sözlerine cevapta onu nasıl serbest bırakabilirim, demektir.

İşte şu açıklamadan anlaşıldı ki, her ibâdetin, zâhiri ve bâtını, kabuğu ve özü vardır. Kabuklarının da dereceleri ve her derecenin tabakaları vardır. İstersen kabukta kal, istersen öze dalarak basîret sahipleri arasına karış. Bu hususta muhayyersin (serbestsin).

الفَصْلُ الثَّالِثُ
في التّطوّع بالصّيام وترتيب الأوراد فيه

اعلمْ : أنَّ استحبابَ الصومِ يتأكَّدُ في الأيامِ الفاضلةِ ، وفواضلُ الأيامِ بعضُها يوجدُ في كلِّ سنةٍ ، وبعضُها في كلِّ شهرٍ ، وبعضُها في كلِّ أسبوعٍ .

* * *

أمَّا في السَّنَةِ بعدَ أيامِ رمضانَ :

فيومُ عرفةَ، ويومُ عاشوراءَ، والعشرُ الأُوَلُ مِنْ ذي الحجةِ، والعشرُ الأُوَلُ مِنَ المحرَّمِ ، وجميعُ الأشهرِ الحرُمِ مظانُّ الصومِ ، وهيَ أوقاتٌ فاضلةٌ ، وكانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يكثرُ صومَ شعبانَ حتَّىٰ كانَ يُظنُّ أنَّهُ في رمضانَ(١) ، وفي الخبر : « أفضلُ الصيامِ بعدَ شهرِ رمضانَ شهرُ اللهِ المحرَّمُ »(٢) ، ولأنَّهُ ابتداءُ السنةِ فبناؤُهُ على الخيرِ أحبُّ وأرجىٰ لدوامِ بركتِهِ.

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « صومُ يومٍ مِنْ شهرٍ حرامٍ أفضلُ مِنْ ثلاثينَ مِنْ غيرِهِ ، وصومُ يومٍ مِنْ رمضانَ أفضلُ مِنْ ثلاثينَ مِنْ شهرٍ حرامٍ »(٣) .

---

(١) فقد روى البخاري (١٩٧٠) ، ومسلم (١١٥٦) عن عائشة رضي الله عنها : (كان يصوم شعبان كله) .

(٢) رواه مسلم (١١٦٣) .

(٣) روى الطبراني في « الصغير » (٢/ ٧١) مرفوعاً: « من صام يوم عرفة.. كان له كفارة =

وفي الحديث : « مَنْ صامَ ثلاثةَ أيامٍ مِنْ شهرٍ حرامٍ ؛ الخميسُ والجمعةُ والسبتُ . . كتبَ اللهُ لهُ عبادةَ تسعِ مئةِ عامٍ »(١) .

وفي الخبرِ : « إذا كانَ النصفُ مِنْ شعبانَ . . فلا صومَ حتَّىٰ رمضانَ »(٢) ، ولهـٰذا يستحبُّ أن يفطرَ قبلَ رمضانَ أياماً ، فإنْ وصلَ شعبانَ برمضانَ . . فجائزٌ ، فعلَ ذلكَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مرَّةً(٣) ، وفصَلَ مراراً كثيرةً(٤) .

ولا يجوزُ أنْ يقصدَ استقبالَ رمضانَ بيومينِ أَوْ ثلاثةٍ ، إلا أنْ يوافقَ وِرداً لهُ ، وكرهَ بعضُ الصحابةِ أنْ يُصامَ رجبٌ كلُّهُ ؛ حتَّىٰ لا يضاهيَ بشهرِ رمضانَ(٥) .

= سنتين ، ومن صام يوماً من المحرَّم . . فله بكل يوم ثلاثون يوماً » .

(١) رواه أبو نعيم في « تاريخ أصبهان » (١/ ٣٣٧) ، وفي (هـ ، ز ، و) : (سبع) بدل (تسع) ، وهي عند ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٩/ ١١٦) ، وعند الطبراني في « الأوسط » (١٨١٠) بلفظ : (سنتين) .

(٢) رواه أبو داوود (٢٣٣٧) ، والترمذي (٧٣٨) ، والنسائي في « السنن الكبرىٰ » (٢٩٢٣) ، وابن ماجه (١٦٥١) .

(٣) سبق تخريج حديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصوم شعبان كله ، ووصل شعبان برمضان رواه أبو داوود (٢٣٣٦) ، والترمذي (٧٣٦) ، والنسائي (٢٣٥٣) ، وابن ماجه (١٦٤٨) .

(٤) ففي « أبي داوود » (٢٣٢٥) عن عائشة رضي الله عنها قالت : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحفظ من شعبان ما لا يتحفظ من غيره ، ثم يصوم لرؤية رمضان ، فإن غمَّ عليه . . عدَّ ثلاثين يوماً ثم صام) .

(٥) روى ابن ماجه (١٧٤٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما : (أن النبي صلى الله عليه وسلم نهىٰ عن صيام رجب) .

فالأشهرُ الفاضلةُ : ذو الحِجَّةِ والمحرَّمُ ورجبٌ وشعبانُ ، والأشهرُ الحُرُمُ : ذو القعدةِ وذو الحِجَّةِ والمحرَّمُ ورجبٌ ، واحدٌ فردٌ وثلاثةٌ سردٌ ، وأفضلُها ذو الحجَّةِ ؛ لأنَّ فيهِ الحجَّ والأيامَ المعلوماتِ والمعدوداتِ ، وذو القعدةِ مِنَ الأشهرِ الحُرُمِ وهوَ مِنْ أشهرِ الحجِّ ، وشوَّالٌ مِنْ أشهرِ الحجِّ وليسَ مِنَ الحُرُمِ ، والمحرَّمُ ورجبٌ ليسا مِنْ أشهرِ الحجِّ .

وفي الخبرِ : « ما مِنْ أيامِ العملُ فيهنَّ أفضلُ وأحبُّ إلى اللهِ تعالىٰ مِنْ أيامِ عشْرِ ذي الحِجَّةِ ، إنَّ صومَ يومٍ منهُ يعدِلُ صيامَ سنةٍ ، وقيامَ ليلةٍ منهُ تعدلُ قيامَ ليلةِ القدْرِ » ، قيلَ : ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ تعالىٰ ؟ قالَ : « ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، إلا مَنْ عُقِرَ جوادُهُ وأُهْرِيقَ دمُهُ »(١) .

* * *

وأمَّا ما يتكرَّرُ في الشهرِ :

فأوَّلُ الشهرِ ، وأوسطُهُ ، وآخرُهُ ، ووسَطُهُ الأيامُ البيضُ ؛ وهيَ الثالثَ عشرَ ، والرابعَ عشرَ ، والخامسَ عشرَ .

* * *

---

(١) رواه الترمذي (٧٥٨) ، وابن ماجه (١٧٢٨) دون زيادة : « ولا الجهاد في سبيل الله . . . » ، وهي عند البخاري (٩٦٩) بغير ذكر الصوم في الحديث ، وروى البيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٤/ ٢٨٥) : أن رجلاً سأل أبا هريرة فقال : إن علي رمضان وأنا أريد أن أتطوع في العشر ؟ قال : لا ، بل ابدأ بحق الله فاقضه ، ثم تطوع بعد ما شئت .

وأمَّا في الأسبوعِ :

فالاثنينُ والخميسُ والجمعةُ(١) ، فهٰذهِ هيَ الأيامُ الفاضلةُ ، فيستحبُّ فيها الصيامُ ، وتكثيرُ الخيراتِ ؛ لتضاعفِ أجورِها ببركةِ هٰذهِ الأوقاتِ .

* * *

وأمَّا صومُ الدهرِ :

فإنَّهُ شاملٌ للكلِّ وزيادةٌ ، وللسالكينَ فيهِ طرقٌ : فمنهُمْ مَنْ كرهَ ذلكَ ؛ إذْ وردتْ أخبارٌ تدلُّ علىٰ كراهتِهِ(٢) ، **والصحيحُ** : أنَّهُ إنَّما يكرهُ لشيئينِ :

أحدُهما : ألا يفطرَ في العيدينِ وأيامِ التشريقِ ، فهوَ الدهرُ كلُّهُ .

والآخرُ : أنْ يرغبَ عنِ السنَّةِ في الإفطارِ ويجعلَ الصومَ حجْراً علىٰ نفسِهِ ، معَ أنَّ اللهَ يحبُّ أنْ تُؤتىٰ رخصُهُ كما يُحبُّ أنْ تؤتَىٰ عزائمُهُ(٣) .

فإذا لمْ يكنْ شيءٌ مِنْ ذلكَ ، ورأىٰ صلاحَ نفسِهِ في صومِ الدهرِ . . فليفعلْ ذلكَ ؛ فقدْ فعلَهُ جماعةٌ مِنَ الصحابةِ والتابعينَ لهُم بإحسانٍ رضيَ اللهُ عنهُمْ(٤) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فيما رواهُ أبو موسى الأشعريُّ : «مَنْ صامَ الدهرَ

---

(١) إن صام يوماً قبله أو بعده ، أو وافق يوماً يصومه ؛ إذ إفراده بالصوم مكروه .

(٢) كما روى البخاري (١٩٧٧) ، ومسلم (١١٥٩) مرفوعاً « لا صام من صام الأبد » .

(٣) كما روىٰ ذلك أحمد في « المسند » (٢/ ١٠٨) .

(٤) كعبد الله بن الزبير ، وعروة وسعيد بن المسيب ووكيع وغيرهم ، وذكر الحافظ الزبيدي عن شيخه العالم الورع الزاهد محمد بن شاهين الدمياطي أنه كان كذلك ، يصوم الدهر ولا يفطر ، انظر « الإتحاف » (٤/ ٢٦١) .

كلَّهُ . . ضُيِّقَتْ عليهِ جهنَّمُ » وعقدَ تسعينَ[1] ، معناه : لمْ يكنْ لهُ فيها موضعٌ .

ودونَهُ درجةٌ أخرىٰ ، وهيَ صومُ نصْفِ الدهرِ ؛ بأنْ يصومَ يوماً ويفطرَ يوماً ، وذلكَ أشدُّ على النفسِ وأقوىٰ في قهرِها ، وقدْ وردَ في فضلِهِ أخبارٌ كثيرةٌ ؛ لأنَّ العبدَ فيهِ بينَ صبْرِ يومٍ وشكْرِ يومٍ ، فقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « عرضتْ عليَّ مفاتيحُ خزائنِ الدنيا وكنوزُ الأرضِ ، فرددتُها وقلتُ : أجوعُ يوماً وأشبعُ يوماً ، أحمدُكَ إذا شبعتُ ، وأتضرَّعُ إليكَ إذا جعتُ »[2] .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أفضلُ الصيامِ صومُ أخي داوودَ ، كانَ يصومُ يوماً ويفطرُ يوماً »[3] .

ومِنْ ذلكَ : منازلتُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لعبدِ اللهِ بنِ عمرٍو رضيَ اللهُ عنهُما في الصومِ وهوَ يقولُ : إنِّي أطيقُ أفضلَ مِنْ ذلكَ ، فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « صُمْ يوماً وأفطرْ يوماً » ، فقالَ : إنِّي أطيقُ أفضلَ مِنْ ذلكَ ، فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا أفضلَ مِنْ ذلكَ »[4] .

---

[1] رواه ابن حبان في « صحيحه » (٣٥٨٤) ، ثم نقل عن أبي حاتم : (القصد في هـٰذا الخبر صوم الدهر الذي فيه أيام التشريق والعيدين) ، وقال ابن الملقن في « البدر المنير » (٥/ ٧٦٥) : (أي : ضيقت عنه فلم يدخلها ، أو ضيقت عليه ؛ أي : لا يكون له فيها موضع) ، وهـٰذا ما سيفسره به المصنف رحمه الله تعالىٰ .

[2] رواه الترمذي (٢٣٤٧) بنحوه .

[3] رواه الترمذي (٧٧٠) بلفظه ، وهو عند الشيخين من حديث عبد الله بن عمرو الآتي .

[4] رواه البخاري (١٩٧٦) ، ومسلم (١١٥٩) .

وقدْ رُوِيَ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ما صامَ شهراً كاملاً قطُّ إلا رمضانَ⁽¹⁾ ، بلْ كانَ يفطرُ مِنْ غيرِهِ .

ومَنْ لا يقدرُ علىٰ صومِ نصفِ الدهرِ . . فلا بأسَ بثلثِهِ ، وهوَ أنْ يصومَ يوماً ويفطرَ يومينِ⁽²⁾ ، وإذا صامَ ثلاثةً مِنَ أوَّلِ الشهرِ وثلاثةً مِنَ الوسطِ وثلاثةً مِنَ الآخرِ . . فهوَ ثلثٌ وواقعٌ في الأوقاتِ الفاضلةِ ، وإنْ صامَ الاثنينَ والخميسَ والجمعةَ . . فهوَ قريبٌ مِنَ الثلثِ .

* * *

وإذا ظهرتْ أوقاتُ الفضيلةِ . . فالكمالُ في أنْ يفهمَ الإنسانُ معنى الصومِ ، وأنَّ مقصودَهُ تصفيةُ القلبِ وتفريغُ الهمِّ للهِ عزَّ وجلَّ .

والفقيهُ بدقائقِ الباطنِ ينظرُ إلىٰ أحوالِهِ ، فقدْ يقتضي حالُهُ دوامَ الصومِ ، وقدْ يقتضي دوامَ الفطرِ ، وقدْ يقتضي مزجَ الإفطارِ بالصومِ ، فإذا فهمَ المعنىٰ وتحقَّقَ حدَّهُ في سلوكِ طريقِ الآخرةِ بمراقبةِ القلبِ . . لمْ يخفَ عليهِ صلاحُ قلبِهِ ، وذلكَ لا يوجبُ ترتيباً مستمرّاً ، ولذلكَ رُوِيَ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كانَ يصومُ حتَّىٰ يقالَ : لا يفطرُ ، ويفطرُ حتَّىٰ يقالَ : لا يصومُ ، وينامُ حتَّىٰ يقالَ : لا يقومُ ، ويقومُ حتَّىٰ يقالَ : لا ينامُ⁽³⁾ ، وكانَ ذلكَ بحسَبِ

---

(1) كما في « البخاري » (١٩٧١) ، و« مسلم » (١١٥٦) .

(2) كما في « مسلم » (١١٦٢) حيث قال صلى الله عليه وسلم فيه : « وددت أني طوقت ذلك » .

(3) كما في « البخاري » (١١٤١) ، و« مسلم » (١١٥٨) ، واللفظ للبخاري عن أنس =

ما ينكشفُ لهُ بنورِ النبوَّةِ مِنَ القيامِ بحقوقِ الأوقاتِ .

وقدْ كرهَ بعضُ العلماءِ أنْ يواليَ بينَ الإفطارِ أكثرَ مِنْ أربعةِ أيامٍ ، تقديراً بيومِ العيدِ وأيامِ التشريقِ ، وذكروا أنَّ ذلكَ يقسِّي القلبَ ، ويولِّدُ رديءَ العاداتِ ، ويفتحُ أبوابَ الشهواتِ .

ولعمري ؛ هوَ كذلكَ في حقِّ أكثرِ الخلقِ ، لا سيما مَنْ يأكلُ في اليومِ والليلةِ مرتينِ .

فهٰذا ما أردنا ذكرَهُ مِنْ ترتيبِ الصومِ المتطوَّعِ بهِ ، والله أعلمُ بالصوابِ .

* * *

تمّ كتاب أسرار الصّوم ومهمّاته
وهو الكتاب السّادس من ربع العبادات من كتب إحياء علوم الدّين
والله تعالى محمودٌ مشكور
وصلّى الله على خير خلقه سيّدنا محمّدٍ وآله الطّيّبين الطّاهرين وصحبه أجمعين
يتلوه كتاب أسرار الحجّ ومهمّاته

= رضي الله عنه قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر من الشهر حتىٰ نظن أن لا يصومُ ، ويصوم حتىٰ نظن أن لا يفطرُ منه شيئاً ، وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصلياً إلا رأيته ، ولا نائماً إلا رأيته) .

Üçüncü Bab

NÂFİLE ORUÇLAR VE TERTÎBİ

Bilmiş ol ki daima oruç tutmak müstehabdır. Fakat fazîletli günlerde ise daha da makbûldür. Bu fazîletli günlerin bazısı ancak sene içerisinde, bir kısmı ay içinde, diğerleri de her hafta içinde bulunur.

ORUÇLARIN TERTÎBİ

Ramazan-ı şeriften başka, sene içerisinde tutulması makbûl olan günler:

Arefe günleri, Aşûre günü (dokuzuncu, mümkün ise onbirinci gün ile beraber tutmalı, yalnız onuncu günü tutmak makbûl değildir.), Zilhicce'nin birinci on günü, Muharrem'in ilk on günü, muhterem (haram) olan dört ayların (Receb, Zilkade, Zilhicce ve Muharrem) tamamını oruç tutmak… İşte bunlar, sene içerisinde tutulması makbûl olan günlerdir.

«وَكَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ صَوْمَ شَعْبَانَ
حَتّٰى كَانَ يُظَنُّ أَنَّهُ فِي رَمَضَانَ»

"Resûl-i Ekrem (s.a.v.) Şaban ayında o kadar çok oruç tutardı ki, hattâ Ramazan'da olduğu zannedilirdi."[32]

Haberde de:

---

[32] Buhârî ile Müslim, Hz. Âişe'den.

«أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ شَهْرُ اللّٰهِ الْمُحَرَّمُ»

"(Oruç tutmak için) *Ramazan'dan sonra en makbûl ay Muharrem ayıdır."*[33] diye vârid olmuştur. Çünkü Muharrem ayı, sene başıdır. Ona hayır ile başlamanın, bereketin devamına vesîle olması umulur. Yine Peygamber Efendimiz:

«صَوْمُ يَوْمٍ مِنْ شَهْرٍ حَرَامٍ أَفْضَلُ مِنْ ثَلَاثِينَ مِنْ غَيْرِهِ،
وَصَوْمُ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ أَفْضَلُ مِنْ ثَلَاثِينَ مِنْ شَهْرٍ حَرَامٍ»

"Eşhür-i hurûm, yani muharebenin haram olduğu aylarda bir gün oruç, diğer günlerde bir ay oruçtan daha fazîletlidir. Ramazan-ı şerifte bir gün oruç ise, hürmetli olan aylardaki bir ay oruçtan efdaldir."[34] buyurmuşlardır. Yine haberde:

«مَنْ صَامَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ شَهْرٍ حَرَامٍ: الْخَمِيسَ وَالْجُمُعَةَ
وَالسَّبْتَ، كَتَبَ اللّٰهُ لَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ عِبَادَةَ تِسْعِمَائَةِ عَامٍ»

"Haram aylarda üç gün, Perşembe, Cuma ve Cumartesi günleri oruç tutan kimseye Allah Teâlâ her gününe mukabil yediyüz senelik ibâdet sevâbı yazar."[35] denilmiştir.

Kezâ haberde:

«إِذَا كَانَ النِّصْفُ مِنْ شَعْبَانَ فَلَا صَوْمَ حَتّٰى رَمَضَانَ»

"Şaban'ın onbeşinden sonra, Ramazan orucundan başka oruç yoktur."[36] denilmiştir.

---

33. Müslim, Ebû Hüreyre'den.
34. Bu ifâde ile bulunamamıştır.
35. El-Ezdî **"Zuafâ"**da.
36. Dört Sünen sahibi, Ebû Hüreyre'den.

Bunun için Ramazan'a bir gün kala iftar etmek müstehabdır. Eğer hiç yemeden Ramazan'a girerse o da câizdir. Peygamber Efendimiz, bir defa böyle yapmış ve birçok defalar da ara vermiştir. İki veya üç gün evvel Ramazan'ı karşılamak câiz değildir. (Bize göre bir veya iki gün evvelinden başlamak câiz değil, fakat üç gün olursa karşılamak sayılamayacağından câiz olur.) Ancak oruç tutmak mûtâdı (alışkanlığı) olan günlere tesâdüf ederse beis yoktur. Bazı sahabe, Ramazan'a benzememesi için Receb ayını boydan boya oruç tutmayı mekrûh saymışlardır.

FAZÎLETLİ VE HÜRMETLİ AYLAR:

Fazîletli aylar dörttür: **Zilhicce**, **Muharrem**, **Receb** ve **Şaban** aylarıdır. Eşhür-i hurum, yani eskiden kendilerinde muharebenin haram olduğu muhterem aylar da dörttür. **Zilkade**, **Zilhicce**, **Muharrem** ve **Receb'**dir. **Zilkade**, **Zilhicce** ve **Muharrem** bir arada, **Receb** ise bunlardan ayrıdır.

Bu ayların en fazîletlisi, Zilhicce'dir. Çünkü Hac farîzasıyla **"Eyyâm-ı malûmat"** (bilinen günler) ve **"Eyyâm-ı mâdûdât"** (sayılı günler) bu aydadır. Zilkade, *"eşhür-i hurum"* ve *"eşhür-i hac"*dandır. Şevvâl, yalnız Hac aylarındandır; eşhür-i hurum'den değildir. Muharrem ile Receb de eşhür-i hacdan (Hac aylarından) değildirler. Haberde vârid oldu ki:

«مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ فِيهِنَّ أَفْضَلُ وَأَحَبُّ إِلَى اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَيَّامِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، إِنَّ صَوْمَ يَوْمٍ مِنْهُ يَعْدِلُ صِيَامَ سَنَةٍ، وَقِيَامُ لَيْلَةٍ مِنْهُ تَعْدِلُ قِيَامَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، قِيلَ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ؟ قَالَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ، إِلَّا مَنْ عُقِرَ جَوَادُهُ وَأُهْرِيقَ دَمُهُ»

"Allah katında, yapılan amellerden hiç biri, Zilhicce'nin (ilk) *on gününde yapılan amellerden daha fazîletli ve sevimli değildir.* (Yani bu on günde yapılan ameller, diğer günlerde yapılan amellerden daha fazîletlidir.) *Bu on günden bir gün oruç tutmak bir senelik oruca, bir gece ibadeti de Kadir Gecesi'ne muâdildir." Hazret-i Peygambere, "Allah uğrunda cihâd da bu dereceyi ihraz edemez mi"? diye sordular. Resûl-i Ekrem* (s.a.v.) *"Evet, Allah uğrundaki cihâd da bu dereceyi ihraz edemez; ancak bindiği yarış atını yorup kendi kanını akıtan mücâhid müstesnâdır.""*[37] dediler.

Bunlar sene içindeki oruçlardır.

Aylık Oruçlar:

Ay içerisinde tekerrür eden oruçlara gelince: Bu, ay başında, ay-ortasında ve ay sonunda olmak üzere üç defadır. Ayın ortasında on üç, on dört ve on beşinci günlerdir. Bunlara **"Eyyâm-ı Biyz"** denir. Çünkü Ay (mehtab) bu gecelerde boydan boya devam eder.

Hafta Oruçları:

Haftanın Pazartesi, Perşembe ve Cuma günleridir. Fazîletli günler oldukları için bu günlerde oruç tutmak, hayır-hasenâtı çoğaltmak müstehabdır.

Sene Orucu (Savmu'd-Devr):

Savmu'd-Devr, yani Sene Orucu'na gelince; bu oruç yukarıda sayılan günlerin hepsini ve daha fazla günleri ihtiva eder. Bütün bir sene devam eden "Sene Orucu" hakkında ayrı görüşler vardır. Bazıları bütün seneyi oruçla geçirmek mekruhtur. Çünkü kerâhatine delâlet eden haberler vârid olmuştur, dediler.

---

[37] Tirmizî ve İbn Mâce, Ebû Hüreyre'den.

Filhakika kerahati iki sebeptendir:

Birincisi: Bayram ve teşrik günlerinde (ki, oruç tutulması Haram olan) oruç tutacağından… Böyle yaptığında bütün seneyi oruçlu geçirmiş olur. (Bu ise tahrîmen mekrûhtur.)

İkincisi de: İftar sünnetini terk ederek, orucu kendisine bir mahrûmiyet kabul edip, Cenâb-ı Hak kendisine oruç yemeye ruhsat verdiği hâlde nefsine eziyet olsun diye ille de oruç tutmaktır.

Hâlbuki Allah Teâlâ, azîmetlerinin yerine getirilmesini sevdiği gibi, ruhsatlarıyla da amel edilmesini ister. Binaenaleyh isteyenler, bayram ve teşrik günlerinde oruç tutabilirler.

Binaenaleyh nefsinin selâmetini baştan başa oruç tutmakta görenler; bayram ve teşrik günlerinde oruç tutmamak ve orucu mahrûmiyet kabul etmemek şartıyla, sene orucuna devam etsinler. Sahabe-i kirâm ve tabiîn (r.anhüm)den birçokları bu orucu (Savmu'd-Devr Orucu'nu) tutmuşlardır. Ebû Musâ Eş'arî'nin rivâyetinde Peygamber Efendimiz:

«مَنْ صَامَ الدَّهْرَ كُلَّهُ ضُيِّقَتْ عَلَيْهِ جَهَنَّمُ وَعَقَدَ تِسْعِينَ»

"Seneyi boydan boya oruç tutan için cehennem daralır ve ona orada yer kalmaz. Üzerine doksan düğüm vurulur."[38] buyurmuştur.

Bundan bir derece daha aşağısı var. O da senenin yarısını oruç tutmaktır. Yani bir gün yiyip, bir gün tutmaktır. Bu oruç nefsi kahretmekte daha kuvvetlidir. (Çünkü her gün oruç tutarsa, bunu itiyad hâline getirebilir; fakat bir gün yemekle îtiyad olmaz. Bunun fazîletini ifade eden pek çok hadîsler vardır. Zira kul bir gün oruç, bir gün şükür arasındadır. Peygamber Efendimiz:

---

[38] İmâm Ahmed ve Neseî.

«عُرِضَتْ عَلَيَّ مَفَاتِيحُ خَزَائِنِ الدُّنْيَا وَكُنُوزُ الْأَرْضِ فَرَدَدْتُهَا، وَقُلْتُ: أَجُوعُ يَوْمًا وَأَشْبَعُ يَوْمًا، أَحْمَدُكَ إِذَا شَبِعْتُ وَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ إِذَا جِعْتُ»

"Yerüstü ve yeraltı hazînelerinin anahtarları bana takdim edildi; fakat ben reddettim ve dedim ki, bir gün aç, bir gün de tok kalırım (bana yeter). *Tokluğumda sana hamd eder, açlığımda da sana niyaz ederim."*[39] buyurdu.

Yine Peygamber Efendimiz:

«أَفْضَلُ الصِّيَامِ صَوْمُ أَخِي دَاوُدَ: كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا»

"En makbûl oruç, kardeşim Dâvud (a.s.)*'ın orucudur. Bir gün yer ve bir gün tutardı."*[40] buyurmuşlardır. (Onun için bu oruca, **"Savm-ı Dâvud"** da denir.)

Abdullah İbn Amr, ömrü boyunca oruç tutmaya ve uyumamaya karar vermişti. Peygamber Efendimiz, bunu duyunca:

"Sen buna güç yetiremezsin, her aydan üç gün oruç tut; geceleri ise hem ibâdet et ve hem de uyu!" buyurdular. **Abdullah**:

"-Benim bundan fazlasına gücüm yeter." dedi. Peygamber Efendimiz:

"-İki gün ye, bir gün tut." buyurdular. Abdullah:

"-Ben daha fazlasını yapabilirim." dedi. Resûl-i Ekrem:

«صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا»

---

[39] Tirmizî, Ebû Ümâme'den.

[40] Buhârî ile Müslim. Abdullah bin Amr'dan.

"-Bir gün ye, bir gün tut."[41] buyurdular. Abdullah:

"-Bundan fazlasına gücüm yeter" deyince, Resûl-i Ekrem:

«لَا أَفْضَلَ مِنْ ذٰلِكَ»

"Bundan daha fazîletlisi yoktur." cevabını verdiler.

Yine rivâyet olundu:

«أَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا صَامَ شَهْرًا كَامِلًا قَطْ إِلَّا رَمَضَانَ»

"Resûl-i Ekrem, Ramazan'dan başka hiç bir ayı boydan boya oruç tutmuş değildir."[42]

Senenin yarısını oruç tutamayanlar üçte birini tutar. Meselâ iki gün yer, bir gün tutar; her ayın evvelinden, ortasından ve sonundan üçer gün oruç tutmak, senenin üçte biri demektir. Aynı zamanda fazîletli günleri de tutmuş olur. Pazartesi, Perşembe ve Cuma günlerini oruç tutmak da senenin üçte birine yakındır. Buraya kadar anlattıklarımızla fazîletli vakitler meydana çıkmış oldu.

Asıl kemâl, orucun mânâsını anlamak ve oruçtan maksat, kalbi vesveselerden temizlemek, himmetini Allâh'a bağlamak olduğunu bilmektir. Bâtının inceliklerini anlayan basîret sâhibi, hâline bakar. Hâli devamlı yemeyi veya oruçlu bulunmayı veyahut bazen yiyip bazen de oruç tutmayı gerektiriyorsa, ona göre hareket eder. Orucun mânâsını anlayıp, kalbini murakabe ile âhiret yoluna girmekte lüzumlu gayreti gösterdikten sonra kalbinin salâhından daha da korkmalıdır. Bu ise devamlı bir tertibi gerektirmez. Bunun için rivâyet" olundu ki, Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

---

[41] Buhârî ile Müslim, Abdullah bin Amr'dan.

[42] Buhâri ile Müslim, Hz. Âişe'den. Tecrîd-i Sarîh, c: 6, sh: 296.

«كَانَ يَصُومُ حَتّٰى يُقَالُ: لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتّٰى يُقَالُ: لَا
يَصُومُ، وَيَنَامُ حَتّٰى يُقَالُ: لَا يَقُومُ، وَيَقُومُ حَتّٰى يُقَالُ: لَا يَنَامُ»

"(Bazen) oruca öyle devam ederdi ki, daha bozmayacak zannedilirdi. Bazen de o kadar günler yerdi ki, daha oruç tutmayacak zannedilirdi. Uyuduğu zamanlarda bir daha kalkmayacak zannedilir, gece ibâdetine devam ettiği sıralarda da daha uyumayacak zannedilirdi."[43]

Bu da vakitlerin haklarına ne şekil riayet edeceğini, nübüvvet nûru ile keşfetmesi bakımındandır.

Bazı âlimler dört günden fazla iftar etmeyi (yani oruçsuz kalmayı) mekruh görmüşlerdir. Bu günlerden de bayram ve teşrik günlerini kasdetmişlerdir. Çünkü bundan fazlası (yani dört günden fazlasını oruçsuz olmak), kalbe katılık verir; kötü âdetler doğurur ve şehvet kapılarını açar. Ömrüme yemin olsun; halkın ekseriyeti hakkında durum böyledir. Husûsiyetle günde iki defa yiyenler için…

İşte nâfile oruçların tertîbinde anlatmak istediğimiz bunlardır. Doğrusunu Allah bilir. **"Esrâr-ı Savm"** kitâbı burada tamam oldu. Bildiğimiz ve bilmediğimiz hamdler ile bildiğimiz ve bilmediğimiz nîmetlerinden dolayı Allah Teâlâ'ya hamd eder, Efendimiz Muhammed aleyhisselâma, âline ve ashâbına ve Allah Teâlâ'nın tercih ettiği bütün yaratıklarına salât ve selâm ederiz.

Bu kitâbı, Allah Teâlâ'nın izniyle **"Esrâr-ı Hac"** kitabı takip edecektir. Yardımcı, ancak Hazret-i Allah'tır. O'na güvenir ve O'ndan yardım dilerim. O bize yeter ve ne güzel muhafızdır.

---

[43] Buhâri ile Müslim, Hz. Aişe'den.

كِتَابُ
أَسْرَارِ الحَجِّ
وَمُهِمَّاتِهِ

وهو الكتاب السّابع من ربع العبادات
من كتب إحياء علوم الدّين

Rub'u'l-İbâdât

YEDİNCİ KİTAB

HACCIN SIRLARI KİTÂBI

(KİTÂBU ESRÂRİ'L-HAC)

كتاب أسرار الحجّ ومهمّاته

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ الذي جعلَ كلمةَ التوحيدِ لعبادِهِ حرزاً وحصناً ، وجعلَ البيتَ العتيقَ مثابةً للناسِ وأمناً ، وأكرمَهُ بالنسبةِ إلىٰ نفسِهِ تشريفاً وتخصيصاً ومنّاً ، وجعلَ زيارتَهُ والطوافَ بهِ حجاباً بينَ العبدِ وبينَ العذابِ ومِجَنّاً .

والصلاةُ علىٰ محمدٍ نبيِّ الرحمةِ وسيِّدِ الأمَّةِ ، وعلىٰ آلِهِ وصحبِهِ قادةِ الحقِّ وسادةِ الخلْقِ ، وسلَّم تسليماً كثيراً .

أما بعد :

فإنَّ الحجَّ مِنْ بينِ أركانِ الإسلامِ ومبانيهِ عبادةُ العمرِ ، وختامُ الأمرِ ، وتمامُ الإسلامِ ، وكمالُ الدينِ ، فيهِ أنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ قولَهُ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ ﴾ .

وفيهِ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ ماتَ ولمْ يحجَّ . . فليمتْ إنْ شاءَ يهودياً وإنْ شاءَ نصرانياً »(١) .

---

(١) رواه الترمذي (٨١٢) ، والدارمي في « سننه » (١٨٢٦) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٩/ ٢٥١) ، والبيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٤/ ٣٣٤) ، وقال : (وهـٰذا وإن كان إسناده غير قوي . . فله شاهد من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه) وذكره .

فأعظمْ بعبادةٍ يعدمُ الدين بفقدِها الكمالَ ، ويساوي تاركُها اليهودَ والنصارىٰ في الضلالِ ، وأجدرْ بها أنْ تُصرفَ العنايةُ إلىٰ شرحِها وتفصيلِ أركانِها وسننِها وآدابِها وفضائِلها وأسرارِها .

وجملةُ ذلكَ ينكشفُ بتوفيقِ اللهِ عزَّ وجلَّ في ثلاثةِ أبوابٍ :

البابُ الأوَّلُ : في فضائِلها وفضائلِ مكَّةَ والبيتِ العتيقِ ، وجملِ أركانِها وشرائطِ وجوبِها .

البابُ الثاني : في أعمالِها الظاهرةِ على الترتيبِ مِنْ مبدأِ السفرِ إلى الرجوعِ .

البابُ الثالثُ : في آدابِها الدقيقةِ وأسرارِها الخفيَّةِ وأعمالِها الباطنةِ .

* * *

فلنبدأْ بالبابِ الأوَّلِ :

MUKADDİME

Hamd, tevhîd kelimesini kullarına kale ve sığınak, Beyt-i Âtîk'i (Kâbe-i Muazzama'yı) müracaat mercii ve darü'l-emân yeri (emniyet yurdu) yapan Allah Teâlâ'ya mahsûstur. Kâbe'ye "Beytullah" demekle zâtına nisbet ederek teşrîf, tahkîm ve minnet cihetlerinden fazîletlendirmiştir. Kâbe'yi, ziyâret ve tavafı, kul ile cehennem âzabı arasında bir perde ve kalkan eyledi. Salât, rahmet nebîsi ve ümmetin efendisi olan Hazret-i Muhammed aleyhisselâma; selâm halkın efendileri, halkın öncüleri olan âline ve ashâbı üzerine olsun.

Bilmiş ol ki: İslâm binâsının rükûnlerinden birisi olan hac, ömürde bir defa yapılması gereken bir ibâdet olup, emredilen ibâdetlerin sonu, İslâmiyet'in tamamı ve dînin kemâlidir. Allah Teâlâ:

«اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»

"Bugün dîninizi ikmal ettim. Size nimetimi tamamladım. Sizin için dîn olarak İslâm'ı ihtiyâr ettim (seçtim)**."** (Mâide sûresi, 5/3) âyet-i celîlesini Peygamber Efendimiz vedâ haccında Cuma günü, Arafat'ta bulunduğu esnâda indirdi. Ve hac hakkında Peygamber Efendimiz:

«مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَحُجَّ فَلْيَمُتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا
وَإِنْ شَاءَ نَصْرَانِيًّا»

"Hac, kendisine borç olup bir mânii olmadığı hâlde haccını yapmadan ölen, ister Yahudi, isterse de Hıristiyan olarak ölsün."[1] buyurdu.

Ne büyük bir ibâdettir ki, edâ edilmezse dîn kemâlini kaybeder. Mâzeretsiz olarak onu terk edenler, sapıklıkta Yahudi ve nasarâya (Hristiyanlara) denktirler. Bu sebeble, böyle mühim bir ibadeti, şerh ve tafsîl etmek, âdâb, erkân, sünnet ve şartlarını izah etmek; fazîlet ve esrârını açıklamak için gayret sarfetme yerinde ve lâyık bir hareket olacaktır. Bütün bu saydıklarımız, azîz ve celîl olan Allah Teâlâ'nın yardımı ile üç bâbta açıklanabilir:

---

1. İbn Adiyy, Ebû Hüreyre'den.

الباب الأوّل
في فضائلها وفضائل مكّة والبيت العتيق وجمل أركانها وشرائط وجوبها
وفيه فصلان(١)

الفصل الأوّل
في فضائل الحجّ وفضيلة البيت ومكّة والمدينة حرسهما الله وشدّ الرّحال إلى المشاهد العظام

فضيلة الحجّ

قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ .

قالَ قتادةُ : (لمَّا أمرَ اللهُ عزَّ وجلَّ إبراهيمَ عليهِ السلامُ أنْ يؤذِّنَ في الناسِ بالحجِّ . . نادىٰ : يا أيُّها الناسُ ؛ إنَّ للهِ بيتاً فحجُّوهُ)(٢) .

---

(١) العنوان زيادة من اللجنة العلمية .

(٢) رواه قتادة عن عكرمة بن خالد كما في « مناسك ابن أبي عروبة » (٢٢) ، و« تاريخ دمشق » (٦/٢٠٧) .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ لِيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾ ، قيلَ : (التجارةُ في الموسمِ ، والأجرُ في الآخرةِ)(١) .

ولمَّا سمعَ بعضُ السلفِ هـٰذا . . قالَ : (غفرَ لهُمْ وربِّ الكعبةِ)(٢) .

وقيلَ في تفسيرِ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ : إنَّهُ طريقُ مكَّةَ ، يقعدُ الشيطانُ عليها ليمنعَ الناسَ منها(٣) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ حجَّ البيتَ فلمْ يرفثْ ولمْ يفسقْ . . خرجَ مِنْ ذنوبِهِ كيومَ ولدتْهُ أُمُّهُ »(٤) .

وقالَ أيضاً صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما رُئِيَ الشيطانُ في يومٍ هُوَ أصغرَ ولا أدحرَ ولا أحقرَ ولا أغيظَ منهُ يومَ عرفةَ ، وما ذلكَ إلا لما يرىٰ مِنْ تنزُّلِ الرحمةِ ، وتجاوزِ اللهِ عنِ الذنوبِ العظامِ »(٥) ، إذْ يقالُ : « إنَّ مِنَ الذنوبِ ذنوباً لا يكفِّرُها إلا الوقوفُ بعرفةَ » ، وقدْ أسندَهُ جعفرُ بنُ محمدٍ إلىٰ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ(٦) .

---

(١) رواه الطبري في « تفسيره » (١٠/ ١٧/ ١٨٦) عن مجاهد .

(٢) قوت القلوب (٢/ ١٢٠) .

(٣) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٤/ ٢٥٣) عن عون بن عبد الله ، وروي موقوفاً علىٰ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من رواية الفاكهي في « أخبار مكة » (٤/ ١٣٢) .

(٤) رواه البخاري (١٥٢١) ، ومسلم (١٣٥٠) .

(٥) رواه مالك في « الموطأ » (١/ ٤٢٢) عن طلحة بن عبيد الله بن كريز مرسلاً ، والدحر : الدفع بعنف علىٰ سبيل المهانة والإذلال .

(٦) كذا قال صاحب « القوت » (٢/ ١٢٠) ولفظه : (وقد رفعه جعفر بن محمد فأسنده) .

وذكرَ بعضُ المكاشفينَ مِنَ المقرَّبينَ : أنَّ إبليسَ ظهرَ لهُ في صورةِ شخصٍ بعرفةَ ، فإذا هوَ ناحلُ الجسمِ ، مصفرُّ اللونِ باكي العينِ ، مقصوفُ الظهرِ ، فقالَ لهُ : ما الذي أبكىٰ عينَكَ ؟ قالَ : خروجُ الحاجِّ إليهِ بلا تجارةٍ ، أقولُ : قدْ قصدوهُ ، أخافُ ألا يخيبَهُمْ ، فيحْزُنُني ذلكَ ، قالَ : فما الذي أنحلَ جسمَكَ ؟ قالَ : صهيلُ الخيلِ في سبيلِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، ولوْ كانتْ في سبيلي كانَ أحبَّ إليَّ ، قالَ : فما الذي غيَّرَ لونَكَ ؟ قالَ : تعاونُ الجماعةِ على الطاعةِ ، ولوْ تعاونوا على المعصيةِ كانَ أحبَّ إليَّ ، قالَ : فما الذي قصفَ ظهرَكَ ؟ قالَ : قولُ العبدِ : أسألُكَ حسنَ الخاتمةِ ، أقولُ : يا ويلتي ! متىٰ يعجبُ هـٰذا بعملِهِ ، أخافُ أنْ يكونَ قدْ فطنَ⁽¹⁾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ خرجَ مِنْ بيتِهِ حاجّاً أَوْ معتمراً ، فماتَ . . أُجريَ لهُ أجرُ الحاجِّ المعتمرِ إلىٰ يومِ القيامةِ ، ومَنْ ماتَ في أحدِ الحرمينِ . . لمْ يُعْرَضْ ولمْ يحاسبْ ، وقيلَ لهُ : ادخلِ الجنَّةَ »⁽²⁾ .

---

(١) قوت القلوب (٢/ ١٢٠) ، وروى ابن ماجه (٣٠١٣) حديث دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في عرفة ، وفيه : فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ أو قال : تبسم ـ فقال له أبو بكر وعمر : بأبي أنت وأمي ؛ إن هـٰذه لساعة ما كنت تضحك فيها ، فما الذي أضحكك أضحك الله سنَّك ؟ قال : « إن عدو الله إبليس لما علم أن الله عز وجل قد استجاب دعائي وغفر لأمتي . . أخذ التراب ، فجعل يحثوه علىٰ رأسه ويدعو بالويل والثبور ، فأضحكني ما رأيت من جزعه » .

(٢) رواه الطبراني في « الأوسط » (٥٣٨٤) ، والبيهقي في « الشعب » (٣٨٠٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « حجَّةٌ مبرورةٌ خيرٌ مِنَ الدنيا وما فيها ، وحجةٌ مبرورةٌ ليسَ لها جزاءٌ إلا الجنةُ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الحجَّاجُ والعمَّارُ وفدُ اللهِ عزَّ وجلَّ وزوَّارُهُ ، إنْ سألوهُ . . أعطاهُمْ ، وإنِ استغفروهُ . . غفرَ لهُمْ ، وإنْ دعَوا . . استجيبَ لهُمْ ، وإنْ تشفَّعُوا . . شُفِّعُوا »(٢) .

وفي حديثٍ مسندٍ مِنْ طريقِ أهلِ البيتِ عليهمُ السلامُ : « أعظمُ الناسِ ذنباً مَنْ وقفَ بعرفةَ فظنَّ أنَّ اللهَ تعالىٰ لمْ يغفرْ لهُ »(٣) .

وروى ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما عَنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « ينزلُ علىٰ هـٰذا البيتِ في كلِّ يومٍ مئةٌ وعشرونَ رحمةً ، ستونَ للطائفينَ ، وأربعونَ للمصلِّينَ ، وعشرونَ للناظرينَ »(٤) .

---

(١) روى البخاري (١٧٧٣) ، ومسلم (١٣٤٩) مرفوعاً : « العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » ، ومعنى الشطر الأول مستفاد من حديثين ؛ ما رواه البخاري (٢٧٩٢) ، ومسلم (١٨٨٠) مرفوعاً : « لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها » ، وما رواه البخاري (١٥٢٠) عن عائشة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله ؛ نرى الجهاد أفضل العمل ، أفلا نجاهد ؟ قال : « لا ، لكنَّ أفضل الجهاد حج مبرور » .

(٢) الحديث أورده المصنف بلفظ صاحب «القوت» (٢/ ١٢٠)، وأوله عند ابن ماجه (٢٨٩٢) بلفظ : « الحجاج والعمار وفد الله ، إن دعوه . . أجابهم ، وإن استغفروه . . غفر لهم » .

(٣) كذا في « القوت » (٢/ ١٢٠) ، حيث قال : (وقد روينا حديثاً مسنداً من طريق أهل البيت . . .) وذكره ، وقد رواه الخطيب في « المتفق والمفترق » (٢١٩) .

(٤) رواه الطبراني في « الكبير » (١١/ ١٩٥) ، وأبو نعيم في « تاريخ أصبهان » =

وفي الخبرِ : (استكثروا منَ الطوافِ بالبيتِ ؛ فإنَّهُ مِنْ أقلِّ شيءٍ تجدونَهُ في صحفِكُمْ يومَ القيامةِ ، وأغبطِ عملٍ تجدونَهُ)(١) ، ولهٰذا يستحبُّ الطوافُ ابتداءً مِنْ غيرِ حجٍّ ولا عمرةٍ .

وفي الخبرِ : « مَنْ طافَ أسبوعاً حافياً حاسراً . . كانَ لهُ كعتقِ رقبةٍ ، ومَنْ طافَ أسبوعاً في المطرِ . . غُفِرَ له ما سلفَ مِنْ ذنوبِهِ »(٢) .

ويقالُ : (إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ إذا غفرَ لعبدٍ ذنباً في الموقفِ . . غفرَهُ لكلِّ مَنْ أصابَهُ في ذلكَ الموقفِ)(٣) .

وقالَ بعضُ السلفِ : (إذا وافقَ يومُ عرفةَ يومَ جمعةٍ . . غُفِرَ لكلِّ أهلِ عرفةَ)(٤) ، وهوَ أفضلُ يومٍ في الدنيا ، وفيهِ حجَّ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ حجَّةَ الوداعِ ، وكانَ واقفاً إذْ نزلَ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ

= (١/ ١٥١) ، ورواه مسلسلاً بالمكيين الحافظ الزبيدي في « إتحاف السادة المتقين » (٤/ ٢٧٢) ، ورواه الأزرقي في « أخبار مكة » (٢/ ٨) من كلام حسان بن عطية .

(١) لفظ المصنف لهٰذا الحديث عند صاحب « القوت » (٢/ ١١٩) ، وهو موقوف علىٰ سيدنا علي رضي الله عنه كما رواه الأزرقي في « أخبار مكة » (١/ ٢١٨) بلفظ : (استكثروا من الطواف بهٰذا البيت قبل أن يحال بينكم وبينه ، فكأني أنظر إليه حبشياً أصيلع أصيمع قائماً عليها يهدمها بمسحاته) ، فالرواية للقطعة الأولىٰ منه .

(٢) كذا هو لفظ الحديث عند صاحب « القوت » (٢/ ١١٩) ، وقال : (روي ذلك عن الحسن بن علي ، قاله لأصحابه ، ورفعه إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم) ، وأوله عند الترمذي (٩٥٩) ، وحديث الطواف في المطر عند ابن ماجه (٣١١٨) .

(٣) قوت القلوب (٢/ ١٢٠) .

(٤) قوت القلوب (٢/ ١٢٠) .

وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ ، قالَ أهلُ الكتابِ : لوْ أنزلتْ هٰذهِ الآيةُ علينا . . لجعلناها يومَ عيدٍ ، فقالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ : أشهدُ لقدْ أنزلتْ هذهِ الآيةُ في يومِ عيدينِ اثنينِ ؛ يومَ عرفةَ ويومَ جمعةٍ علىٰ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وهوَ واقفٌ بعرفةَ(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « اللهمَّ ؛ اغفرْ للحاجِّ ولمَنِ استغفرَ لهُ الحاجُّ »(٢) .

ورُوِيَ أنَّ عليَّ بنَ الموفقِ حجَّ عنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ حججاً ، قالَ : فرأيتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في المنامِ ، فقالَ لي : يا بنَ الموفقِ ؛ حججتَ عنِّي ؟ قلتُ : نعمْ ، قالَ : ولبَّيتَ عنِّي ؟ قلتُ : نعمْ ، قالَ : فإنِّي أكافئُكَ بها يومَ القيامةِ ؛ آخذُ بيدِكَ في الموقفِ ، فأدخلُكَ الجنَّةَ والخلائقُ في كرْبِ الحسابِ(٣) .

وقالَ مجاهدٌ وغيرُهُ مِنَ العلماءِ : (إنَّ الحاجَّ إذا قدموا مكَّةَ . . تلقتْهُمُ الملائكةُ ، فسلَّموا علىٰ ركبانِ الإبلِ ، وصافحوا ركبانَ الحُمُرِ ، واعتنقوا المشاةَ اعتناقاً)(٤) .

---

(١) كما في « البخاري » (٤٥) ، ومسلم (٣٠١٧) .

(٢) رواه الطبراني في « الأوسط » (٨٥٨٩) ، والحاكم في « المستدرك » (١/ ٤٤١) .

(٣) قوت القلوب (٢/ ١٢١) .

(٤) روىٰ نحوه البيهقي مرفوعاً في « الشعب » (٣٨٠٥) ، ورواه الفاكهي في « أخبار مكة » (٢/ ٢٧٦) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ، وعن مجاهد ذكره أبو طالب المكي في « قوت القلوب » (٢/ ١٢٠) ، وأما استعمال لفظ (الحاجّ) مع إرادة الجمع . . =

وقالَ الحسنُ : (مَنْ ماتَ عَقيبَ رمضانَ أَوْ عَقيبَ غزوٍ أوْ عقيبَ حجٍّ . . ماتَ شهيداً)[1] .

وقالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ : (الحاجُّ مغفورٌ لهُ ولِمَنِ استغفرَ لهُ في شهرِ ذي الحجَّةِ والمحرَّمِ وصفرٍ وعشرٍ مِنْ ربيعٍ الأوَّلِ)[2] .

وقدْ كانَ مِنْ سنَّةِ السلفِ أنْ يشيِّعُوا الغزاةَ ، وأنْ يستقبلوا الحاجَّ ، ويقبِّلُوا بينَ أعينِهِمْ ، ويسألوهُمُ الدعاءَ لهُمْ ، ويبادرونَ ذلكَ قبلَ أنْ يتدنَّسوا بالآثامِ[3] .

ويُروَىٰ عنْ عليِّ بنِ الموفقِ قالَ : (حججتُ سنةً ، فلمَّا كانَ ليلةُ عرفةَ . . نمتُ بمنىً في مسجدِ الخَيْفِ ، فرأيتُ في المنامِ كأنَّ ملكينِ قدْ نزلا مِنَ السماءِ عليهما ثيابٌ خضْرٌ ، فنادىٰ أحدُهُما صاحبَهُ : يا عبدَ اللهِ ؛ فقالَ الآخرُ : لبيكَ يا عبدَ اللهِ ؛ قالَ : تدري كمْ حجَّ بيتَ ربِّنا عزَّ وجلَّ في هـٰذهِ

= فإما أن يكون كالجامل والباقر ، وهو يطلق علىٰ جماعة الجمال والبقر مع رعاتها ، فهو اسم جمع ، وإما أن يراد به الجنس ، وعليه يجري قولهم : أقبل الحاجُّ والداجُّ ؛ فالحاجُّ : الذين يحجون ، والداجُّ : أعوانهم .

(١) قوت القلوب (٢/ ١٢٠) .

(٢) قوت القلوب (٢/ ١٢٠) ، قال الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (٤/ ٢٧٥) : (ويوجد في بعض نسخ الكتاب : « وعشرين من ربيع الأول » واغترَّ به المناوي فنقله في « شرح الجامع » [١/ ٤٣٧] هـٰكذا نقلاً عن الكتاب ، وهو وهم ، والصواب ما تقدم) .

(٣) قوت القلوب (٢/ ١٢٠) .

السنةِ ؟ قالَ : لا أدري ، قالَ : حجَّ بيتَ ربِّنا ستُّ مئةِ ألفٍ ، فتدري كمْ قُبِلَ منهم ؟ قالَ : لا ، قالَ : قُبِلَ منهُمْ ستَّةُ أنفسٍ .

قال : ثمَّ ارتفعا في الهواءِ ، فغابا عنِّي ، فانتبهتُ فزعاً ، واغتممْتُ غمّاً شديداً ، وأهمَّني أمري ، فقلتُ : إذا قُبِلَ حجُّ ستَّةِ أنفسٍ . . فأينَ أكونُ أنا في ستَّةِ أنفسٍ ؟

فلما أفضتُ مِنْ عرفةَ . . قمتُ عندَ المشعرِ الحرامِ ، فجعلتُ أفكِّرُ في كثرةِ الخلْقِ وفي قلَّةِ مَنْ قُبِلَ منهُمْ ، فحملني النومُ ، فإذا الشخصانِ قدْ نزلا علىٰ هيئتِهِما ، فنادىٰ أحدُهما صاحبَهُ ، وأعادَ ذلكَ الكلامَ بعينِهِ ثمَّ قالَ : أتدري ماذا حَكَمَ ربُّنا عزَّ وجلَّ في هـٰذهِ الليلةِ ؟ قالَ : لا ، قالَ : فإنَّهُ وَهَبَ لكلِّ واحدٍ مِنَ الستةِ مئةَ ألفٍ . قالَ : فانتبهتُ وبي مِنَ السرورِ ما يجلُّ عنِ الوصفِ)(١) .

وعنهُ رضيَ اللهُ عنهُ أيضاً أنَّهُ قالَ : (حججتُ سنةً ، فلمَّا قضيتُ مناسكي . . تفكرْتُ فيمَنْ لا يُتقبَّلُ حجُّهُ ، فقلتُ : اللهمَّ ؛ إنِّي قدْ وهبتُ حجتي وجعلتُ ثوابَها لمنْ لا يُتقبَّلُ حجُّهُ ، قالَ : فرأيتُ ربَّ العزَّةِ جلَّ جلالُهُ في النومِ ، فقالَ لي : يا عليُّ ؛ تتسخَّىٰ عليَّ وأنا خلقتُ السخاءَ والأسخياءَ ، وأنا أجودُ الأجودينَ ، وأكرمُ الأكرمينَ ، وأحقُّ بالجودِ والكرمِ مِنَ العالمينَ ؟! قدْ وهبتُ كلَّ مَن لمْ أقبلْ حجَّهُ لمَنْ قبلتُهُ)(٢) .

* * *

---

(١) قوت القلوب (٢/ ١٢٠) .

(٢) قوت القلوب (٢/ ١٢١) .

فضيلة البيت ومكة حرسها الله

قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ اللهَ قدْ وعدَ هـٰذا البيتَ أنْ يحجَّهُ في كلِّ سنةٍ ستُّ مئةِ ألفٍ ، فإنْ نقصوا.. أكملَهُمُ اللهُ تعالىٰ بالملائكةِ ، وإنَّ الكعبةَ تحشرُ كالعروسِ المزفوفةِ ، وكلُّ مَنْ حجَّها يتعلَّقُ بأستارِها يسعونَ حولَها حتىٰ تدخلَ الجنَّةَ ، فيدخلونَ معَها »⁽¹⁾ .

وفي الخبرِ : « إنَّ الحجرَ الأسودَ ياقوتةٌ مِنْ يواقيتِ الجنَّةِ ، وإنَّهُ يبعثُ يومَ القيامةِ لهُ عينانِ ولسانٌ ينطقُ بهِ ، يشهدُ لمَنِ استلمَهُ بحقٍّ وصدْقٍ »⁽²⁾ .

وكانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقبِّلُهُ كثيراً⁽³⁾ ، ورُوِيَ أنَّهُ صلَّى اللهُ

---

(١) كذا في « القوت » (٢/ ١٢١) ، وقد رواه الفاكهي في « أخبار مكة » (١/ ٤٣٦) عن أبي بكر ـ شك في رفعه ـ بلفظ : « تحشر الكعبة إلىٰ بيت المقدس متعلقاً بأستارها كل من حج واعتمر » ، وفي رواية : (إن الكعبة تحشر يوم القيامة إلىٰ بيت المقدس تزف زف العروس ، متعلق بها من حج إليها ، فتقول الصخرة : مرحباً بالزائر والمزور) ، وقال السيوطي في « الدر المنثور » (١/ ٣٢٩) : (وأخرج الواسطي عن كعب قال : لا تقوم الساعة حتىٰ يزف البيت الحرام إلىٰ بيت المقدس ، فينقادان إلى الجنة وفيهما أهلهما ، والعرض والحساب ببيت المقدس) .

(٢) رواه الترمذي (٩٦١) بلفظ : « والله ؛ ليبعثنه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به ، يشهد علىٰ من استلمه بحق » ، وله (٨٧٨) أيضاً : « إن الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ، ولو لم يطمس نورهما . . لأضاءتا ما بين المشرق والمغرب » .

(٣) تقبيله صلى الله عليه وسلم للحجر عند البخاري (١٥٩٧) ، ومسلم (١٢٧٠) .

عليهِ وسلَّمَ سجدَ عليهِ⁽¹⁾ ، وكانَ يطوفُ على الراحلةِ ، فيضعُ المحجَنَ عليهِ ثمَّ يقبِّلُ طرفَ المحجَنِ⁽²⁾ .

وقبَّلَهُ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ ثمَّ قالَ : (إنِّي لأعلَمْ أنَّكَ حجرٌ لا تضرُّ ولا تنفعُ ، ولولا أنِّي رأيتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقبلُكَ.. ما قبلتُكَ)⁽³⁾ ، ثمَّ بكىٰ حتَّىٰ علا نشيجُهُ ، فالتفتَ إلىٰ ورائِهِ فرأىٰ عليّاً رضيَ اللهُ عنهُ فقالَ : يا أبا الحسنِ ؛ هٰهنا تسكبُ العبراتُ ، فقالَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ : يا أميرَ المؤمنينَ ؛ بلْ هوَ يضرُّ وينفعُ ، قالَ : وكيفَ ؟ قالَ : إنَّ اللهَ تعالىٰ لمَّا أخذَ الميثاقَ على الذريَّةِ.. كتبَ عليهِمْ كتاباً ثمَّ ألقمَهُ هٰذا الحجرَ ، فهوَ يشهدُ للمؤمنِ بالوفاءِ ، ويشهدُ على الكافرِ بالجحودِ⁽⁴⁾ .

قيلَ : فذلكَ هوَ معنىٰ قولِ الناسِ عندَ الاستلامِ : اللهمَّ ؛

---

(1) كما روىٰ ذلك الدارقطني في « سننه » (٢/٢٨٩) ، والحاكم في « المستدرك » (١/٤٧٣) .

(2) كما روىٰ ذلك مسلم (١٢٧٥) .

(3) رواه البخاري (١٥٩٧) ، ومسلم (١٢٧٠) وسبق .

(4) روىٰ هٰذه الزيادة الأزرقي في « أخبار مكة » (١/٢٥٧) ، والحاكم في « المستدرك » (١/٤٥٧) وزادا : (فقال عمر : أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا با الحسن) بحذف الهمزة من الأب تخفيفاً وهو مستعمل ، وقوله : (تسكب العبرات) جاء رواية لابن ماجه (٢٩٤٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجر ، ثم وضع شفتيه عليه يبكي طويلاً ، ثم التفت فإذا هو بعمر بن الخطاب ، فقال : « يا عمر ؛ هٰهنا تسكب العبرات » ، ولفظ المصنف وسياقه من « القوت » (٢/١٢١) .

إيماناً بكَ ، وتصديقاً بكتابِكَ ، ووفاءً بعهدِكَ[١] .

ورُوِيَ عنِ الحسنِ البصريِّ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّ صومَ يومٍ فيها بمئةِ ألفِ يومٍ ، وصدقةَ درهمٍ بمئةِ ألفِ درهمٍ ، وكذلكَ كلُّ حسنةٍ بمئةِ ألفٍ[٢] .

ويقالُ : طوافُ سبعةِ أسابيعَ يعدلُ عمرةً ، وثلاثُ عُمَرٍ تعدلُ حجَّةً[٣] .

وفي الخبرِ الصحيحِ عَنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « عمرةٌ في رمضانَ كحجَّةٍ معي »[٤] .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أنا أوَّلُ مَنْ تنشقُّ عنهُ الأرضُ ، ثمَّ آتي أهلَ البقيعِ ، فيحشرونَ معي ، ثمَّ آتي أهلَ مكَّةَ فأُحْشَرُ بينَ الحرمينِ »[٥] .

وفي الخبرِ : (إنَّ آدمَ عليهِ السلامُ لمَّا قضىٰ مناسكَهُ . . لقيتْهُ الملائكةُ ، فقالوا : بُرَّ حجُّكَ يا آدمُ ؛ لقدْ حججْنا هـٰذا البيتَ قبلَكَ بألفي عامٍ)[٦] .

وجاءَ في الأثرِ : إنَّ اللهَ تعالىٰ ينظرُ في كلِّ ليلةٍ إلىٰ أهلِ الأرضِ ، فأوَّلُ مَنْ ينظرُ إليهِ أهلُ الحرمِ ، وأوَّلُ مَنْ ينظرُ إليهِ مِنْ أهلِ الحرمِ أهلُ المسجدِ

---

[١] قوت القلوب (٢/ ١٢١) ، والدعاء مروي عن جمع من السلف . انظر « خلاصة البدر المنير » (٢/ ٨) .

[٢] ذكره في « قوت القلوب » (٢/ ١٢١) عن ابن عباس وأنس والحسن متفرقاً .

[٣] قوت القلوب (٢/ ١٢٠) .

[٤] رواه البخاري (١٧٨٢) ، ومسلم (١٢٥٦) .

[٥] رواه الترمذي (٣٦٩٢) وفيه : « ثم أنتظر أهل مكة حتىٰ أُحشرَ بين الحرمين » .

[٦] رواه الأزرقي في « أخبار مكة » (١/ ١٦) عن ابن عباس ومحمد بن إسحاق بلاغاً ، والبيهقي في « الشعب » (٣٧٠٣) عن وهب بن منبه بنحوه .

الحرامِ ، فمنْ رآهُ طائفاً . . غفرَ لهُ ، ومَنْ رآهُ مصلِّياً . . غفرَ لهُ ، ومَنْ رآهُ نائماً مستقبلَ القبلةَ . . غفرَ لهُ(١) .

وكُوشفَ بعضُ الأولياءِ رضيَ اللهُ عنهمْ ، قالَ : (إنِّي رأيتُ الثغورَ كلَّها تسجدُ لعَبَّادانِ ، ورأيتُ عبَّادانَ ساجدةً لجُدَّةَ)(٢) .

ويقالُ : (لا تغربُ الشمسُ مِنْ يومٍ إلا ويطوفُ بهٰذا البيتِ رجلٌ مِنَ الأبدالِ ، ولا يطلعُ الفجرُ مِنْ ليلةٍ إلا طافَ بهِ واحدٌ مِنَ الأوتادِ ، وإذا انقطعَ ذلكَ . . كانَ سببَ رفعِهِ مِنَ الأرضِ ، فيصبحُ الناسُ وقدْ رفعتِ الكعبةُ لا يُرىٰ لها أثرٌ وهٰذا إذا أتىٰ عليها سبعُ سنينَ . . لمْ يحجَّها أحدٌ ، ثمَّ يرفعُ القرآنُ مِنَ المصاحفِ ، فيصبحُ الناسُ فإذا الورقُ أبيضُ يلوحُ ليسَ فيهِ حرفٌ ، ثم ينسخُ القرآنُ مِنَ القلوبِ ، فلا يذكرُ منهُ كلمةٌ ، ثمَّ يرجعُ الناسُ إلى الأشعارِ والأغاني وأخبارِ الجاهليةِ ، ثمَّ يخرجُ الدجالُ ، وينزلُ عيسىٰ عليهِ السلامُ فيقتلُهُ ، والساعةُ عندَ ذلكَ بمنزلةِ الحاملِ المقربِ يتوقعُ ولادُها)(٣) .

وفي الخبرِ : « استكثروا مِنَ الطوافِ بهٰذا البيتِ قبلَ أنْ يرفعَ ، فقدْ هدمَ مرتينِ ويرفعُ في الثالثةِ »(٤) .

---

(١) قوت القلوب (٢/ ١٢١) .

(٢) قوت القلوب (٢/ ١٢١) ، وعبَّادان ـ بالتشديد والتثنية ـ : اسم بلد هو اليوم في جنوب العراق في شط العرب ، وقال أبو طالب معللاً ذلك عقب الخبر : (لأنها ـ أي : جُدة ـ خزانة الحرم ، وفرضة أهل المسجد الحرام) .

(٣) قوت القلوب (٢/ ١٢٢) .

(٤) رواه ابن حبان في « صحيحه » (٦٧٥٣) ، والحاكم في « المستدرك » (١/ ٤٤١) ، =

ورُوِيَ عنْ عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ ، عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « قالَ اللهُ تعالىٰ : إذا أردتُ أنْ أخربَ الدنيا . . بدأتُ ببيتي فخرَّبتُهُ ، ثمَّ أخربُ الدنيا علىٰ أثرِهِ »(١) .

* * *

= والبزار في « مسنده » (٦١٥٧) .

(١) قال صاحب « القوت » (٢/١٢٢) : (وروينا في حديث أبي رافع عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم . . .) وذكره ، وخراب البيت آخرَ الزمان علىٰ يد ذي السويقتين من الحبشة ثابت كما في « البخاري » (١٥٩١) ، و« مسلم » (٢٩٠٩) ، وهو نذير خراب الدنيا أجمع .

فضيلة المقام بمكّة المكرّمة حرسها الله تعالىٰ وكراهته

كرهَ الخائفونَ المحتاطونَ مِنَ العلماءِ المُقامَ بمكةَ لمعانٍ ثلاثةٍ :

أحدُها : خوفُ التبرُّمِ والأُنْسِ بالبيتِ ؛ فإنَّ ذلكَ ربما يؤثِّرُ في تسكينِ حرقةِ القلبِ في الاحترامِ ، ولهـٰذا كانَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ يضربُ الحجَّاجَ إذا حجُّوا ويقولُ : (يا أهلَ اليمنِ يمنكُمْ ، ويا أهلَ الشامِ شامَكُمْ ، ويا أهلَ العراقِ عراقَكُمْ)⁽١⁾ ، ولذلكَ همَّ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ بمنعِ الناسِ مِنْ كثرةِ الطوافِ وقالَ : (خشيتُ أنْ يأنسَ الناسُ بهـٰذا البيتِ) .

الثاني : تهييجُ الشوقِ بالمفارقةِ لتنبعثَ داعيةُ العوْدِ ، فإنَّ اللهَ تعالىٰ جعلَ البيتَ مثابةً للناسِ وأمناً ؛ أي : يثوبونَ ويعودونَ إليهِ مرَّةً بعدَ أخرىٰ ، ولا يقضونَ منهُ وطراً .

وقالَ بعضُهُمْ : (لأَنْ تكونَ في بلدٍ وقلبُكَ مشتاقٌ إلىٰ مكَّةَ متعلِّقٌ بهـٰذا البيتِ . . خيرٌ لكَ مِنْ أنْ تكونَ فيهِ وأنتَ متبرِّمٌ بالمُقامِ وقلبُكَ في بلدٍ آخرَ)⁽٢⁾ .

وقالَ بعضُ السلفِ : (كمْ مِنْ رجلٍ بخراسانَ وهوَ أقربُ إلىٰ هـٰذا البيتِ ممَّنْ يطوفُ بهِ)⁽٣⁾ .

---

(١) قوت القلوب (٢/ ١٢٢) ، وروى ابن أبي شيبة في « المصنف » (١٣٤٧٠) عنه قال : (لا تقيموا بعد النفْر إلا ثلاثاً) .

(٢) قوت القلوب (٢/ ١٢٢) .

(٣) قوت القلوب (٢/ ١٢٢) .

ويُقالُ : إنَّ للهِ تعالىٰ عباداً تطوفُ بهمُ الكعبةُ تقرُّباً إلى اللهِ عزَّ وجلَّ[١] .

الثالثُ : الخوفُ مِنْ ركوبِ الخطايا والذنوبِ بها ؛ فإنَّ ذلكَ مخطرٌ ، وبالحريِّ أنْ يورثَ مقتَ اللهِ عزَّ وجلَّ لشرفِ الموضعِ[٢] .

ورُوِيَ عنْ وهيبِ بنِ الوردِ المكِّيِّ قالَ : كنتُ ذاتَ ليلةٍ في الحِجْرِ أُصلِّي ، فسمعتُ كلاماً بينَ الكعبةِ والأستارِ يقولُ : إلى اللهِ أشكو ثمَّ إليكَ يا جبريلُ ما ألقىٰ مِنَ الطائفينَ حولي ؛ مِنْ تفكُّهِهِمْ في الحديثِ ولغوِهِمْ ولهوِهِمْ ، لئنْ لمْ ينتهوا عنْ ذلكَ . . لأنتفضنَّ انتفاضةً يرجعُ كلُّ حجرٍ منِّي إلى الجبلِ الذي قطعَ منهُ[٣] .

وقالَ ابنُ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ : ما مِنْ بلدٍ يؤاخذُ العبدُ فيه بالهمَّةِ قبلَ العملِ إلا مكةَ ، وتلا قولَهُ تعالىٰ : ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ أي : إنَّهُ علىٰ مجرَّدِ الإرادةِ[٤] .

ويقالُ : (إنَّ السيئاتِ تضاعفُ بها كما تضاعفُ الحسناتُ)[٥] .

---

[١] قوت القلوب (٢/ ١٢٢) ، وانظر « تفسير الآلوسي » (٢٣/ ١٤ـ١٥) .

[٢] وقد روى الأزرقي في « أخبار مكة » (٢/ ١٢٥) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول لقريش : (يا معشر قريش ؛ الحقوا بالأرياف ، فهو أعظم لأخطاركم ، وأقل لأوزاركم) .

[٣] رواه الأزرقي في « أخبار مكة » (٢/ ١٣) .

[٤] رواه الأزرقي في « أخبار مكة » (٢/ ١٢٧) .

[٥] وفي ذلك أخبار ، منها ما رواه الأزرقي في « أخبار مكة » (٢/ ١٢٨) عن ابن جريج قال : (بلغني أن الخطيئة بمكة بمئة خطيئة ، والحسنة علىٰ نحو ذلك) .

وكانَ ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما يقولُ : (الاحتكارُ بمكَّةَ مِنَ الإلحادِ في الحرمِ)(١) .

وقيلَ : (الكذبُ أيضاً)(٢) .

وقالَ ابنُ عباسٍ : (لأنْ أذنبَ سبعينَ ذنباً برُكْبَةَ أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أذنبَ ذنباً واحداً بمكَّةَ)(٣) ، ورُكْبَةُ : منزلٌ بينَ مكَّةَ والطائفِ(٤) .

ولخوفِ ذلكَ انتهىٰ بعضُ المقيمينَ إلىٰ أنْ لمْ يقضِ حاجتَهُ في الحرمِ ، بلْ كانَ يخرجُ إلى الحلِّ عندَ قضاءِ الحاجةِ(٥) ، وبعضُهُمْ أقامَ شهراً وما وضَعَ جنبَهُ على الأرضِ(٦) .

---

(١) كذا في « القوت » (٢/ ١١٩) ، وروىٰ نحوه الأزرقي في « أخبار مكة » (٢/ ١٢٦) عن عمر وابنه رضي الله عنهما .

(٢) أي : من الإلحاد في مكة الكذب كذلك ، والقول في « القوت » (٢/ ١١٩) ، والسياق له .

(٣) رواه عبد الرزاق في « المصنف » (٥/ ٢٨) ، والأزرقي في « أخبار مكة » (٢/ ١٢٥ ، ١٢٨) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكذا هو عن عمر في «القوت» (٢/ ١١٩).

(٤) معجم البلدان (٣/ ٦٣) ، بضم الراء وسكون الكاف .

(٥) روي ذلك عن جمعٍ ، منهم كما ذكر صاحب « القوت » (٢/ ١١٩) : عبد الله بن عمر ، وعمر بن عبد العزيز ، ومنهم عبد الله بن عمرو بن العاص كما في « أخبار مكة » (٢/ ١٢٣) للأزرقي ، ونقل البيهقي في « الشعب » (٣٧٢٩) عن محمد بن إبراهيم الزجاجي أنه بقي أربعين عاماً في الحرم لا يبول ولا يتغوط ، بل يخرج إلى الحل .

(٦) ومرجع هٰذا كله لحديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه ابن ماجه (٣١١٠) : « لا تزال هٰذه الأمة بخير ما عظموا هٰذه الحرمة ـ أي : الكعبة ـ حق تعظيمها ، فإذا ضيعوا ذلك . . هلكوا » .

وللمنعِ مِنَ الإقامةِ كرهَ بعضُ العلماءِ أجورَ دورِ مكَّةَ(١) .

ولا تظنَّنَّ أَنَّ كراهةَ المُقامِ يناقضُ فضْلَ البقعةِ ؛ لأنَّ هـٰذهِ كراهةٌ علَّتُها ضعْفُ الخلْقِ وقصورُهُمْ عنِ القيامِ بحقِّ الموضِعِ ، فمعنىٰ قولِنا : (إنَّ تركَ المُقامِ بها أفضلُ) أي : بالإضافةِ إلىٰ مُقامٍ معَ التقصيرِ والتبرُّمِ ، أمَّا أنْ يكونَ أفضلَ مِنَ المُقامِ معَ الوفاءِ بحقِّهِ . . فهيهاتَ ، وكيفَ لا ولمّا عادَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إلىٰ مكَّةَ . . استقبلَ الكعبةَ وقالَ : « إنَّكِ لخيرُ أرضِ اللهِ عزَّ وجلَّ وأحبُّ بلادِ اللهِ تعالىٰ إليَّ ، ولولا أنِّي أُخرجتُ منْكِ . . ما خرجتُ » ؟!(٢) ، وكيفَ لا والنظرُ إلى البيتِ عبادةٌ ، والحسناتُ فيها مضاعفةٌ كما ذكرناهُ ؟!

* * *

---

(١) وقد روى الفاكهي في « أخبار مكة » (٣/ ٢٤٧) عن مجاهد حديثاً مرسلاً : « إن مكة حرام ، حرمها الله تعالىٰ ، لا يحل بيع رباعها ـ جمع رَبْع ؛ مكان القوم ـ ولا أجور بيوتها » .

(٢) رواه الترمذي (٣٩٢٥) ، وابن ماجه (٣١٠٨) .

فضيلة مدينة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على سائر البلاد

ما بعدَ مكَّةَ بقعةٌ أفضلَ مِنْ مدينةِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فالأعمالُ فيها أيضاً مضاعفةٌ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « صلاةٌ في مسجدي هـٰذا خيرٌ مِنْ ألفِ صلاةٍ فيما سواهُ إلا المسجدَ الحرامَ »⁽¹⁾ .

وكذلكَ كلُّ عملٍ بالمدينةِ بألفٍ ، وبعدَ المدينةِ الأرضُ المقدسةُ ؛ فإنَّ الصلاةَ فيها بخمسِ مئةِ صلاةٍ فيما سواها ، وكذلكَ سائرُ الأعمالِ ، وروى ابنُ عباسٍ عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « صلاةٌ في مسجدِ المدينةِ بعشرةِ آلافِ صلاةٍ ، وصلاةٌ في المسجدِ الأقصىٰ بألفِ صلاةٍ ، وصلاةٌ في المسجدِ الحرامِ بمئةِ ألفِ صلاةٍ »⁽²⁾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا يصبرُ علىٰ شدَّتِها ولأوائِها أحدٌ إلا كنتُ لهُ شفيعاً يومَ القيامةِ »⁽³⁾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنِ استطاعَ أنْ يموتَ بالمدينةِ . .

---

(1) رواه البخاري (١١٩٠) ، ومسلم (١٣٩٤) .

(2) كذا في « القوت » (٢/١٢٣) وقال : (روينا عن عطاء عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم . . .) وذكره بلفظه هنا ، وكون الصلاة بألف في بيت المقدس هو عند ابن ماجه (١٤٠٧) ، ولفظه مرفوعاً وقد سئل عن بيت المقدس : « أرض المحشر والمنشر ، ائتوه فصلوا فيه ، فإن صلاة فيه كألف صلاة في غيره » .

(3) رواه مسلم (١٣٦٣) .

فليمتْ ؛ فإنَّهُ لنْ يموتَ بها أحدٌ إلا كنتُ لهُ شفيعاً يومَ القيامةِ »(١) .

وما بعدَ هٰذهِ البقاعِ الثلاثةِ فالمواضعُ فيها متساويةٌ إلا الثغورَ ؛ فإنَّ المُقامَ بها للمرابطةِ فيها فيهِ فضلٌ عظيمٌ ، ولذلكَ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا تشدُّ الرحالُ إلا إلىٰ ثلاثةِ مساجدَ ؛ المسجدِ الحرامِ ، ومسجدي هٰذا ، والمسجدِ الأقصىٰ »(٢) .

وقدْ ذهبَ بعضُ العلماءِ إلى الاستدلالِ بهٰذا الحديثِ في المنعِ مِنَ الرحلةِ لزيارةِ المشاهدِ وقبورِ العلماءِ والصلحاءِ ، وما تبيَّنَ لي أنَّ الأمرَ كذلكَ ، بلِ الزيارةُ مأمورٌ بها ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « كنتُ نهيتُكُمْ عنْ زيارةِ القبورِ ، فزورُوها ولا تقولوا هُجْراً »(٣) .

والحديثُ إنَّما وردَ في المساجدِ ، وليسَ في معناها المشاهدُ ؛ لأنَّ المساجدَ بعدَ المساجدِ الثلاثةِ متماثلةٌ ، ولا بلدَ إلا وفيهِ مسجدٌ ، فلا معنىٰ للرحلةِ إلىٰ مسجدٍ آخرَ ، وأمَّا المشاهدُ . . فلا تتساوىٰ ، بلْ بركةُ

---

(١) رواه الترمذي (٣٩١٧) ، وابن ماجه (٣١١٢) .

(٢) رواه البخاري (١١٨٩) ، ومسلم (١٣٩٧) ، والاستثناء مفرغ ـ ولمسلم من طريق الزهري : « تشدُّ الرحال إلىٰ ثلاثة مساجد » دون نفي واستثناء ـ **والمراد** : لا يسافر لمسجد للصلاة فيه إلا لهٰذه الثلاثة ، لا أنه لا يسافر أصلاً إلا لها ، والنهي للتنزيه عند الجمهور . « إتحاف » (٤/ ٢٨٥) .

(٣) رواه مسلم (٩٧٧) ، وأورده المصنف هنا بزيادة : « ولا تقولوا هُجْراً » ، ورواها النسائي (٤/ ٨٩) ، **والهُجْر** : القول الفاحش الذي ينافي مقام التذكُّر والعبرة عند الزيارة .

زيارتِها علىٰ قدْرِ درجاتِهِمْ عندَ اللهِ عزَّ وجلَّ .

نعم ؛ لوْ كانَ في موضعٍ لا مسجدَ فيهِ . . فلهُ أنْ يشدَّ الرحالَ إلىٰ موضعٍ فيهِ مسجدٌ ، وينتقلُ إليهِ بالكليَّةِ إنْ شاءَ .

ثمَّ ليتَ شعري ؛ هلْ يمنعُ هـٰذا القائلُ مِنْ شدِّ الرحالِ إلىٰ قبورِ الأنبياءِ عليهِمُ السلامُ مثلِ إبراهيمَ وموسىٰ ويحيىٰ وغيرِهِمْ عليهمُ السلامُ ؟!

فالمنعُ مِنْ ذلكَ في غايةِ الإحالةِ ، وإذا جوَّزَ هـٰذا . . فقبورُ الأولياءِ والعلماءِ والصلحاءِ في معناها ، فلا يبعدُ أنْ يكونَ ذلكَ مِنْ أغراضِ الرحلةِ ، كما أَنَّ زيارةَ العلماءِ في الحياةِ مِنَ المقاصدِ . **هـٰذا في الرحلةِ** .

* * *

أمَّا المُقامُ : فالأولىٰ بالمريدِ أنْ يلازمَ مكانَهُ إذا لمْ يكنْ قصدُهُ مِنَ السفرِ استفادةَ العلمِ مهما سَلِمَ لهُ حالُهُ في وطنِهِ ، فإنْ لمْ يسلمْ . . فليطلبْ مِنَ المواضعِ ما هوَ أقربُ إلى الخمولِ ، وأسلمُ للدينِ ، وأفرغُ للقلبِ ، وأيسرُ للعبادةِ ، فهوَ أفضلُ المواضعِ لهُ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « البلادُ بلادُ اللهِ عزَّ وجلَّ ، والخلقُ عبادُهُ ، فأيُّ موضعٍ رأيتَ فيهِ رِفْقاً . . فأقمْ واحمدِ اللهَ تعالىٰ »⁽¹⁾ .

وفي الخبرِ : « مَنْ رزقَ مِنْ شيءٍ . . فليلزمْهُ ، ومَنْ جعلتْ معيشتُهُ في

---

(١) رواه أحمد في « مسنده » (١/ ١٦٦) بنحوه .

شيءٍ . . فلا ينتقلْ عنهُ حتَّىٰ يتغيَّرَ عليهِ »(١) .

وقالَ أبو نعيمٍ : رأيتُ سفيانَ الثوريَّ وقدْ جعلَ جرابَهُ علىٰ كتفِهِ وأخذَ قُلَّتَهُ بيدِهِ ، فقلتُ : إلىٰ أينَ يا أبا عبدِ اللهِ ؟ قالَ : إلىٰ بلدٍ أملأُ فيهِ جرابي بدرْهمٍ .

وفي حكايةٍ أخرىٰ : بلغني أنَّ قريةً فيها رخصٌ أقيمُ بها ، قالَ : فقلتُ : وتفعلُ هـٰذا يا أبا عبدِ اللهِ ؟! فقالَ : نعمْ ، إذا سمعتَ في بلدٍ برخصٍ . . فاقصدْهُ ؛ فإنَّهُ أسلمُ لدينِكَ وأقلُّ لهمِّكَ(٢) .

وكانَ يقولُ : (هـٰذا زمانُ سوءٍ ، لا يؤمنُ فيهِ على الخاملينَ ، فكيفَ بالمشهورينَ ؟! هـٰذا زمانُ تنقُّلٍ يتنقلُ الرجلُ مِنْ قريةٍ إلىٰ قريةٍ يفرُّ بدينِهِ مِنَ الفتنِ)(٣) .

---

(١) أوله عند ابن ماجه (٢١٤٧) بلفظ : « من أصاب من شيء . . فليلزمه » ، وتمامه عنده كذلك (٢١٤٨) عن نافع بن عطاء قال : كنت أجهز إلى الشام وإلىٰ مصر ، فجهزت إلى العراق ، فأتيت عائشة أم المؤمنين فقلت لها : يا أم المؤمنين ؛ كنت أجهز إلى الشام ، فجهزت إلى العراق ، فقالت : لا تفعل ، ما لك ولمتجرك ؟! فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا سبَّبَ الله لأحدكم رزقاً من وجه . . فلا يدعه حتىٰ يتغيَّرَ له أو يتنكَّرَ له » .

(٢) أبو نعيم هو الفضل بن دكين ، والخبر في « القوت » (٢/ ١٢٣) ، **والمراد ببلد يُملأ فيها الجراب بدرهم** : انتشار الرخص فيها حتىٰ لا يحتاج إلىٰ إشغال قلبه بكثرة التسبب وطلب القوت ، ولم يترجم المصنف لسفيان رحمه الله تعالىٰ عندما ترجم للمجتهدين الأربعة ، وكان قد وعد بذكر شيء من أخباره هناك ، وهنا سيذكر طرفاً من ذلك .

(٣) قوت القلوب (٢/ ١٢٣) .

ويُحكىٰ عنهُ أنَّهُ قالَ : واللهِ ؛ ما أدري أيَّ البلادِ أسكنُ ؟! فقيلَ لهُ : خُراسانَ ، فقالَ : مذاهبُ مختلفةٌ وآراءٌ فاسدةٌ ، قيلَ : فالشامَ ، قالَ : يشارُ إليكَ بالأصابعِ ـ أرادَ الشهرةَ ـ قيلَ : فالعراقَ ، قالَ : بلدُ الجبابرةِ ، قيلَ : مكةَ ، قالَ : مكةُ تذيبُ الكِيسَ والبدنَ(١) .

وقالَ لهُ رجلٌ غريبٌ : عزمتُ على المجاورةِ بمكَّةَ فأوصني ، قالَ : أوصيكَ بثلاثٍ : لا تصلينْ في الصفِّ الأوَّلِ ، ولا تصحبنْ قرشيّاً ، ولا تُظْهِرَنْ صدقةً(٢) .

وإنما كرهَ الصفَّ الأوَّلَ لأنّهُ يُشتهرُ ، فيفتقدُ إذا غابَ ، فيختلطُ بعملِهِ التزيُّنُ والتصنُّعُ .

* * *

---

(١) قوت القلوب (٢/ ١٢٢) ، ومعنىٰ (**تذيب الكيس والبدن**) : لما فيها من الغلاء في أكثر الأوقات ؛ لأنها بواد غير ذي زرع ، وذوبان البدن يكون بالمجاهدة في الطاعة والقيام بواجبها . انظر « الإتحاف » (٤/ ٢٨٧) .

(٢) قوت القلوب (٢/ ١٢٢) ، ونسب الحافظ الزبيدي هاذه الروايات لصاحب « الحلية » كذلك . انظر « الإتحاف » (٤/ ٢٨٧ـ ٢٨٨) .

الفَصْلُ الثَّاني

في شروط وجوب الحجّ وصحّته وأركانه وواجباته ومحظوراته

في شروط الحجّ

أمَّا الشرائطُ : فشرطُ صحَّةِ الحجِّ اثنانِ : **الوقتُ** ، **والإسلامُ** .

فيصحُّ حجُّ الصبيِّ ، ويُحرِمُ بنفسِهِ إنْ كانَ مميِّزاً ويُحرِمُ عنهُ وليُّهُ إنْ كانَ صغيراً ، ويفعلُ بهِ ما يفعلُ في الحجِّ ؛ مِنَ الطوافِ والسعيِ وغيرِهِ .

وأمَّا الوقتُ : فهوَ شوالٌ وذو القعدةِ وتسعٌ مِنْ ذي الحجَّةِ إلىٰ طلوعِ الفجرِ مِنْ يومِ النحرِ ، فمَنْ أحرمَ بالحجِّ في غيرِ هـٰذهِ المدَّةِ . . فهيَ عمرةٌ .

وجميعُ السنةِ وقتُ العمرةِ ، ولكنْ مَنْ كانَ معكوفاً على النسكِ أيامَ منىً . . فلا ينبغي أنْ يحرمَ بالعمرةِ ، لأنَّهُ لا يتمكَّنُ مِنَ الاشتغالِ عَقيبَه لاشتغالِهِ بأعمالِ منىً .

وأمَّا شروطُ وقوعِهِ عنْ حجةِ الإسلامِ . . فخمسةٌ :

الإسلامُ ، والحريةُ ، والبلوغُ ، والعقلُ ، والوقتُ .

فإنْ أحرمَ الصبيُّ أَوِ العبدُ ولكنْ عَتَقَ العبدُ وبلغَ الصبيُّ بعرفةَ أَوْ بمزدلفةَ وعادَ إلىٰ عرفةَ قبلَ طلوعِ الفجرِ . . أجزأَهُما عنْ حجَّةِ الإسلامِ ؛ لأنَّ الحجَّ عرفةُ ، وليسَ عليهما دمُ الإساءةِ .

وتُشترَطُ هـٰذهِ الشرائطُ في وقوعِ العمرةِ عنْ فرضِ الإسلامِ إلا الوقتَ .

وأمَّا شرطُ وقوعِ الحجِّ نفلاً عنِ الحرِّ البالغِ :

فهوَ براءةُ ذمتِهِ عنْ حجَّةِ الإسلامِ ، فحجُّ الإسلامِ متقدمٌ ، ثمَّ القضاءُ لمَنْ أفسدَهُ في حالةِ الرقِّ ، ثمَّ النذرُ ، ثمَّ النيابةُ ، ثمَّ النفلُ ، وهـٰذا الترتيبُ مستحقٌّ ، وكذلكَ يقعُ وإنْ نوىٰ خلافَهُ .

وأمَّا شرائطُ لزومِ الحجِّ . . فخمسةٌ :

الإسلامُ ، والبلوغُ ، والعقلُ ، والحريةُ ، والاستطاعةُ .

ومَنْ لزمَهُ فرضُ الحجِّ . . لزمَهُ فرضُ العمرةِ ، ومَنْ أرادَ دخولَ مكَّةَ لزيارةٍ أَوْ تجارةٍ ولمْ يكنْ حطَّاباً . . لزمَهُ الإحرامُ علىٰ قولٍ ، ثمَّ يتحلَّلُ بعملِ عمرةٍ أَوْ حجٍّ .

وأمَّا الاستطاعةُ . . فنوعانِ :

أحدُهُما : المباشرةُ : وذلكَ لهُ أسبابٌ :

أمَّا في نفسِهِ . . فبالصحةِ .

وأمَّا في الطريقِ . . فبأنْ تكونَ خصبةً آمنةً ، بلا بحرٍ مخطرٍ ، ولا عدوٍّ قاهرٍ .

وأمَّا في المالِ . . فبأنْ يجدَ نفقةَ ذهابِهِ وإيابِهِ إلىٰ وطنِهِ ، كانَ لهُ أهلٌ أَوْ لمْ يكنْ ؛ لأنَّ مفارقةَ الوطنِ شديدةٌ ، وأنْ يملكَ نفقةَ مَنْ تلزمُهُ نفقتُهُ في هـٰذهِ المدَّةِ ، وأنْ يملكَ ما يقضي بهِ ديونَهُ ، وأنْ يقدرَ علىٰ راحلةٍ ،

أَوْ كرائِها بمَحْمِلٍ ، أَوْ زاملةٍ إنِ استمسكَ على الزاملةِ(١) .

وأمَّا النوعُ الثاني : فاستطاعةُ المعضوبِ بمالِهِ(٢) ، وهوَ أنْ يستأجرَ مَنْ يحجُّ عنهُ بعدَ فراغِ الأجيرِ عنْ حجَّةِ الإسلامِ لنفسِهِ ، ويكفي نفقةُ الذهابِ بزاملةٍ في هـٰذا النوعِ .

والابنُ إذا عرضَ طاعتَهُ على الأبِ الزَّمِنِ . . صارَ بهِ مستطيعاً ، ولوْ عرضَ مالَهُ . . لمْ يصرْ بهِ مستطيعاً ؛ لأنَّ الخدمةَ بالبدنِ فيها شرفٌ للولدِ ، وبذلُ المالِ فيهِ منَّةٌ على الوالدِ .

ومَنِ استطاعَ . . لزمَهُ الحجُّ ، ولهُ التأخيرُ ، ولكنَّهُ فيهِ علىٰ خطرٍ ، فإنْ تيسَّرَ لهُ ولوْ في آخرِ عمرِهِ . . سقطَ عنهُ ، وإنْ ماتَ قبلَ الحجِّ . . لقيَ اللهَ عاصياً بترْكِ الحجِّ ، وكانَ الحجُّ في تركتِهِ يُحجُّ عنهُ وإنْ لمْ يوصِ كسائرِ ديونِهِ ، وإنِ استطاعَ في سنةٍ فلمْ يخرجْ معَ الناسِ وهلكَ مالُهُ في تلكَ السنةِ قبلَ حجِّ الناسِ ، ثمَّ ماتَ . . لقيَ اللهَ عزَّ وجلَّ ولا حجَّ عليهِ .

ومَنْ ماتَ ولمْ يحجَّ معَ اليسارِ . . فأمرُهُ شديدٌ عندَ اللهِ عزَّ وجلَّ ، قالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ : (لقدْ هممتُ أنْ أكتُبَ في الأمصارِ بضربِ الجزيةِ علىٰ

---

(١) أي : إن لم يقدر علىٰ شراء الراحلة . . فقدرته علىٰ أجرتها كافية للوجوب ، **والزاملة** : البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع ولا مَحْمِل له ، **والمحمل** ـ كمنبر ومجلس ـ : الهودج المركّب على البعير .

(٢) **المعضوب** : الضعيف ، والمراد : العاجز عن أداء الحج لعلّة وزمانة فيه .

مَنْ لمْ يحجَّ ممَّنْ يستطيعُ إليه سبيلاً)(١) .

وعنْ سعيدِ بنِ جبيرٍ وإبراهيمَ النخعيِّ ومجاهدٍ وطاووسٍ : (لوْ علمتُ رجلاً غنيّاً وجبَ عليهِ الحجُّ ثمَّ ماتَ قبلَ أنْ يحجَّ . . ما صليتُ عليهِ)(٢) .

وبعضُهُمْ كانَ لهُ جارٌ موسرٌ ، فماتَ ولمْ يحجَّ ؛ فلمْ يصلِّ عليهِ(٣) .

وكانَ ابنُ عباسٍ يقولُ : (مَنْ ماتَ ولمْ يزكِّ ولمْ يحجَّ . . سألَ الرجعةَ إلى الدنيا) وقرأَ قولَهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۞ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ ﴾ قالَ : أحجُّ(٤) .

* * *

وأمَّا الأركانُ التي لا يصحُّ الحجُّ دونَها . . فخمسةٌ :

الإحرامُ ، والطوافُ ، والسعيُ بعدَهُ ، والوقوفُ بعرفةَ ، والحلْقُ بعدَهُ علىٰ قولٍ ، وأركانُ العمرةِ كذلكَ إلا الوقوفَ .

* * *

والواجباتُ المجبورةُ بالدمِ ستةٌ : الإحرامُ مِنَ الميقاتِ ، فمَنْ تركَهُ وجاوزَ الميقاتَ محلاً . . فعليهِ شاةٌ ، وأمَّا الرميُ . . ففيهِ الدمُ قولاً واحداً ،

---

(١) رواه اللالكائي في « اعتقاد أهل السنة » (٢/ ٩٢٤) .

(٢) رواها ابن أبي شيبة في « المصنف » (١٤٦٦٦ ، ١٤٦٦٨) ، وحكاها في « القوت » (٢/ ١١٤) .

(٣) قوت القلوب (٢/ ١١٤) .

(٤) رواه الترمذي (٣٣١٦) .

وأمَّا الصبْرُ بعرفةَ إلىٰ غروبِ الشمسِ ، والمبيتُ بمزدلفةَ ، والمبيتُ بمنىً ، وطوافُ الوداعِ . . فهٰذهِ الأربعةُ يجبرُ تركُها بالدمِ علىٰ أحدِ القولينِ ، وفي القولِ الثاني : فيها دمٌ علىٰ وجهِ الاستحبابِ .

* * *

وأمَّا وجوهُ أداءِ الحجِّ والعمرةِ . . فثلاثةٌ :

الأوَّلُ : الإفرادُ : وهوَ الأفضلُ ، وذلكَ أنْ يقدِّمَ الحجَّ وحدَهُ ، فإذا فرغَ . . خرجَ إلى الحلِّ ، فأحرمَ واعتمرَ ، وأفضلُ الحلِّ لإحرامِ العمرةِ الجِعْرَانَةُ ، ثمَّ التنعيمُ ، ثمَّ الحُدَيْبِيَةُ ، وليسَ على المفردِ دمٌ إلا أنْ يتطوَّعَ .

الثاني : القِرانُ : وهوَ أنْ يجمعَ فيقولَ : (لبيكَ بحجَّةٍ وعمرةٍ معاً) ، فيصيرُ مُحْرِماً بهما ، ويكفيهِ أعمالُ الحجِّ ، وتندرجُ العمرةُ تحتَ الحجِّ كما يندرجُ الوضوءُ تحتَ الغسلِ ، إلا أنَّهُ إذا طافَ وسعىٰ قبلَ الوقوفِ . . فسعيُهُ محسوبٌ مِنَ النسكينِ ، وأمَّا طوافُهُ . . فغيرُ محسوبٍ ؛ لأنَّ شرطَ طوافِ الفرضِ في الحجِّ أنْ يقعَ بعدَ الوقوفِ ، وعلى القارنِ دمُ شاةٍ ، إلا أنْ يكونَ مكيّاً فلا شيءَ عليهِ ؛ لأنَّهُ لمْ يتركْ ميقاتَهُ ؛ إذْ ميقاتُهُ مكَّةُ .

الثالثُ : التمتُّعُ : وهوَ أنْ يجاوزَ الميقاتَ محرماً بعمرةٍ ويتحلَّلَ بمكَّةَ ، ويتمتَّعَ بالمحظوراتِ إلىٰ وقتِ الحجِّ ، ثمَّ يحرمَ بالحجِّ ، ولا يكونُ متمتِّعاً إلا بخمسِ شرائطَ :

أحدُها : ألا يكونَ مِنْ حاضري المسجدِ الحرامِ ، **وحاضِرُهُ** : مَنْ كانَ منهُ علىٰ مسافةٍ لا تُقصَرُ فيها الصلاةُ .

الثاني : أنْ يقدِّمَ العمرةَ على الحجِّ .

الثالثُ : أنْ تكونَ عمرتُهُ في أشهرِ الحجِّ .

الرابعُ : ألا يرجعَ إلىٰ ميقاتِ الحجِّ ، ولا إلىٰ مثلِ مسافتِهِ لإحرامِ الحجِّ .

الخامسُ : أنْ يكونَ حجُّهُ وعمرتُهُ عنْ شخصٍ واحدٍ .

فإذا وجدتْ هـٰذهِ الأوصافُ . . كانَ متمتِّعاً ، ولزمَهُ دمُ شاةٍ ، فإنْ لمْ يجدْ . . فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ في الحجِّ قبلَ يومِ النحرِ متفرِّقَةٍ أَوْ متتابعةٍ ، وسبعةٍ إذا رجعَ إلى الوطنِ ، وإنْ لمْ يصمِ الثلاثةَ حتَّىٰ رجعَ إلى الوطنِ . . صامَ العشرةَ متتابعةً أَوْ متفرقةً ، وبدلُ دمِ القِرانِ والتمتُّعِ سواءٌ .

والأفضلُ : الإفرادُ ، ثمَّ التمتُّعُ ، ثم القِرانُ .

* * *

وأمَّا محظوراتُ الحجِّ والعمرةِ . . فستةٌ :

الأوَّلُ : **اللبسُ للقميصِ والسراويلِ والخفِّ والعِمامةِ** : بلْ ينبغي أنْ يلبَسَ إزاراً ورداءً ونعلينِ ، فإنْ لمْ يجدْ نعلينِ . . فمِكْعبينِ⁽١⁾ ، فإنْ لمْ يجدْ

---

(١) المكعب : هو بوزان مِقْوَد أو مُعَظَّم ، غير عربي ، مداسٌ يستر ظاهر القدمين ولا يبلغ الكعبين .

إزاراً . فسراويلَ ، ولا بأسَ بالمِنْطَقةِ[1] ، والاستظلالِ بالمَحْمِلِ ، ولكنْ لا ينبغي أنْ يغطيَ رأسَهُ ؛ فإنَّ إحرامَهُ في الرأسِ .

وللمرأةِ أنْ تلبسَ كلَّ مخيطٍ بعدَ ألا تسترَ وجهَها بما يماسُّهُ ؛ فإنَّ إحرامَها في وجهِها .

الثاني : **الطِّيْبُ** : فليجتنبْ كلَّ ما يعدُّهُ العقلاءُ طِيباً ، فإنْ تطيَّبَ أَوْ لبسَ . . فعليهِ دمُ شاةٍ .

الثالثُ : **الحلْقُ والقلْمُ** : وفيهما الفديةُ ؛ أعني : دمَ شاةٍ ، ولا بأسَ بالكحْلِ ، ودخولِ الحمَّامِ ، والفصدِ ، والحجامةِ ، وترجيلِ الشعرِ .

الرابعُ : **الجماعُ** : وهوَ مفسدٌ قبلَ التحلُّلِ الأوَّلِ ، وفيهِ بدنةٌ أَوْ بقرةٌ أَوْ سَبْعُ شياهٍ ، وإنْ كانَ بعدَ التحلُّلِ الأولِ . . لزمَهُ البدنةُ ولمْ يفسدْ حجُّهُ .

الخامسُ : **مقدماتُ الجماعِ** : كالقبلةِ والملامسةِ التي تنقضُ الطهْرَ معَ النساءِ ، فهوَ محرَّمٌ ، وفيهِ شاةٌ ، وكذا في الاستمناءِ ، ويحرمُ النكاحُ والإنكاحُ ولا دمَ فيهِ ؛ لأنَّهُ لا ينعقدُ .

السادسُ : **قتلُ صيدِ البرِّ** : أعني : ما يؤكلُ أَوْ ما هوَ متولِّدٌ مِنَ الحلالِ والحرامِ ، فإنْ قتلَ صيداً . . فعليهِ مثلُهُ مِنَ النَّعَمِ ، يُراعىٰ فيهِ التقاربُ في الخلْقَةِ ، وصيدُ البحرِ حلالٌ ولا جزاءَ فيهِ .

* * *

---

[1] المِنْطَقة : ما يشدُّه في وسطه ؛ كالحزام ونحوه .

Birinci Bab

HACCIN FAZÎLETİYLE ERKÂN VE VÜCÛBU

BİRİNCİ FASIL: HACCIN FAZÎLETİNİN BEYANI

I. Haccın fazîleti:

Âyetler: Allah Teâlâ buyuruyor:

«وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلٰى كُلِّ ضَامِرٍ
يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ»

“İnsanları haccetmeye çağır ki, piyade olarak, zayıf develer üzerinde bulunarak her uzak yollardan sana gelsinler.” (Hac sûresi, 22/27)

Katâde[2] diyor ki, Allah Teâlâ, İbrahim aleyhisselâm’a, insanları Kâbe’nin ziyâretine dâveti emrettiği vakit, İbrâhim aleyhisselâm: “Ey İnsanlar! Allah Teâlâ bir beyt inşâ ettirdi, bunu ziyâret edin.” diye bağırdı. Yine Allah Teâlâ:

«لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ»

“Kendileri için menfaatli olan şeyleri müşâhede ve elde etsinler diye…” (Hac sûresi, 22/28) buyurmuştur.

---

[2] Katâde bin Dâme, Ebûlhattab es-Südûsî. Hâfız ve tâbiîndendir.

Bazı âlimler, bu menfaat, hac mevsiminde ticaret kazancı ve âhirette alacakları mükâfattır, dediler. Seleften birisi bu âyet-i celîleyi duyunca: "Kâbe'nin Rabbine kasem ederim ki, Allah Teâlâ ziyâret edenleri affedecektir." demiştir. Yine,

«لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ»

"Onlar için senin sırât-ı müstakîminde oturur ve onları saptırırım." (A'râf sûresi, 7/16) âyet-i celîlesinin tefsirinde **"sırât-ı müstakim"**i *"hac yolu"* diye tefsir etmişlerdir. İnsanları men etmek için şeytan, bu yol üzerinde oturur. Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

«مَنْ حَجَّ الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ
كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»

"Kim ki hacceder, kötü söz konuşmaz ve istikametten ayrılmazsa, annesinden yeni doğmuş gibi, bütün günahlarından sıyrılır."[3] buyurmuştur. Yine bir hadîsinde:

«مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ فِي يَوْمٍ أَصْغَرَ وَلَا أَدْحَرَ وَلَا أَحْقَرَ وَلَا
أَغْيَظَ مِنْهُ يَوْمَ عَرَفَةَ»

"Şeytan, Arefe günündekinden daha zelîl, rezîl, hakîr ve kinli olarak başka bir günde görülmez."[4] buyurmuştur.

Allah Teâlâ'nın aff-ı umûmîsini ve nâzil olan geniş rahmetini müşâhede ettiği için arefe günü şeytanın en büyük perişanlık günüdür. Zira denildi ki:

«إِنَّ مِنَ الذُّنُوبِ ذُنُوبًا لَا يُكَفِّرُهَا إِلَّا الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ»

---

[3] Buhârî ile Müslim, Ebû Hüreyre'den.

[4] Mâlik.

"Günâhlar arasında öyleleri var ki, onları ancak Arafat'ta vakfede bulunmak mahveder."[5] buyurmuştur. Bu hadîsi, **Ca'fer bin Muhammed**, Resûlullah'a isnad etmiştir.

Mukarreblerden, keşif ve kerâmet sâhibi bir zât; Arafat'ta İblis'i insan sûretinde gördü. Baktı ki, zayıf, benzi soluk, gözü yaşlı, kamburu çıkmış ve perişan bir vaziyettedir. Bunun üzerine bu zât, İblis'e şöyle sordu:

"– Niçin gözün yaşlıdır. Kim ağlattı seni?" İblis:

"– Ticaret fikri olmaksızın hacıların Arafat'a çıkması… Baktım ki, maksatları yalnız Allah rızası için haccetmek emellerine ulaşır ve Allah Teâlâ onları boş çevirmez, diye korktum ve işte buna üzülerek ağladım." dedi. O zât:

"–Ya seni zayıflatan şey nedir?" İblis:

"–Hac yolunda atların (hacıları getirmek dolayısıyla) inleyip kişnemeleridir. Bu, benim yolumda olsaydı, benim için daha sevimli olurdu." dedi. O zât.

"– Ya benzini solduran nedir?" İblis:

"– İslâm cemaatinin tâat ve ibâdetinde birbirleriyle yardımlaşmasıdır. Şayet isyânda birbirlerine yardım etselerdi, ben sevinirdim." dedi. O zât:

"– Ya seni çökertip böyle belini kıran nedir?" İblis:

"– Kulun, *"Allâhım! Senden hüsn-i hâtime temennî ederim.* (Son nefesimde îmân-ı kâmil ile dünyâdan ayrılmak isterim.)" diye yalvarması. Ben de "Vay bana, ben bunu nasıl ucuba düşürüp amelini kendisine beğendireceğim." derim. Ve benim bu şekil çalışacağımı anlayacağından korkarım da ondan…" dedi. Yine Peygamber Efendimiz:

---

[5] Kaynağı bulunamamıştır.

«مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا فَمَاتَ أُجْرِيَ لَهُ أَجْرُ
الْحَاجِّ الْمُعْتَمِرِ إِلٰى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ
لَمْ يُعْرَضْ وَلَمْ يُحَاسَبْ وَقِيلَ لَهُ ادْخُلِ الْجَنَّةَ»

"Hac veya umre niyetiyle evinden çıkıp yolda ölen kimsenin defterine kıyâmete kadar hac ve umre sevâbı yazılır. Mekke veya Medîne'de ölen ise mahkemeye arz edilmez, hesâba çekilmez, kendisine "(Buyur) *cennete gir" denilir."*[6]

Diğer bir hadîste Resûl-i Ekrem:

«حَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَحَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ
لَيْسَ لَهَا جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ»

"Hacc-ı mebrûr, bütün varlığı ile dünyadan hayırlıdır. Makbûl haccın mükâfatı, ancak cennettir."[7] buyurmuştur.

Yine Peygamber Efendimiz:

«اَلْحُجَّاجُ وَالْعُمَّارُ وَفْدُ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِنْ سَأَلُوهُ أَعْطَاهُمْ،
وَإِنِ اسْتَغْفَرُوهُ غَفَرَ لَهُمْ، وَإِنْ دَعُوا اُسْتُجِيبَ لَهُمْ، وَإِنْ
شَفَعُوا شُفِّعُوا»

"Hac ve umre edenler, Allah Teâlâ'nın cemaati ve ziyaretçileri-

---

[6] Birinci kısmı Beyhakî, ikinci kısmı Dârekutnî rivâyet etmiştir.

[7] Buhârî ile Müslim. Ebû Hüreyre'den.

dir. İsterlerse, (istediklerini) *verir; istiğfar ederlerse mağfiret eder, duâ ederlerse icâbet eder ve şefaat etmek isterlerse şefaatlerini kabul eder."*[8] buyurmuştur.

Ehl-i Beyt'ten rivâyet edilen müsned bir hadîste:

«أَعْظَمُ النَّاسِ ذَنْبًا مَنْ وَقَفَ بِعَرَفَةَ فَظَنَّ أَنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى لَمْ
يَغْفِرْ لَهُ»

"İnsanların en büyük günâhkârı, Arafat vakfesinde bulunup da, Allah Teâlâ'nın kendisini mağfiret etmediğini zannedendir."[9]

İbn Abbâs (r.anhümâ)'dan Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

«يَنْزِلُ عَلٰى هٰذَا الْبَيْتِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ رَحْمَةً:
سِتُّونَ لِلطَّائِفِينَ، وَأَرْبَعُونَ لِلْمُصَلِّينَ، وَعِشْرُونَ لِلنَّاظِرِينَ»

"Şu beyte her gün yüz yirmi rahmet iner: Altmışı tavaf edenlere, kırkı namaz kılanlara, yirmisi de beyte bakanlara bölünür."[10] buyurdu. Yine haberde:

«اِسْتَكْثِرُوا مِنَ الطَّوَافِ بِالْبَيْتِ فَإِنَّهُ مِنْ أَجَلِّ شَيْءٍ تَجِدُونَهُ
فِي صُحُفِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَغْبَطِ عَمَلٍ تَجِدُونَهُ»

"Kâbe'yi çok tavâf edin, zîra kıyâmet günü sahifelerinizde bulacağınız amellerin en kıymetlisi ve en çok heves edilenlerindendir."[11] buyurmuştur.

---

[8] İbn Mâce, Ebû Hüreyre'den.

[9] Hatib.

[10] İbn Hibban, **"Zuafâ"**da.

[11] Bu ifâde ile kaynağı bulunamamıştır.

Bunun için hac ve umre olmaksızın ibtidâ (başlangıçta) tavâf etmek müstehabtır. Yine haberde:

«مَنْ طَافَ أُسْبُوعًا حَافِيًا حَاسِرًا كَانَ لَهُ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ، وَمَنْ
طَافَ أُسْبُوعًا فِي الْمَطَرِ غُفِرَ لَهُ مَا سَلَفَ مِنْ ذَنْبِهِ»

"Bu beyti, yedi kere başı açık, yalın ayak tavâf eden, bir köle âzâd etmiş gibidir. Yağmur altında yedi kere tavâf edenin geçmiş günahları mağfiret edilir." buyurulmuştur.

Denildi ki, Allah Teâlâ, vakfede bir kimsenin bir günâhını affettiği zaman, Arafat'ta bulunan bütün insanların o günâhını affeder. Bazı selef diyor ki: Arefe, Cuma gününe tesadüf ederse, bütün Arafat'ta bulunanlar mağfiret edilirler. Dünyanın en fazîletli günü işte o gündür. Resûl-i Ekrem (s.a.v.) Veda Haccı'nı o gün yapmıştır. Tam Arafat'ta bulunduğu sırada:

«اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»

"Bugün dîninizi ikmal ettim, nîmetimi üzerinize tamamladım. Sizin için dîn olarak İslâm'ı ihtiyâr ettim (seçtim)**."** (Mâide sûresi, 5/3) âyet-i celîlesi nâzil oldu.

Bu husûsta Yahudiler dediler ki: "Bu âyet bize nâzil olaydı, biz o günü bayram ederdik. Ömer (r.a.) buyurdu ki: "Bu âyet-i celîle, Resûl-i Ekrem'e Arafat'tan iki bayram gününün bir arada bulunduğu bir günde nâzil oldu. Zîra o gün, hem Cuma hem de Arefe günü idi."

Yine Resûl-i Ekrem (s.a.v.) bir hadîsinde:

«اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِلْحَاجِّ وَلِمَنِ اسْتَغْفَرَ لَهُ الْحَاجُّ»

"Allâhım! Hacıları ve hacıların mağfiret dilediği kimseleri affeyle."[12] buyurmuş ve duâ etmiştir.

Rivâyet olundu ki, **Ali bin Muvaffak**, Resûlullah (s.a.v.) için birkaç defa hac etmiştir. Kendisi şöyle anlatıyor:

Rüyâmda Resûl-i Ekrem'i gördüm, buyurdular ki:

"– Ey Muvaffak'ın oğlu, benim için hac ettin, değil mi?" Ben:

"– Evet, yâ Resûlallah." dedim. Peygamberimiz:

"– Benim için telbiye ettin, değil mi?" buyurdu, ben de:

"– Evet, yâ Resûlallah." dedim. Peygamberimiz:

"– Ben de kıyâmet günü, insanlar hesabın şiddeti içinde kıvranıp dururken seni elinden tutup cennete götürmek sûretiyle bu iyiliğine mukabelede bulunacağım." buyurmuştur.

Mücâhid ve diğer bazı âlimler: "Hacılar, Mekke-i Mükerreme'ye girdikleri vakit melekler onları karşılar, develere binenlere selâm verir, merkeplere binenler ile musâfaha eder, yayalar ile de kucaklaşırlar." demişlerdir.

Hasan-ı Basrî: Ramazan-ı şerifin, muhârebenin ve haccın akabinde ölenler şehittir, dedi. **Hazret-i Ömer** (r.a.) "Hacılar mağfiret edildiği gibi, Zilhicce, Muharrem, Safer ve Rebiülevvel'in yirmisine kadar kimler için mağfiret dilerlerse, onlar da affedilirler." buyurmuştur.

Hicaz'a giden hacıları teşyî, gelenleri de günâha girmeden, istikbal edip gözlerinden öpmek ve onlardan duâ istemek, selef-i sâlihînin güzel âdetlerindendir.

---

[12] Hâkim, Ebû Hüreyre'den.

Ali bin Muvaffak anlatıyor: "Arefe gecesi, Mina'da Mescid-i Hayf'da uyuyordum. Rüyâmda yeşil iki meleğin semâdan indiklerini gördüm. Birisi arkadaşına:

"– Ya Abdullah?" diye seslendi. Arkadaşı:

"– Buyur ey Allâh'ın kulu!" diye mukabelede bulundu. Öteki:

"– Bu sene Kâbe'yi ziyâret edenlerin kaç kişi olduğunu biliyor musun?" dedi. Arkadaşı:

"– Hayır, bilmiyorum." diye cevap verdi. Öteki melek:

"– Tam altı yüz bin ziyâretçi var." dedi ve devamla:

"– Bunlardan kaç kişinin haccı kabul olunduğunu biliyor musun?" diye sordu. Arkadaşı:

"– Hayır, bilmiyorum." diye cevap verince, yine ötekisi:

"– Yalnız altı kişinin haccı kabul edilmiştir." dedi.

Ali bin Muvaffak sözlerine devam ederek, sonra onların yükselip gözden kaybolduklarını gördüm ve korku içinde uyandım. Haccımın kabul olup olmayacağından son derece endişe ediyordum. Çünkü altı yüz bin kişi arasından seçilen altı kişi arasına girmek benim için çok uzaktı. Bu düşünce ile Arafat'ta Meş'ar-i Haram'da bulunurken uyuya kaldım. Tam bu sıra yine aynı kıyafette aynı melekleri gördüm. Aynı şekilde biri diğerine seslenip öbürü de cevap verdikten sonra:

"– Azîz ve celîl olan Rabbimizin bu geceki hükmünü biliyor musun?" dedi.

"– Bilmiyorum." deyince, diğeri:

"– Altı kişinin her birine yüzbin kişi bahşetti." dedi. Yani altı yüz bin kişinin hepsini affetti.

Ali bin Muvaffak, tam bu sırada büyük bir neşe ve sevinç içinde uyandım, dedi.

Yine bu zât anlatıyor: Bir seneki haccımda haccı kabul olmayanları düşündüm ve "Allâhım, bu seneki haccımın sevâbını haccı kabul olmayanlara verdim." dedim. O gece Allah Teâlâ'yı rüyâmda gördüm; Rabbim bana:

"– Ya Ali! Sehâveti ve sehâvet etmeyi ben yaratmış iken sen bana karşı cömertlik mi yapıyorsun?" diye buyurdu ve cömertlerin cömerdi, kerem sahiplerinin en keremlisi Ben'im... Herkesten ziyâde sehâvet ve kerem göstermeye lâyık olan Ben'im. Haccını kabul etmediklerimin hepsini, haccını kabul ettiklerime bağışladım." buyurdu.

II. Kâbe ve Mekke-i Mükerreme'nin Fazîletleri:

Resûl-i Ekrem (s.a.v.) bir hadîste:

«إِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَعَدَ هٰذَا الْبَيْتَ أَنْ يَحُجَّهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ سِتُّمِائَةِ أَلْفٍ، فَإِنْ نَقَصُوا أَكْمَلَهُمُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْمَلَائِكَةِ. وَإِنَّ الْكَعْبَةَ تُحْشَرُ كَالْعَرُوسِ الْمَزْفُوفَةِ وَكُلُّ مَنْ حَجَّهَا تَعَلَّقَ بِأَسْتَارِهَا يَسْعَوْنَ حَوْلَهَا حَتّٰى تَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَيَدْخُلُونَ مَعَهَا»

"Allah Teâlâ, her sene (asgarî) *altı yüzbin kişinin Kâbe'yi ziyâret edeceğini vadetti. Şayet daha az olurlarsa, Melekler ile onları tamamlar. Kâbe, zifafa hazırlanan duvaklı gelin gibi süslü olduğu*

hâlde haşrolacaktır. Onu tavâf eden herkes örtüsünün eteklerine sarılacak, cennete girinceye kadar etrafında dönecek ve onunla beraber cennete gireceklerdir."[13] buyurdu.

Yine haberde:

«إِنَّ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ يَاقُوتَةٌ مِنْ يَوَاقِيتِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ يَشْهَدُ لِكُلِّ مَنِ اسْتَلَمَهُ بِحَقٍّ وَصِدْقٍ»

"Hacerü'l-Esved, cennetin yakutlarından, kıymetli taşlarından bir taştır. Kıyâmet gününde iki gözü ve söyleyen dili olduğu hâlde haşrolacak kendisine hakkıyla ve sadakatle istilâm edenlerin lehine şehâdet edecektir."[14]

Peygamber Efendimiz, onu sık sık öperdi. Yine rivâyet olunduğuna göre, *"Sallâllahu aleyhi ve sellem, taşın üzerinde Allâh'a secde ederdi. Resûl-i Ekrem* (s.a.v.) *biniti üzerinde tavâf ederken asâsını Hacerü'l-Esved'e dokundurur ve onu öperdi."*

Hazret-i Ömer (r.a.) de Hacerü'l-Esved'i öptü ve sonra:

«إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ، ثُمَّ بَكٰى حَتّٰى عَلَا نَشِيجُهُ فَالْتَفَتَ إِلٰى وَرَائِهِ فَرَأٰى عَلِيًّا كَرَّمَ اللّٰهُ وَجْهَهُ وَرَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنْ، هَهُنَا تُسْكَبُ الْعَبَرَاتُ وَتُسْتَجَابُ الدَّعَوَاتُ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: يَا أَمِيرَ

---

[13] Kaynağı bulunamamıştır.

[14] Tirmizi.

الْمُؤْمِنِينَ، بَلْ هُوَ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ، قَالَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: إِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى لَمَّا أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى الذُّرِّيَّةِ كَتَبَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا ثُمَّ أَلْقَمَهُ هٰذَا الْحَجَرَ فَهُوَ يَشْهَدُ لِلْمُؤْمِنِ بِالْوَفَاءِ وَيَشْهَدُ عَلَى الْكَافِرِ بِالْجُحُودِ»

““Ben, senin, ne kârı, ne de zararı dokunan bir taş olduğunu biliyorum, Resûl-i Ekrem (s.a.v.)’in seni öptüğünü görmeyeydim, ben de seni öpmezdim.” dedi ve ağladı hattâ inilti ve hıçkırığı duyuldu. Sonra ardına baktı ve Hazret-i Ali (r.a.) yi gördü ve:

“Ya Ebâ Hasan! İşte burada gözyaşları dökülür ve burada duâlar kabul olur.” dedi. Bunun üzerine Hazret-i Ali, Hazret-i Ömer’e hitâben:

“Yâ Emîre’l-Mü’minîn! (Bu taşın) hem zararı ve hem de kârı olur.” dedi. Hazret-i Ömer: “Nasıl olur?” deyince Hazret-i Ali:

“Allah Teâlâ, Âdem’in zürriyetinden ahd-i mîsâk aldığı vakit onu yazdı ve bu taşın içine koydu. İşte bu taş, mü’minlerin vefa edip sözlerinde durduklarından lehlerine, kâfirlerin de inkâr ettikleri için aleyhlerine şehâdet edecektir.” dedi.”[15]

İşte, Hacer-i Esved’i istilâm esnâsında okunan:

«اَللّٰهُمَّ إِيمَانًا بِكَ وَتَصْدِيقًا بِكِتَابِكَ وَوَفَاءً بِعَهْدِكَ»

“Allâhım! Sana îmân eder; kitâbını tasdik eder ve ahdimizde dururuz.” duâsının mânâsı da budur.

Hasan-ı Basrî (r.a.) anlatıyor: Kâbe’de bir gün oruç, hâriçteki yüzbin güne, orada bir dirhem sadaka, hariçte yüzbin dirheme bedeldir. Her hasene ve iyilik için de böyledir.

---

[15] Buhârî ile Müslim.

Yine denildi ki, yedi tavaf bir umreye, üç umre de bir hacca muâdildir. Sahîh bir haberde:

«عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ كَحَجَّةٍ مَعِي»

"Ramazan'da yapılan bir umre, benim ile birlikte hac etmek gibidir."[16] buyurulmuştur.

Yine Peygamber Efendimiz:

«أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ ثُمَّ اٰتِي أَهْلَ الْبَقِيعِ
فَيُحْشَرُونَ مَعِي ثُمَّ اٰتِي أَهْلَ مَكَّةَ فَأُحْشَرُ بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ»

"Haşirde yerden ilk kalkacak olan benim. Sonra Bakî kabristânına giderim. Oradakiler benimle haşrolurlar. Sonra Mekke halkına giderim ve Mekke ile Medine arasında haşrolurum."[17] buyurmuştur. Yine haberde:

«إِنَّ اٰدَمَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قَضٰى مَنَاسِكَهُ لَقِيَتْهُ
الْمَلَائِكَةُ فَقَالُوا: بَرَّ حَجُّكَ يَا اٰدَمُ لَقَدْ حَجَجْنَا هٰذَا الْبَيْتَ
قَبْلَكَ بِأَلْفَيْ عَامٍ»

"Âdem aleyhisselâm, menâsik-i haccı îfa ettiğinde, melekler gelerek kendisini tebrik etti ve haccın mebrûr olsun. Biz burayı senden iki bin sene evvel ziyâret ettik, dediler."[18] diye vârid olmuştur.

---

[16] Buhârî ile Müslim, İbn Abbas'dan.

[17] Tirmizî.

[18] El-Mufaddal el-Cündî.

Yine eserde vârid oldu.

«إِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْظُرُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلٰى أَهْلِ الْأَرْضِ فَأَوَّلُ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ أَهْلُ الْحَرَمِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ أَهْلُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَنْ رَاٰهُ طَائِفًا غَفَرَ لَهُ، وَمَنْ رَاٰهُ مُصَلِّيًا غَفَرَ لَهُ، وَمَنْ رَاٰهُ قَائِمًا مُسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةِ غَفَرَ لَهُ»

"Azîz ve celîl olan Allah Teâlâ, her gece yer ehline bakar. İlk baktığı Harem-i Şerîf halkı ve bunlardan ilk baktığı Mescid-i Haram'da olanlardır. Tavaf ederken gördüğünü affeder, namaz kılar gördüğünü affeder, ayakta kıbleye karşı duranı da affeder." diye vârid olmuştur.

Evliyâullahdan biri, keşif yolu ile şöyle anlatıyor: Düşman baskınına uğraması korkulan bütün hudut şehirleri Basra'nın güneydoğusunda bulunan Abadan için secde ederler, Abadan da Mekke derbendi için secde eder.

Denildi ki, Kâbe-i Muazzama'yı her akşam bir Abdal[19] ve her sabah da bir Evtad[20] tavaf eder. Bunun sona ermesi, Kâbe'nin yerden ref olunmasına sebep olacaktır.

Sabahleyin insanlar kalktıklarında Kâbe'nin yerinde bir şey kalmadığını görürler. Bu hâdise ancak Kâbe-i Muazzama hâriçten devamlı olarak yedi sene tavâf edilmedikten sonra olacaktır. Sonra Kur'ân-ı Kerîm, sahifelerden kaldırılır, millet sahifeleri bomboş ve yazısız olarak bulurlar. Sonra da Kur'ân-ı Kerîm hâfızalardan silinir, sabahleyin kalkınca kimse bir kelime hatırlayamaz hâle gelir. Sonra da insanlar bazı şiirler ve câhiliyet, yani eski zaman hikâyeleri ile meşgul olurlar. Sonra Deccâl çıkar. Peşinden Îsâ aleyhisselâm inerek onu öldürür. Artık ondan sonra kıyâmetin kopması, ayına giren gebe kadının akşam-sabah doğurması gibidir.[21] Haberde şöyle vârid olmuştur.

---

[19] Abdal, peygamberlerin bedeli olarak velîlerdir. Bunlar yedi kişidir artmaz ve eksilmezler. Biri ölünce yerine başkası alınır. Allah Teâlâ, yedi kıtayı onlar ile muhafaza eder.

[20] Evtâd da dört kimsedir. Allah Teâlâ bunlar ile şark (doğu), garb (batı), şimâl (kuzey) ve cenûbu (güneyi) korur.

«اِسْتَكْثِرُوا مِنَ الطَّوَافِ بِهٰذَا الْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ فَقَدْ هُدِمَ مَرَّتَيْنِ وَيُرْفَعُ فِي الثَّالِثَةِ»

"Ref olunmadan (kaldırılmadan) *Kâbe'yi çok tavâf edin; iki kere yıkıldı, üçüncüde ref olunacaktır."*[22]

Hazret-i Ali (r.a.) Resûl-i Ekrem'den (s.a.v.) Allah Teâlâ'nın şöyle buyurduğunu haber veriyor:

«إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أُخَرِّبَ الدُّنْيَا بَدَأْتُ بِبَيْتِي فَخَرَّبْتُهُ ثُمَّ أُخَرِّبُ الدُّنْيَا عَلٰى أَثَرِهِ»

"Dünyâyı tahrip etmeyi murad ettiğim zaman evvelâ beytimi (Kâbe'yi) *yıkarım, sonra da dünyâyı harab ederim."*[23]

Mekke'de İkametin Fazîlet ve Kerâhati:

Allah Teâlâ'dan korkarak ihtiyatlı davranan bazı âlimler, Mekke-i Mükerreme'de ikameti üç sebepten kerih görmüşlerdir:

---

[21] Gazâlî'nin, âlem-i kübrâ'dan anlattığı bazı şeyler, zayıf rivayetlerdir. (Mütercim)

[22] Bezzâr, İbn Hibban ve Hâkim, İbn Ömer'den.

[23] Bu rivayetin aslı bulunamamıştır.

1- Birincisi, kendisine darlık ve ağırlık gelmesi ve Beyt'e ünsiyet peydâ etmek korkusudur. Her ikisi de Kâbe'ye karşı beslediği hürmeti azaltır. Bunun için Hazret-i Ömer, hac işi bitince herkesi memleketine sevk ederdi.

2- İkincisi de oradan ayrılmakla, yeniden heveslenerek kalbini oraya bağlamak ile bir daha ziyâretini sağlamak içindir. Çünkü Allah Teâlâ, Kâbe'yi insanlara dârü'l-eman ve tekrar dönülecek bir mekân kılmıştır.

Ayrılık bu gelip gitmeyi ve gönülden ona bağlanmayı sağlar. Nitekim bazıları, *"memleketinde olduğun hâlde kalbinin Kâbe'ye bağlı olması, Kâbe'de durduğun hâlde oradan usanıp memleketini özlemenden çok daha hayırlıdır."* demişlerdir.

Yine bazı selef: "Niceleri var ki, kendileri Horasan'da (yani uzak yerlerde) oldukları hâlde, Kâbe'yi tavâf etmekte olanlardan Kâbe'ye daha yakındırlar." demişlerdir.

3- Üçüncüsü de bu muhterem beldede hatâya düşmek, isyan işlemek korkusudur. Çünkü (buradaki iyiliklerin mükâfatı çok olduğu gibi) hatâları da tehlikelidir, cezaları daha ağırdır. Makamın şerefi olduğu için burada isyan eden gazab-ı ilâhîyi daha ziyâde hak eder.

Vüheyb bin el-Verd-i Mekkî'den rivâyet olunmuştur. Diyor ki: "Bir gece Hatim'de namâz kılıyordum, tam bu sırada Kâbe'den gelen bir ses duydum. Şöyle ki: "Etrafımda dönenlerin lüzumsuz düşünce, faidesiz dedikodu ve boş sözlerinden önce Allâh'a, sonra da sana şikâyet ederim, Yâ Cebrail!.. Eğer kendilerini düzeltmez ve bu uygunsuz söz ve hareketlerinden vazgeçmezlerse öyle bir kuvvetle parçalanırım ki, her parçam ve her taşım nereden alınmışsa, tâ oraya kadar sıçrar gider ve darmadağın olurum!" diyordu."

İbn Mes'ud (r.a.);

"– İnsan içinden geçirip de henüz yapmadığı kötülüklerden hiç bir beldede mesûl değildir. Yalnız Mekke'de bunlardan da (aklından geçirdiklerinden de) mesûldür." dedi ve:

«وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ»

"**Orada** (Harem'de) **zulüm ile haktan meyil ve ilhâdı murad edene, biz elem verici azâbı tattırırız."** (Hacc sûresi, 22/25) âyetini delîl olarak okudu.

Yani orada iradesinden de mesûldür.[24] Yine denildi ki, orada iyiliklerin mükâfatı kat kat fazla olduğu gibi, fenalıkların cezası da (iki) katdır.

---

[24] Ehemmiyetine binâen bu mevzûyu kısa da olsa biraz açıklamak istiyoruz. İnsanın kalbine gelenler birkaç kısma ayrılır: Bunlardan, yapmasına azmetmediği ve yalnız kalbine gelip geçen şeylerden, iyilik olsun, fenalık olsun mesûl değildir. Yapmasına karar verdiği şeyler de iyilik ve fenalık olarak ikiye ayrılır. Yapmak istediği iyilikleri kuvveden (düşünceden) fiile çıkaracak imkânları yok ve fakat imkânları nisbetinde iyilikler yapıyorsa, o yapamadıklarının da tam bir mükâfatını alacaktır.

Fenalıklara gelince: Bunlar da ikiye ayrılır, biri yalnız kalb ile alâkalı fenalıklar, diğeri de âzalar ile alâkalı olan fenalıklardır.

A) Kalbi ile alâkalı olanlar: Haset, nifak, küfür... gibi. Bunlardan nerede olursa olsun, tam mânâsıyla mesûldür. Çünkü bunlar, kalbin işidir.

B) Âzalar ile alâkalı fenalıklara kalbinden karar vermesine gelince, bunları yapmamak da iki şekilde olur:

1- Karar verdiği fenalığa hiçbir mahzur ve engeli olmayıp bütün imkânlarını hazırladığı hâlde yalnız Allah korkusundan o fenalıktan vazgeçmiş olmasıdır. Buna göre yine bir sevâbı hak etmiştir.

2- Maddî engel, mahzûr ve imkânsızlıklar dolayısıyla yapamıyorsa, bundan mesûldür. Fakat mesûliyeti bilfiil işlemiş olan gibi değil, yalnız niyet, kasıt ve azm cezasıdır. Çünkü âyet-i celîlede: **"Muhakkak göz, kulak ve kalb hepsi mesûldür."** buyurulmuştur.

İbn Abbâs (r.a.):

«اَلْاِحْتِكَارُ بِمَكَّةَ مِنَ الْإِلْحَادِ فِي الْحَرَمِ»

“Mekke’de ihtikâr, Harem’e hürmetsizlik ve Harem’de haktan ayrılmaktır.” demiştir.

Denildi ki: Orada (Mekke’de) yalan konuşmak da aynı hükümdedir. Yine **İbn Abbâs** “Rükye’de yetmiş günâh, Mekke’de bir günahtan benim için daha ehvendir.” buyurdu. Rükye, Mekke ile Taif arasında bir yerdir. Hürmetsizlik olur korkusu ile Mekke’de ikamet eden bazı zevât, kaza-i hâceti için haremin dışına, Hill’e yani serbest bölgeye çıkarlardı. Bazıları bir ay orada kaldıkları hâlde saygısızlık olur diye yan olarak dahi yatmamışlardır. Mekke’de kalınmaması için bazı âlimler, Mekke evlerinin kiraya verilmesini de mekruh saymışlardır.

Burada kalmanın mekruh olması makamın şerefini nakzeder sanma. Zîra bu kerahat, insanların zaafiyetinden ve bu makamın hakkına lâyıkıyla riâyet edemediklerindendir. ““Burada kalmamak daha fazîletlidir” demek, usanarak ve kusur işleyerek orada kalmaktan daha fazîletlidir.” demektir. Yoksa hakkına riâyet edilerek orada kalınırsa en efdal makam olduğunda şüphe yoktur. Fakat o hakka riâyet edebilecekler nerede? Nasıl en efdal makam olmasın ki, Resûl-i Ekrem (s.a.v.) Mekke’ye döndüğü vakit Kâbe’nin karşısına geçerek:

«إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَحَبُّ بِلَادِ اللّٰهِ تَعَالٰى إِلَيَّ
وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكَ لَمَا خَرَجْتُ»

“(Ey Kâbe) *Allah Teâlâ’nın yarattığı en hayırlı ve memleketler içersinde en çok sevdiğim yer sensin. Eğer senden çıkarılmayaydım* *çıkmazdım."*[25] buyurmuştur. Yine nasıl en şerefli yer olmasın ki, O'na, yalnız bakmak bile ibâdettir. Yukarıda anlattığımız gibi orada yapılan iyiliklerin mükâfatı kat kat fazladır.

III. Medîne-i Münevvere'nin Diğer Memleketlerden Üstünlüğü:

Mekke-i Mükerreme'den sonra, Resûl-i Ekrem'in şehri olan Medîne-i Münevvere'den daha fazîletli bir belde yoktur. Burada da tâat ve ibâdetin ecri kat kat fazladır. Nitekim Peygamber Efendimiz:

«صَلٰوةٌ فِي مَسْجِدِي هٰذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلٰوةٍ فِيمَا سِوَاهُ
إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامِ»

"Benim şu mescidimde bir namaz, Mescid-i Haram'dan başka, bütün mescidlerde kılınan, bin namazdan daha hayırlıdır."[26] buyurmuştur. Bunun gibi, Medine'de yapılan her amel, diğer beldelerde yapılanlardan bin derece fazla mükâfat alır. Medine'den sonra üçüncü derecede gelen Kudüs'teki Beyt-i Makdis (Mescid-i Aksâ)'dır. Burada kılınan bir namaz, fazîlet bakımından sâir mescidlerde kılınan beşyüz namaza muâdildir. Diğer ameller de böyledir. İbn Abbâs (r. anhümâ)'nın rivâyetinde, Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

«صَلٰوةٌ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ بِعَشْرَةِ اٰلَافِ صَلٰوةٍ، وَصَلٰوةٌ فِي
الْمَسْجِدِ الْأَقْصٰى بِأَلْفِ صَلٰوةٍ، وَصَلٰوةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
بِمِائَةِ أَلْفِ صَلٰوةٍ»

"Medine Mescidinde bir namaz, (diğerlerinde) *onbin namaza;*

---

[25] Tirmizî ve Neseî, Abdullah bin Adiyy bin Hamra'dan.

[26] Buhâri ile Müslim, Ebû Hüreyre'den.

Mescid-i Aksa'da namaz bin namaza; Mescid-i Haram'da (Kâbe'de) *bir namaz, yüzbin namaza muadildir."*[27] buyurmuştur.

Yine Peygamber Efendimiz:

«مَنْ صَبَرَ عَلٰى شِدَّتِهَا وَلَأْوَائِهَا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

"Kim ki onun (Medine'nin) *güçlük ve darlığına katlanırsa, kıyamet günü, ben ona şefaatçi olurum."*[28] buyurmuştur.

«مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ فَإِنَّهُ لَنْ يَمُوتَ بِهَا
أَحَدٌ إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

"Gücü yeten, Medine'de (kalsın ve orada) *ölsün; çünkü burada kim ölürse, kıyâmet gününde ben ona şefaatçi olurum."*[29] buyurmuştur. Bu üç beldeden başka, Allâh'ın beldeleri derece bakımından müsâvîdir. Yalnız serhadler (derbendler, hudut bölgeleri) de ayrı değer taşırlar. Oralarda bulunup hudut bekçiliği yapmakta da büyük fazîletler vardır. En fazîletli mescidler, bu üç tanesi olduğu içindir ki, Peygamber Efendimiz:

«لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلٰى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ،
وَمَسْجِدِي هٰذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصٰى»

---

[27] Tamamı bir arada bulunamayan garip bir hadistir.

[28] Birinci hadîs sahihtir. Yalnız dikkât edilecek mühim nokta, bir namazın bin namaza muâdil olması, bir namazın bin namaz yerine sayılacağı mânâsında değildir. Ne kadar kıymetli olursa olsun, bir namaz, yine ancak bir namazdır. Meselâ elli liraya bir elbise alınabileceği gibi, beşbin lira ve daha fazlasına da bir elbise alınıyor. Nihâyet ikisi de aynı büyüklükte birer elbiseden ibârettir. İki elbise yerine geçmez. Namazların değeri de böyledir. (Mütercim)

[29] Müslim, Ebû Hüreyre'den.

"Yolculuk ancak üç mescid için yapılır; Mescid-i Haram, benim (Medine'deki) *şu mescidim ve bir de Mescid-i Aksâ."*[30] buyurmuştur.

İslâm Büyüklerini ve Evliyânın Kabirlerini Ziyâret:

Bazı âlimler, bu hadîse dayanarak İslâm büyüklerinin ve sâlihlerin kabirlerini ziyâretin memnûiyetine (yasak oluşuna) zâhib olmuşlardır. Bana göre böyle değil. Belki onları ziyâret ile emir olunmuştur. Nitekim Peygamber Efendimiz:

«كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا»

"Sizi kabir ziyâretinden men etmiştim; (siz) *kabirleri ziyâret edin ve* (onlar hakkında) *fenâ söylemeyin."*[31] buyurmuştur. (Kavaidü'l-Akaid Kitâbında buna dair izahat vardır.)

Hadîs mescid hakkındadır. Büyükler başka, mescidler ise başkadır. Çünkü bu üç mescidden başka, diğer mescidler arasında fark yoktur. Mescidsiz bir memleket olmadığına göre, başka mescide gitmekte bir mânâ yoktur. Fakat büyükler, (fazîlet bakımından) müsâvî değildir. Her birinin ziyâretindeki bereket, Allah katındaki mevkiine göre değişir. Demek ki, Allah rızası için büyüklerin ziyâretine gidilir ve bu ziyâret, Allah Teâlâ'nın rızasına uygun bir şekilde yapılır. Ancak bir yerde mescid var iken başkasına gitmeye lüzum yoktur. Yalnız, bulunduğu muhitte mescid yoksa, o zaman gider veya isterse tamamen oraya göç eder.

Sonra, ne olaydı bileydim büyükleri ve kabirleri ziyâretten men etmek isteyen bu zât; **İbrahim**, **Musâ**, **Yahya** (salât ve selâm onlara olsun) hazerâtının ve diğer peygamberlerin kabirlerini ziyaretten de men ediyor mu? Eğer ediyorsa, bu açık bir muhaldir. Bunların ziyâretini uygun buluyorsa, evliyâ, ulemâ ve sulehâ kabirlerinin kabahati ne? Onlar, da bunların peşinden gelen zâtlardır. Hayatta olan âlimleri ziyâret maksadı ile yolculuk meşrû olduğu gibi, sâlih mevtâları ziyâret için yolculukta da bir mahzur yoktur.

---

[30] Tirmizî ve İbn Mâce, İbn Ömer'den.

[31] Buhârî ve Müslim, Ebû Hüreyre ve Ebû Saîd'den rivâyet etmişlerdir.

Bu anlattığımız, istifade maksadıyla ziyâret için başka memleketlere gitmek isteyenler hakkındadır. Bir yerde ikamete gelince:

Memleketinde geçimi iyi olanın, ilim edinmek maksadı yoksa, olduğu yerde kalması daha doğrudur. Eğer memleketinde vaziyeti iyi değilse; o zaman, dîninin selâmeti için tenha, sâlim ve huzur içinde ibâdet yapabileceği bir yer seçer ve işte burası, onun için en fazîletli bir mevki olur. Nitekim Peygamber Efendimiz:

«اَلْبِلَادُ بِلَادُ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْخَلْقُ عِبَادُهُ فَأَيَّ مَوْضِعٍ رَأَيْتَ فِيهِ رِفْقاً فَأَقِمْ وَاحْمَدِ اللّٰهَ تَعَالٰى»

"Memleketler Allah Teâlâ'nın yarattığı yerler, insanlar da Allah Teâlâ'nın kullarıdır. Nerede huzûr bulursan orada otur ve Allah Teâlâ'ya hamd eyle."[32] buyurmuştur. Yine haberde:

«مَنْ بُورِكَ لَهُ فِي شَيْءٍ فَلْيَلْزَمْهُ، وَمَنْ جُعِلَتْ مَعِيشَتُهُ فِي شَيْءٍ فَلَا يَنْتَقِلْ عَنْهُ حَتّٰى يَتَغَيَّرْ عَلَيْهِ»

"Bir şeyde bereket ve huzûr bulan kimse, ondan ayrılmasın. Bir memlekette geçimi temin edilen kimsenin geçimi bozulmadan oradan ayrılmasın."[33]

---

[32] Müslim, Bureyde bin Asid'den.

[33] İbn Mâce, Enes'den.

Ebû Nuaym: Baktım ki, **Süfyân-ı Sevrî**, çantasını koltuğuna ayakkabılarını eline aldı (ve yola koyuldu, gidiyor.) Nereye gidiyorsun? diye sordum, Süfyân:

"-Çantamı para ile doldurabileceğim bir memlekete gidiyorum." dedi. Başka birisinin anlattığına göre:

"-Süfyân'a nereye gidiyorsun?" diye sorduğunda, Süfyân:

"-Bir köyde ucuzluk olduğunu duydum, orada ikamet etmeye gidiyorum." dedi. "Bunu niye yapıyorsun, böyle şey olur mu?" diyene de:

"-Evet, olur. Bir memlekette bolluk ve ucuzluk olduğunu duyduğun vakit oraya git, (bunda bir mahzur olmadığı gibi) dînin selâmetinedir. Hem de huzûr içinde yaşarsın." diye cevap vermiştir. Yine Süfyân-ı Sevrî, öyle fena bir zamandayız ki, sıradan insanlara bile itimad yok, nerede kaldı meşhurlara itimad. Bu zaman intikal zamanıdır. Kişi, dînini korumak için memleket memleket dolaşmak mecburiyetindedir, dedi.

Yine bu zât: Vallahi hangi memleketin daha sâlim ve sâkin olduğunu bilemedim, dedi. Kendisine:

– Horasan memleketi sâlimdir, diyenlere:

– (Güzel, ama) muhtelif mezheblere ve bozuk fikirlere sahne olmuş bir yerdir, diye cevap verdi.

– Şam nasıl? dediler. Süfyân:

– Orası da şan ve şöhret yeri. İnsanı parmak ile gösterirler, dedi.

– Irak nasıl? dediler. Süfyân:

– (Şeytanın boynuzu orada...) Orası cebbârlar memleketidir.

– Mekke nasıl, diyenlere Süfyân:

– (Orası da ziraat memleketi olmadığı için kıtlık yüzünden) Keseyi, (oranın hakkını edâ için de tâat, ibâdet bakımından) bedeni eritir, demiştir.

Mekke'de mücâvir kalmak isteyen yabancı bir zât, **Süfyân-ı Sevrî**'ye, "Bana vasiyet eyle!" dedi? Süfyân rahmetullahi aleyh, "Sana üç vasiyetim var, dedi.

1- Birinci safta namaz kılma,

2- Kureyşliler ile arkadaş olma,

3- Sadakayı âşikâre verme."

Ön safta kılmasını uygun bulmadığı, orada tanınır, bulunmadığı vakit aranır. Bu sûretle ameline riyâ karışır korkusundandır. (Kureyşî ile sohbet ve sadakayı âşikâre vermekte de hâl böyledir.)

İKİNCİ FASIL: HACCIN VÜCÛB VE SIHHATİNİN ŞARTLARI

Haccın şartları: Haccın sıhhatinin iki şartı vardır: Onlar da vakit ve Müslüman olmaktır. Sabî çocuğun haccı sahihtir. Çocuk, akıl erdirebiliyorsa kendisi ihrama girer; akıl erdiremiyorsa, velîsi onun nâmına bu işleri idare eder. Onun nâmına da kendisi için yaptığı gibi hac işlerini yapar. (Hanefîlere göre bu câiz değildir.) Haccın mevsimi, Şevval, Zilkade ve Zilhicce'nin onuna kadardır. Şevvalden evvel hac için ihrama girilmez. Ondan evvelki ihram umredir. Senenin her mevsiminde umre olur. Fakat Mina'da cemreler ile meşgul olan kimsenin umre için ihrama girmesi doğru olmaz. Çünkü umre işiyle uğraşamaz.

Farz olan hac için aranan şartlar beştir:

1- Bülûğ, (ergenlik çağında olmayanlar füruğ ile mükellef değiller),

2- İslâm, (kâfirler fürûğ ile mükellef değil.)

3- Akıl, (hitab-ı şeriat akla mevkuftur, mecnunlar mükellef değil.)

4- Hürriyet, (köleler servet sâhibi olmadıkları için hac ile mükellef değil.)

5- İstitâat, (Allah, kimseye, yapamadığını teklif etmez.)

Hac kime farz ise, umre de ona farzdır. (İmâm-ı Âzam'a göre, "umre" sünnettir.) Oduncu veya otcu olmadığı hâlde ziyâret veya ticâret gibi herhangi bir maksatla Mekke'ye girmek isteyene, bir kavle göre, ihrâma girmek lâzımdır. Sonra ya umre veya hac ederek ihrâmdan çıkar. (İmâm-ı Şâfiî'nin bu husûsta iki kavli var; birisinde sünnettir, diğer kavlinde eğer sık sık girip çıkmıyor veya muharebe için girmiyorsa, ihrâma girmesi vâcibdir. Çünkü Peygamber Efendimiz Mekke'nin fethinde başı miğferli olarak şehre girmiştir. Her ne kadar Ebû Süfyân ile muâhede ettiyse de diğer Mekkelilerin bunu dinlememek ihtimâli vardır. İmâm-ı Âzam'a göre, her ne maksatla olursa olsun; mükerrer olsun, harp için olsun ihrâma girmesi vâcibdir. Resûl-i Ekrem'in ihrâma girmemesi o âna mahsustur. Nitekim Ebû Şüreyh'in Peygamber Efendimiz'den rivâyet ettiği hadîs, bunu sarîh olarak ifâde etmektedir. Mütercim.)

İstitâat, yani gücü yetmek, iki nevidir:

Hacca mübâşeret etmek, bunun da biri kendisinde, biri yolda, biri de kalpte olmak üzere üç sebebi vardır:

1- Kendisinde aranan sebep, sıhhattir, vâsıtalara binmekte ve menâsık-ı haccı îfâda zorluk çekmemektir.

2- Yolda aranan, emniyettir. Yolda can, mal ve ırz masuniyeti olmalıdır. Yiyecek maddeleri kolayca temin edilmeli, tehlikeli denizler, kuvvetli ve korkunç düşmanlar olmamalıdır.

3- Malda aranan sebep, gidip gelinceye kadar hem kendisinden ve hem de üzerine nafakası borç olanlara yetecek yiyeceği olması... Ayrıca borcunu ödeyecek, binitine yetecek ve diğer masraflarını karşılayacak paraya sahip olmaktır.

İkinci nevî, ayakları tutmayan (kötürüm) kimsenin, başkasına para verip haccını yaptıracak servete sahip olmasıdır. Vekil olacak zât, kendi haccını yaptıktan sonra, bir de onun için hac eder ve ona ancak binit parası verir. (İmâm-ı Âzam'a göre, bu gibilere hac borç değil, fakat başladıktan sonra olursa vekil tutar.) Böyle ayakları tutmayan kimsenin oğlu veya torunu kendisi için hac ederse, istitâati yani gücü var demektir ve haccına sayılır. (İmâm-ı Âzam ve Ahmed bin Hanbel bunu kabul etmez, amelin sevâbını verebilir, fakat başkasının gücü, başkası için güç ve kudret sayılmaz.)

Fakat evlâd, malını vermekle babasının istitâati sayılmış olmaz. Zira beden ile evlâdın babasına hizmetinde baba için şeref var. Fakat malını vermesinde babasını minnet altına alması vardır.

(Bu şartları hâiz olup) gücü yeten kimseye, hac etmek farzdır; ancak bu farz fevrî değil, gelecek senelere tehir edilebilir. Fakat ne de olsa tehiri tehlikelidir. Eğer ömrünün sonunda da olsa haccını yapabilirse, tehir mesûliyetinden kurtarır; yok eğer hac etmeden ölürse, âsî olarak huzûr-ı İlâhîye gitmiş olur. Vasiyet etmese bile diğer borçları gibi malından bu borcu da ödenir. (Hanefîlere göre, vasiyet etmez veya diğer borçları ödedikten sonra malının üçte biri bu vazifeye kifâyet etmezse, borç, vereseye intikal etmez, kendi zimmetinde kalır. Vasiyet etmiş ve malının üçte biri de kifâyet ediyorsa, o zaman borç vereseye intikal eder.) Hac nisabına mâlik olduğu sene kendisi hacca gitmemiş olup, hacca gidenler henüz haccını yapmadan ölürse, hacdan mesûl değildir.

Hac kendisine farz olup imkânları olduğu hâlde, bu vazifeyi îfâ etmeden ölenlerin, Allah katında hâlleri çok perişandır.

Hazret-i Ömer (r.a.); "İmkânları olduğu hâlde hacca gitmeyenlerden cizye alınması için her tarafa yazıp emir göndermeyi düşündüm." demiştir.

Said bin Cubeyr, İbrâhim Nehaî, Mücâhid ve Tâvûs gibi zevât, hac kendisine farz olduğu hâlde haccını yapmadan öleni bileydik namazını kılmazdık, demişlerdir.

Hattâ imkânları olduğu hâlde haccını yapmadan ölenlerin, bu sebepten, cenâzesine iştirâk etmeyenler de olmuştur.

İbn Abbâs (r.a.) vaziyetleri müsâit olduğu hâlde zekâtını vermeyip haccını yapmadan ölenler, dünyâya geri dönmek isterler, dedi. Ve:

«رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ»

"Rabbim beni dünyâya döndür; belki bu defa, kaybettiğim ömür karşılığı amel-i sâlih işlerim…" (Mü'minûn sûresi, 23/99-100) âyet-i celilesini okudu. Ve buradaki "kaybettiğim ömür"den maksat hacdır, dedi.

HACCIN RÜKÜNLERİ

Haccın sahih olması için beş rüknü vardır:

1- İhrâm, (niyet ve telbiye)

2- Sonra tavâf, (Kâbe'nin etrafında dönmek)

3- Sonra sa'y, (Safâ ile Merve arasında gidip gelmek)

4- Sonra Arafat'ta vakfe, (yani orada bulunmak)

5- Daha sonra tıraş olmaktır.[34]

Umrenin rükünleri de aynıdır. Yalnız Arafat vakfesi yoktur.

Terkinden kurban lâzım gelen vâcipler altıdır:

1- Mîkat'ta, yani muayyen yerlerde niyet edip ihrama girmek, niyet ve ihrâmsız o muayyen yerleri geçen hacılara bir koyun kurban kesmek icâp eder.

2- Bayram günü Mina'da atılan Akabe Cemresi, yani yedi taş; bunu da terk edene, bilittifak kurban vâcibdir. (Hattâ Malikîlerden İbn Macişun bunun farz ve rükun olduğuna kaildir.)

3- Arafat'ta akşamlamak,

4- Müzdelife'de sabahlamak,

5- Mine'de yatmak,

---

[34] Hanefîlere göre haccın farzları üçtür. Bunlardan birincisi olan ihram, yâni niyet şarttır. Rükün değildir. İkincisi, arefe günü öğleden sonra olmak üzere Bayram gecesinin sabahının ilk vaktine kadar cüz'î bir miktar Arafat'ta bulunmaktır. Yâni Zilhicce'nin dokuzunu onuna bağlayan gece, sabah olmadan Arafat'a yetişebilen haccını yapmıştır. İsterse bir dakika olsun, kâfîdir. Üçüncüsü de bundan sonra tavaf-ı ziyarettir. Bu ikisi de rükündür. Bunlar bulundu mu farz olarak haccı îfa etmiştir. Diğerleri vâcib ve sünnetlerdir. (Mütercim)

6- Tavâf-ı vedâ.

Bir kavle göre, bunlardan birini terk edene yine kurban lâzımdır. İkinci kavle göre de bunlarda kurban kesmek müstehabdır.[35]

Haccı ifâ etmenin üç şekli vardır:

1- Hacc-ı ifrâd: En efdâli budur. Önce Mikat'tan yalnız hacca niyet eder ve menâsık-ı haccı bitirdikten sonra haremin dışında **"Hıll"**e gelir, oradan umre için ihrâma girer ve tavâfını yapar. Umre ihrâmı için en makbul yer, (Mekke ile Tâif arasında Mekke'ye yedi mil veya altı fersah mesafede bulunan) **Cîrâne**'dir. Sonra

---

[35] Hanefilere göre haccın vâcibleri:

1- İhrama mîkattan girmek ve dikişsiz elbise giymek,

2- Tavaftan sonra Safâ'dan başlayıp Safâ ile Merve arasında sa'y etmek ve iki mil arasında koşar gibi yapmak,

3- Arafat'ta Arefe günü akşama kadar durmak ve akşamlamak,

4- Müzdelife'de sabahlamak,

5- Cemreleri atmak. Bayramın birinci günü öğleden önce, Akabe'de 7 taş atmak; ikinci ve üçüncü günlerinde de üç yerde her gün yedişerden 21 taş atmak, yekûnu 49 taş eder. Üçüncü güne kalırsa, 21 daha atar, yekûnu 70 taş eder.

6- Kıran veya temettü' haccına niyet eden için kurban kesmek.

7- Farz olan ziyâret tavafını bayram günlerinde yapmak,

8- Tavafı, abdestli ve avret yerleri kapalı olarak yapmak,

9- Tavafı, sağdan yapmak ve Hatim'i de içeri almak,

10- Tavafı yediye çıkarmak (Farzları her seferde dört dönmektir),

11- İhramdan çıkınca tıraş olmak veya saçını kısaltmak,

12- Vedâ tavafı yapmak,

13- İki rekât tavaf namazı kılmak,

14- Bu namazı, kerahet vakti dışında kılmaktır.

(Medîne yolunda Mekke'ye üç veya dört mil mesafede veya bir fersah mesafede bulunan, **Hazret-i Âişe**'nin minberi bulunduğu) **Ten'îm**, daha sonra da Cidde yolu üzerinde ve bir konaktan az yedi mil mesafede bulunan **"Hudeybiye"** kapısıdır. Yalnız hacca niyet edene kurban kesmek vâcib değildir. Nâfile olarak keser.

2- Hacc-ı kıran: Mikat'ta ihrâma girerken hem hacca ve hem de umreye ikisine birden niyet eder. Abdest, guslün içine girdiği gibi burada da yalnız hac işlerini yapmak kifâyet eder. Yani gusl eden abdesti de almış demektir. Şu kadar ki, Arafat'a çıkmadan önce sa'y etmesi, menâsık-ı hacca sayılırsa da tavâfı sayılmaz. Çünkü haccın tavâfı, Arafat'tan sonradır. Hacc-ı kırana niyet edene kurban vâcibtir. Yalnız Mekkeli olursa memleketi tamamen mikat olduğu için ona bu borç değildir.

3- Hacc-ı temettü: Mikat'ta yalnız umreye niyet ederek ihrama girer, umrenin tavâf ve sa'yini yapar; ihramdan çıkar. Sonra sekizinci gün hac için ihrama girer ve haccını yapar.

Hacc-ı temettü'ün beş şartı vardır:

1- Kâbe'ye 18 saat mesafeden uzakta bulunmamak,

2- Önce umre, sonra hac etmek,

3- Umresi hac aylarında olmak,

4- Hac ihrâmı için dönüp Mikat'a veya ona muadil bir mesafeye gitmemek,

5- Hac ve umresi bir şahıs için olmalı. Yani birini kendine, birini başkasına yapmamak.

Bu beş vasfı topladığı zaman hacc-ı temettü edebilir ve Mina'da bir koyun kurban kesmek de kendisine vâcib olur. Kurban bulamazsa, orada bayramdan evvel üç gün ister bir arada, ister ayrı ayrı; yedi gün de memleketine döndükten sonra oruç tutar ki, tamamı on gün eder. Eğer orada üç gün oruç tutmazsa, memleketine dönüşünde on günü dilerse arasını ayırmadan, dilerse ayrı ayrı günlerde tutar; kıran ve temettü kurbanları aynıdır. En efdali ifrâd, sonra temettü ve daha sonra da kırandır. (Hanefîlere göre, tamamen aksine olarak önce **kıran**, sonra **temettü** ve en sonra da **ifrâd** gelir.)

Hac ve umrede yasak olan şeyler:

Hac ve umrede altı şey yasaktır:

1- Dikişli gömlek, şalvar gibi elbise giymek, başı kapamak, ayakkabı giymek (başa geçmeyen ve yüksekte tutulan şemsiye zarar vermez) yasaktır. Giyeceği izâr veya ridâdır. Yani aşağıdan ve yukarıdan birer peştemal ile nalın veya burun ve ökçeleri kesilmiş ayakkabı giyer. Eğer aşağıdan sarılacağı izâr bulamazsa, don giyebilir. (Hanefîlere göre, kurban cezâsına çarptırılır.) Kuşak ve kemer kullanmakta, gölgelikte, yani şemsiyede beis yoktur. Fakat yüksekte olmalı ve başına değmemelidir. Çünkü başı da ihrâmdadır. Kadın, yalnız yüzünü örtmez; bundan başka dilediği elbiseyi giyebilir. Onun ihrâmı yalnız yüzündedir.

2- Koku sürünmek, (ihrâma girmeden dilediği kadar koku sürünebilir.) İhrâma girdikten sonra çıkıncaya kadar koku sürünmek yasaktır. Akıl sahiplerinin, "İşte bu da kokudur!" dedikleri bütün kokulardan çekinmesi lâzımdır. Koku sürünür veya dikişli elbise giyerse, bir koyun kurban lâzım gelir.

3- Tıraş ve tırnak kesmek, (bütün temizliği ihrâma girmeden yapar) ihrâma girdikten sonra çıkıncaya kadar ne tıraş olur ve ne de tırnak keser. Şayet bunlardan birini yaparsa kurban lâzım gelir.

Hamama girmek, sürme çekmek, kan aldırmak, saç sakal taramak gibi işleri ise yapabilir.

4- Cinsî münâsebettir. Birinci tahallülden (helâl edinmeden) evvel, yani Arafat vakfesinden sonra Mina'ya gelip, kurban ve birinci Akabe cemresini atarak tıraş olmadan evvel cinsî münâsebet, haccı ifsad eder. Hem de bir deve, bir sığır veya yedi koyun kurban eder. (İmâm-ı Âzam'a göre, Arafat vakfesinden sonraki temas haccı ifsad etmez, yalnız kurban lâzım gelir ve yasaktır.)

Birinci tahallülden sonra, yani Mina'da tıraş olduktan sonra ve tavaf ziyâreti yapmadan önce olursa, haccı ifsad etmez, fakat deve kurbanı lâzım gelir.

5- Münâsebetin başlangıcı olan kadını öpmek, okşamak gibi abdesti bozan hareketler de yasaktır. (Bunlar Hanefîlere göre abdesti bozmaz, fakat yine yasaktır.) Bunda da bir koyun kurbanı lâzımdır. İstimnâda da hüküm böyledir. İhrâmda iken evlenmek ve nikâh kıymak yasaktır.

6- Kara avcılığı, yenen hayvanlardan birisini avlarsa, bedeline kurban keser. Deniz avı helâldir, cezâsı yoktur. (Hanefîlere göre, avcıya avı göstermek de yasaktır.)

البَابُ الثَّاني
في ترتيب الأعمال الظاهرة من أوّل السفر إلى الرجوع
وهي عشر جمل

الجملة الأولىٰ : في السّنن من أوّل الخروج إلى الإحرام
وهي ثمانٍ

الأولىٰ : **في المالِ** : فينبغي أن يبدأَ بالتوبةِ ، وردِّ المظالمِ ، وقضاءِ الديونِ ، وإعدادِ النفقةِ لكلِّ مَنْ تلزمُهُ نفقتُهُ إلىٰ وقتِ الرجوعِ ، ويردُّ ما عندَهُ مِنَ الودائعِ ، ويستصحبُ مِنَ المالِ الطيِّبِ الحلالِ ما يكفيهِ لذهابِهِ وإيابِهِ مِنْ غيرِ تقتيرٍ ، بلْ علىٰ وجهٍ يمكنُهُ معهُ التوسُّعُ في الزادِ ، والرفقُ بالضعفاءِ والفقراءِ ، ويتصدَّقُ بشيءٍ قبلَ خروجِهِ ، ويشتري لنفسِهِ دابةً قويَّةً على الحملِ ، لا تضعفُ ، أوْ يكتريها ؛ فإنِ اكترىٰ.. فليظهرْ للمكاري كلَّ ما يريدُ أنْ يحملَهُ مِنْ قليلٍ وكثيرٍ ، ويحصُلُ رضاهُ فيهِ (١) .

* * *

---

(١) ولو بإعطاء شيء زائد على الأجرة تطييباً لخاطره ورفعاً للشبهة . « إتحاف » (٣٢٤/٤) .

الثانيةُ : في الرفيقِ : ينبغي أنْ يلتمسَ رفيقاً صالحاً ، محبّاً للخيرِ معيناً عليه ، إنْ نسيَ . . ذكَّرَهُ ، وإنْ ذكرَ . . أعانَهُ ، وإنْ جبنَ . . شجَّعَهُ ، وإنْ عجزَ . . قوَّاهُ ، وإنْ ضاقَ صدرُهُ . . صبَّرَهُ .

وأمَّا رفقاؤُهُ المقيمونَ وإخوانُهُ وجيرانُهُ . . فيودِّعُهُمْ ويلتمسُ أدعيتَهُمْ ؛ فإنَّ اللهَ تعالىٰ جاعلٌ في أدعيتِهِمُ البركةَ ، والسنَّةُ في الوداعِ أنْ يقولَ : (أستودعُ اللهَ دينَكَ ، وأمانتَكَ ، وخواتيمَ عملِكَ)(١) ، وكانَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ لمَنْ أرادَ السفرَ : « في حفْظِ اللهِ وفي كنفِهِ ، زوَّدَكَ اللهُ التقوىٰ ، وغفرَ ذنبَكَ ، ووجَّهَكَ للخيرِ أينَما توجَّهْتَ »(٢) .

* * *

الثالثةُ : في الخروجِ مِنَ الدارِ : ينبغي إذا همَّ بالخروجِ أنْ يصلِّيَ أوَّلاً ركعتينِ ؛ يقرأُ في الأولىٰ بعدَ الفاتحةِ : (قل يا أيها الكافرون) ، وفي الثانيةِ (الإخلاصَ) ، فإذا فرغَ . . رفعَ يديهِ ودعا اللهَ سبحانَهُ عنْ إخلاصٍ

---

(١) كما روىٰ ذلك أبو داوود (٢٦٠٠) ، والترمذي (٣٤٤٣) ، وابن ماجه (٢٨٢٦) ، ومعناه : أسأل الله تعالىٰ أن يحفظ عليك دينك ، وأهلك ومالك ، وعملك الصالح الذي جعلته آخر أيام إقامتك ؛ إذ يسنُّ للمسافر أن يختم إقامته بالأدعية المأثورة التي سيذكرها المصنف ، وبقراءة آية الكرسي ، وصلاة ركعتين ، وهـٰذا الدعاء يدعو به كل من المتوادعين ، لا المودِّعُ فقط ، ويزيد المقيم ما سيأتي . انظر « الإتحاف » (٤/ ٣٢٥) .

(٢) رواه الدارمي في « سننه » (٢٧١٣) ، وهو عند الترمذي (٣٤٤٤) بغير : « في حفظ الله وفي كنفه » .

صافٍ ونيَّةٍ صادقةٍ وقالَ : (اللهمَّ ؛ أنتَ الصاحبُ في السفرِ ، وأنتَ الخليفةُ في الأهلِ والمالِ والولدِ والأصحابِ ، احفظنا وإيَّاهُمْ مِنْ كلِّ آفةٍ وعاهةٍ ، اللهمَّ ، إنَّا نسأَلُكَ في مسيرِنا هـٰذا البرَّ والتقوىٰ ، ومِنَ العملِ ما ترضىٰ ، اللهمَّ ؛ إنَّا نسأَلُكَ أنْ تطويَ لنا الأرضَ ، وتهوِّنَ علينا السفرَ ، وأنْ ترزقَنا في سفرِنا هـٰذا سلامةَ البدنِ والدينِ والمالِ ، وتبلغَنا حجَّ بيتِكَ وزيارةَ قبرِ نبيِّكَ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، اللهمَّ ؛ إنَّا نعوذُ بِكَ مِنْ وعثاءِ السفرِ ، وكآبةِ المنقلبِ ، وسوءِ المنظرِ في الأهلِ والمالِ والولدِ والأصحابِ ، اللهمَّ ؛ اجعلْنا وإيَّاهُمْ في جوارِكَ ، ولا تسلبْنا وإيَّاهُمْ نعمتَكَ ، ولا تغيِّرْ ما بنا وبِهِمْ مِنْ عافيتِكَ)⁽¹⁾ .

* * *

الرابعةُ : إذا حصلَ علىٰ بابِ الدارِ . قالَ : (باسمِ اللهِ ، توكَّلْتُ على اللهِ ، لا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ ، ربِّ أعوذُ بكَ أنْ أَضِلَّ أوْ أُضَلَّ ، أوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ ، أوْ أَذِلَّ أوْ أُذَلَّ ، أوْ أَظلمَ أوْ أُظلَمَ ، أوْ أَجهلَ أوْ يُجْهَلَ عليَّ ، اللهمَّ ؛ إنِّي لمْ أخرجْ أشراً ولا بطراً ، ولا رياءً ولا سمعةً ، بلْ خرجتُ اتقاءَ سخطِكَ ، وابتغاءَ مرضاتِكَ ، وقضاءَ فرضِكَ ، واتباعَ سنَّةِ نبيِّكَ ، وشوقاً إلىٰ لقائِكَ) .

---

(١) كان بعض هـٰذا من دعاء للنبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً واستوىٰ علىٰ مركوبه ، كما في « مسلم » (١٣٤٢) .

فإذا مشىٰ. . قالَ : (اللهمَّ ؛ بكَ انتشرتُ وعليكَ توكَّلْتُ ، وبكَ اعتصمتُ ، وإليكَ توجَّهْتُ ، اللهمَّ ؛ أنتَ ثقتي ، وأنتَ رجائي ، فاكفني ما أهمَّني ، وما لا أهتمُّ بهِ ، وما أنتَ أعلمُ بهِ منِّي ، عزَّ جارُكَ ، وجلَّ ثناؤُكَ ، ولا إلـٰهَ غيرُكَ ، اللهمَّ زودني التقوىٰ ، واغفرْ لي ذنبي ، ووجهني للخيرِ أينما توجهتُ)⁽¹⁾ .

ويدعو بهـٰذا الدعاءِ في كلِّ منزلٍ يرحلُ عنهُ .

* * *

الخامسةُ : في الركوبِ : فإذا ركبَ الراحلةَ. . يقولُ : (باسمِ اللهِ وباللهِ واللهُ أكبرُ ، توكلتُ على اللهِ ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ العليِّ العظيمِ ، ما شاءَ اللهُ كانَ ، وما لمْ يشأْ لمْ يكنْ ، سبحانَ الذي سخَّرَ لنا هـٰذا وما كنَّا لهُ مقرنينَ ، وإنَّا إلىٰ ربِّنا لمنقلبونَ ، اللهمَّ ؛ إنِّي وجَّهْتُ وجهي إليكَ ، وفوضتُ أمري كلَّهُ إليكَ ، وتوكَّلْتُ في جميعِ أموري عليكَ ، أنتَ حسبي ونعمَ الوكيلُ) .

فإذا استوىٰ على الراحلةِ واستوتْ تحتَهُ. . قالَ : (سبحانَ اللهِ ، والحمدُ للهِ ، ولا إلـٰهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ) سبعَ مراتٍ ، وقالَ : (الحمدُ للهِ الذي هدانا لهـٰذا وما كنَّا لنهتديَ لولا أنْ هدانا اللهُ ، اللهمَّ ؛ أنتَ الحاملُ على الظهْرِ ، وأنتَ المستعانُ على الأمورِ) .

* * *

---

(١) هـٰذا الدعاء والذي قبله من المأثور المتوازع في دواوين السنة ، **والأَشَرُ والبَطَرُ** : كفر النعمة .

السادسةُ : **في النزولِ** : والسنةُ ألا ينزلَ حتَّىٰ يحمى النهارُ ، ويكونُ أكثرُ سيرِهِ بالليلِ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « عليكُمْ بالدُّلْجَةِ ؛ فإنَّ الأَرضَ تُطوىٰ بالليلِ ما لا تُطوىٰ بالنهارِ »(١) .

وليقللْ نومَهُ بالليلِ حتَّىٰ يكونَ عوناً على السيرِ ، ومهما أشرفَ علىٰ منزلٍ . . فليقلْ : (اللهمَّ ، ربَّ السماواتِ السبعِ وما أظللنَ ، وربَّ الأرضينَ السبعِ وما أقللنَ ، وربَّ الشياطينِ وما أضللنَ ، وربَّ الرياحِ وما ذَرينَ ، وربَّ البحارِ وما جرينَ ؛ أسأَلُكَ خيرَ هـٰذا المنزلِ وخيرَ أهلِهِ ، وأعوذُ بكَ مِنْ شرِّ هـٰذا المنزلِ وشرِّ أهلِهِ وشرِّ ما فيهِ ، اصرفْ عنِّي شرَّ شرارِهِمْ) .

فإذا نزلَ المنزلَ . . صلَّىٰ فيهِ ركعتينِ ثمَّ قالَ : (أعوذُ بكلماتِ اللهِ التامَّاتِ التي لا يجوزُهُنَّ برٌّ ولا فاجرٌ مِنْ شرِّ ما خلقَ) .

فإذا جَنَّ عليهِ الليلُ . . يقولُ : (يا أرضُ ؛ ربِّي وربُّكِ اللهُ ، أعوذُ باللهِ مِنْ شرِّكِ وشرِّ ما فيكِ ، وشرِّ ما دبَّ عليكِ ، أعوذُ باللهِ مِنْ شرِّ كلِّ أسدٍ وأسودَ ، وحيَّةٍ وعقربٍ ، ومِنْ شرِّ ساكنِ البلدِ ، ووالدٍ وما ولدَ ، ﴿ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾) .

* * *

---

(١) رواه أبو داوود (٢٥٧١) دون : « ما لا تطوىٰ بالنهار » ، وهي عند مالك في « الموطأ » (٢/ ٩٧٩) مرسلةً .

السابعةُ : في الحراسةِ : فينبغي أنْ يحتاطَ بالنهارِ ، فلا يمشي منفرداً خارجَ القافلةِ ؛ لأنَّهُ ربما يُغتالُ أوْ ينقطعُ ، ويكونُ بالليلِ متحفِّظاً عندَ النومِ ، فإنْ نامَ في ابتداءِ الليلِ . . افترشَ ذراعَهُ ، وإنْ نامَ في آخرِ الليلِ . . نصبَ ذراعَهُ نصباً وجعلَ رأسَهُ في كفِّهِ ، هٰكذا كانَ ينامُ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في أسفارِهِ(١) ؛ لأنَّهُ ربَّما استثقلَ النومُ ، فتطلعُ الشمسُ وهوَ لا يدري ، فيكونُ ما يفوتُهُ مِنَ الصلاةِ أفضلَ ممَّا ينالُهُ مِنَ الحجِّ .

والأحبُّ في الليلِ أنْ يتناوبَ الرفيقانِ في الحراسةِ ، فإذا نامَ أحدُهُما . . حرسَ الآخرُ ، فهوَ السنَّةُ ، فإنْ قصدَهُ عدوٌّ أَوْ سبُعٌ في ليلٍ أَوْ نهارٍ . . فليقرأْ آيةَ الكرسيِّ ، و﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ، و(الإخلاصَ) و(المعوذتينِ) ، وليقلْ : (باسمِ اللهِ ما شاءَ اللهُ ، لا قوةَ إلا باللهِ ، حسبيَ اللهُ ، توكَّلتُ على اللهِ ، ما شاءَ اللهُ لا يأتي بالخيرِ إلا اللهُ ، ما شاءَ اللهُ لا يصرفُ السوءَ إلا اللهُ ، حسبيَ اللهُ وكفىٰ ، سمعَ اللهُ لمنْ دعا ، ليسَ وراءَ اللهِ منتهىً ، ولا دونَ اللهِ ملجا ، ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ ، تحصنتُ باللهِ العظيمِ ، واستغثتُ بالحيِّ الذي لا يموتُ ، اللهمَّ ؛ احرسنا بعينِكَ التي لا تنامُ ، واكنفْنا بركْنِكَ الذي لا يُرامُ ، اللهمَّ ؛ ارحمْنا بقدرتِكَ علينا ، فلا نهلِكُ وأنت ثقتُنا ورجاؤُنا ،

---

(١) كما في « مسلم » (٦٨٣) عن أبي قتادة قال : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان في سفر ، فعرَّس بليل . . اضطجع علىٰ يمينه ، وإذا عرَّس قبيل الصبح . . نصب ذراعه ، ووضع رأسه علىٰ كفه) .

اللهمَّ ؛ أعطفْ علينا قلوبَ عبادِكَ وإمائِكَ برأفةٍ ورحمةٍ إنَّكَ أنتَ أرحمُ الراحمينَ) .

* * *

الثامنةُ : مهما علا نَشَزاً مِنَ الأرضِ في الطريقِ . . فيستحبُّ أنْ يكبِّرَ ثلاثاً ، ثمَّ يقولُ : اللهمَّ ؛ لكَ الشرفُ علىٰ كلِّ شرفٍ ، ولكَ الحمدُ علىٰ كلِّ حالٍ .

ومهما هبطَ . . سبَّحَ ، ومهما خافَ الوحشةَ في سفرِهِ . . قالَ : سبحانَ الملكِ القدوسِ ، ربِّ الملائكةِ والروحِ ، جلَّلتَ السماواتِ بالعزَّةِ والجبروتِ (١) .

* * *

---

(١) حديث ذهاب الوحشة بهٰذا الدعاء رواه الطبراني في « الكبير » (٢/ ٢٤) .

الجملة الثّانية : في آداب الإحرام من الميقات إلى دخول مكّة وهي خمسة

الأوَّلُ : أنْ يغتسلَ وينويَ بهِ غسْلَ الإحرامِ ؛ أعني : إذا انتهىٰ إلى الميقاتِ المشهورِ الذي يُحْرِمُ الناسُ منهُ ، ويتمِّمُ غسلَهُ بالتنظيفِ ، فيسرِّحُ رأسَهُ ولحيتَهُ⁽¹⁾ ، ويقلِّمُ أظفارَهُ ، ويقصُّ شاربَهُ ، ويستكملُ النظافةَ التي ذكرناها في الطهارةِ .

* * *

الثاني : أنْ يفارقَ الثيابَ المخيطةَ ، ويلبسَ ثوبَ الإحرامِ ، فيرتدي ويتَّزِرُ بثوبينِ أبيضينِ والأبيضُ هوَ أحبُّ الثيابِ إلى اللهِ تعالىٰ ، ويتطيَّبُ في بدنِهِ وثيابِهِ ، ولا بأسَ بطيبٍ يبقىٰ جرمُهُ بعدَ الإحرامِ ، فقد رُئِيَ وبيصُ المسْكِ علىٰ مَفْرِقِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بعدَ الإحرامِ ممَّا كانَ استعملَهُ قبلَ الإحرامِ⁽²⁾ .

* * *

الثالثُ : أنْ يصبرَ بعدَ لبسِ الثيابِ حتَّىٰ تنبعثَ بهِ راحلتُهُ إنْ كانَ راكباً ، أَوْ يبتدِئَ بالسيرِ إنْ كانَ راجلاً ، فعندَ ذلكَ ينوي الإحرامَ بالحجِّ أوْ بالعمرةِ

---

(١) في (أ ، و ، ز ، هـ) : (يحسِّر) بدل (يسرح) أي : يكشف عن رأسه ولا يغطيه .

(٢) رواه البخاري (٢٧١) ، ومسلم (١١٩٠) ، **والوبيص** : البريق .

قِراناً أَوْ إفراداً كما أرادَ⁽¹⁾ ، ويكفي مجرَّدُ النيَّةِ لانعقادِ الإحرامِ ، ولكنَّ السنَّةَ أَنْ يقرِنَ بالنيَّةِ لفظَ التلبيةِ فيقولَ : (لبيكَ اللهمَّ لبيكَ ، لبيكَ لا شريكَ لكَ لبيكَ ، إنَّ الحمدَ والنعمةَ لكَ والمُلْكُ لا شريكَ لكَ)⁽²⁾ ، وإنْ زادَ . . قالَ : (لبيكَ وسعديكَ ، والخيرُ كلُّهُ بيديكَ ، والرغباءُ إليكَ ، لبيكَ بحجَّةٍ حقّاً ، تعبُّداً ورقّاً ، اللهمَّ ؛ صلِّ علىٰ محمدٍ وعلىٰ آلِ محمدٍ)⁽³⁾ .

* * *

الرابعُ : إذا انعقدَ إحرامُهُ بالتلبيةِ المذكورةِ . . فيستحبُّ أنْ يقولَ : (اللهمَّ ؛ إنِّي أريدُ الحجَّ ، فيسِّرْهُ لي وأعنِّي علىٰ أداءِ فرضِهِ وتقبَّلْهُ منِّي ، اللهمَّ ؛ إنِّي نويتُ أداءَ فريضتِكَ في الحجِّ ، فاجعلني مِنَ الذينَ استجابوا لكَ وآمنوا بوعدِكَ واتبعوا أمرَكَ ، واجعلني مِنْ وفدِكَ الذينَ رضيتَ عنهُمْ

---

(١) وقد زاد المصنف في « الوجيز » سنة صلاة ركعتي الإحرام ، وعبارته فيه كما في « العزيز » (٣/ ٣٨٠) : (الرابعة : أن يصلي ركعتي الإحرام ، ثم يلبي حيث تنبعث دابته ، وفي القديم : بحيث يتحلل عن الصلاة) .

(٢) كذا كانت تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في « البخاري » (١٥٤٩) ، ومسلم (١١٨٤) .

(٣) بنحوها عند مسلم (١١٨٤) ، وأما إتباع التلبية الصلاةَ علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم . . فقد رواه الدارقطني في « سننه » (٢/ ٢٣٨) عن القاسم بن محمد عند الفراغ منها ، كما يتبعها سؤال المغفرة والرضوان منه سبحانه ، وعبارة المصنف في «الخلاصة» (ص٢٣١) : (ويكرر هاذه التلبية لا يزيد عليها ، إلا أن يصلي علىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويسأله الجنة ويستعيذ من النار) ، وقد استحب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التلبية الإمام الشافعي كما في « الأم » (٣/ ٣٩٥) .

وارتضيتَ وقبلْتَ منهُمْ ، اللهمَّ ، فيسِّرْ لي أداءَ ما نويتُ مِنَ الحجِّ ، اللهمَّ ؛ قدْ أحرمَ لكَ شعري ولحمي ، ودمي وعصبي ، ومخِّي وعظامي ، وحرَّمْتُ علىٰ نفسي النساءَ والطيبَ ولبسَ المخيطِ ابتغاءَ وجهِكَ والدارِ الآخرةِ) .

ومِنْ وقتِ الإحرامِ حَرُمَ عليهِ المحظوراتُ الستَّةُ التي ذكرناها مِن قبلُ فليجتنبْها .

* * *

الخامسُ : يستحبُّ تجديدُ التلبيةِ في دوامِ الإحرامِ ، خصوصاً عندَ ازدحامِ الركابِ ، وتلقي الرفاقِ ، وعندَ اجتماعِ الناسِ ، وعندَ كلِّ صعودٍ وهبوطٍ ، وعندَ كلِّ ركوبٍ ونزولٍ ، رافعاً بها صوتَهُ بحيثُ لا يبحُّ حلقُهُ ولا ينبهرُ(١) ، فإنَّهُ لا ينادي أصمَّ ولا غائباً كما وردَ في الحديثِ(٢) .

ولا بأسَ برفْعِ الصوتِ بالتلبيةِ في المساجدِ الثلاثةِ ؛ فإنَّها مَظِنَّةُ المناسكِ ؛ أعني : المسجدَ الحرامَ ، ومسجدَ الخَيْفِ ، ومسجدَ الميقاتِ(٣) ، وأمَّا سائرُ المساجدِ . . فلا بأسَ فيها بالتلبيةِ مِنْ غيرِ رفْعِ صوتٍ ، وكانَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إذا أعجبَهُ شيءٌ . . قالَ : « لبيكَ إنَّ العيشَ عيشُ الآخرةِ »(٤) .

* * *

---

(١) وإنما يستحب رفع الصوت في حق الرجال ، والنساء يقتصرن علىٰ أنفسهن ولا يجهرن كما في الصلاة . انظر « الإتحاف » (٤/ ٣٣٨) ، والانبهار : الانقطاع .

(٢) رواه البخاري (٢٩٩٢) ، ومسلم (٢٧٠٤) .

(٣) وفي (ب) : (ومسجد عرفات) .

(٤) رواه الشافعي كما في « الأم » (٣/ ٣٩١) عن مجاهد مرسلاً .

الجملة الثّالثة : في آداب دخول مكّة إلى الطّواف وهي ستّة

الأوَّلُ : أنْ يغتسلَ بذي طِوىً لدخولِ مكَّةَ[1] .

والأغسالُ المستحبَّةُ المسنونةُ في الحجِّ تسعةٌ : الأوَّلُ للإحرامِ مِنَ الميقاتِ ، ثمَّ لدخولِ مكَّةَ[2] ، ثمَّ للوقوفِ بعرفةَ ، ثمَّ للوقوفِ بمزدلفةَ ، ثمَّ ثلاثةُ أغسالٍ لرمي الجمراتِ الثلاثِ ، ولا غسلَ لرمي جمرةِ العقبةِ ، ثمَّ لطوافِ الإفاضةِ ، ثمَّ لطوافِ الوداعِ ، ولمْ يرَ الشافعيُّ رضيَ اللهُ عنهُ في الجديدِ الغسْلَ لطوافِ الزيارةِ ولطوافِ الوداعِ ، **فتعودُ إلىٰ سبعةٍ** .

* * *

الثاني : أنْ يقولَ عندَ الدخولِ في أوَّلِ الحرمِ وهوَ خارجَ مكَّةَ : (اللهمَّ ؛ هٰذا حرمُكَ وأمنُكَ ، فحرِّمْ لحمي ودمي وشعري وبشري على

---

(١) ذو طوىٰ : قال الحافظ القسطلاني في « إرشاد الساري » (٣/ ١٣٩) : (بكسر الطاء : اسم بئر ـ مطوية ـ أو موضع بقرب مكة ، ولأبي ذر ـ أحد رواة الصحيح ـ طُوىٰ بضمها ، ويجوز فتحها ـ وصوبه القاضي في « مشارق الأنوار » [١/ ٢٧٦] ـ والتنوينُ وعدمه ؛ كما في « القاموس » ، فمن صرفه . . جعله اسم وادٍ ومكان وجعله نكرة ، ومن لم يصرفه . . جعله بلدة وبقعة وجعله معرفة) ، وقد روى البخاري (١٥٧٣) ، ومسلم (١٢٥٩) حكاية فعله صلى الله عليه وسلم لذلك .

(٢) وهو الغسل الذي ذكره حين قال : (يغتسل بذي طوىً لدخول مكة) .

النارِ ، وآمنِّي مِنْ عذابِكَ يومَ تبعثُ عبادَكَ ، واجعلني مِنْ أوليائِكَ وأهلِ طاعتِكَ) .

* * *

الثالثُ : أنْ يدخلَ مكَّةَ مِنْ جانبِ الأبطحِ ، وهوَ مِنْ ثَنِيَّةِ كَداءٍ بفتحِ الكافِ والمدِّ ، عَدَلَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مِنْ جادَّةِ الطريقِ إليها(١) ، فالتأسِّي بهِ أولىٰ .

وإذا خرجَ . . خرجَ مِنْ ثنيَّةِ كُدىً بضمِّ الكافِ ؛ وهيَ الثنيَّةُ السفلىٰ ، والأُولىٰ هيَ العليا(٢) .

* * *

الرابعُ : إذا دخلَ مكَّةَ وانتهىٰ إلىٰ رأسِ الردْمِ ، فعندَهُ يقعُ بصرُهُ على البيتِ . . فليقلْ : (لا إلـٰهَ إلا اللهُ واللهُ أكبرُ ، اللهمَّ ، أنتَ السلامُ ، ومنكَ السلامُ ، ودارُكَ دارُ السلامِ ، تباركتَ يا ذا الجلالِ والإكرامِ ، اللهمَّ ؛ إنَّ هـٰذا بيتُكَ ، عظَّمْتَهُ وكرَّمْتَهُ وشرَّفْتَهُ ، اللهمَّ ؛ فزدْهُ تعظيماً وزدْهُ تشريفاً

---

(١) رواه البخاري (١٥٧٨) ، ومسلم (١٢٥٨) ، وكَداء : موضع جبل بمكة ، ويناسب الدخول منه لعلو مقدار البيت . وروى الطبري في « تفسيره » (٨/ ١٣/ ٢٨٧) عن ابن عباس : أن إبراهيم عليه السلام كان علىٰ ثنية كَداء حين دعا ، ولذلك قال : ﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ ﴾ . وانظر « الإتحاف » (٤/ ٢٤٣) .

(٢) يجوز في كَداء وكُدى الصرف وعدمه ، نص علىٰ ذلك القسطلاني في « إرشاد الساري » (٣/ ١٤٢) ، والضم والقصر في الثاني لازم ، وقال الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (٤/ ٣٤٢) : (ويكتب بالياء ويجوز بالألف) ، ويقال للأول : كُدَي .

وتكريماً ، وزدْه مهابةً ، وزدْ مَنْ حجَّهُ بِرّاً وكرامةً ، اللهمَّ ؛ افتحْ لي أبوابَ رحمتِكَ ، وأدخلني جنَّتَكَ ، وأعذني مِنَ الشيطانِ الرجيمِ) .

* * *

الخامسُ : إذا دخلَ المسجدَ الحرامَ . . فليدخلْ مِنْ بابِ بني شيبةَ ، وليقلْ : (باسمِ اللهِ ، وباللهِ ، ومِنَ اللهِ ، وإلى اللهِ ، وفي سبيلِ اللهِ ، وعلىٰ ملَّةِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ) .

فإذا قَرُبَ منَ البيتِ . . قالَ : (الحمدُ للهِ وسلامٌ علىٰ عبادِهِ الذينَ اصطفىٰ ، اللهمَّ ؛ صلِّ علىٰ محمدٍ عبدِكَ ونبيِّكَ ورسولِكَ ، وعلىٰ إبراهيمَ خليلِكَ ، وعلىٰ جميعِ أنبيائِكَ ورسلِكَ) ، وليرفعْ يديهِ وليقلْ : (اللهمَّ ؛ إنِّي أسأَلُكَ في مَقامي هـٰذا في أوَّلِ مناسكي أنْ تتقبَّلَ توبتي ، وأنْ تتجاوزَ عَنْ خطيئتي ، وتضعَ عنِّي وزرِي ، الحمدُ للهِ الذي بلَّغني بيتَهُ الحرامَ الذي جعلَهُ مثابةً للناسِ وأمناً ، وجعلَهُ مباركاً وهدىً للعالمينَ ، اللهمَّ ؛ إنِّي عبدُكَ ، والبلدُ بلدُكَ ، والحَرَمُ حرمُكَ ، والبيتُ بيتُكَ ، جئتُكَ أطلبُ رحمتَكَ ، وأسأَلُكَ مسألةَ المضطرِّ الخائفِ مِنْ عقوبتِكَ ، والراجي رحمتَكَ ، الطالبِ مرضاتَكَ) .

* * *

السادسُ : أنْ يقصدَ الحجرَ الأسودَ بعدَ ذلكَ ويمسَّهُ بيدِهِ اليمنىٰ ، ويقبِّلَهُ ويقولَ : (اللهمَّ ؛ أمانتي أديتُها ، وميثاقي وفيتُهُ ، اشهدْ لي

بالموافاةِ)(١) ، فإنْ لمْ يستطعِ التقبيلَ . . وقفَ في مقابلتِهِ ويقولُ ذلكَ .

ثم لا يعرِّجُ علىٰ شيءٍ دونَ الطوافِ ، وهوَ طوافُ القدومِ ، إلا أنْ يجدَ الناسَ في المكتوبةِ ، فيصليَ معهُمْ ثمَّ يطوفَ .

* * *

---

(١) في هـٰذا الدعاء إشارة للحديث الذي رواه الأزرقي في « أخبار مكة » (١/ ٢٥٩) عن مجاهد قال : (يأتي يوم القيامة الركن والمقام كل واحد منهما مثل أبي قبيس ـ اسم جبل ـ يشهدان لمن وافاهما بالموافاة) .

الجملة الرابعة : في الطواف

فإذا أرادَ افتتاحَ الطوافِ ، إمَّا للقدومِ أوْ لغيرِهِ . . فينبغي أنْ يراعيَ أموراً ستةً :

الأوَّلُ : أنْ يراعيَ شروطَ الصلاةِ ؛ مِنْ طهارةِ الحدثِ والخبثِ ، في الثوبِ والبدنِ والمطافِ ، وسترِ العورةِ ؛ فالطوافُ بالبيتِ صلاةٌ ، ولكنَّ اللهَ سبحانَهُ أباحَ فيهِ الكلامَ .

وليضطبعْ قبلَ ابتداءِ الطوافِ ؛ وهوَ أنْ يجعلَ وسَطَ ردائِهِ تحتَ إبْطِهِ الأيمنِ ، ويجمعَ طرفيهِ علىٰ مَنْكِبِهِ الأيسرِ ، فيرخيَ طرفاً وراءَ ظهرِهِ وطرفاً علىٰ صدرِهِ .

ويقطعُ التلبيةَ عندَ ابتداءِ الطوافِ ، ويشتغلُ بالأدعيةِ التي سنذكرُها .

* * *

الثاني : إذا فرغَ مِنَ الاضطباعِ . . فليجعلِ البيتَ علىٰ يسارِهِ ، وليقفْ عندَ الحجرِ الأسودِ ، وليتنحَّ عنهُ قليلاً ليكونَ الحجرُ قدَّامَهُ ، فيمرَّ بجميعِ الحجرِ بجميعِ بدنِهِ في ابتداءِ طوافِهِ ، وليجعلْ بينَهُ وبينَ البيتِ قدْرَ ثلاثِ خطواتٍ ؛ ليكونَ قريباً منَ البيتِ ، فإنَّهُ أفضلُ ، ولكيلا يكونَ طائفاً على الشاذَرْوانِ ؛ فإنَّهُ مِنَ البيتِ ، وعندَ الحجرِ الأسودِ قدْ يتصلُ الشاذَرْوانُ بالأرضِ ويلتبس بها ، والطائفُ عليهِ لا يصحُّ طوافُهُ ؛ لأنَّهُ طائفٌ في

البيتِ ، **والشاذَرْوانُ** : هوَ الذي فضَلَ مِنْ عرْضِ جدارِ البيتِ بعدَ أنْ ضيِّقَ أعلى الجدارِ ، ثمَّ مِنْ هـٰذا الموقفِ يبتدئُ الطوافَ .

* * *

الثالثُ : أنْ يقولَ قبلَ مجاوزةِ الحجرِ ، بلْ في ابتداءِ الطوافِ : (باسمِ اللهِ واللهُ أكبرُ ، اللهمَّ ؛ إيماناً بكَ وتصديقاً بكتابِكَ ووفاءً بعهدِكَ ، واتباعاً لسنَّةِ نبيِّكَ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ) .

ويطوفُ ، فأوَّلَ ما يجاوزُ الحجرَ ينتهي إلىٰ بابِ البيتِ فيقولُ : (اللهمَّ ، هـٰذا البيتُ بيتُكَ ، وهـٰذا الحرَمُ حرمُكَ ، وهـٰذا الأمنُ أمنُكَ ، وهـٰذا مَقامُ العائذِ بكَ مِنَ النارِ) .

وعندَ ذكْرِ المقامِ يشيرُ بعينِهِ إلىٰ مَقامِ إبراهيمَ عليهِ السلامُ ويقولُ : (اللهمَّ ؛ إنَّ بيتَكَ عظيمٌ ، ووجهَكَ كريمٌ ، وأنتَ أرحمُ الراحمينَ ؛ فأعذني مِنَ النارِ ومِنَ الشيطانِ الرجيمِ ، وحرِّمْ لحمي ودمي على النارِ ، وأمِّنِّي مِنْ أهوالِ يومِ القيامةِ ، واكفني مؤنةَ الدنيا والآخرةِ) .

ثمَّ يسبِّحُ اللهَ ويحمدُهُ حتَّىٰ يبلغَ الركنَ العراقيَّ ، فعندَهُ يقولُ : (اللهمَّ ؛ إنِّي أعوذُ بكَ مِنَ الشركِ والشكِّ ، والكفرِ والنفاقِ ، والشقاقِ وسوءِ الأخلاقِ ، وسوءِ المنظرِ في الأهلِ والمالِ والولدِ) .

فإذا بلغَ الميزابَ . . قالَ : (اللهمَّ ؛ أظلَّني تحتَ ظلِّ عرشِكَ يومَ لا ظلَّ

إلا ظلُّ عرشِكَ ، اللهمَّ ؛ اسقني بكأسِ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ شربةً لا أظمأُ بعدَها أبداً) .

فإذا بلغَ الركنَ الشاميَّ . . قالَ : (اللهمَّ ؛ اجعلْهُ حجّاً مبروراً ، وسعياً مشكوراً ، وذنباً مغفوراً ، وتجارةً لنْ تبورَ ، يا عزيزُ يا غفورُ ، ربِّ اغفرْ وارحمْ ، وتجاوزْ عمَّا تعلمُ ، إنَّكَ أنتَ الأعزُّ الأكرمُ) .

فإذا بلغَ الركنَ اليمانيَ . . قالَ : (اللهمَّ ؛ إنِّي أعوذُ بِكَ مِنَ الكفرِ ، وأعوذُ بكَ مِنَ الفقرِ ، ومِنْ عذابِ القبرِ ، ومِنْ فتنةِ المحيا والمماتِ ، وأعوذُ بِكَ مِنَ الخزيِ في الدنيا والآخرةِ) .

ويقولُ بينَ الركنِ اليماني والحجرِ الأسودِ : (اللهمَّ ؛ ربَّنا آتنا في الدنيا حسنةً ، وفي الآخرةِ حسنةً ، وقنا برحمتِكَ عذابَ القبرِ وعذابَ النارِ) .

فإذا بلغَ الحجرَ الأسودَ . . قالَ : (اللهمَّ ؛ اغفرْ لي برحمتِكَ ، أعوذُ بربِّ هاذا الحجرِ مِنَ الدَّيْنِ والفقرِ ، وضيقِ الصدْرِ ، وعذابِ القبرِ) .

وعندَ ذلكَ قدْ تمَّ لهُ شوطٌ واحدٌ ، فيطوفُ كذلكَ سبعةَ أشواطٍ ويدعو بهاذهِ الأدعيةِ في كلِّ شوطٍ .

* * *

الرابعُ : أنْ يرمُلَ في ثلاثةِ أشواطٍ ، ويمشيَ في الأربعةِ الأُخَرِ على الهيئةِ المعتادةِ ، ومعنى الرَّمَلِ : الإسراعُ في المشيِ معَ تقاربِ الخُطا وهوَ دونَ العدْوِ وفوقَ المشيِ المعتادِ ، والمقصودُ منهُ ومِنَ الاضطباعِ : إظهارُ

الشطارةِ والجلادةِ والقوَّةِ ، هكذا كانَ القصدُ أوَّلاً ؛ قطعاً لطمعِ الكفَّارِ ، وبقيتْ تلكَ السنَّةُ(١) .

والأفضلُ الرَّمَلُ معَ الدنوِّ مِنَ البيتِ ، فإنْ لمْ يمكنْهُ للزحمةِ . . فالرَّمَلُ معَ البعدِ أفضلُ ، فليخرجْ إلىٰ حاشيةِ المطافِ ، وليرملْ ثلاثاً ، ثمَّ ليقرُبْ إلى البيتِ في المزدحمِ وليمشِ أربعاً .

وإنْ أمكنَهُ استلامُ الحجرِ في كلِّ شوطٍ . . فهوَ الأحبُّ ، وإنْ منعتْهُ الزحمةُ . . أشارَ باليدِ وقبَّلَ يدَهُ ، وكذلكَ استلامُ الركنِ اليماني مستحبٌّ مِنْ سائرِ الأركانِ ، ورُوِيَ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كانَ يستلمُ الركنَ اليمانيَ ويقبِّلُهُ ، ويضعُ خدَّهُ عليهِ(٢) .

---

(١) كون الرمل والاضطباع قطعاً لطمع الكفار عند أبي داوود (١٨٨٧) ، وابن ماجه (٢٩٥٢) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : (فيمَ الرملانُ اليوم والكشفُ عن المناكب وقد أطَّأ الله الإسلام ونفى الكفر وأهله ؟ مع ذلك لا ندع شيئاً كنَّا نفعله علىٰ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) . وأما الرمل وحدَه . . فقد روىٰ حديثه البخاري (١٦٠٢) ، ومسلم (١٢٦٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال المشركون : إنه يقدم عليكم وقد وهنهم حمَّىٰ يثرب ؛ فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يرمُلُوا الأشواط الثلاثة ، وأن يمشوا ما بين الركنين ، ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرمُلُوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم) .

(٢) أما استلام الركن اليماني . . ففي « البخاري » (١٦٦) ، و« مسلم » (١٢٦٧) ، وأما تقبيله . . فهو عند البخاري في « التاريخ الكبير » (١ / ٢٨١) ، وأما تقبيله مع وضع الخد عليه . . فهو عند ابن خزيمة في « صحيحه » (٢٧٢٧) ، والدارقطني في « سننه » (٢ / ٢٩٠) ، والحاكم في « المستدرك » (١ / ٤٥٦) .

ومَنْ أرادَ تخصيصَ الحجرِ بالتقبيلِ ، واقتصرَ في الركنِ اليماني على الاستلامِ ؛ أعني : المسَّ باليدِ . . فهو الأولىٰ ؛ إذْ هو أشهرُ في الروايةِ(١) .

* * *

الخامسُ : إذا تمَّ الطوافُ سبعاً . . فليأتِ الملتزمَ ـ وهوَ بينَ الحجَرِ والبابِ ، وهوَ موضعُ استجابةِ الدعوةِ(٢) ـ وليلتزقْ بالبيتِ ، وليتعلَّقْ بالأستارِ ، وليلصقْ بطنَهُ بالبيتِ ، وليضعْ عليهِ خدَّهُ الأيمنَ ، وليبسطْ عليهِ ذراعيهِ وكفَّيْهِ ، وليقلْ : (اللهمَّ ، يا ربَّ البيتِ العتيقِ ؛ أعتقْ رقبتي مِنَ النارِ ، وأعذني منَ الشيطانِ الرجيمِ ، وأعذني مِنْ كلِّ سوءٍ ، وقنعْني بما رزقتني ، وباركْ لي فيما آتيتني ، اللهمَّ ؛ إنَّ هـٰذا البيتَ بيتُكَ والعبدَ عبدُكَ ، وهـٰذا مَقامُ العائذِ بكَ مِنَ النارِ ، اللهمَّ ؛ اجعلني مِنْ أكرمِ وفدِكَ عليكَ)(٣) .

ثمَّ ليحمدِ اللهَ كثيراً في هـٰذا الموضعِ ، وليصلِّ علىٰ رسولِهِ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وعلىٰ جميعِ الرسلِ كثيراً ، وليدعُ بحوائجِهِ الخاصَّةِ ،

---

(١) الأم (٣/ ٤٣٠) .

(٢) كما روىٰ ذلك الأزرقي في « أخبار مكة » (١/ ٢٧٧) .

(٣) الهيئة التي ذكرها المصنف في هـٰذا الدعاء ؛ من الإلزاق والتعلق بالأستار ووضع الخد . . . إلخ رواها أبو داوود (١٨٩٩) ، والنسائي (٥/ ٢٢٠) ، وابن ماجه (٢٩٦٢) .

وليستغفرِ اللهَ مِنْ ذنوبِهِ ، كانَ بعضُ السلفِ في هـٰذا الموضعِ يقولُ لمواليهِ : (تنحَّوْا عنِّي حتَّىٰ أُقِرَّ لربِّي بذنوبي) .

* * *

السادسُ : إذا فرغَ مِنْ ذلكَ . . ينبغي أنْ يصلِّيَ خلْفَ المقامِ ركعتينِ ، يقرأُ في الأولىٰ : (قلْ يا أيُّها الكافرونَ) ، وفي الثانيةِ (الإخلاصَ) ، وهما ركعتا الطوافِ ، قالَ الزهريُّ : (مضتِ السنَّةُ أنْ يُصلَّىٰ لكلِّ أسبوعٍ ركعتانِ)(١) .

وإنْ قرنَ بين أسابيعَ وصلَّىٰ ركعتينِ . . جازَ ، فعلَ ذلكَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ(٢) .

وكلُّ أسبوعٍ طوافٌ ، وليدعُ بعدَ ركعتيِ الطوافِ وليقلْ : (اللهمَّ ؛ يسِّرْ ليَ اليسرىٰ ، وجنبنيَ العسرىٰ ، واغفرْ لي في الآخرةِ والأُولىٰ ، اللهمَّ ؛

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (١٥٠٢٨) ، **الأسبوع** : سبع طوفات ، ويقال : سُبُوع .

(٢) قال الحافظ العراقي : (رواه ابن أبي حاتم من حديث ابن عمر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قرن ثلاثة أطواف ليس بينها صلاة ، ورواه العقيلي في « الضعفاء » ، وابن شاهين في « أماليه » من حديث أبي هريرة وزاد : « ثم صلىٰ لكل أسبوع ركعتين ، وفي إسنادهما عبد السلام بن أبي الجنوب ، منكر الحديث » . « إتحاف » (٤/ ٣٥٧) . وعقد ابن أبي شيبة في « مصنفه » (٨/ ٥٥٠) باباً في القران بين الأسباع ومن رخص في ذلك ، ولم يرو فيه حديثاً مرفوعاً ، بل نقل فعل ذلك عن عائشة ومجاهد والمسور بن مخرمة وطاووس وعطاء وسعيد بن جبير وعلي بن الحسين .

اعصمْني بألطافِكَ حتَّىٰ لا أعصيَكَ ، وأعنِّي علىٰ طاعتِكَ بتوفيقِكَ ، وجنبني معاصيَكَ ، واجعلني ممَّنْ يحبُّكَ ويحبُّ ملائكتَكَ ورسلَكَ ، ويحبُّ عبادَكَ الصالحينَ ، اللهمَّ ؛ حبِّبْني إلىٰ ملائكتِكَ ورسلِكَ ، وإلىٰ عبادِكَ الصالحينَ ، اللهمَّ ؛ فكما هديتني للإسلامِ فثبتني عليهِ بألطافِكَ وولايتِكَ ، واستعملني لطاعتِكَ وطاعةِ رسولِكَ ، وأجِرْني مِنْ مضلاَّتِ الفتنِ) .

ثمَّ ليعدْ إلى الحجَرِ وليستلمْهُ ، وليختمْ بهِ الطوافَ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَن طافَ بالبيتِ أسبوعاً ، وصلىٰ ركعتينِ . . فلهُ مِنَ الأجرِ كعتقِ رقبةٍ »(١) . هـٰذهِ كيفيةُ الطوافِ .

والواجبُ مِنْ جملتِهِ بعد وجوبِ شروطِ الصلاةِ : أنْ يستكملَ عددَ الطوافِ سبعاً بجميعِ البيتِ ، وأنْ يبتدئَ بالحجَرِ الأسودِ ويجعلَ البيتَ علىٰ يسارِهِ ، وأنْ يطوفَ داخلَ المسجدِ وخارجَ البيتِ ، لا على الشاذَرْوانِ ، ولا في الحجْرِ ، وأنْ يواليَ بينَ الأشواطِ ولا يفرِّقَها تفريقاً خارجاً عنِ المعتادِ ، وما عدا هـٰذا فهوَ سننٌ وهيئاتٌ .

* * *

---

(١) رواه الترمذي (٩٥٩) ، والنسائي (٥/ ٢٢١) ، وابن ماجه (٢٩٥٦) .

الجملة الخامسة : في السعي

فإذا فرغَ مِنَ الطوافِ⁽¹⁾ . . فليخرجْ مِنْ بابِ الصفا ، وهوَ في محاذاةِ الضلعِ الذي بينَ الركنِ اليماني والحجرِ ، فإذا خرجَ مِنْ ذلكَ البابِ ، وانتهىٰ إلى الصفا وهوَ جبلٌ . . فيرقىٰ فيهِ دَرَجاً في حضيضِ الجبلِ بقدْرِ قامةِ الرجلِ ، رَقِيَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فيهِ حتَّىٰ بدتْ لهُ الكعبةُ⁽²⁾ ، وابتداءُ السعيِ مِنْ أصلِ الجبلِ كافٍ ، وهـٰذهِ الزيادةُ مستحبةٌ ، ولكنْ بعضُ تلكَ الدَّرَجِ مستحدثةٌ ، فينبغي ألا يخلِّفَها وراءَ ظهرِهِ ، فلا يكونُ متمِّماً للسعيِ ، وإذا ابتدأَ مِنْ هـٰهنا . . سعىٰ بينَهُ وبينَ المروةِ سبعَ مرَّاتٍ .

وعندَ رقيِّهِ في الصفا ينبغي أنْ يُقْبِلَ على البيتِ ويقولَ : (اللهُ أكبرُ ، اللهُ أكبرُ ، الحمدُ للهِ علىٰ ما هدانا ، الحمدُ للهِ بمحامِدِهِ كلِّها علىٰ جميعِ نعمِهِ كلِّها ، لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ ، يحيي ويميتُ ، بيدِهِ الخيرُ وهوَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ ، لاإلـٰهَ إلا اللهُ وحدَهُ ، صدقَ وعدَهُ ، ونصرَ عبدَهُ ، وأعزَّ جندَهُ ، وهزمَ الأحزابَ وحدَهُ ، لا إلـٰهَ إلا اللهُ مُخلصينَ لهُ الدِّينَ ولوْ كرِهَ الكافرونَ ، لا إلـٰهَ إلا اللهُ مخلصينَ لهُ الدينَ ،

---

(١) أي : بعد صلاته ركعتين ، واستلامه الحجر والركن ، وشربه ماء زمزم . « إتحاف » (٤/ ٣٦٠) .

(٢) كما في « مسلم » (١٢١٨) ضمن حديث طويل .

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ ، ﴿ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ۝ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ۝ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾ ، اللهمَّ ؛ إنِّي أسألُكَ إيماناً دائماً ، ويقيناً صادقاً ، وعلماً نافعاً ، وقلباً خاشعاً ، ولساناً ذاكراً ، وأسألُكَ العفوَ والعافيةَ ، والمعافاةَ الدائمةَ في الدنيا والآخرةِ) ، ويصلِّي علىٰ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ويدعو اللهَ بما شاءَ مِنْ حاجتِهِ عَقيبَ هـٰذا الدعاءِ .

ثمَّ ينزلُ ويبتدئُ السعيَ وهوَ يقولُ : (ربِّ اغفرْ وارحمْ ، وتجاوزْ عمَّا تعلمُ ، إنَّكَ أنتَ الأعزُّ الأكرمُ ، ربَّنا ؛ آتنا في الدنيا حسنةً ، وفي الآخرةِ حسنةً ، وقنا عذابَ النارِ) .

ويمشي علىٰ هِينةٍ حتَّىٰ ينتهيَ إلى الميلِ الأخضرِ ، وهوَ أوَّلُ ما يلقاهُ إذا نزلَ مِنَ الصفا وهوَ علىٰ زاويةِ المسجدِ الحرامِ، فإذا بقيَ بينَهُ وبينَ محاذاةِ الميلِ ستةُ أذرعٍ . . أخذَ في السيرِ السريعِ ـ وهوَ الرَّمَلُ ـ حتَّىٰ ينتهيَ إلى الميلينِ الأخضرينِ، ثمَّ يعودُ إلى الهِينةِ.

فإذا انتهىٰ إلى المروةِ . . صعدَها كما صعدَ الصفا، وأقبلَ بوجهِهِ على الصفا، ودعا بمثلِ ذلكَ الدعاءِ ، وقدْ حصلَ السعيُ مرَّةً واحدةً ، فإذا عادَ إلى الصفا . . حصلتْ مرَّتانِ، يفعلُ ذلكَ سبعاً، ويرمُلُ في موضعِ الرَّمَلِ في كلِّ مرَّةٍ، ويسكُنُ في موضعِ السكونِ كما سبقَ ، وفي كلِّ نوبةٍ يصعدُ الصفا والمروةَ .

فإذا فعلَ ذلكَ . . فقدْ فرغَ مِنْ طوافِ القدومِ والسعيِ ، وهما سنَّتانِ ، والطهارةُ مستحبَّةٌ للسعيِ وليستْ بواجبةٍ ، بخلافِ الطوافِ .

وإذا سعىٰ . . فينبغي ألا يعيدَ السعيَ بعدَ الوقوفِ ، ويكتفي بهـٰذا ركناً ؛ فإنَّهُ ليسَ مِنْ شرطِ السعيِ أنْ يتأخرَ عنِ الوقوفِ ، وإنَّما ذلكَ شرطٌ في طوافِ الركنِ .

نعمْ ؛ شرطُ كلِّ سعيٍ أنْ يقعَ بعدَ طوافٍ أيَّ طوافٍ كانَ .

* * *

الجملة السادسة : في الوقوف وما قبله

الحاجُّ إذا انتهىٰ يومَ عرفةَ إلىٰ عرفاتٍ . . فلا يتفرَّغُ لطوافِ القدومِ ودخولِ مكَّةَ قبلَ الوقوفِ ، وإذا وصلَ قبلَ ذلكَ بأيامٍ . . طافَ طوافَ القدومِ ، فيمكثُ محرماً إلى اليومِ السابعِ مِنْ ذي الحجَّةِ⁽¹⁾ ، فيخطبُ الإمامُ بمكَّةَ خطبةً بعدَ الظهرِ عندَ الكعبةِ ، ويأمرُ الناسَ بالاستعدادِ للخروجِ إلىٰ منىً يومَ الترويةِ ، والمبيتِ بها ، وبالغدوِّ منها إلىٰ عرفةَ لإقامةِ فرْضِ الوقوفِ بعدَ زوالِ الشمسِ ؛ إذْ وقتُ الوقوفِ مِنَ الزوالِ إلىٰ طلوعِ الفجرِ الصادقِ مِنْ يومِ النحرِ ، فينبغي أنْ يخرجَ إلىٰ منىً ملبّياً ، ويُستحبُّ لهُ المشيُ مِنْ مكَّةَ في المناسكِ إلى انقضاءِ حجِّهِ إنْ قدرَ عليهِ ، والمشيُ مِنْ مسجدِ إبراهيمَ عليهِ السلامُ إلى الموقفِ أفضلُ وآكدُ .

فإذا انتهىٰ إلىٰ منىً . . قالَ : (اللهمَّ ؛ هٰذهِ منىً ، فامننْ عليَّ بما مننْتَ بهِ علىٰ أوليائِكَ وأهلِ طاعتِكَ) ، وليمكثْ هٰذهِ الليلةَ بمنىً ، وهوَ مبيتُ منزلٍ لا يتعلَّقُ بهِ نسكٌ .

فإذا أصبحَ يومَ عرفةَ . . صلَّى الصبحَ ، فإذا طلعتِ الشمسُ علىٰ ثَبيرٍ⁽²⁾ . . سارَ إلىٰ عرفاتٍ ، ويقولُ : (اللهمَّ ؛ اجعلْها خيرَ غَدوةٍ غدوتُها

---

(١) أي : إن لم يكن متمتعاً .

(٢) ثَبير : اسم جبل بين مكة ومنىً ، ويرىٰ من منىً ، وهو علىٰ يمين الداخل منها إلىٰ مكة . « إتحاف » (٤/٣٦٦) .

قطُّ ، وأقربَها مِنْ رضوانِكَ ، وأبعدَها مِن سخطِكَ ، اللهمَّ ؛ إليكَ غدوتُ ، وإيَّاكَ رجوتُ ، وعليكَ اعتمدتُ ، ووجهَكَ أردتُ ؛ فاجعلني ممَّنْ تُباهي بهِ اليومَ مَنْ هوَ خيرٌ منِّي وأفضلُ(١) .

فإذا أتىٰ عرفاتٍ . . فليضربْ خباءَهُ بنَمِرَةَ قريباً مِنَ المسجدِ ، فثمَّ ضربَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قُبَّتَهُ(٢) ، ونَمِرَةُ : هي بطنُ عُرَنَةَ(٣) ، دونَ الموقفِ ودونَ عرفةَ .

وليغتسلْ للوقوفِ ، فإذا زالتِ الشمسُ . . خطبَ الإمامُ خطبةً وجيزةً وقعدَ(٤) ، وأخذَ المؤذِّنُ في الأذانِ والإمامُ في الخطبةِ الثانيةِ(٥) ، ووصلَ الإقامةَ بالأذانِ ، وفرغَ الإمامُ معَ تمامِ إقامةِ المؤذِّنِ ، ثمَّ جمعَ بينَ الظهرِ والعصرِ بأذانٍ وإقامتينِ ، وقصرَ الصلاةَ ، وراحَ إلى الموقفِ ، فليقفْ بعرفةَ ، ولا يقفنْ في وادي عُرَنَةَ .

وأمَّا مسجدُ إبراهيمَ عليهِ السلامُ . . فصدرُهُ في الوادي وأخرياتُهُ مِنْ

---

(١) أراد الملائكة ؛ ففي « مسلم » (١٣٤٨) مرفوعاً : « ما من يوم أكثرَ من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفةَ ، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول : ما أراد هـٰؤلاء » .

(٢) كما في حديث مسلم (١٢١٨) الذي مرَّ بعضه .

(٣) عُرَنَة : واد بحذاء عرفات ، فهي ليست من الموقف .

(٤) وهي الخطبة الأولىٰ .

(٥) هـٰذه الثانية تكون مع الأذان ، وتنتهي بانتهاء إقامة المؤذن للصلاة . انظر « الخلاصة » (ص٢٣٤) .

عرفةَ ، فمَنْ وقفَ في صدْرِ المسجدِ . . لمْ يحصلْ لهُ الوقوفُ بعرفةَ ، ويتميَّزُ مكانُ عرفةَ مِنَ المسجدِ بصخَراتٍ كبارٍ فرشتْ ثَمَّ ، والأفضلُ أنْ يقفَ عندَ الصخَراتِ بقربِ الإمامِ مستقبلاً للقبلةِ راكباً .

وليكثرْ مِنْ أنواعِ التحميدِ والتسبيحِ والتهليلِ والثناءِ على اللهِ عزَّ وجلَّ ، والدعاءِ والتوبةِ⁽¹⁾ ، ولا يصومُ في هـٰذا اليومِ ؛ ليقوىٰ على المواظبةِ على الدعاءِ ، ولا يقطعُ التلبيةَ يومَ عرفةَ ، بلِ الأحبُّ أنْ يلبِّيَ تارةً ، ويكبَّ على الدعاءِ أخرىٰ .

وينبغي ألا ينفصلَ مِنْ طرفِ عرفةَ إلا بعدَ الغروبِ ؛ ليجمعَ في عرفةَ بينَ الليلِ والنهارِ ، وإنْ أمكنَهُ الوقوفُ يومَ الثامنِ ساعةً عندَ إمكانِ الغلطِ في الهلالِ . . فهوَ الحزمُ ، وبهِ الأمنُ مِنَ الفواتِ . ومَنْ فاتَهُ الوقوفُ حتَّىٰ طلعَ الفجرُ يومَ النحرِ . . فقدْ فاتَهُ الحجُّ ، فعليهِ أنْ يتحلَّلَ عنْ إحرامِهِ بأعمالِ العمرةِ ، ثمَّ يريقَ دماً لأجلِ الفواتِ ، ثمَّ يقضيَ العامَ الآتيَ .

وليكنْ أهمَّ أشغالِهِ في هـٰذا اليومِ الدعاءُ ؛ ففي مثلِ تلكَ البقعةِ ومثلِ ذلكَ الجمعِ تُرجىٰ إجابةُ الدعواتِ⁽²⁾ .

---

(١) والتضرع والابتهال والبكاء ، وهنالك تسكب العبرات ، وتستقال العثرات ، وتنجح الطلبات ، فقد ثبت ـ كما روى الطبراني في « المعجم الأوسط » (٢٩١٣) ـ عن ابن عباس قال : (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بعرفة بالموقف ويداه إلىٰ صدره كاستطعام المسكين) . انظر « الإتحاف » (٤ / ٣٧١) .

(٢) حيث يجتمع في هـٰذا المكان المبارك خيارُ عباد الله ، ومن لا يشقىٰ بهم جليسهم من أولياء الله ، وببركاتهم وأسرارهم ترجىٰ إجابة الدعوات . انظر «الإتحاف» (٤/ ٣٧٣).

والدعاءُ المأثورُ عنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وعنِ السلفِ في يومِ عرفةَ أولىٰ ما يدعو بهِ ، فليقلْ :

لا إلـهَ إلا اللهُ ، وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ يُحيي ويميتُ ، وهوَ حيٌّ لا يموتُ ، بيدِهِ الخيرُ وهوَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ(١) .

اللهمَّ ؛ اجعلْ في قلبي نوراً ، وفي سمعي نوراً ، وفي بصري نوراً ، وفي لسانِي نوراً ، اللهمَّ ؛ اشرحْ لي صدري ، ويسِّرْ لي أمرِي(٢) .

وليقلْ : اللهمَّ ، ربَّ الحمدِ ؛ لكَ الحمدُ كما نقولُ ، وخيراً ممَّا نقولُ ، لكَ صلاتي ونسكي ، ومحيايَ ومماتي ، وإليكَ مآبي ، وإليكَ ثوابي ، اللهمَّ ؛ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ وساوسِ الصدرِ ، وشتاتِ الأمرِ ، وعذابِ القبرِ ، اللهمَّ ؛ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ شرِّ ما يلجُ في الليلِ ، ومِنْ شرِّ ما يلجُ في النهارِ ، ومِنْ شرِّ ما تهبُّ بهِ الرياحُ ، ومِنْ شرِّ بوائقِ الدهرِ(٣) .

---

(١) رواه الترمذي (٣٥٨٥) مرفوعاً بلفظ : « خير الدعاء دعاء يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو علىٰ كل شيء قدير » ، وإلىٰ قوله : « لا شريك له » عند مالك في « الموطأ » (١/ ٤٢٢) مرسلاً ، وهو بتمامه من رواية ابن بكار البصري كما في « جمهرة الأجزاء الحديثية » (ص ١٦٨) من دعائه صلى الله عليه وسلم يوم عرفة .

(٢) رواه البيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٥/ ١١٧) موصولاً ببعض الدعاء السابق ، من دعائه صلى الله عليه وسلم يوم عرفة .

(٣) رواه الترمذي (٣٥٣٠) بنحوه ، وبعضه بعض حديث البيهقي المتقدم ، من دعائه صلى الله عليه وسلم يوم عرفة ، وقوله : (**ثوابي**) من الثَّوْب ؛ أي : رجوعي ، أو هو علىٰ ظاهره .

اللهمَّ؛ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ تحوُّلِ عافيتِكَ، وفجأةِ نقمتِكَ، وجميعِ سخطِكَ(١) .

اللهمَّ ؛ اهدني بالهدىٰ ، واغفرْ لي في الآخرةِ والأولىٰ(٢) ، يا خيرَ مقصودٍ ، وأيسرَ منزولٍ عليهِ ، وأكرمَ مسؤولٍ ما لديهِ ؛ أعطني العشيَّةَ أفضلَ ما تعطي أحداً مِنْ خلقِكَ وحجَّاجِ بيتِكَ ، يا أرحمَ الراحمينَ ، اللهمَّ ؛ يا رفيعَ الدرجاتِ ، ومنزِّلَ البركاتِ ، ويا فاطرَ الأرضينَ والسماواتِ ؛ ضجَّتْ إليكَ الأصواتُ بصنوفِ اللغاتِ يسألونَكَ الحاجاتِ ، وحاجتي إليكَ ألا تنساني في دارِ البِلىٰ إذا نسيني أهلُ الدنيا(٣) .

اللهمَّ ؛ إنَّكَ تسمعُ كلامي ، وترىٰ مكاني ، وتعلمُ سرِّي وعلانيتي ، ولا يخفىٰ عليكَ شيءٌ مِنْ أمري ، أنا البائسُ الفقيرُ ، المستغيثُ المستجيرُ ، الوجِلُ المشفقُ المعترفُ بذنبِهِ ، أسألُكَ مسألةَ المسكينِ ، وأبتهلُ إليكَ ابتهالَ المذنبِ الذليلِ ، وأدعوكَ دعاءَ الخائفِ الضريرِ ، دعاءَ مَنْ خضعتْ لكَ رقبتُهُ ، وفاضتْ لكَ عبرتُهُ ، وذلَّ لكَ جسدُهُ ، ورغمَ لكَ أنفُهُ ، اللهمَّ ؛ لا تجعلني بدعائِكَ ربِّ شقياً ، وكنْ بي رؤوفاً رحيماً ، يا خيرَ المسؤولينَ ، وأكرمَ المعطينَ(٤) .

---

(١) رواه مسلم (٣٧٣٩) من دعائه صلى الله عليه وسلم عموماً .

(٢) رواه بنحوه الطبراني في « الدعاء » (٨٧٨) ، من دعائه صلى الله عليه وسلم يوم عرفة .

(٣) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٧/ ٢٧٥) عن سفيان بن عيينة ، عن أعرابي سمعه يدعو به وهو متعلق بأستار الكعبة .

(٤) رواه الطبراني في « الصغير » (١/ ٢٤٧) من دعائه صلى الله عليه وسلم يوم عرفة ، =

إلـٰهي ؛ مَنْ مدحَ إليكَ نفسَهُ . . فإنِّي لائمٌ لنفسي .

إلـٰهي ؛ أخرستِ المعاصي لساني ، فما لي وسيلةٌ مِنْ عملٍ ، ولا شفيعٌ سوى الأملِ .

إلـٰهي ؛ إنِّي أعلمُ أنَّ ذنوبي لمْ تُبْقِ لي عندَكَ جاهاً ، ولا للاعتذارِ وجهاً ، ولكنَّكَ أكرمُ الأكرمينَ .

إلـٰهي ؛ إنْ لم أكُ أهلاً أنْ أبلغَ رحمتَكَ . . فإنَّ رحمتَكَ أهلٌ أنْ تبلغَني ، رحمتُكَ وسعَتْ كلَّ شيءٍ ، وأنا شيءٌ⁽¹⁾ .

إلـٰهي ؛ إنَّ ذنوبي وإنْ كانتْ عظاماً ، ولكنَّها صغارٌ في جنْبِ عفوِكَ ؛ فاغفرْها لي يا كريمُ⁽²⁾ .

إلـٰهي ؛ أنتَ أنتَ ، وأنا أنا ، أنا العوَّادُ إلى الذنوبِ ، وأنتَ العوَّادُ إلى المغفرةِ⁽³⁾ .

= وسيأتي المصنف فيما يلي بمناجاة قال فيها الحافظ العراقي : (وباقي الدعاء من قول بعض السلف ، وفي بعضه ما هو مرفوع ، ولكن ليس مقيداً بموقف عرفة) .

(1) رواه هـٰذا الدعاء أبو نعيم في « الحلية » (٥/ ٢٩٨) عن عمر بن عبد العزيز ، وزاد : (اللهم ؛ إنك خلقت قوماً فأطاعوك فيما أمرتهم ، وعملوا في الذي خلقتهم له ، فرحمتك إياهم كانت قبل طاعتهم لك يا أرحم الراحمين) .

(2) رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٧/ ١٥٦) من دعاء عبد الملك بن مروان ، وقال فيه الشعبي : (ما حسدت أحداً علىٰ كلام تكلم به ما حسدت عبد الملك بن مروان ، فإني سمعته يقول . . .) وذكره .

(3) رواه تمام في « فوائده » (١٦٩٨) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥/ ١٤٩) =

إلهي ؛ إنْ كنتَ لا ترحمُ إلا أهلَ طاعتكَ . . فإلىٰ منْ يفزعُ المذنبونَ ؟!(١) .

إلهي ؛ تجنبْتُ عنْ طاعتِكَ عمْداً ، وتوجهتُ إلىٰ معصيتِكَ قصداً ، فسبحانَكَ ما أعظمَ حُجَّتَكَ عليَّ ، وأكرمَ عفوَكَ عنِّي ، فبوجوبِ حجَّتِكَ عليَّ ، وانقطاعِ حجَّتي عنكَ ، وفقري إليكَ ، وغناكَ عنِّي . . إلا غفرتَ لي(٢) .

يا خيرَ مَنْ دعاهُ داعٍ ، وأفضلَ مَنْ رجاهُ راجٍ ؛ بحرمةِ الإسلامِ ، وبذمَّةِ محمدٍ عليهِ السلامُ أتوسَّلُ إليكَ ، فاغفرْ لي جميعَ ذنوبي ، واصرفني مِنْ موقفي هـٰذا مقضيَّ الحوائجِ ، وهبْ لي ما سألتُ ، وحقِّقْ رجائي فيما تمنيتُ .

إلهي ؛ دعوتُكَ بالدعاءِ الذي علَّمتَنيهِ(٣) ، فلا تحرمني الرجاءَ الذي عرَّفتَنيهِ .

= مرفوعاً : « مر رجل ممن كان قبلكم بجمجمة ، فوقف عليها وجعل يفكر ، فقال : يا رب ؛ أنت أنت ، وأنا أنا ، أنت العواد بالمغفرة ، وأنا العواد بالذنوب ، فقيل له : ارفع رأسك ، فأنت العواد بالذنوب ، وأنا العواد بالمغفرة ، قال : فغفر له » .

(١) رواه البيهقي في « شعب الإيمان » (١٠٣٨) ضمن مناجاة ليحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالىٰ .

(٢) رواه بنحوه أبو نعيم في « الحلية » (٧/ ٣٠٤) عن سفيان بن عيينة أنه سمع أعرابياً يدعوه في المقام .

(٣) أي : ألهمتني إياه . « إتحاف » (٤/ ٣٧٧) .

إلـهي ؛ ما أنتَ صانعٌ العشيةَ بعبدٍ مقرٍّ لكَ بذنبِهِ ، خاشعٍ لكَ بذلِّهِ ، مستكينٍ بجرْمِهِ ، متضرِّعٍ إليكَ مِنْ عملِهِ ، تائبٍ إليكَ مِنِ اقترافِهِ ، مستغفرٍ لكَ مِنْ ظلمِهِ ، مبتهلٍ إليكَ في العفوِ عنْهُ ، طالبٍ إليكَ في نجاحِ حوائجِهِ ، راجٍ إليك في موقفِهِ معَ كثرةِ ذنوبِهِ ؟!

فيا ملجأَ كلِّ حيٍّ ، ووليَّ كلِّ مؤمنٍ ؛ مَنْ أحسنَ . . فبرحمتِكَ يفوزُ ، ومَنْ أساءَ . . فبخطيئتِهِ يهلِكُ .

اللهمَّ ؛ إليكَ خرجْنا ، وبفِنائِكَ أنخْنا ، وإيَّاكَ أمَّلْنا ، وما عندَكَ طلبْنا ، ولإحسانِكَ تعرَّضْنا ، ورحمتَكَ رجونا ، ومِنْ عذابِكَ أشفقْنا ، وإليكَ بأثقالِ الذنوبِ هربْنا ، ولبيتِكَ الحرامِ حججْنا ، يا مَنْ يملكُ حوائجَ السائلينَ ، ويعلمُ ضمائرَ الصامتينَ ، يا مَنْ ليسَ معَهُ ربٌّ يُدعىٰ ، ويا مَنْ ليسَ فوقَهُ خالقٌ يُخشىٰ ، ويا مَنْ ليسَ لهُ وزيرٌ يُؤتىٰ ، ولا حاجبٌ يُرشىٰ ، يا مَنْ لا يزدادُ علىٰ كثرةِ السؤالِ إلا كرماً وجوداً ، وعلىٰ كثرةِ الحوائجِ إلا تفضُّلاً وإحساناً(١) .

اللهمَّ ؛ إنَّكَ جعلتَ لكلِّ ضيفٍ قرىً ، ونحنُ أضيافُكَ ؛ فاجعلْ قِرانا منكَ الجنَّةَ(٢) .

اللهمَّ ؛ إنَّ لكلِّ وفدٍ جائزةً ، ولكلِّ زائرٍ كرامةً ، ولكلِّ سائلٍ عطيةً ، ولكلِّ راجٍ ثواباً ، ولكلِّ ملتمسٍ لما عندَكَ جزاءً ، ولكلِّ مسترحمٍ عندَكَ

---

(١) أورد نحوه ابن عبد البر في « بهجة المجالس » (٢/ ٢٧١) عن الأصمعي ، عن أعرابية تدعو .

(٢) رواه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (ص٣٢) عن الأصمعي كذلك ، عن أعرابي يدعو في الملتزم .

رحمةً ، ولكلِّ راغبٍ إليكَ زلفىٰ ، ولكلِّ متوسِّلٍ إليكَ عفواً ، وقدْ وفدنا إلىٰ بيتِكَ الحرامِ ، ووقفْنا بهٰذهِ المشاعرِ العظامِ وشهدْنا هٰذهِ المشاهدَ الكرامَ ؛ رجاءً لما عندَكَ ، فلا تخيِّبْ رجاءَنا .

إلـٰهَنا ؛ تابعتَ النعمَ حتَّى اطمأنتِ الأنفسُ بتتابعِ نعمِكَ ، وأظهرتَ العِبَرَ حتَّىٰ نطقَتِ الصوامتُ بحجَّتِكَ ، وظاهرتَ المننَ حتَّى اعترفَ أولياؤُكَ بالتقصيرِ عنْ حقِّكَ ، وأظهرتَ الآياتِ حتَّىٰ أفصحتِ السماواتُ والأرضونَ بأدلَّتِكَ ، وقهرتَ بقدرتِكَ حتَّىٰ خضعَ كلُّ شيءٍ لعزَّتِكَ ، وعنتِ الوجوهُ لعظمتِكَ ، إذا أساءَ عبادُكَ . . حلُمْتَ وأمهلْتَ ، وإذا أحسنوا . . تفضلْتَ وقبلْتَ ، وإذا عصوا . . سترْتَ ، وإذا أذنبوا . . عفوْتَ وغفرْتَ ، وإذا دعونا . . أجبتَ ، وإذا نادينا . . سمعتَ ، وإذا أقبلْنا إليكَ . . قرُبْتَ ، وإذا ولَّيْنا عنكَ . . دعوتَ !

إلـٰهَنا ؛ إنَّكَ قلتَ في كتابِكَ المبينِ ، لمحمدٍ خاتَمِ النبيينَ : ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ ﴾ ، فأرضاكَ عنهُمُ الإقرارُ بكلمةِ التوحيدِ بعدَ الجحودِ ، وإنَّا نشهدُ لكَ بالتوحيدِ مُخْبتينَ ، ولمحمدٍ بالرسالةِ مخلصينَ ؛ فاغفرْ لنا بهٰذهِ الشهادةِ سوالفَ الإجرامِ ، ولا تجعلْ حظَّنا فيهِ أنقصَ مِنْ حظِّ مَنْ دخلَ في الإسلامِ .

إلـٰهَنا ؛ إنَّكَ أحببتَ التقرُّبَ إليكَ بعتْقِ ما ملكَتْ أيمانُنا ، ونحنُ عبيدُكَ ، وأنتَ أولىٰ بالتفضُّلِ ؛ فأعتقْنا ، وإنَّكَ أمرتَنا أنْ نتصدَّقَ علىٰ

فقرائِنا ، ونحنُ فقراؤُكَ ، وأنتَ أحقُّ بالتطوُّلِ ؛ فتصدَّقْ علينا ، ووصَّيتَنا بالعفوِ عمَّنْ ظلمَنا ، وقدْ ظلمْنا أنفسَنا ، وأنتَ أحقُّ بالكرمِ ؛ فاعفُ عنَّا .

ربَّنا ؛ اغفرْ لنا وارحمنا أنتَ مولانا .

ربَّنا ، آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرةِ حسنةً ، وقنا برحمتِكَ عذابَ النارِ(١) .

وليكثرْ مِنْ دعاءِ الخَضِرِ عليهِ السلامُ ، وهوَ أنْ يقولَ : (يا مَنْ لا يشغلُهُ شأْنٌ عنْ شأنٍ ، يا مَنْ لا يشغلُهُ سمعٌ عنْ سمعٍ ، ولا تشتبهُ عليهِ الأصواتُ ، يا منْ لا تغلطُهُ المسائلُ ، ولا تختلفُ عليهِ اللغاتُ ، يا مَنْ لا يبرمُهُ إلحاحُ الملحّينَ ، ولا تضجرُهُ مسألةُ السائلينَ ؛ أذقْنا بردَ عفوِكَ وحلاوةَ رحمتِكَ)(٢) .

وليدعُ بما بدا لهُ ، وليستغفرْ لنفسِهِ ولوالديهِ ولجميعِ المؤمنينَ والمؤمناتِ ، وليلحَّ في الدعاءِ ، وليعظمِ المسألةَ ؛ فإنَّ اللهَ تعالىٰ لا يتعاظمُهُ شيءٌ .

قالَ مطرِّفُ بنُ عبدِ اللهِ وهوَ بعرفةَ : (اللهمَّ ؛ لا تردَّ الجميعَ منْ أجلي)(٣) .

---

(١) ختم بها المناجاة تبركاً ، ولكونه جامعاً شاملاً لسائر خيور الدنيا والآخرة . « إتحاف » (٤/ ٣٧٨) .

(٢) رواه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (ص٢٣) ، والخطيب في « تاريخ بغداد » (٤/ ٣٤٠) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٦/ ٤٢٥) .

(٣) رواه ابن الجوزي في « صفة الصفوة » (٣/ ١١٩) .

وقالَ بكرٌ المزنيُّ : (قالَ رجلٌ : لمَّا نظرتُ إلىٰ أهلِ عرفاتٍ . . ظننتُ أنَّهُمْ قدْ غُفِرَ لهمْ لولا أنِّي كنتُ فيهِمْ)(١) .

* * *

---

(١) وهو بكر بن عبد الله المزني ، رواه عنه البيهقي في « الشعب » (٧٩٠٢ ، ٧٩٠٣) .

الجملة السّابعة : في بقيّة أعمال الحجّ بعد الوقوف من المبيت والرّمي والنّحر والحلق والطّواف

فإذا أفاضَ مِنْ عرفةَ بعدَ غروبِ الشمسِ . . فينبغي أنْ يكونَ على السكينةِ والوقارِ ، وليجتنبْ وجيفَ الخيلِ وإيضاعَ الرِّكابِ كما يعتادُهُ بعضُ الناسِ⁽¹⁾ ؛ فإنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ نهىٰ عنْ وجيفِ الخيلِ وإيضاعِ الإبلِ⁽²⁾ ، وقالَ : « اتقوا اللهَ ، وسيروا سيراً جميلاً ، لا تَطؤوا ضعيفاً ، ولا تُوجِلُوا مسلماً »⁽³⁾ .

فإذا بلغَ المزدلفةَ . . اغتسلَ لها ؛ لأنَّ المزدلفةَ مِنَ الحرمِ ، فليدخلْهُ بغسْلٍ ، وإنْ قدَرَ علىٰ دخولهِ ماشياً . . فهوَ أفضلُ وأقربُ إلىٰ توقيرِ الحرمِ ، ويكونُ في الطريقِ رافعاً صوتَهُ بالتلبيةِ .

فإذا بلغَ المزدلفةَ . . قالَ : (اللهمَّ ؛ إنَّ هـٰذهِ مزدلفةُ ، جمعتَ فيها ألسنةً مختلفةً ، تسألُكَ حوائجَ مؤتنفةً⁽⁴⁾ ، فاجعلني ممَّنْ دعاكَ فاستجبتَ لهُ ، وتوكَّلَ عليكَ فكفيتَهُ) .

---

(1) **الوجيف** : الإسراع في السير ، **والإيضاع** : سير مثل الخبب ، فيه سرعة كذلك ، وقيل : حمل الركاب على السير .

(2) كما في « البخاري » (١٦٧١)، و« أبي داوود » (١٩٢٠) ، و« النسائي » (٥/ ٢٥٧).

(3) هو في معناه ضمن الحديث السابق ، وهو بلفظه مع النهي من رواية ابن البختري كما في « مجموع فيه مصنفاته » (٢٠٨) ، ومعنىٰ(**توجلوا**) : تؤذوا .

(4) **مؤتنفة** : متجددة مستأنفة .

ثمَّ يجمعُ بينَ المغربِ والعشاءِ بمزدلفةَ في وقتِ العشاءِ قاصراً لها بأذانٍ وإقامتينِ ، ليسَ بينَهُما نافلةٌ ، ولكنْ يجمعُ نافلةَ المغربِ والعشاءِ والوترِ بعدَ الفريضتينِ ، ويبدأُ بنافلةِ المغربِ ، ثمَّ بنافلةِ العشاءِ كما في الفريضتينِ ، وهٰكذا يفعلُ الجامعُ في السفرِ ، فإنَّ تركَ النوافلِ في السفرِ خسرانٌ ظاهرٌ ، وتكليفُ إيقاعِها في الأوقاتِ إضرارٌ وقطعٌ للتبعيةِ بينَها وبينَ الفرائضِ ، فإذا جازَ أنْ يؤديَ النوافلَ معَ الفرائضِ بتيممٍ واحدٍ بحكمِ التبعيةِ . . فبأنْ يجوزَ أداؤُهما علىٰ حكْمِ الجمعِ بالتبعيةِ أولىٰ ، ولا يمنعُ مِنْ هٰذا مفارقةُ النفلِ للفرضِ في جوازِ أدائِهِ على الراحلةِ ؛ لما أومأنا إليهِ مِنَ التبعيةِ والحاجةِ .

ثمَّ يمكثُ تلكَ الليلةَ بمزدلفةَ ، وهوَ مبيتُ نُسُكٍ ، ومَنْ خرجَ منها في النصفِ الأوَّلِ مِنَ الليلِ ولمْ يبتْ . . فعليهِ دمٌ ، وإحياءُ هٰذهِ الليلةِ الشريفةِ مِنْ محاسنِ القُرُباتِ لمَنْ يقدِرُ عليهِ .

ثمَّ مهما انتصفَ الليلُ . . يأخذُ في التأهُّبِ للرحيلِ ، ويتزوَّدُ الحصىٰ منها ، ففيها أحجارٌ رِخوةٌ ، فليأخذْ سبعينَ حصاةً ؛ فإنَّها قدْرُ الحاجةِ ، ولا بأسَ بأنْ يستظهرَ بزيادةٍ ، فربما يسقطُ منهُ بعضُهُ ، ولتكنِ الحصىٰ خِفافاً ؛ بحيثُ يحتوي عليهِ أطرافُ البراجمِ .

ثمَّ ليغلسْ بصلاةِ الصبحِ ، وليأخذْ في المسيرِ ، حتَّىٰ إذا انتهىٰ إلى المشعرِ الحرامِ وهوَ آخرُ المزدلفةِ . . فيقفُ[1] ، ويدعو إلى الإسفارِ

---

[1] أي : علىٰ جبل قُزَح ، وعبارة المصنف في « الخلاصة » (ص٢٣٥) : (غلس =

ويقولُ : (اللهمَّ ؛ بحقِّ المشعرِ الحرامِ ، والبيتِ الحرامِ ، والشهرِ الحرامِ ، والركنِ والمقامِ . . بلِّغْ روحَ محمدٍ منَّا التحيَّةَ والسلامَ ، وأدخلْنَا دارَ السلامِ ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ)^(١) .

ثمَّ يدفعُ منها قبلَ طلوعِ الشمسِ حتَّىٰ ينتهيَ إلىٰ موضعٍ يقالُ لهُ : وادي مُحَسِّرٍ ، فيستحبُّ لهُ أنْ يحرِّكَ دابتَهُ حتَّىٰ يقطعَ عرْضَ الوادي ، وإنْ كانَ راجلاً . . أسرعَ في المشيِ .

ثمَّ إذا أصبحَ يومَ النحرِ . . خلطَ التلبيةَ بالتكبيرِ ، فيلبِّي تارةً ويكبِّرُ أخرىٰ ، فينتهي إلىٰ منىً ومواضعِ الجمراتِ ، وهيَ ثلاثةٌ ، فيجاوزُ الأولىٰ والثانيةَ . . فلا شغلَ لهُ معهُما يومَ النحرِ ، حتَّىٰ ينتهيَ إلىٰ جمرةِ العقبةِ ، وهيَ علىٰ يمينِ مستقبلِ القبلةِ في الجادَّةِ ، والمرمىٰ مرتفعٌ قليلاً في سفحِ الجبلِ ، وهوَ ظاهرٌ بمواقعِ الجمراتِ ، ويرمي جمرةَ العقبةِ بعدَ طلوعِ الشمسِ بقِيْدِ رمْحٍ ، وكيفيتُهُ : أنْ يقفَ مستقبلاً للقبلةِ ـ وإنِ استقبلَ الجمرةَ . . فلا بأسَ ـ ويرميَ سبعَ حصياتٍ رافعاً يدَهُ ، ويبدِّلُ التلبيةَ بالتكبيرِ ، ويقولُ معَ كلِّ حصاةٍ : (اللهُ أكبرُ ، علىٰ طاعةِ الرحمـٰنِ ورغمِ الشيطانِ ، اللهمَّ ؛ تصديقاً بكتابِكَ واتباعاً لسنَّةِ نبيِّكَ)^(٢) .

= بالصبح ، ووقف علىٰ قزح للدعاء إلىٰ مقاربة شروق الشمس) .

(١) رواه أبو الشيخ في « طبقات المحدثين » (٤٤١) بنحوه غير مخصوص بمزدلفة .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (١٦٠٤٥) ، والبيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٥/ ٧٩) عن علي رضي الله تعالىٰ عنه .

فإذا رمىٰ . . قطعَ التلبيةَ والتكبيرَ ، إلا التكبيرَ عَقيبَ فرائضِ الصلواتِ مِنْ ظهرِ يومِ النحرِ إلىٰ عَقيبِ الصبحِ آخرَ أيامِ التشريقِ ، ولا يقفُ في هـٰذا اليومِ للدعاءِ ، بلْ يدعو في منزلِهِ .

وصفةُ التكبيرِ : أنْ يقولَ : (اللهُ أكبرُ ، اللهُ أكبرُ ، اللهُ أكبرُ كبيراً ، والحمدُ للهِ كثيراً ، وسبحانَ اللهِ بكرةً وأصيلاً ، لا إلـٰهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، مخلصينَ لهُ الدينَ ولوْ كرهَ الكافرونَ ، لا إلـٰهَ إلا اللهُ وحدَهُ ، صدقَ وعدهُ ، ونصرَ عبدَهُ ، وهزمَ الأحزابَ وحدَهُ ، لا إلـٰهَ إلا اللهُ واللهُ أكبرُ) .

ثمَّ ليذبحِ الهدْيَ إنْ كانَ معهُ ، والأولىٰ أنْ يذبحَ بنفسِهِ ، وليقلْ : (باسمِ اللهِ واللهُ أكبرُ ، اللهمَّ ، منكَ وبكَ ولكَ تقبَّلْ منِّي كما تقبَّلْتَ مِنْ خليلِكَ إبراهيمَ)(١) .

والتضحيةُ بالبُدْنِ أفضلُ ، ثمَّ بالبقرِ ، ثمَّ بالشاةِ ، والشاةُ أفضلُ مِنْ مشاركةِ ستةٍ في البَدَنَةِ أوِ البقرةِ ، والضأْنُ أفضلُ مِنَ المعزِ ، قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « خيرُ الأُضْحِيَّةِ الكبشُ الأقرنُ »(٢) ، والبيضاءُ أفضلُ

---

(١) فقد ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم كبشين أقرنين أملحين مُوجَأين كما في « أبي داوود » (٢٧٩٥) . فلما وجههما قال : « إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض علىٰ ملة إبراهيم حنيفاً وما أنا من المشركين ، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له ، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين ، اللهم ؛ منك ولك وعن محمد وأمته ، باسم الله والله أكبر » ثم ذبح .

(٢) رواه أبو داوود (٣١٥٦) ، والترمذي (١٥١٧) ، وابن ماجه (٣١٣٠) .

مِنَ الغبراءِ والسوداءِ ، وقالَ أبو هريرةَ : (البيضاءُ أفضلُ في الأضحىٰ مِنْ دمِ سوداوينِ)(١) .

وليأكلْ منهُ إنْ كانَ مِنْ هدْيِ التطوعِ ، ولا يضحينْ بالعرجاءِ والجدعاءِ والعضباءِ والجرباءِ والشرقاءِ والخرقاءِ والمقابلةِ والمدابرةِ والعجفاءِ ؛ والجَدَعُ في الأنفِ والأُذنِ : القطعُ منهما ، والعَضْبُ : في القرْنِ وفي نقصانِ القوائمِ ، والشرقاءُ : المشقوقةُ الأذنِ مِنْ فوقٍ ، والخرقاءُ : مِنْ أسفلَ ، والمقابلةُ : المخروقةُ الأذنِ مِنْ قدَّامٍ ، والمدابرةُ : مِنْ خلفٍ ، والعجفاءُ : المهزولةُ التي لا تُنْقِي ؛ أي : لا مخَّ لها مِنَ الهزالِ(٢) .

ثمَّ ليحلقْ بعدَ ذلكَ ، والسنَّةُ أنْ يستقبلَ القبلةَ ، ويبتدىءَ بمقدَّمِ رأسِهِ ، فيحلقُ الشقَّ الأيمنَ إلى العظمينِ المشرفينِ على القفا ، ثمَّ يحلقُ الباقيَ ، ويقولُ : (اللهمَّ ؛ أثبتْ لي بكلِّ شعرةٍ حسنةً ، وامحُ عنِّي بها سيئةً ، وارفعْ لي بها عندَكَ درجةً)(٣) .

والمرأةُ تقصِّرُ مِنْ شعرِها ، والأصلعُ يستحبُّ لهُ إمرارُ الموسىٰ علىٰ رأسِهِ ، ومهما حلقَ بعدَ رميِ الجمرةِ . . فقدْ حصلَ لهُ التحلُّلُ الأوَّلُ ، وحلَّ

---

(١) رواه عبد الرزاق في « المصنف » (٤/ ٣٨٧) ، ورفعه أحمد في « المسند » (٢/ ٤١٧) ، والحاكم في « المستدرك » (٤/ ٢٢٧) .

(٢) قوت القلوب (٢/ ١١٨) .

(٣) فيه أثر رواه الفاكهي في « أخبار مكة » (١/ ١٩٠) ، ويكبر بعد الفراغ ، ويدفن شعره ، ويصلي بعده ركعتين ، وإن قصَّر . . فليقصر الجميع . انظر « الإتحاف » (٤/ ٣٩٩) .

لهُ كلُّ المحظوراتِ في الإحرامِ إلا النساءَ والصيدَ .

ثمَّ يفيضُ إلىٰ مكَّةَ ويطوفُ كما وصفناهُ ، وهـٰذا الطوافُ طوافُ ركنٍ في الحجِّ ، ويسمَّىٰ : طوافَ الزيارةِ ، وأوَّلُ وقتِهِ : بعدَ نصْفِ الليلِ مِنْ ليلةِ النحرِ ، وأفضلُ وقتِهِ : يومُ النحرِ ، ولا آخرَ لوقتِهِ ، بلْ لهُ أنْ يؤخِّرَ إلىٰ أيِّ وقتٍ شاءَ ، ولكنْ يبقىٰ متقيِّداً بعلقةِ الإحرامِ ، فلا تحلُّ لهُ النساءُ إلىٰ أنْ يطوفَ ، فإذا طافَ . . تمَّ التحلُّلُ ، وحلَّ الجماعُ ، وارتفعَ الإحرامُ بالكليَّةِ ، ولمْ يبقَ إلا رميُ أيامِ التشريقِ والمبيتُ بمنىً ، وهيَ واجباتٌ بعدَ زوالِ الإحرامِ علىٰ سبيلِ الإتباعِ للحجِّ .

وكيفيةُ هـٰذا الطوافِ معَ الركعتينِ كما سبقَ في طوافِ القدومِ ، فإذا فرغَ مِنَ الركعتينِ . . فليسعَ كما وصفنا إنْ لمْ يكنْ سعىٰ بعدَ طوافِ القدومِ ، وإنْ كانَ قدْ سعىٰ . . فقدْ وقعَ ذلكَ ركناً ، فلا ينبغي أنْ يعيدَ السعيَ .

وأسبابُ التحلُّلِ ثلاثةٌ : الرميُ ، والحلْقُ ، والطوافُ الذي هوَ ركنٌ ، ومهما أتىٰ باثنينِ مِنْ هـٰذهِ الثلاثةِ . . فقدْ تحلَّلَ أحدَ التحلُّلينِ ، ولا حرجَ عليهِ في التقديمِ والتأخيرِ في هـٰذهِ الثلاثِ معَ الذبحِ ، ولكنِ الأحسنُ أنْ يرميَ ، ثمَّ يذبحَ ، ثمَّ يحلقَ ، ثمَّ يطوفَ .

والسنةُ للإمامِ في هـٰذا اليومِ : أنْ يخطبَ بعدَ الزوالِ ، وهيَ خطبةُ وداعِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ(١) ، **ففي الحجِّ أربعُ خطبٍ** : خطبةُ يومِ

---

(١) كما في « البخاري » (٩٦٨) ، ومسلم (١٦٧٩) ، وهي خطبة يوم النحر .

السابعِ ، وخطبةُ يومِ عرفةَ ، وخطبةُ يومِ النحرِ ، وخطبةُ يومِ النفْرِ الأوَّلِ ، وكلُّها عَقيبَ الزوالِ ، وكلُّها أَفرادٌ إلا خطبةَ يومِ عرفةَ وخطبةَ يومِ العيدِ ؛ فإنَّهُما خطبتانِ بينَهُما جلسةٌ .

ثمَّ إذا فرغَ مِنَ الطوافِ . . عادَ إلىٰ منىً للمبيتِ والرمي ، فيبيتُ تلكَ الليلةَ بمنىً ، وتسمَّىٰ ليلةَ القَرِّ ؛ لأنَّ الناسَ في غدِها يقَرُّونَ بمنىً ولا ينفرونَ .

فإذا أصبحَ اليومُ الثاني مِنَ العيدِ وزالتِ الشمسُ . . اغتسلَ للرمي ، وقصدَ الجمرةَ الأولى التي تلي عرفةَ ، وهيَ علىٰ يمينِ الجادَّةِ ، ويرمي إليها بسبعِ حصياتٍ ، فإذا تعدَّاها . . انحرفَ قليلاً عنْ يمينِ الجادَّةِ ، ووقفَ مستقبلَ القبلةِ وحَمِد اللهَ تعالىٰ ، وهلَّلَ وكبَّرَ ، ودعا معَ حضورِ القلبِ وخشوعِ الجوارحِ ، ووقفَ مستقبلَ القبلةِ قدْرَ قراءةِ (سورةِ البقرةِ) مقبلاً على الدعاءِ .

ثمَّ يتقدَّمُ إلى الجمرةِ الوسطىٰ ، ويرمي كما رمى الأُولىٰ ، ويقفُ كما وقفَ للأُولىٰ .

ثمَّ يتقدَّمُ إلىٰ جمرةِ العقبةِ ويرمي سبعاً ، ولا يعرِّجُ علىٰ شغلٍ ، ولا يقفُ لدعاءٍ ، بلْ يرجعُ إلىٰ منزلِهِ ، ويبيتُ تلكَ الليلةَ بمنىً ، وتسمَّىٰ هـٰذهِ الليلةُ ليلةَ النَّفرِ الأوَّلِ .

ويصبحُ ، فإذا صلَّى الظهرَ في اليومِ الثاني مِنْ أيامِ التشريقِ . . رمىٰ في

هٰذا اليومِ إحدىٰ وعشرينَ حصاةً كاليومِ الذي قبلَهُ ، ثمَّ هوَ مخيَّرٌ بينَ المُقامِ بمنىً وبينَ العودِ إلىٰ مكَّةَ ، فإنْ خرجَ مِنْ منىً قبلَ غروبِ الشمسِ . . فلا شيءَ عليهِ ، وإنْ صبرَ إلى الليلِ . . فلا يجوزُ لهُ الخروجُ ، بلْ يلزمُهُ المبيتُ حتَّىٰ يرميَ في يومِ النَّفَرِ الثاني إحدىٰ وعشرينَ حصاةً كما سبقَ .

وفي تركِ المبيتِ والرمي إراقةُ دمٍ ، وليتصدَّقْ باللحمِ(١) ، ولهُ أنْ يزورَ البيتَ في ليالي منىً ، بشرطِ ألا يبيتَ إلا بمنىً ، كانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يفعلُ ذلكَ(٢) ، ولا يتركنْ حضورَ الفرائضِ معَ الإمامِ في مسجدِ الخَيْفِ ؛ فإنَّ فضلَهُ عظيمٌ ، فإذا أفاضَ مِنْ منىً . . فالأَوْلىٰ أنْ يقيمَ بالمُحَصَّبِ مِنْ منىً ، ويصليَ العصرَ والمغربَ والعشاءَ ، ويرقدَ رقدةً ، فهوَ السنَّةُ ، رواهُ جماعةٌ مِنَ الصحابةِ(٣) فإنْ لمْ يفعلْ ذلكَ . . فلا شيءَ عليهِ .

* * *

---

(١) فلا يجور له الأكل منه ؛ لأنه دم واجب .

(٢) روىٰ ذلك ابن أبي شيبة في « المصنف » (١٤٤٩٢) ، وأبو داوود في « المراسيل » (١٥١) .

(٣) رواه البخاري (١٧٦٩) وزاد صلاة الظهر ، وهو كذلك عند أبي داوود (٢٠١٣) ، وقول المصنف : (رُوِيَ ذلك عن جماعة من الصحابة) فالمراد بهم : أبو بكر وعمر وابن عمر كما في « صحيح مسلم » (١٣١١) ، وعثمان كما عند الترمذي (٩٢١) ، وابن ماجه (٣٠٦٩) ، وقد رُوي إنكاره عن عائشة وابن عباس وطاووس ومجاهد وسعيد بن جبير ، والله أعلم . « إتحاف » (٤/٤٠٦) .

الجملة الثّامنة : في صفة العمرة وما بعدها إلى طواف الوداع

مَنْ أرادَ أنْ يعتمرَ بعدَ حجِّهِ أوْ قبلَهُ كيفما أرادَ . . فليغتسلْ ، وليلبسْ ثيابَ الإحرامِ كما سبقَ في الحجِّ ، ويحرمْ بالعمرةِ مِنْ ميقاتِها .

وأفضلُ مواقيتِها : الجِعْرَانةُ ، ثمَّ التنعيمُ ، ثمَّ الحديبيَةُ .

وينوي العمرةَ ويلبِّي ، ويقصدُ مسجدَ عائشةَ رضيَ اللهُ عنهَا ، ويصلِّي ركعتينِ ويدعو بما شاءَ ، ثمَّ يعودُ إلىٰ مكَّةَ وهوَ يلبِّي حتَّىٰ يدخلَ المسجدَ الحرامَ ، فإذا دخلَ المسجدَ . . تركَ التلبيةَ ، وطافَ سبعاً ، وسعىٰ سبعاً كما وصفناهُ ، فإذا فرغَ . . حلقَ رأسَهُ وقدْ تمَّتْ عمرتُهُ .

والمقيمُ بمكَّةَ ينبغي أنْ يكثرَ الاعتمارَ والطوافَ ، وليكثرِ النظرَ إلى البيتِ ، فإذا دخلَهُ . . فليصلِّ ركعتينِ بينَ العمودينِ ، فهوَ الأفضلُ ، وليدخلْهُ حافياً موقِّراً ، قيلَ لبعضِهِمْ : هلْ دخلتَ بيتَ ربِّكَ اليومَ ؟ فقالَ : واللهِ ؛ ما أرىٰ هاتينِ القدمينِ أهلاً للطوافِ حولَ بيتِ ربِّي ، فكيفَ أراهما أهلاً لأنْ أطأَ بهما بيتَ ربِّي وقدْ علمتُ حيثُ مشتا ، وإلىٰ أينَ مشتا ؟!(١) .

وليكثرْ شربَ ماءِ زمزمَ ، وليستقِ بيدِهِ مِنْ غيرِ استنابةٍ إنْ أمكنَهُ ، وليرتوِ منهُ حتَّىٰ يتضلَّعَ ، وليقلْ : (اللهمَّ ؛ اجعلْهُ شفاءً مِنْ كلِّ داءٍ وسقمٍ ،

---

(١) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٨/ ١٥٠) عن وهيب بن الورد ، عن امرأة قالت ذلك .

وارزقني الإخلاصَ واليقينَ والمعافاةَ في الدنيا والآخرةِ)[1] .

قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ماءُ زمزمَ لما شربَ لهُ » أي : يشفي ما قصدَ بهِ[2] .

* * *

---

[1] روىٰ عبد الرزاق في « المصنف » (١١٣) ، والدارقطني في « سننه » (٢/ ٢٨٨) عن عكرمة قال : (كان ابن عباس إذا شرب من زمزم . . قال : اللهم ؛ إني أسألك علماً نافعاً ، ورزقاً واسعاً ، وشفاء من كل داء) .
وروى ابن ماجه (٣٠٦١) عن عبد الرحمـٰن بن أبي بكر قال : (كنت عند ابن عباس جالساً ، فجاءه رجل ، فقال : من أين جئت ؟ قال : من زمزم ، قال : فشربت منها كما ينبغي ؟ قال : وكيف ؟ قال : إذا شربت منها . . فاستقبل القبلة ، واذكر اسم الله ، وتنفس ثلاثاً ، وتضلع منها ـ والتضلع : الامتلاء حتىٰ تمتد الأضلاع ـ فإذا فرغت . . فاحمد الله عز وجل ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن آية ما بيننا وبين المنافقين أنهم لا يتضلعون من زمزم ») .
وفي « البخاري » (٥٦١٧) ، و« مسلم » (٢٠٢٧) : (أنه صلى الله عليه وسلم شرب من زمزم قائماً) .

[2] رواه ابن ماجه (٣٠٦٢) ، وقول المصنف : (يشفي ما قصد به) ليس تخصيصاً ، فقد روى الدارقطني في « سننه » (٢/ ٣٨٩) مرفوعاً : « ماء زمزم لما شرب له ؛ إن شربته تستشفي به . . شفاك الله ، وإن شربته لشبعك . . أشبعك الله به ، وإن شربته ليقطع ظمأك . . قطعه الله ، وهي هزمة جبريل ، وسقيا الله إسماعيل » ، وروى الدينوري في « المجالسة » (ص٨٦) عن الحميدي قال : (كنا عند سفيان بن عيينة ، فحدثنا بحديث زمزم أنه لما شرب له ، فقام رجل من المجلس ثم عاد ، فقال له : يا أبا محمد ؛ أليس الحديث صحيحاً الذي حدثتنا به في زمزم أنه لما شرب له ؟ فقال سفيان : نعم ، فقال الرجل : فإني قد شربت الآن دلواً من زمزم علىٰ أنك تحدثني بمئة حديث ـ وعند ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٥/ ٣٠٨) : بمئتي حديث ـ فقال سفيان : اقعد ، فحدثه بمئة حديث) .

الجملة التاسعة : في طواف الوداع

مهما عنَّ لهُ الرجوعُ إلى الوطنِ بعدَ الفراغِ مِنْ إتمامِ الحجِّ والعمرةِ . . فلينجزْ أوّلاً أشغالَهُ ، وليشدَّ رحالَهُ ، وليجعلْ آخرَ أشغالِهِ وداعَ البيتِ ، ووداعُهُ بأنْ يطوفَ بهِ سبعاً كما سبقَ ، ولكنْ مِنْ غيرِ رَمَلٍ واضطباعٍ .

فإذا فرغَ منهُ . . صلّىٰ ركعتينِ خلفَ المقامِ ، وشربَ مِنْ ماءِ زمزمَ ، ثمَّ يأتي الملتزمَ ، ويدعو ويتضرَّعُ ، ويقولُ : (اللهمَّ ؛ البيتُ بيتُكَ ، والعبدُ عبدُكَ وابنُ عبدِكَ وابنُ أمتِكَ ، حملتَني علىٰ ما سخرتَ لي مِنْ خلقِكَ حتَّىٰ سيرتَني في بلادِكَ ، وبلغتَني بنعمتِكَ حتَّىٰ أعنتَني علىٰ قضاءِ مناسكِكَ ، فإنْ كنتَ رضيتَ عنّي . . فازددْ عنّي رضاً ، وإلا . . فمُنَّ الآنَ قبلَ تباعدي عنْ بيتِكَ[1] ، هـٰذا أوانُ انصرافي إنْ أذنتَ لي غيرَ مستبدِلٍ بكَ ولا ببيتِكَ ، ولا راغبٍ عنْكَ ولا عنْ بيتِكَ ، اللهمَّ ؛ أصحبني العافيةَ في بدني ، والعصمةَ في ديني ، وأحسنْ منقلبي ، وارزقني طاعتَكَ ما أبقيتَني ، واجمعْ لي خيرَ الدنيا والآخرةِ ؛ إنَّكَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ ، اللهمَّ ؛ لا تجعلْ هـٰذا آخرَ عهدي ببيتِكَ الحرامِ ، وإنْ جعلتَهُ آخرَ

---

(١) ذكر الإمام النووي رحمه الله في قوله : (فمن الآن) ثلاثة أوجه : فمُنَّ الآنَ ، فمَنَ الآنَ ، فمِنَ الآنَ ، ورجح الأول . انظر « المجموع » (٨/ ١٨٩) .

عهدي . . فعوضني عنهُ الجنَّةَ)[1] .

والأحبُّ : ألا يصرفَ بصرَهُ عنِ البيتِ حتَّىٰ يغيبَ عنهُ .

* * *

---

(١) روىٰ هـٰذا الدعاء البيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٥/ ١٦٤) عن الإمام الشافعي رضي الله تعالىٰ عنه وفيه : (أحب له إذا ودع البيت . . .) .

الجملة العاشرة : في زيارة المدينة وآدابها

قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ زارني بعدَ وفاتي . . فكأنَّما زارني في حياتي »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ وجدَ سعةً ولمْ يفدْ إليَّ . . فقدْ جفاني »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ جاءَني زائراً لا يهمُّهُ إلا زيارتي . . كانَ حقّاً على اللهِ سبحانَهُ أنْ أكونَ لهُ شفيعاً »(٣) .

فمنْ قصدَ زيارةَ المدينةِ . . فليصلِّ علىٰ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في طريقِهِ كثيراً .

فإذا وقعَ بصرُهُ علىٰ حيطانِ المدينةِ وأشجارِها . . قالَ : (اللهمَّ ؛ هـٰذا

---

(١) رواه الطبراني في « الأوسط » (٢٨٩ ، ٣٤٠٠) ، والدارقطني في « سننه » (٢/٢٧٨) ، والبيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٥/٢٤٦) ، وانظر « شفاء السقام » (ص٣٢) .

(٢) رواه ابن عدي في « الكامل » (٧/ ١٤) ، والدارقطني في « غرائب مالك » ، وانظر « شفاء السقام » (ص٢٧) .

(٣) رواه الطبراني في « الكبير » (١٢/ ٢٩١) ، وأبو نعيم في « تاريخ أصبهان » (٢/ ١٩٠) ، وصححه سعيد بن السكن كما في « شفاء السقام » (ص١٦ ، ٢٠) ، والإمام تقي الدين السبكي جمع في « شفائه » من الأحاديث والأخبار في تأييد هـٰذا المعنىٰ ما هو المغنىٰ .

حرمُ رسولِكَ ، فاجعلْهُ لي وقايةً مِنَ النارِ ، وأماناً مِنَ العذابِ وسوءِ الحسابِ) .

وليغتسلْ قبلَ الدخولِ مِنْ بئرِ الحَرَّةِ ، وليتطيَّبْ ، وليلبسْ أفضلَ ثيابِهِ وأنظفَها ، فإذا دخلَها . . فليدخلْها متواضعاً معظِّماً ، وليقلْ : (باسمِ اللهِ وعلىٰ ملَّةِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ربِّ ؛ أدخلني مُدْخَلَ صدْقٍ ، وأخرجني مُخْرَجَ صدقٍ ، واجعلْ لي مِنْ لدنْكَ سُلطاناً نصيراً) .

ثمَّ يقصدُ المسجدَ ويدخلُهُ⁽¹⁾ ، ويصلِّي بجنْبِ المنبرِ ركعتينِ ، ويجعلُ عمودَ المنبرِ حذاءَ مَنكبِهِ الأيمنِ ، ويستقبلُ الساريةَ التي إلىٰ جانبِها الصندوقُ ، وتكونُ الدائرةُ التي في قبلةِ المسجدِ بينَ عينيهِ ؛ فذلكَ موقفُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قبلَ أنْ يغيَّرَ المسجدُ ، وليجتهدْ أنْ يصليَ في مسجدِهِ الأوَّلِ قبلَ أنْ يزادَ فيهِ .

ثمَّ يأتي قبرَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فيقفُ عندَ وجهِهِ ، وذلكَ بأنْ يستدبرَ القبلةَ ويستقبلَ جدارَ القبرِ علىٰ نحوٍ مِنْ أربعةِ أذرعٍ مِنَ الساريةِ التي في زاويةِ جدارِ القبرِ ، ويجعلُ القنديلَ علىٰ رأسِهِ⁽²⁾ ، وليسَ مِنَ السنَّةِ أنْ يمسَّ

---

(١) من باب جبريل عليه السلام ، مقدماً يمناه في الدخول ، قائلاً : باسم الله ، اللهم ، رب محمد ؛ صلِّ علىٰ محمد ، ربِّ ؛ اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك . « إتحاف » (٤/٤١٧) .

(٢) كذا رواه البيهقي في « الشعب » (٣٨٧١) عن ابن أبي مليكة ، واليوم ثَمَّ الشباك الذي هو في المواجهة الشريفة .

الجدارَ ، ولا أنْ يقبِّلَهُ[1] ، بلِ الوقوفُ مِنْ بعدٍ أقربُ إلى الاحترامِ ، فيقفُ ويقولُ : (السلامُ عليكَ يا رسولَ اللهِ ، السلامُ عليكَ يا نبيَّ اللهِ ، السلامُ عليكَ يا أمينَ اللهِ ، السلامُ عليكَ يا حبيبَ اللهِ ، السلامُ عليكَ يا صفوةَ اللهِ ،

---

(١) فقد روى ابن عاصم الأصبهاني في « جزئه » (٢٧) عن نافع : (أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يكره مس قبر النبي صلى الله عليه وسلم) .
قال الحافظ الذهبي في « معجم الشيوخ » (١/ ٧٣) معلقاً علىٰ هـٰذه الرواية بعدما رواها من طريق أحمد بن عبد المنعم القزويني : (قلت : كره ذلك لأنه رآه إساءة أدب ، وقد سئل أحمد ابن حنبل عن مس القبر النبوي وتقبيله . . فلم يرَ بذلك بأساً ، رواه عنه ولده عبد الله بن أحمد ، فإن قيل : فهلا فعل ذلك الصحابة ؟ قيل : لأنهم عاينوه حياً وتملَّوا به ، وقبَّلُوا يده ، وكادوا يقتتلون علىٰ وضوئه ، واقتسموا شعره المطهر يوم الحج الأكبر ، وكان إذا تنخم لا تكاد نخامته تقع إلا في يد رجل فيدلك بها وجهه ، ونحن فلمَّا لم يصح لنا مثل هـٰذا النصيب الأوفر . . ترامينا علىٰ قبره بالالتزام والتبجيل والاستلام والتقبيل ، ألا ترىٰ فعل ثابت البناني ؛ كان يقبِّل يد أنس بن مالك ويضعها علىٰ وجهه ويقول : يد مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهـٰذه الأمور لا يحركها من المسلم إلا فرط حبه للنبي صلى الله عليه وسلم ؛ إذ هو مأمور بأن يحب الله ورسوله أشد من حبه لنفسه وولده والناس أجمعين ، ومن أمواله ومن الجنة وحورها ، بل خلْقٌ من المؤمنين يحبون أبا بكر وعمر أكثر من حب أنفسهم ، حكىٰ لنا جندار أنه كان بجبل البقاع ، فسمع رجلاً سب أبا بكر ، فسلَّ سيفه وضرب عنقه ، ولو كان سمعه يسبه أو يسب أباه . . لما استباح دمه ، ألا ترى الصحابة في فرط حبهم للنبي صلى الله عليه وسلم قالوا : ألا نسجد لك ؟ فقال : « لا » ، فلو أذن لهم . . لسجدوا له سجود إجلال وتوقير ، لا سجود عبادة ؛ كما قد سجد إخوة يوسف عليه السلام ليوسف ، وكذلك القول في سجود المسلم لقبر النبي صلى الله عليه وسلم علىٰ سبيل التعظيم والتبجيل لا يكفَّر به أصلاً بل يكون عاصياً ، فليعرف أن هـٰذا منهي عنه ، وكذلك الصلاة إلى القبر) ، وله كذلك نحو هـٰذا في « سير أعلام النبلاء » (٤/ ٤٢) و(١١/ ٢١٢) .

السلامُ عليكَ يا خيرةَ اللهِ ، السلامُ عليكَ يا أحمدُ ، السلامُ عليكَ يا محمدُ ، السلامُ عليكَ يا أبا القاسمِ ، السلامُ عليكَ يا ماحي ، السلامُ عليكَ يا عاقبُ ، السلامُ عليكَ يا حاشرُ ، السلامُ عليكَ يا بشيرُ ، السلامُ عليكَ يا نذيرُ ، السلامُ عليكَ يا طُهْرُ ، السلامُ عليكَ يا طاهرُ ، السلامُ عليكَ يا أكرمَ ولدِ آدمَ ، السلامُ عليكَ يا سيِّدَ المرسلينَ ، السلامُ عليكَ يا خاتمَ النبيينَ ، السلامُ عليكَ يا رسولَ ربِّ العالمينَ ، السلامُ عليكَ يا قائدَ الخيرِ ، السلامُ عليكَ يا فاتحَ البِرِّ⁽¹⁾ ، السلامُ عليكَ يا نبيَّ الرحمةِ ، السلامُ عليكَ يا هاديَ الأمَّةِ ، السلامُ عليكَ يا قائدَ الغرِّ المحجلينَ .

السلامُ عليكَ وعلىٰ أهلِ بيتِكَ الذينَ أذهبَ اللهُ عنهمُ الرجسَ وطَهَّرَهُم تطهيراً .

السلامُ عليكَ وعلىٰ أصحابِكَ الطيبينَ وعلىٰ أزواجِكَ الطاهراتِ أمهاتِ المؤمنينَ .

جزاكَ اللهُ عنَّا أفضلَ ما جزىٰ نبيّاً عنْ قومِهِ ، ورسولاً عنْ أمَّتِهِ ، وصلَّىٰ عليكَ كلَّما ذكرَكَ الذاكرونَ ، وكلَّما غفلَ عنكَ الغافلونَ وصلَّىٰ عليكَ في الأوَّلينَ والآخرينَ أفضلَ وأكملَ وأعلىٰ وأجلَّ وأطيبَ وأطهرَ ما صلَّىٰ علىٰ أحدٍ مِنْ خلقِهِ ، كما استنقذَنا بكَ مِنَ الضلالةِ ، وبصَّرَنا بكَ مِنَ العَمايةِ⁽²⁾ ، وهدانا بكَ مِنَ الجهالةِ .

---

(١) بالكسر ، وهو الخير والفضل ؛ أي : فاتح أبوابه ومقرب أسبابه . «إتحاف» (٤/ ٤١٨) .

(٢) استنقذنا : خلصنا ، **والعماية** : الغواية ، والحيرة ، والظلمة .

أشهدُ أنْ لا إلـهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، وأشهدُ أنَّكَ عبدُهُ ورسولُهُ ، وأمينُهُ وصفيُّهُ ، وخيرتُهُ مِنْ خلقِهِ ، وأشهدُ أنَّكَ قدْ بلغتَ الرسالةَ ، وأديتَ الأمانةَ ، ونصحتَ الأمَّةَ ، وجاهدْتَ عدوَّكَ ، وهديتَ أمَّتَكَ ، وعبدتَ ربَّكَ حتَّىٰ أتاكَ اليقينُ ، فصلَّى اللهُ عليكَ وعلىٰ أهلِ بيتِكَ الطيبينَ ، وسلَّمَ وكرَّمَ وشرَّفَ وعظَّمَ) .

وإنْ كانَ قدْ أوصيَ بتبليغِ سلامٍ(١) . . فيقولُ : (السلامُ عليكَ مِنْ فلانٍ ، السلامُ عليكَ مِنْ فلانٍ) .

ثمَّ يتأخَّرُ قدْرَ ذراعٍ ، ويسلِّمُ علىٰ أبي بكرٍ الصديقِ رضيَ اللهُ عنهُ ؛ لأنَّ رأسَهُ عندَ مَنْكِبِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ورأسُ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ عندَ منكبِ أبي بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ(٢) . ثمَّ يتأخرُ قدْرَ ذراعٍ ، ويسلِّمُ على الفاروقِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ ، ويقولُ : (السلامُ عليكما يا وزيري رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، والمعاونينِ لهُ على القيامِ بالدِّينِ ما دامَ حيّاً ، والقائمينِ في أمَّتِهِ بعدَهُ بأمورِ الدينِ ، تتبعانِ في ذلكَ آثارَهُ ، وتعملانِ بسنَّتِهِ ، فجزاكُما اللهُ خيرَ ما جزىٰ وزراءَ نبيٍّ عنْ دينِهِ) .

ثمَّ يرجعُ ، فيقفُ عندَ رأسِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بينَ القبرِ

---

(١) وهـٰذه الوصاية بإبلاغه صلى الله عليه وسلم السلام من فعل السلف ، وقد روى البيهقي في « الشعب » (٣٨٦٩) عن حاتم بن وردان قال : (كان عمر بن عبد العزيز يوجه بالبريد قاصداً إلى المدينة ليقرىء عنه النبي صلى الله عليه وسلم السلام) .

(٢) نقل ذلك أبو زرعة كما في « الشعب » (٣٨٧٥) .

والأُسطوانَةِ اليومَ ، ويستقبلُ القبلةَ ، وليحمدِ اللهَ عزَّ وجلَّ ، وليمجدْهُ ، وليكثرْ مِنَ الصلاةِ علىٰ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ثمَّ يقولُ : (اللهمَّ ، إنَّكَ قدْ قلتَ وقولُكَ الحقُّ : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ .

اللهمَّ ؛ إنَّا قدْ سمعْنا قولَكَ ، وأطعْنا أمرَكَ ، وقصدنا نبيَّكَ ، مستشفعينَ بهِ إليكَ في ذنوبِنا وما أثقلَ ظهورَنا مِنْ أوزارِنا ، تائبينَ مِنْ زلَلِنا ، معترفينَ بخطايانا وتقصيرِنا ، فتبِ اللهمَّ علينا ، وشفِّعْ نبيَّكَ هـٰذا فينا⁽¹⁾ ، وارفعْنا بمنزلتِهِ عندَكَ وحقِّهِ عليكَ .

اللهمَّ ؛ اغفرْ للمهاجرينَ والأنصارِ ، واغفرْ لنا ولإخوانِنا الذينَ سبقونا بالإيمانِ .

اللهمَّ ؛ لا تجعلْهُ آخرَ العهدِ مِنْ قبرِ نبيِّكَ ومِنْ حرمِكَ ، يا أرحمَ الراحمينَ)⁽²⁾ .

ثمَّ يأتي الروضةَ ، فيصلِّي فيها ركعتينِ ، ويكثرُ مِنَ الدعاءِ ما استطاعَ ؛ لقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما بينَ قبري ومنبري روضةٌ

---

(1) ويشير بذلك إلىٰ حضرته صلى الله عليه وسلم بالتفات وجهه إليه . « إتحاف » (٤/ ٤٢٢) .

(2) وإن لم يستحضر هـٰذا الدعاء.. فليدع بما أحب وألهمه الله علىٰ لسانه وقلبه . « إتحاف » (٤/ ٤٢٢) .

مِنْ رياضِ الجنَّةِ ، ومنبري علىٰ حوضي »(١) .

ويدعو عندَ المنبرِ ، ويستحبُّ أنْ يضعَ يدَهُ على الرمَّانَةِ السفلى التي كانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يضعُ يدهُ عليها عندَ الخطبةِ(٢) .

ويستحبُّ لهُ أنْ يأتيَ أُحُداً يومَ الخميسِ(٣) ، ويزورَ قبورَ الشهداءِ ، فيصلِّي الغداةَ في مسجدِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ثمَّ يخرجُ ويعودُ إلى المسجدِ لصلاةِ الظهرِ ، فلا تفوتُهُ فريضةٌ في الجماعةِ في مسجدِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ .

ويستحبُّ أنْ يخرجَ كلَّ يومٍ إلى البقيعِ بعدَ السلامِ علىٰ رسولِ اللهِ

---

(١) رواه البخاري (١١٩٦) ، ومسلم (١٣٩١) ، وفيهما : (بيتي) بدل (قبري) ، وبيته صلى الله عليه وسلم هو قبره ، وجاء التصريح بلفظ : (قبري) عند أحمد في « المسند » (٣/ ٦٤) ، والطبراني في « الأوسط » (٦١٤) ، والبيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٥/ ٢٤٦) .

(٢) تأسياً بفعل السلف الصالح رضي الله تعالىٰ عنهم ، روى ابن سعد في « طبقاته » (١/ ٢١٨) عن يزيد بن عبد الله بن قُسيط قال : (رأيت ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا خلا المسجد . . أخذوا برمانة المنبر الصلعاء التي تلي القبر بميامنهم ، ثم استقبلوا القبلة يدعون) ، وروى ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥١/ ١٩٢) عن محمد بن إبراهيم التيمي قال : (رأيت سعد بن أبي وقاص وابن عمر يأخذان برمانة المنبر ثم ينصرفان) .

(٣) لكون الوقعة كانت في يوم الخميس ، أو لكونه يوم فراغ أهل المدينة من أشغالهم ، أو للنظر إلىٰ قوله صلى الله عليه وسلم ـ كما روىٰ ذلك الطبراني في « الأوسط » (٤٨٢٦) ـ : « بورك لأمتي في غدوة الخميس » ، أو لغير ذلك ، وهـٰذا إن اتفق للحاج والزائر ، فإن لم يمكنه . . ففي أي يوم يتفق . « إتحاف » (٤/ ٤٢٣) .

صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ[١] ، ويزورَ قبرَ عثمانَ رضيَ اللهُ عنهُ ، وقبرَ الحسنِ بنِ عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُما ، وفيهِ أيضاً قبرُ عليٍّ بنِ الحسينِ ، ومحمدِ بنِ عليٍّ ، وجعفرِ بنِ محمدٍ رضيَ اللهُ عنهُم أجمعينَ ، ويصليَ في مسجدِ فاطمةَ رضيَ اللهُ عنهَا ، ويزورَ قبرَ إبراهيمَ بنِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وقبرَ صفيَّةَ عمَّةِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فذلكَ كلُّهُ بالبقيعِ .

ويستحبُّ لهُ أنْ يأتيَ مسجدَ قُباءٍ في كلِّ سبتٍ ويصلِّيَ فيهِ ؛ لما رُوِيَ أَنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « مَنْ خرجَ مِنْ بيتِهِ حتَّىٰ يأتيَ مسجدَ قباءَ ويصلِّي فيهِ . . كانَ لهُ عَدْلُ عمرةٍ »[٢] .

ويأتي بئرَ أَرِيسَ ، ويقالُ : إنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ تفلَ فيها مِنْ ريقِهِ[٣] ، وهيَ عندَ المسجدِ ، فيتوضَّأُ منها ، ويشربُ مِنْ مائِها ، ويأتي مسجدَ الفتحِ ، وهوَ على الخندقِ ، وكذا يأتي سائرَ المساجدِ والمشاهدِ .

---

[١] وقد جاء الأمر من الله عز وجل للنبي صلى الله عليه وسلم بزيارة أهل البقيع والاستغفار لهم ، كما في « مسلم » (٩٧٤) .

[٢] رواه النسائي (٢/ ٣٧) ، وابن ماجه (١٤١٢) .

[٣] كما روىٰ ذلك البيهقي في « دلائل النبوة » (٦/ ١٣٦) عن يحيى بن سعيد عن أنس بن مالك وقد سأل عن بئر بقباء فدُلَّ عليها فقال : (لقد كانت هـٰذه وإن الرجل لينضح علىٰ حماره ، فينزح ، فتستخرجها له ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بذنوب ـ دلوٍ ـ فسقي ، فإما أن يكون توضأ منه أو تفل فيه ، ثم أمر به فأعيد في البئر ، قال : فما نزحت بعدُ) ، وقد بين الحافظ الشامي أنها هي بئر أريس في « سبل الهدىٰ والرشاد » (٧/ ٣٤٦) ، وأَرِيس : نسبة إلىٰ رجل من يهود ، وهو الفلاح بلغة أهل الشام ، ومنه حديث : « فإن عليك إثم الأريسيين » ، وهي من أعذب آبار المدينة المنورة .

ويقالُ : إنَّ جميعَ المشاهدِ والمساجدِ بالمدينةِ ثلاثونَ موضعاً ، يعرفُها أهلُ البلدِ ، فيقصدُ ما قَدَرَ عليهِ ، وكذلكَ يقصدُ الآبارَ التي كانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يتوضَّأُ منها ، ويغتسلُ ويشربُ منها ، وهي سبعُ آبارٍ[1] ؛ طلباً للشفاءِ ، وتبرُّكاً بهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ .

وإنْ أمكنَهُ الإقامةُ بالمدينةِ معَ مراعاةِ الحرمةِ . . فلها فضلٌ عظيمٌ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا يصبر علىٰ لأْوائِها وشدَّتِها أحدٌ إلا كنتُ لهُ شفيعاً يومَ القيامةِ »[2] ، وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنِ استطاعَ أنْ يموتَ

---

(١) قال الحافظ الشامي في « سبل الهدىٰ والرشاد » (٣٤٦ـ٣٦٠) : (جملة الآبار التي ورد شربه صلى الله عليه وسلم منها وبصقه فيها ودعاؤه بالبركة لها هي إحدىٰ وعشرون بئراً ، الذي اشتهر معرفته منها سبع) ، قال الحافظ العراقي في « المغني » : (وهي بئر أريس ، وبَيْرَحاء وقد تفصل لتصير : بير حاء ، وبئر رُومَة ، وبئر غَرْس ، وبئر بُضاعة ، وبئر البُصَة بتخفيف الصاد وتشديدها ، وبئر السُّقيا أو العهن أو بئر جمل ، تردد في السابعة بين هاذه الثلاثة) .

فجاء ذكر بئر أريس في « البخاري » (٣٦٧٤) ، و« مسلم » (٢٤٠٣) ، وبيرحاء في « البخاري » (٤٥٥٥) ، و« مسلم » (٩٩٨) وهي بئر أبي طلحة رضي الله عنه ، وبئر رومة في « الترمذي » (٣٦٩٩) ، وبئر غَرْس في « ابن ماجه » (١٤٦٨) إذ أوصىٰ صلى الله عليه وسلم أن يغسل إن مات بسبع قِرَب منها ، وبئر بضاعة في « أبي داوود » (٦٦) ، و« الترمذي » (٦٦) ، و« النسائي » (١/ ١٧٤) ، وبئر البصة فانظر « خلاصة الوفا » (٢/ ١٢٦) إذ نسبه لابن عدي ، وبئر السقيا في « أبي داوود » (٣٧٣٥) ، وبئر جمل في « البخاري » (٣٣٧) ، و« مسلم » (٣٦٩) ، وبئر العهن فقد ذهب السيد السمهودي إلىٰ أنها هي بئر اليسيرة كما في « خلاصة الوفا » (٢/ ١٣٨ ، ١٤٢) .

(٢) رواه مسلم (١٣٦٣) .

بالمدينةِ . . فليمتْ بها ؛ فإنَّهُ لنْ يموتَ بها أحدٌ إلا كنتُ لهُ شفيعاً أوْ شهيداً يومَ القيامةِ »(١) .

ثمَّ إذا فرغَ مِنْ أشغالِهِ ، وعزمَ على الخروجِ مِنَ المدينةِ . . فالمستحبُّ أنْ يأتيَ القبرَ الشريفَ ، ويعيدَ دعاءَ الزيارةِ كما سبقَ ، ويودِّعَ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ويسألَ اللهَ عزَّ وجلَّ أنْ يرزقَهُ العَوْدَ إليهِ ، ويسألَ السلامةَ في سفرِهِ ، ثمَّ يصلِّيَ ركعتينِ في الروضةِ الصغيرةِ ، وهيَ موضعُ مقامِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قبلَ أنْ زيدتِ المقصورةُ في المسجدِ .

فإذا خرجَ . . فليُخْرِجْ رجلَهُ اليسرىٰ أوَّلاً ، ثمَّ اليمنىٰ ، وليقلْ : (اللهمَّ ؛ صلِّ علىٰ محمدٍ وعلىٰ آلِ محمدٍ ، ولا تجعلْهُ آخرَ العهدِ بنبيِّكَ ، وحطَّ أوزاري بزيارتِهِ ، وأصحبْني في سفري السلامةَ ، ويسِّرْ رجوعي إلىٰ أهلي ووطني سالماً ، يا أرحمَ الراحمينَ) .

وليتصدَّقْ علىٰ جيرانِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بما قَدَرَ عليهِ ، وليتتبَّعِ المساجدَ التي بينَ المدينةِ ومكَّةَ فيصلِّيَ فيها ، وهي عشرونَ موضعاً(٢) .

* * *

---

(١) رواه الترمذي (٣٩١٧) ، وابن ماجه (٣١١٢) .

(٢) روىٰ ذلك البخاري في « صحيحه » (٤٨٣ ، ٤٨٤) .

فَصْلٌ
في سنن الرجوع من السفر

كانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إذا قفلَ مِنْ غزوٍ أوْ حجٍّ أوْ غيرِهِ . . يكبِّرُ علىٰ كلِّ شَرَفٍ مِنَ الأرضِ ثلاثَ تكبيراتٍ ، ويقولُ : « لا إلـٰهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ ، وهوَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ ، آيبونَ تائبونَ عابدونَ ساجدونَ لربِّنا حامدونَ ، صدقَ اللهُ وعدَهُ ، ونصرَ عبدَهُ ، وهزمَ الأحزابَ وحدَهُ »(١) ، وفي بعضِ الرواياتِ : « وكلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهَهُ ، لهُ الحكْمُ وإليهِ ترجعونَ »(٢) ، فينبغي أنْ يستعملَ هـٰذهِ السنَّةَ في رجوعِهِ .

وإذا أشرفَ علىٰ مدينتِهِ . . يحرِّكُ الدابَّةَ ويقولُ : (اللهمَّ ؛ اجعلْ لنا بها قراراً ورزقاً حسناً)(٣) ، ثمَّ ليرسلْ إلىٰ أهلِهِ مَنْ يخبرُهُمْ بقدومِهِ كي لا يقدمَ عليهم بغتةً(٤) ، فذلكَ هوَ السنَّةُ ، ولا ينبغي أنْ يطرقَ أهلَهُ

---

(١) رواه البخاري (١٧٩٧) ، ومسلم (١٣٤٤) .

(٢) رواه المحاملي في « الدعاء » (٧٧) .

(٣) روى المحاملي في « الدعاء » (٩٥) : أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا قدم من أسفاره ، فأشرف على المدينة . . يسرع السير ويقول : « اللهم ؛ اجعل لنا بها قراراً ورزقاً حسناً » .

(٤) كما في « البخاري » (٥٠٧٩) ، و« مسلم » (١٩٢٨/١٨١) إذ قال صلى الله عليه وسلم للركب : « أمهلوا حتىٰ ندخل ليلاً ؛ أي : عشاء ، كي تمتشط الشعثة وتستحد =

ليلاً(١) ، فإذا دخلَ البلدَ . . فليقصدِ المسجدَ أوّلاً ، وليصلِّ ركعتينِ ، فهوَ السنَّةُ ، كذلكَ كانَ يفعلُ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ(٢) .

فإذا دخلَ بيتَهُ . . قالَ : (توباً توباً ، لربنا أوباً ، لا يغادِرُ علينا حُوْباً)(٣) .

فإذا استقرَّ في منزلِهِ . . فلا ينبغي أنْ ينسىٰ ما أنعمَ اللهُ بهِ عليهِ مِنْ زيارةِ بيتِهِ وحرمِهِ وقبرِ نبيِّهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فيكفرَ تلكَ النعمةَ بأنْ يعودَ إلى الغفلةِ واللهوِ والخوضِ في المعاصي ، فما ذلكَ علامةَ الحجِّ المبرورِ ، بلْ علامتُهُ أنْ يعودَ زاهداً في الدنيا ، راغباً في الآخرةِ ، متأهِّباً للقاءِ ربِّ البيتِ بعدَ لقاءِ البيتِ .

* * *

= المغيبة » ، فإعلام الأهل مفهوم من سياق الحديث .

(١) أي : بعد العشاء ، فلا يدخل حتىٰ يحصل الإخبار لأهله بقدومه ، والليل مانع منه .

(٢) كما في « البخاري » (٤٤١٨) ، و« مسلم » (٧١٦) .

(٣) رواه أحمد في « المسند » (١/ ٢٥٥) ، ومعنىٰ (**لا يغادر**) : لا يترك ، **والحوب** : الإثم .

İkinci Bab

HAC SÜRESİNCE YAPILACAK ZÂHİRÎ AMELLER

Bunlar on cümlede toplanır:

Birinci Cümle

Evden çıkıştan başlar, ihrama girene kadar devam eden kısımları ihtiva eder. Bu da sekiz kısma ayrılır:

I. Birincisi mal ile alâkalıdır. Şöyle ki, her şeyden evvel bütün geçmiş günahlarına tövbe etmeli, zimmetine geçmiş kul haklarını ödemeli, borcunu vermeli, dönünceye kadar çoluk çocuğunun nafakasını hazırlamalı, nezdindeki emânetleri sahiplerine iâde etmeli, orta derecede, yani memleketinde yaşadığı gibi, gidip dönünceye kadar kendisine lâzım olacak miktarda helâl ve temiz malından harçlığını hazırlamalıdır. Yola çıkmadan evvel fakirlere bir miktar sadaka vermeli, işine yarayacak iyi bir binek satın almalı veya kiralamalıdır. Yalnız kiralarken bütün yapacağı işleri mal sahipleri ile konuşmalı ve onunla anlaşmalıdır.

II. İkincisi arkadaş işidir. Hayırlı şeylerden unuttuğunu hatırlatacak, hatırladığında yapmasına yardımcı olacak, korkaklığında cesaret verecek, canı sıkıldığında sabır tavsiye edecek şekilde her sûretle iyiliği seven ve kendisine yardımcı olan bir yoldaş seçmelidir. Geride kalan, dost ve ahbâbına, kardeşlik ve komşularına vedâ ederek duâlarını istemelidir. Çünkü Allah Teâlâ, onların duâlarını bereketlendirir. Vedâ ederken sünnet, olan şöyle demektir:

«أَسْتَوْدِعُ اللّٰهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ»

"Dîninde, emânetinde ve amelinin neticesinde seni Allâhıma emânet ederim."[36]

Yani her bakımdan, seni "Allâhıma ısmarladım." der.

Bizzat Peygamber Efendimiz, yolculuğa çıkmak isteyene şu duâyı yapardı:

«فِي حِفْظِ اللّٰهِ وَكَنَفِهِ، زَوَّدَكَ اللّٰهُ التَّقْوٰى وَغَفَرَ ذَنْبَكَ
وَوَجَّهَكَ لِلْخَيْرِ أَيْنَمَا كُنْتَ»

"Allah Teâlâ seni rahmet ve himâyesine alsın. Takvâyı sana azık etsin, günâhlarını bağışlasın ve nerede olursan ol, yönünü hayra çevirsin."[37]

III. Üçüncü vazîfe, evden çıkmak ile alâkalıdır. Çıkacağı zaman iki rekât namaz kılmalı, birinci rekâtta **Fâtiha** ve **Kâfirûn** sûresini, ikinci rekâtta yine **Fâtiha** ve **İhlâs-ı Şerif** okumalıdır. Namazı bitirdiği vakit, saf bir ihlâs ile ellerini kaldırıp duâ etmelidir. Duâsında:

"Allâhım! Yolculukta benim sâhibim; âile, mal, evlâd ve dostlarımın da vekili ve koruyucusu sensin. Bizi ve onları her türlü âfetlerden sen muhafaza eyle.

Allâhım! Bu yolculukta, Senin râzı olacağın ameli, iyilik ve takva üzere bulunmayı bize nasîb eyle.

---

[36] Ebû Dâvûd ve Tirmizî.

[37] Taberânî. Enes'ten.

Allâhım! Yolculuğumuzu kolaylaştır, bu yolculukta bize, mal, dîn ve beden selâmeti ver. Kâbe'yi ve Hazret-i Muhammed aleyhisselam'ın kabrini ziyâret etmeyi nasîp eyle.

Allâhım! Yolculuğun her türlü sıkıntılarından; mal, evlâd, âile ve çocuklarımıza karşı olan kötü nazarlardan sana sığınırız.

Allâhım! Bizi ve efrâd-ı âilemizi, dost ve ahbaplarımızı rızâna ulaştır, nîmetlerinden mahrum etme, sıhhat ve selâmetler ihsan eyle." der.

IV. Dördüncüsü: Kapı üzerinde de şöyle duâ eder: "Bismillah, tevekkeltü alellah velâhavle velâkuvvete illâ billâh." Meâli: "Allâhım sapmaktan veya saptırılmaktan, kaymaktan ve kaydırılmaktan, hakirlikten ve tahkir edilmeden, zulümden ve zulmolunmaktan, cehâletten ve techîlden sana sığınırım."

"Allâhım! Bu seyahatim nankörlük, riyâ ve gösteriş için değil, azabından korktuğum, rızanı aradığım, Habîbinin sünnetine uyduğum ve sana ulaşmayı arzu ettiğim içindir." der.

Yola çıktığı vakit; "Allâhım! Senin yardımınla adımlarımı atıyorum. Ancak sana güvenir ve sana yönelirim." der.

"Allâhım! Ümidim ve dayanağım sensin. Bilip bilmediğim, değer verip vermediğim her şeyde sen benim yardımcım ol. Şânın âlî, kadrin yücedir. Senden başka ibâdete lâyık kimse yoktur."

V. Beşinci: Binittedir (Seyahat vâsıtası). Vâsıtaya binerken şöyle duâ eder: **"Bismillâh"** veya **"Allahü Ekber."** "Allâh'a tevekkül ettim, kuvvet ve kudret ancak O'ndandır. Dilediği olur, dilemediği olmaz. Bu biniti benim emrime veren Allâh'ı noksan sıfatlardan tenzîh ederim. Varacağımız O'nun huzurudur.

Allâhım! Yönümü sana çevirdim, emrimi sana havale ettim, bütün işlerimde sana bağlandım. Sen bana yetersin ve ne güzel koruyucusun."

Vâsıtaya binip yerleştikten sonra da yedi kere: "Sübhanallahi ve'l-hamdülillâhi ve lâ ilâhe illâllâhü vallâhü ekber" der. Sonra da: "Beni bu işe hidâyet eden Allah Teâlâ'ya hamd ederim. Onun lûtfu olmasaydı, beni kim hidâyet edebilirdi? Allâhım! Beni bindiren ve her işimde bana yardımcı olan sensin." der.

VI. Altıncı vazifesi, vâsıtadan inmektedir. Yolculuğun çoğu gece olmalı, fırsattan istifâde ederek güneş kızarmadan vâsıtadan inmemelidir. Zîra Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

«عَلَيْكُمْ بِالدُّلْجَةِ فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطْوٰى بِاللَّيْلِ مَا لَا تُطْوٰى بِالنَّهَارِ»

"Sabaha yakın ve erken yola çıkın, çünkü bu sırada katedilen mesâfe, gündüzün sıcağında katedilmez."[38] buyurmuştur.

Yolculukta mesâfe alabilmesi için uykuyu azaltmalı ve uykudan feragat etmelidir. Konaklayacağı her yerde de şöyle duâ etmelidir:

"Yedi kat göklerin ve gölgeleri altında bulundurduklarının, yedi kat yerlerin ve hâmili (taşıyıcısı) bulunduklarının Rabbi, şeytanların ve saptırdıklarının Rabbi, rüzgârların ve eserek sürüklediklerinin Rabbi, denizlerin ve onlara da akanların Rabbi olan Allâhım! Bu mekânın ve burada bulunanların hayrını senden dilerim. Bu mekânın ve burada bulunanların şerrinden sana sığınırım. Kötülerin fenalığından beni koru!" der.

İndiği vakit orada hemen iki rekât namaz kılar ve duasında: "Bütün yaratıkların şerrinden Allâh'a sığınırım." der.

---

38. Ebû Dâvûd, Enes'ten.

Gece olunca da şöyle duâ eder: “Ey toprak parçası! Benim ve senin Rabbimiz Allah’tır. Senin ve içinde bulunanların, üzerinde yürüyenlerin şerrinden Allâh’a sığınırım. Yılan, akrep ve yırtıcı hayvandan ve burada bulunan bütün varlıkların, doğanının ve doğuranının şerrinden Allâh’a sığınırım.” der ve:

«وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»

“Gecenin ve gündüzün içinde barınan herşey O’nundur. O, hakkıyla işiten, gerçek bilendir.” (En’am sûresi, 6/13) âyetini okur.

VII. Yedinci vazifesi, kendisini korumaktır. Bir kazaya uğramamak için gündüzleri arkadaşlarından fazla uzaklaşmamalı ve bilhassa gece uyuyacağı zaman kendisini son derece muhafaza etmelidir. Gecenin ilk vakitlerinde uyuyacaksa bağdaş kurup uyumalı. Sabaha yakın uyuyacaksa, dizlerini dikip dirseklerini dizlerine dayamalı ve başını avuçlarının arasına alarak uyumalıdır. Resûl-i Ekrem (s.a.v.), seferde böyle uyurdu.

Çünkü bu kabil uyku hafiftir. Sabah namazına uyanabilir, fakat başka şekil yatarsa, uykunun ağır gelip uyanamamak tehlikesi vardır. Uyanamayıp namazı kazaya bırakmasındaki zararı, hacdan alacağı sevaptan daha fazladır. Geceleri nöbetleşe uyumak, daha sevimlidir. Sünnet olan da budur. Seferde gece veya gündüzleyin düşman veya yırtıcı hayvanın hücumuna uğrayacağı ihtimaline karşı; Âyetü’l-Kürsi, Şehidallahu, İhlâs ve Muavvezeteynleri okuduktan sonra da şu duâyı okumalıdır:

«بِسْمِ اللّٰهِ، مَا شَاءَ اللّٰهُ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ، حَسْبِيَ اللّٰهُ، تَوَكَّلْتُ
عَلَى اللّٰهِ، مَا شَاءَ اللّٰهُ، لَا يَأْتِي بِالْخَيْرِ إِلَّا اللّٰهُ، مَا شَاءَ اللّٰهُ، لَا

يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا اللّٰهُ، حَسْبِيَ اللّٰهُ وَكَفٰى، سَمِعَ اللّٰهُ لِمَنْ دَعَا، لَيْسَ وَرَاءَ اللّٰهِ مُنْتَهٰى، وَلَا دُونَ اللّٰهِ مَلْجَأً، كَتَبَ اللّٰهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي، إِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ، تَحَصَّنْتُ بِاللّٰهِ الْعَظِيمِ، وَاسْتَغَثْتُ بِالْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، اَللّٰهُمَّ احْرُسْنَا بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ، وَاكْنُفْنَا بِرُكْنِكَ الَّذِي لَا يُرَامُ، اَللّٰهُمَّ ارْحَمْنَا بِقُدْرَتِكَ عَلَيْنَا، فَلَا نُهْلَكَ وَأَنْتَ ثِقَتُنَا وَرَجَاؤُنَا، اَللّٰهُمَّ اعْطِفْ عَلَيْنَا قُلُوبَ عِبَادِكَ وَإِمَائِكَ بِرَأْفَةٍ وَرَحْمَةٍ إِنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ»

"Allâhım! Uyumayan gözlerin ve bozulmayan sığınağınla beni koru. Allâhım! Ümit ve ricâmız sensin. Kudretinle bizi esirge ve helâkten muhafaza eyle. Allâhım! Bizim için yarattıklarının kalbine merhamet koy ve bizi şerlerinden muhafaza eyle. Sen, rahmet edenlerin en merhametlisisin." der.

VIII. Sekizincisi: Her yüksek tepeye çıktığı zaman, tekbîr alarak, "Allâhım! Şereflerin şereflisi, yücelerin yücesi sensin. Her hâl ü kârda hamd, sana mahsustur."

Her ıssız yerlere indikte, tesbîh eder. Yolculukta yalnızlıktan korkarsa:

«سُبْحَانَ اللّٰهِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ، رَبِّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ جَلَّتِ السَّمَاوَاتُ بِالْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ»

duâsını okusun.

İkinci Cümle

İkinci cümle; Mîkatta ihrâma girdikten Mekke’ye girinceye kadar olan edepler beyânındadır. Bunlar da beş tanedir:

I. Mîkata, yani ihrâm yerine girdiği zaman, taharet bahsinde anlattığımız gibi, tırnak, koltuk, kasık temizliği yaparak, temizce yıkanır. Saç ve sakalını tarar, bıyıklarını keser, kokusunu sürünür ve bunları ihram için yapar. (İki rekât ihrâm namazı da kılar.)

II. Dikişli elbiseyi atarak iki beyaz havluya (ihrâma) sarılır. Dilerse elbise ve bedenine koku sürer. Süründükten sonra ihrâmda iken kokunun bedende veya elbisede kalması, zarar vermez. Zîra ihrâma girdikten sonra Resûl-i Ekrem’in başında önce süründüğü miskin parlaklığı görülürdü.

III. Vâsıtası hazırlanıncaya kadar bekleyip ondan sonra umre, kıran, temettü veya ifraddan hangisini isterse, niyetini yapar. (Zaten ihrâm demek, bunlardan birini niyet etmek demektir ve haccın Şafiîlere göre birinci rüknü, Hanefîlere göre şartı budur. Yoksa beyaz ihrâmlara bürünmek demek değildir. Çünkü bu niyet farz, dikişsiz elbise giymek vâcib, beyaz giymek ise sünnettir.) İhrâmın yerini bulması için yalnız (kalbinden) niyet etmesi kâfidir. Fakat niyetine, diliyle telbiyeyi ulaştırmak da sünnettir. Telbiye’de:

«لَبَّيْكَ اَللّٰهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ،
إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ»

der, daha artırmak isterse:

«لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدَيْكِ، وَالرُّغْبَاءُ إِلَيْكَ، لَبَّيْكَ
بِحَجَّةٍ حَقًّا تَعَبُّدًا وَرِقًّا، اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ»

de der.

IV. Bu sûretle niyet ve telbiye ile ihrâm işi bitince ayrıca dili ile de:

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ فَيَسِّرْهُ لِي وَأَعِنِّي عَلٰى أَدَاءِ فَرْضِكَ وَتَقَبَّلْهُ مِنِّي، اَللّٰهُمَّ إِنِّي نَوَيْتُ أَدَاءَ فَرِيضَتِكَ فِي الْحَجِّ فَاجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لَكَ وَاٰمَنُوا بِوَعْدِكَ وَاتَّبَعُوا أَمْرَكَ»

"Allâhım! Ben hacca niyet ettim. Sen ikmâlini nasîb et, bana yardımcı ol ve haccımı kabul eyle. Allâhım! Hac farîzasını edâya niyet eyledim; beni emrine uyup, vâdine inanıp dâvetine icâbet eden kullarından eyle, senden râzı olup, senin de kendilerinden râzı olup haclarını kabul ettiğin kullarından eyle." der.

Keza:

"Allâhım! Niyet ettiğim bu haccın edâsını bana müyesser eyle. Allâhım! Etim, kemiğim, kanım, damarım, iliğim ve tüylerim, sana ihrâm etti. Senin rızan uğrunda kadın, koku ve dikişli elbiseyi kendime yasak ettim." diye söyler.

İhrâma girdiği ândan itibaren, evvelce yukarda saydığımız altı madde kendisine haramdır. Bunlardan sakınmalıdır.

V. İhrâmda bulunduğu müddetçe, bilhassa arkadaşları ile karşılaştığı vakitte, toplantı yerlerinde, tepelere yükselip vadilere indikte, vâsıtaya biniş ve inişlerde sesi kesilecek şekilde gâibe bağırır gibi olmamak üzere, yüksek sesle **telbiye** alır. (Kadınlar **telbiye**'yi alçak sesle getirir.) Nitekim hadîste:

«فَإِنَّهُ لَا يُنَادِي أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا»

“O gaibe veya sağıra bağırmıyor.”[39] diye vârid olmuştur.

Mescid-i Haram, Mescid-i Hayf ve Mescid-i Mîkat’ta yüksek sesle telbiye getirmekte beis yok. Çünkü bunların **“menâsık-ı hac”** yerleri olduğu sanılmaktadır. Diğer mescidlerde de sessizce telbiye alınır. Resûl-i Ekrem (s.a.v.) bir şeye taaccüb ettiği vakit:

«لَبَّيْكَ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْاٰخِرَةِ»

buyururlardı.

Üçüncü Cümle

Üçüncü cümle, Mekke’ye girdikten, tavâfa başlayıncaya kadar olan edebler beyânındadır. Bunlar da altıdır:

I- Birinci; Mekke’ye girmek için Zîtuvâ mevkiinde yıkanmaktır. Bunlar da:

1- Mîkat’ta ihrama girmek için,

2- Mekke’ye girmek için,

3- Kudûm (varış) tavâfı için,

4- Arafat’ta vukûf (vakfe) için,

5- Müzdelife vakfesi için,

6, 7, 8- Üç gün atılan cemreler için (Akabe cemresi için yıkanmaz),

9- Vedâ tavâfı içindir.

İmâm Şâfiî, kavl-i cedîdinde **tavâf-ı ziyâret** ve **tavâf-ı vedâ** için yıkanmaya lüzum göstermemiştir. Bu sûretle yıkanma (gusül) yediye inmiş olur.

---

[39] Buhârî ile Müslim, Ebû Mûsa’dan.

II- Mekke hâricinden, Harem'e girerken (Mekke'ye yakın mesafeden) başlar. Ot kesmek, ağaç kesmek, avlanmak serbesttir. Harem dâhilinde bu gibi işler katiyyen yasaktır. Şu duâyı okur:

«اَللّٰهُمَّ هٰذَا حَرَمُكَ وَأَمْنُكَ فَحَرِّمْ لَحْمِي وَدَمِي وَشَعْرِي
وَبَشَرِي عَلَى النَّارِ، وَاٰمِنِّي مِنْ عَذَابِكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ
وَاجْعَلْنِي مِنْ أَوْلِيَائِكَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ»

"Allâhım! Burası senin haremin ve emîn kıldığın bir yerdir. Etimi, kanımı, tüyümü, derimi (ve bütün bedenimi) ateşte yakma!.. Kullarını dirilttiğin günde beni azabından emin kıl. Beni dostlarından ve sana itâat eden kullarından eyle."

III- Mekke'ye, **Abtah** tarafından girer. Bu **"Keda"** dağının yoludur. Resûl-i Ekrem (s.a.v.) o tarafa meyletmiş ve oradan girmiştir. Oradan girmek daha evlâdır. Çıkarken de **"Kûda"** tarafından çıkar. Bu da Umre Kapısı tarafıdır ki, aşağı tarafıdır. Oradan çıkar, buna **Seniyye-i süflâ,** öbürüne de **Seniyye-i ulyâ** derler ki daha makbûldür.

IV- Mekke'de **"Re'sü'r-Redm"** mevkiine geldiği zaman Kâbe'yi görür. Kâbe'yi gördüğünde:

«لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَاللّٰهُ أَكْبَرُ اَللّٰهُمَّ أَنْتَ اَلسَّلَامُ وَمِنْكَ اَلسَّلَامُ وَدَارُكَ
دَارُ اَلسَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، اَللّٰهُمَّ إِنَّ هٰذَا بَيْتُكَ
عَظَّمْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ وَشَرَّفْتَهُ، اَللّٰهُمَّ فَزِدْهُ تَعْظِيمًا وَزِدْهُ تَشْرِيفًا
وَتَكْرِيمًا وَزِدْهُ مَهَابَةً وَزِدْ مَنْ حَجَّهُ بِرًّا وَكَرَامَةً اَللّٰهُمَّ افْتَحْ لِي
أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَأَدْخِلْنِي جَنَّتَكَ وَأَعِذْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»

"Allahtan başka Tanrı yok, Allah her şeyden büyüktür. Allâhım! Senin bir adın selâm, selâm ve selâmet senden, cennetin ise darü's-selâmdır. Ey kerem ve azamet sâhibi olan Allâhım; Senin şânın yücedir. Allâhım! Burası tazîm ve tekrîm ile şereflendirdiğin beytindir. Allâhım! Beytinin şânını daha da yücelt, şerefini arttır, heybetini arttır, ziyâret edenin iyilik ve kerametini çoğalt. Allâhım! Bana rahmet kapılarını aç, beni cennete koy ve şeytanın şerrinden koru." diye duâ eder.

V- Mescid-i Haram'a, "Benî Şeybe" kapısından girmeli ve girerken şu duâyı okumalıdır:

«بِسْمِ اللّٰهِ وَبِاللّٰهِ وَمِنَ اللّٰهِ وَإِلٰى اللّٰهِ وَفِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَعَلٰى مِلَّةِ
رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»

Kâbe'ye yaklaştığında:

«اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلَامٌ عَلٰى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفٰى اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَعَلٰى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ وَعَلٰى جَمِيعِ أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ»

Okuduktan sonra, ellerini kaldırıp:

"Allâhım! Burada şu hac vazîfesinin ilk başlangıcında senden, tövbemi kabul etmeni, hatalarımdan vazgeçmeni, günahlarımı defterimden silip kaldırmanı dilerim. Beni, insanlara sığınak ve merci, bütün âlemlere hidâyet ve mübârek kıldığı Beyt-i Haram'a ulaştıran Allah Teâlâ'ya hamdederim."

"Allâhım! Ben, senin kulun, bu belde senin belden, harem senin haremin, beyt ise senin beytindir. Buraya senin rahmetini dilemeye geldim. Rızanı arayan, rahmetini uman, azâbından korkan, sıkışık vazıyette kalmış bir kul olarak huzûruna iltica edip affını diliyorum. Beni affeyle." diye duâ eder.

VI- Sonra **Hacerü'l-Esved**'e gidip, sağ eliyle sıvazlamalı, onu öpmeli, sonra da:

"Allâhım! Emânetini edâ ettim, sözümü yerine getirdim, sözümde durduğuma şâhit ol." der.

Eğer izdihamdan Hacerü'l-Esved'e yaklaşamıyorsa, karşısında durur, ellerini kaldırarak aynı sözleri söyler. Sonra başka hiç bir şeye bakmadan hemen tavâf eder. Buna tavâf-ı kudüm derler. Ancak cemâatle namaz kılmıyorsa, namazı kılar, sonra tavâf eder.

DÖRDÜNCÜ CÜMLE

Dördüncü cümle tavâftadır.

Tavâf etmek için altı şeye dikkat etmelidir.

I- Aynen namazın şartları gibi, hadesten, necâsetten taharete, beden ve elbise temizliğine dikkat eder. Avret yerini örter ve öyle tavâf eder. Kâbe'yi tavaf etmek, namaz kılmak demektir. Şu kadar ki, Allah Teâlâ burada konuşmaya müsâade etmiştir. Tavâfa başlamadan, ıztıbâ etmeli; yani yukarıdan aldığı peştemalı, sağ koltuğunun altından geçirerek iki uçlarını sol omzunun üstünden, bir ucunu göğsüne ve bir ucunu da arkasına doğru sıkıştırarak sağ kolunu serbest bırakmak demektir. Ve bu ânda telbiyeyi, "lebbeyk" demeyi kesmeli. Ancak biraz sonra anlatacağımız duâları okumalıdır.

II- Omuzlarındaki peştemalı böylece yerleştirdikten sonra Kâbe'yi soluna alır, Hacerü'l-Esved'in yanına gider, ona müteveccihen bir miktar karşısında durur. Sonra ilk başlangıçta bütün cephesiyle Hacerü'l-Esved'in yanından geçer. Mümkün ise, Kâbe'ye üç adım mesâfede bulunur. Hem daha makbûl ve hem de Şazervân üzerinden tavâf etmiş olmaz. Şazervân, Kâbe'den olduğu için onun dış kısmından tavâf etmek lâzım. Hacerü'l-Esved'in yanında ise dümdüz ve yer ile beraberdir. Şazervân demek, temelden yüze kadar çıkan kalın duvardan toprak seviyesine yükseldikten sonra duvarın incelmesi için dış tarafında bırakılan kısımdır. Bu kısım Kâbe'den sayıldığı için bunun üzerinde tavâf eden, Kâbe'yi değil, Kâbe'de tavâf etmiş olur ki, bu tavâf sahîh olmaz. İşte böylece Hacerü'l-Esved'den tavâfa başlar.

III- İlk tavâfa başlarken Hacerü'l-Esved'in karşısında şu duâyı okur:

«بِسْمِ اللّٰهِ وَاللّٰهُ أَكْبَرُ اَللّٰهُمَّ إِيمَانًا بِكَ وَتَصْدِيقًا بِكِتَابِكَ وَوَفَاءً
بِعَهْدِكَ وَاتِّبَاعًا لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»

"Allâhın adı ile başlarım. Allah Teâlâ, her şeyden büyüktür. Allâhım! (Bu vazifeye), Sana îmân edip, kitâbını tasdik, ahdini yerine getirmek ve Habîbinin sünnetine uymak üzere başladım."

Oradan Kâbe'nin kapısı hizasına gelince:

«اَللّٰهُمَّ هٰذَا الْبَيْتُ بَيْتُكَ وَهٰذَا الْحَرَمُ حَرَمُكَ وَهٰذَا الْأَمْنُ
أَمْنُكَ وَهٰذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ النَّارِ»

"Allâhım! Bu beyt, senin beytin, harem senin haremin, emniyet senin bahşettiğin emniyet, şu makam, cehennemden sana sığınanların makamıdır." der ve "Şu makam" derken de Makam-ı İbrâhim'e eliyle işaret eder. Ve duâsına devam ederek:

«اَللّٰهُمَّ إِنَّ بَيْتَكَ عَظِيمٌ وَوَجْهُكَ كَرِيمٌ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ
فَأَعِذْنِي مِنَ النَّارِ وَمِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَحَرِّمْ لَحْمِي وَدَمِي
عَلَى النَّارِ وَاٰمِنِّي مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَاكْفِنِي مَؤُنَةَ الدُّنْيَا
وَالْاٰخِرَةِ»

"Allâhım! Beytin azîm, zâtın ise kerîmdir. Merhamet edicilerin en merhametlisi sensin. Beni cehennem ateşinden ve şeytanın şerrinden koru, etimi, kanımı, cehennem ateşine haram et, kıyâmetin dehşetinden dünyâ ve âhiret çetinliğinden sen beni muhafaza eyle." diye duâ eder, sonra "Sübhânallah", "Elhamdülillâh" diyerek "Rükn-i Irakî"ye (Kâ'benin Irak'a bakan köşesi) yani o taraftaki köşeye kadar böyle gider. O köşede:

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشِّرْكِ وَالشَّكِ وَالْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ وَالشِّقَاقِ
وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ»

"Allâhım! Şirk, şüphe, küfür, nifak, ayrılık ve benzeri bütün kötü huylardan sana sığınırım. Âile, mal ve evlâdıma bakan hain gözlerden sana sığınırım." der.

Tam **Altınoluk** (Mîzâbi'r-rahme) hizasına geldiğinde:

«اَللّٰهُمَّ أَظِلَّنَا تَحْتَ عَرْشِكَ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّكَ، اَللّٰهُمَّ اسْقِنِي
بِكَأْسِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شُرْبَةٌ لَا أَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَدًا»

"Allâhım! Senin rahmetinin gölgesinden başka gölge bulunmayan kıyâmet gününde beni arşın altında gölgelendir. Ve Habibin Hazret-i Muhammed aleyhisselâmın bardaklarıyla bana öyle bir su içir ki, ondan sonra daha susamış olmayayım.” der.

“Rükn-ı Şâmî”ye, yani Kâbe’nin Şam tarafındaki köşesine gittiği vakit:

«اَللّٰهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا مَبْرُورًا وَسَعْيًا مَشْكُورًا وَذَنْبًا مَغْفُورًا
وَتِجَارَةً لَنْ تَبُورَ يَا عَزِيزُ يَا غَفُورُ، رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَتَجَاوَزْ
عَمَّا تَعْلَمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ»

“Allâhım! Bu haccımı, iyilerin haccı gibi kabul eyle, sa’yimi meşkûr eyle, günâhlarımı mağfiret eyle, sonsuz ticaretler nasib eyle. Ey izzet ve mağfiret sâhibi; Rabbim! Beni mağfiret eyle, bana merhamet et, bildiğin kusurlarımı bağışla, izzet ve ikram sâhibi ancak sensin.” der.

Rükn-i Yemânî’ye gittiğinde de şu duâyı okur:

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَمِنْ
عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ
الْخِزْيِ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ»

“Allâhım! Küfürden, yoksulluktan, kabir azâbından, dirilerin ve ölülerin şerrinden sana sığınırım. Dünyâ ve âhiret perişanlığından da sana sığınırım.”

Rükn-i Yemânî ile **Hacerü’l-Esved** arasında şu duâyı okur:

«اَللّٰهُمَّ رَبَّنَا اٰتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا
بِرَحْمَتِكَ فِتْنَةَ الْقَبْرِ وَعَذَابَ النَّارِ»

"Allâhım! Bize dünyâda hasene (iyilik), âhirette de hasene (iyilik) ver. Kabir fitnesinden ve cehennem azabından rahmetinle bizleri koru."

Hacerü'l-Esved'in yanına geldiğinde de şu duâyı okur:

«اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي بِرَحْمَتِكَ، أَعُوذُ بِرَبِّ هٰذَا الْحَجَرِ مِنَ
الدَّيْنِ وَالْفَقْرِ وَضِيقِ الصَّدْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ»

"Allâhım! Rahmetinle beni mağfiret eyle. Borçtan, yoksulluktan, göğüs darlığından ve kabir azâbından, bu taşın Rabbine sığınırım."

Burada bir **"Şavt"** yani bir dönüş tamâm olur, böylece altı kere daha döner ve yekûnu yedi olur. Her dönüşte aynı duâları tekrar eder.

IV- Bu yedi dönüşün ilk üçünde **"Remel"** yapar, yani koşar gibi yürürler. Diğer dört tanesini de mûtad yürüyüşle yapar. Sağ omuzu çıkarıp üç defasında böyle serbest gezmekten maksat, müşriklerin gözünü yıldırmak ve şecaat göstermektir.

(O sıralarda Mekke'nin havası sağlam, Medine'nin havası sakat idi. Müslümanlar Mekke'yi fethedip Kâbe'yi tavâf edecekleri esnâda Mekke müşrikleri, bunlar Medine'de hastalandı, takatten kesildiler diye bir dedikodu yaptılar. Bunu duyan Resûl-i Ekrem; onların bu sözüne karşı Müslümanları kuvvetli göstermek için tavâfta bu tedbiri aldı.) Her ne kadar sonraları bu sebep ortadan kalktı ise de hükmü bâkî kalmıştır. "Remel"de efdal olan Kâbe'nin yakınında olmasıdır. Kalabalık sebebiyle bu mümkün olamıyorsa, uzaktan, daha efdaldir. Dış taraftan üç kere remel eder; sonra da yaklaşarak mümkün olduğu kadar kimseye eziyet etmeden dört kere daha döner. Her dönüşte Hacerü'l-Esved'i istilâm daha iyidir. Eğer izdihamdan bu mümkün olmuyorsa, eliyle uzaktan işaret eder ve elini öper. Aynı şekilde Rükn-i Yemânî'yi de istilâm eder. Rivâyet olundu ki, Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

«كَانَ يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ وَيُقَبِّلُهُ وَيَضَعُ خَدَّهُ عَلَيْهِ»

"Rükn-i Yemânî'yi istilâm eder, öper ve yanağını üzerine sürerdi."

Hacerü'l-Esved'i öpmek, Rükn-i Yemânî'yi ise istilâm, yani sıvazlamak daha makbûldür.

V- Yedi kere dönmek sûretiyle tavâfı tamamladığı vakit, **Mültezim**'e gelir. Mültezim Hacerü'l-Esved ile Kâ'be kapısının arası olup duânın kabul olacağı bir yerdir. Kâbe'ye yaklaşır. Örtüsüne tutunur, göğsünü duvarına yaslar. Sağ yanağını duvara değdirir, kollarını ve ellerini duvara yayar ve şöyle duâ eder:

«اَللّٰهُمَّ يَا رَبَّ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ أَعْتِقْ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ، وَأَعِذْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَأَعِذْنِي مِنْ كُلِّ سُوءٍ، وَقَنِّعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي وَبَارِكْ لِيَ فِيمَا اٰتَيْتَنِي، اَللّٰهُمَّ إِنَّ هٰذَا الْبَيْتَ بَيْتُكَ وَالْعَبْدُ عَبْدُكَ وَهٰذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ النَّارِ، اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَكْرَمِ وَفْدِكَ إِلَيْكَ»

"Ey şu kadîm mâbedin Rabbi olan Allâhım! Beni cehennem ateşinden âzâd eyle! Şeytanın şerrinden ve her türlü kötülükten koru. Taksîmâtına kanaat edenlerden eyle. Beni, bana verdiğini benim için mübarek eyle.

Allâhım! Bu beyt, senin beytin; bu kul (kendisi) senin kulun; bu makam, sana cehenneminden iltica edenlerin makamıdır.

Allâhım! Beni senin (rızana mazhar olan) cemâatinden eyle."

Sonra çokça hamd eder. Resûl-i Ekrem'e ve bütün peygamberlere bol salâvat getirir. Hususî arzularını ister, günâhlarına tövbe eder.

Hattâ bazı eski zâtlar, hizmetçilerine, bu makamda; "Etrafımdan çekilin, günâhlarımı Allâhıma itiraf edeyim ve O'ndan mağfiret dileyeyim." derlerdi.

VI- Mültezimde bu işini bitirdikten sonra **Makam-ı İbrâhim**'in ardında iki rekât namaz kılmalıdır. (Bu namaz, Mâlikî ve Hanbelî'ye göre sünnet, Hanefîlere göre ise vâcibtir.) Birinci rekâtta Fâtiha ve Kâfirûn, ikinci rekâtta Fâtiha ve İhlâs okur. Buna tavâf namazı derler. (Vakt-i kerahatte kılınmamalıdır.) **Zührî** der ki: "Sünnet-i Peygamberî böyle carî olmuştur. Her yedi dönüşte bir, iki rekât namaz kılardı. Hiç fâsıla vermeden 14 defa veya yirmibir defa dönerse, yine iki rekât namaz kılardı." (Bu rivâyet zayıftır.) Tavâf namazını müteakip duâ eder ve duâsında:

«اَللّٰهُمَّ يَسِّرْ لِيَ الْيُسْرٰى وَجَنِّبْنِي الْعُسْرٰى وَاغْفِرْ لِي فِي الْاٰخِرَةِ وَالْأُولٰى، وَاعْصِمْنِي بِأَلْطَافِكَ حَتّٰى لَا أَعْصِيكَ، وَأَعِنِّي عَلٰى طَاعَتِكَ بِتَوْفِيقِكَ، وَجَنِّبْنِي مَعَاصِيكَ وَاجْعَلْنِي مِمَّنْ يُحِبُّكَ وَيُحِبُّ مَلَائِكَتَكَ وَرُسُلَكَ وَيُحِبُّ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ، اَللّٰهُمَّ حَبِّبْنِي إِلٰى مَلَائِكَتِكَ وَرُسُلِكَ وَإِلٰى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ، اَللّٰهُمَّ فَكَمَا هَدَيْتَنِي إِلَى الْإِسْلَامِ فَثَبِّتْنِي عَلَيْهِ

بِأَلْطَافِكَ وَوِلَايَتِكَ، وَاسْتَعْمِلْنِي لِطَاعَتِكَ وَطَاعَةِ رَسُولِكَ
وَأَجِرْنِي مِنْ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ»

“Allâhım! Beni kolaylıklara ulaştır, güçlüklerden uzaklaştır. Geçmiş ve geleceğimi mağfiret eyle. Sana isyan etmekten lûtfunla beni koru. Sana ibâdet etmek için tevfikinle bana yardımcı ol ve beni günahtan uzaklaştır.

Allâhım! Seni, meleklerini, peygamberlerini ve sâlih kullarını seven kimselerden eyle beni! Allâhım! Meleklere, resûllere ve sâlih kullarına da beni sevdir.

Allâhım! Bana İslâmiyet’i nasîb ettiğin gibi, kendi lütf u kereminle beni İslâmiyet’te dâim olan, sana ve Resûlü’ne itaat eden kullarından eyle. Fitnelerin sapıtmalarından beni koru.” der.

Sonra yine Hacerü’l-Esved’i istilâm ederek tavâfı bitirir.

«مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ أُسْبُوعًا وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَلَهُ مِنَ الْأَجْرِ
كَعِتْقِ رَقَبَةٍ»

“Beyti tavâf edip iki rekât namaz kılan, bir köle âzâd etmiş gibidir.”[40] buyurdu.

İşte tavâf böyle yapılır. Namazın şartlarından başka, haccın vâcibleri ve tavâfın sayısını yediye çıkarmak, Hacerü’l-Esved’den başlamak, Kâbe’yi soluna almak, tavâfı Hicr-i İsmail ve Şazervân’ın hâricinden yapmak, yedi dönüşü birbiri ardından yapmak ve ara vermemekten ibarettir. Diğerleri sünnettir.

---

[40] Tirmizî

Beşinci Cümle

Beşinci cümle, (Safâ ile Merve arasında) Sa'y beyânındadır.

(Yukarıda anlattığımız şekilde) tavâfı tamamladıktan sonra Hacerü'l-Esved ile Rükn-ı Yemânî hizasında bulunan Safâ Kapısı'ndan çıkarak bir adam boyu kadar Safâ tepesine çıkar. Müslim'in, Câbir'den rivâyetine göre, Resûl-i Ekrem (s.a.v.) Kâbe'yi görecek şekilde Safâ tepesine tırmanmıştır. **Sa'y**'e tepenin dibinden başlamak kâfidir. Yukarıdan başlamak ise müstehabdır. Oradaki bazı derece ve merdivenler sonradan olmuştur. Onları geride bırakmamak uygundur. Çünkü **Sa'y**'i tamamlamamış olur. Safâ'dan başlamak sûretiyle Safâ ile Merve arasında yedi kere gider gelir.

Safâ tepesine çıktığı zaman Kâbe'ye dönerek:

«اَللّٰهُ أَكْبَرُ اللّٰهُ أَكْبَرُ، اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلٰى مَا هَدَانَا، اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ بِمَحَامِدِهٖ كُلِّهَا عَلٰى جَمٖيعِ نِعَمِهٖ كُلِّهَا، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرٖيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيٖي وَيُمٖيتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدٖيرٌ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ، صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ مُخْلِصٖينَ لَهُ الدّٖينَ وَلَو كَرِهَ الْكَافِرُونَ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ مُخْلِصٖينَ لَهُ الدّٖينَ، اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمٖينَ، فَسُبْحَانَ اللّٰهِ حٖينَ تُمْسُونَ وَحٖينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحٖينَ تُظْهِرُونَ، يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ

وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ، وَمِنْ اٰيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ»

diye okuduktan sonra şu şekilde duâ eder:

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا دَائِمًا وَيَقِينًا صَادِقًا وَعِلْمًا نَافِعًا وَقَلْبًا خَاشِعًا وَلِسَانًا ذَاكِرًا وَأَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالْمُعَافَاةَ الدَّائِمَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ»

“Allâhım! Senden îmânımın devamı ile sıdk-ı yakîn isterim. senden faydalı ilim, korkan kalb, zikreden lisân isterim. Allâhım! senden af ve âfiyet ile dünyâ ve âhirette devam edecek sıhhat ve selâmetler isterim.”

Sonra Hazret-i Peygamber üzerine salâvat-ı şerife getirir. Ve bunun akabinde hususî dileklerini Allah’tan ister ve bildiği gibi duâ eder. Sonra aşağı iner ve sa’ye başlar; sa’y ederken:

«رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَتَجَاوَزْ عَمَّا تَعْلَمْ، إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ، اَللّٰهُمَّ اٰتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»

“Rabbim beni mağfiret et, bana rahmet et. Bildiğin bütün günâhlarımı bağışla, sen izzet ve kerem sâhibisin.

Allâhım! Bana dünyâda hasene (iyilik) ver, âhirette de hasene (iyilik) ver ve cehennem azâbından bizi koru.” diye duâ eder. Yeşil direğe gidinceye kadar ağır ağır yürür. Zaten Safâ'dan inerken ilk karşılaşacağı direk odur. Tam Kâbe'nin hizasındadır. Bu direğe altı zirâ mesâfe kalınca, "Remel" denen nisbeten süratlice yürümeye başlar. İlerideki iki yeşil direğe gidinceye kadar, orada yine eski yürüyüşüne döner.

Merve'ye gittiği zaman, Safâ'da yaptığı gibi yine merdivenleri tırmanır, Kâ'be'ye döner, Safâ'da okuduğu duâyı yine okur. İşte bir kere sa'y etmiş oldu. Buradan dönüp aynı şekilde "Safâ'ya gitmesi de bir, yekûnu iki eder. (Yani bir gidiş, bir dönüş de ayrıca bir olarak iki sayılır.) Böylece yediyi tamamlar. İki mil arasında remel yapar ve durak yerlerinde durur. Her duruşunda Safâ ile Merve tepelerine çıkar. Bunu yapmakla tavâf-ı kudüm ve sa'yi tamamlanmış olur. Bunlar sünnettir. (Safâ ile Merve arasında) sa'y için taharet vâcib değil, müstehabtır. Tavâf için ise vâcibtir. Bu sûretle tavâf ve sa'y eden, Arafat'tan sonra sa'yi iâde etmez. Ve rükn olarak bu sa'y kâfidir. (Rükn olması Şâfiîler'e göredir.) Çünkü vakfeden sonraya kalması, sa'yin şartından değildir. O, farz olan tavâfın şartıdır. Farz olan tavâf, mutlaka Arafat vakfesinden sonra olmalıdır. Sa'yin şartı, hangi tavâf olursa olsun, bir tavâftan sonra olmaktır. (Umreye niyet eden, bu tavâf ve sa'yden sonra tıraş olur ve ihrâmdan çıkar. Sonra günü gelince oradan hacca niyet eder, yeniden tavâf eder ve Arafat'a gider.)

Altıncı Cümle

Altıncı cümle, **vakfe** ve **vakfeye kadar yapılacak işler** beyânındadır:

Hacı, ancak arefe günü Arafat'a çıkabilecek şekilde Mekke'ye yetişti ise, kudüm için tavâf ve sa'y etmez, vakit kaybetmeden hemen Arafat'a çıkar. Fakat birkaç gün önce gelmişse, (umreye niyet etti ise, tavâf ve sa'yini yapar ihrâmdan çıkar. Sonra arefe günü tekrar girer, kıran ve hacca niyet ettiyse) tavâf ve sa'yini yapar, fakat ihrâmdan çıkmaz. Zilhicce'nin yedisine kadar bekler. İmâm, Kâbe'de öğleden sonra, bir hutbe okur, terviye günü Mina'ya gitmek üzere hazırlanmayı ve ertesi gün de oradan Arafat'a çıkmayı emreder. Çünkü farz olan dokuzuncu gün öğleden sonra bayram sabahına kadar cüz'î bir miktar, Arafat'ta bulunmaktır. Lâyık olan bir gün evvel, yani sekizinci gün telbiye ederek Mina'ya çıkmaktır. (Tavâfta kesilen telbiyeye buradan yine başlanır.) Müstehâb olan, gücü yettiği takdirde bütün bu yolları yaya gitmektir. (Yaya gidenler de vardır, fakat yabancılar için mümkün değildir.)

Hele İbrâhim aleyhisselâmın mescidinden vakfe yerine kadar yürümek çok daha makbûldür.

Mina'ya gittiği vakit:

«اَللّٰهُمَّ هٰذِهِ مِنّي فَامْنُنْ عَلَيَّ بِمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلٰى أَوْلِيَائِكَ
وَأَهْلِ طَاعَتِكَ»

"Allâhım! Burası Mina'dır. Evliyâlarına, dostlarına minnet ve lütf u keremde bulunduğun gibi bize de in'am ve ihsân eyle." diye duâ eder.

O gece Mina'da kalır, bu istirahat içindir. Yoksa hac ile alâkalı bir vazife değildir. (Burada yatmak sünnettir, fakat bugün bu sünnet îfâ edilmiyor. Çünkü hem izdiham var, hem de vâsıtalar boldur. Sekizinci gün hacıları doğru Arafat'a çıkarıyorlar ve hacılar orada kalıyor.) Arefe günü, (Mekke ile Mina arasında bulunan) Sebîr dağından güneş doğunca Arafat'a gider ve giderken:

«اَللّٰهُمَّ اجْعَلْهَا خَيْرَ غُدْوَةٍ غَدَوْتُهَا قَطُّ، وَأَقْرَبَهَا مِنْ رِضْوَانِكَ،
وَأَبْعَدَهَا مِنْ سُخْطِكَ، اَللّٰهُمَّ إِلَيْكَ غَدَوْتُ وَإِيَّاكَ رَجَوْتُ
وَعَلَيْكَ اعْتَمَدْتُ وَوَجْهَكَ أَرَدْتُ فَاجْعَلْنِي مِمَّنْ تُبَاهِي بِهِ
الْيَوْمَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي وَأَفْضَلُ»

"Allâhım! Bu sabahı (hakkımda) bütün yarattığın sabahların en hayırlısı ve rızana en yakın ve gazabından en uzak olan bir sabah eyle.

Allâhım! Sana (rızâna) yönelerek sabahladım, ümidim sende, güvenim sana'dır. Rızanı kasdettim; beni, meleklerine iftihar ettiğin kullarından eyle." duâsında bulunur.

Arafat'a çıktığı vakit, mescide yakın Nemîre mevkiinde çadırını kurar. Zira Resûl-i Ekrem (s.a.v.) çadırını orada kurdurmuştur. Nemîre, **Batn-ı Urfe**'dedir. Arafat'a yakındır. Orada, vakfe için yıkanır, güneş zevalde iken, imâm vecîz bir hutbe okur, oturur. İmâm ikinci hutbede iken müezzin ezânı okur ve akabinde kamet getirir.

Hutbeyi bitiren imâm, öğle ile ikindiyi bir ezan ve iki kamet ile (yalnız farzları) seferî olarak ikişer rekât kılar. (Buna **Cem-i takdîm** derler, öğle ile ikindiyi öğle vaktinde kılar.) Vâdi-i Urfe'de durmaz, ondan başka her yer mevkiftir. İbrâhim aleyhisselâmın mescidinin ön cephesi vâdide, arkası ise Arafat'tadır. Mescidin ön tarafında bulunan Arafat'ta durmuş sayılmaz. Arafat'ın yeri mescidden itibaren dikilmiş büyük işaret taşları ile ayrılmıştır. En makbûlü, o taşların yanında imâma yakın ve kıbleye karşı durarak bolca tahmîd, tesbîh, tehlil ve salâvat getirerek duâ ve istiğfâr etmektir. Vazifesini daha iyi îfa edebilmesi için bugün oruç tutmaz, arefe günü telbiyeyi keser, bazen duâ ve bazen tekbîr ile meşgul olur.

Hem gece ve hem de gündüz Arafat'ta bulunması için, akşam oluncaya kadar beklemesi evlâdır. (Hanefîlere göre vâcibtir. Akşam olmadan ayrılırsa kurban lâzım gelir.) Hattâ ay hesâbında bir yanlışlık olması ihtimaline binâen mümkün ise, sekizinci gün Arafat'ta bulunmak, ihtiyatî bir tedbirdir.

Bayram gününün sabahından evvel Arafat'a çıkamayan, hac etmiş olmaz. Umreyi yaparak ihrâmdan çıkar ve tehîr ettiği için bir kurban keser. Haccını da ertesi sene kazâ eder. Arafat'ta en mühim işi, duâ ve istiğfâr olacaktır. Çünkü mübârek yerlerde ve cemâatlerde duâların makbûl olması memûldür.

ARAFAT'TA YAPILACAK DUÂLAR

Resûl-i Ekrem (s.a.v.)'den ve seleften rivâyet edilen, arefe gününe mahsûs duâlar şunlardır:

«لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَفِي سَمْعِي نُورًا وَفِي بَصَرِي نُورًا وَفِي لِسَانِي نُورًا، اَللّٰهُمَّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي»

"Allah'tan başka ilâh yoktur. Birdir, ortağı yoktur. Mülk O'nun, hamd O'na mahsûstur. O, ölmeyen diridir. İyilikler O'nun elindedir. O, her şeye kadirdir. Allâhım! Kalbimi, gözümü, kulağımı ve dilimi nûrlandır. Allâhım! Kalbime ferahlık ver ve işlerimi kolaylaştır."

Bu duâyı okuduktan sonra şöyle münâcâtta bulunur:

"Allâhım! Ey hamdin Rabbi, sana, lâyık olduğun gibi hamd ederim. Namazım, ibâdetim, ölüm ve dirim senin içindir. Varacağım sensin, (senin huzurundur); mükâfatımı senden isterim.

Allâhım! İç vesveselerinden, dağınık fikirlerden, kabir azabından sana sığınırım. Allâhım! Gece ve gündüzün fitnesinden, esen rüzgârların taşıdığı (her türlü) kötülüklerinden ve zamanın nöbet nöbet gelen musibetlerinden Sana sığınırım.

Allâhım! Hastalıktan, şiddet ve gadabından sana sığınırım.

Allâhım! Beni hidayetine ulaştır. Geçmiş ve gelecek günâhlarıma mağfiret eyle! Ey mürâcaat edileceklerin en hayırlısı, kendisinden istenenlerin en keremlisi, bütün hacılara ve yarattıklarına verdiğin iyiliklerin en iyisini bana ver, ey merhamet edicilerin en merhametlisi.

Allâhım! Dereceleri yükselten, bereketleri arttıran, yer ve gökleri yoktan var eden sensin. Ayrı ayrı dillerdeki sesler, sana yalvarır; bütün ihtiyaçlarını senden isterler. Benim Senden dilediğim (cesedimin çürüyüp yok olduğu ve) insanların beni unuttuğu sırada senin unutmaman ve beni terk etmemendir.

Allâhım! Sen sözümü duyar, beni görür, gizli ve âşikâre her şeyimi bilirsin. Benim hâlimden hiç bir şey sana gizli değildir. Ben yardım ve inâyet dileyen ümidsiz bir yoksulum. Günâhını itiraf eden, korku içinde bulunan ve şefkatine muhtaç bir kulunum. Yoksullar gibi senden ister, zelîl bir günâhkâr olarak sana yalvarırım. Korku içinde kıvranan çaresizlerin, sana karşı boyun eğenlerin ve senin için göz pınarları taşanların vücudu ile karşında eğilenlerin, burnunu huzûrunda yerlere sürtenlerin duâsı gibi sana duâ eder ve yalvarmaları gibi yalvarırım.

Allâhım! Duâmı kabul et. Beni mahrûm etme. Bana acı, bana merhamet eyle!.. Ey istenenlerin en hayırlısı, verenlerin en keremlisi...

Allâhım! Sana karşı kendini kim övebilir? Ben bütün kusurlarımı itiraf ile kendimi levm ediyorum.

Allâhım! Günâhlarım, dilimi susturdu. Senin affına olan ümidimden başka huzûruna getireceğim ne iyi bir amelim var, ne de bir şefaatçim.

Allâhım! Günâhlarımın, senin katında bana bir mevki ve hattâ özür dilemek için sana yönelecek yüz de bırakmadığını bilirim; fakat keremlilerin en keremlisi sensin.

İlâhî! Rahmetine ben liyakatli değilsem, her şeye şâmil olan senin rahmetin bana da ulaşır.

İlâhî! Her ne kadar günâhlarım büyükse de senin affının karşısında hiç denecek kadar küçüktürler. Sen günâhlarımı mağfiret eyle, yâ Kerîm!

İlâhî! Sen yüce Allah'sın, ben âciz bir kulunum. Ben sık sık günâha düşersem, sen de,(fazl u kereminden) öylece affeder ve bağışlarsın.

İlâhî! Sen yalnız itâat edenlere merhamet edeceksen ya âsiler nereye sığınacaklar?

İlâhî! Bile bile kulluğundan uzaklaştım, kasdî olarak isyana daldım! Seni noksan sıfatlardan tenzîh ederim. Benim üzerime delillerin büyük olmakla af ve keremin büyüktür. Aleyhimde kuvvetli delillerin olup benim sana karşı hiç bir tutanağım olmadığı hâlde, senin benden müstağnî olman ve benim her ân sana olan ihtiyâcım hakkı için beni bağışla. Ey merhamet edenlerin en merhametlisi! Ey duâ edilip duâya icâbet edenlerin en hayırlısı ve ey ümit bağlananların en üstünü! İslâm(ın erkânı) hürmetine, Muhammed aleyhisselâm hürmetine sana yönelirim, günâhlarımı mağfiret eyle. Bütün ihtiyaçlarımı yerine getirdiğin ve isteklerimi verdiğin hâlde beni buradan uzaklaştır. Dünyâda ve âhiret husûsundaki ümid ve dileklerimi gerçekleştir.

İlâhî! Bana bildirdiğin duâ ile sana yalvarıyorum; Peygamberin vâsıtasiyle bana öğrettiğin bu ümit ve dileklerimden beni mahrum etme.

İlâhî! Azamet ve celâlinin karşısında huşû ve huzû' ile eğilen, kusurlarını itiraf ederek sana ilticâ eden, gözyaşları akıtarak tövbe, zulümlerinden istiğfar, ağlayarak af dileyen, umduklarına ulaşmayı ancak senden bekleyen, bütün günâhlarına rağmen vakfesinde ihsânından ümîdini kesmeyen âciz kuluna bu akşam üzeri nasıl muâmele edeceksin? Ey bütün canlıların sığınağı ve bütün mü'minlerin koruyucusu! İyilik edenler, senin rahmetinle kurtulur; fenalık edenler kendi hataları ile helâk olurlar.

Allâhım! Huzuruna (senin rızan için) çıktık, senin civarına konduk. Ümitlerimiz, ancak sendedir. Senin fazl u ihsânını ister, rahmetini umar ve azâbından korkarız. Günâhlarımızın bütün ağırlığı ve çokluğu ile yine sana iltica ettik, senin beytini kasdettik. Ey isteyicilerin ihtiyaçlarına sâhib olan, sessiz duranların içinden geçirdiklerini bilen... Ey kendisinden başka müracaat edilecek ortağı bulunmayan Rabbimiz ve ey yalnız kendisinden korkulan hâlikımız! Ve ey başvurulmak için yardımcısı bulunmayan, yardıma ihtiyâcı olmayan (Allâhımız)!.. Ve ey ne kadar çok isteyen olursa, (ona kızmadan) isteği nisbetinde çok veren (Allâhımız)! Ve ey kendisine arz edilen büyük ihtiyaçlara o nisbette sehâvet ve kerem gösteren (Allâhımız)!.. Dileklerimizi kabul eyle, isteklerimizi ver ve bizi af eyle.

Allâhım! Sen her misâfire bir konak yeri hazırladın. Biz Sana misâfir olarak geldik, bizi cennetinde ağırla.

Allâhım! Her gelen cemâate bir hediye ve her ziyâretçiye bir ikram, her isteyene bir atiyye verir, her umana bir mükâfat, her iltimasçıya bir yardımda bulunur, her merhamet isteyene merhamet eder, sana rağbet eden herkese yakınlık gösterir, senin yoluna gireni affedersin. Biz toplu hâlde senin beytine geldik, burada vakfe ettik, bu mübârek yerleri müşâhede ettik. Gayemiz Senin rızâna mazhar olmaktır, ümidimizden bizi mahrûm etme.

İlâhî! Nefsimiz râzı olacak kadar bol nimetlerini verdin. Delillerin ile dilsizleri konuşturacak derecede ibret ve ders alınacak şeyleri ortaya koydun. Verdiğin sayısız nimetler karşısında şükürden âciz olduklarını dostların itiraf etti. Azametine, kudretinin kemâline şehadet eden delilleri en açık bir şekilde ifade ettin. Sıfat-ı kahriyen ile öyle tecellî ettin ki, her şey, senin izzetinin karşısında dize geldi. Bütün yüzler, azametinin karşısında yerlere eğildi. Kulların, cehâletleriyle hataya düştükleri vakit onlara mülâyim davranır, mühlet verirsin. Tâat ve ibâdet ile iyilik yaptıkları vakit kabul eder ve bol mükâfatlar bahşedersin. İsyan ettiklerinde günahlarından vazgeçer ve onları bağışlarsın. Duâ ettiğimizde duâmıza icâbet eder, yalvarışlarımızı dinler, sana yöneldiğimiz vakit Zât-ı Kibriyâ'na lâyık bir şekilde bize yaklaşırsın. Gaflet ile senden ayrıldığımızda bizi kendine dâvet edersin.

Ey bizim Allâhımız! Sen Kur'ân-ı Kerîm'de, peygamberlerin sonu, Hazret-i Muhammed aleyhisselâma:

«قُلْ لِلَّذٖينَ كَفَرُوٓا اِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ»

"(Habîbim) **Kâfir olanlara söyle, eğer** (küfürlerinden) **vazgeçer** (îmân eder) **lerse, geçmiş günâhları mağfiret olunur."** (Enfâl sûresi, 8/38) buyurdun. Onların inkârlarından sonra getirdikleri bir kelime-i tevhîd, seni râzı etti. Halbûki biz huşû ile seni tevhîd eder ve ihlâs ile Habîbin Muhammed aleyhisselâmın risâletine şehâdet ederiz. Bu şehâdet hürmetine, bizim de geçmiş günâhlarımızı mağfiret eyle, bu husûsta bizim hissemizi, yeni İslâm'a girenlerin nasibinden eksik bırakma.

Allâhım! Mâliki bulunduğumuz, câriye ve kölelerimizi âzâd etmekle sana yaklaşmamızı seversin. Bu fazl u kereme herkesten ziyâde lâyık olan sensin. Biz de senin kullarınız, sen bizi cehenneminden âzâd eyle! Yoksullara sadaka vermek sûretiyle yardımda bulunmayı bize emrettin. Biz ise, senin yoksulların ve sana muhtaç olanlardanız, sen vermeye bizden daha lâyıksın. sen fazl u kereminden bize ihsân et, yâ Rabbi…

Allâhım! Bize karşı fenalıkta bulunanları affetmemizi bize tavsiye ettin, biz de nefislerimize zulüm ettik. En üstün kerem sâhibi olan sensin, bizleri affeyle, ey Rabbimiz. Bizi mağfiret et, bize rahmet et. Sen bizim Mevlâmızsın. Ey Rabbimiz! Bize dünyâda hasene, âhirette de hasene ver, rahmetinle cehennem azâbından bizleri koru."

Ayrıca **Hızır** aleyhisselâmın da duâsını okur. (Duânın meâli budur):

"Ey bir işten, diğer iş kendisini alıkoymayan, ey bir duyduğu diğerinden kendisini meşgul etmeyen, ey duyduğu sesleri birbirine karıştırmayan, ey isteklerde şaşırmayan!.. Ey her lisânı bilen, ey ısrar ile isteyenlerden bunalmayan ve ey bunca istekleri yerine getirmekten âciz olmayan Allâhım! Affının serinliğini ve sana yalvarışın zevkini bize tattır.”

Ayrıca kendiliğinden dilediği duâyı yapar; kendisi, geçmişleri ve bütün mü’minler için duâ eder, duâda ısrar eder. Allah Teâlâ’ya hiç bir şey ağır gelmediği için büyük dileklerde bulunur. (Basralı) **Mutarraf ibn Abdullah**, Arafat’taki duâsında:

“Allâhım! Benim yüzümden buradakilerin duâsını reddetme, kabul eyle.” diye duâ ederdi.

Bekr-i Müzenî anlatıyor: Adamın bir tanesi diyor ki: Arafat’ta bulunan insanlara baktığımda hatırımdan şöyle geçti: “Eğer ben bunların arasında bulunmasam, Allah Teâlâ, bunların hepsini mağfiret ederdi.”

Yedinci Cümle

Yedinci cümle, Arafat’ta vakfeden sonraki, Müzdelife’de sabahlamak, Mina’da taş atmak, kurban kesmek, tıraş olmak ve tavâf gibi hükümler beyânındadır:

Arafat’tan akşamdan sonra, vâsıtaya sür’at vermeden, ağır ağır Müzdelife’ye doğru yol alır. Vâsıtalarını koşturmaz. Peygamber Efendimiz:

«نَهٰى عَنْ وَجِيفِ الْخَيْلِ وَإِيْضَاعِ الْإِبِلِ، وَقَالَ: اِتَّقُوا اللّٰهَ
وَسِيرُوا سَيْرًا جَمِيلًا لَا تَطَؤُا ضَعِيفًا وَلَا تُؤْذُوا مُسْلِمًا»

Atları koşturmaktan ve develere sür’at vermekten men etmiş ve: *"Allah'tan korkun, güzel yürüyün, zayıfları ezmeyin ve Müslümanlara eziyet etmeyin."*[41] buyurmuştur.

Müzdelife'ye geldiğinde, burası Harem'den sayıldığı için mümkün ise burada yıkanır. Hattâ gücü yeterse, daha saygılı olacağı için buraya yaya gelir. Ve yolda telbiyeye devam eder.

Müzdelife'ye geldiğinde şöyle duâ eder:

"Allâhım! Burası Müzdelife'dir. Muhtelif dillerdeki insanları buraya topladın. Her biri senden ayrı ayrı ve yepyeni şeyler istemektedir. Sen beni, sana duâ edip duâsı kabul olan kullarından, sana tevekkül edip, senin kâfi geldiğin kullarından eyle."

Sonra akşam ile yatsıyı, yatsı vaktinde cem ve tehir olarak; bir ezan ve iki kamet ile kılar. Tabîî yatsıyı da iki rekât kılar. Çünkü seferîdir, farzlar arasında nâfile kılmaz. Yani akşamın son sünneti, yatsının ilk sünneti kılınmaz. Fakat farzları kıldıktan sonra önce ak şamın son sünneti, sonra yatsının son sünneti ve daha sonra da vitir namazını kılar (Şâfiîlere göre vitir de sünnettir.) Zîra yolculukta sünnetleri terk etmek, açık bir zarar ve sünnetleri vakitlerinden terk etmek farzları ile irtibatlarını kesmek olur. (Hanefîlerde yolculuk hâlinde sünnetleri kılmayabilir, fakat istirahat ettiği yerlerde kılar.) Nâfileler farza tâbî olduğundan, farz için yaptığı bir teyemmüm ile istediği kadar nâfile kılabileceği gibi, burada da yine farza tâbî olmaları bakımından nâfileleri de sıra ile ve bir arada kılması evleviyetle câizdir. Nâfilelerin vâsıtalar üzerinde câiz olmaları bakımından farzlardan ayrılmış olmaları bu hükme mâni değildir. Onların farza tâbî olup zarûret ve ihtiyaç bunu iktizâ ettiğine işaret etmiştik. Bu geceyi Müzdelife'de geçirir, yarı geceden evvel (Hanefîlere göre sabah vaktinden evvel) buradan ayrılanlar, kurban cezasına çarpılır. Gücü yetenler bu mübârek geceyi de her türlü tâat ve ibâdet ile geçirmeye gayret etmelidir.

---

[41] Neseî ve Hâkim. Usâme bin Zeyd'den.

Gece yarısı olunca, (Hanefîlere göre, erkenden sabah namazını kıldıktan sonra) yolculuk için hazırlanır, kumlar içerisinden (nohut büyüklüğünde) yetmiş veya daha ziyâde taş alır, çünkü belki düşürür. Taşlar, parmak uçlarının kaplayacağı büyüklükte olmalı ve mümkünse yıkanmalıdır. Müzdelife'nin son noktası olan "Meş'ar-i Harâm"a geldiği vakit orada tan yeri ağarıncaya kadar duâ eder ve:

«اَللّٰهُمَّ بِحَقِّ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَالْبَيْتِ الْحَرَامِ وَالشَّهْرِ الْحَرَامِ
وَالرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، أَبْلِغْ رُوحَ مُحَمَّدٍ مِنَّا التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَ
وَأَدْخِلْنَا دَارَ السَّلَامِ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»

"Allâhım! Meş'ar-i Harâm, Beyt-i Haram, Şehr-i Haram, Rükn ile makam hürmetine, Hazret-i Muhammed aleyhisselâmın rûhuna bizden tahiyye, selâm ve salâvatı ilet ve bizi darüsselâma idhal eyle. Ey celâl ve kerem sâhibi olan Allâhım!" der.

Sonra güneş doğmadan oradan **"Vâdi-i Muhasser"**e gider ve o çölü sür'atle geçer. Sabahtan sonra tekbîr ile telbiyeyi birbirine katar; yani hem telbiye, hem de tekbîr alır ve bu sûretle Mina'ya gider.

Mina'da üç cemre yeri vardır. Birinci ve ikinciye uğramaz, çünkü bayram günü onlarla işi yoktur. Üçüncüsü olan Akabe Cemresi'ne gider. Burası kıbleye doğru giden caddenin sağındadır ve biraz yüksektedir. (Şimdi buralar düzenlenmiş, gidiş-geliş yolları yapılmıştır) ve nisbeten açıktadır. Güneş bir mızrak yükseldikten sonra burada Akabe Cemresi olarak yedi taş atar. (Dikkat edilecek mühim bir nokta, taşları ön taraftan atacak arkadan atmayacaktır. Arkadan atılmaz diye levha varken, hacıların pek çokları yanılmaktadır. Mütercim)

TAŞ ATMA KEYFİYETİ

Taşları atmanın keyfiyeti: Kıbleye veya cemreye karşı dönerek ellerini kaldırır, artık telbiyeyi bırakarak tekbîr alır, her taşı attıkça:

«اَللّٰهُ أَكْبَرُ عَلٰى طَاعَةِ الرَّحْمٰنِ وَرُغْمِ الشَّيْطَانِ،
اَللّٰهُمَّ تَصْدِيقًا بِكِتَابِكَ وَاتِّبَاعًا لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ»

duâsını okur. Taşı attıktan sonra telbiye ve tekbîri keser. Ancak bayram günü öğle namazmda başlayıp bayramın son günü sabah namazına kadar farzların peşinden tekbîr alır. (Hanefîlere göre, Arefe günü sabah namazından başlamak üzere 23 vakit tekbîr alır.) Bayram günü vakfe yoktur. Onun için evinde istediği kadar duâ eder.

BAYRAM VE TEŞRİK GÜNLERİNDEKİ TEKBİRLER

«اَللّٰهُ أَكْبَرُ اَللّٰهُ أَكْبَرُ اَللّٰهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ كَثِيرًا وَسُبْحَانَ اللّٰهِ
بُكْرَةً وَأَصِيلًا لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ مُخْلِصِينَ لَهُ
الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ صَدَقَ وَعْدَهُ
وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَاللّٰهُ أَكْبَرُ»

Akabe Cemresi'ni attıktan sonra kurban keser. Evlâ olan, kendi eliyle kesmektir. Kurbanı keserken şu duâyı okur:

«بِسْمِ اللّٰهِ وَاللّٰهُ أَكْبَرُ، اَللّٰهُمَّ مِنْكَ وَبِكَ وَإِلَيْكَ تَقَبَّلْ مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَ مِنْ خَلِيلِكَ إِبْرَاهِيمَ»

(Hanefîlere göre, *"Bismillah"*dan sonraki "vav" okunmaz.)

"Bismillah, Allahü Ekber. Allâhım, bu kurban sendendir. Senin rızân için kesiyorum. Halil İbrâhim'den (oğlu İsmail'e fedâ olarak) koç kurbanını kabul ettiğin gibi, bunu da benden kabul eyle."

Sırasıyla, fazîlette deve, sonra sığır ve daha sonra koyun gelir. Bununla beraber hisseli olarak deve ve sığırdan, tek koyun daha makbûldür. Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

«خَيْرُ الْأُضْحِيَةِ الْكَبْشُ الْأَقْرَنُ»

"Kurbanların en hayırlısı boynuzlu koçtur."[42] buyurmuştur.

Beyaz ve (göğsü siyah) olan koyun, boz ve siyah koyundan makbûldür. Nitekim Ebû Hüreyre de kurban için, "Beyaz koyun, siyah koyundan efdaldir." demiştir. Kurban, nezir değilse, ondan bir miktar yer. Şu sekiz kusurdan (ayıptan) biri bulunan hayvan, kurban edilmez.

1- **Ced'a:** Burnu veya kulağının yarısı kesik olan,

2- **Abda:** Boynuzu dibinden kırık olan, ayaklarının biri olmayan,

3- **Şerka:** Kulağı üstünden yarık olup ikiye bölünen (Hanefîlere göre mekrûhtur.),

4- **Harka:** Kulağı dibinden yarık olan (Bu da Hânefîlerde câiz ve fakat mekrûhtur.),

---

[42] Ebû Dâvud, Ubâde bin es-Sâmit'ten.

5- **Mukabele:** Kulağı önden kesik,

6- **Müdâbere:** Arkadan kesik olan, (Hanefilere göre bunlar câizdir.),

7- **Acfâ:** Çok zayıf olan,

8- **Arcâ:** Kesilecek yere gidemeyecek derecede topal olandır.

Böylece kurbanı da kestikten sonra tıraş olur. Tıraşta da sünnet olan, Kıbleye döner. Önce başının sağ tarafını, sonra diğer taraflarını tıraş eder. Tıraş olurken:

"Allâhım! Her saçıma karşılık bir günâhımı mahveyle, defterime bir sevâb yaz. Ve cennette derecemi yükselt." diye duâ eder.

Kadın, saçını bir miktar kısaltır, kel olan da usturayı başında gezdirir. Bu sûretle birinci derecede ihrâmdan çıkmış olur, her şeyi kendisine mübah olur. Yalnız av avlayamaz ve kadını ile münâsebette bulunamaz.

TAVÂF-I ZÎYÂRET VE VAKFE

Sonra (mümkün ise), aynı gün Mekke'ye iner ve Kâbe'yi anlattığımız gibi tavâf eder. Bu tavâf rükündür. Buna **Tavâf-ı ziyâret** denir, bunun ilk vakti, bayram günü öğleden sonradır. Ve aynı gün yapılması daha makbûldür. Sonu için vakit yoktur. Fakat bu tavâfı yapıncaya kadar, tamamıyla ihrâmdan çıkmış olamaz, âilesine yaklaşamaz. Böylece tavâf edip tamamıyla ihrâmdan çıkar ve her şeyi kendisine helâl olur. Artık diğer cemrelerden ve Mina'da kalmaktan başka bir işi kalmaz, bunlar da vâcibtir. Bu tavâf, tavâf-ı kudümde anlattığımız gibi yapılır. İki rekât tavâf namazını da kıldıktan sonra, eğer tavâf-ı kudümde sa'y etmemişse, sa'yini yapar. Eğer önce sa'y etti ise, yeniden sa'y etmez.

İhrâmdan çıkmanın üç şartı vardır:

1- Remy-i cemar, cemre atmak,

2- Tıraş,

3- Tavâf-ı ziyâret'dir ki, bu da rükündür.

Bu üç tanesini takdim ve tehirde beis yoktur. Fakat efdal olan, önce Akabe cemresini yapmak, sonra kurban kesmek, sonra tıraş olmak ve sonra da tavâf-ı ziyâreti yapmaktır.

İmâm için sünnet olan, bu günde -zevâlden sonra- bir hutbe okumaktır. Buna **Hutbe-i Vedâ** denir.

HACCIN HUTBELERİ

Hacda dört hutbe var:

1- Zilhicce'nin yedinci günü, Kâbe'de ilk hutbe,

2- Arefe günü, Arafat'ta bir hutbe,

3- Bayram günü, Resûlullah'ın vedâ hutbesi,

4- İlk ayrılış günü hutbesi.

Hepsi zevalden sonra okunur ve arefe hutbesinden başka diğerleri tek hutbedir. Yalnız arefe hutbesi, iki hutbedir.

Tavâf-ı ziyâretten sonra yatmak ve ertesi günlerde taşları atmak üzere Mina'ya döner. O gece Mina'da yatar. Bu geceye **"Leyletü'l-karr", yani** istirahat ve duraklama gecesi denir. Çünkü ertesi gün orada kalacaktır. Bayramın ertesi günü güneş zevale geldikte (sünnet olarak) yıkanır ve birinci Cemre'ye gider. Bu yolun sağ tarafındadır, buraya yedi taş atar. Bu taşları hazırlayınca caddenin sağına çekilir. Kıbleye döner, hamd eder, tehlîl eder, tekbîr eder. Kalbinin huzûru ve âzâlarının huşûu ile duâ eder. Sonra **Cemre-i vusta**-İkinci Cemre yerine gelir. Burada da aynı şekilde yedi taş atar. Sonra Akabe Cemresi'ne gider. Orada da aynı şekilde yedi taşını attıktan sonra yerine döner. O gece Mina'da yatar. Bu geceye de "birinci yolculuk gecesi" denir.

Ertesi gün öğle namazını kıldıktan sonra, bugün de aynı şekilde üç yere yirmibir taşını atar. Bundan sonra Mina'da kalmak ile Mekke'ye dönmekte serbesttir. Akşam olmadan dönebilir. Fakat akşamladıktan sonra o gece de kalmak zorundadır.

Ertesi gün de geride kalan yirmibir taşını atar. Taşları atmaz veya Minâ'da kalmazsa, kurban kesmek cezası vardır. Kestiği kurbanın etini dağıtır. Yatmak için Mina'ya gelmek şartıyla tavâf için akşamları Kâbe'ye gidebilir. Resûl-i Ekrem (s.a.v.) böyle yapardı. Mescid-i Hayf'da cemâate devam eder. Çünkü mescidde kılmak fazîletlidir. Mina'dan göçtüğü vakit, Muhasseb'de ikindiyi, akşamı ve yatsıyı kılıp biraz istirahat etmek evlâdır. Çünkü sünnettir. Sahabeden birçokları bunu rivâyet etmiştir. Böyle yapmazsa bir şey lâzım gelmez.

Sekizinci Cümle

Sekizinci cümle, umre ve umreden sonra vedâ tavâfına kadar olan işler beyânındadır.

UMRENİN MÎKATLARI

Umrenin en makbûl mîkat yeri, "Ci'râne"dir. Sonra Ten'îm ve sonra da Hudeybiye'dir. (Bunların yerleri yukarıda anlatılmıştır.) umreye niyet eder, telbiye eder. Hazret-i Âişe'nin (r. anhâ) mescidinde iki rekât namaz kılar, dilediği gibi duâ eder. Telbiye ederek

Mekke’ye ve Mescid-i Haram’a girer. Mescide girince, telbiyeyi keser. Anlattığımız gibi, yedi kere tavâf eder, namaz kılar. Yedi kere sa’y eder ve tıraş olarak ihrâmdan çıkar. İşte, **umre** budur. Bunu yapan, tamam etmiştir.

Mekke’de mücâvir kalan, umre ve tavâfı çok yapmalı, sık sık Kâbe’ye bakmalıdır. Kâbe’nin içine girerse, efdal olan, iki direk arasında iki rekât namaz kılmalıdır. Kâbe’ye girerken ayakkabılarını çıkarmalı ve saygı ile girmelidir. Hattâ zâtın birisine: “Kâ’be’ye girdin mi?” diye sorduklarında, “Rabbimin beytinin etrafında bile yürümelerini uygun bulmadığım bu ayaklarım ile Rabbimin beytini nasıl çiğneyebilirim?” diye cevap vermiştir.

Oraya giren, nerede yürüdüğünü ve nasıl yürüyeceğini bilmelidir. Mümkünse zemzem suyunu kendi eliyle çekmeli ve kanıncaya kadar da bolca içmelidir. İçtiği vakit:

«اَللّٰهُمَّ اجْعَلْهُ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَسَقَمٍ وَارْزُقْنِي الْإِخْلَاصَ
وَالْيَقِينَ وَالْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ»

“Allâhım! Bu suyu, her hastalık ve dertten bana şifâ kıl. İhlâs ile yakîni, dünyâ ve âhiret saâdetini bana nasib eyle.” demelidir. Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

«مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ»

“Zemzem suyu, ne maksatla içilirse ona şifâdır.”[43] buyurdu.

Dokuzuncu Cümle

Dokuzuncu cümle, Veda tavafına dâirdir:

---

[43] İbn Mâce, Câbir’den.

Hac ve umre ile alâkalı vazifelerini bitirip memleketine dönmeye sıra geldiği vakit, ihtiyaçlarını alır, bütün işlerini bitirir ve en sonunda vedâ tavâfını yapar. Remel ve iztıba yapmadan, yedi kere Kâbe'yi tavâf eder, iki rekât tavâf namazını Makam-ı İbrâhim'de kılar. Zemzemden içer, Mültezime'ye gelir. Orada duâ ve tazarrû ederek şöyle yalvarır:

«اَللّٰهُمَّ إِنَّ الْبَيْتَ بَيْتُكَ وَالْعَبْدَ عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ حَمَلْتَنِي عَلٰى مَا سَخَّرْتَ لِي مِنْ خَلْقِكَ حَتّٰى سَيَّرْتَنِي فِي بِلَادِكَ، وَبَلَّغْتَنِي بِنِعْمَتِكَ حَتّٰى أَعِنْتَنِي عَلٰى قَضَاءِ مَنَاسِكِكَ، فَإِنْ كُنْتَ رَضِيتَ عَنِّي فَازْدَدْ عَنِّي رِضًا، وَإِلَّا فَمُنَّ الْاٰنَ قَبْلَ تَبَاعُدِي عَنْ بَيْتِكَ هٰذَا أَوَانُ اِنْصِرَافِي إِنْ أَذِنْتَ لِي غَيْرَ مُسْتَبْدِلٍ بِكَ وَلَا بِبَيْتِكَ وَلَا رَاغِبٍ عَنْكَ وَلَا عَنْ بَيْتِكَ، اَللّٰهُمَّ أَصْحِبْنِي الْعَافِيَةَ فِي بَدَنِي وَالْعِصْمَةَ فِي دِينِي وَأَحْسِنْ مُنْقَلَبِي وَارْزُقْنِي طَاعَتَكَ أَبَدًا مَا أَبْقَيْتَنِي وَاجْمَعْ لِي خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ إِنَّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اَللّٰهُمَّ لَا تَجْعَلْ هٰذَا اٰخِرَ عَهْدِي بِبَيْتِكَ الْحَرَامِ وَإِنْ جَعَلْتَهُ اٰخِرَ عَهْدِي فَعَوِّضْنِي عَنْهُ الْجَنَّةَ»

"Allâhım! Beyt, senin beytin, kul, senin kulun... Kulunun ve câriyenin oğludur. Nasîb ettiğin vâsıtalar ile beni memleketlerde dolaştırdın ve nimete ulaştırdın. Menâsık-ı haccı îfaya yardımcı oldun. Eğer bu hareketimle benden râzı oldunsa, rızanı arttır.

Râzı olmadınsa, buradan ayrılmadan, kereminle benden râzı ol. Allâhım! İzin ve müsaaden olursa, geri dönmek üzereyim. Fakat bu dönüşüm, senden ve beytinden değil; gözüm gönlüm sende ve beytindedir. Allâhım bedenime sıhhat ve âfiyet ihsân eyle, dinimi (şeytanın şerrinden) muhafaza eyle, dönüşümü hayırlı eyle! Ölünceye kadar beni tâat ve ibâdetinden ayırma. Dünyâ ve âhiretin iyiliklerini bana nasib eyle!.. Sen her şeye kadirsin.

Allâhım! Bu son ziyâretim olmasın; tekrar tekrar gelmeler nasib eyle! Allâhım eğer son ziyâretim ise, buna karşılık bana cenneti nasib eyle."

Böylece Mescid-i Haram'dan çıkar. Dışarı çıkıncaya kadar gözlerini Kâbe'den ayırmaz. Bu da kahkarî, yani yüzünü Kâ'be'ye çevirerek geri geri çekilerek Harem-i Şeriften çıkmak ile mümkün olur.

Onuncu Cümle

Onuncu cümle, Medîne-i Münevvere'yi ziyâretin âdâbı beyânındadır:

Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

«مَنْ زَارَنِي بَعْدَ وَفَاتِي فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي حَيَاتِي»

"İrtihalimden sonra beni ziyâret eden, sağlığımda ziyâret etmiş gibidir."[44] buyurdu.

Yine Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

«مَنْ وَجَدَ سَعَةً وَلَمْ يَفِدْ إِلَيَّ فَقَدْ جَفَانِي»

---

[44] Taberânî ve Darekutnî, İbn Ömer'de".

"Vaziyeti müsâit olup da beni ziyârete gelmeyen bana eziyet etmiş olur."[45] buyurdu.

Diğer bir hadîsinde:

«مَنْ جَاءَنِي زَائِرًا لَا يَهُمُّهُ إِلَّا زِيَارَتِي كَانَ حَقًّا عَلَى اللّٰهِ
سُبْحَانَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ شَفِيعًا»

"Yalnız beni görmek maksadıyla ziyaretime gelenler, Allah Teâlâ'nın izniyle şefaatimi hak etmişlerdir."[46] buyurdu.

Resûl-i Ekrem Efendimiz (s.a.v.)'i ziyareti kasteden kimse, yolda bol bol salâvat getirmelidir.

Medîne-i Münevvere'nin duvar ve ağaçlarını gördüğü zaman:

«اَللّٰهُمَّ هٰذَا حَرَمُ رَسُولِكَ فَاجْعَلْهُ لِي وِقَايَةً مِنَ النَّارِ وَأَمَانًا
مِنَ الْعَذَابِ وَسُوءِ الْحِسَابِ»

"Allâhım! Burası Resûlü'nün haremidir. Sen bu harem sâyesinde beni cehennem ateşinden koru ve azabından ve hesâbımın çetinliğinden emin kıl." demelidir.

Medîne-i Münevvere'ye girmeden, **"Be'rü'l-Harr"** (Meşhur Harre kuyusudur)'de yıkansın, güzel koku sürünsün, en temiz elbisesini giysin. Medine'ye girdiği zaman, (Resûl-i Ekrem'in şehri olduğunu düşünerek) tevâzû ve saygı ile şehre girsin. Girerken:

---

[45] İbn Adiyy ve Darekutnî.
[46] Taberânî. İbn Ömer'den.

«بِسْمِ اللّٰهِ وَعَلٰى مِلَّةِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رَبِّ
أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي
مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا»

duâsını okusun. Sonra Peygamberimizin mescidine giderek minberin yanında minberin direğini sağ omuzu hizasına alarak sandığın bulunduğu taraftaki direğe karşı ve kıblede olan daire tam iki gözünün önüne gelmek üzere, iki rekât namaz kılar. Mescid genişletilmeden önce Resûl-i Ekrem (s.a.v.) burada namaz kılardı. Namazlarını Resûl-i Ekrem'in asıl mescidinde kılmayaa gayret etmelidir.

RAVZA-I MUTAHHARA'NIN KARŞISINDA DURUŞ KEYFİYETİ

Sonra Resûl-i Ekrem'in kabrine gider ve yüzünün karşısında arkasını kıbleye, yönünü türbenin duvarına çevirerek dört adım uzakta durur. Tavanda yanan kandil, başı üstü hizasına gelir. Kabrin duvarlarına yapışmak veya onları öpmek (bazılarının zannettiği gibi) meşrû değildir. (Hattâ mekrûhtur.) Makbûl olan ve Peygambere hürmeti ifade eden, hürmet ile karşısında bulunmaktır. Bu şekilde karşısında durur ve bu duâyı okur.

«اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ اللّٰهِ، اَلسَّلَامُ
عَلَيْكَ يَا أَمِينَ اللّٰهِ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَبِيبَ اللّٰهِ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ
يَا صَفْوَةَ اللّٰهِ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَةَ اللّٰهِ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
أَحْمَدُ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ،

اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَاحِي، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَاقِبُ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حَاشِرُ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَشِيرُ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَذِيرُ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا طُهْرُ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا طَاهِرُ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَكْرَمَ وَلَدِ اٰدَمَ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَاتَمَ النَّبِيِّينَ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ رَبِّ الْعَالَمِينَ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَائِدَ الْخَيْرِ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا فَاتِحَ الْبِرِّ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا نَبِيَّ الرَّحْمَةِ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا هَادِيَ الْأُمَّةِ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا قَائِدَ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلٰى أَهْلِ بَيْتِكَ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللّٰهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلٰى أَصْحَابِكَ الطَّيِّبِينَ وَعَلٰى أَزْوَاجِكَ الطَّاهِرَاتِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، جَزَاكَ اللّٰهُ عَنَّا أَفْضَلَ مَا جَزٰى نَبِيًّا عَنْ قَوْمِهِ، وَرَسُولًا عَنْ أُمَّتِهِ، وَصَلّٰى عَلَيْكَ كُلَّمَا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ وَكُلَّمَا غَفَلَ عَنْكَ الْغَافِلُونَ، وَصَلّٰى عَلَيْكَ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْاٰخِرِينَ أَفْضَلَ وَأَكْمَلَ وَأَعْلٰى وَأَجَلَّ وَأَطْيَبَ وَأَطْهَرَ مَا صَلّٰى عَلٰى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ كَمَا اسْتَنْقَذَنَا بِكَ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَبَصَّرَنَا بِكَ مِنَ الْعِمَايَةِ، وَهَدَانَا بِكَ مِنَ الْجَهَالَةِ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَمِينُهُ وَصَفِيُّهُ وَخِيرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَشْهَدُ

أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّيْتَ الْأَمَانَةَ، وَنَصَحْتَ الْأُمَّةَ، وَجَاهَدْتَ عَدُوَّكَ، وَهَدَيْتَ أُمَّتَكَ، وَعَبَدْتَ رَبَّكَ حَتّٰى أَتَاكَ الْيَقِينُ، فَصَلَّى اللّٰهُ عَلَيْكَ وَعَلٰى أَهْلِ بَيْتِكَ الطَّيِّبِينَ وَسَلَّمَ وَشَرَّفَ وَكَرَّمَ وَعَظَّمَ»

(Buraya kadar okunan bu duâ, salâvat ve şehâdetten ibarettir. Esâsen orada bu kadar uzun zaman durup baştan başa bu salâvatlar okunamaz; Türkçeleri de zaptedilemez. Onun için bunların tercümesine lüzum görmedik. Tabiî Peygamberimizin huzûruna geldiği için bildiği salâvat-ı şerîfeleri okur.)

Bundan sonra şöyle der:

“Yâ Resûlallah! Senin, risâleti tebliğ emânetini edâ ettiğine, ümmete nasihat edip, düşmânların ile mücahedede bulunduğuna; ümmetini, Allâh’a giden doğru yola hidâyet edip, yakîn gelinceye kadar ibâdet ettiğine şehadet ederim. Sen, seni ziyâret edenlere şefaat edeceğini va’dettin. Ben âciz bir ümmetin olarak şefaatini dilemek üzere huzuruna geldim. Bana kıyâmetin dehşetinde şefaatçi ol. Yâ Rab! Kıyâmet gününde Habîbini bana şefaatçi kıl ve şefaatini kabul eyle! Salât ü selâm, O’na ve Ehl-i Beytine olsun.” Resûl-i Ekrem’e selâm gönderen var ise şöyle der:

«اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ فُلَانٍ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ فُلَانٍ يَا رَسُولَ اللّٰهِ»

Sonra bir arşın kadar ileri gider ve Hazret-i Ebû Bekir-i Sıddîk (r.a.)’in kabri önüne gelir. O’nun başı, Resûl-i Ekrem’in omuzları hizasındadır. Hazret-i Ömer (r.a.)’in başı da Hazret-i Ebûbekir’in omuzları hizasındadır. Hazret-i Ebûbekir’e de: “Esselâmü aleyke yâ Eba-bekri's-Sıddîk" diyerek selâm verir; Hazret-i Ömer'e de aynı şekilde "Esselâmü aleyke yâ Ömerü'l-Fâruk" diyerek selâm verir. Sonra bir zirâ kadar geri çekilir ve her ikisine birden, şöyle hitâb eder:

«اَلسَّلَامُ عَلَيْكُمَا يَا وَزِيرَيْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَالْمُعَاوِنَيْنِ لَهُ عَلَى الْقِيَامِ بِالدِّينِ مَا دَامَ حَيًّا وَالْقَائِمَيْنِ فِي
أُمَّتِهِ بَعْدَهُ بِأُمُورِ الدِّينِ تَتَّبِعَانِ فِي ذٰلِكَ اٰثَارَهُ وَتَعْمَلَانِ بِسُنَّتِهِ
فَجَزَاكُمَا اللّٰهُ خَيْرَ مَا جَزٰى وَزِيرَيْ نَبِيٍّ عَنْ دِينِهِ»

"Ey Resûl-i Ekrem'in hayâtında dîni işlerde kendisine yardımcı, irtihalinden sonra ümmetinin işlerini tedvin eden, bu husûsta O'nun izinden gidip sünnetine uyan iki büyük vezirleri!.. Allah Teâlâ'nın selâmı, rahmeti sizin üzerinize olsun. En büyük mükâfat ile sizi mükâfatlandırsın." der.

Sonra geri gelir, Resûl-i Ekrem'in kabr-i şerifleri önünde durur, kıbleye döner. Allah Teâlâ'ya hamd ü senâ eder ve Resûl-i Ekrem'e bolca salâvat-ı şerîfe getirdikten sonra şöyle der: "Allâhım! Sen, Kur'ân-ı Kerîm'de:

«وَلَو أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّٰهَ
وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّٰهَ تَوَّابًا رَحِيمًا»

"Eğer onlar nefislerine zulmettikleri zaman Sana gelip Allah'tan mağfiret dileseler, Peygamber de onlar için istiğfar etse, elbette, Allâh'ı tövbeleri kabul edici ve merhamet sâhibi bulurlardı." (Nisâ sûresi, 4/64) buyurdun. Buyurduğun da haktır, gerçektir.

Allâhım! Biz, senin bu kelâmını duyduk, buyruğuna uyduk. Hata ve kusurlarımızı itiraf ve günâhlarımızdan tövbe ederek O'nun şefaatini ve yüklendiğimiz ağır günâhlarımızın affını senden dilemek üzere Habîbi'ni ziyâret ettik."

Allâhım! Tövbemizi kabul ve Habîbini bize şefaatçi eyle! O'nun hürmetine bizim derecemizi de yükselt.

Allâhım! Muhâcir ve ensârı mağfiret et. Bizi ve bizden önce îmân ile göçen bütün dîn kardeşlerimizi mağfiret et.

Allâhım! Sevgili Habîbin ve Beyt-i Şerif'e yaptığımız bu ziyâret, son ziyâret olmasın. Daha nice sefer gelip ziyâret etmeyi nasîb eyle, yâ Erhame'r-Râhimîn." diye duâ eder.

Sonra Ravza-i Mutahhara'da, minber ile Peygamberimizin kabri arasında iki rekât namaz kılar ve dilediği kadar duâ eder. Zîra Resûl-i Ekrem Efendimiz (s.a.v.):

«مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَمِنْبَرِي
عَلٰى حَوْضِي»

"Kabrim ile minberin arası, cennet bahçelerinden bir bahçedir. Minberim, havuzun üzerindedir."[47] buyurdu.

Minberin yanında dilediği kadar duâ eder. Müstehab olan Resûl-i Ekrem'in hutbe okurken elini tuttuğu aşağıdaki **"Ramane"** (Herhalde bir taştır. Sonraları yangınlarda bu minber şeklini değiştirmiştir.) elini tutar. Perşembe günü, Uhud şehitlerini ziyâret etmek de müstehabtır. Sabah namazını Mescid-i Nebî'de kıldıktan sonra ziyârete gider. Öğle namazını yine Mescid-i Nebî'de kılmak üzere geri döner.

---

[47] Buhârî ile Müslim, Ebû Hüreyre'den.

Medine'de kaldığı müddetçe, beş vakit farzları, cemâat ile Mescid-i Nebî'de kılar. Her gün Resûl-i Ekrem'i ziyâretten sonra **Bakî** kabristanını ziyâret etmek müstehabtır. Orada Hazret-i Osman (r.a.)'ın, Hazret-i Hasan bin Ali (r.a.)'nin kabirlerini ziyâret eder. Ayrıca Ali İbn Hüseyin, Muhammed İbn Ali, Cafer İbn Muhammed (r. anhüm) de orada medfûndurlar. Hazret-i Fatıma (r. anhâ)'nın kabrini, İbrâhim (r.a.) bin Resûl-i Ekrem (s.a.v.)'in kabrini ziyâret eder, Resûl-i Ekrem'in halası Sâfiye (r.anhâ)'nın kabrini de ziyâret eder, hepsi Bakî'dedir.

Her pazar günü, Kuba Mescidi'ne giderek orada namaz kılması da müstehabtır. Zîra Resûl-i Ekrem (s.a.v.) Efendimiz:

«مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهٖ حَتّٰى يَأْتِي مَسْجِدَ قُبَاءَ وَيُصَلّٖي فٖيهِ كَانَ
لَهُ عِدْلُ عُمْرَةٍ»

"Evinden çıkıp Kuba'ya giderek orada iki rekât namaz kılmak, bir umreye muâdildir."[48] buyurdu.

Erîs Kuyusu'nu da ziyârete gider. Kuba'ya yakın bir kuyudur. (Resûl-i Ekrem'in yüzüğü, Hazret-i Osmân'ın elinden buraya düşmüştür.) Resûl-i Ekrem, bu kuyuya tükürmüştür. (Bu rivâyetin de aslı olduğu bilinememiştir.) Abdest alır ve suyundan içer. Hendek civarındaki "Mescidü'l-Feth" ve diğer mescidleri, mübârek makamları da ziyarete gider.

Medîne-i Münevvere'de mescid ve diğer ziyâret yerleri, otuz kadardır. Medîneliler bunları bilir. Mümkün olanları ziyâret eder, (fakat imkân nisbetinde farz namazları Mescid-i Resûl'de kılar, diğer mescidlerde de nâfile veya kazâları kılar.) Resûl-i Ekrem'in abdest aldığı diğer kuyuları da ziyâret eder. Bunlarda teberrüken yıkanır, abdest alır ki, bunların yekûnu yedi kuyudur.

---

[48] Neseî ve İbn Mâce, Sehl bin Hanîf'den.

Resûl-i Ekrem'in haremine hürmet ve riâyet etmek şartıyla, Medine'de ikamet edebilirse, bunun büyük fazîleti vardır. Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

«لَا يَصْبِرُ عَلٰى لَأْوَائِهَا وَشِدَّتِهَا أَحَدٌ إِلَّا كُنْتُ لَهُ
شَفِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

"Medine'nin darlık ve sıkıntısına kim katlanırsa, kıyâmet gününde ben onun şefaatçisi olurum."[49] buyurmuştur.

Yine bir hadîsinde:

«مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَمُوتَ بِالْمَدِينَةِ فَلْيَمُتْ فَإِنَّهُ لَنْ يَمُوتَ بِهَا
أَحَدٌ إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

"Gücü yeten, ölünceye kadar Medine'de kalsın. Zîra Medine'de her kim ölürse, kıyâmet günü ben ona şefaat veya şehadet ederim."[50] buyurmuştur.

Medine'den ayrılacağı sırada müstehab olan, yine Kabr-i şerife gelerek ziyâret duâsını tekrarlamalı, Resûl-i Ekrem (s.a.v.)'e veda etmeli, Allah Teâlâ'dan tekrar ziyâreti ve bu yolculukta sıhhat ve selâmeti dilemelidir. Sonra Ravza-i Sağîr'e, yani sonradan büyütülen mescide değil, asıl Resûl-i Ekrem'in zamanındaki mescidde (Bu kısım muayyen direkler ile bellidir. Bir yanı kabr-ı Peygamberî, bir yanı minberdir) iki rekât namaz kılmalıdır.

---

[49] Yukarıda geçmiştir.
[50] Yukarıda geçmiştir.

Mescidden çıkarken sol ayağı ile çıkmalı ve "Allahümme salli alâ Muhammedin ve alâ âl-i Muhammed" diyerek "Yâ Rabbi, bu ziyâretimi son ziyâret yapma! Bu ziyâret sâyesinde günâhlarımı mahveyle. Yâ Rab! Yolculuğumu âsân eyle, kolaylıkla beni vatanıma, efrad-ı âileme ulaştır." diye duâ eder.

O civardakilere imkânı nisbetinde sadaka dağıtır. Medine ile Mekke arasında yirmi mescid vardır; bunlarda da giderken namaz kılar.

SEFERDEN GERİ DÖNMENİN ÂDÂBI

Resûl-i Ekrem (s.a.v.) gazâdan, hac ve umreden döndüğü zaman her tepe başında üç kere tekbîr alır ve şu duâyı okurdu:[51]

«لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اٰيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ صَدَقَ اللّٰهُ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ﴿وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ»

Dönüşte aynen bu duâyı okumak lâzımdır. Resûl-i Ekrem (s.a.v.) Efendimiz, Medine şehrini gördüğü zaman bineğini süratlendirir ve:

«اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ لَنَا بِهَا قَرَارًا وَرِزْقًا حَسَنًا»

"Allâhım! Bizi burada yerleştir ve bize hayırlı rızıklar ihsân eyle." derdi.

---

[51] Buhârî ile Müslim. İbn Ömer'den.

Sonra evine haberci gönderip geldiğini haber vermeli, eve âni olarak gitmemelidir. Bu da sünnettir. Gece vakti eve girmesi de uygun değildir. Şehre girdiği zaman, evvelâ mescide girmeli ve iki rekât namaz kılmalıdır. Resûl-i Ekrem (s.a.v.) Efendimiz böyle yapardı.

Hacdan dönerken evine girdiğinde:

«تَوْبًا تَوْبًا لِرَبِّنَا أَوْبًا لَا يُغَادِرُ عَلَيْنَا حَوْبًا»

"Tövbeler tövbesi olsun Rabbimize ki, döndük! O tövbe bizde günâh bırakmaz." der.

Evine yerleştiği zaman Allah Teâlâ'nın, Kâ'be'yi, Ravza-i Mutahhara'yı ziyâret gibi, kendisine bahşettiği büyük nimetleri hatırından çıkarıp, isyâna dalarak gaflete düşmemeli. Küfran-ı nîmet etmemelidir. Makbûl ve mebrûr olan haccın alâmeti bu değildir. Hacc-ı mebrûrun alâmeti, zâhid olmak, âhirete yönelmek ve Allâh'a mülâki olmaya hazırlanmaktır.

البَابُ الثَّالِثُ
في الآداب الدّقيقة والأعمال الباطنة

بيان دقائق الآداب
وهي عشرة

الأوَّلُ : أنْ تكونَ النفقةُ حلالاً ، وتكونَ اليدُ خاليةً مِنْ تجارةٍ تشغَلُ القلبَ وتفرِّقُ الهمَّ ، حتَّىٰ يكونَ الهمُّ مجرَّداً للهِ تعالىٰ ، والقلبُ مطمئناً منصرفاً إلىٰ ذكْرِ اللهِ تعالىٰ وتعظيمِ شعائرِهِ .

وقدْ رُوِيَ في خبرٍ مِنْ طريقِ أهلِ البيتِ : « إذا كانَ آخرُ الزمانِ . . خرجَ الناسُ إلى الحجِّ أربعةَ أصنافٍ : سلاطينُهُمْ للنزهةِ ، وأغنياؤُهُم للتجارةِ ، وفقراؤُهُمْ للمسألةِ ، وقراؤُهُمْ للسمعَةِ »⁽¹⁾ .

وفي الخبرِ إشارةٌ إلىٰ جملةِ أغراضِ الدنيا التي يتصوَّرُ أنْ تتصلَ بالحجِّ ، وكلُّ ذلكَ ممَّا يمنعُ فضيلةَ الحجِّ ، ويخرجُهُ عنْ حيِّزِ حجِّ الخصوصِ ، لا سيما إذا كانَ متَّجِراً بنفسِ الحجِّ ؛ بأنْ يحجَّ لغيرِهِ بأجرةٍ ، فيطلبُ الدنيا

---

(١) رواه الخطيب في « تاريخ بغداد » (١٠/٢٩٥) بنحوه ، وأبو عثمان الصابوني في « المئتين » ، وساق سنده الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (٤/٤٣٢) ، ولفظ المصنفِ من « القوت » (٢/١١٧) ، وكذا سياق المصنف هنا .

بعملِ الآخرةِ ، وقدْ كرهَ الورعونَ وأربابُ القلوبِ ذلكَ إلا أنْ يكونَ قصدُهُ المُقامَ بمكَّةَ ولمْ يكنْ لهُ ما يبلِّغُهُ ، فلا بأسَ أنْ يأخذَ ذلكَ علىٰ هٰذا القصدِ ، لا ليتوصلَ بالدِّينِ إلى الدنيا ، بلْ بالدنيا إلى الدينِ ، وعندَ ذلكَ ينبغي أنْ يكونَ قصدُهُ زيارةَ بيتِ اللهِ عزَّ وجلَّ ومعاونةَ أخيهِ المسلمِ بإسقاطِ الفرضِ عنهُ ، وفي مثلِه ينزِّلُ قولُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « يُدْخِلُ اللهُ سبحانَهُ بالحجَّةِ الواحدةِ ثلاثةً الجنةَ : الموصِي بها ، والمنفِذُ لها ، ومَنْ حجَّ بها عنْ أخيهِ »(١) .

ولستُ أقولُ : لا تحلُّ الأجرةُ ، أوْ يحرمُ ذلكَ بعدَ أنْ أسقطَ فرضَ الإسلامِ عنْ نفسِهِ ، ولكنِ الأَوْلىٰ ألا يفعلَ ، ولا يتخذَ ذلكَ مكسبَهُ ومتجرَهُ ؛ فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يعطي الدنيا بالدينِ ، ولا يعطي الدينَ بالدنيا ، وفي الخبرِ : « مثلُ الذي يغزو في سبيلِ اللهِ عزَّ وجلَّ ويأخذُ أجراً مثلُ أمِّ موسىٰ عليهِ السلامُ ، ترضعُ ولدَها وتأخذُ أجرَها »(٢) .

فمَنْ كانَ مثالُهُ في أخذِ الأُجرةِ على الحجِّ مثالَ أمِّ موسىٰ . . فلا بأسَ بأخذِهِ ؛ فإنَّهُ يأخذُ ليتمكَّنَ مِنَ الحجِّ والزيارةِ فيهِ ، وليسَ يحجُّ ليأخذَ الأجرةَ ، بلْ يأخذُ الأجرةَ ليحجَّ ؛ كما كانتْ أمُّ موسىٰ تأخذُ ليتيسَّرَ لها الإرضاعُ بتلبيسِ حالِها عليهِمْ .

* * *

---

(١) رواه البيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٥/ ١٨٠) ، وفي « الشعب » (٣٨٢٨) .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (١٩٨٨١)، وأبو داوود في « المراسيل » (٣١٨) .

الثاني : ألا يعاونَ أعداءَ اللهِ سبحانَهُ بتسليمِ المكْسِ(١) ، وهمُ الصادُّونَ عنِ المسجدِ الحرامِ مِنْ أمراءِ مكَّةَ والأعرابِ المترصِّدينَ في الطريقِ ؛ فإنَّ تسليمَ المالِ إليهِمْ إعانةٌ على الظلْمِ وتيسيرٌ لأسبابِهِ عليهِمْ ، فهوَ كالإعانةِ بالنفسِ .

فليتلطفْ في حيلةِ الخلاصِ ، فإنْ لمْ يقدرْ . . فقدْ قالَ بعضُ العلماءِ ـ ولا بأسَ بما قالَهُ ـ : (إنَّ تركَ التنفُّلِ بالحجِّ والرجوعَ عنِ الطريقِ أفضلُ مِنْ إعانةِ الظلمةِ)(٢) ، فإنَّ هـٰذهِ بدعةٌ أحدثَتْ ، وفي الانقيادِ لها ما يجعلُها سنَّةً مطردةً ، وفيهِ ذلٌّ وصَغارٌ على المسلمينَ ببذْلِ جزيةٍ .

ولا معنىٰ لقولِ القائلِ : (إنَّ ذلكَ يؤخذُ منِّي وأنا مضطرٌّ) فإنَّهُ لوْ قعدَ في البيتِ ، أوْ رجعَ مِنَ الطريقِ . . لمْ يؤخذْ منهُ شيءٌ ، بلْ ربما يُظهِرُ أسبابَ الترفُّهِ ، فتكثرُ مطالبتُهُ ، ولوْ كانَ في زيِّ الفقراءِ . . لمْ يطالبْ ، فهوَ الذي ساقَ نفسَهُ إلىٰ حالةِ الاضطرارِ .

* * *

الثالثُ : التوسُّعُ في الزادِ ، وطيبُ النفسِ بالبذلِ ، والإنفاقُ مِنْ غيرِ تقتيرٍ ولا إسرافٍ ، بلْ على الاقتصادِ ، وأعني **بالإسرافِ** : التنعُّمَ بأطايبِ الأطعمةِ ، والترفُّهَ بأشرفِ أنواعِها علىٰ عادةِ المترفينَ ، فأمَّا كثرةُ البذْلِ . .

---

(١) **المكْس** : الجباية والظلم ، وغلب استعماله فيما يأخذه أعوان السلطان ظلماً عند البيع والشراء ، ونحو ذلك ، قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو داوود (٢٩٣٧) : « لا يدخل الجنة صاحب مكس » .

(٢) قوت القلوب (٢/ ١١٧) .

فلا سرفَ فيهِ ؛ إذْ لا خيرَ في السرفِ ولا سرفَ في الخيرِ كما قيلَ[١] ، وبذلُ الزادِ في طريقِ الحجِّ نفقةٌ في سبيلِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، والدرهمُ بسبعِ مئةِ درهمٍ ، قالَ ابنُ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما : (مِنْ كرمِ الرجلِ طيبُ زادِهِ في سفرِهِ)[٢] ، وكانَ يقولُ : (أفضلُ الحجاجِ أخلصُهُمْ نيَّةً ، وأزكاهُمْ نفقةً ، وأحسنُهُمْ يقيناً)[٣] .

وقال صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الحجُّ المبرورُ ليسَ لهُ جزاءٌ إلا الجنةَ » ، فقيلَ لهُ : يا رسولَ اللهِ ؛ ما برُّ الحجِّ ؟ فقالَ : « طيبُ الكلامِ ، وإطعامُ الطعامِ »[٤] .

* * *

الرابعُ : تركُ الرفثِ والفسوقِ والجدالِ كما نطقَ بهِ القرآنُ .

والرفث : اسمٌ جامعٌ لكلِّ لغوٍ وخناً وفحشٍ مِنَ الكلامِ ، ويدخلُ فيهِ مغازلةُ النساءِ ومداعبتُهُنَّ ، والتحدثُ بشأنِ الجماعِ ومقدماتِهِ ؛ فإنَّ ذلكَ يهيجُ داعيةَ الجماعِ المحظورِ ، والداعي إلى المحظورِ محظورٌ .

والفسوقُ : اسمٌ جامعٌ لكلِّ خروجٍ عنْ طاعةِ اللهِ عزَّ وجلَّ .

---

(١) نسبه ابن عبد البر في « بهجة المجالس » (٢/ ٦١٤) للحسن بن سهل .

(٢) قوت القلوب (٢/ ١١٥) .

(٣) قوت القلوب (٢/ ١١٥) .

(٤) أوله في « الصحيحين » وقد تقدم ، وهو بهذا اللفظ رواه أحمد في « المسند » (٣/ ٣٢٥) بنحوه .

والجدالُ : هوَ المبالغةُ في الخصومةِ ، والمماراةُ بما يورثُ الضغائنَ ، ويفرِّقُ في الحالِ الهمَّةَ ، ويناقضُ حسنَ الخلقِ .

وقدْ قالَ سفيانُ : (مَنْ رفثَ .. فسدَ حجُّهُ)[1] ، وقدْ جعلَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ طيبَ الكلامِ معَ إطعامِ الطعامِ مِنْ برِّ الحجِّ[2] ، والمماراةُ تناقضُ طيبَ الكلامِ ، فلا ينبغي أنْ يكونَ كثيرَ الاعتراضِ علىٰ رفيقِهِ وجمَّالِهِ ، وعلىٰ غيرِهما مِنْ أصحابِهِ ، بلْ يلينُ جانبَهُ ، ويخفضُ جناحَهُ للسائرينَ إلىٰ بيتِ اللهِ عزَّ وجلَّ .

ويلزمُ حسنَ الخلقِ ، وليسَ حسنُ الخلقِ كفَّ الأذىٰ ، بلِ احتمالُ الأذىٰ ، وقيلَ : سمِّيَ السفرُ سفراً لأنَّهُ يُسْفِرُ عنْ أخلاقِ الرجالِ ، ولذلكَ قالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ لمَنْ زعمَ أنَّهُ يعرفُ رجلاً : هلْ صحبتَهُ في السفرِ الذي يستدلُّ بهِ علىٰ مكارمِ الأخلاقِ ؟ قالَ : لا ، فقالَ : ما أراكَ تعرفُهُ[3] .

* * *

الخامسُ : أنْ يحجَّ ماشياً إن قدَرَ عليهِ ، فذلكَ الأفضلُ ، أوصىٰ عبدُ اللهِ بنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما بنيهِ عندَ موتهِ فقالَ : يا بنيَّ ؛ حجوا

---

(١) قوت القلوب (٢/ ١١٥) .

(٢) تقدم في الحديث السابق .

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في « الصمت وآداب اللسان » (٦٠٧) ، وبلفظ المصنف هو في « القوت » (٢/ ١١٥) .

مشاةً ؛ فإنَّ للحاجِّ الماشي بكلِّ خطوةٍ يخطوها سبعَ مئةِ حسنةٍ مِنْ حسناتِ الحرمِ ، قيلَ : وما حسناتُ الحرمِ ؟ قال : الحسنةُ بمئةِ ألفٍ(١) .

والاستحبابُ في المشيِ في المناسكِ ، والتردُّدِ مِنْ مكَّةَ إلى الموقفِ وإلىٰ منىً آكدُ منهُ في الطريقِ .

وإنْ أضافَ إلى المشيِ الإحرامَ مِنْ دويرةِ أهلِهِ ؛ فقدْ قيلَ : إنَّ ذلكَ مِنْ إتمامِ الحجِّ ، قالَهُ عمرُ وعليٌّ وابنُ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُم في معنىٰ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾(٢) .

وقالَ بعضُ العلماءِ : الركوبُ أفضلُ ؛ لما فيهِ مِنَ الإنفاقِ والمؤنةِ ولأنّهُ أبعدُ عنْ ضجرِ النفسِ وأقلُّ لأذاهُ ، وأقربُ إلىٰ سلامتِهِ وتمامِ حجِّهِ(٣) .

وهـٰذا عندَ التحقيقِ ليسَ مخالفاً للأوَّلِ ، بلْ ينبغي أنْ يفصَّلَ ويقالَ : مَنْ سهلَ عليهِ المشيُ . . فهو أفضلُ ، فإنْ كانَ يضعفُ ويؤدِّي بهِ ذلكَ إلىٰ سوءِ الخلقِ وقصورٍ عنْ عملٍ . . فالركوبُ لهُ أفضلُ ، كما أنَّ الصومَ أفضلُ للمسافرِ والمريضِ ما لمْ يفضِ إلىٰ ضعْفٍ وسوءِ خلقٍ .

---

(١) رواه الطبراني في « الأوسط » (٢٦٩٦) ، والحاكم في « المستدرك » (١/ ٤٦٠) ، وبلفظ المصنف رواه أبو ذر الهروي في « منسكه » كما في « الإتحاف » (٤/ ٤٣٥) .

(٢) رواه الحاكم في « المستدرك » (٢/ ٢٧٦) عن علي رضي الله عنه ، وانظر « التلخيص الحبير » (٤/ ١٥٢٧) ، وهو ما ذهب إليه أبو طالب في « القوت » (٢/ ١١٧) .

(٣) قوت القلوب (٢/ ١١٦) .

وسئِلَ بعضُ العلماءِ عن العمرةِ : المشيُ فيها أفضلُ أَوْ يكتري حماراً بدرهمٍ ؟ فقالَ : إنْ كانَ وزنُ الدرهمِ أشدَّ عليهِ . . فالكراءُ أفضلُ مِنَ المشيِ ، وإنْ كانَ المشيُ أشدَّ عليهِ ؛ كالأغنياءِ . . فالمشيُ لهُ أفضلُ(١) .

وكأنَّهُ ذهبَ فيهِ إلىٰ طريقِ مجاهدةِ النفسِ ، ولهُ وجهٌ ، ولكنِ الأفضلُ لهُ أنْ يمشيَ ويصرفَ ذلكَ الدرهمَ إلىٰ خيرٍ ، فهوَ أولىٰ مِنْ صرفِهِ إلى المكاري ، عوضاً عنْ إيذاءِ الدابةِ ، فإذا كانَ لا تتسعُ نفسُهُ للجمعِ بينِ مشقةِ النفسِ ونقصانِ المالِ . . فما ذكرهُ غيرُ بعيدٍ فيهِ .

* * *

السادسُ : ألا يركبَ إلا زاملةً ، أمَّا المحملُ . . فليجتنبْهُ ، إلا إذا كانَ يخافُ على الزاملةِ ، أوْ لا يستمسكُ عليها لعذرٍ ، **وفيهِ معنيانِ** :

أحدُهُما : التخفيفُ عنِ البعيرِ ؛ فإنَّ المحملَ يؤذيهِ .

والثاني : اجتنابُ زيِّ المترفينَ والمتكبرينَ .

حجَّ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ علىٰ راحلةٍ وكانَ تحتهُ رحْلٌ رثٌّ وقطيفةٌ خلقةٌ قيمتُها أربعةُ دراهمَ(٢) ، وطافَ على الراحلةِ لينظرَ الناسُ إلىٰ هديهِ وشمائلِهِ ، وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « خذوا عنِّي مناسككُمْ »(٣) .

---

(١) قوت القلوب (٢/١١٧) .

(٢) كما روىٰ ذلك الترمذي في « الشمائل » (٣٣٤) ، وهو عند ابن ماجه (٢٨٩٠) كذلك ، ومع ذلك كان يقول : « اللهم ؛ اجعله حجّاً لا رياء فيه ولا سمعة » .

(٣) رواه مسلم (١٢٩٧) .

وقيلَ : إنَّ هٰذهِ المحاملَ أحدثَها الحَجّاجُ ، وكانَ العلماءُ في وقتهِ ينكرونَها(١) .

ورَوىٰ سفيانُ الثوريُّ عنْ أبيهِ أَنَّهُ قالَ : (برزتُ مِنَ الكوفةِ إلى القادسيةِ للحجِّ ، ووافيت الرفاقَ مِنَ البلدانِ ، فرأيتُ الحاجَّ كلَّهم علىٰ زواملَ وجُوالِقاتٍ ورواحلَ ، وما رأيتُ في جميعِهِمْ إلا محملينِ)(٢) .

وكانَ ابنُ عمرَ إذا نظرَ إلىٰ ما أحدثَ الحُجَّاجُ مِنَ الزيِّ والمحاملِ . . يقولُ : الحاجُّ قليلٌ والركبُ كثيرٌ ، ثمَّ نظرَ إلىٰ رجلٍ مسكينٍ رثِّ الهيئةِ تحتَهُ جِوالِقٌ فقالَ : هٰذا نعم مِنَ الحُجَّاجِ(٣) .

* * *

السابعُ : أنْ يكونَ رثَّ الهيئةِ ، أشعثَ ، أغبرَ ، غيرَ مستكثرٍ مِنَ الزينةِ ، ولا مائلٍ إلىٰ أسبابِ التفاخرِ والتكاثرِ ، فيكتبُ في ديوانِ المتكبرينَ والمترفهينَ ، ويخرجُ عنْ حزبِ الضعفاءِ والمساكينِ وخصوصِ الصالحينَ ،

---

(١) حكىٰ ذلك الجاحظ في « البيان والتبيين » (٢/٣٠٣) ، وقال : وقال بعض رجاز الأكرياء :

أولُ عبدٍ عملَ المحاملا		أخزاه ربي عاجلاً وآجلا

وسياق المصنف في « القوت » (٢/١١٦) .

(٢) قوت القلوب (٢/١١٦) ، **والجوالقات** : الأوعية الكبيرة ، مفرده : جِوالِق ، وهو معرَّب ، ويقال في الجمع : جَواليق وجَوالِق أيضاً .

(٣) قوت القلوب (٢/١١٦) .

فقدْ أمرَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بالشَّعَثِ والاحتفاء(١) ، ونهىٰ عنِ التنعُّمِ والرفاهيةِ في حديثِ فضالةَ بنِ عبيدٍ(٢) .

وفي الحديثِ : « إنَّما الحاجُّ الشَّعِثُ التَّفِلُ »(٣) ، « يقولُ اللهُ تعالىٰ : انظروا إلىٰ زوَّارِ بيتي ، قدْ جاؤوني شُعْثاً غُبْراً مِنْ كلِّ فجٍّ عميقٍ »(٤) .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ ﴾ ، **والتفثُ** : الشعَثُ والاغبرارُ ، وقضاؤُهُ بالحلْقِ وقصِّ الشاربِ والأظفارِ(٥) .

وكتبَ عمرُ بنُ الخطابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلىٰ أمراءِ الأجنادِ : (اخلولقوا ،

---

(١) **الشعث** : انتشار الشعر وترك تعاهده ، **والاحتفاء** : المشي حافياً ، وقد روى ابن أبي شيبة في « المصنف » (٢٦٨٤٩) ، والطبراني في « الأوسط » (٦٠٥٨) مرفوعاً : « تمعددوا واخشوشنوا وانتضلوا وامشوا حفاة » .

(٢) رواه أبو داوود (٤١٦٠) وهو قوله : (كان صلى الله عليه وسلم ينهانا عن كثير من الإرفاه) ، وقال : (كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن نحتفي أحياناً) ، وروىٰ أحمد في « المسند » (٥/ ٢٤٣) من وصيته صلى الله عليه وسلم معاذاً لما بعثه إلى اليمن : « إياك والتنعمَ ـ ولفظه : إياي ؛ لأن راويه هو معاذ نفسه ـ فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين » .

(٣) رواه الترمذي (٢٩٩٨) ، وابن ماجه (٢٨٩٦) .

(٤) رواه الطبراني في « الكبير » (١٢/ ٤٢٥) بلفظ المصنف ضمن حديث طويل ، وكذا أبو نعيم في « الحلية » (٣/ ٣٠٥) ، ورواه الحاكم في « المستدرك » (١/ ٤٦٥) بغير زيادة : « من كل فج عميق » ، وهو كذلك عند أحمد في « المسند » (٢/ ٢٢٤) ، وهـٰذا الخبر والذي قبله ساقهما صاحب « القوت » (٢/ ١١٦) خبراً واحداً ، والمصنف تبع له .

(٥) كذا في « القوت » (٢/ ١١٦) ، وقد روىٰ ذلك الطبري عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد وغيرهم في « تفسيره » (١٠/ ١٧/ ١٩٠) .

واخشوشنوا)(١) أي : البسوا الخُلْقانَ ، واستعملوا الخشونةَ في الأشياءِ .

وقدْ قيلَ : « زينُ الحجيجِ أهلُ اليمنِ »(٢) ؛ لأنَّهُمْ علىٰ هيئةِ التواضعِ والضعفِ وسيرةِ السلفِ .

وينبغي أنْ يجتنبَ الحمرةَ في زيِّهِ على الخصوصِ ، والشهرةَ كيفما كانتْ على العمومِ ؛ فقدْ رُوِيَ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كانَ في سفرٍ ، فنزلَ أصحابُهُ منزلاً ، فسرحتِ الإبلُ ، فنظرَ إلىٰ أكسيةٍ حمْرٍ على الأقتابِ ، فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أرىٰ هـٰذهِ الحُمْرةَ قدْ غلبتْ عليكُمْ ! » قالوا : فقمنا إليها ونزعناها عنْ ظهورِها حتَّىٰ شَرَدَ بعضُ الإبلِ(٣) .

* * *

الثامنُ : أنْ يرفُقَ بالدابّةِ ، فلا يحمِّلُها ما لا تطيقُ ، والمَحْمِلُ خارجٌ عنْ حدِّ طاقتِها ، والنومُ عليها يؤذِيها ويثقلُ عليها ، كانَ أهلُ الورعِ لا ينامونَ على الدوابِّ إلا غفوةً عنْ قعودٍ ، وكانوا لا يقفونَ عليها الوقوفَ الطويلَ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا تتخذوا ظهورَ دوابِّكُمْ كراسيَّ »(٤) .

ويستحبُّ أنْ ينزلَ عنْ دابتِهِ غدوةً وعشيةً يروِّحُها بذلكَ ، فهوَ سنةٌ(٥) ،

---

(١) رواه الحربي في « غريب الحديث » (خ ش ب) وزاد فيه : (واخشوشبوا) .

(٢) رواه الطبراني في « الأوسط » (٣٨٨٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً .

(٣) رواه أبو داوود (٤٠٧٠) .

(٤) رواه أحمد في « المسند » (٣/ ٤٤١) ، والحاكم في « المستدرك » (١/ ٤٤٤) .

(٥) روى البيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٥/ ٢٥٥) عن أنس رضي الله عنه قال : (كان =

وفيهِ آثارٌ عنِ السلفِ[1] ، وكانَ بعضُ السلفِ يكتري بشرطِ ألا ينزلَ ، ويوفي الأجرةَ ، ثمَّ كانَ ينزلُ ؛ ليكونَ بذلكَ محسناً إلى الدابةِ ، فيكونَ في حسناتِهِ ، ويوضعَ في ميزانِهِ لا في ميزانِ المكاري[2] .

وكلُّ مَنْ آذىٰ بهيمةً ، وحمَّلَها ما لا تطيقُ . . طولبَ بهِ يومَ القيامةِ ، قالَ أبو الدرداءِ لبعيرٍ لهُ عندَ الموتِ : (يا أيُّها البعيرُ ؛ لا تخاصمني إلىٰ ربِّكَ ، فإنِّي لمْ أكنْ أحمِّلُكَ فوقَ طاقتِكَ)[3] .

وعلى الجملةِ : في كلِّ كبدٍ حرَّىٰ أجرٌ[4] ، فليراعِ حقَّ الدابَّةِ وحقَّ المكاري جميعاً ، وفي نزولِهِ ساعةً ترويحُ الدابةِ وسرورُ قلبِ المكاري ، قالَ رجلٌ لابنِ المباركِ : احملْ لي هـٰذا الكتابَ معكَ لتوصلَهُ ، فقالَ : حتَّىٰ أستأمرَ الجمَّالَ ، فإنِّي قدِ اكتريتُ[5] .

فانظرْ كيفَ تورَّعَ مِنِ استصحابِ كتابٍ لا وزنَ لهُ ، وهوَ طريقُ الحزْمِ في الورعِ ، فإنَّهُ إذا فُتِحَ بابُ القليلِ . . انجرَّ إلى الكثيرِ يسيراً يسيراً .

= رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الفجر في السفر . . مشىٰ ـ زاد فيه غيره : قليلاً ـ وناقته تقاد) .

[1] روى ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦١/ ٤٠٦) : (أن نافع بن جبير كان يحج ماشياً وناقته أو راحلته تقاد معه) .

[2] قوت القلوب (٢/ ١١٦) .

[3] رواه ابن المبارك في « الزهد » (١١٧٣) ، وكان اسم هـٰذا البعير : دمون .

[4] كما في « البخاري » (٢٣٦٣) ، و« مسلم » (٢٢٤٤) .

[5] قوت القلوب (٢/ ١١٦) .

التاسعُ : أنْ يتقرَّبَ بإراقة دمٍ وإنْ لمْ يكنْ واجباً عليهِ ، ويجتهدُ أنْ يكونَ مِنْ سمينِ النَّعَمِ ونفيسِهِ ، وليأكلْ منهُ إنْ كانَ تطوُّعاً ، ولا يأكلُ إنْ كانَ واجباً .

قيلَ في تفسيرِ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ : إنَّهُ تحسينُهُ وتسمينُهُ[1] .

وسوقُ الهدي مِنَ الميقاتِ أفضلُ إنْ كانَ لا يجهدُهُ ولا يكدُّهُ ، وليتركِ المكاسَ في شرائِهِ ، فقدْ كانوا يغالونَ في ثلاثٍ ويكرهونَ المكاسَ فيهنَّ : الهديُ والأضحيةُ والرقبةُ ، فإنَّ أفضلَ ذلكَ أغلاهُ ثمناً وأنفسُهُ عندَ أهلِهِ .

وروى ابنُ عمرَ أنَّ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُما أهدىٰ نجيبةً ، فطُلِبتْ منهُ بثلاثِ مئةِ دينارٍ ، فسألَ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنْ يبيعَها ويشتريَ بثمنِها بُدْناً ؛ فنهاهُ عنْ ذلكَ وقالَ : « بلْ أهدِها »[2] ، وذلكَ لأنَّ القليلَ الجيِّدَ خيرٌ مِنَ الكثيرِ الدُّونِ ، وفي ثلاثِ مئةِ دينارٍ قيمةُ ثلاثينَ بدنةً ، وفيها تكثيرُ اللحمِ ، ولكنْ ليسَ المقصودُ اللحمَ ، إنما المقصودُ تزكيةُ النفسِ وتطهيرُها عنْ صفةِ البخْلِ ، وتزيينُها بجمالِ التعظيمِ للهِ عزَّ وجلَّ ، فلنْ ينالَ اللهَ لحومُها ولا دماؤُها ، ولكنْ ينالُهُ التقوىٰ منكُمْ ، وذلكَ يحصلُ بمراعاةِ النفاسةِ في القيمةِ ، كثُرَ العددُ أمْ قلَّ .

---

(١) روى الطبري ذلك في « تفسيره » (١٠/١٧/١٩٨) عن ابن عباس ومجاهد .

(٢) رواه أبو داوود (١٧٥٦) ، وفيه : (انحرها) بدل (أهدها) .

وسئلَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : ما برُّ الحجِّ ؟ فقالَ : « العجُّ والثجُّ »[١] ، **والعجُّ** : هوَ رفعُ الصوتِ بالتلبيةِ ، **والثجُّ** : هوَ نحرُ البدْنِ .

وروتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « ما عملَ آدميٌّ يومَ النحرِ أحبَّ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ مِنْ إهراقِهِ دماً ، وإنَّها لتأتي يومَ القيامةِ بقرونِها وأظلافِها ، وإنَّ الدمَ يقعُ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ بمكانٍ قبلَ أنْ يقعَ بالأرضِ ، فطيبوا بها نفساً »[٢] .

وفي الخبرِ : « لكمْ بكلِّ صوفةٍ مِنْ جلدِها حسنةٌ ، وكلِّ قطرةٍ مِنْ دمِها حسنةٌ ، وإنَّها لتوضعُ في الميزانِ ، فأبشروا »[٣] .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « استنجدُوا هداياكُمْ ؛ فإنَّها مطاياكُمْ يومَ القيامةِ »[٤] .

* * *

العاشرُ : أنْ يكونَ طيِّبَ النفسِ بما أنفقَهُ مِن نفقةٍ وهدْيٍ ، وبما أصابَهُ مِنْ خسرانٍ ومصيبةٍ في مالٍ أوْ بدنٍ إنْ أصابَهُ ذلكَ ، فإنَّ ذلكَ مِنْ دلائلِ

---

[١] رواه الترمذي (٨٢٧) ، وابن ماجه (٢٨٩٦) .

[٢] رواه الترمذي (١٤٩٣) ، وابن ماجه (٣١٢٦) .

[٣] كذا في « القوت » (٢/١١٨) ، وهو بنحوه عند ابن ماجه (٣١٢٧) ، والبيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٩/٢٨٣) .

[٤] رواه الديلمي في « الفردوس » (٢٦٨) بلفظ : « استفرهوا ضحاياكم ؛ فإنها مطاياكم على الصراط » .

قَبولِ حجِّهِ ، فإنَّ المصيبةَ في طريقِ الحجِّ تعدلُ النفقةَ في سبيلِ اللهِ تعالىٰ ، الدرهمُ بسبعِ مئةِ درهمٍ ، وهوَ بمثابةِ الشدائدِ في طريقِ الجهادِ ، فلهُ بكلِّ أذىً احتملَهُ وخسرانٍ أصابَهُ ثوابٌ ، ولا يضيعُ منهُ شيءٌ عندَ اللهِ تعالىٰ .

ويقالُ : إنَّ مِنْ علامةِ قَبولِ الحجِّ أيضاً تركَ ما كانَ عليهِ مِنَ المعاصي ، وأنْ يستبدلَ بإخوانِهِ البطَّالينَ إخواناً صالحينَ ، وبمجالسِ اللهوِ والغفلةِ مجالسَ الذكرِ واليقظةِ⁽¹⁾ .

* * *

---

(١) قوت القلوب (٢/ ١١٩) .

بيان الأعمال الباطنة ووجه الإخلاص في النية وطريق الاعتبار بالمشاهد الشريفة وكيفية الافتكار فيها والتذكر لأسرارها ومعانيها من أول الحج إلى آخره

اعلمْ : أنَّ أوَّلَ الحجِّ الفهْمُ ؛ أعني : فهمَ موقعِ الحجِّ في الدينِ ، ثمَّ الشوقُ إليهِ ، ثمَّ العزمُ عليهِ ، ثمَّ قطْعُ العلائقِ المانعةِ منهُ ، ثمَّ شراءُ ثوبي الإحرامِ ، ثمَّ شراءُ الزادِ ، ثمَّ اكتراءُ الراحلةِ ، ثمَّ الخروجُ ، ثمَّ السيرُ في الباديةِ ، ثمَّ الإحرامُ مِنَ الميقاتِ بالتلبيةِ ، ثمَّ دخولُ مكَّةَ ، ثمَّ استتمامُ الأفعالِ كما سبقَ .

وفي كلِّ واحدٍ مِنْ هـٰذهِ الأمورِ تذكرةٌ للمتذكِّرِ ، وعبرةٌ للمعتبرِ ، وتنبيهٌ للمريدِ الصادقِ ، وتعريفٌ وإشارةٌ للفَطِنِ ، فلنرمزْ إلىٰ مفاتحِها ، حتَّىٰ إذا انفتحَ بابُها ، وعرفتْ أسبابُها . انكشفَ لكلِّ حاجٍّ مِنْ أسرارِها ما يقتضيهِ صفاءُ قلبِهِ وطهارةُ باطنِهِ وغزارةُ علمِهِ .

* * *

أمَّا الفهمُ : **فاعلمْ** : أنَّهُ لا وصولَ إلى اللهِ سبحانَهُ وتعالىٰ إلا بالتنزُّهِ عنِ الشهواتِ ، والكفِّ عنِ اللذاتِ ، والاقتصارِ على الضروراتِ فيها ، والتجرُّدِ للهِ سبحانَهُ في جميعِ الحركاتِ والسكناتِ ، ولأجلِ هـٰذا انفردَ

الرهابينُ في المللِ السالفةِ عنِ الخلْقِ⁽¹⁾ ، وانحازوا إلىٰ قُلَلِ الجبالِ ، وآثروا التوحُّشَ عنِ الخلْقِ ؛ لطلبِ الأُنْسِ باللهِ تعالىٰ ، فتركوا للهِ عزَّ وجلَّ اللذاتِ الحاضرةَ ، وألزموا أنفسَهُمُ المجاهداتِ الشاقَّةَ ؛ طمعاً في الآخرةِ ، وأثنى اللهُ عزَّ وجلَّ عليهِمْ في كتابِهِ فقالَ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ .

فلمَّا اندرسَ ذلكَ ، وأقبلَ الخلقُ على اتباعِ الشهواتِ ، وهجروا التجرُّدَ لعبادةِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، وفتروا عنهُ . . بعثَ اللهُ سبحانَهُ وتعالىٰ نبيَّهُ محمداً صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لإحياءِ طريقِ الآخرةِ ، وتجديدِ سنةِ المرسلينَ في سلوكِها ، فسألَهُ أهلُ الملَلِ عنِ الرهبانيةِ والسياحةِ في دينِهِ فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أبدلَنا اللهُ بها الجهادَ والتكْبيرَ علىٰ كلِّ شَرَفٍ »⁽²⁾ ؛ يعني : الحجَّ .

وسئلَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عنِ السائحينَ فقالَ : «همُ الصائمونَ»⁽³⁾ .

---

(1) **الرهابين** : جمع راهب ، والمشهور رهباني ، وقيل : الرهابين جمع الجمع ، وهم عبَّاد النصارىٰ ، والاسم : الرهبانية ، من الرهبة ، وهو الخوف ، وقد ترهب الراهب : انقطع للعبادة . « إتحاف » (٤/ ٤٤٢) .

(2) رواه ابن المبارك في « الجهاد » (١٧) عن عمارة بن غزية مرسلاً ، وروىٰ أبو داوود (٢٤٨٦) عن أبي أمامة : أن رجلاً قال : يا رسول الله ؛ ائذن لي في السياحة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله تعالىٰ » ، وحديث التكبير علىٰ كل شرف رواه البخاري (١٧٩٧) ، ومسلم (١٣٤٤) .

(3) رواه الحاكم في « المستدرك » (٢/ ٣٣٥)، والبيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٤/ ٣٠٥).

فأنعمَ اللهُ عزَّ وجلَّ علىٰ هـٰذهِ الأمةِ بأنْ جعلَ الحجَّ رهبانيةً لهُمْ ، فشرَّفَ البيتَ العتيقَ بالإضافةِ إلىٰ نفسِهِ ونصبَهُ مقصداً لعبادِهِ ، وجعلَ ما حواليهِ حرماً لبيتِهِ تفخيماً لأمرِهِ ، وجعلَ عرفاتٍ كالميدانِ علىٰ فِناءِ حرمِهِ ، وأكَّدَ حرمةَ الموضعِ بتحريمِ صيدِهِ وشجرِهِ ، ووضعَهُ علىٰ مثالِ حضرةِ الملوكِ ، يقصدُهُ الزوَّارُ مِنْ كلِّ فجٍّ عميقٍ ، ومِنْ كلِّ أوْبٍ سحيقٍ ، شعثاً غبراً ، متواضعينَ لربِّ البيتِ ومستكينينَ لهُ ؛ خضوعاً لجلالِهِ واستكانةً لعزَّتِهِ ، معَ الاعترافِ بتنزُّهِهِ عنْ أنْ يحويَهُ بيتٌ أوْ يكتنفَهُ بلدٌ ، ليكونَ ذلكَ أبلغَ في رقِّهِمْ وعبوديَّتِهِمْ ، وأتمَّ في إذعانِهِمْ وانقيادِهِمْ ، ولذلكَ وظَّفَ عليهِمْ فيها أعمالاً لا تأنسُ بها النفوسُ ، ولا تهتدي إلىٰ معانيها العقولُ ؛ كرميِ الجمارِ بالأحجارِ ، والتردُّدِ بينَ الصفا والمروةِ علىٰ سبيلِ التكرارِ .

وبمثلِ هـٰذهِ الأعمالِ يظهرُ كمالُ الرقِّ والعبوديَّةِ ؛ فإنَّ الزكاةَ إرفاقٌ⁽¹⁾ ، ووجهُهُ مفهومٌ ، وللعقلِ إليهِ ميلٌ ، والصومُ كسرٌ للشهوةِ التي هيَ آلةُ عدوِّ اللهِ ، وتفرُّغٌ للعبادةِ بالكفِّ عنِ الشواغلِ ، والركوعُ والسجودُ في الصلاةِ تواضعٌ للهِ عزَّ وجلَّ بأفعالٍ هيَ هيئةُ التواضعِ ، وللنفوسِ أنسٌ بتعظيمِ اللهِ عزَّ وجلَّ .

فأمَّا تردُّداتُ السعيِ ورميِ الجمارِ وأمثالِ هـٰذهِ الأعمالِ . . فلا حظَّ

---

(١) أي : إنفاق فيه رفق وإشفاق .

للنفوسِ فيها ، ولا أنسَ للطبعِ فيها ، ولا اهتداءَ للعقلِ إلىٰ معانِيها ، فلا يكونُ في الإقدامِ عليها باعثٌ إلا الأمرُ المجرَّدُ ، وقصدُ الامتثالِ للأمرِ مِنْ حيثُ إنَّهُ أمرٌ واجبٌ . . الاتباعُ فقط ، وفيهِ عزْلُ العقلِ عنْ تصرُّفِهِ ، وصرفُ النفسِ والطبعِ عنْ محلِّ أنسِهِ ، فإنَّ كلَّ ما أدركَ العقلُ معناهُ . . مالَ الطبعُ إليهِ ميلاً ما ، فيكونُ ذلكَ الميلُ معيناً للأمرِ وباعثاً معهُ على الفعلِ ، فلا يكادُ يظهرُ بهِ كمالُ الرِّقِّ والانقيادِ ، ولذلكَ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في الحجِّ على الخصوصِ : « لبيكَ بحجَّةٍ حقّاً ، تعبُّداً ورِقاً »(١) ، ولمْ يقلْ ذلكَ في صلاةٍ ولا غيرِها .

وإذا اقتضتْ حكمةُ اللهِ تعالىٰ ربطَ نجاةِ الخلْقِ بأنْ تكونَ أعمالُهُمْ علىٰ خلافِ هوىٰ طباعِهِمْ ، وأنْ يكونَ زمامُها بيدِ الشرعِ ، فيتردَّدونَ في أعمالِهِمْ علىٰ سننِ الانقيادِ ، وعلىٰ مقتضى الاستعبادِ . . كانَ ما لا يُهتدىٰ إلىٰ معانيهِ أبلغَ أنواعِ التعبداتِ في تزكيةِ النفوسِ ، وصرفِها عنْ مقتضى الطباعِ والأخلاقِ إلىٰ مقتضى الاسترقاقِ ، وإذا تفطنتَ لهـٰذا . . فهمتَ أنَّ تعجُّبَ النفوسِ مِنْ هـٰذهِ الأفعالِ العجيبةِ مصدرُهُ الذهولُ عنْ أسرارِ التعبُّداتِ .

وهـٰذا القدْرُ كافٍ في تفهُّمِ أصلِ الحجِّ إنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ .

* * *

---

(١) رواه الرامهرمزي في « المحدث الفاصل » (ص٦٢٤) وهو آخر كتابه ، والخطيب في « تاريخ بغداد » (١٤/٢١٨) .

وأمَّا الشوقُ : فإنَّما ينبعثُ بعدَ الفهْمِ والتحقُّقِ بأنَّ البيتَ بيتُ اللهِ عزَّ وجلَّ ، وأنَّهُ وُضِعَ علىٰ مثالِ حضرةِ الملوكِ ، فقاصدُهُ قاصدٌ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ وزائرٌ لهُ ، وإنَّ مَنْ قصدَ البيتَ في الدنيا جديرٌ بألا تضيعَ زيارتُهُ ، فيرزقُ مقصودَ الزيارةِ في ميعادِهِ المضروبِ لهُ ، وهوَ النظرُ إلىٰ وجهِ اللهِ الكريمِ في دارِ القرارِ ؛ مِنْ حيثُ إنَّ العينَ القاصرةَ الفانيةَ في دارِ الدنيا لا تتهيَّأُ لقَبولِ نورِ النظرِ إلىٰ وجهِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، ولا تطيقُ احتمالَهُ ، ولا تستعدُّ للاكتحالِ بهِ لقصورِها ، وإنَّها إنْ أُمدَّتْ في الدارِ الآخرةِ بالبقاءِ ، ونُزِّهَتْ عنْ أسبابِ التغيرِ والفناءِ . . استعدَّتْ للنظرِ والإبصارِ ، ولكنَّها بقصدِ البيتِ والنظرِ إليهِ تستحقُّ لقاءَ ربِّ البيتِ بحكْمِ الوعدِ الكريمِ (١) .

فالشوقُ إلىٰ لقاءِ اللهِ عزَّ وجلَّ يشوِّقُهُ إلىٰ أسبابِ اللقاءِ لا محالةَ ، هـٰذا معَ أنَّ المحبَّ مشتاقٌ إلىٰ كلِّ ما لَهُ إلىٰ محبوبِهِ إضافةٌ ، والبيتُ مضافٌ إلى اللهِ تعالىٰ ، فبالحريِّ أنْ يشتاقَ إليهِ لمجرَّدِ هـٰذهِ الإضافةِ ، فضلاً عنِ الطلبِ لنيلِ ما وعدَ عليهِ مِنَ الثوابِ الجزيلِ .

* * *

---

(١) فالحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ، وفيها تقع المشاهدة ؛ إذ هي دار المشاهدة واللقاء ، وروىٰ عبد الرزاق في « المصنف » (٥/ ٤) : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج ، فرأىٰ ركباً ، فقال : مَن الركْبُ ؟ فقال : قالوا : حاجِّين ، قال : ما أنهزكم غيره ثلاث مرات ؟ قالوا : لا ، قال : لو يعلم الركب بمن أناخوا . . لقرت أعينهم بالفضل بعد المغفرة . « إتحاف » (٤/ ٤٤٥) .

وأمَّا العزمُ : فليعلمْ أنَّهُ بعزمِهِ قاصدٌ إلىٰ مفارقةِ الأهلِ والوطنِ ، ومهاجرةِ الشهواتِ واللذاتِ ، متوجهاً إلىٰ زيارةِ بيتِ اللهِ عزَّ وجلَّ .

فليعظِّمْ في نفسِهِ قدْرَ البيتِ ، وقدْرَ ربِّ البيتِ ، وليعلمْ أنَّهُ عزمَ علىٰ أمرٍ رفيعٍ شأنُهُ خطيرٍ أمرُهُ ، وأنَّ مَنْ طلبَ عظيماً . . خاطرَ بعظيمٍ ، وليجعلْ عزمَهُ خالصاً لوجهِ اللهِ تعالىٰ ، بعيداً عنْ شوائبِ الرياءِ والسمعةِ .

وليتحقَّقْ أنَّهُ لا يقبلُ مِنْ قصدِهِ وعملِهِ إلا الخالصُ ، وأنَّ مِنْ أفحشِ الفواحشِ أنْ يقصدَ بيتَ الملكِ وحرمَهُ والمقصودُ غيرُهُ ، فليصحِّحْ معَ نفسِهِ **العزمَ** ، وتصحيحُهُ بإخلاصِهِ ، وإخلاصُهُ باجتنابِ كلِّ ما فيهِ رياءٌ وسمعةٌ ، وليحذرْ أنْ يستبدلَ الذي هوَ أدنىٰ بالذي هوَ خيرٌ .

* * *

وأمَّا قطعُ العلائقِ : فمعناهُ : ردُّ المظالمِ ، والتوبةُ الخالصةُ للهِ تعالىٰ عن جملةِ المعاصي ، فكلُّ مظلمةٍ علاقةٌ ، وكلُّ علاقةٍ مثلُ غريمٍ حاضرٍ متعلِّقٍ بتلابيبِهِ ينادي عليهِ ويقولُ لهُ : إلىٰ أينَ تتوجَّهُ ؟ أتقصدُ بيتَ ملكِ الملوكِ وأنتَ مضيِّعٌ أمرَهُ في منزلِكَ هـٰذا ، ومستهينٌ بهِ ، ومهملٌ لهُ ؟ أوَلا تستحي مِنْ أنْ تقدمَ عليهِ قدومَ العبدِ العاصي فيردَّكَ ولا يقبلَكَ ؟!

فإنْ كنتَ راغباً في قبولِ زيارتِكَ . . فنفِّذْ أوامرَهُ ، وردَّ المظالمَ ، وتبْ إليهِ أوَّلاً مِنْ جميعِ المعاصي ، واقطعْ علاقةَ قلبِكَ عنِ الالتفاتِ إلىٰ ما وراءَكَ ؛ لتكونَ متوجِّهاً إليهِ بوجهِ قلبِكَ كما أنَّكَ متوجِّهٌ إلىٰ بيتِهِ بوجهِ

ظاهرِكَ ، فإنْ لمْ تفعلْ ذلكَ . . لمْ يكنْ لكَ مِنْ سفرِكَ أوّلاً إلا النصبُ والشقاءُ ، وآخراً إلا الطرْدُ والردُّ .

وليقطعِ العلائقَ عنْ وطنِهِ قطعَ مَنِ انقلعَ عنهُ وقدَّرَ ألا يعودَ إليهِ ، وليكتبْ وصيَّتَهُ لأهلِهِ وأولادِهِ ؛ فإنَّ المسافرَ ومالَهُ لعلىٰ قَلَتٍ إلا ما وقى اللهُ تعالىٰ(١) .

وليتذكَّرْ عندَ قطعِهِ العلائقَ لسفرِ الحجِّ قطعَ العلائقِ لسفرِ الآخرةِ ؛ فإنَّ ذلكَ بينَ يديهِ على القربِ ، وما يقدِّمُهُ مِنْ هـٰذا السفرِ طمعٌ في تيسيرِ ذلكَ السفرِ ، فهوَ المستقَرُّ وإليهِ المصيرُ ؛ فلا ينبغي أنْ يغفُلَ عنْ ذلكَ السفرِ عندَ الاستعدادِ لهـٰذا السفرِ .

* * *

وأمَّا الزادُ : فليطلبْهُ مِنْ موضعٍ حلالٍ ، وإذا أحسَّ مِنْ نفسِهِ بالحرْصِ على استكثارِهِ ، وطلبِ ما يبقىٰ منهُ علىٰ طولِ السفرِ ولا يتغيَّرُ ولا يفسُدُ قبلَ بلوغِ المقصِدِ . . فليتذكرْ أنَّ سفرَ الآخرةِ أطولُ مِنْ هـٰذا السفرِ ، وأنَّ زادَهُ التقوىٰ ، وأنَّ ما عداهُ ممَّا يظنُّ أنَّهُ زادُهُ يتخلَّفُ عنهُ عندَ الموتِ ويخونُهُ ، فلا يبقىٰ معهُ ؛ كالطعامِ الرطْبِ الذي يفسُدُ في أوَّلِ منازلِ السفرِ ، فيبقىٰ وقتَ الحاجةِ متحيِّراً محتاجاً لا حيلةَ لهُ .

---

(١) القلت : الهلاك ، قال الجاحظ في « البيان والتبيين » (٢/ ١٠٥) : (وقال أعرابي : إن المسافر ومتاعه لعلىٰ قَلَتٍ إلا ما وقى الله) ، فعبارة المصنف محكية كما ترىٰ .

فليحذرْ أنْ تكونَ أعمالُهُ التي هيَ زادُهُ إلى الآخرةِ لا تصحبُهُ بعدَ الموتِ ، بلْ يفسدُها شوائبُ الرياءِ وكدوراتُ التقصيرِ .

* * *

وأمَّا الراحلةُ : إذا أحضرَها . . فليشكرِ اللهَ تعالىٰ بقلبِهِ علىٰ تسخيرِ اللهِ سبحانَهُ وتعالىٰ لهُ الدوابَّ لتحمِلَ عنهُ الأذىٰ ، وتخفِّفَ عنهُ المشقَّةَ ، وليتذكرْ عندَهُ المركبَ الذي يركبُهُ إلى الدارِ الآخرةِ ، وهي الجَنازةُ التي يحمَلُ عليها ؛ فإنَّ أمرَ الحجِّ مِنْ وجهٍ يوازي أمرَ السفرِ إلى الآخرةِ .

ولينظرْ : أيصلحُ سفرُهُ علىٰ هـٰذا المركبِ لأنْ يكونَ زاداً لذلكَ السفرِ علىٰ ذلكَ المركبِ ؟ فما أقربَ ذلكَ منهُ ، وما يدريهِ لعلَّ الموتَ قريبٌ ، ويكونُ ركوبُهُ للجنازةِ قبلَ ركوبِهِ للجَمَّازةِ⁽¹⁾ ، فركوبُ الجنازةِ مقطوعٌ بهِ ، وتيسُّرُ أسبابِ السفرِ مشكوكٌ فيهِ ، فكيفَ يحتاطُ في أسبابِ السفرِ المشكوكِ فيهِ ويستظهرُ في زادِهِ وراحلتِهِ ويهملُ أمرَ السفرِ المستيقنِ ؟!

* * *

وأمَّا شراءُ ثوبيِ الإحرامِ : فليتذكرْ عندَهُ الكفنَ ولفَّهُ فيهِ ؛ فإنَّهُ سيرتدي ويتَّزرُ بثوبيِ الإحرامِ عندَ القربِ مِنْ بيتِ اللهِ تعالىٰ ، وربما لا يتمُّ سفرُهُ إليهِ ، وأنَّهُ سيلقى اللهَ تعالىٰ ملفوفاً في ثيابِ الكفنِ لا محالةَ⁽²⁾ .

---

(١) يقال : ناقة جَمَّازةٌ ؛ أي : تعدو **الجمزىٰ** ، وهو إسراعٌ في المشي ، **والجمز** : السير بالجنائز كذلك .

(٢) لما ورد: يحشر الميت في ثيابه ، ولذلك أمر بتحسين الأكفان . « إتحاف » (٤/ ٤٤٦).

فكما لا يلقىٰ بيتَ اللهِ عزَّ وجلَّ إلا مخالفاً عادتَهُ في الزيِّ والهيئةِ . . فلا يلقى اللهَ عزَّ وجلَّ بعدَ الموتِ إلا في زيٍّ مخالفٍ لزيِّ الدنيا ، وهـٰذا الثوبُ قريبٌ مِنْ ذلكَ الثوبِ ؛ إذْ ليسَ فيهِ مخيطٌ ولا محيطٌ كما في الكفنِ .

* * *

وأمَّا الخروجُ مِنَ البلدِ : فليعلمْ عندَهُ أنَّهُ فارقَ الأهلَ والوطنَ متوجِّهاً إلى اللهِ عزَّ وجلَّ في سفرٍ لا يضاهي أسفارَ الدنيا ، فليحضرْ في قلبِهِ أنَّهُ ماذا يريدُ ؟ وأينَ يتوجهُ ؟ وزيارةَ مَنْ يقصدُ ؟ وأنَّهُ متوجِّهٌ إلىٰ ملكِ الملوكِ في زمرةِ الزائرينَ لهُ ، الذينَ نُودوا فأجابوا ، وشُوِّقوا فاشتاقوا ، واستنهضوا فنهضوا ، وقطعوا العلائقَ ، وفارقوا الخلائقَ ، وأقبلوا علىٰ بيتِ اللهِ عزَّ وجلَّ الذي فخَّمَ أمرَهُ وعظَّمَ شأنَهُ ورفعَ قدْرَهُ ؛ تسلِّياً بلقاءِ البيتِ عنْ لقاءِ ربِّ البيتِ ، إلىٰ أنْ يرزقوا منتهىٰ مُناهم ، ويسعَدُوا بالنظرِ إلىٰ مولاهُمْ .

وليحضرْ في قلبِهِ رجاءَ الوصولِ والقَبولِ ، لا إدلالاً بأعمالِهِ في الارتحالِ ومفارقةِ الأهلِ والمالِ ، ولكنْ ثقةً بفضْلِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، ورجاءً لتحقيقِهِ وعدَهُ لمَنْ زارَ بيتَهُ ، وليرجُ أنَّهُ إنْ لمْ يصلْ وأدركتْهُ المنيَّةُ في الطريقِ . . لقيَ اللهَ عزَّ وجلَّ وافداً إليهِ ؛ إذْ قالَ جلَّ جلالُهُ : ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾⁽¹⁾ .

* * *

---

(١) انظر ما رواه البخاري (١٢٦٥) ، ومسلم (١٢٠٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما .

وأمَّا دخولُ الباديةِ إلى الميقاتِ ، ومشاهدةُ تلكَ العقباتِ : فليتذكرْ فيها ما بينَ الخروجِ مِنَ الدنيا بالموتِ إلىٰ ميقاتِ يومِ القيامةِ ، وما بينَهُما مِنَ الأهوالِ والمطالباتِ .

وليتذكرْ مِنْ هولِ قطَّاعِ الطريقِ هولَ سؤالِ مُنْكَرٍ ونَكِيرٍ ، ومِنْ سباعِ البوادي عقاربَ القبرِ وديدانَهُ وما فيهِ مِنَ الأفاعي والحيَّاتِ ، ومِنِ انفرادِهِ عنْ أهلِهِ وأقاربِهِ وحشةَ القبرِ وكربتَهُ ووحدتَهُ .

وليكنْ في هٰذهِ المخاوفِ في أعمالِهِ وأقوالِهِ متزوِّداً لمخاوفِ القبرِ .

* * *

وأمَّا الإحرامُ والتلبيةُ مِنَ الميقاتِ : فليعلمْ أنَّ معناهُ إجابةُ نداءِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، فليرجُ أنْ يكونَ مقبولاً ، وليخشَ أنْ يقالَ لهُ : لا لبيكَ ولا سعديكَ ، وليكنْ بينَ الرجاءِ والخوفِ متردِّداً ، وعنْ حولِهِ وقوَّتِهِ متبرِّئاً ، وعلىٰ فضْلِ اللهِ عزَّ وجلَّ وكرمِهِ متَّكلاً ؛ فإنَّ وقتَ التلبيةِ هوَ بدايةُ الأمرِ ، وهوَ محلُّ الخطرِ .

قالَ سفيانُ بنُ عيينةَ : حجَّ عليُّ بنُ الحسينِ رضيَ اللهُ عنهُما ، فلمَّا أحرمَ واستوتْ بهِ راحلتُهُ . . اصفرَّ لونُهُ ، وانتفضَ ، ووقعتْ عليهِ الرِّعْدَةُ ، ولمْ يستطعْ أنْ يلبِّيَ ، فقيلَ لهُ : لِمَ لا تلبِّي ؟ فقالَ : أخشىٰ أنْ يقالَ لي : لا لبيكَ ولا سعديكَ ، فلمَّا لبَّىٰ . . غشيَ عليهِ ووقعَ عنْ راحلتِهِ ،

فلمْ يزلْ يعتريهِ ذلكَ حتَّىٰ قضَىٰ حجَّهُ(١) .

وقالَ أحمدُ بنُ أبي الحَواري : كنتُ معَ أبي سليمانَ الدارانيِّ رضيَ اللهُ عنهُ حينَ أرادَ الإحرامَ ، فلمْ يلبِّ حتَّىٰ سِرْنا ميلاً ، فأخذتْهُ كالغشيةِ ، ثمَّ أفاقَ وقالَ : يا أحمدُ ؛ إنَّ اللهَ سبحانَهُ أوحىٰ إلىٰ موسىٰ عليهِ السلامُ : مُرْ ظَلَمَةَ بني إسرائيلَ أنْ يُقِلُّوا مِنْ ذِكْري ؛ فإنِّي أذكرُ مَنْ ذكرني منهُمْ باللعنةِ ، ويحكَ يا أحمدُ ؛ بلغني أنَّ مَنْ حجَّ مِنْ غيرِ حِلِّهِ ثمَّ لبَّىٰ . . قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : لا لبيكَ ولا سعديكَ حتَّىٰ تردَّ ما في يديكَ ، فما نأمنُ أنْ يقالَ لنا ذلكَ(٢) .

وليتذكرِ الملبِّي عندَ رفعِ الأصواتِ بالتلبيةِ في الميقاتِ ؛ إجابةً لنداءِ اللهِ تعالىٰ إذْ قالَ : ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ ﴾ نداءَ الخلْقِ بنفْخِ الصُّورِ ، وحشرَهُمْ مِنَ القبورِ ، وازدحامَهُمْ في عرصاتِ القيامةِ مجيبينَ لنداءِ اللهِ تعالىٰ ، ومنقسمينَ إلىٰ مقرَّبينَ وممقوتينَ ، ومقبولينَ ومردودينَ ، ومتردِّدينَ في أوَّلِ الأمرِ بينَ الخوفِ والرجاءِ تردُّدَ الحاجِّ في الميقاتِ ، حيثُ لا يدرونَ أيتيسَّرُ لهمْ إتمامُ الحجِّ وقبولُهُ أمْ لا ؟

---

(١) رواه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (ص١٣٦) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤١/ ٢٧٨) .

(٢) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٩/ ٢٦٣) ، والحديث الذي بلغه ما رواه الطبراني في « الأوسط » (٥٢٢٤) : « وإذا خرج بالنفقة الخبيثة ، فوضع رجله في الغرز ، فنادىٰ : لبيك . . ناداه مناد من السماء : لا لبيك ولا سعديك ، زادك حرام ، ونفقتك حرام ، وحجك غير مبرور » .

وأمَّا دخولُ مكَّةَ : فليتذكرْ عندَ ذلكَ أنَّهُ قدِ انتهىٰ إلىٰ حرمٍ آمنٍ ، وليرجُ عندَهُ أنْ يأمَنَ بدخولِهِ مِنْ عقابِ اللهِ تعالىٰ ، وليخشَ ألا يكونَ أهلاً للقربِ ، فيكونَ بدخولِهِ الحرَمَ خائباً مستحقّاً للمقْتِ ، وليكنْ رجاؤُهُ في جميعِ الأوقاتِ غالباً ، فالكرمُ عميمٌ ، والربُّ رحيمٌ ، وشرفُ البيتِ عظيمٌ ، وحقُّ الزائرِ مرعيٌّ ، وذمامُ المستجيرِ اللائذِ غيرُ مضيَّعٍ .

* * *

وأمَّا وقوعُ البصرِ على البيتِ : فينبغي أنْ تُحضرَ عندَهُ عظمةَ البيتِ في القلبِ ، وتقدِّرَ أنَّكَ مشاهدٌ لربِّ البيتِ لشدَّةِ تعظيمِكَ ، وارجُ أنْ يرزقَكَ اللهُ تعالى النظرَ إلىٰ وجهِهِ الكريمِ كما رزقَكَ اللهُ النظرَ إلىٰ بيتِهِ العظيمِ ، واشكرِ اللهَ تعالىٰ علىٰ تبليغِهِ إيَّاكَ هـٰذهِ الرتبةَ ، وإلحاقِهِ إيَّاكَ بزمرةِ الوافدينَ إليهِ .

واذكرْ عندَ ذلكَ انصبابَ الناسِ في القيامةِ إلىٰ جهةِ الجنَّةِ آملينَ لدخولِها كافةً ، ثمَّ انقسامَهُمْ إلىٰ مأذونينَ في الدخولِ ومصروفينَ ؛ انقسامَ الحاجِّ إلىٰ مقبولينَ ومردودينَ ، ولا تغفُلْ عنْ تذكُّرِ أمورِ الآخرةِ في شيءٍ ممَّا تراهُ ؛ فإنَّ كلَّ أحوالِ الحاجِّ دليلٌ علىٰ أحوالِ الآخرةِ .

* * *

وأمَّا الطوافُ بالبيتِ : فاعلمْ أنَّهُ صلاةٌ ، وأحضرْ قلبَكَ فيهِ مِنَ التعظيمِ والخوفِ والرجاءِ والمحبةِ ما فصَّلْناهُ في كتابِ الصلاةِ ، واعلمْ أنَّكَ بالطوافِ

متشبهٌ بالملائكةِ المقرَّبينَ ، الحافِّينَ حولَ العرشِ الطائفينَ حولَهُ .

ولا تظننَّ أَنَّ المقصودَ طوافُ جسمِكَ بالبيتِ ، بلِ المقصودُ طوافُ قلبِكَ بذكْرِ ربِّ البيتِ ، حتَّىٰ لا تبتدىءَ الذكرَ إلا منهُ ، ولا تختمَ إلا بهِ ؛ كما تبتدىءُ الطوافَ مِنَ البيتِ وتختمُ بالبيتِ .

واعلمْ : أَنَّ الطوافَ الشريفَ هوَ طوافُ القلبِ بحضرةِ الربوبيةِ ، وأَنَّ البيتَ مثالٌ ظاهرٌ في عالمِ الملكِ لتلكَ الحضرةِ التي لا تشاهدُ بالبصرِ وهي في عالمِ الملكوتِ ، كما أنَّ البدَنَ مثالٌ ظاهرٌ في عالمِ الشهادةِ للقلبِ الذي لا يشاهدُ بالبصرِ وهوَ في عالمِ الغيبِ ، وأنَّ عالمَ الملكِ والشهادةِ مَدْرَجَةٌ إلىٰ عالمِ الغيبِ والملكوتِ لمَنْ فتحَ اللهُ لهُ البابَ ، وإلىٰ هـٰذهِ الموازنةِ وقعتِ الإشارةُ بأنَّ البيتَ المعمورَ في السماواتِ بإزاءِ الكعبةِ ، وأنَّ طوافَ الملائكةِ بهِ كطوافِ الإنسِ بهـٰذا البيتِ ، ولمَّا قصرتْ رتبةُ أكثرِ الخلْقِ عنْ مثلِ ذلكَ الطوافِ . . أُمروا بالتشبُّهِ بهم بحسَبِ الإمكانِ ، ووُعِدُوا بأنَّ مَنْ تشبَّهَ بقومٍ . . فهوَ منهُمْ(١) ، والذي يقدرُ علىٰ مثلِ ذلكَ الطوافِ هوَ الذي يقالُ : إنَّ الكعبةَ تزورُهُ وتطوفُ بهِ ، علىٰ ما رآهُ بعضُ المكاشفينَ لبعضِ أولياءِ اللهِ سبحانه وتعالىٰ .

* * *

وأمَّا الاستلامُ : فاعتقدْ عندَهُ أنَّكَ مبايعٌ للهِ عزَّ وجلَّ علىٰ طاعتِهِ ، فصمِّمْ

---

(١) رواه أبو داوود (٤٠٣١) .

عزيمتكَ على الوفاءِ ببيعتِكَ ، فمَنْ غدَرَ في المبايعةِ . . استحقَّ المقْتَ ، وقدْ روى ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما أَنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « الحجرُ الأسودُ يمينُ اللهِ عزَّ وجلَّ في الأرضِ، يصافحُ بها خلقَهُ كما يصافحُ الرجلُ أخاهُ »⁽¹⁾ .

* * *

وأمَّا التعلُّقُ بأستارِ الكعبةِ والالتصاقُ بالملتزمِ : فلتكنْ نيَّتُكَ في الالتزامِ طلبَ القرْبِ حبّاً وشوقاً للبيتِ ولربِّ البيتِ ، وتبرُّكاً بالمماسَّةِ ، ورجاءً للتحصُّنِ عنِ النارِ في كلِّ جزْءٍ مِنْ بدنِكَ لاقى البيتَ .

ولتكنْ نيَّتُكَ في **التعلُّقِ** بالسترِ الإلحاحَ في طلبِ المغفرةِ وسؤالَ الأمانِ ؛ كالمذنبِ المتعلِّقِ بثيابِ مَنْ أذنبَ إليهِ ، المتضرِّعِ إليهِ في عفوِهِ عنهُ ، المظهرِ لهُ أنَّهُ لا ملجأَ لهُ منهُ إلا إليهِ ، ولا مفزعَ لهُ إلا عفوُهُ وكرمُهُ ، وأنَّهُ لا يفارقُ ذيلَهُ إلا بالعفوِ وبذلِ الأمنِ في المستقبلِ .

* * *

وأمَّا السعيُ بينَ الصفا والمروةِ في فِناءِ البيتِ : فإنَّهُ يضاهي تردُّدَ العبدِ بفِناءِ دارِ الملكِ جائياً وذاهباً مرَّةً بعدَ أخرىٰ ؛ إظهاراً للخلوصِ في الخدمةِ

---

(١) هو بسياقه هنا رواه الأزرقي في « أخبار مكة » (١/ ٢٥٧) موقوفاً على ابن عباس وبلفظ : (الركن يمين الله في الأرض ، يصافح بها عباده كما يصافح أحدكم أخاه) هو شطر من حديث رواه الحاكم في « المستدرك » (١/ ٤٥٧) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعاً ، والركن هنا : هو الحجر المذكور في الحديث .

ورجاءً للملاحظةِ بعينِ الرحمةِ ؛ كالذي دخلَ على الملكِ وخرجَ وهوَ لا يدري ما الذي يقضي بهِ الملكُ في حقِّهِ مِنْ قَبولٍ أوْ ردٍّ ، فلا يزالُ يتردَّدُ على فِناءِ الدارِ مرَّةً بعدَ أخرىٰ يرجو أنْ يرحمَ في الثانيةِ إنْ لمْ يرحمْ في الأولىٰ .

وليتذكَّرْ عندَ تردُّدِهِ بينَ الصفا والمروةِ تردُّدَهُ بينَ كفَّتي الميزانِ في عرصاتِ القيامةِ ، وليمثِّلِ الصفا بكفَّةِ الحسناتِ ، والمروةَ بكفَّةِ السيئاتِ ، وليتذكَّرْ تردُّدَهُ بينَ الكفَّتينِ ناظراً إلى الرجحانِ والنقصانِ، متردِّداً بينَ العذابِ والغفرانِ .

* * *

وأمَّا الوقوفُ بعرفةَ : فاذكرْ بما ترىٰ مِنِ ازدحامِ الخلْقِ ، وارتفاعِ الأصواتِ ، واختلافِ اللغاتِ واتباعِ الفرقِ أئمَّتَهُمْ في التردُّداتِ على المشاعرِ ؛ اقتفاءً لهُمْ وسيراً بسيرِهم . . عرصاتِ القيامةِ ، واجتماعَ الأممِ معَ الأنبياءِ والأئمَّةِ ، واقتفاءَ كلِّ أمةٍ نبيَّها ، وطمعَهُمْ في شفاعتِهِمْ ، وتحيرَهُمْ في ذلكَ الصعيدِ الواحدِ بينَ الردِّ والقَبولِ .

وإذا تذكَّرْتَ ذلكَ . . فألزمْ قلبَكَ الضراعةَ والابتهالَ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ ؛ فتحشرَ في زمرةِ الفائزينَ المرحومينَ ، وحقِّقْ رجاءَكَ بالإجابةِ ؛ فالموقفُ شريفٌ ، والرحمةُ إنَّما تصلُ مِنْ حضرةِ الجلالِ إلىٰ كافَّةِ الخلقِ بواسطةِ القلوبِ العزيزةِ مِنْ أوتادِ الأرضِ ، ولا ينفكُّ الموقفُ عنْ طبقةٍ مِنَ الأبدالِ والأوتادِ ، وطبقاتٍ منَ الصالحينَ وأربابِ القلوبِ ، فإذا اجتمعتْ هممُهُمْ وتجرَّدَتْ للضراعةِ والابتهالِ قلوبُهُمْ ، وارتفعتْ إلى اللهِ تعالىٰ أيديهِمْ ،

وامتدَّتْ إليهِ أعناقُهُمْ ، وشخصتْ نحوَ السماءِ أبصارُهُمْ ، مجتمعينَ بهمَّةٍ واحدةٍ علىٰ طلبِ الرحمةِ . . فلا تظنَّنَّ أنَّهُ يخيِّبُ أملَهُمْ ، ويضيِّعُ سعيَهُمْ ، ويدخرُ عنهُمْ رحمةً تغمرُهُمْ ، ولذلكَ قيلَ : (إنَّ مِنْ أعظمِ الذنوبِ أنْ يحضرَ عرفاتٍ ويظنَّ أنَّ اللهَ تعالىٰ لمْ يغفرْ لهُ) .

وكأنَّ اجتماعَ الهممِ والاستظهارَ بمجاورةِ الأبدالِ والأوتادِ المجتمعينَ مِنْ أقطارِ البلادِ . . هوَ سرُّ الحجِّ وغايةُ مقصودِهِ ، فلا طريقَ إلى استدرارِ رحمةِ اللهِ سبحانَهُ مثلُ اجتماعِ الهممِ ، وتعاونِ القلوبِ في وقتٍ واحدٍ علىٰ صعيدٍ واحدٍ(١) .

* * *

وأمَّا رميُ الجمارِ : فاقصدْ بهِ الانقيادَ للأمرِ ؛ إظهاراً للرقِّ والعبوديةِ ، وانتهاضاً لمجرَّدِ الامتثالِ ، مِنْ غيرِ حظٍّ للعقلِ والنفسِ .

ثمَّ اقصِدْ بهِ التشبُّهَ بإبراهيمَ عليهِ السلامُ ؛ حيثُ عرضَ لهُ إبليسُ لعنهُ اللهُ تعالىٰ في ذلكَ الموضعِ ليُدْخِلَ علىٰ حجِّهِ شبهةً أَوْ يفتنَهُ بمعصيةٍ ، فأمرَهُ اللهُ تعالىٰ أنْ يرميَهُ بالحجارةِ ؛ طرداً لهُ ، وقطعاً لأملِهِ(٢) .

---

(١) ومن هنا قال العارفون : إذا قرئت سورة (يس) في جوف الليل الذي هو الثلث الأخير لأي حاجة . . قضيت مع الإخلاص ؛ لأنه اجتمعت فيه ثلاثة قلوب : قلب الداعي ، وقلب القرآن ، وقلب الليل ، فإذا كان هـٰذا في ثلاثة قلوب . . فما بال آلافٍ من القلوب مع شرف الموقف ؟ ! وهو سر جليل . « إتحاف » (٤/ ٤٥٣) .

(٢) روىٰ هـٰذا الخبر الأزرقي في « أخبار مكة » (١/ ٤٣) .

فإنْ خطرَ لكَ أنَّ الشيطانَ عرضَ لهُ وشاهدَهُ ، فلذلكَ رماهُ ، وأمَّا أنا فليسَ يعرضُ ليَ الشيطانُ . . فاعلمْ أنَّ هـٰذا الخاطرَ مِنَ الشيطانِ ، وأنَّهُ الذي ألقاهُ في قلبِكَ ؛ ليفترَّ عزمَكَ في الرميِ ، ويخيِّلَ إليكَ أنَّهُ فعلٌ لا فائدةَ فيهِ ، وأنَّهُ يضاهي اللعبَ ، فلِمَ تشتغلُ بهِ ؟!

فاطردْهُ عنْ نفسِكَ بالجدِّ والتشميرِ في الرميِ فيهِ . . ترغمْ أنفَ الشيطانِ ، واعلمْ أنَّكَ في الظاهرِ ترمي الحصىٰ إلى العقبةِ ، وفي الحقيقةِ ترمي بهِ وجهَ الشيطانِ وتقصمُ بهِ ظهرَهُ ؛ إذْ لا يحصلُ إرغامُ أنفِهِ إلا بامتثالِكَ أمرَ اللهِ سبحانه ؛ تعظيماً لمجرَّدِ الأمرِ مِنْ غيرِ حظٍّ للنفسِ والعقلِ فيهِ .

* * *

وأمَّا ذبحُ الهدي : فاعلمْ أنَّهُ تقرُّبٌ إلى اللهِ تعالىٰ بحكْمِ الامتثالِ ، فأكملِ الهديَ وأجزاءَهُ ، وارجُ أنْ يعتقَ اللهُ بكلِّ جزءٍ منهُ جزءاً منكَ مِنَ النارِ ، فهكذا وردَ الوعدُ ، فكلَّما كانَ الهديُ أكبرَ وأجزاؤُهُ أوفرَ . . كانَ فداؤُكَ بهِ مِنَ النارِ أعمَّ .

* * *

وأمَّا زيارةُ المدينةِ : فإذا وقعَ بصرُكَ علىٰ حيطانِها . . فتذكَّرْ أنَّها البلدةُ التي اختارَها اللهُ عزَّ وجلَّ لنبيِّهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وجعلَ إليها هجرتَهُ ، وأنَّها دارُهُ التي شرعَ فيها فرائضَ ربِّهِ عزَّ وجلَّ وسننَهُ ، وجاهدَ عدوَّهُ وأظهرَ بها دينَهُ إلىٰ أنْ توفَّاهُ اللهُ عزَّ وجلَّ .

ثمَّ جعلَ تربتَهُ فيها ، وتربةَ وزيريهِ القائمَينِ بالحقِّ مِنْ بعدِهِ .

ثمَّ مثِّلْ في نفسِكَ مواقعَ أقدامِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عندَ تردادِهِ فيها ، وأنَّهُ ما مِنْ موضعِ قدمٍ تطؤُهُ إلا وهوَ موقعُ قدمِهِ العزيزةِ ، فلا تضعُ قدمَكَ عليهِ إلا علىٰ سكينةٍ ووَجَلٍ .

وتذكَّرْ مشيَهُ وتخطيَهُ في سككِها ، وتصوَّرْ خشوعَهُ وسكينتَهُ في المشيِ ، وما استودعَ اللهُ سبحانَهُ قلبَهُ مِنْ عظيمِ معرفتِهِ ، ورفعةِ ذكرِهِ معَ ذكرِهِ تعالىٰ ، حتَّىٰ قرنَهُ بذكْرِ نفسِهِ ، وإحباطَهُ عملَ مَنْ هتكَ حرمتَهُ ولوْ برفْعِ صوتِهِ فوقَ صوتِهِ .

ثمَّ تذكَّرْ ما منَّ اللهُ بهِ على الذينَ أدركوا صحبتَهُ وسعدوا بمشاهدتِهِ واستماعِ كلامِهِ ، وأعظمْ تأسُّفَكَ علىٰ ما فاتَكَ مِنْ صحبتِهِ وصحبةِ أصحابِهِ رضيَ اللهُ عنهُم .

ثمَّ اذكرْ أنَّكَ قدْ فاتَتْكَ رؤيتُهُ في الدنيا ، وأنَّكَ مِنْ رؤيتِهِ في الآخرةِ علىٰ خطرٍ ، وأنَّكَ ربما لا تراهُ إلا بحسرةٍ وقدْ حيلَ بينَكَ وبينَ قبولِهِ إيَّاكَ لسوءِ عملكَ ؛ كما قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « يُرفَعُ إليَّ أقوامٌ ، فيقولونَ : يا محمدُ ، يا محمدُ ؛ فأقولُ : يا ربِّ ؛ أصحابي ، فيقولُ : إنَّكَ لا تدري ما أحدثوا بعدَكَ ، فأقولُ : بُعداً وسُحقاً »⁽¹⁾ ، فإنْ تركتَ حرمةَ شريعتِهِ ولوْ في دقيقةٍ مِنَ الدقائقِ . . فلا تأمنْ أنْ يحالَ بينَكَ وبينَهُ بعُدُولِكَ عنْ محجَّتِهِ .

---

(١) رواه البخاري (٦٥٨٥) ، ومسلم (٢٤٩) دون لفظ النداء .

وليعْظُمْ معَ ذلكَ رجاؤُكَ ألا يحولَ اللهُ بينَكَ وبينَهُ بعدَ أنْ رزقَكَ الإيمانَ ، وأشخصَكَ مِنْ وطنِكَ لأجلِ زيارتِهِ مِنْ غيرِ تجارةٍ ولا حظٍّ في دنيا ، بل لمحضِ حبِّكَ لهُ وتشوُّقِكَ إلىٰ أنْ تنظرَ إلىٰ آثارِهِ ، وإلىٰ حائطِ قبرِهِ ، إذْ سمحَتْ نفسُكَ بالسفرِ لمجرَّدِ ذلكَ لمَّا فاتتْكَ رؤيتُهُ ، فما أجدرَكَ بأنْ ينظرَ اللهُ إليكَ بعينِ الرحمةِ .

فإذا بلغتَ المسجدَ . . فاذكرْ أنَّها العرصةُ التي اختارَها اللهُ عزَّ وجلَّ لنبيِّهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ولأوَّلِ المسلمينَ وأفضلِهِمْ عصابةً ، وأنَّ فرائضَ اللهِ سبحانَهُ أوَّلُ ما أقيمتْ في تلكَ العرصةِ ، وأنَّها جمعَتْ أفضلَ خلْقِ اللهِ حيّاً وميِّتاً .

فليعظمْ أملُكَ في اللهِ سبحانَهُ أنْ يرحمَكَ بدخولِكَ إيَّاهُ ، فادخلْهُ خاشعاً معظِّماً ، وما أجدرَ هـٰذا المكانَ بأنْ يستدعيَ الخشوعَ مِنْ قلبِ كلِّ مؤمنٍ ؛ كما حُكِيَ عنْ أبي سليمانَ أنَّهُ قالَ : حجَّ أويسٌ القرنيُّ رحمَهُ اللهُ ، ودخلَ المدينةَ ، فلمَّا وقفَ علىٰ بابِ المسجدِ . . قيلَ لهُ : هـٰذا قبرُ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فغشيَ عليهِ ، فلمَّا أفاقَ . . قالَ : أخرجوني ، فليسَ يلذُّ لي بلدٌ فيهِ محمدٌ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مدفونٌ⁽¹⁾ .

* * *

---

(١) روى الخبر أبو نعيم في « الحلية » (٩/ ٢٦٢) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٩/ ٤٥٠) ، وفي غالب النسخ : (بلدي) بدل (يلذ لي) ، والمثبت من (ج) ، والمعنىٰ متقارب .

وأمَّا زيارةُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : فينبغي أنْ تقفَ بينَ يديهِ كما وصفناهُ ، وتزورُهُ ميّتاً كما تزورُهُ حيّاً .

ولا تقربُ مِنْ قبرِهِ إلا كما كنتَ تقرُبُ مِنْ شخصِهِ الكريمِ لوْ كانَ حيّاً ، وكما كنتَ ترى الحرمةَ في ألا تمسَّ شخصَهُ ولا تقبلَهُ .

بلْ تقفُ مِنْ بعدٍ ماثلاً بينَ يديهِ ، فكذلكَ فافعلْ ؛ فإنَّ المسَّ والتقبيلَ للمَشاهِدِ عادةُ النصارىٰ واليهودِ .

واعلمْ : أنَّهُ عالِمٌ بحضورِكَ وقيامِكَ وزيارتِكَ ، وأنَّهُ يبلغُهُ سلامُكَ وصلاتُكَ .

فمثِّلْ صورتَهُ الكريمةَ في خيالِكَ موضوعاً في اللحدِ بإزائِكَ ، وأحضرْ عظيمَ رتبتِهِ في قلبِكَ .

فقدْ رُوِيَ عنهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّ اللهَ تعالىٰ وكَّلَ بقبرِهِ ملكاً يبلِّغُهُ سلامَ مَنْ سلَّمَ عليهِ مِنْ أُمَّتِهِ(١) ، هـٰذا في حقِّ مَنْ لمْ يحضرْ قبرَهُ ، فكيفَ بمَنْ فارقَ الوطنَ ، وقطعَ البواديَ شوقاً إلىٰ لقائِهِ ، واكتفاءً بمشاهدةِ مشهدِهِ الكريمِ إذْ فاتَهُ مشاهدةُ غرَّتِهِ الكريمةِ ؟!

---

(١) رواه البيهقي في « الشعب » (٢٧٧٣) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥٤/ ٣٠١) وفيه : « ثم يوكل الله بذلك ملكاً يدخله في قبري كما تدخل الهدايا ، يخبرني من صلىٰ علي باسمه ونسبه إلىٰ عشيرته ، فأثبته عندي في صحيفة بيضاء » ، وله ألفاظ أخرىٰ حكاها الحافظ السخاوي في « القول البديع » (ص٣١٣) وما بعدها ، وللنسائي (٣/ ٤٣) : « إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام » .

وقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ صلَّىٰ عليَّ مرّةً واحدةً . . صلَّى اللهُ عليهِ عشراً »(١) .

فهٰذا جزاؤُهُ في الصلاةِ عليهِ بلسانِهِ ، فكيفَ بالحضورِ لزيارتِهِ ببدنِهِ ؟!

ثمَّ ائتِ منبرَ الرسولِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وتوهَّمْ صعودَ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ المنبرَ .

ومثِّلْ في قلبِكَ طلعتَهُ البهيَّةَ قائماً على المنبرِ وقدْ أحدقَ بهِ المهاجرونَ والأنصارُ رضيَ اللهُ عنهُم ، وهوَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يحثُّهُمْ علىٰ طاعةِ اللهِ عزَّ وجلَّ بخطبتِهِ .

واسألِ اللهَ عزَّ وجلَّ ألاَّ يفرِّقَ في القيامةِ بينَكَ وبينَهُ .

فهٰذهِ وظيفةُ القلبِ في أعمالِ الحجِّ .

* * *

فإذا فرغَ منها كلِّها : فينبغي أنْ يُلزِمَ قلبَهُ الهمَّ والحزنَ والخوفَ ؛ فإنَّهُ ليسَ يدري : أَقُبِلَ منهُ حجُّهُ وأُثبتَ في زمرةِ المحبوبينَ ، أمْ ردَّ حجُّهُ وأُلحقَ بالمطرودينَ ؟

وليتعرَّفْ ذلكَ مِنْ قلبِهِ وأعمالِهِ .

فإنْ صادفَ قلبَهُ قدِ ازدادَ تجافِياً عنْ دارِ الغرورِ ، وانصرافاً إلىٰ دارِ الأنسِ باللهِ سبحانَهُ وتعالىٰ ، ووجدَ أعمالَهُ قدِ اتزنتْ بميزانِ الشرعِ . . فليثقْ

---

(١) رواه مسلم (٤٠٨) .

بالقَبولِ ؛ فإنَّ اللهَ تعالىٰ لا يقبلُ إلا مَنْ أحبَّهُ .

ومَنْ أحبَّهُ . . تولاَّهُ وأظهرَ عليهِ آثارَ محبَّتِهِ ، وكفَّ عنهُ سطوةَ عدوِّهِ إبليسَ لعنَهُ اللهُ .

فإذا ظهرَ ذلكَ عليهِ . . دلَّ على القبولِ ، وإنْ كانَ الأمرُ بخلافِهِ . . فيوشكُ أنْ يكونَ حظُّهُ مِنْ سفرِهِ العناءَ والتعبَ ، نعوذُ باللهِ سبحانَهُ وتعالىٰ مِنْ ذلكَ .

* * *

تمّ كتاب أسرار الحجّ ومهمّاته
وهو الكتاب السّابع من ربع العبادات من كتب إحياء علوم الدّين
والحمد لله ربّ العالمين حمداً كثيراً طيّباً مباركاً كما هو أهله ومستحقّه
وهو حسبنا ونعم الوكيل
وصلواته وسلامه على خير خلقه سيّدنا محمّد النّبيّ الأمّيّ وعلى آله الطّاهرين
كلّما ذكره الذّاكرون وغفل عنه الغافلون
يتلوه كتاب آداب تلاوة القرآن

Üçüncü Bab

HACCIN EDEBLERİ VE BÂTINÎ AMELLERİ

Haccın ince edebleri on adettir:

I- Nafakası helâl olmalıdır. Huzûrunu kaçıracak ticârî bir meşgalesi olmamalı, himmeti yalnız Allah rızası olmalı, kalbi zikrullah ile sükûn bulmalı ve yalnız vazîfesiyle meşgul olmalıdır. Ehl-i beyt tarîkiyle gelen bir haberde:

«إِذَا كَانَ اٰخِرُ الزَّمَانِ خَرَجَ النَّاسُ إِلَى الْحَجِّ أَرْبَعَةَ أَصْنَافٍ: سَلَاطِينُهُمْ لِلنُّزْهَةِ، وَأَغْنِيَاؤُهُمْ لِلتِّجَارَةِ، وَفُقَرَاؤُهُمْ لِلْمَسْأَلَةِ، وَقُرَّاؤُهُمْ لِلسُّمْعَةِ»

"Âhir zamanda insanlar dört sınıf olarak hacca gider:

1- Sultanlar, tenezzüh için gezici (turist) olarak,

2- Zenginler, ticâret için,

3- Fakirler, dilenmek için,

4- Okuyucular da gösteriş için giderler."[52] diye rivâyet edilmiştir.

Bu haberde hac yolunda dünyâlık ile alâkalı olması düşünülebilen bütün maksatlara işaret edilmiştir. Bütün bunlar, haccın fazîletini kaybettiren ve haccı, "Allah için hac" husûsiyetinden çıkaran şeylerdir. Bilhassa ticâreti, haccın kendisinden yaparak ücret mukabili başkası için hacca gidenler, âhiret ile dünyâlığı taleb ederler. Takvâ ve basiret sahipleri bunu hoş görmezler. Ancak maksadı Mekke'de kalmak olup oraya gidecek parası olmazsa, bu maksat ile para alıp bedel gitmesi câizdir. Çünkü bu takdirde gayesi dîn ile dünyâyı elde etmek değil, belki dünyâ ile dîni elde etmektir. (Bunlar bir fayda sağlamaz. Filhakika acziyet hâlinde hacda niyâbet câizdir. Fakat vekil giden masraftan fazla bir şey alamaz, niyâbet ticârî maksatla olamaz.) Böyle vekîl gideceklere yakışan, esas maksad Beyt-i Muazzama'yı ziyâret ve dolayısıyla öteki adamı borçtan kurtarmak için ona yardımcı olmaktır. İşte bu gibiler hakkında Resûl-i Ekrem Efendimiz:

---

[52] Hatîb, Enes'ten.

«يُدْخِلُ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ بِالْحَجَّةِ الْوَاحِدَةِ ثَلَاثَةً الْجَنَّةَ: الْمُوصِي بِهِ، وَالْمُنَفِّذَ لَهَا، وَمَنْ حَجَّ بِهَا عَنْ أَخِيهِ»

"Allah Teâlâ, bir hac ile üç kişiyi cennete kor:

1- Vasiyet edeni,

2- Vasiyeti infaz edeni,

3- Vekil olarak hacca gideni."[53] buyurmuştur.

Ben, kendi vazifesini îfa ettikten sonra, vekil gidenin aldığı ücret helâl değildir veya haramdır, demedim. (Hanefîlere göre, kendi vazifesini îfa etmeden de vekil gidebilir. Ancak hem mâlî ve hem de bedenî olan bu hac ibâdetinde para ile niyâbet olmaz, belki masraf alabilir.) Fakat evlâ olan buna yanaşmamalı ve hac yolunu kazanç yolu yapmamalıdır. Allah Teâlâ, dîn sâyesinde dünyalığı verir. Fakat dünya ile dîni vermez. Haberde:

---

[53] Beyhaki, Câbir'den.

«مَثَلُ الَّذِي يَغْزُو فِي سَبِيلِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَأْخُذُ أَجْرًا مِثْلَ
أُمِّ مُوسٰى عَلَيْهِ السَّلَامُ، تُرْضِعُ وَلَدَهَا وَتَأْخُذُ أَجْرَهَا»

“Allah için gazâ edip buna ücret alan, Mûsâ aleyhisselâmın annesine benzer. O hem kendi çocuğunu emzirdi, hem de ücret aldı.”[54]

Mûsâ aleyhisselâmın annesi gibi olan hacıların ücret almasında beis yoktur. Çünkü hacı, ücret almak için hac etmiyor, hac etmek için ücret alıyor. Nitekim Mûsâ aleyhisselâmın annesi de para almak için çocuğunu emzirmiş değil, anası olduğunu sezdirmeden çocuğu emzirebilmek için ücret almıştır.

II- Haraç vermek sûretiyle Allah düşmanlarına yardım etmemelidir. Onlar, yollar üzerinde bekleyen bedevîler ile Mekke ileri gelenlerinden bazı kimselerdir ki, Mescid-i Haram’a girmeye mâni olurlar. Muâyyen yollarda bulunan bu gibilere para vermek, zulme yardım ve zulmün sebeplerini kolaylaştırmak demektir. Bu, (insanın düşmanı olan) nefsine yardım etmesi gibidir. Onlara para vermemek için çareler araştırmalıdır. Eğer buna imkân bulamazsa; bazı ulemânın dediğini yapmakta beis yoktur: “Zulme yardımcı olmaktansa, nâfile haccı terk ederek yoldan geri dönmek daha efdaldir.” Çünkü onların yollar üzerinde durup bu paraları almaları bid’attir. Onlara uymakta bu bid’ati yerleştirmek; Müslümanlardan cizye almakta onları küçük düşürmek vardır. Ne yapayım zarurî olarak veriyorum, gibi mâzeretler göstermek fuzulîdir. Çünkü evinde dursan veya yoldan geri dönsen, onlar da senden bu parayı alamazlardı. Hattâ bazen kendisini zengin göstermekle onların fazla para almalarına yardımcı olmuş olunur.

---

[54] İbn Adiyy, Muaz’dan.

Eğer kendisini fakir gösterseydi, bu cizyeden kendisini kurtarmış olurdu. Kendisini müşkül vaziyete düşüren, asıl böyle gösteriştir.

III- Bol azık alıp cimrilik ve israfa varmadan, gönül hoşluğu ile muhtaçlara vermek. İsraftan maksadım, zenginlerin yaptığı gibi çeşitli yemekler yemek ve çeşitli şerbetler içmektir, yoksa bol sadaka vermek israf değildir. Çünkü israfta hayır olmadığı gibi, hayırda da israf olmaz. Nitekim hac yolunda çok sehâvet, Allah yolunda infak sayılır. Ve bir dirhem yediyüz mislinedir, denilmiştir. **İbn Ömer** (r.anhümâ): "Yolculukta iyi ve bol azık almak, kişinin keremindendir." demiştir. Yine: "Hacıların en fazîletlisi, niyeti en hâlisi, azığı en iyi ve en helâlinden olup Allâh'a karşı en kuvvetli yakîne sâhib olandır." buyurmuştur. Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

«اَلْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ، فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللّٰهِ: مَا بِرُّ الْحَجِّ؟ فَقَالَ: طِيبُ الْكَلَامِ وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ»

"Hacc-ı mebrûrun (iyi haccın*) karşılığı muhakkak cennettir."* (buyurdu). Denildi ki:

"Haccın iyiliği nedir? Yâ Resûlallah!" Resûl-i Ekrem:

"Güzel söz ve yemek yedirmektir." buyurdu."[55]

IV- Kur'ân-ı Kerîm'in açıkladığı gibi refes, fısk ve cidâli terketmektir.

Refes: Her çeşit lüzumsuz ve çirkin konuşmalara şâmil olan bir kelimedir. Hattâ kadınların şakalaşması ve şehevî sözler de bunun içine girer. Çünkü bu gibi sözler, yasak olan, cinsî münâsebete yol açar. (Bu ise hac yolunda yasaktır.) Binâenaleyh harama yol açan şeyler haramdır.

---

[55] Ahmed, Câbir'den.

Fısk: Allâh'a itâatten insanı uzaklaştıran her şeye şâmil bir kelimedir.

Cidâl: Güzel ahlâka yakışmayan tavır ve harekettir. Arayı açacak, kin tutmağa yol açacak şekilde husûmette ileri giderek kavgalaşmaktır. **Süfyân-ı Sevrî**, "Çirkin ve kaba sözler konuşarak ağız taşkınlığı yapanların haccı fâsittir." diyor.

Resûl-i Ekrem (s.a.v.) güzel söz ile yemek yedirmeği, haccın iyiliğinden saymıştır. Münakaşa ise güzel konuşmaya aykırıdır. Arkadaşlarına fazla itirazda bulunmamalı, etraftakilere yumuşak ve mülâyim davranmalı, Kâbe yolcularına şefkat kanatlarını açmalı, bütün arkadaşlarına karşı güzel ahlâklı davranmalıdır. Güzel ahlâk, sadece kötülük yapmamak demek değil, eziyete katlanmak demektir. Yolculuğa, asıl mânâsı parlamak ve açığa çıkmak demek olan **"Sefer"** adının verilmesi, kişinin ahlâkını açığa çıkarması bakımındandır. (Geceli gündüzlü yemek, içmek ve bir adam ile üç gün bir yolculukta bulunmak, onun her hâlini açığa çıkarır.) Bunun için birisinin ahlâkını iyi bildiğini zanneden (ve onu **Hazret-i Ömer**'e öven) bir kişiye **Hazret-i Ömer**: "Bu adam ile, hüsn-i hâline delâlet edecek bir yolculukta bulundun mu?" diye sorar. Adam:

"– Hayır, bulunmadım." diye cevap verince, Hazret-i Ömer:

"– Peki, bu adamla bir muâmelede bulundun veya alış-veriş ettin mi?" diye tekrar sorar. Adam yine:

"– Hayır." diye cevap verir. Hazret-i Ömer:

"– O hâlde bu adam hakkında senin bir şey bildiğini zannetmiyorum." diye mukabelede bulunur.

V- Gücü yeterse yaya olarak haccetmektir; en fazîletlisi budur. Hattâ **Abdullah İbn Abbâs** (r.a.) irtihali esnasında oğullarına:

"Oğullarım! Yaya olarak haccediniz. Çünkü yayaların her adımına yediyüz harem sevâbı vardır."

"Haremin sevâbı nedir?" diye sormuşlar, O da, "Bire yüzbin misli fazla…" diye cevap vermiştir.

Yolu yaya gezmek (müstehab), fakat menâsık-ı haccı yaya olarak yapmak, yolu yaya olarak yürümekten daha kuvvetli bir müstehabdır. Yaya olarak girdiği hac yoluna, (Mîkattan değil de tâ) evinden ihrâma girmeyi bazıları haccın tamamından saymışlardır. **Hazret-i Ömer**, **Hazret-i Ali** ve **İbn Mes'ûd** -radıyallâhü anhüm-, Allah Teâlâ'nın:

«وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلّٰهِ»

"Haccı da, umreyi de Allah için, tam yapın." (Bakara sûresi, 2/196) âyetinin tefsirinde böyle buyurmuşlardır.

YAYA VEYA BİNİT İLE HAC ETMEK

Bazı âlimler de vâsıta ile haccetmeyi daha makbûl saymışlardır. Çünkü burada vâsıta ücretini ödemek bakımından infak ve başkasına yardım olunduğu gibi, bedene fazla eziyet yoktur. Bu sâyede haccını selâmet ile tamamlar, dediler. Hakikatte bu şık, birincisine muhalif değildir. Belki bu husûsu aşağıdaki şekilde açıklayıp te'lif etmek daha uygundur. Şöyle ki: Yürüyebilen için yürümek daha uygun, yürümekten âciz olup haccına aksaklık gelmesinden korkanlar için ise binmek daha uygun olur. Nitekim misâfir ve hastanın, kendilerini fazla düşürmeyecek ise, oruç tutmalarının daha efdal olduğu gibi.

Âlimin birine, "Umreyi yaya olarak yapmak mı daha fazîletli, yoksa bir dirhem verip hayvan kiralayarak yapmak mı daha fazîletlidir?” diye sorduklarında: “Fakir olup dirhemi vermek gücüne gidiyorsa, dirhemi verip hayvanı kiralamak daha fazîletli; zengin olup yaya yürümek zoruna gidiyorsa, yaya yürümesi daha fazîletlidir.” diye cevap verdi.

Bununla nefis mücahedesini kasdetti. Gerçi bunun da kendisine göre delili vardır. Fakat efdal olan umreyi yaya yapmak, dirhemi de bir hayra vermektir. Böyle yapmak, parayı kira olarak ödemekten daha evlâdır. Eğer bunların ikisine birden katlanamıyorsa, o zaman o âlimin dediği gibi yapar.

VI- Oturağında bir mâni yoksa ve oturabiliyorsa, hevdeç kurmadan devenin sırtına binmeyi tercih etmektir. Bunun da iki hikmeti vardır: Birisi deveye (hevdeç yüklemekle) fazla ağırlık vermemek, diğeri de mütekebbirlere benzememektir.

«حَجَّ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلٰى رَاحِلَتِهِ وَكَانَ تَحْتَهُ رَجُلٌ رَثٌّ وَقَطِيفَةٌ خَلَقَةٌ قِيمَتُهَا أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ وَطَافَ عَلَى الرَّاحِلَةِ لِيَنْظُرَ النَّاسُ إِلٰى هَدْيِهِ وَشَمَائِلِهِ»

“Resûl-i Ekrem (s.a.v.) haccettiği vakit altında eski bir semer ve semerin üzerinde dört dirhem değerinde eski bir kadife şilte vardı.”[56]

Deve üzerinde tavâf etmesi, herkesin kendisini ve yaptığı vazifeleri görüp anlamaları ile şeklini tanıyabilmeleri içindir. Nitekim Resûl-i Ekrem (s.a.v.) bir hadîsinde:

«خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ»

---

[56] Tirmizî ve İbn Mâce, Enes’ten.

"Menâsık-ı haccı benden alın, (benim yaptığım gibi yapın.)*"*[57] buyurmuştur.

Denildi ki, hevdeçleri ilk icad eden **Haccac**'dır. Zamanının ulemâsı bunu uygun bulmazlardı. **Süfyân-ı Sevrî**, babasından rivâyet ediyor. Babası diyor ki:

"Haccetmek üzere Kûfe'den Kadisiye'ye gittim. Yolda muhtelif memleketlerden gelen birçok hacı namzetleri ile buluştum. Baktım ki, hepsi semerler ve çullar üzerinde seyahat ediyorlar, bütün bu kalabalık arasında yalnız iki tane hevdeç bulunuyordu."

İbn Ömer (r.a.), **Haccac**'ın ihdas ettiği kisve ve hevdeçleri gördüğü vakit, "Biniciler çok, fakat hacılar az!.." derdi. Sonra üstü başı tozlu, çul üzerinde seyahat eden bir hacıya tesâdüf edince:

"-İşte bu hacıdır!" derdi.

VII- Sâlihler, mütevazî kılıkta tozlu ve yorgun vaziyette olmalıdır. Zayıflar ve miskinler cemâatinden ayrılıp, mütekebbirler defterine kayıd olmamak için, süs ve ziynetten kaçınmalıdır.

Resûl-i Ekrem (s.a.v.), üstü başına aldırmamak ve yalınayak yürümekle emretmiş, bol yemek, süslenmek ve zevki safadan men etmiştir. Yine hadîste:

«إِنَّمَا الْحَاجُّ الشَّعْثُ التَّفِثُ»

"Hacı dediğin, saçı-sakalı karışmış, üstü başı toz olan kimsedir."[58] buyurmuştur.

Ve Allah Teâlâ: *"Beytimin ziyaretçilerine bakın, nasıl her taraftan toz ve toprak içinde gelmişlerdir."* buyurur.

---

[57] Müslim ve Neseî, Câbir'den.

[58] Tirmizî ve İbn Mâce, İbn Ömer'den.

Yine Kur'ân-ı Kerîm'de Allah Teâlâ:

«ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ»

"Sonra kirlerini (tıraş olsunlar, tırnaklarını kessinler, koltuklarını, kasıklarını) **temizlesinler."** (Hacc sûresi, 22/29) buyurmuştur.

Hazret-i Ömer ibn Hattab (r.a.), ordu kumandanlarına, "Eski ve kaba elbiseler giyin!" diye emretmiştir. Denildi ki, hacıların ziyneti, Yemenlilerdir. Çünkü onlar eskilerin ahlâkında, zayıf ve mütevazî kimselerdir. Bilhassa kırmızı elbiseden ve umûmî olarak şöhretten kaçınmak lâzımdır.

«رُوِيَ أَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي سَفَرٍ فَنَزَلَ أَصْحَابُهُ مَنْزِلًا فَسَرَحَتِ الْإِبِلُ فَنَظَرَ إِلٰى أَكْسِيَةٍ حُمْرٍ عَلَى الْأَقْتَابِ فَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَرٰى هٰذِهِ الْحُمْرَةَ قَدْ غَلَبَتْ عَلَيْكُمْ، قَالُوا: فَقُمْنَا إِلَيْهَا وَنَزَعْنَاهَا عَنْ ظُهُورِهَا حَتّٰى شَرَدَ بَعْضَ الْإِبِلِ»

"Rivâyet olundu ki, Resûl-i Ekrem (s.a.v.) bir yolculukta ashabıyla bir yere indi. Develer salıverildi. Resûl-i Ekrem, semerlerin üzerine çekilmiş kırmızı bezleri görünce:

"Nedir bu, kızıllığın sizleri istilâ ettiğini görüyorum." buyurdu. (Ashab) Dediler ki:

Bunun üzerine hemen kalktık, develerin sırtlarındaki kırmızıları sökmek ile meşgul olduk; hattâ bazı develer etrafa dağıldılar."[59]

---

[59] Ebû Dâvud, Rafi' bin Hudeyc'den.

VIII-Binite iyi muâmele etmeli ve fazla yük vurmamalıdır. Develer üzerine konan hevdeç, fazla bir ağırlıktır. Deve üzerinde uyku, ona eziyet ve ağırlık verir. Takva sâhibi insanlar, deve üzerinde fazla uyumaz ve devamlı olarak binmezlerdi. Nitekim hadîs-i şerîfte:

«لَا تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِكُمْ كَرَاسِيَّ»

"Develerinizin sırtını karyola hâline getirmeyin." buyurulmuştur.

Sabah ve akşam deveden inerek deveye istirahat vermesi müstehabtır. Bu, selefte görüldüğü gibi, Resûl-i Ekrem'in de sünnetidir. Hattâ bazıları hiç inmemek üzere pazarlık eder, buna göre bol kira verdikten sonra hayvana merhamet olarak yine iner ve bu merhametin mükâfatını hayvan sahibi değil, kendisi alırdı. Kim bir hayvana, dövmek ve sövmek sûretiyle eziyet eder, gücünden fazla yük vurursa, kıyâmette cezasını çeker.

Ebû'd-Derdâ (r.a.) ölürken devesine:

"-Ey deve, kıyamette benden dâvacı olma! Zîra ben sana gücünden fazla yük vurmadım." demiştir.

Hülâsa, her bağrı yanıkta, yani her canlı varlıkta ecir vardır. Ona yapılan iyiliğin mükâfatı, fenalığın da cezası vardır. Yolcu, binitinin ve sahibinin hakkına riâyet etmelidir. Bir saat inmesinde hem havvanı dinlendirmek ve hem de sahibinin gönlünü hoş etmek vardır. Birisi, **İbn Mübârek**'e, "Şu kitabımı beraberinde götürsen." deyince, İbn Mübârek, "Ben kiraladığım hayvana bineceğim, sahibine sorayım da ona göre." diye cevab vermiştir.

Bak, nasıl bir kitab için bile hayvan sahibinin müsaadesine müracaat etmiştir. İşte hâlis takvânın yolu budur. Zîra insan küçük şeylere aldırış etmemekle, yavaş yavaş büyüklere doğru gider.

IX- Kendisine vâcib olmasa da mümkün olduğu kadar güzel ve besili bir koyunu kurban kesmelidir. Nâfile kurban ise, kendisi de etinden yemeli, vâcib ise yememelidir. Bazı âlimler, Allah Teâlâ’nın:

«ذٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللّٰهِ»

(Hacc sûresi, 22/32) âyetinden muradı, kurbanın güzel ve besili olmasıdır, demişlerdir.

Eğer müşkülât yoksa, Mîkat yerinden kurbanı göndermek daha fazîletlidir. Kurbanın fiyatını değerinden düşürmemelidir. Selef, üç şeyde aldırış etmez bol para verir ve bunlarda fazla pazarlığı hoş görmezlerdi. Bunlar da “hedy”, yani mîkattan gönderilen kurban ve diğer kesilen kurban ve köle âzâd etmekte idi. Bunların en değerlisi, pahası çok ve sahibinin nazarında kıymetli olanıdır.

Abdullah ibn Ömer rivâyet ediyor: Babası **Hazret-i Ömer** (Arap ve Acem develerinden doğma, cins) bir dişi deveyi “hedy” olarak, yani kurban için aldı. Kendisinden bu deveye üçyüz dinar aldılar ve **Hazret-i Ömer**, Resûl-i Ekrem’e giderek:

“-Bunu satayım da başka deve alayım mı?” dedi. Resûl-i Ekrem:

“-Hayır, onu kurban kes!” buyurdu.

Çünkü iyinin azı, kötünün çoğundan hayırlıdır. Hâlbuki bu para ile otuz deve alınırdı, bu sûretle et çoğalırdı. Fakat maksat, et çokluğu değil; nefsini, cimrilikten kurtarmak ve temizlemektir. Allah Teâlâ’ya ne eti gider, ne de kanı... O’na ancak sizin takvânız gider ve bu da sayı çokluğunda değil, kıymet üstünlüğündedir.

Resûl-i Ekrem’e, “Haccın iyiliği nedir?” diye sordular. Resûl-i Ekrem:

""Lebbeyk" demek ve kurban kesmektir." buyurdu. Yine Resûl-i Ekrem Efendimiz:

«مَا عَمِلَ اٰدَمِيٌّ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ إِلَى اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ إِهْرَاقِهِ
دَمًا وَإِنَّهَا لَتَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأَظْلَافِهَا وَإِنَّ الدَّمَ يَقَعُ
مِنَ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ بِالْأَرْضِ فَطِيبُوا بِهَا نَفْسًا»

"Âdem oğlunun kurban bayramı günü yapmış olduğu amellerde, aziz ve celîl olan Allah katında kan akıtmasından (kurban kesmesinden) *daha sevimlisi yoktur! O kurban boynuzları ve tırnaklarıyle mahşer yerine gelir. Kanı toprağa düşmeden, Allah Teâlâ'nın dilediği yerde muhafaza edilir. Onunla nefsinizi tezkiye edin, onu güzel kesin."*[60] buyurdu.

Diğer bir hadîste:

«لَكُمْ بِكُلِّ صُوفَةٍ مِنْ جِلْدِهَا حَسَنَةٌ وَكُلِّ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهَا
حَسَنَةٌ وَإِنَّهَا لَتُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ فَأَبْشِرُوا»

"Kurbanın derisindeki her tüy sayısınca size sevab var. Kanının her damlası kadar mükâfât var ve o sizin mîzânınıza konur, müjdeler olsun."[61] buyurmuştur.

Diğer bir hadîste:

«اِسْتَنْجِدُوا هَدَايَاكُمْ فَإِنَّهَا مَطَايَاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

"Kurbanlarınıza iyi bakın. Zîra onlar kıyâmet günü binitlerinizdir." buyurdu.

---

[60] Tirmizî ve İbn Mâce.

[61] İbn Mâce.

X- Sadaka ve kurbanı gönül hoşluğu ile vermek. Şayet bir zarar ile karşılaşırsa bunu hoş görmek lâzımdır. Çünkü bu, haccın kabul olduğuna alâmettir. Hac yolundaki zararın bir dirhemi, diğer vakitte Allah uğrundaki infakın yediyüz dirhemine muâdildir. Hac yolundaki zahmet, cihad uğrundaki eziyet gibidir. Katlandığı her zahmete ve uğradığı her zarara karşı mükâfat alır, Allah Teâlâ katında hiç bir şey zâyî olmaz. Denildi ki, haccın kabul olma alâmetlerinden birisi de eski günahlarını terk etmek, arkadaşlarını iyilere tebdil etmek, kötü yerlerden ayrılıp, iyi meclislere gitmektir.

HACDA BÂTINÎ ÂMELLERİN BEYÂNI

1- Niyette ihlâsın yolu,

2- Kâbe'yi müşâhededen alacağı ders,

3- Müşâhede esnasında düşünme keyfiyeti,

4- Başından sonuna kadar haccın esrarını ve mânâlarını düşünmek.

Bilmiş ol ki insanın ilk vazifesi, haccın dîndeki mevkiini bilmek. Sonra ona heves etmek, sonra da onu yapmaya azmetmek, sonra engelleri atmak, sonra ihram almak, sonra azık tedarik etmek, sonra binit kiralamak, sonra yola çıkmak, sonra yolculuğa devam etmek, sonra Mîkat'ta telbiye ile ihrama girmek, sonra Mekke'ye girmek ve daha sonra da yukarıda anlattığımız gibi hac işlerini tamamlamaktır. Bütün bunlarda düşünenler için düşünülecek hikmetler, öğüt alacaklar için pek çok öğütler, sâdık mürîdler için tenbîh ve îkazlar, umum insanlar için açık tarifler, zekîler için de ince işaretler vardır. Biz bütün bunların anahtarlarına işaret edelim, tâ ki bu anahtarlar ile kapıları açılıp sebepleri bilindiği zaman, her hacıya kendi sâfiyeti, temizliği, kabiliyeti ve anlayışı nisbetinde bunların sırları açıklanmış olsun.

HACCIN ASLINI ANLAMAK

Bilmiş ol ki Allâh'a ulaşmak, şöhretlerden uzaklaşmak, zevklerden ayrılmak, zaruret miktarı ile yetinmek ve bütün işlerinde ancak Allah rızasını gözetmek ile mümkündür. Bunun için geçmiş milletlerde ruhbaniyet îcad edildi. Bazı kimseler dağların tepelerine çekildi ve insanlardan uzaklaştılar. Maksatları, Allâh'a yaklaşmaktı. Allah için peşin lezzetleri terk edip, âhireti elde etmek için, çetin bir nefis mücâhedesine giriştiler. Allah Teâlâ, bunları övmek üzere Kur'ân-ı Kerîm'de şöyle buyuruyordu:

«ذٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ»

"Çünkü onlardan keşişler ve dünyayı terk eden rahipler var ve onlar kibir etmezler." (Mâide sûresi, 5/82)

Vaktâ ki, bunlar münderis oldu. İnsanlar şöhretlerinin peşine düştü, Allah için ibâdeti terk etti ve uzaklaştılar. Bunun üzerine âhiret yolunu ihyâ etmek ve Peygamberlerin sünnetlerini tazelemek üzere Allah Teâlâ, Muhammed aleyhisselâmı Peygamber olarak gönderdi. Kendisine, geçmiş milletlerin dînlerindeki ruhbâniyyet, inzivâ ve dînî seyahatten suâl ettiklerinde Resûlullah:

«أَبْدَلَنَا اللّٰهُ بِهَا الْجِهَادَ وَالتَّكْبِيرَ عَلٰى كُلِّ شَرَفٍ»

"Allah Teâlâ, onları bizim için cihadla ve her yükseltide tekbir getirmekle değiştirdi."[62] buyurdu.

Yine Resûl-i Ekrem'e "Sâihûn"dan sorulunca:

---

[62] Ebû Dâvud, Ebû Ümâme'den.

“Onlar oruç tutanlardır.” buyurdu.

Allah Teâlâ, bu ümmete in’âm etti de haccı onlar için ruhbâniyet olarak kabul etti ve kendi Zâtına nisbet etmekle yani (Beytullah) “Allah evi” demekle Kâbe’yi şereflendirdi ve kulları için onu bir ziyaretgâh kabul etti. Tâzîm olarak etrafını da o beytin harîmi kıldı. Arafât’ı, havuzun etrafında bir oluk, haremin civârını bir meydan, bir içtimâ mahalli olarak tâyin etti. Ağacını kesmekten ve civarında avlanmaktan men etmekle bu muhitin şerefini bir kat daha arttırdı. Onu her taraftan ziyaretçilerin yöneldiği bir melik huzuru gibi kıldı.

Mekândan münezzeh olduğunu îtiraf ile beytin Rabbine karşı tevâzî göstererek huzû ve meskenet içinde her vadiden ve uşak mesafelerden gelen tozlu topraklı insanlar, burayı ziyaret ederler. Bu vaziyet, gönüllerini daha çok yumuşatır, kulluk ve ibâdetlerini kuvvetlendirir, anlayış ve bağlılıklarını arttırır.

Bunun için hacılara, insanların ünsiyet etmediği ve mahiyetini akılların kestiremediği bazı ibâdet şekillerini borç etmiştir. Cemreleri atmak, Safâ ve Merve arasında tekrar tekrar sa’y etmek ve benzeri ibâdetler gibi... Yumuşaklığın kemâli, kulluk ve zilletin tamamı bu gibi ibâdetlerle zâhir olur. Zîra zekâtının, ebnâyı cinsine acıma neticesi bir yardım olduğunu; orucun, Allah Teâlâ’nın düşmanı olan şeytanın âleti sayılan şehveti kırmak ve oruçlu iken yapılan ibâdetin meşgalesiz ve huzur içinde olduğu; rükû ve sücûd gibi namaz içinde Allah Teâlâ’ya karşı saygı ve tevâzuun bulunduğunu akıl kolaylıkla anlar.

Fakat sa’y etmek, cemreleri atmak ve benzeri hac işlerinin hikmetini akıl idrâk edemez. Bunları insan tabiatı kolaylıkla benimseyemez. Bunları ancak bir emr-i ilâhî olarak yapar. Burada aklı çalıştırmamak ve nefsi, arzularından men etmek vardır. Çünkü mânâsını aklın anladığı her şeye, insanın nefsi de bir derece meyleder. Bu meyil, o emre inkıyâdı kolaylaştırır. Bununla da kulluğun kemâli ve eğilmenin tamamı hâsıl olmaz. (Fakat hac fiillerinde bu yoktur. Çünkü bu hareketlerden akıl ve mantık bir şey anlamaz.) Bunun için Resûl-i Ekrem sadece Hac işinde:

"Taabbüd ve Rıkkey et. Kölelik ve kulluk olarak senin hac hakkındaki emrine imtisal ettik." buyurdu. Namaz ve benzeri ibâdetlerde böyle buyurmadı.

Vaktâ ki, Allah Teâlâ hikmeti, insanların kurtuluşunu, tabiat ve arzularının hilâfına olan amellere bağlamayı ve dizginlerini şerîatın hükmünde bulundurmayı iktiza etti. Onlar da kulluk îcabı, inkıyad yolu ile, sa'y ve cemreler gibi mahiyetini anlayamadıkları bu ibâdetleri, tekrar tekrar yapmak zorunda kaldılar. Çünkü mahiyetini anlayamadan arzularının hilâfına olarak yapılan bu gibi ibâdetler insanı arzularından men etmekte, kulluk zevkini tattırmakta ve nefsini tezkiye etmekte daha müessirdir.

İşte şu anlattıklarımızı düşünürsen, bu kabîl ibâdetlere şaşmanın yegâne sebebinin, kulluğun esrârından gaflet olduğunu anlarsın.

Haccın aslını anlamak için inşaallah bu kadarı yeter.

HACCA İŞTİYAK

Kâbe'yi ziyarete heves etmek, onun (mekândan münezzeh olan) "Allah evi" olduğunu ve oraya gitmenin bir melik huzuruna çıkmak sayıldığını; Kâbe'ye gitmeye niyet eden, Allah Teâlâ'yı ziyareti kasdetmiş olacağını ve bu maksadının kaybolmayıp zamanı geldiğinde gerçekleşeceğini, bu fânî gözler, görüşlerindeki noksanlıktan O'nun cemâlinin nuruna dayanamadıkları için dünyada göremeyeceklere de, ziyaretten maksat olan müşâhedenin cennette kendilerine nasib olacağını; beytini ziyaret etmekle va'd-i kerîmi muktezâsınca beytin Rabbini görmeye hak kazandığını bilmekledir. Allâh'a olan iştiyakı, mülâkatın sebeplerine de kendisini teşvik edeceğinde şüphe yoktur. Aynı zamanda seven kimse sevgilisine nisbet edilen her şeyi sever. Kâbe, Allâh'a nisbet edilmiş ve "Allah evi" adını almıştır. Va'dedilen mükâfatlar bir tarafa, yalnız Allâh'a nisbet edilmesi bile burayı ziyaret için kâfidir.

HACCA AZMETMEK

Hacca karar veren kimse, Beytullah'ı ziyarete yönelmekle âilesinden ve yurdundan ayrılmayı, arzu ve isteklerinden uzaklaşmayı kasdettiğini, büyük ve mühim bir işe kalkıştığını bilmeli, Kâbe'nin kadrini ve Rabbinin azametini düşünmelidir. Büyük ve ehemmiyetli şeyleri isteyen, o nisbette büyük tehlike ve zorluklar ile karşı karşıya olduğunu unutmamalıdır. Riyâ ve sum'adan, gösteriş ve "desinler"den uzak kalıp, yalnız Allah rızasını niyet etmeli… Allah Teâlâ'nın ancak kendi rızası için yapılan amelleri kabul edeceğini ve en büyük günahın, başka maksatla Allah evini ziyarete gitmek olduğunu bilmelidir. Buna göre niyetini düzeltmekle iyiyi verip kötüyü almaktan kaçınmalıdır.

HAC İÇİN HAZIRLANMAK VE ALÂKAYI KESMEK

"Alâkayı kesmek" demek, hacca gidecek olan kimse, her türlü kul haklarını ödemesi ve bütün günahlarından hâlisane tövbe etmesi demektir. Her hak, bir alâkadır. Her alâka da karşısındaki alacaklısı gibi yakasına yapışarak:

"-Evinde hakkına riâyet etmeyip alay ettiğin Melikler Meliki'ni mi ziyaret edeceksin, böyle günahkâr ve kusurlu olarak huzuruna çıkmaktan utanmaz mısın? Kabul edilmeyip red edileceğinden korkmaz mısın? Eğer ziyaretinin kabul buyurulmasını arzu edersen, emirlerini yerine getir, kul haklarını öde, bütün günahlarından tövbe et ve gönlünü başka her şeyden kes ki, kalıbın ile Beyt'ine yöneldiğin gibi kalbin ile de O'na teveccüh etmiş olasın. Eğer böyle yapmazsan, yolculuğundan, evvelâ zahmet ve yorgunluk, neticede ise kovulup uzaklaştırılmaktan başka bir fayda sağlayamazsın." der.

Geri dönmeyecekmiş gibi yurdundan alâkasını kesmeli, vasiyetini yapmalıdır. Çünkü sefer edenin, Allah Teâlâ'nın korudukларından başka, serveti her an tehlikededir. Hac yolculuğu için alâkasını keserken, âhiret yolculuğu için olacak olan alâkasını da kesmeyi hâtırlamalı, çünkü o da pek yakındadır. Bu yolculuğunda o büyük yolculuk için ne hazırladığını düşünmeli, çünkü evvel-âhir varacağı orasıdır. Bu yolculuğa hazırlık esnasında o yolculuğu ihmal etmesi doğru olmaz.

HAC İÇİN AZIK

Azığını helâlden seçmelidir. Fazla azık ve harçlık alma ihtiyâcını kendisinde hissediyorsa, âhiret yolculuğunun daha uzun olduğu ve bu yolculukta daha fazla azığa muhtaç olduğunu da hatırlamalıdır.

Âhiret azığının ise, "takvâ" olduğunu ve bu takvâdan başka azık sandığı her şeyin, tez bozulup da lüzumu ânında sahibini hayretler içinde bırakan yemek gibi, daha ölüm ânında kendisinden ayrılacağını ve hiç bir kârını göremeyeceğini bilmelidir. Gösteriş ve kusurları ile bozulmuş olan amellerden sakınmalı ve âhiret yolculuğu için hazırladığı amellerin böyle çürük olmalarından kaçınmalıdır.

BİNİT

Vâsıtayı temîn ettiği zaman, Allah Teâlâ'nın, bu vâsıtayı kendi emrine verdiğine ve bu sûretle yaya yürümek zahmetinden kendisini kurtardığına şükretmeli, öldüğü zaman konacağı tabutu hatırlamalıdır. Çünkü hac yolculuğu bir nevî âhiret yolculuğuna benzer. Elindeki vasıta ile yapmış olduğu bu hac seferi, o uzun yolculukta konacağı tabut içinde kendisine azık olmaya elverişli olup olmadığını düşünmeli ve o yolculuğun da çok yakın olduğunu hatırlamalıdır. Ölümün ne zaman geleceğini bilmez. Belki bu vasıtaya binmeden teneşire konacaktır. Hac için hazırladığı vasıtaya bineceği şüphelidir, ama ölüm vasıtasına bineceği muhakkaktır. Şüpheli olan seferi için bütün ihtiyaçlarını tamamlamak üzere her çareye başvururken, katî olan yolculuğunu ihmal etmesi doğru olur mu?

MÎKATTA GİRECEĞİ İHRÂMI SATIN ALMAK

Bu ihramları satın alırken kefenine bürüneceğini hatırlasın. Çünkü ölümünde aynı onlar gibi bezlere bürünecek ve hattâ bu yolda ölürse, onlara sarılacaktır. Belki de haccından evvel bunlara sarılarak kefenli olarak Allâh'a ulaşacaktır. Nasıl ki Kâbe'yi, giydiği ve alışkın olduğu elbiseden başka bir kılık ve kıyafette ziyaret edecekse, öldükten sonra da huzur-u Rabbü'l-âlemine başka bir elbise ile gidecek. O da aynen bu ihramlar gibi dikişsiz, beyaz kefendir. İşte ihramları satın alırken bunu hatırlamalı ve ona göre hazırlanmalıdır.

HAC İÇİN YOLA ÇIKMAK

Memleketinden ayrılırken, diğer yolculuklara benzemeyecek şekilde, çoluk çocuğundan ayrılıp Allâh'a yöneldiğini bilerek neyi murad ettiğini, nereye yöneldiğini, kimi ziyaret etmek istediğini ve diğer ziyaretçiler ile birlikte Melikler Meliki'ni ziyarete yöneldiğini düşünmelidir. O ziyaretçiler ki, dâvet olundu icâbet etti, teşvik edildi iştiyak duydu, yardım istedi yardım olundu, kendilerine imkânlar sağlandı, her şeyden alâkasını kesti, yaratıklardan ayrıldı, azîz ve celîl olan Allâh'ın beytine yöneldiler. O Allah ki, beytine kavuşmayı, beytin Rabbine vâsıl olmak kabulü ve sonunda ümitlerine ve hakikatte Mevlâlarına ulaşacakları tesellîsi ile O beytin şan ü şerefini yüceltmiş ve kadrini âlî kılmıştır.

Ayrıca selâmet ile Kâbe'ye ulaşmayı ve haccının makbûl olmasını Allah'tan dilemeli; fakat bunu servetini harcayıp memleketinden ayrıldığı için değil, ancak fazl u kereminden Allah Teâlâ'nın yapmış olduğu va'dinin tahakkuk etmesini istemeli ve yalnız O'nun lûtf u keremine sığınmalıdır. Şayet yolda emr-i hak vâki olursa, Allah yolunda ölenlerin derecesini Allah'tan istemelidir. Nitekim Kur'ân-ı Kerîmde:

«وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللّٰهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ
الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّٰهِ»

"Evinden, Allah ve Resûlünün rızası uğrunda göç edip de sonra (yolda) **ölen kimsenin ecri, Allâh'a aittir."** (Nisâ sûresi, 4/100) buyrulmuştur.

MÎKAT YERİNE GİRMEK

İhrama gireceği "mîkat" yerine geldiği ve oraya kadar çektiği zahmetleri düşündüğü zaman, ölmesiyle dünyadan ayrılıp mahşer yerinde toplanacağı âna kadar geçecek olan zamanı ve oradaki vaziyetini hatırlamalıdır. Meselâ haydutların yol kesmesini, Nekir ve Münker'in kabirdeki sualleri ile çöllerdeki yırtıcı ve zehirli hayvanların eziyetini kabir azâbıyla, çölde yalnız kalmayı kabirde yalnız kalmakla mukayese etmeli ve bu arada kabir âleminin korkusunu içinde taşımalıdır.

İHRÂM VE TELBİYE

Mîkat yerinden niyet ve telbiyeyle ihrâma girmenin, Allah Teâlâ'nın dâvetine icâbet demek olduğunu bilmeli ve bu icâbetin kabulünü ümit etmeli, "Lebbeyk: fermanına uydum emrine geldim!" dediği zaman, kendisine "Hayır, hayır, kabul etmiyoruz!" denileceğinden korkmalıdır. Kendi kudret ve kuvvetine dayanmamalı, daima korku ile ümit arasında bulunmalı ve Allâh'ın fazl u keremine sığınmalıdır. Çünkü telbiye başlangıçtır, bu bakımdan tehlikelidir.

Süfyân İbn Uyeyne anlatıyor:

Ali bin Hüseyin'in, biniti üzerinde hac için ihrama hazırlandığı vakit benzi sarardı, vücûdu titremeye başladı, bir türlü *"Lebbeyk"* deyip telbiye edemiyordu. Sebebi kendisinden soruldukta:

"-Rabbimin, "Kabul etmiyorum!" diyerek red etmesinden korkuyorum." diye cevab verdi. Ve nihayet:

"-Lebbeyk" deyince bayıldı ve düştü. Bu hal, hac vazifesinin nihayetine kadar kendisinde devam etti.

Ahmed İbn Ebû'l-Havarî anlatıyor:

"**Ebû Süleyman Daranî** ile bulunuyordum. Mîkatta ihrâma gireceği ve "Lebbeyk" diyeceği sırada bayıldı, bir mil mesafe gittikten sonra ayıldı ve dedi ki:

"-Ahmed! Allah Teâlâ, Mûsâ aleyhisselâma şöyle vahy etti:

"İsrail oğullarının zâlimlerine söyle, beni fazla anmasınlar. Zira o zâlimler beni her ne kadar anarlarsa, ben de onları lânetle anarım." Yazıklar olsun ey Ahmed, yine ben duydum helâl olmayan para ile hac edip "Lebbeyk" diyenlere, Allah Teâlâ, elinizde olan kul hakkını ödeyinceye kadar; "Size Lebbeyk yok!" der. Bize böyle denmeyeceğine emin olabilir miyiz?"

Mîkat yerinde "Lebbeyk" diyerek ihrâma giren hacı, Allah Teâlâ'nın dâvetine icâbet ettiğini düşünmeli ve buna göre kendini ayarlamalıdır. Davet eden, bizzat Allah Teâlâ'dır. Nitekim âyet-i celîlede:

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾

"İnsanları hacca davet eyle." (Hac sûresi, 22/ 27) buyurdu.

Bunun gibi kıyâmette sûr üfürülerek halkın çağırılacağını ve Allâh'ın dâvetine icâbet eder oldukları halde kıyâmet yerinde toplanacaklarını, makbûl, merdud; saîd ve şakî olarak ikiye bölüneceklerini ve hacıların, Mîkat yerinde haccı tamamlayıp tamamlayamayacakları, haclarının kabul olup olmayacağı endişesi gibi, mahşerde ilk toplantı yerinde korku ile ümit arasında olacağını hatırlamalıdır.

MEKKE'YE GİRİŞ

Mekke'ye geldiği zaman, selâmetle buraya ulaştığını hatırlamalı, oraya girmekle Allâh'ın azâbından emin olacağına ümitlenmeli, kurb-i ilâhîye mazhar olamayacağından ilâhî gazaba müstehak olduğu halde Mekke'ye girmiş olduğundan korkmalı ve Allâh'ın rahmetine nâil olacağı ümidi gâlip olmalıdır. Çünkü Allah Teâlâ'nın merhameti bol ve keremi umûmîdir. Beytin şerefi büyük olduğu için ziyaretçinin hakkına riâyet edilir ve oraya sığınanın hakkı korunur.

KÂBE'Yİ MÜŞAHEDE

Kâbe'yi gördüğü zaman, lâyık olan oranın azametini düşünmeli ve âdeta beyti değil, beytin Rabbini görüyor gibi kendine çekidüzen vermelidir. Kâbe'yi görmeyi nasib ettiği gibi, cemâlini göstermesini de ümit etmelidir. Kendisini bu makamlara ve mertebelere ulaştırdığı için Allah Teâlâ'ya şükretmelidir. Cennete girmek üzere insanların mahşer yerinden sevk edildiklerini, sonradan hacıların bir kısmının haccı makbûl ve bir kısmının merdud olduğu gibi, cennet tarafına sevk edilen insanlardan bir kısmının emin olarak cennete gireceğini ve diğerlerinin de cennete girmekten men edileceklerini hatırlamalıdır.

Hacıların her hareketi, âhiretin hallerine benzediği için her halinde âhiretin vaziyetini hatırlamalıdır.

KÂBE'Yİ TAVAF ETMEK

Kâbe'yi tavaf etmek, bir nevî namazdır. Onun için namaz faslında anlattığımız, tâzîm, havf, ricâ ve muhabbet gibi halleri içinden hatırlamalı ve bu hal üzere tavaf etmelidir.

Bilmiş ol ki, sen, Kâbe'yi tavâf ederken, arş-ı âzamı kuşatıp etrafında dönen meleklere benzersin. Maksud olan, yalnız cisminin Kâbe etrafında dönmek olduğunu sanma. Asıl maksad, beytin Rabbini hatırlamakla, kalbinin tavaf etmesidir. Tavaf, Kâbe'de başlayıp yine Kâbe'de sona erdiği gibi, Allâh'ı zikir ile başlayıp Allâh'ı zikir ve hatırlamakla işi sona erdirmelidir.

Bilmiş ol ki, makbûl olan tavaf, kalbin huzur-u ilâhîdeki tavafıdır. Kâbe, baş gözü ile görülmeyen o melekût âleminin, bu Mülk âleminde bir timsâlidir. Nitekim beden, gayb âleminden olup göz ile görülmeyen kalbin, şu âlemde müşahede edilen bir misali olduğu gibi. Esasında, görülüp müşahede edilen bu âlem, Allah Teâlâ'nın kapısını açtığı kimseler için, müşahede edilmeyen âlem-i melekûtun bir yoludur. İşte bu muvâzeneye işaret olarak gökteki Beyt-i Mamûr da tam Kâbe hizasındadır. Meleklerin onu tavafı, insanların Kâbe'yi tavafı gibidir. Vaktâ ki, insanların çoğu melekler gibi, kâmil tavaftan âciz oldular, imkân nisbetinde onlara benzemekle emrolundular ve:

«مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»

"Bir kavme benzemek isteyen, onlardandır."[63] buyurmakla, onlardan sayılacakları da va'dedilmiş oldu.

Meleklerin tavafı gibi tavaf edebilenler ise haddi zâtında Kâbe'yi değil, Kâbe onları tavaf eder. Nitekim bazı keşif ve keramet sahibi velîler bunu müşahede etmişlerdir.

HACERÜ'L-ESVED'İ İSTİLÂM

Hacerü'l-Esved'i sıvazlarken, Allah Teâlâ'ya kulluk ve ibâdet edeceğine söz veriyor gibi olmalı ve samimî olarak bu sözünde durmaya azmetmelidir. Zîra verdiği sözde durmayanlar gazaba uğrarlar. İbn Abbas, Resûl-i Ekrem'den şöyle rivâyet etti:

«اَلْحَجَرُ الْأَسْوَدُ يَمِينُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَرْضِ يُصَافِحُ بِهَا
خَلْقَهُ كَمَا يُصَافِحُ الرَّجُلُ أَخَاهُ»

---

[63] Ebû Dâvud, sahih senetle İbn Ömer'den.

"Hacerü'l-Esved yeryüzünde Allâh'ın yemînidir, yani sağ koludur. Kişi kardeşiyle musâfaha ettiği gibi, Allah Teâlâ da onun vasıtasıyla insanlar ile musâfaha eder."[64] buyurmuştur.

KÂBE DUVARLARINA SARILMAK

Kâbe duvarlarına sarılmak ve Mültezim'e yapışmaya gelince; Kâbe'ye bu sevgiyi gösterirken maksadın, Kâbe'nin Rabbine yaklaşmak ve cehennemden korunmak olsun. Halkalara asılmakla, bir kişiye karşı hata edip sonra ısrarla affını dilemek üzere yakasından yapışıp, eteğine sarılıp beni affetmeden ayrılmam diyen gibi, Allah Teâlâ'dan eman dilemek ve günâhlarının affını ısrarla talep etmeye niyet etmelidir.

SAFÂ İLE MERVE ARASINDA SA'Y ETMEK

Kâbe civarında bulunan Safâ ile Merve arasında sa'y etmek, melikin huzuruna girip çıktıktan sonra, dileğinin kabul olup olmadığını bilmediği için sarayın etrafında dönüp dolaşan kimsenin durumuna benzer. Sarayın önünde ileri geri gider gelir, "Acaba dileğim kabul oldu mu? Belki bu defa görmedi, bir dahasında görür ve merhamet eder!" diyerek birkaç defa sarayın etrafında ileri geri gider gelir. Sa'y eden de bunun gibi, "Acaba Allah beni affetti mi, acaba bu defa bağışlar mı?" diye beytin yakınında olan Safâ ile Merve arasında gider gelir.

Ayrıca Safâ ile Merve arasında sa'y ederken kıyamette sevab ve günahın tartılacağı mîzanı hatırlamalıdır. Meselâ Safâ'yı sevab gözü, Merve'yi de terazinin günah gözü kabul eder. Hangisi ağır gelecek diye bir o göze, bir diğer göze baktığı gibi, böylece Safâ ile Merve arasında sa'y eder.

---

[64] İlim bahsinde geçmiştir.

ARAFAT VAKFESİ

Arafat'ta durduğu vakit, orada dil ve renklerin ayrılığı, seslerin yükselmesi, insan kalabalığı, herkesin kendi imamının etrafında toplanması gibi haller ile kıyâmeti ve herkesin peygamberlerin ve imamların ardında toplandıklarını, herkesin kendi peygamberinden şefaat beklediğini ve oradaki tereddütlerini, hayret ve dehşetli vaziyetini hatırlamalıdır. Onu hatırladığı zaman, cân u gönülden Allâh'a bağlansın ve O'ndan af ve mağfiret dilesin. Umulur ki, o günde rahmet edilmiş iyiler ile haşrolur. Bu mevkif, hem şerefli ve hem de sâlih ve basîret sahibi insanlardan hâlî değildir. Bu gibiler vasıtasıyla rahmet-i İlâhî umûma nâzil olabilir.

Bunun için duâsının kabul olacağına katî olarak inanmalıdır. Bu gibiler ile müşterek gaye uğrunda gönüller Allâh'a bağlanır, eller semâya kaldırılır, gözler göklere dikilir, hepsi birden Allah'tan rahmet dilerse, Allah Teâlâ'nın, dileklerini kabul etmeyip rahmetini onlardan esirgeyeceğini mi zannedersin? Zaten bu mevkiler afv-i umûmî yerleri olduklarından, dileklerin kabul olduğu hususunda tereddüt edilmemelidir. Hattâ denildi ki:

"Arafat'a çıktığı halde hâlâ Allah Teâlâ'nın, kendisini mağfiret etmediğini zannetmek, en büyük günahlardandır."

Sanki haccın sırrı, her taraftan muhterem ve mâneviyat sâhibi insanların bir araya toplanıp bir anda bir gaye uğrunda Allâh'a duâ etmeleridir. Allah Teâlâ'nın rahmetinin nüzûlüne vesîle olacak bundan daha kuvvetli âmil düşünülemez.

CEMRELERİ ATMAK

Cemreleri atarken, mantık ve muhâkemeye başvurmadan, mücerret emr-i ilâhî olduğu için ve kendine düşen kulluk vazîfesi mûcibince Allâh'ın emrine uymayı niyet ederek taşları atmalıdır. Ayrıca Halil-i İbrahim'e benzemeye de niyet etmelidir. Çünkü burada ya isyan ettirmek veya hac amelinde yanıltmak için şeytan, İbrahim aleyhisselâma gözüktü. Allâh'ın emriyle İbrahim aleyhisselâm da onu taşladı.

Şayet "Hazret-i İbrahim şeytanı gördü ve taşladı, fakat bana görünmüyor neyi taşlayayım? Boşuna bir iş yapıyorum!" dersen, bilmiş ol ki, bu da şeytandandır.

Seni bu vazifeden şaşırtmak için sana vesvese veriyor. "Bu çocuk oyuncağı gibi bir şey!" dersen, seni aldatmaya çalışıyor. Sen şeytanın inadına; hikmetini anlayamadığın bu kulluk vazifeni yerine getirmeye çalış. İyi bil ki, bu görünüşte her ne kadar taşları o muâyyen yerlere atıyorsan da, hakikatte bu taşlar ile şeytanın belini kırmakta ve şeytanı içinden atmaktasın. Çünkü şeytanın asıl burnunu sürtmek ve belini kırmak; sır ve hikmetini anlayamadığın halde, yalnız Allah Teâlâ'nın emri olduğu için O'na saygı ve tâzîm göstererek bu vazifeyi îfa etmekledir.

Kurban kesmek ise emre uymak ile Allâh'a yaklaşmaktır. Onun için kurbanı iyisinden kesmeli ve onun her cüz'üne karşılık senin her cüz'ünün cehennemden âzâd olmasını Allah'tan dilemelisin. Nitekim hadîste böyle va'dedilmiştir. Kurban ne kadar büyük ve ne kadar iyi olursa, cehennemden âzâd olman o nisbette kuvvetlenmiş olur.

MEDÎNE-İ MÜNEVVERE'Yİ ZİYARET

Medîne şehrini gördüğün zaman, Allah Teâlâ'nın, Resûlüne ayırdığı ve Hazret-i Resûlullah'ın hicret ettiği bir şehir olduğunu, ilâhî emirlerin ve Peygamberlerimizin birçok sünnetlerinin burada meşrû olduğunu, ölünceye kadar buradan düşman ile harb edip İslâm Dîni'ni ilân ettiğini, sonra kendisinin ve kendisinden sonra hilâfet vazifesini îfa eden iki dostunun (**Hazret-i Ebûbekir** ve **Hazret-i Ömer**'in) türbelerinin de burada bulunduğunu hatırla!..

Sonra Resûl-i Ekrem'in buralarda gezdiğini ve ayak basmadık bir yer bırakmadığını düşünerek o nisbette huşû ve huzur içinde yürü. Resûl-i Ekrem'in kalbine Allah Teâlâ'nın ifâze ettiği büyük ilim ve marifeti ve Habibi'nin adını yücelterek kendi ism-i şerifiyle bile andığını, konuşurken yüksek sesle de olsa Resûl-i Ekrem'e hürmetsizlik edenin amelini mahvettiğini düşün. Sonra, O'nu görüp, sözünü dinleyen ve O'nunla konuşan ashab-ı kiramına Allah Teâlâ'nın büyük lûtuflarını düşün. O'nu ve ashabını göremediğine üzüntü duy. Sonra dünyada görmek şerefine nâil olamadığın gibi âhirette de görememek tehlikesiyle karşı karşıya olduğunu düşün ve bu korkuyu hisset! Nitekim hadîste:

«يَرْفَعُ اللّٰهُ إِلَيِّ أَقْوَامًا فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ! فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصْحَابِي! فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: بُعْدًا وَسُحْقًا»

"(Kıyamet gününde) *Allahu Teâlâ, bir kısım kimseleri karşıma çıkarır, onlar: "Yâ Muhammed, Yâ Muhammed!" diye bağrışırlar. Ben de "Yâ Rab! Bunlar ümmetimdendirler." derim. Allah Teâlâ, "Senden sonra onların neler îcad ettiklerini sen bilmezsin!" buyurur. Bunun üzerine ben de, "Uzaklaşın, def olun." derim.*"[65] buyurdu.

Bir ân olsun eğer İslâm şerîatına hürmetsizlik ettin ise bu sebeple Resûl-i Ekrem ile aranıza hâil (perde) girmesinden emin olma. Bununla beraber îmân şerefiyle müşerref olup ticarî veya maddî herhangi bir maksad gözetmeden, yalnız Resûl-i Ekrem'e olan aşk ve şevkinden buraları ve onun türbesini ziyarete geldikten sonra ümîdini kesme. Çünkü senin bu hareketin, Allah Teâlâ'nın sana rahmetle bakmasının en kuvvetli âmilidir.

---

[65] Buhârî ile Müslim, İbn Mes'ûd'dan.

Resûl-i Ekrem'in mescidine vardığın zaman, buranın aslında bir arsa iken, Allah Teâlâ'nın burasını Habibi'ne ilk ve en üstün Müslümanlara "mescid" olarak seçtiğini, ölü ve diri, nice makbûl Müslümanların burada toplanıp namaz kıldıklarını düşün.

Buraya girmekle beraber Allah Teâlâ'nın seni de bağışlayacağını kuvvetle ümit et, huşû ve hürmet ile bu mescide gir. (Kâbe'den sonra) saygı değer, en üstün makam burasıdır. Nitekim **Ebû Süleyman Daranî** şöyle anlatıyor:

"**Üveys el-Karenî** haccını yaptı ve Medîne-i Münevvere'ye gitti. Mescidin kapısına gelince:

-"İşte Resûl-i Ekrem'in türbesi buradadır." diye kendisine haber verildiğinde hemen bayılıp yere düştü. Ayıldığı zaman:

"-Beni buradan çıkarın. Resûl-i Ekrem'in medfun bulunduğu bir beldede, benim için yaşama zevki olamaz!" demiştir.

RESÛL-İ EKREM (S.A.V.)'İ ZİYARET

Yukarıda anlattığımız şekilde, Resûl-i Ekrem'in türbesini ziyaret edersin. Hayatında nasıl ziyaret edilirdi ise ölümünde de aynı hürmetle ziyaret edilir. Hayatta olsa kendisine ne kadar yaklaşman icab ediyorsa, türbesine de o kadar yaklaş. Fazla sokulma! Hayâtında iken huzurunda takınacağın edeb ve terbiyeyi türbesinde de aynı şekilde muhafaza et. Duvarlara ve parmaklıklara sarılma, onları öpme. Zîra bu gibi el-etek öpmeler, duvar ve demire sarılmalar, Yahudi ve Nasârâ âdetidir.

Bilmiş ol ki, O, seni ve senin her hareketini görür ve bilir. Getirmiş olduğun salât ü selâm kendisine duyurulur. Cism-i şerifinin orada medfun bulunduğunu ve Allah katındaki yüce mevkîini düşün. Resûl-i Ekrem'den rivâyet edilen bir hadîste:

"Allah Teâlâ'nın, kabrine bir melek müvekkel ettiğini ve getirilen salât ü selâmı kendisine tebliğ ettiğini" haber vermiştir.

Bu hadîs, kabrinin başında bulunmayıp dünyanın herhangi bir köşesinde bulunan Müslüman'ın getirdiği salâvat hakkındadır. O'na olan aşk ve şevkinden, memleketinden ayrılıp uzak mesafeleri katederek türbesinin başına gelenlerin salâvatlarını öncelikle duyar. Diğer bir hadîste:

«مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً وَاحِدَةً صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ عَشْرًا»

"Kim ki benim üzerime bir salâvat getirirse, Allah ona on rahmet inzâl eder."[66] buyurmuştur.

Bu hadîs, hâriçte diliyle Peygamber üzerine salâvat getirenler hakkında olduğuna göre, huzuruna gelerek salâvat getirenlerin mükâfatı elbette daha fazladır. Sonra minberinin yanına gel ve Resûl-i Ekrem'in minberde, Allah Teâlâ'ya ibâdeti teşvik eder şekilde hutbe îrad etmekte olduğunu, muhâcir ve ensârın, gözlerini oraya çevirerek dikkatle hutbeyi takib ettiklerini düşün ve kıyâmet gününde Resûl-i Ekrem'den ayrı kalmamayı Allah Teâlâ'dan dile. İşte hacda kalbin vazîfesi bunlardır.

Böyle bir huzur içinde haccını yaptıktan sonra da haccının makbûl veya merdûd olmasını düşünmeli ve bunun korkusunu içinde taşımalıdır. Kendisini murâkabe etsin, hareketlerini şerîat mîzanına vursun. Şayet bundan sonra, niyeti Allah rızasına, hareketleri şeriata uygun düşüyorsa, haccının kabul olduğuna inansın. Çünkü Allah Teâlâ sevdiği kulunun amelini kabul eder. Sevdiği kimseyi, iblisin şerrinden korumakla sevgisinin alâmetlerini onda belirtir. Binâenaleyh hac ettikten sonra isyan etmemek, haccın kabul olmasına delîldir. Fakat kendisine çekidüzen vermeyip yine eski isyana dönenlerin bu yolculukta ellerine yorgunluk ve zahmetten başka bir şey geçmeyeceğinden korkulur. Böyle olmaktan Allâh'a sığınırız.

---

[66] Müslim, Ebû Hüreyre'den.

"Haccın Sırları" kitâbı burada sona erdi. İnşaallah bunu **"Kur'ân Okumanın Âdâbı"** kitâbı takip edecektir.

كتاب
آداب تلاوة القرآن

وهو الكتاب الثامن من ربع العبادات
من كتب إحياء علوم الدين

Rub'u'l-İbâdât

SEKİZİNCİ KİTAB

KUR'ÂN OKUMANIN ÂDÂBI
(KİTABU ÂDÂB-I TİLÂVETİ'L-KUR'ÂN)

كتاب آداب تلاوة القرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ الذي امتنَّ علىٰ عبادِهِ بنبيِّهِ المرسلِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وكتابِهِ المنزلِ عليهِ ، الذي لا يأتيهِ الباطلُ منْ بينِ يديهِ ولا منْ خلفِهِ تنزيلٌ مِنْ حكيمٍ حميدٍ ، حتَّى اتسعتْ علىٰ أهلِ الافتكارِ طرقُ الاعتبارِ بما فيهِ مِنَ القصصِ والأخبارِ ، واتضحَ بهِ سلوكُ المنهجِ القويمِ والصراطِ المستقيمِ بما فصَّلَ فيهِ مِنَ الأحكامِ ، وفرَّقَ بينَ الحلالِ والحرامِ ، فهوَ الضياءُ والنورُ ، وبهِ النجاةُ مِنَ الغرورِ ، وفيهِ شفاءٌ لما في الصدورِ .

مَنْ خالفَهُ مِنَ الجبابرةِ . . قصمَهُ اللهُ ، ومَنِ ابتغى العلمَ في غيرِهِ . . أضلَّهُ اللهُ ، هوَ حبلُ اللهِ المتينُ ، ونورُهُ المبينُ ، والعروةُ الوثقىٰ ، والمعتصمُ الأوقىٰ ، وهوَ المحيطُ بالقليلِ والكثيرِ ، والصغيرِ والكبيرِ ، لا تنقضي عجائبُهُ ، ولا تتناهىٰ غرائبُهُ ، لا يحيطُ بفوائدِهِ عندَ أهلِ الفهمِ تحديدٌ ، ولا يخلقُهُ عندَ أهلِ التلاوة كثرةُ الترديدِ ، هوَ الذي أرشدَ الأوَّلينَ والآخرينَ ، ولمَّا سمعَهُ الجنُّ . . لمْ يلبثوا أنْ ولَّوا إلىٰ قومِهِمْ منذرينَ ، فقالوا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴾ .

فكلُّ مَنْ آمنَ بهِ . . فقدْ وفِّقَ ، ومنْ قالَ بهِ . . فقدْ صدقَ ، ومَنْ تمسَّكَ

بهِ . . فقد هُدِيَ ، ومَنْ عملَ بهِ . . فقدْ فازَ .

وقدْ قالَ تعالىٰ : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ ، ومِنْ أسبابِ حفظِهِ في القلوبِ والمصاحفِ استدامةُ تلاوتِهِ ، والمواظبةُ علىٰ دراستِهِ معَ القيام بآدابِهِ وشروطِهِ ، والمحافظةُ علىٰ ما فيهِ مِنَ الأعمالِ الباطنةِ والآدابِ الظاهرةِ ، وذلكَ لا بدَّ مِنْ بيانِهِ وتفصيلِهِ .

وتنكشفُ مقاصدُهُ في أربعةِ أبوابٍ :

البابُ الأوَّلُ : في فضلِ القرآنِ وأهلِهِ .

البابُ الثاني : في آدابِ التلاوةِ في الظاهرِ .

البابُ الثالثُ : في الأعمالِ الباطنةِ عندَ التلاوةِ .

البابُ الرابعُ : في فهْمِ القرآنِ وتفسيرِهِ بالرأيِ وغيرِهِ .

* * *

MUKADDİME

Hamd o Allâh'a ki, Resûl-i Ekrem (s.a.v)'i Peygamber olarak göndermek ve tamâmen muhafazası altına aldığı ve içinde aslâ şek ve şüphe bulunmayan; **"Ona ne önünden, ne ardından bâtıl yaklaşamaz. Bütün kâinatın övdüğü hamîd bir hakîmden indirilme bir tenzil"** (Fussilet sûresi, 41/42) Kitâb-ı Kerîm'inden, doğru düşünenler, içindeki kıssa ve haberlerden ibret ve öğüt almasını bildiler.

Hak Teâlâ, orada tafsîlen beyân ettiği ahkâm ve ayırdığı helâl ve haram sâyesinde gidilecek doğru yolu açıkladı. Onunla sırat-ı müstakîme, hak yoluna hidâyet olundu. O, ışık veren bir ziyâ, aydınlık saçan bir nûrdur. İnsanı aldatan, mağrûr eden her şeyden kurtuluş onunla olur. Gönüllere şifâ ondadır. Ona muhâlefet eden cebbarların belini Allah kırar. Onu bırakıp ilmi başka yerde arayanları Allah, dalâlette bırakır.

Kur'ân, Allah Teâlâ'nın sağlam bir ipi ve parlak bir nûrudur. O kopmayan bir halka, koruyucu bir sığınaktır. Az-çok, küçük-büyük, her ne varsa, her şeyi içine almıştır. Acâibâtına nihâyet ve garîbelerine son yoktur. Anlayanlar için onun faydalarını hiç bir çerçeve kuşatamaz. Okuyanlar ne kadar tekrârlarsa onu eskitemez. Geçmiş ve geleceklere ışık tutup, onları doğru yola hidâyet etmiş ve edecek olan O'dur.

Cinler onu duyar duymaz, hemen kendi kavimlerini haberdar etmeye koştular ve **"Doğruya hidâyet eden acâib bir Kur'ân duyduk, ona îmân ettik!"** (Cin sûresi, 72/ 1-2) dediler.

Ona inanan, muvaffak oldu. Onunla hükmeden, hükmünde sâdık oldu. Ona sarılan hidâyete erdi. Onunla amel eden kurtuldu.

Onun hakkında:

"O zikri (Kur'ân'ı) **biz indirdik ve biz onu koruyacağız."** (Hicr sûresi, 15/9) buyuruldu.

Onu mushaflarda ve hâfızların göğüslerinde muhafaza etmenin sebeplerinden birisi de şerait ve âdâbına riâyet edilerek okunmasına devam etmek, okuyup okutmak ve karşılıklı dinlemek ve âdâb-ı zâhire ve âmâl-i bâtınasına riâyet etmektir. Bütün bu âdâb ve şartları beyân ve tefsir iktizâ eder ki, bunlar dört bâbda hülâsa edilebilir.

البَابُ الأَوَّلُ
في فضل القرآن وأهله ، وذمّ المقصّرين في تلاوته

فضيلة القرآن

قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ قرأَ القرآنَ ثمَّ رأىٰ أنَّ أحداً أُوتيَ أفضلَ ممَّا أُوتيَ . . فقدِ استصغرَ ما عظَّمَهُ اللهُ تعالىٰ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما مِنْ شفيعٍ أفضلَ منزلةً عِندَ اللهِ تعالىٰ مِنَ القرآنِ ، لا نبيٌّ ولا ملكٌ ولا غيرُهُ »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لوْ كانَ القرآنُ في إهابٍ . . ما مسَّتْهُ النارُ »(٣) .

---

(١) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٧٩٩) ، والخطيب في « تاريخ بغداد » (٩/ ٤٠٣) ، وأوقفه البيهقي في « الشعب » (٢٣٥٢) علىٰ عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

(٢) قال الحافظ العراقي : (رواه عبد الملك بن حبيب من رواية سعيد بن سليم مرسلاً ، وللطبراني ـ في « الكبير » [٩/ ١٣٢] ـ من حديث ابن مسعود : « والقرآن شافع مشفع » ، ولمسلم ـ في « صحيحه » [٨٠٤] ـ من حديث أبي أمامة : « اقرؤوا القرآن ؛ فإنه يجيء يوم القيامة شفيعاً لصاحبه ») « إتحاف » (٤/ ٤٦٣) .

(٣) رواه أحمد في « المسند » (٤/ ١٥٥) ، والطبراني في « الكبير » (٦/ ١٧٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أفضلُ عبادةِ أمَّتي قراءةُ القرآنِ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أيضاً : « إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قرأَ (طه) و(يس) قبلَ أنْ يخلقَ الخلْقَ بألفِ عامٍ ، فلمَّا سمعتِ الملائكةُ القرآنَ . . قالتْ : طوبىٰ لأمَّةٍ ينزلُ عليهِمْ هـٰذا ، وطوبىٰ لأجوافٍ تحملُ هـٰذا ، وطوبىٰ لألسنةٍ تنطقُ بهـٰذا »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « خيرُكُمْ مَنْ تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ »(٣) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « يقولُ اللهُ تباركَ وتعالىٰ : مَنْ شغلَهُ قراءةُ القرآنِ عنْ دعائي ومسألتي . . أعطيتُهُ أفضلَ ثوابِ الشاكرينَ »(٤) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ثلاثةٌ يومَ القيامةِ علىٰ كثيبٍ مِنْ مسكٍ أسودَ لا يهولُهُمْ فزعٌ ولا ينالُهُمْ حسابٌ حتَّىٰ يفرغَ ممَّا بينَ الناسِ : رجلٌ قرأَ القرآنَ ابتغاءَ وجهِ اللهِ عزَّ وجلَّ وأمَّ بهِ قوماً وهُمْ بهِ راضونَ . . . »(٥) .

---

(١) رواه البيهقي في « الشعب » (١٨٦٥) .

(٢) رواه الدارمي في « سننه » (٣٤٥٧) ، والطبراني في « الأوسط » (٤٨٧٣) ، والبيهقي في « الشعب » (٢٢٢٥) بنحوه .

(٣) رواه البخاري (٥٠٢٧) .

(٤) رواه الترمذي (٢٩٢٦) بنحوه ، ورواه الدارمي في « سننه » (٣٣٩٩) ، وابن شاهين في « الترغيب في فضائل الأعمال » (١٥٣) .

(٥) رواه الترمذي (١٩٨٦) بنحوه ، وهو بلفظه عند الخطيب في « تاريخ بغداد » (٤/ ١٢٤) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أهلُ القرآنِ أهلُ اللهِ وخاصَّتُهُ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ هٰذهِ القلوبَ تصدأُ كما يصدأُ الحديدُ » ، فقيلَ : يا رسولَ اللهِ ؛ وما جلاؤُها ؟ فقالَ : « تلاوةُ القرآنِ ، وذكرُ الموتِ »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « للهُ أشدُّ أَذناً إلىٰ قارىءِ القرآنِ مِنْ صاحبِ القَينةِ إلىٰ قَينتِهِ »(٣) .

* * *

الآثارُ :

قالَ أبو أمامةَ الباهليُّ : (اقرؤوا القرآنَ ولا تغرنَّكُمْ هٰذهِ المصاحفُ المعلَّقَةُ ؛ فإنَّ اللهَ لا يعذِّبُ قلباً وعى القرآنَ)(٤) .

وقالَ ابنُ مسعودٍ : (إذا أردتُمُ العلمَ . . فأثيروا القرآنَ ؛ فإنَّ فيهِ علمَ الأولينَ والآخرينَ)(٥) .

وقالَ أيضاً : (اقرؤوا القرآنَ ، فإنَّكُمْ تؤجرونَ عليهِ بكلِّ حرفٍ منهُ عشرَ

---

(١) رواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (٧٩٧٧) ، وابن ماجه (٢١٥) .

(٢) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٨/ ١٩٧) بغير ذكر الموت ، والبيهقي في « الشعب » (١٨٥٩) .

(٣) رواه ابن ماجه (١٣٤٠) ، وأصله في مسلم (٧٩٢) ، **والأَذَن** : الاستماع .

(٤) رواه الدارمي في « سننه » (٣٣٦٢) بتمامه ، وهو متوازع في المرفوع . انظر « الإتحاف » (٤/ ٤٦٥) .

(٥) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٨١٤) .

حسناتٍ ، أمَا إنِّي لا أقولُ : الحرفُ « ألم » ، ولكنِ الألفُ حرفٌ ، واللامُ حرفٌ ، والميمُ حرفٌ)⁽¹⁾ .

وقالَ أيضاً : (لا يسألُ أحدُكُمْ عنْ نفسِهِ إلا القرآنَ ، فإنْ كانَ يحبُّ القرآنَ ويعجبُهُ . . فهوَ يحبُّ اللهَ سبحانَهُ ورسولَهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وإنْ كانَ يبغضُ القرآنَ . . فهوَ يبغضُ اللهَ سبحانَهُ ورسولَهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ)⁽²⁾ .

وقالَ عمرُو بنُ العاصِ : (كلُّ آيةٍ في القرآنِ درجةٌ في الجنَّة ، ومصباحٌ في بيوتِكُمْ)⁽³⁾ .

وقالَ أيضاً : (مَنْ قرأَ القرآنَ . . فقدْ أدرجتِ النبوَّةُ بينَ جنبيهِ إلا أنَّهُ لا يوحَىٰ إليهِ)⁽⁴⁾ .

وقالَ أبو هريرةَ : (إنَّ البيتَ الذي يُتلىٰ فيهِ كتابُ اللهِ اتسعَ بأهلِهِ ، وكَثُرَ خيرُهُ ، وحضرتْهُ الملائكةُ ، وخرجتْ منهُ الشياطينُ ، وإنَّ البيتَ الذي لا يُتلىٰ فيهِ كتابُ اللهِ عزَّ وجلَّ ضاقَ بأهلِهِ ، وقلَّ خيرُهُ ، وخرجتْ منهُ الملائكةُ ، وحضرتْهُ الشياطينُ)⁽⁵⁾ .

---

(1) رواه الترمذي (٢٩١٠) عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً ، وأشار إلىٰ روايته موقوفاً عليه .

(2) رواه ابن المبارك في « الزهد » (١٠٩٧) ، والطبراني في « الكبير » (٩/١٣٢) بنحوه ، وهو في « القوت » (١/٥٧) .

(3) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٧٨٩) .

(4) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٧٩٩) .

(5) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٧٩٠) .

وقالَ أحمدُ ابنُ حنبلٍ : (رأيتُ اللهَ عزَّ وجلَّ في المنامِ ، فقلتُ : يا ربِّ ؛ ما أفضلُ ما تقرَّبَ بهِ المتقرِّبونَ إليكَ ؟ قالَ : بكلامي يا أحمدُ ، قالَ : قلتُ : يا ربِّ ؛ بفهمٍ أوْ بغيرِ فهمٍ ؟ قالَ : بفهمٍ وبغيرِ فهمٍ)(١) .

وقالَ محمدُ بنُ كعبٍ القرظيُّ : (إذا سمعَ الناسُ القرآنَ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ يومَ القيامةِ . . فكأنَّهُمْ لمْ يسمعوهُ قطُّ)(٢) .

وقالَ الفضيلُ بنُ عياضٍ : (ينبغي لحاملِ القرآنِ ألا يكونَ لهُ إلىٰ أحدٍ حاجةٌ ، ولا إلى الخلفاءِ فمَنْ دونَهُمْ ، وينبغي أنْ تكونَ حوائجُ الخلقِ إليهِ)(٣) .

وقالَ أيضاً : (حاملُ القرآنِ حاملُ رايةِ الإسلامِ ، فلا ينبغي أنْ يلهوَ معَ مَنْ يلهو ، ولا يسهوَ مع مَنْ يسهو ، ولا يلغوَ معَ مَنْ يلغو ؛ تعظيماً لحقِّ القرآنِ)(٤) .

وقالَ سفيانُ الثوريُّ : (إذا قرأَ الرجلُ القرآنَ . . قبَّلَ الملكُ بينَ عينيهِ)(٥) .

وقالَ عمرُ بنُ ميمونٍ : (مَنْ نشرَ مصحفاً حينَ يصلِّي الصبحَ ، فقرأَ

---

(١) رواه ابن الجوزي في « مناقب الإمام أحمد » (ص٥٢٧) .

(٢) رواه مرفوعاً الديلمي كما في « مسند الفردوس » (٩٨١) .

(٣) رواه الآجري في « أخلاق حملة القرآن » (ص٥٠) .

(٤) رواه الآجري في « أخلاق حملة القرآن » (ص٥١) ضمن الخبر السابق .

(٥) رواه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (ص٦٩) ، وفيه : (ختم) بدل (قرأ) .

مئةَ آيةٍ . . رفعَ اللهُ عزَّ وجلَّ لهُ مثلَ عملِ جميعِ أهلِ الدنيا)(١) .

ويروىٰ أنَّ خالدَ بنَ عقبةَ جاءَ إلىٰ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وقالَ : اقرأْ عليَّ القرآنَ ، فقرأَ عليهِ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ الآيةَ ، فقالَ لهُ : أعدْ ؛ فأعادَ ، فقالَ : واللهِ ؛ إنَّ لهُ لحلاوةً ، وإنَّ عليهِ لطلاوةً ، وإنَّ أسفلَهُ لمغدقٌ ، وإنَّ أعلاهُ لمثمرٌ ، وما يقولُ هـٰذا بشرٌ(٢) .

وقالَ الحسنُ : (واللهِ ؛ ما دونَ القرآنِ مِنْ غنىً ، ولا بعدَهُ مِنْ فاقةٍ) .

وقالَ الفضيلُ : (مَنْ قرأَ خاتمةَ « سورةِ الحشرِ » حينَ يصبحُ ثمَّ ماتَ منْ يومِهِ . . خُتِمَ لهُ بطابعِ الشهداءِ ، ومَنْ قرأَها حينَ يمسي ثمَّ ماتَ مِنْ ليلتِهِ . . خُتِمَ لهُ بطابعِ الشهداءِ)(٣) .

وقالَ القاسمُ بنُ عبدِ الرحمـٰنِ : قلتُ لبعضِ النسَّاكِ : ما هـٰهُنا أحدٌ تستأنسُ بهِ ؟ فمدَّ يدَهُ إلى المصحفِ ووضعَهُ علىٰ حجرِهِ وقالَ : هـٰذا(٤) .

---

(١) ذكره الزمخشري في « ربيع الأبرار » (٢/ ٣٥٤) ، وفيه : (عمرو) بدل (عمر) ، ولعل الصواب ما أثبت ، واللهُ أعلم .

(٢) كذا حكىٰ هـٰذا القول عن خالد بن عقبة ابنُ عبد البر في « الاستيعاب » (ص٢٠٠) ، ورواه البيهقي في « الشعب » (١٣٣) والقائل عنده ـ وهو المشهور في كتب السير ـ هو الوليد بن المغيرة .

(٣) رواه ابن الضريس في « فضائل القرآن » (ص١٧٢) عن الفضيل عن هشام عن الحسن ، وهو عن الحسن بغير طريق الفضيل رواه الدارمي في « سننه » (٣٤٦٦) .

(٤) الخبر في « الرسالة القشيرية » (ص٢٠٠) ، ثم قال : وفي معناه أنشدوا :

وكتْبُكَ حولي لا تفارقُ مضجعي		وفيها شفاءٌ للذي أنا كاتمُ

وقالَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنهُ : (ثلاثٌ يزدْنَ في الحفْظِ ، ويذهبنَ البلغمَ : السواكُ ، والصيامُ ، وقراءةُ القرآنِ)(١) .

* * *

---

(١) انظر « الإتحاف » (٢/ ٣٤٩) .

في ذمّ تلاوة الغافلين

قالَ أنسُ بنُ مالكٍ : (رُبَّ تالٍ للقرآنِ والقرآنُ يلعنُهُ)(١) .

وقالَ ميسرةُ : (الغريبُ هوَ القرآنُ في جوفِ الفاجرِ)(٢) .

وقالَ أبو سليمانَ الدارانيُّ : (الزبانيةُ أسرعُ إلىٰ حملةِ القرآنِ الذين يعصونَ اللهَ عزَّ وجلَّ منهُمْ إلىٰ عبدةِ الأوثانِ حينَ عصَوُا اللهَ سبحانَهُ بعدَ القرآنِ)(٣) .

وقالَ بعضُ العلماءِ : (إذا قرأَ ابنُ آدمَ القرآنَ ثمَّ خلطَ ثمَّ عادَ يقرأُ . . قيلَ لهُ : ما لكَ ولكلامي ؟!)(٤) .

وقالَ ابنُ الرمَّاحِ : (ندمتُ على استظهاري القرآنَ ؛ لأنَّهُ بلغني أنَّ

---

(١) كون القرآن علىٰ حالين من قارئه ثابت في صحاح الحديث ، ففي « مسلم » (٢٢٣) مرفوعاً : « والقرآن حجة لك أو عليك » ، وروى ابن الضريس في « فضائل القرآن » (ص١٠٤) مرفوعاً : « يمثل القرآن يوم القيامة رجلاً ، فيؤتىٰ بالرجل قد حمله فخالف أمره ، فيتمثل له خصماً فيقول : يا رب ؛ حملته إياي فبئس حامل ؛ تعدىٰ حدودي ، وضيع فرائضي ، وركب معصيتي ، وترك طاعتي ، فما يزال يقذف عليه بالحجج حتىٰ يقال : فشأنك ، فيأخذ بيده فما يرسله حتىٰ يكبه علىٰ منخره في النار » ، وسيورد المصنف أخباراً في هـٰذا المعنىٰ صريحة .

(٢) بمعناه مرفوعاً عند الديلمي في « مسند الفردوس » (٤٣٠١) .

(٣) رواه البيهقي في « الشعب » (٢٣٨٢) ، ورواه مرفوعاً أبو نعيم في « الحلية » (٨/ ٢٨٦) .

(٤) هـٰذا العالـم هو يحيى بن الجلاء ، روىٰ هـٰذا الخبـر البيهقي في « الشعب » (٢٣٨٢).

أصحابَ القرآنِ يُسألونَ عمَّا يُسألُ عنهُ الأنبياءُ يومَ القيامةِ)⁽¹⁾ .

وقالَ ابنُ مسعودٍ : (ينبغي لحاملِ القرآنِ أنْ يُعرفَ بليلِهِ إذا الناسُ نائمونَ ، وبنهارِهِ إذا الناسُ يفطرونَ ، وبحزنِهِ إذا الناسُ يفرحونَ ، وببكائِهِ إذا الناسُ يضحكونَ ، وبصمتِهِ إذا الناسُ يخوضونَ ، وبخشوعِهِ إذا الناسُ يختالونَ ، وينبغي لحاملِ القرآنِ أنْ يكونَ سكِّيتاً ليِّناً ، ولا ينبغي لهُ أنْ يكونَ جافياً ولا ممارياً ، ولا صيَّاحاً ولا صخَّاباً ولا حديداً)⁽²⁾ .

وقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أكثرُ منافقي هـٰذهِ الأمَّةِ قرَّاؤُها »⁽³⁾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « اقرأِ القرآنَ ما نهاكَ ، فإنْ لمْ ينهَكَ . . فلستَ تقرؤُهُ »⁽⁴⁾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما آمنَ بالقرآنِ مَنِ استحلَّ محارمَهُ »⁽⁵⁾ .

وقالَ بعضُ السلفِ : إنَّ العبدَ ليفتتحُ سورةً فتصلِّي عليهِ الملائكةُ حتَّىٰ

---

(١) رواه مرفوعاً من غير طريق ابن الرماح ابنُ عساكر في « تاريخ دمشق » (٣٢/ ١٧٤) ، وهو في « الحلية » (٧/ ٢٨١) من كلام سفيان بنحوه .

(٢) رواه أحمد في « الزهد » (٨٩٢) ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٦٧٣٤) ، **والحديد** : صاحب حدَّة الخلق سريع الغضب .

(٣) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٦٤) من زيادات نعيم بن حماد ، وأحمد في « المسند » (٢/ ١٧٥) .

(٤) رواه الطبراني في « مسند الشاميين » (١٣٤٥) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٥/ ١٧٧) .

(٥) رواه الترمذي (٢٩١٨) .

يفرغَ منها ، وإنَّ العبدَ ليفتتحُ سورةً فتلعنُهُ حتَّىٰ يفرغَ منها ، فقيلَ لهُ : وكيفَ ذلكَ ؟! فقالَ : إذا أحلَّ حلالَها وحرَّمَ حرامَها . . صلَّتْ عليهِ ، وإلا . . لعنَتْهُ (١) .

وقالَ بعضُ العلماءِ : (إنَّ العبدَ ليتلو القرآنَ فيلعنُ نفسَهُ وهوَ لا يعلمُ ؛ يقرأُ : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ وهوَ ظالمٌ نفسَهُ ، ﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ وهوَ منهُمْ !)(٢) .

وقالَ الحسنُ : (إنَّكُمُ اتخذتمْ قراءةَ القرآنِ مراحلَ ، وجعلتُمُ الليلَ جَمَلاً ، فأنتُمْ تركبونَهُ فتقطعونَ بهِ مراحلَهُ ، وإنَّ مَنْ كانَ قبلَكُمْ رأوهُ رسائلَ مِنْ ربِّهِمْ ، فكانوا يتدبرونَها بالليلِ وينفذونَها بالنهارِ)(١) .

وقالَ ابنُ مسعودٍ : (أُنزلَ القرآنُ عليهِمْ ليعملوا بهِ ، فاتخذوا دراستَهُ عملاً ، إنَّ أحدَهُمْ ليقرأُ القرآنَ مِنْ فاتحتِهِ إلىٰ خاتمتِهِ ما يسقطُ منهُ حرفاً وقدْ أسقطَ العملَ بهِ !)(١) .

وفي حديثِ ابنِ عمرَ وحديثِ جُنْدُبٍ رضيَ اللهُ عنهُما : (لقدْ عشْنَا دهراً طويلاً وأحدُنا يُؤْتَى الإيمانَ قبلَ القرآنِ ، فتنزلُ السورةُ علىٰ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فيتعلَّمُ حلالَها وحرامَها ، وآمرَها وزاجرَها ، وما ينبغي أنْ يقفَ

---

(١) قوت القلوب (١/ ٥٨) .

(٢) قوت القلوب (١/ ٥٨) ، وفيه وفي كل النسخ : (الكاذبين) بدل (الظالمين) في الموضع الثاني ، وهو خطأ ، والله أعلم .

عندَهُ منها ، ثمَّ لقدْ رأيتُ رجالاً يُؤتَىٰ أحدُهُمُ القرآنَ قبلَ الإيمانِ ، فيقرأُ ما بينَ فاتحةِ الكتابِ إلىٰ خاتمتِهِ لا يدري ما آمرُهُ ولا زاجرُهُ ، ولا ما ينبغي أنْ يقفَ عندَهُ منهُ ، ينثرُهُ نثرَ الدَّقَلِ)(١) .

وقدْ وردَ في التوراةِ : (يا عبدي ؛ أما تستحي منِّي ؟! يأتيكَ كتابٌ مِنْ بعضِ إخوانكَ وأنتَ في الطريقِ تمشي فتعدلُ عنِ الطريقِ وتقعدُ لأجلِهِ وتقرؤُهُ وتتدبَّرُهُ حرفاً حرفاً حتَّىٰ لا يفوتَكَ شيءٌ منهُ ، وهـٰذا كتابي أنزلتُهُ إليكَ ، انظرْ كمْ وصَّلْتُ لكَ فيهِ مِنَ القولِ(٢) ، وكمْ كرَّرْتُ عليكَ فيهِ لتتأمَّلَ طولَهُ وعرضَهُ ، ثمَّ أنتَ معرضٌ عنهُ ، أفكنتُ أهونَ عليكَ مِنْ بعضِ إخوانِكَ ؟! يا عبدي ؛ يقعدُ إليكَ بعضُ إخوانِكَ فتقبلُ عليهِ بكلِّ وجهِكَ ، وتصغي إلىٰ حديثِهِ بكلِّ قلبِكَ ، فإنْ تكلَّمَ متكلِّمٌ أَوْ شغلَكَ شاغلٌ عنْ حديثِهِ . أومأْتَ إليهِ أنْ كفَّ ، وهـٰأنا ذا مقبلٌ عليكَ ومحدِّثٌ لكَ وأنتَ معرضٌ بقلبِكَ عنِّي ، أفجعلتَني أهونَ عندَكَ مِنْ بعضِ إخوانِكَ ؟!)(٣) .

* * *

---

(١) رواه الحاكم في « المستدرك » (١/ ٣٥) .

(٢) قوله : (وصَّلت) بتشديد الصاد ، قال تعالىٰ : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ، والمراد بالتوصيل : متابعة الوعظ واتصال المعاني ، أو التنوع فيها وفي الأخبار .

(٣) قوت القلوب (١/ ٥٩) .

Birinci Bab

KUR’ÂN EHLİNİN FAZÎLETLERİ, GAFLETLE KUR’ÂN OKUYANLARIN ZEMMİ

KUR’ÂN’IN FAZÎLETİ

Bu husûstaki hadîsler:

«مَنْ قَرَأَ الْقُرْاٰنَ ثُمَّ رَأَى أَنَّ أَحَدًا أُوتِيَ أَفْضَلَ مِمَّا أُوتِيَ
فَقَدِ اسْتَصْغَرَ مَا عَظَّمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى»

“Kim Kur’ân-ı Kerim’i okudu, sonra da başkasına verileni ondan daha üstün gördü ise Allah Teâlâ’nın büyültmüş olduğunu küçültmüş oldu.”[1]

«مَا مِنْ شَفِيعٍ أَفْضَلَ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللّٰهِ تَعَالٰى مِنَ الْقُرْاٰنِ لَا نَبِيٌّ
وَلَا مَلَكٌ وَلَا غَيْرُهُ»

“Allah katında Kur’ân’dan daha üstün şefâatçi yoktur. Ne Peygamber, ne melek ve ne de başkaları.”[2]

«لَوْ كَانَ الْقُرْاٰنُ فِي إِهَابٍ مَا مَسَّتْهُ النَّارُ»

“Eğer Kur’ân-ı Kerîm dabaklanmamış deri üzerinde olsa da ateş onu yakamazdı.”[3]

---

[1] Taberânî, Abdullah bin Amr’dan.

[2] Abdülmelik bin Habîb ve Taberânî.

[3] Taberânî ve İbn Hibban **“Zuafâ”** da.

«أَفْضَلُ عِبَادَةِ أُمَّتِي تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ»

"Ümmetimin en fazîletli ibâdeti, Kur'ân okumaktır."[4]

«إِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ قَرَأَ طٰهٰ وَيٰسٓ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ بِأَلْفِ عَامٍ فَلَمَّا سَمِعَتِ الْمَلَائِكَةُ الْقُرْآنَ قَالَتْ: طُوبٰى لِأُمَّةٍ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ هٰذَا، وَطُوبٰى لِأَجْوَافٍ تَحْمِلُ هٰذَا، وَطُوبٰى لِأَلْسِنَةٍ تَنْطِقُ بِهٰذَا»

"Allah Teâlâ, mahlûkatı yaratmadan bin sene önce Tâhâ ve Yâsîn'i okumuştur. Melekler Kur'ân'ı duyduklarında: "Müjde, bu Kur'ân kendilerine inen ümmete! Müjde bu Kur'ân'ı içine alan boşluklara! Yani ezberleyen hâfızlara! Müjde bu Kur'ân'ı okuyan dillere!" demişlerdir."[5]

«خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»

"En hayırlınız, Kur'ân'ı öğrenip öğreteninizdir."[6]

«يَقُولُ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى مَنْ شَغَلَهُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ عَنْ دُعَائِي وَمَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ ثَوَابَ الشَّاكِرِينَ»

"Allah Teâlâ buyuruyor: "Kimi Kur'ân okumak, bana duâ etmek ve benden bir şey istemek meşgûl ederse, ona şükredenlerden daha çok sevâb veririm.""[7]

---

[4] Ebû Nuaym **"Fezailü'l-Kur'ân"** da.

[5] Dârimî, Ebû Hüreyre'den.

[6] Buhârî, Osman bin Affan'dan.

[7] Tirmizî, Ebû Saîd'den.

«أَهْلُ الْقُرْآنِ أَهْلُ اللّٰهِ وَخَاصَّتُهُ»

“Ehl-i Kur’ân, Allâh’ın ıyâli ve havas kullarıdır.”[8]

«إِنَّ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ كَمَا تَصْدَأُ الْحَدِيدُ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللّٰهِ
وَمَا جَلَاؤُهَا؟ فَقَالَ: تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ وَذِكْرُ الْمَوْتِ»

Resûl-i Ekrem:

“Demir paslandığı gibi şu kalpler de paslanır.” buyurdu. Ashâb:

“-Cilâsı nedir, yâ Resûlallah?” diye sorunca, Resûl-i Ekrem:

“-Kur’ân okumak ve ölümü hatırlamaktır.”[9] buyurdu. Yine Resûl-i Ekrem buyuruyor:

«اَللّٰهُ أَشَدُّ أُذُنًا إِلٰى قَارِىءِ الْقُرْآنِ مِنْ صَاحِبِ الْقَيْنَةِ إِلٰى قَيْنَتِهِ»

“Tegannî eden câriyesini dinleyen kimsenin dinleyişinden daha ziyâde, Allah Teâlâ, Kur’ân okuyanı dinler.”[10]

KUR’ÂN’IN FAZÎLETİ HAKKINDA SELEF-İ SÂLİHÎNİN BEYÂNLARI

Ebû Umâme Bâhilî: “Kur’ân’ı okuyun, bu köşelerde asılı mushaflar sizi mağrûr etmesin; Kur’ân’ı içine alan (ezberleyen) kalbe, Allah azâp etmez.”

İbn Mes’ûd: “İlim isterseniz Kur’ân-ı Kerîm’i karıştırın. Çünkü evvelîn ve âhirîn ilmi oradadır.”

Yine **İbn Mes’ûd**: “Kur’ân okuyun, zîrâ her harfine Allah on sevâb verecektir. Ben "Elif-lâm-mim" bir harftir demem, "elif", "lâm", "mim"in her biri, ayrı ayrı birer harftir."

---

[8] İbn Mâce ve Hâkim. Enes’ten.
[9] Beyhakî, İbn Ömer’den.
[10] İbn-i Mâce. İbn Hibban.

Yine İbn Mes'ûd: "Kişinin kendi vaziyetini yoklamasına lüzum yok. Eğer Kur'ân'ı seviyor ve oradaki hükümler hoşuna gidiyorsa, Allâh'ı ve Resûlünü seviyor demektir. Eğer Kur'ân-ı Kerîm hoşuna gitmiyorsa, Allâh'ı ve Peygamberi sevmiyor demektir."

Amr İbnü'l-As: "Kur'ân-ı Kerîm'den her âyete, cennette bir derece verilir ve Kur'ân, evinizde nûrdur. Yani mü'min, Kur'ân'dan ezberlediği her âyet karşılığı cennette bir derece alır."

Yine Amr: "Kur'ân okuyan, nübüvveti koltuklamış sayılır. Ancak kendisine vahyedilmiyor." demiştir.

Ebû Hüreyre: "Hangi evde Kur'ân-ı Kerîm okunursa, orada bolluk, bereket çoğalır, şeytanlar uzaklaşır ve melekler oraya, hücûm eder. Hangi evde Kur'ân okunmazsa, o evde darlık, sıkıntı, huzursuzluk başgösterir. Rahmet melekleri oradan uzaklaşır ve şeytanlar orayı istilâ eder."

Ahmed bin Hanbel: "Allah Teâlâ'yı rüyamda gördüm ve: "Sana en çok ne ile yaklaşılabilir?" diye sordum. Allah Teâlâ: "Kur'ân okumakla" buyurdu. Ben: "Anlayarak mı, yoksa anlamayarak da olur mu?" diye sorunca Allah Teâlâ: "Hem anlayarak, hem anlamayarak!" buyurdu."

Muhammed İbn Kâ'b el-Kûrzî: "Kıyâmet günü insanlar Kur'ân-ı Kerîm'i Allah Teâlâ'dan dinledikleri zaman, âdeta yeniden duyuyormuş gibi kendilerine haşyet verecektir."

Fudayl bin İyad: "Hâmil-i Kur'ân olanlara yakışan, büyüklerin ayağına giderek zillete düşmek değil, herkesi kendi ayağına getirecek şekilde müstağnî davranmaktır."

Yine Fudayl: "Hâmil-i Kur'ân, ordunun bayraktarı gibidir. Kur'ân-ı Kerîm'in hakkını edâ etmek için, herkes gibi laubali hareketlerde bulunmaması lâzımdır."

Süfyân-ı Sevrî: "Kişi (Allah rızası için) Kur'ân-ı Kerîm'i okuduğu zaman, melek onun alnından öper."

Amr bin Meymûn: "Sabah namazını müteâkib Kur'ân'ı açıp yüz âyet okuyan kimseye, yeryüzündeki insanların sevâbı kadar sevâb verilir."

Rivâyet olundu ki, Hâlid bin Ukbe, Resûl-i Ekrem'e gelerek:

"-Yâ Resûlallah, bana Kur'ân âyetlerinden oku!" dedi. Resûl-i Ekrem:

"Şüphesiz ki Allah adâleti, iyiliği, akrabaya vermeyi emreder." (Nahl sûresi, 16/90) âyet-i celîlesini okudu.

Ukbe:

"-Vallahi bunda büyük bir halâvet ve tarâvet, yani büyük bir zevk ve güzellik vardır. Bunun derûnu çok şeyleri ihtiva ediyor, âlâsı ise çok faydalıdır. Bu, aslâ beşer kelâmı değildir!" dedi.

Hasan-ı Basrî: "Kur'an'a sâhip olmaktan daha üstün zenginlik ve Kur'ân'ı kaybetmekten daha aşağı fakirlik olamaz."

Fudayl: "Sabah namazını müteakib Sûre-i Haşr'in sonunu (Hüvellahûllezi) okuyanlar, o gün ölürse şehid olarak ölürler. Akşam vakti okuyan da sabaha kadar ölürse yine şehid olur."

Kasım bin Abdurrahman: "Âbidin birisine, "Burada oturup konuşacağın kimse yok; bu yalnızlıkta ne yaparsın?"" diye sorduğumda, bana, Kur'ân-ı Kerîm'i gösterdi ve "Bundan daha iyi arkadaş olur mu?" dedi."

Hazret-i Ali: "Üç şey insanın zekâsını arttırır ve balgamı yok eder: Onlar da misvak kullanmak, oruç tutmak ve Kur'ân-ı Kerîm'i okumaktır."

GAFLETLE KUR'ÂN OKUYANLARIN ZEMMİ

Enes bin Mâlik: "Çok Kur'ân okuyucuları vardır ki, Kur'ân onlara lânet eder."

Meysere: "Asıl garib, zâlimin ezberinde bulunan Kur'ân'dır."

Ebû Süleyman Dârânî: "Zebanîler, putperestlerden evvel, Allâh'a isyan eden hâfızlara azâb ederler."

Bazı âlimler: Âdemoğlu, Kur'ân-ı Kerîm'i okurken başka bir şey karıştırır, sonra tekrar okumaya döner ve böylece karıştırıp durursa, Allah tarafından kendisine: "Ne oluyorsun, neden benim kelâmımı lüzumsuz sözlerle karıştırıyorsun?" denir.

İbn Rimâh: "Kur'ân-ı Kerîm'i ezberlediğime pişman oluyor gibiyim. Çünkü öğrendim ki, kıyâmet günü hâfızlar da Peygamberlerin sorulacaklarından mesûldürler."

İbn Mes'ûd: "Hâfızlara yakışan, insanlar uykuya daldıkları zaman gecesini, lâfa daldıkları zaman gündüzünü bilmeli!.. (Bu sırada Kur'ân okumalı). İnsanlar neşelendikleri zaman, Kur'ân'ın hüzün âyetlerini, güldükleri zaman da ağlatıcı âyetlerini, lâfa daldıkları zaman, sükût ve tefekkürü emreden âyetlerini, kibirlenip kendilerini beğendikleri zaman, tevâzuu emreden âyetlerini hatırlamalıdırlar. Yine hâfızlara yakışan vakûr ve halîm olmaktır. Kötü huylu, kavgacı, bağırıp-çağırıcı ve hiddet sahibi olmamaktır."

Hadîsler:

«أَكْثَرُ مُنَافِقِي هٰذِهِ الْأُمَّةِ قُرَّآؤُهَا»

"Bu ümmetin münafıklarının çoğu, Kur'ân okuyucularıdır."[11]

«إِقْرَاِ الْقُرْآنَ مَا نَهَاكَ، فَإِنْ لَمْ يَنْهَكَ فَلَسْتَ تَقْرَؤُهُ»

"Seni fenalıktan men ettiği müddetçe Kur'ân'ı oku. Eğer kötülükten alıkoymuyorsa Kur'ân okumuş sayılmazsın."[12]

«مَا اٰمَنَ بِالْقُرْاٰنِ مَنِ اسْتَحَلَّ مَحَارِمَهُ»

"Kur'ân'ın haram ettiği şeyleri helâl tanıyan, Kur'ân'a îmân etmemiştir."[13]

Seleften bazıları: "Bazı kimseler Kur'ân okumağa başlar, bitirinceye kadar melekler onlara rahmet okur. Buna mukabil bazı kimseler Kur'ân okumaya başlar, bitirinceye kadar melekler onlara lânet eder." buyurmuşlardır. "Niçin böyle olur?" diye sorulan suâle cevaben de: "Helâlini helâl ve haramını haram tanırsa, melekler ona rahmet okur; böyle olmaz, yani helâli helâl ve haramı haram tanımazsa, melekler ona lânet ederler." diye cevab vermişlerdir.

Âlimlerden biri: "Bazı kimseler Kur'ân okur ve hiç farkında olmadan kendi kendine lânet ederler. Şöyle ki: Kendisi zâlim olduğu halde, **"İyi biliniz ki, Allâh'ın laneti zâlimlerin üzerinedir."** âyetini okur. Yine kendisi onlardan olduğu halde, **"İyi biliniz ki, Allâh'ın lâneti, yalancıların üzerinedir."** âyetini okur."

Hasan-ı Basrî: "Siz Kur'ân'ı merhale, geceyi de binek kabul ettiniz. Geceye biner, onunla Kur'ân merhalelerini aşarsınız. Hâlbuki sizden evvelkiler Kur'ân'ı Allâh'ın emri telâkkî eder, gece üzerinde düşünür, gündüz tatbikatına girişirlerdi."

---

[11] İmâm Ahmed. Ukbe bin Âmir'den.

[12] Taberânî, Abdullah bin Amr'dan.

[13] Tirmizî, Suheyb'den.

İbn Mes'ûd: "Kur'ân-ı Kerîm, hükmüyle amel edilmek için nâzil olmuş iken, onlar yalnız okumasını amel olarak kabul etmişlerdir. Bazı kimseler Fâtiha'dan başlayarak hiç yanılmamak şartıyle Kur'ân'ı sonuna kadar okudukları halde hükmü ile amel etmezler."

İbn Ömer ve **Cündüb**'ten naklen: "Uzun zaman yaşadık, bazılarımız Kur'ân tamamen nâzil olmadan îmân etti. Hazret-i Muhammed aleyhisselâma, her sûre nâzil oldukça, helâl ve haramını, emir ve nehyini öğretir, hepsini tatbik eder ve herkes Kur'ân'dan kendini alâkalandıracak olan kısmını bilirdi. Şimdi birtakım insanlar var ki, Kur'ân-ı Kerîm nâzil olduktan sonra îmân ettiler, Kur'ân-ı Kerîm'i başından sonuna kadar okudukları halde ne emrini bilir, ne yasağını ve ne de kendi indinde kalacak olanı... Hurmanın yaramayanı gibi onu etrafa saçar."

Hâlbuki Tevrat'da şöyle yazar: "Ey kulum! Benden utanmıyor musun? Yolda giderken dostlarından bir mektup alsan hemen kenara çekilir, inceden inceye onu okur ve ne demek istediğine dikkat eder, bir kelimesini anlamadan geçmezsin. Hâlbuki ben sana kitâb gönderdim. Ve orada sana, enine boyuna düşünüp gereğiyle amel edesin diye tekrar ettiğim birçok emirlerim var. Sen onlardan yüz çevirir, aldırmazsın. Yoksa senin yanında o arkadaşın kadar da mı değerim yoktur?! Ey kulum! Bazı ahbapların ile sohbet ettiğin zaman onları can kulağı ile dinlersin, onlara yönelir ve yanlarına iyice sokulursun. Hattâ bir gürültü eden olsa ona darılırsın. Ben sana yönelip seninle konuştuğum halde sen gönlünü bana vermiyorsun? Yoksa senin nazarında ben o arkadaşlarından daha mı değersizim?"

البَابُ الثَّاني
في ظاهر آداب التلاوة
وهي عشرة

الأوَّلُ : في حالِ القارىءِ :

وهوَ أنْ يكونَ على الوضوءِ ، واقفاً علىٰ هيئةِ الأدبِ والسكونِ ؛ إمَّا قائماً ، وإمَّا جالساً ، مستقبلَ القبلةِ ، مطرقاً رأسَهُ ، غيرَ متربِّعٍ ولا متكىءٍ ولا جالسٍ علىٰ هيئةِ التكبُّرِ(١) ، ويكونُ جلوسُهُ وحدَهُ كجلوسِهِ بينَ يدي أستاذِهِ .

وأفضلُ الأحوالِ أنْ يقرأَهُ في الصلاةِ قائماً ، وأنْ يكونَ في المسجدِ ؛ فذلكَ مِنْ أفضلِ الأعمالِ .

فإنْ قرأَ علىٰ غيرِ وضوءٍ وكانَ مضطجعاً في الفراشِ . . فلهُ أيضاً فضْلٌ ، ولكنَّهُ دونَ ذلكَ ، قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ

---

(١) بأن يجعل إحدىٰ رجليه على الأخرىٰ أو غير ذلك ، ويحسن به أن يتطيَّبَ ويتبخَّر بأطيب ما يجد عنده إن أمكنه ذلك ، وأن يستاك ، فقد روى ابن ماجه عن سيدنا علي أنه قال : (أفواهكم طرق القرآن ، فطيبوها بالسواك) ، فإن كان متطيلساً . . فهو الأحسن ؛ إذ هو الخلوة الصغرىٰ . انظر « الإتحاف » (٤/ ٤٧٠) .

جُنُوبِهِمْ﴾ ، فأثنىٰ على الكلِّ ، ولكنْ قدَّمَ القيامَ في الذكرِ ، ثمَّ القعودَ ، ثمَّ الذكرَ مضطجعاً .

قالَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ : (مَنْ قرأَ القرآنَ وهوَ قائمٌ في الصلاةِ . . كانَ لهُ بكلِّ حرفٍ مئةُ حسنةٍ ، ومَنْ قرأَهُ وهوَ جالسٌ في الصلاةِ فلهُ بكلِّ حرفٍ خمسونَ حسنةً ، ومَنْ قرأَهُ في غيرِ صلاةٍ وهوَ علىٰ وضوءٍ . . فخمسٌ وعشرونَ حسنةً ، ومَنْ قرأَهُ علىٰ غيرِ وضوءٍ . . فعشرُ حسناتٍ)[1] .

وما كانَ مِنَ القيامِ بالليلِ فهوَ أفضلُ ؛ لأنَّهُ أفرغُ للقلبِ ، قالَ أبو ذرٍّ الغفاريُّ رضيَ اللهُ عنهُ : (إنَّ كثرةَ السجودِ بالنهارِ ، وإنَّ طولَ القيامِ بالليلِ)[2] .

* * *

الثاني : في مقدارِ القراءةِ :

وللقرَّاءِ عاداتٌ مختلفةٌ في الاستكثارِ والاقتصارِ ؛ فمنهُمْ مَنْ يختمُ في اليومِ والليلةِ مرَّةً ، وبعضُهُمْ مرَّتينِ ، وانتهىٰ بعضُهُمْ إلىٰ ثلاثٍ[3] ، ومنهُمْ مَنْ يختمُ في الشهرِ مرَّةً .

وأَوْلىٰ ما يرجعُ إليهِ في التقديراتِ قولُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ :

---

[1] بنحوه رواه تمام في « فوائده » (١٣٠٤) مرفوعاً من رواية البراء بن عازب .

[2] قوت القلوب (١/ ٤٦) .

[3] قال الإمام النووي في « الأذكار » (ص١٨٩) : (وختم بعضهم في اليوم والليلة ثمان ختمات ؛ أربعاً في الليل ، وأربعاً في النهار ، وممن ختم أربعاً في الليل وأربعاً في النهار السيد الجليل ابن الكاتب الصوفي رضي الله عنه ، وهـٰذا أكثر ما بلغنا في اليوم والليلة) .

« مَنْ قرأَ القرآنَ في أقلَّ مِنْ ثلاثٍ . . لمْ يفقهْهُ »(١) ، وذلكَ لأنَّ الزيادةَ عليهِ تمنعُهُ الترتيلَ(٢) ، وقدْ قالتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها لمَّا سمعتْ رجلاً يهُذُّ القرآنَ هذّاً : (إنَّ هـٰذا ما قرأَ القرآنَ ولا سكتَ)(٣) .

وأمرَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عبدَ اللهِ بنَ عمرٍو رضيَ اللهُ عنهُما أنْ يختمَ القرآنَ في سبعٍ(٤) ، وكذلكَ كانَ جماعةٌ مِنَ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ يختمونَ القرآنَ في كلِّ جمعةٍ ؛ كعثمانَ ، وزيدِ بنِ ثابتٍ ، وابنِ مسعودٍ ، وأبيِّ بنِ كعبٍ رضيَ اللهُ عنهُمْ(٥) .

ففي الختمِ أربعُ درجاتٍ :

الختمُ في يومٍ وليلةٍ وقدْ كرهَهُ جماعةٌ .

---

(١) رواه بهـٰذا اللفظ أحمد في « المسند » (٢/ ١٦٤) ، وهو بنحوه عند أبي داوود (١٣٩٠) ، والترمذي (٢٩٤٩) ، وابن ماجه (١٣٤٧) .

(٢) قال الإمام الترمذي (٢٩٤٦) : (وقال بعض أهل العلم : لا يقرأ القرآن في أقلَّ من ثلاث ؛ للحديث الذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ورخص فيه بعض أهل العلم ، وروي عن عثمان بن عفان أنه كان يقرأ القرآن في ركعة يوتر بها ، وروي عن سعيد بن جبير أنه قرأ القرآن في ركعة في الكعبة ، والترتيل في القراءة أحب إلىٰ أهل العلم) ، فالمسألة بالاعتبار بالشخص وحاله كما ذكر ذلك الإمام النووي في « الأذكار » (ص١٩٠) ، و« التبيان » (ص٨٠) ، وكما سيأتي كذلك تفصيل المصنف فيه .

(٣) رواه ابن المبارك في « الزهد » (١١٩٧) ، **ويهذُّ** : يسرع ويتابع في قراءته .

(٤) رواه البخاري (٥٠٥٤) ، ومسلم (١١٥٩) حيث قال له صلى الله عليه وسلم : « فاقرأْهُ في سبع ولا تزد علىٰ ذلك » .

(٥) رواه أبو طالب في « القوت » (١/ ٤٥) .

والختمُ في كلِّ شهرٍ كلَّ يومٍ جزءٌ مِنْ ثلاثينَ جزءاً ، وكأنَّهُ مبالغةٌ في الاقتصارِ كما أنَّ الأولَ مبالغةٌ في الاستكثارِ ، وبينَهُما درجتانِ معتدلتانِ :

إحداهما : في الأسبوعِ مرَّةً .

والثانيةُ : في الأسبوعِ مرتينِ تقريباً مِنَ الثلاثِ .

والأحبُّ : أنْ يختمَ ختمةً بالليلِ وختمةً بالنهارِ ، ويجعلَ ختمةَ النهارِ يومَ الاثنينِ في ركعتيِ الفجرِ أوْ بعدَهُما ، ويجعلَ ختمةَ الليلِ ليلةَ الجمعةِ في ركعتيِ المغربِ ، أوْ بعدَهُما ؛ ليستقبلَ بختمتيهِ أوَّلَ النهارِ وأوَّلَ الليلِ ؛ فإنَّ الملائكةَ عليهِمُ السلامُ تصلِّي عليهِ إنْ كانَ ختمُهُ ليلاً حتَّىٰ يصبحَ ، وإنْ كانَ نهاراً حتَّىٰ يمسيَ ، فتشملُ بركتُهُما جميعَ الليلِ والنهارِ(١) .

والتفصيلُ في مقدارِ القراءةِ : أنَّهُ إنْ كانَ مِنَ العابدينَ السالكينَ بطريقِ العملِ . . فلا ينبغي أنْ ينقصَ عنْ ختمتينِ في الأسبوعِ ، وإنْ كانَ مِنَ السالكينَ بأعمالِ القلبِ وضروبِ الفكرِ ، أوْ مِنَ المشتغلينَ بنشرِ العلمِ . . فلا بأسَ أنْ يقتصرَ في الأسبوعِ علىٰ مرَّةٍ ، وإنْ كانَ نافذَ الفكرِ في معاني القرآنِ . . فقدْ يكتفي في الشهرِ بمرَّةٍ ؛ لكثرةِ حاجتِهِ إلىٰ كثرةِ الترديدِ والتأمُّلِ .

* * *

---

(١) فقد روى الدارمي في « سننه » (٣٥١٨) عن عبدة بن أبي لبابة : (إذا ختم الرجل القرآن بنهار . . صلت عليه الملائكة حتىٰ يمسي ، وإن فرغ منه ليلاً . . صلت عليه الملائكة حتىٰ يصبح) .

الثالثُ : في وجهِ القسمةِ :

أمَّا مَنْ ختمَ في الأسبوعِ مرَّةً . . فيقسمُ القرآنَ سبعةَ أحزابٍ ، فقدْ حزَّبَ الصحابةُ رضيَ اللهُ عنهُمُ القرآنَ أحزاباً(١) ، فرُوِيَ أنَّ عثمانَ رضيَ اللهُ عنهُ كانَ يفتتحُ ليلةَ الجمعةِ بـ(البقرةِ) إلى (المائدةِ) ، وليلةَ السبتِ بـ(الأنعامِ) إلىٰ (هودٍ) ، وليلةَ الأحدِ بـ(يوسفَ) إلىٰ (مريمَ) ، وليلةَ الاثنينِ بـ(طٰه) إلىٰ (طسم موسىٰ وفرعونَ) ، وليلةَ الثلاثاءِ بـ(العنكبوتِ) إلىٰ (ص) ، وليلةَ الأربعاءِ بـ(تنزيلُ) إلى (الرحمٰنِ) ، ويختمُ ليلةَ الخميسِ(٢) .

وابنُ مسعودٍ كانَ يقسمُهُ سبعةَ أقسامٍ لا علىٰ هٰذا الترتيبِ(٣) .

وقيلَ : أحزابُ القرآنِ سبعةٌ : فالحزبُ الأوَّلُ : ثلاثُ سورٍ ، والحزبُ الثاني : خمسُ سورٍ ، والحزبُ الثالثُ : سبعُ سورٍ ، والرابعُ : تسعُ سورٍ ، والخامسُ : إحدىٰ عشرةَ سورةً ، والسادسُ : ثلاثَ عشرةَ سورةً ، والسابعُ : المفصَّلُ مِنْ (سورةِ ق) إلىٰ آخرِهِ . فهكذا حزَّبَهُ الصحابةُ رضوانُ اللهِ عليهِم ، وكانوا يقرؤونَهُ كذلكَ ، وفيهِ خبرٌ عنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ(٤) ،

---

(١) روىٰ ذلك أبو طالب في « القوت » (١/ ٤٥) .

(٢) رواه أحمد في « فضائل الصحابة » (١/ ٥١٧) .

(٣) قوت القلوب (١/ ٤٥) .

(٤) وهو ما رواه أبو داوود (١٣٩٣) ، وابن ماجه (١٣٤٥) عن أوس بن حذيفة قال : (سألت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يُحزِّبون القرآن ؟ قالوا : ثلاث ، =

وهـٰذا قبلَ أنْ تعملَ الأخماسُ والعواشرُ والأجزاءُ[1] ، فما سوىٰ هـٰذا محدَثٌ .

* * *

الرابعُ : في الكِتبةِ[2] :

يستحبُّ تحسينُ كتابةِ القرآنِ وتبيينُهُ ، ولا بأسَ بالنقْطِ والعلاماتِ بالحمرةِ وغيرِها ؛ فإنَّ ذلكَ تزيينٌ وتبيينٌ وصدٌّ عنِ اللحنِ والخطأِ لمَنْ يقرؤُهُ .

وقدْ كانَ الحسنُ وابنُ سيرينَ ينكرانِ الأخماسَ والعواشرَ والأجزاءَ[3] ، ورُوِيَ عنِ الشعبيِّ وإبراهيمَ كراهيةُ النقطِ بالحمرةِ وأخذِ الأجرةِ علىٰ ذلكَ ، وكانوا يقولونَ : (جرِّدوا القرآنَ)[4] ، والظنُّ بهؤلاءِ أنَّهُمْ كرهوا فتحَ هـٰذا البابِ خوفاً مِنْ أنْ يؤديَ إلىٰ إحداثِ زياداتٍ ، وحسماً للبابِ ، وشوقاً إلىٰ

= وخمس ، وسبع ، وتسع ، وإحدىٰ عشرة ، وثلاث عشرة ، وحزب المفصل وحده) .

[1] **الأخماس** : جمع خُمُس ، وهو جزء من خمسة أجزاء ، **والعواشر** : جمع عَشِير ، لغة في العُشْر ، جزء من عشرة أجزاء ، وسيأتي أنها تطلق كذلك على العلامات الدالة علىٰ معانيها في القرآن .

[2] **الكِتبة** ـ بكسر الكاف ـ : هيئة الكتابة وحالتها .

[3] أي : العلامات الدالة علىٰ تخميس وتعشير وتجزيء القرآن الكريم ، والخبر عند صاحب « القوت » (١/ ٤٥) .

[4] روي هـٰذا بطرق عديدة ، وعن الشعبي وإبراهيم النخعي وغيرهما الكثير ، رواها ابن أبي داوود في « المصاحف » (٢/ ٥١١ـ٥٢٨) .

حراسةِ القرآنِ عمَّا يُطَرِّقُ إليهِ تغييراً(١) ، وإذا لمْ يؤدِّ إلىٰ محذورٍ واستقرَّ أمرُ الأمَّةِ فيهِ علىٰ ما يحصلُ بهِ مزيدُ معرفةٍ . . فلا بأسَ بهِ ، ولا يمنعُ مِنْ ذلكَ كونُهُ محدثاً ، فكمْ مِنْ محدثٍ حسنٌ ؛ كما قيلَ في إقامةِ الجماعاتِ في التراويحِ : إنَّها مِن محدثاتِ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ ، وإنَّها بدعةٌ حسنةٌ ، وإنَّما البدعةُ المذمومةُ ما يصادمُ السنةَ القديمةَ أَوْ يكادُ يفضي إلىٰ تغييرِها(٢) .

وبعضُهُمْ كانَ يقولُ : أقرأُ في المصحفِ المنقوطِ ولا أنقُطُهُ بنفسي(٣) .

وقالَ الأوزاعيُّ عنْ يحيىٰ بنِ أبي كثيرٍ : (كانَ القرآنُ مجرَّداً في المصاحفِ ، فأوَّلُ ما أحدثوا فيهِ النقطُ على الباءِ والتاءِ ، وقالوا : لا بأسَ بهِ ؛ فإنَّهُ نورٌ لهُ ، ثمَّ أحدثوا بعدَهُ نُقَطاً كِباراً عندَ منتهى الآيِ ، فقالوا : لا بأسَ بهِ ؛ يعرفُ بهِ رأسُ الآيةِ ، ثمَّ أحدثوا بعدَ ذلكَ الخواتيمَ والفواتحَ)(٤) .

قالَ أبو بكرٍ الهذليُّ : سألتُ الحسنَ عنْ تنقيطِ المصاحفِ بالأحمرِ فقالَ :

---

(١) **يُطَرِّق** : يدخل عليه ؛ أي : يكون سبباً وطريقاً للتغيير .

(٢) وقد قالوا : إن البدعة المباحة هو ما شهد بحسنه أصل الشرع أو اقتضته مصلحة تندفع بها مفسدة ، وفيما نحن فيه حصول مزيد المعرفة ، والتبيين مصلحة شرعية ، فلا يكون النقط والعلامات من البدع المذمومة . « إتحاف » (٤/ ٤٧٧) .

(٣) روى ابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٧١٧٨) عن الشعبي أنه قال لرجل سأله عن مصحف منقوط : (اقرأ عليه ولا تنقطه بيدك) .

(٤) الخبر في « القوت » (١/ ٤٥) ، وروى ابن أبي داوود في « المصاحف » (٤٤٥) عن هارون بن موسىٰ قال : (أول من نقط المصاحف يحيى بن يعمر) .

وما تنقيطُها ؟ قلتُ : يعربونَ الكلمةَ بالعربيةِ ، قالَ : أمَّا إعرابُ القرآنِ . . فلا بأسَ بهِ(١) .

وقالَ خالدٌ الحذَّاءُ : (دخلتُ على ابنِ سيرينَ ، فرأيتُهُ يقرأُ في مصحفٍ منقوطٍ وقدْ كانَ يكرهُ النقْطَ)(٢) .

وقيلَ : إنَّ الحجَّاجَ هوَ الذي أحدثَ ذلكَ ، وأحضرَ القرَّاءَ حتَّىٰ عدُّوا كلماتِ القرآنِ وحروفَهُ وسوَّوْا أجزاءَهُ وقسَّمُوهُ إلىٰ ثلاثينَ جزءاً وإلىٰ أقسامٍ أُخَرَ(٣) .

* * *

الخامسُ : الترتيلُ :

هوَ المستحبُّ في هيئةِ القرآنِ ؛ لأنَّا سنبيِّنُ أنَّ المقصودَ مِنَ القراءةِ التفكُّرُ ، والترتيلُ معينٌ عليهِ ، ولذلكَ نعتتْ أمُّ سلمةَ قراءةَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فإذا هيَ تنعتُ قراءةً مفسَّرةً حرفاً حرفاً(٤) .

وقالَ ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُ : (لأنْ أقرأَ « البقرةَ » و« آلَ عمرانَ »

---

(١) رواه عن الهذلي مختزلاً ابنُ أبي شيبة في « المصنف » (٣٠٩٤٣) ، والخبر في « القوت » (١/ ١٧١) .

(٢) رواه ابن أبي داوود في « المصاحف » (٤٦٥) ، وكراهته لنقطه (٤٥١) .

(٣) قوت القلوب (١/ ١٧١) .

(٤) رواه أبو داوود (١٤٦٦) ، والترمذي (٢٩٢٧) ، والنسائي (٢/ ١٨١) .

أرتِّلُهما وأتدبَّرُهما . . أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أقرأَ القرآنَ كلَّهُ هذرمةً)(١) .

وقالَ أيضاً : (لأنْ أقرأَ : « إذا زلزلت » و« القارعةَ » أتدبَّرُهما . . أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أقرأَ « البقرةَ » و« آلَ عمرانَ » تهذيراً)(٢) .

وسئلَ مجاهدٌ عنْ رجلينِ دخلا في الصلاةِ ، فكانَ قيامُهما واحداً إلا أنَّ أحدَهُما قرأَ (البقرةَ) فقطْ وقرأَ الآخرُ القرآنَ كلَّهُ . . فقالَ : هما في الأجرِ سواءٌ(٣) .

واعلمْ : أَنَّ الترتيلَ مستحبٌّ لا لمجرَّدِ التدبُّرِ ؛ فإنَّ العجميَّ الذي لا يفهمُ معنى القرآنِ يستحبُّ لهُ أيضاً في القراءةِ الترتيلُ والتؤدةُ ؛ لأنَّ ذلكَ أقربُ إلى التوقيرِ والاحترامِ ، وأشدُّ تأثيراً في القلبِ مِنَ الهذرمةِ والاستعجالِ .

* * *

السادسُ : البكاءُ :

البكاءُ مستحبٌّ معَ القراءةِ ، قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ :

---

(١) رواه البيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٢/ ٥٤) .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٨٨٢٤) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣/ ٢١٤) عن محمد بن كعب القرظي ، ونسبته إلى ابن عباس رضي الله عنهما في « القوت » (١/ ٤٦) .

(٣) قوت القلوب (١/ ٤٦) .

« اتلُوا القرآنَ وابكُوا ، فإنْ لـمْ تبكُوا . . فتباكَوا »[١] .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ليسَ منَّا مَنْ لـمْ يتغنَّ بالقرآنِ »[٢] .

وقال صالحٌ المريُّ : (قرأتُ القرآنَ علىٰ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في المنامِ ، فقالَ لي : يا صالحُ ؛ هـٰذهِ القراءةُ ، فأينَ البكاءُ ؟!)[٣] .

وقالَ ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما : (إذا قرأتُمْ سجدةَ « سبحانَ » . . فلا تعجلوا بالسجودِ حتَّىٰ تبكُوا ، فإنْ لمْ تبكِ عينُ أحدِكُمْ . . فليبكِ قلبُهُ)[٤] .

وإنَّما طريقُ تكلُّفِ البكاءِ : أنْ يحضرَ قلبَهُ الحزْنَ ، فمِنَ الحزْنِ ينشأُ البكاءُ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ القرآنَ نزلَ بحزْنٍ ، فإذا قرأتمُوهُ فتحازَنُوا »[٥] .

ووجهُ إحضارِ الحزنِ : أنْ يتأمَّلَ ما فيهِ مِنَ التهديدِ والوعيدِ ، والمواثيقِ والعهودِ ، ثمَّ يتأمَّلَ تقصيرَهُ في أوامرِهِ وزواجرِهِ ، فيحزنَ لذلكَ ـ لا محالةَ ـ

---

[١] رواه ابن ماجه (١٣٣٧) .

[٢] رواه البخاري (٧٥٢٧) .

[٣] رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٨٣/٦٥) عن يزيد الرقاشي ، والخبر في « القوت » (٤٧/١) عن ثابت البناني .

[٤] قوت القلوب (٤٧/١) .

[٥] قوله : « إن القرآن نزل بحزن » هو قطعة من حديث ابن ماجه المتقدم وهو بمعناه عموماً ، وبلفظ الحزن روى الآجري في « فضائل القرآن » (ص٨٠) مرفوعاً : « اقرؤوا القرآن بحزْنٍ ؛ فإنه نزل بحزن » .

ويبكيَ ، فإنْ لمْ يحضرْهُ حزْنٌ وبكاءٌ كما يحضرُ أربابَ القلوبِ الصافيةِ . . فليبكِ علىٰ فقْدِ الحزْنِ والبكاءِ ؛ فإنَّ ذلكَ أعظمُ المصائبِ .

* * *

السابعُ : أنْ يراعيَ حقَّ الآياتِ :

فإذا مرَّ بآيةِ سجدةٍ . . سجدَ ، وكذلكَ إذا سمعَ مِنْ غيرِهِ سجدةً . . سجدَ إذا سجدَ التالي ، ولا يسجدُ إلا إذا كانَ علىٰ طهارةٍ ، وفي القرآنِ أربعَ عشرةَ سجدةً ، وفي (الحجِّ) سجدتانِ ، وليسَ في (ص) سجدةٌ⁽¹⁾ ، وأقلُّهُ : أنْ يسجدَ بوضْعِ جبهتِهِ على الأرضِ ، وأكملُهُ : أنْ يكبِّرَ فيسجدَ ويدعوَ في سجودِهِ بما يليقُ بالآيةِ التي قرأَها ، مثلَ أنْ يقرأَ قولَهُ تعالىٰ : ﴿ خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ ، فيقولَ : (اللهُمَّ ؛ اجعلني مِنَ الساجدينَ لوجهِكَ ، المسبِّحينَ بحمدِكَ ، وأعوذُ بكَ أنْ أكونَ مِنَ المستكبرينَ عنْ أمرِكَ أوْ علىٰ أوليائِكَ) ، وإذا قرأَ قولَهُ تعالىٰ : ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ . . فليقلْ : (اللهمَّ ؛ اجعلني مِنَ الباكينَ إليكَ ، الخاشعينَ لكَ) ، وكذلكَ في كلِّ سجدةٍ .

ويشترطُ في هـٰذهِ السجدةِ شروطُ الصلاةِ ؛ مِنْ سَتْرِ العورةِ ، واستقبالِ القبلةِ ، وطهارةِ الثوبِ والبدنِ مِنَ الحدثِ والخبثِ ، ومَنْ لمْ يكنْ علىٰ طهارةٍ عندَ السماعِ للسجدةِ ؛ فإذا تطهَّرَ . . سجدَ ، وقدْ قيلَ في كمالِها : إنَّهُ

---

(١) أي : ليست سجدة (ص) من عزائم السجود ؛ أي : متأكداته ، وإنما هي مستحبة . « إتحاف » (٤/ ٤٨٠) .

يكبِّرُ رافعاً يديه للتحريمِ ، ثمَّ يكبِّرُ للسجودِ ، ثمَّ يكبِّرُ للارتفاعِ ، ثمَّ يسلِّمُ ، وزادَ زائدونَ التشهُّدَ ، ولا أصلَ لهـٰذا إلا القياسُ علىٰ سجودِ الصلاةِ ، وهوَ بعيدٌ ؛ فإنَّهُ وردَ الأمرُ بالسجودِ ، فليتبعْ فيهِ الأمرَ[1] ، وتكبيرةُ الهويِّ أقربُ للبدايةِ ، وما عدا ذلكَ ففيهِ بُعْدٌ .

ثمَّ المأمومُ ينبغي أنْ يسجدَ عندَ سجودِ الإمامِ ، ولا يسجدُ لتلاوةِ نفسِهِ إذا كانَ مأموماً .

* * *

الثامنُ : أنْ يقولَ في مبتدأِ قراءتِهِ :

(أعوذُ باللهِ السميعِ العليمِ مِنَ الشيطانِ الرجيمِ ، ربِّ ؛ أعوذُ بكَ مِنْ همزاتِ الشياطينِ ، وأعوذُ بكَ ربِّ أنْ يَحْضُرُونِ) ، وليقرأْ : (قلْ أعوذُ بربِّ الناسِ) وسورةَ (الحمدُ للهِ)[2] .

وليقلْ عندَ فراغِهِ مِنْ كلِّ سورةٍ : (صدقَ اللهُ تعالىٰ ، وبلَّغَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، اللهمَّ ؛ انفعْنا بهِ ، وباركْ لنا فيهِ ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ ، وأستغفرُ اللهَ الحيَّ القيومَ)[3] .

وفي أثناءِ القراءةِ إذا مرَّ بآيةِ تسبيحٍ . . سبَّحَ وكبَّرَ ، وإنْ مرَّ بآيةِ

---

[1] في غير (ب) : (الاسم) .
[2] قوت القلوب (١/ ٦٠) .
[3] قوت القلوب (١/ ٦٠) .

دعاءٍ واستغفارٍ . . دعا واستغفرَ ، وإنْ مرَّ بمرجوٍّ . . سألَ ، وإنْ مرَّ بمَخُوفٍ . . استعاذَ ، يفعلُ ذلكَ بلسانهِ أوْ بقلبهِ ؛ فيقولُ : سبحانَ اللهِ ، نعوذُ باللهِ ، اللهمَّ ارزقنا ، اللهمَّ ارحمنا ، قالَ حذيفةُ : (صلَّيْتُ معَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فابتدأَ « سورةَ البقرةِ » ، فكانَ لا يمرُّ بآيةِ عذابٍ إلا استعاذَ ، ولا بآيةِ رحمةٍ إلا سألَ ، ولا بآيةِ تنزيهٍ إلا سبَّحَ)(١) .

وإذا فرغَ . . قالَ ما كانَ يقولُهُ صلواتُ اللهِ عليهِ وسلامُهُ عندَ ختْمِ القرآنِ : « اللهمَّ ؛ ارحمني بالقرآنِ العظيمِ ، واجعلهُ لي إماماً ونوراً ، وهدىً ورحمةً ، اللهمَّ ؛ ذكِّرْني منهُ ما نسيتُ ، وعلِّمني منهُ ما جهلتُ ، وارزقني تلاوتَهُ آناءَ الليلِ وأطرافَ النهارِ ، واجعلْهُ حجةً لي يا ربَّ العالمينَ »(٢) .

* * *

---

(١) رواه مسلم (٧٧٢) ، وابن خزيمة في « صحيحه » (٦٨٤) بنحوه .

(٢) قال الحافظ العراقي : (رواه أبو منصور المظفر بن الحسين الأرجاني في « فضائل القرآن » ، وأبو بكر بن الضحاك في « الشمائل » كلاهما من طريق أبي ذر الهروي من رواية داوود بن قيس معضلاً) . « إتحاف » (٤/ ٤٩٢) . قال في هذا الحديث الحافظ الإمام ابن الجزري في « النشر في القراءات العشر » (٢/ ٤٦٤) : (وهذا الحديث لا أعلم ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في ختم القرآن غيره) أي : تخصيص هذا الدعاء ، وإلا . . فقد أورد هو نفسه مرفوعات في دعائه صلى الله عليه وسلم عند الختم عقب هذا القول .

التاسعُ : في الجهرِ بالقراءةِ :

ولا شكَّ في أنَّهُ لا بدَّ أنْ يجهرَ بها إلىٰ حدٍّ يُسْمِعُ نفسَهُ ؛ إذِ القراءةُ عبارةٌ عنْ تقطيعِ الصوتِ بالحروفِ ، ولا بدَّ مِنْ صوتٍ ، وأقلُّهُ ما يُسْمِعُ نفسَهُ ، فإنْ لمْ يسمعْ نفسَهُ . . لمْ تصحَّ صلاتُهُ ، فأمَّا الجهرُ بحيثُ يسمعُ غيرَهُ . . فهوَ محبوبٌ علىٰ وجهٍ ، ومكروهٌ علىٰ وجهٍ آخرَ .

ويدلُّ على استحبابِ الإسرارِ ما رُوِيَ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « فضلُ قراءةِ السرِّ علىٰ قراءةِ العلانيةِ كفضْلِ صدقةِ السرِّ علىٰ صدقةِ العلانيةِ » ، وفي لفظٍ آخرَ : « الجاهرُ بالقرآنِ كالجاهرِ بالصدقةِ ، والمسرُّ بهِ كالمسرِّ بالصدقةِ »(١) .

وفي الخبرِ العامِّ : « يفضلُ عملُ السرِّ علىٰ عملِ العلانيةِ سبعينَ ضعفاً »(٢) ، وكذلكَ قولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « خيرُ الرزْقِ ما يكفي ، وخيرُ الذكْرِ الخفيُّ »(٣) .

وفي الخبرِ : « لا يجهرْ بعضُكُمْ علىٰ بعضٍ في القراءةِ بينَ المغربِ والعشاءِ »(٤) .

---

(١) رواه أبو داوود (١٣٣٣) ، والترمذي (٢٩١٩) ، والنسائي (٣/ ٢٢٥) ، واللفظ الأول للحديث في « القوت » (١/ ٥٩) ، وهو بنحوه كذلك موقوفاً علىٰ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه رواه أبو نعيم في « الحلية » (٤/ ١٦٧) .

(٢) رواه البيهقي في « الشعب » (٥٥١) ، وبنحوه كذلك عن أبي الدرداء (٦٣٩٤) .

(٣) رواه أحمد في « المسند » (١/ ١٧٢) ، والبيهقي في « الشعب » (٥٤٨) .

(٤) رواه أحمد في « المسند » (١/ ٩٦) .

وسمعَ سعيدُ بنُ المسيَّبِ ذاتَ ليلةٍ في مسجدِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عمرَ بنَ عبدِ العزيزِ يجهرُ بالقراءةِ في صلاتِهِ وكانَ حسنَ الصوتِ ، فقالَ لغلامِهِ : اذهبْ إلىٰ هـٰذا المصلِّي فمرْهُ أنْ يخفضَ مِنْ صوتِهِ ، فقالَ الغلامُ : إنَّ المسجدَ ليسَ لنا وللرجلِ فيه نصيبٌ ، فرفعَ سعيدٌ صوتَهُ وقالَ : يا أيُّها المصلِّي ؛ إنْ كنتَ تريدُ اللهَ عزَّ وجلَّ بصلاتِكَ . . فاخفضْ صوتَكَ ، وإنْ كنتَ تريدُ الناسَ . . فإنَّهم لنْ يُغنوا عنكَ مِنَ اللهِ شيئاً ، فسكتَ عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ وخفَّفَ ركعتَهُ ، فلمَّا سلَّمَ . . أخذَ نعليهِ وانصرفَ ، وهوَ يومئذٍ أميرُ المدينةِ(١) .

ويدلُّ على استحبابِ الجهرِ ما رُوِيَ أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ سمعَ جماعةً مِنْ أصحابِهِ يجهرونَ في صلاةِ الليلِ ، فصوَّبَ ذلكَ(٢) ، وقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إذا قامَ أحدُكُمْ مِنَ الليلِ يصلِّي . . فليجهرْ بقراءتِهِ ؛ فإنَّ الملائكةَ وعمَّارَ الدارِ يستمعونَ إلىٰ قراءتِهِ ويصلُّونَ بصلاتِهِ »(٣) .

---

(١) قوت القلوب (١/٥٩) ، وقد روى القاسم بن سلام في « فضائل القرآن » (ص١٦٩) : سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن حذافة يقرأ في المسجد يجهر بقراءته في صلاة النهار فقال : « يا بن حذافة ؛ سمِّع الله ولا تسمِّعنا » .

(٢) حيث روى البخاري (٥٠٤٢) ، ومسلم (٧٨٨) عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمع النبي صلى الله عليه وسلم قارئاً يقرأ من الليل في المسجد ، فقال : « يرحمه الله ؛ لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتها من سورة كذا وكذا » .
وروى البخاري (٤٢٣٢) ، ومسلم (٢٤٩٩) مرفوعاً : « إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل . . . » الحديث .

(٣) رواه البزار كما في « مختصر زوائد مسند البزار » (٥٠١ ، ١٥٦٢) ، وقد رواه ابن =

ومرَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بثلاثةٍ مِنْ أصحابهِ رضيَ اللهُ عنهُم مختلفي الأحوالِ ، فمرَّ على أبي بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ وهوَ يخافتُ ، فسألَهُ عنْ ذلكَ ؛ فقالَ : (إنَّ الذي أناجيهِ هوَ يسمعني) ، ومرَّ علىٰ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ وهوَ يجهرُ ، فسألهُ عنْ ذلكَ ؛ فقالَ : (أوقظُ الوَسْنانَ وأزجُرُ الشيطانَ) ، ومرَّ علىٰ بلالٍ وهوَ يقرأُ آياً مِنْ هٰذهِ السورةِ وآياً مِنْ هٰذهِ السورةِ ، فسألَهُ عنْ ذلكَ ؛ فقالَ : (أخلطُ الطيِّبَ بالطيِّبِ) ، فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « كلُّكُمْ قدْ أحسنَ وأصابَ »(١) .

فالوجهُ في الجمعِ بينَ هٰذهِ الأحاديثِ : أَنَّ الإسرارَ أبعدُ عنِ الرياءِ والتصنُّعِ ، فهوَ أفضلُ في حقِّ مَنْ يخافُ ذلكَ علىٰ نفسِهِ ، فإنْ لمْ يخفْ ، ولمْ يكنْ في الجهرِ ما يشوِّشُ الوقتَ علىٰ مصلٍّ آخرَ . فالجهرُ أفضلُ ؛ لأنَّ العملَ فيهِ أكثرُ ، ولأنَّ فائدتَهُ أيضاً تتعلَّقُ بغيرِهِ ، فالخيرُ المتعدِّي أفضلُ مِنَ اللازمِ ، ولأنَّهُ يوقِظُ قلبَ القارئِ ، ويجمعُ همَّهُ إلى الفكرِ فيهِ ، ويصرفُ إليهِ سمعَهُ ، ولأنَّهُ يطردُ النومَ برفعِ الصوتِ ، ولأنَّهُ يزيدُ في نشاطِهِ للقراءةِ ، ويقلِّلُ مِنْ كسلِهِ ، ولأنَّهُ يرجو بجهرِهِ تيقُّظَ نائمٍ ، فيكونُ هوَ سببَ إحيائِهِ ، ولأنَّهُ قدْ يراهُ بطَّالٌ غافلٌ فينشَطُ بسببِ نشاطِهِ ، ويشتاقُ إلى الخدمةِ .

= أبي الدنيا في « التهجد وقيام الليل » (٣١) ، وابن الضريس في « فضائل القرآن » (ص١١٦) موقوفاً علىٰ عبادة بن الصامت ، ضمن حديث طويل عند الجميع .

(١) رواه أبو داوود (١٣٣٠) ، وهو في « القوت » (١/ ٥٩) .

فمهما حضرَهُ شيءٌ مِنْ هـٰذِهِ النيَّاتِ . . فالجهرُ أفضلُ ، وإنِ اجتمعتْ هـٰذِهِ النيَّاتُ . . تضاعفَ الأجرُ ، وبكثرةِ النيَّاتِ تزكو أعمالُ الأبرارِ وتتضاعفُ أجورُهُمْ ، فإنْ كانَ في العملِ الواحدِ عشرُ نيَّاتٍ . . كانَ فيهِ عشرةُ أجورٍ .

ولهـٰذا نقولُ : قراءةُ القرآنِ في المصحفِ أفضلُ ؛ إذْ يزيدُ في العملِ النظرَ وتأمُّلَ المصحفِ وحَمْلَهُ ، فيزيدُ الأجرُ بسببِهِ ، وقدْ قيلَ : الختمةُ في المصحفِ بسبعٍ ؛ لأنَّ النظرَ في المصحفِ أيضاً عبادةٌ(١) .

وخرقَ عثمانُ رضيَ اللهُ عنهُ مصحفينِ لكثرةِ قراءتِهِ منهما ، وكانَ كثيرٌ مِنَ الصحابةِ يقرؤونَ مِنَ المصحفِ ويكرهونَ أن يخرجَ يومٌ ولمْ ينظروا في المصحفِ(٢) .

ودخلَ بعضُ فقهاءِ مصرَ على الشافعيِّ رضيَ اللهُ عنهُ في السحَرِ وبينَ يديهِ

---

(١) قوت القلوب (١/ ٦١) ، وقد قال كذلك الإمام النووي في « الأذكار » (ص١٩٨) : (قراءة القرآن في المصحف أفضل من القراءة من حفظه ، هـٰكذا قاله أصحابنا ، وهو مشهور عن السلف رضي الله عنهم ، وهـٰذا ليس علىٰ إطلاقه ، بل إن كان القارىء من حفظه يحصل له من التدبر والفكر وجمع القلب والبصر أكثر مما يحصل له من المصحف . . فالقراءة من الحفظ أفضل ، وإن استويا . . فمن المصحف أفضل ، هـٰذا مراد السلف) .
وقد روى القاسم بن سلام في « فضائل القرآن » (ص١٠٤) : « فضل قراءة القرآن نظراً علىٰ من يقرؤه ظاهراً كفضل الفريضة على النافلة » .

(٢) قوت القلوب (١/ ٦١) .

المصحفُ ، فقالَ له الشافعيُّ : (شغلَكُمُ الفقهُ عنِ القرآنِ ، إنِّي لأصلِّي العتمةَ وأضعُ المصحفَ بينَ يديَّ فما أطبقُهُ حتَّىٰ أصبحَ)(١) .

* * *

العاشرُ : تحسينُ القراءةِ وتزيينُها بترديدِ الصوتِ مِنْ غيرِ تمطيطٍ مفرطٍ يغيِّرُ النظْمَ :

فذلكَ سنَّةٌ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « زيِّنُوا القرآنَ بأصواتِكُمْ »(٢) ، وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما أذنَ اللهُ لشيءٍ أَذَنَهُ لحسنِ الصوتِ بالقرآنِ »(٣) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ليسَ منَّا مَنْ لمْ يتغنَّ بالقرآنِ »(٤) ، فقيلَ : أرادَ بهِ الاستغناءَ ، وقيلَ : أرادَ بهِ الترنُّمَ وترديدَ الألحانِ بهِ ، وهوَ أقربُ عندَ أهلِ اللغةِ(٥) .

---

(١) رواه البيهقي في « مناقب الشافعي » (٢/ ١٦٠) .

(٢) رواه أبو داوود (١٤٦٨) ، والنسائي (٢/ ١٧٩) ، وابن ماجه (١٣٤٢) .

(٣) رواه البخاري (٥٠٢٣) ، ومسلم (٧٩٢) ولفظه : « ما أذن الله لشيء كأَذَنِهِ لنبي يتغنىٰ بالقرآن يجهر به » .

(٤) رواه البخاري (٧٥٢٧) .

(٥) أما معنى الاستغناء . . فقد رواه البيهقي في « السنن الصغرىٰ » (١/ ٣٥٢) عن سفيان بن عيينة ، وأعقبه بقول الإمام الشافعي : (نحن أعلم بهـٰذا ، لو أراد النبي صلى الله عليه وسلم الاستغناء به . . لقال : ليس منا من لم يستغنِ بالقرآن ، فلما قال : « ليس منا من لم يتغنَّ بالقرآن » . . علمنا أنه التغني به) ، ومع ذلك فقد نقل الأزهري في « تهذيبه » (غنىٰ) عن أبي عبيد في تأييد هـٰذا حيث قال : (قال أبو عبيد : وهـٰذا =

ورُوِيَ أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كانَ ليلةً ينتظرُ عائشةَ رضيَ اللهُ عنهَا ، فأبطأتْ عليهِ ، فقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما حَبَسَكِ ؟ » قالتْ : يا رسولَ اللهِ ؛ كنتُ أستمعُ قراءةَ رجلٍ ما سمعتُ أحسنَ صوتاً منهُ ، فقامَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ حتَّى استمعَ إليهِ طويلاً ، ثمَّ رجعَ فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « هـٰذا سالمٌ مولَىٰ أبي حذيفةَ ، الحمدُ للهِ الذي جعلَ في أمَّتِي مثلَهُ »(١) .

واستمعَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أيضاً ذاتَ ليلةٍ إلىٰ عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ ومعَهُ أبو بكرٍ وعمرُ رضيَ اللهُ عنهُما ، فوقفوا طويلاً ثمَّ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ أرادَ أنْ يقرأَ القرآنَ غضّاً كما أنزلَ .. فليقرأْهُ علىٰ قراءةِ ابنِ أُمِّ عبدٍ »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لابنِ مسعودٍ : « اقرأْ عليَّ » فقالَ : يا رسولَ اللهِ ؛ أقرأُ عليكَ وعليكَ أُنزِلَ ؟! فقالَ : « إنِّي أُحبُّ أنْ أسمعَهُ مِنْ غيري » ، فكانَ يقرأُ وعينا رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ تفيضانِ(٣) .

= كلام جائز فاشٍ في كلام العرب ، يقولون : تغنيت تغنياً وتغانيت تغانياً بمعنى استغنيت) ، وقد روى البيهقي في « السنن الصغرىٰ » (١/ ٣٥٢) كذلك عن الشافعي قال : (معناه : يقرؤه حدراً وتحزيناً) .

(١) رواه ابن ماجه (١٣٣٨) .

(٢) رواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (٨٢٠٠) ، وهو عند أحمد في « المسند » (١/ ٢٥) ، والمرفوع دون القصة عند ابن ماجه (١٣٨) .

(٣) رواه البخاري (٤٥٨٢) ، ومسلم (٨٠٠) .

واستمعَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إلىٰ قراءةِ أبي موسىٰ فقالَ : « لقدْ أوتيَ هـٰذا مزماراً مِنْ مزاميرِ آلِ داوودَ » ، فبلغَ ذلكَ أبا موسىٰ فقالَ : يا رسولَ اللهِ ؛ لوْ علمتُ أنَّكَ تستمعُ . . لحبَّرْتُهُ لكَ تحبيراً[1] .

ورأىٰ هيثمٌ القارىءُ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في منامِهِ ، قالَ : فقالَ لي : أنتَ الهيثمُ الذي تزيِّنُ القرآنَ بصوتِكَ ؟ قلتُ : نعمْ ، قالَ : جزاكَ اللهُ خيراً[2] .

وفي الخبرِ : كانَ أصحابُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إذا اجتمعوا . . أمروا أحدَهُمْ أنْ يقرأَ سورةً مِنَ القرآنِ[3] .

وقدْ كانَ عمرُ يقولُ لأبي موسىٰ رضيَ اللهُ عنهُما : ذكِّرْنا ربَّنا ، فيقرأُ عندَهُ حتَّىٰ يكادُ وقتُ الصلاةِ أنْ يتوسَّطَ ، فيقالُ : يا أميرَ المؤمنينَ ؛ الصلاةَ الصلاةَ ، فيقولُ : أوَلَسْنا في صلاةٍ ؟! إشارةً إلىٰ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾[4] .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنِ استمعَ إلىٰ آيةٍ مِنْ كتابِ اللهِ عزَّ

---

(١) رواه البخاري (٥٠٤٨) ، ومسلم (٧٩٣) ، وقول أبي موسىٰ من زيادة البرقاني كما في « الجمع بين الصحيحين » (١/ ٣١٥) ، **والتحبير** : التحسين .

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في « المنامات » (٢١٦) ، وهو الهيثم بن اليمان الرازي .

(٣) قوت القلوب (١/ ٦٠) .

(٤) قوت القلوب (١/ ٦٠) .

وجلَّ . . كانتْ لهُ نوراً يومَ القيامةِ »(١) ، وفي الخبرِ : « كتبَ لهُ عشْرُ حسناتٍ »(٢) .

ومهما عظُمَ أجرُ الاستماعِ وكانَ التالي هوَ السببَ فيهِ . . كانَ شريكاً في الأجرِ ، إلا أنْ يكونَ قصدُهُ الرياءَ والتصنعَ .

* * *

---

(١) رواه أحمد في « المسند » (٢/ ٣٤١) ، والدارمي في « سننه » (٣٤١٠) .

(٢) قوت القلوب (١/ ٦٠) ، وانظر « الإتحاف » (٤/ ٥٠٠) .

İkinci Bab

KUR’ÂN OKUMANIN ZÂHİRÎ ÂDÂBI

Kur’ân okumanın zâhirî âdâbı on maddede toplanır:

1- Okuyacak olanın takınacağı tavır:

Abdestli olmak, saygılı bulunmak, otururken kıbleye dönmek, bağdaş kurmamak ve sallanmamak, başını eğmek, kibirli bulunmamak. En efdali mescidde namazın kıyâmında okumaktır. Bu, amellerin en makbûlüdür. Bununla beraber abdestsiz olduğu hâlde yatağına yaslanmış iken okusa da yine sevabı vardır. Fakat ecri azdır. Nitekim Kur’ân-ı Kerîm’de buyurulmuştur:

«اَلَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّٰهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلٰى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ
فِي خَلْقِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ»

“Onlar ki Allâh’ı ayakta, otururken ve yan üstü yatarken zikreder; yer ve göklerin yaradılışını düşünürler.” (Âl-i İmrân sûresi, 3/191)

Allah Teâlâ hepsini övmüş, fakat ayakta durmayı, oturmak ve oturmayı da yaslanmak üzerine tercih etmiştir.

Hazret-i Ali buyuruyor: “Namazın kıyâmında okunan Kur’ân’ın her harfine yüz sevab, namazın ka’desinde okuyana elli sevab (Hanefîlere göre namazda otururken Kur’ân okunmaz), namaz hâricinde abdestli olarak okuyana yirmibeş sevab, abdestsiz olarak okuyana da on sevab verilir. Gece namazlarında okumak, daha fazîletlidir. Çünkü daha huzûr ile okunur."

Ebû Zer-i Gıfârî: "Gündüzleri çok secde, geceleri ise tûl-i kıyâm daha makbûldür."

2- Kur'ân'dan okunacak miktar:

Okuyanların her birinin kendine mahsus âdetleri vardır. Kimisi birden çok Kur'ân okur, kimisi de az… Yirmidört saatte bir, iki ve hattâ üç kere Kur'ân'ı hatmedenler olmuştur. Bazıları da ayda bir kere hatmederler. Riâyet edilecek en güzel düstûr, Peygamberimizin düstûrudur. Resûl-i Ekrem:

"Üç günden daha az bir müddette Kur'ân'ı hatmeden, ondan bir şey anlamamıştır."[14] buyurdu.

Çünkü üç günden evvel hatim yapılırsa, Kur'ân'ın tertili kaybolur.

Hazret-i Âişe vâlidemiz, bir adamı böyle sür'atle okurken gördüğü zaman: "Bu adam ne Kur'ân okuyor, ne de sükût ediyor?" demiştir.

Resûl-i Ekrem, **Abdullah İbn Ömer**'e haftada bir defa hatmetmesini emretmişti. **Hazret-i Osman**, **Zeyd İbn Sabit**, **Ubeyy İbn Kâ'b** gibi sahabenin birçokları böyle yapar, Cuma'dan Cuma'ya hatmederlerdi. Hatimde dört derece vardır:

a- Yirmi dört saatte bir hatim. Ekseriyet bunu mekrûh kabul etmiştir.

b- Günde bir cüz'ü okumak sûretiyle ayda bir hatim. Bu da çok azdır. Bunların arasında mutedil iki derece vardır. Onlar:

---

[14] Sünen Sahihleri, Abdullah bin Amr'dan.

c- Haftada bir defa hatim.

d- Haftada iki hatim yapmaktır.

Haftada iki kere hatmederse, bunun en güzel tertibi; gecenin ilk vakti ile gündüzün ilk vaktini hatim ile karşılaması için, hatmin birini Pazartesi gecesi akşam namazında veya namazı müteakib; diğerini de Cuma günü sabah namazında veya namazı müteakib tamamlamalıdır. Böyle yapmakla hem gece ve hem de gündüz meleklerinin kendisi için istiğfar etmesi temin edilmiş olur.

Kur'ân-ı Kerîm'i okumanın miktarını tayindeki tafsîlât şöyledir:

1- Eğer amel yolunu tercih etmiş âbidlerden ise, haftada iki hatim yapmalıdır.

2- Şayet kalbini çalıştırıyor, tefekkür ile uğraşıyor veya ilim yaymakla meşgul oluyorsa, haftada bir hatim kifâyet eder.

3- Yok, eğer Kur'ân-ı Kerîm'in mânâları üzerinde düşünüyorsa, fazla tekrara ihtiyâcı olduğundan ayda bir hatim kifâyet eder.

3- Kur'ân'ın cüzlere ayrılarak okunması:

Haftada bir defa hatmedecek olan kimse, Kur'ân'ı yedi cüz'e bölmelidir. Sahabe-i kirâm böyle yaparlardı. Rivâyet olunduğuna göre, **Hazret-i Osman** (r.a.) Cuma gecesi başlar ve "Bakara"dan "Mâide"ye kadar okurdu. Cumartesi "En'âm"dan "Hûd" sûresine, Pazar gecesi de "Yûsuf" dan "Meryem" e... Pazartesi gecesi "Tâhâ"dan "Tâ sin mim"e, Salı gecesi "Ankebût"dan "Sad"a, Çarşamba gecesi, "Tenzil"den "Rahmân"a kadar okur ve Perşembe gecesi de hatmini bitirirdi. **İbn Mes'ûd**'un da ayrı bir tertibi vardı.

Denildi ki, Kur'ân'ın yedi cüz'ü vardır: Birinci hizb üç sûre, ikinci hizb beş sûre, üçüncü hizb yedi sûre, dördüncü hizb dokuz sûre, beşinci hizb onbir sûre, altıncı hizb onüç sûre, yedinci hizb de "Kaf" sûresinden sonuna kadardır. İşte sahabe-i kirâm, Kur'ân-ı Kerîm'i böylece yediye bölerek okurlardı. Bu hususta Resûl-i Ekrem'den de rivâyetler vardır. Bu tertiblerin gayrisi sonradan ihdâs edilmiştir.

4- Kur'ân-ı Kerîm'in yazılması:

Kur'ân-ı Kerîm'i güzel ve açık yazmak müstehabtır. Noktalar ve kırmızı işaretler koymakta beis yoktur. Çünkü böyle yapmakla Kur'ân-ı Kerîm'i, süslemiş, açıklamış ve yanlış okunmaktan korumuş olur. **Hasan** ve **İbn Sîrin**, Kur'ân-ı Kerîm'i beşe, ona ve cüz'lere bölmeyi kabul etmezlerdi.

İbrahim-i Nahaî'den, kırmızı noktalar vurmanın ve buna ücret almanın mekrûh olduğu rivâyet edilmiştir. "Kur'ân'ı tecrid edin, bir şey katmayın; sâfiyetini muhafaza edin ve olduğu gibi kalsın." derlerdi.

Bunların bu kadar titiz ve hassas davranmalarına sebeb, bu kapının açılmasıyla Kur'ân-ı Kerîm'e başka bir şeyin karışması tehlikesi olduğundandır diye tahmin edilmektedir. Böyle bir tehlike olmadığı zaman, herkesin Kur'ân-ı Kerîm'i kolaylıkla okuyabileceği bu gibi işaretleri koymakta beis yoktur. Artık bunların sonradan îcat olması bir zarar vermez. Daha nice güzel îcadlar vardır. Nitekim teravihi cemaat ile kılmak **Hazret-i Ömer**'in icadıdır. "O en güzel bir bid'attir" denildiği gibi.

Mezmûm olan bid'at, sünnet-i kadîmeye muârız olan veya sünnetin bozulmasına sebeb olan bid'attir. Birisi de "Noktalı Kur'ân'ı okurum, fakat kendim nokta vurmam." demiştir.

Evzâ'î; **Yahyâ İbn Ebû Kesir**'den şöyle rivâyet ediyor:

"Kur'ân-ı Kerîm, sade bir şekilde mushaflarda yazılı idi. Önceleri “Bâ” ve “Tâ”nın noktalarını ilâve ettiler ve “Bunun zararı yok, bu Kur’ân’a bir nûrdur, okunmasına ışık tutar.” dediler. Sonraları âyet sonlarına noktalar koydular ve “Bunda da beis yok, çünkü âyetlerin bittiğini bildirir.” dediler. Daha sonraları da hatime ve fâtihalar ihdâs ettiler

Ebû Bekr Hüzelî buyuruyor ki: “**Hasan-ı Basrî**’ye mushafın kırmızı noktalar ile noktalanmasından sordum. **Hasan**, “Kur’ân’a i’rab koymakta beis yok.” diye cevap verdi.”

Hâlid-i Hiza buyuruyor: “İbn Sirîn’in huzuruna girdim, gördüm ki noktalı Kur’ân-ı Kerîm’den okuyor. Hâlbuki nokta vurulmasına taraftar değildi.”

Denildi ki, bunu ilk ihdas eden **Haccac İbn Yûsuf-i Sakafî** (Haccâc-ı Zâlim)’dir. Basra ve Kûfe kurralarını topladı. Kur’ân’ın, harf, kelime ve âyetlerini saydı, Kur’ân’ı otuz cüz’e ve diğer kısımlara (hizib gibi) böldü.

5- Kur’ân’da tertîl (Kur’ân’ı ağır ağır okumak)**:**

Kur’ân’ın heyetinde tertîl müstehabtır. Zira yakında anlatacağımız gibi, Kur’ân-ı Kerîm’i okumaktan gaye düşünmektir. Bu da ancak ağır ağır okumakla mümkündür. Bunun için **Ümmü Seleme**, Resûl-i Ekrem’in kıraati gibi harf harf, ağır ağır ve kelime kelime okurdu.

İbn Abbas: “Kur’ân’dan Bakara veya Âl-i İmrân gibi bir sûreyi düşünerek ve ağır ağır okumak, sür’atli okuyup Kur’ân’ı hatmetmekten benim için daha sevimlidir.” buyurdu.

Yine **İbn Abbas**, “Ağır ağır ve mânâsını düşünerek “İzâ zülzilet” ile “el-Kâri’a”yı okumak, düşünmeden ve sür’atli olarak “Bakara” ve “Âl-i İmrân” sûrelerini okumaktan benim için daha makbûldür.” dedi.

Mücâhid'e: "Ayrı ayrı namaz kılan iki kişinin kıyâmda kaldıkları müddet aynı olduğu hâlde, birisi Kur'ân'ı baştan sonuna kadar hatmetti, diğeri de yalnız Bakara'yı okuyabildi. Bunların hangisi fazla mükâfat alır?" diye sordular. **Mücâhid** de "Her ikisinin sevabı birdir." diye cevab verdi.

Tertîl, yani ağır ağır okumak, mutlak sûrette müstehabtır. İster Kur'ân'ın mânâsını anlasın, isterse anlamasın, Arapça'yı bilmeyenin dahî ağır okuması lâzımdır. Çünkü ağır okumakla, hem Kur'ân'a saygı gösterilmiş olur ve hem de Kur'ân okuyana tesir eder.

6- Ağlamak:

Kur'ân okurken ağlamak müstehabtır. Zîra Resûl-i Ekrem Efendimiz şöyle buyuruyor:

«اُتْلُوا الْقُرْاٰنَ وَابْكُوا فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكُوا»

"Kur'ân okurken ağlayın, eğer ağlayamazsanız ağlar gibi yapın."[15]

Diğer bir hadîste:

«لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْاٰنِ»

"Kur'ân'ı güzel sesle okumayan bizden değildir."[16] buyurulmuştur.

Sâlih Merrî diyor ki: "Rüyamda Kur'ân-ı Kerîm'i Resûl-i Ekrem'in huzurunda hatmettim." Resûl-i Ekrem: "Yâ Sâlih! Kur'ân'ı okudun, fakat gözyaşın hani?" *diye buyurdular."*

İbn Abbas: "Sübhânellezî'nin secde âyetini okuduğunuz zaman ağlamadan secde etmeyin. Eğer gözünüz ağlamıyorsa, buna üzülerek kalbiniz ağlasın, sonra secde edin." buyurmuştur. Kendini ağlamağa zorlamanın yolu, içinden hüzün duymaktır. İnsan bu sâyede kolaylıkla ağlar. Resûl-i Ekrem bir hadîs-i şerifinde:

---

[15] İbn Mâce, Sa'd bin Ebî Vakkas'tan.

[16] Buhârî, Ebû Hüreyre'den.

«إِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِحُزْنٍ فَإِذَا قَرَأْتُمُوهُ فَتَحَازَنُوا»

"Kur'ân-ı Kerîm, hüzün ile inmiştir. Onu okurken (kusurlarınıza ve ilerideki tehlikelere karşı) *üzüntünüzü gösteriniz."*[17] buyurdu.

Üzüntüsünü açıklamanın yolu, oradaki korkutucu, azâb verici, "misak" ve "muâhede" âyetlerini, sonra da nehiy ve emirlerine karşı kusurlarını düşünmekle olur. Şüphesiz bunları gereği gibi düşünen insan hem mahzûn olur, hem de ağlar. Şayet temiz kalbli insanlar gibi ağlayamıyorsa, ağlayamadığına mahzûn olmalıdır. Çünkü Kur'ân'ın bu gibi âyetlerinden üzüntü duymamak, büyük bir musibettir.

7- Secde âyetlerine riâyet:

Âyetlerin hakkına riâyet etmelidir. Secde âyeti okunduğu zaman, hemen secdeye kapanmalı, başkasından secde âyetini duyduğu zaman onunla secde etmeli, abdestsiz secde etmemelidir.

Kur'ân-ı Kerîm'de 14 adet secde âyeti vardır. Bunların ikisi "Hac" sûresindedir. "Sad" sûresinde secde âyeti yoktur. Secdenin en kısası, alnını yere koymaktır. En mükemmel şekli, alnını yere koyduktan sonra okuduğu secde âyetine münasib şekilde duâ etmektir. Meselâ:

"Allah korkusundan secdeye kapanır ve Rablerine hamdederek O'nu noksan sıfatlardan tenzîh ederler ve onlar kibretmezler." (Secde sûresi, 32/15)

---

[17] Ebû Ya'lâ, İbn Ömer'den.

Âyet-i celîlesini okuyup secdeye vardığı zaman:

«اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ السَّاجِدِينَ لِوَجْهِكَ، الْمُسَبِّحِينَ بِحَمْدِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ عَنْ أَمْرِكَ أَوْ عَلٰى أَوْلِيَآئِكَ»

"Allâhım! Beni senin rızan için secde edenlerden, sana hamd edip seni noksan sıfatlardan tenzih edenlerden kıl! Senin emirlerine veya dostlarına karşı kibirli olmaktan sana sığınırım." meâlindeki duâyı okur.

«وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا»

"Ve yüzleri üzere secde edip ağlarlar ve Kur'ân'ı işitmekle onların huşû'u artardı." (İsrâ sûresi, 17/109)

Âyet-i celîlesini okuyup secdeye vardığı zamân:

«اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الْبَاكِينَ إِلَيْكَ الْخَاشِعِينَ لَكَ»

"Allâhım! Beni rızan uğrunda gözyaşı döken ve sana karşı huşû gösteren kullarından eyle." meâlindeki duâyı okur ve her secdede böyle yapar.

Namazda aranan şartlar, tilâvet secdesinde de aranır. Hades ve necasetten taharet, setr-i avret ve istikbal-i kıble gibi şartları hâiz olmayan secde âyetini duyduğu zaman, bu şartları tamamladıktan sonra secdesini yapar.

Tilâvet secdesinin daha mükemmel olması için şöyle denilmiştir:

"Ayakta tekbîr alır, sonra secdeye gitmek için ikinci tekbîri alır. Secdede okuyacaklarını okuduktan sonra kalkmak için tekrar tekbîr alır ve sonra da selâm verir."

Bazıları teşehhüde oturmayı ilâve ettilerse de bunun aslı yoktur. Çünkü emredilen yalnız secdedir. İnerken de tekbîr alınır, diğerleri fazladır. İmâma uyan namazda secde âyetini okursa bir şey lâzım gelmez. (Bu hâl, Şâfiîler için vâriddir.) Fakat imâm okursa imâm ile secde eder.

8- Kur'ân'ı okumaya başlarken istiâze etmek:

Kur'ân okumaya başlayacak olan:

«أَعُوذُ بِاللّٰهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، رَبِّ أَعُوذُ
بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونَ»

okur.

Bundan sonra "Nâs" sûresini ve "Fâtiha" sûresini okur. Kur'ân okumayı bitirdiği zaman:

«صَدَقَ اللّٰهُ تَعَالٰى وَبَلَّغَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
اَللّٰهُمَّ انْفَعنَا بِهِ وَبَارِكْ لَنَا فِيهِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَأَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ»

duâsını okur.

Kur'ân-ı Kerîm'i okurken tesbîh âyetleri geldiği vakit, "Sübhânallah" ve "Allahü Ekber" der. Duâ ve istiğfar âyetleri geldiği vakit, duâ ve istiğfar eder. Ümit ve dilek âyetleri geldiği vakit, Allah'tan iyilik diler, azâb âyetleri geldiği vakit, Allâh'a sığınır, bunları diliyle yapar veya kalbinden geçirir. "Sübhânallah", "Neûzü billâh", "Allahümme'rzuknâ" ve "Allahümme'rhamnâ" gibi.

Huzeyfe (r.a.) anlatıyor:

“Resûl-i Ekrem (s.a.v.) ile namaz kılıyordum. “Bakara” sûresinden başlamıştı. Rahmet âyeti geldiği vakit, Allah’tan rahmet diler, azâb âyeti geldiği vakit Allâh’a sığınırdı. Tenzih âyeti geldiği vakit Allah Teâlâ’yı tesbîh ve takdîs ederdi. Kur’ân’ı bitirdiği zaman Resûl-i Ekrem’in okuduğu duâ:

«اَللّٰهُمَّ ارْحَمْنِي بِالْقُرْآنِ وَاجْعَلْهُ لِي إِمَامًا وَنُورًا وَهُدًى وَرَحْمَةً
اَللّٰهُمَّ ذَكِّرْنِي مِنْهُ مَا نُسِّيتُ وَعَلِّمْنِي مِنْهُ مَا جَهِلْتُ وَارْزُقْنِي تِلَاوَتَهُ
اٰنَآءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ وَاجْعَلْهُ لِيَ حُجَّةً يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ»

“Allâhım! Kur’ân-ı Kerîm hürmetine bana rahmet eyle. Kur’ân’ı bana îmân, nûr, hidâyet ve rahmet kıl. Allâhım, Kur’ân-ı Kerîm’den unuttuğum oldu ise, bana hatırlat, anlamadığım oldu ise anlat, gece ve gündüzde Kur’ân okumayı bana nasib et. Kur’ân-ı Kerîm’i lehimde hüccet kıl. Ey âlemlerin Rabbi!”

9- Âşikâre okumak:

Namaz kılarken kendisi işitecek kadar okuması mecbûrîdir. Çünkü kırâat, okumak ve konuşmak demek, seslerle harfleri birbirinden ayırmak demektir. Böyle olmazsa kırâat olmaz. Kırâat olmadığı gibi namaz da câiz olmaz. Binâenaleyh kendisine işittirecek ses ile okumaya mecburdur. Başkasına işittirmeye gelince, bazen mahbûb, bazen da mekrûhtur.

a-Kırâatin gizli olmasının fazîletini ifade eden hadîsler:

«فَضْلُ قِرَآءَةِ السِّرِّ عَلٰى قِرَاءَةِ الْعَلَانِيَةِ كَفَضْلِ صَدَقَةِ السِّرِّ
عَلٰى صَدَقَةِ الْعَلَانِيَةِ»

"Kur'ân-ı Kerîm'i gizli okumanın âşikâre okumak üzerine fazîleti, sadakayı gizli vermenin, âşikâre vermek üzerine olan fazîleti gibidir."[18]

Diğer bir ifade tarzında:

«اَلْجَاهِرُ بِالْقُرْاٰنِ كَالْجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ وَالْمُسِرُّ بِهٖ كَالْمُسِرِّ بِالصَّدَقَةِ»

"Kur'ân'ı âşikâre okuyan, sadakayı âşikâre veren gibidir; gizli okuyan da sadakayı gizli veren gibidir." buyurulmuştur.

Umûmî olarak, bir hadîste de şöyle buyurulmuştur:

«يَفْضُلُ عَمَلُ السِّرِّ عَلٰى الْعَلَانِيَةِ سَبْعِينَ ضِعْفًا»

"Gizli yapılan ameller, aşikâre yapılan amellerden yetmiş derece üstündür."[19]

Diğer bir hadîste deniliyor ki:

«خَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي وَخَيْرُ الذِّكْرِ الْخَفِيُّ»

"Rızkın hayırlısı, kifâyet eden miktarı; zikrin hayırlısı da gizli olanıdır."[20]

Başka bir haberde:

«لَا يَجْهَرْ بَعْضُكُمْ عَلٰى بَعْضٍ فِي الْقِرَآءَةِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ»

---

18. Ebû Dâvûd, Neseî ve Tirmizı, Ukbe bin Amir'den.
19. Beyhakî, **"Şuabü'l-İmân"**da Hz. Âişe'den.
20. Ahmed ve İbn Hibban.

"Akşam ile yatsı arasında birbirinize aşikâre Kur'ân okumayınız."[21] buyurulmuştur.

Saîd bin Müseyyeb, Mescid-i Resül'de **Ömer bin Abdülaziz**'in gece vakti yüksek ve güzel sesle Kur'ân okuyarak namaz kıldığını gördü. Hizmetçisine:

"-Git şu adama söyle, sesini kıssın!." dedi. Hizmetçi:

"-Mescid yalnız bize ait değil, onun da orada hakkı var, ben ona bir şey diyemem!" deyince, Saîd yüksek sesle:

"-Ey namaz kılan! Eğer bu namazın ile Allah rızasını murad ediyorsan, sesini biraz alçalt. Yok, şayet insanlara gösteriş ediyorsan bilmiş ol ki, insanlar sana bir fayda sağlayamaz." dedi.

Bunun üzerine **Ömer bin Abdülaziz** sesini kıstı. Namazını bitirdikten sonra pabuçlarını aldığı gibi doğru evin yolunu tuttu. Hâlbuki **Ömer bin Abdülaziz** o sırada Medine Emîri idi.

b- Âşikâre okumanın müstehab olduğuna delâlet eden hadîsler:

«رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ جَمَاعَةً مِنْ
أَصْحَابِهِ يَجْهَرُونَ فِي صَلٰوةِ اللَّيْلِ فَصَوَّبَ ذٰلِكَ»

Rivâyet olundu ki: "Resûl-i Ekrem, gece namazlarında aşikâre okuyanları duydu ve onları tasvib etti."

«إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ يُصَلِّي فَلْيَجْهَرْ بِقِرَآءَتِهِ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ
وَعُمَّارَ الدَّارِ يَسْتَمِعُونَ إِلٰى قِرَاءَتِهِ وَيُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ»

"Sizden biriniz gece namazına kalktığı vakit âşikâre okusun;

---

[21] Ebû Dâvûd.

zîra melekler ve evde bulunan diğer yaratıklar, Kur'ân'ını dinler ve onunla namaz kılarlar."

Bir defa Resûl-i Ekrem Efendimiz, sahabeden üç kişinin evine uğradı ve Kur'ân okumak hususunda her birini ayrı ayrı hallerde buldu.

Hazret-i Ebû Bekir (r.a.)'e uğradı; Kur'ân'ı gayet ağır ve hafif sesle okuduğunu gördü. Sebebini sorunca **Hazret-i Ebû Bekir**:

"-Ben kime münâcatta bulunuyorsam âşikâreyi duyduğu gibi, gizliyi de duyar; onun için gizli okuyorum." dedi. **Hazret-i Ömer**'e uğrayınca, onun yüksek sesle Kur'ân okuduğunu gördü ve sebebini sorduğunda:

"-Uykuda olanları uyandırmak ve şeytanı uzaklaştırmak için böyle yüksek sesle okuyorum!" dedi.

Bilâl-i Habeşî'ye uğradığında onu da ayrı ayrı sûrelerden âyetler toplayarak okuduğunu gördü. Ona da niçin böyle yaptığını sordu. Bilâl verdiği cevabta:

"-Güzel âyetleri, yani rahmet âyetlerini bir araya toplamak için böyle okuyorum." dedi. Resûl-i Ekrem:

"-Üçünüz de isabet ettiniz ve güzel yaptınız!" buyurdu.

Birbirini bozar gibi görülen bu hadîsleri şöyle telif edebiliriz:

Gizli okumak, riyâ ve gösterişten, yapmacık hareketlerden daha uzak olduğundan bu hallerden korkusu olanlar için daha makbûldür.

Böyle bir mahzur olmadığı gibi, başka bir namaz kılanı şaşırtacak vaziyet yoksa, âşikâre okumak daha efdaldir. Çünkü âşikâre okumakta daha fazla yorulmak ve başkalarına faydalı olmak vardır. Başkasına faydası dokunan hayır, şahsa münhasır olan hayırlardan daha makbûldür. Bununla beraber âşikâre kırâat, okuyanın kalbini de yumuşatır, aklını başına aldırır ve okuduğunu dinlemiş olur. Ayrıca uykusunu kaçırır, hevesini arttırır, tembelliği izâle eder. Âşikâre okumakla, uykuda olan kimseyi uyandırıp, onun da ibadetine sebebiyet verir. Gafil bir tembel, onu görür ve sayesinde o da ibadete heves eder. İşte âşikâre okumanın bu gibi faydaları vardır. Bu iyiliklerin bazılarını niyet edenler için âşikâre okumak daha makbûldür. Hepsini birden niyet ederse, daha fazla mükâfat alır. Hayır niyetlerinin çokluğu ile iyilerin mükâfatları çoğalmış olur. Bir amelde on iyi niyet bulunursa, on ecir kazanılır.

Bunun için deriz ki, Kur'ân'ı mushaftan okumak daha sevabtır. Çünkü mushaftan okumakta, mushafı düşünmek, mushafı tutmak, mushafa bakmak gibi birçok ameller vardır. Bütün bunlar, Kur'ân okumanın sevabını artırırlar. Bunun için, "Mushaftan okumanın sevabı yedi misli fazladır." denilmiştir. **Hazret-i Osman** (r.a.) Kur'ân-ı Kerîm'i yüzünden çok okuduğu için iki mushaf eskitmiştir. Sahâbenin ekserîsi, Kur'ân-ı Kerîm'i yüzünden okurlardı. Hattâ bir gün geçse de mushafa bakmasalar canları sıkılır ve üzüntü duyarlardı.

Mısır'ın bazı fakîhleri, gece vakti **İmam Şâfiî** Hazretlerinin huzuruna girdiler ve mushafı önünde açık buldular. **İmam Şâfi'î** onlara hitâben:

"-Fıkıh ile meşgul olmak, sizi Kur'ân'dan alıkoydu. Hâlbuki ben, yatsı namazını kıldıktan sonra Kur'ân'ı önüme alır, sabaha kadar okurum." dedi.

10- Kur'ân'ı güzel sesle okumak:

Kur'ân'ı tegannîsiz güzel sesle (tecvidle) okumak sünnettir. Bu husustaki hadîsler:

«زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ»

"Kur'ân'ı sesinizle süsleyiniz."[22]

«مَا أَذِنَ اللّٰهُ لِشَيْءٍ إِذْنَهُ لِحَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ»

"Allah Teâlâ, hiç bir şeyi, güzel ses ile okunan Kur'ân gibi dinlememiştir."[23]

«لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ»

"Kur'ân ile tegannî etmeyen, bizden değildir."[24]

Buradaki tegannînin bir mânâsı istiğnâdır. Yani "Kur'ân sayesinde başkalarından müstağnî olmayanlar bizden değildir." demektir. Bunun, mânâca ses ile alâkası yoktur. Bazılarına göre terennüm ve lahn etmeyenler mânâsındadır. Lügate muvafık olan da budur.

Rivâyet olunur ki, bir akşam Resûl-i Ekrem Efendimiz, **Hazret-i Âişe**'yi bekliyordu. Hazret-i Âişe gecikmişti. Resûl-i Ekrem, nerede kaldığını kendisinden sorunca, Hazret-i Âişe:

"-Ey Allâh'ın Resûlü! Yoldan geçerken bir Kur'ân sesi duydum, onu dinledim. Öyle güzel Kur'ân okuyuş daha duymamıştım" dedi.

Bunu merak eden Resûl-i Ekrem kalktı ve adamcağızın Kur'ân'ını uzun müddet dinledi ve döndüğünde şöyle buyurdu:

---

[22] Ebû Dâvûd, Neseî, İbn Mâce ve Hâkim, Berâ bin Azib'den.

[23] Buhârî ile Müslim, Ebû Hüreyre'den.

[24] Yukarıda geçmiştir.

"-Bu, Ebû Huzeyfe'nin azadlı kölesi Sâlim'dir. Ümmetimde böyle Kur'ân okuyanları bulunduran Allâh'a hamdederim."

Yine bir akşam Resûl-i Ekrem, **Hazret-i Ebû Bekir** ve **Hazret-i Ömer** ile birlikte uzun müddet **Abdullah İbn Mes'ûd**'un Kur'ân okuyuşunu dinledikten sonra:

«مَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا طَرِيًّا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ عَلٰى
قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ»

"Kim Kur'ân-ı Kerîm'i en güzel şekilde ve nâzil olduğu gibi okumak istiyorsa, Abdullah İbn Mes'ûd gibi okusun." buyurmuştur.

Hazret-i Peygamber, **İbn Mes'ûd**'a hitaben:

"-Bana Kur'ân oku!" buyurdu. **İbn Mes'ûd**:

"-Yâ Resûlallah! Kur'ân-ı Kerîm size nâzil oldu. Ben size nasıl okuyabilirim?" dedi. Resûl-i Ekrem:

"-Ben onu, başkasından duymak isterim." buyurdu.

İbn Mes'ûd okurken Resûl-i Ekrem'in gözyaşları akardı.

Yine bir gün Resûl-i Ekrem, **Ebû Musâ el-Eş'arî**'nin Kur'ân okumasını dinledi ve:

"-Buna Dâvûd'un mizmârlarından verilmiştir." buyurdu.

Ebû Musâ, Resûl-i Ekrem'in böyle buyurduğunu duyunca: "Eğer sizin dinlediğinizi bilseydim, onu daha çok süslerdim!" dedi.

Haysem'ül-Kârî, Resûl-i Ekrem'i rüyasında gördü; Resûl-i Ekrem kendisine:

*"-Kur'ân'ı sesiyle süsleyen **Haysem** sen misin?"* buyurdu. **Haysem**:

“-Evet, benim yâ Resûlallah.” dedi. Resûl-i Ekrem:

“-Allah sana hayırlı mükâfatlar versin.” buyurdu.

Yine haberde şöyle vârid oldu: Sahâbe-i kirâm bir yerde toplandıkları zaman içlerinden birisine bir sûre okumayı emrederlerdi. **Hazret-i Ömer**, **Ebû Musâ el-Eş'arî**'ye:

“-Rabbimizi bize hatırlat” derdi ve **Ebû Musâ** da Kur'ân-ı Kerîm okurdu; dinleyenler mest oldukları için vakit geçerdi. **Hazret-i Ömer**'e:

“-Namaz, yâ Emîrü'l-Mü'minîn!” diye seslenirlerdi. **Hazret-i Ömer**:

“-Namazda değil miyiz?” derdi. Bununla **“Ve lezikru'llahi ekber”** âyet-i celîlesine ve Resûl-i Ekrem'in:

«مَنِ اسْتَمَعَ إِلٰى اٰيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ كَانَتْ لَهُ نُورًا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

“Kur'ân'dan bir âyet dinleyene, kıyâmet gününde nur olacaktır.”[25] hadîs-i şerifine işaret etmek istemiştir.

Yine haberde, *“Kur'ân-ı Kerîm dinleyene on sevab verilir.”* buyurulmuştur. Dinleyicinin ecri çoğaldığı ve buna sebebiyet verdiği için okuyucu da bu sevabta ortaktır. Ancak maksadı riyâ ise, o zaman bir kârı yoktur.

---

[25] Ahmed, Ebû Hüreyre'den.

البَابُ الثَّالِثُ
في أعمال الباطن في التلاوة
وهي عشرة

فهمُ أصْلِ الكلامِ ، ثمَّ التعظيمُ ، ثمَّ حضورُ القلبِ ، ثمَّ التدبُّرُ ، ثمَّ التفهُّمُ ، ثمَّ التخلِّي عنْ موانعِ الفهْمِ ، ثمَّ التخصيصُ ، ثمَّ التأثُّرُ ، ثمَّ الترقي ، ثمَّ التبرِّي .

* * *

الأوَّلُ : فهْمُ عظمةِ الكلامِ وعلوِّهِ ، وفضلِ اللهِ سبحانَهُ ولطفِهِ بخلقِهِ في نزولِهِ عنْ عرشِ جلالِهِ إلىٰ درجةِ أفهامِ خلقِهِ :

فلينظرْ كيفَ لطفَ بخلقِهِ في إيصالِ معاني كلامِهِ الذي هوَ صفةٌ قديمةٌ قائمةٌ بذاتِهِ إلىٰ أفهامِ خلقِهِ ، وكيفَ تجلَّتْ لهمْ تلكَ الصفةُ في طيِّ حروفٍ وأصواتٍ هي صفاتُ البشرِ ، إذْ يعجزُ البشرُ عنِ الوصولِ إلىٰ فهْمِ صفاتِ اللهِ تعالىٰ إلا بوسيلةِ صفاتِ نفسِهِ ، ولولا استتارُ كُنْهِ جلالةِ كلامِهِ بكُسوةِ الحروفِ . . لما ثبتَ لسماعِ الكلامِ عرشٌ ولا ثرىً ، ولتلاشىٰ ما بينَهما مِنْ عظمةِ سلطانِهِ وسُبُحاتِ نورِهِ ، ولولا تثبيتُ اللهِ عزَّ وجلَّ لموسىٰ عليهِ السلامُ . . لما أطاقَ سماعَ كلامِهِ ؛ كما لمْ يطقِ الجبلُ مبادئَ تجلِّيهِ ، حيثُ صارَ دكّاً .

ولا يمكنُ تفهيمُ عظمةِ الكلامِ إلا بأمثلةٍ علىٰ حدِّ فهْمِ الخلْقِ ، ولهٰذا عبَّرَ بعضُ العارفينَ عنهُ فقالَ : (إنَّ كلَّ حرفٍ مِنْ كلامِ اللهِ عزَّ وجلَّ في اللوحِ أعظمُ مِنْ جبلِ قافٍ[1] ، وإنَّ الملائكةَ عليهِمُ السلامُ لوِ اجتمعتْ على الحرفِ الواحدِ أنْ يُقلُّوهُ . . ما أطاقوهُ حتَّىٰ يأتيَ إسرافيلُ عليهِ السلامُ وهوَ ملكُ اللوحِ فيرفعَهُ فيقلَّهُ بإذنِ اللهِ عزَّ وجلَّ ورحمتِهِ ، لا بقوتِهِ وطاقتِهِ ، ولكنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ طوَّقَهُ ذلكَ واستعملَهُ بهِ)[2] .

ولقدْ تأنَّقَ بعضُ الحكماءِ في التعبيرِ عنْ وجهِ اللطْفِ في إيصالِ معاني الكلامِ معَ علوِّ درجتِهِ إلىٰ فهْمِ الإنسانِ معَ قصورِ رتبتِهِ ، وضربَ لهُ مثلاً لمْ يقصِّرْ فيهِ ، وذلكَ أنَّهُ دعا بعضَ الملوكِ إلىٰ شريعةِ الأنبياءِ عليهِمُ السلامُ ، فسألَهُ الملكُ عنْ أمورٍ ، فأجابَ بما يحتملُهُ فهمُهُ .

فقالَ الملكُ : أرأيتَ ما يأتي بهِ الأنبياءُ إذا ادعيتَ أنَّهُ ليسَ بكلامِ الناسِ ، وأنَّهُ كلامُ اللهِ عزَّ وجلَّ ، فكيفَ يُطِيقُ الناسُ حملَهُ ؟

فقالَ الحكيمُ : إنَّا رأينا الناسَ لمَّا أرادوا أنْ يُفهِموا بعضَ الدوابِّ والطيرِ ما يريدونَ مِنْ تقديمِها وتأخيرِها وإقبالِها وإدبارِها ، ورأَوُا الدوابَّ يقصرُ تمييزُها عنْ فهمِ كلامِهِمُ الصادرِ عنْ أنوارِ عقولِهِمْ معَ حسنِهِ وترتيبِهِ وبديعِ

---

[1] **يراد بجبل قاف** : العظمة والسعة ، وهو جبل محيط بالأرضين السبع عندهم ، روىٰ في ذكره وبيانه آثاراً عن السلف أبو الشيخ في « العظمة » (٤/ ١٤٨٤ـ١٤٩١) .

[2] قوت القلوب (١/ ٤٧) .

نظمِهِ . فنزلوا إلىٰ درجةِ تمييزِ البهائمِ ، وأوصلوا مقاصدَهُمْ إلىٰ بواطنِ البهائمِ بأصواتٍ يضعونَها لائقةً بها ؛ منَ النقْرِ والصفيرِ والأصواتِ القريبةِ مِنْ أصواتِها التي تُطِيقُ حملَها .

وكذلكَ الناسُ يعجِزونَ عنْ حملِ كلامِ اللهِ عزَّ وجلَّ بكُنْهِهِ وكمالِ صفاتِهِ ، فصاروا بما تواضعوا بينَهُمْ مِنَ الأصواتِ التي سمعوا بها الحكمةَ كصوتِ النقرِ والصفيرِ الذي سمعَتْ بِهِ الدوابُّ مِنَ الناسِ ، ولمْ يمنعْ ذلكَ معانيَ الحكمةِ المخبوءَةِ في تلكَ الصفاتِ مِنْ أنْ شَرُفَ الكلامُ ـ أي : الأصواتُ ـ لشرفِها ، وعظمَ لتعظيمِها .

فكانَ الصوتُ للحكمةِ جسداً ومسكناً ، والحكمةُ للصوتِ نفساً وروحاً .

فكما أنَّ أجسادَ البشرِ تكرمُ وتعزُّ لمكانِ الروحِ فكذلكَ أصواتُ الكلامِ تشرفُ للحكمةِ التي فيها ، والكلامُ عالي المنزلةِ ، رفيعُ الدرجةِ ، قاهرُ السلطانِ ، نافذُ الحكمِ في الحقِّ والباطلِ ، وهوَ القاضي العدلُ ، والشاهدُ المرتضىٰ ، يأمرُ وينهىٰ ، ولا طاقةَ للباطلِ أنْ يقومَ قدَّامَ كلامِ الحكمةِ ؛ كما لا يستطيعُ الظلُّ أنْ يقومَ قدَّامَ شعاعِ الشمسِ ، ولا طاقةَ للبشرِ أنْ ينفذوا غورَ الحكمةِ ؛ كما لا طاقةَ لهمْ أنْ ينفذوا بأبصارِهِمْ ضوءَ عينِ الشمسِ ، ولكنَّهُمْ ينالونَ مِنْ ضوءِ عينِ الشمسِ ما تحيا بِهِ أبصارُهُمْ ، ويستدلُّونَ بِهِ علىٰ حوائِجِهِمْ فقطْ ، فالكلامُ كالملكِ المحجوبِ الغائبِ وجهُهُ الشاهدِ أمرُهُ ، وكالشمسِ العزيزةِ الظاهرةِ وعنصرُها مكنونٌ ، وكالنجومِ الزاهرةِ التي قدْ يهتدي بها مَنْ

لا يقفُ علىٰ سيرِها ، فهوَ مفتاحُ الخزائنِ النفيسةِ ، وشرابُ الحياةِ الذي مَنْ شربَ منهُ . . لمْ يمتْ ، ودواءُ الأسقامِ الذي مَنْ سُقِيَ منهُ . . لمْ يسقمْ⁽¹⁾ .

فهـٰذا الذي ذكرَهُ الحكيمُ نبذةٌ مِنْ تفهيمِ معنى الكلامِ ، والزيادةُ عليهِ لا تليقُ بعلْمِ المعاملةِ ، فينبغي أنْ يقتصرَ عليهِ .

* * *

الثاني : التعظيمُ للمتكلِّمِ :

فالقارىءُ عندَ البدايةِ بتلاوةِ القرآنِ ينبغي أنْ يحضرَ في قلبِهِ عظمةَ المتكلِّمِ ، ويعلمَ أنَّ ما يقرؤُهُ ليسَ مِنْ كلامِ البشرِ ، وأَنَّ في تلاوةِ كلامِ اللهِ تعالىٰ غايةَ الخطرِ ، فإنَّهُ تعالىٰ قالَ : ﴿ لَا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾⁽²⁾ ، وكما أنَّ ظاهرَ جلْدِ المصحفِ وورقَهُ محروسٌ عنْ ظاهرِ بشرةِ اللامسِ إلا إذا كانَ متطهِّراً . . فباطنُ معناهُ أيضاً بحكْمِ عزِّهِ وجلالِهِ محجوبٌ عنْ باطنِ القلبِ إلا إذا كانَ متطهِّراً عنْ كلِّ رجْسٍ ، ومستنيراً بنورِ التعظيمِ والتوقيرِ ، وكما لا يصلحُ لمسِّ جلدِ المصحفِ كلُّ يدٍ . . فلا يصلحُ لتلاوةِ حروفِهِ كلُّ لسانٍ ، ولا لنيلِ معانيهِ كلُّ قلبٍ ، ولمثلِ هـٰذا التعظيمِ كانَ عكرمةُ بنُ أبي جهلٍ إذا

---

(1) قوت القلوب (١/٤٧) ، وقال بعد هـٰذه الحكاية : (نقلت هـٰذا نقلاً من كلام الصديق الحكيم الذي خاطب به الملك فاستجاب له بإذن الله عز وجل) ، ثم أشار إلىٰ فضل الله تعالىٰ وإلهامه لهـٰذا الحكيم بما فتح عليه من حسن التشبيه .

(2) وهو إخبار في معنى الإنشاء ، والتطهير أعم من تطهير الظاهر والباطن . « إتحاف » (٤/٥٠٣) .

نشرَ المصحفَ . . غُشِيَ عليهِ ويقولُ : (هوَ كلامُ ربِّي ، هوَ كلامُ ربِّي)(١) .

فتعظيمُ الكلامِ بتعظيمِ المتكلِّمِ ، ولنْ تحضرَهُ عظمةُ المتكلِّمِ ما لمْ يتفكَّرْ في صفاتِهِ وجلالِهِ وأفعالِهِ ، فإذا خطرَ ببالِهِ العرشُ والكرسيُّ والسماواتُ والأرضونَ وما بينَهُما مِنَ الجنِّ والإنسِ والدوابِّ والأشجارِ ، وعلمَ أنَّ الخالقَ لجميعِها والقادرَ عليها والرازقَ لها واحدٌ ، وأنَّ الكلَّ في قبضةِ قدرتِهِ مردَّدونَ بينَ فضلِهِ ورحمتِهِ ، وبينَ نقمتِهِ وسطوتِهِ ، إنْ أنعمَ . . فبفضلِهِ ، وإنْ عاقبَ . . فبعدلِهِ ، وأنَّهُ الذي يقولُ : « هؤلاءِ في الجنةِ ولا أبالي ، وهؤلاءِ في النارِ ولا أبالي »(٢) ، وهـٰذا غايةُ العظمةِ والتعالي . . فبالتفكرِ في أمثالِ هـٰذا يحضرُ تعظيمُ المتكلِّمِ ثمَّ تعظيمُ الكلامِ .

* * *

الثالثُ : حضورُ القلبِ وتركُ حديثِ النفْسِ :

قيلَ في تفسيرِ : ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾ أي : بجدٍّ واجتهادٍ ، وأخذُهُ بالجدِّ أنْ يكونَ متجرِّداً لهُ عندَ قراءتِهِ ، منصرفَ الهمَّةِ إليهِ عنْ غيرِهِ .

وقيلَ لبعضِهِمْ : إذا قرأتَ القرآنَ تحدِّثُ نفسَكَ بشيءٍ ؟ فقالَ : أوَشيءٌ أحبُّ إليَّ مِنَ القرآنِ أحدِّثُ بهِ نفسي ؟!(٣) .

---

(١) رواه الطبراني في « الكبير » (١٧/ ٣٧١) ، والحاكم في « المستدرك » (٣/ ٢٤٣) .

(٢) حديث القبضتين رواه أبو يعلىٰ في « مسنده » (٣٤٢٢) عن أنس مرفوعاً .

(٣) قوت القلوب (١/ ٤٦) .

وكانَ بعضُ السلفِ إذا قرأ سورةً لمْ يكنْ قلبُهُ فيها . . أعادَها ثانيةً .

وهٰذِهِ الصفةُ تتولَّدُ عمَّا قبلَها منَ التعظيمِ ، فإنَّ المعظِّمَ للكلامِ الذي يتلوهُ يستبشرُ بهِ ويستأنسُ ولا يغفُلُ عنهُ ، ففي القرآنِ ما يستأنسُ بهِ القلبُ إنْ كانَ التالي أهلاً لهُ ، فكيفَ يطلبُ الأنسَ بالفكْرِ في غيرِهِ وهوَ في متنزَّهٍ ومتفرَّجٍ(١) ، والذي يتفرَّجُ في المتنزَّهاتِ لا يتفكَّرُ في غيرِها ؛ فقدْ قيلَ : إنَّ في القرآنِ ميادينَ وبساتينَ ومقاصيرَ وعرائسَ ودبابيجَ ورياضاً وخاناتٍ(٢) ، فالميماتُ ميادينُ القرآنِ ، والراءاتُ بساتينُ القرآنِ ، والحاءاتُ مقاصيرُهُ ، والمسبِّحاتُ عرائسُ القرآنِ ، والحاميماتُ دبابيجُ القرآنِ ، والمفصَّلُ رياضُهُ ، والخاناتُ ما سوىٰ ذلكَ ، فإذا دخلَ القارىءُ في الميادينِ ، وقطفَ مِنَ البساتينِ ، ودخلَ المقاصيرَ ، وشهدَ العرائسَ ، ولبسَ الديباجَ ، وتنزَّهَ في الرياضِ ، وسكنَ غرفَ الخاناتِ . . استغرقَهُ ذلكَ وشغلَهُ عمَّا سواهُ ، فلمْ يعزُبْ قلبُهُ ، ولمْ يتفرَّقْ فكرُهُ .

* * *

الرابعُ : التدبُّرُ :

وهوَ وراءَ حضورِ القلبِ ، فإنَّهُ قدْ لا يتفكَّرُ في غيرِ القرآنِ ، ولكنَّهُ يقتصرُ علىٰ سماعِ القرآنِ مِنْ نفسِهِ وهوَ لا يتدبَّرُهُ ، والمقصودُ مِنَ القراءةِ

---

(١) **المتنزه** ـ علىٰ صيغة اسم المفعول ـ : البساتين والمواضع البعيدة عن المساكن ، **والمتفرج** علىٰ وزنه : أعم من ذلك . « إتحاف » (٤/ ٥٠٤) .

(٢) **الدبابيج** : جمع ديباج ، ثوب فاخر من الإبريسم .

التدبُّرُ ، ولذلكَ سُنَّ فيهِ الترتيلُ ، لأنَّ الترتيلَ في الظاهرِ ليتمكَّنَ مِنَ التدبُّرِ بالباطنِ ، قالَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ : (لا خيرَ في عبادةٍ لا فقهَ فيها ، ولا في قراءةٍ لا تدبُّرَ فيها)(١) .

وإذا لمْ يتمكَّنْ مِنَ التدبُّرِ إلا بترديدٍ . . فليردِّدْ إلا أنْ يكونَ خلفَ إمامٍ ، فإنَّهُ لوْ بقيَ في تدبُّرِ آيةٍ وقدِ اشتغلَ الإمامُ بآيةٍ أخرىٰ . . كانَ مسيئاً ؛ مثلَ مَنْ يشتغلُ بالتعجُّبِ مِنْ كلمةٍ واحدةٍ ممَّنْ يناجيهِ عنْ فهْمِ بقيةِ كلامِهِ ، وكذلكَ إذا كانَ في تسبيحِ الركوعِ وهوَ متفكِّرٌ في آيةٍ قرأَها إمامُهُ ، فهٰذا وسواسٌ ، فقدْ رُوِيَ عنْ عامرِ بنِ عبدِ قيسٍ أنَّهُ قالَ : الوسواسُ يعتريني في الصلاةِ ، فقيلَ : في أمرِ الدنيا ؟ فقالَ : لأَنْ تختلفَ فيَّ الأسنَّةُ أحبُّ إليَّ مِنْ ذلكَ ، ولكنْ يشتغلُ قلبي بموقفي بينَ يدي ربِّي عزَّ وجلَّ وأنِّي كيفَ أنصرفُ(٢) .

فعدَّ ذلكَ وسواساً ، وهوَ كذلكَ ؛ فإنَّهُ يشغلُهُ عنْ فهْمِ ما هوَ فيهِ ، والشيطانُ لا يقدرُ علىٰ مثلِهِ إلا بأنْ يشغلَهُ بمهمٍّ دينيٍّ ولكنْ يمنعُهُ بهِ عنِ الأفضلِ ، ولمَّا ذُكرَ ذلكَ للحسنِ . . قالَ : إنْ كنتُم صادقينَ عنهُ . . فما اصطنعَ اللهُ ذلكَ عندَنا .

ورُوِيَ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قرأَ (بسمِ اللهِ الرحمٰنِ الرحيمِ) فردَّدَها عشرينَ مرَّةً(٣) ، وإنَّما ردَّدَها لتدبرِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في معانيها .

---

(١) رواه الدارمي في « سننه » (٣٠٥) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١/ ٧٧) .

(٢) رواه ابن المبارك في « الزهد » (١٥٦١) بنحوه .

(٣) رواه أبو الشيخ في « أخلاق النبي » (٥٥١) .

وعنْ أبي ذرٍّ قالَ : قامَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بنا ليلةً ، فقامَ بآيةٍ يردِّدُها ، وهيَ : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(١) .

وقامَ تميمٌ الداريُّ ليلةً بهٰذهِ الآيةِ : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ . . . ﴾ الآيةَ(٢) .

وقامَ سعيدُ بنُ جبيرٍ ليلةً يردِّدُ هٰذهِ الآيةَ : ﴿ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴾(٣) .

وقالَ بعضُهُمْ : (إنِّي لأفتتحُ السورةَ فيوقفني بعضُ ما أشهدُ فيها عنِ الفراغِ منها حتَّىٰ يطلعَ الفجرُ)(٤) .

وكانَ بعضُهُمْ يقولُ : (كلُّ آيةٍ لا أتفهَّمُها ولا يكونُ قلبي فيها . . لا أعدُّ لها ثواباً)(٥) .

وحُكِيَ عنْ أبي سليمانَ الدارانيِّ أنَّهُ قالَ : (إنِّي لأتلو الآيةَ فأقيمُ فيها أربعَ

---

(١) رواه النسائي (٢/ ١٧٧) ، وابن ماجه (١٣٥٠) .

(٢) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٩٤) ، والطبراني في « الكبير » (٢/ ٥٠) .

(٣) رواه القاسم بن سلام في « فضائل القرآن » (ص١٤٨) ، وفيه قراءة ﴿ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ وفي رواية : ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴾ بدل ما ذكر المصنف ، وحكىٰ تكرير الآي عن ابن مسعود ، وعمر بن الخطاب ، وعامر بن عبد قيس ، وأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم .

(٤) قوت القلوب (١/ ٤٦) .

(٥) قوت القلوب (١/ ٤٦) .

ليالٍ أوْ خمسَ ليالٍ ، ولولا أنّي أقطعُ الفكْرَ فيها . . ما جاوزتُها إلىٰ غيرِها)[١] .

وعنْ بعضِ السلفِ أنَّهُ بقيَ في سورةِ هودٍ ستَّةَ أشهرٍ يكرِّرُها ولا يفرغُ مِنَ التدبُّرِ فيها[٢] .

وقالَ بعضُ العارفينَ : (لي في كلِّ جمعةٍ ختمةٌ ، وفي كلِّ شهرٍ ختمةٌ ، وفي كلِّ سنةٍ ختمةٌ ، ولي ختمةٌ منذُ ثلاثينَ سنةً ما فرغتُ منها بعدُ)[٣] ، وذلكَ بحسَبِ درجاتِ تدبُّرِهِ وتفتيشِهِ ، وكانَ هـٰذا أيضاً يقولُ : (أقمتُ نفسي مقامَ الأُجرَاءِ ، فأنا أعملُ مياومَةً ومسابعةً ومشاهرَةً ومسانهَةً)[٤] .

* * *

الخامسُ : التفهُّمُ :

وهوَ أنْ يستوضحَ مِنْ كلِّ آيةٍ ما يليقُ بها ، إذِ القرآنُ يشتملُ علىٰ ذكرِ صفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، وذكرِ أفعالِهِ ، وذكرِ أحوالِ الأنبياءِ عليهِمُ السلامُ ، وذكرِ أحوالِ المكذِّبينَ لهمْ ، وأنَّهُمْ كيفَ أُهلكوا ، وذكرِ أوامرِهِ وزواجرِهِ ، وذكرِ الجنةِ والنارِ .

ـ **أمَّا صفاتُ اللهِ عزَّ وجلَّ** : فكقولِهِ تعالىٰ : ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ

---

[١] قوت القلوب (١/ ٥٠) .

[٢] قوت القلوب (١/ ٥٠) .

[٣] قوت القلوب (١/ ٥٠) ، والخبر المذيَّل له الآتي . . فيه كذلك .

[٤] **والمياومة** : معاملة يوم بيوم ، **والمسابعة** : معاملة الأسبوع إلى الأسبوع ، **والمشاهرة** : معاملة الشهر إلى الشهر ، **والمسانهة** : معاملة السنة إلى السنة .

ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ ، وكقولِهِ تعالىٰ : ﴿ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ﴾ ، فليتأملْ معانيَ هٰذهِ الأسماءِ والصفاتِ لينكشفَ لهُ أسرارُها ، فتحتَها معانٍ مدفونةٌ لا تنكشفُ إلا للموفقينَ ، وإليهِ أشارَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ بقولِهِ : (ما أسرَّ إليَّ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ شيئاً كتمَهُ عنِ الناسِ إلا أنْ يؤتيَ اللهُ عزَّ وجلَّ عبداً فهماً في كتابِهِ)⁽¹⁾ ، فليكنْ حريصاً علىٰ طلبِ ذلكَ الفهمِ .

وقالَ ابنُ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ : (مَنْ أرادَ علمَ الأوَّلينَ والآخرينَ . . فليُثوِّرِ القرآنَ)⁽²⁾ ، وأعظمُ علومِ القرآنِ تحتَ أسماءِ اللهِ عزَّ وجلَّ وصفاتِهِ ؛ إذْ لمْ يدركْ أكثرُ الخلقِ منها إلا أموراً لائقةً بأفهامِهِمْ ، ولمْ يعثروا علىٰ أغوارِها⁽³⁾ .

ـ **وأمَّا أفعالُهُ تعالىٰ** : فكذكرِهِ خلْقَ السماواتِ والأرضِ وغيرِها ، فليفهمِ التالي منها صفاتِ اللهِ عزَّ وجلَّ وجلالَهُ ؛ إذِ الفعلُ يدلُّ على الفاعلِ ، فتدلُّ عظمتُهُ علىٰ عظمتِهِ ، فينبغي أنْ يشهدَ في الفعْلِ الفاعلَ دونَ الفعْلِ ، فمَنْ عرفَ الحقَّ . . رآهُ في كلِّ شيءٍ ؛ إذْ كلُّ شيءٍ فهوَ منهُ وإليهِ ، وبهِ ولهُ ، فهوَ الكلُّ على التحقيقِ⁽⁴⁾ ، ومَنْ لا يراهُ في كلِّ ما يراهُ . . فكأنَّهُ ما عرفَهُ ، ومَنْ عرفَهُ . . عرفَ أنَّ كلَّ شيءٍ ما خلا اللهَ باطلٌ ، وأنَّ كلَّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهَهُ ،

---

(١) رواه النسائي (٨/ ٢٣) بنحوه .

(٢) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٨١٤) .

(٣) انظر « المقصد الأسنىٰ » (ص ٣) .

(٤) انظر « المقصد الأسنىٰ » (ص ٤٢) .

لا أنَّهُ سيبطلُ في ثاني الحالِ ، بلْ هوَ الآنَ باطلٌ إنِ اعتُبرَ ذاتُهُ مِنْ حيثُ هوَ ، إلا أنْ يُعتبرَ وجودُهُ مِنْ حيثُ إنَّهُ موجودٌ باللهِ عزَّ وجلَّ وبقدرتِهِ ، فيكونُ لهُ بطريقِ التبعيَّةِ ثباتٌ ، وبطريقِ الاستقلالِ بطلانٌ محْضٌ ، وهـٰذا مبدأٌ مِنْ مبادىءِ علمِ المكاشفةِ(١) .

ولهـٰذا ينبغي إذا قرأَ التالي قولَهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴾ ، ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴾ ، ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴾ ، ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴾ . . ألاَّ يقصرَ نظرَهُ على الماءِ والنارِ والحرثِ والمنيِّ ، بلْ يتأمَّلُ في المنيِّ وهوَ نطفةٌ متشابهةُ الأجزاءِ ، ثمَّ ينظرُ في كيفيةِ انقسامِها إلى اللحمِ والعظمِ والعروقِ والعصبِ ، وكيفيةِ تشكُّلِ أعضائِها بالأشكالِ المختلفةِ منَ الرأسِ واليدِ والرجْلِ والكبدِ والقلبِ وغيرِها ، ثمَّ إلىٰ ما ظهرَ فيها مِنَ الصفاتِ الشريفةِ مِنَ السمعِ والبصرِ والعقلِ وغيرِها ، ثمَّ إلىٰ ما ظهرَ فيها مِنَ الصفاتِ المذمومةِ مِنَ الغضبِ والشهوةِ والكبرِ والجهلِ والتكذيبِ والمجادلةِ ؛ كما قالَ تعالىٰ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ ، فيتأمَّلُ هـٰذهِ العجائبَ ليرقَىٰ منها إلىٰ أعجبِ العجائبِ ، وهوَ الصنعةُ(٢) التي منها صدرَتْ هـٰذهِ الأعاجيبُ ، فلا يزالُ ينظرُ إلى الصنعةِ ويرى الصانعَ(٣) .

---

(١) ألمع بشيء من البسط المصنفُ رحمه الله تعالىٰ في الحديث عن هـٰذا المبدأ في « مشكاة الأنوار » (ص٤٥) .

(٢) في جميع النسخ : (الصفة) ، والمثبت من « الإتحاف » (٤/ ٥١٠) ، ولعله الصواب ، والله أعلم .

(٣) وعبارة المصنف في « مشكاة الأنوار » (ص٤٥) : (ثم ترتقي جملتها إلىٰ نور الأنوار =

ـ **وأمَّا أحوالُ الأنبياءِ عليهِمُ السلامُ** : فإذا سمعَ منها أنَّهُمْ كيفَ كُذِّبوا وضُربوا وقُتِلَ بعضُهُمْ . . فليفهمْ منهُ صفةَ الاستغناءِ للهِ عزَّ وجلَّ عنِ الرسلِ والمرسَلِ إليهِمْ ، وأنَّهُ لوْ أهلكَ جميعَهُمْ . . لمْ يؤثِّرْ في ملكِهِ شيئاً ، وإذا سمعَ نصرتَهُمْ في آخرِ الأمرِ . . فليفْهَمْ قدرةَ اللهِ عزَّ وجلَّ وإرادتَهُ لنصرةِ الحقِّ .

ـ **وأمَّا أحوالُ المكذِّبينَ** : كعادٍ وثمودَ وما جرىٰ عليهِمْ ، فليكنْ فهمُهُ منهُ استشعارَ الخوفِ مِنْ سطوتِهِ ونقمتِهِ ، وليكنْ حظُّهُ منهُ الاعتبارَ في نفسِهِ ، وأنَّهُ إنْ غفَلَ وأساءَ الأدبَ واغترَّ بما أمهلَ . . فربما تدركُهُ النقمةُ وتنفذُ فيهِ القضيةُ .

وكذلكَ إذا سمعَ **وصفَ الجنَّةِ والنارِ وسائرَ ما في القرآنِ** ، فلا يمكنُ استقصاءُ ما يفهمُ منها ؛ لأنَّ ذلكَ لا نهايةَ لهُ ، وإنَّما لكلِّ عبدٍ منهُ بقدْرِ رزقِهِ ، فلا رطْبَ ولا يابسَ إلا في كتابٍ مبينٍ ، ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ .

ولذلكَ قالَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ : (لوْ شئتُ . . لأوقرْتُ سبعينَ بعيراً مِنْ تفسيرِ فاتحةِ الكتابِ)(١) .

فالغرضُ ممَّا ذكرناهُ التنبيهُ علىٰ طريقِ التفهُّمِ لينفتحَ بابُهُ ، فأمَّا الاستقصاءُ . . فلا مطمعَ فيهِ ، ومَنْ لمْ يكنْ لهُ فهْمٌ ما في القرآنِ ولوْ في أدنى

= ومعدنها الأول ، وأن ذلك هو الله عز وجل وحده لا شريك له ، وأن سائر الأنوار مستعارة ، وإنما الحقيقي نوره فقط) .

(١) قوت القلوب (١/ ٥٠) .

الدرجاتِ . . دخلَ في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ ، والطابعُ : هيَ الموانعُ التي سنذكرُها في موانعِ الفهْمِ ، وقدْ قيلَ : (لا يكونُ المريدُ مريداً حتَّىٰ يجدَ في القرآنِ كلَّ ما يريدُ ، ويعرفَ منهُ النقصانَ مِنَ المزيدِ ، ويستغنيَ بالمولىٰ عَنِ العبيدِ)(١) .

* * *

السادسُ : التخلِّي عنْ موانعِ الفهْمِ :

فإنَّ أكثرَ الناسِ مُنعوا عنْ فهمِ معاني القرآنِ لأسبابٍ وحُجُبٍ أسدلَها الشيطانُ علىٰ قلوبِهِمْ ، فعميَتْ عليهِمْ عجائبُ أسرارِ القرآنِ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لولا أنَّ الشياطينَ يحومونَ علىٰ قلوبِ بني آدمَ . لنظروا إلى الملكوتِ »(٢) ، ومعاني القرآنِ مِنْ جملةِ الملكوتِ ، وكلُّ ما غابَ عنِ الحواسِّ ولمْ يُدركْ إلا بنورِ البصيرةِ . . فهوَ مِنَ الملكوتِ .

وحُجُبُ الفهْمِ أربعةٌ :

ـ **أوَّلُها** : أنْ يكونَ الهمُّ منصرفاً إلىٰ تحقيقِ الحروفِ بإخراجِها مِنْ مخارجِها ، وهـٰذا يتولَّىٰ حفظَهُ شيطانٌ وُكِّلَ بالقرَّاءِ ليصرفَهُمْ عنْ فهمِ معاني كلامِ اللهِ تعالىٰ ، فلا يزالُ يحملُهُمْ علىٰ ترديدِ الحرْفِ يخيِّلُ إليهمْ أنَّهُ لمْ

---

(١) قوت القلوب (١/ ٥٧) عن بعض العارفين .

(٢) رواه أحمد في « المسند » (٢/ ٣٥٣) في قصة الإسراء مرفوعاً .

يخرجْ مِنْ مخرجِهِ(١) ، فهـٰذا يكونُ تأمُّلُهُ مقصوراً علىٰ مخارجِ الحروفِ ، فأنَّىٰ تنكشفُ لهُ المعاني ؟! وأعظَمُ ضُحْكَةٍ للشيطانِ مَنْ كانَ مطيعاً لمثلِ هـٰذا التلبيسِ .

ـ **ثانيها** : أنْ يكونَ مقلِّداً لمذهبٍ سمعَهُ بالتقليدِ وجمدَ عليهِ ، وثبتَ في نفسِهِ التعصُّبُ لهُ بمجرَّدِ الاتباعِ للمسموعِ ، مِنْ غيرِ وصولٍ إليهِ ببصيرةٍ ومشاهدةٍ ، فهـٰذا شخصٌ قيَّدَهُ معتقَدُهُ عنْ أنْ يجاوزَهُ ، فلا يمكِّنُهُ أنْ يخطرَ ببالِهِ غيرَ معتقدِهِ ، فصارَ نظرُهُ موقوفاً علىٰ مسموعِهِ ، فإنْ لمعَ برقٌ علىٰ بعْدٍ ، وبدا لهُ معنىً مِنَ المعاني التي تباينُ مسموعَهُ . . حملَ عليهِ شيطانُ التقليدِ حملةً وقالَ : كيفَ يخطرُ هـٰذا ببالِكَ وهوَ خلافُ معتقدِ آبائِكَ ؟! فيرىٰ أنَّ ذلكَ غرورٌ مِنَ الشيطانِ ، فيتباعدُ منهُ ، ويحترزُ عنْ مثلِهِ .

ولمثْلِ هـٰذا قالتِ الصوفيَّةُ : (إنَّ العلمَ حجابٌ)(٢) ، وأرادوا بالعلمِ : العقائدَ التي استمرَّ عليها أكثرُ الناسِ بمجرَّدِ التقليدِ ، أوْ بمجرَّدِ كلماتٍ جدليَّةٍ حرَّرَها المتعصِّبونَ للمذاهبِ وألقَوْها إليهِمْ ، فأمَّا العلمُ الحقيقيُّ

---

(١) ويوهم عليهم أنهم كما تُعُبِّدوا بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده . . متعبَّدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه المتلقاة من أئمة القراءة ، ويزيد عليهم شيئاً آخر أجلىٰ مما سبق ؛ بأن يخطر علىٰ بالهم بأن القراءة بغير تجويد لحنٌ ، ولولا أنكم تجوِّدون الألفاظ . . لا تصلون إلىٰ فهم المعاني منها ، ولعمري ؛ هـٰذا الذي يخيل إليهم به حق وصدق ، لكنه يريد بإلقاء مثل ذلك إليهم تثبيطهم عن المهم . « إتحاف » (٤/ ٥١٢) .

(٢) أي : بين العبد والوصول إلى الله ، وربما زادوا فقالوا : (حجاب الله الأكبر) . انظر « الإتحاف » (٤/ ٥١٣) .

الذي هوَ الكشْفُ والمشاهدةُ بنورِ البصيرةِ . . فكيفَ يكونُ حجاباً وهوَ منتهى المطلبِ ، وهـٰذا التقليدُ قدْ يكونُ باطلاً ، فيكونُ مانعاً ؛ كمَنْ يعتقدُ مِنَ الاستواءِ على العرشِ التمكُّنَ والاستقرارَ ، فإنْ خطرَ لهُ مثلاً في القدوسِ أنَّهُ المقدَّسُ عَنْ كلِّ ما يجوزُ علىٰ خلقِهِ . . لمْ يمكِّنْهُ تقليدُهُ منْ أنْ يستقرَّ ذلكَ في نفسِهِ ، ولوِ استقرَّ في نفسِهِ . . لانجرَّ إلىٰ كشفٍ ثانٍ وثالثٍ ، ولتواصلَ ، ولكنْ يتسارعُ إلىٰ دفعِ ذلكَ عنْ خاطرِهِ ؛ لمناقضتِهِ تقليدَهُ الباطلَ .

وقدْ يكونُ حقّاً ويكونُ أيضاً مانعاً مِنَ الفهْمِ والكشفِ ؛ لأنَّ الحقَّ الذي كُلِّفَ الخلقُ اعتقادَهُ لهُ مراتبُ ودرجاتٌ ، ولهُ مبدأٌ ظاهرٌ وغورٌ باطنٌ ، وجمودُ الطبعِ على الظاهرِ يمنعُ مِنَ الوصولِ إلى الغورِ الباطنِ كما ذكرناهُ في الفرْقِ بينَ العلمِ الظاهرِ والباطنِ في كتابِ قواعدِ العقائدِ .

ـ **ثالثُها** : أنْ يكونَ مصرّاً علىٰ ذنبٍ أوْ متصفاً بكبْرٍ أوْ مبتلىً في الجملةِ بهوىً في الدنيا مطاعٍ ؛ فإنَّ ذلكَ سببُ ظلمةِ القلبِ وصدئِهِ ، وهوَ كالخبثِ على المرآةِ ، فيمنعُ جليَّةَ الحقِّ مِنْ أنْ تتجلَّىٰ فيهِ ، وهوَ أعظَمُ حجابٍ للقلْبِ ، وبهِ حُجِبَ الأكثرونَ ، وكلَّما كانتِ الشهواتُ أشدَّ تراكماً . . كانتْ معاني الكلامِ أشدَّ احتجاباً ، وكلَّما خفَّ عَنِ القلبِ أثقالُ الدنيا . . قَرُبَ تجلِّي المعنىٰ فيهِ .

فالقلبُ مثلُ المرآةِ، والشهواتُ مثلُ الصدأِ، ومعاني القرآنِ مثلُ الصورِ التي تتراءىٰ في المرآةِ، والرياضةُ للقلْبِ بإماطةِ الشهواتِ مثلُ تصقيلِ الجلاَّءِ للمرآةِ، ولذلكَ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: «إذا عظَّمَتْ أُمَّتي الدينارَ والدرهمَ . . نُزِعَ

منها هيبةُ الإسلامِ ، وإذا تركوا الأمرَ بالمعروفِ والنهيَ عنِ المنكرِ . . حُرموا بركةَ الوحيِ »(١) ، قالَ الفضيلُ : (يعني : حُرموا فهْمَ القرآنِ)(٢) .

وقدْ شرطَ اللهُ تعالى الإنابةَ في الفهمِ والتذكُّرِ ، فقالَ تعالىٰ : ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ ، وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾ ، وقالَ سبحانَهُ وتعالىٰ : ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ ، فالذي آثرَ غرورَ الدنيا علىٰ نعيمِ الآخرةِ . . فليسَ مِنْ ذوي الألبابِ ، ولذلكَ لا تنكشفُ لهُ أسرارُ الكتابِ .

ـ **رابعُها** : أنْ يكونَ قدْ قرأَ تفسيراً ظاهراً واعتقدَ أنَّهُ لا معنىٰ لكلماتِ القرآنِ إلا ما تناولَهُ النقلُ عنِ ابنِ عباسٍ ومجاهدٍ وغيرِهما ، وأنَّ ما وراءَ ذلكَ تفسيرٌ بالرأيِ ، و« أنَّ مَنْ فسَّرَ القرآنَ برأيِهِ . . فقدْ تبوَّأَ مقعدَهُ مِنَ النارِ »(٣) ، فهـٰذا أيضاً مِنَ الحُجُبِ العظيمةِ ، وسنبيِّنُ معنى التفسيرِ بالرأيِ في البابِ الرابعِ ، وأنَّ ذلكَ يناقضُ(٤) قولَ عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ : (إلا أنْ يُؤتيَ اللهُ عبداً فهماً في القرآنِ) ، وأنَّهُ لوْ كانَ المعنىٰ هوَ الظاهرَ المنقولَ . . لما اختلفَ الناسُ فيهِ .

* * *

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في « العقوبات » (٣٧) عن الفضيل معضلاً ، وهو عند الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (ص٢١٦) ، وقد أورد سند الحكيم الحافظُ الزيلعي في « تخريج الأحاديث والآثار » (١/ ٤٧٢) عن أبي هريرة مرفوعاً .

(٢) قوت القلوب (١/ ٥٨) .

(٣) رواه الترمذي (٢٩٥١) .

(٤) في النسخ : (لا يناقض) ، والمثبت من (ق) ، ولعله الصواب ، والله أعلم . وانظر « الإتحاف » (٤/ ٥١٦) .

السابعُ : التخصيصُ :

وهوَ أنْ يقدِّرَ أنَّهُ المقصودُ بكلِّ خطابٍ في القرآنِ ، فإنْ سمعَ أمراً أوْ نهياً . . قدَّرَ أنَّهُ المنهيُّ والمأمورُ ، وإنْ سمعَ وعْداً أوْ وعيداً . . فكمثلِ ذلكَ ، وإنْ سمعَ قصصَ الأولينَ والأنبياءِ . . علمَ أنَّ السمَرَ غيرُ مقصودٍ ، وإنَّما المقصودُ ليعتبرَ بهِ ، وليأخذَ مِنْ تضاعيفِهِ ما يحتاجُ إليهِ ، فما مِنْ قصَّةٍ في القرآنِ إلا وسياقُها لفائدةٍ في حقِّ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وأمَّتِهِ ، ولذلكَ قالَ تعالىٰ : ﴿ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ ، فليقدِّرِ العبدُ أنَّ اللهَ يثبِّتُ فؤادَهُ بما يقصُّهُ عليهِ مِنْ أحوالِ الأنبياءِ ، وصبرِهِمْ على الإيذاءِ ، وثباتِهِمْ في الدينِ لانتظارِ نصرِ اللهِ تعالىٰ .

وكيفَ لا يقدِّرُ هـٰذا والقرآنُ ما أنزلَ علىٰ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لرسولِ اللهِ خاصةً ، بلْ شفاءً وهدىً ورحمةً ونوراً للعالمينَ ، ولذلكَ أمرَ اللهُ تعالى الكافَّةَ بشكرِ نعمةِ الكتابِ ، فقالَ تعالىٰ : ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾ ، وقالَ عزَّ وجلَّ : ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ ، ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ ، ﴿ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴾ ، ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ ، ﴿ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ ، ﴿ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ .

وإذا قصدَ بالخطابِ جميعَ الناسِ . . فقدْ قصدَ الآحادَ ، فهـٰذا الواحدُ

القارىءُ مقصودٌ ، فما لهُ ولسائرِ الناسِ ؟! فليقدِّرْ أنَّهُ المقصودُ ، قالَ تعالىٰ : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ ، قالَ محمدُ بنُ كعبٍ القرظيُّ : (مَنْ بلغَهُ القرآنُ . . فكأنَّما كلَّمَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ)(١) .

وإذا قدَّرَ ذلكَ . . لمْ يتخذْ دراسةَ القرآنِ عملَهُ ، بلْ يقرؤُهُ كما يقرأُ العبدُ كتابَ مولاهُ الذي كتبَهُ إليهِ ليتأمَّلَهُ ويعملَ بمقتضاهُ ، ولذلكَ قالَ بعضُ العلماءِ : (هٰذا القرآنُ رسائلُ أتتنا مِنْ قبلِ ربِّنا عزَّ وجلَّ بعهودِهِ ، نتدبَّرُها في الصلواتِ ، ونقفُ عليها في الخلواتِ ، وننفذُها في الطاعاتِ بالسننِ المتبعاتِ)(٢) .

وكانَ مالكُ بنُ دينارٍ يقولُ : (ما زرعَ القرآنُ في قلوبِكُمْ يا أهلَ القرآنِ ؟ إنَّ القرآنَ ربيعُ المؤمنِ ؛ كما أنَّ الغيثَ ربيعُ الأرضِ)(٣) .

وقالَ قتادةُ : (لمْ يجالسْ أحدٌ هٰذا القرآنَ إلا قامَ بزيادةٍ أوْ نقصانٍ ، قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾)(٤) .

* * *

---

(١) رواه الطبري في «تفسيره» (٥/٧/٢٠٦) ، وفيه : (فكأنما رأى النبي صلى الله عليه وسلم) .

(٢) أورده في « قوت القلوب » (١/٥٨) عن الحسن بنحوه .

(٣) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٢/٣٥٨) ، وتمامه : (فإن الله ينزل الغيث من السماء إلى الأرض ، فيصيب الحشَّ ، فتكون فيه الحبة ، فلا يمنعها نتنُ موضعها أن تهتز وتخضر وتحسن ، فيا حملة القرآن ؛ ماذا زرع القرآن في قلوبكم ؟ أين أصحاب سورة ؟ أين أصحاب سورتين ؟ ماذا عملتم فيهما ؟) .

(٤) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٧٨٨) ، والفريابي في « فضائل القرآن » (٧٨) من طريقه .

الثامنُ : التأثُّرُ :

وهوَ أنْ يتأثَّرَ قلبُهُ بآثارٍ مختلفةٍ بحسَبِ اختلافِ الآياتِ ، فيكونَ لهُ بحسَبِ كلِّ فهْمٍ حالٌ ووجْدٌ يتصفُ بهِ قلبُهُ ؛ مِنَ الحزْنِ والخوفِ والرجاءِ وغيرِهِ ، ومهما تمَّتْ معرفتُهُ . . كانتِ الخشيةُ أغلبَ الأحوالِ علىٰ قلبِهِ ، فإنَّ التضييقَ غالبٌ علىٰ آياتِ القرآنِ ؛ فلا يُرىٰ ذكرُ المغفرةِ والرحمةِ إلا مقروناً بشروطٍ يقصُرُ العارفُ عنْ نيلِها ؛ كقولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ ﴾ ، ثمَّ أتبعَ ذلكَ بأربعةِ شروطٍ : ﴿ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ ، وقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ ذكرَ أربعةَ شروطٍ ، وحيثُ اقتصرَ . . ذكرَ شرطاً جامعاً فقالَ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ، فالإحسانُ يجمعُ الكلَّ ، وهٰكذا مَنْ يتصفَّحُ القرآنَ مِنْ أوَّلِهِ إلىٰ آخرِهِ .

ومَنْ فهِمَ ذلكَ . . فجديرٌ بأنْ يكونَ حالُهُ الخشيةَ والحزنَ ، ولذلكَ قالَ الحسنُ : (واللهِ ؛ ما أصبحَ اليومَ عبدٌ يتلو هٰذا القرآنَ يؤمنُ بهِ . . إلا كثُرَ حزنُهُ وقلَّ فرحُهُ ، وكثُرَ بكاؤُهُ وقلَّ ضحكُهُ ، وكثُرَ نصبُهُ وشغلُهُ وقلَّتْ راحتُهُ وبطالتُهُ)(١) .

وقالَ وُهيبُ بنُ الوردِ : (نظرنا في هٰذهِ الأحاديثِ والمواعظِ ، فلمْ

---

(١) قوت القلوب (١/ ٤٧) .

نجدْ شيئاً أرقَّ للقلوبِ ولا أشدَّ استجلاباً للحزْنِ مِنْ قراءةِ القرآنِ وتفهُّمِه وتدبُّرِه)(١) .

فتأثُّرُ العبدِ بالتلاوةِ : أنْ يصيرَ بصفةِ الآيةِ المتلوةِ ؛ فعندَ الوعيدِ وتقييدِ المغفرةِ بالشروطِ يتضاءلُ مِنْ خيفتِهِ كأنَّهُ يكادُ يموتُ ، وعندَ التوسُّعِ ووعدِ المغفرةِ يستبشرُ كأنَّهُ يطيرُ مِنَ الفرحِ ، وعندَ ذكْرِ اللهِ وصفاتِهِ وأسمائِهِ يتطأطأُ خضوعاً لجلالِهِ واستشعاراً لعظمتِهِ ، وعندَ ذكرِ الكفارِ ما يستحيلُ على اللهِ تعالىٰ كذكرِهِمْ للهِ سبحانه ولداً وصاحبةً . . يغضُّ صوتَهُ وينكسرُ في باطنِهِ حياءً مِنْ قبْحِ مقالتِهِمْ ، وعندَ وصْفِ الجنَّةِ ينبعثُ بباطنِهِ شوقاً إليها ، وعندَ وصْفِ النارِ ترتعدُ فرائصُهُ خوفاً منها .

ولمَّا قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لابنِ مسعودٍ : « اقرأْ عليَّ » . . قالَ : فافتتحتُ (سورةَ النساءِ) ، فلمَّا بلغتُ ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ . . رأيتُ عينيهِ تذرفانِ بالدمعِ ، فقالَ لي : « حسْبُكَ الآنَ »(٢) ، وهـٰذا لأنَّ مشاهدةَ تلكَ الحالةِ استغرقتْ قلبَهُ بالكليَّةِ .

ولقدْ كانَ في الخائفينَ مَنْ خرَّ مغشياً عليهِ عندَ آياتِ الوعيدِ ، ومنهم مَنْ ماتَ في سماعِ الآياتِ(٣) ، فمثلُ هـٰذهِ الأحوالِ يخرجُهُ عنْ أنْ يكونَ حاكياً

---

(١) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٨/ ١٤٢) .

(٢) رواه البخاري (٤٥٨٢) ، ومسلم (٨٠٠) .

(٣) وقد ألَّف الثعلبي في ذلك كتاباً سماه : « قتلى القرآن » ، وروى الترمذي (٤٤٥) عن =

في كلامِهِ ، فإذا قالَ : ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ فإذا لمْ يكنْ خائفاً . . كانَ حاكياً .

وإذا قالَ : ﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ ولمْ يكنْ حالُهُ التوكُّلَ والإنابةَ . . كانَ حاكياً .

وإذا قالَ : ﴿ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ﴾ . . فليكنْ حالُهُ الصبرَ أوِ العزيمةَ عليهِ ؛ حتَّىٰ يجدَ حلاوةَ التلاوةِ .

فإنْ لمْ يكنْ بهٰذهِ الصفاتِ ولمْ يتردَّدْ قلبُهُ بينَ هٰذهِ الحالاتِ . . كانَ حظُّهُ مِنَ التلاوةِ حركةَ اللسانِ معَ صريحِ اللعنِ علىٰ نفسِهِ في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ، وفي قولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ ، وفي قولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ ، وفي قولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ ، وفي قولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ إلىٰ غيرِ ذلكَ مِنَ الآياتِ .

وكانَ داخلاً في معنىٰ قولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِيَّ ﴾ يعني : إلا التلاوةَ المجرَّدَةَ ، وفي قولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾ ، لأنَّ القرآنَ هوَ المبيِّنُ لتلكَ الآياتِ في السماواتِ والأرضِ ، ومهما تجاوزَها ولمْ يتأثَّرْ

= بهز بن حكيم قال : (كان زرارة بن أوفىٰ قاضي البصرة ، وكان يؤم في بني قشير ، فقرأ يوماً في صلاة الصبح : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ . . . فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴾ خرَّ ميتاً ، فكنت فيمن احتمله إلىٰ داره) ، وقد تقدم ، وانظر « الإتحاف » (٤/ ٥١٩) .

بها . . كانَ معرضاً عنها ، ولذلكَ قيلَ : (إنَّ مَنْ لمْ يكنْ متصفاً بأخلاقِ القرآنِ ؛ فإذا قرأَ القرآنَ . . ناداهُ اللهُ تعالىٰ : ما لكَ ولكلامي وأنتَ معرضٌ عنِّي ؟! دعْ عنكَ كلامي إنْ لمْ تُتِبْ إليَّ)(١) .

ومثالُ العاصي إذا قرأَ القرآنَ وكرَّرَهُ مثالُ مَنْ يكرِّرُ كتابَ الملكِ في كلِّ يومٍ مرَّاتٍ وقدْ كتبَ إليهِ في عمارةِ مملكتِهِ وهوَ مشغولٌ بتخريبِها ومقتصرٌ علىٰ دراسةِ كتابِهِ ، فلعلَّهُ لوْ تركَ الدراسةَ عندَ المخالفةِ . . لكانَ أبعدَ عنِ الاستهزاءِ واستحقاقِ المقْتِ ، ولذلكَ قالَ يوسفُ بنُ أسباطٍ : (إنِّي لأهمُّ بقراءةِ القرآنِ ، فإذا ذكرتُ ما فيهِ . . خشيتُ المقْتَ ، فأعدلُ إلى التسبيحِ والاستغفارِ)(٢) .

والمعرضُ عنِ العملِ بهِ أريدَ بقولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ ، ولذلكَ قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « اقرؤوا القرآنَ ما ائتلفتْ عليهِ قلوبُكُمْ ، ولانتْ لهُ جلودُكُمْ ، فإذا اختلفتُمْ . . فلستُمْ تقرؤونَهُ » ، وفي بعضِها : « فإذا اختلفتُمْ . . فقوموا عنهُ »(٣) .

---

(١) رواه البيهقي في « الشعب » (٢٣٨٢) .

(٢) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٨/ ٢٤٣) بنحوه ، وهو بلفظه في « القوت » (١/ ٥٨) .

(٣) رواه البخاري (٥٠٦٠) ، ومسلم (٢٦٦٧) ، دون قوله : « ولانت له جلودكم » ، واللفظ لصاحب « القوت » (١/ ٥٨) ، ولين الجلود كناية عن الخشية ، قال تعالىٰ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ .

قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ أحسنَ الناسِ صوتاً بالقرآنِ الذي إذا سمعتَهُ يقرأُ . . رأيتَ أنَّهُ يخشى اللهَ عزَّ وجلَّ »⁽¹⁾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا يُسمعُ القرآنُ مِنْ أحدٍ أشهىٰ منهُ ممَّنْ يخشى اللهَ عزَّ وجلَّ »⁽²⁾ .

فالقرآنُ يرادُ لاستجلابِ هٰذهِ الأحوالِ إلى القلبِ والعملِ بهِ ، وإلا . . فالمؤنةُ في تحريكِ اللسانِ بحروفهِ خفيفةٌ ، ولذلكَ قالَ بعضُ القرَّاءِ : قرأتُ القرآنَ علىٰ شيخٍ لي ثمَّ رجعتُ لأقرأَ ثانياً ، فانتهرني وقالَ : جعلتَ القراءةَ عليَّ عملاً ؟! اذهبْ فاقرأْ على اللهِ عزَّ وجلَّ فانظرْ بماذا يأمرُكَ وماذا يفهمُكَ⁽³⁾ .

وبهٰذا كانَ شغلُ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُم في الأحوالِ والأعمالِ ، حتَّىٰ ماتَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عنْ عشرينَ ألفاً مِنَ الصحابةِ⁽⁴⁾ ، لمْ

---

(١) رواه ابن ماجه (١٣٣٩) .

(٢) رواه ابن المبارك في « الزهد » (١١٣) مرسلاً عن طاووس .

(٣) قوت القلوب (١/٥٨) ، ولفظه : (فانظر ماذا يُسمعك منه ، ويُفهمك عنه) .

(٤) قال الحافظ العراقي : (لعله أراد بالمدينة ، وإلا . . فقد روينا عن أبي زرعة الرازي أنه قال : قبض عن مئة ألف وأربعة عشر ألفاً من الصحابة ممن روىٰ عنه وسمع منه) . « إتحاف » (٤/٥٢٢) .

يحفظِ القرآنَ منهم إلا ستةٌ ، اختلفَ منهُمْ في اثنينِ(١) ، وكانَ أكثرُهُمْ يحفظُ السورةَ والسورتينِ(٢) ، وكانَ الذي يحفظُ (البقرةَ) و(الأنعامَ) مِنْ علمائِهِم(٣) ، ولمَّا جاءَ واحدٌ ليتعلمَ القرآنَ ، فانتهىٰ إلىٰ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ . . فقالَ : يكفيني هٰذا ، وانصرفَ ، فقال صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « انصرفَ الرجلُ وهوَ فقيهٌ »(٤) .

---

(١) روى البخاري (٣٧٥٨) ، ومسلم (٢٤٦٤) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مرفوعاً : « استقرئوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود ـ فبدأ به ـ وسالم مولىٰ أبي حذيفة ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل » .
وروى البخاري (٣٨١٠) ، ومسلم (٢٤٦٥) عن أنس رضي الله عنه قال : (جمع القرآن علىٰ عهد النبي صلى الله عليه وسلم أربعة ، كلهم من الأنصار : أبيّ ، ومعاذ بن جبل ، وأبو زيد ، وزيد بن ثابت ، قال قتادة : من أبو زيد ؟ قال أنس : أحد عمومتي) ، وبالروايتين يظهر الخلاف في الاثنين المختلف فيهما .

(٢) روى ابن الأنباري في « المصاحف » ـ ذكر سنده القرطبي في « تفسيره » (١/ ٤٠) ـ عن ابن عمر قال : (كان الفاضل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر هٰذه الأمة لا يحفظ من القرآن إلا السورة أو نحوها ، ورزقوا العمل بالقرآن ، وإن آخر هٰذه الأمة يقرؤون القرآن منهم الصبي والأعمىٰ ولا يرزقون العمل به) .

(٣) روى الترمذي (٢٨٧٦) عن أبي هريرة قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاً وهم ذو عدد ، فاستقرأهم ، فاستقرأ كل رجل منهم ما معه من القرآن ، فأتىٰ علىٰ رجل منهم من أحدثهم سناً ، فقال : « ما معك يا فلان ؟ » قال : معي كذا وكذا و(سورة البقرة) ، قال : « أمعك (سورة البقرة ؟) » فقال : نعم ، قال : « فاذهب فأنت أميرهم » الحديث .

(٤) رواه أبو داوود (١٣٩٩) ، ولفظه عن عبد الله بن عمرو قال : أتىٰ رجل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال : أقرئني يا رسول الله ، فقال : « اقرأ ثلاثاً من ذوات =

وإنَّما العزيزُ مثلُ تلكَ الحالةِ التي يمنُّ اللهُ تعالىٰ بها علىٰ قلبِ العبدِ عَقِيبَ فهْمِ الآيةِ ، فأمَّا مجرَّدُ حركةِ اللسانِ . . فقليلُ الجدوىٰ ، بلِ التالي باللسانِ المعرضُ عنِ العملِ جديرٌ بأنْ يكونَ هوَ المرادَ بقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ ، وبقولِهِ تعالىٰ : ﴿ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴾ ؛ أيْ : تركتَها ولـمْ تنظرْ إليها ولـمْ تعبأْ بها ، فإنَّ المقصِّرَ في الأمرِ يقالُ : إنَّهُ نسيَ الأمرَ .

وتلاوةُ القرآنِ حقَّ تلاوتِهِ : أنْ يشتركَ فيهِ اللسانُ والعقلُ والقلبُ ، فحظُّ اللسانِ تصحيحُ الحروفِ بالترتيلِ ، وحظُّ العقلِ تفسيرُ المعاني ، وحظُّ القلبِ الاتعاظُ والتأثُّرُ بالانزجارِ والائتمارِ ، فاللسانُ يرتِّلُ ، والعقلُ يترجمُ ، والقلبُ يتعظُ .

* * *

التاسعُ : الترقِّي :

وأعني بهِ : أنْ يترقَّىٰ إلىٰ أنْ يسمعَ الكلامَ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ ، لا مِنْ نفسِهِ ، فدرجاتُ القراءةِ ثلاثٌ :

= (الر) » ، فقال : كبرت سني واشتد قلبي وغلظ لساني ، فقال : « اقرأ ثلاثاً من ذوات (حم) » فقال مثل قالته ، فقال : « اقرأ ثلاثاً من المسبحات » ، فقال مثل قالته ، فقال الرجل : يا رسول الله ؛ أقرئني سورة جامعة ، فأقرأه النبي صلى الله عليه وسلم (إذا زلزلت الأرض) حتىٰ فرغ منها ، فقال الرجل : والذي بعثك بالحق ؛ لا أزيد عليها أبداً ، ثم أدبر الرجل ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أفلح الرويجلُ » مرتين .

أدناها : أنْ يقدِّرَ العبدُ كأَنَّهُ يقرؤُهُ على اللهِ تعالىٰ واقفاً بينَ يديهِ وهوَ ناظرٌ إليهِ ومستمعٌ منهُ ، فيكونُ حالُهُ عندَ هـٰذا التقديرِ السؤالَ والتملُّقَ والتضرُّعَ والابتهالَ .

الثانيةُ : أنْ يشهدَ بقلبِهِ كأَنَّ ربَّهُ عزَّ وجلَّ يراهُ ويخاطبُهُ بألطافِهِ ، ويناجيهِ بإنعامِهِ وإحسانِهِ ، فمقامُهُ الحياءُ والتعظيمُ والإصغاءُ والفهْمُ .

الثالثةُ : أنْ يرىٰ في الكلامِ المتكلِّمَ ، وفي الكلماتِ الصفاتِ ، فلا ينظرُ إلىٰ نفسِهِ ولا إلىٰ قراءتِهِ ولا إلىٰ تعلُّقِ الإنعامِ بهِ من حيثُ إنَّهُ منعَمٌ عليهِ ، بلْ يكونُ مقصورَ الهمِّ على المتكلِّمِ ، موقوفَ الفكرِ عليهِ ؛ كأَنَّهُ مستغرقٌ بمشاهدةِ المتكلِّمِ عنْ غيرِهِ ، وهـٰذهِ درجةُ المقرَّبينَ ، وما قبلَها درجةُ أصحابِ اليمينِ ، وما خرجَ عنْ هـٰذا فهوَ درجاتُ الغافلينَ .

وعنِ الدرجةِ العليا أخبرَ جعفرُ بنُ محمدٍ الصادقُ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : (واللهِ ؛ لقدْ تجلَّى اللهُ عزَّ وجلَّ لخلقِهِ في كلامِهِ ، ولكنَّهُمْ لا يبصرونَ)(١) ، وقالَ أيضاً وقدْ سألوهُ عنْ حالةٍ لحقتْهُ في الصلاةِ حتَّىٰ خرَّ مغشيّاً عليهِ ، فلمَّا سُرِّيَ عنهُ . قيلَ لهُ في ذلكَ ، فقالَ : (ما زلتُ أردِّدُ الآيةَ علىٰ قلبي حتَّىٰ سمعتُها مِنَ المتكلِّمِ بها ، فلمْ يثبتْ جسمي لمعاينةِ قدرتِهِ)(٢) .

وفي مثلِ هـٰذهِ الدرجةِ تعظُمُ الحلاوةُ ولذَّةُ المناجاةِ ، ولذلكَ قالَ بعضُ

---

(١) قوت القلوب (١/ ٤٧) .

(٢) قوت القلوب (١/ ٤٧) .

الحكماءِ : (كنتُ أقرأُ القرآنَ فلا أجدُ لهُ حلاوةً حتَّىٰ تلوتُهُ كأنِّي أسمعُهُ مِنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يتلوهُ علىٰ أصحابِهِ ، ثمَّ رُفعتُ إلىٰ مقامٍ فوقَهُ ، فكنتُ أتلوهُ كأنِّي أسمعُهُ مِنْ جبريلَ عليهِ السلامُ يلقيهِ علىٰ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ثمَّ جاءَ اللهُ بمنزلةٍ أخرىٰ ، فأنا الآنَ أسمعُهُ منَ المتكلِّمِ بهِ ، فعندَها وجدْتُ لهُ لذَّةً ونعيماً لا أصبرُ عنهُ)(١) .

وقالَ عثمانُ وحذيفةُ رضيَ اللهُ عنهُما : (لوْ طهرتِ القلوبُ . . لمْ تشبعْ مِنْ قراءةِ القرآنِ)(٢) ، وإنَّما قالا ذلكَ لأنَّها بالطهارةِ تترقَّىٰ إلىٰ مشاهدةِ المتكلِّمِ في الكلامِ ، ولذلكَ قالَ ثابتٌ البنانيُّ : (كابدتُ القرآنَ عشرينَ سنةً ، وتنعمتُ بهِ عشرينَ سنةً)(٣) .

وبمشاهدةِ المتكلِّمِ دونَ ما سواهُ يكونُ العبدُ ممتثلاً لقولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ ، ولقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَجۡعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ ، فمَنْ لمْ يرَهُ في كلِّ شيءٍ . . فقدْ رأىٰ غيرَهُ ، وكلُّ ما التفتَ إليهِ العبدُ سوى اللهِ تعالىٰ تضمَّنَ التفاتُهُ شيئاً مِنَ الشرْكِ الخفيِّ ، بلِ التوحيدُ الخالصُ ألا يرىٰ في كلِّ شيءٍ إلا اللهَ عزَّ وجلَّ .

* * *

---

(١) قوت القلوب (١/ ٤٩) .

(٢) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٧/ ٣٠٠) ، وهو في « القوت » (١/ ٥٠) .

(٣) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٢/ ٣٢٠) ولفظه : (الصلاة) بدل (القرآن) ، وهو بلفظ المصنف في « القوت » (١/ ٥٠) .

العاشرُ : التبرِّي :

وأعني بهِ : أنْ يتبرَّأَ مِنْ حولِهِ وقوتِهِ والالتفاتِ إلىٰ نفسِهِ بعينِ الرضا والتزكيةِ ، فإذا تلا آياتِ الوعدِ والمدْحِ للصالحينَ . . فلا يشهدُ نفسَهُ عندَ ذلكَ ، بلْ يشهدُ الموقنينَ والصديقينَ فيها ، ويتشوَّفُ إلىٰ أنْ يلحقَهُ اللهُ تعالىٰ بهِمْ .

وإذا تلا آياتِ المقْتِ وذمِّ العصاةِ والمقصرينَ . . شهدَ نفسَهُ هناكَ ، وقدَّرَ أنَّهُ المخاطبُ خوفاً وإشفاقاً ، ولذلكَ كانَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ يقولُ : اللهمَّ ؛ إنِّي أستغفرُكَ لظلمي وكفْري ، فقيلَ لهُ : هـٰذا الظلْمُ فما بالُ الكفرِ ؟ فتلا قولَهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾(١) .

وقيلَ ليوسفَ بنِ أسباطٍ : إذا قرأتَ القرآنَ بماذا تدعو ؟ فقالَ : بماذا أدعو ! أستغفرُ اللهَ عزَّ وجلَّ مِنْ تقصيري سبعينَ مرَّةً(٢) .

فإذا رأىٰ نفسَهُ بصورةِ التقصيرِ في القراءةِ كانَ رؤيتُهُ سببَ قربِهِ ، فإنَّ مَنْ أُشهدَ البعدَ في القربِ . . لُطِفَ بهِ في الخوفِ حتَّىٰ يسوقَهُ الخوفُ إلىٰ درجةٍ أخرىٰ في القربِ وراءَها ، ومَنْ أُشهدَ القربَ في البعدِ . . مُكِرَ بهِ بالأمنِ الذي يفضيهِ إلىٰ درجةٍ أخرىٰ في البعدِ أسفلَ ممَّا هوَ فيهِ ، ومهما كانَ مشاهداً

---

(١) ذكر السيوطي في « الدر المنثور » (٥/ ٤٥) أنه من رواية ابن أبي حاتم ، وهو في « القوت » (١/ ٤٩) .

(٢) قوت القلوب (١/ ٥٨) .

نفسَهُ بعينِ الرضا . . صارَ محجوباً بنفسِهِ ، فإذا جاوزَ حدَّ الالتفاتِ إلىٰ نفسِهِ ولمْ يشاهدْ إلا اللهَ تعالىٰ في قراءتِهِ . . انكشفَ لهُ الملكوتُ .

قالَ سليمانُ بنُ أبي سليمانَ الدارانيُّ رضيَ اللهُ عنهُ : وعدَ ابنُ ثوبانَ أخاً لهُ أنْ يفطرَ عندَهُ ، فأبطأَ عليهِ حتَّىٰ طلعَ الفجرُ ، فلقيَه أخوهُ مِنَ الغدِ ، فقالَ لهُ : وعدتَني أنْ تفطرَ عندي فأخلفتَ ! فقالَ : لولا ميعادُكَ ما أخبرتُكَ بالذي حبسني عنكَ ؛ إنِّي لمَّا صليتُ العتمةَ . . قلتُ : أوترُ قبلَ أنْ أجيئَكَ ؛ لأنِّي لا آمنُ ما يحدثُ مِنَ الموتِ ، فلمَّا كنتُ في الدعاءِ مِنَ الوترِ . . رفعتْ لي روضةٌ خضراءُ فيها أنواعُ الزهرِ مِنَ الجنةِ ، فما زلتُ أنظرُ إليها حتَّىٰ أصبحتُ(١) .

وهٰذهِ المكاشفاتُ لا تكونُ إلا بعدَ التبرِّي عنِ النفسِ ، وعدمِ الالتفاتِ إليها وإلىٰ هواها ، ثمَّ تخصَّصُ هٰذهِ المكاشفاتُ بحسَبِ أحوالِ المكاشفِ ، فحيثُ يتلو آياتِ الرجاءِ ويغلبُ علىٰ حالهِ الاستبشارُ . . تنكشفُ لهُ صورةُ الجنَّةِ فيشاهدُها كأنَّهُ يراها عِياناً ، وإنْ غلبَ عليهِ الخوفُ . . كوشفَ بالنارِ حتَّىٰ يرىٰ أنواعَ عذابِها ، وذلكَ لأنَّ كلامَ اللهِ تعالىٰ يشتملُ على السهْلِ اللطيفِ ، والشديدِ العسوفِ ، والمرجوِّ والمَخُوفِ ، وذلكَ بحسَبِ أوصافِهِ ؛ إذْ منها الرحمةُ واللطفُ والانتقامُ والبطشُ ، فبحسَبِ مشاهدةِ الكلماتِ والصفاتِ يتقلَّبُ القلْبُ في اختلافِ الحالاتِ ، وبحسَبِ كلِّ حالةٍ

---

(١) قوت القلوب (١/ ٤٦) .

منها يستعدُّ للمكاشفةِ بأمرٍ يناسبُ تلكَ الحالةَ ويقاربُها ؛ إذْ يستحيلُ أنْ يكونَ حالُ المستمعِ واحداً والمسموعُ مختلفاً ، إذْ فيهِ كلامُ راضٍ وكلامُ غضبانَ ، وكلامُ منعِمٍ وكلامُ منتقمٍ ، وكلامُ جبَّارٍ متكبِّرٍ لا يبالي ، وكلامُ حنَّانٍ متعطِّفٍ لا يهملُ .

* * *

Üçüncü Bab

KUR’ÂN OKURKEN RİÂYET EDİLECEK BÂTINÎ AMELLER

Bunlar da on tanedir:

1- Kelâmın aslını anlamak.

2- Tâzîmde bulunmak.

3- Huzûr-ı kalb.

4- Tedbîr.

5- Tefehhüm.

6- Anlamasına engel olacak mânileri atmak.

7- Tahsis, yani kendisine hitab edildiğini bilmek.

8- Teessür.

9- Terakki.

10- Teberrî.

1- Kelâmın aslını anlamak:

Allah kelâmının azamet ve ulviyetini anlamak ve O’nu celâlinin arşından insanların anlayacağı dereceye indirmekle mahlûkatına olan fazl ü keremini düşünmek demektir. Zâtı ile kaim sıfat-ı kadîmesi olan kelâmının mânâsını lütûf ve keremiyle halkın anlayışına nasıl arzettiğini ve bu sıfât-ı kadîmesini, beşer sıfâtı olan harf ve ses olarak insanlara nasıl ulaştırmış olduğuna bak.

Zîra doğrudan doğruya Allah Teâlâ'nın sıfâtlarını anlamaya beşerin gücü yetmez. Ancak kendi sıfâtı ile onları anlayabilir. Şayet kelâmının azametini harf kisvesi altında gizlemeseydi, yerler ve gökler ve hattâ arş dahî Allah Teâlâ'nın kelâmına tahammül edemez ve yer ile arş arasında bulunan herşey saltanat ve nûrunun azametinden helâk olurdu. Eğer Allah Teâlâ, Mûsa aleyhisselâma kuvvet bahşetmeseydi, daha ilk tecellisine tahammül edemeyerek, yer ile bir olan dağ gibi, Allah kelâmına tahammül edemezdi. İlâhî kelâmın azametini, ancak halkın anlayışı nisbetinde misâllerle anlatmak mümkündür.

Bunu, bazı ârifler şöyle temsil etmişlerdir: Allah Teâlâ'nın kelâmının yazılı bulunduğu levh-i mahfuzundaki her harfi, "Kaf" dağından daha büyüktür. Bütün melekler bir araya gelse, bir harfini kıpırdatamazlar. Ancak İsrafil aleyhisselâm onu kolaylıkla kaldırır ki bu, kendi kuvvet ve kudretiyle değil, Allah Teâlâ'nın kendisine verdiği kuvvet ve kudret sayesindedir.

Derecesi çok yüksek olan kelâmının mânâlarını, derecelerinin kusurları ile beraber insan anlayışına ulaştırmakta Allah Teâlâ'nın büyük lûtfuna dikkat ederek, hakîmin biri bu hususta çok güzel misâller vererek dedi ki:

Hikmet ehlinden birisi, hükümdarlardan birisini Peygamberinin dinine dâvet etti. Hükümdar kendisinden bazı şeyler sordu. Hakîm de hükümdarın anlayabileceği şekilde açık cevaplar verdi. Bunun üzerine hükümdar:

"-Peygamberlerin getirdikleri kitapların beşer kelâmı olmayıp Allah kelâmı olduğu iddia ediliyor. Allah kelâmı olduğuna göre, bunu anlamaya insanların gücü yetiyor mu?" diye sordu. Hakîm:

"-İnsanlar, yürütmek, durdurmak ve sağa sola döndürmek gibi bazı maksatlarını kuşlara ve hayvanlara anlatmak istedikleri zaman, kendilerinin akıl nûru ile buldukları düzgün, güzel ve edebî ifadelerini hayvanların anlayabileceği ve kendi seslerine uygun bir şekilde birtakım lâlettâyin ve boş sözlerle onlara hitab ederek maksadlarını anlatmıyorlar mı? İşte bunun gibi, Allah Teâlâ da, kelâmını künhüyle ve bu sıfatının kemâli ile insanların anlayamayacağını bildiği için, onlara da aynı muâmeleyi icrâ eder ve anlayabilecekleri ses ve harfler ile onlara hitab eder. Böyle olması, kelâmın şerefiyle şereflendiği ve azametiyle tâzim edildiği kelâm sıfatında saklı bulunan hikmet mânâlarını menetmez. Sesler, hikmetin evi ve cesedidir. Hikmet, sesin canı ve ruhudur. Cisimler, rûhun mekânı olduğu için saygı gördükleri gibi, söz ve sesler de kendilerinde saklı olan hikmet ile şereflenirler."

"Kelâmın mevkii âlî, derecesi yüksek, hak ile bâtılda hükmü nâfiz, sultası gâlibtir. Âdil, hakîm ve doğru şahit odur. Emreder. Nehyeder."

"Güneşin şûlesinde gölgenin duramadığı gibi, hikmet-i kelâmın karşısında da bâtıl ayakta duramaz. İnsanlar, gözleri ile güneşe bakamadıkları gibi, hikmetin derinliğine tamamen vâsıl olmaya da güç yetiremezler. Onlar ancak güneş ışıklarından gözlerinin görebildiğine ulaşır ve bundan da ancak kendi ihtiyaçlarına delîl bulabilirler. Kelâm, yüzünü gizleyip hükmünü yürüten saklı bir melik gibidir. Açık ve meydanda olduğu hâlde asıl maddesi saklı olan güneş, seyrini ve hareket şeklini bilmeyen kişinin kendisinden istifade ettiği parlak yıldız gibidir."

"Kelâm kıymetli hazînelerin anahtarı, içenlerin ölümden kurtulacağı âb-ı hayat, hastaların şifâ bulacağı ve içenlerin hasta olmayacağı bir ilâçtır."

Hakîmin buraya kadar anlattıkları kelâmın mânâlarının azıcık bir kısmıdır. Muâmelât bahislerinde, kelâm hakkında bundan fazla malûmat vermek doğru değildir.

2- Mütekellime tâzîm, kelâmın sahibine saygı göstermek:

Kur'ân okumaya başlayan kimse, en evvel bunun beşer kelâmı olmadığını düşünerek mütekellimi olan Allah Teâlâ'nın azametini gönlünde hatırlaması ve O'nun kelâmını okumanın ehemmiyetini anlayarak okuması lâzımdır. Kur'ân-ı Kerîm'de:

«لَا يَمَسُّهُٓ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ»

"Ona temizlerden başkası dokunamaz." (Vâkıa sûresi, 56/79) buyurulmuştur.

Mushafın zâhirî sayılan kapak ve yaprakları temiz olmayan ellerden korunduğu, yıkanmış ve abdest almış kimselerin ancak onu tutabileceği gibi, bâtınî olan mânâsını da, her türlü kötü hastalıklardan temizlenmiş, tâzîm ve saygı nûru ile parlamış olan kalpler anlayabilir. Her el mushafa yapışamadığı gibi, her dil de Kur'ân'ı okuyamaz ve her kalb onun mânâsını anlayamaz.

İşte bu gibi tâzîmden dolayıdır ki, Ebû Cehl bin İkrime, Kur'ân'ı açıp okuyacağı sırada, "Bu Rabbimin kelâmıdır, bu Rabbimin kelâmıdır!" diyerek düşüp bayılırdı. Şüphesiz kelâma tâzîm, mütekellime tâzîmdir. Kişi mütekellimin sıfat, ef'âl ve celâlini düşünmeden azametini anlayamaz. Yerleri, gökleri, arş ve kürsisini, bunlarda bulunan ins ü cinni, bütün canlı varlıkları, bitkileri ve diğer maddeleri düşündüğü ve bütün bunları yaratıp rızıklarını veren ve yaşatanın bir (Allah) olduğunu, her şeyin kabza-i kudretinde fazl ve rahmetiyle, suht u gadabı arasında bulunduğunu, in'âm ederse, fazliyle in'am ettiğini, ukubeti (cezalandırması) adl ile olduğunu, azamet ve celâlin en yüksek derecesini ve "Bunlar cennete, bunlar da hemen cehenneme!" diyecek olanın, ancak O olduğunu bildikten sonradır ki, üstünlüğünün azametini anlamış olur. İşte bunları düşünmekle mütekellimin azametini anlar ve böylece kelâmına da en büyük tâzîmi gösterir.

3- Huzûr-i kalb ve hâtıraları terketmek:

«يَا يَحْيٰى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ»

"Ey Yahya, kitâbı kuvvet ile al." (Meryem sûresi, 19/12) âyet-i celîlesinin tefsirinde "cehd ve gayret" okuduğu vakit, gönlünden her şeyi atarak akıl ve fikrini ona vererek okumak demektir.

Birisine "Kur'ân okuduğun zaman hatırına başka şeyler gelir mi?" diye sorduklarında, "Benim için Kur'ân'dan daha sevimli bir şey yok ki, hatırıma gelsin!" diye cevab vermiştir.

Seleften bazıları, aklı başka yerde iken bir âyet okusa, onu iâde eder ve tekrar huzûr ile okurdu. Bu hâl, yukarıda anlattığımız tâzîmden doğar. Çünkü kelâma tâzîm gösteren, onu okuduğu zaman ondan zevk alır. Onunla ünsiyet eder ve ondan gafil olmaz. Okuyan anlayabilirse, Kur'ân-ı Kerîm, baştan sonuna kadar kalbin ünsiyet edeceği âyetlerle doludur. Böyle olduğuna göre, Kur'ân okurken kalb daha başka şey ile meşgul olur mu? Kur'ân okuyan, bahçelerde, kırlarda teferrüce çıkmıştır. Böyle zevk, safa yerlerinde dolaşan, başka yerleri düşünmez; zaten son arzusu odur.

Denildi ki: Kur'ân-ı Kerîm'in meydanları, bağları, sarayları, gelin, güveyleri, atlas kumaşları, bahçe ve parkları, hanları ve kervansarayları vardır.

"Mim"ler yani **"Elif, lâm, mim"** ile başlayan sûreler meydanları, "**Râ"** lar bostanları, **"Hâ"**lar ile başlayan sûreler sarayları, **"Müsebbihat"** (yani **"Sebbeha"** ile başlayan sûreler) Kur'ân'ın gelin güveyleri, **"Hâ Mim"**ler Kur'ân'ın atlas kumaşları, mufassal sûreler bahçe ve parkları, diğer sûreler de han, kervansaray gibi misafirhaneleridir.

Okuyucu, bu meydanlara girip, bostanlardan meyveleri toplayarak saraylara girdiği, oradaki gelin-güveyi cilvelerini gördükten ve atlas elbiseleri giyerek bahçelerde hava aldıktan sonra köşke çıkıp yatağında istirahate çekilince artık başka bir şey düşünmez. Yalnız yaşamakta olduğu bu zevkin heyecanı içinde kalır ve hatırına başka bir şey gelmez.

4- Tedebbür:

Yani okuduğunu düşünmek. Bu, huzûr-ı kalbten sonra gelir. Çünkü çok kere başka bir şey düşünmediği gibi Kur'ân-ı Kerîm'i de üzerinde düşünmeden okuyabilir. Hâlbuki okumaktan maksat, O'nun âyetleri üzerinde düşünmektir. Bunun için Kur'ân'ı ağır okumak, sünnettir. Zâhiren ağır okumak sayesinde, içinden mânâsını düşünebilir.

Hazret-i Ali (radıyallâhu anh): "Anlamayarak yapılan ibadette, tedebbürsüz (düşüncesiz) kırâatte hayır yoktur." buyurdu.

Hattâ eğer ağır okumakla da üzerinde düşünemiyorsa, tekrar etmesinde beis yoktur. Ancak imamın ardında ise bir âyeti yeniden düşünemez. Çünkü onu düşünürken imam diğer âyete geçmiş olur. Bu sûretle de günahkâr olur. Bu, tıpkı bir adam sana: "Şu söylediklerimi dinle!" derken, senin hoşuna giden yalnız bir kelimesiyle meşgul olmana benzer. Rükûa gittiği hâlde, hâlâ kıyâmda imâmın okuduğu âyet ile meşgûl olmakta da hüküm böyledir ve esasında bu bir vesvesedir.

Âmir bin Abd-i Kays:

"-Bana da namazda vesvese geliyor." dedi.

"-Dünya meşgalesi mi hatırına geliyor?" dediklerinde:

"-Her taraftan okların bana çevrilmesi, benim için ondan daha sevimlidir. Bana gelen vesvese öyle değil. Namazda gönlümü meşgul eden, Allah huzurunda bulunacağım günü ve o günde kendimi nasıl kurtaracağımı hatırlamamdır." dedi.

Bu düşünce, dînî bir düşünce olduğu hâlde, bunu da vesveseden saymış ve isabet etmiştir. Çünkü bu düşünce, kişiyi içinde bulunduğu ibâdeti anlamaktan alıkoyar. Şüphesiz şeytan, bu gibileri dünya meşgalesiyle aldatamaz. Onları da böyle diğer dînî bir mesele ile meşgul ederek aldatmaya çalışır. Velhâsıl, düşünmesi daha mühim olan şeyden kendisini alıkoyar. İşte bu da şeytanın insanları aldatmak için kullandığı bir desîsedir.

Bu hikâye, **Hasan-ı Basrî**'ye anlatılınca: "Eğer bu hikâyenizde sâdık iseniz, ya bizim gibilere Allah ne muâmele edecektir?" dedi.

Resûl-i Ekrem'in "Besmele"yi yirmi defa tekrarladığı **Ebû Zerr-i Hirevî**'nin Mûcem'inde, **Ebû Hüreyre**'den zayıf bir sened ile rivâyet edilmiştir. Böyle tekrar etmesi, mânâsı üzerinde durulması içindir. Neseî ve İbn Mâce sahih sened ile **Ebû Zerr**'den şöyle naklediyorlar:

«قَامَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَا لَيْلَةً فَقَامَ بِاٰيَةٍ
يُرَدِّدُهَا وَهِيَ: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ﴾»

"Resûl-i Ekrem, yanımızda kıldığı bir gece namazında **"Eğer onlara azâb edersen, onlar senin kullarındır. Eğer onları**

mağfiret edersen..” (Mâide sûresi, 5/118) âyet-i celîlesini sabaha kadar tekrarlamıştır.”[26]

Temim-i Dârî de bir gece:

«أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ»

“Kötü ameller işleyenler zannederler mi ki, onları iyi ameller işleyenler gibi yapacağız.” (Câsiye sûresi, 45/21) âyetini okumakla sabahlamıştır.

Saîd ibn Cübeyr de bir gece namazında:

«وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ»

“Ey günâhkârlar, bugün siz (bir tarafa) **ayrılın!”** (Yâsîn sûresi, 36/59) âyetiyle sabahlamıştır.

Bazıları da; “Kur'ân'dan bir sûre okumaya başlarım; orada gördüğüm bazı âyetler sabah oluncaya kadar beni düşündürür.” dediler. Diğer bazıları: “Anlamadığım ve huzur-ı kalb ile okumadığım âyetten sevap alacağımı tahmin etmem.” demişlerdir.

Süleyman-ı Darânî: “Ben bir âyet okurum, dört-beş gece onunla meşgul olurum, onu iyice anlamadan başkasına geçmem.” demiştir.

Seleften bir zât, mânâsını anlamak için altı ay “Hûd” sûresini tekrar ile uğraşmıştır.

Âriflerden bir zât: “Haftalık, aylık ve senelik hatimlerim vardır; fakat bir hatmim de var ki otuz senedir henüz bitiremedim” dedi. Bu, Kur'ân üzerinde düşüncesi ve tetkikatı nisbetindedir. Yine bu zât şöyle diyor: “Ben kendimi, gündelikçi, haftalıkçı, aylıkçı ve yıllıkçı, yerine koydum.”

---

[26] Neseî ve İbn Mâce sahih bir senetle.

5- Tefehhüm:

Kur’ân-ı Kerim’den okuduğu her âyeti, kendi imkânları nisbetinde anlamaya çalışmaktır. Zîra Kur’ân-ı Kerîm, Allah Teâlâ’nın sıfâtının, ef’âlinin zikrini içine alır. Peygamberlerin ahvâlini, onları yalanlayanların hâllerini ve nasıl helâk olduklarını, Allah Teâlâ’nın emir ve yasaklarını, cennet ve cehennemin zikrini içine alır.

Allah Teâlâ’nın sıfâtlarını zikreden bazı âyetler:

«لَيْسَ كَمِثْلِهٖ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمٖيعُ الْبَصٖيرُ»

“O’nun benzeri yoktur, O görücü ve işiticidir.” (Şûrâ sûresi, 42/11)

«اَلْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزٖيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ»

“Meliktir, mülkü zâil olmaz. Her türlü noksanlıktan münezzeh ve her türlü ayıplardan berî, selâm ve selâmetin ta kendisidir. Mü’mindir, mü’minleri azâptan emîn eder. Müheymindir, her şeyin sâhibi, murâkıb ve muhafızıdır. Azîzdir, hükmünde gâlibtir, cebbardır. Kibir ve azamet, ancak O’na mahsûstur.” (Haşr sûresi, 59/23)

Kur’ân okuyan, bu esmâ ve sıfatların mânâları üzerinde düşünmelidir ki, buradaki sırları anlasın. Bunlar ancak içlerinde kapalı bulunan gizli mânâları açar, bu mânâlar da ancak Allah Teâlâ’nın tevfik ettiği kimselere keşfolunur.

Hazret-i Ali buna işaret etmek üzere şöyle buyurmuştur:

“Resûl-i Ekrem’in, insanlardan gizleyip de bana öğrettiği bir şey yoktur. Ancak Kur'ân'ı anlamakta Allâh'ın kullarına bahşettiği fehm ve idrâk müstesnâ."

İşte herkes bu anlayışa sahip olmaya çalışmalıdır.

İbn Mes'ûd (radıyallâhu anh):

"Geçmiş ve gelecek ilimleri isteyen Kur'ân'ı araştırsın, Kur'ân'ı incelesin. Kur'ân'ın en büyük ilimleri, Allah Teâlâ'nın isim ve sıfâtlarının tahtındadır. Zîra insanların çoğu, ondan bir şey anlayamaz; anlayanların anlayışlarına da güvenilmez ve onlar onun derinliklerine inemezler." buyurmuştur.

Allâh'ın ef'âline gelince: Yerleri, gökleri ve diğer varlıkların yaratılışını zikretmesi gibi. Kur'ân okuyucusu bunlardan Allah Teâlâ'nın sıfatlarını anlamalıdır. Zira, fiil fâile delâlet eder. Fiiller ne kadar mükemmel olursa, fâilin azametine delildir. Binâenaleyh fiilde fiil değil, fiilde fâil aranmalıdır. Hakkı bilen, her şeyde O'nu görür. Çünkü her şey O'ndan, O'nunla ve O'nun içindir. Hakikatte "küll" olan, O'dur.

Gördüğü her zerrede O'nu müşahede edemeyen, O'nu bilmemiş sayılır. (Bu ifâde hulûl mânâsında değil, eserden müessire istidlâl yoludur.) O'nu bilen, O'ndan başka her şeyin bâtıl olduğunu ve O'nun zâtından başka her şeyin helâkte bulunduğunu bilir. Bunun mânâsı, gelecekte helâk olacak demek değildir. Belki zâtı itibâriyle düşünülürse Allah'tan başka her şey helâktedir. Yalnız Allah Teâlâ'nın yaratması itibârıyla düşünülürse, mevcûddur denebilir. Yoksa istiklâl ve asâlet yolu ile her şey ademdedir (yokluktadır).

İşte bu, **Mükâşefe İlmi**'nin bir başlangıcıdır. Bunun için Kur'ân okuyana lâyık olan:

«أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ»

“Bana haber verin, ektiğiniz tohumu siz mi bitiriyorsunuz, yoksa biz mi?” (Vâkıa sûresi, 56/63)

«أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ»

“Bana haber verin; rahme ilkâ edilen meniyi siz mi yaratıyorsunuz?” (Vâkıa sûresi, 56/58)

«أَفَرَأَيْتُمُ الْمَآءَ الَّذ۪ي تَشْرَبُونَ»

“İçtiğiniz tatlı suyu, ak buluttan siz mi indirdiniz, biz mi?” (Vâkıa sûresi, 56/68)

«أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّت۪ي تُورُونَ»

“Yaktığınız ateşi görüyorsunuz; onun ağacını siz mi halk ettiniz, yoksa biz mi? Bana haber verin.” (Vâkıa sûresi, 56/71) âyetlerini okuduğu vakit, aklını yalnız ateşe, suya, ziraate ve meniye vermemeli, belki bunlar üzerinde ayrı ayrı ve inceden inceye düşünmelidir.

Meselâ, su hâlinde bir meniden et, kemik, damar ve sinir gibi şeyler nasıl vücut bulup; baş, el, ayak, ciğer, kalb ve diğer âzalar meydana gelir? Sonra bu vücutta, görmek, işitmek, anlamak ve benzeri iyi vasıflar, öfke, hiddet, şehvet, kibir, cehil, yalan ve mücadele gibi çirkin vasıflar nasıl meydana geldiği üzerinde düşünmelidir. Nitekim Kur'ân-ı Kerîm'de şöyle buyurulmuştur.

«أَوَلَمْ يَرَ الْاِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَص۪يمٌ مُب۪ينٌ»

“İnsan kendisini nutfeden nasıl yarattığımızı görmez mi ki, şimdi o, bize apaçık bir düşman kesilmektedir.” (Yâsîn, 36/77)

Şâyân-ı hayret olan bu sıfat üzerinde düşünmeli ve bundan daha azîmine, yani akıllara durgunluk veren bu muazzam sanatın kendisinden sâdır olanı, tefekküre yükselmelidir. Binâenaleyh esere bakıp sâni'ini (yaratanını) müşahede etmelidir.

İşte Allah Teâlâ'nın zât ve sıfâtından bahseden bazı âyetler verdik.

Peygamberlerin hâllerine gelince: Bunların nasıl yalanlandıklarını, dövülerek öldürüldüklerini okuduğu zaman, Allah Teâlâ'nın gerek Resûlü'nden ve gerek resûller gönderdiği kimselerden ne derece müstağnî olduğunu; netîcede resûllerin nusratını okuduğu zaman, Allah Teâlâ'nın kudretini ve hakka yardımı irâde ettiğini düşünmeli ve anlamalıdır.

Peygamberleri tekzîb edenlerin hâllerine gelince: Peygamberlere inanmayan ve yalanlayan, Âd, Semûd ve benzeri kavimlerin uğradıkları âkıbetleri okuduğu zaman, Allah Teâlâ'nın kahr ve gadabından korkmalı ve hatalı hareketinden dolayı kendisinin de aynı âkıbete uğrayarak kahr ve perişan olacağından ve aynı hükmün kendi hakkında da infaz edileceğinden korkarak bunlardan ibret almalıdır. Yine bunun gibi, cennet ve cehennem vasıflarını ve Kur'ân'daki diğer hükümleri okuduğu zaman, bunlardan o kadar çok şeyler anlaşılır ki, bunları saymaya imkân yoktur. Herkes kendi kabiliyetine göre bunlardan da hissesini almalıdır. Çünkü yaştan, kurudan her ne varsa hepsi Kitâb-ı Mübîn'de (Kur'ân'da)dir. Âyet-i celîlede:

«قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ
تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا»

"De ki: Bütün denizler Rabbimin kelimelerinin (mânâlarını yazmak) **için mürekkep olsa, hattâ o kadar daha gönderilse bile, Rabbimin kelimelerinin mânâları tükenmeden o deryalar tükenirdi."** (Kehf sûresi,18/109) buyrulmuştur.

Bunun için **Hazret-i Ali** (r.a.):

"İsteseydim yalnız Fâtiha sûresinin tefsirinden yetmiş deve yükü kitâb yazardım." buyurmuştur.

Bu anlattıklarımızdan maksadımız, kapısı açılsın diye düşünceleri bu tarafa çevirmektir. Yoksa Kur'ân'ı künhü ile, bütün derinliğine nüfuz ederek anlasın demek değildir. Çünkü buna kimsenin gücü yetmez. En kısa derecede olsun Kur'ân'dan bir şey anlamayan, Allah Teâlâ'nın:

«وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتّٰٓى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا
لِلَّذ۪ينَ أُو۫تُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ اٰنِفًا أُو۬لٰٓئِكَ الَّذ۪ينَ طَبَعَ اللّٰهُ عَلٰى
قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوٓا أَهْوَٓاءَهُمْ»

"Onlardan (münâfıklardan) **bazıları seni dinlerler, yanından çıkınca sahâbenin âlimlerine** (istihza yoluyla) **"Demin ne dedi?" derler. Allah, onların** (nifâkları sebebiyle) **kalplerini mühürlemiştir."** (Muhammed sûresi, 47/16)

Mühürlenme keyfiyetini altıncı maddede açıklayacağız.

Denildi ki:

"-Mürîd, bütün isteklerini Kur'ân'da bulan kimseye denir."

Demek ki, her aradığını Kur'ân'da bulmadıkça, noksânı ziyâdeden ayırt etmedikçe, Mevlâsı ile olup kullardan müstağnî kalmadıkça, mürîd mürîd olamaz.

6- Anlayışa mâni olacak hâllerden sıyrılmak lâzımdır.

Zira birçoklarının Kur'ân-ı Kerîm'in mânâlarını anlamamaları, şeytanın kalpleri üzerine örttüğü perde ve sebeplerdendir. Bu yüzden insanlar, Kur'ân'ın mânâsını anlayamaz hâle gelmişlerdir. Nitekim Resûl-i Ekrem Efendimiz:

«لَوْلَا أَنَّ الشَّيَاطِينَ يَحُومُونَ عَلٰى قُلُوبِ بَنِي اٰدَمَ لَنَظَرُوا
إِلَى الْمَلَكُوتِ»

"Eğer şeytanlar, Âdemoğlunun kalplerinde dolaşmasaydı, onlar melekût âlemine bakarlardı. Yani görülmeyen âlemleri görürlerdi."[27] buyurdu.

Kur'ân'ın mânâsını anlamaya mâni olan perdeler dörttür:

Birincisi: Bütün gayretlerini mahâric-i hurûfa sarfetmek, harfleri mahreçlerinden çıkarmaya uğraşmaktır. Bu hususu idâre için kurrâlara, Kur'ân okuyucularına musallat olmuş bir şeytan vardır. Kur'ân-ı Kerîm'in mânâsını onlara düşündürmemek için, daima onları harfleri mahreçlerinden çıkarmak ile meşgul eder. İşleri-güçleri düşünüp taşındıkları mahâric-i hurûfa dikkatten başka bir şey değildir. Bu gibilere Kur'ân'ın mânâsı naşıl keşfolur? Bu gibi telbîsâta riâyet etmek, şeytanın elinde gülünç olmaktan başka bir şey değildir.

İkincisi: Taklid yolu ile bir mezhebe bağlanarak, inceleme yapmadan yalnız duyduğuna inanmak sûretiyle körü körüne orada donup kalmaktır. Taklid ile edindiği inancı, başka bir şey düşünmesine mâni olduğu için müşâhedesi, hissine bağlanmış olur. Ve şayet kendisine bir ışık deliği açılır da inancının hilâfına bir hakikate muttalî olursa, hemen taklid şeytanı ona saldırarak:

---

[27] İmâm Ahmed, Ebû Hüreyre'den.

"-Ecdâdının inancına uymayan bu gibi şeyleri hatırına nasıl getiriyorsun?" der.

Bu biçâre adam da muttalî olduğu bu hakikati, şeytanın vesvesesi sayarak ondan uzaklaşır ve bu gibi şeylere düşmekten kaçınır.

İşte bu gibi ilimlere Sûfiyye:

"İlim perdedir." dedi ve bu sözleri ile yalnız taklitle birçok insanların bağlandıkları, yâhut mezheb mutaassıblarının cedel yolu ile yazıp bıraktıkları îtikat ilimlerini kasdetmişlerdir. Yoksa basîret nûru ile keşif ve müşâhedeye dayanan ilim; hicap ve perde olamaz. Hattâ asıl özlenen, bu ilimdir.

Bu gibi taklidi îtikadların bazısı bâtıl olduğu için, hakikatleri anlamaya mâni olur. "İstivâ" kelimesinden, arş üzerinde oturup yerleşme mânâsını anlamak gibi... "Kuddûs" ism-i şerifinden, yaratıklar için câiz olan her şeyden münezzeh olduğunu anlayabilen kimsede, bu şekilde bir taklid îtikadının yerleşmesine imkân yoktur. Bu anlayış ile hakikate ulaşabilirdi. Fakat bâtılı taklidi, bu gibi düşüncelerine mâni olur ve onları atmaya çalışırsa da hakikatlere muttalî olamaz.

Bu taklitlerin bazısı hak olduğu hâlde, yine keşfe ve hakikatleri anlamaya mâni olur. Zîra inanılması insanlara teklif edilen hakikatlerin; mertebeleri, dereceleri, zâhirî başlangıçları ve bâtınî derinlikleri vardır. Tabiatların zâhire, görünüşe bağlanmaları; bâtınî derinliklere inmeye mâni olur. Nitekim **"Kavaidü'l-Akaid"** kitabının **İlm-i zâhir** ve **İlm-i bâtın** kısımlarında bunları izâh etmiştik.

Üçüncüsü: Bir günâha devam etmek veya kibirli olmak veya dünyalık hususunda nefsinin herhangi bir arzusu peşinden gitmek... İşte bütün bunlar, kalbin kararmasına ve paslanmasına sebep olurlar. Ayna üzerindeki perdenin, göstermeye mâni olması gibi, bu gibi isyanlar, kalbe perde ve hakikatin tecellisine mâni olurlar. Bu gibi sebeplerle, ekserî insanlar Kur'ân'ın mânâsını anlamaktan mahrum kalmışlardır. Bu gibi şehevî arzuların peşinden gitmek ne kadar çoğalırsa, Kur'ân-ı Kerîm'in mânâları o nisbette kapalı kalır. Kalbden dünyâ düşünceleri azaldığı nisbette de, Kur'ân-ı Kerîm'in mânâları tecellî eder. Kalb ayna; şehvetler de ayna üzerindeki toz ve kir gibidir. Kur'ân-ı Kerîm'in mânâları da aynada görülecek sûretler gibidir. Şehvetlerden kalbi temizlemek, aynanın yüzünden perdeyi kaldırıp tozunu silmek gibidir. Bunun için Resûl-i Ekrem:

«إِذَا عَظَّمَتْ أُمَّتِي الدِّينَارَ وَالدِّرْهَمَ نُزِعَ مِنْهَا هَيْبَةُ الْإِسْلَامِ
وَإِذَا تَرَكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ حُرِمُوا
بَرَكَةَ الْوَحْيِ»

"Ümmetim altın ve gümüşe fazla değer verdikleri zaman, onlardan îmânın heybeti kalkar. Emri mâruf, nehy-i münkeri terk ettikleri zaman vahyin bereketinden mahrum olurlar."[28] buyurmuştur.

Bu hadîse, **Fudayl bin İyad**, "Kur'ân-ı anlamaktan mahrum olurlar." mânâsını vermiştir.

Allah Teâlâ, anlayış ve hatırlamakta, günahlardan rücûu ve nedâmeti şart koşarak şöyle buyuruyor:

---

[28] İbn Ebî'd-Dünya rivâyet etmiştir.

«تَبْصِرَةً وَذِكْرٰى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ»

"Tâatimize dönen her kulun kalp gözünü açmak ve ona ibret vermek için yaptık." (Kaaf sûresi, 50/8)

«وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ»

"Ancak Allâh'a dönerler iyi hatırlarlar." (Mü'min sûresi, 40/13)

«إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ»

"Ancak olgun akıl sahipleri iyice düşünürler." (Zümer sûresi, 39/9)

Dünyanın aldatıcı ve geçici metâlarını, âhiret nimetlerine tercih edenler, hakikî akıl sahipleri değillerdir. Bunun için kitâbın (Kur'ân'ın) esrarı kendilerine açıklanmaz.

Dördüncüsü: Zâhirî tefsir kitaplarını okuyarak Kur'ân'daki kelimelerin, ancak **İbn Abbas**, **Mücâhid** ve benzerlerinin rivâyet yolu ile yaptıkları tefsirlerden başka mânâları olmadığına ve başkasının tefsirlerinin, kendi reyleri ile tefsir olduğuna ve kendi reyleri ile tefsir edenlerin cehennemdeki yerlerine hazırlanmalarına inanmak... İşte bu da Kur'ân-ı Kerîm'in esrârını anlamaya mâni olan büyük bir perdedir. Biz, rey ile tefsiri, dördüncü bâbda izah edecek ve bu tefsirin, **Hazret-i Ali**'nin:

"Ancak Allah Teâlâ'nın, Kur'ân'ı anlamakta kuluna bahşettiği anlayış ve idrak müstesnâ..." sözünü nakzetmediğini ve eğer, yalnız nakledilen zâhirî mânâ muteber olsaydı, insanların Kur'ân'ın mânâlarında ihtilâf etmemeleri lâzım geleceği anlatılacaktır.

7- Tahsis:

Yani Kur'ân'ı okuyan zâtın, Kur'ân-ı Kerîm'in bilhassa kendisine hitâb ettiğini kabul etmesidir. Emir-nehiy âyetlerini okuduğu zaman, yine aynı şeyi anlamak, yani müjdelenen ve korkutulanın, bizzat kendisi olduğuna inanmak, geçmiş insanlara ve peygamberlere ait kıssaları okuduğu zaman, maksadın, kıssa ile halkı oyalamak olmayıp, ondan ibret almak olduğunu bilmek ve ondan icâb eden dersi almaktır. Çünkü Kur'ân-ı Kerîm'deki her kıssa, peygamber ve ümmetine bir fayda temin etmek için zikredilmiştir. Bunun için Allah Teâlâ:

«مَا نُثَبِّتُ بِهٖ فُؤَادَكَ»

"Kalbini tatmin ve tesbit (sâbit kılacak) **edecek her şeyi verdik."** (Hûd sûresi, 11/120) buyurmuştur.

Okuyan kişi, Allah Teâlâ'nın haber verdiği, peygamberlerin muhtelif işkencelere katlanmaları, dîni yaymakta Allah'tan yardım beklemek üzere sebat ve metânet göstermeleri gibi hâlleri ile bizzat kendisine (okuyana) sebat ve metânet telkin ettiğini ve Kur'ân'ın yalnız Resûlü'ne değil, bütün âlemlere şifa, hidâyet, rahmet ve nûr olarak gönderildiğini bilmelidir. Bunun için Allah Teâlâ, herkese, büyük nimet olarak göndermiş olduğu kitâbın (Kur'ân'ın) şükrünü îfâ ile emrederek şöyle buyurmuştur:

«وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ وَمَٓا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ
وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهٖ»

"Allâh'ın üzerinizdeki nimetini ve size öğüt vermek için indirdiği Kur'ân'ı ve ondaki hikmeti düşünün." (Bakara sûresi, 2/231)

«لَقَدْ أَنْزَلْنَٓا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ»

"And olsun, size öyle bir kitap indirmişizdir ki, bütün zikriniz ondadır. Hâlâ akıllanmayacak mısınız?" (Enbiyâ sûresi, 21/10)

«وَأَنْزَلْنَآ إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ»

"Biz sana da Kur'ân'ı indirdik. Tâ ki, insanlara kendilerine ne indirildiğini açıkça anlatasın." (Nahl sûresi, 16/44)

«كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللّٰهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ»

"Allah insanlara misâllerini böylece açıklar." (Muhammed sûresi, 47/3)

«وَاتَّبِعُوٓا أَحْسَنَ مَآ أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ»

"Rabbinizden size indirilenin en güzeline (Kur'ân'a) **tâbi olunuz."** (Zümer sûresi, 39/55)

«هٰذَا بَصَآئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ»

"Şu Kur'ân, insanların kalp gözlerini açacak bir nûr, sağlam bilgi edinmek için bir hidâyet ve rahmettir." (Câsiye sûresi, 45/20)

«هٰذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ»

"Bu Kur'ân, insanlar için bir beyândır. Müttakîler için de bir hidâyet ve rahmettir." (Âl-i İmrân sûresi, 3/138)

Allah Teâlâ'nın bu hitabı ile bütün insanları kasdetmekle ayrı ayrı fertleri de kasdettiğine şüphe yoktur. Aralarında bir fark olmadığı için diğerleri gibi okuyan şahıs da maksuddur. Yani Kur'ân-ı Kerîm, bizzât kendisine hitâb etmektedir.

Allah Teâlâ'nın:

«وَأُوحِيَ إِلَيَّ هٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ»

"Şu Kur'ân, sizi ve kime erişirse onları inzâr (sakındırmam) **için bana vahyolundu."** (En'âm sûresi, 6/19) âyet-i celîlesinden maksadın bizzat kendisi olduğunu takdir etmelidir.

Muhammed İbn Kâ'b el-Kürzî diyor ki:

"Kur'ân-ı Kerîm kime okunuyorsa, Allah Teâlâ kendisiyle konuşuyor gibidir."

Bunu böyle kabul eden kimse, Kur'ân-ı Kerîm'i efendisinden kölesine yazılmış bir mektup veya âmirden memuruna yazılmış bir emir gibi okur. Yani yalnız düzgün okumayı bir vazîfe saymaz; belki ne emrettiğini, neler istediğini ve nelerden men ettiğini anlamak için düşünerek okur ve mûcibini yapar. Bunun için bazı âlimler:

"Şu Kur'ân Allâh'ın emirlerini hâvî olarak Allah'tan bize gönderilmiş risâlelerdir. Namazda okuduğumuz âyetleri düşünecek, tenha yerlerde üzerlerinde duracak, ibâdetlerimizle onları yerine getireceğiz." demişlerdir.

Mâlik bin Dinar:

"Ey Kur'ân okuyanlar! Kur'ân-ı Kerîm kalplerinize neler ekmiştir? Bahar yağmurları yeryüzünü yeşillendirdiği gibi Kur'ân-ı Kerîm de kalbin yağmurudur onu canlandırır." demiştir.

Katâde de şöyle diyor:

"Kur'ân-ı Kerîm'i okuyan, ya kâr ile kalkar veya zarar ile."

Nitekim âyet-i celîlede şöyle buyurulmuştur:

«وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا»

"O, (Kur'ân) **mü'minlere şifa ve rahmettir, zâlimlere hüsrandan, zarardan başka birşey arttırmaz."** (İsrâ sûresi, 17/82)

8- Teessür:

Yani okuduğu âyetlerden kalbinin müteessir olması demektir. Hüzün, korku, ümit verici ve benzeri âyetleri okudukça farklı bir hâl almalı ve kalbinde bir vecd meydâna gelmelidir. Kur'ân'ı anlayışı nisbetinde korku hâli artar. Çünkü Kur'ân âyetlerinde tazyik gâlibdir. Rahmet ve mağfiret âyetlerini, ancak okuyucunun zorlukla erişebileceği şartlara bağlı bulursun. Nitekim Allah Teâlâ:

«وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَاٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدٰى»

"Bununla beraber şüphesiz ki ben, tövbe ve îmân edenleri, iyi amel ve harekette bulunanları, sonra da doğru yolda ölünceye kadar sebat gösterenleri elbette çok mağfiret ediciyim." (Tâhâ sûresi, 20/82) buyurmuş ve mağfireti dört şarta bağlamıştır. Yine:

«وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ»

"Asra yemin olsun ki, muhakkak insan ziyândadır. Ancak îmân edenler ile güzel hareket ve amellerde bulunanlar, bir de birbirine hakkı tavsiye ve sabrı tavsiye edenler böyle değillerdir." (Asr sûresi, 103/1-3) buyurmakla hüsrandan kurtulmayı, yine dört şarta bağlamıştır.

İhtisar ettiği âyetlerde de bütün bunları içine alan tek bir kelime zikrederek:

«إِنَّ رَحْمَتَ اللّٰهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ»

"Allâh'ın rahmeti ihsân edenlere yakındır." (A'râf sûresi, 7/56) buyurmuştur ki, bu âyetteki ihsâna bütün iyilikler dâhildir. Kur'ân'ı tetebbû edenler, evvelinden sonuna kadar böyle olduğunu görürler. O hâlde bunu anlayanlara yakışan, korku ve haşyet içinde olmaktır. Bunun için **Hasan-ı Basrî**:

"Kur'ân'a inanarak okuyanların hüznü artar, sevinci azalır; ağlaması çoğalır, gülmesi azalır. Meşgalesi çoğalır, tembellik ve huzuru azalır." buyurmuştur.

Vüheyb ibn Verd:

"Bütün hadîs ve mev'izaları gözden geçirdik. Hiçbiri düşünüp anlamak şartıyla okunan Kur'ân-ı Kerîm kadar kalpleri yumuşatıp hüznü celbedemez." demiştir.

Kur'ân'dan müteessir olmak demek, okunan âyetlerin mânâsına göre, okuyucunun bir hâl alması demektir. Meselâ vaîd, korkutucu veya şarta bağlı mağfiret âyetlerini okuduğu zaman, azâbından ve bu şartları yerine getiremeyeceğinden korkarak, âdeta helâk oluyormuş gibi bir tavır takınmalı; ferahlık veren ve mağfiret va'deden âyetleri okuduğu zaman, sevincinden uçacakmış gibi bir vaziyet almalı, Allâh'ın sıfâtları ve esmâ-i hüsnâsı anıldığı zaman azamet-i ilâhiye karşısında tâzim ile eğilmeli, Allah Teâlâ hakkında muhal olan ve kâfirlerin (Yahudi ve Hıristiyanların) Allâh'a evlâd ve zevce isnad eden âyetlerini okuduğu zaman, onların bu çirkin isnadlarından utanarak sesini kısmak sûretiyle içinden müteessir olmalıdır. Cenneti vasıflandıran âyetleri okuduğu zaman, içinden oraya bir arzu ve iştiyak uyanmalı, cehennem anlatıldığı zaman, onun korkusundan tüyleri ürpermelidir. Resûl-i Ekrem (s.a.v.) **İbn Mes'ûd** hazretlerine:

"-Oku da dinleyelim!" buyurduğu zaman**, İbn Mes'ûd** (r.a.):

“-Nisâ sûresinin:

«فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلٰى هٰٓؤُلَٓاءِ شَهِيدًا»

“Her ümmetten bir şâhid, onların üzerine de seni şâhid olarak getirdiğimiz zaman nice olur?” (Nisâ sûresi, 4/41) âyetine geldiğim zaman, Resûl-i Ekrem’in gözlerinin yaş ile dolduğunu gördüm. Resûl-i Ekrem:

“-Şimdilik yeter!” buyurdu.

Çünkü o hâlin müşâhedesi, kalbini istilâ etmiş ve tahammülü kalmamıştı.” demiştir.

Allah’tan korkanlar arasında, vaîd âyetleri okunduğu zaman, bayılıp düşenleri, hattâ ölenleri de olmuştur. Bu hâller, hatim sâhibini, Kur’ân’ı hikâye okur gibi okumaktan alıkoyar.

«إِنِّٓي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ»

“De ki, eğer ben Rabbime isyân edersem, O, büyük günün azabından elbette korkarım.” (En’âm sûresi, 6/15) âyetini okuduğu hâlde, tüyleri ürpermeyen, korku içini sarmayan kimse, Kur’ân’ı düşünerek değil, hikâye yolu ile (hikâye gibi) okumuştur.

«عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ»

“Ey Rabbimiz, ancak sana güvenip dayandık ve sana yöneldik, son dönüş de ancak sanadır.” (Mümtehine sûresi, 60/4)

«وَلَنَصْبِرَنَّ عَلٰى مَٓا اٰذَيْتُمُونَا»

“Sizin bize olan eziyetlerinize elbette sabrederiz.” (İbrahim sûresi, 14/12) âyetini okuduğu zaman, sabır veya sabra azîmet iştiyakında olmalı ki, Kur'ân'ın zevkine erebilmeli… Şayet böyle değil ve bunun üzerinde düşünmüyorsa, Kur'ân'dan nasîbi, ancak dilini hareket ettirmek olacaktır. Ayrıca şu âyetlerle de açıkça kendi kendini tel'în etmiş olur.

«أَلَا لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظَّالِمِينَ»

"İyi biliniz ki, Allâh'ın lâneti, zâlimler üzerinedir." (Hûd sûresi, 11/18)

«كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ»

"Yapmayacağınızı söylemeniz, en şiddetli bir buğz ve adâvet olmak bakımından Allah indinde büyüktür." (Saff sûresi, 21/3)

«وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ»

"Onlar gaflet içerisindedirler. Bunu düşünmekten yüz çeviricilerdir." (Enbiyâ sûresi, 21/1)

«فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلّٰى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا»

"Bizim zikrimize sırt çeviren, dünya hayatından başkasını arzu etmeyen kimselerden yüz çevir." (Necm sûresi, 53/29)

«وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولٰٓئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ»

"Kim tövbe etmezse, işte onlar zâlimlerin tâ kendileridir." (Hucûrat sûresi, 49/11)

İşte bütün bu âyetleri okudukça sarâhaten kendi kendini lanetlemiş olur. Aynı zamanda:

«وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّآ أَمَانِيَّ»

"Onların içinde ümmîler de vardır. Kitabı bilmezler; ancak bildikleri ümniyyeler, yani kuruntu ve boş sözlerdir." (Bakara sûresi, 2/78)

«وَكَأَيِّنْ مِنْ اٰيَةٍ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ
عَنْهَا مُعْرِضُونَ»

"Göklerde ve yerde nice âyetler vardır ki, bunlardan yüz çevirici olarak ibret almazlar." (Yûsuf sûresi, 12/105) âyetlerinin şumûlüne de girmiş olur. Zira Kur'ân-ı Kerîm yer ve göklerdeki o âyetleri açıklamaktadır. Bu âyetleri okuduğu hâlde bundan nasip almayanlar, bunlardan yüz çevirmiş sayılırlar. Bunun için denildi ki:

"Kur'ân ahlâkı ile vasıflanmayan kimse, Kur'ân okuduğu zaman, Allah Teâlâ: "Kendin benden îrâz etmiş (yüz çevirmiş) iken sözüm ile ne uğraşıp duruyorsun? Eğer bana dönmeyeceksen, kelâmımı terk et!" buyurur."

Âsi olduğu hâlde, Kur'ân-ı Kerim'i tekrar tekrar okuyan kimse; zulüm ile memleketini harabeye çeviren kimsenin, adl ü salâh ile memleketinin kalkındırılmasını emreden hükümdarın mektubunu tekrar tekrar okumasına benzer. Yazılarındaki emirlere muhalefet ettiğine göre, yazıyı okumasa, belki o kadar istihzâ edilmez ve o nisbette gadaba müstahak olmazdı. Bunun için **Yûsuf bin Asbat**:

"Kur'ân okurken hükmüyle amel edemediğim için, gadabı mûcib âyetlere gelince korktuğum için onları bırakır, tesbih ve istiğfar ile meşgûl olurum." demiştir. Allah Teâlâ'nın:

«فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا
فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ»

"Onlar ise, o sözü sırtlarının ardına attılar. Karşılarında az bir menfaati satın aldılar. Müşteri oldukları o şey ne kötüdür." (Âl-i İmrân sûresi, 3/187) âyetiyle Kur'ân'ın hükmü ile amelden îrâz edenler (yüz çevirenler) murad edilmiştir Bunun için Resûl-i Ekrem:

«اِقْرَأُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ وَلَانَتْ لَهُ جُلُودُكُمْ
فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَلَسْتُمْ تَقْرَؤُنَهُ»

"Kalpleriniz O'na bağlandığı ve vücutlarınız O'nun emirlerine eğildiği müddetçe Kur'ân'ı okuyunuz. Kalbiniz ayrılır, aklınız başka tarafa giderse, okuyucu sayılmazsınız." Diğer rivayette, *"Bu vaziyette okumayınız."*[29]

Nitekim Allah Teâlâ, Kur'ân-ı Kerîm'de şöyle buyuruyor:

«اَلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّٰهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ اٰيَاتُهُ
زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلٰى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»

"Onlar ki, Allah anıldığı zaman yürekleri titrer ve onlar üzerine âyetleri okunduğu vakit imânlarını arttırır. Onlar ancak Rablerine güvenirler." (Enfâl sûresi, 8/2)

Yine Resûl-i Ekrem:

«إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ الَّذِي إِذَا سَمِعْتَهُ يَقْرَأُ
رَأَيْتَ أَنَّهُ يَخْشَى اللّٰهَ تَعَالٰى»

"Kur'ân'ı en güzel sesle okuyan o kimsedir ki, okuduğunu duy-

---

[29] Buhârî ile Müslim.

duğu zaman, Allah'tan korktuğunu (sîmasında) *müşâhede edersin."*[30] buyurdu.

Diğer bir hadîste şöyle buyuruluyor:

«لَا يَسْمَعُ الْقُرْآنَ مِنْ أَحَدٍ أَشْهٰى مِنْهُ مِمَّنْ يَخْشٰى اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ»

"Kur'ân, en zevkli olarak Allah'tan korkan kimselerden dinlenir."[31]

Kur'ân, korkusunu kalbe yerleştirmek ve mûcibinde amel edilmek için okunur. Yoksa harfleri ile dili hareket ettirmekteki emeğin değeri yoktur. Nitekim kurrâlardan bir tanesi şöyle anlatıyor:

"-Bir defa hocamın huzurunda Kur'ân-ı Kerîm'i hatmettim. İkinci bir defa yine hatmetmek için huzûruna vardığımda beni tekdir etti (azarladı) ve "Kur'ân'ı benim üzerime amel ittihaz ettin, git Allah Teâlâ'nın huzûrunda oku da bak, sana ne gibi emirler buyuruyor ve nelerden nehyediyor, onları yap!" dedi.

Sahâbe-i kirâm, bu hâl ve amellerle meşgûl olurlardı. Lâf ile zaman kaybetmezlerdi.

Resûl-i Ekrem'in irtihâlinde yirmi bin sahabe mevcuttu.[32] Bunlardan ancak altı tanesi Kur'ân'ı ezberlemişti ki, bunların ikisi de ihtilâflıdır.[33] Çoğu bir veya iki sûre ezberlerdi. Bakara ve En'âm sûrelerini ezberleyen, ulemâdan sayılırdı. Bir tanesi Kur'ân-ı Kerîm'i öğrenmek için geldi. Ders:

---

[30] İbn Mâce.

[31] Ebû Abdullah el-Hâkim.

[32] Bu rakam, sadece Medine'de bulunanlar için olabilir. Zîra **Ebû Züraa Râzî**, "Resûlullah (s. a. v.) vefat ettiğinde yüz yirmi dört bin sahabisi vardı." diyor. Nitekim vedâ hutbesinin de yüz binden fazla sahabîye îrad edildiği mâlumdur.

«فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ»

"Zerre kadar iyilik işleyen mükâfatını, zerre kadar fenalık işleyen de cezâsını bulur." (Zilzâl sûresi, 99/7-8) âyetine geldiği zaman:

"-Yeter daha okumaya lüzum yok!" diyerek oradan ayrıldı. Resûl-i Ekrem:

"-Fakîh olarak ayrılmıştır." buyurdu.

Makbûl olan budur. Allah Teâlâ'nın lûtfu ile okuduğu âyeti anlayıp kalbine tesir ederek mûcibiyle amel etmektir. Yalnız dili tahrik etmenin faydası azdır.

«وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ أَعْمٰى»

"Kim benim zikrimden yüz çevirirse, onun hakkı da dar bir geçimdir. Ve biz onu kıyamet gününde kör olarak hasrederiz." (Tâhâ sûresi, 20/124)

«كَذٰلِكَ أَتَتْكَ اٰيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذٰلِكَ الْيَوْمَ تُنْسٰى»

---

33. Burada kastedilen ezberleme Kur'ân'a tam mânâsıyla vâkıf olarak ezberlemedir. Sahabe-i kiram arasında yüzlerce hâfızın mevcud olduğu siyerlerde yazılıdır.

"Öyledir. Sana âyetlerimiz geldi. Sen onları unuttun. İşte bugün de unutuluyorsun." (Tâhâ, 20/126) âyetlerinden muradın dili ile okuduğu hâlde mûcibiyle amel etmeyenler olması çok muhtemeldir.

Yani "Kur'ân'ı terk ettin, tarafına bakmadın, hükümlerine aldırış etmedin!" demektir. Zîra emirde kusur eden için, emri unuttu denir.

Kur'ân-ı Kerîm'i hakkıyla okumak demek; dil, akıl ve kalbin müştereken okuması demektir. Dil, mahâric-i hurûfuna riâyet ederek ağır ağır okur; akıl, mânâlarını düşünür; kalb ise onun emir ve yasaklarından tesir alarak kendine çeki-düzen verir. Yani lisan okur, akıl tercüme eder, kalb ders alır.

9- Terakkî:

Yani Kur'ân-ı Kerîm'i kendi ağzından değil, Allah Teâlâ'dan dinliyormuş gibi okumak.

Kur'ân-ı Kerîm'i okumanın dereceleri üçtür:

a- Kur'ân okuyan, kendisini Allah Teâlâ'nın huzûrunda imiş ve Allah Teâlâ onu dinliyormuş gibi farz ederek okumalıdır. Şüphesiz bu vaziyetteki insan, yumuşak, mülâyim ve mütevâzi olur.

b- Bizzât Allah Teâlâ'nın kendisini görerek lûtfuyla hitâb ettiğine, in'âm ve ihsânıyla kendisine münâcatta bulunduğuna inanmaktır. Bu anlayış ile Kur'ân-ı Kerîm'i okuyan kimse, hayâ ve tâzîm ile Kur'ân'a eğilir ve onu anlamaya çalışır.

c- Kelâmda mütekellimi, kelimelerde ise mütekellimin sıfâtlarını müşâhede etmektir. Yani konuşanın keyfiyetini sözlerinde müşâhede ile ahlâkî vaziyetini sözlerinin mânâsından anlamaktır. Bu anlayış ile okuyanın nazarı, kendisine, okumasına veya in'âmın kendisine taallûk etmesine değil; doğrudan mütekellime, konuşana yönelmek âdeta O'nu görüyormuş gibi, bütün gönlünü ve düşüncesini O'na bağlamaktır.

Bu üçüncü kısım mukarrebler, ikinci ashâb-ı yemîn, yani sağcılardır; birincisi de mürid ve ârifler makamıdır. Bu üç mertebenin hâricinde kalan Kur'ân okumalar, gâfiller makamıdır.

Cafer İbn Muhammed Sâdık (r. aleyh):

"Vallahi Allah Teâlâ, kelâmında insanlara tecellî eder. Fakat onlar bunun farkında olmazlar." demekle bu en üstün dereceden haber vermiş oldu.

Yine bu zât, bir namazda baygınlık geçirmişti. Bunun sebebini kendisinden sorduklarında:

"-Bir âyet-i celîleyi kalbimde tekrarlayıp duruyordum, tam bu sırada onu mütekelliminden (yani Allah'tan) duydum; O'nun kudretini müşâhedeye dayanamadım ve bayıldım." dedi.

İşte bu mertebede okuma zevki artar ve münâcâtın lezzeti çoğalır. Bunun için hakîmlerden biri şöyle diyor:

"-Önceleri Kur'ân-ı Kerîm'i okur, fakat zevk alamazdım. Tâ ki âdeta Resûl-i Ekrem, ashâbına okuyor ve ben de ondan dinliyormuş gibi okumaya başlayınca zevk duymaya başladım. Sonra daha ileri makama yükselerek, âdeta Cebrâil aleyhisselâm, Resûl-i Ekrem'e okuyormuş gibi okudum, daha çok zevkini aldım. Sonra daha üstün makama yükselerek, âdeta kelâmda mütekellimi müşâhede edercesine okuduğumda, artık bir an bile ayrılmak istemediğim en yüksek zevki duymaya başladım." demiştir.

Hazret-i Osman ve **Hüzeyfe** (r.anhümâ):

"-Eğer gönüller mânevî pisliklerden temiz olsaydılar, Kur'ân'ın zevkine doymazlardı." demişlerdir.

Çünkü kelâmda mütekellimi müşâhede, ancak kalb temizliği ile mümkündür. Bunun için **Sâbit-i Benânî**:

"-Yirmi sene Kur'ân'a emek verdim, yirmi sene de ondan faydalandım. Başkasıyla değil. Ancak kırâatte mütekellimi müşahede ile Allah Teâlâ'nın:

«فَفِرُّوٓا إِلَى اللّٰهِ»

"Allâh'a iltica edininiz." (Zâriyât sûresi, 51/50)

«وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللّٰهِ إِلٰهًا اٰخَرَ»

"Allâh'a ortak koşmayınız." (Zâriyât sûresi, 51/51) emirlerine uyulmuş olur." demiştir.

Her şeyde O'nu (O'nun kudret ve azametini) müşâhede etmeyen, başkasını görmüştür. Kul, Allah'tan başka neye iltifat ederse orada gizli bir şirk vardır. Gerçek tevhîd, her şeyde Allâh'ın kudret ve azametini müşâhede etmektir.

10- Teberrî:

Yani Azamet-i îlâhiyye karşısında kendi benlik ve varlığından geçmek ve kendisini hiçe saymaktır. Sâlihleri öven ve müjde veren âyetleri okuduğu zaman kendisini bu hükümde görmemeli. Belki bu müjdeleri, inanan sâlih kullara tanımalı ve kendisinin de onlardan olmasını Allah'tan dilemelidir.

Gadab âyetleri ile âsileri yeren âyetleri okuduğu zaman, kendisinin helâk olacağından korkmalı ve bu gibi vaad âyetlerinin muhatabının kendisi olduğunu kabul etmelidir. Bunun için **Abdullah İbn Ömer**:

"-Allâhım! Zulmümden ve küfrümden sana istiğfar ederim." derdi. Kendisine, "Hadi diyelim ki zulüm olabilir; küfür de ne demek?" diye sorulunca:

«إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ»

"Muhakkak ki, insan mübalâğa ile nefsine zulüm edici ve küfran-ı nimet edicidir." (İbrahim sûresi, 14/34) âyetini okurdu.

Yûsuf bin Esbat'a, "Kur'ân-ı Kerîm'i okuduğun zaman nasıl duâ edersin?" diye sormuşlar. Yûsuf bin Esbat:

"-Ne duâsı! Kusurlarıma yetmişbin kere istiğfar ederim." demiştir.

Kırâatte kendisini kusurlu kabul etmek, Allâh'a yakınlığının sebeplerindendir. Zîrâ yakın iken kendisini uzak kabul eden kimseye verilen korku sayesinde, o yakınlık mertebesinden daha üstün mertebe verilir. Bunun aksine olarak uzakta iken kendisini yakın görenlerdeki emniyet, kendilerini daha da uzaklara iter. Her ne zaman kendini beğenir ve hâlinden râzı olursa helâk olur. Her ne zaman ki kendisini beğenmez ve Kur'ân okumasında Allah Teâlâ'dan başka hiçbir şeyi görmeyecek hâle yükselirse, melekût âleminin sırları kendisine açılır. **Ebû Süleyman-i Dârânî**, akşam yemeğini **İbn Sevban** adındaki kardeşliğinde yemek üzere söz vermiş ve fakat gidememişti. Sabahleyin buluştuklarında kardeşliği:

"-Hani geleceğim diye söz vermiştin? Niye gelmedin?" diye kendisinden sorunca, **Süleyman-ı Dârânî**:

"-Ben bunu kimseye söylemezdim; fakat sana söz verip gelemediğim için vaziyeti açıklamak zorundayım. Şöyle ki: Yatsı namazını kılmıştım, ölümün geleceği an belli olmadığı için, vitir namazını kılayım da öyle gideyim, dedim. Kunut duâsını okurken cennet bahçelerinden yeşil bir bahçe gözümün önüne geldi. Gözlerin görmediği güzellikleri içine alan bu bahçeye hayran hayran bakarken sabahladım. İşte gelemeyişimin sebebi budur." dedi.

Bu gibi keşifler, nefsinin arzû ve isteklerinden ayrılıp uzaklaştıktan ve nefsine iltifat etmedikten sonra hâsıl olur. Sonra bu keşifler, keşfolunan şeyin vaziyetine göre husûsiyet arz eder. Ümid ve rahmet âyetleri okuduğu ve ümitlendiği zaman, cennetin sûreti kendisine temessül eder, âdeta cenneti görmüş gibi olur. Azap ve şiddet âyetlerini okuduğu zaman cehennemi ve oradaki azapları müşahede eder. Zira Allah Teâlâ'nın kelâmı, lâtif ve kolay, zor ve çetin anlaşılan, ümid ve korku veren mânâları şâmildir.

Çünkü âyetlerin bir kısmı ümid verici rahmet âyetleridir. Bir kısmı korkutucu azâb, intikam ve şiddet âyetleridir. Kelimeleri ve sıfâtları müşâhede nisbetinde kalb hâlden hâle intikal eder ve o hâle uygun ve ona yakın bir şekilde keşiflere mazhar olur. Zira okuyan, okuduğu şeyle hâllenir. Aksi muhaldir. Okunan Kur'ân'da, râzı olanın kelâmı, gadablı olanın kelâmı, in'âm edenin kelâmı, intikam alanın kelâmı, cebbâr ve kibriya sahibinin kelâmı, mühlet verip ihmal etmeyen şefkat ve merhamet sâhibinin kelâmı vardır.

البَابُ الرَّابِعُ
في فهم القرآن وتفسيره بالرأي من غير نقل

لعلكَ تقولُ : عظَّمْتَ الأمرَ فيما سبقَ في فهْمِ أسرارِ القرآنِ وما ينكشفُ لأربابِ القلوبِ الزكيَّةِ مِنْ معانيهِ ، فكيفَ يستحبُّ ذلكَ وقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ فسَّرَ القرآنَ برأيهِ . . فليتبوأْ مقعدَهُ مِنَ النارِ » ؟ ![1] وعنْ هـٰذا شنَّعَ أهلُ العلمِ بظاهرِ التفسيرِ علىٰ أهلِ التصرُّفِ[2] منَ المفسرينَ المنسوبينَ إلى التصوُّفِ في تأويلِ كلماتِ القرآنِ علىٰ خلافِ ما نُقِلَ عنِ ابنِ عباسٍ وسائرِ المفسرينَ ، وذهبوا إلىٰ أنَّهُ كفرٌ ، فإنْ صحَّ ما قالَهُ أهلُ التفسيرِ . . فما معنىٰ فهمِ القرآنِ سوىٰ حفْظِ تفسيرِهِ ؟ وإنْ لمْ يصحَّ ذلكَ . . فما معنىٰ قولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ فسَّرَ القرآنَ برأيهِ . . فليتبوأْ مقعدَهُ مِنَ النارِ » ؟

فاعلمْ : أنَّ مَنْ زعمَ أنْ لا معنىٰ للقرآنِ إلا ما يترجمُهُ ظاهرُ التفسيرِ . . فهوَ مخبرٌ عنْ حدِّ نفسِهِ ، وهوَ مصيبٌ في الإخبارِ عنْ نفسِهِ ، ولكنَّهُ مخطىءٌ في الحكمِ بردِّ الخلقِ كافَّةً إلىٰ درجتِهِ التي هيَ حدُّهُ ومحطُّهُ[3] ، بلِ الأخبارُ

---

[1] رواه الترمذي (٢٩٥١) .

[2] أي : في معاني الألفاظ . « إتحاف » (٤/ ٥٢٦) .

[3] وقد ذكر المصنف فيما سبق : أن هـٰذا الاعتقاد مانع من موانع الفهم كذلك .

والآثارُ تدلُّ علىٰ أنَّ في معاني القرآنِ متسعاً لأربابِ الفهمِ .

قالَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ : (إلا أنْ يُؤتيَ اللهُ عبداً فهماً في القرآنِ)(١) ، فإنْ لمْ يكنْ سوى الترجمةِ المنقولةِ . . فما ذلكَ الفهمُ ؟!

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ للقرآنِ ظهراً وبطناً ، وحدّاً ومطلعاً »(٢) ، ويُروىٰ أيضاً عنِ ابنِ مسعودٍ موقوفاً عليهِ وهوَ مِنْ علماءِ التفسيرِ(٣) ، فما معنى الظهْرِ والبطنِ والحدِّ والمطلعِ ؟!

وقالَ عليٌّ كرَّمَ اللهُ وجهَهُ : (لوْ شئتُ . . لأوقرتُ سبعينَ بعيراً مِنْ تفسيرِ فاتحةِ الكتابِ)(٤) ، فما معناهُ وتفسيرُ ظاهرِها في غايةِ الاختصارِ ؟!

وقالَ أبو الدرداءِ : (لا يفقهُ الرجلُ حتَّىٰ يجعلَ للقرآنِ وجوهاً)(٥) .

وقدْ قالَ بعضُ العلماءِ : (لكلِّ آيةٍ ستونَ ألفَ فهْمٍ وما بقيَ مِنْ فهمِها أكثرُ)(٦) .

---

(١) رواه النسائي (٨/ ٢٣) بنحوه .

(٢) رواه ابن حبان في « صحيحه » (٧٥) بلفظ : « أنزل القرآن علىٰ سبعة أحرف ، لكل آية منها ظهر وبطن » ، وهو عند عبد الرزاق في « المصنف » (٣/ ٣٥٨) بلفظ : (والذي نفسي بيده ؛ ما منه آية إلا ولها ظهر وبطن ، وما فيه حرف إلا وله حد ، ولكل حد مطلع) من قول الحسن ، ولفظ المصنف هنا عند صاحب « القوت » (١/ ٥١) .

(٣) انظر « قوت القلوب » (١/ ٥١) .

(٤) قوت القلوب (١/ ٥٠) .

(٥) رواه عبد الرزاق في « المصنف » (١١/ ٢٥٥) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١/ ٢١١).

(٦) رواه أبو طالب في « القوت » (١/ ٥٠) .

وقالَ بعضُهُمْ : (القرآنُ يحوي سبعةً وسبعينَ ألفَ علمٍ ومئتي علمٍ ؛ إذْ لكلِّ كلمةٍ علمٌ ، ثمَّ يتضاعفُ ذلكَ أربعةَ أضعافٍ ؛ إذْ لكلِّ كلمةٍ ظاهرٌ وباطنٌ وحدٌّ ومطلعٌ)(١) .

وترديدُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ (بسمِ اللهِ الرحمـٰنِ الرحيمِ) عشرينَ مرَّةً لا يكونُ إلا لتدبُّرِهِ باطنَ معانيها ، وإلا . . فترجمتُها وتفسيرُها ظاهرٌ لا يحتاجُ مثلُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إلىٰ تكريرٍ(٢) .

وقالَ ابنُ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ : (مَنْ أرادَ علمَ الأولينَ والآخرينَ . . فليثَوِّرِ القرآنَ)(٣) ، وذلكَ لا يحصلُ بمجردِ تفسيرِهِ الظاهرِ .

وبالجملةِ : فالعلومُ كلُّها داخلةٌ في أفعالِ اللهِ تعالىٰ وصفاتِهِ ، وفي القرآنِ شرحُ ذاتِهِ وأفعالِهِ وصفاتِهِ ، وهـٰذهِ العلومُ لا نهايةَ لها ، وفي القرآنِ إشارةٌ إلىٰ مجامعِها .

* * *

والمقاماتُ في التعمُّقِ في تفصيلِهِ راجعةٌ إلىٰ فهْمِ القرآنِ ، ومجرَّدُ ظاهرِ التفسيرِ لا يشيرُ إلىٰ ذلكَ ، بلْ كلُّ ما أشكلَ على النظَّارِ واختلفَ فيهِ الخلائقُ في النظرياتِ والمعقولاتِ ففي القرآنِ رموزٌ إليهِ ودلالاتٌ عليهِ يختصُّ أهلُ

---

(١) قوت القلوب (١/ ٥٧) .

(٢) رواه أبو الشيخ في « أخلاق النبي » (٥٥١) .

(٣) رواه البيهقي في « شعب الإيمان » (١٨٠٨) ، والطبراني في « الكبير » (٩/ ١٣٥) .

الفهمِ بدرْكِها ، فكيفَ يفي بذلكَ ترجمةُ ظاهرِهِ وتفسيرُهُ ؟!(١) .

ولذلكَ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « اقرؤوا القرآنَ والتمسوا غرائبَهُ »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في حديثِ عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ : « والذي بعثني بالحقِّ نبيّاً ؛ لتفترقنَّ أمتي عنْ أصلِ دينِها وجماعتِها على اثنتينِ وسبعينَ فرقةً ، كلُّها ضالَّةٌ مضلَّةٌ يُدعونَ إلى النارِ ، فإذا كانَ ذلكَ . . فعليكُمْ بكتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، فإنَّ فيهِ نبأَ ما كانَ قبلَكُمْ ، ونبأَ ما يأتي بعدَكُمْ ، وحكمَ ما بينَكُمْ ، مَنْ خالفَهُ مِنَ الجبابرةِ . . قصمَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ ، ومَنِ ابتغى العلمَ في غيرِهِ . . أضلَّهُ اللهُ عزَّ وجلَّ ، وهوَ حبْلُ اللهِ المتينُ ، ونورُهُ المبينُ ، وشفاؤُهُ النافعُ ، عصمةٌ لمَنْ تمسَّكَ بهِ ، ونجاةٌ لمَنِ اتبعَهُ ، لا يعوجُّ فيقوَّمَ ، ولا يزيغُ فيستقيمَ ، ولا تنقضي عجائبُهُ ، ولا يخلِقُهُ كثرةُ الردِّ » الحديثَ(٣) .

وفي حديثِ حذيفةَ لمَّا أخبرَهُ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بالاختلافِ والفرقةِ بعدَهُ . . قالَ : فقلتُ يا رسولَ اللهِ ؛ فما تأمرني إنْ أدركتُ ذلكَ ؟ فقالَ : « تعلَّمْ كتابَ اللهِ واعملْ بما فيهِ ، فهوَ المخرجُ مِنْ ذلكَ » قالَ :

---

(١) حتىٰ قال الإمام الشافعي في « الرسالة » (ص٢٠) : (فليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا وفي كتاب الله الدليل علىٰ سبيل الهدىٰ فيها) .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٠٥٣٢) ، وأبو يعلىٰ في « مسنده » (٦٥٦٠) ، وفيهما : (أعربوا) بدل (اقرؤوا) .

(٣) رواه الترمذي (٢٩٠٦) دون ذكر الافتراق ، بل قال : « ألا إنها ستكون فتنة » ، ولفظ المصنف عند صاحب « القوت » (١/ ٤٨) .

فأعدتُ عليهِ ذلكَ ثلاثاً ، فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ثلاثاً : « تعلَّمْ كتابَ اللهِ عزَّ وجلَّ واعملْ بما فيهِ ، ففيهِ النجاةُ »(١) .

وقالَ عليٌّ كرَّمَ اللهُ وجهَهُ : (مَنْ فهمَ القرآنَ . . فسَّر جملَ العلمِ)(٢) ، أشارَ بهِ إلىٰ أنَّ القرآنَ يشيرُ إلىٰ مجامعِ العلومِ كلِّها .

وقالَ ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما في قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ يعني : الفهمَ في القرآنِ(٣) .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ سمَّىٰ ما آتاهما علماً وحُكْماً ، وخصَّصَ ما انفردَ بهِ سليمانُ بالتفطُّنِ لهُ باسمِ الفهْمِ ، وجعلَهُ مقدَّماً على العلمِ والحكمِ(٤) .

فهـٰذهِ الأمورُ تدلُّ علىٰ أنَّ في فهْمِ معاني القرآنِ مجالاً رحباً ومتسعاً بالغاً ، وأنَّ المنقولَ مِنْ ظاهرِ التفسيرِ ليسَ منتهى الإدراكِ فيهِ .

فأمَّا قولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ فسَّرَ القرآنَ برأيِهِ » ، ونهيُهُ عنهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وقولُ أبي بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ : (أيُّ أرضٍ تقلُّني ، وأيُّ سماءٍ تظلُّني إذا قلتُ في القرآنِ برأيي)(٥) إلىٰ غيرِ ذلكَ ممَّا وردَ في

---

(١) رواه أبو داوود (٤٢٤٤) ، والنسائي في « السنن الكبرىٰ » (٧٩٧٨) .

(٢) قوت القلوب (١/ ٤٩) .

(٣) رواه عنه الطبري في « تفسيره » (٣/ ٣/ ١١٧) .

(٤) قوت القلوب (١/ ٤٩) .

(٥) رواه القاسم بن سلام في « فضائل القرآن » (ص٣٧٥) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١٥٦١) .

الأخبارِ والأوتارِ في النهيِ عنْ تفسيرِ القرآنِ بالرأيِ . . فلا يخلو : إمَّا أنْ يكونَ المرادُ بهِ الاقتصارَ على النقلِ والمسموعِ وتركَ الاستنباطِ والاستقلالِ بالفهمِ ، أوِ المرادُ بهِ أمراً آخرَ .

* * *

وباطلٌ قطعاً أنْ يكونَ المرادُ بهِ ألا يتكلَّمَ أحدٌ في القرآنِ إلا بما سمعَهُ لوجوهٍ :

أحدُها : أنَّهُ يشترطُ أنْ يكونَ ذلكَ مسموعاً مِنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ومسنداً إليهِ ، وذلكَ ممَّا لا يُصادَفُ إلا في بعضِ القرآنِ ، فأمَّا ما يقولُهُ ابنُ عباسٍ وابنُ مسعودٍ مِنْ أنفسِهِمْ . . فينبغي ألا يقبلَ ، ويقالَ : هوَ تفسيرٌ بالرأيِ ؛ لأنَّهُمْ لمْ يسمعوهُ مِنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وكذا غيرُهُمْ مِنَ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ .

والثاني : أنَّ الصحابةَ والمفسرينَ اختلفوا في تفسيرِ بعضِ الآياتِ ، فقالوا فيها أقاويلَ مختلفةً لا يمكنُ الجمعُ بينها ، وسماعُ جميعِها مِنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ محالٌ ، ولوْ كانَ الواحدُ مسموعاً . . لتُرِكَ الباقي ، فتبيَّنَ على القطعِ أنَّ كلَّ مفسِّرٍ قالَ في المعنىٰ بما ظهرَ لهُ باستنباطِهِ ، حتَّىٰ قالوا في الحروفِ التي هيَ أوائلَ السورِ سبعةَ أقاويلَ مختلفةٍ لا يمكنُ الجمعُ بينَها ، فقيلَ : إنَّ ﴿الٓر﴾ هيَ حروفٌ مِنَ الرحمـٰنِ ، وقيلَ : إنَّ الألفَ اللهُ ، واللامَ لطيفٌ ، والراءَ رحيمٌ ،

وقيلَ غيرُ ذلكَ ، والجمعُ بينَ الكلِّ غيرُ ممكنٍ ، فكيفَ يكونُ الكلُّ مسموعاً ؟!

والثالثُ : أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ دعا لابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُ وقالَ : « اللهمَّ ، فقهْهُ في الدينِ وعلِّمْهُ التأويلَ »⁽¹⁾ ، فإنْ كانَ التأويلُ مسموعاً كالتنزيلِ ومحفوظاً مثلَهُ . . فما معنىٰ تخصيصهِ بذلكَ ؟!

والرابعُ : أنَّهُ قالَ تعالىٰ : ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ ﴾ ، فأثبتَ لأهلِ العلمِ استنباطاً ، ومعلومٌ أنَّهُ وراءَ السماعِ ، وجملةُ ما نقلناهُ مِنَ الآثارِ في فهمِ القرآنِ يناقضُ هٰذا الخيالَ ، فبطلَ أنْ يُشترطَ السماعُ في التأويلِ ، وجازَ لكلِّ واحدٍ أنْ يستنبطَ مِنَ القرآنِ بقدْرِ فهمِهِ وحدِّ عقلِهِ⁽²⁾ .

* * *

وأمَّا النهيُ . . فإنَّهُ ينزَّلُ علىٰ أحدِ وجهينِ :

أحدُهما : أنْ يكونَ لهُ في الشيءِ رأيٌ ، وإليهِ ميْلٌ مِنْ طبعِهِ وهواهُ ، فيتأوَّلُ القرآنَ علىٰ وَفْقِ رأيِهِ وهواهُ ؛ ليحتجَّ علىٰ تصحيحِ غرضِهِ ، ولوْ لمْ يكنْ لهُ ذلكَ الرأيُ والهوىٰ . . لكانَ لا يلوحُ لهُ مِنَ القرآنِ ذلكَ المعنىٰ .

وهٰذا تارةً يكونُ معَ العلمِ ؛ كالذي يحتجُّ ببعضِ آياتِ القرآنِ علىٰ

---

(1) رواه البخاري (١٤٣) ، وبتمامه عند أحمد في « المسند » (١/٢٦٦) .

(2) لا مطلقاً ، بل مع مراعاة الشروط التي ذكرها العلماء لمريد التفسير والاستنباط ، والتي أشار إلىٰ شيء منها المصنف فيما يأتي .

تصحيحِ بدعتِهِ وهوَ يعلمُ أنَّهُ ليسَ المرادُ بالآيةِ ذلكَ ، ولكنْ يلبِّسُ بهِ علىٰ خصمِهِ .

وتارةً يكونُ معَ الجهلِ ، ولكنْ إذا كانتِ الآيةُ محتمِلةً . . فيميلُ فهمُهُ إلى الوجهِ الذي يوافقُ غرضَهُ ، ويرجِّحُ ذلكَ الجانبَ برأيِهِ وهواهُ ، فيكونُ قدْ فسَّرَ برأيِهِ ؛ أيْ : رأيُهُ هوَ الذي حملَهُ علىٰ ذلكَ التفسيرِ ، ولولا رأيُهُ . . لما كانَ يترجَّحُ عندَهُ ذلكَ الوجهُ .

وتارةً قدْ يكونُ لهُ غرضٌ صحيحٌ ، فيطلبُ لهُ دليلاً مِنَ القرآنِ ، ويستدلُّ عليهِ بما يعلمُ أنَّهُ ما أريدَ بهِ ؛ كمَنْ يدعو إلى الاستغفارِ بالأسحارِ ، فيستدلُّ بقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « تسحَّروا فإنَّ في السحورِ بركةً »[1] ، ويزعمُ أنَّ المرادَ بهِ التسحُّرُ بالذكرِ وهوَ يعلمُ أنَّ المرادَ بهِ الأكلُ ، وكالذي يدعو إلىٰ مجاهدةِ القلْبِ القاسي ، فيقولُ : قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ ويشيرُ إلىٰ قلبِهِ ويومىءُ إلىٰ أنَّهُ المرادُ بفرعونَ .

وهـٰذا الجنسُ قدْ يستعملُهُ بعضُ الوعَّاظِ في المقاصدِ الصحيحةِ تحسيناً للكلامِ وترغيباً للمستمعِ ، وهوَ ممنوعٌ ، وقدْ تستعملُهُ الباطنيةُ في المقاصدِ الفاسدةِ لتغريرِ الناسِ ودعوتِهِمْ إلىٰ مذهبِهِمُ الباطلِ ، فينزِّلونَ القرآنَ علىٰ وَفقِ رأيِهِمْ ومذهبِهِمْ علىٰ أمورٍ يعلمونَ قطعاً أنَّها غيرُ مرادةٍ بهِ .

---

(١) رواه البخاري (١٩٢٣) ، ومسلم (١٠٩٥) .

فهٰذِهِ الفنونُ أحدُ وجهي المنعِ مِنَ التفسيرِ بالرأيِ ، ويكونُ المرادُ بالرأيِ الرأيَ الفاسدَ الموافقَ للهوىٰ دونَ الاجتهادِ الصحيحِ ، والرأيُ يتناولُ الصحيحَ والفاسدَ ، والموافقُ للهوىٰ قدْ يخصَّصُ باسمِ الرأيِ .

والوجهُ الثاني : أَنْ يتسارعَ إلىٰ تفسيرِ القرآنِ بظاهرِ العربيةِ مِنْ غيرِ استظهارٍ بالسماعِ والنقلِ فيما يتعلَّقُ بغرائبِ القرآنِ وما فيهِ مِنَ الألفاظِ المبهمةِ والمبدَّلَةِ ، وما فيهِ مِنَ الاختصارِ والحذْفِ والإضمارِ والتقديمِ والتأخيرِ ، فمَنْ لمْ يحكِمْ ظاهرَ التفسيرِ وبادرَ إلى استنباطِ المعاني بمجرَّدِ فهْمِ العربيةِ . . كثرَ غلطُهُ ، ودخلَ في زمرةِ مَنْ يفسِّرُ بالرأيِ ؛ فالنقلُ والسماعُ لا بدَّ منهُ في ظاهرِ التفسيرِ أوَّلاً ، ليتقيَ بهِ مواضعَ الغلطِ ، ثمَّ بعدَ ذلكَ يتسعُ التفهُّمُ والاستنباطُ .

والغرائبُ التي لا تفهمُ إلا بالسماعِ كثيرةٌ ، ونحنُ نرمزُ إلىٰ جملٍ منها ليُستدَلَّ بها علىٰ أمثالِها ، ويُعلمَ أنَّهُ لا يجوزُ التهاونُ بحفْظِ التفسيرِ الظاهرِ أوَّلاً ، ولا مطمعَ في الوصولِ إلى الباطنِ قبلَ إحكامِ الظاهرِ ، ومَنِ ادعىٰ فهمَ أسرارِ القرآنِ ولمْ يحكمِ التفسيرَ الظاهرَ . . فهوَ كمَنْ يدَّعي البلوغَ إلىٰ صدْرِ البيتِ قبلَ مجاوزةِ البابِ ، أوْ يدَّعي فهْمَ مقاصدِ الأتراكِ مِنْ كلامِهِمْ وهوَ لا يفهمُ لغةَ الترْكِ ، فإنَّ ظاهرَ التفسيرِ يجري مَجرىٰ تعليمِ اللغةِ التي لا بدَّ منها للفهمِ .

* * *

وما لا بدَّ فيهِ مِنَ السماعِ فنونٌ كثيرةٌ(١) :

منها الإيجازُ بالحذفِ والإضمارِ : كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا ﴾ معناهُ : آيةً مبصرةً فظلموا أنفسَهُمْ بقتلِها ، فالناظرُ إلىٰ ظاهرِ العربيةِ يظنُّ أنَّ المرادَ بهِ أنَّ الناقةَ كانتْ مبصرةً ولمْ تكنْ عمياءَ ، ولا يدري أنَّهُمْ بماذا ظلموا ، وأنَّهُمْ ظلموا غيرَهُمْ أوْ أنفسَهُمْ(٢) .

وقولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾ أيْ : حبَّ العجلِ ، فحذفَ الحبَّ .

وقولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ﴾ أيْ : ضعفَ عذابِ الأحياءِ وضعفَ عذابِ الموتىٰ ، فحذفَ العذابَ ، وأبدلَ الأحياءَ والموتىٰ بذكرِ الحياةِ والموتِ ، وكلُّ ذلكَ جائزٌ في فصيحِ اللغةِ .

وقولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ أيْ : أهلَ القريةِ وأهلَ العيرِ ، فالأهلُ فيها محذوفٌ مضمرٌ .

وقولِهِ تعالىٰ : ﴿ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ معناهُ : خفيتْ علىٰ أهلِ

---

(١) عقد لهٰذا البحث الإمام أبو طالب المكي في « القوت » (١/ ٥١) فصلاً سماه : (ذكر نوع من المفصل والموصل من الكلام ، وفيه مدح العالمين وذم الغافلين ، وتفسير الغريب والمشكل) .

(٢) ويجوز نعتها بالمبصرة باعتبارها سبب الإبصار ، قال تعالىٰ : ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ ، وانظر « تفسير الطبري » (٩/ ١٥/ ١٣٥) ، و« الدر المصون » (٧/ ٣٧٦) .

السماواتِ والأرضِ ، والشيءُ إذا خفيَ . . ثقلَ ، فأُبدِلَ اللفظُ بهِ وأُقيمَ (في) مقامَ (على) ، وأُضمرَ الأهلُ وحُذفَ(١) .

وقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ ؛ أيْ : شكرَ رزقِكُمْ .

وقولِهِ تعالىٰ : ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾ ؛ أيْ : علىٰ ألسنةِ رسلِكَ ، فحذفَ الألسنةَ(٢) .

وقولِهِ تعالىٰ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴾ أرادَ القرآنَ وما سبقَ لهُ ذكرٌ ، وقالَ تعالىٰ : ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ أرادَ الشمسَ وما سبقَ لها ذكرٌ(٣) .

وقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ ؛ أيْ : يقولونَ : ما نعبدُهُمْ .

وقولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ۝ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ﴾ معناهُ : لا يفقهونَ حديثاً يقولونَ : ما أصابَكَ مِنْ حسنةٍ . . فمنَ اللهِ ، فإنْ لمْ يردْ هـٰذا . . كانَ مناقضاً لقولِهِ : ﴿ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ وسبقَ إلى الفهمِ منهُ مذهبُ القدريةِ(٤) .

---

(١) أي : أهل السماوات وأهل الأرض . « إتحاف » (٤/ ٥٤٥) .

(٢) وهـٰذه الآيات التي أوردها المصنف من الأول إلىٰ هنا كلها أمثلة لإيجاز الحذف بأقسامه علىٰ طريق الإجمال . « إتحاف » (٤/ ٥٤٥) .

(٣) وهـٰذا من أمثلة المكنى المضمر .

(٤) وهـٰذان المثالان من أمثلة المضمر المختصر ، وعلى التحديد حذف القول ، والإلماع إلى القدرية ـ وهم المعتزلة هنا ـ عند صاحب « القوت » (١/ ٥٣) .

ومنها المنقولُ المنقلبُ : كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ ؛ أيْ : طورِ سيناءَ(١) ، ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴾ ؛ أيْ : علىٰ إلياسَ ، وقيلَ : إدريسَ ؛ لأنَّ في حرفِ ابنِ مسعودٍ : (سلامٌ علىٰ إدراسينَ)(٢) .

* * *

ومنها المكرَّرُ القاطعُ لوصْلِ الكلامِ في الظاهرِ : كقولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ معناهُ : وما يتبعُ الذينَ يدعونَ مِنْ دونِ اللهِ شركاءَ إلا الظنَّ(٣) ، وقولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِمَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ ﴾ معناهُ : الذينَ استكبروا لمنْ آمنَ مِنَ الذينِ استضعفوا(٤) .

ومنها المقدَّمُ والمؤخَّرُ : وهوَ مَظِنَّةُ الغلطِ ؛ كقولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى ﴾ معناهُ : **لولا كلمةٌ وأجلٌ مسمًّى** . . لكانَ لزاماً ، ولولاهُ . . لكانَ نَصباً كاللزامِ .

---

(١) وهو مما قلب اسمه لازدواج الكلم كما في « قوت القلوب » (١/ ٥٢) .

(٢) قوت القلوب (١/ ٥٢) ، وهي قراءة ابن مسعود ويحيىٰ والأعمش والمنهال بن عمرو والحكم بن عتيبة ، وقبلها : (وإن إدريس) ، وهو ما يعبر عنه بتخليط العرب بالاسم الأعجمي ، كذا في « المحتسب » (٢/ ٢٢٤) .

(٣) قوله : ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ ﴾ مردود ـ مكرر ـ ردَّه للتوكيد والإفهام ، كأنه لما طال الكلام . . أعيد ليقرب من الفهم . « قوت القلوب » (١/ ٥٣) .

(٤) فلما قدم الذين استضعفوا وكان المراد بعضهم . . كرَّرَ المراد بإعادة ذكر ﴿ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُمۡ ﴾ للبيان . « قوت القلوب » (١/ ٥٣) .

وقولِهِ تعالىٰ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ أيْ : يسألونَكَ عنها كأنَّكَ حفيٌّ .

وقولِهِ تعالىٰ : ﴿ لَهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ فهـٰذا الكلامُ غيرُ متصلٍ ، وإنَّما هوَ عائدٌ إلىٰ قولِهِ السابقِ : ﴿ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ أيْ : فصارتْ أنفالُ الغنائمِ لكَ إذْ أنتَ راضٍ بخروجِكَ وهمْ كارهونَ ، فاعترضَ بينَ الكلامِ الأمرُ بالتقوىٰ وغيرُهُ .

ومِنْ هـٰذا النوعِ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ ﴾ الآيةَ(١) .

* * *

ومنها المبهمُ : وهوَ اللفظُ المشتركُ بينَ معانٍ مِنْ كلمةٍ أوْ حرفٍ :

ـ أمَّا الكلمةُ : فكالشيءِ ، والقرينِ ، والأمَّةِ ، والروحِ ، ونظائرِها ؛ قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ أرادَ بهِ النفقةَ ممَّا رُزِقَ .

---

(١) قوله : ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ إنما هو موصول بقوله تعالىٰ : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ ؛ لأنها نزلت في قولهم : فقد استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك عند قوله : ﴿ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ﴾ فقالوا : فهلا نستغفر لآبائنا المشركين ؟ فنزلت هـٰذه الآية ليستثني القدوة في إبراهيم في هـٰذا ، ثم نزلت الآية الأخرىٰ معذرة له . « قوت القلوب » (١/ ٥٦) .

وقولُهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ ؛ أي : الأمرِ بالعدلِ والاستقامةِ .

وقولُهُ عزَّ وجلَّ : ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ﴾ أرادَ بهِ مِنْ صفاتِ الربوبيةِ ، وهيَ العلومُ التي لا يحلُّ السؤالُ عنها حتَّىٰ يبتدىءَ بها العارفُ في أوانِ الاستحقاقِ .

وقولُهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ﴾ أي : منْ غيرِ خالقٍ ، فربما يتوهَّمُ بهِ أنَّهُ يدلُّ علىٰ أنَّهُ لا يُخلَقُ شيءٌ إلا مِنْ شيءٍ⁽¹⁾ .

وأمَّا القرينُ : فقولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ﴾ أرادَ بهِ الملكَ الموكَّلَ بهِ .

وقولُهُ : ﴿ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ﴾ أرادَ بهِ الشيطانَ .

وأمَّا الأمَّةُ : فتطلقُ علىٰ ثمانيةِ أوجهٍ :

الأمةُ : الجماعةُ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ﴾ .

وأتباعُ الأنبياءِ ؛ كقولِكَ : نحنُ مِنْ أمَّةِ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ .

والأمةُ : الرجلُ الجامعُ للخيرِ يُقتدىٰ بهِ ؛ كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ .

---

(١) قال صاحب « القوت » (١/ ٥٤) : (روينا ذلك عن ابن عباس وعن زيد بن علي رضي الله عنهما قالا : أي : من غير رب ، كيف يكون خلق من غير خالق ؟!) .

والأمةُ : الدِّينُ ؛ كقولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ .

والأمةُ : الحينُ والزمانُ ؛ كقولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ ، وقولِهِ : ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ .

والأمةُ : القامةُ ؛ يقالُ : فلانٌ حسنُ الأمَّةِ ؛ أي : القامةِ .

وأمَّةٌ : رجلٌ منفردٌ بدينٍ لا يشركُهُ فيهِ أحدٌ ؛ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « يُبعَثُ زيدُ بنُ عمرِو بنِ نفيلٍ أمَّةً وحدَهُ »(١) .

والأمةُ : الأمُّ ؛ يقالُ : هٰذهِ أُمَّةُ زيدٍ ؛ أيْ : أمُّ زيدٍ .

والروحُ أيضاً وردَ في القرآنِ بمعانٍ كثيرةٍ ، فلا نطوِّلُ بإيرادِها(٢) .

ـ وكذلكَ قدْ يقعُ الإبهامُ في الحروفِ : مثلَ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴾ فالهاءُ الأولىٰ : كنايةٌ عنِ الحوافرِ ، وهيَ المورياتُ أثرنَ بالحوافرِ نقعاً ، والثانيةُ : كنايةٌ عنِ الإغارةِ ، وهيَ المغيراتُ صبحاً ، فوسطنَ بهِ جمعاً : جمعَ المشركينَ ، فأغاروا بجمعِهِمْ .

وقولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ ﴾ يعني : بالسحابِ ، ﴿ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ يعني : بالماءِ ، وأمثالُ هٰذا في القرآنِ لا ينحصرُ .

* * *

---

(١) رواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (٨١٣١) .

(٢) انظر تفصيلاً فيها في « الإتحاف » (٤/ ٥٥٠) .

ومنها التدريجُ في البيانِ : كقولِهِ تعالىٰ : ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ﴾ ، إذْ لمْ يظهرْ بهِ أنَّهُ ليلٌ أَوْ نهارٌ ، وبانَ بقولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍ﴾ ، ولمْ يظهرْ أنَّهُ في أيِّ ليلةٍ ، فظهرَ بقولِهِ تعالىٰ : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ ، وربما يظنُّ في الظاهرِ الاختلافُ بينَ هـٰذهِ الآياتِ ، فهـٰذا وأمثالُهُ لا يغني فيهِ إلا النقلُ والسماعُ .

والقرآنُ مِنْ أوَّلِهِ إلىٰ آخرِهِ غيرُ خالٍ عنْ هـٰذا الجنسِ ؛ لأنَّهُ أُنزلَ بلغةِ العربِ ، فكانَ مشتملاً علىٰ أصنافِ كلامِهِمْ ؛ مِنْ إيجازٍ ، وتطويلٍ ، وإضمارٍ ، وحذفٍ ، وإبدالٍ ، وتقديمٍ ، وتأخيرٍ ؛ ليكونَ ذلكَ مفحماً لهُمْ ومعجزاً في حقِّهِمْ .

فكلُّ مَنِ اكتفىٰ بفهْمِ ظاهرِ العربيةِ ، وبادرَ إلىٰ تفسيرِ القرآنِ ولمْ يستظهرْ بالسماعِ والنقلِ في هـٰذهِ الأمورِ .. فهوَ داخلٌ فيمَنْ فسَّرَ القرآنَ برأيِهِ ؛ مثلَ أنْ يفهمَ مِنْ لفظِ الأمَّةِ المعنى الأشهرَ منهُ ، فيميلَ طبعُهُ ورأيُهُ إليهِ ، فإذا سمعَهُ في موضعٍ آخرَ .. مالَ رأيُهُ إلىٰ ما سمعَهُ مِنْ مشهورِ معناهُ وتركَ تتبُّعَ النقلِ في كثرةِ معانيهِ ، فهـٰذا ما يمكنُ أنْ يكونَ منهيّاً عنهُ دونَ التفهُّمِ لأسرارِ المعاني كما سبقَ ، فإذا حصلَ السماعُ بأمثالِ هـٰذهِ الأمورِ .. علمَ ظاهرَ التفسيرِ ، وهوَ ترجمةُ الألفاظِ ، ولا يكفي ذلكَ في فهْمِ حقائقِ المعاني .

ويُدرَكُ الفرقُ بينَ حقائقِ المعاني وظاهرِ التفسيرِ بمثالٍ ، وهوَ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قالَ : ﴿ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ فظاهرُ تفسيرِهِ واضحٌ ،

وحقيقةُ معناهُ غامضٌ ؛ فإنَّهُ إثباتٌ للرمي ونفيٌ لهُ ، وهما متضادانِ في الظاهرِ ما لمْ يفهمْ أنَّهُ رمىٰ مِنْ وجهٍ ولمْ يرمِ مِنْ وجهٍ ، ومِنَ الوجهِ الذي لمْ يرمِ . . رماهُ اللهُ تعالىٰ .

وكذلكَ قالَ تعالىٰ : ﴿قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ﴾ فإذا كانوا هُمُ المقاتلينَ . . كيفَ يكونُ اللهُ هوَ المعذِّبَ ؟ وإنْ كانَ اللهُ تعالىٰ هوَ المعذِّبَ بتحريكِ أيديهِمْ . . فما معنىٰ أمرِهِمْ بالقتالِ ؟

فحقيقةُ هٰذا يستمدُّ مِنْ بحرٍ عظيمٍ مِنْ علومِ المكاشفاتِ ، لا يغني عنهُ ظاهرُ التفسيرِ ، وهوَ أنْ يعلمَ وجهَ ارتباطِ الأفعالِ بالقدرةِ الحادثةِ ، ويفهمَ وجهَ ارتباطِ القدرةِ بقدرةِ اللهِ عزَّ وجلَّ حتَّىٰ ينكشفَ بعدَ إيضاحِ أمورٍ كثيرةٍ غامضةٍ صدقُ قولِهِ تعالىٰ : ﴿وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ ، ولعلَّ العمرَ لوْ أنفقَ في استكشافِ أسرارِ هٰذا المعنىٰ وما يرتبطُ بمقدماتِهِ ولواحقِهِ(١) . . لانقضى العمرُ قبلَ استيفاءِ جميعِ لواحقِهِ ، وما مِنْ كلمةٍ مِنَ القرآنِ إلا وتحقيقُها محوجٌ إلىٰ مثلِ ذلكَ ، وإنَّما ينكشفُ للراسخينَ في العلمِ مِنْ أسرارِهِ بقدْرِ غزارةِ علومِهِمْ وصفاءِ قلوبِهِمْ ، وتوفُّرِ دواعيهِمْ على التدبُّرِ ، وتجرُّدِهِمْ للطلبِ ، ويكونُ لكلِّ واحدٍ حدٌّ في الترقي إلىٰ أعلىٰ درجةٍ منهُ .

---

(١) التي منها معرفة درجات الكمال ، ثم معرفة الرغبة في طلبه كيف يكون ، ومعرفة تماثل الضدين ، ومعرفة أن واجب الوجود هل يرجع معناه إلىٰ سلب السبب عنه ، أو إلىٰ إضافة الأفعال إليه ، وما نهاية معرفة العارفين ، وكيف تفاوت درجاتهم ، وهل معرفته بالصفات معرفة تامة حقيقية أم لا ؟ وغير ذلك من العلوم التي تتعلق به . « إتحاف » (٤/ ٥٥٣) .

فأمَّا الاستيفاءُ. . فلا مطمعَ فيهِ ، ولوْ كانَ البحرُ مداداً والأشجارُ أقلاماً. . فأسرارُ كلماتِ اللهِ لا نهايةَ لها ، فتنفدُ الأبحرُ قبلَ أنْ تنفدَ كلماتُ اللهِ عزَّ وجلَّ .

فمِنْ هـٰذا الوجهِ يتفاوتُ الخلْقُ في الفهْمِ بعدَ الاشتراكِ في معرفةِ ظاهرِ التفسيرِ ، وظاهرُ التفسيرِ لا يغني عنهُ .

ومثالُهُ : فهمُ بعضِ أربابِ القلوبِ مِنْ قولهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في سجودِهِ : « أعوذُ برضاكَ مِنْ سخطِكَ ، وأعوذُ بمعافاتِكَ مِنْ عقوبتِكَ ، وأعوذُ بكَ منكَ لا أحصي ثناءً عليكَ ، أنتَ كما أثنيتَ علىٰ نفسِكَ »⁽¹⁾ أنَّهُ قيلَ لهُ : ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ ، فوجدَ القرْبَ في السجودِ ، فنظرَ إلى الصفاتِ ، فاستعاذَ ببعضِها مِنْ بعضٍ ، فإنَّ الرضا والسخْطَ وصفانِ ، ثمَّ زادَ قربُهُ فاندرجَ القربُ الأوَّلُ فيهِ ، فرقيَ إلى الذاتِ وقالَ : « أعوذُ بكَ منْكَ »⁽²⁾ ، ثمَّ زادَ قربُهُ بما استحيا بهِ مِنَ الاستعاذةِ علىٰ بساطِ القرْبِ ، فالتجأَ إلى الثناءِ ، فأثنىٰ بقولِهِ : « لا أحصي ثناءً عليكَ » ، ثمَّ علمَ أنَّ ذلكَ قصورٌ فقالَ : « أنتَ كما أثنيتَ علىٰ نفسِكَ »⁽³⁾ .

---

(1) رواه مسلم (٤٨٦) .

(2) وهـٰذا فرار منه إليه من غير رؤية فعل وصفة ، بل رأىٰ نفسه فارّاً منه إليه ، ففني عن مشاهدة نفسه . « إتحاف » (٤/ ٥٥٤) .

(3) فأخبر أنه المثني والمثنىٰ عليه ، وأن الكل منه بدأ وإليه يعود ، وكل شيء هالك إلا وجهه . « إتحاف » (٤/ ٥٥٤) .

فهٰذهِ خواطرُ تنفتحُ لأربابِ القلوبِ ، ثمَّ لها أغوارٌ وراءَ هٰذا ، وهوَ فهْمُ معنى القربِ واختصاصِهِ بالسجودِ ، ومعنى الاستعاذةِ مِنْ صفةٍ بصفةٍ ومنهُ بهِ ، وأسرارُ ذلكَ كثيرةٌ ، ولا يدلُّ تفسيرُ ظاهرِ اللفظِ عليها ، وليسَ هوَ مناقضاً لظاهرِ التفسيرِ ، بلْ هوَ استكمالٌ لهُ ، ووصولٌ إلىٰ لُبابِهِ عنْ ظاهرِهِ .

فهٰذا ما نريدُهُ بفهْمِ المعاني الباطنةِ ، لا ما يناقضُ الظاهرَ ، واللهُ أعلمُ (١) .

* * *

تمّ كتاب آداب تلاوة القرآن

وهو الكتاب الثّامن من ربع العبادات من كتب إحياء علوم الدّين

والحمد لله حقّ حمده ، وصلاته على خير خلقه سيّدنا محمّد النّبيّ وعلى آله الطّاهرين وصحبه الأكرمين

يتلوه كتاب الأذكار والدّعوات

---

(١) جاء في خاتمة (ز) : (قوبل بأصله وصحح) .

Dördüncü Bab

KUR’ÂN’I KENDİ ANLAYIŞINA GÖRE TEFSİR ETMEK

Şayet “Yukarıdaki bahiste temizlenmiş kalb sahiplerine Kur’ân’ın mânâları keşfolunabileceği ve bu gibilere Kur’ân’ın esrârının çözüleceği üzerinde ehemmiyetle durulmuştur; bu nasıl oluyor?” diye sorar ve Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

«مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»

“Kur’ân’ı reyi ile tefsir eden cehennemdeki yerine hazırlansın.”[34] buyurmuş ve zâhir müfessirleri (**Ebû Abdurrâhman-ı Kâşânî** gibi) buna dayanarak tasavvufa mensub bazı müfessirlerin, **İbn Abbas** ve diğer müfessirlerden nakledilenlerin hilâfına olarak, Kur’ân’daki bazı kelimeleri tevil etmelerine hücum etmiş ve bunu küfür saymışlardır. Eğer zâhir müfessirlerinin dedikleri doğru ise, Kur’ân’ı anlamanın, yapılmış tefsirini ezberlemekten başka ne kıymeti var? Yok, eğer bunların söyledikleri yanlış ise daha Resûl-i Ekrem’in, *“Kur’ân’ı reyi ile tefsir eden, cehennemdeki yerine hazırlansın.”* buyurmasının ne mânâsı kalır?” dersen:

Bilmiş ol ki, Kur’ân-ı Kerim’in zâhir müfessirlerinin yaptığı tercemeden başka mânâsı yok diyen, kendi anlayış ve kabiliyetine tercüman oluyor; (çünkü o ancak müfessirlerin dediğini anlayabiliyor). Binâenaleyh kendi anlayışını açıklaması bakımından isabet ediyorsa da, herkesi kendi seviyesine indirmesinde ve herkese kendi zaviyesinden bakarak hüküm vermek sûretiyle de aldanıyor.

---

[34] Tirmizî, İbn Abbas’dan.

Hakikat şudur ki, anlayanlar için Kur'ân-ı Kerim'in mânâları geniş ve şumûllüdür. Hadîsler ve haberler bunu vâzıhan ifâde etmektedirler. Nitekim **Hazret-i Ali** (kerremallâhu vechehu):

"-Allah Teâlâ, Kur'ân-ı Kerim'den anlayış kabiliyetini kime bahşederse, onlar müstesnâdır." demiştir.

Eğer nakledilen tefsir ve tercümeden başka mânâ olmasaydı, bu sözün ne mânâsı kalırdı? Resûl-i Ekrem (s.a.v.) hadîs-i şerifinde:

«إِنَّ لِلْقُرْآنِ ظَهْرًا وَبَطْنًا وَحَدًّا وَمَطْلَعًا»

"Kur'ân'ın zâhiri, bâtını, haddi, ahkâmı, gâyesi ve matlaı, va'di ve va'îdi vardır."[35] buyurmuştur.

Bu hadîs, tefsir âlimlerinden olan **İbn Mes'ûd**'dan da mevkuf olarak rivâyet edilmiştir. Daha zâhirin, bâtının, haddin ve matlâın ne mânâsı kalır?

Hazret-i Ali'nin (kerremallâhu vechehu) de:

"İsteseydim yalnız Fâtiha sûresinin tefsirinden yetmiş deve yükü kitâb yazardım." buyurmasının mânâsı ne olabilirdi?

Çünkü Kur'ân'ın zâhir mânâsı kısadır. Yine **Ebû'd-Derdâ**:

"-Kur'ân'da birçok tevcihler olduğunu kabul etmeyen fakîh olamaz." demiştir.

Bazı âlimler, her âyetin altmışbin mânâsı olduğunu, açıklanmayan mânâların daha çok olduğunu, diğerleri daha ileri giderek; Kur'ân, yetmiş yedi bin iki yüz ilmi ihtiva eder. Zira her kelimesi bir ilimdir. Sonra bu da dört misline yükselir; çünkü her kelimenin zâhiri, bâtını, haddi ve matlâı vardır. Resûl-i Ekrem’in, “Besmele”yi yirmi defa tekrarlaması, bâtınî mânâsını düşünmek içindir, yoksa zâhirî mânâsı için onu o kadar tekrara lüzum yoktu. **İbn Mes’ûd** (r.a.):

---

[35] İbn Hibban. İbn Mes'ûd'dan.

“Geçmiş ve geleceklerin ilimlerini murad eden, Kur’ân üzerinde incelemesine devam etsin.” buyurmuştur. Bunun yalnız zâhirî mânâsı ile mümkün olamayacağı âşikârdır.

Hülâsâ: Bütün ilimler, azîz ve celîl olan Allah Teâlâ’nın ef’al ve sıfâtına dâhildir. Kur’ân-ı Kerîm’de onun zât, sıfât ve ef’alinin şerhi vardır. Nihayeti olmayan bu ilimlerin hepsine Kur’ân-ı Kerîm’de işâret vardır. Yalnız zâhirî tefsir kâfi değil, bunları tafsilâtıyla derinliğine inceleyebilmek, Kur’ân’ı anlamaya bağlıdır.

Hattâ insanların ihtilâfa düştüğü, akıl sahiplerinin şaşırdığı nazariyât ve ma’kulâta da Kur’ân-ı Kerîm’de işâret ve delâletler vardır. Buna yalnız zâhirî tefsir ve tercüme nasıl kifayet eder? Bunları bulmak, ancak Kur’ân-ı Kerîm’in hakikatini anlayabilenlere mahsustur. Bunun için Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

«اِقْرَأُوا الْقُرْاٰنَ وَالْتَمِسُوا غَرَائِبَهُ»

“Kur’ân’ı okuyun ve ince mânâlarını araştırın.”[36] buyurmuştur.

Hazret-i Ali’nin rivâyet ettiği hadiste, Hazret-i Peygamber:

«وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَنْ أَصْلِ دِينِهَا وَجَمَاعَتِهَا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهَا ضَالَّةٌ مُضِلَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ، فَإِذَا كَانَ ذٰلِكَ فَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّ

---

36. İbn Ebî Şeybe.

فِيهِ نَبَأَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَنَبَأَ مَا يَأْتِي بَعْدَكُمْ، وَحُكْمَ مَا بَيْنَكُمْ، مَنْ خَالَفَهُ مِنَ الْجَبَابِرَةِ قَصَمَهُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ اِبْتَغَى الْعِلْمَ فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ حَبْلُ اللّٰهِ الْمَتِينُ، وَنُورُهُ الْمُبِينُ، وَشِفَاؤُهُ النَّافِعُ، عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنِ اتَّبَعَهُ، لَا يَعْوَجُّ فَيُقَوَّمُ، وَلَا يُزِيغُ فَيَسْتَقِيمُ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ، وَلَا يُخْلِقْهُ كَثْرَةُ التَّرْدِيدِ»

"Beni hak peygamber olarak gönderen Allâh'a yemin ederim ki, benim ümmetim mensub oldukları asıl din ve cemaatten ayrılarak yetmiş iki fırkaya bölünecektir. Bunların hepsi, sapık ve insanları cehenneme dâvet ile sapıtacaklardır. Bu zamana tesadüf ederseniz, azîz ve celîl olan Allah Teâlâ'nın Kitâbına sarılın. Zîra sizden evvelkilerin haberi, sizden sonra geleceklerin haberi ve aranızda ne şekil hükmedeceğiniz orada mevcuttur. Ona muhalefet eden zâlimlerin belini, azîz ve celîl olan Allah kırar. (Onu bırakıp da) *ilmi başka taraflarda arayanları Allah sapıtır. O Allâh'ın sağlam ipi, açık nûru ve* (insanlar için) *nâfi olan şifasıdır. Ona sarılanlar için koruyucu ve ona uyanlar için kurtarıcıdır. Şaşmaz ki düzeltilsin, eğritmez ki doğrultulsun, incelikleri ve fevkalâdelikleri tükenmez, tekrar tekrar okumak onu eskitmez."*[37] buyurmuştur.

Huzeyfe hadîsinde ise şöyle naklediliyor: Bu gibi ayrılıkların vukû bulacağını Resûl-i Ekrem kendisine haber verdiği zaman:

"-O zamana yetişirsem ne yapayım, yâ Resûlallah?" diye sorunca, Resûl-i Ekrem Efendimiz:

---

[37] İbn Mâce. Tirmizî.

"-Allâh'ın kitabını öğren ve onun hükmiyle amel et. Çıkar yol odur." buyurmuştur.

Huzeyfe:

"-Bu suali Resûl-i Ekrem'e üç kere sordum. Her defasında: *"Allâh'ın kitabını oku ve onunla amel et, kurtuluş oradadır."* buyurdu." dedi.

Hazret-i Ali (kerremallâhu vechehu):

"Kur'ân-ı Kerîm'i anlayanlar, ondan çok ilimler meydâna çıkarırlar." buyurmuştur. Bu ifâdesiyle Kur'ân-ı Kerîm'in bütün ilimlere işaret ettiğini anlatmak istemiştir. **İbn Abbas** (r.a.):

"-Allah Teâlâ:

«فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمٰنَ وَكُلًّا اٰتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا»

"Onu biz Süleyman'a anlattık, her ikisine de hüküm ve ilim verdik." (Enbiyâ sûresi, 21/79) *âyetinde müşterek olarak her ikisine de verdiğinde, hüküm ve ilim demiştir. Süleyman aleyhisselâma hususî olarak verdiği zekâya da fehim ve idrâk ismini vermiştir. Aynı zamanda bu anlayışı, hüküm ve ilim üzerine takdim etmiştir."* buyurdu.

Bütün bu anlattıklarımız, erbâbı için Kur'ân'ın mânâlarını anlamakta büyük vüs'at ve genişlik olduğunu ve yalnız zâhirî tefsirin buna kifâyet edemeyeceğine delâlet etmektedir.

Resûl-i Ekrem'in Kur'ân'ı kendi rey ve görüşüne göre tefsirden men etmesi, **Ebû Bekir**'in:

"-Kur'ân'ı kendi reyim ile tefsire kalkıştığım zaman, beni hangi yer taşır ve hangi semâ gölgeler?" buyurması ve Kur'ân'ı kendi reyi ile tefsirden men eden diğer rivâyetlere gelince, bunlar iki cihetten düşünülebilir:

Birincisi, tamamen menkul ve mesmû ile yetinerek kendi anlayışına göre Kur'ân'dan hüküm çıkarmayı terk etmektir.

İkincisi ise, başka bir mânâ murad olmaktır. Birinci mânânın, murad olması, yani Kur'ân'ın mânâsına yalnız Resûlullah'tan duyulan ile kifâyet edilerek Kur'ân'ı kimsenin tefsir etmemesi, birkaç cihetten katî olarak bâtıldır:

1- Buna göre Kur'ân-ı Kerîm'in bütün mânâsının Resûl-i Ekrem'den duyulması ve ona istinâd etmesi lâzımdır. Hâlbuki Resûl-i Ekrem'den Kur'ân'ın bazı âyetlerinin tefsiri duyulmuş, bazıları da duyulmamıştır. O hâlde **İbn Abbas** ve **İbn Mes'ûd**'un tefsirlerinin de kabul olunmaması icâb eder. Çünkü onlar da çoklarını Resûlullah'tan duymamış ve kendi anlayışlarına göre tefsir etmişlerdir. Diğer sahâbede de hüküm aynıdır.

2- Sahâbe ve müfessirler, bazı âyetlerin tefsirinde cem'i mümkün olmayacak şekilde ihtilâfa düştüler ve muhtelif fikirler ortaya attılar. Bunların hepsini Resûlullah'ın fem-i saâdetlerinden duymak muhaldir. Şayet yalnız bir tanesi duyulmuşsa, diğerlerinin reddi lâzımdır. (Hâlbuki hiçbiri reddedilmemiştir.) Anlaşıldı ki, herkes, kendi cehd ve gayreti ve kabiliyetine göre, Kur'ân-ı Kerîm'in tefsirine çalışmıştır. Hattâ sûrelerin başlarındaki hurûf-i mukattaaya (nûn, kâf, sâd, elif, lâm, mîm) telifi mümkün olmayacak şekilde ayrı ayrı yedi mânâ vermişlerdir. "Elif-lâm-râ"nın tefsirinde telifi mümkün olmayacak şekilde "er-Rahman" harflerindendir, ayrıca "elif" Allah, "lâm" Rahman, "lâtif" er-Rahîm remzidir diyenler oldu. Daha başka sûretlerde tevillerde bulunanlar olmuştur. Böyle telifi mümkün olmayan tefsirler, Resûl-i Ekrem (s.a.v.)'den nasıl duyulmuş olabilir?

3- Resûl-i Ekrem (s.a.v.), **İbn Abbas** için:

«اَللّٰهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ»

"Allâhım, bunu dinde fakîh, anlayışlı kıl ve (Kur'ân'ın) *tevilini kendisine öğret."*[38] diye duâ etmiştir. Eğer tevil de tenzil gibi, yani mânâ da Kur'ân gibi Resûl-i Ekrem'den duyulmuş ve öylece ezberlenmiş olsaydı, bu duânın ne kıymeti kalırdı?

4- Allah Teâlâ, Kur'ân-ı Kerîm'de:

«لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ»

"Onu, onlardan istinbat edenler bilirlerdi." (Nisâ sûresi, 4/83) buyurmakla, ilim sahipleri için, istinbatı, hüküm ve mânâ çıkarmayı isbat etmiştir. İstinbatın, duyduklarından başka kendi istihrâcı olduğu malûmdur.

Kur'ân'ın anlaşılmasında anlattığımız bu deliller, o hayali çürütmüş olduğundan, tevilde semâ yani nakil yolu ile duyulmuş olmasının şart olması, bâtıl olmuş ve herkesin akıl, kabiliyet ve anlayışına göre, (İslâm'ın esâsına muhalif olmaması kayd u şartıyla) Kur'ân'dan mânâ çıkarması câiz görülmüştür.

KUR'ÂN'I KENDİ REYİ İLE TEFSİRDEN MEN ETMEK

Rey ile tefsiri men eden hadîse gelince; bunun iki tevcihi vardır:

1- Adamın bir maksad ve bir gayesi var, gönlü de ona meyl ediyor. Eğer gönlünün bu meyli olmasa Kur'ân-ı Kerîm'de böyle bir mânâ hatırına bile gelmezdi. İşte bu arzûsunu yerleştirmek için keyfine göre, Kur'ân'ı tefsire kalkışanlar hakkındadır. Bu gibi tefsir bazen ilim ile olur, bid'atçilerin kendi fâsid garazlarına Kur'ân âyetlerinden delil çekmeye kalkışmaları gibi... Bunlar Kur'ân âyetinin bu mânâda olmadığını bildikleri hâlde hasma galebe çalmak için böyle yaparlar. Bazen da cehâlet ile bilmeyerek olur. Âyet-i celîlenin birkaç mânâya ihtimali olduğu zaman, kendi arzûsuna uygun geleni tercih eder ve onu kabul eder. Bu sûretle Kur'ân'ı reyi ile tefsir etmiş olur. Çünkü bu mânâyı tercih ettiren kendi arzu ve isteğidir. Eğer arzusu böyle olmasa, bu mânâyı tercih etmezdi. Bazen, kişinin sahih bir maksadı olur, buna Kur'ân'dan delîl aramaya çalışır, mânâ ve muradın o olmadığını bildiği hâlde onu dâvasına delîl tutar. Bu, insanları gece ibâdetine, duâ ve istiğfara dâvet eden kimsenin, Resûl-i Ekrem'in:

---

[38] Tecrid-i Sarîh Tercemesi, c. 1, sahife: 79 ve 134.

«تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً»

"Gece kalkın. Zira sahûrda, yani gece yemeğinde bereket vardır."[39] hadisi ile dâvasına delîl çekmeye kalkışan gibidir. Tesahhurdan maksadın oruçluyu alâkadar eden gece yemeği olduğunu bildiği hâlde ona zikir mânâsı vermesi gibidir.

Yine nefis mücâhedesine dâvet eden kimsenin:

«اِذْهَبْ إِلٰى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغٰى»

"Firavun'a git. Zîra o, hakikaten azmıştır." (Tâhâ sûresi, 20/24) âyet-i celilesiyle dâvasına delil çekmesine benzer. Firavun'dan maksadın nefis olduğunu iddia eder. Sözünü yaldızlayıp süslemekle ve söylenene nazarı celbetmekle dinleyicilerin hevesini arttırmak için maksadları uğrunda bazı vâizler böyle yaparlar. Fakat bu teviller memnûdur. Çünkü bazı Bâtınîler, çürük olan maksadlarını terviç ile insanları bâtıl olan mezheblerine çekmek için, murad olunan mânânın, o olmadığını katî olarak bildikleri hâlde bazı âyetleri kendi keyiflerine göre tevile kalkışırlar. Hâlbuki âyet-i celîle Mûsâ aleyhisselâm ile Mısır Firavunları arasında geçen bir hakikati, tarihi bir hâdiseyi ifâde etmektedir. İşte bu anlatılanlar, Kur'ân'ı rey ile tefsirden men etmenin sebeplerindendir.

---

[39] Buhârî ile Müslim, Enes'den. Ayrıca Tecrid-i Sarih Tercemesi, c: 6, shf: 269.

Buradaki "rey"den murad, sahîh içtihada dayanmayan ve nefsine uygun olan fâsid reydir. "Rey" kelimesi, sahîh ve fâside şâmil olduğu gibi, bazen arzusuna uygun olan şeye de rey denir.

2- Kur'ân'ın incelikleri ile alâkalı Resûlullah'tan işitilen nakil ve rivayete vâkıf olmadan, oradaki mübhem ve değişik lâfızları, ihtisar, hazf, izmâr, takdim ve tehirleri bilmeden, yalnız Arap lugatına vâkıf olmakla, kendiliğinden Kur'ân tefsirine kalkışan kimseler murâddır. Zahirî tefsirini bilmeden, yalnız Arap lisanına vâkıf olmakla Kur'ân tefsirine kalkışanlar, elbette yanılırlar ve Kur'ân'i reyi ile tefsir edenler meyânına girerler. Zâhir tefsirde hatadan korunmak için ilk lâzım olan nakil ve semâdır. Nakil ve semâdan sonra ancak istinbat ve anlayış genişleyebilir.

Ancak, semâ (duymak) yolu ile bilinecek olan garâib-i Kur'âniye pek çoktur. Bunların bir kısmına burada işâret edelim ki, diğerleri de buna kıyas edilsin ve evvelâ tefsirin zâhirini ezberlemeyi ihmâlin caiz olmadığı, sonra da ahkâm-ı zâhiresini bilmeden bâtınî mânâsını bilmeye imkân olmadığı anlaşılsın. Zâhirî tefsirini iyice bilmeden Kur'ân'ın esrârını anladığını iddiâ eden; içeri girmeden evin ortasına girdiğini iddia edene, yahut Türkçe'den bir kelime bilmediği hâlde, Türklerin sözlerini anlıyorum diye iddia edene benzer. Çünkü Kur'ân'ı anlayabilmek için zâhirî tefsir, herhangi bir dili anlayabilmek için lâzım olan lügatı öğrenmek gibidir.

MÜFESSİRİN BİLMESİ ZARURÎ OLAN ŞEYLER

Bir müfessirin semâ (işitmek) yolu ile bilmesi elzem olan pek çok fenler vardır. Bunlardan birisi, hazf ve izmâr yolu ile yapılan îcâz ve kısaltmadır.

Allah Teâlâ'nın:

«واٰتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا»

"Ve Semûd (kavmine) **nâkayı** (deveyi, açık bir) **alâmet olarak verdik, onun sebebiyle** (nefislerine) **zulüm ettiler."** (İsrâ sûresi, 17/59) âyet-i celîlesinde olduğu gibi…

Metinde görüldüğü şekilde âyetin mânâsı: "Biz Semûd'a, görür olduğu hâlde bir nâka (dişi deve) verdik, onun sebebiyle zulüm ettiler" şeklindedir.

Bunu olduğu gibi gören ve burada "âyeten" kaydının mahzûf ve "enfüsihim" kelimesinin de muzmar olduğunu bilemeyenler, devenin kör olmayıp görür olduğunu zanneder ve kendilerine mi, başkalarına mı zulüm ettiklerini anlayamazlar.

Yine Allah Teâlâ'nın:

«وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ»

"Ve küfürleri sebebiyle kalblerine buzağı sevgisi karışmıştı." (Bakara sûresi, 2/93) âyetinde *"el-hubb: sevgi"* kelimesi mahzûftur.

Yine:

«إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ»

"Eğer onlara meyyâl isen sana hayattakilerin (azâbının)

iki misli ve ölülerin (azâbının) **iki katını tattırırdık."** (İsrâ sûresi, 17/75) âyetinde "azâb" kelimesi hazfedilmiş, "ihyâ" ve "mevtâ" yerine de "hayât" ve "mevt" denilmiştir. İbârenin takdiri şöyledir:

«ضَعُفَ عَذَابُ الْأَحْيَاءِ وَضَعُفَ عَذَابُ الْمَوْتٰى»

Bütün bunlar fasih lûgatlarda câizdir. Yine bunun gibi şu âyeti görelim:

«وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِيٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا»

"Bulunduğumuz köy (halkından) **ve bizim kafile** (halkından) **sor."** (Yûsuf sûresi, 12/82)

Burada da mahzûf vardır. O da **"el-karye" ile "el-'iyr"**den evvel gelen **"ehl"** kelimesidir. Takdîri şöyledir:

«أَي اَهْلَ الْقَرِيَةِ وَاَهْلَ الْعِيرِ»

Başka bir örnek;

«ثَقُلَتْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ»

"Kıyametin kopacağı yer ve gök halkına gizlendi." (A'râf sûresi, 7/187) âyet-i celîlesidir. Bunun görünüşteki mânâsı, "yerde ve gökte ağır oldu" şeklindedir. Bir şey gizlendiği zaman ağır olur. Bunun için "hufiyet" yerine "sakulet" buyurulmuş, "alâ" yerinde "fî" kullanılmış ve "Ehl" kelimesi de hazf edilmiştir. Takdir şöyledir:

«خُفِيَتْ عَلٰى أَهْلِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ»

Yine:

«وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ»

"Allah'ın verdiği rızka karşı şükrü, O'nu yalanlamakla mı yerine getiriyorsunuz?" (Vâkıa sûresi, 56/82)

Burada da "şükr" kelimesi mahzûftur. "Şükre rızkıküm" takdirindedir.

Yine:

«اٰتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلٰى رُسُلِكَ»

"Resûllerin (dilinde) **bize va'dettiğini bize ver."** (Âl-i İmrân sûresi, 3/194) âyetinde de "elsine" kelimesi mahzûftur.

«إِنَّٓا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ»

"Muhakkak biz onu (Kur'ân'ı) **Kadir gecesinde indirdik."** (Kadr sûresi, 97/1)

Burada da, ismi geçmediği hâlde işâret zamiri ile Kur'ân'ı murad etmiştir. Yine:

«حَتّٰى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ»

"Perde ile örtülünceye kadar." (Sâd sûresi, 38/32)

Burada da ismi geçmediği hâlde işâret zamiri ile güneşi murad etmiştir.

«وَالَّذٖينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهٖٓ أَوْلِيَٓاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَٓا
إِلَى اللّٰهِ زُلْفٰى»

"Onlar ki, Allah'tan başka tanrılar edindiler; biz bunlara, şefaatleri ile bizi Allah Teâlâ'ya yaklaştırsınlar diye ibâdet ediyoruz derler." (Zümer sûresi, 39/3)

Burada da "derler" mânâsına olan "yekûlûne" mahzûftur.

«فَمَالِ هٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا مَا أَصَابَكَ
مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ وَ مَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ»

"Bu kavme ne oldu ki, Kur'ân'ı anlamaya yaklaşmazlar. Haseneden sana ne isâbet ederse, Allah'tandır. Seyyie, kötülük ve felâketten her ne gelirse sendendir." (Nisâ sûresi, 4/78)

Buradaki **"lâyekâdûne yafkahûne" "lâ yafkahûne:** anlamazlar**"** takdirinde olduğu gibi "mâ esâbeke"nin baş tarafında "kavl" kelimesi mahzûftur. **"Yakûlûne mâ esâbeke"** "Derler ki, sana isâbet eder..." takdirindedir. Böyle bir "derler" kelimesi mukadder olmasaydı.

«قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ»

"De ki hepsi (iyiyi ve kötüyü yaratmak) **Allah'tandır."** kavl-i kerîmi ile münâkaza hâlinde olurdu. Bundan, Mu'tezilî oları Kaderiyye'nin[40] mezhebi hatırına gelir.

Çünkü onlar bu inceliğe vâkıf olamadıklarından "mâ esâbeke"yi ibtidâ-i kelâm kabul etmişlerdir. Menkul-i mukalleb, değiştirilip başka şekle konan da yine bu hükümdedir. Allah Teâlâ'nın buyurduğu:

«وَطُورِ سِينِينَ»

âyetinde (Tîn sûresi, 95/2) **"sinîn"** kelimesi **"Sînâ"** nın maklûbudur. Yine

«سَلَامٌ عَلٰى اِلْ يَاسِينَ»

---

[40] Bunlar sapık mezheblerdir.

"İlyas'a selâm olsun." (Saffât sûresi, 37/130) âyetinde "il-yâsîn" den murad İlyâs aleyhisselâmdır. Bazıları da, **İbn Mes'ûd**'un mushafında "ve idrâsîn..." yazılı olduğuna göre, İdris aleyhisselâm olduğunu söylemişlerdir. Kelâmı birbirinden ayırmak, izah ve tekid için araya giren tekrar da bundandır. Allah Teâlâ'nın:

«وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ شُرَكَاۤءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ»

"Allah'tan başkasına tapanlar dahî (hakikatte) **Allâh'a kattıkları ortaklara tâbi olmuyorlar. Onlar** (kuru) **zandan başkasına uymuyorlar."** (Yûnus sûresi, 10/66) âyetinde "in yettebiûne" mükerrerdir.

«قَالَ الْمَلَاُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ»

"Sâlih (a.s.) **kavminden** (îmân etmeyen) **kibirliler, aynı kavimden zayıf sandıkları, îmân edenlere şöyle dediler:"** (A'râf sûresi, 7/75)

Burada da takdir şöyledir: **"Ellezîne estekberû bimen âmene minellezînestud'ifû"** Tekid için tekrar vardır.

Takdim ve tehir de bu hükümdendir.

«وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى»

"Eğer bu ümmete azâb, ecel-i müsemmâ olan kıyâmete kadar durdurulmasa, geçmişlere olduğu gibi bunlara da dünyâda azâb lâzım olurdu." (Tâhâ sûresi, 20/129)

Bunun takdiri şöyledir:

Metinde görüldüğü gibi takdim-tehir yapılmıştır.

لَوْلَا الْكَلِمَةُ وَأَجَلٌ مُسَمًّى لَكَانَ لِزَامًا

Yine bunun gibi:

«يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا»

"Onu iyi bilir gibi, senden sorarlar." (A'râf sûresi, 7/187)

Takdiri şudur:

يَسْأَلُونَكَ عَنْهَا كَأَنَّكَ حَفِيٌّ بِهَا

Yine:

«لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ»

"Onlar için Rabbleri katında dereceler vardır, mağfiret ve bol rızıklar vardır. Rabbim seni beytinden çıkardığı gibi." (Enfâl sûresi, 8/4)

Burada **"kemâ ahreceke"** kelâmın sılasından değildir. Belki bundan evvel olan;

«قُلِ الْأَنْفَالُ لِلّٰهِ وَالرَّسُولِ»

âyetine râcidir. Arada takvâ ile emreden ve benzeri diğer âyetler "Cümle-i mu'teriza" olarak gelmişlerdir.

Yine Allah Teâlâ'nın:

«حَتّٰى تُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرٰهِيمَ لِأَبِيهِ»

"Tâ ki yalnız Allâh'a îmân edinceye kadar. Ancak İbrâhim babasına olan sözü." (Mümtehine sûresi, 60/4)

Buradaki **"illâ kavle İbrâhime"** kelâmı da daha arkadaki **"le-**

kad kâne leküm üsvetün hasenetün...”ün sılasıdır. Yani **“vellezîne ma’ahû illâ kavle İbrâhîme”** takdirindedir. Yine araya cümle-i muteriza girmiştir.

Mübhem de bundadır. Mübhem demek, müşterek mânâlara gelen kelime veya harf demektir. **“Şey”, “Karîn”, “Ümmet”, “Rûh”** ve benzerleri kelimeler gibi.

“Şey” kelimesine misâller:

«ضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُونَ عَلٰى شَيْءٍ»

“Allah Teâlâ, bir şeye kadir olmayan köle ile darb-ı mesel etti.” (Nahl sûresi, 16/75)

Buradaki mübhem olan “şey” kelimesinden murad, nafakadır.

Yine:

«وَضَرَبَ اللّٰهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلٰى شَيْءٍ»

“Allah Teâlâ, iki kişi ile de darb-ı mesel etti. Birisi dilsiz ve sağır olup bir şeye gücü yetmez.” (Nahl sûresi, 16/76)

Buradaki “şey” kelimesinden murad, istikamet ve adâletle emirdir. Yine:

«فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ»

“Bana tâbi olursan artık bana bir şeyden sorma.” (Kehf sûresi,18/70)

Buradaki **“şey”** kelimesinden murad, rubûbiyyet sıfâtlarından olan ve Allah Teâlâ’nın Hızır aleyhisselâma öğrettiği ilm-i ledünnîdir. Arifin, onu açıklama zamanı gelinceye kadar ondan sorması doğru olmaz.

«أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ»

"Yoksa onlar bir şeysiz mi yaratıldılar? Yoksa yaratıcıları kendileri midir?" (Tûr sûresi, 52/35)

Buradaki "şey" kelimesinden murad da **"Hâlık"**tır. Bundan, "şey", ancak "şey"den yaratılabilir diye de tevehhüm olunabilir.

"Karîn" (yakından) kelimesine misâller:

«وَقَالَ قَرِينُهُ هٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ، أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ»

"Yanındaki melek: "İşte bu yanındaki hâzırdır" der." (Kâf sûresi, 50/23)

Buradaki **"karîn"**den murad, kendisine müvekkel olan melektir.

«قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُ وَلٰكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ»

"Yanındaki şeytan, Rabbimiz ben onu azdırmadım, fakat (zaten) **kendisi derin bir sapıklıkta idi."** (Kâf sûresi, 50/27)

Buradaki **"karîn"**den murad da şeytandır.

"Ümmet" kelimesine gelince: Bu da sekiz mânâda kullanılır:

1- Cemâat mânâsında:

«وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ»

"Kuyunun başında bir cemâat buldu ki, mallarını suluyorlardı." (Kasas sûresi, 28/23)

2- Peygamberin etbâı mânâsında: "Biz Muhammed aleyhisselâmın ümmetiyiz" dediğimiz gibi.

3- Bütün iyilikleri mündemiç örnek bir insan mânâsına:

«إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلّٰهِ»

"Hakikaten İbrâhim (başlı başına) **bir ümmetti. Allâh'a itâatkârdı."** (Nahl sûresi, 16/120)

4- Din mânâsında olur. Misâl:

«إِنَّا وَجَدْنَا اٰبَاءَنَا عَلٰى أُمَّةٍ»

"Biz atalarımızı bir ümmet (din) **üzerinde bulduk."** (Zuhruf sûresi, 43/22)

5- Müddet ve zaman mânâsında olur:

«إِلٰى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ»

"Sayılı bir ümmete (müddete) **kadar."** (Hûd sûresi, 11/8)

«وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ»

"Bir ümmetten (müddetten) **sonra hatırladı da dedi ki."** (Yûsuf sûresi, 12/45)

6- Kamet ve boy mânâsında. Araplar şöyle derler:

«فُلَانٌ حَسَنُ الْأُمَّةِ»

"Falancanın boyu güzeldir."

7- Münferit dine sâhib mânâsına gelir. Nitekim hadîste şöyle gelmiştir:

«يُبْعَثُ زَيْدُ بْنِ عَمْرُو بْنِ نُفَيْلٍ أُمَّةً وَحْدَهُ»

“Zeyd ibn Amr ibn Nüfeyl, tek başına bir dine sâhip olarak haşrolacaktır.”

8- Anne mânâsında olur. Araplar arasında:

«هٰذِهٖ أُمَّ زَيْد»

“Bu kadın, Zeyd’in annesidir.” denildiği gibi.

Birçok mânâlara gelen kelimelerden birisi de **“rûh”** kelimesidir. Kur’ân-ı Kerîm’de birçok mânâlarda kullanılmıştır. Fakat uzatmamak için misâl vermiyoruz. (Emir, Kur’ân, Melek, Cebrâil ve insan ruhu gibi birçok mânâlarda kullanılmıştır. Bunun gibi “hûden” kelimesi de 17 mânâda kullanılmıştır.)

Mübhemlik kelimede olduğu gibi, harflerde de olur:

«فَأَثَرْنَ بِهٖ نَقْعًا فَوَسَطْنَ بِهٖ جَمْعًا»

“Ve tozu dumana katanlara, hep birden düşman topluluğunun içine daldıranlara ki.” (Âdiyât sûresi, 100/4, 5)

Birinci “bihî”deki “Hâ” “Hâfirat” ve “Müriyat”tan, düşmana saldırırken göğüslerinden harıltı ve taşlara değen nallarından ateş çıkaran hayvânlardan kinâye edilmiştir. İkinci “bihi”deki “Hâ”dan murad da “igâre”dir. Yani sabah vaktinde tozu dumana katıp düşman topluluğuna saldıran gâziler demektir.

«فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَآءَ»

“Ona su indirmiştir.” (A’râf sûresi, 7/57)

Buradaki “bihî” (ona), buluttan kinâyedir.

«فَأَخْرَجْنَا بِهٖ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ»

"Onunla (sudan) **bütün meyveleri çıkardık."** (A'râf sûresi, 7/57)

Buradaki "bihî" zamîrinden murad da "su" dur. Bunun daha birçok misâlleri vardır.

Bunlardan birisi de, beyânda tedriç, yani azar azar açıklamaktır.

«شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيٓ أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْاٰنُ»

"Ramazan ayı öyle bir aydır ki, onda Kur'ân-ı Kerim nâzil oldu." (Bakara sûresi, 2/185) âyetinde olduğu gibi.

Zîra burada Kur'ân-ı Kerim'in Ramazan'da indiği bildiriliyorsa da gece veya gündüzde olduğu tasrih edilmiyor. Fakat:

«إِنَّٓا أَنْزَلْنَاهُ فٖي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ»

"Biz onu mübârek gecede indirdik." (Duhan sûresi, 44/3) buyurmakla geceleyin indirildiği anlaşılır ise de yine hangi gece olduğu tasrih edilmemiştir:

«إِنَّٓا أَنْزَلْنَاهُ فٖي لَيْلَةِ الْقَدْرِ»

"Biz onu kadir gecesi indirdik." (Kadr sûresi, 97/1) buyurmakla gecesini de tasrih etmiş oldu. İlk bakışta bu incelikleri fark edemeyenler, bu âyetler arasında aykırılık olduğunu zannederler. Bütün bunları açıklayacak olan nakil ve semâdır. Dirâyet yolu ile bunlar halledilemez.

Başından sonuna kadar, Kur'ân-ı Kerim, bu gibi kelime ve harfler ile doludur. Zîra Kur'ân-ı Kerîm, Arap şîvesi üzerine nâzil olmuştur. Muârazalarda onları ilzâm ve aleyhlerinde hüccet olmak için, îcâz, tatvîl, izmar, hazf, ıbdal, takdim ve tehir gibi, her çeşit konuşma tarzlarını içine almıştır. Kim ki semâ ve nakil ile bu inceliklere vâkıf olmadan, yalnız Arap dilini bilmekle, Kur'ân'ı tefsire kalkışırsa, işte o, Kur'ân'ı kendi reyi ile tefsir edenler zümresindendir. Meselâ "ümmet" kelimesinden, *"meşhur olan bir peygambere uyanlar"* mânâsını anlar ve gönlü yalnız ona meyleder ve öylece tefsir eder. Başka yerde görür, yine aynı mânâyı verir. Bu husûslarda nakledilen diğer mânâları araştırmaz, işte yasak olan budur. Yoksa Kur'ân'ın esrârını anlamaya çalışmak hiç bir zaman yasak değildir. Bu gibi mânâları işitmekle öğrendikten sonra tefsirin zâhirîni anlamış olur. O ise lâfızları tercüme etmekten ibârettir. Mânâların hakikatlerini anlamak için bu da kâfi değildir; hakikî mânâ ile zâhirî tefsiri şu âyet ile izah edebiliriz:

«وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلٰكِنَّ اللّٰهَ رَمٰى»

"Attığın zaman da (Habîbim) **sen atmadın, ancak Allah attı."** (Enfâl sûresi, 8/17)

Bunun zâhirî tefsiri açıktır. Fakat hakikî mânâsı zor ve kapalıdır. Çünkü atmayı bir yandan isbat ederken öte yandan nefy ediyor. Atmanın bir yönden, atmamanın da bir yönden olduğunu ve peygamberin atmadığı yönden, Allah Teâlâ'nın atmış olduğunu anlayıncaya kadar görünüşte bunlar birbirinin zıddıdırlar. Yine bir misâl daha:

«قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّٰهُ بِأَيْدٖيكُمْ»

"Onları öldürün; Allah onlara sizin elinizle azâb eder." (Tevbe sûresi, 9/14)

Kâfirleri öldüren onlar olduklarına göre, Allah Teâlâ'nın onlara azâb etmesi nasıl olur? Eğer berikilerin ellerini harekete geçirmekle onlara azâb eden, bizzât Allah ise, "Onları öldürün!" demenin mânası nedir?

İşte bunun hakikatini anlamak için, zâhirî tefsir kifâyet etmez. Mükâşefe ilminin derin deryalarına dalmak ve oradan istimdat etmek lâzımdır. O da ef'alin, hadîs olan kudretlerle alâkasını bilmesi ve kulun kudretinin Allah Teâlâ'nın kudretiyle olan alâkasını anlamasıyladır. Böylece herkesin anlayamayacağı mükâşefe ilminin kapalı meselelerini anladıktan sonra, Allah Teâlâ'nın **"Mâ remeyte iz remeyte: Attığın zaman sen atmadın…"** kelâmının doğruluğunu anlamış olur.

İnsan, bütün zamanını bu mânânın esrârını açıklamakta ve bunun mukaddime ve neticeleri ile alâkalı taraflarını anlamakta geçirse, ömür bütün incelikleri anlamaya kâfi gelmez. Kur'ân'ın her kelimesi büyük tahkika muhtaçtır. Kur'ân-ı Kerîm'in esrârını, herkes ilimdeki derecesi, kalbinin safiyeti, mânâsını düşünmekteki imkânları ve sarfettiği gayreti nisbetinde anlar. Herkes için bu husûslarda ayrı ayrı dereceler vardır. Herkes kabiliyetine göre anlar. Tam mânâsıyle anlamaya çalışmak nâfiledir. Çünkü eğer denizler mürekkep; ağaçlar kalem olsa ilâhî kelimâtın esrârına nihâyet olmadığı için ilâhî kelimelerin sırları tükenmeden o mürekkeb ve o kalemler tükenirdi.

Bunun için insanlar zâhirî tefsirde anlaştıktan sonra bu hakikatleri anlamakta derecelere ayrılırlar. Yalnız zâhirî tefsir kifâyet etmez, evvelâ onu, sonra da bu hakikatleri anlamaya çalışmak lâzımdır. Bunun misâli:

Bazı basîret sâhibi kimseler, Resûl-i Ekrem'in secde esnâsında buyurduğu:

«أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلٰى نَفْسِكَ»

"Allâhım! Gadabından rızâna, ukûbetinden âfiyetine ve senden sana sığınırım. Sana lâyık bir senâ ile seni senâ etmekten âcizim. Sen, kendi Zât-ı Kibriyâ'nı nasıl övdünse öylesin."[41] sözünden şöyle anlamışlardır:

Ona **"Secde et ve yaklaş!"** diye emredildi. O da yakınlığı secdede buldu ve önce ilâhî sıfâtlara nazar ederek Allâh'ın bazı sıfatları ile bazı sıfatlardan yine Allâh'a sığındı. Çünkü rızâ ve gadap, ayrı ayrı iki sıfattır. Sonra daha üstün bir yakınlığa yükselerek sıfattan zata terakkî etti ve "Senden sana sığınırım!" dedi.

Sonra sığınmaktan hayâ edecek şekilde, daha üstün bir mertebeye yükseldi. Medih ve senâya ilticâ ederek, Allah'tan başka şeyden ayrıldığını, kendisinin de fâniliğini itiraf ederek "Sana lâyık bir şekilde seni senâ edemem, bunları saymaktan âcizim!" dedi. Sonra tamamen kusurunu itiraf ederek: "Sen, kendi zâtını nasıl senâ ettinse, öylesin!" dedi.

İşte bunlar, kudsî basiret ve nûrlu kalb sahiplerine keşfolunmuş hâtıralardır. Bundan sonra daha birçok derinlikleri vardır. O da yakınlığın mânâsını ve secdeye ihtisasını, bir sıfâttan diğer sıfâta ilticânın mânâsını ve O'ndan O'na (Allah'tan Allâh'a) iltica-nın ne demek olduğunu ve bunların esrânnı anlamaktır ki, yalnız zâhirî tefsir, bunlara delâlet edemez. Bununla beraber bâtınî mânâ, zâhirî tefsiri nakzetmez, belki tamamlar. Bâtınî tefsir ile zâhirden öze geçilmiş olur. Bâtınî mânâlardan murad ettiğimiz budur. Yoksa zahirîni nakzeden mânâlar değildir. Hakikati Allah bilir.

"Kur'ân Okumanın Âdâbı Kitabı" burada sona erdi.

---

[41] Müslim, Hz. Âişe'den.

Âlemlerin Rabbi olan Allâh'a hamdederim. Salât ve selâm peygamberlerin sonuncusu olan Hazret-i Muhammed'e ve Allah Teâlâ'nın bütün hayırlı kullarına ve Resûl-i Ekrem'in âl ve ashâbı üzerine olsun...

İnşaallah bu kitâbı, **"Zikir ve Duâlar Kitâbı"** takip edecektir.

Yardımcı ancak Allah'tır O'ndan başka yardımcı yoktur.

كِتَابُ

الأَذْكَارِ وَالدَّعَوَاتِ

وهو الكتاب التّاسع من ربع العبادات
من كتب إحياء علوم الدّين

Rub'u'l-İbâdât

DOKUZUNCU KİTAB

ZİKİR VE DUÂLAR KİTÂBI

(KİTÂBÜ'Z-ZİKR VE'D- DA'AVÂT)

كتاب الأذكار والدّعوات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ الشاملةِ رأفتُهُ ، العامَّةِ رحمتُهُ ، الذي جازىٰ عبادَهُ عنْ ذكرِهِمْ بذكرِهِ ، فقالَ تعالىٰ : ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ ، ورغَّبَهُمْ في السؤالِ والدعاءِ بأمرِهِ ، فقالَ : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ، وأطمعَ المطيعَ والعاصيَ والدانيَ والقاصيَ في الانبساطِ إلىٰ حضرةِ جلالِهِ برفْعِ الحاجاتِ والأماني بقولِهِ : ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ .

والصلاةُ علىٰ محمدٍ سيِّدِ أنبيائِهِ ، وعلىٰ آلِهِ وأصحابِهِ خِيرةِ أصفيائِهِ ، وسلَّمَ تسليماً كثيراً .

أمّا بعد :

فليسَ بعدَ تلاوةِ كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ عبادةٌ تؤدَّىٰ باللسانِ أفضلَ مِنْ ذكْرِ اللهِ تعالىٰ ، ورفْعِ الحاجاتِ بالأدعيةِ الخالصةِ إلى اللهِ سبحانَهُ ، فلا بدَّ مِنْ شرْحِ فضيلةِ الذكْرِ على الجملةِ ، ثمَّ على التفصيلِ في أعيانِ الأذكارِ ، وشرحِ فضيلةِ الدعاءِ ، وشروطِهِ ، وآدابِهِ ، ونقْلِ المأثورِ مِنَ الدعواتِ الجامعةِ لمقاصدِ الدينِ والدنيا ، والدعواتِ الخاصَّةِ لسؤالِ المغفرةِ أوِ الاستعاذةِ أوْ غيرِها ، ويتحرَّرُ المقصودُ مِنْ ذلكَ بذكْرِ أبوابٍ خمسةٍ :

البابُ الأوَّلُ : في فضيلةِ الذكرِ وفائدتِهِ جملةً وتفصيلاً .

البابُ الثاني : في فضيلةِ الدعاءِ وآدابِهِ وفضيلةِ الاستغفارِ والصلاةِ علىٰ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ .

البابُ الثالثُ : في أدعيةٍ مأثورةٍ ومعزيةٍ إلىٰ أصحابِها وأسبابِها .

البابُ الرابعُ : في أدعيةٍ منتخبةٍ محذوفةِ الإسنادِ مِنَ الأدعيةِ المأثورةِ .

البابُ الخامسُ : في الأدعيةِ المأثورةِ عندَ حدوثِ الحوادثِ .

* * *

MUKADDİME

Hamd, herşeyi esirgeyen ve Rahman olan Allâh’a mahsûstur. (O’na hamd ederim.) O Allâh’a ki:

«فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ»

“Siz beni zikr edin ki, ben de sizi zikr edeyim.” (Bakara sûresi, 2/152) buyurmakla, kullarından, kendisini ananları bizzat kendisinin anmasıyla mükâfatlandıracağını bildirmiş,

«اُدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ»

“Bana duâ edin ki, ben de size icâbet edeyim.” (Mü’min sûresi, 40/60) diye buyurmakla da kullarını duâya teşvik etmiş ve:

«فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ»

“Ben Şüphesiz onlara yakınım; benden bir şey isteyenin, duâ ettiğinde duâsını kabul ederim.” (Bakara sûresi, 2/186) buyurmakla da, mutî ve âsî, yakın ve uzak, herkesin arzû ve dileklerine kapısının açık olduğunu bildirmiştir.

Salât ve selâm, nebîlerin efendisi olan Hazret-i Muhammed (s.a.v.) ve hayırlı olan ashâbı üzerine olsun.

Bundan sonra bilmiş ol ki, Allâh kelâmını (Kur’ân’ı) okumadan sonra, dil (ve kalb) ile yapılacak ibâdetlerde Allâh’ı zikretmekten daha efdâli ve ihtiyaçların ona arz edilmesi için hâlis duâlardan daha üstünü yoktur. O hâlde önce icmâlen ve sonra da mufassal olarak ilâhî zikrin fazîletini, duânın da fazîlet, âdâb ve şartlarını, dünyâ ve âhiretin menfaatlerini toplayan ve Peygamberimizden nakledilen duâları, Allâh'a ilticâ ve benzeri duâları anlatalım. Bütün bunlar, beş bâbda hulâsa edilir.

البَابُ الأَوّلُ

في فضيلة الذكر على الجملة والتفصيل من الآيات والأخبار والآثار

ويدلُّ علىٰ فضيلةِ الذكرِ على الجملةِ :

مِنَ الآياتِ :

قولُهُ سبحانَهُ وتعالىٰ : ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ ، قالَ ثابتٌ البنانيُّ رحمهُ اللهُ : إنِّي أعلمُ متىٰ يذكرُني ربِّي عزَّ وجلَّ ، ففزعوا منهُ وقالوا : كيفَ تعلمُ ذلكَ ؟! فقالَ : إذا ذكرتُهُ . . ذكرَني(١) .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ ... ﴾ الآيةَ .

وقالَ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٦٥٢٧) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٢/ ٣٢٤).

جُنُوبِكُمْ﴾ ، قالَ ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما : (أيْ : بالليلِ والنهارِ ، في البرِّ والبحرِ ، والسفرِ والحضرِ ، والغنىٰ والفقرِ ، والمرضِ والصحَّةِ ، والسرِّ والعلانيةِ)(١) .

وقالَ تعالىٰ في ذمِّ المنافقينَ : ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ .

وقالَ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَـٰفِلِينَ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ ، قالَ ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما : (لهُ وجهانِ : أحدُهما : أنَّ ذكرَ اللهِ تعالىٰ لكُمْ أكبرُ مِنْ ذكرِكُمْ إيَّاهُ ، والآخرُ : أنَّ ذكْرَ اللهِ أكبرُ مِنْ كُلِّ عبادةٍ سواهُ)(٢) .

إلىٰ غيرِ ذلكَ مِنَ الآياتِ .

* * *

وأمَّا الأخبارُ :

فقدْ قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ذاكِرُ اللهِ في الغافلينَ كالشجرةِ الخضراءِ في وَسَطِ الهشيمِ »(٣) .

---

(١) رواه الطبري في « تفسيره » (٤/ ٤/ ٣٣٥) .

(٢) رواه الطبري في « تفسيره » (١١/ ٢٠/ ١٩٣) .

(٣) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٦/ ١٨١) ، والبيهقي في « الشعب » (٥٦١) وفيهما : (مثل الشجرة الخضراء في وسط الشجر) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ذاكرُ اللهِ في الغافلينَ كالمقاتلِ بينَ الفارِّينَ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ذاكرُ اللهِ في الغافلينَ كالحيِّ بينَ الأمواتِ »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « يقولُ اللهُ تعالىٰ : أنا معَ عبدي ما ذكرَني وتحرَّكَتْ بي شفتاهُ »(٣) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما عملَ ابنُ آدمَ مِنْ عملٍ أنجىٰ لهُ مِنْ عذابِ اللهِ مِنْ ذكْرِ اللهِ عزَّ وجلَّ » ، قالوا : يا رسولَ اللهِ ؛ ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ ؟ قالَ : « ولا الجهادُ في سبيلِ اللهِ إلا أنْ تضربَ بسيفِكَ حتَّىٰ ينقطعَ ، ثمَّ تضربَ بهِ حتَّىٰ ينقطعَ ، ثمَّ تضربَ بهِ حتَّىٰ ينقطعَ »(٤) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ أحبَّ أنْ يرتعَ في رياضِ الجنَّةِ . . فليكثِرْ ذكرَ اللهِ عزَّ وجلَّ »(٥) .

---

(١) هو القطعة الأولىٰ من الحديث الذي سبق آنفاً .

(٢) قوت القلوب (٢/ ٢٦٥) .

(٣) رواه ابن ماجه (٣٧٩٢) ، وهو من معلقات البخاري (كتاب التوحيد باب قوله تعالىٰ : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ ﴾) .

(٤) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٠٠٦٥) ، والطبراني في « الأوسط » (٢٣١٧) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١/ ٢٣٥) .

(٥) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٠٠٧٠) ، والطبراني في « الكبير » (٢٠/ ١٥٧) .

وسئلَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : أيُّ الأعمالِ أفضلُ ؟ فقالَ : « أنْ تموتَ ولسانُكَ رطبٌ منْ ذكرِ اللهِ عزَّ وجلَّ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أصبحْ وأمسِ ولسانُكَ رطبٌ بذكرِ اللهِ تصبحْ وتمسي وليسَ عليكَ خطيئةٌ »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لذكرُ اللهِ عزَّ وجلَّ بالغداةِ والعشيِّ أفضلُ مِنْ حطمِ السيوفِ في سبيلِ اللهِ ، ومِنْ إعطاءِ المالِ سحّاً »(٣) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : إذا ذكرني عبدي في نفسِهِ . . ذكرتُهُ في نفسي ، وإذا ذكرني في ملأٍ . . ذكرتُهُ في ملأٍ خيرٍ مِنْ ملئِهِ ، وإذا تقرَّبَ منِّي شبراً . . تقرَّبْتُ منهُ ذراعاً ، وإذا تقرَّبَ منِّي ذراعاً . . تقرَّبْتُ منهُ باعاً ، وإذا مشىٰ إليَّ . . هرولتُ إليهِ »(٤) ، يعني بالهرولةِ : سرعةَ الإجابةِ .

---

(١) رواه ابن المبارك في « الزهد » (١١٤١) عن الحسن مرسلاً ، ورواه مرفوعاً ابن حبان في « صحيحه » (٨١٨) ، والطبراني في « الكبير » (٩٣/٢٠) ، والبيهقي في « الشعب » (٥١٣) من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه .

(٢) قال الحافظ العراقي : (رواه أبو القاسم الأصبهاني في « الترغيب والترهيب » من حديث أنس : « من أصبح وأمسىٰ ولسانه رطب من ذكر الله يمسي ويصبح وليس عليه خطيئة » ، وفيه من لا يعرف) . « إتحاف » (٦/٥) .

(٣) رواه ابن المبارك في « الزهد » (١١١٦) ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٠٠٦٩) موقوفاً علىٰ عبد الله بن عمرو بن العاص ، ورواه مرفوعاً بتمامه ابن شاهين في « الترغيب في الذكر » كما في « الإتحاف » (٦/٥) .

(٤) رواه البخاري (٧٤٠٥) ، ومسلم (٢٦٧٥) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « سبعةٌ يظلُّهُمُ اللهُ في ظلِّهِ يومَ لا ظلَّ إلا ظلُّهُ » منْ جملتِهِمْ : « رجلٌ ذكرَ اللهَ خالياً ففاضَتْ عيناهُ مِنْ خشيةِ اللهِ »(١)

وقالَ أبو الدرداءِ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ألا أنبئُكُمْ بخيرِ أعمالِكُمْ ، وأزكاها عندَ مليكِكُمْ ، وأرفعِها في درجاتِكُمْ ، وخيرٍ لكُمْ مِنْ إعطاءِ الوَرِقِ والذهبِ ، وخيرٍ لكُمْ مِنْ أنْ تلقَوا عدوَّكُمْ فتضربوا أعناقَهُمْ ويضربوا أعناقَكُمْ ؟ » قالوا : وما ذاك يا رسولَ اللهِ ؟ قالَ : « ذكرُ اللهِ عزَّ وجلَّ »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : مَنْ شغلَهُ ذكري عنْ مسألتي . . أعطيتُهُ أفضلَ ما أعطي السائلينَ »(٣) .

* * *

وأمَّا الآثارُ :

فقدْ قالَ الفضيلُ : (بلغَنا أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قالَ : يا بنَ آدمَ ؛ اذكرني بعدَ الصبحِ ساعةً ، وبعدَ العصرِ ساعةً . . أكفِكَ ما بينَهُما)(٤) .

وقالَ بعضُ العلماءِ : إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقولُ : أيُّما عبدٍ اطلعتُ على

---

(١) رواه البخاري (١٤٢٣) ، ومسلم (١٠٣١) .

(٢) رواه الترمذي (٣٣٧٧) ، وابن ماجه (٣٧٩٠) ، ووقع في بعض النسخ زيادة كلمة (دائماً) آخره .

(٣) رواه البخاري في « التاريخ الكبير » (٢/ ١٠٠) ، والبزار في « مسنده » (١٣٧) .

(٤) رواه مرفوعاً أبو نعيم في « الحلية » (٨/ ٢١٣) .

قلبِهِ ، فرأيتُ الغالبَ عليهِ التمسُّكَ بذكري . . توليتُ سياستَهُ ، وكنتُ جليسَهُ ومحادثَهُ وأنيسَهُ .

وقالَ الحسنُ : (الذكرُ ذكرانِ : ذكرُ اللهِ عزَّ وجلَّ بينَ نفسِكَ وبينَ اللهِ عزَّ وجلَّ ، ما أحسنَهُ وأعظمَ أجرَهُ ! وأفضلُ مِنْ ذلكَ ذكرُ اللهِ سبحانَهُ عندَ ما حرمَ اللهُ عزَّ وجلَّ)(١) .

ويروىٰ أنَّ كلَّ نفسٍ تخرجُ مِنَ الدنيا عطشىٰ إلا ذاكرَ اللهِ عزَّ وجلَّ .

وقالَ معاذُ بنُ جبلٍ رضيَ اللهُ عنهُ : (ليسَ يتحسَّرُ أهلُ الجنَّةِ علىٰ شيءٍ إلا علىٰ ساعةٍ مرَّتْ بهمْ لمْ يذكروا اللهَ تعالىٰ فيها)(٢) ، واللهُ تعالىٰ أعلمُ .

* * *

---

(١) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٤/ ٨٧) عن ميمون بن مهران ، ورواه كذلك في « الحلية » (٥/ ٢٢٤) ، والبيهقي في « الشعب » (٦٧٤) عن بلال بن سعد .

(٢) رواه الطبراني في « الكبير » (٢٠/ ٩٣) ، والبيهقي في « الشعب » (٥٠٩) عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعاً .

فضيلة مجالس الذكر

قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما جلسَ قومٌ مجلساً يذكرونَ اللهَ عزَّ وجلَّ . . إلا حفَّتْ بهمُ الملائكةُ ، وغشيتْهُمُ الرحمةُ ، وذكرَهُمُ اللهُ تعالىٰ فيمَنْ عندَهُ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما مِنْ قومٍ اجتمعوا يذكرونَ اللهَ تعالىٰ لا يريدونَ بذلكَ إلا وجهَهُ . . إلا ناداهُمْ منادٍ مِنَ السماءِ : قوموا مغفوراً لكُمْ ، قدْ بُدِّلَتْ لكُمْ سيئاتُكُمْ حسناتٍ »(٢) .

وقالَ أيضاً صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما قعدَ قومٌ مقعداً لَمْ يذكروا اللهَ سبحانَهُ وتعالىٰ فيهِ ، ولمْ يصلُّوا على النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ . . إلا كانَ عليهِمْ حسرةً يومَ القيامةِ »(٣) .

وقالَ داوودُ عليهِ السلامُ : (إلـٰهي ؛ إذا رأيتني أجاوِزُ مجالسَ الذاكرينَ إلىٰ مجالسِ الغافلينَ . . فاكسرْ رجْلي دونَهُمْ ؛ فإنَّها نعمةٌ تنعِمُ بها عليَّ)(٤) .

---

(١) رواه مسلم (٢٧٠٠) ، وهو بلفظ المصنف عند أحمد في « المسند » (٣/ ٤٩) كذلك .

(٢) رواه أحمد في « المسند » (٣/ ١٤٢) ، والطبراني في « الأوسط » (١٥٧٩) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣/ ١٠٨) .

(٣) رواه الترمذي (٣٣٨٠) ، وفيه : (تِرَةٌ) بدل (حسرة) وهما بمعنىً .

(٤) رواه أحمد في « الزهد » (٤٥٣) ، وابن أبي الدنيا في « العلم » (١٣٩) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « المجلسُ الصالحُ يكفِّرُ عنِ المؤمنِ ألفي ألفِ مجلسٍ مِنْ مجالسِ السوءِ »[1] .

وقالَ أبو هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ : (إنَّ أهلَ السماءِ ليتراءونَ بيوتَ أهلِ الأرضِ التي يُذكرُ فيها اسمُ اللهِ تعالىٰ كما تُرَاءى النجومُ)[2] .

وقالَ سفيانُ بنُ عيينةَ رحمَهُ اللهُ : (إذا اجتمعَ قومٌ يذكرونَ اللهَ تعالىٰ . . اعتزلَ الشيطانُ والدنيا ، فيقولُ الشيطانُ للدنيا : ألا ترينَ ما يصنعونَ ؟ فتقولُ الدنيا : دعْهُمْ فإنَّهُمْ إذا تفرَّقوا . . أخذتُ بأعناقِهِمْ إليكَ) .

وعنْ أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّهُ دخلَ السوقَ وقالَ : أراكُمْ هـٰهنا وميراثُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقسمُ في المسجدِ ! فذهبَ الناسُ إلى المسجدِ وتركوا السوقَ ، فلم يرَوا ميراثاً ، فقالوا : يا أبا هريرةَ ؛ ما رأينا ميراثاً يقسمُ في المسجدِ ، فقالَ : فماذا رأيتُمْ ؟ قالوا : رأينا قوماً يذكرونَ اللهَ عزَّ وجلَّ ويقرؤونَ القرآنَ ، قالَ : فذلكَ ميراثُ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ[3] .

وروى الأعمشُ عنْ أبي صالحٍ ، عنْ أبي هريرةَ وأبي سعيدٍ الخدريِّ ، عنهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « إنَّ للهِ عزَّ وجلَّ ملائكةً سياحينَ في

---

[1] قال الحافظ العراقي : (ذكره صاحب « الفردوس » [٥٨٣] من حديث أسد بن وداعة ، وهو مرسل ، ولم يخرجه ولده ، وكذلك لم أجد له إسناداً) . « إتحاف » (٩/٥) .

[2] رواه ابن المبارك في « الزهد » (٩٦٣) .

[3] رواه الطبراني في « الأوسط » (١٤٥١) .

الأرضِ فضلاً عَنْ كتَّابِ الناسِ ، فإذا وجدوا قوماً يذكرونَ اللهَ عزَّ وجلَّ . . تنادَوا : هلمُّوا إلىٰ بغيتِكُمْ ، فيجيئونَ ، فيَحُفُّونَ بهِمْ إلى السماءِ الدنيا ، فيقولُ اللهُ تباركَ وتعالىٰ : أيَّ شيءٍ تركتُمْ عبادي يصنعونَ ؟ فيقولونَ : تركناهُمْ يحمدونكَ ويمجِّدُونَكَ ويسبِّحونَكَ ، فيقولُ تعالىٰ : وهلْ رأوني ؟ فيقولونَ : لا ، فيقولُ جلَّ جلالُهُ : كيفَ لوْ رأوني ؟ فيقولونَ : لوْ رأوكَ . . لكانوا أشدَّ تسبيحاً وتحميداً وتمجيداً ، فيقولُ لهُمْ : مِنْ أيِّ شيءٍ يتعوَّذونَ ؟ فيقولونَ : مِنَ النارِ ، فيقولُ تعالىٰ : وهلْ رأوها ؟ فيقولونَ : لا ، فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : فكيفَ لوْ رأوها ؟ فيقولونَ : لوْ رأوها . . لكانوا أشدَّ هرباً منها وأشدَّ نفوراً ، فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : وأيَّ شيء يطلبونَ ؟ فيقولونَ : الجنَّةَ ، فيقولُ تعالىٰ : وهلْ رأوها ؟ فيقولونَ : لا ، فيقولُ تعالىٰ : فكيفَ لوْ رأوها ؟ فيقولونَ : لوْ رأوها . . لكانوا أشدَّ عليها حرصاً ، فيقولُ جلَّ جلالُهُ : فإنِّي أشهدُكُمْ أنِّي قدْ غفرتُ لهُمْ ، فيقولونَ : كانَ فيهِمْ فلانٌ لمْ يردْهُمْ ، إنَّما جاءَ لحاجةٍ ! فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : هُمُ القومُ لا يشقىٰ بهِمْ جليسُهُمْ »(١) .

* * *

---

(١) رواه الترمذي (٣٦٠٠) عنهما ، وهو عن أبي هريرة في « البخاري » (٦٤٠٨) ، و« مسلم » (٢٦٨٩) بنحوه .

فضيلة التهليل

قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أفضلُ ما قلتُهُ أنا والنبيونَ مِنْ قبلي : لا إلـٰهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ قالَ : لا إلـٰهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ ، وهوَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ في يومٍ مئةَ مرَّةٍ . . كانتْ لهُ عدْلَ عشرِ رقابٍ ، وكتبت لهُ مئةُ حسنةٍ ، ومحيتْ عنهُ مئةُ سيئةٍ ، وكانتْ لهُ حرزاً مِنَ الشيطانِ يومَهُ ذلكَ حتىٰ يمسيَ ، ولمْ يأتِ أحدٌ بأفضلَ ممَّا جاءَ بهِ إلا أحدٌ عملَ أكثرَ مِنْ ذلكَ »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما منْ عبدٍ توضَّأَ فأحسنَ الوضوءَ ، ثمَّ رفعَ طرفَهُ إلى السماءِ فقالَ : أشهدُ أنْ لا إلـٰهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، وأشهدُ أَنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ . . إلاَّ فتحتْ لهُ أبوابُ الجنَّةِ يدخلُ مِنْ أيِّها شاءَ »(٣) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ليسَ علىٰ أهلِ لا إلـٰهَ إلا اللهُ وحشةٌ في قبورِهِمْ ولا في نشورِهِمْ ، كأنِّي أنظرُ إليهِمْ عندَ الصيحةِ ينفضونَ رؤوسَهُمْ مِنَ

---

(١) رواه الترمذي (٣٥٨٥) .

(٢) رواه البخاري (٣٢٩٣) ، ومسلم (٢٦٩١) .

(٣) رواه أبو داوود (١٦٩) ، وهو عند مسلم (٢٣٤) بنحوه .

الترابِ ويقولونَ : الحمدُ للهِ الذي أذهبَ عنَّا الحزنَ إنَّ ربَّنا لغفورٌ شكورٌ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أيضاً لأبي هريرةَ : « يا أبا هريرةَ ؛ إنَّ كلَّ حسنةٍ تعملُها توزنُ يومَ القيامةِ إلا شهادةَ أنْ لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، فإنَّها لا توضعُ في ميزانٍ ؛ لأنَّها لوْ وضعتْ في ميزانِ مَنْ قالَها صادقاً ووضعتِ السماواتُ السبعُ والأرضونَ السبعُ وما فيهنَّ . . كانَ لا إلـٰهَ إلا اللهُ أرجحَ مِنْ ذلكَ »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لوْ جاءَ قائلُ : لا إلـٰهَ إلا اللهُ صادقاً بِقُرابِ الأرضِ ذنوباً . . لغفرَ اللهُ لهُ ذلكَ »(٣) .

---

(١) رواه الطبراني في « الأوسط » (٩٤٧٤) ، والبيهقي في « الشعب » (٩٩) .

(٢) تقدم الكلام تعليقاً علىٰ وصية أبي هريرة ، وروى الطبراني في « الكبير » (١٢/ ٢٥٤) مرفوعاً : « والذي نفسي بيده ؛ لو جيء بالسماوات والأرضين ومن فيهن وما بينهن وما تحتهن ، فوضعت في كفة الميزان ، ووضعت شهادة أن لا إلـٰه إلا الله في الكفة الأخرىٰ . . لرجحت بهن » ، ونحوه عند النسائي في « السنن الكبرىٰ » (١٠٦٠٢) ، وهو حديث سيدنا موسىٰ عليه السلام المشهور .

(٣) الذي رواه مسلم (٢٦٨٧) مرفوعاً حديثاً قدسياً : « ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشركُ بي شيئاً . . لقيته بمثلها مغفرة » ، ومعنى التهليل في قوله : « لا يشرك بي شيئاً » ، وعند الترمذي (٣٥٤٠) : « يا بن آدم ؛ إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً . . لأتيتك بقرابها مغفرة » .
وروى ابن عدي في « الكامل » (٥/ ٦٤) : أن رجلاً جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما لي إن شهدت أن لا إلـٰه إلا الله وكبرته وحمدته وسبحته ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن إبراهيم سأل ربه عز وجل فقال : يا رب ؛ ما جزاء من هلل =

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « يا أبا هريرةَ ؛ لقِّنِ الموتىٰ شهادةَ أنْ لا إلـٰهَ إلا اللهُ ؛ فإنَّها تهدِمُ الذنوبَ هدْماً » ، قلتُ : يا رسولَ اللهِ ؛ هـٰذا للموتىٰ فكيفَ للأحياءِ ؟ فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « هيَ أهدمُ وأهدمُ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ قالَ لا إلـٰهَ إلا اللهُ مخلصاً . . دخلَ الجنَّةَ »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لتدخلُنَّ الجنَّةَ كلُّكُمْ إلا مَنْ أبىٰ وشردَ علىٰ اللهِ عزَّ وجلَّ شرادَ البعيرِ علىٰ أهلِهِ » ، فقيلَ : يا رسولَ اللهِ ؛ مَنِ الذي يأبى ؟ قالَ : « مَنْ لمْ يقلْ : لا إلـٰهَ إلا اللهُ »(٣) ، فأكثروا مِنْ قولِ : لا إلـٰهَ

= مخلصاً من قلبه ؟ فقال : يا إبراهيم ؛ جزاؤه أن يكون كيوم ولدته أمه من الذنوب . . . » الحديث .

(١) رواه أبو نعيم في « معرفة الصحابة » (٤/ ٢١٨٩) مرفوعاً ، ورواه عبد الرزاق في « المصنف » (٣/ ٣٨٧) موقوفاً علىٰ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

(٢) رواه الطبراني في « الأوسط » (١٢٥٧) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٩/ ٢٥٤) ، وتمامه عند الطبراني : قيل : وما إخلاصها ؟ قال : « أن تحجزه عن محارم الله عز وجل » .

(٣) إلىٰ هنا في « البخاري » (٧٢٨٠) مرفوعاً : « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبىٰ » ، قالوا : يا رسول الله ؛ ومن يأبى ؟ قال : « من أطاعني . . دخل الجنة ، ومن عصاني . . فقد أبىٰ » ، وعند الطبراني في « الأوسط » (٨١٢) مرفوعاً : « والذي نفسي بيده ؛ لتدخلن الجنة كلكم إلا من أبىٰ وشرد على الله شراد البعير » الحديث .

إلا اللهُ قبلَ أنْ يحالَ بينكُمْ وبينَها[1] ، فإنَّها كلمةُ التوحيدِ[2] ، وهيَ كلمةُ الإخلاصِ ، وهيَ كلمةُ التقوىٰ[3] ، وهيَ الكلمةُ الطيبةُ[4] ، وهيَ دعوةُ الحقِّ[5] ، وهيَ العروةُ الوثقىٰ[6] ، وهيَ ثمنُ الجنَّةِ »[7] .

وقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ ، فقيلَ : الإحسانُ في الدنيا : قولُ لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، وفي الآخرةِ : الجنَّةُ[8] ، وكذا قولُهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[9] .

وروى البراءُ بنُ عازبٍ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « مَنْ قالَ : لا إلـٰهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ ، وهوَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ

---

[1] هـٰذه القطعة رواها أبو يعلىٰ في « مسنده » (٦١٤٧) ، وابن عدي في « الكامل » (٤/ ١٠٤) ، والخطيب في « تاريخ بغداد » (٣/ ٢٤٨) .

[2] روىٰ أبو الشيخ في « الثواب » من حديث الحكم بن عمير مرسلاً : « إذا قلت : لا إلـٰه إلا الله . . فهي كلمة التوحيد » الحديث . « إتحاف » (٥/ ١١) .

[3] كونها كلمة الإخلاص وكلمة التقوىٰ عند أحمد في « المسند » (١/ ٦٣) ، وسماها النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة الإخلاص كذلك عند الطبراني في « الدعاء » (٤٧٧) .

[4] روىٰ ذلك الطبراني في « الدعاء » (١٥٩٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما .

[5] روىٰ ذلك الطبراني في « الدعاء » (١٥٨٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما .

[6] روىٰ ذلك الطبراني في « الدعاء » (١٥٦٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما .

[7] رواه مرفوعاً ابن عدي في « الكامل » (٦/ ٣٤٨) .

[8] رواه الطبراني في « الدعاء » (١٥٤٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما .

[9] رواه الطبري في « تفسيره » (٧/ ١١/ ١٣٧) .

عشرَ مراتٍ . . كانتْ لهُ عدْلَ رقبةٍ أوْ نسمةٍ »(١) .

وروىٰ عمرُو بنُ شعيبٍ ، عنْ أبيهِ ، عنْ جدِّهِ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « مَنْ قالَ في يومٍ مئتي مرَّةٍ : لا إلـهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ ، وهوَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ . . لمْ يسبقْهُ أحدٌ كانَ قبلَهُ ، ولا يدركُهُ أحدٌ كانَ بعدَهُ إلا مَنْ عملَ بأفضلَ مِنْ عملِهِ »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ قالَ في سوقٍ مِنَ الأسواقِ : لا إلـهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ ، يحيي ويميتُ ، وهوَ حيٌّ لا يموتُ ، بيدِهِ الخيرُ ، وهوَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ . . كتبَتْ لهُ ألفُ ألفِ حسنةٍ ومُحيتْ عنهُ ألفُ ألفِ سيئةٍ ، وبُنيَ لهُ بيتٌ في الجنَّةِ »(٣) .

ويُروىٰ : « أن العبدَ إذا قالَ : لا إلـهَ إلا اللهُ . . أتتْ علىٰ صحيفتِهِ فلا تمرُّ علىٰ خطيئةٍ إلا محتْها ، حتَّىٰ تجدَ حسنةً مثلَها فتجلسَ إلىٰ جنبِها »(٤) .

---

(١) رواه أبو داوود الطيالسي في « مسنده » (٧٤٠) ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٠٠٦٨) .

(٢) رواه أحمد في « المسند » (٢/ ١٨٥ ، ٢١٤) .

(٣) رواه الترمذي (٣٤٢٨) ، وابن ماجه (٢٢٣٥) عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً ، وأشار الدارقطني في « علله » (٢/ ٤٩) إلىٰ رواية وقفه عليه ، وهو بزيادة المصنف : « وبني له . . . » عند ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (١٨٢) .

(٤) روىٰ أبو يعلىٰ في « مسنده » (٣٦١١) مرفوعاً : « ما قال عبد : لا إلـه إلا الله في ساعة من ليل أو نهار . . إلا طمستْ ما في صحيفته من السيئات حتىٰ يسكن إلىٰ مثلها من الحسنات » .

وفي الصحيحِ عنْ أبي أيوبَ ، عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « مَنْ قالَ : لا إلـهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ ، وهوَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ عشرَ مراتٍ . . كانَ كمَنْ أعتقَ أربعةَ أنفسٍ مِنْ ولدِ إسماعيلَ عليهِ السلامُ »(١) .

وفي الصحيحِ أيضاً عنْ عبادةَ بنِ الصامتِ ، عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « مَنْ تعارَّ مِنَ الليلِ ، فقالَ : لا إلـهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ ، وهوَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ ، الحمدُ للهِ ، وسبحانَ اللهِ ، ولا إلـهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ ، ثمَّ قالَ : اللهمَّ ؛ اغفرْ لي أَوْ دعا . . استجيبَ لهُ ، فإنْ توضَّأَ وصلَّىٰ . . قبلَتْ صلاتُهُ »(٢) .

* * *

---

(١) رواه البخاري (٦٤٠٤) ، ومسلم (٢٦٩٣) .

(٢) رواه البخاري (١١٥٤) ، **والتعارُّ** : السهر والتقلب على الفراش ليلاً .

فضيلة التسبيح والتحميد وبقية الأذكار

قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ سبَّحَ اللهَ دُبُرَ كلِّ صلاةٍ ثلاثاً وثلاثينَ ، وحمدَ اللهَ ثلاثاً وثلاثينَ ، وكبَّرَ اللهَ ثلاثاً وثلاثينَ ، وختمَ المئةَ بلا إلـٰهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ ، وهوَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ . . غفرَتْ ذنوبُهُ ولوْ كانتْ مثلَ زبدِ البحرِ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ قالَ : سبحانَ اللهِ وبحمدِهِ في يومٍ مئةَ مرَّةٍ . . حُطتْ خطاياهُ وإنْ كانتْ مثلَ زبدِ البحرِ »(٢) .

ورُوِيَ أنَّ رجلاً جاءَ إلىٰ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقالَ : تولَّتْ عنِّيَ الدنيا ، وقلَّتْ ذاتُ يدي ، فقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « فأينَ أنتَ منْ صلاةِ الملائكةِ وتسبيحِ الخلائقِ وبها يرزقونَ ؟ » قالَ : فقلتُ : وما ذاكَ يا رسولَ اللهِ ؟ قالَ : « قلْ : سبحانَ اللهِ وبحمدِهِ ، سبحانَ اللهِ العظيمِ ، أستغفرُ اللهَ مئةَ مرَّةٍ ما بينَ طلوعِ الفجرِ إلىٰ أنْ تصلِّيَ الصبحَ . . تأتيكَ الدنيا راغمةً صاغرةً ، ويخلقُ اللهُ عزَّ وجلَّ مِنْ كلِّ كلمةٍ ملكاً يسبِّحُ اللهَ تعالىٰ إلىٰ يومِ القيامةِ لكَ ثوابُهُ »(٣) .

---

(١) رواه مسلم (٥٩٧) .

(٢) رواه البخاري (٦٤٠٥) ، ومسلم (٢٦٩١) .

(٣) قال الحافظ العراقي : (رواه المستغفري في « الدعوات » من حديث ابن عمر وقال : غريب من حديث مالك ، ولا أعرف له أصلاً في حديث مالك ، ولأحمد من حديث =

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إذا قالَ العبدُ : الحمدُ للهِ . . ملأتْ ما بينَ السماءِ والأرضِ ، فإذا قالَ : الحمدُ للهِ الثانيةَ . . ملأتْ ما بينَ السماءِ السابعةِ إلى الأرضِ السفلىٰ ، فإذا قالَ : الحمدُ للهِ الثالثةَ . . قالَ اللهُ تعالىٰ : سلْ تعطَ »(١) .

وقالَ رِفاعةُ الزُّرَقيُّ : كنَّا يوماً نصلِّي وراءَ رسولِ الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فلمَّا رفعَ رأسَهُ مِنَ الركوعِ وقالَ : « سمعَ اللهُ لمَنْ حمدَهْ » . . قالَ رجلٌ وراءَهُ : ربَّنا ولكَ الحمدُ حمداً كثيراً طيِّباً مباركاً فيهِ ، فلمَّا انصرفَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عنْ صلاتِهِ . . قالَ : «مَنِ المتكلِّمُ آنفاً؟» قال : أنا يا رسولَ اللهِ ، فقال صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لقدْ رأيتُ بضعةً وثلاثينَ ملكاً يتدرونَها أيُّهُمْ يكتبُها أوَّلاً »(٢) .

وقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الباقياتُ الصالحاتُ هُنَّ : لا إلٰـهَ إلا اللهُ ، وسبحانَ اللهِ ، والحمدُ للهِ ، واللهُ أكبرُ ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ »(٣) .

= عبد الله بن عمر [٢/ ١٧٠] : أن نوحاً قال لابنه : آمرك بلا إلـٰه إلا الله ، الحديث ، ثم قال : سبحان الله وبحمده ؛ فإنها صلاة كل شيء ، وبها يرزق الخلق ، وإسناده صحيح) . « إتحاف » (٥/ ١٣) .

(١) قال الحافظ العراقي : (غريب بهـٰذا اللفظ لم أجده) . « إتحاف » (٥/ ١٤) ، إذ المشهور هو حديث مسلم (٢٢٣) وفيه : « والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماوات والأرض » .

(٢) رواه البخاري (٧٩٩) ، وفيه : فلما انصرف . . قال : « من المتكلم ؟ » قال : أنا ، قال : « رأيت بضعة . . . » .

(٣) رواه بلفظ المصنف الضياء في « الأحاديث المختارة » (٣٢٣) موقوفاً علىٰ عثمان =

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما على الأرضِ رجلٌ يقولُ : لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ ، وسبحانَ اللهِ ، والحمدُ للهِ ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ . . إلا غفرَتْ ذنوبُهُ ولوْ كانتْ مثلَ زبدِ البحرِ » ، رواهُ ابنُ عمرٍو رضيَ اللهُ عنهُما(١) .

وروى النعمانُ بنُ بشيرٍ عنهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « الذي تذكرونَ مِنْ جلالِ اللهِ وتسبيحِهِ وتهليلِهِ وتحميدِهِ ينعطفْنَ حولَ العرشِ لهُنَّ دويٌّ كدويِّ النحْلِ يُذكِّرُ بصاحبِهِ ، أوَلا يحبُّ أحدُكُمْ ألا يزالَ عندَ اللهِ تعالىٰ مَنْ يُذكِّرُ بهِ ؟ »(٢) .

وروىٰ أبو هريرةَ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « لأَنْ أقولَ : سبحانَ اللهِ ، والحمدُ للهِ ، ولا إلـٰهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ . . أحبُّ إليَّ ممَّا طلعَتْ عليهِ الشمسُ »(٣) ، وفي روايةٍ أخرىٰ زادَ : « ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ » وقالَ : « هي خيرٌ مِنَ الدنيا وما فيها »(٤) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أحبُّ الكلامِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ أربعٌ :

= رضي الله عنه ، وهو بنحوه عند النسائي في « عمل اليوم والليلة » (٨٥٤) مرفوعاً ، بغير زيادة : « ولا حول ولا قوة إلا بالله » .

(١) رواه الترمذي (٣٤٦٠) ، وجاء في النسخ : (عمر) بدل (عمرو) .

(٢) رواه ابن ماجه (٣٨٠٩) .

(٣) رواه مسلم (٢٦٩٥) .

(٤) قال الحافظ العراقي : (رواها المستغفري في « الدعوات » من رواية مالك بن دينار : أن أبا أمامة قال للنبي صلى الله عليه وسلم : قلت : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إلـٰه إلا الله ، والله أكبر . . خير من الدنيا وما فيها ، قال : « أنت أغنم القوم » ، وهو مرسل جيد الإسناد) . « إتحاف » (٥/ ١٤) .

سبحانَ اللهِ ، والحمدُ للهِ ، ولا إلـهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ ، لا يضرُّكَ بأيِّهِنَّ بدأتَ » . رواهُ سَمُرَةُ بنُ جُندُبٍ(١) .

وروىٰ أبو مالكٍ الأشعريُّ أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كانَ يقولُ : « الطُّهورُ شطْرُ الإيمانِ ، والحمدُ للهِ تملأُ الميزانَ ، وسبحانَ اللهِ واللهُ أكبرُ تملأُ ما بينَ السماءِ والأرضِ ، والصلاةُ نورٌ ، والصدقةُ برهانٌ ، والصبرُ ضياءٌ ، والقرآنُ حجَّةٌ لكَ أوْ عليكَ ، كلُّ الناسِ يغدو ؛ فبائعٌ نفسَهُ فمعتقُها أوْ موبقُها »(٢) .

وقالَ أبو هريرةَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « كلمتانِ خفيفتانِ على اللسانِ ، ثقيلتانِ في الميزانِ ، حبيتانِ إلى الرحمـٰنِ : سبحانَ اللهِ وبحمدِهِ ، سبحانَ اللهِ العظيمِ »(٣) .

وقالَ أبو ذرٍّ رضيَ اللهُ عنهُ : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ؛ أيُّ الكلامِ أحبُّ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ ؟ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما اصطفى اللهُ عزَّ وجلَّ لملائكتِهِ : سبحانَ اللهِ وبحمدِهِ ، سبحانَ اللهِ العظيمِ »(٤) .

---

(١) رواه مسلم (٢١٣٧) .

(٢) رواه مسلم (٢٢٣) بنحوه ، وهو بلفظ المصنف هنا : « وسبحان الله والله أكبر . . . » رواه الطبراني في « الكبير » (٣/ ٢٨٤) ، والبيهقي في « السنن الكبرىٰ » (١/ ٤٢) .

(٣) رواه البخاري (٦٦٨٢) ، ومسلم (٢٦٩٤) .

(٤) رواه مسلم (٢٧٣١) بنحوه ودون زيادة : « سبحان الله العظيم » ، وعند الترمذي (٣٥٩٣) بلفظ المصنف ، ولفظ المرفوع فيه : « ما اصطفى الله لملائكته : سبحان ربي وبحمده ، سبحان ربي وبحمده » ، وانظر « الإتحاف » (٥/ ١٥) .

وقالَ أبو هريرةَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ اللهَ تعالى اصطفىٰ مِنَ الكلامِ : سبحانَ اللهِ ، والحمدُ للهِ ، ولا إلـهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ ، فإذا قالَ العبدُ : سبحانَ اللهِ . . كُتِبَ لهُ عشرونَ حسنةً ، وحُطَّ عنهُ عشرونَ سيئةً ، وإذا قالَ : اللهُ أكبرُ . . فمثلُ ذلك » ، وذكرَ إلىٰ آخرِ الكلماتِ(١) .

وقالَ جابرٌ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ قالَ : سبحانَ اللهِ وبحمدِهِ . . غرستْ لهُ نخلةٌ في الجنَّةِ »(٢) .

وعنْ أبي ذرٍّ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّهُ قالَ : قالَ الفقراءُ لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : ذهبَ أهلُ الدثورِ بالأجورِ ؛ يصلُّونَ كما نصلِّي ، ويصومونَ كما نصومُ ، ويتصدَّقونَ بفضولِ أموالِهِمْ ، فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أوَليسَ قدْ جعلَ اللهُ لكُمْ ما تصدَّقونَ بهِ ؟! إنَّ لكمْ بكلِّ تسبيحةٍ صدقةً ، وتحميدةٍ صدقةً ، وتهليلةٍ صدقةً ، وتكبيرةٍ صدقةً ، وأمرٌ بمعروفٍ صدقةٌ ، ونهيٌ عنْ منكرٍ صدقةٌ ، ويضعُ أحدُكُمْ اللقمةَ في في أهلِهِ فهيَ لهُ صدقةٌ ، وفي بُضْعِ أحدِكُمْ صدقةٌ » ، قالوا : يا رسولَ اللهِ ؛ يأتي أحدُنا شهوتَهُ ويكونُ لهُ فيها أجرٌ ؟! قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أرأيتُمْ لوْ وضعَها في حرامٍ . . أكانَ عليهِ فيها وزرٌ ؟ قالُوا : نعمْ ، قالَ : كذلكَ إنْ وضعَها في الحلالِ . . كانَ لهُ فيها أجرٌ »(٣) .

---

(١) رواه النسائي في « عمل اليوم والليلة » (٨٤٦) ، وفي ثواب : « الحمد لله » قال : « كتب له ثلاثون حسنة ، وحطت عنه ثلاثون سيئة » .

(٢) رواه الترمذي (٣٤٦٤) .

(٣) رواه مسلم (١٠٠٦) .

وقالَ أبو ذرٍّ رضيَ اللهُ عنهُ : قلتُ لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : سبقَ أهلُ الأموالِ بالأجرِ ؛ يقولونَ ما نقولُ ، وينفقونَ ولا ننفقُ ، فقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أفلا أدلُّكَ علىٰ عملٍ إذا أنتَ فعلتَهُ.. أدركتَ مَنْ قبلَكَ ، وفُتَّ مَنْ بعدَكَ إلا منْ قالَ مثلَ قولِكَ ؟ تسبِّحُ اللهَ بعدَ كلِّ صلاةٍ ثلاثاً وثلاثينَ ، وتحمدُ ثلاثاً وثلاثينَ ، وتكبِّرُ أربعاً وثلاثينَ »(١) .

وروتْ يُسَيْرَةُ عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « عليكنَّ بالتسبيحِ والتهليلِ والتقديسِ ، فلا تغفلْنَ ، واعقدْنَ بالأناملِ ؛ فإنَّها مستنطَقاتٌ »(٢) ، يعني : بالشهادةِ في القيامةِ .

وقالَ ابنُ عمرٍو : (رأيتُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يعقدُ التسبيحَ)(٣) .

وقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فيما شهدَ عليهِ أبو هريرةَ وأبو سعيدٍ الخدريُّ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « إذا قالَ العبدُ : لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ.. قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : صدقَ عبدي ، لا إلـٰهَ إلا أنا ، وأنا أكبرُ ، وإذا قالَ العبدُ : لا إلـٰهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ.. قال اللهُ تعالىٰ : صدقَ عبدي ، لا إلـٰهَ إلا أنا وحدِي لا شريكَ لي ، وإذا قالَ : لا إلـٰهَ إلا اللهُ ،

---

(١) رواه ابن ماجه (٩٢٧) ، والمرفوع بصيغة الجمع ، وفيه قول ابن عيينة : (لا أدري أيتهن أربع) ، وهو بلفظ المصنف عند النسائي في « عمل اليوم والليلة » (١٤٧) عن أبي الدرداء رضي الله عنه .

(٢) رواه أبو داوود (١٥٠١) ، والترمذي (٣٥٨٣) .

(٣) رواه أبو داوود (١٥٠٢) ، والترمذي (٣٤١١) ، والنسائي (٣/ ٧٩) ، ووقع في النسخ : (عمر) بدل (عمرو) .

ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ.. يقولُ اللهُ تعالىٰ : صدقَ عبدي ، لا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ بي ، ومَنْ قالَهُنَّ عندَ الموتِ . . لمْ تمسَّهُ النارُ »(١) .

ورَوىٰ مصعبُ بنُ سعدٍ عنْ أبيهِ ، عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « أيعجِزُ أحدُكُمْ أنْ يكسبَ كلَّ يومٍ ألفَ حسنةٍ ؟ فقيلَ : كيفَ ذلكَ يا رسولَ اللهِ ؟ فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « يسبِّحُ اللهَ تعالىٰ مئةَ تسبيحةٍ ، فيُكتبُ لهُ ألفُ حسنةٍ ، ويُحطُّ عنهُ ألفُ سيئةٍ »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « يا عبدَ اللهِ بنَ قيسٍ ، أَوْ يا أبا موسىٰ ؛ ألا أدلُّكَ علىٰ كنزٍ مِنْ كنوزِ الجنَّةِ ؟ » قالَ : بلىٰ ، قالَ : « قل : لا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ باللهِ »(٣) .

وفي روايةٍ أخرىٰ : « ألا أعلِّمكَ كلمةً مِنْ تحتِ العرشِ : لا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ »(٤) .

وقالَ أبو هريرةَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ألا أدلُّكَ علىٰ عملٍ مِنْ كنزِ الجنَّةِ مِنْ تحتِ العرشِ ، قولُ : لا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ ، يقولُ اللهُ تعالىٰ : أسلَمَ عبدي واستسلمَ »(٥) .

---

(١) رواه الترمذي (٣٤٣٠) ، وابن ماجه (٣٧٩٤) بنحوه .

(٢) رواه مسلم (٢٦٩٨) والعطف فيه بـ « أو » ، وبرواية المصنف عند الترمذي (٣٤٦٣).

(٣) رواه البخاري (٤٢٠٥) ، ومسلم (٢٧٠٤) ، وعبد الله بن قيس هو سيدنا أبو موسى الأشعري رضي الله عنه .

(٤) رواه النسائي في « السنن الكبرى » (٩٧٥٧) .

(٥) رواه أحمد في « المسند » (٢/ ٢٩٨) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ قالَ حينَ يصبحُ : رضيتُ باللهِ ربّاً ، وبالإسلامِ ديناً ، وبالقرآنِ إماماً ، وبمحمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ نبيّاً ورسولاً . . كانَ حقّاً على اللهِ سبحانَهُ أنْ يرضيَهُ يومَ القيامةِ » ، وفي روايةٍ : « مَنْ قالَ ذلك . . رضيَ اللهُ عنهُ »⁽¹⁾ .

وقالَ مجاهدٌ : (إذا خرجَ الرجلُ مِنْ بيتِهِ فقالَ : باسمِ اللهِ . . قالَ الملكُ : هديتَ ، فإذا قالَ : توكلتُ على اللهِ . . قالَ الملكُ : كفيتَ ، وإذا قالَ : لا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ باللهِ . . قالَ الملكُ : وقيتَ ، فتتفرَّقُ عنهُ الشياطينُ ، فيقولونَ : ما تريدونَ مِنْ رجلٍ قدْ هُدِيَ وكُفِيَ ووُقِيَ ؟ لا سبيلَ لكمْ إليهِ)⁽²⁾ .

* * *

فإنْ قلتَ : فما بالُ ذكرِ اللهِ سبحانَهُ معَ خفَّتِهِ على اللسانِ وقلَّةِ التعبِ فيهِ . . صارَ أفضلَ وأنفعَ مِنْ جملةِ العباداتِ معَ كثرةِ المشقَّاتِ فيها ؟

فاعلمْ : أنَّ تحقيقَ هـٰذا لا يليقُ إلا بعلمِ المكاشفةِ ، والقدْرُ الذي يُسمحُ بذكرِهِ في علمِ المعاملةِ أنَّ المؤثِّرَ النافعَ هوَ الذكرُ على الدوامِ معَ حضورِ القلبِ ، فأمَّا الذكرُ باللسانِ والقلبُ لاهٍ . . فهوَ قليلُ الجدوىٰ ، وفي الأخبارِ

---

(1) رواه أبو داوود (٥٠٧٢) ، والترمذي (٣٣٨٩) ، وابن ماجه (٣٨٧٠) .

(2) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٣/ ٣٩٥) عن مجاهد ، وهو عند ابن أبي شيبة في « المصنف » (٢٩٨١٤) عنه ، عن عبد الله بن ضمرة ، عن كعب الأحبار ، ونحوه عند ابن ماجه (٣٨٨٦) مرفوعاً من غير طريق مجاهد .

ما يدلُّ علىٰ ذلكَ أيضاً(١) ، وحضورُ القلبِ في لحظةٍ بالذكرِ والذهولُ عنِ اللهِ تعالىٰ معَ الاشتغالِ بالدنيا أيضاً قليلُ الجدوىٰ ، بلْ حضورُ القلبِ معَ اللهِ تعالىٰ على الدوامِ أوْ في أكثرِ الأوقاتِ هوَ المقدَّمُ على العباداتِ ، بلْ بهِ تَشْرُفُ سائرُ العباداتِ ، وذلكَ هوَ غايةُ ثمرةِ العباداتِ العمليَّةِ .

* * *

وللذكرِ أوَّلٌ وآخرٌ ، فأوَّلُهُ يوجبُ الأُنسَ والحبَّ ، وآخرُهُ يوجبُهُ الأُنسُ والحبُّ ويصدرُ عنهُ ، والمطلوبُ هوَ ذلكَ الأنسُ والحبُّ ، فإنَّ المريدَ في بدايةِ الأمرِ قدْ يكونُ متكلِّفاً بصرْفِ قلبهِ ولسانِهِ عنِ الوسواسِ إلىٰ ذكْرِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، فإنْ وُفِّقَ للمداومةِ . . أنسَ بهِ ، وانغرسَ في قلبِهِ حبُّ المذكورِ .

ولا ينبغي أنْ يُتعجَّبَ مِنْ هٰذا ، فإنَّ مِنَ المشاهَدِ في العاداتِ أنْ يُذكرَ غائبٌ غيرُ مشاهدٍ بينَ يدي شخصٍ ويكرَّرَ ذكرُ خصالِهِ عندَهُ فيحبَّهُ ، وقدْ يعشقُ بالوصْفِ وكثرةِ الذكرِ ، ثمَّ إذا عشقَ بكثرةِ الذكرِ المتكلَّفِ أوَّلاً . . صارَ مضطراً إلىٰ كثرةِ الذكرِ آخراً ، بحيثُ لا يصبرُ عنهُ ، فإنَّ مَنْ أحبَّ شيئاً . . أكثرَ مِنْ ذكرِهِ ، ومَن أكثرَ ذكرَ شيءٍ وإنْ كانَ تكلُّفاً . . أحبَّهُ ؛ فكذلكَ أوَّلُ الذكرِ متكلَّفٌ إلىٰ أنْ يثمرَ الأُنسَ بالمذكورِ والحبَّ لهُ ، ثمَّ يمتنعُ الصبرُ عنهُ آخراً ، فيصيرُ الموجَبُ موجِباً والثمرةُ مثمراً .

---

(١) قال تعالىٰ : ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ ، وروى الترمذي (٣٤٧٩) عن أبي هريرة مرفوعاً : « ادعو الله وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلب غافلٍ لاهٍ » .

وهـٰذا معنىٰ قولِ بعضِهِمْ : (كابدتُ القرآنَ عشرينَ سنةً ، ثمَّ تنعمتُ بهِ عشرينَ سنةً)[1] ، ولا يصدرُ التنعُّمُ إلا مِنَ الأُنسِ والحبِّ ، ولا يصدرُ الأنسُ إلا مِنَ المداومةِ على المكابدةِ والتكلُّفِ مدَّةً طويلةً ، حتَّىٰ يصيرَ المتكلَّفُ طبعاً .

وكيفَ يُستبعدُ هـٰذا وقدْ يتكلَّفُ الإنسانُ تناولَ طعامٍ يستبشعُهُ أوَّلاً ، ويكابدُ أكلَهُ ، ويواظبُ عليهِ ، فيصيرُ موافقاً لطبعِهِ ، حتَّىٰ لا يصبرُ عنهُ ! فالنفسُ معتادةٌ متحمِّلةٌ لما تتكلَّفُ ، وقدْ قيلَ[2] : [من الطويل]

هـيَ النَّفْسُ مـا عـوَّدْتَهـا تَتَعَـوَّدُ ……………………

أيْ : ما كلفْتَها أوَّلاً يصيرُ لها طبعاً آخراً .

ثمَّ إذا حصلَ الأنسُ بذكْرِ اللهِ عزَّ وجلَّ . . انقطعَ عنْ غيرِ ذكْرِ اللهِ سبحانَهُ ، وما سوى اللهِ سبحانَهُ هوَ الذي يفارقُهُ عندَ الموتِ ، فلا يبقىٰ معَهُ في القبرِ أهلٌ ولا مالٌ ولا ولدٌ ولا ولايةٌ ، ولا يبقىٰ إلا ذكرُ اللهِ سبحانَهُ[3] ،

---

[1] رواه أبو نعيم في « الحلية » (٢/ ٣٢٠) ، ولفظه : (الصلاة) بدل (القرآن) ، وهو بلفظ المصنف في « القوت » (١/ ٥٠) .

[2] أصل هـٰذا الشعر لعلي بن الجهم في «ديوانه» (ص١٧٢)، وانظر « الإتحاف » (٥/ ٢١).

[3] أي : يبقىٰ ذكر الله تعالىٰ عملاً للذاكر بعد الموت ولا ينقطع ، لا أن أجره فقط هو الذي يبقىٰ ؛ إذ كل الأعمال الصالحات أجرها باقٍ بعد الموت ، قال الحافظ الزبيدي في « الإتحاف » (٥/ ٢٢) : (وما ورد في الخبر : « إذا مات ابن آدم . . انقطع عمله إلا من ثلاث » الحديث . . فإن المراد عمله الدنيوي ، وهو في عالم الملك ، وأما ذكر الله . . فهو في عالم الملكوت ، فهو كالمستثنىٰ في الأعمال) . وسيفصل المصنف ذلك .

فإنْ كانَ قدْ أنسَ بهِ . . تمتَّعَ بهِ ، وتلذَّذَ بانقطاعِ العوائقِ الصارفةِ عنهُ ؛ إذْ ضروراتُ الحاجاتِ في الحياةِ الدنيا تصدُّ عنْ ذكرِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، ولا يبقىٰ بعدَ الموتِ عائقٌ ، فكأنَّهُ خُلِّيَ بينَهُ وبينَ محبوبِهِ ، فعظمَتْ غبطتُهُ ، وتخلَّصَ مِنَ السجنِ الذي كانَ ممنوعاً فيهِ عمَّا بهِ أنسُهُ ، ولذلكَ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ روحَ القُدُسِ نفثَ في رُوعي : أحببْ ما أحببتَ فإنَّكَ مفارقُهُ » ، أرادَ بهِ كلَّ ما يتعلَّقُ بالدنيا ، فإنَّ ذلكَ يفنىٰ في حقِّهِ بالموتِ ، فكلُّ مَنْ عليها فانٍ ، ويبقىٰ وجهُ ربِّكَ ذو الجلالِ والإكرامِ .

وإنَّما تفنى الدنيا بالموتِ في حقِّهِ إلىٰ أنْ تفنىٰ في نفسِهَا عندَ بلوغِ الكتابِ أجلَهُ ، وهـٰذا الأنسُ يتلذَّذُ بهِ العبدُ بعدَ موتِهِ إلىٰ أنْ ينزلَ في جوارِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، ويترقَّىٰ مِنَ الذكرِ إلى اللقاءِ ، وذلكَ بعدَ أنْ يُبعثَرَ ما في القبورِ ، ويحصَّلَ ما في الصدورِ .

ولا ينكرنَّ بقاءَ ذكْرِ اللهِ عزَّ وجلَّ معهُ بعدَ الموتِ فيقولَ : إنَّهُ أعدمَ ، فكيفَ يبقىٰ معهُ ذكرُ اللهِ عزَّ وجلَّ ؟

فإنَّهُ لمْ يُعدمْ عدماً يمنعُ الذكرَ ، بل عدماً مِنَ الدنيا وعالمِ الملكِ والشهادةِ ، لا مِنْ عالمِ الملكوتِ ، وإلىٰ ما ذكرناهُ الإشارةُ بقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: « القبرُ إمَّا حفرةٌ مِنْ حفرِ النارِ ، أوْ روضةٌ مِنْ رياضِ الجنَّةِ»(١) ، وبقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أرواحُ الشهداءِ في حواصلِ طيرٍ

---

(١) رواه الترمذي (٢٤٦٠) .

خضْرٍ »(١)، وبقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لقتلىٰ بدرٍ مِنَ المشركينَ : « يا فلانُ يا فلانُ ـ وقدْ سمَّاهُمُ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ـ : هلْ وجدتُمْ ما وعدَكُمْ ربُّكُمْ حقّاً ؟ فإنِّي قدْ وجدتُ ما وعدَني ربِّي حقّاً » ، فسمعَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ قولَهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقالَ : يا رسولَ اللهِ ؛ كيفَ يسمعونَ ، وأنَّىٰ يجيبونَ وقدْ جَيَّفوا ؟! فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « والذي نفسي بيدِهِ ؛ ما أنتمْ بأسمعَ لكلامي منهُمْ ، ولكنَّهُمْ لا يقدرونَ أنْ يجيبوا » ، والحديثُ في « الصحيحِ »(٢)، هـٰذا قولُهُ عليهِ الصلاةُ والسلامُ في المشركينَ .

وأمَّا المؤمنونَ والشهداءُ . . فقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أرواحُهُمْ في حواصلِ طيرٍ خُضْرٍ معلَّقةٍ تحتَ العرشِ »(٣) ، وهـٰذهِ الحالةُ وما أشيرَ بهـٰذهِ الألفاظِ إليهِ لا ينافي ذكرَ اللهِ عزَّ وجلَّ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۝ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴾ الآيةَ ، ولأجلِ شرفِ ذكرِ اللهِ عزَّ وجلَّ عظمَتْ رتبةُ الشهادةِ ؛ لأنَّ المطلوبَ الخاتمةُ ، ونعني بالخاتمةِ : وداعَ الدنيا والقدومَ على اللهِ عزَّ وجلَّ والقلبُ مستغرقٌ باللهِ تباركَ وتعالىٰ منقطعُ العلائقِ عنْ غيرِهِ ، فإنْ قدرَ عبدٌ

---

(١) رواه مسلم (١٨٨٧) ، وعند أبي داوود (٢٥٢٠) بنحوه مصرحاً برفعه في شهداء أحد .

(٢) أي : في « صحيح مسلم » (٢٨٧٥) ، وجَيَّفوا : أنتنوا .

(٣) رواه ابن ماجه (١٤٤٩) في أرواح المؤمنين خاصة ، والذي سبق في أرواح الشهداء .

علىٰ أنْ يجعلَ همَّهُ مستغرقاً باللهِ عزَّ وجلَّ . . فلا يقدرُ علىٰ أنْ يموتَ علىٰ تلكَ الحالةِ إلاَّ في صفِّ القتالِ ؛ فإنَّهُ قطعَ الطمعَ عنْ مهجتِهِ وأهلِهِ ومالِهِ وولدِهِ ، بلْ مِنَ الدنيا كلِّها ، فإنَّهُ يريدُ ذلكَ لحياتِهِ ، وقدْ هوَّنَ علىٰ قلبِهِ حياتَهُ في حبِّ اللهِ عزَّ وجلَّ وطلبِ مرضاتِهِ ، فلا تجرُّدَ للهِ تعالىٰ أعظمُ مِنْ ذلكَ ، ولذلكَ عظُمَ أمرُ الشهادةِ ، ووردَ فيهِ مِنَ الفضائلِ ما لا يحصىٰ ، فمِنْ ذلكَ : أنَّهُ لمَّا استشهدَ عبدُ اللهِ بن عمرٍو الأنصاريُّ يومَ أحدٍ . . قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لجابرٍ ابنِهِ : « ألا أبشِّرُكَ يا جابرُ ؟ » قالَ : بلىٰ بشَّرَكَ اللهُ بالخيرِ ، قالَ : « إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ أحيا أباكَ ، فأقعدَهُ بينَ يديهِ وليسَ بينَهُ وبينَهُ سترٌ ، فقالَ تعالىٰ : تمنَّ عليَّ يا عبدي ما شئتَ أعطيكَهُ ، فقالَ : يا ربِّ ؛ أن تردَّني إلى الدنيا حتَّىٰ أقتلَ فيكَ وفي نبيِّكَ مرَّةً أخرىٰ ، فقالَ تعالىٰ : سبقَ القضاءُ منِّي بأنَّهُمْ إليها لا يرجعونَ »(١) .

ثمَّ القتلُ سببُ الخاتمةِ علىٰ مثلِ هـٰذهِ الحالةِ ، فإنَّهُ لوْ لمْ يقتلْ وبقيَ مدَّةً . . ربما عادَتْ شهواتُ الدنيا وغلبَتْ ما استولىٰ علىٰ قلبِهِ مِنْ ذكرِ اللهِ تعالىٰ ، ولهـٰذا عظُمَ خوفُ أهلِ المعرفةِ مِنَ الخاتمةِ ، فإنَّ القلْبَ وإنْ ألزمَ ذكرَ اللهِ تعالىٰ . . فهوَ متقلِّبٌ ، لا يخلو عنِ الالتفاتِ إلىٰ شهواتِ الدنيا ، ولا ينفكُّ عنْ فترةٍ تعتريهِ ، فإذا تمثَّلَ في آخرِ الحالِ في قلبِهِ أمرٌ مِنَ الدنيا واستولىٰ عليهِ وارتحلَ عنِ الدنيا والحالةُ هـٰذهِ . . فيوشكُ أنْ يبقى استيلاؤُهُ

---

(١) رواه الترمذي (٣٠١٠) ، وابن ماجه (١٩٠) ، وقوله : « وفي نبيك » عند ابن أبي الدنيا في « المتمنين » (٣) .

عليهِ ، فيحيا بعدَ الموتِ علىٰ ذلكَ ، ويتمنَّى الرجوعَ إلى الدنيا ، وذلكَ لقلَّةِ حظِّهِ في الآخرةِ ؛ إذْ يموتُ المرءُ علىٰ ما عاشَ عليهِ ، ويحشرُ علىٰ ما ماتَ عليهِ .

وأسلمُ الأحوالِ عنْ هـٰذا الخطرِ خاتمةُ الشهادةِ إذا لمْ يكنْ قصدُ الشهيدِ نيلَ مالٍ ، أوْ أنْ يقالَ : شجاعٌ ، أوْ غيرَ ذلكَ ؛ كما وردَ بهِ الخبرُ(١) ، بلْ حبَّ اللهِ عزَّ وجلَّ وإعلاءَ كلمتِهِ ، فهـٰذهِ الحالةُ هيَ التي عبَّرَ عنها بأنَّ اللهَ اشترىٰ مِنَ المؤمنينَ أنفسَهُمْ وأموالَهُمْ بأنَّ لهُمُ الجنَّةَ ، ومثلُ هـٰذا الشخصِ هوَ البائعُ للدنيا بالآخرةِ .

وحالةُ الشهيدِ توافقُ معنىٰ قولِكَ : (لا إلـٰهَ إلا اللهُ) ؛ فإنَّهُ لا مقصودَ لهُ سوى اللهِ عزَّ وجلَّ ولا معبودَ لهُ سواهُ ، وكلُّ مقصودٍ معبودٌ ، وكلُّ معبودٍ إلـٰهٌ ، فهـٰذا الشهيدُ قائلٌ بلسانِ حالِهِ : (لا إلـٰهَ إلا اللهُ) ؛ إذْ لا مقصودَ لهُ سواه ، ومَنْ يقولُ ذلكَ بلسانِهِ ولمْ يساعدْهُ حالُهُ . . فأمرُهُ في مشيئةِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، ولا يُؤمنُ في حقِّهِ الخطرُ .

---

(١) ففي « البخاري » (٢٨١٠) ، و« مسلم » (١٩٠٤) عن أبي موسى الأشعري قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : الرجلُ يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل للذكر ، والرجل يقاتل ليُرىٰ مكانُهُ ، فمن في سبيل الله ؟ قال : « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا . . فهو في سبيل الله » .
وفي « مسلم » (١٩٠٥) : « إن أول الناس يقضىٰ يوم القيامة عليه رجل استشهد ، فأتي به ، فعرَّفه نعمه ، فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت ، قال : كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يقال : جريء ، فقد قيل ، ثم أمر به ، فسحب علىٰ وجهه حتىٰ ألقي في النار » الحديث .

ولذلكَ فضَّلَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قولَ : (لا إلـٰهَ إلا اللهُ) علىٰ سائرِ الأذكارِ[1] ، وذكرَ ذلكَ مطلقاً في مواضعِ الترغيبِ ، ثمَّ ذكرَ في بعضِ المواضعِ الصدقَ والإخلاصَ ، فقالَ مرَّةً : « مَنْ قالَ : لا إلـٰهَ إلا اللهُ مخلصاً »[2] ومعنى الإخلاصِ : مساعدةُ الحالِ للمقالِ .

فنسألُ اللهَ تعالىٰ أنْ يجعلَنا في الخاتمةِ مِنْ أهلِ (لا إلـٰهَ إلا اللهُ) حالاً ومقالاً ، وظاهراً وباطناً ، حتَّىٰ نودِّعَ الدنيا غيرَ ملتفتينَ إليها ، بلْ متبرِّمينَ بها ، ومحبِّينَ للقاءِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، فإنَّ مَنْ أحبَّ لقاءَ اللهِ تعالىٰ . . أحبَّ اللهُ لقاءَهُ ، ومَنْ كرهَ لقاءَ اللهِ . . كرهَ اللهُ لقاءَهُ[3] .

فهـٰذهِ مرامزُ إلىٰ معاني الذكرِ ، لا يمكنُ الزيادةُ عليها في علْمِ المعاملةِ .

* * *

---

[1] كما روى ذلك الترمذي (٣٣٨٣) ، وابن ماجه (٣٨٠٠) .

[2] فقيّدها هـٰهنا بالإخلاص ، وهو مروي عند الطبراني في « الأوسط » (١٢٥٧) ، وأبي نعيم في « الحلية » (٩/ ٢٥٤) .

[3] كما روىٰ ذلك البخاري (٦٥٠٧) ، ومسلم (٢٦٨٣) ، وسيأتي للمصنف في آخر الكتاب .

Birinci Bab

ZİKRİN FAZÎLETİ

Zikrin Fazîletini İfâde Eden Âyetler

«فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ»

“Siz beni zikredin, ki ben de sizi zikredeyim.” (Bakara sûresi, 2/152) âyet-i celilesidir.

Sâbit-i Benânî:

“-Rabbimin beni ne zaman zikrettiğini ben bilirim.” dedi. Bunun üzerine halk başına toplanarak: “Bunu nasıl bilebilirsin?” dediklerinde:

“-O kolay bir şeydir. Ne zaman Rabbimi zikredersem, Rabbim de beni zikreder!” diye cevap verdi.

Yine Allah Teâlâ:

«اُذْكُرُوا اللّٰهَ ذِكْرًا كَثِيرًا»

“Allâh’ı çok zikredin.” (Ahzâb sûresi, 33/41) buyuruyor.

Yine Allah Teâlâ:

«فَإِذَآ أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللّٰهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ
وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ»

"Arafat'tan döndüğünüzde Meş'ar-i Haram'da (Müzdelife'de) **Allâh'ı zikredin. O size nasıl hidâyet etti ise, siz de O'nu öylece zikredin."** (Bakara sûresi, 2/198) buyurmuştur. Diğer âyette:

«فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللّٰهَ كَذِكْرِكُمْ اٰبَآءَكُمْ
أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا»

"Haccın menâsikini îfâ edip hac ibâdetinizi bitirdiğinizde atalarınızı andığınız gibi, hattâ ondan da daha kuvvetli olarak Allâh'ı zikr ediniz." (Bakara sûresi, 2/200) buyuruluyor. Diğer âyette:

«اَلَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّٰهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلٰى جُنُوبِهِمْ»

"Onlar ayakta iken, otururken ve yanları üstüne yatarken Allâh'ı zikrederler." (Âl-i İmrân sûresi, 3/191) buyuruluyor. Bir diğer âyette:

«فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلٰوةَ فَاذْكُرُوا اللّٰهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلٰى جُنُوبِكُمْ»

"Namazı kıldıktan sonra, ayakta, otururken ve yanınız üzerinde iken de Allâh'ı zikredin." (Nisâ sûresi, 4/103) buyuruluyor.

İbn Abbas (r.anhümâ) bu âyetin tefsirinde, "Gece ve gündüz, kara ve denizde, sefer ve hazerde, zenginlik ve fakirlikte, hastalık ve sıhhatte, gizli ve âşikâre Allâh'ı zikredin." demiştir.

Allah Teâlâ, münâfıkları zemmetmek üzere:

«وَلَا يَذْكُرُونَ اللّٰهَ إِلَّا قَلِيلًا»

"Onlar Allâh'ı pek az zikrederler." (Nisâ sûresi, 4/142) buyurmuştur.

«وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ
الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْاٰصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ»

“Rabbini gönlünden, korkarak, içinden hafif bir sesle sabah-akşam zikret, gâfillerden olma.” (A’râf sûresi, 7/205) buyurmuştur.

Diğer âyette:

«وَلَذِكْرُ اللّٰهِ أَكْبَرُ»

“Allâh’ı zikr, herşeyden büyüktür.” (Ankebût sûresi, 29/45) buyuruluyor.

İbn Abbas, “Bu âyetin tefsirinde iki tevcih var demiştir. Tevcihin birisi; Allah Teâlâ’nın sizi zikretmesi, sizin O’nu zikretmenizden daha büyüktür. Diğeri, Allâh’ı zikr, zikirsiz olan her ibâdetten üstündür.”

Buna benzer daha pek çok âyetler vardır.

Bu Husûstaki Hadîsler

“Gafiller arasında Allâh’ı zikreden, kuru çalılar arasındaki yeşil ağaç gibidir.”[1]

«ذَاكِرُ اللّٰهِ فِي الْغَافِلِينَ كَالْمُقَاتِلِ بَيْنَ الْفَارِّينَ»

“Gafiller arasındaki zikreden, kaçanlar arasında kahramanca harb eden gibidir.”

---

[1] Ebû Nuaym **Hilye**’de, Beyhakî **Şûâbü’l-İmân**’da zayıf sened ile **İbn Ömer** hadîsinden rivâyet etmiştir.

Kudsî hadîs:

«أَنَا مَعَ عَبْدِي مَا ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ شَفَتَاهُ بِي»

"Kulum, beni zikredip dudaklarını benim için kıpırdattığı müddetçe ben kulumla beraberim."[2]

Resûl-i Ekrem:

«مَا عَمِلَ ابْنُ اٰدَمَ مِنْ عَمَلٍ أَنْجٰى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللّٰهِ
مِنْ ذِكْرِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ»

"Âdemoğlu, zikrullahtan daha ziyâde kendisini Allâh'ın azâbından koruyabilecek bir amel işlememiştir." buyurdu. Ashâb:

"-Allah uğrunda cihâd etmek de zikrullâhın yerini tutmaz mı?" diye sordular. Resûl-i Ekrem:

«وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ إِلَّا أَنْ تَضْرِبَ بِسَيْفِكَ حَتّٰى يَنْقَطِعَ
ثُمَّ تَضْرِبَ بِهِ حَتّٰى يَنْقَطِعَ ثُمَّ تَضْرِبَ بِهِ حَتّٰى يَنْقَطِعَ»

"-Allah uğrunda cihâd da bu dereceyi tutamaz. Ancak kılıcın ile kırılıncaya kadar vuruşup, üç kılıç eskitirsen; yani ciddî ve devamlı harb hâli ile bu dereceyi alabilirsin." buyurdu.[3]

«مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرْتَعَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَلْيُكْثِرْ ذِكْرَ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ»

"Cennet bahçelerinde eğlenmek isteyenler, Allâh'ı çok zikretsinler."[4]

---

2. İbn Mâce, Ebû Hüreyre'den.
3. Taberânî, Muâz'dan.
4. Taberânî, Muâz'dan.

Resûl-i Ekrem'e, "Hangi amel daha fazîletlidir?" diye sorulduktа:

«أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ بِذِكْرِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ»

"Dilin, "Allah, Allah!" derken ölmendir."[5] buyurmuştur.

«أَصْبِحْ وَأَمْسِ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ بِذِكْرِ اللّٰهِ،
تُصْبِحْ وَتُمْسِي وَلَيْسَ عَلَيْكَ خَطِيئَةٌ»

"Dilin zikrullaha bağlı olduğu hâlde sabahla ve akşamla ki, günahsız olduğun hâlde sabaha ve akşama girmiş olasın."[6]

«لَذِكْرُ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ أَفْضَلُ مِنْ حَطْمِ
السُّيُوفِ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَمِنْ إِعْطَاءِ الْمَالِ سُحًّا»

"Akşam ve sabah Allah Teâlâ'yı zikretmek, Allah yolunda kılıçların kırılmasından ve yine Allah uğrunda malı, saçarcasına infakdan efdâldir."

«إِذَا ذَكَرَنِي عَبْدِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِذَا ذَكَرَنِي
فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْ مَلَئِهِ، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا
تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعاً تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا،
وَإِذَا مَشَى إِلَيَّ هَرْوَلْتُ إِلَيْهِ»

"Kulum, tenha yerlerde beni zikrederse, ben de onu kendi Zâtımda anarım. Cemaatta andığı vakit, ben de onun bulunduğu cemaatten daha iyi bir cemaatte onu anarım. Kulum bana bir karış

---

[5] Taberânî ve Beyhakî, Muâz'dan.

[6] Ebû'l-Kasım İsfahanî.

yaklaştığı zaman ben ona bir arşın yaklaşırım; kulum bana bir zirâ yaklaştığı zaman ben ona, bir kulaç yaklaşırım. Kulum bana yürüyerek gelirse, ben ona doğru koşarım, yani isteklerine süratle icâbet ederim." buyurmuştur.[7]

«سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، مِنْ
جُمْلَتِهِمْ رَجُلٌ ذَكَرَ اللّٰهَ خَالِياً فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ»

"Aslâ gölge bulunmayan kıyamet gününde, Allah Teâlâ yedi sınıf insanı kendi rahmeti altında gölgelendirir... (Bunlardan birisi de) *kimsenin bulunmadığı yerde Allah'ı zikredip Allah korkusundan gözleri yaşaran kimsedir."* buyurmuştur.[8]

«أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعِهَا فِي
دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرَقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ
مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ»،
قَالُوا: بَلٰى، قَالَ: «ذِكْرُ اللّٰهِ تَعَالٰى»

Hazret-i Peygamber, *"Amellerinizin en hayırlısını Allah katında en makbûlü ve derecelerinizi en çok yükseltecek olanını, altın, gümüş infakından daha hayırlı, hattâ düşman karşısında öldürmek ve ölmekten hayırlısını size bildireyim mi?"* deyince, Ashâb:

"-Bildir yâ Resûlallah!" dediler. Resûl-i Ekrem devamla:

"-Dâima Allâh'ı zikretmektir." buyurdular.[9]

---

[7] Buhârî ile Müslim, Ebû Hüreyre'den.

[8] Buhârî ile Müslim, Ebû Hüreyre'den.

[9] Tirmizî, İbn Mâce ve Hâkim, Ebû'd-Derdâ'dan.

«مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ»

“Zikrimle meşgûl olup benden istemeye vakit bulamayanlara, isteyenlerden daha çok veririm.” buyurmuştur.[10]

İslâm Büyüklerinin Sözleri

Fudayl diyor ki:

“Bize şöyle bir haber gelmiştir: Allah Teâlâ buyurdu: “Ey kulum, sabah namazından sonra bir miktar, ikindi namazından sonra da yine bir miktar beni zikreyle. Bu iki zikir arasında geçen zaman senin için kâfidir.””

Âlimlerden biri de şöyle haber veriyor:

“Allah Teâlâ buyuruyor ki, kullarımın kalbine bakarım. Kalbinde beni zikir tarafı gâlib olan kulumun sevk ve idâresini elime alır, onun arkadaşı ve dostu olurum.”

Hasan-ı Basrî (Allah ona rahmet etsin) şöyle diyor:

“Zikir iki nevidir:

1- Hârice sezdirmeden kalbin ve rûhun ile Allâh’ı hatırlayıp zikretmendir. Bu zikrin çok büyük mükâfatı vardır.

2- Bundan daha makbûlü, Allah Teâlâ’nın haram kıldığı şeyleri irtikâb ânında, Allâh’ı hatırlayıp onlardan vazgeçmektir.”

Rivâyet olundu ki, her insan ölürken gâyet susamış ve hararetli olarak ölür. Yalnız hayatında Allâh’ı zikir ile ağzını ıslatanların son nefeslerinde hararetleri olmaz.

---

[10] Buhârî.

Muaz bin Cebel (r.a.) buyuruyor:

“Cennet halkının tek bir hasreti vardır. O da hayatta Allâh'ı zikretmeksizin geçirdikleri vakitlerdir.”

Zikir Meclislerinin Fazîleti

Resûl-i Ekrem'in mübârek sözleri:

«مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْ بِهِمُ
الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»

“Nerede bir cemâat toplanır ve Allâh'ı zikrederlerse, melâikeler onları kuşatır, etraflarında döner. İlâhî rahmet onları kaplar ve Allah Teâlâ, kendi katında olanlara onları anlatır.”[11]

«مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللهَ تَعَالٰى لَا يُرِيدُونَ بِذٰلِكَ
إِلَّا وَجْهَهُ إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : قُومُوا مَغْفُورًا لَكُمْ،
قَدْ بَدَّلْتُ لَكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ حَسَنَاتٍ»

“Yalnız Allah rızâsı için toplanıp zikrullah edenlere, göklerden bir münâdi, şöyle seslenir: “Yerinizden mağfiret edildiğiniz hâlde kalkınız. Muhakkak, günâhlarınızı sevâblara çevirdim.””[12]

«مَا قَعَدَ قَوْمٌ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالٰى فِيهِ وَلَمْ
يُصَلُّوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ
حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

---

[11] Müslim, Ebû Hüreyre'den.

[12] Ahmed, Enes'ten

“Eğer bir mecliste Allah Teâlâ’nın ismi anılmaz ve Peygamber üzerine salâvat-ı şerife getirilmezse, kıyamet günü o mecliste bulunanlar, bunun hasret ve nedâmetini çekerler.”[13]

Hazret-i Dâvûd (a.s.) münâcatında şöyle buyuruyor:

«إِلَٰهِي إِذَا رَأَيْتَنِي أُجَاوِزُ مَجَالِسَ الذَّاكِرِينَ إِلَىٰ مَجَالِسِ
الْغَافِلِينَ فَاكْسِرْ رِجْلِي دُونَهُمْ فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تُنْعِمُ بِهَا عَلَيَّ»

“İlâhî! Seni hatırlayıp zikredenlerin meclisinden geçip gâfillerin meclisine gitmekte olduğumu gördüğün vakit, oraya gitmeden ayaklarımı kır. Zîra senin böyle yapman, bana bir lütuftur.”

«اَلْمَجْلِسُ الصَّالِحُ يُكَفِّرُ عَنِ الْمُؤْمِنِ أَلْفَي أَلْفِ مَجَالِسِ السُّوءِ»

“Sâlihler meclisinde bir kere bulunmak, bir milyon kere kötü meclislerde bulunmanın hatâlarını bağışlatır.”[14]

Ebû Hüreyre (radıyallâhu anh) buyuruyor:

“Yer halkı, gökte yıldızları parlak olarak gördükleri gibi, gök halkı da yeryüzünde zikrullah olan evleri böyle parlak olarak görürler.”

Süfyân bin Uyeyne (rahimehullah) şöyle diyor:

“İnsanlar bir araya toplanıp Allâh’ı zikrettikleri zaman, şeytan ve dünyâ oradan uzaklaşır, şeytan dünyâya:

“Bunların ne yaptıklarını görüyor musun?” der. Dünya:

“İlişme, onlar ayrıldıkları zaman, ben onları teker teker boyunlarından yakalar ve sana teslim ederim.” der.”

---

[13] Tirmizî, Ebû Hüreyre’den.

[14] Ebû Mansur Deylemî, **“Müsnedü’l Firdevs”** de.

Bir gün **Ebû Hüreyre** sokakta gördüğü halka:

"Burada boşu boşuna ne duruyorsunuz; koşun mescide, orada Resûl-i Ekrem'in mirası bölünüyor. Siz de hakkınızı alın!" der.

Halk, hemen mescide koşar ve böyle bir şey olmadığını görünce geri dönerler. Vaziyeti **Ebû Hüreyre**'ye anlatırlar ve:

"-Biz böyle bir taksimâta tesâdüf etmedik!" derler. Ebû Hüreyre:

"-Yâ ne gördünüz?" diye sorunca:

"-Kimisi Kur'ân okuyor, kimisi zikir yapıyor." dediler. Ebû Hüreyre:

"-İşte Resûl-i Ekrem'in mirası odur!" dedi.

Ebû Sâlih'ten, o da **Ebû Hüreyre** ve **Ebû Sâid-el Hudrî**'den rivâyet ediyor. Resûl-i Ekrem Efendimiz şöyle buyuruyor:

«إِنَّ لِلّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ فُضُلًا عَنْ كُتَّابِ النَّاسِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلٰى بُغْيَتِكُمْ، فَيَجِيئُونَ فَيَحُفُّونَ بِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَقُولُ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى: أَيِّ شَيْءٍ تَرَكْتُمْ عِبَادِي يَصْنَعُونَهُ؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ يَحْمَدُونَكَ، وَيُمَجِّدُونَكَ، وَيَذْكُرُونَكَ، فَيَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى: فَهَلْ رَأَوْنِي؟ فَيَقُولُونَ: لَا، فَيَقُولُ جَلَّ جَلَالُهُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ فَيَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ لَكَانُوا أَشَدَّ تَسْبِيحًا وَتَحْمِيدًا وَتَمْجِيدًا، فَيَقُولُ لَهُمْ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَتَعَوَّذُونَ؟ فَيَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ، فَيَقُولُ تَعَالٰى: وَهَلَ رَأَوْهَا؟ فَيَقُولُونَ: لَا،

فَيَقُولُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ فَيَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا لَكَانُوا أَشَدَّ هَرَبًا مِنْهَا وَأَشَدَّ نُفُورًا، فَيَقُولُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَأَيُّ شَيْءٍ يَطْلُبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ تَعَالٰى: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ فَيَقُولُونَ: لَا، فَيَقُولُ تَعَالٰى: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ فَيَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا لَكَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، فَيَقُولُ جَلَّ جَلَالُهُ: فَإِنّٖي أُشْهِدُكُمْ أَنّٖي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، فَيَقُولُونَ: كَانَ فٖيهِمْ فُلَانٌ لَمْ يَرِدْهُمْ إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ، فَيَقُولُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ: هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقٰى جَلٖيسُهُمْ»

“İnsanların amel defterlerini yazan meleklerden başka Allah Teâlâ’nın yeryüzünde seyâhat eden, birtakım melekleri vardır. Bunlar zikir meclislerine uğradıklarında, diğer arkadaşlarına “Gelin, aradığınız buradadır!” diye seslenirler ve onları göklere kadar kuşatıp tavaf ederler. Allah Teâlâ:

“-Kullarımı nasıl gördünüz?” diye sorar. Melekler:

“-Onları sana hamdeder, sana tâzim eder ve seni tesbîh eder hâlde bıraktık.” derler. Allah Teâlâ:

“-Beni gördüler mi?” diye sorar. Melekler:

“-Hayır, yâ Rab, seni görmediler.” Allah Teâlâ:

“-Beni görseler ne yaparlardı?” Melekler:

“-Daha ziyâde tesbîh, tahmîd ve tâzîm ederlerdi.” Allah Teâlâ:

“-Neden kaçınıyorlar?” Melekler:

"-Cehennemden, yâ Rabbi." Allah Teâlâ:

"-Cehennemi gördüler mi?" Melekler:

"-Hayır, görmediler, yâ Rabbi!.." Allah Teâlâ:

"-Yâ görseler ne yaparlardı?" Melekler:

"-Daha çok sana sığınırlardı, yâ Rabbi." Allah Teâlâ:

"-İstedikleri nedir?" Melekler:

"-Cenneti istiyorlar, yâ Rabbi!" Allah Teâlâ:

"-Cenneti gördüler mi?" Melekler:

"-Hayır, yâ Rabbi!" Allah Teâlâ:

"-Görseler ne yaparlardı?" Melekler:

"-Daha çok arzû ve istekle cenneti isterlerdi." Allah Teâlâ:

"-Şâhit olun, ben onları mağfiret ettim." Melekler:

"-Onların arasında zikir için değil, başka bir ihtiyâcı için bulunan biri de var." Allah Teâlâ:

"-Onlar öyle insanlardır ki, onlarla düşüp kalkanlar da fenâ insanlar değillerdir. Yani onları da affetim." buyurur."[15]

Tehlîl'in Fazîleti

Bu husustaki hadîsler:

«أَفْضَلُ مَا قُلْتُهُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي:
لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ»

---

[15] Buhâri ile Müslim, Ebû Hüreyre'den.

"Ben ve benden evvelki Peygamberlerin söylediği sözlerin efdâli: "Lâ ilâhe illâllahü vahdehu lâ şerike leh" sözüdür."[16]

«مَنْ قَالَ: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ، يَوْمَهُ ذٰلِكَ، حَتّٰى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ»

"Her gün yüz kere "Lâ ilâhe illâllahu vahdehu lâ şerike leh, lehü'l-mülkü ve lehü'l-hamdü ve hüve alâ külli şey'in kadîr" diyen kimse, on köle azâd etmiş gibi olur. Kendisine yüz sevâb yazılır. Yüz günâhı silinir, o gün akşama kadar şeytanın şerrinden emîn olur. Hiç kimse, hiç bir ibâdetle bu seviyeye ulaşamaz. Ancak bu ibâdeti, ondan daha fazla yapmış ola."[17]

«مَا مِنْ عَبْدٍ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ رَفَعَ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰه إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»

---

16. Müslim'de buna benzer hadîsler geçmektedir. Bkz: Sofuoğlu, Müslim Tercemesi, c: 2, shf: 21" vd.
17. Buhârî ile Müslim. Ebû Hüreyre'den. Müslim'de 2691 nolu hadîs.

"Güzelce abdestini aldıktan sonra gözlerini semâya çevirip "Eşhedü enlâ ilâhe illâllahu vahdehu lâ şerike leh ve eşhedü enne Muhammeden abdühü ve resûlühü" diyen kimse için mutlaka cennet kapıları açılır ve istediği kapıdan içeri girer."[18]

«لَيْسَ عَلٰى أَهْلِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ، وَلَا فِي نُشُورِهِمْ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ عِنْدَ الصَّيْحَةِ يَنْفُضُونَ رُؤُسَهُمْ مِنَ التُّرَابِ وَيَقُولُونَ: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ»

""Lâ ilâhe illallah" diyenler için mezarlarında vahşet, mahşer meydânında dehşet yoktur. Sûrun üflenmesi ânında başlarından toprakları nasıl silkerek kalktıklarını sanki görür gibiyim. Hüznü bizden gideren Allâh'a hamd ederiz. Muhakkak ki, bizim Rabbimiz, son derece mağfiret edici gafûr ve şekûrdur."[19]

Yine Resûl-i Ekrem, Ebû Hüreyre'ye hitâben:

«يَا أَبَا هُرَيْرَةَ إِنَّ كُلَّ حَسَنَةٍ تَعْمَلُهَا تُوزَنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ فَإِنَّهَا لَا تُوْضَعُ فِي مِيزَانٍ لِأَنَّهَا لَوْ وُضِعَتْ فِي مِيزَانِ مَنْ قَالَهَا صَادِقًا وَوُضِعَتِ السَّمٰوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ وَمَا فِيهِنَّ كَانَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ أَرْجَحَ مِنْ ذٰلِكَ»

"-Ey Ebû Hüreyre! Yapmış olduğun her amel, kıyâmet günü

---

[18] Ebû Dâvûd, Ukbe bin Âmir'den.

[19] Ebû Ya'lâ ve Taberânî.

tartılacaktır. Yalnız şehâdet kelimesi tartılmaz. Zîra sıdk ve ihlâs ile bunu söyleyenin mîzanının bir gözüne bu, diğer gözüne de yer ve gökler, bütün içindekilerle beraber konsa, şehâdet kelimesi onlardan ağır gelir."

«لَوْ جَاءَ قَائِلُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ صَادِقًا بِقُرَابِ الْأَرْضِ ذُنُوبًا
لَغَفَرَ اللّٰهُ لَهُ ذٰلِكَ»

"Sıdk ü ihlâs ile "Lâilâhe illâllah" diyen kimse, yer dolusu günâh ile de gelse, Allah Teâlâ onu mağfiret eder."[20]

Yine Resûl-i Ekrem Efendimiz, **Ebû Hüreyre**'ye hitâben şöyle buyurmuştur:

«يَا أَبَا هُرَيْرَةَ لَقِّنِ الْمَوْتٰى شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ فَإِنَّهَا
تَهْدِمُ الذُّنُوبَ»

"-Ey Ebû Hüreyre! Ölüm döşeğinde olanlara şehâdet kelimesini telkin eyle. Zirâ şehâdet kelimesi, bütün günâhları yok eder."[21]

Ebû Hüreyre:

"-Yâ Resûlallah, ölüler hakkında hâl böyle; ya diriler hakkında nasıl olur?" diye suâl edince, Resûl-i Ekrem Efendimiz:

«مَنْ قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ»

"İhlâs ile şehâdet getiren cennete girer."[22] *"O daha ziyâde günâhları mahveder."* buyurmuştur.

---

20. Bu ifade ile garîbtir.
21. Ebû Mansûr Deylemî, **"Müsnedü'l-Firdevs"**de.
22. Taberânî, Zeyd bin Erkâm'dan.

«لَتَدْخُلُنَّ الْجَنَّةَ كُلُّكُمْ إِلَّا مَنْ أَبٰى وَشَرَدَ عَنِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ شِرَادَ الْبَعِيرِ عَنْ أَهْلِهِ»

"Hepiniz cennete gireceksiniz, ancak sahibinden kaçan deve gibi, Allâh'ın rahmetinden kaçanlar müstesnadır."[23]

"-Allâh'ın rahmetinden böyle kaçanlar kimlerdir?" suâline cevâben Resûl-i Ekrem:

«مَنْ لَمْ يَقُلْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ، فَأَكْثِرُوا مِنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ قَبْلَ أَنْ يُحَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا، فَإِنَّهَا كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ وَهِيَ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ وَهِيَ كَلِمَةُ التَّقْوٰى، وَهِيَ كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ، وَهِيَ دَعْوَةُ الْحَقِّ، وَهِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقٰى، وَهِيَ ثَمَنُ الْجَنَّةِ»

""Lâ ilahe illallah" demeyen kimsedir. Diliniz tutulmadan "Lâ ilâhe illallah" demeye devam edin. Zirâ o, ihlâs kelimesidir, tevhîd kelimesidir, takvâ kelimesidir, kelime-i tayyibedir. Hakk'a dâvet kelimesidir. O, yapışılacak en sağlam bir halkadır. Cennetin bedeli odur." buyurdular.

Allah Teâlâ:

"İyiliğin karşılığı, ancak iyiliktir." (Rahman sûresi, 55/60) buyurmuştur.

"Dünyâdaki "Lâ ilâhe illâllah" kelime-i tevhidi mukabilindeki ihsândan murad, âhirette cennettir!" denilmiştir. Yine Allah Teâlâ, diğer bir âyette:

---

[23] Buhârî, Ebû Hüreyre'den.

“İyilik edenlere, (şehâdet getirenlere) **cennet ve daha ziyâde Allâh’ın cemâli vardır.”** (Yunus sûresi, 10/26) buyurmuştur.

Berâ bin Âzib, Resûlullah’tan şöyle rivâyet ediyor:

«مَنْ قَالَ: لاَ إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ رَقَبَةٍ أَوْ قَالَ نَسَمَةٍ»

“Yukarıdaki duâyı on kerre okuyan kimse, bir köle veya bir can âzâd etmiş gibi sevâb alır.”[24]

Amr bin Şuayb babasından, o da dedesinden şöyle rivayet etmiştir. Resûlullah buyurdular ki:

«مَنْ قَالَ فِي يَوْمٍ مِائَتَيْ مَرَّةٍ: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَهُ، وَلَمْ يُدْرِكْهُ أَحَدٌ كَانَ بَعْدَهُ، إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِأَفْضَلَ مِنْ عَمَلِهِ»

“Günde ikiyüz kere “Lâ ilahe illâllahu vahdehu lâ şerike leh lehü’l-mülkü ve lehü’l-hamdü ve hüve alâ külli şey’in kadîr” diyen kimseye, önce gelenlerden kimse yetişemediği gibi, sonra gelenlerden de kimse geçemez. Ancak, bu ibâdeti daha fazla yapanlar müstesnadır.”[25]

«مَنْ قَالَ فِي سُوقٍ مِنَ الْأَسْوَاقِ: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا

---

[24] Hâkim.

[25] İmâm Ahmed bin Hanbel.

شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُو عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللّٰهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَبَنٰى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»

"Gezdiği herhangi bir sokakta "Lâ ilâhe ilâllahu vahdehu lâ şerike leh. Lehü'l-mülkü ve lehü'l-hamdü ve hüve alâ külli şey'in kadîr" duâsını okuyan kimsenin bir milyon günâhı bağışlanır. Defterine bir milyon sevap yazılır. Ve cennette kendisi için bir köşk inşâ edilir."

Rivâyet olunur ki, kul "Lâ ilahe illallah" dediği zaman, bu kelime-i tevhîd (sahife sahife) amel defterini dolaşır, nerede bir günâh bulursa onu siler, tâ kendi gibi bir sevâbın yanına gidince orada kalır.

Sahîh sened ile Ebû Eyyûb'un Resûlullah'tan bir rivâyetinde deniliyor ki:

«مَنْ قَالَ: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»

"On kere "Lâ ilâhe ilâllahu vahdehu lâ şerike leh. Lehü'l-mülkü ve lehü'l-hamdü ve hüve alâ külli şey'in kadîr" diyen kimse, İsmail aleyhisselâmın evlâtlarından dört esiri âzâd etmiş gibi sevâb alır."[26]

Yine sahîh isnâd ile **Ebû Eyyûb**, Resûl-i Ekrem'den şöyle rivâyet ediyor:

---

[26] Buhârî ile Müslim.

«مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ، وَسُبْحَانَ اللّٰهِ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ، وَاللّٰهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ، ثُمَّ قَالَ: اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اُسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلّٰى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ»

“Kim gece uykusunda uyanır, “Lâ ilâhe illâllahu vahdehû lâ şerike leh, lehü’l-mülkü ve lehü’l-hamdü ve hüve alâ külli şey’in kadîr. Sübhanâllahi ve’l-hamdü lillâhi ve lâ ilâhe illâllahu va’llahü ekber ve lâ havle ve lâ kuvvete illâ bi’llâhil-aliyyi’l-azîm.” der ve sonra Allah’tan mağfiret dilerse, Allah onu mağfiret eder. Duâ ederse, duâsını; abdest alıp namaz kılarsa namazını da kabul eder.”[27]

Diğer Zikirlerin Fazîleti

Resûlullah (s.a.v.) şöyle buyuruyor:

«مَنْ سَبَّحَ دُبُرَ كُلِّ صَلٰوةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمَدَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَخَتَمَ الْمِائَةَ بِلَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ: غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»

“Her namazın peşinde 33 kerre Sübhânallah, 33 kerre Elhamdülillah, 33 kerre de Allahü Ekber dedikten sonra, yüzüncüde “Lâ ilâhe

---

[27] Buhârî.

illâllahü vahdehû lâ şerike leh. Lehu'l-mülkü ve lehü'l-hamdü ve hüve alâ külli şey'in kadîr" diyen kimsenin deniz köpüğü kadar günâhı olsa da mağfiret olunur."[28]

«مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللّٰهِ وَبِحَمْدِهِ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ
عَنْهُ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»

"Günde yüz kerre "Sübhânallahi ve bihamdihî" diyen kimsenin, deniz köpükleri kadar da olsa bütün günâhları bağışlanır."[29]

Adamın biri Resûlullah'a geldi ve:

"-Dünyâ benden yüz çevirdi. Elim çok daraldı." diyerek yoksulluğundan şikâyet etti. Resûl-i Ekrem:

«فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ صَلٰوةِ الْمَلَائِكَةِ وَتَسْبِيحِ الْخَلَائِقِ وَبِهَا
يُرْزَقُونَ»

"Meleklerin duâsı ve insanların tesbihi gibi tesbih etmiyor musun? Herkes bu sâyede merzûk oldu." buyurdu. Adam:

"-O tesbih hangisidir?" diye suâl edince, Resûlullah (s.a.v.):

«قُلْ سُبْحَانَ اللّٰهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللّٰهِ الْعَظِيمْ، أَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ، مِائَةَ مَرَّةٍ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلٰى أَنْ تُصَلِّي الصُّبْحَ، تَأْتِيكَ الدُّنْيَا رَاغِمَةً صَاغِرَةً، وَيَخْلُقُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ كُلِّ كَلِمَةٍ مَلَكًا يُسَبِّحُ اللّٰهَ تَعَالٰى إِلٰى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَكَ ثَوَابُهُ»

---

[28] Müslim, Ebû Hüreyre'den. 146/597 numaralı hadîs.

[29] Buhârî ile Müslim. Ebû Hüreyre'den.

“Her sabah vakti namazdan evvel yüz kere “Sübhânallâhi ve bihamdihî sübhanellâhi’l-azîm” de! Dünyâ mütevazi bir şekilde sana teveccüh eder. Aynı zamanda her kelimesinden Allah bir melek takdir eder ve kıyamete kadar senin için tesbîh eder.”[30] buyurmuştur.

«إِذَا قَالَ الْعَبْدُ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ مَلَأَتْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا قَالَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الثَّانِيَةَ مَلَأَتْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلٰى، فَإِذَا قَالَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الثَّالِثَةَ قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ: سَلْ تُعْطَ»

“Kul, birinci “Elhamdülillâh” dediği zaman yer ile gök arasını doldurmuş olur. İkinci “Elhamdülillah” dediği zaman yerin altından yedi kat göklerin üstüne kadar olan bu arayı doldurmuş olur. Üçüncü “Elhamdülillah” dediği zaman, Allah Teâlâ “Ey kulum, iste al” buyurur.”[31]

Rüfâiyetu’z-Zarkî şöyle anlatıyor:

“Bir gün Resûl-i Ekrem’in ardında namaz kılıyorduk, rükûdan kalkarken Resûl-i Ekrem:

“-Semiallahü limen hamideh” dediğinde, cemâattan birisi:

“-Rabbenâ leke’l-hamdü, hamden kesîren tayyiben mübâreken” dedi.

Namaz bitince Resûl-i Ekrem:

“-Demin onu söyleyen kimdi?” diye suâl etti. Adam:

“-Ben idim, yâ Resûlallah!” deyince, Resûlullah:

---

[30] el-Müstağfirî.

[31] Bu ifade ile garibtir.

«لَقَدْ رَأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يَبْتَدِرُونَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلًا»

"-Otuz küsur meleğin bunu yazmak için müsabakaya kalkıştıklarını gördüm." buyurdu.[32]

«اَلْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ هُنَّ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَسُبْحَانَ اللّٰهُ
وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ وَاللّٰهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ»

"Kur'ân-ı Kerim'de geçen "bâkiyât sâlihât" yani ebedî yaşayacak olan iyiliklerden murad "Lâ ilâhe illâllah, Sübhânallah, Elhamdülillah, Allâhü ekber ve lâ havle ve lâ kuvvete illâ billâh"'dır."[33]

«مَا عَلَى الْأَرْضِ رَجُلٌ يَقُولُ: لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ، وَاللّٰهُ أَكْبَرُ،
وَسُبْحَانَ اللّٰهِ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ، إِلَّا
غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»

"Yeryüzünde bulunan insanlardan kim, yukarıdaki dûâyı okursa, deniz köpükleri kadar günâhları olsa da Allah onu affeder."[34]

Nu'man ibn Beşîr, Resûl-i Ekrem'in şöyle buyurduğunu söylüyor.

«اَلَّذِينَ يَذْكُرُونَ مِنْ جَلَالِ اللّٰهِ وَتَسْبِيحِهِ وَتَكْبِيرِهِ وَتَحْمِيدِهِ،
يَنْعَطِفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ، لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، يُذْكَرُونَ
بِصَاحِبِهِنَّ، أَوَلَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ عِنْدَ اللّٰهِ مَا يُذْكَرُ بِهِ»

---

32. Buhârî.
33. Neseî ve Hâkim, Ebû Hüreyre'den.
34. Hâkim.

“Onlar ki Allâh’ın celâlini zikreder, onu tesbih eder, tekbîr eder, tahmîd eder. Yani “Sübhanallah”, “Elhamdülillah” ve “Allahü ekber” derler, bunların tesbih ve tahmîdleri Arş-ı âzamın etrâfını dolaşır, arı vızıltısı gibi ses çıkartmak sûretiyle sahiplerini anarlar. Allah katında dâima zikredilmeyi ve zikre vesile olan şeyin kaybolmamasını sevmez misiniz?”[35]

Ebû Hüreyre, Resûlullah’ın şöyle buyurduğunu rivâyet ediyor:

«لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللّٰهِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَاللّٰهُ أَكْبَرُ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ»

““Sübhanallah ve’l-hamdülillâh ve lâ ilâhe illâllahü vallâhü ekber” demek, benim için, üzerine güneşin doğduğu her şeyden daha sevimlidir.”[36]

Diğer rivâyette:

““Lâ havle ve lâ kuvvete illâ billâh” cümlesi, bütün varlığı ile dünyâdan hayırlıdır.” buyurduğu naklediliyor.

«أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللّٰهِ تَعَالٰى أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللّٰهِ، وَالْحَمْدُ
لِلّٰهِ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ، وَاللّٰهُ أَكْبَرُ، لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ»

“Allah katında en sevimli dört kelime vardır. Onlar da, “Sübhanallah, Elhamdülillâh, Lâ ilâhe illâllah ve Allahü ekber” kelimeleridir. Bunları takdim ve te’hîr etmekte beis yoktur. Hangisi ile istersen başlayabilirsin.”[37]

---

[35] İbn Mâce.

[36] Müslim.

[37] Müslim.

Ebû Malik Eş'ârî, Resûlullah'ın şöyle buyurduğunu rivâyet ediyor.

«اَلطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللّٰهِ وَاللّٰهُ أَكْبَرُ يَمْلَأٰنِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلٰوةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْاٰنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا، أَو مُشْتَرٍ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا»

"Temizlik îmânın yarısıdır. "Elhamdülillâh" kelimesi, mîzânı doldurur. "Sübhanallah" ve "Allahü ekber" kelimeleri ise yer ile gök arasını doldururlar. Namaz nûr; sadaka delîl; sabır aydınlık ve Kur'ân ise lehine veya aleyhine hüccettir. Sabaha giren insanlar ya nefsini satar, köle olur veya satın alıp âzâd ederler."[38]

Ebû Hüreyre, Resûlullah'ın şöyle buyurduğunu haber veriyor:

«كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمٰنِ، سُبْحَانَ اللّٰهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللّٰهِ الْعَظِيمِ»

"Dilde kolay, mizânda ağır, Allah katında sevimli iki kelime var: Onlar da "Sübhanallahi ve bihamdihî sübhanallahi'l-azîm" kelimeleridir."[39]

Ebû Zer (r.a.) diyor ki:

"-Resûlullah'a, Allah Teâlâ katında en sevimli kelâm hangisidir?" diye sordum. Resûlullah:

---

[38] Müslim.
[39] Buhârî ile Müslim.

«مَا اصْطَفَى اللّٰهُ سُبْحَانَهُ لِمَلَائِكَتِهِ سُبْحَانَ اللّٰهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللّٰهِ الْعَظِيمِ»

"Allah Teâlâ'nın melekleri için ihtiyar ettiği kelâmdır. O da: "Sübhanallahi ve bihamdihî sübhanallahil-azîm" kelâmıdır." buyurdu.[40]

Ebû Hüreyre, Resûlullah'tan şöyle rivâyet ediyor. Resûlullah buyurdu ki:

«إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى مِنَ الْكَلَامِ سُبْحَانَ اللّٰهِ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ، وَاللّٰهُ أَكْبَرُ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: سُبْحَانَ اللّٰهِ كُتِبَ لَهُ عِشْرُونَ حَسَنَةً، وتُحَطُّ عَنْهُ عِشْرُونَ سَيِّئَةً، وَإِذَا قَالَ اللّٰهُ أَكْبَرُ فَمِثْلُ ذٰلِكَ»

"Allah Teâlâ'nın ihtiyâr ettiği, "Sübhanallah ve'l-hamdülillâh ve lâ ilâhe illâ'llah va'llahü ekber" kelâmıdır. Kul, "Sübhânallah" dediği zaman yirmi günâhı gider, defterine yirmi sevab yazılır. "Allâhü ekber" dediği zaman aynı mükâfâtı bulur." buyurdu ve diğer kelimeleri de böylece saydı.[41]

Câbir (r.a.) Resûlullah'ın şöyle dediğini haber veriyor:

«مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللّٰهِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ»

""Sübhanallahi ve bihamdihî" diyen kimse için cennet bahçelerinde bir hurma ağacı dikilir."[42]

---

[40] Buhâri ve Müslim.

[41] Neseî.

[42] Tirmizî.

Ebû Zer (r.a.) şöyle anlatıyor: Fakirler, Resûlullah'a müracaat ederek:

"-Yâ Resûlallah, zenginler bizden daha çok ecir kazanıyorlar. Çünkü bizim kıldığımız gibi namaz kılıyor, orucumuz gibi oruç tutuyor. Üstelik servetlerinden tasadduk ediyorlar. Biz geride kalıyoruz, hâlimiz nice olur?!" dediler. Resûl-i Ekrem:

«أَوَ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللّٰهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ بِهِ، إِنَّ لَكُمْ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَتَحْمِيدَةٍ وَتَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَتَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَيَضَعُ أَحَدُكُمُ اللُّقْمَةَ فِي فِي أَهْلِهِ فَهِيَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةً»

"-Onların servetlerinden verdikleri sadaka yerine, Allah Teâlâ sizin, "Sübhânallah, Elhamdülillâh, Lâ ilâhe illâllahü ve Allahü ekber" demenizi birer sadaka olarak kabul etmemiş midir? İyilikler emredip fenâlıklardan men etmeniz, sizin için sadakadır. Âilenize verdiğiniz lokma, sizin için sadakadır. Helâlinizle cinsî münâsebette bulunmanız dahî sizin için yine sadakadır." buyurdu. Onların:

"-Ya Resûlallah! Şehvetin neticesi olan temâsta da ecir olur mu?" diye sormaları üzerine Resûl-i Ekrem:

"-Gayr-i meşrû münâsebette bulunsa günâhı var mıydı?" diye sorunca, "Evet!" demeleri üzerine:

"-İşte bunun gibi meşrû münâsebetin de sevâbı vardır." buyurdular.[43]

Ebû Zer (r.a.) diyor ki, Resûlullah'a şöyle sordum:

---

[43] Müslim.

“-Ya Resûlallah, servet sahipleri ecir almakta bizleri geçmişlerdir. Çünkü onlar, bizim okuduklarımızı okudukları gibi üstelik mallarından infâk ederler. Hâlbuki bizde olmadığı için biz infâk edemeyiz.” Resûlullah (s.a.v.):

«أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلٰى عَمَلٍ إِذَا أَنْتَ عَمِلْتَهُ أَدْرَكْتَ مَنْ قَبْلِكَ وَفُقْتَ مَنْ بَعْدَكَ إِلَّا مَنْ قَالَ مِثْلَ قَوْلِكَ تُسَبِّحُ اللّٰهَ بَعْدَ كُلِّ صَلٰوةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتَحْمَدُهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ»

“-Ben sana bir ameli öğreteyim ki, bu amel sâyesinde, onu yapanlar müstesnâ, senden ileride olanlara yetişir ve senden sonra gelenlere üstün olursun. O da her namazı müteâkib 33 kere “Sübhânallah”, 33 kere “Elhamdülillâh” ve 34 kere “Allâhü ekber” demendir.” buyurdu.[44]

Büsre, Resûl-i Ekremin şöyle buyurduğunu rivâyet ediyor:

«عَلَيْكُنَّ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّقْدِيسِ فَلَا تَغْفُلْنَ وَاعْقَدْنَ بِالْأَنَامِلِ فَإِنَّهَا مُسْتَنْطِقَاتٌ»

“Tesbih, tehlîl ve takdîse devam edin. Bunlardan gâflet etmeyin. Şaşırmamak için parmak uçları ile hesap edin. Zîrâ onlar kıyâmet gününde sorguya çekilir ve şehâdet ederler.”[45]

Ebû Hüreyre ve Ebû Sa’îd el-Hudrî’nin hazır bulundukları bir mecliste Resûl-i Ekrem şöyle buyurmuştur:

«إِذَا قَالَ الْعَبْدُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَاللّٰهُ أَكْبَرُ قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ صَدَقَ

---

44. İbn Mâce.
45. Ebû Dâvûd ve Tirmizî.

عَبْدِي لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ وَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ قَالَ تَعَالٰى صَدَقَ عَبْدِي لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا
وَحْدِي لَا شَرِيكَ لِي وَإِذَا قَالَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا
قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ يَقُولُ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ صَدَقَ عَبْدِي لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ
إِلَّا بِي وَمَنْ قَالَهُنَّ عِنْدَ الْمَوْتِ لَمْ تَمَسُّهُ النَّارُ»

"Bir kul, "Lâ ilâhe illâllah" ve "Allahü ekber" dediği zaman, Allah Teâlâ:

"-Kulum doğru söylüyor, ibâdete lâyık olan Allah, ancak benim. Herşeyden büyük ve yüce olan da Benim" der.

Kul, "Lâ ilâhe illâllahü vahdehû lâ şerike leh" dediği zaman Allah Teâlâ:

"-Kulum doğru söylüyor. Allah, yalnız benim. Şerîkim, benzerim, eşim ve dengim yoktur!" der.

Kul, "Lâ ilâhe illâllah" ve "Lâ havle ve lâ kuvvete illâ billâh" dediği zaman, Allah -celle celâlühü-:

"-Kulum doğru söylüyor, güç ve kuvvet benimdir." buyurur. Aynı zamanda bu kelimeleri sekerât-ı mevt ânında söyleyen kimseyi cehennem yakmaz."[46]

Mus'ab bin Sa'd, babasından, babası da Resûlullah'tan şöyle rivâyet ediyor:

أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ فَقِيلَ كَيْفَ

---

[46] Tirmizî.

ذٰلِكَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ، فَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يُسَبِّحُ اللّٰهَ تَعَالٰى مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ، فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، وَيُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ سَيِّئَةٍ»

"-Her gün bin sevâb kazanmaktan âciz misiniz?"

"-Bu nasıl olur, yâ Resûlallah?" diyene cevâben:

"-Yüz kerre "Sübhanallah" dersiniz, bin tane günâhınız mahvolur ve defterinize bin sevâb yazılır."[47]

Resûl-i Ekrem, Ebû Musa'l-Eş'ârî'ye:

"-Ey Kays'ın oğlu Abdullah!.." (ismidir) veyahut *"Yâ Ebâ Mûsa!.."* (bu da künyesidir) diye hitâb ederek şöyle devam etmiştir:

«يَا عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ قَيْسٍ أَوْ يَا أَبَا مُوسٰى أَلَا أَدُلُّكَ عَلٰى كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: بَلٰى، قَالَ: قُلْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ ﴿وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرٰى﴾ أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَةً مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ»

"Cennet hazînelerinden (ve diğer rivâyette) *arşın altındaki hazinelerden bir hazîneye seni irşâd edeyim mi?"*

"-Evet, yâ Resûlallah, irşâd buyur!" demesi üzerine, Resûlullah:

"- "Lâ havle ve lâ kuvvete illâ billâh" de!" diye buyurdular.[48]

Ebû Hüreyre rivâyetinde:

«أَلَا أَدُلُّكَ عَلٰى عَمَلٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ

---

47. Müslim.

48. Buhârî ile Müslim.

قَوْلِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ، يَقُولُ اللّٰهُ تَعَالٰى: أَسْلِمْ عَبْدِي وَاسْتَسْلِمْ»

"-Arş-ı Âzam'ın altında ve cennet hazînelerinden olan bir amelî sana öğreteyim mi? O, "Lâ havle velâ kuvvete illâ billâh" sözüdür. Bir kul bunu söyleyince Allah Teâlâ, "Kulum, İslâm oldu ve teslim oldu." buyurur."[49]

«مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: رَضِيتُ بِاللّٰهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِالْقُرْاٰنِ إِمَامًا، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا وَرَسُولًا، كَانَ حَقًّا عَلَى اللّٰهِ أَنْ يُرْضِيَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

"Kim, her sabah "Allâh'ı Rab, İslâm'ı dîn, Kur'ân'ı imâm, Muhammed aleyhisselâmı resûl ve nebî olarak tanıdım ve kabul ettim!" derse, kıyâmet gününde Allah Teâlâ'nın kendisini râzı etmesini hak etmiştir."[50]

Diğer bir rivâyette, *"Allah, bu adamdan râzı olur"* denilmiştir.

Mücâhid:

"-Evinden çıkan bir kimse, "Bismillâh" dediği zaman, bir melek "Hidâyete ulaştın." der. "Tevekkeltü alâllah" dediği zaman, Allah Teâlâ "Ben sana yeterim!" buyurur. "Lâ havle ve lâ kuvvete illâ billâh" dediği zaman melek, "Her tehlikeden kurtulmuş oldun." der. Bunun üzerine şeytanlar, "Hidâyete ulaşan, Allah kendisine kâfi olan ve Allâh'ın himâyesine girenden daha ne umarsın?!" diyerek yanından uzaklaşırlar." demiştir.

---

49. Neseî ve Hakîm.

50. Ebû Dâvûd ve Neseî, Tirmizî.

Şayet, "diğer ibâdetler bu kadar yorucu, zikrullah bu kadar kolay olduğu hâlde, nasıl olur da zikir, onlardan daha fazîletli ve daha faydalı olur?" dersen, bilmiş ol ki, bunun hakikatine ermek, mükâşefe ilmine vâbestedir. Burada, yani muâmele ilminde açıklayabileceğimiz şudur ki:

Faydalı olan zikir, devamlı ve kalb huzûru ile olan zikirdir. Gâfil kalb ile yalnız dilden yapılan zikrin faydası azdır. Bu husûsu teyid eden haberler de vardır. Huzûr-ı kalbin de devamı şarttır. Hattâ bazen kalbin huzûru ve ekserî dünyâ meşgalesiyle yapılan zikrin yine faydası azdır. Devamlı veya ekseriyetle huzûr-ı kalbin bulunması, diğer ibâdetlerden evvel gelir. Hattâ bütün ibâdetler, kalbin huzûru ile değerlenir. İbâdetlerin neticesi huzûrdur. Zikrin de evveli ve âhiri vardır. Evveli, üns ve muhabbeti gerektirir. Zikrin sonu ise üns ve muhabbeti tevlîd eder. Zikirde aranan bu ikinci kısımdır. Çünkü mürîd, ilk hâlinde kalb ve lisânını vesveselerden kurtarıp Allah Teâlâ'nın zikrine bağlamakta zorluk çeker. Eğer muvaffak olursa, zikir ile ünsiyet peydâ eder ve kalbinde zikrettiği kimseye karşı bir muhabbet uyanır.

Bunun böyle olmasına şaşmamak lâzımdır. Çünkü bir adam yabancı birisini, güzel vasıfları ile başka birisine anlata anlata, o adamın gönlünde ona karşı gıyâbî bir aşk uyanır ve ona hayâlen âşık olur ki, bu görülegelen bir vaziyettir. Sonra bu aşkın neticesi olarak, onu anmadan duramaz bir hâle gelir. Çünkü bir şeyi seven, dâimâ onu anar. Bir şeyi çok anan da ne olsa onu sever. İşte Allah Teâlâ'yı zikretmenin evveli de böyledir. Zikr olunan Allah ile ünsiyet peydâ edip O'na karşı muhabbet hâsıl oluncaya kadar biraz müşkilât çeker. Sonra da O'nu anmadan duramaz hâle gelir. Mûcib, mûceb olur. Meyve ağacı meyve verecek hâle gelir. İşte bazı âriflerin:

"-Yirmi sene Kur'ân üzerinde yoruldum. Ama sonra da yirmi sene zevkini sürdüm." dediklerinin mânâsı da budur.

Zevk alma, ancak ünsiyet ve muhabbetten doğar. Ünsiyet de devamlı yorgunluk ve uzun zahmetlerden sonra hâsıl olur. Öyle ki, devam ile bu zahmet îtiyat hâlini alır. Bunu da uzak görmemek lâzım. Çünkü insan, alışkın olmadığı bir yemekte zorluk çeker. Fakat sonradan mizaca uygun gelmeye başlar, ona alışır ve bir daha o yemeği bırakamaz. İnsan başlangıçta zorlukla tahammül ettiği külfetlere sonradan alışır.

Nitekim şâir:

"Nefis öyle bir şeydir ki, başlangıçta ona zorlukla yaptırılan şeyler, sonra onda tabiat hâline gelir." diyor.

Böylece Allah Teâlâ'nın zikriyle ünsiyet peydâ ettikten sonra, ancak ölümle ayrılabileceği mâl, evlâd, mevki ve hattâ nefsinden bile sıyrılır. Yalnız zikrullah ile başbaşa kalır. Eğer böylece zikrullah ile ünsiyet peydâ ederse, ondan faydalanır ve zikre mâni olan hâllerden sıyrılmış olmaktan zevk duyar. Zirâ dünyâ hayâtındaki zarûrî ihtiyaçlar, Allah Teâlâ'yı zikretmeye mâni olur. Ancak öldükten sonradır ki, kendisi ile mahbûbu arasında bir mâni kalmaz. Bu mânilerin ortadan kalkmasıyla ona rağbeti artar. Bu sebeptendir ki, Resûl-i Ekrem:

«إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي،
أَحْبِبْ مَا أَحْبَبْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ»

"Ruhü'l-Kûds kalbime şöyle ilkâ etti. (Allah'tan başka) *kimi seversen sev, mutlaka ondan ayrılacaksın."* buyurdu.[51]

---

[51] İlim bahsinde geçmiştir.

Resûlullah, burada dünya ile alâkalı olan şeyleri kasdetmiştir. Çünkü bunlar kendisi için, ölümü ile beraber yok olur, giderler. Her şey fâni; bâkî olan ancak Allah'tır. Kendi hakkında dünyâdaki her şeyin yok olması, ömrünün sona ermesiyledir. Ama üns-i İlâhî ise öldükten sonra da civâr-ı ilâhîye yükselmekle devam eder. Zikir sâyesinde mezkûr ile mülâkât hâsıl olur.

Bu da kabirdekilerin dirilip, göğsünde gizli kalan niyetlerin açığa çıkmasından sonradır. Öldükten sonra yok olmuş gitmiştir. Daha zikrullah nerde kalır deyip öldükten sonra, zikrullahın devamını inkâra kalkışmak doğru olmaz. Çünkü bunun yokluğu âlem-i mülk ve şehâdetten, yani görülür âlemden yokluktur; âlem-i melekûttan yok olmaz, görülmeyen âlemde öldükten sonra da mevcuttur. Nitekim Resûl-i Ekrem buna işâret ederek:

"Kabir, ya cennet bahçelerinden bir bahçe veya cehennem çukurlarından bir çukurdur."[52]

"Şehidlerin rûhları, yeşil kuşların kanatları arasındadır."[53] buyurmuştur. Yine Bedir'de öldürülen müşriklere hitâben:

"-Ey filân kişiler, Allâh'ın size va'dettiği âzâbı buldunuz mu? Rabbimin bana va'dettiği (nusreti) ben hak olarak buldum." buyurmuştur.

Bunun üzerine **Hazret-i Ömer** (r.a.):

"-Bunlar lâşe olmuş; nereden duyup nereden cevap verecekler?" deyince Resûlullah:

"-Hayatım kabza-i kudretinde olan Allâh'a yemin ederim ki, be-

---

[52] Tirmizî, Ebû Said'den.

[53] Müslim, İbn Mes'ûd'dan.

nim sözümü siz onlardan daha fazla duyamazsınız, fakat onlar cevap vermeye muktedir değiller." buyurmuştur.[54]

Bütün bunlar, ölümün yokluk olmadığını katî olarak ifâde etmektedir. Müşrikler hakkında Müslim'deki hadîs bu iken mü'minler ve şehidler hakkında da şöyle buyurmuştur:

"Onların rûhları, yeşil kanatlı kuşların kursaklarında ve Arş-ı Âzâm'ın altında asılıdır."[55]

İşte şu sözlerle işâret edilen bu vaziyet, Allâh'ı zikretmeye münâfi değildir. Nitekim Kur'ân-ı Kerîm'de:

"Allah yolunda öldürülenleri, sakın ölü sanmayın. Bilâkis onlar Rabları katında diridirler. Allâh'ın bol nimetinden onlara verdiği şeylerle sevinç içinde rızıklanırlar. Geri kalarak kendilerine katılmayanlara, hiç korkulacak ve kederlenecek birşey olmadığını müjdelemek isterler." (Âl-i İmrân sûresi, 3/169-170) buyurulmaktadır.

Şehidlerin üstün mevkii, Allah Teâlâ'yı zikrin fazîletindendir. Çünkü matlûb olan son nefesdir. Yani dünyâ sevgisinden ve Allah'tan başka herşeyden alâkayı keserek, bütün mevcûdiyeti ile Allâh'a teveccüh etmektir. İnsan, kendisini bu hâle getirebilir. Fakat bu hâl üzerinde olması, ancak düşman ile cihâda bağlıdır. Düşman karşısına çıkan, dünyânın mâl, evlâd, âile ve mansıb gibi her nevî varlığından alâkasını kesmiştir. Çünkü bunları hayatı için isterdi. Hâlbuki Allah sevgisi ve rızâsı uğrunda hayatını hiçe saymıştır. Bundan daha üstün bir şekilde Allâh'a müteveccih olmak düşünülemediği için, şehâdetin derecesi yükselmiş ve fazîletine dâir pek çok âyet ve hadîsler vârid olmuştur.

---

54. Müslim, Enes'ten.
55. İbn Mâce, Kâ'b bin Mâlik'den.

Bunlardan birisi, Uhud harbinde **Abdullah İbn Amr el-Ensârî** şehid olduğu zaman Resûlullah'ın **Câbir**'e hitâben buyurmuş olduğu şu hadîsdir:

«أَلَا أُبَشِّرُكَ يَا جَابِرُ؟ قَالَ: بَلٰى بَشَّرَكَ اللّٰهُ بِالْخَيْرِ، قَالَ: إِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحْيَا أَبَاكَ فَأَقْعَدَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَيْسَ بَيْنَهُ سِتْرٌ، فَقَالَ تَعَالٰى: تَمَنَّ عَلَيَّ يَا عَبْدِي مَا شِئْتَ أُعْطِيكَهُ، فَقَالَ: يَا رَبِّ أَنْ تَرُدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا حَتّٰى أُقْتَلَ فِيكَ وَفِي نَبِيِّكَ مَرَّةً أُخْرٰى، فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: سَبَقَ الْقَضَاءُ مِنِّي بِأَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يَرْجِعُونَ»

"Ey Câbir (şehid olan sahabinin oğludur)*, sana bir müjde haberi vereyim mi?"*

Câbir: "Evet ver, yâ Resûlallah" deyince, Resûl-i Ekrem:

"-Allah Teâlâ, babanı diriltti ve huzûr-ı mânevisine aldı ve:

"-Ey kulum, dile benden ne dilersin, istediğini sana vereceğim!" buyurdu. Baban da:

"-Yâ Rabbi, senden dileğim: "Beni dünyâya çevir gideyim, bir daha senin rızân uğrunda Habibi'nin önünde muhârebe edip tekrar şehid olayım." dedi. Allah Teâlâ:

"-Benim irâde-i âliyyem, bir defa gelenlerin bir daha geri dönmemesine taallûk etmiştir." buyurdu."[56]

Dünyâ ile alâkasını keserek tamamıyla Allâh'a teveccüh eden kimsenin bu hâl üzere ölebilmesinin yegâne sebebi, düşman karşısında muhârebe ederek ölmektir. Çünkü o ânda ölmezse, belki zamanla dünya şehvetleri onun kalbini kaplayarak İlâhî zikirden alıkoyar. Bunun için mârifet erbâbı, son nefesden son derece korkarlar. Çünkü kalbin her ne kadar zikrullaha bağlandı ise de dönebilir. Dünya şehvetlerine iltifât edenler, bu gibi fitnelerden kendilerini kurtaramaz. Son zamanlarında kalbine dünya sevgisi girer ve bu hâl ile dünyâdan ayrılırsa, öldükten sonra da bu hayata döner ve yeniden gelmeyi arzû eder. Bu gibilerin âhiretten nasîbi azdır. "Zîra insanlar yaşadıkları gibi ölürler ve öldükleri hâlde dirilirler."

---

[56] Tirmizî, İbni Mâce ve Hâkim, Câbir (r.a.) den.

O hâlde bu gibi vartalara düşmemenin en sâlim yolu şudur: Maksadı ganîmet malı elde etmek veya kahramanlık ile nâm salmak olmayıp, Allâh'ın adını yüceltmek ve Allah rızası uğrunda şehidlik olmalı ve de tam kalbi Allâh'a bağlı olduğu halde şehâdete ermelidir.

İşte bu gibiler hakkında Allah Teâlâ, **"Cennet karşılığında mü'minlerden mâl ve canlarını satın alır."** buyurmuştur. Dünyâyı verip âhireti satın alan da işte budur. Şehidin hâli, **"Lâ ilâhe illâllah"** kelime-i tevhidinin mânâsına uygun gelir, çünkü şehidin Allah'tan, Allah sevgisinden başka bir gâyesi yoktur.

Hakikatte insanoğlunun maksadı ne ise, mâbûdu da odur ve her mâbûdu, onun ilâhıdır. Şehid, lisân-i hâl ile de **"Lâ ilâhe illâllah"** diyor. Çünkü şehidin Allah'tan ve Allâh'a ulaşmaktan başka bir maksadı yoktur. Yalnız dili ile kelime-i şehâdeti söyleyip tavr u hareketi ona uygun olmayanların vaziyeti, Allah Teâlâ'nın meşîetine bağlıdır. Dilerse affeder, dilerse âzâb eder. Tehlikeden sâlim değildir. İşte bunun için Resûl-i Ekrem, **"Lâ ilâhe illâllah"** kelime-i tevhîdini, diğer zikirler üzerine tercih etmiştir. Ve tergîb mâhiyetinde kayıtsız olarak bunu mutlak şekilde zikretmiştir. Sonra bazı yerlerde de sıdk ve ihlâs ile kelime-i tevhîdi şart koştu ve:

"-Bir kere ihlâs ile "lâ ilâhe illâllah" diyen…" buyurdu.

İhlâsın mânâsı ise, dil ile hâlin birleşmesi demektir.

Dil ve hâlimizle, zâhir ve bâtınımızla son nefesinde **"Lâ ilâhe illâllah"** diyen kullarından olmamızı Allah'tan dileriz. Bu sâyede dünyaya iltifat etmediğimiz ve ona meyil vermediğimiz ve Allâh'a mülâkatı sevdiğimiz hâlde dünyaya vedâ etmiş olabilelim. Zira vuslatı sevenin, Allah da mülâkatını sever. Allâh'a ulaşmayı sevmeyen kimsenin mülâkatını Allah da sevmez. İşte bu anlattıklarımız zikrin ehemmiyetini bildiren bazı rumuzlardır ki, muâmele bahsinde daha ileri gitmek mümkün değildir.

الباب الثاني

في آداب الدعاء وفضله، وفضل بعض الأدعية المأثورة وفضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفضيلة الاستغفار

فضيلة الدعاء

قال الله تعالىٰ : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ .

وروى النعمانُ بنُ بشيرٍ عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « إنَّ الدعاءَ هوَ العبادةُ ، ثمَّ قرأَ : ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الدعاءُ مخُّ العبادةِ »(٢) .

---

(١) رواه أبو داوود (١٤٧٩) ، والترمذي (٢٩٦٩) ، والنسائي في « السنن الكبرىٰ » (١١٤٠٠) ، وابن ماجه (٣٨٢٨) .

(٢) رواه الترمذي (٣٣٧١) ، وإنما كان مخاً لها لأن الداعي إنما يدعو الله عند انقطاع أمله =

وروىٰ أبو هريرةَ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « ليسَ شيءٌ أكرمَ على اللهِ عزَّ وجلَّ مِنَ الدعاءِ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ العبدَ لا يخطئُهُ مِنَ الدعاءِ إحدىٰ ثلاثٍ : إمَّا ذنبٌ يُغفرُ لهُ ، وإمَّا خيرٌ يُعجَّلُ لهُ ، وإمَّا خيرٌ يُدَّخرُ لهُ »(٢) .

وقالَ أبو ذرٍّ رضيَ اللهُ عنهُ : (يكفي مِنَ الدعاءِ معَ البرِّ ما يكفي معَ الطعامِ مِنَ الملحِ)(٣) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « سلوا اللهَ تعالىٰ مِنْ فضلِهِ ، فإنَّهُ تعالىٰ يُحِبُّ أنْ يُسألَ ، وأفضلُ العبادةِ انتظارُ الفرجِ »(٤) .

* * *

= مما سواه ، وذلك حقيقة التوحيد والإخلاص ، ولا عبادة فوقهما ، أو لما فيه من إظهار الافتقار والتبري من الحول والقوة ، وهو سمة العبودية واستشعار البشرية . « إتحاف » (٥/ ٢٩) .

(١) رواه الترمذي (٣٣٧٠) ، وابن ماجه (٣٨٢٩) .

(٢) هو بلفظ المصنف عند الديلمي في « مسند الفردوس » (٧٤٩) ، وبنحوه عند أبي نعيم في « الحلية » (٢/ ٣٢٤) ، وهو عند أحمد في « المسند » (٣/ ١٨) بلفظ : « ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم .. إلا أعطاه الله بها إحدىٰ ثلاثٍ : إما أن يعجل له دعوته ، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها » ، قالوا : إذاً نكثر ، قال : « الله أكثر » .

(٣) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٣١٩) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١/ ١٦٤) .

(٤) رواه الترمذي (٣٥٧١) .

آداب الدعاء
وهي عشرة

الأوَّلُ : أنْ يترصَّدَ لدعائِهِ الأوقاتَ الشريفةَ :

كيومِ عرفةَ مِنَ السنةِ ، ورمضانَ مِنَ الشهورِ ، ويومِ الجمعةِ مِنَ الأسبوعِ ، ووقتِ السحرِ مِنْ ساعاتِ الليلِ ، قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، ولقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ينزلُ اللهُ عزَّ وجلَّ كلَّ ليلةٍ إلىٰ سماءِ الدنيا حينَ يبقىٰ ثلثُ الليلِ الأخيرُ ، فيقولُ عزَّ وجلَّ : مَنْ يدعوني فأستجيبَ لهُ ؟ مَنْ يسألني فأعطيَهُ ؟ مَنْ يستغفرُني فأغفرَ لهُ ؟ »⁽¹⁾ .

وقيلَ : إنَّ يعقوبَ علىٰ نبيِّنا وعليهِ السلامُ إنَّما قالَ لبنيهِ : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾ ليدعوَ في وقتِ السحرِ ، فقيلَ : إنَّهُ قامَ وقتَ السحرِ يدعو وأولادُهُ يؤمِّنونَ خلفَهُ ، فأوحى اللهُ عزَّ وجلَّ إليهِ : أنِّي قدْ غفرتُ لهُمْ وجعلتُهُمْ أنبياءَ⁽²⁾ .

* * *

---

(١) رواه البخاري (١١٤٥) ، ومسلم (٧٥٨) .

(٢) تأخيره الدعاء عليه السلام إلىٰ وقت السحر عند الطبري في « تفسيره » (٨/١٣/٨٣) ، وتأخيره الدعاء إلىٰ ليلة الجمعة جاء في حديث علي رضي الله عنه عند الترمذي (٣٥٧٠) ، وانظر « الدر المنثور » (٤/٥٨٥) .

الثاني : أنْ يغتنمَ الأحوالَ الشريفةَ :

قالَ أبو هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ : (إنَّ أبوابَ السماءِ تُفتَّحُ عندَ زحْفِ الصفوفِ في سبيلِ اللهِ تعالىٰ ، وعندَ نزولِ الغيثِ ، وعندَ إقامةِ الصلواتِ المكتوبةِ ؛ فاغتنموا الدعاءَ فيها)(١) .

وقالَ مجاهدٌ : (إنَّ الصلاةَ جُعلَتْ في خيرِ الساعاتِ ، فعليكُمْ بالدعاءِ خلفَ الصلواتِ)(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الدعاءُ بينَ الأذانِ والإقامةِ لا يردُّ »(٣) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أيضاً : « الصائمُ لا تردُّ دعوتُهُ »(٤) .

وبالحقيقةِ : يرجعُ شرفُ الأوقاتِ إلىٰ شرفِ الحالاتِ أيضاً ؛ إذْ وقتُ السحرِ وقتُ صفاءِ القلبِ وإخلاصِهِ ، وفراغِهِ مِنَ المشوشاتِ ، ويومُ عرفةَ ويومُ الجمعةِ وقتُ اجتماعِ الهمَمِ وتعاونِ القلوبِ على استدرارِ رحمةِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، فهٰذا أحدُ أسبابِ شرفِ الأوقاتِ سوىٰ ما فيها مِنْ أسرارٍ لا يطلعُ البشرُ عليها .

---

(١) بنحوه عند الطبراني في « الكبير » (٨/ ١٧١) مرفوعاً من حديث أبي أمامة رضي الله عنه ، وعند أبي نعيم في « الحلية » (٩/ ٣٢٠) من حديث عائشة رضي الله عنها .

(٢) روى النسائي في « السنن الكبرىٰ » (٩٨١٧) عن أنس رضي الله عنه : (إذا أقيمت الصلاة . . فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء) .

(٣) رواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (٩٨١٢) .

(٤) رواه أحمد في « المسند » (٢/ ٤٧٧) .

وحالةُ السجودِ أيضاً جديرةٌ بالإجابةِ ، قالَ أبو هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أقربُ ما يكونُ العبدُ مِنْ ربِّهِ عزَّ وجلَّ وهوَ ساجِدٌ ، فأكثروا مِنَ الدعاءِ »(١) .

وروى ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُ عن النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « إنِّي نهيتُ أنْ أقرأَ القرآنَ راكعاً أَوْ ساجداً ، فأمَّا الركوعُ . . فعظِّموا فيهِ الربَّ تباركَ وتعالىٰ ، وأمَّا السجودُ . . فاجتهدُوا فيهِ بالدعاءِ ؛ فإنَّهُ قمنٌ أنْ يستجابَ لكُمْ »(٢) .

* * *

الثالثُ : أنْ يدعوَ مستقبلَ القبلةِ ، ويرفعَ يديهِ بحيثُ يُرىٰ بياضُ إبْطيهِ :

روىٰ جابرُ بنُ عبدِ اللهِ : (أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أتى الموقفَ بعرفةَ واستقبلَ القبلةَ ، ولمْ يزلْ يدعو حتَّىٰ غربتِ الشمسُ)(٣) .

وقالَ سلمانُ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ ربَّكُمْ حييٌّ كريمٌ يستحيي مِنْ عبدِهِ إذا رفعَ يديهِ إليهِ أنْ يردَّهُما صفراً »(٤) .

---

(١) رواه مسلم (٤٨٢) .

(٢) رواه مسلم (٤٧٩) .

(٣) قطعة من حديث طويل رواه مسلم (١٢١٨) ، وفيه : (فلم يزل واقفاً حتىٰ غربت الشمس) ، وعند النسائي من حديث أسامة رضي الله عنه (٥/ ٢٥٤) : (فرفع يديه يدعو) .

(٤) رواه أبو داوود (١٤٨٨) ، والترمذي (٣٥٥٦) ، وابن ماجه (٣٨٦٥) .

وروىٰ أنسٌ : (أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كانَ يرفعُ يديهِ حتَّىٰ يُرىٰ بياضُ إبْطيهِ في الدعاءِ ، ولا يشيرُ بإصبعيهِ)(١) .

وروىٰ أبو هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مرَّ علىٰ إنسانٍ يدعو ويشير بإصبعيه السبابتينِ ، فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أحِّدْ أحِّدْ »(٢) ؛ أيِ : اقتصرْ على الواحدةِ .

وقالَ أبو الدرداءِ رضيَ اللهُ عنهُ : (ارفعوا هـٰذهِ الأيديَ قبلَ أنْ تُغلَّ بالأغلالِ)(٣) .

ثمَّ ينبغي أنْ يمسحَ بهما وجهَهُ في آخرِ الدعاءِ ، قالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ : (كانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إذا مدَّ يديهِ في الدعاءِ .. لمْ يردَّهُما حتَّىٰ يمسحَ بهما وجهَهُ)(٤) .

وقالَ ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما : (كانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إذا دعا .. ضمَّ كفيهِ وجعلَ بطونَهُما ممَّا يلي وجهَهُ)(٥) .

---

(١) رواه البخاري (١٠٣١) في الاستسقاء ، ومسلم (٨٩٥) عاماً .

(٢) رواه الترمذي (٣٥٥٧) ، والنسائي (٣/٣٨) .

(٣) رواه الفريابي في « الذكر » . « إتحاف » (٥/ ٣٤) .

(٤) رواه الترمذي (٣٣٨٦) .

(٥) بنحوه عند الحاكم في « المستدرك » (١/٥٣٦) عن ابن عباس مرفوعاً : « إذا سألتم الله .. فاسألوه ببطون أكفكم ، ولا تسألوه بظهورهما ، وامسحوا بها وجوهكم » ، وروىٰ أبو نعيم في « الحلية » (٨/٢١٣) من حديث أنس قال : (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو رافعاً يديه باطنهما مما يلي وجهه) .

فهـٰذهِ هيئاتُ اليدِ .

ولا يرفعُ بصرَهُ إلى السماءِ ، قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لينتهينَّ أقوامٌ عنْ رفعِ أبصارِهِمْ إلى السماءِ عندَ الدعاءِ أَوْ لتخطفَنَّ أبصارُهُمْ »[1] .

* * *

الرابعُ : خفضُ الصوتِ بينَ المخافتةِ والجهرِ :

لما رُوِيَ أنَّ أبا موسى الأشعريَّ قالَ : قدمْنا معَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فلمَّا دنونا مِنَ المدينةِ . . كبَّرَ وكبَّرَ الناسُ ورفعوا أصواتَهُمْ ، فقالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « يا أيُّها الناسُ ؛ إنَّ الذي تدعونَ ليسَ بأصمَّ ولا غائبٍ ، إنَّ الذي تدعونَ بينَكُمْ وبينَ أعناقِ ركابِكُمْ »[2] .

وقالتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنهَا في قولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾ أيْ : بدعائِكَ[3] .

وقدْ أثنى اللهُ عزَّ وجلَّ علىٰ نبيِّهِ زكريا صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ حيثُ قالَ : ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾ ، وقالَ عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ .

* * *

---

[1] رواه مسلم (٤٢٩) وقال : « عند الدعاء في الصلاة » . انظر « الإتحاف » (٥ / ٣٤) .

[2] رواه أبو داوود (١٥٢٦) ، والترمذي (٣٣٧٤) ، وأصله في « الصحيحين » .

[3] رواه البخاري (٦٣٢٧) ، ومسلم (٤٤٧) .

الخامسُ : ألاَّ يتكلَّفَ السجعَ في الدعاءِ :

فإنَّ حالَ الداعي ينبغي أنْ يكونَ حالَ متضرعٍ ، والتكلُّفُ لا يناسبُهُ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « سيكونُ قومٌ يعتدونَ في الدعاءِ »[١] .

وقدْ قالَ عزَّ وجلَّ : ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ قيلَ : معناهُ : التكلُّفُ للأَسجاعِ[٢] ، والأَولىٰ : ألاَّ يجاوزَ الدعواتِ المأثورةَ ؛ فإنَّهُ إذا جاوزَها . . ربما اعتدىٰ في دعائِهِ ، فيسألُ ما لا تقتضيهِ مصلحتُهُ ، فما كلُّ أحدٍ يحسنُ الدعاءَ ؛ ولذلكَ وردَ في الخبرِ والأثرِ : أنَّ العلماءَ يُحتاجُ إليهِمْ في الجنَّةِ ؛ إذ يقالُ لأهلِ الجنَّةِ : تمنَّوْا ، فلا يدرونَ كيفَ يتمنَّونَ حتَّىٰ يتعلَّموا مِنَ العلماءِ[٣] .

وقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إيَّاكمْ والسجعَ في الدعاءِ ، بحسْبِ أحدِكُمْ أنْ يقولَ : اللهمَّ ؛ إنِّي أسألُكَ الجنَّةَ وما قرَّبَ إليها مِنْ قولٍ وعملٍ ،

---

[١] رواه أبو داوود (١٤٨٠) .

[٢] **السَّجع** : ائتلاف أواخر الكلم علىٰ نسق كائتلاف القوافي ، والجمع : أسجاع ، وتقدم الحديث الذي رواه البخاري (٦٣٣٧) عن ابن عباس حيث قال : (فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه ؛ فإني عهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك) يعني : إلا ذلك الاجتناب .

[٣] كذا رُوي مرفوعاً من حديث جابر رضي الله عنه ، رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥١/ ٥٠) ، والديلمي كما في « مسند الفردوس » (٨٨٠) ، وانظر « الإتحاف » (٥/ ٣٧) .

وأعوذُ بكَ مِنَ النارِ وما قرَّبَ إليها مِنْ قولٍ وعملٍ »(١) .

وفي الخبرِ : « سيأتي قومٌ يعتدونَ في الدعاءِ والطهورِ »(٢) .

ومرَّ بعضُ السلفِ بقاصٍّ يدعو بسجعٍ ، فقالَ لهُ : أعلى اللهِ تبالغُ ؟! أشهدُ لقدْ رأيتُ حبيباً العجميَّ يدعو وما يزيدُ علىٰ قوله : اللهمَّ ؛ اجعلنا جيِّدينَ ، اللهمَّ ؛ لا تفضحْنا يومَ القيامةِ ، اللهمَّ ؛ وفقنا للخيرِ ، والناسُ يدعون مِنْ كلِّ ناحيةٍ وراءَهُ ، وكانَ يُتَعرَّفُ بركةُ دعائِهِ(٣) .

وقالَ بعضُهُمْ : (ادعُ بلسانِ الذلَّةِ والافتقارِ ، لا بلسانِ الفصاحةِ والانطلاقِ)(٤) .

ويقالُ : إنَّ العلماءَ والأبدالَ لا يزيدُ أحدُهُمْ في الدعاءِ علىٰ سبعِ كلماتٍ فما دونَها ، ويشهدُ لهُ آخرُ (سورةِ البقرةِ) ، فإنَّ اللهَ تعالىٰ لمْ يخبرْ في موضعٍ مِنْ أدعيةِ عبادِهِ أكثرَ مِنْ ذلكَ(٥) .

واعلمْ : أَنَّ المرادَ بالسجعِ هوَ المتكلَّفُ مِنَ الكلامِ ، فإنَّ ذلكَ لا يلائمُ

---

(١) كذا أورده صاحب « القوت » (١/ ١٦٥) ، وتقدم بمعناه تعليقاً قبيل ؛ أعني حديث ابن عباس السالف الذكر ، وقد روىٰ بشأن الدعاء المذكور أبو داوود الطيالسي في « مسنده » (ص٢١٩) ، وابن ماجه (٣٨٤٦) ، والحاكم في « المستدرك » (١/ ٥٢١) واللفظ له مرفوعاً .

(٢) رواه أبو داوود (٩٦) .

(٣) قوت القلوب (١/ ١٦٥) .

(٤) قوت القلوب (١/ ١٦٥) .

(٥) قوت القلوب (١/ ١٦٥) ، وهو المستنبط للدليل .

الضراعةَ والذلَّةَ ؛ وإلا . . ففي الأدعيةِ المأثورةِ عنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كلماتٌ متوازنةٌ ، لكنَّها غيرُ متكلَّفةٍ ؛ كقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أسألُكَ الأمنَ يومَ الوعيدِ ، والجنَّةَ يومَ الخلودِ ، معَ المقرَّبينَ الشهودِ ، والركَّعِ السجودِ ، المُوفِينَ بالعهودِ ، إنَّكَ رحيمٌ ودودٌ ، وأنتَ تفعلُ ما تريدُ »(١) ، وأمثالِ ذلكَ .

فليقتصرْ على المأثورِ مِنَ الدعواتِ ، أوْ ليلتمسْ بلسانِ التضرُّعِ والخشوعِ مِنْ غيرِ سجْعٍ وتكلُّفٍ ، فالتضرُّعُ هوَ المحبوبُ عندَ اللهِ عزَّ وجلَّ .

* * *

السادسُ : التضرُّعُ والخشوعُ والرغبةُ والرهبةُ :

قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ .

وقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إذا أحبَّ اللهُ عبداً . . ابتلاهُ حتَّىٰ يسمعَ تضرُّعَهُ »(٢) .

* * *

---

(١) رواه الترمذي (٣٤١٩) ضمن حديث طويل من دعائه صلى الله عليه وسلم .

(٢) رواه هناد في « الزهد » (٤٠٥) ، والشاشي في « مسنده » (٦١٢) ، والبيهقي في « الشعب » (٩٣٣١) ، وفي « البخاري » (٥٦٤٥) مرفوعاً : « من يرد الله به خيراً . . يصب منه » .

السابعُ : أنْ يجزِمَ الدعاءَ ، ويوقِنَ بالإجابةِ ، ويصدقَ رجاؤُهُ فيهِ :

قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا يقلْ أحدُكُمْ إذا دعا : اللهمَّ ؛ اغفرْ لي إنْ شئتَ ، اللهمَّ ؛ ارحمني إنْ شئتَ ، ليعزمِ المسألةَ ؛ فإنَّهُ لا مُكرهَ لهُ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إذا دعا أحدُكُمْ . . فليعظمِ الرغبةَ ، فإنَّ اللهَ تعالىٰ لا يتعاظمُهُ شيءٌ »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ادعوا اللهَ وأنتمْ موقنونَ بالإجابةِ ، واعلموا أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لا يستجيبُ دعاءً مِنْ قلبٍ غافلٍ »(٣) .

وقالَ سفيانُ بنُ عيينةَ : (لا يمنعنَّ أحدَكُمْ مِنَ الدعاءِ ما يعلمُ مِنْ نفسهِ ؛ فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ أجابَ دعاءَ شرِّ الخلقِ إبليسَ إذْ قالَ : ﴿ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾)(٤) .

* * *

الثامنُ : أنْ يلحَّ في الدعاءِ ، ويكرِّرَهُ ثلاثاً :

قالَ ابنُ مسعودٍ : (كانَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ إذا دعا . . دعا ثلاثاً ، وإذا سألَ . . سألَ ثلاثاً)(٥) .

---

(١) رواه البخاري (٦٣٣٩) ، ومسلم (٢٦٧٩) .

(٢) رواه مسلم (٢٦٧٩) .

(٣) رواه الترمذي (٣٤٧٩) .

(٤) رواه البيهقي في « الشعب » (١١٠٧) .

(٥) رواه مسلم (١٧٩٤) .

وينبغي ألاَّ يستبطىءَ الإجابةَ ؛ لقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « يستجابُ لأحدِكُمْ ما لمْ يعجلْ فيقولَ : دعوتُ فلمْ يستجبْ لي »(١) .

فإذا دعوتَ . . فاسْألِ اللهَ كثيراً ؛ فإنَّكَ تدعو كريماً .

وقالَ بعضُهُمْ : (إنِّي أسألُ اللهَ عزَّ وجلَّ منذُ عشرينَ سنةً حاجةً وما أجابني ، وأنا أرجو الإجابةَ ، سألتُ اللهَ تعالىٰ أنْ يوفقَني لتركِ ما لا يعنيني)(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إذا سألَ أحدُكُمْ ربَّهُ مسألةً ، فتعرَّفَ الإجابةَ . . فليقلْ : الحمدُ للهِ الذي بنعمتِهِ تتمُّ الصالحاتُ ، ومَنْ أبطأَ عنهُ مِنْ ذلكَ شيءٌ . . فليقلْ : الحمدُ للهِ على كلِّ حالٍ »(٣) .

* * *

التاسعُ : أنْ يفتتحَ الدعاءَ بذكرِ اللهِ عزَّ وجلَّ :

فلا يبدأُ بالسؤالِ ، قالَ سلمةُ بنُ الأكوعِ : ما سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ

---

(١) رواه البخاري (٦٣٤٠) ، ومسلم (٢٧٣٥) .

(٢) هو مؤرق العجلي رحمه الله تعالىٰ ، روىٰ هـٰذا الخبر أبو نعيم في « الحلية » (٢/ ٢٣٥) .

(٣) رواه البيهقي في « الأسماء والصفات » (ص١٧١) ، وكان هـٰذا حال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما روى ابن ماجه (٣٨٠٣) عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأىٰ ما يحبُّ . . قال : « الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات » ، وإذا رأىٰ ما يكره . . قال : « الحمد لله علىٰ كل حال » .

عليهِ وسلَّمَ يستفتحُ الدعاءَ إلا استفتحَهُ فقالَ : « سبحانَ ربِّيَ العليِّ الأعلى الوهَّابِ »(١) .

وقالَ أبو سليمانَ الدارانيُّ رحمهُ اللهُ : (مَنْ أرادَ أنْ يسألَ اللهَ عزَّ وجلَّ حاجةً . . فليبدأْ بالصلاةِ على النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ثمَّ يسألُهُ حاجتَهُ ، ثمَّ يختمُ بالصلاةِ عليهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقبلُ الصلاتينِ ، وهوَ أكرمُ مِنْ أنْ يدعَ ما بينَهما)(٢) .

ورُوِيَ في الخبرِ عنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « إذا سألتمُ اللهَ عزَّ وجلَّ حاجةً . . فابدؤوا بالصلاةِ عليَّ ، فإنَّ اللهَ تعالىٰ أكرمُ مِنْ أنْ يُسألَ حاجتينِ فيقضيَ إحداهُما ويردَّ الأخرىٰ » ، رواهُ أبو طالبٍ المكِّيُّ رحمهُ اللهُ(٣) .

* * *

---

(١) رواه أحمد في « مسنده » (٤/ ٥٤) ، والحاكم في « المستدرك » (١/ ٤٩٨) .

(٢) انظر « مطالع المسرات » (ص٣٦) ، وزاد تمام كلامه حيث قال : (وكل الأعمال فيها المقبول والمردود إلا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فإنها مقبولة غير مردودة) .

(٣) أورده في « القوت » (١/ ٦) ، قال الحافظ العراقي : (لم أجده مرفوعاً ، وإنما هو موقوف على أبي الدرداء رضي الله عنه) ، وروىٰ أبو داوود (١٤٨١) ، والترمذي (٣٤٧٧) من حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه يقول : سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو في صلاته ، فلم يصلِّ على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « عَجِلَ هـٰذا » ، ثم دعاه فقال له أو لغيره : « إذا صلىٰ أحدكم . . فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ، ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم ليدع بما شاء » . انظر « الإتحاف » (٥/ ٤١) .

وروىٰ عبد الرزاق في « المصنف » (٢/ ٢١٥) مرفوعاً : « لا تجعلوني كقدح الراكب ، =

العاشرُ ـ وهوَ الأدبُ الباطنُ ، وهوَ الأصلُ في الإجابةِ ـ : التوبةُ وردُّ المظالمِ والإقبالُ على اللهِ عزَّ وجلَّ بكنهِ الهمَّةِ :

فذلكَ هوَ السببُ القريبُ في الإجابةِ . يروىٰ عنْ كعبِ الأحبارِ رحمهُ اللهُ أنَّهُ قالَ : أصابَ الناسَ قحطٌ شديدٌ علىٰ عهدِ موسىٰ علىٰ نبيِّنا وعليهِ السلامُ ، فخرجَ موسىٰ ببني إسرائيلَ ليستسقيَ بهِمْ فلمْ يسقوا ، حتَّىٰ خرجَ ثلاثَ مرَّاتٍ ولمْ يسقَوا ، فأوحى اللهُ عزَّ وجلَّ إلىٰ موسىٰ عليهِ السلامُ : أنِّي لا أستجيبُ لكَ ولا لمَنْ معكَ وفيكُمْ نمَّام ، فقالَ موسىٰ عليهِ السلامُ : يا ربِّ ؛ ومَنْ هوَ حتَّىٰ نخرجَهُ مِنْ بينِنا ؟ فأوحى اللهُ عزَّ وجلَّ إليهِ : يا موسىٰ ؛ أنهاكُمْ عنِ النميمةِ وأكونُ نماماً ؟! فقالَ موسىٰ لبني إسرائيلَ : توبوا إلىٰ ربِّكُمْ بأجمعِكُمْ منَ النميمةِ ، فتابوا ، فأرسلَ اللهُ تعالىٰ عليهِمُ الغيثَ .

وقالَ سعيدُ بنُ جبيرٍ : قحطَ الناسُ في زمنِ ملكٍ مِنْ ملوكِ بني إسرائيلَ ، فاستسقَوا ، فقالَ الملكُ لبني إسرائيلَ : ليرسلنَّ اللهُ تعالىٰ علينا السماءَ أوْ لنؤذينَّهُ ، فقيلَ لهُ : وكيفَ تقدرُ أنْ تؤذيَهُ وهوَ في السماءِ ؟ فقالَ : أقتلُ أولياءَهُ وأهلَ طاعتِهِ ، فيكونُ ذلكَ أذىً لهُ ، فأرسلَ اللهُ تعالىٰ عليهِمُ السماءَ(١) .

= فإن الراكب إذا أراد أن ينطلق.. علق معالقه ، وملأ قدحاً ماءً ، فإن كانت له حاجة في أن يتوضأ.. توضأ ، وأن يشرب.. شرب ، وإلا.. أهراق ، فاجعلوني في وسط الدعاء ، وفي أوله ، وفي آخره » .

(١) دلَّ ذلك علىٰ أن الإقبال على الله بكنه الهمة مما يوجب الإجابة، فإن هـٰؤلاء الخاصة لما =

وقالَ سفيانُ الثوريُّ : بلغني أنَّ بني إسرائيلَ قُحطوا سبعَ سنينَ حتَّىٰ أكلوا الميتةَ مِنَ المزابلِ ، وأكلوا الأطفالَ ، وكانوا كذلكَ يخرجونَ إلى الجبالِ يبكونَ ويتضرَّعونَ ، فأوحى اللهُ عزَّ وجلَّ إلىٰ أنبيائِهِمْ عليهمُ السلامُ : لوْ مشيتُمْ إليَّ بأقدامِكُمْ حتَّىٰ تحفىٰ ركبُكُمْ وتبلغَ أيديكُمْ عنانَ السماءِ ، وتكلَّ ألسنتُكُمْ عنِ الدعاءِ . . فإنِّي لا أجيبُ لكمْ داعياً ، ولا أرحمُ منكمْ باكياً ؛ حتَّىٰ تردُّوا المظالمَ إلىٰ أهلِها ، ففعلوا ، فمطروا منْ يومِهِمْ .

وقالَ مالكُ بنُ دينارٍ : أصابَ الناسَ في بني إسرائيلَ قحطٌ ، فخرجوا مراراً ، فأوحى اللهُ عزَّ وجلَّ إلىٰ نبيِّهِمْ : أنْ أخبرْهُمْ أنَّكُمْ تخرجونَ إليَّ بأبدانٍ نجسةٍ ، وترفعونَ إليَّ أكفاً قدْ سفكتُمْ بها الدماءَ ، وملأتُمْ بطونَكُمْ مِنَ الحرامِ ، الآنَ قدِ اشتدَّ غضبي عليكُمْ ، ولنْ تزدادوا منِّي إلا بعداً(١) .

وقالَ أبو الصدِّيق الناجي : خرجَ سليمانُ عليهِ السلامُ يستسقي ، فمرَّ بنملةٍ ملقاةٍ علىٰ ظهرِها رافعةٍ قوائمَها إلى السماءِ وهيَ تقولُ : اللهمَّ ؛ إنَّا خلقٌ مِنْ خلقِكَ ، ولا غنىٰ بنا عنْ رزقِكَ ، فلا تهلكْنا بذنوبِ غيرِنا ، فقالَ سليمانُ عليهِ السلامُ : ارجعوا ، فقدْ سقيتُمْ بدعوةِ غيرِكُمْ(٢) .

وقالَ الأوزاعيُّ : خرجَ الناسُ يستسقونَ ، فقامَ فيهِمْ بلالُ بنُ سعدٍ ،

= سمعوا ذلك . . أقبلوا على الله بكليتهم ، فاستجيب لهم ، والخبر رواه أبو نعيم في « الحلية » (٤/ ٢٨٢) .

(١) رواه أبو داوود في « الزهد » (١٣) .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٠١٠١) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣/ ١٠١).

فحمدَ اللهَ وأثنىٰ عليهِ ، ثمَّ قالَ : يا معشرَ مَنْ حضرَ ؛ ألستُمْ مقرِّينَ بالإساءةِ ، فقالوا : اللهمَّ نعمْ ، فقالَ : اللهمَّ ؛ إنَّا قدْ سمعناكَ تقولُ : ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ ، وقدْ أقررْنا بالإساءةِ ، فهلْ تكونُ مغفرتُكَ إلا لمثلِنا ، اللهمَّ ؛ فاغفرْ لنا ، وارحمْنا ، واسقِنا ، فرفعَ يديهِ ورفعوا أيديَهُمْ ، فسقوا(١) .

وقيلَ لمالكِ بنِ دينارٍ : ادعُ لنا ربَّكَ ، فقالَ : إنَّكُمْ تستبطئُونَ المطرَ وأنا أستبطىءُ الحجارةَ(٢) .

ويُروىٰ أنَّ عيسىٰ صلواتُ اللهِ عليهِ وسلامُهُ خرجَ يستسقي ، فلمَّا أصحروا . . قالَ لهُمْ عيسى عليهِ السلامُ : مَنْ أصابَ منكُمْ ذنباً . . فليرجعْ ، فرجعوا كلُّهُمْ ولمْ يبقَ معهُ في المفازةِ إلا رجلٌ واحدٌ ، فقالَ لهُ عيسىٰ عليهِ السلامُ : أما لكَ مِنْ ذنبٍ ؟ فقالَ : واللهِ ما أعلمُ مِنْ شيءٍ غيرَ أنِّي كنتُ ذاتَ يومٍ أصلِّي ، فمرَّتْ بيَ امرأةٌ ، فنظرتُ إليها بعيني هٰذهِ ، فلمَّا جاوزتْ . . أدخلتُ إصبعي في عيني فانتزعتُها ، وأتبعتُ المرأةَ بها ، فقالَ لهُ عيسىٰ عليهِ السلامُ : فادعُ حتَّىٰ أؤمِّنَ علىٰ دعائِكَ ، قالَ : فدعا ، فتجلَّلَتِ السماءُ سحاباً ، ثمَّ صبَّتْ فسُقُوا(٣) .

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في « تفسيره » (١٠٧٠١) .

(٢) رواه أحمد في « الزهد » (١٨٩٨) ، والدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (ص١٢٥) .

(٣) رواه عبد الرزاق في « المصنف » (٣/ ٩٤) ، والطبراني في « الدعاء » (٩٦٦) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٧/ ٤١١) .

وقالَ يحيى الغسَّانيُّ : أصابَ الناسَ قحطٌ علىٰ عهْدِ داوودَ عليهِ السلامُ ، فاختاروا ثلاثةً مِنْ علمائِهِمْ ، فخرجوا يستسقونَ بهِمْ ، فقالَ أحدُهُمْ : اللهمَّ ؛ إنَّكَ أنزلتَ في توراتِكَ أنْ نعفوَ عمَّنْ ظلمَنا ، اللهمَّ ؛ إنَّا قدْ ظلمْنا أنفسَنا فاعفُ عنَّا ، وقالَ الثاني : اللهمَّ ؛ إنَّكَ أنزلتَ في توراتِكَ أنْ نعتقَ أرقَّاءَنا ، اللهمَّ ؛ إنَّا أرقاؤُكَ فأعتقْنا ، وقالَ الثالثُ : اللهمَّ ؛ إنَّكَ أنزلتَ في توراتِكَ ألاَّ نردَّ المساكينَ إذا وقفوا بأبوابِنا ، اللهمَّ ؛ إنَّا مساكينُكَ وقفْنا ببابِكَ فلا تردَّ دعاءَنا ، فسقوا⁽¹⁾ .

وقالَ عطاءٌ السَّليميُّ : مُنعنا الغيثَ ، فخرجْنا نستسقي ، فإذا نحنُ بسَعدونٍ المجنونِ في المقابرِ ، فنظرَ إليَّ وقالَ : يا عطاءُ ؛ أهـٰذا يومُ النشورِ ؟ أوَبعثرَ ما في القبورِ ؟! فقلتُ : لا ، ولكنَّا مُنعْنا الغيثَ ، فخرجْنا نستسقي ، فقالَ : يا عطاءُ ؛ بقلوبٍ أرضيَّةٍ أوْ بقلوبٍ سماويَّةٍ ؟ فقلتُ : بلْ بقلوبٍ سماويَّةٍ ، فقالَ : هيهاتَ يا عطاءُ ! قلْ للمتبهرجينَ : لا تتبهرجوا ؛ فإنَّ الناقدَ بصيرٌ ، ثمَّ رمقَ السماءَ بطرفِهِ وقالَ : إلـٰهي وسيِّدي ومولايَ ؛ لا تهلكْ بلادَكَ بذنوبِ عبادِكَ ، ولكنْ بالسرِّ المكنونِ مِنْ أسمائِكَ وما وارتِ الحجبُ مِنْ آلائِكَ إلا ما سقيتَنا ماءً غدقاً فراتاً تحيي بهِ العبادَ ، وتُرْوي بهِ البلادَ ، يا مَنْ هوَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ ، قالَ عطاءٌ : فما استتمَّ الكلامَ حتَّىٰ أرعدتِ السماءُ وأبرقَتْ ، وجاءَتْ بمطرٍ

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في « التوبة » (ص ١٣٩) عن سعيد بن سنان الحمصي .

كأفواهِ القِرَبِ ، فولَّىٰ وهوَ يقولُ(١) : [من الخفيف]

نَعِمَ ٱلـزَّاهِـدُونَ وَٱلْعـابِـدُونـا إِذْ لِمَـوْلاهُـمُ أَجاعُـوا ٱلْبُطُـونـا
أَسْهَـرُوا ٱلأَعْيُـنَ ٱلْعَلِيلَـةَ حبّـاً فَٱنْقَضَىٰ لَيْلُهُمْ وَهُمْ ساهِرُونا
شَغَلَتْهُـمْ عِبـادَةُ ٱللهِ حَتَّـىٰ حسِـبَ النَّاسُ أَنَّ فِيهِمْ جُنُونـا

وقالَ ابنُ المباركِ : قدمتُ المدينةَ في عامٍ شديدِ القحْطِ ، فخرجَ الناسُ يستسقونَ وخرجتُ معَهُمْ ، إذْ أقبلَ غلامٌ أسودُ عليهِ قطعتا خَيْشٍ ، قدِ اتزرَ بإحداهُما وألقى الأخرىٰ علىٰ عاتقِهِ ، فجلسَ إلىٰ جنبي ، فسمعتُهُ يقولُ : إلٰهي ؛ أخلقتِ الوجوهَ عندَكَ كثرةُ الذنوبِ ومساوىءُ الأعمالِ ، وقدْ حبستَ عنَّا غيثَ السماءِ لتؤدِّبَ عبادَكَ بذلكَ ، فأسألُكَ يا حليماً ذا أناةٍ ، يا مَنْ لا يعرفُ عبادُهُ منهُ إلا الجميلَ ؛ أنْ تسقيَهُمُ الساعةَ الساعةَ ، فلمْ يزلْ يقولُ : الساعةَ الساعةَ حتَّى اكتستِ السماءُ بالغمامِ ، وأقبلَ المطرُ مِنْ كلِّ مكانٍ ، قالَ ابنُ المباركِ : فجئتُ إلى الفضيلِ ، فقالَ : ما لي أراكَ كئيباً !

---

(١) رواه ابن حبيب في « عقلاء المجانين » (ص١١٤) ، والأبيات عنده :

أيـا مَـنْ كُلَّمـا نـودي أجـابـا ومَـنْ بجـلالِـهِ ينشي السحـابـا
ويـا مَـنْ كلَّـمَ الصـديـقَ مـوسـى كـلامـاً ثـم ألهمَـهُ جـوابـا
ويـا مَـنْ ردَّ يـوسـفَ بعـد ضـرٍّ علىٰ مَنْ كـانَ ينتحبُ انتحابـا
ويـا مَـنْ خـصَّ أحمـدَ بـاصطفـاءٍ وأعطـاهُ الـرسـالـةَ والكتـابـا

ثم قال : اسقنا .

والأبيات أعلاه رواها لواحد من عقلاء مجانينه وهو عليّان (ص١٧٠) بنحوها أيضاً .

فقلتُ : سبقنا إليهِ غيرُنا ، فتولاهُ دونَنا ، وقصصتُ عليهِ القصَّةَ ، فصاحَ الفضيلُ وخرَّ مغشيّاً عليهِ⁽¹⁾ .

ويُروىٰ أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ رضيَ اللهُ عنهُ استسقىٰ بالعبَّاسِ رضيَ اللهُ عنهُ عمِّ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فلمَّا فرغَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ مِنْ دعائِهِ . . قالَ العباسُ رضيَ اللهُ عنهُ : اللهمَّ ؛ إنَّهُ لمْ ينزلْ بلاءٌ مِنَ السماءِ إلا بذنبٍ ، ولمْ يكشفْ إلا بتوبةٍ ، وقد توجَّهَ بيَ القومُ إليكَ لمكاني مِنْ نبيِّكَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وهٰذهِ أيدينا إليكَ بالذنوبِ ونواصينا بالتوبةِ وأنتَ الراعي لا تهملُ الضالَّةَ ، ولا تدعُ الكسيرَ بدارِ مَضيعَةٍ ، فقدْ ضرعَ الصغيرُ ، ورقَّ الكبيرُ ، وارتفعتِ الأصواتُ بالشكوىٰ ، وأنتَ تعلمُ السرَّ وأخفىٰ ، اللهمَّ ؛ فأغثْهُمْ بغياثِكَ قبلَ أنْ يقنطوا فيهلِكوا ، فإنَّهُ لا ييئسُ مِنْ روحِ اللهِ إلا القومُ الكافرونَ ، قالَ : فما تمَّ كلامُهُ حتىٰ أرختِ السماءُ مثلَ الجبالِ⁽²⁾ .

* * *

---

(1) رواه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (ص٣٩٢) ، وابن الجوزي في « المنتظم » (٥/ ٢٧٠) ضمن خبر طويل .

(2) رواه بلفظه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (ص١٢٤) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢٦/ ٣٥٨) ، وكان ذلك في عام الرمادة ، وأصل القصة عند البخاري (١٠١٠) عن أنس : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا . . استسقىٰ بالعباس بن عبد المطلب ، فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا ، قال : فيسقون .

فضيلة الصلاة على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وفضله صلّى الله عليه وسلّم

قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ .

ورُوِيَ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ جاءَ ذاتَ يومٍ والبشرىٰ ترُىٰ في وجهِهِ ، فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّهُ جاءَني جبريلُ عليهِ السلامُ فقالَ : أما ترضىٰ يا محمدُ ألاَّ يصليَ عليكَ أحدٌ مِنْ أمتِكَ صلاةً واحدةً إلا صليتُ عليهِ عشراً ، ولا يسلِّمَ عليكَ أحدٌ مِنْ أمتِكَ إلا سلمتُ عليهِ عشراً »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ صلَّىٰ عليَّ . . صلَّتْ عليهِ الملائكةُ ما صلَّىٰ عليَّ ، فليقلَّ عبدٌ مِنْ ذلكَ أوْ ليكثرْ »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ أولى الناسِ بي أكثرُهُمْ عليَّ صلاةً »(٣) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « بحسْبِ المؤمنِ مِنَ البخلِ أنْ أُذكرَ عندَهُ فلا يصلِّي عليَّ »(٤) .

---

(١) رواه النسائي (٣/ ٤٤) بنحوه.

(٢) رواه ابن ماجه (٩٠٧) .

(٣) رواه الترمذي (٤٨٤) ، ولفظه : « أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليَّ صلاة » .

(٤) رواه الجهضمي في « فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم » (٣٦) ، وهو عند =

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أكثروا مِنَ الصلاةِ عليَّ يومَ الجمعةِ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ صلَّىٰ عليَّ مِنْ أمَّتي . . كُتبَتْ لهُ عشرُ حسناتٍ ، ومُحيَتْ عنهُ عشرُ سيئاتٍ »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ قالَ حينَ يسمعُ الأذانَ والإقامةَ : اللهمَّ ، ربَّ هـٰذهِ الدعوةِ التامَّةِ والصلاةِ القائمةِ ؛ صلِّ علىٰ محمدٍ عبدكَ ورسولِكَ ، وأعطِهِ الوسيلةَ والفضيلةَ والدرجةَ الرفيعةَ والشفاعةَ يومَ القيامةِ . . حلَّتْ لهُ شفاعتي »(٣) .

وقالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ صلَّىٰ عليَّ في كتابٍ . . لمْ تزلِ الملائكةُ تستغفرُ لهُ ما دامَ اسمي في ذلكَ الكتابِ »(٤) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ في الأرضِ ملائكةً سياحينَ يبلِّغوني عنْ أمَّتي السلامَ »(٥) .

= الترمذي (٣٥٤٦) بلفظ : « البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل عليَّ » .

(١) رواه أبو داوود (١٠٤٧) ، والنسائي (٣/ ٩١) ، وابن ماجه (١٦٣٧) .

(٢) رواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (٩٨٠٩) وفيه زيادة .

(٣) رواه البخاري (٦١٤) دون ذكر الإقامة ، وللطبراني في « الأوسط » (١٩٦) : « من قال حين ينادي المنادي بالصلاة : اللهم رب هـٰذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ؛ صلِّ علىٰ محمد وارضَ عني رضاء لا سخط بعده . . استجاب الله عز وجل له » .

(٤) رواه الطبراني في « الأوسط » (١٨٥٦) ، والخطيب في « شرف أصحاب الحديث » (ص٣٦) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦/ ٨٠) .

(٥) رواه ابن حبان في « صحيحه » (٩١٤) ، والنسائي (٣/ ٤٣) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ليسَ أحدٌ يسلِّمُ عليَّ إلا ردَّ اللهُ عليَّ روحي حتَّىٰ أردَّ عليهِ السلامَ »(١) .

وقيلَ لهُ : يا رسولَ اللهِ ؛ كيفَ نصلِّي عليكَ ؟ فقالَ : « قولوا : اللهمَّ ؛ صلِّ علىٰ محمدٍ عبدِكَ وعلىٰ آلِهِ وأزواجِهِ وذريَّتِهِ كما صلَّيتَ علىٰ إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ ، وبارِكْ علىٰ محمدٍ وأزواجِهِ وذريَّتِهِ كما باركتَ علىٰ إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ إنَّكَ حميدٌ مجيدٌ »(٢) .

ورُوِيَ أنَّ عمرَ بنَ الخطابِ رضيَ اللهُ عنهُ سُمِعَ بعدَ موتِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يبكي ويقولُ :

(بأبي أنتَ وأمِّي يا رسولَ اللهِ ؛ لقدْ كانَ جِذْعٌ تخطبُ الناسَ عليهِ ، فلمَّا كثرَ الناسُ . اتخذتَ منبراً لتسمعَهُمْ ، فحنَّ الجذعُ لفراقِكَ حتَّىٰ جعلتَ يدكَ عليهِ فسكنَ ، فأمَّتُكَ كانتْ أولىٰ بالحنينِ إليكَ لمَّا فارقتَهُمْ(٣) .

بأبي أنتَ وأمِّي يا رسولَ اللهِ ؛ لقدْ بلغَ مِنْ فضيلتِكَ عندَهُ أنْ جعلَ طاعتَكَ طاعتَهُ ، فقالَ عزَّ وجلَّ : ﴿ مَن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾ .

بأبي أنتَ وأمِّي يا رسولَ اللهِ ؛ لقدْ بلغَ مِنْ فضيلتِكَ عندَهُ أنْ أخبرَكَ

---

(١) رواه أبو داوود (٢٠٤١) .

(٢) رواه البخاري (٣٣٦٩) ، ومسلم (٤٠٧) ، ولفظه : « اللهمَّ ؛ صل علىٰ محمد وأزواجه وذريته كما صليت علىٰ آل إبراهيم ، وبارك علىٰ محمد وأزواجه وذريته كما باركت علىٰ آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد » .

(٣) حديث حنين الجذع عند البخاري (٩١٨ ، ٣٥٨٣) .

بالعفوِ عنكَ قبلَ أنْ يخبرَكَ بالذنبِ ، فقالَ تعالىٰ : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ .

بأبي أنتَ وأمِّي يا رسولَ اللهِ ؛ لقدْ بلغَ مِنْ فضيلتِك عندَهُ أنْ بعثَكَ آخرَ الأنبياءِ وذكرَكَ في أوَّلِهِمْ ، فقالَ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ . . . ﴾ الآيةَ .

بأبي أنتَ وأمِّي يا رسولَ اللهِ ؛ لقدْ بلغَ مِنْ فضيلتِكَ عندَهُ أنَّ أهلَ النارِ يودُّونَ أنَّهُمْ قدْ أطاعوكَ وهمْ بينَ أطباقِها يعذَّبونَ ، ﴿ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا ﴾ .

بأبي أنتَ وأمِّي يا رسولَ اللهِ ؛ لئنْ كانَ موسىٰ بنُ عمرانَ أعطاهُ اللهُ حجراً تتفجَّرُ منهُ الأنهارُ . . فما ذلكَ بأعجبَ مِنْ أصابعِكَ حينَ نبعَ منها الماءُ صلَّى اللهُ عليكَ(١) .

بأبي أنتَ وأمِّي يا رسولَ اللهِ ؛ لئنْ كانَ سليمانُ بنُ داوودَ أعطاهُ اللهُ الريحَ غدوُّها شهرٌ ورواحُها شهرٌ . . فما ذلكَ بأعجبَ مِنَ البراقِ حينَ سريتَ عليهِ إلى السماءِ السابعةِ ، ثمَّ صليتَ الصبحَ مِنْ ليلتِكَ بالأبطحِ صلَّى اللهُ عليكَ(٢) .

بأبي أنتَ وأمِّي يا رسولَ اللهِ ؛ لئنْ كانَ عيسى ابنُ مريمَ أعطاهُ اللهُ إحياءَ

---

(١) حديث نبع الماء من بين أصابعه الشريفة صلى الله عليه وسلم عند البخاري (١٦٩) ، ومسلم (٢٢٧٩) .

(٢) حديث الإسراء والمعراج عند البخاري (٣٢٠٧) ، ومسلم (١٦٤) دون ذكر الصلاة بالأبطح .

الموتىٰ . . فما ذلكَ بأعجبَ مِنَ الشاةِ المسمومةِ حينَ كلَّمَتْكَ وهيَ مشويَّةٌ فقالتْ لكَ الذراعُ : لا تأكلني ؛ فإنِّي مسمومةٌ(١) .

بأبي أنتَ وأمِّي يا رسولَ اللهِ ؛ لقدْ دعا نوحٌ علىٰ قومِهِ فقالَ : ﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ ، ولوْ دعوتَ علينا مثلَها . . لهلكْنا كلُّنا ، فلقدْ وُطِىءَ ظهرُكَ وأُدميَ وجهُكَ وكُسِرَتْ رَباعيتُكَ(٢) ، فأبيتَ أنْ تقولَ إلا خيراً ، فقلتَ : « اللهمَّ ؛ اغفرْ لقومي فإنَّهُمْ لا يعلمونَ »(٣) .

بأبي أنتَ وأمِّي يا رسولَ اللهِ ؛ لقدِ اتبعَكَ في قلَّةِ سنِّكَ وقصرِ عمرِكَ ما لمْ يتبعْ نوحاً في كثرةِ سنِّهِ وطولِ عمرِهِ ، ولقدْ آمنَ بكَ الكثيرُ وما آمنَ معهُ إلا قليلٌ .

بأبي أنتَ وأمِّي يا رسولَ اللهِ؛ لوْ لمْ تجالسْ إلا كفؤاً لكَ . . ما جالستَنا، ولوْ لمْ تنكحْ إلا كفؤاً لكَ . . ما نكحتَ إلينا، ولوْ لمْ تؤاكلْ إلا كفؤاً لكَ . . ما واكلتنا، فلقدْ ـ واللهِ ـ جالستَنا، ونكحتَ إلينا، وواكلتنا، ولبستَ الصوفَ(٤)،

---

(١) حديث الشاة المسمومة عند البخاري (٢٦١٧) ، ومسلم (٢١٩٠) .

(٢) وكان ذلك في غزوة أحد كما في « البخاري » (٢٩٠٣) ، ومسلم (١٧٩٠) .

(٣) كنىٰ عن نفسه صلى الله عليه وسلم بذلك كما في «البخاري» (٣٤٧٧)، ومسلم (١٧٩٢).

(٤) لبسه صلى الله عليه وسلم الصوف عند البخاري (٥٧٩٩) ، ومسلم (٢٧٤) ، وروى الترمذي (٢٤٧٩) عن أبي موسى الأشعري قال : (يا بنيَّ ؛ لو رأيتنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصابتنا السماء . . لحسبت أن ريحنا ريح الضأن) ، قال الترمذي : ومعنىٰ هـٰذا الحديث : أنه كان ثيابهم الصوف ، فإذا أصابهم المطر . . يجيء من ثيابهم ريح لضأن .

وركبتَ الحمارَ ، وأردفتَ خلفَكَ(١) ، ووضعتَ طعامَكَ على الأرضِ(٢) ، ولعقتَ أصابعَكَ تواضعاً منكَ(٣) ، صلَّى اللهُ عليكَ)(٤) .

وقالَ بعضُهُمْ : كنتُ أكتبُ الحديثَ وأصلِّي على النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فيهِ ولا أسلِّمُ ، فرأيتُ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في المنامِ فقالَ : أمَا تتمُّ الصلاةَ عليَّ في كتابِكَ ؟ فما كتبتُ بعدَ ذلكَ إلا صلَّيتُ وسلَّمْتُ عليهِ(٥) .

ورُوِيَ عنْ أبي الحسنِ الشافعيِّ قالَ : رأيتُ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في المنامِ ، فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ؛ بمَ جُزِيَ الشافعيُّ رضيَ اللهُ عنهُ عنكَ حيثُ يقولُ في كتابِهِ « الرسالةِ » : (وصلَّى اللهُ علىٰ محمدٍ كلَّما ذكرَهُ الذاكرونَ وغفلَ عنْ ذكرِهِ الغافلونَ) ؟(٦) فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : جُزِيَ عنِّي أنَّهُ لا يوقفُ للحسابِ(٧) .

* * *

---

(١) كما في « البخاري » (٢٩٨٧) ، و« مسلم » (١٧٩٨) .
(٢) فقد روى البخاري (٥٣٨٦) أنه صلى الله عليه وسلم ما أكل علىٰ خوان قط .
(٣) كما في « مسلم » (٢٠٣٤) .
(٤) قال الحافظ العراقي : (هو غريب بطوله من حديث عمر ، وهو معروف من أوجه) ، وحكىٰ تخريج قطعه . « إتحاف » (٥/ ٥٣) .
(٥) رواه الحافظ السلفي في « الوجيز في ذكر المجاز والمجيز » (٢٨) .
(٦) الرسالة (ص١٦) .
(٧) رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥١/ ٤٣٦) .

فضيلة الاستغفار

قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ ﴾ .

وقالَ علقمةُ والأسودُ : قالَ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ : (في كتابِ اللهِ عزَّ وجلَّ آيتانِ ما أذنبَ عبدٌ ذنباً فقرأهما ، واستغفرَ اللهَ عزَّ وجلَّ . . إلا غفرَ اللهُ لهُ : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴾ الآيةَ ، وقولُهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾)(١) .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾ .

وقالَ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴾ .

وكانَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يكثرُ أنْ يقولَ : « سبحانَكَ اللهمَّ وبحمدِكَ ، اللهمَّ ؛ اغفرْ لي إنَّكَ أنتَ التوَّابُ الرحيمُ »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ أكثرَ الاستغفارَ . . جعلَ اللهُ عزَّ وجلَّ لهُ مِنْ كلِّ همٍّ فرجاً ، ومِنْ كلِّ ضيقٍ مخرجاً ، ورزقَهُ مِنْ حيثُ لا يحتسبُ »(٣) .

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٠١٣٧) من طريق علقمة والأسود النخعيين .

(٢) رواه أحمد في « المسند » (١/ ٤١٠) ، وهو في « الصحيحين » في أذكار الركوع والسجود دون قوله : « إنك أنت التواب الرحيم » .

(٣) رواه أبو داوود (١٥١٨)، والنسائي في «السنن الكبرىٰ» (١٠٢١٧)، وابن ماجه (٣٨١٩).

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنِّي لأستغفرُ اللهَ سبحانَهُ وأتوبُ إليهِ في اليومِ سبعينَ مرَّةً »⁽¹⁾ ، هـٰذا معَ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ غُفِرَ لهُ ما تقدَّمَ مِنْ ذنبِهِ وما تأخَّرَ⁽²⁾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّهُ ليغانُ علىٰ قلبي ، حتَّىٰ إنِّي لأستغفرُ اللهَ تعالىٰ في كلِّ يومٍ مئةَ مرَّةٍ »⁽³⁾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ قالَ حينَ يأوي إلىٰ فراشِهِ : أستغفرُ اللهَ العظيمَ الذي لا إلـٰهَ إلا هوَ الحيَّ القيومَ وأتوبُ إليهِ ثلاثَ مرَّاتٍ . . غفرَ اللهُ لهُ ذنوبَهُ وإنْ كانتْ مثلَ زبدِ البحرِ أوْ عددَ رملِ عالجٍ أوْ عددَ ورقِ الشجرِ أوْ عددَ أيامِ الدنيا »⁽⁴⁾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في حديثٍ آخرَ : « مَنْ قالَ ذلكَ . . غُفرَتْ ذنوبُهُ وإنْ كانَ فارّاً مِنَ الزحفِ »⁽⁵⁾ .

وقالَ حذيفةُ : كنتُ ذربَ اللسانِ علىٰ أهلي ، فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ؛ لقدْ خشيتُ أنْ يُدخلَني لساني النارَ ، فقالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ :

---

(1) رواه البخاري (٦٣٠٧) بزيادة : (أكثر) ، وبلفظ المصنف هو عند الترمذي (٣٢٥٩) ، وابن ماجه (٣٨١٦) .

(2) فهو من باب الترقي ، أو الاعتراف بما عسىٰ حصل له من التقصير في رؤية الأعمال والالتفات . « إتحاف » (٥/ ٥٧) .

(3) رواه مسلم (٢٧٠٢) ، **والغين** : التغطية .

(4) رواه الترمذي (٣٣٩٧) .

(5) رواه أبو داوود (١٥١٧) ، والترمذي (٣٥٧٧) .

« فأينَ أنتَ مِنَ الاستغفارِ ، فإنِّي لأستغفرُ اللهَ في اليومِ مئةَ مرَّةٍ »(١) .

وقالتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها : قالَ لي رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنْ كنتِ ألممتِ بذنبٍ . . فاستغفري اللهَ وتوبي إليهِ ؛ فإنَّ التوبةَ مِنَ الذنبِ الندمُ والاستغفارُ »(٢) .

وكانَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ في الاستغفارِ : « اللهمَّ ؛ اغفرْ لي خطيئتي وجهْلي ، وإسرافي في أمري ، وما أنتَ أعلمُ بهِ منِّي ، اللهمَّ ؛ اغفرْ لي جدِّي وهزلي ، وخطئي وعمدي ، وكلُّ ذلكَ عندي ، اللهمَّ ؛ اغفرْ لي ما قدَّمْتُ وما أخَّرتُ ، وما أسررتُ وما أعلنتُ ، وما أنتَ أعلمُ بهِ منِّي ، أنتَ المقدِّمُ وأنت المؤخِّرُ ، وأنتَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ »(٣) .

وقالَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ : كنتُ رجلاً إذا سمعتُ مِنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ حديثاً . . نفعَني اللهُ عزَّ وجلَّ بما شاءَ أنْ ينفعَني منهُ ، وإذا حدَّثني أحدٌ مِنْ أصحابِهِ . . استحلفتُهُ ، فإذا حلفَ . . صدقتُهُ ، قالَ : وحدَّثني أبو بكرٍ وصدقَ أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنهُ ، قالَ : سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ : « ما مِنْ عبدٍ يذنبُ ذنباً ، فيحسنُ الطهورَ ، ثمَّ

---

(١) رواه الحاكم في « المستدرك » (١/ ٥١٠) .

(٢) هو قطعة من حديث براءتها رضي الله تعالىٰ عنها ، وهو عند البخاري (٢٦٦١) ، ومسلم (٢٧٧٠) ، والحديث بتمامه وبلفظ المصنف رواه أحمد في « المسند » (٦/ ٢٦٤) .

(٣) رواه البخاري (٦٣٩٨) ، ومسلم (٢٧١٩) واللفظ له .

يقومُ فيصلِّي ركعتينِ ، ثمَّ يستغفرُ اللهَ عزَّ وجلَّ . . إلا غفرَ اللهُ لهُ » ثمَّ تلا قولَهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ . . . ﴾ الآيةَ(١) .

وروىٰ أبو هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « إنَّ المؤمنَ إذا أذنبَ ذنباً . . كانتْ نكتةٌ سوداءُ في قلبِهِ ، فإنْ تابَ ونزعَ واستغفرَ . . صُقِلَ قلبُهُ منها ، فإنْ زادَ . . زادَتْ حتَّىٰ تعلوَ قلبَهُ ، فذلكَ الرانُ الذي ذكرَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ في كتابِهِ : ﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴾ »(٢) .

وروىٰ أبو هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « إنَّ اللهَ سبحانَهُ ليرفعُ الدرجةَ للعبدِ في الجنَّةِ ، فيقولُ : يا ربِّ ؛ أنَّىٰ لي هٰذهِ ؟ فيقولُ عزَّ وجلَّ : باستغفارِ ولدِكَ لكَ »(٣) .

وروتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « اللهمَّ ؛ اجعلني مِنَ الذين إذا أحسنوا . . استبشروا ، وإذا أساؤوا . . استغفروا »(٤) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إذا أذنبَ العبدُ ذنباً فقالَ : اللَّهمَّ ؛ اغفرْ لي . . فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : أذنبَ عبدي ذنباً ، فعلمَ أَنَّ لهُ ربّاً يأخذُ بالذنبِ ويغفرُ الذنبَ ، عبدي ؛ اعملْ ما شئتَ ، فقدْ غفرتُ لكَ »(٥) .

---

(١) رواه أبو داوود (١٥٢١) ، والترمذي (٤٠٦) ، والنسائي في « السنن الكبرىٰ » (١٠١٧٥) ، وابن ماجه (١٣٩٥) .

(٢) رواه الترمذي (٣٣٣٤) ، وابن ماجه (٤٢٤٤) .

(٣) رواه ابن ماجه (٣٦٦٠) ، وأحمد في « المسند » (٢/ ٥٠٩) .

(٤) رواه ابن ماجه (٣٨٢٠) .

(٥) رواه البخاري (٧٥٠٧) ، ومسلم (٢٧٥٨) ويكون ذلك بعد ثلاث مرار .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما أصرَّ مَنِ استغفرَ وإنْ عادَ في اليومِ سبعينَ مرَّةً »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ رجلاً لمْ يعملْ خيراً قطُّ نظرَ إلى السماءِ فقالَ : إنَّ لي ربّاً ، يا ربِّ ؛ اغفرْ لي ، فقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : قدْ غفرتُ لكَ »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ أذنبَ ذنباً ، فعلمَ أنَّ اللهَ قدِ اطلعَ عليهِ . . غفرَ لهُ وإنْ لمْ يستغفرْ »(٣) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ : يا عبادي ؛ كلُّكُمْ مذنبٌ إلا مَنْ عافيتُهُ ، فاستغفروني أغفرْ لكمْ ، ومَنْ علمَ أنِّي ذو قدرةٍ علىٰ أنْ أغفرَ لهُ . . غفرتُ لهُ ولا أبالي »(٤) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ قالَ : سبحانَكَ ، ظلمتُ نفسي وعملتُ سوءاً فاغفرْ لي ، فإنَّهُ لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ . . غُفِرَتْ لهُ ذنوبُهُ ولوْ كانتْ كمدبِّ النملِ »(٥) .

---

(١) رواه أبو داوود (١٥١٤) ، والترمذي (٣٥٥٩) .

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في « حسن الظن بالله » (١٠٧) .

(٣) رواه الطبراني في « الأوسط » (٤٤٦٩) .

(٤) رواه الترمذي (٢٤٩٥) ، وابن ماجه (٤٢٥٧) ، وأصله عند مسلم (٢٥٧٧) .

(٥) رواه البيهقي في « الدعوات الكبير » (١٩٠) ، ولفظه : عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده يوماً فقال : « ألا أعلمك كلمات تقولهن : لو كانت عليك كعدد النمل أو كعدد الذر ذنوباً . . غفرها الله لك علىٰ أنه غفور لك؟ لا إلـٰه =

ويروىٰ أنَّ أفضلَ الاستغفارِ : اللَّهمَّ ؛ أنتَ ربِّي وأنا عبدُكَ خلقتَني ، وأنا علىٰ عهدِكَ ووعدِكَ ما استطعتُ ، أعوذُ بكَ مِنْ شرِّ ما صنعتُ ، أبوءُ لكَ بنعمتِكَ عليَّ ، وأبوءُ علىٰ نفسي بذنبي ، فقدْ ظلمتُ نفسي واعترفتُ بذنبي ، فاغفرْ لي ذنوبي ما قدَّمتُ منها وما أخَّرْتُ ؛ فإنَّهُ لا يغفرُ الذنوبَ جميعاً إلا أنتَ⁽¹⁾ .

* * *

الآثار :

قالَ خالدُ بنُ معدانَ : (قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ : إنَّ أحبَّ عبادي إليَّ المتحابُّونَ بحبِّي ، والمتعلقةُ قلوبُهُمْ بالمساجدِ ، والمستغفرونَ بالأسحارِ ، أولئكَ الذين إذا أردْتُ أهلَ الأرضِ بعقوبةٍ . . ذكرتُهُمْ ، فتركتُهُمْ وصرفتُ العقوبةَ عنهُمْ)⁽²⁾ .

وقالَ قتادةُ رحمهُ اللهُ : (القرآنُ يدلُّكُمْ علىٰ دائِكُمْ ودوائِكُمْ ، أمَّا داؤُكُمْ . . فالذنوبُ ، وأمَّا دواؤُكُمْ . . فالاستغفارُ)⁽³⁾ .

= إلا أنت سبحانك وبحمدك ، عملت سوءاً وظلمت نفسي ، فاغفر لي ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » .

(1) رواه بنحوه البخاري (٦٣٠٦) وهو حديث سيد الاستغفار .

(2) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٤١٢) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٥/ ٢١٢) ، وروى البيهقي في « الشعب » (٢٦٨٥) مرفوعاً : « يقول الله عز وجل : إني لأهم بأهل الأرض عذاباً ، فإذا نظرت إلىٰ عمار بيوتي المتحابين فيَّ ، وإلى المستغفرين بالأسحار . . صرفت عنهم » .

(3) رواه البيهقي في « الشعب » (٦٧٤٥) .

وقالَ عليٌّ كرَّمَ اللهُ وجهَهُ : (العجبُ ممَّنْ يهلِكُ ومعهُ النجاةُ ! قيلَ : وما هيَ ؟ قالَ : الاستغفارُ) .

وكانَ يُقالُ : (ما ألهمَ اللهُ سبحانهُ عبداً الاستغفارَ وهوَ يريدُ أنْ يعذِّبَهُ) .

وقالَ الفضيلُ : (قولُ العبدِ : أستغفرُ اللهَ . . تفسيرُها : أقلني)(١) .

وقالَ بعضُ العلماءِ : (العبدُ بينَ ذنبٍ ونعمةٍ ، لا يصلحُهُما إلا الحمدُ والاستغفارُ)(٢) .

وقالَ الربيعُ بنُ خُثيمٍ رحمهُ اللهُ : (لا يقولنَّ أحدُكُمْ : أستغفرُ اللهَ وأتوبُ إليهِ ، فيكونَ ذنباً وكذباً إنْ لمْ يفعلْ ، ولكنْ ليقلْ : اللهمَّ ؛ اغفرْ لي وتبْ عليَّ)(٣) .

وقالَ الفضيلُ رحمهُ اللهُ : (الاستغفارُ بلا إقلاعٍ توبةُ الكذابينَ)(٤) .

وقالتْ رابعةُ العدويَّةُ رحمَها اللهُ: (استغفارُنا يحتاجُ إلى استغفارٍ كثيرٍ)(٥) .

وقالَ بعضُ الحكماءِ : (مَنْ قدَّمَ الاستغفارَ على الندمِ . . كانَ مستهزئاً باللهِ عزَّ وجلَّ وهوَ لا يعلمُ)(٦) .

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في « تفسيره » (١٨٩٩) .

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في « الشكر » (١٥٠) .

(٣) أورده الرافعي في « تاريخ قزوين » (١/ ١٠٠) ، وانظر « الأذكار » (ص٦٥٠) ، و« الإتحاف » (٥/ ٦١) .

(٤) رواه البيهقي في « الشعب » (٦٧٧٧) عن ذي النون المصري .

(٥) قوت القلوب (١/ ١٨٩) .

(٦) روى الخبر البيهقي في « الشعب » (٦٧٧٨) .

وسُمعَ أعرابيٌّ وهوَ متعلِّقٌ بأستارِ الكعبةِ يقولُ : (اللهمَّ ؛ إنَّ استغفاري معَ إصراري للؤمٌ ، وإنَّ تركيَ استغفارَكَ معَ علمي بسعةِ عفوِكَ لعجْزٌ ، فكمْ تتحبَّبُ إليَّ بالنعمِ معَ غناكَ عنِّي ، وكمْ أتبغَّضُ إليكَ بالمعاصي معَ فقري إليكَ ؟! يا مَنْ إذا وعدَ . . وفىٰ ، وإذا أوعدَ . . عفا ، أدخلْ عظيمَ جُرمي في عظيمِ عفوِكَ ، يا أرحمَ الراحمينَ)(١) .

وقالَ أبو عبدِ اللهِ الورَّاقُ : لوْ كانَ عليكَ مثلُ عددِ القطرِ وزبدِ البحرِ ذنوباً . . لمُحيَتْ عنكَ إذا دعوتَ ربَّكَ بهـٰذا الدعاءِ مخلصاً إنْ شاءَ اللهُ العزيزُ : (اللهمَّ ؛ إنِّي أستغفرُكَ مِنْ كلِّ ذنبٍ تبتُ إليكَ منهُ ثمَّ عدتُ فيهِ ، وأستغفرُكَ مِنْ كلِّ ما وعدتُكَ بهِ مِنْ نفسي ثمَّ لمْ أوفِ لكَ بهِ ، وأستغفرُكَ مِنْ كلِّ عملٍ أردتُ بهِ وجهَكَ فخالطَهُ غيرُكَ ، وأستغفرُكَ منْ كلِّ نعمةٍ أنعمتَ بها عليَّ فاستعنتُ بها علىٰ معصيتِكَ ، وأستغفرُكَ يا عالمَ الغيبِ والشهادةِ مِنْ كلِّ ذنبٍ أتيتُهُ في ضياءِ النهارِ وسوادِ الليلِ ، في ملأٍ أو خلاءٍ ، وسرٍّ وعلانيةٍ ، يا حليمُ) ويقالُ : إنَّهُ استغفارُ آدمَ عليه الصلاةُ والسلامُ ، وقيل : الخضرِ عليهِ الصلاةُ السلامُ(٢) .

* * *

---

(١) رواه اللالكائي في « اعتقاد أهل السنة » (٣/ ١١٥٢) بنحوه ، ونقل نحوه الجاحظ في « البيان والتبيين » (٣/ ١٧١) عن شيخ من أعراب طيء .

(٢) قوت القلوب (١/ ٩) بنحوه ، قال الحافظ الزبيدي : (وقد وقع إلينا مسنداً) . « إتحاف » (٥/ ٦٢) .

İkinci Bab

DUÂNIN FAZÎLETİ VE ÂDÂBI

Duânın Fazîleti Husûsundaki Âyetler

Allah Teâlâ buyuruyor:

«وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا
دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي»

“Kullarım, sana benden sordukları zaman (bilsinler ki) **şüphesiz ben onlara yakınım. Benden isteyenin, duâ ettiğinde duâsını kabul ederim. Artık onlar da benim dâvetime icâbet etsinler.”** (Bakara sûresi, 2/186)

«أُدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ»

“Rabbinize gönülden ve gizlice yalvarın. Doğrusu, O aşırı gidenleri sevmez.” (Enfal sûresi, 8/55)

«وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ
عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ»

“Ve Rabbiniz, “Bana duâ edin, ben de sizin dâvetinize icâbet edeyim.” buyurdu. Bana ibâdet etmekten kibredenler, hakîr olarak cehenneme girecekler.” (Mü’min sûresi, 40/60)

«قُلِ ادْعُوا اللّٰهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنٰى»

"İster "Allah" diyerek duâ et, ister "Rahmân" diye duâ et. İkisi de Allahü Teâlâ'nın esmâ-i hüsnâsındandır." (İsrâ sûresi, 17/110)

Nu'mân bin Beşîr, Resûl-i Ekrem'in şöyle buyurduğunu rivâyet ediyor:

«إِنَّ الدُّ عَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ»

"Duâ, ibâdetin tâ kendisidir."

Ve sonra da:

«اُدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ»

"Bana duâ edin, size icâbet edeyim." (Mü'min sûresi, 40/60) âyet-i celîlesini okumuştur.

Yine Resûl-i Ekrem:

«اَلدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ»

"Duâ ibâdetin iliğidir."[57] Yine Resûl-i Ekrem:

«لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الدُّعَاءِ»

"Allah katında duâdan makbûl ve kıymetli hiç bir şey yoktur."[58] buyurmuştur.

Ebû Hüreyre'nin rivâyetinde, yine Resûl-i Ekrem şöyle buyuruyor:

---

[57] Tirmizî, Enes'den.

[58] Tirmizî.

«إِنَّ الْعَبْدَ لَا يُخْطِئُهُ مِنَ الدُّعَاءِ إِحْدٰى ثَلَاثٍ إِمَّا ذَنْبٌ يُغْفَرُ
لَهُ وَإِمَّا خَيْرٌ يُعَجَّلُ لَهُ وَإِمَّا خَيْرٌ يُدَّخَرُ لَهُ»

"Kul, duâsında üç şeyin birini almaktan şaşmaz. Ya duâ sâyesinde günâhı bağışlanır yahut peşin bir mükâfat alır veyahut âhirette karşılığını bulur."[59]

Ebû Zer (r.a.) şöyle buyuruyor: *"İyilik üzerine yapılan duâlar, yemeğe katılan tuz kadar olmalıdır."*

Yani duâ, kısa ve özlü olmalıdır.

Yine Resûl-i Ekrem:

«سَلُوا اللّٰهَ تَعَالٰى مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ
وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ انْتِظَارُ الْفَرَجِ»

"Allâh'ın fazlından isteyin. Allah, kendisinden istenmesini sever. İbâdetlerin makbûlü, ferahlığı beklemektir."[60]

Duânın Âdabı

Duânın on âdâbı vardır:

1- Şerefli vakitleri aramak: Sene içerisinde arefe günleri, aylardan Ramazan ayı, haftada Cuma günü ve gecelerde seher vakti gibi. Nitekim Kur'ân-ı Kerîm'de:

«وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ»

---

[59] Deylemî, **"Müsnedü'l-Firdevs"**de.

[60] Tirmizî, İbn Mes'ûd'dan.

"Ve seher vaktinde onlar istiğfar ederler." (Zâriyât sûresi, 51/18) buyrulmuştur.

Resûl-i Ekrem de hadîs-i şerifinde buyuruyor:

«يَنْزِلُ اللّٰهُ تَعَالٰى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حَتّٰى يَبْقٰى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَخِيرُ فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»

"Gecenin üçte biri kaldığı zaman, Allah Teâlâ, birinci kat semâya tecellî ederek (oradan kullarına hitâben): "Yok mu istiğfar eden, onu mağfiret edeyim, yok mu isteyen, dilediğini vereyim, yok mu duâ eden duâsını kabul edeyim." buyurur."[61]

Hattâ **Yakûb** aleyhisselâm, kendisinden istiğfar dileyen oğullarına karşı:

«سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي»

"Sizin için yakında Rabbime istiğfar ederim." (Yusuf sûresi, 12/98) buyurması, duâların kabul olacağı seher vaktini beklemek için idi. Hattâ denildi ki, seher vakti kalktı, oğullarının affı için duâ etti. Oğulları da ardında "Âmîn" dediler. Allah Teâlâ:

"-Ben onları hem affettim, hem de Peygamber yaptım." buyurdu.

2- Şerefli hâllerden istifâde etmek: Nitekim **Ebû Hüreyre** (r.a.) şöyle buyuruyor:

"Gök kapıları, İslâm ordusu ile küffâr ordusunun karşılaştığı, yağmurun yağdığı ve farz namazlarının kılındığı esnâlarda açılır. Bu vakitleri ganîmet bilerek duâ edin." diye haber vermektedir.

---

[61] Buhârî ile Müslim, Ebû Hüreyre'den.

Mücâhid:

"Namaz vakitleri hayırlı saatlerde kılınır. Bu vakitlerde, namazların peşinden Allâh'a duâ edin." buyurmuştur. Resûl-i Ekrem de hadîs-i şerifinde:

«اَلدُّعَاءُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ لَا يُرَدُّ»

"Ezan ile ikamet arasında yapılan duâ reddolunmaz."[62] buyurmuştur. Diğer hadîste de:

«اَلصَّائِمُ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُ»

"Oruçlunun duâsı reddolunmaz."[63] buyurmuştur.

Aslında vakitlerin şerefi de, hâllerin şerefine râcidir. Meselâ seher vakti, kalplerin berrak, teşvişten hâlî ve hâlis olduğu bir vakittir. Arefe ve Cuma günleri de Allâh'ın rahmetine hazırlanma vaktidir. İşte bu saydıklarım, vakitlerin şerefli olmalarının sebeplerinden birisidir. Vakitlerin şerefi için daha nice esrâr vardır ki, insanlar ona muttalî olamaz. Ayrıca secde hâli de duâların kâbûlüne uygun düşen hâllerdendir. Nitekim **Ebû Hüreyre** Resûl-i Ekrem'den şöyle rivâyet ediyor:

«أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ سَاجِدٌ
فَأَكْثِرُوا فِيهِ مِنَ الدُّعَاءِ»

---

[62] Ebû Dâvûd, Nesâî ve Tıımizî, Hz. Enes'ten.

[63] Tirmizî.

"Kulun, Allâh'a en çok yakın olduğu, secde hâlidir. Secdede Allâh'a çok duâ edin."[64]

İbn Abbas (r.a.) Resûl-i Ekrem'den şöyle rivâyet etmiştir:

«إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ تَعَالٰى، وَأَمَّا السُّجُودُ فَاجْتَهِدُوا فِيهِ بِالدُّعَاءِ، فَإِنَّهُ قَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ»

"Rükû ile sücûdda Kur'ân okumaktan men olundum. Rükûda Rabbinizi tâzîm edin, "Sübhâne Rabbiye'l-azîm" deyin. Secdede ise duâ edin. Çünkü secde hâli, duâların kabulüne müsâit olan bir hâldir."[65]

3- Kıbleye dönerek, koltuklarının altı görülecek şekilde ellerini kaldırıp duâ etmektir:

Câbir bin Abdullah'ın rivâyetinde:

"Resûl-i Ekrem (s.a.v.) Arafat'ta kıbleye dönerek akşama kadar duâ etti." buyurulmuştur. **Selmân**, Resûl-i Ekrem'in şöyle buyurduğunu haber veriyor:

«إِنَّ رَبَّكُمْ حَيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ، أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا»

"Muhakkak ki, sizin Rabbiniz hay (diri) *ve kerem sahibidir. Kulları ellerini kaldırıp kendisinden bir şey istedikleri zaman, onları boş çevirmekten hayâ eder."*[66]

---

64. Müslim.
65. Müslim.
66. Tirmizî ve Ebû Dâvûd.

Enes’in rivâyetinde şöyle deniliyor:

«كَانَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ حَتّٰى يُرٰى بَيَاضُ إِبْطَيْهِ فِي الدُّعَاءِ، وَلَا يُشِيرُ بِأُصْبُعِهِ»

“Resûl-i Ekrem duâ ettiği zaman koltuk altı görülünceye kadar ellerini kaldırır ve duâda parmakları ile işâret etmezdi.”[67]

Yine **Ebû Hüreyre**’nin bir rivâyetinde Resûl-i Ekrem duasında iki parmağıyla işâret eden bir adama tesâdüf ettiğinde:

“-Tek parmak ile işaret et!” buyurdular.

Ebû’d-Derdâ (r.a.):

“Elleriniz bağlanmadan önce duâ için onları kaldırın.” buyurmuştur.

Böylece duâ ettikten sonra ellerini yüzüne sürmelidir. Nitekim **Hazret-i Ömer** (r.a.)’in rivâyetinde:

“Resûl-i Ekrem ellerini duâya kaldırdığı zaman yüzüne sürmeden salıvermezdi.” deniliyor.

İbn Abbas’ın rivâyetinde:

“Resûl-i Ekrem, duâ ettiği zaman avuçlarını birleştirir ve iç kısmını yüzüne doğru çevirirdi.” denilmektedir.

Bu anlattıklarımız, duâda ellerin duruş keyfiyetidir. Duâ ederken gözler semâya kaldırılmaz. Nitekim bir hadîsinde Resûl-i Ekrem:

«لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ رَفْعِ أَبْصَارِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ عِنْدَ الدُّعَاءِ أَوْ لَتُخْطَفَنَّ»

---

[67] Müslim.

"Duâda gözlerini semâya kaldıranlar, bu âdetlerinden vazgeçmeli. Yoksa gözlerinin (ziyâsı) *alınır."*[68] buyurmuştur.

4- Duâyı gizlice yani hafif sesle yapmak: Nitekim Ebû Musâ'l-Eş'ârî diyor ki:

"Resûl-i Ekrem ile bir yolculuktan dönmüştük. Medine'ye yaklaştığımız zaman, Resûl-i Ekrem tekbîr alınca, herkes yüksek sesle tekbîr aldı. Bunun üzerine Resûl-i Ekrem:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَ لَيْسَ بِأَصَمٍّ وَلَا غَائِبٍ إِنَّ
الَّذِي تَدْعُونَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ أَعْنَاقِ رِكَابِكُمْ»

"Ey insanlar! Sizin duâ ettiğiniz (Allah) *ne gâibtedir ve ne de sağırdır. Sizin duâ ettiğiniz* (Allah) *sizinle atlarınızın boynu arasındadır."*[69] buyurdu.

Hazret-i Âişe, Allah Teâlâ'nın:

«وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا»

"Namazında ne fazla bağır, ne de sesini gizle, yani orta derecede oku." (İsrâ sûresi, 17/110) kavl-i kerîmindeki *"bi-salâtike"*den murâdı, *"bi-duâ'ike"*dir, buyurdu. Yani duâlarınızı bağırarak yapmayın, alçak sesle yapın demektir.

Nitekim Allah Teâlâ, duâsını gizlice yaptığı için **Zekeriyâ** aleyhisselâm'ı senâ etmek üzere şöyle buyurdu:

«إِذْ نَادٰى رَبَّهُ نِدَآءً خَفِيًّا»

---

[68] Müslim, Ebû Hüreyre'den.

[69] Buhârî ve Müslim.

“O, Rabbine gizlice niyâz ettiği zaman.” (Meryem sûresi, 19/3)

Diğer âyet-i celîlede de:

«اُدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً»

“Rabbinize gönülden ve gizlice yalvarın.” (A’râf sûresi, 7/55) buyuruluyor.

5- Duâda yapmacık sözlerden sakınmaktır. Duâ eden (kapıdaki sâil gibidir); tevâzu ve huşû içinde istemeli ve külfetli sözlerden sarf-ı nazar etmelidir.

Resûl-i Ekrem bir hadîste:

“İleride, duâda haddini tecâvüz eden cemaâtler türeyecektir.” buyurmuştur. Allah Teâlâ, Kur’ân-ı Kerîm’de buyuruyor:

«اُدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ»

“Rabbinize gönülden ve gizlice duâ edin. O, aşırı gidenleri sevmez.” (A’râf sûresi, 7/55)

Duâda tekellüf edip secîli sözler konuşanları Allah sevmez. En doğrusu Hazret-i Peygamber ve sahabelerinden vârid olan duâlardan fazlaya kaçmamaktır. Çünkü insan, bazen haddini aşarak lüzumsuz şeyleri isteyebilir. Bunun için **Muâz**’dan şöyle rivâyet edilmiştir:

“Cennette bile âlimlere ihtiyaç vardır. Çünkü cennet halkına, ne isterseniz isteyin dendiği vakit onlar ne isteyeceklerini ve nasıl isteyeceklerini bilemiyecekleri için âlimlerden suâl edeceklerdir.”

Diğer bir hadîste de:

«إِيَّاكُمْ وَالسَّجَعَ فِي الدُّعَاءِ حَسْبُ أَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ:
اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ»

"Duâda secîden, yapmacık sözlerden kaçının. "Allâhım! Senden cenneti ve beni cennete yaklaştıracak söz ve ameli diler; cehennemden ve cehenneme yaklaştıracak söz ve işlerden sana sığınırım." demek kâfidir." buyurdu.[70]

Yine haberde:

«سَيَأْتِي قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ وَالطُّهُورِ»

"İleride öyle insanlar gelecek ki, onlar duâ ve temizlikte haddi aşacaklardır." buyurulmuştur.

Seleften bir zât, kıssacı bir duâhâna tesadüf ediyor. Adamın böyle secî ve yapmacık sözler ile duâ ettiğini görünce:

"Bu seci ve bu külfeti, Allâh'a karşı mı yapıyorsun? Bilmiş ol ki, ben Habîb-i Acemî'yi şöyle duâ ederken gördüm:

"Allahım bizi, iyilerden yap. Allâhım, kıyâmet günü bizi mahcûb etme. Allâhım, bizi iyi işler yapmaya muvaffak eyle."

İnsanlar da her köşeden onun duâsına iştirâk ederlerdi. Çünkü duâsının makbûl olmasıyla tanınmış bir zâttı." dedi.

Diğer bazıları da:

"Duâ fesâhat ile değil, tevâzû ve huşû ile yapılmalıdır." dediler.

Denildi ki: Hakîkî âlimler ve Allâh'ın dostlarından olan bazı abdallar, duâlarında yedi kelimeyi aşmazlardı. Nitekim Bakara sûresinin sonundaki âyetler de bunu öğretmektedir. Allah Teâlâ, kullarının duâlarında, bu miktardan fazlasını haber vermemiştir.

---

[70] Bu ifade ile garibtir.

Secîden gâye, külfetli sözler aramaktır. Çünkü bu tarzda duâ edenin hâli, duâya uygun değildir. Yoksa vezinli kelimeler demek değildir. Resûl-i Ekrem'in duâsında bile külfetsiz, mevzûn kelimeler vardır. Nitekim bir duâsında:

«أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ مِنْ يَوْمِ الْوَعِيدِ وَالْجَنَّةَ يَوْمَ الْخُلُودِ مَعَ الْمُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ، وَالرُّكَّعَ السُّجُودِ، الْمُوفِينَ بِالْعُهُودِ، إِنَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ، وَإِنَّكَ تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ»

"(Allâhım!) *Rükû ve sücûd ederek sözlerinde duran ve sana yakın olan mukarreblerle beraber, korkulu günde emniyeti ve ebediyet gününde cenneti senden dilerim. Zira dilediğini yapan, merhâmet edip acıyan, ancak sensin."*[71] diye buyurmuştur.

Metindeki kelimelerde secî vardır. Fakat bu, külfetsiz ve kendiliğinden akıp gelen bir secîdir. Buna mümâsil daha niceleri vardır. O hâlde duâ eden zât, eserde vârid olan duâlar ile kifayet etmeli veya külfetli sözlerden kaçınmalıdır. Duâ ederken âczini ifâde etmeli, huzûr ve huşû içinde zilletâmiz bir lisân ile yalvarmalıdır. Allah Teâlâ'nın sevdiği ve kabulüne mazhariyet kazanacak olan, ancak bu gibi duâlardır.

6- Huzû ve huşû içinde Allah'tan korkarak ve kabulünü umarak istediği şeyde ısrarla durmaktır: (Tazarrû ve huşûa dâir misâller yukarıda geçmiştir.)

Şimdi rağbet ve rehbete dâir misâlleri verelim:

---

[71] Tirmizî, İbn Abbas'tan.

Âyetler

«إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا»

"Onlar iyi işlere koşarlar, sevâba rağbet ve ikâbdan korkarak bize duâ ederler." (Enbiyâ sûresi, 21/90)

«اُدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً»

"Rabbinize gizli ve gönülden duâ edin." (A'râf sûresi, 7/55)

Hadîsler

«إِذَا أَحَبَّ اللّٰهُ عَبْدًا اِبْتَلَاهُ حَتّٰى يَسْمَعَ تَضَرُّعَهُ»

"Allah Teâlâ, bir kulunu sevdiği zaman, yalvarışını duymak için, onu bazı dertler ile mübtelâ eder."[72]

7- Duâsında azimli ve kabulünde ümitli olmak sûretiyle Allâh'a karşı hüsn-i zânda bulunmaktır: Bu husûstaki hadîsler:

«لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ إِذاَ دَعَا اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اَللّٰهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ لِيَعْزِمَ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لَا مُكْرِهَ لَهُ»

"Duâ ettiğiniz zaman: "Allâhım! Dilersen beni mağfiret eyle, dilersen bana rahmet eyle!" demeyin. İsteyeceğinizi katî sûrette Allah'tan isteyin. Zaten onu icbâr edecek hiçbir kuvvet yoktur."[73]

«إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلْيُعْظِمِ الرَّغْبَةَ فَإِنَّ اللّٰهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ»

---

72. Ebû Mansûr Deylemî, Enes'den.
73. Buhârî ile Müslim, Ebû Hüreyre'den

“Sizden biriniz duâ ettiği zaman kabul olunacağına büyük ümit beslesin. Çünkü onun kabulü Allah için kolaydır.”[74]

«اُدْعُوا اللّٰهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ
لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ»

“Duâ ettiğiniz zaman, kabul olunacağına inanarak Allâh’a duâ edin. Bilmiş olunuz ki, gâfletle yapılan duâları Allah kabul etmez.”[75]

Süfyân bin Uyeyne:

“-Kimsenin kusurları, onu duâ etmekten alıkoymasın. Çünkü Allah Teâlâ en kötü mahlûk olan şeytanın bile duâsını kabul etmiştir. O, rahmet kapısından koğulduğu vakit:

«رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلٰى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ»

“Rabbim! (İnsanlar) **dirilinceye kadar bana mühlet ver.”** diye duâ edince; **“Vakt-i malûma kadar bekletilenlerdensin; sana muayyen bir zamana kadar müsâade edilmiştir.”** (A’râf sûresi, 7/14-15) buyurmuş ve dileğini kısmen olsun kabul etmiştir.

8- Tekrar tekrar isteyerek duâsında ısrâr etmektir:

İbn Mes’ûd, Resûl-i Ekrem (s.a.v.) hakkında şöyle rivâyet ediyor:

«إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا»

“Duâ ettiği zaman üç kere duâ eder ve Allah’tan bir şey istediği zaman üç kere isterdi.”

---

[74] İbn-i Hibban, Ebû Hüreyre’den.

[75] Tirmizî, Ebû Hüreyre’den.

Aynı zamanda duâda acele edip gecikmekten üzüntü duymamak lâzım. Zîra Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

«يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، فيَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ
يُسْتَجَبْ لِي، فَإِذَا دَعَوْتَ فَاسْأَلِ اللّٰهَ كَثِيرًا فَإِنَّكَ تَدْعُو كَرِيمًا»

"Allah Teâlâ, duânızı kabul eder. Tâ ki duâ ettim, hâlâ kabul olmadı deyip acele etmedikçe. Allah'tan çok isteyin. Çünkü siz kerem sâhibinden istiyorsunuz."[76] buyurmuştur.

Hattâ zâtın biri: "Allah'tan yirmi senedir bir dilekte bulundum; henüz dileğimi yerine getirmedi. Fakat duâmın kabul edileceğinden emînim, bundan ümidîmi kesmem. İstediğim şey, boş ve lüzumsuz şeyleri terk etmekte bana yardımcı olmasıdır." dedi. Yine Resûl-i Ekrem (s.a.v.) bir hadîsinde şöyle buyuruyor:

«إِذَا سَأَلَ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ مَسْأَلَةً فَتَعَرَّفَ الْإِجَابَةَ فَلْيَقُلِ: اَلْحَمْدُ
لِلّٰهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَمَنْ أَبْطَأَ عَنْهُ مِنْ ذٰلِكَ
شَيْءٌ فَلْيَقُلِ: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلٰى كُلِّ حَالٍ»

"Sizden biriniz birşey isteyip dileği kabul olunduğu zaman, "İyilikler O'nun nîmetiyle tamamlanan Allah Teâlâ'ya hamd ederim." Şayet henüz kabul edilmemiş dilekleri var ise, "Her hâl ü kârda yine O'na hamd ederim." desin."[77]

9- Duâya Besmele ile başlamak:

Duâya, arzû ettiğin şeyi hemen istemekle değil, Allah Teâlâ'nın adını anmakla başlamaktır.

---

[76] Buhârî ile Müslim, Ebû Hüreyre'den.
[77] Beyhakî, Ebû Hüreyre'den.

Seleme bin Ekvâ anlatıyor:

«مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَسْتَفْتِحُ الدُّعَاءَ إِلَّا اسْتَفْتَحَهُ وَقَالَ: سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى الْوَهَّابِ»

"-"Sübhâne Rabbiye'l-aliyyi'l-a'lâ'l-vehhâb" demeden, Resûl-i Ekrem'in hiçbir duâya başladığını duymadım."[78]

Ebû Süleyman Dârânî:

"Allah'tan birşey isteyecek olan kimse, önce salâvat-ı şerife getirsin, sonra ihtiyâcını istesin ve sonra salâvât-ı şerîfe ile duâsını bitirsin. Zîra Allah Teâlâ'nın iki taraftaki sa-lâvât-ı şerîfe'yi kabul ederken aradaki dileği de kabul etmemesi, O'nun keremine yakışmaz." demiştir. Resûl-i Ekrem (s.a.v.) de bir mübarek sözünde şöyle buyurmuştur:

«إِذَا سَأَلْتُمُ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ حَاجَةً فَابْتَدِئُوا بِالصَّلٰوةِ عَلَيَّ فَإِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ فَيَقْضِي إِحْدَاهُمَا وَيَرُدَّ الْأُخْرٰى»

"Allah'tan bir şey dileyeceğiniz zaman, salâvât-ı şerîfe ile başlayın. Zîra Allah Teâlâ, iki dilekten birini kabul edince diğerini reddetmeme husûsunda daha keremlidir." (Yani bir duâyı kabul edince, diğerini de kabul eder.)[79]

10- Duânın kabul olmasında asıl olan bâtınî edebdir: O da tövbe etmek, helâlleşmek ve bütün himmetini Allâh'a bağlamaktır. Duânın kabul olmasında en kuvvetli âmil budur.

---

78. Ahmed ve Hâkim.
79. Merfû olarak me'hazı bulunamamıştır. Ebû Tâlib-i Mekkî rivâyet etmiştir.

Ka'b el-Ahbar'dan şöyle rivâyet edilmiştir:

Mûsâ -aleyhisselâm- zamanında büyük kuraklık ve kıtlık olmuş. Mûsâ aleyhisselâm İsrâiloğulları ile üç gün duâya çıktığı hâlde duâsı kabul olunmamıştı. Allah Teâlâ:

"-İçinizde kovuculuk yapan kimse olduğu müddetçe ben duânızı kabul etmem." buyurdu. Mûsâ aleyhisselâm:

"-O kimdir? Bize bildir de onu aramızdan çıkaralım." deyince, Allah Teâlâ:

"-Yâ Mûsâ, ben sizi kovuculuktan men ederken kendim mi kovucu olayım?" diye vahy eder. Bunun üzerine Mûsâ aleyhisselâm da:

"-Hepiniz kovuculuktan tövbe edin!" buyurmuş ve hepsi tövbe ettikten sonra Allah Teâlâ, onlara rahmetini vermiştir.

Saîd bin Cübeyr de şöyle anlatıyor:

Yine İsrâiloğulları'nda kuraklık oldu. Zamanın hükümdarı yağmur duâsına çıkınca:

"-Ya, Allah bize yağmuru verir yahut da biz O'na eziyet ederiz." dedi.

"-Sen Allâh'a nasıl eziyet edebilirsin?" denilince:

"-O'nun dostlarını öldürmekle!.." diye cevap verdi. Bu heyecân ile duâya iştirâk eden halkın dileğini Allah kabul etti ve yağmuru yağdırdı.

Süfyân-ı Sevrî anlatıyor:

Benî İsrâil'de yedi sene yağmur yağmadı, kıtlıktan çöplüklerdeki leşleri yiyecek vaziyete düştüler. Hattâ çocukları bile yediler.

Bu vaziyette dağlara çıkarak Allâh'a duâ ettiler, yalvardılar ve niyaz ettiler. Fakat Allah Teâlâ, onların peygamberlerine şöyle vahy etti:

"Eğer bana doğru yürümekten ayaklarınız, dizlerinize kadar sürtülse, elleriniz semâya değecek gibi yüksek dağlara tırmansanız ve duâdan dilleriniz de yorulsa, kul haklarını ödemedikçe, duânıza icâbet etmem ve ağladığınıza acımam."

Bunun üzerine onlar kul haklarını ödediler ve birbirleriyle helâllaştılar. Allah Teâlâ da rahmet ve bereketini onlara indirdi.

Mâlik bin Dinar da şöyle anlatıyor:

Yine Benî İsrâil devrinde zuhûra gelen bir kuraklıktan duâya çıkmışlardı. Allah Teâlâ onların peygamberlerine şöyle bildirdi:

"-Sen onlara haber ver, pis beden, haram ile dolmuş mîde ve kana bulanmış eller ile benim karşıma çıkmış, benden rahmet diliyorlar. Hâlbuki bu vaziyette rahmet şöyle dursun, ancak benim gadabımı, benden uzaklığı kazanırlar. Bu hâllerinden vazgeçsinler ki, onlara rahmetimi vereyim."

Tâbiînden olan **Ebû Sıddık Nâcî** de şöyle anlatıyor:

Süleyman aleyhisselâm mâiyetiyle yağmur duâsına çıkmıştı. Yolda sırtüstü yatan ve ayakları havada bir karınca gördü. Karınca:

"-Allâhım! Ben de senin yaratıklarından biriyim. Senin rahmetine ve senin bana vereceğin rızka muhtacım. Sen bizi başkasının suçundan dolayı helâk etme!.." diye duâ ediyordu. Bunu gören Süleyman aleyhisselâm:

"-Geri dönelim, yağmur için gerekli duâ yapılmıştır." dedi.

Evzaî (Allah rahmet etsin) şöyle anlatıyor:

Bir gün insanlar yağmur duâsına çıkmıştı. Bilâl bin Saad, Allah Teâlâ'ya hamd ü senâ ettikten sonra:

"-Ey cemaât! Kusurlu olduğunuzu itirâf edersiniz, değil mi?" diye sordu. Halk:

"-Evet, Allah affetsin." dedi. Bunun üzerine Saad, cemâatiyle birlikte ellerini kaldırarak:

"-Allâhım! Biz senin **"İyi davrananlara mesûliyet düşmez."** (Tevbe sûresi, 9/91) buyurduğunu biliyoruz. Kusurlarımızı îtirâf ederek huzûruna geldik. Mağfiretin, bizim gibi kusûrunu îtiraf edenleredir. Allâhım! Sen bizi affet, bize merhamet et ve rahmetini bize inzâl eyle!" diye duâ etti. Allah Teâlâ da rahmetini inzâl buyurdu.

Mâlik bin Dinâr'a, "Allâh'a duâ et, bize rahmet versin." dediklerinde:

"-Siz yağmurun geciktiğinden şikâyet ediyorsunuz. Ben ise bizim bu hâl ve hareketlerimize göre, üzerimize taş yağmasının gecikmiş olduğunu söylüyorum." dedi.

Rivâyet olundu ki:

Bir gün İsâ aleyhisselâm bir cemâat ile yağmur duâsı için sahrâya çıktı, orada cemâate dönerek:

"-Günâh işleyen ve günahkâr olanlar geri dönsün." buyurdu. Günahkâr oldukları için herkes geri döndü. İçlerinde tek bir kişi kaldı. İsâ aleyhisselâm ona dönerek:

"-Sen hiç günâh işlemedin mi?" diye suâl etti. Adamcağız:

"-Vallahi bir defa namaz kılarken (parmağıyla işâret ederek) şu gözüm oradan geçen bir kadına ilişti, namazı müteakib bu gözümü çıkardım. Bundan başka günâh işlediğimi bilmiyorum." dedi. Bunun üzerine İsâ aleyhisselâm:

"-O hâlde sen duâ et de ben âmin diyeyim." buyurdu. O da böyle yaptı ve yağmur yağdı.

Yahyâ Gassânî de şöyle anlatıyor:

Dâvûd aleyhisselâm zamanında kuraklık oldu. Halk, duâ etmek için aralarından üç âlimi seçtiler. Onlar da duâ için sahrâya çıktıklarında içlerinden biri:

"Allâhım! Kitâbında bize, zulmedenleri affetmemizi bildirdin. İşte nefislerine zulmeden bizler, huzûruna geldik. Senden af dileriz. Bizi affeyle." dedi. Diğeri:

"Allâhım! Kitâbında köleleri âzâd etmemizi bizlere tavsiye ettin. İşte kul olarak huzûruna geldik, bizleri âzâd eyle!" dedi. Üçüncüsü de:

"Allâhım! Sen kitâbında "Kapıya gelen dilenciyi reddetmeyin, ondan yüz çevirmeyin!" buyuruyorsun. İşte biz dilenci olarak huzûruna geldik, Senden rahmet diliyoruz, sen bizi boş çevirme!" diye duâ edince Allah Teâlâ, hepsinin duâlarını kabul ederek rahmetini inzâl etti.

Atâ es-Sülemî (Basra'da otururdu) diyor ki:

Kuraklık oldu ve yağmur duâsına çıktık. **Sa'dûn el-Mecnûn**'u kabristan içersinde dolaşır gördüm. O da beni görünce:

"-Ey Atâ, bugün insanların mezarlarından kalktıkları, dirilme günü mü, yoksa kıyâmet günü müdür? Ne oluyor?" diye sordu. Ben:

"-Hayır, yağmur duâsına çıkıyoruz." dedim. Mecnûn:

"-Günahkâr ve dünyâya bağlı gönüllerle mi yoksa Allâh'a müteveccih gönüllerle mi çıkıyorsunuz?" diye sorunca, ben:

"-Hayır, Allâh'a bağlanmış ve tövbekâr kalplerle çıkıyoruz." dedim. Mecnûn:

"-Ey Atâ, sen o haktan ayrılanlara söyle, hak ve hakikatten ayrılmasınlar. Zîra sarraf olan (Allah) onları görüyor." dedi ve sonra gözlerini semâya dikerek:

"-Allâhım! Memleketini kullarının isyanıyla helâk etme, gâfillerin gözünden saklanan senin esma-i hüsnân ve kapalı olan nimetlerine sığınarak memleketini suvaracak ve kullarını sulayacak bol rahmetini senden isterim! Ey herşeye kadir olan Allâhım" diye duâ etti. Atâ devamla diyor ki:

"-Duâ daha bitmemişti ki, gök gürledi, şimşek çaktı ve bardaktan dökülürcesine yağmur yağmaya başladı. Bunun üzerine bir köşeye çekilerek şöyle söyledi:

"-Zâhid ve âbidler ne güzel insanlardır. Zîra onlar Mevlâları için yemeyi, içmeyi terk etmişler. Allah sevgisinden gözlerine uyku gelmedi, geceler geçti, kendileri hâlâ uyanıktılar. Allâh'a kulluk, onları her şeyden alıkoydu. Gâfil insanlar onları mecnûn sanmışlardı."

İbn Mübarek de hâtıralarını şöyle anlatıyor:

Şiddetli bir kıtlık ve kuraklık senesi idi. Medîne'ye gittim, halk ile beraber yağmur duâsına çıktık. Üzerinde âdi ketenden iki elbise bulunan ve birini izâr, diğerini de peştemal olarak kullanan siyahî bir genç, benim yanıbaşıma gelerek oturdu ve:

"-Allâhım! Amellerimizin kötülüğü, günâhlarımızın çokluğu, senin katında yüzlerimizi kararttı. Bizi terbiye etmek için rahmetini bizden kestin. Ey hilm ü vakar sâhibi olan ve ey kulları kendisinden iyilikten başka bir şey bilmeyen Allâhımız!.. Şu ânda kullarına rahmetini inzâl etmeni senden dilerim!" diye duâ etti:

"-Bu saatte, bu saatte!" derken gökyüzü bulutlandı ve her taraftan yağmur yağmaya başladı. İbn Mübârek şöyle devam ediyor:

"-Oradan ayrıldık, Fudayl'ın yanına gittim. Fudayl:

"-Ne oluyor, seni mahzun görüyorum?" dedi.

Ben de hâdiseyi kendisine anlattım ve siyahî delikanlının bizi geçmiş olduğunu söyleyince Fudayl, bir "âh" çekerek bayıldı ve yere düştü.

Yine rivâyet olundu ki:

Hazret-i Ömer bin Hattâb (r.a.) Hazret-i Peygamberin amcası **Abbas** (r.anh)'ın da bulunduğu bir cemâatle yağmur duâsına çıkmıştı. Hazret-i Ömer:

"-Allâhım! Sevgili Habîbin ve O'nun amcası vasıtasıyla sana ilticâ ediyoruz. Sen bunların yüzü suyu hürmetine bize rahmetini inzâl eyle!" diye duâsını bitirdikten sonra, Hazret-i Abbas elini kaldırarak:

"-Allâhım! Semâdan gelen her belâ, günâh sebebiyle gelir ve bu belâyı tövbe kaldırır. Ben sevgili Habîbinin amcası olduğum için halk benim vasıtamla sana müracaat ediyorlar. İşte günâhkâr ellerimizi sana kaldırdık, boyunlarımızı tövbe ile karşında eğdik. Sen, kaybolanı terk etmeyen, beli kırılanı ihmâl etmeyen bir koruyucusun. İşte küçükler perişan, büyükler sefîl oldu. Bu yüzden şikâyet sesleri sana yükseldi. Sen âşikâreyi de bilirsin, gizliyi de... Allâhım, kulların ümidleri kesilip helâk olmadan, onların imdadına yetiş!.. Zîra senin rahmetinden ancak kâfirler ümit keserler. Rahmetini yetiştir!" diye duâ etti. Duâsını tamamlamadan dağlar gibi bulutlar, gökyüzünü kapladı ve rahmet yağmaya başladı.

Salâvât-ı Şerîfe'nin ve Resûl-İ Ekrem'in Fazîleti

Âyet-i celîle:

«إِنَّ اللّٰهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»

"Muhakkak, Allah ve melekleri, peygamber üzerine salât ederler. Ey îmân şerefiyle müşerref olan kullarım! Siz de ona salâvât getirin ve tam bir teslimiyetle selâm verin." (Ahzâb sûresi, 33/56)

Hadîsler:

Rivâyet olunur ki, Resûl-i Ekrem bir gün güleryüzlü ve sevinçli olduğu hâlde meclise gelerek şöyle buyurdu:

«جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالبُشْرٰى تُرٰى فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهُ جَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: أَمَا تَرْضٰى يَا مُحَمَّدُ أَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ صَلٰوةً وَاحِدَةً إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَلَا يُسَلِّمَ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا»

"Cebrâil aleyhisselâm bana gelerek:

"-Yâ Muhammed! Ümmetinden sana bir salâvât getirene on

salâvât, bir selâm getirene de on selâm getirmeme razı olmaz mısın?" dedi.

İşte benim neşeli oluşum, bu sebebtendir."[80]

Yine Resûl-i Ekrem şöyle buyurdu:

«مَنْ صَلّٰى عَلَيَّ صَلَّتْ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلّٰى عَلَيَّ
فَلْيُقْلِلْ عِنْدَ ذٰلِكَ أَوْ لِيُكْثِرْ»

"Benim üzerime bir salâvât getiren için melekler on kere istiğfar ederler. Binâenaleyh isteyen (salâvâtı) *azaltsın, isteyen çoğaltsın."*[81]

«إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلٰوةً»

"İnsanların bana en yakını, bana en çok salâvât-ı şerife getirenidir."[82]

«بِحَسْبِ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْبُخْلِ أَنْ أُذْكَرَ عِنْدَهُ فَلَا يُصَلِّي عَلَيَّ»

"Kişinin cimriliği için, yanında anıldığım hâlde, benim üzerime salâvât-ı şerife getirmemesi kâfidir."[83]

«أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ»

"Cuma günleri benim üzerime bolca salâvât getirin."[84]

«مَنْ صَلّٰى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَمُحِيَتْ
عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ»

---

[80] Neseî ve İbn Hibban, Ebû Tâlha'dan.
[81] İbn Mâce, Âmir bin Rebi'a'dan.
[82] Tirmizî, İbn Mes'ûd'dan.
[83] Neseî.
[84] Ebû Dâvûd, Neseî ve İbn-i Mâce.

"Ümmetimden üzerime salâvat getirene on sevâb yazılır ve on günâhı mahvolur."

«مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْأَذَانَ وَالْإِقَامَةَ: اَللّٰهُمَّ رَبَّ هٰذِهِ الدَّعْوَةِ
التَّامَّةِ، وَالصَّلٰوةِ الْقَائِمَةِ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ
وَأَعْطِهِ الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَالدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ وَالشَّفَاعَةَ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي»

"Ezan ve ikameti duyduğu vakit, yukarıda yazılı duâyı okuyan kimseye şefaatim borç olur."[85]

«مَنْ صَلّٰى عَلَيَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ
مَا دَامَ اسْمِي فِي ذٰلِكَ الْكِتَابِ»

"Kim herhangi bir kitapla benim üzerime salâvât-ı şerife getirirse, yani salâvât-ı şerîfeyi kitaba yazarsa, ismim orada kaldığı müddetçe melekler o adam için istiğfar ederler."[86]

«إِنَّ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ يُبَلِّغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ»

"Yeryüzünde seyahat eden melekler vardır. Ümmetimin selâmını bana tebliğ ederler."[87]

«لَيْسَ أَحَدٌ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللّٰهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتّٰى أَرُدَّ
عَلَيْهِ السَّلَامَ»

---

[85] Buhârî, Câbir'den.

[86] Taberânî.

[87] Hac bahsinde geçmiştir.

"Kim olursa olsun, bana selâm getirdiği vakit, Allah Teâlâ mutlaka rûhumu iâde eder ve ben onun selâmını alırım."[88]

«قُولُوا اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَعَلٰى اٰلِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلٰى إِبْرٰهِيمَ وَاٰلِ إِبْرٰهِيمَ وَبَارِكْ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلٰى إِبْرٰهِيمَ وَاٰلِ إِبْرٰهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»

Hazret-i Peygambere:

"-Nasıl salâvât getirelim?" diye sordukta:

"-Yukarıdaki salâvâtı okuyunuz!" buyurdu.[89]

Hazret-i Ömer'in Resûl-i Ekrem'e Ağlaması

Rivâyet olunur ki, Resûl-i Ekrem'in irtihâlini duyan **Hazret-i Ömer** (r.a.) şu şekilde ağlamıştır.

"-Annem-babam sana fedâ olsun, Yâ Resûlallah! Bir hurma kütüğüne dayanarak hutbe okurdun. Cemâat çoğalıp minber yapıldığı zaman, senin hasretine dayanamayıp ağlamaya başlayan hurma ağacını, okşaman ile teskin ettin. Bir hurma kütüğü senin hasretine dayanamayıp ağlarsa, ümmetinin ağlaması evleviyetle sâbit olur.

Anam babam sana fedâ olsun; Senin Allah katında mevkiin o kadar yüce idi ki, sana itâati kendisine itâat sayarak:

«مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّٰهَ»

---

[88] Ebû Dâvûd, Ebû Hüreyre'den.

[89] Buhârî ile Müslim.

"Resûl'e itâat eden, Allâh'a itaat etmiş olur." (Nisâ sûresi, 4/80) buyurdu.

Anam babam sana fedâ olsun; Allah Teâlâ'nın katında senin mevkiin o kadar yüce idi ki, Allah Teâlâ kusurunu bildirmeden önce affettiğini bildirerek:

«عَفَا اللّٰهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ»

"Allah, seni affetsin. Onlara niçin izin verdin?" (Tevbe sûresi, 9/43)

Anam babam sana fedâ olsun; Allah katında mevkiin o kadar yüksek idi ki, seni son Peygamber gönderdiği hâlde Kur'ân-ı Kerîm'de diğer peygamberlerden evvel zikretti ve şöyle buyurdu:

«وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ»

"Hatırla o zamanı ki, biz bütün peygamberlerden misâk almıştık. Senden de, Nuh'tan da ve İbrâhim'den de." (Ahzâb sûresi, 33/7)

Anam babam sana fedâ olsun, yâ Resûlallah! Senin Allah katında mevkiin o kadar âlî idi ki, cehennem halkı, cehennemin tabakaları arasında yanıp dururken, sana itâat etmiş olmalarını ve bu hâle düşmemelerini candan arzû ederdin. Onlar ki:

«يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللّٰهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا»

"Eyvah bize! Keşke Allâh'a ve Resûlüne itâat etseydik." (Ahzâb sûresi, 33/66) derler."

Hazret-i Ömer'in Anlattığı Bazı Mûcizeler

"Anam babam sana fedâ olsun, yâ Resûlallah! Allah Teâlâ mûcize olarak Mûsâ aleyhisselâma taştan su çıkarttı ise, sana da parmaklarından su çıkarttırdı.

Anam babam sana fedâ olsun, Allah Teâlâ, Süleymân aleyhisselâma sabahleyin bir aylık mesâfeyi katedecek ve öğleden sonra geri çevirecek rüzgârı teshir etti ise sana bundan daha kuvvetli olan **Burak**'ı verdi. Bir gecede Mescid-i Aksâ'ya, oradan Allâh'ın dilediği yerlere gittikten sonra yine sabah namazını Kâbe'de kıldın.

Anam babam sana fedâ olsun, yâ Resûlallah! Eğer Allah Teâlâ, Mûsâ aleyhisselâma, ölüyü diriltmek mûcizesini verdi ise sana da pişmiş koyunu konuşturdu ve zehirli olduğunu haber verdi."

Resûl-i Ekrem'in Güzel Ahlâkı

"Anam babam sana fedâ olsun, yâ Resûlallah, Nûh aleyhisselâm kendi kavmi için:

«رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا»

"Rabbim, yeryüzünde kâfirlerden bir tane bırakma." (Nûh sûresi, 71/26) diye duâ ettiği gibi sen de duâ etsen bir tanemiz kalmazdık. Hâlbuki gül yanağını yardılar ve dişini kırdılar, sen bedduâ şöyle dursun:

«اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»

"Allâhım! Kavmimi sen mağfiret eyle, çünkü onlar bilmezler." dedin.

Anam babam sana fedâ olsun yâ Resûlallah, ömrünün kısalığı ve dostlarının azlığına rağmen, uzun seneler Nuh aleyhisselâma tâbî olan ümmetten çok daha fazlası sana tâbi olmuştur."

Resûlullah'ın Tevâzûu

"Anam babam sana fedâ olsun, yâ Resûlallah! Eğer sen yalnız emsâlin ile oturup kalksan, biz senin şerefli sohbetinle müşerref olamaz ve senin yanında oturamazdık. Eğer emsâlinden başkasıyla evlenmesen bizlerden evlenmeyecektin. Eğer yalnız emsâlin ile yeyip içseydin, bizim soframıza oturup bizimle yiyip içmeyecek ve bizimle şakalaşmayacaktın. Hâlbuki Allâh'a yemin ederim ki, bizimle hem sohbet ettin, hem beraber yedin içtin ve hem de bizlerden (kız alıp) evlendin. Tevâzû eseri olarak sûf giydin, merkebe bindin, arkasına adam aldın, toprak üzerinde yedin, parmaklarını sıyırdın."

Zâtın biri şöyle anlatıyor:

"Resûl-i Ekrem'e salâvât getirir, fakat selâm kelimesini yazmazdım. Bir gece Resûl-i Ekrem'i rüyamda gördüm ve:

"-Niçin salâvâtı tamamlamıyorsun?" dedi. Ben de ondan sonra salâvâtı, selâm ile tamamladım."

Ebû'l-Hasan eş-Şâfi'î'den rivâyet olundu. Diyor ki: Resûl-i Ekremi rüyamda gördüm ve:

"-Yâ Resûlallah, İmâm Şâfi'î "Risâle" adlı kitâbında: "Allâhım Resûl-i Ekrem'i zikredenlerin zikri ve gâflet edenlerin gâfleti kadar Ona salât eyle!" diye yazmıştı. Buna karşılık da mükâfat aldı mı?" diye sordum. Resûl-i Ekrem:

"-Hesap görmeden cennete girecek." buyurdu.

İstiğfârın Fazîleti

Âyetler:

«وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللّٰهَ
فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ»

“Onlar fenâ bir şey yaptıklarında veya yalnız kendilerine zulüm ettiklerinde, Allâh’ı anarak günâhları için mağfiret isteyenler...” (Âl-i İmrân sûresi, 3/135)

Alkame bin Kays ve **Esved bin Yezid**’den, **Nehâî**, **Abdullah bin Mes’ûd**’un şöyle dediğini anlatıyor:

“-Allâh’ın kitâbında iki âyet var; bunları okuyup istiğfar eden her günahkârı, Allah mağfiret eder. Bunların birisi yukarıda okuduğumuz âyettir, diğeri de şudur:

«وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّٰهَ
يَجِدِ اللّٰهَ غَفُورًا رَحِيمًا»

“Kim kötülük işler veya nefsine zulüm eder de sonra Allah’tan mağfiret dilerse, Allâh’ın mağfiret ve merhâmet sâhibi olduğunu görür.” (Nisâ sûresi, 4/110)

Başka bir âyette Allah Teâlâ şöyle buyuruyor:

«فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا»

“Rabbini tesbîh et, O’na hamd eyle ve O’ndan mağfiret dile. Muhakkak ki O, tövbeleri son derece kabul edendir.” (Nasr sûresi, 110/3)

«وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ»

"Ve seher vakitlerinde mağfiret dileyenler." (Âl-i İmrân sûresi, 3/17)

Hadîsler:

«سُبْحَانَكَ اللّٰهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»

"Resûl-i Ekrem devamlı olarak: "Allâhım! Seni noksan sıfatlardan tenzîh eder ve sana hamd ederim. Allâhım! Beni mağfiret eyle, sen tövbeleri kabul eden merhâmet sâhibisin" derdi."[90]

«مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الْاِسْتِغْفَارِ، جَعَلَ اللّٰهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ»

"Tövbe ve istiğfara devam eden kimseye Allah Teâlâ her sıkıntıdan bir kurtuluş ve her darlıktan bir genişlik verir ve ummadığı yerden kendisini rızıklandırır."[91]

«إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ تَعَالٰى وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً»

"Ben günde yetmiş kere Allâh'a tövbe ve istiğfar ederim."[92]

Hâlbuki Hazret-i Peygamberin geçmiş ve gelecek günâhları bağışlanmıştı.

«إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلٰى قَلْبِي حَتّٰى إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ تَعَالٰى فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ»

---

[90] Hâkim, İbn Mes'ûd'dan.

[91] Ebû Dâvûd ve Neseî, İbn Abbas'dan.

[92] Buhârî, Ebû Hüreyre'den.

“Kalbimin ufuklarını, bazen hafif bulutlar kaplar gibi olur ve bu sebepten günde yüz kere Allah’tan mağfiret dilerim.”[93]

«مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلٰى فِرَاشِهِ: أَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ الْعَظِيمَ الَّذِي
لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، ثَلَاث مَرَّاتٍ، غَفَرَ
اللّٰهُ ذُنُوبَهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ، أَوْ عَدَدَ رَمْلِ عَالِجٍ، أَوْ
عَدَدَ وَرَقِ الشَّجَرِ، أَوْ عَدَدَ أَيَّامِ الدُّنْيَا»

“Yatağına girdiğinde üç kere “Estağfirullahe’l-azîm, ellezî lâ ilâhe illâ hüve’l-hayye’l-kayyûmu ve etûbü ileyhi” diyen kimsenin günâhları, deniz köpükleri veya Temim diyârının kumları veya ağaç yapraklarının sayısı veya dünyânın günleri kadar çok olsa da, Allah Teâlâ onun günâhlarını bağışlar.”[94]

Diğer bir rivâyete göre, Hazret-i Peygamber Efendimiz (s.a.v.):

«مَنْ قَالَ ذٰلِكَ غَفَرْتُ ذُنُوبَهُ وَإِنْ كَانَ فَارًّا مِنَ الزَّحْفِ»

“Bu istiğfarı yapan kimse, harb meydanından kaçmış olsa da günâhları bağışlanır.”[95] buyurmuştur.

Huzeyfe şöyle anlatıyor:

“Ben çoluk çocuğum arasında kaba dil kullanan ve sert konuşan bir insan olduğum için Resûl-i Ekrem (s.a.v.)’e dilimin beni cehenneme koymasından korkuyorum.” dedim:

Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

---

93. Müslim.
94. Tirmizî, Ebû Sâid’den.
95. Ebû Dâvûd ve Tirmizî.

«فَأَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْاِسْتِغْفَارِ فَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»

"Hani tövbe ve istiğfarın? (Baksana) *Ben* (bile) *günde yüz kere Allâh'a istiğfar ederim."*[96] buyurmuştur.

Hazret-i Âişe (Allah ondan râzı olsun) Resûl-i Ekrem (s.a.v.)'in kendisine şöyle buyurduğunu haber veriyor:

«إِنْ كُنْتَ أَلْمَمْتَ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللّٰهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ فَإِنَّ
التَّوْبَةَ مِنَ الذَّنْبِ النَّدَمُ وَالْاِسْتِغْفَارُ»

"Şayet bir günâha yaklaştınsa, Allâh'a tövbe ve istiğfar et. Günâhtan tövbe etmek, nedamet ve mağfiret dilemektir."[97]

Resûl-i Ekrem şöyle istiğfar ederdi:

«اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي هَزْلِي وَجِدِّي وَخَطَئِي وَعَمْدِي، وَكُلُّ ذٰلِكَ عِنْدِي، اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»

"Allâhım! Senin bildiğin ve benim (bilerek veya) *bilmeyerek haddini aşmak sûretiyle yapmış olduğum bütün hatâlarımı affeyle.*

Allâhım! Şaka, ciddî, sehven ve kasden benim için yapılması mümkün olan bütün kusurlarımı mağfiret et.

---

[96] Neseî.

[97] Buhârî ile Müslim. Hz. Âişe'den.

Allâhım! Takdim ve tehir ettiğim, gizli âşikâre işlediğim ve senin bildiğin her çeşit kusurlarımı bağışla, mukaddem ve muahhar olan sensin, her şeye kadir olan sensin.”[98]

Hazret-i Ali (r.a.) anlatıyor:

“Ben, Resûl-i Ekremden bir hadîs duyduğum zaman, Allah Teâlâ’nın dilediği kadar o hadîsten faydalanan ve hüküm çıkaran bir kimseyim. Resûlün ashâbından birisi Resûl-i Ekrem’den bana bir rivâyet nakledeceği zaman, doğru söyleyeceğine ona yemin verdirir ve yemîn ettikten sonra inanırdım. Doğru söyleyen (Sıddîk) Ebû Bekir, Resûl-i Ekrem’in şu hadîsini bana rivâyet etmiştir:

«مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا، فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ، إِلَّا غَفَرَ اللّٰهُ لَهُ، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللّٰهَ﴾»

“Kim olursa olsun bir günâh işlediği vakit, güzelce temizlenir, abdest alır, iki rekat namaz kılar ve tövbe ederse, Allah Teâlâ onun günâhlarını bağışlar. Ve sonra da bu meâlde olan ***“Onlar fenâ bir şeyi yaptıklarında veya nefislerine zulüm ettiklerinde Allâh’ı anarlar.”*** (Âl-i İmrân sûresi, 3/135) *âyet-i celîlesini okuyarak bu dâvasına delil getirmiştir.”*[99]

Ebû Hüreyre de Resûl-i Ekrem’den şöyle rivâyet ediyor:

«إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا كَانَتْ نُكْتَةً سَوْدَاءَ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ مِنْهَا، فَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى

---

[98] Buhârî ile Müslim.
[99] Sünen Sâhibleri.

تَغَلَّفَ قَلْبُهُ فَذٰلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللّٰهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلٰى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾»

"Mü'min kul bir günâh yaptı mı, kalbine siyah bir nokta konulur. O, bunu tövbe ve istiğfar ile koparıp attığı zaman kalbi cilâlandırılır. Fakat tekrar (günâha) *dönerse, o noktalar artırılır. Nihâyet kalbini kaplar. İşte bu Cenâb-ı Hakk'ın* ***"Hayır*** (hakikat öyle değil)***, bilakis, onların kazanmakta oldukları*** (irtikâb edegeldikleri mâsiyet ve günâhlar) ***kalplerini yenmiş*** (paslandırmış, kaplamış)***tır."*** (Mutaffifîn sûresi, 83/14) *âyetinde beyân buyurduğu "Râan" (pas) kelimesinden murad olan mânâ budur."*[100]

Yine **Ebû Hüreyre**'den rivâyetle Resûl-i Ekrem (s.a.v.) şöyle buyurmuştur:

«إِنَّ اللّٰهَ سُبْحَانَهُ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَنّٰى لِي هٰذِهِ؟ فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ»

"Allah Teâlâ kuluna, cennette yüksek dereceler verir. Kul: "Yâ Rab, bu derece nereden geldi?" diye sorar; Allah Teâlâ da: "Çocuğunun senin için tövbe ve istiğfar etmesindendir." buyurur."[101]

Hazret-i Âişe'nin rivâyetinde Resûl-i Ekrem (s.a.v.) şöyle buyurmuştur:

«اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اِسْتَبْشَرُوا وَإِذَا أَسَاؤُا اسْتَغْفَرُوا»

---

100. Tirmizî, Neseî, İbn Mâce, Beyhâkî, İmâm Ahmed, İbn Hibban *ve* Hâkim; Ebû Hüreyre'den.
101. İmâm Ahmed, hasen senedle rivâyet etmiştir.

“Allâhım! Beni iyilik ettiği zaman (ihlâs ile ettiği için) *cennet ile müjdelenen, kötülük ettiği zaman da, akabinde istiğfar eden kullarından eyle.”*[102]

Yine Resûl-i Ekrem şöyle buyuruyor:

«إِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ ذَنْبًا فَقَالَ: اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي، فَيَقُولُ اللّٰهُ عَزَّ
وَجَلَّ: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَأْخُذُ بِالذَّنْبِ وَيَغْفِرُ
الذَّنْبَ، اَعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ»

“Kul bir günâh işleyip de “Allâhım beni mağfiret eyle!” dediği zaman, Allah Teâlâ şöyle buyurur: “Kulum işlediği günâhtan ötürü kendisini cezalandıracak olan ve bu günâhı bağışlayan Rabbinin varlığını bildi de O’na tövbe etti, değil mi? Ey kulum! İstediğini yap. Ben seni mağfiret ettim.””[103]

Yine Resûl-i Ekrem (s.a.v.) diğer bir hadîsinde şöyle buyurmuştur:

«مَا أَصَرَّ مَنِ اسْتَغْفَرَ وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً»

“Günâhından istiğfar edenler, günde yetmiş defa bir günâha düşse yine de ısrar etmiş sayılmaz.”[104]

«إِنَّ رَجُلًا لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطْ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: إِنَّ لِي
رَبًّا، يَا رَبُّ فَاغْفِرْ لِي، فَقَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَفَرْتُ لَكَ»

Yine Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

---

[102] İbn Mâce.

[103] Buhârî ile Müslim.

[104] Ebû Dâvûd ve Tirmizî.

"Ömründe iyilik nâmına bir şey işlemeyen bir kimse, günün birinde gözlerini semâya dikerek: "Benim de (diğerleri gibi) *bir Rabbim var. Ey Rabbim! Sen beni mağfiret eyle." derse, Allah Teâlâ da: "Ey kulum, Ben seni mağfiret ettim." buyurur."*[105] demiştir.

Yine Resûl-i Ekrem (s.a.v.) buyurmuştur:

«مَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ اللّٰهَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَيْهِ غُفِرَ لَهُ وَإِنْ لَمْ يَسْتَغْفِرْ»

"Yaptığı günâhı, Allah Teâlâ'nın bildiğine inanan (ve içinde bu korkuyu taşıyan kimse) *günâhından tövbe etmese de Allah Teâlâ onu affeder."*[106]

(Bu ifâde günâha bir teşvik değil, Allah Teâlâ'nın fazl-ı rahmetini izhârdır.)

Yine Resûl-i Ekrem (s.a.v.), kudsî bir hadîste şöyle buyurmuştur:

«يَقُولُ اللّٰهُ: يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَافَيْتُهُ، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، وَمَنْ عَلِمَ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلٰى أَنْ أَغْفِرَ لَهُ غَفَرْتُ لَهُ وَلَا أُبَالِي»

"Ey kullarım! Hepiniz günahkârsınız, ancak benim koruduklarım müstesnâdır. Benden mağfiret dileyin ki, ben sizi bağışlayayım. Kim benim kendisini mağfiret etmeye kadir olduğuma inanırsa, mübalâtsız olarak ben de onu mağfiret ederim."[107]

---

[105] Kaynağı bulunamamıştır.
[106] Taberânî.
[107] Tirmizî ve İbn Mâce.

Yine Resûl-i Ekrem şöyle buyurmuştur:

«مَنْ قَالَ سُبْحَانَكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَعَمِلْتُ سُوءًا فَاغْفِرْ لِي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ كَمَدَبِّ النَّمْلِ»

““Allâhım! Seni noksan sıfatlardan tenzîh ederim, nefsime zulmettim, kötü işlerde bulundum. Senden başka günâhlarımı bağışlayacak hiç bir kuvvet yoktur. Sen beni affet!” diyen kimseyi, akın hâlinde bulunan karıncalar kadar günâhı olsa da Allah avffeder.”[108]

Seyyidü'l-İstiğfar

Rivâyet olunur ki, tövbe-i istiğfarın en efdali şöyledir:

«اَللّٰهُمَّ أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَلٰى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ عَلٰى نَفْسِي بِذَنْبِي فَقَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي مَا قَدَّمْتُ مِنْهَا وَمَا أَخَّرْتُ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»

“Allâhım! Sen benim Rabbim ve ben de senin kulunum. Beni sen yarattın. Ben sana gücümün yettiği kadar verdiğim söz üzerindeyim. Yaptığım kötülüklerden sana sığınırım. Verdiğin nimetlere karşı kusur ettim, nefsime zulm ettim. Günâhlarımı huzûrunda îtiraf eder, geçmiş ve gelecek günâhlarımın mağfiretini senden dilerim.

---

[108] Beyhâkî.

Beni mağfiret eyle, her ne şekilde olursa olsun, bütün günâhları senden başka kimse mağfiret edemez."[109]

İslâm Büyüklerinin Sözleri

Hâlid bin Mid'ân diyor:

"Allah Teâlâ şöyle buyuruyor: "Benim katımda en sevimli olan kimseler, gönülden mescidlere bağlı olanlar ve gecelerde tövbe ve istiğfar edenlerdir. İşte bunlardır ki, yeryüzündeki insanlara âzâb edeceğim vakit, onları hatırlar ve bu âzâbtan sarf-ı nazar ederim.""

Katade anlatıyor:

"Size, hastalığınızı teşhis ettirip tedâvi çârelerini bulduran Kuı'ân-ı Kerîm'dir. Hastalığınız günâh irtikâbı, tedâvisi ise, tövbe ve istiğfardır."

Hazret-i Ali:

"Kurtuluş çâreleri elinde iken helâk olan kimseye şaşarım." buyurdu. "O çâre nedir?" suâline cevap olarak; "Tövbe ve istiğfardır." buyurdular.

Yine **Hazret-i Ali**:

"Allah Teâlâ, azâb etmeyi murad ettiği bir kimseye istiğfarı tâlim etmez. Kime istiğfarı tâlim buyurdu ise ona da âzâb etmez." demiştir.

Fudayl şöyle diyor:

"Kişinin "Estağfirullah" demesi, Allâhım, günâhımı kaldır, yok et, demektir."

---

[109] Buhârî, Şeddâd bin Evs'den.

Diğer bazıları:

"Kul, nimet ile günâh arasındadır. Yani bir yandan kendisine bol nimetler verilirken öte yandan isyân eder. Kula yakışan; nimete hamd, günâha tövbe etmektir." demişlerdir.

Rabi bin Haysem (Allah rahmet etsin):

"Kişi *"Estağfirullah ve etûbü ileyhi (Allah'tan mağfiret diler ve O'na tövbe ederim.)"* demesin. Çünkü sonra böyle yapmazsa yalancı ve günahkâr olur. Ancak *"Allahümmağfirlî ve tüb aleyye (Allâhım beni mağfiret et ve günâhlarımı bağışla)"* desin." demiştir.

Fudayl:

"Günâhları terk etmeden tövbe etmek, yalancılar tövbesidir."

Rabia-i Adeviye de (Allah rahmet etsin):

"Bizim tövbelerimiz, başka ve uzun tövbelere muhtaçtır." demiştir.

Hükemâdan biri, "Nedametten evvel istiğfar edenler, bilmeyerek Allah ile istihzâ edenler gibidir." demiştir.

Kâbe duvarına sarılan bedevînin biri şöyle duâ ediyordu:

"Allâhım! Günâha devam ile istiğfar etmem küstahlık, senin geniş affını bilerek tövbeden sarf-ı nazar etmem ise kötü bir hareket olur. Bana ihtiyâcın olmadığı hâlde, nice nîmetler vermekle sevgimi kazandın; ben ise dâimâ sana muhtaç olduğum hâlde isyân etmekle gadabını celb ediyorum. Ey iyilikleri va'dettiği zaman sözünde duran, va'adinde yani âzab ile korkutmasında affedip bağışlayan Allâhım. Benim büyük kusurlarımı senin büyük ve geniş olan affının arasına al, ey merhâmet edicilerin en merhâmetlisi! Bana rahmet eyle!."

Abdullah bin Verrak şöyle anlatıyor: "Yağmur damlaları ve deniz dalgaları kadar günâhın olsa da ihlâs ile şu istiğfarı okursan Allah Teâlâ onları bağışlar:

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ تُبْتُ إِلَيْكَ مِنْهُ ثُمَّ عُدْتُ فِيهِ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ مَا وَعَدْتُكَ بِهِ مِنْ نَفْسِي وَلَمْ أُوفَ لَكَ بِهِ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ عَمَلٍ أَرَدْتُ بِهِ وَجْهَكَ فَخَالَطَهُ غَيْرُكَ، وَأَسْتَغْفِرُكَ مِنْ كُلِّ نِعْمَةٍ أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَ فَاسْتَعَنْتُ بِهَا عَلٰى مَعْصِيَتِكَ، وَأَسْتَغْفِرُكَ يَا عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ أَتَيْتُهُ فِي ضِيَاءِ النَّهَارِ وَسَوَادِ اللَّيْلِ فِي مَلَأٍ أَوْ خَلَاءٍ وَسِرٍّ وَعَلَانِيَةٍ يَا حَلِيمُ»

"Allâhım! Tövbe ettikten sonra tekrar ettiğim bütün günâhlardan sana istiğfar ederim. Sana va'd edip sözümde durmadığım bütün hareketlerimden sana istiğfar ederim. Senin rızân için yapmayı kasdettiğim hâlde riyâ ile başkasını ortak ettiğim bütün amellerimden sana istiğfar ederim. Bana in'am ettiğin nîmetlerle isyân ettiğim bütün hatâlardan sana istiğfar ederim. Ey gizli ve âşikâreyi bilen Allâhım, gündüz aydınlığında, gece karanlığında, cemâatte, yalnızlıkta, gizli ve âşikârede yapmış olduğum bütün hatâlardan sana istiğfar eder ve senden mağfiret dilerim, ey hilm sâhibi olan Allâhım!"

Bu duânın **Âdem** veya **Hızır** aleyhimesselâmın istiğfarı olduğu söylenir.

البَابُ الثَّالِثُ

في أدعيةٍ مأثورةٍ ومَعْزيّةٍ إلى أسبابها وأربابها ممّا يُستحبّ أن يدعو بها المريد صباحًا ومساءً وبعقب كلّ صلاة

فمنها : دعاءُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بعدَ ركعتيِ الفجرِ :

قالَ ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما : بعثني العباسُ إلىٰ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فأتيتُهُ ممسياً وهوَ في بيتِ خالتي ميمونةَ ، فقامَ يصلِّي مِنَ الليلِ ، فلمَّا صلَّى الركعتينِ قبلَ صلاةِ الفجرِ . قالَ : « اللَّهمَّ ؛ إنِّي أسأَلُكَ رحمةً مِنْ عندِكَ تهدي بها قلبي ، وتجمعُ بها شملي ، وتلمُّ بها شَعَثي ، وتردُّ بها أُلفتي ، وتصلحُ بها ديني ، وتحفظُ بها غائبي ، وترفعُ بها شاهدي ، وتزكِّي بها عملي ، وتبيِّضُ بها وجهي ، وتلهمُني بها رشدي ، وتعصمُني بها مِنْ كلِّ سوءٍ .

اللهمَّ ؛ أعطني إيماناً صادقاً ، ويقيناً ليسَ بعدَهُ كفرٌ ، ورحمةً أنالُ بها شرفَ كرامتِكَ في الدنيا والآخرةِ .

اللهمَّ ؛ إنِّي أسأَلُكَ الفوزَ عندَ القضاءِ ، ومنازلَ الشهداءِ ، وعيشَ السعداءِ ، والنصرَ على الأعداءِ ، ومرافقةَ الأنبياءِ .

اللهمَّ ؛ إنِّي أُنزلُ بكَ حاجتي وإنْ ضَعُفَ رأيي ، وقَصُرَ عملي ،

وافتقرتُ إلىٰ رحمتِكَ ، فأسألُكَ يا قاضيَ الأمورِ ، ويا شافيَ الصدورِ ، كما تجيرُ بينَ البحورِ : أنْ تجيرني مِنْ عذابِ السعيرِ ، ومنْ دعوةِ الثبورِ ، ومِنْ فتنةِ القبورِ .

اللهمَّ ؛ ما قَصُرَ عنهُ رأيي ، وضَعُفَ عنهُ عملي ، ولمْ تبلغْهُ نيَّتي وأمنيتي مِنْ خيرٍ وعدْتَهُ أحداً مِنْ عبادِكَ ، أوْ خيرٍ أنتَ معطيهِ أحداً مِنْ خلقِكَ ؛ فإنِّي أرغبُ إليكَ فيهِ ، وأسألُكَهُ يا ربَّ العالمينَ .

اللهمَّ ؛ اجعلْنا هادينَ مهتدينَ ، غيرَ ضالِّينَ ولا مضلِّينَ ، حرباً لأعدائِكَ وسلْماً لأوليائِكَ ، نحبُّ بحبِّكَ مَنْ أطاعَكَ مِنْ خلقِكَ ، ونعادي بعداوتِكَ مَنْ خالفَكَ مِنْ خلقِكَ .

اللهمَّ ؛ هـٰذا الدعاءُ وعليكَ الإجابةُ ، وهـٰذا الجُهْدُ وعليكَ التكلانُ ، وإنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلاَّ باللهِ العليِّ العظيمِ .

ذا الحبلِ الشديدِ والأمرِ الرشيدِ ؛ أسألُكَ الأمنَ يومَ الوعيدِ ، والجنَّةَ يومَ الخلودِ ، معَ المقرَّبينَ الشهودِ ، والركَّعِ السجودِ ، المُوفينَ بالعهودِ ، إنَّكَ رحيمٌ ودودٌ ، وأنتَ تفعلُ ما تريدُ .

سبحانَ الذي تعطَّفَ بالعزِّ وقالَ بهِ ، سبحانَ الذي لبسَ المجدَ وتكرَّمَ بهِ ، سبحانَ الذي لا ينبغي التسبيحُ إلا لهُ ، سبحانَ ذي الفضلِ والنعمِ ، سبحانَ ذي القدرةِ والكرمِ ، سبحانَ الذي أحصىٰ كلَّ شيءٍ بعلمِهِ .

اللَّهمَّ ؛ اجعلْ لي نوراً في قلبي ، ونوراً في قبري ، ونوراً في سمعي ،

ونوراً في بصري ، ونوراً في شَعَري ، ونوراً في بشري ، ونوراً في لحمي ، ونوراً في دمي ، ونوراً في عظامي ، ونوراً مِنْ بينِ يديَّ ، ونوراً مِنْ خلفي ، ونوراً عَنْ يميني ، ونوراً عَنْ شمالي ، ونوراً مِنْ فوقي ، ونوراً مِنْ تحتي .

اللَّهمَّ ؛ زدني نوراً ، وأعطني نوراً ، واجعلْ لي نوراً »(١) .

* * *

دعاءُ عائشةَ رضيَ اللهُ عنهَا(٢) :

قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لعائشةَ رضيَ اللهُ عنها : « عليكِ بالجوامعِ الكواملِ ؛ قُولي : اللهمَّ ؛ إنِّي أسألُكَ مِنَ الخيرِ كلِّهِ ، عاجلِهِ وآجلِهِ ، ما علمتُ منهُ وما لمْ أعلمْ ، وأعوذُ بكَ مِنَ الشرِّ كلِّهِ ، عاجلِهِ وآجلِهِ ، ما علمتُ منهُ وما لمْ أعلمْ ، وأسألُكَ الجنَّةَ وما قرَّبَ إليها مِنْ قولٍ وعملٍ ، وأعوذُ بكَ مِنَ النارِ وما قرَّبَ إليها مِنْ قولٍ وعملٍ ، وأسألُكَ مِنَ الخيرِ ما سألَكَ عبدُكَ ورسولُكَ محمدٌ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وأستعيذُكَ ممَّا استعاذَكَ منهُ عبدُكَ ورسولُكَ محمدٌ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وأسألُكَ ما قضيتَ لي مِنْ أمرٍ أنْ تجعلَ عاقبتَهُ رشداً ، برحمتِكَ يا أرحمَ الراحمينَ »(٣) .

* * *

---

(١) الحديث بلفظ المصنف عند صاحب « القوت » (١/ ٥) ، ورواه كذلك الطبراني في « الكبير » (١٠/ ٢٨٣) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣/ ٢٠٩) ، وهو عند الترمذي (٣٤١٩) من غير ذكر بعث ابن عباس إلىٰ بيت خالته ميمونة رضي الله عنهم .

(٢) وإنما نسب إليها لكون النبي صلى الله عليه وسلم علَّمها إياه . « إتحاف » (٥/ ٦٦) .

(٣) رواه ابن ماجه (٣٨٤٦) ، وهو في « القوت » (١/ ٨) .

دعاءُ فاطمةَ رضيَ اللهُ عنها :

قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « يا فاطمةُ ؛ ما يمنعُكِ أنْ تسمعي ما أوصيكِ بهِ ؟ أنْ تقولي : يا حيُّ ، يا قيُّومُ ؛ برحمتِكَ أستغيثُ ، لا تكلني إلىٰ نفسي طرفةَ عينٍ ، وأصلحْ لي شأني كلَّهُ »(١) .

* * *

دعاءُ أبي بكرٍ الصديقِ رضيَ اللهُ عنهُ :

علَّمَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أبا بكرٍ الصديقَ رضيَ اللهُ عنهُ أنْ يقولَ : « اللَّهمَّ ؛ إنِّي أسألُكَ بمحمَّدٍ نبيِّكَ ، وإبراهيمَ خليلِكَ ، وموسىٰ نجيِّكَ ، وعيسىٰ كلمتِكَ وروحِكَ ، وبتوراةِ موسىٰ ، وإنجيلِ عيسىٰ ، وزبورِ داوودَ ، وفرقانِ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وعليهِمْ أجمعينَ ، وبكلِّ وحيٍ أوحيتَهُ ، أوْ قضاءٍ قضيتَهُ ، أوْ سائلٍ أعطيتَهُ ، أوْ غنيٍّ أفقرتَهُ ، أوْ فقيرٍ أغنيتَهُ ، أوْ ضالٍّ هديتَهُ ، وأسألُكَ باسمِكَ الذي أنزلتَهُ علىٰ موسىٰ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وأسألُكَ باسمِكَ الذي بثثتَ بهِ أرزاقَ العبادِ ، وأسألُكَ باسمِكَ الذي وضعتَهُ على الأرضِ فاستقرَّتْ ، وأسألُكَ باسمِكَ الذي وضعتَهُ على السماواتِ فاستقلَّتْ ، وأسألُكَ باسمِكَ الذي وضعتَهُ على الجبالِ فرسَتْ ، وأسألُكَ باسمِكَ الذي استقلَّ بهِ عرشُكَ ، وأسألُكَ باسمِكَ الطهرِ الطاهرِ الأحدِ الصمدِ الوترِ المنزَّلِ في كتابِكَ مِنْ لدنْكَ مِنَ النورِ المبينِ ، وأسألُكَ

---

(١) رواه النسائي في « السنن الكبرىٰ » (١٠٣٣٠) ، وهو في « القوت » (١/ ٨) .

باسمِكَ الذي وضعتَهُ على النهارِ فاستنارَ ، وعلى الليْلِ فأظلمَ ، وبعظمتِكَ وكبريائِكَ ، وبنورِ وجهِكَ الكريمِ : أنْ ترزقني القرآنَ والعلمَ بهِ وتخلطَهُ بلحمي ودمي ، وسمعي وبصري ، وتستعملَ بهِ جسدي بحولِكَ وقوَّتِكَ ، فإنَّهُ لا حولَ ولا قوَّةَ إلا بكَ ، يا أرحمَ الراحمينَ »(١) .

* * *

دعاءُ بريدةَ الأسلميِّ رضيَ اللهُ عنهُ :

رُوِيَ أنَّهُ قالَ لهُ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « يا بريدةُ ؛ ألا أعلِّمُكَ كلماتٍ مَنْ أرادَ اللهُ بهِ خيراً علَّمَهُنَّ إيَّاهُ ثمَّ لمْ يُنسِهنَّ إياهُ أبداً ؟ » قالَ : قلتُ : بلىٰ يا رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليكَ ؛ قالَ : « قلْ : اللَّهمَّ ؛ إنِّي ضعيفٌ فقوِّ في رضاكَ ضعفي ، وخذْ إلى الخيرِ بناصيتي ، واجعلِ الإسلامَ منتهىٰ رضايَ ، اللَّهمَّ ، إنِّي ضعيفٌ فقوِّني ، وإنِّي ذليلٌ فأعزَّني ، وإنِّي فقيرٌ فأغنني ، يا أرحمَ الراحمينَ »(٢) .

* * *

---

(١) كذا في « القوت » (١/ ٨) ، والحديث بهـٰذه القصة عزاه الحافظ العراقي لأبي الشيخ في « الثواب » ، ومن رواية ابن عباس رواه الطبراني في « الدعاء » (١٣٣٤) ، ومن رواية ابن مسعود رواه الخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (٢/ ٣٩٢).
وروىٰ أبو داوود (٥٠٦٧) ، والترمذي (٣٣٩٢) من تعليم النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر دعاء ، قال : « قل : اللهم ، فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، رب كل شيء ومليكه ، أشهد أن لا إلـٰه إلا أنت ، أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه » .

(٢) رواه ابن أبي شيبة (٢٩٩٦٥) ، والرامهرمزي (ص٣٤٣) ، والحاكم (١/ ٥٢٧) .

دعاءُ قبيصةَ بنِ المخارقِ :

إذْ قالَ لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : علِّمني كلماتٍ ينفعُني اللهُ عزَّ وجلَّ بها ؛ فقدْ كبرَ سنِّي ، وعجَزتُ عنْ أشياءَ كثيرةٍ كنتُ أعملُها ، فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أمَّا لدنياكَ : فإذا صلَّيتَ الغداةَ . . فقلْ ثلاثَ مرَّاتٍ : سبحانَ اللهِ وبحمدِهِ ، سبحانَ اللهِ العظيمِ وبحمدِهِ ، لا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ العليِّ العظيمِ ، فإنَّكَ إذا قلتَهُنَّ . . أمنتَ مِنَ عمىً وجذامٍ وبرصٍ وفالجٍ ، وأمَّا لآخرتِكَ : فقلْ : اللهمَّ ؛ اهدني مِنْ عندِكَ ، وأفضْ عليَّ مِنْ فضلِكَ ، وانشرْ عليَّ مِنْ رحمتِكَ ، وأنزلْ عليَّ مِنْ بركاتِكَ » ، ثمَّ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أما إنَّهُ إذا وافىٰ بهنَّ عبدٌ يومَ القيامةِ لمْ يدعْهُنَّ . . فُتِحَ لهُ أربعةُ أبوابٍ مِنَ الجنَّةِ ، يدخلُ مِنْ أيِّها شاءَ »(١) .

* * *

دعاءُ أبي الدرداءِ رضيَ اللهُ عنهُ :

قيلَ لأبي الدرداءِ رضيَ اللهُ عنهُ ذاتَ يومٍ : قدِ احترقَتْ دارُكَ ، وكانتِ النارُ قدْ وقعَتْ في محلَّتِهِ ، فقالَ : ما كانَ اللهُ ليفعلَ ذلكَ ، فقيلَ لهُ ذلكَ ثلاثاً وهوَ يقولُ : ما كانَ اللهُ ليفعلَ ذلكَ ، ثمَّ أتاهُ آتٍ فقالَ : يا أبا الدرداءِ ؛ إنَّ النارَ حيثُ دنَتْ مِنْ دارِكَ . . طفئَتْ ، قالَ : قدْ علمتُ ذلكَ ، فقيلَ لهُ :

---

(١) رواه الطبراني في « الكبير » (١٨/٣٦٨) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (١٣٣ ، ١٣٤) بنحوه ، ولفظه عند صاحب « القوت » (١/٦) .

ما ندري أيُّ قوليكَ أعجبُ ، قالَ : إنِّي سمعتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقولُ : « مَن قالَ هؤلاءِ الكلماتِ في ليلٍ أَوْ نهارٍ . . لَمْ يضرُّهُ شيءٌ » وقدْ قلتُهُنَّ ، وهيَ : « اللهمَّ ؛ أنتَ ربِّي لا إلـٰهَ إلاَّ أنتَ ، عليكَ توكَّلْتُ وأنتَ ربُّ العرشِ العظيمِ ، لا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ العليِّ العظيمِ ، ما شاءَ اللهُ كانَ ، وما لَمْ يشأْ لَمْ يكنْ ، أعلمُ أنَّ اللهَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ ، وأنَّ اللهَ قدْ أحاطَ بكلِّ شيءٍ علماً وأحصىٰ كلَّ شيءٍ عدداً ، اللهمَّ ؛ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ شرِّ نفسي ، ومِنْ شرِّ كلِّ دابَّةٍ أنتَ آخذٌ بناصيتِها ، إنَّ ربِّي علىٰ صراطٍ مستقيمٍ »(١) .

* * *

دعاءُ الخليلِ إبراهيمَ علىٰ نبيِّنا وعليهِ الصلاةُ والسلامُ :

كانَ يقولُ إذا أصبحَ : (اللهمَّ ؛ إنَّ هـٰذا خلقٌ جديدٌ ، فافتحْهُ عليَّ بطاعتِكَ ، واختمْهُ لي بمغفرتِكَ ورضوانِكَ ، وارزقني فيهِ حسنةً تقبلُها منِّي ، وزكِّها وضعِّفْها لي ، وما عملتُ فيهِ مِنْ سيئةٍ فاغفرْها لي ، إنَّكَ غفورٌ رحيمٌ ، ودودٌ كريمٌ) ، قالَ : ومَنْ دعا بهـٰذا الدعاءِ إذا أصبحَ . . فقدْ أدَّىٰ شكرَ يومِهِ(٢) .

* * *

---

(١) كذا في « القوت » (١/ ٩) ، ورواه الطبراني في « الدعاء » (٣٤٣) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٥٨) .

(٢) قوت القلوب (١/ ٩) .

دعاءُ عيسىٰ علىٰ نبيِّنا وعليهِ الصلاةُ والسلامُ :

كانَ يقولُ : (اللهمَّ ؛ إنِّي أصبحتُ لا أستطيعُ دفعَ ما أكرهُ ، ولا أملكُ نفعَ ما أرجو ، وأصبحَ الأمرُ بيدِ غيري ، وأصبحتُ مرتهناً بعملي ، فلا فقيرَ أفقرُ منِّي ، اللهمَّ ؛ لا تُشْمِتْ بي عدُوِّي ، ولا تَسُؤْ بي صديقي ، ولا تجعلْ مصيبتي في ديني ، ولا تجعلِ الدنيا أكبرَ همِّي ، ولا تسلِّطْ عليَّ مَنْ لا يرحمني يا حيُّ يا قيومُ)(١) .

* * *

دعاءُ الخضرِ عليهِ السلامُ :

يقالُ : إنَّ الخضرَ وإلياسَ عليهما السلامُ إذا التقيا في كلِّ موسمٍ .. لمْ يفترقا إلا عنْ هـٰذهِ الكلماتِ : (باسمِ اللهِ ، ما شاءَ اللهُ ، لا قوَّةَ إلا باللهِ ، ما شاءَ اللهُ ، كلُّ نعمةٍ مِنَ اللهِ ، ما شاءَ اللهُ ، الخيرُ كلُّهُ بيدِ اللهِ ، ما شاءَ اللهُ ، لا يصرفُ السوءَ إلا اللهُ) ، فمَنْ قالَها ثلاثَ مراتٍ إذا أصبحَ .. أمنَ مِنَ الحرْقِ والغرَقِ والسرَقِ إنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ(٢) .

* * *

---

(١) رواه عبد الرزاق في « المصنف » (١١/٣٧) ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٥٣٧٧) ، والبيهقي في « الشعب » (٢٣٧) .

(٢) كذا في « القوت » (١/٩) ، ورواه ابن عدي في « الكامل » (٢/٣٢٨) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٦/٤٢٧) ، والديلمي كما في « مسند الفردوس » (٨٨٩٥) ، وانظر « الإتحاف » (٥/٦٩) .

دعاءُ معروفٍ الكرخيِّ رحمهُ اللهُ :

قالَ محمدُ بنُ حسانَ : قالَ لي معروفٌ الكرخيُّ رحمهُ اللهُ : ألا أعلِّمُكَ عشرَ كلماتٍ ؛ خمسٌ للدنيا وخمسٌ للآخرةِ ، مَنْ دعا اللهَ عزَّ وجلَّ بهنَّ . . وجدَ اللهَ تعالىٰ عندَهُنَّ ؟ قلتُ : اكتُبْها لي ، قالَ : لا ، ولكنْ أردِّدُها عليكَ كما ردَّدَها عليَّ بكرُ بنُ خُنَيسٍ رحمهُ اللهُ : حسبيَ اللهُ لديني ، حسبيَ اللهُ لدنيايَ ، حسبيَ اللهُ الكريمُ لما أهمَّني ، حسبيَ اللهُ الحليمُ القويُّ لمَنْ بغىٰ عليَّ ، حسبيَ اللهُ الشديدُ لمَنْ كادني بسوءٍ ، حسبيَ اللهُ الرحيمُ عندَ الموتِ ، حسبيَ اللهُ الرؤوفُ عندَ المساءَلَةِ في القبرِ ، حسبيَ اللهُ الكريمُ عندَ الحسابِ ، حسبيَ اللهُ اللطيفُ عندَ الميزانِ ، حسبيَ اللهُ القديرُ عندَ الصراطِ ، حسبيَ اللهُ لا إلـهَ إلا هوَ ، عليهِ توكَّلْتُ وهوَ ربُّ العرشِ العظيمِ)[1] .

وقدْ رُوِيَ عنْ أبي الدرداءِ أنَّهُ قالَ : (مَنْ قالَ في كلِّ يومٍ سبعَ مرَّاتٍ : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ . . كفاهُ الله عزَّ وجلَّ ما أهمَّهُ مِنْ أمرِ آخرتِهِ ، صادقاً كانَ بها أوْ كاذباً)[2] .

* * *

---

[1] قوت القلوب (١/ ٩) ، وهو عند الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » (ص٢١٧) عن بريدة مرفوعاً بنحوه .

[2] قوت القلوب (١/ ١٠) ، وقد رواه أبو نعيم في « الحلية » (٦/ ٢٣٨) .

دعاءُ عتبةَ الغلامِ رحمهُ اللهُ :

وقدْ رُئِيَ في المنامِ بعدَ موتِهِ ، فقالَ : دخلتُ الجنَّةَ بهٰذهِ الكلماتِ : (اللهمَّ ، يا هاديَ المضلِّينَ ، وراحمَ المذنبينَ ، ومقيلَ عثراتِ العاثرينَ ؛ ارحمْ عبدَكَ ذا الخطرِ العظيمِ ، والمسلمينَ كلَّهُمْ أجمعينَ ، واجعلْنا معَ الأخيارِ المرزوقينَ الذينَ أنعمتَ عليهِمْ مِنَ النبيِّينَ والصدِّيقينَ والشهداءِ والصالحينَ ، آمينَ يا ربَّ العالمينَ)(١) .

* * *

دعاءُ آدمَ علىٰ نبيِّنا وعليهِ الصلاةُ والسلامُ :

قالتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنهَا : لمَّا أرادَ اللهُ عزَّ وجلَّ أنْ يتوبَ علىٰ آدمَ عليهِ السلامُ . . طافَ سبعاً بالبيتِ وهوَ يومئذٍ ليسَ بمبنيٍّ ربوةٌ حمراءُ ، ثمَّ قامَ فصلَّىٰ ركعتينِ ، ثمَّ قالَ : (اللهمَّ ؛ إنَّكَ تعلمُ سرِّي وعلانيتي فاقبلْ معذرتي ، وتعلمُ حاجتي فأعطني سؤلي ، وتعلمُ ما في نفسي فاغفرْ لي ذنوبي ، اللهمَّ ؛ إنِّي أسألُكَ إيماناً يباشرُ قلبي ، ويقيناً صادقاً حتَّىٰ أعلمَ أنَّهُ لنْ يصيبَني إلا ما كتبتَهُ عليَّ فأرضني بما قسمتَهُ لي يا ذا الجلالِ والإكرامِ) ، فأوحى اللهُ عزَّ وجلَّ إليهِ أنِّي قدْ غفرتُ لكَ ، ولنْ يأتيَني أحدٌ مِنْ ذريَّتِكَ فيدعوَني بمثلِ الذي دعوتني بهِ . . إلا غفرتُ لهُ ، وكشفتُ غمومَهُ وهمومَهُ ،

---

(١) قوت القلوب (١/ ١٠) ، وقد رواه أبو نعيم في « الحلية » (٦/ ٢٣٨) .

ونزعتُ الفقرَ مِنْ بينِ عينيهِ ، واتجرتُ لهُ مِنْ وراءِ كلِّ تاجرٍ ، وجاءَتْهُ الدنيا وهيَ راغمةٌ وإنْ كانَ لا يريدُها(١) .

* * *

دعاءُ عليِّ بنِ أبي طالبٍ رضيَ اللهُ عنهُ :

رواهُ عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « إنَّ اللهَ تعالىٰ يمجِّدُ نفسَهُ كلَّ يومٍ ويقولُ : إنِّي أنا اللهُ ربُّ العالمينَ ، إنِّي أنا اللهُ لا إلـٰهَ إلا أنا الحيُّ القيومُ ، إنِّي أنا اللهُ لا إلـٰهَ إلا أنا العليُّ العظيمُ ، إنِّي أنا اللهُ لا إلـٰهَ إلا أنا لمْ ألدْ ولمْ أولدْ ، إنِّي أنا اللهُ لا إلـٰهَ إلا أنا العفوُّ الغفورُ ، إنِّي أنا اللهُ لا إلـٰهَ إلا أنا مبدىءُ كلِّ شيءٍ وإليَّ يعودُ ، إنِّي أنا اللهُ لا إلـٰهَ إلا أنا العزيزُ الحكيمُ ، إنِّي أنا اللهُ لا إلـٰهَ إلا أنا الرحمـٰنُ الرحيمُ ، إنِّي أنا اللهُ لا إلـٰهَ إلا أنا مالكُ يومِ الدينِ ، إنِّي أنا اللهُ لا إلـٰهَ إلا أنا خالقُ الخيرِ والشرِّ ، إنِّي أنا اللهُ لا إلـٰهَ إلا أنا خالقُ الجنَّةِ والنارِ ، إنِّي أنا اللهُ لا إلـٰه إلا أنا الواحدُ الأحدُ الفردُ الصمدُ الذي لمْ يتخذْ صاحبةً ولا ولداً ، إنِّي أنا اللهُ لا إلـٰهَ إلا أنا الفردُ الوترُ ، إنِّي أنا اللهُ لا إلـٰهَ إلا أنا عالمُ الغيبِ والشهادةِ ، إنِّي أنا اللهُ لا إلـٰهَ إلا أنا الملكُ القدوسُ ، إنِّي أنا اللهُ لا إلـٰهَ إلا أنا السلامُ المؤمنُ المهيمنُ ، إنِّي أنا اللهُ لا إلـٰهَ إلا أنا العزيزُ الجبارُ المتكبِّرُ ، إنِّي أنا اللهُ لا إلـٰهَ إلا أنا الخالقُ البارىءُ ، إنِّي أنا اللهُ لا إلـٰهَ إلا أنا الأحدُ المصوِّرُ ، إنِّي أنا اللهُ لا إلـٰهَ إلا أنا

---

(١) رواه الأزرقي في «أخبار مكة» (١/ ٢٠) عن عبد الله بن أبي سليمان، وهو من رواية السيدة عائشة مرفوعاً رواه الطبراني في « الأوسط » (٥٩٧١)، وهو في « القوت » (١/ ١٠).

الكبيرُ المتعالِ ، إنِّي أنا اللهُ لا إلـٰهَ إلا أنا المقتدرُ القهارُ ، إنِّي أنا اللهُ لا إلـٰهَ إلا أنا الحليمُ الكريمُ ، إنِّي أنا اللهُ لا إلـٰهَ إلا أنا أهلُ الثناءِ والمجدِ ، إنِّي أنا اللهُ لا إلـٰهَ إلا أنا أعلمُ السرَّ وأخفىٰ ، إنِّي أنا اللهُ لا إلـٰهَ إلا أنا القادرُ الرزَّاقُ ، إنِّي أنا اللهُ لا إلـٰهَ إلا أنا فوقَ الخلقِ والخليقةِ » .

وذكرَ قبلَ كلِّ كلمةٍ : إنِّي أنا اللهُ لا إلـٰهَ إلا أنا ، كما أوردناهُ في الأوَّلِ(١) ، فمَنْ دعا بهـٰذهِ الأسماءِ . . فليقلْ : (إنَّكَ أنتَ اللهُ لا إلـٰهَ إلا أنتَ كذا وكذا) ، فمَنْ دعا بهنَّ . . كُتبَ مِنَ الساجدينَ المخبتينَ الذينَ يجاورونَ محمداً وإبراهيمَ وموسىٰ وعيسىٰ والنبيِّينَ صلواتُ اللهِ عليهِمْ في دارِ الجلالِ ، ولهُ ثوابُ العابدينَ في السماواتِ والأرضينَ(٢) .

وصلَّى اللهُ على سيدنا محمدٍ وعلىٰ كلِّ عبدٍ مصطفىً .

* * *

دعاءُ أبي المعتمرِ ـ وهوَ سليمانُ التيميُّ ـ وتسبيحاتُهُ رضيَ اللهُ عنهُ :

رُوِيَ أنَّ يونسَ بنَ عبيدٍ رحمهُ اللهُ رأىٰ رجلاً في المنامِ ممَّن قُتلَ شهيداً ببلادِ الرومِ ، فقالَ لهُ : ما أفضلُ ما رأيتَ ثَمَّ مِنَ الأعمالِ ؟ قالَ : رأيتُ

---

(١) أي : كما تمَّ إثباته من النسخة (أ) ، وهو موافق للأصل المنقول عنه وهو « القوت » (١/ ١٣) بتقديم وتأخير للبعض يسير ، وموافق لنسخة الحافظ الزبيدي في « إتحافه » (٥/ ٧١) كذلك .

(٢) روىٰ هـٰذا الحديث عن علي رضي الله عنه مرفوعاً الديلميُّ كما في « مسند الفردوس » (٨١١٢) ، وهو في « القوت » (١/ ١٣) كذلك .

تسبيحاتِ أبي المعتمرِ رحمهُ اللهُ مِنَ اللهِ تعالىٰ بمكانٍ(١) .

وهيَ هـٰذهِ : (سبحانَ اللهِ ، والحمدُ للهِ ، ولا إلـٰهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ العليِّ العظيمِ عددَ ما خلقَ ، وعددَ ما هوَ خالقٌ ، وزنةَ ما خلقَ ، وزنةَ ما هو خالقٌ ، وملءَ ما خلقَ ، وملءَ ما هو خالقٌ ، وملءَ سماواتِهِ ، وملءَ أرضيهِ ، ومثلَ ذلكَ وأضعافَ ذلكَ ، وعددَ خلقِهِ ، وزنةَ عرشِهِ ، ومنتهىٰ رحمتِهِ ، ومدادَ كلماتِهِ ، ومبلغَ رضاهُ ، وحتَّىٰ يرضىٰ ، وإذا رضيَ ، وعددَ ما ذكرَهُ بهِ خلقُهُ في جميعِ ما مضىٰ ، وعددَ ما همْ ذاكروهُ فيما بقيَ ، في كلِّ سنةٍ وشهرٍ وجمعةٍ ويومٍ وليلةٍ وساعةٍ مِنَ الساعاتِ ، ونسمةٍ ونفسٍ مِنَ الأنفاسِ ، وأبدٍ منَ الآبادِ منَ أبدٍ إلى أبدٍ ، أبدَ الدنيا وأبدَ الآخرةِ ، وأكثرَ مِنْ ذلكَ ، لا ينقطعُ أولُهُ ، ولا ينفدُ آخرُهُ)(٢) .

* * *

دعاءُ إبراهيمَ بنِ أدهمَ رحمهُ اللهُ :

روىٰ إبراهيمُ بنُ بشارٍ خادمُهُ أنَّهُ كانَ يقولُ هـٰذا الدعاءَ في يومِ الجمعةِ إذا أصبحَ وإذا أمسىٰ : (مرحباً بيومِ المزيدِ ، والصبحِ الجديدِ ، والكاتبِ والشهيدِ ، يومُنا هـٰذا يومُ عيدٍ ، اكتبْ لنا ما نقولُ : باسمِ اللهِ الحميدِ

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في « المنامات » (١٨٢) ، والخطيب في « الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع » (١/ ٦٥٣) من طريقه .

(٢) كذا في « القوت » (١/ ١٠) ، وقد روىٰ صيغته عنه الخطيب في « الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع » (١/ ٦٥٢) .

المجيدِ ، الرفيعِ الودودِ ، الفعَّالِ في خلقهِ ما يريدُ ، أصبحتُ باللهِ مؤمناً ، وبلقائِهِ مصدِّقاً ، وبحجتِهِ معترفاً ، ومِنْ ذنبي مستغفراً ، ولربوبيَّةِ اللهِ خاضعاً ، ولسوى اللهِ في الإلهيةِ جاحداً ، وإلى اللهِ فقيراً ، وعلى اللهِ متوكِّلاً ، وإلى اللهِ منيباً ، أُشهِدُ اللهَ وأُشهِدُ ملائكتَهُ وأنبياءَهُ ورسلَهُ وحملةَ عرشِهِ ومَنْ خلقَهُ ومَنْ هوَ خالقُهُ . . بأنَّهُ هوَ اللهُ ، الذي لا إلـٰهَ إلا هوَ ، وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، وأنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ تسليماً ، وأنَّ الجنةَ حقٌّ ، وأنَّ النارَ حقٌّ ، والحوضَ حقٌّ والشفاعةَ حقٌّ ، ومنكراً ونكيراً حقٌّ ، ووعدَكَ حقٌّ ووعيدَكَ حقٌّ ولقاءَكَ حقٌّ ، والساعةَ آتيةٌ لا ريبَ فيها ، وأنَّ اللهَ يبعثُ مَنْ في القبورِ ، علىٰ ذلكَ أحيا ، وعليهِ أموتُ ، وعليهِ أبعثُ إنْ شاءَ اللهُ .

اللهمَّ ؛ أنتَ ربِّي لا إلـٰهَ إلا أنتَ ، خلقتني وأنا عبدُكَ ، وأنا علىٰ عهدِكَ ووعدِكَ ما استطعتُ ، أعوذُ بكَ من شرِّ ما صنعتُ ، أعوذُ بكَ إلـٰهي مِنْ شرِّ كلِّ ذي شرٍّ .

اللهمَّ ؛ إنِّي ظلمتُ نفسي ، فاغفرْ لي ذنوبي ، فإنَّهُ لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ ، واهدني لأحسنِ الأخلاقِ فإنَّهُ لا يهدي لأحسنِها إلا أنتَ ، واصرفْ عنِّي سيِّئَها فإنَّهُ لا يصرفُ سيِّئَها إلا أنتَ .

لبيكَ وسعديكَ ، والخيرُ كلُّهُ بيديكَ ، أنا لكَ وإليكَ ، أستغفرُكَ وأتوبُ إليكَ ، آمنتُ اللهمَّ بما أرسلتَ مِنْ رسولٍ ، وآمنتُ اللهمَّ بما أنزلتَ مِنْ كتابٍ ، وصلَّى اللهُ علىٰ محمَّدٍ النبيِّ الأميِّ وعلىٰ آلِهِ وسلَّم تسليماً كثيراً ،

خاتمِ كلامي ومفتاحِهِ ، وعلىٰ أنبيائِهِ ورسلِهِ أجمعينَ ، آمينَ ربَّ العالمينَ .

اللهمَّ ؛ أورِدْنا حوضَهُ ، واسقنا بكأسِهِ مشرباً رويّاً ، سائغاً هنيّاً ، لا نظمأُ بعدَهُ أبداً ، واحشرْنا في زمرتِهِ غيرَ خزايا ولا ناكثينَ للعهدِ ، ولا مرتابينَ ولا مفتونينَ ، ولا مغضوباً علينا ولا ضالِّينَ .

اللهمَّ ؛ اعصمْني مِنْ فتنِ الدنيا ، ووفقْني لما تحبُّ وترضىٰ ، وأصلحْ لي شأني كلَّهُ ، وثبتني بالقولِ الثابتِ في الحياةِ الدنيا وفي الآخرةِ ، ولا تضلَّني وإنْ كنتُ ظالماً .

سبحانَكَ سبحانَكَ يا عليُّ يا عظيمُ ، يا بارُّ يا رحيمُ ، يا عزيزُ يا جبَّارُ ، سبحانَ مَنْ سبَّحتْ لهُ السماواتُ بأكنافِها ، وسبحانَ مَنْ سبَّحَتْ لهُ الجبالُ بأصدائِها ، وسبحانَ مَنْ سبَّحَتْ لهُ البحارُ بأمواجِها ، وسبحانَ مَنْ سبَّحَتْ لهُ الحيتانُ بلغاتِها ، وسبحانَ مَنْ سبَّحَتْ لهُ النجومُ في السماءِ بإبراقِها ، وسبحانَ مَنْ سبَّحَتْ لهُ الشجرُ بأصولِها ونضارتِها ، وسبحانَ مَنْ سبَّحَتْ لهُ السماواتُ السبعُ والأرضونَ السبعُ ، ومَنْ فيهنَّ ومَنْ عليهنَّ ، سبحانَ منْ سبَّحَ لهُ كلُّ شيءٍ منْ مخلوقاتِهِ ، تباركتَ وتعاليتَ ، سبحانَكَ سبحانكَ يا حيُّ يا قيومُ يا عليمُ يا حليمُ ، سبحانَكَ لا إلـهَ إلا أنتَ وحدكَ لا شريكَ لكَ ، تحيي وتميتُ وأنتَ حيٌّ لا تموتُ ، بيدِكَ الخيرُ وأنتَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ)(١) .

* * *

---

(١) كذا رواه أبو طالب في « القوت » (١/٧٣) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٨/٣٨) ، وقد جاء بعضه مرفوعاً .

Üçüncü Bab

ERBÂBINA NİSBET EDİLEN DUÂLAR

Hakîkat yolcuları için sabah-akşam ve her namazın akabinde okunması müstehâb olan duâlar:

Sabahın iki rekât sünnet namazını müteakib Resûl-i Ekrem'in (s.a.v.) okuduğu duâ:

Abdullah İbn Abbas (r.a.) şöyle anlatıyor:

"Resûl-i Ekrem'in ne şekilde ibâdet yaptığını öğrenmem için babam **Abbas**, beni Resûl-i Ekrem'e gönderdi. Ben de akşam üzeri Resûl-i Ekrem'in evine gittim. Resûl-i Ekrem, zevcelerinden teyzem **Meymûne**'nin evinde idi. Orada kaldım, Resûl-i Ekrem gece namazına kalktı. (Ben de onunla namaz kıldım.) Sabahın sünnetini kılınca, farzından evvel şöyle duâ etti:

Sabah duâsı:

«اَللّٰهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدي بِها قَلْبي، وَتَجْمَعُ بِها شَمْلي وَتَرُدُّ بِها أُلْفَتي وَتَلُمُّ بِها شَعْثي وَتُصْلِحُ بِها ديني، وَتَحفَظُ بِها غائِبي، وَتَرْفَعُ بِها شاهِدي، وَتُزَكّي بِها عَمَلي، وَتُبَيِّضُ بِها وَجْهي، وَتُلْهِمُني بِها رُشْدي، وَتَعْصِمُني بِها مِنْ كُلِّ سُوءٍ.

اَللّٰهُمَّ أَعْطِني إيمانًا صادِقًا، وَيَقينًا لَيْسَ بَعْدَهُ كُفْرٌ، وَرَحْمَةً

أَنَالُ بِهَا شَرَفَ كَرَامَتِكَ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ، اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ عِنْدَ الْقَضَاءِ، وَمَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَعَيْشَ السُّعَدَاءِ، وَالنَّصْرَ عَلَى الْأَعْدَاءِ، اَللّٰهُمَّ إِنِّي أُنْزِلُ بِكَ حَاجَتِي، وَإِنْ قَصُرَ رَأْيِي، وَضَعُفَ عَمَلِي، وَافْتَقَرْتُ إِلٰى رَحْمَتِكَ، فَأَسْأَلُكَ يَا قَاضِيَ الْأُمُورِ، وَيَا شَافِيَ الصُّدُورِ، كَمَا تُجِيرُ بَيْنَ الْبُحُورِ أَنْ تُجِيرَنِي مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ، وَمِنْ دَعْوَةِ الثُّبُورِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْقُبُورِ.

اَللّٰهُمَّ وَمَا قَصُرَ عَنْهُ رَأْيِي، وَضَعُفَ عَنْهُ عَمَلِي، وَلَمْ تَنَلْهُ مَسْأَلَتِي، وَلَمْ تَبْلُغْهُ أُمْنِيَتِي مِنْ خَيْرٍ وَعَدْتَهُ أَحَدًا مِنْ عِبَادِكَ، أَوْ خَيْرٍ أَنْتَ مُعْطِيهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَإِنِّي أَرْغَبُ إِلَيْكَ فِيهِ، وَأَسْأَلُكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا هَادِينَ مَهْدِيِّينَ، غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ، حَرْبًا لِأَعْدَائِكَ، سَلَمًا لِأَوْلِيَائِكَ، نُحِبُّ بِحُبِّكَ مُحِبِّيكَ، وَنُعَادِي بِعَدَاوَتِكَ مَنْ خَالَفَكَ مِنْ خَلْقِكَ.

اَللّٰهُمَّ هٰذَا الدُّعَاءُ وَعَلَيْكَ الْإِجَابَةُ، اَللّٰهُمَّ وَهٰذَا الْجَهْدُ وَعَلَيْكَ التُّكْلَانُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ، اَللّٰهُمَّ ذَا الْحَبْلِ الشَّدِيدِ وَالْأَمْرِ الرَّشِيدِ أَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ الْوَعِيدِ، وَالْجَنَّةَ يَوْمَ الْخُلُودِ مَعَ الْمُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ، الرُّكَّعِ السُّجُودِ، الْمُوفِينَ

بِالْعُهُودِ، إِنَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ، تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ.

سُبْحَانَ الَّذِي لَبِسَ الْعِزَّ وَتَكَرَّمَ بِهِ، سُبْحَانَ الَّذِي تَعَطَّفَ بِالْمَجْدِ وَقَالَ بِهِ، سُبْحَانَ الَّذِي لَا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ إِلَّا لَهُ، سُبْحَانَ ذِي الْعِزِّ وَالْبَهَاءِ، سُبْحَانَ ذِي الْقُدْرَةِ وَالْكَرَمِ، سُبْحَانَ الَّذِي أَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ بِعِلْمِهِ.

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ لِي نُورًا فِي قَلْبِي، وَنُورًا فِي قَبْرِي، وَنُورًا فِي سَمْعِي، وَنُورًا فِي بَصَرِي، وَنُورًا فِي شَعْرِي، وَنُورًا فِي بَشَرِي، وَنُورًا فِي لَحْمِي، وَنُورًا فِي دَمِي، وَنُورًا فِي عِظَامِي، وَنُورًا بَيْنَ يَدَيَّ، وَنُورًا مِنْ خَلْفِي، وَنُورًا عَنْ يَمِينِي، وَنُورًا عَنْ شِمَالِي، وَنُورًا مِنْ تَحْتِي، وَنُورًا مِنْ فَوْقِي.

اَللّٰهُمَّ زِدْنِي نُورًا، وَأَعْطِنِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا»

"Allâhım! Gönlümü sana bağlayacak, darmadağan hâlimi bir araya toplayacak, dağınık ve parçalanmış işlerimi birbirine yaklaştıracak kötü îtiyat ve fitnelerden beni koruyacak, dilimi ıslah edecek, bâtınımı koruyacak, zâhirimi yükseltecek, amelimi temizleyip arttıracak, yüzümü ak edecek, rızana ulaştıracak ve her kötülükten beni koruyacak olan rahmetini, senin fazlından isterim.

Allâhım! Bir daha küfür düşünmeyecek şekilde sâdık ve yakîn bir îmânı, dünyâ ve âhirette de lütuf ve kereminin en yüksek mertebesine beni ulaştıracak olan rahmetini senden isterim.

Allâhım! Kazâlarda sabır ve kurtuluşu, şehitler mertebesini, iyiler yaşayışını, düşmanlara gâlib gelmeyi ve peygamberlere arkadaş olmayı senin fazlından isterim.

Allâhım! Her ne kadar hayırlısını bilemezsem ve amelim kusurlu ise de, bütün dileklerimi sana arz eder, senden yardım dilerim. Yalnız senin rahmetine muhtacım. Ey gönüllere şifâ verip bütün dertlere dermân olan Allâhım! Büyük kudretinle birbirine yaklaşmış iki deniz suyunu yekdiğerine karıştırmadığın gibi, cehennem azâbından helâk oldum diye feryad etmekten ve kabrin fitnesinden beni koru.

Allâhım! İstemesinde veya hak etmesinde kusur ettiğim ve kullarından herhangi birine va'dettiğin veya vereceğin her türlü iyilikleri candan arzular ve onları senin fazlından isterim.

Allâhım! Bizi, sapan ve saptıranlardan değil, hidâyette olup hidâyete ulaştıranlardan, düşmanlarından uzaklaştırıp dostlarına yaklaşanlardan, sana kulluk edenleri senin rızan için sevip, isyan edenlere rızan için husûmet besleyen kullarından eyle.

Allâhım! Ben dilimin döndüğü kadar duâ ediyorum. Kabulü sendendir. Sen kabul eyle. Ben elimden geleni yapıyorum, îtimadım sanadır. Biz Allah içiniz ve O'na yöneleceğiz. Kuvvet ve kudret, ancak azamet sâhibi olan Allâhındır. Kıyamet gününde emniyeti, ebedî günde de ahdini yerine getirip rükû ve sücûd eden iyiler ile beraber cenneti senden isterim. Kerem ve ihsânına nihayet olmayan, dostluk edenlere sonsuz sevgisi olan ve dilediğini dilediği gibi yapan sensin. Ey izzet ridâsına bürünüp herkese gâlib olan Allâhım! Seni noksan sıfatlardan tenzîh ederim. Ey ululuk ve yücelik ridâsına bürünerek kullarına fazl u in'amını esirgemeyen Allâhım! Seni tesbîh eder, noksan sıfatlardan takdîs ederim.

Ey takdîse ve tenzîhe ancak kendisi lâyık olan Allâhım! Seni her *türlü noksanlardan tenzîh ederim. Ey fazl u kerem sâhibi Allâhım! Seni tesbîh ederim. Ey kudret ve kerem sâhibi Allâhım, Seni tesbîh ederim. Her şeyi ilminde toplayan Allâhım.*

Allâhım! Kalbimi, kabrimi, gözümü, kulağımı, derimi, tenimi, kanımı, kemiğimi, önümü, ardımı, sağımı, solumu, alt ve üstümü büyük nûrun ile tenvîr eyle, beni nurlandır ve nurumu arttır.”[110]

Hazret-i Âişe (r.anhâ)’nın Duâsı:

Resûl-i Ekrem (s.a.v.) **Hazret-i Âişe**’ye hitâben şöyle buyurmuştur:

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَاٰجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَاٰجِلِهِ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ، وَأَسْتَعِيذُكَ مِمَّا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُوْلُكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ، وَأَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ أَمْرٍ أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رَشَدًا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»

“Bütün duâların mânâlarını içine toplayan cümleler ile duâ et. Duâ ederken şöyle söyle: “Allâhım! Hâlde ve gelecekte, bildiğim ve bilmediğim bütün iyilikleri senden ister, bildiğim ve bilmediğim

---

[110] Tirmizî ve Taberânî.

hâlde ve gelecekte bütün kötülüklerden sana sığınırım. Allâhım! cenneti ve cennete götürecek söz ve işleri senden ister, cehennemden ve cehenneme sürükleyecek söz ve hareketlerden sana sığınının. Allâhım! Kulun ve Resûlün Muhammed sallâllahu aleyhi ve sellemin senden istediği hayır ve iyilikleri senden ister ve sana sığınıp ilticâ ettiği (kötülüklerden) her şeyden ben de sana sığınırını. Allâhım! Benim için takdîr ettiğin herşeyin sonu hayır olmasını senden, senin merhametinden dilerim. Ey merhamet edenlerin en merhametlisi!"[111]

Hazret-i Fâtıma (r.anhâ)'nın Duâsı:

Resûl-i Ekrem (sallâllâhu aleyhi ve sellem) Hazret-i Fâtıma'ya:

«يَا فَاطِمَةُ مَا يَمْنَعُكِ أَنْ تَسْمَعِي مَا أُوصِيكَ بِهِ أَنْ تَقُولِي: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ لَا تَكِلْنِي إِلٰى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ»

"Şu tavsiyemi dinlemekten seni ne men ediyor? Duâ ederken şöyle söyle: "Ey hayy u kayyûm olan Allâhım! Bütün işlerimi düzeltmeni, bir an bile beni kendi başıma bırakmamanı, rahmetine sığınarak senden isterim."[112]

Ebû Bekir es-Sıddîk (r.a.)'in Duâsı:

Resûl-i Ekrem (s.a.v.) Ebû Bekir'e şu duâyı öğretmiştir:

«اَللّٰهُمَّ إِنّٖى أَسْأَلُكَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ، وَإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ، وَمُوسٰى

---

[111] İbn Mâce ve Hâkim

[112] Neseî.

نَجِيِّكَ، وَعِيسٰى كَلِمَتِكَ وَرُوحِكَ، وبِصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ، وَتَوْرَاةِ مُوسٰى، وَزَبُورِ دَاوُدَ، وَإِنْجِيلِ عِيسٰى، وَفُرْقَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وبِكُلِّ وَحْيٍ أَوْحَيْتَهُ، أَوْ حَقٍّ قَضَيْتَهُ، أَوْ سَائِلٍ أَعْطَيْتَهُ، أَوْ غَنِيٍّ أَفْقَرْتَهُ، أَوْ ضَالٍّ هَدَيْتَهُ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَهُ عَلٰى مُوسٰى صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي بَثَثْتَ بِهِ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي وَضَعْتَهُ عَلٰى الْأَرْضِ فَاسْتَقَرَّتْ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي وَضَعْتَهُ عَلَى السَّمٰوَاتِ فَاسْتَقَلَّتْ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي وَضَعْتَهُ عَلَى الْجِبَالِ فَرَسَتْ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي اسْتَقَلَّ بِهِ عَرْشُكَ.

وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الطُّهْرِ الطَّاهِرِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الْوَتْرِ الْمُنَزَّلُ فِي كِتَابِكَ مِنْ لَدُنْكَ مِنَ النُّورِ الْمُبِينِ، وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي وَضَعْتَهُ عَلَى النَّهَارِ فَاسْتَنَارَ وَعَلَى اللَّيْلِ فَأَظْلَمَ وَبِعَظَمَتِكَ وَكِبْرِيَائِكَ وَبِنُورِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ أَنْ تَرْزُقَنِي الْقُرْاٰنَ وَالْعِلْمَ بِهِ وَتَخْلُطَهُ بِلَحْمِي وَدَمِي وَسَمْعِي وَبَصَرِي وَتَسْتَعْمِلَ بِهِ جَسَدِي بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ فَإِنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»

"Allâhım! Peygamberin Muhammed, dostun İbrahim, sırdaşın Mûsâ, kelime ve ruhundan olan Îsâ hürmetine, Mûsâ'ya inen Tevrat, Îsâ'ya inen İncil, Dâvûd'a inen Zebûr, Muhammed'e (salât ve selâm hepsinin üzerine olsun) inen Kur'ân hürmetine, bütün peygamberlerine yaptığın vahiy hürmetine, mahlûkâtın üzerindeki kazâ ve takdirin, senden isteyenlere verdiğin, fakir ettiğin zenginler, zengin ettiğin fakirler, hidâyete ulaştırdığın sapıklar hürmetine; Mûsâ aleyhisselâma bildirdiğin, kulların rızıklarını böldüğün yeryüzünün, hareketten sükûna erdirdiğin dağların, ayakta tuttuğun, arş-ı âzamı taşıttığın ism-i âzamın hürmetine; Kur'ân-ı Kerîm'de nâzil olan samed, ahad ve tâhir isimlerinin hürmetine; gündüzleri aydınlatıp geceleri karartan ismin hürmetine; azamet-i Kibriyân ve nûr-i vechin hürmetine, senin kuvvet ve kudretinle Kur'ân-ı Kerim'i okuyup anlamayı ve onu bütün vücûduma duyurmanı ve bütün hareketlerimi ona uydurmamı senden dilerim. Kuvvet ve kudret ancak sendendir. Yâ erhamerrahimîn."[113]

Büreyde el-Eslemî (r.a.)'nin Duâsı:

Rivâyet olundu ki, Resûl-i Ekrem (s.a.v.) Büreyde'ye şöyle demiştir:

"Yâ Büreyde! Allah Teâlâ'nın, hayır murad ettiği kimseye tâlim buyurduğu duâyı sana öğreteyim mi?" Büreyde:

"Öğret, yâ Resûlallah" deyince Resûl-i Ekrem (s.a.v.) şöyle buyurdular:

«اَللّٰهُمَّ إِنّي ضَعِيفٌ فَقَوِّ فِي رِضَاكَ ضَعْفِي، وَخُذْ إِلَى الْخَيْرِ بِنَاصِيَتِي، وَاجْعَلِ الْإِسْلَامَ مُنْتَهٰى رِضَايَ، اَللّٰهُمَّ إِنّي

---

113. İbni Hibban.

ضَعِيفٌ فَقَوِّنِي، وَإِنِّي ذَلِيلٌ فَأَعِزَّنِي، وَإِنِّي فَقِيرٌ فَأَغْنِنِي يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»

“Allâhım! Ben zayıf ve âciz bir kimseyim. Rızânı tahsil için sen beni kuvvetlendir, beni daimâ iyiliğe götür. Son emelimi İslâmiyet kıl.

Allâhım! Ben âcizim, sen beni kuvvetlendir. Ben zelîl bir kimseyim, sen beni izzetlendir. Ben fakirim, sen beni zenginleştir, yâ erhamerrahimîn.”[114]

Kabise Bin Muharik’in Duâsı:

Bir gün **Kabise**, Resûl-i Ekrem’e:

“-Yâ Resûlallah, yaşım ilerledi, birçok şeylerden kaldım, yapamaz âciz bir hâle düştüm, bana bir şeyler öğret ki, onlardan istifâde edeyim.” dedim.

Bunun üzerine Resûl-i Ekrem:

“-Dünyâlığın için, akşam namazını müteakip üç kere: “Sübhânallahi ve bihamdihî sübhânallahilazim, lâ havle velâ kuvvete illâ bi’llâhi’l-âliyyi’l-azîm” de ve buna devam et. Çünkü buna devam eden felç, alalık ve cüzzam gibi hastalıklardan, elem ve kederden emin olur. Âhiretin için de şu duâyı oku:

«أَمَّا لِدُنْيَاكَ فَإِذَا صَلَّيْتَ الْغَدَاةَ فَقُلْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: سُبْحَانَ اللّٰهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللّٰهِ الْعَظِيمِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَهُنَّ أَمِنْتَ مِنَ الْغَمِّ وَالْجُذَامِ وَالْبَرَصِ

---

[114] Hâkim. Büreyde’den.

وَالْفَالِجِ، وَأَمَّا لِاٰخِرَتِكَ فَقُلْ: اَللّٰهُمَّ اهْدِنِي مِنْ عِنْدِكَ وَأَفِضْ
عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ وَانْشُرْ عَلَيَّ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ
بَرَكَاتِكَ، ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا إِنَّهُ إِذَا وَافٰى بِهِنَّ
عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ يَدَعْهُنَّ فُتِحَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ مِنَ الْجَنَّةِ
يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»

"Allâhım, bana kendi katından hidâyet ihsân eyle, kendi fazl u kereminden bana ihsân eyle, rahmetini bana akıt ve bereketlerinden bana inzâl eyle."[115]

Sonra Resûl-i Ekrem devamla şöyle buyurmuştur:

"Bu duâya kim devam ederse, Kıyâmet gününde kendisine cennetin dört kapısı açılır, istediği kapıdan içeri girer."

Ebû'd-Derdâ (r.a.)'nın Duâsı:

Bir gün **Ebû'd-Derdâ**'nın mahallesinde yangın çıktı. Kendisine haber verdiklerinde:

"-Allah benim evimi yakmaz." dedi. "Koş, yetiş!" diye üç defa haber verdikleri hâlde, her üçünde de aynı sözü tekrar etti. Hakikaten de yangın onun evine yaklaşınca, ateş söndü. Bu vaziyeti gelip kendisine haber verene:

"-Ben bunu biliyordum." dedi. Bunun üzerine:

"-Ne acayib ifâdelerin var." diye kendisine sorduklarında: Ben, Resûl-i Ekrem'in şöyle buyurduğunu işittim:

---

[115] İbnü's-Sinnî, **"el-Yevm ve'l-Leyle"** de. İmam Ahmed. Kabise'den.

“Gece veya gündüz şu duâya devam eden kimseye hiçbir şey zarar vermez.”

«مَنْ يَقُولُ هٰؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ فَقَدْ قُلْتُهُنَّ، اَللّٰهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ الْعَظِيمِ، مَا شَاءَ اللّٰهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، أَعْلَمُ أَنَّ اللّٰهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللّٰهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَأَحْصٰى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا، اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ اٰخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»

“Allâhım! Sen benim Rabbimsin, senden başka ibâdete lâyık kimse yoktur. Sana güveniyorum, ümidim sana ve senin rahmetinedir. Arş-ı âzamın Rabbi de sensin. Kuvvet ve kudret, ancak ulu olan Allâh’ındır. Dilerse olur, dilemezse olmaz. Allah Teâlâ’nın herşeye kadir olduğunu bilirim. O’nun ilmi herşeyi kaplamış ve herşeyi olduğu gibi bilir. Allâhım! Kendi kötülüğümden ve herşeyin zararından sana sığınırım.”

Ebû’d-Derdâ, “İşte bu duâyı okudum.” buyurdu.[116]

Halil İbrahim aleyhisselâm’ın Duâsı:

Her sabah vakti Halil İbrahim aleyhisselâm şu duâyı okurdu:

«اَللّٰهُمَّ إِنَّ هٰذَا خَلْقٌ جَدِيدٌ فَافْتَحْهُ عَلَيَّ بِطَاعَتِكَ وَاخْتِمْهُ لِي

---

[116] Taberânî, Ebû’d-Derdâ’dan.

بِمَغْفِرَتِكَ وَرِضْوَانِكَ وَارْزُقْنِي فِيهِ حَسَنَةً تَقْبَلُهَا مِنِّي وَزَكِّهَا
وَضَعِّفْهَا لِي وَمَا عَمِلْتُ فِيهِ مِنْ سَيِّئَةٍ فَاغْفِرْهَا لِي إِنَّكَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ وَدُودٌ كَرِيمٌ»

"Allâhım! İçine girdiğimiz şu gün, yeni bir yaratıktır. Bugünü bana ibâdetle başlat, mağfiret ve rızân ile neticelendir. Bugün de iyilikler yapmamı bana nasîb et. Onları benim için arttır ve çoğalt. Bugün de yapmış olduğum hataları bağışla. Sen mağfiret, merhamet, dostluk ve kerem sâhibisin."

Her sabah bu duâya devam eden, o günün şükrünü ödemiş olur, demiştir.

Îsâ Aleyhîsselâm'ın Duâsı:

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ لَا أَسْتَطِيعُ دَفْعَ مَا أَكْرَهُ، وَلَا أَمْلِكُ
نَفْعَ مَا أَرْجُو، وَأَصْبَحَ الْأَمْرُ بِيَدِ غَيْرِي، وَأَصْبَحْتُ مُرْتَهِنًا
بِعَمَلِي، فَلَا فَقِيرَ أَفْقَرُ مِنِّي، اَللّٰهُمَّ لَا تُشْمِتْ بِي عَدُوِّي،
وَلَا تَسُؤْ بِي صَدِيقِي، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتِي فِي دِينِي، وَلَا
تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّي، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ مَنْ لَا يَرْحَمُنِي يَا
حَيُّ يَا قَيُّومُ»

"Allâhım! İstediğimi almaya istemediğimi ile defetmeye muktedir olmayarak sabaha çıktım. Sevk-i idârem başkasının (senin) *elinde, amelimin mesûlü olarak sabahlamış hâldeyim. Benden fakir kimse yoktur.*

Allâhım benimle, düşmanımı sevindirme, dostumu mahcûb etme, ibâdetimde bana kusur ettirme. Bütün gayem dünyalık olmasın. Bana acımayanı, bana musallat etme, yâ Hayy u yâ Kayyûm."

Hızır aleyhisselâm'ın Duâsı:

Hızır ile **İlyas** (aleyhimesselâm) her mevsimde bir araya geldiklerinde şu duâyı okuyarak ayrılırlar:

«بِسْمِ اللّٰهِ مَا شَاءَ اللّٰهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ مَا شَاءَ اللّٰهُ كُلُّ نِعْمَةٍ
مِنَ اللّٰهِ مَا شَاءَ اللّٰهُ الْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدِ اللّٰهِ مَا شَاءَ اللّٰهُ لَا يَصْرِفُ
السُّوءَ إِلَّا اللّٰهُ»

"Bismillah. Allah neyi dilerse, (o olur). *Kuvvet ve kudret, ancak Allâh'ındır. Allah neyi dilerse* (o olur). *Her nimet Allah'tandır. Allah neyi dilerse* (o olur). *Hayrın tamâmı Allâh'ın yed-i kudretindedir. Allah neyi dilerse* (o olur). *Fenalıkları insanlardan def eden ancak Allah'tır."*

Kim sabahları, bu duâyı üç defa okursa yangından, boğulmaktan ve hırsızlıktan Allâh'ın izniyle emîn olur.

Ma'ruf-i Kerhî (r.a.)'nin Duâsı:

Muhammed bin Hişâm şöyle anlatıyor: Ma'rûf-i Kerhî bana:

"-Sana on cümle öğreteceğim, beşi dünyâ, beşi âhiret içindir. Bunlar ile kim duâ ederse, Allah ona icâbet eder" dedi.

Ben, "Yazayım mı?" dediğimde:

"-Hayır, ben nasıl Bekr bin Hânis'in tekrar tekrar okumasıyle ezberledimse, sana da tekrar tekrar okuyarak ezberletirim." dedi. Duâ şudur:

«حَسْبِيَ اللّٰهُ لِدِيْنِي، حَسْبِيَ اللّٰهُ لِدُنْيَايَ، حَسْبِيَ اللّٰهُ الْكَرِيمُ لِمَا أَهَمَّنِي، حَسْبِيَ اللّٰهُ الْحَلِيمُ الْقَوِيُّ لِمَنْ بَغٰى عَلَيَّ، حَسْبِيَ اللّٰهُ الشَّدِيدُ لِمَنْ كَادَنِي بِسُوءٍ، حَسْبِيَ اللّٰهُ الرَّحِيمُ عِنْدَ الْمَوْتِ، حَسْبِيَ اللّٰهُ الرَّؤُوفُ عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ فِي الْقَبْرِ، حَسْبِيَ اللّٰهُ الْكَرِيمُ عِنْدَ الْحِسَابِ، حَسْبِيَ اللّٰهُ اللَّطِيفُ عِنْدَ الْمِيزَانِ، حَسْبِيَ اللّٰهُ الْقَدِيرُ عِنْدَ الصِّرَاطِ، حَسْبِيَ اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ»

"Dinim için Allah bana kâfi! Dünyâlığım için Allah bana kâfi! Bütün mühim işlerim için Allah bana kâfi! Bana haksızlık etmek isteyenlere hilm ve kuvvet sahibi olan Allah kâfi! Bana kötülük düşünenler için Allah kâfi! Ölüm ânında, merhamet sâhibi olan Allâhım bana kâfi! Kabir suâlinde, esirgeyici olan Allâhım bana kâfi! Hesap vaktinde kerem sâhibi olan Allâhım bana kâfi! Mizân başında lütuf sahibi olan Allâhım bana kâfi! Sırat üstünde, kadir olan Allâhım bana kâfi! Kendisinden başka Tanrı olmayan Allâhım bana kâfi! O, büyük arşın Rabbidir, ben O'na bağlandım."

Ebû'd-Derdâ'dan rivâyet olunmuştur: Günde yedi kere:

"Eğer onlar yüz çevirirlerse, de ki: Allah bana yeter, O'ndan başka ibâdete lâyık kimse yoktur. Yalnız O'na güveniyorum. O Arş-ı Âzam'ın Rabbidir." (Tevbe sûresi, 9/129) *âyetini okursa, âhiret ile alâkalı işlerini Allah Teâlâ kolaylaştırır."*

Utbetü'l-Gulâm'ın Duâsı:

«اَللّٰهُمَّ يَا هَادِيَ الْمُضِلِّينَ وَيَا رَاحِمَ الْمُذْنِبِينَ وَيَا مُقِيلَ
عَثَرَاتِ الْعَاثِرِينَ اِرْحَمْ عَبْدَكَ ذَا الْخَطَرِ الْعَظِيمِ وَالْمُسْلِمِينَ
كُلَّهُمْ أَجْمَعِينَ، وَاجْعَلْنَا مَعَ الْأَخْيَارِ وَالْمَرْزُوقِينَ الَّذِينَ
أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ
اٰمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ»

"Ey sapıkları hidâyet eden, ey günahkârlara merhamet eden ve ey suçluların elinden tutan Allâhım! Büyük günâhlara sâhip olan bu kuluna ve bütün Müslümanlara rahmet eyle. Bizi, kendilerine in'âm edip hayrı merzûk ettiğin, sâlihler, şehitler, sıddîklar ve nebîler zümresine ilhak eyle. Âmîn, yâ Rabbel-Âlemin."

Denildi ki, **Utbe** öldükten sonra rüyâda görülmüş ve:

"-Bu duâya devam ettiğim için cennete girdim." demiştir.

Âdem aleyhisselâm'ın Duâsı:

Hazret-i Âişe (radıyallâhu anhâ) anlatıyor:

"Allah Teâlâ, Âdem aleyhisselâmın tövbesini kabul buyuracağı sırada, Âdem aleyhisselâm, o zaman bir tepecik şeklinde olan Kâbe'yi, yedi defa tavaf etti ve iki rekât namaz kıldı. Sonra şu duâyı okudu:

«اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ سِرِّي وَعَلَانِيَتِي فَاقْبَلْ مَعْذِرَتِي، وَتَعْلَمُ
حَاجَتِي فَأَعْطِنِي سُؤْلِي، وَتَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي

ذُنُوبِي. اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا يُبَاشِرُ قَلْبِي، وَيَقِينًا صَادِقًا
حَتّٰى أَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يُصِيبُنِي إِلَّا مَا كَتَبْتَهُ عَلَيَّ، وَالرِّضَا بِمَا
قَسَمْتَهُ لِي يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»

"Allâhım! Gizli ve âşikâre her hâlimi bilirsin. İstediğimi de bilirsin. Sen dileğimi yerine getir, gönlümden geçeni de bilirsin, beni mağfiret eyle.

Allâhım! Başıma gelen her musibetin senin mukadderâtınla olduğunu bildirecek ve taksîmâtına rızâ gösterecek, sağlam bir îmâna beni sâhib kıl ve gerçek bir yakîni kalbime yerleştir. Ey ululuk ve kerem sâhibi olan Allâhım." diye duâ ettikten sonra Allah Teâlâ kendisine şöyle vahy etti:

"Ey Âdem, ben seni mağfiret ettim. Hattâ evlâdlarından kim bu duâ ile bana duâ ederse, onu da mağfiret eder ve bütün sıkıntılarını gideririm. Onu hazîne-i gaybıyyemden merzûk eder, zenginleştiririm. Kendisi istemese bile dünya kendisine teveccüh eder."

Hazret-i Ali Bin Ebû Tâlib (r.a.)'in Duâsı:

Hazret-i Ali'nin, Resûl-i Ekrem'den rivâyet ettiği duâ şudur:

«إِنَّ اللّٰهَ تَعَالَى يُمَجِّدُ نَفْسَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَقُولُ إِنِّي أَنَا اللّٰهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ، إِنِّي أَنَا اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا الْحَيُّ الْقَيُّومُ، إِنِّي أَنَا اللّٰهُ
لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، إِنِّي أَنَا اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا لَمْ أَلِدْ
وَلَمْ أُولَدْ، إِنِّي أَنَا اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا الْعَفُوُّ الْغَفُورُ.

إِنِّي أَنَا اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنَا مُبْدِئُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيَّ يَعُودُ، الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ، خَالِقُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، خَالِقُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، اَلْوَاحِدُ الْأَحَدُ الْفَرْدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا، اَلْفَرْدُ الْوَتْرُ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالُ الْمُقْتَدِرُ الْقَهَّارُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ أَهْلُ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ، أَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفٰى، اَلْقَادِرُ الرَّزَّاقُ فَوقَ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ»

“Allah Teâlâ, her gün kendi zâtını senâ ederek şöyle buyuruyor:

“Ben âlemlerin Rabbi olan Allâhım. Ben, Hayy u Kayyûm olan Allâhım. Ben kendisinden başka ilâh olmayan Allâhım. Ululuk ve azamet, bana mahsûstur.

Benden başka ibâdete lâyık kimse yok, ibâdete lâyık olan bir Allâhım. Doğurmadım, doğmadım. Af ve mağfiret eden ancak benim. Her şeyi îcâd eden ve herşey kendisine dönecek olan, azîz, hakîm, rahmân u rahîm sıfatlarının sâhibi, cezâ gününün mâliki ve hâkim-i mutlakı, hayrı, şerri, cenneti ve cehennemi yaratan, zâtında, sıfatında ortağı olmayan, tek olup kimseye ihtiyâcı olmayan, eş ve evlâd edinmeyen, bir ve tek olan kapalı ve açık her şeyi bilen, melîk, kuddûs, selâm, mü’min, müheymin, azîz, cebbar, mütekebbir, hâlik, musavvir, kebîr, müteâl, muktedir, kahhâr, halîm, kerîm olan Allah ancak benim. Öğülmeye ve tâzîme yaraşan da benim. Gizli ve saklı herşeyi bilirim. Herşeye gücü yeten rızkı veren, yaratıklar ve *tabiatlarının fevkinde olan da yine benim.""*[117]

İşte Hazret-i Ali bu duâyı okur ve her cümlesinin başında *"İnnî ena'llah lâ ilâhe illâ ene."* derdi. Bu duâyı okuyacak olan, bunun yerine:

"İnneke enta'llahu lâ ilâhe illâ ente" demelidir.

Bu duâyı kim okursa, cennette, Hazret-i Muhammed, Hazret-i İbrahim, Hazret-i Mûsâ ve Hazret-i İsâ ve diğer peygamberlere (salât ve selâm onların üzerine olsun) komşu olur. Yer ve göklerde ibâdet edenlerin sevâbını alır.

Süleyman Bin Mu'temir'in Duâ ve Tesbîhi

Yûnus bin Übeyd, Rûm diyârında şehit düşen bir zâtı rüyasında gördü ve kendisine:

"-Âhirette gördüğün en fazîletli amellerden bana haber verir misin?" dedi. Onun da:

"-İbn Mu'temir'in tesbihlerini gördüm." diye cevap verdiği hikâye edilir. Duâ şudur:

«سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ وَعَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ، وَزِنَةَ مَا خَلَقَ وَزِنَةَ مَا هُوَ خَالِقٌ، وَمِلْءَ مَا خَلَقَ وَمِلْءَ مَا هُوَ خَالِقٌ، وَمِلْءَ سَمَاوَاتِهِ، وَمِلْءَ أَرْضِهِ، وَمِثْلَ ذٰلِكَ وَأَضْعَافَ ذٰلِكَ، وَعَدَدَ خَلْقِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمُنْتَهٰى رَحْمَتِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ،

---

[117] Kaynağı bulunamamıştır.

وَمَبْلَغَ رِضَاهُ وَحَتّٰى يَرْضٰى وَإِذَا رَضِيَ، وَعَدَدَ مَا ذَكَرَهُ بِهٖ
خَلْقُهُ فِي جَمِيعِ مَا مَضٰى، وَعَدَدَ مَا هُمْ ذَاكِرُوهُ فِيمَا بَقِيَ،
فِي كُلِّ سَنَةٍ وَشَهْرٍ وَجُمُعَةٍ وَيَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَسَاعَةٍ مِنْ السَّاعَاتِ،
وَشَمٍّ وَنَفَسٍ مِنَ الْأَنْفَاسِ وَأَبَدٍ مِنَ الْاٰبَادِ مِنْ أَبَدٍ إِلٰى أَبَدٍ،
أَبَدِ الدُّنْيَا وَأَبَدِ الْاٰخِرَةِ وَأَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ لَا يَنْقَطِعُ أَوَّلُهُ وَلَا
يَنْفَدُ اٰخِرُهُ»

“Allah türlü noksanlıklardan münezzehtir. Hamd, Allâh’a mahsûstur. Allah’tan başka ilâh yoktur. Allah, herşeyden yücedir. Günahtan rücû ve ibâdete teveccüh, ancak yüce ve azîm olan Allâh’ın yardımı iledir. Bu kelimeleri, Allâh’ın yaratmış ve yaratacağı mahlûkların adedince, yaratmış olduğu ve yaratacaklarının ağırlığınca, yaratmış olduklarının ve yaratacaklarının dolusu kadarınca göklerin ve yerlerin dolusu kadarınca ve bunların misli kadar tekrar eder ve söylerim. Bu tesbihleri mahlûkatın adedince, arşın ağırlığınca, rahmetinin enginliği kadar kelimelerin adedince, rızâsına erinceye ve benden râzı oluncaya kadar, dünyanın yaratıldığından bugüne kadar, mahlûkatının O’nu andığı kadarınca ve bundan böyle kıyâmete kadar her sene ve her ay, her Cuma, her gün, her gece, saatlerin her birinde, her nefeste, ebediyyen, bir ebedden diğer ebede, dünya ebedinden, âhiret ebedine ve bütün bunlardan daha fazla, evvel eksilmez ve âhiri gelmez, sonu alınmaz bir şekilde bu kelimeleri söyler ve tekrar ederim.”

İbrahim Bin Edhem'in Duâsı:

Hizmetçisi **İbrahim bin Beşşâr**, **İbrahim Edhem**'in her Cuma günü sabah ve akşam bu duâyı okuduğunu haber veriyor.

«مَرْحَبًا بِيَوْمِ الْمَزِيدِ، وَالصُّبْحِ الْجَدِيدِ، وَالْكَاتِبِ وَالشَّهِيدِ، يَوْمُنَا هٰذَا يَومُ عِيدٍ، اُكْتُبْ لَنَا فِيهِ مَا نَقُولُ: بِسْمِ اللّٰهِ الْحَمِيدِ الْمَجِيدِ الرَّفِيعِ الْوَدُودِ الْفَعَّالِ فِي خَلْقِهِ مَا يُرِيدُ، أَصْبَحْتُ بِاللّٰهِ مُؤْمِنًا، وَبِلِقَائِهِ مُصَدِّقًا، وَبِحُجَّتِهِ مُعْتَرِفًا، وَمِنْ ذَنْبِي مُسْتَغْفِرًا، وَلِرُبُوبِيَّةِ اللّٰهِ خَاضِعًا، وَلِسِوَى اللّٰهِ فِي الْاٰلِهَةِ جَاحِدًا، وَإِلَى اللّٰهِ فَقِيرًا، وَعَلَى اللّٰهِ مُتَّكِلًا، وَإِلَى اللّٰهِ مُنِيبًا، أُشْهِدُ اللّٰهَ وَأُشْهِدُ مَلَائِكَتَهُ وَأَنْبِيَائَهُ وَرُسُلَهُ وَحَمَلَةَ عَرْشِهِ وَمَنْ خَلَقَهُ وَمَنْ هُوَ خَالِقُهُ، بِأَنَّهُ هُوَ اللّٰهُ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، وَالْحَوْضَ حَقٌّ، وَالشَّفَاعَةَ حَقٌّ، وَمُنْكَرًا وَنَكِيرًا حَقٌّ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ، وَوَعِيدَكَ حَقٌّ، وَلِقَاءَكَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةَ اٰتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، عَلٰى ذٰلِكَ أَحْيَا وَعَلَيْهِ أَمُوتُ، وَعَلَيْهِ أُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ، اَللّٰهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلٰى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ، اَللّٰهُمَّ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ.

اَللّٰهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ، فَإِنَّهُ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، فَإِنَّهُ لَا يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدَيْكَ، أَنَا لَكَ وَإِلَيْكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، اٰمَنْتُ.

اَللّٰهُمَّ بِمَا أَرْسَلْتَهُ مِنْ رَسُولٍ، وَاٰمَنْتُ، اَللّٰهُمَّ بِمَا أَنْزَلْتَ مِنْ كِتَابٍ، وَصَلَّى اللّٰهُ عَلٰى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلٰى اٰلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا، خَاتِمِ كَلَامِي وَمِفْتَاحُهُ، وَعَلٰى أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ أَجْمَعِينَ، اٰمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اَللّٰهُمَّ أَوْرِدْنَا حَوْضَ مُحَمَّدٍ، وَاسْقِنَا بِكَأْسِهِ مَشْرَبًا رَوِيًّا سَائِغًا هَنِيًّا لَا نَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا، وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا، وَلَا نَاكِثِينَ لِلْعَهْدِ، وَلَا مُرْتَابِينَ، وَلَا مَفْتُونِينَ، وَلَا مَغْضُوبٍ عَلَيْنَا، وَلَا ضَالِّينَ، اَللّٰهُمَّ اعْصِمْنِي مِنْ فِتَنِ الدُّنْيَا، وَوَفِّقْنِي لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضٰى، وَأَصْلِحْ لِيَ شَأْنِي كُلَّهُ، وَثَبِّتْنِي بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْاٰخِرَةِ، وَلَا تُضِلَّنِي وَإِنْ كُنْتُ ظَالِمًا، سُبْحَانَكَ سُبْحَانَكَ يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ، يَا بَارِئُ يَا رَحِيمُ، يَا عَزِيزُ يَا جَبَّارُ.

سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَتْ لَهُ السَّمٰوَاتُ بِأَكْنَافِهَا، وَسُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَتْ لَهُ الْبِحَارُ بِأَمْوَاجِهَا، وَسُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَتْ لَهُ الْجِبَالُ بِأَصْدَائِهَا، وَسُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَتْ لَهُ الْحِيتَانُ بِلُغَاتِهَا، وَسُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَتْ لَهُ النُّجُومُ فِي السَّمَاءِ بِأَبْرَاجِهَا، وَسُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَتْ لَهُ الْأَشْجَارُ بِأُصُولِهَا وَثِمَارِهَا، وَسُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَتْ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُونَ السَّبْعُ، وَمَنْ فِيهِنَّ وَمَنْ عَلَيْهِنَّ، سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، سُبْحَانَكَ سُبْحَانَكَ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، يَا عَلِيمُ يَا حَلِيمُ، سُبْحَانَكَ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ، لَا شَرِيكَ لَكَ، تُحْيِي وَتُمِيتُ، وَأَنْتَ حَيٌّ لَا تَمُوتُ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ، وَأَنْتَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»

"Merhaba, ey bereketli olan yeni gün, ey kâtib ve şâhidimiz. Bugün bizim bayramımızdır. Şu söylediklerimizi bizim için yazınız, hamîd ve mecîd olan, yaratıkları üzerinde dilediği gibi hükmeden Allâh'ın ismiyle, Allâh'a îmân ederim. O'nun huzûruna çıkacağımı tasdîk ederim. O'nun azametini îtiraf ederek günâhlarımdan istiğfar ederim. O'nun rubûbiyeti karşısında saygı ile eğilir ve O'ndan başka ilâhları reddederim. Ancak kendisine arz-ı ihtiyaç ile O'na tevekkül eder ve O'na bağlanırım. Allâh'ı, melekleri, hamele-i arşı, peygamberleri ve bütün yaratıkları şâhid tutarım ki, ibâdete lâyık olan, ortağı, dengi ve benzeri olmayan, ancak O'dur. Muhammed (s.a.v.) *O'nun kulu ve Resûlü'dür. Cennet, cehennem, havz, şefaat, nekir ve*

münker meleklerinin suâlleri haktır ve gerçektir. Allâhım, va'din de hak, vaîdin de haktır. Huzûrunda muhâsebe görmek de haktır. Kıyâmetin geleceğinde ve bütün ölülerin dirileceğinde hiç şüphe yoktur. Bu îtikad üzerinde yaşıyorum. İnşaallah, bu itikad ile ölecek ve bu îmâna sâhib olarak dirileceğim.

Allâhım! Sen benim Rabbimsin. Beni yaradan sensin. Senden başka ibâdete lâyık kimse yoktur. Ben, senin âciz bir kulunum. Gücümün yettiği kadar sana verdiğim söz üzerindeyim.

Allâhım! Kendi kusurlarımdan ve hâriçten gelecek kötülüklerden sana sığınırım.

Allâhım! Ben isyân ile kendime zulüm eden bir kimseyim, Senden başka günâhları kimse mağfiret edemez, bütün kusurlarımı Sen mağfiret eyle.

Allâhım! Beni güzel ahlâklı bir insan seviyesine ulaştır. Güzel işlere senden başka kimse hidâyet edemez. Bütün kötülüklerden beni uzaklaştır. Buna da senin gücün yeter. Emrinde ve hizmetindeyim. Bütün iyilikler, senin kabza-i kudretindedir. Ben ancak sana istiğfar eder ve sana tövbe ederim.

Allâhım! Gönderdiğin Peygamberlere ve indirdiğin kitaplara inandım. Allahümme salli alâ Muhammedin ve alâ âl-i Muhammed.

Allâhım! Habibi'nin havzından içmeyi bize de nasib eyle ve bizleri onun câmiasında haşr eyle.

Allâhım! Dünyâ fitnelerinden beni koruyarak senin sevdiğin ve râzı olduğun şeyleri yapmaya muvaffak eyle. Hâlimi düzelt. Kelime-i tevhîd üzerine dünya ve âhirette beni sâbit kıl. Kusurlu da olsam, beni saptırma. Noksan sıfatlardan seni tesbih ve tenzîh ederim. Ey Yüce ve Ulu Allâhım! Yâ Bârî, yâ Rahîm, yâ Azîz, yâ Cebbâr. Ey her kö-

şesiyle göklerin kendisini tesbîh ettiği Allâhım! Seni noksan sıfatlardan tenzih ederim. Ey bütün dalgaları ile denizlerin, kendisini tesbîh ettiği Allâhım. Seni her türlü noksanlardan tenzih ederim. Ey kendi dilleri ile balıkların kendisini tesbîh ettikleri Allâhım. Seni tesbîh ederim.

Ey bütün burçları ile yıldızların kendisini tesbîh ettiği Allâhım. Seni tenzîh ederim. Ey kökü, gövdesi, dalları ve meyveleri ile ağaçların kendisini tesbîh ettiği Allâhım! Seni takdîs ederim. Ey yedi kat yer ve yedi kat göklerin, içlerinde bulunanlar ile beraber kendisini tesbîh ettiği Allâhım! Seni her türlü noksanlıklardan tenzîh ederim. Ey yaratıkların hepsinin kendisini tesbîh ettiği Allâhım! Seni her türlü noksanlıklardan tenzîh ederim. Sen her türlü noksanlıklardan münezzeh ve bütün kemâl sıfatları ile mevsufsun. Seni tesbîh ederim. Yâ Hayy! Yâ Kayyûm! Yâ Alîm! Yâ Halîm! Seni tesbîh ederim. Senden başka ibâdete lâyık ma'bûd yoktur. Hem öldürür, hem de diriltirsin. Sen ise ölmeyen (lâyemüt) bir dirisin. Bütün iyilikler senin elinde ve sen herşeye kadirsin."

البَابُ الرَّابعُ

في أدعيةٍ مأثورةٍ عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم
وعن أصحابه رضي الله عنهم محذوفة الأسانيد
منتخبة من جملة ما جمعه أبو طالب المكيّ وابن خزيمة وابن المنذر رحمهم الله(١)

يستحبُّ للمريدِ إذا أصبحَ أنْ يكونَ أحدَ أورادِهِ الدعاءُ كما سيأتي ذكرُهُ في كتابِ الأورادِ ، فإنْ كنتَ مِنَ المريدينَ لحرثِ الآخرةِ ، المقتدينَ برسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فيما دعا بهِ . . **فقلْ في مفتتحِ دعواتِكَ أعقابَ صلواتِكَ** : سبحانَ ربِّي العليِّ الأعلى الوهابِ(٢) ، لا إلـهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، لهُ الملكُ ، ولهُ الحمدُ ، وهوَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ(٣) .

وقلْ : رضيتُ باللهِ ربّاً ، وبالإسلامِ ديناً ، وبمحمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ نبيّاً ، ثلاثَ مرَّاتٍ(٤) .

وقلِ : اللهمَّ ، فاطرَ السماواتِ والأرضِ ، عالمَ الغيبِ والشهادةِ ، ربَّ

---

(١) حيث قال أبو طالب رحمه الله تعالىٰ في « القوت » (١ / ١٤) : (وحذفنا ذكر فضائل ذلك وما جاء من الروايات إيجازاً) .

(٢) رواه أحمد في « مسنده » (٤ / ٥٤) ، والحاكم في « المستدرك » (١ / ٤٩٨) .

(٣) رواه البخاري (٨٤٤) ، ومسلم (٥٩٣) .

(٤) رواه أبو داوود (٥٠٧٢) ، والترمذي (٢٣٨٩) ، وابن ماجه (٣٨٧٠) .

كلِّ شيءٍ ومليكَهُ ؛ أشهدُ أنْ لا إلـٰهَ إلا أنتَ ، أعوذُ بكَ مِنْ شرِّ نفسي ، وشرِّ الشيطانِ وشركِهِ(١) .

وقلِ : اللهمَّ ؛ إنِّي أسألُكَ العفوَ والعافيةَ في ديني ودنيايَ ، وأهلي ومالي ، اللهمَّ ؛ استرْ عوراتي ، وآمنْ روعاتي ، وأقلْ عثراتي ، واحفظني مِنْ بينِ يديَّ ومِنْ خلفي ، وعنْ يميني وعنْ شمالي ، ومِنْ فوقي ، وأعوذُ بكَ أنْ أُغتالَ مِنْ تحتي(٢) .

اللهمَّ ؛ لا تؤمنِّي مكرَكَ ، ولا تولِّني غيرَكَ ، ولا ترفعْ عنِّي سترَكَ ، ولا تُنسِني ذكرَكَ ، ولا تجعلْني مِنَ الغافلينَ(٣) .

وقلِ : اللهمَّ ؛ أنتَ ربِّي لا إلـٰهَ إلا أنتَ ، خلقْتَني وأنا عبدُكَ ، وأنا علىٰ عهدِكَ ووعدِكَ ما استطعتُ ، أعوذُ بكَ مِنْ شرِّ ما صنعتُ ، أبوءُ لكَ بنعمتِكَ عليَّ وأبوءُ بذنبي ، فاغفرْ لي فإنَّهُ لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ(٤) ثلاثَ مراتٍ .

---

(١) رواه أبو داوود (٥٠٦٧) ، والترمذي (٣٥٢٩) ، وهو من دعاء سيدنا أبي بكر المتقدم تعليقاً .

(٢) رواه أبو داوود (٥٠٧٤) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (١٠٣٢٥) ، وابن ماجه (٣٨٧١) ، وليس في الحديث : « أقل عثراتي » ، بل هو من سياق « القوت » (٨/١) .

(٣) رواه الديلمي كما في « مسند الفردوس » (٢٠١٧) ، وابن النجار في « ذيله علىٰ تاريخ بغداد » (٢٢٨/١٦) ، وليس فيه : « ولا تولني غيرك » ، وهي في « القوت » (٣٢/١) .

(٤) رواه البخاري (٦٣٠٦) وهو حديث سيد الاستغفار .

وقلِ : اللهمَّ ، عافني في بدني ، وعافني في سمعي ، وعافني في بصري ، لا إلـٰهَ إلا أنتَ ، ثلاثَ مرَّاتٍ(١) .

وقلِ : اللهمَّ ؛ إنِّي أسألُكَ الرضا بعدَ القضاءِ ، وبردَ العيشِ بعد الموتِ ، ولذَّةَ النظرِ إلىٰ وجهِكَ الكريمِ وشوقاً إلىٰ لقائِكَ ، مِنْ غيرِ ضرَّاءَ مضرَّةٍ ، ولا فتنةٍ مضلَّةٍ ، وأعوذُ بكَ أنْ أظلِمَ أوْ أُظلَمَ ، أوْ أعتديَ أوْ يُعتدَىٰ عليَّ ، أوْ أكسبَ خطيئةً أوْ ذنباً لا تغفرُهُ(٢) .

اللهمَّ ؛ إنِّي أسألُكَ الثباتَ في الأمرِ ، والعزيمةَ على الرشدِ ، وأسألُكَ شكرَ نعمتِكَ ، وحسنَ عبادتِكَ ، وأسألُكَ قلباً خاشعاً سليماً ، وخُلقاً مستقيماً ، ولساناً صادقاً ، وعملاً متقبَّلاً ، وأسألُكَ مِنْ خيرِ ما تعلمُ ، وأعوذُ بكَ مِنْ شرِّ ما تعلمُ ، وأستغفرُكَ لما تعلمُ ، فإنَّكَ تعلمُ ولا أعلمُ ، وأنتَ علاَّمُ الغيوبِ(٣) .

اللهمَّ ؛ اغفرْ لي ما قدمْتُ وما أخرتُ ، وما أسررْتُ وما أعلنْتُ ، وما أنتَ أعلمُ بهِ منِّي ، فإنَّكَ أنتَ المقدِّمُ وأنتَ المؤخِّرُ ، وأنتَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ ، وعلىٰ كلِّ غيبٍ شهيدٌ(٤) .

---

(١) رواه أبو داوود (٥٠٩٠) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (١٠٣٣٢) .

(٢) رواه أحمد في « المسند » (٥/ ١٩١) ، والحاكم في « المستدرك » (١/ ٥١٦) .

(٣) رواه الترمذي (٣٤٠٧) ، والنسائي (٣/ ٥٤) .

(٤) رواه البخاري (١١٢٠) ، ومسلم (٢٧١٩) ، دون : « وعلىٰ كل غيب شهيد » ، وهي في سياق « القوت » (١/ ١١) .

اللهمَّ ؛ إنِّي أسألُكَ إيماناً لا يرتدُّ ، ونعيماً لا ينفدُ ، وقرَّةَ عينِ الأبدِ(١) ، ومرافقةَ نبيِّكَ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في أعلىٰ جنَّةِ الخلدِ(٢) .

اللهمَّ ؛ إني أسألُكَ الطيباتِ ، وفعلَ الخيراتِ ، وتركَ المنكراتِ ، وحبَّ المساكينِ ، أسألُكَ حبَّكَ وحبَّ مَنْ أحبَّكَ ، وحبَّ كلِّ عملٍ يقرِّبُ إلىٰ حبِّكَ ، وأنْ تتوبَ عليَّ وتغفرَ لي وترحمَني ، وإذا أردتَ بقومٍ فتنةً . . فاقبضْني إليكَ غيرَ مفتونٍ(٣) .

اللهمَّ ؛ بعلمِكَ الغيبَ ، وقدرتِكَ على الخلقِ ؛ أحيني ما كانتِ الحياةُ خيراً لي ، وتوفَّني ما كانتِ الوفاةُ خيراً لي ، أسألُكَ خشيتَكَ في الغيبِ والشهادةِ ، وكلمةَ العدلِ في الرضا والغضبِ ، والقصدَ في الغنىٰ والفقرِ ، ولذَّةَ النظرِ إلىٰ وجهِكَ ، والشوقَ إلىٰ لقائِكَ ، وأعوذُ بكَ مِنْ ضرَّاءَ مضرَّةٍ وفتنةٍ مضلَّةٍ ، اللهمَّ ؛ زيِّنَّا بزينةِ الإيمانِ ، واجعلْنا هداةً مهتدينَ(٤) .

اللهمَّ ؛ اقسمْ لنا مِنْ خشيتِكَ ما تحولُ بهِ بينَنا وبينَ معاصيكَ ، ومِنْ

---

(١) بدوام ذكره وكمال محبته والأنس به ، قال بعضهم : من قرت عينه بالله تعالىٰ . . قرت به كل عين . « إتحاف » (٥/ ٧٧) .

(٢) رواه أحمد في « المسند » (١/ ٤٤٥) ، والطبراني في « الكبير » (٩/ ٦٨) ، والحاكم في « المستدرك » (١/ ٥٢٣) ، من دعاء سيدنا ابن مسعود عندما قال له المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم : « سلْ تعطه » .

(٣) رواه الترمذي (٣٢٣٥) .

(٤) رواه النسائي (٣/ ٥٤) .

طاعتِكَ ما تبلِّغُنا بهِ جنّتَكَ ، ومِنَ اليقينِ ما تهوِّنُ بهِ علينا مصائبَ الدنيا[1] .

اللهمَّ ؛ ألبسْ وجوهَنا منكَ حياءً ، وقلوبَنا بكَ فرحاً ، وأسكنْ في نفوسِنا مِنْ عظمتِكَ ، وذلِّلْ جوارحَنا لخدمتِكَ ، واجعلْكَ اللهمَّ أحبَّ إلينا ممَّا سواكَ ، واجعلْنا أخشىٰ لكَ ممَّا سواكَ[2] .

اللهمَّ؛ اجعلْ أوَّلَ يومِنا هـٰذا صلاحاً ، وأوسطَهُ فلاحاً ، وآخِرَهُ نجاحاً، اللهمَّ ؛ اجعلْ أوَّلَهُ رحمةً ، وأوسطَهُ نعمةً ، وآخرَهُ تكرمةً ومغفرةً[3] .

الحمدُ للهِ الذي تواضعَ كلُّ شيءٍ لعظمتِهِ ، وذلَّ كلُّ شيءٍ لعزَّتِهِ ، وخضعَ كلُّ شيءٍ لملكِهِ ، واستسلمَ كلُّ شيءٍ لقدرتِهِ ، والحمدُ للهِ الذي سكنَ كلُّ شيءٍ لهيبتِهِ ، وأظهرَ كلَّ شيءٍ بحكمتِهِ ، وتصاغرَ كلُّ شيءٍ لكبريائِهِ[4] .

اللهمَّ ؛ صلِّ علىٰ محمدٍ وعلىٰ آلِهِ وأزواجِهِ وذريَّتِهِ ، وباركْ علىٰ محمدٍ

---

[1] رواه الترمذي (٣٥٠٢) ، وتمامه : « ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا علىٰ من ظلمنا ، وانصرنا علىٰ من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا » .

[2] قوت القلوب (١/ ١١) .

[3] رواه ابن المبارك في « الزهد » (١٠٨٥) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٣٨) إلىٰ قوله : « وآخره نجاحاً » ، وتمامه عند صاحب « القوت » (١/ ١١) .

[4] رواه الطبراني في « الكبير » (١٢/ ٤٢٤) إلىٰ قوله : « الحمد لله الذي سكن. . . » ، وهو بتمامه في « القوت » (١/ ١٢) .

وعلىٰ آلِهِ وأزواجِهِ وذريَّتِهِ ؛ كما باركتَ علىٰ إبراهيمَ وعلىٰ آلِ إبراهيمَ في العالمينَ ، إنَّكَ حميدٌ مجيدٌ(١) .

اللهمَّ ؛ صلِّ علىٰ محمدٍ عبدِكَ ونبيِّكَ ورسولِكَ النبيِّ الأميِّ رسولِ الأميِّينَ ، وأعطِهِ المقامَ المحمودَ الذي وعدتَهُ يومَ الدينِ(٢) .

اللهمَّ ؛ اجعلْنا مِنْ أوليائِكَ المتقينَ ، وحزبِكَ المفلحينَ ، وعبادِكَ الصالحينَ ، واستعملْنا لمرضاتِكَ عنَّا ، ووفقْنا لمحابِّكَ منَّا ، وصرِّفْنا بحسنِ اختيارِكَ لنا ، نسألُكَ جوامعَ الخيرِ وفواتحَهُ وخواتمَهُ ، ونعوذُ بكَ مِنْ جوامعِ الشرِّ وفواتحِهِ وخواتمِهِ(٣) .

اللهمَّ ؛ بقدرتِكَ عليَّ تبْ عليَّ ، إنَّكَ أنتَ التوَّابُ الرحيمُ ، وبحلمِكَ عنِّي اعفُ عنِّي إنَّكَ أنتَ الغفَّارُ الحليمُ ، وبعلمِكَ بي ارفقْ بي ، إنَّكَ أنتَ أرحمُ الراحمينَ ، وبملكِكَ لي ملِّكْني نفسي ولا تسلطْها عليَّ ، إنَّكَ أنتَ الملكُ الجبَّارُ ، سبحانَكَ اللهمَّ وبحمدِكَ ، لا إلـٰهَ إلا أنتَ ، عملتُ سوءاً وظلمتُ نفسي فاغفرْ لي ذنبي ، إنَّكَ أنتَ ربِّي ، إنَّهُ لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ(٤) .

---

(١) رواه البخاري (٣٣٦٩) ، ومسلم (٤٠٧) بنحوه .

(٢) قوت القلوب (١/ ١٢) دون : (رسول الأميين) ، وسؤال المقام المحمود له صلى الله عليه وسلم في « البخاري » (٦١٤) .

(٣) قوت القلوب (١/ ١٢) ، وقوله : (نسألك جوامع الخير . . .) بنحوه عند الطبراني في « الكبير » (٣١٦/٢٣) .

(٤) قوت القلوب (١/ ١٢) ، وقوله : (سبحانك وبحمدك . . .) رواه مرفوعاً النسائي في « عمل اليوم والليلة » (٤٣٠) .

اللهمَّ ؛ ألهمني رشدي ، وقني شرَّ نفسي (١) .

اللهمَّ ؛ ارزقني حلالاً لا تعاقبُني عليهِ ، وقنعني بما رزقتني ، واستعملني بهِ صالحاً تقبلُهُ منِّي (٢) .

أسْألُكَ العفوَ والعافيةَ وحسنَ اليقينِ ، والمعافاةَ في الدنيا والآخرةِ (٣) .

يا مَنْ لا تضرُّهُ الذنوبُ ، ولا تنقصُهُ المغفرةُ ؛ هبْ لي ما لا يضرُّكَ ، وأعطني ما لا ينقصُكَ (٤) .

﴿ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ﴾ .

﴿ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ .

﴿ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ ۝ وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَ ﴾ .

﴿ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ .

﴿ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ .

---

(١) رواه الترمذي (٣٤٨٣) .

(٢) قوت القلوب (١/ ١٢) ، وبنحوه عند الحاكم في « المستدرك » (١/ ٥١٠) .

(٣) قوت القلوب (١/ ١٢) ، وبنحوه عند أبي داوود (٥٠٧٤) .

(٤) رواه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (ص٤١٢) ، والديلمي كما في « مسند الفردوس » (١٩١٣) عن سيدنا علي رضي الله عنه ، وهو في « القوت » (١٢/١) .

﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ .

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ .

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ .

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ .

﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ .

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ .

ربِّ اغفرْ لي ولوالديَّ وارحمْهما كما ربياني صغيراً ، واغفرْ للمؤمنينَ والمؤمناتِ والمسلمينَ والمسلماتِ الأحياءِ منهُمْ والأمواتِ .

ربِّ اغفرْ وارحمْ ، وتجاوزْ عمَّا تعلمُ وأنتَ الأعزُّ الأكرمُ ، وأنتَ خيرُ الراحمينَ ، وأنتَ خيرُ الغافرينَ(١) .

---

(١) رویٰ بعضه ابن أبي شيبة في « المصنف » (١٥٨٠٩) موقوفاً علىٰ سيدنا عمر ، وهو =

وإنَّا للهِ وإنَّا إليهِ راجعونَ ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ العليِّ العظيمِ ، وحسبُنا اللهُ ونعمَ الوكيلُ .

وصلَّى اللهُ علىٰ محمدٍ خاتمِ النبيينَ وآلِهِ وصحبِهِ وسلَّمَ تسليماً كثيراً .

* * *

= قوله : (رب اغفر وارحم وأنت الأعز الأكرم) ، والسياق في « القوت » (١/ ١٣) ، ثم قال : (فهـٰذا جامع ما جاء من فضائل ما يقال من الدعاء عن المصطفىٰ صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة وعن أئمة الهدىٰ) .

أنواع الاستعاذة المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

اللهمَّ ؛ إنِّي أعوذُ بكَ مِنَ البخلِ ، وأعوذُ بكَ مِنَ الجبنِ ، وأعوذُ بِكَ مِنْ أنْ أردَّ إلىٰ أرذلِ العمرِ ، وأعوذُ بكَ مِنْ فتنةِ الدنيا ، وأعوذُ بكَ مِنْ عذابِ القبرِ(١) .

اللهمَّ ؛ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ طمَعٍ يهدي إلىٰ طَبَعٍ ، ومِنْ طمعٍ في غيرِ مطمعٍ ، ومِنْ طمعٍ حيثُ لا مطمعَ(٢) .

اللهمَّ؛ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ علمٍ لا ينفعُ ، وقلبٍ لا يخشعُ ، ودعاءٍ لا يُسْمَعُ، ونفسٍ لا تشبعُ، وأعوذُ بكَ مِنَ الجوعِ ؛ فإنَّهُ بئسَ الضجيعُ ، ومِنَ الخيانةِ؛ فإنَّها بئستِ البطانةُ ، ومِنَ الكسلِ والبخلِ والجبنِ ومنَ الهرمِ ، ومِنْ أنْ أردَّ إلىٰ أرذلِ العمرِ، ومِنْ فتنةِ الدجالِ وعذابِ القبرِ، ومِنْ فتنةِ المحيا والمماتِ .

اللهمَّ ؛ إنَّا نسألُكَ قلوباً أوَّاهةً مخبتةً منيبةً في سبيلِكَ .

اللهمَّ ؛ إنَّا نسألُكَ عزائمَ مغفرتِكَ ، وموجباتِ رحمتِكَ ، والسلامةَ مِنْ كلِّ إثمٍ ، والغنيمةَ مِنْ كل برٍّ ، والفوزَ بالجنَّةِ والنجاةَ مِنَ النارِ(٣) .

---

(١) رواه البخاري (٦٣٦٥) .

(٢) رواه أحمد في « المسند » (٥/ ٢٤٧) ، والطَبَع : الدنس .

(٣) الدعاء إلىٰ هنا رواه الحاكم في « المستدرك » (١/ ٥٣٣) ، والتعوذ من الأربع الأُول عند مسلم (٢٧٢٢) ، والاستعاذة من الكسل والجبن والبخل والهرم وفتنة المحيا والممات عند البخاري (٦٣٦٧) .

اللهمَّ ؛ إنِّي أعوذُ بكَ مِنَ الترَدِّي ، وأعوذُ بكَ مِنَ الغمِّ والغَرَقِ والهَدْمِ ، وأعوذُ بِكَ أنْ أموتَ في سبيلِكَ مدبراً ، وأعوذُ بِكَ مِنْ أنْ أموتَ في طلبِ دنيا(١) .

اللهمَّ ؛ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ شرِّ ما علمتُ ، ومِن شرِّ ما لمْ أعلمْ(٢) .

اللهمَّ ؛ جنبني منكراتِ الأخلاقِ والأعمالِ ، والأدواءِ والأهواءِ(٣) .

اللهمَّ ؛ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ جهدِ البلاءِ ، ودَرْكِ الشقاءِ ، وسوءِ القضاءِ ، وشماتةِ الأعداءِ(٤) .

اللهمَّ ؛ إنِّي أعوذُ بكَ مِنَ الكفرِ والدَّيْنِ والفقرِ ، وأعوذُ بكَ مِنْ عذابِ جهنَّمَ ، وأعوذُ بكَ مِنْ فتنةِ الدجالِ(٥) .

---

(١) رواه أبو داوود (١٥٥٢) ، والنسائي (٨/ ٢٨٢) ، وفيهما : « وأعوذ بك أن أموت لديغاً » بدل « أن أموت في طلب دنيا » .

(٢) رواه ابن ماجه (٣٨٤٦) ، ولفظه : « وأعوذ بك من الشر كله ، عاجله وآجله ، ما علمت منه وما لم أعلم » ، وهو عند مسلم (٢٧١٦) بلفظ : « من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل » .

(٣) رواه الترمذي (٣٥٩١) .

(٤) رواه البخاري (٦٣٤٧) ، ومسلم (٢٧٠٧) .

(٥) التعوذ من الكفر والدين عند النسائي (٨/ ٢٦٤) ، ومن الفقر مع الكفر عنده كذلك (٣/ ٧٣) ، والتعوذ من عذاب جهنم وفتنة الدجال في « البخاري » (١٣٧٧) ، ومسلم (٥٨٨) .

اللهمَّ ؛ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ شرِّ سمعي وبصري ، وشرِّ لساني وقلبي ، وشرِّ منيِّي(١) .

اللهمَّ ؛ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ جارِ السوءِ في دارِ المُقامةِ ، فإنَّ جارَ البادِيةِ يتحوَّلُ(٢) .

اللهمَّ ؛ إنِّي أعوذُ بكَ مِنَ القسوةِ والغفلةِ ، والعيلَةِ والذلَّةِ والمسكنةِ ، وأعوذُ بِكَ مِنَ الفقرِ والكفرِ ، والفسوقِ والشقاقِ والنفاقِ وسوءِ الأخلاقِ وضيقِ الأرزاقِ ، والسمعةِ والرياءِ ، وأعوذُ بكَ مِنَ الصممِ والبكمِ والعمىٰ والجنونِ والجذامِ والبرصِ وسيِّىءِ الأسقامِ(٣) .

اللهمَّ ؛ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ زوالِ نعمتِكَ ، ومن تحوُّلِ عافيتِكَ ، ومن فجأةِ نقمتِكَ ، ومنْ جميعِ سخطِكَ(٤) .

اللهمَّ ؛ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ عذابِ النارِ وفتنةِ النارِ ، وعذابِ القبرِ وفتنةِ

---

(١) رواه أبو داوود (١٥٥١) ، والترمذي (٣٤٩٢) ، والنسائي (٨/ ٢٥٥) من دعاء علمه النبي صلى الله عليه وسلم شَكَل بن حميد رضي الله عنه ، وقوله : « من شر منيي » أي : من شر شدة الغلمة وسطوة الشهوة إلى الجماع الذي إذا أفرط . . ربما أوقع في الزنا أو مقدماته لا محالة ، فهو حقيق بالاستعاذة من شره . « إتحاف » (٥/ ٨٥) .

(٢) رواه النسائي (٨/ ٢٧٤) ، و« الكبرىٰ » (٧٨٨٦) .

(٣) رواه الطبراني في « الصغير (١/ ١١٤) ، والاستعاذة من الأربع الأخيرة عند أبي داوود (١٥٥٤) .

(٤) رواه مسلم (٢٧٣٩) .

القبرِ ، وشرِّ فتنةِ الغنىٰ ، وشرِّ فتنةِ الفقرِ ، وشرِّ فتنةِ المسيحِ الدجَّالِ ، وأعوذُ بكَ مِنَ المغرمِ والمأثمِ(١) .

اللهمَّ ؛ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ نفسٍ لا تشبعُ ، وقلبٍ لا يخشعُ ، وصلاةٍ لا تنفعُ ، ودعوةٍ لا تستجابُ ، وأعوذُ بكَ مِنْ شرِّ العمرِ وفتنةِ الصدرِ(٢) .

اللهمَّ ؛ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ غلبةِ الدَّينِ ، وغلبةِ العدوِّ ، وشماتةِ الأعداءِ(٣) .

وصلَّى اللهُ علىٰ محمدٍ وعلىٰ كلِّ عبدٍ مصطفىً مِنْ كلِّ العالمينَ ، آمينَ .

* * *

---

(١) رواه البخاري (٦٣٧٥) ، ومسلم (٢٧٣٩) بنحوه .

(٢) الثلاث الأول عند مسلم (٢٧٢٢) ، وما بعدها عند أبي داوود (١٥٢٩) ، والنسائي (٨/ ٢٥٥) ، و**فتنة الصدر** : عدم انفساحه لقبول الإيمان .

(٣) رواه النسائي (٨/ ٢٦٥) .

البَابُ الخَامِسُ
في الأدعية المأثورة عند كلِّ حادثٍ من الحوادث

إذا أصبحتَ وسمعتَ الأذانَ . . فيستحبُّ لكَ جوابُ المؤذِّنِ ، وقدْ ذكرناهُ ، وذكرنا أدعيةَ دخولِ الخلاءِ والخروجِ منهُ ، وأدعيةَ الوضوءِ في كتابِ الطهارةِ .

* * *

فإذا خرجتَ إلى المسجدِ . . فقلِ : اللهمَّ ؛ اجعلْ في قلبي نوراً ، وفي لساني نوراً ، واجعلْ في سمعي نوراً ، واجعلْ في بصري نوراً ، واجعلْ خلفي نوراً ، وأمامي نوراً ، واجعلْ مِنْ فوقي نوراً ، اللهمَّ ؛ أعطني نوراً(١) .

وقلْ أيضاً : اللهمَّ ؛ إنِّي أسألُكَ بحقِّ السائلينَ عليكَ ، وبحقِّ ممشايَ هٰذا إليكَ ، فإنِّي لمْ أخرجْ أشراً ولا بطراً ، ولا رياءً ولا سمعةً ، خرجتُ اتقاءَ سخطِكَ وابتغاءَ مرضاتِكَ ؛ فأسألُكَ أنْ تنقذَني مِنَ النارِ ، وأنْ تغفرَ لي ذنوبي ، إنَّهُ لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ(٢) .

* * *

---

(١) رواه البخاري (٦٣١٦) ، ومسلم (٧٦٣) .

(٢) رواه ابن ماجه (٧٧٨) .

وإنْ خرجتَ مِنَ المنزلِ لحاجةٍ . . فقلْ : باسمِ اللهِ ، ربِّ أعوذُ بكَ أنْ أظلمَ أوْ أُظلمَ ، أوْ أجهلَ أوْ يُجهلَ عليَّ(١) ، بسمِ اللهِ الرحمـٰنِ الرحيمِ ، لا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ العليِّ العظيمِ ، باسمِ اللهِ ، التكلانُ على اللهِ(٢) .

* * *

فإذا انتهيتَ إلى المسجدِ تريدُ دخولَهُ . . فقلِ : اللهمَّ ؛ صلِّ علىٰ محمدٍ وعلىٰ آلِ محمدٍ وسلِّمْ ، اللهمَّ ؛ اغفرْ لي جميعَ ذنوبي ، وافتحْ لي أبوابَ رحمتِكَ(٣) ، وقدِّمْ رِجْلَكَ اليمنىٰ في الدخولِ .

* * *

فإذا رأيتَ في المسجدِ مَنْ يبيعُ أوْ يبتاعُ . . فقلْ : لا أربحَ اللهُ تجارتَكَ(٤) .

* * *

وإذا رأيتَ مَنْ ينشدُ ضالةً في المسجدِ . . فقلْ : لا ردَّها اللهُ عليكَ(٥) ، أمرَ بذلكَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ .

---

(١) رواه أبو داوود (٥٠٩٤) ، والترمذي (٣٤٢٧) ، والنسائي (٨/ ٢٦٨) ، وابن ماجه (٣٨٨٤) .

(٢) رواه ابن ماجه (٣٨٨٥) بنحوه .

(٣) رواه الترمذي (٣١٤) ، وابن ماجه (٧٧١) ، والجملة الأخيرة عند مسلم (٧١٣) .

(٤) رواه الترمذي (١٣٢١) .

(٥) رواه مسلم (٥٦٨) .

فإذا صلَّيتَ ركعتيِ الصبحِ. . فقلْ : باسمِ اللهِ ، اللهمَّ ؛ إنِّي أسألُكَ رحمةً مِنْ عندِكَ تهدي بها قلبي. . . الدعاءَ إلىٰ آخرِهِ كما أوردناهُ عنِ ابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما ، عنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ[١] .

* * *

فإذا ركعتَ. . فقلْ في ركوعِكَ : اللهمَّ ؛ لكَ ركعتُ ، ولكَ خشعتُ ، وبكَ آمنتُ ، ولكَ أسلمتُ ، وعليكَ توكلتُ ، أنتَ ربِّي ، خشعَ سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي وما استقلَّتْ بهِ قدمي للهِ ربِّ العالمينَ[٢] .

وإن أحببتَ. . فقلْ : (سبحانَ ربيَ العظيمِ) ثلاثَ مرَّاتٍ[٣] ، أوْ (سبُّوحٌ قدوسٌ ربُّ الملائكةِ والروحِ)[٤] .

* * *

فإذا رفعتَ رأسَكَ مِنَ الركوعِ. . فقلْ : سمعَ اللهُ لمَنْ حمدَهُ ، ربَّنا لكَ الحمدُ ، ملءَ السماواتِ وملءَ الأرضِ ، وملءَ ما شئتَ مِنْ شيءٍ بعدُ ، أهلَ

* * *

---

(١) رواه الترمذي (٣٤١٩) ، والطبراني في « الكبير » (١٠/ ٢٨٣) .

(٢) رواه مسلم (٧٧١) ، وأحمد في « المسند » (١/ ١١٩) .

(٣) رواه أبو داوود (٨٨٦) وبزيادة : (وبحمده) عنده (٨٦٩) ، والترمذي (٢٦١) ، وابن ماجه (٨٨٨) .

(٤) رواه مسلم (٤٨٧) .

الثناءِ والمجدِ أحقُّ ما قالَ العبدُ ، وكلُّنا لكَ عبدٌ ، لا مانعَ لما أعطيتَ ، ولا معطيَ لما منعتَ ، ولا ينفعُ ذا الجدِّ منكَ الجَدُّ(١) .

* * *

فإذا سجدتَ . . فقلِ : اللهمَّ ؛ لكَ سجدتُ ، وبكَ آمنتُ ، ولكَ أسلمتُ ، سجدَ وجهي للذي خلقَهُ وصوَّرَهُ ، وشقَّ سمعَهُ وبصرَهُ ، فتباركَ اللهُ أحسنُ الخالقينَ(٢) ، اللهمَّ ؛ سجدَ لكَ سوادي وخيالي ، وبكَ آمنَ فؤادي ، أبوءُ بنعمتِكَ عليَّ وأبوءُ بذنبي وهـٰذا ما جنيتُ علىٰ نفسي ، فاغفرْ لي ؛ فإنَّهُ لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ(٣) .

أوْ تقولُ : (سبحانَ ربيَ الأعلىٰ) ثلاثَ مرَّاتٍ(٤) .

* * *

فإذا فرغتَ مِنَ الصلاةِ . . فقلِ : اللهمَّ ؛ أنتَ السلامُ ، ومنكَ السلامُ ، تباركتَ يا ذا الجلالِ والإكرامِ(٥) ، وتدعو بسائرِ الأدعيةِ التي ذكرناها .

* * *

---

(١) رواه مسلم (٤٧١ ، ٤٧٧) ، دون : (سمع الله لمن حمده) ، وهي عند أبي داوود (٨٤٧) ، والنسائي (٢/ ١٩٨) .

(٢) إلىٰ هنا عند مسلم (٧٧١) .

(٣) رواه الحاكم في « المستدرك » (١/ ٥٣٣) ضمن دعاء قد تقدم .

(٤) رواه أبو داوود (٨٨٦) ، وبزيادة (وبحمده) عنده (٨٦٩) ، والترمذي (٢٦١) ، وابن ماجه (٨٨٨) .

(٥) رواه مسلم (٥٩١) ، وفيه الاستغفار ثلاثاً قبله ، و(٥٩٢) دون ذكر الاستغفار .

فإذا قمتَ مِنَ المجلسِ وأردتَ دعاءً يكفِّرُ لغوَ المجلسِ . . فقلْ : سبحانَكَ اللهمَّ وبحمدِكَ ، أشهدُ أنْ لا إلـٰهَ إلا أنتَ ، أستغفرُكَ وأتوبُ إليكَ ، عملتُ سوءاً وظلمتُ نفسي ، فاغفرْ لي ، فإنَّهُ لا يغفرُ الذنوبَ إلا أنتَ(١) .

* * *

فإذا دخلتَ السوقَ . . فقلْ : لا إلـٰهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، لهُ الملكُ ولهُ الحمدُ ، يحيي ويميتُ وهوَ حيٌّ لا يموتُ ، بيدِهِ الخيرُ ، وهوَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ(٢) ، باسمِ اللهِ ، اللهمَّ ؛ إنِّي أسألُكَ خيرَ هـٰذهِ السوقِ وخيرَ ما فيها ، اللهمَّ ؛ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ شرِّها وشرِّ ما فيها ، اللهمَّ ؛ إنِّي أعوذُ بكَ أنْ أصيبَ فيها يميناً فاجرةً أوْ صفقةً خاسرةً(٣) .

* * *

فإنْ كانَ عليكَ دينٌ . . فقلِ : اللهمَّ ؛ اكفني بحلالِكَ عنْ حرامِكَ ، وأغنني بفضلِكَ عمَّنْ سواكَ(٤) .

* * *

فإذا لبستَ ثوباً جديداً . . فقلِ : اللهمَّ ؛ كسوتَني هـٰذا الثوبَ فلكَ

---

(١) رواه النسائي في « الكبرىٰ » (١٠١٨٨) بتمامه .

(٢) رواه الترمذي (٣٤٢٨) ، وابن ماجه (٢٢٣٥) .

(٣) رواه الحاكم في « المستدرك » (١/ ٥٣٩) .

(٤) رواه الترمذي (٣٥٦٣) .

الحمدُ ، أسألُكَ مِنْ خيرِهِ وخيرِ ما صُنِعَ لهُ ، وأعوذُ بكَ مِنْ شرِّهِ وشرِّ ما صُنِعَ لهُ(١) .

* * *

وإذا رأيتَ شيئاً مِنَ الطيرةِ تكرهُهُ . . فقلِ : اللهمَّ ؛ لا يأتي بالحسناتِ إلا أنتَ ، ولا يذهبُ بالسيئاتِ إلا أنتَ ، لا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ(٢) .

* * *

وإذا رأيتَ الهلالَ . . فقلِ : اللهمَّ ؛ أهلَّهُ علينا بالأمنِ والإيمانِ ، والبرِّ والسلامةِ والإسلامِ ، والتوفيقِ لما تحبُّ وترضىٰ ، والحفظِ عمَّنْ تسخطُ ، ربِّي وربُّكَ اللهُ(٣) ، وتقولُ : هلالُ رشدٍ وخيرٍ ، آمنتُ بخالقِكَ(٤) ، اللهمَّ ؛ إنِّي أسألُكَ خيرَ هـٰذا الشهرِ وخيرَ القدَرِ ، وأعوذُ بكَ مِنْ شرِّ يومِ الحشرِ(٥) ، وتكبِّرُ قبلَهُ أولاً ثلاثاً(٦) .

* * *

---

(١) رواه أبو داوود (٤٠٢٠) ، والترمذي (١٧٦٧) .

(٢) رواه أبو داوود (٣٩١٩) عن عروة بن عامر ، وأما ما اشتهر على الألسنة عند نعيق الغراب : خير خير . . فلا أصل له في السنة . « إتحاف » (٥/١٠١) .

(٣) رواه الترمذي (٣٤٥١) ، وابن أبي شيبة في « المصنف » (٩٨٢٧) وفيه : (. . . والحفظ مما تسخط) .

(٤) رواه أبو داوود (٥٠٩٢) عن قتادة مرسلاً ، مكرّراً : (هلال خير ورشد) ثلاثاً .

(٥) رواه أحمد في « المسند » (٥/٣٢٩) .

(٦) رواه عبد الرزاق في « المصنف » (٤/١٦٩) عن قتادة مرسلاً .

وإذا هبَّتِ الريحُ . . فقلِ : اللهمَّ ؛ إنِّي أسألُكَ خيرَ هـٰذهِ الريحِ وخيرَ ما فيها ، وخيرَ ما أُرسلتْ بهِ ، وأعوذُ بكَ مِنْ شرِّها وشرِّ ما فيها ، وشرِّ ما أُرسلتْ بهِ(١) .

* * *

وإذا بلغَكَ وفاةُ أحدٍ . . فقلْ : ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾ ، ﴿ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ ، اللهمَّ ؛ اكتبْهُ في المحسنينَ ، واجعلْ كتابَهُ في عليينَ ، واخلفْهُ علىٰ عقبهِ في الغابرينَ ، اللهمَّ ؛ لا تحرمْنا أجرَهُ ، ولا تفتنَّا بعدَهُ، واغفرْ لنا ولهُ(٢) .

* * *

وتقولُ عندَ التصدُّقِ : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ .

* * *

وتقولُ عندَ الخسرانِ : ﴿ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴾ .

* * *

وتقولُ عندَ ابتداءِ الأمورِ : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ﴾ ، ﴿ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ۝ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ﴾ .

* * *

---

(١) رواه الترمذي (٢٢٥٢) .
(٢) رواه الطبراني في « الكبير » (١٢ / ٥٩) .

وتقـولُ عندَ النظرِ إلى السماءِ : ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ ، ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴾ .

* * *

وإذا سمعتَ صوتَ الرعدِ . . فقلْ : سبحانَ مَنْ يسبِّحُ الرعدُ بحمدِهِ والملائكةُ مِنْ خيفتِهِ(١) .

* * *

وإذا رأيتَ الصواعقَ . . فقلِ : اللهمَّ ؛ لا تقتلْنا بغضبِكَ ، ولا تهلكْنا بعذابِكَ ، وعافنا قبلَ ذلكَ(٢) .

* * *

فإذا أمطرتِ السماءُ . . فقلِ : اللهمَّ ؛ سيباً هنيئاً ، وصيباً نافعاً(٣) ، اللهمَّ ؛ اجعلْهُ سيبَ رحمةٍ ، ولا تجعلْهُ سيبَ عذابٍ(٤) .

* * *

---

(١) رواه مالك في « الموطأ » (٢/ ٩٩٢) عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، وأوقفه ابن أبي شيبة علىٰ عبد الله بن الزبير في « المصنف » (٢٩٨٢٤) ، ورفعه ابن جرير في « تفسيره » (٨/ ١٣/ ١٥٩) .

(٢) رواه الترمذي (٣٤٥٠) .

(٣) رواه البخاري (١٠٣٢) ، وابن ماجه (٣٨٨٩) مجموعاً .

(٤) رواه النسائي في « عمل اليوم والليلة » (٩٢٢) عن سعيد بن المسيب مرسلاً .

وإذا غضبتَ. . فقلِ : اللهمَّ ؛ اغفرْ لي ذنبي ، وأذهبْ غيظَ قلبي ، وأجِرْني مِنَ الشيطانِ الرجيمِ(١) .

* * *

وإذا خفتَ قوماً. . فقلِ : اللهمَّ ؛ إنَّا نجعلُكَ في نحورِهِمْ ، ونعوذُ بكَ مِنْ شرورِهِمْ(٢) .

* * *

وإذا غزوتَ. . فقلِ : اللهمَّ ؛ أنتَ عضدي ونصيري ، وبكَ أقاتلُ(٣) .

* * *

وإذا طنَّتْ أذنُكَ. . فصلِّ علىٰ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وقلْ : ذكَرَ اللهُ بخيرٍ مَنْ ذكَرَني(٤) .

* * *

---

(١) رواه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٦٢٢) من حديث علَّمه عائشة رضي الله عنها .

(٢) رواه أبو داوود (١٥٣٧) .

(٣) رواه أبو داوود (٢٦٣٢) ، والترمذي (٣٥٨٤) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٨٥٧٦) .

(٤) رواه الطبراني في « الكبير » (١/٣٢١) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (١٦٦) .

فإذا رأيتَ استجابةَ دعائِكَ . . فقلِ : الحمدُ للهِ الذي بعزَّتِهِ وجلالِهِ تتمُّ الصالحاتُ ، **وإنْ أبطأتْ . .** فقلِ : الحمدُ للهِ علىٰ كلِّ حالٍ(١) .

* * *

وإذا سمعتَ أذانَ المغربِ . . فقلِ : اللهمَّ ؛ هـٰذا استقبالُ ليلِكَ وإدبارُ نهارِكَ ، وأصواتُ دعاتِكَ وحضورُ صلواتِكَ ، أسألُكَ أنْ تغفرَ لي(٢) .

* * *

وإذا أصابَكَ همٌّ . . فقلِ : اللهمَّ ؛ إنِّي عبدُكَ وابنُ عبدِكَ وابنُ أمتِكَ ، ناصيتي بيدِكَ ، ماضٍ فيَّ حكمُكَ ، عدْلٌ فيَّ قضاؤُكَ ، أسألُكَ بكلِّ اسمٍ هوَ لكَ سمَّيْتَ بهِ نفسَكَ ، أوْ أنزلتَهُ في كتابِكَ ، أوْ علَّمتَهُ أحداً منْ خلقِكَ ، أوِ استأثرتَ بهِ في علمِ الغيبِ عندَكَ : أنْ تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي ، ونورَ صدري ، وجِلاءَ غمِّي ، وذهابَ حزني وهمِّي .

قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما أصابَ أحداً حزنٌ فقالَ هـٰذا . . إلا أذهبَ اللهُ همَّهُ وأبدلهُ مكانَهُ فرحاً » ، فقيلَ : يا رسولَ اللهِ ؛ أفلا نتعلَّمُها ؟ فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « بلىٰ ، ينبغي لمَنْ سمعَها أنْ يتعلَّمَها »(٣) .

* * *

---

(١) رواه البيهقي في « الأسماء والصفات » (ص ١٧١) .

(٢) رواه أبو داوود (٥٣٠) دون : (وحضور صلواتك) ، والترمذي (٣٥٨٩) بتمامه .

(٣) رواه أحمد في « المسند » (١/ ٣٩١) .

وإذا وجدتَ وجعاً في جسدِكَ أوْ جسدِ غيرِكَ . . فارقِهِ برقيةِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ؛ كانَ إذا اشتكى الإنسانُ قَرحةً أوْ جرْحاً . . وضعَ سبَّابتَهُ على الأرضِ ثمَّ رفعَها وقالَ : « باسمِ اللهِ ، تربةُ أرضِنا بريقةِ بعضِنا ، يُشفىٰ سقيمُنا بإذنِ ربِّنا »(١) .

* * *

وإذا وجدتَ وجعاً في جسدِكَ . . فضَعْ يدَكَ على الذي تألَمَ مِنْ جسدِكَ وقلْ : (باسمِ اللهِ) ثلاثاً ، وقلْ سبعَ مرَّاتٍ : أعوذُ بعزَّةِ اللهِ وقدرتِهِ مِنْ شرِّ ما أجدُ وأُحاذرُ(٢) .

* * *

وإذا أصابَكَ كربٌ . . فقلْ : لا إلٰهَ إلا اللهُ العليُّ الحليمُ ، لا إلٰهَ إلا اللهُ ربُّ العرشِ العظيمِ ، لا إلٰهَ إلا اللهُ ربُّ السماواتِ والأرضِ وربُّ العرشِ الكريمِ(٣) .

* * *

وإذا أردتَ النومَ . . فتوضَّأْ أوَّلاً ، ثمَّ توسَّدْ علىٰ يمينِكَ مستقبلَ القبلةِ ، ثمَّ كبِّرِ اللهَ تعالىٰ أربعاً وثلاثينَ ، وسبِّحْهُ ثلاثاً وثلاثينَ ، واحمدْهُ ثلاثاً

---

(١) رواه البخاري (٥٧٤٥) ، ومسلم (٢١٩٤) .

(٢) رواه مسلم (٢٢٠٢) .

(٣) رواه البخاري (٦٣٤٦) ، ومسلم (٢٧٣٠) ، والترمذي (٣٤٣٥) وعنده لفظة : « العلي الحليم » ، وفي « الصحيحين » : « العظيم الحليم » .

وثلاثينَ(١) ، ثمَّ قلِ : اللهمَّ ؛ إنِّي أعوذُ برضاكَ مِنْ سخطِكَ ، وبمعافاتِكَ مِنْ عقوبتِكَ ، وأعوذُ بِكَ مِنْكَ ، اللهمَّ ؛ لا أستطيعُ أنْ أبلغَ ثناءً عليكَ ولوْ حرصتُ ، ولكنْ أنتَ كما أثنيتَ علىٰ نفسِكَ(٢) ، اللهمَّ ؛ باسمِكَ أحيا وأموتُ(٣) .

اللهمَّ ، ربَّ السماواتِ وربَّ الأرضِ وربَّ كلِّ شيءٍ ومليكَهُ ، فالقَ الحبِّ والنوىٰ ، ومنزلَ التوراةِ والإنجيلِ والفرقانِ ؛ أعوذُ بكَ مِنْ شرِّ كلِّ ذي شرٍّ ، ومِنْ شرِّ كلِّ دابَّةٍ أنتَ آخذٌ بناصيتِها ، أنتَ الأوَّلُ فليسَ قبلَكَ شيءٌ ، وأنتَ الآخرُ فليسَ بعدَكَ شيءٌ ، وأنتَ الظاهرُ فليسَ فوقَكَ شيءٌ ، وأنتَ الباطنُ فليسَ دونَكَ شيءٌ ، اقضِ عنِّي الدَّيْنَ وأغنني مِنَ الفقرِ(٤) .

اللهمَّ ؛ إنَّكَ خلقْتَ نفسي وأنتَ تتوفَّاها ، لكَ مماتُها ومحياها ، اللهمَّ ؛ إنْ أمتَّها . . فاغفرْ لها ، وإنْ أحييتَها . . فاحفظْها ، اللهمَّ ؛ إنِّي أسألُكَ العافيةَ في الدنيا والآخرةِ(٥) .

---

(١) كما في « البخاري » (٣١١٣) ، ومسلم (٢٧٢٧) .

(٢) رواه النسائي في « عمل اليوم والليلة » (٨٩٧) ، وأصل الدعاء في « الصحيح » وقد سبق .

(٣) رواه البخاري (٧٣٩٤) واللفظ له ، ومسلم (٢٧١١) .

(٤) رواه مسلم (٢٧١٣) ، وأبو داوود (٥٠٥١) ، والترمذي (٣٤٨١) ، وقوله : (ومليكه) من دعاء سيدنا الصدِّيق المتقدم .

(٥) رواه مسلم (٢٧١٢) دون قوله : (في الدنيا والآخرة) .

باسمِكَ ربِّي وضعتُ جنبي ، فاغفرْ لي ذنبي(١) ، اللهمَّ ؛ قني عذابَكَ يومَ تجمعُ عبادَكَ(٢) .

اللهمَّ ؛ أسلمتُ نفسي إليكَ ، ووجَّهتُ وجهي إليكَ ، وفوضتُ أمري إليكَ ، وألجأتُ ظهري إليكَ ، رغبةً ورهبةً إليكَ ، لا ملجأَ ولا منجا منكَ إلا إليكَ ، آمنتُ بكتابِكَ الذي أنزلْتَ ، وبنبيِّكَ الذي أرسلتَ(٣) . ويكونُ هـٰذا آخرَ دعائِكَ ، فقدْ أمرَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بذلكَ(٤) .

وليقلْ قبلَ ذلكَ : اللهمَّ ؛ أيقظْني في أحبِّ الساعاتِ إليكَ ، واستعملْني بأحبِّ الأعمالِ إليكَ ، تقرِّبُني إليكَ زُلْفىٰ ، وتبعدُني مِنْ سخطِكَ بُعداً ، أسألُكَ فتعطيني ، وأستغفرُكَ فتغفرُ لي ، وأدعوكَ فتسْتجيبُ لي(٥) .

* * *

فإذا استيقظتَ مِنْ نومِكَ عندَ الصباحِ . . فقلِ : الحمدُ للهِ الذي أحيانا

---

(١) رواه النسائي في « عمل اليوم والليلة » (٧٧٥) ، وعند أبي داوود (٥٠٥٤) : « باسم الله وضعت جنبي ، اللهم اغفر لي ذنبي ، وأخسىء شيطاني ، وفك رهاني ، واجعلني في النديِّ الأعلىٰ » ، وأصل الحديث في « الصحيحين » .

(٢) رواه الترمذي (٣٣٩٨) .

(٣) رواه البخاري (٢٤٧) ، ومسلم (٢٧١٠) .

(٤) رواه البخاري (٢٤٧) ، ومسلم (٢٧١٠) .

(٥) رواه الديلمي كما في « مسند الفردوس » (٢٠١٧) ، وعند ابن النجار في « ذيل تاريخ بغداد » (١٦/ ٢٢٨) مرفوعاً بنحوه كذلك ، وانظر « الإتحاف » (٥/ ١١٠) .

بعدَما أماتنا وإليهِ النشورُ(١) ، أصبحْنا وأصبحَ الملكُ للهِ ، والعظمةُ والسلطانُ للهِ ، والعزَّةُ والقدرةُ للهِ(٢) ، أصبحنا علىٰ فطرةِ الإسلامِ ، وكلمةِ الإخلاصِ ، وعلىٰ دينِ نبيِّنا محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وملَّةِ أبينا إبراهيمَ حنيفاً وما كانَ مِنَ المشركينَ(٣) .

اللهمَّ ؛ بكَ أصبحْنا ، وبكَ أمسينا ، وبك نحيا ، وبكَ نموتُ ، وإليكَ المصيرُ(٤) .

اللهمَّ ؛ إنَّا نسألُكَ أنْ تبعثَنا في هـٰذا اليومِ إلىٰ كلِّ خيرٍ ، ونعوذُ بكَ أنْ نجترحَ فيهِ سوءاً أوْ نجرَّهُ إلىٰ مسلمٍ ، فإنَّكَ قلتَ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾(٥) .

اللهمَّ ، فالقَ الإصباحِ ، وجاعلَ الليلِ سكناً والشمسِ والقمرِ حسباناً ؛ أسألُكَ خيرَ هـٰذا اليومِ وخيرَ ما فيهِ ، وأعوذُ بكَ مِنْ شرِّهِ وشرِّ ما فيهِ(٦) .

---

(١) رواه البخاري (٦٣١٢) ، ومسلم (٢٧١١) .

(٢) رواه بنحوه الطبراني في « الأوسط » (٩٣٨) ، وقوله : (أصبحنا وأصبح الملك لله) عند مسلم (٢٧٢٣) .

(٣) رواه أحمد في « المسند » (٣/ ٤٠٧) ، والنسائي في « عمل اليوم والليلة » (١) .

(٤) رواه أبو داوود (٥٠٦٨) ، والترمذي (٣٣٩١) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٩٧٥٢) ، وابن ماجه (٣٨٦٨) .

(٥) كذا في « القوت » (١/ ٣٢) ، وبنحوه عند أبي داوود (٥٠٨٣) ، والترمذي (٣٥٢٩) .

(٦) كذا في « القوت » (١/ ٣٢) ، وإلىٰ قوله : (والقمر حسباناً) عند مالك في « الموطأ » (١/ ٢١٢) بلاغاً مرسلاً ، وتمامه عند أبي داوود (٥٠٨٤) بلفظ : « إنِّي أسألك خير =

باسمِ اللهِ ، ما شاءَ اللهُ ، لا قوّةَ إلاَّ باللهِ ، ما شاءَ اللهُ ، كلُّ نعمةٍ مِنَ اللهِ ، ما شاءَ اللهُ ، الخيرُ كلُّهُ بيدِ اللهِ ، ما شاءَ اللهُ ، لا يصرفُ السوءَ إلا اللهُ(١) .

رضيتُ باللهِ ربّاً ، وبالإسلامِ ديناً ، وبمحمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ نبيّاً(٢) ، ﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ .

وإذا أمسيت.. قلتَ ذلك ، إلا أنَّكَ تقولُ : (أمسينا) ، وتقولُ معَ ذلكَ : أعوذُ بكلماتِ اللهِ التامَّاتِ وأسمائِهِ كلِّها مِنْ شرِّ ما ذرأَ وبرأَ ، ومِنْ شرِّ كلِّ ذي شرٍّ ، ومِنْ شرِّ كلِّ دابّةٍ ربِّي آخذٌ بناصيتِها ، إنَّ ربِّي علىٰ صراطٍ مستقيمٍ(٣) .

= هـٰذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه ، وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده » ، وبنحوه عند الطبراني في « الدعاء » (٢٩٥) .

(١) كذا في « القوت » (١/ ٩) ، ورواه ابن عدي في « الكامل » (٢/ ٣٢٨) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (١٦/ ٤٢٧) ، والديلمي كما في « مسند الفردوس » (٨٨٩٥) ، وانظر « الإتحاف » (٥/ ٦٩) .

(٢) رواه أبو داوود (٥٠٧٢) ، والترمذي (٣٣٨٩) ، وابن ماجه (٣٨٧٠) .

(٣) قال الحافظ العراقي : (رواه أبو الشيخ في « الثواب » من حديث عبد الرحمـٰن بن عوف : « من قال حين يصبح : أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ، من شر ما خلق وذرأ.. اعتصم من شر الثقلين » ، وفيه : « وإن قالهن حين يمسي.. كن له كذلك حتىٰ يصبح » . وعند مسلم (٢٧٠٩) مرفوعاً : « أما لو قلت حين أمسيت : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.. لم تضرك » ، قاله لأبي هريرة رضي الله عنه في عقرب لدغته ، وعند الطبراني في « الدعاء » (٣٤٣) : « اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ، ومن شر كل دابة . . . » .

وإذا نظرتَ في المرآةِ . . فقلِ : الحمدُ للهِ الذي سوَّىٰ خَلقي فعدَلَهُ ، وكرَّمَ صورةَ وجهي وحسَّنَها ، وجعلَني مِنَ المسلمينَ(١) .

* * *

وإذا اشتريتَ خادماً أوْ غلاماً أوْ دابةً . . فخذْ بناصيتِهِ وقلِ : اللهمَّ ؛ إنِّي أسألُكَ خيرَهُ وخيرَ ما جُبِلَ عليهِ ، وأعوذُ بِكَ مِنْ شرِّهِ وشرِّ ما جُبِلَ عليهِ(٢) .

* * *

وإذا هنَّأْتَ بالنكاحِ . . فقلْ : باركَ اللهُ فيكَ ، وباركَ عليكَ ، وجمعَ بينَكُما في خيرٍ(٣) .

* * *

وإذا قضيتَ الدَّين . . فقلْ للمقضيِّ لهُ : باركَ اللهُ لكَ في أهلِكَ ومالِكَ ؛ إذْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّما جزاءُ السلفِ الحمدُ والأداءُ »(٤) .

* * *

فهٰذه أدعيةٌ لا يستغني المريدُ عنْ حفظِها ، وما سوىٰ ذلكَ منْ أدعيةِ السفرِ والصلاةِ والوضوءِ ذكرْناها في كتابِ الحجِّ والصلاةِ والطهارةِ .

* * *

---

(١) رواه الطبراني في « الأوسط » (٧٩١) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (١٦٥) .

(٢) رواه أبو داوود (٢١٦٠) ، وابن ماجه (١٩١٨) .

(٣) رواه أبو داوود (٢١٣٠) ، والترمذي (١٠٩١) ، وابن ماجه (١٩٠٥) .

(٤) رواه النسائي (٧/ ٣١٤) .

فإنْ قلتَ : فما فائدةُ الدعاءِ والقضاءُ لا مردَّ لهُ ؟

فاعلمْ : أنَّ مِنَ القضاءِ ردَّ البلاءِ بالدعاءِ(١) ، فالدعاءُ سببٌ لردِّ البلاءِ ، واستجلابِ الرحمةِ ؛ كما أنَّ التُّرْسَ سببٌ لردِّ السهمِ ، والماءَ سببٌ لخروجِ النباتِ مِنَ الأرضِ .

فكما أنَّ التُّرْسَ يدفعُ السهمَ فيتدافعانِ . . فكذلكَ الدعاءُ والبلاءُ يتعالجانِ(٢) .

وليسَ مِنْ شرطِ الاعترافِ بقضاءِ اللهِ تعالىٰ ألاَّ يحملَ السلاحَ ، وقدْ قالَ تعالىٰ : ﴿ خُذُواْ حِذْرَكُمْ ﴾ ، وألاَّ يسقيَ الأرضَ بعدَ بثِّ البذرِ ، فيقالُ : إنْ سبقَ القضاءُ بالنباتِ . . نبتَ البذرُ ، وإنْ لمْ يسبقْ . . لم ينبتْ !

بلْ ربطُ الأسبابِ بالمسبَّبَاتِ هوَ القضاءُ الأوَّلُ الذي هوَ كلمحِ البصرِ أوْ هوَ أقربُ .

وترتُّبُ تفصيلِ المسبَّباتِ علىٰ تفاصيلِ الأسبابِ على التدريجِ والتقديرِ هوَ

---

(١) بمعنىٰ : أن الله تعالىٰ قدَّر علىٰ من يوقع البلاء به عدمَ الدعاء ، وقدر علىٰ من لم يوقع عليه البلاء وجودَ الدعاء ، ويشهد لذلك ما أخرجه الترمذي (٢٠٦٥) : أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ؛ أرأيت رُقىً نسترقيها ، ودواءً نتداوىٰ به ، وتقاةً نتقيها : هل تردُّ من قدر الله شيئاً ؟ فقال : « هي من قدر الله » . « إتحاف » (٥/ ١١٥) .

(٢) روى الطبراني في « الأوسط » (٢٥١٩) ، والحاكم في « المستدرك » (١/ ٤٩٢) مرفوعاً : « لا يغني حذر من قدر ، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، وإن البلاء لينزل فيتلقاه الدعاء ، يعتلجان إلىٰ يوم القيامة » .

القدرُ ، والذي قدَّرَ الخيرَ قدَّرَهُ بسببٍ ، والذي قدَّرَ الشرَّ قدَّرَ لدفعِهِ سبباً ، فلا تناقضَ بينَ هـٰذهِ الأمورِ عندَ مَنِ انفتحتْ بصيرتُهُ .

ثمَّ في الدعاءِ مِنَ الفائدةِ ما ذكرناهُ في الذكرِ ؛ فإنَّهُ يستدعي حضورَ القلبِ معَ اللهِ ، وهوَ منتهى العباداتِ ، ولذلكَ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الدعاءُ مُخُّ العبادةِ »(١) .

والغالبُ على الخلقِ أنَّهُ لا تنصرفُ قلوبُهُم إلىٰ ذكرِ اللهِ عزَّ وجلَّ إلا عندَ إلمامِ حاجةٍ وإرهاقِ ملمَّةٍ ، فإنَّ الإنسانَ إذا مسَّهُ الشرُّ . . فذو دعاءٍ عريضٍ ، فالحاجةُ تحوجُ إلى الدعاءِ ، والدعاءُ يردُّ القلبَ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ بالتضرُّعِ والاستكانةِ ، فيحصلُ بهِ الذكرُ الذي هوَ أشرفُ العباداتِ ، ولذلكَ صارَ البلاءُ موكلاً بالأنبياءِ عليهمُ السلامُ ، ثمَّ الأولياءِ ، ثمَّ الأمثلِ فالأمثلِ ؛ لأنَّهُ يردُّ القلبَ بالافتقارِ والتضرعِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ ، ويمنعُ مِنْ نسيانِهِ ، وأمَّا الغنىٰ . . فسببٌ للبطرِ في غالبِ الأمرِ ، فإنَّ الإنسانَ ليطغىٰ أنْ رآهُ استغنىٰ(٢) .

* * *

---

(١) رواه الترمذي (٣٣٧١) .

(٢) ومن فوائد الدعاء : أنه اشتغال بذكر الحق ، وذلك يوجب مقام الهيبة في القلوب ، والإنابة في الطاعة ، والانقلاع عن المعاصي ، ولزوم الباب يستدعي الإذن في الدخول ، ولهـٰذا قيل : من أدمن قرع الباب ولجَّ . . ولج ، وكان يقال : الإذن في الدعاء خير من العطاء ، ومنها : أن ملازمة الدعاء دافعة للبلاء والشقاء ؛ كما قال تعالىٰ حاكياً عن خليله إبراهيم عليه السلام : ﴿ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ ، وعن زكريا عليه السلام : ﴿ وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾ . « إتحاف » (١١٧/٥) .

فهٰذا ما أردْنا أنْ نوردَهُ مِنْ جملةِ الأذكارِ والدعواتِ واللهُ الموفِّقُ للخيرِ ، وأمَّا بقيةُ الدعواتِ في الأكلِ والسفرِ وعيادةِ المرضىٰ وغيرِها . . فستأتي في مواضعِها إنْ شاءَ اللهُ تعالىٰ ، وعلى اللهِ التكلانُ(١) .

* * *

تمّ كتاب الأذكار والدّعوات

وهو الكتاب التّاسع من ربع العبادات من كتب إحياء علوم الدّين

بحمد الله وحسن توفيقه ، والصّلاة على خير خلقه سيّدنا محمّدٍ وآله وصحبه

ويتلوه كتاب ترتيب الأوراد في الأوقات ، وتفصيل إحياء الليل

---

(١) في هامش (د) : (قوبل بأصله وصحح) .

Dördüncü Bab

RESÛLULLAH (S.A.V.) VE ASHÂBINDAN RİVÂYET EDİLEN DUÂLAR

Bunlar, **Ebû Tâlib-i Mekkî**, **İbn Hüzeyme** ve **İbn Münzir**'in (Allah hepsine rahmet etsin) topladıkları duâlardır.

Evrâd bahsinde de anlatacağımız vechile, âhiret yolcusuna yakışan, sabahları ilk iş olarak muâyyen bir evrâd duâsı okumaktır. Eğer Peygamber Efendimize uyup, âhiret yolcularından olmak istiyorsan, namazın akabinde duâlarına başlarken sen de Resûl-i Ekrem gibi:

«سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى الْوَهَّابِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»

diyerek başla. Sonra üç kere:

«رَضِيتُ بِاللّٰهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ نَبِيًّا»

"Rab olarak Allâh'ı, dîn olarak İslâmiyet'i, Peygamber olarak da Muhammed aleyhisselâmı kabul ettim ve buna râzı oldum."[118] de, sonra da:

---

[118] Buhârî ve Müslim, Mugire bin Şû'be'den.

«اَللّٰهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ»

"Ey yer ve gökleri yaratan, gizli ve âşikâre herşeyi bilip herşeye mâlik olan Allâhım! Bir olduğuna ve senden başka ibâdete lâyık kimsenin bulunmadığına şehâdet ederim. Kendi kötülüklerimden şeytanın hîle ve desiselerinden sana sığınırım." de. Sonra:

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي اَللّٰهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَاٰمِنْ رَوْعَاتِي وَأَقِلْ عَثْرَاتِي وَاحْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي، اَللّٰهُمَّ لَا تُؤَمِّنِّي مَكْرَكَ وَلَا تُوَلِّنِي غَيْرَكَ وَلَا تَنْزَعْ عَنِّي سِتْرَكَ وَلَا تُنْسِنِي ذِكْرَكَ وَلَا تَجْعَلْنِي مِنَ الْغَافِلِينَ»

"Allâhım! Senden, dîn ve dünyâm, mâl ve âilem hakkında af ve âfiyeti dilerim.

Allâhım, kusurlarımı ört ve beni tehlikelerden emin kıl. Sürçmelerimi azalt, önümden, ardımdan, sağımdan ve solumdan beni koru ve azametinle alt tarafımdan (üzerinde yürüdüğüm şu topraklardan) gelecek zararlardan beni koru.

Allâhım! Beni mekrinden, gadabından emîn olanlardan kılma. Bana başkasını musallat etme. Daimâ kusûrlarımı ört ve beni zikrinden ayrılan gafillerden kılma."[119] dedikten sonra üç kerre. **"Seyyidü'l-İstiğfar"** denilen şu duâyı ve diğer duâları oku:

«اَللّٰهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا
عَلٰى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا
صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي،
فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ).

وَقُلِ اللّٰهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي وَعَافِنِي فِي سَمْعِي وَعَافِنِي فِي
بَصَرِي لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ).

وَقُلِ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ
الْمَوْتِ وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلٰى وَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَشَوْقًا إِلٰى لِقَائِكَ
مِنْ غَيْرِ ضَرَّاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَظْلِمَ
أَوْ أُظْلَمَ أَو أَعْتَدِي أَوْ يُعْتَدٰى عَلَيَّ أَوْ أَكْسِبَ خَطِيئَةً أَوْ ذَنْبًا
لَا تَغْفِرُهُ»

"Allâhım! Sen benim Rabbimsin. Senden başka ibâdete lâyık mâbûd yoktur. Beni yaratan sensin. Ben, senin kulunum. Gücümün yettiği kadar sana verdiğim söz ve ahid üzerindeyim. Yaptığım kötülüklerden sana sığınır, verdiğin nimetlere şükreder, kusurlarımdan sana iltica ederim. Günâhlarımı mağfiret eyle, senden başka mağfiret eden yoktur."

---

[119] Ebû Dâvûd, Neseî, İbn Mâce ve Hâkim, İbn Ömer'den.

Sonra üç kere:

"Allâhım! Gözüme, kulağıma ve bütün bedenime sıhhat ve âfiyet ihsân eyle. Senden başka hakikî mâbûd yoktur." de;

"Allâhım, kazâ ve kaderine rızâyı, öldükten sonra huzûr içinde ebedî saâdeti ve cemâlini müşâhede zevkini, sana vâsıl olma hevesini, dayanılmayacak zararlardan ve sapıtıcı fitnelerden beni korumanı senden ister; zulmetmek ve zâlim olmaktan, başkasına tecâvüz etmek veya tecâvüze uğramaktan veya affedilmeyecek bir günâh irtikâbından da sana sığınırım."[120]

Oku ve daha sonra şu duâları oku:

«اَللّٰهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الْأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ حُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ.

اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنّي فَإِنَّكَ أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَعَلٰى كُلِّ غَيْبٍ شَهِيدٌ، اَللّٰهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا يَرْتَدُّ، وَنَعِيمًا لَا يَنْفَدُ، وَقُرَّةَ عَيْنِ الْأَبَدِ، وَمُرَافَقَةَ نَبِيِّكَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَعْلٰى جَنَّةِ الْخُلْدِ، اَللّٰهُمَّ إِنّي

---

[120] Buhârî, Şeddâd bin Evs'den.

أَسْأَلُكَ الطَّيِّبَاتِ، وَفِعْلَ الْخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ، أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ أَحَبَّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلٰى حُبِّكَ، وَأَنْ تَتُوبَ عَلَيَّ وَتَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُونٍ.

اَللّٰهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي، أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةَ الْعَدْلَ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، والْقَصْدَ فِي الْغِنٰى والْفَقْرِ ولَذَّةَ النَّظَرِ إِلٰى وَجْهِكَ، والشَّوْقَ إِلٰى لِقَائِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وفِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ.

اَللّٰهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ، اَللّٰهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ.

اَللّٰهُمَّ امْلَأْ وُجُوهَنَا مِنْكَ حَيَاءً وَقُلُوبَنَا مِنْكَ فَرَقًا وَأَسْكِنْ فِي نُفُوسِنَا مِنْ عَظَمَتِكَ مَا تُذَلِّلُ بِهِ جَوَارِحَنَا لِخَدْمَتِكَ وَاجْعَلْكَ اللّٰهُمَّ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِمَّنْ سِوَاكَ، وَاجْعَلْنَا أَخْشَى لَكَ مِمَّنْ سِوَاكَ.

اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ أَوَّلَ يَوْمِنَا هٰذَا صَلَاحًا وَأَوْسَطَهُ فَلَاحًا وَاٰخِرَهُ نَجَاحًا، اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ أَوَّلَهُ رَحْمَةً وَأَوْسَطَهُ نِعْمَةً وَاٰخِرَهُ تَكْرِمَةً وَمَغْفِرَةً، اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذٖي تَوَاضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعَظَمَتِهٖ وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِعِزَّتِهٖ وَخَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِمُلْكِهٖ وَاسْتَسْلَمَ كُلُّ شَيْءٍ لِقُدْرَتِهٖ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذٖي سَكَنَ كُلُّ شَيْءٍ لِهَيْبَتِهٖ وَأَظْهَرَ كُلُّ شَيْءٍ بِحِكْمَتِهٖ وَتَصَاغَرَ كُلُّ شَيْءٍ لِكِبْرِيَائِهٖ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِ مُحَمَّدٍ وَذُرِيَّتِهٖ وَبَارِكْ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِهٖ وَأَزْوَاجِهٖ وَذُرِّيَّتِهٖ كَمَا بَارَكْتَ عَلٰى إِبْرَاهٖيمَ وَعَلٰى اٰلِ إِبْرَاهٖيمَ فِي الْعَالَمٖينَ إِنَّكَ حَمٖيدٌ مَجٖيدٌ.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ رَسُولِكَ الْأَمٖينِ، وَأَعْطِهِ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذٖي وَعَدْتَهُ يَوْمَ الدّٖينِ، اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ أَوْلِيَائِكَ الْمُتَّقٖينَ وَحِزْبِكَ الْمُفْلِحٖينَ وَعِبَادِكَ الصَّالِحٖينَ وَاسْتَعْمِلْنَا لِمَرْضَاتِكَ عَنَّا وَوَفِّقْنَا لِمَحَابِّكَ مِنَّا، وَصَرِّفْنَا بِحُسْنِ اخْتِيَارِكَ لَنَا، نَسْأَلُكَ جَوَامِعَ الْخَيْرِ وَفَوَاتِحَهُ وَخَوَاتِمَهُ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ جَوَامِعِ الشَّرِّ وَفَوَاتِحِهِ وَخَوَاتِمِهِ.

اَللّٰهُمَّ بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ تُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَبِحِلْمِكَ عَنِّي اعْفُ عَنِّي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفَّارُ الْحَلِيمُ وَبِعِلْمِكَ بِي ارْفُقْ بِي إِنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَبِمُلْكِكَ لِي مَلِّكْنِي نَفْسِي وَلَا تُسَلِّطْهَا عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ الْمَلِكُ الْجَبَّارُ.

سُبْحَانَكَ اللّٰهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي إِنَّكَ أَنْتَ رَبِّي وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، اَللّٰهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي وَقِنِي شَرَّ نَفْسِي، اَللّٰهُمَّ ارْزُقْنِي حَلَالًا لَا تُعَاقِبُنِي عَلَيْهِ، وَقَنِّعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي وَاسْتَعْمِلْنِي بِهِ صَالِحًا تَقْبَلُهُ مِنِّي.

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَحُسْنَ الْيَقِينِ وَالْمُعَافَاةَ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ، يَا مَنْ لَا تَضُرُّهُ الذُّنُوبُ وَلَا تُنْقِصُهُ الْمَغْفِرَةُ هَبْ لِي مَا لَا يَضُرُّكَ وَأَعْطِنِي مَا لَا يُنْقِصُكَ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ، أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ، أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ، وَاكْتُبْ لَنَا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْاٰخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ.

رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا

فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا، رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ اٰمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ، رَبَّنَا اٰتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً»

"Allâh'm! Dîn ve azmimde sebâtı, rüşdümde azîmeti, iyi işlere azmetmeyi senden isterim. Nimetine şükrü ve sana güzel ibâdet edebilmeyi senden isterim. Her şeyden sâlim ve huşû sâhibi kalbi, dürüst ahlâka sâdık ve zâkir lisâna sâhib olmayı, nîmetine şükür ile güzel ibâdet ve makbûl amellerde bulunmamı senden isterim. Bildiğin bütün iyilikleri senden ister ve bildiğin bütün kötülüklerden sana sığınırım. Bildiğin bütün günâhlardan sana tövbe ederim. Sen bilirsin, ben bilemem. Bütün gizli şeyleri en iyi bilen sensin.

Allâhım! Geçmiş-gelecek, gizli-âşikâre ve senin bildiğin bütün kusurlarımı mağfiret et. İlk ve son, herşeye kadir ve her gizliyi bilen sensin.

Allâhım! İrtidadı kabul etmeyen îmânı, tükenmeyen nîmetleri, "Huld" cennetinde Resûl-i Ekrem Muhammed aleyhisselâma arkadaşlığı senden isterim.

Allâhım! Söz ve işlerin güzelini ve bütün iyilikleri, kötülüklerden uzak kalmayı, yoksulları sevmeyi, senden isterim. Seni sevmeyi ve seni seveni sevmeyi ve sevgine yaklaştıracak her ameli sevmeyi senden isterim. Günâhlarımı bağışlamanı, beni mağfiret edip merha-

met etmeni senden isterim. Kavmimi iptilâ edeceğin zaman, hemen beni kendine al ve fitne ile karşılaştırma.

Allâhım! Gaybı bilmen ve her şeye olan kudretin hürmetine, hakkımda hayat hayırlı olduğu müddetçe beni yaşat; ölüm hayırlı olduğunda da ruhumu kabzeyle. Gizli ve âşikâre haşyet üzere bulunmamı, hiddet ve sükûnette adaletten ayrılmamamı, zenginlik ve fakirlikte îtidâli ve zâtının cemâline bakmanın zevkini ve sana ulaşmanın aşk ve hevesini senden ister; zarar veren şeylerin mazarrâtından ve sapıtan fitnelerden sana sığınırım.

Allâhım îmân cevheri ile bizi süslendir. Hidâyette olup hidâyete ulaştıranlardan eyle.

Allâhım! İsyân ile aramızda perde olacak şekilde bize haşyet ihsân eyle. Cennetine ulaştıracak tâati, dünyâ ve âhiret musibetlerini ehvenleştirecek yakîni bize ver.

Allâhım! Yüzümüzü hayâ, kalbimizi korku ile doldur. Sana kulluk edecek şekilde gönüllerimize heybet ve azâmetini yerleştir.

En üstün sevgilimiz ve en çok korkacağımız sen ol.

Allâhım! İçine girdiğimiz bugünün evvelini salâh, ortasını felâh, matlûba ermek, sonunu da saâdet-i kâmileye ulaştırmak kıl.

Allâhım! Bugünün evvelini nimet, ortasını rahmet, sonunu da mağfiret ve keramet kıl.

Hamd, o Allâh'a ki, azameti karşısında herşey tevâzu gösterdi, dize geldi. Yüceliği karşısında herşey yerlere serildi. Mülk ve ululuğu karşısında herşey eğildi. Kudretine herkes teslim oldu. Hamd, o Allâh'a ki, heybeti karşısında herşey durakladı. Hikmeti ile her şeyi, açığa çıkardı ve kibriyâlığı karşısında herşey küçüldü.

Allâhım! Bizi müttakî olan dostlarından, felâha ermiş cemaa-

tinden ve sâlih kullarından eyle. Sevdiğin işleri bize tevfik eyle ve bizi, lehimize olan iyi işlere teveccüh ettir.

Allâhım! İyilikleri toplayan, evveli ve âhiri iyilik olan herşeyi senden ister; kötülükleri toplayan, evveli ve âhiri kötülük olan herşeyden sana sığınırız.

Allâhım! Benim üzerimde olan kudretin hakkı için, bana rahmetinle teveccüh et. Sen tövbeleri kabul eden, azîm merhamete sâhibsin. Allâhım, hilm ü keremin hakkı için beni affeyle, bağışla. Sen mağfiret edici ve hilm sahibisin. Allâhım, hâlimi bilirsin, merhamet et. Zira sen, merhamet edenlerin en merhametlisisin.

Allâhım! Bana olan mâlikiyyetin hürmetine, beni nefsime hâkim kıl ve nefsimi bana musallat etme. Zira dilediği gibi yapan melîk ve cebbâr sensin.

Allâhım! Seni noksan sıfatlardan takdîs, tesbîh, tenzîh eder ve sana hamd ederim. Senden başka Tanrı yoktur. Kötülükler irtikâbıyla nefsime zulüm ettim, günâhlarımı mağfiret eyle. Sen benim Rabbimsin, günâhlarımı ancak sen bağışlarsın.

Allâhım! Sana gidecek doğru yola beni ilhâm et ve nefsimin kötülüklerinden beni koru.

Allâhım! Beni ıkâb etmeyeceğin helâl lokmayı bana rızk et. Beni taksîmâtına kani olanlardan eyle ve bana ayırdığın rızk ile, senin kabul edeceğin iyi şeylerde beni çalıştır.

Allâhım! Senden, günâhlarımın affını, vücûdumun âfiyetini, hüsn-i yakîn ile dünyâ ve âhirette huzûr, refah ve saâdeti dilerim. Ey günâh kendisine zarar vermeyen ve mağfiret kendisinden bir şey eksiltmeyen Allâhım!.. Sana zararı dokunmayan günâhlarımı bana bağışla. Senden bir şey eksiltmeyen mağfiretini de bana ver."

“Ey Rabbimiz! Bize sabır ver, Müslümân olduğumuz hâlde rûhumuzu kabz eyle.” (A’râf sûresi, 7/126)

“Sen dünyâ ve âhirette benim dostum, yardımcım ve koruyucumsun. Benim canımı Müslüman olduğum hâlde al ve sâlihlere kat.” (Yûsuf sûresi, 12/101)

“Sen bizim velîmiz ve dostumuzsun; bizi affet ve bize rahmet et! Mağfiret edicilerin en hayırlısı sensin.” (A’râf sûresi, 7/155)

“Bizim için bu dünyâda ve âhirette güzel olanı yaz. Biz sana teveccüh ettik.” (A’râf sûresi, 7/156)

“Ey Rabbimiz! Sana tevekkül ettik ve sana teveccüh ettik. Rücû ve dönüş, ancak sanadır.” (Mümtehine sûresi, 60/4)

“Ey Rabbimiz! Bizi bu zâlim kavmin işkencesine uğratma.” (Yûnus sûresi, 10/85)

“Ey Rabbimiz! Kâfirleri bize musallat etme. Bizi mağfiret eyle, sen muhakkak azîz ve hakîmsin.” (Mümtehine sûresi, 60/5)

“Ey Rabbimiz! Günâhlarımızı ve işimizdeki aşırı hareketlerimizi mağfiret eyle. (Düşmanla muharebede) **Ayaklarımızı sâbit kıl, birlik ve dayanışmamızı arttır ve kâfirlere karşı bize yardım et.”** (Âl-i İmrân sûresi, 3/147)

“Ey Rabbimiz! Bizi ve îmânda bizden önce olan din kardeşlerimizi mağfiret eyle ve kalplerimizde mü’minler için kin ve hased bırakma. Ey Rabbimiz! Sen çok şefkat ve çok merhamet sahibisin.” (Haşr sûresi, 59/10)

“Ey Rabbimiz! Bize senin katından rahmet ver. İşimizde bize doğru bir yol tuttur.” (Kehf sûresi,18/10)[121]

---

[121] Tirmizî, Neseî ve Hâkim.

«رَبَّنَا اٰتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْاٰخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»

"Ey Rabbimiz! Bize dünyâda hasene (güzellik) **ver, âhirette de hasene ver ve ateşin azâbından bizleri koru."** (Bakara sûresi, 2/201)

«رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ...
إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ»

"Ey Rabbimiz, doğrusu biz bir münadî işittik. O, "Rabbimize îmân edin!" diye îmâna çağırıyor, biz de îmân ettik. Ey Rabbimiz! Günâhlarımızı mağfiret eyle. Kusurlarımızı ört ve bizi iyiler meyânında öldür. Ey Rabbimiz, resûllerinin lisânı ile va'dettiklerini bize ver. Kıyâmette bizi rüsvây etme. Muhakkak ki sen sözünden dönmezsin." (Âl-i İmrân, 3/193-194)

«رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا
إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا»

"Ey Rabbimiz, eğer unuttuk veya yanıldıysak bizi mesûl tutma. Ey Rabbimiz bizden öncekilere yüklediğin gibi bize de ağır yük yükleme. Ey Rabbimiz, tâkat getiremeyeceğimiz şeyleri bize yükleme. Bizi affet, hatâlarımızı bağışla. Bize rahmet eyle. Sen Mevlâmızsın. Koruyucu ve yardımcımızsın. Kâfirlere karşı bize yardım et ve nusret ver." (Bakara sûresi, 2/286)

«رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا، وَاغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ اَلْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَتَجَاوَزْ عَمَّا

تَعْلَمْ، وَأَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ، وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ، وَأَنْتَ
خَيْرُ الْغَافِرِينَ، وَإِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللّٰهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، وَحَسْبُنَا اللّٰهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَصَلَّى اللّٰهُ
عَلٰى مُحَمَّدٍ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ وَاٰلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا»

“Rabbim! Beni, anne ve babamı mağfiret eyle. Onlar, küçüklüğümde beni acıyıp baktıkları gibi, sen de onlara rahmet eyle. Kadın-erkek bütün mü’min ve Müslümânların ölü ve dirilerini affet. Rabbim, bana mağfiret ve merhamet et. Bildiğin (kusurlarımdan) vazgeç. İzzet ve kerem sâhibi sensin. Merhamet edicilerin en hayırlısı, mağfiret edicilerin de en hayırlısı sensin. Biz Allah içiniz, Allahtan geldik ve O’na döneceğiz. Kuvvet ve kudret, ulu ve yüce olan Allâh’ındır. Allah bize yeter. En iyi koruyucu O’dur. Hâtemü’l-Enbiyâ Hazret-i Muhammed ve âline salât ve selâm olsun.”[122]

Resül-i Ekrem’den Rivayet Edilen İstiâzeler

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ،
وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلٰى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا
وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ.

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ طَبْعٍ يَهْدِي إِلٰى طَمَعٍ، وَمِنْ طَمَعٍ فِي
غَيْرِ مَطْمَعٍ، وَمِنْ طَمَعٍ حَيْثُ لَا مَطْمَعَ.

---

[122] Ebû Dâvûd ve İbn Mâce.

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ، وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ، فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ.

وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ، فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ وَمِنَ الْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَالْهَرَمِ، وَمِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلٰى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا والْمَمَاتِ.

اَللّٰهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ قُلُوبًا أَوَّاهَةً مُخْبِتَةً مُنِيبَةً فِي سَبِيلِكَ، اَللّٰهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ عَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ، وَمُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ، وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ.

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَرَقِ، وَالْحَرَقِ، وَالْهَرَمِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَلِمْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْلَمْ.

اَللّٰهُمَّ جَنِّبْنِي مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ، وَالْأَهْوَاءِ، وَالْأَعْمَالِ وَالْأَدْوَاءِ، اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ، اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ

الْكُفْرِ وَالدَّيْنِ وَالْفَقْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ.

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي، اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ فَإِنَّ جَارَ الْبَادِيَةِ يَتَحَوَّلُ، اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْقَسْوَةِ وَالْغَفْلَةِ وَالْعَيْلَةِ، وَالذِّلَّةِ، وَالْمَسْكَنَةِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالفَقْرِ وَالْفُسُوقِ وَالشِّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ وَضِيقِ الْأَرْزَاقِ وَالسُّمْعَةِ وَالرِّيَاءِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الصَّمَمِ، وَالْبَكَمِ، وَالْعَمَى، وَالْجُنُونِ، وَالْبَرَصِ، وَالْجُذَامِ، وَسَيِّءِ الْأَسْقَامِ.

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَمِنْ تَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَمِنْ فُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَمِنْ جَمِيعِ سَخَطِكَ، اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَفِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنٰى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، وشَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَغْرَمِ والْمَأْثَمِ.

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ،

وَصَلٰوةٍ لَا تَنْفَعُ وَدَعْوَةٍ لَا تُسْتَجَابُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الْغَمِّ وَفِتْنَةِ الصَّدْرِ.

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الْعَدُوِّ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ، وَصَلَّى اللّٰهُ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَعَلٰى كُلِّ عَبْدٍ مُصْطَفٰى مِنْ كُلِّ الْعَالَمِينَ، اٰمِينَ»

"Allâhım! Cimrilik ve korkaklıktan sana sığınırım. Erzel-i ömürden (bunaklık günleri), el ayak tutmayıp atehe (bunaklık) getirecek ve aklî muvâzenemin bozulacağı şekilde ihtiyarlıktan sana sığınırım. Dünyâ sıkıntılarından ve kabir azâbından yine sana sığınırım.

Allâhım! Tabiat hâline gelecek ve beni lekeleyecek tama'dan (aç gözlülükten) ve tama' edilmeyecek şeylere tama' etmekten ve ulaşılmayacak şeylere tama' etmekten sana sığınırım.

Allâhım! Faydasız ilimden, huşûsuz kalbden, kabul olmayacak duâdan ve doymak bilmeyen nefisten sana sığınırım. Şiddetli ızdırab veren açlıktan ve kötü bir huy olan hiyânetlikten, tembellik, cimrilik, korkaklık, ihtiyârlık ve atehden, deccalın fitnesinden, kabir azabından ve hayat ve memâtın fitnelerinden sana sığınırım.

Allâhım! Yoluna girmiş, huşû ile senden korkan kalbe sâhip olmayı senden isterim. Allâhım! Geniş mağfiret ve rahmetini gerektiren şeyleri ve her günâhtan selâmeti ve her iyiliğe sâhip olmayı, cehenneme varmayıp, cennete ulaşmayı senden dilerim.

Allâhım! Gerilemekten, yüksekten düşüp helâk olmaktan, sıkıntıdan, suda boğulmaktan ve bina altında kalmaktan sana sığınırım. Hak yolundan ayrılmaktan veya dünyâlık uğrunda ölmekten sana sığınırım.

Allâhım! Bildiğim ve bilmediğim bütün kötülüklerden sana sığınırım.

Allâhım! Kötü huy, kötü amel, kötü hastalık ve nefsin kötü arzularından beni uzaklaştır.

Allâhım! Çetin ibtilâdan, helâktan, kaza ve kaderinden ve düşmanlarımı sevindirecek ibtilâlardan sana sığınırım.

Allâhım! Küfürden, borçtan, fakirlikten, cehennem azâbından ve deccalin fitnesinden sana sığınırım.

Allâhım! Gözümün, kulağımın, dilimin, kalbimin, düşünce ve şehvetimin şerrinden sana sığınırım.

Allâhım! Çöl ve yolculuk komşuları geçicidir. Daimî ikametgâhımdaki kötü komşudan sana sığınırım.

Allâhım! Katı yürekli olmaktan, gafletten, darlıktan, zillet ve meskenetten, hakir ve fakirlikten sana sığınırım. Küfür, yoksulluk, âşikâre isyan ve haktan ayrılmaktan, nifak, riyâ ve gösterişten, kötü huy ve dar geçimden, süm'a ve riyâdan sana sığınırım. Sağırlık, dilsizlik, körlük, cinnet, cüzzam, alalık ve benzeri kötü hastalıklardan sana sığınırım.

Allâhım! Verdiğin nimetin zevâlinden, verdiğin sıhhatin bozulmasından, âni olarak gelecek musibet ve felâketten, gazabını mûcib olacak bütün hareketlerden sana sığınırım.

Allâhım! Cehennemin fitne ve azâbından, kabrin fitne ve azâbından, fitne uyandıran zenginliğin ve fakirliğin şerrinden, deccâlin uyandırdığı fitnenin şerrinden ve bütün kusur, günâh ve isyânlardan sana sığınırım.

Allâhım! Doymak bilmeyen nefisten, huşû'u olmayan kalbden, faydasız namazdan, kabul olunmayan duâdan, gam, gussa ve göğüs darlığından sana sığınırım.

Allâhım! Düşmanımın bana galebesinden ve sevinmesinden sana sığınırım. Muhammed'e ve bütün iyilere salât ve selâm olsun."[123]

---

[123] Buhârî.

Beşinci Bab

MÜHİM HÂDİSELER ÂNINDA EDİLECEK DUÂLAR

Sabahleyin ezânı duyduğun vakit, müezzine kavlen de icâbet ederek ezânın sonunda, abdesthaneye giriş ve çıkışta ve abdest alınca yapacağın duâları, mahallinde, yani taharet ve namaz bahislerinde anlattık.

Mescide girerken yapılacak duâ:

«اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وفِي لِسَانِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي نُورًا، وَاجْعَلْ خَلْفِي نُورًا وَأَمَامِي نُورًا، وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا، اَللّٰهُمَّ أَعْطِنِي نُورًا،

وَقُلْ أَيْضًا:

اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ، وَبِحَقِّ مَمْشَايَ هٰذَا إِلَيْكَ، فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشَرًا وَلَا بَطَرًا، وَلَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً، خَرَجْتُ اتِّقَاءَ سَخَطِكَ، وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ، فَأَسْأَلُكَ أَنْ تُنْقِذَنِي مِنَ النَّارِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»

“Allâhım! Kalbimi, gözümü, kulağımı, dilimi, sağ ve sol, ön, ard, alt ve üstümü nurlandır. Allâhım, bana nûr ver.”[124]

---

[124] Buhârî ile Müslim, ittifakla İbn Abbas’dan.

Allâhım, senden isteyenler aşkına ve senin rızân uğruna attığım bu adımlar hürmetine. Çünkü ben küfrân-ı nimet ve gösteriş için çıkmadım. Ancak gadabından korkarak ve rızânı umarak çıktım. Beni cehennemden koru ve günâhlarımı mağfiret et. Zîra senden başka kimse günâhlarımı mağfiret edemez. Ancak sen mağfiret edersin."[125]

Bir ihtiyâcın için evinden çıktığın zaman:

"Bismillah, ey Rabbim! Zulmetmek ve zulüm olunmaktan, cehâletten ve techîl edilmekten, unutmak ve unutulmaktan sana sığınırım.[126]

Bismillâhirrahmânirrahîm; kuvvet ve kudret, ulu ve yüce olan Allâh'a mahsûstur. Îtimad, ancak O'nadır." de.[127]

Mescidin kapısında:

"Salâvat-ı şerîfeden sonra; "Allâhım bütün günâhlarımı mağfiret et ve rahmet kapılarını bana aç.""[128]

Ve sağ ayağın ile mescide gir, mescidde alışveriş edeni gördüğün zaman:

«لَا أَرْبَحَ اللّٰهُ تِجَارَتَكَ»

"Allah ticâretini arttırmasın." de.[129]

Mescidde kaybettiğini arayan kimseyi gördüğün zaman:

«لَا رَدَّهَا اللّٰهُ عَلَيْكَ»

---

[125] İbn Mâce, Ebû Said-i Hudrî'den hasen sened ile rivâyet etmiştir.
[126] Sünen sahihleri.
[127] İbn Mâce, Ebû Hüreyre'den.
[128] Tirmizî ve İbn Mâce, Hz. Fatıma (r. anhâ)'dan.
[129] Tirmizî.

“İnşaallah onu bulamazsın.” de.[130] Resûl-i Ekrem böyle emir buyurmuştur.

Sabah namazının iki rekâtını kıldığın zaman, **İbn Abbas**’dan rivâyet ettiğimiz gibi, bu duâyı sonuna kadar okursun:

«بِسْمِ اللّٰهِ، اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي»

Rükûda:

«اَللّٰهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَلَكَ خَشَعْتُ، وَبِكَ اٰمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ،
وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، أَنْتَ رَبِّي، خَشَعَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي
وَعَظْمِي وَعَصَبِي وَمَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ قَدَمِي، لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»

duâsını oku.[131] İstersen aşağıda olduğu gibi üç kere “Sübhâne Rabbiye’l-azîm”[132], istersen “Subbûhun, Kuddûsün Rabbünâ ve Rabbü’l-melâiketi ver-Rûh” de.[133]

«سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، أَوْ سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ
الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ»

Rükûdan başını kaldırdığın zaman:

«سَمِعَ اللّٰهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءُ السَّمَاوَاتِ وَمِلْءُ
الْأَرْضِ، وَمِلْءُ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ،

---

130. Müslim, Ebû Hüreyre’den.
131. Müslim, Hz. Ali den.
132. Tirmizî, Ebû Dâvûd. Beyhakî. İbn Mes’ûd’dan.
133. Müslim. Hz. Âişe den. Hadis No. 223/487.

أَحَقُّ مَا قَالَ الْعَبْدُ وَكُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ، لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»

duâlarını oku.[134] Secdeye vardığın zaman:

«اَللّٰهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ اٰمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، فَتَبَارَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ. اَللّٰهُمَّ سَجَدَ لَكَ سَوَادِي وَخَيَالِي، وَاٰمَنَ بِكَ فُؤَادِي، أَبُوءُ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي وَهٰذَا مَا جَنَيْتُ عَلٰى نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»

duâsını oku[135] veya üç kere "Sübhâne Rabbiye'l-â'lâ" de.

Namazı bitirip selâm verdikten sonra:

«اَللّٰهُمَّ أَنْتَ اَلسَّلَامُ وَمِنْكَ اَلسَّلَامُ تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»

de[136] ve yerinde anlattığımız diğer duâları oku.

Herhangi bir meclisten dağılırken, oradaki hatâlarının bağışlanması için şu duâyı oku:

«سُبْحَانَكَ اللّٰهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ،

---

[134] Müslim, Ebû Said-i Hudrî ve İbn Abbas'tan. Bkz: Hadis No. 205/477 ve 206/478.

[135] Müslim, Hz. Ali'den.

[136] Müslim. Sevban'dan.

أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، عَمِلْتُ سُوءًا، وَظَلَمْتُ نَفْسِي،
فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ»

"Allâhım! Seni tesbih eder ve sana hamd ederim. Senden başka ibâdete lâyık kimse olmadığına şehâdet eder, senden mağfiret diler ve sana tövbe ederim. Günâh işledim, nefsime zulmettim. Sen beni affeyle. Çünkü günâhları ancak sen mağfiret edersin."[137]

Sokağa çıkacağın zaman:

«لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلٰى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»

"Allah birdir, şerîki ve benzeri yoktur. Mülk, O'nundur. Hamd, O'na mahsûstur. Öldüren de, dirilten de O'dur. Kendisi ölmeyen bir diridir. Hayır elindedir. O herşeye kadirdir."[138]

Devamla şu duâyı oku:

«بسم اللّٰهِ، اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هٰذِهِ السُّوقِ، وَخَيْرَ مَا فِيهَا،
اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ
بِكَ أَنْ أُصِيبَ فِيهَا يَمِينًا فَاجِرَةً، أَوْ صَفْقَةً خَاسِرَةً»

"Bismillah! Allâhım, bu çarşının ve bu çarşıda olanların iyi ta-

---

137. Nesaî, Râfi' bin Hûdeyc'den.
138. Tirmizî, Hz. Ömer'den.

raflarını senden diler ve kötülüklerinden sana sığınırım. Allâhım, burada yalan yemin ile karşılaşmaktan ve zararlı alışverişten sana sığınırım."[139]

Eğer borcu varsa:

«اَللّٰهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ»

"Allâhım! Helâl rızkın ile beni harâmdan koru ve fazl u kereminle beni başkalarına muhtaç olmaktan kurtar."[140] diye duâ eder.

Yeni bir elbise giydiği zaman:

«اَللّٰهُمَّ كَسَوْتَنِي هٰذَا الثَّوْبَ، فَلَكَ الْحَمْدُ، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيَّرِهِ وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ»

"Allâhım! Bu elbiseyi bana sen giydirdin, sana hamd ederim. Bu elbiseyi sıhhatli olarak giyerek iyi işlerde eskitmemi senden isterim."[141]

Hoşlanmadığın bir şey gördüğün zaman:

«لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا يَذْهَبُ بِالسَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ»

"Allâhım! İyilikleri veren sen, kötülükleri de yok eden yine sensin. Kuvvet ve kudret, ancak azamet sâhibi ulu Allâh'ındır."[142]

---

139. Hâkim, Büreyde'den.
140. Tirmizî ve Hâkim. Hz. Ali'den.
141. Tirmizî.
142. İbn Ebî Şeybe ve Ebû Naîm.

Yeniye geçen ay'ı gördüğü zaman:

«اَللّٰهُمَّ أَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَالْبِرِّ وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، وَالتَّوْفِيقِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضٰى، وَالْحِفْظِ مِمَّا تَسْخَطُ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللّٰهُ»

"Allâhım! Bu ayı, emniyet ve selâmetle, îmân ve İslâmiyetimizin devamıyla geçirmemizi nasib eyle. Ey ay! Benim ve senin Rabbimiz Allah'tır."[143]

«هِلَالُ رُشْدٍ وَخَيْرٍ، اٰمَنْتُ بِخَالِقِكَ، اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هٰذَا الشَّهْرِ، وَخَيْرَ الْقَدَرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ يَوْمِ الْحَشْرِ»

"Hakkımızda hayırlı bir ay ol. Senin içinde iyi işler görelim. Seni yaradana îmân ettim."[144]

"Allâhım, mukadderâtımın hayırlısını ve bu ayın hakkımızda hayırlı olmasını senden diler ve mahşer gününün dehşetinden sana sığınırım." der ve ilk önce üç kere tekbîr alır.

Şiddetli rüzgâr estiği zaman:

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هٰذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ»

"Allâhım! Bu rüzgârın hayrını, içinde olan hayrı ve bununla gönderdiğin iyilikleri senden ister, kötülüğünden ve getirdiği kötülüklerden sana sığınırım."[145]

---

[143] Dârimî, İbn Ömer'den; Tirmizî, Talha bin Ubeydullah'tan.

[144] Ebû Dâvûd. Katâde'den.

[145] Tirmizî ve Nesaî. Ebî bin Kâ'b'dan.

Bir Müslümanın vefâtında:

«إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ»

"Biz Allâh'a âitiz, elbette O'na döneceğiz." (Bakara sûresi, 2/156) ve;

«وَإِنَّا إِلٰى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ»

"Ve şüphesiz biz Rabbimize döneceğiz." (Zuhrûf sûresi, 43/14) der.

«اَللّٰهُمَّ اكْتُبْهُ فِي الْمُحْسِنِينَ، وَاجْعَلْ كِتَابَهُ فِي عِلِّيِّينَ، وَأَخْلِفْ عَلٰى عَقِبِهِ فِي الْاٰخِرِينَ، اَللّٰهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ»

"Allâhım, bu ölüyü, iyiler meyânında yaz. Kitabını, âlâ-i illiyyin'de kıl, geride kalanlara hayırlı haleflerini ver. Ecrinden bizi mahrûm etme. Bundan sonra bizi ibtilâ etme, onu ve bizi mağfiret eyle."[146]

Bir sadaka verdiği zaman:

«رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»

"Ey Rabbimiz, bizden şu hizmeti kabul buyur. Muhakkak ki sen hem işitir, hem bilirsin." (Bakara sûresi, 2/127)

Bir işe başlanacağı zaman:

«عَسٰى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلٰى رَبِّنَا رَاغِبُونَ»

---

[146] İbn Senî ve İbn Hibbân, Hz. Ümmü Seleme'den.

“Umulur ki Rabbimiz, ona bedel bize daha hayırlısını verir. Muhakkak biz Allâh’a rağbet edenlerdeniz.” (Kalem sûresi, 68/32)

Bir işe başlanacağı zaman:

«رَبَّنَا اٰتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا»

“Ey Rabbimiz, bize kendi katından rahmet ver ve bu işimizden bizim için muvaffakiyet hazırla.” (Kehf sûresi,18/10)

«رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي»

“Rabbim, göğsümü genişlet ve işimi kolaylaştır.” (Tâhâ sûresi, 20/25-26)

Gökyüzüne baktığı zaman:

«رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»

“Ey Rabbimiz! Sen bunları boşuna yaratmadın. Seni tesbîh ederim. Bizi cehennemin azabından koru.” (Âl-i İmrân sûresi, 3/191)

«تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا
وَقَمَرًا مُنِيرًا»

“Allâh’ın şânı yücedir. O ki, gökte, burçları ve ziyâsıyla gündüzleri aydınlatan güneş ve nûru ile gece karanlığını izâle eden ayı yarattı.” (Furkan sûresi, 25/61)

Gök gürlediğinde:

«وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ»

"Bulut ve meleklerin kendisini tesbîh ettiği Allah Teâlâ'yı noksan sıfatlardan tenzih ederim." (Ra'd sûresi, 13/13)

Şimşek çaktığı zaman:

«اَللّٰهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ، وَلَا تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ، وَعَافِنَا قَبْلَ ذٰلِكَ»

"Allâhım! Bizi gadabınla öldürme, azabınla helâk etme, bize afiyet ver."[147]

Yağmur yağdığında:

«اَللّٰهُمَّ سُقْيًا هَنِيئًا وَصَيْبًا نَافِعًا، اَللّٰهُمَّ اجْعَلْهُ صَيْبَ رَحْمَةٍ
وَلَا تَجْعَلْهُ صَيْبَ عَذَابٍ»

"Allâhım! Bu yağmuru bizlere kârlı ve faydalı kıl."[148] "Allâhım! Bunu, azâb yağmuru değil, rahmet yağmuru kıl."[149]

Hiddet ânında:

«اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَأَذْهِبْ غَيْظَ قَلْبِي وأَجِرْنِي مِنَ
الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»

"Allâhım! Günâhlarımı mağfiret et, gönlümün hiddetini teskîn et ve beni şeytanın şerrinden koru."[150]

İnsanlardan korktuğu zaman:

«اَللّٰهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ»

---

147. Tirmizî, Nesaî, İbn Ömer'den.
148. Buhârî, Hz. Aişe'den.
149. Nesaî, Said bin Müseyyeb'den.
150. İbn Senî, Hz. Âişe'den.

“Allâhım, onları sana havale eder ve kötülüklerinden sana sığınırım.”[151]

Muhârebe esnâsında:

«اَللّٰهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي، وَنَصِيرِي، وَبِكَ أُقَاتِلُ»

“Allâhım! Yardımcım, sensin. Îtimadım, sanadır. Senin yardımınla harb ederim.”[152]

Kulak çınlamasında, Resûl-i Ekrem’e salâvat getirdikten sonra şöyle söyle:

«ذَكَرَ اللّٰهُ مَنْ ذَكَرَنِي بِخَيْرٍ»

“Beni iyilikle yâd edeni, Allah zikretsin.”[153]

Dileğinin kabul olduğunu gördüğü zaman:

«اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي بِعِزَّتِهِ، وَجَلَالِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ»

“İzzet ve celâli ile iyilikleri tamam olan, Allah Teâlâ’ya hamd ederim.”

Duânın kabulü geciktiği zaman:

«اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلٰى كُلِّ حَالٍ»

“Her hâlde Allâh’a hamd ederim.”[154] dersin. Akşam ezânını duyduğun zaman:

---

[151] Ebû Dâvûd ve Nesaî, Ebû Musa’dan.

[152] Ebû Dâvûd, Tirmizî, Nesaî. Hz. “Enes’den.

[153] Taberânî, İbn Adiyy, İbn Senî, Ebû Râfi’den.

[154] Duâ kitabında geçmişti.

«اَللّٰهُمَّ إِنَّ هٰذَا إِقْبَالُ لَيْلِكَ، وَإِدْبَارُ نَهَارِكَ، وَأَصْوَاتُ
دُعَاتِكَ، وَحُضُورُ صَلَوَاتِكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لِي»

"Allâhım! Bu gecenin gelişi ve gündüzün gidişi, sana dâvet edenin sesi, namaza hazırlanmaktır; beni mağfiret etmeni senden dilerim."

Sıkıntılı zamanlarında:

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ، وَابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ؛ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْاٰنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي»

"Allâhım, ben senin kulunum. Kulun ve câriyenin oğluyum. Hayâtım, boynum kabza-i kudretindedir. Benim için hükmün câri, hakkımdaki kazân mahz-ı adalettir. Kendi zâtını adlandırdığın, Kur'ân-ı Kerîm'de bildirdiğin, kullarından herhangi birine öğrettiğin veya ilm-i gaybında bildiğin, esmâ-i hüsnân hürmetine, Kur'ân-ı Kerîm'in, gönlümün baharı, göğsümün nûru, gam ve gussamın cilâsı, elem ve kederimin giderilmesine vesile olmasını senden dilerim."[155]

---

[155] İmam Ahmed bin Hanbel, **"Müsned"**inde; İmam Beyhakî, **"Kitâbu'l-Esmâ ve's-Sıfat"**'ta Abdullah İbn Mes'ûd'dan senedi ile rivayet etmişlerdir. Ayrıca Sofuoğlu'nun Müslim Tercümesi, c: 8, shf: 165'e bakınız.

Resûl-i Ekrem (s.a.v.): *“Kim bu duâyı okursa, Allah Teâlâ, onun sıkıntısı ve tasasını giderir; yerine neşe ve sevinç verir.”* buyurmuştur.

Bir yeri ağrıdığı zaman:

Senin veya başkasının bir yeri sancılandığı zaman, Resûl-i Ekrem’in rukyesiyle (bir duâ) oraya oku. İnsanın herhangi bir yeri ağrıdığı zaman, şehâdet parmağını o yere koyup kaldırdıktan sonra şöyle duâ et:

«بِسْمِ اللّٰهِ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا، يُشْفٰى سَقِيمُنَا، بِإِذْنِ رَبِّنَا»

“Bismillah, Allah Teâlâ’nın izniyle, bazı kimselerin duâsıyla bazı hastalıklar şifayâb olur.”[156]

Yine sancılanan yer üzerine parmağını koy ve üç kere “Bismillah”, yedi kere de:

«بِسْمِ اللّٰهِ ثَلَاثًا وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللّٰهِ وَقُدْرَتِهِ، مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ»

“Çektiğim bu acı ve ızdıraptan Allah’ın izzet kudretine ilticâ eder ve O’ndan şifâlar dilerim.”[157] de.

Müşkilât karşısında şu duâyı oku:[158]

«لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ الْعَلِيُّ الْحَلِيمُ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ،
لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ رَبُّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ»

---

[156] Buhârî ve Müslim, Hz. Âişe’den.

[157] Müslim, Osman bin Ebu’l-Âs’dan.

[158] Bu duâ, Buhârî ve Müslim tarafından ittifakla İbn Abbas’tan rivâyet edilmiştir.

Uykuya yatacağın esnada evvelâ abdest al. Sonra kıbleye karşı sağ omzun üzerine yaslanarak otuz dört kere *"Allah Ekber"*, otuz üç kere *"Sübhânallah"*, otuz üç kere de *"Elhamdülillah"* dedikten sonra şu duâyı oku:

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، اَللّٰهُمَّ إِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَبْلُغَ ثَنَاءً عَلَيْكَ وَلَوْ حَرَصْتُ وَلٰكِنْ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلٰى نَفْسِكَ.

اَللّٰهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا وَأَمُوتُ، اَللّٰهُمَّ رَبَّ السَّمٰوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوٰى، وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ والْقُرْاٰنِ،أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ اٰخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْاٰخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اَقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ.

اَللّٰهُمَّ إِنَّكَ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا، اَللّٰهُمَّ إِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا، وإِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا، اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ، بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي، اَللّٰهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَجْمَعُ

عِبَادَكَ، اَللّٰهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اٰمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ»

“Allâhım! Gadabından rızâna, ukubetinden âfiyetine ve senden yine sana iltica ederim. Allâhım, seni hakkıyla senâ etmekten âcizim. Sen kendini öğdüğün gibisin.

Allâhım! İsminle ölüp ismini yâd ederek dirileyim.

Ey göklerin, yerin ve her şeyin rabbi ve mâliki Allâhım! Tohumu yarıp bitkileri bitiren, ağaçlar için çekirdeği yaratan, Tevrat, İncil, Zebur ve Kur’ân’ı indiren Allâhım! Kötülerin kötülüğünden ve bütün canlı varlıkların zararlarından sana sığınırım. Evvel sensin; senden evvel bir şey yoktur. Âhir sensin; senden sonra bir şey yoktur. Zâhir sensin; senden âşikâre olan yoktur. Bâtın sensin; senden saklı olan yoktur. Fakirlikten beni koru ve borcumu ödeme imkânlarını bana bahşeyle.

Allâhım! Beni sen yarattın ve sen öldüreceksin. Hayâtım da senin, ölüm de senindir. Öldürdüğünde, mağfiret ederek öldür; yaşatırsan beni her türlü tehlikelerden koru. Allâhım, dünyâda ve âhirette senden af ve âfiyet dilerim.

Ey Rabbim! Senin isminle başımı yere koydum. Sen beni mağfiret eyle. Kullarını bir araya topladığın mahşer gününde beni azabından muhafaza eyle.

Allâhım! Sana olan aşkım, ümîd ve korkumdan kendimi sana teslim ettim. Yönümü sana çevirdim, umûr-i idaremi sana havâle ettim. Sırtımı sana verdim, sığınılacak ancak sensin. Yardım, ancak sendendir. İndirdiğin kitabına ve gönderdiğin peygamberine îmân ettim."[159]

Yapacağın duânın sonu bu olsun. Resûl-i Ekrem böyle buyurmuştur. Bundan önce şöyle duâ etmelidir:

«اَللّٰهُمَّ أَيْقِظْنِي فِي أَحَبِّ السَّاعَاتِ إِلَيْكَ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِأَحَبِّ الْأَعْمَالِ إِلَيْك تُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ زُلْفٰى وَتُبْعِدُنِي مِنْ سَخَطِكَ بُعْدًا، أَسْأَلُكَ فَتُعْطِينِي وَأَسْتَغْفِرُكَ فَتَغْفِرُ لِي وَأَدْعُوكَ فَتَسْتَجِيبُ لِي»

"Allâhım! Katında en sevimli olan saatlerde beni uyandır. Beni rızâna yaklaştırıp gadabından uzaklaştıracak en sevdiğin amelleri yapmamı nasib et. Ben senden isterim, sen ver. Ben mağfiret istiyorum, sen affet. Ben duâ ediyorum, sen kabul eyle."[160]

Uykudan uyandığı zaman:

«اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ، أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلّٰهِ، وَالْعَظَمَةُ وَالسُّلْطَانُ لِلّٰهِ وَالْعِزَّةُ وَالْقُدْرَةُ لِلّٰهِ، أَصْبَحْنَا عَلٰى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَعَلٰى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، اَللّٰهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا، وَبِكَ أَمْسَيْنَا، وَبِكَ نَحْيَا، وَبِكَ نَمُوتُ، وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، اَللّٰهُمَّ إِنِّي

---

[159] Buharî, Müslim, Nesaî, Tirmizî.

[160] Ebû Mansur Deylemî, **"Müsnedü'l-Firdevs"**de İbn Abbas'dan.

أَسْأَلُكَ أَنْ تَبْعَثَنَا فِي هٰذَا الْيَوْمِ إِلٰى كُلِّ خَيْرٍ وَنَعُوذُ بِكَ أَنْ نَجْتَرِحَ فِيهِ سُوءًا أَوْ نَجُرَّهُ إِلٰى مُسْلِمٍ فَإِنَّكَ قُلْتَ: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضٰى أَجَلٌ مُسَمًّى﴾ اَللّٰهُمَّ فَالِقَ الْإِصْبَاحِ، وَجَاعِلَ اللَّيْلِ سَكَنًا، وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حُسْبَانًا، أَسْأَلُكَ خَيْرَ هٰذَا الْيَوْمِ وَخَيْرَ مَا فِيهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا فِيهِ»

“Bizi öldürdükten sonra dirilten Allâh’a hamd ederim. Dönüş O’nadır.

Mülk, ululuk, yücelik ve saltanat, Allâh’ın olduğu hâlde hepimiz sabaha girdik.

İslâm fıtratı, ihlâsı, şehâdet kelimesi, Muhammed aleyhisselâmın dîni ve müşriklerden olmayan, hanîf olan İbrahim aleyhisselâmın milleti üzerine sabahladık.

Allâhım! Sabaha çıkmamız, akşama ulaşmamız, yaşamamız ve ölmemiz; hep senin emir ve irâdenledir, sana döneceğiz.

Allâhım! Bugün de her türlü iyilik yapmak için bizi diriltmeni diler; herhangi bir kötülük irtikâbından ve bir Müslüman’ı zarara uğratmaktan sana sığınırım. Sen Kur’ân-ı Kerîm’inde: **“Geceleyin sizi ölü gibi uyutan, gündüzün kalplerinizi bilen, ecelinize kadar gündüzleri sizi tekrar kaldıran ve hayata kavuşturan da O’dur.”** (En’âm sûresi, 6/60) buyurdun.

Ey geceyi yarıp gündüzleri çıkaran, geceyi sükûn ve istirahat için ayıran, güneş ve ayı, seneleri bilmek için hesapla yaratan

Allâhım! Bugündeki hayır ve iyilikleri senden ister ve bugünün, kötülüklerinden ve bugünde olan kötülüklerden sana sığınırım."[161]

«بِسْمِ اللّٰهِ مَا شَاءَ اللّٰهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ، مَا شَاءَ اللّٰهُ كُلُّ نِعْمَةٍ مِنَ اللّٰهِ، مَا شَاءَ اللّٰهُ الْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدِ اللّٰهِ، مَا شَاءَ اللّٰهُ لَا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا اللّٰهُ، رَضِيتُ بِاللّٰهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ»

"Bismillah, mâşâallah, kuvvet ve kudret ancak Allâh'ındır. Mâşâallah, bütün nimetler Allâh'ındır. Mâşâallah, bütün iyilikler Allâh'ın kabza-i kudretindedir. Mâşâallah, kötülükleri ancak Allah yok eder.

Allâh'ı Rab, İslâm'ı dîn, Muhammed aleyhisselâmı da Peygamber olarak kabul ettim.

"Ey Rabbimiz, sana tevekkül, sana teveccüh ettik. Dönüşümüz de ancak sanadır." (Mümtehine sûresi, 60/4)"[162]

Akşama erdiği zaman yine aynı duâyı okur, yalnız: "Asbahnâ: Sabahladık" yerine "Emseynâ: Akşama ulaştık" der; bununla beraber şunu da ilâve eder:

«أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللّٰهِ التَّامَّاتِ وَأَسْمَائِهِ كُلِّهَا مِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ اٰخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»

---

[161] Sünen sahihleri.

[162] İbn Adiyy, "el-Kâmil"de İbn Abbas'dan.

“Esmâ-ı hüsnâsı, tam ve makbûl olan kelimeler ile Allâh’a iltică eder; her gününün, yarattığı her canlının ve yarattığı herşeyin kötülüğünden O’na sığınırım.”[163]

Aynaya baktığı zaman:

«اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي سَوّٰى خَلْقِي فَعَدَّلَهُ، وَكَرَّمَ صُورَةَ وَجْهِي فَحَسَّنَهَا، وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ»

“Beni en güzel bir sûrette yaratıp, yüzümü güzelleştiren ve beni Müslümanlardan kılan Allah Teâlâ’ya hamd ederim.”[164]

Bir şey satın aldığı vakit, eğer canlı ise boynundan tutarak:

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا جُبِلَ عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا جُبِلَ عَلَيْهِ»

“Allâhım, her bakımdan bu hayvânın hakkımda hayırlı olmasını diler ve her türlü kötülüğünden sana sığınırım.”[165]

Yeni evlenenleri gördüğünde:

«بَارَكَ اللّٰهُ فِيكَ وَبَارَكَ عَلَيْكَ وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ»

“Allah mübârek etsin ve sizlere hayırlı geçimler ihsân etsin.”[166]

Alacaklısına borcunu ödediğinde:

«بَارَكَ اللّٰهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ»

---

[163] Ebû Şeyh Abdurrahman bin Avf’dan.

[164] Taberânî ve İbn Senî, Enes’den.

[165] Ebû Dâvûd ve İbn Mâce, Amr bin Şuayb’den.

[166] Ebû Dâvûd, Tirmizî ve İbn Mâce, Ebû Hüreyre’den.

"Allah, malını ve çoluk çocuğunu korusun ve mübârek etsin." der. Zîra Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

«إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلَفِ الْحَمْدُ وَالْأَدَاءُ»

"Borcunun karşılığı, onu zamanında ödeyip sahibine teşekkür etmektir."[167] diye buyurdu.

İşte buraya kadar dercettiklerimiz, âhiret yolcularının ezberlemesinde fâideler mülâhaza ettiğimiz duâlardandır. Hac, Salât ve Taharet kitaplarında, sefer, yolculuk, namaz ve abdest ile alâkalı diğer duâları da zikretmiştik.

DUÂNIN FAYDASI

Şayet, "Allah Teâlâ'nın kazâ ve kaderini değiştirecek hiçbir kuvvet olmadığına göre, duânın ne fâidesi var?" dersen:

Bilmiş ol ki! Duâ ile belânın reddi de ilâhî kazâ cümlesindendir. Duâlar, belâların reddine ve ilâhî rahmetin celbine sebep olabilir. Kalkan, okun geri tepmesine; yağmur, bitkilerin bitmesine sebep olduğu gibi, duâlar da İlâhî rahmetin celbine ve belâların reddine sebep olurlar. Ok ile kalkan karşılaştıkları zaman, kalkanın oku geri ittiği gibi, belâ ile duâ karşılaşınca duâ, belâyı geri iter. Bu da Allâh'ın bir kazâsı ve hükmüdür. Allâh'ın kazâsına rızâ, sebebe mürâcaat etmeye mâni değildir. Nitekim Allah Teâlâ:

«خُذُوا حِذْرَكُمْ»

"Tedbirinizi alın." (Nisâ sûresi, 4/71) buyurmuştur.

Tohum ekildikten sonra sulamaya ne hâcet. Eğer bu mahsûlün bitmesini Allah takdir ettiyse bitecek, takdir etmedi ise bitmeyecek, sulamaya ihtiyaç yok, denemez. Belki sebeplere başvurmak mecbûrîdir. Asıl kazâ, esbâbı, müsebbebâta bağlamaktır. Hayrı takdir eden, onu bir sebebe bağlamış; şerri takdir eden de onu defetmek için sebepler hazırlamıştır. Aklı başında olan kimse, bu bâbta tenâkuz olmadığını kolayca kavrar. Aynı zamanda Zikir bahsinde anlattığımız gibi, duânın pek çok faydaları da vardır.

---

[167] Nesaî, Abdullah bin Ebî Rebî'a'dan.

Duâ, Allâh'a karşı huzûr-ı kalbi temin eder. Bu ise ibâdetin son hazzıdır. Nitekim Resûl-i Ekrem Efendimiz şöyle buyurdular:

«اَلدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ»

"Duâ, ibâdetin iliğidir."[168]

Ne yazık ki insanların ekserîsi, daraldıkları zaman Allâh'a teveccüh eder; ancak o ân kalplerini O'na bağlarlar. Çünkü insan bir kötülük ile karşılaştığı zaman, bütün samimiyet ve ihlâsı ile Allâh'a yalvarır. Zîra ihtiyaç, duâya lüzum hissettirir. Duâ da kalbi sükûnetle Allâh'a bağlar. Bu sâyede ibâdetlerin en şereflisi olan zikir meydâna gelir. Bunun için belâların en büyüğü Peygamberlere, sonra velîlere, sonra derecesine göre diğer kullara verilir. Zîra belâ, gönülleri arz-ı ihtiyaç ile Allâh'a bağlar ve Allâh'ı unutturmaz. Fakat zenginlik, ekseriyetle insanı tembelleştirir. Çünkü insan, ihtiyaçtan müstağnî olunca azar.

İşte **Duâ** ve **Zikir** bâbında anlatmak istediğimiz bunlardır. Hayra tevfik eden ancak Allah'tır. Yemekte, sofrada, hasta ziyâretinde ve diğer husûslarda yapılacak duâlar da inşaallah onlar ile alâkalı kısımlarda gelecektir. Îtimadımız Allâh'adır.

---

[168] Tirmizî, Hz. Enes bin Mâlik'den.

"Ezkâr Kitâbı" burada sona erdi. İnşaallah bunu **"Evrâd Kitâbı"** tâkip edecektir.

Hamd, âlemlerin Rabbi olan Allah'a, salât u selâm O'nun Resûlü Hazret-i Muhammed'e ve O'nun âl ve ashâbınadır. Allâh'a hamd eder, Resülüne salâvat ve selâm ederim.

كتاب
ترتيب الأوراد في الأوقات
وتفصيل إحياء الليل

وهو الكتاب العاشر من ربع العبادات
من كتب إحياء علوم الدين

Rub'u'l-İbâdât

ONUNCU KİTAB

VİRDLERİN TERTÎBİ VE GECEYİ İHYÂ ETMEK

(KİTÂBU TERTÎBİ'L-EVRÂD VE TAFSÎL-İ İHYÂİ'L-LEYL)

كتاب ترتيب الأوراد في الأوقات وتفصيل إحياء الليل

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نحمدُ اللهَ علىٰ آلائِهِ حمداً كثيراً ، ونذكرُهُ ذكراً لا يغادرُ في القلبِ استكباراً ولا نفوراً(١) ، ونشكرُهُ إذْ جعلَ الليلَ والنهارَ خِلْفةً لمَنْ أرادَ أنْ يذكَّرَ أوْ أرادَ شُكوراً .

ونصلِّي علىٰ نبيِّهِ الذي بعثَهُ بالحقِّ بشيراً ونذيراً ، وعلىٰ آلِهِ الطاهرينَ وصحبِهِ الأكرمينَ الذينَ اجتهدوا في عبادةِ اللهِ تعالىٰ غدوةً وعشياً وأصيلاً وبكوراً ، حتَّىٰ أصبحَ كلُّ واحدٍ منهُم نجماً في الدينِ هادياً وسراجاً منيراً .

أمّا بعـد :

فإنَّ اللهَ تعالىٰ جعلَ الأرضَ ذَلولاً لعبادِهِ لا ليستقرُّوا في مناكبِها ، بلْ ليتخذوها منزلاً فيتزودوا منها زاداً يحملهُمْ في سفرِهِمْ إلى أوطانِهِمْ ، ويكتنزونَ منها تحفاً لنفوسِهِمْ عملاً وفضلاً ، محترزينَ مِنْ مصايدِها ومعاطبِها ، ويتحقَّقونَ أنَّ العمرَ يسيرُ بهِمْ سيرَ السفينةِ براكبِها .

فالناسُ في هٰذا العالمِ سَفْرٌ ، وأوَّلُ منازلِهِمُ المهدُ ، وآخرُها اللحدُ ، والوطنُ هوَ الجنَّةُ أوِ النارُ ، والعمرُ مسافةُ السفرِ ، فسِنوهُ مراحلُهُ ، وشهورُهُ

---

(١) **لا يغادر** : لا يترك .

فراسخُهُ ، وأيامُهُ أميالُهُ ، وأنفاسُهُ خطواتُهُ ، وطاعتُهُ بضاعتُهُ ، وأوقاتُهُ رؤوسُ أموالِهِ ، وشهواتُهُ وأغراضُهُ قطّاعُ طريقِهِ ، وربحُهُ الفوزُ بلقاءِ اللهِ عزَّ وجلَّ في دارِ السلامِ معَ المُلْكِ الكبيرِ والنعيمِ المقيمِ ، وخسرانُهُ البعدُ مِنَ اللهِ تعالىٰ معَ الأنكالِ والأغلالِ والعذابِ الأليمِ في دركاتِ الجحيمِ .

فالغافلُ عنْ نَفَسٍ مِنْ أنفاسِهِ حتَّىٰ ينقضيَ في غيرِ طاعةٍ تقرِّبُهُ إلى اللهِ تعالىٰ زُلفىٰ . . متعرضٌ في يومِ التغابنِ لغَبينَةٍ وحسرةٍ ما لها منتهىً (١) .

ولهـٰذا الخطرِ العظيمِ والخطبِ الهائلِ شمَّرَ الموفَّقونَ عنْ ساقِ الجدِّ ، وودَّعوا بالكلِّيَّةِ ملاذَّ النفسِ ، واغتنموا بقايا العمرِ ، ورتَّبوا بحسبِ تكرُّرِ الأوقاتِ وظائفَ الأورادِ ؛ حرصاً علىٰ إحياءِ الليلِ والنهارِ ، في طلبِ القربِ مِنَ الملكِ الجبَّارِ ، والسعيِ إلىٰ دارِ القرارِ .

فصارَ مِنْ مهمَّاتِ علمِ طريقِ الآخرةِ تفصيلُ القولِ في كيفيَّةِ قسمةِ الأورادِ وتوزيعِ العباداتِ التي سبقَ شرحُها علىٰ مقاديرِ الأوقاتِ ، ويتضحُ هـٰذا المهمُّ بذكْرِ بابينِ :

البابُ الأوَّلُ : في فضيلةِ الأورادِ ، وترتيبِها في الليلِ والنهارِ .

البابُ الثاني : في كيفيةِ إحياءِ الليلِ ، وفضيلتِهِ وما يتعلَّقُ بهِ .

* * *

---

(١) **الغبينة** : هي من الغبن كالشتيمة من الشتم ، وأهل الجنة يغبنون أهل النار فيرثون منازلهم في الجنة ، ويورِّثونهم منازلهم من النار . والمثلُ الذي ساقه المصنف بعد فصل الخطاب في تشبيه الإنسان والدنيا بالمسافر والسفر حكاه في كتابه « فضائح الباطنية » (ص ٢٢٥) .

MUKADDİME

Vermiş olduğu nihayetsiz nîmetlere karşı Allah Teâlâ'ya hamd ederiz. Kalpte kibir ve nefret bırakmayacak en samîmi bir şekilde O'nu zikrederiz. Nîmetlerine şükretmek ve Sâni-i Hakîm olduğunu düşünmek isteyenler için, gece ve gündüzü birbiri ardınca yaratan Allah Teâlâ'ya sonsuz şükürler olsun.

Salât ve selâm, îmân edenlere müjdeleyici, îmân etmeyenlere korkutucu olarak gönderdiği hak Peygamberlerine; onun nezîh ve kerem sâhibi olan âl ve ashâbı üzerine olsun. Onlar ki, akşam-sabah, gece-gündüz ibâdete devam etmekle, dînde yol göstermek için her biri birer yıldız ve karanlığı aydınlatan birer meş'ale olmuşlardır.

Bundan sonra bilmiş ol ki, Allah Teâlâ'nın yeryüzünü insanların ziyâret ve seyâhatlerine müsâit bir şekilde yaratmış olması, onların yerküresinin bir kenarında veya bir tepesinde saplanıp kalmaları için değil, burasını bir güzergâh, bir konaklama yeri kabul ederek, onun tuzak ve tehlikelerinden sakınmaları, her tarafındaki nîmetlerden faydalanmak sûretiyle kendilerini asıl vatanları olan cennete ve ebedî saâdete ulaştıracak azığı tedârik etmeleri, ilim ve fazîlet gibi iyi vasıflara sâhib olmaları ve yolcu taşıyan gemi misâli, insanların ömürlerinin de kendileri ile beraber seyretmekte ve akıp gitmekte olduğunu bilmeleri içindir.

İnsânlar bu âlemde daimî yolculuk hâlindedir. İlk menzilleri beşik, son uğrakları kabir, daimî durakları ise ya cennet veya cehennemdir. Yolculuğun mesâfesi, ömürleridir. Yıllar konak yerleri, aylar fersahlar, günler kilometreler, nefesler metrelerdir. Yapmış olduğu iyilik, tâat ve ibâdetler, azığıdır. Ömrünün en kıymetli sermayesi vakitleridir. Şehveti ve şehevî arzuları, yolunu kesen haydutlardır. Kazancı ve kârı; cenneti ve oradaki ebedî nîmetleri elde etmekle Allâh'ın rızâsına ve cemâline mazhar olmaktır. Zararı ise cehennemin derekelerinde çeşitli azâblara marûz kalmakla Allâh'ın rahmet ve cemâlinden uzaklaşmaktır.

Ömür sermâyesinden olan bir nefesini dahî, kendisini Allâh'a yaklaştıracak iyiliklerde kullanmayıp gafletle boşa geçirenler, kıyâmet günü sonsuz hasret ve nedâmet çekeceklerdir. Bu korkunç ve büyük tehlikeyi sezenler, paçaları sıvadı ve bütün imkânları ile geri kalan ömürlerini Allah rızâsı uğrunda geçirmeye çalıştılar. Âhirette Allâh'a yaklaşmak için gece ve gündüzleri ibâdetle ve Allah rızâsına yarayacak işlerle geçirmek gayretine sarılarak vakitlerin tekerrürünü nazar-ı itibara aldılar. Evrâd ve ibâdetlerini ona göre ayarlayıp vakitlere böldüler. Bu sûretle ibâdet ve evrâdları vakitlere taksim etmek, âhiret yolculuğu ilimlerinin mühimlerinden sayıldı.

Bunun sırrı da iki Bâb'da açıklanabilir:

البَابُ الأوّلُ
في فضيلة الأوراد وترتيبها وأحكامها

فضيلة الأوراد ، وبيان أنّ المواظبة عليها هي الطّريق إلى الله عزّ وجلّ

اعلمْ : أنَّ الناظرينَ بنورِ البصيرةِ علموا أنَّهُ لا نجاةَ إلا في لقاءِ الله عزَّ وجلَّ ، وأنَّهُ لا سبيلَ إلى اللقاءِ إلا بأنْ يموتَ العبدُ محباً للهِ تعالىٰ ، وعارفاً باللهِ سبحانَه ، وأنَّ المحبَّةَ والأُنسَ لا تحصلُ إلا مِنْ دوامِ ذكْرِ المحبوبِ والمواظبةِ عليهِ ، وأنَّ المعرفةَ لا تحصلُ إلا بدوامِ الفكْرِ فيهِ وفي صفاتِهِ وأفعالِهِ ، وليسَ في الوجودِ سوى اللهِ تعالىٰ وأفعالِهِ ، ولنْ يتيسَّرَ دوامُ الذكْرِ والفكْرِ إلا بوداعِ الدنيا وشهواتِها ، والاجتزاءِ منها بقدْرِ البلغةِ والضرورةِ ، وكلُّ ذلكَ لا يتمُّ إلا باستغراقِ أوقاتِ الليلِ والنهارِ في وظائفِ الأذكارِ والإفكارِ .

والنفسُ لمَا جُبلتْ عليهِ مِنَ السآمةِ والمَلالِ لا تصبرُ علىٰ فنٍّ واحدٍ مِنَ الأسبابِ المعينةِ على الذكرِ والفكرِ ، بلْ إذا رُدَّتْ إلىٰ نمطٍ واحدٍ . أظهرتِ المَلالَ والاستثقالَ ، وإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لا يملُّ حتَّىٰ تملُّوا ، فمِنْ ضرورةِ اللطفِ بها أنْ تروَّحَ بالتنقُّلِ مِنْ فنٍّ إلىٰ فنٍّ ، ومِنْ نوعٍ إلىٰ نوعٍ ، بحسَبِ كلِّ وقتٍ ؛ لتغزُرَ بالانتقالِ لذَّتُها ، وتعظمَ باللذَّةِ رغبتُها ، وتدومَ بدوامِ الرغبةِ مواظبتُها ؛ فلذلكَ تُقسَّمُ الأورادُ قسمةً مختلفةً .

والذكرُ والفكرُ ينبغي أنْ يستغرقا جميعَ الأوقاتِ أوْ أكثرَها ، فإنَّ النفسَ بطبعِها مائلةٌ إلىٰ ملاذِّ الدنيا ، فإنْ صرفَ العبدُ شطرَ أوقاتِهِ إلىٰ تدبيراتِ الدنيا وشهواتِها المباحةِ مثلاً ، والشطرَ الآخرَ إلى العباداتِ . . رجحَ جانبُ الميلِ إلى الدنيا ؛ لموافقتِها الطبعَ ، إذْ يكونُ الوقتُ متساوياً ، فأنَّىٰ يتقاومانِ والطبعُ لأحدِهما مرجِّحٌ ؟ إذِ الظاهرُ والباطنُ يتساعدانِ علىٰ أمورِ الدنيا ، ويصفو في طلبِها القلبُ ويتجرَّدُ ، وأمَّا الردُّ إلى العباداتِ . . فمتكلَّفٌ ، ولا يسلمُ إخلاصُ القلبِ فيهِ وحضورُهُ إلا في بعضِ الأوقاتِ .

فمَنْ أرادَ أنْ يدخلَ الجنَّةَ بغيرِ حسابٍ . . فليستغرقْ أوقاتَهُ في الطاعةِ ، ومَنْ أرادَ أنْ تترجَّحَ كفَّةُ حسناتِهِ وتثقُلَ موازينُ خيراتِهِ . . فليستوعبْ في الطاعةِ أكثرَ أوقاتِهِ ، فإنْ خلطَ عملاً صالحاً وآخرَ سيئاً . . فأمرُهُ مخطرٌ ، ولكنِ الرجاءُ غيرُ منقطعٍ ، والعفوُ مِنْ كرمِ اللهِ عزَّ وجلَّ منتظرٌ ، فعسى اللهُ أنْ يغفرَ لهُ بجودِهِ وكرمِهِ .

فهٰذا ما انكشفَ للناظرينَ بنورِ البصيرةِ ، فإنْ لمْ تكنْ مِنْ أهلِهِ . . فانظرْ إلىٰ خطابِ اللهِ عزَّ وجلَّ لرسولِهِ واقتبسْهُ بنورِ الإيمانِ ، فقدْ قالَ تعالىٰ لأقربِ عبادِهِ إليهِ وأرفعِهِمْ درجةً لديهِ : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحًا طَوِيلًا ۝ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلًا ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا ۝ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلًا طَوِيلًا ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ .

ثمَّ انظرْ كيفَ وصفَ الفائزينَ مِنْ عبادِهِ ، وبماذا وصفَهُمْ ؛ فقالَ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ .

وقالَ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾ .

وقالَ عزَّ مِنْ قائلٍ : ﴿ كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾ أيْ : فسبِّحوا اللهَ حينَ تمسونَ وحينَ تصبحون .

وقالَ تعالىٰ : ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾ .

فهٰذا كلُّهُ يبيِّنُ لكَ أنَّ الطريقَ إلى اللهِ تعالىٰ مراقبةُ الأوقاتِ ، وعمارتُها بالأورادِ علىٰ سبيلِ الدوامِ ، ولذلكَ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أحبُّ عبادِ اللهِ إلى اللهِ الذينَ يراعونَ الشمسَ والقمرَ والأظلَّةَ لذكرِ اللهِ تعالىٰ »[1] ، وقدْ قالَ تعالىٰ : ﴿ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوۡ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنٗا ثُمَّ جَعَلۡنَا ٱلشَّمۡسَ عَلَيۡهِ دَلِيلٗا ۝ ثُمَّ قَبَضۡنَٰهُ إِلَيۡنَا قَبۡضٗا يَسِيرٗا﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ﴾ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾ .

فلا تظنَّنَّ أنَّ المقصودَ مِنْ سيرِ الشمسِ والقمرِ بحسبانٍ منظومٍ مرتَّبٍ ، ومِنْ خلقِ الظلِّ والنورِ والنجومِ . . أنْ يستعانَ بها علىٰ أمورِ الدنيا ، بلْ لتعرفَ بها مقاديرَ الأوقاتِ ، فتشتغلَ فيها بالطاعاتِ والتجارةِ للدارِ الآخرةِ ،

---

[1] رواه ابن المبارك في « الزهد » (١٣٠٤) ، والطبراني في « الدعاء » (١٨٧٦) ، والحاكم في « المستدرك » (١/ ٥١) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٧/ ٢٢٧) .

يدلُّكَ عليهِ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ أيْ : يخلفُ أحدُهما الآخرَ ليتداركَ في أحدِهما ما فاتَ في الآخرِ ، وبيَّنَ أنَّ ذلكَ للذكرِ والشكرِ لا لغيرِهِ .

وقالَ تعالىٰ : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ ، وإنَّما الفضلُ المبتغىٰ هوَ الثوابُ والمغفرةُ ، ونسألُ اللهَ حسنَ التوفيقِ لما يرضيهِ .

* * *

بيان أعداد الأوراد وترتيبها

اعلمْ : أنَّ أورادَ النهارِ سبعةٌ : فما بينَ طلوعِ الصبحِ إلىٰ طلوعِ قرْصِ الشمسِ وِردٌ ، وما بينَ طلوعِ الشمسِ إلى الزوالِ وِردانِ ، وما بينَ الزوالِ إلىٰ وقتِ العصرِ وِردانِ ، وما بينَ العصرِ إلى المغربِ وِردانِ .

والليلُ يقسمُ بأورادٍ أربعةٍ : وردانِ مِنَ المغربِ إلىٰ وقتِ نومِ الناسِ ، ووردانِ مِنَ النصفِ الأخيرِ مِنَ الليلِ إلىٰ طلوعِ الفجرِ ، ثمَّ وِردٌ خامسٌ وهو وِردُ النومِ ، مختصٌّ بالأذكارِ والأدعيةِ .

* * *

فلنذكرْ وظيفةَ كلِّ وردٍ وفضيلتَهُ وما يتعلَّقُ بهِ :

بيان أوراد النهار(١)

فالوردُ الأوَّلُ ما بينَ طلوعِ الصبحِ إلىٰ طلوعِ الشمسِ :

وهوَ وقتٌ شريفٌ ، ويدلُّ علىٰ شرفِهِ وفضلِهِ إقسامُ اللهِ تعالىٰ بهِ إذْ قالَ : ﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ ، وتمدُّحُهُ بهِ إذْ قالَ عزَّ وجلَّ : ﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ ﴾ ، وقالَ عزَّ وجلَّ : ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴾ ، وإظهارُهُ القدرةَ بقبضِ الظلِّ فيهِ إذْ قالَ تعالىٰ : ﴿ ثُمَّ قَبَضۡنَٰهُ إِلَيۡنَا قَبۡضٗا يَسِيرٗا ﴾ ، وهوَ وقتُ قبضِ ظلِّ الليلِ ببسطِ نورِ الشمسِ ، وإرشادُهُ عزَّ وجلَّ الناسَ إلى التسبيحِ فيهِ بقولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ﴾ ، وبقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ ﴾ ، وقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ ، وقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴾(٢) .

* * *

وأمّا ترتيبُهُ : فليأخذْ مِنْ وقتِ انتباهِهِ مِنَ النومِ ، فإذا انتبهَ . . فينبغي أنْ

---

(١) العنوان زيادة من اللجنة العلمية .

(٢) وروىٰ عبد الرزاق في « المصنف » (١١/٤٧) عن علقمة بن قيس قال : (بلغنا أن الأرض تعج إلى الله من نومة العالم بعد صلاة الصبح) ، وروى البيهقي في « الشعب » (٤٤٠٥) عن السيدة فاطمة رضي الله تعالىٰ عنها قالت : مرَّ بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مضطجعة متصبحة ، فحركني برجله ثم قال : « يا بنيّة ؛ قومي اشهدي رزق ربك ولا تكوني من الغافلين ، فإن الله يقسم أرزاق الناس ما بين طلوع الفجر إلىٰ طلوع الشمس » .

يبتدىءَ بذكرِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، فيقولُ : (الحمدُ للهِ الذي أحيانا بعدَما أماتَنا وإليهِ النشورُ)⁽¹⁾ ، إلىٰ آخرِ الأدعيةِ والآياتِ التي ذكرناها في دعاءِ الاستيقاظِ مِنْ كتابِ الدعواتِ .

وليلبسْ ثوبَهُ وهوَ في الدعاءِ ، وينوي بهِ سترَ عورتِهِ امتثالاً لأمرِ اللهِ عزَّ وجلَّ واستعانةً علىٰ عبادتِهِ ، مِنْ غيرِ قصدِ رياءٍ ولا رعونةٍ .

ثمَّ يتوجَّهُ إلىٰ بيتِ الماءِ إنْ كانَ بهِ حاجةٌ ، ويُدخِلُ أولاً رِجْلَهُ اليسرىٰ ، ويدعو بالأدعيةِ التي ذكرناها في كتابِ الطهارةِ عندَ الدخولِ والخروجِ .

ثمَّ يستاكُ على السنةِ كما سبقَ ، ويتوضَّأُ مراعياً لجميعِ السننِ والأدعيةِ التي ذكرناها في الطهارةِ ، فإنَّا إنَّما قدمْنا آحادَ العباداتِ لكي نذكرَ في هـٰذا الكتابِ وجهَ التركيبِ والترتيبِ فقطْ .

فإذا فرغَ مِنَ الوضوءِ . . صلَّىٰ ركعتي الصبحِ ؛ أعني : السنَّةَ في منزلِهِ ، كذلكَ كانَ يفعلُ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ⁽²⁾ ، ويقرأُ بعدَ الركعتينِ ـ سواءً أدَّاهُما في البيتِ أوْ في المسجدِ ـ الدعاءَ الذي رواهُ ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما ويقولُ : (اللهمَّ ؛ إنِّي أسأَلُكَ رحمةً مِنْ عندِكَ تهدي بها قلبي) إلىٰ آخرِ الدعاءِ⁽³⁾ .

---

(1) رواه البخاري (٦٣١٢) ، ومسلم (٢٧١١) .

(2) رواه البخاري (١١٧٣) .

(3) رواه الطبراني في « الكبير » (١٠/ ٢٨٣) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٣/ ٢٠٩) ، والترمذي (٣٤١٩) .

ثمَّ يخرجُ مِنَ البيتِ متوجِّهاً إلى المسجدِ ، ولا ينسىٰ دعاءَ الخروجِ إلى المسجدِ(١) ، ولا يسعىٰ إلى الصلاةِ ، بلْ يمشي وعليهِ السكينةُ والوقارُ كما وردَ بهِ الخبرُ(٢) ، ولا يشبِّكُ بينَ أصابعِهِ ويدخلُ المسجدَ ويقدِّمُ رجلَهُ اليمنىٰ ويدعو بالدعاءِ المأثورِ لدخولِ المسجدِ(٣) ، ثمَّ يطلبُ مِنَ المسجدِ الصفَّ الأوَّلَ إنْ وجدَ متَّسعاً ، ولا يتخطَّىٰ رقابَ الناسِ ولا يزاحمُ ؛ كما سبقَ ذكرُهُ في كتابِ الجمعةِ .

ثمَّ يصلِّي ركعتي الفجرِ إنْ لمْ يكنْ صلاَّهما في المنزلِ ، ويشتغلُ بالدعاءِ المذكورِ بعدَهما ، وإنْ كانَ قدْ صلَّىٰ ركعتيِ الفجرِ . صلَّىٰ ركعتيِ التحيَّةِ وجلسَ منتظراً للجماعةِ .

والأحبُّ التغليسُ بالجماعةِ ؛ فقدْ كانَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يغلِّسُ بالصبحِ(٤) ، ولا ينبغي أنْ يدعَ الجماعةَ في الصلاةِ عامةً وفي الصبحِ والعشاءِ خاصةً ؛ فلهُما زيادةُ فضلٍ ، فقدْ روىٰ أنسُ بنُ مالكٍ رضيَ اللهُ عنهُ عنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ في صلاةِ الصبحِ : « مَنْ توضَّأَ ثمَّ توجَّهَ إلىٰ مسجدٍ يصلِّي فيهِ الصلاةَ . . كانَ لهُ بكلِّ خطوةٍ حسنةٌ ، ومُحِيَ عنهُ

---

(١) رواه البخاري (٦٣١٦) ، ومسلم (٧٦٣) .

(٢) فيما رواه البخاري (٦٣٦) ، ومسلم (٦٠٢) مرفوعاً : « إذا ثوِّب للصلاة . . فلا يسعَ إليها أحدكم ، ولكن ليمشِ وعليه السكينة والوقار ، صلِّ ما أدركت ، واقضِ ما سبقك » .

(٣) رواه الترمذي (٣١٤) ، وابن ماجه (٧٧١) .

(٤) كما في « البخاري » (٥٦٠) ، و« مسلم » (٦٤٦) .

سيئةٌ ، والحسنةُ بعشرِ أمثالِها ، فإذا صلَّىٰ ثمَّ انصرفَ عندَ طلوعِ الشمسِ . . كُتِبَ لهُ بكلِّ شعرةٍ في جسدِهِ حسنةٌ ، وانقلبَ بحجَّةٍ مبرورةٍ ، فإنْ جلسَ حتَّىٰ يركعَ . . كُتِبَ لهُ بكلِّ ركعةٍ ألفا ألفِ حسنةٍ ، ومَنْ صلَّى العتمةَ . . فلهُ مثلُ ذلكَ ، وانقلبَ بعمرةٍ مبرورةٍ »⁽¹⁾ .

وكانَ مِنْ عادةِ السلفِ دخولُ المسجدِ قبلَ طلوعِ الفجرِ ، قالَ رجلٌ مِنَ التابعينَ : دخلتُ المسجدَ قبلَ طلوعِ الفجرِ ، فلقيتُ أبا هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ قدْ سبقَني ، فقالَ : يا بنَ أخي ؛ لأيِّ شيءٍ خرجتَ مِنْ منزلِكَ في هـٰذهِ الساعةِ ؟ فقلتُ : لصلاةِ الغداةِ ، فقالَ : أبشرْ ؛ فإنَّا كنَّا نعدُّ خروجَنا وقعودَنا في المسجدِ في هـٰذهِ الساعةِ بمنزلةِ غزوةٍ في سبيلِ اللهِ تعالىٰ ، أوْ قالَ : معَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ⁽²⁾ .

وعنْ عليٍّ رضيَ اللهُ عنهُ : أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ طرقَهُ وفاطمةَ رضيَ اللهُ عنهُما وهما نائمانِ ، فقالَ : « ألا تصلُّونَ ؟ قالَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ : فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ؛ إنَّما أنفسُنا بيدِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، فإذا شاءَ أنْ يبعثَنا . . بعثَنا ، فانصرفَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فسمعتُهُ وهوَ مدبرٌ يضربُ فخِذَهُ ويقولُ : ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾ »⁽³⁾ .

---

(1) رواه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٢١/٤٧) بنحوه ، وانظر « قوت القلوب » (١/٢٧) .

(2) قوت القلوب (١/٤٣) .

(3) رواه البخاري (١١٢٧ ، ٧٣٤٧) ، ومسلم (٧٧٥) .

ثمَّ ينبغي أنْ يشتغلَ بعدَ ركعتي الفجرِ ودعائِهِ بالاستغفارِ والتسبيحِ إلىٰ أنْ تقامَ الصلاةُ ، فيقولَ : (أستغفرُ اللهَ الذي لا إلـٰهَ إلا هوَ الحيَّ القيُّومَ وأتوبُ إليهِ) سبعينَ مرَّةً ، و(سبحانَ اللهِ ، والحمدُ للهِ ، ولا إلـٰهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ) مئةَ مرَّةٍ .

ثمَّ يصلي الفريضةَ مراعياً جميعَ ما ذكرناهُ مِنَ الآدابِ الباطنةِ والظاهرةِ في الصلاةِ والقدوةِ ، فإذا فرغَ منها . . قعدَ في المسجدِ إلىٰ طلوعِ الشمسِ مشتغلاً في ذكرِ اللهِ عزَّ وجلَّ كما سنرتبُهُ ، فقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لأنْ أقعدَ في مجلسٍ أذكرُ اللهَ عزَّ وجلَّ فيهِ مِنْ صلاةِ الغداةِ إلىٰ طلوعِ الشمسِ . . أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أعْتقَ أرْبعَ رقابٍ »(١) .

ورُوي أنَّهُ كانَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إذا صلَّى الغداةَ . . قعدَ في مصلاَّهُ حتَّىٰ تطلعَ الشمسُ(٢) ، وفي بعضِها : ويصلِّي ركعتينِ(٣) ؛ أي : بعدَ الطلوعِ ، وقدْ وردَ في فضلِ ذلكَ ما لا يحصىٰ .

وروى الحسنُ أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كانَ فيما يذكرُ مِنْ رحمةِ ربِّهِ يقولُ : « إنَّهُ تعالىٰ قالَ : يا بنَ آدمَ ؛ اذكرني بعدَ صلاةِ الفجرِ

---

(١) رواه أبو داوود (٣٦٦٧) .

(٢) رواه مسلم (٦٧٠) .

(٣) روى الترمذي (٥٨٦) مرفوعاً : « من صلى الغداة في جماعة ثم قعد يذكر الله حتىٰ تطلع الشمس ، ثم صلىٰ ركعتين . . كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة » .

ساعةً وبعدَ صلاةِ العصرِ ساعةً . . أكفِكَ ما بينَهُما »(١) .

وإذا ظهرَ فضْلُ ذلكَ . . فليقعدْ ولا يتكلَّمْ إلىٰ طلوعِ الشمسِ ، بلْ ينبغي أنْ تكونَ وظيفتُهُ إلى الطلوعِ أربعةَ أنواعٍ : أدعيةٌ ، وأذكارٌ يكرِّرُها في سبْحَةٍ ، وقراءةُ قرآنٍ ، وتفكرٌ .

* * *

أمَّا الأدعيةُ : فكما يفرغُ مِنْ صلاتِهِ فليبدأْ وليقلْ : اللهمَّ ؛ صلِّ علىٰ محمدٍ وعلىٰ آلِ محمدٍ ، اللهمَّ ؛ أنتَ السلامُ ، ومنكَ السلامُ ، وإليكَ يعودُ السلامُ ، حيِّنا ربَّنا بالسلامِ ، وأدخلْنا دارَ السلامِ ، تباركتَ يا ذا الجلالِ والإكرامِ .

ثمَّ يفتتحُ الدعاءَ بما كانَ يفتتحُ بهِ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وهوَ قولُهُ : سبحانَ ربِّي العليِّ الأعلى الوهَّابِ(٢) ، لا إلـٰهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، لهُ الملكُ ، ولهُ الحمدُ ، يحيي ويميتُ ، وهوَ حيٌّ لا يموتُ ، بيدِهِ الخيرُ ، وهوَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ ، لا إلـٰهَ إلا اللهُ أهلُ النعمةِ والفضلِ ، والثناءِ الحسنِ ، لا إلـٰهَ إلا اللهُ ، ولا نعبدُ إلا إيَّاهُ ، مخلصينَ لهُ الدينَ ولوْ كرهَ الكافرونَ .

---

(١) رواه أحمد في « الزهد » (٢٠٣) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٨/٢١٣) عن الحسن عن أبي هريرة مرفوعاً ، وذكر الحافظ العراقي أن ابن المبارك رواه في « الزهد » عن الحسن مرسلاً . انظر « الإتحاف » (٥/١٢٨) .

(٢) رواه أحمد في « مسنده » (٤/٥٤) ، والحاكم في « المستدرك » (١/٤٩٨) .

ثمَّ يبتدىءُ بالأدعيةِ التي أوردْناها في البابِ الثالثِ والرابعِ مِنْ كتابِ الأدعيةِ ، فيدعو بجميعِها إنْ قدرَ عليهِ ، أوْ يحفظُ مِنْ جملتِها ما يراهُ أوفقَ لحالِهِ ، وأرقَّ لقلبِهِ ، وأخفَّ علىٰ لسانِهِ .

* * *

وأمَّا الأذكارُ المكررةُ : فهيَ كلماتٌ وردَ في تكرارِها فضائلُ لمْ نطولْ بإيرادِها ، وأقلُّ ما ينبغي أنْ يكرِّرَ كلَّ واحدٍ منها ثلاثاً أوْ سبعاً ، وأكثرُهُ مئةٌ أوْ سبعونَ ، وأوسطُهُ عشرٌ ، فليكررْ ذلكَ بقدْرِ فراغِهِ وسَعةِ وقتِهِ ، وفضلُ الأكثرِ أكثرُ ، والأوسطُ الأقصدُ أنْ يكرِّرَها عشرَ مراتٍ ، فهوَ أجدرُ بأنْ يدومَ عليهِ ، وخيرُ الأمورِ أدومُها وإنْ قلَّ ، وكلُّ وظيفةٍ لا يمكنُ المواظبةُ علىٰ كثيرِها فقليلُها معَ المداومةِ أفضلُ وأشدُّ تأثيراً في القلبِ مِنْ كثيرِها مِنْ غيرِ مداومةٍ .

ومثالُ القليلِ الدائمِ مثالُ قطراتِ ماءٍ تتقاطرُ على الأرضِ على التوالي ، فتحدثُ فيها حُفيرةً ولوْ وقعَتْ على الحجرِ ، ومثالُ الكثيرِ المتفرِّقِ مثالُ ما يصبُّ دفعةً أوْ دفعاتٍ متفرقةً متباعدةَ الأوقاتِ ، فلا يبينُ لها أثرٌ ظاهرٌ .

* * *

وهـٰذهِ الكلماتُ عشرٌ :

الأولىٰ : قولُهُ : لا إلـٰهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ ، لهُ الملكُ ، ولهُ

الحمدُ ، يحيي ويميتُ ، وهوَ حيٌّ لا يموتُ ، بيدِهِ الخيرُ ، وهوَ علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ(١) .

الثانيةُ : قولُهُ : سبحانَ اللهِ ، والحمدُ للهِ ، ولا إلـٰهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ العليِّ العظيمِ(٢) .

الثالثةُ : قولُهُ : سبُّوحٌ قدُّوسٌ ربُّ الملائكةِ والروحِ(٣) .

الرابعةُ : قولُهُ : سبحانَ اللهِ العظيمِ وبحمدِهِ(٤) .

الخامسةُ : قولُهُ : أستغفرُ اللهَ الذي لا إلـٰهَ إلا هوَ الحيَّ القيُّومَ وأسألُهُ التوبةَ(٥) .

السادسةُ : قولُهُ : اللهمَّ ، لا مانعَ لما أعطيتَ ، ولا معطيَ لما منعتَ ، ولا ينفعُ ذا الجَدِّ منكَ الجدُّ(٦) .

---

(١) رواه البخاري (٦٤٠٤) ، ومسلم (٢٦٩٣) ، والحديث عن فضل التكرار هنا وفيما سيأتي مطلق .

(٢) رواه أحمد في « المسند » (٣/ ٧٥) بمطلق الاستكثار ، ولفظة : (العلي العظيم) عند ابن عدي في « الكامل » (٥/ ١٥) .

(٣) رواه مسلم (٤٨٧) ، وورد تكرارها عند ابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٦٣٩) ولفظه مرفوعاً : « أكثر من أن تقول : سبحان الملك القدوس ، ربّ الملائكة والروح » الحديث ، وهو في ذهاب الوحشة .

(٤) رواه البخاري (٦٤٠٥) ، ومسلم (٢٦٩١) .

(٥) قال الحافظ العراقي : (رواه المستغفري في « الدعوات » من حديث معاذ ، أن من قالها بعد الفجر وبعد العصر ثلاث مرات . . كفرت ذنوبه وإن كانت أكثر من زبد البحر ، ولفظه : « وأتوب إليه ») ، ونحوه عند الترمذي (٣٣٩٧) كذلك .

(٦) رواها البخاري (٨٤٤) ، ومسلم (٤٧١ ، ٥٩٣) عقب الصلاة وبعد الركوع مطلقاً .

السادسةُ : قولُهُ : اللهمَّ ، لا مانعَ لما أعطيتَ ، ولا معطيَ لما منعتَ ، ولا ينفعُ ذا الجَدِّ منكَ الجدُّ(١) .

السابعةُ : قولُهُ : لا إلـهَ إلا اللهُ الملكُ الحقُّ المبينُ(٢) .

الثامنةُ : قولُهُ : باسمِ اللهِ الذي لا يضرُّ معَ اسمِهِ شيءٌ في الأرضِ ولا في السماءِ وهوَ السميعُ العليمُ(٣) .

التاسعةُ : اللهمَّ ؛ صلِّ علىٰ محمدٍ عبدِكَ ونبيِّكَ ورسولِكَ النبيِّ الأميِّ وعلىٰ آلِ محمدٍ(٤) .

العاشرةُ : قولُهُ : أعوذُ باللهِ السميعِ العليمِ مِنَ الشيطانِ الرجيمِ ، اللهمَّ ؛ إنِّي أعوذُ بكَ مِنْ همزاتِ الشياطينِ ، وأعوذُ بكَ ربِّ أنْ يَحْضُرونِ(٥) .

---

(١) رواها البخاري (٨٤٤) ، ومسلم (٤٧١ ، ٥٩٣) عقب الصلاة وبعد الركوع مطلقاً .

(٢) هو عند الدارقطني في « العلل » (٣/ ١٠٦) ، ورواه أبو نعيم في « الحلية » (٨/ ٢٨٠) ، والخطيب في « الرحلة في طلب الحديث » (ص٢٠٤) .

(٣) رواه أبو داوود (٥٠٨٨) ، والترمذي (٣٣٨٨) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٩٧٥٩) ، وابن ماجه (٣٨٦٩) .

(٤) صيغة مركبة من حديثين ، ففي « البخاري » (٤٧٩٨) : « قولوا : اللهم ؛ صل علىٰ محمد عبدك ورسولك . . . » الحديث ، وعند أبي داوود (٩٧٩) : « قولوا : اللهم ؛ صل علىٰ محمد النبي الأمي وعلىٰ آل محمد » ، والإكثار من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم مستفيض في دواوين السنة .

(٥) رواه الترمذي (٢٩٢٢) مرفوعاً : « من قال حين يصبح ثلاث مرات : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وقرأ ثلاث آياتٍ من آخر سورة الحشر . . وكَّلَ اللهُ به سبعين =

فهٰذهِ العشرُ كلماتٍ إذا كرَّرَ كلَّ واحدةٍ عشرَ مرَّاتٍ . . حصلَ لهُ مئةُ مرَّةٍ ، فهوَ أفضلُ مِنْ أنْ يكرِّرَ ذكراً واحداً مئةَ مرَّةٍ ؛ لأنَّ لكلِّ واحدةٍ مِنْ هٰذهِ الكلماتِ فضلاً علىٰ حيالِها ، وللقلبِ بكلِّ واحدةٍ نوعُ تنبيهٍ وتلذُّذٍ ، وللنفسِ في الانتقالِ مِنْ كلمةٍ إلىٰ كلمةٍ نوعُ استراحةٍ وأمنٍ مِنَ المَلالِ⁽¹⁾ .

* * *

فأمَّا القراءةُ : فيستحبُّ لهُ قراءةُ جملةٍ مِنَ الآياتِ وردتِ الأخبارُ بفضلِها ، وهوَ أنْ يقرأَ : (سورةَ الحمد)⁽²⁾ ، وآيةَ الكرسيِّ⁽³⁾ ، وخاتمةَ (البقرةِ)⁽⁴⁾ ؛ مِنْ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ ﴾ ، و﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ ﴾ ، و﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ الآيتينِ⁽⁵⁾ ، وقولَهُ تعالىٰ : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ

= ألف ملك يصلون عليه حتىٰ يمسي ، وإن مات في ذلك اليوم . . مات شهيداً ، ومن قالها حين يمسي . . كان بتلك المنزلة » .

(1) قوت القلوب (١/٦) .

(2) فهي أعظم سورة في القرآن كما في « البخاري » (٤٤٧٤) .

(3) وهي أعظم آية في القرآن كما في « مسلم » (٨١٠) .

(4) أتىٰ فضلها في « البخاري » (٤٠٠٨) ، ومسلم (٨٠٧) .

(5) روىٰ في فضلها ابن السني في « عمل اليوم والليلة » مرفوعاً : « إن فاتحة الكتاب ، وآية الكرسي ، والآيتين من (آل عمران) ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ، و﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ إلىٰ قوله : ﴿ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ ﴾ ، معلقات ما بينهن وبين الله عز وجل حجاب ، لما أراد الله أن ينزلهن . . تعلقن بالعرش ، قلن : ربنا تهبطنا إلىٰ أرضك وإلىٰ من =

أَنفُسِكُمْ﴾ إلىٰ آخرِها(١) ، وقولَهُ تعالىٰ : ﴿لَقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾ إلىٰ آخرِها(٢) ، وقولَهُ سبحانَهُ : ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ الآيةَ(٣) ، وخمسَ آياتٍ مِنْ أوَّلِ (الحديدِ)(٤) ، وثلاثَ آياتٍ مِنْ آخرِ (سورةِ الحشرِ)(٥) .

= يعصيك ؟ فقال الله عز وجل : بي حلفت ؛ لا يقرؤكن أحد من عبادي دبر كل صلاة إلا جعلت الجنة مثواه علىٰ ما كان منه ، وإلا أسكنته حظيرة القدس . . . » الحديث .

(١) روىٰ في فضل الآية الخاتمة منها الطبراني في « الدعاء » (١٠٥٩) ، ونقل الحافظ عن أبي القاسم الغافقي في « فضائل القرآن » لعبد الملك بن حبيب من رواية محمد بن بكار : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من لزم قراءة : ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ . . لم يمت هدماً ولا غرقاً ولا حرقاً ولا ضرباً بحديدة » . انظر « الإتحاف » (٥/ ١٣٣) .

(٢) روى البخاري (٤١٧٧) في فضل السورة عموماً قولَه صلى الله عليه وسلم : « لقد أنزلت عليَّ الليلة سورة لهي أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ » ، وروى الثعلبي في « تفسيره » (٩/ ٤٠) عن يزيد بن هارون يقول : سمعت المسعودي يذكر قال : بلغني أن من قرأ في أول ليلة من رمضان ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ في التطوع . . حفظ ذلك العام .

(٣) روىٰ أحمد في « المسند » (٣/ ٤٣٩) مرفوعاً : « آية العز : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ » الآيةَ كلَّها .

(٤) ذكر أبو القاسم الغافقي في « فضائل القرآن » من حديث علي رضي الله عنه : (إذا أردت أن تسأل الله حاجة . . فاقرأ خمس آيات من أول « سورة الحديد » إلىٰ قوله : ﴿عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ ، ومن آخر « سورة الحشر » من قوله : ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾ إلىٰ آخر السورة ، ثم تقول : يا من هو كذا ؛ افعل بي كذا ، ثم تدعو بما تريد) . « إتحاف » (٥/ ١٣٤) ، وانظر « الدر المنثور » (٨/ ١٢٢) .

(٥) تقدم الحديث في ذكر فضلها تعليقاً ، وروى البيهقي في « الشعب » (٢٢٧١) مرفوعاً : =

وإنْ قرأَ المسبَّعاتِ العشرَ التي أهداها الخضرُ عليهِ السلامُ إلىٰ إبراهيمَ التيميِّ رحمَهُ اللهُ ووصَّاهُ أنْ يقولَها غدوةً وعشيةً . . فقدِ استكملَ الفضلَ ، وجمعَ لهُ ذلكَ فضيلةَ جملةِ الأدعيةِ المذكورةِ ، فقدْ رُوِيَ عنْ كرزِ بنِ وبرةَ وكانَ مِنَ الأبدالِ رحمهُ اللهُ قالَ : أتاني أخٌ لي مِن أهلِ الشامِ ، فأهدىٰ لي هديةً وقالَ : يا كرزُ ؛ اقبلْ منِّي هـٰذهِ الهديةَ ؛ فإنَّها نعمتِ الهديةُ ، فقلتُ : يا أخي ؛ ومَنْ أهدىٰ لكَ هـٰذهِ الهديةَ ؟ قالَ : أعطانيها إبراهيمُ التيميُّ ، قلتُ : أفلمْ تسألْ إبراهيمَ التيميَّ مَنْ أعطاهُ إيَّاها ؟ قالَ : بلىٰ ، قالَ : كنتُ جالساً في فِناءِ الكعبةِ وأنا في التهليلِ والتسبيحِ والتحميدِ والتمجيدِ ، فجاءني رجلٌ ، فسلَّمَ عليَّ وجلسَ عنْ يميني ، فلمْ أرَ في زماني أحسنَ منهُ وجهاً ، ولا أحسنَ منهُ ثياباً ، ولا أشدَّ بياضاً ، ولا أطيبَ ريحاً منهُ ، فقلتُ : يا عبدَ اللهِ ؛ مَنْ أنتَ ، ومِنْ أينَ جئتَ ، فقالَ : أنَا الخضِرُ ، فقلتُ : في أيِّ شيءٍ جئتني ؟ فقالَ : جئتُكَ للسلامِ عليكَ وحبّاً لكَ في اللهِ عزَّ وجلَّ ، وعندي هديةٌ أريدُ أنْ أهديَها إليكَ ، فقلتُ : ما هيَ ؟ قالَ : أنْ تقرأَ قبلَ طلوعِ الشمسِ وانبساطِها على الأرضِ وقبلَ الغروبِ (سورةَ الحمدِ) ، و(قلْ أعوذُ بربِّ الناسِ) و(قلْ أعوذُ بربِّ الفلقِ) و(قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) و(قلْ يا أيُّها الكافرونَ) ، وآيةَ الكرسيِّ ، كلَّ واحدةٍ سبعَ مرَّاتٍ ، وتقولَ :

= « من قرأ خواتيم الحشر في ليل أو نهار فمات من يومه أو ليلته . . فقد أوجب الجنة » .

(سبحانَ اللهِ ، والحمدُ للهِ ، ولا إلـٰهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ) سبعاً ، وتصلِّيَ على النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ سبعاً ، وتستغفرَ لنفسِكَ ولوالديكَ وللمؤمنينَ والمؤمناتِ سبعاً ، وتقولَ : اللهمَّ ؛ افعلْ بي وبهِمْ عاجلاً وآجلاً في الدينِ والدنيا والآخرةِ ما أنتَ لهُ أهلٌ ، ولا تفعلْ بنا يا مولانا ما نحنُ لهُ أهلٌ ، إنَّكَ غفورٌ حليمٌ[1] جوادٌ كريمٌ رؤوفٌ رحيمٌ سبعَ مرَّاتٍ ، وانظرْ ألاَّ تدعَ ذلكَ غدوةً وعشيةً .

فقلتُ : أحبُّ أنْ تخبرَني مَنْ أعطاكَ هـٰذهِ العطيةَ العظيمةَ ؟ فقالَ : أعطانيها محمدٌ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فقلتُ : أخبِرْني بثوابِ ذلكَ ، فقالَ : إذا لقيتَ محمداً صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فسَلْهُ عنْ ثوابِهِ ، فإنَّهُ يخبرُكَ بذلكَ .

فذكرَ إبراهيمُ التيميُّ أنَّهُ رأىٰ ذاتَ ليلةٍ في منامِهِ كأنَّ الملائكةَ جاءتْهُ فاحتملتْهُ حتَّىٰ أدخلوهُ الجنةَ ، فرأىٰ ما فيها ، ووصفَ أموراً عظيمةً ممَّا رآهُ في الجنةِ ، قالَ : فسألتُ الملائكةَ فقلتُ : لمَنْ هـٰذا كلُّهُ ؟ فقالوا : للذي يعملُ مثلَ عملِكَ ، وذكرَ أنَّهُ أكلَ مِنْ ثمرِها وسقوهُ مِنْ شرابِها ، قالَ : فأتاني النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ومعهُ سبعونَ نبيّاً وسبعونَ صفّاً مِنَ الملائكةِ ، كلُّ صفٍّ مثلُ ما بينَ المشرقِ والمغربِ ، فسلَّمَ عليَّ ، وأخذَ

---

(١) الذي في النسخ : (رحيم) بدل (حليم) ، والمثبت من « القوت » (١/٧) ، ونسخة الحافظ الزبيدي ، والله أعلم .

بيدي ، فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ؛ إنَّ الخضرَ أخبرَني أنَّهُ سمعَ منكَ هـٰذا الحديثَ ، فقالَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ : صدقَ الخضرُ ، صدقَ الخضرُ ، وكلُّ ما يحكيهِ فهوَ حقٌّ، وهوَ عالمُ أهلِ الأرضِ ، وهوَ رئيسُ الأبدالِ ، وهوَ مِنْ جنودِ اللهِ عزَّ وجلَّ في الأرضِ ، فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ؛ فمَنْ فعلَ هـٰذا أو عملَهُ ولمْ يرَ مثلَ الذي رأيتُ في منامي . . هلْ يُعطىٰ شيئاً ممَّا أُعطيتُهُ ؟ فقالَ : والذي بعثني بالحقِّ نبياً ؛ إنَّهُ ليعطى العاملُ بهـٰذا وإنْ لمْ يرني ولمْ يرَ الجنَّةَ ، إنَّهُ ليغفرُ لهُ جميعُ الكبائرِ التي عملَها ويرفعُ اللهُ سبحانَهُ عنهُ غضبَهُ ومقتَهُ ، ويأمرُ صاحبَ الشمالِ ألا يكتبَ عليهِ خطيئةً مِنَ السيئاتِ إلىٰ سنةٍ ، والذي بعثني بالحقِّ نبياً ؛ ما يعملُ بهـٰذا إلا مَنْ خلقَهُ اللهُ سعيداً ، ولا يتركُهُ إلا مَنْ خلقَهُ اللهُ شقيّاً(١) .

---

(١) القصة رواها ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٢٩/١٦) إلىٰ قوله : (وهو من جنود الله عز وجل في الأرض) ، وتمامها عند صاحب « القوت » (٧/١) ، قال الحافظ الزبيدي بعد أن حدَّث عن ضعف سندها : (ولكن مثل هـٰذا يغتفر في فضائل الأعمال ، لا سيما وقد تلقته الأمة بالقبول ، والله أعلم) .
وقد حكى الحافظ العراقي عبارة علمية دقيقة في شأن حياة الخضر عليه السلام واجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : (ولم يصح في حديث قط اجتماع الخضر بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا عدم اجتماعه ، ولا حياته ولا موته) . « إتحاف » (٥/ ١٣٥) ، فنفى الحافظ الصحة عن الخبر ، وهـٰذا لا يمنع ما دونه ، ثم سوَّىٰ في الأخبار الواردة فلا ترجيح ، فكما أنه لم يصح شيء في حياته فكذلك القول في موته ، وكما أنه لم يصح شيء في اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم فكذلك لم يصح شيء في عدم اجتماعه به ، فعاد الأمر إلىٰ أذواق خاصة في الاستدلال .

وكانَ إبراهيمُ التيميُّ يمكثُ أربعةَ أشهرٍ لمْ يطعمْ ولمْ يشربْ ، فلعلَّهُ كانَ بعدَ هـٰذهِ الرؤيا(١) .

فهـٰذهِ وظيفةُ القراءةِ ، فإنْ أضافَ إليها شيئاً ممَّا انتهىٰ إليهِ وِردُهُ مِنَ القرآنِ أوِ اقتصرَ عليهِ . . فهو حسنٌ ؛ فإنَّ القرآنَ جامعٌ لفضلِ الذكرِ والفكرِ والدعاءِ مهما كانَ بتدبُّرٍ كما ذكرنا فضلَهُ وآدابَهُ في كتابِ التلاوةِ .

* * *

= وممن قال بحياته عليه السلام الحافظ أبو عمرو بن الصلاح في « فتاويه » (١/ ١٨٥) حيث قال : (وأما الخضر عليه السلام . . فهو من الأحياء عند جماهير الخاصة من العلماء والصالحين ، والعامة معهم في ذلك ، وإنما شذَّ بإنكار ذلك بعض أهل الحديث) ، وقال الإمام النووي في « المجموع » (٥/ ٢٦٩) وهو يحكي عن الخضر عليه السلام : (وإنما ذكره أصحابنا ، وفيه دليل منهم لاختيارهم ما هو المختار ، وترجيح ما هو الصواب ، وهو أن الخضر عليه السلام حي باق ، وهـٰذا قول أكثر العلماء) ، وقد قال الإمام المفسر القرطبي في « تفسيره » (١١/ ٤١) وهو يحكي الخلاف : (والصحيح القول الثاني ، وهو أنه حي) .

وهـٰذا لا يمنع وجود أقوال معارضة لذلك ، ووجود من فوَّض الأمر فيه عليه السلام إلى الله تعالىٰ ؛ كما فعل ذلك الحافظ ابن حجر في ترجمته الطويلة في « الإصابة » (١/ ٤٢٨) وقد ذكره في القسم الأول وقال : (فهو داخل في تعريف الصحابي علىٰ أحد الأقوال ، ولم أر من ذكره فيهم من القدماء مع ذهاب الأكثر إلى الأخذ بما ورد من أخباره في تعميره وبقائه) ، ثم أفرده في كتاب « الزهر النضر في نبأ الخضر » .

(١) قوت القلوب (١/ ٧) .

وأمَّا الإفكارُ : فليكنْ ذلكَ أحدَ وظائفِهِ ، وسيأتي تفصيلُ ما يتفكرُ فيهِ وكيفيتُهُ في كتابِ التفكُّرِ مِنْ ربعِ المنجياتِ إنْ شاءَ اللهُ ، ولكنْ مجامعُهُ ترجعُ إلىٰ فنَّيْنِ :

أحدُهما : أنْ يتفكَّرَ فيما ينفعُهُ في المعاملةِ ؛ بأنْ يحاسبَ نفسَهُ فيما سبقَ مِنْ تقصيرِهِ⁽¹⁾ ، ويرتِّبَ وظائفَهُ في يومِهِ الذي بينَ يديهِ ، ويدبِّرَ في دفعِ الصوارفِ والعوائقِ الشاغلةِ لهُ عنِ الخيرِ ، ويتذكَّرَ تقصيرَهُ وما يتطرَّقُ إليهِ الخللُ مِنْ أعمالِهِ ليصلحَهُ ، ويحضرَ في قلبِهِ النيَّاتِ الصالحةَ في أعمالِهِ في نفسِهِ وفي معاملتِهِ للمسلمينَ⁽²⁾ .

الفنُّ الثاني : فيما ينفعُهُ في علمِ المكاشفةِ ، وذلكَ بأنْ يتفكَّرَ مرَّةً في نعمِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، وتواترِ آلائِهِ الظاهرةِ والباطنةِ ، لتزيدَ معرفتُهُ بها ، ويكثرَ

---

(١) عن الشكر في ظواهر النعم وبواطنها ، وعجزه عن القيام بما أمر به من حسن الطاعة ودوام الشكر على النعمة . « إتحاف » (٥/ ١٣٥) .

(٢) أي : يعقد طريقه علىٰ حسن المعاملة بينه وبين ربه ، وفيما بينه وبين الخلق ، ويدخل في ذلك التفكر فيما عليه من الأوامر والنوادب ، وفي كثيف ستر الله تعالىٰ ولطيف صنعه به ، ويستغفر الله تعالىٰ ويجدد التوبة لما مضىٰ من عمره ، ولما يأتنف من مستقبله ، ويخلص الدعاء بتمسكن وتضرع ووجل وإخبات أن يعصمه من جميع النهي ، وأن يوفقه لصالح الأعمال ، ويتفضل عليه برغائب الأفضال ، وهو في ذلك فارغ القلب مجرَّد الهم ، موقن بالإجابة راض بالقسم ، ويتكلم بمعروف وخير ، ويدعو به إلى الله عز وجل ، وينفع به أخاه المسلم ، ويعلم من دونه في العلم . « إتحاف » (٥/ ١٣٦) .

شكرُهُ عليها، أوْ في عقوباتِهِ ونقماتِهِ؛ لتزيدَ معرفتُهُ بقدرةِ اللهِ تعالىٰ واستغنائِهِ، ويزيدَ خوفُهُ منها ، ولكلِّ واحدٍ مِنْ هـٰذهِ الأمورِ شعبٌ كثيرةٌ يتسعُ التفكُّرُ فيها علىٰ بعضِ الخلقِ دونَ البعضِ ، وإنَّما نستقصي ذلكَ في كتابِ التفكُّرِ .

* * *

ومهما تيسَّرَ الفكرُ . فهوَ أشرفُ العباداتِ ؛ إذْ فيهِ معنى الذكرِ للهِ سبحانَهُ وزيادةُ أمرينِ :

أحدُهما : زيادةُ المعرفةِ ؛ إذِ الفكرُ مفتاحُ المعرفةِ والكشفِ(١) .

والثاني : زيادةُ المحبَّةِ ؛ إذْ لا يحبُّ القلبُ إلا مَنِ اعتقدَ تعظيمَهُ ، ولا تنكشفُ عظمةُ اللهِ سبحانَهُ وجلالُهُ إلا بمعرفةِ صفاتِهِ ، ومعرفةِ قدرتِهِ ، وعجائبِ أفعالِهِ ، فيحصلُ مِنَ الفكرِ المعرفةُ ، ومِنَ المعرفةِ التعظيمُ ، ومِنَ التعظيمِ المحبَّةُ .

والذكرُ أيضاً يورثُ الأنسَ ، وهوَ نوعٌ مِنَ المحبَّةِ ، ولكنِ المحبَّةُ التي سببُها المعرفةُ أقوىٰ وأثبتُ وأعظمُ ، ونسبةُ محبةِ العارفِ إلىٰ أنسِ الذاكرِ مِنْ غيرِ تمامِ الاستبصارِ كنسبةِ عشقِ مَنْ شاهدَ جمالَ شخصٍ بالعينِ واطلعَ علىٰ

---

(١) لأنه إدارة فكر وتصرف قلب في معاني الأشياء لدرك المطلوب ، فالفكر يد النفس التي تنال بها المعلومات كما تنال بيد الجسم المحسوسات ، وبهـٰذا التصرف القلبي يتدرج إلىٰ فتوح باب المعرفة والكشف الإلهي . « إتحاف » (٥/ ١٣٦) .

حسنِ أخلاقِهِ وأفعالِهِ وفضائلِهِ وخصالِهِ الحميدةِ بالتجربةِ إلىٰ أنسِ مَنْ كُرِّرَ علىٰ سمعِهِ وصْفُ شخصٍ غائبٍ عنْ عينِهِ بالحسنِ في الخَلْقِ والخُلقِ مطلقاً مِنْ غيرِ تفصيلِ وجوهِ الحسنِ فيهما ، فليسَ محبَّتُهُ لهُ كمحبةِ المشاهدِ ، وليسَ الخبرُ كالمعاينةِ .

والعبادُ المواظبونَ علىٰ ذكرِ اللهِ تعالىٰ بالقلبِ واللسانِ ، الذينَ صدَّقوا بما جاءتْ بهِ الرسلُ بالإيمانِ التقليديِّ . . ليسَ معهُمْ مِنْ محاسنِ صفاتِ اللهِ سبحانَهُ إلا أمورٌ جُمْليَّةٌ اعتقدوها بتصديقِ مَنْ وصفَها لهُمْ ، والعارفونَ هُمُ الذينَ شاهدوا ذلكَ الجلالَ والجمالَ بعينِ البصيرةِ الباطنةِ التي هيَ أقوىٰ مِنَ البصرِ الظاهرِ لا أنَّ أحداً أحاطَ بكنْهِ جلالِهِ وجمالِهِ ، فإنَّ ذلكَ غيرُ مقدورٍ لأحدٍ مِنَ الخلقِ⁽¹⁾ ، ولكنْ كلُّ واحدٍ شاهدَ بقدْرِ ما رفعَ لهُ مِنَ الحجابِ .

ولا نهايةَ لجمالِ حضرةِ الربوبيةِ ولا لحُجُبِها ، وإنَّما عددُ حُجُبِها التي استحقتْ أنْ تسمَّىٰ نوراً ـ وكادَ أنْ يظنَّ الواصلُ إليها أنَّهُ قدْ تمَّ وصولُهُ إلى الأصلِ ـ سبعونَ حجاباً ، قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ للهِ

---

(١) إذ نهاية معرفة العارفين عجزهم عن المعرفة ، ومعرفتهم بالحقيقة هي أنهم لا يعرفونه ، وأنه يستحيل أن يعرف الله المعرفة الحقيقية المحيطة بكنه صفات الربوبية إلا الله تعالىٰ . . . ، وأما اتساع المعرفة إنما يكون في معرفة أسمائه وصفاته . « إتحاف » (١٣٧/٥) .

سبعينَ حجاباً مِنْ نورٍ ، لوْ كشفَها . . لأحرقَتْ سُبُحاتُ وجهِهِ كلَّ ما أدركَ بصرُهُ »⁽¹⁾ .

وتلكَ الحجبُ أيضاً مترتبةٌ ، وتلكَ الأنوارُ متفاوتةٌ في الرتبِ تفاوتَ الشمسِ والقمرِ والكواكبِ ، ويبدو في الأوَّلِ أصغرُها ، ثمَّ ما يليهِ ، وعلىٰ ذلكَ أوَّلَ بعضُ الصوفيةِ درجاتِ ما كانَ يظهرُ لإبراهيمَ الخليلِ صلواتُ اللهِ عليهِ وسلامُهُ في ترقِّيهِ وقالَ : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ ﴾ أيْ : أظلمَ عليهِ الأمرُ . . ﴿ رَءَا كَوۡكَبٗا ﴾ أي : وصلَ إلىٰ حجابٍ مِنْ حُجُبِ النورِ ، فعبَّرَ عنهُ بالكوكبِ⁽²⁾ ، وما أُريدَ بهِ هٰذهِ الأجسامُ المضيئةُ ؛ فإنَّ آحادَ العوامِّ لا يخفىٰ عليهمْ أنَّ الربوبيَّةَ لا تليقُ بالأجسامِ ، بلْ يدركونَ ذلكَ بأوائلِ نظرِهِمْ ، فما لا يضلِّلُ العوامَّ لا يضلِّلُ الخليلَ عليهِ السلامُ .

والحُجُبُ المسمَّاةُ أنواراً ما أُريدَ بها الضوءُ المحسوسُ بالبصرِ ، بلْ أُريدَ بها ما أُريدَ بقولِهِ تعالىٰ : ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌ . . . ﴾ الآيةَ .

---

(1) رواه مسلم (١٧٩) بلفظ : « حجابه النور » ، ولفظ : « سبعين حجاباً » عند الطبراني في « الأوسط » (٦٤٠٣) ، وروىٰ أبو نعيم في « الحلية » (٥/٥٥) مرفوعاً : « يا جبريل ؛ هل ترىٰ ربك ؟ قال : إن بيني وبينه لسبعين حجاباً من نار أو من نور ، لو دنوت من أدناها . . لاحترقت » . وانظر إلىٰ ما قاله المصنف رحمه الله تعالىٰ في « مشكاة الأنوار » (ص٧٥) .

(2) انظر إلىٰ ما قاله المصنف رحمه الله تعالىٰ في « مشكاة الأنوار » (ص٥٥) .

ولنتجاوزْ هـٰذهِ المعانيَ ؛ فإنَّها خارجةٌ عَنْ علمِ المعاملةِ ، ولا يُوصلُ إلىٰ حقائقِها إلا بالكشْفِ التابعِ للفكرِ الصافي ، وقلَّ مَنْ يفتحُ لهُ بابُهُ ، والمتيسِّرُ علىٰ جماهيرِ الخلائقِ الفكرُ فيما يفيدُ في علومِ المعاملةِ ، وذلكَ أيضاً ممَّا تغزرُ فائدتُهُ ويعظُمُ نفعُهُ .

فهـٰذهِ الوظائفُ الأربعةُ ـ أعني : الدعاءَ ، والذكرَ ، والقراءةَ ، والفكرَ ـ ينبغي أنْ تكونَ وظيفةَ المريدِ بعدَ صلاةِ الصبحِ ، بلْ في كلِّ وِردٍ بعدَ الفراغِ مِنْ وظيفةِ الصلاةِ ، فليسَ بعدَ الصلاةِ وظيفةٌ سوىٰ هـٰذهِ الأربعِ .

ويقوِّي علىٰ ذلكَ بأنْ يأخذَ سلاحَهُ ومجنَّهُ ، والصومُ هوَ الجُنَّةُ التي تضيِّقُ مجاريَ الشيطانِ المعادي الصارفِ لهُ عنْ سبيلِ الرشادِ .

وليسَ بعدَ طلوعِ الصبحِ صلاةٌ سوىٰ ركعتي الفجرِ وفرضِ الصبحِ إلى الطلوعِ ، كانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وأصحابُهُ رضيَ اللهُ عنهُم يشتغلونَ في هـٰذا الوقتِ بالأذكارِ⁽¹⁾ ، وهوَ الأولىٰ ، إلا أنْ يغلبَهُ النومُ قبلَ الفرضِ ولمْ يندفعْ إلا بالصلاةِ ، فلو صلَّىٰ لذلكَ . . فلا بأسَ بهِ .

* * *

---

(١) روىٰ ذلك الخبر أبو داوود (٣٦٦٧) .

الوردُ الثاني : ما بينَ طلوعِ الشمسِ إلىٰ ضحوةِ النهارِ :

وأعني بالضحوةِ منتصفَ ما بينَ طلوعِ الشمسِ إلى الزوالِ ، وذلكَ بمضيِّ ثلاثِ ساعاتٍ مِنَ النهارِ إذا فرضَ النهارُ اثنتي عشرةَ ساعةً ، وهوَ الربعُ ، وفي هـٰذا الربعِ مِنَ النهارِ وظيفتانِ زائدتانِ :

ـ **إحداهُما** : صلاةُ الضحىٰ ، وقدْ ذكرنا في كتابِ الصلاةِ أنَّ الأولىٰ أنْ يصلِّيَ ركعتينِ عندَ الإشراقِ ، وذلكَ إذا انبسطتِ الشمسُ وارتفعتْ قدرَ نصفِ رمحٍ ، ويصلِّيَ أربعاً أوْ ستاً أوْ ثمانياً إذا رَمِضَتِ الفصالُ[1] ، وضحيتِ الأقدامُ بحرِّ الشمسِ .

فوقتُ الركعتينِ هوَ الذي أرادَ اللهُ تعالىٰ بقولِهِ : ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ ، فإنَّهُ وقتُ إشراقِ الشمسِ ، وهوَ ظهورُ تمامِ نورِها بارتفاعِها عنْ مُوازاةِ البخاراتِ والغباراتِ التي علىٰ وجهِ الأرضِ ، فإنَّها تمنعُ إشراقَها التامَّ .

ووقتُ الركعاتِ الأربعِ هوَ الضحى الأعلى الذي أقسمَ اللهُ تعالىٰ بهِ فقالَ : ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ ، وخرجَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ علىٰ أصحابِهِ وهمْ يصلُّونَ عندَ الإشراقِ ، فنادىٰ بأعلىٰ صوتِهِ : « ألا إنَّ صلاةَ الأوَّابينَ إذا رمضتِ الفصالُ »[2] .

---

[1] **الفصال** : جمع فصيل ، وهو ولد الناقة ؛ **والمعنىٰ** : أي نامت في ظل أمَّاتها عند حر الشمس ، أو بمعنى احتراق أخفافها من شدة حرِّ الرمل .

[2] رواه أحمد في «المسند» (٤/ ٣٧٤)، وهو عند مسلم (٧٤٨) دون ذكر وقت الإشراق .

فلذلكَ نقولُ : إذا كانَ يقتصرُ علىٰ مرَّةٍ واحدةٍ في الصلاةِ . . فهـٰذا الوقتُ أفضلُ لصلاةِ الضحىٰ ، وإنْ كانَ أصلُ الفضلِ يحصلُ بالصلاةِ بينَ طرفي وقتيِ الكراهةِ ، وهوَ ما بينَ ارتفاعِ الشمسِ بطلوعِ نصفِ رمحٍ بالتقريبِ إلىٰ ما قبلَ الزوالِ في ساعةِ الاستواءِ ، فاسمُ الضحىٰ ينطلقُ على الكلِّ ، وكأنَّ ركعتيِ الإشراقِ تقعُ في مبدأِ وقتِ الإذنِ في الصلاةِ وانقضاءِ الكراهةِ ؛ إذْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إنَّ الشمسَ تطلعُ ومعَها قرنُ الشَّيطانِ ، فإذا ارتفعَتْ . . فارقَها »[1] ، فأقلُّ ارتفاعِها أنْ ترتفعَ عنْ بخاراتِ الأرضِ وغبارِها ، وهـٰذا يراعىٰ بالتقريبِ .

ـ **الوظيفةُ الثانيةُ في هـٰذا الوقتِ** : الخيراتُ المتعلِّقةُ بالناسِ التي جرتْ بها العاداتُ بكرةً ؛ مِنْ عيادةِ مريضٍ ، وتشييعِ جَنازةٍ ، ومعاونةٍ علىٰ برٍّ وتقوىٰ ، وحضورِ مجلسِ علمٍ ، وما يجري مجراهُ ؛ مِنْ قضاءِ حاجةٍ لمسلمٍ وغيرِها .

فإنْ لمْ يكنْ شيءٌ مِنْ ذلكَ . . عادَ إلى الوظائفِ الأربعِ التي قدَّمْناها ؛ مِنَ الأدعيةِ ، والذكرِ ، والقراءةِ ، والفكرِ ، أوِ الصلواتِ المتطوَّعِ بها إنْ شاءَ ، فإنَّها مكروهةٌ بعدَ صلاةِ الصبحِ وليستْ مكروهةً الآنَ ، فتصيرُ الصلاةُ قسماً خامساً مِنْ جملةِ وظائفِ هـٰذا الوقتِ لمَنْ أرادَهُ .

---

(١) رواه النسائي (١/ ٢٧٥) ، وابن ماجه (١٢٥٣) .

وأمَّا بعدَ فريضةِ الصبحِ . . فتكرَهُ كلُّ صلاةٍ لا سببَ لها ، وبعدَ الصبحِ الأحبُّ أن يقتصرَ علىٰ ركعتيِ الفجرِ وتحيَّةِ المسجدِ ، ولا يشتغلَ بالصلاةِ ، بلْ بالأذكارِ والقراءةِ والدعاءِ والفكرِ .

* * *

الوردُ الثالثُ : مِنْ ضحوةِ النهارِ إلى الزوالِ :

ونعني بالضحوةِ المنتصفَ وما قبلَهُ بقليلٍ وكأنَّ بعدَ كلِّ ثلاثِ ساعاتٍ أمرٌ بصلاةٍ ؛ فإذا انقضىٰ ثلاثُ ساعاتٍ بعدَ الطلوعِ . . فعندَها وقبيلَ مضيِّها صلاةُ الضحىٰ ، فإذا مضتْ ثلاثٌ أخرىٰ . . فالظهرُ ، فإذا مضتْ ثلاثٌ أخرىٰ . . فالعصرُ ، فإذا مضتْ ثلاثٌ أخرىٰ . . فالمغربُ(١) .

ومنزلةُ الضحىٰ بينَ الزوالِ والطلوعِ كمنزلةِ العصرِ بينَ الزوالِ والغروبِ ، إلا أنَّ الضحىٰ لمْ تُفترضْ ؛ لأنَّهُ وقتُ إكبابِ الناسِ علىٰ أشغالِهِمْ ، فخُففَ عنهُمْ .

والوظيفةُ في هـٰذا الوقتِ الأقسامُ الأربعةُ ، ويزيدُ أمرانِ :

ـ **أحدُهما** : الاشتغالُ بالكسبِ ، وتدبيرِ المعاشِ ، وحضورِ السوقِ : فإنْ كانَ تاجراً . . فينبغي أنْ يتَّجرَ بصدْقٍ وأمانةٍ ، وإنْ كانَ صاحبَ صناعةٍ . .

---

(١) حينئذٍ ، وبه كملت اثنتا عشرة ساعة من النهار العرفي . « إتحاف » (٥/ ١٤٢) .

فبنصْحٍ وشفقةٍ ، ولا ينسىٰ ذكرَ اللهِ تعالىٰ في جميعِ أشغالِهِ ، ويقتصرُ مِنَ الكسبِ علىٰ قدْرِ حاجتِهِ ليومِهِ مهما قدرَ علىٰ أنْ يكتسبَ في كلِّ يومٍ لقوتِهِ⁽¹⁾ .

فإذا حصلتْ كفايةُ يومِهِ . . فليرجعْ إلىٰ بيتِ ربِّهِ عزَّ وجلَّ ، وليتزودْ لآخرتِهِ ؛ فإنَّ الحاجةَ إلىٰ زادِ الآخرةِ أشدُّ ، والتمتُّعَ بهِ أدومُ ، فالاشتغالُ بكسبِهِ أهمُّ مِنْ طلبِ الزيادةِ علىٰ حاجةِ الوقتِ ؛ فقدْ قيلَ : (لا يوجدُ المؤمنُ إلا في ثلاثِ مواطنَ : مسجدٌ يعمُرُهُ ، أوْ بيتٌ يسترُهُ ، أوْ حاجةٌ لا بدَّ لهُ منها)⁽²⁾ ، وقلَّ مَنْ يعرفُ القدرَ فيما لا بدَّ منهُ ، بلْ أكثرُ الناسِ يقدِّرونَ فيما عنهُ بدٌّ أنَّهُ لا بدَّ لهُمْ منهُ ، وذلكَ لأنَّ الشيطانَ يعدُهُمُ الفقرَ ويأمُرُهُمْ بالفحشاءِ ، فيصغونَ إليهِ ، ويجمعونَ ما لا يأكلونَ ؛ خيفةَ الفقرِ ، واللهُ يعدُهُمْ مغفرةً منهُ وفضلاً ، فيعرضونَ عنهُ ، ولا يرغبونَ فيهِ .

ـ **الأمرُ الثاني** : القيلولةُ : وهيَ سنَّةٌ ليستعينَ بها علىٰ قيامِ الليلِ ، كما أنَّ التسحُّرَ سنَّةٌ ليستعينَ بهِ علىٰ صيامِ النهارِ⁽³⁾ ، فإنْ كانَ لا يقومُ بالليلِ ولكنْ

---

(1) وقوت عياله ، وإن أمكن أن يكتسب قوت يومين أو ثلاثة أو أكثر ، فيجعل بقية أيامه للذكر والعبادة . . فلا بأس . « إتحاف » (٥/ ١٤٢) .

(2) رواه عبد الرزاق في « المصنف » (١١/ ٢١) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٢/ ٣٤١) عن قتادة ، وروى الترمذي (٢٣٤١) مرفوعاً : « ليس لابن آدم حق في سوىٰ هٰذه الخصال : بيت يسكنه ، وثوب يواري عورته ، وجلف الخبز والماء » .

(3) روى ابن ماجه (١٦٩٣) مرفوعاً : « استعينوا بطعام السحر علىٰ صيام النهار ، =

لو لمْ ينمْ لمْ يشتغلْ بخيرٍ وربما خالطَ أهلَ الغفلةِ وتحدَّثَ معهُمْ . . فالنومُ أحبُّ لهُ إذا كانَ لا ينبعثُ نشاطُهُ للرجوعِ إلى الأذكارِ والوظائفِ المذكورةِ ؛ إذْ في النومِ الصمتُ والسلامةُ .

وقدْ قالَ بعضُهُمْ : (يأتي على الناسِ زمانٌ الصمتُ والنومُ فيهِ أفضلُ أعمالِهِمْ)(١) .

وكمْ مِنْ عابدٍ أحسنُ أحوالِهِ النومُ ، وذلكَ إذا كانَ يرائي بعبادتِهِ ولا يخلصُ فيها ، فكيفَ بالغافلِ الفاسقِ ؟!

قالَ سفيانُ الثوريُّ رحمهُ اللهُ : (كانَ يعجبُهُمْ إذا تفرَّغوا أنْ يناموا طلباً للسلامةِ)(٢) .

فإذاً ؛ نومُهُ علىٰ قصْدِ طلبِ السلامةِ ونيَّةِ قيامِ الليلِ قربةٌ ، ولكنْ ينبغي أنْ يتنبَّهَ قبلَ الزوالِ بقدْرِ الاستعدادِ للصلاةِ بالوضوءِ وحضورِ المسجدِ قبلَ دخولِ وقتِ الصلاةِ ؛ فإنَّ ذلكَ مِنْ فضائلِ الأعمالِ ، وإنْ لمْ ينمْ ولمْ يشتغلْ بالكسبِ واشتغلَ بالصلاةِ والذكرِ . . فهوَ أفضلُ أعمالِ النهارِ ؛ لأنَّهُ وقتُ غفلةِ الناسِ عنِ اللهِ عزَّ وجلَّ واشتغالِهِمْ بهمومِ الدنيا ، فالقلبُ المتفرِّغُ لخدمةِ ربِّهِ عندَ إعراضِ العبيدِ عنْ بابِهِ جديرٌ بأنْ

= وبالقيلولة علىٰ قيام الليل » ، **والقيلولة** : النوم أو الاستراحة وقت الظهيرة .

(١) قوت القلوب (١/ ٩٦) .

(٢) قوت القلوب (١/ ١٦) .

يزكِّيَهُ اللهُ تعالىٰ ويصطفيَهُ لقربِهِ ومعرفتِهِ .

وفضلُ ذلكَ كفضلِ إحياءِ الليلِ ، فإنَّ الليلَ وقتُ الغفلةِ بالنومِ ، وهـٰذا وقتُ الغفلةِ باتباعِ الهوىٰ والاشتغالِ بهمومِ الدنيا ، وأحدُ معنيي قولهِ تعالىٰ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةً لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ ﴾ أيْ : يخلفُ أحدُهُما الآخرَ في الفضلِ ، والثاني : أنَّهُ يخلفُهُ فيتداركُ فيهِ ما فاتَ في أحدِهِما⁽¹⁾ .

* * *

الوردُ الرابعُ : ما بينَ الزوالِ إلى الفراغِ مِنْ صلاةِ الظهرِ وراتبتِهِ :

وهوَ أقصرُ أورادِ النهارِ وأفضلُها ، فإذا كانَ قدْ توضَّأَ قبلَ الزوالِ ، وحضرَ المسجدَ فمهما زالتِ الشمسُ ، وابتدأَ المؤذِّنُ الأذانَ . . فليصبرْ إلى الفراغِ مِنْ جوابِ أذانِهِ ، ثمَّ ليقمْ إلىٰ إحياءِ ما بينَ الأذانِ والإقامةِ ، فهوَ وقتُ الإظهارِ الذي أرادَهُ اللهُ تعالىٰ بقولِهِ : ﴿ وَحِينَ تُظۡهِرُونَ ﴾⁽²⁾ ، وليصلِّ في هـٰذا الوقتِ أربعَ ركعاتٍ لا يفصلُ بينهُنَّ بتسليمٍ ، وهـٰذهِ الصلاةُ وحدَها مِنْ بينِ سائرِ صلواتِ النهارِ نُقِلَ أنَّهُ يصلِّيها بتسليمةٍ واحدةٍ⁽³⁾ ، ولكنْ طُعِنَ في

---

(1) رواه ابن جرير الطبري في « تفسيره » (١١/١٩/٣٩) عن عمر وابن عباس والحسن رضي الله عنهم .

(2) قوت القلوب (١/١٦ ، ١٧) .

(3) روىٰ ذلك أبو داوود (١٢٧٠) ، والترمذي (٤٧٨) تعليقاً ، وابن ماجه (١١٥٧) .

تلكَ الروايةِ ، هٰكذا قالَهُ بعضُ العلماءِ(١) ، ومذهبُ الشافعيِّ رضيَ اللهُ عنهُ أنَّهُ يصلِّي مثنىٰ مثنىٰ كسائرِ النوافلِ ، ويفصلُ بتسليمةٍ ، وهوَ الذي صحَّتْ بهِ الأخبارُ(٢) .

وليطوِّلْ هٰذهِ الركعاتِ ، إذْ فيها تفتحُ أبوابُ السماءِ كما أوردنا الخبرَ فيهِ في بابِ صلاةِ التطوعِ(٣) ، وليقرأْ فيها (سورةَ البقرةِ) أوْ سورتينِ مِنَ المئينَ ، أوْ أربعاً مِنَ المثاني(٤) ، فهٰذهِ ساعةٌ يُستجابُ فيها الدعاءُ ، وأحبَّ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنْ يُرفعَ لهُ فيها عملٌ(٥) .

ثمَّ يصلِّي الظهرَ بجماعةٍ بعدَ أربعِ ركعاتٍ طويلةٍ كما سبقَ أوْ قصيرةٍ ، ولا ينبغي أنْ يدعَها .

---

(١) الضمير في قوله : (قاله) عائد إلىٰ أنه يصليها متصلة بتسليمة واحدة ، « قوت القلوب » (١/ ١٦) .

(٢) إشارة إلىٰ حديث أبي داوود (١٢٩٥) ، والترمذي (٥٩٧) ، والنسائي (٣/ ٢٢٧) ، وابن ماجه (١٣٢٢) مرفوعاً : « صلاة الليل والنهار مثنىٰ مثنىٰ » ، أو مطلق الخبر الذي رواه البخاري (٤٧٢) ، ومسلم (٧٤٩) مرفوعاً : « صلاة الليل مثنىٰ مثنىٰ » .

(٣) رواه الترمذي (٤٧٨) عن عبد الله بن السائب رضي الله عنه ، وقال : (وفي الباب عن علي وأبي أيوب) ، وهو عن أبي أيوب عند أحمد في « مسنده » (٥/ ٤١٦) .

(٤) قوت القلوب (١/ ١٦) .

(٥) رواه الترمذي (٤٧٨) عن عبد الله بن السائب رضي الله عنه ، وقال : (وفي الباب عن علي وأبي أيوب) ، وهو عن أبي أيوب عند أحمد في « مسنده » (٥/ ٤١٦) .

ثمَّ ليصلِّ بعدَ الظهرِ ركعتينِ ثمَّ أربعاً ، إذْ كرهَ ابنُ مسعودٍ أنْ تتبعَ الفريضةُ بمثلِها مِنْ غيرِ فاصلٍ[1] .

ويُستحبُّ أنْ يقرأَ في هـٰذهِ النافلةِ آيةَ الكرسيِّ ، وآخرَ (سورةِ البقرةِ) ، والآياتِ التي أوردناها في الوردِ الأوَّلِ ؛ ليكونَ ذلكَ جامعاً لهُ بينَ الدعاءِ والذكرِ والقراءةِ والصلاةِ والتحميدِ والتسبيحِ معَ شرفِ الوقتِ .

* * *

الوِردُ الخامسُ : ما بعدَ ذلكَ إلى العصرِ :

ويستحبُّ فيهِ العكوفُ في المسجدِ مشتغلاً بالذكرِ والصلاةِ وفنونِ الخيرِ ، ويكونُ في انتظارِ الصلاةِ معتكفاً ، فمِنْ فضائلِ الأعمالِ انتظارُ الصلاةِ بعدَ الصلاةِ ، وكانَ ذلكَ سنَّةَ السلفِ ، كانَ الداخلُ يدخلُ المسجدَ بينَ الظهرِ والعصرِ ، فيسمعُ للمصلِّينَ دويّاً كدويِّ النحلِ مِنَ التلاوةِ ، فإنْ كانَ بيتُهُ أسلمَ لدينِهِ وأجمعَ لهمِّهِ . . فالبيتُ أفضلُ في حقِّهِ .

وإحياءُ هـٰذا الوِردِ ـ وهوَ أيضاً وقتُ غفلةِ الناسِ ـ كإحياءِ الوِردِ الثالثِ في الفضلِ ، وفي هـٰذا الوقتِ يُكرهُ النومُ لمَنْ نامَ قبلَ الزوالِ ، إذْ يُكرهُ نومتانِ بالنهارِ ، قالَ بعضُ العلماءِ : (ثلاثٌ يمقتُ اللهُ عزَّ وجلَّ عليها : الضحكُ بغيرِ عجبٍ ، والأكلُ مِنْ غيرِ جوعٍ ، ونومٌ بالنهارِ مِنْ غيرِ سهرٍ بالليلِ)[2] .

---

(١) قوت القلوب (١/ ٣١) .

(٢) قوت القلوب (١/ ١٧) وبمعناه روى الطبراني في « الكبير » (١٠/ ٣١٨) .

والحدُّ في النومِ : أنَّ الليلَ والنهارَ أربعٌ وعشرونَ ساعةً ، فالاعتدالُ في نومِهِ ثماني ساعاتٍ في الليلِ والنهارِ جميعاً ، فإنْ نامَ هـٰذا القدْرَ بالليلِ . . فلا معنىٰ للنومِ بالنهارِ ، وإنْ نقصَ منهُ مقداراً . . استوفاهُ بالنهارِ ، فحسْبُ ابنِ آدمَ إنْ عاشَ ستينَ سنةً أنْ ينقصَ مِنْ عمرِهِ عشرونَ سنةً ، ومهما نامَ ثمانيَ ساعاتٍ وهوَ الثلثُ . . فقدْ نقصَ مِنْ عمرِهِ الثلثُ ، ولكنْ لمَّا كانَ النومُ غذاءً للروحِ كما أنَّ الطعامَ غذاءٌ للبدنِ ، وكما أنَّ العلمَ والذكرَ غذاءٌ للقلبِ . . لمْ يمكنْ قطعُهُ عنهُ[1] ، وقدرُ الاعتدالِ هـٰذا ، والنقصانُ منهُ ربَّما يفضي إلى اضطرابِ البدنِ ، إلاَّ مَنْ يتعوَّدُ السهرَ تدريجاً ، فقدْ يمرِّنُ نفسَهُ عليهِ مِنْ غيرِ اضطرابٍ[2] .

وهـٰذا الوِردُ هوَ مِنْ أطولِ الأورادِ ، وأمتعِها للعُبَّادِ ، وهوَ أحدُ الآصالِ التي ذكرَها اللهُ تعالىٰ إذْ قالَ : ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ ، وإذا سجدَ للهِ عزَّ وجلَّ الجماداتُ . . فكيفَ يجوزُ أنْ يغفُلَ العبدُ العاقلُ عنْ أنواعِ العباداتِ ؟!

* * *

---

[1] رواه أحمد في « الزهد » (١٠٢٢) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١/ ٢٣٧) من قول معاذ رضي الله عنه .

[2] قوت القلوب (١/ ١٧) .

الوِردُ السادسُ : إذا دخلَ وقتُ العصرِ . . دخلَ وقتُ الوِردِ السادسِ :

وهوَ الذي أقسمَ اللهُ تعالىٰ بهِ إذْ قالَ تعالىٰ : ﴿وَٱلْعَصْرِ﴾ هٰذا أحدُ معنيي الآيةِ ، وهوَ المرادُ بالآصالِ في أحدِ التفسيرينِ ، وهوَ العشيُّ المذكورُ في قولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿وَعَشِيًّا﴾ ، وفي قولِهِ : ﴿بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ﴾ .

وليسَ في هٰذا الوردِ صلاةٌ إلا أربعُ ركعاتٍ بينَ الأذانينِ⁽¹⁾ كما سبقَ في الظهرِ ، ثمَّ يصلِّي الفرضَ ويشتغلُ بالأقسامِ الأربعةِ المذكورةِ في الوِردِ الأوَّلِ إلىٰ أنْ ترتفعَ الشمسُ إلىٰ رؤوسِ الحيطانِ وتصفرَّ .

والأفضلُ فيهِ إذْ منعَ عنِ الصلاةِ تلاوةُ القرآنِ بتدبُّرٍ وتفهُّمٍ ؛ إذْ يجمعُ ذلكَ معنى الذكرِ والدعاءِ والفكرِ ، فيندرجُ في هٰذا القسمِ أكثرُ مقاصدِ الأقسامِ الثلاثةِ .

* * *

الوِردُ السابعُ : إذا اصفرَّتِ الشمسُ :

بأنْ تقربَ مِنَ الأرضِ بحيثُ يغطِّي نورَها الغباراتُ والبخاراتُ التي علىٰ وجهِ الأرضِ ، ويُرىٰ صفرةٌ في ضوئِها . . دخلَ هٰذا الوِردُ ، وهوَ مثلُ الوِردِ الأوَّلِ مِنْ طلوعِ الفجرِ إلىٰ طلوعِ الشمسِ ؛ لأنَّهُ قبلَ الغروبِ ، كما أنَّ

---

(١) أي : بين الأذان والإقامة لصلاة العصر كما في نسخة الحافظ الزبيدي .

ذلكَ قبلَ الطلوعِ ، وهوَ المرادُ بقولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ ، وهوَ الطرفُ الثاني المرادُ بقولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ .

قالَ الحسنُ رحمهُ اللهُ : (كانوا أشدَّ تعظيماً للعشيِّ منهُمْ لأوَّلِ النهارِ)⁽١⁾ .

وقالَ بعضُ السلفِ : (كانوا يجعلونَ أوَّلَ النهارِ للدنيا وآخرَهُ للآخرةِ)⁽٢⁾ .

فيُستحبُّ في هـٰذا الوقتِ التسبيحُ والاستغفارُ خاصَّةً وسائرُ ما ذكرناهُ في الوردِ الأوَّلِ ، مثلَ أنْ يقولَ : (أستغفرُ اللهَ الذي لا إلـٰهَ إلا هوَ الحيَّ القيُّومَ وأسألُهُ التوبةَ ، وسبحانَ اللهِ العظيمِ وبحمدِهِ) مأخوذٌ مِنْ قولِهِ تعالىٰ : ﴿ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴾ ، والاستغفارُ على الأسماءِ التي في القرآنِ أحبُّ ؛ كقولِهِ : أستغفرُ اللهَ إنَّهُ كانَ غفَّاراً ، أستغفرُ اللهَ إنَّهُ كانَ توَّاباً ، ربِّ اغفرْ وارحمْ وأنتَ خيرُ الراحمينَ ، فاغفرْ لنا وارحمْنا وأنتَ خيرُ الراحمينَ ، فاغفرْ لنا وارحمْنا وأنتَ خيرُ الغافرينَ⁽٣⁾ .

---

(١) قوت القلوب (١/١٨) .
(٢) قوت القلوب (١/١٨) .
(٣) قوت القلوب (١/١٨) .

ويُستحبُّ أنْ يقرأَ قبلَ غروبِ الشمسِ (والشمسِ وضحاها) ، (والليلِ إذا يغشىٰ) ، والمعوِّذتينِ ، ولتغربِ الشمسُ عليهِ وهوَ في الاستغفارِ .

فإذا سمعَ الأذانَ . . قالَ : اللهمَّ ؛ هٰذا إقبالُ ليلكَ ، وإدبارُ نهارِكَ ، وأصواتُ دعاتِكَ . . . الدعاءَ كما سبقَ ، ثمَّ يجيبُ المؤذِّنَ ، ويشتغلُ بصلاةِ المغربِ .

* * *

وبالغروبِ قدِ انتهتْ أورادُ النهارِ ، فينبغي أنْ يلاحظَ العبدُ أحوالَهُ ويحاسبَ نفسَهُ ، فقدِ انقضىٰ منْ طريقِهِ مرحلةٌ ، فهلْ ساوىٰ يومُهُ أمسَهُ فيكونَ مغبوناً ، أوْ كانَ شرّاً منهُ فيكونَ ملعوناً ؟ فقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا بوركَ لي في يومٍ لا أزدادُ فيهِ خيراً »(١) .

فإنْ رأىٰ نفسَهُ متوفِّراً على الخيرِ جميعَ نهارِهِ ، مرفهاً عنِ التجشُّمِ . . كانتْ بشارةً ، فليشكرِ اللهَ تعالىٰ علىٰ توفيقِهِ وتسديدِهِ إيَّاهُ لطريقِهِ ، وإنْ تكنِ الأخرىٰ . . فالليلُ خلفةٌ للنهارِ ، فليعزمْ علىٰ تلافي ما سبقَ مِنْ تفريطِهِ ؛ فإنَّ الحسناتِ يذهبنَ السيئاتِ ، فليشكرِ اللهَ تعالىٰ علىٰ صحَّةِ جسمِهِ وبقاءِ بقيَّةِ

---

(١) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٨/١٨٨) ، وابن عبد البر في « جامع بيان العلم وفضله » (١١٠٨) واللفظ له ، ولفظه هناك : (علماً) بدل (خيراً) ، ولفظه هنا رواه الأزدي في « أوهام الحاكم » (ص٥١) .

عمرِهِ إلىٰ أوّلِ ليلِهِ ليشتغلَ بتداركِ تقصيرِهِ .

وليحضرْ في قلبِهِ أنَّ نهارَ العمرِ لهُ آخرٌ تغربُ فيهِ شمسُ الحياةِ ، فلا يكونُ لها بعدَهُ طلوعٌ ، وعندَ ذلكَ يُغلقُ بابُ التداركِ والاعتذارِ ، فليسَ العمرُ إلا أياماً معدودةً تنقضي ـ لا محالةَ ـ جملتُها بانقضاءِ آحادِها .

* * *

بيان أوراد الليل
وهي خمسة

الأَوَّلُ : إذا غربتِ الشمسُ . صلَّى المغربَ ، واشتغلَ بإحياءِ ما بينَ العشاءينِ :

فآخرُ هٰذا الوِردِ عندَ غيبوبةِ الشفقِ ؛ أعني : الحمرةَ التي بغيبوبتِها يدخلُ وقتُ العشاءِ الآخرةِ ، وقدْ أقسمَ اللهُ تعالىٰ بهِ فقالَ : ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ ، والصلاةُ فيهِ هيَ ناشئةُ الليلِ ، لأنَّهُ أوَّلُ نشوءِ ساعاتِهِ ، وهوَ إِنْيٌ مِنَ الآناءِ المذكورةِ في قولِهِ تعالىٰ : ﴿وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ﴾ ، وهيَ صلاةُ الأوَّابينَ ، وهيَ المرادُ بقولِهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ﴾ ، رُوِيَ ذلكَ عنِ الحسنِ رحمهُ اللهُ ، وأسندَهُ ابنُ أبي زيادٍ إلىٰ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ سئلَ عنْ هٰذهِ الآيةِ فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الصلاةُ بينَ العشاءينِ » ، ثمَّ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « عليكُمْ بالصلاةِ بينَ العشاءَينِ ؛ فإنَّها تذهبُ بملاغاتِ النهارِ وتهذِّبُ آخرَهُ »⁽¹⁾ ، والملاغاتُ : جمعُ ملغاةٍ ، مِنَ اللغوِ .

---

(١) رواية الحسن وابن أبي زياد نصَّ عليهما أبو طالب في « القوت » (١/ ١٩) ، والحديث رواه الديلمي كما في « الفردوس » (٤٠٢٩) ، وانظر « الإتحاف » (٥/ ١٥١) ، و« فيض القدير » (٤/ ٣٤٤) ، وروى الترمذي (٣١٩٦) : عن أنس رضي الله عنه قال : (نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة) .

وسئلَ أنسٌ رحمهُ اللهُ عمَّنْ ينامُ بينَ العشاءينِ فقالَ : لا تفعلْ ؛ فإنَّها الساعةُ المعنيَّةُ بقولِهِ تعالىٰ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾(١) .

وسيأتي فضْلُ إحياءِ ما بينَ العشاءينِ في البابِ الثاني .

وترتيبُ هٰذا الوِرْدِ :

أنْ يصلِّيَ بعدَ المغربِ ركعتينِ أوَّلاً ، يقرأُ فيهما : (قلْ يا أيُّها الكافرونَ) و(قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) ، ويصلِّيهما عَقيبَ المغربِ ، مِنْ غيرِ تخلُّلِ كلامٍ ولا شغلٍ ، ثمَّ يصلِّي أربعاً يطيلُها ، ثمَّ يصلِّي إلىٰ غيبوبةِ الشفقِ ما تيسَّرَ لهُ .

وإنْ كانَ المسجدُ قريباً مِنَ المنزلِ . . فلا بأسَ أنْ يصلِّيَها في بيتِهِ إنْ لمْ يكنْ عزمُهُ العكوفَ في المسجدِ ، وإنْ عزمَ على العكوفِ في انتظارِ العتمةِ . . فهوَ الأفضلُ إذا كانَ آمناً مِنَ التصنُّعِ والرياءِ .

* * *

الوِردُ الثاني : يدخلُ بدخولِ وقتِ العشاءِ الآخرةِ إلىٰ حدِّ نومةِ الناسِ :

وهوَ أوَّلُ استحكامِ الظلامِ ، وقدْ أقسمَ اللهُ تعالىٰ بهِ إذْ قالَ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ أيْ : وما جمعَ مِنْ ظلمتِهِ ، وقالَ تعالىٰ : ﴿ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ ﴾ ، فهناكَ يغسقُ الليلُ وتُستوسقُ ظلمتُهُ .

---

(١) قوت القلوب (١/ ١٩) بنحوه ، وقريب منه ما روي عنه في التعليق السابق .

وترتيبُ هـٰذا الوردِ بمراعاةِ ثلاثةِ أمورٍ :

الأوَّلُ : أنْ يصلِّيَ سوىٰ فرضِ العشاءِ عشرَ ركعاتٍ : أربعاً قبلَ الفرضِ ؛ إحياءً لما بينَ الأذانينِ(١) ، وستّاً بعْدَ الفرضِ ؛ ركعتينِ ، ثمَّ أربعاً ، ويقرأُ فيها مِنَ القرآنِ الآياتِ المخصوصةَ ؛ كآخرِ (البقرةِ) وآيةِ الكرسيِّ وأوَّلِ (الحديدِ) وآخرِ (الحشرِ) وغيرِها .

والثاني : أنْ يصلِّيَ ثلاثَ عشرةَ ركعةً آخرُهُنَّ الوترُ ، فإنَّهُ أكثرُ ما رُوِيَ أنَّ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ صلَّىٰ بها منَ الليلِ(٢) .

والأكياسُ يأخذونَ أوقاتَهُمْ مِنْ أوَّلِ الليلِ ، والأقوياءُ مِنْ آخرِهِ ، والحزمُ التقديمُ ، فإنَّهُ ربما لا يستيقظُ أوْ يثقلُ عليهِ القيامُ ، إلا إذا صارَ ذلكَ عادةً لهُ ، فآخرُ الليلِ أفضلُ(٣) .

ثمَّ ليقرأْ في هـٰذهِ الصلاةِ قدْرَ ثلاثِ مئةِ آيةٍ مِنَ السورِ المخصوصةِ التي كانَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يكثرُ قراءتَها ؛ مثلَ (يس) ، و(سجدةِ لقمانَ)(٤) ، و(سورةِ الدخانِ) ، و(تبَارَكَ الملكَ) ، و(الزمرِ) ، و(الواقعةِ) .

---

(١) أي : الأذان والإقامة لصلاة العشاء .

(٢) روىٰ أبو داوود (١٣٦٢) عن عائشة رضي الله عنها : (ولم يكن يوتر بأنقص من سبع ولا بأكثر من ثلاث عشرة) .

(٣) روىٰ أبو داوود (١٤٣٤) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر : « متىٰ توتر ؟ » قال : أوتر من أول الليل ، وقال لعمر : « متىٰ توتر ؟ » قال : آخر الليل ، فقال لأبي بكر : « أخذ هـٰذا بالحزم » ، وقال لعمر : « أخذ هـٰذا بالقوة » .

(٤) أي : سورة السجدة . انظر « بصائر ذوي التمييز » (١/٣٧٣) .

فإنْ لمْ يصلِّ . . فلا يدعْ قراءةَ هٰذهِ السورِ أوْ بعضِها قبلَ النومِ ، فقد رُوي في ثلاثةِ أحاديثَ ما كانَ يقرؤُهُ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في كلِّ ليلةٍ، أشهرُها: (السجدةُ)، و(تباركَ الملكَ)[١]، و(الزمرُ) و(الواقعةُ)، وفي روايةٍ : (الزمرُ) و(بني إسرائيلَ)[٢] ، وفي أُخرىٰ : أنَّهُ كانَ يقرأُ المسبِّحاتِ[٣] في كلِّ ليلةٍ ويقولُ : « فيها آيةٌ أفضلُ مِنْ ألفِ آيةٍ »[٤] ، وكانَ العلماءُ يجعلونَها ستّاً فيزيدونَ (سبِّحِ اسمَ ربِّكَ الأعلىٰ) ؛ إذْ في الخبرِ أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كانَ يحبُّ (سبِّحِ اسمَ ربِّكَ الأعلىٰ)[٥] ، وكانَ يقرأُ في ثلاثِ ركعاتِ الوترِ ثلاثَ سورٍ : (سبِّحِ اسمَ ربِّكَ الأعلىٰ) و(قلْ يا أيُّها الكافرونَ) و(الإخلاصَ) ، فإذا فرغَ . . قالَ : « سبحانَ الملكِ القدوسِ » ثلاثَ مرّاتٍ[٦] .

---

[١] روى الترمذي (٣٤٠٤) عن جابر رضي الله عنه قال : (كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتىٰ يقرأ بـ« تنزيل السجدة » و« تبارك ») .

[٢] روى الترمذي (٣٤٠٥) عن عائشة رضي الله عنها قالت : (كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينام حتىٰ يقرأ « الزمر » و« بني إسرائيل ») ، و(سورة بني إسرائيل) هي (سورة الإسراء) .

[٣] وهي خمس سور : الحديد ، والحشر ، والصف ، والجمعة ، والتغابن .

[٤] رواه أبو داوود (٥٠٥٧) ، والترمذي (٢٩٢١) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (٧٩٧٢) .

[٥] رواه أحمد في « المسند » (١/ ٩٦) .

[٦] رواه أبو داوود (١٤٢٣) ، والنسائي (٣/ ٢٤٤) واللفظ عنده ، وابن ماجه (١١٧١) .

الثالثُ : الوترُ ، وليوترْ قبلَ النومِ إنْ لمْ يكنْ عادتهُ القيامَ ، قالَ أبو هريرةَ رضيَ اللهُ عنهُ : (أوصاني خليلي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ألاَّ أنامَ إلا علىٰ وترٍ)[1] .

وإنْ كانَ معتاداً صلاةَ الليلِ . . فالتأخيرُ أفضلُ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « صلاةُ الليلِ مثنىٰ مثنىٰ ، فإذا خفتَ الصبحَ . . فأوترْ بركعةٍ »[2] .

وقالتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها : (أوترَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أوَّلَ الليلِ وأوسطَهُ وآخرَهُ ، وانتهىٰ وترُهُ إلى السحرِ)[3] .

وقالَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ : (الوترُ علىٰ ثلاثةِ أنحاءٍ : إنْ شئتَ . . أوترتَ أوَّلَ الليلِ ثمَّ صلَّيتَ ركعتينِ ركعتينِ ـ يعني : أنَّهُ يصيرُ وتراً بما مضىٰ ـ وإنْ شئتَ . . أوترتَ بركعةٍ ، فإذا استيقظتَ . . شفعتَ إليها أخرىٰ ثمَّ أوترتَ مِنْ آخرِ الليلِ ، وإنْ شئتَ أخَّرتَ الوترَ ليكونَ آخرَ صلاتِكَ)[4] ، هـٰذا ما رُوي عنهُ ، والطريقُ الأوَّلُ والثالثُ لا بأسَ بهِ .

وأمَّا نقضُ الوترِ[5] . . فقدْ صحَّ فيهِ نهيٌ ، فلا ينبغي أنْ ينقضَ[6] ،

---

[1] رواه البخاري (١٩٨١) ، ومسلم (٧٢١) .

[2] رواه البخاري (٤٧٢) ، ومسلم (٧٤٩) .

[3] رواه البخاري (٩٩٦) ، ومسلم (٧٤٥) واللفظ له .

[4] قوت القلوب (١/ ٣١) .

[5] وهو الطريق الثاني ؛ كمن أوتر بأول الليل ، ثم شفع ، ثم أوتر من آخره .

[6] والنهي رواه البخاري (٤١٧٦) عن عائذ بن عمرو رضي الله عنه وقد سئل عن نقض الوتر فقال : (إذا أوترت من أوله . . فلا توتر من آخره) .

ورُوِيَ مطلقاً أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « لا وترانِ في ليلةٍ »(١) .

ولِمَنْ يتردَّدُ في استيقاظِهِ تلطفٌ استحسنَهُ بعضُ العلماءِ ، وهوَ أنْ يصلِّيَ بعدَ الوترِ ركعتينِ جالساً علىٰ فراشِهِ عندَ النومِ ، كانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يزحفُ إلىٰ فراشِهِ ويصلِّيهما ، ويقرأُ فيهما : (إذا زلزلت) ، و(ألهاكم) ؛ لما فيهما مِنَ التحذيرِ والوعيدِ ، وفي روايةٍ : (قلْ يا أيُّها الكافرونَ) ؛ لما فيها مِنَ التبرئةِ وإفرادِ العبادةِ للهِ عزَّ وجلَّ(٢) ، فقيلَ : إنِ استيقظَ . . قامتا مقامَ ركعةٍ واحدةٍ ، وكانَ لهُ أنْ يوترَ بواحدةٍ في آخرِ صلاةِ الليلِ ، وكأنَّهُ صارَ ما مضىٰ شفعاً بهما وحسنَ استئنافُ الوترِ ، واستحسنَ هٰذا أبو طالبٍ المكيُّ رحمهُ اللهُ وقالَ : (فيهِ ثلاثةُ أعمالٍ : قصرُ الأملِ ، وتحصيلُ الوترِ ، والوترُ مِنْ آخرِ الليلِ)(٣) .

وهوَ كما ذكرَهُ ، لكنْ ربما يخطرُ أنَّهما لوْ شَفعَتا ما مضىٰ . . لكانَ كذلكَ وإنْ لمْ يستيقظْ(٤) ، ولبطلَ وترُهُ الأوَّلُ ، فكونُهُ مُشفعاً إنِ استيقظَ غيرَ مُشفعٍ إنْ نامَ . . فيهِ نظرٌ ، إلا أنْ يصحَّ مِنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إيتارُهُ قبلَهُما وإعادتُهُ الوترَ ، فيفهمُ منهُ أنَّ الركعتينِ شفعٌ بصورتِهما وترٌ بمعناهُما ،

---

(١) رواه أبو داوود (١٤٣٩) ، والترمذي (٤٧٠) ، والنسائي (٣/ ٢٢٩) .

(٢) ورد قراءة السور الثلاث المذكورة معاً في الوتر عند أحمد في « المسند » (١/ ٨٩) ، والبيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٣/ ٣٣) ، ولم يذكرا الزحف إلى الفراش ، والسياق لصاحب « القوت » (١/ ٢٠) .

(٣) قوت القلوب (١/ ٢٠) .

(٤) أي : إنهما تشفعان صلاته الماضية استيقظ أم لم يستيقظ .

فيحسَبُ وتراً إنِ استيقظَ وشفعاً إنْ لمْ يستيقظْ .

ثمَّ يُستحبُّ بعدَ التسليمِ مِنَ الوترِ أنْ يقولَ : (سبحانَ الملكِ القدوسِ ، ربِّ الملائكةِ والروحِ ، جلَّلتَ السماواتِ والأرضَ بالعظمةِ والجبروتِ ، وتعزَّزتَ بالقدرةِ ، وقهرتَ العبادَ بالموتِ)(١) .

ورُوي أنَّهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ما ماتَ حتَّىٰ كانَ أكثرُ صلاتِهِ جالساً إلا المكتوبةَ(٢) ، وقدْ قالَ : « للقاعدِ نصفُ أجرِ القائمِ ، وللنائمِ نصفُ أجرِ القاعدِ »(٣) ، وذلكَ يدلُّ علىٰ صحةِ النافلةِ نائماً(٤) .

* * *

الوردُ الثالثُ : النومُ :

ولا بأسَ أنْ يعدَّ ذلكَ في الأورادِ ؛ فإنَّهُ إذا روعيتْ آدابُهُ . . احتسبَ عبادةً ، فقدْ نُقِلَ أنَّهُ إذا نامَ العبدُ علىٰ طهارةٍ ذاكراً للهِ تعالىٰ . . يكتبُ مصلِّياً حتَّىٰ يستيقظَ ، ويدخُلُ في شعارِهِ ملكٌ(٥) ، فإنْ تحرَّكَ في نومِهِ فذكرَ اللهَ عزَّ

---

(١) قوت القلوب (١/ ٢٠) ، والجملة الأولىٰ منه رواها أبو داوود (١٤٣٠) ، والنسائي (٣/ ٢٤٤) .

(٢) رواه البخاري (٥٩٠) ، ومسلم (٧٣٢) ، ولفظه عن عائشة رضي الله عنها : (لمَّا بَدَّنَ رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقل . . كان أكثر صلاته جالساً) ، وبَدَّن : أَسَنَّ .

(٣) رواه البخاري (١١١٥) .

(٤) أي : مضطجعاً على الفراش كهيئة النائم . « إتحاف » (٥/ ١٥٧) .

(٥) **شعاره** : لباسه المتصل ببدنه .

وجلَّ . . دعا لهُ الملكُ واستغفرَ لهُ اللهُ(١) .

وفي الخبرِ أنَّهُ إذا نامَ العبدُ علىٰ طهارةٍ . . رُفِعَ روحُهُ إلى العرشِ(٢) .

هٰذا في العوامِّ ، فكيفَ بالخواصِّ والعلماءِ وأربابِ القلوبِ الصافيةِ ؟ فإنَّهُمْ يكاشَفونَ بالأسرارِ في النومِ ، ولذلكَ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « نومُ العالمِ عبادةٌ ، ونفسُهُ تسبيحٌ »(٣) .

وقالَ معاذٌ لأبي موسىٰ رضيَ اللهُ عنهُما : كيفَ تصنعُ في قيامِ الليلِ ؟ فقالَ : أقومُ الليلَ أجمعَ ، لا أنامُ منهُ شيئاً ، وأتفوَّقُ القرآنَ فيهِ تفوُّقاً(٤) ، قالَ معاذٌ : لكنِّي أنامُ ثمَّ أقومُ ، وأحتسبُ في نومتي ما أحتسبُ في قومتي ، فذكرَا ذلكَ لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقالَ : « معاذٌ أفقهُ منكَ »(٥) .

* * *

---

(١) رواه ابن المبارك في « الزهد » (١٢٤٤) ، وابن حبان في « صحيحه » (١٠٥١) .

(٢) رواه ابن المبارك في « الزهد » (١٢٤٥) موقوفاً علىٰ أبي الدرداء رضي الله عنه ، ولفظه : (إذا نام الإنسان . . عرج بروحه حتىٰ يؤتىٰ بها إلى العرش ، فإن كان طاهراً . . أذن لها بالسجود ، وإن كان جنباً . . لم يؤذن لها بالسجود) .

(٣) رواه الديلمي في « مسند الفردوس » (٦٧٣١) ، ويشهد للجملة الأولىٰ منه ما رواه أبو نعيم في « الحلية » (٤/ ٣٨٥) مرفوعاً : « نوم علىٰ علم خير من صلاة علىٰ جهل » .

(٤) أي : ألازم قراءته ليلاً ونهاراً شيئاً بعد شيء ، وحيناً بعد حين . « فتح الباري » (٨/ ٦٢) .

(٥) رواه البخاري (٤٣٤٢) ، ومسلم (١٨٢٤) ، دون قوله : « معاذ أفقه منك » ، وروىٰ عبد الرزاق في « المصنف » (٣/ ٣٥٧) : (فكأن معاذ بن جبل فضل عليه) ، وروىٰ أبو إسماعيل الهروي في « ذم الكلام وأهله » (٤٣٤) : (فكان معاذ أفضل منه) .

وآدابُ النومِ عشرةٌ :

الأوَّلُ : الطهارةُ والسواكُ : قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إذا نامَ العبدُ علىٰ طهارةٍ . . عُرِجَ بروحِهِ إلى العرشِ ، فكانتْ رؤياهُ صادقةً ، وإنْ لمْ ينمْ علىٰ طهارةٍ . . قصرتْ روحُهُ عنِ البلوغِ ، فتلكَ المناماتُ أضغاثُ أحلامٍ لا تصدقُ »(١) ، وهٰذا أريدَ بهِ طهارةُ الظاهرِ والباطنِ جميعاً ، وطهارةُ الباطنِ هيَ المؤثرةُ في انكشافِ حُجُبِ الغيبِ .

* * *

الثاني : أنْ يعدَّ عندَ رأسِهِ سواكهُ وطهورَهُ ، وينويَ القيامَ للعبادةِ عندَ التيقُّظِ : وكلَّما انتبهَ . . استاكَ ، كذلكَ كانَ يفعلُ بعضُ السلفِ(٢) ، ورُوي عنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ كانَ يستاكُ في كلِّ ليلةٍ مراراً عندَ كلِّ نومةٍ ، وعندَ التنبُّهِ منها(٣) .

وإنْ لمْ تتيسَّرْ لهُ **الطهارةُ** . . يستحبُّ لهُ مسحُ الأعضاءِ بالماءِ(٤) ، فإنْ لمْ

---

(١) رواه الطبراني في « الأوسط » (٥٢١٧) ، والحاكم في « المستدرك » (٤/٣٩٦) بنحوه ، ولفظه عند صاحب « القوت » (١/ ٣٤) .

(٢) قوت القلوب (١/ ٣٣) .

(٣) رواه مسلم (٧٦٣) .

(٤) أي : إن لم تتيسر له الطهارة بسبب الكسل والفتور . . فليمسح أعضاءه بالماء في تقلُّبه وانتباهاته ، ففي ذلك فضل كبير لمن ثقل نومه وقلَّ قيامه . « إتحاف » (٥/ ١٥٨) ، وسبقت الإشارة إلىٰ ذلك عند صاحب « القوت » (١/ ٣٣) .

يجدْ . . فليقعدْ ، وليستقبلِ القبلةَ ، وليشتغلْ بالذكرِ والدعاءِ والتفكُّرِ في آلاءِ اللهِ عزَّ وجلَّ وقدرتِهِ ، فذلكَ يقومُ مقامَ قيامِ الليلِ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ أتىٰ فراشَهُ وهوَ ينوي أنْ يقومَ يصلِّي مِنَ الليلِ فغلبتْهُ عيناهُ حتَّىٰ يصبحَ . . كُتِبَ لهُ ما نوىٰ ، وكانَ نومُهُ صدقةً عليهِ مِنَ اللهِ تعالىٰ »(١) .

* * *

الثالثُ : ألاَّ يبيتَ مَنْ لهُ وصيةٌ إلا ووصيتُهُ مكتوبةٌ عندَ رأسِهِ : فإنَّهُ لا يأمنُ القبضَ في النومِ ، يُقالُ : إنَّ مَنْ ماتَ مِنْ غيرِ وصيةٍ . . لمْ يؤذنْ لهُ في الكلامِ بالبرزخِ إلىٰ يومِ القيامةِ ، يتزاورُهُ الأمواتُ ويتحدَّثونَ وهوَ لا يتكلَّمُ ، فيقولُ بعضُهُمْ لبعضٍ : هـٰذا المسكينُ ماتَ مِنْ غيرِ وصيةٍ(٢) .

وذلكَ مستحبٌّ خوفاً مِنْ موتِ الفجأةِ ، وموتُ الفجأةِ تخفيفٌ إلا لمَنْ ليسَ مستعدّاً للموتِ بكونِهِ مثقلَ الظهرِ بالمظالمِ(٣) .

* * *

---

(١) رواه النسائي (٣/ ٢٥٨) ، وابن ماجه (١٣٤٤) .

(٢) كذا في « القوت » (١/ ٣٣) ، وروى الديلمي كما في « مسند الفردوس » (٥٩٤٥) مرفوعاً : « من لم يوصِ . . لم يؤذن له في الكلام مع الموتىٰ » ، قيل : يا رسول الله ؛ ويتكلمون ؟ قال : « نعم ، ويتزاورون » . انظر « الإتحاف » (٥/ ١٥٨) .

(٣) قوت القلوب (١/ ٣٣) .

الرابعُ : أنْ ينامَ تائباً مِنْ كلِّ ذنبٍ ، سليمَ القلبِ لجميعِ المسلمينَ ، لا يحدِّثُ نفسَهُ بظلْمِ أحدٍ ، ولا يعزمُ علىٰ معصيةٍ إنِ استيقظَ : قالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ أوىٰ إلىٰ فراشِهِ لا ينوي ظلْمَ أحدٍ ، ولا يحقدُ علىٰ أحدٍ . . غُفرَ لهُ ما اجترمَ »(١) .

* * *

الخامسُ : ألاَّ يتنعَّمَ بتمهيدِ الفُرُشِ الناعمةِ : بلْ يتركُ ذلكَ أوْ يقتصدُ فيهِ ، كانَ بعضُ السلفِ يكرهُ التمهيدَ للنومِ ويرىٰ ذلكَ تكلُّفاً ، وكانَ أهلُ الصفَّةِ لا يجعلونَ بينَهُمْ وبينَ الترابِ حاجزاً ، ويقولونَ : (منها خُلقْنا وإليها نردُّ) ، وكانوا يرونَ ذلكَ أرقَّ لقلوبِهِمْ وأجدرَ بتواضعِ نفوسِهِمْ(٢) ، فمَنْ لا تسمحُ بذلكَ نفسُهُ . . فليقتصدْ .

* * *

السادسُ : ألاَّ ينامَ ما لمْ يغلبْهُ النومُ ، ولا يتكلَّفَ استجلابَهُ إلا إذا قصدَ بهِ الاستعانةَ على القيامِ في آخرِ الليلِ : فقدْ كانَ نومُهُمْ غلبةً ، وأكلُهُمْ فاقةً ، وكلامُهُمْ ضرورةً ، ولذلكَ وُصفوا بأنَّهُمْ كانوا قليلاً مِنَ الليلِ ما يهجعونَ .

وإنْ غلبَهُ النومُ عنِ الصلاةِ والذكرِ ، وصارَ لا يدري ما يقولُ . . فلينمْ

---

(١) كذا لفظه في « القوت » (١/ ٣٣) ، وقد روى الشهاب في « مسنده » (٤٢٥) ، والخطيب في « تاريخ بغداد » (٤/ ٩٤) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٥٣/ ٢٧٣) مرفوعاً : « من أصبح لا يهم بظلم أحد . . غفر له ما اجترم » .

(٢) قوت القلوب (١/ ٣٣) .

حتَّىٰ يعقلَ ما يقولُ ، كانَ ابنُ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهُما يكرهُ النومَ قاعداً(١) .

وفي الخبرِ : « لا تكابدوا الليلَ »(٢) .

وقيلَ لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : إنَّ فلانةَ تصلِّي بالليلِ ، فإذا غلبَها النومُ . . تعلَّقَتْ بحبلٍ ، فنهىٰ عن ذلكَ وقالَ : « ليصلِّ أحدُكُمْ مِنَ الليلِ ما تيسَّرَ لهُ ، فإذا غلبَهُ النومُ . . فليرقُدْ »(٣) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « تكلَّفوا مِنَ العملِ ما تطيقونَ ، فإنَّ اللهَ لا يملُّ حتَّىٰ تملُّوا »(٤) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « خيرُ هـٰذا الدينِ أيسرُهُ »(٥) .

---

(١) قوت القلوب (١/ ٢١) .

(٢) رواه الخطيب في « موضح أوهام الجمع والتفريق » (٢/ ٣٨٢) ، والديلمي كما في « مسند الفردوس » (٧٤٦٠) مرفوعاً : « لا تكابدوا هـٰذا الليل ؛ فإنكم لا تطيقونه ، وإذا نعس أحدكم . . فلينم علىٰ فراشه فإنه أسلم له » ، وعند ابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٥٧٠٨) ، والطبراني في « الكبير » (٩/ ١٠٦) موقوفاً على ابن مسعود : (لا تغالبوا هـٰذا الليل . . .) الحديث .

(٣) كذا في « القوت » (١/ ٢١) ، ورواه البخاري (١١٥٠) ، ومسلم (٧٨٤) ، وهي أم المؤمنين زينب بنت جحش ، وفيهما : (فليقعد) بدل (فليرقد) أي : يتمُّها قاعداً ، وجاء لفظ : (فليرقد) عند البخاري (٢١٢) ، ومسلم (٧٨٦) مرفوعاً : « إذا نعس أحدكم وهو يصلي . . فليرقد حتىٰ يذهب عنه النوم ، فإن أحدكم إذا صلىٰ وهو ناعس لا يدري : لعله يستغفر فيسبُّ نفسه » .

(٤) رواه البخاري (٤٣ ، ٦٤٦٥) ، ومسلم (٧٨٢) .

(٥) رواه الطيالسي في « مسنده » (١٢٩٦) ، وأحمد في « مسنده » (٣/ ٤٧٩) ، والبخاري في « الأدب المفرد » (٣٤١) ولفظه : « خير دينكم أيسره » .

وقيلَ لهُ : إنَّ فلاناً يصلِّي فلا ينامُ ، ويصومُ فلا يفطرُ ، فقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لكنِّي أصلِّي وأنامُ ، وأصومُ وأُفطرُ ، هـٰذهِ سنَّتِي ، فمَنْ رغبَ عنها . . فليسَ منِّي »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا تشادوا هـٰذا الدينَ ، فإنَّهُ متينٌ ، فمَنْ يشادُّهُ . . يغلبْهُ ، فلا تبغِّضْ إلىٰ نفسِكَ عبادةَ اللهِ »(٢) .

* * *

السابعُ : أنْ ينامَ مستقبلَ القبلةِ : والاستقبالُ علىٰ ضربين :

ـ **أحدُهما** : استقبالُ المحتضرِ ، وهوَ المستلقي علىٰ قفاهُ ، فاستقبالُهُ : أنْ يكونَ وجهُهُ وأخمصاهُ إلى القبلةِ .

ـ **والثاني** : استقبالُ اللحدِ ، وهوَ أنْ ينامَ علىٰ جنبٍ ، بأنْ يكونَ وجهُهُ إليها معَ قبالةِ بدنِهِ إذا نامَ على الشقِّ الأيمنِ .

* * *

الثامنُ : الدعاءُ عندَ النومِ : فيقولُ : (باسمِكَ اللهمَّ ربِّي وضعتُ جنبِي ،

---

(١) رواه النسائي (٤/ ٢١٠) دون ذكر الجملة الأخيرة منه ، وهو مجملاً في حكاية الرهط الثلاثة الذين سألوا عن عبادته صلى الله عليه وسلم وكأنهم تقالُّوها عند البخاري (٥٠٦٣) ، ومسلم (١٤٠١) ، ولفظ المصنف في « القوت » (١/ ٢١) .

(٢) هو عند البخاري (٣٩) بنحوه ، ولفظه : « إن الدين يسر ، ولن يشادَّ الدينَ أحد إلا غلبه . . . » الحديث ، وروى ابن المبارك في « الزهد » (١١٧٨) : « إن هـٰذا الدين متين ، فأوغل فيه برفق ، ولا تبغِّض إلىٰ نفسك عبادة الله تعالىٰ ، فإن المنبت لا أرضاً قطع ، ولا ظهراً أبقىٰ » ، ولفظ المصنف في « القوت » (١/ ٢١) .

وباسمِكَ أرفعُهُ) إلىٰ آخرِ الدعواتِ المأثورةِ التي أوردناها في كتابِ الدعواتِ .

ويُستحبُّ أنْ يقرأَ الآياتِ المخصوصةَ ؛ مثلَ آيةِ الكرسيِّ ، وآخرِ (البقرةِ) ، وغيرِهما .

ويقرأُ قولَهُ تعالىٰ : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ إلىٰ قولِهِ : ﴿ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ ، يقالُ : إنَّ مَنْ قرأَها عندَ المنامِ . . حفِظَ اللهُ عليهِ القرآنَ فلمْ ينسَهُ(١) .

ويقرأُ مِنْ (سورةِ الأعرافِ) هـٰذهِ الآيةَ : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ إلى قولِهِ : ﴿ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ ، وآخرَ (بني إسرائيلَ) : ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ﴾ الآيتينِ ؛ فإنَّهُ يدخلُ في شعارِهِ ملكٌ يوكلُ بحفظِهِ فيستغفرُ لهُ(٢) .

ويقرأُ المعوِّذتينِ وينفثُ بهنَّ في يديهِ ويمسحُ بهما وجهَهُ وسائرَ جَسدِهِ ، كذلك رُوِيَ مِنْ فعلِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ(٣) .

وليقرأْ عشراً مِنْ أوَّلِ الكهفِ ، وعشراً مِنْ آخرِها ، وهـٰذهِ الآيُ للاستيقاظِ لقيامِ الليلِ(٤) .

---

(١) قوت القلوب (١/ ٣٢) .
(٢) رواه ابن المبارك في « الزهد » (١٢٤٤) ، وابن حبان في « صحيحه » (١٠٥١) .
(٣) رواه البخاري (٥٠١٨) .
(٤) قوت القلوب (١/ ٣٢) .

وكانَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنهُ يقولُ : (ما أرىٰ أنَّ رجلاً مستكمَلاً عقلُهُ ينامُ قبلَ أنْ يقرأَ الآيتينِ مِنْ آخرِ « سورةِ البقرةِ »)⁽¹⁾ .

وليقلْ خمساً وعشرينَ مرَّةً : (سبحانَ اللهِ ، والحمدُ للهِ ، ولا إلٰهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ) ليكونَ مجموعُ هٰذهِ الكلماتِ الأربعِ مئةَ مرَّةٍ .

* * *

التاسعُ : أنْ يتذكَّرَ عندَ النومِ أنَّ النومَ نوعُ وفاةٍ ، والتيقُّظَ نوعُ بعثٍ : قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ﴾ ، وقال : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ ﴾ فسمَّاه توفِّياً ، وكما أنَّ المستيقظَ تنكشفُ لهُ مشاهداتٌ لا تناسبُ أحوالَهُ في النومِ . فكذلكَ المبعوثُ يرىٰ ما لمْ يخطرْ قطُّ ببالِهِ ولا شاهدَهُ حسُّهُ ، ومثلُ النومِ بينَ الحياةِ والموتِ مثلُ البرزخِ بينَ الدنيا والآخرةِ⁽²⁾ .

وقالَ لقمانُ لابنِهِ : (يا بنيَّ ؛ إنْ كنتَ تشكُّ في الموتِ . . فلا تنمْ ؛ فكما أنَّكَ تنامُ . . كذلكَ تموتُ ، وإنْ كنتَ تشكُّ في البعثِ . . فلا تنتبهْ ؛ فكما أنَّكَ تنتبهُ بعدَ نومِكَ . . فكذلكَ تبعثُ بعدَ موتِكَ)⁽³⁾ .

وقالَ كعبُ الأحبارِ رحمَهُ اللهُ : (إذا نمتَ . . فاضطجعْ علىٰ شقِّكَ

---

(١) قوت القلوب (١/ ٣٢) ، وقد سبق بيان فضلها وأخواتها مما ذكره المصنف هنا .

(٢) قوت القلوب (١/ ٣٤) .

(٣) قوت القلوب (١/ ٣٤) .

الأيمنِ ، واستقبلِ القبلةَ بوجهِكَ ؛ فإنَّهَا وفاةٌ »[1] .

وقالتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها : كانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ آخرُ ما يقولُ حينَ ينامُ وهوَ واضعٌ خدَّهُ علىٰ يدِهِ اليمنىٰ وهوَ يرىٰ أنَّهُ ميتٌ في ليلتِهِ تلكَ : « اللهمَّ ، ربَّ السماواتِ السبعِ وربَّ العرشِ العظيم ، ربَّنا وربَّ كلِّ شيءٍ ومليكَهُ . . . » الدعاءَ إلىٰ آخرِهِ كما ذكرناهُ في كتابِ الدعواتِ[2] .

فحقٌّ على العبدِ أنْ يفتِّشَ عنْ قلبِهِ عندَ نومِهِ أنَّهُ علىٰ ماذا ينامُ ؟ وما الغالبُ عليهِ : حبُّ اللهِ تعالىٰ وحبُّ لقائِهِ أوْ حبُّ الدنيا ؟ وليتحقَّقْ أنَّهُ يُتوفَّىٰ علىٰ ما هوَ الغالبُ عليهِ ، ويحشرُ علىٰ ما يُتوفَّىٰ عليهِ ؛ فإنَّ المرءَ معَ مَنْ أحبَّ ، ومعَ ما أحبَّ .

* * *

العاشرُ : الدعاءُ عندَ التنبُّهِ : فليقلْ في تيقظاتِهِ وتقلُّباتِهِ مهما تنبَّهَ ما كانَ يقولُهُ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « لا إلـٰهَ إلا اللهُ الواحدُ القهَّارُ ، ربُّ السماواتِ والأرضِ وما بينهُما العزيزُ الغفَّارُ »[3] .

* * *

وليجتهدْ أنْ يكونَ آخرُ ما يجري علىٰ قلبِهِ عندَ النومِ ذكرَ اللهِ تعالىٰ ،

---

(١) قوت القلوب (١/ ٣٤) .

(٢) الحديث رواه النسائي في « الكبرىٰ » (١٠٥٥٧) .

(٣) رواه النسائي في « الكبرىٰ » (١٠٦٣٤) ، وابن السني في « عمل اليوم والليلة » (٧٥٧) .

وأوَّلُ ما يردُ علىٰ قلبِهِ عندَ التيقُّظِ ذكرَ اللهِ تعالىٰ ، فهوَ علامةُ الحبِّ ، ولا يلازمُ القلبَ في هاتينِ الحالتينِ إلا ما هوَ الغالبُ عليهِ ، فليجرِّبْ قلبَهُ بهِ ؛ فإنَّها علامةٌ تنكشفُ عنْ باطنِ القلبِ ، وإنما استُحبَّتْ هـٰذهِ الأذكارُ ليُستجرَّ القلبُ إلىٰ ذكرِ اللهِ تعالىٰ .

فإذا استيقظَ ليقومَ . . قالَ : (الحمدُ للهِ الذي أحيانا بعدَما أماتنا وإليهِ النشورُ) إلىٰ آخرِ ما أوردناهُ مِنْ أدعيةِ التيقُّظِ .

* * *

الوِردُ الرابعُ : يدخلُ بمضيِّ النصفِ الأوَّلِ مِنَ الليلِ إلىٰ أنْ يبقىٰ مِنَ الليلِ سدسُهُ :

وعندَ ذلكَ يقومُ العبدُ للتهجُّدِ ، فاسمُ التهجُّدِ يختصُّ بما بعدَ الهجودِ والهجوعِ وهوَ النومُ .

وهـٰذا وسْطُ الليلِ ، ويشبهُ الوِردَ الذي بعدَ الزوالِ ، وهوَ وسْطُ النهارِ ، وبهِ أقسمَ اللهُ تعالىٰ فقالَ : ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ أي : إذا سكنَ(١) ، وسكونُهُ : هدوءُهُ في هـٰذا الوقتِ ، فلا تبقىٰ عينٌ إلاَّ نائمةٌ سوى الحيِّ القيُّومِ الذي لا تأخذُهُ سنةٌ ولا نومٌ ، وقيلَ : ﴿ إِذَا سَجَىٰ ﴾ إذا امتدَّ وطالَ ، وقيلَ : إذا أظلمَ(٢) .

---

(١) رویٰ ذلك ابن جرير في « تفسيره » (١٥/ ٣٠/ ٢٨٩) عن قتادة والضحاك .

(٢) رواه ابن جرير في « تفسيره » (١٥/ ٣٠/ ٢٨٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما ، والأقوال في « القوت » (١/ ٢١) .

وسئلَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : أيُّ الليلِ أسمعُ ؟ فقالَ : « جوفُ الليلِ »[١] .

وقالَ داوودُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : إلـٰهي ؛ إنِّي أحبُّ أنْ أتعبَّدَ لكَ ، فأيُّ وقتٍ أفضلُ ؟ فأوحى اللهُ تعالىٰ إليهِ : يا داوودُ ؛ لا تقمْ أوَّلَ الليلِ ولا آخرَهُ ، فإنَّهُ منْ قامَ أوَّلَهُ . . نامَ آخرَهُ ، ومَنْ قامَ آخرَهُ . . لمْ يقمْ أوَّلَهُ ، ولكنْ قمْ وسْطَ الليلِ حتَّىٰ تخلوَ بي وأخلوَ بكَ ، وارفعْ إليَّ حوائجَكَ[٢] .

وسئلَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : أيُّ الليلِ أفضلُ ؟ فقالَ : « نصفُ الليلِ الغابرِ »[٣] ؛ يعني : الباقيَ .

وفي آخرِ الليلِ وردتِ الأخبارُ باهتزازِ العرشِ[٤] ، وانتشارِ الرياحِ مِنْ جنَّاتِ عدنٍ[٥] ، ومِنْ نزولِ الجبارِ تعالىٰ إلىٰ سماءِ الدنيا[٦] ، وغيرِ ذلكَ مِنَ الأخبارِ .

---

[١] رواه أبو داوود (١٢٧٧) ، والترمذي (٣٤٩٩) .

[٢] قوت القلوب (١/ ٢١) .

[٣] رواه أحمد في « المسند » (٥/ ١٧٩) ولفظه : « جوف الليل الغابر » ، وابن حبان في « صحيحه » (٢٥٦٤) ولفظه : « نصف الليل أو جوف الليل » دون لفظ : (الغابر) ، **والغابر** : ضدٌّ ، يطلق على الماضي والباقي .

[٤] روى ابن أبي شيبة في « المصنف » (٣٥٣٩٢) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٦/ ٢٠٣) عن سعيد الجريري : أن داوود قال : يا جبرائيل ؛ أي الليل أفضل ؟ قال : ما أدري ، غير أني أعلم أن العرش يهتز من السحر .

[٥] قوت القلوب (١/ ٢١) ، والسياق عنده .

[٦] رواه البخاري (١١٤٥) ، ومسلم (٧٥٨) .

وترتيبُ هـٰذا الورِدِ :

أنَّهُ بعدَ الفراغِ مِنَ الأدعيةِ التي للاستيقاظِ يتوضَّأُ وضوءاً كما سبقَ بسننِهِ وآدابِهِ وأدعيتِهِ ، ثمَّ يتوجَّهُ إلىٰ مصلاَّهُ ، ويقومُ مستقبلاً القبلةَ ، ويقولُ : (اللهُ أكبرُ كبيراً ، والحمدُ للهِ كثيراً ، وسبحانَ اللهِ بكرةً وأصيلاً) ، ثمَّ ليسبِّحْ عشراً ، وليحمدْ عشراً ، وليهللْ عشراً ، وليقلِ : (اللهُ أكبرُ ذو الملكوتِ والجبروتِ ، والكبرياءِ والعظمةِ ، والجلالِ والقدرةِ)⁽¹⁾ .

وليقلْ هـٰذهِ الكلماتِ ؛ فإنَّها مأثورةٌ عنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في قيامِهِ للتهجُّدِ : اللهمَّ ؛ لكَ الحمدُ أنتَ نورُ السماواتِ والأرضِ ، ولكَ الحمدُ أنتَ بهاءُ السَّماواتِ والأرضِ ، ولكَ الحمدُ أنتَ ربُّ السماواتِ والأرضِ ، ولكَ الحمدُ أنتَ قيُّومُ السماواتِ والأرضِ ومَنْ فيهنَّ ، ومَنْ عليهِنَّ ، أنتَ الحقُّ ، ومنكَ الحقُّ ، ولقاؤُكَ حقٌّ ، والجنةُ حقٌّ ، والنارُ حقٌّ ، والنشورُ حقٌّ ، والنبيُّونَ حقٌّ ، ومحمدٌ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ حقٌّ .

اللهمَّ ؛ لكَ أسلمتُ ، وبكَ آمنتُ ، وعليكَ توكلْتُ ، وإليكَ أنبتُ ، وبكَ خاصمْتُ ، وإليكَ حاكمْتُ ، فاغفرْ لي ما قدمتُ وما أخَّرتُ ، وما أسررتُ وما أعلنتُ وما أسرفتُ ، أنتَ المقدِّمُ وأنتَ المؤخِّرُ ، لا إلـٰهَ إلا أنتَ⁽²⁾ .

---

(١) رواه الطيالسي في « مسنده » (٤١٦) مصرحاً بصلاة الليل ، وأبو داوود (٨٧٤) ، والنسائي (٢/ ٢٣١) .

(٢) إلىٰ هنا رواه البخاري (١١٢٠) ، ومسلم (٧٦٩) بألفاظ متقاربة .

اللهمَّ ؛ آتِ نفسي تقواها ، وزكِّها أنتَ خيرُ مَنْ زكَّاها ، أنتَ وليُّها ومولاها(١) .

اللهمَّ ؛ اهدني لأحسنِ الأعمالِ لا يهدي لأحسنِها إلا أنتَ ، واصرفْ عنِّي سيِّئَها لا يصْرِفُ عنِّي سيِّئَها إلا أنتَ(٢) .

أسألُكَ مسألةَ البائسِ المسكينِ ، وأدعوكَ دعاءَ المفتقرِ الذليلِ ، فلا تجعلني بدعائِكَ ربِّ شقيّاً ، وكنْ بي رؤوفاً رحيماً ، يا خيرَ المسؤولينَ ، وأكرمَ المعطينَ(٣) .

وقالتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها : كانَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إذا قامَ مِنَ الليلِ . . افتتحَ صلاتَهُ قالَ : « اللهمَّ ، ربَّ جبرائيلَ وميكائيلَ وإسرافيلَ ، فاطرَ السماواتِ والأرضِ ، عالمَ الغيبِ والشهادةِ ، أنتَ تحكُمُ بينَ عبادِكَ فيما كانوا فيهِ يختلفونَ ؛ اهدني لما اختُلِفَ فيهِ مِنَ الحقِّ بإذنِكَ ، إنَّكَ تهدي مَنْ تشاءُ إلىٰ صراطٍ مستقيمٍ »(٤) .

ثمَّ يفتتحُ الصلاةَ ويصلِّي ركعتينِ خفيفتينِ ، ثمَّ يصلِّي مثنىٰ مثنىٰ ما تيسَّرَ

---

(١) رواه أحمد في « المسند » (٦/ ٢٠٩) في قيام الليل ، وهو عند مسلم (٢٧٢٢) من دعائه صلى الله عليه وسلم .

(٢) رواه النسائي (٢/ ١٢٩) بلفظ : (لأحسن الأعمال وأحسن الأخلاق) ، وهو عند مسلم (٧٧١) بلفظ : (الأخلاق) بدل (الأعمال) وفيه زيادة من أوله .

(٣) رواه الطبراني في « الصغير » (١/ ٢٤٧) .

(٤) رواه مسلم (٧٧٠) .

لهُ ، ويختمُ بالوترِ إنْ لمْ يكنْ قدْ صلَّى الوترَ ، ويستحبُّ أنْ يفصلَ بينَ الصلاتينِ عندَ تسليمِهِ بمئةِ تسبيحةٍ ؛ ليستريحَ ويزيدَ نشاطُهُ للصلاةِ .

وقدْ صحَّ في صلاةِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بالليلِ أنَّهُ صلَّىٰ أولاً ركعتينِ خفيفتينِ ، ثمَّ ركعتينِ طويلتينِ ، ثمَّ صلَّىٰ ركعتينِ دونَ اللتينِ قبلَهُما ، ثمَّ لمْ يزلْ يقصرُ بالتدريجِ إلىٰ ثلاثَ عشرةَ ركعةً(١) .

وسئلتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها : أكانَ يجهرُ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في قيامِ الليلِ أمْ يسرُّ ؟ فقالَت : (ربما جهرَ ، وربما أسرَّ)(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « صلاةُ الليلِ مثنىٰ مثنىٰ ، فإذا خفتَ الصبحَ . . فأوترْ بركعةٍ »(٣) .

وقالَ عليهِ السلامُ : « صلاةُ المغربِ أوترتْ صلاةَ النهارِ ، فأوترُوا صلاةَ الليلِ »(٤) .

وأكثرُ ما صحَّ عنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في قيامِ الليلِ ثلاثَ عشرةَ ركعةً(٥) .

---

(١) رواه مسلم (٧٦٥) .

(٢) رواه أبو داوود (٢٢٦) ، والترمذي (٤٤٩) ، والنسائي (٣/ ٢٢٤) ، وابن ماجه (١٣٥٤) .

(٣) رواه البخاري (٤٧٢) ، ومسلم (٧٤٩) .

(٤) رواه عبد الرزاق في « المصنف » (٣/ ٢٨) ، وأحمد في « المسند » (٢/ ٣٠) .

(٥) رواه مسلم (٧٦٥) ، والنسائي (٣/ ٢٣٧) .

ويقرأُ في هـٰذهِ الركعاتِ مِنْ وردِهِ مِنَ القرآنِ أوْ مِنَ السورِ المخصوصةِ ما خفَّ عليهِ ، وهوَ في حكْمِ هـٰذا الوِردِ إلىٰ قريبٍ مِنَ السدسِ الأخيرِ مِنَ الليلِ .

* * *

الوِردُ الخامسُ : السُّدُسُ الأخيرُ مِنَ الليلِ :

وهوَ وقتُ السحرِ ؛ فإنَّ اللهَ تعالىٰ قالَ : ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ قيلَ : يصلُّونَ ؛ لما فيها مِنَ الاستغفارِ(١) ، وهوَ مقاربٌ للفجرِ الذي هوَ وقتُ انصرافِ ملائكةِ الليلِ وإقبالِ ملائكةِ النهارِ .

وقدْ أمرَ بهـٰذا الوِردِ سلمانُ أخاه أبا الدرداءِ رضيَ اللهُ عنهُما ليلةَ زارَهُ في حديثٍ طويلٍ قالَ في آخرِهِ : فلمَّا كانَ الليلُ . . ذهبَ أبو الدرداءِ ليقومَ ، فقالَ لهُ سلمانُ : نمْ ، فنامَ ، ثمَّ ذهبَ ليقومَ ، فقالَ لهُ : نمْ ، فنامَ ، فلمَّا كانَ عندَ الصبحِ . . قالَ لهُ سلمانُ : قمِ الآنَ ، فقاما ، فصلَّيا ، فقالَ : إنَّ لنفسِكَ عليكَ حقّاً ، وإنَّ لضيفِكَ عليكَ حقّاً ، وإنَّ لأهلِكَ عليكَ حقّاً ، فأعطِ كلَّ ذي حقٍّ حقَّهُ . وذلكَ أنَّ امرأةَ أبي الدرداءِ أخبرتْ سلمانَ أنَّهُ

---

(١) روىٰ ذلك الطبري في « تفسيره » (١٣/ ٢٦/ ٢٤٥) عن ابن عمر والضحاك ومجاهد ، قال أبو طالب المكي في « القوت » (١/ ٢١) : (وكذلك قوله عز وجل : ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾ يعني به الصلاة ، فكنىٰ بذلك القرآن والاستغفار عن الصلاة ؛ لأنهما وصفان منها . . . ، وكذلك يقال للصلاة استغفار ؛ لأنه يطلب بها المغفرة) .

لا ينامُ الليلَ ، قالَ : فأتى النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فذكرَ ذلكَ لهُ ، فقالَ : « صدقَ سلمانُ »⁽¹⁾ .

وهـٰذا هوَ الوِردُ الخامسُ ، وفيهِ يستحبُّ السحورُ ، وذلكَ عندَ خوفِ طلوعِ الفجرِ⁽²⁾ .

والوظيفةُ في هـٰذينِ الوردينِ : الصلاةُ ، فإذا طلعَ الفجرُ . . انقضتْ أورادُ الليلِ ودخلتْ أورادُ النهارِ ، فيقومُ ويصلِّي ركعتيِ الفجرِ ، وهوَ المرادُ بقولِهِ تعالىٰ : ﴿ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ ، ثمَّ يقرأُ : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ إلىٰ آخرِها ، ثمَّ يقولُ : (وأنا أشهدُ بما شهدَ اللهُ بهِ لنفسهِ ، وشهدتْ بهِ ملائكتُهُ وأولو العلمِ مِنْ خلقِهِ ، وأستودعُ اللهَ هـٰذهِ الشهادةَ وهيَ لي عندَ اللهِ تعالىٰ وديعةٌ ، وأسألُهُ حفظَها حتَّىٰ يتوفاني عليها ، اللهمَّ ؛ احططْ بها عنِّي وزراً ، واجعلْ لي بها عندَكَ ذخراً ، واحفظْها عليَّ ، وتوفَّني عليها حتَّىٰ ألقاكَ بها غيرَ مبدِّلٍ تبديلاً)⁽³⁾ .

* * *

فهـٰذا ترتيبُ الأورادِ للعُبَّادِ ، وقدْ كانوا يستحبونَ أنْ يجمعوا معَ ذلكَ في كلِّ يومٍ بينَ أربعةِ أمورٍ : صومٍ ، وصدقةٍ وإنْ قلَّتْ ، وعيادةِ مريضٍ ،

---

(1) رواه البخاري (١٩٦٨) ، ولفظ المصنف في « القوت » (١ / ٢١) .

(2) قوت القلوب (١ / ٢١) وقال : (فمن لم يتسحَّر في أوله . . بغته الفجر) .

(3) قوت القلوب (١ / ٢٢) ، والدعاء الأخير منه رواه الترمذي (٥٧٩) ، وابن ماجه (١٠٥٣) .

وشهودِ جنازةٍ ؛ ففي الخبرِ : « مَنْ جمعَ بينَ هـٰذهِ الأربعِ في يومٍ . . غُفِرَ لهُ » ، وفي روايةٍ : « دخلَ الجنَّةَ »(١) ، فإنِ اتفقَ بعضُها وعجزَ عنِ الآخرِ . . كانَ لهُ أجرُ الجميعِ بحسَبِ نيَّتِهِ .

وكانوا يكرهونَ أنْ ينقضيَ اليومُ ولمْ يتصدَّقوا فيهِ بصدقةٍ ولوْ بتمرةٍ أوْ بَصَلَةٍ أوْ كسرةِ خبزٍ ؛ لقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « الرجلُ في ظلِّ صدقتِهِ حتَّىٰ يُقضىٰ بينَ الناسِ »(٢) ، ولقولِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « اتقوا النارَ ولوْ بشقِّ تمرةٍ »(٣) .

ودفعتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها إلىٰ سائلٍ عنبةً واحدةً فأخذَها ، فنظرَ مَنْ كانَ عندَها بعضُ الحاضرينَ إلىٰ بعضٍ فقالتْ : (ما لكمْ ! إنَّ فيها لمثاقيلَ ذرٍّ كثيرٍ)(٤) .

وكانوا لا يستحبُّونَ ردَّ السائلِ ؛ إذْ كانَ منْ أخلاقِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ

---

(١) رواه مسلم (١٠٢٨) ، ولفظه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أصبح منكم اليوم صائماً ؟ » قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا ، قال : « فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟ » قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا ، قال : « فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً ؟ » قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا ، قال : « فمن عاد منكم اليوم مريضاً ؟ » قال أبو بكر رضي الله عنه : أنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما اجتمعن في امرىءٍ إلا دخل الجنة » . ورواية : « غفر له » أوردها صاحب « القوت » (١/ ٤٢) .

(٢) رواه ابن حبان في « صحيحه » (٣٣١٠) ، والحاكم في « المستدرك » (١/ ٤١٦) .

(٣) رواه البخاري (١٤١٣) ، ومسلم (١٠١٦) .

(٤) قوت القلوب (١/ ٤٢) .

عليهِ وسلَّمَ ذلكَ ، ما سألَهُ أحدٌ شيئاً فقالَ : لا ، ولكنَّهُ إنْ لمْ يقدرْ عليهِ . . سكتَ(١) ، وفي الخبرِ : « يصبحُ ابنُ آدمَ وعلىٰ كلِّ سُلامىٰ مِنْ جسدِهِ صدقةٌ ـ يعني : كلَّ مفصلٍ ، وفي جسدِهِ ثلاثُ مئةٍ وستونَ مفصلاً ـ فأمرُكَ بالمعروفِ صدقةٌ ، ونهيُكَ عَنِ المنكرِ صدقةٌ ، وحملُكَ عنِ الضعيفِ صدقةٌ ، وهدايتُكَ إلى الطريقِ صدقةٌ ، وإماطتُكَ الأذىٰ صدقةٌ » ، حتَّىٰ ذكرَ التسبيحَ والتهليلَ ثمَّ قالَ : « وركعتا الضحىٰ تأتي علىٰ ذلكَ كلِّهِ ، أوْ تجمعُ ذلكَ كلَّهُ »(٢) .

* * *

---

(١) رواه مسلم (٢٣١١) ، والبزار (٦٤٣٩) .

(٢) رواه البخاري (٢٩٨٩) ، ومسلم (٧٢٠) واللفظ له .

بيان اختلاف الأوراد باختلاف الأحوال

اعلمْ : أنَّ المريدَ لحرثِ الآخرةِ السالكَ لطريقِها لا يخلو عَنْ ستَّةِ أحوالٍ ؛ فإنَّهُ إما عابدٌ ، وإمَّا عالمٌ ، وإمَّا متعلِّمٌ ، وإمَّا والٍ ، وإمَّا محترفٌ ، وإمَّا موحِّدٌ مستغرقٌ بالواحدِ الصمدِ عَنْ غيرِهِ .

الأوَّلُ : العابدُ :

وهوَ المتجرِّدُ لعبادةِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، الذي لا شغلَ لهُ غيرُها أصلاً ، ولوْ تركَ العبادةَ . . لجلسَ بطَّالاً ، فترتيبُ أورادِهِ ما ذكرناهُ .

نعمْ ، لا يبعدُ أنْ تختلفَ وظائفُهُ ؛ بأنْ يستغرقَ أكثرَ أوقاتِهِ إمَّا في الصلاةِ ، أوْ في القراءةِ ، أوْ في التسبيحاتِ ، فقدْ كانَ في الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهُمْ مَنْ وِردُهُ في اليومِ اثنا عشرَ ألفَ تسبيحةٍ(١) ، وكانَ فيهِمْ مَنْ وِردُهُ ثلاثونَ ألفاً ، وكانَ فيهِمْ مَنْ وِردُهُ ثلاثُ مئةِ ركعةٍ إلىٰ ستِّ مئةٍ ، وإلىٰ ألفِ ركعةٍ ، وأقلُّ ما نُقِلَ في أورادِهِمْ مِنَ الصلاةِ مئةُ ركعةٍ في اليومِ والليلةِ(٢) .

وكانَ بعضُهُم أكثرُ وردِهِ القرآنُ ، فكانَ يختمُ الواحدُ منهُمْ فِي اليومِ مرَّةً ،

---

(١) كأبي هريرة رضي الله عنه ، روىٰ ذلك عنه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٢٧٢٦٩) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٦٧/ ٣٦٣) .

(٢) قوت القلوب (١/ ٤٠ـ٤١) .

ورُوِيَ : مرتينِ عَنْ بعضِهِمْ ، وكانَ بعضُهُمْ يقضي اليومَ أوِ الليلةَ في التفكُّرِ في آيةٍ واحدةٍ يرددُها .

وكانَ كُرْزُ بنُ وبرةَ مقيماً بمكَّةَ ، فكانَ يطوفُ في كلِّ يومٍ سبعينَ أسبوعاً ، وفي كلِّ ليلةٍ سبعينَ أسبوعاً ، وكانَ معَ ذلكَ يختمُ القرآنَ في اليومِ والليلةِ مرَّتينِ ، فحُسِبَ ذلكَ فكانَ عشرةَ فراسخَ ، ويكونُ معَ كلِّ أسبوعٍ ركعتانِ ، فهوَ مئتانِ وثمانونَ ركعةً ، وختمتانِ ، وعشرةُ فراسخَ⁽¹⁾ .

* * *

فإنْ قلتَ : فما الأولىٰ أنْ يصرفَ إليهِ أكثرَ الأوقاتِ مِنْ هٰذهِ الأورادِ ؟

فاعلمْ : أنَّ قراءةَ القرآنِ في الصلاةِ قائماً معَ التدبُّرِ يجمعُ الجميعَ ، ولكنْ ربما تعسرُ المواظبةُ عليهِ ، فالأفضلُ يختلفُ باختلافِ حالِ الشخصِ ، ومقصودُ الأورادِ تزكيةُ القلبِ وتطهيرُهُ ، وتحليتُهُ بذكرِ اللهِ عزَّ وجلَّ وإيناسُهُ

---

(١) كذا في «القوت» (١/ ٤١)، وروىٰ أبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٨١) عن ابن شُبرمة يقول :

لو شئتُ كنت ككرز في تعبُّدِهِ   أو كابنِ طارق حول البيتِ في الحرمِ
قد حال دون لذيذِ العيشِ خوفهما   وسارعا في طِلاب الفوز والكرمِ

وكان محمد بن طارق يطوف في كل يوم وليلة سبعين أسبوعاً ، وكان كرز يختم القرآن في كل يوم وليلة ثلاث ختمات .

بِهِ ، فلينظرِ المريدُ إلىٰ قلبِهِ ، فما يراهُ أشدَّ تأثيراً فيهِ . . فليواظبْ عليهِ ، فإذا أحسَّ بملالةٍ منهُ . . فلينتقلْ إلىٰ غيرِهِ .

ولذلكَ نرى الأصوبَ لأكثرِ الخلقِ توزيعَ هـٰذهِ الخيراتِ المختلفةِ على الأوقاتِ كما سبقَ ، والانتقالَ فيها مِنْ نوعٍ إلىٰ نوعٍ ؛ لأنَّ المَلالَ هوَ الغالبُ على الطبعِ ، وأحوالُ الشخصِ الواحدِ أيضاً في ذلكَ تختلفُ ، ولكنْ إذا فهمَ فقهَ الأورادِ وسرَّها . . فليتبعِ المعنىٰ ، فإنْ سمعَ تسبيحةً مثلاً وأحسَّ لها بوقعٍ في قلبِهِ . . فليواظبْ علىٰ تكرارِها ما دامَ يجدُ لها وقعاً .

وقد رُوي عنْ إبراهيمَ بنِ أدهمَ رحمهُ اللهُ عنْ بعضِ الأبدالِ : أنَّهُ قامَ ذاتَ ليلةٍ يصلِّي علىٰ شاطئِ البحرِ ، فسمعَ صوتاً عالياً بالتسبيحِ ولمْ يرَ أحداً ، فقالَ : مَنْ أنتَ أسمعُ صوتَكَ ولا أرىٰ شخصَكَ ؟ فقالَ : أنا مَلَكٌ مِنَ الملائكةِ موكَّلٌ بهـٰذا البحرِ ، أسبِّحُ اللهَ تعالىٰ بهـٰذا التسبيحِ منذُ خُلقتُ ، قلتُ : فما اسمُكَ ؟ قالَ : مهلهيائيل ، قلتُ : فما ثوابُ مَنْ قالَهُ ؟ قالَ : مَنْ قالَهُ مئةَ مرَّةٍ . . لمْ يمتْ حتَّىٰ يرىٰ مقعدَهُ مِنَ الجنَّةِ أوْ يُرىٰ لهُ⁽¹⁾ .

والتسبيحُ : هوَ قولُهُ : (سبحانَ اللهِ العليِّ الديَّانِ ، سبحانَ اللهِ الشديدِ الأركانِ ، سبحانَ مَنْ يذهبُ بالليلِ ويأتي بالنهارِ ، سبحانَ مَنْ لا يشغلُهُ شانٌ عَنْ شانٍ ، سبحانَ اللهِ الحنَّانِ المنَّانِ ، سبحانَ اللهِ المسبَّحِ في كلِّ مكانٍ) .

---

(١) قوت القلوب (١/ ٤٠) .

فهـٰذا وأمثالُهُ إذا سمعَهُ المريدُ ووجدَ لهُ في قلبِهِ وقْعاً . . فيلازمُهُ ، وأيّاً ما وجدَ القلبَ عندَهُ وفُتحَ لهُ فيهِ خيرٌ . . فليواظبْ عليهِ .

* * *

الثاني : العالمُ الذي ينفعُ الناسَ بعلمِهِ في فتوىٰ ، أوْ تدريسٍ ، أوْ تصنيفٍ :

فترتيبُهُ الأورادَ يخالفُ ترتيبَ العابدِ ؛ فإنَّهُ يحتاجُ إلى المطالعةِ للكتبِ ، وإلى التصنيفِ والإفادةِ ، ويحتاجُ إلىٰ مدَّةٍ لها لا محالةَ ، فإنْ أمكنَهُ استغراقُ الأوقاتِ فيهِ . . فهو أفضلُ ما يشتغلُ بهِ بعدَ المكتوباتِ ورواتبِها .

ويدلُّ علىٰ ذلكَ جميعُ ما ذكرناهُ في فضيلةِ التعليمِ والتعلُّمِ في كتابِ العلمِ ، وكيفَ لا يكونُ كذلكَ وفي العلمِ المواظبةُ علىٰ ذكرِ اللهِ تعالىٰ وتأمُّلِ ما قالَ اللهُ سبحانَهُ وقالَ رسولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وفيهِ منفعةُ الخلقِ وهدايتُهُمْ إلىٰ طريقِ الآخرةِ ؟! وربَّ مسألةٍ واحدةٍ يتعلَّمُها المتعلِّمُ فيصلحُ بها عبادةَ عمرِهِ ، ولوْ لمْ يتعلَّمْها . . لكانَ سعيُهُ ضائعاً .

وإنَّما نعني بالعلمِ المقدَّمِ على العبادةِ : العلمَ الذي يرغِّبُ الناسَ في الآخرةِ ويزهِّدُهم في الدنيا ، أوِ العلمَ الذي يعينُهُمْ علىٰ سلوكِ طريقِ الآخرةِ إذا تعلَّمُوهُ علىٰ قصدِ الاستعانةِ بهِ على السلوكِ ، دونَ العلومِ التي تزيدُ بها الرغبةُ في المالِ والجاهِ وقبولِ الخلقِ .

والأولىٰ بالعالمِ أنْ يقسمَ أوقاتَهُ أيضاً ؛ فإنَّ استغراقَ الأوقاتِ في ترتيبِ

العلمِ لا يحتملُهُ الطبعُ ، فينبغي أن يخصِّصَ ما بعدَ الصبحِ إلىٰ طلوعِ الشمسِ بالأذكارِ والأورادِ ، كما ذكرناه في الوِردِ الأوَّلِ .

وبعدَ الطلوعِ إلى ضحوةِ النهارِ في الإفادةِ والتعليمِ إنْ كانَ عندَهُ مَنْ يستفيدُ علماً لأجلِ الآخرةِ ، وإنْ لمْ يكنْ . . فيصرفُهُ إلى الفِكْرِ ، ويتفكَّرُ فيما يشكلُ عليهِ مِنْ علومِ الدينِ ، فإنَّ صفاءَ القلبِ بعدَ الفراغِ مِنَ الذكرِ وقبلَ الاشتغالِ بهمومِ الدنيا يعينُ على التفطُّنِ للمشكلاتِ .

ومِنْ ضحوةِ النهارِ إلى العصرِ للتصنيفِ والمطالعةِ ، لا يتركُهما إلا في وقتِ أكلٍ وطهارةٍ ومكتوبةٍ وقيلولةٍ خفيفةٍ إنْ طالَ النهارُ .

ومِنَ العصرِ إلى الاصفرارِ يشتغلُ بسماعِ ما يُقرأُ بينَ يديهِ ؛ مِنْ تفسيرٍ أوْ حديثٍ أوْ علمٍ نافعٍ .

ومِنَ الاصفرارِ إلى الغروبِ يشتغلُ بالذكرِ والاستغفارِ والتسبيحِ .

فيكونُ وِردُهُ الأوَّلُ قبلَ طلوعِ الشمسِ في عملِ اللسانِ ، ووِردُهُ الثاني في عملِ القلبِ بالفكرِ إلى الضحوةِ ، ووِردُهُ الثالثُ إلى العصرِ في عملِ العينِ واليدِ بالمطالعةِ والكتابةِ ، ووِردُهُ الرابعُ بعدَ العصرِ في عملِ السمعِ ؛ ليروِّحَ فيهِ العينَ واليدَ ، فإنَّ المطالعةَ والكتابةَ بعدَ العصرِ ربما أضرَّا بالعينِ ، وعندَ الاصفرارِ يعودُ إلىٰ ذكرِ اللسانِ ، فلا يخلو جزءٌ مِنَ النهارِ عنْ عملٍ لهُ بالجوارحِ معَ حضورِ القلبِ في الجميعِ .

وأمَّا الليلُ . . فأحسنُ قسمةٍ فيهِ قسمةُ الشافعيِّ رضيَ اللهُ عنهُ ؛ إذْ كانَ

يقسمُ الليلَ ثلاثةَ أجزاءٍ : ثلثٌ للمطالعةِ وترتيبِ العلمِ وهوَ الأوَّلُ ، وثلثٌ للصلاةِ وهوَ الوسطُ ، وثلثٌ للنومِ وهوَ الأخيرُ ، وهـٰذا يتيسَّرُ في ليالي الشتاءِ ، وأمَّا الصيفُ . . ربما لا يحتملُ ذلكَ إلا إذا كانَ أكثرَ النومَ بالنهارِ ، فهـٰذا ما نستحبُّهُ مِنْ ترتيبِ أورادِ العالمِ(١) .

* * *

الثالثُ : المتعلِّمُ :

والاشتغالُ بالتعلُّمِ أفضلُ مِنَ الاشتغالِ بالأذكارِ والنوافلِ(٢) ، فحكمُهُ حكمُ العالمِ في ترتيبِ الأورادِ ، ولكنْ يشتغلُ بالاستفادةِ حيثُ يشتغلُ العالمُ بالإفادةِ ، وبالتعليقِ والنسخِ حيثُ يشتغلُ العالمُ بالتصنيفِ .

ويرتِّبُ أوقاتَهُ كما ذكرناهُ .

وكلُّ ما ذكرناهُ في فضيلةِ التعلُّمِ والعلمِ مِنْ كتابِ العلمِ يدلُّ علىٰ أنَّ ذلكَ أفضلُ ، بلْ إنْ لمْ يكنْ متعلِّماً علىٰ معنىٰ أنَّهُ يعلِّقُ ويحصِّلُ ليصيرَ عالماً بلْ

---

(١) ومن اختار هـٰذا الترتيب في النهار والليل من العلماء . . بورك له في علمه وتصنيفه ، وذكر بعض العلماء في ترجمة المصنِّف قدِّس سرُّه أنه صنَّف هـٰذا الكتاب في مئة يوم ، ومع ذلك كان يختم القرآن في اليوم والليلة مرة ، فهـٰذا وأمثاله مما وقع لغيره من المصنفين من بركة الوقت وحسن إخلاصهم رحمهم الله تعالىٰ ونفعنا بهم آمين . « إتحاف » (٥/ ١٧٣) .

(٢) بل الاشتغال بالعلم اشتغال بالذكر ؛ إذ العلم الذي يشتغل به يذكر فيه الله ورسوله ، فهو في ذكر . « إتحاف » (٥/ ١٧٣) .

كانَ مِنَ العوامِّ . . فحضورُهُ مجالسَ الذكرِ والوعظِ والعلمِ أفضلُ مِنِ اشتغالِهِ بالأورادِ التي ذكرناها بعدَ الصبحِ وبعدَ الطلوعِ وفي سائرِ الأوقاتِ ، ففي حديثِ أبي ذرٍّ رضيَ اللهُ عنهُ : (إنَّ حضورَ مجلسِ ذكرٍ أفضلُ مِنْ صلاةِ ألفِ ركعةٍ ، وشهودِ ألفِ جنازةٍ ، وعيادةِ ألفِ مريضٍ)(١) .

وقالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « إذا رأيتُمْ رياضَ الجنَّةِ . . فارتعوا فيها » فقيلَ : يا رسولَ اللهِ ؛ وما رياضُ الجنَّةِ ؟ قالَ : « حِلَقُ الذكْرِ »(٢) .

وقالَ كعبُ الأحبارِ رضيَ اللهُ عنهُ : (لوْ أنَّ ثوابَ مجالسِ العلماءِ بدا للناسِ . . لاقتتلوا عليهِ حتَّىٰ يتركَ كلُّ ذي إمارةٍ إمارتهُ ، وكلُّ ذي سوقٍ سوقَهُ)(٣) .

وقالَ عمرُ بنُ الخطابِ رضيَ اللهُ عنهُ : (إنَّ الرجلَ ليخرجُ مِنْ منزلِهِ وعليهِ مِنَ الذنوبِ مثلُ جبالِ تهامةَ ، فإذا سمعَ العالمَ . . خافَ واسترجعَ عنْ ذنوبِهِ ، وانصرفَ إلىٰ منزلِهِ وليسَ عليهِ ذنبٌ ، فلا تفارقوا مجالسَ العلماءِ ، فإنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لمْ يخلقْ علىٰ وجهِ الأرضِ تربةً أكرمَ مِنْ مجالسِ العلماءِ) .

وقالَ رجلٌ للحسنِ رحمهُ اللهُ : أشكو إليكَ قساوةَ قلبي ، فقالَ : أدْنِهِ مِنْ مجالسِ الذكرِ(٤) .

---

(١) قوت القلوب (١/ ٦٧) ، وانظر « الإتحاف » (١/ ٩٩) .

(٢) رواه الترمذي (٣٥١٠) .

(٣) نسبه الحافظ الزبيدي في « إتحافه » (٥/ ١٧٤) لأبي نعيم في « الحلية » .

(٤) رواه البيهقي في « الشعب » (٦٩١) .

ورأىٰ عمارٌ الراهبُ مسكينةَ الطفاويةَ في المنامِ وكانتْ مِنَ المواظباتِ علىٰ حِلَقِ الذكرِ ، فقالَ : مرحباً يا مسكينةُ ، فقالتْ : هيهاتَ هيهاتَ ، ذهبتِ المسكنةُ وجاءَ الغنىٰ ، فقالَ : هيهِ ، فقالتْ : ما تسألُ عمَّنْ أبيحَ لها الجنةُ بحذافيرِها ، قالَ : وبمَ ذلكَ ؟ قالتْ : بمجالسةِ أهلِ الذكرِ⁽¹⁾ .

وعلى الجملةِ : فما ينحلُّ عنِ القلبِ مِنْ عقدةٍ مِنْ عُقدِ حبِّ الدنيا بقولِ واعظٍ حسنِ الكلامِ زكيِّ السيرةِ . . أشرفُ وأنفعُ مِنْ ركعاتٍ كثيرةٍ معَ اشتمالِ القلبِ علىٰ حبِّ الدنيا .

* * *

الرابعُ : المحترفُ الذي يحتاجُ إلى الكسبِ لعيالِهِ :

فليسَ لهُ أنْ يضيعَ العيالَ ويستغرقَ الأوقاتَ في العباداتِ، بلْ وِردُهُ في وقتِ الصناعةِ حضورُ السوقِ ، والاشتغالُ بالكسبِ ، ولكنْ ينبغي ألاَّ ينسىٰ ذكرَ اللهِ تعالىٰ في صناعتِهِ ، بلْ يواظبُ على التسبيحاتِ والأذكارِ وقراءةِ القرآنِ ، فإنَّ ذلكَ يمكنُ أنْ يُجمَعَ إلى العملِ ، وإنَّما الذي لا يتيسَّرُ معَ العملِ الصلاةُ ، إلا أنْ يكونَ ناظوراً⁽²⁾ ، فإنَّهُ لا يعجَزُ عنْ إقامةِ أورادِ الصلاةِ معهُ .

---

(1) رواها ابن أبي الدنيا في « المنامات » (١٤٧) ، والدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (ص٥٩٥) .

(2) **الناظور** : هو الناطور ، حافظ البستان ونحوه .

ثمَّ مهما فرغَ مِنْ كفايتِهِ . . ينبغي أنْ يعودَ إلىٰ ترتيبِ الأورادِ ، وإنْ داومَ على الكسبِ وتصدَّقَ بما فضلَ عنْ حاجتِهِ . . فهوَ أفضلُ مِنْ سائرِ الأورادِ التي ذكرناها ؛ لأنَّ العبادةَ المتعديةَ فائدتُها أنفعُ مِنَ اللازمةِ ، والصدقةُ والكسبُ علىٰ هـٰذهِ النيَّةِ عبادةٌ لهُ في نفسِهِ تقرِّبُهُ إلى اللهِ تعالىٰ ، ثمَّ يحصلُ بهِ فائدةٌ للغيرِ ، وتنجذبُ إليهِ بركاتُ دعواتِ المسلمينَ ، فيتضاعفُ بهِ الأجرُ .

* * *

الخامسُ : الوالي :

مثلُ الإمامِ والقاضي والمتولِّي لينظرَ في أمورِ المسلمينَ ، فقيامُهُ بحاجاتِ المسلمينَ وأغراضِهِمْ علىٰ وَفْقِ الشرعِ وقصْدِ الإخلاصِ أفضلُ مِنَ الأورادِ المذكورةِ ، فحقُّهُ أنْ يشتغلَ بحقوقِ الناسِ نهاراً ، ويقتصرَ على المكتوبةِ ، ويقيمَ الأورادَ المذكورةَ بالليلِ ؛ كما كانَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ يفعلُهُ ؛ إذْ قالَ : (ما لي وللنومِ ، لوْ نمتُ بالنهارِ . . ضيَّعْتُ المسلمينَ ، ولوْ نمتُ بالليلِ . . ضيعتُ نفسي)(١) .

وقدْ فهمتَ ممَّا ذكرناهُ أنَّهُ يقدَّمُ على العباداتِ البدنيةِ أمرانِ : **أحدُهما** :

---

(١) رواه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (ص٦٠٤) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٤/ ٢٧٣) ، وكان ذلك جواباً لعمرو بن العاص حين كتب له فسأله : بلغني يا أمير المؤمنين أنك لا تنام بالليل ولا بالنهار إلا مغلباً .

العلمُ ، **والآخرُ** : الرفقُ بالمسلمينَ ؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ مِنَ العلمِ وفعلِ المعروفِ عملٌ في نفسِهِ ، وعبادةٌ تفضلُ سائرَ العباداتِ بتعدي فائدتِهِ وانتشارِ جدواهُ ، فكانا مقدَّمينِ عليهِ .

* * *

السادسُ : الموحِّدُ المستغرقُ بالواحدِ الصمدِ :

الذي أصبحَ وهمومُهُ همٌّ واحدٌ[1] ، فلا يحبُّ إلا اللهَ عزَّ وجلَّ ، ولا يخافُ إلا منهُ ، ولا يتوقَّعُ الرزقَ منْ غيرِهِ ، ولا ينظرُ في شيءٍ إلا ويرى اللهَ عزَّ وجلَّ فيهِ .

فمَنِ ارتفعتْ رتبتُهُ إلىٰ هـٰذهِ الدرجةِ . . لمْ يفتقرْ إلىٰ تنويعِ الأورادِ واختلافِها ، بلْ كانَ وردُهُ بعدَ المكتوباتِ وِرداً واحداً ، وهوَ حضورُ القلبِ معَ اللهِ عزَّ وجلَّ في كلِّ حالٍ ، فلا يخطرُ بقلوبِهِمْ أمرٌ ، ولا يقرعُ سمعَهُمْ قارعٌ ، ولا يلوحُ لأبصارِهِمْ لائحٌ . . إلا كانَ لهُمْ فيهِ عِبرةٌ وفكرٌ ومزيدٌ ، فلا محرِّكَ لهُمْ ولا مسكِّنَ إلا اللهُ عزَّ وجلَّ .

* * *

---

(١) روى الحاكم في « المستدرك » (٢/ ٤٤٣) مرفوعاً : « من جعل الهموم همّاً واحداً . . كفاه الله همَّ دنياه ، ومن تشعبت به الهموم . . لم يبال الله في أي أودية الدنيا هلك » .
وروى ابن المبارك في « الزهد » (٨٥٨) عن الحسن قال : قال عامر بن عبد قيس لقوم ذكروا الدنيا : وإنكم لتهتمون ؟ ! والله لئن استطعت . . لأجعلنهما همّاً واحداً ، قال الحسن : ففعل والله ذلك حتىٰ لحق بالله .

فهؤلاءِ جميعُ أحوالِهِمْ تصلحُ أنْ تكونَ سبباً لازديادِهِمْ ، فلا تتميَّزُ عندَهُمْ عبادةٌ عنْ عبادةٍ ، وهُمُ الذينَ فرُّوا إلى اللهِ عزَّ وجلَّ كما قالَ تعالىٰ : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ ، وتحقَّقَ فيهِمْ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾⁽¹⁾ ، وإليهِ الإشارةُ بقولِهِ : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾⁽²⁾ .

وهٰذهِ منتهىٰ درجاتِ الصدِّيقينَ ، ولا وصولَ إليها إلا بعدَ ترتيبِ الأورادِ والمواظبةِ عليها دهراً طويلاً ، فلا ينبغي أنْ يغترَّ المريدُ بما يسمعُهُ مِنْ ذلكَ فيدعيَهُ لنفسِهِ ، ويفترَ عنْ وظائفِ عباداتِهِ ، فذلكَ علامتُهُ ألاَّ يهجسَ في قلبِهِ وسواسٌ ، ولا يخطرَ في قلبِهِ معصيةٌ ، ولا تزعجَهُ هواجمُ الأهوالِ ، ولا تستفزَّهُ عظائمُ الأشغالِ ، وأنَّىٰ تُرزقُ هٰذهِ الرتبةُ لكلِّ أحدٍ ؟!

فيتعيَّنُ على الكافَّةِ ترتيبُ الأورادِ كما ذكرناهُ ، وجميعُ ما ذكرناهُ طرقٌ إلى اللهِ تعالىٰ ، قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴾ ، فكلُّهُمْ مهتدونَ وبعضُهُمْ أهدىٰ منْ بعضٍ .

وفي الخبرِ : « الإيمانُ ثلاثٌ وثلاثونَ وثلاثُ مئةِ طريقةٍ ، مَنْ لقيَ اللهَ

---

(١) والإشارة في قوله : ﴿ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ ، فهٰؤلاء نفوا عن قلوبهم عبادة غيره تعالىٰ ، فلم يحلَّ فيها خاطر للسوىٰ قط . « إتحاف » (٥/ ١٧٦) .

(٢) فالذهاب إلى الله هو الغنىٰ في الله ، بحيث لا يبقىٰ له خبر عما سوى الله . « إتحاف » (٥/ ١٧٦) .

تعالىٰ بالشَّهَادةِ علىٰ طريقةٍ منها . . دخلَ الجنَّةَ »(١) .

وقالَ بعضُ العلماءِ : الإيمانُ ثلاثُ مئةٍ وثلاثةَ عشرَ خلقاً بعددِ الرسلِ ، كلُّ مؤمنٍ علىٰ خلقٍ منها ، فهوَ سالكٌ للطريقِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ ، فإذاً الناسُ وإنِ اختلفتْ طرقُهُمْ في العبادةِ . . فكلُّهُمْ على الصوابِ ، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾ ، وإنَّما يتفاوتونَ في درجاتِ القرْبِ لا في أصلِهِ ، وأقربُهُمْ إلى اللهِ تعالىٰ أعرفُهُمْ بهِ ، وأعرفُهُمْ بهِ لا بدَّ وأنْ يكونَ أعبدَهُمْ لهُ ، فمَنْ عرفَهُ . . لمْ يعبدْ غيرَهُ .

* * *

والأصلُ في الأورادِ في حقِّ كلِّ صنفٍ مِنَ الناسِ المداومةُ : فإنَّ المرادَ منهُ تغييرُ صفاتِ الباطنِ ، وآحادُ الأعمالِ يقِلُّ آثارُها ، بلْ لا يُحَسُّ بآثارِها ، وإنَّما يترتَّبُ الأثرُ على المجموعِ ، فإذا لمْ يعقبِ العملُ الواحدُ أثراً محسوساً ، ولمْ يُردَفْ بثانٍ وثالثٍ على القربِ . . امَّحىٰ أثرُ الأوَّلِ ، وذلكَ كالفقيهِ الذي يريدُ أنْ يكونَ فقيهَ النفسِ ، فإنَّهُ لا يكونُ فقيهَ النفسِ إلا بتكرارٍ كثيرٍ ، فلوْ بالغَ ليلةً في التكرارِ وتركَ شهراً أوْ أسبوعاً ثمَّ عادَ وبالغَ ليلةً . . لمْ

---

(١) كذا لفظه في « القوت » (١/ ٨٣) ، وقد رواه الطبراني في « الأوسط » (٧٣٠٦) ، واللالكائي في « اعتقاد أهل السنة » (٥/ ٩٧٩) ، وأبو نعيم في « معرفة الصحابة » (٤/ ١٩٠٤) ، والبيهقي في « الشعب » (٨١٩٠) بلفظ : « الإيمان ثلاث مئة وثلاث وثلاثون شريعة ، من وافى الله منها بشريعة . . دخل الجنة » .

يؤثِّرْ هٰذا فيهِ ، ولوْ وزَّعَ ذلكَ القدْرَ على الليالي المتواصلةِ . . لأثَّرَ فيهِ ، ولهٰذا السرِّ قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أحبُّ الأعمالِ إلى اللهِ تعالىٰ أدومُها وإنْ قلَّ »(١) .

وسُئلتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها عَنْ عملِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقالتْ : (كانَ عملُهُ ديمةً ، وكانَ إذا عملَ عملاً . . أثبتَهُ)(٢) .

ولذلكَ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ عوَّدَهُ اللهُ تعالىٰ عبادةً فتركَها مَلالةً . . مقتَهُ اللهُ عزَّ وجلَّ »(٣) .

وهٰذا هوَ السببُ في صلاتِهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بعدَ العصرِ تداركاً لما فاتَهُ مِنْ ركعتينِ شغلَهُ عنهُما الوفدُ ، ثمَّ لمْ يزلْ بعدَ ذلكَ يصلِّيهما بعدَ العصرِ ، ولكنْ في منزلِهِ لا في المسجدِ ؛ كي لا يُقتدىٰ بهِ ، روتْ ذلكَ عائشةُ وأمُّ سلمةَ رضيَ اللهُ عنهُما(٤) .

* * *

فإنْ قلتَ : فهلْ لغيرِهِ أنْ يقتديَ بهِ في ذلكَ معَ أنَّ الوقتَ وقتُ كراهيةٍ ؟

---

(١) رواه البخاري (٦٤٦٤) ، ومسلم (٧٨٣) .

(٢) رواه البخاري (١٩٨٧) ، ومسلم (٧٤٦ ، ٧٨٣) .

(٣) قوت القلوب (١/ ٨٤) .

(٤) رواه البخاري (٥٩٠ ، ١٢٣٣) ، ومسلم (٨٣٤ ، ٨٣٥) ، وهاتان الركعتان كانتا بعد الظهر كما في حديث أم سلمة رضي الله عنها ، وقد سبق الحديث عن ذلك .

فاعلمْ : أنَّ المعانيَ الثلاثةَ التي ذكرناها في الكراهيةِ ؛ مِنَ الاحترازِ عنِ التشبُّهِ بعبدةِ الشمسِ ، أوِ السجودِ وقتَ ظهورِ قرْنِ الشيطانِ ، أوِ الاستراحةِ عنِ العبادةِ حذراً مِنَ الملالِ . . لا يتحقَّقُ في حقِّهِ ، فلا يقاسُ عليهِ عليهِ السلامُ في ذلكَ غيرُهُ ، ويشهدُ لذلكَ فعلُهُ في المنزلِ حتَّىٰ لا يُقتدىٰ بهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ .

* * *

Birinci Bab

EVRÂDIN FAZÎLETİ, TERTÎBİ VE AHKÂMI

Evrâdın Fazîleti ve Evrâda Devamın Allâh'a Giden Yol Olduğu:

Bilmiş ol ki, basîret nûru ve kalb gözü ile bakanlar, kurtuluşun ancak Allâh'a ulaşmakta olduğunu ve Allâh'a ulaşmak için de, Allâh'ı bilmek, sevmek ve bu marifet ve muhabbet ile ölmekten başka çare olmadığını anlamışlardır. Muhabbet ve ünsiyetin, sevgiliyi devamlı şekilde zikretmekle kökleşeceğini, mârifetin, ise; O'nun zâtını, sıfat ve ef'alini devamlı sûrette düşünmekle mümkün olabileceğini bilmişlerdir. Hakikatte Allah'tan ve kâinatta O'nun ef'âlinden başka bir şeyin olmadığını, devamlı sûrette Allâh'ı zikir ve fikrin, dünyâ şehvetlerine vedâ edip bunlardan yalnız muhtaç olduğu kısımlarını almakla mümkün olabileceğini öğrenmişlerdir.

Bu anlattıklarımız, ancak geceli-gündüzlü zikir ve fikir sâyesinde hâsıl olur. Hâlbuki İnsanın nefsi, yaradılış îtibâriyle tez usandığı ve çabuk yorulduğu için, zikir ve fikirden muâyyen olan bir nevi üzerinde fazla dayanamaz. Muâyyen bir nokta üzerinde devam ederse, usanır ve tembelleşir. Kullar usanmadan, Allah usanmaz. Binâenaleyh, amelinden zevk alması, bu zevk ile hevesin artması ve bu sâyede daha fazla devam edebilmesi için vakitlere göre amelini kısımlara ayırmak sûretiyle nefsini dinlendirmek ve neşesini arttırmak zarûreti hâsıl olmuştur.

Bu sebeptendir ki, evrâdı, muhtelif kısımlara bölünmeli. Nefis yaradılış îtibârıyla dünyâya meylettiğinden onu yenebilmek için, insanoğlu ömrünün tamâmını veya çoğunu zikir ve fikir ile geçirmelidir. Şayet vakitlerini yarıya böler, bir kısmını zikir ve fikir ile geçirir, diğer kısmını da nefsinin arzularına uyarak dünyâlığı peşinde geçirirse, dünyâlığı tercih etmiş sayılır. Çünkü vakitler müsâvî olduğu için birbirine galebe çalamaz. Hâlbuki öte yandan insan tabiatı dünyâlığı tercih etmektedir. Bunun için günlerinin çoğunu zikir ve fikirle geçirmesi zarûrîdir. Zîra insanın zâhir ve bâtını dünyâlığa elverişlidir. Gönül dünyâya meylederek ona son derece ehemmiyet verir. Bununla beraber insan için gönlünü tamâmen tâat ve ibâdete bağlamak, devamlı ibâdette bulunmak ve huzuru sağlamak da zordur. Huzûr ile ibâdet, devamlı sûrette değil, bazı vakitlerde yapılır.

Sorgusuz suâlsiz cennete girmek isteyenler bütün vakitlerini; terâzi başında sevâbının günâhlar üzerine ağır gelmesini isteyenler de vakitlerinin çoğunu ibâdetle geçirsinler. Ömrünün yarısını ibâdet ve diğer kısmını da isyân ile geçirenlerin vaziyeti tehlikelidir. Bununla beraber, Allah'tan ümid kesilmez. Allah Teâlâ'nın af ve mağfiret etmesi beklenir. Kendi fazl u keremiyle Allah Teâlâ'nın onu bağışlaması umulur.

İşte bu anlattıklarım, basîret nûru ile görebilenlere açıklanan hakikatlerdir. Sen basiret erbâbından değilsen, Allah Teâlâ'nın sevgili Peygamberine olan hitâbına bak ve onu îmân nûru ile al. Allah Teâlâ, kendisine en yakın ve kendi katında en üstün dereceyi hâiz olan Resûl-i Ekrem'e, Kur'ân-ı Kerim'de şöyle buyurmuştur:

«إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا،
وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا»

“Gündüz seni uzun uzun alıkoyacak işler vardır. Rabbının adını an, herşeyi bırakıp yalnız O’na teveccüh et.” (Müzzemmil sûresi, 73/7-8)

«وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ
وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا»

“Rabbinin adını sabah-akşam an, geceleyin O’na secde et. O’nu geceleri uzun uzun tesbîh et.” (Dehr sûresi, 76/25-26)

«وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ،
وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ»

“Rabbini, güneşin doğuşundan evvel ve batışından önce hamd ile tesbîh et. Geceleyin ve secdelerinin ardından O’nu tesbîh et.” (Kaf sûresi, 50/39-40)

«وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ،
وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ»

“Kalkarken Rabbini hamd ile tesbih et. Gecenin bir kısmında ve yıldızlar sönerken de onu tesbih et.” (Tûr sûresi, 52/48-49)

«إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا»

“Şüphesiz gece kalkışı daha tesirli ve o zaman okumak daha elverişlidir.” (Müzzemmil sûresi, 73/6)

«وَمِنْ اٰنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضٰى»

"Güneşin doğmasından evvel de, batmasından evvel de Rabbini hamd ile tesbih et. Gece saatlerinde ve gündüzleri dahî tesbih et, ki Rabbinin rızâsına eresin." (Tâhâ sûresi, 20/130)

«وَأَقِمِ الصَّلٰوةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ
يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ»

"Gündüzün iki ucunda ve gecenin gündüze yakın zamanlarında namaz kıl. Doğrusu iyilikler kötülükleri giderir. Bu, öğüt kabul edenlere bir hatırlatmadır." (Hûd sûresi, 11/114)

«أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ اٰنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْاٰخِرَةَ وَيَرْجُو
رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذٖينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذٖينَ لَا يَعْلَمُونَ»

"Geceleyin secde ederek ve ayakta durarak boyun büken âhiret (azâbın)**dan çekinen, Rabbinin rahmetini dileyen kimse, inkâr eden gibi olur mu?** (Yâ Muhammed) **De ki: Hiç bilenler ile bilmeyenler bir olur mu? Doğrusu, ancak akıl sahipleri öğüt alırlar."** (Zümer sûresi, 39/9)

«تَتَجَافٰى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ
رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا»

"Çok ibâdet etmekten vücûdları yataktan uzakta kalır, korkarak ve umarak Rablerine yalvarırlar." (Secde sûresi, 32/16)

«وَالَّذٖينَ يَبٖيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا»

"Gecelerini Rablerine secde ederek ve kıyam durarak geçirirler." (Furkan sûresi, 25/64)

«كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ، وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ»

“Onlar, geceleri pek az uyurlardı. Seher vaktlerinde istiğfar ederlerdi.” (ez-Zâriyat, 51/17-18)

«فَسُبْحَانَ اللّٰهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ»

“Akşamlarken ve sabahlarken Allâh’ı tesbîh edin.” (Rûm sûresi, 30/17)

«وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ»

“Sabah-akşam Rabbinin rızâsını isteyerek O’na yalvaranları kovma.” (En’âm sûresi, 6/52)

Bütün bu âyet-i celîleler, Allâh’a giden yolun, vakitleri murâkabe ederek devamlı şekilde ibâdetle mümkün olacağını göstermektedir. Resûl-i Ekrem (s.a.v.) de hadîs-i şerifinde şöyle buyuruyor:

«أَحَبُّ عِبَادِ اللّٰهِ إِلَى اللّٰهِ الَّذِينَ يُرَاعُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْأَظِلَّةَ لِذِكْرِ اللّٰهِ»

“Allah katında en sevimli kullar, Allâh’ı zikretmek için, güneş, ay ve gölgeyi tarassut edenlerdir.”[1] Nitekim Allah Teâlâ bir âyette:

«اَلشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ»

---

[1] Taberânî ve Hâkim, İbn Ebî Evfa’dan sahih senedle rivâyet etmişlerdir.

“Güneş ve ay hesab iledir.” (Rahmân sûresi, 55/5)

Diğer âyette:

«أَلَمْ تَرَ إِلٰى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ
جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا، ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا»

“Rabbinin gölgeyi nasıl uzattığını görmez misin? İsteseydi onu durdururdu. Sonra biz güneşi ona delîl kılıp yavaş yavaş kendimize çekmişizdir.” (Furkan sûresi, 25/45-46)

Başka bir âyette:

«وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ»

“Ay için de menziller tâyin etmişizdir.” (Yâsîn sûresi, 36/39)

Diğer âyet-i celîlede:

«وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا
فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ»

“O, yıldızları, kara ve denizin karanlıklarında yol bulasınız diye sizin için yaratmıştır.” (En’âm sûresi, 6/97) buyurmuştur.

Güneş ve ayın böyle muntazam şekilde seyir ve harekette bulunmaları, karanlık-aydınlık ve yıldızların yaratılması, sırf dünyâ işlerini ayarlamak ve nizâma sokmak için olduğunu sanma!.. Asıl gâye, vakitleri tesbît ederek âhiret kazancını sağlamaktır.

Nitekim:

«وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ
أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا»

“İbret almak veya şükretmek isteyen kimseler için gece ile gündüzü birbiri ardınca gönderen O’dur.” (Furkan sûresi, 25/62) âyet-i celîlesi bunu açıkça beyân buyurmakta ve asıl gâyenin zikir ve şükür olduğunu sarâhaten bildirmektedir. Diğer âyet-i celîlede

«وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ اٰيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا اٰيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا اٰيَةَ النَّهَارِ
مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنٖينَ وَالْحِسَابَ»

“Gece ve gündüzü birer delîl kıldık. Bir delîl olan geceyi kaldırıp, yerine bir delîl olan gündüzü, Rabbinizin bol nîmetlerini aramanız, yılların sayısını ve hesâbını bilmeniz için aydınlık kıldık.” (İsrâ sûresi, 17/12)

Şüphesiz istekle beklenen fazîlet, sevâb ve mağfirettir. Râzı olduğu şeyleri bize yaptırmasını Allah’tan dileriz.

Evrâdın Sayıları ve Tertîbi

Bilmiş ol ki, gündüzlerin evrâdı (virdleri) **yedidir:**

I- Tan yerinin ağarmasından güneşin doğuşuna kadar bir vird (ibâdet) vardır.

II-III- Güneşin doğuşundan zevâle kadar iki vird vardır. Birisi kuşluğa kadar, diğeri de kuşluktan zevâle kadar.

IV-V- Zevâlden ikindi vaktine kadar iki vird vardır.

VI-VII- İkindiden akşama kadar da iki vird vardır.

Gecenin evrâdı (virdleri) **da dörttür:**[2]

---

[2] İleride **“Gecenin Evrâdı”** bahsinde, beş olarak geçmektedir. Burada sayılan 4 virdin hâricinde, orada 3. olarak uyku ilâve edilmiştir. Aslındaki tertîbe riâyet etmek için biz de aynen tercüme ettik.

I-II- Akşamdan uyku zamanına kadar iki vird.

III-IV- Yarı geceye ve sonra sabahın ilk vaktine kadar da iki vird vardır.

Şimdi biz virdin fazîletini, yapılacak vazîfeyi ve bunlarla alâkalı kısımları anlatalım.

Gündüzün Evrâdı

Gündüzün Birinci Virdi: Şafaktan güneş doğuşuna kadar olan vaktin virdidir.

Bu vakit çok kıymetli bir vakittir, bizzat Allah Teâlâ'nın,

«وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ»

"Ağarmaya başlayan sabaha and olsun." (Tekvîr sûresi, 81/18) diye bu vakte kasem etmesi ve:

«فَالِقُ الْإِصْبَاحِ»

"Tan yerini ağartan…" (En'âm sûresi, 6/96) ve

«قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ»

"De ki: Sabahın Rabbine sığınırım." (Felâk sûresi, 113/1) buyurulmasıyla övülmesi,

«ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا»

"Sonra onu (uzanan gölgeyi nasıl) **azar azar alıp kendimize çektik."** (Furkan sûresi, 25/46) buyurmakla geceyi tutup aydınlığı getirmek sûretiyle bu vakitte kudretini göstermesi, yine:

«فَسُبْحَانَ اللّٰهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ»

“Sabahlarken ve akşamlarken Allâh’ı tesbîh edin.” (Rûm sûresi, 30/17) ve;

«وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا»

“Güneşin doğmasından evvel de, batmasından evvel de Rabbini hamd ile tesbîh et.” (Tâhâ sûresi, 20/130)

Yine:

«وَمِنْ اٰنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضٰى»

“Gecenin bir kısım saatlerinde ve gündüzün etrafında dahi tesbih et, ki Rabbinin rızâsına eresin.” (Tâhâ sûresi, 20/130)

Ve yine:

«وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا»

“Rabbinin adını sabah ve akşam an.” (Dehr sûresi, 76/25) buyurmasıyla insanları bu vakitte tesbihe dâvet ettiğinden bu vaktin, fazîletli vakit olduğu anlaşılmış olur.

Bu vaktin fazîleti böylece anlaşıldıktan sonra, yapılacak ibâdetin tertîbine gelince:

Uykudan uyanır uyanmaz, Allâh’ı anmalı ve evvelce **Duâ Kitabı’**nda anlattığımız gibi uykudan uyanınca:

“Bizi ölü gibi uyuttuktan sonra uyandıran Allâh’a hamd ederiz.” meâlindeki duâyı ve yine orada anlattığımız âyetleri okumalı.

Dili ile bu duâları okurken bir taraftan da elbisesini giymeli. Kalbinden de Allâh’ın emrine uyarak setr-i avret etmek sûretiyle riyâ ve ucubsuz ibâdet edeceğine niyet etmelidir. Sonra îcab ediyorsa helâya gider ve **Taharet Kitâbı’**nda anlattığımız gibi, sol ayağı ile girer, sağ ayağı ile çıkar ve mahallinde îcab eden duâları okur.

Sonra mahallinde anlattığımız gibi, misvâk kullanır, dişlerini temizler. Yine **Tahâret Kitâbı'**nda anlattığımız şekilde, sünnetine riâyet ederek duâlarını da okumak sûretiyle abdestini alır. Biz burada yalnız tertîb ve terkîb ile meşgul olalım diye teferruâtı önceden anlatmıştık. Abdestini aldıktan sonra, evinde iki rekât sabahın sünnetini kılar. (Resûl-i Ekrem'in böyle yaptığını, İmâm Buhârî ile Müslim, Hazret-i Hafsâ'dan rivâyet etmişlerdir.) İster evinde, ister mescitte olsun bu iki rekâtı kıldıktan sonra, İbn Abbâs'ın rivâyet ettiği duâyı okur. Bu duâ:

«اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي»

ile başlayan duâdır. (Duâ Kitâbı'nda vardır.) Sonra mescide gider. Fakat evden çıkış duâsını unutmaz ve hadîste vârid olduğu gibi, koşa koşa gitmez, vakar içinde ağır adımlarla gider. Parmaklarını çıtlatmaz.

Sağ ayağı ile mescide girer ve giriş duâsını okur. Sonra birinci safta boşluk varsa oraya gider. Yoksa insanları sıkıştırmaz ve kimsenin boyunlarına basmaz. Müsâit bulduğu yerde oturur. Cuma bahsinde anlattığımız gibi, eğer sünneti evde kılmadı ise sünneti kılar ve duâları okur. Eğer sünneti kılmışsa **Tahiyyetü'l-Mescid** namazını kılar[3] ve oturup cemaati bekler.

Sabah karanlığında, yani ilk saatlerde kılmak daha makbûldür. Zira Resûl-i Ekrem böyle yapardı.[4] Beş vakitte ve hâssaten daha çok fazîleti olan sabah ve yatsı namazlarında cemaati terk etmek doğru değildir. **Enes bin Mâlik** (r.a.), Resûl-i Ekrem'in şöyle buyurduğunu haber veriyor:

---

[3] Hanefîlerde sabah vaktinde nâfile ibâdet olarak sabahın sünnetinden başka namaz kılınmaz. Fakat kazâ kılınır, yâni burada nâfile namaz yoktur.

[4] Hanefîlerde güneş doğmayacak kadar tehiri daha makbûldür.

«مَنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى الْمَسْجِدِ لِيُصَلِّي فِيهِ الصَّلٰوةَ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ حَسَنَةٍ، وَمَحٰى عَنْهُ سَيِّئَةً، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، فَإِذَا صَلّٰى ثُمَّ انْصَرَفَ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ فِي جَسَدِهٖ حَسَنَةً، وَانْقَلَبَ بِحَجَّةٍ مَبْرُورَةٍ فَإِنْ جَلَسَ حَتّٰى يَرْكَعُ الضُّحٰى كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ رَكْعَةٍ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَنْ صَلّٰى الْعَتَمَةَ فَلَهُ مِثْلُ ذٰلِكَ وَانْقَلَبَ بِعُمْرَةٍ مَبْرُورَةٍ»

"Kim ki abdestini alır, sonra namaz kılmak için mescide yönelirse, her adımına bir hasene (sevap) *yazılır ki, bir hasene on mislidir. Ve bir günâhı mahvolur. Namaz kılar, güneşin doğuşu esnâsında geri dönerken, vücûdundaki tüylerin sayısı kadar hasene alır ve makbûl bir hac sevabı kazanır. Kuşluk namazını kılıncaya kadar câmide beklerse, her rekâtına bir milyon hasene yazılır. Yatsı namazını cemaatle câmide kılarsa, yine bu kadar mükâfat alır ve üstelik bir de makbûl bir umre sevâbı kazanır."*[5]

Mescide erken gitmekte eskilerin müsâbakası:

Eskiler, sabahın ilk vakti girmeden mescide koşarlardı. Tâbiînden bir zât şöyle anlatıyor: Sabahın erken saatlerinde mescide gittim, birde baktım ki **Ebû Hüreyre** orada, beni geçti. **Ebû Hüreyre** bana:

---

[5] Beyhakî'nin **"Şuâbü'l-îmân"** kitâbında Enes'den.

"-Böyle erken saatlerde niye çıktın?" dedi.

Ben:

"-Namaz için çıktım." dedim. Ebû Hüreyre:

"-Sana müjde olsun, biz bu saatlerde câmiye gelmeyi, Allah rızâsı uğrunda ve Resûl-i Ekrem ile yapılmış bir gazâ sayardık." dedi.

Hazret-i Ali şöyle anlatıyor:

Hazret-i Fâtıma ile uyuyorduk, Resûl-i Ekrem geldi, hafifçe bana dokundu ve:

"-Kılmayacak mısınız?" buyurdu, Ben:

"-Yâ Resûlallah! Bizim nefsimiz Allâh'ın kabza-i kudretindedir, ne zaman dilerse bizi kaldırır ve kılarız." dedim.

Resûl-i Ekrem dönüp giderken elini dizine vurup hayıflanarak:

«وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا»

"İnsan, en çok mücâdelecidir."[6] (Kehf sûresi, 18/54) âyetini okuyordu.

Sonra sabahın farzına başlayıncaya kadar, duâ, istiğfar ve tesbîh ile meşgûl olmalı, 70 kere:

«أَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ الَّذٖي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومَ»

Yüz kere de:

«سُبْحَانَ اللّٰهِ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ، وَاللّٰهُ أَكْبَرُ»

---

[6] Buhârî ve Müslim, Hazret-i Ali'den rivâyet etmişlerdir.

demeli, sonra da **Namaz Kitabı**'nda anlattığımız gibi, zâhirî ve bâtınî bütün âdâbına riâyet etmek sûretiyle farzı kılmalı ve namazdan sonra güneş doğuncaya kadar, şimdi vereceğimiz tertîb üzerine, zikrederek mescitte durmalıdır. Nitekim Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

«لَأَنْ أَقْعُدَ فِي مَجْلِسِي أَذْكُرَ اللّٰهَ تَعَالٰى فِيهِ مِنْ صَلٰوةِ الْغَدَاةِ،
إِلٰى طُلُوعِ الشَّمْسِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتِقَ أَرْبَعَ رِقَابٍ»

"Sabah namazını kıldığım yerde güneş doğuncaya kadar oturup Allâh'ı zikretmem, dört köle âzâd etmekten, benim için daha sevimlidir."[7]

Bazı rivâyetlerde güneş doğduktan sonra iki rekât namaz kılardı. Bunun pek çok fazîletini ifâde eden rivâyetler vardır.

Hasan-ı Basrî, mürsel olarak bu husûsta Resûl-i Ekrem'den Allâh'ın rahmetine âit şu kudsî hadîsi rivâyet etmiştir:

«يَا ابْنَ اٰدَمْ اذْكُرْنِي بَعْدَ صَلٰوةِ الْفَجْرِ سَاعَةً وَبَعْدَ صَلٰوةِ
الْعَصْرِ سَاعَةً أَكْفِكَ مَا بَيْنَهُمَا»

"Âdemoğlu! Sabah ve ikindi namazlarından sonra birer saat beni zikreyle, bu iki vakit arasına ben kefîlim."[8]

Sabahtan gün doğuşuna kadar yapılacak vazîfeler:

Sabah vaktinin fazîletini böylece kavramış olan kimseye yakışan, gün doğuncaya kadar lüzûmsuz sözlerden çekinerek dört çeşit işle meşgûl olmaktır:

---

[7] Ebû Davûd, Enes'den rivayet etmiş ve **"İlim"** bahsinde geçmiştir.

[8] İbn Mübarek, **"Zühd"**ünde mürsel olarak rivâyet etmiştir.

1-Duâlar, 2-Zikirler, 3-Kur'ân okumak, 4-Tefekkür.

1- Duâlar:

Selâm verdikten sonra:

«اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ وَسَلَّمْ»

dedikten sonra,

«اَللّٰهُمَّ أَنْتَ اَلسَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، وَإِلَيْكَ يَعُودُ السَّلَامُ، حَيِّنَا رَبَّنَا بِالسَّلَامِ، وَأَدْخِلْنَا دَارَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ»

demeli, sonra Resûl-i Ekrem'in şu duâsını okumalıdır:

«سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَلِيِّ، الْأَعْلَى الْوَهَّابِ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِ وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَو كَرِهَ الْكَافِرُونَ»

sonra **Duâ Kitâbı'**nın üçüncü ve dördüncü bâblarında anlattığımız duâları okumalıdır. Hepsini ezberleyip okuyabilirse, ne âlâ, ezberleyemezse, hoşuna gidenleri, kolaylıkla ezberleyip okuyabileceği ve kalbini yumuşatacak kısımlarını okumalıdır.

2- Zikirler:

Bunlar da tekrar edilmesinde fazîlet beyân edilen bazı kelimelerdir. Onları tekrar tekrar burada saymakla sözü uzatmak istemiyoruz. Bunlar 3'den, 7'den, yüz yetmişe kadar tekrar edilir.

Ortalaması onar onardır. Az tekrarda az sevâb, çok tekrarda ise daha çok sevâb vardır. Bununla beraber devamlı olup on kere tekrarlamak, arasıra 170 kere tekrarlamaktan daha makbûldür. Çünkü devamlı zikir, kalbe daha çok tesir eder. Devamlı olarak yapılan az zikir, devamlı sûrette yere akan su damlasına benzer. Taş üzerine bile damlasa, oraya iz bırakır. Bir defa veya çok seyrek aralar ile tekerrür eden zikir de aynı şekilde bir yere dökülen suya benzer; yani orada hiçbir tesir icrâ edemez.

Bunlar da on cümledir:

1 –

«لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»

2 –

«سُبْحَانَ اللّٰهِ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ، وَاللّٰهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ»

3 –

«سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ»

4 –

«سُبْحَانَ اللّٰهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ»

5 –

«أَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، وَأَسْأَلُهُ التَّوْبَةَ»

6-

«اَللّٰهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلاَ مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلاَ
يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ»

7 –

«لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ»

8 –

«بِسْمِ اللّٰهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ، فِي الْأَرْضِ، وَلَا
فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»

9 –

«اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ النَّبِيِّ
الْأُمِّيِّ وَعَلٰى اٰلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمْ»

10 –

«أَعُوذُ بِاللّٰهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ رَبِّ أَعُوذُ
بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ»

(Bütün bunların, **Duâ Kitabı'**nda tercümeleri yapılmıştı.)

İşte şu anlattığımız on cümledir. Bunları onar kere okursa, tam yüz eder. Her birini onar kere tekrarlamak, bir tanesini yüz kere okumaktan daha makbûldür. Çünkü bunların her birinde ayrı ayrı fazîletler olduğu gibi, gönüller her birinden ayrı ayrı zevk alır. Aynı zamanda bir cümleden diğer cümleye geçmekle, nefsini usançtan kurtarmış ve bir nevî nefsine istirahat vermiş olur.

3- Kur'ân Okumak (Kıraat)**:**

Okunmalarında fazîlet olduğu bildirilen bazı âyetleri vird edinip okumak da müstehabdır.

Bunlar: Fâtiha, Ayetü'l-Kürsî (Bakara sûresi, 2/285), Bakara sûresinin son iki âyeti (Âmenerresûlü), Âl-i İmrân sûresinin 18, Tevbe sûresinin 228, Fetih sûresinin 27, İsrâ sûresinin 101, Hadîd sûresinin evvelinden beş ve Haşr sûresinin sonundan da üç âyet (Hüvallahüllezi).

Hızır aleyhisselâmın, **İbrâhim Teymî**'ye öğrettiği ve akşam-sabah okunmasını tavsiye ettiği **"Müsebbiat-i aşere"**yi okursa, bütün bu duâların fazîletlerini bir araya toplamış olur. **Kerz bin Vebere**'den-Allah rahmet etsin-[9] diyor ki:

Şam'da bulunan bir kardeşliğim beni ziyârete gelerek, getirmiş olduğu hediyeyi kabul etmemi benden ricâ etmişti. Ben de kendisine:

"-Bu hediyeyi sana kim verdi?" diye sordum. O da:

"-**İbrahim Teymî** verdi." dedi. Ben:

"-Bunu sana kim verdi diye sormadın mı?" dedim. **Kerz**:

"-Evet, sordum ve o da bana şöyle dedi: "Bir gün Kâbe'nin bir köşesinde zikir ve tesbîh ile meşgûl iken bir zât yanıma gelerek bana selâm verdi ve sağ tarafıma oturdu. Ömrümde böyle güzel yüzlü, temiz giyinmiş, beyaz tenli ve güzel kokulu bir insan görmemiştim. Kendisinden, kim olduğunu ve nereden geldiğini sorduğumda, **Hızır** olduğunu söyledi. Yanıma niçin geldiğini sorduğumda, beni Allah için sevdiğini ve selâm vermek için bana verilmek üzere bir hediyesi olduğunu söyledi. Hediyenin ne olduğunu kendisinden sorduğumda, şöyle dedi:

---

[9] Kûfeli bir âbiddir. Bir ay yemek yemeden durmuştur. Kendisinden birçokları hadîs rivâyet etmişlerdir. Daha kırk yaşma varmadan Hicrî 93 tarihinde ölmüştür.

"-Her sabah güneş doğup yeryüzüne yayılmadan ve akşam güneş batmadan önce, Fâtiha, Muavvizeteyn, İhlâs, Kâfirûn sûreleri ile Ayetü'l-Kürsî'yi yedişer kere oku; sonra yedi kere:

«سُبْحَانَ اللّٰهِ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ، وَاللّٰهُ أَكْبَرُ»

de ve Resûl-i Ekrem üzerine yedi salâvat getir. Yedi kere de kendin, ebeveynin ve bütün mü'minler için Allah'tan mağfiret dile, sonunda da yine yedi kere "Allâhım! Bana, anne ve babama ve bütün mü'minlere peşin, veresiye, dünya ve âhirette Senin lûtfuna lâyık şekilde muâmele et. Bize, bizim lâyık olduğumuz muâmeleyi yapma. Sen bağışlayıcısın, cömertsin, ilim sâhibisin, kerîm, raûf ve rahimsin." de. İşte akşam-sabah, bunlara devam et, dedi.

Ben merak ettim ve:

"-Bu hediyeyi kimden aldığını öğrenmek isterim." dedim. O:

"-Hazret-i Muhammed aleyhisselâmdan aldım." dedi. Ben:

"-Bunları okuyanın sevabı nedir?" dedim. O:

"-Hazret-i Muhammed'i (s.a.v.) gördüğün zaman sevâbını ondan sor." dedi.

İbrâhim Teymî, bunun devamını şöyle anlatıyor:

Bir gün rüyâsında melekler kendisini alıp cennete götürdüler. Oradaki nîmetleri gördü ve gördüğü şeyleri anlattı. Sonra diyor ki: Bu büyük nimetlerin kimlere âit olduğunu meleklerden sordum. Onlar da:

“Senin amelin gibi amel edenlere âittir.” dediler.

Meyvelerinden yedirip, şerbetlerinden içirdiklerini anlattı. Sonra devamla diyor ki: Resûl-i Ekrem, yanında şarkı-garbı (doğuyu-batıyı) dolduracak genişlikte yetmiş saf melâike ve yetmiş Peygamber olduğu hâlde yanımıza gelerek bana selâm verdi ve elimden tuttu. Ben:

“-Yâ Resûlallah! Hızır bana bunları öğretti ve sizden duyduğunu söyledi, ne buyurursunuz?” dedim. Resûl-i Ekrem Efendimiz:

“-Hızır, doğru söyledi, onun söyledikleri hakikattir. O, yeryüzünün en âlimi ve ebdallerinden birisi olup, yeryüzünde Allah Teâlâ’nın askerlerinden birisidir.” buyurdu.

Bunun üzerine ben:

“-Yâ Resûlallah! Bunlara benim gibi devam ettiği hâlde rüyâmda olduğu gibi sizi göremeyenlere de bu nimetler var mı?” dedim. Resûl-i Ekrem:

“-Beni hak Peygamber olarak gönderen Allâh’a yemin ederim ki, bunları okuyan kimse, böyle bir rüyâ ister görsün ister görmesin, Allah ona bu mükâfatları verir. Bütün günâhlarını bağışlar. Gadab ve kin hastalıklarını ondan kaldırır. Günâh meleklerine bir sene kadar günâhlarını yazmamalarını emreder. Beni hak Peygamber gönderen Allâh’a yemîn ederim ki, bunları ancak saîd olanlar yapar, şâkî olanlar terk eder!” buyurdu.

İbrâhim Teymî, bir ara dört ay yemedi ve içmedi. Belki de bu hâli, bu rüyâyı gördükten sonra idi.

İşte bunlar kırâat (Kur’ân okuma) **vazifesidir.** Kur’ân’dan daha başka âyetleri de bunlara katarsa daha güzel, bunlarla da iktifâ ederse, yine güzeldir. Kur’ân okumanın fazîleti bâbında anlattığımız gibi, mânâsı düşünülerek okunursa; Kur'ân, zikir, fikir ve duânın fazîletleri mündemiç olur.

4- Tefekkür:

Vazîfelerinin birisi de tefekkür (düşünmek) olmalıdır. Neyi ve ne şekilde düşüneceğini mufassal olarak **Rub'u'l-Münciyât**'ın (4. Cild) **Tefekkür** kitâbında gelecektir. Ancak hülâsası iki esasta toplanır:

A- Muâmele kısmından kendisine faydası olanları düşünmek. Meselâ geçmiş kusurlarının muhâsebesini yapmak, önünde olan işleri ve günlük vazîfelerini sıralamak, iyiliklerine mâni olacak engelleri ortadan kaldırma çârelerini araştırıp bu hatâlarını, amellerine mâni olan hâlleri hatırlamaktır. Bu sâyede insan, gerek şahsî işlerinde ve gerek Müslümanlar arasındaki muâmelelerinde iyi niyete sâhip olmakla vaziyetini düzeltmiş olur.

B- Mükâşefe ilminde, kendisine faydalı olanları düşünmektir. Bu da şükür ve marifetinin çoğalması ve kuvvetlenmesi için, Allah Teâlâ'nın, kendisine verdiği nimetlerin, zâhirî ve bâtınî delilleri üzerinde düşünmekle; Allah Teâlâ'nın kudret ve azametini ve herşeyden müstağnî olduğunu; marifetinin kuvvetleşmesi, korku ve haşyetinin çoğalması için ise, azâb ve belâları üzerinde düşünmekle olur.

Bunların her birinin pek çok kolları vardır. Bazıları üzerinde tefekkür kifâyet eder. Teferruâtını, **"Tefekkür Kitâbı"**nda tafsilâtıyla açıklayacağız. Kime bu cins tefekkür müyesser olursa, bilsin ki ibâdetlerin en şereflisi budur. Zîra tefekkürde; zikir bulunduğu gibi üstelik iki şey daha vardır:

Birincisi, mârifetin kuvvetlenmesidir. Çünkü tefekkür, keşif ve mârifetin anahtarıdır.

İkincisi, muhabbetin artmasıdır. Zîra kalb, saygı göstermeye lâyık gördüğü kişiyi sever. Allah Teâlâ'nın azameti; O'nun sıfatlarını, kudretini ve akılları hayrete gark eden mahlûkatını tefekkürle bilinir.

Demek ki, tefekkür ve düşünceden, mârifet doğar. Mârifetten tâzîm, tâzîmden de muhabbet doğar. Zikir de muhabbetin bir nevi olan ünsiyeti doğurur. Fakat marifetten doğan muhabbet, zikirden meydana gelen muhabbetten daha farklı, daha sağlam ve daha büyüktür. Ârifin (yani mârifete nâil olmuş kişinin) muhabbetini, zâkirlerin (mârifetsiz muhabbet peydâ edenin) ünsiyetine nisbet etmek; bir insanın güzelliğini gözü ile görüp ahlâkını, işlerini, fazîletlerini, tecrübe ile bilen kimseyi; mahbûbunun bütün evsâfını bilmeyen, güzellik ve ahlâkını gözü ile görmeyip, tecrübe etmeden kulaktan duymak sûretiyle ona ünsiyet peydâ eden kimseye benzetmek gibidir. Şüphesiz bunların muhabbetleri bir değildir.

Birincisinin muhabbeti daha çoktur. Zîra bir şeyi haberle bilmek, gözle görüp bilmekle bir olmaz. O halde Resûlullah (s.a.v.)'in Allah'tan getirdiklerini taklîd sûretiyle tasdîk eden kullar, kalb ve lisânları ile Allâh'ı zikre devam eden kullarla bir olamaz. Birincilerin sermayeleri, kendilerine icmâlen anlatılmış olan Allah Teâlâ'nın sıfat ve fazîletlerini tasdikten ibârettir. Fakat ârifler, Allah Teâlâ'nın celâl ve cemâlini, basîret gözü ve marifet nûru ile müşâhede ederler ki, bu baş gözünden çok daha kuvvetlidir. Gerçi O (Allah c.c.)'nun celâl ve cemâlini bütün künhü ile idrâk etmek, beşer kudretinin fevkindedir. Ona kimsenin gücü yetmez. Ancak herkes, gözünden kaldırılan perdeler nisbetinde müşâhede-i ilâhîye mazhar olur. Allah Teâlâ'nın celâl ve cemâlinin nihayeti olmadığı gibi, bu perdelerin de sonu yoktur. Yalnız "Nûr" diye anılan ve bu perdelere ulaşmakla aslına vâsıl oldum zannedilen perdeler yetmiştir. Nitekim Resûl-i Ekrem Efendimiz, bir hadîs-i şerifinde şöyle buyurmuştur:

«إِنَّ لِلّٰهِ سَبْعِينَ حِجَاباً مِنْ نُورٍ لَوْ كَشَفَهَا لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ
وَجْهِهِ كُلَّ مَا أَدْرَكَ بَصَرُهُ»

"Allah Teâlâ'nın nurdan yetmiş perdesi vardır. Eğer bu perdeleri kaldırsa, O'nun cemâlinin nûru herşeyi yakardı."[10]

Bu perdeler de mertebe mertebedir. Perdelerdeki nûr; güneş, ay ve yıldızların nûrları gibi derecelerine göre farklıdırlar. Nûrun en azı, birinci perdededir. Gittikçe nûr da çoğalır. İbrâhim aleyhisselâmın terakkiyâtında kendisine görülen dereceleri, bazı sûfiye bu sûretle tevil ettiler ve:

"Vaktâ ki işler karardı ve şüpheye düşüldü, nûr perdelerinden birinci perdeye yükseldi."

Birinci perdenin nûru azdır. Yıldızın da güneş ve aya nisbetle nûru az olduğu için kevkeb (yıldız) diye tâbir etti. Yoksa bu yıldızdan gaye, herkesin görüp bildiği yıldızlar değildir. Zîra bunları herkes görür ve aynı zamanda alelâde insanlar bile rubûbiyeti yıldızlara revâ görmezler. Avamı bile sapıtamayan yıldızların, İbrâhim aleyhisselâmı saptıramayacağı meydandadır. Aynı zamanda "Nûr" diye ifâde edilen perdelerden muradı göz ile görülen ışık ve aydınlıklar değil, belki Allah Teâlâ'nın:

«اَللّٰهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ»

---

[10] Kavâidü'l-Akâid Kitâbı'nda geçti. Bu hadîs, İmam Gazâlî'nin **"Mişkâtü'l-Envâr"** kitabında şerh edilmiştir. Fazla mâlûmat için bakınız: Türkçe tercümesi, shf: 80. Neşreden, Bedir Yayınevi, İstanbul, 1960. Mütercim: S. Ateş.

“Allah göklerin ve yerin nûrudur. O’nun nûru, içinde ışık bulunan bir kandil yuvasına benzer.” (Nur sûresi, 24/35) buyurduğu nûrdur.

Biz bu ince mânâları burada bırakalım. Çünkü bunlar **muâmele ilmi**’nin hâricindedir. Bu mânâlara, ancak temiz tefekküre sâhib olan kimse, keşf yolu ile erebilir. Bu kapı az kimselere açılmıştır. İnsanların ekseriyetine nasib olan, muâmele ilminde fayda sağlayan tefekkürdür ki, bunun da kârı çok ve faydası büyüktür.

İşte şu anlattığımız, **Duâ, Zikir, Kur’ân okuma** ve **Tefekkür** gibi vazîfeler, sabah namazından sonra âhiret yolcusunun virdi olmalıdır. Namazdan sonra şu dört şeyden başka vazife yoktur. Bunlar silâhtır. Kalkanı almakla da takviye edilirler. Kalkan ise **oruçtur**. Oruç, insanı, doğru yoldan sapıtan şeytanın yollarını daraltır.

Sabahın ilk vaktinden güneş doğuncaya kadar sabahın sünnetiyle farzından başka namaz yoktur. Resûl-i Ekrem Efendimiz ve ashabı, bu vakitte zikir ile meşgul olurlardı. Evlâ olan da budur. Ancak farzı kılmadan evvel uykusu gelirse, uykusunu dağıtmak için namaz kılabilir.

Gündüzün İkinci Virdi:

İkinci vird, güneşin doğuşu ile kuşluk arasındadır. Gündüz 12 saat kabul edilirse, bu kısım ilk üç saatidir ki, dörtte biri eder. Burada da fazla olarak iki vazîfe vardır.

Bunlardan biri, kuşluk namazıdır. Bunu **“Kitâbu’s-Salât”** da anlattık. Evlâ olan, güneş bir mızrak boyu yükseldikten, yani kerahat vakti çıktıktan sonra, iki rekât işrâk namazı, deve yavrusu sıcaktan bunalarak annesinin gölgesinde yattığı veya güneşin ayakları kızdırdığı vakitte de o iki rekâttan başka 4, 6 veya 8 rekât kılmaktır. Allah Teâlâ'nın:

«يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ»

"Akşamleyin ve kuşluk vakti tesbih ederler." (Sad sûresi, 38/18) buyurması, güneşin işrâkı, yani yerden kalkan buharlardan ve tozlardan yükselmesiyle nûrunun yeryüzünde parlaması demektir. Fakat bunların araya girmesiyle, yine nûru tamamen parlak değil, nisbeten donuktur. Diğer dört rekâtın vakti de, yine Allah Teâlâ'nın:

«وَالضُّحٰى، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجٰى»

"Kuşluk vaktine ve karardığı vakit de geceye kasem olsun." (Duhâ sûresi, 93/1-2) buyurması ile şânına kasem buyurduğu vakit, kuşluk vaktidir. Yine bunun gibi Resûl-i Ekrem (s.a.v.), sahabe-i kirâmını işrak vakti namaz kılarken görünce, yüksek sesle:

«أَلَا إِنَّ صَلٰوةُ الْأَوَّابِينَ إِذَا رَمِضَتِ الْفِصَالُ»

"Dikkat edin! İyi kimselerin namazı, deve yavrularının güneşten bunalıp yattıkları kuşluk vaktidir."[11] buyurmuştur.

Bunun için şayet bir defa kılacaksa, namazı bu vakte tehir etmesinin daha makbûl olduğunu söyleyebiliriz. Bununla beraber iki vakt-i kerahat arasında; yani güneş doğuşu ile zeval arasında hangi saatte kılarsa, yine fazîlet hâsıl olur. Bütün aradaki zamana "kuşluk vakti" denir. İşrak namazı ilk müsaade edilen vakte tesadüf eder. Zira Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

«إِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ وَمَعَهَا قَرْنُ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا ارْتَفَعَتْ فَارَقَهَا»

---

[11] Taberânî, Zeyd bin Erkâm'dan rivâyet etmiştir.

"Güneş şeytanın boynuzları ile doğar; yükseldiği vakit, şeytandan ayrılır."[12] buyurmuştur.

Güneşin en az yükselmesi, arzın buhar ve tozlarından yükselmesiyle başlar. Yaklaşık olarak buna riâyet edilir.

Bu vakitteki ikinci vazife, ifâsı mûtad olan cemiyet ile alâkalı; hasta ziyâreti, cenâze teşyîi, yardımlaşma, ilim meclislerine iştirak ve muhtaçlara yardım gibi iyi işlerde bulunmaktır.

Eğer bunlardan hiçbirini yapmak mümkün olamıyorsa, dilerse, anlatmış olduğumuz zikir, kırâat, fikir ve nâfile namaz gibi ibâdetlere yine dönebilir. Bunlar sabah namazını kıldıktan sonra mekrûh iseler de[13] kuşluk namazından sonra mekrûh değiller.

Bu vaktin vazîfeleri arasında namaz kılmak da beşinci bir kısım olmuş olur. Sabah namazının farzından sonra sebebi bulunmayan her namaz mekrûhtur. Farzından evvel de yalnız sabahın sünneti ve Tahiyyetü'l-Mescid kılınmalı; bunlar hâricinde namazdan maâdâ zikir, fikir, kırâat ve duâ gibi ibâdetler ile meşgûl olmalıdır.

Gündüzün Üçüncü Virdi:

Üçüncü vird, kuşluğun ortasından sonra zevâl vaktine kadar olan kısımdır. Kuşluk demek, güneş doğuşundan üç saat geçtikten sonraki vakittir. Esâsen bu arada her saat başında bir namaz kılmak daha makbûl, fakat üç saat geçtikten sonra kuşluk namazı kılınır. Gündüzü 12 saat kabul ettiğimize göre, bu kuşluk vaktinden üç saat geçtikten sonra da öğle namazı, ondan üç saat geçtikten sonra ikindi, ondan da üç saat geçtikten sonra akşam namazını kılar. Güneşin doğmasıyla öğle arasındaki ikindi namazı gibidir. Şu kadar ki, kuşluk vakti, insanların maîşetlerini temin için iş aramak, sokağa çıkmak ve çalışmak zamanı olduğundan burada namaz farz olmamıştır.

---

[12] Hadis, Namaz bahsinde geçmiştir. Bu husûsta fazla mâlûmat için Sofuoğlu, Müslim Tercümesi, c. 2, shf: 474-477.

[13] Hanefîler de bu vakitte namaz kılmaz; fakat zikir ve fikir gibi ibâdetler mekrûh değildir.

Dördüncü vazîfe: Dördüncü vazîfe yukarıda saydığımız dört kısım ve fazla olarak da iki iştir.

Birincisi: Çarşı pazara gitmek ve geçim işini tanzim için kâr u kesb ile uğraşmak. Alışveriş ediyorsa, doğruluk ve emanetten ayrılmamalı. Sanat sahibi ise, doğru konuşmalı ve insâf ile hareket etmeli. Her hâlinde Allâh'ı hatırdan çıkarmamalı, her gün kazanabilmek imkânı varsa, günlük masrafını çıkarmakla iktifâ etmeli ve câmilere giderek âhiret azığını tedârik etmelidir. Çünkü âhiret azığına ihtiyâcı daha çoktur. Ondan istifâde daha devamlıdır. Âhiret sermâyesini temin etmek, günlük ihtiyâcından fazlasını kazanmak ile uğraşmaktan daha mühimdir.

Denildi ki, mü'min, ancak üç yerde bulunur:

-İbâdet için mescidde,

-Sevmediği kimseler arasına girmemek için evde,

-İhtiyâcı için kâr u kesbde.

Mübrem ihtiyaçlarını tesbit edebilenler pek azdır. Çok kimseler, lüzûmsuz şeyler üzerinde dururlar. Çünkü şeytan insanları, yoksullukla korkutup, daima kötülüğe teşvik eder. İnsanlar da onun vesvesesine aldanarak, fakirlik korkusu ile harcayamayacakları derecede servetler yığmaya çalışırlar. Allah Teâlâ kendi katından mağfiret ve fazl va'dettiği hâlde, ekserîsi buna yaklaşmaz ve bundan îraz ederler.

İkincisi: Kaylûle, öğleye doğru hafif bir uyku kestirmektir. Bu vakitte bir miktar uyku sünnettir. Gece yemeği, gündüz orucuna yardımcı olduğu gibi; bu gündüz uykusu da gece ibâdetine yardımcıdır. Gece ibâdetine kalkmayacak olsa bile, bu vakitlerde lüzûmsuz dedikodu yapmaktan ise, madem ki ibâdete dönecek hâli yok, uyumak daha makbûldür. Zira uykuda sükût ve selâmet vardır. Nitekim şöyle denilmiştir:

"Bir zaman gelecek, o zamanki insanların en makbûl ibâdetleri, uyku ve sükût olacaktır."

Bu zaman, insanların ibâdetlerinde ihlâsları olmayıp, riyâ ettikleri zamandır. Nice âbidler var ki, onların en güzel hâli, uykudur. Bu gibi âbidlerin uykusu daha makbûl olursa, gâfil ve fâsıkların uykusunun daha da makbûl olacağı meydandadır.

Süfyân-ı Sevrî (Allah rahmet etsin) şöyle buyurdu:

"Selef-i sâlihîn, işlerinden ayrıldıkları zaman, selâmeti uykuda bulurlardı."

Binâenaleyh bir kimse, gece kalkmak veya selâmeti aramak maksadıyla uykuya yatarsa, uykusu da ibâdettir. Fakat uyuduğu zaman, ezandan evvel abdest alıp câmiye gidecek şekilde zevâlden evvel uyanmalıdır. Böyle vaktinden evvel hazırlanıp câmiye gitmek, fazîletli amellerdendir. Şayet uyumaz, kazanç ile de uğraşmaz, namaz ve zikir ile meşgûl olursa; bu, gündüz amellerinin en makbûlüdür. Çünkü bu vakitler, herkesin dünyâ işi ile meşgûl olup gaflete daldıkları vakitlerdir.

Kullarının, kapısından uzaklaştığı bir sırada Rabbinin hizmetinde bulunanlar, Allah Teâlâ'nın tezkiyesine ve Allâh'a yakınlığa ve O'nu mârifete hak kazanırlar. Bu vakti ibâdetle geçirmek, aynen geceyi ibâdetle geçirmek gibidir. Gece uyku ve gafletle geçtiği gibi, bu vakit de gafletle geçen bir vakittir. Allah Teâlâ'nın şu âyetle muradı:

«وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ»

"O'dur gece ile gündüzü birbiri ardınca gönderen; düşünüp şükretsinler diye." (Furkan sûresi, 25/62)

Yani fazîlette biri diğerini (gece, gündüzü) takîb eder. Veyahut da birinde yapamadığını, diğer vakitte yapar, (gece yapamadığını gündüz yapar) demektir.

Gündüzün Dördüncü Virdi:

Dördüncü virdi, zevâlden sonra öğle namazını ve son sünnetini bitirinceye kadar devam eder. Gündüz evrâdının en kısası ve en fazîletlisi budur. Vaktinden evvel abdestini alıp câmiye gelir, bekler. Ezânı dinler, buna icâbet eder ve ezan bittikten sonra ezan ile ikamet arasında bir selâm ile dört rekât sünnet kılar. Allah Teâlâ'nın:

«وَحِينَ تُظْهِرُونَ»

"Öğle vaktinde de (Allâh'ı anınız)**."** (Rûm sûresi, 30/18) buyurduğu "izhâr"dan murâdı bu namazdır.

Gündüz nâfilelerinde bir selâm ile dört rekât kılındığı rivâyet edilen tek namaz budur. Mamafih bu rivâyete de itiraz edilmiştir. İmâm-ı Şâfiî'ye göre, bunu da ikişer rekât kılar ve sahih rivâyet böyledir. Bu rekâtları mümkün olduğu kadar uzatmalıdır. Çünkü bu vakitte semâ kapıları açılır. Nitekim **"Nâfile Namazlar"** bahsinde, bu husûstaki haber ve rivâyetleri anlatmıştık. Bakara Sûresi'ni veya yüz âyetli iki sûre veya buna muâdil dört sûre okur.

Bu saat, duâların kabul olacağı icâbet vaktidir. Resûlullah, bu saatte ibâdetinin Allâh'a yükseltilmesini arzû ederdi. Sonra aynı şekilde dört rekât öğlenin farzını kılar. Daha sonra iki rekât ve daha sonra da dört rekât kılar. Çünkü bir farzı müteâkib hiç ara vermeden onun kadar namaz kılmayı, **İbn Mes'ûd** mekrûh görmüştür. Bunun için farzdan sonra iki ve daha sonra da dört kılar. Bu rekâtlarda "Âyetü'l-Kürsî" ve "Bakara'nın sonu" ile birinci virdde anlattığımız âyetleri okumak müstehabdır. Böyle yapan, vaktin şerefi ile beraber duâ, zikir, kırâat, salât, hamd ve tesbihi bir araya toplamış olur.

Gündüzün Beşinci Virdi:

Beşinci virdi de bundan sonra, ikindi vaktine kadardır. Bu arada zikir, namaz ve diğer ibâdetleri yapmak sûretiyle mescidde îtikâf etmesi müstehabdır. İtikâfta iken ikindi namazını beklemiş olur. Fazîletli amellerden birisi de bir namazdan sonra ikinci bir namazı beklemektir. Bu, selefin sünnetindendir. Hattâ o zamanlarda öğle ile ikindi arasında mescide girenler, içeride arı vızıltısı gibi ibâdet avâzeleri duyarlardı. Şayet evi daha sâlim ve evinde daha çok huzur buluyorsa, bu ibâdetleri evinde yapması daha fazîletlidir.

Zevâlden önce uyuyanlar için bu sırada uyku mekrûhtur. Çünkü bir günde iki kere uyumak doğru olmaz. Âlimlerden biri şöyle diyor:

"Allah Teâlâ üç kişiye kızar: Yerli-yersiz gülene, acıkmadan yiyene, gece (ibâdet için) kalkmadığı hâlde gündüz uyuyana."

Uykunun derecesi: Gece ve gündüz 24 saat olduğuna göre, orta derece uyku, 8 saattir. Gece bu kadar uyuyana, artık gündüz uyku hakkı yoktur. Geceden eksik kalanı gündüzden tamamlayabilir. Altmış senelik ömürden 20 senesinin uyku ile eksilmesi kâfidir. Çünkü sekiz saatlik uyku ile ömrünün üçte biri gitmiş olur. Fakat yemek bedenin, ilim ve zikir kalbin gıdaları olduğu gibi, uyku da rûhun gıdasıdır. Uykuyu tamâmen terk etmek doğru olmaz. Îtidali sekiz saattir. Daha azı, bedenin mîzacını bozabilir. Ancak tedrîcen azalırsa, beden alışır ve yorulmaz. Bu vird, virdlerin en uzunu ve en faydalısıdır. Bu, Allah Teâlâ'nın:

«وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا
وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْاٰصَالِ»

"Göklerde ve yerlerde kim varsa; onlar da, gölgeleri de sabah-akşam, ister istemez Allâh'a secde ederler." (Ra'd sûresi, 13/15) buyurmuş olduğu "Âsâl"ın birisi de budur. Cansız varlıklar, Allâh'a secde ederse, insanoğlunun çeşitli ibâdetlerden gâfil kalması elbette doğru olmaz.

Gündüzün Altıncı Virdi:

İkindi vakti girince altıncı virdin vakti de gelmiş olur. Bu da Allah Teâlâ'nın "Ve'l-asr" (Asr sûresi, 103/1) diye kasem ettiği vakittir. Âyet-i celîlenin bir mânâsı da bu ikindi vaktidir. İki tefsirin birinde de "Asır"dan murad, bu ikindi vaktidir. Allah Teâlâ'nın **"Ve aşiyyen"**deki Aşiy kelimesinden murâdı bu ikindi vaktidir.

Burada namaz olarak yalnız ezan ile farz arasında dört rekât sünnet vardır. Öğlenin ilk sünneti gibi kılınır.[14] Sonra farzı kılar ve güneş alçalıp soluncaya kadar yukarıda saydığımız dört kısım ibâdet ile meşgûl olur. Güneş iyice alçaldığı vakit, namaz men olunduğu için efdal olan, mânâsını düşünüp anlamak sûretiyle Kur'ân okumaktır. Böyle yapmakla, zikir, duâ ve fikri bir araya toplamış olur. Diğer üç kısmın birçok gâyeleri buraya girmiş olur.

---

[14] Hanefîlerde öğlenin ilk dört rekât sünnetinin birinci teşehhüdünde yalnız **"Ettehiyâtü"** okunur. Selâm vermeden ayağa kalkıp Besmele ile Fâtiha'dan başlanır. Fakat ikindinin sünnetinde birinci teşehhütte salâvatlar okunur, ayağa kalkılır "Sübhâneke" ile "Eûzü, Besmele" okunur.

Gündüzün Yedinci Virdi:

Yedinci virdin vakti, güneşin toz ve buhar ile karışacak şekilde alçaldığı ve renginin solduğu vakit, başlar. Buradaki vazîfesi de sabahın güneş doğuşundan evvelki vazifesi gibidir. O, doğuştan evvel, bu da güneşin batmasından öncedir. Allah Teâlâ'nın:

«فَسُبْحَانَ اللّٰهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ»

“Akşama girerken ve sabaha ererken Allâh'ı tesbîh edin.” (Rûm sûresi, 30/17) âyetinden murâdı, bu iki vakittir.

Yine:

«فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ»

“Gündüzün etrafında dahî Allâh'ı tesbîh et.” (Tâhâ sûresi, 20/130) âyetindeki “etrâfın” birisi de budur.

Hasan-ı Basrî diyor ki:

“Selef-i sâlihîn, akşam vaktine, sabah vaktinden daha çok ehemmiyet verirlerdi.”

Yine bu zât diyor ki:

Selef, gündüzün ilk vaktini dünya maişeti ve son vaktini de âhiret için ayırırlardı. Bu vakitte bilhassa müstehab olan tesbîh ve istiğfar etmektir.

Birinci virdde anlattıklarımızı da yapar, meselâ:

«أَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومَ، وَأَسْأَلُهُ
التَّوْبَةَ، وَسُبْحَانَ اللّٰهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ»

der. Bu da Allah Teâlâ'nın:

«وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ»

"Günâhlarına mağfiret dile. Akşam-sabah Rabbini hamd ile tesbîh et." (Mü'min sûresi, 40/55) âyetinden alınmıştır. Kur'ân'daki **"Esmâ-i Hüsnâ"** üzerine istiğfar daha makbûldür.

«أَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا، أَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا، رَبِّ
اغْفِرْ وَارْحَمْ، وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ، فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، وَأَنْتَ
خَيْرُ الرَّاحِمِينَ، فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا، وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ»

demek gibi. (Duâ kısmında bunların tercümeleri geçmiştir.)

Güneş batmadan evvel **"eş-Şems, el-Leyl ile Muavvizeteyn"** sûrelerini de okumak müstehabdır. Güneş batarken kişinin istiğfar ile meşgûl olması daha makbûldür. Akşam ezânı okunduğunda:

«اَللّٰهُمَّ إِنَّ هٰذَا إِقْبَالُ لَيْلِكَ، وَإِدْبَارُ نَهَارِكَ، وَأَصْوَاتُ
دُعَاتِكَ، وَحُضُورُ صَلَوَاتِكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لِي»

duâsını okur. Sonra fiilen müezzinin dâvetine icâbet ederek akşamın farzını kılar. Güneşin batmasıyla gündüzün âdâbları sona erer. Kişiye lâyık olan o günkü hâlinin muhasebesini yapmaktır.

Ömründen bir konak aşmıştır. Eğer bugünkü, dünkü günü ile müsâvî ise aldanmıştır. Zira Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

«لَا بُورِكَ لِي فِي يَوْمٍ لَا أَزْدَادُ فِيهِ خَيْرًا»

“İyiliği arttıramadığım gün, benim için mübârek değildir.”[15] buyurmuştur.

Eğer gündüzünü iyilik, tâat ve ibâdetle geçirmişse, sevinmeli ve Allâh’ın lûtfundan dolayı O’na şükretmelidir. Eğer gündüz ibâdetinde kusur etti ise, gece onun halefidir, noksanını telâfiye çalışmalıdır. Gündüzki kusurlarına karşı gece ibâdete devam etmelidir. Çünkü iyilikler, kötülükleri giderir. Bedenin sıhhatine, âzaların selâmetine şükretmeli, geri kalan ömrünü ganimet bilerek, geceleyin gündüzün eksiğini tamamlamalıdır. Hayat gündüzünün bir akşamı gelip güneşin batacağını, bir daha doğmayacağını ve artık noksanları telâfi ile özür dileme zamanının sona ermiş olacağını düşünmelidir. Zîra ömür, sayılı günlerden ibârettir. Günlerin geçmesiyle topyekûn o da tükenir.

Gecenin Evrâdı

Bunlar da beş tanedir:

Gecenin Birinci Virdi: Bunun vakti, güneşin batmasından ufuktaki kızıllığın kaybolmasına kadar, yani akşam ile yatsı arasıdır. Allah Teâlâ:

«فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ»

“Artık kasem ederim o şafağa.” (İnşikak sûresi, 84/16) buyurmakla, bu vakte yemîn etti. Bu vakit, gecenin ilk başlangıcı olduğu için, bu vakitte kılınan namaz, gecenin ilk namazıdır. Aynı zamanda Kur'ân-ı Kerim'de beyân buyurulan:

---

[15] Hadis, “İlim” bahsinde geçmiştir.

«وَمِنْ اٰنَآءِ الَّيْلِ فَسَبِّحْ»

"Gecenin bir kısım saatlerinde tesbîh et." (Tâhâ sûresi, 20-130) âyetindeki "ân"lardan bir "ân" dır. O, iyilerin "Evvâbîn" namazıdır.

Allah Teâlâ'nın:

«تَتَجَافٰى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ»

"Yanları yataklarından uzaklaşır. (Gece namazı kılmak için yataklarından kalkarlar.)**"** (Secde sûresi, 32/16) buyurduğundan murâdı budur.

Bu rivâyet, **Hasan-ı Basrî**'dendir. **İbn Ebî Ziyad**, bunu Resûl-i Ekrem'e isnâd etmiştir. Akşam ile yatsı arasını ibâdet ile ihyâ etmenin fazîleti, ikinci bâbta anlatılacaktır.

Bu virdin tertibi şöyledir: Akşamın farzından sonra hiç konuşmadan iki rekât namaz kılar. Birinci rekâtta **"Kâfirûn"**, ikinci rekâtta **"İhlâs"** sûrelerini okur. Sonra daha uzun sûreler ile dört rekât daha kılar. Sonra şafak kayboluncaya kadar kılabildiği kadar kılar. Yatsıya kadar, mescidde îtikâfa niyeti yoksa ve evi de yakın ise, bu namazları evinde kılmakta beis yoktur. Şayet yatsıya kadar câmide kalmayı niyet etmiş, riyâ ve gösterişten emin ise, îtikâfa da niyet ederek câmide kılması daha efdaldir.

Gecenin İkinci Virdi:

Yatsının ilk vaktinden yatmak zamanına kadar devam eder. Bu da gece karanlığının ilk bastırdığı zamandır. Allah Teâlâ, bu vakte de kasem ederek:

“Geceye ve onun (sînesinde) **derleyip topladığı şey**(ler)**e.”** (İnşikak sûresi, 84/17) buyurmuştur. Yani bastıran karanlıklara, demektir. Yine diğer âyette:

“Gecenin kararmasına kadar…” (İsrâ sûresi, 17/78) buyurmuştur ki, bu vakitte tamâmen gece bastırır ve her tarafı zulmet kaplar.

Bu virdin tertibi, üç şeye riâyetledir:

Yatsının farzından başka on rekât namaz kılmak. Ezan ile farz arasını ihyâ için dört rekât, yatsının farzından sonra da iki rekât bir, dört rekât da bir olmak üzere altı rekât kılar. Bunlarda da Bakara’nın sonu, Âyetü’l-Kürsî, Hadîd sûresinin evveli ve Hadîd Sûresi’nin sonu gibi, bazı muâyyen âyetleri okur.

Bütün bunlardan sonra da on üç rekât namaz kılar. Vitir namazını en sona bırakır. Resûl-i Ekrem’in en çok kıldığı gece namazı bu kadar olduğu rivâyet edilmiştir. Aklı başında olanlar, gece ibâdetlerini, gecenin ilk vaktinde yaparlar. Kendine güvenenler ise, yattıktan sonra kalkar kılarlar. En doğrusu yatmadan bunları kılmaktır. Çünkü belki kalkamaz veya uyanamaz. Ancak îtiyat hâline getirmişse, gecenin son vakti daha fazîletlidir.

Sonra bu namazlarda Resûl-i Ekrem’in ekseriyetle okuduğu Yâsîn, Lokman, Duhan, Tebâreke, Zümer ve Vâkıa sûreleri gibi muâyyen sûrelerden üç yüz âyet miktarı okumaktır. Hattâ şayet kılamıyorsa, bu sûrelerin hepsini veya bir kısmını okumadan yatmamalıdır. Resûl-i Ekrem’in gece okuduğu sûreleri bildiren üç hadîs rivâyet edilmiştir. Bunların en meşhuru; Secde, Tebâreke, Zümer ve Vâkıa sûreleridir.

Bir rivâyette Zümer ve İsrâ sûreleri, diğer bir rivâyette de her gece Hadîd, Haşr, Saf, Cuma ve Teğâbûn sûrelerini okurdu ki, bunlar beş tanedir. Bunlar içerisinde bin âyetten efdal bir âyetin bulunduğunu rivâyet ettiler. Bazı âlimler, Âlâ sûresini de bunlara katarak sûreleri altıya çıkarırlar. Zîra Resûl-i Ekrem'in Âlâ sûresini çok sevdiğini rivayet ettiler. Vitir namazının üç rekâtında şu sûreleri okurdu. Birinci rekâtta Âlâ, ikinci rekâtta Kâfirûn ve üçüncü rekâtta da İhlâs sûresini... Selâm verince de üç kere:

«سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ»

derdi.

c) Üçüncüsü de, vitir namazıdır. Şayet gece kalkamayacaksa yatmadan evvel vitir namazını kılmalıdır. **Ebû Hüreyre** (Allah ondan râzı olsun):

"Resûl-i Ekrem (s.a.v.), yatmadan vitir namazı kılmamızı bize tavsiye ederdi." demiştir.

Şayet gece kalkabiliyorsa, geceye tehiri efdaldir. Bir mübârek hadîsinde Resûl-i Ekrem:

«صَلٰوةُ اللَّيْلِ مَثْنٰى مَثْنٰى، فَإِذَا خِفْتَ الصُّبْحَ فَأَوْتِرْ بِرَكْعَةٍ»

"Gece namazları ikişer rekâttır. Sabah vaktinin gireceğinden korkarsan bir rekâtta selâm ver."[16] buyurmuştur.

Hazret-i Âişe de gecenin ilk, orta ve son vakitlerinde olmak üzere Resûl-i Ekrem'in üç kere tek rekâtlı namaz kıldığını ve son vitrinin tam sahura denk geldiğini haber veriyor. **Hazret-i Ali** de vitirin üç şekilde kılınabileceğini bildiriyor. İstersen gecenin ilk vaktinde birer rekât kılarsın, sonraları ikişer ikişer devam edersin. İstersen bir rekât kıldıktan sonra yatar ve gece kalktığında ikişer

---

[16] Buhârî ile Müslim, İbn Ömer'den rivâyet etmişlerdir. Tecrîd-i Sarîh Tercemesi, cilt: 3, shf: 210.

ikişer kılarsın. İstersen bu tek namazı en sona bırakırsın. Hangisini yaparsan beis yoktur. Fakat vitri terk etmek doğru değildir.[17] Yine Resûl-i Ekrem'den:

"Bir gecede iki vitir yoktur."[18] diye rivâyet edilmiştir.

Gece uyanamayacağından korkan kimsenin, kıldığı tek rekâttan sonra yatağında otururken iki rekât kılmasını uygun görenler de olmuştur. Çünkü Resûl-i Ekrem'in böyle yaptığı da vâkidir. Ve birinci rekâtında **Zilzâl**, ikinci rekâtında da **Tekâsür** sûrelerini okur. Zîra bunda tahzîr, veîd, korkutmak ve çekindirmek vardır. Bir rivayette **Kâfirûn** sûresini okurdu. Çünkü burada küfürden uzaklaşmak ve yalnız Allâh'a bağlanmak vardır.

Bazıları da şayet gece uyanırsa, yatakta otururken kıldığı iki rekât, bir rekât yerine geçer, dediler. Bunun için sonunda tek rekât kılar. Çünkü otururken kıldığı iki rekât, bir rekât yerine geçtiğine göre, namazları çift olmuş gibidir. Yani daha evvel vitri tek olarak kıldı, otururken kıldığı iki rekât da bir sayılınca, rekâtlar çift oldu. Buna göre sonunda da bir rekât kılar.

Ebû Tâlib-i Mekkî bunu hasen gördü ve dedi ki: Burada üç amel vardır. Bunlar; emelini yenmek, vitri kılmak, vitri sona tehir etmektir. Doğrusu, Ebû Tâlib'in dediği gibidir.

Fakat, "Şayet uyansın uyanmasın otururken kıldığı iki rekât sayıldığı için geçmiş rekâtları çiftleştirir." dersen, bu kabul ve o zaman birinci vitri kaybolmuş olur. Yok, eğer, "Uyanırsa tek, uyanmazsa çift rekât olurlar." dersen, bu kabul edilmez. Ancak

---

[17] Hanefîlerde yalnız başına bir rekât namaz yoktur. Ancak, akşamın farzı ile yatsıdan sonraki vitir, üç rekât olarak kılınır.

[18] Ebû Dâvûd ve Tirmizî rivâyet etmişlerdir. Tirmizî "Hasen" olduğunu söylemiştir. Tirmizî'de 468 No.lu Hadîs.

Resûl-i Ekrem (s.a.v.)'den bu husûsta sahih bir rivâyet varsa, yani evvelâ tek rekât kılmış, sonra otururken iki rekât kılıp uykuya yatmış ve uyandıktan sonra da tek rekât kılmışsa; o zaman otururken kıldığı bu iki rekâtın sûreten çift ve mânen tek olduğunu ve uyanırsa tek, uyanmazsa çift rekât olarak hesap edildiği anlaşılmış olur.

Vitirden selâm verdikten sonra:

«سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ، رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ جَلَّتِ
السَّمَاوَاتُ وَالْأَرَضَ بِالْعَظَمَةِ وَالْجَبَرُوتِ، وَتَعَزَّزْتَ بِالْقُدْرَةِ
وَقَهَّرَتِ الْعِبَادَةُ بِالْمَوْتِ»

duâsını okur. Resûl-i Ekrem (s.a.v.), son zamanlarında nâfile namazlarının ekserîsini otururken kılardı. Ve şöyle buyurmuştur:

«لِلْقَاعِدِ نِصْفُ أَجْرِ الْقَائِمِ وَلِلنَائِمِ نِصْفُ أَجْرِ الْقَاعِدِ»

"Otururken kılana, ayakta kılanın yarı mükâfatı, yatarken kılana da otururken kılanın yarı mükâfatı vardır."[19]

Bu hadîs, yatarken de nâfilenin kılınabileceğinin sıhhatine delildir.

Gecenin Üçüncü Virdi:

Üçüncü virdi de uyku uyumaktır. Uykuyu da evrâd arasına katmakta beis yoktur. Âdâbına riâyetle uyku uyumak da bir ibâdettir. Denildi ki:

---

[19] Buhârî, İmrân bin Hüseyn'den rivâyet etmiştir. Tecrîd-i Sarih Tercemesi Cilt: 3, Sahife: 397.

“Kul abdesti olduğu hâlde Allâh’ı zikrederek uykuya yattığı takdirde, uyanıncaya kadar namaz kılmış sevâbı kendisine verilir. Elbisesi arasına bir melek girer, uyku arasında sağa-sola dönerken Allahı zikrederse, o melek onun için duâ ve istiğfar eder.” Hadîste:

«إِذَا نَامَ عَلٰى طَهَارَةٍ رُفِعَ رُوحُهُ إِلَى الْعَرْشِ»

“Abdestli olarak uyuyan kişinin rûhu arşa yükseltilir.”[20] diye vârid olmuştur. Bu anlattığımız, avâm hakkındadır. Havas, âlimler ve temiz kalb sahipleri ise daha öndedir. Onlara rüyâ âleminde bazı esrâr keşfolunur. Bunun için Resûl-i Ekrem:

«نَوْمُ الْعَالِمِ عِبَادَةٌ وَنَفَسُهُ تَسْبِيحٌ»

“Âlimin uykusu ibâdet, nefesi ise tesbihtir.”[21] buyurmuştur. **Muâz**, **Ebû Mûsâ**’ya:

“-Gece ibâdetlerini nasıl yaparsın?” diye sordu. **Ebû Mûsâ**:

“-Hiç yatmam, bütün geceyi ibâdetle geçiririm. Kur’ân’ı baştan sonuna kadar hatmederim.” dedi. Muâz:

“-Fakat ben uyur ve sonra kalkarım. Bununla beraber uykumu da ibâdetten sayarım.” dedi. **Ebû Mûsâ**, bu vaziyeti Resûl-i Ekrem’e anlatınca Resûl-i Ekrem:

“-Muâz senden daha fakîh ve anlayışlıdır.” buyurdu.[22]

---

[20] İbn Mübârek **“Zühd”**ünde Ebû’d-Derdâ’ya mevkuf olarak; Beyhakî **“Şûabü’l-Îmân”**da Abdullah bin Amr bin Âs’dan mevkuf olarak ve Taberânî **“Evsat”**ında Hz. Ali (r.a.)’den rivâyet etmişlerdir.

[21] Oruç bahsinde geçmiştir.

[22] Buhârî ile Müslim, Ebû Mûsâ’dan rivâyet etmişlerdir.

Uykunun Âdâbı:

Uykunun on âdâbı vardır. Onlar da:

1- Tahâret, temizlik ve misvâk kullanmaktır. Resûl-i Ekrem:

«إِذَا نَامَ الْعَبْدُ عَلٰى طُهْرَةٍ عُرِجَ بِرُوحِهِ إِلَى الْعَرْشِ فَكَانَتْ رُؤْيَاهُ صَادِقَةً وَإِنْ لَمْ يَنَمْ عَلٰى طَهَارَةٍ قَصُرَتْ رُوحُهُ عَنِ الْبُلُوغِ فَتِلْكَ الْمَنَامَاتُ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ لَا تُصَدَّقُ»

"Kul, temiz olarak uykuya yattığı vakit rûhu arşa yükselir ve gördüğü rüyalar doğru olur. Abdestsiz yatarsa, rûhu yükselmez; gördüğü rüyâlar, adgâs u ahlâm yani karma karışık rüyâlar olup, doğru çıkmazlar."[23] buyurmuştur.

Buradaki tahâretten maksad, zâhir ve bâtın temizliğidir. Esâsen gayb perdelerinin kaldırılmasına asıl müessir olan bâtın temizliğidir.

2- Misvakını ve abdest suyunu hazırlayıp uyandığı zaman ibâdet edeceğim diye niyet ederek yatmak ve uyandığı vakit misvâkini kullanmaktır. Bazı selef böyle yaparlardı. Resûl-i Ekrem'in de bir gecede her uykuya yatıp kalktıkça birkaç defa misvâk kullandığı rivâyet edilmiştir. Şayet tam mânâsıyla temizlik yapamıyorsa, abdest âzalarını su ile mesheder. Eğer su da yoksa, kıbleye karşı oturmak zikir, duâ ve Allâh'ın varlığına delâlet eden delilleri tefekkür etmekle meşgûl olur. İşte bu da gece ibâdeti yerine geçer, Resûl-i Ekrem (s.a.v.) bir mübârek hadîsinde:

«مَنْ أَتٰى فِرَاشَهُ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ يَقُومَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ فَغَلَبَتْهُ

---

[23] Daha evvel geçmiştir.

عَيْنَاهُ حَتّٰى يُصْبِحَ، كُتِبَ لَهُ مَا نَوَى وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ
مِنَ اللّٰهِ تَعَالٰى»

“Gece kalkıp kılmayı niyet ettiği hâlde uykuya yattıktan sonra sabaha kadar uyanamayan kimseye, Allah Teâlâ namaz kılmış gibi mükâfat verir. Uykusu da Allah’tan ona sadaka olur.”[24] buyurmuştur.

3- Vasiyetini yazıp başucunda bulundurmak. Çünkü sabaha çıkacağını kimse kestiremez. Hâlbuki vasiyetsiz ölenler, kıyâmete kadar kimse ile konuşamaz. Ölüler, kendisini ziyâret eder onunla konuşurlar; fakat arada o karşılık veremez. O zaman onlar, yazık bu insan vasiyetsiz ölmüştür, derler. Ancak ölümü için hazırlıklı bulunmak bakımından vasiyet daimâ müstehabdır. Ânî ölüm, hazırlıklı olanlar için bir lütuf, ama hazırlıklı olmayanlar için de bir azâbtır.

4- Günâhlardan tövbe ederek herkese iyilik yapacağını, uyanacağı zaman kimseye zulüm ve bir fenâlık yapmayacağını düşünerek uykuya yatmaktır. Resûl-i Ekrem Efendimiz (s.a.v.):

«مَنْ أَوٰى إِلٰى فِرَاشِهٖ لَا يَنْوِي ظُلْمَ أَحَدٍ وَلَا يَحْقِدُ عَلٰى
أَحَدٍ غُفِرَ لَهُ مَا اجْتَرَمَ»

“İçinde kimseye karşı zulüm ve kin hissi olmadan uykuya yatan kimsenin bütün cürümleri bağışlanır.”[25] buyurmuştur.

5- Mümkün olduğu kadar mükellef karyola ve döşekleri terk etmek veya daha mütevazi bir yatak seçmektir. Hattâ bazı selef uzanıp yatmak için yatak sermeyi münasip görmez, bunu bir külfet sayarlardı. Nitekim Ehl-i Suffâ toprak üzerinde yatarlardı. Çünkü "Topraktan yaratıldık, toprağa döneceğiz!" derlerdi. Ve bunu gönül yumuşaklığı ve tevâzu bakımından daha doğru bulurlardı. Böyle yapamayanlar, hiç olmazsa fazla ihtişamdan kaçınmalıdırlar.

---

[24] Neseî ve İbn Mâce, sahîh sened ile Ebû’d-Derdâ’dan rivâyet etmişlerdir.
[25] İbn Ebi’d-Dünyâ, **“Kitâbü’n-Niyye”**de Enes’den rivâyet etmiştir.

6- İyice uykusu gelmeden yatıp kendisini uykuya zorlamamaktır. Ancak gece kalkmak gayesiyle olursa muvafıktır. Onların (selef-i sâlihînin) uykuya yatmaları, uykunun tamâmen galebe çaldığı; yemekleri, tamâmen acıktıkları; sözleri de zarûret hâsıl olduğu zamanlarda idi. Bunun için âyet-i kerîmede **"Onlar, geceleri az uyurlar."** diye vasıflanmışlardır. Namaz ve zikir esnâsında yaptığını bilmeyecek ve dediğini anlamayacak şekilde uykusu galebe çalmışsa, dediğini anlayıncaya kadar yatıp uyumalıdır. **İbn Abbas** otururken uyuklamaktan hoşlanmazdı. Nitekim haberde:

«لَا تُكَابِدُوا اللَّيْلَ»

"Geceleri fazla yorulmayın, zahmet çekmeyin."[26] vârid olmuştur.

Resûl-i Ekrem (s.a.v.)'e, "Falan kadın geceleri çok ibâdet eder. Hattâ uykusu geldiği zaman kendisini iple bağlar." diye anlattıklarında, Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

«لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا تَيَسَّرَ لَهُ فَإِذَا غَلَبَهُ النَّوْمُ فَلْيَرْقُدْ»

"Mümkün olduğu kadar gece namazı kılın, uykunuz geldiği zaman da uyuyun."[27] buyurmuştur.

---

[26] Ebû Mansûr Deylemî, **"Müsned-i Firdevs"**inde, Enes'den rivâyet etmiştir.

[27] Buhârî ile Müslim, Enes'den rivâyet etmişlerdir.

Diğer hadîste:

«تَكَلَّفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللّٰهَ لَنْ يَمَلَّ حَتّٰى تَمَلُّوا»

"Gücünüzün yettiği kadar ibâdete gayret edin ve biliniz ki, siz yorgunluk sebebiyle amelden ayrılırsanız, Allah sizin ecrinizi kesmez. Siz amele rağbet edince Allah mükâfatınızı verir, yani yorulduğunuz vakit, istirahat ediniz."[28]

Başka bir hadîsinde de:

«خَيْرُ هٰذَا الدِّينِ أَيْسَرُهُ»

"Bu dinin hayrı, kolay oluşudur."[29] buyurmuştur. Yine Resûl-i Ekrem (s.a.v.)'e, "Falanca uyumadan namaza ve arasını kesmeden de oruca devam eder!" denildi. Bunun üzerine Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

«لٰكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، هٰذِهِ سُنَّتِي فَمَنْ رَغِبَ عَنْهَا فَلَيْسَ مِنِّي»

"Fakat ben, hem kılar, hem de uyurum. Hem oruç tutar, hem de arasıra yerim. İşte benim sünnetim budur. Sünnetimden ayrılan, benden değildir."[30] buyurmuştur.

Yine Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

«لَا تُشَادُّوا هٰذَا الدِّينَ فَإِنَّهُ مَتِينٌ، فَمَنْ يُشَادِّهِ يَغْلِبْهُ، وَلَا تُبْغِضْ إِلٰى نَفْسِكَ عِبَادَ اللّٰهِ تَعَالٰى»

---

[28] Buhârî ile Müslim, Hz. Âişe'den rivâyet etmişlerdir.

[29] Ahmed bin Hanbel, c: 4, shf: 338'de, Mihcen bin Edrâ hadîsinden rivâyet etti. Ayrıca bakınız: **"İlim Kitabı"**, shf: 21.

[30] Nesâî, Abdullah bin Amr'dan; Buhârî ile Müslim de Enes'den rivâyet etmişlerdir.

"Bu dîni çetinleştirmeyin, o kuvvetlidir. Kim ki onu zorlaştırmaya kalkmışsa, dîn ona galebe çalar. Allâh'a kulluk ve ibâdeti nefsine nefret ettirme!"[31] buyurmuştur.

7- Kıbleye yönelerek yatmak. Bu da iki şekildedir. Birisi ölüm hâlinde olduğu gibi, sırtüstü yatıp ayaklarını kıbleye uzatarak bütün bedeni ile kıbleye dönmek, diğeri de mezarda olduğu gibi sağ omuz üzerinde kıbleye dönerek yatmaktır.

8- Yatarken duâ etmek:

«بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ»

gibi duâ bahsinde anlattığımız eserde vârid olan duâları okumaktır. Muâyyen bazı âyetleri de okumak müstehabdır. Bunlar da: Âyetü'l-Kürsî, Bakara'nın sonu ve yine Bakara Sûresi'nin 163. ve 164. âyetlerini okur.

«سُبْحَانَ اللّٰهِ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ، وَاللّٰهُ أَكْبَرُ»

Denildi ki, bunları yatarken okuyan kimse, Kur'ân'ı ezberler ve unutmaz. Â'raf Sûresi'nin 54. âyetinden:

«إِنَّ رَبَّكُمُ اللّٰهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ»

âyetine kadar, **İsrâ Sûresi'nin** sonu olan:

«قُلِ ادْعُوا اللّٰهَ»

iki âyetini okur. Bunları okuyanın sînesine bir melek girer, onun için istiğfar eder ve onu tehlikelerden korur. Ayrıca **"Muavvizeteyn"**i okur, ellerine üfürerek yüzüne ve diğer âzalarına sürer.

---

[31] Buhârî, Ebû Hüreyre'den başka ifâdelerle rivâyet etti.

Resûl-i Ekrem'in böyle yaptığı rivâyet edilmiştir.[32] Gece uyuması için, Kehf Sûresi'nin evvelinden on, âhirinden de on âyet okur. Ayrıca **Hazret-i Ali** (r.a.) de şöyle buyuruyor:

"Bakara'nın son iki âyetini okumadan uykuya yatan kimse, tam akıllı değildir." Yirmi beş kere de:

«يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ يَا إِلٰهَ الْأَوَّلِينَ وَالْاٰخِرِينَ يَا رَحْمَانَ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا، يَا رَبُّ يَا رَبُّ يَا رَبُّ، يَا اَللّٰهُ يَا اَللّٰهُ يَا اَللّٰهُ، ثُمَّ قُمْ وَأَنْتَ رَافِعٌ يَدَيْكَ، وَادْعُ بِهٰذَا الدُّعَاءِ، ثُمَّ نَمْ حَيْثُ شِئْتَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ عَلٰى يَمِينِكَ، وَصَلِّ عَلَى النَّبِي صَلَّى اللّٰهُ عَلَيهِ وَسَلَّمْ، وَأَدِمِ الصَّلٰوةَ عَلَيْهِ حَتّٰى يَذْهَبَ بِكَ النَّوْمَ»

demeli ki, bunların yekûnu yüz eder. Yani yirmi beş kere Sübhânallah, 25 kere Elhamdülillah, 25 kere de Allah Ekber demekle hepsi yüz olur.

9- Uykunun, bir nevî ölüm, uyanmanın da dirilmek olduğunu düşünmektir. Nitekim Kur'ân-ı Kerîm'de:

«اَللّٰهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا»

"Allah, öleceklerin ölümü ânında, ölmeyeceklerin de uykuları esnasında ruhlarını alır." (Zümer sûresi, 39/42)

Diğer âyette:

«وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ»

---

32. Buhârî ve Müslim, Hz. Âişe'den.

"Gece de sizi öldüren (uyutan) **O'dur."** (En'âm sûresi, 6/60) buyurulmuştur. Allah Teâlâ bu âyetlerde uykuya **"ölüm"** adını vermiştir. Uykudan uyanan, uyku ile hiç münâsebeti olmayan bazı şeyler gördüğü gibi, öldükten sonra dirilenler de hayâtta görmediği, duymadığı ve hatırına bile gelmeyen birçok şeyler müşâhede edecektir. Hayât ile ölüm arasındaki uyku da dünyâ ile âhiret arasındaki "berzah" yani kabir hayatı gibidir.

Lokman, oğluna tavsiyelerinde:

"-Oğlum! Ölümden şüphe ediyorsan, uyku uyuma. Uyuduğun ve uyumak mecburiyetinde kaldığın gibi, ölüme de mahkûmsun. Dirilmekte de şüphe ediyorsan, uykudan uyanma. Uykudan uyandığın gibi, öldükten sonra da dirileceksin."

Ka'bü'l-Ahbar:

"-Uyuyacağın zaman, sağ omuz üzerine kıbleye dönmüş vaziyette yat. Çünkü uykun bir nevî ölüm hâlidir. Resûl-i Ekrem (s.a.v.)'in uyuyacağı zaman son olarak elini sağ yanağı altına koyup yattığında:

«اَللّٰهُمَّ رَبَّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ،
رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ»

duâsını sonuna kadar okuduğunu **Hazret-i Âişe** (r.anhâ) haber vermektedir. Bu duâ, **Duâ Kitâbı**'nda geçmişti.

İnsan uykuya yatarken niçin ve ne maksatla uyuduğunu, içinde Allah ve dünya sevgisinden hangisinin daha çok olduğunu düşünmeli. Belki de uyanamayıp öleceğini ve insanların öldükleri hâl üzerinde dirileceklerini hatırlamalı. Kişinin, sevdiği kimselerle haşrolacağını hesaba katmalı ve kendisini buna göre ayarlamalıdır.

10- Gerek uyku arasında uyandığı ve gerek uykudan kalktığı zaman duâ etmeli. Bilhassa uyku arasında Resûl-i Ekrem'in şu duâsını tercih etmelidir:[33]

«لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ»

Uykuya yatarken en son ve uykudan uyanınca ilk olarak kalbinde ve lisânında zikrullah bulunmasına gayret etmeli ve buna alışmalıdır. Çünkü bu hâl, sevgi nişânesidir. Kalbi Allâh'a bağlamak için böyle yapmak lâzımdır. Uyanıp kalktığı zaman, **Duâ Kitâbı**'nda anlattığımız gibi

«اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»

duâsını sonuna kadar okur. İşte uykunun on âdâbı bunlardır.

Gecenin Dördüncü Virdi:

Dördüncü vird, gecenin ilk yarısında başlar ve altıda biri kalıncaya kadar devam eder. Bu vakitte teheccüd için kalkar. Buna "Teheccüd" denmesi, uykudan sonraya kaldığı içindir. Bu vakit tam gece yarısıdır. Aynen gündüzün tam yarısı olan zevâlden sonrasına karşılık olduğu için buradaki evrâd da ona benzer. Allah Teâlâ buna da kasem ederek:

«وَاللَّيْلِ إِذَا سَجٰى»

"Karanlık bastığı vakit geceye yemin ederim." (Duhâ sûresi, 93/2) buyurmuştur. Yani gecenin tam yerleşip durakladığı zaman demektir ki, Allah'tan başka herkes uykudadır. Resûl-i Ekrem'e:

---

[33] İbn Senî ve Ebû Nuaym.

"-Gecenin hangi vakti duâya daha müsâittir?" diye sordular. Resûl-i Ekrem Efendimiz:

"-Gecenin tam ortası…"[34] buyurdu.

Dâvûd aleyhisselâm:

"-Allâhım! Sana ibâdet etmek isterim. Bunun için hangi vakit daha makbûldür?" dedi. Allah Teâlâ:

"-Yâ Dâvûd! Gecenin ilk ve son vakitlerinde kalkma. Çünkü ilk vakitte kalkan, sonunda kalkamaz. Sonunda kalkan, ilk vakitte kalkamaz. Bunun için gece yarısında kalk ki, ikimiz başbaşa kalalım ve bütün dileklerini kabul edeyim." buyurdu.

Yine bir defa Resûl-i Ekrem'e:

"-Gecenin hangi vakti daha makbûldür?" diye sorduklarında, Resûl-i Ekrem:

"Yarı geceden sonraki vakittir."[35] buyurdular. Hattâ bu vakitte Arş'ın titremesi, Adn Cenneti'nden rahmet rüzgârlarının esmesi, Allah Teâlâ'nın cemâl sıfatıyla birinci kat göğe tecellî etmesi gibi haberler vârid olmuştur.

Bu evrâdın tertîbi: Uyandığı zaman îcab eden duâları okuduktan sonra âdâbına ve duâsına riâyet ederek abdestini alır, sonra namaz kılacağı yere gider. Kıbleye döner ve:

«اَللّٰهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللّٰهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا»

der. Sonra onar kere; "Sübhanallah", on kere "Elhamdülillah", on kere de "Lâilâhe illallah" der, Daha sonra:

---

[34] Ebû Dâvûd ve Tirmizî, Amr bin Anbese'den rivâyet etmişlerdir. Ebû Dâvûd, sahih olduğunu söylemiştir.

[35] Ahmed bin Hanbel ve İbn Hibban, Ebû Zer'den rivâyet etmişlerdir.

«اَللّٰهُ أَكْبَرُ ذُو الْمَلَكُوتِ وَالْجَبَرُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ
وَالْجَلَالِ وَالْقُدْرَةِ»

söyler.

Ayrıca Teheccüd için kalktığında, Resûl-i Ekrem'in okuduğu rivâyet edilen şu duâyı da okur.

«اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ بَهَاءُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيُّومُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَمَنْ عَلَيْهِنَّ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَمِنْكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنُّشُورُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ.

اَللّٰهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ اٰمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَأَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ، وَأَسْرَفْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ.

اَللّٰهُمَّ اٰتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اَللّٰهُمَّ اهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَعْمَالِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي

سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ الْبَائِسِ الْمِسْكِينَ، وَأَدْعُوكَ
دُعَاءَ الْمُفْتَقِرِ الذَّلِيلِ، فَلَا تَجْعَلْنِي بِدُعَائِكَ رَبِّي شَقِيًّا، وَكُنْ
بِي رَؤُفًا رَحِيمًا، يَا خَيْرَ الْمَسْؤُولِينَ وَأَكْرَمَ الْمُعْطِينَ»

"Allâhım! Hamd, sana mahsûstur. Yer ve göklerin nûru sensin. Hamd, sana mahsûstur. Yer ve göklerin zînet ve izzeti, yer ve göklerin Rabbi sensin. Sana hamd ederim; yer ve gökler ile onlarda bulunanlar, senin kudretinle duruyorlar. Hak sensin, hak sendendir.

Ölüm hak, cennet hak, cehennem hak, öldükten sonra dirilmek hak, Peygamberler hak ve Muhammed aleyhisselâm da hak peygamberdir. Allâhım! Sana teslim oldum, sana inandım, sana güvendim, sana yöneldim ve sana bağlandım. Geçmiş gelecek, gizli ve aşikâre vâki kusûr ve israflarımı sen bağışla. İlk de sen, son da sensin, senden başka Tanrı yoktur.

Allâhım! Takvâyı bana nasîb et ve nefsimi tezkiye et. Tezkiye edenlerin en hayırlısı sensin. Koruyucu ve yardımcım sensin. Allâhım! Beni en güzel amellere hidâyet eyle. Çünkü güzel amellere senden başkası hidâyet edemez. Kötü işlerden beni uzaklaştır. Senden başka beni kötülüklerden kimse uzaklaştıramaz. Âciz, mahrûm ve fakir bir insan olarak huzûruna geldim. Muhtaç ve zelilin ilticâsı gibi sana yalvarıyorum. Beni mahrûm etme! Bana acı, dileklerimi kabul et. Ey kendisinden istenenlerin en hayırlısı ve verenlerin en keremlisi olan Allâhım."[36]

Hazret-i Âişe, Resûl-i Ekrem Efendimiz teheccüde kalktığı zaman şöyle duâ ederdi diyor:

---

[36] Buhârî, Müslim, İmâm Ahmed, Taberânî, Tecrîd-i Sarih Tercemesi cilt 4, sayfa 11.

“Ey Mikâil, Cebrâil ve İsrâfil’in Rabbı olan, gökleri ve yeri yaratan, gizli ve aşikâre herşeyi bilen Allâhım! Kullarının arasındaki ayrılıkları düzeltecek olan Hâkim sensin. Sen beni hakka hidâyet eyle. Çünkü sen dilediğini Sırât-ı Müstakîme hidâyet edersin.”

Bu duâlardan sonra namaza başlar ve hafifçe iki rekât kılar. Ondan sonra ikişer rekât olmak üzere dilediği kadar kılar ve daha önce tek rekât kılmamışsa, sonunda tek rekât “Vitir” kılar. Kıldığı her iki rekâtın arasını, yüz tesbîh getirmek sûretiyle, ayırmak müstehabtır. Bu sâyede namaza hevesi artar. Resûl-i Ekrem Efendimiz, önce hafif iki rekât kılar, sonra da uzun iki rekât, daha sonra biraz hafif, tedrîcî şekilde hafifleterek onüç rekât gece namazı kılardı: Hazreti Âişe’ye:

“-Resûl-i Ekrem gece namazlarını âşikâre veya gizli olarak nasıl kılardı?” diye soruldu. Hazreti Âişe de:

“-Bazen gizli ve bazen da âşikâre okurdu.” buyurdular. Resûl-i Ekrem Efendimiz (s.a.v.):

«صَلٰوةُ اللَّيْلِ مَثْنٰى مَثْنٰى، فَإِذَا خِفْتَ الصُّبْحَ فَأَوْتِرْ بِرَكْعَةٍ»

“Gece namazları ikişer rekâttır. Sabah yaklaştığı vakit bir rekât kılarsın.”[37] buyurmuştur.

Yine şöyle buyurmuştur:

«صَلٰوةُ الْمَغْرِبِ أَوْتَرَتْ صَلٰوةَ النَّهَارِ، فَأَوْتِرُوا صَلٰوةَ اللَّيْلِ»

“Akşam namazı, gündüz namazlarını tekleştirmiştir. Siz de gece namazlarını tekleştirin.”[38]

---

[37] Buhârî ile Müslim rivâyet etmişlerdir. Hadis, daha önce geçti.

[38] İmam Ahmed, İbn Ömer’den sahih isnad ile rivâyet etmiştir.

Resûl-i Ekrem (s.a.v.)'den ekseriyetle rivâyet edilen, geceleri onüç rekât namaz kıldığıdır. Bu rekâtlarda Kur'ân-ı Kerîm'den vird, yani okunmasını îtiyât edindiği muâyyen âyetleri veya küçük bazı sûreleri okurdu. Bu sûretle gecenin geride kalan altıda bir cüz'üne de başlamış olur.

Gecenin Beşinci Virdi:

Beşinci virde, gecenin altıda biri kaldıktan sonra başlanır ki, bu, seher vaktidir. Allah Teâlâ, bu vakitte namaz kılanları övmek üzere:

«وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ»

"Ve seherlerde onlar istiğfar ederler." (Zâriyât sûresi, 51/18) buyurmuştur.

Bu istiğfârdan gâyenin namaz olduğunu söyleyenler de vardır. Çünkü namazda istiğfar da mevcûttur. Bu vakit gece meleklerinin çekilip, gündüz meleklerinin vazifeyi devir alacağı sabah vaktine yakındır. **Selman**, kardeşliği **Ebû'd-Derdâ**'yı ziyârete gittiği gece bu virdi kendisine tavsiye etmiştir. Uzun bir hadisin sonunda şöyle anlatılıyor:

"Herkes yatarken **Ebû'd-Derdâ** ibâdete hazırlandı. **Selman**, ona, "Yat ve uyu!" dedi. Bir daha kalkmak istedi, yine **Selman**, "Yat, uyu!" dedi. Sabaha yakın olunca; "Şimdi kalk!" dedi ve beraberce kalkıp namaz kılıp ibâdet ettiler. Bunun üzerine **Selman** devam ederek şöyle buyurdu:

"-Nefsinin senin üzerinde hakkı var, misâfirinin sende hakkı var, âilenin sende hakkı var; herkese hakkını ver."

Bu hâdise, **Ebû'd-Derdâ**'nın hanımının, **Selman**'a, **Ebû'd-**

Derdâ'nın geceleri hiç uyumadığını haber vermesi üzerine vukû bulmuş ve keyfiyet, Resûl-i Ekrem'e arz edilince, Resûl-i Ekrem:

"-Selman doğrudur."[39] buyurmuştu.

İşte bu beşinci virddir. Oruç tutacak olanların bu vakitte gece yemeğini (sahur) yemesi de müstehabtır.

Bu vakitlerde yapılacak ibâdet, namaz kılmaktır. Sabahın ilk vakti girince, gece evrâdı biter ve gündüz evrâdı başlar. Kalkar, sabah namazının sünnetini kılar ki, Allah Teâlâ'nın:

«وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ»

"Geceleyin ve yıldızlar sönerken de onu tesbîh et." (Tûr sûresi, 52/49) kavlinden murâdı budur. Sonra:

«شَهِدَ اللّٰهُ أَنَّهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ»

"Allah, melekler ve ilim sahipleri, ondan başka ilah olmadığına adaletle şâhitlik ettiler." (Âl-i İmrân sûresi, 3/18) âyetini sonuna kadar oku. Daha sonra da, "Allah, melekler ve ilim sahiplerinin bizzat Allah hakkında şehâdet ettiklerine ben de şehâdet ederim. Bu şehâdeti Allâh'a emânet eder ve bu şehâdet üzerine ölmemi Allah'tan dilerim. Allâhım! Bu şehâdet sâyesinde günâhlarımı mahvet ve hiç bir değişikliğe uğramadan bu şehâdet ile rûhumu kabzeyle." der.

İşte kulların ibâdetteki tertîbleri bu anlattığımız şekildedir. Selef-i sâlihîn; oruç, sadaka, hasta ziyâreti ve cenâze teşyîi gibi âdetleri de bunlara katmayı severlerdi. Hadîs-i şerifte:

«مَنْ جَمَعَ بَيْنَ هٰذِهِ الْأَرْبَعِ فِي يَوْمٍ غُفِرَ لَهُ»

---

[39] Buhârî, Ebû Cuhayfe'den rivâyet etmiştir.

"Son saydığımız, oruç, sadaka, hasta ziyâreti ve cenâze teşyiinde şu dört ibâdeti bir araya toplayan, mağfiret olunur. Cennete girer."[40] buyurmuştur.

Bunların bazısını yapıp diğerlerini yapma fırsatını bulamazsa, yine niyetine göre mükâfatını tam olarak alır. Selef-i sâlihîn bir hurma, bir parça ekmek sadaka vermek veya küçük bir sıla-ı rahîm yapmak gibi cüz'î bir hayırda bulunmadan günlerinin boş geçmesini hoş karşılamazlardı. Çünkü Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

«اَلرَّجُلُ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتّٰى يُقْضٰى بَيْنَ النَّاسِ»

"(Kıyâmet günü) *hesap bitinceye kadar herkes sadakasının gölgesindedir."*[41]

Ve yine;

«اِتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ»

"Bir hurmanın yarısı ile de olsa ateşten korunun."[42] buyurmuştur.

Hazreti Âişe, kapısına gelen sâile (dilenciye), yaş bir üzüm tânesi verince oradakiler birbirine baktı. Hazreti Âişe:

"-Ne bakıyorsunuz, o bir üzüm tânesinde birçok hassalar var." demiştir.

Sâili boş çevirmeyi katiyyen sevmezlerdi. Çünkü Resûl-i Ekrem (s.a.v.)'in âdeti böyle idi. "Yok!" dediği vârid değildir. Bir şey veremeyeceği zaman sükût ederdi. Haberde:

---

[40] Müslim, Ebû Hüreyre'den rivâyet etmiştir.

[41] Bakınız: Sahife 626'ya.

[42] Zekât bahsinde geçmiştir. Bak: 625. sahife.

«يُصْبِحُ ابْنُ اٰدَمَ وَعَلٰى كُلِّ سَلَامٰى مِنْ جَسَدِهٖ صَدَقَةٌ، فَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَحَمْلُكَ عَنِ الضَّعِيفِ صَدَقَةٌ، وَهِدَايَتُكَ إِلَى الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْأَذٰى صَدَقَةٌ»

"İnsanın her gün, her ek yeri için, bir sadaka vermesi lâzımdır. Hâlbuki cesedinde üçyüz altmış mafsal vardır. Emr-i mârûf sadaka, nehy-i münker sadaka, düşküne yardım sadakadır. Eziyet veren şeyi atmak da sadakadır." buyurdu. Hattâ tesbîh ve tehlîli de sadaka meyânında saydı. Sonra da:

«وَرَكْعَتَا الضُّحٰى تَأْتِي عَلٰى ذٰلِكَ كُلِّهٖ أَوْ تَجْمَعْنَ لَكَ ذٰلِكَ كُلَّهُ»

"İki rekât kuşluk namazı, bütün bu sadakaları yerine getirir." buyurdu.[43]

Hâllere Göre Evrâdın Değişmesi

Bilmiş ol ki, âhiret yolcusu olup âhiret için çalışan kimse, şu altı ahvâlden hâlî değildir.

Ya **âbid**, ya **âlim**, ya **talebe**, ya **sanatkâr**, ya **vazîfe sâhibi** veya bunların hepsinden sarf-ı nazarla Allâh'a müteveccih bir **muvahhid** olur.

1- Âbid. Bunun başka bir meşgalesi yoktur, vazifesi ancak ibâdettir. Eğer ibâdeti terk ederse boş ve tembel oturmuş olur. İşte bu, yukarıda anlattığımız şekilde ibâdetini tanzîm eder ve evrâdını sıraya koyar. Maamâfih bunun da vazîfeleri değişebilir.

---

[43] Müslim, Ebû Zer'den rivâyet etmiştir.

Bütün saatlerini namaz ile Kur'ân okumak veya tesbîh ile geçirebilir. Meselâ sahâbe-i kirâm içerisinde günde oniki bin ve otuz bin tesbîh çekenleri olduğu gibi, üçyüz rekâttan altıyüz rekâta ve hattâ bin rekâta kadar namaz kılanları da vardı. Asgarî kendilerinden rivâyet edilen, yirmi dört saat zarfında yüz rekât namazdır. Diğer bir kısmı ekseriyetle Kur'ân okur, hattâ günde bir veya iki hatim edenleri olurdu. Diğer bir kısmının günlerinin çoğu, bir âyeti tekrar ederek mânâsını düşünmekle geçerdi.

"-Bu ibâdetlerin hangisi daha makbûldür ve hangisini tercih etmeli?" diye sorarsan; bilmiş ol ki, namazın kıyâmında mânâsını düşünerek Kur'ân okumak, bütün bu ibâdetleri mündemiçtir.

Fakat bazen insan yorulur ve devamlı kılamaz hâle gelir. Bunun için efdâliyet, şahsiyet itibarı ile değişir. Bütün bu ibâdetlerden gâye, kalbi temizlemek, paklamaktır. Zikrullah ile kalbini cilâlandırmak ve Allah ile ünsiyet peydâ etmektir. O hâlde âhiret yolcusu kendisini yoklamalı, kalbine hangi ibâdet daha çok tesîr ediyorsa onu yapmalıdır. Ondan usandığını anlayınca da diğer bir ibâdete dönmelidir. Bunun için bütün bu ibâdetleri muhtelif vakitlere tevzî ederek birinden diğerine geçmeyi uygun bulduk. Çünkü tembellik ve usanmak, insan tabiatına gâlibtir. Hattâ bir kişinin hâli de zamanına göre değişir. Bununla beraber yaptığı bir ibâdetin, zevkini almaya başladığı zaman, ondan ayrılmamalıdır. Meselâ devam ettiği tesbihin, kalbine tesîr ettiğini anlayınca, o tesiri duyduğu müddetçe ona devam etmelidir, **İbrâhim bin Edhem**, bir ebdaldan şöyle hikâye ediyor: Ebdal gecenin birinde denizin kenarında namaz kılıyordu. Bu sırada tesbîh eden bir ses duydu. Etrâfına baktı kimseyi göremedi:

"-Kimsin, sesini duyuyor, kendini göremiyorum?" deyince:

“-Ben bu deryâya müvekkel bir meleğim, yaratılalıdan beri Allâh’ı bu şekilde tesbîh ederim.” dedi. Kendisine:

“-Adın nedir?” diye sorduğumda:

“-Mehyehaîl.” dedi. Kendisine:

“-Bu tesbîhin sevâbı nedir?” diye sorduğumda.

“-Yüz kere bu tesbîhi okuyan kimse, cennetteki yerini görmeden ölmez.” dedi. Tesbîh şudur:

«سُبْحَانَ اللهِ الْعَلِيِّ الدَّيَّانِ، سُبْحَانَ اللهِ الشَّدِيدِ الْأَرْكَانِ،
سُبْحَانَ مَنْ يُذْهِبُ بِاللَّيْلِ وَيَأْتِي بِالنَّهَارِ، سُبْحَانَ مَنْ لَا
يُشْغِلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ، سُبْحَانَ اللهِ الْحَنَّانِ الْمَنَّانِ، سُبْحَانَ
اللهِ الْمُسَبَّحِ فِي كُلِّ مَكَانٍ»

Âhiret yolcusu, bu ve benzeri duâları okuyup kendisinde bir heves uyandığı zaman, devam etsin; kalbi nereden zevk alıyor ve gönlüne hayır ilham oluyorsa, ondan ayrılmasın.

2- Âlim. Fetvâsı, okutması ve eser yazmasıyla insanlara hizmeti dokunan ve kendisinden istifâde edilen bir kimse ise, bunun evrâdındaki tertîb, âbidin tertibine uymaz. Çünkü bu zât, kitâb mütâlâa etmek, anlatmak ve yazmak için zamana muhtaçtır. Hattâ bütün vakitlerini bu uğurda sarfedebilirse, o daha makbûldür. Ancak farzlar ve farzlar ile kılınan sünnetleri yerine getirir.

İlim kitâbında, okumak ve okutmanın fazîletinde anlattıklarımız buna delâlet etmektedir. Nasıl böyle olmasın ki, çünkü ilimde Allâh’ın zikrine devam ile Allâh’ın ve Resûlü’nün buyurdukları üzerinde düşünmek vardır. Bunda da âmme menfaati ve insanları Allâh'a giden yola irşad vardır. Bir mesele öğrenmek sâyesinde ömür boyunca yapacağı hatasını düzeltmek vardır. Eğer bu meseleyi öğrenmese, o hatâ içinde devam edecek ve bütün emeği zâyi olacaktı. "İbâdetten daha ehemmiyetlidir." dediğimiz zaman, bu ilimden, insanları dünyâdan çevirip âhirete yönelten veyahut da âhiret yoluna girmekte kendilerine yardımcı olan ilmi kastediyoruz. Bu maksadla okurlarsa, işte o ilim ibâdetten daha ehemmiyetlidir. Yoksa kasdettiğimiz dünyâlığa ve mevki sâhibi olmaya teşvik eden ilim değildir. Âlimde de evlâ olan zamanlarını bölmektir. Şöyle ki:

Gündüz: Boydan boya bütün gün insan ilim ile uğraşamaz. Sabah namazından güneşin doğmasına kadar birinci virdde anlattığımız gibi, zikir ve evrâd ile meşgûl olmalı, gün doğuşundan kuşluğa kadar da okuyup okutmak ile meşgûl olmalıdır. Fakat talebelerin gâyesi âhiret kazancı olmalıdır. Böyle talebe bulmazsa, fikir ile meşgûl olmalı, halledemediği meseleler üzerinde düşünmelidir. Çünkü ibâdetten ayrıldıktan sonra ve dünyâ işleri ile meşgûl olmadan evvel bu ânda zekâ berraktır. İnsan kolaylıkla meseleleri halledebilir.

Kuşluktan ikindiye kadar da kitâb yazmak ve mütâlâa ile meşgûl olmalıdır. Bu arada ancak taharet, namaz ve yemek gibi mâzeretleri ve öğle uykusu için fâsıla vermeli, başka sûrette bu işinden ayrılmamalıdır. İkindiden akşama kadar da tefsir karşısında okunan hadîs ve benzeri faydalı ilimleri dinlemeli, güneşin sararmasından akşama kadar da zikir, tesbîh ve istiğfar ile meşgûl olmalıdır.

Böyle yapmakla gün doğmadan evvel olan **birinci virdi** lisân ile zikir, **ikinci virdi** de kuşluğa kadar kalb ile zikir, **üçüncü virdi** ikindiye kadar gözü ile mütâlâa ve eli ile yazmak, **dördüncü vir-**

di ikindiden sonra kulağı ile dinlemek olur. İkindiden sonra kitâb mütâlâası ve yazmak yorar. Böyle yapmakla gözünü ve elini dinlendirmiş olur. Güneş battığı zaman tekrar lisânen zikre döner. Böylece bütün gün kalbin huzûru ile beraber hiç bir âzası ibâdetten hâli kalmaz.

Gece: Bu husûsta en güzel taksim, Şâfiî'nin taksîmâtıdır. İmâm Şâfiî, geceyi üçe bölerdi: Birinci cüz'ünü mütâlâa ve ilim tertibi ile, ikinci cüz'ünü namaz ile, üçüncü cüz'ünü de uyku ile geçirirdi. Bu taksîmât, kış gecelerinde tatbik edildiği gibi yaz gecelerinde de tatbik edilebilir. Ancak yazın, öğle uykusuna yatmazsa, bazen bu tertîbte muvaffak olmayabilir. İşte ilmin evrâdından mahbûb ve makbûl bulduğumuz tarz bu şekildir.

3- Talebe. Bir talebe için ilim öğrenmek, zikir ve nâfilelerle uğraşmaktan daha makbûldür. Evrâdı sıralamakta talebe de aynen hoca gibidir. Fakat talebe, daha ziyâde, hocasının ifâdesinden, yazısından ve ilminden istifâde ile meşgûl olur. Hülâsa, âlimde anlattığımız gibi, talebe de aynı şekilde vakitlerini tanzim eder. İlim kitâbında izâh edildiği üzere, bunun daha efdal olduğunu gösterir. Hattâ hoca olmayacak avam tabakasından dahî olsa nafile evrâd ile uğraşacağı yerde, zikir, vaiz ve ilim meclislerine iştirâk etmesi daha makbûldür. Nitekim **Ebû Zer** hadîsinde:

«إِنَّ حُضُورَ مَجْلِسِ ذِكْرٍ أَفْضَلُ مِنْ صَلٰوةِ أَلْفِ رَكْعَةٍ،
وَشُهُودِ أَلْفِ جَنَازَةٍ، وَعِيَادَةِ أَلْفِ مَرِيضٍ»

"Zikir (ilim) *meclisinde bulunmak, bin rekât namazdan, bin hasta ziyâreti ve bin cenâze teşyîinden efdaldir."*[44] buyurulmuştur.

---

[44] İlim bahsinde geçti. Bak: sf: 28 ve 92'ye.

Yine Resûlullah Efendimiz (s.a.v.):

«إِذَا رَأَيْتُمْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا فِيهَا، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللّٰهِ
وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: حَلْقَةُ الذِّكْرِ»

"Cennet bahçelerini bulduğunuz vakit oradan istifâde edin." buyurdu. Kendisine:

"-Cennet bahçeleri hangileridir?" diye sorulduğunda:

"-Zikir meclisleridir." buyurdular.[45]

Kâ'bü'l-Ahbar şöyle anlatıyor:

"İnsanlar ilim meclislerindeki sevâbı bilselerdi, oraya girmek için yekdiğeriyle yarışırlardı. Hattâ her memur, memuriyetini ve her esnaf dükkânını terk ederek oraya koşardı."

Hazret-i Ömer bin Hattab (r.a.):

"Kişi evinden Tehâme dağı gibi günâhı olduğu hâlde çıkar, vaiz ve nasihat dinleyip Allah'tan korktuğu ve gönlü yumuşadığı ânda, günâhlarından nâdim olmakla, günâhsız olarak evine dönmüş olur. Sakın ilim meclislerinden ayrılmayın. Allah katında en makbûl yer, ilim meclisidir." buyurdu.

Hasan-ı Basrî'ye bir kişi kalb katılığından şikâyet edince, **Hasan-ı Basrî**:

"İlim meclisine devam et." buyurdu.

Ammar-ı Zâhidî (Tafave kabilesine mensûb sâliha bir kadın olan) **Miskîne**'yi rüyasında gördü. Bu kadın, dâima ilim meclisine devam ederdi. **Ammar** buna:

---

[45] İlim bahsinde geçti. Bak: sf: 90. Bu hadisi Tirmizî, Hz. Enes'den rivâyet etmiştir.

“-Merhaba ey Miskine!” deyince, kadın:

“-Miskinlik, yoksulluk gitti; yerini zenginlik aldı.” dedi. Ammar:

“-Nasıl?” diye sordu. Kadın:

“-Sorma!” dedi, “Bütün mevcûdiyetiyle cennetin kendisine verildiği bir kimse, artık fakir sayılır mı?” dedi. Ammar:

“-Bu, nasıl oldu?” diye sorunca, kadın:

“-Ehl-i zikrin meclisine devam sâyesinde...” diye cevap verdi.

Hülâsa: Hüsn-i beyâna mâlik, dürüst, temiz ahlâklı bir vâizin vaaz ü nâsihatlarıyla dünyâ sevgisinin kalbten çıkarılması, dünyâ sevgisi dolu bir kalb ile kılınan birçok rekât namazdan daha hayırlıdır.

4- Sanatkâr. Bütün vakitlerini ibâdetle geçirmek imkânı olmayıp, âile efrâdının nafakasını temîne mecbûr olan sanatkârdır. Binâenaleyh bunun devamlı ibâdet ile meşgûl olması doğru değildir. Böylelerinin virdi, iş zamanı çarşıda ve tezgâhı başında olmak ve kazancı ile uğraşmaktır. Bununla beraber sanatını îfâ ederken Allâh’ı hatırından çıkarmamalı, zikir, tesbîh ve Kur’ân okumaya devam etmelidir. Sanatıyla beraber bunları da yapabilir. Ancak nâfile namaz kılamaz, fakat sanatı bostan bekçiliği veya bu gibi bir hizmet ise, orada da namaz kılabilir. İhtiyâcını temîn ettikten sonra, en doğrusu, yine ibâdete dönmektir. Fakat devamlı olarak ticâret ile meşgûl olur da, kazancının fazlasını tasadduk ederse, bu hepsinden makbûldur. Zîra müteaddî olan, yani başkasına kârı dokunan ibâdetler, şahsına kalan “Lâzım” ibâdetlerden daha makbûldür. Tasadduk maksadı ile çalışmak, kendisini Allâh’a yaklaştıran en makbûl bir ibâdettir. Üstelik başkasına da faydası dokunur. Bu sûretle onların duâsı da bu işe karışarak ecir ve mükâfat kat kat çoğalır.

5- Vazîfe sâhibi. Devlet reisliği, vâlilik, imâmlık, kadılık, mütevellîlik ve benzeri âmme hizmeti görenler. Bunların, şerîate uygun âmme işlerinde ihlâs ile uğraşmaları, bütün anlattığımız bu virdlerden daha makbûldür. Bunun hakkı, gündüzleri yalnız farzları edâ etmekle yetinip âmme işleri ile meşgûl olmaktır. Ancak gece vakti, hususî evrâdı ile meşgûl olmalıdır. Nitekim **Hazreti Ömer** öyle yapardı. Hattâ kendisi şöyle buyuruyor:

"-Benim uyku ile bir münâsebetim yoktur. Zîra gündüz uyusam âmme işlerini, gece uyusam kendi işlerimi sekteye uğratmış olurum."

Bütün bu beyânlarımızdan, ilim ile Müslümanlara hüsn-i muâmelenin ve acımanın, bedenî ibâdetler üzerine tercih edildiği anlaşılmıştır. Zîra ilim ile hüsn-i muâmelenin her birisi tek başına bir ibâdettir. Faydaları umûma şâmil olduğu için diğerlerinden daha fazîletlidirler.

6- Muvahhid. Gece ve gündüz Allah ile meşgûl olup, Allah'tan başka bir şey düşünmeyen kimsedir. Yalnız Allâh'ı sever ve ancak O'ndan korkar. Rızkını yalnız Allah'tan bilir, her zerrede Allâh'ı müşahede eder. Bu dereceye yükselebilenlerin çeşitli virdlere ihtiyâcı yoktur. Bu gibilerin, farzlardan sonra tek virdi vardır. O da her ân Allâh'ın huzûrunda olmaktır. Onların gönlüne Allah'tan başka bir şey gelmez. Kulakları Allah'tan başka bir şey duymaz. Gözleri Allah'tan başka bir şey görmez. Her ne duyar ve ne görürse, ondan ibret alır ve Allâh'ın azâmetini düşünerek Allâh'a bağlılıkları artar. Onları harekete geçiren de, durduran da yine Allah'tır. Bunların her hâli, inkişaf ve terakkilerine vesîledir. Bunların nazarında ibâdetler arasında bir fark yoktur. Bunlar, Allâh'a yönelmiş kimselerdir. Nitekim bu gibiler hakkında Allah Teâlâ:

«وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ، فَفِرُّوا إِلَى اللّٰهِ»

“Herşeyden çifter çifter yarattık ki, düşünüp ibret alasınız. O halde, Allâh’a koşun!” (Zâriyât sûresi, 51/49-50) buyurduğu gibi, haklarında:

«وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللّٰهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ
يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهٖ»

“Onlara: Siz onlardan ve Allah’tan başka taptıklarından ayrıldınız, bunun için mağaraya girin ki, Rabbiniz size rahmetini yapsın.” (Kehf sûresi,18/16) buyurulmuştur. Ve yine buna işâreten Halil İbrâhim Peygamber:

“Ben Şüphesiz Rabbime gidiyorum. Rabbim beni hidâyet eder.” (Saffât sûresi, 37-99) buyurmuştur.

Bu makam, sıddîkların son derecesidir. Buraya ancak virdleri sıraya koyup uzun zaman çalışmakla vâsıl olunur. Sakın âhiret yolcusu, duyduğu bazı sözlere kapılıp kendisinin de bu makama yükseldiğine aldanmasın ki, kendisine tembellik gelip ibâdetten geri kalır. Bu makamın alâmeti, kalbine vesvese girmemek, gönlünden masiyet geçirmemek, kendisine hücûm eden müşkilâta göğüs germek ve büyük meşgaleler kendisini harekete geçirmemektir. Bu makam, pek nâdir kimselere nasîb olur. Bunun için herkesin vazifesi, yukarıda anlattığımız evrâda devam etmektir. Bütün bu anlattıklarım, Allâh’a giden yollardır. Allah Teâlâ:

«قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلٰى شَاكِلَتِهٖ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدٰى سَبِيلًا»

““Herkes yaradılışına uyanı yapar.” de. Demek ki Rabbiniz, doğru yol tutanı çok iyi bilir.” (İsrâ sûresi, 17/84) buyurmuştur.

Herkes hidâyette... Fakat bir kısmı, diğerlerinden daha üstün hidâyettedir. Nitekim haberde:

«اَلْإِيمَانُ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ وَثَلَاثُ مِائَةِ طَرِيقَةً، مَنْ لَقِيَ اللّٰهَ
تَعَالٰى بِالشَّهَادَةِ عَلٰى طَرِيقٍ مِنْهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»

"İmân, üçyüz otuzüç yoldur. Bu yollardan birine girip şehâdet ile Allâh'a ulaşan kimse, cennete girer."[46] buyurulmuştur.

Bazı âlimler, "Îmân, Resûller sayısınca 313 halkadır. Bu halkalardan birine yapışan her mü'min cennete girecektir. Buna göre insanlann her ne kadar ibâdet yolları ayrı ise de hepsi sevâbtadır." Nitekim âyet-i celîlede:

«أُولٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلٰى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ»

"Onların taptıkları da -hangisi Rablerine daha yakın (olacak) diye- (bizzât) **vesile arıyorlar."** (İsrâ sûresi, 17/57) buyrulmuştur.

Ancak yakınlık derecelerinde ayrılırlar. Allâh'a en yakın olanı da Allâh'ı en çok bilendir. Şüphesiz Allâh'ı en çok bilen de en çok ibâdet edenidir. Elbette Allâh'ı bilen, başkasına değil, ancak Allâh'a ibâdet eder.

Her sınıf insan hakkında aslolan, evrâda devam etmektir. Çünkü evrâddan maksad, bâtındaki hasletleri düzeltmektir. Azar azar yapılan amellerin tesîri elbette az olur. Hattâ tesîri hissedilmez bile... Tesîr, hepsinde birden görülür. Yapmış olduğu bir amelin eseri görülmez ve onu tâkîben başka ameller yapmazsa, hepsinin eseri de kaybolur. Demek ki, devam lâzımdır. Bir adam, bir akşam derslerine iyi çalışır; fakat bir hafta, bir ay hiç bakmazsa, sonra bir akşam daha çalışmakla eline bir şey geçmez. Fakat o, bir gecelik gayretini haftaya böler ve her akşam azar azar çalışırsa, ondan istifâde eder. İşte bu sırdan dolayı Resûl-i Ekrem:

---

[46] İbn Şâhîn ve Lâlikâî **"es-Sünne"**de, Taberânî ve Beyhakî **"Şuâbü'l-İmân"**da, Muğire bin Abdurrahman bin Ubeyd'den rivâyet etmişlerdir.

«أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللّٰهِ أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ»

“Allah katında en sevimli amel, az da olsa devam üzre yapılanıdır.”[47] buyurmuştur.

Hazret-i Âişe’ye Resûl-i Ekrem’in amelinden sorduklarında:

“-Onun ameli devamlı idi, yaptığı ameli yerleştirir, yani ardını kesmezdi.” buyurdu. Bunun için Resûl-i Ekrem:

«مَنْ عَوَّدَهُ اللّٰهُ عِبَادَةً فَتَرَكَهَا مَلاَلَةً مَقَتَهُ اللّٰهُ»

“Allah kime bir ibâdeti îtiyâd ettirir ve sonra usanarak onu terk ederse Allah Teâlâ ona küser.”[48] buyurmuştur.

İşte bu sebebtendir ki, **Hazreti Âişe**’nin ve **Ümmü Seleme**’nin rivâyetlerine göre, Resûl-i Ekrem’i ziyârete gelenler, kendini öğlenin son sünnetinden meşgûl ettikleri için, bu sünneti ikindiden sonra kazâ etmiş ve bundan sonra dâima bu vakitte bu iki rekâtı kılmıştır. Şu kadar ki, başkaları görüp de bu vakt-i kerâhatte kılmasınlar diye bu namazı Resûl-i Ekrem evinde kılmıştır.

Şayet “Bu kerâhet vaktinde Resûl-i Ekrem namaz kıldığına göre, başkaları da ona uyarak bu vakitte namaz kılabilirler mi?” diye sorarsan:

---

47. Buhârî ile Müslim, Hz. Âişe’den rivâyet etmişlerdir. Müslim, Sofuoğlu Tercemesi, c: 8, shf: 348’de 78/2818 nolu hadis.
48. Namaz bahsinde geçmiştir. Bu hadîs, Hz. Âişe ve Hz. Ali’den mevkûfen rivâyet edilmiştir.

Bilmiş ol ki, **Namaz Kitâbı'**nın kerâhat bahsinde anlattığımız üzere; güneşe tapanlara benzememek, şeytanın boynuzu çıktığı vakit secde etmemek ve yorgunluk için ibâdetten istirâhat etmek gibi üç sebep, Resûl-i Ekrem hakkında düşünülemez. Bunun için başkaları bu husûsta ona uyamaz. Zaten Resûl-i Ekrem de bu maksadla o namazı nisbeten saklı olarak evinde kılmıştır.

البَابُ الثَّاني

في الأسباب الميسِّرة لقيام الليل، وفي الليالي التي يُستحبّ إحياؤها وفي فضيلة إحياء الليل وما بين العشاءين، وكيفية قسمة الليل

فضيلة إحياء ما بين العشاءين

قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فيما رَوَتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها : « إنَّ أفضلَ الصلواتِ عندَ اللهِ عزَّ وجلَّ صلاةُ المغربِ ، لمْ يحطَّها عنْ مسافرٍ ولا عنْ مقيمٍ ، فتحَ بها صلاةَ الليلِ ، وختمَ بها صلاةَ النهارِ ، فمَنْ صلَّى المغربَ وصلَّىٰ بعدَها ركعتينِ . . بنى اللهُ عزَّ وجلَّ لهُ قصرينِ في الجنَّةِ ـ قالَ الراوي : لا أدري مِنْ ذهبٍ أوْ فضَّةٍ ـ ومَنْ صلَّىٰ بعدَها أربعَ ركعاتٍ . . غفرَ اللهُ لهُ ذنبَ عشرينَ سنةً ، أوْ قالَ : أربعينَ سنةً »(١) .

وروتْ أمُّ سلمةَ عنْ أبي هريرة رَضيَ اللهُ عنهُمَا(٢) ، عنِ النبيِّ صلَّى اللهُ

---

(١) كذا الحديث في « القوت » (١/ ٢٩) عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ، وقد رواه مختصراً الطبراني في « الأوسط » (٦٤٤٥) ، ورواه ابن شاهين في « الترغيب » وقد ساق سنده الحافظ الزيلعي في « تخريج الأحاديث والآثار » (٣/ ٣٦٠) ، وقال الحافظ العراقي : (رواه أبو الوليد يونس بن عبد الله الصفار في « كتاب الصلاة ») . « إتحاف » (٥/ ١٧٩) .

(٢) الذي في « القوت » (١/ ٣٠) : (أبو سلمة عن أبي هريرة) وأبو سلمة : هو =

عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « مَن صلَّىٰ ستَّ ركعاتٍ بعدَ المغربِ . . عدلَتْ لهُ عبادةَ سنةٍ كاملةٍ ، أوْ كأنَّهُ صلَّىٰ ليلةَ القدرِ »[1] .

وعنْ سعيدِ بن جبيرٍ ، عنْ ثوبانَ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ عكفَ نفسَهُ ما بينَ المغربِ والعشاءِ في مسجدِ جماعةٍ لمْ يتكلَّمْ إلاَّ بصلاةٍ أوْ قرآنٍ . . كانَ حقّاً على اللهِ تعالىٰ أنْ يبنيَ لهُ قصرينِ في الجنَّةِ ، مسيرةُ كلِّ قصرٍ منهما مئةُ عامٍ ، ويغرسَ لهُ بينَهُما غراساً لوْ طافَهُ أهلُ الدنيا . . لوسعَهُمْ »[2] .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ ركعَ عشرَ ركعاتٍ ما بينَ المغربِ والعشاءِ . . بنى اللهُ لهُ قصراً في الجنَّةِ » ، فقالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ : إذاً تكثرَ

= عبد الله بن رافع الحضرمي المصري التابعي ، وهو ما صوَّبه الحافظ الزبيدي في « إتحافه » (٥/ ١٧٩) .

(١) رواه الترمذي (٤٣٥) ، وابن ماجه (١٣٧٤) بلفظ : « من صلىٰ بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن . . عدلن له عبادة ثنتي عشرة سنة » ، وزاد الحافظ العراقي : (وأما قوله : « كأنه صلىٰ ليلة القدر » . . فهو من قول كعب الأحبار ، رواه أبو الوليد الصفار والديلمي في « مسند الفردوس » من حديث ابن عباس : « من صلىٰ أربع ركعات بعد المغرب قبل أن يكلِّم أحداً . . رفعت له في عليين ، وكان كمن أدرك ليلة القدر بالمسجد الأقصىٰ » وسنده ضعيف) . « إتحاف » (٥/ ١٧٩) .

(٢) كذا في « القوت » (١/ ٣٠) ، ورواه أبو الفضل الزهري في « جزء يضمُّ حديثه » (٥٠٢) ، وقال ابن الملقن في « البدر المنير » (٥/ ٧٧٠) : (رواه الحاكم أبو أحمد في « كناه ») ، وقال الحافظ الزبيدي : (وبخط الحافظ ابن حجر : أسنده الديلمي من حديث ثوبان) . « إتحاف » (٥/ ١٧٩) .

قصورُنا يا رسولَ اللهِ ، فقالَ : « اللهُ أكثرُ وأفضلُ » أوْ قالَ : « أطيبُ »(١) .

وعنْ أنسِ بنِ مالكٍ رضيَ اللهُ عنهُ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ صلَّى المغربَ في جماعةٍ ، ثمَّ صلَّىٰ بعدَها ركعتينِ لا يتكلَّمُ بشيءٍ فيما بينَ ذلكَ مِنْ أمرِ الدنيا ، ويقرأُ في الركعةِ الأولىٰ بـ(فاتحةِ الكتابِ) وعشرِ آياتٍ مِنْ أوَّلِ (سورةِ البقرةِ) وآيتينِ مِنْ وسطِها : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ۝ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ إلىٰ آخرِ الآيةِ ، و(قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) خمسَ عشرةَ مرَّةً ، ثمَّ يركعُ ويسجدُ ، فإذا قامَ في الرَّكعةِ الثانيةِ . . قرأَ (فاتحةَ الكتابِ) وآيةَ الكرسيِّ وآيتينِ بعدَها إلىٰ قولِهِ : ﴿ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ، وثلاثَ آياتٍ مِنْ آخرِ (سورةِ البقرةِ) ، من قولِهِ تعالىٰ : ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ إلىٰ آخرِها ، و(قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) خمسَ عشرةَ مرَّةً » ووصفَ مِنْ ثوابِهِ في الحديثِ ما يخرجُ عنِ الحصرِ(٢) .

وقالَ كُرْزُ بنُ وبرةَ وهوَ مِنَ الأبدالِ : قلتُ للخضرِ عليهِ السلامُ : علِّمني شيئاً أعملُهُ في كلِّ ليلةٍ ، فقالَ : إذا صليتَ المغربَ . . فقمْ إلىٰ وقتِ صلاةِ العشاءِ مصلِّياً مِنْ غيرِ أنْ تكلِّمَ أحداً ، وأقبِلْ علىٰ صلاتِكَ التي أنتَ فيها ،

---

(١) رواه ابن المبارك في « الزهد » (١٢٦٤) ، وهو في « القوت » (١/ ٣٠) .

(٢) كذا في « القوت » (١/ ٣٠) ، وسرد ما له من الجزاء طويلاً ، قال الحافظ العراقي : (رواه أبو الشيخ في « الثواب » من رواية زياد بن ميمون عنه مع اختلاف يسير ، وهو ضعيف) . « إتحاف » (٥/ ١٨٠) ، وانظر « تنزيه الشريعة » (٢/ ١٢٣) .

وسلِّم منْ كلِّ ركعتينِ ، واقرأْ في كلِّ ركعةٍ (فاتحةَ الكتابِ) مرَّةً و(قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) ثلاثاً ، فإذا فرغتَ مِنْ صلاتِكَ . . انصرفْ إلىٰ منزلِكَ ولا تكلِّمْ أحداً ، وصلِّ ركعتينِ ، واقرأْ (فاتحةَ الكتابِ) ، و(قلْ هوَ اللهُ أحدٌ) سبعَ مرَّاتٍ في كلِّ ركعةٍ ، ثمَّ اسجدْ بعدَ تسليمِكَ واستغفرِ اللهَ تعالىٰ سبعَ مرَّاتٍ ، وقلْ : (سبحانَ اللهِ ، والحمدُ للهِ ، ولا إلـٰهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلا باللهِ العليِّ العظيمِ) سبعَ مرَّاتٍ ، ثمَّ ارفعْ رأسَكَ مِنَ السجودِ واستوِ جالساً ، وارفعْ يديكَ وقلْ : (يا حيُّ يا قيُّومُ ، يا ذا الجلالِ والإكرامِ ، يا إلـٰهَ الأوَّلينَ والآخرينَ ، يا رحمانَ الدنيا والآخرةِ ورحيمَهما ، يا ربُّ يا ربُّ يا ربُّ ، يا أللهُ يا أللهُ يا أللهُ) ، ثمَّ قمْ وأنتَ رافعٌ يديكَ وادعُ بهـٰذا الدعاءِ ، ثمَّ نمْ حيثُ شئتَ مستقبلَ القبلةِ علىٰ يمينِكَ ، وصلِّ على النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وأدمِ الصلاةَ عليهِ حتَّىٰ يذهبَ بكَ النومُ ، فقلتُ لهُ : أحبُّ أنْ تعلمَني ممَّنْ سمعتَ هـٰذا ، فقالَ : إنِّي حضرتُ محمداً صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ حيثُ عُلِّمَ هـٰذا الدعاءَ وأُوحيَ إليهِ بهِ ، فكنتُ عندَهُ ، وكانَ ذلكَ بمحضرٍ منِّي ، فتعلَّمتُهُ ممَّنْ علَّمَهُ إيَّاهُ⁽¹⁾ .

ويُقالُ : إنَّ هـٰذا الدعاءَ وهـٰذهِ الصلاةَ مَنْ داومَ عليهما بحسْنِ يقينٍ وصدْقِ نيَّةٍ . . رأىٰ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في منامِهِ قبلَ أنْ يخرجَ مِنَ الدنيا ، وقدْ فعلَ ذلكَ بعضُ الناسِ ، فرأىٰ أنَّهُ أُدخلَ الجنَّةَ ، ورأىٰ فيها

---

(١) قوت القلوب (١/ ٣٠) .

الأنبياءَ ، ورأىٰ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وكلَّمَهُ وعلَّمَهُ(١) .

وعلى الجملةِ : ما وردَ في فضْلِ إحياءِ ما بينَ العشاءينِ كثيرٌ ، حتَّىٰ قيلَ لعُبيدٍ مولىٰ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : هلْ كانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يأمرُ بصلاةٍ غيرِ المكتوبةِ ؟ قالَ : ما بينَ المغربِ والعشاءِ(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ صلَّىٰ ما بينَ المغربِ والعشاءِ . . فذلكَ صلاةُ الأوَّابينَ »(٣) .

وقالَ الأسودُ : ما أتيتُ ابنَ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ في هـٰذا الوقتِ إلا ورأيتُهُ يصلِّي ، فسألتُهُ ، فقالَ : نعمْ ، هيَ ساعةُ الغفلةِ(٤) .

وكانَ أنسٌ رضيَ اللهُ عنهُ يواظبُ عليها ويقولُ : هيَ ناشئةُ الليلِ(٥) ، ويقولُ : فيها نزلَ قولُهُ تعالىٰ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾(٦) .

---

(١) قوت القلوب (١/ ٣١) .

(٢) رواه أحمد في « المسند » (٥/ ٤٣١) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤/ ٢٧٤) .

(٣) رواه ابن المبارك في « الزهد » (١٢٥٩) عن ابن المنكدر مرسلاً .

(٤) رواه ابن المبارك في « الزهد » (١٢٦١) ، وعبد الرزاق في « المصنف » (٣/ ٤٤) ، والطبراني في « الكبير » (٩/ ٢٨٨) ، والأسود هو ابن يزيد النخعي ، والد عبد الرحمـٰن .

(٥) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » (٥٩٧٧) .

(٦) رواه أبو داوود (١٣٢١) ، والترمذي (٣١٩٦) .

وقالَ أحمدُ بنُ أبي الحَواري : قلتُ لأبي سليمانَ الداراني : أصومُ النهارَ وأتعشَّىٰ بينَ المغربِ والعشاءِ أحبُّ إليكَ أوْ أفطرُ بالنهارِ وأحيي ما بينَهما ؟ فقالَ : اجمعْ بينَهُما ، فقلتُ : إنْ لمْ يتيسَّرْ ؟ قال : أفطرْ وصلِّ ما بينَهُما(١) .

* * *

---

(١) قوت القلوب (١/ ٢٩) .

فضيلة قيام الليل

أمَّا مِنَ الآياتِ :

فقولُهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ . . . ﴾ الآيةَ(١) .

وقولُهُ تعالىٰ : ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ .

وقولُهُ سبحانَهُ : ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ .

وقولُهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ . . . ﴾ الآيةَ .

وقولُهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا ﴾ .

وقولُهُ تعالىٰ : ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ ، قيلَ : هيَ قيامُ الليلِ يستعانُ بالصبرِ عليهِ علىٰ مجاهدةِ النفسِ .

* * *

ومِنَ الأخبارِ :

قولُهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « يعقدُ الشيطانُ علىٰ قافيةِ أحدِكُمْ إذا هوَ نامَ ثلاثَ عقدٍ ، يضرِبُ مكانَ كلِّ عقدةٍ : عليكَ ليلٌ طويلٌ فارقُدْ ، فإنِ استيقظَ

---

(١) فقد قرن الله سبحانه وتعالىٰ قوّام الليل برسوله صلى الله عليه وسلم وجمعهم معه في شكر المعاملة وحسن الجزاء فقال : ﴿وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾ . « إتحاف » (٥/ ١٨٢) .

وذكرَ اللهَ عزَّ وجلَّ . . انحلَّتْ عقدةٌ ، فإنْ توضَّأَ . . انحلَّتْ عقدةٌ ، فإنْ صلَّىٰ . . انحلَّتْ عقدةٌ ، فأصبحَ نشيطاً طيِّبَ النَّفسِ ، وإلاَّ . . أصبحَ خبيثَ النفسِ كسلانَ »(١) .

وفي خبرٍ آخرَ : أنَّهُ ذُكِرَ عندَهُ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ رجلٌ نامَ الليلَ كلَّهُ حتَّىٰ أصبحَ ، فقالَ : « ذاكَ رجلٌ بالَ الشيطانُ في أُذنِهِ »(٢) .

وفي الخبرِ : « إنَّ للشيطانِ سَعُوطاً ولَعُوقاً وذَرُوراً ، فإذا أسعطَ العبدَ . . ساءَ خلقُهُ ، وإذا ألعقَهُ . . ذَرِبَ لسانُهُ بالشرِّ ، وإذا ذرَّهُ . . نامَ الليلَ كلَّهُ حتَّىٰ يصبحَ »(٣) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ركعتانِ يركعُهُما العبدُ في جوفِ الليلِ الآخرِ خيرٌ لهُ مِنَ الدنيا وما فيها ، ولولا أنْ أشقَّ علىٰ أمتي لفرضتُهما عليهِمْ »(٤) .

---

(١) رواه البخاري (١١٤٢) ، ومسلم (٧٧٦) .

(٢) رواه البخاري (١١٤٤) ، ومسلم (٧٧٤) .

(٣) كذا في « القوت » (١/ ٤٠) ، وقد رواه الطبراني في « الكبير » (٧/ ٢٠٦) ، وابن عدي في « الكامل » (٣/ ٣٧٤) ، ولفظه : « إن للشيطان كحلاً ولعوقاً ، فإذا كحل الإنسان من كحله . . نامت عيناه عن الذكر ، وإذا لعَّقه من لعوقه . . ذرب لسانه بالشرّ » ، ونحوه عند البيهقي في « الشعب » (٢٨٣٧) ، وانظر « الإتحاف » (٥/ ١٨٥) .

(٤) رواه ابن المبارك في « الزهد » (١٢٨٩) ، وابن أبي الدنيا في « التهجد وقيام الليل » (٢٩٤) عن حسان بن عطية مرسلاً ، ورفعه الديلمي في « مسند الفردوس » (٥٤٠٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

وفي الصحيحِ عنْ جابرٍ : أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ قالَ : « إنَّ مِنَ الليلِ ساعةً لا يوافقُها عبدٌ مسلمٌ يسألُ اللهَ تعالىٰ خيراً إلاَّ أعطاهُ إيَّاهُ » ، وفي روايةٍ : « يسألُ اللهَ تعالىٰ خيراً مِنَ الدنيا والآخرةِ وذلكَ كلَّ ليلةٍ »(١) .

وقالَ المغيرةُ بنُ شعبةَ : قامَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ حتَّىٰ تفطرَتْ قدماهُ ، فقيلَ لهُ : أما قدْ غفرَ اللهُ لكَ ما تقدَّمَ منْ ذنبِكَ وما تأخَّرَ ؟ فقالَ : « أفلا أكونُ عبداً شكوراً »(٢) ، ويظهرُ مِنْ معناهُ : أنَّ ذلكَ كنايةٌ عنْ زيادةِ الرتبةِ ؛ فإنَّ الشكرَ سببُ المزيدِ ، قالَ اللهُ تعالىٰ : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « يا أبا هريرةَ ؛ أتريدُ أنْ تكونَ رحمةُ اللهِ عليكَ حيّاً وميتاً ومقبوراً ومبعوثاً ؟ قمْ مِنَ الليلِ فصلِّ وأنتَ تريدُ رضا ربِّكَ ، يا أبا هريرةَ ؛ صلِّ في زوايا بيتِكَ . . يكنْ نورُ بيتِكَ في السماءِ كنورِ الكواكبِ والنجمِ عندَ أهلِ الدنيا »(٣) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « عليكُمْ بقيامِ الليلِ ؛ فإنَّهُ دأبُ الصالحينَ

---

(١) رواه مسلم (٧٥٧) ، وأحمد في « المسند » (٣/٣١٣) ، وسقط الحديث من (أ) .

(٢) رواه البخاري (١١٣٠) ، ومسلم (٢٨١٩) .

(٣) هـٰذا قطعة مما يسمىٰ بوصية أبي هريرة .

قبلَكُمْ ، وإنَّ قيامَ الليلِ قربةٌ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ ، وتكفيرٌ للذنوبِ ، ومطردةٌ للداءِ عنِ الجسدِ ، ومنهاةٌ عنِ الإثمِ »(١) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « ما مِنْ امرئٍ تكونُ لهُ صلاةٌ بالليلِ فغلبَهُ عليها النومُ . . إلا كُتبَ لهُ أجرُ صلاتِهِ ، وكانَ نومُهُ صدقةً عليهِ »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لأبي ذرٍّ : « لوْ أردتَ سفراً . . أعددتَ لهُ عدَّةً ، فكيفَ سفرُ طريقِ القيامةِ ؟! ألا أنبئُكَ يا أبا ذرٍّ بما ينفعُكَ ذلكَ اليومَ ؟ » قالَ : بلىٰ بأبي أنتَ وأمِّي ، قالَ : « صمْ يوماً شديدَ الحرِّ ليومِ النشورِ ، وصلِّ ركعتينِ في ظلمةِ الليلِ لوحشةِ القبورِ ، وحجَّ حجَّةً لعظائمِ الأمورِ ، وتصدَّقْ بصدقةٍ علىٰ مسكينٍ ، أوْ كلمةَ حقٍّ تقولُها ، أوْ كلمةَ شرٍّ تسكتُ عنها »(٣) .

ورُوي أنَّهُ كانَ علىٰ عهدِ النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ رجلٌ إذا أخذَ الناسُ مضاجعَهُمْ وهدأتِ العيونُ . . قامَ يصلِّي ويقرأُ القرآنَ ويقولُ : يا ربَّ النارِ ؛ أجرني منها ، فذُكِرَ ذلكَ للنبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقالَ : « إذا كانَ ذلكَ . . فآذنوني » فأتاهُ ، فاستمعَ ، فلما أصبحَ . . قالَ : « يا فلانُ ؛ هلاَّ

---

(١) رواه الترمذي (٣٥٤٩) .

(٢) رواه أبو داوود (١٣١٤) ، والنسائي (٣/ ٢٥٧) ، ونحوه ابن ماجه (١٣٤٤) .

(٣) رواه أحمد في « الزهد » (٨٠٣) ، وأبو نعيم في « الحلية » (١/ ١٦٥) من طريقه موقوفاً علىٰ أبي ذر ، ورفعه ابن أبي الدنيا في « التهجد وقيام الليل » (١٠) .

سألتَ الجنَّةَ » ، قالَ : يا رسولَ اللهِ ؛ إنِّي لستُ هناكَ ، ولا يبلغُ عملي ذلكَ ، فلمْ يلبَثْ إلا يسيراً حتَّىٰ نزلَ جبريلُ عليهِ السلامُ وقالَ : أخبرْ فلاناً أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قدْ أجارَهُ مِنَ النارِ وأدخلَهُ الجنَّةَ(١) .

ويُروىٰ أنَّ جبريلَ عليهِ السلامُ قالَ للنبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « نعمَ الرجلُ ابنُ عمرَ لوْ كانَ يصلِّي مِنَ الليلِ » ، فأخبرَهُ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بذلكَ ، فكانَ يداومُ بعدَهُ علىٰ قيامِ الليلِ(٢) ، قالَ نافعٌ : كانَ يصلِّي بالليلِ ثمَّ يقولُ : يا نافعُ ؛ أَسْحَرْنا ؟ فأقولُ : لا ، فيقومُ لصلاتِهِ ، ثمَّ يقولُ : يا نافعُ ؛ أسحرْنا ؟ فأقولُ : نعمْ ، فيقعدُ ، فيستغفرُ اللهَ تعالىٰ حتَّىٰ يطلعَ الفجرُ(٣) .

وقالَ عليُّ بنُ أبي الحرِّ : شبعَ يحيىٰ بنُ زكريا عليهما السلامُ مِنْ خبزِ شعيرٍ ، فنامَ عنْ وِردِهِ حتَّىٰ أصبحَ ، فأوحى اللهُ تعالىٰ إليهِ : يا يحيىٰ ؛ أوجدتَ داراً خيراً لكَ مِنْ داري أمْ وجدتَ جواراً خيراً لكَ مِنْ جواري ؟! فوعزَّتي وجلالي يا يحيىٰ ؛ لوِ اطلعتَ إلى الفردوسِ اطلاعةً . . لذابَ جسمُكَ ، ولزهقتْ نفسُكَ اشتياقاً ، ولوِ اطلعتَ إلىٰ جهنَّمَ اطلاعةً . . لذابَ

---

(١) قال الحافظ العراقي : (لم أقف له علىٰ أصل) . « إتحاف » (٥/ ١٨٧) .

(٢) رواه البخاري (١١٢٢) ، ومسلم (٢٤٧٩) وليس فيه ذكر جبريل عليه السلام .

(٣) رواه أبو نعيم في « الحلية » (١/ ٣٠٣) ، وأبو الحسين الطيوري في « الطيوريات » (٦٩٣) .

شحمُكَ ، ولبكيتَ الصديدَ بعدَ الدموعِ ، ولبستَ الحديدَ بعدَ المسوحِ(١) .

وقيلَ لرسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : إنَّ فلاناً يصلِّي بالليلِ ، فإذا أصبحَ .. سرقَ ، فقالَ : « سينهاهُ ما تقولُ »(٢) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : رحمَ اللهُ رجلاً قامَ مِنَ الليلِ فصلَّىٰ ، ثم أيقظ امرأتَهُ فصلَّتْ ، فإنْ أبتْ .. نضحَ في وجهِها الماءَ ، ورحمَ اللهُ امرأةً قامتْ مِنَ الليلِ فصلَّتْ ، ثمَّ أيقظتْ زوجَها فصلَّىٰ ، فإنْ أبىٰ .. نضحَتْ في وجهِهِ الماءَ »(٣) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنِ استيقظَ مِنَ الليلِ وأيقظَ امرأتَهُ فصلَّيا ركعتينِ .. كُتِبا مِنَ الذاكرينَ اللهَ كثيراً والذاكراتِ »(٤) .

وقالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « أفضلُ الصلاةِ بعدَ المكتوبةِ صلاةُ الليلِ »(٥) .

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في « التهجد وقيام الليل » (٢٦٩) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٨/ ٣٣٤) .

(٢) رواه أحمد في « المسند » (٢/ ٤٤٧) ، وابن حبان في « صحيحه » (٢٥٦٠) .

(٣) رواه أبو داوود (١٣٠٨) ، والنسائي (٣/ ٢٠٥) ، وابن ماجه (١٣٢٦) .

(٤) رواه أبو داوود (١٤٥١) ، والنسائي في « الكبرىٰ » (١٣١٢) ، وابن ماجه (١٣٣٥) .

(٥) رواه مسلم (١١٦٣) .

وقالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ : قالَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ نامَ عنْ حزبِهِ أوْ عنْ شيءٍ منهُ بالليلِ فقرأَهُ بينَ صلاةِ الفجرِ والظهرِ . . كُتِبَ لهُ كأنَّما قرأَهُ مِنَ الليلِ »⁽¹⁾ .

* * *

الآثارُ :

يُروىٰ أنَّ عمرَ رضيَ اللهُ عنهُ كانَ يمرُّ بالآيةِ في وِردِهِ بالليلِ فيسقطُ ، حتَّىٰ يُعادُ منها أياماً كثيرةً كما يُعادُ المريضُ⁽²⁾ .

وكانَ ابنُ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ إذا هدأتِ العيونُ . . قامَ ، فيُسمعُ لهُ دويٌّ كدويِّ النحلِ حتَّىٰ يصبحَ⁽³⁾ .

ويقالُ : إنَّ سفيانَ الثوريَّ رحمَهُ اللهُ شبعَ ليلةً فقالَ : (إنَّ الحمارَ إذا زيدَ في علفِهِ . . زيدَ في عملِهِ) ، فقامَ تلكَ الليلةَ حتَّىٰ أصبحَ⁽⁴⁾ .

وكانَ طاووسٌ رحمهُ اللهُ إذا اضطجعَ علىٰ فراشِهِ . . يتقلَّىٰ عليهِ كما تتقلَّى

---

(١) رواه مسلم (٧٤٧) .

(٢) رواه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (ص٩١) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٤/ ٣٠٩) .

(٣) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٩٧) ، والحاكم في « المستدرك » (٣/ ٣١٥) .

(٤) رواه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (ص٦١) ، والبيهقي في « الشعب » (٢٩٦٤) .

الحبَّةُ في المقلاةِ ، ثمَّ يثبُ ويصلِّي إلى الصباحِ ، ثمَّ يقولُ : (طَيَّرَ ذكرُ جهنَّمَ نومَ العابدينَ)⁽¹⁾ .

وقالَ الحسنُ رحمَهُ اللهُ : ما نعلمُ عملاً أشدَّ مِنْ مكابدةِ الليلِ ونفقةِ هـٰذا المالِ⁽²⁾ ، فقيلَ لهُ : ما بالُ المتهجِّدينَ مِنْ أحسنِ الناسِ وجوهاً ؟ فقالَ : إنَّهُمْ خلَوا بالرحمـٰنِ ، فألبسَهُمْ نوراً مِنْ نورِهِ⁽³⁾ .

وقدِمَ بعضُ الصالحينَ مِنْ سفرٍ ، فمُهِّدَ لهُ فراشٌ ، فنامَ عليهِ حتَّىٰ فاتَهُ وِردُهُ ، فحلفَ ألاَّ ينامَ بَعدَها علىٰ فراشٍ أبداً⁽⁴⁾ .

وكانَ عبدُ العزيزِ بنُ أبي روادٍ رحمَهُ اللهُ إذا جَنَّ الليلُ . . يأتي فراشَهُ ، فيمرُّ يدَهُ عليهِ ويقولُ : إنَّكَ للينٌ ، وواللهِ ؛ إنَّ في الجنَّةِ لألينَ منكَ ، ولا يزالُ يصلِّي الليلَ كلَّهُ⁽⁵⁾ .

وقالَ الفضيلُ رحمَهُ اللهُ : (إنِّي لأستقبلُ الليلَ مِنْ أوَّلِهِ ، فيهوِّلني طولُهُ ، فأفتتحُ القرآنَ ، فأصبحُ وما قضيتُ نهمتي)⁽⁶⁾ .

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في « التهجد وقيام الليل » (٩١) .

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في « التهجد وقيام الليل » (١٧) .

(٣) رواه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (ص٢٨) .

(٤) رواه ابن أبي الدنيا في « التهجد وقيام الليل » (١٣٧) ، والدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (ص٧٩) .

(٥) وقد روى ابن أبي الدنيا في « التهجد وقيام الليل » (١١٨) صبره علىٰ قيام الليل .

(٦) رواه ابن أبي الدنيا في « التهجد وقيام الليل » (٨٨) عن محمد بن المنكدر قاله لأمه .

وقالَ الحسنُ : (إنَّ الرجلَ ليذنبُ الذنبَ فيحرمُ بهِ قيامَ الليلِ)⁽¹⁾ .

وقالَ الفضيلُ : (إذا لمْ تقدرْ علىٰ قيامِ الليلِ وصيامِ النهارِ . . فاعلمْ أنَّكَ محرومٌ وقدْ كثرَتْ خطيئتُكَ)⁽²⁾ .

وكانَ صلةُ بنُ أشيمَ رحمهُ اللهُ يصلِّي الليلَ كلَّهُ ، فإذا كانَ في السحرِ . . قالَ : (إلـٰهي ؛ ليسَ مثلي يطلبُ الجنَّةَ ، ولكنْ أجرني برحمتِكَ مِنَ النارِ)⁽³⁾ .

وقالَ رجلٌ لبعضِ الحكماءِ : إنِّي لأضعفُ عَنْ قيامِ الليلِ ، فقالَ لهُ : يا أخي ؛ لا تعصِ اللهَ تعالىٰ بالنهارِ ولا تقمْ بالليلِ⁽⁴⁾ .

وكانَ للحسنِ بنِ صالحٍ رحمهُ اللهُ جاريةٌ ، فباعَها مِنْ قومٍ ، فلمَّا كانَ في جوفِ الليلِ . . قامتِ الجاريةُ فقالَت : يا أهلَ الدارِ ؛ الصلاةَ الصلاةَ ، فقالوا : أصبحنا ، أطلع الفجرُ ؟! فقالتْ : وما تصلونَ إلا المكتوبةَ ؟! فقالوا : لا ، فرجعتْ إلى الحسنِ فقالَت : يا مولايَ ؛ بعتني مِنْ قومٍ لا يصلُّونَ بالليلِ ، ردَّني ، فردَّها⁽⁵⁾ .

---

(1) رواه ابن أبي الدنيا في « التهجد وقيام الليل » (٣٦٣) ، والدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (ص٧٠) .

(2) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٨/ ٩٦) .

(3) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٢/ ٢٤٠) .

(4) أورد نحوه المروزي في « قيام الليل » (١/ ٦) .

(5) أوردها العجلي في « الثقات » (١/ ٢٩٥) .

وقالَ الربيعُ : (بتُّ في منزلِ الشافعيِّ رحمهُ اللهُ ليالِيَ كثيرةً ، فلمْ يكنْ ينامُ منَ الليلِ إلا أيسرَهُ)⁽¹⁾ .

وقالَ أبو الجويريةِ : (لقدْ صحبتُ أبا حنيفةَ رحمَهُ اللهُ ستَّةَ أشهرٍ ، فما فيها ليلةٌ وضعَ جنبَهُ على الأرضِ)⁽²⁾ .

وكانَ أبو حنيفةَ يحيي نصفَ الليلِ ، فمرَّ بقومٍ ، فقالوا : إنَّ هـٰذا يحيي الليلَ كلَّهُ ، فقالَ : إنِّي أستحيي أنْ أُوصفَ بما لا أفعلُ ، فكانَ بعدَ ذلكَ يحيي الليلَ كلَّهُ⁽³⁾ ، ويُروىٰ أنَّهُ ما كانَ لهُ فراشٌ بالليلِ⁽⁴⁾ .

ويقالُ : إنَّ مالكَ بنَ دينارٍ رضيَ اللهُ عنهُ قامَ يردِّدُ هـٰذهِ الآيةَ ليلتَهُ حتَّىٰ أصبحَ : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ . . . ﴾ الآيةَ⁽⁵⁾ .

وقالَ المغيرةُ بنُ حبيبٍ : رمقتُ مالكَ بنَ دينارٍ ، فتوضَّأَ بعدَ العشاءِ ، ثمَّ قامَ إلىٰ مصلاَّهُ ، فقبضَ علىٰ لحيتِهِ ، فخنقتْهُ العبرةُ ، فجعلَ يقولُ : اللهمَّ ؛ حرِّمْ شيبةَ مالكٍ على النارِ ، إلـٰهي ؛ قدْ علمتَ ساكنَ الجنةِ مِنْ

---

(1) رواه البيهقي في « مناقب الشافعي » (٢/ ١٥٧) .

(2) رواه أبو نعيم في « مسند أبي حنيفة » (ص٢١) .

(3) رواه الخطيب في « تاريخ بغداد » (١٣/ ٣٥٣) .

(4) أورده الذهبي في « مناقب أبي حنيفة وصاحبيه » (ص ٢١) .

(5) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٩٤) ، والطبراني في « الكبير » (٢/ ٥٠) عن تميم الداري رضي الله عنه .

ساكنِ النارِ ، فأيُّ الرجلينِ مالكٌ ؟ وأيُّ الدارينِ دارُ مالكٍ ؟ فلمْ يزلْ ذلكَ قولَهُ حتَّىٰ طلعَ الفجرُ(١) .

وقالَ مالكُ بنُ دينارٍ : سهوتُ ليلةً عنْ وِردي ونمتُ ، فإذا أنا في المنامِ بجاريةٍ كأحسنِ ما يكونُ ، وفي يدِها رقعةٌ ، فقالتْ لي : أتحسنُ أنْ تقرأَ ؟ فقلتُ : نعمْ ، فدفعتْ إليَّ الرقعةَ ، فإذا فيها(٢) : [من الوافر]

أَأَلْهَتْـكَ ٱللَّـذائِـذُ وَٱلأَمـانِـي   عَنِ ٱلْبِيضِ ٱلأَوانِسِ فِي ٱلْجِنانِ
تَعِيـشُ مُخَلَّـداً لا مَـوْتَ فِيهـا   وَتَلْهُو فِي ٱلْجِنَانِ مَعَ ٱلْحِسانِ
تَنَبَّـهْ مِـنْ مَنـامِـكَ إِنَّ خَيْـراً   مِـنَ ٱلنَّـوْمِ ٱلتَّهَجُّـدُ بِـٱلْقُـرانِ

وقيلَ : حَجَّ مسروقٌ ، فما باتَ ليلةً إلا ساجداً(٣) .

ويُروىٰ عنْ أزهرَ بنِ مغيثٍ وكانَ مِنَ القوَّامينَ أنَّهُ قالَ : رأيتُ في المنامِ امرأةً لا تشبهُ نساءَ أهلِ الدنيا ، فقلْتُ لها : مَنْ أنتِ ؟ فقالتْ : حوراءُ ،

---

(١) رواه أحمد في « الزهد » (١٨٧٦) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٢/ ٣٦١) بنحوه .

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في « التهجد وقيام الليل » (٢٥١) ، والدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (ص٢٤) عن بعض العابدين ، والخبر في « الحلية » (١٠/ ١٥) عن أبي سليمان الداراني ، وهي عند الرافعي في « التدوين في أخبار قزوين » (٤/ ٩٩) عن الحسن البصري .

(٣) رواه ابن المبارك في « الزهد » (٩٧٥) ، وابن أبي الدنيا في « التهجد وقيام الليل » (٦٩) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٢/ ٩٥) .

فقلتُ : زوجيني نفسَكِ ، فقالتِ : اخطبْني إلىٰ سيِّدي وأمهرْني ، فقلتُ : وما مهرُكِ ؟ فقالتْ : طولُ التهجُّدِ(١) .

وقالَ يوسفُ بنُ مهرانَ : بلغني أنَّ تحتَ العرشِ ملكاً في صورةِ ديكٍ ، براثنُهُ مِنْ لؤلؤٍ وصِئْصِئتُهُ مِنْ زبرجدٍ أخضرَ ، فإذا مضىٰ ثلثُ الليلِ الأوَّلُ . . ضربَ بجناحيهِ وزقا وقالَ : ليقمِ القائمونَ ، فإذا مضىٰ نصفُ الليلِ . . ضربَ بجناحيهِ وزقا وقالَ : ليقمِ المتهجِّدونَ ، فإذا مضىٰ ثلثا الليلِ . . ضربَ بجناحيهِ وزقا وقالَ : ليقم المصلُّونَ ، فإذا طلعَ الفجرُ . . ضربَ بجناحيهِ وزقا وقالَ : ليقمِ الغافلونَ وعليهِمْ أوزارُهُمْ(٢) .

ويُقالُ : إنَّ وهبَ بنَ منبِّهٍ اليمانيَّ رحمهُ اللهُ ما وضعَ جنبَهُ إلى الأرضِ ثلاثينَ سنةً ، وكانَ يقولُ : لأنْ أرىٰ في بيتي شيطاناً أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أرىٰ وسادةً ؛ لأنَّها تدعو إلى النومِ ، وكانتْ لهُ مسورةٌ مِنْ أدمٍ إذا غلبَهُ النومُ . . وضعَ صدرَهُ عليها وخفقَ خفقاتٍ ، ثمَّ يفزعُ إلى القيامِ(٣) .

وقالَ بعضُهُمْ : رأيتُ ربَّ العزَّةِ جلَّ جلالُهُ في النومِ ، فسمعتُهُ يقولُ : وعزَّتي وجلالي ؛ لأكرمَنْ مثوىٰ سليمانَ التيميِّ ؛ فإنَّهُ صلَّىٰ لي الغداةَ

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في « التهجد وقيام الليل » (٢٥٥) .

(٢) رواه أبو الشيخ في « العظمة » (٣/ ١٠١٠) ، وأورده صاحب « القوت » (١/ ٣٦) ، **والصِّئصئة** : أعلى القفا ، أو قرن يكون في رجله ، وقد روى الحافظ الزبيدي حديث الديك الذي تحت العرش مسلسلاً في « إتحافه » (٥/ ١٩١) .

(٣) قوت القلوب (١/ ٣٧) .

بوضوءِ العشاءِ الآخرةِ أربعينَ سنةً[1] ، ويُقالُ : كانَ مذهبُهُ أنَّ النومَ إذا خامرَ القلبَ . . بطلَ الوضوءُ .

ورُوي في بعضِ الكتبِ القديمةِ عنِ اللهِ تعالىٰ أنَّهُ قالَ : إنَّ عبدي الذي هوَ عبدي حقاً الذي لا ينتظرُ بقيامِهِ صياحَ الديكِ[2] .

* * *

---

[1] القائل هو رقبة بن مصقلة ، رواه أبو نعيم في « الحلية » (٣/ ٣٢) ، والبيهقي في « الشعب » (٢٩٥٢) .

[2] قوت القلوب (١/ ٣٨) .

بيان الأسباب التي بها يتيسّر قيام الليل

اعلمْ : أنَّ قيامَ الليلِ عسيرٌ على الخلقِ إلاَّ علىٰ مَنْ وُفِّقَ للقيامِ بشروطِهِ الميسِّرةِ لهُ ظاهراً وباطناً .

فأمَّا الظاهرةُ . . فأربعةُ أمورٍ :

الأوَّلُ : ألاَّ يكثرَ الأكلَ ، فيكثرَ الشربَ ، فيغلبَهُ النومُ ويثقلَ عليهِ القيامُ .

كانَ بعضُ الشيوخِ يقفُ على المائدةِ كلَّ ليلةٍ ويقولُ : (معاشرَ المريدينَ ؛ لا تأكلوا كثيراً ، فتشربوا كثيراً ؛ فترقُدوا كثيراً ، فتتحسَّروا عندَ الموتِ كثيراً)(١) ، وهـٰذا هوَ الأصلُ الكبيرُ ، وهوَ تخفيفُ المعدةِ عنْ ثقلِ الطعامِ(٢) .

الثاني : ألاَّ يتعبَ نفسَهُ بالنهارِ في الأعمالِ التي تعيا بها الجوارحُ ، وتضعفُ بها الأعصابُ ، فإنَّ ذلكَ أيضاً مجلبةٌ للنومِ .

---

(١) رواه أحمد في « الزهد » (٥٢٨) في نفر من بني إسرائيل ، وهو في « القوت » (٩٨/١) ، وفيه : (فتخسروا) .

(٢) ويتبع هـٰذا السبب الظاهر سبب آخر باطن ، وهو أن يتناول ما يأكل من الطعام إذا اقترن بذكر الله ويقظة الباطن ، فإنه يعين علىٰ قيام الليل ؛ لأن بالذكر يذهب داؤه ، فإن وجد للطعام ثقلاً في المعدة . . فينبغي أن يعلم أن ثقله على القلب أكثر ، فلا ينام حتىٰ يذيب الطعام بالذكر والتلاوة والاستغفار . « إتحاف » (١٩٢/٥) .

الثالثُ : ألاَّ يتركَ القيلولةَ بالنهارِ ؛ فإنَّها سنَّةٌ للاستعانةِ علىٰ قيامِ الليلِ .

الرابعُ : ألاَّ يحتقبَ الأوزارَ بالنهارِ ، فإنَّ ذلكَ يقسِّي القلبَ ويحولُ بينَهُ وبينَ أسبابِ الرحمةِ .

قالَ رجلٌ للحسنِ : يا أبا سعيدٍ ؛ إنِّي أبيتُ معافىً وأحبُّ قيامَ الليلِ ، وأعدُّ طهوري ، فما بالي لا أقومُ ؟ فقالَ : ذنوبُكَ قيَّدَتْكَ(١) .

وكانَ الحسنُ رحمهُ اللهُ إذا دخلَ السوقَ فسمعَ لغطَهُمْ ولغوَهُمْ . . يقولُ : أظنُّ أنَّ ليلَ هؤلاءِ ليلُ سوءٍ ؛ فإنَّهُمْ لا يقيلونَ(٢) .

وقالَ الثوريُّ : حرمتُ قيامَ الليلِ خمسةَ أشهرٍ بذنبٍ أذنبتُهُ ، قيلَ : وما ذلكَ الذنبُ ؟ قالَ : رأيتُ رجلاً بكىٰ ، فقلتُ في نفسي : هـٰذا مراءٍ(٣) .

وقالَ بعضُهُمْ : دخلتُ علىٰ كرزِ بنِ وبرةَ وهوَ يبكي ، فقلتُ : أتاكَ نعيُ بعضِ أهلِكَ ؟ فقالَ : أشدُّ ، فقلتُ : وجعٌ يؤلمُكَ ؟ قالَ : أشدُّ ، قلتُ : فما ذاكَ ؟ قالَ : بابي مغلقٌ ، وستري مسبلٌ ، ولمْ أقرأْ حِزبيَ البارحةَ ، وما ذاكَ إلاَّ بذنبٍ أحدثتُهُ(٤) .

وهـٰذا لأنَّ الخيرَ يدعو إلى الخيرِ ، والشرَّ يدعو إلى الشرِّ ، والقليلُ منْ

---

(١) قوت القلوب (١/ ٣٩) ، وسبق نحوه عنه قريباً .

(٢) رواه أحمد في « الزهد » (١٥٣٥) ، وهو في « القوت » (١/ ٣٩) .

(٣) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٧/ ١٧) ، وهو في « القوت » (١/ ٣٩) بتمامه .

(٤) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٥/ ٧٩) ، وهو في « القوت » (١/ ٣٩) .

كلِّ واحدٍ منهما يجرُّ إلى الكثيرِ ؛ ولذلكَ قالَ أبو سليمانَ الدارانيُّ رحمهُ اللهُ : (لا تفوتُ أحداً صلاةُ جماعةٍ إلا بذنبٍ)(١) .

وكانَ يقولُ : (الاحتلامُ بالليلِ عقوبةٌ ، والجنابةُ البعدُ)(٢) .

وقالَ بعضُ العلماءِ : (إذا صمتَ يا مسكينُ . . فانظرْ عندَ مَنْ تفطرُ ، وعلىٰ أيِّ شيءٍ تفطرُ ؛ فإنَّ العبدَ ليأكلُ الأكلةَ فينقلبُ قلبُهُ عمَّا كانَ عليهِ ، ولا يعودُ إلىٰ حالِهِ الأوَّلِ)(٣) .

فالذنوبُ كلُّها تورثُ قساوةَ القلبِ ، وتمنعُ مِنْ قيامِ الليلِ ، وأخصُّها بالتأثيرِ تناولُ الحرامِ ، وتؤثِّرُ اللقمةُ الحلالُ في تصفيةِ القلبِ وتحريكِهِ إلى الخيرِ ما لا يؤثِّرُ غيرُها ، ويعرفُ ذلكَ أهلُ المراقبةِ للقلوبِ بالتجربةِ بعدَ شهادةِ الشرعِ لهُ ، ولذلكَ قالَ بعضُهُمْ : (كمْ مِنْ أكلةٍ منعَتْ قيامَ ليلةٍ ، وكمْ مِنْ نظرةٍ منعَتْ قراءةَ سورةٍ ، وإنَّ العبدَ ليأكُلُ أكلةً أوْ يفعلُ فعلةً . . فيحرمُ بها قيامَ سنةٍ)(٤) .

وكما أنَّ الصلاةَ تنهىٰ عنِ الفحشاءِ والمنكرِ . . فكذلكَ الفحشاءُ تنهىٰ عنِ الصلاةِ وسائرِ الخيراتِ .

وقالَ بعضُ السجَّانينَ بدِينَوَرَ : بقيتُ سجَّاناً نيفاً وثلاثينَ سنةً أسألُ عنْ

---

(١) قوت القلوب (١/ ٤٠) .

(٢) قوت القلوب (١/ ٤٠) .

(٣) قوت القلوب (١/ ٤٠) .

(٤) قوت القلوب (١/ ٤٠) .

كلِّ مأخوذٍ بالليلِ أنَّهُ هلْ صلَّى العشاءَ في جماعةٍ ؟ فكانوا يقولونَ : لا(١) .

وهٰذا تنبيهٌ علىٰ أنَّ بركةَ الجماعةِ تنهىٰ عنْ تعاطي الفحشاءِ والمنكرِ(٢) .

* * *

وأمَّا الميسراتُ الباطنةُ . . فأربعةُ أمورٍ :

الأوَّلُ : سلامةُ القلبِ عنِ الحقدِ علىٰ أحدٍ مِنَ المسلمينَ ، وعنِ البدعِ ، وعنْ فضولِ همومِ الدنيا ، فالمستغرقُ الهمِّ بتدبيرِ الدنيا لا يتيسَّرُ لهُ القيامُ ، وإنْ قامَ . . فلا يتفكَّرُ في صلاتِهِ إلا في مهمَّاتِهِ ، ولا يجولُ إلا في وساوسِهِ ، وفي مثلِ ذلكَ يُقالُ(٣) : [من الطويل]

يخبِّرُني البوابُ أنَّكَ نائِمٌ وَأَنْتَ إِذا ٱسْتَيْقَظْتَ أَيْضاً فَنائِمُ

الثاني : خوفٌ غالبٌ يلزمُ القلبَ معَ قصرِ الأملِ ؛ فإنَّهُ إذا تفكَّرَ في أهوالِ الآخرةِ ودركاتِ جهنَّمَ . . طارَ نومُهُ ، وعظمَ حذرُهُ ؛ كما قالَ

---

(١) قوت القلوب (١/ ٤٠) .

(٢) وذكر الحافظ الزبيدي في « إتحافه » (٥/ ١٩٤) زيادة مُيسِّرات ، تتلخص في الوضوء قبل المغرب واستقبال الليل علىٰ طهارة مستقبل القبلة وهو يذكر الله تعالىٰ ، وإحياء ما بين العشاءين ، وترك الحديث بعد العشاء ، وتجديد الوضوء والطهارة بعده كذلك ، وذكر الله تعالىٰ والصلاة إلىٰ أن ينام ، وتغيير العادة بهيئة النوم .

(٣) البيت لمحمد بن عمرو الحربي (ت٢٤٠هـ) . انظر « معجم الشعراء » للمرزباني (ص ٤٦٦) .

طاووسٌ : (إنَّ ذكرَ جهنَّمَ طيَّرَ نومَ العابدينَ)(١) ، وكما حُكِيَ أنَّ غلاماً بالبصرةِ اسمُهُ صهيبٌ ، كانَ يقومُ الليلَ كلَّهُ ، فقالتْ لهُ سيِّدتُهُ : إنَّ قيامَكَ بالليلِ يضرُّ بعملِكَ بالنهارِ ، فقالَ : إنَّ صهيباً إذا ذكرَ النارَ . . لا يأتيهِ النومُ .

وقيلَ لغلامٍ آخرَ وهوَ يقومُ كلَّ الليلِ مثلَ ذلكَ ، فقالَ : إذا ذكرتُ النارَ . . اشتدَّ خوفي ، وإذا ذكرتُ الجنَّةَ . . اشتدَّ شوقي ، فلا أقدرُ أنْ أنامَ(٢) .

ولذي النونِ المصريِّ رحمهُ اللهُ(٣) :   [من الكامل]

مَنَعَ ٱلْقُرَانُ بِوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ   مُقَلَ ٱلْعُيُونِ بِلَيْلِها أَنْ تَهْجَعا
فَهِمُوا عَنِ ٱلْمَلِكِ ٱلْجَلِيلِ كَلامَهُ   فَرِقابُهُمْ ذَلَّتْ إِلَيْهِ تَخَضُّعا

وأنشدوا أيضاً :   [من الخفيف]

يا طَوِيلَ ٱلرُّقادِ وَٱلْغَفَلاتِ   كَثْرَةُ ٱلنَّوْمِ تُورِثُ ٱلْحَسَراتِ
إِنَّ فِي ٱلْقَبْرِ إِنْ نَزَلْتَ إِلَيْهِ   لَرُقاداً يَطُولُ بَعْدَ ٱلْمَماتِ
وَمِهاداً مُمَهَّداً لَكَ فِيهِ   بِذُنُوبٍ عَمِلْتَ أَوْ حَسَناتِ
أَأَمِنْتَ ٱلْبَياتَ مِنْ مَلَكِ ٱلْمَوْ   تِ وكَمْ نالَ آمِناً بِبَياتِ

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في « التهجد وقيام الليل » (٩١) .

(٢) وهلذا الغلام كان لرباح القيسي ، وقد أورد الخبر أبو حيان التوحيدي في « البصائر والذخائر » (٨/٨٨) .

(٣) رواه أبو نعيم في « الحلية » (١/١٣) .

وقالَ ابنُ المباركِ رحمةُ اللهِ عليهِ[1] : [من الوافر]

إذا مـا ٱللَّيْـلُ أَظْلَـمَ كـابَـدُوهُ		فَيُسْفِـرُ عَنْهُـمْ وَهُـمْ رُكُـوعُ
أَطـارَ ٱلْخَـوْفُ نَـوْمَهُـمْ فَقـامُـوا		وَأَهْلُ ٱلأَمْنِ فِي ٱلدُّنْيا هُجُوعُ

الثالثُ : أنْ يعرفَ فضلَ قيامِ الليلِ بسماعِ هـٰذهِ الآياتِ والأخبارِ والآثارِ التي أوردناها ؛ حتَّىٰ يستحكمَ بذلكَ رجاؤُهُ وشوقُهُ إلىٰ ثوابِهِ ، فيهيِّجَهُ الشوقُ لطلبِ المزيدِ والرغبةِ في درجاتِ الجنانِ ؛ كما حُكِيَ أنَّ بعضَ الصالحينَ رجعَ مِنْ غزاةٍ غزاها ، فلمَّا كانَ الليلُ . . مهدَتِ امرأتُهُ فراشَها وجلستْ تنتظرُهُ ، فدخلَ المسجدَ ولمْ يزلْ يصلِّي حتَّىٰ أصبحَ ، فقالَتْ زوجتُهُ : كنَّا ننتظرُكَ مدَّةً ، فلمَّا قدمتَ . . صلَّيْتَ إلى الصبحِ ! قالَ : واللهِ ؛ إنِّي كنتُ أتفكَّرُ في حوراءَ مِنْ حورِ الجنَّةِ طولَ الليلِ ، فنسيتُ الزوجةَ والمنزلَ ، فقمتُ طولَ ليلتي شوقاً إليها .

الرابعُ : وهوَ أشرفُ البواعثِ ، الحبُّ للهِ تعالىٰ ، وقوَّةُ الإيمانِ بأنَّهُ في قيامِهِ لا يتكلَّمُ بحرفٍ إلا وهوَ مناجٍ بهِ ربَّهُ ، وهوَ مطَّلعٌ عليهِ معَ مشاهدةِ ما يخطرُ بقلبِهِ ، وأنَّ تلكَ الخطراتِ مِنَ اللهِ تعالىٰ خطابٌ معهُ ، فإذا أحبَّ اللهَ تعالىٰ . . أحبَّ ـ لا محالةَ ـ الخلوةَ بهِ ، وتلذَّذَ بالمناجاةِ ، فتحملُهُ لذَّةُ المناجاةِ بالحبيبِ علىٰ طولِ القيامِ .

* * *

---

[1] ديوان عبد الله بن المبارك (ص٥٤) .

ولا ينبغي أنْ يستبعدَ هـٰذهِ اللذَّةَ ؛ إذْ يشهدُ لها العقلُ والنقلُ :

فأمَّا العقلُ : فليعتبرْ حالَ المحبِّ لشخصٍ بسببِ جمالِهِ ، أوْ لمَلِكٍ بسببِ إنعامِهِ وأموالِهِ . . أنَّهُ كيفَ يتلذَّذُ بالخلوةِ بهِ ومناجاتِهِ حتَّىٰ لا يأتيهِ النومُ طولَ ليلِهِ ؟!

* * *

فإنْ قلتَ : إنَّ الجميلَ يُتلذَّذُ بالنظرِ إليهِ ، وإنَّ اللهَ تعالىٰ لا يُرى ؟

فاعلمْ : أنَّهُ لو كانَ الجميلُ المحبوبُ وراءَ سترٍ ، أوْ كانَ في بيتٍ مظلمٍ . . لكانَ المحبُّ يتلذَّذُ بمجاورتِهِ المجرَّدَةِ دونَ النظرِ ودونَ الطمعِ في أمرٍ آخرَ سواهُ ، وكانَ يتنعَّمُ بإظهارِ حبِّهِ إليهِ وذكرِهِ بلسانِهِ بمسمعٍ منهُ ، وإنْ كانَ ذلكَ أيضاً معلوماً عندَهُ .

* * *

فإنْ قلتَ : إنَّهُ ينتظرُ جوابَهُ ، فيتلذَّذُ بسماعِ جوابِهِ ، وليسَ يسمعُ كلامَ اللهِ عزَّ وجلَّ ؟

فاعلمْ : أنَّهُ وإنْ كانَ يعلمُ أنَّهُ لا يجيبُهُ ويسكتُ عنهُ . . فقدْ بقيتْ لهُ أيضاً لذَّةٌ في عرْضِ أحوالِهِ عليهِ ، ورفعِ سريرتِهِ إليهِ ، كيفَ والموقنُ يسمعُ منَ اللهِ عزَّ وجلَّ كلَّ ما يردُ علىٰ خاطرِهِ في أثناءِ مناجاتِهِ ، فيتلذَّذُ بهِ ، وكذا الذي يخلو بالمَلِكِ ويعرضُ عليهِ حاجاتِهِ في جنحِ الليلِ يتلذَّذُ بهِ في رجاءِ إنعامِهِ ،

والرجاءُ في حقِّ اللهِ تعالىٰ أصدقُ ، وما عندَ اللهِ خيرٌ وأبقىٰ وأنفعُ ممَّا عندَ غيرِه ، فكيفَ لا يُتلذَّذُ بعرْضِ الحاجاتِ عليهِ في الخلواتِ ؟!

* * *

وأمَّا النقلُ : فيشهدُ لهُ أحوالُ قُوَّامِ الليلِ في تلذُّذِهِمْ بقيامِ الليلِ ، واستقصارِهِمْ لهُ كما يستقصِرُ المحبُّ ليلةَ وصالِ الحبيبِ ، حتَّىٰ قيلَ لبعضِهِمْ : كيفَ أنتَ والليلُ ؟ قال : ما راعيتُهُ قطُّ ، يريني وجهَهُ ثمَّ ينصرفُ ، وما تأمَّلْتُهُ بعدُ[1] .

وقالَ آخرُ : (أنا والليلُ فرسا رهانٍ ، مرَّةً يسبقني إلى الفجرِ ، ومرَّةً يقطعني عنِ الفكرِ)[2] .

وقيلَ لبعضِهِمْ : كيفَ الليلُ عليكَ ؟ فقالَ : ساعةٌ أنا فيها بينَ حالينِ : أفرحُ بظلمتهِ إذا جاءَ ، وأغتمُّ بفجرِهِ إذا طلعَ ، ما تمَّ فرحي بهِ قطُّ[3] .

وقالَ عليُّ بنُ بكَّارٍ : (منذُ أربعينَ سنةً ما أحزنَني شيءٌ سوىٰ طلوعِ الفجرِ)[4] .

وقالَ الفضيلُ بنُ عياضٍ : (إذا غربَتِ الشمسُ . . فرحتُ بالظلامِ

---

[1] قوت القلوب (١/ ٣٦) .
[2] قوت القلوب (١/ ٣٦) .
[3] قوت القلوب (١/ ٣٦) .
[4] قوت القلوب (١/ ٣٦) .

لخلوتي بربِّي ، وإذا طلعَتْ . . حزنتُ لدخولِ الناسِ عليَّ)(١) .

وقالَ أبو سليمانَ : (أهلُ الليلِ في ليلِهِمْ أَلَذُّ مِنْ أهلِ اللهوِ في لهوِهِمْ ، ولولا الليلُ . . ما أحببتُ البقاءَ في الدنيا)(٢) .

وقالَ أيضاً : (لوْ عوَّضَ اللهُ سبحانَهُ أهلَ الليلِ مِنْ ثوابِ أعمالِهِمْ ما يجدونَهُ مِنَ اللذَّةِ . . لكانَ ذلكَ أكثرَ مِنْ ثوابِ أعمالِهِمْ)(٣) .

وقالَ بعضُ العلماءِ : (ليسَ في الدنيا وقتٌ يشبهُ نعيمَ أهلِ الجنَّةِ إلا ما يجدُهُ أهلُ التملُّقِ في قلوبِهِمْ بالليلِ مِنْ حلاوةِ المناجاةِ)(٤) .

وقالَ بعضُهُمْ : (لذَّةُ المناجاةِ ليستْ منَ الدنيا ، إنَّما هيَ مِنَ الجنَّةِ أظهرَها اللهُ تعالىٰ لأوليائِهِ ، لا يجدُها سواهُمْ)(٥) .

وقالَ ابنُ المنكدرِ : (ما بقيَ مِنْ لذَّاتِ الدنيا إلا ثلاثٌ : قيامُ الليلِ ، ولقاءُ الإخوانِ ، والصلاةُ في الجماعةِ)(٦) .

وقالَ بعضُ العارفينَ : (إنَّ اللهَ تعالىٰ ينظرُ بالأسحارِ إلىٰ قلوبِ

---

(١) قوت القلوب (١/ ٣٦) .

(٢) رواه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (ص٣١) ، وأبو نعيم في « الحلية » (٩/ ٢٧٥) .

(٣) قوت القلوب (١/ ٣٦) .

(٤) قوت القلوب (١/ ٣٦) .

(٥) قوت القلوب (١/ ٣٦) بنحوه .

(٦) قوت القلوب (١/ ٣٧) .

المتيقِّظينَ فيملؤُها أنواراً ، فترِدُ الفوائدُ علىٰ قلوبِهِمْ فتستنيرُ ، ثمَّ تنتشرُ مِنْ قلوبِهِمْ العوافي إلىٰ قلوبِ الغافلينَ) .

وقالَ بعضُ العلماءِ مِنَ القدماءِ : (إنَّ اللهَ تعالىٰ أوحىٰ إلىٰ بعضِ الصديقينَ أنَّ لي عباداً مِنْ عبادي يحبونَنِي وأحبُّهُمْ ، ويشتاقونَ إليَّ وأشتاقُ إليهم ، ويذكروني وأذكرُهُمْ ، وينظرونَ إليَّ وأنظرُ إليهِمْ ، فإنْ حذوتَ طريقَهُمْ . . أحببتُكَ ، وإنْ عدلْتَ عنهُمْ . . مقتُّكَ ، قالَ : يا ربِّ ؛ وما علامتُهُمْ ؟ قالَ : يراعونَ الظلالَ بالنهارِ كما يراعي الراعي غنمَهُ ، ويحنُّونَ إلىٰ غروبِ الشمسِ كما تحنُّ الطيرُ إلىٰ أوكارِها ، فإذا جنَّهُمُ الليلُ ، واختلطَ الظلامُ ، وخلا كلُّ حبيبٍ بحبيبِهِ . . نصبوا لي أقدامَهُمْ ، وافترشوا لي وجوهَهُمْ ، وناجَوْني بكلامي ، وتملَّقوا إليَّ بإنعامي ، فبينَ صارخٍ وباكٍ ، وبينَ متأوِّهٍ وشاكٍ ، بعيني ما يتحمَّلونَ مِنْ أجلي ، وبسمعي ما يشتكونَ مِنْ حبِّي ، أوَّلُ ما أعطيهِمْ أقذفُ مِنْ نوري في قلوبِهِمْ ، فيخبرونَ عنِّي كما أخبرُ عنهُمْ ، والثانيةُ : لوْ كانتِ السماواتُ السبعُ والأرضونَ السبعُ وما فيهما في موازينِهِمْ . . لاستقلَلْتُها لهُمْ ، والثالثةُ : أقبلُ بوجهي عليهِمْ ، فترىٰ مَنْ أقبلتُ بوجهي عليهِ أيعلمُ أحدٌ ما أريدُ أنْ أعطيَهُ ؟!)(١) .

وقالَ مالكُ بنُ دينارٍ رحمَهُ اللهُ : (إذا قامَ العبدُ يتهجَّدُ مِنَ الليلِ . . قربَ

---

(١) قوت القلوب (١/ ٣٧) ، ومعنى (**افترشوا وجوههم**) أي : بالسجود .

منهُ الجبَّارُ عزَّ وجلَّ ، وكانوا يرونَ ما يجدونَ في قلوبِهِمْ مِنَ الرقَّةِ والحلاوةِ والأنوارِ مِنْ قربِ الربِّ عزَّ وجلَّ مِنَ القلبِ)[١] .

وهـٰذا لهُ سرٌّ وتحقيقٌ ، وستأتي الإشارةُ إليهِ في كتابِ المحبَّةِ .

وفي الأخبارِ عنِ اللهِ عزَّ وجلَّ : (أيْ عبدي ؛ أنا اللهُ الذي اقتربتُ لقلبِكَ ، وبالغيبِ رأيتَ نوري)[٢] .

وشكا بعضُ المريدينَ إلىٰ أستاذِهِ طولَ سهرِ الليلِ ، وطلبَ حيلةً يجتلبُ بها النومَ ، فقالَ أستاذُهُ : يا بنيَّ ؛ إنَّ للهِ عزَّ وجلَّ نفحاتٍ في الليلِ والنهارِ تصيبُ القلوبَ المتيقِّظةَ ، وتخطىءُ القلوبَ النائمةَ ، فتعرَّضْ لتلكَ النفحاتِ ، فقالَ : يا أستاذُ ؛ تركتني لا أنامُ بالليلِ ولا بالنهارِ[٣] .

واعلمْ : أنَّ هـٰذهِ النفحاتِ بالليلِ أرجىٰ ؛ لما في قيامِ الليلِ مِنْ صفاءِ القلبِ واندفاعِ الشواغلِ ، وفي الخبرِ الصحيحِ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ ، عنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « إنَّ مِنَ الليلِ ساعةً لا يوافقُها عبدٌ مسلمٌ يسألُ اللهَ عزَّ وجلَّ خيراً إلا أعطاهُ إيَّاهُ » ، وفي روايةٍ أخرىٰ :

---

(١) قوت القلوب (١/ ٣٧) .

(٢) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٢/ ٣٥٩) عن مالك بن دينار قال : قرأت في التوراة : ابنَ آدم ؛ لا تعجز أن تقوم بين يدي في صلاتك باكياً ؛ فإني أنا الله الذي اقتربت لقلبك ، وبالغيب رأيت نوري ، قال مالك : يعني : تلك الرقة وتلك الفتوح الذي يفتح الله لك منه .

(٣) قوت القلوب (١/ ٣٦) .

« يسألُ اللهَ عزَّ وجلَّ خيراً مِنْ أمرِ الدنيا والآخرةِ إلا أعطاهُ إيَّاهُ ، وذلكَ كلَّ ليلةٍ »(١) .

ومطلوبُ القائمينَ تلكَ الساعةُ ، وهيَ مبهمةٌ في جملةِ الليلِ ؛ كليلةِ القدْرِ في شهرِ رمضانَ ، وكساعةِ يومِ الجمعةِ ، وهيَ ساعةُ النفحاتِ المذكورةِ ، واللهُ أعلمُ .

* * *

---

(١) رواه مسلم (٧٥٧) .

بيان طرق القسمة لأجزاء الليل

اعلمْ : أنَّ إحياءَ الليلِ مِنْ حيثُ المقدارُ لهُ سبعُ مراتبَ :

المرتبةُ الأولىٰ : إحياءُ كلِّ الليلِ : وهـٰذا شأنُ الأقوياءِ الذين تجرَّدوا لعبادةِ اللهِ عزَّ وجلَّ ، وتلذَّذُوا بمناجاتِهِ ، وصارَ ذلكَ غذاءً لهمْ وحياةً لقلوبِهِمْ ، فلمْ يتعبوا بطولِ القيامِ ، وردُّوا المنامَ إلى النهارِ في وقتِ اشتغالِ الناسِ .

وقدْ كانَ ذلكَ طريقَ جماعةٍ مِنَ السلفِ ، كانوا يصلُّونَ الصبحَ بوضوءِ العشاءِ ، حكىٰ أبو طالبٍ المكيُّ أنَّ ذلكَ حُكِيَ علىٰ سبيلِ الاشتهارِ عنْ أربعينَ مِنَ التابعينَ ، وكانَ فيهِمْ مَنْ واظبَ عليهِ أربعينَ سنةً ، قالَ : (منهُمْ سعيدُ بنُ المسيَّبِ وصفوانُ بنُ سليمٍ المدنيانِ ، وفضيلُ بنُ عياضٍ ووهيبُ بنُ الوردِ المكِّيَّانِ ، وطاووسٌ ووهبُ بنُ منبِّهٍ اليمانيانِ ، والربيعُ بنُ خُثَيمٍ والحكمُ الكوفيانِ ، وأبو سليمانَ الدارانيُّ وعليُّ بنُ بكَّارٍ الشاميَّانِ ، وأبو عبدِ اللهِ الخوَّاصُ وأبو عاصمٍ العَبَّادِيَّانِ ، وحبيبٌ أبو محمدٍ وأبو جابرٍ السلمانيُّ الفارسيانِ ، ومالكُ بنُ دينارٍ وسليمانُ التيميُّ ويزيدُ الرَّقاشيُّ وحبيبُ بنُ أبي ثابتٍ ويحيى البكَّاءُ البصريونَ ، وكَهْمَسُ بنُ المِنْهالِ وكانَ يختمُ في الشهرِ تسعينَ ختمةً ، وما لمْ يفهمْهُ . رجعَ وقرأَهُ مرَّةً أخرىٰ ، وأيضاً مِنْ أهلِ المدينةِ

أبو حازمٍ ومحمدُ بنُ المنكدرِ في جماعةٍ يكثرُ عددُهُمْ)(١) .

* * *

المرتبةُ الثانيةُ : أنْ يقومَ نصفَ الليلِ : وهـٰذا لا ينحصرُ عددُ المواظبينَ عليهِ مِنْ السلفِ ، وأحسنُ طريقٍ فيهِ : أنْ ينامَ الثلثَ الأوَّلَ مِنَ الليلِ والسدسَ الأخيرَ منهُ ؛ حتَّىٰ يقعَ قيامُهُ في جوفِ **الليلِ** ووسطِهِ ، فهوَ الأفضلُ .

* * *

المرتبةُ الثالثةُ : أنْ يقومَ ثلثَ الليلِ : فينبغي أنْ ينامَ النصفَ الأوَّلَ والسدسَ الأخيرَ .

وبالجملةِ : نومُ آخرِ الليلِ محبوبٌ ؛ لأنَّهُ يذهبُ النعاسَ بالغداةِ ، وكانوا يكرهونَ ذلكَ(٢) ، ويقلِّلُ صفرةَ الوجهِ والشهرةَ بهِ ، فلوْ قامَ أكثرَ الليلِ ونام سَحراً . قلَّتْ صفرةُ وجههِ وقلَّ نعاسُهُ .

وقالتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها : (كانَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إذا أوترَ مِنْ آخرِ الليلِ ؛ فإنْ كانتْ لهُ حاجةٌ إلىٰ أهلِهِ . دنا منهنَّ ، وإلاَّ . .

---

(١) قوت القلوب (١/ ٣٧ـ٣٨) ثم قال : (هـٰؤلاء المشهورون منهم) ، وممن كان يحيي الليل كلَّه الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه وقد تقدم ذلك للمصنف قريباً ، وكان ينبغي عداده في الكوفيين ، فهو أفضلهم وأورعهم . « إتحاف » (٥/ ٢٠٠) .

(٢) أي : يكرهون النعاس بالغداة . « إتحاف » (٥/ ٢٠١) .

اضطجعَ في مصلاَّهُ حتَّىٰ يأتيَهُ بلالٌ فيؤذنَهُ للصلاةِ)(١) .

وقالتْ أيضاً رضيَ اللهُ عنها : (ما ألفيتُهُ السحرَ الأعلىٰ إلا نائماً)(٢) ، حتَّىٰ قالَ بعضُ السلفِ : هٰذهِ الضجعةُ قبلَ الصبحِ سنةٌ ، منهُمْ أبو هريرة رضيَ اللهُ عنهُ(٣) .

وكانَ نومُ هٰذا الوقتِ سبباً للمكاشفةِ والمشاهدةِ مِنْ وراءِ حجبِ الغيبِ وذلكَ لأربابِ القلوبِ ، وفيهِ استراحةٌ تعينُ على الوِردِ الأوَّلِ مِنْ أورادِ النهارِ .

وقيامُ ثلثِ الليلِ مِنَ النصفِ الأخيرِ ونومُ السدسِ الأخيرِ قيامُ داوودَ عليهِ السلامُ(٤) .

* * *

المرتبةُ الرابعةُ : أنْ يقومَ سدسَ الليلِ أوْ خمسَهُ : وأفضلُهُ : أنْ يكونَ في النصفِ الأخيرِ وقبلَ السدسِ الأخيرِ منهُ .

* * *

---

(١) رواه البخاري (١١٤٦) ، ومسلم (٧٣٩) بنحوه .

(٢) رواه البخاري (١١٣٣) ، ومسلم (٧٤٢) .

(٣) هٰذه الضجعة تكون قبل سنة الصبح ، وهي مستحبة لمن يقوم الليل لما ورد ، واستحباب أبي هريرة في « القوت » (١/ ٣٨) .

(٤) كما في « البخاري » (١١٣١) ، ومسلم (١١٥٩) .

المرتبةُ الخامسةُ : ألاَّ يُراعيَ التقديرَ : فإنَّ ذلكَ إنَّما يتيسَّرُ لنبيٍّ يُوحىٰ إليهِ ، أوْ لمَنْ يعرفُ منازلَ القمرِ ويوكِّلُ بهِ مَنْ يراقبُهُ ويواظبُهُ ويوقظُهُ ، ثمَّ ربما يضطربُ في ليالي الغيمِ ، ولكنَّهُ يقومُ مِنْ أوَّلِ الليلِ إلىٰ أنْ يغلبَهُ النومُ ، فإذا انتبهَ . . قامَ ، فإذا غلبَهُ النومُ . . عادَ إلى النومِ ، فيكونُ لهُ في الليلِ نومتانِ وقومتانِ ، وهوَ مِنْ مكابدةِ الليلِ ، وأشدِّ الأعمالِ وأفضلِها .

وقدْ كانَ هٰذا مِنْ أخلاقِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ(١) ، وهوَ طريقةُ ابنِ عمرَ ، وأولي العزمِ مِنَ الصحابةِ ، وجماعةٍ مِنَ التابعينَ رضيَ اللهُ عنهُمْ(٢) .

وكانَ بعضُ السلفِ يقولُ : (هيَ أوَّلُ نومةٍ ، فإذا انتبهتُ ثمَّ عدتُ إلى النومِ . . فلا أنامَ اللهُ عيني)(٣) .

فأمَّا قيامُ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مِنْ حيثُ المقدارُ . . فلمْ يكنْ علىٰ ترتيبٍ واحدٍ ، بلْ ربما كانَ عليهِ السلامُ يقومُ نصفَ الليلِ أوْ ثلثَهُ أوْ ثلثيهِ أوْ سدسَهُ ، يختلفُ ذلكَ في الليالي ، ودلَّ عليهِ قولُهُ تعالىٰ في الموضعينِ

---

(١) روىٰ أبو داوود (١٤٦٦) واللفظ له ، والترمذي (٢٩٢٣) ، والنسائي (٣/ ٢١٤) عن أم سلمة رضي الله عنها : (كان يصلي وينام قدر ما صلىٰ ، ثم يصلي قدر ما نام ، ثم ينام قدر ما صلىٰ حتىٰ يصبح) .

(٢) قوت القلوب (١/ ٣٨) .

(٣) رواه أبو نعيم في « الحلية » (٢/ ٣٢٠) .

مِنْ (سورةِ المزمِّلِ) : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ ﴾ ، فأدنىٰ مِنْ ثلثي الليل كأنَّهُ نصفُهُ ، ونصفُ سدسِهِ ، فإنْ كُسِرَ قولُهُ : ﴿ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ ﴾ . . كانَ نصفَ الثلثينِ وثلثَهُ ، فيقربُ مِنَ الثلثِ والربعِ ، وإنْ نُصِبَ . . كانَ نصفَ الليلِ وثلثَهُ[١] .

وقدْ قالتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها : (كانَ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يقومُ إذا سمعَ الصارخَ) يعني : الديكَ[٢] ، وهـٰذا يكونُ السدسَ فما دونَهُ .

ورُوِيَ عنْ بعضِ الصحابةِ أنَّهُ قالَ : راعيتُ صلاةَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في السفرِ ليلاً ، فنامَ بعدَ العشاءِ زماناً ، ثمَّ استيقظَ ، فنظرَ في الأفقِ فقالَ : ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ ﴾ حتَّىٰ بلغَ : ﴿ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ ، ثمَّ استلَّ مِنْ فراشِهِ سواكاً فاستاكَ بهِ ، وتوضَّأَ ، وصلَّىٰ حتَّىٰ قلتُ : قدْ صلَّىٰ مثلَ الذي نامَ ، ثمَّ اضطجعَ حتَّىٰ قلتُ : قدْ نامَ مثلَ ما صلَّىٰ ، ثمَّ استيقظَ ، فقالَ ما قالَ أوَّلَ مرَّةٍ ، وفعلَ ما فعلَ أوَّلَ مرَّةٍ[٣] .

---

(١) قال أبو علي الفارسي في « الحجة » (٦/ ٣٣٦) : (قرأ أبو عمرو ونافع وابن عامر : ﴿ وَنِصْفِهِۦ وَثُلُثِهِۦ ﴾ كسراً ، وقرأ الباقون : ﴿ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ ﴾ نصباً ، من نصب فقال : ﴿ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ ﴾ . . حمله علىٰ ﴿ أَدْنَىٰ ﴾ ، وأدنىٰ في موضع نصب ، قال أبو عبيدة : أدنىٰ : أقرب ، فكأنه : إن ربك يعلم أنك تقوم أدنىٰ من ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه ، وأما من جرَّ فقال : ﴿ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفِهِۦ وَثُلُثِهِۦ ﴾ . . فإنه يحمله على الحال) ، وانظر « القوت » (١/ ٣٩) .

(٢) رواه البخاري (١١٣٢) ، ومسلم (٧٤١) ، و(إذا) في الحديث لمجرد الظرفية ، لا للشرط .

(٣) رواه النسائي (٣/ ٢١٣) بنحوه .

المرتبةُ السادسةُ : وهي الأقلُّ ، أنْ يقومَ مقدارَ أربعِ ركعاتٍ أوْ ركعتينِ ، أوْ تتعذَّرُ عليهِ الطهارةُ فيجلسُ مستقبلَ القبلةِ ساعةً مشتغلاً بالذكرِ والدعاءِ : فيُكتبُ في جملةِ قوَّامِ الليلِ برحمةِ اللهِ وفضلِهِ .

وقدْ جاءَ في الأثرِ : « صلِّ مِنَ الليلِ ولو قدْرَ حلبِ شاةٍ »(١) .

* * *

فهـٰذِهِ طرقُ القسمةِ ، فليتخيَّرِ المريدُ لنفسِهِ ما يراهُ أيسرَ عليهِ .

وحيثُ يتعذَّرُ عليهِ القيامُ في وسَطِ الليلِ . . فلا ينبغي أنْ يهملَ إحياءَ ما بينَ العشاءينِ والوِردَ الذي بعدَ العشاءِ ، ثمَّ يقومُ قبلَ الصبحِ وقتَ السحرِ ، فلا يدركُهُ الصبحُ نائماً ، ويقومُ بطرفي الليلِ ، وهـٰذِهِ هيَ **الرتبةُ السابعةُ** .

* * *

ومهما كانَ النظرُ إلى المقدارِ فترتيبُ هـٰذِهِ المراتبِ بحسَبِ طولِ الوقتِ

---

(١) رواه أبو يعلىٰ في « مسنده » (٢٦٧٧) ، ولفظه عن ابن عباس رضي الله عنهما : فذكرت صلاة الليل ، فقال بعضهم : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « نصفه ، ثلثه ، ربعه ، فُواقَ حلب ناقة ، فواق حلب شاةٍ » ، وأورده في « القوت » (١/ ٣٩) وقال : (فهـٰذا قد يكون أربع ركعات ، وقد يكون ركعتين) ، وروى ابن أبي الدنيا في « التهجد وقيام الليل » (٢٠٨) ، وأبو نعيم في « معرفة الصحابة » (١/ ٢٩١) مرسلاً : « لا بد من قيام الليل ولو حلب ناقة ، ولو حلب شاة ، وما كان بعد العشاء الآخرة فهو من الليل » .

وقصرِهِ(١) ، وأمَّا في الرتبةِ الخامسةِ والسابعةِ . . لمْ ينظرْ فيهما إلى المقدارِ ، فليسَ يجري أمرُهُما في التقدُّمِ والتأخُّرِ على الترتيبِ المذكورِ ؛ إذِ السابعةُ ليستْ دونَ ما ذكرناهُ في السادسةِ ، ولا الخامسةُ دونَ الرابعةِ .

* * *

---

(١) في مراعاة النصف والثلث والسدس ونحو ذلك ، وهو مختلف بين الشتاء والصيف .

بيان الليالي والأيام الفاضلة

اعلمْ : أنَّ الليالِيَ المخصوصةَ بمزيدِ الفضلِ التي يتأكَّدُ فيها استحبابُ الإحياءِ في السنةِ خمسَ عشرةَ ليلةً .

لا ينبغي أنْ يغفُلَ المريدُ عنها ؛ فإنَّها مواسمُ الخيراتِ ، ومظانُّ التجاراتِ .

ومتىٰ غفَلَ التاجرُ عنِ المواسمِ . . لمْ يربحْ .

ومتىٰ غفَلَ المريدُ عنْ فضائلِ الأوقاتِ . . لمْ ينجحْ .

* * *

فستٌّ مِنْ هـٰذهِ الليالي في شهرِ رمضانَ :

خمسٌ في أوتارِ العشرِ الأخيرِ ، إذْ فيها تطلبُ ليلةُ القدْرِ .

وليلةُ سبعَ عشرةَ مِنْ رمضانَ ، فهيَ ليلةٌ صبيحتُها يومُ الفرقانِ يومَ التقى الجمعانِ ، فيهِ كانتْ وقعةُ بدرٍ .

وقالَ ابنُ الزبيرِ رحمهُ اللهُ : هيَ ليلةُ القدْرِ(١) .

* * *

---

(١) كذا في « القوت » (١/ ٦٢) ، وروىٰ أنها ليلة القدر كذلك الطبراني في « الكبير » (٥/ ١٩٨) عن زيد بن الأرقم رضي الله عنه ، (٩/ ٢٢١) عن ابن مسعود رضي الله عنه .

وأمّا التسعُ الأُخَرُ :

فأوّلُ ليلةٍ مِنَ المحرَّمِ(١) ، وليلةُ عاشوراءَ(٢) ، وأوّلُ ليلةٍ مِنْ رجبٍ(٣) ، وليلةُ النصفِ منهُ ، وليلةُ سبعٍ وعشرينَ منهُ وهيَ ليلةُ المعراجِ ، وفيها صلاةٌ مأثورةٌ .

فقدْ قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « للعاملِ في هٰذهِ الليلةِ حسناتُ مئةِ سنةٍ ، فمَنْ صلَّىٰ فيها اثنتي عشرةَ ركعةً ، يقرأُ في كلِّ ركعةٍ (فاتحةَ الكتابِ) وسورةً مِنَ القرآنِ ، يتشهَّدُ في كلِّ ركعتينِ ويسلِّمُ في آخرهنَّ ، ثمَّ يقولُ : سبحانَ اللهِ ، والحمدُ للهِ ، ولا إلٰهَ إلا اللهُ ، واللهُ أكبرُ مئةَ مرَّةٍ ، ثمَّ

---

(١) ونقل الإمام القرطبي في « تفسيره » (٢٠/ ٣٨) عن ابن عباس وقتادة أن فجر هٰذه الليلة هو الذي أقسم الله تعالىٰ به مطلع (سورة الفجر) .
قال : (هو فجر أول يوم من المحرم ، منه تنفجر السنة) ، وهو مطلع سنة جديدة .
وفي الحديث الذي رواه الترمذي (٩٨١) : « ما من حافظين رفعا إلى الله ما حفظا من ليل أو نهار ، فيجد الله من أول الصحيفة وفي آخر الصحيفة خيراً . إلا قال الله تعالىٰ : أشهدكم أني قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة » .

(٢) وفضل هٰذا اليوم ورد في الصحيح ، ونقل الحافظ ابن رجب في « لطائف المعارف » (ص١١٤) عن أبي موسى المديني مرفوعاً : « هٰذا يوم تاب الله فيه علىٰ قوم ، فاجعلوه صلاة وصوماً » يعني يوم عاشوراء .

(٣) روىٰ عبد الرزاق في « المصنف » (٤/ ٣١٧) والبيهقي في « الشعب » (٣٤٤٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما : (خمس ليال لا يرد فيهن الدعاء : ليلة الجمعة ، وأول ليلة من رجب ، وليلة النصف من شعبان ، وليلتي العيد) .
ورواه البيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٣/ ٣١٩) عن الشافعي بلاغاً .

يستغفرُ اللهَ مئةَ مرَّةٍ ، ويصلِّي على النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مئةَ مرَّةٍ ، ويدعو لنفسِهِ بما شاءَ مِنْ أمرِ دنياهُ وآخرتِهِ ، ويصبحُ صائماً . فإنَّ اللهَ تعالىٰ يستجيبُ دعاءَهُ كلَّهُ إلا أنْ يدعوَ في معصيةٍ »(١) .

وأمَّا ليلةُ النصفِ مِن شعبانَ : ففيها مئةُ ركعةٍ ، يقرأُ في كلِّ ركعةٍ بعدَ (الفاتحةِ) (سورةَ الإخلاصِ) عشرَ مرَّاتٍ ، كانوا لا يتركونَها كما أوردناهُ في صلاةِ التطوُّعِ .

وليلةُ عرفةَ ، وليلتا العيدينِ ، قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : « مَنْ أحيا ليلتيِ العيدِ . لمْ يمتْ قلبُهُ يومَ تموتُ القلوبُ »(٢) .

* * *

وأمَّا الأيامُ الفاضلةُ :

فهيَ تسعةَ عشرَ ، يُستحبُّ مواصلةُ الأورادِ فيها :

يومُ عرفةَ ، ويومُ عاشوراءَ ، ويومُ سبعةٍ وعشرينَ مِنْ رجبٍ ، لهُ شرفٌ عظيمٌ ، روىٰ أبو هريرةَ عنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « مَنْ صامَ يومَ سبعةٍ وعشرينَ مِنْ رجبٍ . كتبَ اللهُ لهُ صيامَ ستينَ شهراً ، وهوَ

---

(١) قال الحافظ العراقي : (ذكر أبو موسى المديني في كتاب « فضائل الأيام والليالي » : أن أبا محمد الخبازي رواه من طريق الحاكم أبي عبد الله من رواية محمد بن الفضل ، عن أبان ، عن أنس ، ومحمد بن الفضل وأبان ضعيفان) . « إتحاف » (٥/ ٢٠٥) .

(٢) رواه ابن ماجه (١٧٨٢) بلفظ : « من قام ليلتي . . . » .

اليومُ الذي هبطَ فيهِ جبريلُ عليهِ السلامُ علىٰ محمدٍ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بالرسالةِ »[١] .

ويومُ سبعةَ عشرَ مِنْ شهرِ رمضانَ ، وهوَ يومُ وقعةِ بدرٍ .

ويومُ النصفِ مِن شعبانَ ، ويومُ الجمعةِ ، ويوما العيدينِ .

والأيامُ المعلوماتُ ؛ وهي عشْرُ ذي الحجَّةِ .

والأيامُ المعدوداتُ ؛ وهيَ أيامُ التشريقِ .

وقدْ روىٰ أنسٌ عنْ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أنَّهُ قالَ : « إذا سلمَ يومُ الجمعةِ . . سلمتِ الأيامُ ، وإذا سلمَ شهرُ رمضانَ . . سلمتِ السنةُ »[٢] .

وقالَ بعضُ العلماءِ : (مَنْ أخذَ مهناهُ في الأيامِ الخمسةِ في الدنيا . . لمْ ينلْ مهناهُ في الآخرةِ)[٣] .

وأرادَ بهِ : العيدينِ ، والجمعةَ ، وعرفةَ ، وعاشوراءَ .

* * *

---

(١) رواه الخطيب في « تاريخ بغداد » (٨/ ٢٨٤) ، وابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٤٢/ ٢٣٤) .

(٢) كذا في « القوت » (١/ ٦٢) عن أنس ، وقد رواه أبو نعيم في « الحلية » (٧/ ١٤٠) ، والبيهقي في « الشعب » (٣٤٣٤) من حديث عائشة رضي الله عنها .
ويشهد لمعناه حديث طرفي الصحيفة المتقدم قريباً ، وانظر « الإتحاف » (٥/ ٢٠٧) .

(٣) قوت القلوب (١/ ٦٢) .

ومِنْ فواضلِ الأيامِ في الأسبوعِ :

يومُ الخميسِ والاثنينِ ، ترفعُ فيهما الأعمالُ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ ، وقدْ ذكرنا فضائلَ الأشهرِ والأيامِ للصيامِ في كتابِ الصومِ ، فلا حاجةَ إلى الإعادةِ ، واللهُ أعلمُ .

وصلَّى اللهُ علىٰ كلِّ عبدٍ مصطفىً مِنْ كلِّ العالمينَ .

* * *

تمَّ كتاب ترتيب الأوراد في الأوقات ، وتفصيل إحياء الليل
وهو آخر ربع العبادات من كتاب إحياء علوم الدّين
بحمد الله وعونه وتأييده ونصره
وصلاته على خيرته من خلقه سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليماً
يتلوه ربع العادات
وهو الرّبع الثاني من كتاب إحياء علوم الدّين

İkinci Bab

GECE KALKMAYI KOLAYLAŞTIRAN SEBEPLER

Akşam ile Yatsı arasını ibâdetle ihyâ etmenin fazîleti:

Hazret-i Âişe (r.anhâ)’nin Resül-i Ekrem’den rivâyetine göre Resûlullah (s.a.v.) şöyle buyuruyor:

«إِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَوَاتِ عِنْدَ اللّٰهِ صَلٰوةُ الْمَغْرِبِ، لَمْ يَحُطَّهَا عَنْ مُسَافِرٍ وَلَا عَنْ مُقِيمٍ، فَتَحَ بِهَا صَلٰوةَ اللَّيْلِ وَخَتَمَ بِهَا صَلٰوةَ النَّهَارِ، فَمَنْ صَلَّى الْمَغْرِبَ وَصَلّٰى بَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ بَنَى اللّٰهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ»

“Allah katında en fazîletli namaz, akşam namazıdır. Misâfir ve mukîm hakkında aynıdır, değişmez. Onunla gündüz namazı sona erer ve gece namazı başlar. Kim akşamın farzını kıldıktan sonra iki rekât sünnet kılarsa, Allah Teâlâ, ona cennette iki köşk inşâ ettirir. Dört rekât kılan kimsenin ise, yirmi veyahut kırk senelik günâhı bağışlanır.”[49]

Ümmü Seleme ve **Ebû Hüreyre** (r.a.) Resûl-i Ekrem’in şöyle buyurduğunu haber veriyorlar:

«مَنْ صَلّٰى سِتَّ رَكْعَاتٍ بَعْدَ الْمَغْرِبِ عَدَلَتْ لَهُ عِبَادَةَ سَنَةٍ كَامِلَةٍ أَوْ كَأَنَّهُ صَلّٰى لَيْلَةَ الْقَدْرِ»

---

[49] Ebû’l-Velîd Yûnus bin Ubeydullah Saffar, **“Kitâbu’s-Salât”**ta; Taberânî muhtasar olarak **“Evsat”**ta rivâyet etmişlerdir.

"Akşamın farzından sonra altı rekât namaz kılan kimse, tam bir sene nâfile ibâdet etmiş sevâbını alır veya Kadir gecesini ihyâ etmiş saydır."[50]

Saîd bin Cübeyr'in **Sevban**'dan rivâyetine göre, Resûl-i Ekrem şöyle buyurmuştur:

«مَنْ عَكَفَ نَفْسَهُ فِيمَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فِي مَسْجِدِ
جَمَاعَةٍ لَمْ يَتَكَلَّمْ إِلَّا بِصَلٰوةٍ أَوْ قُرْاٰنٍ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللّٰهِ أَنْ
يَبْنِيَ لَهُ قَصْرَيْنِ فِي الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ كُلِّ قَصْرٍ مِنْهُمَا مِائَةُ عَامٍ
وَيُغْرَسُ لَهُ بَيْنَهُمَا غِرَاساً لَوْ طَافَهُ أَهْلُ الدُّنْيَا لَوَسِعَهُمْ»

"Akşam ile yatsı arasında hiç konuşmadan, namaz kılmak ve Kur'ân okumak sûretiyle câmide bekleyen kimse için, Allah Teâlâ, cennette iki köşk binâ eder; her köşkün uzunluğu yüz senelik mesâfedir. Bu iki köşk arasında bütün dünyâ halkına yetecek genişlikteki bahçeleri onun için meydâna getirir."[51]

Yine Resûl-i Ekrem:

«مَنْ رَكَعَ عَشْرَ رَكْعَاتٍ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بَنَى اللّٰهُ لَهُ
قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ»

"Akşam ile yatsı arasında on rekât namaz kılan kimseye, Allah Teâlâ, cennette bir köşk inşâ ettirir."

Bunun üzerine **Hazreti Ömer** (r.a.):

"-O hâlde bizim köşklerimiz çoğalmışlardır." deyince, Resûl-i Ekrem:

---

[50] Tirmizî ve İbn Mâce rivâyet etmişlerdir.

[51] Namaz bahsinde, İbn Ömer'den böyle bir rivâyet geçmiştir.

“-*Cenâb-ı Hakk’ın nezdinde daha çok vardır.”* buyurdu.

Enes bin Mâlik Resûl-i Ekrem’den şöyle rivâyet ediyor:

“Allah her şeyden daha büyük, daha üstün ve daha nezîhtir. Yani daha çoğunu da verir.”[52] buyurdu.

«مَنْ صَلَّى الْمَغْرِبَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ صَلّٰى بَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ،
وَلَمْ يَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ فِيمَا بَيْنَ ذٰلِكَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، وَيَقْرَأُ فِي
الرَّكْعَةِ الْأُولٰى فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَعَشْرَ اٰيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ
الْبَقَرَةِ، وَاٰيَتَيْنِ مِنْ وَسَطِهَا، ﴿وَإِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلٰهَ إِلَّا
هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ﴾، ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
إِلٰى اٰخِرِ الْاٰيَة، وَ﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ﴾ خَمْسَ عَشَرَةَ مَرَّةً، ثُمَّ
يَرْكَعُ وَيَسْجُدُ، فَإِذَا قَامَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيةِ قَرَأَ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ،
وَاٰيَةَ الْكُرْسِيِّ، وَاٰيَتَيْنِ بَعْدَهَا إِلٰى قَوْلِهِ ﴿أُولٰئِكَ أَصْحَابُ
النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، وَثَلَاثَ اٰيَاتٍ مِنْ اٰخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ
مِنْ قَوْلِهِ ﴿لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ إِلٰى اٰخِرِهَا
وَ﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ﴾ خَمْسَ عَشَرَةَ مَرَّةً»

“Akşam namazını cemâatle kıldıktan sonra hiç konuşmadan iki rek ât namaz kılan, birinci rekâtta, Fâtiha, Bakara’nın evvelinden on âyet, ortasından:

---

52. İbn Mübârek, “Zühd”ünde Abdülkerim bin Hâris’den mürsel olarak rivâyet etmiştir.

«وَإِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ»

den itibâren iki âyet ve onbeş "İhlâs" okuduktan sonra, rükû ve secde edip ikinci rekâta kalkar ve ikinci rekâtta da, Fâtiha, Âyetü'l-Kürsî ve ondan sonraki iki âyeti:

«أُولٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ»

ye kadar ve üç âyet de Bakara'nın sonundan:

«لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ»

dan başlamak üzere ve yine onbeş İhlâs okumak sûretiyle namazını bitirirse, hesâba sığmayacak mükâfatların vadedildiğini bildirmiştir."[53]

Kerz bin Vebere diyor ki, **Hızır** aleyhisselâma:

"-Her gece yapabileceğim bir ibâdeti bana öğret, dedim. **Hızır** aleyhisselâm da:

"-Akşamı kıldıktan sonra kimse ile konuşmadan yatsıya kadar namaz kıl, her iki rekâtta bir selâm ver ve her rekâtta bir Fâtiha ile üç İhlâs oku, yatsı namazından sonra evine git, kimse ile konuşmadan, her rekâtta bir Fâtiha ve yedi İhlâs okumak sûretiyle iki rekât namaz kıl, selâm verdikten sonra başını secdeye koy, 7 kere "Estağfirullah" ve yedi kere de:

«سُبْحَانَ اللّٰهِ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَاللّٰهُ أَكْبَرُ
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ»

de. Sonra başını secdeden kaldır otur ve ellerini kaldırarak;

---

[53] Ebû'ş-Şeyh, **"Sevâb"**ta, Zeyyad bin Meymun'dan rivâyet etmiştir.

«يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، يَا ذَا الْجَلَالِ والْإِكْرَامِ، يَا إِلٰهَ الْأَوَّلِينَ
وَالْاٰخِرِينَ، يَا رَحْمٰنَ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَرَحِيمَهُمَا، يَا رَبُّ،
يَا رَبُّ، يَا رَبُّ، يَا اَللّٰهُ، يَا اَللّٰهُ، يَا اَللّٰهُ، ثُمَّ قُمْ وَأَنْتَ رَافِعٌ
يَدَيْكَ، وَادْعُ بِهٰذَا الدُّعَاءِ، ثُمَّ نَمْ حَيْثُ شِئْتَ، مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ
عَلٰى يَمِينِكَ، وَصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَدِمِ
الصَّلٰوةَ عَلَيْهِ، حَتَّى يَذْهَبَ بِكَ النَّوْمُ»

de. Sonra ayağa kalk, yine bu duâyı ayakta oku, sonra dilediğin yerde sağ omuzunun üzerine yat ve uykun gelinceye kadar Resûl-i Ekrem üzerine bol bol salâvat getir, dedi. Ben de kendisine:

“-Bunu sana kim öğretti bana söyler misin?” diye sordum. Hızır:

“-Muhammed aleyhisselâm’a bu duâ vahyedilirken ben yanında idim. O, kimden öğrendi ise, ben de ondan öğrenmiş oldum.” dedi.

Denildi ki bu anlattığımız duâ ve salâvâta ihlâs ile devam eden kimse, mutlaka Resûl-i Ekrem’i rüyasında görür. Adamın biri buna devam etti ve rüyâsında cennete girdi. Orada Peygamberleri ve Resûl-i Ekrem’i gördü, konuştu ve onu bildi.

Hülâsa, akşam ile yatsı arasını ihyâ etmenin fazîletini bildiren pek çok rivâyetler vardır. Hattâ Resûl-i Ekrem’in âzadlı kölesi Ubeydullah’a:

“-Resûl-i Ekrem, farzdan başka bir namazın kılınmasını emretmiş midir?” diye sorduklarında, Ubeydullah:

"-Evet, akşam ile yatsı arasında…" diye cevap vermiştir. Yine bir hadîste Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

"Akşam ile yatsı arasında namaz kılın; o, evvabîn (iyiler) *namâzıdır."*[54] buyurdu.

Esved-i Nahaî anlatıyor:

Akşam ile yatsı arası her ne zaman **İbn Mes'ûd**'a gittimse, onu namazda buldum. Hikmetini kendisinden sorduğumda:

"-Evet, bu vakitte namaza devam etmeli; çünkü bu ân gaflet vaktidir." dedi.

Enes (r.a.) bu arada namaza devam ederdi ve işte:

«إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا»

"Şüphesiz gece kalkış daha tesîrli ve o zaman okumak daha elverişlidir." (Müzzemmil sûresi, 73/6) âyetindeki, gece kalkışından murad, bu vakittir, derdi. Ve devamla:

«تَتَجَافٰى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ»

"Yanları yataklarından uzaklaşır." (Secde sûresi, 32/16) âyet-i celîlesi de bunun için nâzil oldu." dedi.

Ahmed bin Ebû'l-Havârî diyor: **Süleyman-ı Dârânî**'ye:

"-Gündüzleri oruç tutup akşam ile yatsı arasını yemek ile mi geçireyim, yoksa gündüzleri yiyeyim de akşam ile yatsı arasını mı ibâdet ile geçireyim? Hangisini tercih edersiniz?" diye sorduğumda:

"-Her ikisini yapmanızı tavsiye ederim." dedi. Ben:

---

[54] Namaz bahsinde geçmiştir.

“-İkisini yapmak imkânı olmazsa?” dedim. O:

“-O zaman oruç tutma da akşam ile yatsı arasını ibâdet ile geçir.” dedi.

Gece Kalkmanın Fazîleti

Bu husûstaki âyetler:

«إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنٰى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ»

“Muhakkak, senin Rabbin, gecenin üçte ikisinden azını kalkıp ibâdetle geçirdiğini bilir.” (Müzzemmil sûresi, 73/20)

«إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا»

“Şüphesiz gece kalkış, daha tesîrli ve o zaman okumak daha elverişlidir.” (Müzzemmil sûresi, 73/6)

«تَتَجَافٰى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ»

“Çok ibâdet etmekten vücûtları yataktan uzakta kalır.” (Secde sûresi, 32/16)

«أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ اٰنَاءَ اللَّيْلِ»

“Yoksa gece secde ederek, ayakta durarak boyun büken, inkâr edenler gibi olur mu?” (Zümer sûresi, 39/9)

«وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا»

“Onlar ki, gecelerini Rableri için kıyama durarak ve secdeye vararak geçirirler.” (Furkan sûresi, 25/64)

«وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلٰوةِ»

"Sabır ve namaz ile Allâh'a sığının, O'ndan yardım dileyin." (Bakara sûresi, 2/45)

Denildi ki, "Bu, gece namazıdır. Sabır ve salâvat ile nefis mücâhedesi için yardım istenir."

Hadîsler:

«يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلٰى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ
عُقَدٍ يَضْرِبُ مَكَانَ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ، فَارْقُدْ فَإِنِ
اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللّٰهَ تَعَالٰى، اِنْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ
عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ
وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ»

"Sizden biriniz uyuduğu zaman, şeytan kafası üzerine üç düğüm düğümler ve her düğüm atışında ise, "Daha vakit çok, yat uyu!" der. İnsan onu dinlemeden uyanıp Allâh'ı andığı zaman düğümlerden biri çözülür. Kalkıp abdest aldığı zaman ikincisi, namaza başladığı zaman üçüncüsü de çözülmüş olur. Bu sûretle temiz ve neşeli olduğu hâlde sabahlar. Şayet şeytanın bu düğümlerine aldanarak sabahlarsa, tembel ve habîs olarak sabaha çıkmış olur."[55]

Yine haberde şöyle vârid olmuştur. Resûl-i Ekrem'in huzûrunda bir adamın sabaha kadar uyuduğundan bahsedilmiş, Resûl-i Ekrem:

"Onun kulağına şeytan işemiştir." buyurdu.[56]

---

[55] Buhârî ile Müslim, Ebû Hüreyre'den rivâyet etmişlerdir.

[56] Buhârî ile Müslim, İbn Mes'ûd'dan rivâyet etmişlerdir.

Yine haberde:

«إِنَّ لِلْشَيْطَانِ سَعُوطًا وَلَعُوقًا وَذَرُورًا، فَإِذَا أَسْعَطَ الْعَبْدُ سَاءَ
خُلُقُهُ، وَإِذَا أَلْعَقَهُ ذَرِبْ لِسَانُهُ بِالشَّرِّ، وَإِذَا ذَرِهَ نَامَ اللَّيْلَ
حَتّٰى يُصْبِحَ»

“Şeytanın buruna çekilecek enfiyesi; ağızda yalanacak ilâcı ve göze sürülecek sürmesi vardır. İnsan o ilâcı burnuna çekince ahlâkı bozulur, dili ile yalayınca kötü sözler konuşur, gözüne sürünce de sabaha kadar uyanmadan uyur.”[57]

Diğer bir hadîste:

«رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا الْعَبْدُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا
وَمَا فِيهَا، وَلَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلٰى أُمَّتِي لَفَرَضْتُهُمَا عَلَيْهِمْ»

“Kişi için gece yarısı kıldığı iki rekât namaz, bütün varlığı ile dünyâdan hayırlıdır. Eğer ümmetime ağır geleceğinden korkmasaydım, bu iki rekât namazı, onlara borç kılardım.” buyurdu.[58]

Buhârî’nin **Câbir**’den rivâyet ettiği bir hadîste, Resûl-i Ekrem Efendimiz (s.a.v.):

«إِنَّ مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةً، لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ،
يَسْأَلُ اللّٰهَ خَيْرًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»

“Gecede bir vakit var. Herhangi bir Müslüman kul, bu vakti denk getirir ve o saatte Allah’tan ne gibi hayır isterse, Allah onu verir.”

---

[57] Taberânî, Enes’den; Bezzâr da Semûre bin Cündüb’den rivâyet etmişlerdir.

[58] Âdem bin Ebî İyas, **“Sevâb”**ta rivâyet etmiştir.

Diğer rivâyette:

"Dünyâ ve âhiret iyiliklerinden her ne isterse Allah onu verir. Bu saat her gecede mevcûttur." buyurmuştur.

Muğîre bin Şu'be anlatıyor:

Resûl-i Ekrem gece kalktı ve ayakları şişip ağrıyıncaya kadar namaz kıldı. Kendisine **Hazret-i Âişe** tarafından;

"-Yâ Resülallah, Allah, senin geçmiş ve gelecek günâhlarını bağışladığı hâlde neden bu kadar kendini yoruyorsun?" diye suâl edildiğinde:

«أَفَلاَ أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»

"*(*Ben, bu gufrân-ı İlâhî'ye karşı) *Şükreden bir kul olmıyayım mı?"*[59] diye cevap vermiştir. Bu ifâde, rütbenin ziyâdeliğinden, derece üstünlüğünden kinâyedir; çünkü şükür ziyâdeye sebeptir.

«لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ»

"Eğer şükrederseniz elbette size (nîmetimi) **artırırım."** (İbrahim sûresi, 14/7) buyurulmuştur.

Resûl-i Ekrem, **Ebû Hüreyre**'ye hitâben:

"Hayatında, öldüğünde, kabre konduğunda ve kabirden kalktığında Allâh'ın rahmetinin senin üzerine olmasını istersen, Allah rızâsı için geceden bir miktar kalk ve namaz kıl. Ey Ebû Hüreyre! Evinde namaz kıl ki, gök yıldızları yer halkına nasıl parlarsa, evin de gök halkına öyle parlasın." buyurmuştur.

Yine Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

---

[59] Buhârî ile Müslim rivâyet etmişlerdir. Tecrîd-i Sarîh Tercemesi, c: 4, shf: 51. 580 nolu Hadîs. Tirmizî'de 408 nolu Hadis.

«عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأَبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ قُرْبَةٌ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَكْفِيرٌ لِلْذُنُوبِ، وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ، وَمَنْهَاةٌ عَنِ الْإِثْمِ»

"Gece kıyâmına devam edin; zira bu, sizden önceki sâlihlerin ibâdetidir. Çünkü gece ibâdeti, Allâh'a yakınlık ve günâhlara kefâret olup insanı bedenî hastalıklardan korur ve günâhlardan uzaklaştırır." buyurmuştur.[60]

Yine Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

"Gece namaz kılmak itiyâdı olduğu hâlde uyanamayan kimseye aynen namaz kılmış gibi sevâbı verilir. Ve uykusu da kendisine sadaka olur."[61] buyurdu.

Başka bir hadîsinde de **Ebû Zerr**'e hitâben:

«لَوْ أَرَدْتَ سَفَرًا أَعْدَدْتَ لَهُ عُدَّةً، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَيْفَ سَفَرُ طَرِيقِ الْقِيَامَةِ، أَلَا أُنَبِّئُكَ يَا أَبَا ذَرٍّ بِمَا يَنْفَعُكَ ذٰلِكَ الْيَومِ؟ قَالَ: بَلٰى بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، قَالَ: صُمْ يَوْمًا شَدِيدَ الْحَرِّ لِيَومِ النُّشُورِ، وَصَلِّ رَكْعَتَينِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ لِوَحْشَةِ الْقُبُورِ، وَحُجَّ حَجَّةً لِعَظَائِمِ الْأُمُورِ، وَتَصَدَّقْ بِصَدَقَةٍ عَلٰى مِسْكِينٍ أَوْ كَلِمَةَ حَقٍّ تَقُولُهَا أَوْ كَلِمَةَ شَرٍّ تَسْكُتُ عَنْهَا»

---

[60] Tirmizî, Bilâl'den rivâyet etmiştir. Taberânî ve Beyhakî "Hasen" sened ile Ebû Umâme'den rivâyet etmişlerdir.

[61] Ebû Dâvûd ile Neseî, Hz. Âişe'den rivâyet etmişlerdir.

"-Yâ Ebâ Zer! Yolculuğa çıktığın zaman azık alır mısın?" buyurdu. **Ebû Zer**:

"-Evet, alırım, ya Resûlallah!" dedi. Bunun üzerine Resûl-i Ekrem (s.a.v.):

"-Dünyâ yolculuğuna azıksız çıkmazsın, ya âhiret yolculuğu için ne yaparsın? Kıyâmet günü faydalanacağın azığı sana bildireyim mi?" buyurdu. Ebû Zer:

"-Bildir, ya Resûlallah." deyince Resûl-i Ekrem:

"-Kıyâmetin dehşeti için sıcak günlerde oruç tut. Kabrin vahşeti için gece namazı kıl. Önümüzdeki büyük hâdiseler için de haccet, yoksullara yardımda bulun ve kötü söz söyleme."[62] buyurdu."

Rivâyete göre, Resûl-i Ekrem'in zamanında bir zât, herkes yattıktan sonra kalkar namaz kılar, Kur'ân okur ve ondan sonra da:

"-Yâ Rab! Beni cehennemden âzâd et." diye duâ ederdi. Bunu Resûl-i Ekrem'e haber verdiler. Resûl-i Ekrem de adamın bu şekilde hareket ettiğini görünce:

"-Neden cenneti istemiyorsun ve yalnız cehennemden korunmak için duâ ediyorsun?" diye sordu. Adam:

"-Ben kendimi cennete ehil görmüyorum." dedi.

Az sonra Cebrâil aleyhisselâm Resûl-i Ekrem'e gelerek, Cenâb-ı Allâh'ın bu adamı cehennemden âzâd ederek cennete koyduğunu haber verdi.

Yine rivâyete göre; Cebrâil aleyhisselâm, Resûl-i Ekrem'e:

---

[62] İbn Ebî'd-Dünyâ, **"Kitâbü't-Teheccüd"**te Sırrı bin Muhallid'den mürsel olarak rivâyet etti.

“-Abdullah bin Ömer ne iyi bir insandır. Fakat gecenin bir kısmında namaz kılmayı âdet edinseydi!” dedi.

Resûl-i Ekrem bunu İbn Ömer’e haber verdi ve o da ondan sonra gece namazına devam etti.[63]

İbn Ömer’in âzâdlısı **Nâfî**:

“İbn Ömer, gece namazına devam ederdi ve bana: “Sabah oldu mu?” diye sorardı. Ben, sabah olmadığını söyleyince yine devam ederdi. Sabah olunca, haber verirdim, o da oturup sabaha kadar istiğfar ederdi.”

Ali bin Ebî Tâlib (r.a.) şöyle diyor:

“-Zekeriyâ’nın oğlu Yahya (salât ve selâm üzerlerine olsun), bir akşam doyasıya arpa ekmeğini yediği için gece vakti uyanamadı. Allah Teâlâ, kendisine şöyle vahyetti:

“-Yâ Yahya! Sana vereceğim evden daha iyi ev, civârıma yaklaşmaktan daha iyi muhit mi buldun? İzzet ve celâlim hakkı için, eğer cenneti görseydin ona olan hevesinden vücûdundaki yağın erir ve oraya gitmeye bayılırdın. Eğer cehennemi görseydin, korkundan vücûdundaki yağın erir, yaş yerine kan ağlar ve tüysüz deriye bürünürdün.”

Bir gün bir adam için Resûl-i Ekrem’e:

“-Yâ Resûlallah! Bu adam gece namazı kıldığı hâlde, gündüz sarhoşluk ediyor.” dediler. Resûl-i Ekrem:

“-Kıldığı namaz, onu yakında bu çirkin hareketinden alıkoyar.”[64] buyurdu.

---

[63] Buhârî ile Müslim, İbn Ömer’den rivâyet etmişler, fakat rivâyetlerinde Cebrâil’den bahis yoktur. Bkz. Tecrîd-i Sarih Tercemesi, c. 4, s. 28 ve 130’da.

[64] İbn Hibban, Ebû Hüreyre’den rivâyet etmiştir.

Yine Resûl-i Ekrem:

«رَحِمَ اللّٰهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلّٰى، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ، نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ»

"Gece kalkıp namaz kıldıktan sonra, âilesini de namaz kılmak için kaldıran ve kadın kalkmadığı takdirde, yüzüne su serpmek sûretiyle onu uyandıran kimseye Allah rahmet etsin."[65] buyurmuştur.

Yine Resûl-i Ekrem Efendimiz:

«رَحِمَ اللّٰهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبٰى، نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ»

"Allah o kadına rahmet etsin ki, gece namazına kalkar, kocasını da kaldırır. Şayet kocası uyanmazsa, yüzüne hafif su serper."[66] buyurmuştur.

Yine Peygamber Efendimiz (s.a.v.) şöyle buyurmuştur:

«مَنِ اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ، فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ، كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللّٰهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ»

"Gece kalkan ve ailesini de kaldırarak beraberce namaz kılanlar, karı-koca zikredenlerden sayılırlar."[67]

Bir başka hadîsinde de Resûl-i Ekrem şöyle buyurmuştur:

«أَفْضَلُ الصَّلٰوةِ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ قِيَامُ اللَّيْلِ»

---

[65] Ebû Dâvûd ve İbn Hibban, Ebû Hüreyre'den rivâyet etmişlerdir.

[66] Ebû Dâvûd ve Neseî, Ebû Hüreyre'den; Ebû Saîd de sahîh sened ile rivâyet etmişlerdir.

[67] Ebû Dâvûd, Neseî, Ebû Hüreyre ve Ebû Said'den.

“Farzlardan sonra en fazîletli namaz, gece namâzıdır.”[68]

Hazret-i Ömer bin Hattab (r.a.), Resûl-i Ekrem (s.a.v.)’in şöyle buyurduğunu haber veriyor:

«مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ، فَقَرَأَهُ بَيْنَ صَلٰوةِ
الْفَجْرِ والظُّهْرِ، كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ»

“Uyanmadığı için gece evrâdını yerine getiremeyen kimse, sabah ile öğle arasında bunu yerine getirirse, gece yapmış gibi mükâfatını alır.”[69] buyurmuştur.

Bu Husûsta İslâm Büyüklerinin Hâlleri:

Hazret-i Ömer (r.a.), gece virdinden bir âyet okuyamadığı vakit, gündüzleri bayılırdı, hattâ bu yüzden bir hasta ziyâreti gibi, günlerce ziyâret edildiği rivâyet edilmiştir.

İbn Mes’ûd (r.a.) insanlar uyuduğu zaman, namaza kalkar, sabaha kadar arı vızıltısı gibi uğultusu duyulurdu.

Yine rivâyete göre; **Süfyân-ı Sevrî**, bir akşam doyasıya bir yemek yedi. Bunun üzerine:

“Yemi artan hayvânın işi de arttırılır.” dedi ve o geceyi sabaha kadar ibâdetle geçirdi.

Tavûs bin Keysan[70] yatağına yaslandığı zaman, dânenin tavada hareketi gibi yatakta kıvranırdı, rahat edemezdi. Hemen kalkar ve sabaha kadar namaz kılardı. Sonra da:

---

[68] Müslim, Ebû Hüreyre’den rivâyet etmiştir.

[69] Hadisi Müslim, Hz. Ömer’den rivâyet etmiştir.

[70] Yemen âbidlerinden olup, Tabiînin büyüklerindendir. Kıraatte emsâli görülmemiştir. Birçoklarından rivâyet ettiği gibi, kendisinden de rivâyet etmişlerdir. Kırk defa haccetmiş ve Hicrî 160 tarihinde vefat etmiştir.

"-Abidlerin uykusu, cehennemi hatırlamaktır." derdi.

Hasan (Allah rahmet etsin):

"-Gece namazından ve mal infak etmekten daha makbûl bir ibâdet bilmiyorum." derdi. Bir defa kendisine:

"-Gece ibâdet edenlerin yüzlerinin güzel ve nûrlu olmasının sebebi nedir?" diye sorduklarında, şu cevâbı vermiştir:

"-Çünkü onlar Rahmân ile başbaşa kaldı, o da onlara kendi nûrundan lütfetti."

Sâlihlerden biri, bir seyahatten dönüşte kendisine serdikleri yatakta yatınca, sabaha kadar uyanamayıp mûtadı olan evrâdını yerine getiremediği için, bir daha yatakta yatmayacağına yemin etmişti.

Abdülâziz bin Ebî Revad, akşam olunca yatağını eli ile yoklar ve:

"Çok güzel yumuşak bir döşeksin, ama cennetin döşekleri senden çok daha yumuşaktır." diyerek namaza döner ve yatmadan sabaha kadar ibâdetine devam ederdi.

Fadl bin Abbas (r.a.), akşam olunca şöyle derdi:

"Gece, bana çok uzun gelirdi, fakat bir kere Kur'ân okumaya başladım mı ondan hevesimi almadan sabah oluverirdi."

Hasan-ı Basrî:

"Kişi isyân sebebiyle gece ibâdetinden mahrûm olur." dedi.

Fudayl:

"-Gündüz orucuna ve gece ibâdetine güç yetiremeyenler, hayırdan mahrûm ve hatâlı kimseler olduğunu bilmelidirler." demiştir.

Tabiînden olan Sıla bin Eşyem, gecenin tamamını namaz kılmakla geçirirdi. Buna rağmen sabah olunca:

"-Allâhım! Senden cennet isteyecek hâlde değilim, beni cehennemden âzâd eyle!" diye duâ ederdi.

Adamın biri, hakîmin birisine, gece ibâdet edemediğinden şikâyet edince, Hakîm:

"-Gündüz isyân etme, gece de kalkma!" diye cevap vermiştir.

Hasan bin Sâlih[71] câriyesini bir kişiye sattı. Gece olunca câriye ev halkına:

"-Namaz!" diye seslendi. Ev halkı:

"-O ne, sabah mı oldu?" dediklerinde, câriye:

"-Siz farzdan başka gece namazı kılmaz mısınız?" dedi. Onlar:

"-Hayır." dediler. Sabah olunca câriye, Hasan bin Sâlih'e dönerek:

"-Beni sattığın kimseler, farzdan başka namaz kılmıyorlar; ben bunların yanında duramam, sen beni geri al." dedi. Hasan da câriyeyi geri aldı.

Rebiî anlatıyor:

Birçok geceler **İmâm Şâfiî**'nin yanında bulundum, gecenin pek azını uyudu.

Ebû'l-Cüveysiye de şöyle diyor:

Altı ay **İmâm-ı Azâm Ebû Hanîfe**'nin yanında kaldım. Bir gece yattığını görmedim. İmâm Ebû Hanife, daha önceleri gecenin yarısını uyku ve diğer yarısını da ibâdetle geçirirdi. Bir gün bir cemâatin yanından geçerken, onlar imâmı parmakları ile işâret ederek:

---

[71] Hemedanlı Müslim'in oğludur. Fakîh idi. Zâhid idi. Âbid idi. Ölüm anıldığı vakit, hüngür hüngür ağlardı. Hicrî 167 tarihinde vefat etmiştir.

"-Bu adam, sabahlara kadar uyumaz." dediler. Bunun üzerine imâm:

"-Ben, yapmadığım şey ile anılmaktan ve vasıflandırılmaktan utanırım." dedi ve ondan sonra gece uykusunu kaldırdı. Hattâ gece yatmak için yatağının bulunmadığı da söylenir.

Mâlik bin Dînar, akşam olunca sabaha kadar:

«أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ
اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»

"Yoksa kötülük işleyen kimseler, ölümlerinde ve diriliklerinde kendilerini; inanıp yararlı iş işleyen kimselerle bir mi tutacağız sandılar." (Câsiye sûresi, 45/21) âyetini tekrarlamak sûretiyle sabahlamış olduğu rivâyet edilir.

Muğîre bin Habib şöyle diyor:

Mâlik bin Dinar'ı tâkip ettim. Yatsı namazını kıldıktan sonra abdest aldı ve namaz kılacağı yerde sakalını eline alarak:

"-Allahım! Mâlik kulunun ağaran şu sakalını cehennem ateşinde yakma. Allâhım! Kimin cennetlik, kimin cehennemlik olduğunu sen bilirsin; acaba Mâlik kulun hangi taraftadır?" diye niyâz ederek sabahlamıştır.

Mâlik bin Dînar anlatıyor:

Bir gece uyuya kaldım ve evrâdımı yerine getiremedim. Rüyâmda güzel bir câriye karşıma çıktı ve:

"-Okur yazarlığın var mı?" ddi. Ben de:

“-Var.” dedim. O hâlde:

“-Şu yazıyı okur musunuz?” dedi ve elime bir kâğıt parçası verdi. Kâğıtta:

“Dünyânın geçici ve aldatıcı nîmetleri, ölümsüz olarak yaşayacağın cennetin zevk ve sefasından seni alıkoymuştur. Yani geçici olarak kendisinden zevk aldığın bu uyku, ebedî saâdetini sağlayacak ibâdetine engel olmuştur. Uyan, namaz kıl ve Kur’ân oku; zira bunlar uykudan hayırlıdır!” diye yazılı idi.

Rivâyete göre, **Mesrûk**[72] hacca gittiğinde bir akşam dahî uyumamak üzere bütün gecelerini ibâdetle geçirdi.

Âbidlerden olan Ezher bin Mugîs şöyle diyor: Bir gece rüyâmda, dünyâ kadınlarına benzemeyecek güzellikte bir kadın gördüm. Ona:

“-Kimsin?” diye sordum. O:

“-Cennet hûrilerinden biriyim.” dedi. Ben:

“-Benimle evlenir misin?” dedim. O:

“-Beni efendimden iste ve nikâh mihrimi hazırla!” dedi. Ben:

“-Nikâh mihrin nedir?” diye sordum. O:

“-Nikâh mihrim, çokça gece ibâdetidir.” dedi.

Yûsuf bin Mihran da şöyle demiştir:

Arş-ı A’zâm’ın altında horoz sûretinde bir melek var. Tırnakları içindeki mahmuzları yeşil zeberceddendir. Gecenin üçte biri geçtiği vakit, kanatlarını çırparak:

---

[72] Küçük yaşta kaçırılmış ve sonra bulunmuştur. Bundan dolayı kendisine “Mesrûk” denilmiştir. Kûfe Tâbiîlerindendir. Hicrî 63 yılında vefât etmiştir.

"-Kalkacak olanlar kalksın." diye bağırır. Gecenin üçde ikisi geçince:

"-Kalkacak olanlar kalksın." diye seslenir. Sabah olduğu vakit, yine kanat çırparak:

"-Gâfiller kalksın." diye seslenir.

Rivâyete göre, Vehb[73] otuz sene başını yere koymamıştır ve:

"-Evimde serili döşek görmektense, şeytanı görmek daha hoşuma gider. Zîra yatak, insanı uyumaya dâvet eder." demiştir.

Bu zâtın deriden bir minderi vardı. Uykusu geldiği vakit, göğsünü ona dayar, üzerinde bir-iki süründükten sonra, tekrar namaza kalkardı.

Zâtın biri de şöyle anlatıyor: Allah Teâlâ'yı rüyâmda gördüm ve şöyle buyurduğunu işittim:

"-İzzet ve celâlim hakkı için, elbette Süleyman-ı Teymî'ye ikrâm edeceğim. Çünkü o, kırk sene yatsı abdesti ile sabah namazını kılmıştır."

Denildi ki: Onun kanaatine göre, insanın hatırına uyku geldiği zaman abdesti bozulur.

Eski kitapların bazılarında Allah Teâlâ'dan şöyle hikâye edilir:

"-Benim has kulum, kalkmak için horozun ötmesini beklemeyendir."

---

[73] Yemenlidir. Hz. Osman'ın hilâfeti zamanında Hicrî 34'de doğmuş, 116'da vefat etmiştir. Sikadandır. Birçokları kendisinden rivâyette bulunmuştur. İbn Sa'd, **"Tabakât"**ında, 20 sene yatsı abdesti ile sabah namazı kıldığını yazmıştır.

Gece İbâdetine Kalkmayı Kolaylaştıran Zâhirî Sebepler

Bilmiş ol ki, zâhirî ve bâtınî, kolaylaştırıcı sebepler bulunmadıkça, gece uykusundan kalkmak cidden zordur. Bunun zâhirî sebepleri dörttür.

1- Fazla yemek yememektir. Çünkü çok yemek, o nisbette de çok uykuya sebeb olur. Ve bu sûretle kalkmak da zorlaşır. Şeyhlerden bazıları, müridlerin akşam sofrasına giderek, "Sakın çok yiyip çok içip, çok uyumayın; çünkü çok yer, çok içer ve çok uyursanız sonra ölüm ânında çok pişmân olursunuz!" derdi. İşte gece kalkabilmek için birinci asıl, az yiyip mideyi hafif tutmaktır.

2- Gündüzleri vücûdunu haddinden fazla yormamaktır. Çünkü bu sebeple sinirler de zayıflar ve fazla uykuya ihtiyaç hâsıl olur.

3- Öğleden önce biraz uyumalıdır. (Buna "Kaylûle" denir.) Bu uyku, gece kıyâmı için yardımcı bir sünnettir.[74]

4- Gündüzleri isyâna dalmamaktır. Çünkü bu hâl, kalbi karartır ve rahmeti celb edecek sebeplere engel olur. Adamın biri Hasan-ı Basrî'ye:

"-Yâ Ebâ Saîd! Ben gece kalkmak için her çâreye başvurur, hattâ abdest suyumu da hazırlarım. Böyle iken yine uyanamam, bunun hikmeti nedir?" diye sordu. Hasan-ı Basrî:

"-Günâhların seni bağlıyor." diye cevap vermiştir.

Hasan-ı Basrî, gündüzleri çarşıda milletin patırdı ve gürültülerini duyunca:

"-Bunlar gündüz uykusuna yatmıyor. Bu gece, hayır gecesi olamaz." derdi.

---

[74] İbn Mâce, İbn Abbas'tan.

Süfyân-ı Sevrî:[75]

"-Bir günâhtan dolayı beş ay gece ibâdetinden mahrûm oldum." dedi.

Günâhının ne olduğunu sorduklarında:

"-Bir adamın ağladığını gördüm de "Bu riyâ olarak ağlıyor!" dedim. İşte günâhım bu idi." der.

Zâtın biri şöyle diyor: Bir gün Kürz bin Vebre'nin yanına gittim, ağlıyordu. Kendisine:

"-Ne oldu, bir kara haber mi aldın?" dedim. Kürz bin Vebre:

"-Yok, kara haberden daha fenâ!" dedi. Ben:

"-Yoksa bir yerin mi sancıyor." dedim. Kürz bin Vebre:

"-Yok, daha fenâ!" dedi. Ben:

"-O hâlde nedir derdin, söyle bakalım!" dediğimde, o:

"-Kapılarım kapandı, perdelerim indirildi ve uyanıp da gece virdimi okuyamadım, işte buna üzülüyorum. Şüphesiz bu, benim yeni bir günâhımdır." dedi.

Çünkü iyilik, dâimâ iyiliği; kötülük ise dâimâ kötülüğü çeker. Bunların azı da netice itibâriyle çoğalır gider. Bunun için **Süleyman Dârânî**:

"-Bir kimse cemâatten mahrûm kalırsa, bu hâli, bir isyân neticesidir." derdi. Yine bu zât:

"-Gece ihtilâm olmak ukubettir; cünüp olmak ise Allâh'a uzaklıktır." derdi.

---

[75] Süfyân-ı Sevrî, (vefatı: 161 Hicrî) Kûfeli, hadîste ve fıkıhta söz sahibi büyük âlim.

Âlimin biri şöyle diyor:

“-Oruç tuttuğun zaman, kimin yanında ve asıl bir lokma ile iftâr ettiğini düşün; çünkü insanın yediği bir lokma ile kalbi öyle döner ki, bir daha eski hâline gelemez. Bütün günâhlar, kalbi katılaştırır ve gece kıyâmına engel olur. Buna en çok müessir olan da haram lokmadır. Helâl lokma ise, başka hiç bir şeyin yapamayacağı şekilde kalbe tesîr eder, kalbi cilâlandırır ve iyiliğe, ibâdete çeker. Kalplerini murakabe altında bulunduranlar, şeriatın şehâdetinden başka bunu tecrübe ile de bilirler.” Bu sebebten bazıları:

“-Nice lokmalar var ki, insanı gece kıyâmından; nice bakışlar var ki, insanı Kur’ân okumaktan alıkoyarlar. İnsanoğlu, bir lokma yemek veya bir iş sebebiyle, bir senelik gece ibâdetinden mahrûm olur. Namaz, insanı kötülükten alıkoyduğu gibi, kötülükler de insanı namazdan ve diğer iyiliklerden alıkoyarlar.” demişlerdir.

Adamın birisi:

“-Otuz küsûr sene gardiyanlık ettim. Geceleyin yakalanıp getirilen mahbûslara, “Yatsı namazını cemâatle kıldınız mı?” diye sorardım. Hepsi de menfi cevap verirlerdi.”

Bu, cemâat ile kılınan namazın insanı kötülükten men edeceğine işârettir.

Gece ibâdetine kalkmayı kolaylaştıran bâtınî sebepler de dörttür:

1- Müslümanlara kin beslemekten, bid’atlerden ve fuzûlî dünyâ meşgalelerinden kalbin sâlim olmasıdır. Kalbi dünyâ meşgalesi ile meşbû kimse, geceleyin kalkamaz. Hattâ kalksa yine meşgalesiyle uğraşır, huzûr içinde ibâdet edemez, ibâdeti hep vesvese ile geçer. Nitekim şâir:

«يُخْبِرُنِي الْبَوَّابُ أَنَّكَ نَائِمٌ وَأَنْتَ إِذَا اسْتَيْقَظْتَ أَيْضًا فَنَائِمٌ»

"Kapıcı bana uykuda olduğunu haber verdi. Hâlbuki sen uyansan da yine uykudasın." diyor. Bu gibilerin uyanıklığı da gafletle geçtiği için, uyku ve uyanıklıkları arasında bir fark yoktur.

2- Düşünce azlığı ile korkunun gâlib olması. İnsanoğlu, âhiretin güçlüklerini ve cehennemin derekelerini düşündüğü zaman, uykusu kaçar ve korkusu çoğalır. Bu sâyede de gece ibâdetine devam eder. Tavûs'un dediği gibi:

"Cehennem'i düşünmek, âbidlerin uykusunu kaçırmıştır."

Yine hikâye olunduğu gibi, Basra'da Suheyb adında bir köle, bütün geceyi ibâdetle geçirdi. Sâhibesi hanım:

"-Senin bu gece ibâdetin, gündüz çalışmana mâni oluyor." dedi. Bunun üzerine köle:

"-Cehennemi hatırladığım zaman, gözlerime artık uyku gelmiyor. Ne yapayım?" dedi.

Yine bütün gece ibâdet eden başka bir köleye aynı şey sorulunca:

"-Cehennem'i hatırladığım ân korkum; cenneti hatırladığım ân ise hevesim artıyor. Bu sebepten uyuyamıyorum." diye cevap vermiştir. **Zünnûn-i Mısrî**:

«مَنَعَ الْقُرْاٰنُ بِوَعْدِهٖ وَوَعِيدِهٖ مُقَلَ الْعُيُونِ بِلَيْلِهَا أَنْ تَهْجَعَا
فَهِمُوا عَنِ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ كَلَامَهُ فَهْمًا تَذِلُّ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخْضَعَا»

"Allah Teâlâ'nın dostlarına hazırladığı cenneti, düşmanları için hazırladığı cehennemi Kur'ân'dan anlayan gözler; O'nun azameti karşısında saygı ile eğildi ve uykularını fedâ ettiler."

Şâirin biri de şöyle söylemiştir:

«أَأَلْهَتَكَ اللَّذَائِذِ وَالْأَمَانِيِّ   عَنِ الْبِيضِ الْأَوَانِسِ فِي الْجِنَانِ
تَعِيشُ مُخَلَّدًا لَا مَوْتَ فِيهَا   وَتَلَهَّوُ فِي الْجِنَانِ مَعَ الْحِسَانِ
تَنَبَّهْ مِنْ مَنَامِكَ إِنَّ خَيْرًا   مِنَ النَّوْمِ التَّهَجُّدُ بِالْقُرْآنِ»

“Ey uzun uyku ve derin gâflete dalan insan! Bilmiş ol ki; çok uyku ve gâfletin sonu nedâmettir. Geceleyin Azrâil’in gelip de senin canını almayacağından emin misin? Emin olarak uykuya yatan nicelerini Azrâil yakalamıştır. Kabre girdiğin zaman, iyi veya kötü amellerini hazır bir döşek bulacak ve orada uzun uykuya yatacaksın.”

İbn Mübârek de şöyle diyor:

“Gece karanlığı bastığı zaman, onlar rükû ederler. Çünkü korku, uykularını kaçırmıştır. Kendilerini emniyette hisseden gâfiller ise, dünyâda gâflet uykusuna dalmış, fırsatı kaçırmışlardır.”

3- Gece ibâdetinin fazîletini, bu husûstaki âyet, hadîs ve diğer sözlerden öğrenmektir. Bu sâyede ümitlenir, heveslenir, cennetteki yüksek derecelere rağbeti artarak gece ibâdetine yönelir. Nitekim sâlihlerden biri, muhârebeden dönüşte yatıp istirahat etmesi için hanımı yatağını hazırlamıştı. Fakat adam, doğru mescide gidip ibâdetle meşgûl oldu. Sabahleyin hanımı:

“-Döşeğini hazırladık, seni bekledik, fakat sen gelmedin.” deyince, adam:

“-Kusura bakma, cenneti ve onun zevk u sefâsını hatırlayınca, oraya ulaşabilmek için evi unuttum da ibâdet ile meşgûl oldum.” diye cevap verdi.

4- Allah sevgisi ve îmân kuvveti. Evet, gece ibâdetini kolaylaştıracak âmillerin en kuvvetlisi, Allah sevgisi ve îmân kuvvetidir. Çünkü gece namaz kılan insan, okuduğu her kelime ile Allâh'a münâcatta bulunduğunu, hattâ kalbinden geçenlere de Allah Teâlâ'nın âgâh olduğunu, kalbinden geçen hâtıraların ilhâm-ı ilâhî olduğunu bilir. Allah Teâlâ'yı seven kimse, elbette onunla tenhâda kalmayı ister ve sevgilisi ile münâcattan da zevk alır. Bu zevk, onu, kıyâmını uzatmasına sevk eder.

Böyle zevk alınabilir mi diye inkâra kalkışmamalı; çünkü akıl ve nakil buna şehâdet etmektedir.

Aklın şehâdeti: Bu zevkin aklî delîli, güzelliğinden veya ikrâmından dolayı, sevdiği bir kimse ile uykusu gelmeden sabahlara kadar oturup sohbet etmesidir.

Şayet güzeli, gördüğü için ondan zevk alabiliyor; fakat Allah Teâlâ'yı göremiyor diye itiraz edersen, bilmiş ol ki, o sevgili, görülmeyen karanlık bir yerde veya perde arkasında da olsa, görmeden ve başka hiç bir ümit olmadan yalnız onun civârında bulunmaktan yine aynı zevk alınır.

Eğer, "O, cevâbını bekler ve sesini duymaktan zevk alır. Hâlbuki âbid, Allah Teâlâ'nın sesini duymuyor, ondan nasıl zevk alır?" dersen;

Bilmiş ol ki, evet Allah Teâlâ'nın kendisine cevap vermeyeceğini biliyor. Fakat hâlini Allâh'a arz etmesinde ve sırlarını Allâh'a bildirmesinde yine zevki bâkidir. Allâh'a gerçekten inanan kimse, münâcâtı esnâsında hatırından geçen her şeyi Allah'tan duyduğunu kabûl eder ve bu sûretle ondan zevk alır. Bu, gecenin karanlığında pâdişaha ihtiyâcını arz eden kimsenin dileğini yerine getirecek ümid ile ondan zevk alması gibidir. Dileğini yerine getirmesi bakımından Allâh'a olan îtimadı daha kuvvetlidir. Allah katında olan, başkalarının yanında olandan daha faydalı, hayırlı ve bâkidir. Tenhâ yerlerde Allâh'a ihtiyâcını arz etmekten zevk alınmaz mı?

Naklî delil: Bunun delîli, gece kalkanların zevk ile kalkıp ibâdet etmeleridir. İki sevgilinin kavuştukları gece -kendilerine kısa geldiği gibi- gece ibâdetine kalkanlara da aynı şekilde gece kısa gelmektedir. Hattâ birisine:

"-Bu uzun geceleri nasıl geçirebiliyorsun?" diye sorduklarında:

"-Hiç anlamıyorum; bir yüzünü gösterip geçiyor ve hemen sabah oluveriyor." diye cevaplandırmıştır. Diğer birisi de:

"-Gece ile ben, müsabakaya çıkan iki at gibiyiz. Bazen sabaha kadar yarış yaparız. Bazen de beni fikrimden alıkor." demiştir. Diğer birisine:

"-Geceyi nasıl geçiriyorsun?" diye sorduklarında,

"-Benim için gece, gelmesiyle sevindiğim ve gitmesi ile üzüldüğüm bir saat gibidir; hiçbir zaman sevincim kendisiyle tamamlanmış değildir."

Ali bin Bekkâr:

"-Kırk senedir beni üzen tek şey, sabahın olmasıdır." dedi.

Fudayl bin İyad:

"-Güneş batarken, Allah ile başbaşa kalacağım diye sevinirim; güneş doğarken de insanlar ile uğraşacağım diye üzülürüm." demiştir.

Ebû Süleyman Dârânî:

"-Eğlence erbabının eğlence yerlerinde daldıkları zevkten, ibâdet erbâbının gece karanlığında yaptıkları ibâdetteki zevkleri daha büyüktür. Hattâ eğer geceler olmasaydı, yaşamayı dahî arzû etmezdim." demiştir.

Yine bu zât:

"-Âbidlerin gece ibâdetinden aldıkları zevki, ibâdetlerinin sevâbı ile karşılaştıracak olsan, o zevk, ibâdetlerinin mükâfatından çok daha fazla gelirdi." demiştir.

Âlimlerden biri:

"-Dünyâda cennet nîmetlerine benzeyen tek bir şey varsa, o da âbidlerin gece ibâdetinden aldıkları zevktir." demiştir.

Diğer bazıları:

"-Münâcatın lezzeti, dünyâ nîmetlerinden değildir, cennet zevklerindendir. Allah Teâlâ onu, sevdikleri için hazırladı, herkes bu zevki alamaz." demişlerdir.

İbn Münkedir:

"-Dünyâ lezzetlerinden üç lezzet kalmıştır. Bunlar: 1- Gece kıyâmı, 2- Dostlar ile buluşmak, 3- Cemâat ile namaz kılmaktır." dedi.

Âriflerden bir zât da şöyle diyor:

"-Allah Teâlâ, seher vakti uyanık kimselerin kalbine bakar ve onların kalbini nûr ile doldurur. Kalpleri hikmetle dolar. Sonra onların kalplerinden hoşlanmadıkları şeyler gâfillerin kalbine aktarılır."

Eski âlimlerden birisi de şöyle anlatıyor:

"-Allah Teâlâ bazı sıddîklara şöyle ilhâm etmiştir:

"-Benim birtakım kullarım var. Ben onları severim, onlar beni sever. Ben onları arzularım, onlar da beni arzular. Onlar beni anar, ben de onları anarım. Onlar bana bakar, ben de onlara bakarım. Onların yoluna girersen seni de severim, girmezsen sana küserim." Sıddîk:

"-Yâ Râb! Onların alâmeti nedir?" dedi. Allah Teâlâ:

"-Çoban, koyununa gölge aradığı gibi, bunlar da gölgeye riâyet ederler. Yani güneş doğuşundan zevâle kadar ibâdet ederler. Kuş yuvasına döndüğü gibi, öğleden akşama kadar yine ibâdete dönerler. Akşam olup herkes yataklarına yatıp uzandıkları sırada da onlar, ayaklarını toplar ve yüzlerini benim karşımda yerlere sererler. Benim sözümle bana yalvarırlar, benim in'âm ve ihsânım karşısında eğilirler; bazen ağlar, bazen inler ve bazen kendilerinden geçer ve bazen da hayretler içinde kalırlar.

Benden dolayı çektikleri vehmini gördüğüm ve bana olan sevgilerinden ötürü yaptıkları şikâyetleri duyduğum için, onlara ilk ikramım, benim nûrumdan onların kalbini nûrlandırmaktır. Bu sâyede ben onlardan haber verdiğim gibi, onlar da benden haber verirler. Sonra, yer ve gökler ve bunlarda bulunan herşey onlar için terâzinin bir gözüne konsa, bunu onlar için azımsarım, yani onlara daha çoğunu veririm ve nihâyet rahmetimle onlara yönelirim. Ne sanırsın? Rahmetimle yöneldiğim kimseye istediğini vermez miyim? Elbette veririm." buyurmuştur.

Mâlik bin Dinar (Allah rahmet etsin):

"-Gece ibâdetine kalkan kimseye, (mânen) Allah Teâlâ yaklaşır, hattâ içlerinde duydukları yumuşaklığı, zevki ve nûru, Allah Teâlâ'nın kalbe tecellî etmesinden bilirler."

"Muhabbet Kitâbı"nda bunun sırrı ve tafsilâtına dâir açıklama yapılacaktır.

Haberde rivâyet edildiğine göre, Allah Teâlâ şöyle buyurur:

"-Ey kulum! Kalbine tecellî eden Allah benim! Gayb ile nûrumu müşâhede ettin."

Mürîdlerinden biri, şeyhine gecelerin uzun olmasından şikâyet etmiş. Gâyesi bir kısmını uyku ile geçirmekti. Şeyhi:

"-Oğlum! Allah Teâlâ'nın gece ve gündüzlerde de nefhâları var, bunlar uyanık gönüllere akıtılır. Uykuda olanlar bunlardan istifâde edemez!" deyince, mürîd:

"-Bu beyânâtınla, gecede olduğu gibi, gündüz uykusundan da beni mahrûm ettin." dedi.

Bu nefhâların gecelerde vukûu daha kuvvetlidir; çünkü geceleyin, gönüller saf ve meşgale azdır. Nitekim **Câbir**'in (Allah ondan râzı olsun) Resûl-i Ekrem (s.a.v.)'den rivâyet ettiği sahîh bir hadîste:

«إِنَّ مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةً، لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللّٰهَ
تَعَالٰى خَيْرًا، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»

"Gecede bir saat var; Allah'tan hayır dileyen herhangi bir Müslümân, duâsını bu saate denk getirirse, istediğini Allah Teâlâ ona verir."

Diğer rivâyet şekli de şöyledir:

«يَسْأَلُ اللّٰهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»

"Dünyâ ve âhiret hayrından her neyi isterse, Allah Teâlâ onu ona verir."[76] buyurmuştur.

---

[76] Hadisi, Müslim rivâyet etmiştir.

Bu da her gecede mevcûttur. Fakat Ramazan'da Kadir gecesi, Cuma'da icâbet saati gibi, bu da gizlidir. İşte o ilâhî nefhâlar da bu saattedir. Doğrusunu Allah bilir.

Geceyi Kısımlara Ayırma Keyfiyeti

Bilmiş ol ki, geceyi ibâdetle geçirmenin miktarı bakımından yedi derecesi vardır:

1- Bütün geceyi ibâdet ile geçirmek: Bu, yalnız ibâdete bağlanan, Allâh'a yalvarmaktan zevk alan, ibâdet kendileri için gıda ve kalpleri için hayat olan kuvvetli kimselere mahsûstur.

Bunlar, uzun zaman ayakta durmaktan yorulmaz; gecelerini, insanların meşgûl oldukları gündüzlerine çevirir. Yani uyku ihtiyaçlarını gündüz temin eden kimselerdir. Bu yol, geçmişlerden birçoklarının teâmülü idi. Yatsı abdesti ile sabah namazını kılarlardı.

Ebû Tâlib-i Mekkî, tâbiinden kırk kişiden şöhret ve tevâtür yolu ile hikâye edildiğini bildirmektedir. Bunlar, Medîneli Said bin Müseyyeb, Saffan bin Selim, Mekkeli olan Fudayl bin İyad ve Vüheyb bin Verd, Yemenli olan Tâvûs ile Vehb bin Münebbih, Kûfeli olan Rebî bin Haysem ile Hikem, Şamlı olan Ebû Süleyman-ı Dârânî ile Ali bin Bekkâr, Basralı olan Mâlik bin Dînâr, Abadanlı olan Ebû Abdullah-ı Havas ile Ebû Âsım, Fars diyârından Habib, Ebû Muhammed ve Ebû Câbir-i Selmânî, Basra'dan Mâlik bin Dînâr ve Süleyman-ı Teymî, Yezîd bin Rakkas ve Habib bin Ebû Sâbit ve Yahya el Bukâî, bir de Hems bin Mihal gibi zâtlardır. Medîneli Ebû Hâzım ve Muhammed bin Münkedir de bunlardandır.

2- İkinci mertebe, gecenin yarısını ibâdetle geçirmektir. Eskilerden böyle yapanlar pek çoktur. Bunun en güzel usûlü, evvelâ gecenin üçte birini yatıp uyuduktan sonra kalkarak, sonradan altıda birini uyumaktır. Bu sûretle gecenin ortasını ibâdetle geçirmiş olur ki, bu daha makbûldür.

3- Üçüncü mertebe, gecenin üçte birinde kalkmaktır. Bunun en güzel şekli de, gecenin yarısını uyuduktan sonra ibâdete kalkıp, sonradan altıda birini uyumaktır. Hülâsa, gecenin son cüz'ünü uyku ile geçirmek daha uygundur. Zira bu uyku, ertesi gün, uykusuzluğu hissettirmez.

Eskiler, gündüz sayıklamasını hoş karşılamazlardı. Ayrıca bu, yüzün sararmasını da önler. Bu sûretle riyâdan da kurtarmış olur. Gecenin çoğunda kalkıp da seher vakti uyursa, yüzü sararmaz, gündüz uyuklamaz. **Hazret-i Âişe** şöyle diyor:

"-Resûl-i Ekrem gecenin sonuna doğru vitir namazını kıldıktan sonra, gerekirse zevcelerinin yanına gelir; lüzum görürse namaz kıldığı yerde, **Bilâl** gelip ezân için sesleninceye kadar yaslanırdı."

Yine **Hazret-i Âişe** buyuruyor:

"-Ben Resûl-i Ekrem'i dâimâ seherden sonra uyur bulurdum."

Bunun için bazı selef, seherden sonra yaslanmayı sünnet saymışlardır. **Ebû Hüreyre** bunlardan biridir. Bu vakitteki uyku, perde arkasının gayb âlemini müşâhedeye ve keşfetmeye vesîledir. Bu da basîret sâhibi insanlara mahsûstur. Burada, gündüzün ilk vaktinde yapılacak olan evrâd için de istirahat vardır. Aynı zamanda yarı geceden sonra gecenin üçte birini kalkıp daha sonra altıda birini uyumak da **Dâvûd** aleyhisselâmın kıyâmıdır.

4- Dördüncü mertebe, **gecenin beşte ve hiç olmazsa altıda birinde kalkmaktır.** Bunun en makbûlü, gece yarısından sonra kalkıp yine sabaha yakın uyumaktır.

5- Beşinci mertebe, **vakit tâyin etmemek ve vakitlere riâyet etmemektir.** Çünkü vakitleri tesbît, ancak vahy ile peygamberlere ve ay hesâblarını bilmekle mümkündür. Bu vakitleri gözetlemek, bunlara riâyet edebilen, devam eden ve uyanabilenler içindir.

İnsan, karanlık ve kapalı gecelerde vakitleri şaşırabilir. Bunun için vakitlere riâyet etmeden, gecenin ilk vakti, uykusu gelinceye kadar ibâdet eder. Sonra uyandığı vakit tekrar kalkar, sonra uykusu gelince tekrar yatar. Böylelikle bir gecede iki kıyâmı ve iki de uykusu olur. İşte bu da geceyi ibâdetle geçirmektir. Aynı zamanda amellerin fazîletli ve makbûllerindendir. Resûl-i Ekrem'in ibâdeti böyle idi. Hazret-i Ömer ve sahâbenin seleften ileri gelenleri ile tabiînin çoğu böyle yaparlardı. Hattâ seleften bazıları:

"-Uyku birinci uykudur. Uyandıktan sonra bir daha uykuya dönersem, Allah gözlerimi uyutmasın!" derlerdi.

Resûl-i Ekrem'in gece kıyâmı muayyen değildi. Yani her vakitte aynı saatlerde aynı mikdarta kılmazdı. Bazen gece yarısı, bazen üçte ikisinde, üçte birinde, bazen da altıda birinde kalkardı. Velhasıl gecelere göre değişirdi. Müzzemmil sûresinde:

«إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنٰى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ»

"Gerçekten, Rabbin biliyor ki, sen gecenin üçte ikiye yakınını, (bazen) **yarısını** (veya) **üçte birini ayakta durup ibâdetle geçiriyorsun."** (Müzzemmil sûresi, 73/20) buyurulmuştur.

Gecenin üçte ikisinden azı, gecenin yarısı ile altıda birinin yarısıdır. **Hazreti Âişe** şöyle anlatıyor:

"-Resûl-i Ekrem, horoz sesini duyduğu zaman kalkardı ki, bu, gecenin altıda biri ve daha az miktarıdır."

Diğerleri şöyle rivâyet ediyor:

"Yolculuk esnâsında Resûl-i Ekrem'in gece namazını tâkîb ettik. Yatsı namazından sonra bir müddet yattı, uyanınca âfâka baktı ve:

«رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلًا»

"Ey Rabbimiz! Bunu boş olarak yaratmadın." (Âl-i İmrân sûresi, 3/191)

«إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ»

"Sen vadinde hulf etmezsin." (Âl-i İmrân sûresi, 3/194) âyetine kadar okudu. Sonra ağzını misvakladı, abdest aldı ve uyuduğu kadar da namaz kıldı. Sonra yine namaz kıldığı kadar uyudu. Sonra tekrar uyandı ve ilk okuduğu âyeti tekrar okuduktan sonra evvel yaptığı gibi yaptı."

6- Altıncı mertebe, bu da hepsinden azdır. **Dört rekât veya iki rekât kılacak kadar zaman kalkmaktır.** Yahut herhangi bir mâzeret dolayısıyle abdest alamazsa, bu kadar bir müddet kıbleye dönerek, zikir ve duâ ile meşgûl olmaktır. Bu da Allâh'ın lütuf ve keremiyle gece kalkanlar meyânına girer. Eserde şöyle vârid olmuştur.

«صَلِّ مِنَ اللَّيْلِ وَلَوْ قَدْرَ حَلْبِ شَاةٍ»

"Geceleyin dahî namaz kıl, isterse bir koyun sağacak kadar müddet olsun."[77]

İşte bu anlattıklarımız taksim yollarıdır. Herkes kolayına geleni alsın. Şayet gece uyanmazsa, hiç olmazsa akşam ile yatsı arasını ve yatsıdan sonraki vitrini ihmâl etmemelidir. Sonra da seher vakti uyanmalı, uykuda iken sabahlamamalıdır. Bu sûretle yine gecenin iki tarafında da kalkmış olur ki, bu da yedinci mertebedir. Miktarına riâyet edilmek için, gecelerin uzayıp kısalmaları nazar-ı itibara alınmalıdır. Beşinci ve yedinci rütbelerde ise, miktara riâyet diye bir şey yoktur. Zaten yedincide anlattığımız altıncıdan, beşincide anlattığımız da dördüncüden eksik değildir.

---

[77] Ebû Ya'lâ, İbn Abbas'tan rivâyet etmiştir. Tecrîd-i Sarih Tercemesi, c: 4, shf: 105'te bu husûsta izahat vardır.

Fazîletli Gece ve Gündüzler:

A- Geceler:

İbâdetle ihyâ edilmesi daha kuvvetli müstehâb olan fazîletli geceler, sene içersinde onbeş gecedir. Âhiret yolcusunun bu geceleri boş geçirmesi uygun değildir. Çünkü bunlar, hayır mevsimleri ve kârı bol olan gecelerdir. Böyle kazanç mevsimlerini ihmâl eden tâcirler, bir kâr sağlayamadığı gibi, fazîletli geceleri gafletle geçiren âhiret yolcusu da zafere ulaşamaz.

Bu gecelerin altısı Ramazan ayındadır ki, beş gecesi Ramazan-ı şerifin son onunda yani yirmisinden sonradır. Kadir gecesi de buralarda aranır. Birisi de Ramazan-ı şerifin onyedinci gecesidir. Bu gecenin sabahı, **“Yevm-i furkan”** ve iki ordunun birleştiği Bedir Vak’ası günüdür. **İbn Zübeyr**’e göre de Kadir gecesidir.

Diğer dokuz geceye gelince: Muharrem’in birinci ve Aşûre geceleri. Receb’in birinci ve onbeşinci ve yirmiyedinci geceleri ki, bu son gece Mi’rac gecesidir. Bu geceye mahsûs namaz olduğu eserde vârid olmuştur. Nitekim hadîs-i şerifte Resûl-i Ekrem (s.a.v.), şöyle buyurmuştur.

«لِلْعَامِلِ فِي هٰذِهِ اللَّيْلَةِ حَسَنَاتُ مِائَةِ سَنَةٍ، فَمَنْ صَلّٰى
فِي هٰذِهِ اللَّيْلَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ

الْكِتَابِ وَسُورَةً مِنَ الْقُرْاٰنِ وَيَتَشَهَّدْ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ وَيُسَلِّمْ فِي اٰخِرِهِنَّ، ثُمَّ يَقُولُ: سُبْحَانَ اللّٰهِ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَاللّٰهُ أَكْبَرُ مِائَةَ مَرَّةٍ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ مِائَةَ مَرَّةٍ، وَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِائَةَ مَرَّةٍ، وَيَدْعُو لِنَفْسِهِ بِمَا شَاءَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُ وَاٰخِرَتِهِ، وَيُصْبِحُ صَائِمًا، فَإِنَّ اللّٰهَ يَسْتَجِيبُ دُعَاءَهُ كُلَّهُ إِلَّا أَنْ يَدْعُوَ فِي مَعْصِيَةٍ»

"Bu gecede iyi amellerde bulunan kimse için yüz senelik mükâfat vardır. Her kim bu gecede on iki rekât namaz kılar; her rekâtta Fâtiha-i şerif ile Kur'ân'dan bir sûre okur ve her iki rekât başında oturur ve sonunda selâm verir, sonra yüz kere:

«سُبْحَانَ اللّٰهِ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ، وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ، وَاللّٰهُ أَكْبَرُ»

der, sonra yüz kere de salâvât getirir ve dilediği kadar kendisi için dîn ve dünyâsı husûsunda duâ eder ve oruçlu olarak sabahlarsa, kötülükten başka her ne dilerse, Allah Teâlâ dilediğini verir."[78]

Bir de Şâbân-ı şerifin onbeşinci gecesidir. Burada da yüz rekât namaz vardır. Her rekâtta Fâtiha'dan sonra yirmi İhlâs okunur. Selef-i sâlihîn bu namazı hiç terk etmezlerdi. Nitekim bunu nâfile namaz bahsinde anlattık.

Diğerleri de, Arefe gecesiyle iki bayram geceleridir. Nitekim Resûl-i Ekrem:

«مَنْ أَحْيَا لَيْلَتَيِ الْعِيدَيْنِ لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ»

---

[78] Ebû Mûsâ el-Medenî **"Kitâbü Fezâili'l-Eyyâm"**da, Hâkim'den.

"Bayram gecelerini ibâdetle geçiren kimsenin kalbi, kalblerin öldüğü günde ölmez."[79] buyurmuştur.

B- Gündüzler:

Fazîletli günler de 19 gündür. Bunları ibâdetle geçirmek müstehâbtır. Bunlar Arefe, Âşûre ve Receb'in yirmiyedinci günleridir. Bugün hepsinden mühimdir. **Ebû Hüreyre** Resûl-i Ekrem'den şöyle rivâyet ediyor:

«مَنْ صَامَ يَوْمَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ كَتَبَ اللّٰهُ لَهُ صِيَامَ سِتِّينَ شَهْرًا»

"Receb'in yirmiyedinci günü oruç tutan kimseye, Allah Teâlâ, altmış aylık oruç sevâbı verir."[80] buyurmuştur.

Bugün Cebrâil aleyhisselâmın, Allah tarafından Resûl-i Ekrem'e gönderildiği gündür. Bir de Ramazan'ın onyedinci günü, bu da Bedir hâdisesi günüdür. Bir de Şâbân'ın onbeşinci günü, bir de Cuma ve Bayram günleriyle, eyyâm-ı mâlûmât olan Zilhicce'nin on günü ve eyyâm-ı mâdûdât olan teşrîk günleridir.

Enes, Resûl-i Ekrem'den rivâyet ettiği bir hadîste:

«إِذَا سَلِمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَلِمَتِ الْأَيَّامُ، وَإِذَا سَلِمَ شَهْرُ رَمَضَانَ سَلِمَتِ السَّنَةُ»

"Cuma günü selâmet bulduğu zaman, diğer günler de selâmet bulur. Ramazanda selâmet bulduğu zaman, bütün sene boyunca selâmette olur."[81]

---

[79] İbn Mâce, Ebû Umâme'den rivâyet etmiştir.

[80] Ebû Mûsâ el-Medinî, **"Kitabü Fedâili'l-Leyâli"**de rivâyet etmiştir.

[81] Namaz kitâbının 5. bâbında geçti.

Âlimin biri şöyle diyor:

"Dünyânın beş gününde mihnet ve meşakkat çeken âhiret günlerinde mihnet ve meşakkat çekmez. Bu beş gün ise; Arefe, Âşûre, Cuma ve Bayram günleridir."

Haftanın fazîletli günleri ise, bunlar amellerin refolunduğu Pazartesi ve Perşembe günleridir. Bunların fazîletini, **Oruç Kitabı**'nda saymıştık, tekrâra lüzûm yoktur.

Muhammed'e, âline ve ashâbına ve bütün iyilere (sâlih kullara) salât ve selâm olsun.

«وَصَلَّى اللّٰهُ عَلٰى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِهٖ وَصَحْبِهٖ وَسَلَّمْ
أَجْمَعٖينَ. وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمٖينَ»